البرهان في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

البرهان في تفسير القرآن

البرهان في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف في سطور

المفسر ونسبه الشريف:

هو العلامة السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد بن علي بن سليمان بن ناصر الموسوي الكتكاني التوبلي البحراني من أحفاد السيد المرتضى علم الهدى منتهياً نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

مولده ونشأته:

ولد في البحرين، غير أن أصحاب السير لم يذكروا سنة ولادته ولا يومه ولا مدة عمره الذي قضى جلّه في التأليف والتصنيف غير أن ما يفهم من كتب التراجم أنه كان من علماء القرن الحادي عشر ومعاصري الشيخ الحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة) وقرأ المقدمات عند والده وبعض العلماء في البحرين ثم انتقل إلى النجف الأشرف وتلمذ عند كبار العلماء والفقهاء والمحدثين فيها، من بينهم الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي صاحب كتاب مجمع البحرين، ثم رحل إلى خراسان واجتمع مع كبار العلماء هناك وأخذوا عنه بعض العلماء مثل الشيخ الحر العاملي وغيره، ثم رجع إلى مسقط رأسه البحرين واحتل مكانة اجتماعية مرموقة في بلاده، فقام بشؤون القضاء والحكم بين المتخاصمين فأهابه الحكام وذوو السلطة والسيطرة، واحترمه سائر الطبقات من الناس ونفذوا أوامره ونواهيه، وكان من الأتقياء المتورعين لا يتوانى عن قول الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم.

أقوال العلماء فيه:

قال الشيخ يوسف البحراني في اللؤلؤة: كان السيد فاضلاً محدثاً جامعاً متتبعاً للأخبار وقد صنف كتباً عديدة تشهد بشدّة تتبعه واطلاعه وكان من الأتقياء المتورعين شديداً على الجبابرة والطغاة.

وقال الشيخ الحر العاملي: كان السيد فاضلاً عالماً ماهراً مدققاً فقيهاً عارفاً بالتفسير والعربية والرجال له كتاب تفسير القرآن رأيته ورويت عنه.

وقال السيد في الأعيان: كان من جبال العلم وبحوره، ما سبقه سابق، ولا لحقه لاحق، في طول الباع وكثرة الاطلاع حتى العلامة المجلسي حيث نقل من كتب ليس في البحار لها ذكر.

وقال الشيخ عباس القمي: بلغ السيد في القدس والتقوى بمرتبة لا يضاهيه أحد.

وقال صاحب الجواهر: لو كان معنى العدالة الملكة دون حسن الظاهر لا يمكن الحكم بعدالة شخص أبداً إلا في مثل المقدس الأردبيلي والسيد هاشم البحراني.

مؤلفاته:

قال الميرزا عبد الله الأفندي للسيد هاشم البحراني من المؤلفات ما يفوق خمساً وسبعين مؤلف بين كبير ووسيط وصغير وأكثرها في العلوم الدينية ونذكر بعضها: ١ ـ تفسير البرهان وهو هذا التفسير. ٢ ـ غاية المرام في حجة الخصام في تعيين الإمام عن طريق الخاص والعام. ٣ ـ اليتيمة والدرة الثمينة. ٤ ـ مدينة المعاجز. ٥ ـ معالم الزلفى في معارف النشأة الأولى والأخرى. ٦ ـ المحجة فيما نزل في القائم الحجة. ٧ ـ مصابيح الأنوار في بيان معجزات النبي المختار. ٨ ـ كشف المهم في طريق خبر غدير خم. ٩ ـ حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار. ١٠ ـ الإنصاف في النصّ على الأئمة الإثنى عشر الأشراف.

وفاته ومدفنه:

قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين ص٦٤ توفي قدس سره في قرية نعيم في بيت الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين بن علي بن كنبار لأنه كان متزوجاً بمخلّفة الشيخ علي بن الشيخ عبد الله المذكور، ونقل نعشه إلى قرية توبلي ودفن بمقبرة ماتيني من مساجد القرية المشهورة وقبره مزار معروف، وكانت وفاته للسنة السابعة بعد المائة والألف، وذكر بعض المشايخ أن وفاته كانت بعد موت الشيخ محمد بن ماجد بأربع سنين فعلى هذا تكون وفاته للسنة التاسعة بعد المائة والألف.

بيروت في ١٥/ شعبان المعظم سنة ١٩١٨هـ

الموافق في ٤/ ١٢/ ١٩٩٨

حسين الأعلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، الذي له ملك السموات والأرض ولم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدّره تقديراً، القائل: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَىٰ اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾**[١]، الذاكر: **﴿وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾**[٢]، والصلاة والسلام على محمد رسوله المصطفى وحبيبه المجتبى، وعلى ابن عمه ووصيّه علي بن أبي طالب المرتضى، الذي جعله ظهيراً ووزيراً وآله المعصومين الأئمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، الذين من والاهم نجا، ومن عاداهم سيصلى سعيراً.

أما بعد، فغير خفيّ على أهل الإسلام والإيمان شرف القرآن وعلوّ شأنه، وغزارة علمه، ووضوح برهانه، وأنه الغاية القصوى، والعروة الوثقى، والمستمسك الأقوى، والمطلب الأعلى، والمنهاج الأسنى، الذي من استمسك به نجا، ومن تخلف عنه غوى، الذي بدرسه وتلاوته والتفكر في معانيه حياة للقلوب، وبالعلم به والعمل بما فيه التخلّص من الكروب. غير أن أسرار تأويله لا تهتدي إليه العقول، وأنوار حقائق خفيّاته لا تصل إليه قريحة المفضول ولهذا اختلف في تأويله الناس، وصاروا في تفسيره على أنفاس وانعكاس قد فسّروه على مقتضى أديانهم، وسلكوا به على موجب مذاهبهم، واعتقادهم، وكل حزب بما لديهم فرحون، ولم يرجعوا فيه إلى أهل الذكر صلى الله عليهم أجمعين أهل التنزيل والتأويل، القائل فيهم جلّ جلاله: **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾**[٣] لا غيرهم، وهم الذين أوتوا العلم وأولو الأمر وأهل الاستنباط وأهل الذكر الذين أُمر الناس بسؤالهم كما

(١) سورة الأحزاب، الآيتان ٤٥ ـ ٤٦.
(٢) سورة الفرقان، الآية ٣٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٧.

جاءت به الآثار النبوية والأخبار الإماميّة، ومن ذا الذي يحوي القرآن غيرهم؟ ويحيط بتنزيله وتأويله سواهم؟ ففي الحديث عن مولانا باقر العلم أبي جعفر محمد ابن علي عليه السلام قال: ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء[1].

وفي حديث آخر عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذب وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده[2].

وفي الحديث عن مولى الأمّة وإمامها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن عبد الله بن عباس جاءه عليه السلام يسأله عن تفسير القرآن فوعده باللّيل، فلما حضر قال: ما أول القرآن؟ قال: الفاتحة، قال: وما أول الفاتحة؟ قال: بسم الله، قال: وما أول بسم الله؟ قال: بسم، قال: وما أول بسم؟ قال: الباء. فجعل عليه السلام يتكلم في الباء طول الليل، فلما قرب الفجر قال: لو زادنا الليل لزدنا[3]. **وقال** عليه السلام في حديث آخر: لو شئت لأوقرت[4] سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب[5].

وقال الباقر عليه السلام في تفسير سورة الإخلاص: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزّ وجلّ حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصّمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدّي أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفّس الصّعداء ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين الجوانح منّي لعلماً جمّاً لا يحصى ولا يحدّ ألا وإني عليكم من الله الحجةُ البالغة فـ **﴿لاَ تَتَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾**[6].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل: «إياك أن تفسّر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء، فإنّه ربّ تنزيل يشبه كلام البشر، وهو كلام الله وتأويله لا يشبه كلام البشر كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئاً من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر، وكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام

(١) بصائر الدرجات: ص١٩١ ح١.
(٢) بصائر الدرجات: ص١٩١ ح٢.
(٣) الصراط المستقيم: ج١ ص٢١٩.
(٤) الوِقْر ـ بالكسر ـ: الحمل الثقيل (اللسان ـ مادة وقر).
(٥) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص٤٣.
(٦) التوحيد للصدوق: ص٩٢ ح٦، والآية من سورة الممتحنة، الآية ١٣.

البشر أفعالهم، فلا تشبّه كلام الله بكلام البشر، فتهلك وتضل»[1].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله علّم نبيه صلى الله عليه وآله التنزيل والتأويل، فعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام[2]. وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام في حديث له مع قتادة، وقد أخطأ قتادة في تفسير آية، فقال عليه السلام: يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به[3]. وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام في حديث آخر: ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، ثم قال: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[4] من ميلاد الجاهلية[5].

وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أبعد عقول الرجال من تفسير القرآن[6]. وعن جابر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً. ثم قال: يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرّجال منه، إنّ الآية لينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرّف على وجوه[7].

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: من فسّر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر[8]. وعن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن تبياناً لكلّ شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد لا يستطيع عبد أن يقول: لو كان هذا أُنزل في القرآن إلاّ وقد أنزل الله فيه[9].

وعن عمر بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلاّ أنزله في كتابه، وبيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حداً[10]. وعن معلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من أمر يختلف فيه

---

(1) التّوحيد للصدوق: ص٢٦٤ ح٥.
(2) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٩ ح١٣.
(3) الكافي: ج٨ ص٣١٢ ح٤٨٥.
(4) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.
(5) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧ ح١.
(6) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧ ح٥.
(7) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢ ح٢، المحاسن للبرقي: ص٣٠٠ ح٥.
(8) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٩ ح٦.
(9) المحاسن للبرقي: ص٢٦٧ ح٣٥٢.
(10) وفي تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧ ح١٣، (تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة).

اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عزّ وجلّ ولكن لا تبلغه عقول الرجال[١].

فأقول إذا عرفت ذلك فقد رأيت عكوف أهل الزمان على تفسير من لم يرووه عن أهل العصمة سلام الله عليهم الذين نزل التنزيل والتأويل في بيوتهم وأوتوا من العلم ما لم يؤته غيرهم، بل كان يجب التوقف حتى يأتي تأويله عنهم، لأن علم التنزيل والتأويل في أيديهم، فما جاء عنهم عليهم السلام فهو النور والهدى وما جاء عن غيرهم فهو الظلمة والعمى والعجب كل العجب من علماء علمي المعاني والبيان حيث زعموا أن معرفة هذين العلمين تُطلع على مكنون سرّ الله جل جلاله من تأويل القرآن، قال بعض أئمتهم: ويل ثم ويل لمن تعاطى التفسير وهو في هذين العلمين راجل. وذلك أنهم ذكروا أن العلمين مأخوذان من استقراء تراكيب كلام العرب البلغاء، باحثان عن مقتضيات الأحوال والمقام، كالحذف، والإضمار، والفصل، والوصل، والحقيقة، والمجاز، وغير ذلك. ولا ريب أن محل ذلك من كتاب الله جل جلاله تحتاج معرفته إلى العلم به من أهل التنزيل والتأويل، وهم أهل البيت عليهم السلام الذين علّمهم الله سبحانه وتعالى فلا ينبغي معرفة ذلك إلا منهم، ومن تعاطى معرفته من غيرهم ركب متن عمياء، وخبط خبط عشواء، فماذا بعد الحق إلا الضّلال فأنّى تصرفون؟!

وقد كنت أولاً قد جمعت في كتاب الهادي كثيراً من تفسير أهل البيت عليهم السلام قبل عثوري على تفسير الشيخ الثقة محمد بن مسعود العيّاشي، وتفسير الشيخ الثقة محمد بن العباس بن ماهيار المعروف بابن الجُحام، ما ذكره عنه الشيخ الفاضل شرف الدين النجفي وغيرهما من الكتب الآتي ذكرها في الباب السادس عشر في ذكر الكتب المأخوذ منها الكتاب، وذكر مصنفيها من مقدمة الكتاب، وهذه الكتب من الكتب المعتمد عليها والمعوّل والمرجع إليها، مصنّفوها مشايخ معتبرون وعلماء منتجبون. وربما ذكرت في كتاب التّفسير عن ابن عباس على قلّة إذ هو تلميذ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وربما ذكرت التفسير من طريق الجمهور إذا كان موافقاً لرواية أهل البيت عليهم السلام أو كان في فضل أهل البيت عليهم السلام، كما رواه ابن المغازلي الشافعي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: قال: «القرآن أربعة أرباع فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع

---

(١) المحاسن للبرقي: ص٢٦٧ ح٣٥٥.

حلال، وربع حرام، وربع فرائض وأحكام، والله أنزل فينا كرائم القرآن»[١].

والعجب من مصنّفي تفسير الجمهور مع روايتهم هذه الرواية أنهم لم يذكروا إلا القليل في تفاسيرهم من فضل أهل البيت عليهم السلام، ولا سيما متأخري مفسريهم كصاحب الكشاف والبيضاوي. ثم إن لم أعثر في تفسير الآية من صريح رواية مسندة عن أهل البيت عليهم السلام ذكرت ما ذكره الشيخ أبو الحسن علي بن ابراهيم الثقة في تفسيره إذ هو منسوب إلى مولانا وإمامنا الصادق عليه السلام. وكتابي هذا يطلعك على كثير من أسرار علم القرآن ويرشدك إلى ما جهله متعاطو التفسير من أهل الزمان، ويوضح لك عن ما ذكره من العلوم الشرعية والقصص والأخبار النبوية وفضائل أهل البيت الإمامية، إذ صار كتاباً شافياً ودستوراً وافياً ومرجعاً كافياً حجّة في الزمان وعيناً من الأعيان إذ هو مأخوذ من تأويل أهل التنزيل والتأويل الذين نزل الوحي في دارهم عن جبرئيل عن الجليل، أهل بيت الرحمة، ومنبع العلم والحكمة، صلى الله عليهم أجمعين، وخدمت به حضرة ذي السعادة الأبدية، والرفعة السّرمدية، والدولة الخلودية، والمملكة السليمانية، والروح القدسيّة، والنفس الزكية، والطلعة البهية، والكرامة السنيّة، الذي شدّ الله جل جلاله به عضد الدين، وأيّد به الحق المستبين، فهو منار الإيمان وآية الإسلام، في الزمان حاكم الحكام، ومغبط أهل الإيمان والإسلام، الذي بعزته صار الحق منيراً وكان له ولياً ونصيراً، وبهمّته زهق الباطل فصار حصيراً حسيراً، الذي بطلعته الدّين المحمدي رفيع المنار، ودين أهل الكفر والضلال في الذلّ والصّغار، فهو المخدوم الأعظم دستور أعاظم الحكام في العالم، مالك زمام أحكام العرب والعجم، رافع مراتب العلم إلى الغاية القصوى، مظهر كلمات الله العليا، ذو العقل الثاقب والفكر الصائب:

رأيٌ له كالبدر يشرق في الضحى ... ويريك أحوال الخلائق في غد

رشيد الإسلام ومرشد المسلمين، وغياث الحقّ والملة والدين، ظلّ الله على الخلق أجمعين، لو شبهته بالشمس المنيرة ما كذبت، أو مثّلته بالسحب المطيرة ما أحنثت[٢]:

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمّته الصغرى أجلّ من الدهر

(١) مناقب ابن المغازلي: ص٣٢٨ ح٣٧٥.

(٢) الحِنْثُ: الإثم وحنث في يمينه أي أثم «لسان العرب ـ مادة حنث».

لـه راحـة لـو أن مـعـشـار عـشـرهـا   على البَرّ كان البر أندى من البحر[١]

أعني المتفرع من الدوحة المحمدية، والسلالة العلوية، والجرثومة[٢] الموسوية، والنجابة المهدوية، السلطان بن السلطان بن السلطان والخاقان[٣] بن الخاقان بن الخاقان الحسيني الموسوي شاه سليمان بهادر خان[٤]، ربط الله جل جلاله، دولته بأطناب الخلود والدوام، وأجرى آثار معاليه على صفحات الأيام. وما برح كعبة الحكام والوفاد، وما فتيء نوراً تستضيء به البلاد والعباد، وشهاباً يقمع به أهل الضلال والجحّاد، ويحسم به مادة الغي والفساد، وظهيراً لأهل الحق والسداد، وما انفك يحيي به ما اندرس من آثار آبائه المعصومين، وما انطمس من علوم وأعلام أجداده المصطفين، ولا زال ركن الدين بألطاف اعتنائه ركيناً، ومتن العلم بعواطف إشفاقه متيناً، ويرحم الله عبداً قال آميناً.

واعلم أيها الراغب فيما جاء عن أهل البيت ﷺ من التفسير، والطالب لما سنح منهم من الحق المنير، أني قد جمعت ما في تفسير «الهادي ومصباح النادي» الذي ألفته أولاً إلى زيادات هذا الكتاب ليعمّ النفع ويسهل أخذه على الطلاب وإن في ذلك لعبرة لأولي الألباب، وشفاء للمؤمنين ونوراً لمن استضاء به من خلّص الأصحاب، فهو كتاب عليه المعوّل وإليه المرجع لا تفاسير الجمهور فهذا التفسير الظلّ وتفاسيرهم الحرور.

فيقول مؤلفه فقيراً إلى الله الغني عبده هاشم بن سليمان بن اسماعيل الحسيني البحراني: إني جعلت قبل المقصود مقدمة فيها أبواب تشتمل على فوائد في الكتاب وسمّيته بـ «البرهان في تفسير القرآن»، وهو قد اشتمل على كثير من فضل أهل البيت ﷺ الذين نزل القرآن في منازلهم، فمرجع تنزيله وتأويله إليهم والله سبحانه نسأل أن يجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم، وهو حسبنا ونعم الوكيل

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١١٨.

(٢) الجُرْثُومة: الأصل، وجُرْثُومة كلّ شيء، أصلُه ومجتمعُه. «لسان العرب ـ مادة جرم، والقاموس المحيط ـ مادة جرثم».

(٣) الخاقان: لقب لكلّ ملك من الملوك التُّرك.

(٤) وهو الشاه سليمان الصفوي ابن الشاه عباس الثاني المتوفى سنة ١١٠٦هـ.

١ ـ باب في فضل العالم والمتعلم

١ ـ **الشيخ أبو جعفر الطوسي في أماليه،** قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن حسن الحسيني(ره) في رجب سنة سبع وثلاثمائة، قال: حدثني محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدثني الرضا علي بن موسى عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عليه السلام عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانّه، واقتبسوه من أهله، فإن تعلّمه لله حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل الجنة، والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدّث في الخلوة، والدليل على السّراء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزّين[1] عند الأخلّاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويهتدى بأفعالهم وينتهى إلى آرائهم، ترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلواتها تبارك عليهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه. إن العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، الذكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد، وبه توصل الأرحام ويعرف الحلال من الحرام. العلم إمام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء، فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظّه»[2].

---

(١) الزَّين: ضد الشين. ج أزيان «القاموس المحيط ـ مادة زين».

(٢) الأمالي للطوسي: ج٢ ص١٠٢.

ورواه الشيخ أيضاً في كتابه المجالس بالسند والمتن إلى قوله: ويجعلهم في الخير قادة، وفي المتن بعض التغيير. وعنه بإسناده عن محمد بن علي بن شاذان الأزدي بالكوفة، قال: حدثني أبو أنس كثير بن محمد الحرامي قال: حدثنا حسن ابن حسين العرني، قال: حدثنا يحيى بن يعلى عن أسباط بن نصر، عن شيخ من أهل البصرة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلّموا العلم فإن تعليمه حسنة». وذكر نحو حديث الرضا عليه السلام[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب أبو محمد الشعراني البيهقي، بجرجان، قال: حدثنا هارون بن عمر بن عبد العزيز بن محمد أبو موسى المجاشعي، قال: حدثنا محمد بن جعفر ابن محمد عليهما السلام، قال: حدثنا أبي أبو عبد الله عليه السلام. قال المجاشعي، وحدثنا الرضا علي بن موسى عليه السلام عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «العالم بين الجهّال كالحيّ بين الأموات، وإن طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه فاطلبوا العلم فإنه السبب بينكم وبين الله عز وجل، وإن طلب العلم فريضة على كل مسلم».

٣ ـ **وعنه**، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشّهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء»[2].

٤ ـ **وعنه**، بإسناده عن أبي قلابة قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته يطلب علماً شيّعه سبعون ألف ملك يستغفرون له».

٥ ـ **وعنه** بإسناده عن أبي ذرّ في حديث طويل، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذرّ فضل العلم خير من فضل العبادة، واعلم أنكم لو صلّيتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، ما نفعكم ذلك إلا بورع»[3].

٦ ـ **وروي** أنه ذكر عند رسول الله ﷺ رجلان كان أحدهما يصلي المكتوبة ويجلس يعلّم الناس، وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل، فقال ﷺ: فضل الأول

---

(١) الأمالي للصدوق: ج٢ ص١٠٣.
(٢) الأمالي للصدوق: ج٢ ص١٣٤.
(٣) مجموعة ورّام: ج٢ ص٣٨١.

على الثاني كفضلي على أدناكم[١].

٧ ـ **الزمخشري في ربيع الأبرار**، عن رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلاً»[٢].

٨ ـ **وأيضاً عن رسول الله** ﷺ: «بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الفرس[٣] المضمر سبعين عاماً»[٤].

٩ ـ **وأيضاً عن أنس**، عن النبي ﷺ: «أخلصوا أعمالكم وأعزوا الإسلام». قالوا: يا رسول الله وكيف نعزّ الإسلام؟ قال: «بالحضور عند العلماء لتعلّم العلم بالرد على أهل الأهواء، فإن من ردّ عليهم وأراد به وجه الله فله عبادة الثقلين الجن والإنس، ومن ردّ عليهم وأراد به وجه الله فله عبادة أهل مكة، منذ خلقت». فقيل: يا رسول الله فالمرائي يؤجر بعلمه؟ قال: «إن الله قضى على نفسه أن من أعز الإسلام وأراد به وجه الله فله عبادة أهل مكة منذ خلقت ولو لم يرد فقد حرم النار على وجهه»[٥].

١٠ ـ **الشيخ أبو عبد الله** محمد بن محمد بن النعمان المفيد في كتاب الاختصاص، عن محمد بن الحسن بن أحمد عن محمد بن الحسن الصفار؛ عن السندي بن محمد، عن أبي البختري عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً. فانظروا علمكم عمن تأخذونه، فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين[٦].

١١ ـ **وعنه** أيضاً يرفعه إلى أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: والله ما برأ الله من بريّة أفضل من محمد ﷺ ومنّي ومن أهل بيتي، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطلبة العلم من شيعتنا.

---

(١) سنن الترمذي تحقيق إبراهيم عوض: ج٥ ص٥٠ باب ١٩ ح٢٦٨٥.
(٢ و ٤) ربيع الأبرار: ج٣ ص١٩٦.
(٣) حُضْر الفَرَس: ارتفاع الفرس في عدوه «القاموس المحيط ـ مادة حضر».
(٥) ربيع الأبرار: ج٤ ص٣٩ باب الستون ح١٤٧، طبعة الأعلمي، بيروت.
(٦) الاختصاص للمفيد: ص٢٣٤، طبعة الأعلمي، بيروت.

١٢ ـ **وعن مولانا الإمام أبي محمد العسكري** عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث سجود الملائكة لآدم عليه السلام قال: لم يكن سجودهم لآدم عليه السلام إنما كان آدم عليه السلام قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز وجل، وكان بذلك معظّماً مبجّلاً ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله ويخضع له خضوعه لله ويعظّمه بالسجود له كتعظيمه لله، ولو أمرت أحداً أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلّفين من شيعتنا أن يسجدوا لمن توسط في علوم وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ومحض وداد خير خلق الله علي عليه السلام بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واحتمل المكاره والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله ولم ينكر عليّ عليه السلام حقاً أرقبه عليه قد كان جهله أو أغفله[1].

١٣ ـ **محمد بن علي بن بابويه في أماليه**، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي القاسم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمر العدني بمكة، عن أبي العباس عن حمزة عن أحمد بن سوار عن عبد الله بن عاصم عن سلمة بن وردان، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة وعليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب فيها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرّات، وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلا ناداه ربه عز وجل جلست إلى حبيبي وعزتي وجلالي لأسكنتك الجنة معه ولا أُبالي»[2].

١٤ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا علي بن جعفر بن مسافر الهزلي بتنّيس، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا محمد بن يَعْلى، عن أبي نعيم عمر بن صبح الهروي، عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة، عن علي عليه السلام وعبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من خرج يطلب باباً من علم ليردّ به باطلاً إلى حق أو ضلالة إلى هدى، كان عمله ذلك كعبادة متعبّد أربعين عاماً.

١٥ ـ **وعنه قال**: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا جعفر بن محمد أبو القاسم الموسوي في منزله بمكة، قال: حدثني عبيد الله بن أحمد بن نهيك الكوفي بمكة، قال: حدثنا جعفر بن محمد الأشعري القمي، قال: حدثني

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٨٥.

(٢) أمالي الصدوق المجلس العاشر: ص٤٠ ح٣، طبعة الأعلمي، بيروت.

عبد الله بن ميمون القدّاح عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي صلوات الله عليهم، قال: جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما حق العلم؟ قال: الإنصات له، قال: ثم مه، قال: الاستماع له، قال: ثم مه؟ قال: الحفظ له، قال: ثم مه يا نبي الله؟ قال: العمل به، قال: ثم مه؟ قال: ثم نشره[1].

(١) الخصال للصدوق: ص٢٨٧ باب الخمسة ح٤٣.

٢ ـ باب في فضل القرآن

١ ـ **الشيخ في أماليه** بإسناده عن محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن عمر، قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن لهيعة، عن مِشْرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يعذب الله قلباً وعى القرآن»(١).

٢ ـ **وعنه عن الحفّار**، قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الوراق المعروف بابن السمّاك، قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي، قال: حدثني أبي ومعلى بن أسد، قالا: حدثنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي عليه السلام أن النبي ﷺ قال: «خياركم من تعلّم القرآن وعلّمه»(٢) وعنه بإسناد آخر مثله.

٣ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد السناني وعلي بن أحمد بن موسى الدقاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، قال: حدثنا سليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مكحول عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: قال رسول الله ﷺ: «أوليس كتاب ربي أفضل الأشياء بعد الله عز وجل؟ والذي بعثني بالحق نبياً لئن لم تجمعه بإتقان لم يجمع أبداً فخصّني الله عزّ وجل بذلك من دون الصحابة(٣).

---

(١) الأمالي: ج١ ص٥.

(٢) ذكره الشيخ في أماليه: ج١ ص٣٦٧، والترمذي في سننه: ج٥ ص١٧٤، باب ما جاء في تعليم القرآن: ح٢٩٠٨.

(٣) الخصال للصدوق: ص٥٧٩، أبواب السبعين ح١.

٤ ـ **جعفر** بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إنكم في زمان هدنة وأنتم على ظهر سفر والسير بكم سريع فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فأعدّوا الجهاز لبعد المفاز»، فقام المقداد فقال: يا رسول الله ما دار الهدنة؟ قال: «دار بلاء وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل[1] مصدّق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل له ظهر وبطن، فظاهره حكمة وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم[2] وعلى تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنازل الحكمة ودليل على المعروف لمن عرفه»[3].

٥ ـ **عن يوسف بن عبد الرحمن**، رفعه إلى الحارث الأعور، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: يا أمير المؤمنين إنا إذا كنّا عندك سمعنا الذي نشدّ به ديننا وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة لا ندري ما هي، قال: أوقد فعلوها؟ قال: قلت نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتاني جبرئيل فقال: يا محمد ستكون في أمتك فتنة، قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبّار، فعمل بغيره قصمه الله ومن التمس الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الأهواء ولا تلبس به الألسنة ولا يخلق على الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء. هو الذي لم تكنّه الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَاناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَىٰ الرُّشْدِ﴾[4] من قال به صدق ومن عمل به أُجر ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[5].

---

(١) الماحل والمحل: المكر والكيد.
(٢) التخم منتهى كل قرية أو أرض والجمع: تخوم «اللسان».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣ ح١، طبعة الأعلمي، بيروت.
(٤) سورة الجن، الآيتان ١ ـ ٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤ ح٢.

٦ ـ **وعنه**، عن أبي عبد الله مولى بني هاشم، عن أبي سخيلة قال: حججت أنا وسلمان من الكوفة فمررت بأبي ذر، فقال: انظروا إذا كانت بعدي فتنة وهي كائنة فعليكم بخصلتين: بكتاب الله وبعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصدّيق الأكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين». وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «خطب رسول الله ﷺ بالمدينة فكان فيما قال لهم» الحديث(١).

٧ ـ **وعن داود بن فَرْقَد**، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليكم بالقرآن، فما وجدتم آية نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به، وما وجدتموه ممّا هلك من كان قبلكم فاجتنبوه»(٢).

٨ ـ **وعن الحسن بن موسى الخشّاب** رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يرفع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر أبداً ولا إلى آل عمر ولا إلى آل بني أمية ولا في ولد طلحة والزبير أبداً وذلك أنهم بتروا القرآن وأبطلوا السنن وعطّلوا الأحكام. وقال رسول الله ﷺ: «القرآن هدىً من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الأحزان وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم». فهذه صفة رسول الله ﷺ للقرآن وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار(٣).

٩ ـ **وعن فضيل بن يسار** قال: سألت الرضا عليه السلام فقال لي: هو كلام الله(٤).

١٠ ـ **وعن الحسن بن علي** عليه السلام، قال: قيل لرسول الله ﷺ إن أمتك ستفتتن، فسئل: ما المخرج من ذلك؟ فقال: «كتاب الله العزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى العلم في غيره أضلّه الله، ومن ولي هذا الأمر من جبار فعمل بغيره قصمه الله، وهو الذكر الحكيم والنور المبين، والصراط المستقيم، فيه خبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فلم تناها أن قالوا: ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَاناً**

(١ ـ ٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥ ـ ١٧ ح٤ ـ ١١.

عَجَباً * يَهْدِي إِلَىٰ الرُّشْدِ فَئَامَنَّا بِهِۦ﴾. لا يخلق على طول الرد ولا تنقضي عِبَره ولا تفنى عجائبه(١).

١١ ـ **وعن محمد بن حُمْران**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله لما خلق الخلق فجعله فرقتين، فجعل خيرته في إحدى الفرقتين، ثم جعلهم أثلاثاً فجعل خيرته في إحدى الأثلاث، ثم لم يزل يختار حتى اختار عبد مناف ثم اختار من عبد مناف هاشماً، ثم اختار من هاشم عبد المطلب، ثم اختار من عبد المطلب عبد الله، واختار من عبد الله محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، كان أطيب الناس ولادة وأطهرها فبعثه الله بالحق بشيراً ونذيراً وأنزل عليه الكتاب فليس من شيء إلا في الكتاب تبيانه(٢).

١٢ ـ **وعن عمرو بن قيس** عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله وجعل لكل شيء حداً وجعل دليلاً يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحدّ حداً(٣).

١٣ ـ **وعن زرارة** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن القرآن، فقال لي: لا خالق ولا مخلوق ولكنه كلام الخالق(٤).

١٤ ـ **وعن زرارة** قال: سألته عن القرآن أخالق هو؟ قال: لا، قلت: أمخلوق؟ قال: لا ولكنه كلام الخالق يعني أنه كلام الخالق بالفعل(٥).

١٥ ـ **عن مسعدة بن صدقة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام خطبة فقال فيها: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بكتابٍ فصّله وحكمه وأعزّه وحفظه بعلمه وأحكمه بنوره وأيده بسلطانه وكلأه من أن يبتره هوى أو تميل به شهوة أو يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ولا يخلقه طول الرد ولا تفنى عجائبه من قال به صدق ومن عمل به أُجر ومن خاصم به فلج(٦) ومن قاتل به نصر ومن قام به هدي إلى صراط مستقيم فيه، نبأ من كان قبلكم والحكم فيما بينكم

(١ ـ ٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧ ـ ١٨ ح١١ ـ ١٦.

(٦) الفَلْج: الظفر والفوز، «المعجم الوسيط ـ مادة فلج».

وخيرة معادكم، أنزله بعلمه وأشهد الملائكة بتصديقه، قال الله جل وجهه: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾(١). فجعله الله نوراً يهدي للّتي هي أقوم وقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾(٢)، وقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾(٣)، وقال: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصيرٌ﴾(٤) ففي اتباع ما جائكم من الله الفوز العظيم وفي تركه الخطأ المبين، وقال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَىٰ﴾(٥)، فجعل في اتباعه كل خير يرجى في الدنيا والآخرة. فالقرآن آمر وزاجر حُدّ فيه الحدود وسنّ فيه السنن وضُرب فيه الأمثال وشرع فيه الدين إعذاراً من نفسه وحجّة على خلقه أخذ على ذلك ميثاقهم وارتهن عليه أنفسهم ليبيّن لهم ما يأتون وما يتقون ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة وإن الله لسميعٌ عليم.

١٦ ـ **عن ياسر الخادم** عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن القرآن، فقال: لعن الله المرجئة، ولعن الله أبا حنيفة، إنه كلام الله غير مخلوق حيث ما تكلمت به وحيث ما قرأت ونطقت فهو كلام وخبر وقَصص(٦).

١٧ ـ **عن سماعة قال**: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله أنزل عليكم كتابه وهو الصادق البرّ، فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والأرض ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم من ذلك(٧).

١٨ ـ **سعد بن عبد الله في** بصائر الدرجات، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تقولوا في كل آية هذا رجل وهذا رجل من القرآن حلال ومنه حرام، ومنه نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم وخبر ما بعدكم وهكذا هو(٨).

١٩ ـ **الزمخشري في** ربيع الأبرار، عن علي عليه السلام: القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم(٩).

---

(١) سورة النساء، الآية ١٦٦.
(٢) سورة القيامة، الآية ١٨.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٣.
(٤) سورة هود، الآية ١١٢.
(٥) سورة طه، الآية ١٢٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩ ح١٧.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩ ح١٨.
(٨) مختصر بصائر الدرجات: ص٧٨.
(٩) ربيع الأبرار: ج٢ ص٧٦.

٢٠ ـ **وعن علي**عليه السلام : وعليك بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والرأي الناقع والعصمة للمتمسّك والنجاة للمتعلق لا يعوجّ فيقام ولا يزيغ فيستعتب[١] ولا يخلقه[٢] كثرة الرد وولوج السّمع، من قال به صدق ومن عمل به سبق[٣].

٢١ ـ **وعنه**عليه السلام : القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به[٤].

٢٢ ـ **وعن أنس** قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت فإن القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر»[٥].

٢٣ ـ **الشيخ** في التهذيب بإسناده عن علي بن الحسن بن فضّال، عن محمد ابن علي، عن محمد بن يحيى عن غياث بن ابراهيم، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: ثلاث يذهبن بالبلغم ويزدن في الحفظ: السواك والصوم وقراءة القرآن[٦].

---

(١) الاستعتاب: طلبُكَ إلى المُسِيء الرجوع عن إساءته. «لسان اللسان ـ مادة عتب».
(٢) خَلِق الثوب: إذا بلي وأخلق فلان فلاناً إذا أعطاه ثوباً خلقاً «لسان اللسان ـ مادة خلق».
(٣) (٤) ربيع الأبرار: ج٢ ص٨٠.
(٥) ربيع الأبرار: ج٢ ص.٧٨
(٦) التهذيب: ج ٤ ص ١٩١ ح ٥٤٥.

٣ ـ باب في حديث الثقلين

١ ـ **سعد بن عبد الله**، عن القاسم بن محمد الأصفهاني عن سليمان بن داود المِنقري المعروف بالشاذكوني، عن يحيى بن آدم عن شريك بن عبد الله، عن جابر ابن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بمنى فقال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم حرمات ثلاثاً: كتاب الله عز وجل، وعترتي، والكعبة البيت الحرام». ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما الكتاب فحرّفوا وأما الكعبة فهدموا وأما العترة فقتلوا وكل ودائع الله نبذوا ومنها فقد تبرّأوا[١].

٢ ـ **محمد بن علي بن بابويه في كتاب النصوص على الأئمة الاثني عشر** عليهم السلام بإسناده عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا أيها الناس إني فرط[٢] لكم وأنتم واردون عليّ الحوض حوضاً عرضه ما بين صنعاء وبصرى[٣] فيه قدحان عدد النجوم من فضّة وإني سائلكم حين تردون عليّ الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما: السبب الأكبر، كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه نبّأني العليم الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». فقلت: يا رسول الله من عترتك؟ فقال: «أهل بيتي من ولد علي وفاطمة وتسعة من صلب الحسين عليه السلام أئمة أبرار، هم عترتي من لحمي ودمي».

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص٩٠.

(٢) فَرَطْتُ القوم أفرطُهم فرطاً، أي سبقتهم إلى الماء، وفرط القوم يفرطهم فرطاً: تقدمهم إلى الورد «لسان اللسان ـ مادة فرط».

(٣) بصرى: قصبة حوران من أعمال دمشق الشام معروف عند العرب قديماً وحديثاً.

٣ ـ **وعنه في عيون أخبار الرضا**عليه السلام بإسناده عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»، من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديُّهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه[1].

٤ ـ **وعنه** في كتاب النصوص بإسناده عن حذيفة بن أسيد، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على منبره: «معاشر الناس إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض حوضاً كعرض ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة وإني سائلكم حين تردون عليّ الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الأكبر[2] كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لن تضلوا ولن تزلّوا ولا تبدلوا في الثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. معاشر الناس كأني على الحوض أنظر[3] من يرد عليّ منكم وسوف تؤخر أناس من دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي، فيقال: يا محمد هل شعرت بما عملوا أنهم ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم» ثم قال: «أوصيكم في عترتي خيراً» ثلاثاً، أو قال: «في أهل بيتي». فقام إليه سلمان، فقال: يا رسول الله ألا تخبرني عن الأئمة بعدك أما هم من عترتك؟ فقال: نعم الأئمة من بعدي من عترتي عدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي فلا تعلِّموهم فإنهم أعلم منكم واتبعوهم فإنهم مع الحق والحق معهم.

٥ ـ **سعد بن عبد الله القمي في** بصائر الدرجات، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير البجلي، عن ذريح بن محمد بن يزيد المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، فنحن أهل بيته»[4].

---

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص٦٠ ح٢٥. (٢) وفي نسخة ثانية: الثقل الأكبر.
(٣) وفي نسخة ثانية: انتظر من يرد.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص٩٠.

٦ ـ **وعنه**، عن النضر بن سويد، عن خالد بن زياد القلانسي، عن رجل، عن أبي جعفرعليه السلام، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين، الثقل الأكبر والثقل الأصغر، إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا ولن تبدّلو، فإني سألت اللطيف الخبير بأن لا يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فأُعطيت ذلك»، فقيل: فما الثقل الأكبر وما الثقل الأصغر؟ فقال: «الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي»[(١)].

٧ ـ **وعنه** عن إبراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران الهمداني، عن يونس بن عبد الرحمن، عن هشام بن الحكم، عن سعد بن طريف الإسكاف قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول النبيصلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين فتمسكوا بهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، فقال أبو جعفرعليه السلام: لا يزال كتاب الله والدليل منّا عليه حتى نرد على الحوض[(٢)].

٨ ـ **العياشي** محمد بن مسعود عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد اللهعليه السلام: إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن وبها نوّهت الكتب و[بها] يستبين الإيمان. وقد أمر رسول اللهصلى الله عليه وآله أن يقتدى بالقرآن وآل محمد وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر فأما الأكبر فكتاب ربي وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما[(٣)].

٩ ـ **عن أبي جميلة** المفضل بن صالح عن بعض أصحابه قال: خطب رسول اللهصلى الله عليه وآله يوم الجمعة بعد صلاة الظهر، انصرف على الناس فقال: «أيها الناس إني قد نبّأني اللطيف الخبير أنه لن يعمّر من نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله وإني لأظنني أُوشك أن أدعى فأُجيب وإني مسؤول وإنكم مسؤولون فهل بلّغتكم فماذا أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد بأنك قد بلّغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيراً، قال: «اللهم اشهد»، ثم قال: «يا أيها النّاس ألم تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنّة حق وأن النار حق وأن البعث حق من بعد

(١ ـ ٢) مختصر بصائر الدرجات: ص٩٠ ـ ٩١.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦ ح٩.

الموت؟»، قالوا: اللهم نعم، قال: «اللهم اشهد»، ثم قال: «أيها الناس إن الله مولاي وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ألا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، ثم قال: «أيها الناس إني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض وحوضي عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة ألا وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروني كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني»، قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: «الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف في أيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تذلّوا، والثقل الأصغر عترتي ألا وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يأتياني وسألت الله لهما ذلك فأعطانيه فلا تسبقوهم فتضِلّوا ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فهم أعلم منكم»[١].

١٠ ـ **الشيخ محمد بن محمد بن النعمان** المفيد في أماليه، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثني أبو عمر حفص بن عمر الفراء، قال: حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي، عن معروف بن خربوذ، قال: سمعت أبا عبد الله مولى العباس يحدّث أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: إن آخر خطبة خطبنا بها رسول الله ﷺ لخطبة خطبنا في مرضه الذي توفّي فيه، خرج متوكئاً على علي بن أبي طالب عليه السلام وميمونة مولاته، فجلس على المنبر ثم قال: «أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين»، وسكت، فقام رجل فقال: يا رسول الله ما هذان الثقلان؟ فغضب حتى احمرّ وجهه ثم سكن وقال: ما ذكرتهما إلا وأنا أريد أن أخبركم بهما ولكن ربوت فلم أستطع، سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم تعملون فيه كذا وكذا، ألا وهو القرآن والثقل الأصغر أهل بيتي»، ثم قال: «وأيم الله إني لأقول لكم هذا ورجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم»، ثم قال: «والله لا يحبهم عبد إلا أعطاه الله نوراً يوم القيامة»، فقال أبو جعفر عليه السلام: إن أبا عبد الله يأتينا بما يعرف[٢].

١١ ـ **الشيخ الطوسي** بإسناده عن أبي عمر. قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن المستورد قال: حدثنا اسماعيل بن صبيح، قال: حدثنا سفيان

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥ ح٣.
(٢) الأمالي: ص١٣٤ ح٣.

وهو ابن ابراهيم، عن عبد المؤمن وهو أبو القاسم، عن الحسن بن عطية العوفي عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إني تارك فيكم الثقلين ألا إنّ أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[(١)]، وقال: «ألا إن أهل بيتي عيبتي[(٢)] التي آوي إليها، ألا وإن الأنصار تُرسي[(٣)] فاعفوا عن مسيئهم وأعينوا محسنهم».

١٢ ـ **محمد بن علي بن بابويه في الغيبة**، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا العباس بن الفضل المقرىء قال: حدثنا محمد بن علي المنصور، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: حدثنا خالد عن الحسين بن عبيد الله عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[(٤)].

١٣ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن أحمد بن يونس، قال: حدثنا العباس بن الفضل عن أبي زرعة عن كثير بن يحيى أبي مالك عن أبي عوانة عن الأعمش قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن عامر بن واثلة عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع فنزل بغدير خُمّ[(٥)] وأمر بدوحات[(٦)] فقمّ[(٧)] ما تحتهن ثم قال: «كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»، ثم قال: «إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة»، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: «من كنت وليه فهذا علي وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، قال: فقلت لزيد بن أرقم: وأنت سمعت

---

(١) أمالي الطوسي: ج١ ص٢٦١ و٢٧٨ و٤٦٠.

(٢) العيبة من الرجل: موضع سره «القاموس ـ مادة عيب».

(٣) الترس من السلاح: المُتوقَّى بها. «لسان العرب».

(٤) كمال الدِّين وتمام النعمة: ص٢٢٥ ح٤٢، طبعة الأعلمي.

(٥) غدير خمّ: هو اسم موضع بين مكّة والمدينة عند الجُحفة، به غدير، عنده خطب رسول الله ﷺ ونصب علياً خليفة للمسلمين.

(٦) الدَّوحة: الشجرة العظيمة والجمع دوائح «القاموس ـ مادة دوح».

(٧) قَمَّ البيت: كنسه والقمامة الكناسة والجمع قمام «القاموس ـ مادة قمم».

من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا وقد رآه بعينيه وسمعه بأذنيه(١).

١٤ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن جعفر بن الحسين البغدادي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز إملاءً، قال: حدثنا بِشْر بن الوليد قال: حدثنا محمد بن طلحة عن الأعمش عن عطية بن سعيد عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إني أوشك أن أُدعى فأُجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود بين السماء الأرض، وعترتي أهل بيتي، ونبّأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بماذا تخلفوني فيهما»(٢).

١٥ ـ **وعنه،** قال: حدثنا محمد بن عمر البغدادي، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي، قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا صالح ابن موسى، قال: حدثنا عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ إني قد خلّفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي أبداً ما أخذتم بهما وعملتم بما فيهما، كتاب الله وعترتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض(٣).

١٦ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن عمر الحافظ، قال: حدثنا القاسم بن عباد، قال: حدثنا سويد، قال: حدثنا عمرو بن صالح عن زكريا عن عطية عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله عز وجل حبل ممدود وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض(٤).

١٧ ـ **وعنه** قال: حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال: أخبرنا محمد ابن أحمد بن حمدان القشيري، قال: حدثنا الحسين بن حميد، قال: حدثني أخي الحسن بن حميد، قال: حدثني علي بن ثابت الدهان، قال: حدثنا سعّاد ابن سليمان عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني امرؤ مقبوض وأُوشك أن أُدعى فأُجيب وقد تركت فيكم الثقلين أحدهما أفضل من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا

(١ ـ ٢) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٢٢٥ ح٤٣ و٤٤، ومعاني الأخبار: ص٩٠ ح٢.
(٣ ـ ٤) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٢٢٦ ح٤٥ ـ ٤٦.

علي الحوض»[١].

١٨ ـ **وعنه** قال: حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال: حدثنا القشيري، قال: حدثنا المغيرة بن محمد بن المهلب، قال: حدثني أبي عن عبد الله بن داود، عن الفضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله، وعترتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»، فقلت لأبي سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته عليهم السلام[٢].

١٩ ـ **وعنه قال ابن بابويه**: حدثنا علي بن الفضل البغدادي، قال: سمعت أبا عمر صاحب أبي العباس ثعلب يقول: سمعت أبا العباس ثعلب يسأل عن قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين»، لم سمّي الثقلين؟ قال: لأن التمسك بهما ثقيل[٣].

٢٠ ـ **وعنه**، قال: حدثنا الحسن بن علي بن شعيب الجوهري أبو محمد قال: حدثنا عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا أبو عمرو أحمد بن أبي حازم الغفاري، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، عن شريك، عن ركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفتان من بعدي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض[٤].

٢١ ـ **وعنه** قال: حدثنا الحسن بن علي بن شعيب أبو محمد الجوهري، قال: حدثنا عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا الحسن بن الحسن الحميري بالكوفة، قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرني عن عمرو بن جميع عن عمرو بن أبي المقدام عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: أتيت جابر بن عبد الله فقلت: أخبرني عن حجة الوداع، فذكر حديثاً طويلاً ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله عز وجل وعترتي

(١ ـ ٤) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٢٢٧ ح٤٧ ـ ٤٩ ـ ٥٠.

أهل بيتي»، ثم قال: «اللهم اشهد» ثلاثاً[١].

٢٢ ـ **وعنه**، قال: حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال: أخبرنا محمد ابن أحمد بن حمدان القشيري، قال: حدثنا أبو حاتم المغيرة بن محمد بن المهلب، قال: حدثنا عبد الغفار بن محمد بن كثير الكلابي الكوفي، عن جرير بن عبد الحميد عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[٢].

٢٣ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن يزيد أبو محمد البجلي، قال: حدثني محمد بن طريف، قال: حدثنا ابن فضيل عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «كأني قد دعيت وأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يزالا جميعاً حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[٣].

٢٤ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن حسين بن حفص، عن عباد بن يعقوب، عن أبي مالك عمرو بن هاشم الجَنْبي، عن عبد الملك عن عطية أنه سمع أبا سعيد يرفع ذلك إلى النبي ﷺ قال: «أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[٤].

٢٥ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثني الحسن بن عبد الله بن محمد بن علي التميمي، قال: حدّثني أبي، قال: حدثني سيّدي علي بن موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام، قال: حدثني أبي عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي ابن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب

(١ ـ ٤) كمال الدِّين وتمام النعمة: ص٢٢٧ ـ ٢٢٨ ح٥١ ـ ٥٢ ـ ٥٤ ـ ٥٥.

الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض[١].

٢٦ ـ **وعنه** قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري، قال: حدثني عمي أبو عبد الله محمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حنش بن المعتمر، قال: رأيت أبا ذر الغفاري أخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول: ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر جندب بن السكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا وإن مثلهما كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق»[٢].

٢٧ ـ **وعنه** قال: حدثنا الشريف الديّن الصدوق أبو علي محمد بن أحمد بن محمد زُبارة بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثنا الفضل بن شاذان النيسابوري، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا شريك عن ركين بن الربيع عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[٣].

٢٨ ـ **وعنه** قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطّار النيسابوري، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان، قال: حدثنا إسحاق بن ابراهيم، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[٤].

٢٩ ـ **وعنه** قال: حدثني أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن محمد ابن قتيبة، قال: حدثنا الفضل بن شاذان، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن جرير عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن

(١ ـ ٤) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٢٢٨ ـ ٢٢٩ ح٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٨ ـ ٥٩.

يفترقا حتى يردا علي الحوض»[١].

٣٠ ـ **وعنه** قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه[٢].

٣١ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحججاً في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا[٣].

٣٢ ـ **الديلمي**، وأبو الحسن محمد بن شاذان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعلي بن أبي طالب عليه السلام وعلي أفضل لكم من كتابِ الله لأنه مترجم لكم عن كتاب الله[٤].

٣٣ ـ **ابن الفارسي** في روضة الواعظين: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف[٥] يذكر فيها النص على الخلافة والولاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال فيها صلى الله عليه وآله: «معاشر الناس إن علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر وكل واحد منهما مبين عن صاحبه موافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض بأمر الله في خلقه وبحكمه على أرضه ألا وإن الله عز وجل قاله وأنا قلته عن الله عز وجل، ألا وقد أديت ألا وقد بلَّغت ألا وقد أسمعت ألا وقد أوضحت ألا وإنه ليس أمير المؤمنين

(١ ـ ٣) كمال الدِّين وتمام النعمة: ص٢٢٩ ح٥٩ ـ ٦١.
(٤) إرشاد القلوب للديلمي: ج٢، في فضائل علي عليه السلام.
(٥) مسجد الخيف: مسجد مشهور في منى صلى فيه الرسول صلى الله عليه وآله.

غير أخي هذا ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره»، ثم ضرب بيده على عضد علي عليه السلام فرفعه فكان أمير المؤمنين عليه السلام أول من صعد رسول الله صلى الله عليه وآله قد شال[1] علياً حتى صارت رجلاه مع ركبة رسول الله صلوات الله عليهما[2]، والخطبة طويلة وسيأتي إن شاء الله تعالى باب آخر في معنى الثقلين من طريق المخالفين[3].

(١) شال الشيء: رفعه. «القاموس ـ مادة شول».
(٢) روضة الواعظين: ص١٠٢، طبعة الأعلمي، بيروت.
(٣) في الباب الثاني عشر من أبواب المقدّمة.

٤ ـ باب في أن ما من شيء يحتاج إليه العباد إلا وهو في القرآن وفيه تبيان كل شيء

١ ـ **عن محمد بن يعقوب** عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن إلا وقد أنزله الله فيه[1].

٢ ـ **وعنه**، عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس، عن حسين ابن المنذر عن عمر بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحدّ حدّاً[2].

٣ ـ **وعنه**، عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدّثتكم بشيء فاسئلوني من كتاب الله، ثم قال في بعض حديثه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال، فقيل له: يابن رسول الله أين هذا من كتاب الله[3]، قال: إن الله عز وجل يقول: **﴿لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْواهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾**[4]، وقال: **﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾**[5]، وقال: **﴿لاَ تَسْئَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾**[6].

٤ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة

(١ ـ ٣) الأصول من الكافي: ج١ ص٤٨ ح١، ٢، ٥.

(٤) سورة النساء، الآية ١١٤.

(٥) سورة النساء، الآية ٥.

(٦) سورة المائدة، الآية ١٠١.

ابن ميمون عمّن حدثه عن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله ﷺ ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال[١].

٥ ـ وعنه عن محمد بن يحيى عن بعض أصحابه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول وأنزل إليه الكتاب بالحق وأنتم أميّون عن الكتاب ومن نزّله وعن الرسول ومن أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف[٢] من الجور وامتحاق[٣] من الدين وتلَظٍّ[٤] من الحروب وعلى حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من أغصانها وانتشار من ورقها وأياس من ثمرها واغورارٍ[٥] من مائها. قد درست أعلام الهدى وظهرت أعلام الردى فالدنيا متجهمة[٦] وفي وجوه أهلها مكفهرّة[٧] مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف مزّقتم كل ممزّق وقد أعمت عيون أهلها وأظلمت عليها أيامها قد قطعوا أرحامهم وسفكوا دمائهم ودفنوا في التراب الموءودة بينهم من أولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون والله منه عقاباً، حيُّهم أعمى بخس[٨] وميّتهم في النار مبلس[٩]، فجائهم بنسخة ما في الصحف الأولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أُخبركم عنه أن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سألتم عنه لعلّمتكم.

٦ ـ وعنه عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن

---

(١) الأصول من الكافي: ج١ ص٤٩ ح٦.
(٢) العَسْف: عسف عن الطريق يعسف: مال وعدل «القاموس ـ مادة عسف».
(٣) الامتحاق: البطلان. (٤) التلظي: اشتعال النار والتهابها.
(٥) اغورار الماء: ذهابه في باطن الأرض.
(٦) الرَّدى: الهلاك. متجهمة: حالكة. واكفهر: عبس،
(٧) الشِّعار: ما ولي الجسد من الثياب. والدثار ما فوق الشعار من الثياب «القاموس المحيط».
(٨) البَخس: الناقص. وفي نسخة أخرى نجس وفي نسخة نحس.
(٩) الإبلاس: الغم والانكسار والإياس من رحمة الله.

حماد بن عثمان عن عبد الأعلى بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كائن أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي إن الله عز وجل يقول: فيه تبيان كل شيء[١].

٧ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن اسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه[٢].

٨ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن اسماعيل ابن مهران عن سيف بن عميرة عن أبي المغرا عن سماعة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه أو تقولون فيه؟ قال: «بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله»[٣].

(١ ـ ٣) الأصول من الكافي: ج١ ص٥٠ ح٨ ـ ١٠.

٥ ـ باب في أن القرآن لم يجمعه كما أُنزل إلا الأئمة عليهم السلام وعندهم تأويله

١ ـ **محمد بن الحسن الصفار** عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخّل عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام، قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء(١).

٢ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القرآن كله كما أنزله الله إلا كذب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي ابن أبي طالب والأئمة من بعده(٢).

٣ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد عن ابن سنان عن مرازم وموسى بن بكر قالا: سمعنا أبا عبد اللهعليه السلام يقول: إنّا أهل بيت لم ينبعث منا إلا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره(٣).

٤ ـ **وعنه** عن محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول: والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، قال الله فيه تبيان كل شيء(٤).

٥ ـ **وعنه** عن الهيثم النهدي عن العباس بن عامر قال: حدثنا عمرو بن مصعب عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: سمعته يقول: إن من علم ما أُوتينا تفسير القرآن وأحكامه وعلم تغيير الزمان وحدثانه(٥) وإذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم ولو أسمع من لم يسمع لولّى معرضاً كأن لم يسمع ثم أمسك هنيئة ثم قال: لو وجدنا وعاء

(١ ـ ٤) بصائر الدرجات: ص١٩٤ باب ٦ ح١، ٢، ٦، ٧.

(٥) حَدَثان الدهر وحوادثه: نُوَبه، وما يحدث منه «لسان العرب ـ مادة حدث».

ومستراحاً لقلنا والله المستعان[1].

٦ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد عن البرقي عن المرزبان بن عمران عن إسحاق ابن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقرآن تأويلاً فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجيء فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان[2].

٧ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر عنه قال: في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن وكانت فيه أسماء رجال فأُلقيت وإنما الإسم الواحد في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة[3].

٨ ـ **وعنه**، عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم قال: دخلت عليه بعدما قتل أبو الخطاب فذكرت ما كان يروي من أحاديث تلك العظام قبل أن يحدث ما أحدث، فقال: بحسبك والله يا أبا محمد أن تقول فينا: يعلمون الحلال والحرام وعلم القرآن وفصل ما بين الناس، فلمّا أردت أن أقوم، أخذ بثوبي فقال: يا أبا محمّد، وأي شيء الحلال والحرام في جنب العلم؟ إنما الحلال والحرام في شيء يسير من القرآن[4].

٩ ـ **وعنه**، عن الفضل عن موسى بن القاسم عن ابن أبي عمير أو غيره عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تفسير القرآن على سبعة أوجه منه ما كان ومنه ما لم يكن بعد ذلك، تعرفه الأئمة[5].

١٠ ـ **وعنه** عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن بكر بن صالح عن عبد الله بن إبراهيم بن عبد العزيز بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الحِمْيري، قال: حدثنا يعقوب بن جعفر قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة فقال له رجل: إنك لتفسر من كتاب الله ما لم يُسمع؟ فقال: علينا نزل قبل الناس ولنا فسر قبل أن يفسّر في الناس فنحن نعلم حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريّه وحضريّه وفي أي ليلة نزلت كم من آية وفيمن نزلت فنحن حكماء الله في أرضه وشهداؤه على خلقه وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾[6]، فالشهادة لنا والمسألة للمشهود عليه فهذا علم ما قد أنهيته إليك ما لزمني، فإن قبلت فاشكر، وإن تركت

(١ ـ ٥) بصائر الدرجات: ص١٩٢ ـ ١٩٣ باب ٧ ح١، ٥، ٦، ٢، ٨.
(٦) سورة الزخرف، الآية ١٩.

فإن الله على كل شيء شهيد[(١)].

١١ ـ **سعد بن عبد الله** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن مرازم بن حكيم وموسى بن بكر، قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث منا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره وإن عندنا من حلاله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع أن نحدّث به أحداً.

١٢ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن حماد الكوفي عن الحسين بن علوان وعمر بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إني امرؤ من قريش ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمت كتاب الله وفيه تبيان كل شيء وفيه بدء الخلق وأمر السماء وأمر الأرض وأمر الأولين وأمر الآخرين وما يكون كأني أنظر ذلك نصب عيني.

١٣ ـ **العياشي** عن الأصبغ بن نباتة قال: لمّا قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾[(٢)] قال: فقال المنافقون لا والله ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة قال فبلغه ذلك فقال ويل لهم إني لأعرف ناسخه من منسوخه ومحكمه من متشابهه وفصله من فصاله وحروفه من معانيه والله ما من حرف نزل على محمد صلى الله عليه وآله إلا أني أعرف فيمن نزل وفي أي يوم وفي أي موضع. ويل لهم أما يقرأون ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[(٣)] والله عندي ورثتهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أنهى لي رسول الله صلى الله عليه وآله صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام ويل لهم والله أنا الذي أنزل الله فيّ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[(٤)]، فإنما كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً[(٥)]؟

١٤ ـ **عن سليم بن قيس الهلالي** قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فأكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي أن يعلمني فهمها

---

(١) بصائر الدرجات: ص١٩٣ باب ٨ ح٤.
(٢) سورة الأعلى، الآية ١.
(٣) سورة الأعلى، الآيتان ١٨ ـ ١٩.
(٤) سورة الحاقة، الآية ١٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٥ ح١.

وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي ما دعا وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً ولم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه، فقلت: يا رسول الله أوتخوفت عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال: «لست أتخوف عليك نسياناً ولا جهلاً وقد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك»، فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدي؟ فقال: «الذين قرنهم الله بنفسه وبي»، فقال: «الأوصياء مني إلى أن يردوا علي الحوض كلهم هاد مهتد لا يضرهم من خذلهم هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم تنصر أمتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم وبهم يستجاب دعائهم»، فقلت: يا رسول الله سمّهم لي، فقال لي: ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن عليه السلام ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حياتك فأقرئه مني السلام ثم تكملة اثني عشر من ولد محمد صلى الله عليه وآله، فقلت له: بأبي أنت وأمي فسمهم لي، فسماهم رجلاً رجلاً منهم والله يا أخا بني هلال مهدي أمة محمد صلى الله عليه وآله الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً والله إني لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم[(١)].

١٥ ـ **عن سلمة بن كهيل**، عمّن حدثه، عن علي عليه السلام قال: لو استقامت لي الإمرة وكسرت ـ أو ثنيت ـ لي الوسادة لحكمت لأهل التوراة بما أنزل الله في التوراة حتى تذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيها، ولحكمت لأهل الإنجيل بما أنزل الله في الإنجيل حتى يذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيه ولحكمت في أهل القرآن بما أنزل الله في القرآن حتى يذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيه[(٢)].

١٦ ـ **عن أيوب بن الحرّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ قال: نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد[(٣)].

١٧ ـ **عن حفص بن قرط الجهني**، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٥ ح٢، وشواهد التنزيل: ج١ ص٣٥ ح٤١، طبعة الأعلمي، بيروت.

(٢ ـ ٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧ ـ ٢٨ ح٣ ـ ٤.

سمعته يقول: كان علي عليه السلام صاحب حلال وحرام وعلم بالقرآن ونحن على منهاجه[1].

١٨ ـ **عن السكوني**، عن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله وهو علي بن أبي طالب عليه السلام»[2].

١٩ ـ **عن بشير الدّهان** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله فرض طاعتنا في كتابه فلا يسع الناس جهلها، لنا صفو المال، ولنا الأنفال ولنا كرائم القرآن ولا أقول لكم إنّا أصحاب الغيب ونعلم كتاب الله وكتاب الله يحتمل كل شيء إن الله أعلمنا علماً لا يعلمه أحد غيره وعلماً قد أعلمه ملائكته ورسله فما علمته ملائكته ورسله فنحن نعلمه[3].

٢٠ ـ **عن مرازم** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره وإن عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا من كتمانه ما نستطيع أن نحدث به أحداً[4].

٢١ ـ **عن الحكم بن عتيبة**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل من أهل الكوفة، وسأله عن شيء، قال: لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرائيل في دورنا ونزوله على جدي بالوحي والقرآن والعلم فيستسقي الناس العلم من عندنا فيهدون هم، وضللنا نحن؟! هذا محال[5].

٢٢ ـ **عن يوسف بن السخت البصري**، قال: رأيت التوقيع بخط محمد بن الحسن بن علي، فكان فيه: الذي يجب عليكم ولكم أن تقولوا إنا قدوة الله وأئمته وخلفاء الله في أرضه، وأمناؤه على خلقه، وحججه في بلاده، نعرف الحلال والحرام ونعرف تأويل الكتاب وفصل الخطاب[6].

٢٣ ـ **عن ثوير بن أبي فاختة**، عن أبيه قال: قال علي عليه السلام: ما بين اللوحين شيء إلا وأنا أعلمه.

٢٤ ـ **عن سليمان الأعمش**، عن أبيه قال: قال علي عليه السلام: ما نزلت آية إلا

(١ ـ ٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧ ـ ٢٨ ح٥ ـ ٨.
(٥ ـ ٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٨، ٢٩ ح٩ ـ ١٣.

وأنا علمت فيمن أنزلت وأين أنزلت وعلى من نزلت إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلِقاً[1].

٢٥ ـ **عن أبي الصباح** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله علم نبيه صلى الله عليه وآله التنزيل والتأويل فعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام[2].

٢٦ ـ **سعد بن عبد الله**، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد البرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيوب بن الحرّ عن أبي عبد الله عليه السلام أو عمّن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلنا له: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ فقال: نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد.

(١ ـ ٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٨، ٢٩ ح٩ ـ ١٣.

٦ ـ باب في النهي عن تفسير القرآن بالرأي والنهي عن الجدال فيه

١ ـ **محمد بن علي بن بابويه في الغيبة**، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثني عمّي محمد بن أبي القاسم رحمه الله، عن محمد بن علي الصيرفي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن سعيد بن المسيّب، عن عبد الرحمن بن سمرة، قال قال رسول الله ﷺ: «لعن الله المجادلين في دين الله على لسان سبعين نبياً ومن جادل في آيات الله فقد كفر، قال الله عز وجل: **﴿مَا يُجَادِلُ فِي ءَايَاتِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلاَ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلاَدِ﴾**(١)، ومن فسّر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب، ومن أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض، كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار». قال عبد الرحمن بن سمرة، فقلت: يا رسول الله أرشدني إلى النجاة، فقال: «يابن سمرة إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب عليه السلام فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي وهو الفاروق الذي يتميز به بين الحق والباطل من سأله أجابه ومن استرشده أرشده ومن طلب الحق عنده وجده ومن التمس الهدى لديه صادفه ومن لجأ إليه أمنه ومن استمسك به أنجاه ومن اقتدى به هداه. يابن سمرة سلم منكم من سلّم له ووالاه، وهلك من رد عليه وعاداه. يابن سمرة إن علياً مني روحه من روحي وطينته من طينتي وهو أخي وأنا أخوه وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وإن منه إمامَي أمتي وابنيّ وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(٢).

---

(١) سورة غافر، الآية ٤.

(٢) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٢٤٤ باب ٢٤ ح١.

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان الأحمر، عن زياد بن أبي رجاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، إن الرجل لينتزع الآية من القرآن يخرُّ فيها أبعد ما بين السماء والأرض[١].

٣ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحّام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، قال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنك تفسّر القرآن؟ قال له قتادة: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعلم تفسّره أم جهل؟ قال: لا، بعلم. فقال له أبو جعفر عليه السلام: فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك، قال قتادة: سل، قال: أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾[٢]، فقال قتادة: ذاك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله. فقال له أبو جعفر عليه السلام: ناشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة: اللهم نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٣]، ولم يعن البيت فيقول إليه، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من يهوانا قبلت حجّته وإلا فلا، يا قتادة فإن كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة. قال قتادة: لا جرم والله لا فسّرتها إلا هكذا، فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به[٤].

٤ ـ **محمد بن علي بن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن الريان بن الصلت، عن علي ابن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال الله جل

---

(١) الأصول من الكافي: ج١ ص٤٢ ح٤.
(٢) سورة سبأ، الآية ١٨.
(٣) سورة إبراهيم، الآية ٣٧.
(٤) روضة الكافي: ج٨ ص٣١٢ ح٤٨٥.

جلاله، ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي وما عرفني من شبّهني بخلقي وما على ديني من استعمل القياس في ديني[(١)].

٥ ـ **عنه**، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الأسواري المذكر، قال: حدثنا أبو يوسف أحمد بن محمد بن قيس السجزيّ المذكر، قال: حدثنا أبو يعقوب، قال: حدثنا علي بن خشرم، قال: حدثنا عيسى، عن أبي عبيدة، عن محمد بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أتخوف على أمتي من بعدي ثلاث خصال: أن يتأولوا القرآن على غير تأويله أو يتبعوا زلة العالم أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا ويبطروا وسأنبئكم المخرج من ذلك؛ أما القرآن فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وأما العالم فانتظروا فيئته ولا تتبعوا زلته وأما المال فإن المخرج منه شكر النعمة وأداء حقه»[(٢)].

٦ ـ **وعنه**، عن أحمد بن الحسن القطان رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر، قال: حدثني محمد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجنديسابوري، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن زيد عن عبد الله بن عبيد، عن أبي معمر السعداني، أن رجلاً قال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إياك أن تفسّر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء فإنه رُبّ تنزيل يشبه كلام البشر وهو كلام الله وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئاً من أفعال البشر ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر وكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر أفعالهم فلا تشبّه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل[(٣)].

٧ ـ **العياشي**، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء ثم قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[(٤)] من ميلاد الجاهلية[(٥)].

---

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ باب ١١ ص١٠٧ ح٤.
(٢) الخصال للصدوق: ص١٦٤ ح٢١٦ باب الثلاثة.
(٣) التوحيد للصدوق: ص٢٦٤ باب ٣٦ ح٥ وللحديث صلة.
(٤) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٩ ح١.

٨ ـ **عن جابر**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً، ثم قال: يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرّف على وجوه[١].

٩ ـ **عن هشام بن سالم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر وإن أخطأ كان إثمه عليه[٢].

١٠ ـ **عن أبي الجارود** قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، فإن الرجل ينزع بالآية فيخرّ بها أبعد ما بين السماء والأرض[٣].

١١ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من فسّر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ فهو أبعد من السماء[٤].

١٢ ـ **عن عبد الرحمن بن الحجاج** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس أبعد من عقول الرجال من القرآن[٥].

١٣ ـ **عن عمار بن موسى**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الحكومة؟ قال: من حكم برأيه بين اثنين فقد كفر ومن فسّر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر[٦].

١٤ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إياكم والخصومة فإنها تحبط العمل وتمحق الدين وإن أحدكم لينزع بالآية يقع فيها أبعد من السماء[٧].

١٥ ـ **عن القاسم بن سليمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر[٨].

١٦ ـ **عن يعقوب بن يزيد** عن ياسر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام يقول: المراء في كتاب الله كفر[٩].

١٧ ـ **عن داود بن فرقد**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تقولوا لكل آية هذه رجل وهذه رجل إن من القرآن حلالاً ومنه حراماً وفيه نبأ من قبلكم وخبر من

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢ ح٢. (٢ ـ ٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٩ ـ ٣٠ ح٢ ـ ٦.
(٧) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٠ ح١. (٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٠ ح٢.
(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٠ ح٣ والمراء أي الجدال.

بعدكم وحكم ما بينكم فهكذا هو. كان رسول الله ﷺ مفوض فيه إن شاء فعل الشيء وإن شاء ترك حتى إذا فرضت فرائضه وخمست أخماسه حق على الناس أن يأخذوا به لأن الله قال: ﴿مَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا﴾[١].

١٨ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر[٢].

قلت: ذكر محمد بن علي بن بابويه في كتاب معاني الأخبار عن بعض العلماء في معنى هذا الحديث: هو أن يفسر آية بتفسير آية أُخرى[٣].

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٠ ح٤، والآية من سورة الحشر، الآية ٧.
(٢) الكافي: ج٢ ص٦٣٢، باب النوادر ح١٧.
(٣) معاني الأخبار: ص١٩٠ ح١، طبعة الأعلمي، بيروت.

٧ ـ باب في أن القرآن له ظهر وبطن وعام وخاص ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ والنبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام يعلمون ذلك وهم الراسخون في العلم

١ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، عن محمّد بن عبد الجبار، عن محمد ابن اسماعيل، عن منصور، عن ابن أُذينة، عن فضيل بن يسار، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: ما من آية إلا ولها ظهر وبطن. فقال: ظهر وبطن هو تأويله منه ما قد مضى ومنه ما لم يجيء يجري كما تجري الشمس والقمر كلما جاء فيه تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1] نحن نعلمه[2].

٢ ـ **وعنه**، عن محمد بن الحسين، عن وهيب بن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن القرآن فيه محكم ومتشابه فأما المحكم فيؤمن به ويعمل وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[3].

٣ ـ **حدثنا إبراهيم بن إسحاق**، عن عبد الله بن حمّاد، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[4]] قال: رسول الله ﷺ وأهل بيته أفضل الراسخين في العلم قد علّمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله والذين لا يعلمون تأويله

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧.
(٢) بصائر الدرجات: ص١٩٩ باب ١٠ ح٢.
(٣) بصائر الدرجات: ص١٩٩ باب ١٠ ح٣، والآية من سورة آل عمران، الآية ٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية ٧.

إذا قال العالم فيه بعلم، فأجابهم الله: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[١]. فالقرآن عام وخاص ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ والراسخون في العلم يعلمونه[٢].

٤ ـ **وعنه**، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٣].

٥ ـ **وعنه**، عن محمد بن خالد، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله[٤].

٦ ـ **العياشي**، عن أبي محمد الهمداني، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه؟ فقال: الناسخ الثابت والمنسوخ ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضاً[٥].

٧ ـ **عن جابر** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً. ثم قال: يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه إن الآية لينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرّف على وجوه[٦].

٨ ـ **عن زرارة** عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن ناسخاً ومنسوخاً[٧].

٩ ـ **عن حمران بن أعين**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم[٨].

١٠ ـ **عن الفضيل بن يسار** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف إلا وله حد ولكل حد مطلع، ما يعني بقوله لها ظهر وبطن؟ فقال: ظهره تنزيله وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما تجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع، قال الله تعالى:

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧. (٢) بصائر الدرجات: ص٢٠٠ باب ١٠ ح٨.
(٣) بصائر الدرجات: ص١٩٩ باب ١٠ ح١، والآية من سورة النساء، الآية ٥٤.
(٤) بصائر الدرجات: ص٢٠٠ باب ١٠ ح٧. (٥ ـ ٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢ ح١ ـ ٤.

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ نحن نعلمه(١).

١١ ـ **عن أبي بصير** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن القرآن فيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به(٢).

١٢ ـ **عن مسعدة بن صدقة** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، قال: الناسخ الثابت المعمول به، والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه، والمتشابه ما اشتبه على جاهله(٣).

١٣ ـ **عن جابر** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيءٍ في تفسير القرآن فأجابني، ثمّ سألته ثانيةً فأجابني بجوابٍ آخر، فقلت: جُعلت فداك، كنتَ أجبتَ في هذه المسألة بجوابٍ غير هذا قبل اليوم؟ فقال لي: يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن بطناً وظهراً وللظهر ظهراً يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآية ليكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرّف على وجوه(٤).

١٤ ـ **عن أبي عبد الرحمن السلمي**، أن علياً عليه السلام مرّ على قاض فقال: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، فقال: هلكت وأهلكت، تأويل كل حرف من القرآن على وجوه(٥).

١٥ ـ **عن ابراهيم بن عمر** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه أسماء الرجال فأُلقيت وإنما الإسم الواحد منه في وجوه لا تُحصى يعرف ذلك الوصاة(٦).

١٦ ـ **عن حماد بن عثمان**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الأحاديث تختلف عنكم، قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى [ما] للإمام أن يفتي على سبعة وجوه ثم قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٧).

١٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن جميل بن دراج، عن محمد بن مسلم، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام

(١ ـ ٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢ ـ ٢٤ ح٥ ـ ١٠.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٤ ح١١، والآية من سورة ص، الآية ٣٩.

قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة[١].

١٨ ـ **وعنه**، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف؟ فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد[٢].

١٩ ـ ومن طريق الجمهور **من كتاب حلية الأولياء** يرفعه إلى عبد الله بن مسعود أنه قال: القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن[٣].

---

(١) (٢) الكافي: ج٢ ص٤٦١، باب النوادر ح١٢ ـ ١٣.
(٣) حلية الأولياء: ج١ ص٦٥.

٨ ـ باب في ما نزل عليه القرآن من الأقسام

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي يحيى، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أُنزل القرآن أثلاثاً ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وأمثال وثلث فرائض وأحكام[1].

٢ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحجال، عن علي بن عقبة، عن داود بن فرقد، عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن نزل أربعة أرباع، ربع حلال وربع حرام وربع سنن وأحكام وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم[2].

٣ ـ **وعنه عن أبي عليّ الأشعري** عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن أربعة أرباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام[3].

٤ ـ **العياشي**، عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزل القرآن على أربعة أرباع، ربع فينا وربع في عدونا وربع في فرائض وأحكام وربع سنن وأمثال ولنا كرائم القرآن[4].

٥ ـ **عن عبد الله بن سنان** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان؟ قال: القرآن جملة الكتاب وأخبار ما يكون، والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان[5].

٦ ـ **عن الأصبغ بن نباتة** قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وأمثال وثلث فرائض وأحكام[6].

(١ ـ ٣) الأصول من الكافي: ج٢ ص٦٢٧، باب النوادر ح٢ ـ ٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠ ح١. (٥ ـ ٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠ ح٢ ـ ٣.

٧ ـ **عن محمد بن خالد الحجاج الكرخي**، عن بعض أصحابه، رفعه إلى خيثمة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا خيثمة القرآن نزل أثلاثاً ثلث فينا وفي أحبائنا وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنّة ومثل. ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير أو شر[1].

٨ ـ ومن طريق الجمهور **عن ابن المغازلي**، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن القرآن أربعة أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصة وربع حلال وربع حرام وربع فرائض وأحكام والله أنزل فينا كرائم القرآن.

٩ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن القرآن آمر وزاجر آمر بالجنة ويزجر عن النار[2].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان أو عن غيره عمن ذكره قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد، فقال عليه السلام: القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به[3].

١١ ـ **عنه**، عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمّد، عن وهيب بن حفص عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ القرآن زاجر وآمر، يأمر بالجنّة ويزجر عن النّار[4].

(١ ـ ٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١ ح٦ و٧. (٣) الكافي: ج٢ ص٤٦١، باب النوادر ح١١.
(٤) الكافي: ج٢ ص٤١٩، كتاب فضل القرآن ح٩.

٩ ـ باب في أن القرآن نزل
بـ (إياك أعني واسمعي يا جارة)[(١)]

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة. ثم قال الكليني: وفي رواية أُخرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: معناه ما عاتب الله عز وجل به نبيه صلى الله عليه وآله فهو يعني به ما قد مضى في القرآن مثل قوله: ﴿**وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً**﴾[(٢)] عنى بذلك غيره[(٣)].

٢ ـ **العياشي**، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة[(٤)].

٣ ـ **عن ابن أبي عمير**، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله: ﴿**وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً**﴾ عنى بذلك غيره[(٥)].

---

(١) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غيره. «مجمع الأمثال: ج١ ص٤٩ رقم ١٨٧».

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٤.

(٣) الكافي: ج٢ ص٤٦١، باب النوادر ح١٤.

(٤) (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١ ح٤ ـ ٥، والآية من سورة الإسراء، رقم ٧٤.

١٠ ـ باب في ما عنى به الأئمة عليهم السلام في القرآن

١ ـ **العياشي**، عن ابن مسكان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب الفتن[١].

٢ ـ **عن حنان بن سدير**، عن أبيه، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الفضل لنا حق في كتاب الله المحكم من الله لو محوه، فقالوا: ليس من عند الله أو لم يعلموا لكان سواء[٢].

٣ ـ **عن محمد بن مسلم**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا محمّد إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الأمة بخير فهم نحن، وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا[٣].

٤ ـ **عن داود بن فرقد**، عمَّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لو قرىء القرآن كما أُنزل لألفيتنا فيه مسمّين[٤].

٥ ـ **وقال سعيد بن الحسين الكندي**، عن أبي جعفر عليه السلام بعد مسمين: «كما سمي من قبلنا»[٥].

٦ ـ **عن ميسر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أن زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقنا على ذي الحجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن[٦].

٧ ـ **عن مسعدة بن صدقة**، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سموهم بأحسن أمثال القرآن، يعني عترة النبي صلى الله عليه وآله، هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أجاج[٧] فاجتنبوا[٨].

٨ ـ **عن عمر بن حنظلة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن قول الله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ

(١ ـ ٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٤ ـ ٢٥ ح١ ـ ٦.
(٧) ملح أجاج: أي مر «القاموس ـ مادة أجج». (٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٥ ح٧.

شَهيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[١]، فلما رآني أتتبع هذا وأشباهه من الكتاب قال: حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة، عنى به[٢].

٩ ـ **وروى الشيخ الكامل** شرف الدين النجفي في كتاب تأويل الآيات الباهرة في فضائل العترة الطاهرة، قال: ورد من طريق العامة والخاصة الخبر المأثور عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: نزل القرآن أرباعاً ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام ولنا كرائم القرآن. وكرائم القرآن أحسنه لقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾**[٣]، والقول هو القرآن[٤].

١٠ ـ **قال**: ويؤيد هذا ما رواه أبو جعفر الطوسي بإسناده إلى الفضل بن شاذان، عن داود بن كثير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾**[٥]، ونحن الآيات ونحن البيّنات وعدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير. يا داود إن الله خلقنا وأكرم خلقنا وفضّلنا وجعلنا أُمنائه وحفظته وخُزانه على ما في السماوات وما في الأرض وجعل لنا أضداداً وأعداءً فسمّانا في كتابه وكنّى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه تكنية عن العدوّ، وسمّى أضدادنا وأعدائنا في كتابه وكنّى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين.

١١ ـ **ويؤيد** هذا ما رواه أيضاً عن الفضل بن شاذان بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نحن أصل كل برّ ومن فروعنا كل بر ومن البرّ التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والإقرار

---

(١) سورة الرعد، الآية ٤٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٥ ح٨.
(٣) سورة الزمر، الآية ١٨.
(٤) شواهد التنزيل: ج١ ص٤٣ برقم ٥٧ و٥٨، طبعة الأعلمي، بيروت.
(٥) سورة البقرة، الآية ١١٥.

بالفضل لأهله. وعدوّنا أصل كل شر، ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة، فهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حق وتعدي الحدود التي أمر الله عز وجل بها، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة، وكل ما [وافق] ذلك من القبيح وكذب من قال: إنه معنا، وهو متعلق بفرع غيرنا.

١١ ـ باب آخر

١ ـ **سعد بن عبد الله في بصائر الدرجات**، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن علي، عن حفص المؤذّن قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى أبي الخطاب: بلغني أنك تزعم أن الخمر رجل وأن الزنا رجل وأن الصلاة رجل وأن الصوم رجل وليس كما تقول، نحن أصل الخير وفروعه طاعة الله وعدونا أصل الشر وفروعه معصية الله، ثم كتب: كيف يطاع من لا يعرف وكيف يُعرف من لا يطاع[1]؟!

٢ ـ **وعنه**، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فرقد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تقولوا في كل آية هذا رجل وهذا رجل، من القرآن حلال ومنه حرام ومنه نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم وخبر ما بعدكم، وهكذا هو[2].

٣ ـ **وعنه عن القاسم بن الربيع** الوراق ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن ميّاح المدائني، عن المفضل بن عمر، أنه كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام كتاباً فجاءه جواب أبي عبد الله عليه السلام بهذا: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله وطاعته فإن من التقوى الطاعة والورع والتواضع لِلّه والطمأنينة والاجتهاد له والأخذ بأمره والنصيحة لرسله والمسارعة في مرضاته واجتناب ما نهى عنه فإنه من يتقي الله فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله وأصاب الخير كله في الدنيا والآخرة، فإنه من أمر بالتقوى فقد أبلغ في الموعظة، جعلنا الله وإياكم من المتقين برحمته، جاءني كتابك فقرأته وفهمت الذي فيه وحمدت الله على سلامتك وعافية الله إياك ألبسنا الله وإياك عافيته في الدنيا والآخرة. كتبت تذكر أن قوماً أنا أعرفهم كان أعجبك نحوهم وشأنهم وأنك أُبلغت عنهم أُموراً زائدة عليهم كرهتها لهم ولم تر منهم هدياً ولا حسناً وورعاً وتخشعاً. وبلغك أنهم يزعمون أن الدين إنما هو معرفة الرجال، ثم من بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت، وذكرت أنك قد قلت: أصل

---

(١) (٢) بصائر الدرجات: ص٤٨٤ باب ٢١ ح٢ ـ ٣.

الدين معرفة الرجال، وفَّقك الله، وذكرت أنه قد بلغك أنهم يزعمون أن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والشهر الحرام رجال، وأن الطهر والاغتسال من الجنابة هو رجل، وكل فريضة افترضها الله عز وجل على عباده فهي رجال، وأنهم ذكروا لك بزعمهم أن من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعلمه من غير عمل، وقد صلى وآتى الزكاة وصام وحج واعتمر واغتسل من الجنابة وتطهر وعظّم حرمات الله والشهر الحرام والمسجد الحرام والبيت الحرام، وأنهم ذكروا أن من عرف هذا بعينه وبحدّه وثبت في قلبه جاز له أن يتهاون بالعمل وليس عليه أن يجتهد في العمل ويزعمون أنه إذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها، وإن لم يعملوا بها، وأنه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التي نهى الله عنها من الخمر والميسر والميتة والدم ولحم الخنزير هم رجال.

وذكروا، أنّ ما حرم الله عز وجل من نكاح الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، وما حرّم الله على المؤمنين من النساء، إنما عنى بذلك نساء النبيﷺ وما سوى ذلك فمباح. وذكرت أنه بلغك أنهم يترادفون المرأة الواحدة ويتشاهدون بعضهم لبعض ويزعمون أن لهذا بطناً وظهراً يعرفونه، فالظاهر ما يتناهون عنه يأخذون به مدافعة عنهم، والباطن هو الذي يطلبون وبه أُمروا بزعمهم. وكنت تذكر الذي عظُم عليك من ذلك حين بلغك، فكتبت تسألني عن قولهم في ذلك أحلال هو أم حرام، وكتبت تسألني عن تفسير ذلك وأنا أبيّنه لك حتى لا تكون من ذلك في عمى ولا شبهة تدخل عليك. وقد كتبت إليك في كتابي هذا تفسير ما سألت عنه فاحفظه الحفاظ[1] كله، وعه كما قال الله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[2]، وأنا أصفه لك بحلاله وأنفي عنك حرامه إن شاء الله، كما وصفت لك وأعرّفكه حتى تعرفه إن شاء الله، فلا تنكره ولا قوة إلا بالله والقوة والعزة لله جميعاً.

أخبرك أنه من كان يؤمن ويدين بهذه الصفة التي سألتني عنها فهو عندي مشرك بالله بيّن الشرك لا يسع أحداً الشك فيه، وأخبرك أن هذا القول كان من قوم

(١) الحفاظ: المحافظة، وهو المواظبة والذبّ عن المحارم. «القاموس ـ مادة حفظ».
(٢) سورة الحاقة، الآية ١٢.

سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حدود ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم ومقتضى عقولهم ولم يضعوها على حدود ما أُمروا كذباً وافتراء على الله وعلى رسول الله ﷺ وجرأةً على المعاصي، فكفى بهذا جهلاً لهم ولو أنهم وضعوها على حدودها التي حدّت لهم وقبلوها لم يكن به بأس ولكنهم حرفوها وتعدوا الحق وكذبوا فيها وتهاونوا بأمر الله وطاعته، ولكني أخبرك أن الله عز وجل حدّها بحدودها لئلاّ يتعدى حدود الله أحد، ولو كان الأمر كما ذكروا لعذر الناس بجهلهم ما لم يعرفوا حدّ ما حدّ لهم فيه، ولكان المقصّر والمتعدي حدود الله معذوراً إذا لم يعرفها ولكن جعلها الله حدوداً محدودة لا يتعداها إلا مشرك كافر. قال الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[١].

فأُخبرك حقاً يقيناً أن الله تبارك وتعالى اختار لنفسه الإسلام ديناً ورضيه لخلقه، فلم يقبل من أحد عملاً إلا به وبه بعث أنبياءه ورسله ثم قال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[٢]. فعليه وبه بعث أنبياءه ورسله ونبيه محمداً ﷺ فأصل الدين معرفة الرسل وولايتهم، وأن الله عز وجل أحل حلالاً وحرم حراماً، فجعل حلاله حلالاً إلى يوم القيامة وجعل حرامه حراماً إلى يوم القيامة. فمعرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هي الحلال، فالمحلّل ما حلّلوه والمحرّم ما حرّموه، وهم أصله ومنهم الفروع الحلال، فمن فروعهم أمرهم شيعتهم وأهل ولايتهم بالحلال من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيمهم حرمات الله وشعائره ومشاعره وتعظيم البيت الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والطهر والاغتسال من الجنابة ومكارم الأخلاق ومحاسنها وجميع البر، وذكر ذلك في كتابه، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣]. فعدوهم هم الحرام المحرَّم وأولياؤهم هم الداخلون في أمرهم إلى يوم القيامة، فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والخمر والميسر والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير هي الحرام والمحرم، وأصل كل حرام، وهم الشر وأصل كل شرّ، ومنهم فروع الشر كله، ومن تلك الفروع استحلالهم الحرام وإتيانهم إيّاه، ومن فروعهم تكذيب الأنبياء وجحود

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٩.
(٢) سورة الإسراء، الآية ١٠٥.
(٣) سورة النحل، الآية ٩٠.

الأوصياء وركوب الفواحش من الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر وأكل مال اليتيم وأكل الربا والخديعة والخيانة وركوب المحارم كلها وانتهاك المعاصي. وإنما أمر الله بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، يعني مودة ذي القربى، واتباع طاعتهم، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهم أعداء الأنبياء وأوصياء الأنبياء، وهم المنهي عنهم وعن مودتهم وطاعتهم، يعظكم بهذا لعلكم تذكرون. وأُخبركم أني لو قلت لكم إنّ الفاحشة والخمر والميسر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وأنا أعلم أن الله عز وجل قد حرم هذا الأصل وحرّم فروعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من دون الله وثناً وشركاء ومن دعا إلى عبادة نفسه كفرعون إذ قال أنا ربكم الأعلى، فهذا كلّه على وجه إن شئت قلت هو رجل وهو إلى جهنم وكل من شايعه على ذلك فإنهم مثل قول الله عز وجل: **﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾**(١)، لصدقت، ثم إني لو قلت إنه فلان وهو ذلك كله لصدقت أن فلاناً هو المعبود من دون الله والمتعدي لحدود الله التي نهى عنها أن تُتعدى. ثم أُخبرك أن أصل الدين هو رجل وذلك الرجل هو اليقين وهو الإيمان وهو إمام أهل زمانه، فمن عرفه عرف الله ودينه وشرائعه، ومن أنكره أنكر الله ودينه ومن جهله جهل الله ودينه وحدوده وشرائعه ولا يُعرف اللّه ودينه بغير ذلك الإمام كذلك جرى بأن معرفة الرجال دين الله.

والمعرفة على وجهين: معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله وتوصل إلى معرفة الله، فهذه المعرفة الباطنة الثابتة بعينها، الموجبة حقها، المستوجب عليها الشكر لله، الذي منّ عليكم بها منّاً، منّ الله الذي يمنّ به على من يشاء من عباده مع المعرفة الظاهرة. ومعرفة في الظاهر من الحق على غير علم به لا يستحق أهلها ما يستحق أهل المعرفة في الباطن على بصيرتهم ولا يصلون بتلك المعرفة المقصرة إلى حق معرفة الله كما قال في كتابه: **﴿وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**(٢)، فمن شهد شهادة الحق لا يعقد عليها قلبه، ولا يتبصّر بها، لم يثبه الله ثواب من عقد عليها قلبه وأبصرها، وكذلك من تكلم بحرف لا يعقد عليه قلبه، ولا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه وثبت عليه على بصيرة. وقد عرفت كيف كان حال أهل المعرفة في الظاهر والإقرار بالحق على غير

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٣.
(٢) سورة الزخرف، الآية ٨٦.

علم في قديم الدهر وحديثه إلى انتهاء الأمر إلى نبي الله ﷺ وبعده صار الأمر إلى ما صار، وإلى ما انتهت إليه معرفتهم به، فإنما عُرفوا بمعرفة أعمالهم ودينهم الذي أتوا به الله عزّ وجلّ المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وقد يقال: إن من دخل في هذا الأمر بغير يقين ولا بصيرة خرج منه كما كان دخل فيه، رزقنا الله وإياكم معرفة ثابتة على بصيرة وأجزل.

وأُخبرك أني لو قلت إن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والطهر والاغتسال من الجنابة وكل فريضة كان ذلك هو النبي الذي جاء به من عند ربه لصدقت، لأن ذلك كله إنما يعرف بالنبي ﷺ، ولولا معرفة ذلك النبي ﷺ والإيمان به والتسليم له ما عرفت ذلك، فذلك منّ الله عز وجل على من يمنّ به عليه، ولولا ذلك لم أعرف شيئاً من هذا، فهذا كله ذلك النبي ﷺ أصله وهو فرعه وهو دعاني إليه ودلني عليه وعرفنيه وأمرني به وأوجب له علي الطاعة فيما أمرني به، ولا يسعني جهله، وكيف يسعني جهله وهو فيما بيني وبين الله عز وجل، وكيف يستقيم لي لولا أني أصف ديناً غيره، وكيف لا يكون ذلك هو معرفة الرجل؟! وإنما هو الذي جاء به عن الله عز وجل وإنما أنكر دين الله من أنكره بأن قال: أبعث الله بشراً رسولاً، ثم قال: أبشرٌ يهدوننا، فكفروا بذلك الرجل، وكذبوا به، وتولوا عنه وهم معرضون، وقالوا: لولا أُنزل عليه ملك؟ فقال الله تبارك وتعالى: **﴿قُلْ ـ لهم ـ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ﴾**[1]، ثم قال في آية أخرى: **﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنْظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً﴾**[2].

والله تبارك وتعالى، إنما أحب أن يعرف بالرجال وأن يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه لا يقبل من العباد غير ذلك، ﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[3]، وقال فيما أوجب من محبّته لذلك: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[4]. فمن قال لك إنّ هذه الفريضة كلها إنما هي رجل وهو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق، ومن قال على الصفة التي ذكرت بغير طاعة لم يغن التمسك بالأصل بترك الفرع شيئاً كما لا تغني شهادة أن لا إله إلا

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٩١.
(٢) سورة الأنعام، الآيتان ٨ ـ ٩.
(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢٣.
(٤) سورة النساء، الآية ٨٠.

الله بترك شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، ولم يبعث الله نبياً قط إلا بالبر والعدل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والنهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فالباطن منها ولاية أهل الباطل والظاهر منها فروعهم. ولم يبعث الله نبياً قط يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر أو نهي، إنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم بها من عنده ودعاهم إليه، فأول ذلك معرفة من دعا إليه ثم طاعته فيما افترض وأمر به ممّن لا طاعة له. وإنه من عرف أطاع ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه، ولا يكون تحريم الباطن لاستحلال الظاهر، إنما حرم الله الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر معاً جميعاً ولا يكون الأصل والفرع والباطن الحرام حراماً وظاهره حلالاً ويحرم الباطن ويستحل الظاهر. كذلك لا يستقيم أن يعرف صلاة الباطن ولا يعرف صلاة الظاهر ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة ولا المسجد الحرام، وجميع حرمات الله وشعائره أن تُترك بمعرفة الباطن لأن باطنه ظاهره، ولا يستقيم واحد منهما إلا بصاحبه إذا كان الباطن حراماً خبيثاً فالظاهر منه حرام، خبيث، إنما يشبّه الباطن بالظاهر من زعم أنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة وقد كذب وأشرك، وذلك لم يعرف ولم يطع.

وإنما قيل اعرف واعمل ما شئت من الخير فإنه يقبل ذلك منك ولا يقبل ذلك منك بغير معرفة، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة والخير، قل أو كثر، بعد أن لا تترك شيئاً من الفرائض والسنن الواجبة، فإنه مقبول منك جميع أعمالك. وأخبرك أنه من عرف أطاع، فإذا عرف صلى وصام وحج واعتمر وعظم حرمات الله كلها ولم يدع منها شيئاً وعمل بالبرّ كله ومكارم الأخلاق كلها واجتنب سيّئها، وكل ذلك هو النبي رسول الله ﷺ، والنبي أصله وهو أصل هذا كله لأنه هو الذي جاء به ودل عليه وأمر به. ولا يقبل الله عز وجل من أحد شيئاً إلا به فمن عرفه اجتنب الكبائر والفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن، وحرم المحارم كلها لأنه بمعرفة النبي ﷺ وطاعته دخل فيما دخل فيه النبي ﷺ وخرج بما خرج عنه. ومن زعم أنه يحلل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي ﷺ لم يحلل له حلالاً ولم يحرم له حراماً، وأن من صلى وزكى وحج واعتمر وفعل البر كله بغير معرفة من افترض الله طاعته فإنه لم يفعل شيئاً من ذلك ولم يصلّ ولم يصم ولم يزكّ ولم يحج ولم يعتمر ولا اغتسل غسل الجنابة ولم يتطهر ولم يحرم لله حراماً ولم يحلّ

ولم يصلّ صلاة وإن ركع وسجد، ولا له زكاة وإن أخرج من كل أربعين درهماً درهماً، ولا له حج ولا له عمرة وإنما يقبل ذلك كله بمعرفة رجل، وهو من أمر الله خلقه بطاعته والأخذ عنه، فمن عرفه وأخذ عنه فقد أطاع الله عز وجل»[1].

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

---

(١) بصائر الدرجات: ص٤٧٧ باب ٢١ ح١.

١٢ ـ باب في معنى الثقلين والخليفتين من طريق المخالفين

١ ـ **مسند أحمد بن حنبل** يرفعه إلى علي بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده ـ فقلت له: أسمعت رسول الله ﷺ يقول: إني تارك فيكم الثقلين؟ قال: نعم[1].

٢ ـ **ومن مسند أحمد بن حنبل** أيضاً يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين، واحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». قال: قال ابن نمير، قال أصحابنا عن الأعمش، إنه قال: «انظروا كيف تخلفوني فيهما»[2].

٣ ـ **صحيح مسلم**، يرفعه إلى زيد بن حيّان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبْرة، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، قال: فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد تلقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصلّيت معه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يابن أخي، والله لقد كبرت سنّي وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدّثتكم فاقبلوه وما لا فلا تُكَلِّفونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يُدعى خُمّاً فيما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: «أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أُذكّركم الله

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٣٧١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩.

في أهل بيتي»، فقال حصين: ومن أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال: ليس نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرمت عليهم الصدقة[١].

٤ ـ **مسند ابن حنبل** يرفعه إلى زيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم، قال: دخلنا ـ وساق الحديث الأول حتى قال ـ: «ألا وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله وهو حبل من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة»، فقلنا: من أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أهلها وقومها، وأهل بيته أصله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده[٢].

٥ ـ **تفسير الثعلبي** في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً**﴾[٣] يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». ابن المغازلي في مناقبه، كالحديث الذي نقلته من مسند ابن حنبل، قبل الذي من تفسير الثعلبي، يرفعه بسنده إلى زيد أيضاً. ومنها مثل الذي نقلته من صحيح مسلم إلى زيد أيضاً[٤].

٦ ـ **ومن مناقبه** أيضاً يرفعه إلى أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا ماذا تخلفوني فيهما»[٥].

٧ ـ **أحمد بن حنبل في مسنده** بإسناده إلى إسرائيل عن عثمان بن المغيرة، عن عليّ بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار ـ أو خارج من عنده ـ فقلت له: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني تارك فيكم الثقلين»؟ قال: نعم[٦].

---

(١) صحيح مسلم: ج١٥ ص١٧٩، باب فضائل علي ﷺ.
(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٣٦٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
(٤) (٥) مناقب ابن المغازلي: ص٢١٤ برقم ٢٨١ ـ ٢٨٢.
(٦) مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٣٧١.

٨ ـ **مصنف الصحاح** الستة عن سنن أبي داود، والترمذي، بإسنادهما عن رسول الله ﷺ قال: «إني تارك فيكم ثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني في عترتي»[1].

٩ ـ **ابن المغازلي** بإسناده إلى ابن أبي الدنيا، في كتاب فضائل القرآن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقرابتي» ـ قال ـ آل عقيل وآل جعفر وآل عباس[2].

١٠ ـ **وعنه** بإسناده إلى علي بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم وهو يريد أن يدخل على المختار فقلت: بلغني عنك، قال: وما هو؟ قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، قال: اللهم نعم.

١١ ـ **وعنه** بإسناده أيضاً قال: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني فرطكم على الحوض فأسألكم حين تلقوني عن ثقليّ كيف تخلفوني فيهما»، فاعتلّ علينا لا ندري ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين فقال: يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الثقلان؟ قال: «الأكبر منهما كتاب الله طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تولوا ولا تعرضوا والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تقهروهم فإني سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني أن يردا علي الحوض كهاتين، وأشار بالمسبّحة، ولو شئت قلت كهاتين ـ بالسبّابة والوسطى ـ ناصرهما ناصري وخاذلهما خاذلي وعدوهما عدوي ألا وإنه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها وتظاهر على نبوتها وتقتل من يأمر بالقسط فيها».

١٢ ـ **الحميدي** في الجمع بين الصحيحين، في مسند زيد بن أرقم، عن عدة طرق فمنها بإسناده إلى النبي ﷺ أنه قال: قام فينا خطيباً بماءٍ يدعى خُمّاً، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأُجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، فحثّ على كتاب الله

(١) سنن الترمذي: ج٥ ص٦٦٣ برقم ٣٧٨٨.
(٢) صحيح مسلم: ج١٥ ص١٧٩، باب في فضائل علي ﷺ.

ورغّب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي»(١).

١٣ ـ وفي إحدى روايات الحميدي، فقلنا: من أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، الخبر.

١٤ ـ **مسند أحمد بن حنبل**، يرفعه إلى زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ـ أو ما بين السماء إلى الأرض ـ وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»(٢).

١٥ ـ **ابن شاذان**، عن مجاهد، قال: قيل لابن عباس: ما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: ذكرت والله أجلّ الثقلين سبق بالشهادتين وصلى القبلتين وبايع البيعتين وأُعطي السبطين وهو أبو السبطين الحسن والحسين، ردت عليه الشمس مرتين من بعد ما غابت عن القبلتين وجرد السيف تارتين وصاحب الكرتين ومثله كمثل ذي القرنين، ذاك مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٦ ـ **وعنه** يرفعه إلى زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعلي بن أبي طالب عليه السلام واعلموا أنّ علياً أفضل لكم من كتاب الله لأنه مترجم لكم عن كتاب الله».

١٧ ـ **ومن الجمع بين الصحاح الستة** من صحيح أبي داود السجستاني، وهو السنن، ومن صحيح الترمذي عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أطول من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني كيف تخلفوني في عترتي»، قال سفيان: أهل بيته هم ورثة علمه لأنه لا يورّث من الأنبياء إلا العلم وهو كقول نوح: **﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾**(٣)، يريد ديني والعلماء من أهل دينه المقتدون به والعاملون بما جاء به، لهم فضلان.

---

(١) صحيح مسلم: ج١٥ ص١٧٩، باب في فضائل علي عليه السلام.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص١٨١.

(٣) سورة نوح، الآية ٢٨.

١٣ ـ باب في العلة التي من أجلها أتى القرآن باللسان العربي وأن المعجزة في نظمه ولم صار جديداً على مر الأزمان

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن أحمد بن محمد السياري، عن أبي يعقوب البغدادي، قال: قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بن عمران بالعصا وبيده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى بآلة الطب وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: لما بعث الله موسى كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم وما أبطل به سحرهم وما أثبت به الحجة عليهم. وإن الله بعث عيسى في وقت قد ظهرت فيه الزمانات[1] واحتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما أحيا لهم الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجة عليهم. وإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على عصره الخطب والكلام الفصيح والشعر، فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم. قال: فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم؟ قال: فقال عليه السلام: العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه، قال: فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب[2].

٢ ـ **محمد بن علي بن بابويه**، قال: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني محمد بن موسى الرازي، قال: حدثني أبي، قال: ذكر الرضا عليه السلام يوماً القرآن فعظم الحجة فيه والآية والمعجزة في نظمه، فقال: هو حبل الله المتين وعروته الوثقى وطريقته

---

(١) الزمَانة: العاهة، وهو مرض يدوم زماناً طويلاً، وجمعها زمانات. «لسان العرب ـ مادة زمن».

(٢) الكافي: ج١ ص١٨، كتاب العقل والجهل برقم ٢٠.

المثلى المؤدي إلى الجنة والمنجي من النار لا يخلق على الأزمنة، ولا يغثّ على الألسنة لأنه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان والحجة على كل إنسان ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1].

٣ ـ وعنه، قال: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني القاسم بن اسماعيل أبو ذكوان، قال: سمعت ابراهيم بن العباس يحدث عن الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام أن رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام: ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدرس إلاّ غضاضة؟ فقال: لأنّ الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة[2].

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص١٣٧ باب ٣٥ ح٩، والآية من سورة فصلت، رقم ٤٢.
(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٩٣ باب ٣٢ ح٣٢.

١٤ ـ باب في أن كل حديث لا يوافق القرآن فهو مردود

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه»(١).

٢ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: وحدثني الحسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به، قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله عز وجل أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فالذي جاءكم به أولى به(٢).

٣ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف(٣).

٤ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن عليّ بن عقبة، عن أيوب بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف(٤).

٥ ـ **وعنه**، عن محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي

(١ ـ ٣) الكافي: ج١ ص٥٥، كتاب فضل العلم ح١ ـ ٣.
(٤) الكافي: ج٢ ص٥٥، كتاب فضل العلم ح٤.

عمير، عن هشام بن الحكم وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال: «أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم [عني] بخلاف كتاب الله فلم أقله»[١].

٦ ـ **وعنه**، بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر[٢].

٧ ـ **العياشي** عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبةٍ بمنى أو بمكة: يا أيها الناس ما جاءكم عني يوافق القرآن فأنا قلته وما جاءكم عني لا يوافق القرآن فلم أقله[٣].

٨ ـ **عن اسماعيل بن أبي زياد السكوني**، عن جعفر، عن أبيه، عن علي صلوات الله عليه، قال: الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه إنّ على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوا به وما خالف كتاب الله فدعوه[٤].

٩ ـ **عن محمد بن مسلم**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا محمد ما جاءك في رواية من بَرّ أو فاجر يوافق القرآن فخذ به، وما جاءك في رواية من بَرّ أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به[٥].

١٠ ـ **عن أيوب بن حر** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف[٦].

١١ ـ **عن كليب الأسدي**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو باطل[٧].

١٢ ـ **عن سدير** قال: كان أبو جعفر عليه السلام وأبو عبد الله عليه السلام لا يصدق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله[٨].

١٣ ـ **عن الحسن بن الجهم**، عن العبد الصالح عليه السلام قال: إذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى أحاديثنا فإن أشبههما فهو حق وإن لم يشبههما فهو باطل[٩].

---

(١) (٢) الكافي: ج٢ ص٦٩، كتاب فضل العلم ح٥ ـ ٦.
(٣ ـ ٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩ ـ ٢٠ ح١ ـ ٥.
(٨ ـ ٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠ ح٦ ـ ٧.

١٥ ـ باب في أول سورة نزلت وآخر سورة

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل ابن زياد، عن منصور بن العباس، عن محمد بن الحسن بن السَّري، عن عمه علي ابن السري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾**، وآخرها سورة **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾**(١).

٢ ـ **محمد بن علي بن بابويه**، عن أحمد بن علي بن ابراهيم، قال: حدثني أبي عن جدي ابراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، قال: قال الرضا عليه السلام: سمعت أبي يحدث عن أبيه عليه السلام أن أول سورة نزلت: **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾**، وآخر سورة نزلت **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾**(٢).

٣ ـ **سعد بن عبد الله**، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين ابن أبي الخطاب وغيرهما، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف الخفّاف قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن أخذ عنكم علماً فنسيه؟ قال: لا حجة عليه إنما الحجة على من سمع منا حديثاً فأنكره أو بلغه فلم يؤمن به وكفر، فأما النسيان فهو موضوع عنه، إن أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾** فنسيها، فلم تلزمه حجة في نسيانها، ولكن الله تبارك وتعالى أمضى له ذلك ثم قال: **﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾**(٣).

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٢٨، باب النوادر برقم ٥.

(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٩ باب ٣٠ برقم ١٢.

(٣) سورة الأعلى، الآية ٦.

١٦ ـ باب في ذكر الكتب المأخوذ منها الكتاب

١ ـ تفسير الشيخ الثقة أبي الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم فكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٢ ـ تفسير الشيخ أبو النَّضْر محمد بن مسعود العياشي وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٣ ـ كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة أبي جعفر محمد بن الحسن الصفار وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٤ ـ كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة سعد بن عبد الله القمي.

٥ ـ كتاب الكافي للشيخ ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٦ ـ كتاب الشيخ الثقة أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري قرب الإسناد وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٧ ـ كتاب غيبة الشيخ الجليل أبي عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بابن زينب وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٨ ـ كتب الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد:

كتاب الإرشاد. كتاب الأمالي. كتاب الاختصاص.

٩ ـ كتاب الزهد للحسين بن سعيد الثقة الأهوازي.

١٠ ـ كتاب التمحيص له أيضاً.

١١ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي.

١٢ ـ كتاب روضة الواعظين للشيخ الجليل محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن الفارسي والفتال.

١٣ ـ كتاب الشيخ الفقيه أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان.

١٤ ـ كتاب مسائل الثقة الجليل علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام عن أخيه أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.

١٥ ـ كتب الشيخ الثقة رئيس المحدثين أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي:

كتاب من لا يحضره الفقيه. كمال الدين وتمام النعمة، في الغيبة. معاني الأخبار. علل الشرائع. بشارات الشيعة. صفات الشيعة. التوحيد. عيون أخبار الرضا عليه السلام. الخصال. وثواب الأعمال وعقاب الأعمال.

١٦ ـ كتب شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي. التهذيب. الاستبصار. الأمالي.

١٧ ـ كتاب المجالس.

١٨ ـ كتاب الخصائص للسيد الأجل محمد بن الحسين الرضيّ الموسوي.

١٩ ـ كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة للسيد الرضيّ أيضاً.

٢٠ ـ كتاب المحاسن للشيخ الثقة أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

٢١ ـ كتاب تفسير مجمع البيان لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

٢٢ ـ كتاب جوامع الجامع للطبرسي.

٢٣ ـ كتاب كشف نهج البيان تفسير الشيخ محمد بن الحسن الشيباني.

٢٤ ـ كتاب صحيفة الرضا عليه السلام.

٢٥ ـ كتاب مصباح الشريعة ينسب لمولانا وإمامنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

٢٦ ـ كتاب الفاضل ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري المسمى بمنهاج الحق واليقين.

٢٧ ـ كتاب تفسير نهج البيان.

٢٨ ـ كتاب جامع الأخبار والأخذ منه قليل.

٢٩ ـ كتاب تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة تأليف الشيخ الكامل شرف الدين النجفي.

٣٠ ـ كتاب الشيخ محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار بالياء المنقطة تحتها نقطتين وبعد الألف الراء المهملة المعروف بابن الجحام بالجيم المضمومة

والحاء المهملة بعدها أبو عبد الله البزاز بالباء الموحدة من تحت والزايين المعجمتين بينهما ألف. قال النجاشي والعلامة في الخلاصة: إنه ثقة ثقة وهو كتاب ما أُنزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام، قال النجاشي والعلامة: قال جماعة من أصحابنا: إنه لم يصنف في معناه مثله، وقيل إنه ألف ورقة. انتهى كلامهما. وهذا الكتاب لم أقف عليه لكن أنقل عنه ما نقله الشيخ شرف الدين النجفي المقدم ذكره ولم يتّفق له العثور على مجموع كتاب محمد بن العباس بل من بعض سورة الإسراء إلى آخر القرآن وأنا إن شاء الله تعالى أذكر ما ذكره عنه.

٣١ ـ كتاب تحفة الإخوان.

٣٢ ـ كتاب الطرائف للسيد أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن طاوس.

٣٣ ـ كتاب تحفة الأبرار للسيد حسين بن مساعد الحسيني النجفي وما أنقله عن الجمهور من هذا الكتاب ومن الذي قبله من كتاب الطرائف.

٣٤ ـ كتاب ربيع الأبرار تصنيف محمود الزمخشري الملقب عندهم جار الله.

٣٥ ـ كتاب الكشاف له أيضاً.

٣٦ ـ كتاب موفق بن أحمد وهذان الرجلان من أعيان علماء الجمهور.

٣٧ ـ كتاب المناقب للشيخ الفاضل محمد بن علي بن شهر آشوب.

٣٨ ـ كتاب الشيخ الفاضل أبي الحسن ورّام.

٣٩ ـ كتاب الاحتجاج للشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

٤٠ ـ كتاب كامل الزيارات للشيخ الثقة أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه.

٤١ ـ كتاب الشيخ عمر بن إبراهيم الأوسي.

٤٢ ـ كتاب تفسير مولانا وإمامنا أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

٤٣ ـ كتاب الشيخ الفاضل رجب البرسي. وغير ذلك من الكتب يأتي ذكرها في الكتاب.

١٧ ـ باب في ما ذكره الشيخ علي بن ابراهيم في مطلع تفسيره

قال: بسم الله الرحمن الرحيم تفسير الكتاب المجيد المنزل من عند العزيز الحميد الفعال لما يريد على محمد النبي الرشيدﷺ، وهو تفسير مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه وسلّم تسليماً[١]. قال أمير المؤمنينؑ فجاءهم النبيﷺ بنسخة ما في الصحف الأولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، فيه أنباء ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، ولو سألتموني لأخبرتكم عنه لأني أعلمكم.

وقال النبيﷺ في حجة الوداع في مسجد الخيف: «إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه قدحان من فضة عدد النجوم، ألا وإني سائلكم عن الثقلين». قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: «كتاب الله الثقل الأكبر طرف بيد الله وطرفه الآخر بأيديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا، والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي فإنه نبّأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كأُصبعيّ هاتين»، وجمع بين سبّابتيه، «ولا أقول كهاتين»، وجمع بين سبابته والوسطى «فتفضل هذه على هذه». فالقرآن عظيم قدره، جليل خطره، بيّن شرفه من تمسك به هدي ومن تولى عنه ضل وزلّ وأفضل ما عمل به القرآن لقول الله عز وجل لنبيهﷺ: **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾**[٢]. وقال: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾**[٣]. ففرض الله عز وجل على نبيهﷺ أن يبيّن للناس ما في القرآن من

(١) هذا كلام المصنف (رضوان الله عليه)، وبعده مقدّمة تفسير عليّ بن إبراهيم (رحمه الله). ولم يذكر المصنف المقدّمة من أوّلها.
(٢) سورة النحل، الآية ٨٩.
(٣) سورة النحل، الآية ٤٤.

الأحكام والفرائض والسنن وفرض على الناس التفقه والتعلم والعمل بما فيه حتى لا يسع أحداً جهله ولا يعذر في تركه. ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا، ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم ولا يقبل العمل إلا بهم وهم الذين وصفهم الله تبارك وتعالى في كتابه وفرض سؤالهم والأخذ منهم، فقال: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1]، فعلمهم عن رسول الله ﷺ. وهم الذين قال الله تبارك وتعالى في كتابه المجيد وخاطبهم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَافْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُواْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا - القرآن - لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ - يا معشر الأئمة - وَتَكُونوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ﴾[2]، فرسول الله شهيد عليهم وهم شهداء على الناس، فالعلم عندهم والقرآن معهم ودين الله عز وجل الذي ارتضاه لأنبيائه وملائكته ورسله منهم يقتبس، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا إن العلم الذي هبط به آدم عليه الصلاة والسلام من السماء إلى الأرض وجميع ما فُضِّل به النبيون إلى خاتم النبيين عندي، وعند عترة خاتم النبيين فأين يتاه بكم بل أين تذهبون»؟

وقال أيضاً أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: ولقد علم المستحفظون من أمة محمد ﷺ أنه قال: «إني وأهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتخلّفوا عنهم فتزلوا، ولا تخالفوهم فتجهلوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، هم أعلم الناس كباراً، وأحلم الناس صغاراً، فاتبعوا الحق وأهله حيث كان». ففي الذي ذكرنا، من عظيم خطر القرآن وعلم الأئمة صلوات الله عليهم، كفاية لمن شرح الله صدره ونور قلبه وهداه للإيمان ومنّ عليه بدينه وبالله نستعين وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فالقرآن منه ناسخ، ومنه منسوخ، ومنه محكم، ومنه متشابه، ومنه خاص، ومنه عام، ومنه تقديم، ومنه تأخير، ومنه منقطع، ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه محرّف، ومنه على خلاف ما أنزل الله عز وجل، ومنه لفظه عام ومعناه خاص، ومنه لفظه خاص ومعناه عام، ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في

---

(١) سورة النحل، الآية ٤٣.

(٢) سورة الحج، الآيتان ٧٧ - ٧٨.

سورة أُخرى، ومنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله مع تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله، ومنه رخصة إطلاق بعد الحصر، ومنه رخصةٌ صاحبها فيها بالخيار إن شاء فعل وإن شاء ترك، ومنه رخصة ظاهرها بخلاف باطنها يعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها، ومنه على لفظ الخبر ومعناه حكاية عن قوم، ومنه آيات نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها، ومنه مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين، ومنه مخاطبة للنبي ﷺ والمعنيّ أُمّته، ومنه ما لفظه واحد مفرد ومعناه جمع، ومنه ما لفظه جمع ومعناه مفرد، ومنه ما لا يعرف تحريمه إلا بتحليله، ومنه رد على الملحدين ، ومنه رد على الزنادقة، ومنه رد على الثنوية، ومنه رد على الجهمية، ومنه رد على الدهرية، ومنه رد على عبدة النيران، ومنه رد على عبدة الأوثان، ومنه رد على المعتزلة، ومنه رد على القدرية، ومنه رد على المجبرة، ومنه رد على كل من أنكر من المسلمين الثواب والعقاب بعد الموت يوم القيامة، ومنه رد على من أنكر المعراج والإسراء، ومنه رد على من أنكر الميثاق في الذر، ومنه رد على من أنكر خلق الجنة والنار، ومنه رد على من أنكر الرجعة والمتعة، ومنه رد على من وصف الله عز وجل، ومنه مخاطبة الله عز وجل لأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وما ذكره الله من فضائلهم، ومنه خروج القائم وأخبار الرجعة وما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من النصر والانتقام من أعدائهم، ومنه شرائع الإسلام وأخبار الأنبياء عليهم السلام ومولدهم ومبعثهم وشريعتهم وهلاك أُمتهم، ومنه ما أنزل الله في مغازي النبي ﷺ، ومنه ترغيب وترهيب، وفيه أمثال وفيه قصص. ونحن ذاكرون من جميع ما ذكرنا آية آية في أول الكتاب مع خبرها ليستدل بها على غيرها ويعرف بها علم ما في الكتاب، وبالله التوفيق والاستعانة وعليه نتوكل وبه نستعين ونسأله الصلاة على محمد وآله الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فأما الناسخ والمنسوخ، فإن عدة النساء كانت في الجاهلية إذا مات الرجل تعتد امرأته سنة، فلما بعث الله رسوله ﷺ لم ينقلهم عن ذلك وتركهم على عاداتهم وأنزل الله بذلك قرآناً فقال: **﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾**[1]، فكانت العدة حولاً فلمّا قوي الإسلام أنزل الله

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٠.

تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾(١)، فنسخت قوله ﴿مَتَاعاً إِلَىٰ الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾. ومثله أن المرأة كانت في الجاهلية إذا زنت تحبس في بيتها حتى تموت والرجل يؤذى، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾، وفي الرجل ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانها مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾(٢). فلما قوي الإسلام أنزل الله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾(٣)، فنسخت تلك. ومثله كثير نذكره في مواضعه إن شاء الله تعالى.

وأما المحكم، فمثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَىٰ الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَىٰ الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾(٤). ومنه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾(٥). وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾(٦)، إلى آخر الآية. فهذا كله محكم قد استغني بتنزيله عن تأويله، ومثله كثير.

وأما المتشابه فما ذكرنا مما لفظه واحد ومعناه مختلف، فمنه الفتنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن فمنها عذاب، وهو قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَىٰ النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾(٧) أي يعذّبون، ومنها الكفر، وهو قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾(٨)، أي الكفر، ومنها الحب، وهو قوله: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾(٩)، يعني به الحب، ومنها الاختبار، وهو قوله: ﴿الَم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾(١٠)، أي لا يختبرون، ومثله كثير نذكره في مواضعه ومنه الحق وهو على وجوه كثيرة، ومنه الضلال وهو على وجوه كثيرة، فهذا من المتشابه الذي لفظه واحد ومعناه مختلف.

وأما ما لفظه عام ومعناه خاص، فمثل قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ اذْكُرُوا

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٣٤.
(٢) سورة النساء، الآيتان ١٥ ـ ١٦.
(٣) سورة النور، الآية ٢.
(٤) سورة المائدة، الآية ٦.
(٥) سورة المائدة، الآية ٣.
(٦) سورة النساء، الآية ٢٣.
(٧) سورة الذاريات، الآية ١٣.
(٨) سورة البقرة، الآية ٢١٧.
(٩) سورة الأنفال، الآية ٢٨.
(١٠) سورة العنكبوت، الآيتان ١ ـ ٢.

نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[١]، فهذه لفظها عام ومعناها خاص لأنه فضلهم على عالمي زمانهم بأشياء خصصهم بها. وقوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٢]، يعني بلقيس، فلفظه عام ومعناه خاص، لأنها لم تؤت أشياء كثيرة منها الذكر واللحية. وقوله تعالى: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾[٣]، فلفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها.

وأما ما لفظه خاص ومعناه عام فقوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[٤]، فلفظ الآية خاص في بني إسرائيل، ومعناه عام في الناس كلهم.

وأما التقديم والتأخير فإن آية عدة النساء الناسخة، تقدمت على المنسوخة، لأن في التأليف قد تقدمت آية عدة النساء أربعة أشهر وعشراً على آية عدة سنة، وكان يجب أولاً أن تقرأ المنسوخة التي نزلت قبل، ثم الناسخة التي نزلت بعد. وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾[٥]، فقال الصادق عليه السلام: إنما أُنزل: «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى». وقوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾[٦]. وإنما هو «نحيا ونموت» لأن الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت وإنما قالوا نحيا ونموت فقدموا حرفاً على حرف. وقوله: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾[٧]، وإنما هو «اركعي واسجدي» وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾[٨]، وإنما هو «فلعلك باخع نفسك على آثارهم أسفاً إن لم يؤمنوا بهذا الحديث». ومثله كثير.

وأما المنقطع والمعطوف فإن المنقطع والمعطوف هي آيات نزلت في خبر ثم انقطعت قبل تمامها، وجاءت آيات غيرها ثم عطفت بعد ذلك على الخبر الأول مثل قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ

---

(١) سورة البقرة، الآية ٤٧.
(٢) سورة النمل، الآية ٢٣.
(٣) سورة الأحقاف، الآيتان ٢٤ ـ ٢٥.
(٤) سورة المائدة، الآية ٣٢.
(٥) سورة هود، الآية ١٧.
(٦) سورة المؤمنون، الآية ٣٧.
(٧) سورة آل عمران، الآية ٤٣.
(٨) سورة الكهف، الآية ٦.

اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١]. ثم انقطع خبر ابراهيم فقال مخاطبة لأمّة محمد: ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَىٰ الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ * أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِىءُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٢]، إلى قوله: ﴿أُوْلَئِكَ يَئِسُواْ مِن رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣]، ثم عطف بعد هذه الآية على قصة ابراهيم فقال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُواْ اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾[٤]، ومثله في قصة لقمان قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٥] ثم انقطعت وصية لقمان لابنه، فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ﴾[٦] إلى قوله: ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٧]، ثم عطف على خبر لقمان فقال: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾[٨]، ومثله كثير.

وأما ما هو حرف مكان حرف فقوله: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾[٩]، يعني ولا الذين ظلموا منهم. وقوله: ﴿يَا مُوسَىٰ لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلاَّ مَن ظَلَمَ﴾[١٠]، يعني ولا من ظلم. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً﴾[١١] يعني ولا خطأ. وقوله: ﴿لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[١٢]، يعنى حتى تقطع قلوبهم، ومثله كثير.

وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله، فهو قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[١٣]، فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارىء هذه الآية: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين ابني علي عليهم الصلاة والسلام؟! فقيل له: وكيف أنزلت يابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت: «كنتم خير أئمة أخرجت للناس»، ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾؟ ومثله أنه قرىء على أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

---

(١) (٢) سورة العنكبوت، الآيات ١٦ ـ ١٩.
(٣) (٤) سورة العنكبوت، الآيتان ٢٣ ـ ٢٤.
(٥) (٦) (٧) (٨) سورة لقمان، الآيات ١٣ ـ ١٦.
(٩) سورة البقرة، الآية ١٥٠.
(١٠) سورة النمل، الآيتان١٠ ـ ١١.
(١١) سورة النساء، الآية ٩٢.
(١٢) سورة التوبة، الآية ١١٠.
(١٣) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[١]، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين إماماً، فقيل له: يابن رسول الله كيف نزلت هذه الآية؟ فقال: إنما نزلت: الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماماً». وقوله: **﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾**[٢]؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: كيف يحفظه الشيء من أمر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه؟ فقيل له: وكيف يكون ذلك يابن رسول الله؟ فقال: «إنما نزلت: له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله» ومثله كثير.

وأما ما هو محرف منه فهو قوله: ﴿لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ـ في علي ـ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾[٣]. وقوله: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ** ـ في علي ـ **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾**[٤]. وقوله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا** ـ آل محمد حقهم ـ **لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾**[٥]. وقوله: **﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا** ـ آل محمد حقهم ـ **أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾**[٦]. وقوله: **﴿وَلَوْ تَرَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا** ـ آل محمد حقهم ـ **فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾**[٧]، ومثله كثير نذكره في مواضعه[٨].

وأما ما لفظه جمع ومعناه واحد وهو ما جاء في الناس فقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٧٤.
(٢) سورة الرعد، الآية ١١.
(٣) سورة النساء، الآية ١٦٦.
(٤) سورة المائدة، الآية ٦٧.
(٥) سورة النساء، الآية ١٦٨.
(٦) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.
(٧) الآية في القرآن الكريم هكذا: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ سورة الأنعام، الآية ٩٣.
(٨) إن مراد القمي من «ما هو محرّف منه» هو ما ذكره الفيض نفسه في المقدمة السادسة من مقدمة تفسيره الصافي ص ٥٢ «ولا يبعد أيضاً أن يقال أن المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من أجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى أي حرفوه وغيروه في تفسيره وتأويله أعني حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قولهم عليه السلام كذا نزلت أن المراد به ذلك لا أنها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ. ومما يدل على هذا ما رواه في الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام: أنه كتب في رسالته إلى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية (الحديث) ليس المراد بالتحريف النقصان والزيادة في الألفاظ كما هو ظاهر أقوال القمي في تفسيره حيث روى في الجزء الثاني ص ٤٥٥ من تفسيره عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لعليّ عليه السلام: القرآن خلف فراشي في الصُحف والحرير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تُضيّعوه كما ضيّعت اليهود التوراة». ويؤكّد هذا القول كلام الشيخ الصّدوق، ودعوى الإجماع من بعض الأكابر على القول بعدم التحريف.
للتفصيل راجع اعتقادات الصّدوق وكتاب البرهان على عدم تحريف القرآن للسيد مرتضى الرضوي.

ءَامَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ﴾[1]، نزلت في أبي لبابة بن عبد الله بن المنذر خاصة، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[2]، نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، وقوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾[3]، نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي وقوله: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[4]، نزلت في عبد الله بن نفيل خاصة، ومثله كثير نذكره في مواضعه.

وأما ما لفظه واحد ومعناه جمع فقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[5] فاسم الملك واحد ومعناه جمع، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ﴾[6]، فلفظ الشجر واحد ومعناه جمع.

وأما ما لفظه ماض وهو مستقبل، فقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[7]. وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[8]، إلى آخر الآية، فهذا كله ما لم يكن بعد وفي لفظة الآية أنه قد كان ومثله كثير.

وأما الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة أخرى فقوله في سورة البقرة في قصة بني إسرائيل حين عبر بهم موسى البحر وأغرق الله فرعون وأصحابه وأنزل موسى ببني إسرائيل وأنزل الله عليهم المن والسلوى، فقالوا لموسى: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ـ فقال لهم موسى: أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾[9] فقالوا ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن

---

(1) سورة الأنفال، الآية ٢٧.
(2) سورة الممتحنة، الآية ١.
(3) سورة آل عمران، الآية ١٧٣.
(4) سورة التوبة، الآية ٦١.
(5) سورة الفجر، الآية ٢٢.
(6) سورة الحج، الآية ١٨.
(7) سورة النمل، الآية ٨٧.
(8) سورة الزمر، الآيات ٦٨ ـ ٧٠.
(9) سورة البقرة، الآية ٦١.

تَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾[١]، فنصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة. وقوله: ﴿اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[٢] فرد الله عليهم: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُواْ مِنْ قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٣]، فنصف الآية في سورة الفرقان ونصفها في سورة العنكبوت. ومثله كثير نذكره في مواضعه إن شاء الله.

وأما الآيات التي نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها فقوله: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، وذلك أن المسلمين كانوا ينكحون أهل الكتاب من اليهود والنصارى ويُنكِحونهم، فأنزل الله على نبيه: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنْكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾[٤]، فنهى الله أن ينكح المسلم المشركة أو ينكح المشرك المسلمة، ثم نسخ قوله: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ بقوله في سورة المائدة: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنات وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[٥]، فنسخت هذه الآية قوله: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ وترك قوله: ﴿وَلاَ تُنْكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ﴾ لم يُنسخ، لأنّه لا يحِلّ للمسلم أن يُنكِح المشرك، ويحل له أن يتزوج المشركة من اليهود والنصارى. وقوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُروحَ قِصَاصٌ﴾[٦]. ثم نسخت هذه الآية بقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَىٰ بِالأُنْثَىٰ﴾[٧]، فنسخت قوله: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ ولم ينسخ قوله: ﴿والْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾، فنصف الآية منسوخة ونصفها متروكة.

وأما ما تأويله في تنزيله، فكل آية نزلت في حلال أو في حرام مما لا يحتاج فيها إلى تأويل، مثل قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ

---

(١) سورة المائدة، الآية ٢٢.
(٢) سورة الفرقان، الآية ٥.
(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٨.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٢١.
(٥) سورة المائدة، الآية ٥.
(٦) سورة المائدة، الآية ٤٥.
(٧) سورة البقرة، الآية ١٧٨.

وَخَالاَتُكُمْ﴾[١]، وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾[٢]. ومثله كثير مما تأويله في تنزيله، وهو من المحكم الذي ذكرناه.

وأما ما تأويله مع تنزيله، فمثل قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٣]، فلم يستغنِ الناس بتنزيل الآية حتى فسر لهم رسول الله ﷺ من أولو الأمر، وقوله تعالى: ﴿اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٤]، فلم يستغن الناس الذين سمعوا هذا من النبي ﷺ بتنزيل الآية حتى أخبرهم النبي ﷺ من الصادقون. وقوله: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَءَاتُواْ الزَّكَاةَ﴾[٥] فلم يستغن الناس بهذا حتى أخبرهم النبي ﷺ كم يصلّون، وكم يصومون، وكم يزكّون.

وأما ما تأويله قبل تنزيله فالأمور التي حدثت في عصر رسول الله ﷺ مما لم يكن عند النبي ﷺ فيها حكم، مثل آية الظهار، فإن العرب في الجاهلية كانوا إذا ظاهر الرجل من امرأته حرمت عليه إلى الأبد، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ظاهر رجل من امرأته يقال له أوس بن الصامت، فجاءت امرأته إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك، فانتظر النبي ﷺ فيها الحكم عن الله فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِن نِسَائِهِم مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ﴾[٦]. ومثله ما نزل في اللعان وغيره مما لم يكن عند النبي ﷺ فيه حكم حتى نزل عليه القرآن به عن الله عز وجل فكان التأويل قد تقدم التنزيل.

وأما ما تأويله بعد تنزيله، فالأمور التي حدثت في عصر النبي ﷺ وبعده من غصب آل محمد ﷺ حقهم، وما وعدهم الله من النصرة على أعدائهم، وما أخبر الله به نبيه عليه الصلاة والسلام من أخبار القائم ﷺ وخروجه وأخبار الرجعة والساعة في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٧]. وقوله: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[٨]، نزلت في القائم من آل محمد عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام. وقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَمُنَّ

---

(١) سورة النساء، الآية ٢٣.
(٢) سورة المائدة، الآية ٣.
(٣) سورة النساء، الآية ٥٩.
(٤) سورة التوبة، الآية ١١٩.
(٥) سورة البقرة، الآية ٤٣.
(٦) سورة المجادلة، الآية ٢.
(٧) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.
(٨) سورة النور، الآية ٥٥.

عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ﴾[١]. ومثله كثير مما تأويله بعد تنزيله.

وأما ما هو متفق اللفظ ومختلف المعنى فقوله: **﴿وَٱسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾**[٢]، يعني أهل القرية وأهل العير، وقوله: **﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾**[٣]، يعني أهل القرى. ومثله كثير نذكره في موضعه.

وأما الرخصة التي هي بعد عزيمة، فإن الله تبارك وتعالى فرض الوضوء والغسل بالماء فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَىٰ الصَّلاَةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَىٰ الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَىٰ الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ﴾**[٤]، ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب، فقال: **﴿وَإِن كُنتُم مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾**[٥]. ومثله قوله تعالى: **﴿حَافِظُواْ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾**[٦] ثم رخص فقال: **﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾**[٧]. وقوله: **﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾**[٨] فقال العالم عليه السلام الصحيح يصلي قائماً والمريض يصلي جالساً فمن لم يقدر فمضطجعاً يومىء إيماءً وهذه رخصة بعد العزيمة.

وأما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار إن شاء فعل وإن شاء ترك، فإن الله عز وجل رخص أن يعاقب الرجلُ الرجلَ على فعله به، فقال: **﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَىٰ اللَّهِ﴾**[٩]، فهذا بالخيار، إن شاء عاقب وإن شاء عفا.

وأما الرخصة التي ظاهرها خلاف باطنها ويعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها فإن الله تبارك وتعالى نهى أن يتخذ المؤمن الكافر ولياً فقال: **﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾**[١٠]. ثم رخص عند التقية أن يصلي بصلاته ويصوم بصيامه ويعمل بعمله في ظاهره وأن يدين

---

(١) سورة القصص، الآيتان ٥ ـ ٦.
(٢) سورة يوسف، الآية ٨٢.
(٣) سورة الكهف، الآية ٥٩.
(٤) سورة المائدة، الآية ٦.
(٥) سورة المائدة، الآية ٦.
(٦) سورة البقرة، الآية ٢٣٨.
(٧) سورة البقرة، الآية ٢٣٩.
(٨) سورة النساء، الآية ١٠٣.
(٩) سورة الشورى، الآية ٤٠.
(١٠) سورة آل عمران، الآية ٢٨.

الله في باطنه بخلاف ذلك فقال: ﴿إِلاَّ أَنْ تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[1] فهذا تفسير الرخصة ومعنى قول الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه.

وأما ما لفظه خبر ومعناه حكاية فقوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعاً﴾[2]، وهذا حكاية عنهم والدليل على أنه حكاية ما رد الله عليهم في قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ﴾[3]. وقوله يحكي قول قريش: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَىٰ اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾[4]، فهو على لفظ الخبر ومعناه حكاية، ومثله كثير نذكره في مواضعه.

وأما ما هو مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لأمته، فقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[5]، فالمخاطبة للنبي عليه الصلاة والسلام، والمعنى لأمته. وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾[6]، ومثله كثير مما خاطب الله به نبيه والمعنى لأمته وهو قول الصادق عليه السلام: إن الله بعث نبيه صلى الله عليه وآله بإياك أعني واسمعي يا جارة.

وأما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين، فقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ ـ أنتم يا معشر أمة محمد ـ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾[7]، فالمخاطبة لبني إسرائيل والمعنى لأمة محمد صلى الله عليه وآله.

وأما الرد على الزنادقة فقوله: ﴿وَمَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ﴾[8]، وذلك أن الزنادقة قد زعمت أن الإنسان إنما يتولد بدوران الفلك فإذا وقعت النطفة في الرحم تلقتها الأشكال والغذاء ومر عليها الليل والنهار فيتربّى الإنسان ويكبر لذلك، فقال الله تعالى رداً عليهم: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾، يعني من يكبر ويعمر يرجع إلى حد الطفولية يأخذ في النقصان والنكسة. فلو كان هذا كما زعموا لوجب أن يزيد الإنسان أبداً ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار يدوران عليه، فلما بطل هذا وكان من تدبير

---

(1) سورة آل عمران، الآية ٢٨.
(2) (3) سورة الكهف، الآيتان ٢٥ ـ ٢٦.
(4) سورة الزمر، الآية ٣.
(5) سورة الطلاق، الآية ١.
(6) سورة الإسراء، الآية ٣٩.
(7) سورة الإسراء، الآية ٤.
(8) سورة يس، الآية ٦٨.

الله عز وجل أخذ في النقصان عند منتهى عمره.

وأما الرد على الثنوية فقوله: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ**﴾، قال: لو كان إلّهان لطلب كل واحد منهما العلوّ وإذا شاء واحد أن يخلق إنساناً فشاء الآخر أن يخالفه فيخلق بهيمة فيكون الخلق منهما على مشيئتهما واختلاف إرادتهما إنساناً وبهيمة في حالة واحدة، فهذا من أعظم المحال غير موجود، فإذا بطل هذا ولم يكن بينهما اختلاف بطل الاثنان وكان واحداً، وهذا التدبير واتصاله وقوام بعضه ببعض واختلاف الأهواء والإرادات والمشيئات يدلّ على صانع واحد، وهو قول الله عزّ وجل: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾(١). وقوله: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾(٢).

وأما الرد على عبدة الأوثان فقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمْثَالُكُمْ فادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءَاذانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنْظِرُونِ**﴾(٣). وقوله يحكي قول ابراهيم عليه السلام: ﴿**أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلاَ يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾(٤). وقوله: ﴿**قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً**﴾(٥). وقوله: ﴿**أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ**﴾(٦). ومثله كثير مما هو رد على الزنادقة وعبدة الأوثان.

وأما الرد على الدهرية فإن الدهرية زعموا أن الدهر لم يزل ولا يزال أبداً وليس له مدبر ولا صانع، وأنكروا البعث والنشور فحكى الله عز وجل قولهم لنبيه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿**وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا** ـ وإنما قالوا نحيا ونموت ـ **وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ**﴾(٧)، فرد الله عليهم فقال عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ**

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ٩١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٢.
(٣) سورة الأعراف، الآيتان ١٩٤ ـ ١٩٥.
(٤) سورة الأنبياء، الآيتان ٦٦ ـ ٦٧.
(٥) سورة الإسراء، الآية ٥٦.
(٦) سورة النحل، الآية ١٧.
(٧) سورة الجاثية، الآية ٢٤.

فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[١]. ثم ضرب للبعث والنشور مثلاً فقال: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ـ أي يابسة ميتة ـ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ـ أي حسن ـ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾[٢]. وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِنْ كَانُواْ مِن قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ * فانظُرْ إِلَىٰ ءَاثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾[٣].

وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُواْ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ـ إلى قوله: وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾[٤]. وقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٥]. ومثله كثير مما هو رد على الدهرية.

وأما الرد على من أنكر الثواب والعقاب فقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[٦]، فإذا قامت القيامة تبدّل السموات والأرض. وأما قوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾ إنما هو في الدنيا ما دامت السموات والأرض، وقوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً﴾[٧]، الغدو والعشي إنما يكون في الدنيا في دار المشركين فأما في القيامة فلا يكون غدو ولا عشيّ، وقوله: ﴿لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾[٨] يعني في جنان الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وأما في جنات الخلد فلا يكون غدوّ ولا عشيّ. وقوله: ﴿مِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٩]، فقال الصادق عليه السلام: البرزخ

---

(١) سورة الحج، الآية ٥.
(٢) سورة الحج، الآيات ٥ ـ ٧.
(٣) سورة الروم، الآيات ٤٨ ـ ٥٠.
(٤) سورة ق، الآيات ٦ ـ ١١.
(٥) سورة يس، الآيتان ٧٨ ـ ٧٩.
(٦) سورة هود، الآيات ١٠٥ ـ ١٠٧.
(٧) سورة المؤمن، الآية ٤٦.
(٨) سورة مريم، الآية ٦٢.
(٩) سورة المؤمنون، الآية ١٠٠.

القبر وفيه الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة. والدليل على ذلك أيضاً قول العالم عليه السلام : والله ما نخاف عليكم إلا البرزخ. وقوله عز وجل: **﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**(١).

قال الصادق عليه السلام يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا ومثله كثير مما هو رد على من أنكر الثواب والعقاب وعذاب القبر.

وأما الرد على من أنكر المعراج والإسراء فقوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾(٢). وقوله: **﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا﴾**(٣). وقوله: **﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾**(٤)، يعني الأنبياء عليهم السلام وإنما رآهم في السماء ليلة أسري به.

وأما الرد على من أنكر الرؤية فقوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾(٥). قال أبو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم: حدثني أبي، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال لي: يا أحمد ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم بالنفي للجسم في التوحيد؟ فقلت: جعلت فداك. قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة شاب. وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم، فقال: يا أحمد إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أُسري به إلى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سمّ الإبرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى وأردتم أنتم التشبيه، دع هذا يا أحمد لا ينفتح عليك منه أمر عظيم.

وأما الرد على من أنكر خلق الجنة والنار فقوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾، وسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها.

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان ١٦٩ ـ ١٧٠.
(٢) سورة النجم، الآيات ٧ ـ ٩.
(٣) سورة الزخرف، الآية ٤٥.
(٤) سورة يونس، الآية ٩٤.
(٥) سورة النجم، الآيات ١١ ـ ١٥.

قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء يرى داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها، وفيها بُنيان من دُرّ وزبرجد، فقلت: يا جبرائيل لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجد بالليل والناس نيام»، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله وفي أمتك من يطيق هذا؟ فقال: « ادن مني يا علي»، فدنا منه، فقال: «أتدري ما إطابة الكلام؟»، فقال: الله ورسوله أعلم. قال: «من قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، ثم قال: «أتدري ما إدامة الصيام؟»، قال: الله ورسوله أعلم، قال: «من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً». وقال: «أتدري ما إطعام الطعام؟»، قال: الله ورسوله أعلم، قال: «من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس. وتدري ما التهجد بالليل والناس نيام؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة»، ويعني بالناس نيام اليهود والنصارى فإنهم ينامون فيما بينهما.

وبهذا الإسناد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعاناً يَقَقاً[1] ورأيت فيها الملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما لكم ربما بنيتم وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتى تأتينا النفقة، فقلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا». وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما أسرى بي ربي إلى سبع سماواته أخذ بيدي جبرائيل فأدخلني الجنة فأجلسني على درنوك من درانيك[2] الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين فخرجت من بينهما حوراء، فقامت بين يدي فقالت: السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله، فقلت: وعليك السلام من أنت؟ فقالت: أنا الراضية المرضية خلقني الله الجبار من ثلاثة أنواع، أسفلي من المسك ووسطي من العنبر وأعلاي من الكافور وعجنت بماء الحيوان، ثم قال جل ذكره لي: كوني، فكنت لأخيك وابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام». قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام، فغضبت من ذلك

(١) القيعان: جمع قاع: المستوي من الأرض. ويقق: أي شديد البياض.
(٢) الدرنوك: ضرب من الثياب أو البسط «لسان العرب ـ مادة درك».

عائشة، فقالت: يا رسول الله إنك تكثر تقبيل فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء ودخلت الجنة، فأدناني جبرائيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته فلما هبطت إلى الأرض حول الله ذلك ماء في ظهري فواقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها». ومثل ذلك كثير مما هو رد على من أنكر المعراج وخلق الجنة والنار.

وأما الرد على المجبرة الذين قالوا: ليس لنا صنع ونحن مجبورون، يحدث الله لنا الفعل عند الفعل وإنما الأفعال المنسوبة إلى الناس على المجاز لا على الحقيقة، وتأولوا في ذلك آيات من كتاب الله عز وجل لم يعرفوا معناها مثل قوله: **﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾**[1]. وقوله: **﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾**[2]. وغير ذلك من الآيات التي تأولها على خلاف معانيها. وفيما قالوا إبطال الثواب والعقاب، وإذا قالوا ذلك ثم أقروا بالثواب والعقاب نسبوا الله تعالى إلى الجور وأنه يعذب على غير اكتساب وفعل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً أن يعاقب أحداً على غير فعل وبغير حجة واضحة عليه. والقرآن كله رد عليهم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[3]، فقوله عز وجل لها وعليها هو على الحقيقة لفعلها، وقوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[4]. وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[5]. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[6]. وقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّواْ الْعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدىٰ﴾[7]. وقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ السَّبِيلَ ـ يعني بيّنا له طريق الخير وطريق الشر ـ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[8]. وقوله: ﴿وَعَاداً وَثَمُوداً وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم مِن مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ * وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَابِقِينَ * فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ـ ولم يقل بفعلنا ـ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن

---

(١) سورة الإنسان، الآية ٣٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية ١٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.
(٤) سورة الزلزلة، الآيتان ٧ ـ ٨.
(٥) سورة المدثر، الآية ٣٨.
(٦) سورة آل عمران، الآية ١٨٢.
(٧) سورة فصلت، الآية ١٧.
(٨) سورة الإنسان، الآية ٣.

كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١]. ومثله كثير نذكره ونذكر أيضاً ما احتجت به المجبرة من القرآن الذي لم يعرفوا معناه وتفسيره في مواضعه إن شاء الله.

وأما الرد على المعتزلة، فإن الرد عليهم من القرآن كثير، وفي ذلك أن المعتزلة قالوا: نحن نخلق أفعالنا وليس لله فيها صنع ولا مشيئة ولا إرادة ويكون ما شاء إبليس ولا يكون ما شاء الله. واحتجوا بأنهم خالقون، لقول الله عز وجل: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٢]، فقالوا: في الخلق خالقون غير الله. فلم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم وجه هو. فسئل الإمام الصادقعليه السلام: أفوّض الله إلى العباد أمراً؟ فقال: الله أجلُّ وأعظم من ذلك. فقيل: فأجبرهم على ذلك؟ فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه، فقيل له: فهل بين هاتين المنزلتين منزلة؟ فقال: نعم، فقيل: ما هي؟ فقال: سرّ من أسرار ما بين السماء والأرض.

وفي حديث آخر قال: وسئل هل بين الجبر والقدر منزلة؟ قال: نعم. فقيل: ما هي؟ فقال: سرّ من أسرار الله. وفي حديث آخر أنه قال: هكذا خرج إلينا.

قال وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، قال: قال الرضاعليه السلام: يا يونس لا تقل بقول القدرية فإن القدرية لا يقولون بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس فإن أهل الجنة قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[٣]. ولم يقولوا بقول أهل النار فإن أهل النار يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾[٤]، وقال إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾[٥]، فقلت: يا سيدي والله ما أقول بقولهم ولكن أقول: لا يكون إلا ما شاء الله وقضى وقدر. فقال: ليس هكذا يا يونس ولكن لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى، أتدري ما المشيئة يا يونس؟ قلت: لا، قال: هي الذكر الأول، وتدري ما الإرادة؟ قلت: لا، قال: العزيمة على ما شاء الله، وتدري ما التقدير؟ قلت: لا، قال: هو وضع الحدود من الآجال والأرزاق والبقاء والفناء، وتدري ما القضاء؟ قلت: لا، قال: هو إقامة العين ولا يكون إلا ما شاء الله في الذكر الأول.

وأما الرد على من أنكر الرجعة فقوله﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾[٦].

---

(١) سورة العنكبوت، الآيات ٣٨ ـ ٤٠.
(٢) سورة المؤمنون، الآية ١٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٤٣.
(٤) سورة المؤمنون، الآية ١٠٦.
(٥) سورة الحجر، الآية ٣٩.
(٦) سورة النمل، الآية ٨٣.

قال: وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما يقول الناس في هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾، قلت: يقولون إنها في القيامة، قال: ليس كما يقولون إن ذلك في الرجعة، أيحشر الله في القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين، إنما آية يوم القيامة قوله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[1]. وقوله: ﴿وَحَرامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[2]. فقال الصادق عليه السلام: كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة وأما في القيامة فيرجعون والذين محضوا الإيمان محضاً وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون.

قال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَما ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[3]. قال: ما بعث الله نبياً من لدن آدم إلا ويرجع إلى الدنيا فينصر أمير المؤمنين وهو قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾، يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ومثله كثير مما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة عليهم السلام من الرجعة والنصر، فقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ـ يا معشر الأئمة ـ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[4]. فهذا مما يكون إذا رجعوا إلى الدنيا. وقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[5] فهذا كله مما يكون في الرجعة.

قال: وحدثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمر بن شمر، قال: ذكر عند أبي جعفر عليه السلام جابر، فقال: رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[6]، يعني الرجعة. ومثله كثير نذكره في مواضعه.

وأما الرد على من وصف الله عز وجلّ، فقوله: ﴿وَأَن إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾[7].

---

(١) سورة الكهف، الآية ٤٧.
(٢) سورة الأنبياء، الآية ٩٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٨١.
(٤) سورة النور، الآية ٥٥.
(٥) سورة القصص، الآيتان ٥ ـ ٦.
(٦) سورة القصص، الآية ٨٥.
(٧) سورة النجم، الآية ٤٢.

قال: حدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا أو تكلموا فيما دون العرش، ولا تكلموا فيما فوق العرش فإن قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه.
وقوله عليه السلام: إنه من تعاطى مأثماً هلك. فلا يوصف الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه عز وجل. ومن قول أمير المؤمنين عليه السلام وخطبه وكلامه في نفي الصفة[1].

وأما الترغيب فمثل قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[2]. وقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[3].
ومثله قوله: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾[4] وقوله: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[5]. وقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[6].

وأما الترهيب فمثل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَاسُ اتقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[7]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[8]، ومثله في القرآن نذكره في مواضعه إن شاء الله تعالى.

وأما القصص ـ فهو ما أخبر الله تبارك وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام من أخبار الأنبياء عليهم السلام وقصصهم في قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهم بِالْحَقِّ﴾[9]، وقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[10]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِن

---

(١) والظاهر أنه قد سقط سهواً من النساخ وهي: وخطبه وكلامه في نفي الصفة كثير نذكره في مواضعه.
(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٩.
(٣) سورة الصف، الآيات ١٠ ـ ١٢.
(٤) سورة النمل، الآية ٨٩.
(٥) سورة الأنعام، الآية ١٦٠.
(٦) سورة غافر، الآية ٤٠.
(٧) سورة الحج، الآية ١.
(٨) سورة لقمان، الآية ٣٣.
(٩) سورة الكهف، الآية ١٣.
(١٠) سورة يوسف، الآية ٣.

قَبْلِكَ مِنْهُم مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[١] ومثله كثير، ونحن نذكر ذلك كله في مواضعه إن شاء الله، وإنما ذكرنا من الأبواب التي اختصرناها من الكتاب آية واحدة ليستدل بها على غيرها ويعرف معنى ما ذكرناه مما في هذا الكتاب من العلم، وفي ذلك الذي ذكرناه كفاية لمن شرح الله قلبه وصدره ومنّ عليه بدينه الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله[٢].

---

(١) سورة غافر، الآية ٧٨.

(٢) تفسير القمي ج١ ص١٥.

ثواب فاتحة الكتاب وفضلها، والبسملة آية منها، وفضلها

١ ـ **التهذيب: محمد بن الحسن الطوسي**، بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن العباس، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السبع المثاني والقرآن العظيم أهي الفاتحة؟ قال: نعم، قلت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ من السبع؟ قال: نعم هي أفضلهن[1].

٢ ـ **عنه بإسناده عن محمد بن الحسين**، عن محمد بن حماد بن زيد، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها[2].

٣ ـ **محمد بن علي بن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن القاسم المفسر المعروف بأبي الحسن الجرجاني رضي الله عنه، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي ابن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا، علي بن موسى، عن أبيه، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن الله تعالى قال لي يا محمد ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾[3]

(١) التهذيب: ج٢ ص٢٨٩ ح١١٥٧.
(٢) التهذيب: ج٢ ص٢٨٩ ح١١٥٩.
(٣) سورة الحجر، الآية ٨٧.

فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم». وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وإن الله عز وجل خص محمداً ﷺ وشرّفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام، فإنه أعطاه منها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، حكى عن بلقيس حين قالت: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[1]، ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمد ﷺ وآله الطيبين منقاداً لأمرها مؤمناً بظاهرها وباطنها أعطاه الله بكل حرف منها أفضل من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها. ومن استمع إلى قارىء يقرأها كان له قدر ما للقارىء فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم فإنه غنيمة لا يذهبن أوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة[2].

٤ ـ **ابن بابويه** أيضاً مرسلاً قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أهي من فاتحة الكتاب؟ فقال: نعم كان رسول الله ﷺ يقرأها ويعدّها منها ويقول: «فاتحة الكتاب هي السبع المثاني»[3].

٥ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قرئتْ الحمد على ميت سبعين مرة ثم رد الله فيه الروح ما كان عجباً[4].

٦ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد ابن اسماعيل بن بزيع، عن عبد الله بن الفضل رفعه، قال: ما قرأت الحمد على وجع سبعين مرة إلا سكن[5].

٧ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن سلمة بن محرز، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء[6].

٨ ـ **ابن بابويه** قال: حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثني محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن حسان، عن اسماعيل بن مهران، قال: حدثني الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اسم الله الأعظم مقطّع في أم الكتاب[7].

---

(١) سورة النمل، الآيتان ٢٩ ـ ٣٠.

(٢) (٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص٢٧٠ ح٥٩ ـ ٦٠.

(٤ ـ ٦) الكافي: ج٢ ص٦٢٣ ح١٦ و١٥ و٢٢.

(٧) ثواب الأعمال للصدوق: ص١٣٢، طبعة الأعلمي.

٩ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثني محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام أنه قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها[1].

١٠ ـ **علي بن ابراهيم في تفسيره**، عن ابن أذينة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أحق ما جهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾[2] [3].

١١ ـ **عنه** قال: حدثني أبي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ابليس رَنَّ رنيناً لما بعث الله نبيه على حين فترة من الرسل وحين نزلت أم الكتاب[4].

١٢ ـ **العياشي** بأسانيده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اسم الله الأعظم مقطَّع في أم الكتاب[5].

١٣ ـ **عن محمد بن سنان**، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: قال لأبي حنيفة: ما سورة أولها تحميد وأوسطها إخلاص وآخرها دعاء؟ فبقي متحيراً ثم قال: لا أدري، فقال أبو عبد الله عليه السلام: السورة التي أولها تحميد وأوسطها إخلاص وآخرها دعاء سورة الحمد[6].

١٤ ـ **عن يونس بن عبد الرحمن** عمن رفعه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾، فقال: هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وإنما سميت المثاني لأنها تثنى في الركعتين[7].

١٥ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سرقوا أكرم آية في كتاب الله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[8].

١٦ ـ **عن صفوان الجمّال** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أنزل الله من السماء

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٨ باب ٣٠ ح١١.
(٢) تفسير القمي ج١ ص ٣٨.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٤٦.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٣٩ و٤٠.
(٥ ـ ٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٣ ح١ ـ ٤.

كتاباً إلا وفاتحته ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وإنما كان يُعرف انقضاء السورة بنزول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ابتداءً للأُخرى(١).

١٧ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجهر بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ويرفع صوته بها، فإذا سمع المشركون ولوا مدبرين، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾(٢).

١٨ ـ **قال الحسن بن خرزاذ**، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أمَّ الرجل القوم جاء شيطان إلى الشيطان الذي هو قريب إلى الإمام فيقول: هل ذكر الله؟ يعني هل قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فإن قال نعم، هرب منه، وإن قال لا، ركب عنق الإمام ودلى رجليه في صدره فلم يزل الشيطان إمام القوم حتى يفرغوا من صلاتهم(٣).

١٩ ـ **عن عبد الملك بن عمر**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبليس رنّ أربع رنات أولهن يوم لعن وحين هبط إلى الأرض وحين بعث محمد صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل وحين أُنزلت أُم الكتاب، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ونخر نخرتين حين أكل آدم عليه السلام من الشجرة وحين أُهبط آدم إلى الأرض، قال: ولُعن من فعل ذلك(٤).

٢٠ ـ **عن اسماعيل بن أبان**، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله: يا جابر ألا أُعلِّمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟ قال: فقال جابر: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله علِّمنيها، قال: قال: فعلمه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أم الكتاب، قال: ثم قال له: يا جابر ألا أخبرك عنها؟ قال: بلى بأبي أنت وأمي، فأخبرني، قال: هي شفاء من كل داء إلا السام. يعني الموت(٥).

٢١ ـ **عن سلمة بن محمد**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من لم تبرئه الحمد لم يبرئه شيء(٦).

٢٢ ـ **عن أبي بكر الحضرمي** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كانت لك حاجة

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٣ ح ٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٤ ح٦، والآية من سورة الإسراء، رقم ٤٦.
(٣ ـ ٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٤ ح٧ ـ ٨.
(٥ ـ ٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٤ ح ٩ ـ ١٠.

فاقرأ المثاني وسورة أُخرى وصل ركعتين وادع الله، قلت: أصلحك الله وما المثاني؟ قال: فاتحة الكتاب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

٢٣ ـ **عن عيسى بن عبد الله** عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: بلغه أن أناساً ينزعون ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: هي آية من كتاب الله أنساهم إياها الشيطان[2].

٢٤ ـ **عن إسماعيل بن مهران**، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: إن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها[3].

٢٥ ـ **عن سليمان الجعفري** قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إذا أتى أحدكم أهله فليكن قبل ذلك ملاطفة فإنه ألين لقلبها وأسلّ لسخيمتها، فإذا أفضى إلى حاجته قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ثلاثاً، فإن قدر أن يقرأ أي آية حضرته من القرآن فعل وإلا كفته التسمية، الحديث[4].

٢٦ ـ **عن خالد بن المختار**، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها، وهي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[5].

٢٧ ـ **أمالي الشيخ بإسناده**، قال: قال الصادق عليه السلام: من نالته علة فليقرأ الحمد في جيبه سبع مرات، فإن ذهبت، وإلا فليقرأها سبعين مرة وأنا الضامن له العافية[6].

٢٨ ـ **جامع الأخبار**، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله: «من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنها تسعة عشر حرفاً ليجعل الله كل حرف منها عن واحد منهم»[7].

٢٩ ـ **وعن ابن مسعود** عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة، ومحا عنه أربعة آلاف سيئة، ورفع له أربعة آلاف درجة»[8].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٤ ح ١١.
(٢ ـ ٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٥ ح١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ و١٦.
(٦) الأمالي للطوسي: ج١ ص٢٩٠.
(٧ ـ ٨) جامع الأخبار: ص٤٢، الفصل الثاني والعشرون طبعة الأعلمي، بيروت.

٣٠ ـ **وروي عن النبي ﷺ**، قال: «من قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ بنى الله له في الجنة سبعين ألف قصر من ياقوتة حمراء، في كل قصر سبعون ألف بيت من لؤلؤة بيضاء، في كل بيت سبعون ألف سرير من زبرجدة خضراء، فوق كل سرير سبعون ألف فراش من سندس وإستبرق، وعليه زوجة من حور العين، ولها سبعون ألف ذؤابة مكللة بالدرّ والياقوت، مكتوب على خدّها الأيمن: محمد رسول الله، وعلى خدها الأيسر: عليّ ولي الله، وعلى جبينها: الحسن، وعلى ذقنها: الحسين، وعلى شفتيها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾». قلت: يا رسول الله، لمن هذه الكرامة؟ قال: «لمن يقول بالحرمة والتعظيم: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[١]».

٣١ ـ **وقال النبي ﷺ**: «إذا مرَّ المؤمن على الصراط فيقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أُطفىء لهب النار، وتقول: جز يا مؤمن فإن نورك قد أطفأ لهبي»[٢].

٣٢ ـ **وقال النبي ﷺ**: إذا قال المعلم للصبي: قل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال الصبيّ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة للمعلم[٣].

٣٣ ـ **وروي** أن رجلاً يسمى عبد الرحمن كان معلماً لأولاد في المدينة فعلّم ولداً للحسين عليه السلام يقال له جعفر، فعلّمه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فلما قرأها على أبيه الحسين عليه السلام استدعى المعلم وأعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه دُرّاً، فقيل له في ذلك؟ فقال عليه السلام: وأنّى تساوي عطيتي هذه بتعليمه ولدي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٤].

٣٤ ـ **الزمخشري** في ربيع الأبرار عن النبي ﷺ: «لا يرد دعاء أوله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فإن أمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فتثقل حسناتهم في الميزان، فتقول الأمم: ما أرجح موازين أمة محمد ﷺ، فيقول الأنبياء: إن ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة أخرى لرجحت حسناتهم».

---

(١) (٢) (٣) جامع الأخبار: ص٤٢، الفصل الثاني والعشرون.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤، ص٦٦.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾

١ ـ **علي بن ابراهيم بن هاشم**، قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: وحدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن حماد، وعبد الرحمن بن أبي نجران، وابن فضال، عن عليّ بن عقبة. قال: وحدثني أبي، عن النضر بن سويد، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام. قال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي وهشام بن سالم، وعن كلثوم بن الهرم، عن عبد الله بن سنان، وعبد الله بن مسكان، وعن صفوان وسيف بن عميرة، وأبي حمزة الثمالي، وعن عبد الله بن جندب والحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. قال: وحدثني أبي، عن حنان، وعبد الله بن ميمون القداح، وأبان بن عثمان، عن عبد الله بن شريك العامري، عن مفضل بن عمر، وأبي بصير، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام، قالا في تفسير **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾**. قال: وحدثني أبي، عن عمرو بن ابراهيم الراشدي، وصالح بن سعيد، ويحيى بن أبي عمران الحلبي، واسماعيل بن مرّار، وأبي طالب عبد الله بن الصلت، عن عليّ بن يحيى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن تفسير **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾**، قال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله والله إله كل شيء والرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة(١).

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾** قال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله، وروى بعضهم الميم ملك الله، والله إله كل شيء والرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة(٢).

٣ ـ **وعنه**، عن علي بن ابراهيم، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها، والله ممَّ هو مشتق؟ فقال: يا

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٣٩.
(٢) الكافي: ج١ ص٨٩، باب معاني الأسماء: ح١ ـ ٣.

هشام الله مشتق من إله والإله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟ قال: قلت: زدني. قال: لله تسعة وتسعون اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً ولكن لله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق، أفهمتَ يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداء الله المتَّخذين مع الله عز وجل غيره؟ قلت: نعم، فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام. قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا[1].

٤ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سئل عن معنى الله؟ فقال: استولى على ما دقّ وجلّ[2].

٥ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، قال: حدثنا أحمد بن ادريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله، وموسى بن عمر والحسن بن علي بن أبي عثمان، عن ابن سنان، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو؟ فقال: صفة لموصوف[3].

٦ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن صفوان بن يحيى، عمّن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾**، فقال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله، قال: قلت: الله؟ قال: الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام إلزام الله خلقه ولايتنا، قلت: فالهاء؟ قال: هوانٌ لمن خالف محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، قلت: الرحمن؟ قال: بجميع العالم. قلت: الرحيم؟ قال: بالمؤمنين خاصة[4].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله

(١ ـ ٢) الكافي: ج١ ص٨٩، باب معاني الأسماء: ح١ ـ ٣.
(٣) معاني الأخبار للصدوق: ص٢ باب معنى الاسم ح١.
(٤) معاني الأخبار للصدوق: ص٣، باب معنى بسم الله.

عنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد مولى بني هاشم، عن علي بن الحسن ابن فضّال، عن أبيه قال: سألت الرضا علي بن موسى عليه السلام عن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: معنى قول القائل ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ أي أسمّي على نفسي سمة من سمات الله عزّ وجلّ، وهي العبادة، قال: فقلت له: وما السمة؟ قال: العلامة[1].

٨ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسر رحمه الله، قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار، وكانا من الشيعة الإمامية، عن أبويهما عن الحسن بن علي بن محمد عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: هو الله الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء عن كل من هو دونه وتقطّع الأسباب من جميع من سواه تقول بسم الله، أي: أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له والمغيث إذا استغيث والمجيب إذا دعي. وهو ما قال رجل للصادق: يابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد أكثر عليَّ المجادلون وحيّروني؟ فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم، فقال: هل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي وعلى الإغاثة حيث لا مغيث. ثم قال الصادق عليه السلام: ولربما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فيمتحنه الله عز وجل بمكروه لينبهه على شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

قال: وقام رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: أخبرني ما معنى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام: حدثني أبي، عن أخيه الحسن، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أن رجلاً قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ما معناه؟ فقال: إن قولك: الله أعظم اسم من أسماء الله عز وجل، وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى به غير الله ولم يتسمّ به مخلوق، فقال الرجل: فما تفسير قول الله؟ قال: هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل

(١) معاني الأخبار للصدوق: ص٣، باب معنى بسم الله.

مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه وتقطع الأسباب من كل ما سواه وذلك أنّ كل مترئّس في هذه الدنيا ومتعظّم فيها وإن عظم غناه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم، وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع إلى الله حين ضرورته وفاقته حتى إذا كفي همه عاد إلى شركه، أما تسمع الله عز وجل يقول: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَٰكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾[(١)]، فقال الله عز وجل لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي إني قد ألزمتكم الحاجة إلي في كل حالة وذلة العبودية في كل وقت، فإليّ فافزعوا في كل أمر تأخذون وترجون تمامه وبلوغ غايته فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم فأنا أحق من يُسأل وأولى من تُضُرِّعَ إليه. فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**﴾، أي أستعين على هذا الأمر الذي لا تحق العبادة لغيره الله المجيب إذا دعي المغيث إذا استغيث، الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا، خفّف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً وهو يرحمنا بتميزنا من أعدائه.

ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «من حزنه أمر تعاطاه فقال ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**﴾ وهو مخلص لله ويقبل بقلبه إليه لم ينفك من إحدى اثنتين، إمّا بلوغ حاجته في الدنيا وإمّا يعدّ له عند ربه ويدّخر له وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين[(٢)]».

٩ ـ **العياشي** عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**﴾، فقال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله، ورواه غيره عنه ملك الله، والله إله الخلق الرحمن بجميع العالم الرحيم بالمؤمنين خاصة. ورواه غيره عنه: والله إله كل شيء[(٣)].

١٠ ـ **عن الحسن بن خرزاذ** قال: كتبت إلى الصادق عليه السلام: أسأل عن معنى الله؟ فقال: استولى على ما دقَّ وجلّ[(٤)].

١١ ـ **تفسير الإمام أبي محمد العسكري** عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام: ولربما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**﴾، فيمتحنه الله بمكروه

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان ٤٠ ـ ٤١.

(٢) التوحيد للصدوق: ص٢٣٠ ح٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٦ ح١٨ ـ ٢٠.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٦ ح١٥.

لينبهه على شكر الله والثناء عليه ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه قول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، لقد دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسي، فأمره بالجلوس عليه، فجلس عليه، فمال به حتى سقط على رأسه فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء، فغسل عنه ذلك الدم، ثم قال: ادنُ منّي، فدنا منه، فوضع يده على موضحته، وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر له معه، ومسح يده عليها وتفل فيها حتى اندمل وصار كأنه لم يصبه شيء قط، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الله الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنهم لتسلم لهم طاعاتهم ويستحقوا عليها ثوابها، فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين وإنا لا نجازى بذنوبنا إلا في الدنيا؟ قال: نعم أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، إن الله تعالى طهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبليهم به من المحن وبما يغفره لهم، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[1]، حتى إذا وردوا يوم القيامة توفرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم، وإن أعداءنا يجازيهم عن طاعة تكون في الدنيا منهم وإن كان لا وزن لها لأنه لا إخلاص معها حتى إذا وافوا القيامة حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين وخيار أصحابه فقذفوا في النار، فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين قد أفدتني وعلّمتني فإن رأيت أن تعرفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس حتى لا أعود إلى مثله؟ فقال: تركك حين جلست أن تقول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فجعل الله ذلك لسهوك عما ندبت إليه تمحيصاً بما أصابك، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني عن الله عز وجل أنه قال: كل أمر ذي بال لم يذكر فيه اسم الله فهو أبتر؟ فقلت: بلى بأبي أنت وأمي لا أتركها بعدها، قال: إذن تحظى وتسعد. قال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين، ما تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾؟ قال: إن العبد إذا أراد أن يقرأ أو يعمل عملاً، فيقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، أي بهذا الاسم أعمل هذا العمل، فكل عمل يعمله يبدأ فيه بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنه مبارك له فيه[2].

١٢ ـ **ربيع الأبرار للزمخشري**، قال: قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام: ما

(١) سورة الشورى، الآية ٣٠.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ص٢٢ ح٧.

الدليل على الله، ولا تذكر لي العالم والعرض والجوهر؟ فقال له: هل ركبت البحر؟ قال: نعم، قال: فهل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟ قال: نعم، قال: فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاّحين؟ قال: نعم قال: فهل تتبعت نفسك أن ثَمّ من ينجيك؟ قال: نعم، قال: فإن ذاك هو الله سبحانه وتعالى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إلاّ إِيَّاهُ﴾(١) و﴿إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ﴾(٢).

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

١ ـ محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن هشام، عن ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾(٣).

٢ ـ **الشيخ الفاضل علي بن عيسى** في كشف الغمة عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال الصادق عليه السلام: فُقد لأبي بغلة، فقال: لئن ردّها الله عليّ لأحمدنه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أُتيَ بها بسرجها ولجامها، فلما استوى عليها وضم إليه ثيابه، رفع رأسه إلى السماء وقال: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾، ولم يزد، ثم قال: ما تركت ولا أبقيت شيئاً جعلت جميع أنواع المحامد لله عز وجل فما من حمد إلا وهو داخل فيما قلت. ثم قال علي بن عيسى: صدق وبر عليه السلام فإن الألف واللام في قوله: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾، يستغرق الجنس وتفرّده تعالى بالحمد(٤).

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾، قال: الشكر لله. وفي قوله: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، قال: خالق الخلق ﴿**الرَّحْمٰنِ**﴾ بجميع خلقه، ﴿**الرَّحِيمِ**﴾ بالمؤمنين خاصة ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾، قال: يوم الحساب،

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٦٧.
(٢) سورة النحل، الآية ٥٣.
(٣) الكافي: ج٢ ص٩٥ باب الشكر ح١٠.
(٤) كشف الغمة: ج٢ ص١١٨.

والدليل على ذلك قوله: ﴿وَقَالُواْ يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[١]، يعني يوم الحساب ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مخاطبة لله عز وجل و﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مثله ﴿آهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: الطريق هو أمير المؤمنين ومعرفة الإمام[٢].

٤ ـ **قال**: وحدثني أبي، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام، ومعرفته والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٣]، وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب في قوله: الصراط المستقيم[٤].

٥ ـ **وعنه**: وحدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث، قال: وصف أبو عبد الله عليه السلام الصراط، فقال: ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة حدال[٥].

٦ ـ **وعنه**، عن سعدان بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الصراط، قال: هو أدق من الشعر، وأحدّ من السيف، ومنهم من يمرّ عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشياً، ومنهم من يمرّ عليه حبواً متعلقاً، فتأخذ النار منه شيئاً وتترك بعضاً[٦].

٧ ـ **وعنه أيضاً قال**: وحدثني أبي، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: «اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم[٧] غير المغضوب عليهم ولا الضالين»، قال: المغضوب عليهم النُّصّاب والضالين اليهود والنصارى[٨].

٨ ـ **وعن ابن أبي عمير**، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾، قال: المغضوب عليهم النصاب والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام[٩].

---

(١) سورة الصافات، الآية ٢٠.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٤١.
(٣) سورة الزخرف، الآية ٤.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٤٢.
(٥) (٦) تفسير القمّي: ج١ ص٤٢.
(٧) قال الطبرسي في مجمعه: ج١ ص٦٧ وقرأ: «صراط من أنعمت عليهم» عمر بن الخطّاب، وعمرو ابن عبد الله الزبيري، وروي ذلك عن أهل البيت عليهم السلام.
(٨) تفسير القمّي: ج١ص٤٢.
(٩) تفسير القمّي: ج١ ص٤٢.

٩ ـ **سعد بن عبد الله**، عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الريان، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن لِلَّه خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء، منها اخضرت السماء، قلت: وما النطاق؟ قال: الحجاب. ولله عز وجل، وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدة الجن والإنس وكلهم يلعن فلاناً وفلاناً.

١٠ ـ **وعنه**، عن سلمة بن الخطاب، عن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد ربه الصيرفي، عن محمد بن سليمان، عن يقطين الجواليقي، عن فلفلة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله عز وجل خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجدة خضراء وإنما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل، وخلق خلفه خلقاً لم يفترض عليهم شيئاً مما افترض على خلقه من صلاة وزكاة وكلهم يلعن رجلين من هذه الأمّة، وسمّاهما.

١١ ـ **وعنه** عن محمد بن هارون بن موسى، عن أبي سهل بن زياد الواسطي، عن عجلان أبي صالح، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم، فقلت له: هذه قبة آدم؟ فقال: نعم ولله عز وجل قباب كثيرة، أما إن لخلف مغربكم هذا تسعة وتسعين مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفة عين لا يدرون أخلق الله عزّ وجلّ آدم أم لم يخلقه، يبرأون من فلان وفلان وفلان، قيل له: وكيف هذا وكيف يبرأون من فلان وفلان وفلان وهم لا يدرون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه؟ فقال للسائل عن ذلك: أتعرف ابليس؟ فقال: لا إلاّ بالخَبَر. قال: إذاً أُمرت بلعنه والبراءة منه؟ قال: نعم قال: فكذلك أمر هؤلاء.

١٢ ـ **وعنه**، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الصمد بن بشير، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس ما بين عين شمس إلى عين شمس أربعون عاماً، فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه. وإنّ من وراء قمركم هذا أربعين قرصاً بين القرص إلى القرص أربعون عاماً، فيها خلق كثير لا يعلمون أن الله عزّ وجلّ خلق آدم أو لم يخلقه، قد أُلهموا كما أُلهمت النحلة لعنة الأول والثاني في كل الأوقات، وقد وكّل بهم ملائكة متى لم يلعنوا عُذّبوا.

١٣ ـ **وعنه** عن الحسن بن عبد الصمد، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، قال: حدثنا العباد بن عبد الخالق، عمّن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن محمد ابن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن لله عز وجل ألف

عالم، كل عالم منهم أكثر من سبع سماوات وسبع أرضين ما يرى كل عالم منهم أن الله عالماً غير عالمهم وأنا الحجّة عليهم.

١٤ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن عيسى بن عبيد، عن الحسين بن سعيد جميعاً، عن فضالة بن أيوب، عن القاسم ابن بريد، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن ميراث العلم ما مبلغه أجوامع هو من هذا العلم أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي يُتكلم فيها؟ فقال: إن الله عز وجل مدينتين، مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب، فيهما قوم لا يعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس، نلقاهم كل حين فيسألوننا عما يحتاجون إليه ويسألوننا عن الدعاء فنعلّمهم، ويسألوننا عن قائمنا متى يظهر، فيهم عبادة واجتهاد شديد لمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ، لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد، لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم، يصلي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجدته، طعامهم التسبيح، ولباسهم الورع، ووجوههم مشرقة بالنور، وإذا رأوا منا واحداً احتوشوه[1]، واجتمعوا له وأخذوا من أثره من الأرض يتبركون به، لهم دوي إذا صلّوا كأشدّ من دوي الريح العاصف، منهم جماعة لم يضعوا السلاح مذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله عز وجل أن يريهم إياه وعمر أحدهم ألف سنة، إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم إلى الله عز وجل، إذا احتبسنا عنهم ظنوا ذلك من سخط، يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها، لا يسأمون ولا يفترون، يتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم، وإن فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه، يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم في القرآن لا يعرفونه فإذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا وسألوا لنا البقاء وأن لا يفقدونا ويعلمون أن المنّة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة، ولهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح، ويدعون الله عز وجل أن يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه.

فهم كهول وشبّان إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره، لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام عليه السلام فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا إليه أبداً حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو أنهم وردوا

---

(١) احتوشوه: أي جعلوه وسطهم. «لسان العرب ـ مادة حوش».

على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة لا يحيك[(١)] فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدَّه حتى يفصله. في ساعة، يعبر بهم الإمامعليه السلام الهند والديلم[(٢)] والروم والبربر[(٣)] وفارس وما بين جابرس[(٤)] إلى جابلق[(٥)]، وهما مدينتان، واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب، لا يأتون على أهل دين إلا دعوهم إلى الله عز وجل، وإلى الإسلام والإقرار بمحمدصلى الله عليه وآله والتوحيد وولايتنا أهل البيت، فمن أجاب منهم ودخل في الإسلام تركوه، وأمّروا عليهم أميراً منهم ومن لم يجب ولم يقر بمحمّدصلى الله عليه وآله ولم يقرّ بالإسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلا آمن[(٦)].

١٥ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، وسعد بن عبد الله، والشيخ المفيد، واللفظ له، كلهم رووا عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد اللهعليه السلام رفعه إلى الحسن بن عليعليه السلام، قال: إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة ألف ألف باب لكل باب مصراعان من ذهب، وفيها ألف ألف لغة تتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبتها وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيهما وما بينهما، وما عليهما حجة غيري وغير أخي الحسينعليه السلام[(٧)].

---

(١) الحيك: أخذ القول في القلب وحاك فيه السيف والفأس حيكاً وأحاك: أثّر. «اللسان ـ مادة حيك». يقال: ضربه فما أحاك فيه السيف، إذا لم يعمل فيه، ويقال ما يحيك فيه الملام، إذا لم يؤثّر فيه. «الصحاح ـ حيك ـ ٤: ١٥٨٢».

(٢) الديلم: جيل سُمُّوا بأرضهم، في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم. «معجم الحموي: ج٢ ص٥٤٤».

(٣) البربر: هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها بَرْقَة ثمّ إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر. «معجم البلدان: ج١ ص٣٦٨».

(٤) جَابَرْس: مدينة بأقصى المشرق، يقول اليهود: إن أولاد موسىعليه السلام هربوا في حرب طالوت فأنزلهم الله في هذا الموضع وإنهم بقايا المسلمين من ثمود بزعم غير المسلمين. «معجم الحموي: ج٢ ص٩٠».

(٥) جَابَلق: مدينة بأقصى المغرب، وأهلها من ولد عاد كما يروى عن ابن عباس «معجم الحموي: ج٢ ص٩٠.

(٦) بصائر الدرجات: ص٤٤٨ ح٤ باب ١٤.

(٧) بصائر الدرجات: ص٣١٨ ح٤ باب ١٢. الإختصاص: ص٢٩١.

١٦ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبان بن تغلب، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال له: يا أخا اليمن عندكم علماء؟ قال: نعم، قال: فما بلغ من علم عالمكم؟ قال: يسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين يزجر الطير[١]، ويقفو الآثار[٢]، فقال أبو عبد الله عليه السلام: عالم المدينة أعلم من عالمكم، قال: فما بلغ من علم عالم المدينة؟ قال: يسير في ساعة واحدة من النهار مسيرة الشمس سنة، حتى يقطع ألف عالم مثل عالمكم هذا، ما يعلمون أن الله خلق آدم ولا ابليس، قال: يعرفونكم؟ قال: نعم ما افترض الله عليهم إلا ولايتنا والبراءة من أعدائنا.

١٧ ـ **المفيد في الاختصاص**، عن محمد أبي عبد الله الرازي الجاموراني، عن اسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جده، عن عبد الصمد بن علي، قال: دخل رجل على علي بن الحسين عليه السلام فقال له علي بن الحسين عليه السلام: من أنت؟ قال: أنا رجل منجّم قائف[٣] عرّاف؟ قال: فنظر إليه ثم قال: هل أدلك على رجل قد مرّ منذ دخلت علينا في أربعة عشر عالماً كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرّات لم يتحرك من مكانه؟ قال: من هو؟ قال: أنا وإن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادّخرت في بيتك[٤].

١٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسترابادي المفسر رضي الله عنه، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال له: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله سبحانه: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ ما تفسيره؟ فقال: لقد حدثني أبي عن جدي عن الباقر عليه السلام عن زين العابدين عن أبيه عليهم السلام، أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ ما تفسيره؟ فقال: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ هو أن

(١) زجر الطير: تفاءل به و تطيَّر فنهاه ونهره. «اللسان ـ مادة زجر».
(٢) يقفو: يتبع. «اللسان ـ مادة قفا».
(٣) القائِف: الذي يعرف الآثار. والجمع القافة. «اللسان ـ مادة قوف».
(٤) الاختصاص: ص٣١٩.

عرّف عباده بعض نعمه عليهم جُملاً، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات، فأما الحيوانات فهو يقلّبها في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلاً منها بمصلحته، وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته يمسك المتصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره، إنه بعباده لرؤوف رحيم.

قال ﷺ: و﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي مسيرة سارها من الدنيا، ليس بتقوى متّق بزائده، ولا فجور فاجر بناقصه وبينه وبينه ستر وهو طالبه، فلو أن أحدكم يفر من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت. فقال الله جل جلاله: قولوا الحمد لله على ما أنعم علينا وذكرنا به من خير في كتب الأولين قبل أن نكون، ففي هذا إيجاب على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضّلهم، وذلك أن رسول الله ﷺ قال: «لما بعث الله موسى بن عمران واصطفاه نجيّاً وفلق له البحر ونجّى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربه عز وجل، فقال: يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي، فقال الله تعالى: يا موسى أما علمت أن محمداً ﷺ أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟ قال موسى عليه السلام: يا رب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ فقال الله تعالى: يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين. قال موسى: يا رب فإن كان آل محمد كذلك فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي؟ ظلّلت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المنَّ والسلوى وفلقت لهم البحر فقال الله جل جلاله: يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي قال موسى: يا رب ليتني كنت أراهم، فأوحى الله جل جلاله يا موسى إنك لن تراهم وليس هذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنان جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون وفي خيراتها يتبحبحون أفتحب أن أُسمعك كلامهم؟ قال: نعم إلهي. قال الله جل جلاله: قم بين يدي واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الرب الجليل. ففعل ذلك موسى فنادى ربنا عز وجل: يا

أمة محمد، فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم لبيك اللَّهُمَّ لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، قال: فجعل تلك الإجابة شعار الحاج.

ثم نادى ربنا عز وجل: يا أمة محمد إن قضائي عليكم أنّ رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي قد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صادقاً في أقواله محقاً في أفعاله وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليّه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وأن أولياءه المصطفين المطهرين المبلّغين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر. قال: فلما بعث الله تعالى نبينا محمداً ﷺ، قال: يا محمد ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[1] أمتك بهذه الكرامة، ثم قال عز وجل لمحمد ﷺ قُلْ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على ما اختصني به من هذه الفضيلة، وقال لأمته: قولوا أنتم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على ما اختصّنا به من هذه الفضائل[2].

١٩ ـ **وروى في الفقيه** فيما ذكر الفضل، يعني الفضل بن شاذان، من العلل، عن الرضا عليه السلام أنه قال: أُمر الناس بالقراءة في الصلاة لئلا يكون القرآن مهجوراً مضيَّعاً وليكون محفوظاً مدروساً فلا يضمحل ولا يجهل. وإنما بدأ بالحمد دون سائر السور لأنه ليس شيء من القرآن والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد، وذلك أن قوله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنما هو أداء لما أوجب الله عز وجل على خلقه من الشكر والشكر لما وفق عبده من الخير ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ توحيد وتحميد له وإقرار بأنه هو الخالق المالك لا غيره ﴿الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ استعطافه وذكر آلائه ونعمائه على جميع خلقه ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، إقرار له بالبعث والحساب والمجازاة وإيجاب ملك الآخرة له كإيجاب ملك الدنيا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رغبة وتقرب إلى الله تعالى ذكره وإخلاص له بالعمل دون غيره ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما أنعم عليه ونصره ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ

---

(١) سورة القصص، الآية ٤٦.

(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص٢٥٤ باب ٢٨ ح٣٠.

﴿**الْمُسْتَقِيمَ**﴾ استرشاد لدينه واعتصام بحبله واستزادة في المعرفة لربه عز وجل وكبريائه وعظمته ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ تأكيد في السؤال والرغبة وذكر لما قد تقدم من نعمه على أوليائه ورغبة في مثل تلك النعم ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾ استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفّين به وبأمره ونهيه ﴿**وَلاَ الضَّالِّينَ**﴾ اعتصام من أن يكون من الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وقد اجتمع فيها من جوامع الخير والحكمة من أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء[(١)].

٢٠ ـ **وعنه**، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن محمد الحسيني، قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن أبي مريم العجلي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن زياد العرزمي، قال: حدثنا علي بن حاتم المنقري، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط، فقال: هو الطريق إلى معرفته عز وجل وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه، مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنم[(٢)].

٢١ ـ **وعنه**، قال: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي ابن الصلت، عن عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عمّن ذكره، عن عبيد الله الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام[(٣)].

٢٢ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسترابادي المفسر، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام في قوله: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾، قال: أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك فيما مضى من أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا. والصراط المستقيم هو صراطان، صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلوّ وارتفع عن التقصير، واستقام فلم

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢١٩ ح٩٢٦. (٢) معاني الأخبار: ص٣٢ ح١.
(٣) معاني الأخبار للصدوق: ص٣٢ ح٢.

يعدل إلى شيء من الباطل، وأما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة[١].

٢٣ ـ **وعنه** قال: وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾، قال: يقول أرشدنا إلى الصراط المستقيم وأرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ دينك، والمانع من أن نتَّبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك[٢].

٢٤ ـ **وعنه** قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: حدثني ثابت الثمالي، عن سيد العابدين علي بن الحسين، صلى الله عليهما، قال: ليس بين الله وبين حجته حجاب، ولا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره[٣].

٢٥ ـ **وعنه**، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنا فرات بن ابراهيم الكوفي، قال: حدثني محمد بن الحسن بن ابراهيم، قال: حدثنا علوان بن محمد، قال: حدثنا حنان بن سدير، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قول الله عز وجل في الحمد: ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ يعني محمداً وذريته صلوات الله عليهم[٤].

٢٦ ـ **وعنه**، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنا فرات بن ابراهيم، قال: حدثني عبيد بن كثير، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا عبيد بن يحيى بن مهران القطّان، قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**﴾، قال: شيعة علي الذين أنعمت عليهم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لم يغضب عليهم ولم يضلوا[٥].

٢٧ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسترابادي المفسر، قال: حدثني يوسف بن المتوكل، عن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما،

---

(١) معاني الأخبار للصدوق: ص٣٢ ح٤.
(٢ ـ ٤) معاني الأخبار للصدوق: ص٣٣ ـ ٣٦ ح٥ و٧ و٨.
(٥) معاني الأخبار: ص٣٦ ح٨، شواهد التنزيل: ج١ ص٦٦ ح١٠٥.

عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في قول الله عز وجل: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: أي قولوا: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقاً﴾[1] وحكي هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام. قال: ثم قال: ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن، وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة، ألا ترون أن هؤلاء قد يكونون كفّاراً أو فسّاقاً فما ندبتم إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم وإنما أُمرتم بالدعاء بأن ترشدوا إلى صراط الذين أُنعم عليهم بالإيمان بالله والتصديق لرسوله وبالولاية لمحمد وآله الطيبين وأصحابه الخيرين المنتجبين.وبالتقية الحسنة التي يسلم بها من شر عباد الله ومن الزيادة في آثام أعداء الله وكفرهم بأن تداريهم ولا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين وبالمعرفة بحقوق الإخوان[2].

٢٨ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾[3]، فقال: فاتحة الكتاب [يثنّى فيها القول، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله منَّ عليَّ بفاتحة الكتاب] من كنز العرش[4]، فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، الآية التي يقول فيها: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾[5] و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، دعوى أهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب و﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال جبرائيل: ما قالها مسلم قط إلا صدقه الله وأهل سماواته ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إخلاص العبادة ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أفضل ما طلب به العباد حوائجهم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صراط الأنبياء وهم الذين أنعم الله عليهم ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود و«وغير الضالين» النصارى[6].

---

(١) سورة النساء، الآية ٦٩.
(٢) معاني الأخبار: ص٣٦ ح٩.
(٣) سورة الحجر، الآية ٨٧.
(٤) في المصدر: من كنز الجنة.
(٥) سورة الإسراء، الآية ٤٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٦ ح١٧.

٢٩ ـ **عن محمد بن علي الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[١].

٣٠ ـ **عن داود بن فرقد**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ ما لا أحصي «مَلِكِ يوم الدين»[٢].

٣١ ـ **عن الزهري**، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لو مات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي، وكان إذا قرأ ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ يكررها ويكاد أن يموت[٣].

٣٢ ـ **عن الحسن بن محمد الجمال**، عن بعض أصحابنا قال: بعث عبد الملك بن مروان إلى عامل المدينة أن وجّه إليّ محمد بن علي بن الحسين ولا تهيّجه ولا تروّعه واقض له حوائجه. وقد كان ورد على عبد الملك رجل من القدرية، فحضر جميع من كان بالشام فأعياهم جميعاً، فقال: ما لهذا إلاّ محمد بن علي، فكتب إلى صاحب المدينة أن يحمل محمد بن علي عليه السلام إليه، فأتاه صاحب المدينة بكتابه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: إني شيخ كبير لا أقوى على الخروج وهذا جعفر ابني يقوم مقامي فوجهه إليه. فلما قدم على الأموي ازدراه لصغره وكره أن يجمع بينه وبين القدريّ مخافة أن يغلبه وتسامع الناس بالشام بقدوم جعفر لمخاصمة القدريّ، فلما كان من الغد اجتمع الناس لخصومتهما، فقال الأموي لأبي عبد الله عليه السلام: إنه قد أعيانا أمر هذا القدري وإنما كتبت إليك لأجمع بينك وبينه، فإنه لم يدع عندنا أحداً إلا خصمه، فقال: إن الله يكفيناه. قال: فلما اجتمعوا، قال القدري لأبي عبد الله عليه السلام: سل عما شئت، فقال له: اقرأ سورة الحمد، قال: فقرأها، وقال الأموي وأنا معه: ما في سورة الحمد علينا، إنّا لله وإنّا إليه راجعون! قال: فجعل القدري يقرأ سورة الحمد حتى بلغ قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، فقال له جعفر عليه السلام: قف من نستعين، وما حاجتك إلى المعونة إن كان الأمر إليك، فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين[٤].

٣٣ ـ **عن داود بن فرقد**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

(١ ـ ٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٧ ـ ٣٨ ح٢١ ـ ٢٢.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٧ ح٢٣.

(٤ ـ ٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٧ ـ ٣٨ ح٢٤ ـ ٢٥.

٣٤ ـ **وقال محمد بن علي الحلبي**: سمعته ما لا أُحصي وأنا أُصلي خلفه يقرأ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١].

٣٥ ـ **عن معاوية بن وهب** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ قال: هم اليهود والنصارى[٢].

٣٦ ـ **عن رجل عن ابن أبي عمير**، رفعه في قوله «غير المغضوب عليهم وغير الضالين»، وقال: هكذا نزلت، وقال: المغضوب عليهم فلان وفلان وفلان والنُّصَّاب، والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام[٣].

٣٧ ـ **ابن شهر آشوب** عن تفسير وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباط ومجاهد، عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حب محمد وأهل بيته عليهم السلام[٤].

٣٨ ـ **وعن تفسير الثعلبي** رواه ابن شاهين عن رجاله، عن مسلم بن حيّان، عن أبي بريدة في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: صراط محمد وأهل بيته عليهم السلام[٥].

٣٩ ـ **الإمام العسكري أبو محمد** عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله أمر عباده أن يسألوه طريق المنعَم عليهم وهم الصديقون والشهداء والصالحون وأن يستعيذوا به من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾[٦]، وأن يستعيذوا من طريق الضالين وهم الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[٧]، وهم النصارى. ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله عزّ وجلّ. وقال الرّضا عليه السلام كذلك[٨].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٨ ح٢٦.
(٢ ـ ٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٨ ح٢٧ ـ ٢٨.
(٤ ـ ٥) مناقب ابن شهرآشوب: ج٣ ص٧٣.
(٦) سورة المائدة، الآية ٦٠.
(٧) سورة المائدة، الآية ٧٧.
(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٠ ح٢٣.

فضلها

١ ـ **العياشي**، عن سعد الإسكاف، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعطيت الطوال مكان التوراة، وأعطيت المِئِين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصّل(١) سبع وستين سورة»(٢).

٢ ـ **ابن بابويه والعياشي**، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ البقرة وآل عمران جاء يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين أو العباءتين(٣).

٣ ـ **العياشي**، عن عمرو بن جُمَيع، رفعه إلى علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ أربع آيات من أول البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها لم يرَ في نفسه وأهله وماله شيئاً يكرهه ولم يقربه الشيطان، ولم ينسَ القرآن»(٤).

---

(١) قال الفيض (ره) اختلفت الأقوال في تفسير هذه الألفاظ أقربها إلى الصواب وأحوطها لسور الكتاب أن الطُول كصرد هي السبع الأول بعد الفاتحة على أن يعد الأنفال والبراءة واحدة لنزولهما جميعاً في المغازي وتسميتهما بالقرينتين، والمئين من بني إسرائيل إلى سبع سور سمّيت بها لأن كلاً منها على نحو مائة آية والمفصّل من سورة محمد صلى الله عليه وآله إلى آخر القرآن سمّيت به لكثرة الفواصل بينها والمثاني بقية السور وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كأنَّ الطول جعلت مبادي تارة والتي تلتها مثاني لها لأنها ثنت الطول أي تلتها والمئين جعلت مبادي أُخرى والتي تلتها مثاني لها. «تفسير الصافي: ج١ ص١٨».

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٣ برقم ١.

(٣) ثواب الأعمال للصدوق: ص١٣٢، وتفسير العيّاشي: ج١ ص٤٣ برقم ٢.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٣ برقم ٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾

١ ـ **أبو الحسن** علي بن ابراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الكتاب عليّ عليه السلام لا شك فيه **﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾**، قال: بيان لشيعتنا[١].

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال: مما علّمناهم ينبئون ومما علمناهم من القرآن يتلون، وقال: **﴿الٓمٓ﴾** هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن[٢] الذي خوطب به النبي صلى الله عليه وآله والإمام فإذا دعى به أجيب[٣].

٢ ـ **العياشي** عن سعدان بن مسلم، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿الٓمٓ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾**، قال: كتاب علي لا ريب فيه **﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾**، قال: المتقون شيعتنا **﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾** قال: ومما علمناهم ينبئون[٤].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه،

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٤٣، طبعة الأعلمي.

(٢) اختلف العلماء في الحروف المعجمة، المفتتحة بها السور، فذهب بعضهم إلى أنّها من المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها، ولا يعلم تأويلها إلّا هو، وهذا هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام. وروت العامّة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «إنّ لكلّ كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجّي». وعن الشّعْبي، قال: لله في كلّ كتاب سرّ، وسرّه في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور. وفسّرها آخرون على وجوه. أنظر تفسير مجمع البيان: ج١ ص٧٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٤ ح١. (٤) معاني الأخبار: ص٢٣ ح٢.

قال: حدثنا علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سعدان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿الٓمٓ﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي صلى الله عليه وآله والإمام، فإذا دعا به أُجيب: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾. قال: بيان لشيعتنا. ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، قال: مما علمناهم ينبئون وما علّمناهم من القرآن يتلون[١].

٤ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمر ابن عبد العزيز، عن غير واحد من أصحابنا، عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، قال: من آمن بقيام القائم عليه السلام أنه حق. وفي نسخة: من أقرّ بقيام القائم عليه السلام[٢].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق، رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، فقال: المتقون شيعة علي عليه السلام والغيب فهو الحجة الغائب وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِن رَبِّهِ فَقُلْ إِنمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[٣].

٦ ـ **وعنه**، بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث يذكر فيه الأئمة الاثني عشر وفيهم القائم عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك من وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، وقال: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤].

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٣ ح٢.
(٢) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٢٩، طبعة الأعلمي، بيروت.
(٣) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٢٩، والآية من سورة يونس، رقم ٢٠.
(٤) كفاية الأثر: ص٦٠، والآية من سورة المجادلة، رقم ٢٢.

٧ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن ابراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن محمد بن قيس، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث أن حُيَيّاً وأبا ياسر ابني أخطب ونفراً من يهود أهل نجران[١] أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: أليس فيما تذكر فيما أُنزل عليك ﴿الٓمٓ﴾؟ قال: بلى، قالوا: أتاك بها جبرائيل من عند الله؟ قال: نعم، قالوا: لقد بعثت أنبياء قبلك وما نعلم نبياً منهم أخبر ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك. قال: فأقبل حُيَيّ بن أخطب على أصحابه، فقال: الألف واحد، واللام ثلاثون والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، فعجب ممن يدخل في دين مدّة ملكه وأجل أُمته إحدى وسبعون سنة، قال: ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: فهاته، قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: هذه أثقل وأطول الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون والصاد تسعون، فهذه مائة وإحدى وستون، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هاته، قال: ﴿الٓر﴾، قال: هذه أثقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثون والراء مائتان، ثم قال: هل مع هذا غيره، قال: نعم، قال: هاته، قال ﴿الٓمٓر﴾، قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان، ثم قال: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قالوا: قد التبس علينا أمرك فما ندري ما أُعطيت، ثم قاموا عنه، ثم قال أبو ياسر لحييّ بن أخطب أخيه: ما يدريك لعل محمداً قد جمع له هذا كله وأكثر منه. قال: فذكر أبو جعفر عليه السلام أن هذه الآيات أُنزلت فيهم ﴿مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٢]، قال: وهي تجري في وجه آخر على غير تأويل حييّ وأبي ياسر وأصحابهما.

٨ ـ **وعنه** قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن هارون الزنجاني فيما كتب إليَّ على يدي علي بن أحمد البغدادي الوراق، قال: حدثنا معاذ بن المثنى العنبري، قال: حدثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدثنا جويرية، عن سفيان بن سعيد الثوري، قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يابن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل: ﴿الٓمٓ﴾، قال عليه السلام: أما ﴿الٓمٓ﴾ في أول البقرة فمعناه أنا الله الملك[٣].

---

(١) نَجْرَان: موضع في مخاليف اليمن من ناحية مكّة. «معجم البلدان: ج٥ ص٢٦٦».
(٢) سورة آل عمران، الآية ٧.
(٣) معاني الأخبار: ص٢٢ ح١.

٩ ـ وعنه، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسترابادي المعروف بأبي الحسن الجرجاني، قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي ابن محمد بن سيار؛ عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم؛ أنه قال: كذّبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: هذا سحر مبين، تقوّله، فقال الله: ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته إليك هو الحروف المقطعة التي منها ألف لام ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثم بيّن أنهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(١)، ثم قال تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ هو القرآن الذي افتتح بألف لام ميم، هو ذلك الكتاب الذي أخبرت به موسى فمن بعده من الأنبياء وأخبروا بني إسرائيل أني سأُنزله عليك يا محمد كتاباً عربياً عزيزاً ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(٢) ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أن محمداً ﷺ ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرأه هو وأمته على سائر أحوالهم ﴿هُدًى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يجب لهم رضى ربهم.

ثم قال: وقال الصادق عليه السلام: الألف حرف من حروف قول الله، دل بالألف على قولك الله ودل باللام على قولك الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ودل بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله وجعل هذا القول حجة على اليهود وذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلا أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة الذي يهاجر إلى المدينة يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره تحفظه أمته فيقرأونه قياماً وقعوداً ومشاة وعلى كل الأحوال، يسهل الله عز وجل حفظه عليهم. ويقرنون بمحمّد ﷺ أخاه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي علمها، والمتقلد منه الإمامة التي قلّدها ويذلل كل من عاند

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٨.
(٢) سورة فصلت، الآية ٤٢.

محمداً ﷺ بسيفه الباتر ويفحم كل من جادله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل الكتاب حتى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين، ثم إذا صار محمد ﷺ إلى رضوان الله عز وجل، وارتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان وحرفوا تأويلاته، وغيروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعده على تأويله حتى يكون ابليس الغاوي لهم هو الخاسىء الذليل المطرود المغلوب. قال: فلما بعث الله محمداً ﷺ وأظهره بمكة ثم سيره منها إلى المدينة وأظهره بها، ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بـ ﴿الٓمٓ﴾ يعني ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ الذي أخبرت أنبيائي السالفين أني سأنزله عليك يا محمد ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾، فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أن محمداً ﷺ ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرأه هو وأمته على سائر أحوالهم.

ثم اليهود يحرفونه عن جهته ويتأولونه على خلاف وجهه، ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال آجال هذه الأمة، وكم مدة ملكهم، فجاء إلى رسول الله ﷺ منهم جماعة فولى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام مخاطبتهم، فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمد حقاً فقد علمناكم قدر ملك أمته، هو إحدى وسبعون سنة الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون، فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بـ ﴿الٓمٓصٓ﴾ وقد أنزلت عليه؟ قالوا: هذه إحدى وستون سنة ومائة سنة، قال: فما تصنعون بـ ﴿الٓر﴾ وقد أنزلت عليه؟ فقالوا: هذه أكثر هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة، فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بمن أنزل عليه ﴿الٓمٓر﴾؟ قالوا: هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة، فقال علي عليه السلام: فواحدة من هذه له أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم فبعضهم قال: له واحدة منها، وبعضهم قال: بل تُجمع له كلها، وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة، ثم يرجع الملك إلينا، يعني إلى اليهود، فقال علي عليه السلام: أكتاب من كتب الله نطق بهذا أم آراؤكم دلتكم عليه؟ فقال بعضهم: كتاب الله نطق به، وقال آخرون منهم: بل آراؤنا دلت عليه، فقال علي عليه السلام: فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون، فعجزوا عن إيراد ذلك، وقال للآخرين: فدلونا على صواب هذا الرأي، فقالوا: صواب رأينا دليله على أن هذا حساب الجمل.

فقال علي عليه السلام: كيف دل على ما تقولون وليس في هذه الحروف ما اقترحتم به بلا بيان، أرأيتم إن قيل لكم إن هذه الحروف ليست دالة على أن هذه المدة ملك

أمة محمدﷺ ولكنها دالة على أن عدد ذلك لكل واحد منا ومنكم بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير أو على أن لعلي على كل واحد منكم ديناً عدد ماله مثل عدد هذا الحساب أو أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب. قالوا: يا أبا الحسن ليس شيء مما ذكرته منصوصاً في: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿الٓر﴾ و﴿الٓمٓر﴾، فإن بطل قولنا لما قلنا بطل قولك لما قلت، فقال خطيبهم ومنطيقهم[١]: لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن إقامة حجة على دعوانا فأيّ حجة في دعواك إلا أن تجعل عجزنا حجتك فإذاً ما لنا حجة فيما نقول ولا لكم حجة فيما تقولون، قال عليعليه السلام: لا سواء وإن لنا حجة هي المعجزة الباهرة. ثم نادى جمال اليهود: يا أيتها الجمال اشهدي لمحمد ووصيِّه، فتبادرت الجمال: صدقت صدقت يا وصي محمد وكذب هؤلاء اليهود، فقال عليعليه السلام: هؤلاء جنس من الشهود يا ثياب اليهود التي عليهم اشهدي لمحمد ولوصيه، فنطقت ثيابهم كلها: صدقت صدقت يا علي، نشهد أن محمداً رسول الله حقاً وأنك يا علي وصيه حقاً، لم يثبت لمحمد قدم في مكرمة إلا وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته، فأنتما شقيقان من إشراق نور الله تعالى تميزتما اثنين، وأنتما شريكان في الفضائل إلا أنه لا نبي بعد محمدﷺ. فعند ذلك خرست اليهود وآمن بعض النظّارة منهم برسول اللهﷺ، وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظّارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾، أنه كما قال محمدﷺ ووصي محمد عن قول محمدﷺ، عن قول رب العالمين. ثم قال: ﴿هُدىً﴾ بيان وشفاء للمتقين من شيعة محمد وعلي أنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها واتقوا إظهار أسرار الله وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمدﷺ، فكتموها واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها وفيهم نشروها[٢].

١٠ ـ **العياشي** عن محمد بن قيس، قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يحدث، قال: إن حُيَيّاً وأبا ياسر ابني أخطب ونفراً من اليهود، أهل خيبر أتوا رسول اللهﷺ فقالوا له: أليس فيما تذكر فيما أُنزل عليك ﴿الٓمٓ﴾؟ قال: «بلى»، قالوا: أتاك بها جبرائيل من عند الله؟ قال: «نعم»، قالوا: لقد بعثت أنبياء قبلك ما نعلم نبياً منهم أخبر ما مدة ملكه، وما أجل أمته غيرك، فأقبل حُييّ على أصحابه، فقال لهم: الألف

---

(١) المِنطِيق: المتكلم البليغ. «لسان العرب ـ مادة نطق».
(٢) معاني الأخبار: ص٢٤ ح٤.

واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهي إحدى وسبعون سنة، فعجب ممن يدخل في دين مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة، ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد هل مع هذا غيره؟ فقال: نعم، قال: فهاته، قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: هذه أثقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثون.

قلت: تمام هذا الحديث ساقط وبعده حديث لا يناسبه في نسختين من العياشي[1].

١١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: والهداية في كتاب الله على وجوه، فـ ﴿**هُدىً**﴾ هو البيان ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾، قال: يصدّقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد.

١٢ ـ **وقال علي بن ابراهيم** والإيمان في كتاب الله على أربعة وجوه: فمنه إقرار باللسان، وقد سماه الله تبارك وتعالى إيماناً، ومنه تصديق بالقلب، ومنه الأداء، ومنه التأييد. فأما الإيمان الذي هو إقرار باللسان وقد سماه الله تبارك وتعالى إيماناً ونادى أهله به فقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعاً * وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً * وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[2]، فقال الصادق عليه السلام: لو أنّ هذه الكلمة قالها أهل المشرق وأهل المغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان، ولكن قد سمّاهم الله مؤمنين بإقرارهم وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[3] فقد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم ثم قال لهم: صدّقوا.

وأما الإيمان الذي هو التصديق بالقلب فقوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[4]، يعني أقرّوا وصدّقوا وقوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ﴾[5]، أي لا نصدّقك وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾ أي يا أيها الذين أقروا وصدقوا، فالإيمان الخفي هو التصديق، وللتصديق شروط لا يتم التصديق إلا بها، وقوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٤ ح٢.
(٢) سورة النساء، الآيات ٧١ ـ ٧٣.
(٣) سورة النساء، الآية ١٣٦.
(٤) سورة يونس، الآيتان ٦٣ ـ ٦٤.
(٥) سورة البقرة، الآية ٥٥.

وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[١]، فمن أقام بهذه الشروط فهو مؤمن مصدق.

وأما الإيمان الذي هو الأداء فهو قوله لما حوّل الله قبلة رسوله إلى الكعبة، قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله فصلاتنا إلى بيت المقدس بطلت؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[٢] فسمّى الصلاة إيماناً.

والوجه الرابع من الإيمان، هو التأييد، الذي جعله الله في قلوب المؤمنين من روح الإيمان، فقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُواْ ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[٣] والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، يفارقه روح الإيمان ما دام على بطنها فإذا قام عاد إليه، قيل: وما الذي يفارقه؟ قال: الذي يدعه في قلبه، ثم قال ﷺ: ما من قلب إلا وله أذنان على إحداهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره.

ومن الإيمان ما قد ذكره الله في القرآن: خبيث وطيب، فقال: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[٤]، فمنهم من يكون مؤمناً مصدقاً ولكنه يلبس إيمانه بظلم، وهو قوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٥]، فمن كان مؤمناً ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها فقد لبس إيمانه بظلم فلا ينفعه الإيمان حتى يتوب إلى الله من الظلم الذي لبس إيمانه حتى يخلص لله إيمانه، فهذه وجوه الإيمان في كتاب الله.

١١ ـ **تفسير الإمام أبي محمد العسكري** عليه السلام **في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾**، قال الإمام عليه السلام: وصف هؤلاء المؤمنين الذين هذا الكتاب هدى لهم،

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٧.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
(٣) سورة المجادلة، الآية ٢٢.
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٧٩.
(٥) سورة الأنعام، الآية ٨٢.

فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يعني ما غاب عن حواسهم من الأمور التي يلزمهم الإيمان بها كالبعث والحساب والجنة والنار وتوحيد الله، وسائر ما لا يعرف بالمشاهدة وإنما يعرف بدلائل قد نصبها الله تعالى عليها كآدم، وحوّاء، وإدريس، ونوح، وابراهيم، والأنبياء الذين يلزمهم الإيمان بهم، بحجج الله تعالى وإن لم يشاهدوهم ويؤمنون بالغيب ﴿وَهُم مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾(١).

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

قال علي بن إبراهيم: وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ قال: بما أُنزل من القرآن إليك وبما أُنزل على الأنبياء من قبلك من الكتب(٢).

أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النعم.

فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية، وهم الذين يقولون: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾(٣)، وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون، قال الله عز وجل: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾(٤)، إن ذلك كما يقولون، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾. يعني بتوحيد الله فهذا أحد وجوه الكفر.

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٦٧ ح٣٤، والآية من سورة الأنبياء، رقم ٤٩.

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٤٥.

(٣) (٤) سورة الجاثية، الآية ٢٤.

وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفة[١]، وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[٢]، وقال الله عز وجل: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَا عَرَفُواْ كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾[٣] فهذا تفسير وجهي الجحود.

والوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان ﷺ: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[٤]، وقال عزّ وجلّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٥]، وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[٦].

والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عز وجل به، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُم مِن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[٧]، فكفرهم بترك ما أمر الله عز وجل به ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده، فقال: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٨].

والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة، وذلك قول الله عز وجل يحكي قول ابراهيم ﷺ: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[٩] يعني تبرأنا منكم. وقال يذكر إبليس وتبرّؤه من أوليائه من الإنس يوم

---

(١) كذا ولعلّ الصواب: وأمّا الوجه الآخر من الجحود فهو الجحود على معرفة.
(٢) سورة النمل، الآية ١٤.
(٣) سورة البقرة، الآية ٨٩.
(٤) سورة النمل، الآية ٤٠.
(٥) سورة إبراهيم، الآية ٧.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٥٢.
(٧) (٨) سورة البقرة، الآيتان ٨٤ ـ ٨٥.
(٩) سورة الممتحنة، الآية ٤.

القيامة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾[١]، وقال: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً﴾[٢]، يعني يتبرّأ بعضكم من بعض[٣].

خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾

١ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني، رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، رضي الله عنه، عن ابراهيم بن أبي محمود، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: **﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾**، قال: الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم، كما قال الله عز وجل: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٤].

٢ ـ **الإمام العسكري** عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟» فقال علي عليه السلام: أنا هو يا رسول الله، وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حدث بالقصة إخوانك المؤمنين ولا تكشف عن اسم المنافقين الكائدين لنا، فقد كفاكم الله شرهم وأخرهم للتوبة لعلهم يتذكرون أو يخشون»، فقال علي عليه السلام: إني بينا أسير في بني فلان بظاهر المدينة وبين يدي بعيداً منّي ثابت بن قيس، إذ بلغ بئراً عادية عميقة بعيدة القعر، وهناك رجل من المنافقين، فدفعه ليرميه في البئر، فتماسك ثابت، ثم عاد فدفعه والرجل لا يشعر بي حتى وصلت إليه وقد اندفع ثابت في البئر فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفاً على ثابت، فوقعت في البئر لعلّي آخذه، فنظرت فإذا أنا قد سبقته إلى قرار البئر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وكيف لا تسبقه وأنت أرزن منه ولو لم يكن من رزانتك إلا ما في جوفك من علم الأولين والآخرين أودعه الله رسوله [وأودعك]، لكان من حقك أن تكون أرزن من كل شيء فكيف كان حالك وحال ثابت؟».

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٢٢.
(٢) سورة العنكبوت، الآية ٢٥.
(٣) الكافي: ج٢ ص٣٨٩، باب وجوه الكفر برقم ١.
(٤) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص١١٣ باب ١١ ح١٦ وللحديث صلة والآية من سورة النساء، رقم ١٥٥.

قال: يا رسول الله فصرت إلى البئر واستقررت قائماً، وكان ذلك أسهل علي وأخف على رجليّ من خُطاي التي كنت أخطوها رويداً رويداً، ثم جاء ثابت فانحدر فوقع على يديّ وقد بسطتهما إليه، وخشيت أن يضرني سقوطه عليّ أو يضره فما كان إلا كطاقة[1] ريحان تناولتها بيدي. ثم نظرت فإذا ذلك المنافق ومعه آخران على شفير[2] البئر وهو يقول لهما: أردنا واحداً فصار اثنين فجاءوا بصخرة فيها قدر مائة منّ[3] فأرسلوها علينا فخشيت أن تصيب ثابتاً فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدري وانحنيت عليه فوقعت الصخرة على مؤخر رأسي، فما كانت إلاّ كترويحة بمروحة تروحت بها في حمارة القيظ[4]، ثم جاءوا بصخرة أُخرى فيها قدر ثلاثمائة منّ فأرسلوها علينا، وانحنيت على ثابت، فأصابت مؤخر رأسي، فكان كماء صُبّ على رأسي وبدني في يوم شديد الحر، ثم جاءوا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة منّ يديرونها على الأرض لا يمكنهم أن يقِلّوها، فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخر رأسي وظهري فكانت كثوب ناعم صببته على بدني ولبسته فنعمت به، فسمعتهم يقولون: لو أن لابن أبي طالب وابن قيس مائة ألف روح ما نجت منها واحدة من بلاء هذه الصخور ثم انصرفوا فدفع الله عنا شرهم، فأذن الله عزّ وجلّ لشفير البئر فانحط ولقرار البئر فارتفع فاستوى القرار والشفير بعد بالأرض فخطونا وخرجنا.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن إن الله عز وجل أوجب لك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره ينادي مناد يوم القيامة أين محبو علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة فأدخلوهم الجنة وأقل رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل. ثم ينادي مناد أين البقية من محبي علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم: تمنوا على الله تعالى ما شئتم، فيتمنون فيفعل بكل واحد منهم ما تمناه ثم يضعّف له مائة ألف ضعف. ثم ينادي مناد أين البقية من محبي علي بن أبي طالب، فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم معتدون عليها، ويقال: أين المبغضون لعلي بن

(١) الطاقة: الحُزْمَة: «المعجم الوسيط ـ مادة طوق».
(٢) شفير كُلِّ شيء: حرفه أو حدّه. «لسان العرب ـ مادة شفر».
(٣) المنّ: وهو رطلان والجمع أمنان. «لسان العرب ـ مادة منن».
(٤) حمارّة القيظ: شدّة حرّه: والجمع حمّار «لسان العرب ـ مادة حمر».

أبي طالب؟ فيؤتى بهم جمّ غفير، وعدد كثير، فيقال: ألا يجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام، ليدخلوا الجنة؟ فينجّي الله عز وجل محبِّيك ويجعل أعداءهم فداءهم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هذا الفضل الأكرم، محبه محب الله ومحب رسوله ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله، هم خيار خلق الله من أمة محمد صلى الله عليه وآله»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «انظر» فنظر إلى عبد الله بن أُبيّ وإلى سبعة من اليهود، فقال: «قد شاهدت ختم الله على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت يا علي أفضل شهداء الله في الأرض بعد محمد رسول الله»، قال: فذلك قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ تبصرها الملائكة فيعرفونهم بها ويبصرها رسول الله صلى الله عليه وآله ويبصرها خير خلق الله بعده علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة بما كان من كفرهم بالله وكفرهم بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

١ ـ **قال الإمام**، قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أوقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير موقفه المشهور المعروف، ثم قال: «يا عباد الله انسبوني»، فقالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ثم قال: «أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم فأنا مولاكم أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء فقال: «اللهم أشهد، يقول هو ذلك صلى الله عليه وآله، وهم يقولون ذلك»، ثلاثاً. ثم قال: «ألا فمن كنت مولاه وأولى به فهذا مولاه وأولى به اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»، ثم قال: «قم يا أبا بكر فبايع له بإمرة المؤمنين، فقام، ففعل ذلك. ثم قال: «قم يا عمر فبايع له بإمرة المؤمنين»، فقام وبايع ثم قال بعد ذلك لتمام التسعة ثم لرؤساء المهاجرين والأنصار، فبايعوا كلهم، فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب، فقال: بخ بخ[2] لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ثم تفرقوا عن ذلك، وقد وكدت عليهم العهود والمواثيق.

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٠٨ ح٥٧.

(٢) بَخ: كلمة تقال عند المدح والرّضا بالشّيء، وتكرّر للمبالغة، وإن وصلت خفضتَ ونوّنت فقلت: بَخٍ، بخٍ. «لسان العرب ـ مادة بخخ».

ثم إن قوماً من متمردي جبابرتهم تواطأوا بينهم إن كانت لمحمدﷺ كائنة ليدفعن هذا الأمر عن علي عليه السلام ولا يتركونه له، فعرف الله تعالى ذلك من قلوبهم، وكانوا يأتون رسول اللهﷺ ويقولون له: لقد أقمت علياً أحب خلق الله إلى الله وإليك وإلينا وكفيتنا به مؤنة الظلمة والجائرين في سياستنا، وعلم الله في قلوبهم خلاف ذلك ومن مواطأة بعضهم لبعض، أنهم على العداوة مقيمون، ولدفع الأمر عن مستحقّه مؤثرون، فأخبر الله عز وجل محمداًﷺ عنهم، فقال: يا محمد **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾** الذي أمرك بنصب علي عليه السلام إماماً وسائساً لأمتك ومدبراً **﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾** بذلك ولكنهم يتواطأون على إهلاكك وإهلاكه يوطّنون أنفسهم على التمرد على علي عليه السلام إن كانت بك كائنة[١].

٢ ـ **علي بن ابراهيم**: إنها نزلت في قوم منافقين أظهروا لرسول اللهﷺ الإسلام، فكانوا إذا رأوا الكفار قالوا: إنا معكم وإذا لقوا المؤمنين قالوا: نحن مؤمنون، وكانوا يقولون للكفار: **﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾**، فرد الله عليهم **﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾**[٢].

٣ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، قال: حدثني أبو جعفر أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن معلى بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: إن الحكم بن عتيبة ممن قال الله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾**، فليشرّق الحكم وليغرّب، أما والله لا يصيب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرائيل[٣].
وروى هذا الحديث محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، بباقي السند والمتن[٤].

يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

١ ـ **قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام**: فاتصل ذلك من مواطأتهم وقيلهم في علي عليه السلام وسوء تدبيرهم عليه برسول اللهﷺ، فدعاهم وعاتبهم، فاجتهدوا في

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ص ١١١ ح ٥٨.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٤٧، والآيتان من سورة البقرة برقم ١٤ و١٥.
(٣) بصائر الدرجات: ص٢٨ باب ٦ ح٢.
(٤) الكافي: ج١ ص٣٩٩ كتاب الحجة ح٤.

الأيمان، وقال أولهم: يا رسول الله والله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوت أن يفسح الله بها لي في قصور الجنان ويجعلني فيها من أفضل النزّال والسكان، وقال ثانيهم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة والنجاة من النار إلا بهذه البيعة والله ما يسرني إن نقضتها أو نكثت بها ما أعطيت من نفسي ما أعطيت، وإن كان لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلىء رطبة وجواهر فاخرة. وقال ثالثهم: والله يا رسول الله لقد صرت من الفزع بهذه البيعة إلى السرور والفسح من الآمال في رضوان الله وأيقنت أنه لو كان عليّ ذنوب أهل الأرض كلها لمحصت عني بهذه البيعة، وحلف على ما قال من ذلك ولعن من بلّغ عنه رسول الله ﷺ خلاف ما حلف عليه. ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار بعدهم من الجبابرة المتمردين، فقال الله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ يعني يخادعون رسول الله بأيمانهم بخلاف ما في جوانحهم ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ كذلك أيضاً الذين سيدهم وفاضلهم علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ﴾، ما يضرون بتلك الخدعة إلا أنفسهم فإن الله غني عنهم وعن نصرتهم ولولا إمهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أن الأمر كذلك وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم وكفرهم وكذبهم ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين وذلك اللعن لا يفارقهم في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله وفي الآخرة لهم شدائد عذاب الله[1].

٢ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن وليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ سئل: فيم النجاة غداً؟ فقال إنما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم فإنه من يخادع الله يخدعه، ويخلع الله منه الإيمان ونفسه يخدع لو يشعر، فقيل له: كيف يخادع الله؟ فقال: يعمل بما أمر الله عز وجل به ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فإنه شرك بالله عز وجل، إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل أجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له[2].

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ص١١٣ ح٥٩.

(٢) معاني الأخبار: ص ٣٤٠ ح١.

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾

١ ـ **قال الإمام موسى بن جعفر** عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما اعتذر إليه هؤلاء بما اعتذروا به، تكرم عليهم بأن قبل ظواهرهم ووكل بواطنهم إلى ربهم، لكن جبرائيل أتاه فقال: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: أخرج هؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم في علي ونكثهم لبيعته وتوطينهم نفوسهم على مخالفتهم علياً ليظهر من العجائب ما أكرمه الله به من طاعة الأرض والجبال والسماء له وسائر ما خلق الله بما أوقفه موقفك وأقامه مقامك، ليعلموا أن ولي الله علياً غني عنهم وأنه لا يكف عنهم انتقامه إلا بأمر الله الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه، والحكمة التي هو عامل بها وممضٍ لما يوجبها. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الجماعة من الذين اتصل به عنهم ما اتصل في أمر علي عليه السلام والمواطأة على مخالفته بالخروج، فقال لعلي عليه السلام لما استقر عند سفح بعض جبال المدينة: «يا علي إن الله تعالى أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك والمواظبة على خدمتك والجدّ في طاعتك فإن أطاعوك فهو خير لهم يصيرون في جنة الله ملوكاً خالدين ناعمين وإن خالفوك فهو شر لهم يصيرون في جهنم خالدين معذبين»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتلك الجماعة: «اعلموا أنكم إن أطعتم علياً سعدتم، وإن خالفتموه شقيتم، وأغناه الله عنكم بمن سَيُريكموه وبما سَيُريكموه». قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي سل ربك بجاه محمد وآله الطيبين الذين أنت بعد محمد سيدهم أن يقلب لك هذه الجبال ما شئت»، فسأل ربه تعالى ذلك، فانقلبت فضة، ثم نادته الجبال: يا علي يا وصي رسول رب العالمين، إن الله قد أعدّنا لك إن أردت إنفاقنا في أمرك، فمتى دعوتنا أجبناك لتمضي فينا أمرك وتنفذ فينا قضاءك، ثم انقلبت ذهباً كلها وقالت مقالة الفضة، ثم انقلبت مسكاً وعنبراً وعبيراً[1] وجواهر ويواقيت وكل شيء منها ينقلب إليه، يناديه: يا أبا الحسن يا أخا رسول الله نحن مسخرات لك ادعنا متى شئت.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي سل الله بمحمد وآله الطيبين الذين أنت سيدهم بعد محمد رسول الله أن يقلب لك أشجارها رجالاً شاكّي السلاح وصخورها أسوداً ونموراً وأفاعي، فدعا الله على ذلك، فامتلأت تلك الجبال والأرضون والهضبات وقرار الأرض من الرجال الشاكّي السلاح الذين لا يفي

(١) العبير: أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران. «لسان العرب ـ مادة عبر».

بواحد منهم عشرة آلاف من الناس المعهودين، ومن الأسود والنمور والأفاعي حتى طبقت تلك الجبال والأرضون والهضبات بذلك، كل ينادي يا علي يا وصي رسول الله ها نحن قد سخرنا الله لك وأمرنا بإجابتك كلما دعوتنا إلى اصطلام[1] كل من سلطنا عليه، فمتى شئت فادعنا نجبك وبما شئت فمُرْنا به نطعْك يا علي يا وصي رسول الله إن لك عند الله من الشأن العظيم ما لو سألت الله أن يصير لك أطراف الأرض وجوانبها هيئة واحدة كصورة كبش لفعل أو يحط لك السماء إلى الأرض لفعل، أو يرفع لك الأرض إلى السماء لفعل، أو يقلب لك ماء بحارها الأجاج ماء عذباً أو زئبقاً أو باناً أو ما شئت من أنواع الأشربة والأدهان لفعل، ولو شئت أن يجمد البحار أو يجعل سائر الأرض مثل البحار لفعل، فلا يحزنك تمرد هؤلاء المتمردين وخلاف هؤلاء المخالفين فكأنهم بالدنيا قد انقضت بهم كأن لم يكونوا فيها وكأنهم بالآخرة إذا وردت عليهم كأن لم يزالوا فيها. يا علي إن الذي أمهلهم مع كفرهم وفسوقهم وتمردهم عن طاعتك هو الذي أمهل فرعون ذا الأوتاد ونمرود بن كنعان، ومن ادعى الألوهيّة من ذوي الطغيان وأطغى الطغاة ابليس رأس الضلالات. ما خلقت أنت وهم لدار الفناء بل خلقتم لدار البقاء ولكنكم تنقلون من دار إلى دار ولا حاجة بربك إلى من يسومهم ويرعاهم، لكنه أراد تشريفك عليهم وإبانتك بالفضل فيهم ولو شاء لهداهم. قال: فمرضت قلوب القوم لما شاهدوا من ذلك مضافاً إلى ما كان من مرض أجسامهم له، ولعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الله تعالى عند ذلك: **﴿فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ﴾**، أي قلوب هؤلاء المتمردين الشاكين الناكثين لما أخذت عليهم من بيعة علي عليه السلام **﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾**، بحيث تاهت له قلوبهم جزاء بما أريتهم من هذه الآيات والمعجزات **﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾** في قولهم: إنا على البيعة والعهد مقيمون[2].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام: إذا قيل

(١) الاصطلام: الاستئصال. «لسان العرب ـ مادة صلم».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١١٤ ح٦٠.

لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير: ﴿لاَ تُفْسِدُواْ فِي الْأَرْضِ﴾ بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوّشون عليهم دينهم وتحيرونهم في دينهم ومذاهبهم، ﴿قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ لأنا لا نعتقد دين محمد ولا غير دين محمد ونحن في الدين متحيرون، فنحن نرضى في الظاهر محمداً بإظهار قبول دينه وشريعته ونقضي في الباطن إلى شهواتنا فنتمتع ونترفَّه ونعتق أنفسنا من دين محمد ونكفُّها من طاعة ابن عمّه علي لكي إن أُديل[١] في الدنيا كنا قد توجهنا عنده وإن اضمحل أمره كنا قد سلمنا من سبي أعدائه. قال الله عز وجل: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾. بما يفعلون من أمور أنفسهم لأن الله تعالى يعرّف نبيهﷺ نفاقهم فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم أيضاً أعداء المؤمنين، لأنهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضاً كما ينافقون أصحاب محمد، فلا يرفع لهم عندهم منزلة ولا يحلون عندهم بمحل أهل الثقة[٢].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

١ ـ **قال الإمام موسى بن جعفر**عليه السلام: ﴿**وإذا قيل**﴾ لهؤلاء الناكثين للبيعة، قال لهم خيار المؤمنين كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار: ﴿**آمنوا**﴾ برسول اللهﷺ وبعليعليه السلام الذي أوقفه موقفه وأقامه مقامه وأناط[٣] مصالح الدين والدنيا كلها به، آمنوا بهذا النبي وسلموا لهذا الإمام في ظاهر الأمر وباطنه ﴿**كما آمن الناس**﴾ المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار. ﴿**قالوا**﴾ في الجواب لمن يفضون إليه لا هؤلاء المؤمنين لأنهم لا يجسرون على مكاشفتهم بهذا الجواب ولكنهم يذكرون لمن يفضون إليه من أهليهم الذين يثقون بهم من المنافقين ومن المستضعفين ومن المؤمنين الذين هم بالستر عليهم واثقون، يقولون لهم: ﴿**أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ**﴾، يعنون سلمان وأصحابه لما أعطوا علياً خالص ودهم، ومحض طاعتهم وكشفوا رؤوسهم لموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه حتى إذا اضمحل أمر محمدﷺ طحطحهم أعداؤه وأهلكهم سائر الملوك والمخالفين لمحمّدﷺ أي فهم بهذا

---

(١) الإدالة: الغَلَبة، يُقال: اللّهمّ أدلني على فلان وانصرني عليه. «لسان العرب ـ مادة دول».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص١١٨ ح٦١.

(٣) ناط الشّيء ينوطه نوطاً: علّقه. «لسان العرب ـ مادة نوط».

التعرض لأعداء محمدﷺ جاهلون سفهاء، قال الله عز وجل: **﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾** الأخفّاء العقول والآراء الذين لم ينظروا في أمر محمدﷺ حق النظر فيعرفوا نبوّته ويعرفوا به صحة ما أناط بعليعليه السلام من أمر الدين والدنيا حق بقوا لتركهم تأمل حجج الله جاهلين وصاروا خائفين وجلين من محمدﷺ وذريته ومن مخالفيهم لا يأمنون أنه يغلب فيهلكون معه، فهم السفهاء حيث لم يسلم لهم بنفاقهم هذا لا محبّة [محمّد و]المؤمنين ولا محبّة اليهود وسائر الكافرين، وهم يظهرون لمحمدﷺ موالاته وموالاة أخيه علي ومعاداة أعدائهم اليهود والنواصب كما يظهرون لهم من معاداة محمدﷺ وعليعليه السلام[1].

وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

قال الإمام موسى بن جعفرعليه السلام: وإذا لقي هؤلاء الناكثون البيعة المواطئون على مخالفة عليعليه السلام ودفع الأمر عنه، **﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُواْ ءَامَنَّا﴾** كإيمانكم إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمار، قالوا لهم: آمنا بمحمد وسلمنا له بيعة عليعليه السلام وفضله وانقدنا لأمره كما آمنتم. إن أولهم وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه فإذا لقوهم اشمأزّوا منهم وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج، يعنون محمداً وعلياًعليهما السلام، ثم يقول بعضهم لبعض احترزوا منهم لا يقفون من فلتات كلامكم على كفر محمد فيما قاله في علي فينمّوا عليكم فيكون فيه هلاككم. فيقول أولهم انظروا إليّ كيف أسخر منهم وأكف عاديتهم[2] عنكم، فإذا التقوا قال أولهم: مرحباً بسلمان ابن الإسلام الذي قال فيه محمد سيد الأنام: «لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس هذا أفضلهم يعنيك»، وقال فيه: سلمان منا أهل البيت، فقرنه بجبرئيل الذي قال له يوم العباء لما قال لرسول الله: وأنا منكم، فقال: وأنت منا، حتى ارتقى جبرائيل إلى الملأ الأعلى يفتخر على أهله ويقول: بخ بخ وأنا من أهل بيت محمد رسول اللهﷺ، ثم يقول للمقداد: ومرحباً بك يا مقداد أنت الذي قال فيك رسول اللهﷺ

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص١١٩ ح٦٢.
(٢) العادي: الظالم، وعَدَا عليه: ظلمه. «اللسان ـ مادة عدا».

لعلي عليه السلام: «يا علي المقداد أخوك في الدين وقد قدَّ منك فكأنه بعضك حباً لك وبغضاً لأعدائك وموالاة لأوليائك، لكن ملائكة السماوات والحجب أشد حباً لك منك لعلي عليه السلام وأشد بغضاً على أعدائك منك على أعداء علي عليه السلام، فطوباك ثم طوباك.

ثم يقول لأبي ذر: مرحباً بك يا أبا ذر، أنت الذي قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء[1] على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»، قيل: بماذا فضّله الله تعالى بهذا وشرّفه؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأنه كان يفضّل علياً أخا رسول الله وله في كل الأحوال مدّاحاً ولشانئيه وأعاديه شانئاً ولأوليائه وأحبائه موالياً، سوف يجعله الله عز وجل في الجنان من أفضل سكانها، ويخدمه من لا يعرف عدده إلا الله من وصائفها وغلمانها وولدانها. ثم يقول لعمار بن ياسر: أهلاً وسهلاً يا عمار نلت بموالاة أخي رسول الله صلى الله عليه وآله، مع أنك وادع رافهٌ[2] لا تزيد على المكتوبات والمسنونات من سائر العبادات ما لا يناله الكادّ بدنه ليله ونهاره، يعني الليل قياماً والنهار صياماً والباذل أمواله وإن كانت جميع أموال الدنيا له، مرحباً بك فقد رضيك رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي أخيه مصافياً، وعنه مناوئاً حتى أخبر أنك ستقتل في محبته وتحشر يوم القيامة في خيار زمرته، وفقني الله لمثل عملك وعمل أصحابك ممن توفر على خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وأخي محمد علي ولي الله، ومعاداة أعدائهما بالعداوة ومصافاة أوليائهما بالموالاة والمشايعة، سوف يسعدنا الله يومنا هذا إذ التقينا بكم فيقبل سلمان وأصحابه ظاهرهم كما أمر الله تعالى ويجوزون عنهم. فيقول الأول لأصحابه: كيف رأيتم سخريتي بهؤلاء وكفّي عاديتهم عنّي وعنكم؟ فيقولون له: لا نزال بخير ما عشت لنا، فيقول لهم: فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذه، فإن اللبيب العاقل من تجرَّع على الغصة حتى ينال الفرصة.

ثم يعودون إلى أخدانهم المنافقين المتمردين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أداه إليهم عن الله عز وجل، من ذكر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه إماماً على كافة المكلفين ﴿**قَالُوٓاْ** ـ لهم ـ **إِنَّا مَعَكُمْ**﴾ في ما واطأتكم عليه

---

(١) المراد بالغبراء: الأرض، والخضراء: السماء لأنها تنزل الماء ويسبب الخضار.

(٢) الوديع: الرجل الهادىء الساكن والوادع الساكن، والرافه: من الرفاهية والرفاهة «اللسان ـ مادة رفه».

أنفسكم من دفع علي عن هذا الأمر، إن كانت لمحمد كائنة، فلا يغرنكم ولا يهولنّكم ما تسمعونه مني من تقريظهم وتروني أجترىء عليهم من مداراتهم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ بهم، فقال الله عز وجل: يا محمد، ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يمهلهم فيتأنّى بهم برفقه ويدعوهم إلى التوبة ويعدهم إذا تابوا المغفرة، وهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ لا يرعوون[١] عن قبيح ولا يتركون أذىً لمحمد وعلي صلوات الله عليهما يمكنهم إيصاله إليهما إلا بلغوه.

قال العالمعليه السلام: فأما استهزاء الله بهم في الدنيا فهو أنه مع إجرائه إياهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم ما يظهرونه من السمع والطاعة والموافقة يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالتعريض لهم حتى لا يخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض ويأمر بلعنهم. وأما استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أن الله عز وجل إذا أقرهم في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب وأقر هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمدصلى الله عليه وآله صفيِّ الملك الديان، أطلعهم على هؤلاء المستهزئين الذين كانوا يستهزئون بهم في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن وبدائع النقمات، فتكون لذتهم وسرورهم بشماتتهم بهم، كما لذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنات ربهم. فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين والمنافقين بأسمائهم وصفاتهم وهم على أصناف: منهم من هو بين أنياب الحيات تمضغه وتفترسه، ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها وأعمدتها ومرزباتها[٢] تقع من أيديها عليه ما يشدّد في عذابه ويعظم حزنه ونكاله ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق ويُسحب فيها، ومنهم من هو في غسلينها وغساقها[٣] تزجره فيها زبانيتها، ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها، والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمّد وعلي وآلهما صلوات الله عليهم، يعتقدون فيرونهم ومنهم من هو على فرشها يتقلّب، ومنهم من هو في فواكهها يرتع، ومنهم من هو في غرفها أو في بساتينها ومتنزّهاتها

---

(١) لا يرعوون: أي لا يرتدعون.

(٢) المرزبات: جمع مِرْزَبة: وهي عُصيّة من حديد، وبالتخفيف هي المطرقة الكبيرة التي تكون للحدّاد. «لسان العرب ـ مادة رزب».

(٣) الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار كالقيح وغيره، والغساق كذلك.

يتبجبح، والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليهم، وملائكة الله عز وجل يأتون من عند ربهم بالحباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرّات، يقولون لهم: ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[١].

فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين والمنافقين: يا فلان ويا فلان ويا فلان، حتى ينادونهم بأسمائهم: ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون، هلمّوا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتتخلّصوا من عذابكم وتلحقوا بنا في نعيمها. فيقولون: يا ويلتنا أنى لنا هذا، فيقول المؤمنون: انظروا إلى هذه الأبواب، فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتّحة يُخيَّل إليهم أنّها إلى جهنم التي فيها يعذّبون ويقدرون أنهم يتمكنون أن يتخلّصوا إليها فيأخذون في السباحة في بحار حميمها وعدواً من بين أيدي زبانيتها وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون كذلك يسيرون هناك وهذه الأصناف من العذاب تمسّهم حتى إذا قدروا أن يبلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم وتدهدههم[٢] الزبانية بأعمدتها فتنكسهم إلى سواء الجحيم، ويستلقي أولئك المنعمون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم، فذلك قول الله عز وجل: ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾، وقوله عز وجل: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾[٣].

٢ ـ **ابن شهر آشوب** عن الباقر عليه السلام، أنها نزلت في ثلاثة لما قام النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام أظهروا الإيمان والرضا بذلك، فلما خلوا بأعداء أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ**﴾[٤].

٣ ـ **وعن تفسير الهذيل** ومقاتل عن محمد بن الحنفية في خبر طويل ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ**﴾ بعلي بن أبي طالب، فقال الله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾ يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بأمير المؤمنين عليه السلام[٥].

---

(١) سورة الرعد، الآية ٢٤.
(٢) وتدهدههم: أي وتدحرجهم.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٤٠ ح٦٣، والآيتان من سورة المطففين، برقم ٣٤ و٣٥.
(٤) المناقب: ج٣ ص٩٤.
(٥) المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٩٤.

٤ ـ **قال ابن عباس:** وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى الخلق بالجواز على الصراط فيجوز المؤمنون إلى الجنة ويسقط المنافقون في جهنم فيقول الله: يا مالك استهزىء بالمنافقين في جهنم فيفتح مالك باباً من جهنم إلى الجنة ويناديهم: معاشر المنافقين هٰهنا هٰهنا فاصعدوا من جهنم إلى الجنة. فيسبح المنافقون في بحار جهنم سبعين خريفاً حتى إذا بلغوا إلى ذلك الباب وهمّوا بالخروج غلقه دونهم وفتح لهم باباً إلى الجنة من موضع آخر، فيناديهم: من هذا الباب، فاخرجوا إلى الجنة فيسبحون مثل الأول، فإذا وصلوا إليه أُغلق دونهم ويفتح من موضع آخر، وهكذا أبد الآبدين[١].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن أحمد بن يونس المعاذيّ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه عن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يستهزىء ولكن يجازيهم جزاء الاستهزاء[٢].

٦ ـ **قال علي بن ابراهيم:** ﴿**وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾، أي يدعهم[٣].

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾

١ ـ **قال الإمام العالم عليه السلام:** ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَواْ الضَّلاَلَةَ**﴾ باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله ﴿**فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ**﴾ أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة لأنهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدّة لهم لو آمنوا ﴿**وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾ إلى الحق والصواب[٤].

٢ ـ **علي بن ابراهيم:** الضلالة هٰهنا الحيرة، والهدى البيان، فاختاروا الحيرة والضلالة على الهدى والبيان، فضرب الله فيهم مثلاً[٥].

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٩٤. (٢) التوحيد: ص١٦٣ ح١.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٤٧.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٢٥ ح٦٤.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص٤٧.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾

١ ـ **قال موسى بن جعفر**عليه السلام: مثل هؤلاء المنافقين **﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾** أبصر بها ما حوله، فلما أبصر ما حوله ذهب الله بنورها بريح أرسلها فأطفأها أو بمطر. وكذلك مثل هؤلاء المنافقين لما أخذ الله تعالى عليهم من البيعة لعلي بن أبي طالبعليه السلام وأعطوا ظاهراً شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن علياً وليّه ووصيّه ووارثه وخليفته في أمّته وقاضي دينه، ومنجز عداته، والقائم بسياسة عباد الله مقامه، فورث موارث المسلمين بها، ونكح في المسلمين بها، فوالوه من أجلها وأحسنوا عنه الدفاع بسببها واتخذوه أخاً يصونونه مما يصونون عنه أنفسهم، بسماعهم منه لها، فلما جاءه الموت وقع في حكم رب العالمين، العالم بالأسرار الذي لا تخفى عليه خافية، فأخذهم العذاب بباطن كفرهم، فذلك حين ذهب نورهم وصاروا في ظلمات عذاب الله ظلمات أحكام الآخرة لا يرون منها خروجاً ولا يجدون عنها محيصاً، ثم قال: **﴿صُمٌّ﴾** يعني يصمّون في الآخرة في عذابها **﴿بُكْمٌ﴾** يبكمون هناك بين أطباق نيرانها **﴿عُمْيٌ﴾** يعمون هناك وذلك نظير قوله عز وجل: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[1] وقوله ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾[2].

٢ ـ **قال العالم**عليه السلام، عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين في الظاهر ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه، إلا وإذا جاء ملك الموت يقبض روحه تمثّل له إبليس وأعوانه وتمثّلت النيران وأصناف عقابها لعينه وقلبه ومقاعده من مضائقها وتمثل له أيضاً الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته، فيقول له ملك الموت: انظر فتلك الجنان التي لا يقدّر قدر سرائها وبهجتها وسرورها إلا رب العالمين، كانت معدة لك لو كنت على ولايتك لأخي محمد صلى الله عليه وآله، كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء، فإذ نكثت وخالفت فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيتها بمرزباتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها وعقاربها

---

(١) سورة طه، الآية ١٢٤.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص١٣٠ ح٦٥، والآية من سورة الإسراء برقم ٩٧.

الناصبة أذنابها، وسباعها الشائلة مخالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك، فيقول: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[1]، فقبلت ما أمرني والتزمت ما ألزمني من موالاة علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن ابن محمد، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: **﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾** يقول أضاءت الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله كما تضيء الشمس، فضرب الله مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس ومثل الوصي القمر، وهو قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾[3]، وقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَهُمُ الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾[4]، وقوله عز وجل: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ﴾، يعني قبض محمد صلى الله عليه وآله فظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عز وجل: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْهُدَىٰ لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[5].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني رضي الله عنه، عن ابراهيم بن أبي محمود، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ﴾**، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلالة منعهم المعاونة واللطف، وخلّى بينهم وبين اختيارهم[6].

٥ ـ **قال علي بن ابراهيم**: وقوله: **﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾** الصمّ الذي لا يسمع والبكم الذي يولد من أمه أخرس، والعمي الذي يكون بصيراً ثم يعمى[7].

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٢٧.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٣١ ح٦٦.
(٣) سورة يونس، الآية ٥. (٤) سورة يس، الآية ٣٧.
(٥) الكافي: ج٨ ص٢٥٥ ح٥٧٤، والآية من سورة الأعراف برقم ١٩٨.
(٦) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص١١٣ باب ١١ ح١٦ وللحديث ذيل.
(٧) تفسير القمّي: ج١ ص٤٧.

أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

١ ـ **قال العالم**عليه السلام: ثم ضرب الله عز وجل مثلاً آخر للمنافقين، فقال: مثل ما خوطبوا به من هذا القرآن الذي أُنزل عليك يا محمد مشتملاً على بيان توحيدي وإيضاح حجة نبوّتك والدليل الباهر على استحقاق أخيك [علي بن أبي طالب]عليه السلام للموقف الذي أوقفته والمحل الذي أحللته والرتبة التي رفعته إليها، والسياسة التي قلدته إياها، فهي **﴿كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾**، قال: يا محمد كما أن في هذا المطر هذه الأشياء، ومن ابتلي به خاف، فكذلك هؤلاء في ردهم لبيعة علي وخوفهم أن تعثر أنت يا محمد على نفاقهم كمثل من هو في هذا المطر والرعد والبرق، يخاف أن يخلع الرعد فؤاده أو ينزل البرق بالصاعقة عليه، فكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم فتوجب قتلهم واستئصالهم **﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾** [كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد والبرق أصابعهم في آذانهم لئلاً يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم] إذا سمعوا لعنك لمن نَكَثَ البيعة ووعيدك لهم إذا علمت أحوالهم **﴿يَجْعَلُونَ أصابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾** لئلاً يسمعوا لعنك ووعيدك فتتغير ألوانهم، فيستدل أصحابك أنهم المعنيّون باللعن والوعيد لما قد ظهر من التغيير والاضطراب عليهم، فتقوى التهمة عليهم فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وفي حكمك. ثم قال: **﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾** مقتدر عليهم لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم وأبدى لك أسرارهم وأمرك بقتلهم، ثم قال: **﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾**، وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغضّوا عنه أبصارهم ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلألئه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق، ولكنهم نظروا إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم. فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على نبوّتك الموضحة عن صدقك في نصب أخيك عليّ إماماً، ويكاد ما يشاهدونه منك يا محمد ومن أخيك علي من المعجزات الدالات على أن أمرك وأمره هو الحق الذي لا ريب فيه، ثم هم مع ذلك لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات

القرآن، وآياتك وآيات أخيك علي بن أبي طالب يكاد ذهابهم عن الحق في حججك يبطل عليهم سائر ما قد عملوه من الأشياء التي يعرفونها، لأن من جحد حقاً واحداً أداه ذلك الجحود إلى أن يجحد كل حق فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره.

ثم قال: **﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْاْ فِيهِ﴾** إذا ظهر ما اعتقدوه أنه الحجة مشوا فيه: ثبتوا عليه، وهؤلاء كانوا إذا نتجت خيولهم الإناث ونساؤهم الذكور وحملت نخيلهم وزكت زروعهم ونمت تجاراتهم وكثرت الألبان في ضروعهم، قالوا: يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعلي عليه السلام، إنه مبخوت مدال،[1] فبذاك ينبغي أن نعطيه ظاهر الطاعة لنعيش في دولته **﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾** أي إذا نتجت خيولهم الذكور ونساؤهم الإناث ولم يربحوا في تجارتهم ولا حملت نخيلهم ولا زكت زروعهم، وقفوا وقالوا: هذا بشؤم هذه البيعة التي بايعناها علياً عليه السلام والتصديق الذي صدقنا محمداً صلى الله عليه وآله، وهو نظير ما قال الله عز وجل: يا محمد ﴿إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾[2]، قال الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾[3] بحكمه النافذ وقضائه ليس ذلك لشؤمي ولا ليمني. ثم قال الله عز وجل: **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾** حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت وأصحابك المؤمنون وتوجب قتلهم: **﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** لا يعجزه شيء[4].

٢ ـ **وقال علي بن ابراهيم**: قوله **﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾**، أي كمطر، وهو مثل الكفار، قال: وقوله: **﴿يخطف أبصارهم﴾**، أي يعمي[5].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾

١ ـ **قال الإمام عليه السلام: قال علي بن الحسين عليه السلام** في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾** يعني سائر المكلفين من ولد آدم **﴿اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾** أطيعوا ربكم من حيث

---

(١) رجل بخيت: ذو جَدّ، والمبخوت: المجدود. ومدال: أي منتصر. «لسان العرب ـ مادة بخت ودل».

(٢) (٣) سورة النساء، الآية ٧٨.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٣٢ ح٦٧.

(٥) تفسير القمي: ج١ ص٤٧.

أمركم أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا شبيه له ولا مثل، عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حكيم لا يخطل[١]، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وبأن آل محمد أفضل آل النبيين، وأن علياً أفضل آل محمّد، وأن أصحاب محمّد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين، وأن أُمة محمّد أفضل أمم المرسلين، ثم قال عز وجل: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ اعبدوا الذي خلقكم من نطفة من ماء مهين، فجعله في قرار مكين، إلى قدر معلوم، فقدّره فنعم القادر ربّ العالمين. قوله: ﴿اعْبُدُواْ رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، أي اعبدوا بتعظيم محمد وعلي بن أبي طالب عليه السلام، ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ نسماً وسوّاكم من بعد ذلك وصوّركم أحسن صورة، ثم قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: وخلق الله الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: لها وجهان أحدهما: وخلق الذين من قبلكم لعلكم كلكم تتقون، أي لتتقوا، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]، والوجه الآخر: اعبدوا الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون، أي اعبدوه لعلكم تتقون النار، و«العلّ» من الله واجب لأنه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه، ألا ترى كيف قبح من عبد من عباده إذا قال لرجل: اخدمني لعلك تنتفع بي ولعلي أنفعك بها، فيخدمه ثم يخيبه ولا ينفعه، فالله عز وجل أكرم في أفعاله وأبعد من القبيح في أعماله من عباده[٣].

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن القاسم المفسر رضي الله عنه، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما عن الحسن ابن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن

---

(١) الخَطَل: الكلام الفاسد المضطرب، وقد خَطِل في كلامه وأخطل، أي أفحش. «اللسان ـ مادة خطل».

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٣٩ ح٦٨ ـ ٧١.

علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**﴾، قال: جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسامكم، ولم يجعلها شديدة الحمْي والحرارة، فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وأبنيتكم وقبور موتاكم، ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم. ثم قال عز وجل: ﴿**وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**﴾ أي سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم، ثم قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**﴾ يعني المطر نزّله من أعلى ليبلغ قلل جبالكم، وتلالكم، وهضابكم، وأوهادكم، ثم فرّقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً لتسقى أرضكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم، ثم قال عز وجل: ﴿**فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ**﴾، يعني مما يخرجه من الأرض لكم: ﴿**فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَنْدَاداً**﴾ أي أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء، ﴿**وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة، التي أنعمها عليكم ربكم تبارك وتعالى(١).

وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾

١ ـ **قال العالم** عليه السلام: فلما ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد صلى الله عليه وآله، والناصبين المنافقين لرسول الله صلى الله عليه وآله الدافعين لما قاله محمد صلى الله عليه وآله في أخيه علي عليه السلام والدافعين أن يكون ما قاله عن الله تعالى، وهي آيات محمد صلى الله عليه وآله

(١) التوحيد للصدوق: ص٤٠٣ ح١١.

ومعجزاته لمحمد مضافة إلى آياته التي بيّنها لعلي عليه السلام في مكة والمدينة، ولم يزدادوا إلا عتواً وطغياناً، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾، حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي مع إظهاري عليه بمكة الآيات الباهرات كالغمامة التي يتظلل بها في أسفاره والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار، وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله إياهم وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا، فقعد خلفهما لحاجته ثم تراجعتا إلى مكانيهما كما كانتا وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة.

﴿فَأْتُواْ﴾ يا معشر قريش واليهود ويا معشر النواصب المنتحلين الإسلام الذين هم منه برآء، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ من مثل محمد مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً ولا اختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم، حتى علم الأولين والآخرين، فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليتبيّن أنه كاذبٌ كما تزعمون، لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله، وإن كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وآله من شرائعه، ومن نصبه أخاه سيد الوصيين وصياً بعد أن قد أظهر لكم معجزاته، التي منها أنْ كلّمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحنّ إليه العود، وهو على المنبر، ودفع الله عنه السم الذي دسته اليهود في طعامهم، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثر القليل من الطعام، ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾، يعني من مثل القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف ابراهيم والكتب الأربعة عشر، فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله تعالى سورة كسورة من هذا القرآن، فكيف يكون كلام محمد صلى الله عليه وآله المتقوَّل أفضل من سائر كلام الله وكتبه، يا معاشر اليهود والنصارى.

ثم قال لجماعتهم: ﴿وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ ادعوا أصنامكم التي تعبدونها أيها المشركون وادعوا شياطينكم أيها النصارى واليهود، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد صلى الله عليه وآله الطيبين وسائر أعوانكم على إرادتكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، أن محمداً صلى الله عليه وآله تقوّل هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عزّ وجلّ عليه، وأن ما ذكره من فضل

علي‌عليه‌السلام على جميع أُمته وقلّده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين، ثم قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُواْ﴾ أي إن لم تأتوا يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين ﴿وَلَنْ تَفْعَلُواْ﴾، أي ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ حطبها الناس والحجارة، توقد فتكون عذاباً على أهلها ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذبين بكلامه ونبيّه الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه، قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل الله تعالى ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته ولمّا عجزوا بعد التقريع[1] والتحدّي، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْءَانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[2].

٢ ـ **قال علي بن الحسين‌عليه‌السلام**: وذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِن كُنْتُمْ﴾ أيها المشركون واليهود وسائر النواصب من المكذبين بمحمد‌صلى‌الله‌عليه‌وآله في القرآن وفي تفضيله أخاه علياً‌عليه‌السلام المبرِّز على الفاضلين الفاضل على المجاهدين، الذي لا نظير له في نصرة المتقين وقمع الفاسقين وإهلاك الكافرين وبثّ دين الله في العالمين ﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾، في إبطال عبادة الأوثان من دون الله وفي النهي عن موالاة أعداء الله ومعاداة أولياء الله، وفي الحث على الانقياد لأخي رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله واتخاذه إماماً واعتقاده فاضلاً راجحاً لا يقبل الله عز وجل إيماناً إلا به ولا طاعة إلا بموالاته، وتظنون أن محمداً تقوّله من عنده ينسبه إلى ربه فإن كان كما تظنون ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ﴾، أي مثل محمد، أُميّ لم يختلف إلى أصحاب كتب قط ولا تتلمذ لأحد ولا تعلم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره ولم يفارقكم قط إلى بلد وليس معه جماعة منكم يراعون أحواله ويعرفون أخباره، ثم جاءكم بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب فإن كان متقوّلاً كما تزعمون، فأنتم الفصحاء والبلغاء والشعراء والأدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان ومن سائر الأمم، فإن كان كاذباً فاللغة لغتكم وجنسه جنسكم وطبعه طبعكم، وسيتفق لجماعتكم أو لبعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله، لأن ما كان من قبل البشر لا عن الله عزّ وجلّ، فلا يجوز أن لا يكون في البشر من يتمكّن من مثله، فأتوا بذلك لتعرفوه وسائر النظائر إليكم في أحوالكم، أنه مبطل كاذب على الله تعالى ﴿وَادْعُواْ

---

(١) التقريع: أي التعنيف. «لسان العرب ـ مادة قرع».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري‌عليه‌السلام: ص١٥١ ح٧٦. والآية من سورة الإسراء، الآية ٨٨.

﴿شُهَدَاءَكُمْ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقون، وأن ما تجيئون به نظيرٌ لما جاء به محمدﷺ وشهداؤكم الذين تزعمون أنهم شهداؤكم عند رب العالمين لعبادتكم لها، وتشفع لكم إليه **﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** في قولكم إن محمداً تقوّله.

ثم قال الله عز وجل: **﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُواْ﴾** هذا الذي تحدّيتكم به **﴿وَلَنْ تَفْعَلُواْ﴾** أي ولا يكون ذلك منكم ولا تقدرون عليه، فاعلموا أنكم مبطلون وأن محمداً الصادق الأمين المخصوص برسالة رب العالمين المؤيد بالرّوح الأمين وبأخيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، فصدقوه فيما يخبر به عن الله تعالى من أوامره ونواهيه، وفيما يذكره من فضل عليّ وصيه وأخيه، **﴿فَاتَّقُواْ﴾** بذلك عذاب **﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا﴾** ـ حطبها ـ **﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾**، حجارة الكبريت أشد الأشياء حراً، **﴿أُعِدَّتْ﴾** تلك النار **﴿لِلْكَافِرِينَ﴾** بمحمدﷺ والشاكين في نبوته والدافعين لحق أخيه علي والجاحدين لإمامته، ثم قال: **﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾** بالله وصدقوك في نبوتك، فاتخذوك إماماً وصدقوك في أقوالك وصوّبوك في أفعالك واتخذوا أخاك علياً بعدك إماماً ولك وصيّاً مرضيّاً وانقادوا لما يأمرهم به وصاروا إلى ما أصارهم إليه، ورأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي أُفردت بها، وأن الجنان لا تصير لهم إلا بموالاته وبموالاة من ينصّ لهم عليه من ذريته وبموالاة سائر أهل ولايته ومعاداة أهل مخالفته وعداوته، وأن النيران لا تهدأ عنهم ولا تعدل بهم عن عذابها إلا بتنكّبهم عن موالاة مخالفيهم ومؤازرة شانئيهم، **﴿وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾** من أداء الفرائض واجتناب المحارم، ولم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك، بشّرهم **﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾** بساتين **﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾** من تحت أشجارها ومساكنها، **﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا﴾** من تلك الجنان **﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾** من ثمارها **﴿رِزْقاً﴾** طعاماً يؤتون به، **﴿قَالُواْ هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾** في الدنيا، فأسماؤه كأسماء ما في الدنيا من تفاح وسفرجل ورمان وكذا وكذا. وإن كان ما هناك مخالفاً لما في الدنيا فإنه في غاية الطيب، وإنه لا يستحيل إلى ما تستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة وسائر المكروهات من صفراء وسوداء ودم، بل ما يتولد من مأكولهم إلا العرق الذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك.

﴿وَأُتُواْ بِهِ﴾ بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين **﴿مُتَشَابِهاً﴾** يشبه بعضه بعضاً بأنها كلها خيار لا رذل فيها وبأن كل صنف منها في غاية الطيب واللذة، ليس

كثمار الدنيا التي بعضها نيء وبعضها متجاوز لحد النضج والإدراك إلى الفساد من حموضة ومرارة، وسائر ضروب المكاره، ومتشابهاً أيضاً متفقات الألوان مختلفات الطعوم. ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ في تلك الجنان ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من أنواع الأقذار والمكاره مطهرات من الحيض والنفاس لا ولاّجات ولا خرّاجات ولا دخّالات ولا ختّالات[١] ولا متغايرات ولا لأزواجهن فاركات[٢] ولا صخّابات[٣] ولا غيّابات[٤] ولا فحّاشات، ومن كل العيوب والمكاره بريّات، ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مقيمون في تلك البساتين والجنان[٥].

٣ ـ **قال**: وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا معشر شيعتنا اتقوا الله واحذروا أن تكونوا لتلك النار حطباً وإن لم تكونوا بالله كافرين فتوقّوها بتوقّي ظلم إخوانكم المؤمنين، وإنه ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له في موالاتنا إلاّ ثقل الله في تلك النار سلاسله وأغلاله ولم يفكّه منها إلاّ شفاعتنا، ولن نشفع إلى الله إلا بعد أن نشفع له إلى أخيه المؤمن، فإن عفا عنه شفعنا وإلا طال في النار مكثه[٦].

٤ ـ **وقال علي بن الحسين**: معاشر شيعتنا، أما الجنة فلن تفوتكم سريعاً كان أو بطيئاً ولكن تنافسوا في الدرجات واعلموا أن أرفعكم درجات وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنية أحسنكم إيجاباً لإخوانه المؤمنين وأكثركم مواساة لفقرائهم، إن الله عز وجل ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف عام بقدمه، وإن كان من المعذبين بالنار، فلا تحتقروا الإحسان إلى إخوانكم فسوف ينفعكم حيث لا يقوم مقام ذلك غيره[٧].

٥ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن جابر، عن أبي

---

(١) ولاّج خرّاج: أي كثير الدخول والخروج، والختل: أي الخداع عن غفلة.

(٢) الفِرْك: البغض، وفَرِكت المرأة زوجها، أي أبغضته، فهي فروك وفارك. «الصحاح ـ فرك ـ ٤: ١٦٠٣».

(٣) رجل صَخِب وصَخّاب: كثير اللَّغط والجَلَبة، والمرأة صَخباء وصَخّابة. «مجمع البحرين ـ صخب ـ ٢: ٩٩».

(٤) في المصدر: ولا عيّابات.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٠٠ ح٩٢.

(٦) (٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٠٤ ح٩٣.

عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا ﴿**إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ـ في علي ـ فأتوا بسورة من مثله**﴾[١].

٦ ـ **وروى ابن بابويه** مرسلاً، قال: سئل الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿**ولهم فيها أزواج مطهرة**﴾، قال: الأزواج المطهرة اللاتي لا يحضن ولا يحدثن[٢].

٧ ـ **ومن طريق المخالفين** عن ابن عباس، قال: فيما نزل من القرآن خاصة في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وأهل بيته دون الناس من سورة البقرة ﴿**وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ الآية، نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب[٣].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله[٤]، والدليل على ذلك قوله: ﴿**فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من**

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٤٥ ح٢٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٠ ح١٩٥.

(٣) شواهد التنزيل: ج١ ص٧٤ ح١١٣.

(٤) ذكر المجلسي في البحار: ج٢٤ ص٣٩٣: مثّل الله بهم عليهم السلام لذاته تعالى من قوله: ﴿**الله نور السماوات والأرض**﴾ وأمثاله، لئلا يتوهّم متوهّم أنّ لهم عليهم السلام في جنب عظمته تعالى قدراً، أو لهم مشاركة له تعالى في كُنه ذاته وصفاته، أو الحلول أو الاتحاد، تعالى الله عن جميع ذلك، فنبّه الله تعالى بذلك على أنهم ـ وإن كانوا أعظم المخلوقات وأشرفها ـ فهم في جنب عظمته تعالى كالبعوضة وأشباهها، والله تعالى يعلم حقائق كلامه وحُججه عليهم السلام.

رَبِّهِمْ﴾، يعني أمير المؤمنين، كما أخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم له ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ فرد الله عليهم فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ـ في علي ـ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾، يعني من صلة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[(١)].

٢ ـ تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام، قال: قال الباقر عليه السلام: فلما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ﴾[(٢)] وذكر الذباب في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ﴾[(٣)] الآية، ولما قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[(٤)]، وضرب المثل في هذه السورة بالذي استوقد ناراً وبالصيِّب من السماء، قالت الكفار والنواصب: ما هذا من الأمثال فيضرب، يريدون به الطعن على رسول الله ﷺ، فقال الله: يا محمد ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحيِ﴾، لا يترك حياء ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلاً﴾ للحق يوضحه به عند عباده المؤمنين ﴿مَا بَعُوضَةً﴾ أي ما هو بعوضة المثل ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فوق البعوضة، وهو الذباب، يضرب به المثل إذا علم أن فيه صلاح عباده المؤمنين ونفعهم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله وبولاية محمد ﷺ وعلي وآلهما الطيبين، وسلّم لرسول الله ﷺ والأئمة أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم ولم يقابلهم في أمورهم، ولم يتعاط الدخول في أسرارهم، ولم يفش شيئاً ممّا يقف عليه منها إلا بإذنهم ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ يعلم هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفتهم ﴿أَنَّهُ﴾ المثل المضروب ﴿الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ﴾ أراد به الحق وإبانته والكشف عنه وإيضاحه.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بمحمد ﷺ بمعارضتهم في علي بـ: لِمَ وكيف، وتركهم الانقياد في سائر ما أمر به، ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾، أي يقول الذين كفروا إن الله يضل بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً، فلا معنى للمثل لأنه وإن نفع به من يهديه به فهو يضر به من يضله به. فرد الله تعالى عليهم قيلهم، فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ﴾ يعني ما يضل الله بالمثل ﴿إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٤٨.
(٢)(٣) سورة الحج، الآية ٧٣.
(٤) سورة العنكبوت، الآية ٤١.

الجانين على أنفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه. ثم وصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين الله وطاعته، فقال عز وجل: ﴿**الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ**﴾ المأخوذ عليهم بالربوبية، ولمحمد ﷺ بالنبوة، ولعلي عليه السلام بالإمامة، ولشيعتهما بالمحبّة والكرامة ﴿**مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ**﴾، وإحكامه وتغليظه، ﴿**وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾ من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم، وأفضل رحم وأوجبه حقاً رحم رسول الله ﷺ، فإن حقهم بمحمد كما أن حق قرابات الإنسان بأبيه وأمه ومحمد ﷺ أعظم حقاً من أبويه، وكذلك حق رحمه أعظم وقطيعته أفظع وأفضح ﴿**وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ**﴾ بالبراءة ممن فرض الله إمامته واعتقاد إمامة من قد فرض الله مخالفته ﴿**أُولَٰئِكَ**﴾ أهل هذه الصفة ﴿**هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ قد خسروا أنفسهم وأهليهم لما صاروا إلى النيران وحرموا الجنان فيا لها من خسارة ألزمتهم عذاب الأبد، وحرمتهم نعيم الأبد.

قال: وقال الباقر عليه السلام: ألا ومن سلم لنا ما لا يدريه ثقة بأنا محقون عالمون لا نقف به إلا على أوضح المحجّات، سلم الله تعالى إليه من قصور الجنة أيضاً ما لا يقدر قدرها هو ولا يقدر قدرها إلا خالقها أو واهبها. ألا ومن ترك المراء والجدال واقتصر على التسليم لنا وترك الأذى، حبسه الله على الصراط، فإذا حبسه الله على الصراط فجاءته الملائكة تجادله على أعماله وتواقفه على ذنوبه، فإذا النداء من قبل الله عز وجل: يا ملائكتي عبدي هذا لم يجادل وسلم الأمر لأئمته فلا تجادلوه وسلموه في جناني إلى أئمته يكون منيخاً فيها بقربهم كما كان مسلماً في الدنيا لهم. وأما من عارض بـ: لمَ وكيف ونقض الجملة بالتفصيل، قالت له الملائكة على الصراط: واقفنا يا عبد الله وجادلنا على أعمالك كما جادلت أنت في الدنيا الحاكين لك عن أئمتك. فيأتيهم النداء: صدقتم بما عامل فعاملوه، ألا فواقفوه فيواقف ويطول حسابه ويشتدّ في ذلك الحساب عذابه، فما أعظم هناك ندامته وأشد حسراته لا ينجيه هناك إلا رحمة الله إن لم يكن فارق في الدنيا جملة دينه، وإلا فهو في النار أبد الآبدين.

قال الباقر عليه السلام: ويقال للموفي بعهوده في الدنيا في نذوره وأيمانه ومواعيده: يا أيها الملائكة وفى هذا العبد في الدنيا بعهوده فأوفوا له هٰهنا بما وعدناه، وسامحوه ولا تناقشوه، فحينئذ تصيّره الملائكة إلى الجنان. وأما من قطع رحمه فإن كان وصل رحم محمد ﷺ وقد قطع رحمه، شفع أرحام محمد إلى رحمه، وقالوا:

لك من حسناتنا وطاعتنا ما شئت، فاعف عنه، فيعطونه منها ما يشاء، فيعفو عنه ويعطي الله المعطين ما ينفعهم ولا ينقصهم. وإن كان وصل أرحام نفسه وقطع أرحام محمد ﷺ بأن جحد حقهم ودفعهم عن واجبهم وسمى غيرهم بأسمائهم ولقبهم بألقابهم ونبز بألقاب قبيحة مخالفيه من أهل ولايتهم، قيل له: يا عبد الله اكتسبت عداوة آل محمد الطهر أئمتك لصداقة هؤلاء، فاستعن بهم الآن ليعينوك، فلا يجد معيناً ولا مغيثاً ويصير إلى العذاب الأليم المهين.

قال الباقر عليه السلام: ومن سمانا بأسمائنا ولقبنا بألقابنا ولم يسمّ أضدادنا بأسمائنا ولم يلقّبهم بألقابنا إلا عند الضرورة التي عند مثلها نسمي نحن ونلقب أعداءنا بأسمائنا وألقابنا، فإن الله تعالى يقول لنا، يوم القيامة: اقترحوا إلى أوليائكم هؤلاء ما تعينونهم به فنقترح لهم على الله عز وجل، ما يكون قدر الدنيا كلها فيه كقدر خردلة في السماوات والأرض، فيعطيهم الله تعالى إياه ويضاعفه لهم أضعافاً مضاعفات. فقيل للباقر عليه السلام: فإن بعض من ينتحل موالاتكم يزعم أن البعوضة علي عليه السلام وأن ما فوقها، وهو الذباب، محمد رسول الله ﷺ. فقال الباقر عليه السلام: سمع هؤلاء شيئاً لم يضعوه على وجهه، إنما كان رسول الله ﷺ قاعداً ذات يوم هو وعلي عليه السلام إذ سمع قائلاً يقول: ما شاء الله وشاء محمد، وسمع آخر يقول ما شاء الله وشاء علي، فقال رسول الله ﷺ: لا تقرنوا محمداً وعلياً بالله عز وجل، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثم شاء علي. إن مشيئة الله هي القاهرة التي لا تساوى ولا تكافى ولا تدانى، وما محمد رسول الله ﷺ في الله وفي قدرته إلا كذبابة تطير في هذه المسالك[(١)] الواسعة، وما علي عليه السلام في الله وفي قدرته إلا كبعوضة في جملة هذه المسالك[(٢)]، مع أن فضل الله تعالى على محمد وعلي هو الفضل الذي لا يفي به فضله على جميع خلقه من أول الدهر إلى آخره. هذا ما قال رسول الله ﷺ في ذكر الذباب والبعوضة في هذا المكان، فلا يدخل في قوله **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً﴾**[(٣)].

٣ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إنما ضرب الله المثل بالبعوضة لأن البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله سبحانه أن ينبه بذلك المؤمنين على

---

(١) (٢) (٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٠٥ ح٩٥ و٩٦.

لطيف خلقه وعجيب صنعته[١].

٤ ـ **علي بن إبراهيم** قال: قال الصادق عليه الصلاة والسلام: إن هذا القول من الله عز وجل، ردّ على من زعم أن الله تبارك وتعالى يضل العباد ثم يعذبهم على ضلالتهم، فقال الله عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾**[٢].

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨)

١ ـ **قال الإمام العسكري أبو محمد**عليه السلام: قال رسول الله ﷺ لكفار قريش واليهود: **﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾** الذي دلكم على طريق الهدى وجنبكم إن أطعتموه سبيل الردى **﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً﴾** في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم **﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾** أخرجكم أحياء، **﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾** في هذه الدنيا ويقبركم **﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾** في القبور، وينعم فيها المؤمنين بنبوة محمد وولاية علي عليه السلام، ويعذب الكافرين فيها **﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة ترجعون إلى ما قد وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها[٣].

٢ ـ **وقال علي بن إبراهيم**: وقوله: **﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً﴾** أي نطفة ميتة وعلقة، فأجرى فيكم الروح **﴿فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾** بعد **﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** في القيامة.

قال: والحياة في كتاب الله على وجوه كثيرة، فمن الحياة ابتداء خلق الله الإنسان في قوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي﴾[٤]، فهي الروح المخلوقة التي خلقها الله وأجراها في الإنسان **﴿فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾**[٥].

والوجه الثاني من الحياة، يعني إنبات الأرض، وهو قوله: ﴿يُحْيِ الأَرْضَ

---

(١) مجمع البيان: ج١ ص١٣٥، طبعة الأعلمي، بيروت
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٤٨.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢١٠ ح٩٧.
(٤) (٥) سورة الحجر، الآية ٢٩.

بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[١] والأرض الميتة: التي لا نبات بها فإحياؤها بنباتها، ووجه آخر من الحياة، وهو دخول الجنّة، وهو قوله: ﴿اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[٢]، يعني الخلود في الجنة والدليل على ذلك قوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾[٣].

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر رضي الله عنه، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**، قال: هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً لتعتبروا به ولتتوصّلوا به إلى رضوانه وتتوقّوا به من عذاب نيرانه، **﴿ثُم اسْتَوَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ﴾** أخذ في خلقها وإتقانها **﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**، ولعلمه بكل شيء علم المصالح فخلق لكم ما في الأرض لمصالحكم يا بني آدم[٤].

٢ ـ **محمد بن يعقوب** بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله عز وجل خلق الجنة قبل أن يخلق النار، وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية، وخلق الرحمة قبل أن يخلق الغضب، وخلق الخير قبل الشر، وخلق الأرض قبل السماء، وخلق الحياة قبل الموت، وخلق الشمس قبل القمر، وخلق النور قبل الظلمة[٥].

---

(١) سورة الروم، الآية ١٩.
(٢) سورة الأنفال، الآية ٢٤.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٤٨، والآية من سورة العنكبوت، رقم ٦٤.
(٤) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص١٥ باب ٣٠ ح٢٩.
(٥) الكافي: ج٨ ص١٤٥ ح١١٦.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **قال الإمام أبو محمد العسكري**عليه السلام: لما قيل لهم **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾**، الآية. قالوا: متى كان هذا؟ فقال الله عز وجل ـ حين قال ربك للملائكة الذين كانوا في الأرض [مع إبليس وقد طردوا عنها الجنّ بني الجان، وخفّت العبادة] ـ: **﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** بدلاً منكم ورافعكم منها، فاشتد ذلك عليهم لأن العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم **﴿قَالُواْ﴾** ربنا ـ **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾**، كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الأرض **﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾** ننزهك عما لا يليق بك من الصفات **﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾**، نطهر أرضك ممن يعصيك، قال الله تعالى: **﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾** إني أعلم من الصلاح الكائن فيمن أجعله بدلاً منكم ما لا تعلمون، وأعلم أيضاً أن فيكم من هو كافر في باطنه لا تعلمونه، وهو ابليس لعنه الله، ثم قال: **﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾** أسماء أنبياء الله وأسماء محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهما وأسماء رجال من شيعتهم وعتاة أعدائهم **﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾**، عرض محمداً وعلياً والأئمة **﴿عَلَىٰ الْمَلاَئِكَةِ﴾**، أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأظلة، **﴿فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلاَءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** أن جميعكم تسبحون وتقدسون وأن ترككم هاهنا أصلح من إيراد من بعدكم، أي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم فالحري أن لا تعرفوا الغيب إذا لم يكن كما لا تعرفون أسماء أشخاص ترونها، قالت الملائكة: **﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ﴾** بكل شيء، **﴿الْحَكِيمُ﴾** المصيب في كل فعل. قال الله عز وجل: يا آدم أنبىء هؤلاء الملائكة بأسمائهم وأسماء الأنبياء والأئمة، فلما أنبأهم

فعرفوها أخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان بهم والتفضيل لهم، قال الله تعالى عند ذلك: ﴿**أَلَمْ أَقُل لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾. وما كان يعتقده إبليس من الإباء على آدم إذا أمر بطاعته وإهلاكه إن سلط عليه، ومن اعتقادكم أنه لا أحد يأتي بعدكم إلا وأنتم أفضل منه بل محمد وآله الطيّبون أفضل منكم الذين أنبأكم آدم بأسمائهم[(١)].

٢ ـ **ابن بابويه،** قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن اسماعيل البرمكي، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن زياد، عن أيمن بن محرز، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى علم آدم عليه السلام أسماء حجج الله كلها[(٢)] ثم عرضهم وهم أرواح على الملائكة، فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، بأنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم فـ ﴿**قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا ءَادَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ**﴾ وقفوا على عظم منزلتهم عند الله عز ذكره فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على بريته، ثم غيّبهم عن أبصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم، وقال لهم: ﴿**أَلَمْ أَقُل لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾.

ثم قال ابن بابويه: وحدثنا بذلك أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي السكري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، قال: حدثنا

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢١٦ ح١٠٠.

(٢) قال ابن بابويه (رحمه الله): إنّ الله سبحانه وتعالى إذا علّم آدم الأسماء كلّها ـ على ما قاله المخالفون ـ فلا محالة أنّ أسماء الأئمّة عليهم السلام داخلة في تلك الجملة، فصار ما قلناه في ذلك بإجماع الأمّة، ولا يجوز في حكمة الله أن يحرمهم معنى من معاني المثوبة، ولا أن يبخل بفضل من فضائل الأئمّة لأنّهم كلّهم شرع واحد، دليل ذلك أن الرسل متى آمن مؤمن بواحد منهم، أو بجماعة وأنكر واحداً منهم، لم يقبل منه إيمانه، كذلك القضية في الأئمّة عليهم السلام أوّلهم وآخرهم واحد، وقد قال الصّادق عليه السلام: «المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا»..
وللأسماء معانٍ كثيرة وليس أحد معانيها بأَوْلى من الآخر، فمعنى الأسماء أنّه سبحانه علّم آدم عليه السلام أوصاف الأئمّة كلّها أوّلها وآخرها؛ ومن أوصافهم العلم والحلم والتقوى والشجاعة والعصمة والسخاء والوفاء، وقد نطق بمثله كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً**﴾ سورة مريم، الآية ٤١، انظر كمال الدّين وتمام النعمة: ج١ ص٢٥.

جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

٣ ـ **العياشي**، قال: قال هشام بن سالم، قال أبو عبد الله عليه السلام: ما علم الملائكة بقولهم: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ لولا أنهم قد كانوا رأوا من يفسد فيها ويسفك الدماء(١).

٤ ـ **عن محمد بن مروان**، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: إني لأطوف بالبيت مع أبي عليه السلام إذ أقبل رجل طوال جعشم(٢) متعمّم بعمامة، فقال: السلام عليك يابن رسول الله، قال: فرد عليه أبي، فقال: أشياء أردت أن أسألك عنها ما بقي أحد يعلمها إلا رجل أو رجلان، قال: فلما قضى أبي الطواف، دخل الحجر(٣) فصلى ركعتين ثم قال: هٰهنا يا جعفر، ثمن أقبل على الرجل فقال له أبي: كأنك غريب؟ فقال: أجل فأخبرني عن هذا الطواف كيف كان ولم كان؟ قال: إن الله لما قال للملائكة: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا**﴾ إلى آخر الآية، كان ذلك من يعصي منهم فاحتجب عنهم سبع سنين، فلاذوا بالعرش يلوذون يقولون: لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم فلما أصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه، قال: فقال: صدقت، فتعجب أبي من قوله: صدقت، قال: فأخبرني عن ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾(٤)، قال: نون نهر في الجنة أشد بياضاً من اللبن، قال: فأمر الله القلم فجرى بما هو كائن وما يكون، فهو بين يديه موضوع ما شاء منه زاد فيه وما شاء نقص منه وما شاء كان وما لا يشاء لا يكون، قال: صدقت. فتعجب أبي من قوله صدقت، قال: فأخبرني عن قوله: ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾(٥) ما هذا الحق المعلوم؟ قال: هو الشيء يخرجه الرجل من ماله ليس من الزكاة، فيكون للنائبة والصلة قال: صدقت، قال: فتعجب أبي من قوله: صدقت، قال: ثم قام الرجل فقال أبي: عليّ بالرجل قال: فطلبته فلم أجده(٦).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٧ ح٤.
(٢) الجُعشُم: القصير الغليظ الشديد، والطويل الجسيم ضدّ. «القاموس المحيط ـ مادة جعشم».
(٣) الحجر: حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام. «معجم البلدان: ج٢ ص٢٢٠».
(٤) سورة القلم، الآية ١.
(٥) سورة المعارج، الآية ٢٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٧ ح٤.

٥ ـ **عن محمد بن مروان**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كنت مع أبي في الحجر فبينا هو قائم يصلي إذ أتاه رجل فجلس إليه فلما انصرف سلم عليه ثم قال: إني أسألك عن ثلاثة أشياء لا يعلمها إلا أنت ورجل آخر، قال: ما هي؟ قال: أخبرني أي شيء كان سبب الطواف بهذا البيت؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم ردت الملائكة فقالت: **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾** فغضب عليهم ثم سألوه التوبة، فأمرهم أن يطوفوا بالضراح، وهو البيت المعمور، فمكثوا به يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا، ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم، فكان هذا أصل الطواف. ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح توبة لمن أذنب من بني آدم وطهوراً لهم، فقال: صدقت، ثم ذكر المسألتين نحو الحديث الأول، ثم قال الرجل: صدقت، فقلت: من هذا الرجل يا أبت؟ فقال: يا بني هذا الخضر عليه السلام[(١)].

٦ ـ **علي بن الحسين** عليه السلام في قوله: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾** ردوا على الله فقالوا: **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾**، وإنما قالوا ذلك بخلق مضى، يعني الجان أبا الجن **﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾**، فمنوا على الله بعبادتهم إياه، فأعرض عنهم. ثم علم آدم الأسماء كلها، ثم قال للملائكة: **﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ﴾**، **﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا﴾**، قال: **﴿يَا ءَادَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾**، فأنبأهم، ثم قال لهم: **﴿اسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾**[(٢)]، فسجدوا وقالوا في سجودهم في أنفسهم: ما كنا نظن أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا نحن خزان الله وجيرانه وأقرب الخلق إليه، فلما رفعوا رؤوسهم، قال: الله يعلم ما تبدون من ردكم عليّ وما كنتم تكتمون: ظننّا أن لا يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا. فلما عرفت الملائكة أنها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش، وإنها كانت عصابة من الملائكة، وهم الذين كانوا حول العرش لم يكن جميع الملائكة الذين قالوا ما ظننا أن يخلق خلقاً أكرم عليه منا، وهم الذين أُمروا بالسجود، فلاذوا بالعرش وقالوا بأيديهم ـ وأشار بإصبعه يديرها ـ فهم يلوذون حول العرش إلى يوم القيامة. فلما أصاب آدم

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٨ ح٦.
(٢) سورة البقرة، الآية ٣٤.

الخطيئة، جعل الله هذا البيت لمن أصاب من ولده الخطيئة، [أتاه] فلاذ به من ولد آدم عليه السلام كما لاذ أولئك بالعرش، فلما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض طاف بالبيت، فلما كان عند المستجار، دنا من البيت ورفع يديه إلى السماء، فقال: يا رب اغفر لي، فنودي إني قد غفرت لك، قال: يا رب ولولدي، قال: فنودي يا آدم من جاءني من ولدك فتاب من ذنبه بهذا المكان غفرت له[١].

٧ ـ **عن عيسى بن حمزة** قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إن الناس يزعمون أن الدنيا عمرها سبعة آلاف سنة؟ فقال: ليس كما يقولون إن الله خلق لها خمسين ألف عام فتركها قاعاً قفراء خاوية[٢] عشرة آلاف عام، ثم بدا لِلّه بَداء فخلق فيها خلقاً ليس من الجن ولا من الملائكة ولا من الإنس، وقدر لهم عشرة آلاف عام، فلما قربت آجالهم أفسدوا فيها، فدمر الله عليهم تدميراً، ثم تركها قاعاً قفراء خاوية عشرة آلاف عام، ثم خلق فيها الجن، وقدر لهم عشرة آلاف عام، فلما قربت آجالهم أفسدوا فيها وسفكوا الدماء وهو قول الملائكة: **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾** كما سفكت بنو الجان، فأهلكهم الله ثم بدا لِلّه فخلق آدم وقدّر له عشرة آلاف عام، وقد مضى من ذلك سبعة آلاف عام ومائتان وأنتم في آخر الزمان[٣].

٨ ـ **قال**: قال زرارة: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: أي شيء عندك من أحاديث الشيعة؟ فقلت: إن عندي منها شيئاً كثيراً، قد هممت أن أوقد لها ناراً ثم أحرقها، فقال: وارها تنسَ ما أنكرت منها، فخطر على بالي الآدميون فقال لي: ما كان علم الملائكة حيث قالوا: **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾**[٤]؟.

٩ ـ **قال**: وكان يقول أبو عبد الله عليه السلام إذا حدث بهذا الحديث: هو كسر على القدرية. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إن آدم كان له في السماء خليل من الملائكة، فلما هبط آدم من السماء إلى الأرض استوحش الملك، وشكا إلى الله تعالى وسأله أن يأذن له فيهبط عليه، فأذن له، فهبط عليه فوجده قاعداً في قفرة من الأرض، فلمّا رآه آدم وضع يده على رأسه وصاح صيحة، قال أبو عبد الله عليه السلام: يروون أنه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٩ ح٧.

(٢) خاوية: خوت الدار: تهدمت، وخلت من أهلها. وأرض خاوية: خالية من أهلها. «القاموس المحيط ـ مادة خوي».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٩ ح٨.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ص٥٠ ح٩.

أسمع عامة الخلق، فقال له الملك: يا آدم ما أراك إلا قد عصيت ربك وحملت على نفسك ما لا تطيق، أتدري ما قال الله لنا فيك فرددنا عليه؟ قال: لا، قال: قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قلنا ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ فهو خلقك أن تكون في الأرض يستقيم أن تكون في السماء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: والله عزّى بها آدم ثلاثاً[1].

١٠ ـ **عن أبي العباس**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ماذا علمه؟ قال: الأرضين والجبال والشعاب[2] والأودية، ثم نظر إلى بساط تحته فقال: وهذا البساط مما علمه[3].

١١ ـ **عن الفضل أبي العبّاس**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ما هي؟ قال: أسماء الأودية والنبات والشجر والجبال من الأرض[4].

١٢ ـ **عن داود بن سرحان العطار** قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالخوان[5]، فتغدينا، ثم جاءوا بالطست والدست سنانه[6]، فقلت: جعلت فداك، قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ الطست والدست سنانه منه، فقال: الفجاج[7] والأودية، وأهوى بيده كذا وكذا[8].

١٣ ـ **حريز** عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما أن خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، فقالت الملائكة في أنفسها: ما كنا نظن أن الله خلق خلقاً أكرم عليه منا فنحن جيرانه ونحن أقرب الخلق إليه، فقال الله: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، فيما أبدوا من

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٠ ح١٠.

(٢) الشعاب: جمع شِعْب، وهو الطريق في الجبل. «القاموس المحيط ـ مادة شعب».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥١ ح١١.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥١ ح١٢.

(٥) الخُِوان: بضم الخاء وكسرها: ما يؤكل عليه. «لسان العرب ـ مادة خون».

(٦) الدست سنانه: لعلّها تصحيف (الدستشان) وهو غسول اليد، والكلمة غير عربية. «مجمع البحرين ـ دست ـ ٢: ٢٠٠».

(٧) الفُجاج، والفج: الطريق الواسع بين الجبلين، وقيل: في جبل، وقيل: هو الشعب الواسع بين الجبلين. «لسان العرب ـ مادة فجج».

(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥١ ح١٣.

أمر بني الجان وكتموا ما في أنفسهم، فلاذت الملائكة الذين قالوا ما قالوا بالعرش[١].

١٤ ـ **ابن شاذان**، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: من لم يقل إني رابع الخلفاء الأربعة فعليه لعنة الله. قال الحسين[٢] بن زيد، فقلت لجعفر بن محمد عليه السلام: قد رويتم غير هذا فإنكم لا تكذبون؟ قال عليه السلام: نعم، قال الله تعالى في محكم كتابه: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾**، فكان آدم أول خليفة الله. و﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾[٣] فكان داود الثاني، وكان هارون خليفة موسى قوله تعالى: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[٤]، وهو خليفة محمد صلى الله عليه وآله، فلم لم يقل إني رابع الخلفاء الأربعة[٥].

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب** عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عمن أخبره، عن علي بن جعفر، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله تيماً وعدياً وبني أمية يركبون منبره، أفظعه[٦]، فأنزل الله تعالى قرآناً يتأسّى به، **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾**، ثم أوحى إليه: يا محمد إني أمرت فلم أُطع، فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع في وصيك[٧].

٢ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن موسى بن بكر، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال لي: ما عهدي بك تخاصم الناس. قلت: أمرني هشام بن سالم أن أسألك عن ذلك، فقال لي: الكفر أقدم وهو الجحود، قال الله عز وجل: **﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥١ ح١٤.

(٢) هو الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام. راجع رجال النجاشي: ٥٢، ورجال الشيخ: ٥٥/١٦٨٠.

(٣) سورة ص، الآية ٢٦.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٤٢.

(٥) مائة منقبة: ص١٢٥، المنقبة: ٥٩.

(٦) أفظعه الأمر، واستفظعه، وتفظعه: وجده فظيعاً. «القاموس المحيط ـ مادة فظع».

(٧) الكافي: ج١ ص٣٥٣ ح٧٣.

وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[١].

٣ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، وقد سئل عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال: الكفر أقدم وذلك أن إبليس أول من كفر، وكان كفره غير شرك لأنه لم يدع إلى عبادة غير الله وإنما دعا إلى ذلك بعد فأشرك[٢].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عما ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضُلاّل؟ قال: نعم، والكافرون دخلوا فيه لأن الله تبارك وتعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم[٣]، فدخل في أمره الملائكة وإبليس، فإن إبليس كان مع الملائكة في السماء يعبد الله وكانت الملائكة تظن أنه منهم، ولم يكن منهم، فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد، فعلمت الملائكة عند ذلك أن إبليس لم يكن منهم. فقيل له عليه السلام: كيف وقع الأمر على إبليس، وإنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟ فقال: كان إبليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة، وذلك أن الله خلق خلقاً قبل آدم وكان إبليس منهم حاكماً في الأرض، فعتوا وأفسدوا وسفكوا الدماء، فبعث الله الملائكة فقتلوهم وأسروا إبليس ورفعوه إلى السماء، فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله تبارك وتعالى آدم[٤].

٥ ـ **وعنه** قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن ثابت الحذّاء، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢٨٤ ح٦.

(٢) الكافي: ج٢ ص٢٨٤ ح٨.

(٣) جاء في بحار الأنوار: اعلم أنّ المسلمين قد أجمعوا على أن ذلك السجود لم يكن سجود عبادة لأنّها لغير الله تعالى توجب الشرك. ثمّ أورد جملة أقوال في معنى السجود ورجّح أحدها، وهو في الحقيقة عبادة لله لكونه بأمره. ثمّ قال: اعلم أنّه قد ظهر ممّا أوردنا من الأخبار أن السجود لا يجوز لغير الله ما لم يكن عن أمره، وأن المسجود له لا يكون معبوداً مطلقاً، بل قد يكون السجود تحيّة لا عبادة وإن لم يجز إيقاعه إلّا بأمره تعالى. «البحار: ج١١ ص١٤٠».

(٤) تفسير القمّي ج ١ ص٤٩.

أراد أن يخلق خلقاً بيده، وذلك بعدما مضى من الجن والنسناس[١] في الأرض سبعة آلاف سنة، وكان من شأنه خلق آدم فكشط[٢] عن أطباق السماوات، وقال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس، فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق، عظم ذلك عليهم وغضبوا وتأسفوا على أهل الأرض، ولم يملكوا غضبهم، قالوا: ربنا إنك أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن، وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك، وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام، لا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه[٣] فيك، قال: فلما سمع ذلك من الملائكة قال ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٤] يكون حجة لي في أرضي على خلقي، فقالت الملائكة سبحانك ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[٥] كما فسد بنو الجان، ويسفكون الدماء كما سفك بنو الجان، ويتحاسدون ويتباغضون، فاجعل ذلك الخليفة منا فإنا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك.

قال عز وجل: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٦] إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي وأجعل من ذريته أنبياء ومرسلين وعباداً صالحين وأئمة مهتدين، وأجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي ينهونهم عن معصيتي، وينذرونهم من عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم طريق سبيلي، وأجعلهم لي حجة، وعليهم عذراً ونذراً وأُبين النسناس عن أرضي[٧]، وأطهرها منهم وأنقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي، وأُسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض ولا يجاورون نسل خلقي،

---

(١) النَّسْنَاس: خلق في صورة الناس، مشتق منه لضعف خلقهم. قال كراع: والنسناس فيما يقال دابة في عداد الوحش تصاد وتؤكل، وهي على شكل الإنسان بعين واحدة ورجل ويد يتكلم مثل الإنسان. وفي الصحاح: النسناس جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة. وفي التّهذيب: خلق على صورة بني آدم أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء، وليسوا من بني آدم. وقيل هم من بني آدم. «لسان العرب ـ مادة نسس».

(٢) كشط الغطاء عن الشيء: نزعه وكشفه عنه. «لسان العرب ـ مادة كشط».

(٣) أكبَرت الشّيء: استعظمته. «لسان العرب ـ مادة كبر».

(٤) (٥) (٦) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٧) أبان الشّيء: فصله وأبعده. «القاموس المحيط ـ مادة بين».

وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً، فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم أسكنتهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أُبالي. قال: فقالت الملائكة: يا ربنا افعل ما شئت ﴿لاَ عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[1]، قال: فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام، قال: فلاذوا بالعرش وأشاروا بالأصابع، فنظر الرب عز وجل إليهم ونزلت الرحمة، فوضع لهم البيت المعمور[2]، فقال: طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش، فإنه لي رضاً، فطافوا به، وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً، فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء، ووضع الكعبة توبة لأهل الأرض. فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾[3]، قال: وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم، قال: فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات، وكلتا يديه يمين[4]، فصلصلها في كفه حتى جمدت، فقال لها: منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين، والأئمة المهتدين والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة وأشياعهم ولا أبالي، ولا أُسأل عما أفعل وهم يُسألون.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٣٢.

(٢) قال الطريحي في المجمع: المعمور: المأهول، وعمرانه كثرة غاشيه من الملائكة. «مجمع البحرين مادة (عمر) ج٣ ص ٤١٢».

(٣) سورة الحجر، الآيتان ٢٨ ـ ٢٩.

(٤) قال ابن الأثير: أي أنّ يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال، لا نقص في واحدةٍ منهما، لأنّ الشّمال تنقُصُ عن اليمين، وكلّ ما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي، واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى، فإنّما هو على سبيل المجاز والاستعارة، والله مُنزّه عن التشبيه والتجسيم. النهاية ـ مادة (يمن) ج ٥ ص ٣٠١.

وقال المجلسيّ في البحار: يمكن توجيهه بوجوه ثلاثة: الأوّل: أن يكون المراد باليد القُدرة، واليمين كناية عن قُدرته على اللطف والإحسان والرحمة، والشّمال كناية عن قُدرته على القَهر والبلايا والنَقمات، والمراد بكون كلّ منهما يميناً كون قهره ونَقِمته وبلائه أيضاً لُطفاً وخيراً ورحمة، الثاني: أن يكون المراد على هذا التأويل أيضاً أنّ كلاًّ منهما كامل في ذاته لا نقص في شيء منهما، الثالث: أن يكون المراد بيمينه يمين المَلَك الذي أمره بذلك، ويكون كِلتا يديه يميناً مساواة قوّة يديه وكمالهما. «بحار الأنوار ج ١١ ص ١٠٧».

ثمّ اغترف غُرفةً أُخرى من الماء المالح الأُجاج، فصلصلها في كفّه فجمَدَت، فقال لها: منك اخلُقُ الجبّارين، والفَراعِنة والعُتاة وإخوان الشياطين، والدُعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأشياعهم ولا أُبالي، ولا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون».

قال: وشرط في ذلك البداء فيهم[١]، ولم يشترط في أصحاب اليمين البداء، ثم خلط المائين جميعاً في كفه فصلصلهما، ثم كفأهما قدام عرشه، وهما سلالة[٢] من الطين، ثم أمر الله الملائكة الأربعة، الشمال والجنوب والصبا[٣] والدبور، أن يجولوا[٤] على هذه السلالة من الطين فأبرأوها وأنشأوها ثم جزّأوها وفصّلوها وأجروا فيها الطبائع الأربعة، الريح، والدم، والمرة، والبلغم، فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور، وأجروا فيها الطبائع الأربعة، الريح في الطبائع الأربعة من البدن من ناحية الشمال، والبلغم في الطبائع الأربعة من ناحية الصبا، والمرة في الطبائع الأربعة من ناحية الدبور، والدم في الطبائع الأربعة من ناحية الجنوب. قال: فاستقلّت[٥] النسمة[٦] وكمل البدن، فلزمه من ناحية الريح حب النساء، وطول الأمل، والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام، والشراب، والبرّ، والحلم، والرفق، ولزمه من ناحية المرة الغضب، والسفه، والشيطنة، والتجبر، والتمرد، والعجلة، ولزمه من ناحية الدم حب الفساد، واللذات، وركوب المحارم والشهوات.

قال أبو جعفر عليه السلام: وجدنا هذا في كتاب علي عليه السلام، فخلق الله آدم، فبقي أربعين سنة مصوراً، فكان يمرّ به إبليس اللعين فيقول: لأمر ما خلقت! قال العالم عليه السلام: فقال إبليس لعنه الله: لئن أمرني الله بالسجود لهذا لأعصينّه، قال: ثم

---

(١) بدا له في الأمر: إذا ظهر له استصواب شيء غير الأوّل، والاسم منه البداء وهو بهذا المعنى مستحيل على الله تعالى. كما جاءت به الرواية عنهم عليهم السلام: «بأن الله لم يبد له من جهل»، «مجمع البحرين ـ مادة (بدا) ج١ ص ٤٥.

(٢) السُّلالة: ما انسل من الشيء، والولدُ. «القاموس المحيط ـ مادة سلل».

(٣) الصَّبَا: ريح مهبّها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. والدبور عكسها. «القاموس المحيط ـ مادة صبو».

(٤) جال: طاف. «القاموس المحيط ـ مادة جول».

(٥) استقلت: ارتفعت. «القاموس المحيط ـ مادة قلل».

(٦) النَّسمة: النفس، والنَّسمة: الإنسان. «القاموس المحيط ـ مادة نسم».

نفخ فيه، فلما بلغت الروح فيه إلى دماغه عطس، فقال: الحمد لله، فقال الله له: يرحمك الله، قال الصادقعليه السلام: فسبقت له من الله الرحمة، ثم قال الله تبارك وتعالى للملائكة: ﴿اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ﴾، فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد، فأبى أن يسجد، فقال الله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[1] فقال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[2]. قال الصادقعليه السلام: أول من قاس إبليس واستكبر والاستكبار هو أول معصية عصي الله بها، قال: فقال إبليس: يا رب أعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فقال الله تبارك وتعالى: لا حاجة لي إلى عبادتك أنا أريد أن أُعبد من حيث أُريد لا من حيث تريد، فأبى أن يسجد، فقال الله: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾[3]، فقال إبليس: يا رب وكيف وأنت العدل الذي لا يجور ولا يظلم، فثواب عملي بطل؟ قال: لا ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك فأعطيك، فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله: قد أعطيتك، قال: سلطني على ولد آدم، فقال: قد سلطتك، قال: أجرني فيهم كجري الدم في العروق، فقال: قد أجريتك، قال: لا يولد لهم ولد إلا ولد لي اثنان وأراهم ولا يروني وأتصور لهم في كل صورة شئت، فقال: قد أعطيتك، قال: يا رب زدني، قال: قد جعلت لك ولذريتك صدورهم أوطاناً، قال: رب حسبي، فقال إبليس عند ذلك: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[4]، ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[5][6].

٦ ـ وعنه، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: لما أعطى الله تبارك وتعالى ابليس ما أعطاه من القوة، قال آدم: يا رب سلطت إبليس على وُلدي وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيته ما أعطيته، فما لي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر أمثالها، قال: رب زدني، قال: التوبة مبسوطة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم، قال: يا رب زدني، قال: أغفر ولا أبالي، قال: حسبي. قال: قلت له: جعلت فداك

(١) (٢) سورة الأعراف، الآية ١٢.
(٣) سورة ص، الآيتان ٧٧ ـ ٧٨.
(٤) سورة ص، الآيتان ٨٢ ـ ٨٣.
(٥) تفسير القمي ج١ ص٥٢.
(٦) سورة الأعراف، الآية ١٧.

بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه؟ فقال: بشيء كان منه شكره الله عليه، قلت: وما كان منه جعلت فداك؟ قال: ركعتان ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة[١].

٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، قال: كان الطيار[٢] يقول لي: إبليس ليس من الملائكة وإنما أُمرت الملائكة بالسجود لآدم، فقال إبليس: لا أسجد، فما لإبليس يعصي حين لم يسجد وليس هو من الملائكة؟ قال: فدخلت أنا وهو على أبي عبد الله عليه السلام، قال: فأحسن والله في المسألة، فقال: جعلت فداك، أرأيت ما ندب الله عز وجل إليه المؤمنين من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٣] أدخل في ذلك المنافقون معهم[٤]؟ قال: نعم والضّلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة، وكان إبليس ممن أقر بالدعوة الظاهرة معهم[٥].

٨ ـ **الحسين بن سعيد**، عن فضالة بن أيوب عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إياك والغضب فإنه مفتاح كل شر، وقال: إن إبليس كان مع الملائكة وكانت الملائكة تحسب أنه منهم، وكان في علم الله أنه ليس منهم، فلما أُمر بالسجود لآدم حمي وغضب، فأخرج الله ما كان في نفسه بالحمية والغضب[٦].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٥٣.
(٢) وهو حمزة بن محمّد الطيّار، كوفيّ من أصحاب الصّادق عليه السلام. «معجم رجال الحديث: ج٦ ص٢٧٨».
(٣) سورة البقرة، الآية ١٠٤.
(٤) الكافي: ج٢ ص٣٠٣ ح١.
(٥) جاء في البحار ما حاصله: أنّ الله تعالى إنّما أدخله في لفظ الملائكة لأنّه كان مخلوطاً بهم وكونه ظاهراً منهم، وإنّما وجّه الخطاب في الأمر بالسجود إلى هؤلاء الحاضرين وكان من بينهم فشمله الأمر، أو المراد أنّه خاطبهم بـ(يا أيّها الملائكة) مثلاً وكان إبليس أيضاً مأموراً لكونه ظاهراً منهم ومظهراً لصفاتهم، كما أن خطاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يشمل المنافقين لكونهم ظاهراً من المؤمنين، وأمّا ظنّ الملائكة فيحتمل أن يكون المراد أنّهم ظنوا أنّه منهم في الطاعة وعدم العصيان، لأنّه يبعد أن لا يعلم الملائكة أنّه ليس منهم مع أنّهم رفعوه إلى السّماء وأهلكوا قومه، فيكون من قبيل قولهم عليهم السلام: «سلمان منّا أهل البيت» على أنّه يُحتمل أن يكون الملائكة ظنّوا أنّه كان ملكاً جعله الله حاكماً على الجانّ، ويُحتمل أن يكون هذا الظنّ من بعض الملائكة الذين لم يكونوا بين جماعة منهم قتلوا الجانّ ورفعوا إبليس. «بحار الأنوار ١١: ١٤٨».
(٦) كتاب الزهد: ص٢٦ ح٦١.

٩ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد بإسناده، رفعه قال: أتى علي بن أبي طالب عليه السلام يهودي، فقال: يا أمير المؤمنين أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت، قال علي عليه السلام: سلني يا يهودي عما بدا لك فإنك لا تصيب أحداً أعلم منا أهل البيت، وذكر المسائل إلى أن قال: ولم سمّي آدم آدم؟ قال: وسمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض[1]، وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرائيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات، طينة بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء، وذلك من سهلها وحزنها[2]، ثم أمره الله أن يأتيه بأربعة أمواه[3] ماء عذب وماء ملح وماء مر وماء منتن، ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده، فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقه وجعل الماء الملح في عينيه وجعل الماء المرّ في أذنيه وجعل الماء المنتن في أنفه[4].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدثنا الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو جعفر عمارة السكري السرياني، قال: حدثنا ابراهيم بن عاصم بقزوين، قال: حدثنا عبد الله بن هارون الكرخي، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلاّم بن عبيد الله، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حدثنا أبي عبد الله بن يزيد، قال: حدثني يزيد بن سلّام، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: أخبرني عن آدم لم سمي آدم؟ قال: «لأنه خلق من طين الأرض وأديمها»، قال: فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد؟ قال: «بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً وكانوا على صورة واحدة»، قال: فلهم في الدنيا مثل؟ قال: «التراب لأن فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه أصهب فلذلك صار الناس فيهم ليّن وفيهم خشن وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر

(١) أديم الأرض: صعيدها وما ظهر منها. «مجمع البحرين ـ أدم ـ ٦: ٦».
(٢) الحَزْن: ما غلظ من الأرض، وهو خلاف السهل، والجمع حُزُون. «مجمع البحرين ـ حزن ـ ٦: ٢٣٢».
(٣) يجمع الماء على أمواه في القلة، ويجمع على مياه في الكثرة. «مجمع البحرين ـ موه ـ ٦: ٣٦٢».
(٤) علل الشرائع: ص١٨٠ ح٣٣ باب ٢٢٢.

وأصهب وأسود على ألوان التراب».

١١ ـ **الطبرسي**: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، وقد سأله طاوس اليماني، قال له: فلم سمي آدم آدم؟ قال: لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى، قال: فلم سمّيت حوّاء حوّاء؟ قال: لأنها خلقت من ضلع حيّ، يعني ضلع آدم، قال له: فلم سمي إبليس إبليس؟ قال: لأنه أبلس من رحمة الله[١] عز وجل فلا يرجوها، قال: فلم سمي الجن جناً؟ قال: لأنهم استجنوا[٢] فلا يروا[٣].

١٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشي، عن أبيه قال: حدثنا علي ابن الحسن بن علي بن فضال، قال: حدثنا محمد بن الوليد، عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنه ذكر أن اسم إبليس الحارث، وإنما قول الله عز وجل: ﴿يَا إِبْلِيسُ﴾[٤] يا عاصي، وسمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله[٥].

١٣ ـ **العياشي**، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أو كان يلي شيئاً من أمر السماء؟ فقال: لم يكن من الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها، وكان الله يعلم أنه ليس منها ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء ولا كرامة. فأتيت الطيار، فأخبرته بما سمعت، فأنكره وقال: كيف لا يكون من الملائكة والله يقول للملائكة: ﴿اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾، فدخل عليه الطيار، فسأله وأنا عنده، فقال له: جعلت فداك، قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٦] في غير مكان في مخاطبة المؤمنين، أيدخل في هذه المنافقون؟ فقال: نعم يدخل في هذه المنافقون والضّلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة[٧].

١٤ ـ **عن جميل بن دراج** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن إبليس أكان من الملائكة أو هل كان يلي شيئاً من أمر السماء؟ قال: لم يكن من الملائكة ولم يكن

---

(١) أبلس من رحمة الله، أي يئس. «الصحاح ـ بلس ـ ٣: ٩٠٩».
(٢) استجنّ: استتر. «المعجم الوسيط ـ مادة جنن: ج١ ص١٤١».
(٣) الاحتجاج: ج٢ ص٣٢٨.
(٤) سورة الحجر، الآية ٣٢.
(٥) معاني الأخبار: ص١٣٨ ح١.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٠٤.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥١ ح١٥.

يلي شيئاً من أمر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها وكان الله يعلم أنه ليس منها، فلما أُمر بالسجود كان منه الذي كان[١].

١٥ ـ **عن أبي بصير**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أول كفرٍ كُفر بالله حيث خلق الله آدم كفر إبليس، حيث رد على الله أمره، وأول الحسد حسد ابن آدم أخاه وأول الحرص حرص آدم نهي عن الشجرة فأكل منها فأخرجه حرصه من الجنة[٢].

١٦ ـ **عن بدر بن خليل الأسدي**، عن رجل من أهل الشام، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة[٣].

١٧ ـ **عن موسى بن بكر الواسطي** قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال: ما عهدي بك تخاصم الناس! قلت: أمرني هشام ابن الحكم أن أسألك عن ذلك، فقال لي: الكفر أقدم وهو الجحود، قال الله لإبليس: ﴿**أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[٤].

وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾

١ ـ **قال الإمام أبو محمد العسكري** عليه السلام: إن الله عز وجل لما لعن إبليس بإبائه[٥] وأكرم الملائكة بسجودها لآدم وطاعتهم لله عز وجل، أمر بآدم وحواء إلى الجنة، وقال: ﴿**يَا ءَادَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا**﴾ من الجنة ﴿**رَغَداً**﴾ أي واسعاً ﴿**حَيْثُ شِئْتُمَا**﴾ بلا تعب ﴿**وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾ شجرة العلم شجرة علم محمد صلى الله عليه وآله وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين الذين آثرهم[٦] الله عز وجل بها دون سائر خلقه، فقال تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾ شجرة العلم، فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم ولا يتناول منها بأمر الله إلا هم ومنها ما كان تناوله

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٢ ح١٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٢ ح١٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٣ ح١٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٣ ح١٩.
(٥) أبى إباءً: استعصى. «المعجم الوسيط ـ مادة أبى: ج١ ص٤».
(٦) آثره الشيء بالشيء: خصّه به. «المعجم الوسيط ـ مادة أثر: ج١ ص٥».

النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، بعد إطعامهم اليتيم والمسكين والأسير، حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب، وهي شجرة تميزت بين أشجار الجنة أن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البرّ[1] والعنب والتين والعناب[2] وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة، فلذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة، فقال بعضهم: هي بُرّة، وقال آخرون: هي عنبة، وقال آخرون: هي تينة، وقال آخرون: هي عنابة. قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾ تلتمسان بذلك درجة محمد وآل محمد ﷺ وفضلهم فإن الله تعالى خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله أُلهم علم الأولين والآخرين من غير تعلم، ومن تناول منها بغير إذن خاب عن مراده وعصى ربه ﴿**فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أُوثر بها غيركما كما أردتما بغير حكم الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا**﴾ عن الجنة بوسوسته وخديعته وإيهامه وغروره بأن بدأ بآدم، فقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾[3] إن تناولتما منها تعلمان الغيب، وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة، ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾[4]، لا تموتان أبداً ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾[5] حلف لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[6]، وكان إبليس بين لحيي[7] الحية أدخلته الجنة وكان آدم يظن أن الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم أن إبليس قد اختفى بين لحييها، فرد آدم على الحية: أيتها الحية هذا من غرور إبليس لعنه الله، كيف يخوننا ربنا أم كيف تعظّمين الله بالقسم به وأنت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر وهو أكرم الأكرمين، أم كيف أروم التوصل إلى ما منعني منه ربي عز وجل وأتعاطاه بغير حكمه.

فلما يئس إبليس من قبول أمره منه عاد ثانية بين لحيي الحية، فخاطب حواء

---

(١) البّر: جمع بُرّة من القمح. «الصحاح ـ برر ـ ٢: ٥٨٨».
(٢) العُنّاب: شجر شائك من الفصيلة السِدريّة، يبلُغ ارتفاعه ستة أمتار، ويُطلق العُنّاب على ثَمَره أيضاً، وهو أحمر حُلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النَبْق. «المعجم الوسيط ـ مادة عنب: ج٢ ص٦٣٠».
(٣) (٤) سورة الأعراف، الآية ٢٠.
(٥) (٦) سورة الأعراف، الآية ٢١.
(٧) اللّحي: عظم الحنك؛ واللّحيان: العظمان اللّذان تنبت اللحية على بشرتهما. «مجمع البحرين ـ لحا ـ ١: ٣٧٣».

من حيث يوهمها أن الحية هي التي تخاطبها، وقال: يا حواء أرأيت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها عليكما قد أحلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما وتوقيركما إياه، وذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنة لا تدفعك عنها إن رمتها[١]، فاعلمي بذلك أنه قد أحل لك وأبشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلطة عليه الآمرة الناهية فوقه، فقالت حواء: سوف أجرب هذا، فرامت الشجرة، فأرادت الملائكة أن تدفعها عنها بحرابها، فأوحى الله تعالى إليها، إنما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره، فأما من جعلته متمكناً مختاراً فكِلوه إلى عقله[٢] الذي جعلته حجة عليه، فإن أطاع استحق ثوابي، وإن عصى وخالف أمري استحق عقابي وجزائي، فتركوها ولم يتعرضوا لها بعدما همّوا بمنعها بحرابهم، فظنّت أن الله تعالى نهاهم عن منعها لأنه قد أحلها بعدما حرمها، فقالت: صدقت الحية وظنت أن المخاطب لها هي الحية، فتناولت منها ولم تنكّر[٣] من نفسها شيئاً، فقالت: يا آدم ألم تعلم أن الشجرة المحرمة علينا قد أُبيحت لنا، تناولت منها فلم يمنعني أملاكها ولم أُنكر شيئاً من ذلك، فذلك حين اغتر آدم وغلط فتناول فأصابهما ما قال الله تعالى في كتابه: **﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا﴾** بوسوسته وغروره **﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾** من النعيم، **﴿وَقُلْنَا﴾** يا آدم ويا حواء ويا أيتها الحية ويا إبليس: **﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾** آدم وحواء وولدهما عدو الحية، وإبليس والحية وأولادهما أعداؤكم **﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾** أي منزل ومقر للمعاش **﴿وَمَتَاعٌ﴾** منفعة **﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾** الموت[٤].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله، قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفّار، عن ابراهيم بن هاشم، عن عثمان، عن الحسن بن بسّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن جنة آدم؟ فقال: جنة آدم من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبداً[٥].

---

(١) رُمت الشيء: إذا طلبته «الصحاح ـ روم ـ ٥: ١٩٣٨».
(٢) وكل فلاناً إلى رأيه: تركه ولم يُعِنه. «معجم الوسيط ج٢ ص١٠٥٤».
(٣) التنكّر: التغيّر. «لسان العرب ـ نكر ـ ٥: ٢٣٤».
(٤) تفسير العسكري: ص٢٢١ ح١٠٣ و١٠٤.
(٥) علل الشرائع: ص٣٢٥ ح٥٥ باب ٣٨٥.

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر، عن الحسين بن ميسر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جنة آدم؟ فقال: جنةٌ من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً[1].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي رفعه قال: سُئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمِن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة؟ فقال: كانت من جنات الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنات الآخرة ما أُخرج منها أبداً، قال: فلما أسكنه الله الجنة وأتى جهالة إلى الشجرة، أخرجه لأنّ الله خلق خلقة لا تبقى إلا بالأمر والنهي والغذاء واللباس والإسكان والنكاح، ولا يدرك ما ينفعه مما يضرّه إلا بالتوقيف[2]، فجاءه إبليس، فقال له: إنكما إذا أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة أبداً، وإن لم تأكلا منها أخرجكما الله من الجنة وحلف لهما أنه لهما ناصح كما قال الله عز وجل حكاية عنه ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۞ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[3] فقبل آدم قوله، فأكلا من الشجرة، فكان كما حكى الله ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾[4] وسقط عنهما ما ألبسهما الله من لباس الجنة وأقبلا يستتران بورق الجنة ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[5]، فقالا كما حكى الله عنهما ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[6] فقال الله لهما: **﴿اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾**، قال: إلى يوم القيامة. قال: فهبط آدم على الصفا، وإنما سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها، ونزلت حواء على المروة، وإنما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها، فبقي آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام، فقال: يا آدم ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته؟ قال: بلى، قال: وأمرك الله أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته؟ قال: يا جبرائيل إن إبليس حلف لي بالله أنه

(١) الكافي: ج٣ ص٢٤٧ ح٢.
(٢) التوقيف: نصّ الشارع المتعلّق ببعض الأُمور. «المعجم الوسيط ـ مادة وقف: ج٢ ص١٠٥١».
(٣) سورة الأعراف، الآيتان ٢٠ ـ ٢١.
(٤) سورة الأعراف، الآية ٢٢.
(٥) سورة الأعراف، الآية ٢٢.
(٦) سورة الأعراف، الآية ٢٣.

لي ناصح وما ظننت أن خلقاً يخلقه الله يحلف به كاذباً[١].

٥ ـ **علي بن إبراهيم**: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن موسى عليه السلام سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم عليه السلام، فجمع، فقال له موسى: يا أبه ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك الملائكة وأمرك أن لا تأكل من الشجرة، فلم عصيته؟ فقال: يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة؟ قال: بثلاثين ألف سنة، قال: هو ذلك، قال الصادق عليه السلام: فحجّ[٢] آدم موسى عليه السلام[٣].

٦ ـ **وعن الإمام أبي محمد الحسن العسكري** عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرّف الله ملائكته فضل خيار أمة محمد صلى الله عليه وآله وشيعة علي وخلفائه عليهم السلام واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم. ثم قال: «فلذلك فأُسجدوا لآدم لما كان مشتملاً على أنوار هذه الخلائق الأفضلين ولم يكن سجودهم لآدم إنما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز وجل، وكان بذلك معظماً مبجلاً ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله، يخضع له خضوعه لله، ويعظمه بالسجود له كتعظيمه لله، ولو أمرت أحداً أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلفين من شيعتنا أن يسجدوا لمن توسط في علوم وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ومحض وداد[٤] خير خلق الله عليّ بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واحتمل المكاره والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله، ولم ينكر عليّ حقاً أرقبه[٥] عليه قد كان جهله أو أغفله. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عصى الله إبليس فهلك لما كانت معصيته بالكبر على آدم وعصى الله آدم بأكل الشجرة، فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصية التكبر على محمد وآله الطيبين، وذلك أن الله تعالى قال له: يا آدم عصاني فيك إبليس وتكبّر عليك فهلك ولو تواضع لك بأمري وعظم عزّ جلالي لأفلح كل الفلاح كما أفلحت وأنت عصيتني بأكل الشجرة، وبالتواضع لمحمد وآل

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٥٣.
(٢) حَجَّهُ: غلبه بالحُجّة. «الصحاح ـ حجج ـ ١: ٣٠٤».
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٥٤.
(٤) مَحَضته المودَّة: أخلصتها له. «مجمع البحرين ـ محض ـ ٤: ٢٢٩».
(٥) رقبت الشّيء، أرقبه، إذا رصدته. «الصحاح ـ رقب ـ ١: ١٣٧».

محمد تفلح كل الفلاح وتزول عنك وصمة[١] الزلة[٢]، فادعني بمحمد وآله الطيبين لذلك، فدعا بهم فأفلح كل فلاح لما تمسك بعروتنا أهل البيت[٣].

٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان المنقري، عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب قال: سئل علي بن الحسين عليه السلام أي الأعمال أفضل عند الله عز وجل؟ فقال: ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدنيا، وإن لذلك شعباً كثيرة وللمعاصي شعباً، فأول ما عصي الله به الكبر، وهو معصية إبليس حين أبى واستكبر، وكان من الكافرين. والحرص وهو معصية آدم وحواء حين قال الله عز وجل لهما ﴿فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٤]، فأخذا ما كان لا حاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة، وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه. ثم الحسد وهي معصية ابن آدم، حيث حسد أخاه فقتله فتشعّب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا، فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنياءان دنيا بلاغ[٥] ودنيا ملعونة[٦].

٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى وأحمد بن أبي عبد الله البرقي ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قالوا: حدثنا الحسن بن محبوب عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «إنما كان لبث آدم وحواء في

---

(١) الوَصْم: العيب والعار. «الصحاح ـ وصم ـ ٥: ٢٠٥٢».
(٢) الزلّة: السَقطة والخطيئة. «المعجم الوسيط ـ مادة زلل: ج١ ص٣٩٨».
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٨٥ ح٢٦٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٩.
(٥) البلاغ: الانتهاء إلى أقصى الحقيقة، قال الطريحي (رحمه الله) في حديث عليّ عليه السلام: «فإنّها دار بُلغة» أي دار عمل يُتبلّغ فيه من صالح الأعمال ويُتزوّد، ولعلّه هو المراد بهذا الحديث. «مجمع البحرين ـ بلغ ـ ٥: ٧ و٨».
(٦) الكافي: ج٢ ص٢٣٩ ح٨.

الجنة حتى أُخرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أهبطهما الله من يومهما ذلك[١].

٩ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن واصل بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: أمر الله ولم يشأ، وشاء ولم يأمر: أمر إبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد [ولو شاء لسجد]،، ونهى آدم عن أكل الشجرة، وشاء أن يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل[٢].

١٠ ـ **عنه عن علي بن ابراهيم**، عن المختار بن محمد الهمداني، ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي، جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: إن لله إرادتين ومشيئتين، إرادة حتم وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر، وهو لا يشاء، أوما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله، وأمر إبراهيم أن يذبح إسماعيل ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء ذبحه لما غلبت مشيئة إبراهيم عليه السلام مشيئة الله تعالى[٣].

١١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدثنا أبو محمد بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم عليهم السلام فعرضها على السماوات والأرض والجبال، فغشيها نورهم[٤]. فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمتي على بريتي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منهم، لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري، فمن ادعى منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين وجعلته من المشركين في أسفل درك

---

(١) الخصال: ص٣٩٦ ح١٠٣.
(٢) الكافي: ج١ ص١١٧ ح٣.
(٣) الكافي: ج١ ص١١٧ ح٤.
(٤) معاني الأخبار: ص١٠٨ ح١.

من ناري، ومن أقر بولايتهم ولم يدَّع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي حططته معهم في روضات جناتي، وكان لهم ما يشاءون عندي، وأبحتهم كرامتي وأحللتهم جواري وشفَّعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي، فأيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي؟ فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربها.

فلما أسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة قال لهما: ﴿وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم ﷺ فوجداها أشرف منازل الجنة، فقالا: يا ربنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جل جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق العرش، فرفعا رؤوسهما فوجدا أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الله الجبار جل جلاله، فقالا: يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك وما أحبهم إليك وما أشرفهم لديك! فقال الله جل جلاله: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سري، إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي، ومحلهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين، قالا: ربنا ومن الظالمون؟ قال: المدعون لمنزلتهم بغير حق، قالا: ربنا فأرنا منزلة ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك، فأمر الله تبارك وتعالى النار، فأبرزت جميع ما فيها من أنواع النكال[1] والعذاب، وقال الله عز وجل: مكان الظالمين لهم المنزلين لمنزلتهم في أسفل درك منها ﴿كُلَّمَا أَرَادُواْ أَنْ يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[2] و﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾[3] سواها ﴿لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ﴾[3].

يا آدم، ويا حواء لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأُهبطكما من جواري وأُحل بكما هواني ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ

(١) النكال: العقوبة.
(٢) سورة الحج، الآية ٢٢.
(٣) سورة النساء، الآية ٥٦.

الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾[١]، وحملهما على تمني منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلا من شجرة الحنطة، فعاد مكان ما أكلا شعيراً فأصل الحنطة كلها مما لم يأكلاه وأصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلاه، فلما أكلا من الشجرة طار الحلي والحلل عن أجسادهما وبقيا عريانين ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢]، قال: فاهبطا من جواري فلا يجاورني في جنتي من يعصيني. فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش. فلما أراد الله عز وجل أن يتوب عليهما جاءهما جبرائيل عليه السلام فقال لهما: إنكما ظلمتما أنفسكما بتمني منزلة من فضّل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل إلى أرضه فسلا ربكما بحق الأسماء التي رأيتماها على ساق العرش حتى يتوب عليكما، فقالا: اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إلاّ تبتَ علينا ورحمتنا، فتاب الله عليهما إنه هو التواب الرحيم. فلم يزل أنبياء الله يحفظون هذه الأمانة ويُخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أممهم فيأبون حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الذي قد عرفت فأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله عز جل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[٣].

١٢ ـ عنه، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ فقال: بلى، قال: فما معنى قول الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾[٤]؟ قال عليه السلام: إن الله تعالى قال لآدم عليه السلام: **﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾** وأشار لهما إلى شجرة الحنطة **﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾**، ولم يقل لهما لا تأكلا من

---

(١) سورة الأعراف، الآيات ٢٠ ـ ٢٢.
(٢) سورة الأعراف، الآيتان ٢٢ ـ ٢٣.
(٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٢.
(٤) سورة طه، الآية ١٢١.

هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها[1]، فلم يقربا تلك الشجرة وإنما أكلا من غيرها، لما أن وسوس الشيطان إليهما وقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ الشَّجَرَةِ﴾[2] وإنما نهاكما أن تقربا غيرها، ولم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[3]. ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾[4] فأكلا منها، ثقة بيمينه بالله. وكان ذلك من آدم قبل النبوة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة، وقال الله عز وجل: ﴿وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[5]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَال إِبرَاهِيمَ وَءَال عِمْرَانَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾[6].

١٣ ـ **وعنه**، قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رحمه الله، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها، فمنهم من يروي أنها الحنطة ومنهم من يروي أنها العنب ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد؟ فقال عليه السلام: كل ذلك حق، قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال: يا أبا الصلت إن شجرة الجنة تحمل أنواعاً وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجر الدنيا وإن آدم عليه السلام لما أكرمه الله تعالى ذكره، بإسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة، قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل مني؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه، فناداه: ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش، فوجد عليه مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم عليه السلام: يا رب من هؤلاء؟ فقال عز وجل: يا آدم هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك، ولا خلقت الجنة،

---

(١) عيون الأخبار: ج١ ص١٩٥ ح١.
(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٠.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٢١.
(٤) سورة الأعراف، الآية ٢٢.
(٥) سورة طه، الآيتان ١٢١ ـ ١٢٢.
(٦) سورة آل عمران، الآية ٣٣.

ولا النار، ولا السماء، ولا الأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأُخرجك عن جواري. فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلّط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمةﷺ بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدمﷺ فأخرجهما الله تعالى من جنته وأهبطهما من جواره إلى الأرض[(١)].

١٤ ـ **العياشي**، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفرﷺ في قوله: **﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾**، يعني لا تأكلا منها[(٢)].

١٥ ـ **عن عطاء**، عن أبي جعفرﷺ، عن أبيه، عن آبائه، عن عليﷺ، عن رسول اللهﷺ قال: «إنما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى خرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أكلا من الشجرة، فأهبطهما الله إلى الأرض من يومهما ذلك»، قال: فحاج آدم ربه؛ فقال: يا رب أرأيتك قبل أن تخلقني كنت قدرت عليّ هذا الذنب، وكل ما صرت وأنا صائر إليه أو هذا شيء فعلته أنا من قبل أن تقدره عليّ غلبتني شقوتي، فكان ذلك مني وفعلي، لا منك ولا من فعلك؟! قال له: يا آدم أنا خلقتك وعلمتك أني أُسكنك وزوجتك الجنة، وبنعمتي وما جعلت فيك من قوتي قويت بجوارحك على معصيتي، ولم تغب عن عيني ولم يخل علمي من فعلك ولا مما أنت فاعله، قال آدم: يا رب الحجة لك عليّ، يا رب حين خلقتني وصوّرتني ونفخت فيّ من روحك، قال الله تعالى: يا آدم أسجدت لك ملائكتي ونوّهت باسمك في سماواتي، وابتدأتك بكرامتي، وأسكنتك جنتي، ولم أفعل ذلك إلا برضا مني عليك، أبلوك بذلك من غير أن تكون عملت لي عملاً تستوجب به عندي ما فعلت بك، قال آدم: يا رب الخير منك والشر مني، قال الله: يا آدم أنا الله الكريم خلقت الخير قبل الشر وخلقت رحمتي قبل غضبي، وقدمت بكرامتي قبل هواني، وقدمت باحتجاجي قبل عذابي، يا آدم ألم أنهك عن الشجرة وأُخبرك أن الشيطان عدو لك ولزوجتك وأُحذركما قبل أن تصيرا إلى الجنة وأعلمكما أنكما إن أكلتما من الشجرة كنتما ظالمين لأنفسكما عاصيين لي، يا آدم لا يجاورني في جنتي ظالم عاص لي، قال: فقال: بلى يا رب الحجة لك علينا ظلمنا أنفسنا وعصينا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين.

---

(١) عيون أخبار الرّضاﷺ: ج٢ ص٢٧٤ ح٦٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٣ ح٢٠.

قال: فلما أقرّا لربهما بذنبهما وأن الحجة من الله لهما تداركتهما رحمة الرحمن الرحيم فتاب عليهما ربهما إنه هو التواب الرحيم، قال الله: يا آدم اهبط أنت وزوجتك إلى الأرض فإذا أصلحتما أصلحتكما وإن عملتما لي قويتكما وإن تعرضتما لرضاي تسارعت إلى رضاكما وإن خفتما مني آمنتكما من سخطي. قال: فبكيا عند ذلك وقالا: ربنا فأعنّا على صلاح أنفسنا وعلى العمل بما يرضيك عنا، قال الله لهما: إذا عملتما سوءاً فتوبا إليّ منه أتب عليكما وأنا الله التواب الرحيم، قالا: فأهبطنا برحمتك إلى أحب البقاع إليك، قال: فأوحى الله إلى جبرائيل أن أهبطهما إلى البلدة المباركة مكة، قال: فهبط بهما جبرئيل فألقى آدم على الصفا وألقى حواء على المروة، قال: فلمّا أُلقيا قاما على أرجلهما ورفعا رؤوسهما إلى السماء ورفعا أصواتهما بالبكاء إلى الله تعالى وخضعا بأعناقهما، قال: فهتف الله بهما: ما يبكيكما بعد رضاي عنكما؟ قال: فقالا: ربنا أبكتنا خطيئتنا وهي التي أخرجتنا من جوار ربنا، وقد خفي عنا تقديس ملائكتك لك ربنا وبدت لنا عوراتنا واضطرنا ذنبنا إلى حرث الدنيا ومطعمها ومشربها، ودخلتنا وحشة شديدة لتفريقك بيننا، قال: فرحمهما الرحمٰن الرحيم عند ذلك وأوحى إلى جبرائيل: أنا الله الرحمٰن الرحيم وإني قد رحمت آدم وحواء لما شكيا إليّ فاهبط عليهما بخيمة من خيام الجنة وعزّهما عني بفراق الجنة واجمع بينهما في الخيمة فإني قد رحمتهما لبكائهما ووحشتهما ووحدتهما وانصب لهما الخيمة على الترعة[١] التي بين جبال مكة.

قال: والترعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل ذلك، فهبط جبرائيل على آدم بالخيمة على مكان أركان البيت وقواعده فنصبها، قال: وأنزل جبرئيل آدم من الصفا وأنزل حواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة، قال: وكان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوؤه جبال مكة وما حولها، قال: وامتد ضوء العمود فجعله الله حرماً لحرمة الخيمة والعمود، لأنهما من الجنة، قال: ولذلك جعل الله الحسنات في الحرم مضاعفة، والسيئات فيه مضاعفة، قال ومدت أطناب الخيمة حولها فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام، قال: وكانت أوتادها من غصون الجنة وأطنابها من ضفائر الأرجوان[٢]، قال: فأوحى الله إلى

---

(١) التُّرعة: الروضة والباب، ويقال: الدرجة. «الصحاح ـ ترع ـ ٣: ١١٩١».

(٢) الأُرجوان: شجر من الفصيلة القرنية، له زهر شديد الحمرة حسن المنظر. «المعجم الوسيط ـ مادة ارج: ج١ ص١٣».

جبرائيل: أهبط على الخيمة سبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الجن ويؤنسون آدم وحوّاء ويطوفون حول الخيمة تعظيماً للبيت والخيمة. قال: فهبطت الملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشياطين والعتاة ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما يطوفون في السماء حول البيت المعمور، قال: وأركان البيت الحرام في الأرض حيال(١) البيت المعمور الذي في السماء.

قال: ثم إن الله أوحى إلى جبرائيل بعد ذلك أن اهبط على آدم وحواء فنحّهما عن مواضع قواعد بيتي لأني أُريد أن أُهبط في ظلال من ملائكتي إلى أرضي فأجعل أركان بيتي لملائكتي ولخلقي من ولد آدم. قال: فهبط جبرائيل على آدم وحواء فأخرجهما من الخيمة ونحّاهما عن ترعة البيت الحرام ونحّى الخيمة عن موضع الترعة، قال: ووضع آدم على الصفا ووضع حواء على المروة ورفع الخيمة إلى السماء، فقال آدم وحواء: يا جبرائيل بسخط مِن الله حَوّلتَنا وفرّقت بيننا أم برضاً وتقدير من الله علينا؟ فقال لهما: لم يكن ذلك سخطاً من الله عليكما ولكن الله لا يُسأل عما يفعل، يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله إلى الأرض ليؤنسوك ويطوفوا حول أركان البيت والخيمة سألوا الله أن يبني لهم مكان الخيمة بيتاً على موضع الترعة المباركة حيال البيت المعمور، فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور، فأوحى الله إليّ أن أُنحّيك وحواء وأرفع الخيمة إلى السماء، فقال آدم: رضينا بتقدير الله ونافذ أمره فينا.

فكان آدم على الصفا وحواء على المروة، قال: فداخل آدم لفراق حواء وحشةٌ شديدة وحزن، قال: فهبط من الصفا يريد المروة شوقاً إلى حواء وليسلم عليها، وكان فيما بين الصفا والمروة وادٍ وكان آدم يرى المروة من فوق الصفا، فلما انتهى إلى موضع الوادي غابت عنه المروة، فسعى في الوادي حذراً لما لم ير المروة مخافة أن يكون قد ضل عن طريقه، فلما أن جاز الوادي وارتفع عنه نظر إلى المروة فمشى حتى انتهى إلى المروة، فصعد عليها فسلم على حواء ثم أقبلا بوجههما نحو موضع الترعة ينظران هل رفع قواعد البيت ويسألان الله أن يردهما إلى مكانهما، حتى هبط من المروة، فرجع إلى الصفا فقام عليه وأقبل بوجهه نحو موضع الترعة فدعا الله، ثم إنه اشتاق إلى حواء فهبط من الصفا يريد المروة، ففعل

---

(١) الحيال: قُبالة الشيء. «المعجم الوسيط ـ مادة حال: ج١ ص٢٠٩».

مثل ما فعل في المرة الأولى، ثم رجع إلى الصفا ففعل عليه مثل ما فعل في المرة الأولى، ثم إنه هبط من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في المرّتين الأوليين، ثم رجع إلى الصفا فقام عليه ودعا الله أن يجمع بينه وبين زوجته حواء، قال: فكان ذهاب آدم من الصفا إلى المروة ثلاث مرّات ورجوعه ثلاث مرات، فذلك ستة أشواط، فلما أن دعوا الله وبكيا إليه وسألاه أن يجمع بينهما استجاب الله لهما من ساعتهما من يومهما ذلك مع زوال الشمس.

فأتاه جبرائيل وهو على الصفا واقف يدعو الله مقبلاً بوجهه نحو الترعة، فقال له جبرائيل: انزل يا آدم من الصفا فالحق بحواء، فنزل آدم من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في الثلاث مرات حتى انتهى إلى المروة، فصعد عليها وأخبر حواء بما أخبره جبرائيل، ففرحا بذلك فرحاً شديداً وحمدا الله وشكراه. فلذلك جرت السنة بالسعي بين الصفا والمروة، ولذلك قال الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[1]. قال: ثم إن جبرائيل أتاهما فأنزلهما من المروة وأخبرهما أن الجبار تبارك وتعالى قد هبط إلى الأرض، فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر من طور سيناء[2] وحجر من جبل السلام، وهو ظهر الكوفة، فأوحى الله إلى جبرائيل أن ابنه وأتمّه، قال: فاقتلع جبرائيل الأحجار الأربعة بأمر الله من مواضعهن بجناحيه فوضعها حيث أمره الله في أركان البيت على قواعده التي قدرها الله الجبار ونصب أعلامها، ثم أوحى الله إلى جبرائيل أن ابنه وأتمّه بحجارة من أبي قبيس[3]، واجعل له بابين، باب شرقي وباب غربي، قال: فأتمّه جبرائيل، فلما فرغ منه طافت الملائكة حوله، فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت، انطلقا فطافا بالبيت سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان، وذلك من يومهما الذي هبط بهما فيه[4].

١٦ ـ **عن جابر الجعفي**، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال:

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٨.

(٢) طُور سيناء: وهو اسم جبل بقرب أيلة، وعنده بليد فتح في زمن النبيﷺ، وما أظنّه إلاّ كورة بمصر، «معجم البلدان: ج٤ ص٤٨».

(٣) أبو قبيس: وهو اسم الجبل المشرف على مكّة. «معجم البلدان: ج١ ص٨٠».

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٣ ح٢١.

إن الله اختار من الأرض جميعاً مكة واختار من مكّة بكّة[١]، فأنزل في بكّة سرادقاً[٢] من نور محفوفاً بالدرّ والياقوت ثم أنزل في وسط السرادق عمداً أربعة وجعل بين العمد الأربعة لؤلؤة بيضاء، وكان طولها سبعة أذرع في ترابيع البيت، وجعل فيها نوراً من نور السرادق بمنزلة القناديل[٣]، وكانت العمد أصلها في الثرى والرؤوس تحت العرش، وكان الربع الأول من زمرد أخضر، والربع الثاني من ياقوت أحمر والربع الثالث من لؤلؤ أبيض والربع الرابع من نور ساطع، وكان البيت ينزل فيما بينهم مرتفعاً من الأرض، وكان نور القناديل يبلغ إلى موضع الحرم، وكان أكبر القناديل مقام إبراهيم، فكانت القناديل ثلاثمائة وستين قنديلاً، فالركن الأسود باب الرحمة إلى الركن الشامي، فهو باب الإنابة، وباب الركن الشامي باب التوسل، وباب الركن اليماني باب التوبة، وهو باب آل محمدﷺ وشيعتهم إلى الحجر، فهذا البيت حجة الله في أرضه على خلقه، فلما هبط آدم إلى الأرض هبط على الصفا ولذلك اشتق الله له اسماً من اسم آدم، يقول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ﴾[٤]، ونزلت حواء إلى المروة، فاشتق الله لها اسماً من اسم المرأة، وكان آدم نزل بمرآة من الجنة، فلما لم يعلّق آدم المرآة إلى جنب المقام وكان يركن إليه، سأل ربه أن يهبط البيت إلى الأرض فأُهبط، فصار على وجه الأرض، فكان آدم يركن إليه، وكان ارتفاعه عن الأرض سبعة أذرع وكانت له أربعة أبواب وكان عرضها خمسة وعشرين ذراعاً في خمسة وعشرين ذراعاً ترابيعه وكان السرادق مائتي ذراع في مائتي ذراع[٥].

١٧ ـ **عن جابر بن عبد الله عن النبيﷺ** قال: كان إبليس أول من تغنى وأول من ناح وأول من حدا لما أكل آدم من الشجرة تغنى، فلما أُهبط حدا، فلما استقر على الأرض ناح يذكره ما في الجنة[٦].

---

(١) بكّة: هي مَكّة، بيت الله الحرام، وقيل: بطن مكّة، وقيل: موضع البيت المسجد الحرام ومكّة وما وراءه، وقيل: البيت مكّة وما والاه بكّة. «معجم البلدان: ج١ ص٤٧٥».

(٢) السُرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مِضرَب أو خِباء، وقيل: ما يُمدّ فوق البيت. «مجمع البحرين ـ سردق ـ ٥: ١٨٦».

(٣) القنديل: مصباح كالكوب في وسطه فَتيل، يُملأ بالماء والزيت ويشعل. «المعجم الوسيط ـ مادة قندل: ج٢ ص٧٦٢».

(٤) سورة آل عمران، الآية ٣٣.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٧ ح٢٢.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٨ ح٢٣.

فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابراهيم صاحب الشعير، عن كثير بن كلثمة، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ**﴾، قال: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت خير الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فتُبْ عليّ إنك أنت التواب الرحيم[1].

٢ ـ **قال الكليني**: وفي رواية أُخرى في قوله عز وجل: ﴿**فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ**﴾، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن الحسين صلى الله عليهم[2].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن آدم بقي على الصفا أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة وعلى خروجه من جوار الله عز وجل فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا آدم ما لك تبكي؟ فقال: يا جبرائيل ما لي لا أبكي وقد أخرجني الله من جواره وأهبطني إلى الدنيا، قال: يا آدم تب إليه، قال: وكيف أتوب؟ فأنزل الله عليه قبة من نور في موضع البيت، فسطع نورها في جبال مكة، فهو الحرم، فأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام أن يضع عليه الأعلام، قال: قم يا آدم، فخرج به يوم التروية وأمره أن يغتسل ويحرم. وأُخرج من الجنة أول يوم من ذي القعدة، فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة أخرجه جبرائيل إلى منى فبات بها، فلما أصبح أخرجه إلى عرفات وقد كان علّمه حين أخرجه من مكة الإحرام وأمره بالتلبية، فلما زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية، وأمره أن يغتسل، فلما صلى العصر أوقفه بعرفات وعلمه الكلمات التي تلقاها من ربه، وهي: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم،

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٠٤ ح٤٧٢.

(٢) الكافي: ج٨ ص٣٠٥ ذيل الحديث ٤٧٢.

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك خير الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم.

فبقي آدم إلى أن غابت الشمس رافعاً يديه إلى السماء يتضرّع ويبكي إلى الله، فلما غربت الشمس رده إلى المشعر فبات به، فلما أصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات وتاب عليه، ثم أفاض إلى منى، وأمره جبرائيل أن يحلق الشعر الذي عليه، فحلق. ثم ردّه إلى مكة، فأتى به إلى الجمرة الأولى، فعرض له إبليس عندها، فقال: يا آدم أين تريد؟ فأمره جبرائيل أن يرميه بسبع حصيات، وأن يكبّر مع كل حصاة تكبيرة، ففعل ثم ذهب، فعرض له إبليس عند الجمرة الثانية، فأمره أن يرميه بسبع حصيات، فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة، ثم ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثالثة، فأمره أن يرميه بسبع حصيات ويكبر عند كل حصاة، فرمى وكبّر مع كل حصاة تكبيرة، فذهب إبليس لعنه الله وقال له جبرائيل: إنك لن تراه بعد اليوم أبداً، فانطلق به إلى البيت الحرام وأمره أن يطوف به سبع مرّات، ففعل، فقال له: إن الله قد قبل توبتك وحلّت لك زوجتك، قال: فلما قضى آدم حجّه لقيته الملائكة بالأبطح[1]، فقالوا: يا آدم بَرَّ حجّك[2] أما إنا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام[3].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**: وحدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان عمر آدم من يوم خلقه الله إلى يوم قبضه تسعمائة وثلاثين سنة، ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال، ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه وأسكنه جنته من يومه ذلك، فما استقر فيها إلاّ ستّ ساعاتٍ من يومه ذلك حتى عصى الله وأخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس، فما بات فيها[4].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا علي بن الفضل بن عباس البغدادي، قال: قرأت على أحمد بن محمد بن سليمان بن الحارث، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف

---

(١) الأبطح: يضاف إلى مكّة وإلى منى، لأنّ المسافة بينه وبينهما واحدة، وربّما كان إلى مِنًى أقرب، وهو المُحصَّب وهو خيف بني كنانة، وذكر بعضهم أنّه إنّما سمّي أبطح لأنّ آدم عليه السلام بطّح فيه. «معجم البلدان: ج١ ص٧٤».

(٢) بَرّ حجّك وبُرَّ، بفتح الباء وضمها، فهو مبرور أي قبله الله. «القاموس المحيط ـ مادة برر».

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٥٤.

(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٥٦.

العطار، قال: حدثنا حسين الأشقر، قال: حدثنا عمر بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سألت النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبتَ عليَّ، فتاب الله عليه.

٦ ـ **وعنه قال**: حدثني محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد[١]، عن العباس بن معروف، عن بكر بن محمد، قال: حدثني أبو سعيد المدائني يرفعه في قول الله عز جل: ﴿**فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ**﴾، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٢].

٧ ـ **العياشي** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حين أهبط آدم إلى الأرض أمره أن يحرث بيده ويأكل من كدّه بعد الجنة ونعيمها، فلبث يجأر[٣] ويبكي على الجنة مائتي سنة، ثم إنه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام ولياليها، ثم قال: يا رب ألم تخلقني؟ فقال الله: قد فعلت، قال: أولم تسبق لي رحمتك غضبك؟ قال الله: قد فعلت فهل صبرت أو شكرت؟ قال آدم: لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، فرحمه الله بذلك وتاب عليه إنه هو التواب الرحيم»[٤].

٨ ـ **محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه فتاب عليه وهدى، قال: سبحانك اللهم وبحمدك رب إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم[٥].

٩ ـ **وقال الحسن بن راشد**: إذا استيقظت من منامك فقل الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه: سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك لا

---

(١) معاني الأخبار: ص١٢٥ ح١. (٢) معاني الأخبار: ص١٢٥ ح٢.
(٣) جأر الرجل إلى الله عزّ وجلّ، رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث. «القاموس المحيط ـ مادة جأر».
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٩ ح٢٤. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٩ ح٢٥.

إله إلا أنت إني ظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني إنك أنت التواب الرحيم الغفور(١).

١٠ ـ **عن عبد الرحمن بن كثير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى عرض على آدم في الميثاق ذريته، فمر به النبي صلى الله عليه وآله وهو مُتّكىء على عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام تتلوهما والحسن والحسين عليهما السلام يتلوان فاطمة، فقال الله: يا آدم إياك أن تنظر عليهم بحسد أُهبطك من جواري، فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فنظر إليهم بحسد، ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها، فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق الخمسة، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، غفر الله له، وذلك قوله: **﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾**، الآية(٢).

١١ ـ **عن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي**، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه، قال: ـ يا رب أسألك بحق محمد لمّا تبت عليّ، قال: وما علمك بمحمد، قال: رأيته في سرادقك الأعظم مكتوباً وأنا في الجنة(٣).

١٢ ـ **وقال الإمام أبو محمد العسكري**: قال الله تعالى: **﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾** يقولها، فقالها **﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾** بها **﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** التواب القابل للتوب الرحيم بالتائبين **﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً﴾** كان أمر في الأول أن يهبطا وفي الثاني أمرهم أن يهبطوا جميعاً، لا يتقدم أحدهم الآخر، والهبوط إنما كان هبوط آدم وحواء من الجنّة وهبوط الحيّة أيضاً منها، فإنها كانت من أحسن دوابها، وهبوط إبليس من حواليها فإنه كان محرماً عليه دخولها **﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾** يأتيكم وأولادكم من بعدكم **﴿مِنِّي هُدىً﴾** يا آدم ويا إبليس **﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** لا خوف عليهم حين يخاف المخالفون ولا يحزنون إذ يحزنون، قال: فلما زلت من آدم الخطيئة واعتذر إلى ربه عز وجل، قال: يا رب تب عليّ واقبل معذرتي وأعدني إلى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٩ ح٢٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٩ ح٢٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٠ ح٢٨.

الخطيئة وذلها بأعضائي وسائر بدني، قال الله تعالى: يا آدم أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك في النوازل التي تبهظك[١]؟ قال آدم: يا رب بلى، قال الله عز وجل: فتوسل بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خصوصاً وادعُني أجبك إلى ملتمسك وأزدك فوق مرادك، فقال آدم: يا رب يا إلهي وقد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي، وأنا الذي أسجدت له ملائكتك وأسكنته جنتك وزوجته حوّاء أمتك وأخدمته كرام ملائكتك! قال الله تعالى: يا آدم إنما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك إذ كنت وعاء لهذه الأنوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها وأن أُفطّنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحترز منها لكنت قد فعلت ذلك، ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقاً لعلمي، والآن فبهم فادعني لأُجيبك.

فعند ذلك قال آدم: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين، بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لمّا تفضلت عليّ بقبول توبتي وغفران خطيئتي وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي، فقال الله عز وجل: قد قبلت توبتك وأقبلت برضاي عليك وصرفت آلائي ونعمائي إليك وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي، فذلك قوله عز وجل: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوابُ الرَّحِيمُ﴾، ثم قال الله عز وجل للذين أهبطهم من آدم وحواء وإبليس والحيّة ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾[٢] مقام فيها تعيشون وتحثكم لياليها وأيامها إلى السعي إلى الآخرة، فطوبى لمن تزود منها لدار البقاء ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٣] لكم في الأرض منفعة إلى حين موتكم لأن الله تعالى منها يخرج زروعكم وثماركم وبها ينزلكم وينعمكم، وفيها أيضاً بالبلايا يمتحنكم يلذذكم بنعيم الدنيا تارة ليذكركم بنعيم الآخرة الخالص مما ينقص نعيم الدنيا ويبطله ويزهد فيه ويصغّره ويحقّره ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي قد تكون في خلالها الرحمات وفي تضاعيفها النقمات المجحفة التي تدفع عن المبتلى بها مكارهها ليحذركم بذلك عذاب الأبد الذي لا تشوبه عافية ولا يقع في تضاعيفه راحة ولا رحمة[٤].

(١) بهظه الأمر: غلبه، وثقل عليه، وبلغ به مشقة. «القاموس المحيط ـ مادة بهظ».
(٢) (٣) سورة البقرة، الآية ٣٦. (٤) تفسير العسكري ص ٢٢٤ ح١٠٥.

١٣ ـ **وقال الإمام أبو محمد العسكري**ﷺ، قال علي بن الحسين ﷺ: حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ، قال: «يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان تعالى قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبين الأشباح، فقال: يا رب ما هذه الأنوار؟ قال الله عزّ وجلّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح، فقال آدم: يا رب لو بيّنتها لي، فقال الله عز وجل: انظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم ﷺ ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم ﷺ على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية، فرأى أشباحنا، فقال: ما هذه الأشباح يا رب؟ قال الله تعالى: يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقي وبرياتي، هذا محمد وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي، وهذا علي وأنا العلي العظيم، شققت له اسماً من اسمي وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل القضاء وفاطم أوليائي مما يعرّهم ويشينهم فشققت لها اسماً من اسمي، وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن المجمل، شققت اسميهما من اسمي، هؤلاء خيار خليقتي وكرائم بريتي بهم آخذ وبهم أُعطي وبهم أُعاقب وبهم أُثيب، فتوسل بهم إليّ يا آدم وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاءك، فإني آليت على نفسي قسماً حقاً أن لا أُخيّب لهم آملاً ولا أرد لهم سائلاً، فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم، فتاب عليه وغفر له»[1].

وسيأتي إن شاء الله في معنى الذي به تاب الله تعالى على آدم حديث في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، الآية[2].

١٤ ـ **ابن بابويه** بإسناده عن معمر بن راشد، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق ﷺ يقول: أتى يهودي إلى النبي ﷺ، فقام بين يديه وجعل يحدّ النظر إليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟ فقال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلّمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وفلق له البحر وظلّله الغمام؟ فقال له النبي ﷺ: «يُكره للعبد أن يزكي نفسه ولكن أقول: إن آدم ﷺ لما أصاب الخطيئة كانت توبته

(١) يأتي في الحديث الأول من تفسير الآية ٨٨ من هذه السورة.
(٢) تفسير العسكري ص ٢١٩ ح١٠٢.

أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي، فغفر الله له، وإن نوحاً لما ركب السفينة وخاف الغرق قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني من الغرق، فنجاه الله منه، وإن إبراهيمعليه السلام لما أُلقي في النار قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني منها، فجعلها عليه برداً وسلاماً، وإن موسىعليه السلام لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني، فقال الله جل جلاله: ﴿لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَىٰ﴾[1] يا يهودي ولو أدركني موسى ولم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة، يا يهودي ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته وقدّمه وصلى خلفه»[2].

١٥ ـ **ابن شهر آشوب** عن النطنزي في الخصائص، أنه قال ابن عباس: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس، فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك، فلما أسجد له الملائكة تداخله العجب، فقال: يا رب خلقت خلقاً هو أحب إليك مني؟ قال: نعم ولولاهم ما خلقتك، قال: يا رب فأرنيهم، فأوحى الله عز وجل إلى ملائكة الحجب أن ارفعوا الحجب، فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدّام العرش، قال: يا رب من هؤلاء، قال: يا آدم هذا محمد نبيّي وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيّي ووصيّه وهذه فاطمة بنت نبيّي وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا بنت نبيّي، ثم قال: يا آدم هم ولدك، ففرح بذلك، فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي، فغفر الله له، فهذا الذي قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبتَ عليّ، فتاب الله عليه.

١٦ ـ **عن القاضي أبي عمرو** عثمان بن أحمد أحد شيوخ السنّة، يرفعه إلى ابن عباس عن النبيصلى الله عليه وآله: «لما شملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء حول العرش، فقال: يا رب إني أرى أنوار أشباح تشبه خلقي فما هي؟ قال: هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك اسم أحدهما محمد أبدأ النبوة بك وأختمها به، والآخر أخوه

(١) سورة طه، الآية ٦٨.
(٢) أمالي الصدوق: ص١٨١ ح٤.

وابن أخي أبيه اسمه علي أؤيد محمداً به وأنصره على يده والأنوار التي حولهما أنوار ذرية هذا النبي من أخيه هذا، يزوجه ابنته تكون له زوجة يتصل بها أول الخلق إيماناً به وتصديقاً له أجعلها سيدة النسوان وأفطمها وذريتها من النيران فتنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلاّ سببه ونسبه، فسجد آدم شكراً لله أن جعل ذلك في ذريته، فعوّضه الله عن ذلك السجود أن أسجد له ملائكته[1].

١٧ ـ **عن الصادق**عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾**: إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبتَ عليّ، فتاب الله عليه[2].

١٨ ـ **العياشي عن جابر**، قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن **﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدىً فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**، قال: تفسير الهدى عليعليه السلام، قال الله فيه: **﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[3].

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)

١ ـ **الإمام أبو محمد العسكري**عليه السلام، قال: قال الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِئَايَاتِنَا﴾** الدالات على صدق محمد على ما جاء به من أخبار القرون السالفة وعلى ما أداه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي وآله الطيبين خير الفاضلين والفاضلات بعد محمد سيد البريات **﴿أُوْلَئِكَ﴾** الدافعون لصدق محمد في إنبائه والمكذبون له في نصب أوليائه: عليّ سيد الأوصياء والمنتجبين من ذريّته الطاهرين **﴿أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[4].

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠)

١ ـ **قال الإمام أبو محمد العسكري**عليه السلام، قال الله عز وجل: **﴿يَابَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾**، لما بعثت محمداً وأقررته في مدينتكم ولم

(١) غاية المرام: ص٣٩٣ ح٣. (٢) معاني الأخبار: ص١٢٥ ح١.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٦٠ ح٢٩.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص٢٢٧ ح١٠٦.

أُجشّمكم[١] الحطّ والترحال إليه وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي﴾ الذي أخذته على أسلافكم أنبياؤكم وأُمروا أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالآيات والمؤيد بالمعجزات التي منها أن كلمته ذراع مسمومة وناطقه ذئب وحنّ عليه عود المنبر وكثّر الله له القليل من الطعام، وألان له الصلب من الأحجار وصلّب له المياه السيّالة، ولم يؤيد نبياً من أنبيائه بدلالة إلاّ جعل له مثلها أو أفضل منها. والذي جعل من أكبر أوليائه علي بن أبي طالب عليه السلام، شقيقه ورفيقه، عقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه الباتر بعد أن قطع المعاذير للمعاندين بدليله القاهر وعلمه الفاضل وفضله الكامل. ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي أوجبت لكم به نعيم الأبد في دار الكرامة ومستقر الرحمة ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ في مخالفة محمد صلى الله عليه وآله فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي[٢].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن ابن علي السكري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان يعقوب وعيص توأمين، فولد عيص ثم ولد يعقوب، فسمي يعقوب لأنه خرج بعقب أخيه عيص، ويعقوب هو إسرائيل، ومعنى إسرائيل عبد الله، لأن إسرا هو عبد وئيل هو الله عز وجل[٣].

٣ ـ **وروي في خبر آخر** أن إسرا هو القوة وإيل هو الله فمعنى إسرائيل قوة الله عز وجل[٤].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال له رجل: جعلت فداك إن الله يقول: ﴿ادْعُونِي

---

(١) جشّمته الأمر تجشيماً وأجشمته، إذا كلّفته إيّاه. «لسان العرب ـ مادة جشم».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٢٧ ح١٠٧.
(٣) علل الشرائع: ص٥٩ ح١.
(٤) علل الشرائع: ص٥٩ ح٢، ومعاني الأخبار: ص٤٩ ح١.

أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١] وإنّا ندعو فلا يستجاب لنا. قال: لأنكم لا توفون بعهد الله، لو وفيتم لله لوفى الله لكم[٢].

٥ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي﴾**، قال: بولاية أمير المؤمنين عليه السلام **﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾** أوف لكم بالجنة[٣].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا حريز، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما أنزل الله تبارك وتعالى **﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾** والله لقد خرج آدم من الدنيا وقد عاهد قومه على الوفاء لولده شيث، فما وفى له، وقد خرج نوح من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لولده سام، فما وفت أُمته، ولقد خرج ابراهيم من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لولده اسماعيل، فما وفت أُمته، ولقد خرج موسى من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه يوشع بن نون، فما وفت أُمته، ولقد رفع عيسى بن مريم وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيه شمعون بن حمون الصفا، فما وفت أُمته، وإني مفارقكم عن قريب وخارج من بين أظهركم وقد عهدت إلى أُمتي في علي بن أبي طالب وإنها لراكبة سنن من قبلها من الأمم في مخالفة وصيي وعصيانه، ألا وإني مجدد عليكم عهدي في علي ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[٤].

أيها الناس إن علياً إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو وصيي ووزيري وأخي وناصري وزوج ابنتي وأبو ولدي وصاحب شفاعتي وحوضي ولوائي، من أنكره فقد أنكرني ومن أنكرني فقد أنكر الله عز وجل، ومن أقر بإمامته فقد أقر بنبوتي ومن أقر بنبوتي فقد أقر بوحدانية الله عز وجل، أيها الناس من عصى علياً فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله عز وجل، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله عز وجل، يا أيها الناس من رد على عليّ عليه السلام في قول أو فعل فقد رد عليّ ومن رد عليّ فقد رد على الله عز وجل فوق عرشه، يا أيها الناس من

---

(١) سورة غافر، الآية ٦٠.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٥٦.
(٣) الكافي: ج١ ص٣٥٧ ح٨٩.
(٤) سورة الفتح، الآية ١٠.

اختار منكم على علي إماماً فقد اختار عليّ نبياً ومن اختار عليّ نبياً فقد اختار على الله عز وجل ربّاً، يا أيها الناس إن علياً سيد الوصيين وقائد الغرّ المحجلين ومولى المؤمنين وليّه وليّي ووليي ولي الله وعدوه عدوي وعدوي عدو الله عز وجل، أيها الناس أوفوا بعهد الله في علي يوف لكم بالجنة يوم القيامة(١).

٧ ـ **العياشي عن سماعة بن مهران**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**أَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾، قال: أوفوا بولاية علي فرضاً من الله أوف لكم الجنة(٢).

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام، قال الله عز وجل لليهود: ﴿**وَءَامِنُواْ**﴾ أيها اليهود ﴿**بِمَا أَنزَلْتُ**﴾ على محمد من ذكر نبوّته وأنباء إمامة أخيه علي وعترته الطاهرين ﴿**مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ**﴾ فإن مثل هذا الذكر في كتابكم أن محمداً النبي سيد الأولين والآخرين المؤيد بسيد الوصيين وخليفة رسول رب العالمين، فاروق هذه الأمة وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول الرحمة ﴿**وَلاَ تَشْتَرُواْ بِئَايَاتِي**﴾ المنزَلة بنبوّة محمد وإمامة علي والطيبين من عترته ﴿**ثَمَناً قَلِيلاً**﴾ بأن تجحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وآله وإمامة الأئمة عليهم السلام وتعتاضوا عنها عرض الدنيا فإن ذلك وإن كثر إلى نفاد وخسار وبوار(٣). ثم قال عز وجل: ﴿**وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ في كتمان أمر محمد وأمر وصيِّه فإنكم إن تتقوا لم تقدحوا في نبوة النبي ولا في وصية الوصي بل حجج الله عليكم قائمة وبراهينه بذلك واضحة قد قطعت معاذيركم وأبطلت تمويهكم(٤). وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وآله وخانوه، وقالوا: نحن نعلم أن محمداً نبي وأن علياً وصيّه ولكن لست أنت ذاك ولا هذا، يشيرون إلى عليّ، فأنطق الله ثيابهم التي عليهم وخفافهم التي في أرجلهم يقول كل واحد منهم للابسه: كذبتَ يا عدو الله، بل النبي محمد هذا والوصي عليّ هذا ولو أذن الله

---

(١) معاني الأخبار: ص٣٧٢ ح١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٠ ح٣٠.
(٣) البوار: الهلاك. «القاموس المحيط ـ مادة بور».
(٤) موه الخبر تمويهاً عليه أخبره بخلاف ما سأله. والتمويه: التلبيس وتزيين الباطل وإظهاره وكأنه حق «لسان العرب ـ مادة موه».

لنا لضغطناكم وعقرناكم[١] وقتلناكم، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يمهلهم لعلمه بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات طيبات مؤمنات ولو تزيّلوا[٢] لعذب هؤلاء عذاباً أليماً، إنما يعجل من يخاف الفوت»[٣].

٢ ـ **العيّاشي** عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن: ﴿**وَءَامِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَولَ كَافِرٍ بِهِ**﴾، قال: يعني فلاناً وصاحبه ومن تَبِعهم ودان بدينهم، قال الله يعنيهم: ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ أَولَ كَافِرٍ بِهِ**﴾ يعني علياً عليه السلام.

وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: خاطب الله بها قوماً من اليهود ألبسوا[٤] الحق بالباطل بأن زعموا أن محمداً نبي وأن علياً وصي، ولكنهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أترضون التوراة بيني وبينكم حكماً؟»، فقالوا: بلى. فجاءوا بها وجعلوا يقرأون منها خلاف ما فيها، فقلب الله عز وجل الطومار[٥] الذي كانوا يقرأون فيه وهو في يد قرّاءَيْن منهم مع أحدهما أوله ومع الآخر آخره، فانقلب ثعباناً له رأسان وتناول كل رأس منهما يمين من هو في يده، وجعل يرضضه[٦] ويهشمه ويصيح الرجلان ويصرخان، وكانت هناك طوامير أُخر، فنطقت وقالت: لا تزالان في هذا العذاب حتى تقرءا بما فيها من صفة محمد ﷺ ونبوته وصفة علي عليه السلام وإمامته على ما أنزل الله تعالى. فقرءا صحيحاً وآمنا برسول الله ﷺ واعتقدا إمامة عليّ ولي الله ووصيّ رسول الله ﷺ، فقال الله عز وجل: ﴿**وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ**﴾، بأن تقرّوا لمحمد ﷺ وعلي عليه السلام من وجه

---

(١) عقره: جرحه. «القاموس المحيط ـ مادة عقر».
(٢) زيّلته فتزيّل، أي فرّقته فتفرّق. «لسان العرب ـ مادة زيل».
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٢٨ ح١٠٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٠ ح٣١.
(٥) الطُّومار: الصحيفة. جمعه طوامير. «القاموس المحيط ـ مادة طمر».
(٦) رضّه يرضُّه رضاً: لم ينعم دقه، وقيل: كسره. والرَّضّ: الدق الجريش. «لسان العرب ـ مادة رضض».

وتجحدوهما من وجه، بأن ﴿**تَكْتُمُواْ الْحَقَّ**﴾ من نبوة محمد هذا وإمامة علي هذا ﴿**وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ أنكم تكتمونه، وتكابرون علومكم وعقولكم، فإن الله إذا كان قد جعل أخباركم حجة ثم جحدتم لم يضيع هو حجته بل يقيمها من غير جهتكم فلا تقدروا أنكم تغالبون ربكم وتقاهرونه، ثم قال الله عز وجل لهؤلاء: ﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَاتُواْ الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾، قال: أقيموا الصلاة المكتوبة التي جاء بها محمدﷺ وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين علي عليه السلام سيدهم وفاضلهم ﴿**وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ**﴾ من أموالكم إذا وجبت ومن أبدانكم إذا لزمت ومن معونتكم إذا التمست ﴿**وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عز وجل في الانقياد لأولياء الله محمد نبي الله وعليّ ولي الله والأئمة بعدهما سادة أصفياء الله[(١)].

٢ ـ **الشيخ الطوسي** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن إسحاق ابن المبارك، قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن صدقة الفطرة أهي مما قال الله: ﴿**أَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ**﴾، فقال: نعم[(٢)].

٣ ـ **العياشي** عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ**﴾، قال: هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين[(٣)].

٤ ـ **عن إبراهيم بن عبد الحميد،** عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن صدقة الفطرة أواجبة هي بمنزلة الزكاة؟ فقال: هي مما قال الله ﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ**﴾، هي واجبة[(٤)].

٥ ـ **عن زرارة** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، وليس عنده غير ابنه جعفر عليه السلام، عن زكاة الفطرة، فقال: يؤدي الرجل عن نفسه وعياله وعن رقيقه الذكر منهم والأنثى والصغير منهم والكبير صاعاً من تمر عن كل إنسان أو نصف صاع من حنطة وهي الزكاة التي فرضها الله على المؤمنين مع الصلاة على الغني والفقير منهم، وهم جلّ الناس وأصحاب الأموال أجلّ الناس، قال: قلت: وعلى الفقير الذي

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٣٠ ح١٠٩ و١١٠.
(٢) التهذيب: ج٤ ص٨٩ ح٢٦٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٠ ح٣٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦١ ح٣٣.

يتصدق عليه؟ قال: نعم يعطي مما يتصدق به عليه[١].

٦ ـ **عن هشام بن الحكم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: نزلت الزكاة وليس للناس الأموال وإنما كانت الفطرة[٢].

٧ ـ **عن سالم بن مكرم الجمال**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أعط الفطرة قبل الصلاة، وهو قول الله: ﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ**﴾، والذي يأخذ الفطرة عليه أن يؤدي عن نفسه وعن عياله وإن لم يُعطها حتى ينصرف من صلاته فلا تُعدّ له فطرة[٣].

٨ ـ **ابن شهر آشوب** عن أبي عبيدة المرزباني وأبي نعيم الأصفهاني، في كتابيهما، في ما نزل من القرآن في علي والنطنزي في الخصائص، وروى أصحابنا عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾، نزلت في رسول الله وعلي ابن أبي طالب، وهما أول من صلى وركع[٤]. وروى موفق بن أحمد في كتابه بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس، الحديث بعينه[٥]، وروى أيضاً الحِبَري عن ابن عباس، الحديث بعينه[٦].

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

١ ـ **قال الإمام الحسن العسكري** عليه السلام: قال عز وجل لقوم من مردة اليهود ومنافقيهم المحتجبين لأموال الفقراء المستأكلين[٧] للأغنياء الذين يأمرون بالخير ويتركونه وينهون عن الشر ويرتكبونه، قال: يا معاشر اليهود ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ**﴾ بالصدقات وأداء الأمانات ﴿**وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾، ما به تأمرون ﴿**وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ**﴾ التوراة الآمرة بالخيرات والناهية عن المنكرات، المخبرة عن عقاب المتمردين وعن عظيم الشرف الذي يتطول الله به على الطائعين المجتهدين ﴿**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ ما عليكم من عقاب الله عز وجل في أمركم بما به لا تأخذون وفي نهيكم عما أنتم فيه منهمكون. وكان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦١ ح٣٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦١ ح٣٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦١ ح٣٦.
(٤) المناقب: ج٢ ص١٣.
(٥) مناقب الخوارزمي: ص١٩٨.
(٦) تفسير الحبري: ص٢٣٧ ح٥.
(٧) استأكل الضعفاء: أكل أموالهم وأخذها، واستأكله الشيء: طلب إليه أن يجعله أكلة. «لسان العرب ـ مادة أكل».

وعلمائهم احتجبوا أموال الصدقات والمبرات فأكلوها واقتطعوها، ثم حضروا رسول الله ﷺ وقد حشروا[١] عليه عوامهم، يقولون: إن محمداً تعدى طوره وادعى ما ليس له، فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته، وقد اعتقد عامتهم أن يقعوا برسول الله فيقتلوه ولو أنه في جماهير أصحابه، لا يبالون بما آتاهم به الدهر، فلما حضروه وكثروا وكانوا بين يديه، قال لهم رؤساؤهم، وقد واطأوا عوامهم على أنهم إذا أفحموا محمداً وضعوا عليه سيوفهم، فقال رؤساؤهم: يا محمد جئت تزعم أنك رسول رب العالمين نظير موسى وسائر الأنبياء المتقدمين؟

فقال رسول الله ﷺ: «أما قولي: إني رسول الله فنعم، وأما أن أقول إني أنا نظير موسى وسائر الأنبياء فما أقول هذا، وما كنت لأُصغّر ما عظّمه الله تعالى من قدري، بل قال ربي: يا محمد إن فضلك على جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين كفضلي وأنا رب العزة على سائر الخلق أجمعين، وكذلك ما قال الله تعالى لموسى، لما ظن أنه قد فضله على جميع العالمين». فغلظ ذلك على اليهود وهموا بقتله، فذهبوا يسلون سيوفهم، فما منهم أحد إلا وجد يديه إلى خلفه كالمكتوف يابساً لا يقدر أن يحركهما، وتحيروا، فقال رسول الله ﷺ ورأى ما بهم من الحيرة: «لا تجزعوا فخير أراده الله بكم، منعكم من التوثب على وليه وحبسكم على استماع حججه في نبوة محمد ووصية أخيه علي»، ثم قال رسول الله ﷺ: «معاشر اليهود هؤلاء رؤساؤكم كافرون ولأموالكم محتجبون ولحقوقكم باخسون ولكم في قسمة من بعد ما اقتطعوه ظالمون يخفضون فيرفعون»، فقالت رؤساء اليهود: حدّث عن موضع الحجة، أحجّة نبوّتك ووصية علي أخيك هذا، دعواك الأباطيل وإغراؤك قومنا بنا[٢]؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا ولكن الله عز وجل قد أذن لنبيه أن يدعو بالأموال التي تختانونها[٣] من هؤلاء الضعفاء ومن يليهم فيحضرها ها هنا بين يديه، وكذلك يدعو حساباتكم فيحضرها لديه، ثم يدعو من واطأتموه على اقتطاع أموال الضعفاء، فينطق باقتطاعهم جوارحهم، وكذلك ينطق باقتطاعكم جوارحكم».

(١) حشر الناس: جمعهم. «لسان العرب ـ مادة حشر».
(٢) أغراه بالشيء: ولّعه به وحرضه عليه، وأغرى بينهم العداوة ألقاها، كأنه ألزقها بهم. «القاموس المحيط ـ مادة غري».
(٣) خانَ الشيء: نقَصَه. «القاموس المحيط ـ مادة خون».

ثم قال رسول الله ﷺ: «يا ملائكة ربي أحضروني أصناف الأموال التي اقتطعها هؤلاء الظالمون لعوامهم»، فإذا الدراهم في الأكياس والدنانير والثياب والحيوانات وأصناف الأموال منحدرة عليهم سرحاً[١] حتى استقرت بين أيديهم، ثم قال ﷺ: «ائتوا بحسابات هؤلاء الظالمين الذين غالطوا بها هؤلاء الفقراء»، فإذا الأدراج[٢] تنزل عليهم، فلما استقرت على الأرض قال: «خذوها»، فأخذوها، فقرأوا فيها نصيب كل قوم كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «يا ملائكة ربي اكتبوا تحت اسم كل واحد من هؤلاء ما سرقوا منه وبيّنوه، فظهرت كتابة بينةٌ لا بَلْ نصيب كل قوم كذا وكذا، فإذا إنهم قد خانوهم عشرة أمثال ما دفعوا إليهم، فقال رسول الله ﷺ: «يا ملائكة ربي ميزوا من هذه الأموال الحاضرة كل ما فضل ممّا بينه هؤلاء الظالمون، لتؤدّى إلى مستحقها»، فاضطربت تلك الأموال وجعلت تفصل بعضها من بعض حتى تميزت أجزاؤها كما ظهر في الكتاب المكتوب، وبين أنهم سرقوه واقتطعوه، فدفع رسول الله ﷺ إلى من حضر من عوامهم نصيبهم وبعث إلى من غاب فأعطاه، وأعطى ورثة مَنْ قد مات، وفضح الله اليهود والرؤساء وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوام، ووفق الله بعضهم.

فقال الرؤساء الذين همّوا بالإسلام: نشهد يا محمد أنك النبي الأفضل وأن أخاك هذا هو الوصي الأجلّ الأكمل، فقد فضحنا الله بذنوبنا، أرأيت إن تبنا وأقلعنا ماذا تكون حالنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذاً أنتم رفقاؤنا في الجنان وتكونون في الدنيا في دين الله إخواننا ويوسع الله تعالى أرزاقكم وتجدون في مواضع هذه الأموال التي أُخذت منكم أضعافاً، وينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتى لا يذكرها أحد منهم، فقالوا: إنا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك يا محمد عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وأن علياً أخوك ووزيرك والقيّم بدينك والنائب عنك والمقاتل دونك، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدك، فقال رسول الله ﷺ: فأنتم المفلحون[٣].

٢ ـ **العياشي** عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: قوله:

---

(١) سُرُحاً: أي سهلاً سريعاً. «القاموس المحيط ـ مادة سرح».

(٢) الدَّرج: الذي يُكتب فيه. «لسان العرب ـ مادة درج».

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص٢٣٣ ح٢١٤.

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾. قال: فوضع يده على حلقه، قال: كالذابح نفسه[١].

٣ ـ **وقال الحجال** عن أبي إسحاق عمن ذكره ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، أي تتركون[٢].

٤ ـ **وقال علي بن إبراهيم** في الآية: نزلت في القصّاص والخطّاب، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: وعلى كل منبر منهم خطيب مِصْقع[٣] يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه[٤]. وقال الكميت في ذلك:

مصيبٌ على الأعواد يوم ركوبها لما قال فيها مخطئٌ حين ينزل

ولغيره في هذا المعنى:

وغير تقيٍّ يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي والطبيب عليل

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦)﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل لسائر اليهود والكافرين والمشركين: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾، أي بالصبر عن الحرام وعلى تأدية الأمانات وبالصبر عن الرئاسات الباطلة وعلى الاعتراف لمحمد بنبوته ولعليّ بوصيته. واستعينوا بالصبر على خدمتهما وخدمة من يأمرانكم بخدمته، على استحقاق الرضوان والغفران ودائم نعيم الجنان في جوار الرحمٰن، ومرافقة خيار المؤمنين والتمتع بالنظر إلى عترة محمد سيد الأولين والآخرين وعليّ سيد الوصيين والسادة الأخيار المنتجبين، فإن ذلك أقرّ لعيونكم وأتمّ لسروركم وأكمل لهدايتكم من سائر نعيم الجنان، واستعينوا أيضاً بالصلوات الخمس وبالصلاة على محمد وآله الطيبين سادة الأخيار على قرب الوصول إلى جنات النعيم ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلاة على محمد وآله الطيبين مع الانقياد لأوامرهم

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦١ ح٣٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٣٨.
(٣) المصقع: البليغ يتفنن في مذاهب القول. وقالوا: خطيب مصقع. «المعجم الوسيط ـ مادة صقع».
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٥٦.

والإيمان بسرّهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بـ لِمَ وكيف ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ عظيمة ﴿إِلاَّ عَلَىٰ الْخَاشِعِينَ﴾ الخائفين من عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه، ثم وصف الخاشعين فقال ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاَقُواْ رَبِّهِمْ﴾ الذين يقدّرون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كراماته لعباده، وإنما قال: ﴿يَظُنُّونَ﴾ لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم والعاقبة مستورة [عنهم] ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إلى كراماته ونعيم جناته لإيمانهم وخشوعهم لا يعلمون ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيّروا أو يبدلوا، قال رسول الله ﷺ: «لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزوع روحه وظهور ملك الموت له»(١).

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان علي عليه السلام إذا هاله شيء فزع إلى الصلاة ثم تلا هذه الآية ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾(٢).

٣ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن سليمان، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾، قال: الصبر الصيام، وقال: إذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ﴾ يعني الصيام(٣).

٤ ـ **العياشي** عن مسمع، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمّ من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما، أما سمعت الله يقول: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾(٤).

٥ ـ **عن عبد الله بن طلحة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾، قال: الصبر هو الصوم(٥).

٦ ـ **عن سليمان الفرّاء** عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾، قال: الصبر الصوم إذا نزلت بالرجل الشدة أو النازلة فليصم فإن

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٣٧ ح١١٥ ـ ١١٧.
(٢) الكافي: ج٣ ص٤٨٠ ح١.
(٣) الكافي: ج٤ ص٦٣ ح٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٣٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٤٠.

الله عز وجل يقول: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾ والصبر: الصيام[١].

٧ ـ **ابن شهر آشوب** عن الباقر عليه السلام وابن عباس في قوله: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَىٰ الْخَاشِعِينَ﴾ الخاشع: الذليل في صلاته المقبل عليها، يعني رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام[٢].

٨ ـ وروي ذلك من طريق المخالفين عن ابن عباس بزيادة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، نزلت في علي وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر وأصحاب لهم[٣].

٩ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر، قال: حدثني محمد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجنديسابوري، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن زيد، عن عبيد الله بن عبيد، عن أبي معمر السعداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾، يعني يوقنون أنهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويجزون بالثواب والعقاب والظن هاهنا اليقين[٤].

١٠ ـ **العياشي عن أبي معمر**، عن علي عليه السلام في قوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾، يقول: يوقنون أنهم مبعوثون والظن منهم يقين[٥].

١١ ـ **علي بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَىٰ الْخَاشِعِينَ﴾، يعني الصلاة[٦]، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. قال علي بن إبراهيم: الظن في كتاب الله على وجهين، فمنه ظن يقين ومنه ظن شك، ففي هذا الموضع يقين، وإنما الشك قوله: ﴿إِن نَظُنُّ إِلاَّ ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[٧]، ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾[٨].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٤١.
(٢) المناقب: ج٢ ص٢٠، تفسير الحبري: ص٢٣٨ ح٦.
(٣) تفسير الحبري: ص٢٣٩ ح٧، شواهد التنزيل: ج١ ص٨٩ ح١٢٦.
(٤) التوحيد: ص٢٦٧ ح٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٤٢.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص٥٧.
(٧) سورة الجاثية، الآية ٣٢.
(٨) سورة الفتح، الآية ١٢.

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

١ ـ **العياشي**، عن هارون بن محمد الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**يَابَنِي إِسْرائِيلَ**﴾، قال: هم نحن خاصة(١).

٢ ـ **عن محمد بن علي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿**يَابَنِي إِسْرائِيلَ**﴾، قال: هي خاصة بآل محمد(٢).

٣ ـ **عن أبي داود** عمن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا عبد الله اسمي أحمد وأنا عبد الله اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني»(٣).

٤ ـ **قال الإمام أبو محمد العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿**يَابَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**﴾، أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة فهديناهم إلى نبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصيه علي عليه السلام وإمامة عترته الطيبين، وأخذنا عليكم بذلك العهود والمواثيق التي إن وافيتم بها كنتم ملوكاً في جنان المستحقين لكراماته ورضوانه ﴿**وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ**﴾، هناك أي فعلته بأسلافكم فضلتهم ديناً ودنياً، فأما تفضيلهم في الدين فلقبولهم ولاية محمد صلى الله عليه وآله وعلي وآلهما الطيبين، وأما في الدنيا فإني ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى، وأسقيتهم من حجر ماءً عذباً، وفلقت لهم البحر وأنجيتهم وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه، وفضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم، وحادوا عن سبيلهم، ثم قال الله عز وجل: فإذا كنت قد فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان بقبولهم ولاية محمد، فبالحري أن أزيدكم فضلاً في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما أُخذ من العهد والميثاق عليكم، ثم قال الله عز وجل: ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْئاً**﴾، لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته عند النزع ﴿**وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ**﴾ يشفع لها بتأخر الموت عنها ﴿**وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ**﴾ لا يقبل منها فداء مكانه يمات ويترك هو فداء.

قال الصادق عليه السلام: وهذا اليوم يوم الموت، فإن الشفاعة والفداء لا تُغني عنه،

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٤٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٤٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٤٥.

فأما في القيامة فإنا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الأعراف بين الجنة والنار محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ والطيبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ممن كان منهم مقصراً في بعض شدائدها فنبعث عليهم خير شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم، ثم في كل عصر إلى يوم القيامة فينقضّون[1] عليهم كالبزاة[2] والصقور فيتناولونهم كما تتناول البزاة والصقور صيدها، فيزفّونهم إلى الجنة زفّاً، ثم إنا لنبعث على آخرين من محبينا وخيار شيعتنا كالحمام، فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحبّ وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن قد حاز الولاية والتقية وحقوق إخوانه، ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصّاب، فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وهؤلاء النصّاب النار، وذلك ما قال الله عز وجل: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[3]، يعني بالولاية، ﴿لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[4] في الدنيا منقادين للإمامة ليجعل مخالفوهم فداءهم من النار[5].

٥ ـ **ابن بابويه بإسناده،** عن أُميّة بن يزيد القرشي، قال: قيل لرسول الله ﷺ: ما العدل يا رسول الله؟ قال: «الفدية»، قال: قيل ما الصرف يا رسول الله، قال: «التوبة»[6].

قال مؤلف هذا الكتاب: لا منافاة بين التفسيرين في بني إسرائيل بحمل أحد التفسيرين على الظاهر والآخر على الباطن.

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** ﷺ: قال الله: واذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذْ

---

(١) انقضّ الطائر: هوى ليقع، وانقض الجدار: تصدع، وانقضت عليهم الخيل: انتشرت. «القاموس المحيط ـ مادة قضض».

(٢) البُزاة: جمع بازي، وهو ضرب من الصقور. «القاموس المحيط ـ مادة بزو».

(٣) (٤) سورة الحجر، الآية ٢.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص٢٤٠ ح١١٨ و١١٩.

(٦) معاني الأخبار: ص٢٦٥ ح٢.

﴿نَجَّيْنَكُمْ﴾ أنجينا أسلافكم ﴿مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ وهم الذين كانوا يدنون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يعذبونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شدة العذاب، كانوا يحملونه عليكم. قال: وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمر بتقييدهم، فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن[1] ولا يحفلون[2] بهم إلى أن أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام، قل لهم: لا يبتدئون عملاً إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخف عليهم، فكانوا يفعلون ذلك فيخفّف عليهم، وأمر كل من سقط أو زمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله بأن يقولها على نفسه إن أمكنه، أي الصلاة على محمد وآله، أو يقال عليه إن لم يمكنه، فإنه يقوم ولا يضره ذلك، ففعلوها فسلموا ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾، وذلك لمّا قيل لفرعون: إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة منهن تصانع[3] القوابل عن نفسها لئلا تنمَّ عليها ويتمّ حملها حتى تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل أو مكان غامض، وتقول عليه عشر مرات: الصلاة على محمد وآله الطيبين، فيقيض[4] الله له ملكاً يربيه ويدرّ من إصبع له لبناً يمصه ومن إصبع طعاماً ليناً يتغذاه، إلى أن نشأ بنو إسرائيل، فكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يبقونهن ويتخذونهنّ إماء، فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: يفترشون[5] بناتنا وأخواتنا، فأمر الله البنات كلما رابهن ريب من ذلك صلَّين على محمد وآله الطيبين عليهم السلام، فكان الله يردّ عنهن أولئك الرجال، إما بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من ألطافه، فلم تفترش منهنّ امرأة بل دفع الله عز وجل ذلك عنهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين. ثم قال عز وجل: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ أي في ذلك الإنجاء الذي أنجاكم منه ربكم ﴿بَلَاءٌ﴾ نعمة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ كبير، قال الله عز وجل: ﴿يَابَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُواْ﴾[6] إذ كان البلاء يصرف

---

(١) زَمِنَ: أصيب بعاهة، والزمانة: العاهة. «لسان العرب ـ مادة زمن».
(٢) لا يحفلون بهم: لا يبالون. «المعجم الوسيط ـ مادة حفل».
(٣) المصانعة: الرُشوة. «المعجم الوسيط ـ مادة صنع».
(٤) قيّض الله فلاناً لفلان، أي جاء به وأتاحه له. «لسان العرب ـ مادة قيض».
(٥) افترش فلان كريمة فلان: تزوجها. ويقال: فلان كريم المفارش، إذا تزوج كرائم النساء. «لسان العرب ـ مادة فرش».
(٦) سورة البقرة، الآية ٤٦.

عن أسلافكم ويخف بالصلاة على محمد وآله الطيبين، أفلا تعلمون أنكم إذا شاهدتموهم وآمنتم بهم كانت النعمة عليكم أعظم وأفضل، وفضل الله لديكم أكثر وأجزل[1].

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الله عز وجل: واذكروا **﴿إِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾** فرقاً ينقطع بعضه من بعض **﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾** هناك وأغرقنا آل فرعون وقومه **﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾** إليهم وهم يغرقون، وذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله عز وجل إليه: قل لبني إسرائيل جدّدوا توحيدي وأقرّوا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وإمائي، وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين وقولوا: اللهم بجاههم جَوِّزنا على متن هذا الماء، فإن الماء يتحول لكم أرضاً، فقال لهم موسى عليه السلام ذلك، فقالوا: أتورد علينا ما نكره وهل فررنا من آل فرعون إلا من خوف الموت، وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات، وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا، فقال لموسى عليه السلام كالب بن يوحنا، وهو على دابة له، وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ: يا نبي الله أمرك الله بهذا أن نقوله وندخل الماء؟ قال: نعم، قال: وأنت تأمرني به؟ قال: نعم. فوقف وجدّد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام والطيبين من آلهما ما أمره به، ثمّ قال: اللهم بجاههم جَوِّزني على متن هذا الماء، ثم أقحم فرسه، فركض على متن الماء، فإذا الماء تحته كأرض لينة، حتى بلغ آخر الخليج، ثم عاد راكضاً، ثم قال لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل أطيعوا الله وأطيعوا موسى، ما هذا الدعاء إلا مفاتيح أبواب الجنان ومغاليق أبواب النيران ومستنزل الأرزاق وجالب على عباد الله وإمائه رضا المهيمن الخلاق، فأبوا وقالوا: نحن لا نسير إلا على الأرض.

فأوحى الله تعالى إلى موسى **﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾**[2]، وقل: اللهم

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٤٢ ح١٢٠.

(٢) سورة الشعراء، الآية ٦٣.

بجاه محمد وآله الطيبين لما فلقته، ففعل، فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج، فقال موسى عليه السلام: ادخلوها، قالوا: الأرض وحلة نخاف أن نرسب[١] فيها، فقال الله عز وجل: يا موسى قل: اللهم بحق محمد وآله الطيبين جفّفها، فقالها، فأرسل الله عليها ريح الصبا[٢] فجفت، وقال موسى عليه السلام: ادخلوها، فقالوا: يا نبي الله نحن اثنتا عشرة قبيلة بنو اثني عشر أباً وإن دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه ولا نأمن وقوع الشرّ بيننا فلو كان لكلّ فريق منا طريق على حدة لأمنّا ما نخافه، فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك الموضع ويقول: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بيّن الأرض لنا وأمط[٣] الماء عنا، فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً، وجف قرار الأرض بريح الصبا، فقال: ادخلوها، قالوا: كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين؟ فقال الله عز وجل: فاضرب كلَّ طود[٤] من الماء بين هذه السكك، فضرب، فقال: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لمّا جعلت في هذا الماء طيقاناً[٥] واسعة يرى بعضهم بعضاً منها، فحدثت طيقان واسعة يرى بعضهم بعضاً منها. ثم دخلوها، فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم، فلما دخل آخرهم وهمّ بالخروج أولهم، أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم، فغرقوا وأصحاب موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عز وجل: **﴿وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾** إليهم. قال الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد صلى الله عليه وآله فإذا كان الله تعالى فعل ذلك كله بأسلافكم لكرامة محمد صلى الله عليه وآله ودعاء موسى دعاء تقرّب بهم إلى الله أفلا تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله إذ شاهدتموه الآن.

ثم قال الله عز وجل: **﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾**، قال الإمام عليه السلام: كان موسى بن عمران عليه السلام يقول لبني إسرائيل: إذا فرّج الله عنكم وأهلك أعداءكم أتيتكم بكتاب من ربكم يشتمل على

---

(١) رسَب الشّيء في الماء: ذهب سفلاً. «لسان العرب ـ مادة رسب».

(٢) الصَبَا: ريح، ومهبّها المستوي أن تهبّ من موضع مطلع الشّمس إذا استوى اللّيل والنّهار وهي تقابل الدبور. «لسان العرب ـ مادة صبا».

(٣) أماط عنه الأذى: نحاه وأبعده. «لسان العرب ـ مادة ميط».

(٤) الطود: الجبل، أو الجبل العظيم. «القاموس المحيط ـ مادة طود».

(٥) الطاق: ما عطف من الأبنية، جمعه طاقات وطيقان. «القاموس المحيط ـ مادة طوق».

أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله، فلما فرج الله عنهم أمر الله عز وجل أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل، وظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب، فصام موسى ثلاثين يوماً، فلما كان في آخر الأيام استاك قبل الفطر، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أما علمت أن خلوف[1] فم الصائم أطيب عندي من رائحة المسك؟ صم عشراً أُخر ولا تستك عند الإفطار، ففعل ذلك موسى عليه السلام، وكان وعد الله أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة، فأعطاه إياه. فجاء السامري، فشبّه على مستضعفي بني إسرائيل وقال: وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمت أربعون، أخطأ موسى ربه وقد أتاكم ربكم أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه، وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه، فأظهر لهم العجل الذي كان عمله، فقالوا له: كيف يكون العجل إلهاً؟ قال لهم: إنما هذا العجل مكلِّمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة، فالإله في العجل كما كان في الشجرة، فضلوا بذلك وأضلوا.

فقال موسى عليه السلام: يا أيها العجل أكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء؟ فنطق العجل وقال: عزّ ربنا عن أن يكون العجل حاوياً له أو شيء من الشجر والأمكنة عليه مشتملاً ولا له حاوياً لا والله يا موسى، ولكن السامري نصب عجلاً مؤخره إلى الحائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه بعض مردته، فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم لما قال: ﴿هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾[2]، يا موسى ابن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي إلهاً إلاّ بتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين وجحودهم بموالاتهم ونبوة النبي ووصية الوصي حتى أدّاهم إلى أن اتخذوني إلهاً. قال الله تعالى: فإذا كان الله تعالى إنما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد ووصيه علي فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمد وعلي، وقد شاهدتموهما وتبينتم آياتهما ودلائلهما؟ ثم قال الله عز وجل: **﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**، أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم.

---

(١) خَلَفَ فمُ الصائم خُلوفاً أي تغيرت رائحته. والخلوف تغير رائحة الفم. «لسان العرب ـ مادة خلف».

(٢) سورة طه، الآية ٨٨.

ثم قال عليه السلام: وإنما عفى الله عز وجل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد وآله الطيبين وجَدّدوا على أنفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطاهرين، فعند ذلك رحمهم الله وعفا عنهم، ثم قال عز وجل: **﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**. قال: واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب وهو التوراة الذي أُخذ على بني إسرائيل الإيمان به والانقياد لما يوجبه، والفرقان آتيناه أيضاً فرق به ما بين الحق والباطل وفرق ما بين المحقين والمبطلين، وذلك أنه لما أكرمهم الله تعالى بالكتاب والإيمان به والانقياد له أوحى الله بعد ذلك إلى موسى عليه السلام يا موسى هذا الكتاب قد أقروا به، وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين والمحقين والمبطلين، فجدد عليهم العهد به فإني قد آليت على نفسي قسماً حقاً لا أتقبل من أحد إيماناً ولا عملاً إلا مع الإيمان به، قال موسى عليه السلام: ما هو يا رب؟ قال الله عز وجل: يا موسى تأخذ على بني إسرائيل أن محمداً خير النبيين وسيد المرسلين، وأن أخاه ووصيه علي خير الوصيين وأن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق وأن شيعته المنقادين له المسلّمين له ولأوامره ونواهيه ولخلفائه نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنات عدن. قال: فأخذ عليهم موسى ذلك، فمنهم من اعتقده حقاً ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه، وكان المعتقد منهم حقاً يلوح على جبينه نور مبين ومن أعطاه بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور، فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عز وجل موسى عليه السلام، وهو فرق ما بين المحقين والمبطلين، ثم قال الله عز وجل: **﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** أي لعلكم تعلمون أن الذي به يشرّف العبد عند الله عز وجل هو اعتقاد الولاية كما تشرف به أسلافكم[1].

٢ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾**، قال: كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشراً، فتم ميقات ربه الأول والآخر أربعين ليلة[2].

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٤٥ ح ١٢١ ـ ١٢٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٦٣.

١ ـ **قال الإمام العسكري**ﷺ: قال الله عز وجل: واذكروا يا بني إسرائيل: ﴿**إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ**﴾ عبدة العجل ﴿**يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم**﴾ أضررتم بها ﴿**بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ**﴾ إلهاً ﴿**فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ**﴾ الذي برأكم وصوركم ﴿**فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ**﴾ بقتل بعضكم بعضاً يقتل مَن لم يعبد العجل مَن عَبده ﴿**ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾ أي ذلك القتل خير لكم ﴿**عِندَ بَارِئِكُمْ**﴾ من أن تعيشوا في الدنيا وهو لم يغفر لكم، فتتِمّ في الحياة الدنيا حياتكم ويكون إلى النار مصيركم، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل الله عز وجل ذلك القتل كفارة لكم، وجعل الجنة منزلكم ومنقلبكم. قال الله عز وجل: ﴿**فَتَابَ عَلَيْكُمْ**﴾ قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل إتيانه على كافتكم وأمهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة ﴿**إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾. قال: وذلك أن موسى ﷺ لما أبطل الله تعالى على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري، وأمر موسى ﷺ أن يقتل مَن لم يعبده مَن يعبده تَبرّأ أكثرهم وقالوا: لم نعبده، فقال الله عز وجل لموسى ﷺ: ابرد هذا العجل الذهب، بالحديد برداً، ثم ذرّه في البحر، فمن شرب ماءه اسودت شفتاه وأنفه وبان ذنبه، ففعل، فبان العابدون للعجل. وأمر الله تعالى اثني عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم، ونادى مناديه ألا لعن الله أحداً اتقاهم بيد أو رجل ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميماً أو قريباً فيتوقاه ويتعداه إلى الأجنبي، فاستسلم المقتولون، فقال القاتلون: نحن أعظم مصيبة منهم، نقتل بأيدينا آباءنا وأبناءنا وإخواننا وقراباتنا، ونحن لم نعبد، فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة.

فأوحى الله تعالى إلى موسى، يا موسى إني إنما امتحنتهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك، قل لهم: من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم؛ فقالوها، فسهل الله عليهم ذلك، ولم يجدوا لقتلهم لهم ألماً، فلما استحرّ القتل[1] فيهم وهم ستمائة ألف إلاّ اثني عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل، وفق الله بعضهم، فقال لبعضهم ـ والقتل لم يفض[2] بعد إليهم ـ فقال: أوليس قد جعل الله التوسل بمحمد وآله الطيبين أمراً لا تخيب معه طلبة ولا ترد به مسألة، وكذلك توسلت الأنبياء والرسل فما لنا لا نتوسل؟ قال: فاجتمعوا وضجّوا يا ربّنا بجاه محمد الأكرم وبجاه

(١) استحرّ القتل: اشتدَّ. «القاموس المحيط ـ مادة حرر».
(٢) الإفضاء: الانتهاء، وأفضى إليه: وصل. «لسان العرب ـ مادة فضا».

علي الأفضل الأعظم وبحق فاطمة الفضلى وبجاه الحسن والحسين سبطي سيد المرسلين وسيدي شباب أهل الجنة أجمعين وبجاه الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه ويس لمّا غفرت لنا ذنوبنا وغفرت لنا عقوبتنا وأزلت هذا القتل عنا، فذاك حين نودي موسى عليه السلام من السماء أن كف القتل، فقد سألني بعضهم مسألةً وأقسم عليَّ قسماً لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل وسألني العصمة لعصمتهم حتى لا يعبدوه ولو أقسم عليَّ بها إبليس لهديته ولو أقسم بها عليّ نمرود أو فرعون لنجيته. فرفع عنهم القتل، فجعلوا يقولون: يا حسرتنا أين كنا عن هذا الدعاء بمحمّد وآله الطيبين حتى كان الله يقينا شر الفتنة ويعصمنا بأفضل العصمة[(١)].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: إن موسى عليه السلام لما خرج إلى الميقات ورجع إلى قومه وقد عبدوا العجل، قال لهم موسى: **﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾**، فقالوا: وكيف نقتل أنفسنا؟ فقال لهم موسى: اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديدة أو سيف، فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل فكونوا أنتم ملثّمين لا يعرف أحد صاحبه، فاقتلوا بعضكم بعضاً. فاجتمع سبعون ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس، فلما صلى بهم موسى وصعد المنبر، أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرائيل، فقال: قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم، فقتل منهم عشرة آلاف وأنزل الله **﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾**[(٢)].

وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري عليه السلام**: قال الله عز وجل: **﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾**، قال أسلافكم: **﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾** أخذت أسلافكم الصاعقة **﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾** إليهم، **﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾** بعثنا أسلافكم **﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾** من بعد موت أسلافكم **﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** أي

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٥٤ ح١٢٤.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٥٨.

لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون ويقلعون وإلى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم وهم فيها خالدون، قال: وذلك أن موسى لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمدﷺ بنبوته ولعليعليه السلام بإمامته وللأئمة الطاهرين بإمامتهم، قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ أن هذا أمر ربك ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ عياناً يخبرنا بذلك ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ معاينة وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم، وقال الله عز وجل له: يا موسى إني أنا المكرم أوليائي والمصدقين بأصفيائي ولا أُبالي، وكذلك أنا المعذب لأعدائي الدافعين حقوق أصفيائي ولا أُبالي، فقال موسىعليه السلام للباقين الذين لم يصعقوا: ماذا تقولون، تقبلون وتعترفون وإلاّ فأنتم بهؤلاء لاحقون. قالوا: يا موسى تدري ما حل بهم لماذا أصابهم، كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك ألا إنها كانت نكبة من نكبات الدهر تصيب البرّ والفاجر، فإن كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد وعلي وآلهما، فاسأل الله ربك بمحمد وآله الذين تدعونا إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لماذا أصابتهم، فدعا الله عز وجل لهم موسى وأحياهم الله عز وجل، فقال موسىعليه السلام: سلوهم لماذا أصابهم؟ فسألوهم فقالوا: يا بني إسرائيل، أصابنا ما أصابنا لإبائنا اعتقاد إمامة علي بعد اعتقادنا نبوة محمدﷺ، لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته وحجبه وعرشه وكرسيه وجنانه ونيرانه، فما رأينا أنفذ أمراً في جميع تلك الممالك وأعظم سلطاناً من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وإنا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران فناداهم محمد وعليّ كفّوا عن هؤلاء عذابكم، فهؤلاء يحيون بمسألة سائل يسأل ربنا عز وجل بنا وبآلنا الطاهرين وذلك حين لم يقذفونا في الهاوية وأخرونا إلى بعثتنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمد وآله الطيبين.

فقال الله عز وجل لأهل عصر محمدﷺ: فإذا كان الدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا تتعرضوا إلى مثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عز وجل[1]؟

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص٢٥٦ ح١٢٥.

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ فقال: بلى. فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فما معنى قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾[1]، الآية، كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا تجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟ فقال الرضا عليه السلام: إن كليم الله موسى بن عمران علم أن الله عز وجل عزَّ عن أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقرّبه نجيّاً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله كلمه وقرّبه، وناجاه، فقالوا ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ حتى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف، فاختار منهم سبعين ألفاً، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه، فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى عليه السلام إلى الطور، فسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه؟ فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ بأن الذي سمعناه كلام الله ﴿حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾. فلما قالوا هذا القول العظيم، واستكبروا وعتوا، بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم، فماتوا، فقال موسى: يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم، وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل إياك، فأحياهم الله وبعثهم بعد، فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك، وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته، فقال موسى عليه السلام: يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله، فقال موسى عليه السلام: يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله عز وجل إليه، يا موسى سلني عما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ وهو يهوي ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ

(١) سورة الأعراف، الآية ١٤٣.

لِلْجَبَلِ﴾[١] بآية من آياته ﴿جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[٢]، يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] منهم بأنك لا ترى. فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن[٤].

٣ ـ **سعد بن عبد الله**، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي ابن فضال، عن الحسين بن علوان، عن محمد بن داود العبدي، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لابن الكواء، قال له: اسأل عما بدا لك، فقال: نعم إن أناساً من أصحابك يزعمون أنهم يردون بعد الموت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم تكلم بما سمعت ولا تزد في الكلام فما قلت لهم، قال: قلت: لا أؤمن بشيء مما قلتم! فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ويلك إن الله عز وجل ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم التي سمّيت لهم ثم ردّهم إلى الدنيا يستوفوا رزقهم ثم أماتهم بعد ذلك، قال: فكبر[٥] على ابن الكواء ولم يهتد له، فقال له أمير المؤمنين: ويلك تعلم أن الله عز وجل قال في كتابه ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾[٦]، فانطلق بهم ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل أن ربي قد كلمني، فلو أنهم سلّموا ذلك له وصدّقوه لكان خيراً لهم ولكنهم قالوا لموسى عليه السلام: ﴿**لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً**﴾، قال الله عز وجل: ﴿**فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ**﴾ يعني الموت ﴿**وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾، فترى ـ يابن الكوّاء ـ أنّ هؤلاء رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا؟». فقال ابن الكوّاء: وما ذلك، ثمّ أماتهم مكانهم؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويلك أوليس قد أخبرك في كتاب الله حيث يقول: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾[٧] فهذا بعد الموت إذ بعثهم[٨].

وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

---

(١) (٢) (٣) سورة الأعراف، الآية ١٤٣.
(٤) التوحيد: ص١٢١ ص٢٤، عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص١٧٨.
(٥) كبر عليه الأمر: عظم. «القاموس المحيط ـ مادة كبر».
(٦) سورة الأعراف، الآية ١٥٥. (٧) سورة البقرة، الآية ٥٧.
(٨) مختصر بصائر الدرجات: ص٢٢.

١ ـ **قال الإمام الحسن العسكري**عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿وَ﴾ اذكروا يا بني إسرائيل إذ ﴿ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ لما كنتم في التيه يصيبكم حرّ الشمس وبرد القمر ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾ الترنجبين(١) كان يسقط على شجرهم فيتناولونه ﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾ السماني(٢) طير أطيب طير لحماً يسترسل لهم(٣) فيصطادونه، قال الله عز وجل لهم: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ واشكروا نعمتي وعظموا من عظّمته ووقروا من وقّرته ممن أخذت عليكم العهود والمواثيق لهم، محمداً وآله الطيبين، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ لما بدلوا وقالوا غير ما به أُمروا ولم يفوا بما عليه عاهدوا لأنّ كفر الكافر لا يقدح في سلطاننا وممالكنا كما أن إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا ﴿وَلَكِنْ كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، يضرون بها بكفرهم وتبديلهم، ثم قال‌عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عباد الله عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت وأن لا تفرقوا بيننا وانظروا كيف وسع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجة ليسهّل عليكم معرفة الحق ثم وسع لكم في التقية لتسلموا من شرور الخلق، ثم إن بدلتم وغيرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم فكونوا لنعم الله شاكرين»(٤).

٢ ـ **ابن بابويه**، عن محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي، قال: حدثنا علي بن محمد بن عنبسة، قال: حدثنا دارم بن قبيصة، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب‌عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الكمأة(٥) من المن الذي نزل على بني إسرائيل وهي شفاء للعين والعجوة(٦) التي من البرني(٧) من الجنة، وهي شفاء من السم»(٨).

٣ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن محمد بن علي، عن محمد بن

---

(١) الترنجبين: معرّب الترانگبين، وهو كلّ طلّ ينزل من السّماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعقد عسلاً، ويجفّ جفاف الصمغ. «تاج العروس ـ مادة منن».

(٢) السُّمَانى: طائر واحدته سماناة، وقد يكون السمانى واحداً. «لسان العرب ـ مادة سمن». وهو طائر صغير من رُتبة الدجاجيات، جسمه منضغط ممتلىء. (المعجم الوسيط ـ مادة سمن، ومادة سلو».

(٣) استرسل الشيء: سلس وسهل. «لسان العرب ـ مادة رسل».

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري‌عليه السلام: ص٢٥٧ ح١٢٦.

(٥) الكمْء: نبات وجمعه أكمؤ وكمأة. وهي فطر من الفصيلة الكمئية. «المعجم الوسيط ـ مادة كمأ».

(٦) العَجْوة: ضربٌ من أجود التمر بالمدينة، ونخلتها تسمّى لِينة. «لسان العرب ـ مادة عجو».

(٧) البَرني: ضرب من التمر، معرب أصله برنيك. «القاموس المحيط ـ مادة برن».

(٨) عيون أخبار الرّضا‌عليه السلام: ج٢ ص٨٠ ح٣٤٩.

الفضيل، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الكمأة مِن المنّ، والمنّ مِن الجنة وماؤها شفاء العين»[(١)].

٤ ـ **الشيخ** مرسلاً عن الصادق عليه السلام قال: نومة الغداة مشؤومة تطرد الرزق، وتصفر اللون، وتقبحه وتغيّره، وهو نوم كل مشؤوم، إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وإياكم وتلك النومة، وكان المن والسلوى ينزل على بني إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه وكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب[(٢)].

٥ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن محمد بن عبد الله، عن عبد الوهاب بن بشير، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: **﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**، قال: إن الله أعظم وأعز وأجلّ وأمنع من أن يُظلم، ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[(٣)]، يعني الأئمة منا، ثم قال في موضع آخر: **﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**[(٤)] ثم ذكر مثله.

٦ ـ **عنه**، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**، قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى الظلم، ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، ثم أنزل الله بذلك قرآناً على نبيه صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[(٥)]، قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم[(٦)].

٧ ـ **علي بن إبراهيم** في معنى الآية، أن بني إسرائيل لمّا عبر موسى بهم البحر نزلوا في مفازة فقالوا: يا موسى أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظل ولا شجر ولا ماء، وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر، فيأكلونه وبالعشي يأتيهم طائر

---

(١) المحاسن: ص٥٢٧ ح٧٦١.
(٢) التهذيب: ج٢ ص١٣٩ ح٥٤٠.
(٣) سورة المائدة، الآية ٥٥.
(٤) الكافي: ج١ ص١١٣ ح١١.
(٥) سورة النحل، الآية ١١٨.
(٦) الكافي: ج١ ص٣٦٠ ح٩١.

مشوي يقع على موائدهم، فإذا أكلوا وشربوا طار ومرّ وكان مع موسى حجر يضعه وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً كما حكى الله، فيذهب إلى كل سبط في رحله، وكانوا اثنا عشر سبطاً(١).

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ
نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ
لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ
أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ
يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ
لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**ﷺ: قال الله تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذْ قُلْنَا﴾ لأسلافكم ﴿ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ وهي أريحا(٢) من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا من التيه ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ من القرية ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ واسعاً بلا تعب ولا نصب، ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ باب القرية ﴿سُجَّدًا﴾، مثل الله عز وجل على الباب مثال محمد ﷺ وعلي ﷺ وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثال ويجددوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٥٨.
(٢) أريحا: هي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس. «معجم البلدان: ج١ ص١٦٥».

﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ أي قولوا إن سجودنا لله تعالى تعظيماً لمثال محمد وعلي عليهما السلام واعتقادنا لولايتهما حطّة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا، قال الله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بهذا الفعل ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ السالفة ونُزيل عنكم آثامكم الماضية ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ من كان منكم لم يقارف[(١)] الذنوب التي قارفها من خالف الولاية وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية، فإنا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات، وذلك قوله: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾. قال الله عز وجل: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ لم يسجدوا كما أُمروا ولا قالوا ما أُمروا وظلموا ولكن دخلوها مستقبليها بأستاههم[(٢)]، وقالوا: هطا سمقانا، يعني حنطة حمراء نتقوّتها أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول، قال الله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ غيّروا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية الله وولاية محمد ﷺ وعلي وآلهما الطيبين الطاهرين ﴿رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسِقُونَ﴾ يخرجون من أمر الله تعالى وطاعته، والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً، وهم مَن عَلِم الله أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولا ينزل هذا الرجز على مَن علم الله أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة توحّد الله وتؤمن بمحمد وتعرف موالاة عليّ وصيّه وأخيه.

ثم قال الله عز وجل: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ قال عليه السلام: واذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ طلب لهم السقيا لما لحقهم من العطش في التّيه وضجّوا بالبكاء وقالوا: أهلكنا العطش يا موسى، فقال موسى: إلهي بحق محمد سيد الأنبياء وبحق علي سيد الأوصياء وبحق فاطمة سيدة النساء وبحق الحسن سيد الأولياء وبحق الحسين أفضل الشهداء وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء لما سقيت عبادك هؤلاء، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى ﴿اضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه بها ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾، كل قبيلة من أولاد يعقوب مشربهم، فلا يزاحمهم الآخرون في مشربهم، قال الله عز وجل: ﴿كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِزْقِ اللَّهِ﴾، الذي آتاكموه ﴿وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ لا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون، قال رسول الله ﷺ: «من أقام على ولايتنا أهل البيت سقاه الله من محبته كأساً لا يبغون به بدلاً ولا يريدون سواه كافياً

(١) قارف الذنب والشيء: قاربه. «القاموس المحيط ـ مادة قرف».

(٢) الأستاه: جمع أست، وهو العَجُز، أو حلقة الدبر. «القاموس المحيط ـ مادة سته».

ولا كالئاً[١] ولا ناصراً، ومن وطّن نفسه[٢] على احتمال المكاره في موالاتنا جعله الله يوم القيامة في عرصاتها بحيث تقصر كل من تضمنته تلك العرصات أبصارهم مما يشاهدون من درجاتهم، وإن كل واحد منهم ليحيط بما له من درجاته كإحاطته في الدنيا بما يتلقاه بين يديه، ثم يقال له: وطّنتَ نفسك على احتمال المكاره في موالاة محمد وآله الطيبين، فقد جعل الله إليك ومكّنك مِن تخليص كل مَن تحب تخليصه من أهل الشدائد في هذه العرصات، فيمد بصره فيحيط بهم، ثم ينقد[٣] مَن أحسن إليه أو برّه في الدنيا بقول أو فعل أو ردّ غيبةٍ أو حسن محضر أو إرفاق فينقده من بينهم كما يُنقد الدرهم الصحيح من المكسور، ثم يقال له: اجعل هؤلاء في الجنة حيث شئت فينزلهم جنات ربنا، ثم يقال له: وقد جعلنا لك ومكناك من إلقاء مَن تريد في نار جهنم، فيراهم فيحيط بهم وينتقد من بينهم كما ينتقد الدينار من القراضة[٤]، ثم يقال له: صيرهم من النيران إلى حيث تشاء، فيصيرهم حيث يشاء من مضائق النار».

فيقول الله تعالى لبني إسرائيل الموجودين في عصر محمد ﷺ: فإذا كان أسلافكم إنما دعوا إلى موالاة محمد وآله فأنتم الآن لما شاهدتموهم فقد وصلتم إلى الغرض والمطلب الأفضل إلى موالاة محمد وآله، فتقربوا إلى الله عز وجل بالتقرب إلينا، ولا تتقربوا من سخطه وتتباعدوا من رحمته بالازورار[٥] عنّا، ثم قال الله عز وجل: **﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾**، واذكروا إذ قال أسلافكم لن نصبر على طعام واحد المنّ والسلوى، ولا بُدَّ لنا من خلطة معه **﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قال﴾**، موسى: **﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾**، يريد أتستدعون الأدون ليكون لكم بدلاً من الأفضل، ثم قال: **﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾** من الأمصار من هذا التيه، **﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾** في المصر، قال الله تعالى: **﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ**

---

(١) كلأه الله: حفظه وحرسه. «لسان العرب ـ مادة كلأ».

(٢) وطّن نفسه على الأمر وللأمر: حملها عليه. وتوطين النفس: تمهيدها. «القاموس المحيط ـ مادة وطن».

(٣) نقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقداً وتنقاداً: ميز جيدها من رديئها. «المعجم الوسيط ـ مادة نقد».

(٤) القُراضة: ما سقط بالقرض. يقال: قراضة الذهب والفضة، وقراضة الثوب ما يقطعه الخياط بالمقراضين ويلقيه. «المعجم الوسيط ـ مادة قرض».

(٥) الازورار عن الشيء: الانحراف عنه، والعدول عنه. «القاموس المحيط ـ مادة زور».

﴿الذِّلَّةُ﴾ الجزية أخزوا بها عند ربهم وعند مؤمني عباده **﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾** هي الفقر والذلة **﴿وَبَاءُواْ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾** احتملوا الغضب واللعنة من الله **﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِئَايَاتِ اللَّهِ﴾** قبل أن يضرب عليهم الذلة والمسكنة **﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾** كانوا يقتلونهم بغير حق بلا جرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم **﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾** ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله **﴿وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾** يتجاوزون أمر الله تعالى إلى أمر إبليس.

ثم قال رسول الله ﷺ: «ألا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل ولا تسخطوا الله تعالى ولا تقترحوا على الله تعالى، وإذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشته، بما لا يحبّ فلا يحدس[1] شيئاً يسأله لعل في ذلك حتفه وهلاكه، ولكن ليقل: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين إن كان ما كرهته من أمري خيراً لي وأفضل في ديني فصبّرني عليه وقوّني على احتماله ونشّطني على النهوض بثقل أعبائه، وإن كان خلاف ذلك خيراً فجُد عليّ به ورضّني بقضائك على كل حال، فلك الحمد. فإنك إذا قلت ذلك قدر الله ويسر لك ما هو خير». ثم قال ﷺ: «يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها، فإن المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى يوقعه في ما هو أعظم منها، فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويقع في ما هو أعظم حتى يوقعه في رد ولاية وصي رسول الله ﷺ ودفع نبوة نبي الله، ولا يزال أيضاً بذلك حتى يوقعه في دفع توحيد الله والإلحاد في دين الله».

ثم قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾** بالله وبما فرض الإيمان به من الولاية لعلي بن أبي طالب والطيبين من آله **﴿وَالَّذِينَ هَادُواْ﴾** يعني اليهود **﴿وَالنَّصَارَىٰ﴾** الذين زعموا أنهم في دين الله يتناصرون **﴿وَالصَّابِئِينَ﴾** الذين زعموا أنهم صبأوا[2] إلى دين الله وهم بقولهم كاذبون **﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾** من هؤلاء الكفار ونزع من كفره ومن آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم ووفى بالعهد والميثاق المأخوذين عليه لمحمد وعلي وخلفائه الطاهرين **﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾** من هؤلاء المؤمنين **﴿فَلَهُمْ**

---

(١) الحدس: الظنّ والتخمين. «القاموس المحيط ـ مادة حدس».

(٢) صبأ: خرج من دين إلى دين آخر. «القاموس المحيط ـ مادة صبأ».

﴿أَجْرُهُمْ﴾ ثوابهم **﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾** في الآخرة **﴿وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾** هناك حين يخاف الفاسقون **﴿وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** إذا حزن المخالفون لأنهم لم يعملوا من مخالفة الله ما يخاف من فعله ولا يحزن له. ونظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى رجل فرأى أثر الخوف عليه، فقال: ما بالك؟ فقال: إني أخاف الله، فقال: يا عبد الله خف ذنوبك وخف عدل الله عليك في مظالم عباده وأطعه فيما كلفك ولا تعصه فيما يصلحك ثم لا تخف الله بعد ذلك فإنه لا يظلم أحداً ولا يعذبه فوق استحقاقه أبداً إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبدل، فإن أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة، فاعلم أن ما تأتيه من خير فبفضل الله وتوفيقه وما تأتيه من سوء فبإمهال الله، وإنظاره إياك وحلمه عنك[١].

٢ ـ **محمد بن يعقوب** عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله، هكذا: فبدّل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون[٢].

٣ ـ **العياشي**، عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام في قول الله: **﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾**، فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: نحن باب حطتكم[٣].

٤ ـ **عن أبي إسحاق** عمّن ذكره، **﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾** مغفرة، حط عنا: أي اغفر لنا[٤].

٥ ـ **عن زيد الشحام**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية: فبدل الذي ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون[٥].

٦ ـ **عن صفوان الجمال**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال الله لقوم موسى

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٥٦ ح١٢٧ ـ ١٣٣.
(٢) الكافي: ج١ ص٣٥٠ ح٥٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٣ ح٤٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٣ ح٤٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٣ ح٤٩.

﴿ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾، الآية[1].

٧ ـ **عن إسحاق بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قرأ هذه الآية ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِئَايَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾، فقال والله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيافهم ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأُخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية[2].

٨ ـ **محمد بن يعقوب** بإسناده، عن يونس، عن ابن سنان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام وتلا هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِئَايَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾، قال: والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيافهم ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأُخذوا عليها فقُتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية[3].

٩ ـ **سليم بن قيس الهلالي**، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع معاوية، قال عليه السلام: يا معاوية إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولم يرض لنا بالدنيا ثواباً، يا معاوية إن نبي الله زكريا قد نشر بالمناشير ويحيى بن زكريا قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله، إن أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمٰن[4].

١٠ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا علي بن الحسين بن علي بن فضال، عن أبيه قال: قلت للرضا عليه السلام: لم سمي النصارى نصارى؟ قال: لأنهم كانوا من قرية اسمها ناصرة[5] من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر[6].

١١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: الصابئون قوم لا مجوس ولا يهود ولا نصارى

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٣ ح٥٠. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥١.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢٧٥ ح٦. (٤) كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي: ص١٨١.
(٥) الناصرة: قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً، فيها كان مولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ومنها اشتقّ اسم النّصارى. «معجم البلدان: ج٥ ص٢٥١».
(٦) علل الشرائع: ص١٠١ ح١، وعيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٨٥ ح١٠.

ولا مسلمون، وهم قوم يعبدون الكواكب والنجوم[١].

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن علي القزويني رضي الله عنه، قال: حدثنا المظفر بن أحمد أبو الفرج القزويني، قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، قال: إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى عليه السلام طور سيناء لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون، وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سمي طور سيناء وطور سينين[٢]، وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمي طور، ولا يقال له طور سيناء وطور سينين[٣].

٢ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن أبي المَغْرا، عن إسحاق بن عمار، ويونس، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قوله عز وجل: **﴿خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾**، أقوة [في] الأبدان أو قوة [في] القلب؟ قال: فيهما جميعاً[٤].

٣ ـ **العياشي**، عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾** أقوة في الأبدان أم قوة في القلوب؟ قال: فيهما جميعاً[٥].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٥٩.

(٢) طُور سِيناء: جبل بقرب أيْلَة، وأُضيف إلى سَيناء، وهو شجر، وكذلك طُور سِينين. «معجم البلدان: ج٤ ص٤٨».

(٣) علل الشرائع: ص٨٦ ح١.

(٤) المحاسن للبرقي: ص٢٦١ ح٣١٩.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥٢.

٤ ـ **عن عبيد الله الحلبي**، قال: قال: اذكروا ما فيه واذكروا ما في تركه من العقوبة[١].

٥ ـ **عن محمد بن أبي حمزة**، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**﴾، قال: السجود ووضع اليدين على الركبتين في الصلاة وأنت راكع[٢].

٦ ـ **عن عبد الصمد بن برار** قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: كانت القردة، هم اليهود الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قروداً[٣].

٧ ـ **عن زرارة** عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله: ﴿**فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾، قال: لما معها ينظر إليها من أهل القرى ولما خلفها، قال: ونحن ولنا فيها موعظة[٤].

٨ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان من السبيل والسنّة التي أمر الله عز وجل بها موسى عليه السلام أن جعل الله عليهم السبت، فكان مَن أعظم السبتَ ولم يستحلّ أن يفعل ذلك من خشية الله، أدخله الجنة ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله من العمل الذي نهى الله عنه فيه، أدخله الله عز وجل النار، وذلك حيث استحلوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرحمٰن ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾[٥].

٩ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا**﴾ واذكروا إذ أخذنا ﴿**مِيثَاقَكُمْ**﴾ وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والأئمة الطيبين من آلهما، بأنهم سادة الخلق والقوامون بالحق، وإذ أخذنا ميثاقكم أن تقروا به وأن تؤدوه إلى أخلافكم وأن تأمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم إلى آخر مقرّات في الدنيا ليؤمنن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥٦.
(٥) الكافي: ج٢ ص٢٤ ح١.

بمحمد نبي الله ويسلمنّ له ما يأمرهم به في علي عليه السلام ولي الله عن الله وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامين بأمر الله، فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه ﴿**وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ**﴾ الجبل، أمرنا جبرئيل عليه السلام أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً في فرسخ، فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم، وقال موسى عليه السلام لهم: إمّا أن تأخذوا بما أُمرتم به فيه، وإمّا أن أُلقي عليكم هذا الجبل؛ وأُلجئوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العباد، فإنه قبله طائعاً مختاراً، ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا وكثير منهم عفر خديه لا يريد الخضوع لله، ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا، وآخرون سجدوا طائعين مختارين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «احمدوا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إياكم فإنكم تعفرون في سجودكم لا كما عفّر كفرة بني إسرائيل ولكن كما عفّره خيارهم.

قال الله عز وجل ﴿**خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**﴾ من هذه الأوامر والنواهي من هذا الأمر الجليل من ذكر محمد صلى الله عليه وآله وعلي وآلهما الطيبين ﴿**وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ**﴾ فيما آتيناكم اذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا على إبائكم له ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ تتّقون المخالفة الموجبة للعقاب، فتستحقّون بذلك جزيل الثواب. قال الله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ**﴾ يعني تولى أسلافكم ﴿**مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ**﴾ عن القيام به والوفاء بما عاهدوا عليه ﴿**فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ**﴾ يعني على أسلافكم، لولا فضل الله عليهم بإمهاله إياهم للتوبة وإنظارهم لمحو الخطيئة بالإنابة ﴿**لَكُنتُم مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ المغبونين، قد خسرتم الآخرة والدنيا، لأن الآخرة فسدت عليكم بكفركم والدنيا كان لا يحصل لكم نعيمها لاخترامنا[1] لكم وتبقى عليكم حسرات نفوسكم، وأمانيّكم التي اقتطعتم دونها، ولكنا أمهلناكم للتوبة وأنظرناكم للإنابة، أي فعلنا ذلك بأسلافكم، فتاب من تاب منهم، فسعد وخرج من صلبه من قُدّر أن تخرج منه الذرية الطيبة التي تطيب في الدنيا بالله معيشتها وتشرف في الآخرة بطاعة الله مرتبتها. قال الحسين بن علي عليه السلام: أما إنهم لو كانوا دعوا الله بمحمد وآله الطيّبين بصدق من نيّاتهم وصحة اعتقادهم من قلوبهم أن يعصمهم حتى لا يعاندوه بعد مشاهدة تلك المعجزات الباهرات لفعل ذلك بجوده وكرمه، ولكنهم قصّروا وآثروا الهوى بنا ومضوا مع الهوى في طلب لذاتهم. قال الله عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ**

---

(١) اخترمتهم المنية: استأصلتهم. «القاموس المحيط ـ مادة خرم».

﴿الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ لما اصطادوا السمك فيه ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ مبعدين عن كل خير ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي جعلنا تلك المسخة التي أخزيناهم ولعناهم بها ﴿نَكَالاً﴾ عقاباً وردعاً ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات[1] التي استحقوا بها العقوبات ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حل بهم من عقابنا ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ يتعظون بها فيفارقون المحرمات ويعظون بها الناس ويحذّرونهم المرديات.

قال علي بن الحسين عليه السلام: كان هؤلاء قوم يسكنون على شاطىء البحر، نهاهم الله وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها إلى أنفسهم ما حرّم الله، فخدّوا أخاديد وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيأ لها الخروج إذا همت بالرجوع منها إلى اللجج[2]، فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها، فدخلت الأخاديد وحصلت[3] في الحياض والغدران فلمّا كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وبقيت ليلها في مكان يتهيأ أخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها، فكانوا يأخذونها يوم الأحد ويقولون ما اصطدنا يوم السبت وإنما اصطدنا في الأحد وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم وتنعموا بالنساء وغيرها لاتساع أيديهم. وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً وأنكر عليهم الباقون، كما قص الله ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾[4] الآية، وذلك أن طائفة منهم وعظوهم وزجروهم ومن عذاب الله خوفوهم، ومن انتقامه وشديد بأسه حذّروهم فأجابوهم عن وعظهم ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، بذنوبهم هلاك الاصطلام[5]، ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾ أجابوا القائلين لهم هذا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ

(١) أوبقه: أهلكه. وموبقات الذنوب: مهلكاتها. «القاموس المحيط ـ مادة وبق».
(٢) اللُّجج: جمع لجُة، وهي معظم الماء. «القاموس المحيط ـ مادة لجج».
(٣) حصّلت: تجمّعت وثبتت. «القاموس المحيط ـ مادة حصل».
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٦٣.
(٥) اصطلمه اصطلاماً: استأصله استئصالاً. «القاموس المحيط ـ مادة صلم».

﴿رَبِّكُمْ﴾ إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم، قالوا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[١] ونعظهم أيضاً لعله تنجع[٢] فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة، ويحذروا من عقوبتها.

قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ﴾، حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر ﴿عَن مَا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[٣] مبعدين عن الخير مقصين[٤]، قال: فلما نظر لهم العشرة آلاف والنيف أن السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم ولا يحفلون[٥] بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية أُخرى قريبة من قريتهم وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله، ونحن في خلالهم، فأمسوا ليلة، فمسخهم الله تعالى كلهم قردة وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد ولا يدخل أحد، وتسامع بذلك أهل القرى، فقصدوهم وتسنَّموا[٦] حيطان البلد، فاطلعوا عليهم فإذا كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض، يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المطَّلع لبعضهم: أنت فلان أنت فلانة؟ فتدمع عينه ويومىء برأسه أن نعم. فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عز وجل عليهم مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذي ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: إن الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وهتك حريمه؟ إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا فإن المعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب هذا المسخ، فقيل: يابن رسول الله، فإنا قد سمعنا مثل هذا الحديث، فقال لنا بعض النصّاب: فإن كان قتل الحسين باطلاً فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أفما كان يغضب الله على قاتليه كما غضب على صيادي السمك؟! قال علي بن الحسين عليه السلام: قل لهؤلاء النصاب: فإن كان إبليس معاصيه

(١) سورة الأعراف، الآية ١٦٤.
(٢) نجع فيه الخطاب والوعظ: دخل فأثر. «القاموس المحيط ـ مادة نجع».
(٣) سورة الأعراف، الآية ١٦٦.
(٤) أقصاه: أبعده. والمقصى: اسم مفعول من أقصى، أي المبعد. «القاموس المحيط ـ مادة قصو».
(٥) لا يحفل: لايبالي. «القاموس المحيط ـ مادة حفل».
(٦) تسنم الشيء: علاه. «القاموس المحيط ـ مادة سنم».

أعظم من معاصي من كفر بإغوائه فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وقوم فرعون، فلم لم يهلك إبليس لعنه الله وهو أولى بالهلاك؟ فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس لعنه الله في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات؟ ألا كان ربنا عز وجل حكيماً وتدبيره حكمة فيمن أهلك وفيمن استبقى، وكذلك هؤلاء الصائدون في السبت والقاتلون للحسين عليه السلام يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة، ﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[١]، ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين همّوا بقبيح أفعالهم سألوا ربهم بجاه محمد صلى الله عليه وآله وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، وكذلك الناهون لو سألوا الله عز وجل أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم ولكن الله عز وجل لم يلهمهم ذلك ولم يوفقهم له، فجرت معلومات الله تعالى فيهم على ما كانت مسطّرة في اللوح المحفوظ.

وقال الباقر عليه السلام: فلما حدّث علي بن الحسين عليه السلام بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه: يابن رسول الله كيف يعاقب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم وهو يقول: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٢]؟ فقال زين العابدين عليه السلام: إن القرآن نزل بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم، يقول الرجل التميمي: وقد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه، قد أغرتم على بلد كذا وكذا وفعلتم كذا وكذا، ويقول العربي أيضاً: نحن فعلنا ببني فلان ونحن سبينا آل فلان ونحن خرّبنا بلد كذا، لا يريد أنهم باشروا ذلك ولكن يريد هؤلاء بالعذل وهؤلاء بالافتخار أن قومهم فعلوا كذا وكذا، وقول الله عز وجل في هذه الآيات إنما هو توبيخ لأسلافهم وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين لأن ذلك هو اللغة التي بها نزل القرآن ولأن هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم مصوّبون ذلك لهم، فجاز أن يقال: أنتم فعلتم إذ رضيتم قبيح فعلهم[٣].

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ
مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ
عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٣. (٢) سورة الأنبياء، الآية ١٦٤.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٦٦ ح١٣٤ ـ ١٣٩.

إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا
هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ
ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟
يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ
بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الله عز وجل ليهود المدينة: واذكروا **﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾** وتضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيّاً سويّاً بإذن الله تعالى ويخبركم بقاتله وذلك حين أُلقي القتيل بين أظهرهم. فألزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله تعالى أن يحلف خمسون من أماثلهم[١] بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين، إنا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلاً، فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول، وإن نكلوا نصوا على القاتل أو أقر القاتل، فيقاد[٢] منه، فإن لم يفعلوا أُحبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا أو يقروا أو يشهدوا على القاتل فقالوا: يا نبي الله أما وقت أيماننا أموالنا ولا أموالنا أيماننا؟ قال: لا هكذا حكم الله. وكان السبب أن امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خُطّابها وكان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علماً، وأثخنهم ستراً، وأرادت التزويج به فاشتد حسد ابنيْ عمه الآخرين له، وغبطاه[٣] عليها لإيثارها من آثرته، فعمدا إلى ابن عمها المرضي فأخذاه إلى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه إلى محلة تشتمل على أكبر قبيلة من بني إسرائيل، فألقياه بين أظهرهم ليلاً، فلما أصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله، فجاء ابنا عمه القاتلان فمزقا ثيابهما على أنفسهما وحثيا التراب على رؤوسهما واستعديا[٤] عليهم، فأحضرهم موسى عليه السلام وسألهم، فأنكروا أن

---

(١) أماثل: جمع أمثل، وهو الأفضل. «القاموس المحيط ـ مادة مثل».
(٢) القَوَد: القِصاص، وأقاد القاتل بالقتيل: قتله به. «القاموس المحيط ـ مادة قود».
(٣) غبطه: تمنى نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها. «القاموس المحيط ـ مادة غبط».
(٤) استعداه: استنصره واستعانه. واستعدى عليه السلطان: استعان به فأنصفه منه. «لسان العرب ـ مادة عدا».

يكونوا قتلوه أو علموا قاتله، قال: فحكم الله على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه، فقالوا: يا موسى أيّ نفع في أيماننا لنا إذا لم تدرأ عنا الأيمان الغرامة الثقيلة، أم أي نفع لنا في غرامتنا إذا لم تدرأ عنا الأيمان؟.

فقال موسى عليه السلام: كل النفع في طاعة الله، والائتمار[1] لأمره، والانتهاء عما نهى عنه، فقالوا: يا نبي الله غرم[2] ثقيل ولا جناية لنا وأيمان غليظة ولا حق في رقابنا، لو أن الله عز وجل عرّفنا قاتله بعينه وكفانا مؤونته، فادع لنا ربك يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحق من العقاب وينكشف أمره لذوي الألباب، فقال موسى عليه السلام: إن الله عز وجل قد بين ما أحكم به في هذا فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم ولا أعترض عليه فيما أمر، ألا ترون أنه لما حرم العمل يوم السبت وحرم لحم الجمل لم يكن لنا أن نقترح عليه أن يغير ما حكم الله علينا من ذلك، بل علينا أن نسلم له حكمه ونلتزم ما ألزمنا، وهمّ أن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا وسلني أن أبيّن لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فإني إنما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أمتك، دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين، والتفضيل لمحمد صلى الله عليه وآله وعليّ بعده على سائر البرايا أُغنيه في الدنيا في هذه القضية ليكون من بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله، فقال موسى: يا رب بيّن لنا قاتله، فأوحى الله تعالى إليه: قل لبني إسرائيل إن الله يبين لكم ذلك، بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيا، فتقبلوا لرب العالمين ذلك وإلا فكفوا عن المسألة والتزموا ظاهر حكمي. فذلك ما حكى الله عز وجل **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾** إن أردتم الوقوف على القاتل فتضربوا المقتول ببعضها فيحيا ويخبر بالقاتل **﴿قَالُوٓاْ﴾** يا موسى **﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً﴾** سخرية؟ تزعم أن الله يأمرنا أن نذبح بقرة ونأخذ قطعة من الميت ونضرب بها ميتاً فيحيا أحد الميتين بملاقاته بعض الميت الآخر، كيف يكون هذا؟ قال موسى عليه السلام: **﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾** أنسب إلى الله تعالى ما لم يقل لي وأكون من الجاهلين أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت دافعاً لقول الله تعالى وأمره.

---

(١) الائتمار لأمره: الامتثال لأمره. «المعجم الوسيط ـ مادة أمر».

(٢) الغُرْم: ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر بغير جناية منه أو خيانة. «المعجم الوسيط ـ مادة غرم».

ثم قال موسى عليه السلام: أوليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان فيحدث الله تعالى من التقاء الميتين بشراً حياً سوياً؟! أوليس بذوركم التي تزرعونها في أرضيكم تتفسّخ وتعفّن وهي ميتة، ثم تخرج منها هذه السنابل الحسنة البهيجة، وهذه الأشجار الباسقة[1] المونقة؟ فلما بهرهم موسى ﴿قَالُواْ﴾: يا موسى: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ﴾ أي ما صفتها لنقف عليها، فسأل موسى ربه عز وجل فقال: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ﴾ كبيرة ﴿وَلاَ بِكْرٌ﴾ صغيرة لم تفرض[2] ﴿عَوَانٌ﴾ وسط ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ بين الفارض والبكر ﴿فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ إذا ما أُمرتم به. ﴿قَالُواْ﴾ يا موسى ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾ أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها، قال الله عز وجل بعد السؤال والجواب: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ﴾ حسنة لون الصفرة ليس بناقص يضرب إلى البياض ولا بمشبع يضرب إلى السواد ﴿لَوْنُهَا﴾ هكذا فاقع ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ إليها لبهجتها وحسنها وبريقها ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ﴾ ما صفتها يزيد في صفتها، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ﴾ لم تذلل لإثارة الأرض ولم تُرَضْ[3] بها ﴿وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ ولا هي مما تجر الدوالي[4] ولا تدير النواعير[5] قد أعفيت من جميع ذلك ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب كلها لا عيب فيها ﴿لاَّ شِيَةَ فِيهَا﴾ لا لون فيها من غيرها.

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا: يا موسى فقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها؟ قال: بلى. ولم يقل موسى في الابتداء بذلك، لأنه لو قال إن الله أمركم، لكانوا إذا قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما لونها، كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز وجل، ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول: أمركم ببقرة، فأي شيء وقع عليه اسم بقرة فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها. قال: فلما استقر الأمر عليها طلبوا

---

(١) بسق النخل بسوقاً طال. «القاموس المحيط ـ مادة بسق».

(٢) فرُضت البقرة بضمّ الراء وفتحها: طعنت في السن. «القاموس المحيط ـ مادة فرض».

(٣) راض الدابة: ذلّلها. «المعجم الوسيط ـ مادة راض».

(٤) الدوالي: جمع دالية، وهي خشبة تصنع كهيئة الصليب وتشدّ برأس الدلو، ثمّ يؤخذ حبل يربط طرفه بذلك، وطرفه الآخر بجذع قائمة على رأس البئر ويستقى بها. «مجمع البحرين ـ مادة دلا».

(٥) النواعير: جمع ناعورة، دولاب ذو دلاء أو نحوها، يدور بدفع الماء أو جرّ الماشية، فيخرج الماء من البئر أو النهر إلى الحقل. «المعجم الوسيط ـ مادة نعر». وفي القاموس: «الناعورة»: الدولاب، ودلو يستقى بها. «القاموس المحيط ـ مادة نعر».

هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل أراه الله عزّ وجلّ في منامه محمداً وعليّاً وطيّبي ذريتهما، فقالا له: إنك كنت لنا محباً مفضلاً ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا، فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك، فإن الله عز وجل يلقّنها ما يغنيك به وعقبك[١]. ففرح الغلام وجاءه القوم يطلبون بقرته، فقالوا: بكم تبيع بقرتك؟ فقال: بدينارين والخيار لأمي، قالوا: قد رضينا بدينار، فسألها، فقالت: بأربعة، فأخبرهم، فقالوا: نعطيك دينارين. فأخبر أمه فقالت: ثمانية، فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول أمه فتضعف الثمن، حتى بلغ ثمنها ملء مسك[٢] ثور أكبر ما يكون ملؤه دنانير، فأوجب لهم البيع، ثم ذبحوها وأخذوا قطعة، وهي عجْب[٣] الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أعيد خلقاً جديداً، فضربوه بها وقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما أحييت هذا الميت وأنطقته ليخبر عن قاتله، فقام سالماً سوياً وقال: يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي، حسداني على بنت عمي فقتلاني وألقياني في محلة هؤلاء ليأخذا ديتي منهم، فأخذ موسى عليه السلام الرجلين فقتلهما.

فكان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي، فقالوا: يا نبي الله أين ما وعدتنا عن الله عز وجل؟ فقال موسى عليه السلام: قد صدقت وذلك إلى الله عز وجل. فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى إني لا أُخلف وعدي ولكن لينقدوا إلى الفتى ثمن بقرته ملء مسك ثور دنانير، ثم أُحيي هذا الغلام، فجمعوا أموالهم فوسّع الله جلد الثور حتى وزن ما ملىء به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار، فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام، وذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة: لا ندري أيهما أعجب إحياء الله هذا الميت وإنطاقه بما نطق أو إغناء هذا الفتى بهذا المال العظيم، فأوحى الله إليه: يا موسى قل لبني إسرائيل: من أحب منكم أن يطيب في دنياه عيشه وأُعظّم في جناني محلّه واجعل لمحمد صلى الله عليه وآله فيها منادمته، فليفعل كما فعل هذا الصبي، إنه قد سمع من موسى بن عمران أن من ذكر محمداً وعلياً وآلهما الطيبين، فكان عليهم مصلّياً ولهم على جميع الخلائق من الجن والإنس والملائكة مفضلاً، فلذلك إليه صرف المال العظيم ليتنعم بالطيبات ويتكرم

---

(١) العقب: الولد وولد الولد. «القاموس المحيط ـ مادة عقب».
(٢) المَسْك: الجلد. «القاموس المحيط ـ مادة مسك».
(٣) العَجْب: أصل الذَّنَب. «القاموس المحيط ـ مادة عجب».

بالهبات والصلات ويتحبّب بمعروفه إلى ذوي المودّات ويكبت[١] بنفقاته ذوي العداوات، فقال الفتى: يا نبي الله كيف أحفظ هذه الأموال؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها وحَسَدِ من يحسدني من أجلها؟ قال: قل عليها من الصلاة على محمد وآله الطيبين ما كنت تقول قبل أن تنالها، فإن الذي رزقكها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك أيضاً ويدفع عنك، فقالها الفتى، فما رامها حاسد له ليحسدها ويفسدها، أو لص ليسرقها، ولا غاصب ليغصبها إلا دفعه الله عز وجل عنها بلطف من ألطافه حتى يمتنع من ظلمه اختياراً، أو منعه منه بآفة أو داهية حتى يكفه عنه، فيكف اضطراراً.

فلما قال موسى عليه السلام للفتى ذلك، وصار الله عز وجل له بمقالته حافظاً، قال هذا المنشور: اللهم إني أسألك بما سألك هذا الفتى من الصلاة على محمد وآله الطيبين والتوسل بهم أن تبقيني في الدنيا ممتعاً بابنة عمي وتجزي عني أعدائي وحسادي وترزقني فيها خيراً كثيراً طيباً، فأوحى الله إليه: يا موسى إنه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستون سنة، وقد وهبته بمسألته وتوسله بمحمد وآله الطيبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة صحيحة حواسه ثابت فيها جنانه قوية فيها شهواته يتمتع بحلال هذه الدنيا ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه، فإذا حان حينه وحينها وماتا جميعاً معاً فصارا إلى جناتي وكانا زوجين فيها ناعمين، ولو سألني يا موسى هذا الشقي القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحة اعتقاده أن أعصمه من الحسد وأُقنعه بما رزقته، وذلك هو الملك العظيم، لفعلت، ولو سألني بعد ذلك مع التوبة عن صنيعه أن لا أفضحه لما فضحته، ولصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل، ولأغنيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر هذا المال، ولو سألني بعدما افتضح وتاب إلي وتوسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسي الناس فعله بعدما ألطف لأوليائه فيعفون عن القصاص لفعلت، فكان لا يعيّره أحد بفعله ولا يذكره فيهم ذاكر، ولكن ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأنا العدل الحكيم.

فلما ذبحوها قال الله تعالى: ﴿**فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ**﴾ فأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة، ولكن اللجاج حملهم على ذلك واتهامهم

---

(١) كبته يكبته: صرعه وأخزاه وصرفه وكسره، ورده بغيظه وأزله. «القاموس المحيط ـ مادة كبت».

لموسى عليه السلام حدأهم[1] عليه، قال: فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: افتقرت القبيلة ودفعت إلى التكفف[2] فانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فادع الله لنا بسعة الرزق، فقال موسى عليه السلام: ويحكم ما أعمى قلوبكم أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما أورثه الله تعالى من الغنى؟ أو ما سمعتم دعاء المقتول المنشور وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتنعم بحواسه وسائر بدنه وعقله؟ لِمَ لا تدعون الله بمثل دعائهما أو تتوسلون إلى الله بمثل توسلهما إليه ليسدّ فاقتكم ويجبر كسركم ويسدّ خلتكم، فقالوا: اللهم إليك التجأنا وعلى فضلك اعتمدنا، فأزل فقرنا وسدّ خلَّتنا بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم، فأوحى الله إليه: يا موسى قل لهم ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان ويكشفوا في موضع كذا وكذا ـ لموضع عيَّنه ـ وجه أرضها قليلاً ويستخرجوا ما هناك فإنه عشرة آلاف ألف دينار، ليردّوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود أحوالهم إلى ما كانت، ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل، وهو خمسة آلاف ألف على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة لتتضاعف أموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله الطيبين واعتقادهم لتفضيلهم، فذلك ما قال الله تعالى: **﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾** اختلفتم فيها وتدارأتم ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض، ودرأه عن نفسه وذريته **﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ﴾** مظهر **﴿مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾**، ما كان من خبر القاتل، وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى عليه السلام باقتراحكم عليه ما قدّرتم أن ربه لا يجيبه إليه **﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾** ببعض البقرة **﴿كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾** في الدنيا والآخرة، كما أحيي الميت بملاقاة ميت آخر، أما في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الأصلاب والأرحام ميتاً، وأما في الآخرة فإن الله تعالى ينزل بين نفختي الصور بعدما ينفخ النفخة الأولى من دُوَين السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله تعالى: **﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾**[3] وهو مني كمنيّ الرجل، فيمطر ذلك على الأرض، فيلقي الماء المني مع الأموات البالية، فينبتون من الأرض ويحيون، قال الله عز وجل: **﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾** سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيده ونبوة موسى نبيه وفضل محمد صلى الله عليه وآله على الخلائق

---

(١) حدىء عليه وإليه: نصره ومنعه من الظلم. «القاموس المحيط ـ مادة حدأ».

(٢) تكفّف: طلب بكفه. «القاموس المحيط ـ مادة كفف».

(٣) سورة الطور، الآية ٦.

سيد إمائه وعبيده، وتبيين فضله وفضل آله الطيبين على سائر خلق الله أجمعين ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتفكرون أن الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلا بالحكمة ولا يختار محمداً وآله إلاّ لأنهم أفضل ذوي الألباب[1].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثني أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن موسى ابن جعفر بن أبي جعفر الكمنداني، ومحمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابةً له،ثم أخذه وطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل[2]، ثم جاء يطلب بدمه، فقالوا لموسى عليه السلام: إن سبط آل فلان قتلوا فلاناً فأخبرنا من قتله[3]، قال: ائتوني ببقرة، ﴿قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أيّ بقرة أجزأتهم ولكن شدّدوا فشدد الله عليهم. ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ﴾ يعني لا صغيرة ولا كبيرة ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أيّ بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أيّ بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال لا أبيعها إلا بملء مسك ذهباً فجاءوا إلى موسى وقالوا له ذلك، فقال: اشتروها، فاشتروها وجاءوا بها، فأمر بذبحها ثم أمر أن يضربوا الميت بذنبها، فلما فعلوا ذلك حيّي المقتول وقال: يا رسول الله إن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي، فعلموا بذلك قاتله، فقال لرسول الله موسى عليه السلام بعض أصحابه: إن هذه البقرة لها نبأ!! فقال: وما هو؟ قالوا: إن فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه وإنه اشترى بيعاً فجاء إلى أبيه والأقاليد[4] تحت رأسه فكره أن يوقظه، فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره، فقال له: أحسنت خذ

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٧٣ ح١٤٠.

(٢) السبط: القبيلة من اليهود وجمعها الأسباط. «القاموس المحيط ـ مادة سبط».

(٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص١٦ ح٣١.

(٤) الأقاليد جمع أقليد، وهو المفتاح كالمقلاد والمقلد. «القاموس المحيط ـ مادة قلد».

هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاتك، قال: فقال له رسول الله موسى عليه السلام: انظر إلى البر ما بلغ أهله.

وروى العياشي هذا الحديث، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام، وذكر الحديث[١].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له[٢]، وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقاً رديئاً فلم ينعموا له، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له، فقعد له فقتله غيلة ثم حمله إلى موسى، فقال: يا نبي الله إن هذا ابن عمي قد قتل، قال موسى: من قتله؟ قال: لا أدري. وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً جداً، فعظم ذلك على موسى، فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا: ما ترى يا نبي الله، وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة، فجاء قوم يطلبون سلعته، وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائماً، فكره ابنه أن ينبّهه وينغص عليه[٣] نومه، فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته، فلما انتبه أبوه قال له: يا بنيّ ماذا صنعت في سلعتك؟ قال: هي قائمة لم أبعها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أنبهك وأنغص عليك نومك، قال له أبوه: قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك، وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه.

فأمر موسى بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها، فلما اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضجّوا، قال لهم موسى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾** فتعجبوا و**﴿قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً﴾** نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة، فقال لهم موسى: **﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**، فعلموا أنهم قد أخطأوا **﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ﴾** الفارض التي قد ضربها الفحل ولم تحمل، والبكر التي لم يضربها الفحل **﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾** أي شديدة الصفرة **﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾** إليها

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥٧.
(٢) أنعم له: قال له: نعم. «المعجم الوسيط ـ مادة نعم».
(٣) نغص فلاناً: كدر عيشه. ونغص علينا فلان: قطع علينا ما كنا نحب الاستكثار فيه. «المعجم الوسيط ـ مادة نغص».

﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ﴾ أي لم تذلل ﴿وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ أي ولا تسقي الزرع ﴿مُسَلَّمَةٌ لاَ شِيَةَ فِيهَا﴾ أي لا بقع فيها إلا الصفرة ﴿قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ هي بقرة فلان. فذهبوا ليشتروها، فقال: لا أبيعها إلا بملءِ جلدها ذهباً، فرجعوا إلى موسى فأخبروه، فقال لهم موسى: لا بدّ لكم من ذبحها بعينها، فاشتروها بملءِ جلدها ذهباً، فذبحوها، ثم قالوا: ما تأمرنا يا نبي الله. فأوحى الله تعالى إليه: قل لهم: ﴿اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ وقولوا: من قتلك. فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا: من قتلك يا فلان؟ فقال: فلان بن فلان ابن عمي ـ الذي جاء به ـ، وهو قوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[(١)].

٤ ـ **العياشي** عن الحسن بن علي بن فضال، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة، وإنما كانوا يحتاجون إلى ذنبها، فشدّدوا، فشدد الله عليهم[(٢)].

٥ ـ **عن الفضل بن شاذان**، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من لبس نعلاً صفراء لم يزل مسروراً حتى يبليها، كما قال الله: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ وقال: من لبس نعلاً صفراء لم يبلها حتى يستفيد مالاً أو علماً[(٣)].

٦ ـ **عن يونس بن يعقوب**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أهل مكة يذبحون البقرة في اللبب[(٤)] فما ترى في أكل لحومها؟ قال: فسكت هنيئة ثم قال: قال الله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ لا تأكل إلا ما ذبح من مذبحه[(٥)].

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٥٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٥ ح٥٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٦ ح٥٩، ٦٠.
(٤) اللَّبَب: موضع القلادة من الصدر من كل شيء. «المعجم الوسيط ـ مادة لبب».
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٦ ح٦١.

١ ـ قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ عست[١] وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود ﴿مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام ومن الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمد صلى الله عليه وآله ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتفض منها ما ينتفع به، أي أنكم لا حق لله تعالى تردّون ولا من أموالكم ولا من حواشيها[٢] تتصدقون ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون، ولا الضيف تقرون[٣] ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء من الإنسانية تعاشرون، وتعاملون ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إنما هي في قساوة الأحجار أو أشد قسوة أبهم على السامعين ولم يبين لهم كما قال القائل: أكلت خبزاً أو لحماً، وهو لا يريد به أني لا أدري ما أكلت بل يريد أن يبهم على السامع حتى لا يعلم ما أكل وإن كان يعلم أنه قد أكل، وليس معناه بل أشد قسوة لأن هذا استدراك غلط، وهو عز وجل يرتفع عن أن يغلط في خبر ثم يستدرك على نفسه الغلط، لأنه العالم بما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص. ولا يريد به أيضاً فهي كالحجارة أو أشدّ، أي وأشدّ قسوة لأن هذا تكذيب الأول بالثاني لأنه قال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في الشدة لا أشد منها ولا ألين فإذا قال بعد ذلك: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ فقد رجع عن قوله الأول إنها ليست بأشدّ، وهذا مثل أن تقول: لا يجيء من قبلك خير لا قليل ولا كثير، فأبهم عز وجل في الأول حيث قال: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾، وبيّن في الثاني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة لا بقوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ولكن بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير يا يهود وفي الحجارة ما يتفجر منه الأنهار فيجيء بالخير والغياث لبني آدم.

﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ من الحجارة ﴿لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ وهو ما يقطر منه الماء، فهو خير منها دون الأنهار التي تتفجر من بعضها وقلوبهم لا يتفجر منها الخيرات ولا تشقّق فيخرج منها قليل من الخيرات، وإن لم يكن كثيراً. ثم قال الله

---

(١) عسا الشيخ يعسو عسواً وعُسُوّاً وعسياً وعساءً: كبر. وعسا النبات: غلظ ويبس. «القاموس المحيط ـ مادة عسو».

(٢) الحاشية: صغار الإبل، وجمعها حواش. «القاموس المحيط ـ مادة حشو».

(٣) قرى الضيف يقريه قِرًى: أضافه. «القاموس المحيط ـ مادة قري».

عزّ وجل: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾، يعني من الحجارة، ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم صلى الله عليهم، وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل عالم به يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم، يشدد حسابكم ويؤلم عقابكم.

وهذا الذي وصف الله تعالى به قلوبهم هاهنا نحو ما قال في سورة النساء: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لاَ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾[1] وما وصف به الأحجار هاهنا نحو ما وصف الله به في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[2] وهذا التقريع من الله تعالى لليهود والنواصب، واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ما وبّخهم به رسول الله ﷺ، فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمد إنك تهجونا وتدعي على قلوبنا، ما الله يعلم منها خلافه إن فيها خيراً كثيراً نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء، فقال رسول الله ﷺ: «إنما الخير ما أُريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى، فأما ما أُريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله وإظهار الغنى له والتمالك والتشرف عليه فليس بخير بل هو الشر الخالص ووبال على صاحبه يعذبه الله به أشد العذاب»، فقالوا له: يا محمد أنت تقول هذا ونحن نقول: بل ما نُنفقه إلاّ لإبطال أمرك ولتفريق أصحابك عنك وهو الجهاد الأعظم نأمل به من الله تعالى الثواب الأجلّ الأجسم، فأقلّ أحوالنا أنا تساوينا في الدعاوى فأي فضل لك علينا؟

فقال رسول الله ﷺ: «يا إخوة اليهود إن الدعاوى يتساوى فيها المحقّون والمبطلون، ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبين عن حقائق المحقين، ورسول الله لا يغتنم جهلكم، ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة، ولكن يقيم عليكم حجة الله تعالى التي لا يمكنكم دفعها ولا تطيقون الامتناع من موجبها، ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتم وقلتم: إنه متكلف مصنوع محتال فيه، معمول أو متواطأ عليه، فإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون، لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأتٍ بحيلة ومقدمات، فما الذي

(١) سورة النساء، الآية ٥٣.
(٢) سورة الحشر، الآية ٢١.

تقترحون، فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين»، قالوا: قد أنصفتنا يا محمد فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف وإلاّ فأنت أول راجع عن دعواك للنبوة وداخل في غمار[1] الأمة ومسلّم لحكم التوراة لعجزك عمّا نقترحه عليك وظهور الباطل في دعواك فيما ترومه من جهتك. فقال رسول الله ﷺ: «الصدق ينبىء عنكم لا الوعيد، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون»، فقالوا: يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق الحق، وأن الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله تعالى منّا، وهذه الجبال بحضرتنا، فهلم بنا إلى بعضها، فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا فإن نطق بتصديقك فأنت المحق يلزمنا اتباعك وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يردّ جوابك فاعلم بأنك المبطل في دعواك المعاند لهواك.

فقال رسول الله ﷺ: «نعم هلمّوا بنا إلى أيّها شئتم أستشهده ليشهد لي عليكم»، فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا محمد هذا الجبل فاستشهده، فقال رسول الله ﷺ للجبل: «إني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عز وجل، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم، وغفر خطيئته وأعاده إلى مرتبته، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة مكاناً علياً لمّا شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم وجحدهم لقول محمد رسول الله».

فتحرّك الجبل وتزلزل وفاض منه الماء ونادى: يا محمد أشهد أنك رسول الله رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة، لا يخرج منها خير، كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجّراً وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على رب العالمين. ثم قال رسول الله ﷺ: وأسألك أيها الجبل أمرك الله بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجّى الله نوحاً من

---

(١) غمار الناس: جماعتهم ولفيفهم. «القاموس المحيط ـ مادة غمر».

الكرب العظيم وبرّد النار على ابراهيم وجعلها عليه برداً وسلاماً ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وثير لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين وأنبت حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة، وغمر ما حوله من أنواع المنثور بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من جميع السّنة؟ قال الجبل: بلى، أشهد لك يا محمد بذلك وأشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا قروداً وخنازير لفعل أو يجعلهم ملائكة لفعل، وأن يقلب النيران جليداً أو الجليد نيراناً لفعل أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل، أو يصير أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلها صرّة كصرّة الكيس لفعل، وأنه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تنصرف بأمرك، وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها به من شيء ائتمرت.

فقال اليهود: يا محمد علينا تلبِّس وتشبِّه، قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور هذا الجبل فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندري أنسمع من الرجل أو من الجبل، لا يغتر بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبحبح[1] في عقولهم، فإن كنت صادقاً فتنح عن موضعك هذا إلى ذلك القرار، ومُرْ هذا الجبل أن ينقلع من أصله، فيسير إليك إلى هناك، فإذا حضرك ونحن نشاهده فمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه، ثم ترتفع السفلى من قطعتيه فوق العليا وتنخفض العليا تحت السفلى، فإذا أصل الجبل قُلّته وقُلّته[2] أصله لنعلم أنه من الله لا تتفق بمواطأة ولا بمعاونة مموهين متمردين، فقال رسول الله ﷺ، وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال: «يا أيها الحجر تدحرج»، فتدحرج، ثم قال لمخاطبه: «خذه وقرّبه من أُذنك فسيعيد عليك ما سمعته فإن هذا جزء من ذلك الجبل»، فأخذه الرجل فأدناه إلى أذنه، فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولاً من تصديق رسول الله ﷺ فيما ذكر عن قلوب اليهود وفيما أخبر به من أن نفاقهم في دفع أمر محمد ﷺ باطل ووبال عليهم، فقال له رسول الله ﷺ: «أسمعت هذا؟» أخلف هذا الحجر أحد يكلمك ويوهمك أنه الحجر يكلمك؟»، قال: لا فأتني بما اقترحت في الجبل.

---

(١) تبحبح: تمكن في المقام والحلول، والدارَ: توسطها. وبحبوحة المكان وسطه. ويظهر أن المراد هنا أنك تسيطر على عقولهم لضعفها. «القاموس المحيط ـ مادة بحح».

(٢) القُلّة: أعلى الجبل. «القاموس المحيط ـ مادة قلل».

فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع ثم نادى الجبل: «يا أيها الجبل بحق محمد وآله الطيبين الذين بجاههم، ومسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرائيل أن يصيح صيحة هائلة في قوم صالح حتى صاروا كهشيم المحتظِر[1]، لما انقلعت من مكانك بإذن الله وجئت إلى حضرتي هذه، ووضع يده على الأرض بين يديه، فتزلزل الجبل، وسار كالقارح[2] الهملاج[3] حتى صار بين يديه ودنا من إصبعه أصله فلزق بها ووقف ونادى: أنا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين، مرني بأمرك، فقال رسول الله ﷺ: «إن هؤلاء المعاندين اقترحوا عليَّ أن آمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين ثم ينحط أعلاك ويرتفع أسفلك فتصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك»، فقال الجبل: أفتأمرني بذلك يا رسول الله؟ قال: «بلى»، فانقطع الجبل نصفين، وانحط أعلاه إلى الأرض، وارتفع أصله فوق أعلاه، فصار فرعه أصله، وأصله فرعه. ثم نادى الجبل: معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى عليه السلام الذي تزعمون أنكم به مؤمنون، فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: ما عن هذا محيص، وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت يؤتى له، والمبخوت تتأتى[4] له العجائب، فلا يغرّنكم ما تشاهدون، فناداهم الجبل: يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى؟ هلاّ قلتم لموسى: إنّ قلب العصا ثعباناً وانفلاق البحر طرقاً ووقوف الجبل كأنه المظلة فوقكم إنك يؤتى لك يأتيك جدك[5] بالعجائب فلا يغرّنا ما نشاهده، فألقمتهم الجبال بمقالتها الصخور ولزمتهم حجة رب العالمين[6].

۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ

(١) الحظيرة: المحيط بالشيء خشباً أو قصباً والحظيرة مأوى للماشية يقيها البرد. والهشيم: اليابس المتكسر من النبات. «القاموس المحيط ـ مادة حظر، ومادة هشم».
(٢) القارح: الناقة أوّل ما تحمل. «القاموس المحيط ـ مادة قرح».
(٣) الهِملاج: الحسن السير في سرعة وبخترة. «المعجم الوسيط ـ مادة هملج».
(٤) تأتّى له الأمر: تهيّأ. «القاموس المحيط ـ مادة أتي».
(٥) الجَدّ: البخت والحظ.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٨٣ ح١٤١.

قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٧﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**ﷺ: فلما بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته وقطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته[1] في حجته ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته، فقالوا: يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي وأن علياً أخاك هو الوصي والولي. وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم: إن إظهارنا له الإيمان به، أمكن لنا على دفع مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه[2] واصطلام أصحابه، لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتموننا شيئاً فنطلع عليهم أعداءهم، فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم، وفي أحوال تعذّر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم. وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود إخبار الناس عما كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينونه من معجزاته، فأظهر الله تعالى محمداً رسوله ﷺ على سوء اعتقادهم وقبح دخائلهم وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد ﷺ وواضح بيناته وباهر معجزاته. فقال عز وجل: يا محمد **﴿أَفَتَطۡمَعُونَ﴾** أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين **﴿أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾** هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم **﴿أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾** ويصدقوكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم.

﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٌ مِّنۡهُمۡ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل **﴿يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾** في أصل جبل طور سيناء وأوامره ونواهيه **﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾** عما سمعوه إذا أدّوه إلى مَن وراءهم من سائر بني إسرائيل **﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾** وعلموا أنهم فيما يقولونه كاذبون **﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾** أنهم في قيلهم كاذبون وذلك أنهم لما صاروا مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله ووقفوا على أوامره ونواهيه رجعوا فأدوه إلى من بعدهم فشق عليهم فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم وصدقوا في نياتهم، وأما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله ﷺ في هذه القصة فإنهم قالوا لبني إسرائيل: إن الله

---

(١) راجعه الكلام مراجعة: جاوبه وجادله. «المعجم الوسيط ـ مادة رجع».
(٢) الاصطلام: الاستئصال. «المعجم الوسيط ـ مادة صلم».

تعالى قال لنا هذا وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا وأتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه وإن صعب عليكم ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن ترتكبوه وتواقعوه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم بقولهم هذا كاذبون.

ثم أظهر الله على نفاقهم الآخر مع جهلهم فقال عز وجل: ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُواْ ءَامَنَّا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمّاراً قالوا: آمنا كإيمانكم إيماناً بنبوة محمد ﷺ مقروناً بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب وبأنه أخوه الهادي ووزيره الموالي وخليفته على أمته ومنجز عدته والوافي بذمته والناهض بأعباء سياسته وقيّم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمٰن الموجب لهم إن أطاعوه رضا الرحمٰن وأن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة والأقمار المنيرة والشمس المضيئة الباهرة وأنّ أولياءهم أولياء الله وأن أعداءهم أعداء الله. ويقول بعضهم: نشهد أن محمداً ﷺ صاحب المعجزات ومقيم الدلالات الواضحات هو الذي لما تواطأت قريش على قتله وطلبوه فقداً لروحه أيبس الله أيديهم فلم تعمل وأرجلهم فلم تنهض حتى رجعوا عنه خائبين مغلوبين ولو شاء محمد وحده قتلهم أجمعين.

وهو الذي لما جاءته قريش وأشخصته إلى هُبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه خرّ هبل لوجهه، وشهد له بنبوته وشهد لعليّ أخيه بإمامته ولأوليائه من بعده بوراثته والقيام بسياسته وإمامته، وهو الذي لما ألجأته قريش إلى الشعب[١] ووكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت أو خروج أحد عنه خوفاً أن يطلب لهم قوتاً، غذا هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المن والسلوى وكل ما اشتهى كل واحد منهم من أنواع الأطعمات الطيبات ومن أصناف الحلاوات وكساهم أحسن الكسوات. وكان رسول الله ﷺ بين أظهرهم إذا رآهم وقد ضاقت لضيق فجّهم[٢] صدورهم قال بيده[٣] هكذا بيمناه إلى الجبال، وهكذا بيسراه إلى الجبال، وقال لها: اندفعي فتندفع وتتأخر حتى يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها، ثم يقول بيده هكذا، يقول: أطلعي يا أيتها المودعات لمحمد وأنصاره ما أودعكِها الله من الأشجار

---

(١) الشِّعب: الطريق في الجبل، أو ما انفرج بين جبلين، والمقصود هنا شِعْب أبي يوسف بمكّة، وهو الشعب الذي أوى إليه رسول الله ﷺ وبنو هاشم لما تحالفت قريش على بني هاشم وكتبوا الصحيفة. «معجم البلدان: ٣/ ٣٤٧».

(٢) الفَجّ: الطريق الواسع بين جبلين. «القاموس المحيط ـ مادة فجج».

(٣) قال بيده: أشار بيده.

والأثمار والأنهار وأنواع الزهر والنبات، فتطلع الأشجار الباسقة والرياحين المونقة والخضروات النزهة ما تتمتع به القلوب والأبصار وتنجلي به الهموم والغموم والأفكار وهم يعلمون أنه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها وتهدّل[١] ثمارها واطراد أنهارها وغضارة رياحينها وحسن نباتها.

ومحمد هو الذي لما جاءه رسول أبي جهل يتهدده ويقول: يا محمد إن الخبوط التي في رأسك هي التي ضيّقت عليك مكة ورمت بك إلى يثرب وإنها لا تزال بك حتى تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك إلى أن تفسدها على أهلها وتصليهم حر نار تعدّيك طورك وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد بقصد آثارك ودفع ضررك وبلائك، فتلقاهم بسفهائك المغترين بك ويساعدك على ذلك من هو كافر بك ومبغض لك فيلجئه إلى مساعدتك ومضافرتك خوفه لأن يهلك بهلاكك وتعطب[٢] عياله بعطبك ويفتقر هو ومن يليه بفقرك وتفتقر شيعتك أو يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوةً لم يفرقوا بين من والاك وعاداك واصطلموهم باصطلامهم لك وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على أموالك وعيالك، وقد أعذر من أنذر[٣] وبالغ من أوضح أدّيت هذه الرسالة إلى محمد ﷺ وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه وعامة الكفار به من يهود بني إسرائيل، وهكذا أُمر الرسول ليجنبوا المؤمنين ويغرّوا بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله ﷺ للرسول: «قد اطردت مقالتك واستكملت رسالتك؟» قال: بلى، قال: «فاسمع الجواب: إن أبا جهل بالمكاره والعطب يهدّدني ورب العالمين بالنصر والظفر يَعِدني وخبر الله أصدق والقبول من الله أحق، لن يضرّ محمداً من خذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه عليه، قل له يا أبا جهل إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك[٤] الشيطان وأنا أُجيبك بما ألقاه في

---

(١) تهدُّل أغصان الشجر: تدليها نحو الأسفل. «القاموس المحيط ـ مادة هدل بتصرف».
(٢) عَطِب يعطَب عَطَباً: هلك. «القاموس المحيط ـ مادة عطب».
(٣) أعذر: أبدى عذراً، وثبت له عذر، والمراد هنا المعنى الثاني. «القاموس المحيط ـ مادة عذر».
(٤) الخَلَد: البال والقلب والنفس، وجمعه أخلاد، يقال: وقع في خلدي أي في روعي وقلبي. «لسان العرب ـ مادة خلد».

خاطري الرحمٰن، إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين يوماً وإن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان ـ وذكر عدداً من قريش ـ في قليب بدر[1] مقتلين أقتل منكم سبعين، وآسر منكم سبعين، أحملهم على القيد العظيم الثقيل[2]. ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود والنصارى وسائر الأخلاط: ألا تحبون أن أُريكم مصرع كل واحد من هؤلاء؟ هلموا إلى بدر فإن هناك الملتقى والمحشر وهناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلاً ولا كثيراً، فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وحده وقال: نعم بسم الله، فقال الباقون: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام، فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود: «فأنتم ماذا تقولون؟»، قالوا: نحن نريد أن نستقر في بيوتنا، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل.

فقال رسول الله ﷺ: «لا نصب عليكم في المسير إلى هناك اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك»، فقال المؤمنون: صدق رسول الله ﷺ فلنتشرّف بهذه الآية، وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع عذر محمد وتصير دعواه حجة عليه وفاضحة له في كذبه، قال: فخطا القوم خطوة ثم الثانية، فإذا هم عند بئر بدر، فعجبوا من ذلك فجاء رسول الله ﷺ، فقال: «اجعلوا البئر العلامة واذرعوا من عندها كذا ذراعاً»، فذرعوا، فلما انتهوا إلى آخرها قال: «هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري ويجهز عليه عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي»، ثم قال: «اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم جانب آخر كذا وكذا ذراعاً»، وذكر أعداد الأذرع مختلفة، فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال محمد ﷺ: هذا مصرع عتبة وذاك مصرع شيبة؛ وذاك مصرع الوليد، وسيقتل فلان وفلان، إلى أن سمى تمام سبعين منهم بأسمائهم وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم ونسب

---

(١) القليب: البئر، وبدر: ماء مشهور بين مكّة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار. «معجم البلدان: ج١ ص٣٥٧».

(٢) في نسخة ثانية: على الفداء الثقيل.

المنسوبين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم، ثم قال رسول الله ﷺ: «أوقفتم على ما أخبرتكم به؟» قالوا: بلى، قال: «وإن ذلك لحق كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً في اليوم التاسع والعشرين وعداً من الله مفعولاً وقضاء حتماً لازماً».

ثم قال رسول الله ﷺ: «يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا ما سمعتم»، فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى، فقال رسول الله ﷺ: «الكتابة أفضل وأذكر لكم»، فقالوا: يا رسول الله وأين الدواة والكتف؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذلك للملائكة»، ثم قال: «يا ملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف واجعلوا في كُمّ[1] كل واحد منهم كتفاً من ذلك»، ثم قال: «يا معاشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه واقرأوه»، فتأملوها فإذا في كم كل واحد منهم صحيفة قرأها وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك سواء لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر، فقال: «أعيدوها في أكمامكم فتكون حجة عليكم وشرفاً للمؤمنين منكم وحجة على أعدائكم»، فكانت معهم. فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها ببدر ووجدوها كما قال لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر، قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة فيها لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر، فقبل المسلمون ظاهرهم ووكلوا باطنهم إلى خالقهم.

فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض، قال: أي شيء صنعتم أخبرتموهم ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من الدلالات على صدق نبوّة محمد وإمامة أخيه علي ﴿لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه، وقدروا بجهلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له عليهم حجة في غيرها، ثم قال عز وجل: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، أن هذا الذي تخبرونهم به ممّا فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد ﷺ حجة عليكم عند ربكم؟ قال الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أو لا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾... ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾، من عداوة محمد ويضمرونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبادة أصحابه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم ويقفوا به على أسرارهم فيذيعوها بحضرة من يضرّهم وإن

---

(١) الكُم: مدخل اليد ومخرجها من الثوب. «المعجم الوسيط ـ مادة كمم».

الله لما علم ذلك دبر لمحمد ﷺ تمام أمره وبلوغ غاية ما أراده الله ببعثه، فإنه يتم أمره وإن نفاقهم وكيدهم لا يضره(١).

٢ ـ **قال أبو علي الطبرسي في** مجمع البيان: روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد ﷺ، فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا: لا تخبروهم بما في التوراة من صفة محمد فيحاجوكم به عند ربكم، فنزلت هذه الآيات(٢).

٣ ـ **وقال علي بن إبراهيم** إنها نزلت في اليهود وقد كانوا أظهروا الإسلام وكانوا منافقين وكانوا إذا رأوا رسول الله قالوا: إنا معكم، وإذا رأوا اليهود قالوا: إنا معكم، وكانوا يخبرون المسلمين بما في التوراة من صفة رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال لهم كبراؤهم وعلماؤهم **﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾** فرد الله عليهم فقال: **﴿أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾**(٣).

وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل: يا محمد ومن هؤلاء اليهود **﴿أُمِّيُّونَ﴾** لا يقرأون الكتاب ولا يكتبون فالأُمّيّ منسوب إلى أمه أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب **﴿لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾** المنزل من السماء ولا المكذّب به، ولا يميزون بينهما **﴿إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾** أي إلاّ أن يقرأ عليهم ويقال لهم: إن هذا كتاب الله وكلامه. لايعرفون إن قرىء عليهم من الكتاب خلاف ما فيه **﴿وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾** إلا ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمد في نبوته وإمامة علي سيد عترته وهم يقلدونهم مع أنه محرم عليهم تقليدهم، قال: فقال رجل

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٩١ ح١٤٢.
(٢) مجمع البيان: ج١ص٢٧٢.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٦٠.

للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء القوم لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم، وهل عوامّ اليهود إلاّ كعوامّنا يقلدون علماءهم، فإن لم يجز لأولئك القبول من علمائهم لم يجز لعوامّنا القبول من علمائهم؟ فقال عليه السلام: «بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة، أما من حيث أنّهم استووا فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم، كما قد ذم عوامهم، وأما من حيث انهم افترقوا فلا»، فقال: بيّن لي ذلك يابن رسول الله.

قال عليه السلام: إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح وبأكل الحرام والرشا[1] وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم وأنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقّه من تعصّبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم، وعرَفوهم بأنّهم يقارفون المحرمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله تعالى ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه إليهم عمن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى وأشهر من أن لا تظهر لهم، وكذلك عوام أمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً وبالترفق بالبر والإحسان على من تعصبوا له، وإن كان للإذلال والإهانة مستحقاً، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم، فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه وذلك لا يكون إلا في بعض فقهاء الشيعة دون بعض لا جميعهم فإنه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة لهم وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم ويضعون الأشياء على غير وجهها،

---

(١) الرِّشَا: جمع رِشوة: وهي ما يعطى لقضاء مصلحة، أو ما يعطى لإحقاق باطل، أو إبطال حقّ. «المعجم الوسيط ـ مادة رشا».

لقلة معرفتهم وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجرّوا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم.

ومنهم قوم نصّاب لا يقدرون على القدح فينا يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا وينتقصون لنا عند نُصّابنا، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيتقبله المسلمون المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا، فضلوا وأضلوا وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد ـ عليه اللعنة والعذاب ـ على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال وللمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم. وهؤلاء علماء السوء الناصبون المشبِّهون بأنهم لنا موالون ولأعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب لا جرم أنّ من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيمه وليّه لم يتركه في يد هذا الملبِّس الكافر ولكنه يقيض له مؤمناً يقف به على الصواب ثم يوفقه الله للقبول منه فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة ويجمع على من أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة.

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «شرار علماء أُمتنا المضلّون عنا، القاطعون للطرق إلينا المسمّون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون أضدادنا بألقابنا يصلّون عليهم وهم للّعن مستحقون ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون»، ثم قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: من خير الخلق بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا، قيل: فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود وبعد المتسمين بأسمائكم والمتلقبين بألقابكم والآخذين لأمكنتكم والمتأمِّرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا وإنهم المظهرون للأباطيل الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عز وجل: ﴿أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ﴾(١) الآية، ثم قال الله عز وجل: **﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾**، قال الإمام عليه السلام: قال الله عز وجل هذا لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنها صفة النبي صلى الله عليه وآله وهي خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين

(١) سورة البقرة، الآيتان ١٥٩ ـ ١٦٠.

منهم: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان، إنه طويل عظيم البدن والبطن أصهب[١] الشعر ومحمد خلافه وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة، وإنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم وتدوم لهم منهم إصابتهم ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة محمد ﷺ وخدمة علي عليه السلام وأهل خاصته، فقال الله عز وجل: **﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾** من هذه الصفات المحرّفات المخالفات لصفة محمد ﷺ وعلي عليه السلام، الشدّة لهم من العذاب في أشق بقاع جهنم **﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾** من الشدة في العذاب ثانية مضافة إلى الأولى **﴿مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾** من الأموال التي يأخذونها إذا أثبتوا عوامّهم على الكفر بمحمد رسول الله ﷺ والجحد لوصية أخيه علي ولي الله[٢].

٢ ـ **العياشي** عن محمد بن سالم، عن أبي بصير، قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام: خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان، فلقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا علي بيّتنا الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأمة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لن يخفى عليّ ما بيّتم فيه، حرّفتم وغيرتم وبدلتم تسعمائة حرف: ثلاثمائة حرَّفتم وثلاثمائة غيرتم وثلاثمائة بدلتم **﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾**، إلى آخر الآية[٣].

وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري عليه السلام**: قال الله عز وجل: **﴿وَقَالُوا﴾**، يعني اليهود المصرون للشقاوة المظهرون للإيمان المسرّون للنفاق المدبرون على رسول الله ﷺ وذويه بما يظنون أن فيه عطبهم: **﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾**، وذلك أنه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين يسترون كفرهم عن محمد ﷺ وصحبه

---

(١) الشعر الأصهب: هو الشعر ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض. «المعجم الوسيط ـ مادة صهب».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٩٩ ح١٤٣ ـ ١٤٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٦ ح٦٢.

وإن كانوا به عارفين صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم، قال لهم هؤلاء: لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون؟ أجابهم هؤلاء اليهود بأن مدة ذلك العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب **﴿أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾** تنقضي ثم نصير بعد في النعمة في الجنان فلا نتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا فإنها تفنى وتنقضي ونكون قد حصلنا لذّات الحرية من الخدمة ولذّات نِعم الدنيا، ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد، فإنه إذا لم يكن دائماً فكأنه قد فني، فقال الله عز وجل: **﴿قُلْ﴾** يا محمد **﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً﴾** أن عذابكم على كفركم بمحمد ودفعكم لآياته في نفسه وفي علي وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم؟ بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاد له، فلا تجترئوا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبوليّه المنصوب بعده على أُمته ليسوسهم ويرعاهم بسياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده ورعاية الحدب[1] المشفق على خاصته، **﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾**، فكذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حذر **﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾** أتخذتم عهداً أم تقولون بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون.

ثم قال الله عز وجل: **﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** قال الإمام عليه السلام: السيئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وترميه في سخط الله، هي الشرك بالله والكفر به والكفر بنبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام كل واحدة من هذه سيئة تحيط به أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها **﴿فَأُوْلَئِكَ﴾** عاملوا هذه السيئة المحيطة **﴿أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن ولاية علي حسنة لا يضر معها شيء من السيئات، وإن جلّت إلا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وببعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين، وإن ولاية أضداد علي ومخالفة علي عليه السلام سيئة لا ينفع معها شيء إلا ما ينفعهم لطاعتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة فيردون الآخرة فلا يكون لهم إلا دائم العذاب»، ثم قال: «إن من جحد ولاية علي لا يرى الجنة بعينه أبداً إلا ما يراه بما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان

(١) حدب عليه: انحنى وعطف، وهو حَدِب. «المعجم الوسيط ـ مادة حدب».

ذلك محله ومأواه ومنزله، فيزداد حسرات وندامات، وإن من توالى علياً وبرىء من أعدائه وسلّم لأوليائه لا يرى النار بعينه أبداً إلا ما يراه فيقال له: لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك وإلا ما يباشره منها إن كان مسرفاً على نفسه بما دون الكفر إلا أن ينظّف بجهنّم كما ينظّف درنه بالحمام الحامي ثم ينقل منها بشفاعة مواليه»[١].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن منيع بن الحجاج، عن يونس، عن صباح المزني، عن أبي حمزة، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل **﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾** قال: إذا جحدوا إمامة أمير المؤمنين عليه السلام **﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[٢].

٣ ـ **الشيخ في أماليه** بإسناده عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تلا هذه الآية: **﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**، قيل: يا رسول الله من أصحاب النار؟ قال: «من قاتل علياً بعدي فأولئك أصحاب النار مع الكفار، فقد كفروا بالحق لما جاءهم ألا وإن علياً بضعة منّي فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربي» ثم دعا علياً فقال: «يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وأنت العلم فيما بيني وما بين أمتي»[٣].

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾

١ ـ **مناقب ابن شهر آشوب**: عن الباقر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** نزلت في علي عليه السلام، وهو أول مؤمنٍ، وأول مصلٍّ. رواه الفلكي في إبانة ما في التنزيل عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس[٤].

٢ ـ **وعنه**: عن المرزباني، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِين ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِك أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا**

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٠٣ ح١٤٦ ـ ١٤٨.
(٢) الكافي: ج١ ص٣٥٥ ح٨٢.
(٣) الأمالي: ج١ ص٣٧٤.
(٤) المناقب: ج٢ ص٩.

﴿خَالِدُونَ﴾ نزلت في علي عليه السلام خاصة، وهو أول مؤمنٍ وأول مصلٍ بعد النبي صلى الله عليه وآله[(١)].

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل لبني إسرائيل: واذكروا **﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ﴾** عهدهم المؤكد عليهم **﴿لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ﴾** أي بأن لا تعبدوا إلا الله، أي لا تشبهوه بخلقه ولا تجوّروه[(٢)] في حكمه ولا تعملوا بما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾**، وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحساناً مكافأة عن إنعامهما عليهم وإحسانهما إليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم وتوديعهم، **﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾** قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين **﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾**، أي وأن يحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين لهم أمورهم السائقين لهم غذاءهم وقوتهم المصلحين لهم معاشهم **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ﴾** الذين لا مؤونة لهم عليكم **﴿حُسْناً﴾** عاملوهم بخلق جميل **﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ﴾** الصلوات الخمس وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآل محمد الطيبين عند أحوال غضبكم ورضاكم وشدتكم ورخائكم وهمومكم المعلقة بقلوبكم، **﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾** أيها اليهود عن الوفاء بما قد نقل إليكم من العهد الذي أداه أسلافكم إليكم **﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾** عن ذلك العهد تاركون له غافلون عنه[(٣)].

٢ ـ **ابن الفارسي في روضة الواعظين**، قال: قال الصادق عليه السلام: قوله تعالى: **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾** قال: الوالدان محمد وعلي عليهما السلام[(٤)].

٣ ـ **محمد بن يعقوب** بسنده عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾**، قال: قولوا للناس حسناً ولا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو[(٥)].

---

(١) المناقب: ج٢ ص١٣.

(٢) جوّره في حكمه: نسبه إلى الجور. «المعجم الوسيط ـ مادة جار».

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٢٦ ح١٧٤.

(٤) روضة الواعظين: ج١ ص١٠٥.

(٥) الكا[illegible] ج٢ ص١٣٢ ح٩

٤ ـ **وعنه** بسنده عن ابن أبي نجران عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾**، قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال فيكم[١].

٥ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أُطعم سائلاً لا أعرفه مسلماً؟ فقال: نعم أعط من لا تعرفه بولاية ولا عداوة للحق إن الله عز وجل يقول: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾**، ولا تعط من نصب لشيء من الحق أو دعا إلى شيء من الباطل[٢].

٦ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني، جميعاً عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾** قال: نزلت هذه الآية في أهل الذمة، ثم نسخها قوله عز وجل: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٣] فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منه إلا الجزية أو القتل، ومالهم فيء وذراريهم سبي، وإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلَّت لنا مناكحتهم، ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم ولم تحل لنا مناكحتهم ولم يقبل من أحدهم إلا الدخول في الإسلام أو الجزية أو القتل[٤].

٧ ـ **ابن بابويه** عن محمد بن علي ماجيلويه، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن المفضل، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾**، قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله عز وجل يبغض اللعّان السبّاب الطعّان على المؤمنين الفاحش المتفحّش السائل الملحف[٥]، ويحب الحيي[٦] الحليم العفيف المتعفّف[٧].

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٣٢ ح١٠.
(٢) الكافي: ج٤ ص١٣ ح١.
(٣) سورة التوبة، الآية ٢٩.
(٤) الكافي: ج٥ ص١١ ح٢.
(٥) ألحف السائل ألح أو شمل بالمسألة وهو مستغن عنها. «المعجم الوسيط ـ مادة لحف».
(٦) حيي من القبيح: انقبضت نفسه، ومن الرجل: احتشم، فهو حَيِيّ. «المعجم الوسيط ـ مادة حيي».
(٧) الأمالي: ص٢١٠ ح٤ طبعة الأعلمي.

٨ ـ **العياشي**، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾** قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله يبغض اللعّان السبّاب الطعّان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف ويحب الحيي الحليم العفيف المتعفف[1].

٩ ـ **عن حريز**، عن بُرَيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أطعم رجلاً سائلاً لا أعرفه مسلماً؟ قال: نعم أطعمه ما لم تعرفه بولاية ولا بعداوة، إن الله يقول: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾** ولا تطعم من نصب لشيء من الحق أو دعا إلى شيء من الباطل[2].

١٠ ـ **عن عبد الله بن سنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: اتقوا الله ولا تحملوا الناس على أكتافكم إن الله يقول في كتابه: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾**، قال: وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم وصلّوا معهم في مساجدهم حتى ينقطع النفس وحتى تكون المباينة[3].

١١ ـ **عن حفص بن غياث**، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف، فسيف على أهل الذمة، قال الله: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾** نزلت في أهل الذمة ثم نسختها أُخرى، قوله: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[4] الآية[5].

١٢ ـ **وقال الإمام العسكري** عليه السلام: أما قوله: **﴿لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ﴾** فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين»، وقال علي عليه السلام: قال الله عز وجل من فوق عرشه: يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم به ولا تعلّموني ما يصلحكم فإني أعلم به ولا أبخل عليكم بصلاحكم[6].

١٣ ـ **وقال الإمام العسكري** عليه السلام، وقد قال الله عز وجل: **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾**، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل والديكم وأحقهما لشكركم محمد وعلي». وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا وعلي أبوا هذه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٦ ح٦٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٦ ح٦٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٧ ح٦٥.
(٤) سورة التوبة، الآية ٢٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٧ ح٦٦.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٢٧ ح١٧٥ ـ ١٧٦.

الأُمة ولحقّنا عليهم أعظم من حق والديهم فإنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ولنلحقهم من العبودية بخيار الأحرار»، وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾، فهم من قراباتك من أبيك وأمك، قيل لك: اعرف حقهم كما أُخذ به العهد على بني إسرائيل وأُخذ عليكم معاشر أُمة محمد ﷺ بمعرفة حق قرابات محمد ﷺ الذين هم الأئمة بعده ومن يليهم بعد من خيار أهل دينهم. قال الإمام عليه السلام، قال رسول الله ﷺ: «من رعى حق قرابات والديه أُعطي في الجنة ألف درجة بعد ما بين الدرجتين حضر[1] الفرس الجواد المضمر[2] مائة ألف سنة إحدى الدرجات من فضة والأُخرى من ذهب والأُخرى من لؤلؤ والأُخرى من زمرد وأُخرى من زبرجد وأُخرى من مسك وأُخرى من عنبر وأُخرى من كافور، وتلك الدرجات من هذه الأصناف ومن رعى حق قربى محمد وعلي أُعطي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي عليهما السلام على أبوي نسبه[3].

١٤ ـ **وقال الإمام** عليه السلام: وأما قوله عز وجل: ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ فإن رسول الله ﷺ قال: «حث الله عز وجل على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم، فمن صانهم صانه الله ومن أكرمهم أكرمه الله ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وهم فيها خالدون[4].

١٥ ـ **وقال الإمام** عليه السلام: وأشد من يتم هذا اليتيم يتيم ينقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا، المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى، حدثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ[5].

---

(١) الحُضْر: ارتفاع الفرس في عدوه. «القاموس المحيط ـ مادة حضر».
(٢) ضمر الخيل تضميراً: علفها القوت بعد السِّمَن. والمضمار الموضع تضمَّر فيه الخيل وغاية الفرس في السباق. «القاموس المحيط ـ مادة ضمر».
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٣٠ ح١٨٩ ـ ١٩٠ وص٣٣٣ ح٢٠١ ـ ٢٠٢.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٣٨ ح٢١٣.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٣٩ ح٢١٤.

١٦ ـ **وقال علي بن أبي طالب**ﷺ: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه[1] جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات[2]، وحلة[3] لا يقوم بأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد من عند الله: يا عباد الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى روض الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً أو أوضح له عن شبهة[4].

١٧ ـ **وقال الإمام العسكري**ﷺ: وأما قوله عز وجل: **﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾** فهو من سكن الضر والفقر حركته، ألا فمن واساهم بحواشي ماله وسع الله عليه جنانه وأناله غفرانه ورضوانه، وقال الإمام ﷺ: وإن من محبي محمد ﷺ وعلي ﷺ مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء، وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة أعداء الله الذين يعيّرونهم بدينهم ويسفهون أحلامهم، ألا فمن قواهم بفقهه وعلمهم حتى أزال مسكنتهم ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب وعلى الأعداء الباطنين، إبليس ومردته، حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم[5] عن أولياء رسول الله ﷺ، حوّل الله تلك المسكنة إلى شياطينهم فأعجزهم عن إضلالهم، قضى الله تعالى بذلك قضاء حقاً على لسان رسول الله ﷺ، وقال علي بن أبي طالب ﷺ: من قوى مسكيناً في دينه ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف، فأفحمه[6] لقنه الله يوم يدلّى في قبره أن يقول: الله ربي ومحمد نبيي وعلي وليي والكعبة قبلتي والقرآن بهجتي وعدتي والمؤمنون إخواني، فيقول الله أدليت بالحجة فوجبت لك أعالي درجات الجنة، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة.

١٨ ـ **وقال الإمام**ﷺ: قوله عز وجل: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾**، قال: قال

---

(١) حباه حباء: أعطاه بلا جزاء ولا منّ. «القاموس المحيط ـ مادة حبو».
(٢) العرصات: جمع عرصة، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. «القاموس المحيط ـ مادة عرص».
(٣) أي: وعليه حلة.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص٣٣٩ ح٢١٥.
(٥) الذَّوْد والذِّياد: السوق والطرد والدفع. «القاموس المحيط ـ مادة ذود».
(٦) أفحم الخصم: أسكته بالحجة. «المعجم الوسيط ـ مادة فحم».

الصادق عليه السلام: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ﴾ كلّهم ﴿حُسْناً﴾ مؤمنهم ومخالفهم، أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه[1] وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان، فإن ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين[2].

١٩ ـ **قال الإمام** عليه السلام: وأما قوله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ﴾ فهو أقيموا الصلاة بتمام ركوعها وسجودها ومواقيتها وأداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق، أتدرون ما تلك الحقوق؟ فهي إتباعها بالصلاة على محمد وعليّ وآلهما عليهم السلام منطوياً على الاعتقاد، بأنهم أفضل خيرة الله والقوّام بحقوق الله والأنصار لدين الله[3].

٢٠ ـ **قال الإمام** عليه السلام: ﴿وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ﴾ من المال والجاه وقوة البدن، فمن المال مواساة إخوانك المؤمنين، ومن الجاه إيصالهم إلى ما يتقاعسون عنه لضعفهم عن حوائجهم المترددة في صدورهم، وبالقوة معونة أخ لك قد سقط حماره أو جمله في صحراء أو طريق، وهو يستغيث فلا يغاث تعينه حتى يحمل عليه متاعه وتركبه وتنهضه حتى يلحق القافلة وأنت في ذلك كله معتقد لموالاة محمد وآله الطيبين، فإنّ الله يزكي أعمالك ويضاعفها بموالاتك لهم وبراءتك من أعدائهم[4].

٢١ ـ **قال الإمام** عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنكُمْ﴾ يا معاشر اليهود المأخوذ عليكم من هذه العهود، كما أُخذ على أسلافكم، ﴿وَأَنتُم مُعْرِضُونَ﴾ عن أمر الله عز وجل الذي فرضه[5].

قال مؤلف الكتاب: الحديث اختصرناه من كلام الإمام العسكري عليه السلام في تفسيره، وهو حديث حسن فلتقف عليه من هناك.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٤٥ ح٢٢٦ ـ ٢٢٨.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٥٣ ح٢٤٠.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٦٤ ح٢٥٣.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٦٤ ح٢٥٤.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٦٥ ح٢٥٥.

تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾** واذكروا يا بني إسرائيل حين أخذنا ميثاقكم على أسلافكم وعلى كل من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم الذين أنتم منهم **﴿لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾** لا يسفك بعضكم دماء بعض **﴿وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾** ولا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم **﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾** بذلك الميثاق كما أقرّ به أسلافكم والتزمتموه كما التزموه **﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾** بذلك على أسلافكم وأنفسكم **﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾** معاشر اليهود **﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾** يقتل بعضكم بعضاً **﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنكُمْ مِن دِيَارِهِمْ﴾** غصباً وقهراً **﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم﴾** يظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم وقتل من تقتلونه منهم بغير حق **﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾** بالتعدي تتعاونون وتتظاهرون **﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ﴾** يعني هؤلاء الذين تخرجونهم أي ترومون إخراجهم وقتلهم ظلماً إن يأتوكم **﴿أُسارى﴾** قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم **﴿تُفَادُوهُمْ﴾** من الأعداء بأموالكم **﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾**.

أعاد قوله عز وجل: **﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾** ولم يقتصر على أن يقول: **﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾**، لأنه لو قال ذلك لرأى أن المحرم إنما هو مفاداتهم، ثم قال عز وجل: **﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾** وهو الذي أوجب عليكم المفاداة **﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾** وهو الذي حرم قتلهم وإخراجهم، فقال: فإذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والإخراج من الديار، كما فرض فداء الأُسراء، فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض كأنكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون، ثم قال عز وجل: **﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنكُمْ﴾** يا معاشر اليهود **﴿إِلاَّ خِزْيٌ﴾** ذل **﴿فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾** جزية تضرب عليه ويذل بها **﴿وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾** إلى جنس أشد العذاب، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم **﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾**

أي يعمل هؤلاء اليهود. ثم وصفهم فقال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ رضوا بالدنيا وحطامها بدلاً من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله ﴿فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ﴾، لا ينصرهم أحد يرفع عنهم العذاب.

فقال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية في اليهود، هؤلاء اليهود الذين نقضوا عهد الله، وكذّبوا رسل الله، وقتلوا أولياء الله: أفلا أنبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأمة؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «قوم من أُمتي ينتحلون بأنهم من أهل ملتي يقتلون أفاضل ذريتي وأطايب أرومتي[1] ويبدّلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولديّ الحسن والحسين كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيى، ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين المظلوم يحرفهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنم، ألا ولعن الله قتلة الحسين ومحبيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم، ألا وصلى الله على الباكين على الحسين بن علي رحمة وشفقة واللاعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً، ألا وإن الراضين بقتل الحسين شركاء قتلته، ألا وإن قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم برآء من دين الله، ألا وإن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلى الخزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان، فتزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها، وإن الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين عليه السلام فيلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها فتزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها يشدد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم»[2].

٣ ـ **العياشي** عن أبي عمرو الزبيريّ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه، فمنها كفر البراءة، وهو على قسمين، وكفر النعم، والكفر بترك أمر الله والكفر بما نقول من أمر الله، فهو كفر المعاصي وترك ما أمر الله عز وجل، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فكفّرهم بتركهم ما أمر الله عزّ

---

(١) الأرومة: الأصل، جمعها: أروم. «القاموس المحيط ـ مادة أرم».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٦٧ ح٢٥٧ ـ ٢٥٨.

وجلّ ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده، فقال: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ ـ إلى قوله ـ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

٤ ـ **وفي تفسير علي بن إبراهيم**: أنّ الآية نزلت في أبي ذر وعثمان في نفي عثمان له إلى الربذة[1] وذكرنا الرواية في تفسير الهادي[2].

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الله عز وجل وهو يخاطب اليهود الذين أظهر محمد المعجزات لهم عند تلك الجبال، ويوبّخهم: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾ التوراة المشتمل على أحكامنا وعلى ذكر فضل محمد وآله الطيبين وإمامة علي بن أبي طالبعليه السلام وخلفائه بعده، وشرف أحوال المسلّمين له وسوء أحوال المخالفين عليه ﴿وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾، جعلنا رسولاً في أثر رسول ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ الآيات الواضحات مثل إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإنباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ وهو جبرائيلعليه السلام، وذلك حين رفعه من روزنة[3] بيته إلى السماء، وألقى شبهه على من رام قتله، فقتل بدلاً منه، وقيل: هو المسيح. وقال الإمامعليه السلام: ثم وجه الله عز وجل العذل[4] نحو اليهود المذكورين في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[5] فقال: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَىٰ أَنفُسُكُم﴾ فأخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون من بذل الطاعة لأولياء الله الأفضلين وعباده المنتجبين محمد وآله الطيبين الطاهرين لما قالوا لكم كما أدّاه إليكم أسلافكم الذين قيل لهم إن ولاية محمد وآل محمد هي الغرض الأقصى والمراد الأفضل، ما خلق الله أحداً من خلقه ولا بعث

---

(١) الرَّبَذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عِرْق، وبهذا الموضع قبر أبي ذرّ الغفاري (رضوان الله تعالى عليه). «معجم البلدان: ج٣ ص٢٤».
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٦١.
(٣) الرَّوْزَنَة: الكوّة. «القاموس المحيط ـ مادة رزن».
(٤) العَذل: الملامة. «القاموس المحيط ـ مادة عذل».
(٥) سورة البقرة، الآية ٧٤.

أحداً من رسله إلا ليدعوهم إلى ولاية محمد وعلي وخلفائه عليهم السلام، ويأخذ بها عليهم العهد ليقيموا عليه وليعمل به سائر عوام الأمم، فلهذا ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ كما استكبر أوائلكم حتى قتلوا زكريا ويحيى، واستكبرتم أنتم حتى رمتم قتل محمد وعلي، فخيب الله تعالى سعيكم وردّ في نحوركم كيدكم. وأما قوله عز وجل: ﴿تَقْتُلُونَ﴾ فمعناه قتلتم، كما تقول لمن توبخه: ويلك كم تكذب وكم تخرق[١] ولا تريد ما لم يفعله بعد، وإنما تريد كم فعلت وأنت عليه موطّن[٢] [٣].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسان، عن محمد بن علي، عن عمار بن مروان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أفكلّما جاءكم محمد صلى الله عليه وآله بما لا تهوى أنفسكم بولاية علي عليه السلام استكبرتم، ففريقاً من آل محمد عليهم السلام كذبتم وفريقاً تقتلون[٤].

٣ ـ **العياشي** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أما قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَىٰ أَنفُسُكُم﴾ قال أبو جعفر: ذلك مثل موسى والرسل من بعده وعيسى صلوات الله عليه ضرب مثلاً لأمّة محمد صلى الله عليه وآله، فقال الله لهم: فإن جاءكم محمد بما لا تهوى أنفسكم بموالاة علي استكبرتم، ففريقاً من آل محمد كذبتم وفريقاً تقتلون، فذلك تفسيرها في الباطن[٥].

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ﴾، يعني هؤلاء اليهود الذين أراهم رسول الله صلى الله عليه وآله المعجزات المذكورات عند قوله: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ﴾[٦] الآية، قالوا: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أوعية للخير والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله ولا على لسان أحد من أنبياء الله، فقال الله تعالى رداً عليهم،

---

(١) التخريق: كثرة الكذب. وخَرَّق كذب كثيراً. «القاموس المحيط ـ مادة خرق».
(٢) وطّن نفسه على الأمر، وله: حملها عليه. «المعجم الوسيط ـ مادة وطن».
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٧١ ح٢٦٠، وص٣٧٩ ح٢٦٤.
(٤) الكافي: ج١ ص٣٤٦ ح٣١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٧ ح٦٨.
(٦) سورة البقرة، الآية ٧٤.

﴿بَلْ﴾ ليس كما يقولون أوعية للعلوم، ولكن قد ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم من الخير ﴿فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ﴾ قليل إيمانهم يؤمنون ببعض ما أنزل الله ويكفرون ببعض، فإذا كذّبوا محمداً في سائر ما يقول، فقد صار ما كذّبوا به أكثر وما صدّقوا به أقل. وإذا قرىء غُلُفٌ[1] فإنهم قالوا: قلوبنا غلف في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك نحو ما قال الله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾[2] وكلتا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً.

ثم قال رسول الله ﷺ: «معاشر اليهود تعاندون رسول الله رب العالمين وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين، إن الله لا يعذب بها أحداً ولا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبداً، إن آدم عليه السلام لم يقترح على ربه المغفرة لذنبه إلاّ بالتوبة فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم»، قيل: وكيف كان ذاك يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «لما زلّت الخطيئة من آدم عليه السلام وأخرج من الجنة وعوتب ووبّخ قال: يا رب إن تبتُ وأصلحتُ أتردني إلى الجنة؟ قال: بلى، قال آدم: فكيف أصنع يا رب حتى أكون تائباً وتقبل توبتي؟ فقال الله عز وجل: تسبّحني بما أنا أهله، وتعترف بخطيئتك كما أنت أهله، وتتوسل إليّ بالفاضلين الذين علمتك أسماءهم وفضلتك بهم على ملائكتي، وهم محمد وآله الطيبون وأصحابه الخيرون، فوفقه الله تعالى، فقال: يا رب، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني وأنت أرحم الراحمين بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين، سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم، بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين. فقال الله تعالى: لقد قبلت توبتك وآية ذلك أن أُنقّي بشرتك فقد تغيرت، وكان ذلك لثلاثة عشر من شهر رمضان، فصم هذه الثلاثة أيام التي تستقبلك، فهي أيام البيض ينقّي الله في كل يوم بعض بشرتك، فصامها فنقّى في كل يوم منها ثلث بشرته فعند ذلك قال آدم: يا رب ما أعظم شأن محمد وآله وخيار أصحابه! فأوحى الله إليه، يا آدم إنك لو عرفت كنه جلال محمد عندي وآله وخيار أصحابه لأحببته حباً يكون

---

(١) القراءة المشهورة (غُلْف) بسكون اللام، وروي في الشواذ (غُلُف) بضمّ اللام، والأُولى جمع (الأغلَف) مثل (أحمر وحُمْر)، والثانية جمع (غلاف) مثل (حمار وحُمُر). «مجمع البيان للطبرسيّ: ج١ ص٢٩٦».

(٢) سورة فصلت، الآية ٥.

أفضل أعمالك، قال: يا رب عرّفني لأعرف، قال الله تعالى: يا آدم إن محمداً لو وزن به جميع الخلق من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وسائر عبادي الصالحين من أول الدهر إلى آخره ومن الثرى إلى العرش لرجح بهم، وإن رجلاً من خيار آل محمد، لو وزن به جميع آل النبيين لرجح بهم، وإن رجلاً من خيار أصحاب محمد لو وزن به جميع أصحاب المرسلين لرجح بهم، يا آدم لو أحب رجل من الكفار أو جميعهم رجلاً من خيار آل محمد وأصحابه الخيرين لكافأه الله عن ذلك بأن يختم له بالتوبة والإيمان ثم يدخله الله الجنة، إن الله ليفيض على كل واحد من محبي محمد وآل محمد وأصحابه من الرحمة ما لو قسمت على عدد كعدد كل ما خلق الله تعالى من أول الدهر إلى آخره، وإن كانوا كفاراً لكفاهم ولأداهم إلى عاقبة محمودة: الإيمان بالله حتى يستحقوا به الجنة، وإن رجلاً ممن يبغض آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحداً منهم، لعذّبه الله عذاباً لو قسم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين(١).

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: ذم الله اليهود، فقال: **﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾** يعني هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم وإخوانهم من اليهود جاءهم **﴿كِتَابٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾** القرآن **﴿مُصَدِّقٌ﴾** ذلك الكتاب **﴿لِمَا مَعَهُمْ﴾** من التوراة التي بُيّن فيها أن محمداً الأمّي من ولد اسماعيل المؤيد بخير خلق الله بعده عليّ ولي الله **﴿وَكَانُواْ﴾**، يعني هؤلاء اليهود، **﴿مِنْ قَبْلُ﴾** ظهور محمد صلى الله عليه وآله بالرسالة **﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾** يسألون الله الفتح والظفر **﴿عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾** من أعدائهم والمناوئين لهم، فكان الله يفتح لهم وينصرهم، قال الله عز وجل **﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾** جاء هؤلاء اليهود **﴿مَا عَرَفُواْ﴾** من نعت محمد صلى الله عليه وآله وصفته **﴿كَفَرُواْ بِهِ﴾** جحدوا نبوته حسداً له وبغياً عليه قال الله عز وجل **﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾**.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تعالى أخبر رسوله بما كان من إيمان اليهود بمحمد صلوات الله عليه وآله، قبل ظهوره ومن استفتاحهم على أعدائهم بذكره،

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٩٠ ح٢٦٦ ـ ٢٦٧.

والصلاة عليه وعلى آله، قال عليه السلام: وكان الله عز وجل أمر اليهود في أيام موسى عليه السلام وبعده إذا دهمهم أمر أو دهتهم داهية أن يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين وأن يستنصروا بهم، وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء والداهية. وكانت اليهود قبل ظهور محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعشر سنين يعادونهم أسد وغطفان وقوم من المشركين، ويقصدون أذاهم، فكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين، حتى قصدهم في بعض الأوقات أسد وغطفان في ثلاثة آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالي المدينة، فتلقاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس، ودعوا الله بمحمد وآله، فهزموهم وقطعوهم، فقالت أسد وغطفان بعضهما لبعض: تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل. فاستعانوا عليهم بالقبائل وأكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفاً، وقصدوا هؤلاء الثلاثمائة في قريتهم فألجأوهم إلى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم، ومنعوا عنهم الطعام.

واستأمن اليهود فلم يأمنوهم، وقالوا: لا إلا أن نقتلكم ونسبيكم وننهبكم، فقالت اليهود بعضها لبعض: كيف نصنع؟ فقال لهم أماثلهم وذوو الرأي منهم: أما أمر موسى أسلافكم ومن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله الطيبين؟ أما أمركم بالابتهال إلى الله عز وجل عند الشدائد بهم؟ قالوا: بلى، قالوا: فافعلوا، فقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت الظَلَمةُ عنا المياه حتى ضعف شباننا، وتماوت ولداننا، وأشرفنا على الهلكة؛ فبعث الله تعالى لهم وابلاً هطلاً سحاً[1]، ملأ حياضهم وآبارهم وأنهارهم وأوعيتهم وظروفهم، فقالوا: هذه إحدى الحسنيين، ثم أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم، فإذا المطر قد آذاهم غاية الأذى وأفسد أمتعتهم وأسلحتهم وأموالهم، فانصرف عنهم لذلك بعضهم وذلك أن المطر أتاهم في غير أوانه في حمارّة القيظ[2] حين لا يكون بمكة مطر، فقال الباقون من العساكر: هبكم سقيتم فمن أين تأكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم وعيالاتكم وأهاليكم وأموالكم ونشفي غيظنا منكم. فقالت اليهود: إن الذي سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر على

---

(١) سحّ الماءُ سحّاً: سال من أعلى إلى أسفل وسح الماءَ ونحوه: صبَّه صبّاً متتابعاً كثيراً. «المعجم الوسيط ـ مادة سحح».

(٢) حَمَارَة القيظ وحَمَارَّته: شدته. «المعجم الوسيط ـ مادة حمر».

أن يطعمنا وإن الذي صرف عنا من صرفه قادر على أن يصرف عنا الباقين.

ثم دعوا الله بمحمد وآله أن يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقرة[١] حنطة ودقيقاً وهم لا يشعرون بالعساكر، فانتهوا إليهم وهم نيام ولم يشعروا بهم لأن الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية ولم يمنعوهم، وطرحوا فيها أمتعتهم وباعوها منهم، فانصرفوا وبعدوا وتركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف، فلما بعدوا انتبهوا ونابذوا[٢] اليهود الحرب وجعل يقول بعضهم لبعض: الوحا الوحا[٣]، فإن هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا، قال لهم اليهود: هيهات بل قد أطعمنا ربنا وكنتم نياماً جاءنا من الطعام كذا وكذا، ولو أردنا قتالكم في حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنا وإلا دعونا عليكم بمحمد وآله، واستنصرنا بهم أن يخزيكم، كما قد أطعمنا وسقانا، فأبوا إلا طغياناً، فدعوا الله بمحمد وآله واستنصروا بهم، ثم برز الثلاثمائة إلى ثلاثين ألفاً، فقتلوا منهم وأسروا وطحطحوهم[٤] واستوثقوا منهم بأسرائهم، فكان لا ينالهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في أيدي اليهود، فلما ظهر محمدﷺ حسدوه إذ كان من العرب فكذّبوه.

ثم قال رسول اللهﷺ: هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد وآله، ألا فاذكروا يا أمة محمد محمداً وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم، فإن كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته، ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه، فإذا وسوسا في قلبه ذكر الله وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطيبين، خنس[٥] الشيطانان ثم صارا إلى إبليس فشكواه وقالا له: قد أعيانا أمره فأمددنا بالمردة، فلا يزال يمدهما حتى

---

(١) الوِقْر: الحمل الثقيل. «المعجم الوسيط ـ مادة وقر».
(٢) نابذهُ الحرب: جاهره بها. «المعجم الوسيط ـ مادة نبذ».
(٣) الوَحَى: السرعة، ويقال الوَحَى الوَحَى، يعني البدار البدار. «المعجم الوسيط ـ مادة وحى».
(٤) طحطح الشيء: كسره وبدده. وطحطح بهم الدهر: بددهم وأهلكهم. «المعجم الوسيط ـ مادة طحح».
(٥) خنس: تأخر. «المعجم الوسيط ـ مادة خنس».

يمدهما بألف مارد، فيأتونه، فكلما راموه ذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً، قالوا لإبليس: ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده إبليس بجنوده، فيقول الله تعالى للملائكة: هذا ابليس قد قصد عبدي فلاناً أو أمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوهم فيقاتلهم بإزاء كل شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسيّ[1] ونشاشيب[2] وسكاكين وأسلحتهم من نار، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأسرون إبليس فيضعون عليه تلك الأسلحة، فيقول: يا رب وعدك وعدك، قد أجَّلتني إلى يوم الوقت المعلوم، فيقول الله تعالى للملائكة: وعدته أن لا أميته ولم أعده أن لا أُسلط عليه السلاح والعذاب والآلام، اشتفوا منه ضرباً بأسلحتكم فإني لا أُميته فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه، فلا يزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتولين ولا يندمل شيء من جراحاته إلا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم، فإن بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصلاة على محمد وآله، بقي على إبليس تلك الجراحات، فإن زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه، اندملت جراحات إبليس ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه ويركب ظهره شيطاناً من شياطينه ويقول لأصحابه: أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا، ذل وانقاد لنا الآن حتى صار يركبه هذا، ثم قال رسول الله ﷺ: «فإن أردتم أن تديموا على إبليس سخينة عينه وألم جراحاته فدوموا على طاعة الله وذكره والصلاة على محمد وآله وإن زلتم عن ذلك كنتم أُسراء إبليس، فيركب أقفيتكم بعض مردته»[3].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن زرعة بن محمد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ﴾**، قال: كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد ﷺ ما بين عير[4] وأُحد، فخرجوا يطلبون الموضع، فمروا بجبل يسمى

(١) القِسِيّ: جمع قوس. «القاموس المحيط ـ مادة قوس».
(٢) النشاشيب: جمع النُّشّاب. والنَشاب جمع نُشَّابة وهي النبلة. «المعجم الوسيط ـ مادة نشب».
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٩٣ ح٢٦٨ ـ ٢٧٠.
(٤) عَير: جبل في المدينة، وقيل: في الحجاز. «معجم البلدان: ج٤ ص١٧٢».

حدداً، فقالوا: حدد[١] وأحد سواء، فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء[٢]، وبعضهم بفدك، وبعضهم بخيبر، فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم، فمر بهم أعرابي من قيس فتكاروا[٣] منه، وقال لهم: أمر بكم ما بين عير وأحد، فقالوا له: إذا مررت بهما فآذنا[٤] بهما، فلما توسط بهم أرض المدينة قال لهم: ذاك عير، وهذا أحد، فنزلوا عن ظهر إبله، وقالوا: قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت، وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر: إنا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا، فكتبوا إليهم إنا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الأموال، وما أقربنا منكم، فإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم فاتخذوا بأرض المدينة الأموال، فلما كثرت أموالهم بلغ تبّع[٥] فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم، وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع، فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير، فبلغ ذلك تبع فرقّ لهم وآمنهم فنزلوا إليه، فقال لهم: إني قد استطبت بلادكم، ولا أراني إلا مقيماً فيكم، فقالوا: إنه ليس ذاك لك إنها مهاجر نبي وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك، فقال لهم: إني مخلف فيكم من أسرتي من إذا كان ذلك يساعده وينصره فخلف فيهم حيين الأوس والخزرج، فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم: أما لو قد بعث محمد لنخرجنكم من ديارنا وأموالنا، فلما بعث الله عز وجل محمداً ﷺ آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود، وهو قول الله عز وجل: **﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾**[٦]. وروى العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام الحديث بعينه[٧].

٣ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق ابن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تبارك وتعالى: **﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ**

---

(١) حَدَد: جبل مطل على تَيماء. «معجم البلدان: ج٢ ص٢٢٩».
(٢) التَيماء: الفلاة، وتَيماء: بليد في أطراف الشام ما بين الشام ووادي القرى. «معجم البلدان: ج٢ ص٦٧».
(٣) تكارى الدار وغيرها: اكتراها. «المعجم الوسيط ـ مادة كرى».
(٤) آذنه الأمر، وبه: أعلمه. «القاموس المحيط ـ مادة أذن».
(٥) تُبّع: واحد التبابعة، وهم ملوك اليمن، ولا يسمى واحدهم تبعاً إلا إذا كانت له حمير وحضرموت. «القاموس المحيط ـ مادة تبع».
(٦) الكافي: ج٨ ص٣٠٨ ح٤٨١.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٨ ح٦٩.

يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَىٰ ٱلْكَافِرِينَ﴾. قال: كان قوم في ما بين محمد وعيسى عليهما السلام وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي ﷺ ويقولون: ليخرجنّ نبي وليكسرنّ أصنامكم وليفعلن بكم ما يفعلن، فلما خرج رسول الله ﷺ كفروا به[1].

٤ ـ **العياشي**، عن جابر، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، عن قول الله: **﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ﴾**، قال: تفسيرها في الباطن: لما جاءهم ما عرفوا في علي عليه السلام كفروا به، فقال الله فيهم: **﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَىٰ ٱلْكَافِرِينَ﴾** في باطن القرآن. قال أبو جعفر عليه السلام: يعني بني أُمية هم الكافرون في باطن القرآن[2].

بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري عليه السلام**: ذم الله تعالى اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد ﷺ: فقال: **﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾** أي اشتروها بالهدايا والفضول[3] التي كانت تصل إليهم، وكان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائماً في نعيم الآخرة، فلم يشتروها بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله ﷺ ليبقى لهم عزهم في الدنيا ورئاستهم على الجهال، وينالوا المحرمات، وأصابوا الفضولات من السفلة وصرفوهم عن سبيل الرشاد ووقفوهم على طريق الضلالات، ثم قال عز وجل: **﴿أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْياً﴾**، أي بما أنزل الله على موسى عليه السلام من تصديق محمد ﷺ بغياً **﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾**، قال: وإنما كان كفرهم لبغيهم وحسدهم له لما أنزل الله من فضله عليه، وهو القرآن الذي أبان فيه نبوته وأظهر به آيته ومعجزته، ثم قال: **﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾** يعني رجعوا، وعليهم الغضب من الله على غضب في أثر غضب، قال: والغضب الأول حين كذبوا بعيسى بن مريم عليه السلام والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد ﷺ[4]، قال: والغضب الأول أن جعلهم قردة خاسئين ولعنهم

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣١٠ ح٤٨٢. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٩ ح٧٠.

(٣) فُضول الغنائم: ما فَضَل منها حين تقسم، وفضول المال: بقاياه الزائدة من الحاجة. «لسان العرب ـ مادة فضل».

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٠١ ح٢٧٢.

على لسان عيسى ﷺ، والغضب الثاني حين سلط الله عليهم سيوف محمد وآله وأصحابه وأمته حتى ذللهم بها، فإما دخلوا في الإسلام طائعين وإما أدوا الجزية صاغرين داخرين[١].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: نزل جبرائيل ﷺ بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً[٢].

٣ ـ **العياشي**، قال أبو جعفر ﷺ: هكذا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً، وقال الله في علي ﷺ: **﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾** يعني علياً، قال الله: **﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾** يعني بني أمية **﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾** يعني بني أُمية **﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾**[٣].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** ﷺ: **﴿وَإِذْ قِيلَ﴾** لهؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم: **﴿ءَامِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾** على محمد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام والفرائض والأحكام **﴿قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾** وهو التوراة **﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾** يعني ما سواه لا يؤمنون به **﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾**، والذي يقول هؤلاء اليهود إنه وراءه هو الحق لأنه هو الناسخ، والمنسوخ الذي قدمه الله عز وجل، قال الله تعالى: **﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾**، أي فلم كنتم تقتلون، لم كان يقتل أسلافكم **﴿أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ﴾** بالتوراة أي ليست التوراة الآمرة بقتل الأنبياء فإذا كنتم **﴿تَقْتُلُونَ﴾** الأنبياء فما آمنتم بما أُنزل عليكم من التوراة لأن فيها تحريم قتل الأنبياء، كذلك إذا لم تؤمنوا بمحمد وبما أنزل عليه، وهو القرآن، وفيه الأمر بالإيمان به، فأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة.

---

(١) دَخِرَ دخوراً وَدَخَراً: صغر وذلّ. «القاموس المحيط ـ مادة دخر».

(٢) الكافي: ج١ ص٣٤٥ ح٢٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٩ ح٧٠.

قال رسول الله ﷺ: «أخبر الله تعالى أن من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة لأن الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما لا يقبل الإيمان بأحدهما إلا مع الإيمان بالآخر، فكذلك فرض الله الإيمان بولاية علي بن أبي طالب، كما فرض الإيمان بمحمد، فمن قال: آمنت بنبوة محمد وكفرت بولاية علي بن أبي طالب فما آمن بنبوة محمد. إن الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربنا نداء لتعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم، فقال: الله أكبر الله أكبر، ومناد آخر ينادي معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة، فأما الدهرية[1] والمعطلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطق ألسنتهم ويقولها سائر الناس من الخلائق، فيمتاز الدهرية والمعطلة من سائر الناس بالخرس، ثم يقول المنادي: أشهد أن لا إله إلا الله، فيقول الخلائق كلهم ذلك، إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الأوثان، فإنهم يخرسون فيتبيّنون بذلك من سائر الخلائق، ثم يقول المنادي: أشهد أن محمداً رسول الله، فيقولها المسلمون أجمعون، وتخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين، ثم ينادي منادٍ آخر من عرصات القيامة ألا فَسُوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد بالنبوة فإذا النداء من قبل الله تعالى: لا بل ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[2].

وتقول الملائكة الذين قالوا: سوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد بالنبوة، لماذا يوقفون يا ربنا؟ فإذا النداء من قبل الله تعالى **﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾** عن ولاية علي بن أبي طالب وآل محمد يا عبادي وإمائي إني أمرتهم مع الشهادة بمحمد بشهادة أُخرى، فإن جاءوا بها فعظموا ثوابهم وأكرموا مأواهم وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمد بالنبوة ولا لي بالربوبية، فمن جاء بها فهو من الفائزين، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين، قال: فمنهم من يقول: قد كنت لعلي بن أبي طالب بالولاية شاهداً ولآل محمد محباً، وهو في ذلك كاذب يظن أن كذبه ينجيه، فيقال له: سوف نستشهد على ذلك علياً فتشهد أنت يا أبا حسن، فتقول: الجنة لأوليائي شاهدة والنار على أعدائي شاهدة، فمن كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح

---

(١) الدهريّة: وهم القائلون بقدم العالم وقدم الدهر، وتدبيره للعالم وتأثيره فيه، وإنّه ما أبلى الدهر من شيء إلاّ أحدث شيئاً آخر. وكلّهم متّفقون على نفي الربوبية عن الله الجليل الخالق، تبارك وتعالى عمّا يصفون علوّاً كبيراً. «المقالات والفرق: ص١٩٤».

(٢) سورة الصافات، الآية ٢٤.

الجنة ونسيمها فاحتملته وأوردته علالي الجنة وغرفها وأحلته دار المقامة من فضل ربه لا يمسه فيها نصب ولا يمسه فيها لغوب، ومن كان منهم كاذباً جاءته سموم النار وحميمها وظلها الذي هو ثلاث شعب لا ظليلٍ ولا يغني من اللهب[١] فتحمله فترفعه في الهواء وتورده في نار جهنم. ثم قال رسول الله ﷺ: «فلذلك أنت قسيم الجنة والنار تقول لها: هذا لي وهذا لك[٢]».

٢ ـ **العياشي**، قال جابر: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية على محمد ﷺ هكذا والله (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في علي) يعني بني أمية **﴿قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾** يعني في قلوبهم بما أنزل الله عليه **﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾** بما أنزل الله في علي **﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ﴾** يعني علياً[٣].

٣ ـ **عن أبي عمرو الزبيري** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله في كتابه يحكي قول اليهود: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ﴾[٤] الآية، وقال: **﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾** وإنما أنزل هذا في قوم يهود، وكانوا على عهد محمد ﷺ لم يقتلوا أنبياء الله بأيديهم ولا كانوا في زمانهم، وإنما قتل أوائلهم الذين كانوا من قبلهم، فنزلوا بهم أولئك القتلة، فجعلهم الله منهم وأضاف إليهم فعل أوائلهم بما تبعوهم وتولوهم[٥].

۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل لليهود الذين تقدم ذكرهم **﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾** الدالات على نبوته وعلى ما وصفه من فضل محمد ﷺ وشرفه على الخلائق وأبان عنه من خلافة علي ووصيته وأمر خلفائه بعده **﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾** إلهاً من بعده بعد انطلاقه إلى الجبل وخالفتم خليفته الذي نصّ عليه وتركه عليكم وهو هارون عليه السلام **﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾** كافرون بما فعلتم من ذلك[٦].

---

(١) لقد ضمن المؤلف الكلام الآيتين ٣٠ ـ ٣١ من سورة المرسلات.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٠٣ ح٢٧٥ ـ ٢٧٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٩ ح٧١. (٤) سورة آل عمران، الآية ١٨٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٩ ح٧٢.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٠٨ ح٢٧٨.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الله عز وجل: واذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى عليه السلام من دين الله وأحكامه ومن الأمر بتفضيل محمد وعلي وخلفائهما على سائر الخلق ﴿خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُم﴾ قلنا لهم خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض ﴿بِقُوَّةٍ﴾ قد جعلناها لكم ومكناكم بها وأزحنا عللكم في تركيبها فيكم ﴿وَاسْمَعُواْ﴾ ما يقال لكم وتؤمرون به ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك، أي أنهم عصوا بعد وأضمروا في الحال أيضاً العصيان ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أمروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته[1] في الماء الذي أمروا بشربه ليبين مَن عبده ممن لم يعبده ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ لأجل كفرهم أُمروا بذلك. ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ بموسى كفركم بمحمد وعلي وأولياء الله من آلهما ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بتوراة موسى، ولكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمد وعلي.

قال الإمام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر محمد صلى الله عليه وآله أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أمة محمد صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ اذكروا لما أخذنا ميثاق آبائكم ﴿وَرَفَعْنَا فَوقَكُمُ الطُّورَ﴾ الجبل لما أبوا قبول ما أُريد منهم والاعتراف به ﴿خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ ما أعطيناكم ﴿بِقُوَّةٍ﴾ يعني بالقوة التي أعطيناكم، تصلح لذلك ﴿وَاسْمَعُواْ﴾ أي أطيعوا فيه ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا﴾ بآذاننا ﴿وَعَصَيْنَا﴾ بقلوبنا، فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الجزية داخرين صاغرين، ثم قال: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم، وقال: إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى وقد عبدوا العجل تلقوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى: من الذي عبده منكم حتى أُنفذ فيه حكم الله،

(١) السُّحَالة: ما سقط من الذهب والفضة ونحوهما إذا بُرد كالبُرَادَة. «القاموس المحيط ـ مادة سحل».

خافوا من حكم الله الذي ينفذه فيهم فجحدوا أن يكونوا عبدوه، وجعل كل واحد منهم يقول: أنا لم أعبده وإنما عبده غيري ووشى[(١)] بعضهم ببعض، فذلك ما حكى الله عن موسى من قوله للسامري ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾[(٢)]، فأمره الله، فبرده بالمبارد وأخذ سحالته فذرّاها في البحر العذب، ثم قال لهم: اشربوا منه، فشربوا، فكل من كان عبده اسودت شفتاه وأنفه، فمن كان لم يعبده ابيضت شفتاه وأنفه[(٣)]، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله[(٤)].

٢ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾**، قال: لما ناجى موسى عليه السلام ربه أوحى إليه أن يا موسى قد فتنت قومك، قال: وبماذا يا رب؟ قال: بالسامري، قال: وما فعل السامري؟ قال: صاغ لهم من حليهم عجلاً، قال: يا رب إنّ حليهم لتحتمل أن يصاغ منها غزال أو تمثال أو عجل، فكيف فتنتهم؟ قال: إنه صاغ لهم عجلاً فخار[(٥)]، قال: يا رب ومن أخاره؟ قال: أنا، فقال عندها موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾[(٦)]، قال: فلما انتهى موسى إلى قومه ورآهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فتكسرت، قال أبو جعفر عليه السلام: كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إياه، قال: فعمد موسى، فبرد[(٧)] العجل من أنفه إلى طرف ذنبه ثم أحرقه بالنار فذره في اليم، فكان أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة فيتعرض بذلك للرماد فيشربه، وهو قول الله: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[(٨)].

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن

---

(١) وشى به إلى السلطان وشياً ووشاية: نمّ، وسعى. «القاموس المحيط ـ مادة وشي».
(٢) سورة طه، الآية ٩٧.
(٣) في نسخة أخرى: اسودت شفتاه وأنفه ممّن كان أبيض اللون، ومن كان منهم أسود اللون ابيضّت شفتاه وأنفه..
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص٤٢٤ ح٢٩٠ ـ٢٩١.
(٥) خار الثور: صاح. والخُوار: صوت البقر والغنم والظباء والسهام. «القاموس المحيط ـ مادة خور».
(٦) سورة الأعراف، الآية ١٥٥.
(٧) برد الحديد وغيره: سحله. «القاموس المحيط ـ مادة برد».
(٨) سورة البقرة، الآية ٩٣.

كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: إن الله تعالى لما وبّخ هؤلاء اليهود على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله وقطع معاذيرهم وأقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمداً سيد النبيين وخير الخلائق أجمعين، وأن علياً سيد الوصيين وخير من يخلّفه بعده في المسلمين، وأن الطيبين من آله هم القُوّام بدين الله والأئمة لعباد الله عز وجل، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة، فجاءوا إلى أن تكاثروا، فقالوا: ما ندري ما نقول ولكنا نقول: إن الجنة لنا من دونك يا محمد ودون علي ودون أهل دينك وأُمتك، وإنا بكم مبتلون ممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون وعباده الخيرون، ومستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شيء من سؤالنا ربنا. فلما قالوا ذلك، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: قل يا محمد لهؤلاء اليهود **﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ﴾** الجنة ونعيمها **﴿خَالِصَةً مِن دُونِ النَّاسِ﴾** محمد وعلي والأئمة وسائر الأصحاب ومؤمني الأمة، وأنكم بمحمد وذريته ممتحنون، وأن دعاءكم مستجاب غير مردود **﴿فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ﴾** للكاذبين منكم ومن مخالفيكم فإن محمداً وعلياً وذريّتهما يقولون إنهم هم أولياء الله عز وجل من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم، وهم المجاب دعاؤهم، فإن كنتم معاشر اليهود كما تدّعون، فتمنوا الموت للكاذبين منكم ومن مخالفيكم **﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** بأنكم أنتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم، فقولوا: اللهم أمت الكاذب منا ومن مخالفينا ليستريح منه الصادقون ولتزداد حجتكم وضوحاً بعد أن قد صحّت ووجبت.

ثم قال لهم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، بعدما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه فمات مكانه، وكانت اليهود علماء بأنهم هم الكاذبون وأن محمداً وعلياً عليهما السلام ومصدقيهما هم الصادقون، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنهم إن دعوا فهم الميتون. فقال الله تعالى: **﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾** يعني اليهود لن يتمنوا الموت بما قدمت أيديهم من الكفر بالله وبمحمّد رسوله ونبيّه وصفيّه، وبعليّ أخيه ووصيّه، وبالطاهرين من الأئمة المنتجبين. قال الله تعالى:

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ اليهود أنهم لا يجسرون أن يتمنوا الموت للكاذب لعلمهم أنهم هم الكاذبون. ولذلك أمرك أن تبهرهم بحجتك وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء وتبين للضعفاء أنهم هم الكاذبون، ثم قال: يا محمد ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ يعني تجد هؤلاء اليهود ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاة﴾ وذلك ليأسهم من نعيم الآخرة لانهماكهم في كفرهم الذين يعلمون أنهم لا حظ لهم معه في شيء من خيرات الجنة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ قال تعالى: هؤلاء اليهود ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ وأحرص ﴿مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ على حياة، يعني المجوس، لأنهم لا يرون النعيم إلا في الدنيا، ولا يأملون خيراً في الآخرة، فلذلك هم أشد الناس حرصاً على حياة، ثم وصف اليهود فقال: ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنى ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ﴾ التعمير ألف سنة ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ بمباعده ﴿مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ تعميره. وإنما قال: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾، ولم يقل: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾ فقط، لأنه لو قال: وما هو بمزحزحه من العذاب والله بصير، لكان يحتمل أن يكون: ﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني وده وتمنيه ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾، فلما أراد وما تعميره، قال: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾[١]، ثم قال: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، فعلى حسبه يجازيهم ويعدل فيهم ولا يظلمهم[٢].

٢ ـ **قال الحسن بن علي بن أبي طالب**عليهما السلام: لما كاعت[٣] اليهود عن هذا التمني وقطع الله معاذيرهم، قالت طائفة منهم وهم بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كاعوا وعجزوا: يا محمد فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم، وعلي أخوك ووصيك أفضلهم وسيدهم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله بلى، قالوا: يا محمد فإن كان هذا كما زعمت، فقل لعلي يدعو لابن رئيسنا هذا، فقد كان من الشباب جميلاً نبيلاً وسيماً قسيماً[٤] لحقه برص وجذام، فقد صار حمىً[٥] لا يقرب ومهجوراً لا

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٤٢ ح٢٩٤.

(٢) هو: كناية عن أحدهم الذي جرى ذكره. أن يعمّر: في موضع رفع بأنّه فاعل تقديره: وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره. كما يقال: مررت برجل معجب قيامه. أنظر «مجمع البيان للطبرسي: ج١ ص٣١٢».

(٣) كاعَ يكاعُ عن الشيء: هابه وجبن عنه. «المعجم الوسيط ـ مادة كاع».

(٤) القسام، والقسامة: الحسن والجمال. وقسيم الوجه: جميله وحسنه. «المعجم الوسيط ـ مادة قسم».

(٥) أحميت المكان فهو مُحمًى إذا جعلته حمًى، وعشب حمًى: محميّ، والحمى: المحظور. «لسان العرب ـ مادة حمي».

يعاشر، يتناول الخبز على أسنة الرماح، فقال رسول الله ﷺ: «ائتوني به»، فأُتي به، فنظر رسول الله ﷺ وأصحابه منه إلى منظر فظيع سمج[1] قبيح كريه، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا حسن ادع الله له بالعافية فإن الله تعالى يجيبك فيه»، فدعا له، فلما كان عند فراغه من دعائه إذا الفتى قد زال عنه كل مكروه وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر، فقال رسول الله ﷺ للفتى: «يا فتى آمن بالذي أغاثك من بلائك»، قال الفتى: قد آمنت وحسن إيمانه، فقال أبوه: يا محمد ظلمتني وذهبت مني بابني ليته كان أجذم وأبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فإن ذلك كان أحب إلي، قال رسول الله ﷺ: «لكن الله عز وجل قد خلّصه من هذه الآفة وأوجب له نعيم الجنة»، قال أبوه: يا محمد ما كان هذا لك ولا لصاحبك إنما جاء وقت عافيته فعوفي، وإن كان صاحبك هذا، يعني علياً، مجاباً في الخير، فهو أيضاً مجاب في الشر، فقل له يدعو علي بالجذام والبرص فإني أعلم أنه لا يصيبني، ليتبين لهؤلاء الضعفاء الذين قد اغتروا بك أن زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله ﷺ يا يهودي اتق الله وتهنأ بعافية الله إياك، ولا تتعرض للبلاء ولما لا تطيقه وقابل النعمة بالشكر فإن من كفرها سلبها ومن شكرها امترى[2] مزيدها. فقال اليهودي: من شكر نعم الله تكذيب عدو الله المفتري عليه، وإنما أُريد بهذا أن أُعرّف ولدي أنه ليس مما قلت له وادعيته قليل ولا كثير وأن الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء علي عليه السلام صاحبك، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا يهودي هبك قلت: إن عافية ابنك لم تكن بدعاء علي عليه السلام وإنما صادف دعاؤه وقت مجيء عافيته، أرأيت لو دعا عليك علي عليه السلام بهذا البلاء الذي اقترحته فأصابك، أتقول: إن ما أصابني لم يكن بدعائه، ولكن لأنه صادف دعاؤه وقت بلائي؟ فقال: لا أقول هذا لأن هذا احتجاج منّي على عدو الله في دين الله، واحتجاج منه علي والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا فيكون قد فتن عباده، ودعاهم إلى تصديق الكاذبين، فقال رسول الله ﷺ: «فهذا في دعاء علي لابنك كهو في دعائه عليك لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه، ويصدق به الكاذب عليه»، فتحير اليهودي لما بطلت عليه شبهته وقال: يا محمد، ليفعل علي هذا بي إن كنت صادقاً، فقال رسول الله ﷺ

---

(١) سماجة: قبح، فهو سَمْجٌ وسَمِجٌ وسَمِيجٌ. «القاموس المحيط ـ مادة سمج».

(٢) مرى الشيء وامتراه: استخرجه. «القاموس المحيط ـ مادة مري».

لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، قد أبى الكافر إلا عتواً وطغياناً وتمرداً، فادع عليه بما اقترح، وقل: اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل، فقالها، فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام مثل ما كان في الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه الألم والبلاء وجعل يصرخ ويستغيث ويقول: يا محمد قد عرفت صدقك فأقلني[1].

فقال رسول الله ﷺ: «لو علم الله تعالى صدقك لنجاك ولكنه عالم بأنك لا تخرج عن هذا الحال إلا ازددت كفراً، ولو علم أنه إن نجاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة فإنه جواد كريم. قال: فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين وعبرة للمتفكرين وعلامة وحجة بينة لمحمد ﷺ باقية في الغابرين، وبقي ابنه كذلك معافىً صحيح الأعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين، وترغيباً للكافرين في الإيمان، وتزهيداً لهم في الكفر والعصيان. وقال رسول الله ﷺ حين حل ذلك البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه: عباد الله إياكم والكفر بنعم الله فإنه مشؤوم على صاحبه، ألا وتقربوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات، وقصروا أعماركم في الدنيا بالتعرض لأعداء الله في الجهاد لتنالوا طول الأعمار في الآخرة في النعيم الدائم الخالد، وابذلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناكم في الجنة، فقام أناس فقالوا: يا رسول الله، نحن ضعفاء الأبدان قليلو الأموال، لا نفي بمجاهدة الأعداء ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات فماذا نصنع؟ قال رسول الله ﷺ: «ألا فلتكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم»، قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟ قال ﷺ: «أما القلوب فتقطعونها على حب الله وحب محمد رسول الله وحب علي ولي الله ووصي رسول الله، وحب المنتجبين للقيام بدين الله وحب شيعتهم ومحبيهم، وحب إخوانكم المؤمنين والكف عن اعتقادات العداوات والشحناء والبغضاء، وأما الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله والصلاة على نبيه محمد وعلى آله الطيبين، فإن الله تعالى بذلك يبلغكم أفضل الدرجات وينيلكم به المراتب العاليات»[2].

قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى

---

(١) أقال الله فلاناً عثرته: بمعنى الصفح عنه. «لسان العرب ـ مادة قيل»، وأقال الله عثرته: صفح عنه وتجاوز. «المعجم الوسيط ـ مادة قيل».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٤٤ ح٢٩٥.

وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الحسن بن علي عليه السلام: إن الله تعالى ذم اليهود في بغضهم لجبرائيل عليه السلام الذي كان ينفذ قضاء الله تعالى فيهم بما يكرهون وذمهم أيضاً وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين، حتى أذلّهم بسيفه الصارم، فقال: قل يا محمد **﴿مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ﴾** من اليهود لدفعه عن بخت نصر أن يقتله دانيال من غير ذنب كان جناه بخت نصر، حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله وحلّ بهم ما جرى في سابق علمه، ومن كان أيضاً عدواً لجبريل من سائر الكافرين وأعداء محمد وعليّ الناصبين، لأن الله تعالى بعث جبرائيل لعلي عليه السلام مؤيداً وله على أعدائه ناصراً ومن كان عدواً لجبرائيل لمظاهرته محمداً وعلياً عليهما السلام ومعاونته لهما وإنفاذه لقضاء ربه عز وجل في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده، **﴿فَإِنَّهُ﴾** يعني جبرائيل **﴿نَزَّلَهُ﴾** يعني نزل هذا القرآن **﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾** يا محمد **﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** بأمر الله، وهو كقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[1] موافقاً **﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾** من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكتب شيث وغيرهم من الأنبياء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الأشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى، من استضاء به نوره الله، ومن عقد به أموره عصمه الله ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله ومن طلب الهدى في غيره أضله الله ومن جعله شعاره ودثاره[2] أسعده الله. ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوّله[3] الذي ينتهي إليه آواه الله إلى جنات النعيم

(١) سورة الشعراء، الآيات ١٩٣ ـ ١٩٥.

(٢) الشعار: ما ولي جسم الإنسان من الثياب. والدِّثار: الثوب الذي يكون فوق الشعار. «المعجم الوسيط ـ مادة شعر ومادة ـ دثر».

(٣) عوّل عليه: اعتمد عليه واتكل، واستعان به، يقال: عولنا على فلان في حاجتنا فوجدناه نعم المعوَّل». «المعجم الوسيط ـ مادة عول».

والعيش السليم، ولذلك قال: ﴿وَهُدىً﴾ يعني هذا القرآن هدى ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني بشارة لهم في الآخرة، وذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب يقول لربه عز وجل: يا رب هذا أظمأت نهاره وأسهرت ليله وقويت في رحمتك طمعه وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظني فيك وظنه. يقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين واكسوا والديه حلة لا تقوم بها الدنيا بما فيها، فتنظر إليهما الخلائق فيغبطونهما[1] وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ويقولان: يا ربنا أنى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا، فيقول الله عز وجل: ومع هذا تاج الكرامة لم ير مثله الراءون ولا يسمع بمثله السامعون ولا يتفكر في مثله المتفكرون، فيقال هذا بتعليمكما ولدكما القرآن وتبصيركما إياه بدين الإسلام، ورياضتكما إياه على حب محمد رسول الله وعلي ولي الله وتفقيهكما إياه بفقههما، لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلا بولايتهما ومعاداة أعدائهما، وإن كان ملء ما بين الثرى إلى العرش ذهباً، فتصدق به في سبيل الله فتلك من البشارات التي تبشرون بها، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ شيعة محمد وعلي ومن تبعهم من أخلافهم وذراريهم.

ثم قال: ﴿مَن كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ﴾ لإنعامه على محمد وعلي وعلى آلهما الطيبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمداً وعلياً بما يدعيان ﴿وَجِبْرِيلَ﴾ ومن كان عدواً لجبرائيل، لأن الله تعالى جعله ظهيراً لمحمد وعلي عليهما السلام على أعداء الله، وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك، ﴿وَمَلاَئِكَتِهِ﴾، يعني ومن كان عدواً لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله وتأييد أولياء الله وذلك قول بعض النصاب المعاندين: برئت من جبرائيل الناصر لعلي، وقوله تعالى: ﴿وَرُسُلِهِ﴾ ومن كان عدواً لرسل الله موسى وعيسى وسائر الأنبياء الذين دعوا إلى نبوة محمد وإمامة علي، وذلك قول النواصب: برئنا من هؤلاء الرسل الذين دعوا إلى إمامة علي، ثم قال: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَٰلَ﴾، أي ومن كان عدواً لجبرئيل وميكائيل وذلك كقول من قال من النصاب لما قال النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: «جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وإسرافيل من خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه وناصره»، قال بعض النواصب: «فأنا أبرأ من الله ومن

(١) غبطه: تمنى مثل ما له من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه. «المعجم الوسيط ـ مادة غبط».

جبرائيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي على ما قاله محمد، فقال: من كان عدواً لهؤلاء تعصباً على علي بن أبي طالب﵇ **﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾** فاعل بهم ما يفعل العدو بالعدو من إحلال النقمات، وتشديد العقوبات.

وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيِّىء في الله تبارك وتعالى وفي جبرائيل وميكائيل وسائر ملائكة الله، وما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوء منه في الله تبارك وتعالى وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله. أما ما كان من النصاب، فهو أن رسول اللهﷺ لما كان لا يزال يقول في علي﵇ الفضائل التي خصه الله عز وجل بها والشرف الذي أهله الله تعالى له، وكان في كل ذلك يقول: أخبرني به جبرائيل عن الله، ويقول في بعض ذلك: جبرائيل: عن يمينه وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي﵇ الذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه عن يمينه على النديم الآخر، الذي يجلسه عن يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة وملك الموت الذي أمامه بالخدمة، وأن اليمين والشمال أشرف من ذلك، كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم. وكان رسول اللهﷺ يقول في بعض أحاديثه: إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها حباً لعلي بن أبي طالب، وإن قسم الملائكة فيما بينهم: والذي شرف علياً على جميع الورى بعد محمد المصطفى ويقول مرة أخرى: إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية علي بن أبي طالب كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق، آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم. فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرائيل وميكائيل والملائكة، كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه، ويقول الله تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق؟ برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرائيل وميكائيل، هم لعلي بعد محمد مفضلون، وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بن أبي طالب بعد محمد مفضلون.

وأما ما قاله اليهود، فهو أن اليهود أعداء الله، لما قدم رسول اللهﷺ المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا[1]، فقال: يا محمد كيف نومك، فإنّا قد أُخبرنا عن نوم

---

(١) عبد الله بن صُورِيا الأعور: من بني ثعلبة بن الفيطون، لم يكن في الحجاز أعلم بالتوراة منه، وكان شديد الاحتجاج على رسول اللهﷺ ونزل قوله تعالى: **﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى ـ إلى قوله ـ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** سورة البقرة: الآيات ١٣٥ ـ ١٤١ عندما قال ابن صُورِيا لرسول =

النبي الذي يأتي في آخر الزمان؟ فقال رسول الله ﷺ: تنام عيني، وقلبي يقظان، قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني يا محمد، الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟ فقال النبي ﷺ أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة، قال: صدقت يا محمد، ثم قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له»، قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عمن لا يولد له ومن يولد له؟ فقال: «إذا مغرت النطفة لم يولد له، أي إذا احمرت وكدرت، فإذا كانت صافية ولد له»، قال: فأخبرني عن ربك ما هو؟ فنزلت[1]: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[2] إلى آخرها، قال ابن صوريا: صدقت يا محمد، وبقيت واحدة إن قلتها آمنت بك واتبعتك أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله، قال ﷺ: جبرائيل، قال ابن صوريا: ذلك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتال والشدة والحرب، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك، لأن ميكائيل كان يشدد ملكنا وجبرائيل كان يهلك ملكنا، فهو عدونا لذلك. ثم ذكر احتجاج سلمان على ابن صوريا: ثم قال سلمان: فإني أشهد أن من كان عدواً لجبرئيل، فإنه عدو لميكائيل، وإنهما جميعاً عدوان لمن عاداهما، سلمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ في مظاهرته لأولياء الله على أعداء الله ونزوله بفضائل علي ولي الله من عند الله ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾، فإن جبرئيل نزل هذا القرآن من عند الله ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمره ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من سائر كتب الله ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنبوة محمد وولاية علي ومن بعده من الأئمة ﷺ بأنهم أولياء الله حقاً إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين، ثم قال رسول الله ﷺ: يا سلمان إن الله صدَّق قيلك ووثق رأيك. ثم ذكر حديثاً طويلاً يُؤخذ من تفسير مولانا الإمام العسكري ﷺ[3].

= الله ﷺ ما الهدى إلاّ ما نحن عليه، فاتّبعنا يا محمّد تهتد، وقالت النّصارى مثل ذلك. «سيرة ابن هشام: ج٢ ص١٦١ وص١٩٨، طبقات ابن سعد: ج١ ص١٨٠».

(١) الاحتجاج للطبرسي: ص٤٣. طبعة الأعلمي.

(٢) سورة الإخلاص، الآية ١.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص٤٤٨ ح٢٩٦ ـ ٢٩٨.

وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾

١ ـ قال الإمام العسكري ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿ءَايَاتٍ﴾ دالات على صدقك في نبوتك، ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ عن إمامة عليّ أخيك ووصيك وصفيك موضحات عن كفر من يشك فيك أو في أخيك أو قابل أمر كل واحد منكما بخلاف القبول والتسليم، ثم قال: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا﴾ بهذه الآيات الدالات على تفضيلك وتفضيل علي بعدك على جميع الورى ﴿إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴾ عن دين الله وطاعته من اليهود الكاذبين والنواصب المتشبّهين بالمسلمين(١).

أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾

١ ـ قال الإمام العسكري ﷺ: قال الباقر ﷺ: قال الله عز وجل، وهو يوبّخ هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكر عنادهم، وهؤلاء النصاب الذين نكثوا ما أُخذ من العهد عليهم، فقال: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً﴾ واثقوا وعاقدوا ليكونوا لمحمد ﷺ طائعين ولعلي ﷺ بعده مؤتمرين وإلى أمره صائرين ﴿نَبَذَهُ﴾ نبذ العهد ﴿فَرِيقٌ مِنْهُم﴾ وخالفه، قال الله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أكثر هؤلاء اليهود والنواصب ﴿لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ أي في مستقبل أعمارهم لا يراعون(٢) ولا يتوبون مع مشاهدتهم للآيات ومعاينتهم للدلالات(٣).

وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

١ ـ قال الإمام العسكري ﷺ: قال الصادق ﷺ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ هؤلاء اليهود ومن يليهم من النواصب ﴿رَسُولٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ القرآن مشتملاً على وصف فضل محمد وعلي وإيجاب ولايتهما وولاية أوليائهما وعداوة أعدائهما ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ﴾ كتاب اليهود التوراة، وكتب أنبياء

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص٤٥٩ ح٣٠٠.

(٢) راعي الأمر: نظر إلى أين يصير. «القاموس المحيط ـ مادة رعى»، ولو كانت لا يرعوون لكان حسناً. والارعواء: النزوع عن الجهل، وحسن الرجوع عنه. «القاموس المحيط ـ مادة رعو».

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص٤٦٤ ح٣٠٢.

الله ﷺ، ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، تركوا العمل بما فيها وحسدوا محمداً على نبوته وعلياً على وصيته وجحدوا ما وقفوا عليه من فضائلهما ﴿كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ وفعلوا فعل من جحد ذلك والرد له فعل من لا يعلم مع علمهم بأنه حق[١].

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** ﷺ في تفسيره: قال الصادق ﷺ: ﴿وَاتَّبَعُواْ﴾ هؤلاء اليهود والنواصب ﴿مَا تَتْلُواْ﴾ تقرأ ﴿الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، وزعموا أن سليمان ﷺ بذلك السحر والتدبير والنيرنجات[٢] نال ما ناله من الملك العظيم، فصدوهم به عن كتاب الله، وذلك أن اليهود الملحدين والنواصب المشاركين لهم في إلحادهم، لما سمعوا من رسول الله ﷺ فضائل علي بن أبي طالب ﷺ وشاهدوا منه ومن علي ﷺ المعجزات التي أظهرها الله تعالى لهم على أيديهما، أفضى بعض اليهود والنصاب إلى بعض وقالوا: ما محمد إلا طالب الدنيا بحيل ومخاريق وسحر ونيرنجات تعلمها وعلم علياً بعضها، فهو يريد أن يتملك علينا في حياته ويعقد الملك لعلي بعده، وليس ما يقوله عن الله بشيء إنما هو قوله، فيعقد علينا وعلى ضعفاء عباد الله بالسحر والنيرنجات التي يستعملها، وأوفر الناس كان حظاً من هذا السحر سليمان بن داود الذي ملك بسحره الدنيا كلها من والجن والإنس والشياطين، ونحن إذا تعلمنا بعض ما كان تعلمه سليمان، تمكنا من إظهار مثل ما يظهره محمد وعلي وادعينا لأنفسنا بما يجعله محمد لعلي، وقد استغنينا عن الانقياد لعلي.

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص٤٧١ ح٣٠٤.
(٢) النِّيْرَنْج: أُخَذٌ كالسحر وليس به. «القاموس المحيط ـ مادة نرج».

فحينئذ ذم الله تعالى الجميع من اليهود والنواصب، فقال عز وجل: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ الآمر بولاية محمد وعلي ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾[1] فلم يعملوا به، ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ﴾ كفرة ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ من السحر والنيرنجات ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الذين يزعمون أن سليمان به ملك، ونحن أيضاً به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لعلي. قالوا: وكان سليمان كافراً ساحراً ماهراً، بسحره ملك ما ملك، وقدر على ما قدر، فرد الله تعالى عليهم، وقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ ولا استعمل السحر كما قاله هؤلاء الكافرون ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ أي بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان كفروا، ثم قال عز وجل: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ قال: كفر الشياطين بتعليمهم الناس السحر وبتعليمهم إياهم بما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، اسم الملكين.

قال الصادق عليه السلام: وكان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة والمموهون، فبعث الله تعالى ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم، فتلقاه النبي عن الملكين وأداه إلى عباد الله بأمر الله وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه، ونهاهم أن يسحروا به الناس، وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة[2] السم، ثم يقال لمتعلم ذلك: هذا السم، فمن رأيته سُمّ فادفع غائلته بكذا وإياك أن تقتل بالسم أحداً، ثم قال: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ وهو أن ذلك النبي أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله تعالى من ذلك ويعظاهم، فقال الله تعالى ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ ذلك السحر وإبطاله ﴿حَتَّىٰ يَقُولاَ﴾ للمتعلم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ امتحان للعباد ليطيعوا الله تعالى فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا به كيد السحرة فلا يسحرونهم، قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَكْفُرْ﴾ باستعمال هذا السحر وطلب الإضرار به، ودعاء الناس إلى أن يعتقدوا به أنّك تحيي وتميت وتفعل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فإن ذلك كفر. قال الله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾، يعني طالبي السحر، ﴿مِنْهُمَا﴾ يعني مما كتبت الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات وما أُنزل على

(١) سورة البقرة، الآية ١٠١.
(٢) الغائلة: الداهية، وغائلة السم: الضرر والشر الذي يصيب الإنسان منه. «القاموس المحيط ـ مادة غول بتوسع».

الملكين ببابل هاروت وماروت فيتعلمون من هذين الصنفين **﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾**، هذا يتعلم للإضرار بالناس فيتعلمون التفريق بضروب من الحيل والتمائم[١] والإيهام أنه قد دفن كذا وعمل كذا ليغضب قلب المرأة على الرجل وقلب الرجل على المرأة، ويؤدي إلى الفراق بينهما.

ثم قال الله عز وجل: **﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** أي ما المتعلمون لذلك بضارين به من أحد إلا بإذن الله[٢] بتخليته وعلمه، فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر، ثم قال: **﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ﴾** لأنهم إذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه، بل ينسلخون عن دين الله بذلك **﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ﴾** هؤلاء المتعلمون **﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾** بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه **﴿مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾** نصيب في ثواب الجنة، ثم قال: **﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾** رهنوها بالعذاب **﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾** أي لو كانوا يعلمون أنهم قد باعوا الآخرة وتركوا نصيبهم من الجنة، لأن المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون أن لا رسول ولا إله ولا بعث ولا نشور، فقال: **﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾** لأنهم يعتقدون أن لا آخرة، وهم يعتقدون أنها إذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا وإن كانت آخرة، فهو مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها، ثم قال **﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾** باعوا به أنفسهم إذ باعوا الآخرة بالدنيا ورهنوا بالعذاب أنفسهم **﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾** بأنهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم ولما تركوا النظر في حجج الله تعالى حتى يعلموا أني لأعذبهم على اعتقادهم الباطل وجحدهم الحق[٣]..

قال أبو يعقوب وأبو الحسن، قلنا للحسن أبي القائم ﷺ: فإن عندنا قوماً يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وأنزلهما الله تعالى مع ثالث لهما إلى الدنيا وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرَّمة، وأن الله يعذبهما ببابل، وأن السحرة منهما

---

(١) التمائم: جمع تميمة، وهي ما يعلق في العنق لدفع العين. «المعجم الوسيط ـ مادة تمم».

(٢) التخلية: الترك. «المعجم الوسيط ـ مادة خلا».

(٣) في نسخة ثانية: ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به، لمّا تركوا النظر في حجج الله تعالى حتى يعلموا، عذّبهم على اعتقادهم الباطل، وجحدهم الحقّ.

يتعلمون السحر، وأن الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة. فقال الإمام عليه السلام: معاذ الله من ذلك إن الملائكة معصومون من الخطأ محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى، فقال الله عز وجل فيهم: ﴿لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1]، وقال: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾[2] وقال في الملائكة ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[3]. ثم قال عليه السلام: لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء على الأرض فكانوا كالأنبياء في الدنيا أو كالأئمة، أفيكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس وفعل الزنا؟ ثم قال: أولست تعلم أن الله تعالى لم يخل الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر؟ أوليس تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ يعني إلى الخلق ﴿إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِم مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾[4] فأخبر الله أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً، وإنما أُرسلوا إلى أنبياء الله، قالا: قلنا له عليه السلام: فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً؟ فقال: لا بل كان من الجن، أما تسمعان أن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[5]، فأخبر أنه كان من الجن وهو الذي قال الله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَارِ السَّمُومِ﴾[6].

ثم قال الإمام عليه السلام: حدثني أبي عن جدي عن الرضا عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله اختارنا معاشر آل محمد واختار النبيين واختار الملائكة المقربين وما اختارهم إلا على علم منه بهم أنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته وينقطعون به عن عصمته وينضمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته، قالا: فقلنا: لقد روي لنا أن علياً عليه السلام لما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بالولاية والإمامة عرض الله في السماوات ولايته على فئام[7] وفئام وفئام من

(١) سورة التحريم، الآية ٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآيتان ١٩ ـ ٢٠.
(٣) سورة الأنبياء، الآيات ٢٦ ـ ٢٨.
(٤) سورة يوسف، الآية ١٠٩.
(٥) سورة الكهف، الآية ٥٠.
(٦) سورة الحجر، الآية ٢٧.
(٧) الفِئام: الجماعة من الناس، قال الجوهري: لا واحد له من لفظه، يقال: عند فلان فئام من الناس، وهي الجماعة. «لسان العرب ـ مادة فأم».

الملائكة فأبوها فمسخهم الله تعالى ضفادع، فقال: معاذ الله هؤلاء المكذبون علينا الملائكة هم رسل الله إلى الخلق، فهم كسائر أنبياء الله أفيكون منهم الكفر بالله؟ قلنا لا، قال: فكذلك الملائكة إن شأن الملائكة عظيم وإن خطبهم جليل[١].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: سمعت المأمون يسأل الرضا علي بن موسى عليه السلام عما يرويه الناس من أمر الزهرة وأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من أمر سهيل، وأنه كان عشاراً[٢] باليمن، فقال عليه السلام: كذبوا في قولهم إنهما كوكبان وإنما كانتا دابتين من دواب البحر، وغلط الناس وظنوا أنهما كوكبان وما كان الله تعالى ليمسخ أعداءه أنواراً مضيئة ثم يبقيهما ما بقيت السماء والأرض، وإن المسوخ لم تبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت وما تناسل منها شيء وما على وجه الأرض اليوم مسخ، وإن التي وقع عليها اسم المسوخية، مثل القردة والخنزير والدب وأشباهها، إنما هي مثل ما مسخ الله على صورها قوماً غضب الله عليهم ولعنهم، بإنكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله، وأما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم، وما علّما أحداً من ذلك شيئاً إلا قالا له ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾ فكفر قوم باستعمالهم لما أُمروا بالاحتراز منه، وجعلوا يفرقون بما تعلّموه بين المرء وزوجه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يعني بعلمه[٣].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن سليمان بن داود عليه السلام أمر الجن أن يبنوا له بيتاً من قوارير، قال: فبينما هو متكىء على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون وينظرون إليه، إذ حانت منه التفاتة، فإذا هو برجل معه في القبة، ففزع منه، فقال: من أنت، قال: أنا الذي لا أقبل الرِّشا ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت، فقبضه وهو قائم متكىء على عصاه، فمكثوا سنة يبنون وينظرون

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٧١ ح٣٠٤.

(٢) عَشَرهم يعشِرهم عَشْراً وعُشوراً، وعَشَّرهم: أخذ عشر أموالهم. والعشّار: قابض العشر. «القاموس المحيط ـ مادة عشر».

(٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص٢٤٥ ح٢.

إليه ويدانون له ويعملون، حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته، وهي العصا، فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين، فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان، فلا تكاد تراها في مكان إلا وجد عندها ماء وطين، فلما هلك سليمان، وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ومن أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا، ثم دفنه تحت سريره ثم استثاره لهم فقرأه، فقال الكافرون: ما كان سليمان يغلبنا إلا بهذا، وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبيّه، فقال الله جل ذكره قوله: **﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ** ـ إلى قوله ـ **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾**[1].

العياشي عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام وذكر الحديث بعينه[2].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال موسى بن جعفر عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة كثر حوله المهاجرون والأنصار وكثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الذي يليق به صلى الله عليه وآله وذلك أن الله تعالى كان قال لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[3] وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بهم رحيماً وعليهم عطوفاً، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهداً، حتى إنه كان ينظر إلى كل من كان يخاطبه فيعمد على أن يكون صوته صلى الله عليه وآله مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعده الله به من إحباط أعماله، حتى إن رجلاً أعرابياً ناداه يوماً وهو خلف حائط، بصوت له جهوري: يا محمد، فأجابه بأرفع من صوته، يريد ألا يأثم الأعرابي بارتفاع صوته، فقال له الأعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟ فقال

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٦٤. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ص٧٠ ح٧٤.
(٣) سورة الحجرات، الآية ٢.

رسول الله ﷺ يا أخا العرب، إن بابها مفتوح لابن آدم لا ينسد حتى تطلع الشمس من مغربها، وذلك قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ﴾ وهو طلوع الشمس من مغربها، ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[1] وقال موسى بن جعفر ﷺ: وكانت هذه اللفظة ﴿رَاعِنَا﴾ من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله ﷺ، يقولون: راعنا أي ارع أحوالنا واسمع منا كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناها اسمع، لا سمعت، فلما سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله ﷺ، قالوا: كنا نشتم محمداً إلى الآن سراً، فتعالوا الآن نشتمه جهراً، فكانوا يخاطبون رسول الله ويقولون: راعنا، يريدون شتمه.

ففطن لهم سعد بن معاذ الأنصاري[2]، فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله أراكم تريدون سب رسول الله ﷺ توهموننا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا والله لا أسمعها من أحد منكم إلا ضربت عنقه، ولولا أني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستئذان له ولأخيه ووصيه علي بن أبي طالب ﷺ القيّم بأمور الأمة نائباً عنه فيها، لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا، فأنزل الله يا محمد ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[3] وأنزل ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا**﴾ فإنها لفظة يتوصل بها أعداؤكم من اليهود إلى سب رسول الله وشتمكم ﴿**وَقُولُواْ انظُرْنَا**﴾ أي قولوا بهذه اللفظة لا بلفظة راعنا فإنه ليس فيها ما في قولكم راعنا ولا يمكنهم أن يتوصلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولهم راعنا

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٨.

(٢) سعد بن معاذ بن النُّعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج ابن النبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسيّ، ثم الأشهليّ، أبو عمرو أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يدي مصعب بن عمير، وشهد بدراً وأحداً والخندق، ورُمي يوم الخندق بسهم فعاش بعد ذلك شهراً ثمّ مات على أثر الجرح، والذي رماه بالسهم حبان بن العرقة، وقال: خذها وأنا ابن العرقة. فقال رسول الله ﷺ: «عَرَّق الله وجهه في النّار». تهذيب الكمال: ج١٠ ص٣٠٠، سير أعلام النبلاء: ج١ ص٢٧٩، وأسد الغابة: ج٢ ص٢٣٩.

(٣) سورة النساء، الآية ٤٦.

﴿وَاسْمَعُواْ﴾ إذا قال لكم رسول الله قولاً، وأطيعوا ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ يعني اليهود الشاتمين لرسول الله ﷺ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وجيع في الدنيا إن عادوا لشتمهم، وفي الآخرة بالخلود في النار[1].

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: إن الله تعالى ذم اليهود والمشركين والنواصب، فقال: ﴿**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ اليهود والنصارى ﴿**وَلاَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ ولا من المشركين الذين هم نواصب يغتاظون لذكر الله وذكر محمد وفضائل علي عليه السلام وإبانته عن شريف فضله ومحله ﴿**أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ**﴾ لا يودّون أن ينزل عليكم ﴿**مِنْ خَيْرٍ مِن رَبِّكُمْ**﴾ من الآيات الزائدات في شرف محمد وعلي وآلهما الطيبين عليهم السلام، ولا يودون أن ينزل دليل معجز من السماء يبين عن محمد وعلي وآلهما. فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجوك مخافة أن تبهرهم حجتك وتفحمهم معجزتك فيؤمن بك عوامهم أو يضطربون على رؤسائهم، فلذلك يصدون من يريد لقاءك، يا محمد ليعرف أمرك بأنه لطيف خلاق ساحر اللسان لا تراه ولا يراك خير لك وأسلم لدينك ودنياك، فهم بمثل هذا يصدون العوام عنك. ثم قال الله عز وجل: ﴿**وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ**﴾ وتوفيقه لدين الإسلام وموالاة محمد وعلي عليهما السلام ﴿**مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ على من يوفقه لدينه ويهديه لموالاتك وموالاة أخيك علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فلما قرعهم[2] بهذا رسول الله ﷺ حضره منهم جماعة فعاندوه وقالوا: يا محمد إنك تدعي على قلوبنا خلاف ما فيها ما نكره أن تنزل عليك حجة تلزم الانقياد لها فننقاد، فقال رسول الله ﷺ: «لئن عاندتم هاهنا محمداً فستعاندون رب العالمين إذا أنطق صحائفكم بأعمالكم وتقولون ظلمتنا الحفظة وكتبوا علينا ما لم نفعل، فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم»، فقالوا: لا يبعد شاهدك فإنه فعل الكاذبين بيننا وبين القيامة بُعد، أرنا في أنفسنا ما تدعي لنعلم صدقك ولن

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٧٧ ح٣٠٥.

(٢) قَرَّعه: أوجعه باللوم والعتاب. «المعجم الوسيط ـ مادة قرع».

تفعله لأنك من الكذابين، فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «استشهد جوارحهم»، فاستشهدها علي عليه السلام فشهدت كلها عليهم أنهم لا يودون أن ينزل على أمة محمد على لسان محمد خير من عند ربكم آية بيّنة وحجة معجزة لنبوته وإمامة أخيه عليّ مخافة أن تبهرهم حجته ويؤمن به عوامهم ويضطرب عليه كثير منهم، فقالوا: يا محمد لسنا نسمع هذه الشهادة التي تدعي أن جوارحنا تشهد بها، فقال: «يا علي هؤلاء من الذين قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾(١)، ادع عليهم بالهلاك». فدعا عليهم علي عليه السلام بالهلاك، فكل جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتقت حتى مات مكانه. فقال قوم آخرون حضروا من اليهود: ما أقساك يا محمد قتلتهم أجمعين، فقال رسول الله ﷺ: ما كنت لألين على من اشتد عليه غضب الله، أما إنهم لو سألوا الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين أن يمهلهم ويقيلهم، لفعل بهم كما كان فعل بمن كان من قبل من عبدة العجل لما سألوا الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين، وقال الله لهم على لسان موسى: لو كان دعا بذلك على من قد قتل لأعفاه الله من القتل كرامة لمحمد وعلي وآلهما الطيبين(٢).

٢ ـ **الحسن بن أبي الحسن الديلمي**، عمّن رواه بإسناده، عن أبي صالح، عن حماد بن عثمان، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾، قال: المختصون بالرحمة نبي الله ووصيه وعترتهما، إن الله تعالى خلق مائة رحمة فتسع وتسعون رحمة عنده مذخورة لمحمّد وعلي وعترتهما، ورحمة واحدة مبسوطة على سائر الموجودين(٣).

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٠٦ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام:

---

(١) سورة يونس، الآياتان ٩٦ ـ ٩٧.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٨٨ ح٣١٠.
(٣) تأويل الآيات: ج١ ص٧٧ ح٥٥.

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ أي نرفع حكمها ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بأن نرفع رسمها ونزيل عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد، كما قال الله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَىٰ * إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾[1] أن ينسيك فرفع ذكره عن قلبك ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾، يعني بخير لكم فهذه الثانية أعظم لثوابكم وأجل لصلاحكم من الآية الأولى المنسوخة ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾ في الصلاح لكم أي إنا لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم، ثم قال: يا محمد ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإنه قدير يقدر على النسخ وغيره، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهو العالم بتدبيرها ومصالحها وهو يدبركم بعلمه ﴿وَمَا لَكُمْ مِن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عز وجل دون غيره ﴿وَلاَ نَصِيرٍ﴾، وما لكم من ناصر ينصركم من مكروه إن أراد الله إنزاله بكم أو عقاب إن أراد إحلاله بكم. وقال محمد بن عليّ الباقر عليه السلام: وربما قدر الله عليه النسخ والتنزيل لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا بها ويتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها، فهو يفعل من ذلك ما فيه صلاحكم والخيرة لكم، ثم قال: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فهو يملكهما بقدرته ويصلحهما بحسب مشيئته، لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم، ثم قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ يا معشر اليهود والمكذبين بمحمد صلى الله عليه وآله والجاحدين لنسخ الشرائع ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ سوى الله تعالى ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ يلي مصالحكم إن لم يدلّكم ربكم للمصالح ﴿وَلاَ نَصِيرٍ﴾ ينصركم من دون الله فيدفع عنكم عذابه[2].

٢ ـ **العياشي** عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾، قال: الناسخ ما حوّل وما ينسيها مثل الغيب الذي لم يكن بعد كقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[3]. قال: فيفعل الله ما يشاء ويحول ما يشاء مثل قوم يونس إذ بدا له فرحمهم ومثل قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾[4] قال: أدركهم برحمته[5].

---

(١) سورة الأعلى، الآيتان ٦ ـ ٧.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٩١ ح٣١١.

(٣) سورة الرعد، الآية ٣٩.

(٤) سورة الذاريات، الآية ٥٤.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٤ ح٧٧.

٣ ـ **عن عمر بن يزيد**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾**، فقال: كذبوا ما هكذا هي إذا كان ينسخها ويأتي بمثلها لم ينسخها، قلت: هكذا قال الله، قال: ليس هكذا قال تبارك وتعالى، قلت: فكيف؟ قال: ليس فيها ألف ولا واو، قال: «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها»، يقول: ما نميت من إمام أو نُنسِ ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله[1].

٤ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن يونس، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الرجم في القرآن قوله تعالى: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة[2] فإنهما قضيا الشهوة»[3].

أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري عليه السلام**: قال علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام: **﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾** بل تريدون يا كفار قريش واليهود **﴿أَنْ تَسْئَلُواْ رَسُولَكُمْ﴾** ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم **﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾**، واقترح عليه لما قيل له: **﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾**[4] **﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾** بعد جواب الرسول له أن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله أو بعدما يظهر الله تعالى له ما اقترح إن كان صواباً **﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾** بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح وأنه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات وأوضحه من الآيات البينات، فيتبدل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة عليه **﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾** أخطأ قصد الطريق المؤدية إلى الجنان وأخذ في الطريق المؤدية إلى النيران.

قال عليه السلام: قال الله عز وجل لليهود: يا أيها اليهود **﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾** بل تريدون

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٤ ح٧٨.
(٢) يقال: لا أفعله بتة والبتة وألبتة: قطعاً لا رجعة فيه. «المعجم الوسيط ـ مادة بت».
(٣) التّهذيب: ج١٠ ص٣ ح٧.
(٤) سورة البقرة، الآية ٥٥.

من بعد ما آتيناكم ﴿أَن تَسْئَلُواْ رَسُولَكُمْ﴾ وذلك أن النبي ﷺ قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنّتوه[١] ويسألونه عن أشياء يريدون أن يعانتوه بها، فبينا هم كذلك إذ جاء أعرابي كأنه يدفع في قفاه قد علّق على عصاً على عاتقه جراباً مشدود الرأس فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو، فقال: يا محمد أجبني عما أسألك، فقال رسول الله ﷺ: «يا أخا العرب قد سبقك اليهود ليسألوا أفتأذن لهم حتى أبدأ بهم؟»، فقال الأعرابي: لا فإني غريب مجتاز، فقال رسول الله ﷺ: «فأنت إذاً أحق منهم لغربتك واجتيازك»، فقال الأعرابي: ولفظة أُخرى، قال رسول الله ﷺ: «ما هي؟»، قال: إن لهؤلاء كتاباً يدّعونه ويزعمونه حقاً ولست آمن أن تقول شيئاً يواطئونك عليه ويصدقونك ليفتن الناس عن دينهم، وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلا بأمر بيّن. فقال رسول الله ﷺ: «أين علي بن أبي طالب»، فدُعي بعلي، فجاء حتى قرب من رسول الله ﷺ، فقال الأعرابي: يا محمد وما تصنع بهذا في محاورتي إياك؟ قال: «يا أعرابي سألت البيان وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها فمن أراد الحكمة والعلم فليأتِ الباب»، فلما مثل بين يدي رسول الله، قال رسول الله ﷺ بأعلى صوته: «يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلّته، وإلى موسى في بغض كل عدو لله ومنابذته، وإلى عيسى في حب كل مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام هذا.

فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً وأما المنافقون فازداد نفاقهم، فقال الأعرابي: يا محمد هكذا مدحك لابن عمك إنّ شرفه شرفك وعزه عزك، ولست أقبل من هذا شيئاً إلا بشهادة من لا تحتمل شهادته بطلاناً ولا فساداً بشهادة هذا الضب. فقال رسول الله ﷺ: «يا أخا العرب فأخرجه من جرابك لتستشهده فيشهد لي بالنبوة ولأخي هذا بالفضيلة»، فقال الأعرابي: لقد تعبت في اصطياده وأنا خائف أن يطفر[٢] ويهرب، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخف فإنه لا يطفر بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا»، فقال الأعرابي: إني أخاف أن يطفر، فقال رسول

---

(١) تعنته: أدخل عليه الأذى، وطلب زلته ومشقته، يقال: جاءني متعنتاً. وتعنت الرجل وعليه: سأله عن شيء يريد به اللبس عليه والمشقة. «المعجم الوسيط ـ مادة عنت».

(٢) طَفَر: وَثَب في ارتفاع. والطَّفرة: الوثب في ارتفاع. «القاموس المحيط ـ مادة طفر».

الله ﷺ: «فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا واحتجاجاً علينا ولن يطفر ولكنه سيشهد لنا بشهادة الحق، فإذا فعل ذلك فخل سبيله فإن محمداً يعوضك عنه ما هو خير لك منه». فأخرجه الأعرابي من الجراب ووضعه على الأرض، فوقف واستقبل رسول الله ﷺ ومرغ خديه في التراب ثم رفع رأسه وأنطقه الله تعالى، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وسيد المرسلين وأفضل الخلق أجمعين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين، وأشهد أن أخاك علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته وبالفضل الذي ذكرته، وأن أولياءه في الجنان مكرمون وأنّ أعداءه في النار خالدون، فقال الأعرابي وهو يبكي: يا رسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضب، وقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص.

ثم أقبل الأعرابي إلى اليهود فقال: ويلكم أي آية بعد هذه تريدون؟ ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين، فآمن أولئك اليهود كلهم، وقالوا: عظمت بركة ضبك علينا يا أخا العرب، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا أخا العرب خل الضب على أن يعوضك الله عز وجل عنه ما هو خير منه، فإنه ضب مؤمن بالله وبرسوله وبأخي رسوله شاهد بالحق، ما ينبغي أن يكون مصيداً ولا أسيراً، لكنه يكون مخلّى سربه[1] تكون له مزيّة على سائر الضباب بما فضله الله أميراً»، فناداه الضب: يا رسول الله، فخلّني وولّني تعويضه لأُعوّضه، فقال الأعرابي: وما عساك تعوضني؟ قال: تذهب إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية وثمانمائة ألف درهم فخذها، فقال الأعرابي: كيف أصنع قد سمع هذا من الضب جماعات حاضرون هاهنا وأنا تعب، فإن من هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه، فقال الضب: يا أخا العرب إن الله قد جعله لك عوضاً مني، فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه ولا يروم أحد أخذه إلا أهلكه الله، وكان الأعرابي تعباً، فمشى قليلاً وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله ﷺ، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا، فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم وقتلتهم ووقفت حتى حضر الأعرابي، فنادته: يا أخا العرب انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك الذي هو عوض

---

(١) السَّرب، بفتح السين وكسرها، وسكون الراء: الطريق. «القاموس المحيط ـ مادة سرب».

ضبّك وجعلني حافظته، فتناوله. فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير، فلم يطق احتمالها، فنادته الأفعى: خذ الحبل الذي في وسطك وشده بالكيسين، ثم شد الحبل في ذنبي فإني سأجره لك إلى منزلك وأنا فيه خادمك وحارسة مالك، فجاءت الأفعى، فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرقه الأعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها، ثم انصرفت الأفعى[1].

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)

١ ـ **قال الإمام الحسن بن علي العسكري أبو القائم**عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً**﴾ بما يوردونه عليكم من الشبهة ﴿**حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم**﴾ لكم بأن اكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**﴾ المعجزات الدالات على صدق محمدصلى الله عليه وآله وفضل عليعليه السلام وآلهما ﴿**فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ**﴾ عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها باطلهم ﴿**حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ**﴾ فيهم بالقتل يوم فتح مكة، فحينئذ تحولونهم عن بلد مكة وعن جزيرة العرب ولا تقرون بها كافراً ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ ولقدرته على الأشياء قدر ما هو الأصلح لكم في تعبده إياكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالتي هي أحسن[2].

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠)

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: ﴿**أَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ**﴾ بإتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها وقراءتها وركوعها وسجودها وحدودها ﴿**وَءَاتُواْ الزكَوٰةَ**﴾ مستحقيها لا تؤتوها كافراً ولا منافقاً، قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم الله»، ﴿**وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِنْ خَيْرٍ**﴾ من مال تنفقونه في طاعة الله فإن لم يكن

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص٤٩٦ ح٣١٣.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص٥١٥ ح٣١٥.

لكم مال فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرون به إليهم المنافع وتدفعون به عنهم المضار ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ ينفعكم الله تعالى بجاه محمد وعلي وآلهما الطيبين يوم القيامة فيحطّ به عن سيّئاتكم ويضاعف به حسناتكم ويرفع به درجاتكم ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ عالم ليس يخفى عليه ظاهر بطن ولا باطن ظهر فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم، وليس هو كملوك الدنيا الذين يلبس على بعضهم فينسب فعل بعض إلى غير فاعله وجناية بعض إلى غير جانيه، فيقع ثوابه وعقابه بجهله بما لُبِّس عليه بغير مستحقّه، وقال رسول الله ﷺ: مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم، ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول[1] وإن أعظم طهور الصلاة الذي لا تُقبل الصلاة إلا به، ولا شيء من الطاعات مع فقده موالاة محمد وأنه سيد المرسلين وموالاة علي وأنه سيد الوصيين وموالاة أوليائهما ومعاداة أعدائهما[2].

وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**ؑ: قال أمير المؤمنين ؑ: ﴿وَقَالُواْ﴾، يعني اليهود والنصارى، قالت اليهود: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً﴾ أي يهودياً، وقوله: ﴿أَوْ نَصَارَىٰ﴾ يعني وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً، قال أمير المؤمنين ؑ: وقد قال غيرهم ، قالت الدهرية: الأشياء لا بدء لها وهي دائمة ومن خالفنا في هذا فهو ضال مخطىء مضل، وقالت الثنوية: النور والظلمة هما المدبران ومن خالفنا في هذا فقد ضل، وقال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة من خالفنا في هذا ضل، فقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ التي يتمنونها، ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ﴾ على مقالتكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

وقال الصادق ؑ، وقد ذكر عنده الجدال في الدين وأن رسول الله ﷺ

---

(١) الغُلُول: الخيانة، وغلّ وأغلّ: خان في المغنم وغيره. «المعجم الوسيط ـ مادة غلل».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ؑ: ص٥٢٠ ح٣١٨.

والأئمة صلوات الله عليهم قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً لكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله عز وجل يقول: ﴿وَلاَ تُجَادِلُواْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2]، فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين والجدال بغير التي هي أحسن محرّم حرّمه الله تعالى على شيعتنا، وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول: **﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾**، وقال الله تعالى: **﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**، فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان [وهل يؤتى بالبرهان] إلا في الجدال بالتي هي أحسن.

إلى أن قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: قولوا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[3] أي نعبد واحداً لا نقول كما قالت الدهرية: إن الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، ولا كما قالت الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبران، ولا كما قال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة فلا نشرك بك شيئاً ولا ندعو من دونك إلهاً، كما يقول هؤلاء الكفار، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى، إن لك ولداً، تعاليت عن ذلك علوّاً كبيراً، قال: فذلك قوله: **﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾**، وقال غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا، قال الله تعالى: يا محمد **﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾** التي يتمنونها بلا حجة، **﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ﴾** حجتكم على دعواكم **﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** كما أتى محمد ببراهينه التي سمعتموها، ثم قال: **﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾** يعني كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله لما سمعوا براهينه وحججه **﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾** في عمله لله **﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾** ثوابه **﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾** يوم فصل القضاء **﴿وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾** حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العذاب **﴿وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** عند الموت لأن البشارة بالجنان تأتيهم. وسيأتي إن شاء الله معنى الجدال بالتي هي أحسن في تفسير قوله تعالى: **﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** من سورة النحل عن الصادق عليه السلام، والحديث طويل مذكور في تفسير العسكري عليه السلام[4]. في تفسير قوله

---

(١) سورة العنكبوت، الآية ٤٦. (٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٣) سورة الفاتحة، الآية ٥.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٢٦ ح٣٢١ و٣٢٢، وفي ص٥٤٣ ح٣٢٤.

تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾ اختصرناه مخافة الإطالة(١).

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**ؑ: قال الله عز وجل: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ**﴾ من الدين بل دينهم باطل وكفر ﴿**وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ**﴾ من الدين بل دينهم باطل وكفر ﴿**وَهُمْ**﴾ اليهود ﴿**يَتْلُونَ الْكِتَابَ**﴾ التوراة، فقال: هؤلاء وهؤلاء مقلدون بلا حجة وهم يتلون الكتاب فلا يتأملونه ليعلموا بما يوجبه فيخلصوا من الضلالة، ثم قال: ﴿**كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ الحق ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله، فقال بعضهم لبعض وهم مختلفون كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض، هؤلاء يكفّر هؤلاء، وهؤلاء يكفر هؤلاء، ثم قال الله تعالى: ﴿**فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ في الدنيا يبين ضلالتهم وفسقهم ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه.

وقال الحسن بن علي بن أبي طالبؑ: إنما أُنزلت الآية لأن قوماً من اليهود وقوماً من النصارى جاءوا إلى رسول اللهﷺ فقالوا: يا محمد اقض بيننا، فقالﷺ: قصوا عليَّ قصتكم، فقالت اليهود: نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه وليست النصارى على شيء من الدين والحق، وقالت النصارى: بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه وليست اليهود على شيء من الدين والحق، فقال رسول اللهﷺ: «كلكم مبطلون مخطئون فاسقون عن دين الله وأمره، فقالت اليهود: فكيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التوراة نقرأه، وقالت النصارى: وكيف نكون كافرين ولنا كتاب الله الإنجيل نقرأه؟ فقال رسول اللهﷺ: «إنكم خالفتم أيها اليهود والنصارى كتاب الله ولم تعملوا به، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفَّر بعضكم بعضاً بغير حجة، لأن كتب الله أنزلها شفاءً من العمى وبياناً من الضلالة يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم، وكتاب الله إذا لم

(١) سيرد في الحديث (٣) من تفسير الآية (١٢٥) من سورة النحل.

تعملوا به كان وبالاً عليكم وحجة الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين».

ثم أقبل رسول الله ﷺ على اليهود فقال: «احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وبخلاف كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾(١) وأُمروا بأن يقولوه، قال الله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ﴾(٢) عذاباً من السماء طاعوناً نزل بهم، فمات منهم مائة وعشرون ألفاً، ثم أخذهم بعد ذلك قباع فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً، وكان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً، فقالوا: ما لنا نحتاج أن نركع عند الدخول ههنا ظننا أنه باب متطامن لا بد من الركوع فيه، وهذا باب مرتفع إلى متى يسخر بنا هؤلاء، يعنون موسى ويوشع بن نون، ويسجدوننا في الأباطيل، وجعلوا أستاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة الذي أُمروا به: هطا سمقانا يعنون حنطة حمراء، فذلك تبديلهم. وقال أمير المؤمنين ﷺ: فهؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يا معاشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد ﷺ وأُمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقهم ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم وليزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم لأن ذلك كان باب خشب ونحن الناطقون الصادقون المرتضون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله ﷺ: «إن النجوم في السماء أمان من الغرق وإنّ أهل بيتي أمان لأمتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون فيها ما دام فيهم من يتبعون هداه وسنته»، أما إن رسول الله ﷺ قد قال: «من أراد أن يحيا حياتي وأن يموت مماتي وأن يسكن جنة عدن التي وعدني ربّي وأن يمسك قضيباً غرسه بيده، وقال له: كن فكان، فليتولّ علي بن أبي طالب وليوالِ وليّه وليعاد عدوَّه وليتولّ ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده فإنهم خلقوا من طينتي فرزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين بفضلهم من أُمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي»(٣).

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾

(١) (٢) سورة البقرة، الآية ٥٩.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص٥٤٤ ح٣٢٥ ـ ٣٢٦.

١ ـ **قال الإمام العسكري**ﷺ: قال الحسن بن علي ﷺ: لما بعث الله محمداً ﷺ بمكة وأظهر بها دعوته ونشر بها كلمته وعاب أديانهم في عبادتهم الأصنام وأخذوه وأساءوا معاشرته وسعوا في خراب المساجد المبنية، كانت لقوم من خيار أصحاب محمد وشيعة علي بن أبي طالب ﷺ بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماته المبطلون، فسعى هؤلاء المشركون في خرابها وإيذاء محمد ﷺ وسائر أصحابه وألجأوه إلى الخروج من مكة نحو المدينة، التفت خلفه إليها وقال: «الله يعلم أنني أحبك ولولا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلداً ولا ابتغيت عنك بدلاً، وإني لمغتمّ على مفارقتك»، فأوحى الله تعالى إليه: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: سأردك إلى هذا البلد ظافراً غانماً سالماً قادراً قاهراً، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[1] يعني إلى مكة غانماً ظافراً، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ أصحابه، فاتصل بأهل مكة، فسخروا منه، فقال الله تعالى لرسوله: سوف أُظفرك الله بمكة وأُجري عليهم حكمي وسوف أمنع من دخولها المشركين حتى لا يدخلها أحد منهم إلا خائفاً إن دخلها مستخفياً من أنه إن عثر عليه قتل.

فلما حتم قضاء الله بفتح مكة واستوسقت[2] له أمّر عليهم عتاب بن أسيد[3]، فلما اتصل بهم خبره قالوا: إن محمداً لا يزال يستخف بنا حتى ولّى علينا غلاماً حدث السن ابن ثماني عشرة سنة، ونحن مشايخ ذوو الأسنان وخدام بيت الله الحرام وجيران حرمه الآمن، وخير بقعة له على وجه الأرض. وكتب رسول الله ﷺ لعتاب بن أسيد عهداً على أهل مكة وكتب في أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى جيران بيت الله وسكان حرم الله، أما بعد»، وذكر العهد، وقرأه عتاب بن أسيد على أهل مكة. ثم قال الإمام ﷺ بعد ذلك: ثم بعث رسول الله ﷺ بعشر آيات من سورة براءة مع أبي بكر بن أبي قحافة، وفيها ذكر نبذ العهود

---

(١) سورة القصص، الآية ٨٥.

(٢) استوسق الأمر: انتظم وأمكن. «المعجم الوسيط ـ مادة وسق».

(٣) عَتّاب بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، القرشيّ الأموي، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد. أسلم يوم فتح مكّة، واستعمله النبيّ ﷺ عليها لما سار إلى حنين وبقي على مكة إلى أن توفي رسول الله فأقرّه أبو بكر عليها، فاستمر فيها إلى أن مات يوم مات أبو بكر في ١٣هـ، وقيل في ٢٣هـ. الكامل في التاريخ: ج٢ ص٢٦٢، الإصابة: ج٤ ص٢١١ ح٥٣٨٣، وأسد الغابة: (٣٥٣٢) ٣/ ٤٥١.

إلى الكافرين وتحريم قرب مكة على المشركين، وأمّر أبا بكر على الحج ليحج بمن ضمه الموسم ويقرأ الآيات عليهم، فلما صدر عنه أبو بكر جاءه المطوَّف بالنور جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: يا محمد إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فابعث علياً ليتناول الآيات فيكون هو الذي ينبذ العهود ويقرأ الآيات، وقال جبرائيل: يا محمد ما أمرك ربك بدفعها إلى علي ونزعها من أبي بكر سهواً ولا شكّاً ولا استدراكاً على نفسه غلطاً، ولكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين أن المقام الذي يقومه أخوك علي عليه السلام لن يقومه غيره سواك، يا محمد، وإن جلَّت في عيون هؤلاء الضعفاء من أمتك مرتبته وشرفت عندهم منزلته.

فلما انتزع علي عليه السلام الآيات من يده لقي أبو بكر بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنت أمرت علياً أن يأخذ هذه الآيات من يدي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ولكن العلي العظيم أمرني ألا ينوب عني إلا من هو مني، وأما أنت فقد عوضك الله بما حملك من آياته وكلفك من طاعته الدرجات الرفيعة والمراتب الشريفة، أما إنك إن دمت على موالاتنا ووافيتنا في عرصات القيامة وفياً بما أخذنا به عليك من العهود والمواثيق فأنت من خيار شيعتنا وكرام أهل مودتنا، فسرِي[1] بذلك عن أبي بكر. قال: فمضى علي عليه السلام لأمر الله ونبذ العهود إلى أعداء الله وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم الله، وكانوا عدداً كثيراً وجماً غفيراً غشّاه الله نوره وكساه فيهم هيبة وجلالاً، لم يجسروا معها على إظهار خلاف ولا قصد بسوء، قال: وذلك قوله: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾ وهي مساجد خيار المؤمنين بمكة لما منعوهم من التعبد فيها بأن ألجأوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الخروج عن مكة ﴿**وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا**﴾ خراب تلك المساجد لئلا تعمر بطاعة الله، قال الله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ**﴾ أن يدخلوا بقاع تلك المساجد في الحرم إلا خائفين من عذابه وحكمه النافذ عليهم إن يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه ﴿**لَهُمْ**﴾ لهؤلاء المشركين ﴿**فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ**﴾، وهو طرده إياهم عن الحرم ومنعهم أن يعودوا إليه ﴿**وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[2].

---

(١) سُرّي عنه: انكشف عنه الهم. «القاموس المحيط ـ مادة سرو».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٥٤ ح٣٢٩، وص٥٥٨ ح٣٣٠.

٢ ـ **أبو علي الطبرسي** ـ في معنى الآية ـ عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكة والمسجد الحرام»[١].

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال العالم عليه السلام: فإنها نزلت في صلاة النافلة فصلِّها حيث توجهت إذا كنت في سفر وأما الفرائض، فقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[٢] يعني الفرائض لا تصليها إلا إلى القبلة[٣].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الحصين، قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام: الرجل يصلي في يوم غيم في فلاة من الأرض ولا يعرف القبلة فيصلي حتى إذا فرغ من صلاته بدت له الشمس، فإذا هو قد صلى لغير القبلة أيعتد بصلاته أم يعيدها؟ فكتب: يعيدها ما لم يفت الوقت أولم يعلم أن الله يقول، وقوله الحق: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾**[٤].

٣ ـ **عنه بإسناده** عن أحمد بن الحسين، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن عبد الله بن مروان، قال: رأيت يونس بمنى يسأل أبا الحسن عليه السلام عن الرجل إذا حضرته صلاة الفريضة، وهو في الكعبة، فلم يمكنه الخروج من الكعبة، قال: استلقى على قفاه وصلى إيماء وذكر قوله تعالى: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾**[٥].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته؟ قال: يسجد حيث توجهت به، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي على ناقته وهو مستقبل المدينة، يقول الله عز وجل: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾**[٦].

٥ ـ **العياشي** عن حريز، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أنزل الله هذه الآية في التطوع خاصة **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**، وصلى رسول

---

(١) مجمع البيان: ج١ ص٣٥٥.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٤.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٦٨.
(٤) التهذيب: ج٢ ص٤٩ ح١٦٠.
(٥) التهذيب: ج٥ ص٤٥٣ ح١٥٨٣.
(٦) علل الشرائع: ص٥٧ ح١.

الله ﷺ إيماء على راحلته أينما توجهت به حين خرج إلى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره[(١)].

٦ ـ **قال**: قال زرارة: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في السفر في السفينة والمحمل سواء؟ قال: النافلة كلها سواء تومىء إيماءً أينما توجهت دابتك وسفينتك والفريضة تنزل لها من المحمل إلى الأرض إلا من خوف، فإن خفت أومأت وأما السفينة فصلِّ فيها قائماً وتوجه إلى القبلة بجهدك فإن نوحاً عليه السلام قد صلى الفريضة فيها قائماً متوجهاً إلى القبلة وهي مطبقة عليهم، قال: قلت: وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها وهي مطبقة عليهم؟ قال: كان جبرائيل عليه السلام يقوِّمه نحوها، قال: قلت: فأتوجه نحوها في كل تكبيرة؟ قال: أما في النافلة فلا، إنما تكبر في النافلة على غير القبلة الله أكبر، ثم قال: كل ذلك قبلة للمتنفِّل، فإنه تعالى قال: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**[(٢)].

٧ ـ **عن حماد بن عثمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته، قال: يسجد حيث توجهت، فإن رسول الله ﷺ كان يصلي على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة، يقول: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**[(٣)].

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي بن أسباط، عن سليمان مولى طربال، عن هشام الجواليقي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول سبحان الله ما يُعنى به؟ قال: تنزيهه[(٤)].

وستأتي إن شاء الله في ذلك الروايات بكثرة في معنى قوله تعالى: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[(٥)]، في سورة يوسف[(٦)].

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٥ ح٨٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٥ ح٨١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٥ ح٨٢.
(٤) الكافي: ج١ ص٩٢ ح١١.
(٥) سورة يوسف، الآية ١٠٨.
(٦) سترد في الأحاديث (١٢ ـ ١٦) من تفسير الآية (١٠٨) من سورة يوسف.

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن سدير الصيرفي، قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾[(١)] [(٢)].

وروى هذا الحديث محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن سدير، قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام، الحديث[(٣)].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق، قال: فقال: الإرادة من المخلوق الضمير، وما يبدو له بعد ذلك من الفعل، وأما من الله تعالى فإرادته للفعل إحداثه لا غير ذلك، لأنه لا يروّي[(٤)] ولا يهمّ ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه، وهي من صفات الخلق، فإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همَّة ولا تفكر ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له[(٥)].

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿**الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ**﴾، قال: هم الأئمة عليهم السلام[(٦)].

٢ ـ **العياشي** عن أبي ولاد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ﴿**الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ**

(١) سورة هود، الآية ٧.
(٢) الكافي: ج١ ص٢٠٠ ح٢.
(٣) بصائر الدرجات: ص١١٧ (نادر من الباب) ح١.
(٤) يروّي في الأمر: ينظر، ولا يعجل. «لسان العرب ـ مادة روي».
(٥) الكافي: ج١ ص٨٥ ح٣.
(٦) الكافي ج١ ص١٦٨ ح٤.

﴿الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، قال: فقال: هم الأئمة عليهم السلام[١].

٣ ـ **عن منصور**، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾، فقال: الوقوف عند الجنة والنار[٢].

٤ ـ **الحسن بن أبي الحسن الديلمي**، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾، قال: يرتّلون آياته ويتفقهون به ويعملون بأحكامه ويرجون وعده ويخافون وعيده ويعتبرون بقصصه ويأتمرون بأوامره وينتهون بنواهيه، ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه وتلاوة سوره ودرس أعشاره وأخماسه حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده، وإنما هو تدبر آياته والعمل بأحكامه، قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُواْ ءَايَاتِهِ﴾[٣][٤].

﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

تقدم تفسير الآية في صدر السورة[٥]، ونزيد هاهنا في معنى العدل:

١ ـ **العياشي**، عن يعقوب الأحمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: العدل الفريضة[٦].

٢ ـ **عن إبراهيم بن الفضيل**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: العدل في قول أبي جعفر عليه السلام: الفداء[٧].

٣ ـ **ورواه أسباط الزّطي**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله «لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»، قال: الصرف النافلة والعدل الفريضة[٨].

﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾

١ ـ **محمد بن علي بن بابويه**، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٦ ح٨٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٦ ح٨٤.
(٣) سورة ص، الآية ٢٩.
(٤) إرشاد القلوب: ج١ ص٧١.
(٥) انظر تفسير الآية (٤٨) من سورة البقرة.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٦ ح٨٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٦ ح٨٦.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٦ ح٨٧.

الدقاق رضي الله عنه، قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيّات، قال: حدثنا محمد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمدعليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ ما هذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، إلاّ تبت علي، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم، فقلت له: يابن رسول الله، فما يعني عزّ وجلّ بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟ قال: يعني فأتمهن إلى القائمعليه السلام اثني عشر إماماً، تسعة من ولد الحسينعليه السلام، قال المفضل: فقلت له: يابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[1]، قال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة، قال: فقلت له: يابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقالعليه السلام: إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك، وإن الإمامة خلافة الله عز وجل ليس لأحد أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن، لأن الله هو الحكيم في أفعاله ﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[2].

ولقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ وجه آخر، وما ذكرناه أصله.

والابتلاء على ضربين، أحدهما مستحيل على الله تعالى ذكره، والآخر جائز. فأما ما يستحيل فهو أن يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه، وهذا ما لا يصلح لأنه عز وجل علام الغيوب، والضرب الآخر من الابتلاء أن يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به، فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق، ولينظر إليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله تعالى أنه لم يكمل أسباب الإمامة إلا إلى الكافي المستقل الذي كشفت الأيام عنه بخير.

فأما الكلمات، فمنها ما ذكرناه، ومنها اليقين، وذلك قول الله عز وجل

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٣.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[١]، ومنها المعرفة بقِدم بارئه وتوحيده وتنزيهه من التشبيه حين نظر إلى الكواكب والقمر والشمس واستدل بأفول كل واحد منها على حدوثه وبحدوثه على محدثه، ثم علمه عليه السلام بأن الحكم بالنجوم خطأ في قوله عز وجل: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٢]، وإنما قيده الله سبحانه بالنظرة الواحدة لأن النظرة الواحدة لا توجب الخطأ إلا بعد النظرة الثانية بدلالة قول النبي ﷺ، لما قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي، أول النظرة لك والثانية عليك لا لك. ومنها الشجاعة، وقد كشفت الأيام عنه بدلالة قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُواْ وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ * قَالُواْ أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ * قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[٣] ومقاومة الرجل الواحد ألوفاً من أعداء الله عز وجل تمام الشجاعة.

ثم الحلم مضمن معناه في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾[٤]، ثم السخاء وبيانه في حديث ضيف إبراهيم المكرمين، ثم العزلة عن أهل البيت والعشيرة يتضمن معناه في قوله: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٥] الآية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيان ذلك في قوله عز وجل: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً * يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيّاً * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً﴾[٦] ودفع السيئة بالحسنة، وذلك لما قال له أبوه ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾، فقال في جواب أبيه: ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾[٧]، والتوكل بيان ذلك في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٧٥.
(٢) سورة الصافات، الآيتان ٨٨ ـ ٨٩.
(٣) سورة الأنبياء، الآيات ٥٢ ـ ٥٨.
(٤) سورة هود، الآية ٧٥.
(٥) سورة مريم، الآية ٤٨.
(٦) سورة مريم، الآيات ٤٢ ـ ٤٥.
(٧) سورة مريم، الآيتان ٤٦ ـ ٤٧.

* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[1]، ثم الحكم والانتماء إلى الصالحين في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[2]، يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلا بحكم الله عز وجل ولا يحكمون بالآراء والمقاييس حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق، بيان ذلك في قوله: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[3]، أراد في هذه الأمة الفاضلة، فأجابه الله، وجعل له ولغيره من الأنبياء لسان صدق في الآخرين، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[4].

والمحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار. ثم المحنة في الولد حين أُمر بذبح ولده اسماعيل، ثم المحنة بالأهل حين خلص الله عز وجل حرمته من عرارة القبطي في الخبر المذكور في القصة، ثم الصبر على سوء خلق سارة، ثم استقصار النفس في الطاعة في قوله: ﴿وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[5] ثم النزاهة في قوله عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[6]، ثم الجمع لأشراط الطاعات في قوله: ﴿إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[7]، فقد جمع في قوله: ﴿مَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ جميع أشراط الطاعات كلها حتى لا تعزب[8] عنها عازبة ولا تغيب عن معانيها غائبة. ثم استجابة الله دعوته حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾[9]، وهذه الآية متشابهة ومعناها أنه سأل عن الكيفية والكيفية من فعل الله عز وجل متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب ولا عرض له في توحيده نقص، فقال الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾[10]، هذا شرط عام لمن آمن به حتى إذا سئل واحد منهم أولم تؤمن، وجب أن يقول: بلى، كما قال إبراهيم، ولما قال الله عز وجل لجميع

---

(١) سورة الشعراء، الآيات ٧٨ ـ ٨٢.
(٢) سورة الشعراء، الآية ٨٣.
(٣) سورة الشعراء، الآية ٨٤.
(٤) سورة مريم، الآية ٥٠.
(٥) سورة الشعراء، الآية ٨٧.
(٦) سورة آل عمران، الآية ٦٧.
(٧) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢ ـ ١٦٣.
(٨) عزب عنه حلمه: ذهب، وأعزبه الله: أذهبه. وقوله تعالى: ﴿عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض﴾ معناه لا يغيب عن علمه شيء. «لسان العرب ـ مادة عزب».
(٩) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.
(١٠) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

أرواح بني آدم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[١]، كان أول من قال بلى محمدﷺ، فصار بسبقه إلى بلى سيد الأولين والآخرين وأفضل النبيين والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيمعليه السلام فقد رغب عن ملته، قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[٢]، ثم اصطفاء الله عز وجل إياه في الدنيا ثم شهادته له في العاقبة أنه من الصالحين في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الْصَّالِحِينَ﴾[٣]، والصالحون هم النبي والأئمةعليهم السلام الآخذون عن الله أمره ونهيه والملتمسون للصلاح من عنده والمجتنبون للرأي والقياس في دينه، في قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾[٤]، ثم اقتداء من بعده من الأنبياءعليهم السلام به في قوله: ﴿ووَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيه وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٥]، وفي قوله عز وجل لنبيهﷺ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٦]، وفي قوله عز وجل: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾[٧].

وأشراط كلمات الإمام مأخوذة من جهته مما تحتاج إليه الأمة من مصالح الدنيا والآخرة. وقول إبراهيمعليه السلام: **﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾**، من حرف تبعيض ليعلم أن من الذرية من يستحق الإمامة ومنهم من لا يستحقها، هذا من جملة المسلمين، وذلك أنه يستحيل أن يدعو إبراهيم بالإمامة للكافر أو للمسلم الذي ليس بمعصوم، فصح أن باب التبعيض وقع على خواص المؤمنين والخواص إنما صاروا خواصاً بالبعد عن الكفر، ثم من اجتنب الكبائر صار من جملة الخواص أخص، ثم المعصوم هو الخاص الأخص، ولو كان للتخصيص صورة أربى عليه[٨]، لجعل ذلك من أوصاف الإمام. وقد سمى الله عز وجل عيسى من ذرية إبراهيم، وكان ابن بنته من بعده ولما صح أن يكون ابن البنت ذرية، ودعا ابراهيم لذريته بالإمامة، وجب على محمدﷺ الاقتداء به في وضع الإمامة في المعصومين من ذريته حذو النعل بالنعل، بعدما أوحى الله عز وجل إليه، وحكم عليه بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٣٠.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٣٠.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٣١.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٣٢.
(٦) سورة النحل، الآية ١٢٣.
(٧) سورة الحج، الآية ٧٨.
(٨) أي أرفع وأعلى.

إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾[١] الآية، ولو خالف ذلك لكان داخلاً في قوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾، جلَّ نبي الله عن ذلك، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٢] وأمير المؤمنين عليه السلام أبو ذرية النبي صلى الله عليه وآله ووضع الإمامة فيه وضعها في ذريته المعصومين بعده. وقوله عز وجل: ﴿لاَ يَنَالَ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، يعني بذلك أن الإمامة لا تصلح لمن قد عبد وثناً أو صنماً أو أشرك بالله طرفة عين وإن أسلم بعد ذلك، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأعظم الظلم الشرك، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣]، وكذلك لا يصلح للإمامة من قد ارتكب من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً وإن تاب منه بعد ذلك، وكذلك لا يقيم الحد من في جنبه حد فإذاً لا يكون الإمام إلا معصوماً ولا تُعلم عصمته إلا بنص الله عز وجل عليه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله، لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقة فتُرى كالسواد والبياض، وما أشبه ذلك، وهي مغيبة لا تعرف إلا بتعريف علام الغيوب عز وجل[٤].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قد كان إبراهيم نبياً وليس بإمام حتى قال الله له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، فقال الله: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً[٥].

٣ ـ **عنه عن محمد بن الحسن**، عمّن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد ابن سنان، عن زيد الشحام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذه نبياً وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام: ﴿**قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾، قال: لا يكون السفيه إمام التقيّ[٦].

٤ ـ **وعنه عن علي بن محمد**، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن

---

(١) سورة النحل، الآية ١٢٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٦٨.
(٣) سورة لقمان، الآية ١٣.
(٤) الخصال: ص٣٠٤ ح٨٤.
(٥) الكافي: ج١ ص١٣٣ ح١.
(٦) الكافي: ج١ ص١٣٣ ح٢.

إسحاق بن عبد العزيز أبي السفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن الله اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذه نبياً، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، واتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، واتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له هذه الأشياء وقبض يده[١]، قال له: يا إبراهيم ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾، فمن عظمها في عين إبراهيم، قال: يا رب ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[٢].

٥ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن علي الهاروني، قال: حدثنا أبو حامد عمران بن موسى بن ابراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقّام، قال: حدثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في مسجد جامعها يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأدار الناس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها. فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام، فأعلمته ما خاض الناس فيه فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز جهله القوم وخدعوا عن أديانهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء، بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عز وجل: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شيءٍ﴾[٣]، وأنزل في حجة الوداع، وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسْلاَمَ دِيناً﴾[٤]، فأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بيّن لأمته تمام دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد الحق وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأُمة إلا بيّنه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه، فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر، هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم، إن الإمامة لله عز وجل، خص الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة، والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة

---

(١) قد تكون هذه الجملة اعتراضية من كلام الراوي، أو من كلام الإمام عليه السلام.
(٢) الكافي: ج١ ص١٣٤ ح٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية ٣٨.
(٤) سورة المائدة، الآية ٣.

شرفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال عز وجل: **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾** فقال الخليل عليه السلام مسروراً بها: **﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾**، قال الله تبارك وتعالى: **﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**. فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، فصارت في الصفوة عليهم السلام، الحديث[1].

٦ ـ **العياشي**، رواه بأسانيد عن صفوان الجمال، قال: كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله: **﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾**، قال: أتمهن بمحمّد وعلي والأئمة من ولد علي صلى الله عليهم، في قول الله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]، ثم قال: **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**، قال: يا رب ويكون من ذريتي ظالم؟ قال: نعم فلان وفلان ومن اتبعهم، قال: يا رب فعجل لمحمد وعلي ما وعدتني فيهما، وعجل نصرك لهما. وإليه أشار بقوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[3]، فالملة الإمامة. فلما أسكن ذريته بمكة قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَداً ءَامِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[4]، فاستثنى **﴿مَنْ ءَامَنَ﴾** خوفاً أن يقول له: لا، كما قال له في الدعوة الأولى: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. فلما قال الله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[5]، قال: يا رب ومن الذين متعتهم؟ قال: الذين كفروا بآياتي فلان وفلان وفلان[6].

٧ ـ **عن حريز** عمن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** أي لا يكون إماماً ظالماً[7].

٨ ـ **عن هشام بن الحكم**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾**، قال: فقال: لو علم الله أن اسماً أفضل منه لسمّانا به[8].

٩ ـ **سعد بن عبد الله**، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن عبد

---

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص١٩٥ ح١.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٣٤.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٣٠.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٢٦.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٢٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٦ ح٨٨.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٧ ح٨٩.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٧ ح٩٠.

الجبار، عن محمد بن خالد البرقي، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الحميد بن النَّضر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أينكرون الإمام المفروض الطاعة، ويجحدونه، والله ما في الأرض منزلة عند الله أعظم من منزلة مفترض الطاعة، لقد كان إبراهيم عليه السلام دهراً ينزل عليه الوحي [والأمر من الله وما كان مفترض الطاعة] حتى بدا لله أن يكرمه ويعظمه، فقال: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾ فعرف إبراهيم عليه السلام ما فيها من الفضل، فقال: ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِي**﴾ أي واجعل ذلك في ذريتي، قال الله عز وجل: ﴿**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام: إنما هو في ذريتي لا يكون في غيرهم[(١)].

١٠ ـ **الشيخ المفيد**، عن أبي الحسن الأسدي، عن أبي الخير صالح بن أبي حماد الرازي، يرفعه، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إن الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام: ﴿**قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾، قال: لا يكون السفيه إمام التقيّ[(٢)].

١١ ـ **وعنه**، عن أبي محمد الحسن بن حمزة الحسيني، عن محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور عنهم، في حديث، قال: قد كان إبراهيم نبياً وليس بإمام حتى قال الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي**﴾ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ من عبد صنماً أو وثناً أو مثالاً لا يكون إماماً[(٣)].

١٢ ـ **عن جابر عن أبي جعفر** عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، واتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذ إبراهيم خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له الأشياء وقبض يده قال له: يا إبراهيم ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾، فمن عظمها في

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص٦٠. (٢) الاختصاص: ص٢٢.
(٣) الاختصاص: ص٢٣.

عين إبراهيم عليه السلام قال: يا رب ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[١].

١٣ ـ **الشيخ في أماليه عن الحفّار**، قال: حدثنا اسماعيل، قال: حدثنا أبي وإسحاق بن إبراهيم الدبري[٢]، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا أبي عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا دعوة أبي إبراهيم»، قلنا: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟ قال: أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ فاستخف إبراهيم الفرح، فقال: يا رب ومن ذريتي أئمة مثلي؟ فأوحى الله عز جل إليه أن يا إبراهيم إني لا أُعطيك عهداً لا أفي لك به، قال: يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به، قال: لا أعطيك عهداً لظالم من ذريتك، قال: يا رب ومن الظالم من ولدي الذي لا ينال عهدك؟ قال: من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبداً ولا يصلح أن يكون إماماً، قال إبراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ﴾[٣] قال النبي صلى الله عليه وآله: «فانتهت الدعوة إلي وإلى أخي علي لم يسجد أحد من الصنم قط، فاتخذني الله نبياً وعلياً وصياً[٤]».

١٤ ـ **ومن طريق المخالفين** ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب بإسناده، يرفعه إلى عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا دعوة أبي إبراهيم»، قلت: يا رسول الله وكيف صرت دعوة إبراهيم أبيك، وساق الحديث السابق بعينه إلى قوله صلى الله عليه وآله: «فانتهت الدعوة إلي وإلى علي لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني الله نبياً واتخذ علياً وصياً[٥]».

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى (١٢٥)

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: المثابة العود إليه[٦].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد

---

(١) الاختصاص: ص٢٣.

(٢) الدَّبري منسوب إلى قرية (دبر)، وهي من قرى صنعاء في اليمن. «انظر معجم البلدان: ج٢ ص٤٣٧».

(٣) سورة إبراهيم، الآيتان ٣٥ ـ ٣٦.

(٤) الأمالي: ج١ ص٣٨٨.

(٥) المناقب: ص٢٧٦ ح٣٢٢.

(٦) تفسير القمّي: ج١ ص٦٨.

ابن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن رجل نسي أن يصلي الركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام في طواف الحج والعمرة؟ فقال: إن كان بالبلد صلى الركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وإن كان قد ارتحل فلا آمره أن يرجع[1].

٣ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده، عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ليس لأحد أن يصلي ركعتي طواف الفريضة إلا خلف المقام لقول الله: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ إن صليتهما في غيره فعليك إعادة الصلاة[2].

٤ ـ **وعنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن الحسن بن محبوب، عن علي ابن رئاب، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل نسي أن يصلي ركعتي طواف الفريضة خلف المقام، وقد قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ حتى ارتحل، فقال: إن كان ارتحل فإني لا أشق عليه ولا آمره أن يرجع، ولكن يصلي حيث يذكر[3].

٥ ـ **وعنه**، عن موسى بن القاسم، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله الأبزاري، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل نسي أن يصلي ركعتي طواف الفريضة في الحجر، قال: يعيدهما خلف المقام لأن الله يقول: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة[4].

٦ ـ **وعنه بإسناده**، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، قال: حدثني من سأله عن الرجل ينسى ركعتي طواف الفريضة حتى يخرج، فقال: يوكّل. قال ابن مسكان، وفي حديث آخر: إن كان جاوز ميقات أهل أرضه فليرجع وليصلهما فإن الله تعالى يقول: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[5].

٧ ـ **العياشي** عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح، قال: سئل أبو عبد

---

(١) الكافي: ج٤ ص٤٢٥ ح١.
(٢) التهذيب: ج٥ ص١٣٧ ح٤٥١.
(٣) التهذيب: ج٥ ص١٤٠ ح٤٦٣.
(٤ ـ ٥) التهذيب: ج٥ ص١٣٨ ح٤٥٤.

الله عليه السلام عن رجل نسي أن يصلي ركعتين عند مقام إبراهيم في الطواف في الحج أو العمرة؟ فقال: إن كان بالبلد صلى ركعتين عند مقام إبراهيم، فإن الله يقول: **﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾**، وإن كان ارتحل وسار فلا آمره أن يرجع[١].

٨ ـ **عن الحلبي** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل طاف بالبيت طواف الفريضة في حج كان أو عمرة، وجهل أن يصلي ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام، قال: يصليها ولو بعد أيام لأن الله يقول: **﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾**[٢].

وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال الصادق عليه السلام: يعني نحّيا عنه المشركين، وقال: لما بنى إبراهيم البيت وحج الناس شكت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى ما تلقاه من أيدي المشركين وأنفاسهم، فأوحى الله إليها: قرّي كعبتي فإني أبعث في آخر الزمان قوماً يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون[٣].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله عز وجل يقول في كتابه: **﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾** فينبغي للعبد أن لا يدخل مكة إلا وهو طاهر قد غسل عرقه والأذى وتطهر[٤].

٣ ـ **الشيخ بإسناده**، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن عمران الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: أتغتسل النساء إذا أتين البيت؟ فقال: نعم إن الله يقول: **﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾**، فينبغي للعبد أن لا يدخل مكة إلا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر[٥].

٤ ـ **محمد بن علي بن بابويه**، عن محمد بن الحسن رحمه الله، قال: حدثنا

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٧ ح٩١.
(٢) تفسير العياشي ج١ ص٧٧ ح٩٢.
(٣) تفسير القمّي: ج١ص٦٩.
(٤) الكافي: ج٤ ص٤٠٠ ح٣.
(٥) التهذيب: ج٥ ص٢٥١ ح٨٥٢.

محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن محمد ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن علي الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أتغتسل النساء إذا أتين البيت؟ قال: نعم إن الله عز وجل يقول: **﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾** فينبغي للعبد أن لا يدخل إلا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر(١).

٥ ـ **العياشي عن الحلبي** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته أتغتسل النساء إذا أتين البيت؟ قال: نعم إن الله يقول: **﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾**، ينبغي للعبد أن لا يدخل إلا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر(٢).

٦ ـ **أبو علي الطبرسي** في مجمع البيان: سبب النزول، عن ابن عباس قال: لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة، وأتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج إسماعيل امرأة منهم وماتت هاجر واستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فقدم إبراهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت له: ليس هاهنا ذهب يتصيد، وكان إسماعيل يخرج من الحرم يتصيد ويرجع، فقال لها إبراهيم: هل عندك ضيافة؟ فقالت: ليس عندي شيء وما عندي أحد. فقال لها إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه. وذهب إبراهيم عليه السلام، فجاء إسماعيل ووجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ قالت: جاءني شيخ صفته كذا وكذا، كالمستخفة بشأنه، قال: فما قال لك؟ قالت: قال لي: أقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه، فطلقها وتزوج أُخرى. فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل عليه السلام، فأذنت له، واشترطت عليه أن لا ينزل، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله، فانزل يرحمك الله، قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم، فجاءت باللبن واللحم، فدعا لها بالبركة، فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله براً وشعيراً وتمراً، فقالت له: انزل حتى أغسل رأسك، فلم ينزل. فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الأيمن،

(١) علل الشرائع: ص١١٦ ح١ باب ١٥١. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص٧٨ ح٩٥.

فوضع قدمه عليه، فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شقّه الأيسر، فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه مني السلام وقولي له: قد استقامت عتبة بابك، فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ قالت: نعم شيخ أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً، وقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدميه على المقام، قال لها إسماعيل عليه السلام: ذاك إبراهيم عليه السلام(١).

٧ ـ **ثم قال أبو علي**، وقد روى هذه القصة بعينها علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن الصادق عليه السلام، وإن اختلفت بعض ألفاظه وقال في آخرها: إذا جاء زوجك فقولي له: قد جاء هاهنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيراً، فأكب إسماعيل على المقام يبكي ويقبله(٢).

٨ ـ **ثم قال**: وفي رواية أُخرى عنه، أن إبراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له على أن لا يلبث عنها ولا ينزل عن حماره، فقيل: كيف كان ذلك؟ فقال: إن الأرض طويت له(٣).

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه والحسين بن محمد، عن عبدويه بن عامر ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن عقبة بن بشير، عن أحدهما عليهما السلام، قال: إن الله عز وجل أمر إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة، وأن يرفع قواعدها ويري الناس

---

(١) مجمع البيان: ج١ ص٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٢) مجمع البيان: ج١ ص٣٨١.
(٣) مجمع البيان: ج١ ص٣٨١.

مناسكهم، فبنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت كل يوم سافاً[١] حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود، وقال أبو جعفر عليه السلام، فنادى أبو قبيس إبراهيم: إن لك عندي وديعة، فأعطاه الحجر، فوضعه موضعه، ثم إنّ إبراهيم عليه السلام أذّن في الناس بالحج، فقال: أيها الناس إني إبراهيم خليل الله وإن الله يأمركم أن تحجوا هذا البيت فحجوه، فأجابه من يحج إلى يوم القيامة، وكان أول من أجابه من أهل اليمن، قال: وحج إبراهيم عليه السلام هو وأهله وولده، فمن زعم أن الذبيح هو إسحاق فمن هاهنا كان ذبحه. وذكر عن أبي بصير أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يزعمان أنه إسحاق، فأما زرارة فزعم أنه إسماعيل[٢].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: دعا إبراهيم ربه أن يرزق من آمن منهم، فقال الله: يا إبراهيم ﴿**وَمَن كَفَرَ**﴾ أيضاً أرزقه ﴿**فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[٣].

٣ ـ **أبو علي الطبرسي** في مجمع البيان، قال: روي عن أبي جعفر عليه السلام أن المراد بذلك أن الثمرات تحمل إليهم من الآفاق، وروي عن الصادق عليه السلام، قال: إنما هي ثمرات القلوب، أي حبِّبهم إلى الناس ليثوبوا[٤] إليهم[٥].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان نازلاً في بادية الشام، فلما ولد له من هاجر إسماعيل اغتمت سارة من ذلك غماً شديداً، لأنه لم يكن له منها ولد، وكانت تؤذي إبراهيم في هاجر وتغمّه، فشكا إبراهيم ذلك إلى الله عز وجل، فأوحى الله إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها وإن أقمتها كسرتها، ثم أمره أن يخرج إسماعيل وأمه، فقال: يا رب إلى أيّ مكان؟ قال: إلى حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الأرض، وهي مكة. فأنزل الله عليه جبرائيل بالبراق، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليه السلام، وكان إبراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر وزرع ونخل إلا وقال: يا جبرائيل إلى هاهنا إلى هاهنا، فيقول جبرائيل: لا، امض امض، حتى وافى مكة، فوضعه في موضع

---

(١) الساف: كل عَرَقٍ في الحائط. «القاموس المحيط ـ مادة سوف».
(٢) الكافي: ج٤ ص٢٠٥ ح٤.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٦٩.
(٤) ثاب إليه: عاد إليه ورجع. «لسان العرب ـ مادة ثوب».
(٥) مجمع البيان: ج١ ص٣٨٥.

البيت، وقد كان إبراهيم عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجَر، فألقَتْ هاجَر على ذلك كساءً كان مَعها، فاستَظلّوا تحتَه، فلما سرّحهم[١] إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة، قالت له هاجر: يا إبراهيم أتدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟ فقال إبراهيم: الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم، ثم انصرف عنهم، فلما بلغ كداء، وهو جبل بذي طوى، التفت إليهم إبراهيم فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[٢].

ثم مضى وبقيت هاجر، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل، وطلب الماء، فقامت هاجر في الوادي في موضع السعي فنادت هل في الوادي من أنيس؟ فغاب إسماعيل عنها، فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي فظنت أنه ماء، فنزلت في بطن الوادي وسعت، فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا، فهبطت إلى الوادي تطلب الماء، فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا، فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات، فلما كانت في الشوط السابع، وهي على المروة، نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه، فعادت حتى جمعت حوله رملاً، فإنه كان سائلاً فزمّته[٣] بما جعلته حوله، فلذلك سميت زمزم. وكانت جرهم نازلة بذي المجاز[٤] وعرفات، فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء، فنظرت جرهم إلى تعكف الطير والوحش على ذلك المكان، فاتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا بشجرة وقد ظهر الماء لهما، فقالوا لهاجر: من أنت وما شأنك وشأن هذا الصبي؟ قالت: أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه أمره الله أن ينزلنا هاهنا، فقالوا لها: أتأذنين لنا أن نكون في القرب منكما، فقالت لهم: حتى يأتي إبراهيم عليه السلام.

فلما زارهما إبراهيم في اليوم الثالث، قالت هاجر: يا خليل الله إن هاهنا

---

(١) سرحهم: أرسلهم. «لسان العرب ـ مادة سرح».
(٢) سورة إبراهيم، الآية ٣٧.
(٣) زمّته: شدّته. «القاموس المحيط ـ مادة زمم»، والمراد أنها أحاطت الماء بالرمل لئلا ينساب.
(٤) ذو المجاز: موضع سوق بعَرَفَة على ناحية كبكب. «معجم البلدان: ج٥ ص٥٥».

قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا، أفتأذن لهم في ذلك؟ فقال إبراهيم: نعم. فأذنت هاجر لجرهم، فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم، فأنست هاجر وإسماعيل بهم، فلما زارهم إبراهيم في المرة الثانية نظر إلى كثرة الناس حولهم فسرّ بذلك سروراً شديداً، فلما ترعرع إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وكانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة أو شاتين، فكانت هاجر وإسماعيل يعيشان بها، فلما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم أن يبني البيت، فقال: يا رب في أي بقعة قال: في البقعة التي أنزلت على آدم القبة، فأضاء لها الحرم، فلم تزل القبة التي أنزلها الله على آدم عليه السلام قائمة حتى كان أيام الطوفان أيام نوح عليه السلام، فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا إلا موضع البيت، فسميت البيت العتيق لأنه أُعتق من الغرق.

فلما أمر الله عز وجل إبراهيم أن يبني البيت، لم يدر في أي مكان يبنيه، فبعث الله عز وجل جبرائيل عليه السلام، فخط له موضع البيت، فأنزل الله عليه القواعد من الجنة، وكان الحجر الذي أنزل الله على آدم أشد بياضاً من الثلج، فلما مسّته أيدي الكفار اسودّ، فبنى إبراهيم البيت ونقل إسماعيل الحجر من ذي طوى، فرفعه في السماء تسعة أذرع ثم دله على موضع الحجر، فاستخرجه إبراهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه الآن، فلما بني جعل له بابين، باباً إلى الشرق وباباً إلى الغرب، والباب الذي إلى الغرب يسمى المستجار، ثم ألقى عليه الشجر والإذخر وألقت هاجر على بابه كساء كان معها، وكانوا يكنّون تحته، فلما بناه وفرغ منه حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ونزل عليهما جبرائيل يوم التروية لثمان من ذي الحجة، فقال يا إبراهيم قم فارتوِ من الماء لأنه لم يكن بمنى وعرفات ماء، فسميت التروية لذلك، ثم أخرجه إلى منى، فبات بها، ففعل به ما فعل بآدم عليه السلام، فقال إبراهيم لما فرغ من بناء البيت والحج: **﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً ءَامِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾**، قال: من ثمرات القلوب أي حبّبهم إلى الناس لينتابوا إليهم[1] ويعودوا إليهم[2].

٥ ـ **العياشي**، عن المنذر الثوري، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن

(١) انتَابَ الرجُلُ القَومَ انْتِياباً: أتاهم مرة بعد أُخرى. «القاموس المحيط ـ مادة نوب».
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٦٩.

الحجر؟ فقال: نزلت ثلاثة أحجار من الجنة، الحجر الأسود استودعه إبراهيم، ومقام إبراهيم، وحجر بني إسرائيل، قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله استودع إبراهيم الحجر الأبيض وكان أشد بياضاً من القراطيس، فاسود من خطايا بني آدم[1].

٦ ـ **عن جابر الجعفي**، قال: قال محمد بن علي عليه السلام: يا جابر ما أعظم فرية أهل الشام على الله، يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس، ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر، فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذه مصلى، يا جابر، إن الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه، تعالى الله عن صفة الواصفين وجل عن أوهام المتوهمين واحتجب عن أعين الناظرين، لا يزول مع الزائلين ولا يأفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم[2].

٧ ـ **عن عبد الله بن غالب**، عن أبيه، عن رجل، عن علي بن الحسين عليه السلام: قول إبراهيم: **﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَداً ءَامِناً وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ﴾**، إيانا عنى بذلك وأولياءه وشيعة وصيه، قال: **﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾** قال: عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته، وكذلك والله حال هذه الأمة[3].

٨ ـ **عن أحمد بن محمد عنه** عليه السلام، قال: إن إبراهيم لما أن دعا ربه أن يرزق أهله من الثمرات، قطع قطعة من الأردن، فأقبلت حتى طافت بالبيت سبعاً، ثم أقرها الله في موضعها، وإنما سميت الطائف للطواف بالبيت[4].

٩ ـ **عن أبي سلمة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، أن الله أنزل الحجر الأسود من الجنة لآدم، وكان البيت درة بيضاء، فرفعه الله إلى السماء وبقي أساسه، فهو حيال هذا البيت، وقال: يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً، فأمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يبنيا البيت على القواعد[5].

١٠ ـ **قال الحلبي**: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن البيت أكان يحج قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله، قال: نعم وتصديقه في القرآن قول شعيب حين قال

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٨ ح٩٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٨ ح٩٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٨ ح٩٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٨ ح٩٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٩ ح٩٨.

لموسى عليه السلام حيث تزوج: ﴿عَلَى أن تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ﴾[١]، ولم يقل ثماني سنين، وإن آدم ونوحاً عليهما السلام حجّا وسليمان بن داود عليه السلام قد حج البيت بالجن والإنس والطير والريح وحج موسى على جمل أحمر، يقول: لبيك لبيك، وإنه كما قال الله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَاركاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾[٢]، وقال: **﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمٰعِيلُ﴾**، وقال: ﴿أن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[٣]، وإن الله أنزل الحجر لآدم وكان البيت[٤].

١١ ـ **عن أبي الورقاء** قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: أول شيء نزل من السماء ما هو؟ قال: أول شيء نزل من السماء إلى الأرض فهو البيت الذي بمكة أنزله الله ياقوتة حمراء، ففسق قوم نوح في الأرض، فرفعه حيث يقول: **﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمٰعِيلُ﴾**[٥].

١٢ ـ **عن أبي عمرو الزبيري**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن أُمة محمد عليه الصلاة والسلام من هم؟ قال: أُمة محمد بنو هاشم خاصة، قلت: فما الحجة في أُمة محمد أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم؟ قال: قول الله: **﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾**، فلما أجاب الله إبراهيم وإسماعيل وجعل من ذريتهم أمة مسلمة وبعث فيها رسولاً منها، يعني من تلك الأُمة، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ردف إبراهيم عليه السلام دعوته الأولى بدعوته الأُخرى، فسأل لهم تطهيراً من الشرك ومن عبادة الأصنام ليصح أمره فيهم ولا يتّبعوا غيرهم، فقال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاس فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٦]. ففي هذه دلالة على أنه لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي بعث فيها محمداً صلى الله عليه وآله إلا من ذرية إبراهيم، لقوله: ﴿اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[٧].

---

(١) سورة القصص، الآية ٢٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٩٦.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٩ ح٩٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٩ ح١٠٠.
(٦) سورة إبراهيم، الآيتان ٣٥ ـ ٣٦.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٩ ح١٠١.

١٣ ـ **علي بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُم﴾ قال: يعني من ولد إسماعيل، فلذلك قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام»[1].

وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، رضي الله عنه، قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن مالك الكوفي الفزاري، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات عن محمد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، في حديث له [ذكر فيه الكلمات التي ابتلى الله بهنّ إبراهيم عليه السلام] قال ثم استجابة الله دعوته حين قال: ﴿رَبِّ أرِنِي كَيْفَ تُحِي الْمَوْتَىٰ﴾[2] وهذه آية متشابهة، ومعناها أنه سأل عن الكيفية، والكيفية من فعل الله عزّ وجلّ، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب، ولا عرض في توحيده نقص. فقال الله عزّ وجلّ: ﴿أوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ﴾[3]. هذه شرط عامّ لمن آمن به متى سئل واحد منهم، أولم تؤمن وجب أن يقول: بلى، كما قال إبراهيم عليه السلام. ولمّا قال الله عزّ وجلّ لجميع أرواح بني آدم: ﴿ألَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[4] كان أول من قال بلى محمد ﷺ فصار بسبقه إلى بلى سيّد الأولين والآخرين، وأفضل النبيين والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملّته]، قال الله عز وجل: ﴿**وَمَن يَرْغَبُ عنِ مِلَّةِ إبْرَاهِيمَ إلاّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ**﴾، ثم اصطفاء الله عز وجل إياه في الدنيا، ثم شهادته له في العاقبة أنه من الصالحين، في قوله عز وجل: ﴿**وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وإنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾، والصالحون هم النبي والأئمة صلوات الله عليهم الآخذون عن الله أمره ونهيه والملتمسون الصلاح من عنده والمجتنبون للرأي والقياس في دينه، في قوله عز وجل: ﴿**إذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أسْلِمْ قَالَ أسْلَمْتُ لِرَبِّ**

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٧١.
(٢) (٣) سورة البقرة، الآية ٢٦.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

الْعَالَمِينَ﴾، ثم اقتداء من بعده من الأنبياء في قوله عز وجل: **﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾**(١).

٢ ـ **ابن شهر آشوب** وغيره عن صاحب شرح الأخبار، قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾**، قال: بولاية علي عليه السلام(٢).

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾

١ ـ **العياشي عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن تفسير هذه الآية من قول الله: **﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهاً وَاحِداً﴾**، قال: جرت في القائم عليه السلام(٣).

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾

١ ـ **العياشي عن الوليد** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الحنيفية هي الإسلام(٤).

٢ ـ **عن زرارة** عن أبي جعفر عليه السلام: ما أبقت الحنيفية شيئاً حتى إن منها قصّ الشارب وقلم الأظفار والختان(٥).

٣ ـ **علي بن إبراهيم**: أنزل الله تعالى على إبراهيم عليه السلام الحنيفية، وهي الطهارة، وهي عشرة أشياء، خمسة في الرأس وخمسة في البدن، فأما التي في الرأس فأخذ الشارب وإعفاء اللحى وطمّ الشعر(٦) والسواك والخلال، وأما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وقلم الأظفار والغسل من الجنابة والطهور

---

(١) الخصال: ص٣٠٨ ح٨٤.

(٢) المناقب: ص٣ ح٩٥، شرح الأخبار: ج١ ص٢٣٦ ح٢٣٨.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٠ ح١٠٢.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٠ ح١٠٣.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٠ ح١٠٤.

(٦) طمّ الشعر: جزّه أو عقصه. «القاموس المحيط ـ مادة طمم».

بالماء، وهي الحنيفية الطاهرة التي جاء بها إبراهيم، فلم تُنسخ ولا تنسخ إلى يوم القيامة[١].

قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾

١ ـ **العياشي** عن المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، في قوله تعالى: **﴿قُولُواْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾**، أما قوله: **﴿قُولُواْ﴾**، إنهم آل محمد ﷺ، وقوله: **﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ﴾** سائر الناس[٢].

٢ ـ **عن حنان بن سدير**، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد أنبياء، ولم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا[٣].

وروى هذا الحديث محمد بن يعقوب بإسناده عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام بزيادة بعد قوله: «وتذكروا ما صنعوا»، وهي قوله عليه السلام: إلا الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٤].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾**، قال: إنما عنى بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين، وجرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام، ثم يرجع القول من الله في الناس، فقال: **﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ﴾** يعني الناس **﴿بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُم بِهِ﴾**، يعني علياً وفاطمة

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٦٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٠ ح١٠٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨١ ح١٠٦.
(٤) الكافي: ج٨ ص٢٤٦ ح٣٤٣.

والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ﴿فَقَدِ اهْتَدَواْ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾[١].

العياشي: عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر الحديث بعينه[٢].

٤ ـ **قال علي بن إبراهيم**: قوله ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ يعني في كفر[٣]. ورواه في مجمع البيان عن أبي عبد الله عليه السلام[٤].

صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾. قال: صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق[٥].

٢ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: الإسلام[٦].

٣ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن عبد الله بن فرقد، عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: الصبغة هي الإسلام[٧].

٤ ـ **وعنه**، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: الصبغة هي الإسلام[٨].

٥ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن فضالة، عن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: هي الإسلام[٩].

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٤٤ ح١٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨١ ح١٠٧.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٧٢.
(٤) مجمع البيان: ج١ ص٤٠٧.
(٥) الكافي: ج١ ص٣٥٠ ح٥٣.
(٦) الكافي: ج٢ ص١٢ ح١.
(٧) الكافي: ج٢ ص١٢ ح٢.
(٨) الكافي: ج٢ ص١٢ ح٣.
(٩) معاني الأخبار: ص١٨٨ ح١.

٦ ـ **العياشي**، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام وحمران، عن أبي عبد الله عليه السلام: الصبغة الإسلام[١].

٧ ـ وعن **عبد الرحمن**[٢] **بن كثير الهاشمي** مولى أبي جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً**﴾، قال: الصبغة أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية في الميثاق[٣].

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

١ ـ **محمد بن يعقوب**: عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي الحكم الأرمني، قال: حدثني عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن يزيد بن سليط الزيدي. قال أبو الحكم: وأخبرني عبد الله بن محمد بن عمارة الجرمي عن يزيد بن سليط، عن الإمام الكاظم عليه السلام ـ في حديث طويل ذكر فيه النص والإشارة على أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ قال: يا يزيد، إنها وديعة عندك فلا تخبر بها إلا عاقلاً، أو عبداً تعرفه صادقاً، وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا**﴾[٤] وقال لنا أيضاً: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ﴾[٥].

٢ ـ **إرشاد القلوب**: في خبر حذيفة بن اليمان ـ في حديثٍ طويل يذكر فيه حال المنافقين بعد خطبة النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم منصرفه من حجة الوداع ـ قال: فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله المسير أتوه، فقال لهم: فيم كنتم تتناجون في يومكم هذا، وقد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا: يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا؛ فنظر إليهم النبي صلى الله عليه وآله ملياً، ثم قال لهم: أنتم أعلم أم الله، ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا الله بِغَافِلٍ عَمَّا تعملُونَ**﴾[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨١ ح١٠٨.
(٢) انظر بحار الأنوار: ج٣ ص٢٨١ ح٢٠، ومعجم رجال الحديث: ج٩ ص٣٤٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨١ ح١٠٩.
(٤) الكافي: ج١ ص٢٥٢ ح١٤.
(٥) سورة النساء، الآية ٥٨.
(٦) إرشاد القلوب: ج٢ ص٢٩٦.

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾

١ ـ **الشيخ** بإسناده عن الطاطري، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام في قوله: **﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُلْ للَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**، فقلت له: أمره الله أن يصلي إلى بيت المقدس؟ قال: نعم ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إيمَانَكُمْ إنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[(١)]، قال: إن بني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة، وقد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس، فقيل لهم: إن نبيكم قد صرف إلى الكعبة فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء وصلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة، فصلوا صلاة واحدة إلى قبلتين، ولذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين[(٢)].

٢ ـ **أبو علي الطبرسي**، عن علي بن إبراهيم، بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: تحولت القبلة إلى الكعبة بعدما صلى النبي صلى الله عليه وآله بمكة ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر، قال: ثمّ وجهه الله إلى الكعبة، وذلك أن اليهود كانوا يعيّرون رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون له: أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا. فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك غماً شديداً وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء ينتظر من الله في ذلك أمراً، فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر، كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرائيل وأخذ بعضديه وحوّله إلى الكعبة، وأنزل عليه: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[(٣)]. وكان قد صلى ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة، فقالت اليهود والسفهاء: **﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾**[(٤)].

٣ ـ **الإمام أبو محمد العسكري** عليه السلام، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان بمكة

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
(٢) التهذيب: ج٢ ص٤٣ ح١٣٨.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٤٤.
(٤) مجمع البيان: ج١ ص٤١٤.

أمره أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته، ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن، وإذا لم يكن استقبل بيت المقدس كيف كان، فكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة. فلما كان بالمدينة وكان متعبّداً باستقبال بيت المقدس، استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون: والله ما درى محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا ويأخذ في صلاته بهدينا ونسكنا. فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ ما اتصل به عنهم وكره قبلتهم وأحب الكعبة، فجاءه جبرائيل، فقال له رسول الله ﷺ: يا جبرائيل لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذّيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم، فقال جبرائيل: فاسأل ربك أن يحوّلك إليها، فإنه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك، فلما استتم دعاءه صعد جبرائيل ثم عاد من ساعته فقال: اقرأ يا محمد ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[1] الآيات. فقال اليهود عند ذلك: ﴿**مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا**﴾، فأجابهم الله أحسن جواب، فقال: ﴿**قُل لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ**﴾، وهو يملكهما، وتكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر ﴿**يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾، هو مصلحهم ومؤديهم بطاعتهم إلى جنات النعيم.

وجاء قوم من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن، أفحقاً كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل؟ فإن ما يخالف الحق فهو باطل، أو كان باطلاً، فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمنّا أن تكون الآن على باطل؟ فقال رسول الله ﷺ: «بل ذلك كان حقاً وهذا حق، يقول الله تعالى: ﴿**قُل لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تدبير الله في عباده وقصده إلى مصالحكم»، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده في سائر الأيام وتركتموه في يوم السبت ثم عملتم بعده أفتركتم الحق إلى الباطل أو الباطل إلى

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٤.

الحق أو الباطل إلى الباطل أو الحق إلى الحق، قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم»، قالوا: بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق، فقال رسول الله ﷺ: «فكذلك قبلة بيت المقدس في وقتها حق ثم قبلة الكعبة في وقتها حق»، فقالوا: يا محمد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نقلك إلى الكعبة؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما بدا له عن ذلك لأنه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً ولا يستحدث له رأياً بخلاف المتقدم، جل عن ذلك ولا يقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده وليس يبدو إلا لمن كان هذا وصفه وهو عز وجل يتعالى عن هذه الصفات علواً كبيراً».

ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «أيها اليهود أخبروني عن الله أليس يُمرِض ثم يُصِحّ ويُصِحّ ثم يُمرِض، أبدا له في ذلك؟ أليس يحيي ويميت أليس يأتي بالليل في أثر النهار ثم النهار في أثر الليل أبدا له في كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا، قال: فكذلك الله تعبَّد نبيَّه محمداً بالصلاة إلى الكعبة بعد أن كان تعبده بالصلاة إلى بيت المقدس، وما بدا له في الأول، ثم قال: أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف والصيف في أثر الشتاء أبدا له في كل واحد منهما؟ قالوا: لا، قال: فكذلك لم يبد له في القبلة. قال: ثم قال: أليس قد ألزمكم أن تحترزوا في الشتاء من البرد بالثياب الغليظة وألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر أفبدا له في الصيف حين أمركم بخلاف ما أمركم به في الشتاء؟ قالوا: لا، فقال رسول الله ﷺ: «فكذلك تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم بعده في وقت آخر لصلاح آخر بشيء آخر فإن أطعتم في الحالين استحققتم ثوابه فأنزل الله ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1] أي إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله تعالى وتؤملون ثوابه».

ثم قال رسول الله ﷺ: «يا عباد الله أنتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب، فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره به، لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه، ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين»، فقيل: يابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى؟ فقال: لما قال الله عز وجل: **﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾**، وهي بيت المقدس، ﴿إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾[2] إلا

---

(١) سورة البقرة، الآية ١١٥.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

لنعلم ذلك منه موجوداً، بعد أن علمناه سيوجد، وذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة فأراد الله أن يبين متبع محمد ﷺ من مخالفه باتباع القبلة التي كرهها، ومحمد ﷺ يأمر بها، ولمّا كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة ليبين من يوافق محمداً ﷺ فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه، ثم قال: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾[1]، أي كان التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة إلا على من يهدي الله، فعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه[2].

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجلي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ﴾**، فقال: نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه[3].

٢ ـ **عنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، قال: نحن الأمّة الوسط ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه في أرضه[4].

٣ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة. عن بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، قال: نحن أُمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٩٢ ح٣١٢.
(٣) الكافي: ج١ ص١٤٦ ح٢.
(٤) الكافي: ج١ ص١٤٧ ح٤.
(٥) بصائر الدرجات: ص٧٧ ح١١ باب ٣.

٤ ـ **وعنه** عن عبد الله بن محمد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، قال في كتاب بندار بن عاصم، عن الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، قال: نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام وبما ضيعوا منه[١].

٥ ـ **وعنه**، عن يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، قوله تعالى: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ﴾**، قال: نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه[٢].

٦ ـ **سعد بن عبد الله القمي**، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن علي بن النعمان، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، قال: نحن الشهداء على الناس بما عندنا من الحلال والحرام[٣].

٧ ـ **العياشي** عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، قال: نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه[٤].

٨ ـ **عن أبي بصير** قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نحن نمط الحجاز، فقلت: وما نمط الحجاز؟ قال: أوسط الأنماط إن الله يقول: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾**، ثم قال: إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر[٥].

٩ ـ **وقال أبو بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، قال: بما عندنا من الحلال والحرام وبما ضيّعوا منه[٦].

---

(١) بصائر الدرجات: ص٩٢ ح١ باب ١٣.
(٢) بصائر الدرجات: ص٩٢ ح٣ باب ١٣.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص٦٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨١ ح١١٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨١ ح١١١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٢ ح١١٣.

١٠ ـ **وروى عمر بن حنظلة** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: هم الأئمة[(١)].

١١ ـ **عن أبي عمرو الزبيري** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال الله تعالى: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، فإن ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين، أفترى أن من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية، كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[(٢)] وهم الأمة الوسطى وخير أمة أخرجت للناس[(٣)].

وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

قد تقدم من تفسير هذه الآية في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾، الآية[(٤)] ونزيد ههنا.

١ ـ **الشيخ** بإسناده عن الطاطري، عن محمد بن أبي حمزة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾[(٥)]، أمره به، قال: نعم إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقلب وجهه في السماء، فعلم الله ما في نفسه، فقال: **﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾**[(٦)].

٢ ـ **عنه عن الطاطري**، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت له: الله أمره أن يصلي إلى بيت المقدس؟ قال: نعم، ألا ترى أن الله تعالى يقول: **﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٢ ح١١٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ص٨٢ ح١١٤.
(٤) انظر الحديث (١) من تفسير الآية (١٤٢) من سورة البقرة.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٤٤.
(٦) التهذيب: ج٢ ص٤٣ ح١٣٧.

اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حدثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما صرف الله نبيه صلى الله عليه وآله إلى الكعبة عن بيت المقدس، أنزل الله عز وجل **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾**، فسمى الصلاة إيماناً[٢].

٤ ـ **العياشي**: قال أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ألا تخبرني عن الإيمان أقول هو وعمل أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل، مفروض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته، يشهد له بها الكتاب ويدعو إليه. ولما أن صرف الله نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس، قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وآله: أرأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها وما حال من مضى من أمواتنا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾**، فسمى الصلاة إيماناً، فمن اتقى الله حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحة من جوارحه بما فرض الله عليه، لقي الله مستكملاً لإيمانه من أهل الجنة، ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله فيها لقي الله ناقص الإيمان[٣].

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا استقبلت القبلة بوجهك فلا تقلب وجهك عن القبلة فتفسد صلاتك، فإن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله في الفريضة: **﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾**، واخشع ببصرك ولا ترفعه إلى السماء وليكن حذاء وجهك في موضع سجودك[٤].

---

(١) التهذيب: ج٢ ص٤٤ ح١٣٨.
(٢) الكافي: ج٢ ص٣٨ ح١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٢ ح١١٥.
(٤) الكافي: ج٣ ص٣٠٠ ح٦.

٢ ـ **العياشي عن حريز**، قال أبو جعفر عليه السلام: استقبل القبلة بوجهك ولا تقلب وجهك عن القبلة فتفسد صلاتك، فإن الله يقول لنبيه في الفريضة: **﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾**(١).

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه، عن محمد بن داود الغنوي، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: أما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى، يقول الله عز وجل: **﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾**، يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم **﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِن رَبِّكَ﴾**، أنك أنت الرسول إليهم **﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾**، فلما جحدوا ما عرفوا، ابتلاهم الله بذلك، فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح، روح القوة وروح الشهوة وروح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالْأَنْعَامِ﴾(٢) لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن(٣).

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى: **﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾** يعني التوراة والإنجيل **﴿يَعْرِفُونَهُ﴾**، يعني يعرفون رسول الله **﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾**، لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله وصفة أصحابه ومهاجرته، وهو قول الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾(٤)، وهذه صفة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه، فلما بعثه الله عز وجل عرفه أهل الكتاب، كما

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٨٣ ح١١٦.
(٢) سورة الفرقان، الآية ٤٤.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢١٥ ح١٦.
(٤) سورة الفتح، الآية ٢٩.

قال جل جلاله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ﴾[(١)(٢)].

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨)

١ ـ **محمد بن إبراهيم** المعروف بابن زينب، قال: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا محمد بن جعفر القرشي، قال: حدثنا محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن ضريس، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين، أو عن محمد بن علي عليه السلام، أنه قال: الفقداء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة، وهو قول الله عز وجل: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، وهم أصحاب القائم عليه السلام[(٣)].

٢ ـ **وعنه** قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا علي ابن الحسن التيملي، قال: حدثنا الحسن ومحمد إبنا علي بن يوسف، عن سعدان ابن مسلم، عن رجل، عن مفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أُذِن الإمام دعا الله عز وجل باسمه العبراني فانتجب له أصحابه[(٤)] الثلاثمائة وثلاثة عشر قزعاً كقزع الخريف[(٥)]، وهم أصحاب الألوية، منهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة؛ ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحسبه ونسبه، قلت: جعلت فداك أيهما أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**[(٦)].

٣ ـ **وعنه** قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني أحمد ابن يوسف، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي، عن أبيه، ووهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، قال: نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه

(١) سورة البقرة، الآية ٨٩. (٢) تفسير القمي: ج١ ص٤٦.
(٣) الغيبة للنعماني: ص٢١٣ ح٤ باب ما جاء في ذكر جيش الغضب وهم أصحاب القائم عليه السلام.
(٤) انتجب: اختار وانتخب، والمنتجَب: المنتخب. «القاموس المحيط ـ مادة نجب».
(٥) القزع: قطع السحاب في السماء. «لسان العرب ـ مادة قزع»، وخص الخريف لأنه أقل سحاباً.
(٦) الغيبة للنعماني: ص٢١٢ ح٣ باب ما جاء في ذكر جيش الغضب وهم أصحاب القائم عليه السلام.

يجتمعون على غير ميعاد[1].

٤ ـ **وعنه** قال: أخبرنا محمد بن يعقوب الكليني أبو جعفر، قال: حدثني علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه قال: وحدثني محمد بن يحيى بن عمران، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وحدثني علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، وحدثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن أبي علي أحمد ابن محمد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في حديث يذكر فيه علامات القائم عليه السلام، إلى أن قال: فيجمع الله له أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ويجمعهم الله له على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، وهم يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾، فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد توارثته الأبناء من الآباء[2].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان عن أبي خالد القماط، عن ضريس، عن أبي خالد الكابلي، عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال: المفقودون من فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، فيصبحون بمكة، وهو قوله عز وجل: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً**﴾ وهم أصحاب القائم[3].

٦ ـ **عنه** قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم؛ عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي؛ عن أبيه، عن محمد ابن سنان، عن مفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لقد نزلت هذه الآية في المفقودين من أصحاب القائم عليه السلام، قوله عز وجل: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً**﴾، إنهم المفقودون في فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه، قال: فقلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً[4].

---

(١) الغيبة للنعماني: ص٢٤١ ح٣٧. (٢) الغيبة للنعماني: ص٢٨٢ ح٦٧.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص٥٩٣ ح٢١، ط. الأعلمي باب علامات خروج القائم عليه السلام.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص٦١٠ ح٢٤، ط. الأعلمي باب في نوادر الكتاب.

٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن اسماعيل بن جابر، عن أبي خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، قال: الخيرات الولاية، وقوله: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، يعني أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، قال: هم والله الأمة المعدودة، قال: يجتمعون والله في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف[1].

٨ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في حديث يذكر فيه خروج القائم عليه السلام، قال: ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هو والله المضطرّ، في قوله: **﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ﴾**[2]، فيكون أول من يبايعه جبرائيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابتلي بالمسير وافاه، ومن لم يُبْتَلَ بالمسير فقد عن فراشه، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: هم المفقودون عن فرشهم، وذلك قول الله: **﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، قال: الخيرات الولاية.

٩ ـ **أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة**، قال: حدثني أبو الحسين محمد بن هارون، قال: حدثنا أبي هارون بن موسى[3] بن أحمد، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن محمد النهاوندي، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبيد الله القمي القطان المعروف بابن الخزاز، قال: حدثنا محمد بن زياد، عن أبي عبد الله الخراساني، قال: حدثنا أبو الحسين عبد الله بن الحسن الزهري، قال: حدثنا أبو حسان سعيد بن جناح، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث يذكر فيه رجال القائم عليه السلام من البلدان، قال عليه السلام: إن أصحاب القائم عليه السلام يلقى بعضهم بعضاً كأنهم بنو أب وأم وإن افترقوا افترقوا عشاء والتقوا غدوة، وذلك تأويل هذه الآية **﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، قال أبو بصير: قلت: جعلت فداك ليس على

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣١٣ ح٤٨٧.
(٢) سورة النمل، الآية ٦٢.
(٣) تفسير القمّي: ج٢ ص١٨٠.

الأرض يومئذ مؤمن غيرهم؟ قال: بلى ولكن هذه التي يخرج الله فيها القائم، وهم النجباء والقضاة والحكام والفقهاء في الدين يمسح الله بطونهم وظهورهم فلا يشتبه عليهم حكم[١].

١٠ ـ **العياشي** عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، يقول: الزم الأرض لا تحرك يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة، وترى منادياً ينادي بدمشق وخسفاً بقرية من قراها وتسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جازوها فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة[٢] وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة[٣]، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب، وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب[٤] والأبقع[٥] والسفياني، مع بني ذنب الحمار مضر ومع السفياني أخواله من كلب فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط، وهو من بني ذنب الحمار، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٦]، ويظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون له همة إلا آل محمد صلى الله عليه وآله وشيعتهم، فيبعث والله بعثاً إلى الكوفة فيصاب بأناس من شيعة آل محمد بالكوفة قتلاً وصلباً، وتقبل راية من خراسان حتى تنزل ساحل الدجلة، يخرج رجل من الموالي ضعيف، ومن تبعه فيصاب بظهر الكوفة ويبعث بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحد إلا حبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين.

ويخرج المهدي عليه السلام منها على سنة موسى عليه السلام خائفاً يترقب حتى يقدم مكة

---

(١) دلائل الإمامة: ص٣٠٢.

(٢) الجزيرة: هي التي بين دجلة والفرات. مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر. سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات. «معجم البلدان: ج٢ ص١٣٤».

(٣) الرملة: تُطلق على عدّة أماكن، منها: مدينة عظيمة بفلسطين، ومحلّة خربت نحو شاطىء دجلة مقابلِ الكرخ ببغداد، وقرية لبني عامر في البحرين. «معجم البلدان: ج٣ ص٦٩».

(٤) الصُهبَة: الشُقرة في شعر الرأس. والأصهب: الأشقر الشعر. وقال الأزهري: الصهب والصهبة: لون حُمرة في شعر الرأس واللحية. «لسان العرب ـ مادة صهب».

(٥) الأبقع: الأبيض الذي خالط لونه لون آخر. «لسان العرب ـ مادة بقع».

(٦) سورة مريم، الآية ٣٧.

ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء[1]، وهو جيش الهلاك، خسف بهم فلا يفلت منهم إلا مخبر، فيقوم القائم بين الركن والمقام، فيصلي وينصرف ومعه وزيره، فيقول: يا أيها الناس إنا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا من يحاجنا في الله فإنّا أولى بالله ومن يحاجنا في آدم فإنّا أولى الناس بآدم ومن حاجنا في نوح فإنّا أولى الناس بنوح ومن حاجنا في إبراهيم فإنّا أولى الناس بإبراهيم ومن حاجنا في محمد فإنّا أولى الناس بمحمد ومن حاجنا في النبيين فنحن أولى الناس بالنبيين ومن حاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله، إنا نشهد وكل مسلم اليوم أنا قد ظُلما وُطردنا وبُغي علينا وأُخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا وقُهرنا، ألا إنّا نستنصر الله اليوم، وكل مسلم. ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، يتبع بعضهم بعضاً، وهي الآية التي قال الله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فيقول رجل من آل محمدﷺ: اخرج منها فهي القرية الظالم أهلها.

ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثمائة وبضعة عشر يبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد النبيﷺ ورايته وسلاحه ووزيره معه، فينادي المنادي بمكة باسمه وأمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم اسمه اسم نبي إنْ أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله ورايته وسلاحه والنفس الزكية من ولد الحسينعليه السلام، فإن أشكل عليكم هذا، فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره، وإياك وشذاذاً من آل محمد فإن لآل محمد وعليّعليه السلام راية ولغيرهم رايات، فالزم الأرض ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ثم صار عند محمد بن علي، ويفعل الله ما يشاء، فالزم هؤلاء أبداً وإياك ومن ذكرت لك، فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ومعه راية رسول اللهﷺ عامداً إلى المدينة حتى يمر بالبيداء حتى يقول: هذا مكان القوم الذين يخسف بهم، وهي الآية التي قال الله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾[2].

---

(١) البيداء: أرض مَلْسَاء بين مكّة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب، أمام ذي الحليفة. «معجم البلدان: ج١ ص٥٢٣».

(٢) سورة النحل، الآيتان ٤٥ ـ ٤٦.

فإذا قدم المدينة أخرج محمد بن الشجري على سنة يوسفعليه السلام، ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها، ثم يسير حتى يأتي العذراء[١] هو ومن معه وقد لحق به ناس كثير، والسفياني يومئذ بوادي الرملة حتى إذا التقوا وهو يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفياني إلى شيعة آل محمد، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفياني، فهم من شيعته، حتى يلحقوا بهم، ويخرج كل أناس إلى رايتهم، وهو يوم الأبدال. قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: ويقتل يومئذ السفياني ومن معه حتى لا يترك منهم مخبر، والخائب يومئذ من خاب من غنيمة بني كلب، ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردها، ولا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه دية مسلمة إلى أهله، ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة[٢]، والرحبة إنما كانت مسكن نوحعليه السلام، وهي أرض طيبة ولا يسكن الرجل من آل محمدصلى الله عليه وآله ولا يقتل إلا بأرض طيبة زاكية، فهم الأوصياء الطيبون[٣].

١١ ـ **عن أبي سمينة** عن مولى لأبي الحسنعليه السلام، قال: سألت أبا الحسنعليه السلام عن قوله: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، قال: وذلك والله أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان[٤].

١٢ ـ **عن المفضل بن عمر** قال: قال أبو عبد اللهعليه السلام: إذا أُذن الإمام دعا الله باسمه العبراني الأكبر، فانتخب له أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر قزعاً كقزع الخريف، وهم أصحاب الولاية، ومنهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحسبه ونسبه. قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم

---

(١) العذراء: هي قرية بغُوطَة دِمشق من إقليم خَولان. بها قتل حجر بن عديّ الكندي وبها قبره. «معجم البلدان: ج٤ ص٩١».

(٢) الرُّحبة: تُطلق على عدّة أماكن، منها: قرية بحِذاء القادسية على مرحلةٍ من الكُوفة، وقرية قريبة من صَنعاء اليمن، وناحية بين المدينة والشام قريبة من وادي القُرى. «معجم البلدان: ج٣ ص٣٣».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٣ ح١١٧.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٥ ح١١٨.

المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾[١].

١٣ ـ **الشيخ المفيد** في كتاب الاختصاص، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفي، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها، أولها اختلاف ولد فلان وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدث به بعدي ومناد ينادي من السماء ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح ويخسف بقرية من قرى الشام تسمى الجابية[٢]، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن ومارقة تمرق من ناحية الترك، وتعقبها من ناحية الروم، ويستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة ويستقبل مارقة الروم حتى تنزل الرملة، فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض المغرب تخرب الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني فيلقى السفياني الأبقع، فيقتتلون فيقتله ومن معه، فيقتل الأصهب ثم لا يكون همه إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسياء[٣] فيقتتلون بها مائة ألف رجل من الجبارين، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألف رجل، يصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام، وخرج رجل من موالي أهل الكوفة، فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، فيفر المهدي منها إلى مكة، فبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج من المدينة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام، وينزل أمير جيش السفياني البيداء فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فتخسف بهم البيداء فلا ينفلت منهم إلا ثلاثة يحول الله وجوههم في أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُم مِن قَبْلِ أَن نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾[٤]، الآية.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٦ ح١١٩.

(٢) الجابية: قرية من أعمال دمشق. «معجم البلدان: ج٢ ص٩١».

(٣) قَرْقِيسياء: بلد على نهر الخابُور، وعندها مصبّ الخابور في الفرات، فهي في مثلثٍ بين الخابُور والفُرات. «معجم البلدان: ج٤ ص٣٢٨».

(٤) سورة النساء، الآية ٤٧.

قال: والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به ينادي: يا أيها الناس إنا نستنصر الله، ومن أجابنا من الناس فإنا أهل بيت نبيكم ونحن أولى الناس بالله وبمحمد ﷺ، فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ومن حاجني في محمد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمد ﷺ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم آياته: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١]، فأنا بقية من آدم وخيرة من نوح ومصطفى من ابراهيم وصفوة من محمد ﷺ، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله وسيرته فأنا أولى الناس بسنّة رسول الله وسيرته، فأُنشد الله من سمع كلامي اليوم لما أبلغه الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحق الله وحق رسوله وحقي، فإن لي عليكم حق القربى برسوله لما أعتموننا ومنعتموننا ممن يظلمنا فقد أُخفنا وظُلمنا وطُردنا من ديارنا وأبنائنا وبُغي علينا ودُفعنا عن حقنا وأُثر علينا أهل الباطل الله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله.

فيجمع الله له أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فيجمعهم الله له على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، وهي يا جابر الآية التي ذكرها الله: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**، فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله ﷺ قد توارثه الأبناء عن الآباء. والقائم يا جابر رجل من ولد الحسين بن علي صلى الله عليهما، يصلح الله له أمره في ليلة واحدة، فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر فلا يشكل عليهم ولادته من رسول الله ﷺ ووراثته العلماء عالماً بعد عالم، فإن أشكل عليهم هذا كله فإن الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه واسم أمه[٢]. وسيأتي إن شاء الله هذا الحديث مسنداً من طريق محمد بن إبراهيم النعماني، في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُم﴾**[٣]، الآية من سورة النساء.

١٤ ـ **الطبرسي في الاحتجاج**، عن عبد العظيم الحسني رضي الله عنه، قال:

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان ٣٣ ـ ٣٤. (٢) الاختصاص: ص٥٥.
(٣) سيرد في الحديث (٢) من تفسير الآية (٤٧) من سورة النساء.

قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام: إني لأرجو أن تكون القائم عليه السلام من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فقال عليه السلام: ما منا إلا قائم بأمر الله وهادٍ إلى دين الله ولكن القائم الذي يطهر الله به الأرض من الكفر والجحود ويملأها قسطاً وعدلاً هو الذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه وتحرم عليهم تسميته، وهو سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه، وهو الذي تطوى له الأرض ويذل له كل صعب يجتمع له أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**، فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الأرض أظهر الله أمره، فإذا أُكمل له العقد، وهو عشرة آلاف رجل، خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل، قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدي وكيف يعلم أن الله قد رضي؟ قال: يلقي في قلبه الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزّى فأحرقهما[١] وسيأتي إن شاء الله تعالى حديث يوافق ما هنا في معنى الآية، في قوله تعالى: **﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ فَلا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾**، من سورة سبأ حديث عن الباقر عليه السلام[٢].

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

١ ـ **علي بن ابراهيم**، يعني: ولا الذين ظلموا منهم وإلا في موضع ولا وليست هي استثناء[٣].

فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن سعيد البجلي ابن

---

(١) الاحتجاج: ص٤٤٩.
(٢) سيرد في الحديث (٢) من تفسير الآية (٥١) من سورة سبأ.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٧٢.

أخي صفوان بن يحيى؛ عن علي بن أسباط؛ عن سيف بن عميرة؛ عن أبي الصباح ابن نعيم العبدي[١]، عن محمد بن مسلم في حديث يقول في آخره: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام ذكر الله الكثير الذي قال الله عز وجل: ﴿**اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾[٢].

٢ ـ **العياشي عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن الملك ينزل الصحيفة أول النهار وأول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم، فاعملوا في أولها خيراً وفي آخرها خيراً يغفر لكم ما بين ذلك إن شاء الله، فإن الله قال: ﴿**اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾»[٣].

٣ ـ **عن سماعة بن مهران**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: للشكر حد إذا فعله الرجل كان شاكراً؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: الحمد لله على كل نعمة أنعمها علي وإن كان لكم فيما أنعم عليه حق أداه. قال: ومنه قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾[٤] حتى عد آيات[٥].

٤ ـ **عن أبي عمرو** الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه، فمنها كفر النعم، وذلك قول الله يحكي قول سليمان: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[٦] الآية، وقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُم﴾[٧] وقال ﴿**فَاذْكُرُونِيَ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ**﴾[٨].

٥ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام، من ذكر الله الكثير الذي قال: ﴿**اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾[٩].

٦ ـ **عمر بن إبراهيم الأوسي**، قال: نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إن الله عز وجل يقول لك: أعطيت أُمتك ما لم أعطه أحداً من الأمم، قال: وما هو يا أخي؟ قال: قوله تعالى: ﴿**اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾، ولقد أجزل العطاء والموهبة من جلالك بهذه المنقبة، حيث يخلق الفلك والنور العلوي والسفلي والعرش

---

(١) أبو الصباح بن نعيم العبدي: هو إبراهيم بن نُعيم العَبْدي أبو الصَبّاح الكِناني. انظر: رجال النجاشي: ص١٩ باب ٢٤، مجمع الرجال: ج١ ص٧٦ و٧٨.
(٢) معاني الأخبار: ص١٩٤ ح٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٦ ح١٢٠.
(٤) سورة الزخرف، الآية ١٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٦ ح١٢١.
(٦) سورة النمل، الآية ٤٠.
(٧) سورة إبراهيم، الآية ٧.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٦ ح١٢٢.
(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٦ ح١٢٣.

والكرسي والبهائم والهوام والوحش والأنعام، ولم يقل لصنف منهم: ﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، فمتى تؤدي شكر مولاك على ما أولاك، أنعم عليك وأعطاك.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾

١ ـ **العياشي**، عن الفضيل، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: قال: يا فضيل بلغ من لقيت من موالينا عنا السلام، وقل لهم: إني أقول إني لا أغني عنكم من الله شيئاً إلا بورع فاحفظوا ألسنتكم وكفوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين(١).

٢ ـ **عن عبد الله بن طلحة** قال أبو عبد الله عليه السلام، الصبر هو الصوم(٢).

٣ ـ **صحيفة الإمام الرضا**عليه السلام: ليس في القرآن آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا في حقنا(٣).

٤ ـ **ومن طريق المخالفين** روى موفّق بن أحمد، وهو من أعيان علماء المخالفين، بإسناده عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أنزل الله آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا علي عليه السلام رأسها وأميرها»(٤).

٥ ـ **وعنه** أيضاً بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ما أنزل الله تعالى في القرآن آية يقول فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا كان علي بن أبي طالب عليه السلام شريفها وأميرها(٥).

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن محمد، عن الحسين بن أحمد، عن يونس بن ظبيان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين؟ فقلت: يقولون: تكون في حواصل طيورٍ خضرٍ في قناديل تحت العرش.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٧ ح١٢٤. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص٨٧ ح١٢٥.
(٣) أخرجه ابن شهرآشوب في مناقبه: ص٣ ح٥٣، عن صحيفة الإمام الرضاعليه السلام.
(٤) مناقب الخوارزمي: ص١٨٨، حلية الأولياء: ج١ ح٦٤، كنز العمال: ج١١ ص٦٠٤ ح٣٢٩٢٠.
(٥) مناقب الخوارزمي: ص١٩٨، الصواعق المحرقة: ص١٢٧، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٣٦.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طيرٍ. يا يونس، إذا كان ذلك أتاه محمد صلى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقربون عليهم السلام، فإذا قبضه الله عزّ وجلّ صير تلك الروح في قالبٍ كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا[١].

وروى الشيخ الطوسي في التهذيب: عن علي بن مهزيار، عن الحسن، عن القاسم بن محمد، مثله[٢].

٢ ـ **وفي التهذيب**: عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين؟ فقال: في الجنة على صور أبدانهم، لو رأيته لقلت فلان[٣].

٣ ـ **وأخرج أحمد ومسلم والنسائي والحاكم وصححه**، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله عزّ وجلّ له: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب خير منزلٍ. فيقول: سل وتمن. فيقول: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأُقتل في سبيلك عشر مرات. لما رأى من فضل الشهادة. قال: «ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول الله: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب، شر منزلٍ. فيقول: فتفتدي منه بطلاع الأرض ذهباً؟ فيقول: نعم. فيقول: كذبت، قد سألتك دون ذلك فلم تفعل»[٤].

وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

١ ـ **محمد بن إبراهيم النعماني** المعروف بابن زينب، قال: حدثنا محمد بن

(١) الكافي: ج٣ ص٢٤٥ ح٦.
(٢) التهذيب: ج١ ص٤٦٦ ح١٥٢٦، عنه مجمع البيان: ج١ ص٤٣٨.
(٣) التهذيب: ج١ ص٤٦٦ ح١٥٢٧، عنه مجمع البيان: ج١ ص٤٣٩.
(٤) مسند أحمد: ج٣ ص١٣١ ـ ٢٣٩، سنن النسائي: ج٦ ص٣٦، مستدرك الحاكم: ج٢ ص٧٥، الدر المنثور: ج١ ص٣٧٦ وج٢ ص٣٧٧.

همام، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: إن قدام قيام القائم علامات بلوى من الله تعالى لعباده المؤمنين، قلت: وما هي؟ قال: فذلك قول الله عز وجل: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾**، قال: **﴿لَنَبْلُوَنَّكُم﴾** يعني المؤمنين **﴿بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾** من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم **﴿والْجُوعِ﴾** بغلاء أسعارهم **﴿وَنَقْصٍ مِن الأَمْوَالِ﴾** فساد التجارات وقلة الفضل فيها **﴿والأنفُسِ﴾** موت ذريع **﴿والثَّمَرَاتِ﴾** قلة ريع ما يزرع وقلة بركة الثمار **﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾** عند ذلك بخروج القائم عليه السلام، ثم قال: يا محمد هذا تأويله إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1][2].

٢ ـ **وعنه** قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: أخبرني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي من كتابه، قال: حدثنا اسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا بد أن يكون قدام قيام القائم سنة يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وإن ذلك في كتاب الله لبيّن، ثم تلا هذه الآية: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾**[3].

ورواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن هارون، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثني الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب وأبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن لقيام قائمنا علامات، وذكر الحديث إلى آخره[4].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٢) الغيبة: ص١٦٧، ح٦، ينابيع المودة: ص٤٢١. باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام.

(٣) الغيبة: ص١٦٧ ح٦، باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام.

(٤) دلائل الإمامة: ص٢٥٥.

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثني أبي رضي الله عنه، قال: حدثني عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز والعلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قبل قيام[1] القائم علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: يقول الله عز وجل: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾**، يعني المؤمنين قبل خروج القائم **﴿بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾**. قال: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلاء أسعارهم ونقص من الأموال، قال: كساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الأنفس، قال: موت ذريع ونقص من الثمرات، قلة ريع ما يزرع، **﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾** عند ذلك بتعجيل الفرج، ثم قال لي: يا محمد هذا تأويله إن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[2][3].

٤ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار وعبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: إني جعلت الدنيا بين عبادي قرضاً فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكل واحدة عشراً إلى سبعمائة ضعف، وما شئت من ذلك، ومن لم يقرضني منها قرضاً وأخذت منه شيئاً قسراً فصبر أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا بها مني، قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: قول الله تعالى: **﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عليهم صَلَوَاتٌ مِن رَبِّهِمْ﴾**، فهذه واحدة من ثلاث خصال **﴿وَرَحْمَةٌ﴾** اثنتان **﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾** ثلاث، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً فصبر[4].

٥ ـ **وعنه**، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن داود بن زربي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من ذكر مصيبته ولو بعد حين فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، اللهم آجرني على مصيبتي واخلف علي منها،

---

(١) في المصدر: إنّ قدام القائم علامات. (٢) سورة آل عمران، الآية ٧.
(٣) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٥٨٨ ح٣، ط. الأعلمي باب في علامات خروج القائم عليه السلام.
(٤) الكافي: ج٢ ص٧٦ ح٢١.

كان له من الأجر مثل ما كان عند أول صدمته[١].

٦ ـ **وعنه**، عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد رفعه، قال: جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشعث بن قيس يعزيه بأخ له يقال له عبد الرحمن، فقال له أمير المؤمنين: إن جزعت فحق الرحم أتيت وإن صبرت فحق الله أديت على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم، فقال له الأشعث: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما تأويلها؟ فقال الأشعث: أنت غاية العلم ومنتهاه، فقال له: أما قولك إنا لله فإقرار منك بالملك وأما قولك وإنا إليه راجعون فإقرار منك بالهلاك[٢].

٧ ـ **السيد الرضي في الخصائص**، قال علي عليه السلام وقد سمع رجلاً يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون: يا هذا إن قولنا: إنا لله إقرار منّا بالملك، وقولنا: وإنّا إليه راجعون إقرار منا بالهلاك[٣].

٨ ـ **ابن شهر آشوب** قال: لما نعى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بحال جعفر في أرض مؤتة[٤]، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فأنزل الله: **﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾** الآية[٥].

٩ ـ **العياشي**، عن الثمالي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾**، قال: ذلك جوع خاص وجوع عام، فأما بالشام فإنه عام وأما الخاص بالكوفة يخص ولا يعم، ولكنه يخصّ بالكوفة أعداء آل محمد عليهم السلام، فيهلكهم الله بالجوع، وأما الخوف فإنه عام بالشام وذلك الخوف إذا قام القائم عليه السلام، وأما الجوع فقبل قيام القائم، وذلك قوله: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾**[٦].

١٠ ـ **عن إسحاق بن عمار**، قال: لما قبض أبو جعفر عليه السلام جعلنا نعزّي أبا عبد الله عليه السلام، فقال بعض من كان معنا في المجلس: رحمه الله عبداً وصلى عليه

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٢٤ ح٦.
(٢) الكافي: ج٣ ص٢٦١ ح٤٠.
(٣) خصائص الأئمة: ص٩٥.
(٤) مُؤْتة: قرية من قرى البَلقاء في حدود الشام. «معجم البلدان: ج٥ ص٢٢٠».
(٥) المناقب: ج٢ ص١٢٠.
(٦) تفسير العياشي: ج١ ص٨٧ ح١٢٦.

كان إذا حدثنا قال: قال رسول الله ﷺ، قال: فسكت أبو عبد الله عليه السلام طويلاً ونكت في الأرض[١] ثم التفت إلينا فقال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: إني أعطيت الدنيا بين عبادي قرضاً، فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته لكل واحدة منهن عشراً إلى سبعمائة ضعف وما شئت فمن لم يقرضني منها قرضاً فأخذتها منه قسراً فصبر أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي رضوا بها، ثم قال: **﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾**، إلى قوله: **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾**[٢].

١١ ـ **عن اسماعيل بن زياد السكوني**، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كتبه الله من أهل الجنة: من كانت عصمته شهادة أن لا إله إلا الله ومن إذا أنعم عليه النعمة قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب ذنباً استغفر الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون»[٣].

١٢ ـ **عن أبي علي المهلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم: من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه[٤].

١٣ ـ **عن عبد الله بن صالح الخثعمي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله: عبدي المؤمن إن خوَّلته وأعطيته ورزقته واستقرضته، فإن أقرضني عفواً أعطيته مكان الواحد مائة ألف فما زاد، وإن لا يفعل أخذته قسراً بالمصائب في ماله، فإن يصبر أعطيته ثلاث خصال إن أُخيِّر الواحدة منهن ملائكتي اختاروها، ثم تلا هذه الآية: **﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ﴾**، إلى قوله: **﴿الْمُهْتَدُونَ﴾**[٥].

١٤ ـ **قال إسحاق بن عمار**، قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا إن أخذ الله منه شيئاً فصبر واسترجع[٦].

---

(١) النَّكْتُ: أن تضرب في الأرض بقضيب، فيؤثر فيها. «القاموس المحيط ـ مادة نكت».

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٧ ح١٢٧. (٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٧ ح١٢٨.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٨ ح١٢٩. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٨ ح١٣٠.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٨ ح١٣٠.

١٥ ـ **وعن الصادق**عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ أي بالجنة والمغفرة[(١)].

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثني أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن اسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمّي الصفا صفا لأن المصطفى آدم عليه السلام هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم عليه السلام، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾[(٢)(٣)]، وهبطت حواء على المروة، وإنما سميت المروة لأن المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة.

٢ ـ **وعنه قال**: حدثني أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن ابراهيم عليه السلام لما خلف اسماعيل عليه السلام بمكة عطش الصبي وكان فيما بين الصفا والمروة شجر، فخرجت أمه حتى قامت على الصفا، فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبها أحد، فمضت حتى انتهت إلى المروة، فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبها أحد ثم رجعت إلى الصفا، فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعاً، فأجرى الله ذلك سُنّة، فأتاها جبرائيل فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا أم ولد ابراهيم، فقال لها: إلى من وكلكم؟ فقالت: أما أنا قلت ذلك فقد قلت له حيث أراد الذهاب: يا إبراهيم إلى من تكلنا؟ فقال إلى الله عز وجل، فقال جبرائيل: فقد وكلكم إلى كافٍ قال: وكان الناس يتجنبون الممر بمكة لمكان الماء، ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم ورجعت من المروة إلى الصبي وقد نبع الماء، ثم أقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء ولو تركته لكان سيحاً، قال: فلما رأته الطير حلّقت عليه، قال: فمرّ ركب من اليمن فلما رأوا الطير حلقت

---

(١) مصباح الشريعة: ص١٨٦.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٣٣.
(٣) علل الشرائع: ج٢ ص١٣٧ باب ١٦٥ ح١.

عليه قالوا: ما حلقت إلا على الماء، فأتوهم ليستقوهم فسقوهم من الماء وأطعمهم الركب من الطعام وأجرى الله عزّ وجل لهم بذلك رزقاً، فكان الركب يمرّ بمكة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء[1].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن معاوية بن حكيم، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسن بن علي الصيرفي، عن بعض أصحابنا، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن السعي بين الصفا والمروة فريضة أم سنة؟ فقال: فريضة، قلت: أوليس قال الله عز وجل: ﴿**فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾، قال: كان ذلك في عمرة القضاء إن رسول الله صلى الله عليه وآله شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة، فتشاغل رجل قد ترك السعي حتى انقضت الأيام وأعيدت الأصنام، فجاءوا إليه فقالوا: يا رسول الله إن فلاناً لم يسع بين الصفا والمروة وقد أعيدت الأصنام؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿**فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾ ـ أي وعليهما الأصنام ـ [2].

٤ ـ **عنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث حجّ النبي صلى الله عليه وآله أنه عليه السلام بعدما طاف بالبيت وصلى ركعتيه، قال صلى الله عليه وآله: «إن الصفا والمروة من شعائر الله فابدأ بما بدأ الله عز وجل وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله عز وجل: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾»[3].

٥ ـ **الشيخ** في التهذيب بإسناده عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة تطوف بين الصفا والمروة وهي حائض؟ قال: لا لأن الله تعالى يقول: ﴿**إن الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ**﴾[4].

٦ ـ **وقال علي بن إبراهيم** في تفسيره: إن قريشاً كانت وضعت أصنامها بين الصفا والمروة، وكانوا يتمسحون بها إذا سعوا، فلما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ما

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص١٣٨ باب ١٦٦ ح١. (٢) الكافي: ج٤ ص٤٣٥ ح٨.
(٣) الكافي: ج٤ ص٢٤٥ ح٤. (٤) التهذيب: ج٥ ص٣٩٤ ح١٣٧٣.

كان في غزوة الحديبية وصدّوه عن البيت وشرطوا له أن يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلاثة أيام ثم يخرج عنها، فلما كانت عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش: «ارفعوا أصنامكم من بين الصفا والمروة حتى أسعى»، فرفعوها، فسعى رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة وقد رفعت الأصنام، وبقي رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ لم يطف، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الطواف ردت قريش الأصنام بين الصفا والمروة، فجاء الرجل الذي لم يسع إلى رسول الله ﷺ، فقال: قد ردت قريش الأصنام بين الصفا والمروة ولم أسع، فأنزل الله عز وجل: **﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾** والأصنام فيهما[1].

٧ ـ **العياشي** عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾**: أي لا حرج عليه أن يطوّف بهما[2].

٨ ـ **عن عاصم بن حميد**، عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾** يقول: لا حرج عليه أن يطوّف بهما فنزلت هذه الآية، فقلت: هي خاصة أو عامة، قال: هي بمنزلة قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[3]، فمن دخل فيهم من الناس كان بمنزلتهم، يقول الله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾[4][5].

٩ ـ **عن بعض أصحابنا**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن السعي بين الصفا والمروة فريضة هو أو سنة؟ قال: فريضة، قال: قلت: أليس يقول: **﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾**، قال: كان ذلك في عمرة القضاء، وذلك أن رسول الله ﷺ كان شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام، فتشاغل رجل من أصحابه حتى أُعيدت الأصنام فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فسألوه، وقيل له: إن فلاناً لم يطف وقد أُعيدت الأصنام، قال: فأنزل الله: **﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ**

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٧٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٨ ح١٣٢.
(٣) سورة فاطر، الآية ٣٢.
(٤) سورة النساء، الآية ٦٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٨ ح١٣٣.

الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أي والأصنام عليهما[١].

١٠ ـ **عن ابن مسكان**، عن الحلبي، قال: سألته فقلت: ولم جعل السعي بين الصفا والمروة؟ قال: إن إبليس تراءى لإبراهيم عليه السلام في الوادي، فسعى إبراهيم منه كراهية أن يكلمه، وكان منازل الشياطين[٢].

١١ ـ وقال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في خبر حماد بن عثمان: إنه كان على الصفا والمروة أصنام، فلمّا أن حج الناس لم يدروا كيف يصنعون فأنزل الله هذه الآية، فكان الناس يسعون والأصنام على حالها، فلما حج النبي صلى الله عليه وآله رمى بها[٣].

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾

١ ـ **العياشي**، عن ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾** في علي عليه السلام[٤].

٢ ـ **عن حمران**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾**، يعني بذلك نحن، والله المستعان[٥].

٣ ـ **عن زيد الشحام**، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن عذاب القبر، فقال: إن أبا جعفر عليه السلام حدثنا أن رجلاً أتى سلمان الفارسي فقال: حدثني، فسكت عنه ثم عاد فسكت، فأدبر الرجل وهو يقول ويتلو هذه الآية: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾**، فقال له: أقبل إنا لو وجدنا أميناً لحدّثناه ولكن أعدَّ[٦] لمنكر ونكير إذا أتياك في القبر فسألاك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فإن شككت أو التويت[٧] ضرباك على رأسك بمطرقة معهما تصير منها رماداً، فقلت له: ثم مه، قال: تعود ثم تعذب، قلت: وما منكر ونكير؟ قال: هما

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٩ ح١٣٤،
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٩ ح١٣٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٩ ح١٣٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٠ ح١٣٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٠ ح١٣٨.
(٦) أعدّه: هيأه.
(٧) التوى: تثاقل، وانعطف. «القاموس المحيط ـ مادة لوي».

قعيدا القبر، قلت: أملكان يعذبان الناس في قبورهم؟ قال: نعم[١].

٤ ـ **عن بعض أصحابنا** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن قول الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ**﴾، قال: نحن يعني بها والله المستعان إن الرجل منا إذا صارت إليه لم يكن له أو لم يسعه إلا أن يبين للناس من يكون بعده[٢].

٥ ـ **ورواه محمد بن مسلم**، قال: هم أهل الكتاب[٣].

٦ ـ **عن عبد الله بن بكير**، عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ**﴾، قال: نحن هم[٤] وقد قالوا هوام الأرض[٥].

٧ ـ **الإمام أبو محمد العسكري**، قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام، من خير الخلق بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا، قيل: فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون وبعد المتسمين بأسمائكم والمتلقبين بألقابكم والآخذين لأمكنتكم والمتأمرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا وإنهم المظهرون للأباطيل الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عز وجل: ﴿**أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ**﴾[٦].

٨ ـ **أبو علي الطبرسي** في معنى الآية، قال: روي عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «من سئل عن علم يعلمه فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار، وهو قوله: ﴿**أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ**﴾»[٧].

٩ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: كل من قد لعنه الله من الجن والناس يلعنهم[٨].

إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري** عليه السلام: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إلاَّ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٠ ح١٣٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٠ ح١٤٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٠ ح١٤١.
(٤) أي نحن اللاعنون.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩١ ح١٤٢.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٠٢ ح١٤٤.
(٧) مجمع البيان: ج١ ص٤٤٧.
(٨) تفسير القمّي: ج١ ص٧٣.

﴿الَّذِينَ تَابُوا﴾ من كتمانه **﴿وَأَصْلَحُوا﴾** أعمالهم، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه بسوء التأويل، فجحدوا به فضل الفاضل واستحقاق المحق، **﴿وَبَيَّنُوا﴾** ما ذكره الله تعالى من نعت محمد ﷺ وصفته، ومن ذكر علي ﷺ وحليته، وما ذكره رسول الله ﷺ **﴿فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾** أقبل توبتهم **﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾**»[١].

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري** ﷺ: قال الإمام ﷺ: «قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** بالله في ردهم نبوة محمد ﷺ وولاية علي بن أبي طالب ﷺ **﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾** على كفرهم **﴿أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾** يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة، والسحق[٢] من الثواب **﴿وَالْمَلَائِكَةِ﴾** وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم **﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾** ولعنة الناس أجمعين كلٌ يلعنهم، لأن كل المأمورين المنهيين يلعنون الكافرين، والكافرون أيضاً يقولون: لعن الله الكافرين، فهم في لعن أنفسهم أيضاً **﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾** في اللعنة، في نار جهنم **﴿لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾** يوماً ولا ساعةً **﴿وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾** لا يؤخرون ساعةً، إلا يحل بهم العذاب»[٣].

٢ ـ **وعنه**: «قال الإمام علي بن الحسين ﷺ: قال رسول الله ﷺ: إنّ هؤلاء الكاتمين لصفة محمدٍ رسول الله، والجاحدين لحلية علي ولي الله، إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم، أتاهم بأفظع المناظر، وأقبح الوجوه، فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم، ثم يقول ملك الموت: أبشري أيتها النفس الخبيثة، الكافرة بربها بجحد نبوة نبيه، وإمامة علي وصيه، بلعنةٍ من الله وغضبه. ثم يقول: ارفع رأسك وطرفك وانظر. فينظر فيرى دون العرش محمداً ﷺ على سرير بين يدي عرش الرحمٰن، ويرى علياً ﷺ على كرسي بين يديه، وسائر الأئمة ﷺ على مراتبهم الشريفة بحضرته، ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها، ويرى القصور والدرجات والمنازل التي تقصر عنها أماني المتمنين، فيقول له: لو كنت

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص٥٧١ ح٣٣٣.
(٢) السُّحق: البُعد. «القاموس المحيط ـ مادة سحق».
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص٥٧٢ ح٣٣٤.

لأولئك موالياً كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم، وكان يكون مأواك في تلك الجنان، وكانت تكون منازلك فيها؛ وإن كنت على مخالفتهم، فقد حرمت من حضرتهم، ومنعت مجاورتهم، وتلك منازلك، وأولئك مجاوروك ومقاربوك، فانظر. فيرفع له عن حجب الهاوية، فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحياتها وأفاعيها وضروب عذابها وأنكالها، فيقال له: فتلك إذن منازلك. ثم تمثل له شياطينه، هؤلاء الذين كان يغوونه ويقبل منهم، مقرنين معه هناك في تلك الأصفاد والأغلال، فيكون موته بأشد حسرة وأعظم أسف»[١].

وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيّنات، ودلّهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: **﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**[٢].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألت أبا جعفر محمد ابن علي الثاني عليه السلام ما معنى الواحد؟ فقال: المجتمع عليه جميع الألسن بالوحدانية[٣].

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٧٢ ح٣٣٥.

(٢) الكافي: ج١ ص١٠ ح١٢.

(٣) معاني الأخبار: ص٥ ح١، التوحيد: ص٨٢ ح١.

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألت أبا جعفر الثاني ما معنى الواحد؟ فقال: إجماع الألسن عليه بالوحدانية، كقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[(١)(٢)].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن يحيى البزوري، قال: حدثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي، قال: حدثنا أبي، عن المعافى بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح بن هاني، عن أبيه، قال: إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين أتقول إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه وقالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب؟! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأن من لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة، وقول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه جل ربنا عن ذلك وتعالى، وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه، فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا، وقول القائل: إنه ربنا أحديّ المعنى، يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم وكذلك ربنا عز وجل[(٣)].

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٨٧.
(٢) الكافي: ج١ ص٩٢ ح١٢.
(٣) التوحيد: ص٨٣ ح٣.

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾**، قال: هم والله أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة من دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال: **﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّءَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾**، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم[1]. وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص[2].

٢ ـ **أمالي الشيخ**، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه رحمه الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش[3]: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم النبي داود عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عز وجل، لسنا إياك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة، ثم ينادي ثانية: أين خليفة الله في أرضه، فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فيأتي النداء من قبل الله عز وجل، يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة الله في أرضه وحجته على عباده، فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنات، فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة، ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله: ألا من ائتم بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب، فحينئذ **﴿تَبَرَّءَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ**

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٠٥ ح١١. (٢) الاختصاص: ص٣٣٤.

(٣) من بُطنان العرش: أي من وسطه، وقيل: من أصله، وقيل: البُطنان جمع بطن، وهو الغامض من الأرض، يُريد من دواخل العرش. «النهاية: ج١ ص١٣٧».

أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[١]. وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في أماليه[٢].

٣ ـ **العياشي عن جابر**، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَمِنَ الناسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾**، قال: فقال: هم أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة من دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّءَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ﴾**، إلى قوله: **﴿مِنَ النَّارِ﴾**، قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر هم أئمة الظلم وأشياعهم[٣].

٤ ـ **عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم** عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾**، قالا: هم آل محمد صلى الله عليه وآله[٤].

٥ ـ **الشيخ المفيد** في أماليه، قال: حدثني أحمد بن محمد، عن أبيه محمد ابن الحسن بن الوليد القمي، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن القاسم بن عروة، عن رجل، عن أحدهما عليهما السلام، في معنى قوله عز وجل: **﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾**، قال: الرجل يكسب مالاً فيحرم أن يعمل فيه خيراً فيموت فيرثه غيره فيعمل فيه عملاً صالحاً، فيرى الرجل ما كسب حسنات في ميزان غيره[٥].

٦ ـ **محمد بن يعقوب** بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾**، قال: هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلاً ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله أو في معصية الله، فإن عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وإن كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله[٦].

---

(١) أمالي الطوسي: ج١ ص٦١.
(٢) أمالي المفيد: ص٢٨٥ ح٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩١ ح١٤٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩١ ح١٤٤.
(٥) الأمالي: ص٢٠٥ ح٣٥.
(٦) الكافي: ج٤ ص٤٢ ح٢.

٧ ـ **العياشي** عن عثمان بن عيسى، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾، قال: هو الرجل يدع المال لا ينفقه في طاعة الله بخلاً ثم يموت فيدعه لمن يعمل به في طاعة الله أو في معصيته، فإن عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فزاده حسرة، وقد كان المال له، وإن عمل به في معصية الله قواه بذلك حتى عمل به في معاصي الله[1].

٨ ـ **عن منصور بن حازم** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾، قال: أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين[2].

٩ ـ **أبو علي الطبرسي** في معنى الآية، قال: روى أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: هو الرجل يكسب المال ولا يعمل فيه خيراً، فيرثه من يعمل فيه عملاً صالحاً، فيرى الأول ما كسبه حسرة في ميزان غيره[3].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده، عن الحسن بن محبوب، عن أبي خالد الكوفي رفعه عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال[4].

٢ ـ **وعنه** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد وفضالة، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل حلف أن ينحر ولده، قال: ذلك من خطوات الشيطان[5].

٣ ـ **وعنه** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن منصور بن حازم، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أما سمعت بطارق إن طارقاً كان نخاساً بالمدينة فأتى أبا جعفر عليه السلام، فقال: يا أبا جعفر إني هالك إني حلفت بالطلاق والعتاق والنذر، فقال له: يا طارق إن هذه من خطوات الشيطان[6].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩١ ح١٤٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ص٩١ ح١٤٦.
(٣) مجمع البيان: ج١ ص٤٦٥.
(٤) التهذيب: ج٦ ص٣٢٤ ح٨٩١.
(٥) التهذيب: ج٨ ص٢٨٨ ح١٠٦٣.
(٦) التهذيب: ج٨ ص٢٨٧ ح١٠٥٨.

٤ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا حلف الرجل على شيء والذي حلف عليه إتيانه خير من تركه، فليأت الذي هو خير، ولا كفارة عليه وإنما ذلك من خطوات الشيطان[١].

٥ ـ وعنه عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سئل عن الرجل يقول: عليَّ ألف بدنة وهو محرم بألف حجة، قال عليه السلام: ذلك من خطوات الشيطان[٢].

٦ ـ **العياشي** عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، أنه سئل عن امرأة جعلت مالها هدياً وكل مملوك لها حراً إن كلمت أختها أبداً، قال: تكلمها وليس هذا بشيء، إنما هذا وأشباهه من خطوات الشيطان[٣].

٧ ـ **عن محمد بن مسلم** أن امرأة من آل المختار حلفت على أختها أو ذات قرابة لها، قالت: ادني يا فلانة فكلي معي، فقالت: لا، فحلفت عليها بالمشي إلى بيت الله وعتق ما تملك إن لم تدني فتأكلي معي أن لا يُظِلّني وإياك سقف بيت أو أكلت معك على خواني أبداً؟ قال: فقالت الأخرى مثل ذلك، فحمل عمر بن حنظلة إلى أبي جعفر عليه السلام مقالتهما، فقال: أنا أقضي في ذا قل لها فلتأكل معها وليظلها وإياها سقف بيت ولا تمشي ولا تعتق ولتتق الله ربها ولا تعود إلى ذلك فإن هذا من خطوات الشيطان[٤].

٨ ـ **عن منصور بن حازم**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أما سمعت بطارق، وإن طارقاً كان نخاساً بالمدينة فأتى أبا جعفر عليه السلام، فقال: يا أبا جعفر إني هالك حلفت بالطلاق والعتاق والنذر، فقال له: يا طارق إن هذا من خطوات الشيطان[٥].

٩ ـ **عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل حلف أن ينحر ولده، فقال: ذلك من خطوات الشيطان[٦].

١٠ ـ **عن محمد بن مسلم** قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿**لاَ تَتَّبِعُواْ**

(١) الكافي: ج٧ ص٤٤٣ ح١.
(٢) الكافي: ج٧ ص٤٤١ ح١٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٢ ح١٤٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٢ ح١٤٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٢ ح١٤٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٢ ح١٥٠.

خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، قال: كل يمين بغير الله فهي من خطوات الشيطان[١].

إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري**عليه السلام: **﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم﴾** الشيطان **﴿بِالسُّوءِ﴾** بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وجحود ولاية أفضل أولياء الله بعد محمد رسول الله **﴿وَأن تقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعلَمُونَ﴾** بإمامة من لم يجعل الله له في الإمامة حظاً، ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفراً به»[٢].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفرعليه السلام: يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾[٣] الآية، وذكر الحديث بطوله إلى أن قال: وذم الذين لا يعقلون، فقال: **﴿وَإذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُواْ مَا أنْزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا ألْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنا أوَ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾**، وقال: **﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾**[٤].

٢ ـ **علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ﴾** الآية، قال: إن البهائم إذا زجرها صاحبها فإنها تسمع الصوت ولا تدري ما يريد، وكذلك الكفار إذا قرأت عليهم وعرضت عليهم الإيمان لا يعلمون مثل البهائم[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥١.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٨١ ح٣٤٢.
(٣) سورة الزمر، الآيتان ١٧ ـ ١٨.
(٤) الكافي: ج١ ص١٠ ح١٢.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص٧٣.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢)﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري**عليه السلام: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** بتوحيد الله، ونبوة محمد رسول الله، وبإمامة علي ولي الله **﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾** على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعلي ليقيكم الله تعالى بذلك شرور الشياطين المتمردة على ربها عزّ وجلّ، فإنكم كلما جددتم على أنفسكم ولاية محمد وعلي عليهما السلام تجدد على مردة الشياطين لعائن الله، وأعاذكم الله من نفخاتهم ونفثاتهم. فلما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله، قيل: يا رسول الله وما نفخاتهم؟ قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به. أتدرون ما أشد ما ينفخون به؟ هو ما ينفخون بأن يوهموه أن أحداً من هذه الأمة فاضلٌ علينا، أو عدل لنا أهل البيت، كلا ـ والله ـ بل جعل الله تعالى محمداً ثم آل محمد فوق جميع هذه الأمة، كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض، وكما زاد نور الشمس والقمر على السها. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأما نفثاته: فأن يرى أحدكم أن شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فإن الله عزّ وجلّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاءً للصدور، وجعل الصلوات علينا ماحيةً للأوزار والذنوب، ومطهّرةً من العيوب ومضاعفةً للحسنات»[1].

٢ ـ **وعنه**: قال الله عزّ وجلّ: **﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾** أي إن كنتم إياه تعبدون فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من محمد وعلي وخلفائهم الطيبين[2].

٣ ـ **شرح نهج البلاغة**: قال: واعلم أن الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخط عبد الله بن أحمد بن الخشاب رحمه الله: أن الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام، فأتاه علي عليه السلام عائداً، فقال: كيف تجدك أبا عبد الرحمن؟ قال: أجدني ـ يا أمير المؤمنين ـ لو كان لا يذهب ما بي إلا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه. قال: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدنيا

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٨٤ ح٣٤٨.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٨٥ ح٣٤٩.

لفديته بها. قال: لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك، إن الله يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده تضعيفٌ كثيرٌ. قال الربيع: يا أمير المؤمنين، ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي؟ قال: ما له؟ قال: لبس العباء وترك الملاء[١]، وغم أهله وحزن ولده. فقال عليه السلام: أدعوا لي عاصماً، فلما أتاه عبس في وجهه، وقال: ويحك ـ يا عاصم ـ أترى الله أباح لك اللذات، وهو يكره ما أخذت منها؟ لأنت أهون على الله من ذلك، أو ما سمعته يقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[٢] ثم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٣] وقال: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[٤]. أما والله ابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال، وقد سمعتم الله يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٥]، وقوله: ﴿قُلْ مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٦].

إنَّ الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾** وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾[٧]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض نسائه: مالي أراك شعثاء[٨] مرهاء[٩] سلتاء[١٠]؟ قال عاصم: فلم اقتصرت ـ يا أمير المؤمنين ـ على لبس الخشن، وأكل الجشب؟ قال: إن الله تعالى افترض على أئمة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوام[١١] كيلا يتبيغ[١٢] بالفقير فقره فما قام علي عليه السلام حتى نزع عاصم العباءة ولبس ملاءة[١٣].

---

(١) الملاءة: الملحفة. «القاموس المحيط ـ مادة ملأ».
(٢) سورة الرحمن، الآية ١٩.
(٣) سورة الرحمن، الآية ٢٢.
(٤) سورة فاطر، الآية ١٢.
(٥) سورة الضحى، الآية ١١.
(٦) سورة الأعراف، الآية ٣٢.
(٧) سورة المؤمنون، الآية ٥١.
(٨) الشَّعثاء: المغبرة الشعر. «القاموس المحيط ـ مادة شعث».
(٩) المَرْهاء: التي تركت الكحل حتى ابيضت مماليق عينيها. «القاموس المحيط ـ مادة مره».
(١٠) السَّلْتاء: التي لا تختضب. «القاموس المحيط ـ مادة سلت».
(١١) القِوام: قوام كل شيء وعماده ونظامه، والقوام ما يقيم الإنسان من القوت. «المعجم الوسيط ـ مادة قوم».
(١٢) تبيَّغ به الفقر: ثار به حتى غلبه. «المعجم الوسيط ـ مادة بيغ».
(١٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١١ ص٣٦ ط الأعلمي.

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ
وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾**، قال: الباغي باغي الصيد والعادي السارق، ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرا إليها، هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على المسلمين، وليس لهما أن يقصرا في الصلاة[1].

٢ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن البزنطي، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾**، قال: الباغي الذي يخرج على الإمام والعادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة. ويروى أن العادي اللصّ والباغي الذي يبغي الصيد لا يجوز لهما التقصير في السفر ولا أكل الميتة في حال الاضطرار[2].

٣ ـ **العياشي**، عن محمد بن إسماعيل، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾**، قال: الباغي الظالم والعادي الغاصب[3].

٤ ـ **عن أبي بصير** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المضطر لا يشرب الخمر لأنها لا تزيده إلا شراً فإن شربها قتلته، فلا يشربنّ منها قطرة[4].

٥ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام في المرأة أو الرجل يذهب بصره فيأتيه الأطباء، فيقولون: نداويك شهراً أو أربعين ليلة مستلقياً، كذلك يصلي؟ فرجعت إليه له[5] فقال: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾**[6].

٦ ـ **عن حماد بن عثمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾**، قال: الباغي الخارج على الإمام والعادي اللص[7].

٧ ـ **عن بعض أصحابنا**، قال: أتت امرأة إلى عمر، فقالت: يا أمير المؤمنين

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٣٨ ح٧.
(٢) معاني الأخبار: ص٢١٣ ح١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٥.

إني فجرت فأقم فيّ حد الله، فأمر برجمها، وكان علي أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً، قال: فقال له: سلها كيف فجرت؟ قالت: كنت في فلاة من الأرض أصابني عطش شديد فرفعت لي خيمة فأتيتها فأصبت فيها رجلاً أعرابياً، فسألته الماء، فأبى علي إلا أن أمكّنه من نفسي، فوليت عنه هاربة، فاشتد بي العطش حتى غارت عيناي[١] وذهب لساني، فلما بلغ ذلك مني أتيته فسقاني ووقع علي، فقال له علي عليه السلام: هذه التي قال الله ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ وهذه غير باغية ولا عادية فخل سبيلها، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر[٢].

٨ ـ **عن حماد بن عثمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾، قال: الباغي طالب الصيد والعادي السارق، ليس لهما أن يقصرا من الصلاة وليس لهما إذا اضطرا إلى الميتة أن يأكلاها ولا يحل لهما ما يحل للناس إذا اضطروا[٣].

٩ ـ **أبو علي الطبرسي**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: غير باغ على إمام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحققين[٤].

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام**: قال الله عزّ وجلّ في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ المشتمل على ذكر فضل محمد صلى الله عليه وآله على جميع النبيين وفضل علي عليه السلام على جميع الوصيين. ﴿وَيَشْتَرُونَ﴾ بالكتمان ﴿ثَمناً قَلِيلاً﴾ يكتمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً، وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رئاسةً، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ يوم القيامة ﴿إِلاَّ النارَ﴾ بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ﴿وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بكلام خيرٍ، بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بئس العباد أنتم، غيرتم ترتيبي، وأخرتم من قدمته، وقدمتم من أخرته، وواليتم من عاديته، وعاديتم من واليته. ﴿وَلاَ يُزَكِّيهِمْ﴾ من ذنوبهم، لأن الذنوب

(١) غارت عينه: دخلت في الرأس.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٧.
(٤) مجمع البيان: ج١ ص٤٧٦.

إنما تذوب وتضمحل إذا قرن بها موالاة محمد وعلي وآلهما الطيبين عليهم السلام. فأما ما يقرن بها الزوال عن موالاة محمد وآله عليهم السلام، فتلك ذنوبٌ تتضاعف، وأجرام تتزايد، وعقوباتها تتعاظم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ موجع في النار[١].

٢ ـ **دعائم الإسلام**: عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم: الشيخ الزاني، والديوث ـ وهو الذي لا يغار، ويجتمع الناس في بيته على الفجور ـ والمرأة توطىء فراش زوجها[٢].

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾، قال: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار[٣].

٢ ـ **العياشي** عن ابن مسكان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾، قال: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار[٤].

٣ ـ **أبو علي الطبرسي**، عن علي بن إبراهيم، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: ما أجراهم على النار[٥].

٤ ـ **وعن أبي عبد الله** عليه السلام: ما أعملهم بأعمال أهل النار[٦].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري** عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بآثامهم وإجرامهم لمخالفتهم، وزوالهم عن موالاة سيد

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٨٥ ح٣٥٢.
(٢) دعائم الإسلام: ج٢ ص٤٤٨ ح١٥٧٠.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢٠٦ ح٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٤ ح١٥٨.
(٥) مجمع البيان: ج١ ص٤٨٠.
(٦) مجمع البيان: ج١ ص٤٨٠.

خلق الله بعد محمد نبيه، أخيه وصفيه، ﴿بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ نزل الكتاب الذي توعد فيه من خالف المحقين وجانب الصادقين، وشرع في طاعة الفاسقين، نزل الكتاب بالحق أن ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم. ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ فلم يؤمنوا به، قال بعضهم: إنه سحر. وبعضهم: إنه شعر. وبعضهم: إنه كهانة ﴿لَفِي شِقَاقٍ بعيدٍ﴾ مخالفة بعيدة عن الحق، كأن الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه. قال علي بن الحسين ﷺ: هذه أحوال من كتم فضائلنا، وجحد حقوقنا، وسمى بأسمائنا، ولقب بألقابنا، وأعان ظالمنا على غصب حقوقنا، ومالأ علينا أعداءنا، والتقية عليكم لا تزعجه، والمخافة على نفسه وماله وحاله لا تبعثه. فاتقوا الله معاشر شيعتنا، لا تستعملوا الهوينا ولا تقية عليكم، ولا تستعملوا المهاجرة والتقية تمنعكم، وسأحدثكم في ذلك بما يردعكم ويعظكم:

دخل على أمير المؤمنين ﷺ رجلان من أصحابه، فوطىء أحدهما على حيةٍ فلدغته، ووقع على الآخر في طريقه من حائطٍ عقرب فلسعته وسقطا جميعاً فكأنهما لما بهما يتضرعان ويبكيان، فقيل لأمير المؤمنين ﷺ، فقال: دعوهما، فإنه لم يحن حينهما، ولم تتم محنتهما، فحملا إلى منزليهما، فبقيا عليلين أليمين في عذابٍ شديدٍ شهرين. ثم إن أمير المؤمنين ﷺ بعث إليهما، فحملا إليه، والناس يقولون: سيموتان على أيدي الحاملين لهما. فقال لهما: كيف حالكما؟ قالا: نحن بألم عظيم، وفي عذابٍ شديدٍ. قال لهما: استغفرا الله من كل ذنبٍ أداكما إلى هذا، وتعوذا بالله مما يحبط أجركما، ويعظم وزركما. قالا: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال علي ﷺ: ما أصيب واحدٌ منكما إلا بذنبه، أما أنت يا فلان ـ وأقبل على أحدهما ـ فتذكر يوم غمز على سلمان الفارسي رحمه الله فلان وطعن عليه لموالاته لنا، فلم يمنعك من الرد والاستخفاف به خوفٌ على نفسك ولا على أهلك ولا على ولدك ومالك، أكثر من أنك استحييته، فلذلك أصابك، فإن أردت أن يزيل الله ما بك، فاعتقد أن لا ترى مزرياً على ولي لنا تقدر على نصرته بظهر الغيب إلا نصرته، إلا أن تخاف على نفسك أو أهلك أو ولدك أو مالك. وقال للآخر: فأنت، أفتدري لما أصابك ما أصابك؟ قال: لا. قال: أما تذكر حيث أقبل قنبر خادمي وأنت بحضرة فلان العاتي، فقمت إجلالاً له لإجلالك لي؟ فقال لك: وتقوم لهذا بحضرتي؟! فقلت له: وما بالي لا أقوم وملائكة الله تضع له أجنحتها في طريقه، فعليها يمشي. فلما قلت هذا له، قام إلى قنبر وضربه، وشتمه،

وآذاه، وتهدده وتهددني، وألزمني الإغضاء على قذىً، فلهذا سقطت عليك هذه الحية، فإن أردت أن يعافيك الله تعالى من هذا، فاعتقد أن لا تفعل بنا، ولا بأحدٍ من موالينا بحضرة أعدائنا ما يخاف علينا وعليهم منه. أما إن رسول الله ﷺ كان مع تفضيله لي لم يكن يقوم لي عن مجلسه إذا حضرته، كما كان يفعله ببعض من لا يعشر معشار جزءٍ من مائة ألف جزءٍ من إيجابه لي، لأنه علم أن ذلك يحمل بعض أعداء الله على ما يغمه، ويغمني، ويغم المؤمنين، وقد كان يقوم لقوم لا يخاف على نفسه ولا عليهم مثل ما خاف علي لو فعل ذلك بي[1].

۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: شرط الإيمان الذي هو التصديق بالملائكة والكتاب والنبيين[2].

٢ ـ **أبو علي الطبرسي**: المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، ذوي القربى قرابة النبي ﷺ[3].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[4]، قال: الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين أجهد منه والبائس أجهدهم[5].

٤ ـ **أبو علي الطبرسي**: ابن السبيل: المنقطع به، عن أبي جعفر عليه السلام[6].

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٨٦ ح٣٥٢.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٧٣.
(٣) مجمع البيان: ج١ص٤٧٧.
(٤) سورة التوبة، الآية ٦٠.
(٥) الكافي: ج٣ ص٥٠١ ح١٦.
(٦) مجمع البيان: ج١ ص٤٨٧.

٥ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام، قال: سئل عن مكاتب[1] عجز عن مكاتبته وقد أدّى بعضها، قال: يؤدى عنه من مال الصدقة فإن الله عز وجل يقول: **﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾**[2].

٦ ـ **علي بن إبراهيم** قال: في الجوع والعطش والخوف **﴿وَحِينَ البَأْسِ﴾** قال: عند القتل[3].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨)﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت له: قول الله عز وجل: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾**، قال: فقال: لا يقتل حرّ بعبد ولكن يضرب ضرباً شديداً ويغرم ثمنه دية العبد[4].

٢ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾[5]، فقال: يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا. وسألته عن قول الله عز وجل: **﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾**، فقال: ينبغي للذي له الحق أن لا يعسر أخاه إذا كان قد صالحه على دية، وينبغي للذي عليه الحق أن لا يمطل[6] أخاه إذا قدر على ما يعطيه، ويؤدي إليه بإحسان. وسألته عن قول الله عز وجل: **﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ**

---

(١) المكاتَب: هو العبد يُكاتب سيده على نفسه بثمنه، فإذا أدّاه عُتق. «القاموس المحيط ـ مادة كتب بتصرف».

(٢) التهذيب: ج٨ ص٢٧٥ ح١٠٠٢.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص٧٣.

(٤) الكافي: ج٧ ص٣٠٤ ح١.

(٥) سورة المائدة، الآية ٤٥.

(٦) المطل: التسويف بالعدة والدَّين. «القاموس المحيط ـ مادة مطل».

أَلِيمٌ﴾، فقال: هو الرجل يقبل الدية أو يعفو أو يصالح ثم يعتدي فيقتل، ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ كما قال الله عز وجل[١].

٣ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾، قال: يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح أو غيره، قال: وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾، قال: هو الرجل يقبل الدية فينبغي للطالب أن يرفق به ولا يعسره وينبغي للمطلوب أن يؤدي إليه بإحسان ولا يمطله إذا قدر[٢].

٤ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي جميلة، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: الرجل يعفو أو يأخذ الدية ثم يجرح صاحبه أو يقتله ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣].

٥ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الكريم، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾، ما ذلك الشيء؟ قال: هو الرجل يقبل الدية، فأمر الله عز وجل الرجل الذي له الحق أن يتبعه بمعروف ولا يعسره، وأمر الذي عليه الحق أن يؤدي إليه بإحسان إذا أيسر، قلت: أرأيت قول الله عز وجل: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: هو الرجل يقبل الدية أو يصالح ثم يجيء بعد ذلك فيمثل أو يقتل، فوعده الله عذاباً أليماً[٤].

٦ ـ **العياشي**، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ﴾، قال: لا يقتل الحر بعبد ولكن يضرب ضرباً شديداً ويغرم دية العبد وإن قتل رجل امرأة فأراد أولياء المقتول أن يقتلوا أدوا نصف ديته إلى أهل الرجل[٥].

---

(١) الكافي: ج٧ ص٣٥٨ ح١.
(٢) الكافي: ج٧ ص٣٥٨ ح٢.
(٣) الكافي: ج٧ ص٣٥٩ ح٣.
(٤) الكافي: ج٧ ص٣٥٩ ح٤.
(٥) تفسير العياشي: ج١ ص٩٤ ح١٥٩.

٧ ـ **محمد بن خالد البرقي**، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله ﷺ، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾، أهي لجماعة المسلمين؟ قال: هي للمؤمنين خاصة[١].

٨ ـ **عن الحلبي** عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سألته عن قول الله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾، قال: ينبغي للذي له الحق أن لا يضر أخاه إذا كان قادراً على ديته، وينبغي للذي عليه الحق أن لا يمطل أخاه إذا قدر على ما يعطيه ويؤدي إليه بإحسان، قال: يعني إذا وهب القود[٢] أتبعوه بالدية إلى أولياء المقتول، لكي لا يطل دم امرىء مسلم[٣].

٩ ـ **عن أبي بصير**، عن أحدهما ﷺ، في قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ ما ذلك؟ قال: هو الرجل يقبل الدية، فأمر الله الذي له الحق أن يتبعه بمعروف ولا يعسره، وأمر الله الذي عليه الدية أن لا يمطله وأن يؤدي إليه بإحسان إذا أيسر[٤].

١٠ ـ **عن الحلبي** عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سألته عن قول الله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: هو الرجل يقبل الدية أو يعفو أو يصالح ثم يعتدي فيقتل: ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وفي نسخة أخرى: فيلقى صاحبه بعد الصلح فيمثل به ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥].

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي الْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾

١ ـ **احتجاج الطبرسي**، بالإسناد عن علي بن الحسين ﷺ، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ الآية، قال: ﴿وَلَكُمْ﴾ يا أمة محمد ﴿فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾، لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتصّ منه فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي كان همّ بقتله وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل وحياة لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص، ﴿يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ أولي العقول، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. ثم قال ﷺ: عباد الله هذا

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٤ ح١٦٠.
(٢) القَوَدُ: القِصاص. «القاموس المحيط ـ مادة قود».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٤ ح١٦١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٥ ح١٦٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٥ ح١٦٣.

قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا وتفنون روحه أولا أنبئكم بأعظم من هذا القتل وما يوجب الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بلى يابن رسول الله، قال: أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلاً لا ينجبر ولا يحيا بعده أبداً، قالوا: ما هو؟ قال: أن يضله عن نبوة محمد وعن ولاية علي بن أبي طالب صلى الله عليهما، ويسلك به غير سبيل الله ويغريه باتباع طريق أعداء علي عليه السلام والقول بإمامتهم ودفع علي عليه السلام عن حقه وجحد فضله، وأن لا يبالي بإعطائه واجب تعظيمه، فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلداً أبداً، فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم[1].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: لولا القصاص لقتل بعضكم بعضاً[2].

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن الوصية للوارث؟ فقال: تجوز، قال: ثم تلا هذه الآية: **﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾**[3].

الشيخ في التهذيب، بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن محمد، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[4].

٢ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، قال: هو شيء جعله الله عز وجل لصاحب هذا الأمر، قال: قلت فهل لذلك حدّ؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: أدنى ما يكون ثلث الثلث[5].

---

(١) الاحتجاج: ص٣١٩.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص٧٤.
(٣) التهذيب: ج٩ ص١٩٩ ح٧٩٣.
(٤) الكافي: ج٧ ص١٠ ح٥.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٧٥ ح٦١٥.

٣ ـ **العياشي** عن عمار بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: **﴿إن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ﴾**، قال: حق جعله الله في أموال الناس لصاحب هذا الأمر، قال: قلت لذلك حد محدود؟ قال: نعم، قال: قلت كم؟ قال: أدناه السدس وأكثره الثلث[١].

٤ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن الوصية تجوز للوارث؟ قال: نعم، ثم تلا هذه الآية: **﴿إن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾**[٢].

٥ ـ **عن محمد بن قيس**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: من أوصى بوصية لغير الوارث من صغير أو كبير بالمعروف غير المنكر فقد جازت وصيته[٣].

٦ ـ **عن السكوني**، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي عليه السلام، قال: من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية[٤].

٧ ـ **عن ابن مسكان**، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، قال: هي منسوخة نسختها آية الفرائض التي هي المواريث: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾[٥]، يعني بذلك الوصي[٦].

٨ ـ **عن سماعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، قال: شيء جعله الله لصاحب هذا الأمر، قال: قلت: فهل لذلك حد؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: أدنى ما يكون ثلث الثلث[٧].

فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٨١﴾ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ
جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨٢﴾

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٩٥ ح١٦٤.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٩٥ ح١٦٥.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٩٥ ح١٦٦.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٩٦ ح١٦٧.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٨١.
(٦) تفسير العياشي: ج١ ص٩٦ ح١٦٨.
(٧) تفسير العياشي: ج١ ص٩٦ ح١٦٩.

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن رجل أوصى بماله في سبيل الله؟ فقال: أعطه لمن أوصى به له وإن كان يهودياً أو نصرانياً، إن الله تعالى يقول: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[1].

٢ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن الحكم، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام في رجل أوصى بماله في سبيل الله، قال: أعط لمن أوصى به له وإن كان يهودياً أو نصرانياً، إن الله تبارك وتعالى يقول: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إن اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[2].

٣ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار، قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى جعفر وموسى: وفيما أمرتكما من الإشهاد بكذا وكذا نجاة لكما في آخرتكما وإنفاذاً لما أوصى به أبواكما وبرأ منكما لهما، واحذرا أن تكونا بدلتما وصيتهما أو غيرتماها عن حالها، لأنهما قد خرجا من ذلك رضي الله عنهما، وصار ذلك في رقابكما، وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه في الوصية: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إن اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[3].

٤ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، أنّ رجلاً كان بهمذان ذكر أنّ أباه مات، وكان لا يعرف هذا الأمر، فأوصى بوصيته عند الموت وأوصى أن يعطى شيء في سبيل الله، فسئل عنه أبو عبد الله عليه السلام كيف يفعل به؟ وأخبرناه أنه كان لا يعرف هذا الأمر، فقال: لو أن رجلاً أوصى إليَّ أن أضع في يهودي أو نصراني لوضعته فيهما إن الله عز وجل يقول: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إن اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**، فانظروا إلى من يخرج إلى هذا الوجه، يعني الثغور، فابعثوا به إليه[4].

٥ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن حجاج الخشاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن امرأة أوصت

---

(١) الكافي: ج٧ ص١٤ ح١.
(٢) الكافي: ج٧ ص١٤ ح٢.
(٣) الكافي: ج٧ ص١٤ ح٣.
(٤) الكافي: ج٧ ص١٤ ح٤.

إليّ بمال أن يجعل في سبيل الله؟ فقيل لها: نحجّ به؟ فقالت: اجعله في سبيل الله، فقالوا لها: نعطيه آل محمد؟ قالت: اجعله في سبيل الله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: اجعله في سبيل الله كما أمرت، قلت: مرني كيف أجعله؟ قال: اجعله كما أمرتك إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾، أرأيتك لو أمرتك أن تعطيه يهودياً كنت تعطيه نصرانياً؟ قال: فمكثت بعد ذلك ثلاث سنين ثم دخلت عليه، فقلت له مثل الذي قلت أول مرة، فسكت هنيئة ثم قال: هاتها، قلت: من أعطيها، قال: عيسى شلقان[1][2].

٦ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل عن رجل أوصى بحجة فجعلها وصيّه في نسمة، فقال: يغرمها وصيه ويجعلها في حجة كما أوصى به، فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾[3].

٧ ـ **العياشي** عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن رجل أوصى بماله في سبيل الله، قال: أعطه لمن أوصى له وإن كان يهودياً أو نصرانياً، لأن الله يقول: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾[4].

٨ ـ **عن أبي سعيد**، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سئل عن رجل أوصى بحجة فجعلها وصيه في نسمة، قال: يغرمها وصيه ويجعلها في حجة كما أوصى به، إن الله يقول: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾[5].

٩ ـ **عن مثنى بن عبد السلام**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن رجل أُوصي له بوصيّة فمات قبل أن يقبضها ولم يترك عقباً، قال: اطلب له وارثاً أو مولى فادفعها إليه، فإن الله يقول: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾، قلت: إن الرجل كان من أهل فارس دخل في الإسلام لم يُسمّ ولا يعرف

---

(١) عيسى شَلَقَان: وهو عيسى بن أبي منصور مولى كوفي، وقد عُدّ من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. وهو من الفقهاء الأفاضل الأعلام، والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذي لا يُطعن عليهم، ولا طريق لذم واحدٍ منهم. رجال الطوسي: ص٢٥٧، معجم رجال الحديث: ج١٤ ص١٩٢ نقلاً عن الشيخ المفيد في رسالته العددية.

(٢) الكافي: ج٧ ص١٥ ح١.

(٣) الكافي: ج٧ ص٢٢ ح٢.

(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٩٦ ح١٧٠.

(٥) تفسير العياشي: ج١ ص٩٦ ح...

له ولي؟ قال: اجهد أن تقدر له على ولي، فإن لم تجده وعلم الله منك الجهد تتصدق بها(١).

١٠ ـ **عن محمد بن سوقة** قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾**، قال: نسختها التي بعدها قوله: **﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً﴾**، يعني الموصى إليه إن خاف جنفاً(٢) من الموصي إليه في ثلثه جميعاً فيما أوصى به إليه ممّا لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا إثم على الموصى إليه أن يبدله إلى الحق وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير(٣).

١١ ـ **عن يونس** رفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام في قوله: **﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**، قال: يعني إذا ما اعتدى في الوصية وزاد في الثلث(٤).

١٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن رجاله، قال: إن الله عز وجل أطلق للموصى إليه أن يغير الوصية إذا لم تكن بالمعروف وكان فيها جنف يردها إلى المعروف، لقوله عزّ وجلّ: **﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**(٥).

١٣ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن سوقة، قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾**، قال: نسختها الآية التي بعدها قوله عزّ وجل: **﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**، قال: يعني الموصى إليه إن خاف جنفاً من الموصي فيما أوصى به إليه ممّا لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا إثم عليه، أي على الموصى إليه أن يبدله إلى الحق وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير(٦).

١٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي، عن يونس بن عبد الرحمن،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٧ ح١٧٢.
(٢) الجَنَف والجنوف: الميل عن الحق والجور. «القاموس المحيط ـ مادة جنف».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٧ ح١٧٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٧ ح١٧٤.
(٥) الكافي: ج٧ ص٢٠ ح١.
(٦) الكافي ج٧ ص٢١ ح٢.

رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قال: يعني إذا اعتدى في الوصية إذا زاد على الثلث(١).

١٥ ـ **وقال علي بن إبراهيم**: قال الصادق عليه السلام: إذا أوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي أن يغير وصية يوصيها بل يمضيها على ما أوصى إلا أن يوصي بغير ما أمر الله فيعصي في الوصية ويظلم، فالموصى إليه جائز له أن يرده إلى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضاً، فالوصي جائز له أن يرده إلى الحق وهو قوله: ﴿جَنَفاً أَوْ إِثْماً﴾ والجنف الميل إلى بعض ورثته دون بعض والإثم أن يأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي أن لا يعمل بشيء من ذلك(٢).

١٦ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: الجنف أن يكون على جهة الخطأ من حيث لا يدري أنه يجوز، قال: روي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام(٣).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مسائل سأل عنها اليهود منها: قال اليهودي: يا محمد فأخبرني لأي شيء فرض الله الصوم على أمتك بالنهار ثلاثين يوماً وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقيت في بطنه ثلاثين يوماً ففرض الله على ذريته الجوع والعطش ثلاثين يوماً والذي يأكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم وكذلك كان على آدم عليه السلام ففرض الله عز وجل على أُمتي ذلك»، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُم الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٢٨٩ باب ٣٦٩ ح٤.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٧٤.
(٣) مجمع البيان: ج١ ص٤٩٦.

﴿مَعْدُودَاتٍ﴾، قال اليهودي: صدقت يا محمد فما جزاء من صامها؟ قال النبي ﷺ: «ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً إلا أوجب الله له سبع خصال: أولها يذوب الحرام في جسده والثانية يقرب من رحمة الله والثالثة يكون قد كفر خطيئة أبيه آدم عليه السلام والرابعة يهون الله عليه سكرات الموت والخامسة أمان من الجوع والعطش يوم القيامة والسادسة دخول الجنة وبراءة من النار والسابعة يطعمه الله من ثمرات الجنة»، قال: صدقت يا محمد[١].

٢ ـ **وعنه في الفقيه**، بإسناده عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث النخعي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا، فقلت له: فقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: إنما فرض الله عز وجل صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم ففضل الله به هذه الأمة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله ﷺ وعلى أمته[٢].

٣ ـ **العياشي** عن البرقي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، قال: هي للمؤمنين خاصة[٣].

٤ ـ **عن جميل بن دراج**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾[٤]، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، قال: فقال: هذه كلها تجمع الضلال والمنافقين وكل من أقر بالدعوة الظاهرة[٥].

فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن داود، عن سفيان بن عيينة[٦]، عن

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٦١ ح١.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦١ ح٢٦٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٧ ح١٧٥.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٤٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٧ ح١٧٦.
(٦) سُفيان بن عُيَيْنَة الهلالي الكوفي، من أتقن أصحاب الزُّهْري، وأثبت الناس في حديثه، انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ج١١ ص١٧٧، ومعجم رجال الحديث: ج٨ ص١٥٧.

الزهري، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: فأما صوم السفر والمرض فإن العامة قد اختلفت في ذلك، فقال قوم: يصوم، وقال آخرون: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء، فإن الله عز وجل يقول: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[١].

٢ ـ **العياشي** عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم في السفر تطوعاً ولا فريضة، يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله، نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وآله بكراع الغميم[٢] عند صلاة الفجر، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بإناء فشرب وأمر الناس أن يفطروا، فقال قوم: قد توجه النهار ولو صمنا يومنا هذا، فسماهم رسول الله العصاة، فلم يزالوا يسمَّون بذلك الإسم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

٣ ـ **وعن الصباح بن سيابة**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن ابن أبي يعفور أمرني أن أسألك عن مسائل، فقال: وما هي؟ قال: يقول لك: إذا دخل شهر رمضان وأنا في منزلي ألي أن أسافر؟ قال: إن الله يقول: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٤]، فمن دخل عليه شهر رمضان وهو في أهله فليس له أن يسافر إلا لحج أو عمرة أو في طلب مال يخاف تلفه[٥].

٤ ـ **وعن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: فقال: ما أبينها لمن عقلها، قال: من شهد رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر[٦].

٥ ـ **وعن أبي بصير** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حد المرض الذي يجب على صاحبه فيه الإفطار كما يجب عليه في السفر في قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾[٧]، قال: هو مؤتمن عليه مفوض إليه فإن وجد ضعفاً فليفطر وإن وجد

---

(١) الكافي: ج٤ ص٨٦ ح١.
(٢) كُرَاعُ الغَمِيم: موضع بناحية الحجاز بين مكّة والمدينة. وهو وادٍ أمام عسفان بثمانية أميال. «معجم البلدان: ج٤ ص٤٤٣».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٠ ح١٩١.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠١ ح١٨٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠١ ح١٨٨.
(٧) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

قوة فليصم، كان المريض على ما كان[١].

٦ ـ **وعن الزهري**، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: صوم السفر والمرض إن العامة اختلفت في ذلك، فقال قوم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام وإن شاء أفطر، وأمّا نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً فإن صام في السفر أو حال المرض فعليه قضاء ذلك، فإن الله يقول: **﴿فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾**، وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٢][٣].

٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبيد بن زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: ما أبينها من شهد فليصمه ومن سافر فلا يصمه[٤].

٨ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾**، قال: الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش، وعن قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإطعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾[٥]، قال: من مرض أو عطاش[٦].

٩ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾**، قال: الذين كانوا يطيقون الصوم فأصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك فعليهم لكل يوم مد[٧][٨].

١٠ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَعَلَى**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٠ ح١٩٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٠ ح١٩١.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٥.
(٤) الكافي: ج٤ ص١٢٦ ح١.
(٥) سورة المجادلة، الآية ٤.
(٦) الكافي: ج٤ ص١١٦ ح١.
(٧) المُدّ: مكيال، وهو رطلان، أو رطل وثلث، أو ملء كفَّي الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومدّ يده بهما. «القاموس المحيط ـ مادة مدد».
(٨) الكافي: ج٤ ص١١٦ ح٥.

الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش، وعن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾، قال: من مرض أو عطاش(١).

١١ ـ **ابن بابويه**، بإسناده عن ابن بكير، أنه سأل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾**، قال: على الذين كانوا يطيقون الصوم ثم أصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك فعليهم لكل يوم مد(٢).

١٢ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: روى علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾** من مرض في شهر رمضان، فأفطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان آخر، فعليه أن يقضي ويتصدق لكل يوم مداً من طعام(٣).

١٣ ـ **العياشي** عن سماعة، عن أبي بصير، قال: سألته عن قول الله: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾**، قال: هو الشيخ الكبير الذي لا يستطيع والمريض(٤).

١٤ ـ **وعن محمد بن مسلم** عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾**، قال: الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش(٥).

١٥ ـ **وعن أبي بصير** قال: سألته عن رجل مرض من رمضان إلى رمضان قابل ولم يصح بينهما ولم يطق الصوم؟ قال: تصدق مكان كل يوم أفطر، على مسكين مداً من طعام، وإن لم يكن حنطة فمد من تمر، وهو قول الله: **﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾**، فإن استطاع أن يصوم رمضان الذي يستقبل وإلا فليتربص إلى رمضان قابل فيقضيه، فإن لم يصح حتى جاء رمضان قابل، فليتصدق كما تصدَّق مكان كل يوم أفطر مداً، وإن صح في ما بين الرمضانين فتوانى أن يقضيه حتى جاء الرمضان الآخر، فإن عليه الصوم والصدقة جميعاً يقضي الصوم ويتصدق من أجل أنه ضيع ذلك الصيام(٦).

١٦ ـ **وعن العلاء**، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول

---

(١) التهذيب: ج٤ ص٢٣٧ ح٦٩٥.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٨٤ ح٣٧٧.
(٣) مجمع البيان: ج٢ ص١٠.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٩٨ ح١٧٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٧ ح١٧٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٨ ح١٧٩.

الله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش(١).

١٧ - وعن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: المرأة تخاف على ولدها والشيخ الكبير(٢).

١٨ - وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الشيخ الكبير والذي به العطاش لا حرج عليهما أن يفطرا في رمضان وتصدق كل واحد منهما في كل يوم بمد، (وفي نسخة بمدين) من طعام ولا قضاء عليهما، فإن لم يقدرا فلا شيء عليهما(٣).

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ (١٨٥)

١ - محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة، عن عمرو الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، فغرة الشهور شهر الله عز ذكره، وهو شهر رمضان، وقلب شهر رمضان ليلة القدر، ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن(٤).

٢ - وعنه عن علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾، وإنما أنزل في عشرين سنة بين أوله وآخره، فقال أبو عبد الله عليه السلام: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لستٍّ مضين من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وأُنزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان، وأُنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان(٥).

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٨ ح١٨٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٨ ح١٨١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٨ ح١٨٢.
(٤) الكافي: ج٤ ص٦٥ ح١.
(٥) الكافي: ج٢ ص٤٦٠ ح٦.

٣ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنا عنده ثمانية رجال، فذكرنا رمضان، فقال: لا تقولوا هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله عز وجلّ لا يجيء ولا يذهب، وإنما يجيء ويذهب الزائل، ولكن قولوا: شهر رمضان، فالشهر مضاف إلى الاسم والاسم هو اسم الله عز ذكره وهو الشهر الذي أُنزل فيه القرآن جعله مثلاً وعيداً[١].

٤ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان ـ أو عن غيره ـ عمن ذكره، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد؟ فقال عليه السلام: القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به[٢].

٥ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: نزلت التوراة في ست مضين من شهر رمضان ونزل الإنجيل في اثنتي عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل الزبور في ثماني عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل القرآن في ليلة القدر[٣].

٦ ـ **وعنه بإسناده**، عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن خالد الأصم، عن ثعلبة بن ميمون، عن معمر بن يحيى، أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: لا يسأل الله عز وجل عبداً عن صلاة بعد الفريضة ولا عن صدقة بعد الزكاة ولا عن صوم بعد شهر رمضان[٤].

٧ ـ **وعنه بإسناده** عن علي بن الحسن بن فضال، عن أحمد بن صبيح، عن الحسين بن علوان، عن عبد الله بن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «شهر رمضان نسخ كل صوم والنحر نسخ كل ذبيحة والزكاة نسخت كل صدقة وغسل الجنابة نسخ كل غسل»[٥].

٨ ـ **العياشي** عن الحارث البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال في آخر شعبان: إن هذا الشهر المبارك الذي أنزلت فيه القرآن وجعلته هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قد حضر، فسلمنا فيه وسلمه منا في يسر منك وعافية[٦].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٦٩ ح٢.
(٢) الكافي: ج٢ ص٤٦١ ح١١.
(٣) التهذيب: ج٤ ص١٩٣ ح٥٥٢.
(٤) التهذيب: ج٤ ص١٥٣ ح٤٢٤.
(٥) التهذيب: ج٤ ص١٥٣ ح٤٢٥.
(٦) تفسير العياشي: ج١ ص٩٩ ح١٨٣.

٩ ـ **عن عبدوس العطار**، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا حضر شهر رمضان، فقل: اللهم قد حضر شهر رمضان وقد افترضت علينا صيامه وأنزلت فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، اللهم أعنّا على صيامه وتقبله منا وسلمنا فيه وسلمه منا وسلمنا له في يسر منك وعافية إنك على كل شيء قدير يا أرحم الراحمين[١].

١٠ ـ **عن إبراهيم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قوله: **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾** كيف أُنزل فيه القرآن، وإنما أُنزل القرآن في طول عشرين سنة من أوله إلى آخره؟ فقال عليه السلام: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم أُنزل من البيت المعمور في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان، وأُنزلت التوراة لستٍّ مضين من شهر رمضان، وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وأُنزل الزبور لثماني عشرة من رمضان، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان[٢].

١١ ـ **عن ابن سنان**، عمن ذكره، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد، قال: فقال: القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به[٣].

١٢ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: روى الثعلبي بإسناده عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «أُنزلت صحف إبراهيم لثلاث مضين من شهر رمضان ـ وفي رواية الواحدي في أول ليلة منه ـ وأُنزلت توراة موسى لستٍّ مضين من رمضان، وأُنزل إنجيل عيسى لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأُنزل زبور داود لثماني عشرة ليلة خلت من رمضان، وأُنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وآله لأربع وعشرين من شهر رمضان، ثم قال أبو علي: وهذا بعينه ما رواه العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام[٤][٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٩ ح١٨٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٩ ح١٨٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٩ ح١٨٦.
(٤) ورد في الحديث (١٠) من تفسير هذه الآيات.
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص١٤.

١٣ ـ **وروى علي بن إبراهيم في تفسيره**، قال: روي عن العالم عليه السلام أنه قال: نزلت صحف إبراهيم عليه السلام أول شهر رمضان، ونزلت التوراة لستٍّ خلون من شهر رمضان، ونزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، ونزل القرآن لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

١٤ ـ **وقال علي بن إبراهيم**، أول ما فرض الله الصوم لم يفرضه الله في شهر رمضان، قال: وقال العالم عليه السلام: فرض الله شهر رمضان على الأنبياء ولم يفرضه على الأمم، فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله خصه بفضل شهر رمضان هو وأُمته، وكان الصوم قبل أن ينزل شهر رمضان يصوم الناس أياماً(١).

فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبيد بن زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله عز وجل: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾، قال: ما أبينها من شهد الشهر فليصمه ومن سافر فلا يصمه(٢).

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا دخل شهر رمضان فللّه فيه شرط، قال الله تعالى: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾، فليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج إلا في حج أو عمرة أو مال يخاف تلفه أو أخ يخاف هلاكه، وليس له أن يخرج في إتلاف مال أخيه، فإذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث شاء(٣).

٣ ـ **وعنه بإسناده** عن هارون بن الحسن بن جبلة، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك يدخل عليَّ شهر رمضان فأصوم بعضه فتحضرني نية زيارة قبر أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه، فأزوره وأُفطر ذاهباً وجائياً، أو أُقيم حتى أُفطر وأزوره بعدما أفطر بيوم أو يومين؟ فقال: أقم حتى تفطر، قلت له: جعلت فداك فهو أفضل؟ قال: نعم، أما تقرأ في كتاب

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٧٤.
(٢) الكافي: ج٤ ص١٢٦ ح١.
(٣) التهذيب: ج٤ ص٢١٦ ح٦٢٦.

الله ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[١].

٤ ـ **العياشي** عن الصباح بن سيابة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن ابن أبي يعفور أمرني أن أسألك عن مسائل، فقال: وما هي، قال: يقول لك: إذا دخل شهر رمضان وأنا في منزلي ألي أن أسافر، قال: إن الله يقول: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، فمن دخل عليه شهر رمضان وهو في أهله فليس له أن يسافر إلا لحج أو عمرة أو في طلب مال يخاف تلفه[٢].

٥ ـ **عن زرارة** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: فقال: ما أبينها لمن عقلها، قال: من شهد رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر[٣].

٦ ـ **وعنه قال أبو عبد الله** عليه السلام: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: الصوم فوه لا يتكلم إلا بالخير[٤].

يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب** عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، قال: اليسر أمير المؤمنين والعسر فلان وفلان[٥].

٢ ـ **العياشي** عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، قال: اليسر علي عليه السلام وفلان وفلان العسر، فمن كان من ولد آدم عليه السلام لم يدخل في ولاية فلان وفلان[٦].

٣ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن بعض أصحابه، رفعه في قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، اليسر الولاية والعسر الخلاف وموالاة أعداء الله[٧].

---

(١) التهذيب: ج٤ ص٣١٦ ح٩٦١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٠ ح١٨٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٠ ح١٨٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٠ ح١٨٩.
(٥) المناقب: ج٣ ص١٠٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠١ ح١٩٢.
(٧) المحاسن: ص١٨٦ ح١٩٩.

٤ ـ وعنه عن بعض أصحابنا رفعه في قول الله عز وجل: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾، قال: التكبير التعظيم، والهداية الولاية[١].

٥ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن محمد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه عن خلف بن حماد، عن سعيد النقاش، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لي: أما إن في ليلة الفطر تكبيراً ولكنه مسنون، قال: قلت: وأين هو؟ قال: في ليلة الفطر في المغرب والعشاء الآخرة وفي صلاة الفجر وفي صلاة العيد، ثم يقطع، قال: قلت: كيف أقول؟ قال: تقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا. وهو قول الله عز وجل: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ﴾، يعني الصيام، ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾[٢].

٦ ـ **العياشي** عن سعيد النقاش، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: إن في الفطر لتكبيراً ولكنه مسنون كبر في المغرب ليلة الفطر وفي العتمة والفجر وفي صلاة العيد، وهو قول الله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾، والتكبير هو أن تقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد. قال: وفي رواية أبي عمرو: التكبير الأخير أربع مرات[٣].

٧ ـ **عن أبي عمير**، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك ما يتحدث به عندنا أن النبي صلى الله عليه وآله صام تسعة وعشرين أكثر مما صام ثلاثين، أحق هذا؟ قال: ما خلق الله من هذا حرفاً ما صامه النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثين لأن الله يقول: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ﴾ فكان رسول الله ينقصه[٤]؟.

٨ ـ **عن سعيد**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في الفطر تكبيراً، قال: قلت: ما التكبير إلا في يوم النحر. قال: فيه تكبير ولكنه مسنون في المغرب والعشاء والفجر والظهر والعصر وركعتي العيد[٥].

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

(١) المحاسن: ص١٤٢ ح٣٦.
(٢) الكافي: ج٤ ص١٦٦ ح١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠١ ح١٩٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠١ ح١٩٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠١ ح١٩٦.

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن حماد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أشغل نفسي بالدعاء لإخواني ولأهل الولاية، فما ترى في ذلك؟ قال: إن الله تبارك وتعالى يستجيب دعاء غائب لغائب، ومن دعا للمؤمنين والمؤمنات، ولأهل مودتنا رد الله عليه من آدم إلى أن تقوم الساعة لكل مؤمن حسنة، ثم قال: إن الله فرض الصلوات في أفضل الساعات فعليكم بالدعاء في أدبار الصلوات. ثم دعا لي ولمن حضره(١).

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إني قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من إبطائها شيء، فقال: يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنّطك إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن المؤمن يسأل الله عز وجل حاجة فيؤخر عنه تعجيل إجابتها حباً لصوته واستماع نحيبه، ثم قال: والله ما أخر الله عز وجل عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها وأي شيء الدنيا، إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة، ليس إذا أُعطي فتر، فلا تملَّ الدعاء فإنه من الله عز وجل بمكان وعليك بالصبر وطلب الحلال وصلة الرحم، وإياك ومكاشفة الناس، فإنا أهل بيت نصل من قطعنا ونحسن إلى من أساء إلينا فنرى والله في ذلك العاقبة الحسنة(٢)، إن صاحب النعمة في الدنيا إذا سأل فأُعطي طلب غير الذي سأل وصغرت النعمة في عينه، فلا يشبع من شيء، وإن كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه، وما يخاف من الفتنة فيها، أخبرني عنك لو أني قلت لك قولاً أكنت تثق به مني؟ فقلت: جعلت فداك إذا لم أثق بقولك فبقول من أثق وأنت حجة الله على خلقه؟ قال: فكن بالله أوثق فإنك على موعد من الله عز وجل، أليس الله عز وجل يقول: **﴿وإذَا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فإنِّي قريبٌ أجيبُ دَعْوَةَ الداعِ إذَا دَعَانِ﴾**، وقال: **﴿لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَحْمَةِ اللَّهِ﴾**(٣)، وقال: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً﴾(٤) فكن بالله عز وجل أوثق منك بغيره ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيراً فإنه يغفر لكم.

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٧٥.
(٢) الكافي: ج٢ ص٣٥٤ ح١.
(٣) سورة الزمر، الآية ٥٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٦٨.

٣ ـ **عنه عن علي بن إبراهيم**؛ عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: آيتان في كتاب الله عزّ وجلّ أطلبهما فلا أجدهما، قال: وما هما؟ قلت: قول الله عز وجل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]، فندعوه ولا نرى إجابة، قال: أفترى الله عز وجل أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فمم ذلك؟ فقلت: لا أدري، قال: لكني أخبرك: من أطاع الله عز وجل فيما أمره ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه، قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء، ثم قال: وما الآية الأُخرى؟ قلت: قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[2]، فإني أُنفق ولا أرى خلفاً، قال: أفترى الله عز وجل أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: مم ذلك؟ قلت: لا أدري، قال: لو أن أحدكم اكتسب المال من حله وأنفقه في ذلك لم ينفق درهماً إلا أُخلف عليه[3].

٤ ـ **العياشي**، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي﴾**، قال: يعلمون أني أقدر على أن أعطيهم ما يسألون[4].

٥ ـ **أبو علي الطبرسي**، روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام»[5].

٦ ـ **وروي عن أبي عبد الله** عليه السلام أنه قال: **﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِي﴾** أي وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوه **﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾** أي لعلهم يصيبون الحق، أي يهتدون[6].

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ

(١) سورة غافر، الآية ٦٠.
(٢) سورة سبأ، الآية ٣٩.
(٣) الكافي: ج٢ ص٣٥٢ ح٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٢ ح١٩٧.
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص١٨.
(٦) مجمع البيان: ج٢ ص١٨.

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وأحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾**، قال: نزلت في خوات بن جبير الأنصاري[١] وكان مع النبي صلى الله عليه وآله في الخندق وهو صائم، فأمسى وهو على تلك الحال، وكانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام والشراب، فجاء خوات إلى أهله حين أمسوا فقال: هل عندكم طعام؟ فقالوا: لا، لا تنم حتى نصلح لك طعاماً، فاتكأ فنام، فقالوا له: قد فعلت، قال: نعم، فبات على تلك الحال، فأصبح ثم غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه[٢]، فمر به رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رأى الذي به أخبره كيف كان أمره، فأنزل الله عز وجل الآية: **﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾**[٣].

٢ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾**، فقال: بياض النهار من سواد الليل[٤].

٣ ـ **وعنه عن عدة من أصحابنا**، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام أن علياً عليه السلام قال: يستحب للرجل أن يأتي أهله أول ليلة من شهر رمضان، لقول الله عز وجل: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَاءِكُمْ﴾** والرفث المجامعة[٥].

٤ ـ **وعنه عن محمد بن يحيى**، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى،

---

(١) خوّات بن جُبير بن النُّعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة الأنصاري الأوسي، كان أحد فُرسان رسول الله صلى الله عليه وآله شَهِدَ بدراً هو وأخوه عبد الله بن جُبير، توفّي بالمدينة سنة ٤٠هـ، وعمره أربع وتسعون سنة، وهو من صحابة الإمام عليّ عليه السلام. انظر رجال الطوسي: ص٤٠، أسد الغابة: ج٢ ص١٢٥.

(٢) غُشِيَ عليه غشياً وغشياناً: أغمي، فهو مغشيّ عليه. «القاموس المحيط ـ مادة غشي».

(٣) الكافي: ج٤ ص٩٨ ح٤.

(٤) الكافي: ج٤ ص٩٨ ح٣.

(٥) الكافي: ج٤ ص١٨٠ ح٣.

عن سماعة، قال: سألته عن قوم صاموا شهر رمضان فغشيهم سحاب أسود عند غروب الشمس فظنوا أنه ليل فأفطروا، ثم إن السحاب انجلى، فإذا الشمس، فقال: على الذى أفطر قضاء ذلك اليوم إن الله عز وجل يقول: **﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾**[١].

٥ ـ **وعنه عن علي بن إبراهيم**، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن أبي بصير، وسماعة عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوم صاموا شهر رمضان فغشيهم سحاب أسود عند غروب الشمس فرأوا أنه الليل فأفطر بعضهم، ثم إن السحاب انجلى، فإذا الشمس؟ قال: على الذي أفطر صيام ذلك اليوم إن الله عز وجل يقول: **﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾**، فمن أكل قبل أن يدخل الليل فعليه قضاؤه لأنه أكل متعمداً[٢].

٦ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحصين بن أبي الحصين، قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك اختلف مواليك في صلاة الفجر، فمنهم من يصلي إذا طلع الفجر الأول المستطيل في السماء، ومنهم من يصلي إذا اعترض في أسفل الأرض واستبان، وذكر الحديث، إلى أن قال: فكتب بخطه عليه السلام: الفجر رحمك الله الخيط الأبيض وليس هو الأبيض صعداء، ولا تصل في سفر ولا حضر حتى تتبينه رحمك الله فإن الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا، فقال: **﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾**، فالخيط الأبيض هو الفجر الذي يحرم به الأكل والشرب في الصيام، وكذلك هو الذي يوجب الصلاة[٣].

٧ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، رفعه، قال: قال الصادق عليه السلام: كان الأكل والنكاح محرمين في شهر رمضان بالليل بعد النوم، يعني كل من صلى العشاء ونام ولم يفطر ثم انتبه حرم عليه الإفطار، وكان النكاح حراماً في الليل والنهار في شهر رمضان، وكان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال لو خوات بن جبير الأنصاري أخو عبد الله بن جبير، الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكله بفم الشعب يوم أحد في خمسين من الرماة، ففارقه أصحابه وبقي في اثني عشر رجلاً، فقتل

---

(١) الكافي: ج٤ ص١٠٠ ح١.
(٢) الكافي: ج٤ ص١٠٠ ح٢.
(٣) التهذيب: ج٢ ص٣٦ ح١١٥.

على باب الشعب، وكان أخوه هذا خوات بن جبير شيخاً كبيراً ضعيفاً وكان صائماً مع رسول الله ﷺ في الخندق، فجاء إلى أهله حين أمسى، فقال: عندكم طعام، فقالوا: لا تنم حتى نصنع لك طعاماً، فأبطأت عليه أهله بالطعام، فنام قبل أن يفطر، فلما انتبه قال لأهله: قد حرم عليّ الأكل في هذه الليلة، فلما أصبح حضر حفر الخندق فأُغمي عليه، فرآه رسول الله ﷺ فرقّ له. وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سراً في شهر رمضان، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾** الآية، فأحل الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان، والأكل بعد النوم إلى طلوع الفجر، لقوله: **﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾**، قال: هو بياض النهار من سواد الليل[1].

٨ ـ **العياشي** عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾**، إلى قوله: **﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ﴾**، قال: نزلت في خوات بن جبير، وكان مع رسول الله ﷺ في الخندق وهو صائم، فأمسى على ذلك، وكانوا من قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام، فرجع خوات إلى أهله حين أمسى فقال: عندكم طعام؟ فقالوا: لا تنم حتى نصنع لك طعاماً، فاتكأ فنام، فقالوا: قد فعلت، قال: نعم، فبات على ذلك وأصبح، فغدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه، فمر به رسول الله ﷺ فلما رأى الذي به سأله، فأخبره كيف كان أمره، فنزلت هذه الآية: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾** إلى قوله: **﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾**[2].

٩ ـ **عن سعد** عن بعض أصحابه عنهما، في رجل تسحر وهو يشك[3] في الفجر، قال: لا بأس **﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾** وأرى أن يستظهر في شهر رمضان ويتسحَّر قبل ذلك[4].

١٠ ـ **عن أبي بصير** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين قاما في شهر رمضان، فقال أحدهما: هذا الفجر، وقال الآخر: ما أرى شيئاً، قال: ليأكل الذي لم يستيقن الفجر، وقد حرم الأكل على الذي زعم قد رأى، إن الله يقول: **﴿وَكُلُواْ**

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٧٥. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٢ ح١٩٨.
(٣) يستظهر: يستعين. «القاموس المحيط ـ مادة ظهر».
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٢ ح١٩٩.

وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلى اللَّيْلِ﴾[١].

١١ ـ **عن أبي بصير** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أناس صاموا في شهر رمضان فغشيهم سحاب أسود عند مغرب الشمس، فظنوا أنه الليل فأفطروا أو أفطر بعضهم، ثم إن السحاب فصل عن السماء فإذا الشمس لم تغب؟ قال: على الذي أفطر قضاء ذلك اليوم، إن الله يقول: **﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلى اللَّيْلِ﴾**، فمن أكل قبل أن يدخل الليل فعليه قضاؤه لأنه أكل متعمداً[٢].

١٢ ـ **عن القاسم بن سليمان**، عن جراح، عن الصادق عليه السلام قال: قال: الله تعالى **﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلى اللَّيْلِ﴾**، يعني صوم شهر رمضان، فمن رأى هلالاً بالنهار فليتم صيامه[٣].

١٣ ـ **عن سماعة** قال: على الذي أفطر القضاء لأن الله يقول: **﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلى اللَّيْلِ﴾**، فمن أكل قبل أن يدخل الليل فعليه قضاؤه لأنه أكل متعمداً[٤].

١٤ ـ **عن عبيد الله الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الخيط الأبيض وعن الخيط الأسود، فقال: بياض النهار من سواد الليل[٥].

وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن زياد بن عيسى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾**، فقال: كانت قريش تقامر الرجل بأهله وماله، فنهاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك[٦].

٢ ـ **عنه عن محمد بن يحيى**، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٢ ح٢٠٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٣ ح٢٠١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٣ ح٢٠٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٣ ح٢٠٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٣ ح٢٠٤.
(٦) الكافي: ج٥ ص١٢٢ ح١.

الله عليه السلام: قول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إلى الْحُكَّامِ﴾، فقال: يا أبا بصير إن الله عز وجل قد علم أن في الأمة حكاماً يجورون، أما إنه لم يعن حكام أهل العدل ولكنه عنى حكام أهل الجور، يا أبا محمد إنه لو كان لك على رجل حق فدعوته إلى حكام أهل العدل فأبى عليك إلا أن يرافعك إلى حكام أهل الجور ليقضوا له لكان ممن يحاكم إلى الطاغوت، وهو قول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إلى الّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَا أُنْزِلَ إلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أن يَتَحَاكَمُواْ إلى الطَّاغُوتِ﴾[(1)(2)].

٣ ـ **الشيخ بإسناده** عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، قال: قرأت في كتاب أبي الأسد إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام، وقرأته بخطه: ما تفسير قوله: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إلى الْحُكَّامِ﴾؟ قال: فكتب عليه بخطه: الحكام القضاة، ثم كتب تحته: هو أن يعلم الرجل أنه ظالم فيحكم له القاضي، فهو غير معذور في أخذه ذلك الذي يحكم له به، إذ قد علم أنه ظالم[(3)].

٤ ـ **العياشي** عن زياد بن عيسى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، قال: كانت قريش تقامر الرجل في أهله وماله فنهاهم الله عن ذلك[(4)].

٥ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: قول الله: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إلى الْحُكَّامِ﴾، فقال: يا أبا بصير إن الله قد علم أن في الأمة حكاماً يجورون، أما إنه لم يعن حكام أهل العدل ولكنه عنى حكام أهل الجور، يا أبا محمد أما إنه لو كان لك على رجل حق فدعوته إلى حكام أهل العدل فأبى عليك إلا أن يرافعك إلى حكام أهل الجور ليقضوا له كان ممن يحاكم إلى الطاغوت[(5)].

٦ ـ **عن الحسن بن علي** قال: قرأت في كتاب أبي الأسد إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام وجوابه بخطه، سأل ما تفسير قوله: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ

(١) سورة النساء، الآية ٦٠.
(٢) الكافي: ج٧ ص٤١١ ح٣.
(٣) التهذيب: ج٦ ص٢١٩ ح٥١٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٣ ح٢٠٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٤ ح٢٠٦.

﴿وَتُدْلُواْ بِهَا إلى الْحُكَّامِ﴾، قال: فكتب إليه: الحكام القضاة، قال: ثم كتب تحته: هو أن يعلم الرجل أنه ظالم عاص وهو غير معذور في أخذه ذلك الذي حكم له به إذا كان قد علم أنه ظالم[١].

٧ ـ **عن سماعة قال**: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يكون عنده الشيء يتبلغ به[٢] وعليه الدين أيطعمه عياله حتى يأتيه الله بميسرة فيقضي دينه، أو يستقرض على ظهره؟ فقال: يقضي بما عنده دينه ولا يأكل أموال الناس إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم، إن الله يقول: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[٣].

٨ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن سماعة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين أيطعمه عياله حتى يأتي الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب أو يقبل الصدقة، قال: يقضي بما عنده دينه ولا يأكل أموال الناس: إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم، إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[٤]، ولا يستقرض على ظهره إلا وعنده وفاء ولو طاف على أبواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين والتمرة والتمرتين إلا أن يكون له ولي يقضي عنه فيقضي دينه وعدته، ليس منا من ميت إلا جعل الله له ولياً يقوم في عدته ودينه من بعده[٥].

٩ ـ **علي بن إبراهيم**، قال العالم عليه السلام قد علم الله أنه يكون حكام يحكمون بغير الحق، فنهى أن يتحاكموا إليهم لأنهم لا يحكمون بالحق فتبطل الأموال[٦].

١٠ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: روي عن أبي جعفر عليه السلام: يعني بالباطل اليمين الكاذبة تُقتطع بها الأموال[٧].

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٤ ح٢٠٧.
(٢) يتبلّغ به: يكتفي به. «القاموس المحيط ـ مادة بلغ».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٤ ح٢٠٨.
(٤) سورة النساء، الآية ٢٩.
(٥) الكافي: ج٥ ص٩٥ ح٢.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص٧٦.
(٧) مجمع البيان: ج٢ ص٢٥.

١ ـ **الشيخ بإسناده** عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم، عن علي بن إبراهيم، قال: حدثني أحمد بن عيسى بن عبد الله، عن عبد الله بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام، في قوله عز وجل: **﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾**، قال: لصومهم وفطرهم وحجّهم[١].

٢ ـ **العياشي** عن زيد بن أبي أسامة، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الأهلة، قال: هي الشهور فإذا رأيت الهلال فصم وإذا رأيته فأفطر، قلت: أرأيت إن كان الشهر تسعة وعشرين أيقضي ذلك اليوم؟ قال: لا إلا أن يشهد ثلاثة عدول فإنهم إن شهدوا أنهم رأوا الهلال قبل ذلك فإنه يقضي ذلك اليوم[٢].

٣ ـ **عن زياد بن المنذر** قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: صم حين يصوم الناس وأفطر حين يفطر الناس، فإن الله جعل الأهلة مواقيت[٣].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**: إن المواقيت منها معروفة مشهورة ومنها مبهمة، فأما المواقيت المعروفة المشهورة فأربعة: الأشهر الحرم التي ذكرها الله في قوله ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[٤]، والاثنا عشر شهراً التي خلقها الله تعرف بالهلال أولها المحرم وآخرها ذو الحجة، والأربعة الحرم: رجب مفرد وذو القعدة وذو الحجة والمحرم متصلة حرم الله فيها القتال ويضاعف فيها الذنوب وكذلك الحسنات، وأشهر السياحة معروفة وهي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر وهي التي أجل الله فيها قتال المشركين في قوله: ﴿فَسِيحُواْ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[٥]، وأشهر الحج معروفة وهي: شوال وذو القعدة وذو الحجة وإنما صارت أشهر الحج، لأنه من اعتمر في هذه الأشهر في شوال أو في ذي القعدة أو في ذي الحجة، ونوى أن يقيم بمكة حتى يحجّ، فقد تمتع بالعمرة إلى الحج، ومن اعتمر في غير هذه الأشهر ثم نوى أن يقيم للحج أو لم ينو فهو ليس ممن تمتع بالعمرة إلى الحج لأنه لم يدخل مكة في أشهر الحج، فسميت هذه أشهر الحج، قال الله تبارك وتعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾[٦] وشهر رمضان معروف. وأما

(١) التهذيب: ج٤ ص١٦٦ ح٤٧٢.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٤ ح٢٠٩.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٤ ح٢١٠.
(٤) سورة التوبة، الآية ٣٦.
(٥) سورة التوبة، الآية ٢.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

المواقيت المبهمة التي إذا حدث الأمر وجب فيها انتظار تلك الأشهر، فعدة النساء في الطلاق والمتوفى عنها زوجها، فإذا طلقها زوجها إن كانت تحيض تعتد بالأقراء[١] التي قال الله تعالى. وإن كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر بيض لا دم فيها وعدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر وعدة المطلقة الحبلى أن تضع ما في بطنها وعدة الإيلاء[٢] أربعة أشهر. وكذلك في الديون إلى الأجل الذي يكون بينهم وشهران متتابعان في الظهار[٣] وشهران متتابعان في كفارة قتل الخطأ وأيام الصوم في الحج لمن لم يجد الهدي وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين واجب فهذه المواقيت المعروفة والمبهمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾[٤].

فائدة: في معرفة الهلال بقواعد ذكرها السيد الأجل أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس في كتاب الإقبال

القاعدة الأولى

١ ـ **قال بعضهم:** دخلت على الحسن العسكري عليه السلام في أول شهر رمضان والناس بين شاك ومتيقن، فلما نظر إلي قال: تحب أن أعطيك شيئاً تعرف به شهر رمضان لم تشك فيه أبداً؟ فقلت: بلى يا مولاي مُنّ علي بذلك، فقال: تعرف أي يوم دخل المحرم به، فإنك إذا عرفت ذلك كفيت الشك في هلال رمضان، قلت: وكيف تجزىء معرفة هلال المحرم عن طلب هلال رمضان؟ قال: إنه يدلك عليه فتستغني عن ذلك، قلت: يا سيدي بين لي كيف ذلك؟ فقال لي: انظر أي يوم يدخل المحرم به، فإن كان أوله الأحد فخذ واحداً وإن كان أوّله الاثنين فخذ اثنين وإن كان الثلاثاء فخذ ثلاثة وإن كان الأربعاء فخذ أربعة وإن كان الخميس فخذ خمسة وإن كان الجمعة فخذ ستة وإن كان السبت فخذ سبعة، ثم احفظ ما يكون وزد عليه عدد أئمتك، وهو اثنا عشر، ثم اطرح ممّا معك سبعة سبعة فما بقي مما

(١) الأقراء: جمع قُرء، والطُهر ضدّ، وذلك أن القَرْء: الوقت، ومنه قوله تعالى: ﴿**ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾ سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

(٢) الإيلاء: الحلف على ترك وطء الزوجة الدائمة المدخول بها أبداً أو مطلقاً بشروط حددها الفقه. «لسان العرب ـ مادة ألا».

(٣) الظِهار: قول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمّي. «القاموس المحيط ـ مادة ظهر».

(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٧٦.

لا يتم سبعة فانظر كم هو فإن كان سبعة فالصوم السبت وإن كان ستة فالصوم الجمعة وإن كان خمسة فالصوم الخميس وإن كان أربعة فالصوم الأربعاء وإن كان ثلاثة فالصوم الثلاثاء وإن كان اثنين فالصوم الإثنين وإن كان واحداً فالصوم الأحد، وعلى هذا فابن حسابك تصبه موفقاً للحق إن شاء الله تعالى[١].

القاعدة الثانية

٢ ـ **قال أيضاً**: وجدنا تعليقة غريبة على ظهر كتاب عتيق وصل إلينا رابع عشر من صفر سنة ستين وستمائة، ونحن ذاكروها حسب ما رأيناها قريبة من الصواب، وهذا لفظها: إذا أردت أن تعرف الوقفة وأول شهر رمضان من كل شهر في السنة فارتقب هلال محرم فإذا رأيته فعد منه أربعة أيام خامسه الوقفة وسادسه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال محرم فارتقب هلال صفر وعد منه يومين وثالثه الوقفة ورابعه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال صفر فارتقب هلال شهر ربيع الأول فإذا رأيته فعد منه يوماً واحداً وثانيه الوقفة وثالثه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال شهر ربيع الأول فارتقب شهر ربيع الآخر فإذا رأيته فعد منه ستة أيام وسابعه الوقفة وثامنه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك شهر ربيع الآخر فارتقب هلال جمادى الأولى فإذا رأيته فعد منه خمسة أيام وسادسه الوقفة وسابعه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال جمادى الأولى فارتقب هلال جمادى الأُخرى فإذا رأيته فعد منه ثلاثة أيام ورابعه الوقفة وخامسه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال جمادى الأُخرى فارتقب هلال رجب فعد منه يومين وثالثه الوقفة ورابعه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال رجب فارتقب هلال شعبان أوله الوقفة وثانيه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال شعبان فارتقب هلال شهر رمضان فإذا رأيته فعد منه ستة أيام وسابعه الوقفة وثامنه شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال شهر رمضان فارتقب هلال شوال فإذا رأيته فعد منه أربعة أيام وخامسه الوقفة وسادسه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال شوال فارتقب هلال ذي القعدة فإذا رأيته فعد منه ثلاثة أيام ورابعه الوقفة وخامسه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال ذي القعدة فارتقب هلال ذي الحجة فعد منه ثمانية أيام وتاسعه الوقفة وعاشره أول شهر رمضان. هذا آخر ما وجدناه فصنه إلا عمن يستحق التحديث[٢].

---

(١) إقبال الأعمال: ص٢٦٦.

(٢) إقبال الأعمال: ص٢٦٧.

القاعدة الثالثة

٣ ـ **ثم قال ابن طاوس**: ومن ذلك ما سمعناه ولم نقف على إسناده عن أحدهم عليه السلام: يوم صومكم يوم نحركم. انتهى كلام ابن طاوس رحمه الله تعالى[١].

وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ

١ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن أَبْوَابِهَا﴾**، قال: يعني أن يأتي الأمر من وجهه أيّ الأمور كان[٢].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى، عن محمد بن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأوصياء هم أبواب الله عزّ وجلّ التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه[٣].

٣ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن حمران، عن أسود بن سعيد، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداءً من غير أن أسأله: نحن حجة الله ونحن باب الله، ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عباده[٤].

٤ ـ **الطبرسي في الاحتجاج**، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام، فجاءه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين من البيوت في قول الله عز وجل: **﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلْكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن أَبْوَابِهَا﴾**؟ فقال عليه السلام: نحن البيوت التي أمر الله بها أن تؤتى من أبوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها[٥].

---

(١) إقبال الأعمال: ص٢٦٩.
(٢) المحاسن: ص٢٢٤ ح١٤٣.
(٣) الكافي: ج١ ص١٤٩ ح٢.
(٤) بصائر الدرجات: ص٧٥ ح١.
(٥) الاحتجاج: ص٢٢٧.

٥ ـ **العياشي عن سعد**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية: ﴿**وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا**﴾، فقال: آل محمد أبواب الله وسبيله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة(١).

٦ ـ **عن جابر بن يزيد**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا**﴾ الآية، قال: يعني أن يأتي الأمور من وجهها في أي الأمور كان(٢).

٧ ـ **وعنه قال**: وروى سعيد بن منخل في حديث له رفعه، قال: البيوت الأئمة عليهم السلام والأبواب أبوابها(٣).

٨ ـ **عن جابر عن أبي جعفر** عليه السلام: ﴿**وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن أَبْوَابِهَا**﴾، قال: إئتوا الأمور من وجهها(٤).

٩ ـ **أبو علي الطبرسي**: كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من أبوابها ولكن كانوا ينقبون في ظهور بيوتهم، أي في مؤخرها، نقباً يدخلون ويخرجون منه، فنهوا عن التدين بذلك. قال: ورواه أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام(٥).

١٠ ـ **وعنه قال**: وقال أبو جعفر عليه السلام: آل محمد أبواب الله وسبله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة(٦).

١١ ـ **علي بن إبراهيم قال**: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها ولا تأتوا المدينة إلا من بابها»(٧).

١٢ ـ **سعد بن عبد الله**، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى ابن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن بعض أصحابه، عن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: من أتى آل محمد أتى عيناً صافية تجري بعلم الله ليس لها نفاد ولا انقطاع، ذلك بأن الله لو شاء لأراهم شخصه حتى يأتوه من بابه، ولكن جعل آل محمد صلى الله عليه وآله أبوابه التي يؤتى منها، وذلك قول الله عز وجل: ﴿**وَلَيْسَ الْبِرُّ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٥ ح٢١١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٥ ح٢١٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٥ ح٢١٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٥ ح٢١٤.
(٥) مجمع البيان: ج١ ص٢٧.
(٦) مجمع البيان: ج٢ ص٢٧.
(٧) تفسير القمّي: ج١ ص٧٧.

بِأن تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[١].

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)

١ ـ **مناقب الخوارزمي**: أنبأني مهذب الأئمة أبو المظفر عبد الملك بن علي ابن محمد الهمداني نزيل بغداد، حدثنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن عبد الله، أخبرنا الحسن بن علي بن الحسن، أخبرني محمد بن العباس بن محمد بن زكريا، قال: قرأ عليّ ابن أبي الحسن بن معروف، حدثني الحسن بن الفهم، حدثني محمد بن إسماعيل بن سعد، أخبرني خالد بن مخلد ومحمد بن الصلت، قالا: أخبرنا الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن محمد بن الحنفية، قال: دخل علينا ابن ملجم لعنه الله الحمام، وأنا والحسن والحسين جلوسٌ في الحمام، فلما دخل، كأنهما اشمأزا منه، فقالا: ما أجرأك تدخل علينا؟ قال: فقلت لهما: دعاه عنكما، فلعمري ما يريد بكما إثماً من هذا. فلما كان يوم أُتي به أسيراً، قال ابن الحنفية: ما أنا اليوم بأعرف به من يوم دخل علينا الحمام. فقال علي عليه السلام: إنه أسير، فأحسنوا إليه وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه قتلتي **﴿وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾**[٢].

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)

١ ـ **أبو علي الطبرسي**: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾**، أي شرك، قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[٣].

٢ ـ **أبو القاسم** جعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن جعفر الرزّاز، عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَلاَ عُدْوَانَ إلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾**، قال: أولاد قتلة الحسين عليه السلام[٤].

٣ ـ **العياشي** عن الحسن بياع الهروي، يرفعه عن أحدهما عليهما السلام، في قوله: **﴿فَلاَ عُدْوَانَ إلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾**، قال: الا على ذرية قتلة الحسين عليه السلام[٥].

٤ ـ **عن إبراهيم**، قال: أخبرني من رواه عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت:

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص٥٤.
(٢) مناقب الخوارزمي: ص٢٨٢.
(٣) مجمع البيان: ج١ ص٣١.
(٤) كامل الزيارات: ص٦٣ ح٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٥ ح٢١٥.

﴿فَلاَ عُدْوَانَ إلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، قال: لا يعتدي الله سبحانه على أحد إلا على نسل قتلة الحسين عليه السلام[١].

٥ ـ **ابن بابويه** محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: يابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك، قلت: فقول الله عز وجل: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٢]، ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون فعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وإنما يقتلهم بالقائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم، قال: فقلت له: بأي شيء يبدأ القائم عليه السلام فيهم إذا قام عليه السلام؟ قال: يبدأ ببني شيبة ويقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل[٣].

﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، قال: سألته عن المشركين أيبتدئهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام؟ فقال: إذا كان المشركون يبتدئونهم باستحلاله ثم رأى المسلمون أنهم يظهرون عليهم فيه، وذلك قول الله عز وجل: **﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾** والروم في هذه بمنزلة المشركين لأنهم لم يعرفوا للشهر الحرام حرمة ولا حقاً، فهم يُبتَدَأون بالقتال فيه، وكان المشركون يرون له حقاً وحرمة فاستحلّوه فاستحل منهم، وأهل البغي يُبتَدَأُون بالقتال[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٥ ح٢١٧.
(٢) سورة الأنعام، الآية ١٦٤، وسورة الإسراء، الآية ١٥، وسورة فاطر، الآية ١٨، وسورة الزمر، الآية ٧.
(٣) علل الشرائع: ج١ ص٢٦٨، عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص٢٤٧ ح٥.
(٤) التهذيب: ج٦ ص١٤٢ ح٢٤٣.

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل قتل رجلاً في الحل ثم دخل الحرم، فقال: لا يقتل ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع ولا يُؤوى حتى يخرج من الحرم، فيقام عليه الحد، قال: قلت: فما تقول في رجل قتل في الحرم أو سرق، قال: يقام عليه الحد في الحرم لأنه لم ير للحرم حرمة، وقد قال الله عز وجل: **﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾**، فقال: هذا هو في الحرم، فقال: ﴿فَلاَ عُدْوَانَ إلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[(١)][(٢)].

٣ ـ **العياشي** عن العلاء بن الفضيل، قال: سألته عن المشركين أيبتدئهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام؟ فقال: إذا كان المشركون ابتدأُوهم باستحلالهم، ورأى المسلمون أنهم يظهرون عليهم فيه، وذلك قوله: **﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾**[(٣)].

٤ ـ **أبو علي الطبرسي**: **﴿الْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾** بالمراغمة[(٤)]، بدخول البيت في الشهر الحرام. قال مجاهد: لأن قريشاً فخرت بردها رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية محرماً في ذي القعدة عن البلد الحرام، فأدخله الله تعالى مكة في العام المقبل في ذي القعدة وقضى عمرته وأقصَّه بما حيل بينه وبينه، وهو معنى قول قتادة والضحاك والربيع وعبد الرحمن بن يزيد، وروي عن ابن عباس وأبي جعفر عليه السلام مثله[(٥)].

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل ابن زياد، عن ابن محبوب، عن يونس بن يعقوب، عن حماد اللحام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لو أن رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان أحسن ولا وفق، أليس يقول الله تعالى: **﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُواْ إنَّ اللَّهَ**

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٣. (٢) الكافي: ج٤ ص٢٢٧ ح٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٦ ح٢١٦.
(٤) المُراغَمَة: الهِجران والتباعد والمُغاضبة. «القاموس المحيط ـ مادة رغم».
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص٣٣.

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، يعني المقتصدين(١).

٢ ـ **العياشي** عن حماد اللحام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لو أن رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان أحسن ولا وفق، أليس الله يقول: **﴿ولا تُلقُواْ بِأيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ وَأحْسِنُواْ إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**، يعني المقتصدين(٢).

٣ ـ **عن حذيفة** قال: **﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ﴾**، قال: هذا في النفقة، وفي نسخة التقية(٣).

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن علي بن بشار رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم القطان، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا أحمد بن بكر، قال: حدثنا محمد بن مصعب، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طاعة السلطان واجبة ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله عز وجل ودخل في نهيه إن الله عز وجل يقول: **﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ﴾**»(٤).

وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن حماد بن عيسى، عن حماد بن عثمان، عمن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: لم سمي الحج حجاً؟ قال: حج فلان أي أفلح فلان(٥).

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام مسائل بعضها مع ابن بكير وبعضها مع أبي العباس، فجاء الجواب بإملائه: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إلَيْهِ سَبِيلاً﴾(٦)، يعني به الحج والعمرة

(١) الكافي: ج٤ ص٥٣ ح٧.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٦ ح٢١٨.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٦ ح٢١٩.
(٤) الأمالي: ص٢٧٧ ح٢٠.
(٥) علل الشرائع: ج٢ ص١١٥ باب ١٤٨ ح١.
(٦) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

جميعاً لأنهما مفروضان، وسألته عن قول الله عز وجل: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، قال: يعني بتمامهما أدائهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما، وسألته عن قوله تعالى: ﴿الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾[1] ما يعني بالحج الأكبر، فقال: الحج الأكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار، والحج الأصغر العمرة[2].

٣ ـ **عنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان في قول الله عز وجل: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، قال: إتمامُهُما أن لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج[3].

٤ ـ **الشيخ** في التهذيب بإسناده، عن أحمد بن محمد، عن الحسين عن فضالة، عن أبان، عن الفضل أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، قال: هما مفروضان[4].

٥ ـ **عنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن زرارة بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما الذي يلي الحج في الفضل؟ قال: العمرة المفردة ثم يذهب حيث شاء، وقال: العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج، لأن الله تعالى يقول: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾**، وإنما نزلت العمرة بالمدينة، فأفضل العمرة عمرة رجب، وقال: المفرد للعمرة إذا اعتمر في رجب ثم أقام للحج بمكة كانت عمرته تامة وحجته ناقصة[5].

٦ ـ **وعنه** بإسناده عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى وابن أبي عمير، عن يعقوب بن شعيب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾** يكفي الرجل إذا تمتع بالعمرة إلى الحج مكان العمرة المفردة؟ قال: كذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه[6].

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير وحماد وصفوان بن يحيى وفضالة ابن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: العمرة واجبة على

(١) سورة التوبة، الآية ٣.
(٢) الكافي: ج٤ ص٢٦٤ ح١.
(٣) الكافي: ج٤ ص٣٣٧ ح٢.
(٤) التهذيب: ج٥ ص٤٥٩ ح١٥٩٣.
(٥) التهذيب: ج٥ ص٤٣٣ ح١٥٠٢.
(٦) التهذيب: ج٥ ص٤٣٣ ح١٥٠٤.

الخلق بمنزلة الحج من استطاع، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، وإنما نزلت العمرة بالمدينة وأفضل العمرة عمرة رجب[١].

٨ ـ **الشيخ** في التهذيب بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن معاوية بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المحصور غير المصدود، وقال: المحصور هو المريض والمصدود هو الذي يرده المشركون كما ردوا رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنه ليس من مرض، والمصدود تحل له النساء والمحصور لا تحل له النساء[٢].

٩ ـ **عنه** بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن مثنى، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا أُحصر الرجل فبعث بهديه وآذاه رأسه قبل أن ينحر فحلق رأسه فإنه يذبح في المكان الذي أُحصر فيه أو يصوم أو يطعم ستة مساكين[٣].

١٠ ـ **وعنه** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن الحسن، عن زرعة، قال: سألته عن رجل أُحصر في الحج، قال: فليبعث بهديه إذا كان مع أصحابه، ومحله أن يبلغ الهدي محله ومحله منى يوم النحر إذا كان في الحج وإن كان في عمرة نحر بمكة، وإنما عليه أن يعدهم لذلك يوماً، فإذا كان ذلك اليوم فقد وفى وإن اختلفوا في الميعاد لم يضره إن شاء الله تعالى[٤].

١١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين حج حجة الإسلام خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة[٥] وصلى بها، ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء[٦] فأحرم منها وأهلَّ بالحج وساق مائة بدنة وأحرم الناس كلهم بالحج لا ينوون عمرة ولا يدرون ما المتعة، حتى إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة طاف بالبيت وطاف الناس

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص١١١ باب ١٤٤ ح١. (٢) التهذيب: ج٥ ص٤٢٣ ح١٤٦٧.
(٣) التهذيب: ج٥ ص٤٢٣ ح١٤٦٩. (٤) التهذيب: ج٥ ص٤٢٣ ح١٤٧٠.
(٥) الشجرة: وهي السَّمُرة التي كان النبي صلى الله عليه وآله ينزلها من المدينة ويُحرِم منها، وهي على ستة أميال من المدينة. «معجم البلدان: ج٣ ص٣٢٥».
(٦) البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب تعد من الشرف أمام ذي الحليفة. «معجم البلدان: ج١ ص٥٢٣».

معه ثم صلى ركعتين عند المقام واستلم الحجر، ثم قال: ابدأوا بما بدأ الله عز وجل به، فأتى الصفا فبدأ بها ثم طاف بين الصفا والمروة سبعاً، فلما قضى طوافه عند المروة قام خطيباً وأمرهم أن يحلوا ويجعلوها عمرة، وهو شيء أمر الله عز وجل به فأحل الناس. وقال رسول الله ﷺ «لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم» ولم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدي الذي كان معه إن الله عز وجل يقول: ﴿وَلاَ تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾، فقام سراقة بن مالك بن جعشم الكناني[١] فقال: يا رسول الله علمنا ديننا كأنا خلقنا اليوم، أرأيت هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم لكل عام؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا بل للأبد» وإن رجلاً قام فقال: يا رسول الله نخرج حجاجاً ورؤوسنا تقطر من النساء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنك لن تؤمن بها أبداً»، قال: وأقبل علي عليه السلام من اليمن حتى وافى الحج فوجد فاطمة عليها السلام قد أحلت ووجد ريح الطيب، فانطلق إلى رسول الله ﷺ مستفتياً، فقال رسول الله ﷺ: «يا علي بأي شيء أهللت»، فقال: أهللت بما أهلَّ به النبي ﷺ، فقال: «لا تحل أنت»، فأشركه في الهدي وجعل له سبعاً وثلاثين، ونحر رسول الله ﷺ ثلاثاً وستين، فنحرها بيديه ثم أخذ من كل بدنة بضعة فجعلها في قدر واحد ثم أمر به فطبخ فأكل منه وحسا[٢] من المرق وقال: «قد أكلنا الآن منها جميعاً والمتعة خير من القارن السائق وخير من الحاج المفرد»[٣]، قال: وسألته، أليلاً أحرم رسول الله ﷺ أم نهاراً؟ فقال: نهاراً، فقلت: في أية ساعة؟ قال: صلاة الظهر[٤].

١٢ ـ عنه عن علي، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: مر رسول الله ﷺ على كعب بن عجرة[٥] والقمل يتناثر من رأسه

---

(١) سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشَم الكناني المُدْلجي، أبو سفيان: صحابي، شاعر، كان ينزل قديداً. (موقع قرب مكة) كان في الجاهلية قائفاً يقتصّ الأثر، أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار، وأسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨هـ، وتُوفّي سنة ٢٤هـ. أسد الغابة: ج٢ ص٢٦٤، الإصابة: ج١ ص١٩.

(٢) حسا المرق: شربه شيئاً بعد شيء. «القاموس المحيط ـ مادة حسو».

(٣) القارن: الذي جمع بين الحج والعمرة. والمفرد: الذي يفرد الحج وحده. «لسان العرب ـ مادة قرن».

(٤) الكافي: ج٤ ص٢٤٨ ح٦.

(٥) كعب بن عُجْرَة بن أُميّة بن عَديّ البَلَويّ، حليف الأنصار، صحابي، يكنّى أبا محمّد، شهد المشاهد كلّها، وسكن الكوفة، وتُوفّي بالمدينة سنة ٥١هـ وعمره ٧٧، أسد الغابة: ج٤ ص٢٤٣، الإصابة: ج٣ ص٢٩٧.

وهو محرم، فقال له: «أتؤذيك هوامك؟»، فقال: نعم. فأُنزلت هذه الآية: **﴿فَمَن كَانَ مِنكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾**(١)، فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق، وجعل الصيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين، لكل مسكين مدان، والنسك شاة. قال أبو عبد الله عليه السلام: وكل شيء من القرآن «أو» فصاحبه بالخيار، ويختار ما شاء، وكل شيء في القرآن «فمن لم يجد كذا فعليه كذا» فالأولى الخيار.

الشيخ بإسناده، عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر الحديث بعينه(٢)(٣).

١٣ ـ **عنه بإسناده**، عن موسى بن القاسم، عن محمد بن عمر بن يزيد، عن محمد بن عذافر، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال الله تعالى في كتابه: **﴿فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾**، فمن عرض له أذى أو وجع فتعاطى ما لا ينبغي للمحرم إذا كان صحيحاً فالصيام ثلاثة أيام والصدقة على عشرة مساكين شبعهم من الطعام والنسك شاة يذبحها فيأكل ويطعم وإنما عليه واحد من ذلك(٤).

١٤ ـ **العياشي عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن العمرة واجبة بمنزلة الحج لأن الله يقول: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، هي واجبة مثل الحج، ومن تمتع أجزأته، والعمرة في أشهر الحج متعة(٥).

١٥ ـ **عن زرارة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، قال: إتمامهما إذا أداهما يتقي ما يتقي المحرم فيهما(٦).

١٦ ـ **عن أبي عبيدة** عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، قال: الحج جميع المناسك والعمرة لا يجاوز بها مكة(٧).

١٧ ـ **عن يعقوب بن شعيب**، عن أبي عبد الله عليه السلام **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، قلت: يكفي الرجل إذا تمتع بالعمرة إلى الحج مكان ذلك العمرة المفردة؟

---

(١) أسباب النزول للواحدي: ص٣٥.
(٢) التهذيب: ج٥ ص٣٣٣ ح١١٤٧.
(٣) الكافي: ج٤ ص٣٥٨ ح٢.
(٤) التهذيب: ج٥ ص٣٣٣ ح١١٤٨.
(٥) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٦ ح٢٢٠.
(٦) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٦ ح٢٢١.
(٧) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٦ ح٢٢٢.

قال: نعم كذلك أمر رسول الله ﷺ أصحابه[١].

١٨ ـ **عن معاوية بن عمار الدهني**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج، لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾، وإنما نزلت العمرة بالمدينة، وأفضل العمرة عمرة رجب[٢].

١٩ ـ **عن أبان**، عن الفضل أبي العباس في قول الله: ﴿**وأتموا الحج والعمرة لله**﴾، قال: هما مفروضان[٣].

٢٠ ـ **عن زرارة وحمران**، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالوا: سألناهما عن قوله تعالى: ﴿**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾، قالا: فإن تمام الحج والعمرة أن لا يرفث ولا يفسق ولا يجادل[٤].

٢١ ـ **عن عبد الله بن فرقد**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: الهدي من الإبل والبقر والغنم ولا يجب حتى يعلق عليه، يعني إذا قلده فقد وجب، قال: وما استيسر من الهدي شاة[٥].

٢٢ ـ **عن الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ**﴾، قال: يجزيه شاة والبدنة والبقرة أفضل[٦].

٢٣ ـ **عن زيد بن أبي أسامة**، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن رجل بعث بهدي مع قوم يساق فواعدهم يوم يقلدون فيه هديهم ويحرمون فيه؟ قال: يحرم عليه ما يحرم على المحرم في اليوم الذي واعدهم حتى يبلغ الهدي محله، قلت: أرأيت إن اختلفوا في ميعادهم أو أبطأوا في السير، عليه جناح أن يحل في اليوم الذي واعدهم؟ قال: لا[٧].

٢٤ ـ **عن الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خرج رسول الله ﷺ حين حج حجة الوداع خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة، فصلّى ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء، فأحرم منها وأهل بالحج وساق مائة بدنة، وأحرم الناس كلهم بالحج لا يريدون عمرة ولا يدرون ما المتعة، حتى إذا قدم رسول الله ﷺ مكة

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٦ ح٢٢٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٧ ح٢٢٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٧ ح٢٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٧ ح٢٢٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٧ ح٢٢٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٧ ح٢٢٨.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٧ ح٢٢٩.

طاف بالبيت وطاف الناس معه، ثم صلى عند مقام إبراهيم عليه السلام فاستلم الحجر، ثم قال: «أبدأ بما بدأ الله به»، ثم أتى الصفا فبدأ بها، ثم طاف بين الصفا والمروة، فلما قضى طوافه ختم بالمروة قام يخطب أصحابه وأمرهم أن يُحِلّوا ويجعلوها عمرة، وهي شيء أمر الله به فأحل الناس، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت ما أمرتكم»، ولم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدي الذي كان معه لأن الله يقول: ﴿وَلاَ تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾، فقال سراقة بن جعشم الكناني: يا رسول الله علمنا ديننا كما خلقنا اليوم، أرأيت لهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أو لكل عام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا بل للأبد»[1].

٢٥ ـ عن حريز عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِن رَأْسِهِ﴾، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله على كعب بن عجرة، والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم، فقال له: «أتؤذيك هوامك؟» قال: نعم. فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحلق رأسه، وجعل الصيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين مدّان لكل مسكين والنسك شاة، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: كل شيء في القرآن «أو» فصاحبه بالخيار يختار ما شاء، وكل شيء في القرآن، «فإن لم يجد» فعليه ذلك[2].

فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن عبد الكريم بن عمرو، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ليس لأهل سرف[3] ولا لأهل مرّ[4] ولا لأهل مكة متعة، لقول

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٨ ح٢٣٠ ـ ٢٣١. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٨ ح٢٣٢.

(٣) سَرِف: موضع على ستّة أميال من مكّة. «معجم البلدان: ج٣ ص٢١٢».

(٤) مَرّ: موضع على مرحلةٍ من مكّة. «معجم البلدان: ج٥ ص١٠٤».

الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[١].

٢ ـ **عنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: لأهل مكة متعة؟ قال: لا ولا لأهل بستان[٢] ولا لأهل ذات عرق[٣] ولا لأهل عسفان[٤] ونحوها[٥].

٣ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، قال: من كان منزله على ثمانية عشر ميلاً من بين يديها وثمانية عشر ميلاً من خلفها وثمانية عشر ميلاً عن يمينها وثمانية عشر ميلاً عن يسارها فلا متعة له مثل مر وأشباهه[٦].

٤ ـ **الشيخ بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى وابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن عبيد الله بن علي الحلبي وسليمان بن خالد وأبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ليس لأهل مكة ولا لأهل مر ولا لأهل سرف متعة، وذلك لقول الله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٧].

٥ ـ **وعنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن علي بن جعفر، قال: قلت لأخي موسى بن جعفر عليه السلام: لأهل مكة أن يتمتعوا بالعمرة إلى الحج؟ فقال: لا يصلح أن يتمتعوا لقول الله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٨].

٦ ـ **وعنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢٩٩ ح١.

(٢) البستان بُستان بني عامر: وهو مجتمع النخلتين: النخلة اليمانية والنخلة الشامية، وهما واديان، قرب مكّة. «معجم البلدان: ج١ ص٤١٤».

(٣) عِرق: جبل بطريق مكّة، ومنه ذات عِرق. «معجم البلدان: ج٤ ص١٠٧».

(٤) عُسْفَان: تطلق على عدّة مواضع، فيها موضع على مرحلتين من مكّة على طريق المدينة، أو مَنْهَل من مناهل الطريق بين الجحفة ومكّة. «معجم البلدان: ج٤ ص١٠٧».

(٥) الكافي: ج٤ ص٢٩٩ ح٢.

(٦) الكافي: ج٤ ص٣٠٠ ح٣.

(٧) التهذيب: ج٥ ص٣٢ ح٩٦.

(٨) التهذيب: ج٥ ص٣٢ ح٩٧.

حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عز وجل في كتابه: ﴿**ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾، قال: يعني أهل مكة ليس عليهم متعة، كل من كان أهله دون ثمانية وأربعين ميلاً: ذات عرق وعسفان كما يدور حول مكة، فهو ممن دخل في هذه الآية، وكل من كان أهله وراء ذلك فعليه المتعة(١).

٧ ـ **وعنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن أبي الحسن النخعي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في ﴿**حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾، قال: ما دون المواقيت إلى مكة فهو ﴿**حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾، وليس له متعة(٢).

٨ ـ **وعنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية ابن عمار، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من سعيه بين الصفا والمروة، أتاه جبريل عند فراغه من السعي وهو على المروة، فقال: إن الله يأمرك أن تأمر الناس أن يحلوا إلا من ساق الهدي، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس بوجهه، فقال: «يا أيها الناس هذا جبرائيل ـ وأشار بيده إلى خلفه ـ يأمرني عن الله عز وجل أن آمر الناس أن يحلوا إلا من ساق الهدي»، فأمرهم بما أمر الله به، فقام إليه رجل وقال: يا رسول الله نخرج إلى منى ورؤوسنا تقطر من النساء، وقال آخرون: يأمر بالشيء ويصنع هو غيره؟! فقال: «يا أيها الناس لو استقبلت من أمري ما استدبرت صنعت كما يصنع الناس ولكني سقت الهدي فلا يحل من ساق الهدي حتى يبلغ الهدي محله»، فقصر الناس وأحلوا وجعلوها عمرة، فقام إليه سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي، فقال: يا رسول الله هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم للأبد؟ فقال: «بل للأبد إلى يوم القيامة ـ وشبك بين أصابعه ـ وأنزل الله في ذلك قرآناً ﴿**فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ**﴾(٣).

٩ ـ **وعنه بإسناده**، عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة لأن

---

(١) التهذيب: ج٥ ص٣٣ ح٩٨.
(٢) التهذيب: ج٥ ص٣٣ ح٩٩.
(٣) التهذيب: ج٥ ص٢٥ ح٧٤.

الله تعالى يقول: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إلى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، فليس لأحد إلا أن يتمتع لأن الله أنزل ذلك في كتابه وجرت به السنة من رسول الله ﷺ(١).

١٠ ـ **وعنه بإسناده** عن أحمد بن محمد، عن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، قال: ما دون الأوقات إلى مكة(٢).

١١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبيد الله بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الحج متصل بالعمرة لأن الله عز وجل يقول: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إلى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، فليس ينبغي لأحد أن لا يتمتع لأن الله عز وجل أنزل ذلك في كتابه وسنة رسوله ﷺ(٣).

١٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل ابن زياد جميعاً، عن رفاعة بن موسى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتمتع لا يجد الهدي؟ قال: يصوم قبل يوم التروية بيوم، ويوم التروية ويوم عرفة، قلت: فإن قدم يوم التروية؟ قال: يصوم ثلاثة أيام بعد التشريق، قلت: فإن لم يقم عليه جمّاله؟ قال: يصوم يوم الحصبة وبعده يومين، قال: قلت وما الحصبة؟ قال: يوم نفره(٤)، قلت: يصوم وهو مسافر؟ قال: نعم أليس هو يوم عرفة مسافراً، إنا أهل البيت نقول ذلك لقول الله عز وجل: ﴿فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾، نقول: في ذي الحجة(٥).

١٣ ـ **عنه عن علي بن إبراهيم**، عن أبيه رفعه في قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، قال: كمالها كمال الأضحية(٦).

---

(١) التهذيب: ج٥ ص٢٥ ح٧٥.
(٢) التهذيب: ج٥ ص٤٧٦ ح١٦٨٣.
(٣) علل الشرائع: ج٢ ص١١٥ باب ١٤٩ ح١.
(٤) يوم النَّفْر: وهو اليوم الذي ينفِرُ فيه الناس من مِنى، فالنفر الأوّل من مِنى هو اليوم الثاني من أيام العشر، والنفر الثاني هو اليوم الثالث منها. «لسان العرب ـ مادة نفر».
(٥) الكافي: ج٤ ص٥٠٦ ح١.
(٦) الكافي: ج٤ ص٥١٠ ح١٥.

١٤ ـ **الشيخ بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن أبي الحسين النخعي، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: كنت قائماً أصلي وأبو الحسن عليه السلام قاعد قدامي وأنا لا أعلم، فجاءه عباد البصري، قال: فسلم ثم جلس، فقال له: يا أبا الحسن ما تقول في رجل تمتع ولم يكن له هدي؟ قال: يصوم الأيام التي قال الله تعالى، قال: فجعلت أُصغي إليهما، فقال له عباد: وأي الأيام هي؟ قال: قبل يوم التروية بيوم ، ويوم التروية ويوم عرفة، قال: فإن فاته ذلك؟ قال: يصوم صبيحة الحصبة ويومين بعد ذلك، قال: أفلا تقول كما قال عبد الله بن الحسن؟ قال: فأي شيءٍ قال: قال: يصوم أيام التشريق، قال: إن جعفراً كان يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بُدَيلاً أن ينادي: إن هذه أيام أكل وشرب فلا يصومن أحد، قال له: يا أبا الحسن إن الله قال: **﴿فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إذَا رَجَعْتُمْ﴾**، قال: كان جعفر عليه السلام يقول: ذو الحجة كله من أشهر الحج[1].

١٥ ـ **عنه بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن صفوان وفضالة، عن رفاعة بن موسى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن متمتع لا يجد هدياً، قال: يصوم يوماً قبل يوم التروية، ويوم التروية ويوم عرفة، قلت: فإنه قدم يوم التروية، فخرج إلى عرفات؟ قال: يصوم ثلاثة أيام بعد النفر، قلت: فإن جمّاله لم يقم عليه؟ قال: يصوم يوم الحصبة وبعده يومين، قلت: يصوم وهو مسافر؟ قال: نعم أليس هو يوم عرفة مسافراً والله تعالى يقول: **﴿ثَلاَثَةِ أيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾**، قال: قلت: قول الله **﴿فِي الْحَجِّ﴾**؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: ونحن أهل البيت نقول في ذي الحجة[2].

١٦ ـ **وعنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن محمد، عن زكريا المؤمن، عن عبد الرحمن بن عتبة، عن عبد الله بن سليمان الصيرفي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لسفيان الثوري[3]: ما تقول في قول الله عز وجل: **﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إلى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إذَا**

---

(١) التهذيب: ج٥ ص٢٣٠ ح٧٧٩. (٢) التهذيب: ج٥ ص٢٣٢ ح٧٨٥.

(٣) سُفيان بن سعيد بن مَسْرُوق الثَّوريّ أبو عبد الله الكوفي: ولد سنة ٩٧ هـ في الكوفة كان حافظاً للحديث وعارفاً في علوم الدين، وخرج منها سنة ١٤٤هـ، فسكن مكّة والمدينة، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً بعد أن طلبه المهدي العبّاسيّ، وله «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» تُوفّي سنة ١٦١هـ، تاريخ بغداد: ج٩ ص١٥١ ، سير أعلام النبلاء: ج٧ ص٢٢٩. تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٥٣.

رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، أي شيء يعني بكاملة؟ قال: سبعة وثلاثة، قال: ويخفى ذا على ذي حجاً[١] أن سبعة وثلاثة عشرة؟ قال: فأي شيء هو أصلحك الله، قال: [انظر، قال: لا علم لي، فأيّ شيء هو أصلحك الله؟ قال:] الكامل كمالها كمال الأُضحية سواء أتيت بها أو أتيت بالأُضحية تمامها كمال الأضحية[٢].

١٧ ـ **العياشي** عن أبي بصير عنه عليه السلام، قال: إن استمتعت بالعمرة إلى الحج فإن عليك الهدي ما استيسر من الهدي إما جزور[٣] وإما بقرة وإما شاة، فإن لم تقدر فعليك الصيام كما قال الله[٤].

١٨ ـ **وذكر أبو بصير عنه** عليه السلام، قال: نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله المتعة وهو على المروة بعد فراغه من السعي[٥].

١٩ ـ **عن معاوية بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾**، قال: ليكن كبشاً سميناً فإن لم يجد فعجلاً من البقر والكبش أفضل فإن لم يجد فموجوءاً[٦] من الضأن وإلا ما استيسر من الهدي شاة[٧].

٢٠ ـ **عن عبد الرحمن بن الحجاج**، قال: كنت قاعداً أصلي وأبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قاعد قدامي وأنا لا أعلم، فجاءه عباد البصري فسلم عليه وجلس، وقال: يا أبا الحسن ما تقول في رجل تمتع ولم يكن له هدي؟ قال: يصوم الأيام التي قال الله، قال: فجعلت سمعي إليهما، قال عباد: وأي أيام هي؟ قال: قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة، قال: فإن فاته؟ قال: يصوم صبيحة الحصبة ويومين بعده، قال: أفلا تقول كما قال عبد الله بن الحسن؟، قال: وأي شيء قال؟ قال: قال: يصوم أيام التشريق، قال: إن جعفراً عليه السلام، كان يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بلالاً ينادي: إن هذه أيام أكل وشرب فلا يصومن أحد، فقال:

---

(١) الحِجَا: العقل. والفطنة، والمقدار. «القاموس المحيط ـ مادة حجا» ص١١٤٥.
(٢) التهذيب: ج٥ ص٤٠ ح١٢٠.
(٣) الجزور: البعير، أو خاص بالناقة ج جزائر وجزر وجزرات. «القاموس المحيط ـ مادة جزر» ص٣٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٩ ح٢٣٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٩ ح٢٣٥.
(٦) الموجوء: المخصيّ. «القاموس المحيط ـ مادة وجأ».
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٩ ح٢٣٦.

يا أبا الحسن إن الله قال: ﴿فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أيّامٍ في الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: كان جعفر عليه السلام يقول: ذو القعدة وذو الحجة كلتان أشهر الحج[١].

٢١ ـ **عن منصور بن حازم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا تمتع بالعمرة إلى الحج ولم يكن معه هدي صام قبل يوم التروية بيوم، ويوم التروية ويوم عرفة، فإن لم يصم هذه الأيام صام بمكة، فإن أعجلوا صام في الطريق، وإن أقام بمكة قدر مسيره إلى بلده، فشاء أن يصوم السبعة أيام، فعل[٢].

٢٢ ـ **عن ربعي بن عبد الله بن الجارود**، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أيّامٍ فِي الْحَجِّ﴾، قال: قبل التروية يصوم ويوم التروية ويوم عرفة فمن فاته ذلك فليقض ذلك في بقية ذي الحجة فإن الله يقول في كتابه: ﴿الْحَجُّ أشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾[٣][٤].

٢٣ ـ **عن معاوية بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فَصِيَامَ ثَلاَثَةِ أيّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: إذا رجعت إلى أهلك[٥].

٢٤ ـ **عن حفص بن البختري** عن أبي عبد الله عليه السلام فيمن لم يصم الثلاثة أيام في ذي الحجة حتى يهل الهلال؟ قال: عليه دم لأن الله يقول: ﴿فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أيّامٍ فِي الْحَجِّ﴾، في ذي الحجة. قال ابن أبي عمير: وسقط عنه السبعة أيام[٦].

٢٥ ـ **عن علي بن جعفر**، عن أخيه، موسى بن جعفر عليه السلام، قال: سألته عن صوم ثلاثة أيام في الحج والسبعة أيصومها متوالية أم يفرق بينهما؟ قال: يصوم الثلاثة لا يفرق بينها والسبعة لا يفرق بينها ولا يجمع الثلاثة والسبعة جميعاً[٧].

٢٦ ـ **عن علي بن جعفر**، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن صوم الثلاثة أيام في الحج والسبعة: أيصومها متوالية أو يفرق بينها؟ قال: يصوم الثلاثة والسبعة لا يفرق بينها ولا يجمع الثلاثة والسبعة جميعاً[٨].

٢٧ ـ **عن عبد الرحمن بن محمد العرزمي**، عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي عليه السلام في صيام ثلاثة أيام في الحج، قال: قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٠ ح٢٣٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٠ ح٢٣٨.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١١ ح٢٣٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١١ ح٢٤٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١١ ح٢٤١.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١١ ح٢٤٢.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١١ ح٢٤٣.

عرفة، فإن فاته ذلك تسحّر ليلة الحصبة[١].

٢٨ ـ **عن غياث بن إبراهيم**، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: صيام ثلاثة أيام في الحج: قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة، فإن فاته ذلك تسحر ليلة الحصبة فصام ثلاثة أيام وسبعة إذا رجع، وقال علي عليه السلام: إذا فات الرجل الصيام فليبدأ صيامه من ليلة النفر[٢].

٢٩ ـ **عن إبراهيم بن أبي يحيى**، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن علي عليهم السلام، قال: يصوم المتمتع قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة، فإن فاته أن يصوم ثلاثة أيام في الحج ولم يكن عنده دم صام إذا انقضت أيام التشريق يتسحر ليلة الحصبة ثم يصبح صائماً[٣].

٣٠ ـ **عن حريز عن زرارة** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**، قال: هو لأهل مكة ليست لهم متعة ولا عليهم عمرة، قلت: فما حد ذلك؟ قال: ثمانية وأربعين ميلاً من نواحي مكة، كل شيء دون عسفان ودون ذات عرق فهو من حاضري المسجد الحرام[٤].

٣١ ـ **عن حماد بن عثمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام في **﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**، قال: دون المواقيت إلى مكة فهم من حاضري المسجد الحرام، وليس لهم متعة[٥].

٣٢ ـ **عن علي بن جعفر**، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن أهل مكة هل يصلح لهم أن يتمتعوا في العمرة إلى الحج؟ قال: لا يصلح لأهل مكة المتعة، وذلك قول الله: **﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**[٦].

٣٣ ـ **عن سعيد الأعرج**، عنه عليه السلام قال: ليس لأهل سرف ولا لأهل مرّ[٧] ولا لأهل مكة متعة، يقول الله تعالى: **﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**[٨].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١١ ح٢٤٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٢ ح٢٤٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٢ ح٢٤٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٢ ح٢٤٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٢ ح٢٤٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٢ ح٢٥٠.
(٧) سرف ومرّ: موضعين على ستة أميال من مكة.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٣ ح٢٥١.

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن مثنى الحناط، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾**، شوال وذو القعدة وذو الحجة ليس لأحد أن يحج فيما سواهن[1].

٢ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾**، والفرض التلبية والإشعار والتقليد، فأيّ ذلك فعل فقد فرض الحج، ولا يفرض الحج إلا في هذه الشهور التي قال الله عز وجل: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾**، وهو شوال وذو القعدة وذو الحجة[2].

٣ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم بإسناده، قال: أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، وأشهر السياحة عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الثاني[3].

٤ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، فقال: إن الله عزّ وجلّ اشترط على الناس شرطاً وشرط لهم شرطاً، قلت: فما الذي اشترط عليهم وما الذي شرط لهم؟ قال: فأما الذي اشترط عليهم فإنه قال: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، وأما الذي شرط لهم فإنه قال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[4]، قال: يرجع لا ذنب له، قلت: أرأيت من ابتلي بالفسوق ما عليه؟ قال: لم يجعل له حد يستغفر الله

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢٨٩ ح١.
(٢) الكافي: ج٤ ص٢٨٩ ح٢.
(٣) الكافي: ج٤ ص٢٩٠ ح٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.

ويلبّي، قلت: فمن ابتلي بالجدال ما عليه؟ قال: إذا جادل فوق مرتين فعلى المصيب دم يهريقه وعلى المخطىء بقرة(١).

٥ ـ **وعنه عن علي بن إبراهيم**، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أحرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيراً وقلة الكلام إلا بخير، فإن من تمام الحج والعمرة أن يحفظ المرء لسانه إلا من خير كما قال الله عز وجل: فإن الله يقول: **﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، والرفث الجماع والفسوق الكذب والسباب، والجدال قول الرجل: لا والله وبلى والله، واعلم أن الرجل إذا حلف ثلاث أيمان ولاء(٢) في مقام واحد وهو محرم فقد جادل، فعليه دم يهريقه وليتصدق به، وقال: اتق المفاخرة وعليك بورع يحجزك عن معاصي الله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾(٣)، قال أبو عبد الله عليه السلام: من التفث أن تتكلم في إحرامك بكلام قبيح فإذا دخلت مكة وطفت بالبيت وتكلمت بكلام طيب فكان له ذلك كفارة، قال: وسألته عن الرجل يقول: لا لعمري وبلى لعمري؟ قال: ليس هو من الجدال إنما الجدال لا والله وبلى والله(٤).

٦ ـ **الشيخ بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن علي بن جعفر، قال: سألت أخي موسى عليه السلام عن الرفث والفسوق والجدال ما هو وما على من فعله؟ قال: الرفث جماع النساء والفسوق الكذب والمفاخرة والجدال قول الرجل: لا والله وبلى والله، فمن رفث فعليه بدنة ينحرها وإن لم يجد فشاة، وكفارة الفسوق يتصدق به إذا فعله وهو محرم(٥).

٧ ـ **ابن بابويه في الفقيه** بإسناده عن أبان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾**، قال: شوال وذو القعدة وذو الحجة، ليس لأحد أن يحرم بالحج فيما سواهن(٦).

---

(١) الكافي: ج٤ ص٣٣٧ ح١.
(٢) ولاء: متابعة.
(٣) سورة الحج، الآية ٢٩.
(٤) الكافي: ج٤ ص٣٣٧ ح٣.
(٥) التهذيب: ج٥ ص٢٩٧ ح١٠٠٥.
(٦) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٧٧ ح١٣٥٧.

٨ ـ **عنه** بإسناده عن محمد بن مسلم، والحلبي جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾، فقال: إن الله اشترط على الناس شرطاً وشرط لهم شرطاً فمن وفى لله وفى الله له، فقالا له: فما اشترط عليهم وما اشترط لهم؟ فقال: أما الذي اشترط عليهم فإنه قال: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾، وأما الذي شرط لهم فإنه قال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[١]، قال: يرجع لا ذنب له، قال: أرأيت من ابتلي بالفسوق فما عليه؟ قال: لم يجعل الله عزّ وجلّ له حداً يستغفر الله ويلبي، فقالا: من ابتلي بالجدال فما عليه؟ فقال: إذا جادل فوق مرتين فعلى المصيب دم شاة يهريقه وعلى المخطىء بقرة[٢].

٩ ـ **وعنه قال**: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن زيد الشحام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرفث والفسوق والجدال؟ قال: أما الرفث فالجماع وأما الفسوق فهو الكذب، ألا تسمع قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ أَن تُصِيبُواْ قَوْماً بِجَهَالَةٍ﴾[٣]، والجدال هو قول الرجل: لا والله وبلى والله[٤].

١٠ ـ **وعنه قال**: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن المثنى، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ**﴾ قال: شوال وذو القعدة وذو الحجة، وفي حديث آخر: وشهر مفرد العمرة رجب[٥].

١١ ـ **العياشي** عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ**﴾ قال: هو شوال وذو القعدة وذو الحجة[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢١٢ ح٩٦٨.
(٣) سورة الحجرات، الآية ٦.
(٤) معاني الأخبار: ص٢٩٤ ح١.
(٥) معاني الأخبار: ص٢٩٣ ح١.
(٦) تفسير العياشي: ج١ ص١١٣ ح٢٥٢.

١٢ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾**، قال: شوال وذو القعدة وذو الحجة، وليس لأحد أن يحرم بالحج فيما سواهن[١].

١٣ ـ **عن الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾**، قال: الأهلة[٢].

١٤ ـ **عن معاوية بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾**، قال: والفرض فرض الحج التلبية والإشعار والتقليد، فأيّ ذلك فعل، فقد فرض الحج، ولا يفرض الحج إلا في هذه الشهور التي قال الله: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾**، وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة[٣].

١٥ ـ **عن إبراهيم بن عبد الحميد**، عن أبي الحسن عليه السلام قال: من جادل في الحج فعليه إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع إن كان صادقاً أو كاذباً، فإن عاد مرتين فعلى الصادق شاة وعلى الكاذب بقرة، لأن الله عزّ وجلّ يقول: **﴿فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، والرفث الجماع، والفسوق الكذب، والجدال قول الرجل: لا والله وبلى والله والمفاخرة[٤].

١٦ ـ **عن معاوية بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قول الله: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، والرفث هو الجماع، والفسوق الكذب والسباب، والجدال قول الرجل لا والله وبلى والله[٥].

١٧ ـ **عن محمد بن مسلم** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، قال: يا محمد إن الله اشترط على الناس شرطاً وشرط لهم شرطاً، ومن وفى لله وفى الله له، قلت: فما الذي اشترط عليهم وما الذي شرط لهم؟ قال: أما الذي اشترط عليهم في الحج فإنه قال: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، وأما ما شرط لهم فإنه قال: **﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٣ ح٢٥٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٣ ح٢٥٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٣ ح٢٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٣ ح٢٥٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٤ ح٢٥٧.

وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾[١]، قال: يرجع لا ذنب له[٢].

١٨ ـ **عن أبي بصير** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا حلف ثلاث أيمان متتابعات صادقاً فقد جادل فعليه دم وإذا حلف بواحدة كاذباً فقد جادل فعليه دم[٣].

١٩ ـ **عن محمد بن مسلم** عن أحدهما، عن رجل محرم، قال لرجل: لا لعمري؟ قال: ليس ذلك بجدال إنما الجدال لا والله وبلى والله[٤].

٢٠ ـ **عن محمد بن مسلم** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، فقال: يا محمد إن الله اشترط على الناس وشرط لهم، فمن وفى لله وفى الله له، قلت: ما الذي اشترط عليهم وشرط لهم؟ قال: أما الذي اشترط في الحج فإنه قال: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، وأما الذي شرط لهم فإنه قال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّر فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾، يرجع ولا ذنب له، قلت: أرأيت من ابتلي بالرفث ـ والرفث هو الجماع ـ ما عليه؟ قال: يسوق الهدي ويفرق ما بينه وبين أهله حتى يقضيا المناسك وحتى يعودا إلى المكان الذي أصابا فيه ما أصابا، قلت: أرأيت إن أرادا أن يرجعا في غير ذلك الطريق الذي ابتُليا فيه؟ قال: فليجتمعا إذا قضيا المناسك، قلت: فمن ابتلي بالفسوق ـ والفسوق الكذب ـ ولم يجعل له حدّ؟ قال: يستغفر الله ويلبي، قلت: فمن ابتلي بالجدال والجدال قول الرجل: لا والله وبلى والله ما عليه؟ قال: إذا جادل قوماً مرتين فعلى المصيب دم شاة وعلى المخطىء دم بقرة[٥].

٢١ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، عن الرجل المحرم، قال لأخيه: لا لعمري، قال: ليس هذا بجدال إنما الجدال لا والله وبلى والله[٦].

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴿١٩٨﴾

١ ـ **العياشي** عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص١١٤ ح٢٥٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٤ ح٢٥٩.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص١١٤ ح٢٦٠.
(٥) تفسير العياشي: ج١ ص١١٤ ح٢٦١.
(٦) تفسير العياشي: ج١ ص١١٥ ح٢٦٢.

الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِن رَبِّكُمْ﴾، يعني الرزق، فإذا أحل الرجل من إحرامه وقضى نسكه فليشتر وليبع في الموسم[١].

٢ ـ **أبو علي الطبرسي**، قيل: كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج، فرفع الله سبحانه بهذه اللفظة الإثم عمن يتجر في الحج، وفي هذا التصريح بالإذن في التجارة، قال: وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام، وقال: وقيل: معناه لا جناح عليكم أن تطلبوا المغفرة من ربكم، قال: ورواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام[٢].

ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وذكر عليه السلام حج النبي صلى الله عليه وآله، إلى أن قال ـ: وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وقريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون، فأنزل الله عز وجل عليه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ﴾، يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضتهم منها ومن كان بعدهم[٣].

٢ ـ **عنه** بإسناده عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد ابن المسيب، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني إن كنت عالماً عن الناس وأشباه الناس وعن النسناس؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا حسين أجب الرجل، فقال الحسين عليه السلام: أما قولك أخبرني عن الناس، فنحن الناس، فلذلك قال الله تبارك وتعالى ذكره في الكتاب: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي أفاض بالناس، وأما قولك أشباه الناس، فهم شيعتنا ومواليـنا وهم منا، ولذلك قال إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[٤]، وأما قولك النسناس، فهم السواد الأعظم، وأشار بيده إلى جماعة الناس، ثم قال: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٥][٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٥ ح٢٦٣.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص٤٧.
(٣) الكافي: ج٤ ص٢٤٧ ح٤.
(٤) سورة إبراهيم، الآية ٣٦.
(٥) سورة الفرقان، الآية ٤٤.
(٦) الكافي: ج٨ ص٢٤٤ ح٣٣٩.

٣ ـ **العياشي عن زيد الشحام**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿**أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾، قال: أولئك قريش كانوا يقولون: نحن أولى الناس بالبيت، ولا يفيضون إلا من المزدلفة، فأمرهم الله أن يفيضوا من عرفة[1].

٤ ـ **عن رفاعة عن أبي عبد الله** عليه السلام، قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾، قال: إن أهل الحرم كانوا يقفون على المشعر الحرام ويقف الناس بعرفة، ولا يفيضون حتى يطلع عليهم أهل عرفة، وكان رجل يكنى أبا سيار وكان له حمار فاره[2] وكان يسبق أهل عرفة، فإذا طلع عليهم قالوا: هذا أبو سيار، ثم أفاضوا، فأمرهم الله أن يقفوا بعرفة وأن يفيضوا منه[3].

٥ ـ **عن معاوية بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾، قال: يعني إبراهيم وإسماعيل[4].

٦ ـ **عن علي**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾، قال: كانت قريش تفيض من المزدلفة في الجاهلية، يقولون: نحن أولى بالبيت من الناس، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفة[5].

٧ ـ **وفي رواية حريز** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن قريشاً كانت تفيض من جمع[6]، ومضر وربيعة من عرفات[7].

٨ ـ **عن أبي الصباح**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن ابراهيم أخرج اسماعيل إلى الموقف فأفاضا منه، ثم إن الناس كانوا يفيضون منه، حتى إذا كثرت قريش قالوا: لا نفيض من حيث أفاض الناس، وكانت قريش تفيض من المزدلفة ومنعوا

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٥ ح٢٦٤.

(٢) الحمار الفارِه: النشيط. «المعجم الوسيط ـ مادة فره».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٥ ح٢٦٥.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٦ ح٢٦٦.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٦ ح٢٦٧.

(٦) جَمْع: هو المُزدَلِفة، وهو قُزَح، وهو المَشْعَر، سُمّي جَمْعاً لاجتماع الناس به. «معجم البلدان: ج٢ ص١٦٣».

(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٦ ح٢٦٨.

الناس أن يفيضوا معهم إلا من عرفات، فلما بعث الله محمداً ﷺ أمره أن يفيض من حيث أفاض الناس، وعنى بذلك إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام[1].

٩ ـ **عن جابر عن أبي جعفر** عليه السلام، في قوله: **﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾**، قال: هم أهل اليمن[2].

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[3]، قال: هي أيام التشريق، وكانوا إذا قاموا بمنى بعد النحر تفاخروا، فقال الرجل منهم: كان أبي يفعل كذا وكذا، فقال الله جل ثناؤه: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ ﴿فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾[4]، قال: والتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام[5].

٢ ـ **عنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾**، قال: رضوان الله والجنة في الآخرة، والمعاش وحسن الخلق في الدنيا[6].

٣ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاشاني، جميعاً عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأل رجل أبي بعد منصرفه من الموقف

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٦ ح٢٦٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٦ ح٢٧٠.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٩٨/ ١٩٩.
(٥) الكافي: ج٤ ص٥١٦ ح٣.
(٦) الكافي: ج٥ ص٧١ ح٢.

فقال: أترى الله يجيب هذا الخلق كله؟ فقال أبي: ما وقف بهذا الموقف أحد إلا غفر الله له مؤمناً كان أو كافراً إلا أنهم في مغفرتهم على ثلاث منازل: مؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعتقه من النار وذلك قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، ومنهم من غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وقيل له: أحسن فيما بقي من عمرك، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[(١)]، يعني من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى الكبائر، وأما العامة فيقولون: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، يعني في النفر الأول، ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[(٢)]، يعني لمن اتقى الصيد، أفترى أن الصيد يحرمه الله بعدما أحله في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ﴾، وفي تفسير العامة معناه فإذا حللتم فاتقوا الصيد. وكافر وقف هذا الموقف يريد زينة الحياة الدنيا فغفر الله له ما تقدم من ذنبه إن تاب من الشرك فيما بقي من عمره وإن لم يتب وافاه أجره ولم يحرمه أجر هذا الموقف، وذلك قوله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[(٣)(٤)].

٤ - **العياشي** عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿**فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً**﴾، قال: كان الرجل في الجاهلية يقول: كان أبي وكان أبي، فأنزلت هذه الآية في ذلك[(٥)].

٥ - **عن محمد بن مسلم**، عن أبي عبد الله عليه السلام والحسين، عن فضالة بن أيوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله مثله سواء أي كانوا يفتخرون بآبائهم يقولون: أبي الذي حمل الدّيات والذي قاتل كذا وكذا، إذا قاموا بمنى بعد النحر وكانوا يقولون أيضاً يحلفون بآبائهم: لا وأبي لا وأبي[(٦)].

٦ - **عن زرارة** عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قوله: ﴿**فَاذْكُرُواْ اللَّهَ**

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.
(٢) سورة المائدة، الآية ٢.
(٣) سورة هود، الآيتان ١٥ - ١٦.
(٤) الكافي: ج٤ ص٥٢١ ح١٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٧ ح٢٧١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٧ ح٢٧٢.

كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾، قال: إن أهل الجاهلية كان من قولهم: كلا وأبيك بلى وأبيك، فأُمروا أن يقولوا: لا والله وبلى والله[١].

٧ ـ **وروي عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾**، قال: كان الرجل يقول: كان أبي وكان أبي، فنزلت عليهم في ذلك[٢].

٨ ـ **عن عبد الأعلى** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾**، قال: رضوان الله والجنة في الآخرة والسعة في المعيشة وحسن الخلق في الدنيا[٣].

٩ ـ **عن عبد الأعلى** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: رضوان الله والتوسعة في المعيشة وحسن الصحبة وفي الآخرة الجنة[٤].

١٠ ـ **أبو علي الطبرسي** عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** أنه قال: معناه أنه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة[٥].

۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾**، قال: التكبير في أيام التشريق من صلاة الظهر من يوم النحر إلى صلاة الفجر من اليوم الثالث وفي الأمصار يكبر عقيب عشر صلوات فإذا نفر الناس بعد الأولى أمسك أهل الأمصار، ومن أقام بمنى فصلى بها الظهر والعصر فليكبر[٦].

٢ ـ **عنه عن أبي علي الأشعري**، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل:

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص١١٧ ح٢٧٣.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص١١٧ ح٢٧٤.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص١١٧ ح٢٧٥.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص١١٧ ح٢٧٦.
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص٥٢.
(٦) الكافي: ج٤ ص٥١٦ ح١.

﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾، قال: هي أيام التشريق، وساق الحديث إلى أن قال: والتكبير: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام(١).

٣ ـ **عنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن أبي أيوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نريد أن نتعجل السير ـ وكانت ليلة النفر حين سألته ـ فأي ساعة ننفر؟ فقال لي: أما اليوم الثاني فلا تنفر حتى تزول الشمس، وكانت ليلة النفر، وأما اليوم الثالث فإذا ابيضت الشمس فانفر على بركة الله، فإن الله جل ثناؤه يقول: **﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾** فلو سكت لم يبق أحد إلا تعجل ولكنه قال: **﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**(٢).

٤ ـ **وعنه** عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد ابن الحسن الميثمي، عن معاوية بن وهب، عن إسماعيل بن نجيح الرمّاح، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام بمنى ليلة من الليالي فقال: ما يقول هؤلاء في: **﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**، قلنا: ما ندري، قال: بلى يقولون: فمن تعجل من أهل البادية فلا إثم عليه ومن تأخر من أهل الحضر فلا إثم عليه وليس كما يقولون: قال الله جل ثناؤه: **﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾**، ألا لا إثم عليه لمن اتقى إنما هي لكم والناس سواد وأنتم الحاج(٣).

٥ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا أردت أن تنفر في يومين فليس لك حتى تزول الشمس فإن تأخرت إلى آخر أيام التشريق، وهو يوم النفر الأخير، فلا عليك أي ساعة نفرت ورميت، قبل الزوال أو بعده، قال: وسمعته يقول في قول الله عز وجل: **﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**، قال: يتقي الصيد حتى ينفر أهل منى(٤).

٦ ـ **ثم قال ابن بابويه**: وفي رواية ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥١٦ ح٣.
(٢) الكافي: ج٤ ص٥١٩ ح١.
(٣) الكافي: ج٤ ص٥٢٣ ح١٢.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٨٧ ح١٤١٤ ـ ١٤١٥.

سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام: أنه قال: لمن اتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرم الله عليه في إحرامه[١].

٧ ـ **وقال** في رواية علي بن عطية عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: لمن اتقى الله عز وجل[٢].

٨ ـ **وقال**: وفي رواية سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾، يعني من مات فلا إثم عليه ﴿**وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾، لمن اتقى الكبائر[٣].

٩ ـ **وقال: وسئل الصادق** عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾، قال: ليس هو على أن ذلك واسع إن شاء صنع ذا وإن شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفوراً له لا إثم عليه ولا ذنب له[٤].

١٠ ـ **وعنه قال**: حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن علي بن أحمد ابن علي بن الصلت، عن عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن المفضل بن صالح، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**﴾، قال: المعلومات والمعدودات واحدة وهي أيام التشريق[٥].

١١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عبد الأعلى، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي يقول: من أمَّ هذا البيت حاجاً أو معتمراً متبرئاً من الكبر رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ثم قرأ: ﴿**فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ**﴾، قلت: وما الكبر؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أعظم الكبر غمص الخلق، وسفه الحق»، قلت: ما غمص الخلق وسفه الحق؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله، ومن فعل ذلك نازع الله رداءه[٦].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٨٨ ح١٤١٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٨٨ ح١٤١٧.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٨٨ ح١٤٢٠.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٨٩ ح١٤٢٧.
(٥) معاني الأخبار: ص٢٩٧ ح٣.
(٦) الكافي: ج٤ ص٢٥٢ ح٢.

١٢ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن العباس، وعلي بن السندي، جميعاً عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في قول الله عز وجل: ﴿وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾[(١)]، قال: أيام العشر، وقوله: ﴿**وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**﴾، قال: أيام التشريق[(٢)].

١٣ ـ **عنه بإسناده**، عن محمد بن الحسين، عن يعقوب بن يزيد، عن يحيى ابن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن محمد بن يحيى الصيرفي، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ**﴾ الصيد، يعني في إحرامه، فإن أصابه لم يكن له أن ينفر في النفر الأول[(٣)].

١٤ ـ **وعنه، بإسناده عن محمد بن عيسى**، عن محمد بن يحيى، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا أصاب المحرم الصيد فليس له أن ينفر في النفر الأول، ومن نفر في النفر الأول فليس له أن يصيب الصيد حتى ينفر الناس، وهو قول الله: ﴿**فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ**﴾، قال: اتقى الصيد[(٤)].

١٥ ـ **العياشي** عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الأيام المعدودات، قال: هي أيام التشريق[(٥)].

١٦ ـ **عن زيد الشحام**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: المعدودات والمعلومات هي واحدة أيام التشريق[(٦)].

١٧ ـ **عن محمد بن مسلم**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**﴾، قال: التكبير في أيام التشريق في أدبار الصلوات[(٧)].

١٨ ـ **عن حماد بن عيسى**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال علي عليه السلام في قول الله: ﴿**وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**﴾، قال: أيام التشريق[(٨)].

---

(١) سورة الحج، الآية ٢٨.
(٢) التهذيب: ج٥ ص٤٨٧ ح١٧٣٦.
(٣) التهذيب: ج٥ ص٢٧٣ ح٩٣٣.
(٤) التهذيب: ج٥ ص٤٩٠ ح١٧٨٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٧٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٧٨.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٧٩.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٨٠.

١٩ ـ **عن سلام بن المستنير**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾** منهم الصيد واتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرم الله عليه في إحرامه[1].

٢٠ ـ **عن معاوية بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**، قال: يرجع مغفوراً له لا ذنب له[2].

٢١ ـ **عن أبي أيوب الخزاز**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نريد أن نتعجل؟ فقال: لا تنفروا في اليوم الثاني حتى تزول الشمس، فأما اليوم الثالث فإذا انتصف فانفروا فإن الله يقول: **﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾** فلو سكت لم يبق أحد إلا تعجل ولكنه قال جل وعز: **﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**[3].

٢٢ ـ **عن أبي بصير** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد المؤمن حين يخرج من بيته حاجاً لا يخطو خطوة ولا تخطو به راحلته إلا كتب الله له بها حسنة ومحى عنه سيئة، ورفع له بها درجة، فإذا وقف بعرفات فلو كانت له ذنوب عدد الثرى رجع كما ولدته أمه، يقال له: استأنف العمل يقول الله: **﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾**[4].

٢٣ ـ **عن أبي بصير** في رواية أُخرى نحوه، وزاد فيه: فإذا حلق رأسه لم تسقط شعرة إلا جعل الله له بها نوراً يوم القيامة، وما أنفق من نفقة كتبت له فإذا طاف بالبيت رجع كما ولدته أمه[5].

٢٤ ـ **عن أبي حمزة الثمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾** الآية، قال: أنتم والله هم، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا يثبت على ولاية علي إلا المتقون»[6].

٢٥ ـ **عن حماد**، عنه في قوله **﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾** الصيد، فإن ابتلي بشيء من الصيد ففداه فليس له أن ينفر في يومين[7].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٨١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٨٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٨٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٩ ح٢٨٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٩ ح٢٨٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٩ ح٢٨٦.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٩ ح٢٨٧.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد عن ابن محبوب، عن محمد بن سليمان الأزدي، عن أبي الجارود، عن أبي إسحاق، عن أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾** بظلمه وسوء سيرته **﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾**[1].

٢ ـ **العياشي**، عن الحسين بن بشار، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾**، قال: فلان وفلان، **﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾**، النسل هم الذرية والحرث الزرع[2].

٣ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قال: سألتهما عن قوله: **﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ﴾**، إلى آخر الآية، فقالا: النسل الولد والحرث الأرض[3].

٤ ـ **وعنه قال أبو عبد الله عليه السلام**: الحرث الذرية[4].

٥ ـ **عن أبي إسحاق السبيعي**، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في قوله: **﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾** بظلمه وسوء سيرته **﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾**[5].

٦ ـ **عن سعد الإسكاف**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله يقول في كتابه: **﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾** بل هم يختصمون، قال: قلت: ما ألدّ؟ قال: شديد الخصومة[6].

٧ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال ابن عباس: نزلت الآيات الثلاث في المرائي لأنه يظهر خلاف ما يبطن، قال: وهو المروي عن الصادق عليه السلام[7].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٢٨٩ ح٤٣٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٩ ح٢٨٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٩ ح٢٨٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٠ ح٢٩٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٠ ح٢٩١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٠ ح٢٩٢.
(٧) مجمع البيان: ج٢ ص٥٥.

٨ ـ **وعنه قال**: وروي عن الصادق عليه السلام أن الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس[١].

٩ ـ **وذكر علي بن إبراهيم** ذلك ثم قال: ونزلت في الثاني، ويقال في معاوية[٢].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝٢٠٦﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري** عليه السلام: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ﴾ لهذا الذي يعجبك قوله ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ ودع سوء صنيعك ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ الذي هو محتقبه[٣]، فيزداد إلى شره شراً، ويضيف إلى ظلمه ظلماً ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ جزاءً له على سوء فعله، وعذاباً ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ يمهدها ويكون دائماً فيها[٤].

٢ ـ **وعنه**: قال علي بن الحسين عليهما السلام: ذم الله تعالى هذا الظالم المعتدي من المخالفين وهو على خلاف ما يقول منطوٍ، والإساءة إلى المؤمنين مضمر. فاتقوا الله عباد الله المنتحلين لمحبتنا، وإياكم والذنوب التي قلما أصر عليها صاحبها إلا أداه إلى الخذلان المؤدي إلى الخروج عن ولاية محمد وعلي عليهما السلام والطيبين من آلهما، والدخول في موالاة أعدائهما، فإن من أصر على ذلك فأدى خذلانه إلى الشقاء الأشقى من مفارقة ولاية سيد أولي النهى، فهو من أخسر الخاسرين. قالوا: يابن رسول الله، وما الذنوب المؤدية إلى الخذلان العظيم؟ قال: ظلمكم لإخوانكم الذين هم لكم في تفضيل علي عليه السلام، والقول بإمامته، وإمامة من انتجبه الله من ذريته موافقون، ومعاونتكم الناصبين عليهم، ولا تغتروا بحلم الله عنكم، وطول إمهاله لكم، فتكونوا كمن قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[٥] كان هذا رجلٌ فيمن كان قبلكم في زمان بني إسرائيل، يتعاطى الزهد والعبادة، وقد كان قيل له: إن أفضل الزهد، الزهد في ظلم إخوانك المؤمنين بمحمدٍ وعلي عليهما السلام والطيبين من آلهما، وإن أشرف العبادة

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص٥٥.

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٧٩.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٦١٧ ح٣٦٢.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٦١٨ ح٣٦٣.

(٥) سورة الحشر، الآية ١٦.

خدمتك إخوانك المؤمنين، الموافقين لك على تفضيل سادة الورى محمد المصطفى، وعلي المرتضى، والمنتجبين المختارين للقيام بسياسة الورى.

فعرف الرجل لما كان يظهر من الزهد، فكان إخوانه المؤمنون يودعونه فيدعي أنها سرقت، ويفوز بها، وإذا لم يمكنه دعوى السرقة جحدها وذهب بها. وما زال هكذا والدعاوى لا تقبل فيه، والظنون تحسن به، ويقتصر منه على أيمانه الفاجرة إلى أن خذله الله تعالى، فوضعت عنده جارية من أجمل النساء قد جنت ليرقيها برقيةٍ فتبرأ، أو يعالجها بدواءٍ، فحمله الخذلان عند غلبة الجنون عليها على وطئها، فأحبلها. فلما اقترب وضعها جاءه الشيطان، فأخطر بباله أنها تلد وتعرف بالزنا بها فتقتل، فاقتلها وادفنها تحت مصلاك. فقتلها ودفنها، وطلبها أهلها، فقال: زاد بها جنونها فماتت. فاتهموه وحفروا تحت مصلّاه، فوجدوها مقتولةً مدفونةً حبلى مقربة. فأخذوه وانضاف إلى هذه الخطيئة دعاوى القوم الكثيرة الذين جحدهم، فقويت عليه التهمة، وضويق عليه الطريق فاعترف على نفسه بالخطيئة بالزنا بها، وقتلها، فملىء بطنه وظهره سياطاً، وصلب على شجرة. فجاءه بعض شياطين الإنس وقال له: ما الذي أغنى عنك عبادة من كنت تعبده، وموالاة من كنت تواليه، من محمد وعلي والطيبين من آلهما الذين زعموا أنهم في الشدائد أنصارك، وفي الملمات أعوانك، وذهب ما كنت تأمل هباءً منثوراً، وانكشفت أحاديثهم لك، وإطماعهم إياك من أعظم الغرور، وأبطل الأباطيل، وأنا الإمام الذي كنت تدعي إليه، وصاحب الحق الذي كنت تدل عليه، وقد كنت باعتقاد إمامة غيري من قبل مغروراً، فإن أردت أن أخلصك من هؤلاء، وأذهب بك إلى بلاد نازحة، وأجعلك هناك رئيساً سيداً، فاسجد لي على خشبتك هذه سجدة معترفٍ بأني أنا الملك لإنقاذك، لأنقذك. فغلب عليه الشقاء والخذلان، واعتقد قوله وسجد له، ثم قال: أنقذني. فقال له: إني بريءٌ منك، إني أخاف الله رب العالمين. وجعل يسخر ويطنز[1] به، وتحير المصلوب، واضطرب عليه اعتقاده، ومات بأسوأ عاقبة، فذلك الذي أداه إلى هذا الخذلان»[2].

٣ ـ **مكارم الأخلاق**: عن عبد الله بن مسعود ـ في حديث طويل ـ قال: قال

---

(١) طنز: أي يستهزئ.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص٦٢٧ ح٣٦٦.

رسول الله ﷺ: «يابن مسعود، إذا قيل لك: اتق الله فلا تغضب، فإنه يقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾»[1].

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)

١ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: حدثنا جماعة عن أبي مفضل، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان الإمام بأنطاكية، قال: حدثنا محفوظ بن بحر، قال: حدثنا الهيثم بن جميل، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾** قال: نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله ﷺ[2].

٢ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا العاصي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله الغداني، قال: حدثنا الربيع بن سيار، قال: حدثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذر، أن علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتاً ويغلق عليهم بابه ويتشاوروا في أمرهم وأجلهم ثلاثة أيام فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قتل الاثنان، فلما توافقوا جميعاً على رأي واحد قال لهم علي بن أبي طالب عليه السلام: إني أحب أن تسمعوا مني ما أقول لكم، فإن يكن حقاً فاقبلوه وإن يكن باطلاً فانكروه، قالوا: قل، فذكر فضائله عليه السلام ويقولون بالموافقة، وذكر علي عليه السلام في ذلك: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾**، لما وقيت رسول الله ﷺ ليلة الفراش غيري؟ قالوا: لا[3].

٣ ـ **وعنه في أماليه**، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدثنا محمد بن الصباح الجرجرائي، قال: حدثني محمد بن كثير الملائي، عن عوف الأعرابي من أهل البصرة، عن

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٤٤١.
(٢) الأمالي: ج٢ ص٦١.
(٣) الأمالي: ج٢ ص١٥٩ ـ ١٦٥.

الحسن بن أبي الحسن، عن أنس بن مالك، قال: لما توجه رسول الله ﷺ إلى الغار ومعه أبو بكر، أمر النبي ﷺ علياً عليه السلام أن ينام في فراشه ويتغشى ببردته، فبات علي عليه السلام موطناً نفسه على القتل، وجاءت رجال من قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله ﷺ، فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم لا يشكون أنه محمد ﷺ، فقالوا: أيقظوه ليجد ألم القتل ويرى السيوف تأخذه، فلما أيقظوه ورأوه علياً، تركوه وتفرقوا في طلب رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾**[1].

٤ ـ **وعنه بإسناده،** قال: أخبرنا أبو عمر، قال: أخبرنا أحمد، قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا عبد النور ابن عبد الله بن المغيرة القرشي، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن ابن عباس، قال: بات علي عليه السلام ليلة خرج رسول الله ﷺ عن المشركين على فراشه ليعمي على قريش، وفيه نزلت هذه **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾**[2].

٥ ـ **ابن الفارسي** في الروضة، قال: قال ابن عباس: إن النبي ﷺ أمر علياً عليه السلام أن ينام على فراشه، فانطلق النبي ﷺ وقريش يختلفون فينظرون إلى علي عليه السلام نائماً على فراش رسول الله ﷺ وعليه برد أخضر لرسول الله ﷺ، فقال بعضهم: شدوا عليه، فقالوا: الرجل نائم ولو كان يريد أن يهرب لفعل، فلما أصبح، قام علي عليه السلام، فأخذوه فقالوا: أين صاحبك؟ فقال: ما أدري، فأنزل الله تعالى في علي عليه السلام حين نام على الفراش: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾**[3].

٦ ـ **العياشي،** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: وأما قوله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾**، فإنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حين بذل نفسه لله ولرسوله ليلة اضطجع على فراش رسول الله ﷺ لما طلبته كفار قريش[4].

---

(١) الأمالي: ج٢ ص٦١.
(٢) الأمالي: ج١ص٢٥٨.
(٣) روضة الواعظين: ص١١٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٠ ح٢٩٣.

٧ ـ **عن ابن عباس**، قال: شرى عليﷺ نفسه فلبس ثوب النبيﷺ ثم بات مكانه، فكان المشركون يرمون رسول اللهﷺ، قال: فجاء أبو بكر وعليﷺ نائم، وأبو بكر يحسب أنه نبي الله، فقال: أين نبي الله، فقال عليﷺ: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون[1] فأدرك، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، وجعل عليﷺ يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول اللهﷺ وهو يتضوّر[2] قد لف رأسه، فقالوا: إنك[3] لكنه كان صاحبك لا يتضور قد استنكرنا ذلك[4]. وروى هذا الحديث من طريق المخالفين موفق بن أحمد بإسناده عن ابن عباس، وذكر الحديث بعينه[5].

٨ ـ **ابن شهر آشوب في المناقب**، قال: نزل قوله: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**﴾، في عليﷺ حين بات على فراش رسول اللهﷺ، ورواه ابراهيم الثقفي، والفلكي الطوسي بالإسناد عن الحكم، عن السدي، وعن أبي مالك، عن ابن عباس ورواه أبو المفضل الشيباني بإسناده عن زين العابدينﷺ، وعن الحسن البصري، عن أنس، وعن أبي زيد الأنصاري، عن أبي عمرو بن العلاء، ورواه الثعلبي عن ابن عباس والسدي، ومعبد، أنها نزلت في عليﷺ بين مكة والمدينة لما بات عليﷺ على فراش رسول اللهﷺ[6].

٩ ـ **فضائل الصحابة**، عن عبد الملك العكبري، وعن أبي المظفر السمعاني بإسنادهما، عن علي بن الحسينﷺ، قال: أول من شرى نفسه علي بن أبي طالبﷺ، كان المشركون يطلبون رسول اللهﷺ، فقام من فراشه وانطلق هو وأبو بكر، واضطجع عليﷺ على فراش رسول اللهﷺ، فجاء المشركون فوجدوا علياًﷺ ولم يجدوا رسول اللهﷺ[7].

---

(١) بئر ميمون: بمكّة، منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرمي. «معجم البلدان» ج١ ص٣٠٢ وج٥ ص٢٤٥».

(٢) يتضوّر: يتلوى ويصيح. «لسان العرب ـ مادة ضور».

(٣) في مسند أحمد ومناقب الخوارزمي: «إنك للئيم» واللئيم هنا: الشبيه، يقال: هو لئيمه أي شبهه وشبهه. انظر مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٣٣١.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٠ ح٢٩٤.

(٥) مناقب الخوارزمي: ص٧٣، مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٣٣١.

(٦) المناقب: ج٢ ص٦٤.

(٧) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص٦٤.

١٠ ـ **الثعلبي في تفسيره**، وابن عقب في ملحمته، وأبو السعادات في فضائل العشرة، والغزالي في الإحياء برواياتهم عن أبي اليقظان، وجماعة من أصحابنا، نحو ابن بابويه وابن شاذان والكليني والطوسي وابن عقدة والبرقي وابن فياض والعبدكي والصفواني والثقفي، بأسانيدهم عن ابن عباس، وأبي رافع، وهند ابن أبي هالة، أنه قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل وليّي علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد نبيِّي فآثره بالحياة على نفسه، ثم ظل راقداً على فراشه، يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض جميعاً واحفظاه من عدوه. فهبط جبرائيل فجلس عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرائيل يقول: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب؟ والله يباهي بك الملائكة، فأنزل الله: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ**﴾ الآية[1].

١١ ـ **وقال علي بن ابراهيم في معنى الآية**: قال: ذاك أمير المؤمنين، ومعنى ﴿**يَشْرِي نَفْسَهُ**﴾ أي يبذل[2].

١٢ ـ **وفي نهج البيان**: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام حين بات على فراش رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشاً تحالفوا على قتله ليلاً وأجمعوا أمرهم بينهم أن ينتدب له من كل قبيلة شاب فيكبسوا عليه[3] ليلاً وهو نائم فيضربوه ضربة رجل واحد ولا يؤخذ بثأره من حيث إن قاتله لا يعرف بعينه، ولا يقوم أحد منهم بذلك من حيث إن له في ذلك مماسّة، فنزل جبرائيل عليه السلام على النبي عليه السلام فأخبره بذلك، وأمره أن يبيت ابن عمه علياً عليه السلام على فراشه ويخرج هو مهاجراً إلى المدينة، ففعل ذلك، وجاءت الفتية لما تعاهدوا عليه وتعاقدوا يطلبونه، فكبسوا عليه البيت فوجدوا علياً نائماً على فراشه، فتنحنح فعرفوه فرجعوا خائبين خاسرين ونجى الله نبيّه من كيدهم، روي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام.

١٣ ـ **الموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب**: بإسناده عن حكيم بن جبير،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص٦٤، شواهد التنزيل: ج١ ص٩٦ ح١٣٣.

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٧٩.

(٣) كبسوا عليه: اقتحموا. «لسان العرب ـ مادة كبس».

عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «إنّ أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب عليه السلام»(١).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن مثنى الحناط، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾**، قال: في ولايتنا(٢).

٢ ـ **الشيخ في أماليه**، عن أبي محمد الفحام، قال: حدثني محمد بن عيسى ابن هارون، قال: حدثني أبو عبد الصمد ابراهيم، عن أبيه، عن جده محمد بن إبراهيم، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول في قوله تعالى: **﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾**، قال: في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، **﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾**، قال: لا تتبعوا غيره(٣).

٣ ـ **سعد بن عبد الله القمي**، عن علي بن إسماعيل بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن علي بن النعمان، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾**، قال: هي ولايتنا(٤).

٤ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾**، قال: أتدري ما السلم؟ قال: قلت: أنت أعلم، قال: ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده، قال: وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان(٥).

---

(١) مناقب الخوارزمي: ص٧٤.
(٢) الكافي: ج١ ص٣٤٥ ح٢٩.
(٣) الأمالي: ج١ ص٣٠٦، ينابيع المودة: ص٢٥٠.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص٦٤.
(٥) تفسير العياشي: ج١ ص١٢١ ح٢٩٥.

٥ ـ **عن زرارة وحمران**، ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالوا: سألناهما عن قول الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾، قالا: أمروا بمعرفتنا[١].

٦ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾، قال: السلم هم آل محمد صلى الله عليه وآله، أمر الله بالدخول فيه[٢].

٧ ـ **عن أبي بكر الكلبي**، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، في قوله: ﴿**ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾: هو ولايتنا[٣].

٨ ـ **وروى جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: السلم هو آل محمد، أمر الله بالدخول فيه، وهم حبل الله الذي أمر بالاعتصام به، قال الله: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[٤][٥].

٩ ـ **وفي رواية أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾، قال: هي ولاية الثاني والأول[٦].

١٠ ـ **عن مسعدة بن صدقة**، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا إن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين والمرسلين في عترة خاتم النبيين والمرسلين، فأين يتاه بكم وأين تذهبون يا معاشر من فسخ من أصلاب أصحاب السفينة، فهذا مثل ما فيكم، فكما نجا في هاتيك منهم من نجا فكذلك ينجو في هذه منكم من نجا، ورهن ذمتي وويل لمن تخلف عنهم إنهم فيكم كأصحاب الكهف، ومثلهم باب حطة وهم باب السلم، فادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان[٧].

١١ ـ **ابن شهر آشوب**، عن زين العابدين، وجعفر الصادق عليهما السلام، قالا:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢١ ح٢٩٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢١ ح٢٩٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢١ ح٢٩٨.
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢١ ح٢٩٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢١ ح٣٠٠.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٢ ح٣٠١.

﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ في ولاية علي، ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، قالا: لا تتبعوا غيره[١].

١٢ ـ عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ في ولايتنا[٢].

فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري** عليه السلام: ـ في حديث طويل ـ قال: «﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ عن السلم والإسلام الذي تمامه باعتقاد ولاية علي عليه السلام، ولا ينفع الإقرار بالنبوة مع جحد إمامة علي عليه السلام، كما لا ينفع الإقرار بالتوحيد مع جحد النبوة، إن زللتم ﴿مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وفضيلته، وأتتكم الدلالات الواضحات الباهرات على أن محمداً صلى الله عليه وآله الدال على إمامة علي عليه السلام نبي صدقٍ، ودينه دين حق ﴿فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ قادر على معاقبة المخالفين لدينه والمكذبين لنبيه، لا يقدر أحد على صرف انتقامه من مخالفيه، وقادر على إثابة الموافقين لدينه والمصدقين لنبيه صلى الله عليه وآله لا يقدر أحد على صرف ثوابه عن مطيعيه، حكيم فيما يفعل من ذلك، غير مسرفٍ على من أطاعه وإن أكثر له الخيرات، ولا واضع لها في غير موضعها وإن أتم له الكرامات، ولا ظالم لمن عصاه وإن شدد عليه العقوبات. قال علي بن الحسين عليه السلام: وبهذه الآية وغيرها احتج علي عليه السلام يوم الشورى على من دافعه عن حقه، وأخره عن رتبته، وإن كان ما ضر الدافع إلا نفسه، فإن علياً عليه السلام كالكعبة التي أمر الله باستقبالها للصلاة، جعله الله ليؤتم به في أمور الدين والدنيا، كما لا ينقص الكعبة، ولا يقدح في شيءٍ من شرفها وفضلها أن ولىٰ عنها الكافرون، فكذلك لا يقدح في علي عليه السلام أن أخره عن حقه المقصرون، ودافعه عن واجبه الظالمون. قال لهم علي عليه السلام يوم الشورى في بعض مقاله بعد أن أعذر وأنذر، وبالغ وأوضح: معاشر الأولياء العقلاء، ألم ينه الله تعالى عن أن تجعلوا له أنداداً ممن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يفهم؟ أولم يجعلني رسول الله صلى الله عليه وآله لدينكم ودنياكم قواماً؟ أولم يجعل إليَّ مفزعكم؟ أولم يقل لكم: عليٌ مع الحق والحق معه؟ أولم يقل: أنا مدينة العلم وعليٌ بابها؟ أولا

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٣ ص٩٦.

(٢) ينابيع المودة: ص١١١.

تروني غنياً عن علومكم وأنتم إلى علمي محتاجون؟ أفأمر الله تعالى العلماء باتباع من لا يعلم، أم من لا يعلم باتباع من يعلم؟

يا أيها الناس، لم تنقضون ترتيب الألباب، لم تؤخرون من قدمه الكريم الوهاب؟ أوليس رسول الله ﷺ أجابني إلى ما رد عنه أفضلكم؛ فاطمة لما خطبها؟ أوليس قد جعلني أحب خلق الله إلى الله لما أطعمني معه من الطائر؟ أوليس جعلني أقرب الخلق شبهاً بمحمد نبيه ﷺ؟ أفأقرب الناس به شبهاً تؤخرون، وأبعد الناس به شبهاً تقدمون، ما لكم لا تتفكرون ولا تعقلون؟! قال: «فما زال يحتج بهذا ونحوه عليهم وهم لا يغفلون عما دبروه، ولا يرضون إلا بما آثروه»[(١)]!

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعادي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا علي بن موسى عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إلاَّ أن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ**﴾، قال: يقول: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام»، وهكذا نزلت، وعن قول الله عز وجل: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً**﴾[(٢)]، فقال: إن الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال، وإنما يعني بذلك وجاء أمر ربك والملك صفاً صفاً[(٣)].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى ابن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إبليس قال: ﴿**أَنظِرْنِي إلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[(٤)]، فأبى الله ذلك عليه، فقال: ﴿**فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ**

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص٦٢٣ ح٣٦٦.
(٢) سورة الفجر، الآية ٢٢.
(٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص١١٥ ح١٩.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٤.

الْمَعْلُومِ﴾[١]، فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرة[٢] يكرها أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: وإنها لكرات؟ قال: نعم إنها لكرات وكرات ما من إمام في قرن[٣] إلا ويكر في قرنه يكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل[٤] الله عز وجل المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس وأصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات، يقال لها روحاء، قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين، فكأني أنظر إلى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى[٥] مائة قدم، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة، وقضي الأمر ورسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور، فإذا نظر إليها إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه فيقول له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً في كل سنة ذكر، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله[٦].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور ابن يونس، عن عمرو بن أبي شيبة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول ابتداء منه: إن الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه أمر منادياً ينادي: فتجتمع الإنس والجن في أسرع من طرفة العين، ثم أذن للسماء الدنيا فتنزل وكانت من وراء الناس، وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي

(١) سورة الحجر، الآيتان ٣٧ ـ ٣٨.
(٢) الكرّة: الرجعة. «المعجم الوسيط ـ مادة كرّ».
(٣) القَرن: أهل زمان واحد. والقرن مائة سنة. «لسان العرب ـ مادة قرن».
(٤) الإدالة: الغلبة، يقال: أديل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم. «لسان العرب ـ مادة دول».
(٥) القَهْقَرى: الرجوع إلى خَلْف. «لسان العرب ـ مادة قهر».
(٦) مختصر بصائر الدرجات: ص٢٦.

تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا: جاء ربنا، وهو آت، يعني أمره، حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الأخرى وهي ضعف التي تليها، ثم ينزل أمر الله: ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَىٰ اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، وللحديث تتمة تأتي إن شاء الله تعالى في قوله: ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾، من سورة الأنبياء(١)(٢).

٤ ـ **العياشي عن جابر**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾، قال: ينزل في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة، فهذا حين ينزل(٣).

٥ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يا أبا حمزة كأني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم فإذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر، وقال أبو جعفر عليه السلام: إنه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق، فهذا حين ينزل، وأما ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر(٤).

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ﴾ بولاية الشّياطين ﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾(٥). ويقرأ أيضاً: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَاءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقرَّ ومنهم من بدّل ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٦).

٢ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَاءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾: فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقرَّ

---

(١) ستأتي هذه الزيادة في الحديث رقم (٨) من تفسير الآية (١٠٣) من سورة الأنبياء.
(٢) تفسير القمّي: ج٢ ص٥١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٢ ح٣٠٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٢ ح٣٠٣.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٠٢.
(٦) الكافي: ج٨ ص٢٩٠ ح٤٤٠.

ومنهم من أنكر ومنهم من يبدّل نعمة الله[١].

كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ . . . (٢١٣)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن عديس، عن أبان بن عثمان، عن يعقوب بن شعيب، أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾**، فقال: كان الناس قبل نوح أمة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين، وليس كما يقولون: لم يزل، وكذبوا، يفرق الله في كل ليلة قدر ما كان من شدة أو رخاء أو مطر يقدر ما يشاء عز وجل أن يقدر إلى مثلها من قابل[٢].

٢ ـ **العياشي** عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، عن قوله: **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾**، قال: كانوا ضلالاً فبعث الله فيهم أنبياء، ولو سألت الناس لقالوا: قد فرغ من الأمر[٣].

٣ ـ **عن يعقوب بن شعيب**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾**، قال: كان هذا قبل نوح أمة واحدة فبدا لله فأرسل الرسل قبل نوح، قلت: أعلى هدى كانوا أم على ضلالة؟ قال: بل كانوا ضُلاّلاً كانوا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين[٤].

٤ ـ **عن يعقوب بن شعيب**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾**، قال: بعد آدم وقبل نوح عليه السلام ضلالاً، فبدا لله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، أما إنك إن لقيت هؤلاء قالوا: إن ذلك لم يزل، وكذبوا إنما هو شيء بدا لِلّه فيه[٥].

٥ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّين مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾**، فقال: كان هذا قبل نوح عليه السلام كانوا ضلالاً فبدا لله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين[٦].

٦ ـ **عن مسعدة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٢ ح٣٠٥.
(٢) الكافي: ج٨ ص٨٢ ح٤٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٣ ح٣٠٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٣ ح٣٠٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٣ ح٣٠٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٣ ح٣٠٩.

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّين مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾، فقال: كان ذلك قبل نوح فقيل: فعلى هدى كانوا؟ قال: بل كانوا ضلالاً وذلك أنه لما انقرض آدم عليه السلام وصالح ذريته بقي شيث وصيه لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته، وذلك أن قابيل توعده بالقتل كما قتل أخاه هابيل، فسار فيهم بالتقية والكتمان، فازدادوا كل يوم ضلالة حتى لم يبق على الأرض معهم إلا من سلف ولحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله، فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل، ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا: قد فرغ من الأمر وكذبوا إنما شيء يحكم به الله في كل عام، ثم قرأ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[(1)]، فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة أو رخاء أو مطر أو غير ذلك، قلت: أفضلالاً كانوا قبل النبيين أم على هدى؟ قال: لم يكونوا على هدى كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها، لا تبديل لخلق الله، ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله، أما تسمع يقول ابراهيم: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾[(2)]، أي ناسياً للميثاق[(3)].

٧ ـ **أبو علي الطبرسي**: روى أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كانوا قبل نوح عليه السلام أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالاً، فبعث الله النبيين، وروى ذلك أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام، محمد الشيباني في نهج البيان، إلا أن فيه زيادة «بل في حيرة» بعد قوله: لا مهتدين ولا ضلالاً[(4)].

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾

١ ـ **العياشي** عن محمد بن سنان، قال: حدثني المعافى بن اسماعيل، قال: لما قتل الوليد خرج من هذه العصابة نفر بحيث أحدث القوم، قال: فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: ما الذي أخرجكم عن غير الحج والعمرة؟ قال: فقال القائل منهم: الذي شتت الله من كلمة أهل الشام وقتل خليفتهم واختلافهم فيما بينهم، قال: ما تجدون أعينكم إليهم. فأقبل يذكر حالاتهم: أليس الرجل منكم يخرج من بيته إلى سوقه فيقضي حوائجه ثم يرجع ولم تختلف إن كان لمن كان قبلكم أتى هو على مثل ما أنتم عليه ليأخذ الرجل منهم فيقطع يديه ورجليه وينشره

---

(١) سورة الدخان، الآية ٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية ٧٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٣ ح٣١٠.
(٤) مجمع البيان: ج٢ ص٦٥.

بالمناشير ويصلب على جذع النخلة ولا يدع ما كان عليه، ثم ترك هذا الكلام ثم انصرف إلى آية من كتاب الله ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾[1].

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

١ ـ **دعائم الإسلام**: عن علي عليه السلام أنه قال: «الجهاد فرضٌ على جميع المسلمين لقول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ فإن قامت بالجهاد طائفةٌ من المسلمين وسع سائرهم التخلف عنه ما لم يحتج الذين يلون الجهاد إلى المدد، فإن احتاجوا لزم الجميع أن يمدوهم حتى يكتفوا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾[2] فإن دهم أمر يحتاج فيه إلى جماعتهم نفروا كلهم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿انفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ[3]﴾»[4].

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ . . . ﴿٢١٧﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: إنه كان سبب نزولها أنه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة بعث السرايا إلى الطرقات التي تدخل مكة تتعرض لعير[5] قريش حتى بعث عبد الله بن جحش[6] في نفر من أصحابه إلى نخلة، وهي بستان بني عامر، ليأخذوا عير قريش حين أقبلت من الطائف عليها الزبيب والأدم والطعام، فوافوها وقد نزلت العير وفيها عمرو بن عبد الله الحضرمي، وكان حليفاً لعتبة بن ربيعة،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٤ ح٣١١. (٢) سورة التوبة، الآية ١٢٢.
(٣) سورة التوبة، الآية ٤١. (٤) دعائم الإسلام: ج١ص٣٤١.
(٥) العِيْر: القافلة، قيل: الإبل التي تحمل الميرة. لا واحد لها من لفظها. «لسان العرب ـ مادة عير».
(٦) عبد الله بن جَحْش بن رِئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة الأسدي، أبو محمد، أمه أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله: صحابي، قديم الإسلام، هاجر إلى بلاد الحبشة، ثمّ إلى المدينة، وكان من أمراء السرايا، وهو صِهر الرسول صلى الله عليه وآله وابن عمّته، أخو زينب أمّ المؤمنين، قُتل يوم أحد شهيداً في ٣هـ، فدفن هو والحمزة في قبرٍ واحدٍ. حلية الأولياء: ج١ ص١٠٨ وأسد الغابة: ج٣ ص٨٩ ت(٢٨٥٦).

فلما نظر الحضرمي إلى عبد الله بن جحش وأصحابه، فزعوا وتهيأوا للحرب وقالوا: هؤلاء أصحاب محمد، وأمر عبد الله بن جحش أصحابه أن ينزلوا ويحلقوا رؤوسهم، فنزلوا وحلقوا رؤوسهم، فقال ابن الحضرمي: هؤلاء قوم عباد ليس علينا منهم بأس، فلما اطمأنوا ووضعوا السلاح، حمل عليهم عبد الله بن جحش فقتل ابن الحضرمي وقتل أصحابه، وأخذوا العير بما فيها وساقوها إلى المدينة، وكان ذلك في أول يوم من رجب من أشهر الحرم، فعزلوا العير وما كان عليها ولم ينالوا منها شيئاً، فكتبت قريش إلى رسول الله ﷺ: إنك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم وأخذت المال. وكثر القول في هذا، وجاء أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أيحل القتل في الشهر الحرام؟ فأنزل الله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾، قال: القتال في الشهر الحرام عظيم، ولكن الذي فعلت بك قريش يا محمد من الصد عن المسجد الحرام والكفر بالله وإخراجك منه أكبر عند الله، والفتنة، يعني الكفر بالله، أكبر من القتل. ثم أُنزلت عليه ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[١][٢].

٢ ـ **وفي نهج البيان** عن أبي جعفر عليه السلام: الفتنة هنا الشرك.

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، بإسناده، عن أبان، عن عمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن المغيرية يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة، فقال: كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية لأن أهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال، قالوا: قد دخل الشهر الحرام[٣].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾

١ ـ **إعلام الورى** ـ في ذكر مغازي الرسول ﷺ ـ قال: ثم رجع رسول

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٤.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٨٠.
(٣) الكافي: ج٨ ص٣٣٢ ح٥١٧.

الله ﷺ من العشيرة[١] إلى المدينة، فلم يقم بها عشر ليالٍ حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر، وهي غزوة بدر الأولى، وحامل لوائه علي بن أبي طالب عليه السلام، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وفاته كرز فلم يدركه. فرجع رسول الله ﷺ وأقام جمادى ورجب وشعبان، وكان بعث بين ذلك سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط، فرجع ولم يلق كيداً، ثم بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش إلى نخلة وقال: «كن بها حتى تأتينا بخبرٍ من أخبار قريش» ولم يأمره بقتالٍ، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتاباً، وقال: «اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر ما فيه، وامض لما أمرتك». فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه: «أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم». فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعاً وطاعةً، من كان له رغبةٌ في الشهادة فلينطلق معي. فمضى معه القوم حتى نزلوا النخلة، فمر بهم عمرو بن الحضرمي، والحكم ابن كيسان، وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله، معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدم وزبيب، فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله، وكان قد حلق رأسه، فقالوا: عمار[٢] ليس عليكم منهم بأس. وائتمر أصحاب رسول الله، وهو آخر يومٍ من رجب، فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام، ولئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة فليمنعن منكم، فأجمع القوم على قتلهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأمن عثمان بن عبد الله والحكم ابن كيسان، وهرب المغيرة فأعجزهم، واستاقوا العير، فقدموا بها على رسول الله ﷺ، فقال لهم: «والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام» وأوقف الأسيرين، والعير ولم يأخذ منها شيئاً، وأُسقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وقالت قريش: استحل محمد الشهر الحرام؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية[٣]، فلما نزل ذلك أخذ رسول الله ﷺ المال وفداء الأسيرين، وقال المسلمون: نطمع لنا أن يكون غزاة، فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) العُشيرة: موضع بناحية ينبع بين مكة والمدينة. «معجم البلدان: ج٤ ص١٢٧».
(٢) أي معتمرون يريدون القيام بالعمرة.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٧.

وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ وكانت هذه قبل بدر بشهرين[١].

۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي علي الأشعري، عن بعض أصحابنا وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن علي بن يقطين، قال: سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر، قال: هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل، فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: بل هي محرمة في كتاب الله، فقال: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن؟ فقال: قول الله جل وعز: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[٢]، فأما قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت تعرف بها الفواحش في الجاهلية، وأما قوله تعالى: ﴿مَا بَطَنَ﴾ يعني ما نكح آباؤكم لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوج بها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه، فحرم الله عز وجل ذلك، وأما الإثم فإنها الخمر بعينها، وقد قال الله عز وجل في موضع آخر: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾، فأما الإثم في كتاب الله عز وجل فهي الخمر والميسر وإثمهما أكبر من نفعهما، كما قال الله تعالى، فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية، قال: قلت له: صدقت والله يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت، قال: فوالله ما صبر المهدي إلى أن قال لي: صدقت يا رافضي[٣].

٢ ـ **وعنه** عن بعض أصحابنا مرسلاً، قال: إن أول ما نزل في تحريم الخمر قول الله جل وعز: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ**

(١) إعلام الورى: ص٧٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية ٣٣.
(٣) الكافي: ج٦ ص٤٠٦ ح١.

﴿لِلنَّاسِ﴾، فلما نزلت هذه الآية أحس القوم بتحريمها وتحريم الميسر والأنصاب والأزلام وعلموا أن الإثم مما ينبغي اجتنابه، ولا يحمل الله عز وجل عليهم من كل طريق لأنه قال: ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، ثم أنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١]، فكانت هذه الآية أشد من الأولى وأغلظ في التحريم، ثم ثلَّث بآية أُخرى، فكانت أغلظ من الأولى والثانية وأشدّ، فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُنتَهُونَ﴾[٢]، فأمر الله عز وجل باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن أجلها حرمها، ثم بين الله عز وجل تحريمها، وكشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآي المذكورة المتقدمة بقوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[٣]، وقال الله عز وجل في الآية الأولى: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، ثم قال في الآية الرابعة: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾، فخبر عز وجل أن الإثم في الخمر وغيرها وأنه حرام، وذلك أن الله عز وجل إذا أراد أن يفترض فريضة أنزلها شيئاً بعد شيء حتى يوطن الناس أنفسهم عليها ويسكنوا إلى أمر الله جل وعز ونهيه فيها، وكان ذلك من فعل الله عز وجل على وجه التدبير فيهم أصوب وأقرب لهم إلى الأخذ بها، وأقل لنفارهم عنها[٤].

٣ ـ وعنه عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الوشاء، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سمعته يقول: الميسر هو القمار[٥].

٤ ـ وعنه، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما نزل قول الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِن عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾[٦]، قيل: يا رسول الله ما الميسر؟ قال: كل ما تُقُومِر به

(١) سورة المائدة، الآية ٩٠.
(٢) سورة المائدة، الآية ٩١.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٣٣.
(٤) الكافي: ج٦ ص٤٠٦ ح٢.
(٥) الكافي: ج٥ ص١٢٤ ح٩.
(٦) سورة المائدة، الآية ٩٠.

حتى الكعاب والجوز، قيل: فما الأنصاب؟ قال: ما ذبحوا لآلهتهم، قيل: فما الأزلام؟ قال: قداحهم التي يستقسمون بها[١].

٥ ـ **العياشي** عن حمدويه، عن محمد بن عيسى، قال: سمعته يقول: كتب إليه ابراهيم بن عنبسة، يعني إلى علي بن محمد عليه السلام: إن رأى سيدي ومولاي أن يخبرني عن قول الله: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ**﴾ الآية، فما الميسر جعلت فداك؟ فكتب: كل ما قومر به فهو الميسر وكل مسكر حرام[٢].

٦ ـ **الحسين**، عن موسى بن القاسم البجلي، عن محمد بن علي بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أخيه موسى، عن أبيه جعفر عليه السلام، قال: النرد والشطرنج من الميسر[٣].

٧ ـ **عن عامر بن السمط**، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: الخمر من ستة: التمر والزبيب والحنطة والشعير والعسل والذرة[٤].

٨ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾، قال: العفو الوسط[٥].

٩ ـ **العياشي**، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قوله: ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾، قال: العفو الوسط[٦].

١٠ ـ **عن عبد الرحمن**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾، قال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾[٧]، قال: نزلت هذه بعد هذه، هي الوسط[٨].

١١ ـ **عن يوسف**، عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾، قال: الكفاف. وفي رواية أبي بصير: القصد[٩].

---

(١) الكافي: ج٥ ص١٢٢ ح٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٥ ح٣١٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٥ ح٣١٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٥ ح٣١٤.
(٥) الكافي: ج٤ ص٥٢ ح٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٥ ح٣١٥.
(٧) سورة الفرقان، الآية ٦٧.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٥ ح٣١٦.
(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٥ ح٣١٧ ـ ٣١٨.

١٢ ـ **أبو علي الطبرسي**: العفو الوسط من غير إسراف ولا إقتار، قال: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام[١].

١٣ ـ **وعنه قال**: وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام، العفو: ما فضل عن قوت السنة[٢].

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد ابن إسماعيل، عن حنان بن سدير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: سألني عيسى بن موسى عن القيِّم للأيتام في الإبل وما يحل له منها، فقلت: إذا لاط حوضها[٣] وطلب ضالتها وهنأ جِرابها[٤] فله أن يصيب من لبنها في غير نهك[٥] لضرع ولا فساد لنسل[٦].

٢ ـ **أحمد بن محمد**، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٧]، قال: ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم، فإن كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً. قال: قلت: أرأيت قول الله عز وجل: **﴿وإِنْ تُخَالِطُوهُم فَإِخْوَانُكُمْ﴾**، قال: تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه، قلت: أرأيت إن كانوا يتامى صغاراً وكباراً وبعضهم أعلى كسوة من بعض وبعضهم آكل من بعض ومالهم جميعاً، فقال: أما الكسوة فعلى كل إنسان منهم ثمن كسوته وأما الطعام فاجعلوه جميعاً فإن الصغير يوشك أن يأكل مثل الكبير[٨].

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص٨٢. (٢) مجمع البيان: ج٢ ص٨٢.
(٣) لاط الحوض: طيّنه، وملّسه. «لسان العرب ـ مادة لوط».
(٤) هَنَأَ البعير: طلاه بالهِنَاء، وهو القَطِران. «لسان العرب ـ مادة هنأ».
(٥) نَهَكْتُ الناقةَ حَلباً، إذا لم تُبقِ في ضَرْعِها لَبَناً. «النهاية ج٥ ص١٣٧».
(٦) الكافي: ج٥ ص١٣٠ ح٤. (٧) سورة النساء، الآية ٦.
(٨) الكافي: ج٥ ص١٣٠ ح٥.

٣ ـ **الشيخ بإسناده**، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**وَإِنْ تُخَالِطُوهُم فَإِخْوَانُكُمْ**﴾، فقال: يعني اليتامى إذا كان الرجل يلي الأيتام في حجره فليخرج من ماله على قدر ما يحتاج إليه على قدر ما يخرجه لكل إنسان منهم، فيخالطوهم ويأكلون جميعاً ولا يرزأن[1] من أموالهم شيئاً إنما هي النار[2].

٤ ـ **عنه بإسناده**، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم وربما طعمنا من الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم، فما ترى في ذلك؟ فقال: إن كان دخولكم عليهم منفعة لهم فلا بأس، وإن كان فيه ضرر فلا، وقال: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[3] وأنتم لا يخفى عليكم، وقد قال الله عز وجل: ﴿**وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾[4].

٥ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي عن صفوان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه لما نزلت: ﴿إِن الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[5]، خرج كل من كان عنده يتيم، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله في إخراجهم، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾[6].

٦ ـ **وقال علي بن إبراهيم**، وقال الصادق عليه السلام: لا بأس بأن تخلط طعامك بطعام اليتيم، فإن الصغير يوشك أن يأكل كما يأكل الكبير، وأما الكسوة وغيرها فيحسب على كل رأس صغير وكبير كما يحتاج إليه[7].

٧ ـ **العياشي**، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله تبارك

---

(١) ما رزأ منه شيئاً: أي ما نقص ولا أخذ منه شيئاً. «النهاية: ج٢ ص٢١٨».
(٢) التهذيب: ج٦ ص٣٤٠ ح٩٤٩.
(٣) سورة القيامة، الآية ١٤.
(٤) التهذيب: ج٦ ص٣٣٩ ح٩٤٧.
(٥) سورة النساء، الآية ١٠.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص٨١.
(٧) تفسير القمّي: ج١ ص٨١.

وتعالى: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾، قال: تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم، وتخرج من مالك قدر ما يكفيك، قلت: أرأيت أيتاماً صغاراً وكباراً وبعضهم أعلى في الكسوة من بعض؟ فقال: أما الكسوة فعلى كل إنسان من كسوته، وأما الطعام فاجعله جميعاً، فأما الصغير فإنه أوشك أن يأكل كما يأكل الكبير[١].

٨ ـ **عن سماعة**، عن أبي عبد الله أو أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ﴾، قال: يعني اليتامى، يقول: إذا كان الرجل يلي يتامى وهو في حجره فليخرج من ماله على قدر ما يخرج لكل إنسان منهم فيخالطهم فيأكلون جميعاً، ولا يرزأن من أموالهم شيئاً فإنما هو نار[٢].

٩ ـ **عن الكاهلي** قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل ضرير البصر، فقال: إنا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام معهم خادم لهم، فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم وربما أطعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا، وفيه من طعامهم، فما ترى أصلحك الله؟ فقال: قد قال الله: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[٣]، فأنتم لا يخفى عليكم، وقد قال الله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ إلى ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾، ثم قال: إن يكن دخولكم عليهم فيه منفعة لهم فلا بأس وإن كان فيه ضرر فلا[٤].

١٠ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله إن أخي هلك و ترك أيتاماً ولهم ماشية فما يحل لي منها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن كنت تليط حوضها وترد نادّتها[٥] وتقوم على رعيتها فاشرب من ألبانها غير مجتهد للحلب ولا ضار بالولد» ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾[٦].

١١ ـ **عن محمد بن مسلم**، قال: سألته عن رجل بيده ماشية لابن أخ له يتيم في حجره، أيخلط أمرها بأمر ماشيته؟ فقال: فإن كان يليط حوضها ويقوم على هنائها ويردّ نادّتها فليشرب من ألبانها غير مجتهد للحلاب ولا مضر بالولد، ثم

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٦ ح٣١٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٦ ح٣٢٠.
(٣) سورة القيامة، الآية ١٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٦ ح٣٢١.
(٥) ند البعير ونحوه يندّ ندّاً ونُدُوداً: نفر وشرد. «المعجم الوسيط ـ مادة ندد».
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٦ ح٣٢٢.

قال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ﴾[(١)]، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾[(٢)].

١٢ ـ **عن محمد الحلبي** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾، قال: تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه. عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام مثله[(٣)].

١٣ ـ **عن علي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله في اليتامى: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾، قال: يكون لهم التمر واللبن، ويكون لك مثله على قدر ما يكفيك ويكفيهم، ولا يخفى على الله المفسد من المصلح[(٤)].

١٤ ـ **عن عبد الرحمن بن الحجاج**، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: قلت له: يكون لليتيم عندي الشيء وهو في حجري أنفق عليه منه وربما أصبت مما يكون له من الطعام وما يكون مني إليه أكثر؟ فقال: لا بأس بذلك إن الله يعلم المفسد من المصلح[(٥)].

وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ... (٢٢١)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن حسن بن الجهم، قال: قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا أبا محمد ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة؟ قلت: جعلت فداك وما قولي بين يديك، قال: لتقولن فإنّ ذلك تعلم به قولي، قلت: لا يجوز تزوّج نصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة، قال: ولم؟ قلت: لقول الله عز وجل: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾، قال: فما تقول في هذه الآية: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[(٦)]، قلت: فقوله: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ﴾، نسخت هذه الآية، فتبسم ثم سكت[(٧)].

---

(١) سورة النساء، الآية ٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٧ ح٣٢٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٧ ح٣٢٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٧ ح٣٢٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٨ ح٣٢٦.
(٦) سورة المائدة، الآية ٥.
(٧) الكافي: ج٥ ص٣٥٧ ح٦.

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ . . . ﴿٢٢٣﴾

١ ـ **الشيخ** في التهذيب، بإسناده عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن عمر ابن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما للرجل من الحائض؟ قال: ما بين أليتيها ولا يوقب[1].

٢ ـ **ابن بابويه** في الفقيه بإسناده، قال: سأل عبيد الله بن علي الحلبي أبا عبد الله عليه السلام عن الحائض، ما يحل لزوجها منها؟ قال: تتزر بإزار إلى الركبتين وتخرج سرتها، ثم له ما فوق الإزار[2].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر أيامها، قال: إذا أصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها، ثم يمسها إن شاء قبل أن تغتسل[3].

٤ ـ **الشيخ** في التهذيب، بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن أسباط، عن محمد بن حمران، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها؟ قال: لا بأس إذا رضيت، قلت: فأين قول الله: ﴿**فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ**﴾، قال: هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله إن الله تعالى يقول: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾[4].

٥ ـ **عنه بإسناده** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: أي شيء يقولون في إتيان النساء في أعجازهن؟ قلت: إنه بلغني أن أهل المدينة لا يرون به بأساً؟ فقال: إن اليهود كانت تقول: إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج الولد أحول، فأنزل الله عز وجل: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ**

---

(١) التهذيب: ج١ ص١٥٥ ح٤٤٣.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٤ ح٢٠٤.
(٣) الكافي: ج٥ ص٥٣٩ ح١.
(٤) التهذيب: ج٧ ص٤١٤ ح١٦٥٧.

لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، من خلف أو قدام خلافاً لقول اليهود، ولم يعن في أدبارهن[١].

٦ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: قال الصادق عليه السلام: **﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾**، أي متى شئتم في الفرج[٢].

٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء، فلما همّ حمران بالقيام، قال لأبي جعفر عليه السلام: أُخبرك ـ أطال الله بقاءك لنا وأمتعنا بك ـ أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله نخاف علينا من النفاق، قال: فقال: «ولم تخافون ذلك؟»، قالوا: إذا كنا عندك فذكَّرتنا ورغَّبتنا وجِلنا[٣] ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأنّا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحوَّل عن الحالة التي كنا عليها عندك، وحتى كأنا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله تعالى لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم، إن المؤمن مفتن[٤] تواب، أما سمعت قول الله عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**، وقال تعالى: **﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ﴾**[٥][٦].

---

(١) التهذيب: ج٧ ص٤١٥ ح١٦٦٠. (٢) تفسير القمي: ج١ ص٨١.

(٣) وَجِل يَوْجَلُ وَجَلاً ومَوْجَلاً: خاف وفزع. «المعجم الوسيط ـ مادة وجل».

(٤) المُفْتَن: المُمْتَحن، يمتحنه الله بالذنب ثمّ يتوب، ثمّ يعود ثمّ يتوب. «النهاية: ج٣ ص٤١٠».

(٥) سورة هود، الآية ٩٠. (٦) الكافي: ج٢ ص٣٠٩ ح١.

٨ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا رفعه، قال: إن الله عز وجل أعطى التوابين ثلاث خصال لو أعطي خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها، قوله عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**، فمن أحبه الله تعالى لم يعذبه، الحديث، وذكر فيه الثلاث، وسيأتي إن شاء الله تعالى تمامه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً ءَاخَرَ﴾ من سورة الفرقان[(١)(٢)].

٩ ـ **العياشي**، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: كان الناس يستنجون بالحجارة والكرسف[(٣)]، ثم أُحدث الوضوء، وهو خلق حسن، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وصنعه وأنزل الله في كتابه: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**[(٤)].

١٠ ـ **عن سلام** قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء، فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام: أُخبرك ـ أطال الله بقاءك وأمتعنا بك ـ أنّا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقّ قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما هي القلوب مرة يصعب عليها الأمر ومرة يسهل، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله نخاف علينا من النفاق، قال: فقال لهم: «ولم تخافون ذلك؟»، قالوا: إنّا إذا كنا عندك فذكّرتنا رُوِّعنا[(٥)] ووجِلْنا ونسينا الدنيا وزهدنا فيها حتى كأنّا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل والمال يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك، حتى كأنا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلا هذا من خطوات الشيطان ليرغبكم في الدنيا والله لو أنكم تدومون على الحالة التي تكونون عليها وأنتم عندي

---

(١) سيرد في الحديث (١) من تفسير الآية (٦٨) من سورة الفرقان.

(٢) الكافي: ج٢ ص٣١٥ ح٥.

(٣) الكُرسُف: القُطن. «القاموس المحيط ـ مادة كرسف».

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٨ ح٣٢٧.

(٥) الرَّوع: الفَزَع. وروّعنا: أخفنا. «المعجم الوسيط ـ مادة روع».

في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء، ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا ثم يستغفروا فيغفر لهم، إن المؤمن مفتن تواب، أما تسمع لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾، ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾[(١)(٢)].

١١ ـ **عن أبي خديجة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كانوا يستنجون بثلاثة أحجار لأنهم كانوا يأكلون البسر، وكانوا يبعرون بعراً، فأكل رجل من الأنصار الدباء[(٣)]، فلان بطنه واستنجى بالماء، فبعث إليه النبي صلى الله عليه وآله، قال: فجاء الرجل وهو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر يسوء في استنجائه بالماء، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هل عملت في يومك هذا شيئاً؟»، فقال: نعم يا رسول الله إني والله ما حملني على الإستنجاء بالماء إلا أني أكلت طعاماً فلان بطني فلم تغنني الحجارة فاستنجيت بالماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هنيئاً لك فإن الله عز وجل قد أنزل فيك آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾، فكنت أول من صنع ذا وأول التوابين وأول المتطهرين[(٤)].

١٢ ـ **عن عيسى بن عبد الله** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المرأة تحيض تحرم على زوجها أن يأتيها في فرجها لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾، فيستقيم للرجل أن يأتي امرأته وهي حائض فيما دون الفرج[(٥)].

١٣ ـ **عن عبد الله بن أبي يعفور**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إتيان النساء في أعجازهن؟ قال: لا بأس، ثم تلا هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[(٦)].

١٤ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، قال: حيث شاء[(٧)].

١٥ ـ **عن صفوان بن يحيى**، عن بعض أصحابنا، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، فقال: من

---

(١) سورة هود، الآية ٩٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٨ ح٣٢٨.
(٣) الدُّبَّاءُ: القَرْع. «المعجم الوسيط ـ مادة دبب».
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٩ ح٣٢٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٩ ح٣٣٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٠ ح٣٣١.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٠ ح٣٣٢.

قدامها ومن خلفها في القبل[(١)].

١٦ ـ **عن معمر بن خلاد**، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنه قال: أي شيء يقولون في إتيان النساء في أعجازهن؟ قلت: بلغني أن أهل المدينة لا يرون به بأساً، قال: إن اليهود كانت تقول: إذا أتى الرجل من خلفها خرج ولده أحول، فأنزل الله **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾**، يعني من خلف أو قدام خلافاً لقول اليهود، ولم يعن في أدبارهن. وعن الحسن بن علي، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[(٢)].

١٧ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله تعالى: **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾**، قال: من قبل[(٣)].

١٨ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يأتي أهله في دبرها فكره ذلك، وقال: وإياكم ومحاشي[(٤)] النساء، وقال: إنما معنى: **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾**، أي ساعة شئتم[(٥)].

١٩ ـ **عن الفتح بن يزيد الجرجاني**، قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام في مثله، فورد الجواب: سألت عمن أتى جاريته في دبرها والمرأة لعبة الرجل فلا تؤذى، وهي حرث كما قال الله تعالى[(٦)].

٢٠ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**، قال: كان الناس يستنجون بالكرسف والأحجار ثم أُحدث الوضوء، وهو خلق كريم، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وصنعه، فأنزل الله في كتابه: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**[(٧)].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٠ ح٣٣٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٠ ح٣٣٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٠ ح٣٣٥.
(٤) المَحَاشِي: جمع مِحشاة، وهي أسفل مواضع الطعام من الأمعاء، فكنّي بها عن الأدبار. «النهاية: ج١ ص٣٩٢».
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٠ ح٣٣٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣١ ح٣٣٧.
(٧) الكافي: ج٣ ص١٨ ح١٣.

وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن إسماعيل، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ان تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ﴾**، قال: إذا دعيت لتصلح بين اثنين فلا تقل عليّ يمين أن لا أفعل[١].

٢ ـ **عنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزّاز، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، فإنه عز وجل يقول: **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾**[٢].

٣ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن يحيى ابن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي سلام المتعبّد، أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول لسدير: يا سدير من حلف بالله كاذباً كفر، ومن حلف بالله صادقاً أثم، إن الله عز وجل يقول: **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾**، وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في الاختصاص عن الرضا عليه السلام[٣][٤].

٤ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ولا إله غيره: **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ﴾**، قال: هو قول الرجل: لا والله وبلى والله[٥].

٥ ـ **عن زرارة** وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾**، قالا: هو الرجل يصلح بين الرجلين فيحمل ما بينهما من الإثم[٦].

٦ ـ **عن منصور بن حازم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾**، قال: يعني الرجل يحلف أن لا يكلم أخاه وما أشبه ذلك أو لا يكلم أمّه[٧].

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٦٧ ح٦.
(٢) الكافي: ج٧ ص٤٣٤ ح١.
(٣) الاختصاص: ص٢٥. ط الأعلمي.
(٤) الكافي: ج٧ ص٤٣٤ ح٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣١ ح٣٣٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣١ ح٣٣٩.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣١ ح٣٤٠.

٧ ـ **عن أيوب** قال: سمعته يقول: لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فإن الله يقول: **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾**، قال: إذا استعان رجل برجل على صلح بينه وبين رجل، فلا يقولن إن علي يميناً أن لا أفعل، وهو قول الله: **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ﴾**[1].

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في قول الله عز وجل: **﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾**، قال: اللغو قول الرجل: لا والله وبلى والله، ولا يعقد على شيء[2].

٢ ـ **العياشي** عن أبي الصباح، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله: **﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾**، قال: هو لا والله وبلى والله وكلا والله ولا يعقد عليها أو لا يعقد على شيء[3].

٣ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: اختلفوا في يمين اللغو، فقيل: ما يجري على عادة الناس من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مالاً ولا يظلم بها أحداً، قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[4].

لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سيف، عن محمد بن سليمان، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر، وصارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟ فقال: أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، وأما عدة المتوفى عنها زوجها فإن الله عز وجل شرط للنساء شرطاً وشرط عليهن شرطاً، فلم يحابهن فيما شرط لهن، ولم يجر فيما شرط عليهن، فأمّا ما شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر، إن الله عز وجل يقول: **﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣١ ح٣٤١.
(٢) الكافي: ج٧ ص٤٤٣ ح١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣١ ح٣٤٢.
(٤) مجمع البيان: ج٢ ص٩٣.

﴿نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء، لعلمه تبارك وتعالى أنه غاية صبر المرأة عن الرجل، وأما ما شرط عليهن فإنه أمرها أن تعتد إذا مات عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه في حياته عند إيلائه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾[١]، ولم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر، وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع، فمن ثم أوجبه لها وعليها[٢].

٢ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يهجر امرأته من غير طلاق ولا يمين سنة لم يقرب فراشها، قال: ليأت أهله، وقال: أيما رجل آلى من امرأته ـ والإيلاء أن يقول والله لا أجامعك كذا وكذا، ويقول: والله لأغيظنّك، ثم يغاضبها فإنه يتربص بها أربعة أشهر ثم يؤخذ بعد الأربعة أشهر فيوقف، فإن فاء ـ والإيفاء أن يصالح أهله فإن الله غفور رحيم، فإن لم يفيء أُجبر على أن يطلق، ولا يقع بينهما طلاق حتى يوقف، وإن كان أيضاً بعد الأربعة أشهر يجبر على أن يفيء أو يطلق[٣].

٣ ـ **وعنه**، عن علي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن بكير بن أعين، وبريد بن معاوية، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، أنهما قالا: إذا آلى الرجل أن لا يقرب امرأته فليس لها قول ولا حق في الأربعة أشهر، ولا إثم عليه في كفه عنها في الأربعة أشهر، فإن مضت الأربعة أشهر قبل أن يمسها، فما سكتت ورضيت فهو في حل وسعة، فإن رفعت أمرها، قيل له: إما أن تفيء فتمسها وإما أن تطلق، وعزم الطلاق أن يخلي عنها، فإذا حاضت وطهرت طلقها وهو أحق برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء. فهذا الإيلاء الذي أنزل الله تبارك وتعالى في كتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

٤ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل آلى من امرأته بعدما دخل بها، فقال: إذا مضت أربعة أشهر وقف

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٣٤.
(٢) الكافي: ج٦ ص١١٣ ح١.
(٣) الكافي: ج٦ ص١٣٠ ح٢.
(٤) الكافي: ج٦ ص١٣١ ح٤.

وإن كان بعد حين، فإن فاء فليس بشيء وهي امرأته، وإن عزم الطلاق فقد عزم، وقال: الإيلاء أن يقول الرجل لامرأته: والله لأغيظنك ولأسوءنّك، ثم يهجرها ولا يجامعها حتى تمضي أربعة أشهر، فإذا مضت أربعة أشهر فقد وقع الإيلاء، وينبغي للإمام أن يجبره على أن يفيء أو يطلق، فإن فاء فإن الله غفور رحيم، وإن عزم الطلاق فإن الله سميع عليم، وهو قول الله عز وجل في كتابه[1].

٥ ـ **وعنه**، عن أبي علي الأشعري، ومحمد بن عبد الجبار، وأبي العباس محمد بن جعفر، عن أيوب بن نوح ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وحميد بن زياد، عن ابن سماعة جميعاً عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الإيلاء ما هو؟ فقال: هو أن يقول الرجل لامرأته: والله لا أُجامعك كذا وكذا، ويقول: والله لأغيظنّك فيتربص بها أربعة أشهر، ثم يؤخذ فيوقف بعد الأربعة أشهر، فإن فاء، وهو أن يصالح الرجل أهله، فإن الله غفور رحيم، وإن لم يفيء أُجبر على أن يطلق، ولا يقع طلاق فيما بينهما ولو كان بعد الأربعة أشهر ما لم ترفعه إلى الإمام[2].

٦ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم ابن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، قال فيه: فما رجع إلى مكانه من قول أو فعل فقد فاء، مثل قول الله عز وجل: ﴿**فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾، أي رجعوا، ثم قال: ﴿وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3] [4].

٧ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الإيلاء أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها، فإن صبرت عليه فلها أن تصبر وإن رافعته إلى الإمام أنظره أربعة أشهر، ثم يقول له بعد ذلك: إما أن ترجع إلى المناكحة وإما أن تطلق وإلا حبستك أبداً[5].

٨ ـ **قال علي**: وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه بنى حظيرة من قصب وجعل

(١) الكافي: ج٦ ص١٣٢ ح٧.
(٢) الكافي: ج٦ ص١٣٢ ح٩.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٢٧.
(٤) الكافي: ج٥ ص١٦ ح١.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص٨٢.

فيها رجلاً آلى من امرأته بعد أربعة أشهر، فقال له: إما أن ترجع إلى المناكحة وإما أن تطلق وإلا أحرقت عليك الحظيرة[١].

٩ ـ **الشيخ بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، قال: سألته عن رجل آلى من امرأته، فقال: الإيلاء أن يقول الرجل: والله لا أجامعك كذا وكذا، فإنه يتربص أربعة أشهر فإن فاء، والإيفاء أن يصالح أهله، فإن الله غفور رحيم، وإن لم يفيء بعد الأربعة أشهر حبس حتى يصالح أهله أو يطلق أُجبر على ذلك، ولا يقع طلاق فيما بينهما حتى يوقف، وإن كان بعد الأربعة أشهر فإن أبى فرق بينهما الإمام[٢].

١٠ ـ **العياشي**، عن بريد بن معاوية، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في الإيلاء: إذا آلى الرجل من امرأته لا يقربها ولا يمسّها ولا يجمع رأسه ورأسها، فهو في سعة ما لم يمض الأربعة أشهر، فإذا مضى الأربعة أشهر فهو في حل ما سكتت عنه، فإذا طلبت حقها بعد الأربعة أشهر وقف، فإما أن يفيء فيمسها وإما أن يعزم على الطلاق فيخلي عنها، حتى إذا حاضت وتطهرت من محيضها طلقها تطليقة من قبل أن يجامعها بشهادة عدلين، ثم هو أحق برجعتها ما لم يمض الثلاثة أقراء[٣].

١١ ـ **عن الحلبي** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما رجل آلى من امرأته والإيلاء أن يقول الرجل: والله لا أجامعك كذا وكذا، ويقول: والله لأغيظنّك، ثم يغايظها، ولأسوءنَّك، ثم يهجرها فلا يجامعها، فإنه يتربص بها أربعة أشهر، فإن فاء، والإيفاء أن يصالح **﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**، وإن لم يفيء أجبر على الطلاق، ولا يقع بينهما طلاق حتى توقف، وإن عزم الطلاق فهي تطليقة[٤].

١٢ ـ **عن أبي بصير** في رجل آلى من امرأته حتى مضت أربعة أشهر، قال: يوقف فإن عزم الطلاق اعتدت امرأته كما تعتد المطلقة، وإن أمسك فلا بأس[٥].

١٣ ـ **عن منصور بن حازم**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل آلى من

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٨٢.
(٢) التهذيب: ج٨ ص٨ ح٢٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٢ ح٣٤٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٢ ح٣٤٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٢ ح٣٤٥.

امرأته فمضت أربعة أشهر، قال: يوقف، فإن عزم الطلاق بانت منه، وعليها عدة المطلقة، وإلا كفر يمينه وأمسكها[١].

١٤ ـ **عن العباس بن هلال**، عن الرضا عليه السلام قال: ذكر لنا أن أجل الإيلاء أربعة أشهر بعدما يأتيان السلطان، فإذا مضت الأربعة أشهر، فإن شاء أمسك وإن شاء طلق، والإمساك المسيس[٢].

١٥ ـ **سئل أبو عبد الله** عليه السلام: إذا بانت المرأة من الرجل هل يخطبها مع الخطاب؟ قال: يخطبها على تطليقتين ولا يقربها حتى يكفر عن يمينه[٣].

١٦ ـ **عن صفوان**، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في المؤلي إذا أبى أن يطلق، قال: كان علي عليه السلام يجعل له حظيرة من قصب ويحبسه فيها ويمنعه من الطعام والشراب حتى يطلق[٤].

١٧ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل إذا آلى من امرأته فمضت أربعة أشهر ولم يفيء فهي مطلقة، ثم يوقف فإن فاء فهي عنده على تطليقتين وإن عزم فهي بائنة منه[٥].

وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، قال: سمعت ربيعة الرأي[٦] يقول: إن من رأيي الأقراء التي سمى الله عزّ وجلّ في القرآن: إنما هو الطهر ما بين الحيضتين، فقال: «كذب لم يقله برأيه وإنما بلغه عن علي عليه السلام، فقلت: أصلحك الله أكان علي عليه السلام

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٢ ح٣٤٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٢ ح٣٤٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٣ ح٣٤٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٤٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٠.
(٦) ربيعة الرأي: وهو ربيعة بن فرّوخ التيميّ بالولاء، المدني، أبو عُثمان، كان يأخُذُ بالرأي والقياس فلقّب ربيعة الرأي، وكان صاحب فتوى في المدينة، وبه تفقّه مالك ابن أنس، وتُوفّي بالهاشميّة من أرض الأنبار في ١٣٦هـ. وقيل: توفي بالمدينة. واختلف في سنة وفاته كما اختلف في مكانها. تاريخ بغداد: ج٨ ص٤٢٠ ت٤٥٣١، تهذيب التهذيب: ج٣ ص٢٥٨ ت٤٩١.

يقول ذلك؟ فقال: نعم إنما القرء الطهر يقري فيه الدم فيجمعه وإذا جاء المحيض دفعه[١].

٢ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، جميعاً، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: القرء ما بين الحيضتين[٢].

٣ ـ **وعنه**، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: القرء ما بين الحيضتين[٣].

٤ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحجال، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: الأقراء: الأطهار[٤].

٥ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: أصلحك الله، رجل يطلق امرأته على طهر من غير جماع بشهادة عدلين؟ فقال: إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها، وحلت للأزواج، قلت له: أصلحك الله إن أهل العراق يروون عن علي صلوات الله عليه، أنه قال: هو أحق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة؟ فقال: كذبوا[٥].

٦ ـ **الشيخ** في التهذيب، بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: عدة التي تحيض ويستقيم حيضها ثلاثة أقراء، وهي ثلاث حيض. قال الشيخ: فالوجه في هذين الخبرين التقية لأنهما يتضمنان تفسير الأقراء بأنها الحيض، وقد بينا نحن أن الأقراء هي الأطهار. على أن قوله ثلاث حيض يحتمل أن يكون إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة، لأنه يكون قد مضى لها حيضتان، وترى الدم من الثالثة فتصير ثلاثة قروء، وليس في الخبر أنها تستوفي الحيضة الثالثة، انتهى كلامه[٦].

٧ ـ **عنه بإسناده** عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن جميل بن

---

(١) الكافي: ج٦ ص٨٩ ح١.
(٢) الكافي: ج٦ ص٨٩ ح٢.
(٣) الكافي: ج٦ ص٨٩ ح٣.
(٤) الكافي: ج٦ ص٨٩ ح٤.
(٥) الكافي: ج٦ ص٨٩ ح١.
(٦) التهذيب: ج٨ ص١٢٦ ح٤٣٤.

دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: العدة والحيض للنساء[١].

٨ ـ **وعنه بإسناده** عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام، قال في امرأة ادعت أنها حاضت في شهر واحد ثلاث حيض، فقال: كلفوا نسوة من بطانتها إن حيضها كان فيما مضى على ما ادعت فإن شهدن صدقت وإلا فهي كاذبة. قال الشيخ في التهذيب: الوجه في الجمع أن المرأة إذا كانت مأمونة قبل قولها في العدة والحيض، وإذا كانت متهمة كلفت نسوة غيرها[٢].

٩ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم وعن زرارة، قالا: قال أبو جعفر عليه السلام: القرء ما بين الحيضتين[٣].

١٠ ـ **عن زرارة** قال: سمعت ربيعة الرأي وهو يقول: إن من رأيي أن الأقراء التي سمى الله في القرآن إنما هي الطهر فيما بين الحيضتين وليس بالحيض، قال: فدخلت على أبي جعفر عليه السلام، فحدثته بما قال ربيعة، فقال: كذب، لم يقل برأيه إنما بلغه عن علي عليه السلام، فقلت: أصلحك الله أكان علي عليه السلام يقول ذلك؟ قال: نعم، كان يقول: إنما القرء الطهر، تقرأ فيه الدم فتجمعه، فإذا جاءت دفعته، قلت: أصلحك الله رجل طلق امرأته طاهراً من غير جماع بشهادة عدلين، قال: إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للأزواج، قال: قلت: إن أهل العراق يروون عن علي عليه السلام أنه كان يقول: هو أحق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة؟ فقال: كذبوا، وكان يقول علي عليه السلام: إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها. وفي رواية ربيعة الرأي: ولا سبيل له عليها وإنما القرء ما بين الحيضتين وليس لها أن تتزوج حتى تغتسل من الحيضة الثالثة، فإنك إذا نظرت في ذلك لم تجد الأقراء إلا ثلاثة أشهر، فإذا كانت لا تستقيم مما تحيض في الشهر مراراً وفي الشهر مرة، كانت عدتها عدة المستحاضة ثلاثة أشهر، وإن كانت تحيض حيضاً مستقيماً، فهو في كل شهر حيضة بين كل حيضتين شهر، وذلك القرء[٤].

١١ ـ **عن ابن مسكان**، عن أبي بصير، قال: عدة التي تحيض وتستقيم

---

(١) التهذيب: ج١ ص٣٩٨ ح١٢٤٣. (٢) التهذيب: ج١ ص٣٩٨ ح١٢٤٢.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص١٣٣ ح٣٥١.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص١٣٣ ح٣٥٢ ـ ٣٥٣.

حيضها ثلاثة أقراء، وهي ثلاث حيض[١].

١٢ ـ **وعنه**، قال أحمد بن محمد: القرء، وهو الطهر، إنما تقرأ فيه الدم حتى إذا جاء الحيض دفعتها[٢].

١٣ ـ **عن محمد بن مسلم** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام في رجل طلق امرأته متى تبين منه؟ قال: حين يطلع الدم من الحيضة الثالثة[٣].

١٤ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾**، يعني لا يحل لها أن تكتم الحمل إذا طلقت وهي حبلى والزوج لا يعلم بالحمل، فلا يحق لها أن تكتم حملها، وهو أحق بها في ذلك الحمل ما لم تضع[٤].

١٥ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: المطلقة تبين عند أول قطرة من الحيضة الثالثة[٥].

١٦ ـ **عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله**، عن أبي عبد الله عليه السلام في المرأة إذا طلقها زوجها متى تكون أملك بنفسها؟ قال: إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد بانت[٦].

١٧ ـ **قال زرارة**: قال أبو جعفر عليه السلام: الأقراء هي الأطهار. وقال: القرء ما بين حيضتين[٧].

وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)

١ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ فقال لها: «تطيعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيتها شيئاً إلا بإذنه ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب[٨] ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٩.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٥ ح٣٦٠.
(٨) القَتَب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير جمعه أقتاب. «المعجم الوسيط ـ مادة قتب».

لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها»، فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل؟ قال: «والداه»، قالت: فمن أعظم الناس حقاً على المرأة؟ قال: «زوجها»، قالت: فما لي من الحق عليه مثل ما له علي؟ قال: «لا ولا من كل مائة واحدة»، فقالت: والذي بعثك بالحق نبياً لا يملك رقبتي رجل أبداً[١].

٢ ـ **وفي تفسير علي بن إبراهيم** قال: حق الرجال على النساء أفضل من حق النساء على الرجال[٢].

ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ

١ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن محمد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن جعفر، وأبي العباس الرزاز، عن أيوب بن نوح، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن أبي نجران، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: طلاق السنة يطلقها تطليقة يعني على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين، ثم يدعها حتى تمضي أقراؤها، فإذا مضت أقراؤها فقد بانت منه، وهو خاطب من الخطاب إن شاءت نكحته وإن شاءت فلا، وإن أراد أن يراجعها أشهد على رجعتها قبل أن تمضي أقراؤها فتكون عنده على التطليقة الماضية[٣].

٢ ـ **قال**: وقال أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، هو قول الله عز وجل: **﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾** التطليقة الثالثة تسريح بإحسان[٤].

٣ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا عليه السلام عن العلة التي من أجلها لا تحل المطلقة للعدة لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره؟ فقال: إن الله عز وجل إنما أذن في الطلاق مرتين، فقال عز وجل: **﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾**، يعني في التطليقة

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٢٧٦ ح١٣١٤.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٨٢.
(٣) التهذيب: ج٨ ص٢٥ ح٨٢.
(٤) التهذيب: ج٨ ص٢٥ ح٨٢.

الثالثة ولدخوله فيما كره الله عز وجل له من الطلاق الثالث حرمها عليه، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره لئلا يوقع الناس في الاستخفاف بالطلاق، ولا تضار النساء، فالمطلقة للعدة إذا رأت أول قطرة من الدم الثالث بانت به من زوجها ولم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره[١].

٤ ـ **العياشي** عن عبد الرحمن، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في الرجل إذا تزوج المرأة قال: أقرت بالميثاق الذي أخذ الله: ﴿**فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾[٢].

٥ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره، التي تُطلق ثم تُراجع ثم تُطلق ثم تُراجع ثم تُطلق الثالثة، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، إن الله جل وعز يقول: ﴿**الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾، والتسريح هو التطليقة الثالثة[٣].

٦ ـ **قال**: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾[٤]، هي هنا التطليقة الثالثة، فإن طلقها الأخير فلا جناح عليهما أن يتراجعا بتزويج جديد[٥].

٧ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله يقول: ﴿**الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾، والتسريح بالإحسان هي التطليقة الثالثة[٦].

٨ ـ **عن سماعة بن مهران**، قال: سألته عن المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره، قال: هي التي تُطلق ثم تُراجع ثم تُطلق ثم تُراجع ثم تُطلق الثالثة، فهي التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره وتذوق عسيلته[٧] ويذوق عسيلتها، وهو قول الله: ﴿**الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾، قال: التسريح بالإحسان التطليقة الثالثة[٨].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٢٤ ح١٥٧٠. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٥ ح٣٦١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٥ ح٣٦٢. (٤) سورة البقرة، الآية ٢٣٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٥ ح٣٦٣. (٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٥ ح٣٦٤.
(٧) العُسَيْلَة: تصغير العسلة: النطفة، أو ماء الرجل، أو حلاوة الجماع، تشبيه بالعسل للذته. «القاموس المحيط ـ مادة عسل».
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٥ ح٣٦٥.

٩ ـ **عن أبي القاسم الفارسي**، قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك إن الله يقول في كتابه: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ ما يعني بذلك؟ قال: أما الإمساك بالمعروف فكف الأذى وإحباء[1] النفقة وأما التسريح بإحسان فالطلاق على ما نزل به الكتاب[2].

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: هذه الآية نزلت في الخلع[3].

٢ ـ **وعنه قال**: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الخلع لا يكون إلا أن تقول المرأة لزوجها: لا أبر لك قسماً[4]، ولأخرجن بغير إذنك ولأُوطئنَّ فراشك غيرك ولا أغتسل لك من جنابة أو تقول: لا أُطيع لك أمراً أو تطلقني، فإذا قالت ذلك، فقد حل له أن يأخذ منها جميع ما أعطاها وكل ما قدر عليه مما تعطيه من مالها، فإذا تراضيا على ذلك طلقها على طهر بشهود، فقد بانت منه بواحدة، وهو خاطب من الخطاب، فإن شاءت زوجته نفسها وإن شاءت لم تفعل، فإن تزوجها فهي عنده على اثنتين باقيتين، وينبغي له أن يشترط عليها كما اشترط صاحب المباراة: إذا ارتجعت في شيء مما أعطيتني فأنا أملك ببضعك، وقال: لا خلع ولا مباراة ولا تخيير إلا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين. والمختلعة إذا تزوجت زوجاً آخر ثم طلقها، تحل للأول أن يتزوج بها. وقال: لا رجعة للزوج على المختلعة ولا على المباراة إلا أن يبدو للمرأة فيرد عليها ما أخذ منها[5].

٣ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن محمد بن حمران، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا قالت المرأة لزوجها جملة: لا أطيع لك أمراً، مفسرة أو غير مفسرة، حل له أن يأخذ منها وليس له عليها رجعة[6].

---

(١) الإحباء: الإعطاء بلا جزاء ولا منّ. «القاموس المحيط ـ مادة حبو».
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٦ ح٣٦٦. (٣) تفسير القمّي: ج١ ص٨٤.
(٤) برّ في يمينه إذا صدقه ولم يحنث، وأبرها أمضاها على الصدق. «لسان العرب ـ مادة برر».
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص٨٤.
(٦) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٣٩ ح١٦٣٣.

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة، عن أبي عبد الله﵇، قال: لا يرجع الرجل فيما يهب لامرأته ولا المرأة فيما تهب لزوجها حيز أو لم يحز، أليس الله تعالى يقول: **﴿وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أن تَأْخُذُواْ مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً﴾**، وقال: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[١]، وهذا يدخل في الصداق والهبة[٢].

٥ ـ **العياشي**، عن زرارة، عن أبي جعفر﵇، قال: لا ينبغي لمن أعطى لله شيئاً أن يرجع فيه وما لم يعط لله وفي الله فله أن يرجع فيه، نحلة كانت أو هبة حيزت أو لم تحز، ولا يرجع الرجل فيما يهب لامرأته ولا المرأة فيما تهب لزوجها، حيزت أو لم تحز، أليس الله يقول: **﴿وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أن تَأْخُذُواْ مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً﴾**، وقال: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[٣].

٦ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله﵇، قال: سألته عن المختلعة كيف يكون خلعها؟ فقال: لا يحل خلعها حتى تقول: والله لا أبرّ لك قسماً ولا أطيع لك أمراً ولأُوطئنَّ فراشك ولأدخلن عليك بغير إذنك، فإذا هي قالت ذلك حل خلعها وأحل له ما أخذ منها من مهرها وما زاد، وهو قول الله: **﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾**، وإذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطليقة، وهي أملك بنفسها إن شاءت نكحته وإن شاءت فلا، فإن نكحته فهي عنده على ثنتين[٤].

تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾

١ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر﵇، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**، فقال: إن الله غضب على الزاني فجعل له مائة جلدة، فمن غضب عليه فزاد فأنا إلى الله منه بريء، فذلك قوله تعالى: **﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا﴾**[٥].

فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

---

(١) سورة النساء، الآية ٤.
(٢) التهذيب: ج٩ ص١٥٢ ح٦٢٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٦ ح٣٦٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٦ ح٣٦٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٧ ح٣٦٩.

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن المثنى، عن عبد الكريم، عن الحسن الصيقل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، وتزوجها رجل متعة، أيحل له أن ينكحها؟ قال: لا حتى تدخل في مثل ما خرجت منه(١).

٢ ـ **أحمد بن محمد بن أبي نصر**، عن المثنى، عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فتزوجها عبد ثم طلقها، هل يهدم الطلاق؟ قال: نعم، لقول الله عز وجل في كتابه: **﴿حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾**(٢).

٣ ـ **وعنه**، عن الرزاز، عن أيوب بن نوح، وأبو علي الأشعري، عن محمد ابن عبد الجبار، عن محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وحميد بن زياد عن ابن سماعة، كلهم عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره؟ قال: هي التي تطلق ثم تراجع ثم تطلق ثم تراجع ثم تطلق الثالثة، وهي التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره ويذوق عسيلتها(٣).

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد ابن عبد الله بن زرارة، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل تزوج امرأة ثم طلقها فبانت، ثم تزوجها رجل آخر متعة، هل تحلّ لزوجها الأول؟ قال: لا حتى تدخل فيما خرجت منه(٤).

٥ ـ **عنه بإسناده**، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن الحسن الصيقل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فتزوجها رجل متعة، أتحل للأول؟ قال: لا لأن الله تعالى يقول: **﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أن يَتَرَاجَعَا﴾**، والمتعة ليس فيها طلاق(٥).

---

(١) الكافي: ج٥ ص٤٢٥ ح٢.
(٢) الكافي: ج٥ ص٤٢٥ ح٣.
(٣) الكافي: ج٦ ص٧٦ ح٣.
(٤) التهذيب: ج٨ ص٣٣ ح١٠٢.
(٥) التهذيب: ج٨ ص٣٤ ح١٠٣.

٦ ـ **وعنه بإسناده** عن محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن محمد بن مضارب، قال: سألت الرضا عليه السلام عن الخصي يحلل؟ قال: لا يحلل[١].

٧ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: بيَّن سبحانه حكم التطليقة الثالثة، فقال: ﴿**فَإِن طَلَّقَهَا**﴾، يعني التطليقة الثالثة على ما روي عن أبي جعفر عليه السلام[٢].

٨ ـ **العياشي**، عن عبد الله بن فضالة، عن العبد الصالح عليه السلام، قال: سألته عن رجل طلق امرأته عند قرئها تطليقة، ثم لم يراجعها، ثم طلقها عند قرئها الثالثة، فبانت منه أله أن يراجعها؟ قال: نعم، قلت: قبل أن تتزوج زوجاً غيره؟ قال: نعم، قلت: فرجل طلق امرأته تطليقة ثم راجعها ثم طلقها ثم راجعها ثم طلقها، قال: لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره[٣].

٩ ـ **عن أبي بصير**، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن طلاق التي لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره؟ قال لي: أُخبرك بما صنعت أنا بامرأة كانت عندي، فأردت أن أُطلقها، فتركتها حتى إذا طمثت ثم طهرت طلقتها من غير جماع بشاهدين، ثم تركتها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها راجعتها ودخلت بها ومسستها وتركتها حتى طمثت وطهرت، ثم طلقتها بشهود من غير جماع بشاهدين، ثم تركتها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها راجعتها ودخلت بها ومسستها ثم تركتها حتى طمثت وطهرت، ثم طلقتها بشهود من غير جماع، وإنما فعلت ذلك بها لأنه لم يكن لي فيها حاجة[٤].

١٠ ـ **عن الحسن بن زياد**، قال: سألته عن رجل طلق امرأته فتزوجت بالمتعة، أتحل لزوجها الأول؟ قال: لا، لا تحل له حتى تدخل في مثل الذي خرجت من عنده، وذلك قوله تعالى: ﴿**فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أن يَتَرَاجَعَا إن ظَنَّا أن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ**﴾، والمتعة ليس فيها طلاق[٥].

١١ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن طلاق التي لا

---

(١) التهذيب: ج٨ ص٣٤ ح١٠٤.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص١٠٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٧ ح٣٧٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٧ ح٣٧١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٧ ح٣٧٢.

تحل له حتى تنكح زوجاً غيره؟ قال: هو الذي يطلق ثم يراجع والرجعة هي الجماع، ثم يطلّق ثم يراجع، ثم يطلق الثالثة، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره وإلا فهي واحدة[١].

١٢ ـ **عن عمر بن حنظلة عنه**عليه السلام، قال: إذا قال الرجل لامرأته: أنت طالقة، ثم راجعها، ثم قال: أنت طالقة، ثم راجعها، ثم قال: أنت طالقة، لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فإن طلقها ولم يشهد فهو يتزوجها إذا شاء[٢].

١٣ ـ **محمد بن مسلم**، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل طلق امرأته ثم تركها حتى انقضت عدتها، ثم تزوجها ثم طلقها من غير أن يدخل بها، حتى فعل ذلك بها ثلاثاً، قال: لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره[٣].

١٤ ـ **عن إسحاق بن عمار**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فتزوجها عبد ثم طلقها، هل يهدم الطلاق؟ قال: نعم لقول الله: ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾، وهو أحد الأزواج[٤].

١٥ ـ **عن عبد الله بن سنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إذا أراد الرجل الطلاق، طلّقها من قبل عدتها في غير جماع، فإنه إذا طلقها واحدة ثم تركها حتى يخلو أجلها، وشاء أن يخطب مع الخطّاب فعل، فإن راجعها قبل أن يخلو الأجل أو العدة، فهي عنده على تطليقة، فإن طلقها الثانية فشاء أيضاً أن يخطب مع الخطّاب إن كان تركها حتى يخلو أجلها، وإن شاء راجعها قبل أن ينقضي أجلها، فإن فعل فهي عنده على تطليقتين، فإن طلقها ثلاثاً فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، وهي ترث وتورث ما كانت في الدم في التطليقتين الأولتين[٥].

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾

١ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن المفضل بن صالح، عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ﴾،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٨ ح٣٧٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٨ ح٣٧٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٨ ح٣٧٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٨ ح٣٧٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٨ ح٣٧٧.

قال: الرجل يطلق حتى إذا كاد أن يخلو أجلها راجعها ثم طلقها، يفعل ذلك ثلاث مرات، فنهى الله عزّ وجلّ عن ذلك[١].

٢ ـ **عنه بإسناده** عن البزنطي، عن عبد الكريم بن عمرو، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا ينبغي للرجل أن يطلق امرأته ثم يراجعها وليس له فيها حاجة، ثم يطلقها، فهذا الضرار الذي نهى الله عزّ وجلّ عنه إلا أن يطلق ثم يراجع وهو ينوي الإمساك[٢].

٣ ـ **تفسير علي بن إبراهيم** في معنى الآية، قال: إذا طلقها لم يجز له أن يراجعها إن لم يردها[٣].

٤ ـ **العياشي**، عن زرارة وحمران ابني أعين، ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالوا: سألناهما عن قوله: **﴿وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوْا﴾**، فقالا: هو الرجل الذي يطلق المرأة تطليقة واحدة ثم يدعها حتى إذا كان آخر عدتها راجعها، ثم يطلقها أُخرى فيتركها مثل ذلك، فنهى عن ذلك[٤].

٥ ـ **عن الحلبي** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: **﴿وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُواْ﴾**، قال: الرجل يطلق حتى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها، ثم طلقها ثم راجعها، يفعل ذلك ثلاث مرات، فنهى الله عنه[٥].

٦ ـ **علي بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾**: أي لا تحبسوهن **﴿أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَواْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾**، يعني إذا رضيت المرأة بالتزويج الحلال[٦].

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ . . . (٢٣١)

١ ـ **العياشي** عن عمرو بن جُميع، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: مكتوب في التوراة: من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو الله، ومن أتى غنياً فتواضع لغناه ذهب الله

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٢٣ ح١٥٦٧.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٢٣ ح١٥٦٨. (٣) تفسير القمّي: ج١ ص٨٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٨ ح٣٧٨. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٩ ح٣٧٩.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص٨٤.

بثلثي دينه، ومن قرأ القرآن من هذه الأمة ثم دخل النار، فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً، ومن لم يستشر يندم، والفقر هو الموت الأكبر(١).

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ . . .﴾ (٢٣٣)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا رضاع بعد فطام، قال: قلت: جعلت فداك، وما الفطام؟ قال: الحولان اللذان قال الله عز وجل(٢).

٢ ـ **عنه** عن علي عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الحبلى المطلقة ينفق عليها حتى تضع حملها، وهي أحق بولدها أن ترضعه بما تقبله امرأة أخرى، إن الله عز وجل يقول: **﴿لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَىٰ الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾**، قال: كانت امرأة منا ترفع يدها إلى زوجها إذا أراد مجامعتها تقول: لا أدعك لأني أخاف أن أحمل على ولدي، ويقول الرجل: لا أُجامعك إني أخاف أن تعلقي(٣) فأقتل ولدي، فنهى الله عز وجل أن تضار المرأة الرجل ويضار الرجل المرأة، فأما قوله: **﴿وَعَلَىٰ الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾**، فإنه نهى أن يضارّ بالصبي أو يضار أمه في الرضاعة، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين وإن أرادا فصالاً عن تراض منهما قبل ذلك كان حسناً، والفصال هو الفطام(٤).

٣ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، والحسين بن سعيد، جميعاً عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٩ ح٣٨٠. (٢) الكافي: ج٥ ص٤٤٣ ح٣.
(٣) عَلِقَت المرأة: حَبِلت. «لسان العرب ـ مادة علق».
(٤) الكافي: ج٦ ص١٠٣ ح٣.

الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾، فقال: كانت المراضع مما تدفع إحداهن الرجل إذا أراد الجماع، تقول: لا أدعك إني أخاف أن أحبل فأقتل ولدي هذا الذي أرضعه، وكان الرجل تدعوه المرأة فيقول: أخاف أن أجامعك فأقتل ولدي، فيدعها، ولم يجامعها، فنهى الله عز وجل عن ذلك أن يضار الرجل المرأة والمرأة الرجل[١].

٤ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام نحوه، وزاد: وأما قوله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ فإنه نهى أن يضار بالصبي أو يضار أمه في رضاعه، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين، فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور قبل ذلك كان حسناً، والفصال هو الفطام[٢].

٥ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل مات وترك امرأته ومعها منه ولد، فألقته على خادم لها فأرضعته، ثم جاءت تطلب رضاع الغلام من الوصي، فقال: لها أجر مثلها وليس للوصي أن يخرجه من حجرها حتى يدرك ويدفع إليه ماله[٣].

٦ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا ينبغي للرجل أن يمتنع من جماع المرأة فيضارها إذا كان لها ولد مرضع، ويقول لها: لا أقربك فإني أخاف عليك الحبل فتقتلين ولدي، وكذلك المرأة لا يحل لها أن تمتنع على الرجل فتقول: إني أخاف أن أحبل فأقتل ولدي، فهذه المضارة في الجماع على الرجل والمرأة[٤].

٧ ـ **وقال علي بن إبراهيم**، في قوله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾، قال: لا تضار المرأة التي لها ولد وقد توفي زوجها، فلا يحل للوارث أن يضار أم الولد في النفقة، فيضيق عليها[٥].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤١ ح٦. (٢) الكافي: ج٦ ص٤١ ح٦.
(٣) الكافي: ج٦ ص٤١ ح٧، التهذيب: ج٨ ص١٠٦ ح٣٥٦.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٨٥. (٥) تفسير القمّي: ج١ ص٨٥.

٨ ـ **وقال علي بن إبراهيم أيضاً**: ﴿**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُن وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ**﴾، قال: يعني إذا مات الرجل وترك ولداً رضيعاً، لا ينبغي للوارث أن يضر بنفقة المولود الرضيع، وعلى الولي للمولود أن يجري عليه بالمعروف(١).

٩ ـ **العياشي**، عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**﴾، قال: ما دام الولد في الرضاع فهو بين الأبوين بالسوية، فإذا فطم فالوالد أحق به من الأم، فإذا مات الأب فالأم أحق به من العصبة، وإن وجد الأب من يرضعه بأربعة دراهم، وقالت الأم: لا أُرضعه إلا بخمسة دراهم، فإن له أن ينزعه منها، إلا أن ذلك أجبر له وأقدم وأرفق به أن يترك مع أمه(٢).

١٠ ـ **عن جميل بن دراج** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلدهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ**﴾، قال: الجماع(٣).

١١ ـ **عن الحلبي**، قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿**لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ**﴾، قال: كانت المرأة ممن ترفع يدها إلى الرجل إذا أراد مجامعتها، فتقول: لا أدعك إني أخاف أن أحمل على ولدي، ويقول الرجل للمرأة: لا أجامعك إني أخاف أن تعلقي فأقتل ولدي. فنهى الله عن أن يضار الرجل المرأة والمرأة الرجل(٤).

١٢ ـ **عن العلاء**، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما، قال: سألته عن قوله: ﴿**وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ**﴾، قال: هو في النفقة، على الوارث مثل ما على الوالد. وعن جميل، عن سورة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله(٥).

١٣ ـ **عن أبي الصباح**، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ**﴾، قال: لا ينبغي للوارث أيضاً أن يضار المرأة فيقول: لا أدع ولدها يأتيها ويضار ولدها إن كان لهم عنده شيء، ولا ينبغي له أن يقتر عليه(٦).

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٨٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٩ ح٣٨١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٩ ح٣٨٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٠ ح٣٨٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٠ ح٣٨٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٠ ح٣٨٥.

١٤ ـ **عن الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: المطلقة ينفق عليها حتى تضع حملها، وهي أحق بولدها أن ترضعه مما تقبله امرأة أخرى، إن الله يقول: ﴿**لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَىٰ الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ**﴾، إنه نهى أن يضار بالصبي أو يضار بأمه في رضاعه، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين، فإن أرادا الفصال قبل ذلك عن تراض منهما كان حسناً، والفصال هو الفطام(١).

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا . . . ﴿٢٣٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سيف، عن محمد بن سليمان، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر وعدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟ فقال: أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، وأما عدة المتوفى عنها زوجها، فإن الله عز وجل شرط للنساء شرطاً وشرط عليهن شرطاً، فلم يحابهن فيما شرط لهن ولم يجُر فيما شرط عليهن، فأما ما شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر، إذ يقول الله عز وجل: ﴿**لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ**﴾(٢)، فلم يجوّز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء، لعلمه تبارك وتعالى أنه غاية صبر المرأة من الرجل، فأما ما شرط عليهن فإنه أمرها أن تعتد إذا مات عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، فأخذ منها له عند موته ما أخذ منه لها في حياته عند الإيلاء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً**﴾، ولم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر، وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع، فمن ثم أوجبه عليها ولها(٣).

٢ ـ **عنه عن حميد بن زياد**، عن ابن سماعة، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، قال: جاءت امرأة إلى أبي عبد الله عليه السلام تستفتيه في المبيت في غير بيتها وقد مات زوجها، فقال: إن أهل الجاهلية كان إذا مات زوج المرأة أحدَّت(٤) عليه امرأته اثني عشر شهراً، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله رحم

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٠ ح٣٨٦.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٦.
(٣) الكافي: ج٦ ص١١٣ ح١.
(٤) أحدّت المرأة: امتنعت عن الزّينة والخِضاب بعد وفاة زوجها. «لسان العرب ـ مادة حدده».

ضعفهن فجعل عدتهن أربعة أشهر وعشراً، وأنتن لا تصبرن على هذا[١].

٣ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة يتوفى عنها زوجها وتكون في عدتها، أتخرج في حق؟ فقال: إن بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله سألته، فقالت: إن فلانة توفي عنها زوجها فتخرج في حق ينوبها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «أف لكن قد كنتن قبل أن أُبعث فيكن وإن المرأة منكن إذا توفي عنها زوجها أخذت بعرة فرمت بها خلف ظهرها ثم قالت: لا أمتشط ولا أكتحل ولا أختضب حولاً كاملاً، وإنما أمرتكن بأربعة أشهر وعشراً ثم لا تصبرن! لا تمتشط ولا تكتحل ولا تختضب ولا تخرج من بيتها نهاراً ولا تبيت عن بيتها»، فقالت: يا رسول الله، فكيف تصنع إن عرض لها حق؟ فقال: «تخرج بعد زوال الشمس وترجع عند المساء، فتكون لم تبت عن بيتها»، قلت له: فتحج؟ قال: «نعم»[٢].

٤ ـ **العياشي**، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما نزلت هذه الآية: **﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾**، جئن النساء يخاصمن رسول الله صلى الله عليه وآله وقلن: لا نصبر، فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله: «كانت إحداكن إذا مات زوجها أخذت بعرة فألقتها خلفها في دويرتها في خدرها ثم قعدت، فإذا كان مثل ذلك اليوم من الحول أخذتها ففتتها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت، فوضع الله عنكن ثمانية أشهر»[٣].

٥ ـ **عن عبد الله بن سنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في امرأة توفي عنها زوجها لم يمسّها؟ قال: لا تنكح حتى تعتد أربعة أشهر وعشراً، عدة المتوفى عنها زوجها[٤].

٦ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قوله: **﴿مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾**[٥]، قال: منسوخة نسختها **﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾**، ونسختها آية الميراث[٦].

٧ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك

---

(١) الكافي: ج٦ ص١١٧ ح١٠.
(٢) الكافي: ج٦ ص١١٧ ح١٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٠ ح٣٨٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٠ ح٣٨٨.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٤٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤١ ح٣٨٩.

كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر، وصارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟ فقال: أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلأجل استبراء الرحم من الولد، وأما عدة المتوفى عنها زوجها فإن الله شرط للنساء شرطاً وشرط عليهن شرطاً، فلم يحابهن فيما شرط لهن، ولم يجر فيما شرط عليهن، أما ما شرط لهن ففي الإيلاء أربعة أشهر، إذ يقول: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾[1]، فلن يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء لعلمه تبارك وتعالى أنها غاية صبر المرأة عن الرجل، وأما ما شرط عليهن فإنه أمرها أن تعتد إذا مات زوجها أربعة أشهر وعشراً، فأخذ له منها عند موته ما أخذ لها منه في حياته[2].

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ . . . ﴿٢٣٥﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: **﴿وَلَٰكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إلاَّ أن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، قال: هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: أواعدك بيت آل فلان، ليعرض لها بالخطبة، ويعني بقوله: **﴿إلاَّ أن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾** التعريض بالخطبة، ولا يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله[3].

٢ ـ **عنه**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَلَٰكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إلاَّ أن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾**، فقال: السر أن يقول الرجل: موعدك بيت آل فلان، ثم يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسها إذا انقضت عدتها، قلت: فقوله: **﴿إلاَّ أن تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، قال: هو

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤١ ح٣٩٠.
(٣) الكافي: ج٥ ص٤٣٤ ح١.

طلب الحلال في غير أن يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله[١].

٣ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَلَكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً﴾**، قال: يقول الرجل: أواعدك بيت آل فلان يعرّض لها بالرفث ويرفث، يقول الله عز وجل: **﴿إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها **﴿وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾**[٢].

٤ ـ **وعنه**، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، قال يلقاها فيقول: إني فيك لراغب وإني للنساء لمكرم، فلا تسبقيني بنفسك، والسر: لا يخلو معها حيث وعدها[٣].

٥ ـ **العياشي**، عن عبد الله بن سنان، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَلَٰكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، قال: هو طلب الحلال، **﴿وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾**، أليس الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: موعدك بيت آل فلان، ثم طلب إليها ألا تسبقه بنفسها إذا انقضت عدتها، قلت: فقوله: **﴿إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، قال: هو طلب الحلال في غير أن يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله[٤].

٦ ـ **وفي خبر رفاعة**، عنه عليه السلام، **﴿قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، قال: يقول خيراً[٥].

٧ ـ **وفي رواية أبي بصير عنه** عليه السلام **﴿لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً﴾**، قال: هو قول الرجل للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: أُواعدك بيت آل فلان، لترفث ويرفث معها[٦].

٨ ـ **وفي رواية عبد الله بن سنان**، قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: موعدك بيت آل فلان، ثم يطلب إليها أن لا تسبقه

---

(١) الكافي: ج٥ ص٤٣٤ ح٢.
(٢) الكافي: ج٥ ص٤٣٥ ح٣.
(٣) الكافي: ج٥ ص٤٣٥ ح٤.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص١٤٢ ح٣٩١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٢ ح٣٩٢.
(٦) تفسير العياشي: ج١ ص١٤٢ ح٣٩٣.

بنفسها إذا انقضت عدتها[١].

٩ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إلاَّ أن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، قال: المرأة في عدتها تقول لها قولاً جميلاً ترغبها في نفسك، ولا تقول: إني أصنع كذا وأصنع كذا، القبيح من الأمر في البضع، وكل أمر قبيح[٢].

١٠ ـ **عن مسعدة بن صدقة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿إلاَّ أن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، قال: يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها: يا هذه ما أحب إلاّ ما أسرك، ولو قد مضى عدتك لا تفوتيني إن شاء الله، فلا تسبقيني بنفسك، وهذا كله من غير أن يعزموا عقدة النكاح[٣].

لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل يطلق امرأته أيمتعها؟ قال: نعم أما يحب أن يكون من المحسنين، أما يحب أن يكون من المتقين[٤].

٢ ـ **عنه**، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها؟ قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها شيئاً فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء[٥].

٣ ـ **الشيخ بإسناده** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن رجل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يريد أن يطلق امرأته قبل أن يدخل، قال: يمتعها قبل أن يطلقها، فإن الله تعالى قال: **﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾**[٦].

٤ ـ **عنه بإسناده** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العلاء، عن محمد بن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٢ ح٣٩٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٢ ح٣٩٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٣ ح٣٩٦.
(٤) الكافي: ج٦ ص١٠٤ ح١.
(٥) الكافي: ج٦ ص١٠٦ ح٣.
(٦) التهذيب: ج٨ ص١٤١ ح٤٨٩.

مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يطلق امرأته؟ قال: يمتعها قبل أن يطلق، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ**﴾[(١)].

٥ ـ **العياشي**، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل يطلق امرأته أيمتعها؟ فقال: نعم أما تحب أن تكون من المحسنين، أما تحب أن تكون من المتقين[(٢)].

٦ ـ **عن أبي الصباح**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها فلها نصف مهرها، وإن لم يكن سمى لها مهراً فمتاع بالمعروف على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، وليس لها عدة، وتتزوج من شاءت من ساعتها[(٣)].

٧ ـ **عن الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الموسع يمتع بالعبد والأمة والمعسر يمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم، قال: إن الحسن بن علي عليه السلام متع امرأة طلقها أمة، ولم يكن يطلق امرأة إلا متَّعها بشيء[(٤)].

٨ ـ **عن ابن بكير** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ**﴾، ما قدر الموسع والمقتر؟ قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يمتع براحلته، يعني حملها الذي عليها[(٥)].

٩ ـ **عن محمد بن مسلم**، قال: سألته عن الرجل يريد أن يطلق امرأته، قال: يمتعها قبل أن يطلقها، قال الله في كتابه: ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ**﴾[(٦)]. وسيأتي إن شاء الله في ما على الموسع والمقتر زيادة على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[(٧)].

وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن

---

(١) التهذيب: ج٨ ص١٤٢ ح٤٩٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٣ ح٣٩٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٣ ح٣٩٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٣ ح٣٩٩ ـ ٤٠٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٣ ح٤٠١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٣ ح٤٠٢.
(٧) يرد في الأحاديث (١ ـ ١٠) من تفسير الآية (٢٤١) من سورة البقرة.

يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، وأبي العباس محمد بن جعفر الرزاز، عن أيوب بن نوح، عن ابن سماعة، جميعاً عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها، فقد بانت منه، وتتزوج إن شاءت من ساعتها، وإن كان فرض لها مهراً فلها نصف المهر، وإن لم يكن فرض لها مهراً، فليمتّعها(١).

٢ ـ **صفوان**، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، قال: هو الأب أو الأخ أو الرجل يوصى إليه، والذي يجوز أمره في مال المرأة، فيبتاع لها فتجيز، فإذا عفا فقد جاز(٢).

٣ ـ **عنه**، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها، قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء، قال: وقال في قول الله عز وجل: **﴿أَو يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، قال: هو الأب والأخ والرجل يوصى إليه والرجل يجوز أمره في مال المرأة فيبيع لها ويشتري، فإذا عفا فقد جاز(٣).

٤ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها؟ قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها شيئاً فليمتعها على نحو ما يمتع به مثلها من النساء(٤).

---

(١) الكافي: ج٦ ص١٠٦ ح١.
(٢) الكافي: ج٦ ص١٠٦ ح٢.
(٣) الكافي: ج٦ ص١٠٦ ح٣.
(٤) الكافي: ج٦ ص١٠٨ ح١١.

٥ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يأتي على الناس زمان عضوض[(١)] يعض كل امرىء على ما في يديه، وينسى الفضل وقد قال الله عز وجل: **﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾**، ينبري في ذلك الزمان أقوام يعاملون المضطرين هم شرار الخلق[(٢)].

٦ ـ **الشيخ بإسناده** عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن معاوية بن وهب، عن أبي أيوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يأتي على الناس زمان عضوض يعض كل امرىء على ما في يده وينسى الفضل، وقد قال الله عز وجل: **﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾**، ثم ينبري في ذلك الزمان أقوام يبايعون المضطرين، أولئك هم شرار الناس[(٣)].

٧ ـ **عنه بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الذي بيده عقدة النكاح، هو ولي أمرها[(٤)].

٨ ـ **وعنه بإسناده** عن فضالة، عن رفاعة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذي بيده عقدة النكاح؟ قال: الوليّ الذي يأخذ بعضاً ويترك بعضاً وليس له أن يدع كله[(٥)].

٩ ـ **وعنه بإسناده** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن البرقي، أو غيره، عن صفوان، عن عبد الله، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الذي بيده عقدة النكاح؟ قال: هو الأب والأخ والرجل يوصى إليه والذي يجوز أمره في مال المرأة فيبتاع لها ويشتري، فأي هؤلاء عفا فقد جاز[(٦)].

١٠ ـ **وعنه بإسناده** عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير، وعلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، كليهما عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الذي بيده عقدة النكاح؟ قال: هو الأب والأخ والموصى إليه، والذي يجوز أمره في مال المرأة من قرابتها، فيبيع لها ويشتري، قال: فأي

(١) أي يصيب الرعية فيه عَسف وظُلم، كأنّهم يُعَضُّونَ فيه عضاً. «النهاية: ج٣ ص٢٥٣».
(٢) الكافي: ج٥ ص٣١٠ ح٢٨.
(٣) التهذيب: ج٧ ص١٨ ح٨٠.
(٤) التهذيب: ج٧ ص٣٩٢ ح١٥٧٠.
(٥) التهذيب: ج٧ ص٣٩٢ ح١٥٧٢.
(٦) التهذيب: ج٧ ص٣٩٣ ح١٥٧٣.

هؤلاء عفا فهو جائز في المهر إذا عفا عنه[١].

١١ ـ **وعنه بإسناده** عن محمد بن أبي عمير، عن غير واحد من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل قبض صداق ابنته من زوجها، ثم مات، هل لها أن تطالب زوجها بصداقها، أو قبض أبيها قبضها؟ فقال عليه السلام: إن كانت وكلته بقبض صداقها من زوجها فليس لها أن تطالبه، وإن لم تكن وكلته، فلها ذلك، ويرجع الزوج على ورثة أبيها بذلك، إلا أن تكون صبية في حجره فيجوز لأبيها أن يقبض عنها، ومتى طلقها قبل الدخول بها فلأبيها أن يعفو عن بعض الصداق، ويأخذ بعضاً، وليس له أن يدع ذلك كله، وذلك قول الله عز وجل: **إلاَّ أن يَعْفُونَ أوْ يَعْفُوَاْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، يعني الأب والذي توكله المرأة وتولِّيه أمرها، من أخ أو قرابة أو غيرهما[٢].

١٢ ـ **العياشي**، عن أسامة بن حفص، عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: قلت له: رجل يتزوج المرأة ولم يسم لها مهراً؟ قال: لها الميراث وعليها العدة، ولا مهر لها، وقال: أما تقرأ ما قال الله في كتابه: **﴿وَإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾**[٣].

١٣ ـ **عن منصور بن حازم** قال: قلت له: رجل تزوج امرأة وسمى لها صداقاً ثم مات عنها ولم يدخل بها؟ قال: لها المهر كملاً ولها الميراث، قلت: فإنهم رووا عنك أن لها نصف المهر؟ قال: لا يحفظون عني إنما ذلك للمطلقة[٤].

١٤ ـ **عن عبد الله بن سنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الذي بيده عقدة النكاح، هو ولي أمره[٥].

١٥ ـ **عن زرارة** وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله: **﴿إلاَّ أن يَعْفُونَ أوْ يَعْفُوَاْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، قال: هو الولي والذين يعفون عن الصداق أو يحطون منه بعضه أو كله[٦].

١٦ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿أوْ يَعْفُواْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، قال: هو الأب والأخ والموصى إليه والذي يجوز أمره في مال

---

(١) التهذيب: ج٧ ص٤٨٤ ح١٩٤٦.
(٢) التهذيب: ج٦ ص٢١٥ ح٥٠٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٤ ح٤٠٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٤ ح٤٠٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٤ ح٤٠٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٤ ح٤٠٦.

المرأة فيبتاع لها ويشتري، فأي هؤلاء عفا فقد جاز[١].

١٧ ـ **عن رفاعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الذي بيده عقدة النكاح هو الولي الذي أنكح يأخذ بعضاً ويدع بعضاً، وليس له أن يدع كله[٢].

١٨ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿أَوْ يَعْفُواْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، قال: هو الأخ والأب والرجل الذي يوصى إليه، والذي يجوز أمره في مال يقيمه، قلت له: أرأيت إن قالت: لا أجيز ما يصنع؟ قال: ليس ذلك لها أتجيز بيعه في مالها ولا تجيز هذا[٣].

١٩ ـ **عن رفاعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الذي بيده عقدة النكاح؟ فقال: هو الذي يزوج يأخذ بعضاً ويترك بعضاً، وليس له أن يترك كله[٤].

٢٠ ـ **عن إسحاق بن عمار**، قال: سألت جعفر بن محمد عليه السلام، عن قول الله: **﴿إِلاّ أن يَعْفُونَ﴾**، قال: المرأة تعفو عن نصف الصداق، قلت: **﴿أَوْ يَعْفُواْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، قال: أبوها إذا عفا جاز له وأخوها إذا كان يقيم بها، وهو القائم عليها، وهو بمنزلة الأب يجوز له، وإذا كان الأخ لا يقيم بها ولا يقوم عليها لم يجز عليها أمره[٥].

٢١ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُواْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، قال: الذي يعفو عن الصداق أو يحط بعضه أو كله[٦].

٢٢ ـ **عن سماعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام **﴿أَوْ يَعْفُواْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، قال: هو الأب والأخ والرجل الذي يوصى إليه والذي يجوز أمره في مال المرأة فيبتاع لها ويشتري، فأي هؤلاء عفا فقد جاز، قلت: أرأيت إن قالت: لا أجيز ما يصنع؟ قال: ليس لها ذلك أتجيز بيعه في مالها ولا تجيز هذا؟![٧].

٢٣ ـ **عن بعض بني عطية**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في مال اليتيم يعمل به

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٤ ح٤٠٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٥ ح٤٠٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٥ ح٤٠٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٥ ح٤١٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٥ ح٤١١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٥ ح٤١٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٥ ح٤١٣.

الرجل؟ قال: يُنيله من الربح شيئاً، إن الله يقول: ﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[١].

٢٤ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يأتي على الناس زمان عضوض يعض كل امرىء على ما في يديه وينسون الفضل بينهم، قال الله: ﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾»[٢].

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ (٢٣٨)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما فرض الله عز وجل من الصلاة؟ فقال: خمس صلوات في الليل والنهار، فقلت: فهل سمّاهن وبيّنهن في كتابه؟ قال: نعم، قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾[٣]، ودلوكها زوالها، ففي ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهنّ وبيّنهن ووقتهنّ وغسق الليل هو انتصافه، ثم قال تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[٤]، فهذه الخامسة، وقال الله تعالى في ذلك: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾، وطرفاه المغرب والغداة ﴿وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ﴾[٥]، وهي صلاة العشاء الآخرة، وقال الله تعالى: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ﴾، وهي صلاة الظهر، وهي أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي وسط النهار ووسط صلاتين بالنهار صلاة الغداة وصلاة العصر. وفي بعض القراءات: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين»، قال: ونزلت هذه الآية في يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله في سفره، فقنت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتركها على حالها في السفر والحضر وأضاف للمقيم ركعتين، وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام، فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها أربع ركعات، كصلاة الظهر في سائر الأيام[٦].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٦ ح٤١٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٦ ح٤١٥.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٧٨.
(٤) سورة الإسراء، الآية ٧٨.
(٥) سورة هود، الآية ١١٤.
(٦) الكافي: ج٣ ص٢٧١ ح١.

عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي المغْرا حميد بن المثنى العجلي، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صلاة الوسطى صلاة الظهر، وهي أول صلاة أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله[١].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين»[٢].

٤ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: الصلاة الوسطى؟ فقال: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين» والوسطى هي الظهر، وكذلك كان يقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

٥ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ﴾**، والوسطى هي أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي وسط صلاتين بالنهار، صلاة الغداة وصلاة العصر وقوموا لله قانتين في الصلاة الوسطى. وقال: نزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله في سفر، فقنت فيها وتركها على حالها في السفر والحضر، وأضاف لمقامه ركعتين، وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام، فمن صلى الجمعة في غير الجماعة فليصلها أربعاً كصلاة الظهر في سائر الأيام. قال: قوله: **﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾**، قال: مطيعين راغبين[٤].

٦ ـ **عن زرارة** ومحمد بن مسلم، أنهما سألا أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿حَافِظُواْ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ﴾**، قال: صلاة الظهر، وفيها فرض الله الجمعة وفيها الساعة التي لا يوافقها عبد مسلم، فيسأل خيراً إلا أعطاه الله إياه[٥].

٧ ـ **عن عبد الله بن سنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **﴿الصلاة الوسطى﴾** الظهر، و**﴿قُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾** إقبال الرجل على صلاته ومحافظته على وقتها حتى لا يلهيه عنها ولا يشغله شيء[٦].

٨ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الصلاة الوسطى هي

---

(١) معاني الأخبار: ص٣٣١ ح١.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٨٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٦ ح٤١٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٦ ح٤١٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٧ ح٤١٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٧ ح٤١٩.

الوسطى من صلاة النهار، وهي الظهر، وإنما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلها[(١)].

٩ ـ **وفي رواية سماعة،** ﴿**وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾، قال: هو الدعاء[(٢)].

١٠ ـ **عن عبد الرحمن بن كثير،** عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**حَافِظُواْ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾، قال: الصلوات رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم، والوسطى أمير المؤمنين، ﴿**وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ طائعين للأئمة[(٣)].

١١ ـ **أبو علي الطبرسي،** قال: القنوت هو الدعاء في الصلاة حال القيام، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[(٤)].

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا . . . (٢٣٩)

١ ـ **محمد بن يعقوب،** بإسناده عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً**﴾، كيف يصلي وما يقول إذا خاف من سبع أو لص كيف يصلي؟ قال: يكبر ويومىء إيماءً برأسه[(٥)].

٢ ـ **العياشي،** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن صلاة المواقفة[(٦)]؟ فقال: فإذا لم يكن النصف[(٧)] من عدوك صليت إيماء راجلاً كنت أو راكباً، فإن الله يقول: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً**﴾، تقول في الركوع: لك ركعت وأنت ربي، وفي السجود: لك سجدت وأنت ربي، أينما توجهت بك دابتك، غير أنك توجه حين تكبر أول تكبيرة[(٨)].

٣ ـ **عن أبان بن منصور،** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: فات أمير المؤمنين عليه السلام والناس يوماً بصفين، يعني صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فأمرهم أمير

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٧ ح٤٢٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٧ ح٤٢١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٧ ح٤٢٢.
(٤) مجمع البيان: ج٢ ص١٢٨.
(٥) الكافي: ج٣ ص٤٥٧ ح٦.
(٦) المُوَاقفة: المحاربة. «مجمع البحرين ـ مادة وقف».
(٧) النَّصَف والنَّصَفة: الإنصاف، إعطاء الحق. «لسان العرب ـ مادة نصف».
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٧ ح٤٢٣.

المؤمنين عليه السلام أن يسبّحوا ويكبّروا ويهللوا، قال: وقال الله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾، فأمرهم علي عليه السلام، فصنعوا ذلك ركباناً ورجالاً.

ورواه الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: فات الناس الصلاة مع علي عليه السلام يوم صفين إلى آخره[1]...

٤ ـ **عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾، كيف يفعل وما يقول ومن يخاف سبعاً أو لصاً كيف يصلي؟ قال: يكبر ويومىء إيماءً برأسه[2].

٥ ـ **عن عبد الرحمن**، عن أبي عبد الله عليه السلام في صلاة الزحف، قال: يكبر ويهلل، يقول: الله أكبر، يقول الله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾[3].

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ... ﴿٢٤٠﴾

١ ـ **العياشي**، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: سألته عن قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَتَاعاً إِلى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، قال: منسوخة نسختها آية ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾[4]، ونسختها آية الميراث[5].

٢ ـ **عن أبي بصير**، قال: سألته عن قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَتَاعاً إِلى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، قال: هي منسوخة، قلت: وكيف كانت؟ قال: كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته من صلب المال حولاً، ثم أُخرجت بلا ميراث، ثم نسختها آية الربع والثمن، فالمرأة ينفق عليها من نصيبها[6].

وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير،

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٨ ح٤٢٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٨ ح٤٢٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٨ ح٤٢٦.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٣٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٨ ح٤٢٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٩ ح٤٢٨.

عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل يطلق امرأته أيمتعها؟ قال: نعم أما يحب أن يكون من المحسنين أما يحب أن يكون من المتقين[١].

٢ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن البزنطي، قال: ذكر بعض أصحابنا أن متعة المطلقة فريضة[٢].

٣ ـ **أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي**، عن عبد الكريم، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، قال: متاعها بعدما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، وكيف يمتِّعها وهي في عدتها ترجوه ويرجوها ويحدث الله بينهما ما يشاء؟ قال: إذا كان الرجل موسعاً عليه متع امرأته بالعبد والأمة والمقتر يمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدرهم، وإن الحسن بن علي عليه السلام متع امرأته بأمة ولم يطلق امرأة إلا متعها[٣].

٤ ـ **عنه**، عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن محمد بن زياد، عن عبد الله بن سنان، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، قال: متاعها بعد ما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، وقال: كيف يمتعها في عدتها وهي ترجوه ويرجوها، ويحدث الله ما يشاء، أما إن الرجل الموسع يمتع المرأة بالعبد والأمة ويمتع الفقير بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم، وإن الحسن بن علي عليه السلام متع امرأة طلقها بأمة، ولم يكن يطلق امرأة إلا متعها.

وعنه، عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن محمد بن زياد، عن معاوية ابن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، إلا أنه قال: وكان الحسن بن علي عليه السلام يمتع نساءه بالأمة[٤].

٥ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن عبد الكريم، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل: **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، ما أدنى ذلك المتاع إذا

---

(١) الكافي: ج٦ ص١٠٤ ح١.
(٢) الكافي: ج٦ ص١٠٥ ح٢.
(٣) الكافي: ج٦ ص١٠٥ ح٣.
(٤) الكافي: ج٦ ص١٠٥ ح٤.

كان الرجل معسراً لا يجد؟ قال: خمار أو شبهه[١].

٦ ـ **الشيخ بإسناده** عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، ما أدنى ذلك المتاع إذا كان الرجل معسراً لا يجد؟ قال: الخمار وشبهه[٢].

٧ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، ما أدنى ذلك المتاع إذا كان الرجل معسراً لا يجد؟ قال: الخمار وشبهه[٣].

٨ ـ **وعنه عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، قال: متاعها بعدما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، أما في عدتها فكيف يمتعها وهي ترجوه ويرجوها، ويجري الله بينهما ما يشاء، أما وإن الرجل الموسر يمتع المرأة العبد والأمة ويمتع الفقير بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم، وإن الحسن بن علي عليه السلام متع امرأة كانت له بأمة ولم يطلق امرأة إلا متعها[٤].

٩ ـ **وعنه قال**: وقال الحلبي: متاعها بعدما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره[٥].

١٠ ـ **وعنه عن أبي عبد الله** وأبي الحسن موسى عليه السلام قال: سألت أحدهما عن المطلقة ما لها من المتعة؟ قال: على قدر مال زوجها[٦].

١١ ـ **وعنه عن الحسن بن زياد**، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها؟ قال: فقال: إن كان سمى لها مهراً فلها نصف المهر، ولا عدة عليها، وإن لم يكن سمى لها مهراً فلا مهر لها، ولكن يمتعها فإن الله يقول في كتابه: **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**[٧].

---

(١) الكافي: ج٦ ص١٠٥ ح٥.
(٢) التهذيب: ج٨ ص١٤٠ ح٤٨٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٩ ح٤٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٩ ح٤٣٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٩ ح٤٣١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٩ ح٤٣٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٠ ح٤٣٣.

١٢ ـ **وعنه**: قال أحمد بن محمد، عن بعض أصحابنا: إن متعة المطلقة فريضة(١).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، وغيره، عن بعضهم، عن أبي عبد الله عليه السلام، وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْياهُمْ﴾**، فقال: إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا، فيقول الذين خرجوا: لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الذين أقاموا: لو كنا خرجنا لقل فينا الموت، قال: فاجتمع رأيهم جميعاً أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحَّوا عن الطاعون، حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله، ثم إنهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا عنها أهلها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها، فلما حطّوا رحالهم واطمأنوا بها، قال الله تعالى، موتوا جميعاً، فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح، وكانوا على طريق المارة، فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع، فمرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل، فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال: يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتّهم فعمّروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله تعالى إليه أفتحب ذلك؟ قال: نعم يا رب، فأحيِهِمْ. قال: فأوحى الله عز وجل إليه أن قل: كذا وكذا، فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وهو الاسم الأعظم، فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض، فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز وجل ويكبرونه ويهللونه، فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أن الله على كل شيء قدير،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٠ ذيل الحديث: ٤٣٣ والتهذيب: ج٨ ص١٤١ ح٤٩٠.

قال عمر بن يزيد: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فيهم نزلت هذه الآية[١].

٢ ـ **العياشي**، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: حدثني عن قول الله: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾**، قلت: أحياهم حتى نظر الناس إليهم ثم أماتهم من يومهم أو ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور وأكلوا الطعام ونكحوا النساء؟ قال: بل ردهم الله حتى سكنوا الدور وأكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم[٢]. وروى هذا الحديث سعد بن عبد الله، بإسناده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام[٣].

٣ ـ **الطبرسي في الاحتجاج** في حديث عن الصادق عليه السلام، قال: أحيا الله قوماً خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم، فأماتهم الله دهراً طويلاً حتى بليت عظامهم وتقطعت أوصالهم وصاروا تراباً، فبعث الله ـ في وقت أحب أن يري خلقه قدرته ـ نبياً يقال له حزقيل، فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً، فعاشوا بعد ذلك دهراً طويلاً[٤].

مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشّاء، عن عيسى بن سليمان النحاس، عن المفضل بن عمر، عن الخيبري، ويونس بن ظبيان، قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام، وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد، ثم قال: إن الله تعالى يقول في كتابه **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾**، قال: هو والله في صلة الإمام[٥].

---

(١) الكافي: ج٨ ص١٩٨ ح٢٣٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٠ ح٤٣٤.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص٢٣.
(٤) الاحتجاج: ص٣٤٤.
(٥) الكافي: ج١ ص٤٥١ ح٢.

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثنا محمد ابن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزّاز، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾[١]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم زدني»، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٢]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم زدني»، فأنزل الله تبارك وتعالى: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾** فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أن الكثير من الله عز وجل لا يحصى وليس له منتهى[٣].

٣ ـ **العياشي**، عن علي بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما نزلت هذه الآية ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رب زدني»، فأنزل الله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رب زدني»، فأنزل الله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾، والكثيرة عند الله لا تحصى[٤].

٤ ـ **عن إسحاق بن عمار**، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾**، قال: هي صلة الإمام[٥].

٥ ـ **عن محمد بن عيسى بن زياد**، قال: كنت في ديوان ابن عباد فرأيت كتاباً ينسخ فسألت عنه، فقالوا: كتاب الرضا عليه السلام إلى ابنه من خراسان، فسألتهم أن يدفعوه إليّ، فدفعوه إليّ، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أبقاك الله طويلاً وأعاذك من عدوك يا ولدي فداك أبوك قد فسرت لك مالي وأنا حي سويّ رجاء أن يمنك الله بصلة لقرابتك ولموالي موسى وجعفر رضي الله عنهما، فأما سعيدة[٦] فإنها امرأة قويّة الجزم في النحل والصواب في دقة النظر وليس ذلك كذلك، قال الله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[٧]، وقال:

---

(١) سورة النمل، الآية ٨٩، وسورة القصص، الآية ٨٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية ١٦٠. (٣) معاني الأخبار: ص٣٩٧ ح٥٤.
(٤) (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥١ ح٤٣٥.
(٦) سعيدة: كانت من ثقات الإمام الكاظم عليه السلام. معجم رجال الحديث: ج٢٣ ص١٩٢.
(٧) سورة الطلاق، الآية ٧.

﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ**﴾، وقد أوسع الله عليك كثيراً يا بني فداك أبوك لا تستر دوني الأمور لحبّها فتخطىء حظك، والسلام(١).

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾، يعني يعطي ويمنع(٢).

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥١ ح٤٣٦.
(٢) التوحيد: ص١٦١ ح٢.

وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن علي بن النعمان، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾**، قال: كان القليل ستّين ألفاً[1].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، أن بني إسرائيل بعد موت موسى عليه السلام عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه، وروي أنه أرميا النبي عليه السلام، فسلط الله عليهم جالوت، وهو من القبط، فأذلهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأموالهم واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم وقالوا: سل الله تعالى أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله. وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر، لم يجمع الله تعالى لهم النبوة والملك في بيت واحد، فمن ذلك قالوا لنبي لهم: ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، فقال لهم نبيهم: **﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ألاَّ تُقاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا ألاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأبْنَائِنَا﴾**، وكان كما قال الله: **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إلاَّ قَلِيلاً مِنهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾** فقال لهم نبيهم: **﴿إن اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً﴾**، فغضبوا من ذلك وقالوا: **﴿أنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾**، وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد بنيامين أخي يوسف لأمه ولأبيه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة، فقال لهم نبيهم: **﴿إنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**، وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيراً فعابوه بالفقر، فقالوا: لم يؤت سعة من المال، **﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أن يَأْتِيكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾**، وكان التابوت

---

(١) معاني الأخبار: ص١٥١ ح١.

الذي أنزل الله على موسى فوضعته فيه أمه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل معظماً يتبركون به، فلما حضرت موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه عند يوشع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم، فلما سألوا النبي بعث الله تعالى طالوت عليهم ملكاً يقاتل معهم، فرد الله عليهم التابوت، كما قال: **﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾**، قال: البقية ذرية الأنبياء[1].

٣ ـ **قال علي بن إبراهيم**: وقوله: **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ﴾**، فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين، فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان[2].

٤ ـ **وقال علي بن إبراهيم**، وحدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام، قال: السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان، فكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار، فإن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الإمام، فأوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من تستوي عليه درع موسى، وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن آسي، وكان آسي راعياً وكان له عشرة بنين أصغرهم داود، فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى آسي أن أحضر ولدك، فلما حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فألبسه الدرع درع موسى عليه السلام، فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه، فقال لآسي: هل خلفت من ولدك أحداً؟ قال: نعم أصغرهم تركته في الغنم راعياً، فبعث إليه ابنه فجاء به، فلما دعي أقبل ومعه مقلاع[3]، قال: فنادته ثلاث صخرات في طريقه، قالت: يا داود خذنا، فأخذها في مخلاته وكان شديد البطش قوياً في بدنه شجاعاً، فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوت عليه، ففصل طالوت بالجنود وقال لهم نبيهم: يا بني إسرائيل: إن الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من حزب الله ومن لم

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٨٩.
(٢) تفسير [illegible]: ج١ ص٩٠.
(٣) المقلاع: ما يُرمى به الحجر، جمعه مقاليع. «المعجم الوسيط [illegible] دة قلع».

يشرب فإنه من حزب الله إلا من اغترف غرفة بيده. فلما وردوا إلى النهر أطلق الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم، فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفاً، وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله[١].

٥ ـ **وروي عن أبي عبد الله**ﷺ أنه قال: القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فلما جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت، قال الذين شربوا منه: **﴿لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾**، وقال الذين لم يشربوا: **﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾**، فجاء داود حتى وقف بحذاء جالوت، وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها، وجنوده بين يديه، فأخذ داود من تلك الأحجار حجراً فرمى به في ميمنة جالوت، فمرّ في الهواء ووقع عليهم فانهزموا، وأخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت، فوقع عليهم فانهزموا، ورمى جالوت بحجر ثالث، فصك الياقوتة في جبهته ووصل إلى دماغه، ووقع إلى الأرض ميتاً[٢].

٦ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد ابن خالد، والحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون ابن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفرﷺ، في قول الله عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُواْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾**، قال: لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة، قال: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾**، وقال: **﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾**، فجاءت به الملائكة تحمله، وقال الله عز ذكره: **﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ﴾** فشربوا منه إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب، فلما برزوا لجالوت قال الذين اغترفوا: **﴿لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾**، وقال الذين لم يغترفوا: **﴿كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**[٣].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٩٠.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٩١.
(٣) الكافي: ج٨ ص٣١٦ ح٤٩٨.

٧ ـ **وعنه بإسناده**، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيوب، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: **﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَٰئِكَةُ﴾** قال: كانت تحمله في صورة البقرة[1].

٨ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز عمن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَٰئِكَةُ﴾**، قال: رضراض[2] الألواح فيها العلم والحكمة[3].

٩ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أسباط، ومحمد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلنا: أصلحك الله ما السكينة؟ قال: ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيبة، وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام، فأقبلت تدور حول أركان الكعبة، وهو يضع الأساطين[4]، فقيل له: هي التي قال الله عز وجل: **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَٰئِكَةُ﴾**، قال: تلك السكينة في التابوت وكانت فيه طست تُغسل فيها قلوب الأنبياء، وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء. ثم أقبل علينا، فقال: ما تابوتكم؟ قلنا: السلاح، قال: صدقتم هو تابوتكم[5].

١٠ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن ابراهيم بن هاشم، عن اسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته فقلت: جعلت فداك ما كان تابوت موسى عليه السلام وكم كانت سعته؟ قال: ثلاثة أذرع في ذراعين، قلت: ما كان فيه؟ قال: عصا موسى والسكينة، قلت: وما السكينة؟ قال: روح الله يتكلم، كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون[6].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣١٧ ح٤٩٩.
(٢) الرَضْرَاض: الحصى أو صغارها. «القاموس المحيط ـ مادة رضض».
(٣) الكافي: ج٨ ص٣١٧ ح٥٠٠.
(٤) الأساطين: جمع أسطُوانة: وهي السارية معرب أُستون. «القاموس المحيط ـ مادة سطن».
(٥) الكافي: ج٣ ص٤٧١ ح٥.
(٦) معاني الأخبار: ص٢٨٤ ح٢.

١١ ـ **العياشي**، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام **﴿أَلَم تَرَ إِلى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَاءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾**، قال: وكان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبيّ يقيم له أمره، وينبئه بالخبر من عند ربه، فلما قالوا ذلك لنبيهم، قال لهم: إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد، فقالوا: إنّا كنّا نهاب الجهاد فإذا أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلا بد لنا من الجهاد، ونطيع ربنا في جهاد عدونا، قال: فإن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً، فقالت عظماء بني إسرائيل: وما شأن طالوت يملّك علينا وليس في بيت النبوة والمملكة وقد عرفت أن النبوة والمملكة في آل لاوي، ويهودا وطالوت من سبط بنيامين بن يعقوب، فقال لهم: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾** والملك بيد الله يجعله حيث يشاء، ليس لكم أن تختاروا، و**﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾** من قبل الله تحمله الملائكة **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾**، وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم، فقالوا: إن جاء التابوت رضينا وسلمنا[١].

١٢ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنهُمْ﴾**، قال: كان القليل ستين ألفاً[٢].

١٣ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿إِن اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُواْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾**، قال: لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة **﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾**، قال **﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أن يَأْتِيكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾**، فجاءت به الملائكة تحمله[٣].

١٤ ـ **عن حريز**، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿أن يَأْتِيكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾** قال: رضراض الألواح فيها العلم والحكمة، العلم جاء من السماء فكتب في الألواح وجعل في التابوت[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥١ ح٤٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٢ ح٤٣٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٢ ح٤٤٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٢ ح٤٤١.

١٥ ـ **عن أبي الحسن**[١]، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سئل عن قول الله: **﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾**، فقال: ذرية الأنبياء[٢].

١٦ ـ **عن العباس بن هلال**، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته وهو يقول للحسن: أي شيء السكينة عندكم؟ وقرأ: **﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾**[٣]، فقال له الحسن: جعلت فداك لا أدري فأي شيء هي؟ قال: ريح تخرج من الجنة طيّبة لها صورة كصورة وجه الإنسان، قال: فتكون مع الأنبياء، فقال له علي بن أسباط: تنزل على الأنبياء والأوصياء؟ فقال: تنزل على الأنبياء، قال: وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام حيث بنى الكعبة، فجعلت تأخذ كذا وكذا وبنى الأساس عليها، فقال له محمد بن علي: قول الله: **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَّبِّكُمْ﴾**، قال: هي من هذا، ثم أقبل على الحسن فقال: أي شيء التابوت فيكم؟ فقال: السلاح، فقال: نعم هو تابوتكم، قال: فأي شيء في التابوت الذي كان في بني إسرائيل؟ قال: كان فيه ألواح موسى التي تكسرت والطست التي تغسل فيها قلوب الأنبياء[٤].

١٧ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾**، فشربوا منه إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فمنهم من اغترف ومنهم من لم يشرب، فلما برزوا قال الذين اغترفوا: **﴿لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾** وقال الذين لم يغترفوا: **﴿كَمْ مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**[٥].

١٨ ـ **عن حماد بن عثمان**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم عليه السلام في أقل من الفئة ولا تكون الفئة أقل من عشرة آلاف[٦].

١٩ ـ **عن محمد الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان داود عليه السلام وإخوة له أربعة ومعهم أبوهم شيخ كبير، وتخلف داود في غنم لأبيه ففصل طالوت بالجنود، فدعا أبوهم داود وهو أصغرهم، فقال: يا بني اذهب إلى إخوتك بهذا الذي قد صنعناه لهم يتقوّون به على عدوهم، وكان رجلاً قصيراً أزرق قليل الشعر طاهر

(١) في المصدر عن أبي المحسن.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٣ ح٤٤٢.
(٣) سورة الفتح، الآية ٢٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٣ ح٤٤٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٣ ح٤٤٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٣ ح٤٤٥.

القلب، فخرج وقد تقارب القوم بعضهم من بعض، فذكر عن أبي بصير، قال: سمعته يقول: فمر داود على حجر، فقال الحجر: يا داود خذني فاقتل بي جالوت فإني إنما خلقت لقتله، فأخذه فوضعه في مخلاته التي تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها عن غنمه بمقذافه[1]، فلما دخل العسكر سمعهم يتعظمون أمر جالوت، فقال لهم داود: ما تعظمون من أمره فوالله لئن عاينته لأقتلنه، فتحدثوا بخبره حتى أُدخل على طالوت، فقال: يا فتى وما عندك من القوة وما جربت من نفسك؟ قال: كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأُدركه فآخذه برأسه فأفك لحييه عنها فآخذها من فيه، قال: فقال: ادع لي بدرع سابغة[2]، قال: فأُتي بدرع فقذفها في عنقه فتملأ[3] منها حتى راع طالوت ومن حضره من بني إسرائيل، فقال طالوت: والله لعسى الله أن يقتله به، قال: فلما أن أصبحوا ورجعوا إلى طالوت والتقى الناس، قال داود: أروني جالوت، فلما رآه أخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصكّ به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابته، وقال الناس: قتل داود جالوت، وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر، واجتمعت بنو إسرائيل على داود وأنزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد، فليّنه له، وأمر الجبال والطير يسبّحن معه، قال: ولم يعط أحد مثل صوته، فأقام داود في بني إسرائيل مستخفياً وأعطي قوة في عبادته[4].

٢٠ ـ **الطبرسي في الاحتجاج**، عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، وقد سأله طاوس اليماني، قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ذكره الله عز وجل في كتابه؟ قال: نهر طالوت، قال الله عز وجل: **﴿إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾**[5].

٢١ ـ **الطبرسي أبو علي**، قيل: إن النبي هو إشموئيل، وهو بالعربية اسماعيل، عن أكثر المفسرين، قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[6].

٢٢ ـ **وعنه قال**: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان الملك في ذلك الزمان هو الذي

(١) المِقْذاف: آلة يُقذف بها. «المعجم الوسيط ـ مادة قذف».
(٢) سبغت الدرع فهي سابغة: اتسعت. «المعجم الوسيط ـ مادة سبغ».
(٣) تملأ: امتلأ. «المعجم الوسيط ـ مادة ملأ».
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٤ ح٤٤٦.
(٥) الاحتجاج: ص٣٢٩.
(٦) مجمع البيان: ج٢ ص١٤٠.

يسير بالجنود والنبيّ يقيم له أمره وينبئه بالخبر من عند ربه[١].

٢٣ ـ **وعنه قال**: قيل إن السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الإنسان، عن علي عليه السلام[٢].

... وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٥١)

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يزكّي من شيعتنا عمَّن لا يزكي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمَّن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قول الله عز وجل: **﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**[٣].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا. وإن الله ليدفع بمن يزكّي من شيعتنا عمَّن لا يزكي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمَّن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قول الله عز وجل: **﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**، فوالله ما نزلت إلا فيكم، ولا عنى بها غيركم[٤].

٣ ـ **العياشي** عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يصوم عمن لا يصوم من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصيام لهلكوا وإن الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمّن لا يزكي ولو اجتمعوا

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص١٤٠.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص١٤٤.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٩١.
(٤) الكافي: ج٢ ص٣٢٦ ح١.

على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله يدفع بمن يحج من شيعتنا عمّن لا يحج منهم ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم[1].

٤ ـ **الزمخشري** في ربيع الأبرار، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله ليدفع بالمسلم الصالح نحو مائة ألف بيت من جيرانه البلاء، ثم قرأ: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ الآية[2].

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾

١ ـ **فرات بن إبراهيم**: عن محمد بن موسى صاحب الأكسية، قال: سمعت زيد بن علي يقول في هذه الآية: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ وما يعقلها إلا العالمون، قال زيد: نحن هم. ثم تلا: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِئَايَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾[3][4].

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ـ إلى قوله تعالى ـ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه عن محمد بن داود الغنوي، عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إن ناساً زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، فقد ثقل علي هذا وحرج منه صدري حين أزعم أن العبد يصلي صلاتي، ويدعو دعائي ويناكحني وأناكحه ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان لأجل ذنب يسير أصابه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدقت سمعت رسول الله ﷺ يقوله، والدليل عليه كتاب الله عز

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٥ ح٤٤٧.
(٢) ربيع الأبرار: ج١ ص٨٠٤.
(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٩.
(٤) تفسير فرات بن إبراهيم: ص٣١٩ ح٤٣٢.

وجل: خلق الله الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[1]، فأما ما ذكر من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح، روح القدس وروح الإيمان ورح الشهوة وروح القوة وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الأشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، وبروح القوة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبّوا ودرجوا فيها، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، ثم قال: قال الله عز وجل: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾، ثم قال في جماعتهم: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[2]، يقول أكرمهم بها وفضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم[3].

٢ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمد بن محمد يعني المفيد، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن بلال، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي، قال: حدثنا سليمان بن الربيع النهدي، قال: حدثنا نصر بن مزاحم المنقري؛ قال أبو الحسن علي بن بلال حدثني علي بن عبد الله بن أسد بن منصور الأصفهاني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن هلال الثقفي، قال: حدثني محمد بن علي، قال: حدثنا نصر بن مزاحم، عن يحيى بن يعلى الأسلمي، عن علي بن الحزوَّر، عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم، الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحج واحد، فبمَ نسميهم؟ فقال: بما سماهم الله تعالى في كتابه، فقال: ما كل ما في كتاب الله أعلمه، قال: أما سمعت الله تعالى يقول في كتابه: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ الله ما اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَن كَفَرَ**﴾، فلما وقع الاختلاف كنّا نحن أولى بالله عز وجل وبالنبي صلى الله عليه وآله وبالكتاب وبالحق، فنحن

(١) سورة الواقعة، الآيات ٨ ـ ١٠.
(٢) سورة المجادلة، الآية ٢٢.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢١٤ ح١٦.

الذين آمنوا، وهم الذين كفروا، وشاء الله قتالهم بمشيئته وإرادته[١]. وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في أماليه بإسناده عن علي بن الحزوَّر، قال: جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر الحديث بعينه[٢].

٣ ـ **العياشي**، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: بالزيادة بالإيمان يتفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، قلت: وإن للإيمان درجات ومنازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله؟ قال: نعم، قلت: صف لي ذلك رحمك الله حتى أفهمه، قال: ما فضل الله به أولياءه بعضهم على بعض، فقال: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾ الآية، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾[٣]، وقال: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾[٤]، وقال: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾[٥]، فهذا ذكر درجات الإيمان ومنازله عند الله[٦].

٤ ـ **عن الأصبغ بن نباتة** قال: كنت واقفاً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل، فجاء رجل حتى وقف بين يديه، فقال: يا أمير المؤمنين كبَّر القوم وكبَّرنا وهلَّل القوم وهلَّلنا وصلَّى القوم وصلَّينا، فعلامَ نقاتلهم؟ فقال: على هذه الآية: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ الله ما اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم**﴾، فنحن الذين من بعدهم ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾، فنحن الذين آمنّا وهم الذين كفروا، فقال الرجل: كفر القوم ورب الكعبة، ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله[٧].

٥ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، فقال: يا علي علامَ تقاتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال علي عليه السلام: على آية في كتاب الله أباحت لي قتالهم، فقال:

---

(١) الأمالي: ج١ ص٢٠٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٥ ص٢٥٨، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي.

(٢) أمالي المفيد: ص١٠١ ح٣.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٥٥.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٢١.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٦٣.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٥ ح٤٤٨.

(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٥ ح٤٤٩.

وما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ الله ما اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، فقال الرجل: كفر والله القوم(1).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: أي صداقة(2).

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ـ إلى قوله تعالى ـ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي عن الحسين بن خالد أنه قرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ـ أي نعاس ـ ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم»، قال: ما بين أيديهم فأمور الأنبياء، وما كان، وما خلفهم أي ما لم يكن بعد، إلا بما شاء أي بما يوحي إليهم، ولا يؤده حفظهما أي لا يثقل عليه حفظ ما في السماوات والأرض(3).

٢ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي** بإسناده، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، قال: نحن أولئك الشافعون(4).

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، فقال: يا

---

(1) تفسير القمّي: ج١ ص٩٢.
(2) تفسير القمّي: ج١ ص٩٢.
(3) تفسير القمّي: ج١ ص٩٢.
(4) المحاسن: ص١٨٣ ح١٨٤.

فضيل كل شيء في الكرسي السموات والأرض، وكل شيء في الكرسي[١].

٤ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾ السماوات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش وكل شيء وسع الكرسي[٢].

٥ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾، السماوات والأرض وسعن الكرسي؟ أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: إن كل شيء في الكرسي[٣].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسني، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن أبي مريم العجلي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن زياد العرزمي، قال: حدثنا علي بن حاتم المنقري، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي ما هما؟ فقال: العرش في وجه هو جملة الخلق، والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر: العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه والكرسي هو العلم الذي لم يطلع الله عليه أحداً من أنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام[٤].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾، قال: علمه[٥].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**وَسِعَ**

---

(١) الكافي: ج١ ص١٠٢ ح٣.
(٢) الكافي: ج١ ص١٠٢ ح٤.
(٣) الكافي: ج١ ص١٠٢ ح٥.
(٤) معاني الأخبار: ص٢٩ ح١.
(٥) معاني الأخبار: ص٣٠ ح٢، التوحيد: ص٣٢٧ ح١.

كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، فقال: السماوات والأرض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره[١].

٩ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾**، سألته أيما أوسع، الكرسي أو السماوات والأرض؟ قال: بل الكرسي وسع السماوات والأرض وكل شيء خلق الله في الكرسي[٢].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدثنا أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، أن علياً عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾**، فقال: السماوات والأرض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله، فأما ملك منهم ففي صورة الآدميين وهي أكرم الصور على الله، وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم، والملك الثاني في صورة الثور، وهو سيد البهائم وهو يطلب الرزق من الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة لجميع البهائم، والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطير، وهو يتضرع إلى الله ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير، والملك الرابع في صورة الأسد وهو سيد السباع، وهو يرغب إلى الله ويتضرع إليه ويطلب من الله الشفاعة والرزق لجميع السباع، ولم يكن في هذه الصور أحسن من الثور ولا أشد انتصاباً منه حتى اتخذ الملأ من بني إسرائيل العجل إلهاً، فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف أن ينزل به العذاب. ثم قال عليه السلام: إن الشجر لم يزل حصيداً كله حتى دعي للرحمن ولد عزّ الرحمن وجل أن يكون له ولد، وكادت السماوات أن يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب، فما بال قوم غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيّته في حق علي والأئمة عليهم السلام لا يخافون أن ينزل بهم العذاب؟! ثم تلا هذه الآية: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[٣]، ثم قال: نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا فاز من فاز[٤].

---

(١) التوحيد: ص٣٢٧ ح٢.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٩٣.
(٣) سورة إبراهيم، الآيتان ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٩٣.

١١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حماد، عن الحسين بن زيد الهاشمي، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: جاءت زينب العطارة الحولاء[١] إلى نساء النبي ﷺ وبناته، وكانت تبيع منهن العطر، فجاء النبي ﷺ وهي عندهن، فقال: «إذا أتيتنا طابت بيوتنا»، فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله، قال: «فإذا بعت فأحسني ولا تغشي فإنه أتقى وأبقى للمال»، فقالت: يا رسول الله ما أتيت بشيء من بيعي وإنما أتيت أن أسألك عن عظمة الله عز وجل، فقال: جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك، ثم قال: إن هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ[٢] والثالثة، حتى انتهى إلى السابعة وتلا هذه الآية: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[٣]، والسبع الأرضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ والديك له جناحان، جناح في المشرق وجناح في المغرب، ورجلاه في التخوم[٤]، والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ، والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ، ثم تلا هذه الآية: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾[٥].

ثم انقطع الخبر عند الثرى والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء، والثرى ومن فيه ومن عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قِي، وهذا كله وسماء الدنيا بمن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قِيّ وهاتان

---

(١) صحابية، عدّها البرقي ممّن روى عن رسول الله ﷺ تراجم أعلام النساء: ج٢ ص١٦٤، معجم رجال الحديث: ج٢٣ ص١٩١.
(٢) القِيّ: الأرض المستوية الملساء. «المعجم الوسيط ـ مادة قوي».
(٣) سورة الطلاق، الآية ١٢.
(٤) التُخوم: جمع تُخم، وهو الحد الفاصل بين أرضين، والمعالم يهتدى بها في الطريق. «المعجم الوسيط ـ مادة تخم».
(٥) سورة طه، الآية ٦.

السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قِي، وهذه الثلاث بمن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة في فلاة قِيّ، حتى انتهى إلى السابعة، وهن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة قِيّ، وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد[1] كحلقة في فلاة قِيّ، وتلا هذه الآية: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾[2]، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قِيّ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قِيّ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قِيّ، ثم تلا هذه الآية: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾**، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قِيّ، وتلا هذه الآية: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[3]. وفي رواية الحسن، الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب[4].

١٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن عبد الله، وموسى بن عمر، والحسن بن علي ابن أبي عثمان، عن محمد بن سنان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته هل كان الله عز وجل عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه، ونفسه هو قدرته نافذة، فليس يحتاج أن يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم، لأنها أعلى الأشياء كلها، فمعناه الله واسمه العلي العظيم، وهذا أول أسمائه لأنه على كل شيء قدير[5].

١٣ ـ **العياشي**، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: **﴿مَن ذا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إلاّ بِإذْنِهِ﴾**، قال: نحن أولئك الشافعون[6].

---

(١) البَرَد: الماء الجامد ينزل من السحاب قطعاً صغاراً، ويسمى حب الغمام، وحب المزن. «المعجم الوسيط ـ مادة برد».
(٢) سورة النور، الآية ٤٣.
(٣) سورة طه، الآية ٥.
(٤) الكافي: ج٨ ص١٥٣ ح١٤٣.
(٥) التوحيد: ص١٩١ ح٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٦ ح٤٥١.

١٤ ـ **عن حماد،** عنه عليه السلام، قال: رأيته جالساً متوركاً برجله على فخذه، فقال له رجل عنده: جُعلت فداك، هذه جلسة مكروهة، فقال: لا، إنّ اليهود قالت: إن الرب لما فرغ من خلق السماوات والأرض جلس على الكرسي هذه الجلسة ليستريح، فأنزل الله: **﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾**، لم يكن متوركاً كما كان[١].

١٥ ـ **عن زرارة،** عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾**، قال أبو عبد الله عليه السلام: السماوات والأرض وجميع ما خلق الله في الكرسي[٢].

١٦ ـ **عن زرارة،** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾**، أوسع الكرسي السماوات والأرض أم السماوات والأرض وسعن الكرسي؟ فقال: إن كل شيء في الكرسي[٣].

١٧ ـ **عن الحسن المثني،** عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أبو ذر: يا رسول الله ما أفضل ما أُنزل عليك؟ قال: آية الكرسي، ما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، ثم وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة[٤].

١٨ ـ **عن زرارة قال:** سألت أحدهما عليهما السلام عن قوله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾** أيهما وسع الآخر؟ قال: الأرضون كلها والسماوات كلها وجميع ما خلق الله في الكرسي[٥].

١٩ ـ **عن زرارة،** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾**، السماوات والأرض وسعن الكرسي، أو الكرسي وسع السماوات والأرض؟ قال: لا بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش وكل شيء خلق الله في الكرسي[٦].

٢٠ ـ **عن الأصبغ بن نباتة قال:** سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله: **﴿وَسِعَ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٦ ح٤٥٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٦ ح٤٥٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٧ ح٤٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٧ ح٤٥٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٧ ح٤٥٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٧ ح٤٥٨.

﴿كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، فقال: إن السماء والأرض وما فيهما من خلق مخلوق في جوف الكرسي، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله[1].

٢١ ـ **احتجاج الطبرسي** في حديث عن الصادق عليه السلام، وقد سأله رجل قال له: الكرسي أكبر أم العرش؟ قال عليه السلام: كل شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه، فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي، قال: فخلق النهار قبل الليل؟ قال: نعم خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والأرض قبل السماء، ووضع الأرض على الحوت والحوت في الماء، والماء في صخرة مخرمة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح العقيم والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة، وليس تحت الريح العقيم إلا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم، ثم خلق الكرسي فحشاه السماوات والأرض، والكرسي أكبر من كل شيء خلق، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي[2].

لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ

١ ـ **علي بن إبراهيم**: أي لا يكره أحد على دينه إلا بعد أن قد تبيَّن له الرشد من الغي[3].

فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أُخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم وليس لهم تلك

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٧ ح٤٥٩. (٢) الاحتجاج: ص٣٥٢.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٩٢.

الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق، قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً فأقبل عليَّ كالغضبان ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله، قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟ قال: نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء، ثم قال: ألا تسمع لقول الله عز وجل: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾، يعني من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة بولايتهم كل إمام عادل من الله، وقال: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**﴾، إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما تولوا كل إمام جائر ليس من الله عزّ وجلّ خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون[1].

٢ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ**﴾، قال: هي الإيمان بالله وحده لا شريك له[2].

٣ ـ **وعنه**، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ باللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ**﴾، قال: هي الإيمان[3].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن العباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه[4].

٥ ـ **وعنه بإسناده**، عن حذيفة بن أسيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حذيفة

(١) الكافي: ج١ ص٣٠٧ ح٣.
(٢) الكافي: ج٢ ص١٢ ح١.
(٣) الكافي: ج٢ ص١٢ ح٣.
(٤) معاني الأخبار: ص٣٦٨ ح١.

إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام الكفر به كفر بالله والشرك به شرك بالله والشك فيه شك في الله والإلحاد فيه إلحاد في الله والإنكار له إنكار لله والإيمان به إيمان بالله، لأنه أخو رسول الله ووصيه وإمام أُمته، وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى لا انفصام لها، وسيهلك فيه اثنان، ولا ذنب له: غالٍ ومقصِّر، يا حذيفة لا تفارقنّ علياً فتفارقني ولا تخالفنّ علياً فتخالفني إن علياً مني وأنا منه من أسخطه فقد أسخطني ومن أرضاه فقد أرضاني[1].

٦ ـ **وعنه**: بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من ولد الحسين، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله تعالى»[2].

٧ ـ **وعنه بإسناده**، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحب علي وأهل بيته»[3].

٨ ـ **سعد بن عبد الله القمي**، بإسناده عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في خطبة طويلة له: مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وخلف في أُمته كتاب الله ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وإمام المتقين وحبل الله المتين والعروة الوثقى لا انفصام لها، وعهده المؤكد صاحبان مؤتلفان يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق[4].

٩ ـ **ومن طريق المخالفين** ما رواه موفق بن أحمد، بإسناده عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت العروة الوثقى»[5].

١٠ ـ **وروى الحسين بن جبير** في نخب المناقب، بإسناده عن الرضا عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحب علي بن أبي طالب[6].

١١ ـ **ابن شاذان**، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٦٥ ح٢.
(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٦٣ ح٢١٧، ينابيع المودة: ص٢٥٩ و٤٤٥.
(٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٦٣ ح٢١٦.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص٨٩.
(٥) مناقب الخوارزمي: ص٢٤.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب: ج٣ ص٧٦.

«ستكون بعدي فتنة مظلمة الناجي منها من استمسك بالعروة الوثقى»، فقيل: يا رسول الله وما العروة الوثقى؟ قال: «ولاية سيد الوصيين»، قيل: يا رسول الله ومن سيد الوصيين؟ قال: «أمير المؤمنين»، قيل: يا رسول الله ومن أمير المؤمنين؟ قال: «مولى المسلمين وإمامهم بعدي»، قيل: يا رسول الله من مولى المسلمين وإمامهم بعدك؟ قال: «أخي علي بن أبي طالب عليه السلام»[١].

١٢ ـ **العياشي**، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ**﴾، قال: هي الإيمان بالله، يؤمن بالله وحده[٢].

١٣ ـ **عن عبد الله بن أبي يعفور**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أُخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم فيتولون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة، ولا الوفاء، ولا الصدق، قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وأقبل علي كالغضبان، ثم قال: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان بولاية إمام عدل من الله. قال: قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟ فقال: نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء، ثم قال: أما تسمع لقول الله: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾، يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله، قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**﴾، قال: قلت: أليس الله عنى بها الكفار حين قال: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُواْ**﴾؟ قال: فقال: وأي نور للكافر وهو كافر، فأُخرج منه إلى الظلمات، إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب لهم النار مع الكفار، فقال: ﴿**أُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ النارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[٣].

١٤ ـ **عن مسعدة بن صدقة**، قال: قص أبو عبد الله قصة الفريقين جميعاً في الميثاق، حتى بلغ الاستثناء من الله في الفريقين، فقال: إن الخير والشر خلقان من خلق الله، له فيهما المشيئة في تحويل ما يشاء فيما قدر فيها، حال عن حال،

(١) مائة منقبة: ص١٤٩ ح٨١.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص١٥٨ ح٤٦٠.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص١٥٨ ح٤٦١.

والمشيئة فيما خلق لها من خلقه في منتهى ما قسم لهم من الخير والشر، وذلك أن الله قال في كتابه: **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾**، فالنور هم آل محمد صلوات الله عليهم والظلمات عدوهم[١].

١٥ ـ **عن مهزم الأسدي** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله تبارك وتعالى: لأعذبن كل رعية دانت بإمام ليس من الله وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأغفرنّ عن كل رعية دانت بكل إمام من الله وإن كانت الرعية في أعمالها سيئة، قلت: فيعفو عن هؤلاء ويعذب هؤلاء؟ قال: نعم إن الله يقول: **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾**، ثم ذكر الحديث الأول ـ حديث ابن أبي يعفور برواية محمد بن الحسين ـ وزاد فيه: فأعداء عليّ أمير المؤمنين عليه السلام هم الخالدون في النار وإن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة، والمؤمنون بعلي عليه السلام هم الخالدون في الجنة وإن كانوا في أعمالهم على ضد ذلك[٢].

١٦ ـ **ابن شهر آشوب** عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾** بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام **﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾**، نزلت في أعدائه ومن تبعهم أخرجوا الناس من النور، والنور ولاية عليّ، فصاروا إلى ظلمة ولاية أعدائه[٣].

١٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل[٤].

باب فضل آية الكرسي

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن حميد بن زياد، عن الخشاب، عن ابن بقاح، عن معاذ عن عمرو بن جميع، رفعه إلى علي بن الحسين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٨ ح٤٦٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٩ ح٤٦٣.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج٣ ص٨١.
(٤) الكافي: ج٨ ص٢٩٥ ح٤٥٢.

لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه، ولا يقربه شيطان، ولا ينسى القرآن»[١].

٢ ـ **عنه**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج إن شاء الله، ومن قرأها في دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة[٢][٣].

٣ ـ **وعنه**، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما أمر الله عز وجل هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض، تعلقن بالعرش وقلن: أي رب إلى أين تهبطنا إلى أهل الخطايا والذنوب؟ فأوحى الله عز وجل إليهن أن اهبطن فوعزتي وجلالي لا يقولكن أحد من آل محمد وشيعتهم في دبر ما افترضت عليه من المكتوبة في كل يوم إلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة أقضي له في كل نظرة سبعين حاجة وقبلته على ما فيه من المعاصي، وهي: أم الكتاب، و﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[٤]، وآية الكرسي، وآية الملك[٥].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أبي عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر الأزدي، عن عمرو بن أبي المقدام، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكروه الدنيا وألف مكروه من مكروه الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر[٦].

٥ ـ **عنه**، قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: سمع بعض آبائي رجلاً يقرأ أم الكتاب، فقال: شكر وأجر، ثم سمعه يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٧]،

---

(١) الكافي: ج٢ ص٤٥٤ ح٥.

(٢) الحُمَة: سم كل شيء يلدغ أو يلسع. والإبرة التي تضرب بها العقرب والزنبور ونحو ذلك. «المعجم الوسيط ـ مادة حمم».

(٣) الكافي: ج٢ ص٤٥٥ ح٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٨.

(٥) الكافي: ج٢ ص٤٥٤ ح٢.

(٦) الأمالي: ص٨٨ ح٦.

(٧) سورة الإخلاص، الآية ١.

فقال: آمن وأمِن، وسمعه يقرأ ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾[١]، فقال: صدق وغفر له، ثم سمعه يقرأ آية الكرسي، فقال: بخ بخ نزلت براءة هذا من النار[٢].

٦ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن محمد بن مروان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ألا أخبركم بما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا أوى إلى فراشه؟ قلت: بلى، قال: كان يقرأ آية الكرسي ويقول: بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي[٣].

٧ ـ **العياشي**، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن لكل شيء ذروة، وذروة القرآن آية الكرسي، من قرأها مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا وألف مكروه من مكاره الآخرة أيسر مكروه الدنيا الفقر وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر، وإني لأستعين بها على صعود الدرجة[٤].

٨ ـ **أمالي الشيخ**، بإسناده عن أبي أمامة الباهلي، أنه سمع علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ما أرى رجلاً أدرك عقله الإسلام ودله في الإسلام يبيت ليلة [في] سوادها، قلت: وما سوادها؟ قال: جميعها حتى يقرأ هذه الآية: ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾، فقرأ الآية إلى قوله: ﴿**وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾، ثم قال: فلو تعلمون ما هي ـ أو قال ما فيها ـ ما تركتموها على حال، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أُعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبي كان قبلي، قال علي عليه السلام: فما بت ليلة قط منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقرأها، ثم قال: يا أبا أمامة إني أقرأها ثلاث مرات في ثلاثة أحايين من كل ليلة، قلت: وكيف تصنع في قراءتك لها يابن عم محمد؟ قال: أقرأها قبل الركعتين بعد صلاة العشاء الآخرة، فوالله ما تركتها منذ سمعت هذا الخبر من نبيكم حتى أخبرتك به، قال أبو أمامة: والله ما تركت قراءتها منذ سمعت الخبر من علي بن أبي طالب عليه السلام[٥].

٩ ـ **وعن الرضا** عليه السلام، عن آبائه، قال علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا أراد أحدكم الحاجة فليباكر في طلبها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل

---

(١) سورة القدر، الآية ١.
(٢) الأمالي: ص٤٨٥ ح١٠.
(٣) الكافي: ج٢ ص٣٨٩ ح٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٦ ح٤٥٢.
(٥) الأمالي: ج٢ ص١٢٢.

عمران وآية الكرسي، و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاه﴾[1] وأم الكتاب، فإن فيها حوائج الدنيا والآخرة[2].

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾

١ ـ **العياشي**، عن أبان عن حجر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم حتى أُدخل على نمرود فخاصمهم، فقال ابراهيم: **﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾**، قال: **﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾**، قال إبراهيم: **﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**[3].

٢ ـ **عن أبي بصير** قال: لما دخل يوسف على الملك قال له: كيف أنت يا إبراهيم؟ قال: إني لست بإبراهيم أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال: وهو صاحب إبراهيم الذي حاج إبراهيم في ربه، قال: وكان أربعمائة سنة شاباً[4].

٣ ـ **عن حنان بن سدير**، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة سبعة نفر، أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود بن كنعان الذي حاج ابراهيم في ربه[5].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: إنه لما ألقى نمرود ابراهيم في النار، وجعلها الله عليه برداً وسلاماً، قال نمرود: يا إبراهيم من ربك؟ قال: **﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾**، قال له نمرود: **﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾**، فقال له إبراهيم: كيف تحيي وتميت؟ قال: أعمد إلى رجلين ممن قد وجب عليهم القتل، فأُطلق عن واحد، وأقتل واحداً فأكون قد أحييت وأمت، قال إبراهيم: إن كنت صادقاً فأحي الذي

---

(١) سورة القدر، الآية ١.
(٢) الخصال: ص٦٢٣ ح١٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٩ ح٤٦٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٩ ح٤٦٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٩ ح٤٦٦.

قتلته، ثم قال: دع هذا فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب. فكان كما قال الله عز وجل: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ أي انقطع، وذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه[١].

٥ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: اختلف في وقت هذه المحاجّة، فقيل عند كسر الأصنام قبل إلقائه في النار عن مقاتل، وقيل بعد إلقائه في النار وجعلها برداً عليه وسلاماً عن الصادق عليه السلام، وقال: وروي عن الصادق عليه السلام أن إبراهيم قال له: أحي من قتلته إن كنت صادقاً[٢].

﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما عملت بنو إسرائيل المعاصي وعتوا عن أمر ربهم، أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم، فأوحى الله تعالى إلى أرميا: يا أرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان، فغرست فيه من كرائم الشجر، فأخلف فأنبت خرنوباً[٣]؟ فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل، فقالوا له: راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل، فصام أرميا سبعاً فأوحى الله إليه: يا أرميا أما البلد فبيت المقدس، وأما ما أنبت فيه فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها، فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفراً، فبي حلفت لأمتحننَّهم بفتنة يظل الحليم فيها حيراناً ولأسلطنّ عليهم شرّ عبادي ولادة وشرّهم طعاماً، فلنسلّطنّ عليهم بالحبرة[٤] فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب ديارهم التي يغترّون بها، ويلقي

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٩٤. (٢) مجمع البيان: ج٢ ص١٦٧.

(٣) الخُرنُوب والخُرّوب: نبات معروف واحدته خُرنوبة. «لسان العرب ـ مادة خرب».

(٤) في المصدر وفي نسخة ثانية: فليسلطنّ عليهم بالجبريّة.

حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة، فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل، فقالوا له: راجع ربك فقل له: ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء؟ فصام أرميا سبعاً ثم أكل أكلة، فلم يوح إليه شيء، ثم صام سبعاً فأوحى الله إليه: يا أرميا لتكفنّ عن هذا أو لأردنّ وجهك إلى قفاك، قال: ثم أوحى الله تعالى إليه: قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه، فقال أرميا: رب أعلمني من هو حتى آتيه فآخذ لنفسي وأهل بيتي منه أماناً؟ قال: ائتِ موضع كذا وكذا، فانظر إلى غلام أشدّهم زمانة[1] وأخبثهم ولادة وأضعفهم جسماً وشرهم غذاء فهو ذلك.

فأتى أرميا ذلك البلد، فإذا هو بغلام في خان زمن[2] ملقى على مزبلة وسط الخان، وإذا له أمّ ترمي بالكسر وتفتّ الكسر في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله، فقال أرميا: إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا، فدنا منه، فقال له: ما اسمك؟ قال: بخت نصّر، فعرف أنه هو، فعالجه حتى برىء ثم قال له: تعرفني؟ قال: لا، أنت رجل صالح، قال: أنا أرميا نبي بني إسرائيل، أخبرني الله أنه سيسلّطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم كذا وكذا، قال: فتاه[3] الغلام في نفسه في ذلك الوقت، ثم قال أرميا: اكتب لي كتاباً بأمان منك، فكتب له كتاباً، وكان يخرج في الليل إلى الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه، فدعا إلى حرب بني إسرائيل فأجابوه، وكان مسكنهم في بيت المقدس، وأقبل بخت نصر ومن أجابه نحو بيت المقدس، وقد اجتمع إليه بشر كثير، فلما بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي كتب له بخت نصر، فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده وأصحابه، فصيّر الأمان على قصبة أو خشبة ورفعها، فقال: من أنت؟ فقال: أنا أرميا النبي الذي بشّرتك بأنك سيسلّطك الله على بني إسرائيل وهذا أمانك لي، فقال: أما أنت فقد أمّنتك وأما أهل بيتك فإني أرمي من هاهنا إلى بيت المقدس، فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي، وإن لم تصل فهم آمنون، وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشّابة حتى علقتها في بيت المقدس، فقال: لا أمان لهم عندي، فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة وإذا دم يغلي

---

(١) الزَّمَانة: العاهة. «لسان العرب ـ مادة زمن».
(٢) الزَمِن: المصاب بعاهة. «لسان العرب ـ مادة زمن».
(٣) تاه: تكبر، وتحير. «لسان العرب ـ مادة تيه».

وسطه، كلما أُلقي عليه التراب خرج وهو يغلي، فقال: ما هذا؟ فقال: هذا دم نبي كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل ودمه يغلي، وكلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي، فقال بخت نصر: لأقتلنّ بني إسرائيل أبداً حتى يسكن هذا الدم، وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريّا، وكان في زمانه ملك جائر يزني بنساء بني إسرائيل، وكان يمر بيحيى بن زكريا، فقال له يحيى: اتق الله أيها الملك لا يحل لك هذا، فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر: أيها الملك اقتل يحيى، فأمر أن يؤتى برأسه، فأُتي برأس يحيى في طست، وكان الرأس يكلمه ويقول له: يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا، ثم غلا الدم في الطست حتى فاض إلى الأرض، فخرج يغلي ولا يسكن، وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر مائة سنة.

ولم يزل بخت نصر يقتلهم، وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان، والدم يغلي، حتى أفناهم، فقال: بقي أحد في هذه البلاد؟ فقالوا: عجوز في موضع كذا وكذا، فبعث إليها فضرب عنقها على ذلك الدم، فسكن، وكانت آخر من بقي، ثم أتى بابل فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئراً فألقى فيها دانيال وألقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها، فلبث بذلك زماناً، فأوحى الله إلى النبي الذي كان في بيت المقدس، أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دنيال وأقرئه مني السلام، قال: وأين دانيال يا رب؟ قال: في بئر ببابل في موضع كذا وكذا. فأتاه فاطلع في البئر فقال: يا دانيال؟ فقال: لبيك صوت غريب؛ قال: إن ربك يقرئك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب، فدلاه إليه، قال: فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة، الحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا، الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع الحيل منا، الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا.

قال: فرأى بخت نصر في منامه كأنّ رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب، قال: فدعا المنجمين فقال لهم: ما رأيت في المنام؟ قالوا: ما ندري ولكن قصّ علينا ما رأيت، فقال: أنا أُجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام، وأمر بهم فقتلوا. قال: فقال له بعض من كان عنده: إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب فإن اللبوة لم تتعرّض له وهي

تأكل الطين وترضعه، فبعث إلى دانيال، فقال: ما رأيت في المنام؟ قال: رأيت كأنّ رأسك من حديد ورجليك من نحاس وصدرك من ذهب، فقال: هكذا رأيت، فما ذاك؟ قال: قد ذهب ملكك وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام، يقتلك رجل من ولد فارس، قال: فقال: إن عليّ سبع مدائن على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت عليه، حتى يؤخذ، قال: فقال له: إن الأمر كما قلت لك. قال: فبث الخيل، وقال: لا تلقون أحداً من الخلق إلا قتلتموه كائناً من كان، وكان دانيال جالساً عنده، وقال: لا تفارقني هذه الثلاثة أيام، فإن مضت هذه الثلاثة أيام وأنا سالم قتلتك. فلما كان في اليوم الثالث ممسياً أخذه الغم فخرج، فتلقّاه غلام كان يخدم ابناً له من أهل فارس، وهو لا يعلم أنه من أهل فارس، فدفع إليه سيفه، وقال: يا غلام لا تلقى أحداً من الخلق إلا وقتلته، وإن لقيتني أنا فاقتلني، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة وقتله. فخرج أرميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير، فنظر إلى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل الجيف، ففكر في نفسه ساعة، ثم قال: **﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾** وقد أكلتهم السباع، فأماته الله مكانه، وهو قول الله تبارك وتعالى: **﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾**، أي أحياه. فلما رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصر، رد بني إسرائيل إلى الدنيا، وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها، وبقي أرميا ميتاً مائة سنة ثم أحياه الله تعالى، فأول ما أحيا منه عيناه في مثل غرقىء[1] البيض، فنظر فأوحى الله تعالى إليه كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً، ثم نظر إلى الشمس وقد ارتفعت، فقال: أو بعض يوم، فقال الله تعالى: **﴿بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾**، أي لم يتغير **﴿وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً﴾**، فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا وهاهنا ويلتزق بها، حتى قام وقام حماره، فقال: **﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[2].

---

(١) الغِرقِىء: قشر البيض الذي تحت القيض. «لسان العرب ـ مادة غرقأ».

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٩٤.

٢ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**، فقال: إن الله بعث إلى بني إسرائيل نبياً يقال له أرميا، فقال: قل لهم ما بلد تنقيته من كرائم البلدان، وغرست فيه من كرائم الغرس، ونقيته من كل غريبة، فأخلف فأنبت خرنوباً؟ قال: فضحكوا واستهزءوا به فشكاهم إلى الله، قال: فأوحى الله إليه أن قل لهم إن البلد بيت المقدس، والغرس بنو إسرائيل تنقيته من كل غريبة ونحيت عنهم كل جبار، فأخلفوا فعملوا بمعاصي الله فلأُسلطن عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم ويأخذ أموالهم، فإن بكوا إلي فلم أرحم بكاءهم، وإن دعوا لم أستجب دعاءهم فشّلتهم وفشّلت ثم لأُخربنّها مائة عام، ثم لأُعمّرنّها، فلما حدثهم جزعت العلماء، فقالوا: يا رسول الله ما ذنبنا نحن، ولم نكن نعمل بعملهم، فعاود لنا ربك، فصام سبعاً فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة ثم صام سبعاً فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة ثم صام سبعاً، فلما أن كان يوم الواحد والعشرين أوحى الله إليه: لترجعن عما تصنع أتراجعني في أمر قضيته أو لأردنَّ وجهك على دبرك، ثم أوحى إليه، قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه. فسلط الله عليهم بخت نصر، فصنع بهم ما قد بلغك، ثم بعث بخت نصر إلى النبي عليه السلام فقال: إنك قد نبئت عن ربك وحدثتهم بما أصنع بهم، فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت وإن شئت فاخرج، فقال: لا بل أخرج، فتزود عصيراً وتيناً وخرج، فلما أن كان مد البصر التفت إليها فقال: **﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾** أماته غدوة وبعثه عشية قبل أن تغيب الشمس، وكان أول شيء خلق منه عينيه في مثل غرقيء البيض، ثم قيل له: كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً، فلما نظر إلى الشمس لم تغب قال: **﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾**، قال: فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض ويرى العروق كيف تجري، فلما استوى قائماً قال: **﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**، وفي رواية هارون: فتزود عصيراً ولبناً(١).

٣ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا: «ألم تر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبيّن له ـ قال: ما

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٠ ح٤٦٧.

تبين لرسول الله ﷺ أنها في السماوات ـ قال رسول الله أعلم أن الله على كل شيء قدير» سلم رسول الله للرب وآمن بقول الله ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

٤ ـ **أبو طاهر العلوي**، عن علي بن محمد العلوي، عن علي بن مرزوق، عن ابراهيم بن محمد، قال: ذكر جماعة من أهل العلم أن ابن الكواء قال لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين، ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا؟ قال: نعم أولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له، تحته حمار ومعه شنة[2] فيها تين وكوز فيه عصير، فمرّ على قرية خربة فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾، فتوالد ولده وتناسلوا، ثم بعث الله إليه فأحياه في المولد الذي أماته فيه، فأولئك ولده أكبر من أبيهم[3].

٥ ـ **الطبرسي في الاحتجاج**، في حديث عن الصادق عليه السلام، وقد سأله زنديق فقال: فلو أن الله رد إلينا من الأموات في كل مائة عام واحداً، لنسأله عمن مضى منا إلى ما صاروا وكيف حالهم وماذا لقوا بعد الموت وأي شيء صنع بهم، لعمل الناس على اليقين، واضمحل الشك وذهب الغل عن القلوب، قال عليه السلام: إن هذه مقالة من أنكر الرسل وكذبهم [ولم يصدّق] بما جاءوا به من عند الله [إذ] أخبروا وقالوا: إن الله جل وعز أخبر في كتابه على لسان الأنبياء حال من مات منا أفيكون أحد أصدق من الله قولاً ومن رسله، وقد رجع إلى الدنيا ممَّن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف، أماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة، ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجتهم، وليريهم قدرته، وليعلموا أن البعث حق، وأمات الله أرميا النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾، ثم أحياه ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل، فلما استوى قائماً قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦١ ح٤٦٨.
(٢) الشنّ: الخلق من كل آنية صنعت من جلد. والشنّ أيضاً: القربة الخلق. «لسان العرب ـ مادة شنن».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦١ ح٤٦٩.
(٤) الاحتجاج: ص٣٤٣.

٦ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: الذي مر على قرية هو عزير، وقال: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: وقيل: هو أرميا وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[١].

٧ ـ **عنه قال**: وروي عن علي عليه السلام أن عزيراً خرج من أهله وامرأته حامل وله خمسون سنة، فأماته الله مائة سنة ثم بعثه، فرجع إلى أهله ابن خمسين سنة وله ابن له مائة سنة، فكان ابنه أكبر منه، فذلك من آيات الله[٢].

٨ ـ **قلت**: وروى سعد بن عبد الله القمي في بصائر الدرجات عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الآية في عزير وعزرة[٣].

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات، قال: حدثنا محمد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: استجاب الله عز وجل دعوة ابراهيم حين قال **﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾**، وهذه آية متشابهة ومعناها أنه سأل عن الكيفية، والكيفية من فعل الله عز وجل متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب ولا عرض في توحيده نقص، فقال الله عز وجل: **﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾** هذا شرط عام من آمن به متى سئل واحد منهم أولم تؤمن وجب أن يقول بلى كما قال ابراهيم، ولما قال الله عز وجل لجميع أرواح بني آدم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[٤]، كان أول من قال بلى محمد صلى الله عليه وآله، فصار بسبقه إلى بلى سيد الأولين والآخرين وأفضل النبيين والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب ابراهيم فقد رغب عن ملته، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[٥]، ثم

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص١٧٣.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص١٧٤.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص٢٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٣٠.

اصطفاه الله عز وجل في الدنيا(١).

٢ ـ **عنه**، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول الله: **﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾**، قال الرضا عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم: إني متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبته، فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل، فقال: **﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾** على الخلة **﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**، فأخذ ابراهيم عليه السلام نسراً وبطّاً وطاوساً وديكاً فقطّعهنّ وخلطهنّ ثم جعل على كل جبل من الجبال التي كانت حوله، وكانت عشرة، منهن جزءاً وجعل مناقيرهنّ بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن ووضع عنده حبّاً وماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان وجاء كل بدن حتى انضمّ إلى رقبته ورأسه فخلى ابراهيم عن مناقيرهنّ فطرن، ثم وقعن وشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب، وقلن: يا نبي الله أحييتنا أحياك الله، فقال إبراهيم: بل إن الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن(٢).

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن إبراهيم نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر، ثم تثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتعجب إبراهيم، فقال: يا رب أرني كيف تحيي الموتى، فقال الله تعالى: **﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾**؟ قال: **﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾** قال: **﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**. فأخذ إبراهيم الطاوس والديك والحمام والغراب، فقال الله

---

(١) الخصال: ص٣٠٨ ح٨٤.

(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص١٧٦ ح١، ط الأعلمي.

عز وجل: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي قطّعهن ثم اخلط لحمهن وفرّقهن على عشرة جبال، ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعياً. ففعل ابراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال، ثم دعاهن فقال: أجيبيني بإذن الله، فكانت تجتمع وتتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه، فطارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: إن الله عزيز حكيم(١).

٤ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن الحكم، قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أخبره أني شاك، وقد قال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، فإني أحب أن تريني شيئاً من ذلك، فكتب عليه السلام إليه: إنّ ابراهيم كان مؤمناً وأحب أن يزداد إيماناً وأنت شاك والشاك لا خير فيه. وكتب إليه: إنما الشك ما لم يأتِ اليقين، فإذا جاء اليقين لم يجز الشك، وكتب: إن الله عز وجل يقول: ﴿مَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾(٢)، قال: نزلت في الشاك(٣).

٥ ـ **عنه**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن نصر بن قابوس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه ذلك، فإن إبراهيم عليه السلام قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾(٤).

٦ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن محمد بن عبد الحميد، عن صفوان بن يحيى، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله لإبراهيم: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أكان في قلبه شك؟ قال: لا كان على يقين ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه(٥).

٧ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام: لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات، حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم، فماتوا، فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم إن دعوتك مجابة فلا تدع على عبادي، فإني لو شئت لم أخلقهم، إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف: عبداً يعبدني ولا يشرك بي شيئاً فأُثيبه، وعبداً يعبد

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٩٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٠٢.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢٩٣ ح١.
(٤) الكافي: ج٢ ص٤٧٠ ح١.
(٥) المحاسن: ص٢٤٧ ح٢٤٩.

غيري فلن يفوتني، وعبداً يعبد غيري فأُخرج من صلبه من يعبدني، ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشد بعضها على بعض ويأكل بعضها بعضاً، فعند ذلك تعجب مما رأى وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، قال: كيف تخرج ما تناسخ! هذه أمم أكل بعضها بعضاً، قال: أولم تؤمن؟ قال: ﴿بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، يعني حتى أرى هذا كما أراني الله الأشياء كلها، قال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ تقطعهن وتخلطهن كما أخلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكلت بعضها بعضاً ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾، فلما دعاهن أجبنه، وكانت الجبال عشرة[1].

٨ ـ **وروى أبو بصير** عن أبي عبد الله ﷺ قال: كانت الجبال عشرة وكانت الطيور الديك والحمامة والطاوس والغراب، وقال: فخذ أربعة من الطير فصرهنّ وقطعهن بلحمهن وعظامهن وريشهن، ثم أمسك رؤوسهن ثم فرقهن على عشرة جبال على كل جبل منهن جزء. فجعل ما كان في هذا الجبل يذهب إلى هذا الجبل بريشه ولحمه ودمه، ثم يأتيه حتى يضع رأسه في عنقه، حتى فرغ من أربعتهن[2].

٩ ـ **عن معروف بن خربوذ**، قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: إن الله لما أوحى إلى إبراهيم أن خذ أربعة من الطير، عمد إبراهيم فأخذ النعامة والطاوس والوزّة والديك، فنتف ريشهن بعد الذبح ثم جمعهن في مهراسة[3] فهرسهن ثم فرقهن على جبال الأردن، وكانت يومئذ عشرة جبال، فوضع على كل جبل منهن جزءاً ثم دعاهن بأسمائهن فأقبلن إليه سعياً، يعني مسرعات، فقال إبراهيم عند ذلك: أعلم أن الله على كل شيء قدير[4].

١٠ ـ **عن علي بن أسباط** أن أبا الحسن الرضا ﷺ سئل عن قول الله: ﴿قَالَ بَلَى وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، أكان في قلبه شك؟ قال: لا ولكن أراد من الله الزيادة في يقينه، قال: والجزء واحد من عشرة[5].

١١ ـ **عن عبد الصمد بن بشير** قال: جمع لأبي جعفر المنصور القضاة، فقال

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦١ ح٤٧٠. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٢ ح٤٧١.
(٣) المهراس والمهراسة: الهاوون. «القاموس المحيط ـ مادة هرس».
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٢ ح٤٧٢. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٣ ح٤٧٣.

لهم رجل أوصى بجزء من ماله: فكم الجزء؟ فلم يعلموا كم الجزء واشتكوا إليه فيه، فأبرد بريداً إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمد عليه السلام: رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء؟ وقد أشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا كم الجزء، فإن هو أخبرك به وإلا فاحمله على البريد ووجهه إلي، فأتى صاحب المدينة أبا عبد الله عليه السلام، فقال له: إن أبا جعفر بعث إليّ أن أسألك عن رجل أوصى بجزء من ماله وسأل من قبله من القضاة، فلم يخبروه ما هو، وقد كتب إلي إن فسرت ذلك له وإلا حملتك على البريد إليه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: هذا في كتاب الله بيّن إن الله يقول لما قال ابراهيم: **﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾**، فكانت الطير أربعة والجبال عشرة، يخرج الرجل من كل عشرة أجزاء جزءاً واحداً، وإن إبراهيم دعى بمهراس فدق فيه الطيور جميعاً وحبس الرؤوس عنده، ثم إنه دعى بالذي أمر به فجعل ينظر إلى الريش كيف يخرج وإلى العروق عرقاً عرقاً، حتى تم جناحه مستوياً، فأهوى نحو إبراهيم، فأخذ إبراهيم ببعض الرؤوس فاستقبله به، فلم يكن الرأس الذي استقبله به لذلك البدن، حتى انتقل إليه غيره، فكان موافقاً للرأس، فتمت العدة وتمت الأبدان(١).

١٢ ـ **عن عبد الرحمن بن سيابة**، قال: إن امرأة أوصت إلي وقالت لي: ثلثي تقضي به دين ابن أخي، وجزء منه لفلان، فسألت عن ذلك ابن أبي ليلى، فقال: ما أرى لها شيئاً وما أدري ما الجزء، فسألت أبا عبد الله عليه السلام وأخبرته كيف قالت المرأة وما قال ابن أبي ليلى. فقال: كذب ابن أبي ليلى لها عشر الثلث إن الله أمر إبراهيم فقال: **﴿اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾**، وكانت الجبال يومئذ عشرة وهو العشر من الشيء(٢).

١٣ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل أوصى بجزء من ماله، فقال: جزء من عشرة كانت الجبال عشرة وكانت الطير الطاوس والحمامة والديك والهدهد، فأمره الله أن يقطعهن ويخلطهن وأن يضع على كل جبل منهن جزءاً وأن يأخذ رأس كل طير منها بيده، قال: فكان إذا أخذ رأس الطير منها بيده تطاير إليه ما كان منه حتى يعود كما كان(٣).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٣ ح٤٧٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٤ ح٤٧٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٤ ح٤٧٦.

١٤ ـ **عن محمد بن إسماعيل،** عن عبد الله بن عبد الله، قال: جاءني أبو جعفر بن سليمان الخراساني، وقال: نزل بي رجل من خراسان من الحجاج، فتذاكرنا الحديث، فقال: مات أخ لنا بمرو وأوصى لي بمائة ألف درهم، وأمرني أن أُعطي أبا حنيفة منها جزءاً ولم أعرف الجزء كم هو مما ترك؟ فلما قدمت الكوفة أتيت أبا حنيفة فسألته عن الجزء؟ فقال لي: الربع، فأبى قلبي ذلك، فقلت: لا أفعل حتى أحج وأستقصي المسألة، فلما رأيت أهل الكوفة قد أجمعوا على الربع، قلت لأبي حنيفة: لا سوءة بذلك لك أوصى بها يا أبا حنيفة ولكن أحج وأستقصي المسألة، فقال أبو حنيفة: وأنا أريد الحج. فلما أتينا مكة وكنا في الطواف، إذا نحن برجل شيخ قاعد قد فرغ من طوافه وهو يدعو ويسبح، إذ التفت أبو حنيفة، فلما رآه قال: إن أردت أن تسأل غاية الناس، فسلْ هذا، فلا أحد بعده، قلت: ومن هذا؟ قال: جعفر بن محمد. فلما قعدت واستمكنت إذ استدار أبو حنيفة خلف ظهر جعفر بن محمد عليه السلام، فقعد قريباً مني، فسلم عليه وعظّمه وجاء غير واحد مزدلفين مسلّمين عليه وقعدوا، فلما رأيت ذلك من تعظيمهم له اشتد ظهري، فغمزني أبو حنيفة أن تكلم، فقلت: جعلت فداك إني رجل من أهل خراسان وإن رجلاً مات وأوصى إلي بمائة ألف درهم وأمرني أن أُعطي منها جزءاً وسمى لي الرجل، فكم الجزء جعلت فداك؟ فقال جعفر بن محمد عليه السلام: يا أبا حنيفة لك أوصى قل فيها، فقال: الربع، فقال لابن أبي ليلى: قل فيها، فقال: الربع، فقال جعفر بن محمد عليه السلام: من أين قلتم الربع؟ قالوا: لقول الله: ﴿**فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً**﴾، فقال أبو عبد الله عليه السلام لهم: وأنا أسمع هذا قد علمت أن الطير أربعة فكم كانت الجبال، إنما الأجزاء للجبال ليس للطير؟ فقالوا: ظننا أنها أربعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ولكن الجبال عشرة[1].

١٥ ـ **عن صالح بن سهل الهمداني،** عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً**﴾، فقال: أخذ الهدهد والصرد[2] والطاوس، والغراب، فذبحهنّ وعزل رؤوسهن، ثم نحز[3]

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٤ ح٤٧٧.

(٢) الصُّرَد: طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير، أو هو أول طائر صام لله تعالى. «القاموس المحيط ـ مادة صرد».

(٣) نَحَزَ الشيء: دقه بالمنحاز. «القاموس المحيط ـ مادة نحز».

أبدانهنّ بالمنحاز[١] بريشهن، ولحومهن، وعظامهن، حتى اختلطت ثم جزأهن عشرة أجزاء على عشرة جبال، ثم وضع عنده حبّاً وماءً ثم جعل مناقيرها بين أصابعه، ثم قال: ائتيني سعياً بإذن الله، فتطايرت بعض إلى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الأبدان كما كانت، وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها المنقار، فخلى إبراهيم عن مناقيرها فرفعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب، ثم قلن: يا نبي الله أحييتنا أحياك الله، فقال: بل الله يحيي ويميت، فهذا التفسير في الظاهر وأما التفسير في باطن القرآن، قال: خذ أربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهم علمك ثم ابعثهم في أطراف الأرض حججاً لك على الناس، فإذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالإسم الأكبر يأتونك سعياً بإذن الله[٢].

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

١ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله تعالى عمله لكل حسنة سبعمائة، وذلك قول الله: **﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾**، فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله، فقلت له: وما الإحسان؟ قال: فقال: إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك وإذا صمت فتوقَّ كل ما فيه فساد صومك وإذا حججت فتوقَّ ما يحرم عليك في حجك وعمرتك، قال: وكل عمل تعمله لله فليكن نقياً من الدنس[٣].

٢ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمد الوابشي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف، وذلك قوله عز وجل: **﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾**[٤].

---

(١) المِنْحاز: الهاون. «القاموس المحيط ـ مادة نحز».
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٥ ح٤٧٨.
(٣) المحاسن: ص٢٥٤ ح٢٨٣.
(٤) الأمالي: ج١ ص٢٢٧.

٣ ـ **العياشي**، عن عمر بن يونس، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف الله تعالى عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف، فذلك قول الله: ﴿**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ**﴾، فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله، قلت: وما الإحسان؟ قال: إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك وإذا صمت فتوقَّ ما فيه فساد صومك وإذا حججت فتوقَّ كل ما يحرم عليك في حجتك وعمرتك، قال: وكل عمل تعمله فليكن نقياً من الدنس[١].

٤ ـ **عن حمران**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: أرأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء من المواريث والقضايا والأحكام حتى يكون للمؤمن أكثر مما يكون للمسلم في المواريث أو غير ذلك؟ قال: لا هما يجريان في ذلك مجرى واحداً إذا حكم الإمام عليهما، ولكن للمؤمن فضلاً على المسلم في أعمالهما، وما يتقرّبان به إلى الله تعالى. قال: فقلت: أليس الله يقول: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[٢]، وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن؟ قال: فقال: أليس الله قد قال: ﴿**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ**﴾ أضعافاً كثيرة، فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات لكل حسنة سبعين ضعفاً، فهذا من فضلهم، ويزيد الله المؤمن في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، ويفعل الله بالمؤمن ما يشاء[٣].

٥ ـ **عن محمد الوابشي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ**﴾[٤].

٦ ـ **عن المفضَّل بن محمد الجعفي**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ**﴾، قال: الحبة فاطمة صلى الله عليها، والسبع سنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم. قلت: الحسن عليه السلام؟ قال: الحسن إمام من الله مفترض طاعته ولكن ليس من السنابل السبعة، أولهم الحسين عليه السلام وآخرهم القائم، فقلت: قوله: ﴿**فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ**﴾، قال: يولد للرجل منهم في

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٦ ح٤٧٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية ١٦٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٦ ح٤٨٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٧ ح٤٨٢.

الكوفة مائة من صلبه، وليس ذلك إلا هؤلاء السبعة[(١)].

٧ ـ **أبو علي الطبرسي**، الآية عامة في النفقة في جميع ذلك، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام، وقال: وقيل: هي خاصة بالجهاد فأما غيره من الطاعات فإنما يجزي بالواحد عشر أمثالها[(٢)].

٨ ـ **وعنه**، قال: وروي عن ابن عمر أنه قال: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رب زد أمتي، فنزل قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[(٣)]، قال: رب زد أمتي، فنزل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(٤)(٥)].

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: قال الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أسدى إلى مؤمن معروفاً ثم آذاه بالكلام أو منّ عليه فقد أبطل صدقته، ثم ضرب فيه مثلاً،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٧ ح٤٨١.
(٢) مجمع البيان: ج١ ص١٨٠.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٤٥.
(٤) سورة الزمر، الآية ١٠.
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص١٨٠.

فقال: ﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، وقال من كثر امتنانه وأذاه لمن يتصدق عليه بطلت صدقته كما يبطل التراب الذي يكون على الصفوان. والصفوان هي الصخرة الكبيرة التي تكون في المفازة[١]، فيجيء المطر فيغسل التراب عنها ويذهب به، فضرب الله هذا المثل لمن اصطنع معروفاً ثم أتبعه بالمنّ والأذى[٢].

٢ ـ وعنه: قال الصادق عليه السلام: ما شيء أحب إليّ من رجل سلفت مني إليه يد أتبعتها أختها وأحسنت بها له لأني رأيت منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل. ثم ضرب مثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم عن المن والأذى، فقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، قال: مثلهم كمثل جنة بربوة أي بستان في موضع مرتفع أصابها وابل أي مطر فآتت أكلها ضعفين، أي يتضاعف ثمرها كما يتضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله، والطل ما يقع بالليل على الشجر والنبات[٣].

٣ ـ وعنه: قال أبو عبد الله عليه السلام: والله يضاعف لمن يشاء لمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله، قال: فمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كما قال الله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِن نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾، قال: الإعصار الرياح فمن امتن على من تصدق عليه كان كمن له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف وله أولاد ضعفاء فتجيء ريح أو نار فتحرق ماله كله[٤].

٤ ـ **العياشي**، عن المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن جعفر بن محمد أو أبي جعفر عليهما السلام، في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُمْ

---

(١) المفازة: البرية القفر، والفلاة، والصحراء، وسميت الصحراء مفازة لأن من قطعها وخرج منها فاز. وقيل: المفازة البرية لا ماء فيها. «لسان العرب ـ مادة فوز».
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٩٩.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٩٩.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٩٩.

بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾، إلى آخر الآية، قال: نزلت في عثمان وجرت في معاوية وأتباعهما[١].

٥ ـ **عن سلام بن المستنير**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾** لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، هذا تأويل، قال: أنزلت في عثمان[٢].

٦ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾**، إلى قوله: **﴿لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾**، قال: صفوان أي حجر، والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس فلان وفلان وفلان ومعاوية وأشياعهم[٣].

٧ ـ **عن سلام بن المستنير** عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾**، قال: نزلت في علي عليه السلام[٤].

٨ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام **﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾**، قال: علي أمير المؤمنين عليه السلام أفضلهم، وهو ممن ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله[٥].

٩ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾**، قال: ريح[٦].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنْفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾**، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أمر بالنخل أن يزكّى يجيء قوم بألوان من التمر، وهو من أردأ التمر، يؤدونه عن

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٧ ح٤٨٣. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص١٦٧ ح٤٨٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٧ ح٤٨٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٨ ح٤٨٦، شواهد التنزيل: ج١ ص١٠٤ ح١٤٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٨ ح٤٨٧. (٦) تفسير العياشي: ج١ ص١٦٨ ح٤٨٨.

زكاتهم، تمر يقال له الجعرور والمعافارة، قليلة اللحاء عظيمة النوى، وكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخرصوا[1] هاتين النخلتين ولا تجيئوا منها بشيء»، وفي ذلك نزل: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾، والإغماض أن تأخذ هاتين التمرتين[2].

٢ ـ **وفي رواية أُخرى** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، قال: كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها، فأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يخرجوا من أطيب ما كسبوا[3].

٣ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن داود، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله ﷺ: «إذا زنى الزاني فارقه روح الإيمان»، قال: فقال: «هو مثل قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾»، ثم قال: «غير هذا أبين منه ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[4]، هو الذي فارقه[5].

٤ ـ **العياشي**، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾، قال: كان أُناس على عهد رسول الله ﷺ يتصدقون بشرّ ما عندهم من التمر الرقيق القشر، الكبير النوى، يقال له المعافارة، ففي ذلك أنزل الله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[6].

٥ ـ **عن أبي بصير** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر بالنخل أن يزكّى يجيء قوم بألوان من التمر هو من أردأ التمر يؤدونه عن زكاتهم تمر يقال له الجعرور والمعافارة قليلة اللحاء عظيمة النوى، فكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيّد، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخرصوا هاتين ولا تجيئوا منها بشيء، وفي ذلك أنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا

---

(١) خَرَصَ الشيء: حزره وقدره بالظن. يقال: خرص النخل والكرم: حزر ما عليه من الرطب تمراً ومن العنب زبيباً. «المعجم الوسيط ـ مادة خرص».
(٢) الكافي: ج٤ ص٤٨ ح٩.
(٣) الكافي: ج٤ ص٤٨ ح١٠.
(٤) سورة المجادلة، الآية ٢٢.
(٥) الكافي: ج٢ ص٢١٦ ح١٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٨ ح٤٨٩.

الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، إلى قوله: **﴿إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾**، والإغماض أن يأخذ هاتين التمرتين من التمر. وقال: لا يصل إلى الله صدقة من كسب حرام[1].

٦ ـ **عن رفاعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾**، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عبد الله بن رواحة، فقال: لا تخرصوا جعروراً ولا معافارة، وكان أُناس يجيئون بتمر سوء، فأنزل الله جل ذكره: **﴿وَلَسْتُمْ بِئَاخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾**، وذكر أن عبد الله خرص عليهم تمر سوء، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا عبد الله لا تخرصوا جعروراً ولا معافارة»[2].

٧ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾**، قال: كانت بقايا في أموال الناس أصابوها من الربا ومن المكاسب الخبيثة قبل ذلك، فكان أحدهم يتيمَّمها فينفقها ويتصدق بها، فنهاهم الله عن ذلك[3].

٨ ـ **عن أبي الصباح**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: **﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾**، قال: كان الناس حين أسلموا عندهم مكاسب من الربا ومن أموال خبيثة، فكان الرجل يتعمدها من بين ماله فيتصدق بها، فنهاهم الله عن ذلك وأن الصدقة لا تصلح إلا من كسب طيب[4].

٩ ـ **عن إسحاق بن عمار**، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: كان أهل المدينة يأتون بصدقة الفطر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى معافارة، كانا عظيم نواهما رقيق لحاؤهما، في طعمهما مرارة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخارص: «لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم يستحيون لا يأتون بهما»، فأنزل الله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿تُنفِقُونَ﴾**[5].

١٠ ـ **عن محمد بن خالد الضبي**، قال: مر إبراهيم النخعي، على امرأة وهي جالسة على باب دارها بكرة، وكان يقال لها أم بكر، وفي يدها مغزل تغزل به،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٨ ح٤٩٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٩ ح٤٩١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٩ ح٤٩٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٩ ح٤٩٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٩ ح٤٩٤.

فقال: يا أم بكر أما كبرتِ!! ألم يأن لك أن تضعي هذا المغزل، فقالت: وكيف أضعه وسمعت علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام يقول: هو من طيبات الكسب[1].

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن علي، عن عباس، عن أسباط، عن أبي عبد الرحمن، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني ربما حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد، فقال: إنه ليس من أحد إلا ومعه ملك وشيطان، فإذا كان فرحه كان من دنوّ الملك منه، وإذا كان حزنه كان من دنو الشيطان منه، وذلك قول الله تبارك وتعالى: **﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**[2].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: إن الشيطان يقول: لا تنفقوا فإنكم تفتقرون **﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾**، أي يغفر لكم إن أنفقتم لله **﴿وَفَضْلاً﴾**، قال: يخلف عليكم[3].

٣ ـ **العياشي**، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إني أفرح من غير فرح أراه في نفسي ولا في مالي ولا في صديقي، وأحزن من غير حزن أراه في نفسي، ولا في مالي ولا في صديقي، قال: نعم إن الشيطان يلمّ بالقلب فيقول: لو كان ذلك عند الله خيراً ما أدال عليك عدوك[4] ولا جعل بك إليه حاجة، هل تنتظر إلا مثل الذي انتظر الذين من قبلك؟ فهل قالوا شيئاً، فذاك الذي يحزن من غير حزن، وأما عن الفرح فإن الملك يلم بالقلب فيقول: إن كان الله أدال عليك عدوك وجعل بك إليه حاجة فإنما هي أيام قلائل، أبشر بمغفرة من الله

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٠ ح٤٩٥.
(٢) علل الشرائع: ج١ ص١١٦ ح١ ط الأعلمي. (٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٠.
(٤) أدال عليك عدوّك: جعله يغلبك وينتصر عليك.

وفضل، وهو قول الله: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً**﴾[١].

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢٦٩)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أيوب بن الحر، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾، فقال: طاعة الله ومعرفة الإمام[٢].

٢ ـ **عنه بإسناده**، عن يونس عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾، قال: معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار والعقاب[٣].

٣ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن الحلبي، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾، قال: هي طاعة الله ومعرفة الإمام عليه السلام[٤].

٤ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾، قال: هي طاعة الله ومعرفة الإمام[٥].

٥ ـ **عن أبي بصير**، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾، قال: المعرفة[٦].

٦ ـ **عن أبي بصير** قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾، قال: معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار[٧].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٠ ح٤٩٦.
(٢) الكافي: ج١ ص١٤٢ ح١١.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢١٦ ح٢٠.
(٤) المحاسن: ص١٤٨ ح٦٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٠ ح٤٩٧.
(٦) لم نجد هذا الحديث في النسخة المطبوعة لدينا من العياشي.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٠ ح٤٩٨.

٧ ـ **عن سليمان بن خالد**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾**، فقال: إن الحكمة المعرفة والتفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم، وما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه[1].

٨ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام[2].

٩ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته، وما يضمر النبي في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عباداتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أولو الألباب، قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾**[3].

١٠ ـ **وعن الصادق** عليه السلام، قال: الحكمة ضياء المعرفة، وميزان التقوى، وثمرة الصدق، ما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم وأنعم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة للقلب. قال الله عز وجل: **﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾**[4].

إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ . . . ﴿٢٧١﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: **﴿إِنْ تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾**، قال: يعني الزكاة المفروضة، قال: قلت: **﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ﴾**، قال: يعني النافلة إنهم يستحبون إظهار الفرائض وكتمان النوافل[5].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧١ ح٤٩٩.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٠.
(٣) الكافي: ج١ ص١٠ ح١١.
(٤) مصباح الشريعة: ص١٩٨.
(٥) الكافي: ج٤ ص٦٠ ح١.

٢ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾، قال: ليس من الزكاة، وصلتك قرابتك ليس من الزكاة[1].

٣ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ فقال: هي سوى الزكاة إن الزكاة علانية غير سر[2].

٤ ـ **العياشي**، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿**وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾. قال: ليس تلك الزكاة، ولكن الرجل يتصدق لنفسه، والزكاة علانية ليس بسر[3].

لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: هم الذين لا يسألون الناس إلحافاً من الراضين والمتجملين في الدين الذين لا يسألون الناس إلحافاً ولا يقدرون أن يضربوا في الأرض فيكسبوا فيحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف عن السؤال[4].

٢ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت الآية في أصحاب الصفّة، قال: وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس، وهم نحو من أربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر يأوون إليهم فجعلوا أنفسهم في المسجد وقالوا: نخرج في كل سرية[5] يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله، فحث الله الناس عليهم، فكان الرجل إذا أكل وعنده فضل أتاهم به إذا أمسى[6].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٩٩ ح٩.
(٢) الكافي: ج٣ ص٥٠٢ ح١٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧١ ح٥٠٠.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٠.
(٥) السَرِيّة: قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة، وهي من الخيل نحو أربعمائة. «المعجم الوسيط ـ مادة سري».
(٦) مجمع البيان: ج٢ ص٢٠٢.

٣ ـ **العياشي**، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله يبغض الملحف[(١)](٢).

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: قوله عز وجل: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾**، قال: ليس من الزكاة[(٣)].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن عمر بن محمد الجعابي، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميميّ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سيدي علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر عدة أحاديث، ثم قال: نزلت **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾** في علي عليه السلام[(٤)].

٣ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً﴾**، قال: ليس من الزكاة[(٥)].

٤ ـ **عن أبي إسحاق**، قال: كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم لم يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا علي ما حملك على ما صنعت؟ قال: إنجاز موعود الله، فأنزل الله: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾**، إلى آخر الآيات[(٦)].

٥ ـ **الشيخ المفيد في الاختصاص** بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا

---

(١) ألحف عليه: ألح. والملحف: الملح. «القاموس المحيط ـ مادة لحف».
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧١ ح٥٠١.
(٣) الكافي: ج٣ ص٤٩٩ ح٩.
(٤) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٦٧ ح٢٥٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧١ ح٥٠٢.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧١ ح٥٠٣، شواهد التنزيل: ج١ ص١٠٩ ح١٥٥.

علي ما عملت في ليلتك؟»، قال: ولم يا رسول الله؟ قال: «نزلت فيك أربعة معانٍ»، قال: بأبي أنت وأمي كانت معي أربعة دراهم فتصدقت بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، قال: «فإن الله أنزل فيك: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[١].

٦ ـ **ومن طريق المخالفين** ما رواه موفق بن أحمد في كتاب المناقب، بإسناده عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، قال: كان لعلي أربعة دراهم فأنفقها واحداً ليلاً وواحداً نهاراً وواحداً سراً وواحداً علانية، فنزل قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[٢].

٧ ـ **ومن طريقهم** ما رواه ابن المغازلي يرفعه إلى ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾**، قال: هو علي بن أبي طالب كان له أربعة دراهم فأنفق درهماً سراً وأنفق درهماً علانية ودرهماً بالليل ودرهماً بالنهار. ومن تفسير الثعلبي مثل هذا[٣].

٨ ـ **ابن شهر آشوب** في المناقب، عن ابن عباس، والسدي، ومجاهد، والكلبي، وأبي صالح، والواحدي، والطوسي، والثعلبي، والطبرسي، والماوردي، والقشيري، والثمالي، والنقاش، والفتال، وعبد الله بن الحسين، وعلي بن حرب الطائي في تفاسيرهم، أنه كان عند علي بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم فضّة، فتصدق بواحد ليلاً وبواحد نهاراً وبواحد سراً وبواحد علانية، فنزل: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾**، فسمى كل درهم مالاً وبشره بالقبول. رواه النطنزي في الخصائص[٤].

٩ ـ **أبو علي الطبرسي** رحمه الله، قال: سبب النزول عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام، كانت معه أربعة دراهم فتصدق بواحد ليلاً

---

(١) الاختصاص: ص١٥٠.

(٢) مناقب الخوارزمي: ص١٩٨، ينابيع المودة: ص٩٢.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ص٢٨٠ ح٣٢٥، ينابيع المودة: ص٢٩٠.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص٧١.

وبواحد نهاراً وبواحد سراً وبواحد علانية، قال أبو علي الطبرسي: وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[١].

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِن الْمَسِّ﴾**، وإذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً ويقولون: ربنا متى تقوم الساعة[٢]؟.

٢ ـ **العياشي**، عن شهاب بن عبد ربه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان[٣].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه، في الفقيه**، بإسناده، عن عمر بن يزيد بيّاع السابري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إن الناس يزعمون أن الربح على المضطر حرام وهو من الربا؟ فقال: وهل رأيت أحداً اشترى غنياً أو فقيراً إلا من ضرورة، يا عمر قد أحل الله البيع وحرم الربا، فاربح ولا تربِ[٤]، قلت: وما الربا؟ قال: دراهم بدراهم مثلان بمثل.

وروى هذا الحديث الشيخ في التهذيب بإسناده عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكر مثله، إلا أن في آخره، قلت: وما الربا؟

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص٢٠٤.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٠ ما بعد الآية لا توجد في النسخة المطبوعة عندنا.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧١ ح٥٠٤.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٧٦ ح٧٩٣.

قال: دراهم بدراهم مثلين بمثل وحنطة بحنطة مثلين بمثل[1].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل: ﴿**فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ**﴾، قال: الموعظة التوبة[2].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، بإسناده عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا يكون الربا إلا فيما يكال أو يوزن[3].

٤ ـ **الشيخ بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، قال: دخل رجل على أبي جعفر عليه السلام من أهل خراسان، قد عمل بالربا حتى كثر ماله، ثم إنه سأل الفقهاء فقالوا: ليس يقبل منك شيء إلا أن ترده إلى أصحابه، فجاء إلى أبي جعفر عليه السلام وقص عليه قصته، فقال له أبو جعفر عليه السلام: مخرجك من كتاب الله عز وجل: ﴿**فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾، قال: الموعظة التوبة[4].

٥ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿**فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَىٰ اللَّهِ**﴾، قال: الموعظة التوبة[5].

٦ ـ **عن زرارة**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يكون الربا إلا فيما يكال أو يوزن[6].

٧ ـ **عن محمد بن مسلم** أن رجلاً سأل أبا جعفر عليه السلام، وقد عمل بالربا حتى كثر ماله، بعد أن سأل غيره من الفقهاء، فقالوا له: ليس يقبل منك شيء إلا أن تردّه إلى أصحابه، فلما قص على أبي جعفر عليه السلام، قال له أبو جعفر: مخرجك في كتاب الله تعالى، قوله: ﴿**فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾، والموعظة التوبة[7].

٨ ـ **الشيخ بإسناده** عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن زرارة،

---

(١) التهذيب: ج٧ ص١٨ ح٧٨.
(٢) الكافي: ج٢ ص٣١٤ ح٢.
(٣) الكافي: ج٥ ص١٤٦ ح١٠.
(٤) التهذيب: ج٧ ص١٥ ح٦٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٢ ح٥٠٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٢ ح٥٠٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٢ ح٥٠٧.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: سمعت الله يقول: **﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾**، وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله!! فقال: أي مَحْقٍ أمحق من درهم الربا يمحق الدين وإن تاب منه ذهب ماله وافتقر[١]؟.

٩ ـ **عنه بإسناده**، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن سماعة بن مهران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت الله عز وجل يقول في كتابه: **﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾**، وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله؟ قال: فأي محق أمحق من درهم الربا يمحق الدين وإن تاب ذهب ماله وافتقر[٢].

١٠ ـ **العياشي**، عن سالم بن أبي حفصة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله يقول: ليس من شيء إلا وكلت به من يقبضه غيري إلا الصدقة فإني أتلقفها بيدي تلقفاً، حتى إن الرجل والمرأة يتصدق بالتمرة وبشق تمرة فأُربيها له كما يربي الرجل فلوه[٣] وفصيله[٤]، فيلقاني يوم القيامة وهي مثل أحد وأعظم من أُحد[٥].

١١ ـ **عن محمد القمّام**، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إن الله ليربي لأحدكم الصدقة كما يربي أحدكم ولده حتى يلقاها يوم القيامة وهي مثل أُحد[٦].

١٢ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال الله تبارك وتعالى: أنا خالق كل شيء وكلت بالأشياء غيري إلا الصدقة فإني أقبضها بيدي، حتى إن الرجل والمرأة يتصدق بشق التمرة فأُربيها له كما يربي الرجل منكم فصيله وفلوه حتى أتركها يوم القيامة أعظم من أُحد[٧].

١٣ ـ **عن علي بن جعفر**، عن أخيه موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنه ليس شيء إلا وقد وكل به ملك، غير الصدقة، فإن الله يأخذها بيده ويربيها كما يربي أحدكم ولده حتى يلقاها يوم القيامة وهي مثل أُحد[٨].

---

(١) التهذيب: ج٧ ص١٥ ح٦٥. (٢) التهذيب: ج٧ ص١٩ ح٨٣.
(٣) الفِلْوُ والفَلُوُّ والفُلُوُّ: الجحش والمهر فُطما، أو بلغا السنة. «القاموس المحيط ـ مادة فلو».
(٤) الفَصيل: ولد الناقة إذا فُصِل عن أُمّه. «القاموس المحيط ـ مادة فصل».
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٢ ح٥٠٨. (٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٢ ح٥٠٩.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٣ ح٥١٠. (٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٣ ح٥١١.

١٤ ـ **الشيخ في أماليه** بإسناده عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تلا هذه الآية: **﴿فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**، قيل: يا رسول الله من أصحاب النار؟ قال: من قاتل علياً بعدي فأولئك أصحاب النار مع الكفار، فقد كفروا بالحق لما جاءهم وإن علياً بضعة مني فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربي، ثم دعا علياً عليه السلام فقال: يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي بعدي[1].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام وابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنهما قالا في الرجل يكون عليه الدين إلى أجلٍ مسمى فيأتيه غريمه، فيقول له: أنقدني من الذي لي كذا وكذا وأضع عنك بقيته، أو يقول: أنقدني بعضاً وأمد لك في الأجل فيما بقي. قال: لا أرى به بأساً ما لم يزد على رأس ماله شيئاً، يقول الله: **﴿فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾**[2].

ابن بابويه في الفقيه، بإسناده عن أبان عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[3].

٢ ـ **العياشي**، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن الرجل يكون عليه الدين إلى أجل مسمى، فيأتيه غريمه فيقول: أنقدني، فقال: لا أرى بأساً لأنه لم يزد على رأس ماله، وقال الله: **﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾**[4].

٣ ـ **عن أبي عمرو الزبيري**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا**

---

(١) الأمالي: ج١ ص٣٧٤، مناقب ابن المغازلي: ص٥٠ ح٧٣.
(٢) التهذيب: ج٦ ص٢٠٧ ح٤٧٥. (٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٢١ ح٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٣ ح٥١٢.

إن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، إلى قوله: ﴿تُظْلَمُونَ﴾، فهذا ما دعا الله إليه عباده من التوبة ووعد عليها من ثوابه، فمن خالف ما أمر الله به من التوبة سخط الله عليه، وكانت النار أولى به وأحق[(١)].

٤ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: روي عن الباقر عليه السلام أن الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية، وقد بقي له بقايا على ثقيف، فأراد خالد بن الوليد المطالبة بعد أن أسلم، فنزلت الآية[(٢)].

٥ ـ **علي بن إبراهيم**، سبب نزولها أنه لما أنزل الله ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِن الْمَسِّ﴾[(٣)]، قام خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله أربى أبي في ثقيف وقد أوصاني عند موته بأخذه، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إن كُنتُم مُؤْمِنِينَ * فَإن لَمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾، فقال: «من أخذ الربا وجب عليه القتل وكل من أربى وجب عليه القتل»[(٤)].

٦ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: أخبرني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام. وقال: إن الربا سبعون جزءاً أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام[(٥)].

٧ ـ **الشيخ بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كل الربا أكله الناس بجهالة ثم تابوا، فإنه يقبل منهم إذا عرف منهم التوبة، وقال: لو أنّ رجلاً ورث من أبيه مالاً وقد عرف أن في ذلك المال رباً، ولكن اختلط في التجارة بغيره، فإنه له حلال طيب، فليأكله وإن عرف منه شيئاً معزولاً أنه رباً فليأخذ رأس ماله وليرد الزيادة[(٦)].

٨ ـ **عنه بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أتى رجل إلى أبي عليه السلام، فقال: إني ورثت مالاً

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٣ ح٥١٣.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص٢١٠.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٧٥.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٠.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص١٠١.
(٦) التهذيب: ج٧ ص١٦ ح٦٩.

وقد علمت أن صاحبه الذي ورثته منه قد كان يربي، وقد عرفت أن فيه رباً وأستيقن ذلك وليس يطيب لي حلاله لحال علمي فيه، وقد سألت فقهاء من أهل العراق وأهل الحجاز، فقالوا: لا يحل لك أكله من أجل ما فيه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: إن كنت تعلم أن فيه مالاً معروفاً رباً وتعرف أهله، فخذ رأس مالك ورد ما سوى ذلك وإن كان مختلطاً فكله هنيئاً مريئاً فإن المال مالك، واجتنب ما كان يصنع صاحبه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد وضع ما مضى من الربا وحرم عليهم ما بقي، فمن جهله وسع له جهله حتى يعرفه، فإذا عرف تحريمه حرم عليه، ووجب عليه فيه العقوبة إذا ارتكبه كما يجب على من يأكل الربا[١].

وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن ابن محبوب، عن يحيى بن عبد الله، عن الحسن بن الحسن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أنبيائه، ثم قال: «أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب، ألا ومن أنظر معسراً كان له على الله عزّ وجلّ في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه»، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: **﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**، أنه معسر فتصدقوا عليه بمالكم فهو خير لكم[٢].

٢ ـ **عنه**، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سليمان، عن رجل من أهل الجزيرة يكنى أبا محمد، قال: سأل الرضا عليه السلام رجل وأنا أسمع، فقال له: جعلت فداك إن الله تبارك وتعالى يقول: **﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ﴾**، أخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله تعالى في كتابه، لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر إليه لا بد له من أن يُنظر وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفقه على عياله وليس له غلة ينتظر إدراكها ولا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدومه؟ قال: نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله عزّ وجلّ، فإن كان أنفقه في معصية الله

---

(١) التهذيب: ج٧ ص١٦ ح٧٠.

(٢) الكافي: ج٤ ص٣٥ ح٤.

فلا شيء له على الإمام، قلت: فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما أنفقه في طاعة الله أم في معصية الله؟ قال: يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر[١].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن السكوني، عن مالك بن المغيرة، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان[٢]، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من غريم ذهب بغريمه إلى والٍ من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرته إلا برىء هذا المعسر من دَينه وصار دَينه على والي المسلمين فيما في يده من أموال المسلمين». وقال عليه السلام: ومن كان له على رجل مال أخذه ولم ينفقه في إسراف أو في معصية، فعسر عليه أن يقضيه، فعلى من له المال أن ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه، وإن كان الإمام العادل قائماً، فعليه أن يقضي عنه دينه، لقول رسول الله ﷺ: من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعلى الإمام ما ضمنه الرسول وإن كان صاحب المال موسراً وتصدق بما له عليه، أو تركه فهو خير له: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

٤ ـ **العياشي**، عن معاوية بن عمار الدهني، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله فلينظر معسراً أو ليدع له من حقه»[٤].

٥ ـ **عن أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يقيه الله من نفحات جهنم فلينظر معسراً أو ليدع له من حقه»[٥].

٦ ـ **عن القاسم بن سليمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، أن أبا اليسر رجل من الأنصار من بني سلمة[٦]... قال رسول الله ﷺ: «أيكم يحب أن ينفصل من فوج

---

(١) الكافي: ج٥ ص٩٣ ح٥.

(٢) علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري. روى عن أنس وابن المسيب وغيرهما، وعنه قتادة والحمادان والسفيانان وغيرهم. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٢٢.

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٠١.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٣ ح٥١٤.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٤ ح٥١٥.

(٦) انظر الحديث كاملاً في: أمالي المفيد: ص٣١٥ ح٧، وأمالي الطوسي: ج١ ص٨١ وج٢ ص٧٤. وأبو اليَسَر هو كَعْب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السَّلَمي، وهو الذي أسر العبّاس بن عبد المطلب، وشهد صِفّين مع عليّ عليه السلام. انظر ترجمته في مستدرك الحاكم: ج٣ ص٥٠٥، وسير أعلام النبلاء: ج٢ ص٥٣٧.

جهنم؟»، فقال القوم: نحن يا رسول الله، فقال: «من أنظر غريماً أو وضع لمعسر»[١].

٧ ـ **عن إسحاق بن عمار**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما للرجل أن يبلغ من غريمه؟ قال: لا يبلغ به شيئاً الله أنظره[٢].

٨ ـ **عن أبان** عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم حار: «من سرّه أن يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله فلينظر غريماً أو ليدع لمعسر»[٣].

٩ ـ **عن حنان بن سدير**، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يبعث الله أقواماً من تحت العرش يوم القيامة وجوههم من نور ولباسهم من نور ورياشهم من نور جلوساً على كراسيّ من نور، قال: فيشرف الله لهم الخلق، فيقولون: هؤلاء الأنبياء، فينادي مناد من تحت العرش: هؤلاء ليسوا بأنبياء، قال: فيقولون: هؤلاء شهداء؟ قال: فينادي مناد من تحت العرش: ليس هؤلاء شهداء، ولكن هؤلاء قوم ييسّرون على المؤمنين وينظرون المعسر حتى ييسر[٤].

١٠ ـ **عن ابن سنان**، عن أبي حمزة، قال: ثلاثة يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله: رجل دعته امرأة ذات حسن إلى نفسها فتركها وقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل أنظر معسراً أو ترك له من حقه، ورجل معلّق قلبه بحب المساجد: **﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾**، يعني أن تصدقوا بما لكم عليه فهو خير لكم. فليدع [معسراً] أو ليدع له من حقه نظراً. قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أنظر معسراً كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ما له عليه حتى يستوفي حقه»[٥].

١١ ـ **عن عمر بن سليمان**، عن رجل من أهل الجزيرة، قال: سأل الرضا عليه السلام رجل، فقال له: جعلت فداك إن الله تبارك وتعالى يقول: **﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾**، فأخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر لا بد له من أن ينظر وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفق على عياله وليس له غلة ينتظر إدراكها

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٤ ح٥١٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٤ ح٥١٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٤ ح٥١٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٤ ح٥١٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٥ ح٥٢٠.

ولا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدومه، قال: ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله، فإن كان أنفقه في معصية الله فلا شيء له على الإمام، قلت: فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيم أنفقه في طاعة الله أو في معصيته؟ قال: يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر[١].

وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)

١ ـ **ابن شهر آشوب**، قال: في أسباب النزول عن الواحدي، أنه روى عكرمة عن ابن عباس، قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين وأنزل الله سورة الفتح، قال: يا علي بن أبي طالب ويا فاطمة، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[٢]، إلى آخر السورة، وقال السدي وابن عباس: ثم نزل **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾**[٣] الآية، فعاش بعدها ستة أشهر، ثم لما خرج إلى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُم فِي الْكَلاَلَةِ﴾[٤] الآية، فسميت آية الصيف، ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم﴾[٥]، فعاش بعدها واحداً وثمانين يوماً، ثم نزلت عليه آيات الربا، ثم نزل بعدها: **﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ﴾**، وهي آخر آية نزلت من السماء، فعاش بعدها واحداً وعشرين يوماً[٦].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ـ إلى قوله تعالى ـ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: أما قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾** فقد روي في الخبر أنّ في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خمسة عشر حكماً، وهو قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾** ثلاثة أحكام **﴿فَلْيَكْتُبْ﴾** أربعة أحكام **﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾** خمسة

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٥ ح٥٢١.
(٢) سورة النصر، الآية ١.
(٣) سورة التوبة، الآية ١٢٨.
(٤) سورة النساء، الآية ١٧٦.
(٥) سورة المائدة، الآية ٣.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب: ج١ ص٢٣٤.

أحكام، وهو إقراره إذا أملاه ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ ولا يخونه ستة أحكام ﴿فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ أي لا يحسن أن يمل ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ يعني ولي المال سبعة أحكام ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ﴾ ثمانية أحكام، ﴿فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾، يعني أن تنسى إحداهما فتذكر الأخرى، تسعة أحكام ﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾، عشرة أحكام ﴿وَلاَ تَسْئَمُواْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾، أي لا تضجروا أن تكتبوه صغير السن أو كبيره أحد عشر حكماً ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلاَّ تَرْتَابُواْ﴾ أي لا تشكّوا ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا﴾ اثنا عشر حكماً ﴿وَأَشْهِدُواْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ ثلاثة عشر حكماً ﴿وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ﴾ أربعة عشر حكماً ﴿وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ خمسة عشر حكماً ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[(١)].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد وأحمد ابني الحسن، عن أبيهما، عن أحمد بن عمر، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله أبي وأنا حاضر عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾[(٢)]، قال: الاحتلام، قال: فقال: يحتلم في ست عشرة وسبع عشرة سنة ونحوها، قال: إذا أتت عليه ثلاث عشرة سنة ونحوها؟ فقال: لا إذا أتت ثلاث عشرة سنة كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيئات وجاز أمره، إلا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً، فقال: وما السفيه؟ فقال: الذي يشتري الدرهم بأضعافه، فقال: وما الضعيف؟ قال: الأبله[(٣)].

٣ ـ **العياشي**، عن ابن سنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى يدفع إلى الغلام ماله؟ قال: إذا بلغ وأونس منه رشد ولم يكن سفيهاً أو ضعيفاً، قال: قلت: فإن منهم من يبلغ خمس عشرة سنة وستّ عشرة سنة ولم يبلغ، قال: إذا بلغ ثلاث عشرة سنة جاز أمره، إلا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً قال: قلت: وما السفيه والضعيف؟ قال: السفيه الشارب الخمر والضعيف الذي يأخذ واحداً باثنين[(٤)].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٠١.
(٢) سورة الأحقاف، الآية ١٥.
(٣) التهذيب: ج٩ ص١٨٢ ح٧٣١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٥ ح٥٢٢.

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، وعلي بن حديد، عن علي بن النعمان، عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾**، فقال: ذلك في الدَّين إذا لم يكن رجلان، فرجل وامرأتان، ورجل واحد ويمين المدعي إذا لم يكن امرأتان قضى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام[(١)].

٥ ـ **وقال الإمام** أبو محمد العسكري عليه السلام في قوله عز وجل: **﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ﴾**، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام **﴿شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ﴾**، قال: من أحراركم من المسلمين العدول، قال عليه السلام: استشهدوهم لتحوطوا بهم أديانكم وأموالكم ولتستعملوا أدب الله ووصيته وإن فيها النفع والبركة ولا تخالفوها فيلحقكم الندم حيث لا ينفعكم الندم، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ثلاثة لا يستجيب الله دعاءهم بل يعذلهم[(٢)] ويوبّخهم: أما أحدهم فرجل ابتلي بامرأة سوء فهي تؤذيه وتضاره وتعيب عليه دنياه فتنغّصها وتكدِّرها وتفسد عليه آخرته، فهو يقول: اللهم يا رب خلصني منها، يقول الله تعالى: يا أيها الجاهل قد خلصتك منها وجعلت بيدك طلاقها والتخلص منها طلاقها، والثاني: رجل مقيم في بلد قد استوبله[(٣)] ولا يحضر له فيه كل ما يريده وكل ما التمسه حرمه، يقول: اللهم خلصني من هذا البلد الذي استوبلته، يقول الله عز وجل: يا عبدي قد خلصتك من هذا البلد فقد أوضحت لك طرق الخروج ومكنتك من ذلك فاخرج منه إلى غيره تجتلب عافيتي وتسترزقني، والثالث رجل أوصاه الله تعالى بأن يحتاط لدينه بشهود وكتاب، فلم يفعل ودفع ماله إلى غير ثقة بغير وثيقة فجحده أو بخسه، وهو يقول: اللهم يا رب ردّ علي مالي، يقول الله عز وجل له: يا عبدي قد علمتك كيف تستوثق لمالك فيكون محفوظاً لئلا يتعرض للتلف فأبيت فأنت الآن تدعوني وقد ضيعت مالك وأتلفته وغيّرت وصيتي فلا أستجيب لك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا فاستعملوا وصية الله تفلحوا وتنجحوا، ولا تخالفوها فتندموا[(٤)].

---

(١) التهذيب: ج٦ ص٢٨١ ح٧٧٤.

(٢) عذله يعذله عذلاً: لامه. «القاموس المحيط ـ مادة عذل».

(٣) استوبل الأرض، إذا لم توافقه وإن كان محبّاً لها. واستوبلوا المدينة: لم توافق أبدانهم. «القاموس المحيط ـ مادة وبل، والنهاية: ج٥ ص١٤٦».

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٦٥١ ح٣٧٢.

٦ ـ **وقال الإمام العسكري**عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾**، قال: عدلت امرأتان في الشهادة برجل واحد، فإذا كان رجلان أو رجل وامرأتان أقاموا الشهادة قضي بشهادتهم. قال أمير المؤمنين عليه السلام: بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يذاكرنا بقوله تعالى: **﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾**، قال: أحراركم دون عبيدكم، فإن الله عز وجل قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمل الشهادات وعن أدائها، وليكونوا من المسلمين منكم فإن الله عز وجل إنما شرّف المسلمين العدول بقبول شهادتهم وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ومن ثواب دنياهم قبل أن ينقلوا إلى الآخرة، إذ جاءت امرأة فوقفت قبالة رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ما منَ امرأة يبلغها مسيري هذا إليك إلا سرها ذلك. يا رسول الله إن الله عز وجل رب الرجال والنساء وخالق الرجال والنساء ورازق النساء والرجال، وإن آدم أب الرجال والنساء وإن حواء أم الرجال والنساء وإنك رسول الله إلى الرجال والنساء، فما بال المرأتين برجل في الشهادة وفي الميراث؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أيتها المرأة، ذلك قضاء من عدل حكيم لا يجور ولا يحيف ولا يتحامل لا ينفعه ما منعكن ولا ينقصه ما بذله لكنّ يدبر الأمر بعلمه يا أيتها المرأة، لأنكنَّ ناقصات الدين والعقل»، قالت: يا رسول الله وما نقصان ديننا؟ قال: إن إحداكن تقعد نصف دهرها لا تصلي بحيضة عن الصلاة لله تعالى وإنكنّ تكثرن اللعن وتكفرن بالعِشرة تمكث إحداكن عند الرجل عشر سنين فصاعداً يحسن إليها وينعم عليها، فإذا ضاقت يده يوماً أو خاصمها قالت له: ما رأيت منك خيراً قط، فمن لم يكن من النساء هذه خلقها فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها لتصبر فيعظم الله تعالى ثوابها، فأبشري»، ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنه ما من رجل رديء إلا والمرأة الرديئة أردأ منه؛ ولا من امرأة صالحة إلا والرجل الصالح أفضل منها، وما ساوى الله قط امرأة برجل إلا ما كان من تسوية الله فاطمة بعلي عليه السلام أي في الشهادة[1].

٧ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾**، قال: قبل الشهادة، وقوله: **﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ**

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٦٥٦ ح٣٧٤.

قَلْبُهُ﴾[١]، قال: بعد الشهادة[٢].

٨ ـ **عنه بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾**، قال: لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى شهادة يشهد عليها، أن يقول: لا أشهد لكم عليها[٣].

٩ ـ **وعنه بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعيت إلى الشهادة فأجب[٤].

١٠ ـ **وعنه بإسناده** عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾**، فقال: لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى شهادة يشهد عليها أن يقول: لا أشهد لكم[٥].

١١ ـ **وعنه بإسناده** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾**، فقال: إذا دعاك الرجل لتشهد له على دَيْنٍ أو حقّ لم ينبغِ لك أن تتقاعس عنها. أي تتأخر عنها[٦].

١٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾**، قال: لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى الشهادة أن يقول: لا أشهد لكم[٧].

١٣ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وقال: فذلك قبل الكتاب[٨].

١٤ ـ **العياشي** عن زيد أبي أسامة[٩]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٣.
(٢) التهذيب: ج٦ ص٢٧٥ ح٧٥٠.
(٣) التهذيب: ج٦ ص٢٧٥ ح٧٥١.
(٤) التهذيب: ج٦ ص٢٧٥ ح٧٥٢.
(٥) التهذيب: ج٦ ص٢٧٥ ح٧٥٣.
(٦) التهذيب: ج٦ ص٢٧٦ ح٧٥٤.
(٧) الكافي: ج٧ ص٣٧٩ ح٢.
(٨) الكافي: ج٧ ص٢٨٠ ح٢.
(٩) زيد أبو أسامة هو زيد بن يونس المعروف بزيد الشحّام، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، راجع رجال النجاشي: ص١٧٥ ت٤٦٢، معجم رجال الحديث: ج٧ ص٣٦٧.

قول الله: ﴿**وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ**﴾ قال: لا ينبغي لأحد إذا ما دعي إلى الشهادة ليشهد عليها أن يقول لا أشهد لكم[١].

١٥ ـ **عن محمد بن الفضيل**، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قول الله: ﴿**وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ**﴾ قال: إذا دعاك الرجل لتشهد على دين أو حق لا ينبغي لأحد أن يتقاعس عنه[٢].

١٦ ـ **عن أبي الصباح**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ**﴾ قال: قبل الشهادة، قال: لا ينبغي لأحد إذا ما دعي للشهادة أن يشهد عليها أن يقول لا أشهد لكم وذلك قبل الكتاب[٣].

١٧ ـ **عن هشام بن سالم** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ**﴾ قال: قبل الشهادة[٤].

۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ

١ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد وعلي بن حديد، عن علي بن النعمان، عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي ٱؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ**﴾ أي يأخذ منه رهناً فإن أمنه ولم يأخذ منه رهناً فليتق الله ربه الذي يأخذ المال.

٢ ـ **العياشي** عن محمد بن عيسى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا رهن إلا مقبوضاً[٥].

وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٥ ح٥٢٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٦ ح٥٢٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٦ ح٥٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٦ ح٥٢٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٦ ح٥٢٦.

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ﴾ قال: بعد الشهادة(١).

٢ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتم الشهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرىء مسلم، أو ليتوي(٢) بها مال امرىء مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مد البصر وفي وجهه كدوح(٣) تعرفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهد شهادة حق ليحيي بها مال امرىء مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه نور مد البصر تعرفه الخلائق باسمه ونسبه» ثم قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾(٤)(٥).

٣ ـ **وعنه**: وقال عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ﴾ قال: كافر قلبه(٦).

٤ ـ **العياشي**، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ﴿وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ﴾؟ قال: بعد الشهادة(٧).

﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٖ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

١ ـ **الاحتجاج عن موسى بن جعفر** عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل مع يهوديّ يسأله عن فضائل الأنبياء ويأتيه أمير المؤمنين عليه السلام بما لرسول الله صلى الله عليه وآله بما هو أفضل مما أوتي الأنبياء عليهم السلام، فكان فيما سأله اليهودي أن قال له: فإن هذا سليمان قد سخرت له

---

(١) الكافي: ج٧ ص٣٨١ ح٢.
(٢) توى يتوي توًى: هلك. «القاموس المحيط ـ مادة توي».
(٣) الكُدُوح: الخُدُوش، وكلّ أثرٍ من خَدْشٍ أو عَضّ فهو كَدْحٌ. «النهاية: ج٤ ص١٥٥، والقاموس المحيط ـ مادة كدح».
(٤) سورة الطلاق، الآية ٢.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٥ ح١١٤.
(٦) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٥ ح١١٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٦ ح٥٢٧.

الرياح فسارت به في بلاده غدوّها شهر ورواحها شهر، فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى من الجنة رفرف[1] أخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه عزّ وجلّ بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾[2] فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى: **﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**.

وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً ﷺ وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله ﷺ وعرضها على أمته فقبلوها، فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول، علم أنهم لا يطيقونها، فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه، فقال: **﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ﴾** فأجاب ﷺ مجيباً عنه وعن أمته، فقال: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ﴾** فقال جل ذكره: لهم الجنة والمغفرة عليّ إن فعلوا ذلك، فقال النبي ﷺ: «أما إذا فعلت بنا ذلك **﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾**» يعني المرجع في الآخرة، قال: فأجابه الله جل ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأمتك، ثم قال عزّ وجلّ: أما إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمتك فحق عليّ أن أرفعها عن أمتك وقال: **﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾** من خير **﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾** من شر فقال النبي ﷺ لما سمع ذلك: «إذا فعلت ذلك بي وبأمتي فزدني»، قال: سل، قال: **﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾** قال الله عزّ وجلّ: لست أؤاخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب وقد رفعت ذلك عن أمتك وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه، وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك عليّ.

---

(١) الرَّفْرَف: ثياب خضر تتخذ للمجالس وتبسط. «القاموس المحيط ـ مادة رفف».

(٢) سورة النجم، الآية ١٠.

فقال النبي ﷺ: «اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني»، فقال الله تعالى له: سل، قال: «﴿رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا فأجابه الله عزّ وجلّ إلى ذلك فقال تبارك اسمه: قد رفعت عن أُمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة؛ كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وترابها طهوراً فهذه من الآصار التي كانت على الأمم السالفة فرفعتها عن أمتك كرامة لك. وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم وقد جعلت الماء لأمتك طهوراً فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك. وكانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وهي من الآصار التي كانت على الأمم من قبلك. وكانت الأمم السالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها من أمتك وفرضت صلاتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقات نشاطهم. وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمساً في خمسة أوقات وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة.

وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة، وسيئتهم بسيئة، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك، وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة. وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تُكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة؛ وإن أمتك إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وإن لم يعملها. وإن عملها كتبت له عشرة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك. وكانت الأمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك؛ وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وجعلت ذنوبهم

فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا أُعاقبهم بأن أُحرم عليهم أحب الطعام إليهم. وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة، ثم لا أقبل توبتهم دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وإن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين، فأغفر له ذلك كله.

فقال النبي ﷺ: «اللهم إذا أعطيتني ذلك كله فزدني»، قال: سل قال: ﴿**رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾ فقال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بك وبأمتك وقد رفعت عنهم جميع بلايا الأمم، وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أُكلف خلقاً فوق طاقتهم، قال ﷺ: ﴿**وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا**﴾ قال الله عزّ وجلّ: قد فعلت ذلك بتائبي أمتك، ثم قال ﷺ: ﴿**فَانْصُرنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾، قال الله عزّ اسمه: إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدِمون ولا يستخدَمون لكرامتك عليّ وحق عليّ أن أُظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين إلا دينك أو يؤدون إلى أهل دينك الجزية[1].

٢ ـ **علي بن إبراهيم** قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام أن هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه ﷺ ليلة أُسري به إلى السماء، قال النبي ﷺ: «لما انتهيت إلى محل سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم فكنت من ربي ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[2] كما حكى الله عز وجلّ، فناداني ربي تعالى ﴿**ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ**﴾ فقلت أنا مجيباً عني وعن أمتي ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ فقال الله: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ فقلت: ﴿**رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ وقال الله: لا أؤاخذك، فقلت: ﴿**رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا**﴾ فقال الله: لا أُحمّلك، فقلت: ﴿**رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ فقال

---

(١) الاحتجاج: ص٢٢٠.

(٢) سورة النجم، الآية ٩.

الله تعالى: قد أعطيتك ذلك لك ولأمتك» فقال الصادق عليه السلام: ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث سأل لأمته هذه الخصال[1].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق، قال: حدثني عمرو بن مروان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رفع عن أمتي أربع خصال: خطؤها ونسيانها وما أكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾** وقوله: ﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[2]»[3].

٤ ـ **وروى صاحب كتاب المقتضب** في إمامة الاثني عشر، عن أبي الحسن علي بن سنان الموصلي المعدّل عن أحمد بن محمد الخليلي الآملي، عن محمد بن صالح، عن سليمان بن محمد، عن زياد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن سلاّم بن أبي عمرة، عن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إلَيْهِ مِن رَبِّهِ﴾** فقلت: **﴿والمؤمنون كل آمن بالله﴾** فقال تعالى: صدقت يا محمد من خلفت في أمتك؟ قلت: خيرها، قال الله تعالى: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم، قال: يا محمد إني اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي، يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ[4] نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمد لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي[5] ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم، يا محمد، تحب أن تراهم؟ قلت: نعم، فقال لي: التفت عن يمين العرش فالتفتُّ فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٢.
(٢) سورة النحل، الآية ١٠٦.
(٣) الكافي: ج٢ ص٣٣٥ ح١.
(٤) السِّنح: الأصل. «القاموس المحيط ـ مادة سنخ».
(٥) الشَّنّ: القربة الخلق.

وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح[(١)] من نور قيام يصلّون وهو في وسطهم يعني المهدي كأنه كوكب دري، فقال: يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي».

وروي هذا الحديث من طريق المخالفين موفق بن أحمد بإسناد حذفناه للاختصار عن أبي سلمى[(٢)] راعي رسول الله ﷺ وذكر الحديث بعينه[(٣)]. ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بإسناده عن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ وذكر الحديث[(٤)(٥)].

٥ ـ **محمد بن إبراهيم النعماني**، بإسناده عن أبي أيوب المؤدب، عن أبيه، وكان مؤدباً لبعض ولد جعفر بن محمد عليه السلام، قال: قال: لما توفي رسول الله ﷺ دخل المدينة يهودي وذكر مسائل مع علي عليه السلام وكان فيما سأله اليهودي أن قال له: ما أول حرف كلم به نبيكم لما أسري به ورجع من عند ربه؟ فقال له علي عليه السلام: أما أول ما كلم به نبينا عليه وآله السلام قول الله تعالى: ﴿**ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ**﴾ فقال: ليس هذا أردت، قال: فقول رسول الله ﷺ ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ**﴾ قال: ليس هذا أردت، فقال: اترك الأمر مستوراً، قال: لتخبرني أو لست أنت هو؟ فقال: أما إذا أبيت فإن رسول الله ﷺ لما رجع من عند ربه والحجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبرئيل ناداه ملك: يا أحمد قال: لبّيك، فقال: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك اقرأ على السيد الولي السلام، فقال رسول الله ﷺ: من السيد الولي؟ قال الملك: علي بن أبي طالب، قال اليهودي: صدقت والله إني لأجده في كتاب أبي واليهودي من ولد داود[(٦)].

---

(١) الضحضاح: الماء اليسير، أو إلى الكعبين، أو أنصاف السُّوق. «القاموس المحيط ـ مادة ضحح»، وفي النهاية: ج٣ ص٧٥: الضحضاح: مارق من الماء على وجه الأرض، واستعير هنا للنور.

(٢) هو أبو سلمى، راعي رسول الله ﷺ، قيل: اسمه حريث. كوفي. روى عنه أبو سلام الأسود، أسد الغابة: ج٥ ص٢١٩، وتهذيب التهذيب: ج١٢ ص١١٥.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٩٥. (٤) الغيبة: ص١٤٧ ح١٠٩.

(٥) مقتضب الأثر: ص١٠، فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٩ ح٥٧١.

(٦) الغيبة للنعماني: ص٦٨.

٦ ـ **العياشي عن سعدان**، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾** قال: حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما[1].

٧ ـ **عن أبي عمرو الزبيري**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله فرض الإيمان على جوارح بني آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره. وأما ما فرض على القلب من الإيمان، فالإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو قول الله تعالى: **﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾**[2] وقال: **﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾**[3] وقال: **﴿الَّذِينَ قَالُواْ ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾**[4] وقال: **﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾** فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان[5].

٨ ـ **عن عبد الصمد بن بشير** قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام بدء الأذان، فقال: إن رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان فقصه على رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعلمه بلالاً. فقال أبو عبد الله عليه السلام: كذبوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان نائماً في ظل الكعبة فأتاه جبرئيل ومعه طاس فيه ماء من الجنة فأيقظه وأمره أن يغتسل ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور، ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء، فلما رأته الملائكة نفرت عن أبواب السماء وقالت: إلهين إله في الأرض وإله في السماء، فأمر الله جبرئيل فقال: الله أكبر الله أكبر فتراجعت الملائكة نحو أبواب السماء وعلمت أنه مخلوق ففتحت الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٦ ح٥٢٩.
(٢) سورة النحل، الآية ١٠٦.
(٣) سورة الرعد، الآية ٢٨.
(٤) سورة المائدة، الآية ٤١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٧ ح٥٣٠.

حتى انتهى إلى السماء الثانية فنفرت الملائكة عن أبواب السماء فقالت: إلهين إله في الأرض وإله في السماء، فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فتراجعت الملائكة وعلمت أنه مخلوق ثم فتح الباب فدخلﷺ ومر حتى انتهى إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة عن أبواب السماء، فقال جبرئيل: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فتراجعت الملائكة وفتح الباب. ومر النبي حتى انتهى إلى السماء الرابعة فإذا هو بملك متّكيء وهو على سرير، تحت يده ثلاثمائة ألف ملك، تحت كل ملك ثلاثمائة ألف ملك، فهم النبيﷺ بالسجود وظن أنه هو فنودي أن قم قال: فقام الملك على رجليه، قال: فعلم النبيﷺ أنه عبد مخلوق، قال: فلا يزال قائماً إلى يوم القيامة.

قال: وفتح الباب ومر النبيﷺ حتى انتهى إلى السماء السابعة، قال: وانتهى إلى سدرة المنتهى، قال: فقالت السدرة: ما جاوزني مخلوق قبلك، ثم مضى فتدانى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، قال: فدفع إليه كتابين كتاب أصحاب اليمين بيمينه وكتاب أصحاب الشمال بشماله فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه ونظر فيه، فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، قال: فقال الله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ﴾ فقال رسول اللهﷺ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ﴾ فقال الله: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ فقال النبيﷺ: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قال الله: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ قال النبيﷺ: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: فقال الله: قد فعلت، فقال النبيﷺ: ﴿رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قال: قد فعلت، فقال النبيﷺ: ﴿رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ كل ذلك يقول الله قد فعلت، ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه وفتح الأخرى صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، قال: فقال رسول اللهﷺ: «إن هؤلاء قوم لا يؤمنون»، فقال الله: يا محمد ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1] قال: فلما فرغ من مناجاة ربه رد إلى البيت المعمور وهو في

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٨٩.

السماء السابعة بحذاء الكعبة، قال: فجمع له النبيين والمرسلين والملائكة ثم أمر جبرئيل فأتم الأذان، وأقام الصلاة، وتقدم رسول الله ﷺ، فصلى بهم، فلما فرغ التفت إليهم، فقال الله له: ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[1] فسألهم يومئذ النبي ﷺ، ثم نزل ومعه صحيفتان فدفعهما إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام: فهذا كان بدء الأذان[2].

٩ ـ **عن عبد الصمد بن بشير**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أتى جبرئيل رسول الله ﷺ وهو بالأبطح بالبراق أصغر من البغل، وأكبر من الحمار، عليه ألف ألف محفة[3] من نور فشمس[4] البراق حين أدناه منه ليركبه فلطمه جبرئيل لطمه عرق البراق منها ثم قال: اسكن فإنه محمد، ثم زف به ـ أي أسرع به ـ من بيت المقدس إلى السماء، فتطايرت الملائكة من أبواب السماء فقال جبرئيل: الله أكبر الله أكبر، فقالت الملائكة: عبد مخلوق، قال: ثم لقوا جبرئيل فقالوا يا جبرئيل: من هذا؟ قال: هذا محمد فسلموا عليه، ثم زف به إلى السماء الثانية، فتطايرت الملائكة فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقالت الملائكة: عبد مخلوق، فلقوا جبرئيل فقالوا: من هذا؟ فقال: هذا محمد فسلموا عليه. ولم يزل كذلك في سماء سماء ثم أتمّ الأذان ثم صلى بهم رسول الله ﷺ في السماء السابعة وأمَّهم رسول الله ﷺ، ثم مضى به جبرئيل حتى انتهى به إلى موضع، فوضع إصبعه على منكبه ثم دفعه، فقال له: امض يا محمد، فقال له: «يا جبرئيل تدعني في هذا الموضع»؟ قال: فقال له: يا محمد ليس لي أن أجوز هذا المقام، ولقد وطئت موضعاً ما وطئه أحد قبلك ولا يطؤه أحد بعدك، قال: ففتح الله له من العظيم ما شاء الله، قال: فكلمه الله: **﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾** قال: نعم يا رب **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾** قال الله تبارك وتعالى: **﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾**

---

(١) سورة يونس، الآية ٩٤. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٧ ح٥٣١.

(٣) المِحَفَّة: مركب للنساء كالهودج إلا أنها لا تقبب. «القاموس المحيط ـ مادة حفف».

(٤) شمس الفرس شُمُوساً وشماساً: منع ظهره، فهو شامس وشَمُوس. «القاموس المحيط ـ مادة شمس».

قال محمدﷺ: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إن نَسِينَا أوْ أخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أنتَ مَوْلاَنَا فانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: قال الله: يا محمد من لأمتك بعدك؟ فقال: «الله أعلم»، قال: علي أمير المؤمنين. قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: والله ما كانت ولايته إلا من الله مشافهة لمحمدﷺ[1].

١٠ ـ عن قتادة، قال: كان رسول اللهﷺ إذا قرأ هذه الآية ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إلَيْهِ مِن رَبِّهِ﴾ حتى يختمها، قال: وحق الله إن لله كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي سنة فوضعه عنده فوق العرش فأنزل آيتين فختم بهما البقرة فأيّما بيت قرئتا فيه لم يدخله الشيطان[2].

١١ ـ عن زرارة وحمران، ومحمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام في آخر البقرة قال: لما دعوا أجيبوا ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا﴾ قال: ما افترض الله عليها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ وقوله: ﴿لاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾[3].

١٢ ـ عن عمرو بن مروان الخزّاز قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال: قال رسول اللهﷺ: «رفعت عن أمتي أربع خصال: ما أخطأوا وما نسوا وما أكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك في كتاب الله، قول الله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إن نَسِينَا أوْ أخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ وقوله: ﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[4]»[5].

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٩ ح٥٣٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٠ ح٥٣٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٠ ح٥٣٤.
(٤) سورة النحل، الآية ١٠٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٠ ح٥٣٥.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**، والعياشي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين أو مثل العباءتين[١].

٢ ـ **وروي عن النبي** صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله بكل حرف أماناً من حرّ جهنم وإن كتبت بزعفران وعلقت على امرأة لم تحمل حملت بإذن الله تعالى، وإن علقت على نخل أو شجر يرمي ثمره أو ورقه أمسك بإذن الله تعالى»[٢].

٣ ـ **عن الصادق** عليه السلام قال: إن كتبت بزعفران وعلقت على امرأة تريد الحمل حملت بإذن الله تعالى وإن علقها معسر يسر الله أمره ورزقه الله تعالى[٣].

(١) ثواب الأعمال: ص١٣٣، ط الأعلمي. (٢) مجمع البيان: ج٢ ص٢٣٢.
(٣) خواص القرآن: ص١.

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾

١ ـ **ابن بابويه** قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن هارون الزنجاني، فيما كتب إليّ على يدي علي بن أحمد البغدادي الوراق، قال: حدثنا معاذ بن المثنى العنبريّ، قال: حدثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدثنا جويرية، عن سفيان بن سعيد الثوري، قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ﴾ قال عليه السلام: أما ﴿الٓمٓ﴾ في أول البقرة فمعناه أنا الله الملك، وأما في أول آل عمران فمعناه أنا الله المجيد[١].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن عبد الله ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿الٓمٓ * اللَّهُ لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأنزَلَ التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأنْزَلَ الفُرْقَانَ﴾** قال: الفرقان هو كل أمر محكم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدقه من كان قبله من الأنبياء[٢].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان، أو عن غيره عمن ذكره قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد؟ فقال عليه السلام: القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به[٣].

٤ ـ **العياشي**، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان؟ قال: القرآن جملة الكتاب وأخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان[٤].

(١) معاني الأخبار: ص٢٢ ح١.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٤.
(٣) الكافي: ج٢ ص٤٦١ ح١١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠ ح٢.

٥ ـ عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿الٓمٓ * اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ قال: هو كل أمر محكم، والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدّق فيه من كان قبله من الأنبياء[1].

٦ ـ **أبو علي الطبرسي** قال: روي عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الفرقان هو كل آية محكمة في الكتاب، وهو الذي يصدق فيه من كان قبله من الأنبياء[2].

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾

١ ـ **الاحتجاج للطبرسي** ـ في احتجاج الإمام الصادق عليه السلام على الزنادقة ـ قال: أوليس توزن الأعمال؟ قال عليه السلام: «لا، إن الأعمال ليست بأجسام، وإنما هي صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها أو خفتها، و﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾»[3].

هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: يعني ذكراً وأنثى وأسود وأبيض وأحمر وصحيحاً وسقيماً[4].

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن أُناساً تكلموا في القرآن بغير علم وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٥ ح١.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص٢٣٦.
(٣) الاحتجاج: ص٣٥١.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٤.

وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ الآية، فالمنسوخات من المتشابهات والمحكمات من الناسخات[1].

٢ ـ **عنه**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** قال: أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام. **﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾** قال: فلان وفلان. **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾**: أصحابهم وأهل ولايتهم. **﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾**: أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام[2].

٣ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن أيوب بن الحرّ، وعمران بن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله[3].

٤ ـ **وعنه**، عن علي بن محمد، عن عبد الله بن علي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾** فرسول الله أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عزّ وجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: **﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾** والقرآن خاص وعام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه[4].

٥ ـ **وعنه بإسناده**، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير، عن سيف ابن عميرة، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن قوم فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم[5].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢٤ ح١.
(٢) الكافي: ج١ ص٣٤٣ ح١٤.
(٣) الكافي: ج١ ص١٦٦ ح١.
(٤) الكافي: ج١ ص١٦٦ ح٢.
(٥) الكافي: ج١ ص١٤١ ح٦.

٦ ـ **سليم بن قيس الهلالي**، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع معاوية قال عليه السلام: يا معاوية إن القرآن حق ونور وهدى ورحمة وشفاء للمؤمنين الذين آمنوا ﴿والَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً﴾[١]، يا معاوية إن الله عزّ وجلّ لم يدع صنفاً من أصناف الضلالة والدعاة إلى النار إلا وقد رد عليهم واحتج في القرآن، ونهى عن اتباعهم وأنزل فيهم قرآناً ناطقاً عليهم، علمه من علمه وجهله من جهله، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ليس من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ولا منه حرف إلا وله حد ولكل حد مطلع على ظهر القرآن وبطنه وتأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم وأمر الله عزّ وجلّ سائر الأمة أن يقولوا **﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِن عِنْدِ رَبِّنَا﴾** وأن يسلِّموا لنا وأن يردوا علمه إلينا، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلىٰ الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٢] ويطلبونه[٣].

٧ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار، وفيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويعتبر به، وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قوله: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾** قال: آل محمد الراسخون في العلم[٤].

٨ ـ **عنه** قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم، فقد علم جميع ما أنزل الله عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه التأويل وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، قال: قلت جعلت فداك إن أبا الخطاب كان يقول فيكم قولاً عظيماً، قال: وما كان يقول؟ قلت: قال إنكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن، قال: إن علم الحلال والحرام والقرآن يسير في جنب العلم الذي يحدث في الليل والنهار[٥].

---

(١) سورة فصلت، الآية ٤٤.
(٢) سورة النساء، الآية ٨٣.
(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص١٨٠.
(٤) تفسير القمّي: ج٢ ص٤٥٥.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٥.

٩ ـ **العياشي**، عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ**﴾ قال: أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام: ﴿**وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ فلان وفلان وفلان ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ**﴾ أصحابهم وأهل ولايتهم ﴿**فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾[1].

١٠ ـ **وسئل أبو عبد الله** عليه السلام، عن المحكم والمتشابه؟ فقال: المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله[2].

١١ ـ **عن أبي بصير** عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: إن القرآن محكم ومتشابه، فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا**﴾ والراسخون في العلم هم آل محمد عليهم السلام[3].

١٢ ـ **عن مسعدة بن صدقة**، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: هل تصف ربنا نزداد له حباً وبه معرفة؟ فغضب عليه السلام وخطب الناس فقال فيما قال: عليك يا عبد الله بما دلك عليه القرآن من صفته، وتقدمك فيه الرسول من معرفته فائتم به واستضىء بنور هدايته، فإنما هي نعمة وحكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنّة الرسول وأئمة الهدى أثره فكِلْ علمه إلى الله سبحانه ولا تقدر عظمة الله [على قدر عقلك فتكون من الهالكين]، واعلم يا عبد الله أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا ﴿**ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا**﴾، وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمّى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخاً[4].

١٣ ـ **عن بريد بن معاوية**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ قال: يعني تأويل القرآن كله ﴿**إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ فرسول الله أفضل الراسخين قد علّمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله منزلاً عليه شيئاً لم يعلمه تأويله وأوصياؤه من بعده

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٥ ح٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٥ ح٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٦ ح٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٦ ح٥.

يعلمونه كله، فقال الذين لا يعلمون: ما نقول إذا لم نعلم تأويله؟ فأجابهم الله **﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾** والقرآن له خاص وعام، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، فالراسخون في العلم يعلمونه[١].

١٤ ـ **عن الفضيل بن يسار**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ﴾** نحن نعلمه[٢].

١٥ ـ **عن أبي بصير** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن الراسخون في العلم فنحن نعلم تأويله[٣].

١٦ ـ **علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾** أي شك[٤].

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾** أي لا نشك[٥].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، وذكر الحديث إلى أن قال: يا هشام إن الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا **﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أنتَ الْوَهَّابُ﴾** حين علموا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة ينظرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً وسره لعلانيته موافقاً لأن الله تعالى اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل، إلا بظاهر منه وناطق عنه[٦].

٣ ـ **العياشي**، عن سماعة بن مهران، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أكثروا من أن تقولوا **﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾** ولا تأمنوا الزيغ[٧].

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٧ ح٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٧ ح٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٧ ح٨.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٥.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٥.
(٦) الكافي: ج١ ص١٤ ح١٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٧ ح٩.

﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قوله: **﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾**: يعني حطب النار. وقال: قوله تعالى: **﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾**: أي فعل آل فرعون. وقال قوله تعالى: **﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾** إنها نزلت بعد بدر لما رجع رسول الله ﷺ من بدر أتى بني قينقاع وهو يناديهم وكان بها سوق تسمى سوق النبط فأتاهم رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش وهم أكثر عدداً وسلاحاً وكراعاً منكم فادخلوا في الإسلام» فقالوا: يا محمد إنك تحسب حربنا مثل حرب قومك والله لو قد لقيتنا للقيت رجالاً، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد **﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾** أي لو كانوا مثلي المسلمين **﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾** يعني رسول الله ﷺ يوم بدر **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الأَبْصارِ﴾**[(١)].

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَٰتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَٰطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَٰمِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ الْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن أبي قتادة، عن رجل، عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾** الآية، ثم قال: وإن أهل

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٥.

الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب.

العياشي عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما تلذذ الناس... وذكر الحديث بعينه[(١)(٢)].

٢ ـ **أبو علي الطبرسي**: القنطار ملءُ مَسْك ثور ذهباً وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[(٣)].

٣ ـ **علي بن إبراهيم** قال: القناطير جلود الثيران مملوءة ذهباً، ﴿**وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ**﴾ يعني الراعية، ﴿**وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ**﴾، يعني الزرع ﴿**وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمُثَابِ**﴾ أي حسن المرجع إليه[(٤)].

قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

١ ـ **من طريق المخالفين** عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِن ذَلِكُمْ**﴾ الآيات نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث[(٥)].

٢ ـ **علي بن إبراهيم** قال: ﴿**أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ ثم أخبر أن هذا للذين يقولون ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ـ إلى قوله ـ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾ ثم أخبر أن هؤلاء هم ﴿**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾ وهم الداعون[(٦)].

٣ ـ **الشيخ بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن حسين بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير، قال: قلت له: المستغفرين بالأسحار؟ فقال: استغفر رسول الله صلى الله عليه وآله في وتره سبعين مرة[(٧)].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٧ ح١٠.
(٢) الكافي: ج٥ ص٣٢١ ح١٠.
(٣) مجمع البيان: ج٢ ص٢٥٣.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٦.
(٥) تفسير الحبري: ص٢٤٥ ح١١.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٦.
(٧) التهذيب: ج٢ ص١٣٠ ح٥٠١.

٤ ـ **ابن بابويه**، بإسناده عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من قال في وتره إذا أوتر: أستغفر الله وأتوب إليه سبعين مرة وواظب على ذلك حتى تمضي سنة كتبه الله من المستغفرين بالأسحار ووجبت المغفرة له من الله عزّ وجلّ[1].

٥ ـ **العياشي**، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾[2] قال: لا يحضن ولا يحدثن[3].

٦ ـ **عن زرارة** قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من دام على صلاة الليل والوتر واستغفر الله في كل وتر سبعين مرة ثم واظب على ذلك سنة كتب من المستغفرين بالأسحار[4].

٧ ـ **عن أبي بصير** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله تبارك وتعالى: ﴿والْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ قال استغفر رسول الله صلى الله عليه وآله في وتره سبعين مرة[5].

٨ ـ **عن عمر**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال في آخر الوتر في السحر: أستغفر الله وأتوب إليه سبعين مرة ودام على ذلك سنة وجبت له المغفرة[6].

٩ ـ **عن عمر بن يزيد** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من استغفر الله سبعين مرة في الوتر بعد الركوع فدام على ذلك سنة كان من المستغفرين بالأسحار[7].

١٠ ـ **عن مفضل بن عمر**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك تفوتني صلاة الليل فأصلي الفجر فلي أن أُصلي بعد صلاة الفجر ما فاتني من صلاة وأنا في صلاة قبل طلوع الشمس؟ قال: نعم ولكن لا تعلم به أهلك فتتخذه سنة فتبطل قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾[8].

شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

---

(١) الخصال: ص٥٨١ ح٣.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥، وسورة النساء، الآية ٥٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٧ ح١١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٨ ح١٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٨ ح١٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٨ ح١٤، ١٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٨ ح١٦.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٨ ح١٧.

١ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال: على الأئمة من الفرائض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما أمرهم الله ما ليس علينا إن عليهم أن يسألونا **﴿وَأُولُواْ العِلمِ قائِماً بِالقِسْطِ﴾** الإمام[1].

٢ ـ **العياشي** عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** قال أبو جعفر عليه السلام: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾** فإن الله تبارك وتعالى يشهد بها لنفسه وهو كما قال، فأما قوله: **﴿وَالْمَلاَئِكَةُ﴾** فإنه أكرم الملائكة بالتسليم لربهم وصدقوا وشهدوا كما شهد لنفسه، وأما قوله: **﴿وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾** فإن أولي العلم الأنبياء والأوصياء وهم قيام بالقسط والقسط العدل في الظاهر والعدل في الباطن أمير المؤمنين عليه السلام[2].

٣ ـ **عن مرزبان القمي** قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾** قال: هو الإمام[3].

٤ ـ **عن إسماعيل** رفعه إلى سعيد بن جبير قال: كان على الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً لكل حي من أحياء العرب الواحد والاثنان فلما نزلت هذه الآية: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾** إلى قوله **﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** خرت الأصنام في الكعبة سجّداً[4].

٥ ـ **سعد بن عبد الله القمّي**، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن النضر بن سويد وجعفر بن بشير البجلي عن هارون بن خارجة، عن عبد الملك بن عطاء، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نحن أولو الذكر ونحن أولو العلم وعندنا الحرام والحلال[5].

إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ . . . (١٩)

١ ـ **روى العياشي** عن محمد بن مسلم قال: سألته عن قوله تعالى: **﴿إِنَّ**

---

(١) بصائر الدرجات: ص٥٦ باب ١٩ ح٢٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٨ ح١٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٩ ح١٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٩ ح٢٠.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص٦٧.

الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ فقال: الذي فيه الإيمان[١].

٢ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، قال: يعني الدين فيه الإيمان[٢].

٣ ـ **ابن شهرآشوب** عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ قال: التسليم لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالولاية[٣].

٤ ـ **علي بن إبراهيم** قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله فضل الإيمان على الإسلام بدرجة كما فضل الكعبة على المسجد الحرام بدرجة[٤].

٥ ـ **وعنه قال**: وحدثني محمد بن يحيى البغدادي رفع الحديث إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي ولا ينسبها أحد بعدي، الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل، والمؤمن من أخذ دينه عن ربه إن المؤمن يعرف إيمانه في عمله وإن الكافر يعرف كفره بإنكاره. يا أيها الناس دينكم دينكم، فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره إن السيئة فيه تغفر، وإن الحسنة في غيره لا تقبل[٥].

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾

١ ـ **سليم بن قيس الهلالي**، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع معاوية، قال له: يا معاوية، إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولم يرض لنا بالدنيا ثواباً، يا معاوية إنّ نبي الله زكريا قد نشر بالمناشير ويحيى بن زكريا قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ وذلك لهوان الدنيا على الله. إن أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمٰن، وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٩ ح٢١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٩ ح٢٢.
(٣) المناقب: ج٣ ص٩٥.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٨.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٨.
(٦) كتاب سليم بن قيس: ص١٨١.

٢ ـ **أبو علي الطبرسي**: روى أبو عبيدة بن الجراح، قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة؟ قال: «رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر بمعروف أو نهى عن منكر» ثم قرأ عليه السلام: **﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾** ثم قال صلى الله عليه وآله: «يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلاً من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعاً في آخر النهار من ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله»[1].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد ابن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله عزّ وجلّ يقول: ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدين وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية، أبي يغترّون أم عليّ يجترئون، فبي حلفت لأمتحننّهم بفتنة تترك الحكيم منهم حيراناً»[2].

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

١ ـ **مكارم الأخلاق**: عن عبد الله بن مسعود ـ في حديث ـ أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: «يابن مسعود، إذا تلوت كتاب الله تعالى فأتيت على آية فيها أمر ونهي، فرددها نظراً واعتباراً فيها، ولا تسه عن ذلك، فإن نهيه يدل على ترك المعاصي، وأمره يدل على عمل البر والصلاح، فإن الله تعالى يقول: **﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَومٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفسٍ مَا كَسَبَتْ وهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾**»[3].

قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ . . . ﴿٢٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب** بإسناده عن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سمّال، عن داود بن فرقد، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾** أليس قد آتى الله عزّ وجلّ بني أمية الملك؟ قال: ليس حيث تذهب إن الله عزّ وجلّ آتانا

(١) مجمع البيان: ج٢ ص٢٦٢.
(٢) الكافي: ج٢ ص٢٢٦ ح١.
(٣) مكارم الأخلاق: ص٤٤١.

الملك وأخذته بنو أمية بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر فليس هو للذي أخذه(١).

٢ ـ **العياشي**، عن داود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ**﴾ فقد آتى الله بني أمية الملك؟ فقال: ليس حيث يذهب الناس إليه، إن الله آتانا الملك وأخذه بنو أمية بمنزلة الرجل يكون له الثوب ويأخذه الآخر فهو ليس للذي أخذه(٢).

. . . وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

١ ـ **ابن بابويه** قال: سئل الحسن بن علي بن محمد عليه السلام عن الموت ما هو؟ قال: هو التصديق بما لا يكون، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده الصادق عليه السلام قال: إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً وإن الميت هو الكافر، إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**﴾ يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن(٣).

٢ ـ **أبو علي الطبرسي** قيل معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن، قال: وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام(٤).

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)

١ ـ **العياشي**، عن الحسين بن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا إيمان لمن لا تقية له» ويقول: قال الله: ﴿**إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾(٥).

٢ ـ **علي بن إبراهيم**: إنّ هذه الآية رخصة ظاهرها خلاف باطنها يدان بظاهرها ولا يدان بباطنها إلا عند التقية لأن التقية رخصة للمؤمن يدين بدين الكافر ويصلي بصلاته ويصوم بصيامه إذا اتّقاه في الظاهر وفي الباطن يدين الله بخلاف ذلك(٦).

---

(١) الكافي: ج٨ ص٢٦٦ ح٣٨٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٩ ح٢٣.
(٣) معاني الأخبار: ص٢٩٠ ح١٠.
(٤) مجمع البيان: ج٢ ص٢٧١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٠ ح٢٤.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٨.

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ . . . ﴿٣٠﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، قال: حدثني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله ابن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله ﷺ وحُفظ عنه وكُتب كان يقول: أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه، ويحك يابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه، يابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك قد أقبل نحوك حثيثاً[١] يطلبك ويوشك أن يدركك، وكأن قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت إلى قبرك وحيداً فرد إليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكان نكير وناكر لمساءلتك وشديد امتحانك، ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيّك الذي أُرسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه، ثم عن عمرك فيما كنت أفنيته، ومالك من أين اكتسبته، وفيما أنفقته، فخذ حذرك وانظر لنفسك وإعدّ الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار، فإن تك مؤمناً عارفاً بدينك متبعاً للصادقين موالياً لأولياء الله لقنك الله حجتك وأنطق لسانك بالصواب وأحسنت الجواب وبشرت بالرضوان والجنة من الله عزّ وجلّ واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم، واعلم يابن آدم أن من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[٢] يجمع الله عزّ وجلّ فيه الأولين والآخرين ذلك يوم ينفخ في الصور ويبعث فيه من في القبور وذلك ﴿يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾[٣] وذلك يوم لا تقال فيه عثرة ولا يؤخذ من أحد فدية، ولا تُقبل من أحد معذرة ولا لأحد فيه مستقبل توبة ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات فمن كان من

(١) حثيثاً: أي سريعاً، «مجمع البحرين ـ مادة حثث».
(٢) سورة هود، الآية ١٠٣.
(٣) سورة غافر، الآية ١٨.

المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده[١].

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، بإسناده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال الله في محكم كتابه: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[٢] فقرن طاعته بطاعته، ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليه وشاهداً له على من اتبعه وعصاه وبيَّن ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم، فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه والترغيب في تصديقه والقبول لدعوته **﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾** فاتباعه صلى الله عليه وآله محبة الله ورضاه غفران الذنوب، وكمال الفوز ووجوب الجنة، وفي التولي عنه والإعراض محادَّة الله وغضبه وسخطه والبعد منه مسكن النار وذلك قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾[٣] يعني الجحود به والعصيان له[٤].

٢ ـ **عنه** قال: حدثني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن حفص المؤذن، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام في صحيفة أخرجها لأصحابه: واعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للإسلام فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه وعمل به، فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً، وإذا لم يرد الله بعبد خيراً وكله إلى نفسه وكان صدره ضيقاً حرجاً، فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين، وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه يوم القيامة، فاتقوا الله واسألوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك، وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم ولا قوة إلا بالله

---

(١) الكافي: ج٨ ص٧٢ ح٢٩.
(٢) سورة النساء، الآية ٨٠.
(٣) سورة هود، الآية ١٧.
(٤) الكافي: ج٨ ص٢٦ ح٤.

والحمد لله رب العالمين، ومن سره أن يعلم أن الله يحبّه فليعمل بطاعة الله، وليتّبعنا ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ لنبيّه: **﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾** والله لا يطيع الله عبد أبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته اتّباعنا ولا والله لا يتبعنا عبد أبداً إلا أحبه الله ولا والله لا يدع أحد اتّباعنا أبداً إلا أبغضنا، ولا والله لا يبغضنا أحد أبداً إلا عصى الله، ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبه على وجهه في النار والحمد لله رب العالمين(١).

٣ ـ **عنه عن علي بن إبراهيم**، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمّة إلا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى والفاسق المعلن، ثم تلا: **﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾**(٢).

٤ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي عبيدة زياد الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له قال: يا زياد ويحك وهل الدِّين إلا الحب، ألا ترى إلى قول الله: **﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾**(٣).

٥ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن سعيد بن يسار، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: هل الدين إلا الحب، إن الله عزّ وجلّ يقول: **﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾**(٤).

٦ ـ **عنه**، عن محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، قال: حدثني حمران، عمن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أحب الله عزّ وجلّ من عصاه ثم تمثل فقال:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع(٥)

---

(١) الكافي: ج٨ ص١٣ ح١.
(٢) الكافي: ج٨ ص١٢٨ ح٩٨.
(٣) المحاسن: ص٢٦٢ ح٣٢٧.
(٤) الخصال: ص٢١ ح٧٤.
(٥) أمالي الصدوق: ص٣٩٦ ح٣.

٧ ـ **العياشي** عن زياد، عن أبي عبيدة الحذاء، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: بأبي أنت وأمي ربما خلا بي الشيطان فخبثت نفسي، ثم ذكرت حبي إياكم وانقطاعي إليكم فطابت نفسي، فقال: يا زياد ويحك وما الدين إلا الحب، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾[1].

٨ ـ **عن بشير الدهان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قد عرفتم فيَّ منكرين كثيراً وأحببتم فيَّ مبغضين كثيراً، وقد يكون حباً في الله ورسوله وحباً في الدنيا فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله تعالى وما كان في الدنيا فليس في شيء. ثم نفض يده ثم قال: إن هذه المرجئة وهذه القدرية وهذه الخوارج ليس منهم أحد إلا يرى أنه على الحق وإنكم إنما أحببتمونا في الله ثم تلا: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾[3] و﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله﴾[4]، ﴿**إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾[5].

٩ ـ **عن بريد بن معاوية العجلي**، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه قادم من خراسان ماشياً فأخرج رجليه وقد تغلّفتا وقال: أما والله ما جاء بي من حيث جئت إلا حبّكم أهل البيت، فقال أبو جعفر عليه السلام: والله لو أحبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين إلا الحب؟ إن الله يقول: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيهِمْ﴾[6] وهل الدين إلا الحب[7]؟

١٠ ـ **عن ربعي بن عبد الله**، قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّا نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم فينفعنا ذلك؟ فقال: إي والله وهل الدين إلا الحب، قال الله: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾[8].

قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾

١ ـ **تحف العقول**: من خطبةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام عندما أنكر عليه قوم تسويته

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٠ ح٢٥.
(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.
(٣) سورة الحشر، الآية ٧.
(٤) سورة النساء، الآية ٨٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٠ ح٢٦.
(٦) سورة الحشر، الآية ٩.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٠ ح٢٧.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩١ ح٢٨.

بين الناس في الفيء: «أما بعد ـ أيها الناس ـ فإنا نحمد ربنا وإلهنا وولي النعمة علينا، ظاهرةً وباطنةً بغير حولٍ منا ولا قوةٍ إلا امتناناً علينا وفضلاً، ليبلونا أنشكر أم نكفر، فمن شكر زاده، ومن كفر عذبه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحداً صمداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه رحمةً للعباد والبلاد والبهائم والأنعام، نعمةً أنعم بها ومنّاً وفضلاً. فأفضل الناس ـ أيها الناس ـ عند الله منزلةً، وأعظمهم عند الله خطراً، أطوعهم لأمر الله، وأعملهم بطاعة الله، وأتبعهم لسنة رسول الله ﷺ، وأحياهم لكتاب الله، فليس لأحدٍ من خلق الله عندنا فضلٌ إلا بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، واتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ، هذا كتاب الله بين أظهرنا وعهد نبي الله وسيرته فينا، لا يجهلها إلا جاهلٌ مخالفٌ معاندٌ، عن الله عزّ وجلّ، يقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1] فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم المحب، وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله، يقول الله في كتابه: ﴿إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]. وقال: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾**»[3].

إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه**، عن أبي محمد الفحام، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن هارون، قال: حدثني أبو عبد الصمد إبراهيم عن أبيه عن جدّه ـ وهو إبراهيم ابن عبد الصمد بن محمد بن إبراهيم قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ﴾** ـ وآل محمد ـ **﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾** قال: هكذا نزلت[4].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال العالم عليه السلام: نزل «آل عمران وآل محمد على العالمين» فأسقطوا آل محمد من الكتاب[5].

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٣١.
(٣) تُحَف العقول: ص١٢٨.
(٤) الأمالي: ج١ ص٣٠٦.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٨.

٣ ـ **أبو علي الطبرسي** في مجمع البيان: وفي قراءة أهل البيت: «وآل محمد على العالمين»[١].

٤ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنهما قالا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون، وقد اجتمع إليه في مجلسه جماعة من أهل العراق وخراسان وذكر الحديث إلى أن قال فيه: قال المأمون: هل فضل الله العترة على سائر الأُمة؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه، فقال المأمون: وأين ذلك من كتاب الله؟ فقال له الرضا عليه السلام: في قوله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾** قال: يعني أن العترة داخلون في آل إبراهيم لأن رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد إبراهيم عليه السلام وهو دعوة إبراهيم على ما تقدم الحديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته منه صلى الله عليه وآله[٢].

٥ ـ **محمد بن إبراهيم** المعروف بابن زينب النعماني، عن أبي جعفر محمد ابن يعقوب الكليني، قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه وحدثني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وحدثني علي بن محمد، وغيره، عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، وحدثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن أبي علي أحمد بن محمد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا جابر الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها، وذكر علامات القائم إلى أن قال في الحديث: فينادي يعني القائم عليه السلام: يا أيها الناس إنا نستنصر الله فمن أجابنا من الناس فإنا أهل بيت نبيكم ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ومن حاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص٢٧٨.

(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص٢٠٨ ح١، ط الأعلمي.

ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءالَ إِبْراهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**، فأنا بقية من آدم وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد صلى الله عليه وآله أجمعين[١].

٦ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن خلف بن حماد، عن محمد بن القبطي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الناس غفلوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام يوم غدير خم كما غفلوا يوم مشربة[٢] أم إبراهيم أتاه الناس يعودونه فجاء علي عليه السلام ليدنو من رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجد مكاناً فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أنهم لا يوسعون لعلي عليه السلام نادى: يا معشر الناس أفرجوا لعلي ثم أخذ بيده وأقعده معه على فراشه، وقال: يا معشر الناس هؤلاء أهل بيتي تستخفون بهم وأنا حي بين ظهرانيكم، أما والله لئن غبت عنكم فالله لا يغيب عنكم، إن الروح والراحة والرضوان والبشر والبشارة والحب والمحبة لمن ائتم بعلي وبولايته، وسلم له وللأوصياء من بعده حقاً لأُدخلنهم في شفاعتي لأنهم أتباعي ومن تبعني فإنه مني، مثل ما جرى فيمن اتبع إبراهيم، لأني من إبراهيم وإبراهيم مني ودينه ديني وديني دينه وسنَّته سنَّتي وفضله من فضلي وأنا أفضل منه وفضلي من فضله وتصديق قولي قوله تعالى: **﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في مشربة أم إبراهيم حين عاده الناس في مرضه قال هذا[٣].

٧ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن علي بن الحكم، عن سعد بن خلف، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الروح والراحة والفلج[٤] والفلاح والنجاح والبركة والعفو والعافية والمعافاة والبشر والنضرة والرضا والقرب والقرابة والنصر والظفر والتمكين والسرور والمحبة من الله تبارك وتعالى على من أحبّ علي بن أبي طالب ووالاه وائتمَّ به وأقر بفضله وتولى الأوصياء من بعده حق عليّ أن أدخلهم في شفاعتي وحق على ربي أن يستجيب لي

---

(١) الغيبة: ص١٨٧.
(٢) المَشْرَبَة: الغرفة والعلّيّة. «القاموس المحيط ـ مادة شرب».
(٣) بصائر الدرجات: ج١ ص٦٥ باب ٢٣ ح١.
(٤) الفَلْج: الظَّفَر والفوز. «القاموس المحيط ـ مادة فلج».

فيهم وإنهم أتباعي ومن تبعني فإنه مني جرى فيَّ مثل إبراهيم وفي الأوصياء من بعدي لأني من إبراهيم وإبراهيم مني ودينه ديني وسنّته سنّتي وأنا أفضل منه وفضلي من فضله وفضله من فضلي وتصديق قولي قول ربي: ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾»[1].

٨ ـ **العياشي**، عن حنان بن سدير، عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْراهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ**﴾ قال: نحن منهم ونحن بقية تلك العترة[2].

٩ ـ **عن هشام بن سالم** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ**﴾ فقال: هو «آل إبراهيم وآل محمد على العالمين»، فوضعوا اسماً مكان اسم[3].

١٠ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما قضى محمد صلى الله عليه وآله نبوّته واستكملت أيامه أوحى الله: يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك من الإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك فإني لم أقطع العلم ولا الإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم وذلك قول الله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْراهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ وإن الله جلّ وتعالى لم يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه لا إلى ملك مقرَّب ولا إلى نبي مرسل ولكنه أرسل رسلاً من ملائكته، فقال له كذا وكذا فأمرهم بما يحب ونهاهم عما يكره فقصَّ عليه أمر خلقه بعلم فعلم ذلك العلم وعلّم أنبيائه وأصفيائه من الأنبياء والأعوان والذرية التي بعضها من بعض فذلك قول الله ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً﴾[4] فأما الكتاب فهو النبوة، وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء في الصفوة، وأما الملك العظيم فهم الأئمة الهداة في الصفوة وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض التي جعل فيهم البقية وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا وللعلماء ولولاة الأمر

---

(١) المحاسن: ص١٥٢ ح٧٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩١ ح٢٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩١ ح٣٠.
(٤) سورة النساء، الآية ٥٤.

الاستنباط للعلم والهداية[١].

١١ ـ **عن أحمد بن محمد**، عن الرضا عليه السلام عن أبي جعفر عليه السلام: من زعم أنه قد فرغ من الأمر فقد كذب لأن المشيئة لله في خلقه يريد ما يشاء ويفعل ما يريد، قال الله: ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ آخرها من أولها وأولها من آخرها، فإذا أُخبرتم بشيء منها بعينه أنه كائن وكان في غيره منه فقد وقع الخبر على ما أُخبرتم عنه[٢].

١٢ ـ **عن أبي عبد الرحمن**، عن أبي كلدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الروح والراحة والرحمة والنضرة واليسر واليسار والرضا والرضوان والمخرج والفلج والقرب والمحبة من الله ومن رسوله لمن أحب علياً وائتمّ بالأوصياء من بعده حق عليّ أن أُدخلهم في شفاعتي وحق على ربي أن يستجيب لي فيهم لأنهم أتباعي ومن تبعني فإنه منّي مثل إبراهيم جرى فيّ لأنه مني وأنا منه دينه ديني وديني دينه وسنته سنتي وسنتي سنته وفضلي فضله وأنا أفضل منه وفضلي له فضل ذلك تصديق قول ربي: ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[٣].

١٣ ـ **عن أيوب** قال: سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْراهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ فقال لي: وآل محمد كانت فمحوها وتركوا آل إبراهيم وآل عمران[٤].

١٤ ـ **عن أبي عمرو الزبيري**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما الحجة في كتاب الله أن آل محمد هم أهل بيته؟ قال: قول الله تبارك وتعالى: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْراهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ وآلَ مُحَمَّدٍ» هكذا نزلت ﴿**عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ ولا تكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلابهم وقال: ﴿اعْمَلُواْ آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[٥] وآل عمران وآل محمد. رواية أبي خالد القماط عنه[٦].

١٥ ـ **وعن الشيخ الطوسي** قدس سره، قال: روى أبو جعفر القلانسي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن يونس بن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩١ ح٣١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٢ ح٣٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٣ ح٣٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٢ ح٣٤.
(٥) سورة سبأ، الآية ١٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٣ ح٣٥.

حباب، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما بال أقوام إذا ذكروا آل إبراهيم وآل عمران استبشروا وإذا ذكروا آل محمد اشمأزت قلوبهم؟ والذي نفس محمد بيده لو أن أحدهم وافى بعمل سبعين نبياً يوم القيامة ما قبل الله منه حتى يوافي بولايتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٦ ـ **وقال أيضاً**: روى روح بن روح عن رجاله، عن إبراهيم النخعي، عن ابن عباس، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله فقلت: يا أبا الحسن أخبرنا بما أوصى إليك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: سأخبركم، إن الله اصطفى لكم الدين وارتضاه لكم وأتم عليكم نعمته وكنتم أحق بها وأهلها وإن الله أوحى إلى نبيّه أن يوصي إليّ فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي احفظ وصيتي وارفع ذمامي وأوف بعهدي وأنجز عداتي واقض ديني وقوّم سنّتي وادع إلى ملتي وأحيِ سنّتي لأن الله تعالى اصطفاني واختارني فذكرت دعوة أخي موسى عليه السلام، فقلت: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي كما جعلت هارون من موسى، فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ: إنّ علياً وزيرك وناصرك والخليفة من بعدك، ثم يا علي، أنت من أئمة الهدى وأولادك منك، فأنتم قادة الهدى والتقى، والشجرة التي أنا أصلها، وأنتم فرعها، فمن تمسك بها فقد نجا، ومن تخلف عنها فقد هلك، الذين أوجب الله تعالى مودتهم وولايتهم والذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده، فقال عزّ وجلّ من قائل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْراهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران وأنتم الأسرة من إسماعيل والعترة الهادية من محمد.

١٧ ـ **ومن طريق المخالفين** من تفسير الثعلبي رفعه إلى أبي وائل قال: قرأت في مصحف ابن مسعود: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْراهِيمَ** ـ وآل محمدٍ ـ **عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[1].

إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ

(١) شواهد التنزيل: ج١ ص١١٨ ح١٦٥.

أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَٰنِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ
عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ
ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ
بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّٰلِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ
وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي ءَايَةً ۖ قَالَ
ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَٰرِ (٤١)
وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَٰلَمِينَ (٤٢)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن المغيرة بن سعيد روى عنك أنك قلت له إن الحائض تقضي الصلاة، فقال: ما له لا وفقه الله إن امرأة عمران نذرت ما في بطنها محرراً والمحرّر للمسجد يدخله ثم لا يخرج منه أبداً ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْها قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنثىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى**﴾ فلما وضعتها أدخلتها المسجد فساهمت عليها الأنبياء فأصابت القرعة زكريا فكفلها زكريّا فلم تخرج من المسجد حتى بلغت، فلمّا بلغت ما تبلغ النساء خرجت فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيام التي خرجت وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد(١).

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي ابن رئاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قلنا لكم في الرجل منا قولاً فلم يكن فيه فكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك إن الله أوحى إلى عمران: إني واهب لك ذكراً مباركاً يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذني وجاعله رسولاً إلى بني اسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك وهي أم مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً ذكراً فلما وضعتها أنثى ﴿**قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا**

---

(١) الكافي: ج٣ ص١٠٥ ح٤.

أنثى، ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى**﴾ لأن البنت لا تكون رسولاً يقول الله: ﴿**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ**﴾ فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران ووعده إياه فإذا قلنا لكم في الرجل منا شيئاً فكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك. فلما بلغت مريم صارت في المحراب وأرخت على نفسها ستراً وكان لا يراها أحد وكان يدخل عليها زكريا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فكان يقول: ﴿**أَنَّى لَكِ هَٰذَا**﴾ فتقول: ﴿**هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾ والحصور الذي لا يأتي النساء قال: ﴿**رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ**﴾ والعاقر التي قد يئست من المحيض ﴿**كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾ قال زكريا: ﴿**رَبِّ اجْعَل لِّي ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً**﴾ وذلك أن زكريا عليه السلام ظن أن الذين بشروه هم الشياطين فقال: ﴿**رَبِّ اجْعَل لِّي ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً**﴾ فخرس ثلاثة أيام[(١)].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدثني محمد بن علي ماجيلويه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال لي: يابن شبيب أصائم أنت؟ فقلت: لا فقال: هذا اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عزّ وجلّ فقال: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾ فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا ﴿**وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ**﴾ فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عزّ وجلّ، استجاب له كما استجاب لزكريا عليه السلام[(٢)].

٤ ـ **علي بن إبراهيم في قوله تعالى**: ﴿**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾ قال: اصطفاها مرتين، أما الأولى فاصطفاها أي اختارها، وأما الثانية فإنها حملت من غير فحل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين[(٣)].

٥ ـ **أبو علي الطبرسي**: قال أبو جعفر عليه السلام: معنى الآية اصطفاك من ذريّة الأنبياء وطهرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى عليه السلام من غير فحل[(٤)].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٩.
(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٢٦٨ ح٥٨.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١١٠.
(٤) مجمع البيان: ج٢ ص٢٩٠.

٦ ـ **وقال الطبرسي أيضاً:** ﴿وَٱصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ أي على نساء عالمي زمانك لأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين، قال: وهو قول أبي جعفر عليه السلام[١].

٧ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن قول رسول الله ﷺ في فاطمة إنها سيدة نساء العالمين أهي سيدة نساء عالمها؟ قال: ذاك لمريم كانت سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين[٢].

٨ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي بأرتاج[٣]، قال: حدثنا أبو عبد الغني الحسن بن علي الأزدي المعاني، قال: حدثنا عبد الرزّاق بن الهمام الحميري، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعيّ البصري قدم علينا من اليمن، قال: حدثنا أبو هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، قال: حدثني حذيفة بن اليمان، قال: لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبي ﷺ قدم جعفر رحمه الله والنبي عليه السلام بأرض خيبر فأتاه بالقدح من الغالية[٤] والقطيفة، فقال ﷺ: «لأدفعنّ هذه القطيفة إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فمد أصحاب النبي ﷺ أعناقهم إليها، فقال النبي ﷺ: «أين علي؟» فوثب عمار بن ياسر رضي الله عنه، فدعا علياً عليه السلام فلما جاء قال له النبي ﷺ: «يا علي خذ هذه القطيفة إليك» فأخذها علي عليه السلام وأمهل حتى قدم المدينة وانطلق إلى البقيع، وهو سوق المدينة فأمر صائغاً ففصل القطيفة سلكاً سلكاً فباع الذهب وكان ألف مثقال ففرقه علي عليه السلام في فقراء المهاجرين والأنصار ثم رجع إلى منزله ولم يترك له من الذهب قليلاً ولا كثيراً فلقيه النبي ﷺ من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمار، فقال: «يا علي أخذت بالأمس ألف مثقال فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك» ولم يكن علي عليه السلام يرجع يومئذ إلى شيء من العروض ذهب أو فضة، فقال حياء منه وتكرّماً: نعم يا

(١) مجمع البيان: ج٢ ص٢٩٠. (٢) معاني الأخبار: ص١٠٧ ح١.

(٣) كذا في الأصل، والصواب بأرتاح، وهو حصن منيع من أعمال حلب. «معجم البلدان: ج١ ص١٤٠».

(٤) الغالية: أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر. «المعجم الوسيط ـ مادة غلا».

رسول الله في الرحب والسعة ادخل يا نبي الله أنت ومن معك، قال: فدخل النبي ﷺ ثم قال لنا: ادخلوا. قال حذيفة: وكنا خمسة نفر أنا وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد رضي الله عنهم فدخلنا ودخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام يبتغي شيئاً من الزاد فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور وعليها عراق كثير وكأن رائحتها المسك فحملها علي عليه السلام حتى وضعها بين يدي رسول الله ﷺ ومن حضر معه فأكلنا منها حتى تملأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير. وقام النبي حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال: «أنى لك هذا يا فاطمة»؟ فردت عليه ونحن نسمع قولهما فقالت: ﴿**هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ فخرج النبي ﷺ مستعبراً وهو يقول: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت لابنتي ما رأى زكريا لمريم كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً فيقول ﴿**يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا**﴾ فتقول ﴿**هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ قلت: ومن هذا كثير تركناه مخافة الإطالة[(١)].

٩ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا سهل بن زياد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول: معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن، مطرود من مواضع الخير لا يذكره مؤمن إلا لعنه، وإن في علم الله السابق أنه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن[(٢)].

يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: ﴿**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ إنما هو واركعي واسجدي، ثم قال الله لنبيه عليه وآله السلام: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ**﴾ يا محمد ﴿**وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾[(٣)].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: لما ولدت اختصموا آل عمران فيها فكلهم قالوا نحن نكفلها فخرجوا وضربوا بالسهام بينهم فخرج سهم زكريا فكفلها زكريا[(٤)].

---

(١) الأمالي: ج٢ ص٢٢٧.
(٢) معاني الأخبار: ص١٣٩ ح١.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١١٠.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١١٠.

٣ ـ **ابن بابويه** قال: روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول من سوهم عليه مريم بنت عمران، وهو قول الله عز وجل **﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِم إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾** والسهام ستة في ستة[1].

٤ ـ **العياشي** عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إن امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محرراً قال: والمحرر للمسجد إذا وضعته دخل المسجد فلم يخرج أبداً فلما ولدت مريم قالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[2] فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكريا وهو زوج أختها وكفلها وأدخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: ﴿أَنَّى لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾[3]، فهنالك دعا زكريا ربه قال: ﴿إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾[4] إلى ما ذكر الله من قصة يحيى وزكريا[5].

٥ ـ **عن حفص بن البختري**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾[6] المحرر يكون في الكنيسة ولا يخرج منها، فلما وضعتها أنثى ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾[7] إن الأنثى تحيض وتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد[8].

٦ ـ **وفي رواية حريز** عن أحدهما عليهما السلام قال: نذرت ما في بطنها للكنيسة أن تخدم العبّاد وليس الذكر كالأنثى في الخدمة، قال: فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت، فأمر زكريا أن تتخذ لها حجاباً دون العبّاد، فكان يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء، فهنالك دعا وسأل ربه أن يهب له ذكراً فوهب له يحيى[9].

٧ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: أوحى الله إلى

---

(١) الخصال: ص١٥٦ ح١٩٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٣٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٣٧.
(٤) سورة مريم، الآية ٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٣ ح٣٦.
(٦) سورة آل عمران، الآية ٣٥.
(٧) سورة آل عمران، الآية ٣٦.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٤ ح٣٧.
(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٤ ح٣٨.

عمران: إني واهب لك ذكراً مباركاً يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ورسولاً إلى بني إسرائيل، فأخبر بذلك امرأته حنة فحملت فوضعت مريم ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى﴾[١] والأنثى لا تكون رسولاً فقال لها عمران إنه ذكر يكون منها نبياً، فلما رأت ذلك قالت ما قالت. فقال الله وقوله الحق: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾[٢] فقال أبو جعفر عليه السلام فكان ذلك عيسى بن مريم فإن قلنا لكم: إن الأمر يكون في أحدنا فكان الأمر في ابنه أو ابن ابنه أو ابن ابن ابنه فقد كان فيه فلا تنكروا ذلك[٣].

٨ ـ **عن سعد الإسكاف**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقي إبليس عيسى بن مريم عليه السلام فقال: هل نالني من حبائلك شيء؟ قال: جدتك التي قالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى﴾، إلى قوله: ﴿الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٤][٥].

٩ ـ **عن سيف**، عن نجم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن فاطمة صلوات الله عليها ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقمّ البيت وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب من نقل الحطب وأن يجيء بالطعام فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: لا والذي عظّم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نُقريك به، قال: أفلا خبَّرتني؟ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً فقال: «لا تسألي ابن عمك شيئاً إن جاءكِ بشيء عفواً وإلا فلا تسأليه»، قال: فخرج علي صلوات الله عليه فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثم أقبل به، وقد أمسى فلقي المقداد بن الأسود، فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟ قال: الجوع والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين، ـ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ورسول الله صلى الله عليه وآله حي؟ قال: ورسول الله حي ـ قال عليه السلام: فهو أخرجني، وقد استقرضت ديناراً وسأوثرك به، فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى، فلما فرغت أحضرت ذلك الشيء فإذا جفنةٌ من خبز ولحم قال: يا فاطمة أنى لك هذا؟ قالت ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أحدثك بمثلك ومثلها»، قال: بلى، قال: «مثل

---

(١) (٢) سورة آل عمران، الآية ٣٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٤ ح٣٩.
(٤) قال العلامة المجلسي في البحار: يعني كيف ينالك من حبائلي وجدّتك دعت حين ولدت والدتك أن يعيذها الله وذُرّيتها من شر الشيطان الرجيم وأنت من ذريتها؟ «بحار الأنوار: ج١٤ ص٢٧١».
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٤ ح٤٠.

زكريا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١] فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا[٢].

١٠ ـ **عن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المغيرة يزعم أن الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم فقال: ما له لا وفقه الله إن امرأة عمران نذرت ما في بطنها محرراً والمحرّر للمسجد لا يخرج منه أبداً، فلما وضعت مريم قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾[٣] فلما وضعتها أدخلتها المسجد، فلما بلغت مبلغ النساء أُخرجت من المسجد أنّى كانت تجد أياماً تقضيها وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد[٤].

١١ ـ **عن أبي بصير** عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: إن زكريا لما دعا ربه أن يهب له ذكراً فنادته الملائكة بما نادته به فأحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله، أوحى إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام، قال: فلما أمسك لسانه ولم يتكلم علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله وذلك قول الله: ﴿رَبِّ اجْعَل لِّي ءَايَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً﴾[٥][٦].

١٢ ـ **عن حماد**، عمن حدثه عن أحدهما عليهما السلام قال: لما سأل زكريا ربه أن يهب له ذكراً فوهب الله تعالى له يحيى فدخله من ذلك فقال: ﴿رَبِّ اجْعَل لِّي ءَايَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً﴾[٧] فكان يومىء برأسه وهو الرمز[٨].

١٣ ـ **عن إسماعيل الجعفي**، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾ والحصور الذي لا يأتي النساء ﴿وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٩][١٠].

١٤ ـ **عن حسين بن أحمد**، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن طاعة الله خدمته في الأرض فليس شيء من خدمته تعدل الصلاة، فمن ثم نادت الملائكة زكريّا وهو قائم يصلي في المحراب[١١].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٤ ح٤١.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٣٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٥ ح٤٢.
(٥) سورة آل عمران، الآية ٤١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٦ ح٤٣.
(٧) سورة آل عمران، الآية ٤١.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٦ ح٤٤.
(٩) سورة آل عمران، الآية ٣٩.
(١٠) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٦ ح٤٥.
(١١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٦ ح٤٦.

١٥ ـ **عن الحكم بن عيينة** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله في الكتاب: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[١] اصطفاها مرتين، والاصطفاء إنما هو مرة واحدة؟ قال: فقال لي: يا حكم إن لهذا تأويلاً وتفسيراً فقلت له فسره لنا أبقاك الله، قال: يعني اصطفاها أولاً من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين وطهرها من أن يكون في ولادتها من آبائها وأمهاتها سفاح واصطفاها بهذا في القرآن ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾ شكراً لله ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله يخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى: يا محمد ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ في مريم وابنها وبما خصهما الله به وفضّلهما وأكرمهما حيث قال: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يا محمد يعني بذلك لرب الملائكة ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ حين أيتمت من أبيها[٢].

١٦ ـ **وفي رواية ابن خرزاد**: أيهم يكفل مريم حين أُيتمت من أبويها ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ يا محمد ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في مريم عند ولادتها بعيسى أيهم يكفلها ويكفل ولدها، قال: فقلت له: أبقاك الله فمن كفلها؟ فقال: أما تسمع لقوله ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[٣]. الآية. وزاد علي بن مهزيار في حديثه: فلما وضعتها ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٤]، قال: قلت: أكان يصيب مريم ما يصيب النساء من الطمث؟ قال: نعم ما كانت إلاّ امرأة من النساء[٥].

١٧ ـ **وفي رواية أُخرى** ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ قال: قال: استهموا عليها فخرج سهم زكريا فكفل بها، قال زيد بن ركانة: اختصموا في بنت حمزة كما اختصموا في مريم. قال: قلت له: جعلت فداك، حمزة استن السنن والأمثال كما اختصموا في مريم اختصموا في بنت حمزة؟ قال: نعم ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ قال: نساء عالميها، قال: وكانت فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين[٦].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٤٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٦ ح٤٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٣٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية ٣٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٧ ح٤٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٧ ح٤٨.

. . . وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾** أي ذا وجهٍ وجاهٍ[١].

وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾

١ ـ **مناقب ابن شهرآشوب**: عن ابن جريج، في قوله تعالى: **﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾**، إن الله تعالى أعطى عيسى عليه السلام تسعة أشياء من الخط، ولسائر الناس جُزءاً[٢].

٢ ـ **مجمع البيان**: عن أبي علي الجبائي، في قوله: **﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾**، قيل: أراد به بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه سوى التوراة والإنجيل، مثل: الزبور وغيره[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن النبي صلى الله عليه وآله، في قوله: **﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾**. قال صلى الله عليه وآله: «أوتيت القرآن ومثليه» قالوا: أراد به السنن، وقيل: أراد به جميع ما علمه من أصول الدين[٤].

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿أنّي أخْلُقُ لَكُم مِنَ الطّين كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾** أي أقدّر وهو خلق تقدير[٥].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١٠.

(٢) المناقب: ج١ ص٢٢٦.

(٣) مجمع البيان: ج٢ ص٢٩٨.

(٤) مجمع البيان: ج٢ ص٢٩٨.

(٥) تفسير القمّي: ج١ ص١١٠.

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدثني جعفر بن عبد الله، قال: حدثني كثير بن عياش، عن زياد بن المنذر أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾** قال: فإن عيسى عليه السلام كان يقول لبني إسرائيل إني رسول الله إليكم **﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾** الأكمه هو الأعمى، قالوا: ما نرى الذي تصنع إلا سحراً فأرنا آية نعلم أنك صادق، قال: أرأيتم إن أخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، يقول ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا وما ادخرتم إلى الليل تعلمون أني صادق؟ قالوا: نعم فكان يقول للرجل أكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من ينكر فيكفر وكان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين[١].

٣ ـ **وقال علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾** وهو السبت والشحوم والطير الذي حرم الله على بني إسرائيل[٢].

٤ ـ **قال**: وروى ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾[٣] أي لما سمع ورأى أنهم يكفرون. والحواس الخمس التي قدرها الله في الناس: السمع للصوت والبصر للألوان وتمييزها، والشم لمعرفة الروائح الطيبة والنتنة، والذوق للطعوم، وتمييزها، واللمس لمعرفة الحار والبارد واللّين والخشن[٤].

٥ ـ **العياشي** عن الهذلي عن رجل قال: مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين أو ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويعلّمهم التوراة وأنزل الله عليهم الإنجيل لما أراد الله أن يتخذ عليهم حجة[٥].

٦ ـ **عن محمد بن أبي عمير** عمّن ذكره رفعه، قال: إن أصحاب عيسى عليه السلام سألوه أن يحيي لهم ميتاً، قال: فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح، فقال له: قم بإذن

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١٠.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص١١١.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٥٢.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١١١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٧ ح٤٩.

الله يا سام بن نوح قال: فانشق القبر ثم أعاد الكلام فتحرك ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى: أيهما أحب إليك تبقى أو تعود؟ قال: فقال: يا روح الله بل أعود إني لأجد حرقة الموت ـ أو قال لذعة الموت ـ في جوفي إلى يومي هذا[١].

٧ ـ **عن أبان بن تغلب** قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام هل كان عيسى بن مريم أحيى أحداً بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة وولد؟ قال: فقال: نعم إنه كان له صديق مؤاخٍ له في الله وكان عيسى يمر به فينزل عليه وإن عيسى غاب عنه حيناً ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أُمه لتسلم عليه فسألها عنه فقالت أمه: مات يا رسول الله، فقال لها: أتحبين أن تريه قالت: نعم، قال لها: إذا كان غداً أتيتك حتى أُحييه لك بإذن الله تعالى. فلما كان من الغد أتاها فقال لها: انطلقي معي إلى قبره فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عيسى عليه السلام ثم دعا الله فانفرج القبر وخرج ابنها حياً، فلما رأته أمه ورآها بكيا فرحمهما عيسى فقال له: أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا؟ قال: يا رسول الله بأكل وبرزق ومدة أو بغير مدة ولا رزق ولا أكل، فقال له عيسى: بل برزق وأكل ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك؟ قال: فنعم إذاً فدفعه عيسى عليه السلام إلى أمه فعاش عشرين سنة وولد له[٢].

٨ ـ **عن محمد الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان بين داود وعيسى بن مريم أربعمائة سنة وكانت شريعة عيسى أنه بعث بالتوحيد والإخلاص وبما أوصى به نوح وإبراهيم وموسى وأُنزل عليه الإنجيل وأُخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال، وأنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود ليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ولا فرض مواريث وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى في التوراة وهو قول الله تعالى في الذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ وأمر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل[٣].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٧ ح٥٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٨ ح٥١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٨ ح٥٢.

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢﴾

١ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: قلت لأبي الحسن الرضاﷺ: لم سمّي الحواريون حواريّين؟ قال: أما عند الناس فإنهم سمّوا حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل، وهو اسم مشتق من الخبز الحُوّارى[١]، وأما عندنا فسمي الحواريون حواريّين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكر[٢].

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣﴾

١ ـ **مناقب ابن شهرآشوب**: عن الإمام الكاظمﷺ، في قوله تعالى: **﴿فاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾**. قال: «نحن هم، نشهد للرسل على أممها»[٣].

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٥٤﴾

١ ـ **ابن بابويه**، عن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي، قال: حدثني أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن ابن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضاﷺ عن قوله: **﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللَّهُ﴾** فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يمكر ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء المكر[٤].

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ . . . ۝٥٥﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفرﷺ، قال: إن عيسىﷺ وعد أصحابه

---

(١) الحُوَّارَى: الدقيق الأبيض، وهو لُباب الدقيق. «المعجم الوسيط ـ مادة حور».

(٢) علل الشرائع: ص١٠١ ح١ باب ٧٢، ط الأعلمي.

(٣) المناقب: ج٤ ص٢٨٣.

(٤) عيون أخبار الرِّضاﷺ: ج١ ص١١٥ ح١٩، التوحيد: ص١٦٣ ح١.

ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء، وهم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت، وهو ينفض رأسه من الماء، فقال: إن الله أوحى إليّ أنه رافعي إليه الساعة، ومطهّري من اليهود، فأيكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي؟ فقال شاب منهم: أنا يا روح الله، قال: فأنت هوذا، فقال لهم عيسى: إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة، فقال له رجل منهم: أنا هو يا نبي الله، فقال عيسى: أتحس بذلك في نفسك فلتكن هو، ثم قال لهم عيسى: أما إنكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق: فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله تعالى عيسى إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى: إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة، وأخذوا الشاب الذي أُلقي عليه شبح عيسى فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى: تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة[١].

٢ ـ **العياشي** عن ابن عمر، عن بعض أصحابنا، عن رجل حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى إلى السماء نودي: يا عيسى ألق عنك زينة الدنيا[٢].

٣ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، قال: حدثنا علي ابن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى عليه السلام قال: إنه ما شبّه أمر أحد من أنبياء الله وحججه للناس إلا أمر عيسى عليه السلام وحده لأنه رفع من الأرض حياً وقبض روحه بين السماء والأرض ثم رفع إلى السماء ورد عليه روحه، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾** وقال الله تعالى حكاية لقول عيسى يوم القيامة: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٣][٤].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٩ ح٥٣.
(٣) سورة المائدة، الآية ١١٧.
(٤) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص١٩٣ باب ١٩ ح٢.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان سيدهم الأهتم والعاقب والسيد وحضرت صلاتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله هذا في مسجدك؟ فقال: دعوهم. فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: إلى ما تدعونا؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث. قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قل لهم: ما تقولون في آدم أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: نعم، قال: فمن أبوه؟ فبهتوا وبقوا ساكتين فأنزل الله: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فباهلوني فإن كنت صادقاً أُنزلت اللعنة عليكم وإن كنت كاذباً نزلت عليّ، فقالوا أنصفت فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم فقال رؤساؤهم السيد والعاقب والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه فإنه ليس بنبيّ وإن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال النصارى: من هؤلاء؟ فقيل لهم هذا ابن عمه ووصيّه وختنه علي بن أبي طالب وهذه ابنته فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين ففرقوا فقالوا لرسول الله: نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية وانصرفوا[1].

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٦١﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه** بإسناده قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد الصائغ، قال: حدثنا محمد بن إسحاق السراج، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حاتم عن بكير بن

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١٢.

مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ثلاثاً، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم[(١)]: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي وخلّفه في بعض مغازيه، فقال: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». وسمعته يقول يوم خيبر: «لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» قال: فتطاولنا لهذا، قال: «أُدعوا لي علياً» فأتى عليّ عليه السلام أرمد العينين فبصق في عينيه ودفع إليه الراية ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿**نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»[(٢)].

٢ ـ **عنه** قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني بالكوفة، قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدثني علي بن حسان الواسطي، قال: حدثني عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي ابن الحسين عليه السلام، عن عمه الحسن عليه السلام قال: قال الحسن: قال الله تعالى لمحمد ﷺ حين جحده كفرة الكتاب وحاجوه: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي ومن البنين أنا وأخي ومن النساء فاطمة أمي من الناس جميعاً فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا[(٣)].

٣ ـ **الشيخ المفيد** في الاختصاص، عن محمد بن الحسن بن أحمد يعني ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن إسماعيل العلوي، قال: حدثني محمد بن الزبرقان الدامغاني الشيخ، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: اجتمعت الأمّة برها وفاجرها أن حديث النجراني حين دعاه النبي ﷺ إلى المباهلة لم يكن في الكساء إلا النبي ﷺ

---

(١) هي الإبل الحُمر، وهي أنفس أموال النَّعَم وأقومها وأجلدها، فجعلت كناية عن خير الدنيا كُلّه. «مجمع البحرين ـ مادة حمر».

(٢) الأمالي: ج١ ص٣١٣، صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٧١ ح٣٢، مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص١٨٥.

(٣) الأمالي: ج٢ ص١٧٧.

وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأنفُسَكُمْ﴾ فكانَ تأويل أبنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب ﷺ[1].

٤ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا العاصمي قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله الغداني[2]، قال: حدثنا الربيع بن سيار، قال: حدثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذر أن علياً ﷺ وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتاً ويغلقوا عليهم بابه، ويتشاوروا في أمرهم وأجلهم ثلاثة أيام، فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قتل الاثنان، فلما توافقوا جميعاً على رأي واحد قال لهم علي بن أبي طالب ﷺ: إني أحبِ أن تسمعوا مني ما أقول لكم فإن يكن حقاً فاقبلوه وإن يكن باطلاً فأنكروه، قالوا: قل، وذكر فضائله عليهم وهم يعترفون بها، فمما قال لهم: فهل فيكم أحد أنزل الله عزّ وجلّ فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة وجعل الله عزّ وجلّ نفسه نفس رسوله غيري؟ قالوا: لا[3].

٥ ـ **ومن طريق المخالفين** ما رواه موفق بن أحمد، وهو من عظماء علمائهم، قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر ابن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ لأن تكون لي واحدة أحب إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ، وخلفه في بعض مغازيه: تكون أنت في بيتي إلى أن أعود» فقال له علي ﷺ: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوّة بعدي»، وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطينّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» قال: فتطاولنا لها، فقال: «ادعوا لي

---

(١) الاختصاص: ص٥٦.

(٢) أحمد بن عبيد الله الغُداني، أبو عبد الله البصري، تهذيب التهذيب: ج١ ص٥٩.

(٣) الأمالي: ج٢ ص١٦٣.

علياً» قال: فأتى علي وبه رمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. وأُنزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ الآية. ودعا رسول الله ﷺ في المباهلة علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ﷺ ثم قال: «اللهم هؤلاء أهلي» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه، قال رضي الله عنه، قوله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى» أخرجه الشيخان في صحيحيهما بطرق كثيرة. انتهى كلام موفق بن أحمد[1].

٦ ـ **الشيخ المفيد** في كتاب الاختصاص، قال: حدثني أبو بكر محمد ابن إبراهيم العلاف الهمداني بهمدان، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان البزاز، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد البزاز المعروف بابن المطبقي، وجعفر الدقاق؛ قالا: حدثنا أبو الحسن محمد ابن الفيض بن فياض الدمشقي بدمشق، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله ابن أخي عبد الرزاق، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام الصنعاني، قال: حدثنا معمر بن راشد، قال: حدثنا محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جده، قال: لما قدم السيد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكباً وفداً على النبي ﷺ كنت معهم فبينا كرز يسير، وكرز صاحب نفقاتهم إذ عثرت بغلته، فقال: تعس من تأتيه يعني النبي ﷺ، فقال له صاحبه وهو العاقب بل تعستَ وانتكستَ فقال: ولِمَ ذلك؟ قال: لأنك أتعست النبي الأمي أحمد، قال: وما علمك بذلك؟ قال: أما تقرأ من المفتاح الرابع من الوحي إلى المسيح أن قل لبني اسرائيل ما أجهلكم تتطيبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها وأهلكم وأجوافكم عندي كجيفة الميتة يا بني إسرائيل آمنوا برسولي النبي الأُميّ الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأقمر والجمل الأحمر المشرب بالنور ذي الجناب الحسن والثياب الخشن سيد الماضين عندي وأكرم الباقين عليّ المستنّ بسنّتي والصائر في دارجنّتي والمجاهد بيده المشركين من أجلي فبشر به بني إسرائيل ومُرْ بني إسرائيل أن يعززوه وأن ينصروه.

قال عيسى: قدوس قدوس من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي ولم تره

---

(١) مناقب الخوارزمي: ص٥٩، صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٧١ ح٣٢، مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص١٨٥.

عيني؟ قال: هو منك وأنت منه، وهو صهرك على أمك؛ قليل الأولاد كثير الأزواج يسكن مكة من موضع أساس وطىء إبراهيم نسله من مباركة وهي ضرة أمك في الجنة له شأن من الشؤون، تنام عيناه، ولا ينام قلبه، يأكل الهدية، ولا يقبل الصدقة، له حوض من شفير زمزم إلى مغيب الشمس، يدفق فيه ميزابان من الرحيق والتسنيم؛ فيه أكاويب عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وذلك بتفضيلي إياه على سائر المرسلين، يوافق قوله فعله وسريرته علانيته فطوبى له وطوبى لأمته الذين على ملته يحيون وعلى سنَّته يموتون ومع أهل بيته يميلون آمنين مؤمنين مطمئنين مباركين يظهر في زمن قحط وجدب فيدعوني فترخي السماء عزاليها[1] حتى يرى أثر بركاتها في أكنافها وأبارك فيما يضع فيه يده، قال إلهي سمِّه؟ قال: نعم هو أحمد وهو محمد رسولي إلى الخلق كافة وأقربهم مني منزلة وأحضرهم عندي شفاعة لا يأمر إلا بما أُحب وينهى لما أكره.

قال له صاحبه: فأين تعدينا على من هذه صفته؟ قال: نشهد أحواله وننظر آياته فإن يكن هو ساعدناه بالمسألة ونكفّه بأموالنا عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا وإن يك كاذباً كُفيناه بكذبه على الله عزّ وجلّ. قال: ولم إذا رأيت العلامة لا تتبعه؟ قال: أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم كرمونا وتولونا ونصبوا لنا الكنائس وأعلوا فيها ذكرنا فكيف تطيب النفس بالدخول في دين يستوي فيه الشريف والوضيع؟ فلما قدموا المدينة قال من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ ما رأينا وفداً من وفود العرب كانوا أجمل منهم لهم شعور وعليهم ثياب الحبر، وكان رسول الله ﷺ متناءٍ عن المسجد وحضرت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله ﷺ تلقاء المشرق فهمَّ بهم رجال من أصحاب رسول الله ﷺ تمنعهم فأقبل رسول الله ﷺ فقال: «دعوهم» فلما قضوا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه فقالوا: يا أبا القاسم حاجنا في عيسى؟ قال: «هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه» فقال أحدهم: بل هو ولده وثاني اثنين، وقال آخر: بل هو ثالث ثلاثة أب وابن وروح القدس، وقد سمعناه في قرآن نزل عليك يقول: فعلنا وجعلنا وخلقنا ولو كان واحداً لقال: خلقت وجعلت وفعلت فتغشى النبي ﷺ الوحي فنزل عليه صدر سورة آل عمران إلى قوله رأس الستين منها: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا**

---

(١) العزالي، والعزالى: جمع عزلاء وهي مصب الماء من القرب ونحوها. وهنا المطر. «الصحاح ـ مادة عزل، والقاموس المحيط ـ مادة عزل».

جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾ إلى آخر الآية، فقص عليهم رسول الله ﷺ القصة وتلا القرآن فقال بعضهم لبعض: قد والله أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ قد أمرني بمباهلتكم» فقالوا: إذا كان غداً باهلناك، فقال القوم بعضهم لبعض: حتى ننظر بما يباهلنا غداً بكثرة أتباعه من أوباش الناس أم بالقلة من أهل الصفوة والطهارة فإنهم وشيج[1] الأنبياء وموضع بهلهم.

فلما كان من الغد غدا النبي ﷺ بيمينه علي وبيساره الحسن والحسين ومن ورائهم فاطمة ﷺ عليهم النمار[2] النجرانية وعلى كتف رسول الله كساء قطواني رقيق خشن ليس بكثيف ولا ليّن فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما ونشر الكساء عليهما وأدخلهم تحت الكساء وأدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمداً على قوسه النبع ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة وأشرف الناس ينظرون واصفرَّ لون السيد والعاقب وزلزلا حتى كادا أن تطيش عقولهما. فقال أحدهما لصاحبه: أنباهله؟ قال: أوما علمت أنه ما باهل قوم قط نبياً فنشأ صغيرهم أو بقي كبيرهم؟ ولكن أره أنك غير مكترث وأعطه من المال والسلاح ما أراد فإن الرجل محارب، وقل له: أبهؤلاء تباهلنا؟ لئلا يرى أنه قد تقدمت معرفتنا بفضله وفضل أهل بيته. فلما رفع النبي ﷺ يده إلى السماء للمباهلة قال أحدهما لصاحبه: وأي رهبانية؟ دارك الرجل فإنه إن فاه ببهلة لم نرجع إلى أهل ولا مال، فقالا: يا أبا القاسم أبهؤلاء تباهلنا؟ قال: نعم هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله عزّ وجلّ وجيهة وأقربهم إليه وسيلة. قال: فبصبصا يعني ارتعدا وكرّا وقالا له: يا أبا القاسم نعطيك ألف سيف وألف درع وألف حجفة[3] وألف دينار كل عام على أن الدرع والسيف والحجفة عندك إعارة حتى يأتي من وراءنا من قومنا فنعلمهم بالذي رأينا وشاهدنا، فيكون الأمر على ملإٍ منهم، فإما الإسلام وإما الجزية وإما المقاطعة في كل عام.

فقال النبي ﷺ: «قد قبلت ذلك منكم أما والذي بعثني بالكرامة لو باهلتموني

---

(١) الوشيجة: عرق الشجرة، ووشيجة القوم حشوهم، والوشيج: اشتباك القرابة. «القاموس المحيط ـ مادة وشج».
(٢) النِّمار: جمع نَمِرة، وهي الحبرة، وشملة فيها خطوط بيض وسود، أو بردة من صوف. «القاموس المحيط ـ مادة نمر».
(٣) الحجفة: الترس من جلد بلا خشب ولا عقب. «القاموس المحيط ـ مادة حجف».

بمن تحت الكساء لأضرم الله عزّ وجلّ عليكم الوادي ناراً تأجج تأججاً حتى يساقها إلى من وراءكم في أسرع من طرفة عين فأحرقتهم». فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لو باهلت بمن تحت الكساء أهل السماوات والأرض لتساقطت السماء كسفاً متهافتة ولتقطعت الأرضون زُبَراً سابحة فلم يستقر عليها بعد ذلك فرفع النبي ﷺ يديه حتّى رؤي بياض إبطيه ثم قال: «وعلى من ظلمكم حقكم ويخس الأجر الذي افترضه الله فيكم عليهم بهلة الله تتابع إلى يوم القيامة»(١).

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في حديثه مع المأمون والعلماء، في الفرق بين العترة والأمة وفضل العترة على الأمة، واصطفاء العترة وذكر الحديث بطوله وفي الحديث: قالت العلماء: هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا عليه السلام: فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً وذكر المواضع من القرآن، وقال عليه السلام فيها: وأما الثالثة حين ميز الله تعالى الطاهرين من خلقه وأمر نبيه ﷺ بالمباهلة بهم في آية الابتهال، فقال عزّ وجلّ: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأنفُسَنَا وأنفُسَكُمْ﴾** قالت العلماء: عنى به نفسه، قال أبو الحسن عليه السلام: غلطتم إنما عنى به علي بن أبي طالب عليه السلام، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ حين قال: «لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي» يعني علي بن أبي طالب، وعنى بالأبناء الحسن والحسين، وعنى بالنساء فاطمة، فهذه خصوصية لا يتقدم فيها أحد وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق، إذ جعل نفس علي كنفسه فهذه الثالثة، وأما الرابعة وذكرها وما بعدها إلى آخر الحديث(٢).

٨ ـ **عنه قال**: حدثنا أبو أحمد هانيء بن أبي محمد بن محمود العبدي رضي الله عنه، قال: حدثنا أبي بإسناده، رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام في حديث له مع الرشيد، قال الرشيد له: كيف قلتم إنّا ذرية النبي والنبي ﷺ لم يعقب وإنما العقب للذكر لا للأنثى وأنتم ولد البنت ولا يكون لها عقب؟ فقلت: أسألك بحق القرابة

(١) الاختصاص: ص١١٢.

(٢) أمالي الصدوق: ص٤٢٣ ح١.

والقبر ومن فيه إلا ما عفيتني عن هذه المسألة، فقال: تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم كذا أُنهي إليّ ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله وأنتم تدّعون معشر ولد عليّ أنه لا يسقط عنكم منه شيء لا ألف ولا واو إلا وتأويله عندكم واحتججتم بقوله عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[(١)] وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم، فقلت: تأذن لي في الجواب؟ قال: هات، قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَرُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾[(٢)] من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس له أب، فقلت: إنما ألحقه الله بذراري الأنبياء من طريق مريم، وكذلك ألحقنا الله تعالى بذراري النبي من قبل أُمّنا فاطمة أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات، قلت: قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُم نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾** ولم يدّع أحد أنه أدخل النبي تحت الكساء عند المباهلة مع النصارى إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكان تأويل قوله عزّ وجلّ **﴿أَبْنَاءَنَا﴾** الحسن والحسين و**﴿وَنِسَاءَنَا﴾** فاطمة و**﴿وَأَنفُسَنَا﴾** علي بن أبي طالب عليه السلام[(٣)].

٩ ـ **العياشي**، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن فضائله فذكر بعضها، ثم قالوا له: زدنا، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه حبران من أحبار النصارى من أهل نجران فتكلما في أمر عيسى، فأنزل الله هذه الآية: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾** إلى آخر الآية. فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد علي والحسن والحسين وفاطمة ثم خرج ورفع كفه إلى السماء وفرّج بين أصابعه ودعاهم إلى المباهلة، قال: وقال أبو جعفر عليه السلام وكذلك المباهلة يشبك يده في يده يرفعهما إلى السماء فلما رآه الحبران قال أحدهما لصاحبه: والله لئن كان نبياً لنهلكن وإن كان غير نبي كفانا قومه فكفّا وانصرفا[(٤)].

١٠ ـ **عن محمد بن سعيد الأزدي**، عن موسى بن محمد بن الرضا، عن أخيه

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٣٨.
(٢) سورة الأنعام، الآيتان ٨٤ ـ ٨٥.
(٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص٧٨ ح٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٩ ح٥٤.

أبي الحسن عليه السلام أنه قال في هذه الآية: **﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾** ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد علم أن نبيَّه مؤدٍّ عنه رسالاته وما هو من الكاذبين(١).

١١ ـ **عن أبي جعفر الأحول**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما تقول قريش في الخمس؟ قال: قلت تزعم أنه لها، قال: ما أنصفونا والله لو كان مباهلة ليباهلن بنا ولئن كان مبارزة ليبارزن بنا ثم نكون وهم على سواء(٢).

١٢ ـ **عن الأحول**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له شيئاً مما أنكرته الناس، فقال: قل لهم إن قريشاً قالوا: نحن أولو القربى الذين هم لهم الغنيمة فقل لهم: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدع للبراز يوم بدر غير أهل بيته، وعند المباهلة جاء بعلي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، أفيكون لنا المر ولهم الحلو(٣)؟.

١٣ ـ **عن المنذر** قال: حدثنا علي عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: **﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾** الآية، قال: أخذ بيد علي وفاطمة وابنيهما عليهم السلام فقال رجل من النصارى: لا تفعلوا فيصيبكم عنت(٤) فلم يدعوه(٥).

١٤ ـ **عن عامر بن سعد**، قال: قال معاوية لأبي: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ قال: لثلاث رويتهن عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت آية المباهلة **﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾** الآية. أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي وفاطمة والحسن والحسين قال: هؤلاء أهلي(٦).

١٥ ـ **وروي من طريق المخالفين** كثير في معنى ذلك، منها ما رواه مسلم في صحيحه من طرق منها في الجزء الرابع في باب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في تفسير قوله تعالى: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩٩ ح٥٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٠ ح٥٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٠ ح٥٧.
(٤) العنت: دخول المشقة على الإنسان. «القاموس المحيط ـ مادة عنت».
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٠ ح٥٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٠ ح٥٩.

اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فرفع مسلم الحديث إلى النبي ﷺ وهو طويل يتضمن عدة فضائل لعلي عليه السلام خاصة، يقول في آخره: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي». ورواه مسلم أيضاً في آخر الجزء المذكور، ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سعد بن أبي وقاص في الحديث الثالث من أفراد مسلم[١].

١٦ ـ **ورواه الثعلبي** في تفسير هذه الآية عن مقاتل والكلبي، قال: لما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة فقالوا: نرجع وننظر في أمرنا ونأتيك غداً. فخلا بعضهم إلى بعض فقالوا للعاقب وكان ديانهم وذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معاشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما لاعن قوم قط نبياً فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن وإن أبيتم إلا دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم. فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً للحسن وآخذاً بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعليّ يمشي خلفها وهو يقول لهم: «إذا أنا دعوت فأمّنوا» فقال أسقف نجران: يا معاشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو أقسموا على الله أن يزيل جبلاً لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فقالوا: يا أبا القاسم لقد رأينا أننا لا نباهلك وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا. فقال رسول الله ﷺ: «فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم» فأبوا، فقال: «إني أنابذكم الحرب»، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحكم على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة: ألفاً في صفر وألفاً في رجب فصالحهم النبي ﷺ على ذلك.

ورواه أيضاً أبو بكر بن مردويه بأكمل من هذه الألفاظ وهذه المعاني عن ابن عباس والحسن والشعبي والسدي وفي رواية الثعلبي زيادة وهي: قال: والذي نفسي بيده إن العذاب قد علا أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ

(١) صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٧١، ذيل الحديث: ص٣٢.

الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ﴾[1] الآية.

١٧ ـ **ورواه الشافعي ابن المغازلي في** كتاب المناقب، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، قال: قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ العاقب والسيد فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمد قبلك، قال: كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام، قالا: هات، قال: حب الصليب وشرب الخمر وأكل الخنزير، فدعاهما إلى الملاعنة فوعداه أن يغادياه بالغد فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ﵈ ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا فأقر الخراج عليهما، فقال النبي ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً لو فعلا لأمطر الله عليهم الوادي ناراً» قال جابر: نزلت فيهم هذه الآية **﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأنفُسَكُمْ﴾** قال الشعبي: **﴿أَبْنَاءَنَا﴾** الحسن والحسين و**﴿نِسَاءَنَا﴾** فاطمة و**﴿أَنفُسَنَا﴾** علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه. قلت: الأخبار بذلك من الفريقين متضافرة اقتصرنا على هذا اليسير مخافة الإطالة والله الموفق[2].

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

١ ـ **محمد بن الحسن الشيباني**: روي عن جعفر بن محمد ﵉ أن الكلمة هاهنا هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وأن عيسى عبد الله وأنه مخلوق كآدم.

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾

(١) سورة آل عمران، الآية ٦٢.

(٢) مناقب المغازلي: ص٢٦٣ ح٣١٠.

١ ـ قال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ ثم قال: ﴿هَا أَنتُمْ هؤُلاَءِ﴾ أي أنتم يا هؤلاء ﴿حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ يعني بما في التوراة والإنجيل ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ يعني بما في صحف إبراهيم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ ثم قال: ﴿مَا كَانَ إبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسلماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١).

٢ ـ العياشي عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿مَا كَانَ إبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً﴾ لا يهودياً يصلي إلى المغرب ولا نصرانياً يصلي إلى المشرق ﴿وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً﴾ يقول: كان على دين محمد صلى الله عليه وآله(٢).

إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾

١ ـ علي بن إبراهيم قال: حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أنتم والله من آل محمد، فقلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: نعم والله من أنفسهم، ثلاثاً ثم نظر إليّ ونظرت إليه، فقال: يا عمر، إن الله يقول في كتابه ﴿إنَّ أَوْلَى الناسِ بِإبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٣).

٢ ـ أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان الصيرفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿إنَّ أَوْلَى الناسِ بِإبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ثم قال: أنتم والله على دين

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠١ ح٦٠.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١١٣.

إبراهيم ومنهاجه وأنتم أولى الناس به[1].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن مثنى، عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾** قال: هم الأئمة عليهم السلام ومن اتبعهم[2].

٤ ـ **الشيخ في أماليه** قال: أخبرني محمد بن محمد يعني المفيد، قال: أخبرني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن المغيرة، قال: أخبرني حيدر بن محمد السمرقندي، قال: حدثني محمد بن عمر الكشي، قال: حدثني محمد بن مسعود العياشي، قال: حدثني جعفر بن معروف، قال: حدثني يعقوب بن يزيد، عن محمد بن عذافر، عن عمر بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يابن يزيد أنت والله منا أهل البيت، قلت: جعلت فداك من آل محمد؟ قال: إي والله، قلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: إي والله من أنفسهم يا عمر، أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾** أما تقرأ قول الله عزّ اسمه: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3][4].

٥ ـ **العياشي** عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أنتم والله من آل محمد، قال: فقلت جعلت فداك من أنفسهم؟ قال: من أنفسهم والله، قالها ثلاثاً ثم نظر إليّ فقال لي: يا عمر إنّ الله يقول: **﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[5].

٦ ـ **عن علي بن النعمان** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾** قال: هم الأئمة وأتباعهم[6].

٧ ـ **عن أبي الصباح الكناني** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾** ثم قال:

---

(١) المحاسن: ص١٤٧ ح٥٧.
(٢) الكافي: ج١ ص٣٤٤ ح٢٠.
(٣) سورة إبراهيم، الآية ٣٦.
(٤) الأمالي: ج١ ص٤٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠١ ح٦١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠١ ح٦٢.

علي على دين إبراهيم ومنهاجه وأنتم أولى الناس به[١].

٨ ـ **وروى الشيخ الطبرسي** قال: قال عليّ عليه السلام: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ثم تلا عليه السلام: **﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[٢].

٩ ـ **الزمخشري** في ربيع الأبرار: قال علي عليه السلام: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ثم تلا: **﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾** الآية. ثم قال: إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته[٣].

١٠ ـ **وقال علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**: أي تعلمون ما في التوراة من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وتكتمونه[٤].

١١ ـ **وقال علي بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُواْ بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس أعجب ذلك اليهود فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى البيت الحرام وجدت[٥] اليهود من ذلك، وكان صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا: صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذي أُنزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد الحرام **﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** إلى قبلتنا[٦].

وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠١ ح٦٣.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص٣١٨.
(٣) ربيع الأبرار: ج٣ ص٥٦٠.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١١٣.
(٥) وجد عليه يجِد ويجُد وجداً وجِدة وموجدةً: غضب. «القاموس المحيط ـ مادة وجد».
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص١١٣.

١ ـ **بشارة المصطفى**: عن سعيد بن زيد بن أرطأة، عن كميل بن زياد، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «يا كميل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي قولاً، والمهاجرون والأنصار متوافرون يوماً بعد العصر، يوم النصف من شهر رمضان، قائماً على قدميه فوق منبره: عليٌ وابناي منه الطيبون مني، وأنا منهم، وهم الطيبون بعد أمهم، وهم سفينةٌ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى، الناجي في الجنة، والهاوي في لظىٰ. يا كميل: ﴿**الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ**﴾، ﴿**وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ يا كميل: علام يحسدوننا، والله أنشأنا من قبل أن يعرفونا، أفتراهم بحسدهم إيانا عن ربنا يزيلوننا؟!»(١).

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى**: ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَن إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَٰلِكَ بِأَنهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ**﴾: فإن اليهود قالوا يحل لنا أن نأخذ مال الأميّين، والأميّون الذين ليس معهم كتاب فرد الله عليهم فقال: ﴿**وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾(٢).

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه**، عن الحفار، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا أبو قلابة، قال: حدثنا وهب بن جرير، وأبو زيد يعني الهروي، قالا: حدثنا شعبة عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من حلف على يمين يقتطع بها مال أخيه لقي الله عزّ وجلّ وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً**﴾ قال: فبرز الأشعث بن قيس فقال: فيّ نزلت خاصمت إلى رسول

---

(١) بشارة المصطفى: ص٣٠.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص١١٣.

الله ﷺ فقضى عليّ باليمين[1].

٢ ـ **عنه عن الحفار** قال: حدثنا عثمان بن أحمد قال: حدثنا أبو قلابة قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثني أبي، قال: سمعت عدي بن عدي يحدث عن رجاء بن حيوة والعرس بن عميرة، وقال: حدثنا عدي بن عدي عن أبيه، قال: اختصم امرؤ القيس ورجل من حضرموت إلى رسول الله ﷺ في أرض فقال: ألك بيّنة؟ قال: لا، قال: فبيمينه، قال: إذاً والله يذهب بأرضي، قال: إن ذهب بأرضك بيمينه كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكّيه وله عذاب أليم، قال: ففزع الرجل وردها إليه[2].

٣ ـ **وعنه**، عن الحفار، قال: حدثنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا أبو قلابة، قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير، عن علقمة بن وائل، عن أبيه، قال: اختصم رجل من حضرموت وامرؤ القيس، إلى رسول الله ﷺ في أرض، فقال: إن هذا ابتز[3] أرضي في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «ألك بيّنة»؟ فقال: لا، قال: «فبيمينه»، فقال: يذهب والله يا رسول الله بأرضي، فقال: إن ذهب بأرضك كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم[4].

٤ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أُنزل في العهد: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** والخلاق النصيب فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فبأي شيء يدخل الجنة[5]؟!.

٥ ـ **العياشي** عن علي بن ميمون الصائغ أبي الأكراد، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن قال: إن لفلان وفلان في الإسلام نصيباً[6].

---

(١) الأمالي: ج١ ص٣٦٨.
(٢) الأمالي: ج١ ص٣٦٨.
(٣) بزّه: غلبه وسلبه. «الصحاح ـ مادة بزز».
(٤) الأمالي: ج١ ص٣٦٨.
(٥) الكافي: ج٢ ص٢٧ ح١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠١ ح٦٤.

٦ ـ **عن أبي حمزة الثمالي**، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من جحد إماماً من الله، أو ادعى إماماً من غير الله، أو زعم أن لفلان وفلان في الإسلام نصيباً[(١)].

٧ ـ **عن إسحاق بن أبي هلال**، قال: قال علي عليه السلام: ألا أُخبركم بأكبر الزنا؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: هي المرأة تفجر ولها زوج فتأتي بولد فتلزمه زوجها فتلك التي لا يكلمها الله ولا ينظر إليها ولا يزكيها ولها عذاب أليم[(٢)].

٨ ـ **عن محمد الحلبي**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الديوث من الرجال، والفاحش المتفحش، والذي يسأل الناس وفي يده ظهر غنى[(٣)].

٩ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، ومقل مختال، وملك جبار[(٤)].

١٠ ـ **عن السكوني**، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المرخي ذيله من العظمة، والمزكّي سلعته بالكذب ورجل استقبلك بود صدره فيواري وقلبه ممتلىء غشّاً[(٥)].

١١ ـ **عن أبي ذر**، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» قلت: من هم خابوا وخسروا، قال: «المسبل[(٦)] والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» أعادها ثلاثاً[(٧)].

١٢ ـ **عن سلمان**: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: الأشمط[(٨)] الزاني، ورجل مفلس مرح مختال، ورجل اتخذ يمينه بضاعة فلا يشتري إلا بيمين ولا يبيع إلا بيمين[(٩)].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠١ ح٦٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٢ ح٦٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٢ ح٦٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٢ ح٦٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٢ ح٦٩.
(٦) المُسبل: هو المرسل ذيله تكبّراً.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٣ ح٧٠.
(٨) الأشمط: المختلط سواد شعره ببياض. «المعجم الوسيط ـ مادة شمط».
(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٣ ح٧١.

١٣ ـ **عن أبي معمر السعدي**، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله: **﴿وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** يعني لا ينظر إليهم بخير أي لا يرحمهم، وقد يقول العرب للرجل السيد أو الملك: لا تنظر إلينا يعني أنك لا تصيبنا بخير وذلك النظر من الله إلى خلقه[1].

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوونَ أَلْسِنَتَهُم ـ إلى قوله تعالى ـ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾** قال: كان اليهود يقولون شيئاً ليس في التوراة ويقولون هو في التوراة فكذبهم الله[2].

٢ ـ **وقال علي بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾**: إن عيسى لم يقل للناس إني خلقتكم فكونوا عباداً لي من دون الله ولكن قال لهم: كونوا ربانيين، أي علماء[3].

وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: كان قوم يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا أن عيسى رب، واليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله: **﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ المَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً﴾**[4].

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٣ ح٧٢.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص١١٤.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١١٤.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١١٤.

١ ـ **علي بن إبراهيم**: إن الله أخذ ميثاق نبيه ﷺ على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه ويخبروا أممهم بخبره[١].

٢ ـ **وقال علي بن إبراهيم**: حدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلمّ جراً إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين وهو قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ يعني رسول الله ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال لهم في الذر: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي عهدي ﴿قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ﴾ الله للملائكة ﴿فَاشْهَدُواْ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ وهذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾[٢] الآية. والآية التي في سورة الأعراف في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٣] قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور[٤].

٣ ـ **سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن فيض بن أبي شيبة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وتلا هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ الآية، لتؤمنن برسول الله ﷺ** ولتنصرن علياً أمير المؤمنين عليه السلام. قال: نعم والله من لدن آدم وهلمّ جرّاً فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام[٥].

٤ ـ **وروى صاحب كتاب الواحدة قال**: روى أبو محمد الحسن بن عبد الله الأُطروش الكوفي، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن محمد البجلي، قال: حدثني أحمد بن محمد بن خالد البرقي، قال: حدثني عبد الرّحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنها الله تعالى في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا فنحن روح الله وكلماته وبنا احتج على خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١٤.
(٢) سورة الأحزاب، الآية ٧.
(٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١١٤.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص٢٥.

ليل ولا نهار ولا عين تطرف، نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل أن يخلق خلقه؛ وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ يعني ﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾ بمحمّدﷺ ولتنصرن وصيه فقد آمنوا بمحمدﷺ ولم ينصروا وصيه وسينصرونه جميعاً، وإن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد بالنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت الله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد والنصرة لمحمدﷺ ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله إليه وسوف ينصرونني[١].

٥ ـ **الحسن بن أبي الحسن الديلمي**، في كتابه بإسناده عن فرج بن أبي شيبة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وقد تلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ يعني رسول الله ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ يعني وصيه أمير المؤمنين ولم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا وأخذ عليه الميثاق لمحمد بالنبوّة ولعلي بالإمامة[٢].

٦ ـ **العياشي**، عن حبيب السجستاني، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ فكيف يؤمن موسى بعيسى وينصره ولم يدركه وكيف يؤمن عيسى بمحمدﷺ وينصره ولم يدركه؟! فقال: يا حبيب إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة[٣] وتوهمتها الرجال، وهذا وهم فاقرأها: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ ـ أمم ـ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ هكذا أنزلها يا حبيب فوالله ما وفت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها ولقد كذبت الأمة التي جاءها موسى لما جاءها موسى ولم يؤمنوا به ولا نصروه إلا القليل منهم ولقد كذبت أمة عيسى بمحمدﷺ ولم يؤمنوا به ولا نصروه لما جاء إلا القليل منهم، ولقد جحدت هذه الأمة بما

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص٣٢. (٢) تأويل الآيات: ج١ ص١١٦ ح٢٩.

(٣) الحديث مرسل، وحبيب السجستاني لم يصرح أحد من أصحاب الرجال بوثاقته، إضافة إلى أن هذا الحديث معارض بما عليه إجماع الأمّة وعلماء الطائفة من أن القرآن الكريم هو المجموع بين الدفتين، لا يزيد ولا ينقص، إلى يوم الساعة.

أخذ عليها رسول الله ﷺ من الميثاق لعلي بن أبي طالب يوم أقامه للناس ونصبه لهم ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته وأشهدهم بذلك على أنفسهم، فأي ميثاق أوكد من قول رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب عليه السلام فوالله ما وفوا بل جحدوا وكذبوا[1].

٧ ـ **عن بكير** قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا، وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة وعرض الله على محمد ﷺ أئمته الطيبين وهم أظلة قال: وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم، قال: وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرض عليهم وعرّفهم رسول الله ﷺ علياً ونحن نعرفهم في لحن القول[2].

٨ ـ **عن زرارة** قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أرأيت حين أخذ الله الميثاق على الذر في صلب آدم فعرضهم على نفسه كانت معاينة منهم له؟ قال: نعم يا زرارة وهم ذر بين يديه وأخذ عليهم بذلك الميثاق بالربوبية له ولمحمد ﷺ بالنبوة ثم كفل لهم بالأرزاق وأنساهم رؤيته وأثبت في قلوبهم معرفته فلا بد من أن يخرج الله إلى الدنيا كل من أخذ عليه الميثاق فمن جحد ما أخذ عليه من الميثاق لمحمد ﷺ لم ينفعه إقراره لربه بالميثاق، ومن لم يجحد ميثاق محمد نفعه الميثاق لربه[3].

٩ ـ **عن فيض بن أبي شيبة**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وتلا هذه الآية: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾** إلى آخر الآية، قال: لتؤمنن برسول الله ولتنصرن أمير المؤمنين. قلت: ولتنصرن أمير المؤمنين؟ قال: نعم من آدم فهلمّ جرّاً ولا يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد إلى الدنيا حتى يقاتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام[4].

١٠ ـ **عن سلام بن المستنير** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقد تسمَّوا باسم ما سمَّى الله به أحداً إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وما جاء تأويله، قلت: جعلت فداك متى يجيء تأويله؟ قال: إذا جاء جمع الله أمامه النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَأَنَا مَعَكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾** فيومئذ يدفع رسول الله ﷺ اللواء إلى علي بن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٣ ح٧٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٤ ح٧٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٤ ح٧٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٤ ح٧٦.

أبي طالب عليه السلام فيكون أمير المؤمنين أمير الخلائق كلهم أجمعين، يكون الخلائق كلهم تحت لوائه ويكون هو أميرهم فهذا تأويله(١).

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ
وَجَآءَهُمُ الْبَيِّنَٰتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ
وَالْمَلَٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ
ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا
لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

١ ـ **العياشي**، عن عمار بن أبي الأحوص، عن أبي عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق في مبتدإ الخلق بحرين أحدهما عذب فرات، والآخر ملح أُجاج، ثم خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات ثم أجراه على البحر الأُجاج فجعله حمأ مسنوناً وهو خلق آدم ثم قبض قبضة من كتف آدم الأيمن، فذرأها في صلب آدم فقال: هؤلاء في الجنة ولا أُبالي ثم قبض من كتف آدم الأيسر فذرأها في صلب آدم، فقال: هؤلاء في النار ولا أُبالي ولا أُسأل عما أفعل ولي في هؤلاء البداء بعد وفي هؤلاء، وهؤلاء سيسألون. قال أبو عبد الله عليه السلام: فاحتج يومئذ أصحاب الشمال وهم ذر على خالقهم فقالوا: يا ربنا بم أوجبت لنا النار، وأنت الحكم العدل من قبل أن تحتج علينا وتبلونا بالرسل وتعلم طاعتنا لك ومعصيتنا؟

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٥ ح٧٧.

فقال الله تبارك وتعالى: فأنا أُخبركم بالحجة عليكم الآن في الطاعة والمعصية والإعذار بعد الإخبار. قال أبو عبد الله عليه السلام: فأوحى الله إلى مالك خازن النار أن مُر النار تشهق ثم تخرج عنقاً منها فخرجت لهم ثم قال الله لهم: ادخلوها طائعين، فقالوا: لا ندخلها طائعين، ثم قال: ادخلوها طائعين أو لأُعذبنكم بها كارهين، قالوا: إنما هربنا إليك منها وحاججناك فيها حيث أوجبتها علينا وصيرتنا من أصحاب الشمال فكيف ندخلها طائعين ولكن ابدأ بأصحاب اليمين في دخولها كي تكون قد عدلت فينا وفيهم. قال أبو عبد الله عليه السلام: فأمر أصحاب اليمين وهم ذر بين يديه فقال: ادخلوا هذه النار طائعين، قال: فطفقوا يتبادرون في دخولها فولجوا فيها جميعاً فصيَّرها الله عليهم برداً وسلاماً، ثم أخرجهم منها ثم إن الله تبارك وتعالى نادى في أصحاب اليمين وأصحاب الشمال: ألست بربكم؟ فقال أصحاب اليمين: بلى يا ربنا نحن بريتك وخلقك مقرين طائعين، وقال أصحاب الشمال: بلى يا ربنا نحن بريتك وخلقك كارهين، وذلك قول الله: **﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾** قال: توحيدهم لله[1].

٢ ـ **عن عباية الأسدي** أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: **﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾** أكان ذلك بعد؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: كلا والذي نفسي بيده حتى يدخل المرأة بمن عذب آمنين لا يخاف حية ولا عقرباً فما سوى ذلك[2].

٣ ـ **عن صالح بن ميثم** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾** قال: ذلك حين يقول علي عليه السلام: أنا أولى الناس بهذه الآية ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ إلى قوله ﴿كَاذِبِينَ﴾[3][4].

٤ ـ **عن رفاعة بن موسى**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾** قال: إذا قام القائم لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله[5].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٥ ح٧٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٦ ح٧٩.
(٣) سورة النحل، الآيتان ٣٨ ـ ٣٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٦ ح٨٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٦ ح٨١، ينابيع المودة: ص٤٢١.

٥ ـ عن ابن بكير قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ قال: أُنزلت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله تعالى عليه ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلا وحَّد الله. قلت له: جعلت فداك إن الخلق أكثر من ذلك فقال: إن الله إذا أراد أمراً قلَّل الكثير وكثَّر القليل[١].

٦ ـ ابن بابويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، ويعقوب بن يزيد جميعاً عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته وهو يقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ قال: هو توحيدهم لله عزّ وجلّ[٢].

٧ ـ الشيخ في أماليه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري بالبصرة قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي، قال: حدثني أبي، قال: سمعت محمد بن عون بن عبد الله بن الحارث يحدث عن أبيه، عن عبد الله بن العباس في هذه الآية: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ قال: أسلمت الملائكة في السماء والمؤمنون في الأرض طوعاً أولهم وسابقهم من هذه الأُمة علي بن أبي طالب عليه السلام ولكل أُمة سابق وأسلم المنافقون كرهاً وكان علي بن أبي طالب عليه السلام أول الأمة إسلاماً، وأولهم من رسول الله للمشركين قتالاً وقاتل من بعده المنافقين ومن أسلم كرهاً.

٨ ـ عنه بإسناده قال أبو محمد الفحّام، حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله الهاشمي المنصوري، قال: حدثني عم أبي أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور، قال: حدثني الإمام علي بن محمد العسكري عليه السلام، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن موسى، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام قال: كنت عند سيدنا الصادق عليه السلام إذ دخل عليه أشجع السلمي[٣] يمدحه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٧ ح٨٢. (٢) التوحيد: ج٤٦ ح٧.

(٣) هو أشْجَع بن عمرو السُّلمي، كان شاعراً مُفلِقاً، مُكثِراً سائر الشعر، معدوداً في فُحول الشعراء، في طبقة أبي نواس وأبي العتاهية عدّه ابن شهرآشوب من شعراء أهل البيت المُتكلّفين. أعيان الشيعة: ج٣ ص ٤٤٧.

فوجده عليلاً فجلس وأمسك فقال له سيدنا الصادقعليه السلام عد عن العلة واذكر ما جئت له. فقال له:

ألبسك الله منه عافية	في نومك المعتري وفي أرقك
يخرج من جسمك السقام كما	أخرج ذل السؤال من عنقك

فقال: يا غلام أيّ شيء معك؟ قال: أربعمائة درهم، قال: أعطها للأشجع، قال: فأخذها وشكر وولى، فقال: ردوه، فقال: يا سيدي سألتُ فأعطيتَ فأغنيتَ فلم رددتني؟ قال: حدثني أبي، عن آبائه عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال: «خير العطاء ما أبقى نعمة باقية، وإن الذي أعطيتك لا يبقي لك نعمة باقية وهذا خاتمي فإن أعطيت به عشرة آلاف درهم وإلا فعد إليّ وقت كذا وكذا أُوفك إياها» قال: يا سيدي قد أغنيتني وأنا كثير الأسفار وأحصل في المواضع المفزعة فتعلمني ما آمن به على نفسي، قال: «إذا خفت أمراً فاترك يمينك على أم رأسك واقرأ برفيع صوتك **﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾**» قال أشجع: فحصلت في واد تعبث فيه الجن فسمعت قائلاً يقول: خذوه فقرأتها فقال قائل: كيف نأخذه وقد احتجز بآية طيبة(١).

٩ ـ **وقال علي بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾** قال: أغير هذا الدين، قلت لكم أن تقرّوا بمحمد ووصيّه **﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾** أي فرقاً من السيف، قال علي بن إبراهيم: ثم أمر نبيّهصلى الله عليه وآله بالإقرار بالأنبياء والرسل والكتب فقال: **﴿قُلْ﴾** يا محمد **﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَى وَ﴾** ما أوتي **﴿النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾**(٢).

١٠ ـ **العياشي**، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: هل كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء لم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا(٣).

١١ ـ **وقال علي بن إبراهيم** وقوله: **﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ**

(١) الأمالي: ج١ ص٢٨٧.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص١١٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٧ ح٨٣.

مِنْهُ﴾ فإنه محكم ثم ذكر الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾**(١) في أمير المؤمنين عليه السلام وكفروا بعد الرسول فقال: **﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً لَن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِن نَاصِرِينَ﴾** فهذه كلها في أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله(٢).

١٢ ـ **الطبرسي** في مجمع البيان في قوله: **﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾** ـ إلى قوله تعالى ـ **﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ﴾** قيل: نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المجذّر بن زياد البلوي غدراً وهرب وارتد عن الإسلام ولحق بمكة ثم ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله: هل لي من توبة؟ فسألوا فنزلت الآيات إلى قوله: **﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ﴾** فحملها إليه رجل من قومه فقال: إني لأعلم أنك لصدوق وأن رسول الله أصدق منك وأن الله تعالى أصدق الثلاثة ورجع إلى المدينة وتاب وحسن إسلامه. قال الطبرسي: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام(٣).

لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر بن عبد العزيز، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون»، هكذا فاقرأها(٤).

٢ ـ **عنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحناط، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾** ما هذا

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص١١٥.
(٣) مجمع البيان: ج٢ ص٣٣٨.
(٤) الكافي: ج٨ ص١٨٣ ح٢٠٩.

الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً ممّا يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَنْ تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[١].

٣ ـ **العياشي**، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿لَنْ تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ هكذا قرأها[٢].

٤ ـ **عن مفضل بن عمر**، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام يوماً ومعي شيء فوضعته بين يديه فقال: ما هذا؟ فقلت: هذه صلة مواليك وعبيدك، قال: فقال لي: يا مفضل إني لا أقبل ذلك وما أقبله من حاجة بي إليه وما أقبله إلا ليزكّوا به. ثم قال: سمعت أبي يقول: من مضت له سنة لم يصلنا من ماله قلّ أو كثر لم ينظر الله إليه يوم القيامة إلا أن يعفو الله عنه، ثم قال: يا مفضل إنها فريضة فرضها الله على شيعتنا في كتابه إذ يقول: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ فنحن البر والتقوى وسبيل الهدى وباب التقوى ولا يحجب دعاؤنا عن الله اقتصروا على حلالكم وحرامكم فاسألوا عنه وإياكم أن تسألوا أحداً من الفقهاء عما لا يعنيكم وعما ستر الله عنكم[٣].

٥ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن شعيب، عن الحسين بن الحسن، عن عاصم، عن يونس، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يتصدق بالسكّر فقيل له أتتصدق بالسكر؟ فقال: نعم إنه ليس شيء أحب إليّ منه فأنا أُحب أن أتصدق بأحب الأشياء إليّ[٤].

٦ ـ **علي بن إبراهيم**: أي لن تنالوا الثواب حتى تردوا إلى آل محمد عليهم السلام حقهم من الخمس والأنفال والفيء[٥].

٧ ـ **أبو علي الطبرسي**: يروى عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن هذه الآية فقال: «هو أن ينفق العبد المال وهو شحيح يأمل الدنيا ويرجو الغنى ويخاف الفقر»[٦].

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٢٦ ح١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٧ ح٨٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٧ ح٨٥.
(٤) الكافي: ج٤ ص٦١ ح٣.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص١١٥.
(٦) مجمع البيان: ج٢ ص٣٤٣.

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم** قال: إن يعقوب كان يصيبه عرق النسا فحرم على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود: إن لحم الجمل محرم في التوراة، فقال الله عزّ وجلّ لهم: **﴿قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** إنما حرم هذا إسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس وهذا حكاية عن اليهود ولفظه لفظ الخبر(١).

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، أو غيره عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن اسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل وذلك قبل أن تنزل التوراة فلما نزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله(٢).

٣ ـ **العياشي** عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿كُلُّ الطَّعَام كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَاءِيلَ إلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَاءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾** قال: إن إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل وذلك من قبل أن تنزل التوراة فلما أُنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله(٣).

٤ ـ **عن عمر بن يزيد**، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن رجل دبر مملوكه هل له أن يبيع عنقه؟ قال: كتب **﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَاءِيلَ إلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَاءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾**(٤).

﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾

١ ـ **العياشي**، عن حبابة الوالبية، قالت: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: ما أعلم أحداً على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، قال صالح: ما أحد على ملة إبراهيم، قال جابر: ما أعلم أحداً على ملة إبراهيم عليه السلام(٥).

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١٥.
(٢) الكافي: ج٥ ص٣٠٦ ح٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٨ ح٨٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٨ ح٨٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٨ ح٨٨.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا (٩٧)﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن الحكم، عن سيف بن عميرة عن أبي زرارة التميمي، عن أبي حسان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن وجه الماء حتى صار موجاً ثم أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثم جعله جبلاً من زبد ثم دحا الأرض من تحته وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾** وروى أيضاً عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[١].

٢ ـ **عنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾** ما هذه الآيات البينات؟ قال: مقام إبراهيم عليه السلام حيث قام على الحجر فأثّرت فيه قدماه والحجر الأسود ومنزل إسماعيل[٢].

٣ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أقوم أُصلي بمكة، والمرأة بين يدي جالسة أو مارة، فقال: لا بأس إنما سميت بكة لأنها تبك فيها الرجال والنساء[٣].

٤ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾** البيت عنى أم الحرم؟ قال: من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من سخط الله ومن دخله من الوحوش والطير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم[٤].

٥ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ**

---

(١) الكافي: ج٤ ص١٨٩ ح٧.
(٢) الكافي: ج٤ ص٢٢٣ ح١.
(٣) الكافي: ج٤ ص٥٢٦ ح٧.
(٤) الكافي: ج٤ ص٢٢٦ ح١.

ءَامِناً﴾ قال: إذا أحدث العبد جناية في غير الحرم ثم فر إلى الحرم لم ينبغ لأحد أن يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم فإنه إذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيؤخذ وإذا جنى في الحرم جناية أُقيم عليه الحد في الحرم لأنه لم يرعَ للحرم حرمة[1].

٦ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾** قال: إن سرق سارق بغير مكة أو جنى جناية على نفسه ففر إلى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ، وإذا أحدث في الحرم ذلك الحدث أُخذ فيه[2].

٧ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال والحجال، عن ثعلبة، عن أبي خالد القماط، عن عبد الخالق الصيقل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾** فقال: لقد سألتني عن شيء ما سألني أحد إلا من شاء الله قال: من أمَّ هذا البيت وهو يعلم أنه البيت الذي أمره الله عزّ وجلّ به وعرفنا أهل البيت حق معرفتنا كان آمناً في الدنيا والآخرة[3].

٨ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن طير أهلي أقبل فدخل الحرم، قال: لا يمس لأن الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾**[4].

٩ ـ **عنه بإسناده** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾** قال: في قائمنا أهل البيت فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً[5].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢٢٦ ح٢.
(٢) الكافي: ج٤ ص٢٢٧ ح٣.
(٣) الكافي: ج٤ ص٥٤٥ ح٢٥.
(٤) علل الشرائع: ج٢ ص١٥٩ باب ٢٠٦ ح١، ط الأعلمي.
(٥) علل الشرائع: ج١ ص١١١ باب ٨١ ح٥.

١٠ ـ **وعنه عن أبيه**، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن العرزمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنما سميت مكة بكة لأن الناس يتباكون فيها[١].

١١ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: لم سميت الكعبة بكّة؟ فقال: لبكاء الناس حولها وفيها[٢].

١٢ ـ **وعنه** قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن النعمان، عن سعيد بن عبد الله الأعرج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: موضع البيت بكة والقرية مكة[٣].

١٣ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنما سميت مكة بكة لأنها تبك بها الرجال والنساء والمرأة تصلي بين يديك وعن يمينك وعن شمالك ومعك ولا بأس بذلك إنما يكره ذلك في سائر البلدان[٤].

١٤ ـ **وعنه** قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبيد الله بن علي الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: لم سميت مكة بكة؟ قال: لأن الناس يبك بعضهم بعضاً فيها بالأيدي[٥].

١٥ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يجني الجناية في غير الحرم، ثم يلجأ إلى

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص١٠٠ باب١٣٧ ح١.
(٢) علل الشرائع: ج٢ ص١٠٠ باب١٣٧ ح٢.
(٣) علل الشرائع: ج٢ ص١٠٠ باب١٣٧ ح٣.
(٤) علل الشرائع: ج٢ ص١٠٠ باب١٣٧ ح٤.
(٥) علل الشرائع: ج٢ ص١٠١ باب١٣٧ ح٥.

الحرم، قال: لا يقام عليه الحد ولا يكلم ولا يسقى ولا يطعم ولا يباع، فإذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيقام عليه الحد وإذا جنى في الحرم جناية أُقيم عليه الحد في الحرم لأنه لم ير للحرم حرمة[١].

١٦ ـ **العياشي**، عن عبد الصمد بن سعد، قال: طلب أبو جعفر أن يشتري من أهل مكة بيوتهم أن يزيده في المسجد، فأبوا فأرغبهم فامتنعوا فضاق بذلك فأتى أبا عبد الله عليه السلام فقال له: إني سألت هؤلاء شيئاً من منازلهم وأفنيتهم لنزيد في المسجد، وقد منعوني ذلك فقد غمّني غمّاً شديداً، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لم يغمُّك ذلك وحجتك عليهم فيه ظاهرة؟ فقال: وبما أحتج عليهم؟ فقال: بكتاب الله، فقال: في أي موضع؟ فقال قول الله: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ**﴾ قد أخبرك الله تعالى أن أول بيت وضع للناس هو الذي ببكة فإن كانوا هم تولوا قبل البيت فلهم أفنيتهم، وإن كان البيت قديماً قبلهم فله فناؤه، فدعاهم أبو جعفر فاحتج عليهم بهذا فقالوا له: اصنع ما أحببت[٢].

١٧ ـ **عن الحسن بن علي بن النعمان**، قال: لما بنى المهدي في المسجد الحرام بقيت دار في تربيع المسجد فطلبها من أربابها فامتنعوا فسأل عن ذلك الفقهاء فكلٌّ قال له: إنه لا ينبغي أن تدخل شيئاً في المسجد الحرام غصباً، فقال له علي بن يقطين: يا أمير المؤمنين لو كتبت إلى موسى بن جعفر عليه السلام لأخبرك بوجه الأمر في ذلك فكتب إلى والي المدينة أن يسأل موسى بن جعفر عليه السلام عن دار أردنا أن ندخلها في المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها فكيف المخرج من ذلك؟ فقال ذلك لأبي الحسن عليه السلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: ولا بد من الجواب في هذا؟ فقال له: الأمر لا بد منه، فقال له: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى بفنائها وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها. فلما أتى الكتاب المهدي أخذ الكتاب فقبّله ثم أمر بهدم الدار فأتى أهل الدار أبا الحسن عليه السلام فسألوه أن يكتب لهم إلى المهدي كتاباً في ثمن دارهم فكتب إليه أن أرضخ[٣] لهم شيئاً فأرضاهم[٤].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٨ ح٨٩.
(٣) أرضخ له: أعطاه قليلاً من كثير. «المعجم الوسيط ـ مادة رضخ».
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٩ ح٩٠.

١٨ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الله تبارك وتعالى كما وصف نفسه وكان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يجري ولم يكن غير الماء خلق، والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح الأربع فضربن الماء حتى صار موجاً ثم أزبد زبدة واحدة فجمعه في موضع البيت فأمر الله فصار جبلاً من الزبد ثم دحا الأرض من تحته ثم قال: **﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾**(١).

١٩ ـ **عن زرارة** قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن البيت أكان يُحج إليه قبل أن يُبعث النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم لا يعلمون أن الناس قد كانوا يحجون ونخبركم أن آدم ونوحاً وسليمان عليه السلام قد حجوا البيت بالجن والإنس والطير ولقد حجه موسى عليه السلام على جمل أحمر يقول لبيك لبيك فإنه كما قال الله تعالى: **﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾**(٢).

٢٠ ـ **عن عبد الله بن سنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مكة جملة القرية وبكة موضع الحجر الذي يبك الناس بعضهم بعضاً(٣).

٢١ ـ **عن جابر** عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن بكة موضع البيت وإن مكة الحرم وذلك قوله: **﴿فَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾**(٤).

٢٢ ـ **عن الحلبي** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته لم سميت مكة بكة؟ قال: لأن الناس يبكّ بعضهم بعضاً بالأيدي(٥).

٢٣ ـ **عن جابر** عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن بكة موضع البيت وإن مكة جميع ما اكتنفه الحرم(٦).

٢٤ ـ **عن الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنه وجد في حجر من حجرات البيت مكتوباً إني أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض ويوم خلقت الشمس والقمر وخلقت الجبلين وحففتهما بسبعة أملاك حفّاً. وفي حجر آخر: هذا بيت الله الحرام ببكة تكفل الله برزق أهله من ثلاث سبل مبارك لهم في اللحم والماء أول من نحله إبراهيم عليه السلام(٧).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠٩ ح٩١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٠ ح٩٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٠ ح٩٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٠ ح٩٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٠ ح٩٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٠ ح٩٦.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٠ ح٩٧.

٢٥ ـ **عن علي بن جعفر بن محمد**، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن مكة لم سميت بكة؟ قال: لأن الناس يبك بعضهم بعضاً بالأيدي يعني يدفع بعضهم بعضاً بالأيدي في المسجد حول الكعبة(١).

٢٦ ـ **عن ابن سنان** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾** فما هذه الآيات البينات؟ قال: مقام إبراهيم حين قام عليه فأثرت قدماه فيه والحجر ومنزل إسماعيل عليه السلام(٢).

٢٧ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قوله: **﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾** قال: يأمن فيه كل خائف ما لم يكن عليه حد من حدود الله ينبغي أن يؤخذ به، قلت: فيأمن فيه من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً؟ قال: هو مثل الذي يكمن بالطريق فيأخذ الشاة أو الشيء فيصنع به الإمام ما شاء، قال: وسألته عن طائر يدخل الحرم؟ قال: لا يؤخذ ولا يمس لأن الله يقول: **﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾**(٣).

٢٨ ـ **عن عبد الله بن سنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلت: أرأيت قوله: **﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾** البيت عنى أو الحرم؟ قال: من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن ومن دخل البيت من المؤمنين مستجيراً به فهو آمن من سخط الله ومن دخل الحرم من الوحش والسباع والطير فهو آمن من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم(٤).

٢٩ ـ **عن هشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من دخل مكة المسجد الحرام يعرف من حقنا وحرمتنا ما عرف من حقها وحرمتها غفر الله له ذنبه وكفاه ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة وهو قوله: **﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾**(٥).

٣٠ ـ **عن المثنى** عن أبي عبد الله عليه السلام وسألته عن قول الله: **﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾** قال: إذا أحدث السارق في غير الحرم ثم دخل الحرم لم ينبغ لأحد أن يأخذه ولكن يمنع من السوق ولا يُبايع ولا يكلم فإنه إذا فعل ذلك به أوشك أن يخرج فيؤخذ وإذا أخذ أُقيم عليه الحد فإن أحدث في الحرم أُخذ وأُقيم عليه الحد

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١١ ح٩٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١١ ح٩٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٢ ح١٠٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٢ ح١٠١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٢ ح١٠٢.

في الحرم لأن من جنى في الحرم أُقيم عليه الحد في الحرم[١].

٣١ - **وعن عبد الله بن سنان**: سمعته عليه السلام يقول فيما أُدخل الحرم مما صيد في الحل؟ قال: إذا دخل الحرم فلا يذبح إن الله يقول: ﴿**وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً**﴾[٢].

٣٢ - **عن عمران الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً**﴾ قال: إذا أحدث العبد في غير الحرم ثم فر إلى الحرم لم ينبغ أن يؤخذ ولكن يمنع منه السوق ولا يبايع ولا يُطعم ولا يسقى ولا يكلم فإنه إذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيؤخذ وإن كان إحداثه في الحرم أُخذ في الحرم[٣].

٣٣ - **عن عبد الخالق الصيقل**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً**﴾ فقال: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد إلا ما شاء الله ثم قال: إن من أمَّ هذا البيت وهو يعلم أنه البيت الذي أمر الله به وعرفنا أهل البيت حق معرفتنا كان آمناً في الدنيا والآخرة[٤].

٣٤ - **عن علي بن عبد العزيز** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك قول الله: ﴿**آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً**﴾ وقد يدخله المرجىء والقدري والحروري والزنديق الذي لا يؤمن بالله، قال: لا ولا كرامة، قال: فمن جعلت فداك؟ قال: «من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف له خرج من ذنوبه وكفي همَّ الدنيا والآخرة»[٥].

٣٥ - **المفيد في الاختصاص** عن النبي صلى الله عليه وآله وقد سئل عن أول ركن وضع الله في الأرض؟ قال صلى الله عليه وآله: «الركن الذي بمكة وذلك قوله: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً**﴾» قال: صدقت يا محمد[٦].

٣٦ - **ابن شهرآشوب** عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ**﴾ فقال له رجل: أهو أول بيت؟ قال: لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركاً فيه الهدى والرحمة والبركة وأول من بناه إبراهيم عليه السلام ثم بناه قوم من العرب من جرهم[٧] ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبنته قريش[٨].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٢ ح١٠٣. (٢) تفسير العياشي: ج١ ص٢١٣ ح١٠٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٣ ح١٠٥. (٤) تفسير العياشي: ج١ ص٢١٣ ح١٠٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٣ ح١٠٧. (٦) الاختصاص: ص٥٠.
(٧) جُرْهُم: حيّ من اليمن، تزوج فيهم إسماعيل عليه السلام. «القاموس المحيط - مادة جرهم».
(٨) المناقب: ج٢ ص٤٣.

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٩٧)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن موسى ابن قاسم البجلي ومحمد بن يحيى، عن العمركي بن علي، جميعاً عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ فرض الحج على أهل الجدة[1] في كل عام وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾** قال: قلت: فمن لم يحج منا فقد كفر؟ فقال: لا ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر[2].

٢ ـ **عنه عن علي بن إبراهيم**، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام مسائل بعضها مع ابن بكير وبعضها مع أبي العباس فجاء الجواب بإملائه عليه السلام: سألت عن قول الله عزّ وجلّ **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾** يعني به الحج والعمرة لأنهما مفروضان[3].

٣ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾** ما السبيل؟ قال: أن يكون له ما يحج به، قال: قلت: من عرض عليه ما يحج به فاستحيى من ذلك أهو ممن يستطيع إليه سبيلاً؟ قال: نعم ما شأنه يستحيي ولو يحج على حمار أجدع[4] أبتر[5] فإن كان يطيق أن يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليحج[6].

٤ ـ **وعنه** عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن يحيى الخثعمي قال: سأل حفص الكناسي أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر عنده عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾** ما يعني بذلك؟ قال: من كان صحيحاً في بدنه مخلّىً سربه[7] له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج

---

(١) الجِدَة: الغنى. «القاموس المحيط ـ مادة وجد».
(٢) الكافي: ج٤ ص٢٦٥ ح٥. (٣) الكافي: ج٤ ص٢٦٤ ح١.
(٤) الأجدع: المقطوع أحد أطرافه. «المعجم الوسيط ـ مادة جدع».
(٥) الأبتر: المقطوع الذنب. «المعجم الوسيط ـ مادة بتر».
(٦) الكافي: ج٤ ص٢٦٦ ح١.
(٧) أي موسّع عليه غير مضيّق عليه. «أقرب الموارد ـ مادة سرب».

أو قال ممن كان له مال، قال: فقال له حفص الكناسي: فإذا كان صحيحاً في بدنه مخلى سربه له زاد وراحلة فلم يحج فهو ممن يستطيع الحج؟ فقال: نعم[١].

٥ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع الشامي قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ فقال عليه السلام: ما يقول الناس؟ فقيل له: الزاد والراحلة، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام قد سئل أبو جعفر عليه السلام عن هذا فقال: هلك الناس إذاً لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت به عياله ويستغني به عن الناس ينطلق إليهم فيسلبهم إياه ويحجّ به فقد هلكوا. فقيل له: فما السبيل؟ فقال: السعة في المال إذا كان يحج ببعض ويبقي بعضاً يقوت به عياله أليس قد فرض الله الزكاة فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم[٢].

٦ ـ **وعنه** عن محمد بن أبي عبد الله، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل من أهل القدر، فقال: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ أليس قد جعل الله لهم الاستطاعة؟ فقال: ويحك إنما يعني بالاستطاعة الزاد والراحلة ليس استطاعة البدن، فقال الرجل: أفليس إذا كان الزاد والراحلة فهو مستطيع للحج؟ فقال: ويحك ليس كما تظن قد ترى الرجل عنده المال الكثير أكثر من الزاد والراحلة فهو لا يحج حتى يأذن الله عزّ وجلّ في ذلك[٣].

٧ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ قال: هذه لمن كان عنده مال وصحة وإن كان سوّفه[٤] للتجارة فلا يسعه فإن مات على ذلك فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام إذ هو يجد ما يحج به وإن كان دعاه قوم أن يُحجوه واستحيى فلم يفعل فإنه لا يسعه إلا الخروج ولو على حمار أجدع أبتر، وعن قول الله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ يعني من ترك[٥].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢٦٧ ح٢.
(٢) الكافي: ج٤ ص٢٦٧ ح٣.
(٣) الكافي: ج٤ ص٢٦٨ ح٥.
(٤) التسويف: التأخير. «مجمع البحرين ـ مادة سوف».
(٥) التهذيب: ج٥ ص١٨ ح٥٢.

٨ ـ **عنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن معاوية بن وهب، عن صفوان، عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾** قال: أن يكون له ما يحج به، قال: قلت: فإن عرض عليه الحج فاستحيى فقال: هو ممن يستطيع ولا يستحيي ولو على حمار أجدع أبتر فإن كان يستطيع أن يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليفعل(١).

٩ ـ **وعنه بإسناده** عن أحمد بن محمد، عن الحسين، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾** قال: يمشي إن لم يكن عنده مركب، قلت: لا يقدر على المشي، قال: يمشي ويركب، قلت: لا يقدر على ذلك، قال: يخدم القوم ويخرج معهم، قال الشيخ: هذا الخبر محمول على الاستحباب(٢).

١٠ ـ **العياشي** عن إبراهيم بن علي، عن عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾** قال: هذا لمن كان عنده مال وصحة فإن سوَّفه للتجارة فلا يسعه ذلك وإن مات على ذلك فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام إذا ترك الحج وهو يجد ما يحج به وإن دعاه أحد إلى أن يحمله فاستحيى فلا يفعل فإنه لا يسعه إلا أن يخرج ولو على حمار أجدع أبتر وهو قول الله: **﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾** قال: ومن ترك فقد كفر ولم لا يكفر وقد ترك شريعة من شرائع الإسلام، يقول الله عزّ وجلّ: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**(٣) فالفريضة التلبية والإشعار والتقليد فأي ذلك فعل فقد فرض الحج ولا فرض إلا في هذه الشهور التي قال الله: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾**(٤).

١١ ـ **عن زرارة** قال: قال أبو جعفر عليه السلام: بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال: قلت فأي ذلك أفضل؟ قال: الولاية أفضلهن لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن، قال: قلت: ثم الذي يلي

---

(١) التهذيب: ج٥ ص٣ ح٤.
(٢) التهذيب: ج٥ ص١٠ ح٢٦، والاستبصار: ج٢ ص١٤١.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٣ ح١٠٨.

من الفضل؟ قال: فالصلاة، إن رسول الله ﷺ قال: «الصلاة عمود دينكم» قال: قلت: الذي يليها في الفضل؟ قال: «الزكاة، لأنه قرنها بها، وبدأ بالصلاة قبلها، وقال رسول الله ﷺ: الزكاة تذهب الذنوب». قال: قلت: فالذي يليها في الفضل؟ قال: الحج لأن الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «لحجة متقبلة خير من عشرين صلاة نافلة ومن طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه سبوعه وأحسن ركعتيه غفر له» وقال يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال، قال: قلت: ثم ماذا يتبعه؟ قال: ثم الصوم، قال: قلت: فما بال الصوم آخر ذلك أجمع؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «الصوم جنة من النار» قال: ثم قال: إن أفضل الأشياء ما إذا كان فاتك لم يكن لك منه التوبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس ينفع شيء مكانها دون أدائها وإن الصوم إذا فاتك أو أفطرت أو سافرت فيه أديت مكانه أياماً غيرها وفديت ذلك الذنب بفدية ولا قضاء عليك وليس مثل تلك الأربعة شيء يجزيك مكانها غيرها[1].

١٢ ـ **عن عمر بن أذينة** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ يعني به الحج دون العمرة؟ قال: ولكنه الحج والعمرة جميعاً لأنهما مفروضان[2].

١٣ ـ **عن عبد الرحمن بن سيابة** عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ قال: من كان صحيحاً في بدنه مخلّىً سربه له زاد وراحلة فهو مستطيع للحج[3].

١٤ ـ **وعنه** في حديث الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وإن كان يقدر أن يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليفعل ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: ترك[4].

١٥ ـ **عن أبي الربيع الشامي** قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ فقال: ما يقول الناس؟ فقيل له: الزاد والراحلة، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: سئل أبو جعفر عليه السلام عن هذا فقال: لقد هلك الناس إذاً لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت به عياله ويستغني به

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٤ ح١٠٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٥ ح١١٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٥ ح١١١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٥ ح١١٢.

عن الناس ينطلق إليهم فيسألهم إياه ويحج به لقد هلكوا إذاً فقيل له فما السبيل؟ قال: فقال: السعة في المال إذا كان يحج ببعض ويبقي بعضاً يقوت به عياله أليس الله قد فرض الزكاة فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم(١)؟

١٦ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له رجل عرض عليه الحج فاستحيا أن يقبله أهو ممن يستطيع الحج؟ قال: نعم مره فلا يستحيي ولو على حمار أبتر وإن كان يستطيع أن يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليفعل(٢).

١٧ ـ **عن أبي أُسامة زيد الشحام**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ قال: سألته ما السبيل؟ قال: يكون له ما يحج به، قلت: أرأيت إن عرض عليه مال يحج به فاستحيا من ذلك؟ قال: هو ممن استطاع إليه سبيلاً، قال: وإن كان يطيق المشي بعضاً والركوب بعضاً فليفعل، قلت: أرأيت قول الله ﴿**وَمَن كَفَرَ**﴾ أهو في الحج؟ قال: نعم، قال: هو كفر النعم. وقال: ومن ترك في خبر آخر(٣).

١٨ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله تعالى: ﴿**مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ قال: تخرج، وإذا لم يكن عندك مركب تمشي قال: قلت لا نقدر على ذلك، قال: تمشي وتركب أحياناً. قلت: لا نقدر على ذلك، قال: تخدم قوماً وتخرج معهم(٤).

١٩ ـ **عن عبد الرحمن بن الحجاج**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ قال: الصحة في بدنه والقدرة في ماله. وفي رواية حفص الأعور عنه قال: القوة في البدن واليسار في المال(٥).

... وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

١ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا علي بن الفضل بن عباس البغدادي بالري المعروف بأبي الحسن الخيوطي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سليمان بن

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٥ ح١١٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٦ ح١١٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٦ ح١١٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٦ ح١١٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٦ ح١١٧.

الحارث. قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثنا الحسين الأشقر قال: قلت لهشام بن الحكم ما معنى قولكم إن الإمام لا يكون إلا معصوماً؟ فقال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال: المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾

١ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن النضر، عن أبي الحسين، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قال: يطاع ولا يعصى ويُذكر فلا يُنسى ويُشكر فلا يُكفر.

أحمد بن محمد بن خالد البرقي عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن أبي الحسين، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، مثله[2]. الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن أبي الحسين عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، مثله[3][4].

٢ ـ **ابن شهرآشوب** عن تفسير وكيع قال: حدثنا سفيان بن مرة الهمداني، عن عبد خير، قال: سألت علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قال: والله ما عمل بها غير أهل بيت رسول الله نحن ذكرنا الله فلا ننساه ونحن شكرناه فلن نكفره ونحن أطعناه فلم نعصه فلما نزلت هذه الآية قالت الصحابة: لا نطيق ذلك، فأنزل الله تعالى ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ قال وكيع: ما أطقتم، ثم قال: ﴿وَاسْمَعُواْ﴾ ما تؤمرون به ﴿وَأَطِيعُواْ﴾[5] يعني أطيعوا الله ورسوله وأهل بيته فيما يأمرونكم به[6].

٣ ـ **العياشي** عن الحسين بن خالد قال: قال أبو الحسن الأول عليه السلام: كيف تقرأ هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنتُم مُسْلِمُونَ﴾ ماذا؟ قلت: مسلمون فقال: سبحان الله يوقع عليهم الإيمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام والإيمان فوق الإسلام؟ قلت: هكذا تُقرأ في قراءة زيد،

---

(١) معاني الأخبار: ص١٣٢ ح٢.
(٢) المحاسن: ص٢٠٤ ح٥٠.
(٣) كتاب الزهد: ص١٧ ح٣٧.
(٤) معاني الأخبار: ص٢٤٠ ح١.
(٥) سورة التغابن، الآية ١٦.
(٦) المناقب: ج٢ ح١٧٧.

قال: إنما هي في قراءة علي عليه السلام وهي التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله «إلا وأنتم مسلّمون» لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم للإمام من بعده[١].

٤ ـ **عن أبي بصير** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾** قال: يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر[٢].

٥ ـ **عن أبي بصير** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله **﴿اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾** قال: منسوخة. قلت: وما نسخها؟ قال قول الله: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[٣].

٦ ـ **أبو علي الطبرسي** في الآية اختلف فيها على قولين: أحدهما أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[٤] قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام والآخر أنها غير منسوخة عن ابن عباس وطاوس[٥].

وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾** قال: التوحيد والولاية[٦].

٢ ـ **محمد بن إبراهيم النعماني** المعروف بابن زينب، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن معمر الطبراني بطبرية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكان هذا الرجل من موالي يزيد بن معاوية ومن النصّاب، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن هاشم والحسن بن السكن، قالا: حدثنا عبد الرزاق بن همام، قال: أخبرني أبي عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله أهل اليمن فقال النبي صلى الله عليه وآله: «جاءكم أهل اليمن يبسّون بسيساً»[٧] فلما

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٧ ح١١٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٧ ح١٢٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٧ ح١٢١.
(٤) سورة التغابن، الآية ١٦.
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص٣٥٦.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص١١٦.
(٧) بَسَسْتُ الإبل وأبْسَسْتُها: إذا زَجَرْتَها وقلتَ لها: بِسْ بِسْ بكسر الباء وفتحها. ويُبَسّون: يسيحون في الأرض. «لسان العرب ـ مادة بسس».

دخلوا على رسول الله ﷺ قال: «قوم رقيقة قلوبهم راسخ إيمانهم منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلف وصيي حمائل سيوفهم المسك»(١) فقالوا: يا رسول الله ومن وصيُّك؟ فقال: «هو الذي أمركم الله بالاعتصام به فقال عزّ وجلّ: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾» فقالوا: يا رسول الله بيِّن لنا ما هذا الحبل؟ فقال: «هو قول الله: ﴿إِلاَّ بِحَبْلٍ مِن اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾(٢) فالحبل من الله كتابه والحبل من الناس وصيي» فقالوا: يا رسول الله ومن وصيُّك؟ فقال: «هو الذي أنزل الله فيه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾»(٣) فقالوا: يا رسول الله، وما جنب الله هذا؟ فقال: «هو الذي يقول الله فيه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾(٤) هو وصيي والسبيل إليّ من بعدي» فقالوا: يا رسول الله بالذي بعثك بالحق نبياً أرناه فقد اشتقنا إليه، فقال: «هو الذي جعله الله آية للمتوسمين فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم أنه وصيي كما عرفتم أني نبيُّكم فتخلّلوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو لأن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾(٥) إليه وإلى ذريته ﷺ» ثم قال: فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين وأبو غرة الخولاني في الخولانيين وظبيان وعثمان بن قيس في بني قيس وعرفة الدوسي في الدوسيين ولاحق بن علاقة فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه وأخذوا بيد الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله. فقال النبي ﷺ: «أنتم نخبة الله حين عرفتم وصي رسول الله قبل أن تعرفوه فبم عرفتم أنه هو»؟ فرفعوا أصواتهم يبكون وقالوا: يا رسول الله نظرنا إلى القوم فلم تحنّ لهم قلوبنا ولمّا رأيناه رجفت قلوبنا ثم اطمأنت نفوسنا فانجاشت(٦) أكبادنا وهملت أعيننا وتبلجت صدورنا حتى كأنه لنا أب ونحن عنده بنون، فقال النبي ﷺ: «﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾(٧) أنتم منه بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى وأنتم عن النار مبعدون» قال: فبقي هؤلاء

(١) حمائل سيوفهم المَسْك: أي علائق سيوفهم الجلد.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٢.
(٣) سورة الزمر، الآية ٥٦.
(٤) سورة الفرقان، الآية ٢٧.
(٥) سورة إبراهيم، الآية ٣٧.
(٦) جاش يجيش: غلا، وجاشت القدر: بدأت تغلي ومنه انجاشت أكبادنا. «لسان العرب ـ مادة جيش بتصرف».
(٧) سورة آل عمران، الآية ٧.

القوم المسمّون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين الجمل وصفين فقتلوا بصفين رحمهم الله وكان النبي ﷺ بشّرهم بالجنة وأخبرهم أنهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

٣ ـ **عنه** قال: أخبرنا محمد بن همام بن سهيل، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحميري، قال: حدثنا محمد بن زيد بن عبد الرحمن التميمي، عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً ومعه أصحابه في المسجد فقال: «يطلع عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة يسأل عما يعنيه» فطلع عليه رجل طوال شبيه برجال مضر فتقدم فسلم على رسول الله ﷺ، وجلس فقال: يا رسول الله إني سمعت الله عزّ وجلّ يقول فيما أنزل: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ فما هذا الحبل الذي أمرنا الله بالاعتصام به وألاّ نتفرق عنه؟ فأطرق رسول الله ﷺ ملياً ثم رفع رأسه وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: «هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم به في دنياه ولم يضل به في آخرته» فوثب الرجل إلى علي فاحتضنه من وراء ظهره وهو يقول اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله ثم قام فولّى فخرج فقام رجل من الناس فقال: يا رسول الله ألحقه فأسأله أن يستغفر الله لي. فقال رسول الله ﷺ: «إذاً تجده موفّقاً» قال: فلحقه الرجل فسأله أن يستغفر الله له فقال له: أفهمت ما قال لي رسول الله ﷺ وما قلت له؟ قال: نعم، قال: فإن كنت متمسكاً بذلك الحبل يغفر الله لك وإلا فلا يغفر الله لك[2].

٤ ـ **الشيخ في أماليه بالإسناد،** قال: أخبرنا أبو عمر قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا جعفر بن علي بن نجيح الكندي، قال: حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا أبو حفص الصائغ ـ قال أبو العباس: هو عمر بن راشد أبو سليمان ـ عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله: ﴿**ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾[3] قال: نحن النعيم، وفي قوله: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً**﴾ قال: نحن الحبل[4].

---

(١) الغيبة: ص٢٥.

(٢) الغيبة: ص٢٦.

(٣) سورة التكاثر، الآية ٨.

(٤) الأمالي: ج١ ص٢٧٨، الصواعق المحرقة: ص١٥١، شواهد التنزيل: ج١ ص١٣١ ح١٨٠، ينابيع المودة: ص٢٧٤.

٥ ـ **السيد الرضي في الخصائص**، قال: حدثني هارون بن موسى، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عمّار، قال: حدثنا أبو موسى عيسى الضرير البجلي، عن أبي الحسن عليه السلام في خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه. وفي الخبر: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ادعوا لي عمي» يعني العباس رحمه الله فدعي له فحمله وعليّ عليه السلام حتى أخرجاه فصلى بالناس وإنه لقاعد ثم حمل فوضع على المنبر بعد ذلك فاجتمع لذلك جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتى برزت العواتق[1] من خدورها فبين باكٍ وصائح ومسترجع وواجم[2] والنبي صلى الله عليه وآله يخطب ساعة ويسكت ساعة. وكان فيما ذكر من خطبته أن قال: «يا معاشر المهاجرين والأنصار ومن حضر في يومي هذا وساعتي هذه من الإنس والجنّ ليبلغ شاهدكم غائبكم ألا وإني قد خلّفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى والبيان لما فرض الله تبارك وتعالى من شيء حجة الله عليكم وحجتي وحجة وليّي وخلّفت فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدى وضياءه وهو علي بن أبي طالب وهو حبل الله ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ أيها الناس هذا علي من أحبّه وتولاه اليوم وبعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله ومن عاداه وأبغضه اليوم وبعد اليوم جاء يوم القيامة أصم وأعمى لا حجة له عند الله»[3].

٦ ـ **وعنه في كتاب المناقب**، عن أبي المبارك بن مسرور، قال: حدثني علي ابن محمد بن علي الأندركي بقراءتي عليه، قال: حدثنا أبو القاسم عيسى بن علي الموصلي، عن القاضي أبي طاهر محمد بن أحمد بن عمرو النهاوندي قاضي البصرة رحمه الله، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن سليمان بن مطير، عن الحسن ابن عبد الملك، عن أسباط، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله سمعتك

---

(١) العواتق: جمع عاتق: وهي الشابّة أوّل ما تُدْرِك، وقيل: هي التي لم تَبِنْ من والِدَيها ولم تُزَوَّج وقد أدركت وشَبَّت. «النهاية: ج٣ ص١٧٩».

(٢) الواجم والوَجِم: العبوس المطرق من شدة الحزن. «لسان العرب ـ مادة وجم».

(٣) خصائص أمير المؤمنين: ص٥٦.

تقول: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبي ﷺ يده في يد علي عليه السلام وقال: «تمسكوا بهذا فهذا هو الحبل المتين».

٧ ـ **العياشي** عن ابن يزيد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ قال: علي بن أبي طالب حبل الله المتين(١).

٨ ـ **عن جابر** عن أبي جعفر عليه السلام قال: آل محمد عليهم السلام هم حبل الله الذي أمرنا بالاعتصام به فقال: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾(٢).

٩ ـ **ابن شهرآشوب**، عن محمد بن علي العنبري، بإسناده عن النبي ﷺ أنه سأل أعرابي عن هذه الآية ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام وقال: «يا أعرابي هذا حبل الله فاعتصم به» فدار الأعرابي من خلف علي عليه السلام واحتضنه وقال: اللهم إني أُشهدك أني قد اعتصمت بحبلك، فقال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»، ثم قال ابن شهرآشوب: وروي نحو من ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام(٣).

١٠ ـ **تفسير الثعلبي** يرفعه بإسناده إلى جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ قال: نحن حبل الله الذي قال الله ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾(٤).

١١ ـ **علي بن إبراهيم** قال في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ قال: إن الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد عليهم السلام ولا يتفرقوا(٥).

١٢ ـ **وقال علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ فإنها نزلت في الأوس والخزرج كانت الحرب بينهم مائة سنة لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار حتى ولد عليه الأولاد فلما بعث

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٧ ح١٢٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٧ ح١٢٣. (٣) المناقب: ج٣ ص٧٦.
(٤) الصواعق المحرقة: ص١٥١، ينابيع المودة: ص١١٩.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص١١٦.

الله نبيه أصلح بينهم فدخلوا في الإسلام وذهبت العداوة من قلوبهم برسول الله ﷺ وصاروا إخواناً[١].

١٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِنْهَا** ـ بمحمد ـ﴾ هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ﷺ[٢].

١٤ ـ **العياشي** عن محمد بن سليمان البصري الديلمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِنْهَا**﴾ بمحمد ﷺ[٣].

١٥ ـ **عن أبي الحسن** علي بن محمد بن ميثم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ابشروا بأعظم المنن عليكم قول الله: ﴿**وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِنْهَا**﴾ فالإنقاذ من الله هبة والله لا يرجع من هبته[٤].

١٦ ـ **عن ابن هارون**، قال كان أبو عبد الله عليه السلام إذا ذكر النبي ﷺ قال: بأبي وأمي ونفسي وقومي وعترتي عجب للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها والله يقول في كتابه: ﴿**وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِنْهَا**﴾ فبرسول الله ﷺ والله أنقذوا[٥].

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم** قال في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الْخَيْرِ**﴾ فهذه الآية لآل محمد ﷺ ومن تابعهم ﴿**يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[٦].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وسئل عن الأمر بالمعروف

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١٦.
(٢) الكافي: ج٨ ص١٨٣ ح٢٠٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٨ ح١٢٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٨ ح١٢٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٨ ح١٢٦.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص١١٦.

والنهي عن المنكر أواجب هو على الأمة جميعاً؟ فقال: لا، فقيل له: ولم؟ قال: إنما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف والمنكر لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلاً إلى أي من أي يقول من الحق إلى الباطل والدليل على ذلك كتاب الله عزّ وجلّ قوله: ﴿**وَلْتَكُن مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ فهذا خاص غير عام كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[١] ولم يقل على أمة موسى ولا على كل قومه وهم يومئذ أمم مختلفة والأمة واحد فصاعداً كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ﴾[٢] يقول مطيعاً لله عزّ وجلّ وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج إذا كان لا قوة له ولا عذر ولا طاعة، قال مسعدة: وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وسئل عن الحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله «إن أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر» ما معناه؟ قال: هذا على أن يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه وإلا فلا[٣].

٣ ـ **العياشي** عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله: ﴿**وَلْتَكُن مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ قال: في هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي لأنه من لم يكن يدعو إلى الخيرات ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من المسلمين فليس من الأمة التي وصفها لأنكم تزعمون أن جميع المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وآله قد بدت هذه الآية وقد وصفت أمة محمد صلى الله عليه وآله بالدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن لم يوجد فيه الصفة التي وصِفت بها فكيف يكون من الأمة وهو على خلاف ما شرطه الله على الأمة ووصفها به[٤].

٤ ـ **أبو علي الطبرسي**: يروى عن أبي عبد الله عليه السلام: «ولتكن منكم أئمّة»، و«كنتم خير أئمة أُخرجت للناس»[٥].

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾

١ ـ **الاحتجاج للطبرسي**: عن محمد ويحيى ابني عبد الله بن الحسين، عن

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٩.
(٢) سورة النحل، الآية ١٢٠.
(٣) الكافي: ج٥ ص٥٩ ح١٦.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٢١٨ ح١٢٧.
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص٣٥٨.

أبيهما، عن جدهما، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «لما خطب أبو بكر قام إليه أُبيّ بن كعب، وكان يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان، وقال: وأيم الله ما أهملتم، لقد نصب لكم علم، يحل لكم الحلال، ويحرم عليكم الحرام، ولو أطعتموه ما اختلفتم، ولا تدابرتم، ولا تقاتلتم ولا برىء بعضكم من بعضٍ، فوالله إنكم بعده لناقضون عهد رسول الله ﷺ، وإنكم على عترته لمختلفون، وإنْ سئل هذا عن غير ما يعلم أفتى برأيه، فقد أبعدتم، وتخارستم، وزعمتم أن الخلاف رحمةٌ، هيهات، أبى الكتاب ذلك عليكم، يقول الله تعالى جده[1]: ﴿وَلا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. ثم أخبرنا باختلافكم، فقال سبحانه: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[2] أي للرحمة، وهم آل محمد ﷺ. سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي، أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء. فهلا قبلتم من نبيكم، كيف وهو خبركم بانتكاصتكم عن وصيه علي بن أبي طالب وأمينه، ووزيره، وأخيه، ووليه دونكم أجمعين! وأطهركم قلباً، وأقدمكم سلماً، وأعظمكم وعياً من رسول الله ﷺ، أعطاه تراثه، وأوصاه بعداته، فاستخلفه على أمته، ووضع عنده سره، فهو وليه دونكم أجمعين، وأحق به منكم أكتعين[3]، سيد الوصيين، ووصي خاتم المرسلين، أفضل المتقين، وأطوع الأمة لرب العالمين، سلمتم عليه بإمرة المؤمنين في حياة سيد النبيين، وخاتم المرسلين، فقد أعذر من أنذر، وأدى النصيحة من وعظ، وبصر من عمى، فقد سمعتم كما سمعنا، ورأيتم كما رأينا، وشهدتم كما شهدنا»[4].

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم** قال: حدثني أبي عن صفوان بن يحيى الجمال، عن أبي الجارود، عن عمران بن هيثم عن مالك بن ضمرة، عن أبي ذر رحمة الله عليه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال رسول الله ﷺ: «ترد عليّ

(١) الجَدّ: العَظَمة.
(٢) سورة هود، الآيتان ١١٨ ـ ١١٩.
(٣) أي كُلّكم.
(٤) الاحتجاج: ص١١٤.

أمتي يوم القيامة على خمس رايات فراية مع عجل هذه الأمة فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه فأقول ردوا إلى النار ظماءً مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد عليَّ راية مع فرعون هذه الأمة فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه فأقول ردوا إلى النار ظماءً مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد عليَّ راية مع سامري هذه الأمة فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه وصنعنا به كل قبيح فأقول ردوا إلى النار ظماءً مظمئين مسودّة وجوهكم ثم ترد عليَّ راية ذي الثدية مع أول الخوارج وآخرهم فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون أما الأكبر فمزقناه فبرئنا منه وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه فأقول ردوا إلى النار ظماءً مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد عليَّ راية مع إمام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين فأقول لهم ماذا فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه وأما الأصغر فأحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى أهريقت فيهم دماؤنا فأقول ردوا إلى الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم» ثم تلا رسول الله ﷺ: **﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[1].

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان،

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١٧.

قال: قرئت عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية، فقال أبو عبد الله عليه السلام: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي عليهم السلام؟ فقال القارىء: جعلت فداك كيف نزلت؟ قال: نزلت: «كُنتُمْ خَيْرَ أئمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» ألا ترى مدح الله لهم ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1].

٢ ـ **العياشي** عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قراءة علي عليه السلام «كنتم خير أئمة أخرجت للناس» قال: هم آل محمد صلى الله عليه وآله[2].

٣ ـ **أبو بصير** عنه عليه السلام قال: قال إنما أنزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله فيه وفي الأوصياء خاصة فقال: «كُنتُمْ خَيْرَ أئِمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ» هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عنى بها إلا محمداً وأوصياءه[3].

٤ ـ **عن أبي عمرو الزبيري**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ قال: يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام فهم الأمة التي بعث الله فيها ومنها وإليها وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت للناس[4].

٥ ـ **وقال علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني بعهد من الله وعهد من رسول الله. وقد مر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾[5] معنى الحبل من الله كتابه والحبل من الناس وصي رسول الله ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾: الجوع[6].

٦ ـ **ابن شهرآشوب** عن الباقر عليه السلام: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ﴾ قال: حبل من الله كتاب الله وحبل من الناس علي بن أبي طالب عليه السلام[7].

٧ ـ **العياشي** عن يونس بن عبد الرحمن عن عدة من أصحابنا رفعوه إلى أبي

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٨ ح١٢٨. (٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٩ ح١٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٩ ح١٣٠.
(٥) ورد في الأحاديث (٢ ـ ١٠) من تفسير الآية (١٠٣) من سورة آل عمران.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص١١٨. (٧) المناقب: ج٣ ص٧٥.

عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾، قال: الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس هو علي بن أبي طالب عليه السلام(١).

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾

١ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فقال: أما والله ما قتلوهم بالسيف ولكن أذاعوا سرّهم وأفشوا عليهم فقتلوا.

ورواه محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله عن عثمان بن عيسى ببقية السند والمتن(٢)(٣).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٩ ح١٣١.
(٢) الكافي: ج٢ ص٢٧٥ ح٧، وفيه: ما قتلوهم بأسيافهم.
(٣) المحاسن: ص٢٥٦ ح٢٩٠.

٢ ـ **العياشي** عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام وتلا هذه الآية: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾** قال: والله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيافهم ولكن سمعوا أحاديثهم وأسرارهم فأذاعوها فأُخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً واعتداء ومعصية[١].

٣ ـ **وقال علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾** أي لن يجحدوه. ثم ضرب للكفار ومن ينفق ماله في غير طاعة الله مثلاً فقال: **﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾** أي برد **﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾** أي زرعهم **﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾** وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِن دُونِكُمْ﴾** نزلت في اليهود، **﴿لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾** أي عداوة. وقوله تعالى: **﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾** قال: أطراف الأصابع[٢].

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٢١﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم** قال: حدثني أبي عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سبب نزول هذه الآية أن قريشاً خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج يبتغي موضعاً للقتال[٣].

٢ ـ **ابن شهرآشوب** في شوال غزاة أُحد وهو يوم المهراس[٤] قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق: نزل قوله: **﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾** فيها، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[٥].

٣ ـ **وعنه عن الصادق** عليه السلام وابن مسعود: لما قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله ويقال في ألفين منهم مائتا فارس والباقون ركب لهم سبعمائة درع[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٩ ح١٣٢.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص١١٨. (٣) تفسير القمّي: ج١ ص١١٨.
(٤) المِهْرَاس: ماء بأحد، ويوم المِهْراس: يوم أُحد. «انظر معجم البلدان: ج٥ ص٢٣٢».
(٥) المناقب: ج١ ص١٩١.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب: ج١ ص١٩١.

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١٢٢﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: نزلت في عبد الله بن أُبيّ وقوم من أصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج والقعود عن نصرة رسول الله ﷺ[1].

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢٣﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله ﷺ، وإنما نزل: «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ ضعفاء» وروى نحو ذلك الطبرسي في مجمع البيان عن أبي عبد الله عليه السلام[2][3].

٢ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، قال: قرأت عند أبي عبد الله عليه السلام: **﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾** فقال: مه ليس هكذا أنزلها الله إنما أُنزلت: وأنتم قليل[4].

٣ ـ **عن عبد الله بن سنان** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي عن هذه الآية **﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾** قال: ليس هكذا أنزله الله ما أذل الله رسوله قط إنما أنزلت: وأنتم قليل.

عيسى، عن صفوان، عن ابن سنان مثله[5].

٤ ـ **عن ربعي بن حريز** عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: لقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء، وما كانوا أذلة ورسول الله فيهم عليه وعلى آله السلام[6].

٥ ـ **القصة**: **علي بن إبراهيم** قال: وكان سبب غزوة أُحد أن قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكة وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر لأنه قتل منهم سبعون وأُسر منهم سبعون فلما رجعوا إلى مكة قال أبو سفيان: يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فإن البكاء والدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والحرقة والعداوة لمحمد ويشمت بنا محمد وأصحابه فلما غزوا رسول الله ﷺ يوم أحد أذنوا لنسائهم بعد ذلك في البكاء والنوح، فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله ﷺ إلى أحد ساروا في حُلفائهم من كنانة وغيرها فجمعوا الجموع والسلاح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل وأخرجوا معهم النساء يذكّرنهم ويحثّنهم

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١٨.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص٣٨١.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١٩ ح١٣٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٠ ح١٣٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٠ ح١٣٥.

على حرب رسول الله ﷺ وأخرج أبو سفيان هند بنت عتبة وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية. فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع أصحابه وأخبرهم أن الله قد أخبره أن قريشاً قد تجمعت تريد المدينة وحث أصحابه على الجهاد والخروج، فقال عبد الله بن أبيّ وقومه: يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك وعلى السطوح فما أرادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا إلى أعدائنا قط إلا كان الظفر لهم علينا فقام سعد بن معاذ رحمه الله وغيره من الأوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يطمعون فينا؟! وأنت فينا لا حتى نخرج إليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيداً ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله.

فقبل رسول الله قوله وخرج مع نفر من أصحابه يبتغون موضعاً للقتال كما قال الله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ﴾ يعني عبد الله بن أبيّ وأصحابه فضرب رسول الله ﷺ معسكره مما يلي طريق العراق وقعد عنه عبد الله بن أبيّ وقومه وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه ووافت قريش إلى أحد وكان رسول الله ﷺ عد أصحابه وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب وأشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان، فقال رسول الله ﷺ لعبد الله ابن جبير وأصحابه: «إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم» ووضع أبو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً وقال لهم: إذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم فلما أقبلت الخيل واصطفوا وعبأ[1] رسول الله ﷺ أصحابه ودفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحملت الأنصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع أصحاب رسول الله ﷺ في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس فلقي عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجعوا ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ﷺ ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير: ما تقيمنا هاهنا

---

(١) عبأ الجيش: جهزه في مواضعه وهيأه للحرب. «المعجم الوسيط - مادة عبأ».

وقد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة، فقال لهم عبد الله: اتقوا الله فإن رسول الله ﷺ قد تقدم إلينا أن لا نبرح فلم يقبلوا منه وأقبل ينسل رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلاً وقد كانت راية قريش مع طلحة ابن أبي طلحة العدوي من بني عبد الدار فبرز ونادى يا محمد تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنة فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إليّ فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

يا طلح إن كنت كما تقول ... لكم خيول ولنا نصول[1]
فاثبت لننظر أينا المقتول ... وأينا أولى بما تقول
فقد أتاك الأسد الصؤول[2] ... بصارم ليس به فلول[3]
ينصره الناصر القاهر والرسول

فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قال: قد علمت يا قضيم أن لا يجسر عليَّ أحد غيرك، فشد عليه طلحة فضربه فاتقاه أمير المؤمنين بالحجفة[4]، ثم ضربه أمير المؤمنين على فخذيه فقطعهما جميعاً فسقط على ظهره وسقطت الراية، فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه فحلفه بالرَّحم فانصرف عنه، فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً، ثم أخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله علي وسقطت رايته إلى الأرض فأخذها عثمان ابن أبي طلحة، فقتله علي وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها مسافع بن أبي طلحة فقتله علي، وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله علي وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها أبو عزيز بن عثمان فقتله علي، وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها عبد الله بن جميلة بن زهير، فقتله عليّ وسقطت الراية إلى الأرض، فقتل أمير المؤمنين التاسع من بني عبد الدار وهو أرطاة بن شرحبيل مبارزة فسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها مولاهم

---

(١) النَّصل: حديدة السَّهم والرُمح والسِّكين والسيف ما لم يكن له مَقْبِض. والجمع: نصال وأنصل ونصول. «المعجم الوسيط ـ مادة نصل».

(٢) صال على قرنه صَوْلاً وصِيالاً وصُؤولاً وصولاناً: سطا. والصَّؤول الذي يضرب الناس ويتطاول عليهم. «لسان العرب ـ مادة صول».

(٣) فُلُول السيف: جمع فلّ، وهو الثلم. «لسان العرب ـ مادة فلل».

(٤) الحَجَفة: الترس من جلود بلا خشب ولا رباط من عصب. «المعجم الوسيط ـ مادة حجف».

صؤاب فضربه أمير المؤمنين على يمينه فقطعها وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها بشماله فضربه أمير المؤمنين على شماله فقطعها، وسقطت الراية إلى الأرض، فاحتضنها بيديه المقطوعتين، ثم قال: يا بني عبد الدار هل أعذرت فيما بيني وبينكم؟ فضربه أمير المؤمنين على رأسه فقتله وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية، فقبضتها. وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر أصحابه وبقي في نفر قليل فقتلوهم على باب الشعب فاستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف ونظرت قريش في هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها وأقبل خالد بن الوليد على أصحاب رسول الله ﷺ يقتلهم، فانهزم أصحاب رسول الله هزيمة قبيحة وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه، فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال: «إنّي أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله»[١]؟

٦ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه علي عليه السلام: يا قضيم، قال: إن رسول الله ﷺ كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب فأغروا به الصبيان وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ يرمونه بالحجارة والتراب فشكا ذلك إلى علي عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين عليه السلام فتعرض الصبيان لرسول الله ﷺ كعادتهم فحمل عليهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون: قضمنا علي فسمي لذلك بالقضيم[٢].

٧ ـ **علي بن إبراهيم**، وروي عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: كنت أُماشي عمر بن الخطاب إذ سمعت منه همهمة فقلت له: مه ماذا يا عمر؟ فقال: ويحك أما ترى الهزبر[٣] القضيم ابن القضيم[٤] والضارب بالبهم الشديد على من طغى وبغى بالسيفين والراية، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١١٨.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص١٢١.
(٣) الهِزَبْر: الأسد الكاسر، والضخم الصلب جمعه هزابر. «المعجم الوسيط ـ مادة هزبر».
(٤) القُضيم: الذي يَقْضِم الناس فيُهْلِكهم. «النهاية: ج٤ ص٧٨».

عمر هو علي بن أبي طالب، فقال: ادن مني حتى أحدثك من شجاعته وبطولته: بايعنا النبي ﷺ يوم أحد على أن لا نفرّ ومن فرّ منا فهو ضالّ، ومن قتل منا فهو شهيد والنبي زعيمه إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون فأزعجونا عن طاحَونتنا[1] فرأيت علياً كالليث يتقي الذر إذ قد حمل كفاً من حصى فرمى به في وجوهنا، ثم قال: شاهت الوجوه وقطّت[2] وبطّت[3] ولطّت[4] إلى أين تفرون، إلى النار؟! فلم نرجع ثم كرّ علينا الثانية وبيده صفيحة[5] يقطر منها الموت فقال: بايعتم ثم نكثتم فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل، فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان[6] يتوقدان ناراً أو كالقدحين المملوءين دماً فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت: يا أبا الحسن الله الله فإن العرب تكرّ وتفرّ، فإن الكرة تنفي الفرّة فكأنه استحيا فولى وجهه عني، فما زلت أسكن روعة فؤادي فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة. ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا أبو دجانة الأنصاري سماك بن خرشة وأمير المؤمنين وكلما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم أمير المؤمنين عليه السلام فيدفعهم عن رسول الله ﷺ ويقتلهم حتى انقطع سيفه وبقيت مع رسول الله نسيبة بنت كعب المازنية، وكانت تخرج مع رسول الله ﷺ في غزواته تداوي الجرحى وكان ابنها معها فأراد أن ينهزم ويتراجع، فحملت عليه فقالت: يا بني إلى أين تفرّ عن الله وعن رسوله؟! فردته فحمل عليه رجل فقتله فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله عليك يا نسيبة» وكانت تقي رسول الله بيديها وصدرها وثدييها حتى أصابتها جراحات كثيرة.

وحمل ابن قميئة على رسول الله ﷺ وقال: أروني محمداً لا نجوت إن نجا،

---

(١) الطاحونة والطاحون: آلة الطحن. «المعجم الوسيط ـ مادة طحن».
(٢) قُطّت: قُطِعت. «المعجم الوسيط ـ مادة قطط».
(٣) بُطّت: شُقّت. بَطّ الدمل بطاً: شقه. «المعجم الوسيط ـ مادة بطط».
(٤) لُطّت: مُنِعت حقها. «المعجم الوسيط ـ مادة لطط».
(٥) الصفيحة: كل عريض من حجارة أو لوح وغيرها. «المعجم الوسيط ـ مادة صفح» وهنا السيف العريض.
(٦) السَّلِيط: كل دهن عصر من حبّ. «المعجم الوسيط ـ مادة سلط» وهنا السليطان: السراجان المضاءان.

فضربه على حبل عاتقه ونادى: قتلت محمداً واللات والعزى، ونظر رسول الله ﷺ إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة، فناداه: «يا صاحب الترس ألقِ ترسك وسر إلى النار» فرمى بترسه فقال رسول الله ﷺ: «يا نسيبة خذي الترس» فأخذت الترس وكانت تقاتل المشركين، فقال رسول الله ﷺ: «المقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان وفلان» فلما انقطع سيف أمير المؤمنين جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الرجل يقاتل بالسلاح وقد انقطع سيفي فدفع إليه رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار فقال: «قاتل بهذا» ولم يكن يحمل على رسول الله ﷺ أحد إلا ويستقبله أمير المؤمنين فإذا رأوه رجعوا. فانحاز رسول الله إلى ناحية أُحد فوقف وكان القتال من وجه واحد وقد انهزم أصحابه فلم يزل أمير المؤمنين علي يقاتلهم حتى أصابته في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة فتحاموه وسمعوا منادياً ينادي من السماء:

«لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»

فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: هذه والله المواساة يا محمد، فقال رسول الله ﷺ: «لأني منه وهو مني» فقال جبرئيل: وأنا منكما.

وكانت هند بن عتبة في وسط العسكر فكلّما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاً ومكحلة وقالت له: إنما أنت امرأة فاكتحل بهذا. وكان حمزة ابن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشياً عهداً: لئن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لأعطينَّك رضاك، وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً فقال وحشي: أما محمد فلا أقدر عليه وأما علي فرأيته رجلاً حذراً كثير الالتفات، فلم أطمع فيه، فكمنت لحمزة، قال: فرأيته يهدّ الناس هدّاً فمر بي فوطىء على جرف نهر فسقط فأخذت حربتي، فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته فخرجت من مثانته مغمسة بالدم، فسقط فأتيته فشققت بطنه وأخذت كبده وأتيت بها إلى هند فقلت لها هذه كبد حمزة فأخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة[1] فلفظتها ورمت بها فبعث الله ملكاً فحملها وردها إلى موضعها، قال أبو عبد الله عليه السلام: أبى الله أن يدخل شيئاً من بدن حمزة النار

(١) الدَّاغِصَة: العظم المُدوَّر المُتحرّك في رأس الرُّكبة. «المعجم الوسيط ـ مادة دغص».

فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت أذنيه وجعلتهما خرصين وشدتهما في عنقها وقطعت يديه ورجليه.

وتراجع الناس فصارت قريش على الجبل، فقال أبو سفيان وهو على الجبل: أعلُ هبل، فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين: «قل له: الله أعلى وأجلّ» فقال: يا علي إنه قد أنعم علينا[1] فقال علي عليه السلام: بل الله أنعم علينا، ثم قال أبو سفيان: يا علي أسألك باللات والعزى هل قتل محمد؟ فقال له علي عليه السلام: لعنك الله ولعن اللات والعزى معك والله ما قتل محمد وهو يسمع كلامك، فقال: أنت أصدق، لعن الله ابن قميئة زعم أنه قتل محمداً. وكان عمرو بن قيس قد تأخر إسلامه، فلما بلغه أن رسول الله في الحرب أخذ سيفه وترسه وأقبل كالليث العادي يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم خالط القوم فاستشهد فمرّ به رجل من الأنصار فرآه صريعاً بين القتلى، فقال: يا عمرو أنت على دينك الأول؟ فقال: لا والله إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم مات فقال رجل من أصحاب رسول الله: يا رسول الله إن عمرو بن قيس قد أسلم وقتل فهو شهيد؟ فقال: إي والله شهيد ما رجل لم يصلّ لله ركعة ودخل الجنة غيره.

وكان حنظلة بن أبي عامر رجل من الخزرج قد تزوج في تلك الليلة التي كانت صبيحتها حرب أُحد بنت عبد الله بن أبي سلول ودخل بها في تلك الليلة واستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عندها فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُواْ حَتَّى يَسْتَئْذِنُوه إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَئْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَئْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾[2] فأذن له رسول الله ﷺ وهذه الآية في سورة النور وأخبار أحد في سورة آل عمران فهذا دليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله. فدخل حنظلة بأهله وواقع عليها فأصبح وخرج وهو جنب، فحضر القتال فبعثت امرأته إلى أربعة نفر من الأنصار لما أراد حنظلة

---

(١) كان الرجل من قُريش إذا أراد ابتداء أمرٍ، عَمَدَ إلى سَهْمَين، فكتب على أحدهما: نَعَم، وعلى الآخر: لا، ثُمّ يتقدّم إلى الصَّنَم ويُجيل سِهامه، فإن خرج سَهْم نَعَم أقْدَم، وإن خرج سهم لا امتنع، وكان أبو سُفيان لمّا أراد الخُروج إلى أُحُد استَفْتَى هُبَل، فخرج له سهم الإنعام. «النهاية: ج٣ ص٢٩٤».

(٢) سورة النور، الآية ٦٢.

أن يخرج من عندها وأشهدت عليه أنه قد واقعها فقيل لها: لَمَ فعلت ذلك؟ قالت: رأيت في هذه الليلة في نومي كأنّ السماء قد انفرجت فرفع فيها حنظلة ثم انضمت فعلمت أنها الشهادة فكرهت أن لا أُشهد عليه فحملت منه فلما حضر حنظلة القتال نظر إلى أبي سفيان على فرس يجول بين الصفين فحمل عليه فضرب عرقوب[١] فرسه فاكتسعت[٢] الفرس وسقط أبو سفيان إلى الأرض وصاح يا معشر قريش أنا أبو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي وعدا أبو سفيان ومرّ حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرك في طعنته فضربه فقتله وسقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة وعمرو بن الجموح، وعبد الله بن حزام، وجماعة من الأنصار فقال رسول الله ﷺ: «رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف من ذهب» فكان يسمى غسيل الملائكة[٣].

٨ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال أبو عبد الله عليه السلام: نظر رسول الله ﷺ إلى جبرئيل بين السماء والأرض على كرسيّ من ذهب وهو يقول:

«لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»[٤]

يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي همام، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال: العمائم، اعتم رسول الله ﷺ فسدلها من بين يديه ومن خلفه واعتم جبرئيل فسدلها من بين يديه ومن خلفه[٥].

٢ ـ **عنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر[٦].

---

(١) العُرْقُوب: الوَتَر الذي خَلْف الكَعْبين بين مَفْصِل القَدَم والساق من ذوات الأربع، وهو في الإنسان فُوَيق العَقِب. «النهاية: ج٣ ص٢٢١».
(٢) أي سَقَطَتْ من ناحية مُؤخَّرها ورَمَتْ به. «النهاية: ج٤ ص١٧٣».
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٢.
(٤) مجمع البيان: ج٢ ص ٣٧٩.
(٥) الكافي: ج٦ ص٤٦٠ ح٢.
(٦) الكافي: ج٦ ص٤٦١ ح٣.

٣ ـ **العياشي** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر(١).

٤ ـ **عن إسماعيل بن همام**، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال: العمائم، اعتم رسول الله صلى الله عليه وآله فسدلها من بين يديه ومن خلفه(٢).

٥ ـ **عن ضريس بن عبد الملك**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الملائكة الذين نصروا محمداً صلى الله عليه وآله يوم بدر في الأرض ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر وهم خمسة آلاف(٣).

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ١٢٨﴾

١ ـ **الشيخ المفيد** في الاختصاص، عن محمد بن خالد الطيالسي ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل ابن جميل، عن جابر بن يزيد قال: تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية من قول الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حرص أن يكون علي عليه السلام ولي الأمر من بعده وذلك الذي عنى الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه فقال: ما أحلَّ النبي فهو حلال وما حرَّم فهو حرام(٤).

٢ ـ **العياشي** عن جابر الجعفي قال: قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ قال: بلى والله إن له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً وليس حيث ذهبت ولكني أخبرك أن الله تبارك وتعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يظهر ولاية علي فكّر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك الذي فضّله الله به عليهم في جميع خصاله: كان أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وبمن أرسله، وكان أنصر الناس لله تعالى ولرسوله، وأقتلهم لعدوهما، وأشدهم بغضاً لمن خالفهما، وفضل علمه الذي لم يساوه أحد، ومناقبه التي لا تحصى شرفاً، فلما فكر النبي في عداوة قومه له في هذه الخصال، وحسدهم له عليها، ضاق عن ذلك صدره فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء إنما الأمر فيه إلى الله أن يصيِّر علياً عليه السلام وصيه وولي الأمر بعده،

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٠ ح١٣٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٠ ح١٣٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٠ ح١٣٨.
(٤) الاختصاص: ص٣٣٢.

فهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾[1][2].

٣ ـ **عن جابر** قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ**﴾ فسّره لي، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: لشيء قاله الله ولشيء أراده الله، يا جابر إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصاً على أن يكون علي عليه السلام من بعده على الناس، وكان عند الله خلاف ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: قلت له: فما معنى ذلك؟ قال: نعم عنى بذلك قول الله لرسوله: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ**﴾ يا محمد في علي عليه السلام وفي غيره ألم أتلُ عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾[3] قال: فوّض رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر إليه[4].

٤ ـ **عن الجرمي** عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ: «ليس لك من الأمر شيء أن يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون»[5].

وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾

١ ـ **العياشي** عن داود بن سرحان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**وَسَارِعُواْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**﴾ قال: إذا وصفوها كذا وبسط يديه إحداهما مع الأخرى[6].

٢ ـ **ابن شهرآشوب في المناقب**، قال في تفسير يوسف القطان، عن وكيع، عن الثوري، عن السدّي قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذ أقبل عليه كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، وحييّ بن أخطب، فقال: إن في كتابكم جنة عرضها السماوات والأرض، إذا كانت سعة جنة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين، فالجنان كلها يوم القيامة أين تكون؟ فقال عمر: لا أدري. فبينما هم في ذلك إذ دخل علي عليه السلام فقال: في أي شيء أنتم؟ فألقى اليهودي المسألة عليه فقال لهم:

---

(١) سورة الحشر، الآية ٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٠ ح١٣٩.
(٣) سورة العنكبوت، الآيات ١ ـ ٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢١ ح١٤٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢١ ح١٤١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢١ ح١٤٢.

خبّروني إن النهار إذا أقبل الليل أين يكون؟ والليل إذا أقبل النهار أين يكون؟ قالوا له: في علم الله تعالى يكون، فقال علي عليه السلام: كذلك الجنان تكون في علم الله تعالى، فجاء علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك فنزل ﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1][2].

٣ ـ **ابن الفارسي** في روضة الواعظين، قال: سئل أنس بن مالك فقيل له: يا أبا حمزة الجنة في الأرض أم في السماء؟ قال: وأي الأرض تسع الجنة وأي سماء تسع الجنة، قيل: فأين هي؟ قال: فوق السماء السابعة تحت العرش[3].

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٣٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن مالك بن حصين السكوني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عزّ وجلّ عزاً في الدنيا والآخرة، وقال الله عزّ وجلّ: **﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** وأثابه الله مكان غيظه ذلك[4].

٢ ـ **المفيد** في إرشاده قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد، قال: حدثني جدي، قال حدثني محمد بن جعفر، وغيره قالوا: وقف على علي بن الحسين عليه السلام رجل من أهل بيته، فأسمعه وشتمه، فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل وأنا أُحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا ردي عليه، قال: فقالوا له: نفعل ولقد كنا نحب أن تقول له ونقول، قال: فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: **﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** فعلمنا أنه لا يقول شيئاً، قال: فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به، فقال: قولوا له هذا علي بن الحسين، قال: فخرج إلينا متوثّباً للشرّ وهو لا يشك أنه إنما جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا أخي إنك كنت وقعت عليّ آنفاً وقلت: فإن كنت قلت ما فيّ فإني أستغفر الله منه،

---

(١) سورة النحل، الآية ٤٣، وسورة الأنبياء، الآية ٧.

(٢) المناقب: ج٢ ص٣٥٢.

(٣) روضة الواعظين: ص٥٥٤.

(٤) الكافي: ج٢ ص٨٩ ح٥.

وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك، قال: فقبل الرجل بين عينيه وقال: بلى، قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به، قال راوي الحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن[١].

٣ ـ **وعنه** قال: أخبرني الحسن بن محمد، عن جده، قال: حدثني شيخ من أهل اليمن، قد أتت عليه بضع وسبعون سنة قال: أخبرني رجل يقال له عبد الله بن محمد، قال: سمعت عبد الرزاق يقول: جعلت فداك إن جارية لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فنعست فسقط الإبريق من يد الجارية فشجّه فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية إن الله يقول: **﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾** قال لها: كظمت غيظي، قالت: **﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾** قال لها: عفا الله عنك، قالت: **﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** قال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله[٢].

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** قال: الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار[٣].

٢ ـ **وعنه** قال: حدثني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن حفص المؤذن، عن أبي عبد الله عليه السلام وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال يعظ أصحابه: وإياكم والإصرار على شيء مما حرم الله تعالى في ظهر القرآن وبطنه، وقد قال: **﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم قد عصوا في تركهم ذلك الشيء، فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله: **﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا**

---

(١) الإرشاد: ص٢٥٧. (٢) الإرشاد: ص٢٥٧.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢١٩ ح٢.

وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١].

٣ ـ **العياشي**، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رحم الله عبداً لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيراً له في دينه، وفي كتاب الله نجاة من الردى وبصيرة من العمى، ودليل إلى الهدى، وشفاء لما في الصدور، فيما أمركم الله تعالى به من الاستغفار والتوبة، قال الله: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ الله يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[٢] فهذا ما أمر الله به من الاستغفار واشترط معه بالتوبة والإقلاع عما حرم الله فإنه يقول: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٣] وبهذه الآية يستدل على أن الاستغفار لا يرفعه إلى الله تعالى إلا العمل الصالح والتوبة[٤].

٤ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَم يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** قال: الإصرار أن يذنب العبد ولا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بالتوبة فذلك الإصرار.

الشيخ ورام، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَلَمْ يُصِرّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** مثله[٥].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، عن علي بن معبد، عن علي بن سليمان النوفلي، عن فطر بن خليفة، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: **﴿وَالَّذِينَ إذا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾** صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا: يا سيدنا لم تدعونا قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا فقال لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها، فقال الوسواس الخناس: أنا لها، فقال: بماذا؟ قال: أعدهم وأُمنِّيهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار، فقال: أنت لها، فوكله بها إلى يوم القيامة[٦].

---

(١) الكافي: ج٨ ص١٠ ح١.
(٢) سورة النساء، الآية ١١٠.
(٣) سورة فاطر، الآية ١٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٢ ح١٤٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٢ ح١٤٤.
(٦) الأمالي: ص٣٧٦ ح٥.

٦ ـ **عنه** قال: حدثنا محمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: أخبرنا أحمد بن صالح بن سعد التميمي، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا الوليد بن هشام، قال: حدثنا هشام بن حسان، عن الحسن بن أبي الحسن البصري، عن عبد الرحمن بن تميم الدوسي، قال: دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً فسلم فرد عليه السلام ثم قال: ما يبكيك يا معاذ؟ فقال: يا رسول الله إن بالباب شاباً طري الجسد، نقي اللون، حسن الصورة، يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك، فقال النبي ﷺ: «أدخل عليَّ الشاب يا معاذ»، فأدخله عليه فسلم فرد عليه السلام فقال: ما يبكيك يا شاب؟ فقال: وكيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً إن أخذني الله عزّ وجلّ ببعضها أدخلني نار جهنم ولا أراني إلاّ سيأخذني بها ولا يغفرها لي أبداً، فقال رسول الله ﷺ: «هل أشركت بالله شيئاً»؟ قال: أعوذ بالله أن أُشرك بربي شيئاً، قال: أقتلت النفس التي حرم الله؟ قال: لا، فقال النبي ﷺ: «يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي»، قال الشاب: فإنها أعظم من الجبال الرواسي، فقال النبي ﷺ: «يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق»، قال: فإنها أعظم من الأرضين وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق، فقال النبي ﷺ: «يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات ونجومها، ومثل العرش والكرسي» قال: فإنها أعظم من ذلك. فنظر النبي ﷺ كهيئة الغضبان ثم قال: «ويحك يا شاب ذنوبك أعظم من ربك»؟ فخر الشاب على وجهه وهو يقول: سبحان الله ربي ما من شيء أعظم من ربي، ربي أعظم يا نبي الله، الله أعظم من كل عظيم، فقال النبي ﷺ: «فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم»؟ فقال الشاب: لا والله يا رسول الله.

ثم سكت الشاب فقال له النبي ﷺ: «ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك»؟ قال: بلى أخبرك. إني كنت أنبش القبور سبع سنين أُخرج الأموات وأنزع الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها مجرّدة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً فأتاني

الشيطان فأقبل يزينها لي ويقول: أما ترى بطنها وبياضها أما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول: يا شاب ويل لك من ديّان يوم الدين يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عسكر الموتى فنزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني وتركتني أقوم جنبة إلى حسابي، فويل لشبابك من النار. فما أظن أني أشم رائحة الجنة أبداً فما ترى لي يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: «تنح عني يا فاسق إني أخاف أن أحترق بنارك، فما أقربك من النار».

ثم لم يزل ﷺ يقول ويشير إليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحاً وغل يديه جميعاً إلى عنقه ونادى: يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا ربّ أنت الذي تعرفني وزلّ مني ما تعلم يا سيدي، يا رب إني أصبحت من النادمين وأتيت نبيَّك تائباً فطردني وزادني خوفاً، فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك أن لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك، فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكي له السباع والوحوش، فلما تمَّ له أربعون يوماً وليلة رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيِّك وإن لم تستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيامة. فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيِّه: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً﴾** يعني الزنا **﴿أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ﴾** يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ونبش القبور، وأخذ الأكفان **﴿ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾** يقول: خافوا الله فعجلوا التوبة **﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾** يقول الله عزّ وجلّ: أتاك عبدي يا محمد تائباً فطردته فأين يذهب وإلى من يقصد، ومن يسأل أن يغفر له ذنباً غيري، ثم قال عزّ وجلّ: **﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** يقول: لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان **﴿أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَغْفِرَةٌ مِن رَبِّهِم وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾**.

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ خرج وهو يتلوها في تبسُّم فقال لأصحابه: «من يدلني على ذلك الشاب»؟ فقال معاذ: يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا وكذا. فمضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل

فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه إلى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت أشفار عينيه من البكاء وهو يقول: سيدي قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي، أفي النار تحرقني أم في جوارك تسكنني، اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إليّ وأنعمت عليّ فليت شعري ماذا يكون آخر أمري، إلى الجنة تزفني أم إلى النار تسوقني، اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرضين ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم، فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة؟ فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع وصفَّت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله ﷺ فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال: «يا بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار»، ثم قال ﷺ لأصحابه: «هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول» ثم تلا عليه ما أنزل الله عزّ وجلّ فيه وبشره بالجنة(١).

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ١٣٨﴾

١ ـ **مناقب ابن شهرآشوب**: إنَّ الله تعالى سمى علياً عليه السلام مثل ما سمى به كتبه، قال في القرآن ﴿**هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ**﴾، ولعلي عليه السلام ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾(٢)(٣).

٢ ـ **دلائل الإمامة**: روى الحسن بن معاذ الرضوي، قال: حدثنا لوط بن يحيى الأزدي، عن عمارة بن زيد الواقدي، قال: حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين، وكان حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر عليهما السلام، فقال جعفر بن محمد عليهما السلام في بعض كلامه: «فقال له هشام: إن علياً كان يدعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه أحداً، فكيف ادعى ذلك، ومن أين؟ فقال أبي: إن الله أنزل على نبيه ﷺ كتاباً بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾(٤)، ﴿**وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾(٥)، وفي قوله:

---

(١) الأمالي: ص٤٥ ح٣.
(٢) سورة هود، الآية ١٧.
(٣) المناقب: ج٣ ص٢٤٠.
(٤) سورة النحل، الآية ٨٩.
(٥) سورة يس، الآية ١٢.

﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[١] وفي قوله: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[٢] وأوحى إلى نبيه ﷺ أن لا يبقي في غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً إلا يناجي به علياً، وأمره أن يلف القرآن من بعده، ويتولى غسله وتحنيطه وتكفينه من دون قومه، وقال لأهله وأصحابه: حرام أن تنظروا إلى عورتي غير أخي علي، فهو مني وأنا منه، له ما لي وعليه ما علي، وهو قاضي ديني ومنجز وعدي. وقال لأصحابه: علي يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. ولم يكن عند أحدٍ تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي عليه السلام، ولذلك قال لأصحابه: أقضاكم علي. وقال عمر بن الخطاب: لولا علي لهلك عمر. أفيشهد له عمر ويجحد غيره؟!»[٣].

إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: وتآمرت قريش على أن يرجعوا ويغيروا على المدينة، فقال رسول الله ﷺ: «أي رجل يأتينا بخبر القوم» فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا آتيك بخبرهم، قال: اذهب فإن كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الإبل فإنهم يريدون المدينة، والله لئن أرادوا المدينة لأنازلن الله فيهم وإن كانوا ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة. فمضى أمير المؤمنين عليه السلام على ما به من الآلام والجراحات حتى كان قريباً من القوم فرآهم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «أرادوا مكة» فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تخرج في إثر القوم ولا يخرج معك إلا من كانت به جراحة، فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم، فأقبلوا يضمدون جراحاتهم، ويداوونها، فأنزل الله على نبيه: ﴿وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٣٨.
(٢) سورة النمل، الآية ٧٥.
(٣) دلائل الإمامة: ص١٠٥.

وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ﴾[١] وهذه الآية في سورة النساء ويجب أن تكون في هذه السورة.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح، فلما بلغ رسول الله ﷺ حمراء الأسد[٢]، وقريش قد نزلت الروحاء، قال عكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، وعمرو بن العاص وخالد ابن الوليد، نرجع فنغير على المدينة، فقد قتلنا سراتهم[٣] وكبشهم[٤]، يعنون حمزة، فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال: تركت محمداً وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم أجدَّ الطلب، فقال أبو سفيان: هكذا النكد والبغي، قد ظفرنا بالقوم وبغينا والله ما أفلح قوم قط بغوا. فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي، فقال أبو سفيان: أين تريد؟ قال: المدينة لأمتار[٥] لأهلي طعاماً، قال: هل لك أن تمر بحمراء الأسد وتلقى أصحاب محمد وتعلمهم أن حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الأحابيش[٦] حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلائص[٧] أملأُها تمراً وزبيباً؟ قال: نعم. فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الأسد، فقال لأصحاب محمد أين تريدون؟ قالوا: قريش، قال: ارجعوا فإن قريشاً قد اجتمعت إليهم حلفاءهم ومن كان تخلف عنهم وما أظن إلا وأوائل القوم قد طلعوا عليكم الساعة فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل ما نبالي أن يطلعوا علينا. فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: ارجع يا محمد فإن الله قد أرعب قريشاً ومروا لا يلوون على شيء، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ

(١) سورة النساء، الآية ١٠٤.
(٢) حَمْراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة. «معجم البلدان: ج٢ ص٣٠١».
(٣) أي أشرافهم. «النهاية: ج٢ ص٣٦٣».
(٤) الكَبْش: سيّد القوم وقائدهم. «لسان العرب ـ مادة كبش».
(٥) المِيرة: الطعام. «لسان العرب ـ مادة مير».
(٦) الأحابيش: الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم. «المعجم الوسيط ـ مادة حبش».
(٧) القلائص: جمع قلوص، وهي الناقة الفتية، أو هي الطويلة القوائم. «لسان العرب ـ مادة قلص».

أجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ يعني نعيم بن مسعود، فهذا لفظه عام ومعناه خاص ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيماناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾(١).

فلما دخلوا المدينة قال أصحاب رسول الله ﷺ: ما هذا الذي قد أصابنا وقد كنت تعدنا النصر فأنزل الله: ﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِثْلَيْهَا قُلْتُم أَنَّى هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ﴾(٢) وذلك أن يوم بدر قتل من قريش سبعون، وأسر منهم سبعون، وكان الحكم في الأسارى القتل، فقامت الأنصار إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم، فنزل به جبرئيل وقال: إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء ويطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر من يأخذون منه الفداء من هؤلاء فأخبرهم رسول الله ﷺ بهذا الشرط فقالوا: قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منه الفداء وندخل الجنة فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم. فلما كان في هذا اليوم وهو يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون، فقالوا: يا رسول الله ما هذا الذي قد أصابنا، وقد كنت تعدنا النصر؟ فأنزل الله: **﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِثْلَيْهَا قُلْتُم أَنَّى هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ﴾** بما اشترطتم يوم بدر(٣).

٢ ـ **العياشي**، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾** قال: ما زال منذ خلق الله تعالى آدم دولة لله ودولة لإبليس فأين دولة الله تعالى، أما هو إلا قائم واحد(٤)؟

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾

١ ـ **العياشي**، عن الحسن بن علي الوشاء، بإسناد له يرسله إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: والله لتمحَّصنَّ والله لتميَّزنَّ والله لتغربلنَّ حتى لا يبقى منكم إلا الأندر قلت: وما الأندر؟ قال: البيدر وهو أن يدخل الرجل بيته الطعام يطين عليه، ثم

(١) سورة آل عمران، الآيات ١٧٢ ـ ١٧٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١٦٥.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٣١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٢ ح١٤٥.

يخرجه قد أكل بعضه بعضاً فلا يزال ينقيه ثم يكنّ عليه ثم يخرجه حتى يفعل ذلك ثلاث مرات حتى يبقى ما لا يضره شيء[١].

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٢)

١ ـ **العياشي**، عن داود الرقي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾** قال: إن الله أعلم بما هو مكوّنه قبل أن يكوّنه، وهم ذرّ وعلم من يجاهد ممّن لا يجاهد كما علم أنه يميت خلقه قبل أن يميتهم ولم يُرِهم موتهم وهم أحياء[٢].

٢ ـ **علي بن إبراهيم** قال: روي أن المغيرة بن العاص كان رجلاً أعسر فحمل في طريقه إلى أحد ثلاثة أحجار، فقال: بهذه أقتل محمداً، فلما حضر القتال نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وبيده السيف فرماه بحجر فأصاب يد رسول الله صلى الله عليه وآله فسقط السيف من يده فقال: قتلته واللات والعزى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت لعنك الله فرماه بحجر آخر فأصاب جبهته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم حيّره» فلما انكشف الناس تحيَّر فلحقه عمار بن ياسر فقتله وسلط الله على ابن قميئة الشجر وكان يمر بالشجرة فيقع وسطها فتأخذ من لحمه فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصِرّ[٣] ومات لعنه الله. ورجع المنهزمون من أصحاب رسول الله فأنزل الله على رسوله: **﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾** يعني ولما ير لأنه عزّ وجلّ قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد فأقام العلم مقام الرؤية لأنه يعاقب الناس بفعلهم لا بعلمه[٤].

٣ ـ **عبد الله بن جعفر الحميري**، بإسناده عن جعفر عليه السلام قال: كان يقول: والله لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميَّزوا وتمحَّصوا ثم يذهب من كل عشرة شيء ولا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا هذه الآية: **﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾**[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٢ ح١٤٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٣ ح١٤٧.
(٣) الصِرّ: طائر كالعُصْفُور أصفر.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٦.
(٥) قرب الإسناد: ص١٦٢.

وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣)

١ ـ **علي بن إبراهيم** قال في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أن تَلْقَوْهُ**﴾ الآية فإن المؤمنين لما أخبرهم الله بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر ومنازلهم في الجنة رغبوا في ذلك فقالوا: اللّهم أرنا قتالاً نستشهد فيه فأراهم الله إياه يوم أُحد فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم، فذلك قوله: ﴿**وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أن تَلْقَوْهُ**﴾ الآية(١).

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)

١ ـ **علي بن إبراهيم** قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوم أحد وعهد العاهد به على تلك الحال فجعل الرجل يقول لمن لقيه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قُتِل، النجاء النجاء(٢)، فلما رجعوا إلى المدينة أنزل الله: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**انْقَلَبْتُمْ عَلَى أعْقَابِكُمْ**﴾ يقول إلى الكفر(٣).

٢ ـ **محمد بن يعقوب** بإسناده، عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أُناس بعد يسير وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفَإنْ مَاتَ أو قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾(٤).

٣ ـ **عنه**، بإسناده، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضاً لله عز ذكره، وما كان الله تعالى ليفتن أمة محمد صلى الله عليه وآله من بعده، فقال أبو جعفر عليه السلام: أوما يقرأون كتاب الله؟ أوليس الله يقول: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ**

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٦.
(٢) أي انجُوا بأنفسكم.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٧.
(٤) الكافي: ج٨ ص٢٤٥ ح٣٤١.

خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِين مَاتَ أو قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ قال: فقلت له إنهم يفسرون على وجه آخر، فقال: أوليس قد أخبر الله عزّ وجلّ عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حيث قال: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾(١)(٢).

٤ ـ **أمالي الشيخ**، بإسناده عن ابن عباس أن علياً عليه السلام كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أو قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أعْقَابِكُمْ﴾** والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، ولئن مات أو قتل لأُقاتلنَّ على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه وابن عمه ووارثه فمن أحق به منّي(٣).

٥ ـ **ابن شهرآشوب**، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿أفَإِنْ مَاتَ أو قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾** يعني بالشاكرين علي بن أبي طالب عليه السلام والمرتدّين على أعقابهم الذين ارتدوا عنه(٤).

٦ ـ **العياشي**، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسي. ثم عرف أُناس بعد يسير، فقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع وذلك قول الله: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفَإِنْ مَاتَ أو قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾**(٥).

٧ ـ **عن الفضيل بن يسار**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: علي والمقداد وسلمان وأبو ذر فقلت: فعمّار؟ فقال: إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة(٦).

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٣.
(٢) الكافي: ج٨ ص٢٧٠ ح٣٩٨.
(٣) أمالي الطوسي: ج٢ ص١١٦.
(٤) المناقب: ج٢ ص١٢٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٣ ح١٤٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٣ ح١٤٩.

٨ ـ **عن الأصبغ بن نباتة**، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول في كلام له يوم الجمل: يا أيها الناس إن الله تبارك اسمه وعزّ جنده لم يقبض نبياً قط حتى يكون له في أُمته من يهدي بهداه ويقصد سيرته ويدل على معالم سبيل الحق الذي فرض الله على عباده ثم قرأ: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾**[1].

٩ ـ **عن عمرو بن أبي المقدام**، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن العامة تزعم أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها الناس كانت رضاً لله وما كان الله ليفتن أُمة محمد من بعده، فقال أبو جعفر عليه السلام: أوما يقرأون كتاب الله؟ أليس الله يقول: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَو قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾** الآية. قال: فقلت له: إنهم يفسرون هذا على وجه آخر، قال: فقال: أوليس قد أخبر الله عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حين قال: **﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾** إلى قوله: ﴿فَمِنْهُم مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَن كَفَرَ﴾[2] الآية. ففي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده، فمنهم من آمن ومنهم من كفر[3].

١٠ ـ **عن عبد الصمد بن بشير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل إن الله يقول: **﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾** فسُمّ قبل الموت إنهما سقتاه، فقلنا: إنهما وأبويهما شر من خلق الله[4].

١١ ـ **عن الحسين بن المنذر**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: **﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾** القتل أو الموت؟ قال: يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا[5].

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٣ ح١٥٠.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٣ ح١٥١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٤ ح١٥٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٤ ح١٥٣.

١ ـ **العياشي**، عن منصور بن الصيقل أنه سمع أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ: «وَكَأَيِّنْ من نبي قتل[1] معه ربيون كثير» قال: ألوف وألوف ثم قال: إي والله يقتلون[2].

٢ ـ **الشيخ المفيد** في الاختصاص في حديث سبعين منقبة لأمير المؤمنين عليه السلام دون الصحابة بإسناده عن ابن دأب وذكر مناقبه إلى أن قال: ثم ترك الوهن والاستكانة، إنه انصرف من أُحد وبه ثمانون جراحة تدخل الفتائل من موضع وتخرج من موضع. فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله عائداً وهو مثل المضغة على نطع[3]، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى وقال له: إن رجلاً يصيبه هذا في الله لحقٌّ على الله أن يفعل به ويفعل فقال مجيباً له ويبكى: بأبي أنت وأمي، الحمد لله الذي لم يرني ولَّيت عنك ولا فررت بأبي أنت وأمي كيف حرمت الشهادة، قال: إنها من ورائك إن شاء الله، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أبا سفيان قد أرسل موعده: بيننا وبينكم حمراء الأسد» فقال: بأبي أنت وأمي والله لو حملت على أيدي الرجال ما تخلفت عنك، قال: فنزل القرآن: **﴿وَكَأَيِّن مِن نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾** ونزلت الآية فيه قبلها: **﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾**. ثم ترك الشكاية من ألم الجراحات وشكت المرأتان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يلقى وقالتا: يا رسول الله قد خشينا عليه مما تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع وكتمانه ما يجد من الألم، قال: فعدَّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا فكانت ألف جراحة من قرنه إلى قدمه صلوات الله عليه[4].

٣ ـ **قال علي بن إبراهيم** قوله تعالى: **﴿وَكَأَيِّن مِن نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾** إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[5] يقول: كأين من نبي قبل محمد صلى الله عليه وآله

---

(١) قال الطبرسي (رحمه الله): قرأ أهل البصرة وابن كَثِير ونافع (قُتِل) بضم القاف بغير ألف، وهي قراءة ابن عبّاس، والباقون «قاتل» بألف، وهي قراءة ابن مسعود. «مجمع البيان: ج٢ص٤١٠».

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٤ ح١٥٤.

(٣) النَّطع: بساط من الجِلْد. «المعجم الوسيط ـ مادة نطع».

(٤) الاختصاص: ص١٥٨.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٦١.

قتل معه ربيون كثير والربيون الجموع الكثيرة والربوة الواحدة عشرة آلاف[١].

٤ ـ **أبو علي الطبرسي** الربيون عشرة آلاف وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام يقول الله تعالى: ﴿**فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُم**﴾ من قتل نبيهم[٢].

٥ ـ **وقال أبو علي الطبرسي**: من أسند الضمير الذي في قتل إلى نبي فالمعنى كم من نبي قتل قبل ذلك النبي وكان مع ذلك النبي جماعة كثيرة فقاتل أصحابه بعده وما وهنوا وما فتروا، وقال: فعلى هذا يكون النبيُّ المقتول والذين معه لا يهنون، بيّن الله سبحانه لو كان قتل النبي صلى الله عليه وآله كما أُرجف بذلك يوم أُحد، لما أوجب ذلك أن يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الأنبياء بقتلهم، قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[٣].

وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ**﴾ إلى قوله: ﴿**فِي أمرِنَا**﴾ يعنون خطاياهم[٤].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٧.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص٤١١.
(٣) مجمع البيان: ج٢ ص٤١١.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٧.

وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَٰبَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾** يعني عبد الله بن أبيّ حيث خرج مع رسول الله ﷺ ثم رجع يجبّن أصحابه(١).

٢ ـ **أبو علي الطبرسي**: في قوله: **﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَاصِرِينَ﴾** قيل: نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد، يوم الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم وارجعوا إلى دينهم؛ عن علي عليه السلام(٢).

٣ ـ **قال علي بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ﴾** يعني قريشاً **﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾**. قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾** يعني أن ينصركم الله عليهم **﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾** إذ تقتلونهم بإذن الله **﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِن بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنكُم من يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾** يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم وفروا للغنيمة. وقوله تعالى: **﴿وَمِنْكُم مَن يُرِيدُ الْآخِرَة﴾** يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا حتى قتلوا **﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾** أي يختبركم **﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾** ثم ذكر المنهزمين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: **﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾** إلى قوله: **﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**(٣).

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٧.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص٤١٣.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٧.

٤ ـ **وفي رواية أبي جارود** عن أبي جعفر عليه السلام ﴿**فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ**﴾ فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل، وأما الآخر فإشراف خالد بن الوليد عليهم يقول ﴿**لِكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُم**﴾ من الغنيمة ﴿**وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ**﴾ يعني قتل إخوانهم ﴿**وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِن بَعْدِ الْغَمِّ**﴾ يعني الهزيمة(١).

٥ ـ **وقال علي بن إبراهيم**: وتراجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المجروحون وغيرهم فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأحب الله أن يعرّف رسوله من الصادق منهم ومن الكاذب فأنزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون إلى الأرض وكان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرون قد طارت عقولهم وهم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم فأنزل الله: ﴿**يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ**﴾ يعني المؤمنين ﴿**وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ**﴾ قال الله لمحمد صلى الله عليه وآله: ﴿**قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا**﴾ يقولون لو كنا في بيوتنا ما أصابنا القتل، قال الله: ﴿**لَوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم ومن كان منهم مؤمناً ومن كان منهم منافقاً كاذباً بالنعاس فأنزل الله عليه ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾(٢) يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي ميّز بينهم(٣).

٦ ـ **العياشي**، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر يوم أحد أن رسول الله صلى الله عليه وآله كسرت رباعيته وأن الناس ولوا مصعدين في الوادي والرسول يدعوهم في أُخراهم فأثابهم غماً بغم ثم أُنزل عليهم النعاس، فقلت: النعاس ما هو؟ قال: النوم، فلما استيقظوا قالوا كفرنا، وجاء أبو سفيان فعلا فوق الجبل بإلهه هبل، فقال: أُعلُ هبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ: «الله أعلى وأجلّ» وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله وَشُكَّتْ لثته وقال: نشدتك يا رب ما وعدتني فإنك إن شئت لم تُعبد. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أين كنت يا علي» فقال: يا رسول الله لزقت

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١٧٩.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٨.

بالأرض، فقال: «ذاك الظن بك» فقال: «يا علي ائتني بماء أغسل عني» فأتاه في صحفة[١] فإذا رسول الله ﷺ قد عافه وقال: «ائتني في يدك» فأتاه بماء في كفه فغسل رسول الله عن لحيته ﷺ[٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦)﴾

١ ـ **العياشي**، عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام في قوله: **﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾** فهو في عقبة بن عثمان وعثمان بن سعد[٣].

٢ ـ **عن هشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما انهزم الناس عن النبي ﷺ يوم أحد نادى رسول الله ﷺ: «إن الله قد وعدني أن يظهرني على الدين كله» فقال له بعض المنافقين وسماهما: فقد هزمنا وتسخر بنا[٤].

٣ ـ **عن عبد الرحمن بن كثير**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾** قال: هم أصحاب العقبة[٥].

٤ ـ **وقال علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾** أي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة **﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾** قال: بذنوبهم **﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾** ثم قال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ﴾** يعني عبد الله بن أبيّ وأصحابه الذين قعدوا عن الحرب **﴿وَقَالُواْ لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزَّىً لَوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**[٦].

---

(١) الصَّحْفَة: القَصْعة الكبيرة. «القاموس المحيط ـ مادة صحف».
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٤ ح١٥٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٥ ح١٥٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٥ ح١٥٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٥ ح١٥٨.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٨.

وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾

١ ـ **ابن بابويه** عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ**﴾ قال: فقال: أتدري ما سبيل الله؟ قلت: لا والله حتى أسمعه منك، قال: سبيل الله علي عليه السلام وذريته ومن قتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله(١).

٢ ـ **سعد بن عبد الله القمي**، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عبد الله بن المغيرة، عمن حدثه، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ**﴾ قال: يا جابر أتدري ما سبيل الله؟ قلت: لا والله إلا إذا سمعت منك، فقال: القتل في سبيل الله في ولاية علي وذريته عليه السلام فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله، وليس من أحد يؤمن بهذه الآية إلا وله قتلة وميتة إنه من قتل ينشر حتى يموت ومن يموت ينشر حتى يقتل(٢).

٣ ـ **عنه**، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وعبد الله بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر عليه السلام عن الرجعة، فاحتلت مسألة لطيفة لأبلغ بها حاجتي منها، فقلت: أخبرني عمن قتل أمات؟ قال: لا الموت موت والقتل قتل، قلت له: ما أحد يقتل إلا وقد مات قال: قد فرق بين الموت والقتل في القرآن، قال: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾(٣) وقال: ﴿**وَلَئِن مُّتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ**﴾ فليس كما قلت يا زرارة، فالموت موت والقتل قتل، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾(٤) قال: قلت إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(٥) أفرأيت من قتل لم يذق الموت؟ فقال: ليس من قتل

(١) معاني الأخبار: ص١٦٧ ح١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص٢٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.
(٤) سورة التوبة، الآية ١١١.
(٥) سورة آل عمران، الآية ١٨٥، وسورة الأنبياء، الآية ٣٥، وسورة العنكبوت، الآية ٥٧.

بالسيف كمن مات على فراشه، إن من قتل لا بدّ أن يرجع إلى الدنيا حتى يذوق الموت[١].

٤ ـ **العياشي**، عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام قال: سألته عن قول الله: **﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾** قال لي: يا جابر أتدري ما سبيل الله؟ قال: قلت: لا أعلم إلا أن أسمعه منك، قال: سبيل الله علي وذريتهعليهم السلام ومن قتل في ولايتهم قتل في سبيل الله ومن مات في ولايتهم مات في سبيل الله[٢].

٥ ـ **عن زرارة** قال: كرهت أن أسأل أبا جعفرعليه السلام عن الرجعة واستخفيت ذلك قلت: لأسألن مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي، فقلت: أخبرني عمن قتل أمات؟ قال: لا الموت موت والقتل قتل، قلت: ما أحد يقتل إلا وقد مات، فقال: قول الله أصدق من قولك فرق بينهما في القرآن فقال: **﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾** وقال: **﴿وَلَئِن مُتُّمْ او قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾** وليس كما قلت يا زرارة الموت موت والقتل قتل، قلت فإن الله يقول: **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾** قال: من قتل لم يذق الموت ثم قال: لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت[٣].

٦ ـ **عن زرارة** عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله: **﴿وَلَئِن مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾** وقد قال الله: **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾** فقال أبو جعفرعليه السلام: قد فرق الله بينهما، ثم قال: أكنت قاتلاً رجلاً لو قتل أخاك؟ قلت: نعم، قال: فلو مات موتاً أكنت قاتلاً به؟ قلت: لا، قال: ألا ترى كيف فرق الله بينهما[٤]؟

٧ ـ **عن عبد الله بن المغيرة**، عمن حدثه، عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام قال: سئل عن قول الله: **﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾** قال: أتدري يا جابر ما سبيل الله؟ فقلت: لا والله إلا أن أسمعه منك، قال: سبيل الله عليعليه السلام وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل الله ليس من مؤمن في هذه الأمة إلا وله قتلة وميتة، قال: إنه من قتل ينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل[٥].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص١٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٥ ح١٥٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٦ ح١٦٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٦ ح١٦١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٦ ح١٦٢.

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم** ثم قال لنبيّه **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِن اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾** أي انهزموا ولم يقيموا معك ثم قال تأديباً لرسوله **﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ * إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُمْ مِن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾**[(١)].

٢ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا علي بن عبد الله الوراق ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن أحمد بن محمد رضي الله عنهم قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد ابن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن جعفر بن سليمان البصري عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: قلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ﴾[(٢)] وقوله عزّ وجلّ: **﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُمْ مِن بَعْدِهِ﴾** فقال: إذا فعل العبد ما أمره الله عزّ وجلّ به من الطاعة كان فعله وفقاً لأمر الله عزّ وجلّ وسمي العبد موفقاً، وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها، كان تركه لها بتوفيق الله تعالى، ومتى خلّى بينه وبين المعصية فلم يحل بينه وبينها حتى يركبها فقد خذله ولم ينصره ولم يوفّقه[(٣)].

٣ ـ **العياشي** عن صفوان قال: استأذنت لمحمد بن خالد على الرضا أبي الحسن عليه السلام وأخبرته أنه ليس يقول بهذا القول، وأنه قال: والله لا أريد بلقائه إلا لأنتهي إلى قوله، فقال: أدخله فدخل فقال له: جعلت فداك إنه كان فرط مني شيء وأسرفت على نفسي وكان فيما يزعمون أنه كان يعيبه، فقال: وأنا أستغفر الله مما

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٩.
(٢) سورة هود، الآية ٨٨.
(٣) التوحيد: ص٢٤٢ ح١.

كان مني فأحب أن تقبل عذري وتغفر لي ما كان مني، فقال: نعم أقبل إن لم أقبل كان إبطال ما يقول هذا وأصحابه وأشار إليّ بيده ومصداق ما يقول الآخرون يعني المخالفين، قال الله لنبيه ﷺ: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾** ثم سأله عن أبيه فأخبره أنه قد مضى واستغفر له[١].

٤ ـ **عن صفوان الجمال** عن أبي عبد الله عليه السلام وعن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء أعرابي أحد بني عامر فسأل عن النبي ﷺ فلم يجده، قالوا: هو بفرّج فطلبه فلم يجده، قالوا: هو بمنى، قال: فطلبه فلم يجده، فقالوا: هو بعرفة فطلبه فلم يجده، قالوا: هو بالمشعر، قال: فوجده في الموقف، قال: حلّوا[٢] لي النبي ﷺ، فقال الناس: يا أعرابي ما أنكرك، إذا وجدت النبي وسط القوم وجدته مفخماً[٣]، قال: بل حلّوه لي حتى لا أسأل عنه أحداً، قالوا: فإن نبي الله أطول من الربعة[٤] وأقصر من الطويل الفاحش كأن لونه فضة وذهب أرجل[٥] الناس جمة[٦] وأوسع الناس جبهة بين عينيه غرة أقنى الأنف[٧] واسع الجبين كثّ اللحية مفلج الأسنان على شفته السفلى خال كأنّ رقبته إبريق فضة بعيد ما بين مشاشة[٨] المنكبين كأنّ بطنه وصدره سواء سبط البنان عظيم البراثن[٩] إذا مشى مشى متكفّئاً وإذا التفت التفت بأجمعه، كأنّ يده من لينها متن أرنب إذا قام مع إنسان لم ينفتل[١٠] حتى ينفتل صاحبه، وإذا جلس لم يحلل حبوته حتى يقوم جليسه. فجاء الأعرابي فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه، قال بمحجنه[١١] على رأس ناقة رسول الله عند ذنب ناقته، فأقبلت الناس تقول: ما أجرأك يا أعرابي! قال النبي ﷺ: «دعوه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٦ ح١٦٣. (٢) أي صفوه لي.
(٣) مفخماً: مُعظَماً. «المعجم الوسيط ـ مادة فخم».
(٤) أي الوسيط القامة. «المعجم الوسيط ـ مادة ربع».
(٥) الشعر الرَّجِل: الذي بين السبوطة والجعودة. «المعجم الوسيط ـ مادة رجل».
(٦) الجُمّة: مجتمع شعر الناصية. «المعجم الوسيط ـ مادة جمم».
(٧) القَنَا في الأنف: طُوله ورِقّة أرنَبَتِه مع حَدَبٍ في وَسَطه. «المعجم الوسيط ـ مادة قنا».
(٨) المُشَاشَة: واحدة المُشَاش، وهي رؤوس العِظام الليِّنة. «المعجم الوسيط ـ مادة مشش».
(٩) البراثن: جمع بُرثُن: الكفّ مع الأصابع. «المعجم الوسيط ـ مادة برثن».
(١٠) انفتل: انصرف. «القاموس المحيط ـ مادة فتل».
(١١) المِحْجَن: عصا معقوفة الرأس كالصَّوْلَجان. «النهاية: ج١ ص٣٤٧».

فإنه أرِب» ثم قال: «ما حاجتك»؟ قال: جاءتنا رسلك أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتحجوا البيت وتغتسلوا من الجنابة وبعثني قومي إليك رائداً أبغي أن أستحلفك وأخشى أن تغضب، قال: لا أغضب، إني أنا الذي سماني الله في التوراة والإنجيل محمد رسول الله المجتبى المصطفى ليس بفحّاش ولا سخّاب[1] في الأسواق ولا يتبع السيئة السيئة ولكن يتبع السيئة الحسنة فسلني عما شئت وأنا الذي سماني الله في القرآن **﴿وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾** فاسأل عما شئت، قال: إن الله الذي رفع السماوات بغير عمد هو أرسلك؟ قال: نعم هو أرسلني، قال: بالله الذي قامت السماوات بأمره هو الذي أنزل عليك الكتاب وأرسلك بالصلاة المفروضة والزكاة المعقولة؟ قال: نعم، قال: وهو أمرك بالاغتسال من الجنابة وبالحدود كلها؟ قال: نعم، قال: فإنّا آمنا بالله ورسله وكتابه واليوم الآخر والبعث والميزان والموقف والحلال والحرام صغيره وكبيره قال: فاستغفر له النبي ﷺ ودعا له[2].

٥ ـ **أحمد بن محمد عن علي بن مهزيار** قال: كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام أن سلْ فلاناً أن يشير عليّ ويتخير لنفسه فهو يعلم ما يجوز في بلده وكيف يعامل السلاطين فإن المشورة مباركة، قال الله لنبيّه في محكم كتابه: **﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِر لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾** فإن كان ما يقول مما يجوز كنت أُصوِّب رأيه وإن كان غير ذلك رجوت أن أضعه على الطريق الواضح إن شاء الله **﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾** قال: يعني الاستخارة[3].

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . .﴾ (١٦١)

١ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شعيب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن علقمة، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في حديث طويل قال عليه السلام فيه:

(١) السَّخب: الصياح. «النهاية: ج٢ ص٣٤٩».
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٧ ح١٦٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٨ ح١٦٥.

ألم ينسبوا نبينا محمداً ﷺ إلى أنه يوم بدر أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى أظهره الله عزّ وجلّ على القطيفة وبرّأ نبيه من الخيانة وأنزل في كتابه: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ**﴾(١).

٢ ـ **العياشي** عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الغلول كل شيء غل من الإمام وأكل مال اليتيم شبهة والسحت شبهة(٢).

٣ ـ **علي بن إبراهيم** قال في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ**﴾ فصدق الله لم يكن الله ليجعل نبياً غالاً ﴿**وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ**﴾ ومن غل شيئاً رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار(٣).

أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب** عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ**﴾ فقال: الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمة وهم والله يا عمار درجات للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم

(١) الأمالي: ص٩٢ ح٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٩ ح١٦٦.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٩.

أعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى[(١)].

٢ ـ **العياشي** عن عمار بن مروان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾** فقال: هم الأئمة وهم والله يا عمار درجات للمؤمنين عند الله وبموالاتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله للمؤمنين حسناتهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى، وأما قوله يا عمار: **﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾** إلى قوله: **﴿الْمَصِيرُ﴾** فهم والله الذين جحدوا حق علي بن أبي طالب عليه السلام وحق الأئمة منا أهل البيت فباءوا بذلك بسخط من الله[(٢)].

٣ ـ **عن أبي الحسن الرضا** عليه السلام أنه ذكر قول الله: **﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾** قال: الدرجة ما بين السماء إلى الأرض[(٣)].

٤ ـ **وقال علي بن إبراهيم** في قوله: **﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾** فهذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله[(٤)].

٥ ـ **وقال علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾** يقول بمعصيتكم أصابكم ما أصابكم **﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** فهم ثلاثمائة منافق رجعوا مع عبد الله بن أبي سلول فقال لهم جابر بن عبد الله: أُنشدكم في نبيكم ودينكم ودياركم فقالوا والله لا يكون القتال اليوم ولو نعلم أن يكون القتال لاتبعناكم يقول الله **﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾**[(٥)].

٦ ـ **العياشي** عن محمد بن أبي حمزة عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِثْلَيْهَا﴾** قال: كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة وأربعين رجلاً قتلوا سبعين رجلاً وأسروا سبعين رجلاً فلما كان يوم أُحد أُصيب من المسلمين سبعون رجلاً فاغتمّوا بذلك فأنزل الله تبارك وتعالى:

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٥٦ ح٨٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٩ ح١٦٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٩ ح١٦٨.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٩.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص١٢٩.

﴿أوَلَمَّا أصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أصَبْتُم مِثْلَيْهَا﴾(١).

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم** قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هم والله شيعتنا إذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحقوا بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا **﴿ألاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** وهو رد على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت(٢).

٢ ـ **محمد بن يعقوب** بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن الحارث بن محمد ابن النعمان، عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ألاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** قال: هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عزّ وجلّ علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق وعلى دين الله جلّ ذكره فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون(٣).

٣ ـ **عنه بإسناده** قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبي بكر يوماً: **﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أمْوَاتاً بَلْ أحيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾** وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً والله ليأتينّك فأيقن إذا جاءك فإن الشيطان غير متخيّل به فأخذ علي عليه السلام بيد أبي بكر فأراه النبي صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله: يا أبا بكر آمن بعلي وبأحد عشر من ولده إنهم مثلي إلا النبوّة، وتب إلى الله مما في يدك فإنه لا حق لك فيه. قال: ثم ذهب فلم يره(٤).

٤ ـ **العياشي**، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢٩ ح١٦٩.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص١٣٤.
(٣) الكافي: ج٨ ص١٥٦ ح١٤٦.
(٤) الكافي: ج١ ص٤٤٨ ح١٣.

فقال: إني راغب نشيط في الجهاد في سبيل الله، قال: فجاهد في سبيل الله فإنك إن تقتل كنت حياً عند الله ترزق وإن مت فقد وقع أجرك على الله وإن رجعت خرجت من الذنوب إلى الله، هذا تفسير ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً﴾[١].

ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

تقدمت الرواية في هذه الآية في هذه السورة[٢] ونزيد هنا:

١ ـ **ابن شهرآشوب** قال: ذكر الفلكي المفسر عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن أبي رافع أنها نزلت في علي عليه السلام وذلك أنه نادى يوم الثاني من أُحد في المسلمين فأجابوه وتقدم علي عليه السلام براية المهاجرين في سبعين رجلاً حتى انتهى إلى حمراء الأسد ليرهب العدو وهي سوق على ثلاثة أميال من المدينة ثم رجع إلى المدينة يوم الجمعة وخرج أبو سفيان حتى انتهى إلى الروحاء فلقي معبد الخزاعي فقال: ما وراءك؟ فأنشده:

كادت تهدّ من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
تردي[٣] بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا خرق معازيل

فقال أبو سفيان لركب من عبد القيس: أبلغوا محمداً أني قتلت صناديدكم وأردت الرجعة لأستأصلكم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «حسبنا الله ونعم الوكيل». قال أبو رافع: قال ذلك علي عليه السلام فنزل ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ الآية[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٠ ح١٧٠.
(٢) ورد في الحديث (١) من تفسير الآية (١٤٠) من سورة آل عمران.
(٣) ردى الفرس يردي ردياً ورديانا: رجم الأرض بحوافره في سرعته وعدوه. «المعجم الوسيط ـ مادة ردي».
(٤) المناقب: ج١ ص١٩٤.

٢ ـ **وذكر ابن شهر آشوب** أيضاً قال: روي عن أبي رافع بطرق كثيرة أنه لما انصرف المشركون يوم أحد بلغوا الروحاء قالوا: لا الكواعب أردفتم ولا محمداً قتلتم، ارجعوا. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث في آثارهم علياً عليه السلام في نفر من الخزرج فجعل لا يرتحل المشركون من منزل إلا نزله علي عليه السلام فأنزل الله: **﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾** وفي خبر أبي رافع أن النبي ﷺ تفل على جراحه ودعا له وبعثه خلف المشركين فنزلت فيه الآية[1].

٣ ـ **وروي من طريق الجمهور** أن النبي ﷺ وجه علياً عليه السلام في نفر في طلب أبي سفيان فلقيه أعرابي من خزاعة فقال له: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ـ يعني أبا سفيان وأصحابه ـ فقالوا ـ يعني علياً وأصحابه ـ حسبنا الله ونعم الوكيل، فنزلت هذه الآية إلى قوله **﴿ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾**[2].

٤ ـ **العياشي** عن سالم بن أبي مريم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إن رسول الله ﷺ بعث علياً في عشرة **﴿اسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾** إلى **﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾** إنما نزلت في علي عليه السلام[3].

٥ ـ **عن جابر**، عن محمد بن علي عليه السلام قال: لما وجه النبي ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام وعمار بن ياسر إلى أهل مكة قالوا: بعث هذا الصبي ولو بعث غيره إلى أهل مكة وفي مكة صناديد قريش ورجالها! والله، الكفر أولى بنا مما نحن فيه فساروا وقالوا لهما وخوَّفوهما بأهل مكة وغلظوا عليهما الأمر، فقال علي عليه السلام: حسبنا الله ونعم الوكيل ومضيا فلما دخلا مكة أخبر الله نبيه ﷺ بقولهم لعلي عليه السلام وبقول علي لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه وذلك قول الله: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾** وإنما نزلت: ألم تر إلى فلان وفلان لقوا علياً وعماراً فقالا: إن أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل[4].

---

(١) المناقب: ج٣ ص١٢٥.
(٢) الدر المنثور: ج٢ ص٣٨٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٠ ح١٧١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٠ ح١٧٢.

وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾

١ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن الكافر الموت خير له أم الحياة؟ فقال: الموت خير للمؤمن والكافر، قلت: ولم؟ قال: لأن الله يقول: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾(١) ويقول: **﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾**(٢).

٢ ـ **عن يونس** رفعه قال: قلت له: زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فلاناً؟ قال: نعم، قلت: فكيف زوَّجه الأخرى؟ قال: قد فعل فأنزل الله: **﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ﴾** إلى **﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾**(٣).

مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴿١٧٩﴾

١ ـ **العياشي**، عن عجلان أبي صالح، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحق اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا فيعزل هؤلاء من هؤلاء ويعزل هؤلاء من هؤلاء. قال: قلت أصلحك الله يخالط هؤلاء هؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: كلا إنه يقول في الكتاب: **﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾**(٤).

وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾** فقال: يا محمد ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله عزّ وجلّ ذلك يوم القيامة ثعباناً من النار مطوقاً في

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩٨.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٢٣٠ ح١٧٣.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص٢٣١ ح١٧٤.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص٢٣١ ح١٧٥.

عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب قال: وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ**﴾ يعني ما بخلوا به من الزكاة[1].

٢ ـ **عنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أيوب بن راشد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مانع الزكاة يطوق بحية قرعاء تأكل من دماغه وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ**﴾. وروى هذا الحديث الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزويني، قال: أخبرنا محمد بن وهبان، عن محمد بن أحمد بن زكريا، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أسباط، عن أيوب بن راشد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مانع الزكاة... وذكر الحديث بعينه[2][3].

٣ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: ﴿**سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ قال: ما من عبد منع زكاة ماله إلا جعل الله ذلك ثعباناً يوم القيامة من نار مطوقاً في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله: ﴿**سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ**﴾ قال: ما بخلوا من الزكاة[4].

٤ ـ **عن ابن سنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من ذي زكاة مال: إبل ولا بقر ولا غنم يمنع زكاة ماله إلا أقيم يوم القيامة بقاع قفرة تنطحه كل ذات قرن بقرنها، وتنهشه كل ذات ناب بأنيابها وتطؤه كل ذات ظلف بظلفها حتى يفرغ الله من حساب خلقه، وما من ذي زكاة مال: نخل ولا زرع ولا كرم يمنع زكاة ماله إلا قلدت أرضه في سبع أرضين يطوق بها إلى يوم القيامة»[5].

٥ ـ **عن يوسف الطاطري** أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: وذكر الزكاة فقال: الذي يمنع الزكاة يحول الله ماله يوم القيامة شجاعاً[6] من نار له زنمتان فيطوّقه إياه

---

(١) الكافي: ج٣ ص٥٠٢ ح١.

(٢) أمالي الطوسي: ج٢ ص٣٠٥.

(٣) الكافي: ج٣ ص٥٠٥ ح١٦.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣١ ح١٧٦.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣١ ح١٧٧.

(٦) الشجاع، بالكسر والضمّ: الحيّة العظيمة. «لسان العرب ـ مادة شجع».

ثم يقال له: الزمه كما لزمك في الدنيا وهو قول الله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ﴾ الآية[1].

٦ ـ **وعنهم** عليهم السلام قال: مانع الزكاة يطوق بشجاع أقرع يأكل من لحمه وهو قول الله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ﴾ الآية[2].

لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ (١٨١)

١ ـ **علي بن إبراهيم** قال: والله ما رأوا الله فيعلمون أنه فقير ولكنهم رأوا أولياء الله فقراء فقالوا: لو كان الله غنياً لأغنى أولياءه فافتخروا على الله في الغناء[3].

ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (١٨٢)

١ ـ **الاختصاص**: سعيد بن جناح، قال: حدثني عوف بن عبد الله الأزدي، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث صفة النار ـ قال: «وتقول الملائكة: يا معشر الأشقياء، ادنوا فاشربوا منها، فإذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع، وقيل لهم: ﴿ذُوقُواْ عذَابَ الْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[4].

ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٨٣)

١ ـ **علي بن إبراهيم**: إن قوماً من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار وكان عند بني إسرائيل طست كانوا يقربون القربان فيضعونه في الطست فتجيء نار فتقع فيه فتحرقه، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار كما كان لبني إسرائيل فقال الله تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلِي بِالبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[5].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٢ ح١٧٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٢ ح١٧٩.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٣٤.
(٤) الاختصاص: ص٣٦٢.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص١٣٤.

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن مروك بن عبيد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعن الله القدرية، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة. قال: قلت: لعنت هؤلاء مرة مرة ولعنت هؤلاء مرتين؟ قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلتنا مؤمنون فدماؤنا متلطخة بثيابهم إلى يوم القيامة، إن الله حكى عن قوم في كتابه: **﴿أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** قال: بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا[١].

٣ ـ **العياشي**، عن سماعة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله: **﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** وقد علم أن هؤلاء لم يقتلوا ولكن فقد كان هواهم مع الذين قتلوا فسماهم الله قاتلين لمتابعة هواهم ورضاهم لذلك الفعل[٢].

٤ ـ **عن عمر بن معمر**، قال أبو عبد الله عليه السلام: لعن الله القدرية، لعن الله الحرورية، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة، قال، قلت له: جعلت فداك كيف لعنت هؤلاء مرة ولعنت هؤلاء مرتين؟ فقال: إن هؤلاء زعموا أن الذين قتلونا مؤمنين فثيابهم ملطخة بدمائنا إلى يوم القيامة، أما تسمع لقول الله: **﴿الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾** إلى قوله: **﴿صَادِقِينَ﴾** قال: فكان بين الذين خوطبوا بهذا القول، وبين القاتلين خمسمائة سنة فسماهم الله قاتلين برضاهم بما صنع أولئك[٣].

٥ ـ **محمد بن هاشم**، عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما نزلت هذه الآية: **﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** وقد علم أنم قالوا: والله ما قتلنا ولا شهدنا، قال: وإنما قيل لهم ابرءوا من قتلتهم فأبوا[٤].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٠٠ ح١.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٢٣٢ ح١٨٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٢ ح١٨١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٣ ح١٨٢.

٦ ـ **محمد بن الأرقط**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لي: تنزل الكوفة؟ قلت: نعم، قال: فترون قتلة الحسين بين أظهركم؟ قال، قلت: جعلت فداك ما رأيت منهم أحداً، قال: فإذاً أنت لا ترى القاتل إلا من قتل أو من ولي القتل، ألم تسمع إلى قول الله: ﴿**قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ فأيّ رسول قبل الذين كان محمد بين أظهرهم ولم يكن بينه وبين عيسى رسول؟ إنما رضوا قتل أولئك فسموا قاتلين[1].

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴿١٨٤﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**، قال في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ**﴾ هي الآيات ﴿**وَالزُّبُرِ**﴾ هو كتب الأنبياء بالنبوّة ﴿**وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**﴾ الحلال والحرام[2].

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة يدعى محمد صلى الله عليه وآله فيكسى حلّة وردية ثم يقام على يمين العرش ثم يدعى إبراهيم فيكسى حلّة بيضاء فيقام على يسار العرش ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام على يمين النبي، ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام على يسار إبراهيم ثم يدعى بالحسن عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام على يمين أمير المؤمنين عليه السلام ثم يدعى بالحسين عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام على يمين الحسن عليه السلام ثم يدعى بالأئمة فيكسون حللاً وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم، ثم يدعى بفاطمة عليها السلام ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والأفق الأعلى: نعم الأب أبوك يا محمد وهو إبراهيم،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٣ ح١٨٣.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٣٥.

ونعم الأخ أخوك وهو علي بن أبي طالب، ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ونعم الجنين جنينك وهو محسن، ونعم الأئمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان إلى آخرهم، ونعم الشيعة شيعتك، ألا إنّ محمداً ووصيه وسبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون، ثم يؤمر بهم إلى الجنة وذلك قوله: **﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾**(١).

٢ ـ **العياشي** عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾**(٢) يا لها من مصيبة خصَّت الأقربين وعمَّت المؤمنين لم يصابوا بمثلها قط ولا عاينوا مثلها، فلما قبر رسول الله صلى الله عليه وآله سمعوا منادياً ينادي من سقف البيت **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**(٣) والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾** إن في الله خلفاً من كل ذاهب وعزاءً من كل مصيبة ودركاً من كل ما فات فبالله فثقوا وعليه فتوكلوا وإياه فارجوا إن المصاب من حرم الثواب(٤).

٣ ـ **عن الحسين**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله جاءهم جبرئيل والنبي صلى الله عليه وآله مسجّى وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ـ إلى ـ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾** إن في الله عزاءً من كل مصيبة ودركاً من كل ما فات وخلفاً من كل هالك فبالله فثقوا وإياه فارجوا إنما المصاب من حرم الثواب، هذا آخر وطئي من الدنيا، قال: قالوا: فسمعنا صوتاً فلم نر شخصاً(٥).

٤ ـ **عن هشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله سمعوا صوتاً من جانب البيت ولم يروا شخصاً يقول: **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾** إلى قوله: **﴿فَقَدْ فَازَ﴾** ثم قال: إن في الله خلفاً وعزاءاً من كل مصيبة ودركاً لما فات فبالله فثقوا وإياه فارجوا وإنما المحروم من حرم الثواب واستروا عورة نبيكم، فلما وضعه

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٣٥.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٦.
(٣) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٣ ح١٨٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٣ ح١٨٥.

على السرير نودي: يا علي لا تخلع القميص، قال: فغسله عليٌّ عليه السلام في قميصه[١].

٥ ـ **عن محمد بن يونس**، عن بعض أصحابنا، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «كل نفس ذائقة الموت ومنشورة» كذا نزل بها على محمد صلى الله عليه وآله أنه ليس أحد من هذه الأمة إلا سينشر فأما المؤمنون فينشرون إلى قرة عين، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم[٢].

٦ ـ **عن زرارة** قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ لم يذق الموت من قتل وقال: لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت[٣].

٧ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان عن المنخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس من مؤمن إلا وله قتلة وميتة فمن قتل نشر حتى يموت، ومن مات نشر حتى يقتل. ثم تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ فقال: ومنشورة، قلت: قولك ومنشورة ما هو؟ قال: هكذا أُنزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله: «كل نفس ذائقة الموت ومنشورة» ثم قال: ما في هذه الأمة أحد بر ولا فاجر إلا وينشر، فأما المؤمنون فينشرون إلى قرة أعينهم، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم، ألم تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ﴾[٤] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾[٥] يعني بذلك محمداً صلى الله عليه وآله وقيامه في الرجعة ينذر فيها، وقوله: ﴿إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾[٦] يعني محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للبشر في الرجعة، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٧] قال: يظهره الله عزّ وجلّ في الرجعة، وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٨] هو علي بن أبي طالب إذا رجع في الرجعة. قال جابر، قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[٩] قال: هو أنا إذا

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٤ ح١٨٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٤ ح١٨٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٤ ح١٨٨.
(٤) سورة السجدة، الآية ٢١.
(٥) سورة المدثر، الآيتان ١ ـ ٢.
(٦) سورة المدثر، الآيتان ٣٥ ـ ٣٦.
(٧) سورة التوبة، الآية ٣٣.
(٨) سورة المؤمنون، الآية ٧٧.
(٩) سورة الحجر، الآية ٢.

خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان وشيعته ونقتل بني أمية فعندها: ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾.

قلت: قد تقدمت روايات في الآية في قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[١][٢].

لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

١ ـ **محمد بن إبراهيم النعماني**، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن الحكم بن أيمن، عن ضريس الكناسي، عن أبي خالد الكابلي، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لوددت أني تُركت فكلمت الناس ثلاثاً ثم قضى الله تعالى فيّ ما أحب، ولكن عزمة[٣] من الله أن نصبر ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[٤] ثم تلا أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذىً كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٥].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان، وحدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن عبد الله الوراق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب رضي الله عنهم قالوا: حدثنا محمد ابن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن العباس، قال: حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان، أن علي بن موسى عليه السلام كتب إليه في جواب مسائله في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ في أموالكم بإخراج الزكاة وفي أنفسكم بتوطين النفس على الصبر[٦].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤٤. (٢) مختصر بصائر الدرجات: ص١٧.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص١٧.

(٤) العَزْمَة: الفَرْض. «لسان العرب ـ مادة عزم».

(٥) سورة ص، الآية ٨٨. (٦) الغيبة: ص١٣٢.

(٧) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص٩٦ باب ٣٣ ح١.

٣ ـ **العياشي** عن أبي خالد الكابلي، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لوددت أنه أُذن لي فكلمت الناس ثلاثاً ثم صنع الله بي ما أحب، قال بيده[1] على صدره، ثم قال: ولكنها عزمة من الله أن نصبر، ثم تلا هذه الآية: ﴿**وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذىً كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ وأقبل يرفع يده ويضعها على صدره[2].

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم** في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ**﴾ وذلك أن الله أخذ ميثاق الذين أوتوا الكتاب في محمد صلى الله عليه وآله ليبيننه للناس إذا خرج ولا يكتمونه ﴿**فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ**﴾، يقول: نبذوا عهد الله وراء ظهورهم ﴿**وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾ وقال: قوله تعالى: ﴿**لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ**﴾ نزلت في المنافقين الذين يحبون أن يُحمدوا على غير فعل[3].

٢ ـ **وفي رواية أبي الجارود** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فَلاَ تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ**﴾ يقول: ببعد من العذاب ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[4].

إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾[5] قال: من لم يدله خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات

(١) أي أشار بيده.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٤ ح١٨٩.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٣٥.
(٤) تفسير القمي: ج١ ص١٣٦.
(٥) سورة الإسراء، الآية ٧٢.

على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً قال: فهو عمّا لم يعاين أعمى وأضل"[١].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[٢] وساق الحديث بطوله، وقال عليه السلام فيه: ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر وحلاّهم بأحسن الحلية فقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[٣] وقال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُواْ الأَلْبَابِ﴾[٤] وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ وقال: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[٥] وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[٦] وقال: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُواْ ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[٧] وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ الْكِتَابَ * هُدىً وَذِكْرَى لِأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[٨] يا هشام، إن لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت[٩].

٣ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نبّه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك[١٠].

٤ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن الحسن الصيقل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يروي الناس، أن تفكر ساعة خير

---

(١) التوحيد: ص٤٥٥ ح٦.
(٢) سورة الزمر، الآيتان ١٧ ـ ١٨.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.
(٤) سورة آل عمران، الآية ٧.
(٥) سورة الرعد، الآية ١٩.
(٦) سورة الزمر، الآية ٩.
(٧) سورة ص، الآية ٢٩.
(٨) سورة غافر، الآية ٥٤.
(٩) الكافي: ج١ ص١٠ و١٢ ح١٢.
(١٠) الكافي: ج٢ ص٥٤ ح١.

من قيام ليلة، قلت: كيف يتفكر؟ قال: يمر بالخربة أو بالدار فيقول: أين ساكنوك، أين بانوك ما لك لا تتكلمين[١].

٥ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أفضل العبادة إدمان التفكر في الله تعالى وفي قدرته[٢].

٦ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر ابن خلاد قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم إنما العبادة التفكر في أمر الله عزّ وجلّ[٣].

٧ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن إسماعيل بن سهل، عن حماد، عن ربعي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام: التفكر يدعو إلى البر والعمل به[٤].

٨ ـ **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «أفضلكم منزلة عند الله تعالى أطولكم جوعاً وتفكراً وأبغضكم إلى الله كل نؤوم أكول»[٥].

٩ ـ **وقال ابن عباس**: إن قوماً تفكروا في الله تعالى، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإنكم لم تقدروا قدره»[٦].

١٠ ـ **خرج رسول الله** صلى الله عليه وآله ذات يوم على قوم وهم يتفكرون فقال: ما لكم لا تتكلمون؟ فقالوا: نتفكر في خلق الله تعالى، فقال: وكذلك فافعلوا وتفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه[٧].

١١ ـ **وسئل عيسى** عليه السلام: من أفضل الناس؟ قال: من كان منطقه ذكراً وصمته فكراً ونظره عبرة[٨].

١٢ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «أعطوا أعينكم حظها من العبادة». [قالوا: وما

---

(١) الكافي: ج٢ ص٤٥ ح٢.
(٢) الكافي: ج٢ ص٤٥ ح٣.
(٣) الكافي: ج٢ ص٤٥ ح٤.
(٤) الكافي: ج٢ ص٤٥ ح٥.
(٥) المحجة البيضاء: ج٥ ص١٤٦.
(٦) (٧) الدر المنثور: ج٢ ص٤٠٩، المحجة البيضاء: ج٨ ص١٩٣.
(٨) المحجة البيضاء: ج٨ ص١٩٥.

حظّها من العبادة يا رسول الله؟][١] قال: النظر في المصحف والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه[٢].

١٣ ـ **وقال ابن عباس**: ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب. وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاه فيقول: يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك؟ فيقول لقمان: إن طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة[٣].

ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾

١ ـ **وفي قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾** قال رسول الله ﷺ: «ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته»[٤] أي تجاوز عنها من غير فكر

---

(١) ما بين معقوفين من المحجة البيضاء.

(٢) المحجة البيضاء: ج٨ ص١٩٥.

(٣) المحجة البيضاء: ج٨ ص١٩٥ و١٩٦.

(٤) السبلة: طرف الشارب من الشعر. ومقدم اللحية. «المعجم الوسيط ـ مادة سبل».

وذم المعرضين عنها[١].

٢ ـ **قال أمير المؤمنين** عليه السلام في بعض خطبه: الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه، وبمحدَث خلقه على أزليته، وباشتباههم على أن لا شبيه له، لا تستلمه المشاعر[٢]، ولا تحجبه السواتر، لافتراق الصانع من المصنوع، والحادِّ من المحدود، والرب من المربوب، الأحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب، والسميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة، والشاهد لا بمماسة، والبائن لا بتراخي مسافة، والظاهر لا برؤية، والباطن لا بلطافة، بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها، وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه، من وصفه فقد حدَّه، ومن حدَّه فقد عدَّه، ومن عده فقد أبطل أزليته، ومن قال: كيف فقد استوصفه، ومن قال: أين فقد حيَّزه عالم إذ لا معلوم ورب إذ لا مربوب وقادر إذ لا مقدور[٣].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾** قال: الصحيح يصلي قائماً وقعوداً والمريض يصلي جالساً **﴿وَعَلَى جُنُوبِهِم﴾** الذي يكون الأضعف من المريض الذي يصلي جالساً[٤].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمد بن محمد يعني المفيد، قال: أخبرنا المظفر البلخي الوراق، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن همام الإسكافي الكاتب، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائماً أو جالساً أو مضطجعاً، إن الله تعالى يقول: **﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾**[٥] وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في أماليه، قال: أخبرنا المظفر بن محمد البلخي الورّاق، قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام الإسكافي الكاتب، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري وساق الحديث بباقي السند والمتن سواء[٦].

---

(١) المحجة البيضاء: ج٨ ص٢٣١.
(٢) أي لا تصل إليه الحواس.
(٣) نهج البلاغة: ص٢١١، خطبة ١٥٢.
(٤) الكافي: ج٣ ص٤١١ ح١١.
(٥) الأمالي للصدوق: ج١ ص٧٦.
(٦) الأمالي للمفيد: ص٣١٠ ح١.

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بالبصرة، قال: حدثني المغيرة بن محمد، قال: حدثني رجاء بن سلمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة منصرفه من النهروان، وذكر خطبة فيها أسماؤه من كتاب الله سبحانه، قال فيها: وأنا الذاكر يقول الله تبارك وتعالى: **﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾**[1].

٦ ـ **وروى الشيباني في نهج البيان**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: إن هذه الآيات التي أواخر آل عمران نزلت في علي عليه السلام وفي جماعة من أصحابه وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لما أمره الله تعالى بالمهاجرة إلى المدينة بعد موت عمه أبي طالب، وكان قد تحالفت عليه قريش بأن يكبسوا عليه ليلاً وهو نائم فيضربوه ضربة رجل واحد فلم يعلم من قاتله فلا يؤخذ بثأره فأمر الله بأن يبيِّت مكانه ابن عمه علياً عليه السلام ويخرج ليلاً إلى المدينة ففعل ما أمره الله به وبيَّت مكانه على فراشه علياً عليه السلام وأوصاه أن يحمل أزواجه إلى المدينة فجاء المشركون من قريش لما تعاقدوا عليه وتحالفوا فوجدوا علياً عليه السلام مكانه فرجعوا القهقرى وأبطل الله ما تعاقدوا عليه وتحالفوا. ثم إن علياً عليه السلام حمل أهله وأزواجه إلى المدينة فعلم أبو سفيان بخروجه وسيره إلى المدينة فتبعه ليردهم وكان معهم عبد له أسود فيه شدة وجرأة في الحرب فأمره سيده أن يلحقه فيمنعه عن المسير حتى يلقاه بأصحابه فلحقه فقال له: لا تسر بمن معك إلى أن يأتي مولاي، فقال عليه السلام له: ويلك ارجع إلى مولاك وإلا قتلتك، فلم يرجع فسلّ علي عليه السلام سيفه وضربه فأبان عنقه عن جسده وسار بالنساء والأهل وجاء أبو سفيان فوجد عبده مقتولاً فتبع علياً عليه السلام وأدركه فقال له: يا علي تأخذ بنات عمنا من عندنا من غير إذننا وتقتل عبدنا؟ فقال: أخذتهم بإذن من له الإذن فامض لشأنك فلم يرجع وحاربه على ردهم بأصحابه يومه أجمع فلم يقدروا على الرد وعجزوا عنه هو وأصحابه فرجعوا خائبين وسار علي عليه السلام بأصحابه وقد كلّوا من الحرب والقتال فأمرهم علي عليه السلام بالنزول ليستريحوا ويسيروا بمن معه، فنزلوا وصلّوا على ما يتمكنون وطرحوا أنفسهم عجزاً يذكرون الله تعالى في هذه الحالات كلها إلى

---

(١) معاني الأخبار: ص٥٩ ح٩.

الصباح ويحمدونه ويشكرونه ويعبدونه. ثم سار بهم إلى المدينة إلى النبي ﷺ ونزل جبرئيل عليه السلام قبل وصولهم فحكى للنبي ﷺ حكايتهم وتلا عليه الآيات من آخر آل عمران إلى قوله: **﴿إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾** فلما وصل عليه السلام بهم إلى النبيّ ﷺ قال له: إن الله سبحانه قد أنزل فيك وفي أصحابك قرآناً وتلا عليه الآيات من آخر آل عمران إلى آخرها. والحمد لله رب العالمين.

٧ ـ **وروى الشيخ المفيد في الاختصاص** بإسناده إلى علي بن أسباط عن غير واحد من أصحاب ابن دأب وذكر حديثاً يتضمن أن لأمير المؤمنين عليه السلام سبعين منقبة لا يشركه فيها أحد من أصحاب رسول الله ﷺ منها: أول خصاله المواساة، قالوا: قال رسول الله ﷺ «إن قريشاً قد أجمعوا على قتلي فنم على فراشي» فقال: بأبي أنت وأمي السمع والطاعة لله ولرسوله، فنام على فراشه ومضى رسول الله ﷺ لوجهه وأصبح علي عليه السلام وقريش تحرسه، فأخذوه فقالوا: أنت الذي غدرتنا منذ الليلة فقطعوا له قضبان الشجر فضرب حتى كادوا يأتون على نفسه فانفلت من بين أيديهم وأرسل إليه رسول الله ﷺ وهو في الغار أن اكترِ ثلاثة أباعر واحداً لي وواحداً لأبي بكر وواحداً للدليل واحمل أنت بناتي إلى أن تلحق بي، ففعل. [ومن خصاله عليه السلام الحفيظة والكرم]، قال ابن دأب: فما الحفيظة والكرم؟ قال: مشى على رجليه وحمل بنات رسول الله ﷺ على الظهر وكمن النهار وسار بهن الليل ماشياً على رجليه فقدم على رسول الله ﷺ وقد تعلقت قدماه دماً ومِدّة فقال له رسول الله: «أتدري ما نزل فيك؟» فأعلمه بما لا عوض له لو بقي في الدنيا ما كانت الدنيا باقية، قال: يا علي نزل فيك: **﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنكُم مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾** فالذكر أنت والإناث بنات رسول الله ﷺ، يقول الله تبارك وتعالى: **﴿فَالَّذِينَ هَاجَرواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾** إلى قوله: **﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾**(١).

٨ ـ **العياشي**، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله إن كان قائماً أو جالساً أو مضطجعاً لأن الله يقول: **﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾** الآية. عن أبي حمزة

---

(١) الاختصاص: ص١٤٦.

الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام، مثله في رواية أخرى[(١)].

٩ ـ **وفي رواية عن أبي حمزة عن أبي جعفر** عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله: **﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً﴾** الأصحاء **﴿وَقُعُوداً﴾** يعني المرضى **﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾** قال: أعلّ ممن يصلي جالساً وأوجع[(٢)].

١٠ ـ **وفي رواية أخرى عن أبي حمزة عن أبي جعفر** عليه السلام: **﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ﴾** قال: الصحيح يصلي قائماً وقعوداً والمريض يصلي جالساً وعلى جنوبهم أضعف من المريض الذي يصلي جالساً[(٣)].

١١ ـ **عن يونس بن ظبيان** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾** قال: ما لهم من أئمة يسمّونهم بأسمائهم[(٤)].

١٢ ـ **عن عبد الرحمن بن كثير،** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾**، قال: هذا أمير المؤمنين عليه السلام نودي من السماء أن آمن بالرسول فآمن به[(٥)].

١٣ ـ **عن الأصبغ بن نباتة،** عن علي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ثَوَاباً مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾**، **﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت الثواب وأصحابك الأبرار»[(٦)].

١٤ ـ **عن محمد بن مسلم،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: الموت خير للمؤمن لأن الله يقول: **﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾**[(٧)].

١٥ ـ **علي بن إبراهيم** قال: قوله تعالى: **﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾** يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي للإيمان، إلى قوله: **﴿إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾** ثم ذكر أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه فقال: **﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان وأبا ذر حين أُخرج وعمار الذين أُوذوا في سبيل الله **﴿وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٥ ح١٩٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٥ ح١٩١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٥ ح١٩٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٥ ح١٩٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٥ ح١٩٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٥ ح١٩٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٦ ح١٩٦.

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ وأما قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ فهم قوم من اليهود والنصارى دخلوا في الإسلام منهم النجاشي وأصحابه[1].

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ قال: اصبروا على الفرائض[2].

٢ ـ **عنه**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن حماد بن عيسى، عن أبي السفاتج، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ قال: اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الأئمة[3].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ فقال: اصبروا على المصائب، وصابروهم على التقية، ورابطوا على ما تقتدون به ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4].

٤ ـ **محمد بن إبراهيم النعماني**، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن البندنيجي، عن عبيد الله بن موسى العلوي العباسي عن هارون بن مسلم، عن القاسم بن عروة، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ قال: اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم المنتظر. وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٣٦.
(٢) الكافي: ج٢ ص٦٦ ح٢.
(٣) الكافي: ج٢ ص٦٦ ح٣.
(٤) معاني الأخبار: ص٣٦٩ ح١.

الغيبة بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام، الحديث بعينه[١].

٥ ـ **عنه** قال: أخبرنا علي بن أحمد، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن إسماعيل، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام أن ابن عباس بعث إليه من يسأله عن هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ**﴾ فغضب علي بن الحسين عليه السلام، وقال للسائل: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به، ثم قال: نزلت في أبي وفينا ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك ذرية من نسلنا المرابط. ثم قال: أما إن في صلبه ـ يعني ابن عباس ـ وديعة ذرئت لنار جهنم سيخرجون أقواماً من دين الله أفواجاً وستصبغ الأرض بدماء فراخ من فراخ آل محمد عليهم السلام، تنهض تلك الفراخ في غير وقت، وتطلب غير مدرك، ويرابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين. وسيأتي نحو هذا الحديث في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٢] بوجه آخر[٣].

٦ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض ورابطوا على الأئمة[٤].

٧ ـ **عنه**، قال: حدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الصابرون؟ فيقوم فئام من الناس، ثم ينادي أين المتصبرون؟ فيقوم فئام[٥] من الناس، قلت: جعلت فداك وما الصابرون؟ قال: على أداء الفرائض والمتصبرون على اجتناب المحارم[٦].

٨ ـ **سعد بن عبد الله**، عن يعقوب بن يزيد وإبراهيم بن هاشم، عن الحسن ابن محبوب، عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تخلو الأرض من

---

(١) الغيبة: ص١٣٣.
(٢) سيرد في الحديث (٤) من تفسير الآية (٧٢) من سورة الإسراء.
(٣) الغيبة: ص١٣٢. (٤) تفسير القمّي: ج١ ص١٣٦.
(٥) الفئام: الجماعة الكثيرة. «النهاية: ج٣ ص٤٠٦».
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص١٣٧.

عالم منكم حيّ ظاهر يفزع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ فقال: لا يا أبا يوسف وإن ذلك لشيء في كتاب الله عزّ وجلّ، قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾** اصبروا على دينكم وصابروا على عدوكم ورابطوا إمامكم فيما أمركم وفرض عليكم(١).

٩ ـ **الشيخ في مجالسه** بإسناده، حذفناه اختصاراً، في حديث أبي ذر، قال له رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر أتعلم في أي شيء أُنزلت هذه الآية **﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**» قلت: لا، فداك أبي وأمي، قال: «في انتظار الصلاة خلف الصلاة»(٢).

١٠ ـ **العياشي** عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿اصْبِرُواْ﴾**، يقول عن المعاصي، **﴿وَصَابِرُواْ﴾** على الفرائض، **﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ﴾**، يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ثم قال: وأي منكر أنكر من ظلم الأمة لنا وقتلهم إيانا **﴿وَرَابِطُواْ﴾**، يقول: في سبيل الله ونحن السبيل فيما بين الله تعالى وخلقه ونحن الرباط الأدنى، فمن جاهد عنا فقد جاهد عن النبي ﷺ، وما جاء به من عند الله **﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**، يقول: لعل الجنة توجب لكم إن فعلتم ذلك ونظيرها من قول الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٣) ولو كانت هذه الآية في المؤذّنين كما فسرها المفسرون لفاز القدرية وأهل البدع معهم(٤).

١١ ـ **عن ابن أبي يعفور**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾** قال: اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الأئمة(٥).

١٢ ـ **عن يعقوب السراج** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض يوماً بغير عالم منكم يفزع الناس إليه؟ قال: فقال لي: إذن لا يعبد الله يا أبا يوسف لا تخلو الأرض من عالم منا ظاهر يفزع الناس إليه في حلالهم وحرامهم، وإن ذلك

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص٨.
(٢) ورد هذا الحديث في الأمالي: ج٢ ص١٣٨ ـ ١٥٥.
(٣) سورة فصلت، الآية ٣٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٦ ح١٩٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٦ ح١٩٨.

لمبين في كتاب الله، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ اصبروا على دينكم وصابروا على عدوكم ممن يخالفكم ورابطوا إمامكم واتقوا الله فيما أمركم به وافترض عليكم[١].

١٣ ـ **وفي رواية أخرى عنه**: ﴿اصْبِرُواْ﴾ على الأذى فينا، قلت: ﴿وَصَابِرُواْ﴾، قال: على عدوكم مع وليكم، قلت: ﴿وَرَابِطُواْ﴾، قال: المقام مع إمامكم، ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، قلت: تنزيل؟ قال: نعم[٢].

١٤ ـ **عن أبي الطفيل**، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية، قال: نزلت فينا ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسل ابن نائل[٣] المرابط[٤].

١٥ ـ **عن بريد**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿اصْبِرُواْ﴾ يعني بذلك عن المعاصي ﴿وَصَابِرُواْ﴾ يعني التقية ﴿وَرَابِطُواْ﴾ يعني الأئمة عليهم السلام، ثم قال: أتدري ما معنى البدو ما لبدنا؟ فإذا تحركنا فتحركوا «وَاتَّقُواْ اللَّهَ» ما لبدنا ربكم «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» قال: قلت: جعلت فداك إنما نقرأها ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ﴾ قال: أنتم تقرأونها كذا ونحن نقرأها هكذا[٥].

١٦ ـ **وروى الحسين بن مساعد** من طريق المخالفين أن الآية نزلت في رسول الله وعلي وحمزة[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٦ ح١٩٩. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٧ ح٢٠٠.
(٣) ابن نائل هو ابن عباس، وقد ذكر ذلك المجلسي (رحمه الله). انظر بحار الأنوار: ج٢٤ ص٢١٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٧ ح٢٠١. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٣٧ ح٢٠٢.
(٦) شواهد التنزيل: ج١ ص١٣٩ ح١٩٢.

فضلها

العيّاشي: عن زِرّ بن حُبَيش، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «من قرأ سورة النساء في كلّ جُمُعة أمِنَ من ضَغْطَةِ القَبْر»(١).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا (١)

١ ـ **عن الشَّيبانيّ في (نهج البيان)**: سئل الصادق عليه السلام عن التقوى، فقال عليه السلام: «هي طاعته فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر».

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أحمد (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن موسى بن عمران النَّخَعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النَّوْفليّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سُمّيت حَوّاء حَوّاء لأنّها خُلِقَت من حَيّ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾»(٢).

٣ ـ **عنه**: عن عليّ بن أحمد بن محمّد (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبد الله الكوفيّ، عن موسى بن عِمران النَّخَعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النَوْفَليّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سُمّيتِ المَرْأةُ مَرأةً لأنّها خُلقت من المَرء»(٣).

٤ ـ **في (نهج البيان)**: عن الباقر عليه السلام: «أنّها خُلقت من فَضْلِ طينة آدم عليه السلام عند دخوله الجنّة».

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤١ ح ١.
(٢) علل الشرائع: ص ٢٨ ح١ باب ١٤.
(٣) علل الشرائع: ص ٢٨ ح١ باب ١٤.

٥ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن عيسى، عن عبد اللّه العلويّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «خُلِقت حوّاء من قُصَيْرى جنب آدم ـ والقُصَيْرى: هو الضِلع الأصْغَرُ ـ وأبدَل اللّه مكانَه لَحْماً»(١).

٦ ـ **وبإسناده عن أبيه**، عن آبائه عليهم السلام، قال: «خُلِقَت حَوَّاء من جنب آدم وهو راقد»(٢).

٧ ـ **عن أبي عليّ الواسطيّ**، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ اللّه خلَق آدم عليه السلام من الماء والطين، فهِمّة ابن آدم في الماء والطين، وإنّ اللّه خلَقَ حَوَّاء من آدم عليه السلام، فهمّة النِساء في الرجال، فحصّنُوهنَّ في البيوت»(٣).

٨ ـ **عن أبي بكر الحَضْرَميّ عن أبي جعفر عليه السلام**، قال: «إنّ آدم وُلد له أربعة ذكورٍ، فأهبط اللّه تعالى إليهم أربعةً من الحُور العِين، فزوّج كلّ واحدٍ منهم واحدةً فتوالدوا، ثمّ إنّ اللّه رفعهنّ، وزوّج هؤلاء الأربعة أربعة من الجنّ، فصار النَسْل فيهم، فما كان من حِلْم فمن آدم عليه السلام، وما كان من جمالٍ فمن قِبَل الحُور العِين، وما كان من قُبحٍ أو سُوءِ خُلُق فمن الجِنّ»(٤).

٩ ـ **عن أبي بكر الحضرميّ**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي: «ما يقول الناس في تزويج آدم عليه السلام وولده؟». قال: قلت: يقولون: إنّ حوّاء كانت تَلِد لآدم في كلّ بَطْنٍ غُلاماً وجاريةً، فتزوّج الغُلام الجارية التي من البَطْن الآخر الثاني، وتزوّج الجاريةَ الغلامُ الذي من البَطْن الآخر الثاني حتّى توالَدُوا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ليس هذا كذاك، يَحجّكم المَجوس، ولكنّه لمّا ولد آدم هِبَةَ اللّه وكبُر سأل اللّه تعالى أن يُزوِّجَهُ، فأنزل اللّه تعالى له حَوْراء من الجَنّة فزوَّجها إيّاه، فولَدَتْ له أربعة بَنين، ثمّ وُلِدَ لآدم عليه السلام ابنٌ آخر، فلمّا كبُر أمَرَه فتزوّج إلى الجانّ، فوُلِدَ له أربع بنات، فتزوَّج بنو هذا بنات هذا، فما كان من جَمال فمن قَبِل الحَوراء، وما كان من حِلْم فمن قِبَل آدم عليه السلام، وما كان من حِقْد فمِنْ قِبَل الجانّ، فلمّا تَوالَدوا أصعَد الحَوراء إلى السّماء»(٥).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤١ ح ٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤١ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤١ ح ٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤١ ح ٥.
(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٢ ح ٦ .

١٠ ـ عن عَمرو بن أبي المِقدام، عن أبيه، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: من أيّ شيءٍ خَلَق اللّه تعالى حوّاء؟ فقال: «أيّ شيء يقول هذا الخَلْق»؟

قلت: يقولون: إنّ اللّه خلقَها من ضِلْعٍ من أضلاع آدَم، فقال: «كَذَبُوا، أكان اللّه يُعجِزُه أن يَخْلُقها من غير ضِلْعِه»؟ فقلتُ: جُعلت فِداكَ ـ يا بن رسول اللّه ـ من أيّ شيءٍ خَلَقها؟ فقال: «أخبرني أبي، عن آبائه، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه تبارك وتعالى قَبَضَ قَبْضَةً من طينٍ فَخلَطَها بيمينه ـ وكِلتا يدَيه يمين ـ فخلَق منها آدم، وفَضَلَت فَضْلَةٌ من الطين فخَلَق منها حَوّاء»[١].

١١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بنُ أحمد بن الوليد (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى العطّار، قالا: حدثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمران الأشعريّ، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أحمد بن إبراهيم بنْ عمّار، قال: حدّثنا ابن توبة[٢]، عن زُرارَة، قال: سُئل أبو عبد اللّه عليه السلام: كيف بدأ النَسْلَ من ذُرّيّة آدم عليه السلام، فإنّ عندَنا أناس يقولون: إنّ اللّه تبارك وتعالى أوْحَى إلى آدمَ أن يُزوّج بناتَه من بَنيه، وإنّ هذا الخَلْق كلّه أصلُه من الإخوة والأخَوات؟

قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «سُبحان اللّه وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً! يقول من يقول هذا: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ جعَل أصْلَ صَفْوةِ خَلْقِه وأحبّائه وأنبيائه ورُسُله والمؤمنين والمؤمنات والمُسلمين والمُسلمات من حرام، ولم يَكُنْ له من القُدْرَة ما يَخْلُقُهم من الحَلال، وقد أخَذ مِيثاقَهم على الحَلال والطُهْر الطاهر الطيّب! واللّه لقد نُبّئت أنّ بعض البَهائم تنكَّرَتْ لَه أُخته، فلمّا نَزا عليها ونَزل، كُشِفَ له عنها، وعَلِم أنها أُخته، أخرج غُرْمُوله[٣] ثمّ قبَض عليه بأسنانه، ثمّ قلَعه ثمّ خَرَّ ميتاً».

قال زُرارة: ثمَّ سُئِل عليه السلام عن خلق حَوَّاء، وقيل له: إنَّ أُناساً عندنا يقولون: إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ خلق حوَّاء من ضِلْع آدم عليه السلام الأيسر الأقصى؟ قال: «سُبحان اللّه وتعالى عن ذلك عُلوّاً كبيراً! يقول من يقول هذا: إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يَكُنْ له

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٢ ح ٧.

(٢) عمر بن تَوبة أبو يحيى الصَّنعاني، عاصر الإمام الصادق عليه السلام وُعدّ من أصحابه. انظر معجم رجال الحديث ج ١٣ ص ٢٢.

(٣) الغُرْمُول: الذَّكَر، «القاموس المحيط مادة غرمل».

من القُدْرَة أن يخلُق لآدم زوجَتَه من غير ضِلعه! وجعَل لمتكلّم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام، يقول: إنّ آدم كان يَنْكِحُ بعضُه بعضاً إذا كانت من ضِلعه، ما لهؤلاء، حَكَمَ اللّه بيننا وبينهم؟!».

ثمّ قال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى لمّا خلَق آدَم من طينٍ أمر الملائكة فسجَدوا لَهُ وألقى عليه السُّبات، ثمّ ابتَدَع له خَلْقاً، ثمّ جعَلَها في مَوْضِع النُقْرَة التي بين وَرِكيه، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل، فأقبَلَتْ تتحرّك فانتَبه لتَحرُّكها، فلمّا انتبه نُودِيَت أن تنحّي عنه، فلمّا نظر إليها نظر إلى خَلْقٍ حَسَنٍ تُشْبِه صُورتَه غير أنّها أنثى، فكلّمها فكلّمته بلُغته، فقال لها: مَن أنتِ؟ فقالت: خَلقٌ خلقني اللّه كما ترى، فقال آدمعليه السلام عند ذلك: يا ربّ، مَنْ هذا الخَلْق الحَسَن الذي قد آنَسَني قُربُه والنَّظر إليه؟ فقال الله: هذه أمَتي حوّاء، أفتُحِبّ أن تكون معك، فتؤنِسُك، وتُحدّثك، وتأتَمِر لأمرك؟ قال: نعم يا ربّ، ولك بذلك الشُكر والحَمْد عليَّ ما بقيت. فقال اللّه تبارك وتعالى: فاخْطُبها إليّ، فإنّها أمَتي، وقد تَصْلُح أيضاً للشَّهوة، فألقى اللّه تعالى عليه الشَّهوة، وقد علَّمَهُ قبل ذلك المعرفة. فقال: يا ربّ، فإنّي أخطبُها إليك، فما رضاك لذلك؟ قال: رضاي أن تعلِّمَها معالِمَ ديني. فقال: ذلك لك ـ يا ربّ ـ إن شئتَ ذلك. فقال عزَّ وجلَّ: قد شئتُ ذلك، وقد زوّجتُكها، فضُمَّها إليك. فقال: أقبِلي. فقالت: بل أنت فأقبِل إليّ. فأمر اللّه عزَّ وجلَّ آدمعليه السلام أن يقومَ إليها، فقام، ولولا ذلك لكان النِساء هُنّ يذهَبْن إلى الرجال حين خطبن على أنفسهنّ، فهذه قِصّة حوّاء صلوات اللّه عليها»(١).

١٢ ـ وعنه، عن أبيه قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، عن النَّوْفَليّ، عن عليّ بن داود اليعقوبيّ، عن الحسن بن مُقاتل، عمّن سَمِع زُرارة، يقول: سُئِلَ أبو عبد اللّهعليه السلام عن بَدء النسل من آدم كيف كان؟ وعن بَدء النَسْل من ذُرّيّة آدم، فإنّ أناساً من عندنا يقولون: إنَّ اللّه تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يُزوّج بناتَه ببنيه، وإنّ هذا الخَلْق كلّه أصلُه من الإخوة والأخَوات؟!

فقال أبو عبد اللّهعليه السلام: «تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً! يقول من قال هذا: بأنّ اللّه جلّ وعزّ خَلَقَ صَفْوة خَلْقِه وأحبّاءه وأنبياءه ورسُله والمؤمنين والمؤمنات

(١) علل الشرائع: ص ٢٩ ح ١ باب ١٧.

والمسلمين والمسلمات من حَرام، ولم يكُنْ له من القُدْرَة أن يخلُقَهم من حَلال، وقد أخَذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيّب. فواللّه لقد نُبّئت أنّ بعض البهائم تنكّرت له أخته، فلمّا نزا عليها ونزل، كُشف له عنها، فلمّا عَلِم أنّها أُخته، أخرج غُرْمُوله، ثمَّ قبض عليه بأسنانه حتّى قطعه فخرّ ميتاً، وآخر تنكّرت له أُمُّه ففعل هذا بعينه، فكيف الإنسان في أُنسيّته وفَضله وعِلمه؟! غير أنَّ جيلاً من هذا الخَلْق الذي تَرَون رغِبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم، وأخذوا من حيث لم يُؤمَروا بأخْذِهِ، فصاروا إلى ما قد تَرَون من الضَّلالة والجَهْل بالعِلم كيف كانت الأشياء الماضية من بَدء أن خَلَق اللّه ما خَلَق وما هو كائن أبداً».

ثمّ قال: «ويحَ هؤلاء، أين هُم عَمّا لم يختلِف فيه فقهاء أهلِ الحِجاز، ولا فُقهاء أهلِ العِراق، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ أمرَ القَلَم فجَرى على اللّوح المَحفوظ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة قبل خَلْق آدم بألفَي عام، وإنّ كُتُب اللّه كُلّها فيما جرى فيه القَلَم، في كُلّها تحريم الأخوات على الإخوة مع ما حرّم، هذا ونحن قد نرى منها هذه الكُتُب الأربعة المشهورة في هذا العالم: التَوراة، والإنجيل، والزَبور، والقُرآن، أنزَلها اللّه من اللوح المحفوظ على رُسُلِه (صلوات اللّه عليهم أجمعين)، منها: التَوراة على موسى، والزَبور على داود، والإنجيل على عيسى، والفُرقان على محمّد ﷺ ليس فيها تحليل شيء من ذلك. حقّاً أقول: ما أراد مَن يقول هذا وشِبهه إلاّ تقوية حُجَج المَجوس، فما لهم قاتَلهم اللّه؟!».

ثمّ أنشأ يحدِّثنا كيف كان بَدء النَسْل من آدم، وكيف كان بَدء النَسْل من ذُرّيّته، فقال: «إنّ آدم (صلوات اللّه عليه) وُلِدَ له سبعون بَطْناً، في كلّ بَطْنٍ غُلام وجارية، إلى أن قُتِل هابيل، فلمّا قَتَلَ قابيلُ هابيل، جَزع آدم ﷺ على هابيل جزَعاً شديداً قطعه عن إتيان النِساء، فبقي لا يستَطيع أن يَغشى حوّاء خمس مائة عام ثمّ تجَلّى ما به من الجَزَع عليه فغَشي حَوّاء، فوهَب اللّه له شِيثاً وحده ليس معه ثانٍ، واسمُ شِيث هِبَة اللّه، وهو أوّل مَن أُوصِيَ إليه من الآدميّين في الأرض، ثمّ وُلِدَ له من بعد شيث يافث ليس معه ثانٍ فلمّا أدرَكا وأراد اللّه عزَّ وجلَّ أن يبلُغَ بالنَسل ما تَرَون، وأن يكون ما قد جَرى به القلم من تحريم ما حرّم اللّه عزَّ وجلَّ من الأخوات على الإخوة، أنزَل اللّه بعد العَصْر في يوم الخَميس حَوراء من الجنّة اسمها بَرَكة، فأمر اللّه عزَّ وجلَّ آدم أن يُزوِّجها من شِيث، فزوّجها منه، ثمّ نزّل بعد العَصْر من الغد حوراء من الجنّة اسمها نزلة، فأمر اللّه عزَّ وجلَّ آدم أن يزوِّجها من

يافث، فزوَّجها منه، فوُلِدَ لِشيث غُلام، ووُلِدَ ليافث جاريةٌ، فأمر اللّه عزَّ وجلَّ آدم عليه السلام حين أدركا أن يُزوِّجَ بنت يافث من ابن شِيث، ففَعل فوُلِد الصَفوةُ من النبيّين والمُرسَلين من نَسْلهما، ومَعاذ اللّه أن يكون ذلك على ما قالوا من الإخوة والأخوات»(١).

١٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللّه الكوفيّ، عن موسى بن عِمران النَّخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النَّوْفَليّ، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: لأيّ علّةٍ خلَق اللّه عزَّ وجلَّ آدم من غير أبٍ وأُمٍّ وخَلَق عيسى من غَير أبٍ، وخلَق سائِرَ الناس من الآباء والأمّهات؟ فقال: «ليعلم الناسُ تَمام قُدْرَتِه وكَمالِها، ويَعْلَموا أنّه قادرٌ على أن يخلُقَ من أنثى من غير ذَكَرٍ، كما هو قادِرٌ على أن يخلُقه من غير ذَكر ولا أنثى، وإنّه عزَّ وجلَّ فَعل ذلك ليُعلَمَ أنه على كلّ شيءٍ قديرٌ»(٢).

١٤ ـ **وعنه**: عن أبيه (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحَميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في حديثٍ طويل، قال: «سُمّي النِساء نِساءً لأنّه لم يكن لآدم عليه السلام أُنس غير حَوّاء»(٣).

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴿١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل بن دَرّاج، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه (عزَّ ذكره): **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾**: قال: فقال: «هي أرحامُ الناس، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ أمرَ بِصلَتِها، وَعظَّمها، ألا ترى أنّ اللّه جعَلها معه؟!»(٤).

٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: صِلُوا أرحامَكم ولو

(١) علل الشرائع: ص ٣٠ ح ٢ باب ١٧.
(٢) علل الشرائع: ص ١٥ ح ١ باب ١٢.
(٣) علل الشرائع: ص ٢٨ ح ١ باب ١٦.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١.

بالتّسليم، يقول اللّه تبارك وتعالى: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأرْحَامَ إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾**[1].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن الوشّاء، عن محمّد بن الفُضَيل الصَّيْرَفيّ، عن الرضا عليه السلام، قال: «إنّ رَحِمَ آلِ مُحَمّد ـ الأئمّة ـ لمُعَلّقة بالعَرْش، تقول: اللّهمّ صِلْ مَنْ وَصَلَني، واقطَعْ مَن قَطَعَني، ثمّ هي جارِيةٌ في أرحام المؤمنين». ثمّ تلا هذه الآية **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأرْحَامَ﴾**[2].

٤ ـ **الحسين بن سعيد**: عن محمّد بن أبي عُمَير، عن جميل بن دَرّاج، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه تبارك وتعالى **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأرْحَامَ﴾**. قال: «هي أرحام الناس، إنّ اللّه أمَرَ بصِلَتِها وعظَّمها، ألا ترى أنّه جَعلها معه؟!»[3].

٥ ـ **العيّاشي**: عن الأصْبَغ بن نُباتة، قال: سَمِعتُ أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنّ أحدَكم ليَغضَب فما يرضى حتّى يدخُل به النار، فأيّما رجُل منكم غَضِب على ذي رَحِمِه فليَدْنُ منه، فإنّ الرَّحِمَ إذا مَسَّها الرَّحِمُ استقَرَّتْ، وإنّها مُتَعلقة بالعَرْش، تنتقض انتقاض الحديد، فتنادي: اللّهمّ صِلْ مَنْ وَصلَني، واقطَعْ مَن قَطَعَني، وذلك قول اللّه في كتابه: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأرْحَامَ إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾** وأيّما رجُل غَضِب وهو قائم فليلزَمِ الأرض من فَورِه، فإنّه يُذهِبُ رِجْزَ الشيطان»[4].

٦ ـ **عن عمر بن حَنظَلة**، عنه عليه السلام، عن قول اللّه: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأرْحَامَ﴾**، قال: «هي أرحام الناس، إنَّ اللّه أمر بصِلَتِها وعظَّمها، ألا ترى أنّه جعَلها معه؟»[5].

٧ ـ **عن جميل بن دَرّاج**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأرْحَامَ﴾**، قال: «هي أرحام الناس، أمر اللّه تبارك وتعالى بصلَتِها وعظَّمها، ألا ترى أنّه جعَلها معه»[6].

٨ ـ **ابن شهرآشوب**: عن المَرْزُبانيّ، بإسناده عن الكلبيّ، عن أبي صالح،

---

(١) الكافي: ج ٢: ص ١٢٤ ح ٢٢.
(٢) الكافي: ج ٢: ص ١٢٥ ح ٢٦.
(٣) كتاب الزهد: ص ٣٩ ح ١٠٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٣ ح ٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٣ ح ٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٣ ح ١٠.

عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ﴾، نزلت في رسول اللّه ﷺ وأهل بيته، وذوي أرحامِه، وذلك أنّ كلَّ سببٍ ونَسَبٍ منقطِع يوم القيامة، إلاّ ما كان من سببه ونَسَبِه ﷺ[١].

٩ - **أبو عليّ الطَّبْرِسيّ:** في معنى الآية: واتَّقُوا الأرحامَ أن تقطَعُوها، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[٢].

١٠ - **عليّ بن إبراهيم،** قال: تَسَاءَلُون يوم القيامة عن التَّقوى، هل اتّقيتُم؟ وعن الأرحام، هل وصَلتُموها؟[٣].

١١ - **وقال عليّ بن إبراهيم:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «الرقيبُ: الحَفيظ»[٤].

﴿وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰٓ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾

١ - **عليّ بن إبراهيم:** يعني لا تأكُلوا مالَ اليتيم ظُلْماً فتُسرِفُوا، وتبدّلوا الخبيثَ بالطيّب، والطيّبُ ما قال اللّه: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأكُلْ بِالمَعْرُوفِ﴾[٥]، ﴿وَلا تَأكُلُوا أمْوَالَهُمْ إلَى أمْوَالِكُمْ﴾ يعني مال اليتيم ﴿إنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً﴾ أي إثماً عظيماً[٦].

٢ - **وقال الشَّيْبانيّ في (نهج البيان)،** في قوله تعالى: ﴿وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بالطَّيِّبِ﴾، قال ابن عبّاس: لا تَتبدَّلوا الحلالَ من أموالكم بالحَرام من أموالِهم لأجْلِ الجَوْدَة والزِيادة فيه، قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام.

٣ - **الطَّبْرِسيّ أبو عليّ:** روي أنّه لمّا نزلت هذه الآية كرِهوا مُخالطة اليَتامى، فشَقَّ ذلك عليهم، فشكوا ذلك إلى رسول اللّه ﷺ، فأنزَل اللّه سبحانه ﴿وَيَسْئَلُونَك عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وإن تُخَالِطُوهُمْ فإخْوَانُكُمْ﴾[٧] الآية، قال: وهو المرويّ عن السيّدين الباقر والصادق عليهما السلام[٨].

---

(١) المناقب: ج ٢ ص ١٦٨، تفسير الحبري: ص ٢٥٣ ح ١٨.
(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٩.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ١٣٨.
(٤) تفسير القمّي: ج ١ ص ١٣٨.
(٥) سورة النساء، الآية: ٦
(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ١٣٨.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠.
(٨) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٠.

٤ ـ **العيّاشي**: عن سَماعة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن رجل أكل مال اليتيم، هل له توبة؟ فقال: «يؤدّي إلى أهله، لأنّ اللّه يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً﴾[2].

٥ ـ **عن سَماعة بن مِهْران**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أو أبي الحسن عليه السلام، أنّه قال: ﴿حُوباً كَبِيراً﴾ هو ممّا قال: تخرج الأرضُ من أثقالها»[3].

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزلَتْ مع قوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ**﴾ ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**﴾ فنصف الآية في أوّل السورة، ونصفُها على رأس المائة والعشرين آية، وذلك أنّهم كانوا لا يستحلّون أن يتزوّجوا يتيمة وقد ربّوها، فسألوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن ذلك، فأنزل اللّه تعالى: ﴿**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ**﴾ إلى قوله: ﴿**مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا**﴾ أي لا تتزوّجوا ما لا تَقْدِرُونَ أن تَعُولوا[4].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن نُوح بن شُعيب، ومحمّد بن الحسن، قال: سأل ابن أبي العَوْجاء هِشام بن الحكم، فقال: أليس اللّه حكيماً؟ قال: بلى، هو أحكمُ الحاكِمين. قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة**﴾ أليس هذا فرض؟ قال: بلى.

قال: فأخبِرْني عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾[5] أيّ حكيم يتكلّم بهذا؟» فلم يكن عنده جواب

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٤ ح ١٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٣ ح ١١.
(٤) تفسير القمّي: ج ١ ص ١٣٨.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٢٩.

فرحل إلى المدينة إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال: «يا هشام في غير وقت حج ولا عمرة» قال: نعم جُعِلتُ فِداك، لأمر أهمّني، إنّ ابن أبي العَوْجَاء سألني عن مسألةٍ لم يَكُنْ عندي فيها شيء قال: «وما هي»؟ قال: فأخبره بالقصّة.

فقال له أبو عبد اللّه عليه السلام: «أمّا قوله عزّ وجلّ: **﴿فانكِحُوا مَا طَاب لكم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وثُلَثَ وَرُبَاعَ فإنْ خِفتُمْ ألاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾** يعني في النَفقة، وأمّا قوله: **﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالمُعَلَّقةِ﴾**[1] يعني في المودَّة». قال: فلمّا قَدِم عليه هِشام بهذا الجواب وأخبره، قال: واللّه، ما هذا من عندك[2].

٣ ـ عليّ بن إبراهيم: سأل رجل من الزَنادقة أبا جعفر الأحْوَل، فقال: أخبرني عن قول اللّه: **﴿فانكِحُوا مَا طَاب لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وثُلَثَ وَرُبَاعَ فإنْ خِفْتُمْ ألاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾** وقال في آخر السورة: **﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾** فبين القولين فَرْق؟

قال أبو جعفر الأحْوَل: فلم يكن عندي في ذلك جَواب، فقَدِمتُ المدينةَ، فدخلتُ على أبي عبد اللّه عليه السلام وسألتُه عن الآيتين، فقال: «أمّا قوله: **﴿فإنْ خِفْتُمْ ألاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾** فإنّما عنى به النَفَقَة، وقوله: **﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾** فإنّما عَنى به في المودّة، فإنّه لا يَقْدِرُ أحَدٌ أن يَعْدِلَ بين المَرْأتَين في المَودَّة». فرجَع أبو جعفر الأحول إلى الرجُل فأخبره، فقال: هذا حمَلَتْهُ الإبِل من الحِجاز.

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل بن دَرّاج، عن زُرارة؛ ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إذا جمَع الرجل أربَعاً فطلّقَ إحداهُنَّ فلا يتزوّج الخامِسَة حتّى تنقضي عِدّة المَرأة التي طلَّق». وقال: «لا يجمَعُ الرجل ماءه في خَمْس»[3].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد، قال حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللّه، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن العبّاس، قال: حدّثنا القاسم بن الربيع

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٩.
(٢) الكافي: ج ٥ ص ٣٦٢ ح١.
(٣) الكافي: ج ٥: ص ٤٢٩ ح١.

الصحّاف، عن محمّد بن سِنان، أنّ الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائِله: «عِلّة تزويج الرجُل أربَع نِسوَة ويَحرُم أن تتزوّج المَرأة أكثر من واحِد، لأنّ الرجُل إذا تزوَّج أربَع نِسوةٍ كان الولَد منسوباً إليه، والمَرأة لو كان لها زَوْجان أو أكثر من ذلك، لم يُعرَف الولد لِمَنْ هُوَ، إذ هُم مُشْتَرِكون في نِكاحِها، وفي ذلك فَسادُ الأنساب والمَواريث والمَعارف».

قال محمّد بن سِنان: ومن علل النساء الحَرائر وتحليل أربعِ نِسوة لرجُل واحدٍ، لأنّهنّ أكثر من الرجال، فلمّا نظر ـ واللّه أعلم ـ لقول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وثُلُثَ وَرُبَاعَ﴾** فذلك تقدير قدَّره اللّه تعالى ليتسع فيه الغَنيّ والفقير فيتزوّج الرجلُ على قَدر طاقته، وسَّع ذلك في ملك اليمين، ولم يجعَلْ فيه حدّاً، لأنَهُنَّ مالٌ وجَلَبٌ، فهو يسَع أن يجمَعوا من الأموال، وعِلّة تزويج العبد اثنَتَين لا أكثر، أنّه نِصفُ رجُل حُرّ في الطّلاق والنِكاح، ولا يملِك نفسَه، ولا مالَ له، إنّما يُنفِق عليه مَولاه، وليكونَ ذلك فَرْقاً بينه وبين الحُرّ، وليكونَ أقلّ لاشتغالِه عن خدمة مَواليه[1].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفُضَيل، عن سَعْد الجَلاّب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ لم يجعَلِ الغَيرةَ للنساء، إنّما تَغار المنكَرات منهُنّ، فأمّا المُؤمنات فلا، إنّما جَعل اللّه عزَّ وجلَّ الغَيرة للرِّجال، لأنّه قد أحَلّ اللّه عزَّ وجلَّ له أربَعاً وما ملكَتْ يَمينُه، ولم يَجْعَل للمرأةِ إلاّ زوجَها وَحْدَه، فإنْ بَغَتْ مَعه غيرَه كانت زانيةً»[2].

٧ ـ **العيّاشي**: عن يُونُس بن عبد الرحمن، عمّن أخبرَه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «في كلّ شيء إسراف إلاّ في النِساء، قال اللّه **﴿فانكِحُوا مَا طَاب لكم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وثُلُثَ وَرُبَاعَ﴾**، وقال: وأحَلّ اللّه ما ملكتْ أيمانكم»[3].

٨ ـ **عن منصور بن حازم**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لا يحِلّ لماءِ الرجُل أن يَجْري في أكثر من أربَعةِ أرْحَام من الحَرائر»[4].

وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾

---

(١) علل الشرائع: ص ٢١٨ ح ١ باب ٢٧١.
(٢) علل الشرائع: ص ٢١٩ ح ١ باب ٢٧٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٤ ح ١٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٤ ح ١٤.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عُثمان بن عيسى، عن سعيد بن يَسار، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، امرأة دفَعتْ إلى زوجها مالاً من مالِها ليعمَلَ به، وقالت حين دفَعت إليه: أنفِقْ منه، فإن حدَث بك حَدَث فما أنفقْتَ منه كان حلالاً طيّباً، فإن حدَث بي حدَث فما أنفقْتَ منه فهو حَلال طيّبٌ؟ فقال: «أعِدْ عليّ ـ يا سعيد ـ المسألة» فلمّا ذهبتُ أُعيدها عليه اعترض فيها صاحِبُها، وكان معي حاضِراً، فأعادَ عليه مثل ذلك، فلمّا فرغ أشارَ بإصبعه إلى صاحِب المسألة، فقال: «يا هذا إن كنتَ تعلَم أنّها قد أفضَتْ بذلك إليك فيما بينك وبينها وبين اللّه عزَّ وجلَّ فحَلال طيّب» ثلاث مرّات. ثمّ قال: «يقول اللّه عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفساً فَكُلُوهُ هَنيئاً مَريئاً﴾»[١].

٢ ـ **عنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد؛ وأحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن زُرارة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لا يرجِع الرجُل فيما يَهَب لامرأته، ولا المرأة فيما تَهَب لزوجها حِيز أو لم يحز أليس اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أن تأخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً﴾[٢] وقال: ﴿فإن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيءٍ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنيئاً مريئاً﴾ فهذا يَدْخُل في الصَّداق والهِبَة»[٣].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن القَدّاح، عن أبي عبد اللّه، عن أبيه عليهما السلام، قال: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، بي وجَع في بطني. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لك زَوْجَة؟ قال: نعم. قال: استَوْهِب منها شيئاً طيّبة به نفسها من مالها، ثمّ اشتَر به عسَلاً، ثمّ اسكُب عليه من ماءِ السماء، ثمّ اشرَبْهُ فإنّي أسمع اللّه يقول في كتابه: ﴿وَنَزَّلْنا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبارَكاً﴾[٤] وقال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[٥] وقال: ﴿فإن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيءٍ مِنْهُ نَفساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً﴾ شُفيت إن شاء اللّه تعالى». قال: «ففعل ذلك فشُفي»[٦].

٤ ـ **عن سَماعة بن مِهْران**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أو أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه: ﴿فإن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيءٍ مِنْهُ نَفساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مريئاً﴾، قال:

---

(١) الكافي: ج ٥ ص ١٣٦ ح ١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.
(٣) الكافي: ج ٧ ص ٣٠ ح ٣.
(٤) سورة ق، الآية: ٩.
(٥) سورة النحل، الآية: ٦٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٤ ح ١٥.

«يعني بذلك أموالهنّ التي في أيديهنّ ممّا مَلَكْنَ»[١].

٥ ـ **عن سعيد بن يَسار**، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، امرأة دفعت إلى زوجها مالاً ليعمل به، وقالت له حين دفعته إليه: أنفق منه فإن حدث بي حدث فما أنفقت منه فلك حلال طيب وإن حدث بك حدث فما أنفقت منه فلك حلالٌ طيبٌ. قال: أعد علي المسألة فلمّا ذهبتُ أعرِضُ عليه المسألة عرَض فيها صاحبها، وكان معي، فأعاد عليه مثل ذلك، فلمّا فرغ أشار بإصبعه إلى صاحب المسألة، فقال: «يا هذا إن كنت تعلم أنّها قد أفضَتْ بذلك إليك فيما بينك وبينها وبين اللّه فحَلال طيّب» ثلاث مرّات. ثمّ قال: «يقول اللّه: ﴿فإن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مريئاً﴾[٢].

٦ ـ **عن حُمْران**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «اشتكى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: سَلْ من امرأتك دِرْهَماً من صَداقها، فاشتَرِ به عسلاً فاشربهُ بماء السَّماء، ففعَل ما أمرَ به فبرىء، فسُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك: أشيءٌ سَمِعته من النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، ولكنّي سَمِعت اللّه يقول في كتابه: **﴿فإن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنيئاً مريئاً﴾ وقال:** ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[٣] وقال: ﴿وَنزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبارَكاً﴾[٤] فاجتمع الهنيء المريء والبَركة والشِفاء، فرجوتُ بذلك البُرء»[٥].

٧ ـ **عن عليّ بن رِئاب**، عن زُرارة، قال لا تَرجِع المَرأة فيما تَهَبُ لزوجها، حِيزَت أو لم تحز، أليس اللّه يقول: ﴿فإن طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مريئاً﴾[٦].

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (٥)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أمْوَالَكُم﴾**: «فالسُفهاء: النساء والوُلد، إذا عَلِم الرجل أنّ امرأته سفيهة مفسدة، وولَده سفيه مُفْسِد، لم ينبَغ له أن يُسلِّط واحِداً منهما على مالِه الذي جَعل اللّه له قياماً، يقول: مَعاشاً، قال: **﴿وَارزُقُوهُمْ فِيهَا**

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٥ ح ١٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٥ ح ١٧.
(٣) سورة النحل، الآية: ٦٩.
(٤) سورة ق، الآية: ٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٥ ح ١٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٥ ح ١٩.

وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾ فالمعروف: العدة»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: شاربُ الخَمْر لا تُصدّقوه إذا حَدَّث، ولا تُزوّجوه إذا خَطَب، ولا تَعودوه إذا مَرِض، ولا تَحضُروه إذا مات، ولا تأتَمِنوه على أمانة، فمن ائتَمَنه على أمانةٍ فأهلكَها فليس على اللّه أن يُخلِفَه عليه، ولا أن يأجُرَه عليها، لأنّ اللّه يقول: **﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾** وأيُّ سفيه أسفه من شارب الخمر؟!»[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن حُمَيْد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عُثمان، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: مَن شَرِب الخمر بعد أن حرّمها اللّه تعالى على لساني فليس بأهل أن يُزوَّج إذا خَطب، ولا يُصدَّق إذا حدَّث، ولا يُشفّع إذا شفع، ولا يُؤتَمن على أمانةٍ، فمن ائتمنه على أمانةٍ فأكلها أو ضيّعها فليس للذي ائتمنه على اللّه عزَّ وجلَّ أن يأجُرَه، ولا يُخلِف عليه»[٣].

٤ ـ **وقال أبو عبد اللّه عليه السلام**[٤]: «إنّي أردتُ أن أستبضِعَ بِضاعةً إلى اليَمن، فأتيتُ أبا جعفر عليه السلام، فقلت له: إنّي أُريدُ أن أستبضِعَ فلاناً بِضاعةً، فقال لي: أما عَلِمْتَ أنّه يشرَب الخَمْر؟ فقلت: قد بلَغني من المؤمنين أنّهم يقولون ذلك، فقال لي: صدّقهم، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿يُؤْمِنُ باللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤمِنينَ﴾**[٥] ثمّ قال: إنّك إذا استبضَعْتَه فهَلَكتْ أو ضاعتْ، فليس لك على اللّه عزَّ وجلَّ أن يأجُرَكَ، ولا يُخلف عليك. فاستبضعتُه فضيّعها، فدعوتُ اللّه عزَّ وجلَّ أن يأجُرَني، فقال: يا بُنيَّ مَهْ، ليس لك على اللّه أن يأجُرك، ولا يُخلف عليك. قال: قلت له: ولِمَ؟ فقال لي: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّه لَكُمْ قِياماً﴾** فهل تعرف سفيهاً أسفَه من شارب الخمر؟!»[٦].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد بن

---

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ١٣٩.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ١٣٩.
(٣) الكافي: ج ٦ ص ٣٩٧ ح ٩.
(٤) وسيأتي في الحديث رقم ٥ أن الاستبضاع نسب إلى إسماعيل والنهي إلى أبي عبد الله عليه السلام، وهو الأصحّ لتنزّه الإمام عليه السلام عن مخالفة أبيه وكل ما نسب إليه في الحديث، فلاحظ.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٦١.
(٦) الكافي: ج ٦ ص ٣٩٧ ح ٩.

عيسى، عن حَرِيز، قال: كان لإسماعيل بن أبي عبد اللّه عليه السلام دنانير، وأراد رجلٌ من قُريش أن يَخْرُج إلى اليَمن، فقال إسماعيل: يا أبتِ كأنّ فلاناً يُريد الخروج إلى اليمن، وعندي كذا وكذا ديناراً أفَترى أن أدفَعها إليه يبتاع بها إليّ بِضاعةً من اليمن؟ فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «يا بُنيّ، أما بلغك أنّه يشرب الخمر»؟ فقال إسماعيل: هكذا يقول الناس. فقال: «يا بُنيَّ لا تفعل» فعصى إسماعيل أباه ودفع إليه دنانيره، فاستهلكها ولم يأتِ بشيءٍ منها، فخرج إسماعيل، وقضى أنّ أبا عبد اللّه عليه السلام حجّ وحجّ إسماعيل تلك السنة فجعل يطوف بالبيت، ويقول: اللّهم آءْجُرني وأخلِف عليّ، فلحقه أبو عبد اللّه عليه السلام فهزّه بيده من خلفه، وقال له: «مه يا بُنيّ، فلا واللّه ما لك على اللّه هذا، ولا لك أن يأجُرك ولا يُخلِف عليك، وقد بلغك أنّه يشرب الخمر، فائتمنته».

فقال إسماعيل: يا أبتِ إنّي لم أرَه يشرب الخَمْر، إنّما سَمِعتُ الناس يقولون. فقال: «يا بُنيّ إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: ﴿يُؤْمِنُ باللَّهِ ويُؤمِنُ للمُؤمِنينَ﴾ يقول: يصدّق اللّه عزَّ وجلَّ، ويصدّق للمؤمنين، فإذا شَهِدَ عندك المؤمنون فصدقهم ولا تأتمن شارب الخَمر، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: **﴿وَلا تُؤتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾** فأيّ سفيه أسفه من شارب الخمر؟! إنّ شارب الخمر لا يُزوَّج إذا خَطب، ولا يُشفّع إذا شَفع، ولا يُؤتمن على أمانة، فمن ائتمَنه على أمانة فاستهلكها لم يكن للذي ائتمنه على اللّه أن يأجُره ولا يُخلِف عليه»[1].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن حمّاد، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا حدَّثتكم بشيء فاسألوني مِن كتاب اللّه» ثمّ قال في بعض حديثه: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال». فقيل له: يا بن رسول اللّه، أين هذا من كتاب اللّه؟ قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿لا خَيْرَ في كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلاَّ مَن أمَرَ بِصَدَقةٍ أوْ مَعْرُوفٍ أوْ إصْلاحٍ بَيْنَ آلنَّاسِ﴾[2] وقال: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً﴾ وقال: ﴿لا تَسْئَلُوا عَن أشْيَاء إن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾»[3] [4].

٧ ـ **العيّاشي**: عن يُونُس بن يعقوب، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول

---

(١) الكافي: ج ٥ ص ٢٩٩ ح١.
(٢) سورة النساء، الآية: ١١٤.
(٣) سورة المائدة، الآية: ١٠١.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٨ ح ٥.

اللّه: ﴿وَلا تُؤتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾. قال: «مَن لا تَثِق به»[(١)].

٨ ـ **عن حمّاد،** عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في من شَرِب الخمر بعد أن حرّمها اللّه على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله: قال: «ليس بأهلٍ أن يُزوَّج إذا خَطب، وأن يُصدّق إذا حَدّث، ولا يُشفّع إذا شَفع، ولا يُؤتَمن على أمانةٍ، فمن ائتمنه على أمانةٍ فأهلَكَها أو ضيّعها، فليس للذي ائتمنه أن يأجُره اللّه ولا يُخلِف عليه»[(٢)].

٩ ـ **قال أبو عبد اللّه:** «إنّي أردت أن أستبضِعَ فلاناً بضاعةً إلى اليمن، فأتيت أبا جعفر عليه السلام، فقلت: إنّي أردتُ أن أستبضع فلاناً، فقال لي: أما علمتَ أنّه يشرَب الخَمْر؟ فقلت: قد بلَغَني عن المؤمنين أنّهم يقولون ذلك. فقال: صَدِّقهم لأنّ اللّه تعالى يقول: ﴿يُؤمنُ باللّهِ ويُؤمِنُ لِلْمُؤمِنينَ﴾[(٣)] ثمّ قال: إنّك إن استبضعته فهلكَتْ أو ضاعت فليس على اللّه أن يأجُركَ ولا يخلف عليك. فقلت: ولم؟ قال: لأنّ اللّه تعالى يقول: ﴿وَلاَ تُؤتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِياماً﴾ فهل سفيه أسفه من شارب الخمر؟ إنّ العبد لا يزال في فُسْحَةٍ من ربّه ما لم يشرب الخمر، فإذا شرِبَها خَرَق اللّه عليه سِرباله، فكان ولده وأخوه وسمعه وبصره ويده ورجله إبليس، يسوقه إلى كلّ شرّ، ويَصرِفُه عن كلّ خير»[(٤)].

١٠ ـ **عن إبراهيم بن عبد الحميد،** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية ﴿وَلاَ تُؤتُوا السُّفَهاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾ قال: «كل مَن يشرب المُسكِر فهو سفيهٌ»[(٥)].

١١ ـ **عن عليّ بن أبي حمزة،** عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه: ﴿وَلا تُؤتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾. قال: «هم اليتامى، لا تُعطوهم أموالهم حتّى تَعرِفوا منهم الرشد». فقلت: فكيف يكون أموالهم أموالنا؟ فقال: «إذا كنتَ أنتَ الوارِث لهم»[(٦)].

١٢ ـ **عن عبد اللّه بن سِنان،** عنه عليه السلام، قال: «لا تُؤتوها شرّاب الخمر، والنساء»[(٧)].

١٣ ـ **ابن بابويه في (الفقيه):** روى السَّكُونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: المرأة لا يُوصى إليها، لأنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَلا تُؤتُوا السّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾»[(٨)].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٥ ح ٢٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٢١.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٦١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٢١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٢٢.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٢٣.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٧ ح ٢٥.
(٨) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦٨ ح ٥٨٥.

١٤ ـ **وفي خبر آخر**: سُئِلَ أبو جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ **﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ﴾** قال: «لا تؤتوها شرّاب الخمر، ولا النساء» ثمّ قال: «وأيّ سفيه أسفه من شرّاب الخمر؟». قال ابن بابويه: إنّما يعني كراهة اختيار المرأة للوصيّة، فمَن أوصى إليها لزِمها القيام بالوصيّة على ما تُؤمر به، ويُوصى إليها فيه إن شاء اللّه تعالى[١].

وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: مَن كان في يده مالُ بعض اليتامى، فلا يجوز له أن يعطيه حتّى يبلُغ النكاح ويحتلِم، فإذا احتلَم وجبت عليه الحدود، وإقامة الفرائض، ولا يكون مُضيّعاً ولا شارب خمر ولا زانياً، فإذا آنس منه الرُشد دفع إليه المال، وأشهَد عليه، وإن كانوا لا يعلمون أنّه قد بلغ، فإنّه يُمتَحن بريح إبطه، أو نبت عانَته، فإذا كان ذلك فقد بلغ، فيدفع إليه ماله إذا كان رشيداً، ولا يجوز أن يُحْبَس عنه ماله ويعتلّ عليه بأنّه لم يَكْبَر بعد»[٢].

٢ ـ **ابن بابويه في (الفقيه)**: رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه سُئِلَ عن قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿فَإِن ءَانَسْتُمْ مِنهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾**. قال: «إيناس الرشد: حِفظ المال»[٣].

٣ ـ **وفي رواية محمّد بن أحمد بن يحيى**، عن محمّد بن الحسين، عن عبد اللّه بن المُغيرة، عمّن ذكره عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال في تفسير هذه الآية: «إذا رأيتموهم وهم يُحِبُّون آل محمّد فارفعوهم درجةً». قال ابن بابويه: الحديث غير مخالفٍ لما تقدّمه، وذلك أنّه إذا أونس منه الرشد ـ وهو حِفظ المال ـ دُفع إليه ماله، وكذلك إذا أونس منه الرشد في قبول الحقّ اختُبر به، وقد تنزل الآية في شيءٍ وتجري في غيره[٤].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦٨ ح ٥٨٦.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص ١٣٩.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦٤ ح ٥٧٥.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص ١٦٥ ح ٥٧٦.

٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن منصور بن حازم، عن هِشام، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «انقطاع يُتم اليتيم الاحتلام، وهو أشدّه، وإن احتلَم ولم يُؤنس منه رُشد، وكان سفيهاً أو ضعيفاً، فليُمْسِك عنه وليُّه مالَه»[١].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن صفوان، عن عِيص بن القاسم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن اليتيمة، متى يُدفع إليها مالها؟ قال: «إذا علمت أنّها لا تُفسِد ولا تُضيّع». فسألته إن كانت قد تزوّجت؟ فقال: «إذا تزوّجت فقد انقطع ملك الوصيّ عنها».

قال ابن بابويه: يعني بذلك إذا بلغت تسع سنين[٢].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَمَاعة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأكُلْ بِالمَعْرُوفِ﴾**. قال: «من كان يلي شيئاً لليتامى وهو محتاج ليس له ما يُقيمه فهو يتقاضى أموالهم، ويقوم في ضيعتهم، فليأكل بقَدَر الحاجة ولا يُسرف، فإذا كانت ضيعتهم لا تَشْغلُه عمَّا يُعالج لنفسه فلا يرزأنّ[٣] أموالهم شيئاً»[٤].

٧ ـ **عنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهل بن زياد، وأحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَلْيَأكُلْ بِالمَعْرُوفِ﴾**، قال: «المعروف هو القُوت، وإنّما عنى الوصيّ أو القيّم في أموالهم وما يُصلِحُهم»[٥].

٨ ـ **الشيخ في (التهذيب)**: بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: سُئل أبو عبد اللّه عليه السلام وأنا حاضر، عن القيّم لليتامى في الشراء لهم والبيع فيما يُصْلِحهم، ألهُ أن يأكُلَ من أموالهم؟ فقال: «لا بأس أن يأكُلَ من أموالهم بالمعروف، كما قال اللّه تعالى في كتابه: **﴿وابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإنْ ءَانَسْتُم مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إلَيْهِمْ أمْوَالَهُمْ وَلا تَأكُلُوهَا إسْرافاً وبِدَاراً أن**

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦٣ ح ٥٦٩.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦٤ ح ٥٧٢.
(٣) رزأه ماله: أصاب منه شيئاً «القاموس المحيط مادة رزأ».
(٤) الكافي: ج ٥ ص ١٢٩ ح١.
(٥) الكافي: ج ٥ ص ١٣٠ ح ٣.

يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بالمَعْرُوفِ﴾ هو القُوت، وإنّما عنى ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ﴾ الوصيّ لهم، أو القيّم في أموالهم وما يُصْلِحهم»[1].

٩ ـ **عنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَّبّاح الكِنانيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ**﴾، قال: «فذاك رجل يَحبِس نفسَه عن المعيشة، فلا بأس أن يأكُلَ بالمعروف إذا كان يُصلح لهم أموالهم، فإن كان المال قليلاً؛ فلا يأكل منه شيئاً»[2].

١٠ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن أسباط، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: «إنَّ نجدة الحَروري كتب إلى ابن عبّاس يسأله عن اليتيم: متى ينقضي يُتمه؟ فكتب إليه: أمّا اليتيم فانقطاع يُتمه أشدّه ـ وهو الاحتلام ـ إلاَّ أن لا يُؤنَس منه رُشد بعد ذلك، فيكون سَفيهاً، أو ضَعيفاً، فليشدّ عليه»[3].

١١ ـ **عن يُونُس بن يعقوب**، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: قول اللّه: ﴿**فَإِنْ ءَانَسْتُم مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾ أي شيءٍ الرُشد الذي يُؤنَس منهم؟ قال: «حِفظ مالِه»[4].

١٢ ـ **عن عبد اللّه بن المُغيرة**، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾، قال: فقال: «إذا رأيتُموهم يُحِبّون آل محمّد فارفَعوهم دَرَجة»[5].

١٣ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، قال: سألته عن رجل بيده ماشية لابن أخٍ يَتيم في حِجره، أيخلُطُ أمرَها بأمرِ ماشيته؟ فقال: «إن كان يُليط حِياضها، ويقوم على هنائها[6]، ويَرُدّ شارِدَها، فليَشْرَب من ألبانها غير مجتهدٍ للحِلاب، ولا مُضرّ بالولد» ثمّ قال: ﴿**وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بالمَعْرُوفِ**﴾[7].

---

(١) التهذيب: ج ٩: ص ٢٤٤ ح ٩٤٩.
(٢) الكافي: ج ٥ ص ١٣٠ ح ٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٧ ح ٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ح ١ ص ٢٤٧ ح ٢٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٧ ح ٢٧.
(٦) هنأ الإبل يهنؤها: طلاها بالهناء. والهناء: القطران «القاموس المحيط مادة هنأ».
(٧) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٧ ح ٢٨.

١٤ ـ **أبو أُسامة**، عن أبي عبد اللّهﷺ، في قوله: **﴿فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ﴾**، فقال: «ذلك رجُل يحبِسُ نفسَه على أموالِ اليَتامى فيقوم لهم فيها، ويقوم لهم عليها، فقد شغل نفسَه عن طَلَب المَعيشة، فلا بأس أن يأكُلَ بالمعروف إذا كان يُصلِحُ أموالَهم، وإن كان المال قليلاً فلا يأكُلْ منه شيئاً»[١].

١٥ ـ **عن سَماعة**، عن أبي عبد اللّهﷺ، أو أبي الحسنﷺ، قال: سألته عن قول اللّه: **﴿وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بالمَعْرُوفِ﴾**، قال: «بلى، مَن كان يَلي شيئاً لليتامى، وهو محتاج وليس له شيء، وهو يتقاضى أموالَهم، ويقوم في ضَيْعَتهم، فليأكل بقَدَرِ الحاجة ولا يُسرف، وإن كان ضيعَتُهم لا تَشْغَلُه عمّا يُعالِج لنفسه فلا يرزأنّ من أموالهم شيئاً»[٢].

١٦ ـ **عن إسحاق بن عمّار**، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّهﷺ، في قول اللّه: **﴿ومَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بالمَعْرُوفِ﴾**، فقال: «هذا رجُل يحبِس نفسه لليتيم على حَرْثٍ أو ماشِيَة ويَشْغَل فيها نفسه، فليأكُل منه بالمعروف، وليس ذلك له في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة»[٣].

١٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفرﷺ، قال: سألته عن قول اللّه: **﴿وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بالمَعْرُوفِ﴾**، قال: «ذلك إذا حبس نفسه في أموالهم فلا يحتَرِث لنفسه، فليأكُل بالمعروف من أموالهم»[٤].

١٨ ـ **عن رِفَاعة**، عن أبي عبد اللّهﷺ، في قوله: **﴿فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ﴾**، قال: «كان أبي يقول: إنّها منسوخة»[٥].

١٩ ـ **عن زُرارة**، ومحمّد بن مُسلم، عن أبي عبد اللّهﷺ، أنّه قال: «مال اليتيم إن عمِل به مَن وُضع على يديه ضَمِنه، ولليتيم رِبحُه». قال: قلنا له: قوله: **﴿وَمَن كَانَ فقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾**؟ قال: «إنّما ذلك إذا حبَس نفسَه عليهم في أموالِهم فلم يتَّخذ لنفسه، فليأكُل بالمعروف من مالهم»[٦].

٢٠ ـ **أبو عليّ الطَّبَرْسي**: اختُلِف في معنى قوله **﴿رُشْداً﴾** وذكر الأقوال،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٧ ح ٢٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٣٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٣١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٣٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٣٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٤٣.

قال: والأقوى أن يُحمَل على أنّ المراد به العقل، وإصلاح المال، قال: وهو المرويّ عن الباقر عليه السلام.

٢١ ـ وقال الطَّبَرْسيّ في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: معناه: مَن كان فقيراً فليأخُذ من مال اليتيم قَدر الحاجة والكِفاية على جهة القَرض، ثمَّ يَرُدّ عليه ما أخذ منه إذا وجد. قال: وهو المروي عن الباقر عليه السلام[1].

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: هي منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾[2] [3].

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾

١ ـ العيّاشي: عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾**. قال: «نسخَتْها آية الفَرائِض»[4].

٢ ـ وفي رواية أُخرى: عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه تعالى: **﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى﴾**. قال: «نسخَتْها آية الفَرائِض»[5].

قلت: يُمكن الجمع بين روايتَي النَسخ وعَدَمه، بحَمْل رواية النَسْخ على نَسْخ وجوب الإعطاء، وبحَمْلِ رواية عدَم النَسْخ على جواز الإعطاء واستِحبابه، فلا تنافي بين الروايَتين على هذا التقدير، واللّه أعلم[6].

٣ ـ قال أبو عليّ الطَّبَرْسي: اختَلف الناس في هذه الآية على قولين: أحدهما أنّها مُحْكَمَةٌ غير منسوخةٍ. وهو المرويّ عن الباقر عليه السلام[7].

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٠.
(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢١.
(٣) سورة النساء، الآية: ١١.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ١٤٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٣٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٣٥.
(٧) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٣.

٤ ـ **وقال محمّد الشيبانيّ في (نهج البيان)**: وقال قوم: إنّها ليست منسوخة يُعطى مَن ذكرهم اللَّه على سبيل النَّدب والطُعْمَة. قال: وهو المرويّ عن الباقر والصادق عليهما السلام.

قلت: وهذه الرواية عن الباقر والصادق عليهما السلام، تُؤيّد ما ذكرناه من الحَمْل بأنّ الآية مُحْكَمةٌ غير منسوخة، ويُعطَون على سبيل النَدْب والطُعْمَة، ورواية النَسْخ ناسخة وجوب إعطائهم بآية الميراث.

وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «أوعد اللَّه تبارك وتعالى في مال اليتيم عقوبَتَين: إحداهما عقوبة الآخرة النار، وأمّا عقوبة الدنيا فقوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾** الآية، يعني لِيَخْشَ أن أُخلِفه في ذُرّيّته كما صَنَع بهؤلاء اليتامى»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام بن سالم، عن عَجلان أبي صالح، قال: سألت أبا عبد اللَّه عليه السلام عن آكل مال اليتيم. فقال: هو كما قال اللَّه تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يأكُلونَ أمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأكُلُون فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾**. ثمَّ قال عليه السلام من غير أن أسأله: «مَن عالَ يتيماً حتَّى ينقطِعَ يتمُه، أو يستَغْني بنفسِه، أوجَبَ عزَّ وجلَّ له الجنّة كما أوجَبَ النارَ لمن أكلَ مالَ اليتيم»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الرجل يكون في يده مالٌ لأيتام فيحتاج إليه، فيمُدّ يدَه فيأخُذه ويَنوي أن يَرُدّه؟ فقال: «لا ينبَغي له أن يأكُل إلاَّ بقَصْد، ولا يُسرِف، فإن كان من نيّته أن لا يرُدّه عليهم فهو بالمنزِل الذي قال اللَّه عزَّ وجلَّ:

(١) الكافي: ج ٥: ص ١٢٨ ح ١.
(٢) الكافي: ج ٥ ص ١٢٨ ح ٢.

﴿إنَّ الَّذِينَ يأكُلُونَ أمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً﴾»[1].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزّاق بن مِهْران، عن الحسين بن مَيمون، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أُنزل في مال اليتيم من أكَلَه ظُلماً: ﴿إنَّ الَّذِينَ يأكُلُونَ أمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إنَّمَا يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ وذلك أنّ آكِل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه ويعرفه أهل الجمع أنه آكل مال اليَتيم»[2].

٥ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لمَّا أُسرِي بي إلى السَّماء رأيتُ قوماً تُقذَفُ في أفواهِهم النار وتَخْرُج من أدبارهم. فقلت: من هؤلاء، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكُلون أموال اليَتامى ظُلماً».

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللّه، عن محمّد بن إسماعيل[3]، عن عليّ بن العبّاس، قال: حدّثنا القاسم بن الرَّبيع الصحّاف، عن محمّد بن سِنان، أنّ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب إليه من جواب مسائِله: «حُرّم أكلُ مالِ اليتيم ظُلماً لعِلَلٍ كثيرةٍ من وُجوه الفَساد: أوّل ذلك إذا أكَل مال اليتيم ظُلماً فقد أعانَ على قتلِه، إذ اليَتيم غير مُسْتَغْنٍ، ولا مُحتَملٍ لنفسه، ولا قائم بشأنه، ولا لَهُ مَنْ يَقوم عليه ويَكفيه كقيام والِدَيه، فإذا أكلَ مالَه فكأنّه قد قَتله وصيَّره إلى القَتْل والفاقة مع ما خوّف اللّه تعالى من العقوبة في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّه﴾ ولقول أبي جعفر عليه السلام: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ وعَد في أكلِ مالِ اليَتيم عقوبَتَين: عقوبةً في الدنيا، وعقوبة في الآخِرة، ففي تحريم مال اليتيم استبقاء اليتيم واستِقلاله بنفسه، والسَّلامة للعَقِب أن يُصيبَه ما أصابَهم، لما وعد اللّه فيه من العقوبة، مع ما في ذلك من طلَب اليتيم بثأره إذا أدرَكه، ووقوع الشَّحْناء والعَداوة والبَغْضاء حتّى يتفانوا»[4].

---

(١) الكافي: ج ٥ ص ١٢٨ ح ٣. (٢) الكافي: ج ٥ ص ١٢٦ ح ٣.

(٣) محمّد بن إسماعيل البرمكي الرازي، روى عن علي بن العبّاس، وروى عنه محمّد بن أبي عبد اللّه في موارد كثيرة، أنظر معجم رجال الحديث ج ١٥ ص ٩٢.

(٤) علل الشرائع: ص ٣٤٩ ح ١ باب ٢٣٨.

٧ ـ **العيّاشي**: عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام مبتدئاً: «من ظَلَم سلّط اللّه عليه من يظلِمه، أو على عَقِبه، أو على عَقِب عَقِبه». قال: فذكرتُ في نفسي، فقلت: يظلِم هو فيسلَّط على عَقِبه أو عقِب عَقِبه!! فقال لي قبل أن أتكلّم: «إنّ اللّه يقول: **﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّه وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾**»[1].

٨ ـ **عن سَماعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «أو أبي الحسن عليه السلام إن الله أوعد في مالِ اليتيم عقوبَتَين اثنتين: أمّا إحداهما: فعقوبة الآخرة النار، وأمّا الأخرى، فعقوبة الدنيا، قوله: **﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا ٱللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾** ـ قال ـ يعني بذلك لِيخشَ أن أُخلِفه في ذُرّيّته كما صَنَعَ بهؤلاء اليتامى»[2].

٩ ـ **عن الحَلبيّ**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إنّ في كتاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ آكِلَ مالِ اليتيم ظُلماً سيُدرِكُه وَبالُ ذلك في عَقِبه من بعده ويَلْحَقه، فقال: ذلك في الدنيا، فإنّ اللّه قال: **﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾** وأمّا في الآخِرة فإنّ اللّه يقول: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يأكُلُونَ أمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأكُلُونَ في بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾**»[3].

١٠ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت: في كَمْ تَجِبُ لآكِلِ مالِ اليتيم النار؟ قال: «في دِرْهَمَيْن»[4].

١١ ـ **عن سَماعة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أو أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن آكل مال اليتيم، هل له توبة؟ قال: «يَرُدّه إلى أهله ـ قال ـ ذلك بأنّ اللّه يقول: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يأكُلُونَ أمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾**»[5].

١٢ ـ **عن أحمد بن محمَّد**، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الرجل يكون في يدِه مال لأيتام فيَحتاج فيمُدّ يدَه فيُنفق منه عليه وعلى عياله، وهو ينوي أن يَرُدَّه إليهم، أهُو مِمَّن قال اللّه تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يأكُلُونَ أمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً﴾** الآية؟

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٩ ح ٣٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٩ ح ٣٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٩ ح ٣٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٩ ح ٤٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٤١.

قال: «لا، ولكن ينبغي له ألاّ يأكُل إلاّ بقصْدٍ، ولا يُسرِفْ». قلت له: كم أدنى ما يكون من مالِ اليتيم إن هو أكلَه وهو لا ينوي رَدَّه حتَّى يكونَ يأكُل في بطنِه ناراً؟ قال: «قليله وكثيره واحد، إذا كان من نفسه ونيَّته أن لا يَرُدَّه إليهم»[1].

١٣ ـ **عن زُرارة**، ومحمَّد بن مسلم، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، أنّه قال: «مال اليتيم إن عَمِل به من وُضِع على يدَيه ضَمِنه، ولليتيم رِبْحُه».

قالا: قلنا له، قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[2]؟ قال: «إنّما ذلك إذا حَبَس عليهم في أموالهم فلم يتَّخِذْ لنفسه، فليأكُل بالمَعْروفِ من مالِهم»[3].

١٤ ـ **عن عَجلان**، قال: قلت لأبي عبد اللَّه عليه السلام: من أكلَ مالَ اليتيم؟ فقال: «هو كما قال اللَّه تعالى: **﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾**». وقال هو من غير أن أسأله: «من عالَ يتيماً حتَّى ينقَضي يُتْمُه، أو يستَغْني بنفسه أوجب اللَّه له الجنّة، كما أوجَب لآكلِ مالِ اليتيم النار»[4].

١٥ ـ **عن أبي إبراهيم**، قال: سألته عن الرّجل يكون للرجل عنده المال إمَّا ببيع أو بقرضٍ فيموت ولم يَقْضِه إيَّاه، فيترُك أيتاماً صغاراً فيبقى لهم عليه فلا يَقْضِيهم، أيَكُونُ مِمَّن يأكُلُ مالَ اليتيم ظُلماً؟ قال: «إذا كان ينوي أن يؤدّي إليهم فلا»[5].

١٦ ـ **وعنه**: قال الأحْوَل: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام: إنّما هو الذي يأكُله ولا يُريدُ أداءَه، من الذين يأكلون أموال اليتامى؟ قال: «نعم»[6].

١٧ ـ **عن عُبَيد بن زُرارة**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سألته عن الكبائر. فقال: «منه أكلُ مالِ اليَتيم ظُلماً» وليس في هذا بين أصحابنا اختلافٌ، والحمد للَّه[7].

١٨ ـ **عن أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: يُبعثُ أُناسٌ من قُبورهم يومَ القِيامة تُؤجَّجُ أفواهُهم ناراً، فقيل له: يا رسول اللَّه، مَن هؤلاء؟ قال: **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٤٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٤٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٤٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥١ ح ٤٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥١ ح ٤٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥١ ح ٤٦.

وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾»[١].

١٩ ـ **عن أبي بَصير**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك اللّه، ما أيْسَر ما يدخُل به العَبْدُ النارَ؟ قال: «مَن أكلَ مِن مالِ اليَتيم دِرْهَماً، ونحن اليتيم»[٢].

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قال: إذا مات الرجل وترك بنين للذكر مثل حظّ الانثيين[٣].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي جميلة المُفَضَّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «إنَّ فاطمة (صلوات اللّه عليها) انطَلَقَتْ إلى أبي بكر فطَلبتْ ميراثَها من نبيّ اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: إنّ نبيّ اللّه لا يُورَث، فقالت: أكفرتَ باللّه وكذّبتَ بكتابه؟ قال اللّه: **﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلأُنْثَيَيْنِ﴾**»[٤].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدَّثنا عليّ بن أحمد (رحمه اللّه)، قال: حدَّثنا محمد ابن أبي عبد اللّه، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن العبّاس، قال: حدّثنا القاسم بن الرَبيع الصَحّاف، عن محمّد بن سِنان، أنَّ أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: «علّة إعطاء النساء نصف ما يُعطى الرجال من الميراث؛ لأنّ المرأة إذا تزوَّجت أخذَت، والرجل يُعطي، فلذلك وفَّر على الرجال؛ وعلّة أُخرى في إعطاء الذَكَر مِثلَي ما تُعطَى الأنثى، لأنّ الأُنثى من عِيال الذَكر إن احتاجَت، وعليه أن يَعولَها وعليه نَفقَتُها، وليس على المرأة أن تَعول الرجل، ولا تُؤخَذ بنفقته إن احتاج، فوفَّر على الرجال لذلك، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾»[٥][٦].

٤ ـ **عنه**، قال: أخبرني عليّ بن حاتِم، قال: أخبَرني القاسم بن محمّد، قال: حدّثنا حَمدان بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عن ابن بُكَير، عن عبد

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥١ ح ٤٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥١ ح ٤٨.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ١٤٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥١ ح ٤٩.
(٥) علل الشرائع: ص ٣٤٩ ح ١ باب ٢٣٨ عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٠٥ باب ٢٣ ح ١.
(٦) سورة النساء، الآية: ٣٤.

اللَّه بن سِنان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: قلت: لأي عِلّةٍ صارَ الميراث للذَّكَر مثل حَظِّ الأُنثيين؟ قال: «لما جُعِل لها من الصَّداق»[1].

٥ ـ محمّد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مَرَّار، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، كيف صار الرجل إذا مات وولده من القرابة سَواء، ترث النساء نصف ميراث الرجال، وهنّ أضعَف من الرجال، وأقلّ حِيلةً؟ فقال: «لأنّ اللَّه تبارك وتعالى فضَّل الرجال على النساء درجةً، ولأنّ النساءَ يَرْجِعْنَ عيالاً على الرِّجال»[2].

٦ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام وحَمَّاد، عن الأحْوَل، قال: قال لي ابن أبي العَوْجاء: ما بالُ المرأة المِسكينة الضَعيفة تأخُذُ سَهماً واحِداً، ويأخُذُ الرجُلُ سَهْمَين؟ قال: فذَكر ذلك بعضُ أصحابنا لأبي عبد اللَّه عليه السلام، فقال: «إنّ المرأةَ لَيْسَ عليها جِهاد ولا نَفَقة ولا مَعْقُلة[3]، فَإنَّما ذلك على الرجُل، فلذلك جعَل للمَرأة سَهْماً وللرَجُل سَهْمَين»[4].

٧ ـ وعنه: عن أحمد بن محمَّد، عن عليّ بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الملك حيدر، عن حمزة بن حُمْران، قال: قلت لأبي عبد اللَّه عليه السلام: مَن ورِث رسول اللَّه صلى الله عليه وآله؟ قال: «فاطمة عليها السلام، وَرِثَتْ مَتاعَ البيت والخُرْثِيّ[5] وكلَّ ما كان له»[6].

٨ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل بن دَرّاج، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وَرِث عليّ عليه السلام علم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، وَورِثَتْ فاطمة عليها السلام تَرِكَتَه»[7].

فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ

---

(١) علل الشرائع: ص ٣٤٨ ح ٢ باب ٢٣٨. (٢) الكافي: ج ٧ ص ٨٤ ح ١.
(٣) المَعْقُلة: الدِّيَة. «القاموس المحيط مادة عقل».
(٤) الكافي: ج ٧ ص ٨٥ ح ٣.
(٥) الخُرْثِيُّ: أثاثُ البيت ومتاعه «القاموس المحيط مادة خرث».
(٦) الكافي: ج ٧ ص ٨٦ ح ٢. (٧) الكافي: ج ٧: ص ٨٦ ح ١.

وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍۗ

١ ـ **الشيخ في (التهذيب)**: بإسناده عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن الحسن بن محبوب، عن حمّاد ذي الناب، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجلٍ مات وترَك ابنتَيْن وأباه، قال: «للأب السُّدُس، وللابنتين الباقي» قال: «لو ترك بنات وبنين لم ينقُص الأب من السُّدس شيئاً». قلت له: فإنّه ترك بنات وبَنين وأمّاً؟ قال: «للأمّ السُّدُس، والباقي يُقسَّم لهم، للذَّكر مثل حظّ الأُنثَيَيْن»(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير ومحمّد بن عيسى بن عُبيد، عن يُونُس بن عبد الرحمن جميعاً، عن صَفْوان ـ أو قال: عن عُمَر بن أُذَينة ـ عن محمّد بن مُسلم، قال: أقرَأني أبو جعفر عليه السلام صحيفة كتاب الفرائض التي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط عليّ عليه السلام بيده فوجَدتُ فيها: «رجلٌ ترَك ابنتَه وأُمَّه فلابنَتِه النِصف ثلاثة أسهُم، وللأُمّ السُّدُس سَهم، يقسَّم المال على أربعَة أسهُم، فما أصاب ثلاثة أسهُم فللابنة، وما أصاب سَهْماً فهو للأُمّ».

قال: وقرأتُ فيها: «رجل ترك ابنته وأباه فللابنة النِصف ثلاثة أسهُم، وللأب السّدُس سَهْم، يُقسّم المال على أربعة أسهُم، فما أصابَ ثلاثة أسهُم فللابنة، وما أصاب سَهْماً فللأب».

قال محمّد: ووجَدتُ فيها: «رجُلٌ ترك أبوَيه وابنتَه، فللابنة النِّصف ثلاثةَ أسهُم، وللأبوَين لكلّ واحدٍ منهما السّدُس، يُقسَّم المال على خَمْسَةِ أسهُم، فما أصاب ثلاثة فللابنَة، وما أصاب سَهْمَين فللأبوَيْن».

قلت: فقه ذلك أنّ الرجل إذا مات وترك بنتاً وأحد الأبوَيْن، كان النصف للبنت بالفَرض، ولأحد الأبوين السّدُس، والباقي يُردّ على البنت وأحَد الأبوين أرباعاً، فيكون الفريضة في ذلك من ستّة، للبنت النصف ثلاثة، ولأحَد الأبوين سَهْم، وهو السُّدُس، فيبقى سَهْمان يُردّ عليها وعلى أحَد الأبوَين، فما أصاب النصف وهو الثلاثة التي للبنت، لها ثلاثة أرباع المَرْدُود، وما أصاب سَهْم أحَد

(١) التهذيب: ج ٩ ص ٢٧٤ ح ٩٩٠.

الأبَوَين وهو السّدُس، له رُبُع المَردُود، فيَحْصُل للبنت بعد الردّ ثلاثة أرباع المال، ولأحَد الأبَوين الرُّبع، إلاّ أنّه هذه الفريضة تَنكَسِرُ في الرَدّ، وتَصِحّ في اثني عشر، للبنت ستّة منها، ولأحِدِ الأبَوين اثنان، يبقى أربعة، للبنت ثلاثة، ولأحَدِ الأبوين واحِدٌ، ويَحْصُل للبنت تِسْعَةٌ، وهو ثلاثة أرباع الاثني عشَر، ولأحَدِ الأبَوين ثلاثة من الاثني عشر، وهو رُبعُها.

وإذا ماتَ الرجُل وترَك بِنْتاً وأبَويه: الفريضة من ستّة يبقى منها سَهْمٌ واحدٌ للرّدّ على البنت والأبوين أخماساً، إلاّ أنّ السِتّة تنكَسِر في الرَدّ كما تَرى، وتَصِحّ من ثلاثين، النصف وهو خمسة عشر للبنت، وللأبوين السّدُسان وهما عَشَرة، يبقى خمسَةٌ، للبنت ثلاثةٌ منها ولكلّ واحدٍ من الأبَوين واحِدٌ، فيَحْصُل للبنت من المال ثلاثةُ أخماس المال، ولكلّ واحدٍ من الأبَوين خُمس المال.

ولَو ترَك بِنْتَيْن وأحَد الأبَوين: الفريضة من ستّة، للبنتَين الثلُثان ولأحَد الأبَوين السّدُس، يبقى واحِد يُردّ على البِنْتَين، وعلى أحد الأبَوين أخْماساً، وهي تصِحّ من ثلاثين، الثُلُثان عشرون، والسّدُس خمسةٌ، تبقى خَمسةٌ للرد، للبنتين أربعةٌ، ولأحد الأبوين واحد، يَحْصُل للبِنْتَين أربعة وعشرون، وستّة لأحَدِ الأبَوَيْنِ[1].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن ابن محبوب؛ وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب؛ وأبي أيّوب الخَزّاز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في رجُلٍ ماتَ وترَكَ أبوَيْه، قال: «للأب سَهْمان، وللأُم سَهْم»[2].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير ومحمّد بن عيسى، عن يونُس جميعاً، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، قال: قلت لزُرارَة: إنّ أُناساً حدَّثوني عنه ـ يعني أبا عبد اللّه ـ وعن أبيه (صلوات اللّه عليهما) بأشياء في الفرائض، فأعرِضُها عليك، فما كان منها باطلاً فقل: هذا باطل، وما كان منها حقّاً، فقل: هذا حقّ، ولا تروِه واسكُت. وقلت له: حدّثني رجل عن أحدِهما عليه السلام في أبَوين وإخوة لأُمّ أنّهم يَحجُبون ولا يَرِثُون.

فقال: واللّه هذا هو الباطل، ولكنّي سأُخبرك ولا أروي لك شيئاً، والذي

(١) الكافي: ج ٧ ص ٩٣ ح ١.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ٩١ ح ١.

أقول لك هو واللَّه الحقّ، إنّ الرجل إذا ترَك أبوَيه فللأُمّ الثُّلُث، وللأب الثُّلُثان في كتاب اللَّه، فإن كان له إخوة ـ يعني للميّت إخوة لأب وأمّ، أو إخوة لأب ـ فلأُمّه السُّدُس وللأب خَمسَة أسْداس، وإنّما وفّر للأب من أجل عِياله، وأمّا الإخوة للأمّ ليسوا للأب، فإنّهم لا يَحجُبون الأمّ عن الثلث ولا يرثون وإن مات رجل وترك أمه وإخوة وأخوات لأب وأم وإخوة وأخوات للأب وإخوة وأخوات لأم، وليس الأبُ حيّاً، فإنّهم لا يَرثون ولا يَحْجُبونها، لأنّه لا يُورث كَلالة»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن سَعْد بن أبي خَلف، عن أبي العبّاس، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «إذا ترَك الميّت أخَوَين فهم إخوة من الميّت حجَبا الأم عن الثُّلُث، وإن كان واحِداً لم يحجُب الأمّ ـ وقال ـ إذا كُنَّ أربع أخَوات حجَبْنَ الأم عن الثُّلُث، لأنّهن بمنزِلَةِ الأخَوَيْن، وإن كُنّ ثلاثاً لم يحْجُبْنَ»[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفْوان ابن يحيى، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «لا يحجُب الأمّ عن الثُّلُث إذا لم يكن ولد إلاّ أخَوان أو أربع أخوات»[٣].

٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عبد اللَّه بن بَحر، عن حَرِيز، عن زُرارة، قال: قال لي أبو عبد اللَّه عليه السلام: «يا زُرارة، ما تقول في رجلٍ ترك أبوَيه وإخوَته من أمّه»؟ قال: قلتُ: السُّدس لأُمّه وما بقي فللأب. فقال: «من أين قلت هذا»؟ قلت: سمِعتُ اللَّه عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: **﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ﴾**. فقال لي: «ويحَك، يا زُرارة، أُولئك الإخوة من الأب، وإذا كان الإخوَة من الأمّ لم يَحجُبوا الأمّ عن الثُّلُث»[٤].

٨ ـ **الشيخ في (التهذيب)**: بإسناده عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن رجل، عن عبد اللَّه بن[٥] وَضّاح، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام،

---

(١) الكافي: ج ٧ ص ٩١ ح ١. باب (١٧). (٢) الكافي: ج ٧ ص ٩٢ ح ٢.
(٣) الكافي: ج ٧ ص ٩٢ ح ٤. (٤) الكافي: ج ٧ ص ٩٣ ح ٧.
(٥) عبداللّه بن وضاح أبو محمّد، كوفيّ، ثقة، من الموالي، صاحَبَ أبا بصير يحيى بن القاسم كثيراً وعرف به، له كتب، يُعرف منها: كتاب الصلاة، أكثره عن أبي بصير. أنظر رجال النجاشي: ص ٢١٥ ت ٥٦٠، معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٣٦٤.

قال في امرأة تُوفّيت وتركَتْ زوجَها وأُمَّها وأباها وإخوتها، قال عليه السلام: «هي من ستّة أسهم، للزوج النصف ثلاثة أسهُم، وللأب الثُلُث سَهْمان، وللأُم السُّدُس سَهْمٌ، وليس للاخوة شيء نقصوا الأُمّ وزادوا الأب، إنَّ اللَّه تعالى قال: **﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّه السُّدُسُ﴾**»(١).

٩ ـ وعنه: بإسناده عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفليّ، عن السَّكونيّ، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: قال: «أوّل شيء يُبدأ به من المال الكَفَن، ثُمَّ الدَّين، ثُمَّ الوَصيَّة، ثمَّ الميراث»(٢).

١٠ ـ ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده عن عاصم بن حُمَيد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الدَّين قبل الوصيَّة، ثمّ الوَصيَّة على أثر الدَّين، ثمَّ المِيراث بعد الوَصيَّة، فإنّ أولى القَضاء كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ»(٣).

١١ ـ العيّاشي: عن سالم الأشَلّ، قال: سَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى أدخَل الوالِدَين على جميع أهل المَواريث فلم ينقُصْهما من السُّدُس»(٤).

١٢ ـ عن بُكَير بن أعْيَن، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «الولد والإخوة هم الذين يُزادون ويُنقَصون»(٥).

١٣ ـ عن أبي العبّاس، قال: سَمِعْتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: «لا يَحْجُب من الثُّلُث الأخ والأخت حتَّى يكونا أخَوَين أو أخاً وأُختين، فإنّ اللَّه يقول: **﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فلأُمِّهِ السُدُسُ﴾**»(٦).

١٤ ـ عن الفَضْل بن عبد المَلِك، قال: سألت أبا عبد اللَّه عليه السلام عن أُمّ وأُختَيْن؟ قال عليه السلام: «الثُّلُث، لأنّ اللَّه يقول: **﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾** ولم يَقُل: فإن كان له أخَوات»(٧).

١٥ ـ عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللَّه: **﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ**

---

(١) التهذيب: ج ٩ ص ٢٨٣ ح ١٠٢٣.
(٢) التهذيب: ج ٩ ص ١٧١ ح ٦٩٨.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٤٣ ح ٤٨٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥١ ح ٥٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٢ ح ٥١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٢ ح ٥٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٢ ح ٥٣.

السُّدُس﴾ «يعني إخوة لأبٍ وأُمّ، أو إخوةٌ لأب»(١).

١٦ ـ **عن محمّد بن قيس قال:** سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في الدَّين والوصيّة، فقال: «إنّ الدَّين قبل الوصيّة، ثمّ الوصيّة على أثر الدَّين، ثمّ المِيراث، ولا وصيّة لوارث»(٢).

ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ ﴿١١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن إبراهيم بن مِهْزَم، عن إبراهيم الكَرْخيّ، عن ثقَةٍ حدّثَه من أصحابنا، قال: تزوّجتُ بالمدينة، فقال لي أبو عبد اللّه عليه السلام: «كيف رأيتَ؟» فقلت: ما رأى رجُلٌ من خير في امرأةٍ إلاّ وقد رأيتُه فيها، ولكن خانَتْني. فقال: «وما هو؟» فقلت: وَلَدَتْ جارية، فقال: «لذلك كَرِهْتها، إنّ اللّه (جلّ ثناؤه) يقول: **﴿ءَاباؤُكُمْ وأبْنَاؤُكُم لا تَدْرُونَ أيُّهُمْ أقْرَبُ لَكُم نَفْعاً﴾**»(٣).

وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ

١ ـ **الشيخ في (التهذيب):** بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عُثمان، عن إسماعيل الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في زَوْجٍ وأبَوَيْن، قال: «للزَوج النِصف، وللأُم الثُلُث، وللأب ما بقي». وقال في امرأةٍ وأبَوَين، قال: «للمرأة الرُبع وللأُم الثُلث، وما بقي للأب»(٤).

٢ ـ **وعنه:** بإسناده عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جَميل بن دَرّاج، عن إسماعيل بن عبد الرحمن الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في زوج وأبوين، قال: «للزوج النصف، وللأُم الثُلُث، وما بقي للأب»(٥).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٢ ح ٥٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٢ ح ٥٥.
(٣) الكافي: ج ٦ ص ٤ ح ١.
(٤) التهذيب: ج ٩ ص ٢٨٤ ح ١٠٢٨.
(٥) التهذيب: ج٩ ص ٢٨٤ ح ١٠٢٩.

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير ومحمّد ابن عيسى بن يُونُس جميعاً، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، عن محمّد بن مسلم، أنّ أبا جعفر عليه السلام أقرأه صحيفة الفرائض التي هي إملاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله وخَطّ علي عليه السلام بيده، فقرأتُ فيها: امرأة ماتَتْ وتركَتْ زوجَها وأبَوَيها، فللزَّوج النِصف ثَلاثة أسهُم، وللأُم الثُلُث تامّاً سَهْمان، وللأب السُّدُس سَهْم»(١).

٤ ـ **العيّاشي**: عن سالم الأشَلّ، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ اللّه أدخَل الزَوْج والمرأةَ على جَميع أهلِ المَواريث، فلم يُنْقِصُهما من الرُّبُع والثُّمُن»(٢).

٥ ـ **عن بُكَير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لو أنّ امرأةً تركَتْ زوجَها وأبَويْها وأولاداً ذُكوراً وإناثاً، كان للزَّوج الرُّبُع في كتابِ الله، وللأبَويْن السُّدُسَان، وما بقِي فللذَّكَرِ مِثْلُ حَظّ الأُنثَيَيْن»(٣).

٦ ـ **الشيخ في (التهذيب)**: بإسناده عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير ومحمّد بن عيسى ويونُس جميعاً، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، قال: قلت لزُرارَة: إنّي سَمِعتُ محمّد بن مُسلِم وبُكيراً يَرويان عن أبي جَعْفَر عليه السلام في زوج وأبوَيْن وبنت: «للزوج الرُّبُع، ثلاثة أسهُم من اثني عشَر سَهْماً، وللأبوين السُّدسان، أربعة أسهُم من اثني عشر، وبقي خمسة أسهُم فهو للبِنْت، لأنّها لو كانت ذَكَراً لَمْ يكن لها غير خمسة من اثني عشر، وإن كانتا اثنَتَيْن فلهما خمسَة من اثني عشر سَهْماً، لأنّهما لو كانا ذَكَرَيْن لم يَكُنْ لهُما غير ما بقي؛ خمسة».

قال: فقال زُرارة: هذا هو الحقّ إذا أردتَ أن تلقي العَول فتَجعَل الفريضة لا تَعول، فإنّما يَدخُل النُقصان على الذينَ لهم الزيادةَ من الولد والأخوات من الأب والأمّ، فأمّا الزوج والإخوة من الأم فإنّهم لا يُنقصون ممّا سمّى اللّه شيئاً»(٤).

٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن ابن رِئاب، عن علاء بن رَزِين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في امرأةٍ ماتَتْ وتَرَكَتْ زوجَها وأبَوَيها وابنَتَها، قال: «للزَوجِ الرُّبُع، ثلاثة أسهُم من اثني عشرَ سَهْماً، وللأبَوَين لكلّ واحدٍ مِنهُما السُّدُس، سَهمان من اثني عَشَرَ سَهْماً، وبقي خمسَة أسهُم فهي للبِنْتِ، لأنّه

(١) التهذيب: ج٩ ص ٢٨٤ ح ١٠٣٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٢ ح٥٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٢ ح ٥٧.
(٤) التهذيب: ج٩ ص ٢٨٨ ح ١٠٤٠.

لو كان ذَكَراً لم يكُنْ له أكثر من خَمْسَة أسهُم من اثني عشر سَهْماً، لأنّ الأبَوَين لا يُنقصان كلّ واحدٍ منهما من السُّدُس شيئاً، وإنّ الزوج لا يُنْقَص من الرُّبُع شيئاً»(١).

٨ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسن بن محمد بن سَماعة، قال: دفع إليَّ صفوان كتاباً لموسى بن بَكْر، فقال لي: هذا سماعي عن موسى بن بَكْر، وقرأتُه عليه، فإذا فيه: موسى بن بَكْر، عن عليّ بن سعيد عن زُرارة، قال: هذا ما ليسَ فيه اختلافٌ عندَ أصحابنا، عن أبي عبد اللّه وأبي جعفر عليهما السلام أنّه سُئِل عن امرأةٍ تركت زوجَها وأُمّها وابنَتَيْها. فقال: «للزوج الرُّبُع، وللأُم السُّدُس، وللابنتَيْن الباقي، لأنّهما لو كانا رَجُلَين لم يكُن لهما إلاّ ما بقي، ولا تُزاد المرأة أبداً على نَصيب الرجل لو كان مكانها.

فإن تَرك الميّت أُمّاً وأباً أو امرأةً وبِنْتاً، فإنّ الفريضة من أربعةٍ وعشرينَ سَهماً، للمرأةُ الثُّمُن ثلاثة أسهم من أربعة وعشرين، ولأحد الأبوين السُّدُس أربعة أسهم، وللبنت النصف اثنا عشر سهماً، وبقي خمسة أسهم مَردودة على سِهام البنتِ وأحدِ الأبوين على قَدرِ سِهامهم، ولا يُرَدّ على المرأة شيءٌ.

وإن تركَ أبوين وامرأةً وبنتاً فهي أيضاً من أربعةٍ وعشرن سَهماً، للأبوين السُّدُسان ثمانية أسهم، لكلّ واحدٍ أربعة أسهم، وللمرأة الثُّمن ثلاثة أسهم، وللبنت النصفُ اثنا عشر سَهماً، وبقي سَهْمٌ واحدٌ، مردود على البنتِ والأبوين على قَدر سِهامِهم، ولا يردّ على المرأة شيء.

وإن تركت أباً وزوجاً وبنتاً فللأب سَهْمان من اثني عَشَر وهو السُّدُس، وللزوج الرُّبُع ثلاثةُ أسهُم من اثنَي عَشَر سَهْماً، وللبنت النصف ستّة أسهُم من اثني عشر، وبقي سَهْم واحِد مَردُود على البنت والأب على قَدر سِهامِهم، ولا يُرَدّ على الزوج شيءٌ.

ولا يَرِثُ أحَدٌ من خَلْقِ اللّه مع الوَلَد إلاّ الأبَوين والزوج والزوجة، فإن لم يكن له ولد، وكان ولدُ الولد، ذُكوراً كانوا أو إناثاً فإنّهم بمنزلة الوَلد، وُلد البَنين بمنزِلَة البنين يَرِثون ميراث البَنين، ووُلد البنات بمنزلة البنات يرثون ميراث البنات، ويَحْجُبونَ الأبوين والزوج والزوجة عن سِهامِهم الأكثر، وإن سفلوا ببَطنَين وثلاثة وأكثر، يُورثون ما يُورّث ولد الصُلب ويَحجُبون ما يَحجُب ولد الصُلب»(٢).

(١) التهذيب: ج٩ ص ٢٨٨ ح ١٠٤٢.
(٢) التهذيب: ج٩ ص ٢٨٨ ح ١٠٤٣.

وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴿١٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير ومحمّد بن عيسى، عن يُونُس جميعاً، عن عُمر بن أذينة، عن بُكَير بن أعْيَن، قال: قُلت لأبي عبد الله عليه السلام: امرأةٌ تركتْ زَوْجَها، وإخوَتَها لأمّها، وإخوتها وأخواتِها لأبيها؟ فقال: «للزوج النصف ثلاثة أسهُم، وللإخوة من الأمّ الثُّلث، الذَكرُ والأُنثى فيه سَواء، وبقي سَهْم فهو للإخوة والأخَوات للأب، للذَّكر مثل حَظّ الأُنثيَيْن، لأنّ السِهام لا تَعول ولا يُنقَص الزوج من النصفِ، ولا الإخوة من الأُمّ من ثُلُثهم، لأنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**فَإِن كَانُوا أكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ**﴾.

وإن كانت واحدة فلها السُّدُس، والذي عنى اللّه تبارك وتعالى في قوله: ﴿**وإن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً اوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ اخٌ اوْ أُخْتٌ فَلِكُلّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُس فَإن كَانُوا أكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُث**﴾ إنّما عَنى بذلك الإخوة والأخَوات من الأمّ خاصّةً. وقال في آخر سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَك قُلِ اللّه يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إنِ ٱمْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾ يعني أختاً لأب وأمّ أختاً لأب ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وهُو يَرِثُهَا إن لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَان مِمَّا تَرَكَ وإن كَانُوا إخْوَةً رِجالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظّ الأُنْثَيَيْنِ﴾(١) فهم الذين يُزادون ويُنقصون وكذلك أولادهما الذين يُزادون ويُنقصون.

ولوأنّ امرأةً تركت زوجها وإخوتها لأمّها وأُختيها لأبيها، كان للزوج النصف ثلاثة أسهم، وللإخوة من الأُمّ سهمان، وبقي سهمٌ للأُختين من الأب، وإن كانت واحدةً فهو لها لأنّ الأُختين لأب لو كانتا أخوين لأب لم يُزادا على ما بقي، ولو كانت واحدة أو كان مكان الواحدة أخٌ لم يُزد على ما بقي، ولا تزاد أُنثى من الأخوات، ولا من الولد على ما لو كان ذكراً لم يُزد عليه»(٢).

٢ ـ **وعنه**: عن عّدة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن ابن محبوب، عن العَلاء بن رَزين وأبي أيوب وعبد اللّه بن بُكَير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ما تقول في

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

(٢) الكافي: ج٧ ص ١٠١ ح ٣.

امرأةٍ ماتت وتركت زوجَها وإخوتها لأُمّها وإخوة وأخَوات لأبيها؟ قال: «للزوج النصف ثلاثة اسهُم، ولإخوتها لأمّها الثُّلُث سهمان، الذكر والأُنثى فيه سَواء، وبقي سَهْم فهو للإخوة والأخوات من الأب، للذكر مثل حظّ الأُنثيين، لأنّ السّهام لا تَعول، وإنّ الزوج لا يُنقَص من النصف، ولا الإخوة من الأم من ثُلُثهم، لأنَّ اللّه عزَّ وجلّ يقول: ﴿**فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ**﴾.

وإن كان واحداً فله السُّدُس، وإنّما عنى اللّه بقوله: ﴿**وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ**﴾ إنّما عنى بذلك الإخوة والأخوات من الأم خاصّة. وقال في آخر سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾ يعني بذلك أُختاً لأب وأُمّ أو أُختاً لأب ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[1] وهم الذين يُزادون ويُنقصون».

قال: «ولو أنّ امرأةً تركت زوجَها وأُختَيها لأمّها، وأُختَيها لأبيها، كان للزوج النصف ثلاثة أسهم، ولأُختَيها لأمّها الثُّلُث سَهْمَان، ولأُختَيها لأبيها السُّدُس سَهْم، وإن كانت واحدة فهو لها لأنّ الأُختَين من الأب لا يُزادون على ما بقي، وإن كان أخ لأبٍ لم يُزَد على ما بقي»[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن بُكير بن أعيَنْ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الذي عَنى اللّه في قوله: ﴿**وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ**﴾ إنّما عَنى بذلك الإخوة والأخوات من الأمّ خاصّة»[3].

٤ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ما تقول في امرأة ماتت وتركت زوجها وإخوتها لأمّها وإخوة وأخوات لأبيها؟ قال: «للزوج النصف ثلاثة أسهم، ولإخوتها من الأم الثُّلُث سَهمان، الذكر فيه والأُنثى سَواء، وبقي سهم للإخوة والأخوات من الأب، للذكر مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْن، لأنّ السِهام لا تَعول ولأنّ الزوج لا يُنقص من النصف ولا الأخَواتُ من الأم من ثُلُثهم ﴿**فَإِنْ كَانُوا**

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٦.
(٢) الكافي: ج٧ ص ١٠٣ ح ٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٣ ح ٥٨.

أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ وإن كانَ واحداً فلهُ السّدُس، وأمّا الذي عَنى اللّه في قوله: **﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾** إنّما عَنى بذلك الإخوة والأخواتِ مِن الأُمّ خاصّة»[1].

وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزّاق بن مِهْران، عن الحسين بن مَيمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كلّ سورة النور نَزَلَتْ بعد سورةِ النّساء، وتصديق ذلك أنّ اللّه عزَّ وجلَّ أنزَل عليه في سورة النساء **﴿وَٱللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُن فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوفَّاهنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾** والسبيل الذي قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ بَيّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون الزَّانِيَةُ وَالزَّاني فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تأخُذْكُم بِهِمَا رَأفَةٌ فِي دِينِ اللَّه إن كُنْتُمْ تُؤمِنُونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَد عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤمِنِينَ﴾**»[2] [3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَٱللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِسَائِكُمْ ـ إلى ـ سَبِيلاً﴾** قال: «هذه منسوخة، والسبيل هو الحدود»[4].

٣ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن هذه الآية **﴿وَٱللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِسَائِكُمْ﴾**، قال: هذه منسوخةٌ». قال: قلت: كيف كانت؟ قال: «كانت المرأة إذا فَجَرت، فقام عليها أربعة شهود، أُدخلت بيتاً ولم تُحدَّث، ولم تُكلَّم، ولم تُجالَس، وأوتِيَت فيه بطعَامها وشَرابها حتّى تموت».

قلت: فقوله: **﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾**؟ قال: «جعل السبيل الجلد،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٣ ح ٥٩.
(٢) سورة النور، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٣) الكافي: ج٢ ص ٢٤ ح٢٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٣ ح ٦٠.

والرجم، والإمساك في البيوت». قلت: قوله: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾؟ قال: «يعني البِكر إذا أتَتِ الفاحِشَة التي أتَتها هذه الثيّب ﴿فَآذُوهُمَا﴾ ـ قال ـ تُحبَس ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾»[1].

٤ ـ أبو علي الطَّبْرَسي: حُكم هذه الآية منسوخة عند جُمهور المفسّرين، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[2].

إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضل بن شاذان، جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل بن دَرّاج، قال: سَمِعْتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إذا بَلَغت النَفسُ ها هنا ـ وأشار بيده إلى حَلقِه ـ لم يكن للعالم توبة». ثمّ قرأ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى الله لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾[3].

٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يا محمّد بن مُسلم، ذُنوب المؤمن إذا تاب عنها مغفورةٌ له، فليعمَلِ المؤمنُ لما يستأنِف بعد التوبة والمغفِرة، أما واللّه إنّها ليست إلاّ لأهل الإيمان». قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعادَ في التوبة؟ فقال: «يا محمّد بن مُسلم، أترى العبد المؤمن يَنْدَم على ذنبه ويستغفِرُ منه ويَتوب ثمّ لا يقبَل اللّه توبته؟

قلت: فإن فَعل ذلك مِراراً، يُذنِبُ ثمّ يتوب ويستَغفِر؟ فقال: «كلّما عادَ المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد اللّه عليه بالمَغفِرَة، وإنّ اللّه غفور رحيم، يقبَلُ التوبة ويعفو عن السيّئات، فإيّاك أن تُقنِّط المؤمنين من رحمة اللّه»[4].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٣ ح ٦١. (٢) مجمع البيان: ج٣ ص ٤٢.
(٣) الكافي: ج١ ص ٣٧ ح٣. (٤) الكافي: ج٢ ص٣١٥ ح ٦.

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب وغيره، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَن كان مؤمناً فعَمِل خيراً في إيمانه فأصابته فِتنةٌ وكَفَر، ثمَّ تاب بعد كُفره، كُتِبَ له، وحُوسِبَ بكلّ شيءٍ كان عَمِلَه في إيمانه، ولا يُبطله الكُفْرُ إذا تابَ بعد كُفرِه»(١).

٤ ـ **الشيخ في (التهذيب)**: بإسناده عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن الحَكم، عن موسى بن بَكْر، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَن كان مؤمناً فحَجّ وعَمِل في إيمانه ثمّ قد أصابته في إيمانه فِتنةٌ فكَفَر، ثمّ تاب وآمن، يُحسَبُ له كلُّ عَملٍ صالح عَمِله في إيمانه، ولا يَبْطُل منه شيءٌ»(٢).

٥ ـ **ابن بابويه في (الفقيه)**، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله في آخر خُطبةٍ خطبها: «مَن تاب قبل موته بسنة تاب اللّه عليه». ثمَّ قال: «إنّ السنة لكثيرة، ومَن تاب قبل موته بشهر تاب اللّه عليه»، ثمَّ قال: «وإنّ الشهر لكثير ومَن تاب قبل موته بجمعة تاب اللّه عليه». ثمَّ قال: «إنّ الجمعة لكثير ومَن تاب قبل موته بيوم تاب اللّه عليه». ثمّ قال: «وإنّ يوماً لكثير، ومَن تاب قبل موته بساعة تاب اللّه علي». ثمّ قال: «وإنّ الساعة لكثيرة، ومن تاب قبل موته وقد بلغت روحه هذه ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ تاب اللّه عليه»(٣).

٦ ـ **وعنه**: قال: وسئل الصادق عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾**. قال: «ذلك إذا عايَنَ أحْوَال الآخرة»(٤).

٧ ـ **العيّاشي**: عن أبي عَمْرو الزُّبيري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿وَإِنّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾(٥). قال: «لهذه الآية تفسير يَدُلّ على ذلك التفسير، إنّ اللّه لا يقبَلُ من عَبدٍ عَملاً إلاّ ممَّن لَقِيَهُ بالوفاء مِنه بذلك التفسير، وما اشتَرط فيه على المؤمنين، وقال: **﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾** يعني كلّ ذنبٍ عَمِله العبد وإن كان به عالماً فهو جاهل حين خاطَر بنفسه في معصية ربّه، وقد قال فيه تبارك وتعالى يحكي قول يُوسُف لإخوته:

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٣٣٤ ح١. (٢) التهذيب: ج٥ ص ٤٥٩ ح ١٥٩٧.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص ٧٩ ح ٣٥٤. (٤) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص ٧٩ ح ٣٥٥.
(٥) سورة طه، الآية: ٨٢.

﴿هَلْ عَلِمْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إذ أَنْتُم جَاهِلُونَ﴾[١] فَنَسَبَهم إلى الجَهْل لمُخاطَرَتِهِم بأنْفُسِهم في معصية اللَّه»[٢].

٨ ـ عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه: **﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُم الْمَوْتُ قَالَ إِنّي تُبْتُ الآنَ﴾**. قال: «هو الفرّار تاب حين لم تنفعه التوبة، ولم تُقبَل منه»[٣].

٩ ـ عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا بلغَتِ النفسُ هذه ـ وأهوى بيده إلى حُنجَرَتِه ـ لم يكن للعالم توبة، وكانت للجاهل توبة»[٤].

١٠ ـ أبو عليّ الطَّبَرْسي: اختُلف في معنى قوله: **﴿بِجَهَالَةٍ﴾** على وجوه، أحدها أنّه كل معصيةٍ يفعلها العبد بجهالةٍ، وإن كانت على سبيل العَمْد، لأنّه يدعو إليها الجَهْل ويُزيّنها للعبد، قال وهو المرويّ عن أبي عبد اللَّه عليه السلام[٥].

١١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدَّثني أبي، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقبة، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «نزلت في القرآن أنّ زعلون تاب حين لم تنفعه التوبة ولم تُقبل منه»[٦].

١٢ ـ الشيخ في (أماليه)، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثني أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سَعيد بن عبد الرحمن الهَمْدانيّ بالكوفة، قال: حدَّثنا محمّد بن المُفَضَّل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدَّثنا عليّ بن حَسّان الواسطيّ، قال: حدّثنا عَبدُ الرحمن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام في حديث عن الحسن بن علي في حديث طلحة ومعاوية قال الحسن: «أمّا القرابة فقد نفعَتِ المُشرك وهي واللَّه للمؤمن أنفع، قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله لِعمّه أبي طالب وهو في الموت: قل لا إله إلاّ اللَّه أشفع لك بها يوم القيامة، ولم يكن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يقول ويَعِد إلاّ ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لأحدٍ من الناس كلّهم غير شيخنا ـ أعني أبا طالب ـ يقول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَلَيْستِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُم الْمَوْتُ قَالَ إِنّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾**»[٧].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٤ ح ٦٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٤ ح ٦٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٤ ح ٦٤.
(٥) مجمع البيان: ج٣ ص ٤٢.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٢.
(٧) الأمالي: ج٢ ص ١٨٠.

١٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ مَثَلَ أبي طالب مثَل أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان، وأظهروا الشِّرْك، فآتاهم اللّه أجرَهُم مرّتين»[١].

١٤ ـ **وعن ابن عبّاس**، عن أبيه، قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله: يابن أخي، اللّه أرسَلك؟ قال: «نعم» قال: فأرني آيةً. قال: «أدعو لك تلك الشجرة»، فدعاها فأقبلت حتّى سجَدت بين يدَيه، ثمّ انصرَفت، فقال أبو طالب: أشهَدُ أنّك صادِقٌ رسولٌ، يا عليّ، صِل جَناح ابن عَمّك[٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ١٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن مَيمون، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه: **﴿لا يَحِلُّ لَكُمْ أن تَرِثُوا النّسَاءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾**، قال: «الرجل تكون في حِجره اليتيمة فيمنَعها من التزويج ليرثها بما تكون قريبةً له». قلت: **﴿وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾**؟ قال: «الرّجل تكون له المرأة فَيَضْرِبُها حتّى تفتَدي منه، فنهى اللّه عن ذلك»[٣].

٢ ـ **عن هاشم بن عبد اللّه**، عن السَّري البَجَليّ، قال: سألته عن قوله: **﴿وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾**، قال: فحَكى كلاماً، ثمّ قال: «كما يقولون بالنَّبطيّة إذا طرح عليها الثوب عضَلها فلا تستَطيع أن تتزوّج غيره، وكان هذا في الجاهليّة»[٤].

٣ ـ **عليّ بن ابراهيم**، في معنى الآية، قال: لا يَحِلّ للرجل إذا نكَح امرأةً ولم يُرِدْها وكَرِهها أن لا يُطلّقها إذا لم يُجرِ عليها، ويَعْضُلها أي يَحْبِسُها ويقول لها: حتّى تؤدّي ما أخذْتِ منّي؛ فنهى اللّه عن ذلك **﴿إلاّ أن يَأتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾** وهو ما وصَفْناه في الخُلْع، فإن قالت له ما تقول المختَلِعة يجوز له أن يأخُذَ منها ما أعْطاها وما فضل[٥].

---

(١) الكافي: ج١ ص ٤٧٤ ح ٢٨.
(٢) أمالي الصدوق: ص ٤٩١ ح ١٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٥ ح ٦٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٥ ح٦٦.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٢.

٤ ـ وعنه، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً﴾: «فإنّه كان في الجاهليّة في أوّل ما أسلَموا من قبائل العَرب إذا مات حميم الرجل وله امرأة ألقى الرجل ثوبه عليها، فورِث نِكاحَها بصداق حَميمه الذي كان أصدَقَها، يرث نكاحَها كما يرث ماله، فلمَّا مات أبو قيس بن الأسلت ألقى مِحْصَن بن أبي قيس ثَوبه على امرأة أبيه وهي كبيشة بنت مَعمَر بن مَعْبَد، فورِث نِكاحها ثمَّ تركها لا يَدْخُل بها ولا يُنفق عليها، فأتت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول اللَّه، مات أبو قيس بن الأسلت، فورِث ابنه مِحْصَن نكاحِي فلا يَدْخُل عليّ ولا يُنفق عليّ، ولا يُخَلّي سبيلي فألحَق بأهلي؟

فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ارجعي إلى بيتك، فإنْ يُحدِث اللَّه في شأنِك شيئاً أعلمتُك، فنزل: ﴿وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُم مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾[1] فَلَحِقَت بأهلِها. وكانت نساء في المدينة قد وُرِث نِكاحُهنّ كما وُرث نِكاح كبيشة غير أنّه وَرِثَهُنَّ من الأبناء، فأنزل اللَّه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً﴾[2].

٥ ـ **أبو عليّ الطَّبْرْسي**: وقيل: نزلت في الرجل يَحْبِس المرأة عنده، لا حاجة له إليها، وينتظر موتها حتَّى يَرِثها. قال: ورُوي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام[3].

٦ ـ **قال الشَّيبانيّ**: الفاحِشَة، يعني الزنا، وذلك إذا اطّلع الرجل منها على فاحشةٍ منها فله أخْذُ الفِدْية. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

٧ ـ **وقال أبو علي الطَّبْرْسي**: الأوْلَى حمل الآية على كلّ مَعصِية، يعني في الفاحِشَة. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[4].

٨ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ يعني الرجل يَكْرَهُ أهلَه، فإمَّا أن يُمْسِكها فيُعطِفُه اللَّه عليها، وإمّا أن يُخلّي سبيلَها فيتزوّجُها غيره، فيرزُقُها اللَّه الوِدّ والوَلَد، ففي ذلك قد جَعل اللَّه خيراً كثيراً[5].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٢.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٢.
(٣) مجمع البيان: ج٣ ص ٤٧.
(٤) مجمع البيان: ج٣ ص ٤٧.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٣.

وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وذلك إذا كان الرجل هو الكاره للمرأة، فنهاه اللَّه أن يُسيء إليها حتَّى تفتَدي منه، يقول اللَّه: **﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾** والإفضَاء هو المباشرة، يقول اللَّه: **﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾** والميثاق الغَليظ الذي اشتَرطه اللَّه للنِساء على الرجال: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾(١) (٢).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن بُرَيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾**. قال: «الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النِكاح، وأمّا قوله: **﴿غَلِيظاً﴾** فهو ماء الرجل يُفضِيه إلى امرأتِه»(٣).

٣ ـ **العيّاشي**: عن عُمَر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد اللَّه عليه السلام: أخبِرني عمَّن تزوَّج على أكثر من مَهْر السُنّة، أيجوز له ذلك؟

قال: «إن جازَ مَهْر السُنّة فليس هذا مَهراً، إنّما هو نَحْل، لأنّ اللَّه يقول: **﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾** إنّما عنى النَّحْل ولم يعنِ المَهْر، ألا ترى أنّها إذا أمْهرها مَهْراً ثمَّ اختلَعت، كان له أن يأخُذ المَهْر كاملاً، فما زاد على مَهْر السُنّة فإنّما هو نَحْل كما أخبرتُك، فمن ثَمَّ وجَب لها مَهْر نسائها لعلّة من العِلَل». قلت: كيف يُعطي، وكم مَهْر نسائها؟ قال: «إنّ مَهْر المؤمنات خمس مائة، وهو مَهْر السُنّة، وقد يكون أقلّ من خمس مائة ولا يكون أكثر من ذلك، ومن كان مَهْرها ومَهْر نسائها أقلّ من خمس مائة أُعطي ذلك الشيء، ومن فَخَر وبذَخ بالمَهْر فازداد على مَهْر السُنّة ثمّ وجب لها مَهْر نسائها في عِلّة من العلل، لم يزد على مَهْر السُنّة خمس مائة درْهم»(٤).

٤ ـ **عن يُونُس العِجليّ**، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللَّه: **﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾**. قال: «الميثاق الكلمة التي عقد بها النكاح، وأمّا قوله:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٣.
(٣) الكافي: ج٥ ص ٥٦٠ ح ١٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٥ ح ٦٧.

﴿غَلِيظاً﴾ فهو ماء الرجل الذي يُفضيه إلى المرأة»[١].

٥ ـ **الطَّبَرسِي**: الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من إمساك بمعروف أو تسريحٍ بإحسان. قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[٢].

وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَنكِحوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ**﴾: فإنّ العرب كانوا يَنكِحُون نساء آبائهم، فكان إذا كان للرجل أولاد كثيرة وله أهل ولم تكن أمّهم، ادّعى كلّ واحدٍ فيها، فحرّم اللّه تعالى مُناكَحتهم، ثمّ قال: ﴿**وَحُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وأُمَّهَاتُكُمُ اللاّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ**﴾ الآية[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن العلاء بن رَزِين، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «لو لم يَحْرُم على الناس أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله بقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَان لَكُمْ أن تُؤذُوا رَسُول اللّهِ وَلا أن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[٤] حَرُمْنَ على الحسن والحسين عليهما السلام، بقول اللّه تبارك وتعالى اسمه: ﴿**وَلا تَنكِحوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ**﴾ ولا يَصْلُح للرجل أن يَنْكِح امرأة جدّه»[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٦ ح ٦٨.
(٢) مجمع البيان: ج٣ ص ٥٠.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٣.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.
(٥) الكافي: ج٥ ص ٤٢٠ ح١.

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المُؤدِّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور (رضي الله عنهما)، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الرَّيّان بن الصَّلْت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بِمَرْو، وقد اجتمع إليه في مجلسه جماعة من أهل العراق، وذكر الحديث بطوله، إلى أن قال فيه الرضا عليه السلام: «فيقول الله عزَّ وجلّ في آية التحريم: **﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾** إلى آخرها فأخبِروني هل تصْلُح ابنتي أو ابنة ابنَتي وما تَناسَل من صُلبي لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يتزوّجها لو كان حيّاً؟ قالوا: لا. قال: «فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تَصْلُحُ له أن يتزوّجها لو كان حيّاً»؟ قالوا: نعم. قال: «ففي هذا بيان أنّا من آلِه ولستُم من آلِه، وإلاّ لَحَرُمَت عليه بناتُكم كما حَرُمَت عليه بناتي، لأنّا من آلِه وأنتم من أمّته»[1].

٤ ـ **وعنه، قال: حدّثنا أبو أحمد هاني من محمّد بن محمود العَبْدي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أبي محمّد بن محمود، بإسنادٍ رفعه إلى موسى بن جعفر** عليه السلام، في حديثه عليه السلام مع الرشيد، قال عليه السلام: «**قلت له يا أمير المؤمنين، لو أنّ النبي** صلى الله عليه وآله **نُشِر فخَطَب إليك كريمتك هل كنت تُجيبه**»؟ فقال: سُبحان الله! ولِمَ لا أُجيبه، بل افتَخِر على العرَب والعجَم وقُريش بذلك. فقلت له: «لكنّه عليه السلام لا يَخطِب إليّ ولا أُزوّجه». فقال: ولِمَ؟ فقلتُ: «لأنّه صلى الله عليه وآله وَلَدني ولم يَلِدْكَ». فقال: أحسَنْتَ، يا موسى[2].

٥ ـ **العيّاشي**: عن الحسين بن زيد، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله تعالى قد حرَّم علينا نساء النبيّ صلى الله عليه وآله بقول الله: **﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾**[3].

٦ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام: «يقول الله: **﴿وَلَا تَنكِحوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾** فلا يَصْلُح للرجل أن يَنْكِح امرأةَ جَدِّه»[4].

٧ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت له: أرأيت قول الله: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلا أن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أزْوَاجٍ﴾[5]؟ قال: «إنّما

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص ٢١٦ باب ٢٣ ح١.
(٢) عيون أخبار الرضا ج١ ص ٨٠ باب ٧ ح ٩. (٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٦ ح ٦٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٦ ح ٧٠. (٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.

عَنى به التي حرّم اللّه عليه في هذه الآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾»[١].

٨ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أحدهما عليه السلام، عن رجل كانت له جارية يَطَؤها، قد باعَها من رجل، فأعتقَها فتزوّجت فَولدت، أيصْلُح لمَولاها الأوّل أن يتزوّج ابنتَها؟ قال: لا، هي حرام عليه فهي ربيبته، والحُرّة والمملوكة في هذا سواء». ثمّ قرأ هذه الآية ﴿وَرَبائِبُكُمُ ٱللَّاتِي فِي حُجورِكُمْ مِن نِسَائِكُمُ﴾[٢].

٩ ـ **عن أبي العبّاس**، في الرجل تكون له الجارية يُصيب منها ثمّ يَبيعها، هل له أن ينكِح ابنتَها؟ قال: «لا، هي ممّا قال اللّه: ﴿وَرَبائِبُكُمُ ٱللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾»[٣].

١٠ ـ **عن أبي حَمزة**، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجُلٍ تزوَّج امرأةً وطلَّقها قبل أن يدخُل بها، أتَحِلّ له ابنتُها؟ قال: فقال: «قد قَضى في هذه أميرُ المؤمنين عليه السلام، لا بأس به، إنّ اللّه يقول: ﴿وَرَبائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِن نِسَائِكُمُ ٱللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لكنّه لو تزوّج الابنة ثمّ طلّقها قبل أن يدخل بها، لم تَحِلّ له أُمّها». قال: قُلتُ له: أليس هما سَواء؟ قال: فقال: «لا، ليس هذه مثل هذه، إنّ اللّه يقول: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ لم يَسْتَثْنِ في هذه كما اشترط في تلك، هذه ها هنا مُبهمةٌ ليسَ فيها شَرط، وتلك فيها شَرْط»[٤].

١١ ـ **عن منصور بن حازِم**، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: رجُل تزوّج امرأةً ولم يَدخُل بها، تَحِلّ له أُمّها؟ قال: فقال: «قد فعل ذلك رجل منّا فلم يَرَ بِهِ بأساً». قال: فقلت له: واللّه ما تفخر الشيعة على الناس إلاّ بهذا، إنّ ابن مسعود أفتى في هذه الشمخيّة أنّه لا بأس بذلك، فقال له عليّ عليه السلام: «ومن أين أخذتَها»؟ قال: من قول اللّه: ﴿وَرَبائِبُكُمُ ٱللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِن نِسآئِكُمُ ٱللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَم تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: فقال عليّ عليه السلام: «إنّ هذه مُسْتَثْناةٌ، وتلك مُرْسَلة» قال: فسكت، فندِمْتُ على قولي، فقلت له: أصلحك اللّه، فما تقول فيها؟ قال: فقال: «يا شيخ، تُخبِرني أنّ عليّاً عليه السلام، قد قضى فيها، وتسألني ما تقول فيها!»[٥]. .

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٦ ح ٧١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٦ ح ٧٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٦ ح ٧٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٦ ح ٧٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٧ ح ٧٥.

١٢ ـ **عن عُبَيد**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في الرجل تكون له الجارية فيُصيب منها، ثمّ يبيعها، هل له أن يَنكِح ابنتها؟ قال: «لا، هي مثل قول اللّه: ﴿**وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ**﴾»(١)..

١٣ ـ **عن إسحاق بن عمّار**، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام أنّ عليّا عليه السلام كان يقول: الربائب عليكم حرام مع الأُمّهات اللاتي قد دُخل بهنّ في الحُجور أو غير الحُجور، والأُمّهات مُبهمات دُخل بالبنات أو لم يُدخل بهنّ، فحرّموا وأبهِموا ما أبْهَم اللّه»(٢)..

١٤ ـ **محمّد بن يَعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن ظَريف، عن عبد الصمد بن بَشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجارود، ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام؟» قلت: يُنكرون علينا أنّهما ابنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله. قال: «فأيّ شيء احتجَجْتُم عليهم»؟ قلت: احتجَجْنا عليهم بقول اللّه عزَّ وجلَّ في عيسى بن مَريم عليه السلام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾(٣) فجعل عيسى بن مَريم من ذرّية نوح عليه السلام.

قال: «فأيّ شيء قالوا لكم؟» قلت: قالوا: قد يكون ابن الابنة من الولد ولا يكون من الصُّلب. قال: «فأيّ شيء احتجَجْتُمْ عليهم»؟ قلت: احتجَجْنا عليهم بقوله تعالى للرسول صلى الله عليه وآله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾(٤). قال: «وأي شيء قالوا لكم؟»، قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول: أبناؤنا. فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجارود، لأُعطِيَنَّكَها من كتابِ اللّه عزَّ وجلَّ إنَّهُما من صُلبِ الرسول صلى الله عليه وآله، لا يَردّهما إلاّ كافر». قلت: وأين ذلك، جُعلت فداك؟

قال: «من حيث قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ**﴾ ـ الآية إلى أن انتهى إلى قوله تعالى: ـ ﴿**وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ**﴾ فسلهم ـ يا أبا الجارود ـ هل كان يَحِلّ لرسول اللّه صلى الله عليه وآله نكاح حَليلتهما؟

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٧ ح ٧٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٧ ح ٧٧.
(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ٨٤ ـ ٨٥.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

فإن قالوا: نعم، كذبوا وفَجَروا، وإن قالوا: لا، فهما ابناه لصُلبه»[١].

١٥ ـ **وعنه**: عن أبي علي الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجَبّار ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن صَفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، قال: كنت عند أبي عبد اللّه عليه السلام فأتاه رجلٌ فسأله عن رجل تزوّج امرأةً فماتت قبل أن يَدْخُل بها، أيتزوَّج بأُمّها؟ فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «قد فعلَه رجُل منّا فلم نَرَ بِه بأساً». فقلت: جُعِلتُ فِداك، ما تَفخر الشيعة إلاّ بقضاء عليّ عليه السلام في هذه الشمخيّة التي أفتى ابن مسعود أنّه لا بأس بذلك، ثمَّ أتى عليّاً عليه السلام فسأله، فقال له عليّ عليه السلام: «من أين أخذتَها»؟ فقال: من قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَرَبائِبُكُمُ ٱللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِن نِسائِكُمُ ٱللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَم تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ﴾** فقال عليّ عليه السلام: «إنّ هذه مُستثناة وهذه مُرسَلة **﴿وَأُمَّهَاتِ نِسائِكُمْ﴾**».

فقال أبو عبد اللّه عليه السلام للرجل: «أما تسمع ما يروي هذا عن عليّ عليه السلام»؟ فلمّا قمتُ نَدِمت، وقلت: أيّ شيء صنعت، يقول هو: «قد فعله رجل منّا، ولم نرَ به بأساً»، وأقول أنا: قضى عليّ عليه السلام فيها، فلقيته بعد ذلك فقلت: جُعلت فداك، مسألة الرجل إنّما كان الذي قلت زلّةً منّي فما تقول فيها؟ فقال: «يا شيخ، تُخبرني أنّ عليّاً عليه السلام قضى بها، وتسألني ما تقول فيها»[٢].

١٦ ـ **عنه**: عن محمّد بن يَحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن رجُلٍ كانت له جارية فعُتقت فتزوّجت فوَلَدت، أيَصْلُح لموْلاها الأوّل أن يتزوّج ابنتَها؟ قال: «هي عليه حرام، وهي ابنته، والحُرّةُ والمملوكةُ في هذا سواء» ثمَّ قرأ هذه الآية **﴿وَرَبائِبُكُمُ ٱللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾**.

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن مَحبوب، عن العلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم، عن أحدهما عليهما السلام، مثله[٣].

١٧ ـ **أحمد بن محمّد**، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن القاسم بن سُليمان، عن عُبَيد بن زُرارة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته في

(١) الكافي: ج٨ ص ٣١٧ ح ٥٠١.
(٢) الكافي: ج٥ ص ٤٢٣ ح ٤.
(٣) الكافي: ج٥ ص ٤٣٣ ح ١٠.

الرجل تكون له الجارية فيُصيب منها، ألَه أن يَنْكِح ابنتها؟ قال: «لا، هي مثل قول اللَّه تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾»(١).

١٨ ـ **الشيخ في (الاستبصار)**: بإسناده، عن حُمَيد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن عبد اللَّه بن جَبَلَة عن ابن بُكَير، عن زُرارة، عن أبي عبد اللَّهعليه السلام، قال: سألته عن الرجُل تكون له الجارية فيُصيب منها، ألَهُ أن يَنْكِح ابنتَها؟ قال: «لا، هي كما قال اللَّه تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾»(٢).

١٩ ـ **عنه**: بإسناده، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن غِياث بن كلّوب، عن إسحاق بن عمّار، عن جعفر، عن أبيهعليه السلام: «أنّ عليّاًعليه السلام كان يقول: الرَّبائِب عليكم حَرام مع الأُمّهات اللاتي قد دخلتُم بهنّ في الحُجور وغير الحُجور سَواء، والأُمّهات مُبهمات دُخل بالبنات أو لم يُدخل، فحرّموا وأبهِموا ما أبْهَم اللَّه»(٣).

٢٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: فإنّ الخَوارج زعَمَتْ أنّ الرجل إذا كانت لأهلِه بنت ولم يُربّها، ولم تكن في حِجره حلّت له لقول اللَّه تعالى: ﴿اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾. قال الصادقعليه السلام: «لا تَحِلّ له»(٤).

٢١ ـ **الشَّيْباني في نهج البيان**: عن أبي عبد اللَّهعليه السلام، قال: ﴿إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ في زمن يعقوبعليه السلام».

٢٢ ـ **العيّاشي**: عن عيسى بن عبد اللَّه، قال: سُئل أبو عبد اللَّهعليه السلام عن أُخْتَيْن مملوكتَيْن ينْكِح إحداهما، أتحلّ له الأُخرى؟ فقال: «ليس يَنْكِح الأُخرى إلاّ دون الفَرْج، وإن لم يفعل فهو خيرٌ له، نظير تلك المرأة تحيض فتَحْرُم على زوجها أن يأتيها في فرْجها لقول اللَّه: ﴿وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرنَ﴾(٥) قال: ﴿وأن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ يعني في النِكاح فيستقيم للرجل أن يأتي امرأته وهي حائض فيما دون الفَرْج»(٦).

٢٣ ـ **عن أبي عَون**، قال: سَمِعتُ أبا صالح الحَنَفي، قال: قال عليّعليه السلام

(١) الكافي: ج٥ ص ٤٣٣ ح ١٢.
(٢) الاستبصار: ج٣ ص ١٦٠ ح٥٨١.
(٣) الاستبصار: ج٣ ص ١٥٦ ح ٥٦٩.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٣.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٨ ح ٧٨.

ذات يوم: «سَلُوني» فقال ابن الكوّاء: أخبرني عن بنت الأُخت من الرَّضاعة، وعن المملوكَتين الأُختين. فقال: «إنّك لذاهبٌ في التّيه، سَلْ عمّا يعنيك أو ما يَنْفَعك». فقال ابن الكواء: إنّما نسألك عمّا لا نعلم، فأمّا ما نعلم فلا نسألك عنه، ثمَّ قال: «أمّا الأختان المملوكتان أحلّتهما آيةٌ، وحرّمتهما آية ولا أُحلّه ولا أُحرّمه، ولا أفعله أنا، ولا واحد من أهل بيتي»[(١)].

٢٤ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سوَيد، عن عبد الله بن سِنان، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا كانت عند الإنسان الاختان المملوكتان فنكَح إحداهُما ثمَّ بدا له في الثانية فنكَحها، فليس ينبغي له أن ينكِح الأخرى حتَّى تخرُجَ الأُولى من ملكه، يَهبُها أو يَبيعها، فإن وَهَبَها لوَلدِهِ يُجزيه»[(٢)].

٢٥ ـ **وعنه**: بإسناده، عن البَزَوْفريّ، عن حُمَيد بن زياد، عن الحسن، عن محمّد بن زياد، عن مُعاوية بن عمّار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل كانت عنده جاريتان أُختان فوطأ إحداهما، ثمَّ بَدا لَهُ في الأُخرى. فقال: «يعتزل هذه، ويطأ الأُخرى». قال: قلت له: تنبعث نفسه للأُولى؟ قال: «لا يقرَب هذه حتّى تخرُج تلك عن مِلكه»[(٣)].

٢٦ ـ **ثمَّ قال الشيخ**: وأمّا ما رواه البَزَوْفريّ، عن حُمَيْد، عن الحسن بن سَماعة، قال: حدّثني الحسين بن هاشم، عن ابن مُسْكان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال محمّد بن عليّ عليه السلام في أُختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعاً، قال: قال عليّ عليه السلام: أحلّتهما آية، وحرّمتهما آية أُخرى، وأنا أنهى عنهما نفسي وولدي». فلا يُنافي ما ذكرناه لأنّ قوله عليه السلام: «أحلّتهما آية» يعني آية المِلك دون الوطء. وقوله عليه السلام: «وحرّمتهما آية أُخرى» يعني في الوطء دون الملك، ولا تنافي بين الآيتين، ولا بين القولين، وقوله عليه السلام: «وأنا أنهى عنهما نفسي وولدي» يجوز أن يكون أراد به على الوطء على جهة التحريم، ويجوز أيضاً أن يكون أراد الكراهة في الجمع بينهما في المِلك حسب ما قدّمناه[(٤)].

٢٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن محمّد وأحمد ابنَي

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٨ ح ٧٩.
(٢) التهذيب: ج٧ ص ٢٨٨ ح١٢١٢.
(٣) التهذيب: ج٧ ص ٢٨٨ ح ١٢١٣.
(٤) التهذيب: ج٧ ص ٢٨٩ ح ١٢١٥.

الحسن، عن أبيهما، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن مَعْمَر بن يحيى بن سام[١]، قال: سألنا أبا جعفر عليه السلام عمّا تروي الناس عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن أشياء من الفُروج لم يكن يأمُرُ بها ولا يَنهى عنها إلاّ نفسه وولده، فقلنا: كيف يكون ذلك؟ قال: «أحَلّتها آيةٌ، وحرّمتها آية أُخرى». فقلنا: هل إلاّ أن يكون إحداهما نسخت الأُخرى، أم هما مُحْكَمتان ينبغي أن يعمل بهما؟ فقال: «قد بيّن لهم إذ نهى نفسه وولده». قلنا: ما منعه أن يبيّن ذلك للناس؟ قال: «خشي ألاّ يُطاع، فلو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ثبتَتْ قدَماه أقام كتاب اللّه كلّه، والحقّ كلّه»[٢].

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ﴾**. قال: «هو أن يأمُرَ الرجلُ عبدَه وتحتَه أمَته، فيقول له: اعْتَزِلْ امرأتك ولا تقرَبْها، ثمّ يَحبِسها عنه حتّى تحيض، ثمّ يَمَسّها، فإذا حاضت بعدَ مَسِّه إيّاها ردَّها عليه بغير نِكاح»[٣].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه: **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ﴾**. قال: «هو أن يأمر الرجلُ عبدَه وتحتَه أمَته، فيقول له: اعتزِلْها ولا تقرَبْها. ثمَّ يَحْبِسها عنه حتّى تحيض، ثمّ يمسّها، فإذا حاضت بعد مسِّه إيّاها ردّها عليه بغير نكاح»[٤].

٣ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ﴾**. قال: قال: هنّ ذوات الأزواج»[٥].

٤ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ**

---

(١) معمر بن يحيى بن سام الضبيّ، وقد ينسب إلى جدّه. روى عن أخيه وأبي جعفر الباقر عليه السلام وفاطمة بنت علي عليه السلام. أنظر تهذيب التهذيب: ج١٠ ص ٢٤٩، معجم رجال الحديث ج١٨ ص ٢٧٠.

(٢) الاستبصار: ج٣ ص ١٧٣ ح ٦٢٩.

(٣) الكافي: ج٥ ص ٤٨١ ح ٢.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٨ ح ٨٠.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٩ ح ٨١.

مَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ﴾. قال: سَمِعتُه يقول: «تأمُرُ عبدَك وتحتَه أمَتُك فيعتَزِلها حتّى تحيض فتُصيب منها»(١).

٥ ـ عن ابن مُسكان، عن أبي بَصير، عن أحدهما عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ﴾**، قال: هُنّ ذوات الأزواج **﴿إلاَّ مَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ﴾** إن كنتَ زوّجتَ أمَتَك غُلامَك نَزعْتَها منه إذا شِئت». فقلت: أرأيت إن زوّج غير غُلامه؟ قال: «ليس له أن ينزع حتّى تُباع، فإن باعَها صار بُضْعُها في يد غيره، فإن شاء المشتري فرّق، وإن شاء أقرّ»(٢).

٦ ـ عن ابن خُرَّزاذ، عمّن رواه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَالْمُحصنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾**، قال: «كلّ ذوات الأزواج»(٣).

٧ ـ ابن بابويه في الفقيه: قال سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل **﴿وَالمحصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾** قال: هن ذوات الأزواج فقيل: **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِين أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾**(٤)، قال: «هنّ العفائف»(٥).

٨ ـ وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ﴾**: يعني حُجّة اللّه عليكم فيما يقول. وقال في قوله تعالى: **﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أن تَبْتَغُوا بأمْوالِكُمْ مُحْصِنينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾**: يعني التزويج بمُحْصَنةٍ غير زانيةٍ غير مُسافحة(٦).

فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾

١ ـ محمّد بن يَعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد وعليّ ابن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن أبي نَجران، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي بَصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المُتعة. فقال: «نزلت في القرآن: **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتوهُنَّ أُجورَهُنَّ فَرِيضةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ**

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٩ ح ٨٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٩ ح ٨٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٩ ح ٨٤.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص ٢٧٦ ح ١٣١٣.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٤.

بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾»[١].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عمّن ذكره، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّما نزَلت **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ** ـ إلى أجل مُسمّى ـ **فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾**»[٢].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذَينة، عن زُرارة، قال: جاء عبد اللّه بن عمر[٣] اللّيثيّ إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال له: ما تقول في مُتعة النساء؟ فقال: «أحلّها اللّه في كتابه وعلى لسان نبيّه صلى الله عليه وآله، فهي حلال إلى يوم القيامة». فقال: يا أبا جعفر، مِثلك يقول هذا وقد حرّمها عُمَر ونهى عنها؟ فقال: «وإن كان فَعل». قال: إنّي أُعيذك باللّه من ذلك، أن تُحِلّ شيئاً حرّمه عمر. قال: فقال له: «فأنت على قول صاحبك، وأنا على قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فهَلُمّ أُلاعِنُك أنّ القول ما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأن الباطل ما قال صاحبك». قال: فأقبل عبد اللّه بن عمر، فقال: أيَسُرُّك أنّ نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمّك يفعَلْنَ؟ قال: فأعْرَض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمّه[٤].

٤ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن عبد اللّه بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن أبان بن عثمان، عن أبي مَريم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «المُتعة نزل بها القرآن، وجَرَتْ بها السُنّة من رسول اللّه صلى الله عليه وآله»[٥].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن حَريز، عن عبد الرحمن بن أبي عبد اللّه، قال: سَمِعت أبا حَنيفة يسأل أبا عبد اللّه عليه السلام عن المُتعة، فقال: «عن أيّ المُتعتين تسأل؟» قال: سألتُك عن مُتعة الحجّ، فأنبئني عن مُتعة النساء، أحقّ هي؟ فقال: «سُبحان اللّه! أما قرأت كتاب اللّه عزّ وجلّ **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجورَهُنَّ فَرِيضةً﴾**» فقال أبو حنيفة: واللّه لكأنّها آية لم أقرأها قطّ[٦].

٦ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن ابن محبوب، عن

---

(١) الكافي: ج٥ ص ٤٤٨ ح١.
(٢) الكافي: ج٥ ص ٤٤٩ ح ٣.
(٣) الكافي: ج٥ ص ٤٤٩ ح ٤.
(٤) عبد اللّه بن عمر الليثي: أنظره في معجم رجال الحديث ج١٠ ص ٢٦٩ و٢٧٢.
(٥) الكافي: ج٥ ص ٤٤٩ ح ٥.
(٦) الكافي: ج٥ ص ٤٤٩ ح ٦.

ابن رِئاب، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه‌السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾**. فقال: «ما تراضَوا به من بعد النِكاح فهو جائز، وما كان قبل النِكاح فلا يجوز إلاَّ بِرضاها وبشيءٍ يُعطيها فترضَى به»(١).

٧ ـ **عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَريّ**: بإسناده عن أحمد بن إسحاق، عن بَكْر بن محمّد، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه‌السلام عن المُتعة، فقال: **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجورَهُنَّ فَرِيضةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾**»(٢).

٨ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه‌السلام، قال: «قال جابر بن عبد اللّه عن رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّهم غَزَوا معه فأحَلَّ لهم المتعة ولم يُحرِّمها، وكان عليّ عليه‌السلام يقول: لولا ما سَبقني به ابن الخطّاب ما زَنى إلاَّ شقيّ. وكان ابن عبّاس يقول: **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ـ إلى أجَلٍ مُسَمّىً ـ فَآتُوهُنَّ أُجورَهُنَّ فَرِيضةً﴾** وهؤلاء يكفُرون بها، ورسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله أحَلّها ولم يُحَرِّمها»(٣).

٩ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه‌السلام، في المُتعة، قال: نَزَلَتْ هذه الآية **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجورَهُنَّ فَرِيضةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾** قال: «لا بأس بأن تزيدها وتزيدك إذا انقطع الأجَل فيما بينكما، يقول: استحللتك بأجَلٍ آخر، برضى منها، ولا تَحِلّ لغيرك حتّى تَنقضي عِدَّتها، وعِدّتها حَيضَتان»(٤).

١٠ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه‌السلام، قال: إنّه كان يقرأ: **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ ـ إلى أجلٍ مُسمّىً ـ فَآتُوهُنَّ أُجورَهُنَّ فَرِيضةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾**. فقال: «هو أن يتزوّجها إلى أجَلٍ مسمّى ثُمَّ يُحدث شيئاً بعد الأجَل»(٥).

١١ ـ **عن عَبْد السلام**، عن أبي عبد اللّه عليه‌السلام، قال: قلت له: ما تقول في المُتعة؟ قال: «قول اللّه: **﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجورَهُنَّ فَرِيضةً ـ إلى أجَلٍ مُسمَّى ـ وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾**». قال: قلت:

---

(١) الكافي: ج٥ ص ٤٥٦ ح ٢.
(٢) قرب الاسناد: ص ٢١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٩ ح ٨٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٥٩ ح ٨٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٠ ح ٨٧.

جُعلت فداك، أهي من الأربع؟ قال: «ليست من الأربع، إنّما هي إجارة». فقلت: أرأيت إن أراد أن يزداد وتزداد قبل انقضاء الأجل الذي أُجّل؟ قال: «لا بأس أن يكون ذلك برضىً منه ومنها بالأجَل والوقت ـ وقال ـ يَزيدها بعد ما يَمضي الأجَل»(١).

١٢ ـ **سعد بن عبد اللّه، في بصائر الدّرجات**: عن القاسم بن الربيع الورّاق، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن ميّاح المدائنيّ، عن المُفَضّل بن عمر، أنّه كتب إلى أبي عبد اللّه عليه السلام فجاءه جواب أبي عبد اللّه عليه السلام ـ والحديث طويل، وفي الحديث ـ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «وإذا أراد الرجل المسلم أن يتمتّع من المرأة فعَل ما شاء اللّه وعلى كتابه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، نِكاحاً غير سِفاح تَراضياً على ما تَراضيا من الأجرة والأجل، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجورَهُنَّ فَرِيضةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ**﴾ إن هما أحبّا أن يَمُدّا في الأجل على ذلك الأجْر، فآخر يوم من أجَلِهما، قبل أن ينقضي الأجل، قبل غروب الشمس، مَدّا فيه وزادا في الأجل، فإن مَضى آخر يوم منه لم يَصلُح إلاّ بأمرٍ مستقبل. وليس بينهما عِدّة إلاّ لرجُلٍ سِواه، فإن أرادَت سِواه اعتدَّت خمسةً وأربعين يوماً، وليس بينهما ميراث، ثمّ إن شاءت تمتَّعت من آخر، فهذا حلال لها إلى يوم القيامة، وإن شاءت تمتّعت منه أبداً، وإن شاءت من عشرين بعد أن تعتدّ من كلّ من فارقته خمسةً وأربعين يوماً، فعَلَيها ذلك ما بقيت الدنيا، كلّ هذا حَلالٌ لها على حدود اللّه التي بيّنها على لسان رسوله صلى الله عليه وآله ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّه فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾»(٢) (٣).

١٣ ـ **الشَّيْبانيّ**، في قوله تعالى: ﴿**وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ**﴾ عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام أنهما قالا: «هو أن يزيدها في الأُجْرَة، وتزيده في الأجل».

وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٠ ح ٨٨. (٢) سورة الطلاق، الآية: ١.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٦.

وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٢٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا ينبغي أن يتزوّج الحُرّ المَمْلوكة اليوم، إنّما كان ذلك حيث قال الله عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً﴾** والطَوْل: المَهْر، ومَهْر الحرّة اليوم مَهْر الأمَة أو أقلّ»[1].

٢ ـ **العيّاشي**: وقال محمّد بن صَدَقة البَصْريّ: سألتُه عن المتعَة أليس هي بمنزِلَة الإماء؟ قال: «نعم، أما تقرأ قول الله: **﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤمِنَاتِ﴾** إلى قوله: **﴿وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾**، فكما لا يَسَع الرجُل أن يتزوّج الأمَة وهو يستطيع أن يتزوّج الحرّة، فكذلك لا يَسَع الرجُل أن يَتمتّع بالأمَة وهو يستطيع أن يتزوّج بالحُرّة»[2].

٣ ـ **الطَّبْرِسيّ**: **﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً﴾** أي من لم يَجِدْ منكُم غنىً. قال: وهو المَرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[3].

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن داود بن الحُصَين، عن أبي العبّاس البَقْباق، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يتزوّج الرّجُل الأمَة بغير علم أهلها؟ قال: «هو زنا، إنّ الله تعالى يقول: **﴿فانكِحُوهُنَّ بإذنِ أهْلِهِنَّ﴾**»[4].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصر، قال: سألت الرضا عليه السلام: يتمتّع بالأمَة بإذن أهلها؟ قال: «نعم، إنّ الله عزَّ وجلَّ يقول: **﴿فانكِحُوهُنَّ بإذنِ أهْلِهِنَّ﴾**»[5].

٦ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: بإسناده عن داود بن الحُصين، عن أبي العبّاس البَقْباق، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يتزوّج الرجل بالأمَة بغير إذن أهلِها؟ قال: «هو زنا، إنّ الله عزَّ وجلَّ يقول: **﴿فَانكِحُوهُنَّ بإذنِ أهْلِهِنَّ﴾**»[6].

---

(١) الكافي: ج٥ ص ٣٦٠ ح ٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٠ ح٩٠.
(٣) مجمع البيان: ج٣ ص ٦٣.
(٤) التهذيب: ج٧ ص ٣٤٨ ح ١٤٢٤.
(٥) التهذيب: ج٧ ص ٢٥٧ ح ١١١٠.
(٦) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص ٢٨٦ ح ١٣٦١.

٧ ـ **العيّاشي**: عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصر، قال: سألت الرضا عليه السلام: يتمتّع بالأمة بإذن أهلها؟ قال: «نعم، إنّ اللّه يقول: **﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾**»[١].

٨ ـ **عن أبي العبّاس**، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: يتزوّج الرجُل بالأمَة بغير إذن أهلِها؟ قال: «هو زِنا، إنّ اللّه يقول: **﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾**»[٢].

٩ ـ **عن عبد اللّه بن سِنان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن المُحْصَنات من الإماء؟ قال: «هُنَّ المُسلمات»[٣].

١٠ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن قول اللّه في الإماء **﴿فَإِذا أُحصِنَّ﴾** ما إحصانُهنّ؟ قال: «يُدخَل بِهنّ». قلت: فإن لم يُدخَل بهنّ، ما عليهنّ حدّ؟ قال: «بلى»[٤].

١١ ـ **عن عبد اللّه بن سِنان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه في الإماء **﴿فَإِذا أُحصِنَّ﴾**، قال: «إحصانُهنّ أن يُدخَل بهنّ». قلت: فإن لم يُدخل بهنّ فأحْدَثْنَ حَدَثاً، هل عليهنّ حدّ؟ قال: «نعم، نصف الحد، فإن زَنَتْ وهي مُحْصَنة فالرَّجم»[٥].

١٢ ـ **عن حَرِيز**، قال: سألته عن المُحْصَن؟ فقال: «الذي عنده ما يُغنيه»[٦].

١٣ ـ **عن القاسم بن سُليمان**، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: **﴿فَإِذا أُحصِنَّ فَإِن أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾**. قال: «يعني نِكاحهنّ إذا أَتَيْنَ بفاحِشَة»[٧].

١٤ ـ **عن عبّاد بن صُهَيْب**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لا ينبغي للرجل المُسلم أن يتزوّج من الإماء إلاّ مَن خشي العَنَت[٨]، ولا يَحِلّ له من الإماء إلاّ واحدة»[٩].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٠ ح ٨٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٠ ح ٩١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٠ ح ٩٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦١ ح ٩٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦١ ح ٩٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦١ ح ٩٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦١ ح ٩٦.
(٨) العنت: الفساد والإثم والهلاك والزنى والانكسار «القاموس المحيط مادة عنت».
(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦١ ح ٩٧.

١٥ ـ **محمد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحَكم، عن العلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألته عن قول اللّه تعالى: ﴿**فَإِذا أُحصِنَّ**﴾، قال: «إحصانُهنّ أن يُدخَل بهنّ». قلت: فإن لم يُدخَل بهنّ، ما عليهنّ حدّ؟ قال: «بلى»[1].

١٦ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نَجْران، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قضى أمير المؤمنين عليه السلام في العبيد والإماء إذا زنا أحدُهم أن يُجلَد خمسين جَلدةً إن كان مُسلماً أو كافراً أو نصرانيّاً، ولا يُرجم ولا يُنفى»[2].

١٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، قال: سألته عن المَملوك يفتَري على الحُرّ؟ قال: «يُجلَد ثَمانين». قلت: فإنّه زنا؟ قال: «يُجلَد خَمسين»[3].

١٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن سيف بن عَمِيرَة، عن أبي بَكْر الحَضْرَميّ قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن عَبدٍ مَملوك قذَف حُرّاً؟ قال: «يُجْلد ثمانين، هذا مِن حقوق الناس، فأمّا ما كان مِن حقوق اللّه عزّ وجلّ فإنّه يُضرَب نِصف الحَدّ». قلت: الذي مِن حقوق اللّه عزَّ وجلَّ، ما هو؟ قال: «إذا زنا أو شَرِبَ خَمْراً، فهذا مِن الحقوق التي يُضرَب عليها نصف الحدّ»[4].

١٩ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن يُونُس، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**فَإِذا أُحصِنَّ**﴾، قال: «إحْصانُهنّ إذا دُخِلَ بهنّ». قال: قلت: أرأيت إن لم يُدْخَل بهنّ وأحْدَثْنَ، ما عليهنّ مِن حَدّ؟ قال: «بلى»[5].

٢٠ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نصر، عن جميل، عن بُرَيد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إذا زنا العبد ضُرب خمسين، فإن عادَ ضُربَ خمسين، فإن عاد ضُرب خمسين إلى ثماني مرّات، فإن زنا ثماني مرّات قُتِل، وأدّى الإمام قيمتَه إلى مَواليه من بيت المال»[6].

---

(١) الكافي: ج٧ ص ٢٣٥ ح ٦.
(٢) الكافي: ج٧ ص ٢٣٨ ح ٢٣.
(٣) الكافي: ج٧ ص ٢٣٤ ح ٢.
(٤) الكافي: ج٧ ص ٢٣٧ ح ١٩.
(٥) التهذيب: ج١٠ ص ١٦ ح ٤٣.
(٦) التهذيب: ج١٠ ص ٢٨ ح ٨٧.

٢١ ـ وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن الحارث، عن بُرَيد العِجْليّ، عن أبي جعفر عليه السلام في الأَمَة تزني. قال: «تُجلد نصف الحَدّ، كان لها زوج أو لم يكن»[١].

٢٢ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قال الصادق عليه السلام: «وإنّما صار يُقتل في الثامِنَة، لأنّ اللَّه رحمه أن يجمَع عليه ربَق الرِّق وحَدّ الحُرّ»[٢].

٢٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَلا مُتَّخِذاتِ أَخْدَانٍ﴾: أي لا تتَّخِذها صَدِيقَةً[٣].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

١ ـ الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحَسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن سَلَمة، قال: قُلتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: الرجُل منّا يكون عندَه الشيء يتبلّغ به وعليه دَين، أيُطعِمه عِيالَه حتّى يأتي اللَّه عزَّ وجلَّ بمَيسرة فيقضي دَينه، أو يَستقرِضُ على ظَهْرِه في خُبْث الزّمان وشِدّة المكاسب، أو يقبل الصَّدَقة؟

قال: «يقضي بما عنده دَينه، ولا يأكل أموال الناس إلاّ وعنده ما يُؤدّي إليهم حقوقهم، إن اللَّه تعالى يقول: **﴿لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إلاَّ أن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾**، ولا يستَقْرِض على ظهره إلاّ وعنده وَفاء، ولو طاف على أبواب الناس فردّوه باللُقمةِ واللُقمَتَين والتمرةِ والتمرتين، إلاّ أن يكون له وليٌّ يقضي مِن بعده، وليس منّا مِن ميّت يموت إلاّ وجعل اللَّه عزَّ وجلَّ له وليّاً يقوم في عِدَته ودَينه فيقضي عِدَتَه ودَينَه»[٤].

٢ ـ العيّاشي: عن أسباط بن سالم، قال: كنت عند أبي عبد اللَّه عليه السلام فجاءه رجل، فقال له: أخبرني عن قول اللَّه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تأكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ﴾**؟ قال: «عَنى بذلك القِمار، وأمّا قوله: **﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾**،

(١) التهذيب: ج١٠ ص ٢٧ ح ٨٢.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٤.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٤.
(٤) التهذيب: ج١ ص ١٨٥ ح ٣٨٣.

عَنى بذلك الرجُلِ من المُسلمين يَشِدّ على المُشرِكين وحدَه، يَجيء في منازِلهم فيُقتل، فنَهاهم اللّه عن ذلك»(١).

٣ ـ **وقال**: في رواية أُخرى عن أبي عليّ، رفَعه، قال: كان الرجل يحمِل على المشركين وحْدَه، حتّى يَقتُلَ أو يُقتَل، فأنزَل اللّه هذه الآية: **﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّه كَان بِكُمْ رَحِيماً﴾**(٢).

٤ ـ **عن أسباط**، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾**، قال: «هو القِمار»(٣).

٥ ـ **عن سَماعة**، قال: سألته عن الرجل يكون عنده شيء يتبلّغ به وعليه دَين، أيُطعِمُه عِياله حتّى يأتيه اللّه تبارك وتعالى بمَيسرة. أو يقضي دَينه، أو يستقرض على ظَهْرِه في خُبْث الزَّمان وشِدّة المَكاسب، أو يقبَل الصَّدقَة ويَقضي بما عنده دَينه؟

قال: يقضي بما عنده دينه، ويقبَل الصَّدَقة، ولا يأخُذ أموال الناس إلاّ وعنده وَفاء بما يأخُذ منهم، أو يُقرضونه إلى مَيسرته، فإنّ اللّه يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تأكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إلاَّ أن تَكُون تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِنكُمْ﴾**، فلا يستَقْرِض على ظَهْرِه إلاّ وعنده وَفاء، ولو طافَ على أبوابِ النّاس فردّوه باللقمة واللُّقْمَتين، والتَّمْرَة والتَّمْرَتَين، إلاّ أن يكون له وليّ يقضي دَينه مِن بعده، إنّه ليس منّا مِن ميّتٍ يموت إلاّ جعَل اللّه له وليّاً يَقوم في عِدَتِه ودَينه»(٤).

٦ ـ **عن إسحاق** بن عبد اللّه بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: حدّثني الحسن بن زيد، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «سألت رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن الجَبائر تكون على الكسير، كيف يتوضّأ صاحبُها، وكيف يغتسل إذا أجنب؟ قال: يُجزيه المَسْح بالماء عليها في الجنابة والوُضوء. قلت: فإن كان في بَرْدٍ يخاف على نفسه إذا أفرَغ الماء على جسده؟ فقرأ رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إنَّ اللّه كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾»(٥).

٧ ـ **عن محمّد بن عليّ**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تأكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ﴾**. قال: «نَهى عن القِمار، وكانت قُرَيش

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦١ ح ٩٨.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص ٢٦١ ح ٩٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٢ ح ١٠٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٢ ح ١٠١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٢ ح ١٠٢.

تُقامِر الرجُلَ بأهله ومالِه، فنَهاهم اللّه عن ذلك». وقرأ قوله تعالى: **﴿وَلا تَقْتُلوا أنفُسَكُمْ إن اللّهَ كَان بِكُمْ رَحِيماً﴾**. قال: «كان المسلمون يَدْخُلون على عدوِّهم في المغارات، فيتمكّن منهم عَدوُّهم فيقتُلهم كيف شاء، فنَهاهم اللّه أن يَدْخُلوا عليهم في المغارات»[1].

٨ ـ **الطَّبَرْسي**: في قوله: **﴿بالْبَاطِلِ﴾**، قولان: أحدُهما أنّه الرِّبا، والقِمار، والبَخْس، والظُّلم. قال: وهو المرويّ عن الباقر عليه السلام[2].

٩ ـ **وفي نهج البيان**: عن الباقر والصادق عليهما السلام أنّه القِمار، والسُّحْت، والرِّبا، والأيمان.

١٠ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: قال الصادق عليه السلام: «من قتَل نفسَه متعمّداً فهو في نار جهنّم خالداً فيها، قال اللّه تعالى: **﴿وَلا تَقْتُلوا أنفُسَكُمْ إن اللّه كَان بِكُمْ رَحِيماً وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّه يَسِيراً﴾**»[3].

١١ ـ **أبو علي الطَّبَرْسيّ**: رُوي عن أبي عبد اللّه عليه السلام «معناه: لا تُخاطِروا بنفوسِكم بالقِتال فتُقاتلوا من لا تُطِيقونه»[4].

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كان الرجل إذا خَرج مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله في الغَزْو يَحمِل على العدوّ وحده مِن غير أن يأمُرَه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فنهى اللّه أن يقتُلَ نفسه مِن غير أمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

١٣ ـ **ومن طريق المُخالفين**: ما رواه ابن المَغازِليّ، يرفعه إلى ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿وَلا تَقْتُلوا أنفُسَكُمْ إن اللّهَ كَان بِكُمْ رَحِيماً﴾**[5]. قال: لا تقتلوا أهل بيت ن نبيّكم، إن اللّه عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: **﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾**[6]، قال: كان أبناء هذه الأمّة الحسن والحسين، وكان نساؤهم فاطمة، وأنفسُهم النبيّ وعلي عليهما السلام[7].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٢ ح ١٠٣. (٢) مجمع البيان: ج٣ ص ٦٨.
(٣) من لا يحضره: الفقيه: ج٣ ص ٣٧٤ ح ١٧٦٧.
(٤) مجمع البيان: ج٣ ص ٦٩. (٥) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٤.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٧) مناقب ابن المغازلي: ص ٢٦٤ ح ٣٦٢، شواهد التنزيل: ج١ ص ١٤٢ ح ١٩٤.

إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَنُدخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾**، قال: «الكبائر: التي أوجَب اللّه عليها النار»[١].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة الحافظ الهَمْدانيّ، عن أبي جعفر محمّد بن المُفضّل بن إبراهيم الأشْعَريّ، قال: حدَّثنا الحسن بن عليّ بن زياد ـ وهو الوَشّاء الخَزاز، وهو ابن بنت إلياس، وكان قد وقَف ثمَّ رجَع فقطَع ـ عن عبد الكريم بن عَمْرو الخَثْعَميّ، عن عبد اللّه بن أبي يَعْفور ومُعلّى بن خُنَيس، عن أبي الصَّامِت، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «أكبر الكبائر سَبْع: الشِّرْك باللّه العَظيم، وقَتْل النَّفس التي حرّم اللّه عزَّ وجلَّ إلاَّ بالحَقّ، وأكْل مالِ اليتيم، وعُقوق الوالدين، وقذْف المُحْصَنات، والفِرار من الزحْف، وإنكار ما أنزل اللّه.

فأمّا الشِّرك باللّه العظيم فقد بَلَغكم ما أنزَل اللّه فينا، وما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فردّوه على اللّه وعلى رسوله. وأمّا قَتْل النَّفْس الحَرام فقتل الحُسَين عليه السلام وأصحابه. وأمّا أكل أموال اليتامى فقد ظُلِمنا فيئنا وذهبوا به. وأمّا عُقوق الوالدين فإن الله عزَّ وجلَّ قال في كتابه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤمِنِينَ مِن أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم﴾[٢]، وهو أبٌ لهم، فعقّوه في ذرّيته وفي قرابته. وأمّا قذف المُحْصنات فقد قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرهم. وأمّا الفِرار من الزحْف فقد أعطَوا أمير المؤمنين عليه السلام البيعة طائعين غير مُكرَهين، ثمّ فرّوا عنه وخذَلوه. وأمّا إنكار ما أنزل اللّه عزَّ وجلّ، فقد أنكروا حقّنا وجحدوه، وهذا ممّا لا يتعاجم[٣] فيه أحد، واللّه يقول: **﴿إن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَنُدخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾**[٤]».

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْدانيّ (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير،

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٢١١ ح ١.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٣) لا يتعاجم: لا ينكره أحد ولا يجحده.
(٤) التهذيب: ج٤ ص ١٤٩ ح ٤١٧.

قال: سَمِعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «لا يَخْلُدُ واللَّه في النار إلاّ أهل الكفر والجُحود، وأهل الضلال والشِّرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يُسأل عن الصغائر، قال اللَّه تبارك وتعالى: **﴿إن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾**»[1].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن ابن محبوب، قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر، كم هي وما هي؟ فكتَب: «الكبائر من اجتنَب ما وعَد اللَّه عليه النار كفّر عنه سيّئاته إذا كان مؤمناً، والسبع الموجِبات: قَتْلُ النَفسِ الحَرام، وعُقوقُ الوالِدَين، وأكلُ الرِّبا، والتعرُّب بعد الهِجرة، وأكلُ مالِ اليتيم ظُلماً، وقذْف المُحْصَنات، والفِرارُ من الزَّحْف»[2].

٥ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: بإسناده عن الصادق عليه السلام: «من اجتَنب الكبائر كفَّر اللَّه عنه جَميع ذُنوبه، وذلك قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿إن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾**»[3].

٦ ـ **العيّاشي**: عن مُيَسّر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنت أنا وعَلْقَمة الحَضْرَميّ، وأبو حسّان العِجْليّ، وعبد اللَّه بن عَجْلان، ننتظر أبا جعفر عليه السلام فخَرَج علينا، فقال: «مرحباً وأهلاً، واللَّه إنّي لأُحِبُّ رِيحَكم وأرواحَكم، وإنّكم لَعلى دِين اللَّه». فقال عَلْقَمة: فمن كان على دين اللَّه تَشْهَد أنّه من أهل الجنّة؟ قال: فمكَث هُنَيئة، ثمّ قال: «بُوروا[4] أنفُسَكم، فإن لم تكونوا اقْتَرَفْتُمْ الكبائر فأنا أشهَد». قلنا: وما الكبائر؟ قال: «هي في كتاب اللَّه على سَبْع». قلنا: فعُدَّها علينا، جَعلَنا اللَّه فِداك. قال: «الشِّرْك باللَّه العظيم، وأكل مال اليتيم، وأكل الرِّبا بعد البيّنة، وعُقوق الوالدين، والفِرار من الزَّحْف، وقَتْل المؤمن، وقذْف المُحْصَنة». قلنا: ما بنا أحد أصاب مِن هذه شيئاً، قال: «فأنتم إذن»[5].

٧ ـ **عن مُعاذ بن كَثير**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «يا مُعاذ، الكبائر سبعٌ،

---

(١) التوحيد: ص ٢١١ ح ٢.
(٢) الكافي: ج٢ ص ٢١١ ح ٢.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص ٣٧٦ ح ١٧٨١.
(٤) باره يبوره: اختبره وجربه وامتحنه، ومنه الحديث: كنا نبور أولادنا بحبّ علي عليه السلام. أنظر النهاية ج١ ص ١٦١ ولسان العرب مادة ـ بور والقاموس المحيط مادة بور.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٣ ح ١٠٤.

فينا أُنزلت، ومنّا استُحقّت، وأكبَر الكبائر: الشِّرك باللّه، وقَتْل النفس التي حرّم اللّه، وعُقوق الوالدين، وقَذْف المُحْصَنات، وأكل مال اليتيم، والفِرار من الزحْف، وإنكار حقّنا أهل البيت.

فأمّا الشِّرك باللّه فإنّ اللّه قال فينا ما قال، وقال رسول اللّه ﷺ ما قال، فكذّبوا اللّه وكذّبوا رسوله، وأمّا قتل النفس التي حرّم اللّه فقد قَتلوا الحسين بن عليّ عليه السلام وأصحابه. وأمّا عُقوق الوالدين فإنّ اللّه قال في كتابه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1] وهو أبٌ لهم، فقد عَقّوا رسول اللّه ﷺ في دينه وأهل بيته. وأمّا قَذْف المُحْصَنات فقد قَذَفوا فاطمة عليها السلام على منابرهم. وأمّا أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا في كتاب اللّه. وأمّا الفِرار من الزحْف فقد أعطَوا أمير المؤمنين عليه السلام بيعتهم غير كارهين ثمّ فرّوا عنه وخذَلوه. وأمّا إنكار حقّنا فهذا ممّا لا يتَعاجَمون فيه». وفي خبر آخَر: «والتعرُّب بعد الهِجْرة»[2].

٨ ـ **عن أبي خَديجة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الكَذِب على اللّه وعلى رسوله وعلى الأوصياء عليهم السلام من الكبائر»[3].

٩ ـ **عن العبّاس بن هِلال**، عن أبي الحسن الرِضا عليه السلام أنّه ذكر في قول اللّه: **﴿إن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾** «عبادة الأوثان، وشرْب الخَمْر، وقَتْل النَّفس، وعُقوق الوالِدين، وقَذْف المُحْصَنات، والفِرار من الزَّحْف، وأكل مال اليتيم»[4].

١٠ ـ **وفي رواية أُخرى عنه** عليه السلام: «أكل مال اليتيم ظُلماً، وكلّ ما أوجَب اللّه عليه النار»[5].

١١ ـ **عن أبي عبد اللّه** عليه السلام في رواية أُخرى عنه: «وإنكار ما أنزل اللّه، أنكَروا حقَّنا، وجحَدونا، وهذا لا يتَعاجم فيه أحدٌ»[6].

١٢ ـ **عن سُليمان الجَعْفريّ**، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: ما تقول في أعمال الديوان؟ فقال: «يا سُلَيمان، الدُخول في أعمالِهم، والعَون لهم،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٣ ح ١٠٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٤ ح ١٠٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٤ ح ١٠٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٤ ح ١٠٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٤ ح ١٠٩.

والسَّعي في حَوائِجهم عَديل الكُفر، والنَّظَر إليهم على العَمْد من الكبائر التي يستحقّ بها النار»[١].

١٣ ـ **عن السَّكونيّ**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام، قال: «السُّكْر من الكبائر، والحَيْف[٢] في الوصيّة من الكبائر»[٣].

١٤ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول اللّه: **﴿إن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾**، قال: «مَن اجتنب ما وعد اللّه عليه النار، إذا كان مؤمناً، كفّر اللّه عنه سيّئاته»[٤].

١٥ ـ **وقال أبو عبد اللّه عليه السلام** في آخر ما فسّر: «فاتقوا اللّه ولا تجترئوا»[٥].

١٦ ـ **عن كَثير النوّاء**، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الكبائر، قال: «كلّ شيء وعد اللّه عليه النار»[٦].

١٧ ـ **المُفيد في (أماليه)**، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد (رحمه اللّه)، عن أبيه، عن سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن عبد الكريم بن عَمْرو وإبراهيم بن داحة البصريّ، جميعاً قالا: حدّثنا مُيَسَّر، قال: قال لي أبو عبد اللّه جعفر بن محمّد عليه السلام: «ما تقول فيمن لا يَعصي اللّه في أمْرِه ونَهْيِهِ إلاّ أنّه يَبْرَأ منك ومن أصحابك على هذا الأمر؟». قال: قلت: وما عَسَيْت أن أقول وأنا بحَضْرَتِك؟ قال: «قل، فإنّي أنا الذي آمُرُك أن تقول». قال: قلت: هو في النار.

قال: «يا مُيَسَّر، وما تقول في من يَدين اللّه بما تدينه به، وفيه من الذنوب ما في الناس إلاّ أنّه مُجتَنِب الكبائر؟». قال: قلت: وما عَسَيْت أن أقول وأنا بحَضْرَتِك؟ قال: «قل، فإنّي أنا الذي آمُرُك أن تقول» قال: قلت: في الجَنّة، قال: «فلعلك تَحْرَج أن تقول: هو في الجنّة»؟ قال: قلت: لا. قال: «فلا تَحْرَج فإنّه في الجنّة، إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿إن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾**»[٧].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٤ ح ١١٠.

(٢) الحيف: الظلم والجور. «القاموس المحيط مادة حيف».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٤ ح ١١١.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٤ ح ١١٢.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٥ ح ١١٣.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٥ ح ١١٤.

(٧) الأمالي: ص ١٥٢ ح ٤.

وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البِلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ليس من نَفْسٍ إلاّ وقد فرض اللّه عزَّ وجلَّ لها رزْقَها حَلالاً يأتيها في عافية، وعَرَض لها بالحَرام من وجهٍ آخر، فإن هي تناولت شيئاً من الحَرام قاصّها به من الحَلال الذي فَرَض لها، وعند اللّه سِواهما فضلٌ كثيرٌ، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَٱسْأَلُوا اللّه مِن فَضْلِهِ**﴾»[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن عبد الرحمن بن أبي نَجْران، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه: ﴿**وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾. قال: «لا يتمنّى الرجل امرأة الرجل ولا ابنته، ولكن يتمنّى مثلهما»[2].

٣ ـ **عن إسماعيل بن كثير**، رَفَع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وآله، قال: لمّا نَزَلَتْ هذه الآية ﴿**وَٱسْأَلُوا اللّهَ مِن فَضْلِهِ**﴾، قال: فقال أصحاب النبيّ: ما هذا الفَضْل؟ أيّكم يسأل رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن ذلك؟ قال: فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «أنا أسأله» فسأله عن ذلك الفَضْل ما هو؟ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «إنّ اللّه خلَق خَلْقَه وقسّم لهم أرزاقَهم من حِلّها، وعَرَض لهم بالحَرام، فمَن انْتَهَك حَراماً نقَص له من الحلال بقَدر ما انتَهك من الحَرام، وحُوسِبَ به»[3].

٤ ـ **عن أبي الهُذيل**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه قسّم الأرزاق بين عِبادِه وأفضَلَ فضلاً كثيراً لم يُقسّمه بين أحد، قال اللّه: ﴿**وَٱسْأَلُوا اللّه مِن فَضْلِهِ**﴾»[4].

٥ ـ **عن إبراهيم بن أبي البِلاد**، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: «ليس مِن نَفْسٍ إلاّ وقد فرَض اللّه لها رِزْقَها حَلالاً يأتيها في عافيةٍ، وعرَض لها بالحَرام من وجهٍ آخَر، فإن هي تناوَلَتْ من الحَرام شيئاً قاصّها به من الحَلال الذي فرَض اللّه لها، وعند اللّه سِواهُما فضلٌ كبير»[5].

(١) الكافي: ج٥ ص ٨٠ ح٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٥ ح ١١٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٥ ح ١١٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٥ ح ١١٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٥ ح١١٨.

٦ ـ **عن الحسين بن مسلم**، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: قلت له: جُعلتُ فداك، إنّهم يقولون: إنّ النَّوم بعد الفَجْر مكروه، لأنّ الأرزاق تُقسَّم في ذلك الوقت؟ فقال: «إنَّ الأرزاق موظوفة[١] مقسومةٌ، ولله فَضل يُقَسِّمه ما بين طلوع الفَجْر إلى طلوع الشَّمس، وذلك قوله: **﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾** ـ ثمَّ قال: ـ وذِكْرُ اللَّهِ بعدَ طُلوع الفَجْر أبلَغ في طَلَبِ الرِزْق من الضرب[٢] في الأرض»[٣].

٧ ـ **الطَّبَرسيّ**، في معنى الآية: أي لا يَقُلْ أحدُكم ليتَ ما أُعطي فُلانٌ من المال و النِّعْمَة، والمَرأة الحَسْناء كان لي؛ فإنّ ذلك يَكون حَسَداً، ولكن يَجوز أن يقول: اللهمّ أعْطِني مثله. قال: وهو المروي عن أبي عبد اللَّهعليه السلام[٤].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: لا يجوز للرجل أن يتمنّى امرأة رجلٍ مسلمٍ أو مالَه، ولكن يسأل اللَّه من فَضْلِه **﴿إنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً﴾**[٥].

٩ ـ **ابن شَهْرآشوب**: عن الباقر والصادقعليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ﴾**[٦] من عِباده، وفي قوله: **﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾** إنّهما نزَلتا في عليّعليه السلام[٧].

وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا (٣٣)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، قال: سألت أبا الحسن الرضاعليه السلام عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَلِكُلٍ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ والأقْرَبُونَ والَّذِينَ عَقَدَتْ أيْمانُكُمْ﴾**، قال: «إنّما عَنى بذلك الأئمّةعليهم السلام بهم عقَد اللَّه عزَّ وجلَّ أيمانكم»[٨].

٢ ـ **العيّاشي**: عن الحسن بن محبوب، قال: كتبتُ إلى الرّضاعليه السلام وسألته

---

(١) الوظيفة: ما يقدّر لك في كلّ يوم من طعام أو رزق أو علف أو شراب وجمعها الوظائف. «القاموس المحيط مادة وظف، ولسان العرب مادة وظف».
(٢) ضرب في الأرض ضرباً وضرباناً خرج تاجراً أو غازياً «القاموس المحيط مادة ضرب».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٦ ح١١٩.
(٤) مجمع البيان: ج٣ ص ٧٤.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٤.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٥٤ وسورة الحديد، الآية: ٢١ وسورة الجمعة، الآية: ٤.
(٧) مناقب ابن شهر آشوب: ج٣ ص ٩٩.
(٨) الكافي: ج١ ص ١٦٨ ح١.

عن قول اللّه: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ والأقْرَبُونَ والَّذِينَ عَقَدَتْ أيْمَانُكُمْ﴾، قال: «إنّما عَنى بذلك الأئمّة عليهم السلام بهم عقد اللّه أيمانكم»(١).

٣ ـ الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسن بن محبوب، قال: أخبَرني ابن بُكَير، عن زُرارة، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ والأقْرَبُونَ﴾، قال: «إنّما عنى بذلك أُولي الأرحام في المَواريث، ولم يَعْنِ أولياء النِعمة، فأولاهم بالمَيّت أقرَبُهم إليه من الرَّحِم التي تَجُرُّه إليها»(٢).

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ

١ ـ الشيخ في التهذيب: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن محمّد وأحمد ابني الحسن، عن عليّ بن يعقوب، عن مَروان بن مُسلم، عن إبراهيم بن مُحْرِز، قال: سأل أبا جعفر عليه السلام رجلٌ وأنا عنده، فقال: قال رجُلٌ لامرأتِه: أمرُكِ بيدِكِ. قال: «أنّى يكون هذا واللّه يقول: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾! ليس هذا بشيء»(٣).

٢ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلَويه، عن عمّه، عن أحمد ابن أبي عبد اللّه، عن أبيه، عن أبي الحسن البَرْقيّ، عن عبد اللّه بن جَبَلة، عن مُعاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد اللّه، عن آبائه، عن جَدِّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «جاء نَفرٌ من اليَهود إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فسأله أعلَمُهم عن مسائِل، فكان فيما سأله. قال له: ما فضْلُ الرجال على النساء؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: كفَضْلِ السماء على الأرض، وكفَضْلِ الماءِ على الأرض، فالماء يُحيي الأرض وبالرجال تحيا النساء ولولا الرجال ما خَلَق اللّه النساء، يقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أنْفَقُوا مِن أمْوَالِهِمْ﴾.

قال اليهوديّ: لأيّ شيء كان هكذا؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: خَلَقَ اللّه عزَّ وجلَّ آدم من طين، ومن فَضْلَتِه وبقيّته خُلِقَتْ حَوّاء، وأوّل من أطاع النساء آدم، فأنزله اللّه

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٦ ح١٢٠. (٢) التهذيب: ج٩ ص ٢٦٨ ح ٩٧٨.
(٣) التهذيب: ج٨ ص ٨٨ ح ٣٠٢.

عزَّ وجلَّ من الجنّة، وقد بيّن فَضْل الرجال على النساء في الدنيا، ألا ترى إلى النساء كيف يَحِضْنَ ولا يُمْكِنُهنَّ العبادةُ من القَذارة، والرجال لا يُصيبهم شيء من الطَمَث؟! قال اليهوديّ: صدَقْتَ، يا محمّد»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن أحمد (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللّه، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن العبّاس، قال: حدّثنا القاسم بن الرَّبيع الصحّاف، عن محمّد بن سِنان، أنّ أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتَب إليه من جواب مسائله: «علّة إعطاء النساء نصف ما يُعطى الرجال مِن الميراث، لأنّ المَرأة إذا تزوّجَتْ أخذت، والرجل يُعطي، فلذلك وفّر على الرجال. وعلّة أُخرى، في إعطاء الذَكَر مِثْلَي ما تُعطى الأُنثى، لأنّ الأُنثى من عيال الذَّكر إن احتاجت، وعليه أن يَعولها، وعليه نفقَتها، وليس على المَرأة أن تَعول الرَّجل، ولا تُؤخَذ بنفقته إن احتاج، فوفَّر على الرجال لذلك، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِن أَمْوَالِهِمْ فالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾**»[٢].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾** يعني: تحفَظ نفسَها إذا غاب زوجُها عنها[٣].

٥ ـ **وعنه**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿قَانِتَاتٌ﴾**، يقول: «مُطيعات»[٤].

وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وذلك إن نَشَزت المَرأةُ عن فِراش زوجها، قال زوجها: اتّقي اللّه وارجِعي إلى فِراشِك، فهذه المَوْعِظة، فإن أطاعته فسبيل ذلك، وإلاّ سبَّها، وهو الهَجْر، فإن رجَعت إلى فِراشِها فذلك، وإلاّ ضرَبها ضَرْباً غير مُبَرِّح، فإن أطاعته وضاجَعَتْهُ، يقول اللّه: **﴿فَإِن أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾** يقول: لا تكلِّفُوهُنّ الحُبّ فإنّما جعَل المَوْعِظة والسَبّ والضَرْب لهُنّ في المضجَع

---

(١) علل الشرائع: ص ٢٢٧ ح١ باب ٢٨٦.
(٢) علل الشرائع: ص ٢٩٣ ح ١ باب ٣٧١.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٥.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٥.

﴿إِنَّ اللَّه كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾[١].

٢ ـ **الطَّبْرِسي**، في مَعْنى الهَجْر: رُوي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يحوّل ظَهْرَه إليها» وفي معنى الضرب: رُوي عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّه الضَّرْب بالسِّواك»[٢].

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحَكم، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: سألت العبد الصالح عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَإِن خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فابْعَثُوا حَكَماً مِن أهْلِهِ وَحَكَماً مِن أهْلِهَا**﴾، قال: «يشتَرط الحكَمان إن شاءا فرّقا، وإن شاءا جمَعا، ففرّقا أو جمَعا جاز»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**فابْعَثُوا حَكَماً مِن أهْلِهِ وَحَكَماً مِن أهْلِهَا**﴾. قال: «ليس للحكَمين أن يُفرّقا حتّى يستَأمرا مِن الرجل والمرأة، ويشتَرِطا عليهما، إن شِئْنا جمَعْنا، وإن شِئْنا فرّقنا، فإن فرّقا فجائز، وإن جمَعا فجائز»[٤].

٣ ـ **وعنه**: عن حُمَيْد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن عبد اللّه بن جَبَلَة، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**فابْعَثُوا حَكَماً مِن أهْلِهِ وَحَكَماً مِن أهْلِهَا**﴾. قال: «الحَكَمان يشتَرِطان إن شاءا فرّقا، وإن شاءا جمَعا، فإن فرّقا فجائِز، وإن جمَعا فجائِز»[٥].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن سَماعة، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**فابْعَثُوا حَكَماً مِن أهْلِهِ وَحَكَماً مِن أهْلِهَا**﴾، أرأيت إن استأذَن الحكَمان، فقالا للرجُل والمَرأة: أليس قد جعلتُما أمركما إلينا في الإصلاح والتَفريق؟ فقال الرجُل والمَرأة: نعم. وأشهَدا بذلك شهوداً عليهما، أيجوز تفريقهما؟ قال: «نعم، ولكن

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٥.
(٢) مجمع البيان: ج٣ ص ٨٠.
(٣) الكافي: ج٦ ص ١٤٦ ح١.
(٤) الكافي: ج٦ ص ١٤٦ ح ٢.
(٥) الكافي: ج٦ ص ١٤٦ ح ٣.

لا يكون إلاّ على طُهْرٍ من المرأة مِن غير جماع مِن الزوج». قيل له: أرأيت إن قال أحد الحَكَمَين: قد فرَّقت بينهما، وقال الآخر: لم أُفرّق بينهما. فقال: «لا يكون تفريق حتّى يجتَمِعا جميعاً على التفريق، فإذا اجتَمعا على التفريق جاز تفريقهما»[1].

٥ ـ وعنه: عن عبد اللّه بن جَبَلة وغيره، عن العَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أحدهما عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فابْعَثُوا حَكَماً مِن أهْلِهِ وَحَكَماً مِن أهْلِهَا﴾**، قال: «ليس للحكَمَين أن يُفرّقا حتّى يستَأمرا»[2].

٦ ـ **العيّاشي**: عن ابن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قضى أمير المؤمنين عليه السلام في امرأةٍ تزوّجها رجُلٌ وشرَط عليها وعلى أهلها، إن تزوّج عليها امرأةً وهجَرها، أو أتى عليها سُرّيّة، فإنّها طالِقٌ، فقال: شَرط اللّه قبل شَرطِكم، إن شاء وفَى بشرطه، وإن شاء أمسَك امرأتَه ونكَح عليها وتَسرّى عليها، وهجَرها إن أتت سبيل ذلك، قال اللّه في كتابه: ﴿فانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾[3]، وقال: أُحلّ لكم ما ملكت أيمانكم، وقال: ﴿واللّاتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ واضْرِبُوهُنَّ فَإن أطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾»[4] [5].

٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا نَشَزَتِ المَرأة على الرجل فهي الخُلعة، فليأخُذ منها ما قدر عليه، وإذا نشَز الرجل مع نشوز المرأة فهو الشّقاق»[6].

٨ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه تعالى: **﴿فابْعَثُوا حَكَماً مِن أهْلِهِ وَحَكَماً مِن أهْلِهَا﴾**؟ قال: «ليس للمُصلحَين أن يُفرّقَا حتّى يستأمرا»[7].

٩ ـ **عن زيد الشحّام**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه: **﴿فابْعَثُوا حَكَماً مِن أهْلِهِ وَحَكَماً مِن أهْلِهَا﴾**، قال: «ليس للحكمَين أن يُفرّقا حتّى يستأمرا الرجُلَ والمرأة»[8].

---

(١) الكافي: ج٦ ص ١٤٦ ح٤.
(٢) الكافي: ج٦ ص ١٤٧ ح٥.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ٣٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٦ ح ١٢١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٦ ح ١٢٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٦ ح ١٢٣.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٧ ح ١٢٤.

١٠ ـ وفي خبر آخر عن الحَلَبيّ، عنه عليه السلام: «ويشترط عليهما إن شاءا جَمَعا، وإنْ شَاءَا فرّقا، فإن جمَعا فجائز، وإن فرّقا فجائز»(١).

١١ ـ وفي رواية فَضالة: «فإن رَضِيا وقلَّداهُما الفُرْقة ففرَّقا فهو جائز»(٢).

١٢ ـ عن محمّد بن سيرين، عن عُبيدة، قال: أتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام رجلٌ وامرأةٌ مع كلّ واحدٍ منهما فِئامٌ من الناس(٣)، فقال عليٌّ عليه السلام: فابْعَثُوا حَكَماً مِن أَهْلِهِ وَحَكَماً مِن أَهْلِهَا ثمّ قال للحكمين: «هل تَدرِيان ما عليكما! إن رأيتُما أن تجمَعا جمعتُما، وإن رأيتُما أن تفرّقا فرّقتما» فقالت المرأة: رَضِيتُ بكتاب اللّه عليّ ولي. فقال الرجل: أمّا في الفُرقة فلا. فقال عليّ عليه السلام: «ما تَبرح حتّى تُقرّ بما أقرّت به»(٤).

﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾

١ ـ العيّاشي: عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أحَد الوالدين، وعليّ الآخر» فقلت: أين مَوضِعُ ذلك في كتاب اللّه؟ قال: «اقرأ ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إحسَاناً﴾»(٥).

٢ ـ عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إحسَاناً﴾، قال: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أحد الوالدين، وعليٌّ الآخر». وذكر أنّها الآية

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٧ ح ١٢٥. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٧ ح ١٢٦.
(٣) الفئام: الجماعة من الناس «لسان العرب مادة فأم».
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٧ ح ١٢٧. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٧ ح ١٢٨.

التي في النساء[١].

٣ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبان بن تَغلِب، عن الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾**. قال: «الوالدان رسول اللّه وعليّ عليهما السلام»[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن سلاّم الجُعْفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام وأبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: نزلت في رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وفي عليّ عليه السلام. ثمّ قال: ورُوي مثل ذلك في حديث ابن جَبَلَة[٣].

٥ ـ **وعنه**، قال: ورُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا وعليّ أبَوا هذه الأُمّة».

قلت: وروى ذلك صاحب (الفائق)[٤].

٦ ـ **وروى ابن شهرآشوب أيضاً عنه** صلى الله عليه وآله: «أنا وعليّ أبَوا هذه الأُمّة، فعلى عاقّ والديه لعنة اللّه»[٥].

٧ ـ **ورُوي عن محمد بن جَرير** برجاله في كتاب المناقب: أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: «اخرُج فنادِ: ألا مَن ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة اللّه، ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة اللّه، ألا مَن سبّ أبويه فعليه لعنة اللّه». فنادى بذلك، فدخل عمر وجماعة على النبيّ صلى الله عليه وآله، وقالوا: هل من تفسير لما نادى؟ قال: «نعم، إنّ اللّه يقول: **﴿لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَى﴾**[٦] فمَن ظلمنا فعليه لعنة اللّه، ويقول: **﴿النَّبِيُّ أَولَى بِالْمُؤمِنِينَ مِن أَنْفُسِهِمْ﴾**[٧]. ومن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، فمن والى غيره وغير ذرّيّته فعليه لعنة اللّه، وأُشهدكم أنا وعليّ أبوا المؤمنين، فمن سبّ أحدنا فعليه لعنة اللّه». فلمّا خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمّد، ما أكّد النبيّ لعليّ الولاية بغدير خُم ولا غيره أشدّ من تأكيده في يومنا هذا.

قال خبّاب بن الأرتّ[٨]: كان ذلك قبل وفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله بسبعة عشر يوماً.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٨ ح ١٢٩. (٢) (٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج٣ ص ١٠٥.

(٤) (٥) مناقب ابن شهر آشوب: ج٣ ص ١٠٥.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٢٣. (٧) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٨) خباب بن الأرت، اختلف في نسبه، عربي سبي في الجاهلية فبيع بمكة، وهو من السابقين الأوّلين إلى الإسلام، وقال عليّ عليه السلام: رَحِم اللّه خباباً أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً... راجع أسد الغابة ج٢ ص ٩٨، ومعجم رجال الحديث ج٧ ص ٤٥.

٨ ـ **العيّاشي**: عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قول اللّه: ﴿**وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ**﴾.

قال: «الذي ليس بينك وبينَه قَرابة ﴿**والصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ**﴾ ـ قال ـ الصاحِب في السَّفر»[١].

٩ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّه وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبالْوَالِدَيْنِ إحسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ والْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ والصَّاحِبِ بالْجَنْبِ**﴾: يعني صاحبك في السفر ﴿**وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾ يعني أبناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم ﴿**وَمَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ**﴾ يعني الأهل والخادِم ﴿**إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً، الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً**﴾ فسمّى اللّه البخيل كافراً.

ثمَّ ذكر المنافقين، فقال: ﴿**وَالَّذِينَ يُنفقُونَ أمْوَالَهُمْ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤمِنُونَ باللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً**﴾، ثمَّ قال: ﴿**وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وأنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً**﴾[٢].

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد، عن يعقوب ابن يزيد، عن زياد القَنْديّ، عن سَماعة، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه عزَّ وجلَّ ﴿**فَكَيْفَ إذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤلاَءِ شَهِيداً**﴾. قال: «نزلت في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله خاصّة، في كلّ قَرْن منهم إمام منّا شاهدٌ عليهم، ومحمّد صلى الله عليه وآله في كلّ قَرْن شاهد علينا»[٣].

٢ ـ **سعد بن عبد اللّه**: عن المُعلّى بن محمّد البَصْريّ، قال: حدّثنا أبو الفضل المَدَنيّ، عن أبي مريم الأنصاريّ[٤]، عن المِنْهال بن عمرو، عن زِرّ بن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٨ ح ١٣٠. (٢) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٦.

(٣) الكافي: ج١ ص ١٤٦ ح١.

(٤) أبو مريم الأنصاري. روى عن أبي هريرة وجابر، وعنه حريز بن عثمان وغيره انظر تهذيب التهذيب: ج١٢ ص ٢٣١.

حُبَيش(١)، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «الأوصياء هم أصحاب الصراط وقوفاً عليه، لا يدخُل الجنّة إلاّ مَن عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه، لأنّهم عُرفاء اللّه عزَّ وجلَّ عرّفهم عليهم عند أخذه المواثيق عليهم، ووصفهم في كتابه، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيماهُمْ﴾(٢) وهم الشهداء على أوليائهم، والنبيّ صلى الله عليه وآله الشهيد عليهم، أخَذَ لهم مواثيق العباد بالطاعة، وأخذ للنبيّ صلى الله عليه وآله الميثاق بالطاعة، فجرت نبوّته عليهم، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤلاَءِ شَهِيداً﴾(٣).

٣ ـ العيّاشي: عن أبي بَصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤلاَءِ شَهِيداً﴾؟ قال: «يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله يوم القيامة من كلّ أُمّة بشهيدٍ، بوصيّ نبيّها، وأوتي بك ـ يا عليّ ـ شهيداً على أُمّتي يوم القيامة»(٤).

٤ ـ عن أبي مَعْمَر السعديّ، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام في صفة يوم القيامة: «يجتمعون في مَوطن يُسْتَنْطَقُ فيه جميعُ الخَلْق فلا يتكلّم أحدٌ ﴿إلاَّ مَن أذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾(٥) فتُقام الرُّسل فتُسأل، فذلك قوله لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤلاَءِ شَهِيداً﴾ وهو الشهيد على الشهداء، والشُّهداء هم الرُّسل عليهم السلام»(٦).

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: يتمنّى الذين غَصَبوا أمير المؤمنين عليه السلام أن تكون الأرض ابتَلَعتْهُم في اليوم الذي اجتَمَعوا فيه على غَصْبِه، وأن لم يَكتُموا ما قالَه رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيه(٧).

٢ ـ العيّاشي: عن مَسْعَدَة بن صَدَقة، عن جعفر بن محمّد، عن جدّه عليهم السلام،

---

(١) زر بن حبيش بن حباشة الأسدي، أبو مريم، ويقال أبو مطرف الكوفي، روى عن عمر وعثمان وعلي عليه السلام وأبي ذر وابن مسعود وغيرهم، وعنه إبراهيم النخعي والشعبي وغيرهما. أنظر تهذيب الكمال: ج٩ ص ٢٣٥ وتهذيب التهذيب ج٣ ص ٣٢١. وتقريب التهذيب ج١ ص ٢٥٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٣.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٨ ح ١٣١.

(٥) سورة النبأ، الآية: ٣٨.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٨ ح ١٣٢.

(٧) تفسير القمّي: ج١ ص١٤٧.

قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في خُطبه يَصِفُ هَوْلَ يوم القيامة: ختم على الأفواه فلا تكلّم، فتكلّمت الأيدي، وشهِدَتِ الأرجُل، ونَطَقَت الجُلود بما عَمِلوا فلا يَكتُمون اللّه حديثاً»[1].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد ابن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي أُسامة زيد الشحّام، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿لا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾**. فقال: «سُكْرُ النوم»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل ابن شاذان، جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ اللّه سبحانه نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سُكارى، يعني سُكْر النوم»[3].

٣ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا تَقُمْ إلى الصلاة مُتكاسِلاً، ولا مُتناعِساً، ولا مُتثاقِلاً، فإنّها من خِلال[4] النِّفاق، فإنّ اللّه نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سُكارى، يعني من النوم»[5].

٤ ـ **عن محمّد بن الفَضْل**، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول اللّه: **﴿لا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾** قال: «هذا قبل أن يُحرّم الخمر»[6].

٥ ـ **عن الحَلَبيّ**، عنه عليه السلام، قال: «يعني سكر النوم»[7].

٦ ـ **عن الحَلَبيّ**، قال: سألته عليه السلام عن قول اللّه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾**. قال: «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، يعني سُكر النوم، يقول: وبكم نُعاس يمنَعكم أن تعلَموا ما تقولون في رُكوعكم وسُجودكم وتكبيركم، وليس كما يَصِف كثير من الناس يَزْعُمون أنّ

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٨ ح ١٣٣.
(٢) الكافي: ج٣ ص ٣٧١ ح ١٥.
(٣) الكافي: ج٣ ص ٢٩٩ ح ١.
(٤) الخلال: جمع خَلّة، الخَصلَة. «لسان العرب مادة خلل».
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٨ ح ١٣٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٩ ح ١٣٠.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٩ ح ١٣٦.

المؤمن يَسْكَر من الشراب، والمؤمن لا يشرب مُسكراً، ولا يَسكر»[١].

٧ ـ **وقال الزمخشريّ في ربيع الأبرار**: أنزل اللّه تبارك وتعالى في الخمر ثلاث آيات: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ والْمَيْسِرِ﴾[٢] فكان المسلمون بين شارب وتاركٍ، إلى أن شَرِبَها رجُل ودخل في صلاته فهَجَر، فنزل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُون﴾** فشَرِبَها من شَرِبَها من المسلمين، حتّى شَرِبَها عُمر فأخذ لَحي[٣] بعيرٍ فشجّ رأس عبد الرحمن بن عوف، ثمّ قعد ينوحُ على قَتْلى بَدْر بشِعْرِ الأسود بن يَعْفُر:

وكائن بالقَليبِ قَلِيبِ بَدْرِ ... مِن الفتيانِ والشِرْبِ الكِرامِ
أيُوعِدُنا ابنُ كَبْشَةَ أن سَنَحْيا ... وكيف حياة أصداءٍ وَهامِ؟!
أيعجَزُ أن يَرُدَّ الموتَ عنّي ... وَيَنْشُرني إذا بَلِيَتْ عِظَامي؟!
ألا مَن مُبْلِغُ الرَّحمن عنّي ... بأنّي تاركٌ شَهرَ الصِّيامِ
فقُلْ للّه يَمنَعُني شَرابي ... وقلْ للّه يمنَعُني طَعامي

فبلغ ذلك رسول اللّهﷺ، فخرج مُغضِباً يَجُرّ رداءَه، فرفع شيئاً كان في يده ليَضْرِبَه، فقال: أعوذُ باللّه من غَضب اللّه وغضَبِ رسوله، فأنزل اللّه سُبْحانه وتعالى: ﴿إنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[٤] فقال عمر: انتهينا.

قلت: أنظر إلى أعلام مشايخ العامّة، كيف وقع من إمامهم بروايتهم عنه، نعوذ باللّه تعالى من اتّباع الهوى[٥].

وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٩ ح ١٣٧. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
(٣) اللّحي: العظم الذي فيه الأسنان من كل ذي لحي، وهما لحيان. «المعجم الوسيط ج ٢ ص ٨٢٠».
(٤) سورة المائدة الآية: ٩١. (٥) ربيع الأبرار: ج٤ ص ٥١.

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن الجُنُب، يجلس في المساجد؟ قال: «لا، ولكن يَمُرّ فيها كُلّها إلاّ المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله»(١).

٢ ـ **الشيخ في التهذيب:** بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن حمْران، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن الجُنُب، يجلس في المسجد؟ قال: «لا، ولكن يَمُرّ به، إلاّ المسجد الحرام ومسجد المدينة»(٢).

٣ ـ **وعنه:** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن الجُنُب والحائض، يتناولان من المسجد المَتاع يكون فيه؟ قال: «نعم، ولكن لا يضعان في المسجد شيئاً»(٣).

٤ ـ **وعنه:** بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «مُلامَسة النساء: الإيقاع بهنّ»(٤).

٥ ـ **وعنه:** عن المفيد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن محمّد، عن أبان بن عُثمان، عن أبي مريم، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في الرجل يَتَوَضّأ ثمّ يدعو الجارية، فتأخُذ بيده حتّى ينتهي إلى المسجد فإنّ مَن عندنا يَزْعُمون أنّها المُلامَسة؟ فقال: «لا واللّه، ما بذلك بأس، وربما فعلتُه، وما يعني بهذا **﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاء﴾** إلاّ المُواقعة دون الفَرْج»(٥).

٦ ـ **وعنه:** عن الشيخ المُفيد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النُعمان، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن التيمّم. قال: «إنّ عمّاراً أصابته جَنابة، فتمعّك(٦) كما تتمعّك الدابّة، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو يهزأ به: يا عمّار، تمعّكت كما تَتَمَعَّك الدابّة! فقلنا له: كيف التيمّم؟ فوضع يديه على الأرض ثمّ رفعهما، فمسح

---

(١) الكافي: ج٣ ص ٥٠ ح ٤.
(٢) التهذيب: ج٦ ص ١٥ ح ٣٤.
(٣) التهذيب: ج١ ص١٢٥ ح ٣٣٩.
(٤) التهذيب: ج٧ ص ٤٦١ ح ١٨٤٩.
(٥) التهذيب: ج١ ص ٢٢ ح ٥٥.
(٦) **تَمَعَّك:** تمرغ وتقلب. «القاموس المحيط مادة معك».

وجهه ويديه فوق الكفّ قليلاً»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن المُفيد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن بُكَير، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التيمّم، فضرب بيديه على الأرض، ثمّ رفعهما فنفَضَهُما، ثمّ مسَح بهما جبهتَه وكفّيه مرّةً واحدةً[٢].

٨ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللَّه، قال: حدّثنا يعقوب ابن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارة ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قالا: قلنا له: الحائض والجُنُب يدخُلان المسجد أم لا؟ قال: «الحائض والجُنُب لا يَدْخُلان المسجد إلاّ مجتازَين، إنَّ اللَّه تبارك وتعالى يقول: **﴿وَلا جُنُباً إلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلوا﴾**[٣].

٩ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: الحائض والجُنُب يدخلان المسجد أم لا؟ فقال: «لا يَدْخُلان المسجد إلاَّ مُجتازَين، إنّ اللَّه يقول: **﴿وَلا جُنُباً إلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلوا﴾** ويأخُذان من المسجد الشيء ولا يضَعان فيه شيئاً»[٤].

١٠ ـ **عن أبي مَرْيَم**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في الرجل يتوضّأ، ثمّ يدعو الجارية فتأخُذ بيده حتّى ينتهي إلى المسجد، فإنّ مَن عِندنا يزعُمون أنّها المُلامَسة؟ فقال: «لا واللَّه، ما بذاك بأسٌ، ورُبما فعلتُه، وما يعني بهذا، أي **﴿لامَسْتُمُ النِّسَاء﴾** إلاَّ المُواقَعَة دون الفَرْج»[٥].

١١ ـ **عن منصور بن حازم**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «اللّمس: الجِماع»[٦].

١٢ ـ **عن الحَلَبي**، عنه عليه السلام، قال: «هو الجِماع، ولكن اللَّه ستّارٌ يُحِبّ السَّتر، فلم يُسمّ كما تُسمُّون»[٧].

١٣ ـ **عن الحَلَبيّ**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سأله قيس بن رُمّانة، قال:

---

(١) التهذيب: ج١ ص٢٠٧ ح٥٩٨.
(٢) التهذيب: ج١ ص٢٠٧ ح٦٠١.
(٣) علل الشرائع: ص ١٦١ ح ١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٩ ح ١٣٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٦٩ ح ١٣٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٠ ح ١٤٠.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٠ ح ١٤١.

أتوضّأ ثمّ أدعو الجارية فتُمسك بيدي، فأقوم وأُصلّي، أعليَّ وضوء؟ فقال: «لا». قال: فإنّهم يَزْعُمون أنّه اللّمس؟ قال: «لا واللّه، ما اللَّمس، إلاّ الوِقاع» يعني الجِماع. ثمّ قال: «كان أبو جعفر عليه السلام بعدما كبر، يتَوضّأ، ثمّ يدعو الجارية فتأخُذ بيده، فيقوم فيصلّي»(١).

١٤ ـ **عن أبي أيّوب**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «التيمّم بالصَّعيد لمن لَمْ يجد الماء كمن توضّأ من غديرٍ من ماء، أليس اللّه يقول: **﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾**!». قال: قلت: فإن أصاب الماء وهو في آخر الوقت؟ قال: فقال: «قد مضَتْ صلاته». قال: قلت له: فيُصلّي بالتيمّم صلاةً أخرى؟ قال: «إذا رأى الماء وكان يَقدِرُ عليه انتقَض التيمّم»(٢).

١٥ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أتى رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله عمّارُ بنُ ياسر، فقال: يا رسولَ اللّه، أجنَبْتُ الليلة ولم يكن معي ماء؟ قال: كيف صَنعْتَ؟

قال: طرَحْتُ ثِيابي ثمّ قُمْتُ على الصّعيد فتمعّكت، فقال: هكذا يصنَع الحمار، إنّما قال اللّه: **﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾**، قال: فضَرب بيده الأرض، ثمّ مسَح إحداهُما على الأخرى، ثمّ مسَح يدَيه بجَبينه، ثمّ مسح كفّيه، كلّ واحد منهما على الأخرى»(٣).

١٦ ـ **وفي رواية أُخرى**، عنه، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: صنعتَ كما يصنَع الحِمار، إنّ ربَّ الماء هو ربُّ الصّعيد، إنّما يُجزيك أن تضرِبَ بكفّيك ثمّ تَنْفُضهما، ثمّ تمسَح بوجهك ويدَيك كما أمرك اللّه»(٤).

١٧ ـ **عن الحسين بن أبي طَلْحَة**، قال: سألت عبداً صالحاً في قوله: **﴿أو لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾** ما حدّ ذلك، فإن لم تجِدُوا بشِراء أو بغير شِراء، إن وجد قَدر وضوئه بمائة ألف أو بألف وكم بلغ؟ قال: «ذلك على قدر جِدَته»(٥).

١٨ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البَرْقيّ، عن سعد بن سعد، عن صَفوان، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٠ ح ١٤٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٠ ح ١٤٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٠ ح ١٤٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧١ ح ١٤٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧١ ح ١٤٦.

احتاج إلى الوضوء للصلاة وهو لا يقدر على الماء، فوجد قدر ما يتوضّأ به، بمائة دِرْهَم أو بألف دِرْهَم، وهو واجدٌ لها يشتري ويتوضأ، أو يتيمّم؟ قال: «لا، بل يشتري، قد أصابني مثل هذا فاشتريت وتوضّأت، وما يُشْتَرَى بذلك مالٌ كثيرٌ»[١].

١٩ ـ **عنه**: بإسناده عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي حمزة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا كان الرجل نائماً في المسجد الحرام أو مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فاحتَلَم، فأصابته جَنابة، فليتيمّم وإلاّ يَمُرّ في المسجد إلاّ مُتَيمّماً، ولا بأس أن يَمُرّ في سائِر المساجد، ولا يَجْلِس في شيءٍ من المساجِد»[٢].

٢٠ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ**﴾ يعني ضلّوا في أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**وَيُرِيدُونَ أن تَضِلُّوا السَّبِيلَ**﴾ يعني أخرَجوا الناس مِن ولاية أمير المؤمنين، وهو الصِّراط المستقيم[٣].

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أعْلَمُ بأعْدائِكُمْ** ـ إلى قوله ـ **وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ**﴾ قال: نزلَتْ في اليهود[٤].

٢ ـ **الإمام العسكريّ** عليه السلام، قال: «قال موسى بن جعفر عليه السلام: كانت هذه اللفظة: (رَاعِنا) من ألفاظ المسلمين الذين يُخاطبون بها رسول اللّه صلى الله عليه وآله، يقولون: (رَاعِنا) أي ارْعَ أحوالَنا، واسمَع مِنّا كما نسمَعُ منك، وكان في لغة اليهود معناه: اسمَع لا سَمِعت، فلمّا سَمِع اليهود المسلمين يُخاطِبُون بها رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقولون: (راعِنا)، ويُخاطِبون بها، قالوا: كنّا نَشْتُم محمّداً إلى الآن سِرّاً، فتعالوا الآن نَشْتُمه جَهْراً، وكانوا يخاطبون رسول اللّه صلى الله عليه وآله ويقولون: (رَاعِنا) يُريدون شَتْمَه، ففَطِن لهم

---

(١) التهذيب: ج١ ص ٤٠٦ ح ١٢٧٦.
(٢) التهذيب: ج١ ص ٤٠٧ ح ١٢٨٠.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص ١٤٨.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٨.

سَعْد بن مُعاذ الأنصاريّ، فقال: يا أعداء اللّه؛ عليكم لَعنةُ اللّه، أراكم تُريدون سَبَّ رسول اللّه ﷺ جَهْراً تُوهِمونا أنّكم تَجْرون في مخاطبته مَجْرانا، واللّه لا أسمَعها من أحدٍ منكم إلاّ ضربتُ عُنُقَه، ولولا أنّي أكره أن أُقدم عليكم قبل التقدّم والاستِئذان له ولأخيه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام القيّم بأُمور الأُمّة نائباً عنه فيها، لضربتُ عُنُقَ مَنْ قد سمِعتُهُ منكم يقول هذا. فأنزل اللّه: يا محمّد ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا واسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إلاَّ قَلِيلاً﴾ وأنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنا﴾[1] فإنّها لفظةٌ يتوصّل بها أعداؤكم من اليَهود إلى سَبِّ رسول اللّه ﷺ وسبّكم وشَتْمِكم ﴿وَقُولُوا انْظُرنا﴾[2] أي سَمِعنا وأطعنا، قولوا بهذه اللفظة، لا بلَفْظَة راعِنا، فإنّه ليس فيها ما في قولكم: راعِنا، ولا يمكنهم أن يتوصّلوا إلى الشتم كما يمكنهم بقولهم راعِنا ﴿واسْمَعُوا﴾[3] ما قال لكم رسول اللّه ﷺ قولاً وأطيعوه ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾[4] يعني اليهود الشاتِمين لرسول اللّه ﷺ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[5] وجيعٌ في الدنيا إن عادوا لشتْمِهِمْ، وفي الآخرة بالخُلود في النار»[6].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البَرْقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن المُنَخَّل، عن جابر، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «نزَل جَبْرَئيل عليه السلام على محمّد ﷺ بهذه الآية هكذا: يا أيّها الذين أُوتوا الكتاب آمِنوا بما نزّلنا في عليّ نوراً مبيّناً»[7].

٢ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعمانيّ** ـ المعروف بابن زينب ـ قال: أخبرنا أحمد ابن محمّد بن سعيد، عن هؤلاء الرجال الأربعة، عن ابن محبوب وأخبرنا محمّد

(١ ـ ٥) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٤٧٨ ح ٣٠٥.
(٧) الكافي: ج١ ص ٣٤٥ ح ٢٧.

ابن يعقوب الكُلَينيّ أبو جعفر، قال: حدّثني عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه؛ وحدّثني محمّد بن يحيى بن عِمران، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ وحدّثني عليّ ابن محمّد وغيره، عن سهْل بن زياد، جميعاً، عن الحسن بن محبوب؛ وحدّثنا عبد الواحد بن عبد اللّه الموصليّ، عن أبي عليّ أحمد بن محمّد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، قال: حدّثنا عَمْرو بن أبي المِقدام، عن جابر بن يزيد الجُعْفيّ، قال: قال أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام: «يا جابر، الزَم الأرضَ، ولا تُحرِّك يداً ولا رِجْلاً حتّى تَرى علامات أذكُرُها لك إن أدرَكْتَها: أوّلها اختِلاف وُلد فُلان وما أراكَ تُدرِكُ ذلك، ولكن حدِّث به من بعدي عنّي، ومنادٍ يُنادي من السَّماء، ويَجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفَتْح، وتَخْسِف قريةٌ من قُرى الشام تُسمّى الجابية[1]، وتسقُط طائفةٌ من مسجد دمشق الأيمن، ومارِقة تَمْرُق من ناحية التُرك، ويَعْقُبها هَرْجُ الروم، وسيقبل إخوان التُرك حتّى ينزلوا الجزيرة، وسيُقبل مارقة الروم حتّى ينزِلوا الرَّمْلَة.

فتلك السنة ـ يا جابر ـ فيها اختلاف كثير في كلّ أرضٍ من ناحية المَغْرِب، فأوّل أرضٍ تَخْرَب أرضُ الشام، ثمّ يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصْهَب، وراية الأبقع، وراية السُّفْيانيّ، فيلتقي السُّفْيانيّ بالأبقع، فيقتِتلُون فيقتُله السُّفيانيّ، ومَن معه، ثمّ يقتُل الأصْهَب، ثمّ لا يكون له هِمّة إلاّ الإقبال نحو العراق، ويَمُرّ جيشه بقَرْقِيسياء[2] فيقتَتِلون بها، فيقتل بها من الجبّارين مائة ألف.

ويبعث السُّفْيانيّ جيشاً إلى الكوفة، وعِدّتهم سبعون ألفاً، فيُصيبون من أهل الكوفة قَتْلاً وصَلْباً وسَبْياً، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من نحو خُراسان تَطوي المنازل طَيّاً حَثيثاً، ومعهم نَفَرٌ من أصحاب القائم، ثمّ يَخْرُج رجلٌ من مَوالي أهل الكوفة في ضُعفاء فيقتُله أمير جَيش السُّفْياني بين الحِيرةِ والكوفة، ويبعَث السُّفْيانيّ بعثاً إلى المدينة، فيَنْفِر المهديّ (صلوات اللّه عليه) منها إلى مكّة، فيَبْلُغ أمير جيش السُّفْيانيّ بأنّ المهديّ قد خرَج إلى مكّة، فيبعَث جيشاً على أثره فلا يُدْرِكه حتّى يَدْخُل مكّة خائفاً يترقّب على سُنّة موسى بن عِمران عليه السلام».

---

(١) الجابِية: قريةٌ من أعمال دمشق، ثمّ من عمل الجيدُور من ناحية الجَولان قُرب مَرْج الصُّفَّر في شمالي حَوران تظهر من الصنمين ونوى «معجم البلدان ج٢ ص ٩١».

(٢) قَرقِيسياء: بلدٌ على نهر الخابُور قرب رَحْبَة مالك بن طَوْق على ستّة فراسخ وعندها مصبّ الخابُور في الفُرات، فهي في مثلث بين الخابُور والفُرات. «معجم البلدان ج٤ ص ٣٢٨».

قال: «وينزل أمير جيش السُّفياني البَيْدَاء، فيُنادي منادٍ من السماء: يا بَيْداء، أبيدي القوم؛ فيُخسَف بهم، فلا يَفْلِت منهم إلاَّ ثلاثة نفرٍ، يحوِّل اللَّه وجوهَهم إلى أقفِيَتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾» الآية.

قال: «والقائم يومئذ بمكّة قد أسنَد ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به، فيُنادي: يا أيّها الناس، إنَّا نستَنْصِر اللَّه، فمَن أجابنا من الناس فإنّا أهلُ بيتِ نبيّكم محمّد، ونحن أولى الناس باللَّه وبمحمّد ﷺ، فمَن حاجَّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومَنْ حاجَّني في نُوح فأنا أولى الناس بنُوح، ومَنْ حاجّني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومَنْ حاجَّني في محمّد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمّد ﷺ، ومَنْ حاجَّني في النبيِّين فأنا أولى الناس بالنبيِّين، أليس اللَّه يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ واللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، فأنا بقيةٌ من آدم وذَخيرةٌ مِن نُوح، ومُصْطَفىً مِن إبراهيم، وصَفوةٌ من محمّد (صلى اللَّه عليهم أجمعين).

ألا ومَنْ حاجَّني في كتاب اللَّه فأنا أولى الناس بكتاب اللَّه، ألا ومَنْ حاجَّني في سُنّة رسول اللَّه ﷺ فأنا أولى الناس بسُنّة رسول اللَّه ﷺ، فأُنشد اللَّه مَن سَمِع كَلامي لَمّا بلّغ الشاهِدُ منكم الغائب، وأسألكم بحقّ اللَّه وحقّ رسوله ﷺ وحقّي، فإنّ لي عليكم حقّ القُرْبى مِن رسول اللَّه ﷺ لمّا أعَنْتُمونا ومَنَعْتُمونا ممَّن يَظْلِمُنا، فقد أُخِفْنا وظُلِمنا وطُرِدْنا من دِيارِنا وأبنائِنا، وبُغِي علينا، ودُفعنا عن حقّنا، وافترى أهلُ الباطلِ علينا، فاللَّه اللَّه فينا، لا تَخْذُلونا، وانصُرونا يَنْصُركم اللَّه تعالى».

قال: «فيجمَع اللَّه له أصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، ويجمَعهم اللَّه له على غير ميعاد قَزَعاً كقَزَع[2] الخَريف، وهي ـ يا جابر ـ الآية التي ذكرها اللَّه في كتابه: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾[3]، فيبايعونه بين الرُكن والمَقام، ومعه عهد من رسول اللَّه ﷺ وقد توارَثَه الأبناء عن الآباء، والقائم ـ يا جابر ـ رجُل من وُلد الحسين، يُصلِح اللَّه له أمرَه في ليلة، فما

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.

(٢) القَزَع: قطع من السَّحاب والواحدة قزعة «القاموس المحيط مادة قزع».

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

أشكل على الناس من ذلك ـ يا جابر ـ فلا يُشْكِل عليهم ولادته من رسول اللّه ﷺ، ووراثته العُلماء عالِماً بعد عالِم، فإن أشكل هذا كلّه عليهم، فإنّ الصَّوت من السَّماء لا يُشْكِل عليهم إذا نُودي باسمه واسم أُمّه وأبيه»[1].

٣ ـ **المُفيد**: بإسناده عن جابر الجُعْفيّ، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام في حديث له طويل: «يا جابر، فأوّل أرض المغرب تَخْرَب أرضُ الشام، يختلفون عند ذلك على راياتٍ ثلاث: راية الأصْهَب، وراية الأبْقَع، وراية السُفيانيّ، فيلقى السُفيانيّ الأبْقَعَ، فيقتَتِلون فيقتُله ومَن معه، ويَقْتُل الأصْهَب، ثمّ لا يكون لهم هَمٌّ إلاّ الاقبال نحو العراق، ويَمُرّ جيشه بقَرْقِيسياء، فيقتُلون بها مائة ألف رجلٍ من الجَبّارين.

ويبعث السُفيانيّ جيشاً إلى الكوفة، وعِدَّتُهم سبعون ألفاً، فيُصيبون من أهل الكوفة قَتْلاً وصَلْباً وسَبْياً، فبينما هم كذلك إذ أقبلَتْ راياتٌ من ناحية خُراسان تطوي المنازل طيّاً حثيثاً، ومعهم نفرٌ من أصحاب القائم عليه السلام، ويَخْرُج رجلٌ من مَوالي أهل الكوفة في ضُعفاء، فيقتُله أميرُ جيش السّفيانيّ بين الحِيرة والكوفة.

ويَبْعَث السُّفْيانيّ بعثاً إلى المدينة، فيَنْفِر المَهديّ عليه السلام منها إلى مكّة، فيبْلُغ أمير جيش السُّفْيانيّ أنّ المهديّ قد خرَج من المدينة، فيبعث جيشاً على أثَرِه فلا يُدرِكه حتّى يَدْخُلَ مكّة خائفاً يترقّب على سُنّة موسى بن عِمران عليه السلام».

قال: «وينزل أمير جيش السُّفيانيّ البَيداء، فيُنادي منادٍ مِن السماء: يا بَيداء، أبيدي القوم؛ فتَخْسِف بهم البيداء، فلا يفلِت منهم إلاّ ثلاثة نفرٍ، يُحَوّلُ اللّه وُجوهَهُم في أقفيَتِهم، وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: **﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ﴾** يعني القائم عليه السلام ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾»[2].

قلت: الحديث تقدّم بطوله من طريق المفيد في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً﴾[3] من سُورة البقرة[4].

٤ ـ **العيَّاشي**: ورُوي عن عمرو بن شِمر، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «نزلت هذه الآية على محمّد ﷺ هكذا: يا أيّها الذين أُوتوا الكتاب

---

(١) الغيبة ص ٢٧٨ ح٢٧.
(٢) الاختصاص ص٢٥٦.
(٣) ورد حديث جابر في تفسير العياشي: ج١ ص ٢٧١ ح ١٤٧.

آمنوا بما أنزلتُ في عليّ مصدّقاً لِمَا معكم من قبل أن نَطْمِس وجوهاً فنردّها على أدبارها أو نَلْعَنَهم، إلى قوله: مفعولاً. وأمّا قوله: ﴿مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ﴾ يعني مصدّقاً برسول اللّه ﷺ»[1].

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: دَخَلَتِ الكبائر في الاستثناء؟ قال: «نعم»[2].

٢ ـ **ابن بابويه في (الفقيه)**، قال: سُئل الصادق عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إِنَّ اللّه لا يَغفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشاءُ﴾** هل تدخل الكبائر في المشيئة؟ فقال: «نعم، ذاك إليه عزَّ وجلَّ، إن شاء عاقب عليها، وإن شاء عفا»[3].

٣ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن الغالب الشافعي، قال أخبرنا أبو محمّد مُجاهد بن أعْيَن بن داود، قال: أخبرنا عيسى بن أحمد العَسْقلانيّ، قال: أخبَرنا النَّضْر بن شُميل، قال: أخبرنا إسرائيل، قال: أخبرنا ثُوَير، عن أبيه، أنّ عليّاً عليه السلام قال: «ما في القرآن آيةٌ أحَبُّ إليّ من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللّه لا يَغفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشاءُ﴾»[4].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده، عن العبّاس بن بَكّار الضَّبّي، عن محمّد بن سُليمان الكوفيّ البزّاز، قال: حدّثنا عَمْرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «المؤمن على أيّ حال مات، وفي أيِ يومٍ مات وساعة قُبض، فهو صِدّيقٌ شهيد، ولقد سَمِعتُ حبيبي رسول اللّه ﷺ يقول: لو أنّ المؤمن خرَجَ من الدُنيا وعليه مثل ذُنوب أهل الأرض لكان الموت كفّارة لتلك الذُنوب. ثمّ قال: مَن قال: لا إله إلاّ اللّه بإخلاصٍ، فهو بريءٌ من الشّرك، ومَن خرج من الدنيا لا يُشرِكُ باللّه شيئاً دخَل الجنّة، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إنّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧١ ح١٤٨. (٢) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٨.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص ٣٧٦ ح١٧٨٠.
(٤) التوحيد: ص ٤٠٩ ح ٨.

اللَّه لا يَغفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشاءُ﴾ مِن محبّيك وشيعتك، يا عليّ».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فقلت: يا رسول اللَّه هذا لشيعتي؟» قال: إي وربّي، إنّه لِشيعتك، وإنّهم ليَخرُجون يوم القيامة من قُبورِهم يقولون: لا إله إلاّ اللَّه، محمّد رسول اللَّه، عليّ بن أبي طالب حُجّة اللَّه، فيُؤتون بحُلَلٍ خُضرٍ من الجنّة، وأكاليل من الجنّة، وتيجان من الجنّة، ونجائب من الجنّة فيلبَس كلّ واحدٍ منهم حُلّةً خضراء، ويُوضع على رأسه تاج الملك وإكليل الكرامة، ثمّ يركبون النَجائب فتَطير بهم إلى الجنّة **﴿لا يَحزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾**»[1] [2].

٥ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أمّا قوله: **﴿إنَّ اللَّه لا يَغفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ﴾** يعني أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي عليه السلام وأما قوله **﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ يعني لِمَنْ والى علياً عليه السلام**»[3].

٦ ـ **عن أبي العبّاس**، قال: سألت أبا عبد اللَّه عليه السلام عن أدنى ما يكون به الإنسان مُشركاً. قال: «من ابتَدَعَ رأياً فأحبّ عليه أو أبغض»[4].

٧ ـ **عن قُتيبة الأعشى**، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: **﴿إنَّ اللَّه لا يَغفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشاءُ﴾**. قال: «دخَل في الاستِثناء كلّ شيء» وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: «دخَل الكبائر في الاستِثناء»[5].

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: هم الذين سَمُّوا أنفُسَهم بالصِّدّيق، والفاروق، وذي النُورَين. وقوله تعالى: **﴿وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾** قال: القِشْرة التي تكون على النَّواة ثمّ كنّى عنهم، فقال: **﴿انْظُر كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾** وهم هؤلاء الثلاثة[6].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج٤ ص ٤٩٥ ح٨٩٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٢ ح١٤٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٢ ح١٥٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٢ ح١٥١.
(٦) تفسير القمي: ج١ ص ١٤٨.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن
تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ
مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ
نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كلّ رايةٍ تُرفَع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها طاغوت يُعْبَد من دون اللّه عزَّ وجلَّ»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد بن عامر الأشعريّ، عن مُعلّى بن محمّد، قال: حدّثني الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أُذَينة، عن بُرَيد العِجْليّ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿أَطِيعُوا اللّه وَأَطِيعُوا الرَّسولَ وأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ﴾(٢) فكان جوابه: **﴿ألَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤمِنُونَ بِالْجِبْتِ والطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤلاءِ أهْدَى مِنَ الَّذِين ءَامَنُوا سَبِيلاً﴾** يقولون لأئمة الضَّلالة والدُعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمّد سبيلاً **﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُم اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً، أمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾** يعني الإمامة والخلافة **﴿فَإذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾** نحن الناس الذين عَنى اللّه، والنَّقير: النُقْطة في وَسَط النواة **﴿أمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾** نحن الناس المحسودون على ما آتانا اللّه من الإمامة دون خَلْق اللّه أجمعين. **﴿فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ والْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾** يقول:

(١) الكافي: ج٨ ص ٢٩٥ ح ٤٥٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

جعلْنا منهم الرُسُلَ والأنبياء والأئمّة، فكيف يُقرّون به في آل إبراهيم ويُنكرونه في آل محمّد؟! ﴿فَمِنْهُمْ مَن ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً، إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِم ناراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن، في قول اللّه تبارك وتعالى: **﴿أم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّه مِن فَضْلِه﴾**. قال: «نحن المحسودون»[2].

٤ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عُثمان، عن أبي الصَّبّاح، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿أم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّه مِن فَضْلِه﴾**. فقال: «يا أبا الصَّبّاح، نحن واللّه الناس المحسودون»[3].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عمر ابن أُذَينة، عن بُرَيد العِجْليّ، عن أبي جعفر، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ والْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾**، قال: «جعل منهم الرُسُل والأنبياء والأئمّة، فكيف يُقرّون في آل إبراهيم ويُنكِرونه في آل محمّد»؟! قال: قلت: **﴿وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾**؟ قال: «المُلك العَظيم أن جعَل فيهم أئمّة، من أطاعهم أطاع اللّه، ومَن عَصاهم عَصى اللّه، فهو المُلك العظيم»[4].

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المُختار، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾**. قال: «الطاعة المفروضة»[5].

٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن سيف ابن عَميْرَة، عن أبي الصَّبّاح، قال: قال أبو عبد اللّه: «نحن قومٌ فرَض اللّه عزَّ

---

(١) الكافي: ج١ ص ١٥٩ ح١.
(٢) الكافي: ج١ ص ١٦٠ ح٢.
(٣) الكافي: ج١ ص ١٦٠ ح٤.
(٤) الكافي: ج١ ص ١٦٠ ح٥.
(٥) الكافي: ج١ ص ١٤٣ ح٤.

وجلَّ طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صَفْوُ المال، ونحن الراسِخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال اللّه: **﴿أم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتاهُمُ اللّه مِن فَضْلِه﴾**»[1].

٨ ـ **وعنه**: عن أبي محمّد القاسم بن العلاء (رحمه اللّه)، رفعه، عن عبد العزيز بن مُسلم، عن الرضا عليه السلام ـ في حديث له طويل في صِفة الإمام ـ قال: «قال تعالى في الأئمّة من أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله وعِترته وذُرّيّته (صلوات اللّه عليهم): **﴿أم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِه فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ والْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً، فَمِنْهُمْ مَن ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾**»[2].

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي عُمَير، عن سَيف بن عَمِيرة، عن أبي الصَّبّاح الكِنانيّ، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام، وذكر مثل هذا الحديث السابق، عن سيف بن عَمْيرة، عن أبي الصَّبَاح[3].

٩ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذَويه المؤدِّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور (رضي اللّه عنهما)، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن الرَّيّان بن الصَّلْت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع إليه في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخُراسان ـ والحديث طويل، وفيه ـ قال: «قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿أم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِه فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ والْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً﴾ ثمّ ردّ المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين، فقال: ﴿يَا أيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا أطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولي ٱلأمْرِ مِنكُمْ﴾[4] يعني الذين قَرَنَهم بالكتاب والحِكمة وحُسدوا عليهما، فقوله عزَّ وجلَّ: **﴿أم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِه فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ والْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً﴾** يعني الطاعة للمُصطَفين الطاهرين، فالمُلك ها هنا الطاعة لهم»[5].

---

(١) الكافي: ج١ ص ١٤٣ ح ٦.
(٢) الكافي: ج١ ص ١٥٧ ح١.
(٣) التهذيب: ج٤ ص ١٣٢ ح٣٦٧.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص ٢٠٩ ح١.

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد اللّه، عن أبيه، عن يُونُس، عن أبي جعفر الأحْوَل مؤمن الطاق، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: ﴿**فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ**﴾؟ قال: «النبوّة» قلت: ﴿**وَالْحِكْمَةَ**﴾؟ قال: «الفَهم والقَضاء». قلت: ﴿**وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً**﴾؟ قال: «الطاعة المفروضة»[(١)].

١١ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، عن بُرَيد العِجْليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ**﴾: «فلان وفلان ﴿**وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤلاءِ أَهْدَى**﴾ لأئمّة الضَّلال والدُعاة إلى النار ﴿**هَؤلاءِ أَهْدَى**﴾ من آل محمّد وأوليائهم ﴿**سَبِيلاً، أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً، أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ**﴾ يعني الخِلافة والإمامة ﴿**فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً**﴾ نحن الناس الذين عنى اللّه»[(٢)].

١٢ ـ **وعنه**: عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عمر بن أذينة، عن بُرَيد بن مُعاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تبارك وتعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾: «فنحن الناس المحسودون على ما آتانا اللّه من الإمامة دون الخَلْق جميعاً»[(٣)].

١٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذَينة، عن بُرَيد العِجْليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تبارك وتعالى: ﴿**فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً**﴾: «فجعلنا منهم الرُسُل والأنبياء والأئمّة، فكيف يُقِرّون في آل إبراهيم عليه السلام ويُنْكِرونَه في آل محمّد عليهم السلام. قلت: فما معنى قوله: ﴿**وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً**﴾؟ قال: «المُلك العَظيم أن جعَل فيهم أئمّة، مَن أطاعَهم أطاعَ اللّه، ومَن عَصاهم عَصى اللّه، فهو المُلك العظيم»[(٤)].

١٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبيّ، عن محمّد الأحول، عن حُمْران، قال: قلت له: قول

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٨.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٤٨ ح٣ باب ١٦.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٥٠ ح٥ باب ١٦.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٥٠ ح٦ باب ١٧.

اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ﴾؟ قال: «النبوة». فقلت: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾؟ فقال: «الفَهْم والقَضاء». قلت: ﴿وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾؟ قال: «الطاعة»[١].

١٥ ـ **وعنه**: عن أبي محمّد، عن عِمران بن موسى، عن موسى بن جعفر وعليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في هذه الآية: ﴿أم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِه فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ فقال: «نحن الناس الذين قال اللّه، ونحن واللّه المحسودون، ونحن أهل هذا المُلك الذي يعود إلينا»[٢].

١٦ ـ **سعد بن عبد اللّه القمّي**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد وعبد اللّه بن القاسم، جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المُختار القَلانِسيّ، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾. قال: «الطاعة المفروضة»[٣].

١٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عبد الحميد العطّار، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾. قال: قال: «تعلم مُلكاً عظيماً، ما هو؟». قلت: أنت أعلم جعلني اللّه فداك، قال: «طاعة الإمام مفروضة»[٤].

١٨ ـ **الشيخ في (أماليه) قال**: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن عبد اللّه بن محمّد بن مهديّ، قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عُقْدة، قال: حدّثنا يعقوب بن يُوسُف بن زياد، قال: حدّثنا أبو غسّان، قال: حدّثنا مسعود بن سعد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾. قال: «نحن الناس»[٥].

١٩ ـ **العيّاشي**: عن بُرَيد بن معاوية، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فسألته عن قول اللّه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمْرِ مِنْكُمْ﴾[٦]. قال: فكان

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٥٠ ح٧ باب ١٧.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٥١ ح٩ باب ١٧.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦١.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٢.
(٥) الأمالي: ج١ ص ٢٧٨، مناقب ابن المغازلي: ص ٢٣٤ ح ٣١٤.
(٦) سورة النساء، الآية: ٥٩.

جوابه أن قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ فلان وفلان ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤلاَءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلاً﴾ ويقول الأئمّة الضالّة والدُعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمّد وأوليائهم سبيلاً ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً، أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ يعني الإمامة والخلافة ﴿فَإذاً لا يُؤتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ نحن الناس الذين عنى اللَّه، والنَّقير: النقطة التي رأيت في وسط النَّواة. ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ فنحن المحسودون على ما آتانا اللَّه من الإمامة دون خَلْقِ اللَّه جميعاً. ﴿فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ يقول فجعلنا منهم الرُسل والأنبياء والأئمة، فكيف يُقرّون بذلك في آل إبراهيم ويُنكرونه في آل محمّدﷺ؟! ﴿فَمِنْهُمْ مَن ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ إلى قوله: ﴿وَنُدخِلُهُمْ ظِلاً ظَلِيلاً﴾» قال: قلت: قوله في آل إبراهيم: ﴿وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ ما المُلك العظيم؟ قال: «أن جعَل منهم أئمّة، من أطاعَهم أطاع اللَّه، ومن عَصاهم عَصى الله، فهو المُلك العظيم».

بُرَيد العِجليّ، عن أبي جعفرؑ، مثله سواء[1]، وزادَ فيه: «أن تحكموا بالعَدلِ إذا ظهرتُم، وأن تحكُموا بالعدلِ إذا بدَت في أيديكم»[2].

٢٠ ـ **عن أبي الصَّبَّاح الكِنانيّ،** قال: قال أبو عبد اللَّهؑ: «يا أبا الصَّبَّاح، نحن قومٌ فَرَضَ اللَّه طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صَفْو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال اللَّه في كتابه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾»[3].

٢١ ـ **عن يونُس بن ظِبيان،** قال: قال أبو عبد اللَّهؑ: «بينما موسى بن عِمران يُناجي ربّه ويُكلّمه إذ رأى رجلاً تحت ظِلّ عرش اللَّه تعالى، فقال: يا ربّ، مَن هذا الذي قد أظلّه عرشُك؟ فقال: يا موسى، هذا مِمّن لا يَحْسُد الناسَ على ما آتاهم اللَّه من فضله»[4].

٢٢ ـ **عن أبي سعيد المُؤدّب،** عن ابن عبّاس في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. قال: «نحن الناس، وفَضْله: النبوّة»[5].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٢ ح ١٥٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٤ ح ١٥٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٤ ح ١٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٤ ح ١٥٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٤ ح ١٥٧.

٢٣ ـ عن أبي خالد الكابُليّ، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿مُلْكاً عَظِيماً﴾ أن جَعَل فيهم أئمّة، مَن أطاعهم أطاع اللّه، ومَن عصاهم عصى اللّه، فهذا مُلك عظيم ﴿وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾»[1].

٢٤ ـ وعنه: في رواية أخرى، قال: «الطاعة المفروضة»[2].

٢٥ ـ حُمْران، عنه عليه السلام: ﴿فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ﴾ قال: «النبوة» ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ قال: «الفَهْم والقَضاء» ﴿مُلْكاً عَظِيماً﴾ قال: «الطاعة»[3].

٢٦ ـ عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ﴾ فهو النبوّة ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ فهم الحكماء من الأنبياء من الصَفْوة، وأمّا المُلك العظيم، فهو الأئمّة الهُداة من الصَفْوة»[4].

٢٧ ـ عن داود بن فَرْقَد، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام وعنده إسماعيل ابنه، يقول: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ الآية، قال: فقال: المُلك العَظيم: افتِراض من الطاعة، قال: ﴿فَمِنْهُم مَن ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ﴾. قال: فقلت: أستَغفِرُ اللّه، فقال لي اسماعيل: لِمَ يا داود؟ قلت: لأنّي كثيراً قرأتها (ومنهم من يؤمن به ومنهم من صَدّ عنه). قال: فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّما هو، فمِن هؤلاء وُلد إبراهيم مَن آمن بهذا، ومنهم مَنْ صدّ عنه»[5].

٢٨ ـ سُلَيم بن قيس الهِلاليّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث يُخاطب فيه مُعاوية ـ قال له: «لَعَمْري ـ يا مُعاوية ـ لو ترحّمتُ عليك وعلى طَلحة والزُّبير ما كان ترحُّمي عليكم واستغفاري لكم إلاّ لعنةً عليكم وعذاباً، وما أنت وطَلْحَة والزبير بأحقر جُرْماً، ولا أصغَر ذَنْباً، ولا أهون بِدعاً وضَلالة ممّن استَوْثقا لك ولصاحبك الذي تَطْلُب بدَمه، وهما وطّئا لكما ظُلمَنا أهل البيت وحَملاكما على رقابنا. فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاَءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلاً، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً، أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً، أم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِه فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٤ ح ١٥٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٥ ح ١٥٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٥ ح ١٦٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٥ ح ١٦١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج٢ ص ٢٧٥ ح ٦٢.

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً، فَمِنْهُمْ مَن ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ إلى آخر الآيات، فنحن الناس، ونحن المحسودون، وقوله: **﴿وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾** فالمُلك العَظيم أن يجعَل فيهم أئمّة مَن أطاعَهم أطاع اللَّه، ومَنْ عَصاهم عصى اللَّه، فَلِمَ قد أقرّوا بذلك في آل إبراهيم ويُنكِرونه في آل محمّد ﷺ؟!.

يا معاوية، إن تَكْفُر بها أنتَ وصُويحِبُك، ومَن قِبَلَك مِن الطُّغاة من أهل اليَمَن والشام، ومِن أعراب رَبيعة ومُضَر وجُفاة الأمّة، فقد وكّل اللَّه بها قوماً ليسوا بها بكافرين»[١].

٢٩ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبي الفُتوح الرازيّ في (روض الجنان) بما ذكره أبو عبد اللَّه المَرْزُبانيّ، بإسناده، عن الكَلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿أم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾** نزَلَتْ في رسول اللَّه ﷺ، وفي عليّ عليه السلام[٢].

٣٠ ـ **وعنه**، قال: وحدّثني أبو عليّ الطَّبَرْسيّ في (مجمع البيان): المراد بالناس النبيّ وآله. وقال أبو جعفر عليه السلام: «المراد بالفَضْل فيه النبوّة، وفي عليّ الإمامة»[٣].

٣١ ـ **ومن طريق المُخالفين**، ما رواه ابن المَغازليّ: يرفعه إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾**. قال: «نحن الناس، واللَّه»[٤].

٣٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿فَمِنْهُمْ مَن ءَامَنَ بِهِ﴾**: يعني أمير المؤمنين عليه السلام، وهم سَلمان وأبو ذَرّ والمِقداد وعمّار (رضي اللَّه عنهم) **﴿وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ﴾** وهم غاصبو آل محمّد ﷺ حقّهم ومن تبعهم قال: فيهم نَزَلَتْ **﴿وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾** ثمّ ذكر عزَّ وجلَّ ما قد أعدّه لهؤلاء الذين قد تقدّم ذِكرُهم وغصبهم، قال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً﴾**[٥].

---

(١) كتاب سُليم بن قيس: ص ١٧٩.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ج٣ ص ٢١٣، تفسير الحبري: ص ٢٥٥ ح ١٩.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج٣ ص ٢١٣، مجمع البيان ج٣ ص ١٠٩.
(٤) مناقب ابن المغازلي: ص ٢٣٤ ح ٣١٤. (٥) تفسير القمي: ج١ ص ١٤٩.

٣٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الآيات: أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام[١].

٣٤ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبَرَنا جماعةٌ، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن عاصم الزُفريّ، قال: حدّثنا سُليمان بن داود أبو أيّوب الشاذَكوني المِنْقَريّ، قال: حدّثنا حَفْص بن غِياث القاضيّ، قال: كنت عند سيّد الجَعافِرة جعفر بن محمّد عليه السلام لمّا أقدَمه المنصور، فأتاه ابن أبي العَوْجاء، وكان مُلحِداً، فقال له: ما تقول في هذه الآية: **﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ﴾** هَبْ هذه الجُلود عَصَتْ فعُذِّبَت، فما بال الغير؟ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «ويحك، هِي هِي، وهِي غيرها» قال: أعقِلْني هذا القول. فقال له: «أرأيت لو أنّ رجلاً عَمَد إلى لَبِنَةٍ فَكَسَرها، ثمّ صبّ عليها الماء وجَبَلها، ثمّ ردّها إلى هيئتها الأولى، ألم تكن هِي هِي، وهِي غيرها»؟ فقال: بلى، أمتَع اللّه بك[٢].

٣٥ ـ **وفي كتاب الاحتجاج**: عن حَفْص بن غِياث، قال: شهِدْتُ المسجدَ الحرام وابن أبي العَوجاء يسأل أبا عبد اللّه عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾** ما ذنب الغير؟ قال: «ويحك، هِيَ هِيَ، وهِيَ غيرها» قال: فمثّل لي ذلك شيئاً مِن أمر الدنيا، قال: «نعم، أرأيت لو أنّ رجلاً أخذ لَبِنَةً فكسرَها ثمّ ردَّها في مَلْبَنِها فَهِيَ هِيَ، وهِي غيرها»[٣].

٣٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قيل لأبي عبد اللّه عليه السلام: كيف تُبدَّل جلوداً غيرها؟ قال: «أرأيت لو أخذت لَبِنَةً فكسرتها وصيّرتها تُراباً، ثمّ ضربتها في القالب التي كانت، أهي التي كانت، إنّما هي تلك وحدث تغييرٌ آخر، والأصل واحدٌ»[٤].

٣٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر المؤمنين المُقرّين بولاية آل محمّد عليهم السلام فقال: **﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾**[٥].

٣٨ ـ **ابن بابويه**، في (الفقيه)، قال: سُئل الصادق عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ **﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾**. قال: «الأزواج المُطهّرة: اللآتي لا يحِضْن ولا يُحْدِثْن»[٦].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٤٩.
(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٢ ح١٩٣.
(٣) الاحتجاج: ص ٣٥٤.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٩.
(٥) تفسير القمي: ج١ ص ١٤٩.
(٦) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص ٥٠ ح ١٩٥.

إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أُذَينة، عن بُرَيد العِجْليّ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إنَّ اللّه يَأمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إلَى أهْلِهَا وَإذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أن تَحْكُمُوا بِالْعَدلِ﴾** فقال: «إيّانا عَنى، أن يؤدّي الإمام الأوّل منّا إلى الإمام الذي بعده الكُتُب والعِلْم والسِّلاح، **﴿وَإذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أن تَحْكُمُوا بِالْعَدلِ﴾** الذي في أيديكم»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عمر، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إنَّ اللّهَ يَأمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إلَى أهْلِهَا﴾**. قال: «هم الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله أن يؤدّي الإمامُ الأمانةَ إلى مَنْ بعده، ولا يَخُصّ بها غيرَه، ولا يَزْوِيها عنه»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إنَّ اللّهَ يَأمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إلَى أهْلِهَا﴾** قال: «هم الأئمّة عليهم السلام يؤدّي الإمام إلى الإمام مِن بعده، ولا يَخُصُّ بها غيره، ولا يَزْوِيها عنه»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن إسحاق بن عمّار، عن ابن أبي يَعفور، عن مُعلّى بن خُنَيس، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إنَّ اللّهَ يَأمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إلَى أهْلِهَا﴾**. قال: «أمر اللّه الإمام الأوّل أن يدفَع إلى الإمام الذي بعده كلّ شيء عنده»[٤].

٥ ـ **محمّد بن إبراهيم النعمانيّ**، قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثني أحمد بن يوسف بن يعقوب الجُعفيّ مِن كتابه، قال: حدّثنا إسماعيل بن مِهْران، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، ووُهَيْب

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢١٧ ح ١.
(٢) الكافي: ج١ ص ٢١٧ ح ٢.
(٣) الكافي: ج١ ص ٢١٨ ح ٣.
(٤) الكافي: ج١ ص ٢١٨ ح ٤.

ابن حَفْص، جميعاً، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾** قال: «هي الوصيّة يدفَعُها الرجُل منّا إلى الرجُل»(١).

٦ ـ **وعنه**: أخبرنا عليّ بن أحمد، عن عبيداللّه بن موسى، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ﴾** فقال: «أمر اللّه الإمام منّا أن يُؤدّي الإمامة إلى الإمام الذي بعده، ليس له أن يَزْوِيها عنه، ألا تسمع إلى قوله تعالى: **﴿وإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾** هم الحكّام ـ يا زُرارة ـ أو لا ترى أنّه خاطَبَ بها الحُكّام؟!»(٢).

٧ ـ **سعد بن عبد اللّه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه والحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، ومحمّد بن الحسين أبي الخطاب، ويعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن بُرَيد بن مُعاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾**. قال «إنّما عَنى أن يُؤدّي الإمام الأوّل منّا إلى الإمام الذي يكون بعده، الكُتُبَ والسِلاح» وقوله: **﴿وإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدلِ﴾** قال: «إذا ظَهَرْتُم حَكَمْتُمْ بالعدل الذي في أيديكم»(٣).

٨ ـ **العيّاشي**: عن بُرَيد بن مُعاوية، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام وسألته عن قول اللّه تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾** إلى **﴿سَمِيعاً بَصِيراً﴾** قال: «إيّانا عَنى، أن يُؤدّي الأوّل منّا إلى الإمام الذي بعده، الكُتب والعِلم والسِلاح **﴿وإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أن تَحْكُمُوا بِالعَدل﴾** الذي في أيديكم»(٤).

بُرَيد العِجْليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله سواء، وزاد فيه: «أن تحكُموا بالعَدْل إذَا ظهَرتُم، أن تحكُموا بالعَدْل إذا بدَتْ في أيديكم»(٥).

---

(١) الغيبة: ص ٣٥ باب ما جاء في الإمامة والوصية.
(٢) الغيبة: ص ٣٦ باب ما جاء في الإمامة والوصية.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٣ ح ١٥٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٤ ح ١٥٤.

٩ ـ عن زُرارة، وحُمْران، ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام قالا: «الإمام يُعرَف بثلاثِ خِصال: أنّه أولى الناس بالذي كان قَبْلَه، وأنّه عندَه سِلاح النبيّ صلى الله عليه وآله، وعندَه الوصيّة، وهي التي قال اللّه في كتابه: ﴿إنَّ اللّهَ يَأمُرُكُمْ أن تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إلَى أهْلِهَا﴾ ـ وقال ـ إنّ السِلاح فينا بمنزِلَة التابوت في بني إسرائيل يَدور المُلك حيث دار السِلاح، كما كان يدور حيث دار التابوت»[1].

١٠ ـ الحَلَبيّ، عن زُرارة ﴿أن تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إلَى أهْلِهَا﴾ يقول: أدُّوا الولاية إلى أهلها ﴿وإذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أن تَحْكُمُوا بِالعَدل﴾ قال: هم آل محمّد (عليه وآله السّلام)[2].

١١ ـ وفي رواية محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام: «هم الأئمّة من آل محمّد، يُؤدّي الإمامُ الأمانةَ إلى الإمام بعده، ولا يَخُصّ بها غيره، ولا يَزْوِيها عنه»[3].

١٢ ـ أبو جعفر عليه السلام ﴿إنّ اللّه نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾، قال: «فينا نَزَلَتْ، واللّه المُستَعان»[4].

١٣ ـ وفي رواية ابن أبي يَعفور، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: ﴿إنَّ اللّهَ يَأمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إلَى أهْلِهَا وإذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْل﴾، قال: «أمر اللّه الإمام أن يَدْفَع ما عندَه إلى الإمام الذي بعده، وأمرَ الأئمّة أن يحكُموا بالعَدْل، وأمرَ الناس أن يُطيعوهم»[5].

١٤ ـ ابن شهرآشوب: قال: قال الصادق عليه السلام في قول اللّه تعالى: ﴿إنَّ اللّهَ يَأمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إلَى أهْلِهَا﴾: «يؤدّي الإمام إلى إمام عند وفاته»[6].

١٥ ـ الشيخ في التهذيب: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد ابن الحسين بن أبي الخطاب، عن صَفوان بن يحيى، عن أبي المَغْرَا، عن إسحاق ابن عمّار، عن ابن أبي يَعفور، عن مُعلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إنَّ اللّهَ يَأمُرُكُمْ أن تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إلَى أهْلِهَا وإذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أن تَحْكُمُوا بِالعَدْل﴾؟ قال: «على الإمام أن يَدْفَع ما عنده إلى

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٥ ح ١٦٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٥ ح ١٦٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٦ ح ١٦٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٦ ح ١٦٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٦ ح ١٦٧.
(٦) المناقب: ج١ ص ٢٥٢.

الإمام الذي بعده، وأُمِرَتِ الأئمّةُ بالعَدْل، وأُمِرَ الناسُ أن يتّبعوهم»(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا غير واحدٍ من أصحابنا، قالوا: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، عن جعفر بن محمّد الفَزاريّ، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن أحمد ابن الحارث، قال: حدّثني المُفَضّل بن عمر، عن يُونُس بن ظِبيان، عن جابر بن يزيد الجُعْفيّ، قال: سَمِعت جابر بن عبد اللّه الأنصاريّ يقول: لمّا أنزل اللّه عزَّ وجلَّ على نبيّه محمّدﷺ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ قلت: يا رسول اللّه، عرفنا اللّه ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قَرن اللّه طاعتهم بطاعتك؟

فقالﷺ: «هم خُلفائي ـ يا جابر ـ وأئمّة المسلمين من بعدي، أوّلهم عليّ ابن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر، ستُدركه ـ يا جابر ـ فإذا لقِيتَه فأقرئه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سمِيّي وكنيّي حُجّة اللّه في أرضه، وبقيّته في عباده ابن الحسن بن عليّ، ذاك الذي يفتح اللّه تعالى ذكره على يَدَيه مشارق الأرض ومَغاربها، ذاك الذي يَغيب عن شيعته وأوليائِه غيبةً لا يثبُت فيها على القول بإمامته إلاّ مَن امتحن اللّه قلبه للإيمان» قال جابر: فقلت له: يا رسول اللّه، فهل يقَع لشيعته الانتِفاع به في غيبته؟ فقالﷺ: «إي والذي بعثَني بالنبوّة، إنّهم يستَضِيئون بنورِه وينتَفِعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن تجلاّها سَحَابٌ. يا جابر، هذا من مكنون سِرّ اللّه، ومخزون علم اللّه، فاكتُمْه إلاّ عن أهله»(٢).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن محمّد بن حكيم، عن أبي مَسْروق، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال قلت له: إنّا نُكلّم الناس فنحتَجّ عليهم بقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي**

(١) التهذيب: ج٦ ص ٢٢٣ ح ٥٣٣.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٤١ ح ٣.

الأمْرِ مِنكُمْ﴾ فيقولون: نزلت في أُمراء السرايا فنحتجّ عليهم بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[١] إلى آخر الآية فيقولون نزلت في المؤمنين، ونحتجّ عليهم بقول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلا المَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٢] فيقولون: نزلت في قُربى المسلمين. قال: فلم أدَعْ شيئاً ممّا حضرني ذكره من هذا وشِبهه إلاَّ ذكرته، فقال لي: «إذا كان ذلك فادعُهم إلى المُباهلة» قلت: وكيف أصنع فقال: «أصْلِح نفسَك». ثلاثاً ـ وأظُنّه قال: ـ «وصُمْ واغتَسِلْ، وابْرُز أنت وهو إلى الجَبّان[٣]، فتُشبّك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه، ثمّ أنصفه وابدأ بنفسِك وقُل: اللّهمّ ربّ السماوات السبع، وربّ الأرضين السبع، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، إن كان أبو مَسْروق جَحَدَ حَقّاً وادّعى باطِلاً، فأنزِلْ عليه حُسْاناً من السّماء وعذاباً أليماً، ثمّ رُدَّ الدعوة عليه، فقل: وإن كان فلان جَحد حقّاً وادّعى باطلاً، فأنزِلْ عليه حُسباناً من السّماء أو عذاباً أليماً». ثمّ قال لي: «فإنّك لا تلْبَثْ أنْ تَرى ذلك فيه». فواللَّه ما وجدت خلقاً يُجيبني إليه[٤].

٣ ـ وعنه: بإسناده عن أبي جعفرﷺ، قال: «الساعة التي تُباهل فيها ما بينَ طلوعِ الفجر إلى طلوع الشمس»[٥].

٤ ـ وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن المُعلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أُذَينة، عن بُرَيد العِجْليّ، قال: سألت أبا جعفرﷺ عن قول اللَّه عزَّ ذكره: ﴿إنَّ اللَّهَ يَأمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إلَى أهْلِهَا وإذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أن تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ﴾[٦].

فقال: «إيّانا عنى، أن يُؤدّي الأوّل إلى الإمام الذي بعده، الكتب والعِلم والسِلاح ﴿وإذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ﴾ الذي في أيديكم للناس: ﴿يَا أيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ﴾ إيّانا عنى خاصّة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا (فَإن خِفْتُمْ تَنَازُعاً فِي أمرٍ فَرُدُّوه إلى اللَّه وإلى الرَّسولِ وأُولي الأمرِ مِنكُمْ) كذا نزلت، وكيف يأمُرُهم اللَّه عزَّ وجلَّ بطاعة وُلاة الأمر، ويُرخّص في منازعتهم، إنّما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥. (٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٣) الجبان والجبانة: الصحراء «لسان العرب مادة جبن».
(٤) الكافي: ج٢ ص ٣٧٢ ح١. (٥) الكافي: ج٢ ص ٣٧٣ ح ٢.
(٦) سورة النساء، الآية: ٥٨.

لهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾»[1].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن الحسين ابن أبي العلاء، قال: ذكرت إلى أبي عبد اللَّه عليه السلام قولنا في الأوصياء: إنّ طاعتهم مفروضة قال: فقال: «نعم، هم الذين قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وهم الذين قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾»[2] [3].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس وعليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: سألت أبا عبد اللَّه عليه السلام عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فقال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين عليهم السلام فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يُسمّ عليّاً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ؟

قال: «فقولوا لهم: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله نزَلت عليه الصلاة ولم يُسمّ اللَّه لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتّى كان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله هو الذي فسَّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يُسمّ لهم من كل أربعين درْهَماً دِرْهَماً، حتّى كان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزل الحجّ فلم يَقُل لهم: طوفوا أُسبوعاً[4]، حتّى كان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم ونزلت ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ونزلت في عليّ والحسن والحسين، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام: ألا من كنتُ مَولاه فعليّ مولاه. وقال صلى الله عليه وآله: أُوصيكم بكتاب اللَّه وأهل بيتي، فإنّي سألت اللَّه عزَّ وجلَّ أن لا يُفَرِّق بينهما حتّى يُورِدهما عليّ الحَوض، فأعطاني ذلك. وقال: لا تُعلِّموهم فإنّهم أعلم منكم. وقال: إنّهم لن يُخرجوكم من باب هُدىً، ولنْ يُدخلوكم في باب ضَلالة، فلو سكت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله فلم يُبيّن مَن أهل بيته لادّعاها آل فلان وآل فلان، ولكنّ اللَّه عزَّ وجلَّ أنزَل في كتابه تصديقاً لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّه لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[5] فكان عليّ

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢١٧ ح١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٣) الكافي: ج١ ص ١٤٣ ح ٧.

(٤) أي سبع مرّات. «النهاية ج٢ ص ٣٣٦».

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، فأدخلَهم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله تحت الكِساء في بيت أُمّ سلمة، وقال: اللّهمّ إنّ لكلّ نبيٍّ أهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهلي وثَقَلي، فقالت أُمّ سلمة: ألست مِن أهلك؟ فقال لها: إنّكِ إلى خير، ولكنّ هؤلاء أهلي وثَقَلي.

فلمّا قُبض رسول اللَّه صلى الله عليه وآله كان عليّ أولى الناس بالناس لِكثرة ما بلّغ فيه رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، وإقامته للناس وأخذِه بيدِه، فلمّا مَضى عليّ عليه السلام لم يستَطِعْ عليّ، ولم يَكُنْ لِيَفْعَلَ، أن يُدْخِل محمّد بن عليّ والعبّاس بن عليّ ولا واحداً مِن وُلده، إذن لقال الحسن والحسين: إنّ اللَّه تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك، وأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبلّغ فينا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك، وأذهَبَ عنا الرِّجْسَ كما أذهبَ عنك.

فلمّا مضى عليّ عليه السلام كان الحسن عليه السلام أولى بها لِكبَرِه، فلمّا تُوفّي لم يستَطعْ أن يُدْخِل وُلده، ولم يكن ليفعلَ ذلك، واللَّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[1] فيُجعلها في وُلده، إذن لِقال الحسين عليه السلام: أمر اللَّه تبارك وتعالى بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلّغ فيّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك وفي أبيك، وأذهَب عنّي الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك.

فلمّا صارت إلى الحسين لم يكن أحدٌ من أهل بيته يستَطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه، ولم يكونا ليفْعَلا، ثمّ صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجَرى تأويل هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ثمّ صارت من بعد الحسين لعليّ بن الحسين، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين إلى محمّد بن علي» وقال: «الرِّجس: هو الشكّ، واللَّه لا نَشُكّ في ربّنا أبداً»[2].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر اليَمانيّ، عن ابن أُذَينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُلَيم بن قيس، قال: سمِعتُ عليّاً (صلوات اللَّه عليه) يقول، وأتاه رجل فقال له: ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، وأدنى ما يكون به العبد كافراً، وأدنى ما يكون به العَبْدُ ضالاً؟ فقال له: «قد سألتَ فافهَم الجواب، أمّا أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يُعرّفه اللَّه تبارك

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٨ وسورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٢) الكافي: ج١ ص ٢٢٦ ح ١.

وتعالى نَفْسَه فيُقرّ له بالطاعة، ويُعرِّفه نبيّه ﷺ فيُقرَّ له بالطاعة، ويعرّفه إمامه وحُجّته في أرضه وشاهده على خلقه فيُقرّ له بالطاعة».

فقلت: يا أمير المؤمنين، وإن جَهِل جميع الأشياء إلاّ ما وَصَفْتَ! قال: «نعم، إذا أُمِر أطاع، وإذا نُهِي انتهى، وأدنى ما يكون به العبد كافراً مَن زعم أنّ شيئاً نهى اللَّه عنه أنّ اللَّه أمر به، ونصبَه ديناً يتولّى عليه ويَزْعُم أنه يعبُدُ الذي أمره به، وإنّما يَعْبُد الشيطان، وأدنى ما يكون العَبد به ضالاّ، أن لا يعرف حُجّة اللَّه تبارك وتعالى وشاهِدَه على عباده الذي أمر اللَّه عزَّ وجلَّ بطاعته، وفرض ولايته» قلت: يا أمير المؤمنين، صِفْهُم لي. قال: «الذين قرَنَهم اللَّه تعالى بنفسه ونبيّه، فقال: **﴿يَا أيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾**».

فقلت: يا أمير المؤمنين، جعَلني اللَّه فِداك، أوضِحْ لي. فقال: «الذين قال رسول اللَّه ﷺ في آخر خُطبَتِه يوم قبَضَه اللَّه عزَّ وجلَّ إليه: إنّي قد تركتُ فيكم أمْرَين، لن تَضِلّوا بعدي إن تمسّكتُم بهما: كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ، وعِترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عَهِدَ إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين ـ وجمع بين مُسبِّحتيه ـ ولا أقول كهاتين ـ وجمع بين المُسَبِّحة والوسطى ـ فتَسْبِق إحداهما الأُخرى، فتمسّكوا بهما لا تَزِلّوا، ولا تَضِلُّوا، ولا تتقدّموهم فتَضِلّوا»[(١)].

٨ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن حمّاد ابن عُثمان، عن عيسى بن السري، قال: قلت لأبي عبد اللَّه عليه السلام: حدّثني عمّا تثبّتت عليه دعائم الإسلام، إذا أنا أخذتُ بها زكا عملي، ولم يَضُرّني جَهْل ما جهِلت بعده.

فقال: «شهادة أن لا إله إلاّ اللَّه، وأنّ محمّداً رسول اللَّه ﷺ، والإقرار بما جاء به من عند اللَّه، وحقّ في الأموال من الزكاة، والولاية التي أمر اللَّه عزَّ وجلَّ بها ولاية آل محمّد ﷺ ـ قال ـ قال رسول اللَّه ﷺ: مَن مات ولا يَعْرِف إمامه مات مِيتةً جاهليّة، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾** فكان عليّ عليه السلام، ثمّ صار من بعده الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ من بعده عليّ بن الحسين، ثمّ من بعده محمّد بن عليّ، وهكذا يكون الأمر، إنّ الأرض لا تَصْلُح إلاّ بإمام، ومَن مات لا يَعْرف إمامه مات مِيتةً جاهليّةً، وأحوج ما يكون أحدُكم إلى

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٣٠٤ ح ١.

معرفته إذا بلَغَت نفسه هاهنا ـ قال: وأهوى بيده إلى صدره ـ ويقول حينئذٍ: لقد كنت على أمر حَسَن»(١).

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذَينة، عن بُرَيد بن معاوية، قال: تلا أبو جعفر عليه السلام: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾** فإن خِفتم تَنَازُعاً في الأمر فارجِعُوه إلى اللّه وإلى الرسول وإلى أُولي الأمر مِنكُم ـ قال ـ كيف يأمُرُ بطاعتهم، ويرخّص في منازعتهم، إنّما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾»(٢).

١٠ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عبد اللّه بن محمّد الحَجّال، عن حمّاد بن عُثمان، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾**، قال: «الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة (صلوات اللّه عليهما) إلى أن تقوم الساعة»(٣).

١١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالْقانيّ (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدّثنا المُغيرة بن محمّد، قال: حدّثنا رَجاء بن سَلَمة، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد الجُعفيّ، قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: لأيّ شيءٍ يُحتاج إلى النبي والإمام؟ فقال: «لبقاء العالم على صَلاحه، وذلك أنّ اللّه عزّ وجلّ يرفَع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيهم نبيٌّ أو إمام، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾(٤). وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: النجوم أمانٌ لأهل السماء، وأهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض، فإذا ذهبَتِ النُجوم أتى أهل السماء ما يَكْرَهُونَ، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يَكْرَهُونَ»(٥).

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن حَمّاد، عن حَرِيز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «نزلت: فإن تنازَعْتُم في شيء فارجعوه إلى اللّه وإلى الرسول

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٨ ح ٩.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ١٨٤ ح ٢١٢.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢١٣ ح ٦.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٥) علل الشرائع: ص ١٥٠ ح ١ باب ١٠٣.

وإلى أولي الأمر منكم»(١).

١٣ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعمانيّ**: بإسناده عن عبد الرزّاق، عن مُعمَّر، عن أبان، عن سُلَيم بن قيس الهِلاليّ، قال: قلت لعليّ عليه السلام، ـ وذكر حديثاً قال فيه: ـ قال عليه السلام: «كنتُ أنا أدخُل على رسول اللّه صلى الله عليه وآله كلّ يوم دَخْلَةً، وكلّ ليلةٍ دَخْلَة، فيُخْلِيني فيها، وقد عَلِمَ أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّه لم يكن يصنَع ذلك بأحدٍ غيري، وكنتُ إذا سألت أجابني، وإذا سكتّ ابتدأني، ودعا اللّه أن يحفَظَني ويُفهمني، فما نَسِيتُ شيئاً أبداً منذ دعا لي، وإنّي قلت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا نبيّ اللّه، إنّك منذ دعوتَ لي بما دعوت لم أنْس شيئاً ممّا تُعلّمني، فلِمَ تُمليه عليّ، ولِمَ تأمُرُني بكَتْبِه، أتتخوّف عليّ النسيان؟ فقال: يا أخي، لستُ أتخوّف عليك النسيان ولا الجَهل، وقد أخبرني اللّه عزَّ وجلَّ أنّه قد استَجاب لي فيك وفي شُركائك الذين يكونون من بعد ذلك وإنّما تكتُبُه لهم.

قلت: يا رسول اللّه، ومَن شركائي؟ فقال: الذين قرَنَهم اللّه بنفسه وبي، فقال: ﴿**يَا أَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ قلت: يا نبي اللّه، ومن هم؟ قال: الأوصياء إلى أن يَرِدوا عليّ حوضي، كلّهم هادٍ مُهْتَد، لا يَضُرُّهم خِذلان مَن خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يُفارقونه ولا يُفارِقهم، بهم تُنصَر أُمّتي ويُمْطَرون، ويُدْفَع عنهم بمستجابات دعواتهم.

قلت: يا رسول اللّه، سمِّهم لي. فقال: ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسن عليه السلام، ثمّ ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام، ثمّ ابن له على اسمك يا عليّ، ثمّ ابن له اسمه محمّد بن عليّ. ثمّ أقبَل على الحسين عليه السلام، فقال: سيُولَد محمّد بن عليّ في حياتِك فأقرئه منّي السلام، ثمّ تَكْمِلَة اثني عشر إماماً قلت: يا نبيّ اللّه، سمِّهم لي فسمّاهم رجلاً رجلاً، منهم واللّه ـ يا أخا بَني هِلال ـ مهديّ أُمّة محمّد، يملأ الأرض قِسطاً وعَدلاً كما مُلئت ظُلماً وجَوراً»(٢).

١٤ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا الشيخ المُفيد أبو عبد اللّه محمّد بن محمّد بن النعمان (رحمه اللّه)، قال: أخبرني أبو القاسم إسماعيل بن محمّد الأنباريّ الكاتب، قال: حدّثنا أبو عبد اللّه إبراهيم بن محمّد الأزديّ، قال: حدّثنا شُعيب بن أيّوب، قال: حدّثنا مُعاوية بن هِشام، عن سُفيان، عن هِشام بن حَسَّان،

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٤٩.

(٢) الغيبة ص ٥١ باب ما روي في الأئمة.

قال: سَمِعتُ أبا محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام يَخْطُبُ الناس بعد البيعة له بالأمر، فقال: «نحن حزب اللّه الغالبون، وعِترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيّبون الطاهِرون، وأحَد الثَّقَلَين اللذين خَلّفهما رسول اللّه صلى الله عليه وآله في أُمّته، والثاني كتاب اللّه، فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خَلْفِه، والمُعوّل علينا في تفسيره، ولا نتظنّن[1] تأويله بل نتيقّن حقائِقه، فأطيعونا فإنّ طاعَتنا مفروضة إذ كانت بطاعة اللّه عزَّ وجلَّ ورسوله مقرونة. قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿يَا أيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فإن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إلى اللَّهِ والرَّسُولِ﴾**، ﴿وَلو رَدُّوهُ إلَى الرَّسُول وإلى أُولي الأمْرِ مِنهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم﴾[2] وأُحذِّركم الإصغاء لهُتَاف الشيطان، فإنّه لكم عدوٌّ مُبينٌ، فتكونون كأوليائه الذين قال لهم: ﴿لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وإنّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ آلْفِئتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إنّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إنّي أرَى مَا لا تَرَوْنَ﴾[3] فتُلفَون إلى الرماح وَزَراً[4]، وإلى السيوف جَزَراً[5]، وللعَمَد حِطَماً[6] وإلى السِّهام غَرَضاً، ثمّ ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَآمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إيمَانِهَا خَيْراً﴾[7] [8].

قلت: وروى هذا الحديث الشيخ المُفيد في (أماليه) بالسند والمتن[9].

١٥ ـ **وفي الاختصاص** للشيخ المُفيد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن القاسم بن محمّد الجَوْهَريّ، عن الحسين بن أبي العَلاء، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: الأوصياء طاعتهم مُفتَرَضة؟ فقال: «هم الذين قال اللّه: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾**، وهم الذين قال اللّه: ﴿إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[10] [11].

---

(١) نتظنن: نظن «لسان العرب مادة ظن».
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.
(٤) الوَزَر: الملجأ «لسان العرب مادة وزر».
(٥) الجَزَر: جمع جزرة، وهي السمينة من الغنم تدفع للذبح «لسان العرب مادة جزر».
(٦) الحِطَم: جمع حِطْمة، وهي ما تحطم من اليبس. «لسان العرب مادة حطم».
(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٨) الأمالي: ج١ ص ١٢١.
(٩) أمالي الشيخ المفيد: ص ٣٤٨ ح ٤.
(١٠) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(١١) الاختصاص: ص ٢٧٧.

١٦ ـ **العيّاشي**، عن بُرَيد بن معاوية، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فسألته عن قول اللّه: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ﴾**.

قال: فكان جوابه أن قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ والطَّاغُوتِ ـ فُلان وفُلان ـ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلاً﴾ يقول الأئمّة الضالّة والدُعاة إلى النار: هؤلاء أهْدَى مِن آل محمّد وأوليائهم سبيلاً ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً، أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ يعني الإمامة والخِلافة. ﴿فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ نحن الناس الذين عَنى اللّه، والنَّقير: النُّقْطَة التي رأيت في وَسط النَّواة ﴿أَمْ يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ فنحن المَحْسودون على ما آتانا اللّه من الإمامة دون خَلْق اللّه جميعاً ﴿فَقَد ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ والْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ يقول: فجعَلْنا منهُم الرُسُل والأنبياء والأئمّة، فكيف يُقرّون بذلك في آل إبراهيم ويُنكرونه في آل محمّد صلى الله عليه وآله! ﴿فَمِنْهُمْ مَن ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ إلى قوله: ﴿وَنُدخِلُهُمْ ظِلاً ظَلِيلاً﴾»[١].

قال: قلت: قوله في آل إبراهيم: **﴿وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾** ما المُلك العَظيم؟ قال: «أن جعَل منهم أئمّة، مَن أطاعهم أطاع اللّه، ومَن عَصاهم عصى اللّه، فهو المُلك العظيم» قال: ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أن تُؤدُّوا الأمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ إلى ﴿سَمِيعاً بَصِيراً﴾[٢] ـ قال: ـ إيّانا عَنى، أن يُؤدّي الأوّل منّا إلى الإمام الذي بعده الكُتُبَ والعِلمَ والسِّلاح **﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾** الذي في أيديكم، ثمّ قال للناس: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** فجمَع المؤمنين إلى يوم القيامة **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ﴾** إيّانا عَنى خاصة، فإن خِفتم تَنازُعاً في الأمر فارجِعوا إلى اللّه وإلى الرَّسول واولي الأمر منكم، هكذا نزَلت، وكيف يأمُرهم بطاعة أُولي الأمر ويُرخّص لهم في مُنازَعتِهم، إنّما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ﴾**»[٣].

بُرَيد العِجْليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله سَواء، وزاد فيه: «أن تحكموا بالعَدْل إذا ظَهرْتُم، أن تَحْكُمُوا بالعَدْلِ إذا بَدت في أيديكم»[٤].

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٥١ ـ ٥٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٣ ح ١٥٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٤ ح ١٥٤.

١٧ ـ **عن جابر الجُعْفيّ**، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن هذه الآية: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**، قال: «الأوصياء»(١).

١٨ ـ **وفي رواية أبي بَصير**، عنه عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام» قلت له: إنّ الناس يقولون لنا فما منَعه أن يُسمّي عليّاً عليه السلام وأهل بيته في كتابه؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «قولوا لهم: إنّ اللّه أنزَل على رسولِهِ الصلاة ولم يُسمّ ثلاثاً ولا أربَعاً حتّى كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم، وأنزَل الحَجّ فلم يُنزِل طوفوا أُسبوعاً حتّى فسّر ذلك لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله واللّه أنزل: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾** فنزلت في عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، وقال في عليّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أُوصيكم بكتاب اللّه وأهل بيتي، إنّي سألت اللّه أن لا يُفرّقَ بينهما حتّى يُوردهما عليّ الحوضَ، فأعطاني ذلك. وقال: فلا تُعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، إنّهم لن يُخرجوكم من باب هُدىً، ولن يُدخلوكم في باب ضَلالٍ ولو سكت رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولم يُبيّن أهلها لادّعاها آل عبّاس وآل عَقيل وآل فلان وآل فلان، ولكنْ أنزَل اللّه في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٢) فكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام تأويل هذه الآية، فأخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين (صلوات اللّه عليهم) فأدخلهم تحت الكِساء في بيت أُمّ سَلَمة، وقال: اللّهمّ إنّ لكلّ نبيّ ثَقَلاً وأهلاً فهؤلاء ثَقَلي وأهلي، فقالت أُمّ سَلَمة: ألستُ من أهلك؟ قال: إنّك إلى خيرٍ، ولكنّ هؤلاء ثَقَلي وأهلي.

فلمّا قُبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان عليّ عليه السلام أولى الناس بها لكِبَره، ولمّا بلّغ رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأقامه وأخذ بيده، فلمّا حُضِر لم يستَطِعْ عليّ عليه السلام ولم يكن لِيَفْعَل أن يُدْخِلَ محمّد بن عليّ ولا العبّاس بن عليّ ولا أحَداً من ولده، إذن لقال الحسن والحسين: أنزل اللّه فينا كما أنزل فيك، وأمر بطاعتنا كما أمرَ بطاعتك، وبلّغ رسول اللّه صلى الله عليه وآله فينا كما بلّغ فيك، وأذْهَبَ عنّا الرِّجْسَ كما أذْهَب عنك.

فلمّا مضى عليّ كان الحسن أولى بها لكِبَره، فلمّا حُضِر الحسن بن عليّ عليه السلام

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٦ ح ١٦٨.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

لم يستَطِعْ ولم يَكُن لِيَفعَل أن يقول ﴿أُولُوا الأرْحَام بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْض﴾ فيجعَلها لولده، إذن لقال الحسين عليه السلام: أنزل الله فيّ كما أنزل اللّه فيك وفي أبيك، وأمر بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وأذهَبَ الرِّجْس عنّي كما أذهَبَ الرِّجْسَ عنك وعن أبيك.

فلمّا أن صارت إلى الحسين عليه السلام لم يَبْقَ أحدٌ يستطيع أن يدّعي كما يدّعي هو على أبيه وعلى أخيه، وهنالك جَرَى أنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْض فِي كِتَابِ اللّه﴾[1] ثمّ صارت من بعد الحسين إلى عليّ بن الحسين، ثمّ من بعد عليّ بن الحسين إلى محمّد بن علي».

قال أبو جعفر عليه السلام: «الرِّجْس هو الشك، واللّه لا نَشُكّ في دينِنا أبداً»[2].

١٩ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن قول اللّه تعالى، فذكر نحو هذا الحديث، وقال فيه زيادة: «فنزَلت عليه الزكاة فلم يُسَمِّ اللّه من كلّ أربعين دِرْهَماً درهماً حتّى كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم» وذكر في آخره: «فلمّا أن صارت إلى الحسين، لم يكن أحدٌ من أهله يستطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه عليه السلام، لو أرادا أن يَصْرِفا الأمر عنه، ولَم يكونا لِيَفْعَلا، ثمّ صارت حين أفْضَتْ إلى الحسين بن عليّ عليه السلام، فجرى تأويل هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْض فِي كِتَابِ اللّه﴾ ثمّ صارت من بعد الحسين لعليّ بن الحسين، ثمّ صارَتْ من بعد عليّ بن الحسين إلى محمّد بن علي صلوات اللّه عليهم»[3].

٢٠ ـ **عن أبان**، أنّه دخَل على أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: فسألته عن قول اللّه: ﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمْرِ مِنكُم﴾ فقال: «ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام» ثمّ سكت، قال: فلمّا طال سكوته، قلت: ثمّ مَن قال: «ثمّ الحسن». ثمّ سكت، فلمّا طالَ سُكوته، قلت: ثمَّ مَن؟ قال: «ثمّ الحسين» قلت: ثمَّ مَن؟ قال: «عليّ بن الحسين» وسكت، فلم يَزَلْ يسكُتُ عند كلّ واحدٍ حتّى أُعيد المسألة فيقول، حتّى سمّاهم إلى آخِرِهم (صلوات اللّه عليهم)[4].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥ وسورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٦ ح ١٦٩. (٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٨ ح ١٧٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٨ ح ١٧١.

٢١ ـ **عن عِمْران الحَلَبيّ**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّكم أخذْتُم هذا الأمر من جذوه ـ يعني من أصله ـ عن قول اللّه: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُم**﴾ ومن قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ما إن تمسَّكْتُم به لن تَضِلُّوا، لا من قول فُلان، ولا مِنْ قَول فُلان»(١).

٢٢ ـ **عن عبد اللّه بن عَجلان**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُم**﴾. قال: «هي في عليّ وفي الأئمة عليهم السلام جعلَهم اللّه مَواضع الأنبياء، غير أنّهم لا يُحِلّون شيئاً ولا يُحرِّمونه»(٢).

٢٣ ـ **عن حكيم**، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، أخْبِرني مَنْ أُولي الأمر الذين أمَرَ اللّه بطاعَتِهم؟ فقال لي: «أُولئك عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر أنا، فاحْمَدوا اللّه الذي عرّفكم أئمّتكم وقادتكم حين جَحَدهم الناس»(٣).

٢٤ ـ **عن عيسى بن السَّري**، قال: قلت لأبي عبد اللّه: أخبرني عن دعائم الاسلام التي بنى اللّه تعالى عليها الدين الرَّضِي، لا يسع أحداً التقصير في شيءٍ منها، التي مَن قَصّر عن معرفة شيءٍ منها فَسَد عليه دينُه، ولم يُقْبَل منه عَمَلُهُ، ومن عرَفها وعَمِل بها صَلُح له دِينُه، وقُبِل منه عَمَلُهُ، ولم يَضُرّه ما هو فيه بجَهْلِ شيءٍ من الأُمور إن جَهِله فقال: «نعم، شهادة أن لا إله إلاَّ اللّه، والإيمان برسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، والإقرار بما جاء من عند اللّه وحقّ من الأموال الزكاة، والولاية التي أمر اللّه بها ولاية آل محمّد».

قال: «وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: من ماتَ ولا يعرف إمامه ماتَ مِيتةً جاهليّةً، فكان الإمام عليّ عليه السلام، ثمّ كان الحسن بن عليّ، ثمّ كان الحسين بن عليّ، ثمّ كان عليّ بن الحسين، ثمّ كان محمّد بن عليّ أبو جعفر عليه السلام، وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر عليه السلام وهم لا يعرِفون مناسك حجّهم، ولا حلالَهم ولا حرامَهم، حتّى كان أبو جعفر عليه السلام فنَهَجَ لهم وبيّن مناسك حجّهم، وحلالَهم وحرامَهم، حتّى استَغْنَوا عن الناس، وصار الناس يتعلّمون منهم، بعدما كانوا يتعلّمون من الناس، وهكذا يكون الأمر، والأرض لا تكون إلاّ بإمام»(٤).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٨ ح ١٧٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٨ ح ١٧٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٩ ح ١٧٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٩ ح ١٧٥.

٢٥ ـ **عن عمرو بن سعيد**، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام، عن قوله: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُم﴾**، قال: «عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء من بعده»(١).

٢٦ ـ **عن سُلَيم بن قيس الهِلاليّ**، قال: سَمِعتُ علياً عليه السلام يقول: «ما نزلت على رسول اللّه صلى الله عليه وآله آيةٌ من القرآن إلاّ أقرأنيها وأملاها عليَّ، فأكتبُها بخَطّي، وعَلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسِخها ومَنسوخها، ومُحْكَمها ومُتَشابهها، ودعا اللّه لي أن يُعلّمني فَهْمَها وحِفظَها، فما نَسيت آيةً من كتاب اللّه، ولا عِلماً أملاه عليّ فكتبته مُذ دعا لي، وما ترك شيئاً علَّمه اللّه من حَلال ولا حرام، ولا أمْر ولا نهي، كان أو يكون من طاعةٍ أو مَعْصِيةٍ إلاّ عَلّمنيه وحَفِظْتُه، فلم أنْسَ منه حَرْفاً واحداً. ثمّ وضَع يدَه على صدري، ودعا اللّه لي أن يَمْلأ قلبي عِلماً وفَهْماً وحِكْمَة ونُوراً، فلم أنْسَ شيئاً ولم يَفُتْني شيءٌ لم أكتبه. فقلت: يا رسول اللّه، أتخوّفت عليّ النسيان فيما بعد؟

فقال: لست أتخوّف عليك نسياناً ولا جهلاً، وقد أخبرني ربّي أنّه استَجاب لي فيك وفي شُركائك الذين يكونون من بعدك فقلت: يا رسول اللّه، ومن شركائي من بعدي؟ قال: الذين قرَنَهم اللّه بنفسه وبي، فقال: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُم﴾** الأئمّة فقلت: يا رسول اللّه، ومَن هم؟ فقال: الأوصياء منّي إلى أن يَرِدُوا عليّ الحوضَ، كلّهم هادٍ مهتدٍ، لا يَضُرّهم مَن خَذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارِقُهم ولا يُفارقونه، بهم تُنصَر أُمّتي، وبهم يُمطَرون، وبهم يُدفع عنهم، وبهم يُستَجاب دُعاؤهم.

فقلت: يا رسول اللّه، سَمِّهم لي. فقال لي: ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسن، ثمّ ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسين، ثمّ ابن له يقال له: عليّ، وسيُولد في حياتك فأقرئه منّي السلام، ثمّ تَكْمِلَة اثني عشر من ولده محمّد. فقلت له: بأبي أنت وأُمّي سَمِّهم؛ فسمّاهم لي رجلاً رجلاً، فيهم واللّه ـ يا أخا بني هلال ـ مهديّ أُمّة محمّد الذي يملأ الأرض قِسطاً وعَدْلاً، كما مُلئت جَوْراً وظُلماً، واللّه إنّي لأعرف مَن يبايعه بين الرُكن والمَقام، وأعرِف أسماءهم وأسماء آبائهم وقبائلهم». وذكر الحديث بتمامه(٢).

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٩ ح ١٧٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٠ ح ١٧٧.

٢٧ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «فإن تنازعتم في شيء فارجعوه إلى اللّه وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم»(١).

٢٨ ـ **وفي رواية عامر** بن سعيد الجُهَنِيّ، عن جابر، عنه: **﴿وَأُولِي الأَمْرِ﴾** من آل محمّد صلى الله عليه وآله»(٢).

٢٩ ـ **ابن شهرآشوب**: سأل الحسن بن صالح بن حيّ جعفر الصادق عليه السلام عن ذلك. فقال: «الأئمّة من أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله»(٣).

٣٠ ـ **تفسير مجاهد**: إنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين خَلّفه رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالمدينة، فقال: «يا رسول اللّه، أتُخلّفني على النساء والصبيان»؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، حين قال له: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وأَصْلِحْ﴾(٤). فقال: بلى واللّه. **﴿وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولاّه اللّه أمر الأمّة بعد محمّد، وحين خلّفه رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالمدينة، فأمر اللّه العباد بطاعته وترك خِلافه(٥).

٣١ ـ **وفي إبانة الفلكيّ**: إنّها نزلت لمّا شكا أبو بُرْدَة من عليّ عليه السلام، الخبر(٦).

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت في الزُّبير بن العوّام، فإنّه نازع رجلاً من اليهود في حديقةٍ، فقال الزبير: ترضى بابن شَيبَة اليهوديّ؟ فقال اليهوديّ: ترضى بمحمّد؟ فأنزل اللّه: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾** إلى آخر الآية(٧).

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن عبد اللّه بن بَحْر، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام، قول

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨١ ح ١٧٨. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨١.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج٣ ص ١٥، ينابيع المودة: ١١٤.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.
(٥) مناقب ابن شهر آشوب: ج٣ ص ١٥، شواهد التنزيل ج١ ص ١٤٨ ح ٢٠٣.
(٦) مناقب ابن شهر آشوب: ج٣ ص ١٥. (٧) تفسير القمّي: ج١ ص ١٤٩.

اللّه عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَلا تَأكُلُوا أمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إلَى الْحُكَّامِ﴾[(١)]. فقال: «يا أبا بَصير، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ قد عَلِم أنّ في الأُمّة حكّاماً يجورونَ، أما إنّه لَمْ يعْنِ حكام العَدْل، ولكنّه عنى حكّام الجَور. يا أبا محمّد، إنّه لو كان لك على رجلٍ حقّ، فدعوته إلى حُكّام أهل العدل فأبى عليك إلاّ أن يُرافِعَك إلى حُكّام أهلِ الجَور ليَقْضُوا له، لكان ممّن حَاكَمَ إلى الطاغُوت، وهو قول اللّه تعالى: **﴿ألَمْ تَرَ إلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِك يُرِيدُونَ أن يَتَحَاكَمُوا إلى الطَّاغُوتِ﴾**»[(٢)].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن يزيد بن إسحاق، عن هارون بن حمزة الغَنَويّ، عن حَريز، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «أيّما رجل كان بينه وبين أخ له مماراةٌ في حقّ، فدعاه إلى رجلٍ من إخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلاّ أن يُرافِعَه إلى هؤلاء، كان بمنزلة الذين قال اللّه تعالى: **﴿ألَمْ تَرَ إلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِك يُرِيدُونَ أن يَتَحَاكَمُوا إلى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾**» الآية[(٣)].

٤ ـ **العيّاشي**: عن يونُس مولى عليّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «مَن كانت بَيْنَه وبين أخيه مُنازَعةٌ فدعاه إلى رَجل من أصحابه يَحْكُم بينهما، فأبى إلاّ أن يُرافِعَه إلى السلطان، فهو كمن حَاكَمَ إلى الجِبْت والطاغوت، وقد قال اللّه: **﴿يُرِيدُونَ أن يَتَحَاكَمُوا إلى الطَّاغُوتِ﴾** إلى قوله: **﴿بَعِيداً﴾**»[(٤)].

٥ ـ **أبو بَصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿ألَمْ تَرَ إلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِك يُرِيدُونَ أن يَتَحَاكَمُوا إلى الطَّاغُوتِ﴾**. فقال: «يا أبا محمّد إنّه لو كان لك على رجُلٍ حَقٌ، فدَعوتَه إلى حكّام أهل العدل، فأبى عليك إلاّ أن يُرافِعَك إلى حُكّام أهل الجَور ليَقْضُوا له، كان ممّن حاكَم إلى الطاغوت»[(٥)].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٨.
(٢) التهذيب: ج٦ ص ٢١٩ ح ٥١٧.
(٣) التهذيب: ج٦ ص ٢٢٠ ح ٥١٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨١ ح ١٧٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨١ ح ١٨٠.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: هم أعداء آل محمّد ﷺ كلّهم جَرَتْ فيهم هذه الآية[١].

﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فهذا ممّا تأويله بعد تَنْزيله في القيامة، تنزيله: إذا بعَثهم اللّه حلفوا لرسول اللّه ﷺ: إنّا ما أرَدْنا بما فَعلنا من إزالة الخلافة عن موضِعها إلاّ إحساناً وتوفيقاً؛ والدليل على أنّ ذلك في القيامة، ما حدّثني به أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن منصور، عن أبي عبد اللّه وعن أبي جعفر عليهما السلام، قالا: «المصيبة هي الخَسْف واللّه بالمنافقين عند الحوض، قول اللّه **﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحلِفُونَ بِاللَّهِ إن أَرَدنَا إلاَّ إحسَاناً وَتَوْفِيقاً﴾**»[٢].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال: **﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾** يعني مِن العداوة لعليّ عليه السلام في الدنيا **﴿فَأعرِض عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾** أي أبلِغْهم في الحُجّة عليهم وأخِّر أمرهم إلى يوم القيامة[٣].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبي جُنادة الحُصين بن المُخارِق بن عبد الرحمن بن وَرقاء بن حُبْشي بن جُنادة السَّلُوليّ صاحب رسول اللّه ﷺ[٤]، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأعْرِضْ عَنْهُمْ﴾**: «فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبَق لهم العذاب **﴿وَقُل لَهُمْ فِي أنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾**»[٥].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل وغيره، عن منصور بن يُونُس، عن ابن أُذَينة، عن عبد اللّه بن النَجاشيّ، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول في قول اللّه عزَّ وجلّ: **﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِم**

---

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ١٥٠.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ١٥٠.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ١٥٠.
(٤) حبشي بن جنادة بن نصر بن أسامة بن الحارث السلولي، رأى النبي في حجة الوداع وروى عنه «من سأل من غير فقر فإنما يأكل الجمر». «أسد الغابة (١٠٢٨) ١/ ٤٩٩.
(٥) الكافي: ج٨ ص ١٨٤ ح ٢١١.

﴿فَاعرِضْ عَنهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي انفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾: «يعني ـ والله ـ فلاناً وفلاناً»[1].

٥ ـ **العيّاشي**: عن منصور بُزُرج، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: «الخسف ـ والله ـ عند الحوض بالفاسقين».

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله[2].

٦ ـ **عن عبد الله بن النجاشيّ**، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِم فَاعرِضْ عَنهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي انفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾ يعني ـ والله ـ فلاناً وفلاناً»[3].

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ لِيُطَاعَ بِإذنِ اللَّه﴾: أي بأمر الله[4].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إذ ظَلَمُوا أنفُسَهُمْ جاءُوكَ﴾ يا عليّ ﴿فاسْتَغفَرُوا اللَّه واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً، فلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ يا عليّ ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني فيما تَعاهَدُوا، وتَعاقدوا عليه بينهم من خِلافك، وغَصْبك ﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا في أنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ﴾ عليهم يا محمّد على لسانك من ولايته ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ لعليّ عليه السلام»[5].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن عِدّة من أصحابنا، عن محمّد بن

---

(١) الكافي: ج٨ ص ٣٣٤ ح ٥٢٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨١ ح ١٨١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨١ ح ١٨٢.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص ١٥٠.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص ١٥٠.

سِنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: **﴿فلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْليماً﴾**. قال: «التسليم: الرضا والقُنوع بقَضائه»[1].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البَرْقيّ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصر، عن حمّاد بن عُثمان، عن عبد اللّه الكاهِليّ، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «لو أنّ قوماً عبدوا اللّه وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحَجُّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثمّ قالوا لشيءٍ صنعه اللّه أو صنعه رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ألا صنَع خِلاف الذي صَنَع؟ أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين». ثمّ تلا هذه الآية: **﴿فلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْليماً﴾** ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «عليكم بالتَسليم»[2].

عنه: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصر، عن عبد اللّه بن يحيى الكاهِليّ، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام، مثله، إلاّ أنّ في آخره: «فعليكم بالتَسليم»[3].

وروى هذا الحديث أحمد البَرْقيّ في المحاسن عن أبيه، عن صَفوان بن يحيى؛ وأحمد بن محمّد بن أبي نَصر، عن حمّاد بن عُثمان، عن عبد اللّه الكاهِليّ، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: مثله. وفي آخره: «عليكم بالتسليم»[4].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل وغيره، عن منصور بن يُونُس، عن أُذَينة، عن عبد اللّه بن النَّجاشيّ، قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأعرِضْ عَنهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾[5]: «يعني ـ واللّه ـ فلاناً وفلاناً **﴿وَمَا أرسَلْنَا مِن رَسُولٍ إلاَّ لِيُطَاعَ بِإذنِ اللّه وَلَوْ أنَّهُمْ إذ ظَلَمُوا أنفُسَهُمْ﴾** ثمّ **﴿جَاءُوكَ فاسْتَغفَرُوا اللّه واسْتَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّه تَوَّاباً رَحِيماً﴾** يعني ـ واللّه ـ النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام ممّا صنعوا، أي لو جاءُوك بها يا عليّ فاستغفروا اللّه

---

(١) المحاسن: ص ٢٧١ ح ٣٦٤.
(٢) الكافي: ج١ ص ٣٢١ ح ٢.
(٣) الكافي: ج٢ ص ٢٩٢ ح ٦.
(٤) المحاسن: ص ٢٧١ ح ٣٦٥.
(٥) سورة النساء، الآية: ٦٣.

ممّا صنعوا واستغفرَ لهم الرسُول لوجدوا اللّه توّاباً رحيماً ﴿فلا وَرَبِّكَ لا يؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَر بَيْنَهُمْ﴾ ـ فقال أبو عبد اللّه عليه السلام ـ هو واللّه عليّ عليه السلام بعينه ﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرجاً مِمَّا قَضَيْتَ﴾ على لسانك يا رسول اللّه، يعني به من ولاية عليّ عليه السلام ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ لعليّ عليه السلام»[1].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، عن زُرارة أو بُرَيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: «لقد خاطَب اللّه أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه». قال: قلت: في أي مَوضع؟ قال: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أنَّهُمْ إذ ظَلَمُوا أنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فاسْتَغفَرُوا اللّه واسْتَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّه تَوَّاباً رَحِيماً، فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فيما تعاقدوا عليه، لئن أمات اللّه محمّداً ألاّ يردّوا هذا الأمر في بني هاشم ﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرَجَاً مِمَّا قَضَيْتَ﴾ عليهم من القتل أو العفو ﴿وَيُسلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[2].

٧ ـ **سعد بن عبد اللّه القمي**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذَينة، عن عبد اللّه بن النَّجاشيّ، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فلا وَرَبِّكَ لا يؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَر بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرجاً مِمَّا قَضيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾. قال: عني بهذا عليّاً عليه السلام، وتصديق ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أنَّهُمْ إذ ظَلَمُوا أنفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ يعني عليّاً ﴿فَاسْتَغفَرُوا اللّه واسْتَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله[3].

٨ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن صَفوان بن يحيى، عن عبد اللّه بن يحيى الكاهِليّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه تلا هذه الآية: ﴿فلا وَرَبِّكَ لا يؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَر بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرجاً مِمَّا قَضيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ فقال: «لو أن قوماً عبدوا اللّه وحده ثمّ قالوا لشيء صنَعه اللّه: لِمَ صنع كذا وكذا؟ ولو صنع كذا وكذا، خِلاف الذي صَنَع، لكانوا بذلك مشركين». ثمّ قال: «لو أنّ قوماً عبدوا اللّه وحده، ثمّ قالوا لشيء صنعه رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لم صنع كذا وكذا؟ ووجدوا ذلك في أنفسهم، لكانوا

(١) الكافي: ج٨ ص ٣٣٤ ح ٥٢٦.
(٢) الكافي: ج١ ص ٣٢٢ ح ٧.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧١.

بذلك مشركين». ثمّ قرأ: **﴿فلا وَرَبِّكَ لا يؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَر بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرجاً مِمَّا قَضيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**[١].

٩ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد ابن أبي عُمَير، عن أبي العبّاس الفَضْل بن عبد الملك، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرجاً مِمَّا قَضيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**، قال: «هو التسليم له في الأُمور»[٢].

١٠ ـ **وعنه**: عن يعقوب بن يزيد ومحمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، وحمّاد بن عيسى، عن سعيد بن غَزوان، قال: سَمِعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «واللّه لو امنوا باللّه وحده، وأقاموا الصلاة، واتوا الزكاة ثمّ لم يُسلّموا لكانوا بذلك مُشركين». ثمّ تلا هذه الآية: **﴿فلا وَرَبِّكَ لا يؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَر بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرجاً مِمَّا قَضيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**[٣].

١١ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز ابن عبد اللّه، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَيُسلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**، قال: «التسليم في الأمر»[٤].

١٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمّد ابن خالد البَرْقيّ، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى بن عِمران الحَلَبيّ، عن أيّوب بن الحرّ أخي أُديم، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ مولى عُثمان كان سبّابة لعليّ (صلوات اللّه عليه)، فحدّثتني مَولاة لهم كانت تأتينا وتألَفُنا أنَّه حين حضَره الموت قال: ما لي وما لهم؟» فقلت: جُعلت فداك، ما امن هذا؟ فقال: «أما تسمع قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾**» الآية. ثمّ قال: هيهات هيهات حتّى يكون الثبات في القلب، وإن صام وصلّى[٥].

١٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سُويد، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن ضريس، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: «قد أفلح المسلّمون، إنّ المسلّمين هم النُجباء»[٦].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٢.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٢.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٣.
(٥) (٦) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٤.

١٤ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبيّ، عن أيُوب، قال سَمِعت أبا عبد اللّهﷺ يقول: «إنّ أشدّ ما يكون عدوّكم كراهية لهذا الأمر، حين تبْلُغ نفسه هذه» وأومأ بيده إلى حَنجَرته. ثمّ قال: «إنّ رجلاً من ال عُثمان كان سبّابة لعليّﷺ، فحدّثتني مولاة له كانت تأتينا، قال: لمّا احتضَر قالت: ما لي وما لهم» قلت: جعلني اللّه فداك ما له قال هذا؟ فقال: «لِمَا رأى من العذاب، أما سَمِعت قول اللّه تبارك وتعالى: **﴿فلا وَرَبِّكَ لا يؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَر بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرجاً مِمَّا قَضيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾** هيهات هيهاتَ، لا واللّه حتّى يكون ثبات الشيء في القلب، وإن صلّى وصام»[(١)].

١٥ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن النَّجاشيّ، قال: سَمعت أبا عبد اللّهﷺ يقول: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأعرِضْ عَنهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾[(٢)] يعني واللّه فلاناً وفلاناً، **﴿وَمَا أرسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ لِيُطَاعَ بِإذنِ اللَّه﴾** إلى قوله: **﴿تَوَّاباً رَحِيماً﴾** يعني واللّه النبي وعليّاً (صلوات اللّه عليهما) بما صنعوا، أي لو جاءُوك بها يا عليّ فاستَغْفَرُوا اللّه ممّا صنعوا واستغفر لهم الرسول لوجدُوا اللّه تَوَّاباً رَحِيماً **﴿فلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَر بَيْنَهُمْ﴾**». ثمّ قال أبو عبد اللّهﷺ: «هو ـ واللّه ـ عليّ بعينه **﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي انْفُسِهِمْ حَرجاً مِمَّا قَضيْتَ﴾** على لِسانِك يا رسول اللّه، يعني به ولاية عليّ **﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾** لعليّ بن أبي طالبﷺ»[(٣)].

١٦ ـ **عن محمّد بن عليّ**، عن أبي جُنادة الحُصين بن المُخارق بن عبد الرحمن بن وَرقاء بن حُبشي بن جُنادة السَّلُوليّ، عن أبي الحسن الأوّل، عن أبيهﷺ: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأعْرِضْ عَنهُمْ﴾ فقد سبقَت عليهم كلمة الشَّقاوة وسبَق لهم العَذاب ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾»[(٤)].

١٧ ـ **عن عبد اللّه بن يحيى الكاهِليّ**، عن أبي عبد اللّهﷺ، قال: سَمِعته يقول: «واللّه لو أنّ قوماً عبدوا اللّه وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، واتوا الزكاة، وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان ثمّ لم يُسلّموا إلينا لكانوا بذلك

---

(١) كتاب الزهد: ص ٨٥ ح ٢٢٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ٦٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨١ ح ١٨٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٢ ح ١٨٣.

مشركين، فعليهم بالتسليم، ولوأنّ قوماً عبدوا اللّه، وأقاموا الصلاة واتوا الزكاة، وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثمّ قالوا لشيء صنعه رسول اللّه ﷺ: لِمَ صنَع كذا وكذا؟ ووجَدوا ذلك في أنفسهم لكانوا بذلك مشركين» ثمّ قرأ: **﴿فلا وَرَبِّكَ لا يؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَر بَيْنَهُمْ﴾** إلى قوله: **﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**[1].

١٨ ـ عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿فلا وَرَبِّكَ لا يؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَر بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرجاً﴾** ممّا قضى محمّد وآل محمّد **﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**[2].

١٩ ـ عن أيّوب بن الحُرّ، قال: سَمِعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول في قوله: **﴿فلا وَرَبِّكَ لا يؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَر بَيْنَهُمْ﴾** إلى قوله: **﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾** فحَلف ثلاثة أيمان مُتتابعة: «لا يكون ذلك حتّى يكون تلك النُكتة السوداء في القلب، وإن صَام وصَلّى»[3].

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: **﴿وَلَوْ أنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أنِ اقْتُلُوا انفُسَكُمْ﴾** وسلّموا للإمام تسليماً **﴿أوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾** رضاً له **﴿مَا فَعَلُوهُ إلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَو﴾** أنّ أهل الخلاف **﴿فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وأشَدَّ تَثْبِيتاً﴾** وفي هذه الآية **﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ﴾** من أمر الوالي **﴿وَيُسلّموا﴾** للّه الطاعة **﴿تَسْلِيماً﴾**[4][5].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي طالب، عن يُونُس بن بَكّار، عَن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿وَلَوْ أنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾** في عليّ **﴿لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾**[6].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٢ ح ١٨٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٢ ح ١٨٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٣ ح ١٨٧.
(٤) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٥) الكافي ج ٨ ص ١٨٤ ح ٢١٠.
(٦) الكافي: ج١ ص ٣٤٥ ح ٢٨.

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العَظيم، عن بَكّار، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هكذا نزلت هذه الآية: ولو أنّهم فعلوا ما يُوعَظون به في عليّ لكان خيراً لهم»[١].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ**﴾ للإمام تسليماً ﴿**أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ**﴾ رضاً له ﴿**مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنهُمْ وَلَوْ**﴾ أنّ أهل الخلاف ﴿**فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ**﴾ يعني في علي عليه السلام[٢].

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن سَيف بن عَمِيْرَة، عن أبي الصَّبَّاح الكِناني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أعينونا بالوَرَع فإنّه مَن لقي الله عزَّ وجلَّ منكم بالوَرَع كان له عند الله فَرَجاً، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّه والرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً**﴾ فمنّا النبيّ، ومنّا الصديق، ومنّا الشهداء، ومنّا الصالحون»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث له مع أبي بَصير ـ قال له عليه السلام: «يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: ﴿**فَأُولئكَ مَعَ الَّذِينَ أنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً**﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله في الآية النبيّون، ونحن في هذا المَوضِع الصدِّيقون والشُّهداء، وأنتم الصالحون، فتسمّوا بالصلاح كما سمّاكم الله عزَّ وجلَّ»[٤]. والحديث طويل أخذنا منه مَوضِع الحاجة، ذكرناه بطوله في كتاب (الهادي) في تفسير هذه الآية.

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: أخبرنا المُعافى بن زكريّا، قال: حدّثنا أبو سُليمان أحمد بن أبي هِرَاسة، عن إبراهيم بن إسحاق النَّهاوَنديّ، عن عبد الله بن حمّاد

(١) الكافي: ج١ ص ٣٥١ ح ٦٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٣ ح ١٨٨.
(٣) الكافي: ج٢ ص ٦٣ ح ١٢.
(٤) الكافي: ج ٨ ص ٣٥ ح ٦.

الأنصاريّ، عن عُثمان بن أبي شَيبة، قال: حدّثنا حَرِيز، عن الأعمَش، عن الحَكَم ابن عُتيبة، عن قيس بن أبي حازم، عن أمّ سَلَمة، قالت: سألت رسول اللّه ﷺ عن قول اللّه سُبحانه: ﴿**فَأُولئكَ مَعَ الَّذِينَ أنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً**﴾.

قال: «﴿**الَّذِينَ أنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبيينَ**﴾ أنا ﴿**وَالصِّدّيقينَ**﴾ عليّ بن أبي طالب ﴿**والشُّهَداءِ**﴾ الحسن والحسين ﴿**والصَّالِحِينَ**﴾ حمزة ﴿**وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً**﴾ الأئمّة الاثنا عشر بعدي»[1].

٤ ـ **الشيخ في أماليه،** قال: أخبَرَنا جماعة، عن أبي المُفضَّل، قال: حدّثنا أبو عبد اللّه جعفر بن محمّد بن الحسن العلويّ الحسينيّ (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا موسى بن عبد اللّه بن موسى بن عبد اللّه بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه عبد اللّه بن الحسن، عن أبيه وخاله عليّ بن الحسين، عن الحسن والحسين ابني عليّ بن أبي طالب، عن أبيهما علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «جاء رجل مِن الأنصار إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول اللّه، ما أستطيع فِراقَك، وإنّي لأدخُل منزلي فأذكُرُك فأترك ضَيْعَتي وأُقبِلُ حتّى أنظُرَ إليك حُبّاً لك، فذكرتُ إذا كان يوم القيامة وأُدخِلتَ الجنّة فرُفِعتَ في أعلى عِلِّيّين فكيف لي بك يا نبيّ اللّه؟ فنزلت ﴿**وَمَن يُطِع اللَّه والرَّسُول فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدّيقينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً**﴾ فدعا النبيّ ﷺ الرجل فقرأها عليه وبشَّره بذلك»[2].

٥ ـ **عنه:** في كتاب مصباح الأنوار: عن أنس بن مالك، قال: صلّى بنا رسول اللّه ﷺ في بعض الأيّام صلاة الفَجْر، ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم فقلت: يا رسول اللّه، إن رأيت أنْ تُفسّر لنا قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**أُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدّيقينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً**﴾ فقال ﷺ: «أمّا النبيّون فأنا، وأمّا الصدّيقون فأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّا الشهداء فعمّي حمزة، وأمّا الصالحون فابنَتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين».

قال: وكان العبّاس حاضِراً فوثَب وجلَس بين يدي رسول اللّه ﷺ وقال:

---

(١) كفاية الأثر: ص ١٨٢.

(٢) أمالي الطوسي: ج٢ ص ٢٣٣.

ألسْنا أنا وأنت وعليّ وفاطمةوالحسن والحسين من نَبْعَةٍ واحِدَةٍ؟ قال: «وكيف ذلك يا عمّ»؟ قال العبّاس: لأنّك تُعرّف بعليّ وفاطمة والحسن والحسين دونَنا، فتبسّم النبيّ ﷺ، وقال: «أمّا قولك يا عمّ: ألسنا من نَبعةٍ واحدةٍ، فصَدَقْتَ، ولكن يا عمّ إنّ اللَّه تعالى خلقني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يَخْلُق اللَّه تعالى آدم، حيثُ لا سماءَ مبنيّة، ولا أرض مدحيّة، ولا ظُلمة ولا نور، ولا جنّة ولا نار، ولا شمس ولا قمر».

قال العبّاس: وكيف كان بَدْء خَلْقِكم، يا رسول اللَّه؟ قال: «يا عمّ، لمّا أراد اللَّه تعالى أن يَخْلُقَنا تكلّم بكلمةٍ خَلَق منها نُوراً، ثمّ تكلّم بكلمةٍ فخَلَق منها رُوحاً، فمزَج النُور بالرُّوح، فخلَقني وأخي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فكُنّا نُسبِّحه حين لا تسبيح، ونُقدِّسه حين لا تَقْدِيس، فلمّا أراد اللَّه تعالى أن يُنشىء الصَنْعَة فَتَقَ نُوري، فخَلَقَ منه نُور العَرْش، فنورُ العَرش من نُوري، ونُوري من نُور اللَّه، ونُوري أفضل من نُور العَرْش. ثمّ فَتَقَ نُور أخي عليّ بن أبي طالب، فخَلق منه نور الملائكة، فنُور الملائكة من نُورِ عليّ، ونُور عليّ من نُور اللَّه، وعليٌّ أفضل من الملائكة؛ ثمّ فتَق نُور ابنتي فاطمة، فخلَق منه نور السماوات والأرض، فالسماواتُ والأرضُ من نُورِ ابنتي فاطمة، ونُورُ ابنتي فاطمة من نُور اللَّه عزَّ وجلَّ، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض؛ ثمّ فتَق نُور وَلَدي الحسن، وخلقَ منه نور الشمس والقمر، فنور الشمس والقمر مِن نُور الحسن، ونُور وَلَدي الحسن من نُور اللَّه، والحسن أفضل من الشمس والقمر؛ ثمّ فتَق نور وَلَدي الحسين، فخلق منه الجنّة والحُور العين، فنُور الجنّة والحُور من نُور ولدي الحسين، ونُور ولدي الحسين من نُور اللَّه، وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحُور العين.

ثمّ أمر اللَّه الظُّلمات أن تَمُرّ بسحائب الظّلَم، فأظلَمَت السماوات على الملائكة، فضجّت الملائكة بالتسبيح والتقديس، وقالت: إلهنا وسيّدنا منذ خلَقْتنا وعرّفتنا هذه الأشباح لم نَرَ بُؤساً، فبحقّ هذه الأشباح إلاّ ما كشفْتَ عنا هذه الظُّلمة، فأخرج اللَّه من نُور ابنتي فاطمة قناديل فعلّقها في بُطنان العَرْش، فأزهَرَتِ السماوات والأرض، ثمّ أشرَقَتْ بنورها، فلأجْلِ ذلك سُمّيت الزهراء، فقالت الملائكة: إلهنا وسيّدنا، لمن هذا النُور الزاهر الذي قد أشرقت به السماوات والأرض؟ فأوحى اللَّه إليها: هذا نُور اخترَعْتُه مِن نُور جلالي لأَمَتي فاطمة بنت

حبيبي وزوجة وليّي وأخي نبيّي وأبي حُجَجي على عبادي، أُشهدكم يا ملائكتي أنّي قد جعَلتُ ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومُحبّيها إلى يوم القيامة». فلمّا سَمِع العبّاس من رسول اللّه ﷺ ذلك وثَب قائماً وقبّل ما بين عيني عليّ عليه السلام، وقال: واللّه أنت ـ يا عليّ ـ الحجّة البالغة لمن امن باللّه تعالى واليوم الاخر.

٦ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن جُنْدُب، عن الرضا عليه السلام، قال: «حقٌّ على اللّه أن يجعل وليَّنا رفيقاً للنبيّين، والصدّيقين، والشُهداء، والصالحين، وحَسُن أُولئك رفيقاً»[١].

٧ ـ **عن أبي بصير**، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «يا أبا محمّد، لقد ذكركم اللّه في كتابه، فقال: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ والرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ**﴾ الآية، فرسول اللّه ﷺ في هذا المَوضِع النبيّ، ونحن الصدّيقون والشهداء، وأنتم الصالحون، فتسمّوا بالصلاح كما سمّاكم اللّه»[٢].

٨ ـ **ابن شهراشوب**: عن مالك بن أنَس، عن سُمَيٍّ[٣]، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ والرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ**﴾ يعني مُحمّداً ﴿**وَالصِّدِّيقينَ**﴾ يعني عليّاً عليه السلام، وكان أوّل مَن صدّقه ﴿**وَالشُّهَدَاءِ**﴾ يعني عليّاً وجعفراً وحَمزة والحسن والحسين عليهما السلام[٤].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: ﴿**النَّبِيِّينَ**﴾ رسول اللّه ﷺ ﴿**وَالصِّدِّيقينَ**﴾ علي عليه السلام ﴿**وَالشُّهَدَاءِ**﴾ الحسن والحسين عليهما السلام ﴿**وَالصَّالِحِينَ**﴾ الأئمة عليهم السلام ﴿**وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً**﴾ القائم مِن ال محمّد (عليه الصلاة والسّلام)[٥].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٣ ح ١٨٩. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٣ ح ١٩٠.

(٣) سُمَيُّ مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، ابو عبداللّه المدني. روى عن ذكوان ابي صالح السمّان والقعقاع بن حكيم وابن المسيب وغيرهم، وروى عنه مالك بن أنس ويحيى بن سعيد وابن عجلان وغيرهم «تهذيب الكمال: ج١٢ ص ١٤١. وتهذيب التهذيب ت (٢٧١٠) ج٣ ص ٥٢٤ ط. دار الفكر ببيروت».

(٤) المناقب: ج٣ ص ٨٩. (٥) تفسير القمّي: ج١ ص ١٥١.

فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣)

١ ـ **أبو عليّ الطبرسي**: سَمّى الأسلحة حِذراً لأنّها الالة التي بها يُتّقى الحذر، قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[1].

٢ ـ **قال**: ورُوي عن أبي جعفر عليه السلام أنّ المُراد بالثُّبات: السَّرايا، وبالجميع: العَسْكر[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن سُليمان بن خالد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** فسمّاهم مؤمنين وليس هم بمؤمنين، ولا كرامة، قال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً﴾** إلى قوله: **﴿فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾** ولو أنّ أهل السماء والأرض قالوا: قد أنعم اللّه عليَّ إذ لم أكن مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله، لكانوا بذلك مُشركين، وإذا أصابهم فَضْلٌ من اللّه قال: يا ليتني كُنتُ معهم فأُقاتل في سبيل اللّه»[3].

٤ ـ **أبو عليّ الطَّبَرسيّ**، وقال الصادق عليه السلام: «لو أنّ أهل السماء والأرض قالوا: قد أنعَم اللّه علينا إذ لم نَكُنْ مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله، لكانوا بذلك مُشركين»[4].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قال الصادق عليه السلام: «واللّه لو قال هذه الكلمة أهلُ المَشْرِق والمَغْرِب لكانوا بها خارجين مِن الإيمان، ولكنّ اللّه قد سمّاهم مؤمنين بإقرارهم»[5].

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)

(١) مجمع البيان: ج٣ ص ١٢٨.
(٢) مجمع البيان: ج٣ ص ١٢٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٣ ح ١٩١.
(٤) مجمع البيان: ج٣ ص ١٣٠.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص ١٥١.

١ ـ **العيّاشي**: عن سعيد بن المُسَيَّب، عن عليّ بن الحسين (صلوات اللّه عليه)، قال: «كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنةٍ[١]، فلمّا فقدَهما رسول اللّه ﷺ سَئِمَ المقام بمكّة، ودخله حُزْنٌ شديدٌ، وأشفق على نفسه من كفّار قُريش، فشكا إلى جَبْرَئيل ذلك، فأوحى اللّه إليه: يا محمّد، اخرُج من القرية الظالِم أهلُها وهاجِر إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكة ناصرٌ، وانْصِبْ للمُشركين حَرباً. فعند ذلك تَوَجَّه رسول اللّه ﷺ إلى المدينة»[٢].

٢ ـ **عن حُمْران**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِن هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾** إلى **﴿نَصِيراً﴾**، قال: «نحن أولئك»[٣].

٣ ـ **عن سَماعة**، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن المُستضعفين، قال: «هم أهل الولاية». قلت: أيّ ولاية تعني؟ قال: «ليست ولاية، ولكنّها في المُناكحة، والمَواريث، والمُخالَطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا الكفّار، ومنهم المُرْجَون لأمر اللّه، فأمّا قوله: **﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِن هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾** إلى **﴿نَصِيراً﴾**، فأُولئك نحن»[٤].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾** بمكّة مُعذَّبين فقاتِلوا حتى تُخلِّصوهم وهم يقولون: **﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِن هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا واجْعَل لَنَا مِن لَدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَدُنكَ نَصِيراً، الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** يعني المؤمنين من أصحاب النبيّ ﷺ **﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾** وهم مشركو قُريش يُقاتلون على الأصنام[٥].

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ

---

(١) كذا، والمؤرخون متفقون على أنهما توفيا في سنة واحدة. أنظر الاستيعاب ج٤ ح ٢٨٩ والإصابة ج٤ ص ٢٨٣، وأسد الغابة ج٥ ص ٤٣٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٤ ح ١٩٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٤ ح ١٩٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٤ ح ١٩٤.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص ١٥١.

أَجَلٍ قَرِيبٍۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عبيدالله بن عليّ الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾**، قال: «يعني كُفُّوا ألسِنَتَكُمْ»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي الصَّبّاح بن عبد الحَميد، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «والله، لَلَّذي صنَعه الحسن بن عليّ عليه السلام كان خيراً لهذه الأمّة ممّا طلَعت عليه الشمس، فوالله لقد نزَلت هذه الآية: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وأَقِيمُوا الصَّلوٰةَ وَءاتُوا الزَّكوٰةَ﴾** إنّما هي طاعة الإمام، وطلَبوا القتال **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾** مع الحسين عليه السلام **﴿قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلاَ أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾**، **﴿نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾**[2] أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام»[3].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسن، عن منصور، عن حَرِيز بن عبد الله، عن الفُضَيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يا فُضَيل، أما تَرضَون أن تُقيموا الصلاة وتُؤتوا الزكاة وتكفّوا ألسِنَتَكُمْ وتَدْخُلوا الجنّة ـ ثمّ قرأ ـ **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وأَقِيمُوا الصَّلوٰةَ وَءاتُوا الزَّكوٰةَ﴾** أنتم والله أهل هذه الآية»[4].

٤ ـ **العيّاشي**: عن إدريس مولى لعبد الله بن جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام، في تفسير هذه الآية: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾**: «مع الحسن **﴿وأَقِيمُوا الصَّلوٰةَ... فلمّا كُتِبَ عليهِمُ القِتَالُ﴾** مع الحسين **﴿قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾** إلى خُروج القائم عليه السلام، فإنّ معه النَّصْر والظَّفَر، قال الله: **﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ والآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾** الآية»[5].

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٩٣ ح ٨.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٤.
(٣) الكافي: ج٨ ص ٣٣٠ ح ٥٠٦.
(٤) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٩ ح ٤٣٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٤ ح ١٩٥.

٥ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «واللّه للّذي صنَعه الحسن بن عليّعليه السلام كان خيراً لهذه الأمّة ممّا طلَعت عليه الشمس، واللّه لفيهِ نزلت هذه الآية: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾** إنّما هي طاعة الإمام، فطلبوا القتال **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِم الْقِتَالُ﴾** مع الحسين **﴿قَالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرتَنا إلى أجَلٍ قَرِيبٍ﴾** وقوله: ﴿رَبَّنَا أَخِّرنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُل﴾(١) أرادوا تأخير ذلك إلى القائمعليه السلام»(٢).

٦ ـ **الحَلَبيّ**، عنهعليه السلام، **﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾** قال: «يعني ألْسِنَتَكُمْ»(٣).

٧ ـ **وفي رواية الحسن بن زياد العطّار**، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، في قوله: **﴿كُفّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾**، قال: «نزلت في الحسن بن عليّ، أمره اللّه تعالى بالكفّ» **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾**، قال: «نزلت في الحسين بن عليّ، كتَب اللّه عليه وعلى أهل الأرض أن يُقاتلوا مَعَه»(٤).

٨ ـ **عليّ بن أسباط**، يرفعه إلى أبي جعفرعليه السلام، قال: «لو قاتَل معه أهلُ الأرض لقُتِلوا كلّهم»(٥).

٩ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت بمكّة قبل الهِجْرة، فلمّا هاجَر رسول اللّهصلى الله عليه وآله إلى المدينة وكُتِب عليهم القِتال نُسِخ هذا، فَجَزع أصحابه من هذا، فأنزَل اللّه: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ﴾** بمكّة **﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾** لأنّهم سألوا رسول اللّهصلى الله عليه وآله بمكّة أن يأذَنَ لهم في مُحارَبَتِهم، فأنزَل اللّه: **﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلوٰةَ﴾** فلمّا كُتِبَ عليهم القِتال بالمدينة **﴿قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلاَ أَخَّرتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾**، فقال اللّه: **﴿قُلْ﴾** يا محمّد **﴿مَتَاعُ الدّنْيَا قَلِيلٌ والآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾** الفتيل: القِشر الذي في النَّواة.

ثمَّ قال: **﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾** يعني الظُّلُمات الثلاث التي ذكرَها اللّه، وهي: المَشيمة، والرَّحِم، والبَطن(٦).

وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٥ ح ١٩٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٥ ح ١٩٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٥ ح ١٩٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٥ ح ١٩٩.
(٦) تفسير القميّ: ج١ ص ١٥١.

عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن صَفوان بن يحيى، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «قال اللّه تبارك وتعالى: يابن آدم بمشيئتي كنتَ أنتَ الذي تشاءُ وتقولُ، وبقوّتي أدّيْتَ إليَّ فَريضتي، وبنِعْمَتي قَويت على مَعْصِيتي، ما أصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فمن اللّه، وما أصابَك من سَيّئةٍ فمِن نفسك، وذاك أنّي أولى بِحَسَنَاتِك منك، وأنت أولى بسيئاتِك منّي، وذاك أنّي لا أُسأل عمّا أفعَل، وهم يُسألون»[1].

٢ ـ **وفي رواية الحسن بن عليّ الوشاء**، عن الرضا عليه السلام: «وأنت أولى بسيئاتك منّي، عَمِلتَ المعاصي بقوّتي التي جعَلتُ فيك»[2].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِن عِندِ اللَّهِ وإن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِن عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِن عِندِ اللَّهِ﴾** يعني الحسَنات والسيّئات. ثمّ قال في آخر الآية: **﴿مَا أَصَابَكَ مِن حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَفْسِك﴾** فكيف هذا وما معنى القَوْلين؟

فالجواب في ذلك: أنّ معنى القَوْلَين جميعاً عن الصادقين عليهم السلام أنّهم قالوا: «الحسَنات في كتاب اللّه على وَجْهَين، والسيّئات على وَجْهَيْن. فمن الحسنات التي ذكرها اللّه الصحّة، والسلامة، والأمن، والسَّعَة في الرِّزق، وقد سمّاها اللّه حسنات، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئة﴾ يعني بالسيّئة هاهنا المَرض، والخَوْف، والجُوع، والشِّدّة ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَمَن مَعَهُ﴾[3] أي يتشأموا به. والوجه الثاني من الحسنات يعني به أفعال العباد، وهو قوله: ﴿وَمَن جَاءَ بالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[4] ومِثله كثير.

وكذلك السيّئات على وَجْهَين، فمن السيئات: الخَوف، والجوع، والشدّة، وهو ما ذكرناه في قوله: **﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَن مَعَهُ﴾** وعقوبات الذُنوب فقد سمّاها اللّه سيئات، والوجه الثاني من السيئات يعني بها أفعال العِباد التي يُعاقَبون عليها، وهو قوله: ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾[5]

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٥ ح ٢٠٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧٥ ح ٢٠١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣١.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٥) سورة النمل، الآية: ٩٠.

وقوله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِن حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَما أَصابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَفْسِكَ﴾ يعني ما عَمِلْتَ من ذنوب فعُوقِبْتَ عليها في الدنيا والاخرة فمن نفسِك بأعمالك، لأنّ السارق يُقطع، والزاني يُجلد ويُرْجَم، والقاتِلُ يُقتَل، وقد سَمّى اللّه تعالى العِلل، والخَوف، والشِدّة، وعُقوبات الذُنوب كُلّها سيّئات، فقال: ﴿وَما أَصابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَفْسِكَ﴾ بأعمالك، وقوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِن عِندِ اللَّهِ﴾ يعني الصحّة، والعافية، والسَّعَة. والسيّئات التي هي عُقوبات الذنوب من عند اللّه[1].

وقد مضى حديث في معنى الآية عن الإمام العسكري عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرقٌ﴾ الآية[2].

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعبد اللّه بن الصَّلْت، جميعاً، عن حَمَّاد بن عيسى، عن حَريز بن عبد اللّه، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ذُرْوَة[3] الأمر وسَنامه ومِفْتاحه، وباب الأشياء، ورِضا الرحمن، الطاعة للإمام بعد معرفته، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَما أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾، أما لو أنّ رجلاً قام ليلَه، وصام نهارَه، وتصدَّق بجميع مالِه، وحَجّ جميع دَهْرِه، ولم يَعْرِف وليّ اللّه فيُواليه، وتكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على اللّه عزَّ وجلَّ حقّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان ـ ثمّ قال ـ أُولئك المُحسِنُ منهم، يُدخِلُه اللّه الجنّة بفَضْلِ رحمته»[4].

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ذُرْوَةُ الأمر وسَنامه ومِفتاحه، وباب الأنبياء، ورضا الرحمن، الطاعة للإمام بعد معرفته ـ ثمّ قال ـ إنّ اللّه يقول: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ إلى ﴿حَفِيظاً﴾ أما لو أنّ رجلاً قام

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ١٥١. (٢) أي الآية ١٩ من سورة البقرة.

(٣) ذِروة كل شيء وذُروته أعلاه، والجمع الذُّرى وذروة السنام والرأس: أشرفهما. «لسان العرب مادة ذرا».

(٤) الكافي: ج٢ ص ١٦ ح ٥.

ليلَه، وصام نهارَه، وتصدّق بجميع مالِه، وحَجَّ جميعَ دهرِه، ولم يَعْرِفْ ولاية وليّ اللّه فيُواليه، وتكون جميع أعماله بولايته منه إليه، ما كان له على اللّه حقّ في ثَوابٍ، ولا كان «من أهل الإيمان ـ ثم قال ـ أولئك المحسن منهم يُدخله اللّه الجنّة بفَضْلِه ورحْمَتِه»(١).

٣ ـ **عن أبي إسحاق النَّحويّ**، قال: سَمِعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه أدّب نبيّه صلى الله عليه وآله على محبّته، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٢)، قال: ثمّ فوّض إليه الأمرَ فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنهُ فَانتَهُوا﴾(٣)، وقال: **﴿مَن يُطِعِ الرَّسُول فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾**، وإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله فَوَّضَ إلى عليّ عليه السلام وائْتَمَنَه فسلّمتم وجحد الناس، فواللّه لَنُحِبّكم أن تَقولوا إذا قُلنا، وأن تَصْمُتوا إذا صَمَتْنا، ونحن فيما بينكم وبين اللّه، واللّه ما جعَل لأحدٍ من خيرٍ في خلاف أمرنا»(٤).

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى يحكي قول المنافقين، فقال: **﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِن عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ واللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾** أي يُبَدّلون(٥).

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن سُليمان الجعفريّ، قال: سَمِعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿إذ يُبَيِّتونَ مَا لا يَرضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾(٦)، قال: «يعني فُلاناً وفُلاناً وأبا عُبَيْدَة بن الجرّاح **﴿فَأعرِضْ عَنهُمْ وَتَوكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّه وَكِيلاً﴾**»(٧).

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

١ ـ **الاحتجاج للطَّبرسيّ**: رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث، قال: «واللّه سبحانه يقول: ﴿مَا فَرَّطنا في الكِتابِ مِن شيءٍ﴾(٨)، «وفيه تبيان كلّ شيء» وذكر أنّ الكتاب يُصدّق بعضُه بعْضاً، وأنّه لا اختِلافَ فيه، فقال سُبحانه: **﴿وَلَوْ كَانَ مِن عِندِ غَيرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختِلافاً كَثِيراً﴾** وإنَّ الْقُران ظَاهِرُهُ أنيق، وباطنه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٥ ح ٢٠٢.
(٢) سورة القلم، الآية: ٤.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٦ ح ٢٠٣.
(٥) تفسير القمي: ج١ ص ١٥٣.
(٦) سورة النساء، الآية: ١٠٨.
(٧) الكافي: ج٨ ص ٣٣٤ ح ٥٢٥.
(٨) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

عَميق، لا تَفْنى عَجائِبُه، ولا تَنقَضي غَرائِبُه، ولا تُكشَف الظُلُماتُ إلاَّ بِهِ»[١].

وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عُثمان بن عيسى، عن محمّد بن عَجلان، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّهِ عليه السلام يقول: «إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ عَيَّر أقواماً بالإذاعة[٢] في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾** فإيّاكم والإذاعة»[٣].

٢ ـ **سعد بن عبد اللّه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وعليّ بن إسماعيل ابن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عُثمان بن عيسى الكِلابيّ، عن محمّد بن عَجْلان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ اللّه تبارك وتعالى عيّر قوماً بالإذاعة، فقال: **﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾** فإيّاكم والإذاعة»[٤].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن عجلان، قال: سَمِعته يقول: «إنّ اللّه عيّر أقواماً بالإذاعة فقال: **﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾** فإيّاكم والإذاعة»[٥].

٤ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ**: عن عُثمان بن عيسى، عن محمّد بن عَجلان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ اللّه عيّر أقواماً بالإذاعة فقال: **﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾** فإيّاكم والإذاعة»[٦].

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنهُمْ﴾** يعني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٧].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن وغيره، عن سَهْل، عن محمّد

---

(١) الاحتجاج: ص ٢٦٢، نهج البلاغة ص ٦١ خطبة ١٧.
(٢) أذعت الأمر وأذعت به، وأذعت السرّ إذاعة إذا أفشيته وأظهرته، وأذاع بالشيء: ذهب به. «لسان العرب مادة ذيع».
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٧٤ ح ١.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٠٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٦ ح ٢٠٤.
(٦) المحاسن: ص ٢٥٦ ح ٢٩٣.
(٧) تفسير القمي: ج١ ص ١٥٣.

ابن عيسى؛ ومحمّد بن يحيى، ومحمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل بن جابر؛ وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيلم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ﴾**(١)، وقال عزَّ وجلَّ: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأمْرِ مِنهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنهُمْ﴾**، فردّ الأمرَ، أمرَ الناس، إلى أُولي الأمر منهم الذين أمر بطاعتهم وبالردّ إليهم»(٢).

٣ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن عَجلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأمْرِ مِنهُمْ﴾**، قال: «هم الأئمّة»(٣).

٤ ـ **عن عبد اللّه بن جُنْدُب**، قال: كتب إليّ أبو الحسن الرِضا عليه السلام «ذكرتَ ـ رَحِمك اللّه ـ هؤلاء القوم الذين وصفت أنّهم كانوا بالأمس لكم إخواناً، والذي صاروا إليه من الخِلاف لكم، والعَداوة لكم والبَراءة منكم، والذي تأفّكوا به من حياة أبي صلوات اللّه عليه ورحمته».

وذكر في آخر الكتاب: «إنّ هؤلاء القوم سَنَحَ لهم شيطانٌ اغترَّهم بالشُّبْهَة، ولَبَّس عليهم أمرَ دينهم، وذلك لمّا ظهرت فِرْيَتُهم، واتّفقَتْ كلمَتُهم، وكَذَبوا على عالِمهم، وأرادوا الهُدى من تِلقاء أنفُسِهم، فقالوا: لِمَ وَمَن وكيف؟ فأتاهُم الهَلاك مِن مأمَنِ احتِياطِهم، وذلك بما كسَبَتْ أيديهم، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾(٤) ولم يَكُنْ ذلك لهم ولا عليهم، بل كان الفَرْض عليهم والواجب لهم من ذلك الوقوف عند التحيّر، وردّ ما جَهِلوه من ذلك إلى عالِمه ومُسْتَنْبِطه، لأنّ اللّه يقول في مُحْكَم كِتابه: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأمْرِ مِنهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنهُمْ﴾** يعني ال محمّد، وهم الذين يستَنبِطُونَ مِن القُران، ويَعرِفون الحَلال والحَرام، وهم الحُجّة للّه على خَلْقِه»(٥).

٥ ـ **الشيخ المُفيد في الاختصاص**: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إنّما مَثَلُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومَثَلُنا من بعده في هذه الأُمّة كمثَل موسى النبيّ والعالِم عليهما السلام حيث لَقِيَهُ واسْتَنْطَقَهُ وسأله الصُّحْبَة، فكان من أمرهما ما اقتصّه اللّه لنبيّه صلى الله عليه وآله في كتابه، وذلك أنّ اللّه قال لموسى عليه السلام: ﴿إنّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٢) الكافي: ج١ ص ٢٣٤ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٦ ح ٢٠٥.
(٤) سورة فصلت، الآية: ٤٦.
(٥) تفسير العياشي: ج١ ص ٢٨٦ ح ٢٠٦.

النَّاسِ بِرِسَالاتِي وبِكَلامِي فَخُذ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[١]، ثمّ قال: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الألْوَاحِ مِن كُلِّ شَيءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيءٍ﴾[٢]، وقد كان عند العالِم عِلمٌ لم يكتُبه لموسى عليه السلام في الألواح، وكان موسى عليه السلام يظُنُّ أنَّ جميع الأشياء التي يحتاج إليها في نبوّته، وجميع العِلم قد كُتِب له في الألواح، كما يَظُنّ هؤلاء الذين يدَّعون أنّهم عُلماء وفُقَهاء، وأنّهم قد أتقنوا جميع الفِقه والعِلم في الدِّين ممّا تَحتاج هذه الأُمة إليه، وصَحّ لهم ذلك عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وَعَلِموه وحَفِظوه، وليس كلّ علم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عَلِمُوه، ولا صار إليهم عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ولا عَرَفوه، وذلك أنّ الشيء من الحَلال والحَرام والأحكام قد يَرِدُ عليهم فيُسألون عنه، فلا يَكون عندهم فيه أثرٌ عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فيستَحيون أن يَنسِبَهُم الناس إلى الجَهْل، ويَكرهون أن يُسألوا فلا يُجيبون، فطلب الناس العلم من غير مَعْدِنه، فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين اللّه، وتركوا الاثار، ودانوا اللّه بالبِدَع، وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: كلّ بِدعةٍ ضَلالة.

فلو أنّهم إذا سُئلوا عن شيءٍ من دينِ اللّه فلم يكن عندهم فيه أثرٌ عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ردّوه إلى اللّه وإلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم لَعَلِمَه الذين يَسْتنبطون العلم مِن ال محمّد عليهم السلام، والذي يمنَعهُم من طلَب العِلم منّا العَداوة لنا والحَسَد، ولا واللّه ما حَسَد موسى العالِمَ عليه السلام، وموسى عليه السلام نبيّ يُوحى إليه، حيث لَقِيَه واستَنْطَقَه وعرّفه بالعِلم، بل أقرَّ له بعلمه، ولم يَحْسُده كما حَسَدَتْنا هذه الأُمّة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عِلمَنا وما وَرِثنا عن رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يَرْغَبوا إلينا في عِلْمِنا كما رَغِبَ موسى إلى العالِم وسأله الصُحبة ليتعلّم منه العلم ويُرْشده، فلمّا أن سأل العالِم ذلك، عَلِمَ العالم أنّ موسى عليه السلام لا يستطيع صُحبته، ولا يحتَمِل علمه، ولا يَصْبر معه، فعند ذلك قال له العالِم: ﴿إنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾[٣] فقال له موسى عليه السلام: وَلِمَ لا أصْبر فقال له العالم: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾[٤] فقال له موسى عليه السلام وهو خاضِعٌ له يستعطفه على نفسه كي يَقْبله: ﴿سَتَجِدُني إن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلا أعْصِي لَكَ أمْراً﴾[٥] وقد كان العالم يعلَم أنّ موسى لا يَصبِر على عِلمه.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٦٧.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٦٨.
(٥) سورة الكهف، الآية: ٦٩.

وكذلك والله ـ يا إسحاق ـ حال قُضاة هؤلاء وفُقَهائهم وجَماعتهم اليوم، لا يحتَمِلون والله عِلْمَنا، ولا يقبَلونه، ولا يُطيقونه، ولا يأخُذون به، ولا يَصبِرون عليه كما لم يَصبِرْ موسى عليه السلام على عِلم العالِم حينَ صَحِبه ورأى ما رأى من عِلْمه، وكان ذلك عند موسى مكروهاً، وكان عند الله رضاً وهو الحقّ، وكذلك عِلْمُنا عند الجَهَلة مَكروهٌ لا يُؤخَذ به، وهو عند الله الحقّ»[1].

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، وحُمْران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَلَوْلا فَضلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾**. قال: «فضل الله: رسوله، ورحمته: ولاية الأئمة عليهم السلام»[2].

٢ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله: **﴿وَلَوْلا فَضلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾**، قال: «الفَضل: رسول الله صلى الله عليه وآله، ورحمته: أمير المؤمنين عليه السلام»[3].

٣ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن العَبْد الصالح عليه السلام، قال: «الرحمة: رسول الله صلى الله عليه وآله، والفَضْل: عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[4].

٤ ـ **عن ابن مُسْكان**، عمّن رَواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿وَلَوْلا فَضلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إلاَّ قَلِيلاً﴾**. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّك لتسأل عن كلام القَدر، وما هو من ديني ولا دين ابائي، ولا وجَدتُ أحَداً من أهل بيتي يقول به»[5].

﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن عليّ بن حَديد، عن مُرَازِم، قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله كلّف رسولَ الله صلى الله عليه وآله ما لم يُكلّف به أحَداً من خَلْقِه. كلّفه أن

(١) الاختصاص: ص ٢٥٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٧ ح ٢١٠.

يَخرُجَ على الناسِ كلِّهم وحْدَه بنفسِه، وإن لم يَجِدْ فِئةً تُقاتِل معَه، ولم يكلّف هذا أحداً من خَلْقِه قبله ولا بعده، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إلاَّ نَفسَكَ﴾ ـ ثمّ قال ـ وجعل اللّه له أن يأخُذَ ما أخذ لنفسه، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالِهَا﴾[1] وجعل الصلاة على رسول اللّه ﷺ بعشر حسنات»[2].

٢ ـ **العيّاشي**: عن سُليمان بن خالد، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: قول الناس لعليّ عليه السلام: إن كان له حقٌّ فما مَنَعه أن يقوم به؟ قال: فقال: «إنّ اللّه لا يُكلّف هذا إلاَّ إنساناً واحداً: رسول اللّه ﷺ، قال: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إلاَّ نَفسَكَ وحَرِّضِ الْمُؤمِنِينَ﴾ فليس هذا إلاَّ للرَّسول، وقال لغيره: ﴿إلاَّ مُتَحرِّفاً لِقِتَالٍ أوْ مُتَحَيِّزاً إلى فِئَةٍ﴾[3] فلم يكن يومئذٍ فئةٌ يُعينُونَه على أمرِه»[4].

٣ ـ **عن زيد الشحّام**، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «ما سُئِل رسول اللّه ﷺ شيئاً قَطُّ فقال: لا، إن كان عِنده أعطاه، وإن لم يكن عنده قال: يكون إن شاء اللّه، ولا كافأ بالسّيئة قط، وما لقي سَرِيّةً مذ نزلت عليه ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إلاَّ نَفسَكَ﴾ إلاَّ ولي بنفسه»[5].

٤ ـ **أبان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «لمّا نَزَلَتْ على رسول اللّه عليه السلام ﴿لا تُكَلَّفُ إلاَّ نَفسَكَ﴾ ـ قال ـ كان أشجَعُ الناسِ مَن لاذَ برسول اللّه ﷺ[6]»[7].

٥ ـ **عن الثُّمَاليّ**، عن عِيص، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «رسول اللّه ﷺ كُلّف ـ ما لم يُكلَّف به أحدٌ ـ أن يُقاتِلَ في سبيل اللّه وحده، وقال: ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾[8] ـ وقال ـ إنّما كُلِّفتم اليسير من الأمر، أن تَذْكُروا اللّه»[9].

٦ ـ **عن إبراهيم بن مِهْزَم**، عن أبيه، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ لكُلِّ كلباً يبغي الشرّ فاجتنبوه، يَكْفِكم اللّه بغيركم، إنّ اللّه يقول: ﴿وَاللَّهُ أشَدُّ بَأساً

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٢) الكافي: ج٨ ص ٢٧٤ ح ٤١٤.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ١٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٨ ح ٢١١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٨ ح ٢١٢.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٨ ح ٢١٣.
(٧) رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يقول: كنا إذا احمرَّ البأس اتقينا برسول اللّه ﷺ، فما يكون أحدٌ أقرب إلى العدوّ منه. أنظر بحار الأنوار ج١٦ ص ٣٤٠.
(٨) سورة الأنفال، الآية: ٦٥.
(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٨ ح ٢١٤.

وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ لا تعملوا بالشرّ»[١].

مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ

١ ـ **عليّ بن إبراهيم قال**: يكون كفيل ذلك الظُلم الذي يَظْلِم صاحب الشفاعة[٢].

وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي مُقتَدِراً[٣].

وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: السلام وغيره مِن البرّ[٤].

٢ ـ **الطَّبْرِسيّ**، قال: ذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن الصادِقَين عليهما السلام: «أنّ المراد بالتحيّة في الآية السلام وغيره مِن البرّ»[٥].

٣ ـ **ابن بابويه**: عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن ابائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا عَطَسَ أحدُكم فسمّتوه[٦]، قولوا: رَحِمَكُمُ اللّه، وهو يقول: يغفِر اللّه لكم ويَرْحَمكُم، قال اللّه تبارك وتعالى: **﴿وَإذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بأحْسَنَ مِنهَا أوْ رُدُّوهَا﴾**»[٧].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفليّ، عن السَّكونيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: السلام تطوُّع، والرَّدُّ فَرِيضةٌ»[٨].

٥ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، قال: «من بدأ بالكلام قَبْلَ السلام فلا تُجيبوه»[٩].
وقال: «ابدأوا بالسلام قبل الكلام، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تُجيبوه».

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٨ ح ٢١٥. (٢) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٥٣.
(٣) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٥٣. (٤) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٥٣.
(٥) مجمع البيان: ج٣ ص ١٤٨.
(٦) التسميت والتشميت: الدعاء للعاطس «لسان العرب مادة سمت ومادة شمت».
(٧) الخصال: ص ٦٣٣. (٨) الكافي: ج٢ ص ٤٧١ ح ١.
(٩) الكافي: ج٢ ص ٤٧١ ح ٢.

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن مُعاوية بن وَهْب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ قال: إنّ البخيل مَن يَبْخَلُ بالسلام»(١).

٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القَدّاح، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إذا سلّم أحدُكم فليَجْهر بسلامِه، ولا يقول: سلَّمتُ فلم يردّوا عليّ، ولعلّه يكون قد سلّم ولم يُسمِعْهُم، فإذا ردَّ أحدُكم فليَجْهَر بردِّه، ولا يقول المُسلِّم: سلَّمتُ فلم يَردوا عليّ». ثمّ قال: «كان عليّ عليه السلام يقول: لا تَغضَبوا ولا تُغضِبوا، أفشُوا السلام، وأطيبوا الكلام، وصلّوا بالليل والناس نِيامٌ تَدْخُلوا الجنّة بسَلام» ثمّ تلا عليه السلام عليهم قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿السَّلامُ الْمُؤمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾(٢)(٣).

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل، عن أبي عُبَيدة الحَذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مرّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بقوم فسلّم عليهم فقالوا: عليك السلام ورحمة اللّه وبركاته ومَغْفِرَتُهُ ورِضوانُه. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: لا تُجاوِزوا بنا مِثل ما قالت الملائِكة لأبينا إبراهيم عليه السلام إنّما قالوا: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت»(٤).

٩ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ ابن الحكم، عن أبان، عن الحسن بن المُنذِر، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «من قال: السلام عليكم فهي عشر حَسَنات، ومن قال: السلام عليكم ورحمة اللّه فهي عشرون حسنةً، ومن قال: السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته فهي ثلاثون حَسَنَة»(٥).

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السِّنْدي، عن جعفر بن بشير، عن منصور بن حازِم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «ثلاثةٌ تَرُدّ عليهم رَدَّ الجماعة وإن كان واحداً: عند العِطاس، يُقال: يَرحَمُكم اللّه، وإن لم يكن معه غيره، والرجل يُسلِّم على الرجل فيقول: السلام عليكم، والرجل يدعو للرجل فيقول: عافاكم اللّه، وإن كان واحداً فإنّ معه غيره»(٦).

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٤٧١ ح ٦.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٢٣.
(٣) الكافي: ج٢ ص ٤٧١ ح ٧.
(٤) الكافي: ج٢ ص ٤٧٢ ح ١٣.
(٥) الكافي: ج٢ ص ٤٧١ ح ٩.
(٦) الكافي: ج٢ ص ٤٧٢ ح ١٠.

١١ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد[١]، عن القاسم بن سُليمان، عن جَرّاح المدائنيّ، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: «يُسلّم الصغير على الكبير، والمارّ على القاعد، والقليل على الكثير»[٢].

١٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السّندي، عن جعفر بن بشير، عن عَنْبَسَة بن مُصْعَب، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: «القليل يبدأون الكثير بالسلام، والراكب يبدأ الماشي، وأصحاب البِغال يبدأون أصحاب الحمير، وأصحاب الخيل يبدأون أصحاب البِغال»[٣].

١٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن ابن بُكَير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: سَمِعتُه يقول: «يُسلِّمُ الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، وإذا لَقِيَتْ جماعةٌ جماعةً سَلَّمَ الأقل على الأكثر، وإذا لقي واحدٌ جماعةً سَلَّمَ الواحِدُ على الجماعة»[٤].

١٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: «إذا كان قومٌ في مجلسٍ ثمّ سبق قوم فدَخلوا، فعلى الداخِل أخيراً ـ إذا دخَل ـ أن يُسلّم عليهم»[٥].

١٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن ابن بُكَير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: «إذا مرّت الجماعة بقَومٍ أجزَأهُم أن يُسلِّمَ واحِدٌ منهم، وإذا سلّم على القوم وهم جماعة أجزأهم أن يَرُدَّ واحدٌ منهم»[٦].

١٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: إذا سلّم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم[٧].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، عن غِياث بن إبراهيم، مثله[٨].

(١) أنظر الفهرست: ص ١٧١ ت ٧٥٠، معجم رجال الحديث ج١٩ ص ١٥١.
(٢) الكافي: ج٢ ص ٤٧٢ ح ١.
(٣) الكافي: ج٢ ص ٤٧٢ ح ٢.
(٤) الكافي: ج٢ ص ٤٧٣ ح ٣.
(٥) الكافي: ج٢ ص ٤٧٣ ح ٥.
(٦) الكافي: ج٢ ص ٤٧٣ ح ١.
(٧) الكافي: ج٢ ص ٤٧٣ ح ٢.
(٨) الكافي: ج٢ ص ٤٧٣ ح ٣.

١٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ مِن تمام التحيّة للمُقيم المُصافحة، وتَمام التسليم على المُسافر المعانقة»[1].

١٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السَّكُونيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: يُكْرَه للرجل أن يقول: حَيّاك اللّه، ثمّ يسْكُت حتّى يُتبعها بالسلام»[2].

١٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يُسلّم عليه وهو في الصلاة. قال: «يرُدُّ: سلامٌ عليكم، ولا يقول: وعليكم السلام، فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان قائماً يصلي، فمرّ به عمّار بن ياسر فسلّم عليه عمّار، فردّ عليه النبي صلى الله عليه وآله هكذا»[3].

٢٠ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن سعد بن عبد اللّه، عن محمّد بن عبد الحَميد، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن عليّ بن النُّعمان، عن منصور بن حازِم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إذا سلّم عليك الرجل وأنت تصلّي ـ قال ـ تردّ عليه خفيّاً كما قال»[4].

٢١ ـ **وعنه**: بإسناده عن سعد، عن أحمد بن الحسن[5]، عن عمرو بن سعيد، عن مُصدّق بن صدَقة، عن عمّار الساباطيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن السلام على المُصلّي. فقال: «إذا سلّم عليك رجلٌ من المسلمين وأنت في الصلاة، فرُدّ عليه فيما بينك وبين نَفْسك، ولا تَرفَع صوتك»[6].

٢٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن محمّد بن مسلم، قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام وهو في الصلاة، فقلتُ: السلام عليك، فقال: «السلام عليك». قلت: كيف أصبَحْتَ؟

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٤٧٢ ح ١٤.
(٢) الكافي: ج٢ ص ٤٧٢ ح ١٥.
(٣) الكافي: ج٣ ص ٣٦٦ ح ١.
(٤) التهذيب: ج٢ ص ٣٣٢ ح ١٣٦٦.
(٥) هو أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضال يروي عن عمرو بن سعيد. أنظر جامع الرواة ج١ ص ٦٢١، مجمع الرجال ج٧ ص ٢٦٧.
(٦) التهذيب: ج٢ ص ٣٢٩ ح١٣٤٩.

فسكت، فلمّا انصرف قلت له: أيَرُدّ السلام وهو في الصلاة؟ قال: «نعم، مثل ما قيل له»(١).

٢٣ ـ عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري: بإسناده عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: «كنتُ أسمعُ أبي يقول: إذا دخلتَ المسجِد والقوم يُصلّون فلا تُسلِّم عليهم، وسلّم على رسول اللّه ﷺ ثمّ أقبِل على صلاتك، وإذا دَخلتَ على قومٍ جلوس يتحدّثون فسلِّم عليهم»(٢).

٢٤ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَوَيه (رضي اللّه عنه)، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، قال: «لا تُسلّموا على اليهود، ولا على النصارى، ولا على المَجوس، ولا على عَبَدَة الأوثان، ولا على موائِد شُربِ الخَمْر، ولا على صاحِب الشِّطْرَنْج والنَّرد، ولا على المُخنَّث، ولا على الشاعر الذي يقذِف المُحْصَنات، ولا على المُصلّي، لأنّ المُصلّي لا يستطيع أن يَرُدّ السلام، لأنّ التسليم من المسلّم تطوّعٌ، والردّ عليه فريضةٌ، ولا على اكِلِ الربا، ولا على رجلٍ جالسٍ على غائِط، ولا على الذي في الحمّام، ولا على الفاسق المُعْلِن بفِسْقِهِ»(٣).

۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾

١ ـ أبو عليّ الطَّبْرِسيّ: اختلفوا في من نزلت هذه الآية فيه، فقيل: نزلت في قوم قدِموا المدينة من مكّة فأظهروا للمسلمين الإسلام، ثمّ رجعوا إلى مكّة لأنّهم استَوْخَموا المدينة فأظهَرُوا الشِّرك، ثمّ سافَروا ببضائع المشركين إلى اليَمامة فأراد

(١) قرب الإسناد: ص ٤٥.
(٢) الخصال: ص ٤٨٤ ح ٥٧.
(٣) الخصال: ص ٤٨٤ ح ٥٧.

المسلمون أن يَغزوهم فاختلَفوا، فقال بعضهم: لا نفعَل فإنّهم مؤمنون، وقال اخرون: إنّهم مشركون، فأنزل اللّه فيهم الآية، قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[(١)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت في أشجَع وبني ضَمْرة، وهما قبيلتان، وكان من خَبرهما أنّه لمّا خرَج رسول اللّه ﷺ إلى غَزاة الحُدَيبية مرّ قريباً من بلادهم، وقد كان رسول اللّه ﷺ هادَن بني ضَمْرة، ووادعهم قبل ذلك، فقال أصحاب رسول اللّه ﷺ: يا رسول اللّه، هذه بنو ضَمْرة قريباً منّا، ونخاف أن يخالفونا إلى المدينة أو يُعينوا علينا قُريشاً فلو بدأنا بهم؟ فقال رسول اللّه ﷺ: «كلاّ، إنّهم أبرّ العرَب بالوالدين، وأوصَلهم للرَحِم، وأوفاهم بالعهد».

وكان أشجَع بلادهم قريباً من بلاد بني ضَمْرة وهم بَطن من كِنانة، وكانت أشجَع بينهم وبين بني ضَمْرة حِلفٌ بالمراعاة والأمان، فأجدَبَتْ بلاد أشجَع، وأخصَبَتْ بلاد بني ضَمْرة، فصارت أشجَع إلى بلاد بني ضَمْرة، فلمّا بلغ رسول اللّه عليه السلام مسيرهم إلى بني ضَمْرة تهيّأ للمسير إلى أشجَع ليَغزوهم، للمُوادعة التي كانت بينه وبين بني ضَمْرة، فأنزل اللّه **﴿وَدّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾** ثمّ استثنى بأشجَع فقال: **﴿إلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾**.

وكانت أشجَع محالّها البيضاء والجبل والمُستباح، وقد كانوا قربوا من رسول اللّه ﷺ فهابوا لقُربهم من رسول اللّه ﷺ أن يبعث إليهم من يغزوهم، وكان رسول اللّه ﷺ قد خافَهم أن يُصيبوا من أطرافِه شيئاً، فهمّ بالمَسير إليهم، فبينَما هو على ذلك إذ جاءت أشجَع ورئيسُها مسعود بن رُجيلة، وهم سبع مائة، فنزلوا شِعب سَلْع[(٢)]، وذلك في شهر ربيع الأوّل، سنة ستّ من الهجرة، فدعا رسول اللّه ﷺ أُسيد بن حُصين، وقال له: «اذهب في نَفَرٍ من أصحابك حتّى تنظُروا ما أقدم أشجَع».

---

(١) مجمع البيان: ج٣ ص ١٤٩.

(٢) سَلْع: جبل بسوق المدينة. وقال الأزهري: سلع موضع بقرب المدينة «معجم البلدان ج٣ ص ٢٣٦.

فخرَج أُسيد ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فوَقف عليهم، فقال: ما أقدمَكم؟ فقام إليه مسعود بن رُجيلة، وهو رئيس أشجَع، فسلّم على أُسيد وعلى أصحابه، فقالوا: جئنا لنُوادع محمّداً. فرجع أُسيد إلى رسول اللّه ﷺ فأخبره، فقال رسول اللّه ﷺ: «خافَ القوم أن أغزوهم فأرادوا الصُّلح بيني وبينهم». ثمّ بعث إليهم بعَشَرة أحمال تمرٍ فقدّمها أمامه، ثمّ قال: «نعمَ الشيء الهديّة أمام الحاجة» ثمّ أتاهم فقال: «يا معشر أشجَع، ما أقدمَكم؟» قالوا: قَرُبَت دارُنا منك، وليس في قومنا أقلّ عدداً منّا، فضِقْنا بحَرْبِك لقُرب دارِنا منك، وضِقنا بحَرْبِ قومنا لقلّتنا فيهم، فجئنا لنُوادِعك. فقبل النبيّ ﷺ ذلك منهم ووادَعَهم، فأقاموا يومَهم، ثمّ رجعوا إلى بلادهم، وفيهم نزلت هذه الآية **﴿إلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾** إلى قوله: **﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾**(١).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن أبان، عن الفَضْل أبي العبّاس، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾**، قال عليه السلام: «نزلت في بني مُدْلِج لأنّهم جاءوا إلى رسول اللّه ﷺ فقالوا: إنّا قد حصِرت صدورنا أن نشهد أنّك رسول اللّه، فلسنا معك ولا مع قومنا عليك». قال: قلت: كيف صنع بهم رسول اللّه ﷺ؟ قال: «وادعهم إلى أن يَفْرُغ من العرب، ثمّ يدعوهم، فإن أجابوا وإلاّ قاتلهم»(٢).

٤ ـ **العيّاشي**: عن سَيف بن عَمِيْرَة، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام **﴿أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾**؟ قال: «كان أبي يقول: نزلت في بني مُدْلِج، اعتزلوا فلم يُقاتِلوا النبيّ ﷺ، ولم يكونوا مع قومهم». قلت: فما صنَع بهم؟ قال: «لم يُقاتلهم النبيّ ﷺ، حتّى فَرَغ من عدوّه، ثمّ نبذ إليهم على سَواء». قال: «و **﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾** هو الضيق»(٣).

٥ ـ **الطَّبَرْسي**: المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: «المراد بقوله تعالى: **﴿قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾** هو هِلال بن عُوَيمر السُّلَميّ واثق عن قومه رسول

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٥٣.
(٢) الكافي: ج٨ ص ٣٢٧ ح ٥٠٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٩ ح ٢١٦.

اللّه ﷺ، وقال في مُوادَعَتِه: على أن لا تُخيف[١] ـ يا محمّد ـ مَن أتانا، ولا نُخيف من أتاك. فنهى اللّه سُبحانه أن يتعرّض لأحدٍ منهم عهد إليهم»[٢].

سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزلت في عُيَيْنة بن حُصين الفَزاريّ، أجدَبَتْ بلادهم فجاء إلى رسول اللّه ﷺ، ووادَعَه على أن يُقيم ببَطن نَخْل، ولا يتعرّض له، وكان مُنافقاً ملعوناً، وهو الذي سمّاه رسول اللّه ﷺ: الأحمَق المُطاع في قومه[٣].

وروى الطَّبْرِسي مثله وقال: وهو المرويّ عن الصادق عليه السلام[٤].

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ أن يَقْتُلَ مُؤمِناً إلاّ خَطَئاً﴾: أي لا عمداً ولا خطأً، (وإلاّ) في معنى لا، وليست باستثناء[٥].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، وابن أبي عُمَير، جميعاً، عن مَعْمَر بن يحيى، عن أبي عبد اللّه عليه السلام،

---

(١) في مجمع البيان: على أن لا تحيف يا محمد من أتانا ولا نحيف من أتاك. والحيف الجور والظلم «القاموس المحيط مادة حيف».
(٢) مجمع البيان: ج٣ ص ١٥٢.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ١٥٤.
(٤) مجمع البيان: ج٣ ص ١٥٤.
(٥) تفسير القميّ: ج١ ص ١٥٥.

قال: سألته عن الرجل يظاهر من امرأته، يجوز عِتْق المولود في الكَفَّارة؟ فقال: «كلّ العِتق يجوز فيه المولود إلاّ في كَفّارة القتل، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ**﴾ يعني بذلك مُقِرَّةً قد بَلغت الحِنْث»[1].

٣ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد ابن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن رجاله، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: كلّ عِتْق يجوز له المولود إلاّ في كَفَّارة القَتْل، فإنّ اللّه تعالى يقول: ﴿**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ**﴾ يعني بذلك مُقِرَّةً قد بلغت الحِنْث، ويُجزي في الظِهار صبيٌّ ممّن ولد في الإسلام، وفي كفّارة اليمين ثوبٌ يُواري عَوْرَته، وقال: ثَوْبان»[2].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن البَزَوْفَرِيّ، عن أحمد بن موسى النوفليّ، عن أحمد ابن هلال، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمَّاد، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ**﴾. قال: «يعني مُقِرّة»[3].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن الحَلَبيّ، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «العَمْد: كلّ ما اعتَمَد شيئاً فأصابه بحَديدةٍ أو بحَجَرٍ أو بعصاً أو بوَكْزَةٍ، فهذا كلّه عَمْد، والخَطأ: من اعتَمَد شيئاً فأصابَ غيره»[4].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن محمّد ابن سِنان، عن العَلاء بن الفُضَيل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّه قال في قَتْلِ الخَطَأ: «مائة من الإبل، أو ألف من الغَنَم، أو عَشَرَة الاف دِرْهَم، أو ألف دينار، فإن كانت الإبل فخمس وعشرون بنت مَخاض[5]، وخمس وعشرون بنت لَبون[6]،

---

(١) الكافي: ج٧ ص ٤٦٢ ح ١٥.
(٢) التهذيب: ج٨ ص ٣٢٠ ح ١١٨٧.
(٣) التهذيب: ج٨ ص ٢٤٩ ح ٩٠١.
(٤) الكافي: ج٧ ص ٢٧٨ ح٢.
(٥) المَخَاض: اسم للنُوق الحوامل، واحدتها خَلِفة، وبنت المَخَاض وابن المَخَاض: ما دخل في السنة الثانية، لأنَّ أُمّه قد لحقت بالمَخَاض: أي الحوامل، وإن لم تكن حاملاً. «النهاية ج٤ ص ٣٠٦».
(٦) بنت لبون وابن لبون: هما من الإبل ما أتى عليه سنتان ودخل في الثالثة، فصارت أمّه لبوناً، أي ذات لَبَن. «النهاية ج٤ ص ٢٢٨».

وخمس وعشرون حِقَّة[١]، وخمس وعشرون جَذَعة[٢]، والدِّيَة المُغلّظة في الخطأ الذي يُشْبِه العَمْد الذي يَضْرِب بالحَجَر أو بالعَصَا الضربة والضربتين لا يُريد قتله، فهي أثلاث: ثلاث وثلاثون حِقَّة، وثلاث وثلاثون جَذَعة، وأربع وثلاثون ثَنيَّة[٣]، كُلّها خَلِفَةٌ طَرُوقَةُ الفَحْل[٤]، فإن كان من الغنم فألف كَبْش، والعَمْد: هو القَوَد أو رضا وليّ المقتول»[٥].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل، وحماد، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الدِّية عشرة الاف درهم، أو ألف دينار»[٦]. قال جميل: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «الدِّيَة مائة من الإبل».

٨ ـ **الشيخ في آخر التهذيب**: بإسناده عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في رجل مسلم كان في أرض الشِّرْك فقتله المسلمون ثمّ عِلِم به الإمام بعد. فقال: «يعتِق مكانه رقبَةً مُؤمنةً، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾**، ثمّ قال: **﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾**[٧]».

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد ابن سُليمان، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: ما تقول في الرجل يصوم شعبان وشهر رَمَضان؟ فقال: «هما الشهران اللذان قال اللّه تبارك وتعالى: **﴿شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾**»[٨]. قلت: فلا يَفْصِل بينهما؟ قال: «إذا أفطر من الليل فهو فصل، وإنّما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لا وِصال في صيام، يعني لا يصوم الرجل يومين متواليَين من غير إفطار، وقد يُستحب للعبد أن لا يَدَع السحور».

---

(١) الحِقَّة: هو من الإبل ما دخل في السنة الرابعة إلى آخرها، ويسمّى بذلك لأنّه استحقّ الركوب والتحميل. «النهاية ج١ ص ٤١٥».

(٢) الجَذَع: هو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية، ومن الضأن ما تمّت له سنة. «النهاية ج١ ص ٢٥٠».

(٣) الثَّنية: من الإبل ما دخل في السنة السادسة، ومن الغنم ما دخل في السنة الثالثة. «النهاية ج١ ص ٢٢٦».

(٤) الخَلِفة: الحامل. وطَرُوقة الفحل: التي يعلو الفَحْل مثلها في سِنّها، أي مركوبة للفَحْل. «النهاية ج٣ ص ١٢٢».

(٥) الكافي: ج ٧ ص ٢٨٢ ح ٧.

(٦) الكافي ج٧ ص ٢٨١ ح ٥.

(٧) التهذيب: ج١٠ ص ٣١٥ ح ١١٧٧.

(٨) الكافي: ج٤ ص ٩٢ ح ٥.

١٠ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤمِناً مُتَعَمِّداً﴾**، قال: «من قتل مؤمناً على دِينه، فذلك المُتعمّد الذي قال اللّه عزَّ وجلَّ في كتابه: **﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾**». قلت: فالرجل يقع بينه وبين الرجل شيءٌ فيَضْرِبه بسيفه فيقتله؟ قال: «ليس ذلك المتعمّد الذي قال اللّه عزَّ وجلَّ»(١).

١١ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي السَّفاتِج، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾**، قال: «جزاؤه جهنّم إن جازاه»(٢).

١٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن عبد اللّه بن سِنان، وابن بُكَير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سُئِل عن المؤمن يَقْتُل المؤمن مُتعمّداً، أَلَهُ توبة؟ فقال: «إن كان قتَله لإيمانه فلا توبة له، وإن كان قتله لغضب أو لسببِ شيءٍ من أمر الدنيا فإنّ توبته أن يُقاد منه، فإن لم يكن علم به انطلق إلى أولياء المقتول فأقرّ عندهم بقتل صاحبهم، فإن عَفَوا عنه ولم يقتلوه أعطاهم الدِّيَة، وأعتق نَسَمَة، وصام شهرين متتابعين، وأطعم سِتّين مِسكيناً توبةً إلى اللّه»(٣).

١٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «كفّارة الدّم إن قتل الرجل مؤمناً متعمّداً فعليه أن يُمكِّن نفسه من أوليائه، فإن قتلوه فقد أدّى ما عليه إذا كان نادماً على ما كان منه، عازماً على ترك العَوْد، وإن عَفَوا عنه فعليه أن يَعْتِق رَقَبَةً، ويصوم شهرين متتابعين، ويُطْعِم ستّين مِسكيناً، وأن يَنْدَم على ما كان منه ويَعْزِم على ترك العَوْد ويستغفر اللّه أبداً ما بقي، وإذا قتل خطأً أدّى دِيَتَه إلى أوليائه، ثمّ أعتق رَقَبَةً، فَمَن لم يَجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً مُدّاً مُدّاً، وكذلك إذا وُهِبَتْ له دِيَة المقتول فالكفّارة عليه فيما بينه وبين ربّه لازمةٌ»(٤).

١٤ ـ **العيّاشيّ**، عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، قال: سُئِل جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول اللّه: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ أن يَقْتُلَ مُؤمِناً إلاّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إلَى أَهْلِهِ﴾**. قال: «إمّا تحرير رقبةٍ مؤمنة فيما بينه وبين اللّه،

---

(١) التهذيب: ج١٠ ص ١٦٤ ح ٦٥٦.
(٢) التهذيب: ج١٠ ص ١٦٥ ح ٦٥٨.
(٣) التهذيب: ج١٠ ص ١٦٥ ح ٦٥٩.
(٤) التهذيب: ج٨ ص ٣٢٢ ح ١١٩٦.

وإمّا الدِّية المُسلّمة إلى أولياء المقتول ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدوٍّ لَكُمْ﴾ ـ قال ـ وإن كان من أهل الشّرك الذين ليس لهم في الصُلح ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ﴾ فيما بينه وبين اللّه، وليس عليه الدِّيَة ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ وهو مؤمنٌ فتحرير رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ فيما بينه وبين اللّه، ودِيَة مُسلّمة إلى أهله»[١].

١٥ ـ عن حَفْص بن البختَريّ، عمّن ذكره، عن أبي عبد اللّهعليه‌السلام، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ أن يَقْتُلَ مُؤمِناً إلاَّ خَطَئاً﴾ إلى قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍ لَكُمْ وَهُوَ مُؤمنٌ﴾. قال: «إذا كان من أهل الشّرك ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ﴾ فيماً بينه وبين اللّه، وليس عليه دِيَة ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسلَّمَةٌ إلَى أهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ﴾». قال: قال: «تحرير رَقَبَةٍ مؤمنةٍ فيما بينه وبين اللّه، ودِيَة مسلّمة إلى أهله»[٢].

١٦ ـ عن مَعْمَر بن يحيى، قال: سألت أبا عبد اللّهعليه‌السلام عن الرجل يُظاهر امرأته، يجوز عِتق المولود في الكَفّارة؟ فقال: «كلّ العتق يجوز فيه المولود إلاّ في كَفّارة القتل، فإنّ اللّه يقول: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ﴾ يعني مُقرّة، وقد بَلَغَتِ الحِنْث»[٣].

١٧ ـ عن كُرْدَوَيه الهَمْدانيّ، عن أبي الحسنعليه‌السلام، في قول اللّه: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ﴾ كيف تُعْرَف المؤمنة؟ قال: «على الفِطرة»[٤].

١٨ ـ عن السّكونيّ، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّعليه‌السلام، قال: «الرقبة المؤمنة التي ذكرها اللّه إذا عَقَلت، والنَّسَمَة التي لا تعلم إلاّ ما قلته، وهي صغيرة»[٥].

١٩ ـ عن عامر بن الأحْوص، قال: سألت أبا جعفرعليه‌السلام عن السائبة. فقال: «انظُرْ في القران، فما كان فيه: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ فتلك ـ يا عامر ـ السائبة التي لا ولاءَ لأحدٍ من الناس عليها إلاّ اللّه، وما كان ولاؤه للّه فللّه، وما كان ولاؤه لرسول اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فإنّ ولاءه للإمام، وجنايته على الإمام، وميراثه له»[٦].

٢٠ ـ عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أحدهماعليهما‌السلام، قال: «كل

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٩ ح ٢١٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٩ ح ٢١٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٨٩ ح ٢١٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٠ ح ٢٢٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٠ ح ٢٢١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٠ ح ٢٢٢.

ما أُريد به ففيه القَوَد، وإنّما الخطأ أن يُريد الشيء فيُصيب غيره»[١].

٢١ ـ **عن زُرارة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الخطأ أن تعمِده ولا تُريد قَتْلَه بما لا يقتل مثله، والخَطأ الذي ليس فيه شكّ، أن تَعْمِد شيئاً آخر فتُصيبه»[٢].

٢٢ ـ **عن عبد الرحمن بن الحجّاج**، قال: سألني أبو عبد اللّه عليه السلام، عن يحيى ابن سعيد: «هل يُخالف قضاياكم»؟ قلت: نعم، اقتتَل غُلامان بالرَّحَبَة فعضَّ أحدُهما على يد الاخر، فرفع المَعضوض حَجَراً فشجّ يد العاضّ، فَكُزَّ[٣] من البرد فمات، فرُفع إلى يحيى بن سعيد فأقاد مِن ضارب الحَجَر[٤]، فقال ابن شُبْرُمَة وابن أبي ليلى لعيسى بن موسى: إنّ هذا أمرٌ لم يكن عندنا، لا يُقاد عنه بالحَجَر، ولا بالسَّوط، فلم يزالوا حتّى وَداه عيسى بن موسى. فقال: «إنّ مَن عندنا يُقيدون بالوكزة». قلت: يَزْعُمون أنّه خطأ، وأنّ العَمْد لا يكون إلاّ بالحديد. فقال: «إنّما الخطأ أن يُريد شيئاً فيُصيب غيره، فأما كُلّ شيءٍ قصَدْتَ إليه فأصَبْتَه فهو العَمْد».
قلت: في نُسختين تَحْضُرني من (تفسير العيّاشي) في الحديث: يُقيدون بالزكوة، قلت: الظاهر أنّه تصحيف الوَكزة[٥].

٢٣ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قضى أمير المؤمنين عليه السلام في أبواب الدِّيَات في الخطأ شِبه العَمد إذا قتل بالعصا، أو بالسَّوط، أو بالحجارة تَغْلُظ دِيَته، وهي مائة من الإبل: أربعون خَلِفَة بين ثَنِيّة إلى بازِل عامها[٦]، وثلاثون حِقّة، وثلاثون بنت لَبُون، وقال في الخطأ دون العَمْد: يكون فيه ثلاثون حِقّة، وثلاثون بنت لَبُون، وعشرون بنت مَخَاض، وعشرون ابن لَبُون ذَكَر، وقيمة كلّ بعيرٍ من الوَرِقِ مائة دِرهَم، وعشرة دنانير، ومن الغنَم إذا لم يكن قيمة ناب الإبل لكلّ بعير عشرون شاة»[٧].

٢٤ ـ **عن عبد الرحمن**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كان عليّ عليه السلام يقول في الخطأ خمس وعشرون بنت لَبُون، وخمس وعشرون بنت مَخَاض، وخمس وعشرون حِقّة، وخمس وعشرون جَذَعة، وقال في شبه العَمْد: ثلاث وثلاثون

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٠ ح ٢٢٣. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٠ ح ٢٢٤.
(٣) كزّ الرجل: أصيب بالكزاز، وهو داء يأخذ من شدة البرد وتعتري منه رعدة. «لسان العرب مادة كزز».
(٤) أقاده منه: جعل الضارب يدفع الدية. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢١٩ ح ٢٢٥.
(٦) البازل: من الإبل الذي تمّ ثماني سنين ودخل التاسعة. «النهاية ج١ ص ١٢٥».
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩١ ح ٢٢٦.

جَذَعة بين ثَنِيَّة إلى بازِل عامها كلّها خَلِفَة، وأربع وثلاثون ثَنِيَّة»[(١)].

٢٥ ـ **عن عليّ بن أبي حمزة**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «ديَة الخطأ إذا لم يُرِد الرجل، مائة من الإبل أو عشرة الاف من الوَرِق أو ألف من الشاة». وقال: «دِيَة المُغلَّظة التي شِبه العَمْد وليس بعَمْد أفضَل من دِيَة الخطأ، بأسنان الإبل ثلاث وثلاثون حِقّة، وثلاث وثلاثون جَذَعة، وأربع وثلاثون ثَنِيَّة كلّها طَرُوقة الفَحْل»[(٢)].

٢٦ ـ **عن الفَضْل بن عبد الملك**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال سألته عن الخطأ الذي فيه الدِيَة والكَفَّارة، أهو الرجل يَضْرِب الرجل ولا يتعمّد قتله؟ قال: «نعم». قلت: فإذا رمى شيئاً فأصاب رجلاً؟ قال: «ذلك الخطأ الذي لا شكّ فيه، وعليه الكَفَّارة والدِيَة»[(٣)].

٢٧ ـ **عن ابن أبي عُمَير**، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في رجلٍ مسلم كان في أرض الشِّرك فقتَله المسلمون، ثمّ عَلِم به الإمام بعد؟ قال: «يُعْتِقُ مكانه رَقَبَة مؤمنة، وذلك في قول اللَّه: **﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾**»[(٤)].

٢٨ ـ **عن الزُّهريّ**، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «صيام شهرين متتابعين مَن قَتل خطأً ـ لمن لم يجد العِتْق ـ واجب، قال اللَّه: **﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ.. فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾**»[(٥)].

٢٩ ـ **عن المُفَضّل بن عمر**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: «صوم شهر رَمَضان متتابعين توبةً من اللَّه»[(٦)].

٣٠ ـ **وفي رواية إسماعيل بن عبد الخالق**، عنه: **﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾**: «واللَّه، من القَتْل، والظِهار، والكَفّارة»[(٧)].

٣١ ـ **وفي رواية أبي الصَّبّاح الكِنانيّ**، عنه: «صوم شعبان، وصوم شهر رمضان **﴿تَوْبَةً﴾** واللَّه **﴿مِّنَ اللَّهِ﴾**»[(٨)].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٢ ح ٢٢٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٢ ح ٢٢٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٢ ح ٢٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٢ ح ٢٣٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٣ ح ٢٣١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٣ ح ٢٣٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٣ ح ٢٣٣.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٣ ح ٢٣٤.

٣٢ ـ **عن سَماعة**، قال: قلت له: قول اللّه تبارك وتعالى: **﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾**؟ قال: «المتعمّد الذي يقتله على دِينه، فذاك التعمّد الذي ذَكَر اللّه». قال: قلت: فرجل جاء إلى رجلٍ فضَرَبه بسيفه حتّى قتله، لغَضَب لا لعيب، على دِينه قَتَله، وهو يقول بقوله؟ قال: «ليس هذا الذي ذُكر في الكتاب، ولكن يُقاد به ـ قال ـ والدِيَة إن قُبلت». قلتُ: فله توبة؟ قال: «نعم، يُعتِقُ رَقَبَةً، ويصوم شهرين متتابعين، ويُطعم ستّين مسكيناً، ويتوب ويتضرّع فأرجو أن يُتاب عليه»(١).

٣٣ ـ **عن سَماعة بن مِهْران**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أو أبي الحسن عليه السلام، قال: سألت أحدهما عليه السلام عمّن قتل مؤمناً، هل له توبة؟ قال: «لا، حتّى يُؤدّي دِيتَه إلى أهله، ويَعتِق رقبةً مؤمنةً، ويصوم شهرين مُتتابِعَيْن، ويستَغْفِر ربّه ويتضرَّع إليه، فأرجو أن يُتاب عليه إذا هو فعَل ذلك». قلت: إن لم يكن له ما يُؤدّي دِيَته؟ قال: «يسأل المسلمين حتّى يُؤدّي دِيتَه إلى أهله»(٢).

٣٤ ـ **قال سَماعة**: سألته عن قوله: **﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤمِناً مُتَعَمِّداً﴾**، قال: «من قتَل مُؤمناً مُتَعَمِّداً على دِينه، فذاك التعمُّد الذي قال اللّه في كتابه: **﴿وَأعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾**». قلت: فالرجل يقَع بينه وبين الرجل شيءٌ فيضرِبُه بسَيْفِه فيقتُله؟ قال: ليس ذاك التَعمُّد الذي قال اللّه تبارك وتعالى.

عن سَماعة، قال: سألته... الحديث(٣).

٣٥ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لا يزال المؤمن في فُسْحةٍ من دينه ما لم يُصِبْ دَماً حَراماً ـ وقال ـ لا يُوفَّق قاتل المؤمن مُتعمِّداً للتَّوبة»(٤).

٣٦ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن المؤمن يَقْتُل المؤمِنَ متعمّداً، له توبة؟ قال: «إن كان قَتَله لإيمانه فلا توبةَ له، وإن كان قَتَله لِغَضَبٍ، أو لِسببٍ شيءٍ من أمر الدنيا، فإنّ توبته أن يُقاد منه، وإن لم يكن عَلِمَ به أحَدٌ انطلق إلى أولياء المقتول فأقرّ عندهم بقَتْل صاحبهم، فإن عفوا عنه فلم يقتلوه

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٣ ح ٢٣٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٣ ح ٢٣٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٤ ح ٢٣٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٤ ح ٢٣٧.

أعطاهم الدِّيَة، وأعتَق نَسَمة، وصام شهرين مُتَتابعين، وأطعَم ستّين مسكيناً توبةً إلى اللّه»[١].

٣٧ ـ عن زُرارة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «العَمْد أن تَعْمِده فتقتُله بما بمثله يُقتَل»[٢].

٣٨ ـ عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام، قال: سألته عن رجل قَتل مملوكه؟ قال: «عليه عِتْق رقبة، وصوم شهرين متتابعين، وإطعام ستّين مسكيناً، ثمّ تكون التوبة بعد ذلك»[٣].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴿٩٩﴾

١ ـ العيّاشي: عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «ولا تقولُوا لمَن ألْقى إليكُم السلَمَ لستَ مُؤمِناً»[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٤ ح ٢٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٤ ح ٢٣٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٤ ح ٢٤٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٤ ح ٢٤١.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت لمّا رجع رسول اللّه ﷺ من غزوة خيبر، وبعث أُسامة بن زيد في خيل إلى بعض قُرى اليهود في ناحية فَدَك، ليدعوهم إلى الإسلام، وكان رجل من اليهود يقال له مِرْداس بن نَهِيك الفَدَكي في بعض القرى، فلمّا أحسّ بخيل رسول اللّه ﷺ جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل فأقبل يقول: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه، فمرّ به أُسامة بن زيد فطعنه فقتله، فلمّا رجع إلى رسول اللّه ﷺ أخبره بذلك، فقال له رسول اللّه ﷺ: «قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلاّ اللّه وأنّي رسول اللّه»؟ فقال: يا رسول اللّه، إنّما قالها تعوّذاً من القَتْل.

فقال رسول اللّه ﷺ: «فلا كشفت الغطاء عن قلبه، ولا ما قال بلسانه قَبِلْت، ولا ما كان في نفسه عَلِمت». فحلف أُسامة بعد ذلك أن لا يَقتل أحداً شهد أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه، فتخلّف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه: فأنزل اللّه تعالى في ذلك: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّه مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّه كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً**﴾.

ثمّ ذكر فَضْلَ المُجاهدين على القاعدين فقال: ﴿**لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ**﴾ يعني الزَّمنى[١] كما ليس على الأعرج حرج ﴿**وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنفُسِهِمْ**﴾ إلى آخر الآية[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوفَّاهُمُ المَلائِكَةُ ظَالِمِي أنفُسِهِمْ**﴾، قال: نَزَلَتْ في من اعتزَل أمير المؤمنين عليه السلام ولم يُقاتل معه، فقالت الملائكة لهم عند الموت: ﴿**فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأرضِ**﴾ أي لم نَعْلَم مَعَ مَنِ الحَقّ. فقال اللّه: ﴿**أَلَمْ تَكُنْ أرضُ اللَّه وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا**﴾ أي دين اللّه وكتاب اللّه واسع، فتنظُروا فيه ﴿**فَأُولئِكَ مَأواهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾ ثمّ استثنى، فقال: ﴿**إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً**﴾[٣].

---

(١) الزَّمنى: جمع زَمِن، وهو المصاب بمرض يدوم فترة طويلة. «لسان العرب مادة زمن».

(٢) تفسير القمي: ج١ ص ١٥٦.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص ١٥٦.

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عليّ ابن أسباط، عن سُليم مولى طِرْبال، قال: حدّثني هِشام، عن حمزة بن الطيّار، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «الناس على ستّة أصناف» قال: قلت له: أتأذن لي أن أكتُبها؟ قال: «نعم». قلت: وما أكتب؟ قال: «اكتب أهل الوعيد من أهل الجنّة، وأهل النار، واكتب ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً﴾»[1]. قال: قلت من هؤلاء؟ قال: «وحْشيّ منهم».

قال: «واكتب ﴿وَءَاخَرُونَ مُرجَوْنَ لأمْرِ اللَّهِ إمَّا يُعَذِّبُهُمْ وإمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾»[2] قال: «واكتُب ﴿**إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً**﴾ لا يستطيعون حيلةً إلى الكُفْر، ولا يهتَدون سبيلاً إلى الإيمان ﴿**فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أن يَعْفُو عَنْهُمْ**﴾». قال: «واكتب ﴿أصْحَابُ الأعْرَافِ﴾»[3]. قال: قلت: وما أصحاب الأعراف؟ قال: «قوم استَوَتْ حَسَناتُهم وسيّئاتهم؛ فإن أدخَلَهم النار فبِذُنوبِهم، وإن أدخَلَهُم الجَنّة فبِرَحْمَتِه»[4].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن بعض أصحابه، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المُستَضْعَف؟ فقال: «هو الذي لا يهتَدِي حِيلةً إلى الكُفر فيَكْفُر، ولا يهتَدي سبيلاً إلى الإيمان، لا يستَطيع أن يُؤمِنَ ولا يستَطيع أن يَكْفُر، فهم الصِّبيان، ومن كان من الرجال والنِّساء على مثل عُقول الصِّبيان مرفوعٌ عنهم القَلَم»[5].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «المستضعفون: الذين لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً ـ قال ـ لا يستطيعون حيلةً إلى الإيمان ولا يكفرون، الصِّبيان وأشباه عُقول الصِّبيان من الرِّجال والنِساء»[6].

٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المُسْتَضْعَف، فقال: «هو الذي لا يستطيع حيلةً يدفع بها عنه الكُفْر، ولا يهتدي بها إلى سبيل الإيمان، لا

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٨.
(٤) الكافي: ج٢ ص ٣٨١ ح ١.
(٥) الكافي: ج٢ ص ٢٩٧ ح ١.
(٦) الكافي: ج٢ ص ٢٩٧ ح ٢.

يستطيع أن يؤمن ولا يَكفر ـ قال ـ والصِّبيان ومَن كان مِن الرجال والنِّساء على مثل عُقول الصِّبيان»(١).

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن عُمَر بن أبان، قال: سألت أبا عبد اللّه‏عليه‌السلام عن المُسْتَضعَفِين، فقال: «هم أهلُ الولاية». فقلت: أيّ ولاية؟ فقال: «أما إنّها ليست بالولاية في الدين، ولكنّها الولاية في المُناكَحَة والمُوارَثَة والمخالَطَة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفّار، ومنهم المُرْجَون لأمر اللّه عزَّ وجلَّ»(٢).

٩ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن المُثنّى، عن إسماعيل الجُعْفي، قال: سألت أبا جعفرعليه‌السلام عن الدين الذي لا يَسَع العِباد جَهْلُه، فقال: «الدين واسِع، ولكن الخَوارج ضيَّقوا على أنفُسِهم من جَهْلِهم». قلت: جعلت فداك، فأحدّثك بديني الذي أنا عليه؟ فقال: «بلى». فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند اللّه تعالى، وأتولاّكم، وأبرأ مِن أعدائكم، ومَن رَكِبَ رقابَكم، وتأمّر عليكم، وظلَمَكُم حَقَّكم. فقال: «واللّه ما جهِلتَ شيئاً، هو واللّه الذي نحن عليه». قلت: فهل يسلم أحد لا يعرِف هذا الأمر؟ فقال: «لا، إلاّ المُسْتَضْعَفُون». قلت: مَن هم؟ قال: «نساؤكم وأولادكم ـ ثمّ قال ـ أرأيت أُمّ أيمن فإنّي أشهد أنّها من أهل الجنّة، وما كانت تعرِف ما أنتم عليه»(٣).

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: قال أبو عبد اللّه‏عليه‌السلام: «مَن عرَف اختلاف الناس فليس بمُسْتَضْعَفٍ»(٤).

١١ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن دَرّاج، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه‏عليه‌السلام: إنّي ربّما ذكرت هؤلاء المُسْتَضْعَفين، فأقول: نحن وهم في منازل الجنّة. فقال أبو عبد اللّه‏عليه‌السلام: «لا يفعَل اللّه ذلك بكم أبداً»(٥).

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٢٩٧ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٧ ح ٥.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٨ ح ٦.
(٤) الكافي: ج٢ ص ٢٩٨ ح ٧.
(٥) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٨ ح ٨.

١٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثني أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمهما اللّه)، قالا: حدّثنا عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَريّ، عن محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب، قال: حدّثنا نَضْر بن شُعَيب، عن عبد الغفّار الجازيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنَّه ذكر أنّ المُسْتَضعفين ضُروب يُخالف بعضُهم بعضاً، ومَن لم يَكُنْ من أهل القِبلة ناصباً فهو مُسْتَضْعَف[1].

١٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن احمد بن الوليد (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر ابن سُوَيد، وفَضالة بن أيّوب، جميعاً، عن موسى بن بُكَير، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ والْوِلْدَانِ﴾**، فقال: «هو الذي لا يستَطيع الكفر فيكفُر، ولا يهتَدي إلى سبيل الإيمان فيُؤمن، والصِّبيان، ومَن كان مِن الرجال والنِّساء على مثل عقول الصِّبيان مَرفوعٌ عنهم القَلَم»[2].

١٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمهما اللّه)، قالا: حدّثنا سَعد بن عبد اللّه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى؛ عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن أحمد بن عائِذ، عن أبي خديجة سالم بن مُكَرَّم الجمّال، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ والْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾**.

فقال: «لا يستَطيعون حِيلةً إلى النَّصْب فيَنصِبوا، ولا يهتَدون سبيل أهل الحقّ فيدخُلوا فيه، وهؤلاء يَدْخُلون الجَنّة بأعمالٍ حَسَنةٍ، وباجتناب المَحارِمِ التي نَهى اللّه عزَّ وجلَّ عنها، ولا يَنالون مَنازِلَ الأبرار»[3].

١٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللّه) قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق، عن عمر بن إسحاق، قال: سُئل أبو عبد اللّه عليه السلام: ما حَدُّ المُسْتَضْعَف الذي ذكرَهُ اللّه عزَّ وجلَّ؟ قال: «من لا يُحسِنُ سورةً من سُور القران، وقد خَلَقَه اللّه عزَّ وجلَّ خِلْقةً ما ينبغي له أن لا يُحسِن»[4].

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٠٠ ح ١.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٠١ ح ٤.
(٣) معاني الأخبار: ص ٢٠١ ح ٥.
(٤) معاني الأخبار: ص ٢٠٢ ح ٧.

١٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صَفوان ابن يحيى، عن حُجْر بن زائِدة، عن حُمْران، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ﴾**، قال: «هم أهل الولاية». قلت: وأيّ ولاية؟ فقال: «أما إنّها ليست بولاية في الدين، ولكنّها الولاية في المُناكَحَة والمُوارَثة والمُخالَطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكُفّار، وهم المُرْجَون لأمر اللّه عزَّ وجلّ»[1].

١٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المُظفّر بن جعفر بن المُظفّر العلويّ (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الكريم بن عمرو الخَثْعَميّ، عن سُليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ والْوِلْدَانِ﴾** الآية. قال: «يا سُليمان، في هؤلاء المستضعفين مَن هو أثخن رَقَبةً منك، المستضعفون قوم يَصُومون ويُصلّون، تَعِفّ بطونهم وفُروجهم ولا يَرَون أنّ الحقّ في غيرنا، اخذين بأغصان الشجرة **﴿فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أن يَعفُوَ عَنهُمْ﴾** إذا كانوا اخذين بالأغصان، وإن لم يعرفوا أُولئك، فإن عفا عنهم فبرحمته، وإن عذّبهم فبضلالتهم عمّا عرّفهم»[2].

١٨ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البَرْقيّ، عن عُثمان بن عيسى، عن موسى بن بَكْر، عن سُليمان بن خالد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن المُسْتَضْعَفِين. فقال: «البَلْهاء في خِدْرها، والخادمة تقول لها: صلّي، فتُصلّي لا تدري إلاّ ما قُلتَ لها، والجَليب[3] الذي لا يدري إلاّ ما قُلتَ له، والكبير الفاني، والصبيّ الصغير، هؤلاء المُستضعَفون، فأمّا رجلٌ شديد العُنق جَدِلٌ خَصِم، يتولّى الشراء والبيع، لا تستطيع أن تَغْبِنَه في شيء، تقول: هذا مُسْتَضْعَف؟ لا، ولا كرامة»[4].

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٠٢ ح ٨.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٠٢ ح ٩.
(٣) الجليب: الذي يُجلَبُ من بَلد إلى غيره. «لسان العرب مادة جلب».
(٤) معاني الأخبار: ص ٢٠٣ ح ١٠.

١٩ ـ **وعنه**: عن أبيه (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَمِيْرَة، عن أبي الصَبَّاح الكِنانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، أنَّه قال في المستضعفين الذين **﴿لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾**: «لا يستطيعون حِيلة فيدخُلوا في الكفر، ولم يهتَدوا فيدخُلوا في الإيمان، فليس هم من الكفر والإيمان في شيء»[1].

٢٠ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في المستضعفين لا يستطيعون حيلةً ولا يهتَدون سبيلاً. قال: «لا يستطيعون حِيلةً إلى الإيمان ولا يكفرون، الصِّبيان وأشباه عُقول الصِّبيان من النِّساء والرِّجال»[2].

٢١ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «من عَرَف اختلاف الناس فليس بمُسْتَضعف»[3].

٢٢ ـ وعنه: عن أبي خديجة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «المستَضْعَفون من الرِّجال والنِّساء **﴿لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾** ـ قال ـ لا يستَطيعون سبيل أهل الحقّ فيدخُلوا فيه، ولا يستَطيعون حيلة أهل النَّصْب فينصِبوا ـ قال ـ هؤلاء يَدْخُلون الجَنّة بأعمالٍ حَسَنةٍ، وباجتِناب المَحارم التي نهى اللّه عنها، ولا ينالون منازل الأبرار»[4].

٢٣ ـ **عن زُرارة**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام وأنا أُكلّمه في المستَضْعَفين: «أين أصحاب الأعراف؟ أين المُرْجَون لأمر اللّه؟ أين الذين خَلَطوا عمَلاً صالحاً وآخر سَيّئاً؟ أين المُؤَلّفة قلوبهم؟ أين أهل تِبيان اللّه؟ أين المستَضْعَفون من الرجال والنساء والوِلْدان **﴿لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً، فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أن يَعْفُوَ عَنهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً﴾**»[5].

٢٤ ـ **عن زُرارة**، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: أتَزَوَّجُ المُرْجِئة[6] أو

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٠٣ ح ١١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٥ ح ٢٤٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٥ ح ٢٤٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٥ ح ٢٤٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٥ ح ٢٤٥.
(٦) المرجئة: سمي بهم لأنهم يرجئون العمل عن النية أي يؤخرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد من إرجائه أي آخره، وبعبارة أخرى سموا بذلك لاعتقادهم أن الله تعالى أرجى تعذيبهم أي أخر عنهم، ويعتقدون بأن الإيمان لا يضر معه المعصية كما لا ينفع مع الكفر الطاعة [دائرة المعارف للاعلمي ج ١٧ ص ٧٢].

الحَروريّة[١] أو القَدريّة[٢]؟ قال: «لا، عليك بالبُلْه من النساء». قال زُرارة: فقلت: ما هو إلاّ مؤمنة أو كافرة؟فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «فأين أهل استثناء اللّه؟ قول اللّه أصدق من قولك: ﴿إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ والْوِلْدَانِ﴾ إلى قوله: ﴿سَبِيلاً﴾»[٣].

٢٥ ـ عن **زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه: ﴿إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ﴾، فقال: «هو الذي لا يستطيع الكفر فيكفُر، ولا يهتَدي سبيل الإيمان، ولا يستَطيع أن يؤمن، ولا يستَطيع أن يكفُر، الصِّبيان ومَن كان من الرِّجال والنِّساء على مِثْل عُقول الصِّبيان مرفوعٌ عنهم القَلَم»[٤].

٢٦ ـ عن **حُمْران**، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: ﴿إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قال: «هم أهل الولاية». فقلت: أيّ ولاية؟ فقال: «أما إنّها ليست بولاية في الدّين، ولكنّها الولاية في المُناكَحة والمُوارَثة والمُخالَطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفّار، وهم المُرْجَون لأمر اللّه»[٥].

٢٧ ـ عن **سُليمان بن خالد**، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قوله: ﴿إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ والْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾.

قال: «يا سُليمان، مِن هؤلاء المستَضْعَفين مَن هو أثْخَنُ رَقَبَةً منك، المستَضْعَفُون قومٌ يَصومون ويُصلّون، تَعِفّ بطونُهم وفروجُهم، لا يَرَون أنّ الحقّ في غيرنا، آخِذين بأغصان الشجرة ﴿فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أن يَعْفُوَ عَنهُمْ﴾ كانوا آخِذين بالأغصان ولم يعرِفوا أُولئك، فإن عفا عنهم فيرحَمُهم اللّه، وإن عذّبهم فبضَلالتهم عمّا عرّفهم»[٦].

---

(١) الحَرورية: فرقة من الخوارج خرجوا على عليّ عليه السلام بعد تحكيم الحكمين بينه وبين معاوية وأهل الشام، وقالوا: لا حكم إلاّ للّه وكفّروا عليّاً عليه السلام وتبرّءُوا منه وأمّروا عليهم ذا الثُّدية وهم المارقون، فخرج عليّ عليه السلام فحاربهم فقتلهم وقتل ذا الثُّدية فسمّوا الحَرورية لوقعة حَروراء. «المقالات والفرق: ص٥».

(٢) القَدريّة: هم المنسوبون إلى القَدَر، ويَزْعُمون أنّ كلّ عبدٍ خالق فعله، ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير اللّه ومشيئته. وقيل: المراد من القَدريّة المعتزلة لإسناد أفعالهم إلى القدر. «مجمع البحرين ـ قدر ج ٣: ص ٤٥١». «دائرة المعارف الشيعية للأعلمي ج ١٤ ص ٢٨٦».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٥ ح ٢٤٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٦ ح ٢٤٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٦ ح ٢٤٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٧ ح ٢٤٩.

٢٨ ـ **عن سليمان بن خالد**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن المستضعفين. فقال: «البَلْهاء في خِدْرِها، والخادمة تقول لها: صلّي، فتصلّي، لا تدري إلاّ ما قُلتَ لها، والجَليب الذي لا يدري إلاّ ما قُلتَ له، والكبير الفاني، والصَّبيّ، والصغير، هؤلاء المستَضْعَفون، فأمّا رجلٌ شديدُ العُنُق، جَدِلٌ خَصِم، يتولّى الشِراء والبيع، لا تستَطيع أن تَغْبِنَه في شيءٍ تقول: هذا المستضْعَف؟ لا، ولا كَرامة»(١).

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي يَجِد خَيراً كثيراً إذا جَاهَد مع الإمام(٢).

وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾

١ ـ **العيّاشي**، عن أبي الصَّبّاح، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: ما تقول في رَجُل دَعي إلى هذا الأمر فعَرَفه وهو في أرض مُنقَطِعةٍ إذ جاءَه موت الإمام، فبينا هو ينتَظِر إذ جاءه الموت؟ فقال: «هو واللّه بمنزلة من هاجر إلى اللّه ورسوله فمات، فقد وقع أجرُه على اللّه»(٣).

٢ ـ **عن ابن أبي عُمَير**، قال: وجّه زُرارة ابنه عُبَيداً إلى المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن وعبد اللّه، فمات قبل أن يَرْجِع إليه عُبيد ابنه، قال محمّد بن عُمَير: حدّثني محمّد بن حكيم، قال: قلت لأبي الحسن الأوّل، فذكرت له زُرارة وتوجيه ابنه عُبيداً إلى المدينة. فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّي لأرجو أن يكون زُرارة ممّن قال اللّه: **﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِه مُهَاجِراً إلى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أجْرُهُ عَلَى اللّهِ﴾**».

وروى أبو عمرو محمّد بن عمر بن عبد العزيز الكَشيّ في كتاب (الرجال) هذا الحديث عن حَمدويه بن نصير، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عُبَيْد، عن محمّد ابن أبي عُمَيْر، عن جميل بن دَرّاج وغيره قال: وجّه زُرارة عُبَيداً ابنه إلى المدينة

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٧ ح ٢٥٠. (٢) تفسير القمي: ج١ ص ١٥٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٧ ح ٢٥١.

وذكر الحديث بعينه[١]، وذكر أحاديث أُخر في إرسال زُرارة ابنه إلى المدينة في هذا المعنى تُؤخَذ من هناك[٢]، وسيأتي ـ إن شاء اللّه تعالى ـ في ذلك زيادة في قوله تعالى: **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾** من سورة براءة[٣].

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

١ ـ **الشيخ: بإسناده عن سَعْد،** عن أحمد، عن عليّ بن حَديد؛ وعبد الرحمن ابن أبي نَجْران، عن حَمَّاد، عن حَرِيز، عن زُرارَة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن صَلاة الخَوْف وصَلاة السَّفَر تُقصَران جميعاً؟ قال: «نعم، وصلاة الخَوف أحقّ أن تُقصَر من صلاة السَّفر ليس فيه خوف»[٤].

٢ ـ **وعنه:** عن المُفيد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الصلاة في السَّفَر رَكْعَتان، ليس قبلهما ولا بعدهما شيءٌ إلاّ المَغْرب ثلاث»[٥].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وأحمد بن إدريس، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِن خِفْتُمْ أن يَفتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**، قال: «في الرَّكعتين تنقُص منهما واحدة»[٦].

ورواه الشيخ: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، مثله[٧].

٤ ـ **وعنه:** بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن عبد اللّه

---

(١) رجال الكشي: ص ١٥٣ ـ ١٥٥، ت ٢٥١ ـ ٢٥٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٧ ح ٢٥٢.
(٣) التهذيب: ج٣ ص ٣٠٢ ح ٩٢١.
(٤) التهذيب: ج٢ ص ١٣ ح ٣١.
(٥) الكافي: ج٣ ص ٤٥٨ ح ٤.
(٦) التهذيب ج٣ ص ٣٠٠ ح ٩١٤.

ابن المُغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: «سبعة لا يَقْصُرون الصلاة: الجابي يدور في جِبايته، والأمير الذي يدور في إمارته، والتاجر الذي يدور في تجارته من سوق إلى سوقٍ، والراعي والبَدويّ الذي يَطْلُب مواطن القَطْر[1] ومَنبت الشَّجَر، والرجل يَطْلُب الصَّيد يُريدُ به لَهْو الدنيا، والمُحارِب الذي يقطَع الطريق»[2].

٥ ـ وروى هذا الحديث عليّ بن إبراهيم في (تفسيره): عن أبيه، عن النَّوفليّ عن السَّكوني، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قالَ أمير المؤمنين عليه السلام: سِتّة لا يَقْصُرون الصلاة، الجُباة الذين يَدورون في جبايتهم، والتاجر الذي يدور في تجارته من سُوقٍ إلى سوقٍ، والأمير الذي يَدور في إمارته، والراعي الذي يَطْلُب مَواضِع القَطْر ومَنْبَت الشَّجر، والرجل الذي يَخْرُج في طلَب الصَّيد لهواً للدنيا، والمُحارب الذي يقطَع الطريق»[3].

٦ ـ ابن بابويه في الفقيه: بإسناده عن زُرارة، ومحمّد بن مسلم، أنّهما قالا: قلنا لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في صلاة السَّفر؛ كيف هي، وكم هي؟ فقال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ﴾** فصار التقصير في السَّفر واجِباً كوجوب التمام في الحَضَر».

قالا: قلنا: إنّما قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾** ولم يَقُلْ: افعلوا، فكيف أوجَبَ ذلك كما أوجَبَ التَمام في الحَضَر؟ فقال عليه السلام: أوَليس قد قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَروَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[4] ألا تَرَوْنَ أنّ الطَواف بهما واجبٌ مفروض، لأنّ اللّه عزَّ وجلَّ ذكَرَهُ في كتابه وصنَعَه نبيُّه صلى الله عليه وآله، وكذلك التقصير في السّفر شيءٌ صنعه صلى الله عليه وآله وذكره اللّه تعالى في كتابه».

قالا: فقلنا له: فمن صلّى في السَّفر أربعاً، أيُعيد أم لا؟ قال: «إن كان قد قِرئت عليه اية التقصير وفُسِّرت له فصَلّى أربعاً، أعاد، وإن لم يكن قُرِئت عليه ولم يكن يعلَمها، فلا إعادة عليه، والصلوات كلّها في السفر الفريضة رَكعتان كلّ صلاة، إلاّ المَغْرب فإنّها ثلاث، ليس فيها تقصيرٌ، تركها رسول اللّه صلى الله عليه وآله في السَّفر

(١) مواطن القطر: مواقع المطر.
(٢) التهذيب: ج٣ ص ٢١٤ ح ٥٢٤.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص ١٥٧.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

والحَضَر ثلاث رَكَعات»[١].

٧ ـ **الشيخ**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكَم، عن عبد الله ابن يحيى الكاهِليّ، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّهﷺ يقول في التقصير في الصلاة: «بَريدٌ في بَريدٍ أربعة وعشرون ميلاً»[٢].

٨ ـ العيّاشي: عن حَريز، قال: قال زُرارة؛ ومحمّد بن مُسلم: قلنا لأبي جعفرﷺ: ما تقول في الصلاة في السفر؛ كيف هي، وكم هي؟ قال: «إنّ اللّه يقول: **﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ﴾** فصار التقصير في السفر واجباً كوجوب التمام في الحَضَر».

قالا: قلنا: إنّما قال: **﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ﴾** ولم يقل: افعلوا، فكيف أوجب اللّه ذلك كما أوجب التمام في الحضر؟ قال: «أوَليس قد قال اللّه في الصفا والمَرْوة: **﴿فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾**[٣] ألا ترون أنّ الطَواف بهما واجبٌ مفروضٌ، لأنّ اللّه ذكرهما في كتابه وصنعهما نبيّهﷺ، وكذلك التقصير في السفر شيءٌ صنعه النبيّﷺ فذكره اللّه في الكتاب».

قالا: قلنا: فمن صلّى في السفر أربعاً، أيعيد أم لا؟ قال: «إنْ كان قُرئت عليه اية التقصير وفُسّرت له فصلّى أربعاً؛ أعاد، وإن لم يكن قُرئت عليه ولم يعلَمْها فلا إعادة عليه، والصلاة في السفر كلّها الفريضة رَكعتان كلّ صلاة إلاّ المَغرب فإنّها ثلاث، ليس فيها تقصير، تركها رسول اللّهﷺ في السَّفَر والحَضَر ثلاث رَكَعات»[٤].

٩ ـ **عن إبراهيم بن عمر**، عن أبي عبد اللّهﷺ، قال: «فرَض اللّه على المُقيم خمس صَلَوات، وفرَض على المُسافر رَكْعَتَين تَمام، وفرَض على الخائِف رَكعَة، وهو قول اللّه: **﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إنْ خِفْتُمْ أنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** يقول: من الرَكْعَتَين فتصير رَكعة»[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج١: ص ٢٧٨ ح ١٢٦٦.
(٢) التهذيب: ج٣ ص ٢٠٧ ح ٤٩٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٧ ح ٢٥٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٨ ح ٢٥٤.

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢) فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا (١٠٣)

١ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: «صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله بأصحابه في غزاة ذات الرّقاع[1] ففرّق أصحابه فِرقتين، فأقام فِرقَةً بإزاء العدوّ وفِرقةً خلفه، فكبّر وكبّروا، فقرأ وأنصَتوا، فركع وركعوا، فسجد وسجدوا، ثمّ استمرّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قائماً فصلّوا لأنفسهم رَكعةً، ثمّ سلّم بعضهم على بعض، ثمّ خرجوا إلى أصحابهم فقاموا بإزاء العدوّ، وجاء أصحابهم فقاموا خلف رسول اللّه صلى الله عليه وآله فكبّر وكبّروا، وقرأ فأنصتوا، وركع فركعوا، وسجد فسجدوا، ثمّ جلس رسول اللّه صلى الله عليه وآله فتشهّد، ثمّ سلّم عليهم فقاموا فقضوا لأنفسهم رَكعةً، ثمّ سلّم بعضهم على بعض، وقد قال اللّه تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إن كَانَ بِكُمْ أذىً مِن مَطَرٍ أوْ كُنتُمْ مَرضَى أن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهيناً، فإذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوٰةَ فَاذكروا اللَّه قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فإذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأقِيمُوا الصَّلٰوٰةَ إنَّ الصَّلٰوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤمِنِينَ كِتَاباً**

(١) غزوة ذات الرِّقاع: وقعت سنة أربع من الهجرة، وقيل سنة خمس، وهي غزوة خَصَفة من بني ثَعْلَبة من غَطفان، ولم يكن فيها قتال، وفيها كانت صلاة الخوف. أنظر سيرة ابن هشام ج٣ ص ٢١٣، ومروج الذهب ج٢ ص ٢٩٦.

مَوْقُوتاً﴾ فهذه صلاة الخوف التي أمر اللَّه عزَّ وجلَّ بها نبيّه ﷺ»[(١)].

٢ ـ وعنه، قال عليه السلام: «مَن صلّى المَغْرب في خوفٍ بالقوم، صلّى بالطائفة الأُولى رَكْعَةً، وبالطائفة الثانية رَكْعَتين»[(٢)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: إنّها نزلت لمّا خرج رسول اللَّه ﷺ إلى الحُدَيْبِيَة يُريد مكّة، فلمّا وقع الخَبر إلى قُرَيش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس، كميناً ليستقبل رسول اللَّه ﷺ، فكان يُعارضه رسول اللَّه ﷺ على الجبال، فلمّا كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذّن بلال فصلّى رسول اللَّه ﷺ بالناس، فقال خالد بن الوليد: لو كنّا حَملْنا عليهم وهم في الصَّلاة لأصَبْناهم، فإنّهم لا يَقْطَعون صلاتَهم، ولكن تجيء لهم الان صلاة أُخرى هي أحبّ إليهم من ضِياء أبصارهم، فإذا دخَلوا فيها أغرنا عليهم، فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام على رسول اللَّه ﷺ بصلاة الخَوف في قوله: **﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾** الآية[(٣)].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبان بن تَغْلِب، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: «صلاة المَغرب في الخَوف أن يجعل أصحابه طائفتين: بإزاء العدوّ واحدة، والأُخرى خَلْفَه، فيُصلّي بهم، ثمّ يَنْصِب قائماً ويُصلّون هم تمام رَكْعَتين، ثمّ يُسلّم بعضهم على بعضٍ، ثمّ تأتي طائفة أُخرى فيُصلّي بهم رَكعتين فيُصلّون هم رَكْعَةً، فتكون للأوّلين قراءة، وللاخرين قراءة»[(٤)].

٥ ـ **عن زُرارة ومحمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذ حَضرَتِ الصَّلاة في الخوف فرّقهم الإمام فِرقتين: فرقة مُقبِلة على عدوّهم، وفرقة خَلْفَه، كما قال اللَّه تبارك وتعالى، فيُكبّر بهم ثمّ يصلّي بهم رَكعةً ثمّ يقوم بعدما يرفع رأسه من السّجود فيتمثّل قائماً، ويقوم الذين صلّوا خَلْفَه رَكعةً، فيُصلّي كلّ إنسان منهم لنفسه رَكْعةً، ثمّ يُسلّم بعضهم على بعض، ثمّ يذهبون إلى أصحابهم فيقومون مقامَهم، ويجيء الاخرون والإمام قائمٌ فيُكبّرون ويَدْخُلون في الصلاة خلفه فيُصلّي بهم رَكْعَةً، ثمّ يُسلّم فيكون للأوّلين استفتاح الصلاة بالتكبير، وللآخرين التسليم مع الإمام، فإذا سلّم الإمام قام كُلّ إنسانٍ من الطائفة الأخيرة فيصلّي لنفسه رَكْعةً

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص ٢٩٣ ح ١٣٣٧.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص ٢٩٤ ح ١٣٣٨.
(٣) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٥٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٨ ح ٢٥٥.

واحدةً، فتمّت للإمام رَكْعتان، ولكلّ إنسانٍ من القوم رَكْعَتان: واحدة في جماعة، والأُخرى وَحْداناً.

وإذا كان الخوف أشدّ من ذلك مثل المُضارَبة والمُناوَشة والمُعانَقة وتَلاحُم القِتال، فإنّ أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه) ليلة صِفّين ـ وهي ليلة الهَرير ـ لم يكن صلّى بهم الظُهر والعصر والمَغرب والعِشاء عند وقت كلّ صلاةٍ إلاّ بالتّهليل والتّسبيح والتّحميد والدُعاء، فكانت تلك صلاتهم لم يأمُرهم بإعادة الصلاة، وإذا كانت المَغرب في الخوف فرَّقهم فِرقَتَين، فصلّى بفِرقَةٍ رَكْعَتَين ثمّ جلس، ثمَّ أشار إليهم بيده فقام كلّ إنسان منهم فصلّى رَكْعَةً، ثمّ سلّموا وقاموا مقام أصحابهم، وجاءت الطائفة الأُخرى فكبّروا ودخَلوا في الصلاة، وقام الإمام فصلّى بهم رَكْعةً ثمّ قام كلّ إنسان منهم فصلّى رَكْعَةً فشفعها بالتي صلّى مع الإمام، ثمّ قام فصلّى رَكْعَةً ليس فيها قراءة، فتمّت للإمام ثلاث رَكَعات، وللأوّلين ثلاث رَكَعات: رَكْعتين في جماعة، ورَكْعة وَحْداناً، وللاخرين ثلاث رَكعات، رَكْعَةً جماعة، ورَكْعتين وَحْداناً، فصار للأوّلين افتتاح التكبير وافتتاح الصلاة، وللاخرين التسليم»[1].

٦ ـ عن **محمّد بن مسلم**، عن أحدهما عليه السلام، قال في صلاة المَغرب: «في السَّفَر لا يَضُرّك أن تُؤخّر ساعةً ثمّ تُصلّيها إن أحبَبْتَ أن تُصلّي العِشاء الاخرة، وإن شِئت مشيت ساعةً إلى أن يغيب الشَّفَق، إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله صلّى صلاة الهاجرة والعصر جميعاً، والمَغرب والعِشاء الاخرة جميعاً، وكان يُؤخّر ويُقدّم، إنّ اللّه تعالى قال: ﴿**إِنَّ الصَّلوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً**﴾ إنّما عنى وجوبها على المؤمنين لم يَعْنِ غيرَهم، إنّه لو كان كما يقولون لم يُصلِّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله هكذا، وكان أعلم وأخبَر، ولو كان خيراً لأمر به محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وقد فات الناس مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم صِفّين صلاة الظهر والعَصر والمَغرب والعِشاء الاخرة وأمرَهم عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فكبّروا وهلّلوا وسبّحوا رجالاً ورُكباناً لقول اللّه: ﴿فَإِن خِفتُم فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾[2] فأمرَهم عليّ عليه السلام فصنعوا ذلك»[3].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلوٰةَ فَاذكُرُوا اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ**﴾، قال: الصحيح يُصلّي قائماً، والعَليل يُصلّي جالساً، فمَن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٨ ح ٢٥٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٩٩ ح ٢٥٧.

لم يَقْدِر فَمُضْطَجِعاً يُومىء إيماءً[١].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد، عن حَرِيز، عن زُرارة والفُضَيل، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه تبارك وتعالى: **﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾**. قال: «يعني مفروضاً، وليس يعني وقت فَوتها، إذا جاز ذلك الوقت ثمّ صَلاَّها لم تكن صلاته هذه مُؤدّاةً، ولو كان كذلك لهلك سُليمان بن داود عليه السلام حين صلاَّها لغير وقتها، ولكنّه متى ما ذكرها صلاَّها»[٢].

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، جميعاً، عن حمّاد بن عيسى؛ عن حَرِيز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾**: «أي موجوباً»[٣].

١٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن داود بن فَرقد، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام قوله تعالى: **﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾**؟ قال: «كتاباً ثابتاً، وليس إن عجّلت قليلاً أو أخّرت قليلاً بالذي يَضُرّك ما لم تُضيّع تلك الإضاعة، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول لقوم: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾[٤]»[٥].

١١ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول اللّه: **﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾**؟ قال: «يعني كتاباً مَفْرُوضاً، وليس يعني وقت وقتها، إن جاز ذلك الوقت ثمّ صلاَّها لم تكن صلاته مؤدّاة، لو كان ذلك كذلك لهلك سُليمان بن داود عليه السلام حين صلاَّها لغير وقتها، ولكنّه متى ما ذكرها صلاَّها»[٦].

١٢ ـ **عن منصور بن خالد**، قال: سَمِعت أبا عبد اللّه عليه السلام وهو يقول: **﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾** ـ قال ـ لو كانت موقوتاً كما يقولون

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٥٨.
(٢) الكافي: ج٣ ص ٢٩٤ ح ١٠.
(٣) الكافي: ج٣ ص ٢٧٢ ح ٤.
(٤) سورة مريم، الآية: ٥٩.
(٥) الكافي: ج٣ ص ٢٧٠ ح ١٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٠ ح ٢٥٨.

لهلك الناس، ولكان الأمر ضيّقاً، ولكنّها كانت على المؤمنين كتاباً موجوباً»[١].

١٣ ـ **عن زُرارة**، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية **﴿إِنَّ الصَّلوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤمِنينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾**؟ فقال: «إنّ للصلاة وقتاً، والأمر فيه واسعٌ يقدّم مرّةً ويُؤخّر مرّةً، إلاَّ الجُمُعة فإنّما هو وقتٌ واحدٌ، وإنّما عنى اللَّه **﴿كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾** أي واجباً، يعني بها أنّها الفريضة»[٢].

١٤ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام **﴿إِنَّ الصَّلوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤمِنينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾**. قال: «لو عنى أنّها في وقتٍ لا تُقبل إلاَّ فيه كانت مُصيبة، ولكن متى أدّيتها فقد أدّيتها»[٣].

١٥ ـ **وفي رواية أُخرى**، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعته يقول في قول اللَّه: **﴿إِنَّ الصَّلوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤمِنينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾**. قال: «إنّما يعني وجوبها على المؤمنين، ولو كان كما يقولون إذن لهلك سُليمان بن داود عليه السلام حين قال: **﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾**[٤] لأنّه لو صلاّها قبل ذلك كانت في وقتٍ، وليس صلاة أطول وقتاً من صلاة العصر»[٥].

١٦ ـ **وفي رواية أُخرى**، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللَّه: **﴿إِنَّ الصَّلوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤمِنينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾**. قال: «يعني بذلك وجوبها على المؤمنين، وليس لها وقتٌ، من تركه أفرط في الصلاة، ولكن لها تضييعٌ»[٦].

١٧ ـ **عن عبد الحميد بن عَوّاض**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «إنّ اللَّه قال: **﴿إِنَّ الصَّلوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤمِنينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾**، قال: «إنّما عنى وجوبها على المؤمنين، ولم يَعْنِ غيره»[٧].

١٨ ـ **عن عُبَيْد**، عن أبي جعفر عليه السلام أو أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سألته عن قول اللَّه: **﴿إِنَّ الصَّلوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤمِنينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾**. قال: «كتابٌ واجبٌ، أما إنّه ليس مثل وقت الحجّ ولا رَمَضَان إذا فاتك فقد فاتك، وإنّ الصلاة إذا صُلّيت فقد صُلّيت»[٨].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٠ ح ٢٥٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٠ ح ٢٦٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٠ ح ٢٦١.
(٤) سورة ص، الآية: ٣٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٠ ح ٢٦٢.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٠ ح ٢٦٣.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠١ ح ٢٦٤.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠١ ح ٢٦٥.

وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه معطوف على قوله في سورة ال عمران: ﴿إن يَمْسَسْكُمْ قَرحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرحٌ مِثْلُهُ﴾[1] [2] وقد ذكرنا هناك سبب نزول الآية.

إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، قال: وجدتُ في نوادر محمّد بن سِنان، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «لا واللّه ما فوّض اللّه الكتاب إلى أحدٍ من خلقه إلاّ إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وإلى الأئمّة عليهم السلام، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ وهي جاريةٌ في الأوصياء عليهم السلام»[3].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٠.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص ١٥٨.
(٣) الكافي: ج١ ص ٢١٠ ح ٨.

٢ ـ سعد بن عبد اللّه: عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الصَّلْت، عن زُرعة بن محمّد الحَضْرَميّ، عن عبد اللّه بن يحيى الكاهِليّ، عن موسى بن أشْيَم، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: إني أُريد أن تجعل لي مجلساً؛ فواعَدَني يوماً فأتيتُه للميعاد، فدخلت عليه فسألته عمّا أرَدْتُ أن أسأله عنه، فبينا نحن كذلك إذ قَرع علينا رجُل الباب، فقال: «ما ترى هذا رجل بالباب»؟ فقلت: جُعلت فداك، أمّا أنا فقد فرَغت من حاجتي فرأيك، فأذِن له فدخَل الرجل فتحدّث ساعةً، ثمّ سأله عن مسائلي بعينها لم يَخْرِم منها شيئاً، فأجابه بغير ما أجابني، فدخلني من ذلك ما لا يعلَمُه إلاّ اللّه. ثمّ خرج فلم يلْبَثْ إلاّ يسيراً حتّى استأذن عليه آخر فأذِن له فتحدّث ساعةً، ثمّ سأله عن تلك المسائل بعينها فأجابه بغير ما أجابني وأجاب الأوّل قبله، فازدَدْتُ غمّاً حتّى كِدتُ أن أكفر. ثمَّ خرَج فلم يلْبَثْ إلاّ يسيراً حتّى جاء ثالث فسأله عن تلك المسائل بعينها، فأجابه بخلاف ما أجابنا أجمعين، فأظلم عليّ البيت ودخَلني غَمٌّ شديد. فلمّا نظر إليّ ورأى ما قد دَخَلني ضرَب بيده على مَنْكِبي ثمّ قال: «يابن أشْيَم، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ فوّض إلى سُليمان بن داود عليه السلام مُلكه فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] وإنّ اللّه عزَّ وجلَّ فوّض إلى محمّد صلى الله عليه وآله أمْرَ دِينه فقال: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا اراكَ اللّه﴾ وإنّ اللّه فوّض إلينا من ذلك ما فوَّض إلى محمّد صلى الله عليه وآله»[2].

٣ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أنزَلْنَا إلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾. قال: إنّ سبب نزولها أنّ قوماً من الأنصار من بني أُبيرق إخوة ثلاثة كانوا منافقين: بَشير، وبِشر، ومُبَشِّر، فنقبُوا على عمّ قَتادة بن النُّعمان[3]، وكان قَتادَة بَدْرِيّاً، وأخرجُوا طَعَاماً كَان أعَدَّه لعياله وسيفاً ودِرعاً، فشكا قَتادة ذلك إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول اللّه، إنّ قوماً نقبُوا على عمّي، وأخذوا طعاماً كان أعدّه لعياله وسيفاً ودِرعاً، وهم أهل بيت سُوء، وكان معهم في الرأي رَجُلٌ مؤمنٌ يقال له لَبيد بن سَهْل.

---

(١) سورة ص، الآية: ٣٩.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٩٢.

(٣) قَتَادة بن النُّعمان بن زيد بن عامر بن سَوَاد بن ظَفر، بدريّ، عَقبيّ، وهو أخو أبي سعيد الخُدريّ لأمّه. «سير أعلام النبلاء ج٢ ص ٣٣١».

فقال بنو أُبيرق لقَتَادة: هذا عمل لَبيد بن سَهْل. فبلَغ ذلك لَبيداً، فأخذ سيفَه وخرَج عليهم، فقال: يا بني أبيرق، أترمونني بالسّرقة، وأنتم أولى بها منّي، وأنتم المنافقون تهجون رسول اللّه ﷺ وتُنسبون إلى قُريش، لَتُبَيِّنُنّ ذلك أو لأملأنّ سيفي منكم. فداروه وقالوا له: ارجع يَرْحَمك اللّه، فإنّك بريءٌ من ذلك. فمشى بنو أُبيرق إلى رجلٍ من رَهْطِهم يقال له: أُسيد بن عُرْوَة، وكان مِنطيقاً بليغاً، فمشى إلى رسول اللّه ﷺ فقال: يا رسول اللّه، إنّ قَتَادة بن النُّعمان عَمَد إلى أهل بيت منّا، أهل شرف وحَسَب ونَسَب، فرماهم بالسّرقة واتّهمهم بما ليس فيهم. فاغتمّ رسول اللّه ﷺ لذلك، وجاء إليه قَتَادَة، فأقبل عليه رسول اللّه ﷺ فقال له: «عمَدت إلى أهل بيت شَرَف وحَسَب ونَسَب فرميتهم بالسّرقة» وعاتبه عتاباً شديداً.

فاغتمّ قَتَادة من ذلك ورجع إلى عمّه، وقال له: يا ليتني مُتّ ولم أُكلِّم رسول اللّه ﷺ، فقد كلّمني بما كَرِهته. فقال عمّه: اللّه المستعان. فأنزل اللّه في ذلك على نبيّه ﷺ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُن لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً * واسْتَغْفِرِ اللّه إنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إذ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني الفعل، فوَضع القول مقام الفعل.

ثمّ قال: ﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أم مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً * وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أوْ يَظلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّه يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً * وَمَن يَكْسِبْ إثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً * وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أوْ إثْماً ثُمَّ يَرم بِهِ بَرِيئاً﴾ قال عليّ بن إبراهيم: يعني لَبيد بن سَهْل ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وإثْماً مُبِيناً﴾(١).

٤ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ أُناساً من رَهط بَشير الأدنين، قالوا: انطلقوا بنا إلى رسول اللّه ﷺ، وقالوا: نُكلّمه في صاحبنا أو نَعْذِره، إنّ صاحبنا بريءٌ، فلمّا أنزل اللّه ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكِيلاً﴾ فأقبلت رَهْط بَشير، فقالوا: يا بَشير، استغفر اللّه وتُب إليه من الذنب. فقال:

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٥٨.

والذي أحلف به ما سرقها إلاَّ لَبيد فنزلت ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وإِثْماً مُبِيناً﴾. ثمّ إنّ بشيراً كفر ولَحِقَ بمكّة، وأنزلَ اللّه في النفَر الذين أعذروا بشيراً وأتوا النبيّ ﷺ ليَعْذِروه قوله: ﴿وَلَوْلا فَضلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَائِفَةٌ مِنهُمْ أن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إلاَّ أنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيءٍ وأنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتْبَ والْحِكْمَةَ وعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[1].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن سُليمان الجَعْفَريّ، قال: سَمِعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿إذ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾، قال: «يعني فلاناً وفلاناً وأبا عُبَيْدة بن الجَرّاح»[2].

٦ ـ **العيّاشي**: عن عامر بن كَثير السَرّاج، وكان داعية الحسين بن عليّ، عن عطاء الهَمْداني، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿إذ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾، قال: «فلان وفلان وأبو عُبَيْدَة بن الجَرّاح»[3].

٧ ـ **وفي رواية عمرو بن سعيد**، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «هما وأبو عُبيدة ابن الجَرّاح»[4].

٨ ـ **وفي رواية عمر بن صالح**، قال: «الأوّل والثاني وأبو عُبيدة بن الجَرّاح»[5].

٩ ـ **وعن رسول اللّه** ﷺ، قال: «ما من عبدٍ أذنب ذنباً فقام وتوضّأ واستغفر اللّه من ذنبه، إلاَّ كان حقيقاً على اللّه أن يغفر له، لأنّه يقول: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفسَهُ ثُمَّ يَسْتَغفِرِ اللّه يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾»[6].

١٠ ـ **وقال** ﷺ: «إنّ اللّه ليَبْتَلي العبدَ وهو يُحبّه ليَسمَعَ تَضرُّعَهُ»[7].

١١ ـ **وقال** ﷺ: «ما كان اللّه ليفتَح باب الدعاء ويغْلِق باب الإجابة، لأنّه يقول: ﴿ادْعُوني أسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[8]، وما كان ليفتَح باب التوبة ويغلِق باب المَغْفِرَة،

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٥٩.
(٢) الكافي: ج٨ ص ٣٣٤ ح ٥٢٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠١ ح ٢٦٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠١ ح ٢٦٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠١ ح ٢٦٨.
(٦) إرشاد القلوب: ج١ ص ٤٢.
(٧) ربيع الأبرار للزمخشري: ج٢ ص ٢١٧.
(٨) سورة غافر، الآية: ١٠.

وهو يقول: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفسَهُ ثُمَّ يَسْتَغفِرِ اللَّه يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾»[١].

١٢ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن حمّاد الأنصاريّ، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «الغيبة أن تقول في أخيك ما هو فيه ممّا قد ستره اللّه عليه، فأمّا إذا قلت ما ليس فيه، فذلك قول اللّه: ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾»[٢].

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه فرض التمحّل في القران» قلت: وما التمحّل، جُعلت فداك؟ قال: «أن يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتمحّل له، وهو قول اللّه: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْواهُمْ﴾»[٣].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن بعض رجاله، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «إنّ اللّه فَرَضَ عليكم زكاةَ جاهِكم كما فرَض عليكم زكاةَ ما ملكَتْ أيديكم»[٤].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن حمّاد، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا حدّثتكم بشيءٍ فاسألوني عنه من كتاب اللّه». ثمّ قال في بعض حديثه: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال فقيل له: يابن رسول اللّه، أين هذا من كتاب اللّه؟ قال: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْواهُمْ إلاَّ مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾ وقال: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً﴾[٥] وقال: ﴿لا

---

(١) عدة الداعي ص ٢٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠١ ح ٢٦٩.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٠.
(٤) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٠.
(٥) سورة النساء، الآية: ٥.

تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾(١)(٢).

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْواهُمْ إلاَّ مَن أمَرَ بِصَدَقَةٍ أوْ مَعْرُوفٍ﴾**. قال: «يعني بالمعروف القَرْض»(٣).

٥ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن بعض القمّيين، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْواهُمْ إلاَّ مَن أمَرَ بِصَدَقَةٍ أوْ مَعْرُوفٍ أوْ إصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾**: «يعني بالمعروف القَرض»(٤).

وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن حَريز، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليه السلام، قال: «لمّا كان أمير المؤمنين في الكوفة أتاه الناس، فقالوا: اجعل لنا إماماً يؤمّنا في شهر رَمَضان، فقال: لا، ونهاهم أن يجتمعوا فيه، فلمّا أمسَوْا جعلوا يقولون: ابكوا في رَمَضان وارمَضاناه، فأتاه الحارث الأعور في أُناسٍ، فقال: يا أمير المؤمنين، ضَجّ الناس وكَرِهوا قولك، فقال عند ذلك: دعوهم وما يُريدون، ليُصلّي بهم من شاءوا، ثمّ قال: فمن **﴿يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤمِنينَ نُولِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيرًا﴾**»(٥).

٢ ـ **عن عَمْرو بن أبي المِقدام**، عن أبيه، عن رجل من الأنصار، قال: خرَجْتُ أنا والأشعث الكِندي وجَرير البَجَليّ حتّى إذا كنا بظهر الكوفة بالفرس، مرّ بنا ضَبّ، فقال الأشعث وجَرير: السلام عليك يا أمير المؤمنين. خلافاً على عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فلمّا خرج الأنصاريّ قال لعليّ عليه السلام، فقال عليّ عليه السلام: «دَعْهُمَا فهو إمامُهما يوم القيامة، أما تسمع إلى الله وهو يقول: **﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾**»(٦).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزلت في بشير(٧) وهو بمكّة **﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن**

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠١.
(٢) الكافي: ج١ ص ٤٨ ح ٥.
(٣) الكافي: ج٤ ص ٣٤ ح ٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠١ ح ٢٧٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٢ ح ٢٧١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٢ ح ٢٧٢.
(٧) في مجمع البيان ج٣ ص ١٨١ في سبب نزول الآية (١٠٥) كان بشير يكنّى أبا طعمة، وكان يقول الشعر ويهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ يقول: قاله فلان.

بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّه مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً﴾ وقوله: **﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾** أي يُخالفه[1].

إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قالت قريش: إنّ الملائكة هم بنات اللّه **﴿وَإن يَدْعُونَ إلاَّ شَيْطَاناً مريداً * لَعَنَهُ اللَّهُ﴾** قال: كانوا يعبُدون الجنّ[2].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن إسماعيل الرازيّ، عن رجل سمّاه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: دخل رجلٌ على أبي عبد اللّه عليه السلام، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقام على قَدَمَيْه، فقال: «مه، هذا اسم لا يَصلُح إلاّ لأمير المؤمنين عليه السلام، اللّه سمّاه به. ولم يُسَمَّ به أحدٌ غيره فرَضِيَ به إلاّ كان منكوحاً، وإن لم يكنْ به ابتُلي به، وهو قول اللّه في كتابه: **﴿إن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إلاَّ إنَاثاً وإن يَدْعُونَ إلاَّ شَيْطَاناً مَرِيداً﴾**». قال: قلت: فماذا يُدعى به قائمكم؟ قال: «يقال له: السلام عليك يا بقيّة اللّه، السلام عليك يابن رسول اللّه»[3].

لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿لأتَّخِذَنَّ مِن عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾** يعني إبليس حيث قال: **﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُم وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءاذَانَ الأنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾** أي أمْرَ اللّه[4].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن يُونُس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾**، قال: «أمْرَ اللّه بما أمر به»[5].

---

(١) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٥٩.
(٢) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٦٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٢ ح ٢٧٣.
(٤) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٦٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٢ ح ٢٧٤.

٣ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾، قال: «أمر الله بما أمَرَ به»[1].

٤ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾، قال: «دين الله»[2].

٥ ـ **الطّبَرسيّ**، قال في قوله تعالى: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ أي أمْر الله، عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

٦ ـ **وقال الطّبَرسي**، في قوله: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ قيل: ليقطعوا الاذان من أصلها. قال: وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام[4].

يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «كان إبليس أوّل من ناح، وأوّل من تَغنّى، وأوّل من حَدا، قال: لمّا أكل آدم من الشجرة تغنّى، فلمّا أهبِط حَدا به، فلمّا استَقرّ على الأرض ناح، فأذكره ما في الجنّة. فقال آدم: ربّ هذا الذي جعلت بيني وبينه العَداوة لم أقوَ عليه وأنا في الجنّة، وإن لم تُعنّي عليه لم أقْوَ عليه. فقال الله: السيّئة بالسيّئة، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة. قال: ربّ زدني، قال: لا يُولَد لك ولَدٌ إلاّ جعلتُ معه مَلَكين يَحفَظانه. قال: ربّ زدني. قال: التوبة معروضةٌ في الجسد ما دام فيه الروح. قال: ربّ زدني. قال: أغفر الذنوب ولا أبالي. قال: حسبي. قال: فقال إبليس: ربّ هذا الذي كرّمته عليَّ وفضّلته، وإن لم تُفضّل عليَّ لم أقْوَ عليه. قال: لا يُولد له ولدٌ إلاّ ولد لك ولدان. قال: ربّ زدني. قال: تجري منه مجرى الدّم في العروق. قال: ربّ زدني. قال: تتّخذ أنت وذُرّيّتك في صدورهم مساكن. قال: ربّ زدني. قال: تَعِدُهُمْ وتُمَنِّيهِم ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلاَّ غرُوراً﴾»[5].

لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣

---

(١) غير موجود في المطبوع.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٢ ح ٢٧٥.
(٣) مجمع البيان: ج٣ ص ١٩٥.
(٤) مجمع البيان: ج٣ ص ١٩٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٣ ح ٢٧٦.

١ - **عليّ بن إبراهيم**: يعني ليس ما تتمنّون أنتم، ولا أهل الكتاب أن لا تُعَذَّبوا بأفعالكم[١].

٢ - **العيّاشي**: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا نزلت هذه الآية ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أشدّها من اية! فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أما تُبتلون في أموالكم وفي أنفسكم وذراريكم؟ قالوا: بلى. قال: هذا ممّا يكتُب الله لكم به الحسنات، ويمحو به السيّئات»[٢].

وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾

١ - **عليّ بن إبراهيم**: وهي النُّقطة التي في النَّواة[٣].

وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴿١٢٥﴾

١ - **عليّ بن إبراهيم**: وهي الحنيفيّة العَشَرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام التي لم تُنسخْ إلى يوم القيامة[٤].

وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾

١ - **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة ابن صَدَقة، عن جعفر بن محمّد عليه السلام: «إنّ إبراهيم عليه السلام هو أوّل من حُوّل له الرَّمْلُ دقيقاً، وذلك أنّه قصد صديقاً له بمِصْر في قَرْض طعام فلم يَجِدْه في منزِله، فكَرِه أن يَرجِعَ بالحِمار خالياً، فمَلأ جِرابَه رَمْلاً، فلمّا دخَل منزله خلّى بين الحمار وبين سارة استحياءً منها، ودخل البيت ونام، ففتَحتْ سارَة عن دقيقٍ أجوَد ما يكون، فخبَزَتْ وقدَّمت إليه طعاماً طيّباً، فقال إبراهيم عليه السلام: مِن أين لكِ هذا؟ قالت: من الدقيق الذي حمَلتَه من عند خَليلِك المِصْريّ. فقال إبراهيم عليه السلام: أما إنّه خليلي وليس بمِصْرِي. فلذلك أُعطي الخُلّة[٥] فشكر الله وحَمِده وأكَل»[٦].

---

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٣ ح ٢٧٧.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٠.
(٤) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٠.
(٥) الخُلّة بالضمّ: الصداقة والمحبّة التي تخللت القلب فصارت خلاله. المعجم الوسيط، مادة خلل.
(٦) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٠.

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السّعْداباديّ، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البَرْقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عمّن ذكره، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: لِمَ اتَّخَذَ اللّه عزَّ وجلَّ إبراهيم خليلاً؟ قال: «لكثرة سجُوده على الأرض»[١].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «سَمِعت أبي يُحدّث، عن أبيه عليه السلام، أنه قال: اتخذ اللّه عزَّ وجلَّ إبراهيم خليلاً، لأنه لم يَرُدَّ أحداً، ولم يسأل أحداً غير اللّه عزَّ وجلَّ»[٢].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السّنانيّ[٣] (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الأسديّ الكوفيّ، عن سَهْل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم ابن عبد اللّه الحسني[٤]، قال: سَمِعتُ عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام يقول: «إنّما اتّخذ اللّه عزَّ وجلَّ إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمّد وأهل بيته (صلوات اللّه عليهم)»[٥].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عَمْرو بن عليّ البَصْريّ، قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن إبراهيم، عن خارج الأصَمّ الألسن في مسجد طِيبة، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عبد اللّه بن الجُنَيد، قال: حدّثنا أبو بكر عمرو ابن سعيد، قال: حدّثنا عليّ بن زاهر، قال: حدّثنا جَرير، عن الأعمش، عن عطيّة العوفيّ، عن جابر بن عبد اللّه الأنصاريّ، قال: سَمِعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: «ما اتّخذ اللّه إبراهيم خليلاً إلاّ لإطعامه الطعام، وصلاته بالليل والناس نِيام»[٦].

٦ ـ **العيّاشي**: عن ابن سِنان، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «إذا سافر أحدكم فقَدِم من سَفَره فليأتِ أهله بما تيسّر ولو بحَجَر، فإنّ إبراهيم (صلوات اللّه عليه) كان إذا ضاقَ أتى قومَه، وإنّه ضاقَ ضَيْقَةً فأتى قومَه فوافق منهم أزْمَةً[٧]،

---

(١) علل الشرائع: ص ٤٨ ح ١ باب ٣٢.
(٢) علل الشرائع: ص ٤٩ ح ٢ باب ٣٢.
(٣) أنظر معجم رجال الحديث: ج٢ ص ٢٤٧.
(٤) أنظر رجال النجاشي: ص ٢٤٧ ت ٦٥٣.
(٥) علل الشرائع: ص ٤٩ ح٣ باب ٣٢.
(٦) علل الشرائع: ص ٤٩ ح ٤ باب ٣٢.
(٧) أزمت عليه السنة: اشتد قحطها. «المعجم الوسيط، مادة أزم».

فرجَع كما ذَهب، فلمّا قَرُب من منزِله نزَل عن حماره فملأ خُرْجَه رَمْلاً، أراد أن يُسكّن به رُوح سارة، فلمّا دخل منزله حَطّ الخُرْج عن الحِمار وافتَتَح الصَّلاة، فجاءت سارة ففتَحَتِ الْخُرْج فوجَدَتْهُ مملوءاً دقيقاً، فاعتَجَنَتْ منه واختَبَزَتْ، ثمّ قالت لإبراهيم: انفَتِل من صلاتك وكُل. فقال لها: أنّىٰ لك هذا؟ قالت: من الدقيق الذي في الخُرْج. فرفع رأسه إلى السماء فقال: أشهد أنّك الخَليل»[1].

٧ ـ **عن سُليمان الفَرَّاء**، عمّن ذكره، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، وعن محمّد بن هارون، عمّن رواه عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا اتّخذ اللّه إبراهيم خليلاً أتاه ببشارة الخُلّة ملك الموت في صورة شابٍ أبيض، عليه ثوبان أبيضان، يَقْطُر رأسه ماءً ودُهناً، فدخل إبراهيم عليه السلام الدّار فاستقبله خارجاً من الدّار، وكان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً، وكان إذا خرج في حاجةٍ أغلق بابه وأخذ مِفتاحه معه، فخرج ذات يوم في حاجةٍ وأغلق بابه، ثمّ رجع ففتح بابه، فإذا هو برجل قائم كأحسن ما يكون من الرجال فأخذه، فقال: يا عبد اللّه، ما أدخلك داري؟ فقال: ربُّها أدخَلَنيها. فقال إبراهيم: ربّها أحقّ بها منّي، فمَن أنت؟ قال: أنا مَلَك الموت، قال: ففزع إبراهيم عليه السلام وقال: جئتني لتَسْلُبَني روحي؟ فقال: لا، ولكن اللّه اتّخذ عبداً خليلاً فجئتُه ببشارة. فقال إبراهيم: فمن هذا العَبد لعلّي أخدِمه حتّى أموت؟ فقال: أنت هو. قال: فدخَل على سارة، فقال: إنّ اللّه اتّخذني خليلاً»[2].

٨ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّ عليه السلام**، قال: «قال الصادق عليه السلام: لقد حدّثني أبي الباقر، عن جدّي عليّ بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات اللّه عليهم أجمعين)، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد قال رجلٌ من النصارى: يا محمّد، أوَلستم تقولون: إنّ إبراهيم خليل اللّه، فإذا قلتم ذلك فَلِمَ منَعتُمونا أن نقول: إنّ عيسى ابن اللّه؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّهما لم يشتبها، لأنّ قولنا: إنّ إبراهيم خليل اللّه، فإنّما هو مشتقٌ من الخَلّة والخُلَّة، فأمّا الخَلّة فمعناها الفَقْر والفاقة، فقد كان خليلاً وإلى ربّه فقيراً، وإليه منقَطِعاً، وعن غيره متَعفّفاً مُعرِضاً مُسْتَغنِياً، وذلك لمّا أُريد قَذْفُه في النار فرُمِي به في المَنجَنيق، بَعَثَ اللّه تعالى إليه جَبْرَئيل، وقال له: أدْرِكْ عَبْدي. فجاءه فَلَقِيه في الهواء، فقال له: كلّفني ما بدا لك، فقد بعثني اللّه تعالى

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٣ ح ٢٧٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٤ ح ٢٧٩.

لِنُصْرَتِك. فقال: بل حَسْبي اللّه ونِعْمَ الوكيل، إنّي لا أسأل غيره، ولا حاجة لي إلاّ إليه، فسمّاه خليله، أي فقيره ومُحتاجه والمنقطِع إليه عمّن سِواه.

وإذا جعل معنى ذلك من الخُلّة، فهو أنّه قد تخلّل معانيه ووقف على أسرار لم يَقِفْ عليها غيرُه، كان معناه العالِم به وبأُموره، ولا يُوجب ذلك تشبيه اللّه بخَلْقِه، ألا تَرَوْن أنّه إذا لم يَنْقَطِع إليه لَم يَكُن خليلَه، وإذا لم يعلَم أُمورَه لم يكن خَليله، وإنّ مَن يَلِده الرجُل، وإنْ أهانَه وأقصاه، لم يَخْرُج عن أن يكونَ وَلده لأنّ معنى الوِلادة قائمٌ»[1].

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله تعالى: ﴿وَإن خِفتُمْ ألاّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾[2] قال: نزلت مع قوله تعالى: **﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُل اللّهُ يُفتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فى يَتَمى النِّسَاءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرغَبُونَ أنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾**، ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِن النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ فنصف الآية في أوّل السورة، ونِصفها على رأس المائة وعشرين ايةً، وذلك أنّهم كانوا لا يستَحِلّون أن يتزوّجوا يتيمةً قد ربّوها، فسألوا رسول اللّه ﷺ عن ذلك، فأنزل اللّه تعالى **﴿وَيَسْتَفتُونَكَ فِي النِّساءِ﴾** إلى قوله: ﴿مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإن خِفتُمْ ألاّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أوْ مَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ﴾[3].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَيَسْتَفتُونَكَ فِي النِّساءِ﴾**: «فإنّ نبيّ اللّه ﷺ سُئِل عن النساء ما لَهنّ من الميراث؟ فأنزل اللّه الرُّبُع والثُّمُن»[4].

٣ ـ **الطَّبَرسي**: **﴿مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾** أي من الميراث، قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[5].

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٣٣ ح ٣٢٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ١٣٨.
(٤) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦١.
(٥) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٠٢.

وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فإنّ أهل الجاهليّة كانوا لا يُورِّثون الصبيّ الصغير، ولا الجارية من ميراث آبائهم شيئاً، وكانوا لا يُعطون الميراث إلاّ لمن يُقاتِل، وكانوا يَرَوْن ذلك في دينهم حسناً، فلمّا أنزل اللَّه فرائِضَ المَواريث وجَدوا من ذلك وَجْداً شديداً، فقالوا: انطَلِقوا إلى رسول اللَّه ﷺ فنُذَكِّره ذلك لعلّه يَدَعه أو يُغيِّره. فأتوه، وقالوا: يا رسول اللَّه، للجارية نِصف ما ترَك أبوها وأخوها، ويُعطى الصبي الصغير الميراث، وليس أحدٌ منهما يَركبُ الفَرَس، ولا يحوز الغنيمة، ولا يقاتِل العدو؟! فقال رسول اللَّه ﷺ: «بذلك أُمِرْتُ»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّهم كانوا يُفسدون مال اليتيم، فأمرهم اللَّه أن يُصلحُوا أموالَهم(٢).

وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً﴾**. فقال: «إذا كان كذلك فَهَمَّ بِطَلاقِها، قالت له: أَمْسِكني وأدَع لكَ بعض ما عليك، وأُحلّلك من يومي وليلتي، حَلّ له ذلك، ولا جُناح عليهما»(٣).

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً﴾**. فقال: «هي المرأة تكون عند الرجل

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ١٦١.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص ١٦٢.
(٣) الكافي: ج٦ ص ١٤٥ ح١.

فيكرهُها، فيقول لها: إنّي أُريد أن أُطلّقك، فتقول له: لا تفعَل، إنّي أكره أن يُشْمَتَ بي، ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شِئت، وما كان سِوى ذلك من شيءٍ فهو لك، وَدَعني على حالتي. فهو قوله تبارك وتعالى: **﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً﴾** وهذا هو الصلح»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن حُمَيد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن الحسين بن هاشم، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَإن امْرَأةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِها نُشُوزاً أوْ إعْرَاضاً﴾**. قال: «هذا تكون عنده المرأة لا تُعجِبُه فيُريد طَلاقها، فتقول له: أمسِكْني ولا تُطَلِّقني وأدَع لكَ ما على ظهْرِك، وأُعْطِيك من مالي، وأُحلّلك من يومي وليلتي، فقد طاب له ذلك كلّه»[2].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول اللّه: **﴿وَإن امْرَأةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِها نُشُوزاً أوْ إعْرَاضاً﴾**. قال: «نشوز الرجُل يَهُمّ بطَلاق امرأتِه، فتقول له: أدَع ما على ظهرك، وأُعطيك كذا وكذا، وأُحلّلك من يومي وليلتي على ما أصطلحا، فهو جائز»[3].

٥ ـ **عن عليّ بن أبي حمزة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه: **﴿وَإن امْرَأةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِها نُشُوزاً أوْ إعْرَاضاً﴾**. قال: «إذا كان كذلك فَهَمَّ بطلاقها، قالت له: أمْسِكني وأدَع لك بعض ما عليك، وأحلّلك من يومي وليلتي، كلّ ذلك له، فلا جُناح عليهما»[4].

٦ ـ **عن زُرارة**، قال: سُئِل أبو جعفر عليه السلام عن النهاريّة يشتَرط عليها عند عقد النِكاح أن يأتيها ما شاء نهاراً أو من كلّ جُمُعَةٍ أو شَهْرٍ يوماً، ومن النَفَقَة كذا وكذا. قال: «فليس ذلك الشرط بشيءٍ، من تزوّج امرأةً فلها ما للمرأة من النَفَقَة والقِسمة، ولكنّه إن تزوّج امرأةً خافَت منه نُشوزاً، أو خافت أن يتزوّج عليها فصالَحَتْ من حَقّهَا على شيءٍ من قِسمَتِها أو بعضها، فإنّ ذلك جائزٌ، لا بأس به»[5].

٧ ـ **عن الحَلَبيّ**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَإن امْرَأةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِها نُشُوزاً أوْ إعْرَاضاً﴾**. قال: «هي المرأة تكون عند الرجل فيَكْرَهُها، فيقول:

---

(١) الكافي: ج٦ ص ١٤٥ ح ٢.
(٢) الكافي: ج٦ ص ١٤٥ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٤ ح ٢٨٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٤ ح ٢٨١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٥ ح ٢٨٢.

إنّي أُريد أن أُطلّقك، فتقول: لا تفعَل، فإنّي أكره أن يُشمَت بي، ولكن انتظر ليلتي فاصنع ما شئت، وما كان من سِوى ذلك فهو لك، فدعني على حالي. فهو قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً والصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ وهو هذا الصلح»[1].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزلت في بنت محمّد بن مَسْلَمة، كانت امرأة رافع بن جُرَيْح، وكانت امرأةً قد دخلتْ في السنّ وتزوّج عليها امرأةً شابّةً، كانت أعجَب إليه من بنت محمّد بن مَسْلَمة، فقالت له بنت محمّد بن مَسْلَمة: ألا أراك مُعْرِضاً عنّي مُؤثراً عليّ؟ فقال رافع: هي امرأةٌ شابّةٌ، وهي أعجَب إليّ، فإن شِئتِ أقرَرْتِ على أنّ لها يَوْمَين أو ثلاثة منّي ولك يومٌ واحدٌ، فأبت بنت محمّد بن مَسْلَمة أن تَرْضى، فطلَّقَها تطليقةً واحدةً ثمّ طلّقها أُخرى، فقالت: لا واللّه لا أرضى أو تُسوّي بيني وبينها، يقول اللّه: ﴿وَأُحْضِرَتِ الأنفُسُ الشُّحَّ﴾ وابنة محمّد لم تَطِب نفسها بنصيبها وشحّت عليه، فعَرض عليها رافع إمّا أن تَرضى، وإمّا أن يُطلّقها الثالثة، فشحّت على زَوْجِها ورَضِيَتْ، فصالَحَتْه على ما ذكر، فقال اللّه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً والصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ فلمّا رَضِيَتْ، واستقرّتْ لم يستَطِعْ أن يَعْدِلَ بينهما فنزَلت ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كالْمُعَلَّقَةِ﴾[2] أن يأتي واحدةً ويذَر الأُخرى لا أيّم ولا ذات بَعْل، وهذه السُنّة فيما كان كذلك إذا أقرّت المرأة ورضيت على ما صالحها عليه زوجها فلا جناح على الزوج ولا على المرأة، وإن هي أبت طلّقها أو يساوي بينهما، لا يسعه إلاّ ذلك[3].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الانفُسُ الشُّحَّ﴾، قال: أُحضِرت الشُّح، فمنها ما اختارته، ومنها ما لم تَختَرهُ[4].

وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن نوح بن شُعَيب ومحمّد بن الحسن، قالا سأل ابن أبي العَوْجاء هِشام بن الحكم، فقال له: أليس

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٦ ح ٢٨٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٩.
(٣) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٦٢.
(٤) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٦٢.

اللّه حكيماً؟ قال: بلى، وهو أحكم الحاكمين. قال: فأخبرني عن قوله عزَّ وجلّ: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِن خِفتُمْ ألاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[1] أليس هذا فَرْض؟ قال: بلى. قال: فأخبرني عن قوله عزَّ وجلّ: **﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كالْمُعَلَّقَةِ﴾** أي حكيم يتكلّم بهذا؟

فلم يكن عنده جواب، فرَحل إلى المدينة إلى أبي عبد اللّه عليه السلام، فقال: «يا هِشَامَ، في غير وقت حَجّ ولا عُمْرَة»؟ قال: نعم ـ جُعلت فداك ـ لأمر أهمّني، إنّ ابن أبي العَوْجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيءٌ، قال: «وما هي»؟ قال: فأخبره بالقِصّة، فقال له أبو عبد اللّه عليه السلام: «أمّا قوله عزَّ وجلّ: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِن خِفتُمْ ألاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ يعني في النَفَقة. وأمّا قوله: **﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كالْمُعَلَّقَةِ﴾** يعني في المَوَدَّة». قال: فلمّا قدِم عليه هِشام بهذا الجواب وأخبره، قال: واللّه، ما هذا من عندك[2].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: سأل رجل من الزَّنادِقة أبا جعفر الأحْوَل، فقال: أخبِرني عن قول اللّه: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِن خِفتُمْ ألاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[3] وقال في آخر السورة: **﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾** فبَيْنَ الْقَوْلَين فَرق؟ فقال أبو جعفر الأحْوَل: فلم يكن عندي في ذلك جوابٌ، فقدِمت المدينة، فدخَلْتُ على أبي عبد اللّه عليه السلام وسألته عن الآيتين، فقال: «أمّا قوله: ﴿فَإِن خِفتُمْ ألاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ فإنّما عنى به النَفَقَة، وقوله: **﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾** فإنّما عنى به المَوَدَّة، فإنه لا يَقدِر أحَدٌ أنْ يَعْدِلَ بين امرأتَيْن في المودَّة». فرجع أبو جعفر الأحْول إلى الرَّجُل فأخبرَه، فقال: هذا حمَلَتْه الإبلُ من الحِجاز[4].

٣ ـ **العيّاشي**: عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾**، قال: «في المَودَّة»[5].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣.
(٢) الكافي: ج٥ ص ٣٦٢ ح١.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص ١٦٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٥ ح ٣٨٤.

٤ ـ **الطَّبْرِسيّ**: في قوله تعالى: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالمُعَلَّقَةِ﴾ أي فتذروا التي لا تَميلون إليها كالتي هي لا ذات زَوْج، ولا أيِّم. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام[(١)].

وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن أحمد بن أبي عبد اللّه، عن محمّد بن عليّ، عن حَمدويه بن عِمران، عن ابن أبي ليلى، قال: حدّثني عاصِم بن حُمَيد، قال: كنتُ عند أبي عبد اللّه عليه السلام فأتاه رجلٌ فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج. قال: فاشتدَّت به الحاجة، فأتى أبا عبد اللّه عليه السلام فسأله عن حاله، فقال له: اشتدّت بي الحاجة، قال: «فارِقْ» ففارَق. قال: ثمّ أتاه فسأله عن حاله، فقال: أثريت وحَسُن حالي. فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّي أمَرْتُك بأمْرَين أمر اللّه بهما، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأنكِحُوا الأيامَى مِنكُمْ والصَّالِحِينَ مِن عِبادِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[(٢)] وقال: ﴿وَإن يَتَفَرَّقَا يُغنِ اللَّهُ كُلاً مِن سَعَتِهِ﴾»[(٣)].

وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾

١ ـ **في مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة** من كلام الصادق عليه السلام، قال عليه السلام: «أفضَلُ الوَصايا وألزَمُها أن لا تنسى ربَّك، وأن تَذْكُره دائماً ولا تَعصيه، وتعبُده قاعِداً وقائِماً، ولا تغترَّ بنعمته، واشكُره أبداً، ولا تَخرُج من تحت أستار رحمته وعظمته وجَلاله فتَضلّ وتقَع في ميدان الهَلاك، وإن مَسَّكَ البَلاء والضَرَّاء وأحرَقَتْك نيران المِحَن. واعلَمْ أن بَلاياه مَحْشُوَّةٌ بكراماته الأبَديّة، ومِحنه مُورِثَةٌ رِضاه وقُربته، ولو بعد حين، فيا لَها من نعَم لِمَن عَلم ووُفّق لذلك!»[(٤)].

٢ ـ **ورُوي أنّ رجلاً** استوصى رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله: «لا تَغْضَبْ قَطُّ، فإنّ فيه مُنازعة ربِّك». فقال: زِدني. فقال صلى الله عليه وآله: «إيّاكَ وما يُعتَذر منه، فإنّ فيه الشِّرك الخفيّ». فقال: زِدني. فقال صلى الله عليه وآله: «صَلِّ صلاة مُودِّع، فإنّ فيه الوُصْلَة والقُرْبى».

(١) مجمع البيان: ج٣ ص ٢٠٧.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٢.
(٣) الكافي: ج٥ ص ٣٣١ ح ٦.
(٤) مصباح الشريعة: ص ١٦٢.

فقال: زِدني. فقال ﷺ: «إستَحي من اللّه تعالى استحياءك مِن صَالحي جيرانك، فإنّ فيه زيادة اليقين، وقد أجمع اللّه ما يتَواصى به المُتواصون من الأوّلين والاخرين في خَصْلةٍ واحدةٍ وهي التقوى، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ وفيه جِماع كلِّ عبادة صالحة، وبه وَصل من وَصل إلى الدرجات العُلى والرُّتبة القُصوى، وبه عاش من عاش بالحياة الطيّبة والأُنس الدائم، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[1]»[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾

١ ـ **الشيخ**: بإسناده عن سَهْل بن زياد، عن إسماعيل بن مِهْران، عن محمّد ابن منصور الخُزاعيّ، عن عليّ بن سُوَيد السائي، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «كتب أبي في رسالته إليّ وسألته عن الشهادات لهم، قال: فأقِم الشهادة لِلّه عزَّ وجلَّ ولو على نفسك أو الوالِدين أو الأقربين فيما بينك وبينهم، فإن خِفتَ على أخيك ضُرّاً فلا»[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّ اللّه أمَر الناس أن يكونوا قوّامين بالقِسط، أي بالعَدل، ولو على أنفسهم أو على والِدَيهم أو على أقاربهم. قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ للمؤمن على المؤمن سبع حقوق، فأوجَبُها أن يقول الرجل حقّاً وإن كان على نفسه أو على والِدَيه، فلا يميل لهم عن الحقّ ـ ثمّ قال ـ: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا﴾ يعني عن الحقّ»[4].

٣ ـ **الطَّبْرَسي**: قيل معناه: ﴿إِن تَلْوُوا﴾ أي تُبدّلوا الشَّهادة، ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾ أي تكتُموها. قال: وهو المَرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[5].

---

(١) سورة القمر، الآيتان: ٥٤ ـ ٥٥.
(٢) مصباح الشريعة: ص ١٦٢.
(٣) التهذيب: ج ٦ ص ٢٧٦ ح ٧٥٧.
(٤) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٣.
(٥) مجمع البيان: ج٣ ص ٢١٣.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

١ - **عليّ بن إبراهيم**: يعني يا أيّها الذين امنوا أقِرّوا وصَدِّقوا[1].

٢ - **وقال عليّ بن إبراهيم**: سمّاهم اللّه مؤمنين بإقرارهم، ثمّ قال لهم: صَدِّقوا له[2].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴿١٣٧﴾

١ - **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمَة وعليّ بن عبد اللّه، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازدَادُوا كُفراً﴾ ﴿لَن تُقبَلَ تَوبَتُهُم﴾[3].

قال: «نزلت في فلان وفلان وفلان امنوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله في أوّل الأمر وكفروا حيث عُرضت عليهم الولاية حين قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، ثمّ امنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ كفروا حيث مضى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فلم يُقرّوا بالبيعة، ثمّ ازدادوا كُفراً بأخذِهم من بايَعه بالبَيعة لهم، فهؤلاء لم يَبْقَ فيهم من الإيمان شيء»[4].

٢ - **العيّاشي**: عن جابر، قال: قلت لمحمّد بن عليّ عليه السلام، قول اللّه في كتابه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾؟ قال: «هما، والثالث، والرابع، وعبد الرحمن، وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً».

قال: «لمّا وجه النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعمّار بن ياسر (رحمه اللّه) إلى أهل مكّة، قالوا: بَعث هذا الصبيّ، ولو بَعث غيره إلى أهل مكّة، وفي مكّة صناديدها. وكانوا يُسَمّون عليّاً عليه السلام الصبيّ، لأنّه كان اسمه في كتاب اللّه الصبيّ لقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن أَحسَنُ قَولاً مِمَّن دَعَا إلى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ وهو

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٣.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٤٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٠.
(٤) الكافي: ج١ ص ٣٤٨ ح ٤٢.

صبيّ ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١] فقالوا: واللَّه الكفر بنا أولى ممّا نحنُ فيه. فساروا، فقالوا لهما وخوّفوهما بأهل مكة، فعَرَضوا لهما، وغلّظوا عليهما الأمر، فقال عليّ (صلوات اللَّه عليه): حَسبنا اللَّه ونِعْمَ الوكيل، ومضى. فلمّا دَخلا مكّة أخبر اللَّه نبيّه ﷺ بقولهم لعليّ عليه السلام وبقول عليّ عليه السلام لهم، فأنزل اللَّه بأسمائهم في كتابه، وذلك قول اللَّه: ألم تَرَ إلى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاس إِنَّ النَّاسَ قد جَمَعُوا لَكُمْ فَاخشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[٢].

وإنّما نزلت: (ألم تر إلى فلان وفلان لَقوا عليّاً وعمّاراً فقالا: إنّ أبا سفيان وعبد اللَّه بن عامر وأهل مكّة قد جمَعوا لكم فاخشَوهم فقالوا: حسبنا اللَّه ونعم الوكيل) وهما اللذان قال اللَّه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا**﴾ إلى آخر الآية، فهذا أوّلُ كُفرِهم، والكفر الثاني حين قال النبيّ (عليه واله السّلام): يَطْلُع عليكم من هذا الشِّعب رجُلٌ، فيَطْلُع عليكم بوجهه، فمَثله عند اللَّه كمَثل عيسى. لم يَبْقَ منهم أحد إلاّ تمنّى أن يكونَ بعض أهلِه، فإذا بعليّ عليه السلام قد خرَج وطلَع بوجهه، وقال: هو هذا! فخرَجوا غِضاباً، وقالوا: ما بقي إلاّ أن يجعله نبيّاً، واللَّه الرجوع إلى الهتنا خيرٌ ممّا نسمع منه في ابن عمّه، وليَصُدّنا عليّ إن دام هذا. فأنزل اللَّه ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنهُ يَصِدُّون﴾[٣] الآية، فهذا الكفر الثاني، وزيادة الكُفر حين قال اللَّه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٤] فقال النبيّ ﷺ: يا عليّ أصبَحت وأمسَيْتَ خَير البريّة. فقال له الناس: هو خَيرٌ من آدم ونُوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء؟ فأنزل اللَّه ﴿إِنَّ اللَّه ٱصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥] قالوا: فهو خيرٌ منك يا محمّد؟ قال اللَّه[٦]: ﴿قُلْ يا أَيّها النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[٧] ولكنّه خيرٌ منكم، وذرّيّته خيرٌ من ذرّيتكم، ومَن اتّبعَه خَيرٌ ممّن اتبعَكم. فقاموا غِضاباً، وقالوا زِيادةً: الرجوع إلى الكفر أهْونَ علينا ممّا يقول في ابن عمّه. وذلك قول اللَّه: ﴿**ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً**﴾»[٨].

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.
(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٧٣ ـ ١٧٤.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٥٧.
(٤) سورة البينة، الآية: ٧.
(٥) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.
(٦) كذا في الأصل، والظاهر أن المراد: قال: قال الله...
(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٥ ح ٢٨٥.

٣ ـ **عن زُرارة، وحُمْران، ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد** الله عليهما السلام، في قول الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا**﴾. قال: «نزلت في عبد الله بن أبي سَرْح[1] الذي بعثه عُثمان إلى مِصْر ـ قال ـ وازدادوا كُفراً حين لم يَبْقَ فيه من الإيمان شيءٌ»[2].

٤ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سَمِعته يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا**﴾ مَن زَعَم أنّ الخَمْر حَرامٌ ثمّ شَرِبَها، ومن زَعَم أنّ الزنا حرامٌ ثمّ زَنَا، ومن زَعَمَ أنّ الزكاة حقّ ولم يُؤدِّها»[3].

٥ ـ **عن عبد الرحمن بن كَثير الهاشميّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا**﴾. قال: «نزلت في فلان وفلان، آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله في أوّل الأمر، ثمّ كفروا حين عُرضت عليهم الولاية حيث قال: مَن كنت مولاه فعليّ مولاه، ثمّ آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له: بأمر الله وأمر رسوله؛ فبايعوه، ثمّ كفروا حين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يُقرّوا بالبيعة، ثمّ ازدادوا كُفراً بأخْذِهم مَن بايعوه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يَبْقَ فيهم من الإيمان شيء»[4].

ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نَزَلت في بني أُميّة حيث خالفوا نبيّهم على أن لا يَرُدّوا الأمر في بني هاشم، ثمّ قال: ﴿**أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ**﴾ يعني القُوّة[5].

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: آيات الله هم الأئمّة عليهم السلام[6].

---

(١) عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لُؤي القرشي العامري، قد أسلَم قبل الفتح وكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله، فكان إذا أملى عليه: عزيز حكيم يكتب عليم حكيم، وأشباه ذلك، ثمّ ارتدّ، وأهدر رسول الله دمه، فآواه عُثمان بن عفّان. أنظر أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٣.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٥ ح ٢٨٦.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٦ ح ٢٨٧.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٧ ح ٢٨٨.

(٥) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٣.

(٦) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٣.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن شُعيب العَقَرْقُوفي، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا**﴾ إلى آخر الآية.

فقال: «إنّما عَنى بهذا إذا سَمِعت الرجل الذيَ يَجْحَد الحقَّ ويكذّب به ويقع في الأئمّة، فقُمْ من عنده ولا تُقاعده كائناً مَن كان»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم ابن بُرَيد، قال: حدّثنا أبو عَمرو الزُّبَيريّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «فُرِض على السّمع أن يتنزّه عن الاستِماع إلى ما حرّم اللّه، وأن يُعرِض عمّا لا يَحِلّ له ممّا نهى اللّه عزَّ وجلَّ عنه، والإصغاء إلى ما أسخَط اللّه عزَّ وجلّ، فقال في ذلك: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**﴾ ثمّ استثنى اللّه عزَّ وجلَّ موضع النِّسيان، فقال: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2]»[3].

٤ ـ **الكَشي**: عن خَلَف، عن الحسن بن طَلْحَة المَرْوَزيّ، عن محمّد بن عاصِم، قال: سَمِعت الرضا عليه السلام يقول: «يا محمّد بن عاصِم، بلَغَني أنّك تُجالس الواقِفة»؟ قلت: نعم، جُعلت فداك، أُجالِسهُم وأنا مُخالِفٌ لهم، قال: «لا تُجالسهم، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ**﴾ يعني بالايات الأوصياء، والذين كفروا بها يعني الواقِفة»[4].

٥ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إذا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ**﴾. قال: «إذا سَمِعتَ الرجُل يَجْحَد الحقّ ويُكذّب به ويقع في أهله فقُم من عنده ولا تُقاعِده»[5].

(١) الكافي: ج٢ ص ٢٨٠ ح ٨.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
(٣) الكافي: ج٢ ص ١٢٩ ح ١.
(٤) رجال الكشيّ: ص ٤٥٧ ت ٨٦٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٧ ح ٢٨٩.

٦ ـ **عن شُعَيب العَقَرْقُوفيّ**، قال: سألت أبا عبد اللَّه عليه السلام عن قول اللَّه: **﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾** إلى قوله **﴿إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ﴾**. فقال: «إنّما عَنى اللَّه بهذا: إذا سَمِعتَ الرجل يَجْحَدُ الحقّ ويُكذِّب به ويقع في الأئمّة فقُم من عنده ولا تُقاعِدْه كائناً من كان»[1].

٧ ـ **عن أبي عَمْرو الزُّبَيْريّ**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «إنّ اللَّه (تبارك وتعالى) فرَضَ الإيمان على جَوارح بني آدم وقسّمه عليها، فليس من جَوارحِه جارحةٌ إلاّ وقد وُكّلت من الإيمان بغير ما وُكّلت أُختُها، فمنها: أُذناه اللتان يسمَعُ بهما، ففرَض على السَّمع أن يتنزَّه عن الاستِماع إلى ما حرّم اللَّه، وأن يُعرِضَ عمّا لا يَحِلُّ له فيما نهى اللَّه عنه، والإصغاء إلى ما أسخَط اللَّه تعالى، فقال في ذلك: **﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾** إلى قوله: **﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾** ثمّ استثنى مَوْضِعَ النِّسيان، فقال: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2] وقال: **﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾** إلى قَوله: ﴿أُولُوا الألْبَابِ﴾[3] وقال: ﴿قَدْ أفلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[4] وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنهُ﴾[5] وقال: ﴿وَإِذَا مَرُّوا باللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾[6] فهذا ما فَرض اللَّه على السَّمع من الإيمان، ولا يُصغي إلى ما لا يَحِلّ، وهو عمَله، وهو من الإيمان»[7].

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت في عبد اللَّه بن أُبَيّ وأصحابه الذين قعَدوا عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يوم أُحُد، فكان إذا ظَفر رسول اللَّه صلى الله عليه وآله بالكفّار، قالوا له: **﴿أَلَمْ نَكُن مَعَكُمْ﴾** وإذَا ظَفِرَ الكُفّار، قالوا: **﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾** أن نُعينكم ولم نُعِنْ

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٧ ح ٢٩٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
(٣) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٤) سورة المؤمنون، الآيات: ١ ـ ٣.
(٥) سورة القصص، الآية: ٥٥.
(٦) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٨ ح ٢٩١.

عليكم، قال اللّه: ﴿فاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤمِنِينَ سَبِيلاً﴾(١).

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا تَميم بن عبد اللّه بن تَميم القُرَشي (رحمه اللّه)، قال: حدّثني أبي، قال حدّثني أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصَّلْت الهَرَويّ، عن الرضا عليه السلام، في قول اللّه جلّ جلاله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾. قال: «فإنّه يقول: ولن يجعل اللّه للكافرين على المؤمنين حُجّةً، ولقد أخبر اللّه تعالى عن كُفّارٍ قتلوا النبيّين بغير الحقّ، ومع قَتْلِهم إيّاهم لن يجعَلِ اللّه لهم على أنبيائه عليهم السلام سبيلاً»(٢).

إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ قال: الخديعة مِن اللّه العَذاب ﴿وَإِذَا قَامُوا﴾ مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿إِلَى الصَّلوٰةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ أنّهم مؤمنون ﴿وَلا يَذْكُرُونَ اللّه إلاّ قَلِيلاً * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا الَى هَولاءِ﴾ أي لم يكونوا من المؤمنين، ولم يكونوا من اليهود(٣).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن محمّد بن عبد الحميد والحسين بن سعيد، جميعاً، عن محمّد ابن الفُضَيل، قال: كتبتُ إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن مسألةٍ فكتب عليه السلام إليّ: ﴿إِنَّ الـمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى ٱلصَّلوٰةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ ٱلنَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ ٱلله إلاّ قَلِيلاً * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ ليسوا من الكافرين، وليسوا من المؤمنين، وليسوا من المُسلمين، يُظهِرون الإيمان ويَصيرون إلى الكُفْر والتّكذيب، لعنهم اللّه»(٤).

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٤.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص ٢٢٠ ح ٥ باب ٤٦.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٤.
(٤) الكافي: ج٢ ص ٢٩٠ ح٢.

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مِهْران، عن سَيف بن عَمِيْرَة، عن سُليمان بن عمرو، عن أبي المَغْرا الخَصّاف رفعه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ذكر اللّه عزّ وجلّ في السرّ فقد ذكر اللّه كثيراً، إنّ المنافقين كانوا يَذْكُرون اللّه علانيةً ولا يذكُرونه في السرّ، فقال اللّه عزّ وجلّ: **﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللّه إلاّ قَلِيلاً﴾**»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل ابن شاذان جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «لا تَقُمْ إلى الصَّلاةِ مُتكاسِلاً ولا مُتناعِساً ولا مُتثاقلاً، فإنّهما من خِلال النّفاق، فإنّ اللّه سُبحانه نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سُكارى، يعني سُكر النوم. وقال للمنافقين: **﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلوٰةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللّه إلاّ قَلِيلاً﴾**»[٢].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المُعَاذي، قال: حدّثنا احمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبيه، قال: سألت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن قوله: **﴿يُخَادِعُونَ اللّه وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾**، فقال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى لا يُخادع، ولكنّه يُجازيهم جَزاء الخَديعة»[٣].

٦ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثني عبد اللّه بن جعفر، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة بن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام: «أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله سُئل: فما النجاة غداً؟ فقال: إنّما النجاة في أن لا تُخادعوا اللّه فيَخدعكم، فإنّه مَن يُخادع اللّه يَخدعه ويَخْلَع منه الإيمان، ونفسَه يخدَع لو يَشعُر. فقيل له: وكيف يُخادع اللّه؟ قال: يعمَل بما أمره اللّه عزّ وجلّ ثمّ يُريد به غيرَه، فاتّقوا اللّه في الرِّياء فإنّه شِرك باللّه عزّ وجلّ، إنّ المُرائي يوم القيامة يُنادى بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادِر، يا خاسر، حَبِط عَمَلُكَ، وبَطَلَ أجرُك، ولا خَلاق[٤] لك اليوم، فالتَمِسْ أجرَك ممّن كنت تعمَل له»[٥].

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٣٦٤ ح ٢.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٩٩ ح ١.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص ١١٥ باب ١١ ح ١٩.
(٤) الخَلاق: الحَظّ والنصيب من الخير والصلاح «لسان العرب مادة خلق».
(٥) ثواب الأعمال: ص ٣٠١.

٧ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، «لا تَقُمْ إلى الصَّلاة مُتكاسِلاً ولا مُتَنَاعِساً ولا مُتثاقلاً فإنّها من خِلال[1] النفاق، قال اللّه للمنافقين ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَوٰةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾»[2].

٨ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: كتَبتُ إليه أسأله عن مسألة فكتب إليّ: «إنّ اللّه يقول: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّه وَهُوَ خَادِعُهُمْ**﴾ إلى قوله: ﴿**سَبِيلاً**﴾ ليسوا من عِتْرَةٍ، وليسوا من المؤمنين، وليسوا من المسلمين، يُظهِرون الإيمان ويُسِرّون الكفر والتكذيب، لعنهم اللّه»[3].

قلت: في نسختين من تفسير العيّاشي تَحْضُرني: ليسوا من عتيرة، وتقدّم الحديث من رواية محمّد بن يعقوب: ليسوا من الكافرين... إلى اخره.

قلت: وروى هذا الحديث الحسين بن سعيد في كتاب الزهد عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: كتبتُ إليه أسأله، وذكر الحديث، وفي الحديث بعد سبيلاً: «ليسوا من عترة رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وليسوا من المؤمنين، وليسوا من المسلمين يُظهرون الإيمان ويُسرّون الكُفر والتكذيب، لعنهم اللّه»[4].

٩ ـ **عن مَسْعَدة بن زياد**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه: «أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله سُئل: فيما النجاة غداً؟ فقال: النجاة أن لا تُخادِعوا اللّه فيخدَعكم، فإنّه مَن يُخادع اللّه يَخْدَعه ويخلَع منه الإيمان، ونفسَه يَخدع لو يَشْعر. فقيل له: فكيف يخادع اللّه؟ قال: يعمل بما أمره اللّه ثمّ يُريد به غيره، فاتّقوا اللّه، واجتنبوا الرِّياء فإنّه شِرك باللّه، إنّ المُرائي يُدْعَى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادِر، يا خاسِر، حَبِط عملُك، وبَطَل أجرُك، ولا خَلاق لك اليوم، فالتَمِسْ أجرَك ممّن كُنتَ تعمل له»[5].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾

١ ـ **مناقب ابن شهراشوب**: عن الباقر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**

(١) الخِلال: جمع خَلَّة وهي الخَصْلة «لسان العرب مادة خلل».
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٨ ح ٢٩٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٩ ح ٢٩٣.
(٤) كتاب الزهد ص ٦٦ ح ١٧٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٩ ح ٢٩٤.

ءَامَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ﴾ أعداءه ﴿أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزلت في عبد اللّه بن أُبَيّ[2]، وجرَتْ في كلّ مُنافقٍ ومشرِك[3].

﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾

١ ـ **العيّاشي**: بإسناده عن الفَضل بن أبي قُرّة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**لا يُحِبُّ اللَّه الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إلاَّ مَن ظُلِمَ**﴾، قال: «**من أضاف قوماً فأساء ضِيافتَهم فهو ممّن ظلم، فلا جُناح عليهم فيما قالوا فيه**»[4].

٢ ـ **أبو الجارود**، عنه، قال: «الجَهْر بالسّوء من القَول أن يَذكُرَ الرجُلَ بما فيه»[5].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي لا يُحِبّ اللّه أن يَجْهَر الرجُلُ بالظُلم والسوء، ولا يَظلِم إلاّ من ظلم، فقد أطلق له أن يُعارِضَه بالظُلم[6].

٤ ـ **وعنه**: في حديثٍ آخر في تفسير هذا، قال: إن جاءك رجلٌ وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح، فلا تَقْبَلْه منه وكذِّبه، فقد ظَلَمَك[7].

٥ ـ **الطَّبْرِسي**: لا يُحِبّ اللّه الشَّتم في الانتِصار إلاّ مَن ظُلِم، فلا بأس له أن ينتَصِر ممّن ظَلَمه بما يجوز الانتِصار به في الدِّين، قال: وهو المَرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[8][9].

٦ ـ **قال**: ورُوي عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إنّه الضيف يَنزِل بالرجُل فلا يُحسِنُ ضِيافتَه، فلا جُناح عليه أن يذكُرَ سُوءَ ما فعلَه»[10].

---

(١) المناقب ج٢ ص ٩.
(٢) المناقب: ج٢ ح ١ ص ٩.
(٣) عبد الله بن أبيّ بن سلول رأس المنافقين في المدينة زمن رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٤) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٩ ح ٢٩٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٩ ح ٢٩٦.
(٧) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٤.
(٨) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٤.
(٩) مجمع البيان: ج٣ ص ٢٢٥.
(١٠) مجمع البيان: ج٣ ص ٢٢٥.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: هم الذين أقرّوا برسول اللّه ﷺ وأنكروا أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**وَيُرِيدُونَ أن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً**﴾ أي ينالوا خيراً[١].

يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿١٥٣﴾

١ ـ **الاحتجاج للطبرسي**، رُوي عن عبد اللّه بن سِنان، عن الإمام الصادق عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «إنّ اللّه أماتَ قَوماً خرَجوا مع موسى عليه السلام حين توجَّه إلى اللّه، فقالوا: ﴿**أرِنَا اللّه جَهْرَةً**﴾ فأماتَهُم اللّه ثُمَّ أحياهُم»[٢].

فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ**﴾ يعني فَبِنَقْضِهِم ميثاقَهم[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَقَتْلِهِمُ الأنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ**﴾، قال: هؤلاء لم يقتُلوا الأنبياء، وإنّما قَتَلَهم أجدادُهم وأجدادُ أجدادِهم، فرَضوا هؤلاء بذلك، فألزَمَهُم اللّه القَتْل بفِعْل أجدادِهم، فكذلك من رَضيَ بفِعْلٍ فقد لَزِمَه وإن لم يَفعَلْه. والدليل على ذلك أيضاً قوله في سورة البقرة: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إن كُنتُمْ مُؤْمِنينَ﴾[٤]، فهؤلاء لم يقتُلوهم، ولكنّهم رَضُوا بفِعْل ابائهم فألزَمَهم قتلَهم[٥].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٤.
(٢) الاحتجاج: ص ٣٤٤.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٤.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٩١.
(٥) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٤.

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي العبّاس، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قال: «إن تقرأ هذه الآية: ﴿قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾[١] يكتبها إلى أدبارها[٢]»[٣].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد السّناني (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن سَهْل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم ابن عبد الله الحسنيّ (رضي الله عنه)، عن إبراهيم بن أبي محمود، عن أبي الحسن الرضا ﷺ، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾[٤]، قال: «الختم هو الطبع على قلوب الكفّار عقوبةً على كُفرهم، كما قال الله عزّ وجلّ: **﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إلاَّ قَلِيلاً﴾**».

وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي قولهم: إنّها فَجَرت[٥].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد ابن قُتَيبة، عن حَمدان بن سُليمان، عن نُوح بن شُعَيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عُقْبة، عن عَلقَمة، عن الصادق ﷺ، في حديث قال فيه: «ألم يَنْسِبوا مريم بنت عمران ﷺ إلى أنّها حمَلت بعيسى مِن رجل نجّار اسمه يُوسُف؟»[٦].

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾

قد مرّ الحديث في ذلك في سورة آل عمران، في قوله تعالى: **﴿إذ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إنّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إلَيَّ﴾** حديث حُمْران بن أعْيَن، عن أبي جعفر ﷺ.[٧]

وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فإنّه رُوي أنّ رسول الله ﷺ إذا رجَع آمَن به الناس كلّهم[٨].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٨.
(٢) يلاحظ أن في الحديث سقطاً واضحاً.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٩ ح ٢٩٧.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٧.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص ١٦٥.
(٦) الأمالي: ص ٩٢ ح ٣.
(٧) في الآية ٥٥ منها.
(٨) تفسير القمّي: ج١ ص ١٦٥.

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان ابن داود المِنْقَري، عن أبي حمزة، عن شَهْر بن حَوْشَب، قال: قال لي الحجّاج: يا شَهْر، إنّ ايةً في كتاب اللّه قد أعيّتني. فقلت: أيّها الأمير، أيّة اية هي؟ فقال: قوله: **﴿وَإِن مِن أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾**، واللّه إنّي لامر باليهوديّ والنصرانيّ فيُضرب عُنقُه ثمّ أرمُقه بعيني فما أراه يُحرّك شفَتَيه حتّى يَخْمُدا! فقلت: أصلح اللّه الأمير، ليس على ما تأوّلت. قال: كيف هو؟ قلت: إنّ عيسى يَنْزِل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّةٍ يهودي ولا غيره إلاّ امن به قبل موته، ويُصلّي خلف المهديّ، قال: ويحك، أنّىٰ لك هذا، ومن أين جئت به؟ فقلت: حدّثني به محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبعليهم السلام. فقال: جئت بها واللّه من عينٍ صافية[1].

٣ ـ **العيّاشي**: عن الحارث بن المُغيرة، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَإِن مِن أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾**، قال: هو رسول اللّهصلى الله عليه وآله[2].

٤ ـ **عن المُفَضّل بن عُمر**، قال: سألت أبا عبد اللّهعليه السلام عن قول اللّه: **﴿وَإِن مِن أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾**. فقال: هذه نزَلت فينا خاصّة، إنّه ليس رجلٌ من ولد فاطمة يموت ولا يَخْرُج من الدنيا حتّى يُقِرّ للإمام بإمامته كما أقرّ وُلد يعقوب ليُوسُف حين قالوا: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾[3][4].

٥ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد اللّهعليه السلام في قول اللّه في عيسىعليه السلام: **﴿وَإِن مِن أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾**، فقال: إيمان أهل الكتاب، إنّما هو بمحمّدصلى الله عليه وآله[5].

٦ ـ **عن المَشْرِقي**، عن غير واحدٍ، في قوله: **﴿وَإِن مِن أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾** يعني بذلك محمّدصلى الله عليه وآله، أنّه لا يموت يهوديّ ولا نصرانيّ أبداً

---

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٠٩ ح ٢٩٨.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٩١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٠ ح ٢٩٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٠ ح ٣٠٠.

حتّى يَعْرِف أنّه رسول اللّه، وأنّه قد كان به كافراً[١].

٧ ـ عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَإِن مِن أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾. قال: «ليس من أحدٍ من جميع الاديان يموت إلاّ رأى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام حقّاً من الأوّلين والاخرين»[٢].

فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن ابن محبوب، عن عبد اللّه بن أبي يَعْفُور، قال: سمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «مَن زرَع حِنطةً في أرض فلم تَزْكُ[٣] في أرضه، وخرَج زَرعُه كثير الشعير فبظُلم عمله في مِلك رَقَبة الأرْض أو بظُلم مُزارعه وأكَرتِه[٤]، لأنّ اللّه تعالى يقول: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طيباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرَاً﴾ يعني لحوم الإبل والبقر والغنم، هكذا أنزلها اللّه فاقرأوها هكذا، وما كان اللّه ليُحِلَّ شيئاً في كتابه ثمّ يُحرِّمه من بعد ما أحَلّه، ولا يُحرّم شيئاً ثمّ يُحِلّه بعد ما حرّمه». قلت: وكذلك أيضاً قوله: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ والْغَنَم حَرَّمْنَا عَلَيْهِم شُحُومَهُمَا﴾؟[٥] قال: «نعم».

قلت: فقوله: ﴿إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفسِهِ﴾[٦]؟ قال: «إنّ إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيّج عليه وجَع الخاصِرة، فحرّم على نفسه لحم الإبل، وذلك من قبل أن تُنَزّل التوراة، فلمّا نُزّلت التوراة لم يأكُله ولم يُحرّمه».

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد أو غيره، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبديّ، عن عبد اللّه بن أبي يَعْفُور، قال: سَمِعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «من زرع حِنطةً في أرضٍ فلم يَزْكُ زرعه، أو خرج

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٠ ح ٣٠١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٠ ح ٣٠٢.
(٣) زكا الزرع: نما وزاد.
(٤) الأكَرَة: جمع أكّار، وهو الزَّرّاع. «مجمع البحرين ـ أكر ـ ٣: ٢٠٨».
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٤٦.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٩٣. تفسير القمّي: ج١ ص ١٦٥

زرعهُ كثير الشعير، فبظُلم عمله في ملك رَقَبة الأرض، أو بظُلم لمُزارعيه وأكَرَته، لأنّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**﴾ يعني لحوم الإبل والبقَر والغَنم». وقال: «إنّ إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيّج عليه وجَع الخاصِرة، فحرَّم على نفسه لحم الإبل، وذلك قبل أن تُنزّل التوراة، فلمّا نُزّلت التوراة لم يُحرّمه ولم يأكُله»[١].

٣ ـ **العيّاشي**، عن عبد اللَّه بن أبي يَعفور، قال: سَمِعت أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: «من زَرَع حنطةً في أرضٍ فلم يَزكُ زرعُهُ، أو خرج زرعُه كثير الشعير، فبظُلم عمله في مِلك رقَبة الأرض، أو بظُلم لمزارعيه وأكَرَته، لأنّ اللَّه يقول: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**﴾ يعني لحوم الإبل والبقَر والغَنَم». وقال: «إنّ إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيّج عليه وجع الخاصِرة، فحرّم على نفسه لحم الإبل، وذلك قبل أن تُنَزَّل التوراة، فلمّا نُزِّلت التوراة لم يُحرّمه ولم يأكُله»[٢].

﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: «من الأنبياء مُستَخفِينَ، ولذلك خَفِي ذكرُهم في القران، فلم يُسمَّوا كما سُمّي من استعلَن من الأنبياء (صلوات اللَّه عليهم أجمعين)، وهو قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ**﴾ يعني لم أُسمّ المُستَخفِين كما سَمَّيتُ المُستَعلنين من الأنبياء (صلوات اللَّه عليهم»[٣].

---

(١) الكافي: ج ٥ ص ٣٠٦ ح ٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٠ ح ٣٠٣.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ١١٥ ح ٩٢.

والحديث طويل ذكرناه بتمامه في تفسير الهادي.

٢ ـ **وعنه**، عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزّاق بن مِهْران، عن الحسين بن مَيمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال اللّه لمحمّد صلى الله عليه وآله: **﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾** وأمرَ كلَّ نبيّ بالأخذ بالسَّبيل والسُّنّة»[1].

٣ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، قال: «إنّي أوحيتُ إليكَ كَمَا أَوْحَيتُ إلى نُوحٍ والنَّبيّين مِن بَعْدِهِ[2]، فجمَع له كلَّ وَحْي»[3].

٤ ـ **عن الثُّماليّ**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان ما بين آدم وبين نُوح من الأنبياء مستخفِين ومستَعلِنين، ولذلك خَفي ذِكرُهم في القران فلم يُسمَّوا كما سُمّي من استعلن من الأنبياء، وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾** يعني لم أُسَمِّ المُستخفِين كما سمَّيتُ المُستَعْلِنين من الأنبياء»[4].

٥ ـ **الشيخ المُفيد في الاختصاص** في حديث عبد اللّه بن سَلاَّم، وقد قال ليهود خيبر: كيف لا تتَّبعون داعَي اللّه؟ ـ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله ـ قالوا: يابن سلاَّم، ما عَلِمنا أنَّ محمّداً صادقٌ فيما يقول، قال: فإذن نسأله عن الكائِن والمُكوّن، والناسخ والمنسوخ، فإن كان نبيّاً كما يَزْعُم فإنّه سيبيّن لنا كما بيّن الأنبياء من قبل. قالوا: يابن سلاَّم، سِرْ إلى محمّد حتّى تَنْقُضَ كلامه وتنظُرَ كيف يرُدّ عليك الجواب، فقال: إنّكم قوم تجهَلون، إذ لو كان هذا محمّداً الذي بشَّر به موسى وداود وعيسى بن مريم، وكان خاتم النّبِيين، فلو اجتَمع الثّقَلان الإنس والجِنُّ على أن يَرُدّوا على محمّد حرفاً واحداً أو ايةً ما استطاعوا بإذن اللّه.

قالوا: صدقت ـ يابن سلاَّم ـ فما الحيلة؟ قال: عليَّ بالتَوراة. فحُمِلَتِ التوراة إليه، فاستنسَخ منها ألف مسألة وأربعاً وأربعين مسألة، ثمّ جاء بها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله

(١) الكافي: ج٢ ص ٢٤ ح ١.
(٢) قال المجلسي في البحار ج ١٦ ص ٣٢٥: لعلّ في قراءتهم عليهم السلام كان هكذا، أو نقل للآية بالمعنى، والغرض أنّ المراد بالتشبيه التشبيه الكامل، فكلّ ما أوحى إليهم أوحى إليه صلى الله عليه وآله.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١١ ح ٣٠٤. (٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١١ ح ٣٠٥.

حتّى دخَل عليه يوم الإثنين بعد صلاة الفجر. فقال: السلام عليك، يا محمّد، فقال النبيّ ﷺ: «وعلى من اتّبع الهُدى ورحمة اللّه وبركاته، من أنت؟». فقال: أنا عبد اللّه بن سلاَّم، من رُؤساء بني إسرائيل، وممّن قرأ التّوراة، وأنا رسول اليَهود إليك مع آياتٍ من التّوراة تُبيّن لنا ما فيها، نراك من المحسنين.

فقال النبيُّ ﷺ: «الحمدللّه على نَعْمائه ـ يابن سلاَّم ـ أجئتَني سائلاً أو مُتَعنّتاً؟» قال: بل سائلاً، يا محمّد. قال: «على الضّلالة أم على الهُدى؟» قال: بل على الهدى، يا محمّد. فقال النبيّ ﷺ: «فسَلْ عمّا تشاء» قال: أنصَفْتَ، يا محمّد، فأخبِرْني عنك، أنبيّ أنت أم رسول؟ قال: «أنا نبيّ ورسول، وذلك قوله في القران: ﴿مِنهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنهُمْ مَن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾»[(١)]. قال: صدقت يا محمّد، وقال له ابن سلاَّم: فأخبرني ما العِشرون؟ قال ﷺ: «العشرون أُنزِل الزّبور على داود في عشرين يوماً خَلَون من شهر رَمَضان، وذلك قوله في القران: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾». والحديثُ طويل.[(٢)].

﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥)﴾

١ ـ **تُحَف العقول**: رُوي عن الإمام أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «إنّ اللّه جلَّ وعزَّ لَمْ يخْلُقِ الخَلْق عَبَثاً، ولا أهْمَلَهُمْ سُدىً، ولا أظْهَرَ حِكْمَتَه لَعِباً، وبذلك أخبرَ في قوله: ﴿أفَحَسِبْتُمْ أنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً﴾[(٣)]. فإنْ قالَ قائِلٌ: فَلَمْ يَعْلَم اللّهُ ما يكونُ من العِباد حتى اختَبَرَهُم؟ قلنا: بَلى؛ قد علِمَ ما يكونُ منهم قَبْل كَوْنه، وذلك قوله: ﴿وَلَو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[(٤)] وإنّما اختَبَرَهُم لِيعَلِّمَهُمْ عدلَه ولا يُعَذِّبَهُم إلاّ بحجّة بَعْدَ الفِعْل، وقد أخبرَ بقَوْلِه: ﴿وَلَوْ أنَا أهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أرسَلْتَ إلَيْنَا رَسُولاً﴾[(٥)]، وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[(٦)]، وقوله: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرينَ وَمُنذِرِينَ﴾ فالاختبار من اللّه بالاستِطاعة التي ملَكها عَبْده، وهو القَوْل بين الجبر والتَفْويض، وبهذا نطَق القُرآن وجَرَتِ الأخبار عن الأئمّة من آل الرسول ﷺ»[(٧)].

(١) سورة غافر، الآية: ٧٨.
(٢) الاختصاص: ص ٤٢.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.
(٥) سورة طه، الآية: ١٣٤.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ١٥.
(٧) تحف العقول ص ٣٥٠.

لَّكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّما أُنزلت: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ـ في عليّ ـ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ والْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّه شَهِيداً﴾[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي حمزة الثُّماليّ، قال: سَمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ـ في عليّ ـ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ والْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّه شَهِيداً﴾[2].

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزل جَبْرَئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا** ـ آل محمّد حقّهم ـ **لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيغفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيها أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّه يَسِيراً**﴾، ثمّ قال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ مِن رَبِّكُمْ** ـ في ولاية عليّ ـ **فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا** ـ بولاية عليّ ـ **فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ والأرضِ**﴾[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي حمزة الثُّماليّ، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: نزل جَبْرَئيل بهذه الآية هكذا ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا** ـ آل محمّد حقّهم ـ **لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيغفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً**﴾ إلى قوله ﴿**يَسِيراً**﴾ ثمّ قال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ مِن رَبِّكُمْ** ـ في ولاية عليّ ـ **فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا** ـ بولايته ـ **فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ والأرضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً**﴾[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا**

(١) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٦٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١١ ح ٣٠٦.
(٣) الكافي: ج١ ص ٣٥١ ح ٥٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١١ ح ٣٠٦.

ـ آل محمّد حقّهم ـ **لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾** إلى آخر الآية[١].

٤ ـ **الطَّبَرسيّ**: **﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ﴾** قيل: بولاية من أمر اللّه تعالى بولايته. عن أبي جعفر عليه السلام[٢].

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ

١ ـ **الطَّبَرسي**: سمّي المسيح لأنّه ممسوح[٣] البدن من الأدناس والاثام، كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن ثَعْلَبَة، عن حُمْران، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾**، قال: «هي روح اللّه مخلوقة خلقها اللّه في آدم وعيسى»[٥].

فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلٰثَةٌ انتَهُوا﴾**، فهم الذين قالوا باللّه وبعيسى وبمريمَ، فقال اللّه: **﴿انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾**[٦].

لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٦.
(٢) مجمع البيان: ج٣ ص ٢٤٥.
(٣) في المجمع: أمّا الدجّال فإنّه سمّي المسيح لأنّه ممسوح العين اليمنى أو اليسرى، وعيسى ممسوح البدن من الأدناس والآثام.
(٤) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٤٦.
(٥) الكافي: ج ١ ص ١٠٣ ح ٢.
(٦) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٦.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ﴾**، أي لا يأنف أن يكون عبداً لله **﴿وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً﴾**[1].

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾

١ ـ **مناقب ابن شهراشوب**: أبو الوَرْد، عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿وَيَزِيدُهُم مِن فَضلِهِ﴾** الآية. لآلِ محمّد[2].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن سُليمان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرهَانٌ مِن رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نوراً مُبِيناً﴾**؟ قال: «البرهان محمّد صلى الله عليه وآله، والنور عليّ عليه السلام».

قال: قلت له **﴿صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾**؟ قال: الصراط المستقيم عليّ عليه السلام»[3].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: النُور إمامة عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّه واعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنهُ وَفَضلٍ﴾** وهم الذين تمسّكوا بولاية أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام[4].

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذينة، عن بُكير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا مات الرجل وله أُخت لها نصف ما

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٦.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٤٢١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١١ ح ٣٠٧.
(٤) تفسير القميّ: ج١ ص ١٦٦.

ترك من الميراث بالآية كما تأخُذُ البنت لو كانت، والنصف الباقي يُرد عليها بالرَّحِم، إذا لم يكن للميّت وارثٌ أقربَ منها، فإن كان موضع الأُخت أخٌ أخذ الميراث كُلّه بالآية لقول اللّه: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ وإن كانتا أُختين أخذَتا الثُّلُثين بالآية، والثُّلُث الباقي بالرَّحِم، وإن كانوا إخوةً رجالاً ونساءً فللذَّكر مِثل حظّ الأُنثيين، وذلك كلّه إذا لم يكن للميّت ولد، أو أبوان، أو زوجة»[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن بُكير بن أعيَن، قال: كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه رجلٌ، فقال: ما تقول في أُختَين وزوج؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «للزوج النصف، وللأُختين ما بقي». قال: فقال الرجل: ليس هكذا يقول الناس، قال: «فما يقولون»؟ قال: يقولون: للأُختين الثُلُثان، وللزوج النِّصف، ويُقسّمون على سبعة. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «ولمَ قالوا ذلك؟» قال: لأنّ اللّه سمّى للأُختين الثُلُثين، وللزوج النِّصف. قال: «فما يقولون لو كان مكان الأُختين أخ»؟ قال: يقولون: للزوج النصف وما بقي فللأخ. فقال له: «فيُعطون من أمَر اللّه له بالكُلّ النِّصف، ومن أمر اللّه له بالثُّلُثين أربعة من سبعة؟!».

قال: وأين سمّى اللّه له ذلك؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: اقرأ الآية التي في آخر السورة ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «فإنّما كان ينبغي لهم أن يجعلوا لهذا المال للزوج النصف ثمّ يُقسّمون على تسعة» قال: فقال الرجل: هكذا يقولون. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «فهكذا يقولون». ثمّ أقبل عليّ فقال: «يا بُكير، نظرتَ في الفرائض؟» قال: قلت: وما أصنع بشيءٍ هو عندي باطِل؟ قال: فقال: «انظر فيها، فإنّه إذا جاءت تلك كان أقوىٰ لك عليها»[2].

٣ ـ **عن حمزة بن حُمْران**، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن الكَلالة. قال: «ما لم يكن له والدٌ ولا ولدٌ»[3].

٤ ـ **عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام**، قال: «إذا ترك الرجل أُمّه وأباه وابنته أو ابنه، فإذا هو ترك واحداً من هؤلاء الأربعة، فليس هو من الذي عنى اللّه

(١) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٦٧. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٢ ح ٣٠٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٢ ح ٣٠٩.

في قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ﴾ ليس يَرِث مع الأمّ ولا مع الأب ولا مع الابن ولا مع الابنة إلاّ زوج أو زوجة، فإنّ الزوج لا يُنقَص من النصف شيئاً إذا لم يكن معه ولدٌ، ولا تُنقَص الزوجة من الرُبع شيئاً إذا لم يكن معها ولد»[1].

٥ ـ عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفرعليه السلام، في قوله: ﴿يَسْتَفتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُختٌ﴾: «إنّما عنى اللَّه الأخت من الأب والأمّ، أو أُخت لأبٍ، فلها النصف ممّا ترك، وهو يَرِثُها إن لم يكن لها ولدٌ، وإن كانوا إخوةً رجالاً ونساءً فللذّكر مثل حظّ الأنثيين، فهم الذين يُزادون ويُنقَصون، وكذلك أولادهم يُزادون ويُنقَصون»[2].

٦ ـ عن زُرارة، قال: قال عليه السلام: «سأُخبرك ولا أزوي لك شيئاً، والذي أقول لك هو واللَّه الحقّ المُبين ـ قال ـ فإذا ترك أُمّه أو أباه أو ابنه أو ابنته، فإذا ترك واحداً من هذه الأربعة، فليس الذي عنى اللَّه في كتابه: ﴿يَسْتَفتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ﴾ ولا يرِث مع الأب ولا مَعَ الأمّ ولا معَ الابن ولا معَ الابنة أحدٌ من الخَلْق غير الزوج والزوجة، وهو يَرثُها إن لم يكن لها ولدٌ، يعني جميع مالها»[3].

٧ ـ عن بُكير، قال: دخل رجلٌ على أبي جعفرعليه السلام فسأله عن امرأةٍ تركت زَوجها وإخوتها لأمّها وأُختاً لأب. قال: «للزوج النصف ثلاثة أسهُم، وللإخوة من الأم الثُّلُث سَهْمان، وللأُختِ للأب سَهْم» فقال له الرجل: فإنّ فرائض زيد وابن مسعود وفرائض العامّة والقُضاة على غير ذا يا أبا جعفر، يقولون: للأُخت للأب والأمّ ثلاثة أسهُم، نصيب من ستّة، يعول إلى ثمانية!. فقال أبو جعفرعليه السلام: «ولِمَ قالوا»؟ قال: لأنّ اللَّه قال: ﴿وَلَهُ أُختٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾. فقال أبو جعفرعليه السلام: «فما لكم نقَصْتُم الأخ إن كنتم تحتجّون بأمر اللَّه، فإنّ اللَّه سمّى لها النصف، وإن اللَّه سمّى للأخ الكُلّ، فالكل أكثر من النصف، فإنّه تعالى قال: ﴿فَلَهَا نِصْفُ﴾ وقال للأخ: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا﴾ يعني جميع المال إن لم يكن لها ولدٌ، فلا تُعطون الذي جعل اللَّه له الجميع في بعض فرائضكم شيئاً، وتُعطون الذي جعل اللَّه له النصف تامّاً؟!»[4].

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٢ ح ٣١٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٢ ح ٣١١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٣ ح ٣١٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٣ ح ٣١٣.

فضلها:

١ ـ **ابن بابويه:** بإسناده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ سورة المائدة في كلّ يوم خميس لم يُلبِس إيمانه بظُلم، ولم يُشرِك بربّه أحداً»[١].

٢ ـ **العيّاشي:** عن زُرارة بن أعيَن، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال عليّ بن أبي طالب (صلوات اللّه عليه): نزلت المائدة قبل أن يُقبَض النبيّ صلى الله عليه وآله بشهرين أو ثلاثة». وفي رواية أُخرى عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله[٢].

٣ ـ **عن عيسى بن عبد اللّه،** عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «كان القران يَنْسَخُ بعضُه بعضاً، وإنّما كان يُؤخذ من أمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله باخره، فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة، نسخت ما قبلها، ولم يَنْسَخْها شيءٌ، ولقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء، وثقُل عليه الوحي حتّى وقفت وتدلّى بطنُها[٣]، حتّى رأيت سُرَّتها تكاد تَمَسّ الأرض، وأُغمي على رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتّى وضع يده على ذُؤابة[٤] شيبة بن وَهْب الجُمَحي ثمّ رُفع ذلك عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقرأ علينا سورة المائدة، فعمل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعملنا»[٥].

٤ ـ **عن أبي الجارود،** عن محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «من قرأ سورة المائدة في كلّ يوم خميس لم يُلبِس إيمانه بظُلم، ولم يُشرِك أبداً»[٦].

٥ ـ **الشيخ:** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن حَريز، عن

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٧ ح ١.
(٣) تدلى بطنها: هبط نحو الأسفل.
(٤) الذؤابة: الناصية، وقيل هي منبت الناصية من الرأس (ج) ذوائب «لسان العرب مادة ذأب».
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٧ ح ٢.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٧ ح ٣.

زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: «جمع عمر بن الخطّاب أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وفيهم عليّ عليه السلام، فقال: ما تقولون في المَسْح على الخُفَّين؟ فقام المُغيرة بن شُعْبة، فقال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يمسَح على الخُفّين. فقال عليّ عليه السلام: قبل المائدة أو بعدها؟ فقال: لا أدري. فقال عليّ عليه السلام: سَبق الكتاب الخُفَّين، إنّما أُنزِلت المائدة قبل أن يُقبَض بشهرين أو ثلاثة»[١].

٦ ـ وعن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: «من قرأها أُعطي من الأجر عشر حَسَنات، ومُحي عنه عشر سيّئات، ورُفع له عشر دَرَجات، بعدد كلّ يهوديّ ونصرانيّ يتنفّس»[٢].

(١) التهذيب: ج١ ص ٣٦١ ح ١٠٩١.
(٢) مصباح الكفعمي: ص ٥٨٢ مجمع البيان ج ٣ ص ٢٥٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ

١ ـ **العيّاشي**: عن سَماعة، عن إسماعيل بن زياد السَّكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ (صلوات اللّه وسلامه عليهم)، قال: «ليس في القران ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ امنُوا**﴾ إلاّ وهي في التوراة يا أيّها المساكين»[1].

٢ ـ **عن النَّضْر بن سُويد**، عن بعض أصحابنا، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه ﴿**يَا أيّها الَّذِينَ امَنُوا أوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾. قال: «العُهود».

عن ابن سِنان، مثله[2].

٣ ـ **عن عِكْرمة**، أنّه قال: ما أنزل اللّه جلَّ ذكره ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا**﴾ إلاّ ورأسُها عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

٤ ـ **عن عِكْرِمة**، عن ابن عبّاس، قال: ما أُنزلت آية ﴿**يَا أيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ إلاّ وعليّ شريفها وأميرها، ولقد عاتب اللّه أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في غير مكانٍ وما ذَكر عليّاً عليه السلام إلاّ بخير[4].

٥ ـ **ومن طريق المخالفين**: موفّق بن أحمد بإسناده، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: ما أنزل اللّه عزَّ وجلَّ في القرآن آيةً يقول فيها: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ إلاّ كان عليّ بن أبي طالب شريفها وأميرها[5].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٨ ح ٤. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٨ ح ٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٨ ح ٦، حلية الأولياء ج١ ص ٦٤، شواهد التنزيل ج١ ص ٥١ ح ٧٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٨ ح٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٩ ـ ح٥١/ ٧٠ و٧٤ و٧٧.
(٥) مناقب الخوارزمي: ص ١٩٨.

٦ ـ **وفي صحيفة الرضا**عليه السلام، قال: «ليس في القرآن آية **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** إلاّ في حقّنا»[١].

٧ ـ **العيّاشي**، عن جعفر بن أحمد، عن العَمْرَكيّ بن عليّ، عن عليّ بن جعفر ابن محمد، عن أخيه موسى عليه السلام، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «ليس في القرآن **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** إلاّ وهي في التوراة: يا أيّها المساكين»[٢].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عبد اللّه ابن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قوله: **﴿أَوفُوا بِالعُقُودِ﴾**. قال: «بالعهود»[٣].

٩ ـ **عنه**، قال: أخبرنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن المُعلّى بن محمّد البَصريّ، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، غفي قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالعُقُودِ﴾**. قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عَقَد عليهم لعليّ عليه السلام بالخلافة في عشرة مواطن، ثمّ أنزل **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾** التي عُقِدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام»[٤].

أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

١ ـ **الشيخ**، بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمر بن أُذَينة، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أحدهما عليهما السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنعَامِ﴾**، فقال: «الجنين في بطن أُمّه، إذا أشعَر وأوبَر، فذَكاتُهُ ذكاة أُمّه، فذلك الذي عنى اللّه تعالى»[٥].

وروى هذا الحديث محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذَينة، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أحدهما عليهما السلام، مثله[٦].

ابن بابويه في الفقيه بإسناده، عن عمر بن أُذَينة، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألته، مثله[٧].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٥٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٨ ح ٨.
(٣) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٦٨.
(٤) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٦٨.
(٥) التهذيب: ج٩ ص ٥٨ ح ٢٤٤.
(٦) الكافي: ج ٦ ص ٢٣٤ ح ١.
(٧) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٠٩ ح ٩٦٦.

٢ ـ **العيّاشيّ**، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: في قول اللّه: **﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنعَامِ﴾**، قال: «هو الّذي في البطن تُذبَح أمّه فيكون في بطنها»[١].

٣ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله **﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنعَامِ﴾**، قال: «هي الأجنّة التي في بطون الأنعام، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر ببيع الأجنّة»[٢].

٤ ـ **عنه**: عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: روى بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنعَامِ﴾**، قال: «الجنين في بطن أُمّه، إذا أشعَر وأوْبَر، فذَكَاة أُمّه ذكاته»[٣].

٥ ـ **عن وَهْب بن وَهْب**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام: «أنّ عليّاً عليه السلام سُئل عن أكل لحم الفيل والدُّبّ والقِرد، فقال: ليس هذا من بهيمة الأنعام الّتي تُؤكَل»[٤].

٦ ـ **عن المُفَضّل**، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول اللّه: **﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنعَامِ﴾**. قال: «البهيمة هاهنا: الوليّ، والأنعام: المؤمنون»[٥].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في قوله: **﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنعَامِ﴾**، قال: الجَنين في بطن أُمّه، إذا أوبر وأشعر، فذَكَاته ذكاة أُمّه، فذلك الّذي عناه اللّه[٦].

٨ ـ **الطَّبْرِسي**: المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام: «أنّ المراد بذلك أجنّة الأنعام الّتي تُؤخَذ من بُطون أُمّهاتها إذا أشعَرت، وقد ذُكّيت الأُمّهات ـ وهي حيّة ـ فذكاتُها ذَكَاة أُمّهاتها»[٧].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْيَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٨ ح ٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٨ ح ١٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٩ ح ١١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٩ ح ١٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٩ ح ١٣.
(٦) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٨.
(٧) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٦٠.

صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا۟ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: الشعائر: الإحرام والطّواف والصلاة في مَقام إبراهيم والسَّعي بين الصَّفا والمَرْوَة والمناسِك كلّها من الشعائر، ومن الشَّعائر إذا ساق الرجل بَدَنَةً في الحجّ ثمّ أشعَرها ـ أي قطع سَنامها ـ أو جَلّلها أو قلّدها ليعلم الناس أنّها هَدْي، فلا يَتَعرَّض لها أحدٌ، وإنّما سُمّيت الشعائر لتُشعَر الناس بها فيَعرِفونها. وقوله: ﴿**لا الشَّهرَ الحَرامَ**﴾ وهو ذو الحِجّة، وهو من أشهر الحُرُم، وقوله: ﴿**وَلا الهَدْيَ**﴾ وهو الّذي يَسوقه إذا أحْرَم، وقوله: ﴿**ولا القَلائِدَ**﴾ قال: يقلّدها النَعل التي قد صلّى فيها، وقوله: ﴿**وَلا آمينَ البَيْتَ الحَرام**﴾ قال: الّذين يَحُجّون البيت[1].

٢ ـ **الطّبَرسيّ**، قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية في رجل من بني رَبيعة يقال له: الحُطَم[2]. وقال الفَرّاء: «كانت عادة العرب لا تدري الصَفا والمَرْوَة من الشعائر، ولا يَطُوفونَ بينهما، فنهاهم اللّه عن ذلك. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام. ﴿**وَلا آمينَ البَيْتَ الحَرام**﴾[3].

٣ ـ **الطَّبَرْسيّ** في قوله تعالى: ﴿**وَلا آمينَ البَيْتَ الحَرام**﴾. قال: قال ابن عبّاس: إنّ ذلك في كلّ مَن توجّه حاجّاً. وبه قال الضَحّاك والرَّبيع. ثمّ قال: واخْتُلِف في هذا، فقيل: هو منسوخٌ بقوله: ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُمُوهُمْ**﴾[4] عن أكثر المفسّرين. وقيل: «ما نُسِخ من هذه السورة شيءٌ ولا من هذه الآية، لأنّه لا يجوز أن يُبتدأ المشركون في الأشهر الحُرم بالقتال إلاّ إذا قاتلوا. ثمّ قال الطَّبَرْسيّ: وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[5].

٤ ـ **العيّاشي**: عن موسى بن بكر، عن بعض رجاله: أنّ زيد بن عليّ دخل على أبي جعفر عليه السلام ومعه كُتُب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى أنفُسِهم، ويُخبرونه

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٦٨.
(٢) تفسيرالطبري: ج٦ ص ٥٨.
(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٥.
(٥) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٦٥.

باجتماعهم، ويأمُرونه بالخُروج إليهم، فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ اللّه تبارك وتعالى أحَلّ حلالاً، وحرّم حراماً، وضرَب أمثالاً، وسنّ سُنناً، ولم يَجعل الإمام العالِم بأمره في شُبهة ممّا فرض اللّه من الطاعة، أن يَسْبِقَه بأمرٍ قبل مَحِلّه، أو يُجاهِد قبل حُلوله، وقد قال اللّه في الصيد: ﴿لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾[1] فقتل الصَّيد أعظم، أم قَتْل النفس الحرام؟ وجعَل لكلٍّ مَحِلاً، وقال: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ وقال: ﴿لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ فجعل الشهور عِدّةً معلومةً، وجعل منها أربعةً حُرُماً، وقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ واعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾[2]»[3].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا**﴾: فأحلّ لهم الصَّيد بعد تَحريمه إذا أحلّوا. وقد مرَّ حديث في ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾[4].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ أن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أن تَعْتَدُوا**﴾: أي لا يَحمِلنّكم عَداوة قُريش أن صدّوكم عن المسجد الحرام في غَزوَة الحُديبية أن تعتَدوا عليهم وتَظلِموهم ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإثْمِ والْعُدْوَانِ**﴾ ثمّ نُسِخَتْ هذه الآية بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُمُوهُمْ﴾[5]. [6]

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ

١ ـ **الشيخ**: بإسناده عن أبي الحسين الأسَديّ، عن سَهْل بن زياد، عن عبد العَظيم بن عبد اللّه الحسنيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، أنّه قال: سألته عمّا أُهِلَّ لغير اللّه، قال: «ما ذُبح لِصنم، أو وَثَن، أو شَجَرٍ، حرّم اللّه ذلك كما حرّم المَيتة والدَّم ولحم الخِنْزير ﴿فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[7]

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٥.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٢.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص ٣١٩ ح ١٤.
(٤) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٦٩.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٥.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص ١٦٩.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

أن يأكُل المَيتة». قال: فقلت له: يابن رسول اللّه، متى تَحِلّ للمُضطرّ المَيْتة؟ قال: «حدّثني أبي عن أبيه، عن ابائه ﷺ: أنّ رسول اللّه ﷺ سُئِل، فقيل له: يا رسول اللّه، إنّا نكون بأرضٍ فتُصيبُنا المَخْمَصة، فمتى تَحِلُّ لنا المَيتة؟ قال: ما لم تَصْطَبحوا، أو تَغْتَبقوا[1]، أو تحتفّوا بقلاً فشأنكم بهذا».

قال عبد العَظيم: فقلت له: يابن رسول اللّه، فما معنى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ﴾؟ قال: «العادي: السارق، والباغي: الّذي يبغي الصَّيد بَطَراً ولهواً لا ليعودَ به على عِياله، وليس لهما أن يأكُلا المَيْتَة إذا اضطُرّا، هي حرامٌ عليهما في حال الاضطِرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار، وليس لهما أن يَقْصُرا في صَومٍ ولا صلاة في سفر».

قال: فقلت له فقوله تعالى: **﴿وَالْمُنخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ والنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾**؟ قال: «المُنْخَنِقَة: الّتي انْخَنقت بأخناقها حتّى تموت والمَوْقُوذَة: الّتي مَرِضت وَوَقَذَها[2] المَرَض حتّى لم تكن بها حرَكة، والمُتَرَدِّية: الّتي تَتَردَّى من مكان مُرتَفِع إلى أسفل، أو تتردّى من جبلٍ، أو في بئرٍ فتموت، والنطيحة: الّتي تَنْطَحها بهيمةٌ أُخرى فتموت، وما أكل السبع منه فمات، وما ذُبح على النُّصب: على حَجَرٍ أو صَنم إلاَّ ما أُدركت ذَكَاتُه فذُكّي».

قلت: **﴿وَأن تَسْتَقْسِمُوا بِالأزلامِ﴾**؟ قال: «كانوا في الجاهليّة يَشتَرون بعيراً فيما بين عَشَرة أنفس ويستقسمون عليه بالقِداح، وكانت عَشَرة: سبعة لها أنصِباء[3]، وثلاثة لا أنصِباء لها، أمّا الّتي لها انصِباء: فالفَذّ، والتَّوأم، والنافِس، والحِلْس، والمُسْبِل، والمُعلّى، والرقيب. وأمّا التي لا أنصباء لها: فالسَّفيح، والمَنيح، والوَغْد. وكانوا يُجيلون السِّهام بين عَشَرة، فمن خرج منها باسمه سهمٌ من الّتي لا أنصباء لها أُلزم ثُلُث ثَمَن البعير، فلا يزالون كذلك حتّى تقَع السِّهام الّتي لا أنصِباء لها إلى ثلاثة، فيُلزِمونَهم ثَمَن البَعير ثمّ يَنْحَرونه، ويأكُله السبعة الّذين لم يَنقُدوا في ثمَنه شيئاً، ولم يُطعِموا منه الثلاثة الّذين وفّروا ثمنَه شيئاً، فلمّا جاء الإسلام حرّم اللّه تعالى ذكره ذلك فيما حرّم، وقال عزَّ وجلَّ: **﴿وَأن تَسْتَقْسِمُوا**

(١) الاصطباح: أكل الصبوح وهو الغداء، والغبوق: العشاء.

(٢) وقذها: غلبها «لسان العرب مادة وقذ».

(٣) الأنصباء: جمع نصيب، الحظّ من كلّ شيء. وقيل: الأنصباء: العلائم. «لسان العرب مادة نصب».

بِالأزلامِ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ يعني حراماً»[١].

وروى ابن بابويه هذا الحديث في (الفقيه) عن عبد العظيم، عن أبي جعفر عليه السلام[٢].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْدانيّ؛ والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام بن المؤدّب؛ وعليّ بن عبد اللّه الورّاق، وحمزة بن محمّد بن احمد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم سنة سبع وثلاث مائة، قال: حدّثني أبي، عن أبي أحمد[٣] محمّد بن زياد الأزدِيّ. وأحمد بن محمّد بن أبي نَصر البَزَنْطيّ، جميعاً، عن أبان بن عُثمان الأحمَر، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر (صلوات اللّه عليهما) أنّه قال في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الميْتَةُ والدّمُ ولحمُ الخِنزيرِ﴾** الآية، قال: **﴿الميْتَةُ والدّمُ ولحمّ الخِنزيرِ﴾** معروفٌ **﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّه بِهِ﴾** يعني ما ذُبح للأصنام. وأمّا **﴿الْمُنخَنِقَةُ﴾** فإنّ المجوس كانوا لا يأكُلون الذبائح ويأكلون المَيْتة، وكانوا يخنُقون البَقر والغَنَم، فإذا اختَنَقَت وماتت أكلوها. **﴿وَالْمُتَرَدّيَةُ﴾** كانوا يَشُدُّون عينَها ويُلقونها من السَّطح، فإذا ماتت أكلوها. **﴿وَالنَّطِيحَة﴾** كانوا يناطحون بالكِباش، فإذا مات أحدُها أكلوه. **﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾** فكانوا يأكُلون ما يقتله الذئب والأسد، فحرّم اللّه عزَّ وجلَّ ذلك **﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾** كانوا يذبَحون لبيوت النيران، وقُريش كانوا يعبُدون الشجر والصخر فيذبحون لهما. **﴿وَأن تَسْتَقْسِمُوا بِالأزلامِ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾**، قال: كانوا يَعْمَدون إلى جَزور فيُجزئونه عشرة أجزاء، ثمّ يجتمعون عليه فيُخرجون السِّهام ويدفعونها إلى رجلٍ، والسهام عشرة: سبعة لها أنصِباء، وثلاثة لا أنصباء لها، فالتي لها أنصباء: الفذّ، والتوأم، والمُسْبِل، والنافِس، والحِلْس، والرَّقيب، والمُعلّى. فالفذّ له سهمٌ، والتوأم له سهمان، والمُسْبِل له ثلاثة أسهم، والنافِس له أربعة أسهم، والحِلْس له خمسة أسهم، والرَّقيب له سِتّة أسهم، والمُعلّى له سبعة أسهم، والتي لا أنصِباء لها: السَّفيح والمَنيح والوَغْد؛ وثمن الجَزور على مَن لا يَخْرُج له من الأنصباء شيءٌ،

---

(١) التهذيب: ج٩ ص ٨٣ ح ٣٥٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢١٦ ح ١٠٠٧.

(٣) هو أبو أحمد محمّد بن أبي عمير الأزدي، أنظر رجال النجاشي: ص ٣٢٦ ت ٨٨٧.

وهو القِمار، فحرّمه اللّه عزَّ وجلَّ»(١).

٣ ـ الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمر بن أُذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «كلُّ شيءٍ من الحيوان غير الخِنزير، والنَّطيحة، والمُتَرَدِّية، وما أكل السَّبُعُ، وهو قول اللّه: ﴿إلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ فإن أدرَكت شيئاً منها وعين تطرِف، أو قائمة تركُض، أو ذنب يَمْصَع(٢) فقد أدركت ذَكَاته فكُله قال: وإن ذَبَحتَ ذبيحةً فأجَذْت الذبح فوقَعت في النار، أو في الماء، أو من فوق بيتك، أو جبل إذا كنت قد أجَذْتَ الذبح فكل»(٣).

٤ ـ العيّاشي: عن محمّد بن عبد اللّه، عن بعض أصحابه قال: قلت لأبي عبد اللّه ﷺ: جُعلت فداك، لِمَ حرّم اللّه المَيتة والدّم ولحم الخِنزير؟

فقال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يُحرّم ذلك على عباده وأحَلّ لهم ما سِواه من رغبةٍ منه تبارك وتعالى فيما حَرّم عليهم، ولا زهد فيما أحَلّ لهم، ولكنّه خَلَق وعَلِم ما يقوّم به أبدانَهم وما يُصلِحهم فأحلّه وأباحه تَفَضُّلاً منه عليهم لمصلحتهم، وعَلِم ما يَضُرّهم فنهاهم عنه وحرَّمه عليهم، ثمّ أباحه للمُضطرّ وأحَلّه لهم في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلاّ به، فأمره أن ينال منه بقَدر البُلْغَة لا غير ذلك».

ثمّ قال: «أمّا المَيْتَة فإنّه لا يدنو منها أحدٌ ولا يأكُلها إلاّ ضَعُف بدنه، ونَحَل جسمه، ووَهَنَت قُوّته، وانقطع نَسْله، ولا يموت آكل المَيْتَة إلاّ فُجأةً. وأمّا الدّم فإنّه يُورِث الكَلَب(٤)، وقسوة القلب، وقلّة الرأفة والرحمة، لا يُؤمَن أن يَقتُل ولده ووالديه، ولا يُؤمَن على حَميمه، ولا يُؤمَن على مَن صحِبه. وأمّا لحم الخِنزير فإنّ اللّه مَسَخ قوماً في صورة شيءٍ شِبه الخِنزير والقِرد والدُّبّ، وما كان من الأمساخ، ثمّ نهى عن أكل مثله لكي لا يُنتَفع بها ولا يُستَخَف بعقوبته. وأمّا الخَمْر فإنّه حرّمها لفِعلها وفسادها». وقال: «إنّ مُدْمِن الخمر كعابد وَثَن، ويورثه إرتعاشاً، ويَذْهب بنوره، ويهدِم مُروءته، ويَحمِله على أن يَجْسُر(٥) على المحارِم مِن سَفْك الدماء،

---

(١) الخصال: ص ٤٥١ ح ٥٧.
(٢) مَصَعَتْ الدابّة بذنبها مصعاً: حرّكته من غير عَدْوٍ «لسان العرب مادة مصع».
(٣) التهذيب: ج٩ ص ٥٨ ح ٢٤١.
(٤) الكَلَب: مرضٌ معدٍ ينتقل بالعض من الفصيلة الكلبية إلى الإنسان، ومن ظواهره: تقلصات في عضلات التنفس والبلع، وجنون، واضطرابات في الجهاز العصبي. المعجم الوسيط: مادة كلب.
(٥) الكافي: ج ٦ ص ٢٤٣، والفقيه ج٣ ص ٢١٩.

ورُكوب الزّنا، ولا يُؤمَن إذا سَكِر أن يَثِب على حَرَمِه وهو لا يَعْقِل ذلك، والخمر لم يرِد شاربها إلاّ إلى كلّ شر»[1].

٥ ـ **عن زُرارة،** عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كلّ شيءٍ من الحيوان غير الخِنزير والنَّطِيحة والمَوْقُوذَة والمُتَرَدِّية وما أكل السَّبُع وهو قول اللّه: **﴿إلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾** فإن أدرَكتَ شيئاً منها وعين تَطْرِف، أو قائمة تركض، أو ذنب يمصَع فذَبحت فقد أدرَكت ذَكاته، فكُله ـ قال ـ وإن ذَبحتَ ذبيحةً فأجَذت الذبح فوقعَت في النار، أو في الماء، أو من فوق بيت، أو من فوق جبل إذا كنت قد أجَذت الذَبْحَ فكُل»[2].

٦ ـ **عن عيوق بن قُرُط**[3]، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿الْمُنخَنِقَةُ﴾** قال: «الّتي تختنق في رِباطها **﴿والمَوْقُوذَةُ﴾**: المريضة الّتي لا تَجِد ألم الذَّبْح، ولا تضطَرِب، ولا يخرُج لها دم **﴿والمُتَرَدِّيةُ﴾**: الّتي تردّى من فوق بيتٍ أو نحوه **﴿والنَّطِيحَة﴾**: التي تَنْطَح صاحبها»[4].

٧ ـ **عن الحسن بن عليّ الوشّاء،** عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: «المتردّية والنطيحة وما أكل السَّبُع، إن أدرَكت ذَكاته، فكُله»[5].

اَلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: ذلك لمّا نزلت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[6].

٢ ـ **العيّاشي:** عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: **﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾**: «يوم يقوم القائم عليه السلام يَئِس بنو أُميّة فهم **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** يَئِسوا من آل محمّد صلى الله عليه وآله»[7].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣١٩ ح ١٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٠ ح ١٦.
(٣) أنظره في معجم رجال الحديث ج١٣ ص ٢١٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢١ ح ١٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢١ ح ١٧.
(٦) تفسير القمّي: ج ١ ص ١٧٠.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢١ ح ١٩.

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (٣)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن صَفوان بن يحيى، عن العَلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «آخرُ فريضةٍ أنزلها اللّه تعالى الولاية، ثمّ لم يُنزِل بعدها فريضةً، ثمّ أنزل: ﴿**الْيَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ بكُراع الغَميم فأقامَها رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالجُحْفَة[١]، فلم يُنزِل بعدها فريضة»[٢].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا أبو أحمد القاسم بن محمّد بن عليّ الهارونيّ، قال: حدّثني أبو حامد عِمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرَّقّام، قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مُسلم، قال: كنّا مع الرِّضا عليه السلام بمَرو فاجتمَعنا في الجامع يوم الجُمُعة في بَدء مَقدَمِنا، فأدار الناس أمر الإمامة، وذكروا كَثرة اختِلاف الناس فيها، فدخَلتُ على سيّدي ومولاي الرضا عليه السلام، فأعلَمْتُه خَوَضان الناس في ذلك فتبسّم عليه السلام، ثمّ قال: «يا عبد العزيز، جَهِل القوم وخُدِعوا عن أديانهم، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ لم يَقبِض نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى أكمَل لهم الدين، وأنزَل عليهم القُران فيه تفصيل كلّ شيء، وبيّن فيه الحلال والحرام، والحُدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كَمَلاً، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[٣] وأنزل في حِجّة الوَداع وهي اخِر عُمُره صلى الله عليه وآله: ﴿**الْيَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلامَ دِيناً**﴾ فأمْرُ الإمامة من تمام الدين، ولم يَمْضِ صلى الله عليه وآله حتّى بيّن لأمّته مَعالِم دينهم، وأوضَح لهم سبيلهم، وتركهم على قَصْدِ الحقّ، وأقام لهم عليّاً عليه السلام عَلَماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأُمّة إلاّ بيّنه، فمن زَعم أنّ اللّه عزَّ وجلَّ لم يُكمِل دينه فقد ردّ كتاب اللّه عزَّ وجلَّ، ومن ردّ كتاب اللّه تعالى فهو كافر»[٤].

وروى هذا الحديث محمّد بن يعقوب في (الكافي) عن أبي محمّد القاسم بن

---

(١) الجُحْفَة: قريةٌ كبيرةٌ على طريق المدينة من مكّة، بينها وبين غدير خُمّ ميلان. «معجم البلدان ج٢ ص ١١١».

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ١٧٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص ١٩٥ باب ٢٠ ح١.

العَلاء[1] (رحمه اللّٰه)، رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم، قال: كنّا مع الرِّضا عليه السلام، وذكر الحديث[2] وهو طويلٌ، ذكرناه بتمامه في قول اللّٰه تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ من سورة القَصص.

٣ ـ **الطَّبْرِسيّ**، قال: حدّثنا السيّد العالم أبو الحَمْد مهدي بن نِزار الحسينيّ، قال: حدّثني أبو القاسم عبيد اللّٰه بن عبد اللّٰه الحَسكانيّ، قال: أخبرنا أبو عبد اللّٰه الشيرازيّ، قال: أخبرنا أبو بكر الجُرْجانيّ، قال: أخبرنا أبو أحمد البَصريّ، قال: حدّثنا أحمد بن عمّار بن خالد، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمّانيّ[3]، قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العَبْدِيّ، عن أبي سعيد الخُدريّ، أنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية، قال: «اللّٰه أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورِضا الربّ برسالتي وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام مِن بعدي». وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّٰهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصر مَن نَصَره، واخذُل مَن خَذَلَه»[4].

٤ ـ **وقال أبو عليّ الطَّبْرِسيّ**: المرويّ عن الإمامين أبي جعفر وأبي عبد اللّٰه عليهما السلام: «أنّه إنّما أُنزِل بعد أن نصَب النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام عَلَماً للأنام يوم غدير خُمّ مُنْصَرَفه عن حِجّة الوَداع» قال: «وهي آخر فريضة أنزلها اللّٰه تعالى ثمّ لم يُنزِل بعدَها فريضةً»[5].

٥ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا أبو عبد اللّٰه محمّد بن محمّد بن النُعمان (رحمه اللّٰه)، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبد اللّٰه البَرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن المُفَضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أُعطيتُ سَبْعاً لم يُعْطَها أحَدٌ قبلي سِوى النبيّ صلى الله عليه وآله، لقد فُتِحَتْ لِيَ السُّبُل، وعُلِّمْتُ المَنايا، والبَلايا، والأنْساب، وفَصْل الخِطاب، ولقد نظَرتُ إلى الملكوت بإذن ربّي، فما غاب عنّي ما كان قَبْلي

---

(١) أنظر معجم رجال الحديث ج١٤ ص ٣٢.

(٢) الكافي: ج١ ص ١٥٤ ح ١.

(٣) أنظر الجرح والتعديل ج ٩ ص ١٦٨، تهذيب التهذيب ج١١ ص ٢٤٣، معجم رجال الحديث ج ٢٠ ص ٥٩.

(٤) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٧٤.

(٥) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٧٤.

ولا ما يأتي بعدي، وإنَّ بولايتي أكمَلَ اللّه لهذه الأُمّة دينَهم، وأتمّ عليهم النِّعَم، ورَضِيَ لهم إسلامَهُم، إذ يقول يوم الولاية لمحمّدﷺ: يا محمّد، أخْبِرْهُمْ أنّي أكمَلْتُ لهم اليوم دينَهم، وأتمَمْتُ عليهم النِّعَم، ورَضِيتُ لهم إسلامَهم، كلّ ذلك مَنَّ اللّه به عليَّ فله الحَمْد»[1].

٦ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا أبو محمّد الفَضْل بن محمّد بن المُسَيَّب الشَّعْرانيّ[2] بجُرْجان، قال: حدّثنا هارون بن عمر بن عبد العزيز بن محمّد أبو موسى المُجاشِعيّ، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه أبي عبد اللّهعليه السلام، عن عليّ أمير المؤمنينعليه السلام، قال: «سَمِعتُ رسول اللّهﷺ يقول: بِناءُ الإسلام على خَمْس خِصال: على الشهادَتَين، والقَرينَتين قيل له: أمّا الشهادتان فقد عرَفناهما، فما القَرينَتان؟ قال: الصلاة والزكاة، فإنّه لا تُقبل إحداهما إلاّ بالأُخرى، والصِّيام وحِجّ بيت اللّه من استَطاع إليه سبيلاً، وخُتِم ذلك بالولاية، فأنزَل اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾**»[3].

وعنه، قال: أخبرنا الحسين بن عُبيداللّه، عن عليّ بن محمّد العَلَويّ، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن صالح بن شُعَيب الجَوْهَريّ، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُلَينيّ، عن عليّ بن محمّد، عن إسحاق بن إسماعيل النَّيْسَابُوريّ، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن ابائهعليهم السلام، قال: حدّثنا الحسن بن عليّعليه السلام: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ بمَنِّه وبرَحمتِه لمّا فرَض عليكم الفَرائِض لم يَفْرِض ذلك عليكم لحاجةٍ منه إليه بل رحمةً منه ـ لا إله إلاّ هو ـ لِيَمِيز الخبيثَ من الطيّب، ولِيَبْتَلِيَ ما في صدوركم، ولِيُمَحِّصَ ما في قلوبكم، ولتَتَسابقوا إلى رحمته، ولتَتَفاضل منازِلُكم في جنّته، ففرَض عليكم الحَجّ والعُمْرَة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية، وجعَل لكم باباً لِتَفْتَحوا به أبواب الفَرائض مفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمّدﷺ والأوصياء مِن ولدهعليهم السلام كُنتم حَيارى كالبَهائم، لا تَحرِفون فَرْضاً من الفَرائض، وهل تُدخل قريةٌ إلاّ من بابها؟ فلمّا مَنَّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّكمﷺ، قال: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ**

---

(١) الأمالي: ج١ ص ٢٠٨.
(٢) أنظر رجال النجاشي: ص ٤٣٩ ح ١١٨٢.
(٣) الأمالي: ج٢ ص ١٣١.

لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾» ففرَض عليكم لأوليائه حُقوقاً، وأمَرَكُم بأدائِها إليهم، ليُحِلّ لكم ما وَراء ظهورِكم من أزواجِكم وأموالِكم وماكِلكم ومشاربكم، ويُعرّفكم بذلك البَرَكة والنَّماء والثروة ليَعْلَمَ من يُطيعه منكم بالغَيب.

ثمّ قال عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ لا أسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾**[1] فاعلَموا أنّ من يَبْخَل فإنّما يَبْخَل عن نفسه، إنّ اللّه هو الغنيّ وأنتم الفُقراء إليه، فاعمَلوا مِن بعد ما شِئتم، فَسَيَرى اللّه عملَكم ورسولُه والمؤمنون، ثمّ تُرَدُّون إلى عالِم الغيب والشهادة فيُنَبِّئكم بما كنتم تعملون، والعاقِبة للمُتَّقين، ولا عُدْوان إلاّ على الظالمين.

سَمِعتُ جَدّي رسول اللّه ﷺ، يقول: خُلِقتُ مِن نُور اللّه عزَّ وجلَّ، وخُلِقَ أهلُ بيتي مِن نُوري، وخُلِقَ مُحِبّوهم مِن نُورِهم، وسائر الناس في النار»[2].

٨ ـ **السيّد الرَّضِيّ في كتاب المناقِب**: عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جَدّه، قال: «لمّا انصَرف رسول اللّه ﷺ من حِجّة الوَداع نَزل أرضاً يقال لها: ضوجان[3]، فنزلت هذه الآية ﴿يَا أيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[4] فلمّا نزلت عِصمَتُه من الناس، نادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس إليه وقال عليه السلام: مَن أولى منكم بأنفُسِكم؟ فضَجّوا بأجمَعِهم، وقالوا: اللّه ورسوله. فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال: مَن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نَصَرَه، واخذُل مَن خذَله، فإنّه منّي وأنا منه، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. وكانت آخِرُ فريضةٍ فرَضَها اللّه تعالى على أُمّة محمّد ﷺ، ثمّ أنزَل اللّه تعالى على نبيّه **﴿الْيَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسْلامَ دِيناً﴾**».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فقبلوا من رسول اللّه ﷺ كلّ ما أمرَهم اللّه من الفَرائِض في الصلاة والصوم والزكاة والحجّ، وصدَّقوه على ذلك». قال ابن إسحاق: قلتُ

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣. (٢) الأمالي: ج ٢ ص ٢٦٨.

(٣) كذا في الأصل، ويظهر أنها ضجنان: وهو جبلٌ بناحية مكّة على طريق المدينة في أسفله (الغميم) قرب غدير خم. أنظر معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٣.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

لأبي جعفر عليه السلام: متى كان ذلك؟ قال: «السبع عشرة ليلةً خَلَت مِن ذي الحِجّة سنة عشر، عند مُنْصَرفِه من حِجّة الوَداع، وكان بين ذلك وبين وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله مائة يوم، وكان سَمِع رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله بغدير خُمّ اثنا عشَر رجلاً».

٩ ـ **ورواه الشيخ الفاضل** المُتكلم الفقيه العالِم الزاهِد الورع أبو عليّ محمّد ابن أحمد بن علي الفَتّال ـ المعروف بابن الفارسيّ ـ وهو من أجِلاّء قُدماء الإماميّة من عُلمائها ومُتكلِّميها، روى في كتابه المعروف بـ(روضة الواعظين) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «حَجّ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله من المدينة، وقد بلّغ جميع الشرائع قومَه ما خَلا الحَجّ والولاية، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال له: يا محمّد، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يُقرئك السلام، ويقول لك: إنّي لم أَقْبِضْ نبيّاً من أنبيائي ورُسُلي إلاّ بعد إكمال ديني وتأكيد حُجّتي، وقد بَقِيَ عليك من ذلك فريضَتان ممّا يحتاج أن تُبلِّغهما قومَك: فريضة الحَجّ، وفريضة الولاية والخلافة مِن بعدك، فإنّي لم أُخْلِ الأرضَ من حُجّة، ولن أُخليها أبداً، وإنّ اللّه يأمُرك أن تُبلِّغَ قومَك الحَجّ، تحُجّ ويحُجّ معك كلُّ من استَطاع السَّبيل من أهلِ الحَضَر وأهل الأطراف والأعراب، وتُعلّمهم مِن حجِّهم مثل ما علّمتَهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتُوْقِفهم من ذلك على مثال الذي أوقَفْتَهم عليه من جميع ما بلّغتَهم من الشرائع.

فنادى منادي رسول اللّه صلى الله عليه وآله في الناس: ألا إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يُريد الحَجّ وأن يُعلِّمَكم من ذلك مثل الذي علّمَكم من شرائع دينكم، ويُوْقِفكم من ذلك على ما أوقَفَكم عليه. وخرج رسول اللّه صلى الله عليه وآله وخرَج معه الناس، وأصغَوا إليه لينظُروا ما يصنَع فيصنَعوا مِثلَه، فحَجَّ بهم فبلَغ من حَجّ مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسانٍ أو يزيدون، على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخَذ عليهم بَيعة هارون عليه السلام فنكَثوا واتّبعوا العِجْل والسامريّ، وكذلك أخذ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله البيعة لعليّ عليه السلام بالخلافة ـ على عدد أصحاب موسى ـ فنكَثوا البَيْعَة واتبعوا العِجْلَ والسامِريّ سُنَّة بسنّة، ومَثَلاً بمَثَل، واتّصلَتِ التَّلْبِية ما بين مكّة والمدينة.

فلمّا توقّف بالموقِف أتاه جَبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمّد، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يُقرئك السلام، ويقول لك، إنّه قَدْ دَنا أجَلُك ومُدَّتُك، وإنّي أسْتَقدِمُك على ما لا

بُدّ منه ولا مَحيص عنه، فاعْهَد عَهْدك، وقدِّم وصيّتك، واعْمَد إلى ما عندك من العِلم وميراث عُلوم الأنبياء من قَبلك، والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء من قَبلك، فسلِّمها إلى وصيِّك وخليفتك مِن بعدك، حُجّتي البالغة على خَلقي عليّ بن أبي طالب، فأقِمه للناس وخُذْ عَهْده ومِيثاقَه وبَيْعَته، وذَكِّرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به، وعهدي الذي عهدتُ إليهم من ولاية وليّي، ومولاهم ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، عليّ بن أبي طالب. فإنّي لم أقبِضْ نبيّاً من أنبيائي إلاّ بعد إكمال حُجّتي وديني، وإتمام نِعمَتي بولاية أوليائي ومُعاداة أعدائي، وذلك كَمال توحيدي وديني، وتَمام نعمتي على خَلْقي باتّباع وليّي وإطاعته، وذلك أنّي لا أترُك أرضي بغير قيِّم ليكون حُجّةً على خَلْقي، فاليوم أكمَلتُ لكم دينَكم، وأتمَمْتُ عليكم نِعمتي، ورَضِيتُ لكم الإسلام ديناً عليّ وليّي ومولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، عليّ عبدي ووصيّ نبيّي والخليفة من بعده، وحُجّتي البالغة على خَلقي، مقرون طاعته مع طاعة محمّد نبيّي، ومقرون طاعة محمّد بطاعتي، من أطاعَه فقد أطاعَني، ومن عَصاه فقد عَصاني، جَعلْتُه عَلَماً بيني وبين خَلقي، فمَن عَرَفه كان مُؤمناً، ومن أنْكَره كان كافراً، ومن أشْرَك ببَيْعتِه كان مُشرِكاً، ومن لَقِيَني بولايته دخل الجنّة، ومن لَقِيَني بعَداوَتِه دخَل النار. فأقِمْ يا محمّد عليّاً عَلَماً، وخُذْ عليهم البَيْعة، وخُذْ عَهْدي ومِيثاقي لهم الذي واثقتُهم عليه فإنّي قابِضُك إليّ، ومُسْتَقْدِمُك.

فخَشِيَ رسولُ اللّهﷺ قومَه وأهلَ النِّفاق والشِّقاق أن يتفرّقوا ويرجِعوا جاهليّةً لما عرَف من عداوَتِهم، وما يُبطِنون عليه أنفُسَهم لعليّعليه السلام من البَغْضَاء، وسأل جَبْرَئيلعليه السلام أن يسأل ربّه العِصْمة من الناس وانتظَر أن يأتيَه جَبْرَئيل بالعِصْمة مِن الناس مِن اللّه عزَّ وجلَّ، فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخِيف، فأتاه جَبْرَئيلعليه السلام وأمَرَه أن يَعْهَد عَهْدَه ويُقيم حُجّتَه عليّاً للناس، ولم يأتِه بالعِصْمة من اللّه عزَّ وجلَّ بالذي أراد حتّى بلَغ كُراع الغَميم ـ بين مكّة والمدينة ـ فأتاه جَبْرَئيل وأمَرَه بالذي أُمِر به مِن قَبل ولم يأتِه بالعِصْمة، فقال: يا جَبْرَئيل، إنّي لأخشى قومي أن يُكذِّبوني، ولا يقبَلوا قولي في عليّ. فرحَل، فلمّا بلَغ غَدير خُمّ قبل الجُحْفة بثلاثة أميال، أتاه جَبْرئيلعليه السلام على خمس ساعات مضَتْ من النّهار بالزّجر والانْتِهار والعِصْمة من الناس، فقال: يا محمّد، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يُقرِئك السلام، ويقول لك: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُول بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾** في عليّ **﴿وَإن لَّمْ تَفعَلْ فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ واللَّهُ**

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس﴾[1] فكان أوّلُهم بَلَغ قُرب الجُحْفة فأمرَه أن يَرُدّ من تقدَّم منهم، ويحبِسَ من تأخّر منهم في ذلك المكان، ليُقيم عليّاً عليه السلام للناس، ويُبلِّغهم ما أنزل اللّه عزَّ وجلَّ في عليٍ عليه السلام وأخبره أن اللّه تعالى قد عَصَمه من الناس.

فأمر رسولُ اللّه ﷺ عندما جاءته العِصْمة مُنادياً ينادي، فنادى في الناس بالصلاة جامعة، وتنحّى عن يمين الطريق إلى جَنْب مسجد الغدير، أمره بذلك جَبْرَئيل عليه السلام عن اللّه تعالى، وفي المَوْضِع سَلَمَاتٌ[2] فأمر رسول اللّه ﷺ أن يُقمّ ما تحتَهُنّ، ويُنصَب له أحجار كهيئة المِنْبَر ليُشرف على الناس، فتراجع الناس واحتبس أواخِرُهم في ذلك المكان لا يزالون، وقام رسول اللّه ﷺ فوق تلك الأحجار، وقال ﷺ:

الحمد للّه الذي علا بتوحيده، ودَنا في تفريده، وجَلَّ في سُلطانه، وعظُمَ في أركانِه، وأحاطَ بكلّ شيء عِلماً وهو في مكانه، وقَهَر جميعَ الخَلقِ بقُدرَتِه وبُرهانِه. حميد لم يزل محموداً، ولا يزال مَجيداً، لا يزول مُبْدِئاً ومُعيداً، وكُلّ أمرٍ إليه يعود باريء المَسْمُوكات، وداحي المَدْحُوّات، قُدّوس سُبّوح ربّ الملائكة والرُوح، مُتفضِّل على جميع من بَرَأه، مُتطوّل على جميع من ذَرَأه، يلحَظُ كلَّ عَينٍ والعُيونُ لا تراه. كريم رحيم ذو أناةٍ، قد وَسِع كلَّ شيءٍ رحمتُه، ومَنَّ على جميع خَلقِه بنعمَتِه، لا يَعْجَل بانتِقامه، ولا يُبادر عليهم بما استَحقّوا من عذابه، قد فَهِم السرائر، وعلِم الضَمائر، ولم تَخْفَ عليه المَكنونات، وما اشتَبَهت عليه الخَفِيّات، له الإحاطة بكلّ شيء، والغَلَبَة لكلّ شيء، والقُوّة في كلّ شيء، والقُدرة على كلّ شيء، لا مِثله شيء، وهو مُنشيء الشيء حين لا شَيء وحين لا حيّ. قائم بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم، جَلَّ عن أن تُدْرِكَه الأبصار، وهو يُدرِكُ الأبصار، وهو اللطيفُ الخَبير، لا يلحق وصفه أحد بمُعايَنة ولا يُحَدّ، كيف وهو من سرٍّ ولا علانية، إلاّ بما دلّ عزَّ وجلَّ على نفسه.

أشهد له بأنّه اللّه الذي لا إله إلاّ هو، الذي أبلى الدهر قُدُسه، والذي يُفني الأبَد نورُه، والذي ينفُذُ أمرُه بلا مُشاوَرَة مُشير، ولا معه شريك في تقدير، ولا تفاوت في تدبير، صوّر ما ابتدع بلا مِثال، وخلَق ما خلَق بلا مَعونةٍ من أحَدٍ، ولا

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) وهي شجرة ذات شوك يدبغ بورقها وقشرها. «لسان العرب مادة سلم».

تكلُّف ولا احتِيال، أنشأها فكانت، وبرأها فبانت، وهو اللَّه الذي لا إله إلاَّ هو المُتْقِنُ الصَّنْعَة، الحَسَن الصَّنيعة، العَدْل الذي لا يَجور، والأكرم الذي إليه تُرجَع الأُمور.

وأشهد أنّه اللَّه الذي تواضَع كلُّ شيءٍ لِعَظَمَته، وذلَّ كلُّ شيءٍ لِعِزَّته، وأسْلَم كلُّ شيءٍ لقُدْرَتِه، وخضَع كلّ شيءٍ لهَيْبَته مالِك الأملاك، ومُسَخِّرُ الشَّمْس والقَمَر في الأفلاك، كلٌّ يجري لأجلٍ مُسمّى، يُكوِّر الليل على النهار، ويكوِّر النهارَ على الليل، يَطْلُبه حَثيثاً، قاصِمُ كلِّ جبارٍ عنيد، ومُهلِك كلّ شيطانٍ مَريد، لم يكن له ضِدّ، ولا معه نِدّ، أحدٌ صَمَد، لم يَلِد ولم يُولَد، ولم يكن له كُفواً أحد، إلهاً واحِداً وربّاً ماجِداً، يشاء فيُمْضي، ويُريد فيَقضي، ويعلَم فيُحصي، ويُميت ويُحيي، ويُفقِر ويُغني، ويُضحِك ويُبكي، ويُدني ويُقصي، ويَمنَع ويُعطي.

له المُلك وله الحَمد، بيده الخير، وهو على كلّ شيءٍ قدير، يُولِج الليل في النهار، ويُولِج النهار في الليل، لا إله إلاَّ هو العزيز الغفّار، مُستجيب الدعاء، جزيل العَطاء، مُحصي الأنفاس، ربُّ الجِنّة والناس، الذي لا تُشكِل عليه لُغة، ولا يُضجِره المُسْتَصرِخون، ولا يُبرِمُه إلحاحُ المُلِحّين، العاصِمُ للصالحين، والموفِّقُ للمُتَّقِين، مَولى المؤمنين، ربّ العالمين، الذي استَحقَّ من كلِّ خَلْق أن يَشْكُرَه ويَحْمَدَه على كلّ حال. أحمَدُه وأشكُرُه على السرّاء والضرّاء، والشِّدَّة والرَّخاء، وأُؤمِنُ به وبمَلائِكَتِه وكُتُبِه ورُسُلِه، فاسمَعوا وأطيعوا لأمْرِه، وبادِروا إلى مَرْضَاتِه، وسَلِّموا لقَضائه رغبةً في طاعته، وخَوْفاً من عُقوبته، لأنّه اللَّه الذي لا يُؤمَن مَكرُه، ولا يُخاف جَورُه.

أُقِرّ له على نفسي بالعُبوديّة، وأشهَدُ له بالرُبوبيّة، وأُؤدّي ما أوحى إليّ به خوفاً وحَذَراً من أن تَحُلّ بي قارعة لا يَدفَعُها عني أحَدٌ، وإن عَظُمَت مِنَّته، وصَفَت خُلّته؛ لأنّه لا إله إلا هو قد أعلمَني إن لم أُبَلّغ ما أنزَل إليّ فما بلَّغتُ رسالته، وقد ضمِن ليَ العِصْمَة، وهو اللَّه الكافي الكريم، وأوحى إليّ: بسم اللَّه الرحمن الرحيم **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُول بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾** في عليّ **﴿وَإِن لَمْ تَفعَلْ فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس﴾**.

معاشِر الناس، ما قصّرت عن تبليغ ما أنزَله تعالى، وأنا مُبيِّن لكم سبب نزول هذه الآية: إنّ جَبْرَئيل عليه السلام هبَط إليَّ مِراراً ثلاثاً، يأمُرني عن السلام ربّي، وهو السلام، أن أقوم في هذا المَشْهَد فأُعلِم كلَّ أبيض وأحمر وأسْوَد أنّ عليّ بن أبي

طالب أخي ووصيّي وخليفتي، وهو الإمام من بعدي الذي محَلّه منّي محلّ هارون من موسى إلاَّ أنَّه لا نبيّ بعدي، وهو وليّكم بعد اللَّه ورسوله، وقد أنزل اللَّه تبارك وتعالى عليّ بذلك آيةً من كتابه: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**[1] وعليّ بن أبي طالب الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكِع يُريد اللَّه عزَّ وجلَّ في كلّ حال.

وسألت جَبْرَئيل عليه السلام أن يستَعفي لي من تبليغ ذلك إليكم ـ أيّها الناس ـ لعِلْمي بقِلَّة المُتَّقين، وكَثْرَة المُنافقين، وإدغال[2] الآثمين، وخَتْل[3] المُستهزئين، الذين وصَفَهم اللَّه في كتابه بأنّهم ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[4] ويَحْسَبونه هيّناً، وهو عند اللَّه عظيم، لكَثْرَة أذاهم لي غير مرّةٍ حتّى سمّوني أُذُناً[5] وزَعموا أنّه كذلك، لكَثْرَة مُلازَمَتي إيّاه وإقبالي عليه حَتّى أنزَل اللَّه في ذلك ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ فقال ﴿قُلْ أُذُنُ﴾ على الذين يزعُمون أنّه أذن ﴿خَيْرٍ لَكُمْ﴾[6] إلى آخر الآية، ولو شِئتُ أن أُسَمّي القائِلين بأسمائهم لسَمَّيْتُ وأَوْمَأْتُ إليهم بأعيانِهم، ولو شِئتُ أن أدُلّ عليهم لَدَلَلْت، ولكنّي في أمْرِهم قد تكرَّمْتُ، وكلّ ذلك لا يرضى اللَّه عنّي إلاَّ أن أبلِّغ ما أنزل إليّ، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُول بَلِّغ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ في عليّ ﴿وَإِن لَمْ تَفعَلْ فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس﴾** الآية.

فاعلموا ـ معاشر الناس ـ وافْهَموه، واعلَموا أنّ اللَّه قد نصَبه لكم وليّاً وإماماً، مُفْتَرَضَة طاعَتُه على المُهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر، والأعجَميّ والعَربيّ، والحُرّ والمَمْلوك، والصَّغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل مُوحِّدٍ، ماضٍ حُكمُه، جائِز قولُه، نافِذٌ أمره، ملعون مَن خالَفه، مرحوم من تَبِعه، مؤمن من صَدَّقه، قد غفَر اللَّه لمَن سمِع وأطاع له.

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٢) الدغل: دخلٌ في الأمر مفسد «ترتيب القاموس المحيط مادة دغل».
(٣) ختله يختله خَتْلاً وختلاناً: خدعه «ترتيب القاموس المحيط مادة ختل».
(٤) سورة الفتح، الآية: ١١.
(٥) الأذن: الرجل المستمع القابل لما يقال له. «ترتيب القاموس المحيط مادة أذن».
(٦) سورة التوبة، الآية: ٦١.

معاشِر الناس، إنّه آخِر مَقام أقومه في هذا المَشْهَد، فاسمَعوا وأطيعوا وانقادوا لأمرِ ربّكم، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ هو مَوْلاكم وإلٰهكم، ثمّ مِن دونه رسوله محمّد وليّكم القائم المخاطِب لكم، ثمّ مِن بعدي عليّ وليّكم وإمامكم بأمرٍ من اللّه ربّكم، ثمّ الإمامة في الذين مِن صُلْبِه إلى يوم يَلْقَون اللّه ورسوله، لا حَلال إلاّ ما أحَلّه اللّه، ولا حَرام إلاّ ما حرَّمه اللّه، عرَّفني الحَلال والحَرام، وأنا قضَيتُ ممّا علّمني ربّي من كتابه وحَلاله وحَرامِه إليه.

معاشِر الناس، ما مِن عِلم إلاّ وقد أحصَاه اللّه فيَّ، وكلّ عِلم عُلِّمت فقد أحصَيْتُه في إمام المتَّقين، ما مِن عِلم إلاّ علَّمتُه عليّاً وهو الإمام المُبين.

معاشِر الناس، لا تَضِلّوا عنه، ولا تَنفِروا منه، ولا تَسْتَنْكِفُوا مِن ولايته، فهو الذي يَهدي إلى الحقّ ويَعْمَلُ به، ويُزهِقُ الباطِلَ ويَنهى عنه، ولا تأخُذُه في اللّه لومةُ لائِم، ثمّ إنّه أوّل مَن آمن باللّه ورسوله والذي فدى رسولَ اللّه بنفسه، والذي كان مع رسول اللّه ولا أحَد يعبُد اللّه مع رسولِهِ من الرجال غيره.

معاشِر الناس، فضِّلوه فقد فضَّله اللّه، واقبَلوه فقد نصَبه اللّه.

معاشِرَ الناس، إنّه إمامٌ مِن اللّه، ولن يتوبَ اللّه على أحَدٍ أنكَرَ ولايته، ولن يغفِرَ اللّه له، حقّاً على اللّه أن يفعَل ذلك بِمَن خالَف أمرَه فيه، وأن يُعذِّبه عَذاباً نُكراً أبَد الآبِدين وَدَهْر الداهِرين، فاحذَروا أن تُخالفوني فتَصْلَوا ناراً وَقُودُها الناسُ والحِجارة أُعِدَّت للكافرين.

أيّها الناس، بي ـ واللّه ـ بَشَّر الأوّلون من النبيّين والمُرسَلين، وأنا خاتَم النبيّين والمُرسَلين، والحُجّة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرَضين، فمن شكّ في ذلك فهو كافر، كُفْر الجاهليّة الأولى، ومَن شكّ في قولي هذا فقد شَكّ في الكلّ منه، والشاكّ في ذلك فهو في النار.

معاشِر الناس، حَباني اللّه بهذه الفضيلة مَنّاً منه عليّ، وإحساناً منه إليّ، ولا إله إلاّ هو، له الحَمْد منّي أبد الابدين ودَهْر الداهِرين على كلّ حال.

معاشِر الناس، فضِّلوا عليّاً فإنّه أفضَل الناس بعدي مِن ذَكَرٍ وأُنثى، بنا أنزَل اللّه الرِّزْقَ وبَقِيَ الخَلْق. ملعون ملعون، مَغضوب مَغضوب على من رَدّ عليَّ قولي هذا. ألا إنّ جَبْرَئيل خبَّرني عن اللّه بذلك، ويقول: مَن عادى عليّاً ولم يَتولَّهُ فعليه لعنَتي وغَضَبي فَلْتَنْظُر نفس ما قدَّمت لِغَدٍ واتّقوا اللّه أن تُخالِفُوا فتَزِلّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبوتِها، إنّ اللّه خبير بما تعملون.

معاشِر الناس، تَدبّروا القرآن، وافهَموا آياته ومُحْكَماتِه، ولا تتَّبعوا مُتَشابِهَه، فواللّه لن يُبيّن لكم زواجِرَه ولا يُوضّح لكم تفسيره إلاّ الذيَ أنا آخذ بيده، ومُصْعِدُه إليّ وشائِل بعَضُدِه، ومعلِّمُكم أنّ مَن كنتُ مولاهُ فهذا عليٌّ مولاه، وهو عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي، وموالاته من اللّه تعالى، أنزلَها عليّ.

معاشِر الناس، إنّه جَنْب اللّه الذي ذَكر في كتابه ﴿يَا حَسْرَتَي علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾(١).

معاشر الناس، إنّ عليّاً والطيّبين مِن وِلدي هم الثَّقَل الأصغر، والقرآن هو الثَّقَل الأكبر، وكلّ واحدٍ منهما مُنبِئٌ عن صاحبه، موافِقٌ له، لن يفترِقا حتّى يَرِدا عليّ الحَوْض، أُمناء للّه في خلقه، وحُكماؤه في أرضه، ألا وإنّ اللّه عزَّ وجلّ قال، وأنا قُلتُه عن اللّه عزَّ وجلَّ، ألا وقد أدّيتُ، ألا وقد بلّغت، ألا وقد أسْمَعت، ألا وقد أوْضَحْت، ألا وإنّه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تَحِلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحدٍ غيره. ثمّ ضرَب بيده على عَضُدِ عليّ فرفعَه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام منذ أوّل ما صعِد رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله قد شال عليّاً عليه السلام حتّى صارتْ رِجْلاه مع رُكْبَةِ رسول اللّه (صلوات اللّه عليهما) ثمّ قال:

معاشِر الناس، هذا عليّ أخي ووصيّي، وواعي عِلمي، وخليفتي على أُمّتي، وعلى تفسير كتاب اللّه عزَّ وجلَّ، والداعي إليه، والعامِل بما يَرضاه، والمُحارِب لأعدائه والمُوالي على طاعتِه، والناهي عن معصيته، خليفة رسول اللّه، وأمير المؤمنين والإمام الهادي بأمر اللّه، وقاتل الناكِثين والقاسِطين والمارقين بأمر اللّه.

أقول: ما يُبَدَّل القَول لدَيّه بأمر ربّي، أقول: اللّهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، والعَنْ مَن أنكره وجَحَد حَقَّه، واغضَبْ على مَن جَحَدَه.

اللّهمّ إنّك أنت أنزلْتَ الإمامة لعليّ وليّك عند تبيين ذلك بتَفْضيلك إيّاه بما أكمَلْتَ لعبادِكَ من دينهم، وأتمَمْتَ عليهم نعمتَك ورَضِيتَ لهم الإسلام ديناً، فقلت: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٢) اللّهم إنّي أُشْهِدك أنّي قد بلّغتُ.

معاشِرَ الناس، إنّما أكمَل اللّه عزَّ وجلَّ دينكم بإمامته، فمن لم يأتَمّ به وبِمَن

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

كان مِن ولدي مِن صُلبه إلى يوم القيامة والعَرْض على اللَّه تعالى، فأولئك ﴿حَبِطَتْ أعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[1] ﴿لا يُخَفَّفُ عَنْهُم الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُون﴾[2].

معاشِر الناس، هذا عليّ، أنْصَرُكم لي، وأحقُّ الناس بي وأقربُكم إليّ، وأعزُّكم عليّ، واللَّه عزَّ وجلَّ وأنا عنه راضِيان، وما أُنزلت آية رِضاً إلاَّ فيه، وما خاطَب اللَّه الذين آمَنوا إلاَّ بدأ به، ولا نَزَلَتْ آية مدْحٍ في القرآن إلاَّ فيه، ولا شَهِد اللَّه بالجَنّة في ﴿هَلْ أتَى عَلَى الإنسَانِ﴾[3] إلاَّ له، ولا أنزَلها في سِواه، ولا مَدَح بها غيره.

معاشِر الناس، هو ناصِر دين اللَّه، والمُجادِل عن اللَّه، وهو التَقيّ النَقيّ الهادي المَهديّ، نبيّكم خير نبيّ، ووصيّكم خير وَصيّ، وبنوه خير الأوصياء.

معاشِر الناس، ذُرّيّة كلّ نبيّ من صُلْبه، وذرّيّتي من صُلْب عليّ.

معاشِر الناس، إنّ إبليسَ أخرَج آدمَ من الجنّة بالحَسَد، فلا تَحْسُدوه فتحبَط أعمالُكم وتَزِلّ أقدامكم، فإنّ آدمﷺ أُهبط إلى الأرض بخطيئةٍ واحِدةٍ، وهو صَفوة اللَّه تعالى، فكيف أنتم إن زَلَلْتُم وأنتم عباد اللَّه! ما يبغُضُ علياً إلاَّ شقيّ، ولا يتولّى علياً إلاَّ تقيّ، ولا يُؤمِن به إلاَّ مؤمنٌ مُخلصٌ، في عليّ واللَّه أُنزلت سورة العَصْر ﴿بِسْمِ اللَّه الرَّحْمنِ الرَّحِيم والْعَصْرِ * إنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَتَواصَوْا بِالحَقّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[4].

معاشِر الناس، قد أشهدتُ اللَّه وبلّغتكم الرسالة، ﴿وَمَا عَلَى الرّسُولِ إلاَّ البَلاغُ المُبِينُ﴾[5].

معاشِر الناس، ﴿اتَّقُوا اللَّه حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[6].

معاشِر الناس، امنوا باللَّه ورسوله والنُور الذي أُنزل معه ﴿مِن قَبْلِ أن نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أدْبَارِهَا﴾[7].

معاشِر الناس، النُور من اللَّه عزَّ وجلَّ فيَّ، ثمّ مَسلوكٌ في عليّ، ثمّ في النَّسْل

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٢ وسورة آل عمران، الآية: ٨٨.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ١.
(٤) سورة العصر، الآيات: ١ ـ ٣.
(٥) سورة النور، الآية: ٥٤ وسورة العنكبوت، الآية: ١٨.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٧) سورة النساء، الآية: ٤٧.

منه إلى القائم المهديّ الذي يأخذ بحقّ اللّه وبحقّ كلّ مؤمن، لأنّ اللّه عزَّ وجلَّ قد جَعَلنا حُجّةً على المُقصّرين والمُعانِدين والمخالِفين والخائِنين والآثِمين والظالِمين مِن جميع العالَمين.

معاشِر الناس، إنّي رسول اللّه قد خَلَتْ مِن قبلي الرُّسُلُ أفَإن مُتُّ أوْ قُتِلْتُ انقَلَبْتُمْ عَلَى أعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّه شَيئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ الصابرين ألا إنّ علياً المَوْصوف بالصّبر والشُكر ثمّ من بعده وِلدي مِن صُلْبه.

معاشِر الناس، لا تَمُنّوا عليّ بإسلامِكم فيَسْخَط اللّه عليكم، فيُصيبكم بعذاب من عنده، إنّ ربّك لبالمِرصاد.

معاشِر الناس، سيكون من بعدي أئمّة يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا يُنْصَرون. معاشِر الناس، إنّ اللّه وأنا بريئان منهم.

معاشِر الناس، إنّهم وأنصارَهم وأشياعَهم وأتباعَهم في الدَّرْك الأسفل من النار، ولبئس مَثوى المُتكبّرين.

معاشِر الناس، إنّي أدَعُها إمامةً ووِراثةً في عَقِبي إلى يوم القيامة، وقد بلّغت ما بلّغتُ حُجّةً على كلّ حاضِر وغائِب، وعلى كلِّ أحدٍ ممّن شَهِد أو لم يشهَد، ووُلِد أو لم يُولَد، فلْيُبَلِّغ الحاضِرُ الغائِب، والوالِدُ الوَلَد إلى يوم القيامة، وسيَجْعَلونَها مُلْكاً واغتِصاباً، ألا لعَنَ اللّه الغاصِبين والمُغْتَصِبين، وعندها سَنَفْرُغ لكم أيّها الثّقَلان فيُرْسَل عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِن نَارٍ وَنُحَاسٌ فلا تَنْتَصِرَانِ.

معاشِر الناس، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ لم يكن يَذَرُكم على ما أنتُم عليه حتّى يَمِيز الخبيثَ مِن الطَّيّب، وما كان اللّه لِيُطْلِعَكم على الغيب.

معاشِر الناس، إنّه ما مِن قريةٍ إلاّ واللّه مُهْلِكها بتكذيبها، وكذلك يُهلِك القُرى وهي ظالِمَةٌ كما ذَكَر اللّه عزَّ وجلَّ، وهذا إمامُكم ووَليُّكم وهو مواعد اللّه واللّه يصدُق وعْدَه.

معاشِر الناس، قد ضلّ قبلكم أكثَر الأوّلين، واللّه قد أهلك الأوّلين وهو مُهْلِك الآخِرين، قال اللّه تعالى: ﴿ألَمْ نُهْلِكِ الأوَّلينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالمُجْرِمينَ * وَيْلٌ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[1].

---

(١) سورة المرسلات، الآيات: ١٦ ـ ١٩.

معاشِر الناس، إنّ اللَّه قد أمرَني ونَهاني، وقد أمَرْتُ علياً ونَهَيتُه، وعُلِّم الأمر والنهي مِن ربّه عزَّ وجلَّ، فاسمَعوا لأمره، وانتَهوا لنَهْيه، وصِيروا إلى مُراده، ولا تتفرَّق بكم السُّبُل عن سبيله. أنا صِراط اللَّه المستقيم الذي أمرَكم باتّباعه، ثمّ عليّ مِن بعدي، ثمّ وِلدي مِن صُلبه أئمّة يَهدون بالحقّ وبه يَعْدِلُون.

ثمّ قرأﷺ ﴿الْحَمْدُ للَّه﴾ إلى اخرها، وقال: فيّ نزلت، وفيهم نزلت، ولهم عمّت، وإيّاهم خصّت، أُولئك أوْلِياء اللَّه لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ألا إنّ حزبَ اللَّه هم الغالبون، ألا إنّ أعداءَهم أهل الشِّقاق الحادُون العادُون وإخوان الشياطين الذين ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إلَى بَعْضٍ زُخرُفَ القَوْلِ غُروراً﴾[1]. ألا إنّ أولياءهم هم المؤمنون الذين ذَكَرهم اللَّه في كتابه، فقال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يؤْمِنُونَ بِاللَّه وَالْيَوم الآخِرِ يُوَادُّونَ مَن حَادَّ اللَّه وَرَسُولَه﴾[2] إلى آخر الآية. ألا إنّ أولياءهم الذين وَصَفَهم اللَّه عزَّ وجلَّ، فقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمَانَهُم بِظُلْم أُولئِكَ لَهُمُ الأمْنُ وَهُم مُهْتَدُونَ﴾[3]، ألا إنّ أولياءهم الذين امنوا ولم يَرْتَابوا، ألا إنّ أولياءهم الذين يَدْخُلون الجَنّة آمنين وتتَلقّاهم الملائكة بالتسليم أن ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[4] ألا إنّ أولياءهم هم الذين قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[5]. ألا إنّ أعداءهم الذين يَصْلَوْنَ سعيراً، ألا إنّ أعداءهم الذين يسمَعون لجهَنّم شهيقاً وهي تَفور، ولها زفير ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُختَهَا﴾[6] الآية. ألا إنّ أعداءهم الذين قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى﴾[7]، ألا إنّ أولياءهم ﴿الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[8].

معاشِر الناس، شَتّان ما بين السَّعير والجنّة، عَدُوّنا مَن ذَمّهُ اللَّه ولَعَنهُ، ووليُّنا مَن مَدَحه اللَّه وأحَبَّه.

معاشِر الناس، ألا وإنّي مُنذِرٌ، وعليّ هادٍ.

معاشِر الناس، إنّي نبيٌّ، وعليٌّ وصيّي، ألا إنّ خاتَم الأئمّة منّا القائم

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٧٣.
(٥) سورة غافر، الآية: ٤٠.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.
(٧) سورة الملك، الآيتان: ٨ ـ ٩.
(٨) سورة الملك، الآية: ١٢.

المَهديّ، ألا إنّه الظاهر على الدين، ألا إنّه المُنتقم من الظالمين، ألا إنّه فاتح الحُصون وهادِمُها، ألا إنّه فاتح كلّ قبيلةٍ من الشِّرك، ألا إنّه مُدرِكٌ لكلّ ثارٍ لأولياء اللّه عزَّ وجلَّ، ألا إنّه الناصِرُ لدين اللّه عزَّ وجلَّ، ألا إنّه الغَرّاف من بَحْرٍ عَميقٍ، ألا إنّه يَسِمُ كلّ ذي فَضلٍ بفَضلِه، وكلَّ ذي جَهْلٍ بجَهْله، ألا إنّه خِيَرة اللّه ومُختارُه، ألا إنّه وارِثُ كلّ علم والمُحيطُ بكلّ فَهْم، ألا إنّه المُخبِر عن ربّه عزَّ وجلَّ، والمُنبّه لأمر إيمانه، ألا إنّه الرَشيد السَّديد، ألا إنّه المُفوَّض إليه، ألا إنّه قد بَشَّر به من سَلَف بين يدَيه، ألا إنّه الباقي حُجّةً ولا حُجّة بعدَه، ولا حقَّ إلاّ معه، ولا نُور إلاّ عنده، ألا إنّه لا غالِب له، ولا منصورَ عليه، ألا إنّه وليّ اللّه في أرضه، وحَكَمُه في خَلْقه، وأمينُه في سِرّه وعَلانيتِه.

معاشِر الناس، قد بيّنتُ لكم وأفهَمْتُكم، وهذا عليّ يُفهِمُكم بعدي، ألا وإنّي عند انقِضاء خُطبَتي أدعوكم إلى مُصافَقَتي على بيعته والإقرار به، ثمّ مُصافَقَته مِن بعدي، ألا وإنّي قد بايَعْتُ اللّه، وعليّ قد بايَعَني، وأنا آخِذُكم بالبيعة له عن اللّه عزَّ وجلَّ ﴿فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفسِه﴾(١) الآية.

معاشِر الناس ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَروَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَن حَجَّ الْبَيتَ أَوِ اعْتَمَرَ﴾(٢) الآية.

معاشِر الناس، حُجّوا البيت، فما وَرَده أهلُ بيتٍ إلاّ نَمُوا وتَناسَلوا، ولا تَخلَّفوا عنه إلاّ بُتِرُوا وافترقوا.

معاشِر الناس، ما وقَف بالمَوقِف مؤمنٌ إلاّ غَفَر اللّه له ما سَلَفَ من ذَنْبِه إلى وقته ذلك، فإذا انقَضَتْ حِجّته استأنَفَ عملَه.

معاشِر الناس، الحُجّاج مُعانون، ونفقاتُهم مُخْلَفة، واللّه لا يُضيع أجْرَ المُحسنين.

معاشِر الناس، حُجّوا بكَمال الدِّين والتَفقّه، ولا تنصَرفوا عن المَشاهِد إلاّ بتَوبةٍ وإقلاع.

معاشِر الناس، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، كما أمرَكم اللّه عزَّ وجلَّ، فإن طال عليكم الأمَد فقصَّرتم أو نَسيتم فعليٌّ وليّكم ومبيّن لكم، الذي نصبه اللّه عزَّ

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

وجلَّ بعدي لكم ومَن خَلَقه اللَّه منّي ومنه[١] يخبركم بما تسألون، ويُبيّن لكم ما لا تعلَمون، ألا إنّ الحَلال والحَرام أكثر من أن أُحصيهما وأُعرّفهما. فآمُر بالحلال وأنهى عن الحرام في مَقامٍ واحدٍ، وأُمِرتُ أن اخُذَ البيعة عليكم والصَّفقَة لكم بقَبول ما جئتُ به عن اللَّه عزَّ وجلَّ في عليّ أمير المؤمنين والأئمّة مِن بعده، الذين هُم منّي ومنه، الإمامة قائمة فيهم، خَاتَمها المهديّ، إلى يوم القيامة، الذي يقضي بالحقّ.

معاشِر الناس، وكلّ حلالٍ دَلَلْتُكم عليه، وكلّ حرامٍ نهيتُكم عنه، فإنّي لم أرجِع عن ذلك ولم أُبدّل، ألا فاذكروا ذلك واحفَظُوه وتواصَوا به، ولا تُبدلوه، ألا وإنّي أُجدِّد القول، ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأْمُروا بالمعروف وانهوا عن المنكَر، ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنتَهوا إلى قولي وتُبلِّغوه مَن لم يَحضُر، وتأمُروه بقَبولِه، وتَنهوه عن مُخالَفته، فإنّه أمرٌ من اللَّه عزَّ وجلَّ ومنّي معاً، ولا أمْرَ بمعروفٍ ولا نهي عن مُنكر إلاَّ مع إمام.

معاشِر الناس، القران يُعرّفكم أنّ الأئمة من بعده وُلدُه، وعرّفتكم أنّهم منّي ومنه حيث يقول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[٢] ولن تَضِلّوا ما إن تمسَّكتُم بهما.

معاشِر الناس، اتّقوا اللَّه واحذَروا الساعةَ كما قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيءٌ عَظِيمٌ﴾[٣] اذكُروا المَماتَ والحِسابَ والمَوازين والمُحاسَبة بين يدَي ربّ العالمين، والثَّواب والعِقاب، فمن جاء بالحَسَنة أُثيب، ومن جاء بالسَّيّئة فليس له في الجِنان مِن نَصيب.

معاشِر الناس، إنّكم أكثَرُ من أن تُصافِقوني بكفٍّ واحدة، وأمرَني اللَّه عزَّ وجلَّ أن آخذ من ألسِنَتِكُم الإقرار بما عَقَد لعليّ بإمرة المؤمنين، ومن جاء بعدَه من الأئمّة منّي ومنه على ما أعلمتُكم أنّ ذرّيّتي مِن صُلْبه، فقولوا بأجمَعِكُم: إنّا سامِعون مُطيعون راضون مُنقادون لِمَا بلَّغتَ من أمرِ ربّنا وربّك في أمْرِ عليّ أمير المؤمنين وأمْر وِلده من صُلْبه من الأئمّة، نُبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفُسنا وألسِنَتنا وأيدينا، على ذلك نَحيا ونموت ونُبعَث، لا نُغيِّر ولا نُبدِّل ولا نشُكّ ولا نرتاب ولا

(١) في الاحتجاج: ومن خلفه الله...
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.
(٣) سورة الحج، الآية: ١.

نرجِع عن عَهْدٍ ولا ميثاق، ولا ننقض الميثاق نُطيع اللّه ونُطيعكَ وعليّاً أمير المؤمنين وولده الأئمّة الذين ذكرتهم من ذُرّيتك مِن صُلْبه بعد الحسن والحسين، اللذين قد عرَّفتُكم مكانَهُما منّي، ومحلَّهُما عندي، ومَنزِلتهما من ربّي عزَّ وجلَّ، فقد أدّيتُ ذاك إليكم، وإنّهما لَسيّدا شباب أهل الجنّة، وإنهما الإمامان بعد أبيهما عليّ وأنا أبوهما قَبله، فقولوا: أعطينا اللّه بذلك وإيّاكَ وعليّاً والحسن والحسين والأئمّة الذين ذكرتَ عَهْداً وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبِنا وأنفسِنا وألسِنَتِنا، ومصافَقَةِ أيدينا ـ من أدركهما بيده، وإلاّ فقد أقرّ بهما بلسانه ـ لا نبتَغي بَدَلاً، ولا يرى اللّه عزَّ وجلَّ من أنفسنا حِوَلاً أبداً، أشهَدْنا اللّه وكفى باللّه شهيداً، وأنتَ علينا به شهيدٌ، وكلّ من أطاع ممّن ظهر واستتَر وملائكة اللّه وجُنوده وعَبيده واللّه أكبر من كُلّ شهيد.

معاشِر الناس، ما تقولون؟ فإنّ اللّه يعلَم كلَّ صَوْتٍ وخافِيَة كلّ نفسٍ، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنّما يَضِلّ عليها، ومن بايع فإنّما يبايع اللّه ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1].

معاشِر الناس، فاتّقوا اللّه وبايعوا عليّاً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمّة، كلمةً باقيةً يُهلِك اللّه بها من غَدَر، ويرحَم اللّه بها من وَفى، ﴿فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّه فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[2].

معاشِر الناس، قولوا الذي قلتُ لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[3] وقولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أن هَدَانَا اللَّه﴾[4].

معاشِر الناس، إنّ فَضائِل عليّ بن أبي طالب عند الله عزَّ وجلَّ، وقد أنزَلها في القران، أكثر مِن أن أُحصيها في مقامٍ واحدٍ، فمن أنبأكم بها وعرّفها فصدّقوه.

معاشِر الناس، من يُطِع اللّه ورسولَه وعليّاً والأئمّة الذين ذكرتُهم فقد فاز فوزاً عظيماً.

معاشِر الناس، السابقون السابقون إلى مبايعته ومُوالاته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين أُولئك هم الفائزون في جنّات النعيم.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

معاشِر الناس، قولوا ما يُرضي اللَّه عنكم من القول، فإن تكفروا أنتم ومَن في الأرضِ جميعاً فلن يَضُرّ اللَّه شيئاً؛ اللهمّ اغفر للمؤمنين، واغْضِب الكافرين، والحمد للَّه ربّ العالمين».

فناداه القوم: نعم، سَمِعنا وأطَعْنا على ما أمَر اللَّه ورسولُه بقلوبنا وألسِنَتِنا وأيدينا. وتداكّوا[1] على رسول اللَّه ﷺ وعلى عليّ عليه السلام وصافقوا بأيديهم، فكان أوّل مَن صافَق رسول اللَّه ﷺ الأوّل والثاني والثالث والرابع والخامس، وباقي المُهاجرين والأنصار، وباقي الناس على قَدر منازلهم، إلى أن صُلِّيَت العِشاء والعَتَمة في وقتٍ واحدٍ، وواصَلوا البيعة والمُصافَقَة ثلاثاً، ورسول اللَّه ﷺ يقول كُلّما بايَع قوم: «الحمد للَّه ربّ العالمين، الحَمْدُ للَّه الذي فَضَّلنا على جَميع العالمين»[2].

١٠ـ وعنه: قال عبد الرحمن بن سَمُرَة: قلت: يا رسول اللَّه، أرشِدْني إلى النَّجاة، قال: «يابن سَمُرَة، إذا اختَلفَتِ الأهواء وتفَرَّقتِ الاراء فعليك بعليّ بن أبي طالب، فإنّه إمام أُمّتي، وخليفتي عليهم مِن بعدي، وهو الفاروق الذي يُميِّز بين الحقّ والباطل، من سأله أجابه ومن استَرْشَدَه أرشده، ومن طلَب الحقَّ من عنده وجَدَه، ومن التَمَس الهُدى لَدَيه صادَفه، ومن لَجأ إليه آمنهُ، ومن استَمْسَك به نَجّاه، ومن اقتَدى به هَداه.

يابن سَمُرَة، سَلِم من سلّم له ووالاه، وهَلَك من ردّ عليه وعاداه. يابن سَمُرَة، إنّ عليّاً منّي، رُوحُه من رُوحي، وطِينَتُه من طِينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالَمِين من الأوّلين والآخِرين، وإنّ منه إمامَيْ أُمّتي وسَيِّدَيْ شباب أهل الجنّة: الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين تاسِعُهم قائِمُ أُمّتي، يَمْلأ الأرض قِسْطاً وعدلاً كما مُلئت جَوراً وظُلماً»[3].

١١ ـ وعنه: قال ابن عباس: قال رسول اللَّه ﷺ: «معاشِر الناس، مَن أحسَنُ مِن اللَّه قيلاً، وأصْدَقُ منه حديثاً؟ معاشِر الناس، إنّ ربّكم جلَّ جلاله أمرَني أن أُقيم عليّاً عَلَماً للناس وخليفَةً وإماماً ووصيّاً، وأن أتّخِذَه أخاً ووزيراً.

معاشِر الناس، إنّ عليّاً بابُ الهُدى بَعدي، والداعي إلى ربّي، وهو صالِح

(١) تَدَاكَّ عليه القوم: إذا ازدحموا عليه. «لسان العرب ـ مادة دكك».
(٢) روضة الواعظين: ص ١٠٠.
(٣) روضة الواعظين: ص ١١٣.

المؤمنين ﴿وَمَن أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إلى اللَّه وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إنَّني مِنَ المُسْلِمِينَ﴾[١].

معاشِر الناس، إنّ عليّاً منّي، ووِلده ولدي، وهو زوج ابنتي وحَبيبتي، أمرُه أمري، ونَهْيُه نهيي. معاشِر الناس، عليكم بطاعته واجتِناب مَعْصِيته، فإنّ طاعته طاعتي، ومَعصِيَته مَعْصِيتي.

معاشِر الناس، إنّ عليّاً صِدِّيق هذه الأُمّة وفاروقُها ومُحدَّثُها، وإنّه هارونُها ويوشَعُها وآصِفُها وشَمعونُها، وإنّه باب حِطَّتِها وسَفينةُ نجاتِها، إنّه طالُوتها وذو قَرْنَيها. معاشِر الناس، إنّه مِحْنَةُ الوَرى، والحُجّةُ العُظمى، والآية الكُبرى، وإمامُ أهلِ الدنيا، والعُرْوَة الوُثقى.

معاشِر الناس، إنّ عليّاً مع الحقّ والحقّ معه وعلى لسانه. معاشِر الناس، إنّ عليّاً قسيم النار، لا يدخُلها وليّ له، ولا يَنجو منها عدوّ له، وإنّه قسيم الجنّة، لا يدخُلها عدوّ له، ولا يُزَحْزَح عنها وليّ له. معاشِر أصحابي، قد نَصَحْتُ لكم ولكن لا تُحبّون الناصِحين»[٢].

قلت: خُطبة الغَدير إلى قوله ﷺ «الحمد للّه الذي فضّلنا على جميع العالمين».

ورواه الشيخ الفاضل أحمد بن عليّ الطَّبَرْسيّ في (الاحتجاج)، قال: حدّثني السيّد العالِم العابد أبو جعفر مهدي بن أبي حَرْب الحُسَينيّ (رضي اللّه عنه)، قال: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن ابن الشيخ السعيد أبي جعفر محمّد بن الحسن الطُّوسِيّ (رضي اللّه عنه)، قال: أخبرنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر قَدّس اللّه روحه، قال: أخبرني جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى التَّلعُكْبَريّ، قال: أخبرنا أبو عليّ محمّد بن هَمّام، قال: أخبرنا عليّ السوريّ، قال: أخبرنا أبو محمّد العَلَوي من وِلد الأفطَس، وكان من عباد اللّه الصالحين، قال: حدّثنا محمّد ابن موسى الهَمْداني، قال: حدّثنا محمّد بن خالد الطَّيالِسيّ، قال: حدّثني سَيف ابن عَمِيرة، وصالح بن عُقبة بن قيس بن سَمعان[٣]، جميعاً، عن عَلْقَمة بن محمّد

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.
(٢) روضة الواعظين: ص ١١٣.
(٣) صالح بن عُقبة بن قيس بن سَمْعَان بن أبي رُبَيْحَة مولى رسول اللّه، أنظر رجال النجاشي: ص ٢٠٠ ت ٥٣٢ ومعجم رجال الحديث ج٩: ص ٧٨.

الحَضْرَميّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «حجّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله من المدينة وقد بلّغ جميع الشرائع قومَه غير الحَجّ والولاية...» وساق الحديث بعينه، وفيه بعض التغيير اليسير[١].

١٢ ـ ثمّ قال الطَّبَرسيّ في (الاحتجاج) عَقِيب الخُطبة: روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «لمّا فرغ رسول اللّه صلى الله عليه وآله من هذه الخطبة رُئِيَ في الناس رجُلٌ جميلٌ بَهِيٌّ طيّبُ الرِيح، فقال: تاللّه ما رأيتُ محمّداً كاليوم قطّ، ما أشدّ ما يُؤكّد لابن عمه! وإنّه عَقَد عَقْداً لا يَحُلُّه إلاّ كافر باللّه العظيم وبرسوله، ويلٌ طويل لمن حلَّ عَقْدَه. قال: فالتفت إليه عمر حين سَمِع كلامه فأعْجَبَتْهُ هيئتُه، ثمّ التفت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال: أما سَمِعت ما قال هذا الرجل؟! قال كذا وكذا. فقال صلى الله عليه وآله: يا عمر، أتدري من ذلك الرجل؟ قال: لا. قال: ذلك الروح الأمين جَبْرَئيل، فإيّاك أن تَحُلّه، فإنّك إن فَعَلْتَ فاللّه ورسولُه وملائكتُه والمؤمنون منك براء»[٢].

١٣ ـ العيّاشي: عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «آخِرُ فريضة أنزلها اللّه الولاية ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً**﴾ فلم يُنزِل من الفَرائِض شيئاً بعدها حتّى قَبَضَ اللّه رسولَه صلى الله عليه وآله»[٣].

١٤ ـ عن جعفر بن محمّد الخُزاعي، عن أبيه، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «لمّا نزَل رسول اللّه صلى الله عليه وآله عَرَفات يوم الجُمُعة أتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال له: يا محمّد، إنّ اللّه يُقرئك السلام، ويقول لك: قُلْ لأمّتك ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ بولاية عليّ بن أبي طَالِب ﴿**وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً**﴾ ولستُ أُنزِلُ عليكم بعد هذا، قد أنزلتُ عليكم الصَّلاة والزَّكاة والصَّوم والحَجّ، وهي الخامِسة، ولستُ أقبل هذه الأربعة إلاّ بها»[٤].

١٥ ـ عن ابن أُذينة قال: سَمِعتُ زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ الفريضة كانت تَنزِل، ثمّ تنزِلُ الفريضة الأُخرى، فكانت الولاية آخر الفَرائض، فأنزل اللّه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً**﴾ ـ فقال أبو جعفر عليه السلام ـ يقول اللّه: لا أُنزِلُ عليكم بعد هذه الفريضَةِ فريضَةً»[٥].

---

(١) الاحتجاج: ص ٥٥.
(٢) الاحتجاج: ص ٦٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢١ ح ٢٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٢ ح ٢١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٢ ح ٢٢.

١٦ ـ عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تمام النِعمة: دخول الجنّة»[١].

١٧ ـ سُلَيم بن قَيس الهِلالي ـ ومن كتابه نسخت ـ قال: صعَد أمير المؤمنين عليه السلام المِنبَر في عَسْكَرِه، وجمَع الناس، وبحضرته المُهاجرون والأنصار، فحَمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّ مناقِبي أكثر من أن تُحصى وتُعدّ، منها ما أنزل الله في كتابه، وما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أكتفي بها عن جميع مناقِبي وفضلي: أتعلمون أنّ الله فضّل في كتابه الناطق السابق إلى الإسلام في غير ايةٍ من كتابه على المسبوق، وإنّه لم يسبِقْني إلى الله ورسوله أحد من الأُمّة؟» قالوا: اللهمّ نعم.

قال: «أُنشدكم الله سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أولـٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٢] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنزلها الله عزَّ وجلَّ في الأنبياء وأوصيائهم، وأنا أفضَل أنبياء الله ورُسُلِه، وعليّ أخي ووصيّي أفضَل الأوصياء؟» فقام نحو سبعين رجلاً من أهل بَدْر جُلّهم من الأنصار، وبَقيّة من المُهاجرين، منهم من الأنصار: أبو الهَيْثَم بن التَّيِّهان، وخالد بن زَيد، وأبو أيّوب الأنصاريّ؛ ومن المُهاجرين: عمّار بن ياسِر، فقالوا: نَشْهَدُ أنّا قد سَمِعْنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك».

قال: «فأُنشِدُكم الله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أطِيعُوا اللَّه وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ﴾[٣] وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُون الصَّلوٰةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٤] وقوله: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤمِنينَ وَلِيجَةً﴾[٥] فقال الناس: يا رسولَ الله، أخاصَّةٌ لبَعْضِ المؤمنين أم عامّة لجميعهم؟ فأمر الله عزَّ وجلَّ نبيّه أن يُعلِّمَهُم وُلاة أمرِهم، وأن يُفسّر لهم من الولاية ما فَسّر لهم من صَلاتهم وصومهم وزكاتِهم وحَجّهم، فَنَصَبَني رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خُمّ، وقال: إنّ الله عزَّ وجلَّ أرسَلني برسالةٍ ضاق بها صدري وظنَنْتُ أنَّ الناسَ يُكذِّبوني، وأوْعَدَني لأبلّغها أو لَيُعذّبني. ثمَّ

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٢ ح ٢٣.
(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٦.

نادى بأعلى صوته ـ بعدما أمر أن يُنادى بالصلاة جامعة، فصلّى بهم الظهر، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ اللّه مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأولى بهم من أنفُسِهِم، مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وانْصُر مَن نصرَه، واْخذُل مَن خذلَه.

فقام إليه سلمان الفارسيّ، فقال: يا رسول اللّه وُلاةُ ماذا؟ فقال: وُلاة كولايتي، مَن كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾. فقال سلمان: يا رسولَ اللّه، أنزلت هذه الايات في عليّ خاصّة؟ فقال: نعم، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. فقال سلمان: يا رسول اللّه، سَمِّهم لي، فقال: عليّ أخي ووزيري ووصيّي ووارثي وخليفتي في أُمتي، ووليّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ بعدي، وأحَد عشَر إماماً من وِلده ابني الحسن، وابني الحسين، ثمّ التِسعة من وُلده واحداً بعد واحدٍ، القُران معهم، وهُم مع القُران لا يُفارِقونَه حتّى يرِدُوا عليّ الحَوْض. فقام اثنا عشر رجلاً من البَدرِيّين فقالوا: نَشْهَدُ أنّا سَمِعْنا ذلك من رسول اللّه ﷺ سَواءً كما قلت، لم تُزِد فيه ولم تُنقص منه. وقال بقيّة السبعين: قد سَمِعنا كما قلت ولم نَحْفَظْهُ كلّه، وهؤلاء الاثنا عشر خِيارنا وأفضَلنا.

فقال: «صدقتُم ليس كلّ الناس يَحْفَظ، بعضُهم أحفَظُ من بعض». فقام من الاثني عشر أربعة: أبو الهَيْثَم بن التَّيّهان، وأبو أيّوب الأنصاريّ، وعمّار، وخُزَيمة ابن ثابت ذو الشهادتين، فقالوا: نشهد أنّا قد حَفِظنا قول رسول اللّه ﷺ يومئذٍ وعليّ قائم إلى جنبه أنّه قال: «يا أيّها الناس، إنّ اللّه أمرَني أن أنصِبَ لكم إمامكم، ووصيّي فيكم، وخليفتي من أهل بيتي من بَعْدي، والذي فرَض اللّه طاعته على المؤمنين في كتابه فأمرَكم فيه بولايته، فراجَعْتُ ربّي خَشْيَةَ طَعْنِ أهل النِفاق وتكذيبهم، فأوعَدَني لأُبلّغها أو ليُعاقِبني.

يا أيّها الناس، إنّ اللّه جلّ ذكره أمرَكم في كتابه بالصَّلاة، وقد بيّنتّها لكم وسمّيتها، والزكاة، والصوم، والحَجّ، فبيَّنْتُها وفسَّرتُها لكم، وأمرَكم في كتابه بالولاية، وإنّي أُشهِدُكم ـ أيّها الناس ـ أنّها خاصّة لعليّ بن أبي طالب وأوصيائي من ولِدي ووِلده أوّلهم ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من وِلد الحسين، لا يُفارقون الكتاب حتّى يَرِدوا عليّ الحوض.

يا أيّها الناس، إنّي قد أعلَمْتُكُم مفزعكم ووليّكم وإمامكم وهاديكم بعدي،

وهو أخي عليّ بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلتي فيكم، فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع أمورِكم، فإنّ عنده جميع ما علّمني اللّه، وأمَرَني أن أعلّمَه إيّاه، وأن أعْلِمَكُم أنَّه عنده، فاسألوه وتعلّموا منه ومن أوصيائِه، ولا تُعلّموهم، ولا تتقدَّموهم، ولا تتخلّفوا عنهم، فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم، لا يُزايلونه ولا يُزايلهم[1]»[2].

١٨ ـ **ومن طُرُق العامّة**: ما رواه مُوَفّق بن أحمد في كتابه (المناقب) وهو من أكابر عُلماء السُّنَّة، قال: أخبرني سيّد الحفّاظ شهردار بن شِيرويه بن شهردار الدَّيْلَميّ، فيما كتب إليَّ من هَمدان: أخبرنا أبو الفتح عَبْدُوس بن عبد اللّه بن عَبْدُوس الهمدانيّ كتابةً، قال: حدّثنا عبد اللّه بن إسحاق البَغَوي، قال: حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزي[3]، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمن الزرّاع[4]، قال: حدّثنا قيس بن حَفْص، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا أبو هارون العَبْدي[5]، عن أبي سعيد الخُدري، أنَّه قال: إنّ النبيّ يومَ دعا الناسَ إلى غدير خُمّ أمر بما كان تحت الشجرة من الشَّوك فَقُمَّ[6]، وذلك يوم الخميس، يوم دعا الناس إلى عليّ عليه السلام وأخذ بضَبْعه[7]، ثمّ رفعها حتّى نظَر الناسُ إلى بَياض إبطيه صلى الله عليه وآله، ثمّ لم يفتَرِقا حتّى نزلت هذه الآية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «اللّه أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الربّ برسالتي والولاية لعليّ» ثمّ قال: «اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُر مَن نصَره، واخذُل مَن خَذَلَه».

فقال حسّان بن ثابت: أتأذن لي ـ يا رسول اللّه ـ أن أقول أبياتاً؟ فقال: «قل

---

(١) تزايلوا: تفارقوا. والمزايلة: المفارقة «ترتيب القاموس المحيط مادة زيل».

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص ١٧٠.

(٣) هو الحسن بن عليل بن الحسين بن علي بن حبيش بن سعد العنزي، روى عنه عبداللّه بن إسحاق الخُراساني، وكان صدوقاً، تُوفّي سنة تسعين ومائتين، أنظر الجرح والتعديل ج ٣ ص ٣٢ وتاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٩٨.

(٤) في شواهد التنزيل محمد بن عبد الرحمن الذارع. انظره ج١ ص ١٥٨.

(٥) أبو هارون العبدي البصري، عمارة بن جوين روى عن أبي سعيد الخدري وروى عنه علي بن الحسين العبدي. تهذيب التهذيب ج٧ ص ٤١٢، تقريب التهذيب ج ٢ ص ٤٩.

(٦) قم البيت: كنسه. والقُمامة: الكناسة. «ترتيب القاموس المحيط مادة قمم».

(٧) الضَّبع العضد كلها، أو وسطها، أو الإبط، أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه «ترتيب القاموس المحيط مادة ضبع».

ببركة اللّه تعالى» فقال حسّان بن ثابت: يا معشر مَشْيَخَة قُريش اسمَعوا شهادة رسول اللّه ﷺ. ثمّ قال:

يُنَادِيهِمُ يَوْمَ الغَدِيرِ نَبِيُّهُم ... بِخُمٍّ وَأَسْمِعْ بِالنَّبِيِّ مُنَادِيا
بِأَنِّي مَوْلاكُم نَعَمْ وَوَلِيُّكُم ... فَقَالُوا وَلَمْ يُبْدُوا هُنَاكَ التَّعَامِيا
إلهُكَ مَوْلانا وَأنتَ وَلِيُّنا ... وَلا تَجِدَنْ فِي الخَلْقِ لِلأمْرِ عَاصِيا
فقالَ لَهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَإنَّنِي ... رَضِيتُكَ مِن بَعْدِي إماماً وَهَادِيَا[1]

١٩ ـ ومن ذلك ما رَواه ابن المَغازِليّ الشافعيّ في (المناقب) يرفَعه إلى أبي هُرَيْرَة، قال: مَن صام يوم ثمانية عشر من ذي الحِجّة كتَب اللّه له صِيام ستّين شهراً، وهو يوم غَدير خُمّ، لمّا أخَذ النبيّ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه: فقال: «مَن كُنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُر مَن نَصَره». فقال له عمر بن الخطّاب: بَخٍ بَخٍ لك يابن أبي طالب، أصبَحْتَ مَوْلاي ومَوْلى كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ. فأنزل اللّه تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ﴾ الآية[2].

ومن ذلك ما رَواه ابن مَرْدويه في (المناقب)، ومن كتاب (سرقات الشعر) لأبي عبد اللّه المَرْزُباني، في آخر الجزء الرابع، مثل رواية موفّق بن أحمد السابقة.

٢٠ ـ قال أبو القاسم السيّد عليّ بن موسى بن طاوُس في (طرائفه) ـ بعدما ذكر من طُرُق المخالفين في معنى الآية ما يُوافق ما ذكرناه منهم، قال: ـ ومن طرائِف ما رَوَوْه في فضيلة يوم نزول اية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية، ما ذكروه في صِحاحهم، وقد رَواه مسلم في (صحيحه) أيضاً في المجلد الثالث، عن طارق بن شهاب، قال: قالت اليهود لعمر: لو نزلت علينا ـ معشر اليهود ـ هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية، ونعلم اليوم الذي أُنزِلَتْ فيه، لاتَّخَذْنا ذلك اليوم عيداً، الخبر.

قلت: نقتصر على ما ذكرناه مخافة الإطالة، وأخبار قِصّة الغدير متواترةٌ عند الفريقين: المُخالِف والموالِف[3].

---

(١) مناقب الخوارزمي ص ٨٠ وفرائد السمطين ج١ ص ٧٢ ح ٣٩.
(٢) مناقب الإمام علي عليه السلام لابن المغازلي: ص ٦٩ ح ٢٤.
(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٣١٣ ح ٥.

٢١ ـ وفي كتاب سبط ابن الجَوزي، شيخ السُّنَّة، قال: اتّفق عُلماء السِّيَر على أنَّ قِصّة الغدير كانت بعد رجوع النبيّ ﷺ من حِجّة الوَداع في الثامن عشر من ذي الحِجّة، جَمَع الصحابة، وكانوا مائة وعشرين ألفاً، وقال: «من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ»[1].

٢٢ ـ وقال ابن شهرآشوب ـ وهو من أجَلّ عُلمائنا ـ قال: المُجْمَع عليه أنّ الثامن عشر من ذي الحِجّة كان يوم غدير خُمّ. قال: والعُلماء مُطبقون على قبول هذا الخبر، وإنّما وقع الخلاف في تأويله، وقد بلغ في الانتشار والاشتهار إلى حدّ لا يُوازى به خبرٌ من الأخبار وُضوحاً وبياناً وظُهوراً وعَرفاناً، حتّى لَحِق في المعرفة والبيان بالعِلم بالحوادث الكِبار والبُلدان، فلا يَدْفَعُه إلاّ جاحِدٌ، ولا يَرُدّه إلاّ مُعانِدٌ، وأيّ خبرٍ من الأخبار جمع في روايته ومعرفة طُرقه أكثر من ألْف مُجَلّدٍ من تصانيف الخاصّة والعامّة من المُتقدّمين والمُتأخّرين! ذكره محمّد بن إسحاق، وأحمد البَلاذريّ، ومُسلم بن الحَجّاج، وأبو نُعَيم الأصفهانيّ، وأبو الحسن الدَارقُطْنِيّ، وأبو بكر بن مَردويه، وابن شاهين المرَوْرذِيّ، وأبو بكر الباقِلانيّ، وأبو المَعالي الجُوَيْنيّ، وأبو إسحاق الثَّعْلَبِيّ، وأبو سعيد الخَرْكُوشي، وأبو المُظفّر السَّمْعاني، وأبو بكر بن أبي شَيبة، وعليّ بن الجَعْد، وشُعْبة، والأعْمَش وابن عيّاش، وابن الثَّلاج[2]، والشَّعْبي، والزُّهري، والأُقْلِيشي[3]، والجِعابي، وابن البَيِّع[4]، وابن ماجَة، وابن عَبد ربّه، واللالكائيّ، وشريك القاضي، وأبو يَعلى المَوصِليّ من عدّة طرق، وأحمد بن حَنبل من أربعين طريقاً، وابن بُطَّة بثلاثة وعشرين طريقاً[5].

وقد صنّف عليّ بن هِلال المُهَلَّبِيّ كتاب (الغدير)، وأحمد بن محمّد بن سعيد كتاب (من روى خبر غدير خُمّ)، وابن جَرير الطَّبَريّ كتاب (الولاية) وهو كتاب

---

(١) تذكرة الخواص: ص ٣٠.

(٢) هو الفقيه محمّد بن شجاع ابن الثلجي، وبعض مترجميه يُطلق عليه «ابن الثَّلاج» تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٥٠، تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٢٢٠.

(٣) نسبة إلى أُقليش مدينة بالأندلس، أنظر معجم البلدان ج١ ص ٢٣٧.

(٤) هو الحافظ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد الحاكم النيسابوري المعروف بابن البَيّع، صاحب المستدرك على الصحيحين، وأحد الذين رووا حديث الولاية. أُنظر الغدير ج١ ص ١٠٧.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٢٥ ح ٢٧.

(غدير خُمّ) وذكر فيه سبعين طريقاً، ومسعود السِّجْزي[١] كتاباً في رواة هذا الخبر وطُرُقه.

قلت: وذِكْرُ مَن صنّف في قصّة غدير خُمّ وروايته زيادة على ما ذكرنا يطول بها الكتاب لكَثرتها، من أراد الوقوف عليها فعليه بكتاب (طرائف) ابن طاوُس، وكتاب (الإقبال) له أيضاً، وكتاب (مناقب ابن شهراشوب).

قال عليّ بن طاوُس في (الطرائف)، عن محمّد بن عليّ بن شهراشوب في كتاب (المناقب): قال: قال جدّي شهراشوب: سَمِعت أبا المَعالي الجُوَيني يتعجّب ويقول: شاهدتُ مجلداً ببغداد في يدَي صحّاف، فيه روايات هذا الخبر مكتوباً عليه: المُجَلَّدة الثامنة والعشرون من طرق قوله: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه» ويتلوه المجلَّدة التاسعة والعشرون[٢].

٢٣ ـ وقال مولانا وإمامنا الصادق عليه السلام: «إنّ حقوق الناس تُعطى بشهادة شاهِدَين، وما أُعطي أمير المؤمنين عليه السلام حقَّه بشهادة عشرة الاف نفس» يعني يوم غدير خُمّ «إن هذا إلاّ ضَلال عن الحقّ المُبين، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ * كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٣]»[٤].

٢٤ ـ سعد بن عبد اللّه القمّي: عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن الحسين ابن سعيد، عن جعفر بن بشير البَجَلي[٥]، عن حمّاد بن عُثمان، عن أبي أُسامة زَيد الشَحّام، قال: كنتُ عند أبي عبد اللّه عليه السلام وعنده رجُل من المُغيريّة[٦]، فسأله عن شيءٍ من السُّنَن، فقال: «ما من شيءٍ يحتاج إليه وُلد آدم عليه السلام إلاّ وقد خَرَجت فيه

---

(١) هو الحافظ المُحدّث مسعود بن ناصر السِّجْزي، نسبة إلى سجستان، ويقال له: «السجستاني» له كتاب «الدراية في حديث الولاية». سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٥٣٢، تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٢١٦، والغدير ج ١ ص ١٥٥.

(٢) ينابيع المودة: ص ٣٦.

(٣) سورة يونس، الآيتان: ٣٢ ـ ٣٣.

(٤) المناقب: ص ٣ ح ٢٦.

(٥) هو جعفر بن بشير، أبو محمّد البجلي الوشّاء، من زهّاد أصحابنا وعبّادهم ونسّاكهم، وكان ثقة وله مسجد بالكوفة باق في بجيلة إلى اليوم. قاله النجاشيّ في رجاله: ص ١١٩ ت ٣٠٤.

(٦) المُغيريّة: فرقة من الغُلاة، أصحاب المُغيرة بن سعيد العِجْلي، الذي قال بالتجسيم، وادّعى النبوّة، واستحل المحارم، قتله خالد بن عبد اللّه حرقاً بالنار سنة ١١٩هـ. معجم الفرق الاسلامية: ص ٢٣٢ بتصرف.

السُنَّة من اللَّه عزَّ وجلَّ ومن رسوله ﷺ، ولولا ذلك ما احتَجّ اللَّه عزَّ وجلَّ علينا بما احتَجّ». فقال له المُغيري: وبما احتَج اللَّه؟ فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ ـ حتّى تَمّمَ الآية ـ فلو لم يُكْمِل سُنّته وفريضته ما احتجّ به»[1].

٢٥ ـ الشيخ المُفيد في أماليه، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن المُظفّر الوَرّاق، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أبي الثلج، قال: أخبرني الحسين بن أيّوب من كتابه، عن محمّد بن غالب، عن عليّ بن الحسن، عن الحسن، عن عبد اللَّه بن جَبَلَة، عن ذَرِيح المُحارِبي، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «إنّ اللَّه جلَّ جلاله بعَث جَبْرَئيل عليه السلام إلى محمّد ﷺ أن يشهَد لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بالولاية في حياته، ويُسمّيه بإمرة المؤمنين قبل وفاته، فدعا نبيّ اللَّه ﷺ بتسعة رَهْط، فقال: «إنّما دعَوْتُكم لتكونوا شُهداء اللَّه في الأرض أقَمْتُم أم كتَمْتُم.

ثمّ قال: يا أبا بكر، قُم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقال: عن اللَّه ورسوله؟ قال: نعم. فقام فسلّم عليه بإمرة المؤمنين: ثمّ قال: يا عمر، قُم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقال: عن أمر اللَّه ورسوله تُسمّيه أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فقام فسلّم عليه. ثمّ قال للمِقداد بن الأسود الكِندي: قُم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقام فسلّم عليه، ولم يَقُلْ مِثْلَ ما قال الرجُلان من قبله. ثمّ قال: قم يا سلمان فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقام فسلّم. ثمّ قال لأبي ذرّ الغفاريّ: قُم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقام فسلّم عليه. ثمّ قال لحُذَيفة بن اليمان[2]: قُم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقام فسلّم عليه. ثمّ قال لعمّار بن ياسر: قُم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقام فسلّم عليه. ثمّ قال لعبد اللَّه بن مسعود: قُم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقام فسلّم على أمير المؤمنين. ثمّ قال لبُرَيدة: قُم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. وكان بُرَيدة أصغَر القَوْم سِنّاً، فقام فسلّم، فقال رسول اللَّه ﷺ: إنّما دعَوْتُكم لهذا الأمر لتكونوا شهداء اللَّه، أقَمْتُم، أم تَرَكْتُم»[3].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٦.

(٢) حذيفة بن اليمان العبسي، من كبار الصحابة شهد أحداً والخندق وغيرهما. وحضر حروب العراق، بها آثار شهيرة. الإصابة (١٦٤٢) ١/ ٣٢٢ ط. دار الكتب العلمية.

(٣) أمالي الشيخ المفيد: ص ١٨ ح ٧.

فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فهو رُخْصَة للمُضْطَرّ أن يأكُلَ المَيتة، والدَم، ولَحْمَ الْخِنْزِير. والمَخْمَصة: الجوع[١].

٢ ـ **وعنه**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾، قال: يقول: «غَير مُتعمّد لإثمٍ»[٢].

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد بن عُثمان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه قال: «في كتابِ عليّ (صلوات اللّه عليه)، في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ قال: هي الكِلاب»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن جميل بن دَرّاج، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن الرجل يُرسِل الكَلْب على الصَّيد فيأخُذه، ولا يكون معه سكّين يُذَكّيه بها، أيَدَعه حتّى يَقْتُلَه ويأكُل منه؟ قال: «لا بأس، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَكُلوا مِمَّا أمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ولا يَنْبَغِي أن يأكُلَ ممّا قتل الفَهْد»[٤].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سَيف بن عَمِيرة، عن أبي بكر الحَضْرَميّ، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن صَيْد البُزاة والصُقورة[٥] والكَلْب والفَهد، فقال: «لا تأكُل صَيْدَ شيءٍ من هذه إلاّ ما ذكَّيْتُموه، إلاّ الكلب المُكلّب». قلت: فإنْ قَتله؟ قال: «كُل، لأنّ اللّه عزَّ وجلَّ

---

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ١٧٠.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ١٧٠.
(٣) الكافي: ج٦ ص ٢٠٢ ح ١.
(٤) الكافي: ج٦ ص ٢٠٤ ح ٨.
(٥) الصقر كل شي يصيد من البزاة والشواهين وجمعه أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة وصُقُر «ترتيب القاموس المحيط مادة صقر».

يقول: **﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾**»[١].

٤ ـ **وعن أبي علي الأشعريّ**، عن محمّد بن عبد الجبّار، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، جميعاً، عن صَفْوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن الحَلَبيّ، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «كان أبي عليه السلام يُفتي، وكان يتّقي، ونحن نخاف في صَيْد البُزاة والصُقورة، فأمّا الآن فإنّا لا نَخاف، ولا نَحِلّ صَيْدَها إلاّ أن تُدْرَكَ ذكاتُه، فإنّه في كتاب عليّ عليه السلام: إنّ اللّه عزّ وجلّ قال: **﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾** في الكِلاب»[٢].

٥ ـ **وعن عليّ بن إبراهيم**، عن أبيه، عن فَضَالة بن أيّوب، عن سَيْف بن عَميرة، عن أبي بكر الحَضْرَميّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن صَيْد البُزاة والصُقورة والفُهود والكِلاب. قال: «لا تأكُلوا إلاّ ما ذَكَّيتُم، إلاّ الكلاب». قلت: فإن قتله؟ قال: «كُلْ فإنّ اللّه يقول: **﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾**». ثمّ قال عليه السلام: «كلّ شيءٍ من السِّباع تُمْسِكُ الصَّيد على نفسِها، إلاّ الكلاب المُعلَّمة، فإنّها تُمسِكُ على صاحبها ـ قال ـ وإذا أرسلتَ الكلبَ المُعلّم فاذكُرِ اسم اللّه عليه، فهو ذَكاتُه»[٣].

٦ ـ **العيّاشي**: عن حَريز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سُئِل عن كَلْب المَجوس يُكَلّبه المُسلم[٤] ويُسمّي ويُرْسِلُه، قال: «نعم، إنّه مُكلّب إذا ذكرَ اسمَ اللّه عليه فلا بَأس»[٥].

٧ ـ **عن أبي بكر الحَضْرَميّ**، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن صَيْدِ البُزَاة والصُقور والفُهود والكُلاب، فقال: «لا تأكُل من صَيْد شيءٍ منها، إلاّ ما ذُكّيت، إلاّ الكلاب». قلت: فإنّه قَتَلَه؟ قال: «كُلْ، فإنّ اللّه يقول: **﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾**»[٦].

---

(١) الكافي: ج ٦ ص ٢٠٤ ح ٩.
(٢) الكافي: ج ٦ ص ٢٠٧ ح ١.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص ١٧٠.
(٤) يكلّب الكلب. يعلمه الصيد «القاموس المحيط مادة كلب».
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٢ ح ٢٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٢ ح ٢٥.

٨ ـ **عن أبي عُبَيْدة،** عن أبي عبد اللّهعليه السلام، عن الرجُل يُسرِّحُ الكَلْبَ المُعَلَّم ويُسمّي إذا سرَّحه. قال: «يأكُل ممّا أمسَك عليه، وإن أدرَكه وقَتَله، وإن وُجِد معه كَلْبٌ غير مُعلَّم فلا يأكُل منه». قلت: فالصَّقر والعِقاب والبازي. قال: «إن أدْرَكت ذَكاته فكُلْ منه، وإن لم تُدْرِكْ ذَكَاتَه فلا تأكُل منه». قلت: فالفَهْد ليس بمَنْزِلَةِ الكَلْب؟ قال: فقال: «لا، ليس شيءٌ مُكلَّب إلاّ الكَلْب»[١].

٩ ـ **عن إسماعيل بن أبي زياد السَّكونيّ،** عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّعليه السلام، قال: «الفَهْدُ من الجَوارح، والكِلاب الكُرديّة إذا عُلِّمت فهي بمنزلة السَّلُوقِيّة[٢]»[٣].

١٠ ـ **عن سَماعة بن مِهْران،** عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: «كان أبي يُفتي وكنّا نُفتي ونحن نَخاف في صيْدِ البازي والصُّقور، فأمّا الان فإنّا لا نَخاف، ولا يَحِلُّ صَيدُهما إلاّ أن تُدرِكَ ذَكاتُه، وإنّه لفي كتاب عليّعليه السلام: إنّ اللّه قال: **﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾** فهي الكِلاب»[٤].

١١ ـ **عن زُرارة،** عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: «ما خَلا الكِلاب ممّا يَصِيد الفُهود والصُّقور وأشباه ذلك، فلا تأكُلَنَّ من صَيْدِه إلاّ ما أدرَكْتَ ذَكاتَه. لأنّ اللّه قال: **﴿مُكَلِّبِينَ﴾** فما خَلا الكِلاب فليس صَيْدُه بالّذي يُؤكَل إلاّ أن تُدْرَك ذَكاتُه»[٥].

١٢ ـ **عن الحَلَبِيّ،** عن أبي عبد اللّهعليه السلام: إنّ في كتاب عليّعليه السلام: قال اللّه: **﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾** فهي الكِلاب[٦].

١٣ ـ **عن جميل،** عن أبي عبد اللّهعليه السلام: سُئل عن الصَّيد يأخُذه الكَلْب فيَتْرُكه الرجُل حتّى يَموت، قال: نعم، كُل، إنّ اللّه يقول: **﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾**[٧].

١٤ ـ **عن أبي جميلة،** عن ابن حَنْظَلة[٨]، عنهعليه السلام، في الصيد يأخُذه الكَلْب

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٣ ح ٢٦.
(٢) سَلُوق: قرية باليمن، تنسب إليها الكلاب السلوقية. معجم البلدان ج٣ ص ٢٤٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٣ ح ٢٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٣ ح ٢٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٣ ح ٢٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٤ ح ٣٠.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٤ ح ٣١.
(٨) ابن حنظلة هو أبو صخر عمر بن حنظلة الكوفي العِجلي، عدّه الشيخ والبرقي من أصحاب الإمامين الباقر والصادقعليهما السلام، روى عنه أبو جميلة. معجم رجال الحديث ج١٣ ص ٢٧.

فيُدرِكُه الرجُل فيأخُذُه، ثمّ يموت في يَدِه، أيأكُل منه؟ قال: نعم، إنّ اللّه يقول: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُم﴾[1].

١٥ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾. قال: «لا بأس بأكلِ ما أمسَك الكَلب، مِمّا لم يأكُلِ الكَلبُ منه، فإذا أكلَ الكلبُ منه قبل أن تُدرِكَه فلا تأكُلْه»[2].

١٦ ـ **عن رِفاعة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «الفَهْد ممّا قال اللّه ﴿مُكَلِّبِينَ﴾»[3].

١٧ ـ **عن أبان بن تَغْلِب**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «كُلْ ما أمْسَك عليه الكِلاب، وإن بَقِي ثُلُثه»[4].

ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن سِنان، عن أبي الجارود، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ**﴾، فقال عليه السلام: «الحُبوب والبُقول»[5].

٢ ـ وعنه: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد[6] ابن إسماعيل، عن عليّ بن النُّعمان، عن ابن مُسْكان، عن قُتَيبة الأعشى، قال: سأل رجل أبا عبد اللّه عليه السلام وأنا عنده فقال له: الغَنَم يُرسَلُ فيها اليَهوديّ والنَصرانيّ فتعرُض فيها العارضة، فيَذْبَح، أنأكُلُ ذبيحَتَه؟ فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «لا تُدخِلْ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٤ ح ٣٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٤ ح ٣٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٥ ح ٣٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٦ ح ٣٥.
(٥) الكافي: ج٦ ص ٢٦٤ ح ٦.
(٦) محمّد بن إسماعيل بن بَزيع. كان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم. روى عن عليّ بن النعمان وعنه محمّد بن عبد الجبّار «معجم رجال الحديث ج ١٥ ص ١٠٠».

ثمنَها في مالِك، ولا تأكُلْها، فإنّما هو الاسم ولا يُؤمَن عليه إلاّ مسلم». فقال له الرجل: قال اللّه تعالى: **﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾**؟ فقال له أبو عبد اللّه عليه السلام: «كان أبي (صلوات اللّه عليه) يقول: إنّما هي الحُبوب وأشباهُها»[1].

وروى هذا الحديث الشيخ في (التهذيب) بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن النُّعمان، عن ابن مُسْكان، عن قُتَيْبَة، قال: سأل رجل أبا عبد اللّه عليه السلام، مثله[2].

٣ ـ وعنه: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عُثمان ابن عيسى، عن سَماعة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن طَعام أهلِ الكِتاب وما يَحِلُّ منه، قال: «الحُبوب»[3].

٤ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن سِنان، عن عَمّار بن مَروان عن سَماعة، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن طَعامِ أهل الكِتاب وما يَحِلّ منه، فقال: «الحُبوب»[4].

٥ ـ الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن خالد، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه تعالى: **﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾**، فقال: «العَدَس والحُمُّص وغير ذلك»[5].

٦ ـ وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن سَماعة، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن طعام أهل الكتاب ما يَحِلّ منه، قال: «الحُبوب»[6].

٧ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن زُرارة بن أعْيَن، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾**، فقال: «هذه منسوخةٌ بقوله: ﴿وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾[7]»[8].

---

(١) الكافي: ج٦ ص ٢٤٠ ح١٠.
(٢) التهذيب: ج٩ ص ٦٤ ح ٢٧٠.
(٣) الكافي: ج ٦ ص ٢٦٣ ح ١.
(٤) الكافي: ج ٦ ص ٢٦٣ ح ٢.
(٥) التهذيب: ج ٩ ص ٨٨ ح ٣٧٤.
(٦) التهذيب: ج٩ ص ٨٨ ح ٣٧٥.
(٧) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.
(٨) الكافي: ج ٥ ص ٣٥٨ ح ٨.

٨ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن الحسن بن الجَهْم، قال: قال لي أبو الحسن الرضاﷺ: «يا أبا محمّد، ما تقول في رجُلٍ تزوّج نَصْرانيّةً على مُسْلِمَة؟» قلت: جُعِلتُ فِداك، وما قَوْلي بين يَدَيْكَ؟ قال: «لَتَقولنّ، فإنّ ذلك تعلم به قولي». قلت: لا يجوز تزويج النَصْرانيّة على مُسْلِمَة، ولا غير مسلِمة. قال: «ولم؟» قلت: لقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾[1] قال: «فما تقول في هذه الآية: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾؟ قلت: فقوله: ﴿وَلا تَنكِحُوا المُشركاتِ﴾ نسخَت هذه الآية فتبسّم، ثمّ سكَت[2].

٩ ـ العيّاشي: عن قُتَيبة الأعشى، قال: سأل الحسن بن المُنْذِر أبا عبد اللّهﷺ: إنّ الرجُلَ يَبْعَثُ في غنَمِه رجلاً أميناً يكون فيها، نصرانيّاً أو يهوديّاً، فتقَع العارِضَة فيذبَحُها ويَبيعها؟ فقال أبو عبد اللّهﷺ: «لا تأكُلْها، ولا تُدخِلْها في مالك، فإنّما هو الاسم، ولا يُؤمَن عليه إلاّ المسلم». فقال رجل لأبي عبد اللّهﷺ وأنا أسمَع: فأين قول اللّه ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾؟ فقال أبو عبد اللّهﷺ: «كان أبي يقول: إنّما ذلك الحُبوب وأشباهُه»[3].

١٠ ـ عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّهﷺ، في قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾، قال: «العَدَس والحُبوب وأشباه ذلك» يعني أهل الكتاب[4].

١١ ـ عن ابن سِنان، عن أبي عبد اللّهﷺ، قال: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾. قال: «هُنَّ المُسلِمات»[5].

١٢ ـ عن مَسْعَدة بن صَدَقة، قال: سُئِل أبو جعفرﷺ عن قول اللّه ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: «نسخَتْها ﴿وَلا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾»[6].

١٣ ـ عن أبي جميلة، عن أبي عبد اللّهﷺ في: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: «هُنّ العَفائف»[7].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.
(٢) الكافي: ج ٥ ص ٣٥٧ ح ٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٤ ح ٣٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٥ ح ٣٧.
(٥) (٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٥ ح ٣٨.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٥ ح ٣٩.

١٤ ـ **عن العَبْدِ الصّالح** عليه السلام، قال: سألناه عن قوله تعالى: **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾** ما هُنَّ، وما معنى إحصانهنّ؟ قال: «هنّ العَفائِف من نِسائهم»(١).

وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٥﴾

١ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن عبد اللّه بن عامر، عن أبي عبد اللّه البَرْقيّ، عن الحسين بن عُثمان، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه تبارك وتعالى: **﴿وَمَن يَكْفُر بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**، قال: «تفسيرُها في بَطْنِ القُران: ومن يَكفُر بولاية عليّ؛ وعليّ هو الإيمان»(٢).

٢ ـ **ابن شهرآشوب في المناقب**: عن الباقر عليه السلام، وعن زيد بن عليّ، وابن الفارسيّ في (الروضة) عن زيد بن عليّ في قوله تعالى: **﴿وَمَن يَكْفُر بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾**، قال: بولاية عليّ عليه السلام(٣).

٣ ـ **العيّاشيّ**، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن تفسير هذه الآية **﴿وَمَن يَكْفُر بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾**: «يعني بولاية عليّ عليه السلام **﴿وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**»(٤).

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن حَمّاد بن عُثمان، عن عُبَيْد بن زُرارة، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَن يَكْفُر بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾**، قال: «ترك العمل الّذي أقرّ به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سَقَم ولا شُغْل»(٥).

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكير، عن عُبَيد بن زُرارة، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام، عن قول اللّه: **﴿وَمَن يَكْفُر بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾**، فقال: «مَن تَرَكَ العمل الذي أقرَّ به». قلت: فما

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٥ ح ٤٠.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٨٨ ح ٥ باب النوادر من الأبواب في الولاية.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج٣ ص ٩٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٦ ح ٤٤.
(٥) الكافي: ج٢ ص ٢٨٣ ح ٥.

مَوْضِع تَرْكِ العمَل حتّى يدَعه أجمَع؟ قال: «منه الذي يَدَع الصلاة متعمِّداً، لا مِن سُكرٍ، ولا من عِلّة»[١].

٦ ـ **العيّاشي**: عن عُبَيْد بن زُرارة، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام، عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَن يَكْفُر بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾**، قال: «تَرْكُ العمَل الذي أقرَّ به، من ذلك أن يَتْرُكَ الصّلاة من غير سَقَم ولا شُغْل». قال: قلت له: الكبائر أعظَم الذُنوب؟ قال: فقال: «نعم». قلت: هي أعظَم من تَرْكِ الصَّلاة؟ قال: «إذا ترَكَ الصَّلاة تَرْكاً ليس من أمْرِه كان داخلاً في واحدةٍ من السبعة»[٢].

٧ ـ **عن أبان بن عبد الرحمن**، قال: سمعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «أدنى ما يَخرُج به الرجُل من الإسلام أن يرى الرأي بخِلاف الحقّ فيُقيم عليه». قال: **﴿وَمَن يَكْفُر بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾**. وقال: «الذي يكفُر بالإيمان: الّذي لا يعمَل بما أمَر اللّه به، ولا يَرضى به»[٣].

٨ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أحَدِهما عليهما السلام، في قول اللّه: **﴿وَمَن يَكْفُر بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾**. قال: «هو تَرْكُ العمَل حتّى يدَعَه أجْمَع ـ قال ـ منه الّذي يَدَعُ الصَّلاة مُتَعَمِّداً، لا من شُغْلٍ، ولا من سُكرٍ» يعني: النوم[٤].

٩ ـ **عن هارون بن خارِجة**، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام، عن قول اللّه: **﴿وَمَن يَكْفُر بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾**، قال: فقال: «من ذلك ما اشتقّ فيه»[٥].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: مَن امَنَ ثمّ أطاع أهل الشِّرْكِ فقد حَبِط عمَلُه وكَفَر بالإيمان[٦].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ

(١) الكافي: ج٢ ص ٢٨٥ ح ١٢.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٢٥ ح ٤١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٥ ح ٤٢.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٢٦ ح ٤٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٦ ح ٤٥.
(٦) تفسير القمي: ج١ ص ١٧١.

لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

١ ـ **الشيخ**: عن المُفيد محمّد بن محمّد بن النُّعمان، عن أحمد بن محمّد بن الحسن ـ يعني ابن الوليد ـ عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وعن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، عن ابن بُكير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله: ﴿**إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ**﴾ ما يعني بذلك ـ إذا قُمتُم إلى الصلاة؟ ـ قال: «إذا قمتُم من النَّوم». قلت: ينقُض النومُ الوضوءَ؟ فقال: «نعم، إذا كان يغلِبُ على السَّمْعِ، ولا يسمَع الصَّوت»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن المُفيد، قال: أخبرني أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن أحمد ابن إدريس، وسعد بن عبد اللّه، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أبي عبد اللّه[٢]، عن حمّاد، عن محمّد بن النُّعمان، عن غالب بن الهُذَيل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ على الخَفْض هي، أم على النَّصْب؟ قال: «بل هي على الخَفْض»[٣].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارة، قال: قلت له: أخبرني عن حدّ الوجه الذي ينبغي أن يُوضَّأ الّذي قال اللّه عزَّ وجلَّ. فقال: «الوجه الذي أمرَ اللّه تعالى بغَسله، الّذي لا ينبغي لأحَدٍ أن يَزيد عليه ولا يَنقُص منه، إن زاد عليه لم يُؤجَر، وإن نقَص منه أثِم: ما دارت عليه السَّبابة والوُسطى والإبهام، مِن قَصاص الرأس إلى الذَّقَن، وما جرت عليه الإصبِعان من الوجه مُستَديراً فهو من الوجه، وما سِوى ذلك فليس من الوَجه». قلت: الصُّدْغ من الوجه؟ قال: «لا».

وروى هذا الحديث ابن بابويه في (الفقيه)، قال: قال زُرارة بن أعْيَن لأبي جعفر عليه السلام: أخبِرني عن حَدِّ الوجه، وذكر مِثله، وفيه زيادة: قال زُرارة: قلت له:

---

(١) التهذيب: ج١ ص ٧ ح ٩.
(٢) هو أبو عبد اللّه محمّد بن خالد بن عبد الرحمن البرقي. راجع معجم رجال الحديث ج ٢١ ص ٢١٨.
(٣) التهذيب: ج١ ص ٧٠ ح ١٨٨.

أرأيت ما أحاط به الشَّعر؟ فقال: «كلّما أحاطَ به الشعر فليس على العباد أن يَطْلُبوه، ولا يَبحَثوا عنه، ولكن يجري عليه الماء[١]»[٢].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن وغيره، عن سهْل بن زياد، عن عليّ بن الحكم، عن الهَيْثَم بن عُروة التَّميميّ، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام، عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾** فقلتُ: هكذا؟ ومسَحْتُ من ظَهْر كفّي إلى المَرْفِق. فقال: «ليس هكذا تنزيلُها، إنّما هي: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المَرافق. فقام، ثمّ أمرَّ يده من مَرْفِقه إلى أصابعه[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل ابن شاذان، جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألا تُخْبِرني من أين عَلِمْتَ وقلتَ: إنّ المَسْحَ ببعض الرأس وبعض الرِّجْلَين؟ فضَحِك، ثمّ قال: «يا زُرارة، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ونزَل به الكتاب من اللّه، لأنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾** فعرفنا أنّ الوجه كلّه ينبغي أن يُغسل. ثم قال: **﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾** فوصَل اليدَين إلى المَرْفِقين بالوجه، فعرفنا أنّه ينبغي لهما أن يُغسَلا إلى المَرْفقين. ثمّ فصل بين الكلامين، فقال: **﴿وَامسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾** فعرَفنا حين قال: **﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾** أنّ المَسْحَ ببَعضِ الرأس لمَكان الباء، ثمّ وصَل الرِّجْلَين بالرأس، كما وَصَل اليَدَين بالوَجْه، فقال: **﴿وَأَرجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾** فعرَفنا حين وصلها بالرأس أنّ المَسح على بعضِها، ثمّ فسّر ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله للناس، فضيّعوه.

ثمّ قال: **﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنهُ﴾** فلمّا وضَع الوُضوء إن لم تَجِدوا الماء، أثبَت بعضَ الغَسل مَسْحاً، لأنّه قال: **﴿وُجُوهَكُمْ﴾**. ثمّ وصَل بها **﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾** ثمّ قال: **﴿مِنهُ﴾** أي من ذلك التيمّم، لأنّه عَلِم أنّ ذلك أجمَع لم يَجْرِ على الوجه، لأنّه يَعْلَق من ذلك الصَّعيد ببعض الكفّ، ولا يَعْلَق ببعضها ثمّ قال: **﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم﴾** في الدِّين **﴿مِن حَرَجٍ﴾** والحَرَج: الضِّيق»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن

(١) الكافي: ج ٣ ص ٢٧ ح ١.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص ٢٨ ح ٨٨.
(٣) الكافي: ج ٣ ص ٢٨ ح ٥.
(٤) الكافي: ج ٣ ص ٣٠ ح ٤.

أُذينة، عن زُرارة، وبُكَير، أنّهما سألا أبا جعفر عليه السلام عن وضوء رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فدَعا بطَسْت ـ أو تَوْر(١) ـ فيه ماء، فغَمَس يدَه اليُمنى، فغَرَف بها غَرْفَةً، فصبَّها على وَجْهِه، فغَسل بها وَجْهَه، ثمّ غمسَ كفّه اليُسرى، فغرف بها غَرفَةً، فأفرَغ على ذِراعه اليمنى، فغسل بها ذِراعه من المَرْفِق إلى الكفّ، لا يردّها إلى المَرْفِق، ثمّ غمس كفّه اليمنى، فأفرغ بها على ذِراعه اليسرى من المَرْفِق، وصنع بها مثل ما صنع باليمنى، ثمّ مسَح رأسَه وقدَميه بِبَلَل كفّه لم يُحدِث لهما ماءً جديداً. ثمّ قال: ولا يُدخل أصابعه تحت الشِراك.

قالا: ثمّ قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾** فليس له أن يَدَعَ شيئاً من وَجْهِه إلاَّ غسله، وأمر بغَسْل اليدين إلى المَرْفقين، فليس له أن يدع شيئاً من يدَيه إلى المَرْفِقَين إلاَّ غسله، لأنّ اللّه يقول: **﴿فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾** ثمّ قال: **﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾** فإذَا مسَح بشيءٍ من رأسِه، أو بشيءٍ من قَدَمَيه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأه». قالا: فقلنا: أين الكَعْبان؟ قال: «ها هنا» يعني المَفصِل دون عَظْم السّاق. فقلنا: هذا ما هو؟ فقال: «هذا من عَظْم الساق، والكَعْب أسفَل من ذلك». فقلنا: أصلحك اللّه، والغَرفة الواحِدَة تُجزي للوجه، وغَرفَة للذِراع! قال: «نعم، إذا بَالَغْتَ فيها، واثنَتان تأتِيان على ذلك كُلّه»(٢).

٧ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الأُذُنان لَيْسَا من الوَجْه، ولا مِن الرَّأس». قال: وذكر المَسح، فقال: «امسَحْ على مُقدَّم رأسِك، وامسَحْ على القَدَمَيْن وابْدأْ بالشِقّ الأيْمَن»(٣).

٨ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد بن عُثمان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾**، قال: «هو الجِماع، ولكنّ اللّه ستيرٌ(٤) يُحِبّ السَّتر، فلم

---

(١) التَّور: إناءٌ من صُفرٍ أو حجارةٍ كالإجّانة، وقد يُتوضّأ منه. «النهاية ج١ ص ١٩٩»، وقال في القاموس المحيط: التور إناء يشرب فيه «القاموس مادة تور».

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٦ ح ٥. (٣) الكافي: ج ٣ ص ٢٩ ح ٢.

(٤) الستير: فعيل بمعنى فاعل، أي من شأنه وإرادته حبّ السَّتر والصَّون. «لسان العرب مادة ستر».

يُسَمّ كما تُسَمّون»[١].

٩ ـ **العيّاشي**: عن أبي بكر بن حَزْم، قال: تَوَضَّأ رجُل، فمسَح على خُفَّيه، فدخَل المسجد فصلّى، فجاء عليّ عليه السلام فوَطِىءَ على رَقَبَته فقال: «ويلك، تصلّي على غير وضوء؟!» فقال: أمرَني عمر بن الخطّاب. قال: فأخذ بيده، فانتهى به إليه، فقال: «انظُر ما يَروي هذا عليك» ورفَع صوته، فقال: نعم أنا أمَرْتُه، إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله مسَح. قال: «قبل المائدة، أو بعدها؟» قال: لا أدري. قال: «فلِمَ تُفتي وأنتَ لا تدري؟ سبَق الكتاب الخُفَّين»[٢].

١٠ ـ **عن مُيسَّر بن ثَوْبان**، قال: سَمِعتُ عليّاً عليه السلام يقول: «سبق الكتاب الخُفَّين والخِمار»[٣].

١١ ـ **عن بُكير بن أعْيَن**، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: قوله: ﴿**يَا أيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إذَا قُمْتُمْ إلَى الصَّلَوٰةِ**﴾ ما معنى: إذا قُمتُم؟ قال: «إذا قمْتُم من النَوم». قلت: يَنقُض النومُ الوضوءَ؟ قال: «نعم، إذا كان النوم يَغْلِب على السَمْع، فلا يَسْمَع الصوت»[٤].

١٢ ـ **عن بُكير بن أعْيَن**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**يَا أيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إذَا قُمْتُمْ إلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأيْدِيَكُمْ إلَى المَرَافِقِ**﴾ قال: قلت: ما عَنى بها؟ قال: «مِن النَّوم»[٥].

١٣ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**يَا أيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إذَا قُمْتُمْ إلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأيْدِيَكُمْ إلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأرجُلَكُمْ**﴾. قال: «ليس له أن يَدَع شَيْئاً من وَجهه إلاّ غسَله، وليس له أن يَدَع شيئاً من يَدَيه إلى المَرْفِقَين إلاّ غسَله، ثمّ قال: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأرجُلَكُمْ إلَى الْكَعْبَينِ**﴾ فإذا مسَح بشيءٍ من رأسِه، أو بشيءٍ من قَدَمَيْهِ ما بين كَعْبَيه إلى أطرافِ أصابِعِه فقد أجْزَأه». قال: فقلت: أصلحك اللّه، أين الكَعْبان؟ قال: «هاهنا» يعني: المَفْصِل دون عَظْم السّاق[٦].

١٤ ـ **عن زُرارة وبُكير ابنَي أعْيَن**، قالا: سألنا أبا جعفر عليه السلام عن وُضوء رسولِ

---

(١) الكافي: ج ٥ ص ٥٥٥ ح ٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٦ ح ٤٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٦ ح ٤٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٦ ح ٤٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٧ ح ٤٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٧ ح ٥٠.

اللَّه ﷺ فدَعا بطَسْت ـ أو تَوْر ـ فيه ماء، فغمَس كفَّه اليُمنى، فغَرف بها غرفةً، فصبَّها على جبْهَتِه، فغسَل وجْهَه بها، ثمّ غمس كفه اليُسرى، فأفرَغ على يَدِه اليُمنى، فغَسل بها ذِراعَه من المَرْفِق إلى الكَفّ لا يرُدّها إلى المَرْفِق، ثمّ غمَس كفَّه اليُمنى، فأفرَغ بها على ذِراعه الأيسَر من المَرْفِق، وصنَع بها كما صنَع باليُمنى، ومسَح رأسه بفَضْل كفَّيه وقَدَميه، لم يُحدِث لها ماءً جديداً. ثمّ قال: «ولا يُدخِل أصابعه تحت الشِراك».

قال: ثمّ قال: «إنّ اللَّه يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى المَرَافِقِ﴾** فليس له أن يَدع شيئاً من وَجْهِه إلاّ غَسَله، وأمر بغُسْلِ اليَدَين إلى المَرْفِقين، فليس ينبغي له أن يَدَع من يَدَيه إلى المَرْفِقَين شيئاً إلاّ غَسَله، لأنّ اللَّه يقول: **﴿فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى المَرَافِقِ﴾** ثمّ قال: **﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾** فإذَا مَسَح بشيءٍ من رأسه، أو بشيءٍ من قَدَمَيْهِ ما بين أطراف الكَعْبَين إلى أطراف الأصابع فقد أجْزَأه».

قالا: قلنا: أصلَحَك اللَّه، أين الكَعْبَان؟ قال: «هاهنا». يعني المَفْصِل دون عَظْم السّاق. فقلنا: هذا ما هو؟ قال: «من عَظْم الساق، والكَعْب أسفَل من ذلك». فقلنا: أصلَحَك اللَّه، فالغَرفَة الواحِدة تجزي الوَجْه، وغَرْفَة للذِراع؟ قال: «نعم، إذا بالَغْتَ فيهما، والثِنْتَان تأتيان على ذلك كُلّه»(١).

١٥ ـ عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: أخبِرني عن حَدِّ الوَجْه الذي ينبَغي له أن يُوضَّأ، الذي قال اللَّه. فقال: «الوَجْه الذي أمر اللَّه بغَسلِه، الّذي لا ينبغي لأحَدٍ أن يَزيد عليه ولا يَنْقُص منه، إن زادَ عليه لم يُؤجَرْ، وإن نقَص منه أثِم: ما دارت عليه السَّبابة والوُسطى والإبهام من قَصاص الشّعر إلى الذَّقَن، وما جرَت عليه الإصبعان من الوَجْه مُستَديراً، وما سِوى ذلك فليس من الوجه». قلت: الصُدْغ ليس مِن الوَجه؟ قال: «لا».

قال زُرارة: فقلت لأبي جعفر ﷺ: ألا تُخبِرُني من أين عَلِمْتَ وقلتَ: إنّ المَسْحَ ببعض الرأس وبعض الرِجْلين؟ فضَحِك، وقال: «يا زُرارَة، قال رسول اللَّه ﷺ، وقد نزَل به الكتاب من اللَّه، لأنّ اللَّه قال: **﴿فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾** فعرَفنا

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٧ ح ٥١.

أنّ الوَجه كلّه ينبَغي له أن يُغسل. ثمّ قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ فوَصل اليَدَين إلى المَرْفِقين بالوَجه، فعرَفنا أنّهما ينبغي أن يُغسلا إلى المَرْفِقين، ثمّ فصل بين الكلام، فقال: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فعلمنا حين قال: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثمّ وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه، فقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فعرفنا حين وصلهما بالرأس أنّ المسح على بعضهما، ثمّ فسّر ذلك رسول اللّهﷺ للناس فضيّعوه.

ثمّ قال: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾ ثمّ وصَل بها ﴿وَأَيْدِيكُمْ﴾ فلمّا وضَع الوضوء عمّن لم يَجِد الماء، أثبت بعض الغَسل مَسْحاً، لأنّه قال: ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ ثمّ قال: ﴿مِنهُ﴾ أي من ذلك التيمّم، لأنّه علم أنّ ذلك أجمَع لا يَجري على الوجه، لأنّه يَعْلَقُ من ذلك الصَّعيد ببَعْضِ الكفّ، ولا يَعْلَق ببَعْضِها»[١].

١٦ ـ عن زُرارة، عن أبي جعفرﷺ، قال: قلت: كيف يُمسَح الرأس؟ قال: «إنّ اللّه يقول: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فما مسَحْتَ من رأسِك فهو كذا، ولو قال: امسَحوا رؤوسَكم؛ فكان عليك المَسْح كُلّه»[٢].

١٧ ـ عن صَفوان، قال: سألت أبا الحسن الرضاﷺ عن قول اللّه: ﴿فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾، فقال: «قد سأل رجُلٌ أبا الحسَنﷺ عن ذلك، فقال: سيَكفيك ـ أو كفَتْكَ ـ سورة المائدة» يعني المَسْح على الرأس والرِّجْلَين». قلت: فإنّه قال: ﴿فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى المَرَافِقِ﴾ فكيف الغَسْل؟ قال: «هكذا، أنْ يَأخُذَ الماء بيدِه اليُمنى فيصُبّه في اليُسرى، ثمّ يُفيضه على المَرْفِق، ثمّ يَمْسَح إلى الكفّ». قلت له: مرّةً واحدةً؟ فقال: «كان يفعَل ذلك مرّتين». قلت: يردّ الشَعر؟ قال: «إذا كان عنده آخر فعَل، وإلاّ فلا»[٣].

١٨ ـ عن مُيَسَّر، عن أبي جعفرﷺ، قال: «الوُضوء واحِدةٌ» وقال: وصَف الكَعْبَ في ظَهْرِ القَدَم[٤].

١٩ ـ عن عبد اللّه بن سُليمان، عن أبي جعفرﷺ، قال: قال: «ألا أحكي

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٨ ح ٥٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٨ ح ٥٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٩ ح ٥٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٩ ح ٥٥.

لكم وُضوء رسول اللّهﷺ؟» قلنا بلى. فأخذ كفّاً من ماءٍ فصبَّه على وَجْهِه، ثمّ أخَذ كفّاً آخَر من الماء، فصبّه على وجهه، ثمّ أخَذ كفّاً اخر، فصبَّه على ذِراعه الأيمن، ثمّ أخذ كفّاً آخر فصبَّه على ذِراعه الأيسَر، ثمّ مسَح رأسَه وقَدَمَيْه، ثمّ وضَع يده على ظَهر القدم، ثمّ قال: «إنّ هذا هو الكفَ ـ وأشار بيده إلى العُرْقُوب ـ وليس بالكَعْب».

وفي رواية أُخرى عنه، قال: «إلى العُرْقُوب»[1] فقال: «إنَّ هذا هو الظُّنبُوب[2] وليس بالكَعْب»[3].

٢٠ ـ عن عليّ بن أبي حمزة، قال: سألت أبا إبراهيمعليه السلام عن قول اللّه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ﴾** إلى قوله: **﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾** فقال: «صَدق اللّه». قلت: جُعِلتُ فِداك، كيف يُتَوضَّأ؟ قال: «مرّتين مرّتين». قلت: يمسَح؟ قال: «مرّةً مرّةً». قلت: من الماء مرّةً؟ قال: «نعم». قلت: جُعِلتُ فِداك فالقَدَمَيْن؟ قال: «اغسِلْهُما غَسْلاً»[4].

٢١ ـ عن محمّد بن أحمد الخُراساني ـ رفع الحديث ـ قال: أتى أميرَ المؤمنينعليه السلام رجلٌ فسأله عن المَسْح على الخُفَّين، فأطرَق في الأرض مَلِيّاً، ثمّ رفَع رأسَه، فقال: «يا هذا، إنّ اللّه تبارك وتعالى أمرَ عباده بالطَّهارة، وقسّمها على الجَوارح، فجعَل للوجه منه نصيباً، وجعَل للرأس منه نصيباً، وجعَل لليدين منه نصيباً، وجعَل للرِّجْلَين منه نصيباً، فإن كانَتا خُفّاك من هذه الأجزاء فامسَح عليهما»[5].

٢٢ ـ عن غالِب بن الهُذَيل، قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول اللّه: **﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾** على الخَفْض هي؟ أم على الرَّفع؟ فقال: «بل هي على الخَفْض»[6].

---

(١) العرقوب: العصب الغليظ الموتر، فوق عقب الإنسان والجمع عراقيب «لسان العرب مادة عرقب».
(٢) الظُنبوب: حرف الساق من قُدمٍ، وقيل: هو ظاهر الساق، وقيل: هو عظمه وجمعه ظنابيب «لسان العرب مادة ظنب».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٢٩ ح ٥٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣٠ ح ٥٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣٠ ح ٥٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣٠ ح ٦٠.

٢٣ ـ **عن عبد اللّه بن خليفة أبي العَريف**[1] المُكرانيّ الهَمْداني، قال: قام ابن الكَوّاء إلى عليّ عليه السلام فسأله عن المَسْح على الخُفَّين. فقال: «بعد كتاب اللّه تسألُني؟! قال اللّه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغسِلُوا**﴾ إلى قوله: ﴿**الْكَعْبَيْنِ**﴾» ثمّ قام إليه ثانيةً فسأله، فقال له مثل ذلك ثلاث مرّات، كل ذلك يتلو عليه هذه الآية[2].

٢٤ ـ **عن الحسن بن زيد**، عن جعفر بن محمّد: أنّ علياً عليه السلام خالَفَ القَوْمَ في المَسْحِ على الخُفَّين، على عَهْدِ عُمر بن الخطّاب، قالوا: رأينا النبيّ صلى الله عليه وآله يمسَحُ على الخُفَّين. قال: فقال عليّ عليه السلام: قبل نُزول المائدة، أو بعدَها؟ فقالوا: لا نَدري. قال: ولكن أدري أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ترَكَ المَسْحَ على الخُفَّين حين نزَلتِ المائدة، ولئن أمسَح على ظهر حِمارٍ أحبّ إليّ من أن أمسَح على الخُفَّين. وتلا هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾.

٢٥ ـ **عن زُرارة**، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التَيمُّم، فقال: «إنّ عمّار بن ياسر أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: أجنَبْتُ وليس معي ماء. فقال: كيف صنَعْتَ يا عمّار؟ قال: نزَعتُ ثيابي، ثمّ تمعَّكتُ على الصَّعيد. فقال: هكذا يصنَع الحِمار، إنّما قال اللّه: ﴿**فامْسَحُوا بِوجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنهُ**﴾. ثمّ وضَع يدَيه جميعاً على الصَّعيد، ثم مسَحَهُما، ثمّ مسَح من بين عينيه إلى أسفَل حاجِبَيه، ثمّ دلك إحدى يدَيه بالأُخرى على ظَهْرِ الكَفّ، بَدْءاً باليمين»[3].

٢٦ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «فرَض اللّه الغَسْلَ على الوَجْه، والذِراعَين، والمَسْح على الرأس والقدَمين، فلمّا جاء حالُ السفر والمرَض والضَّرورة وضَع اللّه الغَسْلَ، وأثبَتَ الغَسْلَ مَسْحاً، فقال: ﴿**وَإن كُنتُمْ مَرضَى أوْ عَلَى سَفَرٍ أوْ جَاءَ أحَدٌ مِنكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَأَيْدِيكُمْ مِنهُ**﴾»[4].

(١) عبد اللّه بن خليفة أبو العريف الهمداني الكوفي، روى عن جابر، وعنه أبو إسحاق السباعي، ذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٩٨، تقريب التهذيب ج١ ص ٤١٢، طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١٢١، رجال الطوسي ص [illegible] ح ٢٥.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣٠ ح ٦٠.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣٠ ح ٦٢.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣١ ح ٦٣.

٢٧ ـ عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ﴾ في الدِّينِ ﴿مِن حَرَجٍ﴾ والحَرَج: الضّيق»[١].

٢٨ ـ عن عبد الأعلى ـ مولى ال سام ـ قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: إنّي عَثَرْتُ فانقَطَع ظُفْري، فجعَلْتُ على إصْبَعي مَرارة[٢] كيف أصنَع بالوُضوء؟ قال: فقال عليه السلام: «تَعْرِف هذا وأشباهه في كتاب اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِن حَرَجٍ﴾[٣]»[٤].

وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّه عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ قال: لمّا أخَذ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم بالولاية، قالوا: سَمِعْنا وأطَعْنا. ثمّ نقَضوا مِيثاقه[٥].

٢ ـ الطَّبَرْسيّ، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ المُراد بالمِيثاق ما بيّن لهم في حِجّة الوَدَاع من تحريم المُحرَّمات، وكيفية الطهارة، وفَرْض الولاية»[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣١ ح ٦٤.

(٢) المرارة: هي كيس لاصق بالكبد تختزن فيه الصفراء، وهي تساعد على هضم المواد الدهنية. «المعجم الوسيط مادة مرر».

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٤) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٣١ ح ٦٦.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ١٧١.

(٦) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٩٠.

٣ ـ قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَاذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إذ هَمَّ قَوْمٌ أن يَبْسِطُوا إلَيْكُمْ أيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ يعني أهل مكّة، من قبل أن يفتَحها، فكفَّ أيديَهم بالصُّلح يومَ الحُديبيَة(١).

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾

١ ـ **إرشاد القلوب**: عن ابن عبّاس، عن رسول اللّهﷺ ـ في حديث ـ قال: «معاشِرَ الناسِ، من أحبَّ أن يَلقى اللّهَ وهو عَنْهُ راضٍ فليُوالِ عِدَّةَ الأئمّة». فقام جابر بن عبد اللّه، فقال: وما عِدَّةُ الأئمّة؟ فقال: «يا جابر، سألتَني ـ يرحَمُك اللّه ـ عن الإسلام بأجْمَعِه، عِدَّتُهم عِدَّة الشُهور، وهي عند اللّه اثنا عشر شهراً في كتابِ اللّه يَوْمَ خلَق السماوات والأرض، وعِدَّتُهم عِدَّةُ العُيون التي انفجَرَتْ لموسى بن عِمرانعليه السلام حين ضرَب بعَصاه الحَجرَ فانفجَرَتْ منه اثنتا عشرة عَيْناً، وعِدّتُهم عِدَّةُ نُقَباء بني إسرائيل، قال اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أخذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إسْراءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ والأئمّة ـ يا جابر ـ اثنا عشر، أوّلُهم عليّ بن أبي طالب وآخِرُهم القائم»(٢).

٢ ـ **مناقب ابن شهرآشوب**: عن النبيّﷺ: «كائن في أُمّتي ما كان في بني إسرائيل حَذْو النَّعل بالنَّعلِ والقُذَّة بالقُذَّة، كان فيهم اثنا عشَر نَقيباً قوله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾»(٣).

٣ ـ **غيبة النعماني**: عن أبي كُريب وأبي سعيد، حدّثنا أبو أُسامة، قال: حدّثنا الأشعث، عن عامر، عن عمّه، عن مَسْروق، قال: كنّا جلوساً عند عبد اللّه ابن مسعود يُقرِئنا القران، فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول اللّهﷺ كم يَمْلِكُ هذه الأمّة من خليفةٍ بعده؟ فقال: ما سألني عنها أحد منذ قدِمْتُ

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ١٧١.
(٢) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٢٦١.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج١ ص ٣٠٠.

العِراق، نعم سألنا رسول اللّهﷺ فقال: «اثنا عشر، عدّة نقباء بني إسرائيل»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن عُثمان بن أبي شيبة، وأبي أحمد، ويُوسُف بن موسى القطّان، وسُفيان بن وَكيع، قالوا: حدّثنا جَرير، عن الأشعَث بن سَوّار، عن عامِر الشّعبي، عن عمّه قيس بن عَبد، قال: جاء أعرابي فأتى عبد اللّه بن مسعود، وأصحابُه عنده، فقال: فيكم عبد اللّه بن مسعود؟ فأشاروا إليه، قال له عبدُ اللّه: قد وجدتَه، فما حاجتك؟ قال: إنّي أُريد أن أسألك عن شيء إن كنتَ سمِعتَه من رسول اللّهﷺ فنبّئنابه، أحدّثكم نبيّكُم كم يكون بعده من خَليفة؟ قال: وما سألني عن هذا أحَد منذ قدِمتُ العِراق، نعم قال: «الخُلفاء بَعدي اثنا عشر خليفة، كعِدَّةِ نُقَباء بني إسرائيل»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن مُسدَّد بن مستورِد قال: حدّثني حمّاد بن زيد، عن مجالد، عن مسروق، قال: كنّا جلوساً إلى ابن مسعود بعد المغرب وهو يُعلِّم القران، فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، أسألت النبيﷺ كم يكون لهذه الأُمّة من خليفةٍ؟ فقال: ما سألني عنها أحَد منذ قدِمتُ العراق، نعم قال: «خُلَفاؤكم اثنا عشر، عِدَّة نُقباء بني إسرائيل»[٣].

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ يعني نَقْض عهد أمير المؤمنينعليه السلام ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ﴾ قال: مَن نَحّى أميرَ المؤمنينعليه السلام عن مَوْضِعه؛ والدَّليل على أنّ الكَلِم أمير المؤمنينعليه السلام، قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[٤] يعني[٥] الإمامة.

وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: منسوخةٌ بقوله: ﴿اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

---

(١) الغيبة: ص ٧٤.
(٢) الغيبة: ص ٧٤.
(٣) الغيبة: ص ٧٥.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.
(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ١٧١.

وَجدتُمُوهُمْ﴾[١][٢].

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال عليّ ﷺ: «إنّ عيسى بن مريم عبدٌ مَخلوقٌ، فجعَلوه ربّاً ﴿فَنَسُواْ حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾»[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن إسماعيل بن محمّد المَكّي، عن عليّ بن الحسَن[٤]، عن عمرو بن عُثمان، عن الحسين بن خالد، عمّن ذكره، عن أبي الرَّبيع الشاميّ، قال: قال لي أبو عبد اللّه ﷺ: «لا تَشْتَرِ من السُّودان أحداً، فإن كان لا بُدّ فمن النُّوبَة[٥]، فإنّهم من الّذين قال اللّه عز وجلّ: ﴿**وَمِن الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**﴾ أما إنّهم سيذكُرون ذلك الحَظّ، وسيخرُج مع القائم ﷺ منا عِصابةٌ منهم، ولا تُنكِحُوا من الأكرادِ أحَداً، فإنّهم جِنْسٌ من الجِنّ كُشِفَ عنهم الغِطاء»[٦].

يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: يُبيّن لكم النبيّ ﷺ ما أخفَيْتُموه ممّا في التَوراة من أخباره، ويَدَع كثيراً لا يُبيّنه[٧].

قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني بالنُور: النبيّ وأمير المؤمنين والأئمّة (عليهم الصلاة والسّلام)[٨].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ١٧٢.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ١٧٢.
(٤) هو علي بن الحسن بن فضّال، معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٣٤٠.
(٥) النُوبة: جيلٌ من السُودان.
(٦) الكافي: ج ٥ ص ٣٥٢ ح ٢.
(٧) تفسير القميّ: ج ١ ص ١٧٢.
(٨) تفسير القميّ: ج ١ ص ١٧٢.

يُبَيِّنُ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾** قال: مُخاطبة لأهل الكتاب **﴿عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾** قال: على انقِطاع من الرُّسُل. ثمّ احتجّ عليهم، فقال: **﴿أَن تَقُولُوا﴾** أي لئلاّ تقولوا **﴿مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثُّماليّ وأبي منصور، عن أبي الرَّبيع، قال: حَجَجْنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنَة الّتي حجّ فيها هِشام بن عبد المَلِك، وكان معَه نافِع مَولى عُمر بن الخطّاب، فنظر نافِع إلى أبي جعفر عليه السلام في رُكْن البيت، وقد اجتَمع عليه الناس، فقال نافِع: يا أمير المؤمنين، مَن هذا الّذي قد تَداكّ[٢] عليه الناس؟ فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة، هذا محمّد بن عليّ. فقال: اشهد لآتِينّه فلأسألنَّه عن مَسائِلَ لا يُجيبني فيها إلاّ نبيّ، أو ابن نبيّ، أو وصيّ نبيّ. قال: فاذهب إليه وسله لعلّك تُخجِله.

فجاء نافع حتّى اتّكأ على الناس، ثمّ أشرَف على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا محمّد بن عليّ، إنّي قرأتُ التوراة والإنجيل والزَّبور والفُرْقان، وقد عرفتُ حَلالَها وحَرامَها، وقد جئتُ أسألُك عن مَسائِلَ، لا يُجيبُ فيها إلاّ نبيّ، أو وصيّ نبيّ، أو ابن نَبيّ. قال: فرفَع أبو جعفر عليه السلام رأسه، فقال: «سَلْ عمّا بدا لَك».

فقال: أخبِرني كم بين عيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله من سَنَة؟

فقال: «أُخبِرُك بقَوْلي، أو بقَوْلِك؟» قال: أخبِرْني بالقَوْلَين جميعاً. قال: «أمّا في قَولي فخمس مائة سَنَة، وأمّا في قولك فسِت مائة سنة»[٣].

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ١٧٢.

(٢) تداكّوا: ازدحموا وماجوا. «لسان العرب مادة دوك».

(٣) الكافي: ج ٨ ص ١٢٠ ح ٩٣.

وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾

١ - **عليّ بن إبراهيم**: يعني في بني إسرائيل، لم يجمَعِ اللَّه لهُم النُّبوَّة والمُلك في بيتٍ واحد، ثمّ جَمَع ذلك لنبيّه ﷺ[١].

٢ - **سعد بن عبد اللَّه**، قال: حدّثني جماعة من أصحابنا، عن الحسن بن عليّ بن أبي عُثمان، وإبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سُليمان الدَّيْلَميّ، عن أبيه، قال: سألتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**إذ جَعَلَ فِيكُمْ أنبِياءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً**﴾، فقال: «الأنبياء: رسول اللَّه ﷺ، وإبراهيم، وإسماعيل وذُرِّيَّته، والمُلوك: الأئمّة عليهم السلام». قال: فقلت: وأيّ المُلك أُعطِيتُم؟ فقال: «مُلك الجنّة، ومُلك النار». قلت: وروى هذا الحديث بالسَّنَد والمَتْن صاحِبُ (الرَّجْعَة)، وفي آخر حديثه: فقال: «مُلكُ الجنّة ومُلك الرَّجْعَة»[٢].

يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ
﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا
فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ
فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن
نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ
عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾

١ - **الشيخ المُفيد**: عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا انتهى بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المُقدّسة، قال لهم: ﴿**ادْخُلُوا الأرضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أدْبارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خاسِرِينَ**﴾ وقد كتَبها اللَّه لهم ﴿**قَالُوا يَامُوسَى إنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن**

---

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ١٧٢.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٨.

يَخرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وعَلَى اللَّهِ فَتَوكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدخُلَهَا أبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذهَبْ أنتَ وَربُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إنّي لا أمْلِكُ إلاَّ نَفسِي وَأَخِي فَافرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ فلمّا أبَوا أن يَدخُلوها حرَّمها اللَّه عليهم، فتاهُوا في أربع فراسِخ أربعين سنةً يتيهون في الأرض ﴿فَلا تَأسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾».

قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «كانوا إذا أمسوا نادى مناديهم: استتمّوا الرَّحيل. فيرتَحِلون بالحُداء والزَّجْر، حتّى إذا أسْحَروا أمر اللَّه الأرض فدارَتْ بهم، فيُصبِحوا في مَنزِلِهم الذي ارتحَلوا منه، فيقولون: قد أخطأتُم الطريق. فمَكثوا بهذا أربعينَ سنةً، ونزَل عليهم المَنّ والسَّلْوَى حتّى هلَكوا جميعاً، إلاَّ رجُلَين: يُوشَع بن نُون، وكالب بن يوفنا وأبناؤهم. وكانوا يَتيهون في نَحوٍ من أربَع فَراسِخ، فإذا أرادوا أن يرتَحِلوا يَبِسَت ثِيابُهم عليهم وخِفافُهم ـ قال ـ وكان معهم حَجَر إذا نَزلوا ضربَه موسى عليه السلام بعَصاه فانفجَرت منه اثنتا عشرة عيناً، لكلّ سِبطٍ عَين، فإذا ارتَحلوا رجَع الماء إلى الحَجَر، ووضع الحجَر على الدابّة». وقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «إنّ اللَّه أمر بني إسرائيل أن يدخُلوا الأرضَ المُقدّسة التي كتَب اللَّه لهم، ثمّ بَدا لهُ فدخَلها أبناء الأبناء»[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أحدهما عليهما السلام: «إنّ رأسَ المَهدي[2] يُهدَى إلى عيسى بن موسى[3] على طَبَق» قلت: فقد مات هذا وهذا، قال: «فقد قال اللَّه: ﴿ادْخُلُوا الأرضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فلم يَدْخُلوها، ودخَلها الأبناء ـ أو قال: أبناء الأبناء ـ فكان ذلك دخُولهم». فقلت: أوَترى أنّ الذي قال في المَهديّ وفي عيسى يكون مثل هذا؟ فقال: «نعم، يكون في أولادِهم». فقلت: ما تُنْكِر أن يكون ما قال في ابن الحسَن يكونُ في وُلدِه؟ قال: «ليس ذلك مثل ذا»[4].

٣ ـ **عن حَرِيز**، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول

---

(١) الاختصاص: ص ٢٦٥.

(٢) المهدي هو المهدي العباسي ابن أبي جعفر المنصور الدوانيقي، ووالد الهادي والرشيد.

(٣) عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبداللّه بن عبّاس. كان قائداً معروفاً، ووالياً للسفّاح على الكوفة، كما جعله وليّ عهد المنصور. توفّي سنة ١٦٧. الأعلام، للزركلي ج ٥ ص ١٠٩.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣٢ ح ٦٧.

اللّه ﷺ: والذي نفسي بيده لتَرْكَبُنّ سُنَنَ من كان قبلكم، حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ، والقُذّة بالقُذّة، حتّى لا تُخطِئون طريقَهم، ولا تُخطِئكم سُنّة بني إسرائيل».

ثمّ قال أبو جعفر ﷺ: «قال موسى لقومه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأرضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فردّوا عليه، وكانوا ست مائة ألف: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ أحدُهما يوشَع بن نون والاخر كالب بن يافنا» وقال: «هما ابنا عَمِّه، فقالا: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ـ قال ـ فَعَصى أربعون ألفاً، وسَلِم هارون وابناه ويُوشَع بن نون وكالب بن يافنا، فسَمّاهُم اللّه: فاسقين، فقال: ﴿فَلا تأسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ فتاهوا أربعين سنةً، لأنهم عَصَوا، فكانوا حَذْو النَّعْل بالنَّعْل.

إنّ رسول اللّه ﷺ لمّا قُبِض لم يَكُنْ على أمرِ اللّه إلاّ عليّ والحسَن والحُسين وسَلمان والمِقداد وأبو ذَرّ، فمَكثُوا أربعين حتّى قام عليّ ﷺ فقاتَل مَن خالَفَه»[1].

٤ ـ **عن زُرارة وحُمْران**، ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه ﷺ، في قوله: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأرضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: «كتَبها لهُم ثمّ مَحاها»[2].

٥ ـ **عن أبي بَصير**، قال: قال أبو عبد اللّه ﷺ لي: «إنّ بني إسرائيل قال لهم: ﴿ادْخُلُوا الأرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ فلم يَدْخُلوها حتّى حرّمها عليهم وعلى أبنائهم، وإنّما دخَلها أبناء الأبناء»[3].

٦ ـ **عن إسماعيل الجُعفيّ**، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: قلت له: أصلَحك اللّه ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأرضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أكان كتَبها لهم؟ قال: «إي واللّه لقَد كتَبها لهم ثمّ بَدا لَهُ لا يَدْخُلونها». قال: ثمّ ابتدأ هو فقال: «إنّ الصلاة كانت رَكعتين عند اللّه فجعَلها للمسافر، وزاد للمُقيم رَكْعتَين فجعَلها أربَعاً»[4].

٧ ـ **عن مَسْعَدة بن صدقة**، عن أبي عبد اللّه ﷺ أنّه سُئِل عن قول اللّه: ﴿ادْخُلُوا الأرضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: «كتَبها لهُم ثمّ مَحاها، ثمّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣٢ ح ٦٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣٣ ح ٦٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣٣ ح ٧٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٣٣ ح ٧١.

كتَبها لأبنائِهم فدخَلوها، واللَّه يَمحو ما يَشاء ويُثبتُ وعندَه أُمّ الكتاب»[1].

٨ ـ **عن عليّ بن أسباط،** عن الرضاﷺ، قال: قلت له: إنّ أهل مِصْر يَزْعُمون أنّ بلادَهم مُقدَّسة، قال: «وكيف ذلك؟» قلت: جُعِلتُ فِداك، يَزْعُمون أنَّه يُحْشَرُ من ظهرهم سبعون ألفاً يَدْخُلونَ الجنّة بغير حساب.

فقال: «لا، لعَمْري، ما ذاك كذلك، وما غَضِب اللَّه على بني إسرائيل إلاَّ أدخَلهُم مِصْراً، ولا رَضِيَ عنهم إلاَّ أخرَجَهُم منها إلى غيرها، ولقد أوحى اللَّه إلى موسىﷺ أن يُخرجَ عِظَامَ يوسُف منها، فاستَدَلّ موسىﷺ على مَن يعرِف مَوْضِعَ القَبْر، فدُلَّ على امرأةٍ عَمياء زَمِنة[2]، فسألها موسىﷺ أن تَدُلّه عليه، فأبَتْ إلاَّ على خَصْلَتين: يدعو اللَّه فيُذهِب بزَمانتها، ويُصيّرها معه في الجَنّة، في الدرجة التي هو فيها، فأعْظَم ذلك موسىﷺ، فأوْحَى اللَّه إليه: وما يَعْظُم عليك من هذا! أعْطِها ما سألت. ففَعل، فَوَعَدَتْهُ طُلُوع القمر، فحبَس اللَّه طُلوعَ القمَر حتّى جاء موسىﷺ لمَوْعِده، فأخرَجَتْه من النِّيل في سَفط مَرْمَرٍ، فحمَله موسى».

قال: ثمّ قال: «إنّ رسولَ اللَّهﷺ قال: لا تأكُلوا في فَخارِها، ولا تَغسِلوا رؤوسَكم بِطِينها، فإنّه يُورِثُ الذِلّة، ويَذهب بالغَيْرَة»[3].

٩ ـ **عن الحسين بن أبي العَلاء،** عن أبي عبد اللَّهﷺ، قال: «ذَكَر أهلَ مِصْر، وذَكَر قومَ موسىﷺ وقولَهم: **﴿فاذْهَبْ أنْتَ وَربُّكَ فَقَاتِلا إنَّا هٰهُنا قَاعِدُونَ﴾** فحَرّمها اللَّه عليهم أربعين سنةً، وتيَّهَهُم، فكان إذا كان العشاء وأخذوا في الرَّحِيل، نادَوا: الرَّحيل الرَّحيل، الوَحَى الوَحَى[4] فلم يَزالوا كذلك حتّى تَغِيبَ الشّمس، حتّى إذا ارتحَلوا واستَوَتْ بِهمُ الأرضُ قال اللَّه للأرض: ديري بهم. فلا يزالوا كذلك، حتّى إذا أسْحَروا وقارب الصُبح قالوا: إنّ هذا الماء قد أتَيْتُموه، فانزِلوا. فإذا أصبَحوا إذا أبنِيَتهم ومنازِلهم الّتي كانوا فيها بالأمس، فيقول بعضهم لبعض: يا قوم لقد ضَلَلْتُم وأخْطَأتُم الطريق. فلم يَزالوا كذلك حتّى أذِنَ اللَّه لهم فَدَخَلوها، وقد كان كتَبها لهم»[5].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٣٣ ح ٧٢.
(٢) زمنة: مصابة بمرض يدوم طويلاً. «لسان العرب مادة زمن».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣٤ ح ٧٣.
(٤) الوحى الوحى: العجل العجل. «لسان العرب مادة وحي».
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣٤ ح ٧٤.

١٠ ـ عن داود الرَّقِيّ، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّهﷺ، يقول: «كان أبو جعفرﷺ يقول: نِعْم الأرض الشام، وبِئْسَ القَوم أهلها، وبِئْسَ البِلاد مِصْر، أما إنّها سِجْنُ مَن سَخِط اللّه عليه، ولم يكُنْ دُخولُ بني إسرائيل مِصْر إلاَّ من سَخْطة ومعصيةٍ منهم للّه، لأنّ اللّه قال: ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يعني: الشام، فأبَوا أن يدخُلوها، فتَاهوا في الأرض أربعين سنةً، في مِصر وفيافِيها، ثمّ دخَلوها بعد أربعين سنةً ـ قال ـ وما كان خرُوجهم من مِصْرَ، ودُخولُهم الشام إلاَّ مِن بَعد تَوْبَتِهم ورِضا اللّه عنهم». وقال: «إنّي لأكْرَه أن آكُلَ من شيء طُبِخ في فَخارِها، وما أُحِبّ أن أغسِلَ رأسي من طِينها، مَخافَةَ أن يُورِثَني تُرابُها الذّلّ، ويذهب بغَيْرَتي»[1].

١١ ـ عن ابن سِنان، عن أبي عبد اللّهﷺ، في قول اللّه تعالى: ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: «كان في علمِه أنّهم سيَعْصُون ويَتيهون أربَعين سنةً، ثمّ يَدخُلوها بعد تحريمِه إيّاها عليهم»[2].

١٢ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. قال: فإنّ ذلك نزَل لمّا قالوا: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ فقال لهم موسىﷺ: ﴿اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾[3] فقالوا: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخرُجُوا مِنها فَإِن يَخرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ فنصف الآية هاهنا ونصفها في سُورة البقرة.

فلمّا قالوا لموسىﷺ: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخرُجُوا مِنها﴾ فقال لهم موسىﷺ: لا بدَّ أن تَدْخُلوها. فقالوا له: ﴿فَاذهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هُهُنَا قَاعِدُونَ﴾. فأخَذَ موسىﷺ بيَدِ هارون وقال كما حكى اللّه: ﴿إِنّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفسِي وَأَخِي﴾ يعني هارون ﴿فَافرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ فقال اللّه: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ يعني مِصْرَ لَنْ يَدْخُلوها أربعين سنة ﴿يَتِيهُونَ فِي الأَرضِ﴾. فلمّا أرادَ موسى أن يُفارِقَهم فَزِعوا، وقالوا: إن خرَجَ موسى من بَينِنا نزل علينا العذاب. ففَزِعوا إليه وسألوه أن يُقيمَ معَهم، ويسأل اللّه أن يتوبَ عليهم، فأوحى اللّه إليه: إنّي قد تُبْتُ عليهم، على أن يدخُلوا مِصْر،

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٣٥ ح ٧٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٣٥ ح ٧٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٦١.

وحرَّمتُها عليهم أربعين سنةً يَتيهون في الأرض عُقوبةً لقَوْلِهم: **﴿اذهَبْ أنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ﴾**. فَدَخَلوا كلّهم في التّيه إلاّ قارون، فكانوا يَقُومون في أوّلِ اللّيلِ ويأخُذُون في قِراءة التَّوراة، فإذا أصْبَحُوا على باب مِصْر دارَت بهم الأرض، فَرَدَّتهمْ إلى مكانِهم، وكان بينَهُم وبين مِصْر أربَعة فَراسِخ، فبقوا على ذلك أربعين سنة، فمات هارون وموسى في التّيه، ودخَلها أبناؤهم وأبناء أبنائهم.

وروي أنّ الذي حفر قبر موسى مَلَك الموت، في صورة آدميّ، ولذلك لا تعرف بنو إسرائيل قبر موسى. وسُئل النبيّ ﷺ عن قَبْرِه، فقال: «عند الطّريق الأعظَم، عند الكَثيب الأحمَر». قال: وكان بين موسى وبين داود عليه السلام خَمس مائة سنةٍ، وبين داود وعيسى ألف سنةٍ ومائة سنةٍ[1].

١٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ السّكريّ، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا البَصْريّ، قال: حدّثنا محمّد بن عُمارة، عن أبيه، قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: أخْبِرْني بوَفاة موسى ابن عِمران عليه السلام، فقال: «إنّه لمّا أتاه أجَلُه، واستَوْفى مُدّته، وانقطَع أكْلُه، أتاه مَلَك المَوت، فقال له: السلام عليك، يا كَليمَ اللّه. فقال موسى: وعَليك السّلام، مَن أنتَ؟ فقال: أنا مَلَك المَوْت. قال: ما الذي جاءَ بك؟ قال: جئتُ لأقبِضَ روحَك. فقال له موسى عليه السلام: من أين تَقْبِض روحي؟ قال: من فيك. قال له موسى: كيف وقد كَلّمت به ربّي جلّ جلاله! قال: فمن يدَيك. قال: كيف، وقد حمَلتُ بهما التَوراة! قال: فمن رِجْلَيْك. قال: كيف، وقد وطِئتُ بهما طُور سِيناء! قال: فَمِنْ عَيْنَيك، قال: كيف، ولم تزَل إلى اللّه بالرَّجاء مَمْدودة! قال: فمِنْ أُذُنيك، قال: كيف، وقد سَمِعتُ بهما كلامَ ربّي عز وجلّ!».

قال: «فأوحى اللّه تبارك وتعالى إلى مَلَك الموت: لا تَقْبِض روحَه، حتّى يكون هو الذي يُريد ذلك. وخرَج مَلَك المَوْت، فمَكَثَ موسى ما شاء اللّه أن يَمكُثَ بعد ذلك، ودعا يُوشَع بن نُون، فأوصى إليه، وأمرَه بكِتمان أمْرِه، وبأن يُوصي بعده إلى مَن يقوم بالأمر، وغاب موسى عليه السلام عن قومِه ـ قال ـ فمرّ في غيبته برجُل وهو يَحفِر قبراً، فقال له: ألا أُعينُك على حَفْرِ هذا القَبر؟ فقال له الرجل: بلى. فأعانَه حتّى حفَر القَبرَ وسَوّى اللَّحْد، ثمّ اضطجَع فيه موسى بن عِمران عليه السلام

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ١٧٢.

لينظُر كيف هو، فكُشِف له عن الغِطاء فرأى مكانه من الجنّة، فقال: يا ربّ اقبضني إليك. فقَبَض ملَكُ الموتِ رُوحَه مكانه، ودفَنه في القَبر، وسَوّى عليه التُراب، وكان الذي يَحْفر القَبْر مَلَكاً في صورَة آدمي، وكان ذلك في التّيه، فصاح صائِحٌ من السماء: ماتَ موسى كَليم اللّه، وأيّ نَفْسٍ لا تموت.

فحدّثني أبي، عن جَدّي، عن أبيه عليه السلام أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله سُئل عن قَبْرِ موسى عليه السلام أين هو؟ فقال: عند الطريق الأعظم، عند الكَثيب الأحمر»[(١)].

١٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فَضّال، عن مُحمّد بن الحُصين، عن محمّد بن الفُضَيل، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: مات داود النبيّ عليه السلام يوم السبت مَفْجوءاً، فأظَلّتْهُ الطَّيْرُ بأجنِحَتِها، ومات موسى كليم اللّه عليه السلام في التّيه، فصاح صائِحٌ من السّماء: مات موسى عليه السلام وأيّ نَفْسٍ لا تموت»[(٢)].

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العَلاء بن رَزِينٍ، عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كان هارون أخا موسى لأبيه وأمّه؟ قال: «نعم، أما تسمع اللّه تعالى يقول: ﴿يَبْنَؤُمَّ لا تَأْخُذ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي﴾[(٣)]؟». فقلت: فأيّهما كان أكبر سِنّاً؟ قال: «هارون». قلت: فكان الوَحْي ينزل عليهما جميعاً؟ قال: «الوحي ينزل على موسى عليه السلام، وموسى عليه السلام يوحِيه إلى هارون». فقلت له: أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي، أكان ذلك إليهما؟ قال: «كان موسى عليه السلام الذي يُناجي ربّه، ويكتُب العِلم، ويقضي بين بني إسرائيل، وهارون يَخلُفه إذا غابَ عن قومِه للمُناجاة». قلت: فأيّهما ماتَ قبل صاحِبه؟ قال: مات هارون قبل موسى عليه السلام وماتا جميعاً في التّيه». قلت: فكان لموسى عليه السلام ولد؟ قال: «لا، كان الولد لهارون، والذُرّيّة له»[(٤)].

۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ

---

(١) أمالي ابن بابويه: ص ١٩٢ ح ٢.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ١١١ ح ٤.
(٣) سورة طه، الآية: ٩٤.
(٤) تفسير القمّي: ج٢ ص ١١٤.

فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِىۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ اللَّه تبارك وتعالى عهِد إلى آدم عليه السلام أن لا يَقْرَب هذه الشجرة، فلمّا بلَغ الوقت الذي كان في علم اللَّه أن يأكُلَ منها، نسِيَ، فأكَل منها، وهو قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى ءَادَمَ من قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزماً﴾[1] فلمّا أكَل آدم عليه السلام من الشجرة أُهبِطَ إلى الأرض، فوُلِدَ لَهُ هابيل وأُخته تَوْأم، ووُلد له قابيل وأُخته توأم.

ثمّ إنّ آدم عليه السلام أمر هابيل وقابيل أن يُقرِّبا قُرباناً، وكان هابيل صاحِب غَنَم، وكان قابيل صاحِب زَرْع، فقرَّب هابيل كَبْشاً من أفاضِل غنمه، وقرّب قابيل من زرعه ما لم يُنَقَّ، فتُقُبِّل قُربان هابيل، ولم يُتَقَبَّل قُربان قابيل، وهو قول اللَّه عزّ وجلّ: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ إذ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلآخَرِ﴾** إلى آخر الآية. وكان القُربانُ تأكُله النار، فعَمَد قابيل إلى النار فبَنى لها بيتاً، وهو أوّل مَن بنى بُيوت النار، فقال: لأعبُدَنّ هذه النار حتّى تتقبَّل منّي قُرباني، ثمّ إنّ إبليس (لعنه اللَّه) أتاه وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العُروق، فقال له: يا قابيل، قد تُقُبِّل قُربانُ هابيل، ولم يُتَقَبَّل قُربانُك، وإنّك إن تركتَه يكون له عَقِب يفتَخِرون على عَقِبك، ويقولون: نحن أبناء الذي تُقُبِّل قُربانُه. فاقتُلْه كي لا يكون له عَقِب يفتَخِرُون على عَقِبك. فقتَله.

فلمّا رجع قابيل إلى آدم عليه السلام، قال له: يا قابيل، أين هابيل؟ فقال اطلُبْه حيث قرّبنا القُربان. فانطلَق آدم فوجَد هابيل قتيلاً، فقال آدم عليه السلام: لُعِنْت من أرضٍ كما قَبِلْتِ دَمَ هابيل، وبكى آدم عليه السلام على هابيل أربعين ليلةً»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه،

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ١١٣ ح ٩٢.

عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّكم لا تكونون صالحين حتّى تعرِفوا، ولا تعرِفون حتّى تُصَدِّقوا، ولا تُصَدِّقون حتّى تُسلِّموا، أبواب أربعة لا يَصْلُح أوّلها إلاّ باخِرها، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً.

إنّ اللّه تبارك وتعالى لا يقبل إلاّ العمَل الصالح، ولا يقبَل إلاّ الوفاء بالشُروط والعُهود، فمن وفى للّه عزَّ وجلَّ بشَرْطِه، واستعمَل ما وصَف في عهدِه، نال ما عنده، واستكمل ما وعده، إنّ اللّه تبارك وتعالى أخبر العباد بطُرُق الهُدى، وشَرَع لهم فيها المَنار، وأخبرهم كيف يَسْلُكون، فقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾[1] وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ فمن اتّقى اللّه في ما أمره لقي اللّه مؤمناً بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله»[2].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**، عن محمّد بن عليّ، عن عُبَيْس بن هِشام، عن عبد الكريم ـ وهو كَرّام بن عمرو الخَثْعَميّ ـ عن عُمر بن حَنْظَلة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ آيةً في القران تُشكِّكُني؟ قال: «وما هي؟» قلت: قول اللّه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ قال: «وأيّ شيءٍ شككت فيها» قلت: مَن صلّى وصام وعبَدَ اللّه قُبِلَ منه؟ قال: «إنّما يتقبّل اللّه من المتّقين العارِفين» ثمّ قال: «أنت أزهد في الدنيا أم الضحّاك بن قيس؟» قلت: لا بل الضحّاك بن قيس. قال: «فذلك لا يتقبّل اللّه منه شيئاً ممّا ذَكَرت»[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن هِشام ابن سالم، عن أبي حمزة الثُماليّ، عن ثُوَير بن أبي فاخِتة، قال: سَمِعتُ عليّ بن الحسين عليه السلام يُحدّث رجلاً من قُريش، قال: «لمّا قرَّب ابنا آدم القُربان، قرّب أحدُهما أسمَنَ كَبْشٍ كان في ضأنه، وقرّب الاخر ضِغْثاً من سُنبل، فتُقُبِّل من صاحب الكَبْش، وهو هابيل، ولم يُتَقَبَّل من الاخر، فغَضِبَ قابيل، فقال لهابيل: واللّه لأقتلنّك. فقال هابيل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَن

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٢) الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٦، ج٢ ص ٣٩ ح ٣.
(٣) المحاسن: ص ١٦٨ ح ١٢٩.

تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ فلم يَدْرِ كيف يقتُله، حتّى جاء إبليس فعلّمه، فقال: ضَعْ رأسَه بين حَجَرين، ثمّ اشْدَخْه. فلمّا قتله لم يدرِ ما يصنَع به، فجاء غُرابان، فأقبَلا يتضارَبان حتّى اقتتلا، فقتل أحدُهما صاحِبَه، ثمّ حفَر الذي بقي الأرضَ بمَخالِبه، ودَفَن فيها صاحِبَه، قال قابيل: ﴿**يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾ فحفَر له حفيرةً، ودفنَه فيها، فصارت سُنّةً يدفُنون الموتى.

فرجع قابيل إلى أبيه، فلم يَرَ معه هابيل، فقال له آدم عليه السلام: أين تركت ابني؟ قال له قابيل: أرسلتَني عليه راعياً؟! فقال له آدم عليه السلام: انطلِق معي إلى مَكان القُربان وأوجَسَ قلبُ آدم عليه السلام بالذي فعَل قابيل، فلمّا بلغ مكان القُربان استَبان قَتْلَه، فلعَن آدمُ عليه السلام الأرض الّتي قَبِلَت دَم هابيل، وأمر آدم عليه السلام أن يَلْعَن قابيل، ونُودي قابيل من السَّماء: تَعِسْت كما قَتَلْتَ أخاك. ولذلك لا تَشْرَب الأرضُ الدم. فانصرَف آدم عليه السلام يبكي على هابيل أربعين يوماً وليلةً، فلمّا جَزع عليه شكا ذلك إلى اللّه، فأوحى اللّه إليه: إنّي واهِبٌ لك ذَكَراً يكون خَلَفاً من هابيل. فولدَتْ حَوَّاءُ غُلاماً زَكيّاً مُباركاً، فلمّا كان اليوم السابع أوحى اللّه إليه: يا آدم، إنّ هذا الغلام هِبةٌ منّي لك، فسمِّه هبة اللّه. فسمّاه آدم هِبة اللّه»[1].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي، عن عُثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنت جالساً معه في المسجد الحرام، فإذا طاوُس في جانب الحَرَم يُحدّث أصحابه، حتّى قال: أتدري أيَّ يوم قُتل نِصْفُ الناس؟ فأجابه أبو جعفر عليه السلام، فقال: «أو رُبع الناس، يا طاوُس». فقال: أو رُبع الناس.

فقال: «أتدري ما صُنِع بالقاتل؟ فقلت: إنّ هذه لَمَسألة. فلمّا كان من الغَد غدوتُ إلى أبي جعفر عليه السلام فوجَدتُه قد لَبِسَ ثيابه، وهو قاعدٌ على الباب ينتَظِرُ الغُلام أن يُسرجَ له، فاستقبَلني بالحديث قبل أن أسألَه، فقال: «إنّ بالهِنْد ـ أو من وَراء الهِنْد ـ رَجُلاً معقولاً[2] برِجْله، يلبَس المِسْح[3]، مُوكَّلٌ به عَشرة نفَر، كلما مات

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٧٣.
(٢) المعقول: المشدود بالعقال، وهو الحبل. «لسان العرب مادة عقل».
(٣) المِسْح: كِساءٌ من شَعَر، وثوب الراهب. «المعجم الوسيط مادة مسح».

رجل منهم أخرَج أهل القرية بذَلَه، فالناس يموتون والعَشَرة لا ينقُصون، يستقبلون بوجهه الشمس حين تطلُع، ويُديرونه معها حتّى تغيب، ثمّ يصُبّون عليه في البرد الماء البارد، وفي الحر الماء الحارّ».

قال: «فمرّ به رجل من الناس، فقال له: من أنت يا عبد اللّه؟ فرفع رأسه ونظر إليه، ثمّ قال له: إمّا أن تكون أحمَق الناس، وإمّا أن تكون أعقل الناس إنّي لقائمٌ هاهنا منذ قامت الدنيا، وما سألني أحدٌ: من أنت، غيرُك». ثمّ قال: «يَزْعُمون أنّه ابن آدم».

قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿مِن أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ أَنَّه مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾[1] فلفظُ الآية خاصّ في بني إسرائيل، ومعناه عامّ جارٍ في الناس كلّهم[2].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عمرو بن عليّ بن عبد اللّه البَصريّ بإيلاق، قال: حدّثنا أبو عبد اللّه محمّد بن عبد اللّه بن أحمد بن جَبَلَة الواعِظ، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد اللّه بن أحمد بن عامر الطائيّ، قال: حدّثنا أبي، قال: حدَّثنا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدّثنا أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثنا أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا أبي الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: «كان عليّ ابن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجلٌ من أهل الشام، فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أسألك عن أشياء. فقال: سل تَفَقُّهاً، ولا تسأل تَعَنُّتاً. فأحدَق الناس بأبصارهم ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ وسأله: كم كان عمر آدم عليه السلام؟ فقال: تسع مائة سنة، وثلاثين سنةً. وسأله عن أوّل من قال الشِّعْر، فقال: آدم. قال: وما كان شِعره؟ قال: لمّا أُنزل إلى الأرض من السَّماء، فرأى تُربَتَها وسَعتها وهواءها، وقتَل قابيلُ هابيلَ، قال آدم عليه السلام:

تغيّرتِ البلادُ ومَن عَليها ... فوَجْه الأرضِ مُغبرٌّ قَبيحُ
تَغَيّر كلُّ ذي لونٍ وطَعْمٍ ... وقَلّ بشاشةُ الوَجْه المَليح

فأجابه إبليس لعنه اللّه:

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٢.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ١٧٤.

تَـنَـحَّ عـن الـبـلاد وسـاكِـنـيـهـا فـبـي فـي الـخُـلـد ضاقَ بـكَ الـفَسِـيحُ
وكُـنـت بـهـا وزَوْجُـك فـي قَـرارٍ وقـلـبُـك مِـن أذى الـدُّنـيـا مَـريـحُ
فَـلَـمْ تَـنـفَـكَّ مِـن كَـيـدي ومَـكْـري إلـى أن فـاتَـك الـثَّـمَـنُ الـرَّبِـيـحُ
فـلـولا رَحْـمَـةُ الـجـبّـار أضـحـى بـكَـفِّـك مِـن جِـنـان الـخُـلـد رِيـحُ

ثمّ قام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأرْبعاء وتطيّرنا منه، وثقله، وأيّ أرْبِعاء هو؟ قال: آخر أرْبِعاء في الشهر، وهو المُحاق، وفيه قَتل قابيلُ هابيلَ أخاه»[1].

٧ ـ **العيّاشي**: عن هِشام بن سالم، عن حبيب السِّجِسْتانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا قرّب ابنا آدم القُربان، فَتُقُبِّل من أحدهما، ولم يُتَقَبَّل من الاخر ـ قال: تُقُبِّل من هابيل، ولم يُتَقَبَّل من قابيل ـ دَخَله من ذلك حَسَدٌ شديدٌ، وبَغَى على هابيل، فلم يزَل يَرْصُده ويتَّبع خَلْوَتَه، حتّى ظَفِرَ به مُتَنَحِّياً عن آدم عليه السلام، فَوَثَب عليه فقتَله، فكان من قِصّتهما ما قد أنبأ اللّه تعالى في كتابه ممّا كان بينَهما من المُحاوَرة قبل أن يقتُلَه».

قال: «فلمّا عَلِم آدم بقَتْل هابيل جَزع عليه جَزَعاً شديداً ودَخَلَه حُزْنٌ شديد ـ قال ـ فشكا إلى اللّه تعالى ذلك، فأوحى اللّه إليه: إنّي واهِب لك ذَكَراً يكون خَلَفاً لك من هابيل ـ قال ـ فولَدَت حَوّاء غُلاماً زكيّاً مُباركاً، فلمّا كان اليوم السابع سمّاه آدم: شِيث، فأوحى اللّه إلى آدم: إنّما هذا الغُلام هِبَةٌ منّي لك، فسمِّه: هِبَة اللّه».

قال: «فلمّا دَنا أجل آدم عليه السلام، أوحى اللّه إليه أن يا آدم إنّي مُتوفّيك ورافع روحك إليّ يوم كذا وكذا، فأوصِ إلى خير وِلدك، وهو هِبَتي الّذي وهَبْتُه لك، فأوْصِ إليه، وسلّم إليه ما علّمْناك من الأسماء، والاسم الأعظم، فاجعل ذلك في تابوت، فإنّي أُحبّ أن لا تَخلو أرضي من عالِم يعلَم علمي، ويَقضي بحُكمي، أجعَلُه حُجّةً لي على خَلقي».

قال: «فجمَع آدم إليه جميع ولده من الرِّجال والنساء، فقال لهم: يا وِلدي، إنّ اللّه أوحى إليّ أنّه رافِع إليه روحي، وأمرَني أنْ أُوصي إلى خير وُلدي، وإنّه هِبَة اللّه، وإنّ اللّه اختاره لي ولكم من بعدي، إسمَعوا له وأطيعوا أمْرَه، فإنّه وصيّي وخليفتي عليكم. فقالوا جميعاً: نسمَعُ له ونُطيعُ أمْرَه، ولا نُخالِفه».

---

(١) علل الشرائع: ص ٢٧٤ ح ١ باب ٣٤٢.

قال: «فأمَر بالتابوت، فعُمل، ثمّ جعَل فيه عِلْمَه والأسماء والوصيّة، ثمّ دفعَه إلى هِبَة اللَّه، وتقدّم إليه في ذلك، وقال له: انظر ـ يا هِبَة اللَّه ـ إذا أنا مُتُّ فغسِّلني وكفِّنّي، وصلِّ عليَّ وأدخِلْني في حُفرتي، فإذا مضى بعد وفاتي أربعون يوماً فأخرج عظامي كلّها من حُفرتي فاجمَعْها جميعاً، ثمّ اجعَلْها في التابوت واحتَفِظْ به، ولا تأمَنَنّ عليه أحداً غيرك، فإذا حَضَرَتْ وفاتُك، وأحسستَ بذلك من نفسِك، فالْتَمِس خير وَلدك، وألزَمَهُم لك صُحْبَةً، وأفضَلهم عندك قبل ذلك، فأوْصِ إليه بمِثل ما أوْصَيْتُ به إليك، ولا تَدَعنّ الأرض بغير عالِم منّا أهل البيت.

يا بُنيّ، إنّ اللَّه تبارك وتعالى أهبَطَني إلى الأرض وجعَلَني خليفةً فيها، حُجّةً له على خَلقِه، فقد أوصَيْتُ إليك بأمرِ اللَّه وجعلتُك حُجّةً للَّه على خَلْقِه في أرضِه بعدي، فلا تَخرُج من الدنيا حتّى تَدَع للَّه حُجّةً ووَصيّاً، وتُسلِّم إليه التابوت وما فيه، كما سلَّمتُه إليك، وأعلِمه أنَّه سيكون من ذرّيّتي رجُل اسمُه نُوح، يكون في نُبُوَّته الطُّوفان والغَرَق، فمن ركِب في فُلْكه نجا، ومن تخلّف عن فُلْكه غَرِق، وأوصِ وصيّك أن يَحْفِظَ بالتابوت وبما فيه، فإذا حَضَرَت وفاته أن يُوصيَ إلى خَير وِلده، وألزَمِهم له، وأفضَلِهم عنده، ويُسلِّم إليه التابوت وما فيه، ولْيَضَعْ كلُّ وصيّ وصيّته في التابوت، ولْيُوصِ بذلك بعضُهم إلى بعضٍ، فمن أدرَكَ نُبوَّة نُوح فلْيركَب معه، ولْيحمِل التابوت وجميع ما فيه في فُلكه، ولا يتخلّف عنه أحد.

ويا هِبَة اللَّه، وأنتم يا وِلدي، إيّاكم والمَلعون قابيل، ووُلده، فقد رأيتُم ما فعَل بأخيكم هابيل، فاحذَروه ووُلده، ولا تُناكِحوهم، ولا تُخالِطوهم، وكُنْ أنت ـ يا هبة اللَّه ـ وإخوَتك وأخَواتك في أعلى الجبَل، واعزِلْهُ ووِلده، ودَعِ المَلعون قابيل ووِلده في أسفل الجبل».

قال: «فلمّا كان اليوم الذي أخبَر اللَّه أنَّه مُتوفّيه فيه، تهيَّأ آدم للمَوت وأذعَن به ـ قال: ـ وهبَط عليه مَلَك المَوت، فقال آدم: دَعْني يا مَلَك المَوت حتّى أتَشَهَّد وأُثني على ربّي بما صَنع عندي، من قَبل أن تَقبض رُوحي. فقال آدم: أشهَد أن لا إله إلاّ اللَّه، وحده لا شريك له، وأشهد أنّي عبد اللَّه وخليفته في أرضه، ابتَدأني بإحسانه وخَلقني بيده، ولم يَخْلُق خَلقاً بيده سِواي، ونفَخ فيَّ من روحه، ثمّ أجْمَل صُورتي، ولم يَخْلُق على خلقي أحداً قبلي، ثمّ أسْجَد لي ملائكته وعلّمني الأسماء كُلّها، ولم يُعلّمها ملائكته، ثمّ أسْكَنَني جنّته، ولم يجْعَلها دار قَرارٍ، ولا مَنْزل

استيطانٍ، وإنّما خلقَني ليُسْكِنَني الأرضَ للّذي أراد من التقدير والتدبير، وقدّر ذلك كُلّه من قبل أن يَخلقَني، فمضيتُ في قَدَره وقَضائِه ونافِذ أمره. ثمّ نَهاني أن اكُلَ من الشَّجرة، فعصَيتُه وأكلتُ منها، فأقالَني عَثْرَتي، وصفَح لي عن جُرمي، فله الحَمْد على جميع نِعَمِه عندي، حَمْداً يَكْمُل به رِضاه عنّي ـ قال ـ فقَبَض ملَك الموت روحَه (صلوات اللّه عليه)».

فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ جَبْرَئيل نزَل بكَفَن آدم وبحَنُوطه، والمِسْحاة معه ـ قال ـ ونزل مع جَبْرَئيل سبعون ألف مَلَك ليحضُروا جِنازة آدم عليه السلام ـ قال: ـ فغسّله هِبَة اللّه، وجَبْرَئيل كفّنه وحنّطه، ثمّ قال: يا هِبَة اللّه، تقدَّم فصلِّ على أبيك، وكبِّر عليه خمساً وعشرين تكبيرةً. فوَضع سرير آدم، ثمّ قدَّم هِبَةَ اللّه، وقام جَبْرَئيل عن يمينه، والملائكة خلفَهُما، فصلّى عليه، وكبّر عليه خمساً وعشرين تكبيرةً، وانصَرف جَبْرَئيل والملائكة فحَفروا له بالمِسحاة، ثمّ أدخَلوه في حُفرَته، ثمّ قال جَبرئيل: يا هِبَة اللّه، هكذا فافعَلوا بمَوتاكم، والسلام عليكم، ورحمة اللّه وبركاته عليكم أهل البيت».

فقال أبو جعفر عليه السلام: «فقام هِبَةُ اللّه في وُلد أبيه بطاعة الله، وبما أوصاه أبوه، فاعتزَل وُلدَ الملعون قابيل، فلمّا حَضَرَتْ وَفاةُ هِبَةِ اللّه، أوصَى إلى ابنه قينان، وسلّم إليه التابوت وما فيه، وعظام آدم، ووصِيَّة آدم، وقال له: إن أنت أدرَكْتَ نُبوَّةَ نُوح فاتَّبِعْه، واحْمِل التابوتَ معَك في فُلْكه، ولا تَخَلَّفن عنه، فإنّ في نُبوَّته يكون الطُّوفانِ والغَرَق، فمَن رِكِب في فُلْكه نَجا، ومن تخلَّف عنه غَرِق ـ قال ـ فقام قينان بوصيّة هِبة اللّه في إخوته ووِلد أبيه، بطاعة اللّه ـ قال ـ فلمّا حضَرتْ قينانَ الوفاةُ أوصى إلى ابنه مهلائيل، وسلّم إليه التابوت وما فيه، والوصيّة، فقام مهلائيل بوصيّة قينان، وسار بسيرته. فلمّا حضرت مهلائيل الوفاة أوصى إلى ابنه برد فسلّم إليه التابوت، وجميع ما فيه، والوصيّة، فتقدّم إليه في نُبُوَّة نُوح. فلمّا حضرت وفاة برد أوصى إلى ابنه أخنوخ، وهو: إدريس، فسلّم إليه التابوت، وجميع ما فيه، والوصيّة، فقام أخنوخ بوصيّة برد، فلمّا قرُب أجَلُه أوحى اللّه إليه: إنّي رافِعُك إلى السَّماء وقابض روحك في السَّماء، فأوصِ إلى ابنك حرقائيل فقام حرقائيل بوصيّة أخنوخ. فلمّا حضَرَته الوفاة أوصى إلى ابنه نُوح، وسلّم إليه التابوت، وجميع ما فيه والوصيّة».

قال: «فلم يَزَلِ التابوتُ عند نُوح، حتّى حمَله معه في فُلْكه، فلمّا حَضَرَتْ

نُوح الوفاة أوصى إلى ابنه سام، وسلّم إليه التابوت، وجميع ما فيه، والوصيّة»(١).

قال حبيب السِّجِسْتاني: ثمّ انقطع حديث أبي جعفر عليه السلام عندها.

٨ ـ **عن أبي حمزة الثماليّ**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا أكل آدم من الشجرة أُهبط إلى الأرض، فوُلد له هابيل وأُخته تَوْأم، ثمّ وُلد قابيل وأُخته توأم، ثمّ إنّ آدم أمَر هابيل وقابيل أن يُقرِّبا قُرباناً، وكان هابيل صاحِب غَنَم، وكان قابيل صاحِب زَرْع، فقرّب هابيل كَبْشاً من أفضل غَنمِه، وقرّب قابيل من زَرْعه ما لم يكن يُنَقَّ، كما أدخل بيته، فتُقُبِّل قُربان هابيل ولم يُتقبَّل قُربان قابيل، وهو قول اللّه: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ إذ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّل مِنَ ٱلآخَرِ..﴾** الآية، وكان القُربان تأكُلُه النار، فعَمَد قابيل إلى النار فبَنى لها بيتاً، وهو أوّل من بَنى بيوت النار، فقال: لأعبُدنّ هذه النار حتّى يُتَقَبَّل قُرباني. ثمّ إنّ إبليس عدوّ اللّه أتاه ـ وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العُروق ـ فقال له: يا قابيل، قد تُقُبِّل قُربان هابيل، ولم يُتَقَبَّل قُربانك، وإنّك إن تَركتَه يكون له عَقِب يفتَخِرون على عَقِبك، ويقولون: نحن أبناء الّذي تُقُبِّل قُربانُه، وأنتُم أبناء الّذي تُرِك قُربانه. فاقتُلْه لكي لا يكون له عَقِب يفتَخِرون على عَقِبك، فَقَتَله.

فلمّا رجع قابيل إلى آدم قال له: يا قابيل، أين هابيل؟ فقال: اطلُبْه حيث قرَّبنا القُربان. فانطلق آدم فوجَد هابيلَ قتيلاً، فقال آدم: لُعِنْتِ من أرضٍ كما قَبلتِ دَم هابيل. فبكى آدم على هابيل أربعين ليلةً.

ثمّ إنّ آدم سأل ربّه وَلداً، فوُلد له غُلام فسمّاه هِبَة اللّه، لأنّ اللّه وَهَبَه له وأُختَه تَوْأم، فلمّا انقَضَتْ نُبوّة آدم واستَكْمَل أيّامه أوحى اللّه إليه أن يا آدم، قد قُضيت نُبُوّتك، واستُكمِلت أيّامُك، فاجعَلِ العِلم الذي عندك، والإيمان، والاسم الأكبر، وميراث العِلم، وآثار عِلم النُبوّة في العَقِب من ذُرّيّتك، عند هِبة اللّه ابنك، فإنّي لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر واثار علم النُبُوّة من العَقِب من ذُرّيّتك إلى يوم القيامة، ولن أدَعَ الأرض إلاّ وفيها عالِم يُعرَف به ديني، وتُعرَف به طاعتي، ويكون نجاةً لمن يُولَد فيما بينك وبين نُوح. وبشَّرَ آدم بنُوح، وقال: إنّ اللّه باعِث نبيّاً اسمه نُوح، فإنّه يدعو إلى اللّه، ويُكذِّبه قومُه، فيُهلِكهم اللّه بالطُّوفان، وكان بين آدم وبين نُوح عَشَرة اباء كلُّهم أنبياء. وأوصى آدم إلى هِبة اللّه أنّ من أدرَكَهُ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٣٥ ح ٧٧.

منكم فليؤمن به، وليتّبعه وليصدّق به، فإنّه ينجو من الغَرَق.

ثمّ إنّ آدم مرِض المَرْضة الّتي مات فيها، فأرسل هِبة اللَّه، فقال له: إنْ لَقِيتَ جَبْرَئيل، ومَن لَقِيتَ من الملائكة فأقْرئه منّي السلام، وقل له: يا جَبرئيل، إنّ أبي يستَهديك من ثِمار الجنّة. فقال جَبْرئيل: يا هِبة اللّه، إنّ أباك قد قُبض (صلوات اللّه عليه) وما نزَلنا إلاّ للصّلاة عليه، فارجِع. فرجَع، فوجَد آدم قد قُبض، فأراه جَبرئيل عليه السلام كيف يُغسّله، فغَسّله حتّى إذا بلَغ الصَّلاة عليه، قال هِبة اللّه: يا جَبرئيل، تقدّم فصَلِّ على آدم. فقال له جَبرَئيل إنّ اللّه أمَرَنا أن نَسْجُدَ لأبيك آدم وهو في الجنّة، فليس لنا أن نؤُمّ شيئاً من ولده. فتقدم هِبة اللّه فصلّى على أبيه آدم عليه السلام وجَبْرَئيل خلفه، وجنُود الملائكة، وكبّر عليه ثلاثين تكبيرةً، فأمَره جَبْرَئيل فرفع من ذلك خَمْساً وعشرين تكبيرةً، والسّنَّة اليوم فينا خمس تكبيرات، وقد كان يُكبّر على أهلِ بَدْر سبعاً وتسعاً.

ثمّ إنّ هِبة اللّه لمّا دفَن آدم عليه السلام أتاه قابيل، فقال: يا هِبة اللّه، إنيّ قد رأيت أبي آدم قد خصّك من العِلم بما لم أُخصّ به أنا، وهو العِلم الّذي دعا به أخوك هابيل، فتُقُبّل منه قُربانُه، وإنّما قتَلتُه لكي لا يكون له عَقِب فيفتَخِرون على عَقِبي، فيقولون: نحن أبناء الذي تُقُبّل منه قُربانه، وأنتم أبناء الذي تُرك قُربانه، وإنّك إن أظهرت من العِلم الّذي اختصّك به أبوك شيئاً قتَلتُك كما قَتلتُ أخاك هابيل.

فلبِثَ هِبَةُ اللّه والعَقِبِ من بعده مُستَخْفِين بما عندهم من العِلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العِلم واثار عِلْم النُبوَّة، حتّى بعَث اللّه نوحاً عليه السلام وظهرتْ وصيّةُ هِبة اللّه في وِلده حين نظَروا في وصيّة آدم، فوجَدوا نُوحاً عليه السلام نبيّاً، قد بشّر به أبوهم آدم، فامنوا به واتّبعوه، وصدَّقوه.

وقد كان آدم أوصى هِبة اللّه أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة، فيكون يوم عيدهم، فيتعاهدون بَعْثَ نُوح عليه السلام وزَمانه الذي يخرُج فيه. وكذلك في وصيّة كلّ نبيّ حتّى بعَث اللّه محمّداً صلى الله عليه وآله»[١].

٩ ـ **قال هِشام بن الحكم**: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «لمّا أمرَ اللّه آدم أن يوصي إلى هِبة اللّه أمرَه أن يستُر ذلك، فجَرَتِ السُّنّة في ذلك بالكِتمان، فأوصى إليه وستَر ذلك»[٢].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٣٨ ح ٧٨. (٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٧٩.

١٠ ـ **عن جابر، عن أبي جعفر**عليه السلام، قال: «إنّ قابيل بن آدم مُعَلَّق بقُرونه في عَيْنِ الشمس، تدور به حيث دارت، في زَمْهَرِيرها وحَميمها إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة صيَّره اللَّه إلى النار»(١).

١١ ـ **عن زُرارة،** عن أبي جعفرعليه السلام، قال: ذُكِر ابن آدم القاتل، قال: فقلت له: ما حالُه، أمِن أهل النار هو؟ فقال: «سُبحان اللَّه، اللَّه أعْدَل من ذلك أن يجمَع عليه عقوبة الدنيا وعُقوبة الاخرة»(٢).

١٢ ـ **عن عيسى بن عبد اللَّه العَلَويّ،** عن أبيه، عن ابائه، عن عليّعليه السلام، قال: «إنّ ابن آدم الّذي قتَل أخاه كان قابيل الّذي وُلد في الجنّة»(٣).

١٣ ـ **عن سُليمان بن خالد،** قال: قلت لأبي عبد اللَّهعليه السلام: جُعلت فداك، إنّ الناس يَزْعُمون أنّ آدم زوّج ابنته من ابنه. فقال أبو عبد اللَّهعليه السلام: «قد قال الناس في ذلك، ولكن ـ يا سُليمان ـ أما عَلِمْتَ أنّ رسول اللَّهصلى الله عليه وآله قال: لو علِمتُ أنّ آدم زوَّج ابنتَه من ابنه لزوَّجتُ زينب من القاسم، وما كنتُ لأرغب عن دين آدم؟». فقلت: جُعلت فداك، إنّهم يزعُمون أنّ قابيلَ إنّما قتَل هابيلَ لأنّهما تَغَايَرا على أُختهما؟ فقال له: يا سُليمان، تقول هذا؟! أما تستَحيي أن تروي هذا على نبيّ اللَّه آدم؟». فقلت: جُعلت فداك، ففيم قَتل قابيلُ هابيلَ؟ فقال: «في الوصيّة».

ثمّ قال لي: «يا سُليمان، إنّ اللَّه تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفَع الوصيّة واسم اللَّه الأعظم إلى هابيل، وكان قابيل أكبَر منه، فبلغ ذلك قابيل فغَضِب، فقال: أنا أولى بالكرامة والوصيّة. فأمرَهما أن يُقرِّبا قُرباناً بوَحي من اللَّه إليه، ففَعلا، فقبل اللَّه قُربانَ هابيل، فَحَسَده قابيل، فقتَله».

فقلت له: جُعلت فداك، فمِمَّن تَناسَل وُلد آدم، هل كانت أُنثى غير حوَّاء، وهل كان ذكر غير آدم؟ فقال: «يا سليمان، إنّ اللَّه تبارك وتعالى رَزَق آدم من حوَّاء قابيل، وكان ذكر ولده من بعده هابيل، فلمّا أدرك قابيل ما يُدرِك الرجال، أظهر اللَّه له جِنّيّة، وأوحى إلى آدم أن يُزوِّجَها قابيل، ففَعل ذلك آدم ورضي بها قابيل وقَنِع، فلمّا أدرك هابيل ما يُدرِك الرجال، أظهر اللَّه له حَوراء، وأوحى اللَّه إلى آدم أن يُزوّجها من هابيل، ففَعل ذلك، فقُتِل هابيل والحَوراء حامل، فوَلَدتِ الحَوْراء

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٨٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٨١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٨٢.

غُلاماً، فسمّاه آدم هِبة اللَّه، فأوحى اللَّه إلى آدم أن ادفع إليه الوصيّة واسم اللَّه الأعظم، ووَلدت حَوّاء غُلاماً، فسمّاه آدم شِيث بن آدم، فلمّا أدرك ما يُدرِك الرجال، أهبط اللَّه له حَوْراء، وأوحى اللَّه إلى آدم أن يُزوِّجها من شِيث بن آدم، ففَعَل، فوَلَدَتِ الحَوْراء جاريةً، فسمّاها آدم حورة، فلمّا أدركت الجارية زوّج آدم حورة بنت شِيث من هِبَة اللَّه بن هابيل، فنَسْل ادَم منهما، فمات هِبة اللَّه بن هابيل، فأوحى اللَّه إلى آدم أن ادفَع الوَصيّة، واسم اللَّه الأعظم، وما أظهرْتُك عليه من عِلم النبوّة، وما علّمتُكَ من الأسماء إلى شِيث بن آدم. فهذا حديثهم يا سُليمان»[1].

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴿٣٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**، قال: حدّثني عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عليّ بن عُقبة، عن أبي خالد القَمّاط. عن حُمْران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِيَ إِسْرَاءِيلَ أَنَّه مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾**؟ قال: قلت: وكيف **﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾** فإنّما قَتل واحداً!. قال: «يُوضَع في مَوضِع من جهنّم إليه ينتهي شدّة عَذاب أهلِها، لو قَتل الناس جميعاً إنّما كان يُدْخَل ذلك المكان». قلت: فإن قَتَل اخر؟ قال: «يُضاعَف عليه»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل ابن شاذان، جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن رِبعي بن عبد اللَّه، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأرضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾**، قال: «له في النار مَقْعَدٌ لو قَتَلَ الناس جميعاً لم يَرِدْ إلاَّ إلى ذلك المَقْعَد»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عُثمان

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤١ ح ٨٣. (٢) الكافي: ج ٧ ص ٢٧١ ح ١.
(٣) الكافي: ج ٧ ص ٢٧٢ ح ٦.

ابن عيسى، عن سَماعة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفسٍ أوْ فَسَادٍ فِي الأرضِ فَكَأنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾، قال: «من أخرَجها من ضَلال إلى هُدىً فكأنّما أحياها، ومن أخرَجها من هُدىً إلى ضَلالٍ فقد قَتلها»[1].

وروى هذا الحديث أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ في (المحاسِن) عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهْران، عن أبي عبد اللّه عليه السلام[2].

وروى الشيخ هذا الحديث في (أماليه)، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: أنزَل اللّه عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفسٍ﴾ وساق الحديث مثله، إلى أن قال في اخره: «فقد ـ واللّه ـ قتَلها»[3].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحَكَم، عن أبان بن عُثمان، عن فُضَيْل بن يَسار، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول اللّه عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَمَن أحْيَاهَا فَكَأنَّمَا أحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾؟ قال: «مِن حَرْقٍ أو غَرَقٍ». قلت: فمَن أخرَجها من ضَلالٍ إلى هُدى؟ قال: «ذلك تأويلُها الأعظم»[4].

وروى هذا الحديث أيضاً أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عُثمان، عن فُضَيْل، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، مثله[5].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى بن عِمران الحَلَبيّ، عن أبي خالد القَمّاط، عن حُمْران، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: أسألك أصلَحك اللّه؟ فقال: «نعم». فقلت: كنتُ على حال وأنا اليوم على حالٍ أُخرى، كنتُ أدخُل الأرضَ فأدعو الرجل والاثنَين والمَرأة فيُنقِذ اللّه من شاء، وأنا اليوم لا أدعو أحداً؟ فقال: «وما عليك أن تُخلّي بين الناس وبين ربّهم، فمن أراد اللّه أن يُخرِجَه من ظُلمةٍ إلى نور أخرَجه ـ ثمّ قال: ـ ولا عليك إن انسْتَ من أحدٍ خيراً أن تَنبِذ إليه الشيء نَبْذاً».

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٦٨ ح ١.
(٢) المحاسن: ص ٢٣١ ح ١٨١.
(٣) الأمالي: ج ١ ص ٢٣٠.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ١٦٨ ح ٢.
(٥) المحاسن: ص ٢٣٢ ح ١٨٢.

قلت: أخبرني عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَن أحْيَاهَا فَكَأنَّمَا أحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾**، قال: «مِن حَرقٍ أو غَرَقٍ ـ ثمّ سكت، ثمّ قال: ـ تأويلها الأعظم أن دَعاها فاستَجابت له»(١).

وروى هذا الحديث أيضاً أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن أبيه، عن النَّضْر بن سُويد، عن يحيى بن عِمران الحَلَبيّ، عن أبي خالد القمّاط، عن حُمْران ابن أعْيَن، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام، وذكر الحديث(٢).

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «من سقى الماء في مَوضِع يُوجَد فيه الماء، كان كمن أعتَقَ رَقَبةً، ومن سقى الماء في مَوضِع لا يُوجَد فيه الماء، كان كمَن أحيا نفساً **﴿وَمَن أحْيَاهَا فَكَأنَّمَا أحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾**»(٣).

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن عليّ ابن عُقبة، عن أبي خالد القَمّاط، عن حُمْران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿مِن أجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِيَ إسْرَاءِيلَ أنّه مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفسٍ أوْ فَسَادٍ فِي الأرضِ فَكَأنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾** وإنّما قَتَل واحداً!. فقال: يُوضع في مَوضِع من جهنّم، إليه ينتهي شدّة عذابِ أهلِها، لو قَتَل الناس جميعاً كان إنّما يُدْخَل ذلك المكان، ولو كان قَتَل واحداً كان إنّما يُدْخَل ذلك المكان». قلت: فإن قَتَل اخر؟ قال: «يُضاعَف عليه»(٤).

٨ ـ **العيّاشي**: عن حُمْران بن أعْيَن، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام، سألته عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿مِن أجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِيَ إسْرَاءِيلَ أنّه مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفسٍ﴾** إلى قوله: **﴿فَكَأنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾**، قال: «منزِلة في النار إليها انتهاء شدّة عذاب أهل النار جميعاً، فيُجعل فيها». قلت: وإن كان قَتَل اثنين؟ قال: «ألا ترى أنَّه ليس في النار منزلةٌ أشدّ عذاباً منها؟» قال: «يكون يُضاعَف عليه بقَدر ما عمِل». قلت: فمن أحياها؟ قال: «نَجّاها مِن غَرقٍ أو حَرقٍ أو سَبُعٍ أو عدوّ ـ ثمّ سكت، ثمّ التفت إليَّ فقال ـ تأويلها الأعظم: دَعاها فاستَجابت له»(٥).

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٦٨ ح ٣.
(٢) المحاسن: ص ٢٣٢ ح ١٨٣.
(٣) الكافي: ج ٤ ص ٥٧ ح ٣.
(٤) معاني الأخبار: ص ٣٧٩ ح ٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤١ ح ٨٤.

٩ ـ **عن سَماعة**، قال: قلت: قول اللّه: **﴿مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفسٍ أوْ فَسادٍ فِي الأرضِ فَكَأنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَن أحْيَاهَا فَكَأنَّمَا أحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾**؟ قال: «من أخرَجَها من ضَلالٍ إلى هُدىً فقد أحياها، ومن أخرَجَها من هُدىً إلى ضلالةٍ فقد قتَلها»(١).

١٠ ـ **عن حَنان بن سَدير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿مَن قَتَلَ نَفساً... فَكَأنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾**، قال: «وادٍ في جهنّم، لو قَتَل الناس جميعاً كان فيه، ولو قَتَل نفساً واحدةً كان فيه»(٢).

١١ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه: **﴿مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفسٍ أوْ فَسادٍ فِي الأرضِ فَكَأنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾**، فقال: «له في النار مَقْعَدٌ، ولو قَتَل الناس جميعاً لم يُزَدْ على ذلك العَذاب». قال: «**﴿وَمَن أحْيَاهَا فَكَأنَّمَا أحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾**، لم يقتُلها، أو أنجى مِن غَرَقٍ أو حَرْق، وأعظَم من ذلك كلّه يُخرِجها من ضَلالة إلى هُدى»(٣).

١٢ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته: **﴿وَمَن أحْيَاهَا فَكَأنَّمَا أحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾**، قال: «من استخرَجها من الكفر إلى الإيمان»(٤).

ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾

١ ـ **الطَّبَرسيّ**: رُوي عن أبي جعفر عليه السلام: «المسرِفون هم الذين يستَحِلّون المَحارِم، ويسفِكون الدِّماء»(٥).

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٢ ح ٨٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٢ ح ٨٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤٢ ح ٨٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٢ ح ٨٨.
(٥) مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٢٣.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم؛ وحُمَيد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن غير واحدٍ من أصحابه، جميعاً، عن أبان بن عُثمان، عن أبي صالح، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قَدِم على رسول اللّه صلى الله عليه وآله قومٌ من بني ضَبّة مَرضى، فقال لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أقيموا عندي، فإذا بَرِئتم بعثتُكم في سَريّةٍ، فقالوا: أخرِجْنا من المدينة. فبَعث بهم إلى إبِل الصَّدَقة يشرَبون من أبوالها، ويأكُلون من ألبانها، فلمّا بَرئوا واشتدّوا قتلوا ثلاثةً ممّن كان في الإبِل، فبلغ رسول اللّه صلى الله عليه وآله فبَعث إليهم عليّاً عليه السلام، وإذا هم في وادٍ، قد تحيّروا ليس يَقْدِرون أن يَخْرُجوا منه، قريباً من أرض اليَمَن، فأسَرَهم وجاء بهم إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فنزلت هذه الآية عليه **﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرضِ فَسَاداً أن يُقَتَّلُوا أوْ يُصَلَّبُوا أوْ تُقَطَّعَ أيْدِيهِمْ وَأرجُلُهُم مِن خِلافٍ أوْ يُنفَوْا مِنَ الأرضِ﴾** فاختار رسول اللّه صلى الله عليه وآله القطع، فقطع أيدِيَهم وأرْجُلَهم من خِلاف»[١].

وروى هذا الحديث الشيخ في (التهذيب): بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن أبان بن عُثمان، عن أبي صالح، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، وذكر الحديث إلى قوله: «وأرجُلَهم من خِلاف». وفي الحديث: «فَبَلَغ رسول اللّه صلى الله عليه وآله الخبر فبَعث إليهم. . .» إلى آخره[٢].

٢ ـ **عنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وأبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن ابن عبد الجبار، جميعاً، عن صَفوان بن يحيى، عن طَلحة النَّهْدِيّ، عن سَوْرَة بن كُلَيب، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: رجل يَخْرُج من منزله يُريد المسجد، أو يُريد الحاجة، فيلقاه رجل فيستَقْفِيه، فيَضْرِبه فيأخُذ ثوبَه. قال: «أيّ شيءٍ يقول فيه مَن قِبَلكم؟» قلت: يقولون: هذه دَغارةٌ مُعْلَنة[٣]، وإنّما المحارِب في قُرىً مُشركةٍ.

فقال: «أيّهما أعظَمُ حُرْمَةً: دار الإسلام أو دار الشِّرك؟» قال: فقلت: دار الإسلام. قال: «هؤلاء من أهل هذه الآية: **﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾**» إلى آخر الآية[٤].

---

(١) الكافي: ج ٧ ص ٢٤٥ ح ١.
(٢) التهذيب: ج١٠ ص ١٣٤ ح ٥٣٣.
(٣) الدَّغر: توثّب المختلس ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه. والدغارة الاختلاس. «لسان العرب مادة دغر».
(٤) الكافي: ج ٧ ص ٢٤٥ ح ٢.

ورواه الشيخ في (التهذيب): عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صَفوان بن يحيى، عن طَلحة النَّهْديّ، عن سَوْرَة بن كُلَيب، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام، الحديث، إلاّ أنّ فيه: «أو يَستَقْفيه»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل بن دَرّاج، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه تعالى: **﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرضِ فَسَاداً أن يُقَتَّلُوا أوْ يُصَلَّبُوَا أوْ تُقَطَّعَ أيْدِيهِمْ﴾** إلى آخر الآية، فقلت: أيّ شيءٍ عليهم من هذه الحدود الّتي سمّى اللّه عزّ وجلّ؟ قال: «ذلك إلى الإمام، إن شاء قَطَع، وإن شاء نَفَى، وإن شاء صلَب، وإن شاء قَتَل». قلت: النَّفْي إلى أين؟ قال عليه السلام: «يُنفى من مِصْرٍ إلى مِصْرٍ آخر ـ وقال ـ إنّ عليّاً عليه السلام نَفَى رجُلَين من الكوفة إلى البَصرة»[2].

وروى الحديث الشيخ: بإسناده عن عليّ، عن أبيه، بباقي السَّنَد والمَتْن[3].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾** إلى آخر الآية، قال: «لا يُبايَع، ولا يُؤوَى، ولا يُتصدَّق عليه»[4].

ورواه الشيخ: بإسناده عن عليّ، عن أبيه، عن حَنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، إلاّ أنّ فيه زيادة: «ولا يُطعَم» بعد «ولا يُؤوَى»[5].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن يحيى الحَلَبيّ، عن بُرَيد بن مُعاوية، قال: سأل رجلٌ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾**، قال: «ذلك إلى الإمام يفعل به ما يشاء». قلت: فَمُفوَّض ذلك إليه؟ قال: «لا، ولكن بحق الجِناية»[6].

ورواه الشيخ، بإسناده عن يونُس، عن يحيى الحَلَبيّ، عن بُرَيد بن مُعاوية، قال: سأل رجل أبا عبد اللّه عليه السلام، الحديث[7].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن عمرو بن عُثمان، عن عبيداللّه بن إسحاق

---

(١) التهذيب ج١: ص١٣٤ ح٥٣٢.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ٣٤٥ ح ٣.
(٣) التهذيب: ج ١٠ ص ١٣٣ ح ٥٢٨.
(٤) الكافي: ج ٧ ص ٣٤٦ ح ٤.
(٥) التهذيب: ج ١٠ ص ١٣٤ ح ٥٣١.
(٦) الكافي: ج ٧ ص ٢٤٦ ح ٥.
(٧) التهذيب: ج ١٠ ص ١٣٣ ح ٥٢٩.

المدائنيّ، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام، قال: سئل عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرضِ فَسَاداً أن يُقَتَّلُوا﴾ الآية، فما الذي إذا فَعله استوْجَب واحِدة من هذه الأربع؟ فقال: «إذا حارَب اللّه ورسوله، وسعى في الأرض فَساداً فقتَل قُتِل به، وإن قَتَل وأخَذ المال قُتِل وصُلِب، وإن أخذ المال ولم يَقتُل قُطِعَتْ يدُه ورِجْلُه من خِلاف، وإن شهَر السيف فحارَب اللّه ورسوله، وسعَى في الأرض فساداً، ولم يَقتُل، ولم يأخُذِ المال، نُفِي من الأرض».

قلت: كيف يُنفى من الأرض، وما حَدُّ نَفْيِهِ؟ قال: «يُنفى من المِصْر الّذي فعَل فيه ما فعَل إلى مِصْرٍ غيره، ويُكتَب إلى أهل ذلك المِصْر أنّه مَنْفِيّ فلا تُجالسوه، ولا تُبايعوه، ولا تُناكحوه، ولا تُؤاكلوه، ولا تُشاربوه، فيُفْعَل ذلك به سنَة، فإن خرَج من ذلك المِصْر إلى غيره كُتِبَ إليهم بمِثْل ذلك، حتّى تَتِم السَّنة». قلت: فإن توجَّه إلى أرضِ الشِّرك ليَدْخُلَها؟ قال: «وإن توجّه إلى أرض الشّرك ليدخُلَها قوتِلَ أهلُها»[1].

ورواه الشيخ، بإسناده عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان... ببقيّة السَّند والمَتْن[2].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن محمّد بن سُليمان، عن عُبيداللّه بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام، مثله، إلاّ أنّه قال في اخِره: «يفعل به ذلك سنة، فإنّه سيتوب قبل ذلك وهو صاغرٌ». قال: فقلت: فإن أمّ أرض الشِّرك يدخُلها؟ قال: «يُقْتَل»[3].

ورواه الشيخ، بإسناده عن يُونُس، عن محمّد بن سُليمان، عن عبيداللّه بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام[4].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن حَفْص، عن عبد اللّه بن طَلْحَة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرضِ فَسَاداً أن يُقَتَّلُوا﴾ الآية، هل نفي المحارِبة غير هذا النفي؟ قال: «يَحْكُم عليه الحاكم بقَدر ما عَمِل، ويُنفى، ويُحمَل

(١) الكافي: ج ٧ ص ٢٤٦ ح ٨.
(٢) التهذيب: ج ١٠ ص ١٣٢ ح ٥٢٦.
(٣) الكافي: ج ٧ ص ٢٤٧ ح ٩.
(٤) التهذيب: ج ١٠ ص ١٣٣ ح ٥٢٧.

في البَحْر، ثمّ يُقذَف به لو كان النَّفْي من بَلدٍ إلى بَلدٍ كأن يكون إخراجُه من بلَدٍ إلى بَلَدٍ آخر عِدل القَتْل والصَّلْب والقَطْع، ولكن يكون حَدّاً يُوافِق القَطْع والصَّلْب»[1].

٩ ـ **الشيخ**: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن عُبَيد اللّه، عن محمّد بن سُليمان الدَّيْلَميّ، عن عبد اللّه المدائني، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: جُعلت فداك، أخبرني عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرْضِ فَسَاداً أن يُقَتَّلُوا أوْ يُصَلَّبُوا أوْ تُقَطَّعَ أيْدِيهِمْ وَأرجُلُهُم مِن خِلافٍ أوْ يُنفَوْا مِنَ الأرضِ﴾**، قال: فعَقَد بيده، ثمّ قال: «يا عبد اللّه، خذها أربعاً بأربع ـ ثمّ قال ـ إذا حارب اللّه ورسوله وسعى في الأرض فساداً فقَتَل قُتل، وإن قَتَل وأخَذَ المال قُتِل وصُلب، وإن أخَذ المال ولم يَقْتل قُطِعت يده ورجله من خِلاف، وإن حارب اللّه ورسوله وسعى في الأرض فساداً، ولم يَقْتُل، ولم يأخُذُ من المال، نُفي في الأرض».

قال: قلت: وما حدُّ نَفْيِهِ؟ قال: «سنة يُنفى من الأرض الّتي فعَل فيها إلى غيرها، ثمّ يُكتَب إلى ذلك المِصْر بأنّه مَنْفيّ، فلا تُؤاكِلوه، ولا تُشارِبوه، ولا تُناكِحوه، حتّى يخرُج إلى غيره، فيُكتَب إليهم أيضاً بمثل ذلك، فلا يَزال هذه حالُه سنةً، فإذا فُعِل به ذلك سنةً تاب وهو صاغِرٌ»[2].

١٠ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن يحيى، عن عبد اللّه بن المُغيرة، عن طَلْحَة بن زَيد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: «كان أبي يقول: إنّ للحَرْبِ حُكْمَين، إذا كانت قائِمة لم تضَع أوزارَها ولم يَضْجَرْ أهلُها، فكلّ أسيرٍ أُخذ على تلك الحال فإن الامام فيه بالخيار، إن شاء ضرَب عُنُقَه، وإن شاء قَطَع يدَه ورِجْلَه من خِلاف بغير حَسم، وترَكه يتشحَّط في دَمِه حتّى يموت، وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرضِ فَسَاداً أن يُقَتَّلُوا أوْ يُصَلَّبُوا أوْ تُقَطَّعَ أيْدِيهِمْ وَأرجُلُهُم مِن خِلافٍ أوْ يُنفَوْا مِنَ الأرْضِ﴾** إلى آخر الآية، ألا ترى أنّ التخيير الذي خيّر اللّه الإمام على شيءٍ واحدٍ وهو الكلّ، وليس هو على أشياء مختلفة».

فقلت لجعفر بن محمّد عليه السلام قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿أوْ يُنفَوْا مِنَ الأرْضِ﴾**. قال: «ذلك للطَّلَب، أن تَطلُبَه الخيل حتّى يَهرُبَ، فإن أخذَته الخَيْل حُكِم عليه

---

(١) الكافي: ج ٧ ص ٢٤٧ ح ١٠.

(٢) التهذيب: ج ١٠ ص ١٣١ ح ٥٢٣.

ببعض الأحكام الّتي وَصَفْتُ لك. والحكم الاخر إذا وَضَعتِ الحرْبُ أوزارَها وأُثخِنَ أهلُها، فكلُّ أسيرٍ أُخِذَ على تلك الحال فكان في أيديهم فالإمام فيه بالخِيار إن شاء مَنَّ عليهم، وإن شاء فاداهم أنفُسهم، وإن شاء استَعبَدَهم فصاروا عبيداً»[1].

١١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن عليّ بن حسّان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من حارَبَ اللَّه، وأخَذ المال، وقَتَل، كان عليه أن يُقتَل ويُصْلَب، ومن حارب وقَتَل ولم يأخذ المال، كان عليه أن يُقتل ولا يُصلَب، ومن حارَب وأخذ المال ولم يَقتُل، كان عليه أن تُقطَعَ يدُه ورِجلُه من خِلاف، ومن حارَب ولم يأخُذِ المال ولم يَقْتُل، كان عليه أن يُنفى، ثمّ استثنى عزَّ وجلَّ فقال: **﴿إلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾** يعني يتوبون مِن قبل أن يأخُذَهم الإمام»[2].

١٢ ـ العيّاشي: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من شَهَر السلاح في مِصْرٍ من الأمصار فعقَر اقتُصّ منه، ونُفي من تلك البلدة، ومن شَهَر السلاح في غير الأمصار وضرَب وعقَر وأخَذ المال ولم يَقْتُل فهو مُحارِبٌ، جزاؤه جزاء المحارِب، وأمرُه إلى الإمام، إن شاء قَتَله وصَلَبه، وإن شاء قَطَعَ يدَه ورِجْلَه ـ قال ـ وإن حارَب وقَتَل وأخَذ المال، فعلى الإمام أن يَقطع يده اليمين بالسَّرِقة، ثمّ يدفعه إلى أولياء المقتول فيتبعونه بالمال، ثمّ يقتلونه».

فقال له أبو عُبَيْدة: أصلحك اللَّه، أرأيت إن عفا عنه أولياء المقتول؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «إن عفوا عنه فعلى الإمام أن يقتُلَه، لأنّه قد حارَب وقتَل وسَرَق». فقال له أبو عُبَيْدة: فإن أراد أولياء المقتول أن يأخُذوا منه الدِّيَة ويدَعُونه، ألهُم ذلك؟ قال: «لا، عليه القَتْل»[3].

١٣ ـ عن أبي صالح، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «قدِم على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله قوم من بني ضَبّة، فقال لهم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: أقيموا عندي، فإذا قويتم بعثتكم في سَريّة. فقالوا: أخرِجنا من المدينة. فبعث بهم إلى إبل الصَّدَقة، يشربون من أبوالها، ويأكُلون من ألبانها، فلمّا برئوا واشتدّوا قتلوا ثلاثة نَفَرٍ كانوا في الإبل،

(١) التهذيب: ج ٦ ص ١٤٣ ح ٢٤٥ والكافي ج ٥ ص ٣٢ ح ١.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ١٧٥. (٣) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٤٣ ح ٨٩.

وساقوا الإبل. فبلغ رسول اللّهﷺ، فبعث إليهم علياًعليه السلام وهم في وادٍ، قد تحيّروا ليس يقدِرون أن يخرُجوا عنه، قريب من أرض اليَمَن، فأخَذهم فجاء بهم إلى رسول اللّهﷺ، ونزلت عليه ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ إلى قوله: ﴿**أو يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ**﴾ فاختار رسول اللّهﷺ أن يقطَع أيدِيَهم وأرجُلَهم من خِلاف»[1].

١٤ ـ **عن أحمد بن الفَضْل الخاقانيّ من ال رَزِين**، قال: قُطِعَ الطريق بجَلَوْلاء[2] على السَابلة[3] من الحُجّاج وغيرهم، وأفلت القُطّاع، فبلَغَ الخبر المُعْتَصِم، فكتب إلى عاملٍ له كان بها: تأمَن الطريق بذلك، يُقطَع على طرَف أُذُن أمير المؤمنين، ثمّ ينفَلِت القُطّاع؟! فإن أنت طلَبْتَ هؤلاء وظفِرتَ بهم، وإلاّ أمَرْتُ بأن تُضرَب ألفَ سَوْط، ثُمَّ تُصْلَب بحيث قُطِع الطريق.

قال: فطلَبهم العامل حتّى ظَفِرَ بهم، واستَوْثَق منهم، ثمّ كتب بذلك إلى المُعْتَصِم، فجمَع الفُقهاء قال: وقال برأي ابن أبي دؤاد[4]، ثمّ سأل الاخرين عن الحُكم فيهم، وأبو جعفر محمّد بن عليّ الرضاعليه السلام حاضرٌ فقالوا: قد سبَق حُكمُ اللّه فيهم في قوله: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِن خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ**﴾ ولأمير المؤمنين أن يَحكُم بأيّ ذلك شاء فيهم؟

قال: فالتفَت إلى أبي جعفرعليه السلام، فقال له: ما تقول فيما أجابوا فيه؟ فقال: «قد تكلّم هؤلاء الفُقهاء والقاضي بما سَمِع أمير المؤمنين». قال: وأخبِرني بما عندك. قال: «إنّهم قد أضَلّوا فيما أفتوا به، والذي يَجِب في ذلك أنْ يَنْظُر أميرُ المؤمنين في هؤلاء الذين قطَعوا الطريق، فإن كانوا أخافوا السبيل فقَطْ ولم يقتُلوا أحداً ولم يأخُذوا مالاً أمر بإيداعهم الحَبْس، فإنّ ذلك معنى نَفْيهم من الأرض بإخافَتِهم السبيل، وإن كان أخافوا السبيل وقَتَلوا النَفْس أمَر بقَتْلِهم، وإن كانوا

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٣ ح ٩٠.

(٢) جلولاء بلدة في العراق وطسوج في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ «معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٦».

(٣) السَابِلة: الطريق المسلوك، والمارون عليه «المعجم الوسيط مادة سبل».

(٤) ابن أبي دؤاد: ولي القضاء زمن المعتصم والواثق، انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٤ ص ١٤١.

أخافوا السبيل وقَتَلوا النَفْس وأخَذوا المال، أمَر بقَطْعِ أيديهم وأرجُلهم من خِلاف وصلبهم بعد ذلك». قال: فكتب إلى العامل بأن يمثّل ذلك فيهم(١).

١٥ ـ عن بُرَيد بن مُعاوية العِجليّ، قال: سأل رجُل أبا عبد اللَّه عليه السلام عن قول اللَّه: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَاداً﴾، قال: «ذلك إلى الإمام يعمَل فيه بما شاء». قلت: ذلك مُفَوَّضٌ إلى الإمام؟ قال: «لا، بحقّ الجِناية»(٢).

١٦ ـ عن سَماعة بن مِهْران، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، قال: «الإمام في الحُكم فيهم بالخِيار، إن شاء قَتَل، وإن شاء صلَب، وإن شاء قَطع، وإن شاء نَفَى من الأرض»(٣).

١٧ ـ عن زُرارة، عن أحدهما عليهما السلام، في قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ الآية، قال: «لا يُبايَع، ولا يُؤتى بطَعام، ولا يُتصَدَّق عليه»(٤).

١٨ ـ عن جميل بن دَرّاج، قال: سألت أبا عبد اللَّه عليه السلام عن قول اللَّه: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية إلى اخرها، أيّ شيءٍ عليهم من هذا الحدّ الذي سمّى؟ قال: «ذلك إلى الإمام إن شاء قَطَع، وإن شاء صَلَب، وإن شاء قَتَل، وإن شاء نَفَى». قلت: النَّفْي إلى أين؟ قال: «من مِصْرٍ إلى مِصْرٍ آخر ـ وقال ـ إنّ عليّاً عليه السلام قد نفَى رجلين من الكوفة إلى البَصرة»(٥).

١٩ ـ عن سَوْرَة بن كُلَيب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: الرجل يَخْرُج من منزله إلى المسجد يُريدُ الصلاة ليلاً، فيستقبِله رجل فيَضْرِبه بعَصاً ويأخُذ ثوبه، قال: «فما يقول فيه مَن قِبلكم؟» قال: يقولون: إنّ هذا ليس بمحارِب، وإنّما المحارِب في القُرى المشركيّة، وإنّما هي دَعارة. قال: «فأيّهما أعظم حُرْمةً دار الإسلام، أو دار الشِّرك؟» قال: قلت: دار الإسلام. فقال: هؤلاء مِن الّذين قال اللَّه: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى آخر الآية»(٦).

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٣ ح ٩١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٤ ح ٩٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٤ ح ٩٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤٥ ح ٩٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٥ ح ٩٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٥ ح ٩٦.

٢٠ ـ **وفي رواية سَماعة،** عن أبي عبد اللّه‌عليه السلام، قال: «إذا زَنى الرجُل يُجلَد، وينبغي للإمام أن ينفِيَه من الأرض الّتي جُلد بها إلى غيرها سنةً، وكذلك ينبغي للرجل إذا سرَق وقُطِعَت يدُه»[1].

٢١ ـ **عن أبي إسحاق المَدائني،** قال: كنت عند أبي الحسن‌عليه السلام إذ دخَل عليه رجلٌ فقال: جُعلت فِداك، إنّ اللّه يقول: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ الآية، إلى ﴿**أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ**﴾، فقال: «هكذا قال اللّه». فقال له: جُعلت فداك، فأيّ شيءٍ الذي إذا فعَله استحقّ واحدةً من هذه الأربع؟ قال: فقال له أبو الحسن‌عليه السلام: «أربع، فخُذْ أربَعاً بأربَع: إذا حارَب اللّه ورسوله وسَعى في الأرض فَساداً فقتَل قُتِل، وإن قَتَل وأخَذ المال قُتِلِ وصُلِب، وإن أخَذ المال ولم يَقْتُل قُطِعت يَدُه ورِجْلُه من خِلاف، وإن حارب اللّه ورسوله وسَعى في الأرض فساداً، ولم يَقْتُل ولم يأخُذ المال، نُفِي من الأرض».

فقال له الرجل: جُعِلتُ فِداك، وما حدُّ نَفْيِه؟ قال: «يُنفى من المِصْر الذي فعل فيه ما فعَل إلى غيره، ثمّ يُكتب إلى أهلِ ذلك المِصْر، أن يُنادَى عليه بأنّه مَنْفيّ فلا تُؤاكِلوه، ولا تُشارِبوه، ولا تُناكِحوه، فإذا خرَج من ذلك المِصْر إلى غيره كُتِب إليهم بمثل ذلك، فيُفعل به ذلك سنةً، فإنّه سيَتوب من السنة وهو صاغِرٌ». فقال له الرجل: جُعِلتُ فِداك، فإن أتى أرضَ الشِّرك فدخَلها؟ قال: «يُضرَب عُنُقه إن أراد الدُخول في أرض الشِّرك»[2].

٢٢ ـ **وفي رواية أبي إسحاق المدائنيّ،** عن أبي الحسن الرضا‌عليه السلام، قلت: فإن توجّه إلى أرض الشرك فيدخُلها؟ قال: «قوتِل أهلُها»[3].

٢٣ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسن التَّيميّ، عن عليّ بن أسْباط، عن داود بن أبي يزيد، عن عُبَيْدة بن بشير الخَثْعَميّ، قال: سألت أبا عبد اللّه‌عليه السلام عن قاطِع الطَّريق، فقلت: إنّ الناس يقولون إنّ الإمام فيه مُخَيَّرٌ، أيّ شيءٍ شاءَ صَنع؟ قال: «ليس أيَّ شيء شاءَ صنَع، ولكنّه يصنَع بهم على قَدر جِنايَتِهم، مَن قَطَعَ الطريق فقَتَل وأخذ المال، قُطِعت يده ورجله وصُلِب، ومن قَطَعَ الطريق فقَتَل ولم يأخذ المال قُتِل، ومن قَطَع الطريق وأخذ المال ولم يَقْتُل

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٥ ح ٩٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٦ ح ٩٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٤٦ ح ٩٩.

قُطعت يَدُه ورِجلُه من خِلاف، ومن قَطَع الطريق ولم يأخُذ مالاً ولم يَقْتُل نُفي من الأرض»[١].

٢٤ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من شَهَر السِلاح في مِصْر من الأمصار فَعَقَر اقتُصّ منه، ونُفي من تلك البَلْدَة، ومن شَهَر السلاح في غير الأمصار، وضَرَب، وعَقَر، وأخَذ المال، ولم يَقْتُل فهو مُحارِب، فجزاؤه جزاء المُحارِب، وأمره إلى الإمام إن شاء قَتَلَه وَصَلَبه، وإن شاء قَطَع يدَه ورِجْلَه ـ قال ـ وإن ضَرَبَ وَقَتَل وأخذ المال فعلى الإمام أن يقطَع يدَه بالسَّرقَة، ثمّ يدفَعه إلى أولياء المقتول فيتبعونه بالمال، ثمّ يقتُلونه».

قال: فقال أبو عُبَيْدة: أصلَحَك اللّه، أرأيت إن عَفا عنه أولياء المَقْتول؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «إن عفوا عنه، فإنّ على الإمام أن يقتُلَه، لأنّه قد حارَب وَقَتَل وَسَرَق». قال: فقال أبو عُبَيْدة: أرأيتَ إن أراد أولياءُ المَقْتول أن يأخُذوا منه الدِّيَة ويَدَعُونه، أَلَهُم ذلك؟ قال: فقال: «لا، عليه القَتْل»[٢].

٢٥ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن داود الطائيّ، عن رجُل من أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن المُحارِب، فقلت له: أصلحك اللّه، إنّ أصحابنا يقولون: إنّ الإمام مُخَيَّر فيه، إن شاء قَطَع، وإن شاءَ صلَب، وإن شاء قَتَل؟ فقال: «لا، إنّ هذه أشياء محدودةٌ في كتاب اللّه عزَّ وجلَّ، فإذا هو قَتَل وَأخَذ قُتِلَ وصُلِب، وإذا قَتَل ولم يأخُذ قُتِل، وإذا أخَذَ ولم يَقْتُل قُطِع، وإذا هو فرّ ولم يُقدَر عليه، ثمّ أُخِذ، قُطِع، إلاّ أن يتوب، فإن تاب لم يُقطَعْ»[٣].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: تَقَرَّبُوا إليه بالإمام[٤].

٢ ـ ابن شهرآشوب، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا

---

(١) الكافي: ج ٧ ص ٢٤٧ ح ١١.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ٢٤٨ ح ١٢.
(٣) الكافي: ج ٧ ص ٢٤٨ ح ١٣.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ١٧٥.

إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: «أنا وسيلَتُه»[١].

٣ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أبي الفَضْل العَلَويّ، قال: حدّثني سعيد ابن عيسى الكُرَيزي البصريّ، عن إبراهيم بن الحكم بن ظُهَير، عن أبيه، عن شريك ابن عبد اللّه، عن عبد الأعلى الثَّعْلَبي، عن أبي تمّام، عن سلمان الفارسي (رحمه اللّه)، عن أمير المؤمنين ﷺ، في قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَن عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٢] قال: «أنا هو الذي عنده علم الكتاب». وقد صدّقه اللّه، وقد أعطاه الوَسيلة في الوصيّة ولا تُخلى أمّة من وَسيلةٍ إليه وإلى اللّه تعالى، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٣].

حَدِيثُ الوَسِيلَة

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، قال: حدّثنا احمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا العبّاس بن مَعروف، عن عبد اللّه بن المُغيرة، قال: حدّثنا أبو جعفر العَبْديّ، قال: حدّثنا أبو هارون العَبْديّ، عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «إذا سألتُم اللّه لي فسَلُوهُ الوَسيلَة» فسألنا النبيّ ﷺ عن الوَسيلَة، فقال: «هي درجَتي في الجنّة، وهي ألف مَرْقاة، ما بين المَرْقاة إلى المَرْقَاة حُضْر[٤] الفَرَس الجَواد شَهْراً، وهي ما بين مَرْقاة جَوْهَر إلى مَرْقَاة زَبَرْجَد، إلى مَرْقاة ياقوت، إلى مَرْقاة ذهب، إلى مَرْقاة فِضّة. فيُؤتى بها يومَ القيامة حتّى تُنْصَبَ مع دَرَجةِ النبيّين، فهي في دَرْجِ النبيّين كالقَمَر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذٍ نبيٌّ ولا صِدّيقٌ ولا شهيدٌ إلاّ قال: طُوبَى لمن كانت هذه الدرجة درجته. فيأتي النداء من عند اللّه عزَّ وجلَّ يُسمِعُ النبيّين وجميعَ الخَلْق: هذه درجة محمّد. فأُقبِلُ أنا يومئذٍ مُتَّزِراً برَيْطةٍ[٥] من نُورٍ، علَيَّ تاج المُلك وإكليل الكرامة، وعليّ بن أبي طالب أمامي، وبيده لوائي ـ وهو لواء الحَمْد ـ مكتوب عليه: لا إله إلاّ اللّه، المُفلحون هم الفائزون باللّه. فإذا مَرَرْنا بالنبيّين قالوا: هذان مَلَكان مُقرَّبان، لم نَعْرِفْهُما، ولم نَرَهُما. وإذا مَرَرْنا بالملائكة قالوا: نبيّان

(١) المناقب: ص ٣ ح ٧٥. (٢) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٢١٢ ح ٢١ باب ١.
(٤) الحُضْرُ ـ بالضم ـ العَدْو. «لسان العرب مادة حضر».
(٥) الرَّيطة: كلُّ ثوبٍ ليّن دقيق، «المعجم الوسيط مادة ريط».

مُرْسلان. حتّى أعلُو الدرجة وعليّ يتبَعُني، حتّى إذا صِرْتُ في أعلى درجةٍ منها وعليّ أسفل منّي بدرجةٍ، فلا يبقى يومئذٍ نبيٌّ ولا صِدّيقٌ ولا شهيدٌ إلاّ قال: طُوبى لهذين العَبْدين، ما أكرَمَهُما على اللّه! فيأتي النِداء من قِبَل اللّه جلّ جلاله يُسمِعُ النَبيّين والصّديقين والشُهَداء والمُؤمنين: هذا حبيبي محمّد، وهذا وليّي عليّ، طُوبَى لمن أحَبَّه، وَوَيْلٌ لِمَن أبْغَضَهُ وكَذَبَ عليه. فلا يبقى يومئذٍ أحَدٌ أحبّك يا عليّ إلاّ استَرْوَح إلى هذا الكلام وابيَضَّ وَجْهُه، وفَرح قلبُه، ولا يَبْقَى أحَدٌ مِمَّن عاداك، أو نَصَبَ لك حَرْباً، أو جَحَد لكَ حقّاً، إلاّ اسْوَدّ وَجْهُهُ، واضْطَرَبَتْ قَدَمَاه.

فبينما أنا كذلك إذا مَلَكَان قد أقبَلا إليَّ: أما أحدُهما فرِضوان خازِنُ الجَنَّة، وأمّا الآخر فمَالِكُ خازِنُ النار، فيَدنو رِضوان فيقول: السلام عليك، يا أحمد. فأقول: السلام عليك يا أيّها المَلَك، من أنت؟ فما أحسَن وَجْهَك، وأطيَب ريحَك! فيقول: أنا رِضوان خازِنُ الجنّة، وهذه مفاتيح الجنّة بعث بها إليك ربّ العزَّة، فخُذْها يا أحمد. فأقول: قد قبِلتُ ذلك من ربّي، فله الحمد على ما فضّلني به، أدفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالبعليه السلام. ثمّ يَرجِعُ رِضوانُ، فيَدنو مالِك، فيقول: السلام عليك يا أحمد. فأقول: السلام عليك أيّها الملك، من أنت؟ فما أقبَح وَجْهَك، وأنكَرَ رؤيَتَك! فيقول: أنا مالِك خازِنُ النار، وهذه مَقاليد النار بَعث بها إليك ربُّ العزَّة، فخُذها يا أحمد. فأقول: قد قَبِلتُ ذلك من ربّي، فله الحَمْدُ على ما فَضَّلَني به، أدفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب. ثمَّ يَرجعُ مالك، فيُقْبِلُ عليٌّ ومعه مَفاتيحُ الجنّة ومَقاليدُ النار، حتّى يَقِفَ على عجز جَهَنَّم وقد تَطايَرَ شَرَرُها، وعَلا زَفيرُها، واشتدَّ حَرُّها، وعليٌّ آخِذٌ بزِمامها، فتقول له جَهَنَّم: جِزني يا عليّ، فقد أطفَأ نُورك لَهَبي. فيقول لها عليّ: قرّي يا جهنّم، خُذي هذا واتْرُكي هذا، خُذي عَدوّي، واترُكي وليّي. فَلَجهنَّمُ يومئِذٍ أشدّ مطاوعةً لعليّ من غُلام أحَدِكم لصاحبه، فإن شاء يُذهِبها يَمْنةً وإن شاء يُذهِبها يَسْرَةً، وَلَجهنَّم يومئذٍ أشدّ مطاوعةً لعليّ فيما يأمُرُها به من جَميع الخَلائق»[1].

٢ ـ الطَّبَرْسيّ: روي عن النبيصلى الله عليه وآله: «سَلُوا اللّه لِي الوَسيلة، فإنّها دَرَجَةٌ في الجَنَّة، لا يَنالُها إلاّ عَبْدٌ واحِدٌ، وأرجو أن أكون أنا هو»[2].

٣ ـ قال: وروي عن سعد بن طَريف، عن الأصْبَغ بن نُباتَة، عن عليّعليه السلام،

(١) معاني الأخبار: ص ١١٦ ح ١.
(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٢٧.

قال: «في الجنّة لؤلُؤتانِ إلى بُطنانِ العَرْش، إحداهُما بَيْضاء، والأُخرى صَفْراء، في كلّ واحدةٍ منهما سَبْعُون ألف غُرفة، أبوابُها وأكوابُها من عِرقٍ واحد، فالبَيضاء: الوسيلة لمحمّد وأهل بيته، والصَّفراء لإبراهيم وأهل بيته»[1].

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «عَدُوّ عليّ عليه السلام هم المُخلَّدُون في النار، قال الله: **﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنهَا﴾**»[2].

٢ ـ **عن منصور بن حازِم**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾**، قال: «أعداءُ عليّ هم المُخلَّدون في النار أبَد الابِدين، ودَهْر الدّاهِرين»[3].

وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سُئل عن التيمُّم، فتلا هذه الآية: **﴿وَالسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أيْدِيَهُمَا﴾**، وقال: «﴿فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأيْدِيَكُمْ إلَى الْمَرَافِقِ﴾[4] ـ قال ـ فامْسَحْ على كَفَّيْك من حَيثُ مَوْضِع القَطْع ـ وقال ـ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[5]»[6].

٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: «تُقطَعُ يَدُ السّارِقِ، ويُترَكُ إبهامُه وصدر راحته، وتُقطَع رِجْلُه، ويُترَك عَقِبُه يَمشي عليها»[7].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في كَمْ تُقطَعُ يَدُ السّارِق؟

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٢٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤٦ ح ١٠٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤٦ ح ١٠١.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٥) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(٦) الكافي: ج ٣ ص ٦٢ ح ٢.
(٧) التهذيب: ج ١٠ ص ١٠٢ ح ٣٩٩.

فقال: «في رُبُعِ دينار». قال: قلت له: في دِرْهَمَين؟ فقال: «في رُبُع دينار، بَلَغ الدينار ما بَلَغ».

قال: فقلت له: أرأيت من سرَق أقلّ من رُبُع دينار، هل يقَع عليه حين سرَق اسم السارق، وهل هو عند اللّه سارقٌ في تلك الحال؟ فقال: «كلّ من سرَق من مُسلم شيئاً، قد حَواه وأحرَزَه، فهو يقَع عليه اسمُ السّارق، وهو عند اللّه السارِق، ولكن لا يُقطَع إلاّ في رُبُع دينار أو أكثَر، ولو قُطِعَتْ يَدُ السارِقِ فيما هو أقلّ من رُبُع دينار لألفَيْتَ عامّة الناس مُقَطَّعين»[1].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن عُمَر الحَلاّل، قال: قال ياسر عن بعض الغِلمان، عن أبي الحسن عليه السلام، أنَّه قال: «لا يزال العَبد يَسْرِق حتّى إذا استَوْفى ثَمَنَ يَدِه أظهر اللّه عليه»[2].

٥ ـ **العيّاشي**: عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنَّه سُئِلَ عن التيمّم، فتلا هذه الآية: **﴿وَالسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أيْدِيَهُمَا جَزَاءً﴾** وقال: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأيْدِيَكُمْ إلى الْمَرَافِقِ﴾[3] ـ قال ـ فامْسَحْ على كَفَّيْك من حَيث مَوْضِع القَطع ـ قال ـ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[4]»[5].

٦ ـ **قال**: وكتب إلينا أبو محمّد يذكر عن ابن أبي عُمَير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عامّة أصحابه يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه كان إذا قطَع يدَ السارق ترَك له الإبهام والراحة، فقيل له: يا أمير المؤمنين، تركتَ عامّة يدِه؟ قال: فقال لهم: «فإن تابَ فبأيّ شيءٍ يَتَوضّأ؟ لأنّ اللّه يقول: **﴿وَالسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبا نَكالاً مِنَ اللّهِ واللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأصْلَحَ فَإنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**»[6].

٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رجُلٍ سرَق فقُطِعَتْ يدُه اليُمنى، ثمّ سَرق فقُطِعَتْ رِجلُه اليُسرى، ثمّ سرَق الثالثة؟ قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يُخلِّده في السِّجن، ويقول: إنّي لأستحيي من ربّي أن أدَعَه بلا يدٍ يستَنْظِفُ بها، ولا رِجل

---

(١) التهذيب: ج ١٠ ص ٣٨٤، الكافي ج ٧ ص ٢٢١ ح ٦.
(٢) التهذيب: ج ١٠ ص ١٤٨ ح ٥٩٠، الكافي ج ٧ ص ٢٦٠ ح ٤.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٤) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤٧ ح ١٠٢.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤٧ ح ١٠٣.

يمشي بها إلى حاجَتِه ـ وقال ـ فكان إذا قَطَع اليد قَطَعَها دون المَفْصِل، وإذا قَطَع الرِّجْلَ قطَعها دون الكَعْبَيْن ـ قال ـ وكان لا يرى أن يُغْفَل عن شيءٍ من الحُدود»[١].

٨ ـ **عن سَماعة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنَّه قال: «إذا أُخِذَ السّارق فقُطِع وَسَط الكفّ، فإن عاد قُطِعَتْ رِجْلُه من وَسَطِ القَدَم، فإن عاد استُودِع السِّجْن، فإن سرَق في السِّجْنِ قُتِل»[٢].

٩ ـ **عن السَّكونيّ**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام، أنَّه أُتي بسارق فقَطَع يدَه، ثمّ أُتي به مرّةً أُخرى فقَطَع رِجْلَه اليُسرى، ثمّ أُوتي به ثالثةً، فقال: إنّي لأستَحيي من ربّي أن لا أدَعَ له يَداً يأكُل بها، ويشرَب بها، ويستَنْجي بها، ورِجْلاً يَمشي عليها. فجَلَده واستودَعه السِّجن، وأنفَق عليه من بيت المال»[٣].

١٠ ـ **عن جميل**، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليهما السلام، أنَّه قال: «لا يُقطَعُ السارِقُ حتّى يُقرَّ بالسَّرِقَة مرّتَين، فإن رجَع ضَمِن السَّرِقَة، ولم يُقطَع إذا لم يَكُنْ له شُهود»[٤].

١١ ـ **عن السَّكونيّ**، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: «لا يُقطَع إلاّ مَن نَقَب بيتاً، أو كَسَر قُفْلاً»[٥].

١٢ ـ **عن زُرْقان** صاحب ابن أبي دُؤاد وصَديقه بشدّة، قال: رجَع ابنُ أبي دُؤاد ذات يوم من عند المُعْتَصم وهو مُغْتَمّ، فقلت له في ذلك، فقال: وَدَدْتُ اليومَ أنّي قَدْ مُتُّ منذ عشرين سنةً. قال: قلت له: ولِمَ ذاك؟ قال: لِمَا كان من هذا الأسود أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى اليوم بين يدَي أمير المؤمنين المعتصم، قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: إنّ سارِقاً أقرَّ على نفسِه بالسَّرِقَة، وسأل الخَليفة تَطْهيرَهُ بإقامَة الحَدِّ عليه، فجمَع لذلِكَ الفُقَهاء في مَجْلِسِه، وقد أحضَر محمّد بن عليّ، فسألَنا عن القَطْع في أيِّ مَوْضِع يَجِبُ أن يُقطَع. قال: فقلت: من الكُرْسُوع قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قلت: لأنّ اليد هي الأصابع والكفّ إلى الكُرْسوع لقول اللّه في التيمّم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾[٦]، واتّفَقَ معي

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤٧ ح ١٠٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤٧ ح ١٠٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤٧ ح ١٠٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤٨ ح ١٠٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤٨ ح ١٠٨.
(٦) سورة النساء، الآية: ٤٣.

على ذلك قوم. وقال آخرون: بل يَجِبُ القَطْعُ من المَرْفِق. قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأنّ اللّه لمّا قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾(١) في الغَسْلِ دَلّ ذلك على أن حَدَّ اليَدِ هو المَرْفِق.

قال: فالتفَت إلى محمّد بن علي، فقال: ما تقول في هذا، يا أبا جعفر؟ فقال: «قد تكلّم القَومُ فيه يا أميرَ المؤمنين». قال: دَعْني ممّا تكلَّموا به، أيُّ شيءٍ عندك: قال: «اعفِني عن هذا، يا أمير المؤمنين». قال: أقسَمْتُ عليك باللّه لَمّا أخبَرْتَ بما عِنْدَكَ فيه. فقال: «أمّا إذا أقسَمْتَ عليَّ باللّه إنّي أقول إنّهم أخطأوا فيه السُّنَّة، فإنَّ القَطْعَ يجِبُ أن يكون من مَفْصِل أُصول الأصابع، فيُتْرَكُ الكَفّ». قال: وما الحُجّة في ذلك؟ قال: «قول رسول اللّه ﷺ: السُّجود على سَبْعَةِ أعضاء: الوَجْه، واليَدَين، والرُكبَتَين، والرِجلَين. فإذا قُطِعَتْ يَدُه من الكُرْسوع، أو المرْفِق لم يَبْقَ له يَدٌ يَسْجُد عليها، وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾(٢) يعني به هذه الأعضاء السبعة الّتي يَسْجُد عليها، ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾(٣) وما كان للّه لم يُقطَع». قال: فأَعْجَبَ المُعْتَصِم ذلك، فأمَر بقَطْع يَدِ السّارِق من مَفْصِل الأصابع دون الكفّ.

قال ابن أبي دُؤاد: قامت قيامَتي، وتمنَّيْتُ أنّي لم أكُ حيّاً، قال زُرْقان: إنّ ابن أبي دُؤاد قال: صِرْتُ إلى المُعْتَصِم بعد ثالثةٍ، فقلت: إنّ نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجِبَةٌ، وأنا أُكلِّمُه بما أعلَم أنّي أدخُل به النار، قال: وما هو؟ قلت: إذا جمَع أمير المؤمنين في مَجْلِسِه فُقَهاءَ رعيّته وعلماءهم لأمرٍ واقِع من أمور الدِّين فسألهم عن الحُكم فيه، فأخبَروه بما عِنْدَهُم من الحُكم في ذلك، وقد حضَر المجلسَ بَنوه وقُوّاده وَوُزَرَاؤه وكُتّابه، وقد تَسامَع الناس بذلك من وراء بابه، ثمّ يترُك أقاويلَهم كلَّهم لقَوْلِ رجُلٍ يقول شَطْرُ هذه الأمّة بإمامته، ويدَّعون أنّه أولى منه بمَقامِه، ثمّ يحكُم بحُكْمِه دون حُكْمِ الفُقَهاء؟!.

قال: فتغيّر لونُه، وانتبه لِما نبَّهتُه له، وقال: جَزاك اللّه عن نَصيحَتِك خَيْراً. قال: فأمر اليوم الرابع فلاناً من كُتّاب وُزَرائه بأن يَدعوه إلى مَنزِله، فدَعاه، فأبى أن يُجيبَه، وقال: «قد علمتَ أنّي لا أحضَرُ مَجالِسَكم». فقال: إنّي إنّما أدعوك إلى الطَّعام وأُحِبّ أن تَطأ ثيابي، وتَدْخُل مَنزِلي، فأتبرَّكُ بذلك. وقد أحبّ فلان بن

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٢) (٣) سورة الجن، الآية: ١٨.

فلان من وُزَراء الخليفة لقاءك، فصارَ إليه، فلمّا أُطْعِمَ منها، أحَسّ مالم السُّمّ فدعا بدابّته، فسأله ربُّ المنزل أن يُقِيم، فقال: «خُروجي من دارِك خيرٌ لك». فلم يَزلْ يومَه ذلك وليلته في خِلْفَةٍ[1] حتّى قُبض (صلوات اللّه عليه)[2].

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٌۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـًٔاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: فإنّه كان سبَب نُزولها أنَّه كان بالمَدينة بَطْنانِ من اليهود من بني هارون، وهم بنو النَّضِير وقُرَيْظَة، وكانت قُرَيْظَة سبع مائة، والنَّضِير ألفاً، وكانت النَّضِير أكثَرُ مالاً وأحسَنُ حالاً من قُرَيْظَة، وكانوا حُلَفاء لعَبْداللّه بن أُبَي، فكان إذا وقَع بين قُرَيْظة والنَّضِير قَتْل، وكان القاتِل من بَني النَّضِير، قالوا لبني قُرَيْظة: لا نَرْضى أن يَكون قَتِيلٌ مِنّا بقَتِيلٍ مِنْكُمْ؛ فجَرى بينَهم في ذلك مُخاطَباتٌ كثيرة، حتّى كادوا أن يقتَتِلوا، حتّى رَضِيَتْ قرَيظة، وكَتبوا بينهم كتاباً على أنَّه أيّ رجُلٍ من النَّضِير قَتَل رجُلاً من بني قُرَيْظَة أن يُجَبَّه ويُحمَّم ـ والتَجْبِيَه أن يُقْعَد على جَمَلٍ ويُولّى وَجْهُه إلى ذَنَبِ الجَمَل، ويُلَطَّخ وَجْهُه بالحَمأة[3] ـ ويدفَعَ نِصْفَ الدِّيَة. وأيّما رجلٍ من بَني قُرَيظَة قتَل رجُلاً من النَّضِير أن يدفَع إليه الدِّيَةَ كاملةً، ويُقتَل به.

فلمّا هاجَر رسولُ اللّه ﷺ إلى المدينة، ودخَلَتِ الأوسُ والخَزْرَجُ في

(١) الخِلفة: الهيضة، فساد المعدة من الطعام «المعجم الوسيط مادة خلف».

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٤٨ ح ١٠٩.

(٣) الحمأ: الطين الأسود المنتن، والقطعة منه حمأة. «المعجم الوسيط مادة حمأ».

الإسلام، ضَعُفَ أمْرُ اليَهود، فقَتَل رجلٌ من بَني قُرَيظة رجُلاً من بَني النَّضِير، فبَعث إليه بَنو النَّضِير: ابعَثوا إلينا بدِيَة المَقتول، وبالقاتِل حتّى نَقْتُلَه. فقالت قُرَيظة: ليس هذا حُكمُ التَوْراة، وإنّما هو شيءٌ غَلَبْتُمونا عليه، فإمّا الدِّيَة، وإمّا القَتْل، وإلاّ فهذا محمّد بيننا وبينكم، فهَلُمّوا نَتحاكَم إليه.

فمَشَتْ بنو النَّضِير إلى عبد اللّه بن أُبَيّ وقالوا: سَلْ مُحمّداً أن لا يَنْقُضَ شَرْطَنا في هذا الحُكم الذي بينَنا وبين بني قُرَيظة في القَتْل. فقال عبد اللّه بن أُبَيّ: ابعَثوا مَعي رجُلاً يسمَع كلامي وكلامَه، فإن حكَم لكم بما تُريدون، وإلاّ فلا تَرْضَوا به. فبَعثوا معه رجلاً فجاء إلى رسول اللّه ﷺ، فقال له: يا رسول اللّه، إنّ هؤلاء القوم قُريظة والنَّضِير قد كتبوا بينَهم كتاباً وعَهْداً ومِيثاقاً فتراضوا به، والان في قُدومِك يُريدون نَقْضَه، وقد رضوا بحُكْمِكَ فيهم، فلا تَنْقُض عليهم كتابَهم وشَرْطَهم، فإنّ بني النَّضِير لهم القُوَّة والسِّلاح والكُراع[1]، ونحنُ نَخاف الغوائل والدَوائر[2].

فاغتَمَّ لذلك رسول اللّه ﷺ، ولم يُجِبْهُ بشيءٍ، فنزَل عليه جَبْرَئيل بهذه الايات: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بأفوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ يعني اليهود ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ يعني عبد اللّه بن أُبَيّ وبني النَّضِير ﴿يَقُولُونَ إن أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإن لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ يعني عبد اللّه بن أُبيّ حيث قال لبني النَّضير: إن لم يحكُمْ لكم بما تُريدون فلا تقبَلوا ﴿وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أن يُطهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فى الدُّنيَا خِزيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فإن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أعْرِضْ عَنهُمْ وَإن تُعْرِضْ عَنهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيئاً وَإن حَكَمْتَ فاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ إنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾[3][4].

قلت: يأتي إن شاء اللّه تعالى في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ من سورة الأنعام حديث المُفضَّل بن عُمر، عن الصادق ﷺ، وفي الحديث تفسير قوله

---

(١) الكُراع: هو اسم يجمع الخيل والسلاح. «لسان العرب مادة كرع».
(٢) الغوائل والدوائر: الدواهي والنوائب من صروف الدهر.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(٤) تفسير القميّ: ج١ ص ١٧٥.

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ الآية.

٣ ـ الطَّبَرْسيّ، قال: سبب نزول الآية: قال الباقر ﷺ: «إنّ امرأةً من خَيْبَر ذات شَرَفٍ بينهم زَنَتْ مع رَجُلٍ من أشرافِهم، وهما مُحصَنان، فكرِهوا رَجْمَهُما، فأرسَلوا إلى يهود المدينة، وكتَبوا إليهم أن يسألوا النبيّ ﷺ عن ذلك، طمَعاً في أن يأتي لهم برُخْصَة، فانطَلَق قومٌ منهم: كعب بن الأشرَف، وكَعْب بن أسيد[1] وشُعبة ابن عُمر ومالك بن الصَّيف، وكِنانة بن أبي الحُقيق وغيرهم، فقالوا: يا محمّد، أخْبِرنا عن الزاني والزانية إذا أُحْصِنا، ما حدُّهُما؟

قال: وهل تَرْضَوْن بقَضائي في ذلك؟ فقالوا: نعَم. فنَزَل جَبْرَئيل ﷺ بالرَّجْم، فأخبَرَهُم بذلك، فأبَوا أن يأخُذوا به، فقال جَبْرَئيل: اجْعَلْ بينك وبينهم ابن صُوريا. ووصَفَهُ له، فقال النبيّ ﷺ: هل تَعرِفونَ شاباً أمْرَدَ أبيضَ أعْوَرَ، يسْكُنُ فَدَكاً، يقال له: ابن صُوريا؟ قالوا: نعم. قال: فأيّ رجُلٍ هو فيكم؟ قالوا: أعلَم يهوديّ بقي على ظهر الأرض بما أنزل اللّه على موسى (صلّى اللّه عليه)».

قال: «فأرسِلوا إليه ففَعلوا، فأتاهم عبد اللّه بن صُوريا، فقال له النبيّ ﷺ: إنّي أُنشِدُكَ اللّه الّذي لا إله إلاّ هو، الّذي أنزَل التَّوراة على موسى وَفَلَق لكم البَحْر، وأنجاكُم، وأغْرَقَ آل فِرعَون، وظَلَّلَ عليكُم الغمامَ، وأنزَلَ عليكم المَنَّ والسَّلْوَى، هل تَجِدُونَ في كتابِكم الرَّجْمَ على مَن أحْصَن؟ قال ابن صُوريا: نعم، والّذي ذكّرتَني به لولا خَشْية أن يُحْرِقَني ربُّ التَوراة كَذَبْتُ أو غَيَّرتُ ما اعْتَرَفْتُ لك، ولكن أخبِرني كيف هي في كتابك يا محمّد؟ قال: إذا شَهِدَ أربعة رَهْطٍ عُدول أنَّه قد أدْخَلَه فيها كما يُدْخَل المِيل في المُكْحُلَة وجَب عليه الرَّجم. فقال ابن صُوريا: هكذا أنزَل اللّه في التَّوراة على موسى.

فقال له النبيّ ﷺ: فماذا كان أوّلُ ما تَرَخَّصْتُم به أمرَ اللّه ورَسولِه؟ قال: كنّا إذا زَنى الشّريف ترَكْناه، وإذا زَنى الضّعيف أقَمْنا عليه الحدّ، فكثُر الزِنا في أشرافِنا حتّى زَنى ابنُ عمّ مَلِكٍ لنا فلم نَرْجُمْهُ، ثمّ زَنى رجُل آخر فأراد المَلِكُ رَجْمَه، فقال له قومُه: لا، حتّى تَرْجُمَ فُلاناً ـ يَعْنُونَ ابنَ عَمِّه ـ فقالوا: تعالَوا نجتمِع فلنَضَع شيئاً دونَ الرَّجْم، يَكونُ على الشَّريف والوَضِيع، فَوَضعنا الجَلْد والتَّحمِيم، وهو أن

---

(١) في سيرة ابن هشام: كعب بن أسد. وهو من أعداء رسول اللّه ﷺ من بني قُريظة، صاحب عقد بني قريظة الذي نقضوه عام الخندق «السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ١٦٢».

يُجْلَدَا أربعين جَلْدَةً، ثمّ يُسَوَّد وَجْهُهما ثمّ يُحمَلان على حِمارَين، فيُجعَل وجهاهما من قِبَل دُبُرِ الحِمار، ويُطاف بهما، فجَعلوا هذا مكانَ الرَّجْم.

فقالتِ اليَهود لابن صُوريا: ما أسرَع ما أخبَرْتَه به، وما كنتَ لِما أثْنَيْنا به عليك بأهْلٍ، ولكنّك كُنْتَ غائباً فكرهْنا أن نَغْتابَك. فقال لهم: إنَّه أنشَدَني بالتَّوراة، ولولا ذلك لَمَا أخبَرتُه به.

فأمَر بهما النبيّ ﷺ فَرُجِما عند باب مَسْجِده، وقال: أنا أوَّلُ من أحْيَا أمْرَك إذ أماتوه. فأنزَل اللَّه سُبحانه فيه ﴿يَا أهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾[١].

فقام ابنُ صُوريا فوَضَع يدَيه على رُكبَتَي رسول اللَّه ﷺ ثمّ قال: هذا مَقامُ العائِذِ باللَّه وبك أن تَذْكُرَ لَنا الكثير الّذي أُمِرْتَ أن تَعْفُوَ عنه. فأعرَض النبيّ عن ذلك، ثمّ سأله ابن صُوريا عن نَومِه، فقال: تَنام عَيناي، ولا يَنامُ قَلبي. فقال: صَدَقْتَ، فأخْبِرني عن شَبَه الوَلَد بأبيه ليس فيه من شَبَه أمّه شيءٍ، أو بأمّه ليس فيه من شَبَه أبيه شيء؟ فقال: أيُّهما عَلا وسبَق ماؤه ماء صاحِبه كان الشَّبَه له. قال: قد صَدَقْتَ، فأخْبِرْني ما للرَّجُلِ من الوَلد، وما للمَرأة منه؟ ـ قال ـ فأُغْمِيَ على رسول اللَّه ﷺ طويلاً، ثمّ خُلّي عنه مُحمراً وجْهُه يفيضُ عَرَقاً، فقال: اللَّحْمُ والدَّمُ والظُّفُرُ والشَّعَرُ للمَرأةِ، والعَظْمُ والعَصَبُ والعِرُوقُ للرَّجُل، فقال له: صَدَقْتَ، أمرُكَ أمرُ نبيّ.

فأسلم ابن صُوريا عند ذلك، وقال: يا محمّد من يأتيك من الملائِكة؟ قال: جَبْرَئيل. قال: صِفْهُ لي. فوَصَفَهُ النبيّ ﷺ، فقال: أشْهَدُ أنّ في التَّوراة كما قُلتَ، وأشْهَدُ أنّك رسولُ اللَّه حَقّاً.

فلمّا أسلم ابن صُوريا وَقَعَتْ فيه اليهود وَشَتَموه، فلمّا أرادوا أن يَنْهَضُوا تعلَّقَتْ بنو قُرَيظة ببَني النَّضِير، فقالوا: يا محمّد إخوانُنا بنو النَّضِير، أبونا واحدٌ، ودينُنا واحدٌ، ونبيُّنا واحدٌ، إذا قَتلوا منّا قتيلاً لم يَفْتَدونا، وأعطَوْنا دِيَتَه سبعين وَسْقاً[٢] من تَمْر، وإذا قَتَلْنا منهم قتيلاً قتَلوا القاتِلَ، وأخَذوا منّا الضِّعْفَ مائةً

(١) سورة المائدة، الآية: ١٥.

(٢) الوسق: مِكْيَلَةٌ معلومةٌ، وهي ستّون صاعاً. والصاع خمسة أرطال وثلث. «المعجم الوسيط مادة وسق».

وأربعين وَسْقاً من تَمر، وإن كان القَتيل امرأة قتَلوا بها الرَّجُلَ منّا، وبالرَّجُلِ منهم الرَّجُلَين منّا، وبالعَبدِ الحُرَّ منّا، وجِراحاتُنا على النِّصف من جِراحاتِهم، فاقْضِ بيننا وبينهم. فأنزَل اللّه في الرَّجْم والقِصاص الآيات»[١].

صِفة جَبرَئيل عليه السلام عن رسول اللّه ﷺ

١ ـ **في رواية الشيخ المُفيد في الاختصاص** في حديث عبد اللّه بن سلاَّم وسُؤاله رسول اللّه ﷺ، قال عبد اللّه بن سلاَّم لرسول اللّه ﷺ: فأخبِرْني عن جَبرَئيل في زِيّ الإناث أم في زِيّ الذُّكور؟ قال: «في زِيّ الذُّكور، ليس في زِي الإناث». قال: فأخْبِرْني ما طَعامُه وشَرابُه؟ قال: «طَعامُه التَّسبيح وشَرابُه التَّهليل».

قال: صدقْتَ، يا محمّد. قال: فأخْبِرْني عن طول جَبْرَئيل؟ قال: «إنّه على قَدر بَين الملائِكة، ليس بالطَّويل العالي، ولا بالقَصير المُتَداني، له ثَمانون ذؤابة وقُصّة[٢] جَعْدَة، وهِلالٌ بين عَيْنَيه، أغر[٣] أدعَج[٤] مُحجَّل[٥]، ضَوْؤه بَين الملائكة كَضوْءِ النَّهار عند ظُلْمَةِ اللّيل، له أربَعةٌ وعشرون جَناحاً خُضراً مُشَبّكةً بالدُّرّ والياقوت، ومختّمةً باللؤلُؤ، وعليه وِشاحٌ بِطانَتُه الرَّحْمَة، أزرارُه الكرامَة، ظهارَتُه الوَقار، وريشُه الزَّعْفَران، واضِحُ الجَبين[٦]، أقنَى الأنف[٧]، سائِلُ الخَدَّين، مُدوَّرُ اللَّحْيَين، حَسَنُ القامَةِ، لا يأكُل ولا يَشرَبُ، ولا يَمَلُّ ولا يَسْهو، قائِمٌ بوَحْي اللّه إليه إلى يوم القيامة». قال: صدَقْتَ يا محمَّد. وسأله عن مَسائِلَ فأجابَه رسولُ اللّه ﷺ فقال له عبد اللّه بن سَلاَّم: صَدقْتَ يا محمَّد. فقال له: مَن أخبرَك بهذا؟ قال: «جَبْرَئيل». قال: عَمَّنْ؟ قال: «عن مِيكائيلَ». قال: ميكائيلُ عمّن؟ قال: «إسرافيل» قال: إسرافيلُ عمّن؟ قال: «عن اللَّوْح المَحفوظ». قال: اللوْحُ عَمَّنْ؟ قال: عَنِ القَلَم» قال: القَلَمُ عمّن؟ قال: «عن ربِّ العالمين» قال: صدَقْتَ يا محمّد[٨].

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٣٣.
(٢) القصّة: الخصلة من الشعر. «المعجم الوسيط مادة قصص».
(٣) الغرّة: بياض في الجبهة «المعجم الوسيط مادة غرر».
(٤) محجّل: ما كان البياض منه في موضع الخلخال «المعجم الوسيط مادة حجل».
(٥) الدَّعَج والدُّعجَة: السواد في العين وغيرها. «المعجم الوسيط مادة دعج».
(٦) واضح الجبين: أبيضه، حسنه. «المعجم الوسيط مادة وضح».
(٧) الأنف الأقنى: المحدودب «المعجم الوسيط مادة قنا».
(٨) الاختصاص: ص ٤٥.

ابن بابويه (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن القاسم بن محمّد الأصفَهانيّ، عن سُليمان بن داود المِنقَريّ، عن حَفْص بن غِياث، أو غيره، قال سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿لَقَدْ رَأى مِن ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[1]، قال: «رأى جَبْرَئيل، على ساقِه الدُّرُّ مِثْلُ القَطْر على البَقْل، له ست مائة جَناح، قد مَلأَ ما بَيْن السَّماءِ والأرض»[2].

بابٌ في معنى السّحت

ابن بابويه: بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام، في قوله تعالى ﴿**أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ**﴾. قال: «هو الرَّجُلُ يَقْضي لأخيه الحاجَةَ، ثمّ يقبَلُ هَدِيَّته»[3].

وروى هذا الحديث في (صحيفة الرضا عليه السلام) عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بعينه[4].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، وأحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن عمّار بن مَروان، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الغُلول. فقال: «كلّ شيء غُلَّ من الإمام فهو سُحْت، وأكْلُ مالِ اليتيم وشِبهه سُحْت، والسُّحْتُ أنواعٌ كثيرة، منها: أُجُورُ الفَواجِر، وثَمَنُ الخَمْر، والنَّبيذِ المُسْكِر، والرِّبا بعد البيِّنَة، فأمّا الرِّشا في الحُكم، فإنّ ذلك الكُفْرُ باللّه العَظيم وبرسوله صلى الله عليه وآله»[5].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «السُّحْت ثَمَنُ المَيْتَة، وثَمَن الكَلْب، وثمَن الخَمْر، ومَهرُ البَغِيّ، والرَّشْوَة في الحُكم، وأجْرُ الكاهِن»[6].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد اللّه، عن الجامُورانيّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن زُرعة، عن سَماعة، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «السُّحْتُ أنواعٌ كثيرةٌ، منها: كَسْبُ الحَجّام إذا شارَط، وأجْرُ الزّانِيَة، وثَمَن الخَمْر، فأمّا الرِّشا في الحُكم فهو الكُفْرُ باللّهِ العَظيم»[7].

(١) سورة النجم، الآية: ١٨.
(٢) التوحيد: ص ١١٦ ح ١٨.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣١ باب ٣١ ح ١٦.
(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٥٦ ح ١٨٣.
(٥) الكافي: ج ٥ ص ١٢٦ ح ١.
(٦) الكافي: ج ٥ ص ١٢٦ ح ٢.
(٧) الكافي: ج ٥ ص ١٢٧ ح ٣.

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن ابن مُسْكان، عن يَزيد بن فَرْقَد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن السُّحْتِ، فقال: «الرِّشا في الحُكم»[1].

٦ ـ **وعنه**: عن علي بن محمّد بن بُندَار، عن احمد بن أبي عبد اللّه، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن القاسم بن الوليد القماري، عن عبد الرحمن الأصَمّ، عن مِسْمَع بن عبد الملك، عن أبي عبد اللّه العامري قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن ثَمَنِ الكَلْب الذي لا يَصيد، فقال: «سُحْت، وأمّا الصَّيود فلا بأس»[2].

٧ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن الحسن ابن شَمون، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن الأصَمّ، عن مِسْمَع بن عبد المَلِك، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الصُنّاع إذا سَهِرُوا اللّيلَ كُلَّه فهو سُحْتٌ»[3].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسى، عن صَفوان، عن داود بن الحُصَين، عن عمر بن حَنْظَلة، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن رَجُلَين من أصحابنا يكون بينَهما مُنازَعة في دَين، أو مِيراث، فتَحاكما إلى السّلطان أو إلى القُضاة، أيَحِلُّ ذلك؟ فقال: «من تَحاكَمَ إلى الطاغوت فحَكَم له فإنّما يأخُذُ سُحْتاً، وإن كان حَقُّه ثابتاً، لأنّه أخَذَ بحُكْم الطاغوت، وقد أمر اللّه أن يُكْفَرَ به».

قال: قلت: كيف يَصْنَعان؟ قال: «انظُروا إلى من كان منكم قَدْ رَوَى حديثَنا، ونَظَر في حَلالِنا وحَرامِنا، وعَرَف أحكامَنا، فَارْضَوا به حَكَماً، فإنّي قد جعَلتُه عليكم حاكِماً، فإذا حَكَم بحُكْمِنا فلم يَقْبَل منه، فإنّما بحُكْم اللّه اسْتَخَفَّ، وعَلَينا رَدَّ، والرّادُّ علينا: الرّادُّ على اللّه، وهو على حَدِّ الشِّرْك باللّه»[4].

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن مَحبوب، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: سُئل أبو عبد اللّه عليه السلام عن قاضٍ بين قَرْيَتَين يأخُذُ مِنَ السُّلْطانِ على القَضاءِ الرِّزقَ؟ فقال: «ذلك السُّحت»[5].

---

(١) الكافي: ج ٥ ص ١٢٧ ح ٤.
(٢) الكافي: ج ٥ ص ١٢٧ ح ٥.
(٣) الكافي: ج ٥ ص ١٢٧ ح ٧.
(٤) الكافي: ج ٧ ص ٤١٢ ح ٥.
(٥) الكافي: ج ٧ ص ٤٠٩ ح ١.

١٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن إسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البِلاد، قال: أوْصى إسحاقُ بن عُمَر عند وَفاتِه بِجَوارٍ لَهُ مُغَنِّياتٍ أنْ نَبيعَهُنَّ ونَحْمِلَ ثَمَنَهُنَّ إلى أبي الحسن عليه السلام.

قال إبراهيم: فبِعْتُ الجَواري بثلاث مائة ألف درْهَم، وحَمَلتُ الثَّمَنَ إليه، فقُلْتُ له: إنّ مَولى لكَ يُقالُ له إسحاق بن عمر قد أوصى عند وفاتِه بِبَيْع جَوارٍ له مُغنّيات وحَمْلِ الثَّمَنِ إليك، وقد بِعْتُهُنَّ، وهذا الثَّمَنُ ثلاث مائة ألف دِرْهَم. فقال: «لا حاجةَ لي فيه، إنّ هذا سُحْتٌ، وتعليمُهنّ كُفْرٌ، والاستِماعُ منهُنّ نِفاق، وثَمَنهُنّ سُحْتٌ»(١).

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد بن بُنْدَار، عن أحمد بن أبي عبد اللّه، عن شريف بن سابق، عن الفَضْل بن أبي قُرَّة، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: هؤلاء يقولون: إنّ كَسْبَ المُعَلِّم سُحْتٌ! فقال: «كذَبوا أعداء اللّه، إنّما أرادوا أن لا يُعلّموا القُرآن، ولو أنّ المُعلِّمَ أعطاهُ الرجُلُ دِيَةَ وَلَدِه لكان للمعلِّم مُباحاً»(٢).

١٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة، عن أبان، عن محمّد بن مُسلم وعبد الرحمٰن، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «ثَمَنُ الكلبِ الّذي لا يَصيد سُحت ـ قال ـ ولا بأسَ بثَمَنِ الهِرّ»(٣).

١٣ ـ **عنه**: بإسناده عن سَهْل بن زياد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، قال: سُئِلَ أبو الحسن الرضا عليه السلام عن شِراء المُغَنِّية، فقال: «قد تكونُ للرَجُلِ الجارِيَة تُلْهِيه، وما ثَمَنُها إلاّ ثَمَنُ الكَلْب، وثَمَن الكَلْب سُحْتٌ، والسُّحْتُ فِي النَّار»(٤).

١٤ ـ **العيّاشي**: عن سُليمان بن خالد، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه إذا أرادَ بعبدٍ خيراً نَكَت في قَلْبِه نُكتةً بيضاء، وفتحَ مسامِعَ قلبِه، ووكّل به مَلَكاً يُسدِّدُه، وإذا أراد اللّه بعبدٍ سوءاً نَكَت في قلبه نُكتةً سَوداء، وسَدّ مسامِعَ قلبه، ووكَّل به شَيْطاناً يُضلُّه ـ ثمّ تلا هذه الآية ـ ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلام وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرجاً﴾(٥) الآية، وقال: ﴿إنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ﴾(٦)؛ وقال: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أن يُطَهِّرَ

(١) الكافي: ج ٥ ص ١٢٠ ح ٧.
(٢) الكافي: ج ٥ ص ١٢١ ح ٢.
(٣) التهذيب: ج٦ ص ٣٥٦ ح١٠١٧.
(٤) التهذيب: ج ٦ ص ٣٥٧ ح ١٠١٩.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.
(٦) سورة يونس، الآية: ٩٦.

قُلُوبَهُمْ﴾»[١].

١٥ ـ **عن الحسن بن عليّ الوَشَّاء**، عن الرضا عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «ثَمَنُ الكَلْبِ سُحْتٌ، والسُّحْتُ فِي النَّارِ»[٢].

١٦ ـ **عن سَماعَة بن مِهْران**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أو أبي الحسن عليه السلام، قال: «السُّحْتُ أنواعٌ كثيرة، منها: كسب الحَجّام، وأجْرُ الزانية، وثَمَنُ الخَمْرِ، فأمّا الرِّشا في الحُكم فهو الكُفْرُ باللّه»[٣].

١٧ ـ **عن جَرّاح المدائنيّ**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «مِن أكْل السُّحْت: الرِّشْوَة في الحُكم». وعنه عليه السلام: «ومَهْر البَغِيّ»[٤].

١٨ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «ثَمَنُ الكَلْبِ الّذي لا يَصيد سُحْتٌ ـ وقال ـ لا بأس بثَمَنِ الهِرَّة»[٥].

١٩ ـ **عن عَمّار بن مَرْوان**، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن الغُلول، فقال: «كُلُّ شيءٍ غُلَّ من الإمام فهو السُّحْت، وأكْلُ مالِ اليتيم وشِبْهه. والسُّحْتُ أنواعٌ كَثيرةٌ، منها كلّ ما أُصيبَ من أعمال الوُلاة الظَّلَمة. ومنها أُجور القُضاة، وأُجورِ الفَواجِر، وثَمَنُ الخَمْرِ والنَّبيذ المُسْكر، والرِّبا بَعْدَ البيِّنَة، فأمّا الرِّشا ـ يا عَمّار ـ في الأحكام، فإنّ ذلك الكُفْرُ باللّه وبرسولِه»[٦].

٢٠ ـ **عن السَّكونيّ**، عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام، أنّه كان يَنْهَى عن الجَوْزِ الذي يَجِيء به الصِّبْيانُ من القِمار أن يُؤكَلَ، وقال: «هو السُّحْت»[٧].

٢١ ـ **وبإسناده عن أبيه**، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «إنّ السُّحْتَ ثَمَنُ المَيْتَةِ، وثَمَنُ الكَلْبِ، وثَمَنُ الخَمْرِ، ومَهْرُ البَغِيّ، والرَّشْوَةُ في الحُكْم، وأجْرُ الكاهِن»[٨].

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٠ ح ١١٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٠ ح ١١١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٠ ح ١١٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٠ ح ١١٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٠ ح ١١٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٠ ح ١١٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥١ ح ١١٦.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥١ ح ١١٧.

١ ـ **العيّاشي**: عن مالك الجُهَنيّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿**إنَّا أنزَلْنَا التوْراةَ فِيهَا هُدىً ونُورٌ**﴾ إلى قوله: ﴿**بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتابِ اللَّهِ**﴾، قال: «فينا نزَلَتْ»[١].

٢ ـ **عن أبي عَمرو الزُّبَيْرِيّ**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام: «إنّ ممّا استُحِقَّتْ به الإمامة التَّطْهِيرُ، والطَّهارَةُ من الذُنوب والمَعاصي المُوبِقَة الّتي تُوجِبُ النار، ثمّ العِلْمُ المُنَوِّر بجَميع ما تحتاجُ إليه الأُمّة من حَلالها وحَرامها، والعِلم بكتابها، خاصّه وعامّه، والمُحْكَمِ والمُتَشَابهِ، ودَقائِقِ عِلْمِه، وغَرائِبِ تأويلِه، وناسِخِهِ ومَنْسوخِه».

قلت: وما الحجّةُ بأنّ الإمام لا يكونُ إلاّ عالِماً بهذه الأشياء التي ذَكرْتَ؟ قال: «قولُ اللَّهِ فيمَن أذِنَ اللَّه لهم في الحُكومَةِ وجعَلَهم أهلَها: ﴿**إنَّا أنزَلْنَا التوْراةَ فِيهَا هُدىً ونُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا والرَّبَّانِيُّونَ والأحْبَارُ**﴾ فهذه الأئِمّةُ دونَ الأنبياء الذين يُرَبُّون الناس بعلمِهم، وأمّا الأحبارُ فهم العُلماء دون الربّانيّين، ثمّ أخبَر، فقال: ﴿**بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾، ولم يَقُل بما حمَلوا منه»[٢].

فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه، عن عبد اللَّه بن كَثير، عن عبد اللَّه بن مُسْكان، رفعَه، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «من حَكَم في دِرْهَمَين بحُكم جَور، ثمّ جَبَر عليه كان من أهل هذه الآية ﴿**وَمَن لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أنزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾. فقلتُ: وكيف يَجبرُ عليه؟ فقال: «يكونُ له سَوْط وسِجْن، فيَحكم عليه، فإن رَضِي بحكومَته، وإلاّ ضَرَبه بسَوْطه، وحَبَسه في سِجنه»[٣].

ورواه الشيخ بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه، عن عبد الله ابن بُكير، عن عبد الله بن مُسْكان، رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، الحديث بعينه[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥١ ح١١٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥١ ح ١١٩.
(٣) الكافي: ج٧ ص ٤٠٨ ح ٣.
(٤) التهذيب: ج٦ ص ٢٢١ ح ٥٢٤.

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن محمّد ابن حُمْران، عن أبي بَصير، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: : «مَن حكَم في دِرْهمين بغير ما أنزَل الله عزَّ وجلَّ فهو كافِرٌ بالله العظيم»[١].

ورواه الشيخ بإسناده عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه. . . إلى آخره[٢].

٣ ـ العيّاشي: عن عبد الله بن مُسْكان، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من حَكَم في دِرْهَمين بحُكم جَور، ثمّ جَبَر عليه، كان من أهلِ هذه الآية **﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾**». فقلت: يابن رسول الله، وكيف يَجْبُر عليه؟ قال: «يكون له سَوْطٌ وسِجْنٌ فيَحكُم عليه، فإنْ رَضِيَ بحكومته، وإلاّ ضَرَبه بسَوْطِه وحَبَسه في سِجْنِه»[٣].

٤ ـ عن أبي بَصير عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «مَن حكم في دِرْهَمَين بغير ما أنزَل اللّه فقد كفر، ومَن حكم في دِرْهَمَين فأخطَأ كفر»[٤].

٥ ـ عن أبي بصير بن علي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «مَن حكَم في دِرْهَمَين بغير ما أنزل اللّه فهو كافر باللّه العظيم»[٥].

٦ ـ عن بعض أصحابه، قال: سَمِعتُ عمّاراً يقول على مِنْبر الكوفة: ثلاثةٌ يشهَدون على عُثمان أنّه كافرٌ، وأنا الرابع، وأنا أُسمّي الأربعة، ثمّ قرأ هؤلاء الايات في المائدة **﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾** و **﴿. . . الظَّالِمُونَ﴾**[٦] و **﴿. . . الْفَاسِقُونَ﴾**[٧][٨].

٧ ـ عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال عليّ عليه السلام: من قَضَى في دِرهَمَين بغَيرِ ما أنزَل اللّه فقد كفَر»[٩].

٨ ـ عن ابن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قَضَى أمير المؤمنين عليه السلام في دِيَة الأنفِ إذا استُؤصِل، مائة من الإبل: ثلاثون حِقَّة، وثلاثون بنت لَبون، وعشرون بنت مَخاض، وعشرون ابن لَبون ذَكَر. ودِيَة العَين إذا فُقِئَتْ خمسون من

(١) الكافي: ج٧ ص ٤٠٨ ح ٢.
(٢) التهذيب: ج٦ ص ٢٢١ ح ٥٢٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٢ ح ١٢٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٢ ح ١٢١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٢ ج ١٢٢.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٤٥.
(٧) سورة المائدة، الآية: ٤٧.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٢ ح ١٢٣.
(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٢ ح ١٢٤.

الإبل. ودِيَة ذَكَر الرجُل إذا قُطِعَ من الخَشَفة مائة من الإبل، على أسباب الخَطَأ دونَ العَمْد. وكذلك دِيَة الرِّجْل وكذلك دِيَة اليَد إذا قُطِعَت خمسون من الإبل. وكذلك دِيَة الأُذُن إذا قُطِعَت فجُدِعَتْ خمسون من الإبل». قال: «وما كان من ذلك من جُروحٍ أو تنكيلٍ، فيَحْكُم به ذوا عدل منكم، يعني به الإمام ـ قال ـ ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾»[1].

٩ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «دِيَة الأنف إذا استُؤصِل مائة من الإبل، والعين إذا فُقِئَت خمسون من الإبل، واليد إذا قُطِعت خمسون من الإبل، وفي الذَكَر إذا قُطِعَ مائة من الإبل وفي الأُذُن إذا جُدِعت خمسون من الإبل، وما كان من ذلك جُروحاً دون الثُّلُث، والإصْبع وشِبْهه يحَكم به ذوا عَدْلٍ منكم ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾»[2].

١٠ ـ **عن أبي العبّاس**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «من حَكَم في دِرْهَمين بغَيرِ ما أنزَلَ اللَّه فقد كَفَر». قلتُ: كفَر بما أنزَل اللَّه، أو بما نزَل على محمّد صلى الله عليه وآله؟ قال: «ويلك، إذا كفَر بما أُنزِل على محمّد صلى الله عليه وآله أليس قد كفَر بما أنزَل اللَّه؟!»[3].

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ
وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ

١ ـ **الشيخ**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة، عن أبان، عن زُرارة، عن أحَدِهما عليه السلام في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**النَّفسَ بِالنَّفسِ والْعَيْنَ بِالْعَيْنِ والأنفَ بِالأنفِ**﴾ الآية. قال: «هي مُحْكَمة»[4].

٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود المِنْقَريّ، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «سأل رجُل أبي عن حرُوب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان السائِلُ من مُحبّينا، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعث اللَّه محمّداً صلى الله عليه وآله بخمسَةِ أسياف ـ وذكر الأسْياف إلى أن قال ـ وأمّا السَّيف المَغْمود فالسَّيف الّذي يُقام به

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٢ ح ١٢٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٣ ح ١٢٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٣ ح ١٢٧.
(٤) التهذيب: ج١٠ ص ١٨٣ ح ٧١٨.

القِصاص، قال اللّه تعالى: ﴿النَّفسَ بِالنَّفسِ﴾ الآية، فسَلْهُ إلى أولياءِ المَقتول، وحُكْمُه إلينا»[١].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول في رَجُلٍ قتَل امرأةً مُتعمِّداً، فقال: «إن شاء أهلُها أن يَقتلوه ويُؤدّوا إلى أهله نِصْفَ الدِّيَة، وإن شاءُوا أخَذُوا نِصفَ الدِّيَة خمسة الاف دِرْهَم».

وقال في امرأةٍ قتَلَتْ زوجَها مُتعمِّدة: «إن شاء أهلُه أن يقتُلوها قتَلوها، وليس يَجْني أحَدٌ أكثَر من جِنايَته على نفسه»[٢].

٤ ـ **عنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل بن دَرّاج، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن المرأة بينَها وبينَ الرجُل قِصاصٌ، قال: «نعم، في الجِراحات حتّى تبلُغ الثُّلُث سَواء، فإذا بَلَغَتِ الثُّلُث ارتفَع الرجُل وسَفَلَتِ المَرأة»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن ابن محبوب؛ عن ابن رِئاب، عن الحَلَبيّ، قال: سُئِل أبو عبد اللّه عليه السلام عن جِراحات الرِّجال والنساء في الدِّيات والقِصاص، فقال: «الرجال والنساء في القِصاص سَواء، السِّنُّ بالسنِّ، والشَّجَّةُ بالشَّجَّةِ، والإصبعُ بالإصبع سَواء، حتّى تبلُغَ الجِراحات ثُلُثَ الدِّيَة، فإذا جاوَزتِ الثُّلُث صُيِّرت ديَة الرجُل في الجراحات ثُلُثي الدِّية، ودِيَة النِساء ثُلُث الدِيَة»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال في الرجُل يَقتُل المرأة مُتَعَمِّداً، فأراد أهلُ المَرأةِ أن يَقتُلوه، قال: «ذلك لهم، إذا أدَّوا إلى أهلِه نِصْفَ الدِّية، وإن قَبِلوا الدِّيَة فلهم نِصْفُ دِيَة الرَجُل، وإن قَتَلَتِ المَرأةُ الرَّجُلَ قُتِلَتْ به وليس لهم إلاّ نفسها».

وقال: «جِراحات الرجال والنساء سَواء، فسِنُّ المَرأةِ بِسنِّ الرَجُل، ومُوضِحَة[٥] المرأة بمُوضِحَة الرَجُل، وإصْبعُ المَرأةِ بإصبعِ الرَجُل، حتّى تبلُغَ

(١) التهذيب: ج٦ ص ١٣٧ ح ٢٣٠.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ٢٩٩ ح ٤.
(٣) الكافي: ج ٧ ص ٣٠٠ ح ٧.
(٤) الكافي: ج ٧ ص ٣٠٠ ح ٨.
(٥) المُوضِحة من الشِّجاج: هي التي تبدي وَضَح العظم، أي بياضه. «لسان العرب مادة وضح».

الجِراحة ثُلُثَ الدِّيَة، فإذا بلغَتْ ثُلُث الدية أُضعِفت دِيَةُ الرَجُلِ على دِيَة المَرأة»[1].

٧ ـ **العيّاشي**: عن حَفْص بن غِياث، عن جعفر بن محمّد ﷺ، قال: «إنّ اللّه بعَث محمّداً ﷺ بخَمْسَةِ أسْياف، سَيف منها مغمود سَلُّه إلى غَيرنا، وحُكمُه إلينا، فأمّا السَّيفُ المَغْمُود فهو الذي يُقام به القِصاص، قال اللّه جلَّ وجهه: ﴿**النَّفسَ بِالنَّفسِ**﴾ الآية. فسَلُّه إلى أولياءِ المَقْتول، وحُكمُه إلينا»[2].

﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد بن عُثمان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: سألتُهُ عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُو كَفَّارَةٌ لَهُ**﴾، فقال: «يُكفَّرُ عنه من ذُنوبه بقَدْر ما عفا»[3].

٢ ـ **عنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا عبد اللّه ﷺ عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُو كَفَّارَةٌ لَهُ**﴾، قال: «يُكفَّر عنه من ذُنوبه بقدْر ما عفا من جِراح أو غيره»[4].

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، قال: سألت أبا عبد اللّه ﷺ ﴿**فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُو كَفَّارَةٌ لَهُ**﴾، قال: «يُكفَّر عنه من ذُنوبه بقَدر ما عفا من جِراحٍ أو غيره»[5].

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما ﷺ، قال: «قد فرَض اللّه في الخُمْس نصيباً لآل محمّد (صلوات اللّه عليهم)، فأبى أبو بكر أن يُعْطِيَهُم نصيبَهم حَسَداً وعَداوةً، وقد قال اللّه: ﴿**وَمَن لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أنزَلَ اللّهُ**

---

(١) الكافي: ج ٧ ص ٢٩٨ ح ٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٣ ح ١٢٨.
(٣) الكافي: ج ٧ ص ٣٥٨ ح ١.
(٤) الكافي: ج ٧ ص ٣٥٨ ح ٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٣ ح ١٢٩.

فأُولئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وكان أبو بكر أوّلُ مَن منَع ال محمّدٍ ﷺ حقَّهم، وظلَمَهم، وحَمَل الناسَ على رِقابهم، ولمّا قُبِضَ أبو بكر استَخْلَفَ عُمرَ على غير شُورى من المسلمين، ولا رِضا من ال محمّد ﷺ، فعاشَ عُمر بذلك، لم يُعْطِ ال محمّدٍ حقَّهم، وصنَع ما صنَع أبو بكر»[١].

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن هِشام بن سالم، عن سُليمان بن خالد، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: «لا يُحَلَّفُ اليَهوديّ، ولا النَّصرانيّ، ولا المَجوسيّ بغَير اللّه، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أنزَلَ اللّهُ﴾**»[٢].

٢ ـ **العيّاشي**: عن سُليمان بن خالد، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: «لا يُحَلَّفُ اليَهوديُّ، ولا النَّصرانيّ، ولا المَجُوسيّ بغير اللّه، إنّ اللّه يقول: **﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أنْزَلَ اللّهُ﴾**»[٣].

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرعَةً وَمِنهَاجاً﴾** قال: لكلّ نبيّ شَريعة وطريق **﴿وَلَكِن لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَاكُمْ﴾** أي يختَبِركم[٤].

أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: «القُضاة أربعة: ثلاثة في النار،

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٤ ح ١٣٠.
(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٥١ ح ٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٤ ح ١٣١.
(٤) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٧٧.

وواحد في الجنّة؛ رجُل قَضى بجَور، وهو يَعلَمُ، فهو في النار؛ ورجُل قَضى بجَور، وهو لا يعلَم، فهو في النار؛ ورجل قضى بالحقّ، وهو لا يعلم، فهو في النار؛ ورجُل قَضى بالحَقّ، وهو يعلَم، فهو في الجنّة». وقال عليه السلام: «الحُكم حُكمان: حُكم اللَّه، وحُكمُ الجاهِليّة، فمن أخْطَأ حُكمَ اللَّه حَكَمَ بحُكمِ الجاهِليَّة»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبار، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الحُكم حُكمان: حكمُ اللَّه، وحكمُ الجاهليّة، وقد قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَمَن أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾، واشهدوا على زيد بن ثابت لقد حكَم في الفرائِض بحُكمِ الجاهليّة»(٢).

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الحُكمَ حُكمان: حُكمُ اللَّه، وحُكمُ الجاهليّة». ثمّ قال: ﴿**وَمَن أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾، قال: «فاشهد أنّ زيداً قد حكم بحُكم الجاهليّة» يعني في الفرائِض(٣).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾

١ ـ **دعائم الاسلام**: قد روينا عن أبي عبد اللَّه جعفر بن محمّد عليه السلام أنَّ سائِلاً سأله فقال: يابْنَ رسولِ اللَّه، أخبِرني عن آلِ محمّد صلى الله عليه وآله، مَن هُم؟ قال: «هُمْ أهلُ بيْتِه خاصَّة». قال: فإنّ العامّة يزعُمون أنَّ المسلمين كلُّهم آلُ محمّد. فتبسَّم أبو عبداللَّه عليه السلام، ثمّ قال: «كذَبوا وصدَقوا».

قال السائِل: يابنَ رسول اللَّه ما معنى قولِك: كذبوا وصدَقوا؟ قال: «كذَبوا بمعنى، وصدَقوا بمعنى، كذبوا في قولِهم، المسلِمون هم آلُ محمّد الذين يُوَحّدون اللَّه ويُقرّون بالنبيّ صلى الله عليه وآله على ما هُم فيه من النَّقْصِ في دينِهم والتَّفْريط فيه، وصدَقوا في أنّ المؤمنين منهم من آلِ محمّد صلى الله عليه وآله، وإن لم يُناسِبوه، وذلك لقيامِهم بشَرائِط القُران، لا على أنّهم آل محمّد الذين أذهَبَ اللَّه عنهم الرِّجْسَ وطَهَّرَهُم تطهيراً.

---

(١) الكافي: ج ٧ ص ٤٠٧ ح ١.
(٢) الكافي: ج٧ ص ٤٠٧ ح ٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٤ ح ١٣٢.

فمَن قام بشَرائِط القُرآن وكان مُتَّبعاً لآل محمّد ﷺ فهو من آل محمّد ﷺ على التَّوَلّي لهم، وإن بعَدَتْ نِسْبَتُه من نِسْبَةِ محمّد ﷺ».

قال السائل: أخْبِرْني ما تِلكَ الشَّرائِط ـ جعلني اللّه فداك ـ التي مَن حَفِظَها وقامَ بها كان بذلك المَعْنى من آلِ محمّد! فقال: «القِيام بشَرائِط القُرآن، والاتِّباع لآلِ محمّد (صلواتُ اللّه عليهم)، فمَن تَوَلاَّهُم وقدَّمَهُم على جَميع الخَلْقِ كما قدَّمَهُمُ اللّه من قَرابَةِ رسولِ اللّه ﷺ، فهو مِن آلِ محمّد ﷺ على هذا المعنى، وكذلك حكَم اللّه في كتابِه فقال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ﴾»[1].

٢ ـ وعنه: عن أبي عبد اللّه ﷺ قال: «مَنِ اتّقى منكم وأصْلَحَ فهو منّا أهل البيت». قيل له: منكم يابنَ رَسولِ اللّه؟ قال: «نَعَم منّا، أما سَمِعْتَ قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ﴾، وقولَ إبراهيم ﷺ: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنّي﴾[2]»[3].

فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾

١ ـ قال عليّ بن إبراهيم: قال اللّه لنبيه ﷺ: ﴿فَتَرى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخشَىَ ان تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ وهو قول عبد اللّه بن أُبَيّ لرسول اللّه ﷺ: لا تنقُضْ حُكمَ بني النَّضِير، فإنّا نَخاف الدوائر؛ فقال اللّه: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أن يَأتِيَ بِالفَتْحِ أوْ أمْرٍ مِن عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أسَرُّوا فِي أنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾[4].

٢ ـ وقال: عن داود الرَّقّي، قال: سأل أبا عبد اللّه ﷺ رجُلٌ وأنا حاضِرٌ عن قول اللّه: ﴿فَعَسَى اللَّهُ ان يَاتِيَ بِالفَتْحِ اوْ امْرٍ مِن عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا اسَرُّوا فِي انفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾، فقال: «أذِنَ في هَلاكِ بني أُميّة بعد إحْراقِ زَيْدٍ بسَبْعَة أيّام»[5].

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾

---

(١) دعائم الإسلام ج١ ص ٢٩.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٦.
(٣) دعائم الإسلام: ج١ ص ٦٢.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ١٧٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٤ ح ١٣٣.

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ الحَكَم ابن عُيَيْنَة، وسَلَمة، وكَثير النَّوَّاء، وأبا المِقْدام، والتمّار ـ يعني سالماً ـ أضلّوا كثيراً ممّن ضَلَّ من هؤلاء الناس، وإنّهم ممّن قال اللّه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وإنّهم مِمَّنْ قال اللّه: **﴿أقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾** يَحْلِفُونَ باللّه **﴿إنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أعْمَالُهُمْ فَأصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾**»[2].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدة، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضّال، قال: حدّثنا محمّد بن عُمر ومحمّد ابن الوليد، قالا: حدّثنا حَمّاد بن عُثمان، عن سُليمان بن هارون العِجليّ، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ صاحِبَ هذا الأمر مَحفوظٌ له أصحابه، لو ذَهب الناسُ جميعاً أتى اللّه له بأصحابه، وهم الذين قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَإن يَكْفُر بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[3]، وهم الذين قال اللّه عزَّ وجلَّ فيهم: **﴿فَسَوْفَ يَأتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤمِنِينَ أعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾**»[4].

٢ ـ **العيّاشي**: عن سُليمان بن هارون، قال: قلت له: إنّ بعض هؤلاء العِجليّة[5] يَزْعُمون أنّ سَيْفَ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله عند عبد اللّه بن الحسَن.

فقال: «واللّه ما راه ولا أبوه بواحدة من عَيْنَيه، إلاّ أن يكون راه أبوه عند الحسين عليه السلام. وإن صاحِبَ هذا الأمرِ محفوظ له، فلا تَذْهَبَنَّ يميناً ولا شِمالاً، فإن الأمر ـ واللّه ـ واضِحٌ، واللّه لو أنّ أهلَ السّماء والأرض اجتمعوا على أن يُحَوّلوا هذا الأمر عن مَوْضِعه الذي وضَعه اللّه فيه، ما استَطاعوا، ولو أنّ الناس كفروا جميعاً حتّى لا يبقى أحد لَجاءَ اللّه لهذا الأمر بأهل يكونون من أهْلِه ـ ثمّ قال ـ أما

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٤ ح ١٣٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٩.
(٤) الغيبة: ص ٣١٥.
(٥) العِجليّة: طائفة من الغُلاة، أتباع عُمير بن بيان العِجلي. «معجم الفرق الإسلامية: ص ١٧٠».

تَسْمَع اللَّه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤمِنِينَ أَعِزَّة عَلَى الْكَافِرِينَ﴾؟ ـ حتَّى فَرَغ من الآية ـ وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿فَإن يَكْفُر بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ـ ثمّ قال ـ إنّ أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية»(١).

٣ ـ **عن بعض أصحابه**، عن رجل، عن أبي عبد اللَّه ﷺ، قال: سألتُهُ عن هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤمِنِينَ أَعِزَّة عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، قال: «المَوالي»(٢).

٤ ـ **الطَّبَرسيّ**: قيل: «هم أمير المؤمنين عليّ ﷺ وأصحابه، حين قاتَل من قاتَله من الناكِثين والقاسِطين والمارِقين». قال: وروي ذلك عن عمّار، وحُذَيفة، وابن عبّاس. ثمّ قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه ﷺ(٣).

٥ ـ **وعنه**: قال: وروي عن عليّ ﷺ، أنّه قالَ يَوم البَصْرَة: «واللَّه، ما قُوتِل أهلُ هذه الآية حتّى اليوم» وتلا هذه الآية(٤).

٦ ـ **وفي نهج البيان** المروي عن الباقر والصادق ﷺ: «إنّ هذه الآية نزلت في عليّ ﷺ».

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: هو مُخاطبة لأصحاب رسولِ اللَّه ﷺ الذين غَصَبوا ال مُحمّدٍ (صلوات اللَّه عليهم) حقَّهم، وارتدّوا عن دين اللَّه ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه﴾ الآية، قال: نَزَلتْ في القائِم وأصحابه، يُجاهدون في سبيل اللَّه، ولا يَخافون لَوْمَة لائم(٥).

٨ ـ **ومن طريق المخالِفين**، قال الثَّعْلَبيّ في تفسير الآية ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه﴾ الآية، قال: نَزَلتْ في عليّ ﷺ.

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ (٥٥)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محمّد الهاشميّ، قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٥ ح ١٣٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٥ ح ١٣٦.
(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٥٨.
(٤) مجمع البيان: ج٣ ص ٣٥٩.
(٥) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٧٧.

عيسى، قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جَدّه عليه السلام، في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[1].

قال: «لمّا نزَلَتْ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ اجتمع نَفَر من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله في مسجد المَدينة فقال بعضُهم لبَعْض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضُهم: إن كفَرْنا بهذه الآية نكفر بسائِرها، وإن امنّا فهذا ذُل، حين يُسلَّط علينا ابن أبي طالب. فقالوا: قد عَلِمْنا أنّ محمّداً صادِقٌ فيما يقول، ولكن نَتَولاَّه، ولن نُطيعَ عَليّاً فيما أمَرَنا ـ قال ـ فنزلت هذه الآية: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ يعني يَعرِفون ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأكثَرُهم الكافِرون بالوِلاية»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن عبد اللّه، عن عبد الوَهّاب بن بَشير، عن موسى بن قادِم، عن سُليمان، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3].

قال: «إنّ اللّه تعالى أعظَم وأجَلّ وأعزّ وأمنَع من أن يُظْلَم، ولكنّه خَلَطَنا بنفسه، فجعَل ظُلْمَنا ظُلْمَه، ووِلايَتَنا ولايتَه، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني الأئمّة منّا. ثمّ قال في مَوْضع آخر: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أنفُسَهُمْ يَظلِمُونَ﴾» ثمّ ذكر مثله[4].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكَم، عن الحسين ابن أبي العلاء، قال: ذكرتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام قولنا في الأوْصياء إنّ طاعتَهم مَفروضةٌ، قال: فقال: «نَعم، هم الذين قال اللّه تعالى: ﴿أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ﴾[5]، وهم الذين قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا﴾»[6].

٤ ـ **وعنه**: عن الحُسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحَسن بن مُحمّد الهاشميّ، عن أبيه، عن أحمَد بن عيسى، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا﴾».

(١) سورة النحل، الآية: ٨٣.
(٢) الكافي: ج١ ص ٣٥٤ ح ٧٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٧.
(٤) الكافي: ج١ ص ١١٣ ح ١١.
(٥) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٦) الكافي: ج١ ص ١٤٣ ح٧.

قال: «إنّما يَعني أولى بكم، أي أحَقّ بكم وبأمورِكم وأنفُسِكم وأموالِكم ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني علياً وأولاده الأئمّة عليهم السلام إلى يوم القيامة. ثمّ وصَفَهُم اللّه عزَّ وجلَّ فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلوٰةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وكان أميرُ المؤمنين عليه السلام في صلاةِ الظُهر، وقد صلّى رَكْعَتَين، وهو راكِع، وعليه حُلَّة قيمَتُها ألف دينار، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله كَساه إيّاها، وكان النَّجاشيّ أهْداها له، فجاءَ سائِلٌ فقال: السلامُ عليك يا وَليّ اللّه، وأوْلى بالمؤمنين من أنفُسِهم، تصدَّق على مِسكين. فطرَح الحُلّةَ إليه وأوْمَأ بيدِه إليه أن احْمِلْها. فأنزَل اللّه عزَّ وجلَّ فيه هذه الآية، وصيَّر نعمةَ أولادِه بنِعْمَتِه، فكلّ مَن بلَغ من أولادهُ مبلَغَ الإمامة يكون بهذه النِعمة مثله، فيتَصَدَّقون وهم راكِعون، والسائِلُ الذي سأل أميرَ المُؤمنين عليه السلام من الملائِكة، والذين يسألون الأئمّة من أولادِه يكونون من المَلائِكة»[1].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذينة، عن زُرارة، والفُضَيل بن يَسار، وبُكير بن أعْيَن، ومحمّد بن مُسلم، وبُرَيد ابن مُعاوية، وأبي الجارود، جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أمَر اللّه عزَّ وجلَّ رسولَه بولاية عليّ عليه السلام وأنزَل عليه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلوٰةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وفرَض ولاية أُولي الأمْرِ، فلم يَدْرُوا ما هي، فأمَرَ اللّه محمّداً صلى الله عليه وآله أن يُفسِّرَ لهم الوِلاية، كما فسَّر لهم الصَّلاة والزَّكاة والصَّوم والحَجّ، فلمّا أتاهُ ذلك من اللّه، ضاقَ بذلك صَدْرُ رَسُولِ اللّه صلى الله عليه وآله، وتخوَّفَ أن يَرْتَدُّوا عن دينهم، وأن يُكذِّبوه، فضاقَ صَدْرُه، وراجَع ربَّه عزَّ وجلَّ، فأوحى اللّه عزَّ وجلَّ إليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفعَلْ فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[2] فصدَع بأمر اللّه تعالى ذِكره، فقامَ بولايةِ عليّ عليه السلام يومَ غدير خُم، فنادى: الصَّلاة جامِعَة. وأمَر الناسَ أن يُبَلِّغَ الشّاهِدُ الغائِبَ».

قال عُمر بن أُذَينة: قالوا جميعاً غير أبي الجارود، وقال أبو جعفر عليه السلام: «وكانت الفَريضة تَنزِلُ بعد الفريضة الأُخرى، وكانت الوِلاية آخِر الفَرائِض، فأنزَل اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[3]». قال أبو

(١) الكافي: ج١ ص ٢٢٨ ح ٣.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

جعفر عليه السلام: «يقول اللَّه عزَّ وجلَّ: لا أُنزِلُ عليكم بعدَ هذِه فَريضةً، قد أكْمَلْتُ لكُم الفَرائِض»[١].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا عليّ بن حاتِم (رحمه اللَّه)، قال: حدّثنا احمد ابن محمّد بن سعيد الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا جعفر بن عبد اللَّه المُحَمَّديّ، قال: حدّثنا كَثير بن عَيَّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا**﴾الآية.

قال: «إنَّ رَهْطاً من اليهود أسْلَمُوا، منهم: عبد اللَّه بن سَلاَّم، وأسد، وثَعْلَبة[٢]، وابن يامين، وابن صُوريا، فأتَوا النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبيَّ اللَّه، إنَّ موسى عليه السلام أوصى إلى يُوشَع بن نُون، فمَنِ وَصِيُّك يا رسول اللَّه؟ ومَن وَلِيّنا مِن بعدك؟ فنزَلَتْ هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ ثم قالَ رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: قوموا. فقاموا وأتوا المسجد، فإذا سائِلٌ خارجٌ، فقال: يا سائِل، أمَا أعْطَاكَ أحَدٌ شيئاً؟ قال: نعم، هذا الخاتَم. قال: من أعْطَاكَهُ؟ قال: أعطانِيه ذلك الرجُل الّذي يُصلّي. قال: على أيّ حالٍ أعْطاك؟ قال: كان راكِعاً. فكبَّر النبيُّ صلى الله عليه وآله وكبَّر أهلُ المَسْجِد، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: عليّ بن أبي طالب وليُّكم بَعْدي. قالوا: رَضِينا باللَّه رَبّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّدٍ نَبيّاً، وبعَليّ بن أبي طالب وليّاً. فأنزل اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾»[٣].

ورُوي عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: واللَّه لقد تصدّقتُ بأربعين خاتَماً، وأنا راكِع، لِينْزِل فيَّ ما نزل في عليّ بن أبي طالب فما نزل[٤].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن صَفوان، عن أبان بن عُثمان، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بينا رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله جالِسٌ وعندَه قومٌ من اليَهود، فيهم عبد اللَّه بن سلاَّم، إذ نَزَلَتْ عليه هذه الآية، فخرَج رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله إلى المسجد، فاستقبَله سائِلٌ، فقال: هل أعطاك أحَدٌ شيئاً؟ قال: نعم، ذلك المُصلّي. فجاء رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، فإذا هو عليّ عليه السلام»[٥].

---

(١) الكافي: ج١ ص ٢٢٩ ح٤.
(٢) هما: أسد بن عُبيد، وثَعْلَبة بن سَعْية. سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٠٦.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٦.
(٤) الأمالي: ص ١٠٧ ح ٤.
(٥) تفسير القميّ: ج١ ص ١٧٨.

٨ ـ **الشيخ المُفيد في الاختصاص**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقي، عن القاسم بن محمّد الجَوهري، عن الحسين بن أبي العَلاء، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الأوصياء طاعتُهم مُفْتَرَضَة؟

فقال: «هم الذين قال الله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1]، وهم الذين قال الله: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾»[2].

٩ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: حدَّثنا محمّد بن محمّد، قال: حدَّثني أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتِب، قال: حدّثني الحسن بن عليّ الزَّعفرانيّ، قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثَّقَفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا العبّاس بن عبد الله العَنْبَريّ، عن عبد الرحمن بن الأسود الكِندي اليَشْكُريّ، عن عَون بن عُبيد الله، عن أبيه، عن جَدّه أبي رافِع، قال: دَخَلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وهو نائِم، وَحَيَّة في جانِب البَيت، فكرِهْتُ أنْ أقتُلَها فأُوقِظَ النَبيّ صلى الله عليه وآله، وظَنَنْتُ أنّه يُوحى إليه، فاضْطَجَعْتُ بينَه وبينَ الحَيَّة، فقُلتُ: إن كان منها سُوء كان إليّ دونَه. فمَكثْتُ هُنَيْئَة، فاستيْقَظ النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يقول: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا**﴾ حتّى أتى على آخِر الآية. ثمّ قال: «الحَمْد للّه الذي أتمَّ لعليّ نِعْمَتَه، وهَنيئاً له بِفَضْلِ الله الذي اتاه». ثمّ قال لي: «ما لك هاهنا؟» فأخبَرْتُه بخَبَرِ الحَيَّة، فقال لي: «اقتُلْها» ففَعَلْتُ. ثمّ قال: «يا أبا رافِع، كيف أنت وقومٌ يقاتِلون عليّاً وهو على الحقّ وهم على الباطل، جهادُهم حقّ للّه عزَّ اسمه، فمَن لم يستطِعْ فبِقَلْبِه، ليس وَراءه شيءٌ». فقلت: يا رسولَ الله، أُدْعُ الله لي إن أدرَكتُهم أن يُقَوِّيني على قِتالهم. قال: فدعا النبي صلى الله عليه وآله وقال: «إنّ لكلِّ نبيٍّ أميناً، وإنّ أميني أبو رافِع».

قال: فلمّا بايَعَ الناسُ عَليّاً بعد عُثمان، وسارَ طَلْحَة والزُبَير، ذكرتُ قول النبيّ صلى الله عليه وآله، فبِعْتُ داري بالمَدينة، وأرضاً لي بخَيْبَر، وخرَجْتُ بنفسي ووِلدي مع أمير المؤمنين عليه السلام، لأُسْتَشْهَد بين يدَيه، فلم أزَلْ معَه حتّى عاد من البَصْرَة، وخرَجْتُ معه إلى صِفّين، فقاتَلتُ بين يدَيه بها، وبالنَّهْرَوان أيضاً، ولم أزَلْ معَهُ حتّى استُشْهِد عليه السلام، فرجَعْتُ إلى المَدينة وليس لي بها دارٌ، ولا أرضٌ، فأعطاني الحسن

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) الاختصاص: ص ٢٧٧.

ابن عليﷺ أرضاً بِيَنْبُع، وقَسَم لي شَطْر دارِ أمير المؤمنينﷺ، فنَزلتُها وعِيالي[١].

١٠ ـ **أبو عليّ الطَّبَرسيّ**، قال: حدّثنا السيّد أبو الحَمْد مَهديّ بن نِزار الحُسينيّ القاينيّ، قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم الحَسْكانيّ (رحمه اللّه)، قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن القاسم الفقيه الصَّيدَلانيّ، قال: أخبرنا أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد الشَّعْرانيّ، قال: حدّثنا أبو عليّ أحمد بن عليّ بن رَزين الباشانيّ[٢]، قال: حدّثنا المُظَفَّر بن الحسين الأنْصاريّ، قال: حدّثنا السِّندي بن عليّ الوَرّاق، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمّانيّ، عن قيس بن الربيع، عن الأعْمَش، عن عَباية بن رِبعي، قال: بَينا عبد اللّه بن عبّاس جالِس على شَفير زَمْزَم، يقول: قال رسول اللّهﷺ، إذ أقْبَلَ رجُلٌ مُتَعَمّم بعِمامَةٍ، فجعَل ابنُ عبّاس لا يقول: قال رسول اللّهﷺ، إلاّ قال الرجُل: قال رسول اللّهﷺ.

فقال ابنُ عبّاس: سألتُك باللّه، من أنتَ؟ فكشَفَ العِمامَةَ عن وَجْهه، وقال: أيّها الناس، من عَرَفني فقد عرَفني، ومَن لم يَعرِفْني فأنا أُعرِّفه بنفسي: أنا جُنْدُب ابن جُنادَة البَدْريّ، أبو ذَرّ الغِفاريّ، سَمِعتُ رسولَ اللّهﷺ بهاتَيْن وإلاَّ صُمَّتا، ورأيتُه بهاتَين وإلاّ عميتا يقول: «عليّ قائِدُ البَرَرَة، وقاتِلُ الكَفَرَة، مَنصُورٌ من نَصَرَه، مَخْذُولٌ مَن خَذَلَه». أما إنّي صلَّيتُ مع رسولِ اللّهﷺ يوماً من الأيّام صَلاة الظُهر، فسأل سائِلٌ في المَسْجِد فلم يُعْطِه أحَدٌ شيئاً، فرفَع السائِلُ يدَه إلى السَّماء، وقال: اللهمّ اَشْهَدْ أنّي سألتُ في مسجدِ رَسولِ اللّه فلم يُعطِني أحَدٌ شيئاً. وكان عليّﷺ راكعاً فأومأ بخِنْصَره اليُمنى إليه، وكان يَتَخَتَّمُ فيها، فأقبَل السائِلُ حتّى أخَذ الخاتَم من خِنْصَره، وذلك بعَين رسول اللّهﷺ، فلمّا فرَغ النبيّﷺ من صَلاتِه رفَع رأسَه إلى السَّماء وقال: اللهمّ إن أخي موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّر لِيَ أمْرِي * واحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي * يَفقَهُوا قَوْلِي * واجْعَل لِي وَزِيراً مِن أهْلِي * هَرُونَ أخِي * اشْدُدْ بِهِ أزرِي * وَأشْرِكْهُ فِي أمْرِي﴾[٣] فأنزَلتَ عَلَيْه قُرآناً

(١) الأمالي: ج١ ص ٥٨.

(٢) وهو أحمد بن محمّد بن علي بن رزين الباشاني الهَرَوي، ثقة، تُوفّي سنة (٣٢١هـ). والباشاني: نسبة إلى باشان، وهي قرية من قُرى هَرَاة. معجم البلدان ج١ ص ٣٢٢. سير أعلام النبلاء ج١٤ ص ٥٢٣.

(٣) سورة طه، الآيات: ٢٥ ـ ٣٢.

ناطِقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلا يَصِلُونَ إلَيْكُمَا﴾[1] اللهُمَّ، وأنا محمّد نبيّك، وصَفيّك، اللهمّ فاشْرَحْ لي صَدْري، ويَسِّر لي أمري، واجْعَل لي وَزيراً من أهلي، عَليّاً، اشْدُدْ به ظَهري».

قال أبو ذَرّ: فواللّه ما استَتمَّ رسول اللّه ﷺ الكلمة حتّى نزَل عليه جَبْرئيل من عند اللّه فقال: يا محمّد، اقرأ. قال: «وما أقرأ؟» قال: اقرأ ﴿**إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا**﴾ الآية.

ثمّ قال الطَّبَرْسيّ: روى هذا الحديث أبو إسحاق الثَّعْلَبيّ في (تفسيره) بهذا الإسناد بعَينه[2].

١١ ـ وعنه، قال: وروى أبو بكر الرازي في كتاب (أحكام القران) على ما حَكاهُ المَغْربي عنه، والطَبري، والرُّمّاني أنّها نَزَلَتْ في عليّ ﷺ حينَ تصدَّق بخاتَمِه وهو راكِع. وهو قول مُجاهِد والسُّدِّي، وهو المَرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه ﷺ وجَميع عُلَماء أهل البيت. وقال: قال الكَلبي: نَزَلَتْ في عبد اللّه بن سَلّام وأصحابه لمّا أسْلَموا وقَطَعَتِ اليَهود مُوالاتهم، فنزَلَتِ الآية.

وفي رواية عَطاء: قال عبد اللّه بن سَلّام: يا رسولَ اللّه، أنا رأيتُ عليّاً تَصدَّقَ بخاتَمِه وهو راكِعٌ، فنَحْنُ نَتَولاّه[3].

١٢ ـ وعنه، قال: وقد رَواه لنا السيد أبو الحَمْد، عن أبي القاسِم الحَسَكانيّ بالإسناد المُتَّصِل المَرفوع إلى أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: أقبل عبد اللّه بن سَلّام ومَعه نَفَرٌ مِن قَوْمِه مِمَّنْ قَدْ آمَنُوا بالنبيّ ﷺ فقالوا: يا رَسولَ اللّه، إنَّ مَنازِلَنا بعيدةٌ، وليس لنا مَجْلِسٌ، ولا مُتَحَدَّثٌ دون هذا المَجْلِس، وإنّ قَوْمَنا لمّا رَأوْنا آمَنّا باللّه ورسولِه وصدَّقْناه رفَضُونا، والوْا على أنفُسهم بأن لا يُجالِسونا، ولا يُناكِحونا، ولا يُكلِّمونا، فشَقّ ذلك علينا؟ فقال لهم النبيّ ﷺ: ﴿**إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾ الآية.

ثمّ إنّ النبيّ ﷺ خرَج إلى المَسْجِد، والناسُ بينَ قائِم وراكِع، فبصَر بسائِل، فقال النبيّ ﷺ: «هل أعطاكَ أحَدٌ شيئاً؟» فقال: نعم، خاتَماً من فِضّة. فقال

(١) سورة القصص، الآية: ٣٥.
(٢) مجمع البيان: ج٣ ص ٣٦١، شواهد التنزيل ج١ ص ١٧٧ ح ٢٣٥.
(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٣٦٢، أحكام القرآن ج ٤ ص ١٠٢.

النبيّ ﷺ: «ومن أعطاكه؟» قال: ذلك القائم. وأوْمَأ بيده إلى عليّ عليه السلام. فقال النبيّ ﷺ: «على أيّة حالٍ أعطاك؟» قال: أعطاني وهو راكِع. فكبّر النبيّ ﷺ، ثمّ قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1].

فأنشأ حسّان بن ثابت يَقولُ في ذلك شِعراً:

أبا حَسَنٍ تَفديكَ نَفسي ومُهجَتي وكُلُّ بَطيءٍ في الهُدَى ومُسارعِ
أيَذهَبُ مَدْحِيك المُحبَّر[2] ضائعاً وما المَدْحُ في جَنب الإله بضائِعِ
فأنت الذي أعطَيتَ إذ كُنتَ راكِعاً زكاةً فَدَتْكَ النَّفسُ يا خَير راكِع
فأنزَلَ فِيكَ اللّهُ خَيرَ وِلايةٍ وَثَبَّتَها مَثْنى كِتاب الشرائِع[3]

١٣ ـ **وقال الطَّبَرْسيّ**: وفي حديث إبراهيم بن الحَكَم بن ظهير، أنّ عبدَاللّه ابن سَلّام أتى رسولَ اللّه ﷺ مع رهْطٍ من قَوْمِه، يَشْكون إلى رسول اللّه ﷺ ما لَقَوا من قَوْمِهم، فبينَما هم يَشْكون إذ نزَلَتْ هذه الآية، وأذّن بلال، فخرَج رسولُ اللّه ﷺ إلى المسجد، وإذا مِسكين يسأل، فقال ﷺ: «ماذا أُعطيتَ؟» قال: خاتَماً من فِضَّة. فقال: «من أعْطاكه؟» قال: ذلك القائم. فإذا هو عليّ عليه السلام. قال: «على أيّ حالٍ أعطاكه؟» قال: أعْطاني وهو راكِعٌ. فكبّر النبيّ ﷺ وقال: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾[4] الآية[5].

١٤ ـ **العيّاشي**: عن الحسَن بن زيد، عن أبيه زيد بن الحسن، عن جَدّه عليه السلام، قال: سَمِعْتُ عَمّارَ بنَ ياسِر يقول: وقَف لعليّ بن أبي طالب سائِلٌ وهو راكِعٌ في صَلاةِ تَطَوّع، فنزَع خاتَمه، فأعطاه السائِل، فأتى رسولَ اللّه ﷺ فأعلمه بذلك، فنزَلت على النبيّ ﷺ هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ إلى آخر الآية، فقرأها رسولُ اللّه ﷺ علينا. ثمّ قال: «مَن كُنتُ مَولاه فعَليٌّ مَولاه، اللّهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»[6].

١٥ ـ **عن ابن أبي يَعفور**، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: أعْرِضُ عليك ديني

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٦.
(٢) المحبر: المحسن، المزين.
(٣) مجمع البيان: ج٣ ص ٣٦٢.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٦.
(٥) مجمع البيان: ج٣ ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٥ ح ١٣٧.

الذي أدينُ اللّهَ به، قال: «هاتِه». قلتُ: أشهَد أن لا إله إلاّ اللّه، وأشهد أنّ محمّداً رسول اللّه، وأُقِرّ بما جاء به من عند اللّه. قال: ثمّ وصَفْتُ له الأئمّة حتّى انتَهَيْتُ إلى أبي جعفر عليه السلام، قلت: وأقولُ فيك ما أقول فيهم. فقال: «أنهاكَ أن تَذْهَبَ باسمي في الناس».

قال أبان: قال ابن أبي يَعفور: قلتُ له مع الكلام الأوّل: وأزعُم أنّهم الّذين قال اللّه في القران: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**[1] فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «والآية الأُخرى فاقرأ». قال: قلت له: جُعلت فداك، أيّ آية؟ قال: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**»، قال: فقال: «رَحِمَكَ اللّه». قال: قلت: تقول: رحِمَك اللّه على هذا الأمر؟ قال: فقال: «رَحِمَك اللّه على هذا الأمر»[2].

١٦ ـ **عن أبي حمزة،** عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بينا رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله جالِسٌ في بيته، وعنده نَفَرٌ من اليهود ـ أو قال: خمسة من اليهود ـ فيهم عبد اللّه بن سَلّام، فنزلت هذه الآية: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾** فترَكَهُم رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله في مَنْزِله، وخرَج إلى المسجد، فإذا بسائِلٍ قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أصَدَّق عليك أحَدٌ بشيءٍ؟ قال: نعم، هو ذاك المُصلّي. فإذا هو عليّ عليه السلام»[3].

١٧ ـ **عن المُفضَّل بن صالح،** عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «إنّه لمّا نَزَلَتْ هذه الآية: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** شقّ ذلك على النبيّ صلى الله عليه وآله وخَشِيَ أن تُكذّبه قُريش فأنزَل اللّه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾[4] الآية، فقامَ بذلك يومَ غَدير خُمّ»[5].

١٨ ـ **عن أبي جميلة،** عن بعض أصحابه، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «إنَّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله قال: «إنّ اللّه أوحى إليَّ أن أُحِبَّ أربعَةً: عليّاً، وأبا ذَرّ، وسلمان، والمِقداد». فقلت: ألا فما كانَ من كَثْرَة الناس، أما كان أحَدٌ يَعْرِفُ هذا الأمر؟ فقال: «بلى، ثلاثة». قلت: هذه الايات التي أُنزِلَتْ: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٦ ح ١٣٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٦ ح ١٣٩.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٧ ح ١٤٠.

والَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وقوله: **﴿أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ﴾**[(١)] أما كان أحَدٌ يَسأل فيمَن نزَلَتْ؟ فقال: «من ثَمّ أتاهم، لم يكونوا يسألون»[(٢)].

١٩ ـ **عن الفُضَيل**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا﴾**. قال: «هم الأئمة عليهم السلام»[(٣)].

٢٠ ـ **الطَّبْرِسيّ في الاحتجاج** قال: وما أجاب به أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجَبْرِ والتَّفْويض أنْ قال: «اجتَمَعَتِ الأُمّة قاطِبَةً، لا اختِلافَ بينَهم في ذلك، أنّ القُرآن حَقٌّ لا ريب فيه عِنْدَ جميع فِرَقها، فهم في حالةِ الاجتِماع عليه مُصيبون، وعلى تَصديقِ ما أنزَل اللّه مُهْتَدون، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تَجْتَمِعُ أمّتي على ضَلالَةٍ. فأخْبَرَ عليه السلام أنَّ ما اجتَمعت عليه الأُمّة، ولم يُخالِف بعضُها بعضاً، هو الحَقّ، فهذا معنى الحديث، لا ما تأوَّلَهُ الجاهِلون، ولا ما قالَهُ المُعانِدون، من إبطال حُكْم الكتاب، واتّباع أحكام الأحاديث المُزوّرة، والروايات المُزَخرَفَة، واتّباع الأهوَاء المُرديَة المُهْلِكَة، الّتي تُخالِف نصّ الكِتاب، وتحقيق الايات الواضِحات النَّيِّرات، ونحن نسألُ اللّه أن يُوفِّقَنا للصَّواب، ويَهْدِيَنا إلى الرَّشاد».

ثمّ قال عليه السلام: «فإذا شَهِد الكِتابُ بتصديقِ خَبرٍ وتَحقيقِه، فأنكَرَتْهُ طائِفَةٌ من الأُمّة وعارَضَتْه بحَديثٍ من هذه الأحاديث المُزوَّرة، فصارَتْ بإنكارِها ودَفْعِها الكِتابَ كفَّاراً ضُلالاً، وأصحّ خَبَرٍ، ما عُرِفَ تَحقيقُه من الكِتاب، مِثل الخَبر المُجمَع عليه من رسول اللّه صلى الله عليه وآله حيثُ قال: إنّي مُستَخْلِفٌ فيكم خَلِيفَتَيْنِ: كتابَ اللّه وعِتْرَتي، ما إن تمسَّكْتُم بهما لن تَضِلّوا بعدي، وإنَّهُما لن يَفْتَرِقا حتّى يَردا عليَّ الحَوْض. واللفظة الأُخرى عنه، في هذا المعنى بعينه، قوله صلى الله عليه وآله: إنّي تارِكٌ فيكم الثَّقَلين: كتابَ اللّه وعِتْرَتي أهلَ بيتي، وإنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حتّى يَرِدا عليَّ الحَوْض، ما إن تمسَّكْتُم بهما لن تَضِلُّوا.

فلمَّا وجَدْنا شَواهِدَ هذا الحديث نَصّاً في كتاب اللّه، مثل قوله: **﴿إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**» ثمّ اتّفقتْ روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام، أنَّه تَصدَّق بخاتَمِه وهو راكِع، فشَكَر اللّهُ ذلك له، وأنزَل الآية فيه.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٧ ح ١٤١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٧ ح ١٤٢.

ثمّ وجَدْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أبانَهُ من أصحابه بهذه اللفظة: مَن كُنتُ مَولاه فعليٌّ مَولاه، اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه. وقوله ﷺ: عليٌّ يَقضي دَيْني، ويُنجِزُ مَوْعدي، وهو خليفتي عليكم بعدي. وقوله ﷺ حيث استَخْلَفَهُ على المدينة، فقال: يا رسول اللَّه، أتخلِّفني على النِساء والصِّبيان؟ فقال: أما تَرْضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاَّ أنَّه لا نبيّ بعدي.

فعَلِمْنا أنّ الكتاب شَهِدَ بتَصْدِيقِ هذه الأخبار، وتَحقيق هذه الشَّواهِد، فيَلزَم الأُمّةَ الإقرارُ بها، إذا كانت هذه الأخبار وافقتِ القُرآن، ووافَقَ القُرآن هذه الأخبار، فلمّا وجَدْنا ذلك مُوافِقاً لكتاب اللَّه، ووَجَدْنا كتابَ اللَّه مُوافِقاً لهذه الأخبار وعليها دليلاً، كان الاقتِداء بهذه الأخبار فَرْضاً، لا يتَعَدَّاه إلاَّ أهلُ العِناد والفَساد»[1].

٢١ ـ الطَّبَرسي في الاحتِجاج أيضاً، في حديثٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على زنديقٍ: «فقال المُنافقون لرَسولِ اللَّهِ ﷺ: هل بَقِي لربِّك علينا بعدَ الذي فرَض علينا شيءٌ آخر يَفْتَرِضُهُ فتَذكُرَه لتَسْكُنَ أنفُسنا إلى أنَّه لم يَبْقَ غيْرُه؟ فأنزل اللَّه في ذلك: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾[2] يعني الولاية. وأنزل اللَّه: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**» وليس بين الأُمّةِ خِلافٌ أنَّه لم يُؤتِ الزَّكاةَ يومَئذٍ أحَدٌ وهو راكِعٌ، غيرُ رَجُلٍ واحِد، ولو ذُكر اسمُه في الكتاب لأُسقِط مع ما أُسقِط من ذِكْرِه، وهذا وما أشبَهه من الرُموز التي ذكرت لك ثُبوتها في الكتاب، لَيَجْهَلُ مَعناها المُحرِّفون، فيَبْلُغ إليك وإلى أمثالِك، وعند ذلك قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[3]»[4].

٢٢ ـ ومن طريق المخالفين: ما رواه مُوفّق بن أحمد في كتاب (المناقب)، قال: أخبرنا الإمامُ الأجَلّ شمسُ الأئمّة سِراج الدين أبو الفَرَج محمّد بن أحمد المَكّي (أدام اللَّه سموّه)، قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو محمّد إسماعيل بن

---

(١) الاحتجاج: ص ٤٥٠.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) الاحتجاج: ص ٢٥٥.

عليّ بن إسماعيل، قال: حدّثني السيّد الأجَلّ، الإمام المُرشِد باللّه أبو الحسين يحيى بن المُوفّق باللّه، قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن عليّ المؤدّب، المَعروف بالمَكفوف، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو محمّد عبد اللّه بن جعفر، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن أبي هُرَيْرَة، قال: أخبَرنا عبد اللّه بن عبد الوَهّاب، قال: حدَّثنا محمّد بن الأسْوَد، عن محمّد بن مَروان، عن محمّد بن السائِب، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس (رضي اللّه عنه)، قال: أقبَلَ عبد اللّه بن سَلّام ومعَه نَفَرٌ مِن قَوْمِه ممّن قد امنوا بالنبيّ ﷺ فقالوا: يا رسولَ اللّه، إنّ منازِلَنا بَعيدة، وليس لنا مَجْلِسٌ ولا مُتحدَّثٌ دون هذا المَجْلِس، وإنّ قومَنا لما رَأَوْنا قد امَنّا باللّه ورَسولِه، وصدَّقْناه، رفَضُونا، والَوا على أنفُسِهم أن لا يُجالِسونا ولا يؤاكلونا، ولا يُناكِحونا، ولا يُكلِّمونا، وقد شقَّ ذلك علينا؟ فقال لهم النبيّ ﷺ: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**».

ثمّ إنّ النبيّ ﷺ خرج إلى المسجد، والناس بين قائم وراكع، وبَصُرَ بسائِل، فقال له النبيّ ﷺ: «هل أعطاك أحَدٌ شيئاً؟» قال: نَعم، خاتماً من ذهَب. فقال له النبيّ ﷺ: «مَن أعطاكَه؟» قال: ذلك القائِم. وأومَأ بيدِه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبيّ ﷺ: «على أيّ حالٍ أعطاك؟» قال: أعطاني وهو راكِعٌ. فكبّر النبيّ ﷺ ثمّ قرأ ﴿وَمَن يَتَولَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1] فأنشأ حسّان بن ثابت يقول:

أبا حَسَنٍ تَفْدِيكَ نَفْسي ومُهْجَتي

إلى آخر الأبيات؛ ولقد تَقدّمت.

٢٣ ـ وعنه، قال: أخبرنا الشيخ الزاهد أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصِمي، قال: أخبرنا القاضي الإمام شَيخُ القُضاة الزاهد إسماعيل بن أحمَد الواعِظ، أخبَرني والدي أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقي، حدّثنا أبو عبد اللّه الحافظ، حدّثنا أبو عبد اللّه الصفّار، حدّثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمّد بن سَلْم الرازي الأصبهاني، حدّثنا يحيى بن الضُرَيس، حدّثنا عيسى بن عبد اللّه بن عمر بن عليّ بن أبي طالب (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٦.

طالب، قال: «نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فخرج رسول الله ﷺ ودخَل المسجد، والناس يُصَلّون ما بين راكعٍ وساجدٍ، وإذا سائِل، فقال له رسول الله ﷺ: يا سائل، أعطاكَ أحَدٌ شيئاً؟ قال: لا، إلاّ هذا الراكِع، أعطاني خاتَماً» وأشار إلى عليّ عليه السلام، فكبّر النبيّ ﷺ، وقال: «الحمد للّه الذي أنزل الايات البيّنات في أبي الحسن والحسين»[(١)].

٢٤ ـ **قال الشيخ الفاضل محمّد بن عليّ** بن شهرآشوب في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية، قال: اجتَمعت الأُمّة أنّ هذه الآية نزَلَتْ في أمير المؤمنين عليه السلام لمّا تصدَّق بخاتَمِه وهو راكِع، ولا خِلاف بين المُفَسِّرين في ذلك. ذكره الثّعْلَبيّ، والماورديّ، والقُشيريّ، والقَزْوينيّ، والرازيّ، والنّيسابوريّ، والفَلكيّ، والطُوسيّ، والطَّبَريّ، وأبو مُسلم الأصفهاني في تفاسيرهم عن السُّدّي، ومُجاهِد، والحسن، والأعْمَش، وعُتبة بن أبي حكيم، وغالب بن عبد اللّه، وقيس بن الربيع، وعَباية بن رِبعي، وعبد اللّه بن عبّاس، وأبي ذرّ الغِفاريّ. وذكره ابن البَيِّع في (معرفة أُصول الحديث) عن عيسى بن عبد اللّه بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، والواحديّ في (أسباب نزول القرآن) عن الكَلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، والسَّمعاني في (فضائل الصحابة) عن حميد الطويل، عن أنَس، وسُليمان ابن أحمد في (مُعْجَمه الأوسط) عن عمّار، وأبو بكر البَيْهَقيّ في (المصنّف). ومحمّد الفتّال في (التنوير) وفي (الروضة) عن عبد اللّه بن سَلّام، وإبراهيم الثقفيّ، عن محمّد بن الحنفيّة، وعبيداللّه بن أبي رافع، وعبد اللّه بن عبّاس، وأبي صالح، والشَّعبيّ، ومُجاهد، وعن زُرارة بن أعْيَن، عن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في رواياتٍ مختلفة الألفاظ، متّفقة المعاني، والنَّطَنْزيّ في (الخصائص) عن ابن عبّاس، و (الإبانة) عن الفلكي، عن جابر الأنصاريّ، وناصِح التَميميّ، وابن عبّاس والكَلبيّ وفي (أسباب النزول) عن الواحدي: إنّ عبد اللّه بن سَلّام أقبل ومعه نَفَرٌ من قومه، وشكوا بُعْدَ المنزِل عن المسجد وقالوا: إنّ قومَنا لمّا رأوْنا مسلمين رفضونا ولا يُكلّمونا ولا يُجالسونا[(٢)].

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ١٨٧، شواهد التنزيل ج١ ص ١٧٥ ح ٢٣٣، الدر المنثور ج٣ ص ١٠٥.
(٢) المناقب: ج٣ ص ٢ وروضة الواعظين ص ١٠٤.

وتقدّم الحديث، وذكر محمّد بن عليّ بن شهراشوب ذلك، وزاد عليه رُواة تركنا ذكرهم مخافة الإطالة.

١ ـ روى عَمّار بن موسى السّاباطي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إنّ الخاتَم الذي تصدَّقَ به أمير المؤمنين عليه السلام وزن أربعة مثاقيل، حَلْقَتُه من فِضّة، وفُصُّه خمسة مَثاقيل، وهو من ياقوتةٍ حَمْراء، وثَمَنُه خَراج الشام، وخراج الشام ثلاث مائة حِمل من فِضّة، وأربعة أحْمال من ذَهب.

وكانَ الخاتم لمَروان بن طَوق، قتَله أمير المؤمنين عليه السلام وأخَذ الخاتَمَ من إصبَعِه، وأتى به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله من جُمْلَة الغَنائم، وأمرَه النبيّ صلى الله عليه وآله أن يأخُذَ الخاتَم، فأخَذ الخاتَم، فأقبل وهو في إصبَعِه، وتصدَّق به على السائل في أثناء رُكوعِه، في أثناء صَلاتِه خَلْف النبيّ صلى الله عليه وآله».

٢ ـ وذكر الغَزاليّ في كتاب (سرّ العالمين): أنّ الخاتَم الّذي تصدَّق به أمير المؤمنين عليه السلام كان خاتَم سُليمان بن داود.

٣ ـ وقال الشيخ الطوسيّ: إنّ التصدُّق بالخاتَم كان ليوم الرابع والعِشرين من ذي الحِجّة، وذكر ذلك صاحِبُ كتاب (مسارّ الشيعة) وذكر أنّه أيضاً يوم المُباهَلة.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾

١ ـ ابن شَهراشوب: عن الباقر عليه السلام أنّها نَزَلَتْ في عليّ عليه السلام[(١)].

٢ ـ وعنه، قال: وفي (أسباب النزول) عن الواحِديّ **﴿وَمَن يَتَولَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾** يعني يُحبّ اللّه ورسوله **﴿والَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** يعني عليّاً **﴿فإنَّ حِزبَ اللَّهِ﴾** يعني شيعة اللّه، ورسوله، ووليّه **﴿هُمُ الْغَالِبُونَ﴾** يعني هم الغالبون على جميع العِباد، فبدأ في هذه الآية بنَفْسِه، ثمّ بنبيّه، ثمّ بوَلِيِّه، وكذلك في الآية الثانية.

قلت: تقدّمت أخبار في هذه الآية في أخبار الآية السابقة[(٢)].

٣ ـ العيّاشي: عن صَفوان الجَمّال، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «لَمّا نَزَلَتْ هذه الآية بالوِلاية، أمرَ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالدَّوحات ـ دَوحات غدير خُمّ ـ فقُمَّت[(٣)]،

(١ ـ ٢) المناقب: ج٣ ص ٤.

(٣) قمت: أي كُنِست. «القاموس المحيط، والمعجم الوسيط مادة قمم».

ثمّ نُودي الصَلاة جامِعة. ثمّ قال: أيّها الناس، ألسْتُ أولى بكم من أنفسِكم؟ قالوا: بلى. قال: فَمَن كنتُ مَوْلاه فعَليٌّ مولاه، ربِّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه. ثمّ أمر الناسَ ببَيْعَته، وبايَعه الناس ولا يجيء أحَدٌ إلاّ بايَعه، ولا يتكلّم، حتّى جاء أبو بكر، فقال: يا أبا بكر، بايعْ عليّاً بالوِلاية. فقال: مِنَ اللّه، أو مِن رَسوله؟ فقال: من اللّه ومن رسوله. ثمّ جاء عُمر، فقال: بايع عليّاً بالوِلاية. فقال: مِن اللّه أو من رسوله؟ فقال: مِن اللّه ومِن رسوله. ثمّ ثَنى عِطْفَيه، فالتَقَيا، فقال لأبي بكر: لشَدَّ ما يرفَع بضَبْعَي ابن عمِّه.

ثمّ خرَج هارباً من العَسْكَر، فما لَبِثَ أن أتى النبيّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللّه، إنّي خرَجتُ من العَسْكَرِ لحاجَةٍ، فرأيتُ رجُلاً عليه ثيابٌ بيضٌ لم أرَ أحْسَنَ منه، والرجُل من أحسَنِ الناسِ وجهاً، وأطيَبِهم ريحاً، فقال: لقد عقَد رسولُ اللّه ﷺ لعليّ عَقداً لا يَحُلُّه إلاّ كافِر. فقال: يا عمر، أتَدري مَن ذاك؟ قال: لا. قال: ذاك جَبْرَئيل عليه السلام، فاحْذَرْ أن تكونَ أوّلَ من يَحُلُّه، فتكفُر».

ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «لقد حضَر الغَديرَ اثنا عشر ألف رجُل، يشهَدون لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فما قدَر على أخْذِ حقِّه، وإنّ أحدَكم يكونُ له المال، وله شاهِدان، فيأخُذُ حقَّه ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ في عليّ عليه السلام»[1].

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العَسكريّ عليه السلام**: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمَر اللّه عبادَه أن يسألوه طريق المُنعم عليهم، وهم النبيّون والصدّيقون والشُهداء والصالحون، ويستعيذوا به من طريق المَغْضوبِ عليهم، وهم اليَهود الّذين قال اللّه تعالى فيهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَل مِنهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾»[2].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٧ ح ١٤٣.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ص ٥٠ ح ٢٣.

وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزلت في عبد اللّه بن أبَيّ لمّا أظهَر الإسلام **﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالكُفرِ﴾** قال: وقد خَرجوا به من الإيمان[١].

وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: السُّحْت هو بين الحَلال والحَرام، وهو أن يُؤاجِر الرجُلُ نفسَه على حَمْلِ المُسْكِر، ولحم الخِنزير، واتّخاذِ المَلاهي، فإجارَته نفسَه حَلال، ومِن جِهَة ما يَحمِل ويعمَل سُحْت[٢].

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن النَّوفَليّ، عن السَّكونيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: مِنَ السُّحْت: ثَمَن المَيتة، وثَمَن الكَلْب، ومَهْر البَغيّ، والرَّشوَة في الحُكم، وأجْر الكاهِن»[٣].

وقد مرّ معنى السُّحْت في بابٍ تقدّم.

لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان، عن أبي بَصير، عن عُمر بن رِياح، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: بلَغَني أنّك تَقول: مَن طلَّق لغَيرِ السُّنّة إنّك لا تَرى طَلاقَه شيئاً؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما أقوله، بل اللّه عزَّ وجلَّ يقوله، أما واللّه لو كُنّا نُفتيكُم بالجَور، لكُنّا شرّاً منكم، لأنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿لوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والأحبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإثْمَ وَأكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾**» الآية[٤].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: إنّ عمر بن رياح زعَم أنّك قلت: «لا طَلاقَ إلاّ بِبيِّنة؟». قال: فقال: «ما أنا قُلْتُه، بل اللّه

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٧٨.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ١٧٨.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ١٧٨.
(٤) الكافي: ج٦ ص ٥٧ ح١.

تبارك وتعالى يقول، إنّا واللّه لو كنّا نُفتيكُم بالجَور، لكنّا أشرّ منكم، إنّ اللّه يقول: ﴿لوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيّونَ والأحبارُ﴾»[١].

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، قال: حدّثنا أحمد ابن أبي عبد اللّه البَرقيّ، عن أبيه، عن عليّ بن النُّعْمان، عن إسحاق بن عمّار، عمّن سَمِعَه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه قال في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ**﴾: «لم يَعنُوا أنّه هكذا، ولكنّهم قد قالوا: قد فرَغ من الأمر فلا يزيد ولا يُنقِص، فقال اللّه جلّ جلاله تكذيباً لقَوْلِهم: ﴿**غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ أو لم تَسْمعِ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٢] [٣]».

٢ ـ **عنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي اللّه عنه)، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن المِشْرَقيّ، عن أبي الحسَن الرِّضا عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾، فقلتُ له: يَدان هكذا؟ وأشَرْتُ بِيَدي إلى يدَيه، فقال: «لا، لو كان هكذا لكان مَخْلُوقاً»[٤].

٣ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبَرنا أبو عبد اللّه الحسين بن إبراهيم القَزْوينيّ، قال: أخبَرنا أبو عبد اللّه محمّد بن وَهْبان الهُنائي البَصْري، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزَّعْفَراني، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ أبو جعفر، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ**﴾، فقال: «كانوا يقولون: قد فرَغ من الأمر»[٥].

٤ ـ **العيّاشي**: عن هِشام المِشْرَقيّ، عن أبي الحسن الخُراساني عليه السلام، قال: «إنّ اللّه كما وصَف نفسَه، أحَدٌ صَمَدٌ نُور». ثمّ قال: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾، فقلتُ

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٨ ح ١٤٤.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٩.
(٣) التوحيد: ص ١٦٧ ح١.
(٤) التوحيد: ص ١٦٨ ح ٢.
(٥) الأمالي: ج٢ ص ٢٧٥.

له: أفَلَه يَدان هكذا؟ وأشَرْتُ بِيَدي إلى يَدِهِ، فقال: «لو كان هكذا، كان مَخلوقاً»(١).

٥ ـ **عن يعقوب بن شُعَيب**، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾**، قال: فقال لي: «كذا ـ وقال بيدِه إلى عُنُقه ـ ولكنَّه قال: قد فرَغ من الأشياء». وفي رواية أخرى عنه: «قولهم: فَرَغ من الأمر»(٢).

٦ ـ **عن حمّاد**، عنه عليه السلام في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾**: «يَعنون أنَّه قد فرَغ من الأمر ممّا هو كائِن، لُعِنوا بما قالوا، قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾**»(٣).

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قالوا: قد فرَغ اللّه من الأمْرِ، لا يُحدِث غيرَ ما قد قَدَّره في التَقدير الأوّل، فردّ اللّه عليهم، فقال: **﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾** أي يُقدّم ويُؤخّر، ويزيد ويُنقِص، وله البَداء والمَشِيئة(٤).

باب معنى اليَد في كَلِمات العَرَب

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللّه الكُوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بَكْر، عن أبي عبد اللّه البَرْقيّ، عن عبد اللّه بن بَحْر، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام فقلتُ: قوله عزَّ وجلَّ: **﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾**(٥)؟ فقال: «اليَدُ في كلام العَرَب القُوّة والنِعْمَة. قال: **﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾**(٦) وقال: **﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾** أي بقُوّة **﴿وإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾**(٧) وقال: **﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾**(٨) أي قوّاهم. ويقال: لفُلان عندي يَدٌ بيضاء، أي نِعمة»(٩).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٨ ح ١٤٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٨ ح ١٤٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٩ ح ١٤٧.
(٤) تفسير القميّ: ج١ ص ١٧٨.
(٥) سورة صَ، الآية: ٧٥.
(٦) سورة صَ، الآية: ١٧.
(٧) سورة الذاريات، الآية: ٤٧.
(٨) سورة المجادلة: الآية: ٢٢.
(٩) معاني الأخبار: ص ١٥ ح ٨.

وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كلّما أرادَ جبّار من الجَبابرَة هَلاكَ آل محمّد ﷺ قَصَمَه اللّه[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر ﵇، في قوله: ﴿**كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرب أطْفَاهَا اللَّهُ**﴾: «كلّما أرادَ جبّار من الجَبابِرَة هَلَكَة آل محمّد ﷺ قَصَمَهُ اللّه»[2].

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم

١ ـ **العَيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر ﵇، في قول اللّه: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِن رَبِّهِمْ**﴾، قال: «الولاية»[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن حَمّاد بن عيسى، عن رِبعي بن عبد اللّه، عن أبي جعفر ﵇، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِن رَبِّهِمْ**﴾، قال: «الوِلاية»[4].

٣ ـ **محمّد بن الحسَن الصفّار**: عن العبّاس بن مَعروف، عن حَمّاد بن عيسى، عن رِبعي، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر ﵇، في قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِن رَبِّهِمْ**﴾، قال: «الوِلاية»[5].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ**

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ١٧٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٩ ح ١٤٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٠ ح ١٤٩.
(٤) الكافي: ج١ ص ٣٤٢ ح ٦.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٨٧ ح ٢ باب النوادر من الأبواب في الولاية.

إِلَيْهِم مِن رَّبِّهِمْ﴾، قال: يعني اليَهود والنَّصارى. **﴿لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾**، قال: من فَوْقِهم: المَطر، ومِنْ تحْتِ أَرْجُلِهم: النبات[١].

مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي الصَّهْباء البَكْريّ، قال سَمِعتُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ودعا رأسَ الجالوت، وأسْقُف النَّصارى، فقال: «إنّي سائِلُكما عن أمرٍ، وأنا أعْلَمُ به مِنْكُما، فلا تكتُماني». ثمّ دعا أُسْقُفَ النَّصارى، فقال: «أُنشدُكَ باللَّه الذي أنزَلَ الإنجيلَ على عيسى، وجعَل على رِجْلِه البَرَكة، وكان يُبرِىءُ الأكْمَهَ والأبرَصَ وأزالَ ألَمَ العَين، وأحيا الميت، وصنَع لكم من الطِّينِ طُيوراً، وأنبأكُم بما تأكُلون وما تَدَّخِرون» فقال: دون هذا أصدق.

فقال عليّ عليه السلام: «بكم افترَقَتْ بنو إسرائيل بَعدَ عيسى؟» فقال: لا واللَّه إلاّ فِرقَة واحِدَة. فقال عليّ عليه السلام: «كذَبت واللَّه الذي لا إله إلاّ هو، لقد افترَقَتْ أُمّة عيسى على اثنين وسَبعين فِرقَةً، كلّها في النار إلاّ فِرقَةً واحِدة، إنّ اللَّه يقول: **﴿مِنهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾** فهذه الّتي تَنْجو»[٢].

٢ ـ **عن زيد بن أسْلَم**، عن أنَس بن مالك، قال: كان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يقول: «تفرَّقَتْ أُمّةُ موسى على إحْدى وسَبعين فِرقَةً، سبعون منها في النار، وواحِدة في الجنّة. وتفرّقت أُمّة عيسى على اثنين وسبعين فِرقَةً، إحدى وسبعين في النار، وواحدة في الجنّة، وتَعلو أُمّتي على الفِرقَتَيْن جَميعاً بمِلَّة، واحِدة في الجَنّة، واثنَتان وسَبعون في النار». قالوا: مَن هُم، يا رسولَ اللّه؟ قال: «الجَماعات، الجَماعات».

قال يعقوب بن زَيد: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذا حدَّث بهذا الحديث عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، تلا فيه قرآناً: **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرنَا عَنهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾**[٣] ـ إلى قوله: **﴿سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾**. وتَلا أيضاً: **﴿وَمِمَّن خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾**[٤] يعني أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله[٥].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٧٨.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٥٩ ح ١٥٠.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٥٩ ح ١٥١.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد ابن الحسين، جميعاً، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن منْصُور بن يُونُس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «فرَض اللّه عزَّ وجلَّ على العِباد خَمْساً، أخَذوا أربَعاً وترَكوا واحِدة».

قلت: أتُسمِّيهِنَّ لي، جُعِلتُ فِداك؟ فقال: «الصَّلاة، وكان الناسُ لا يَدْرُون كيف يُصلُّون، فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام وقال: يا محمّد، أخْبِرهم بمَواقيت صَلاتهم. ثمّ نزَلت الزّكاة، فقال: يا محمّد، أخْبِرهم من زَكاتِهم، مثل ما أخبَرتَهم من صَلاتِهم. ثمّ نزَل الصَّوم فكان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله إذا كان يومُ عاشوراء بَعث إلى مَن حَوْلَه من القُرى، فصاموا ذلك اليوم، فنزل صوم شَهْر رَمَضان بين شَعْبان وشَوّال. ثمّ نزَل الحَجّ، فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام فقال: أخْبِرهم مِن حَجِّهم مِثْلَ ما أخبَرْتَهُم من صَلاتِهم وزَكاتِهم وصَوْمِهم. ثمّ نزلت الولاية، وإنّما أتاه ذلك في يوم الجُمُعة بعَرَفة، أنزَل اللّه تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[1] وكانَ كمالُ الدِّين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال عند ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ أُمّتي حَديثو عَهْدٍ بالجَاهليّة، ومَتى أخبَرْتُهم بهذا في ابنِ عمّي يقول قائِلٌ ويقول قائِل؛ فقُلتُ في نَفسي، من غير أن يَنْطِقَ به لِساني، فأتَتْني عَزيمة من اللّه عزَّ وجلَّ بَتْلة[2] أوعَدَني إنْ لَمْ أُبلِّغ، أنْ يُعذِّبَني فنزَلت **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفعَلْ فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾** فأخَذَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بيد عَليّ عليه السلام فقال: يا أيّها النّاس، إنّه لم يَكُنْ نَبِيٌّ من الأنبياء مِمَّن كان قَبْلي، إلاّ وقَدْ عَمَّره اللّه تعالى ثمّ دَعاه فأجابَه، فأوشِكُ أن أُدعَى فأُجيب، وأنا مسؤولٌ وأنتُم مَسؤولون، فماذا أنتم قائِلون؟

فقالوا: نشهَدُ أنّك قد بلَّغتَ ونَصَحْتَ وأدَّيْتَ ما عَلَيْكَ، فَجزَاكَ اللّهُ أفْضلَ جَزاءِ المُرْسَلين. فقال: اللّهمّ ٱشْهَدْ. ثلاث مرّات. ثمّ قال: يا مَعْشَر المُسلمين،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) البتل: القطع، وبتلة: مقطوع بها. «لسان العرب مادة بتل».

هذا وَليُّكم من بَعْدي، فليُبَلِّغ الشّاهِدُ منكم الغائِبَ».

قال أبو جعفر عليه السلام: «كان ـ واللّه ـ أمين اللّه على خَلقِه وعَيْبَة علمه ودِينه الذي ارتَضاه لنفسه. ثمّ إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله حضَره الذي حضَره، فدَعا عليّاً، فقال: يا عليّ إنّي أُريد أن أئْتَمِنَكَ على ما ائتَمَنَني اللّه عليه من غَيْبِه وعِلمه، ومِنْ خَلقِه، ومِنْ دِينه الذي ارتَضاه لنَفْسِه. فلم يُشرك ـ واللّه فيها يا زياد ـ أحَداً من الخَلق. ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام حضَره الذي حضَره، فدعا وُلدَه، وكانوا اثني عشرة ذَكَراً، فقال لهم: يا بَنِيَّ، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ قد أبى إلاّ أن يجعَل فيَّ سُنَّة من يعقوب، وإنّ يعقوبَ دعا وُلدَه، وكانوا اثني عشر ذَكراً، فأخبَرهم بصاحِبهم، ألا وإنّي أُخبِرُكم بصاحِبكم، ألا إنّ هذين ابنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله ـ الحسن والحسين عليهما السلام ـ فاسمَعوا لهما وأطيعوا، ووازِروهُما، فإنّي قد ائتَمَنْتهما على ما ائتَمَنَني عليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ممّا ائتَمَنَهُ اللّه عليه، من خَلْقِه، ومن غَيبِه، ومن دِينه الّذي ارتَضاه لنَفْسِه. فأوجَب اللّه لهما من عليّ عليه السلام ما أوْجَبَ لعليّ عليه السلام من رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، فلم يَكُنْ لأحَدٍ منهُما فَضْلٌ على صاحبه، إلاّ بكِبَره. وإنّ الحسين كان إذا حضَرَ الحسَنَ عليه السلام لم ينطِقْ في ذلك المجلس حتّى يقوم، ثمّ إنّ الحسن عليه السلام حَضَره الذي حضَره، فسلّم ذلك إلى الحسين، ثمّ إنّ حُسيناً عليه السلام حضَره الذي حضَره، فدعا ابنَتَه الكُبرى فاطِمة بنت الحسين عليه السلام فدفَع إليها كِتاباً مَلفوفاً، ووصيَّةً ظاهِرةً، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام مَبْطوناً لا يَرَون إلاّ أنّه لِما به، فدفعَت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ثمّ صارَ واللّه ذلك الكتاب إلينا»[1].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن أبي عبد اللّه البَرْقيّ، قال: حدّثنا أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبد اللّه البَرْقيّ، عن أبيه محمّد بن خالد البَرْقي، قال: حدّثنا سَهْل بن المَرْزُبان الفارِسيّ، قال: حدّثنا محمّد بن مَنْصُور، عن عبد اللّه بن جعفر، عن محمّد بن الفَيْض بن المُختار، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «خرج رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكِبٌ، وخرَج عليّ عليه السلام وهو يَمشي، فقال: يا أبا الحسن، إمّا أن تَرْكَبَ، وإمّا أن تنصَرِف، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ أمرَني أن تَرْكَبَ إذا رَكِبْتُ، وتَمشي إذا مَشِيتُ، وتَجلِسُ إذا جَلَسْتُ، إلاّ أن يكونَ حَدٌّ من حُدودِ اللّه لا

(١) الكافي: ج١ ص ٢٢٩ ح ٦.

بُدَّ لكَ من القِيام والقعود فيه، وما أكرَمني اللّه بكرامةٍ إلاَّ وقد أكرَمك بمِثْلِها، وخصَّني اللّه بالنُّبوَّة والرِّسالة، وجعَلك وَليّي في ذلك، تقومُ في حُدودِه، وفي أصعَبِ أمورِه.

والذي بعَث محمّداً بالحَقِّ نبيّاً، ما امَن بي من أنكَرَك، ولا أقرَّ بي من جَحَدك، ولا امَنَ باللّه من كفَر بك، وإنّ فضلَك لمن فَضْلي، وإنّ فَضْلي لَفَضْلُ اللّه، وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ بِفَضلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[١] يعني فَضْل اللّه: نُبوّة نبيّكم، ورحمته: ولاية عليّ بن أبي طالب **﴿فَبِذَلِكَ﴾** قال: بالنُّبوّة والوِلاية **﴿فَلْيَفرَحُوا﴾** يعني الشيعة **﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾** يعني مُخالِفيهم من الأهْلِ والمَالِ والوِلد في دار الدنيا.

واللّهِ ـ يا عليّ ـ ما خُلِقْتَ إلاَّ لِيُعبَد ربّك، وليُعرَّف بك مَعالِمَ الدِّين، ويُصلِحَ بك دارِسَ السَّبيل، ولقد ضَلَّ مَن ضَلَّ عَنكَ، ولن يَهْتَدِيَ إلى اللّه عزَّ وجلَّ مَن لَمْ يَهْتَدِ إلَيْكَ وإلى وِلايَتِك، وهو قولُ ربّي عزَّ وجلَّ: ﴿وإنّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾[٢] يعني إلى وِلايتِك.

ولقد أمرَني ربّي تبارك وتعالى أن أفترِضَ من حَقِّكَ ما أفتَرِضهُ مِن حَقّي، وإنَّ حَقَّك لَمَفْرُوضٌ على مَن امَن بي، ولَوْلاكَ لم يُعرَفْ حِزبُ اللّه، وبِكَ يُعرَفُ عَدوُّ اللّه، ومَن لَم يَلْقَهُ بوِلايتك لم يَلْقَه بشيءٍ، ولقد أنزَل اللّه عزَّ وجلَّ إليَّ: **﴿يَا أيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾** يعني في وِلايَتِك يا عليّ **﴿وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾** ولو لَمْ أبلِّغْ ما أُمِرْتُ به مِن وِلايَتِك لَحَبِطَ عمَلي، ومَن لقي اللّه عزَّ وجلَّ بغير وِلايَتِك فقد حَبِط عمَلُه، وعدٌ يُنْجَزُ لي. وما أقول إلاَّ قول ربّي تبارك وتعالى، وإنّ الذي أقولُ لَمِنَ اللّه عزَّ وجلَّ، أنْزَلَهُ فيك»[٣].

٣ ـ **سعد بن عبد اللّه**: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن النُّعمان، عن محمّد بن مَرْوان، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿يَا أيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإن لَمْ تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ﴾**، قال: «هي الوِلاية»[٤].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، وجابر بن عبد اللّه، قالا:

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٨.
(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٣) الأمالي: ص ٣٩٩ ح ١٣.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٤.

أمَر اللّه تعالى نبيّه محمّداً ﷺ أن ينصِب عليّاً ﷺ عَلَماً للناس ليُخبِرَهُم بوِلايته، فتخوَّفَ رسول اللّه ﷺ أن يقولوا حابَى ابنَ عمّه، وأن يَطْعَنوا في ذلك عليه، فأوحى اللّه إليه: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإن لَمْ تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾**، فقامَ رسولُ اللّه ﷺ بوِلايَته يومَ غديرِ خُمّ»[1].

٥ ـ عن حَنان بن سَدير، عن أبيه، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «لمّا نزَل جَبْرَئيل ﷺ على رسولِ اللّه ﷺ في حجّة الوَدَاع بإعلانِ أمْرِ عليّ بن أبي طالب ﷺ **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾** إلى آخر الآية، قال: فمَكَث النبيّ ﷺ ثَلاثاً حتّى أتى الجُحْفَة، فلم يأخُذْ بيَدِه فَرَقاً من الناس.

فلمّا نزَل الجُحْفَةَ يومَ الغدير في مَكانٍ يقال له مَهيَعة نادى الصّلاة جامِعة، فاجتمَع الناس، فقال النبيّ ﷺ: مَن أوْلى بكُم مِن أنفُسِكُم؟ قال: فجَهَروا، فقالوا: اللّه ورَسولُه. ثمّ قال لهم الثانية، فقالوا: اللّهُ ورسولُه. ثمّ قال لهم الثالثة، فقالوا: اللّه ورسولُه. فأخَذَ بيد عليّ ﷺ فقال: مَن كنتُ مَوْلاه فعَليٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نَصَرَهُ، وأخذُلْ مَن خَذَله، فإنّه منّي وأنا منه، وهو منّي بمنزِلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»[2].

٦ ـ عن عمر بن يزيد، قال: قال أبو عبد اللّه ﷺ ابتداءً منه: «العَجَب ـ يا أبا حَفْص ـ لِمَا لَقِي عليّ بن أبي طالب ﷺ أنّه كان لَهُ عَشرَة الاف شاهِد، لم يَقْدِر على أخْذِ حَقّه، والرَّجُل يأخُذُ حقَّه بشاهِدَيْن إنّ رسولَ اللّه ﷺ خرَج من المَدينَةِ حاجّاً، وتَبِعَه خَمْسَةُ الاف، ورجَع من مكّة، وقد شيَّعَهُ خمسَةُ الاف من أهْلِ مَكّة، فلمّا انتهى إلى الجُحْفَةِ نزَل جَبْرَئيل بوِلايةِ عليّ ﷺ، وقد كانَتْ نزَلَتْ وِلايتُه بمِنى، وامتَنَع رسولُ اللّه ﷺ من القِيام بها لِمَكانِ الناس، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإنْ لَمْ تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾** مِمّا كَرِهْتَ بمِنى، فأمر رسولُ اللّه ﷺ فقُمَّتِ السمُراتُ، فقالَ رجُل مِن الناس: أما واللّه، ليَأتِيَنّكُم بِداهِيَة» فقلت لِعُمَر: مَن الرَّجُل؟ فقال: الحَبشيّ[3].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٠ ح ١٥٢.

(٢) تفسير العيّاشي ج١ ص٣٦٠ ح١٥٣.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦١ ح ١٥٤.

٧ ـ عن زِياد بن المُنذِر، أبي الجارود، صاحِب الزيديّة، قال: كنتُ عند أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام بالأبْطَح، وهو يُحدِّثُ الناسَ، فقام إليه رجُلٌ مِن أهْلِ البَصْرَة يُقال له: عُثمان الأعْشى، كان يَروي عن الحَسن البَصْريّ، فقال: يا بن رسولِ اللّه، جُعِلتُ فِداك، إنّ الحسَن البَصْريّ يُحدِّثنا حديثاً يَزعُم أنّ هذه الآية نزَلتْ في رجُلٍ، ولا يُخبِرنا مَن الرَّجُل، **﴿يَا أيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إلَيْكَ مِن رَبّكَ وَإن لَمْ تَفْعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ﴾** تَفْسيرُها: أتَخْشَى الناسَ واللّهُ يَعْصِمُك مِن الناس؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما لَهُ لا قَضَى اللّه دينه ـ يعني صَلاتَه ـ أما أنْ لَوْ شاءَ أن يُخبِر به أخْبَرَ به، إنّ جَبْرَئيل عليه السلام هبَط على رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله فقالَ لهُ: إنّ ربَّك تبارك وتعالى يأمُرك أن تَدُلّ أُمّتك على صَلاتهم. فدلّه على الصلاة، واحتَجّ بها عليه، فدلّ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله أُمّته عليها، واحتجّ بها عليهم. ثمّ أتاه فقال: إنّ اللّه تبارك وتعالى يأمُرك أن تدُلّ أُمّتك في زكاتهم على مِثْل ما دَلَلْتَهُمْ عليه في صلاتهم، فَدلّهُ على الزكاة، واحتجّ بها عليه فَدَلّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أُمّتَهُ على الزّكاة، واحتجَّ بها عليهم. ثمّ أتاه فقال: إنّ اللّه تبارك وتعالى يأمُرك أن تدُلّ أُمّتك في صِيامِهم على مثل ما دَلَلتَهُم عليه في صَلاتِهم وزَكاتِهم، شَهْر رمَضان بين شَعْبان وشَوّال، يُؤتى فيه كذا، ويُجتَنب فيه كذا. فدلّه على الصيام، واحتَجَّ به عليه، فدلَّ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله أُمّته على الصيام واحتَجَّ به عليهم. ثمّ أتاهُ فقال: إنّ اللّه تبارك وتعالى يأمُرك أن تَدُلّ أُمّتَكَ في حَجّهم على مِثْل ما دَلَلتَهُم عليه في صَلاتهم وزَكاتِهم وصِيامِهم. فدَلَّه على الحَجّ، واحتَجَّ به عليه، فدَلَّ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله أُمّته على الحَجّ، واحتَجَّ به عليهم. ثمّ أتاه فقال: إنّ اللّه تبارك وتعالى يأمُرك أن تَدُلَّ أُمّتَك مَن وَلِيُّهم على مِثْلِ ما دَلَلْتَهُم عليه في صَلاتِهم وزَكاتهم وصِيامهم وحَجّهم».

قال: «فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: ربِّ، أُمَّتِي حَديثو عَهْدٍ بِجَاهِليَّة. فأنزَل اللّه: **﴿يَا أيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إلَيْكَ مِن رَبّكَ وَإن لَمْ تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ﴾** تفسيرها: أتَخْشَى الناسَ، فاللّه يَعصِمُك من الناس. فقام رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله، فأخَذَ بيد عليّ بن أبي طالب فرَفَعها، فقال: مَن كُنْتُ مَولاه فَعليّ مَولاه، اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نصَره، واخْذُلْ مَن خذَلَه، وأحِبَّ مَن أحَبَّه، وابْغُضْ مَن أبغَضَه»(١).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦١ ح ١٥٥ شواهد التنزيل ج ١ ص١٩١ ح ٢٤٨.

٨ ـ **عن أبي الجارود**، عن أبي جَعْفَر عليه السلام، قال: «لمّا أنْزَلَ اللّه على نبيّه ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ أخَذَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بيدِ عليّ عليه السلام فقال: يا أيّها الناس، إنّه لم يكُنْ نَبيٌّ من الأنبياء مِمَّن كان قَبلي، إلاّ وقَدْ عَمَّر، ثمّ دَعاه اللّه فأجابَه، وأوشِك أن أُدعى فأُجيب، وأنا مسؤولٌ وأنتم مسؤولون، فما أنتُم قائِلون؟

قالوا: نشهَدُ أنَّك قد بلَّغتَ، ونصَحْتَ، وأدَّيْتَ ما عليك، فجَزاك اللّه أفضَل ما جَزى المُرسَلين. فقال: اللهمّ اشْهَدْ. ثمّ قال: يا مَعْشَر المُسلمين، لِيُبَلِّغَ الشاهِدُ الغائِبَ، أُوصي مَن آمَن بي وصدَّقني بولاية عليّ، ألا إنّ وِلايةَ عليّ وِلايتي وولايتي ولاية ربّي، عهداً عَهِدَه إليّ ربّي، وأمرَني أن أُبَلِّغكُموه. ثمّ قال: هل سَمِعْتُم؟ ثلاث مرّات يقولُها، فقال قائِل: قد سَمِعنا، يا رسولَ اللّه»[(١)].

٩ ـ **ابن شهرآشوب**، عن تفسير الثَّعْلَبي، قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «يا أيّها الرَّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك في عليّ هكذا أُنزلت، فلَمّا نزَلتْ هذه الآية أخَذَ النبيُّ صلى الله عليه وآله بيَدِ عليٍّ عليه السلام فقال: مَن كُنتُ مَوْلاه فعَليٌّ مَولاه»[(٢)].

١٠ ـ **وعنه**، بإسناده عن الكَلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في هذه الآية قال: نَزَلَتْ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أمَر اللّه النبيّ صلى الله عليه وآله أن يُبلِّغَ فيه، فأخَذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيَدِ عليّ عليه السلام فقال: «مَن كُنتُ مَولاه فعَليٌّ مَولاه، اللهمَّ وَالِ مَن وَالاه، وعادِ مَن عادَاه»[(٣)].

١١ ـ **ثمّ قال**: تَفسير ابن جُرَيج، وعَطاء، والثَّوْرِي، والثَّعْلَبي: أنّها نَزَلَتْ في فَضْلِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[(٤)].

١٢ ـ **إبراهيم الثَّقَفي**، بإسناده عن الخُدْرِيّ، وبُرَيدَة الأسْلَميّ، ومحمّد بن عليّ، «إنّها نزلتْ يوم الغَدير في عليّ عليه السلام»[(٥)].

١٣ ـ **ومن تفسير الثَّعْلَبي** في معنى الآية، قال: قال أبو جعفر عليه السلام محمّد ابن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٢ ح ١٥٦.
(٢) لم يأت هذا الحديث في المناقب، ورواه عن الثعلبي ابن البطريق في العمدة: ص ٩٩ ح ١٣٢.
(٣) المناقب: ج٣ ص ٢١، والعمدة: ص ١٠٠ ح ١٣٤ عن الثعلبي.
(٤) المناقب: ج٣ ص ٢١. (٥) المناقب: ج٣ ص ٢١.

عليّ: «معناه بلِّغْ ما أُنزِل إليك مِن رَبِّك في فضل عليّ عليه السلام».

وقد تقدّمت روايات في ذلكَ في قوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾** الآية، وفي قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾** والروايات في معنى الآية في ذلك لا تُحصى من طُرُقِ الخاصّةِ والعامّة[١].

١٤ ـ **عليّ بن عيسى في كشف الغُمّة**: عن زِرّ[٢] بن عبد اللّه، قال: كنّا نقرأ على عَهْدِ رسول اللّه صلى الله عليه وآله **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ** ـ أنّ عليّاً مَوْلى المُؤمنين ـ **وَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾**[٣].

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾

١ ـ **محمّد بن الحسَن الصفَّار**: عن محمّد بن الحسين، عن صَفوان بن يحيى وأحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن صَفوان، عن ابن مسْكان، عن حُجْر بن زائِدة، عن حُمْران، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه تبارك وتعالى: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ والإنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ طُغيَاناً وَكُفْراً﴾**، قال: «هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[٤].

٢ ـ **سَعْد بن عبد اللّه**: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن النُّعمان، عن محمّد بن مَروان، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ والإنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُمْ﴾**، قال: «هي وِلايتنا»[٥].

٣ ـ **العيّاشي**: عن حُمْران بن أعْيَن، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ والإنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُم**

---

(١) المناقب: ج٣ ص ٢١.
(٢) زر بن عبداللّه بن كليب الفقيمي. له صحبة ووفادة أنظر الإصابة ج١ ص ٥٤٩.
(٣) كشف الغمة: ج١ ص ٣١٩.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٧٥ ح ٨ باب ٨.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٤.

وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾، قال: «هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[١].

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الحُصَين، عن خالد بن يزيد القُمّي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَحَسِبُوا ألاّ تَكُون فِتْنَةٌ﴾. قال: «حيث كان النبيّ صلى الله عليه وآله بين أظهُرِهم، فعَمُوا وصَمُّوا حيثُ قُبِض رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ثمّ تابَ اللّه عليهم، حيث قام أميرُ المؤمنين عليه السلام ـ قال ـ ثمّ عُموا وصَمُّوا إلى الساعة»[٢].

٢ ـ **العيّاشي**: عن خالد بن يزيد، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿وَحَسِبُوا ألاّ تَكُون فِتْنَةٌ﴾، قال: «حيث كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله بين أظهُرِهم، ثمّ عَمُوا وصَمُّوا حيث قُبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ثمّ تابَ اللّه عليهم حيث قام أميرُ المؤمنين عليه السلام ـ قال ـ ثمّ عَمُوا وصَمُّوا إلى الساعة»[٣].

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، قال: كَتَبْتُ إلى أبي عبد اللّه عليه السلام مع بعض أصحابنا فيما يروي الناس عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه من أشرَكَ باللّه فقد وجَبَتْ له النار، ومن لم يُشرِكْ باللّه فقد وجَبَتْ له الجنّة. قال: «أمّا من أشرك باللّه فهذا الشِّرْكُ البيِّن، وهو قول اللّه: ﴿مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾. وأمّا قولُه: مَن لَمْ يُشْرِكْ باللّه فقد وجَبَتْ له الجنّة». قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «هاهنا النَّظَر، هو مَن لم يَعْصِ اللّه»[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٣ ح ١٥٧.
(٢) الكافي: ج٨ ص ١٩٩ ح ٢٣٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٣ ح ١٥٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٣ ح ١٥٩.
(٥) الكافي: ج١ ص ١١٧ ح ٥.

﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن دُرُسْت بن أبي منصور، عن فُضَيل بن يَسار، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «شاءَ وأرادَ ولم يُحِبّ ولم يَرْضَ: شاءَ أن لا يكون شيءٌ إلاّ بعِلْمِه، وأرادَ مِثْلَ ذلك، ولم يُحِبّ أن يُقال: ثالِثُ ثَلاثَةٍ، ولم يَرْضَ لعِبادِه الكُفْر».

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا تَمِيم بن عبد اللّه بن تَمِيم القُرَشيّ (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن حسن بن الجَهْم، عن عليّ بن موسى الرضا، قال: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال اللّه تعالى: **﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ﴾** ومعناه أنّهما كانا يتغوّطان»(١).

٢ ـ **العيّاشي**: عن أحمد بن خالد، عن أبيه، رفعه في قول اللّه: **﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ﴾**. قال: «كانا يتغوّطان»(٢).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾** أي لا تقولوا: إنّ عيسى هو اللّه وابن اللّه(٣).

٢ ـ **قال الإمام العسكريّ عليه السلام**: «قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: أمَر اللّه عِبادَهُ أن

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢ ص ٢١٧ باب ٤٦ ح ١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٣ ح ١٦٠. (٣) تفسير القمي: ج ١ ص ١٨٣.

يَستَعِيذوا مِن طَريق الضالّين، وهم الذين قال اللّه فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ وهم النَّصارى، وقالَ الرضا عليه السلام كذلك، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ مَن كفَر باللّه فهو مَغضوبٌ عليه وضَالّ عن سبيل اللّه»[١].

لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدة بن صَدقَة، قال: سأل رجُلٌ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قومٍ من الشيعة يدخُلون في أعمالِ السُلطان، ويعمَلون لهم ويُحِبُّونهم ويُوالونهم؟

قال: «ليس هم من الشيعة، ولكنّهم من أُولئك» ثمّ قرأ أبو عبد اللّه عليه السلام هذه الآية: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْراءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنهُمْ فَاسِقُونَ﴾. قال: «الخَنازير على لِسان داود، والقِرَدَة على لسان عيسى عليه السلام»[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن أبي عُبَيْدة الحذّاء، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْراءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، قال: «الخَنازير على لسان داود، والقِرَدة على لسان عيسى بن مَرْيَم عليه السلام».

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي عُبَيْدة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْراءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، قال: «الخَنازير على لسان داود، والقِرَدَة على لسان عيسى بن مَرْيَم عليه السلام»[٣].

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام ص ٥٠ ح ٢٣.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ١٨٣. (٣) الكافي: ج٨ ص ٢٠٠ ح ٢٤٠.

٤ ـ **الطَّبْرِسيّ**: في معنى الآية، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «أمّا داود فإنّه لَعن أهلَ أيْلة[١] لمّا اعتدَوا في سَبْتِهم، وكان اعتِداؤهم في زمانه، فقال: اللهمّ ألبِسْهُمُ اللَّعْنَةَ مِثْلَ الرِّداء، ومِثلَ المِنْطَقَة على الحَصْرَيْن. فمسَخَهم اللّه قِرَدَةً. وأمّا عيسى عليه السلام فإنّه لعَن الذين نزَلت عليهم المائدة، ثمّ كفَروا بعد ذلك»[٢].

٥ ـ وعنه: في قوله تعالى: **﴿تَرَى كَثِيراً مِنهُمْ يَتَولَّونَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يتوَلَّوْنَ المُلوك الجبّارين، ويُزَيِّنون لهم أهواءَهُم، ليُصيبوا من دُنياهم».

وسيأتي ـ إن شاء اللّه تعالى ـ حديث قرية أيْلة، مسنداً عن أبي عُبَيْدة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾** من سورة (المص) وأنّ القِرَدَة من اعتدَوا في السبت[٣].

٦ ـ **العيّاشي**: عن محمد بن الهَيَم التَّميميّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لبِئْسَ مَا كَانُوا يَفعَلُونَ﴾**، قال: «أما إنّهم لم يَكونوا يدخُلون مَداخِلَهُم، ولا يجلِسُون مَجالِسَهُم، ولكن كانوا إذا لقَوهُم ضَحِكوا في وُجوهِهِم وأنِسوا بهم»[٤].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى قوله تعالى: **﴿كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لبِئْسَ مَا كَانُوا يَفعَلُونَ﴾**، قال: كانوا يأكُلون لحم الخِنزير، ويشرَبون الخُمور، ويأتُون النِّساءَ أيّام حَيْضِهِنَّ، ثمّ احتَجَّ اللّه على المؤمنين المُوالين للكُفّار **﴿تَرَى كَثِيراً مِنهُمْ يَتَولَّونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أنفُسُهُم﴾** إلى قوله: **﴿وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾** فنهى اللّه عزَّ وجلَّ أن يُوالي المُؤمِنُ الكافِرَ إلاّ عند التقيّة[٥].

۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا

(١) أيلة: مدينة على ساحل بحر القُلْزم ممّا يلي الشام. «معجم البلدان ج١ ص ٢٩٢».
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٤ ح ١٦١.
(٣) مجمع البيان: ج٤ ص ٣٩٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٤ ح ١٦٢.
(٥) تفسير القمّيّ: ج١ ص ١٨٣.

عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن مَروان، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: ذكر النَّصارى وعَدَاوَتهم، فقال: قول اللّه: **﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾**، قال: «أُولئك كانوا قوماً بين عيسى ومحمّد ﷺ، ينتَظِرون مَجي محمّد ﷺ»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه كان سَبَبُ نُزولِها أنّه لمّا اشتدَّت قُريش في أذَى رسولِ اللّه ﷺ وأصحابه الّذين امَنوا به بمَكّة قبل الهِجرة، أمرَهم رسولُ اللّه ﷺ أن يخرُجوا إلى الحَبَشَة، وأمرَ جعفر بن أبي طالب أن يخرُج معهم، فخرَج جعفر، ومعه سبعون رجلاً من المُسلمين، حتّى ركِبوا البَحْر.

فلمّا بلَغَ قُرَيشاً خُروجُهم بعَثوا عَمرو بن العاص، وعُمَارة بن الوليد إلى النَّجاشِي ليردّهم إليهم، وكان عَمرو وعُمَارة مُتعَادِيَين، فقالت قُرَيش: كيف نبعَثُ رجُلَين مُتَعادِيَين؟ فبَرِئَتْ بنو مَخزوم من جِناية عُمارة وبرِئَتْ بنو سَهْم من جِناية عَمرو بن العاص، فخرَج عُمارة، وكان حَسَن الوَجْه، شاباً مُترَفاً، فأخرَج عَمرو بن العاص أهله معه، فلمّا رِكبوا السّفينة شرِبوا الخَمْر، فقال عُمَارَة لعَمرو بن العاص: قل لأهلِك تُقبّلني. فقال عَمرو: أيجوز هذا، سُبحان اللّه؟! فسكت عُمارة، فلمّا انتشى[2] عَمرو، وكان على صَدْرِ السَّفينة، دفَعَه عُمارَة، وألقاهُ في البَحر، فتَشَبَّثَ عَمرو بصدْرِ السّفينة، وأدرَكوه، فأخرَجوه، فورَدوا على النَّجاشيّ، وقد كانوا حمَلوا إليه هدايا، فقَبِلَها منهم، فقال عَمرو بن العاص: أيّها المَلِك، إنّ قوماً منّا خالَفونا في ديننا، وسَبُّوا الهتَنا، وصاروا إليك، فرُدَّهم إلينا.

فبعَث النَّجاشيّ إلى جعفر، فجاءه، فقال: يا جعفر ما يقول هؤلاء؟ فقال جعفر (رضي اللّه عنه): أيّها المَلِك، وما يقولون؟ قال: يَسألُون أن أردَّكُم إليهم. قال: أيّها المَلِك، سَلْهُم: أعَبِيدٌ نحنُ لهم؟ فقال عَمرو: لا، بل أحرار كِرام.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٤ ح ١٦٣.

(٢) انتشى: بدأ سكره. «المعجم الوسيط مادة نشو».

قال: فسَلْهم ألَهُم عَلينا دُيون يُطالبوننا بها؟ قال: لا، ما لَنا عليكم ديون. قال: فلَكم في أعناقِنا دماء تطالبوننا بها؟ قال عمرو: لا. قال: فما تُريدون منّا؟ آذَيتمونا، فخرَجْنا من بلادِكم.

فقال عَمرو بن العاص: أيّها المَلِك، خالفونا في ديننا، وسبّوا الهتنا، وأفسَدوا شبابَنا، وفرّقوا جماعتنا، فرُدّهم إلينا لنجمَع أمرَنا. فقال جعفر: نعم أيّها الملك، خلقنا اللّه، ثمّ بعث اللّه فينا نبيّاً أمَرنا بخَلْع الأنداد، وتركِ الاستِقسام بالأزلام، وأمرنا بالصّلاة والزّكاة، وحرّم الظُّلم، والجَور، وسَفْك الدِماء بغير حقّها، والزّنا والرِّبا، والمَيتة، والدّم، ولحم الخِنزير، وأمَرنا بالعَدْل، والإحسان، وإيتاء ذي القُرْبى، ونَهى عن الفحشاء، والمنكر، والبَغْي.

فقال النَّجاشيّ: بهذا بعَث اللّه عيسى بن مريمﷺ. ثمّ قال النّجاشي: يا جعفر، هل تَحْفَظ ممّا أنزل اللّه على نبيّك شيئاً؟ قال: نعم. فقرأ عليه سورة مَريَم، فلمّا بلَغ إلى قوله: ﴿وَهُزِّيَ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً * فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً﴾[1] ولمّا سمِعَ النّجاشيّ بهذا بكى بُكاءً شديداً، وقال: هذا واللّه هو الحقّ.

فقال عَمْرو بن العاص: أيّها المَلِك، إنّه مُخالِفٌ لنا، فرُدّه إلينا، فرفع النجاشيّ يده، فضرب بها وجه عَمرو، ثمّ قال: اسكُتْ، واللّه لئِن ذكرتَه بسُوء لأُفقدنّك نفسك. فقام عَمرو بن العاص من عنده، والدِّماء تَسيل على وجهه، وهو يقول: إن كان هذا كما تقول أيّها المَلِك، فإنّا لا نتعرّض له.

وكانت على رأس النجاشيّ وَصيفة له تَذِبّ عنه، فنظَرت إلى عُمارة بن الوَليد، وكان فتىً جميلاً، فأحبّتْهُ، فلمّا رجَع عَمرو بن العاص إلى مَنْزِله قال لعُمارة: لو راسلتَ جارية الملك. فراسلَها، فأجابته، فقال له عَمرو: قل لها تبعَث إليك من طِيبِ المَلك شيئاً. فقال لها، فبعثَتْ إليه، فأخذ عَمرو من ذلك الطيب، وكان الذي فعَل به عُمارة في قلبه، حين ألقاه في البحر، فأدخَل الطِيبَ على النَّجاشِيّ، فقال: أيّها الملك، إنّ حُرْمَة المَلِك عندنا، وطاعَته علينا عظيمة، ويَلْزَمنا إذا دخلنا بلاده، ونأمن فيها أن لا نَغُشّه ولا نُريبه، وإن صاحبي هذا الذي معي قد راسَل إلى حُرْمَتِك، وخدَعها، وبعَثتْ إليه من طيبك. ثمّ وضَع الطيب بين

(١) سورة مريم، الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.

يدَيه، فغضِب النجاشيّ، وهمّ بقتل عُمارة، ثم قال: لا يجوز قتله، فإنّهم دَخلوا بلادي بأماني.

فدعا النجاشيّ السَّحَرة، فقال لهم: اعمَلوا به شيئاً أشدّ عليه من القَتْل. فأخذوه ونفَخوا في إحليله الزِّئْبَق، فصار مع الوَحش يَغدو ويرَوح، وكان لا يَأنَس بالناس، فبعَثت قُريش بعد ذلك إليه، فكمَنوا له في مَوْضِع حتّى ورد الماء مع الوَحْش، فأخَذوه، فما زال يضطَرِب في أيديهم ويصيح حتّى مات.

ورجع عمرو إلى قريش، وأخبرهم أنّ جعفراً في أرض الحَبَشَة، في أكرمِ كرامة. فلم يزَلْ بها حتّى هادَن رسولُ اللّهﷺ قُريشاً، وصالَحهم، وفتح خَيْبر، فوافى بجميع من معَه، ووُلِد لجعفر بالحَبَشة من أسماء بنت عُمَيس عبد اللّه بن جعفر؛ ووُلِد للنَّجاشيّ ابن فسمّاه محمّداً.

وكانت أُمّ حبيبة بنت أبي سُفيان تحت عبد اللّه[1]، فكتب رسول اللّهﷺ إلى النجاشيّ يَخْطُب أُمّ حَبيبة، فبعَث إليها النَّجاشيّ، فخطَبها لرسول اللّهﷺ، فأجابَتْهُ، فزوَّجها منه، وأصدَقها أربع مائة دينار، وساقها عن رسول اللّهﷺ، وبعَث إليها بثيابٍ وطِيبٍ كثير، وجهّزها، وبعَثها إلى رسول اللّهﷺ، وبعَث إليه بمارِيَة القِبْطِيّة أمّ إبراهيم، وبَعث إليه بثيابٍ وفَرَسٍ، وبعَث ثلاثين رجلاً من القِسّيسِين، فقال لهم: انظروا إلى كلامه، وإلى مَقْعَده، وإلى مَطْعَمه ومَشْرَبه، ومُصلاّه، فلمّا وافَوا المدينة، دعاهم رسول اللّهﷺ إلى الإسلام، وقرأ عليهم القران ﴿إذ قَالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَريَمَ اذكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ﴾ إلى قوله: ﴿فقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُمْ إن هَذَا إلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[2] فلمّا سَمِعُوا ذلك من رسول اللّهﷺ بَكوا، وامنوا، ورجَعوا إلى النّجاشيّ، فأخبَروه خبرَ رسول اللّهﷺ وقرأوا عليه ما قرأ عليهم، فبَكى النجاشيّ، وبَكى القِسّيسُون، وأسلَمَ النّجاشيّ، ولم يُظهر للحَبَشَة إسلامه، وخافَهُم على نفسه، وخرَج من بلاد الحَبَشة إلى النبيّﷺ، فلمّا عبر البحر تُوفِّي، فأنزل اللّه على رسولهﷺ **﴿لَتجِدَنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ﴾** إلى قوله: **﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾**[3].

---

(١) هي أمّ حبيبة، رملة بنت أبي سُفيان، هاجرت مع زوجها عبد اللّه بن جحش إلى الحبشة، فتنصر هنالك عبد اللّه ومات على النصرانية، وثبتت أمّ حبيبة على دينها الإسلام، ثمّ تزوّجها رسول اللّهﷺ. أعلام النساء ج١ ص ٤٦٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٠.

(٣) تفسير القمي ج١ ص١٨٣.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام، وبلال، وعُثمان بن مَظْعُون.

فأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فحلَف أن لا ينام بالليل أبداً، وأمّا بلال، فإنّه حَلَف أن لا يُفطِر بالنهار أبداً، وأمّا عثمان بن مَظْعون، فإنّه حَلَف أن لا ينكِح أبداً، فدخَلَتْ امرأة عُثمان على عائشة، وكانت امرأةً جميلةً، فقالت عائشة: ما لي أراكِ مُتَعَطِّلة[1]؟ فقالت: ولِمَن أتزيّن؟ فواللّه ما قاربني زوجي منذ كذا وكذا، فإنّه قد ترهَّب ولَبِس المُسُوح، وزَهَد في الدنيا.

فلمّا دخل رسول اللّه صلى الله عليه وآله أخبرته عائشة بذلك، فخرج، فنادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصَعِد المِنبَر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: ما بال أقوام يُحرِّمون على أنفسهم الطيّبات؟ ألا إنّي أنام بالليل، وأنكِح وأفطِر بالنهار، فمن رَغِب عن سنّتي فليس منّي. فقام هؤلاء، فقالوا: يا رسول اللّه، فقد حَلَفْنا على ذلك، فأنزل اللّه تعالى عليه: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِن أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾[2]» الآية[3].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن سِنان، قال: سألتُهُ عن رَجُلٍ قال لامرأته: طالِق، أو مَماليكه: أحرار، إن شربتُ حراماً ولا حلالاً. فقال: أمّا الحَرام فلا يَقْرَبه، حَلَف أو لم يحلِف، وأمّا الحَلال فلا يتركه، فإنّه ليس له أن يُحرِّم ما أحَلّ اللّه، لأنّ اللّه يقول: **﴿يَا أيّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أحَلَّ اللَّهُ لَكُم﴾** فليس عليه شيءٌ في يَمينه من الحَلال»[4].

---

(١) تعطلت المرأة: فقدت الحلي. «المعجم الوسيط مادة عطل».

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨٩. (٣) تفسير القميّ: ج١ ص ١٨٦.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٤ ح ١٦٤.

٤ ـ **الطَّبْرِسي**: رُوي عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنَّه قال: «نزلَتْ في عليّ عليه السلام، وبلال، وعُثمان بن مَظْعُون. فأمّا عليّ عليه السلام فإنّه حَلَف أن لا ينامَ بالليل أبداً إلاّ ما شاء اللّه، وأمّا بِلال فإنّه حَلَف أنْ لا يُفطِر بالنهار أبداً، وأمّا عُثمان بن مَظْعُون فإنّه حَلَفَ أن لا ينكِح أبداً»[١].

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدَة بن صدَقَة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾**، قال: «اللغو: قول الرجل: لا واللّه، وبلى واللّه، ولا يَعْقِد على شيء»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿مِن أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾**، قال: «هو كما يكون، أنَّه يكون في البيت مَن يأكُل أكثر من المُدّ، ومنهم من يأكُل أقَلّ من المُدّ، فبين ذلك، وإن شِئْتَ جعلتَ لهم أُدماً، والأُدْم أدناه المِلح، وأوسَطه الخَلّ والزيت، وأرفَعُه اللَّحْم»[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصر، عن أبي جميلة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال في كَفّارة اليمين: «عتْقُ رَقَبَة، أو إطعام عشْرَة مساكين من أوْسَط ما تُطعِمون أهليكم، أو كِسوتُهم، والوسَط الخَلّ والزيت، وأرفَعُه الخُبز واللَّحْم، والصَدَقة مُدّان من حِنْطَة لكلّ مِسكين، والكِسوة ثَوبان، فمَن لم يَجِدْ فعليه الصِّيام، يقول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَمَن لَمْ يَجِد فَصِيامُ ثَلَثَةِ أيَّامٍ﴾**»[٤].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب،

(١) مجمع البيان: ج٤ ص ٤٠٥.
(٢) الكافي: ج٧ ص ٤٤٣ ح١.
(٣) الكافي: ج٧ ص ٤٥٣ ح ٧.
(٤) الكافي: ج٧ ص ٤٥٢ ح ٥.

عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ فقال: «ما تَعولُون به عِيالكم، من أوسَطِ ذلك». قلت: وما أوسَط ذلك؟ فقال: «الخَلّ والزيت والتَمر والخُبز تُشبِعهم به مرّةً واحدةً». قلت: كِسوتُهم؟ قال: «ثوب واحد»[1].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صَفوان بن يحيى، عن إسحاق ابن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: سألتُه عن كَفّارة اليمين في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِد فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ﴾ ما حدّ مَن لم يَجِد؟ وإنّ الرجل يسأل في كفّه، وهو يَجِد؟ فقال: «إذا لم يكنْ عنده فَضلٌ من قُوت عِياله، فهو ممّن لا يَجِد»[2].

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكم، عن أبي حمزة الثُمالي قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عمّن قال: واللّه، ثمّ لم يَفِ. فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «كَفّارته إطعام عشَرَة مساكين مُدّاً مُدّاً من دَقيق، أو حِنطة، أو تحرير رَقَبة، أو صيام ثلاثة أيّام متوالية، إذا لم يَجِد شيئاً من ذا»[3].

٧ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، جميعاً، عن صَفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في كَفّارة اليَمين: «يُطعِم عَشرة مساكين، لكلّ مسكين مُدّ مِن حِنطة أو مُدّ من دقيق وحَفْنَة، أو كِسوتهم، لكلّ إنسان ثوبان، أو عَتْق رَقَبَة، وهو في ذلك بالخِيار ـ أيّ الثلاثة صنع ـ فإنْ لم يَقْدِر على واحِدةٍ من الثلاثة، فالصّيام عليه ثلاثة أيّام»[4].

٨ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قول اللّه: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: «هو قول الرجل: لا واللّه، وبَلى واللّه، ولا يَعقد قلبه على شيءٍ»[5].

وفي رواية أُخرى: عن محمّد بن مُسلم، قال: «ولا يَعقِد عليها»[6].

٩ ـ **عن إسحاق بن عمّار**، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ

---

(١) الكافي: ج ٧ ص ٤٥٤ ح ١٤.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ٤٥٢ ح ٢.
(٣) الكافي: ج٧ ص ٤٥٣ ح ٨.
(٤) الكافي: ج ٧ ص ٤٥١ ح ١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٤ ح ١٦٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٥ ح ١٦٦.

مَسَاكِينَ مِن أوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أهْلِيكُمْ أوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ أو إطعام ستّين مسكيناً، أيجمَع ذلك؟ فقال: «لا، ولكن يُعطي على كلّ إنسانٍ كما قال اللَّه». قال: قلت: فيعطي الرجُلُ قرابتَه إذا كانوا مُحتاجين؟ قال: «نعم». قلت: فيُعطيها إذا كانوا ضُعفاء من غير أهلِ الولاية؟ فقال: «نعم، وأهل الولاية أحبّ إليّ»(١).

١٠ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أحدهما عليه السلام، قال في كفارة اليَمين في إطعام عَشَرة مساكين: «ألا ترى أنَّه يقول: **﴿مِنْ أوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أهْلِيكُمْ أوْ كِسْوَتُهُمْ أوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلْثَةِ أيَّامٍ﴾** فلعَلَّ أهلَك أن يكونَ قُوتُهم لكلّ إنسانٍ دُونَ المُدّ، ولكن يحسب في طَحْنِه ومائه وعَجْنه، فإذا هو يُجزي لكلّ إنسان مُدّ، وأمّا كِسوتُهم، فإن وافقَتْ به الشّتاء فكِسوتُه، وإن وافَقَتْ به الصَّيفَ فكِسوتُه، لكلّ مِسكين إزارٌ ورِداءٌ، وللمَرأة ما يُواري ما يَحرُم منها: إزارٌ وخِمارٌ ودِرعٌ، وصَوم ثلاثة أيّام، وإن شِئْتَ أن تَصومَ، إنّما الصَّومُ من جَسَدِك ليس من مالك، ولا غيره»(٢).

١١ ـ **عن سَماعة بن مِهْران**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قول اللَّه: **﴿مِنْ أوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أهْلِيكُمْ أوْ كِسْوَتُهُمْ﴾** في كَفَّارة اليَمين، قال: «ما يأكُل أهلُ البَيت لشِبَعِهم يوماً» وكان يعجِبُهُ مُدّ لكلّ مسكين. قلت: **﴿أوْ كِسْوَتُهُمْ﴾**؟ قال: «ثَوبين لكلّ رجُلٍ»(٣).

١٢ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللَّه: **﴿مِنْ أوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أهْلِيكُم﴾** قال: «قُوتُ عِيالِك» والقُوت يومَئذٍ مُدّ. قلت: **﴿أوْ كِسْوَتُهُم﴾**؟ قال: «ثَوب»(٤).

١٣ ـ **عن إبراهيم بن عبد الحَميد**، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: سألتُه عن إطعام عَشَرةِ مساكين، أو ستّينَ مسكيناً، أيجمَع ذلك لإنسانٍ واحدٍ؟ قال: «لا، أعطِه واحِداً واحِداً، كما قال اللَّه». قال: قلتُ: أفيُعطيه الرجل قرابَته؟ قال: «نعم». قال: قلت: أفيُعطيه الضُعَفاء من النِّساء من غير أهلِ الولاية؟ قال: فقال: «نعم، وأهلُ الولاية أحَبّ إليّ»(٥).

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٥ ح ١٦٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٥ ح ١٦٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٥ ح ١٦٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٥ ح ١٧٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٥ ح ١٧١.

١٤ ـ عن ابن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال في كَفّارة اليَمين: «تُعطي كُلّ مسكينٍ مُدّاً على قَدر ما تقوت إنساناً من أهْلِك في كلّ يوم». وقال: «مُدّ من حِنطة يكون فيه طَحنه وحَطَبه على كلّ مِسكينٍ، أو كِسوتهم ثَوْبَين»(١).

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: «ثوبين لكلّ رجل، والرَقَبة تُعتق من المستضعَفين في الذي يَجب عليك فيه رَقَبة»(٢).

١٥ ـ عن زُرارة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال في كَفَّارة اليمين: «عتق رَقَبَة، أو إطعام عَشَرة مساكين من أوسَط ما تُطعِمون أهليكم بالإدام، والوسَط الخَلّ والزيت، وأرفَعُه الخُبز واللَّحم، والصَدَقة مُدّ مُدّ لكلّ مسكينٍ، والكِسوة ثوبان، فمَن لم يَجِد فعَلَيه الصِّيام، يقول اللّه: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلٰثَةِ أيَّام﴾ ويَصومُهنّ مُتَتابِعات، ويجوز في عتق الكَفَّارة الوَلَد، ولا يَجوز في عتق القَتْل إلاّ مُقِرّة بالتوحيد»(٣).

١٦ ـ عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في كَفَّارة اليمين: «يُطعِم عشرَة مَساكين، لكلّ مِسكين مُدّان مُدّ مِن حِنطة، ومُدّ من دَقيق وحَفْنَة، أو كِسوتهم لكلّ إنسان ثَوْبان، أو عَتْق رَقَبَة، وهو في ذلك بالخِيار، أيّ الثلاثة شاء صنَع، فإن لم يَقْدِرْ على واحِدةٍ من الثّلاث، فالصِّيام عليه واجِب، صيام ثلاثة أيّام»(٤).

١٧ ـ عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «إنّ اللّه فَوّض إلى النّاسِ في كَفّارَةِ اليَمين كما فوّض إلى الإمام في المُحارِب أن يصنَع ما يشاء ـ وقال ـ كلّ شيء في القران (أو) فصاحِبه فيه بالخِيار»(٥).

١٨ ـ عن الزُّهريّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «صيام ثلاثة أيّام في كَفّارة اليَمين واجِبٌ لِمَن لم يَجِدِ الإطعام، قال اللّه: ﴿فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ أيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أيْمَانِكُمْ إذا حَلَفْتُمْ﴾ كلّ ذلك مُتَتابع، ليس بمُتَفرِّق»(٦).

١٩ ـ عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سُئِل عن كَفّارة اليَمين في قول اللّه: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلٰثَةِ أيّام﴾ ما حَدُّ مَن لَم يَجِدْ، فهذا الرجُل يَسأَلُ في كَفِّه وهو يَجِد؟ فقال: «إذا لم يَكُنْ عِنْدَه فَضْلُ يومِه عن قُوت عِيالِه

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٦٦ ح ١٧٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٦ ح ١٧٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٦ ح ١٧٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٦ ح ١٧٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٦ ح ١٧٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٧ ح ١٧٧.

فهو لا يَجِد ـ وقال ـ الصِّيام ثلاثة أيّام لا يُفرّق بينَهُنّ»[١].

٢٠ ـ **عن أبي خالد القمّاط**، أنّه سَمِع أبا عبد اللّه عليه السلام يقول في كَفّارة اليمين: «مَن كان له ما يُطعم فليس له أن يصوم، أطعَم عَشَرة مساكين مُدّاً مُدّاً، فإن لم يَجِد فصيام ثلاثة أيّام، أو عتق رَقَبة، أو كِسوة، والكِسوة ثوبان، أو إطعام عَشَرة مساكين، أيّ ذلك فعَل أجْزَأ عنه»[٢].

٢١ ـ **عن عليّ بن أبي حمزة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «فإن لم يَجِدْ فصِيام ثلاثة أيّام مُتواليات أو إطعام عَشَرة مساكين مُدّ مُدّ»[٣].

٢٢ ـ **عن الحَلَبيّ**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «صِيام ثلاثة أيّام في كَفّارة اليَمين مُتَتابِعات، لا يَفْصِلُ بينَهنّ». قال: وقال: «كلّ صيام يُفرَّق، إلاّ صيام ثلاثة أيّام في كَفّارة اليمين، فإنّ اللّه يقول ﴿**فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ**﴾ أي مُتتابِعات»[٤].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن أحمد بن النَّضْر، عن عَمرو بن شِمر، عن جابر[٥]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا أنزل اللّه عزَّ وجلَّ على رسوله صلى الله عليه وآله ﴿**إنَّمَا الْخَمْرُ والْمَيْسِرُ والأنصَابُ والأزْلامُ رِجْسٌ مِن عَمَلِ الشّيْطَانِ فَٱجْتَنِبُوهُ**﴾ قيل: يا رسولَ اللّه، ما المَيْسر؟ فقال: كلّ ما تُقُومِر به، حتّى الكِعاب والجَوز. قيل: فما الأنْصَاب؟ قال: ما ذَبَحوا لآلِهتِهم. قيل: فما الأزلام؟ قال: قِداحُهم الّتي يَستقسِمون بها»[٦].

٢ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن الوَشّاء، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «المَيْسر من القِمار»[٧].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٧ ح ١٧٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٧ ح ١٧٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٧ ح ١٨٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٧ ح ١٨١.
(٥) أنظر رجال النجاشي: ص ٢٨٧ ت٧٦٥، معجم رجال الحديث ج١٣ ص ١٠٨.
(٦) الكافي: ج٥ ص ١٢٢ ح ٢.
(٧) الكافي: ج ٥ ص ١٢٤ ح ٩.

٣ - وعنه: عن حُمَيْد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن أحمد ابن الحسن المِيْثَميّ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسْلَم، عن أبيه، عن عَطاء بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: كلّ مُسْكِر حرامٌ، وكل مُسْكِر خَمْرٌ»[١].

٤ - عليّ بن إبراهيم في تفسيره، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ والأنصَابُ والأزلامُ﴾: «أمّا الخمر فكلّ مُسْكِر من الشَّراب إذا خَمَر فهو خَمْر، وما أسْكَرَ كثيرهُ فقليلُه حرام، وذلك أنّ أبا بكر شَرِب قبل أن يُحرَّم الخَمْر، فسَكر، فجعَل يقول الشِّعر، ويَبْكي على قَتلى المُشركين من أهل بَدر، فسَمِعه النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: اللهمّ أمْسِك على لسانِه. فأمسَك على لسانِه، فلم يتكلّم، حتّى ذهَب عنه السُّكر، فأنزل اللّه تحريمَها بعد ذلك، وإنّما كانت الخَمْرُ يومَ حُرِّمت بالمدينة فضيخ البُسر[٢] والتمر، فلمّا نزَل تحريمُها خرَج رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله فقعَد في المسجد، ثمّ دعا بانيتهم الّتي كانوا يَنْبِذون فيها، فأكفأها كلّها، ثمّ قال: هذه كلّها خَمْرٌ، وقد حرَّمها اللّه، فكان أكثر شيء أُكفِيء من ذلك يومئذٍ من الأشربة الفَضِيخ، ولا أعلَمُ أُكْفِيء يومئذٍ من خَمْرِ العِنَب شيءٌ إلاّ إناءٌ واحِدٌ، كان فيه زبيب وتَمْر جميعاً، وأمّا عصير العِنَب فلم يَكُنْ يومئذٍ بالمدينة منه شيءٌ.

حرّم اللّه الخَمْرَ قليلَها وكثيرها، وبيعَها وشِرائَها، والانتفاعَ بها. وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من شَرِب الخَمْرَ فاجلدوه، ومن عادَ فاجلِدوه، ومن عاد فاجلِدوه، ومن عادَ في الرابعة فاقتُلوه. وقال: حقّ على اللّه أن يَسقي مَن شَرِبَ الخَمْرَ ممّا يخرُج من فروج المُومِسات والمُومِسات: الزواني، يخرُج من فروجِهنَّ صَديد. والصديد قَيح ودَم غليظ مختلِط، يُؤذي أهل النار حرُّه ونَتْنُه.

وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من شرِب الخمر لم تُقبل له صلاة أربعين ليلةً، فإذا عاد فأربعين ليلةً من يوم شُربها، فإن مات في تلك الأربعين ليلةً من غير توبةٍ سقاه اللّه يومَ القيامة من طينة خَبالٍ.

---

(١) الكافي: ج٦ ص ٤٠٨ ح ٣.
(٢) الفَضِيخ: عصيرُ العِنَب، وهو أيضاً شرابٌ يُتّخذ من بسر مفضوخ «القاموس المحيط مادة فضخ» والبسر: التمر قبل إرطابه «القاموس المحيط مادة بسر».

وسمّي المسجد الذي قعد فيه رسول اللّه ﷺ يوم أُكْفِئت فيه الأشربة مسجد الفَضِيخ من يومئذٍ، لأنّه كان أكثر شيء أُكْفِيء من الأشْرِبَة الفَضِيخ.

وأمّا المَيْسِر فالنَّرْد والشِّطْرَنج، وكلّ قِمار مَيْسِر، وأمّا الأنصاب، فالأوثان الّتي كانوا يعبُدونها، وأمّا الأزلام فالأقداح الّتي كانت يَستقسِم بها مشركو العرب في الأمور في الجاهليّة، كلّ هذا بيعه وشراؤه، والانتفاع بشيءٍ من هذا حرام محرّم من اللّه، وهو رِجسٌ من عَمل الشيطان، فَقَرَن اللّه الخَمْرَ والمَيْسِر مع الأوثان»[١].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: «إنّ الشِّطْرَنج والنَّرْد وأربعةَ عشر[٢]، وكلّ ما قُومِر عليه منها، فهو مَيْسِر»[٣].

٦ ـ **وعنه**: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: يقول: «المَيْسِر هو القِمار»[٤].

٧ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «بينما حمزة بن عبد المُطّلب (رضي اللّه عنه) وأصحابٌ له على شَرابٍ لهم يُقال له: السُّكُرْكة»[٥]. قال: «فتذاكروا السَّديف[٦]، فقال لهم حمزة: كيف لَنا بِه؟ فقالوا: هذه ناقة ابن أخيك عليّ. فخرَج إليها فنَحَرَها، ثمّ أخَذ كَبِدَها وسَنامَها فأدخَل عليهم ـ قال ـ وأقبل عليّ عليه السلام فأبصَر ناقتَه، فدخله من ذلك، فقالوا له: عمّك حمزة صنَع هذا». قال: «فذهب إلى النبيّ ﷺ فشكا ذلك إليه ـ قال ـ فأقبل معه رسول اللّه ﷺ فقيل لحمزة: هذا رسول اللّه بالباب ـ قال ـ فخرَج حمزة وهو مُغضبٌ، فلمّا رأى رسولُ اللّه ﷺ الغَضَب في وَجْهِهِ انصرَف ـ قال ـ فقال له حمزة: لو أراد ابن أبي طالب أن يقودَك بزِمامٍ فَعَل. فدخل حمزة منزله، وانصرف النبيّ ﷺ».

قال: «وكان قبل أُحُد» قال: «فأنزل اللّه تحريم الخَمْر، فأمَر رسول اللّه ﷺ بانيتهم، فأُكْفِئت ـ قال ـ فنُودي في الناس بالخروج إلى أُحُد، فخرَج رسول

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٨٧.
(٢) الأربعة عشر: صفّان من النُّقر، يُوضَع فيها شيءٌ يُلعب به، في كلّ صفّ سبع نُقَرٍ محفورة «مجمع البحرين مادة عشر».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٧ ح ١٨٣. (٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٧ ح ١٨٢.
(٥) السُّكُرْكة: نوعٌ من الخُمور يُتّخذ من الذرة. وهي لفظةٌ حبشيّةٌ، وقد عُرّبت فقيل السُّقرقَع. «النهاية ج٢ ص ٣٨٣».
(٦) السديف: شحم السنام. «القاموس المحيط ـ سدف ـ ٣: ١٥٦».

اللّه ﷺ، وخرَج الناس، وخرَج حمزة، فوقف ناحيةً من النبيّ ﷺ ـ قال ـ فلمّا تصافّوا حمَل حمزة في الناس حتّى غاب فيهم، ثمّ رجَع إلى مَوقِفه، فقالَ له الناس: اللّه اللّه يا عمَّ رسولِ اللّه أنْ تذهَب وفي نفس رسول اللّه ﷺ عليك شيءٌ ـ قال ـ ثمّ حمَل الثانية حتى غيّب في الناس ثمّ رجع إلى مَوقِفه، فقالوا له: اللّه اللّه يا عمّ رسول اللّه أن تذهب وفي نفس رسول اللّه ﷺ عليك شيءٌ، فأقبل إلى النبيّ ﷺ، فلمّا راه مقبلاً نحوه أقبَل إليه، فعانَقه، وقبّل رسول اللّه ﷺ ما بينَ عَيْنَيه ـ قال ـ ثمّ حمَل على الناس، فاستُشهِد حمزة (رحمه اللّه) وكفّنه رسول اللّه ﷺ في نَمِرَة»[1].

ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «نحوٌ من ستر بابي هذا، فكان إذا غطّى بها وجهَه انكشَف رِجْلاه، وإذا غَطّى رِجلَيه انكشَف وجهُه ـ قال ـ فغطّى بها وجهَه، وجعَل على رِجلَيه إذخِراً»[2]. قال: «فانهزم الناس، وبقي عليّ عليه السلام فقال له رسول اللّه ﷺ: ما صنَعْتَ؟ قال: يا رسول اللّه، لزِمتُ الأرض. فقال: ذلك الظَنّ بك ـ قال ـ وقال رسول اللّه ﷺ: أُنشدُكَ يا ربِّ ما وعَدْتَني، فإنّك إن شِئت لم تُعبَد»[3].

٨ ـ **عن أبي الصَّبّاح**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن النَّبيذ والخَمْر بمنزلةٍ واحدةٍ هُما؟ قال: «لا، إنّ النَّبيذ ليس بمنزلة الخَمْر، إنّ اللّه حرَّم الخَمْر قليلَها وكثيرَها، كما حرَّم المَيتَة والدَّم ولَحْمَ الخِنْزير، وحرَّم النبيّ ﷺ من الأشرِبَةِ المُسْكِر، وما حرّم رسول اللّه ﷺ فقد حرّمه اللّه». قلت: أرأيت رسول اللّه ﷺ كيف كان يضرِب في الخَمْر؟ فقال: «كان يضرِب بالنّعال، ويزيد كلّما أُتي بالشارِب، ثمّ لم يَزِل الناسُ يَزيدون حتّى وقف على ثمانين، أشار بذلك عليّ عليه السلام على عُمر»[4].

٩ ـ **عن عبد اللّه بن جُنْدُب**، عمّن أخبَره، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «الشِّطْرَنج مَيْسِر، والنَّرْد مَيْسِر»[5].

---

(١) كلّ شَمْلَة مخططة من مآزر الأعراب فهي نَمِرة وجمعها: نِمار، وكأنّها أخذت من لون النَّمِر لما فيها من السواد والبياض. «النهاية ج٥ ص ١١٨».

(٢) الإذخِر: حشيش طيب الريح. «القاموس المحيط مادة ذخر».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٨ ح ١٨٤. (٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٩ ح ١٨٥.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٩ ح ١٨٦.

١٠ ـ عن **إسماعيل الجُعْفيّ**، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «الشِّطْرَنج والنَّرد مَيْسِر»[١].

١١ ـ عن **ياسر الخادِم**، عن الرضاعليه السلام قال: سألته عن المَيْسر، قال: «الثفل من كلّ شيء». قال الحسين: والثفل ما يخرُج بين المُتراهِنين من الدراهم وغيره[٢].

١٢ ـ عن **هِشام**، عن الثِّقة، رفعه، عن أبي عبد اللّهعليه السلام أنّه قيل له: رُوي عنكم أنّ الخمر والمَيْسِر والأنصاب والأزلام رجالٌ؟ فقال: «ما كان اللّه ليُخاطِب خَلقَه بما لا يعقِلون»[٣].

١٣ ـ **الزَّمَخْشَريّ في ربيع الأبرار**: أنزلَ اللّه تعالى في الخَمْر ثَلاث ايات: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ والْمَيْسِرِ﴾[٤] فكان المسلمون بين شارِبٍ وتارِكٍ إلى أن شَرِبَها رجُل، فدخَل في الصلاةِ فهَجَر، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾[٥] فشَرِبَها من شَرِب من المُسلمين، حتّى شَربَها عُمر، فأخذ لحي بعير، فشجّ رأس عبد الرحمن بن عَوف، ثمّ قعَد يَنوح على قتلى بَدْر بشِعر الأسود ابن يَعفر:

وكائن بالقَليبِ قَليب بَدْرٍ ... مِنَ القِينات والشُّرب الكِرام
وكائِن بالقَليبِ قَليب بَدْرٍ ... مِن الشِّيزَى المُكَلَّلِ[٦] بالسَّنام
أيُوعِدنا ابن كَبْشَة أن سَنَحْيَا ... وكيف حَياةُ أصداءٍ وهام!
أيعجَز أن يَردّ الموتَ عنّي ... ويَنشُرني إذا بلِيَت عِظامي!
ألا مَن مُبلِغ الرحمن عنّي ... بأنّي تارِكٌ شَهر الصِّيام
فقُلْ للّه يَمنَعُني شَرابي ... وقُلْ للّه يَمنَعُني طَعامي

فبلغ ذلك رسول اللّهصلى الله عليه وآله فخرج مغضباً يجُرّ رداءَه، فرفَع شيئاً كان في يده ليَضْرِبَه، فقال: أعوذ باللّه من غَضَب اللّه وغَضَب رسولِه، فأنزَل اللّه سُبحانه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٩ ح ١٨٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٩ ح ١٨٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٩ ح ١٨٩.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
(٥) سورة النساء، الآية: ٤٣.
(٦) الشيزى: شجرٌ يُتّخذ منه الجفان، وأراد بالجِفان أربابها الذين كانوا يُطعمون فيها وقتلوا ببدر وأُلقوا في القليب، فهو يرثيهم، وسمّي الجفان (شيزى) باسم أصلها. «النهاية ج٢ ص ٥١٨»، «لسان العرب مادة شيز».

وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُمْ مُنتَهُونَ﴾ فقال عمر: انتهينا[١].

١٤ ـ وروى **الحسين بن حَمدان الخَصِيبيّ**، والحسن بن أبي الحسن الدَّيْلَميّ (رحمه اللّه) ـ واللفظ للدَّيْلَميّ ـ عن الصادق عليه السلام: «إنّ أبا بكر لقي أمير المؤمنين عليه السلام في سِكّة من سِكك بني النجّار، فسلّم عليه، وصافحه، وقال له: يا أبا الحسن، أفي نفسِك شيءٌ من استِخْلاف الناس إيّاي، وما كان من يَوم السَّقيفة، وكراهيَتك للبيعة؟ واللّه ما كان ذلك من إرادَتي، إلاّ أنّ المسلمين أجمعوا على أمرٍ لم يكن لي أن أُخالِفَهم فيه، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا تجتَمِعُ أُمتي على ضَلالة.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، أُمّته الّذين أطاعوه من بَعده وفي عَهْده، وأخَذوا بهُداه، وأوفوا بما عاهَدوا اللّه عليه، ولم يُبدِّلوا، ولم يُغيِّروا. قال له أبو بكر: واللّه، يا عليّ، لو شَهِد عندي الساعة من أثِقُ به أنّك أحقّ بهذا الأمْرِ لسلّمتُه إليك، رَضِي من رَضِي، وسَخِط من سخِط.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، فهل تعلم أحداً أوثَق من رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟ وقد أخَذَ بَيْعَتي عليك في أربعة مَواطنٍ، وعلى جماعةٍ معك، فيهم عُمر، وعُثمان في يوم الدار، وفي بيعة الرِّضوان تحت الشجرة، ويوم جُلوسه في بيت أُمّ سَلَمَة، وفي يوم الغدير بعد رجوعه من حِجّة الوداع، فقلتُم بأجمعكم: سَمِعنا وأطَعْنا للّه ولِرَسُوله. فقال لكم: اللّه ورسوله عليكم من الشاهدين. فقُلتُم بأجمعكم: اللّه ورسولُه علينا من الشاهِدِين. فقال لكم: فليَشْهَد بعضُكم على بعض، ولِيُبَلِّغْ شاهِدُكم غائِبَكم، ومن سَمِع منكم مَن لم يسمع. فقُلتُم: نعم يا رسول اللّه. وقُمْتُم بأجمَعِكم تُهنِّئون رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله وتُهنِّئونني بكرامة اللّه لنا. فدَنا عُمَر، وضرَب علىَ كَتِفي وقال بحَضْرَتِكُم: بَخٍ بَخٍ يابن أبي طالب، أصْبَحْتَ مَوْلايَ، ومَوْلى المؤمنين. فقال له أبو بكر: لقد ذَكّرتَني أمراً يا أبا الحسن لو يكون رسول اللّه صلى الله عليه وآله شاهِداً فأسمَعُه منه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللّه ورسوله عليك من الشاهدين ـ يا أبا بكر ـ إن رأيتَ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله حيّاً يقول لك إنّك ظالِم لي، في أخْذِ حَقّي الّذي جعَله اللّه ورسوله لي، دونَك ودونَ المسلمين، أن تُسَلّم هذا الأمر لي، وتخْلَع نفسَك منه؟

---

(١) ربيع الأبرار: ج٤ ص ٥١. والمستطرف للإشيهي في باب الخمر.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسَن، وهذا يكون أن أرى رسول اللّه ﷺ حيّاً بعد مَوْتِه، فيقول لي ذلك؟!

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: نعم يا أبا بكر. قال: فأرني إن كان ذلك حقّاً. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اللّه ورسولُه عليك من الشّاهِدين أنّك تَفي بما قُلتَ؟ قال أبو بكر: نعم. فضَرب أمير المؤمنين عليه السلام على يده، وقال: تَسعى معي نحو مسجد قُبا. فلمّا وردا تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام، فدخَل المسجِد وأبو بكر من ورائه، فإذا هو برسول اللّه ﷺ جالسٌ في قبلة المسجد فلمّا راه أبو بكر سقَط لوجهه كالمَغْشِيّ عليه، فناداه رسول اللّه ﷺ: ارفَعْ رأسَك أيّها الضِّلّيل المَفتون. فرفع أبو بكر رأسَه، وقال: لبّيك ـ يا رسولَ اللّه ـ أحياةٌ بعد الموت؟ فقال: ويلك يا أبا بكر، إنّ الذي أحياها لمُحيي المَوتى، إنّه على كلّ شيءٍ قدير ـ قال ـ فسكتَ أبو بكر، وشَخَصَت عيناه نحو رسولِ اللّه ﷺ، فقال: ويلَك ـ يا أبا بكر ـ أنسيت ما عاهدتَ اللّه ورسوله عليه في المَواطِن الأربعة لعَليّ؟ فقال: ما نَسيتُها يا رسول اللّه، فقال له: ما بالُك اليوم تُناشِد عليّاً فيها، ويُذَكِّرك، فتقول: نَسِيت؟! وقصَّ عليه رسول اللّه ﷺ ما جَرى بينه وبين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى اخِره، فما نقَص منه كلمةً ولا زادَ فيه كلمةً، فقال أبو بكر: يا رسولَ اللّه، فهل لي مِن تَوْبَة، وهل يَعفو اللّه عنّي إذا سلّمتُ هذا الأمر إلى أمير المؤمنين؟ قال: نعم ـ يا أبا بكر ـ وأنا الضامِنُ لك على اللّه إن وَفَيت».

قال: «وغابَ رسول اللّه ﷺ عنهما، فتشبّثَ أبو بكر بعَليّ عليه السلام، وقال: اللّه اللّه فيَّ ـ يا عليّ ـ صِرْ معي إلى مِنبَر رسول اللّه ﷺ حتّى أعلوَ المِنبَر، وأقُصَّ على الناس ما شاهَدتُ ورأيتُ من أمرِ رسول اللّه ﷺ، وما قال لي وما قلتُ له، وما أمرَني به، وأخْلَعَ نفسي من هذا الأمر، وأُسلِّمَه إليك. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا معك إن تركَكَ شيطانُك. فقال أبو بكر: إن لم يترُكْني تركتُه وعصَيتُه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إذنْ تُطيعه ولا تَعصيه، وإنّما رأيت ما رأيت لتأكيد الحُجّة عليك. وأخَذ بيدِه وخرَجا من مسجد قُبا يُريدان مسجد رسول اللّه ﷺ، وأبو بكر يخفِق بعضه بعضاً، ويتلوَّنُ ألواناً، والناسُ ينظُرون إليه، ولا يَدْرون ما الّذي كان، حتّى لَقِيَهُ عمر بن الخطّاب فقال له: يا خليفة رسولِ اللّه، ما شأنك، وما الّذي دَهاك؟ فقال أبو بكر: خَلِّ عنّي ـ يا عمر ـ فواللّه لا سمِعتُ لك قولاً. فقال له عمر: وأين تُريد يا خليفَة رسول اللّه؟ فقال له أبو بكر: أُريدُ المَسْجد والمِنْبَر.

فقال: ليس هذا وقتُ صَلاة ومِنْبَر. فقال أبو بكر: خَلِّ عنّي، فلا حاجَة لي في كلامِك. فقال عمر: يا خليفةَ رسولِ اللّه، أفلا تدخُل مَنْزِلَك قبلَ المَسجِد، فتُسبغ الوُضوء؟ قال: بلى. ثمّ التفَت أبو بكر إلى عليّ عليه السلام وقال له: يا أبا الحسن، تجلِس إلى جانب المِنْبَر حتّى أخرُجَ إليك. فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال: يا أبا بكر، قد قلتُ إنّ شيطانَك لا يدَعُك، أو يرديك.

ومَضى أمير المؤمنين عليه السلام فجلس بجانِبِ المِنْبَر، ودخَل أبو بكر منزِلَه، وعُمَر معه، فقال له: يا خليفَةَ رسولِ اللّه، لِمَ لا تُنبِّئني أمرَك، وتُحدِّثني بما دَهاك به عليّ ابن أبي طالب؟ فقال أبو بكر: ويحَك يا عُمر، يرجِعُ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بعد مَوتِه حيّاً ويخاطِبُني في ظُلمي لعليّ، وردّ حقّه عليه، وخَلْعِ نفسي من هذا الأمر، فقال له عُمر: قُصَّ عليّ قصَّتَك من أوّلها إلى آخرها. فقال له أبو بكر: ويحَك يا عمر، واللّه لقد قال لي عليّ إنّك لا تَدَعني أخرُج من هذه المَظْلَمة، وإنّك شَيْطاني، فدَعْني مِنك. فلم يَزَلْ يَرقُبُه إلى أن حدَّثَه بحَدِيثه من أوّله إلى آخره. فقال له: باللّه ـ يا أبا بكر ـ أنَسيتَ شِعْرَك في أوّل شَهْرِ رمَضان، الذي فرَض اللّه علينا صِيامَه، حيث جاءك حُذَيفَةُ بن اليَمان، وسَهْلُ بن حُنَيف، ونُعمان الأزدي، وخُزَيْمَة بن ثابت، في يوم جُمُعة إلى دارِكَ ليتَقاضوك دَيناً عليك، فلمّا انتَهَوا إلى بابِ الدار سمِعوا لكَ صَلْصَلَةً في الدار، فوقفوا بالباب، ولم يستَأْذِنوا عليك، فسمِعوا أمّ بكر ـ زوجَك ـ تُناشِدُكَ، وتقول لك: قد عَمِلَ حَرُّ الشمس بين كَتِفَيك، قُمْ إلى داخل البَيْت، وابتَعِدْ عَنِ الباب، لئلاّ يسمَعك أحَد من أصحاب محمّد فيُهدِرُوا دمك، فقد عَلِمْتَ أنّ محمّداً قد أهدَر دمَ من أفْطَرَ يوماً من شَهْرِ رمضان، من غير سَفَرٍ، ولا مَرَضٍ، خِلافاً على اللّه وعلى رسوله محمّد، فقلتَ لها: هات ـ لا أُمّ لكِ ـ فَضْلَ طَعامي من الليل، وأترِعي الكأسَ من الخَمْر. وحُذيفةُ ومن معَه بالباب، يسمَعون مُحاوَرَتَكُما، فجاءَت بصَحْفَة فيها طعامٌ من اللّيل، وقَعْبٍ مَملوء خَمْراً فأكلتَ من الصَحْفَة، وشَربتَ من الخَمْر، في ضُحَى النَّهار، وقُلت لزَوجَتِك هذه الأبيات:

ذَرِيني أصْطَبِح يا أُمّ بَكْرٍ ... فإنّ المَوْتَ نَقَّبَ عن هِشام
ونقَّب عن أخيك وكان صَعْباً ... مِن الأقوام شِرِّيبَ المُدامْ
يقول لنا ابنُ كَبْشَةَ سَوفَ نَحيا ... وكَيفَ حَياةُ أشلاءٍ وهامْ!
ولكن باطِلٌ ما قال هَذا ... وإفكٌ من زَخاريف الكَلامْ
ألا هَلْ مُبلِغ الرحمن عَنّي ... بأنّي تارِكٌ شَهرَ الصّيامْ!
وتارِكُ كُلَّ ما أوْحَى إلينا ... مُحمّدُ من أساطير الكَلامْ

فَقُلْ لِلّهِ يَمْنَعُني شَرابي وقُلْ لِلّهِ يَمْنَعُنِي طَعامي
ولكِنّ الحَكيمَ رأى حَميراً فألجَمَها فتاهَت في اللّجامِ

فلمّا سَمِعكَ حُذَيفَةُ ومَنْ معه تَهْجُو مُحمّداً هجَموا عليك في دارِك، فوَجَدوك وقَعْبُ الخَمْر في يَدِك، وأنتَ تَكرَعُها، فقالوا: ما لَك يا عَدُوَّ اللّه خالَفْتَ اللّه ورسولَه. وحمَلوك كهَيْئَتِك إلى مجمَعِ الناس، ببابِ رسول اللّه، وقَصّوا عليه قِصّتَك، وأعادوا شِعرَك، فدَنَوْتُ منك، وساوَرْتُك، وقلتُ لك في الضَّجيج: قُلْ إنّي شَرِبْتُ الخَمْرَ ليلاً، فثَمِلْتُ، فزالَ عَقْلي، فأتيتُ ما أتيتُه نهاراً، ولا أعلمُ بذلك، فعسى أن يَدْرأ عنك الحَدّ؛ وخرَج محمّد فنظَر إليك فقال: استَيْقِظوه. فقلت: رأيناه وهو ثَمِل يا رسولَ اللّه، لا يعقل، فقال: ويحَكم الخَمْرُ يُزيلُ العَقْلَ، تعلَمون هذا من أنفُسِكم، وأنتم تَشْرَبونَها؟ فقلنا: نعم ـ يا رسول اللّه ـ وقد قال فيها امرؤ القيس شِعراً:

شَرِبْتُ الإثْمَ حتّى زال عَقْلي كَذاكَ الخَمْرُ يَفْعل بالعُقولِ

ثمّ قال محمّد: أنظِرُوه إلى إفاقَتِه من سَكْرَتِه. فأمْهَلوكَ حتّى أرَيتَهم أنّك قد صَحَوتَ، فسألك محمّد فأخبَرته بما أوعَزتُه إليك من شُربِكَ لها باللّيل، فما بالُك اليوم تُصدّق بمحمّدٍ وبما جاء به وهو عِندَنا ساحِرٌ كذّاب؟! فقال: وَيْحَك يا أبا حَفْص، لا شكّ عندي فيما قَصَصْتَه عليّ، فاخْرُج إلى عليّ بن أبي طالب، فاصْرِفْهُ عن المِنْبَر». قال: «فخرَج عُمَر وعليّ عليه السلام جالِسٌ بجانِب المِنْبَر، فقال: ما بالُك ـ يا عليّ ـ قد تصدَّيْتَ لها، دون ـ واللّه ـ ما تَروم مِن عُلوّ هذا المِنْبَر خَرْط القَتاد. فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام حتّى بدَتْ نواجذُه ثمّ قال: ويلَك منها ـ يا عمر ـ إذا أفضَتْ إليكَ، والوَيْل للأُمّة مِن بلائِك. فقال عمر: هذه بُشراي يابن أبي طالب، صدّقت ظَنّي، وحقَّ قولُك. وانصَرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزِله»[(١)].

١٥ ـ **ابن شهرآشوب**: عن القَطّان في (تفسيره)، عن عَمرو بن حُمْران، عن سعيد، عن قَتادة، عن الحسن البَصريّ، قال: اجتمع عليّ عليه السلام، وعُثمان ابن مَظْعون، وأبو طَلحة، وأبو عُبَيْدَة، ومُعاذ بن جَبَل، وسَهْل بن بَيْضاء، وأبو دُجانَة الأنصاريّ في منزِل سَعْد بن أبي وقّاص، فأكَلوا شيئاً، ثمْ قدّم إليهم شيئاً من الفَضيخ، فقام عليّ عليه السلام فخرَج من بينهم فقال عُثمان في ذلك، فقال عليّ عليه السلام: «لعَن

---

(١) الهداية الكبرى ص ١٠٢، إرشاد القلوب ج٢ ص ٢٣٥.

اللَّه الخَمْرَ، واللَّه لا أشرَبُ شيئاً يَذهبُ بعَقلي، ويُضحِكُ بي مَن راني، وأُزوِّج كريمَتي مَن لا أُريد». وخرَج من بينهم، فأتى المسجد، وهبَط جَبْرئيل بهذه الآية **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** يعني هؤلاء الذين اجتَمعوا في منزِل سعد **﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ والْمَيْسِرُ﴾** الآية، فقال عليّ: «تبّاً لها، واللَّه يا رسولَ الله، لقد كان بَصري فيها نافِذاً منذ كنتُ صغيراً». قال الحسن: واللَّه الذي لا إله إلاّ هو، ما شَرِبها قبل تَحريمها، ولا ساعة قطّ[1].

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: يقول: لا تَغصوا ولا تَرْكَنُوا إلى الشَّهَوات من الخَمْر والمَيْسِر **﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾** يقول: عَصَيْتُم **﴿فَاعْلَمُوا أنّما على رَسُولِنا البَلاغُ الْمُبِينُ﴾** إذ قد بلّغ وبيّن فانتَهوا.

وقال رسول اللَّهﷺ: «إنّه سيَكون قومٌ يَبيتون وهم على شُرْب الخَمْر واللّهو والغِناء، فبينما هم كذلك، إذ مُسِخوا من ليلتهم، وأصبحوا قِرَدةً وخَنازير، وهو قوله: **﴿واحذَرُوا﴾** أن تَعْتَدوا كما اعتَدى أصحابُ السَّبت، فقد كان أمْلَى لهم حتّى أثروا، وقالوا: إنّ السَّبْتَ لنا حَلال، وإنّما كان حراماً على أوّلينا، وكانوا يُعاقَبون على استِحْلالِهم السبت، فأمّا نحنُ فليس علينا حَرام، وما زِلْنا بخير منذ استَحْلَلْناه، وقد كَثُرت أموالُنا، وصحَّت أجسامُنا ثمّ أخذَهم اللَّه ليلاً، وهم غافِلون، فهو قوله: **﴿وَاحذَرُوا﴾** أن يَحِلَّ بكم مثلَ ما حَلَّ بِمَن تعدَّى وعَصى.

فلمّا نزَل تحريم الخَمْر والمَيْسِر، والتَّشديد في أمْرِهما، قال الناسُ من المُهاجِرين والأنصار: يا رسولَ اللَّه، قُتِل أصحابُنا وهم يَشربون الخَمْر، وقد سَمّاه اللَّه رِجْساً، وجعَله من عَمَلِ الشَّيطان، وقد قُلتَ ما قلت، أفَيَضُرّ أصحابَنا ذلك شيئاً بعد ما ماتوا؟ فأنزل اللَّه **﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾** الآية، فهذا لِمَن ماتَ أو قُتِل قبل تَحريمِ الخَمْر، والجُناح هو الإثم

---
(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٧٨.

على مَن شَرِبَها بعد التَّحريم»(١).

٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن يُونُس، عن عبد اللَّه بن سِنان، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «الحَدُّ في الخَمْر أن يَشْرَبَ منها قليلاً أو كثيراً». قال: ثمّ قال: «أُتي عُمر بقُدامة بن مَظْعُون، وقد شَرِبَ الخَمْر، وقامَت عليه البَيِّنة، فسأل عليّاً عليه السلام فأمَره أنْ يَضْرِبَهُ ثَمانين، فقال قُدامَة: يا أميرَ المؤمنين، ليس عليَّ حَدّ، أنا من أهل هذه الآية **﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾** ـ قال ـ فقال عليّ عليه السلام: لستَ من أهلِها، إنّ طَعَامَ أهلِهَا لَهُم حَلال، ليس يأكُلون ولا يشرَبون إلاّ ما أَحَلَّ اللَّه لهم. ثمّ قال عليّ عليه السلام: إنّ شارِبَ الخَمْرِ إذا شَرِب لم يَدْرِ ما يأكُل، ولا ما يَشْرب، فاجلِدُوه ثَمانين جَلْدَةً»(٢).

٣ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللَّه بن سِنان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «أُتي عُمَر ابن الخَطّاب بقُدَامة بن مَظْعُون وقد شَرِبَ الخَمْر، وقامَتْ عليه البَيِّنة، فسأل عليّاً عليه السلام، فأمَرَهُ أن يَجْلِدَه ثمانين جَلْدَةً، فقال قُدامَة: يا أميرَ المؤمنين، ليس عليَّ جَلْد، أنا من أهلِ هذه الآية **﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾** فقَرأ الآية حتّى اسْتَتَمَّها، فقال له عليّ عليه السلام: كذبتَ، لستَ من أهلِ هذه الآية، ما طَعِم أهلُها فهو حَلالٌ لهم، وليس يأكُلون ولا يَشْرَبون إلاّ ما يَحِلّ لهم».

عن ابن سِنان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام مثله، وزاد فيه: «وليس يأكُلون ولا يشربون إلاّ ما أحلّ اللَّه لهم. ثمّ قال: إنّ الشارب إذا ما شَرِبَ لم يَدْرِ ما يأكُل ولا ما يَشْرَب، فاجلِدوه ثَمانينَ جَلْدَةً»(٣).

٤ ـ **عن أبي الرّبيع**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في الخَمْرِ، والنَّبيذ قال: «إنّ النبيذ ليس بمنزِلَةِ الخَمْر، إنّ اللَّه حرَّم الخَمْرَ بعَيْنِها، فقَليلُها وكثيرُها حَرام، كما حرَّم المَيتَةَ والدَّم ولَحْمَ الخِنزير، وحَرّم رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله الشَّرابَ مِن كُلِّ مُسكِرٍ، فما حرَّمه رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله فقد حرّمه اللَّه».

قلتُ: فكيف كان ضَربُ رسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله في الخَمْر؟ فقال: «كان يَضْرِبُ بالنَّعْل ويَزيد ويُنقِص، وكان الناسُ بعد ذلك يزيدون ويُنقِصون، ليس يُحَدّ بحُدود،

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ١٨٨.
(٢) التهذيب: ج١٠ ص ٩٣ ح ٣٦٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٦٩ ح ١٩٠.

حتّى وقَف عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شارِب الخَمْر على ثَمانينَ جَلْدَةً، حيث ضرَب قُدامة بن مَظْعون ـ قال ـ فقال قُدامَة: ليس عليَّ جَلْد، أنا من أهلِ هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَءَامَنُوا﴾. فقال له: كَذَبْتَ، ما أنتَ منهم، إنّ أُولئك كانوا لا يَشْرَبونَ حَراماً. ثمّ قال عليّ عليه السلام: إنّ الشارِبَ إذا شَرِبَ فسَكِر، لم يَدْرِ ما يَقول وما يصنَع، وكان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله إذا أُتي بشارِب الخَمْرِ ضَرَبَهُ، فإذا أُتي به ثانيةً ضَرَبه، فإذا أُتي به ثالثةً ضَرَب عُنُقه». قلت: فإنْ أُخِذَ شارِبُ نبيذٍ مُسكِر قد انتشى منه؟ قال: «يُضرَب ثَمانين جَلْدةً، فإن أُخِذَ ثالثَةً قُتِل كما يُقتَل شارِبُ الخَمْر». قلت: إن أخذ شارِب الخَمرِ نبيذاً مُسْكراً سَكِر منه، أيُجلَد ثَمانين؟ قال: «لا، دون ذلك، كلّ ما أسْكَرَ كثيرُه فقليلُه حَرام»[1].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى وابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾، قال: «حُشِرَت لِرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله في عُمْرَةِ الحُدَيْبِيَة الوحوشُ، حتّى نالَتْها أيدِيهم ورِماحُهم»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن الحَلبيّ، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾.

قال: «حُشِرَ عليهم الصَّيدُ في كلّ مكانٍ، حتّى دَنا منهم ليبْلُوَهم اللّه به»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، رفَعه في قوله تبارك وتعالى: ﴿تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾، قال: «ما تناله الأيدي البَيض والفِراخ، وما

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٠ ح ١٩١.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ٣٩٦ ح ١.
(٣) الكافي: ج ٤ ص ٣٩٦ ح ٢.

تنالُه الرِّماح فهو ما لا تَصِلُ إليه الأيدي»[1].

٤ ـ **الشيخ**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد، عن الحَلَبيّ، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ**﴾، قال: «حُشِر عليهم الصيد من كُلّ وَجهٍ، حتّى دَنا منهم ليَبْلُوَّهم الله به»[2].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن حَمّاد، عن حَرِيز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إن وَطِىء المُحْرِمُ بيضةً وكسَرها، فعليه دِرْهَم، كلّ هذا يتصدَّق به بمَكّة ومِنىً، وهو قول اللّه تعالى: ﴿**تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ**﴾»[3].

٦ ـ **العيّاشي**: عن حَرِيز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إذا قَتَلَ الرَّجُل المُحْرِمُ حَمامةً، ففيها شاةٌ، فإن قَتَلَ فَرْخاً، ففيه جَمل، فإن وَطِىء بيضةً فكسَرها، فعليه دِرْهَم، كلّ هذا يَتصدّق بمَكّة ومِنىً، وهو قول اللّه في كتابه: ﴿**لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ**﴾ البَيض والفِراخ ﴿**وَرِمَاحُكُمْ**﴾ الأمّهات الكِبار»[4].

٧ ـ **عن سَماعة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ**﴾. قال: «ابتَلاهُم اللّه بالوَحْش، فركِبَتْهُم من كلّ مَكان»[5].

٨ ـ **عن مُعاوية بن عمّار**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ**﴾، قال: «حُشِر لرسول اللّه صلى الله عليه وآله الوُحوش، حتّى نالَتْها أيدِيهم ورِماحُهم في عُمْرَةِ الحُدَيْبِيَة، ليَبْلُوَهُمُ اللّه به»[6].

٩ ـ **وفي رواية الحَلَبيّ عنه** عليه السلام: «حُشِرَ عليهم الصَّيدُ من كلّ مَكان، حتّى دَنا منهم، فنَالَتْهُ أيدِيهم ورِماحُهم، ليَبْلُوهُم اللّه به»[7].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نَزَلَتْ في غَزْوَةِ الحُدَيْبِيَة، جمَع اللّه عليهم الصَّيْدَ فدخل بين رِحالهم، ليبْلُوهم اللّه، أي يَخْتَبِرهم، وقوله تعالى: ﴿**لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ**﴾ قَبْل ذلك، ولكنّه عزَّ وجلَّ لا يُعذِّب أحَداً إلاّ بحُجّةٍ بعد إظهار الفِعْل[8].

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٣٩٧ ح ٤.
(٢) التهذيب: ج ٥ ص ٣٠٠ ح ١٠٢٢.
(٣) التهذيب: ج ٥ ص ٣٤٦ ح ١٢٠٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧١ ح ١٩٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧١ ح ١٩٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧١ ح ١٩٤.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧١ ج ١٩٥.
(٨) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ١٨٩.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن الفُضَيْل، عن أبي الصَّبَاح، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ في الصيد: ﴿**وَمَن قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ**﴾، قال: «في الظَّبي شاة، وفي حِمار وَحش بقَرة، وفي النَّعامة جَزور»(١).

٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ**﴾، قال: «في النَّعامة بَدَنة، وفي حِمار وَحْش بقَرة، وفي الظَّبي شاة، وفي البقرة بقَرة»(٢).

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن العَلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِياماً**﴾، قال: «العَدْل الهَدي ما بلَغ يتصَدّق به، فإن لم يكن عنده فَلْيَصُم بقَدر ما بلَغ، لكلّ طَعام مِسكين يوماً»(٣).

٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عَمّار، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: مُحْرِم أصابَ صيداً؟ قال: «عليه الكفّارة». قلت: فإن هو عاد؟ قال: «عليه كلّما عادَ كفّارة»(٤).

٥ ـ **وقال الشيخ الطوسيّ**: وأمّا الّذي رواه الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «المُحْرِم إذا قتَل الصَّيد فعلَيه جَزاؤه، ويتصدق بالصَّيد على مسكينٍ، فإن عاد فقَتل صَيْداً آخر لم يكن عليه جَزاء، وينتَقِم اللّه منه، والنِّقْمَة في الآخِرة»(٥) فلا يُنافي ما ذكرناه، لأنّه محمولٌ على ما قدّمناه من العَمْد، لأنّ مَن تعمّد الصّيد بعد أن صادَ فعليه كَفّارةٌ واحِدةٌ، وإذا كان ناسياً لزِمَتْهُ الكَفّارة كلّما أصابَ الصَّيد، والذي يدُلّ على ذلك ما رواه:

(١) التهذيب: ج ٥ ص ٣٤١ ح ١١٨٠.
(٢) التهذيب: ج ٥ ص ٣٤١ ح ١١٨١.
(٣) التهذيب: ج ٥ ص ٣٤٢ ح ١١٨٤.
(٤) التهذيب: ج ٥ ص ٣٧٢ ح ١٢٩٦.
(٥) التهذيب: ج ٥ ص ٣٧٢ ح ١٢٩٧.

٦ ـ **يعقوب بن يزيد**، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «إذا أصابَ المُحْرِمُ الصَّيْدَ خطأً فعليه كَفّارة، فإن أصابَهُ ثانيةً خطأً فعليه الكَفّارة أبداً إذا كان خطأً، فإن أصابه مُتعمِّداً كان عليه الكَفّارة، فإن أصابه ثانيةً مُتعَمّداً فهو ممّن ينتقم اللَّه منه، ولم يَكُنْ عليه الكَفّارة»[1].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام في المُحْرِم يَصيد الطَّير، قال: «عليه الكَفّارة في كلّ ما أصاب»[2].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام في مُحْرِمٍ أصابَ صَيْداً، قال: «عليه الكَفّارة». قلت: فإن أصابَ اخر؟ قال: «إذا أصابَ آخَر فليس عليه كَفّارةٌ، وهو مِمَّن قال اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَن عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنهُ﴾**»[3].

٩ ـ **قال ابن أبي عُمَير**، عن بعض أصحابه: إذا أصاب المُحْرِم الصَّيْد خطأً فعليه أبَداً في كُلِّ ما أصابَ صَيْداً الكَفّارة، وإذا أصابَهُ مُتَعمِّداً فإنّ عليه الكَفّارة. قلتُ: فإن أصابَ اخر، قال: إذا أصابَ آخر فلَيْسَ عليه الكَفّارة، وهو مِمّنْ قال اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَن عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنهُ﴾**»[4].

١٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه، عن أبي جميلة، عن زَيْد الشَّحّام، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَن عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنهُ﴾**».

قال: «إنّ رجلاً انْطلَق وهو مُحْرِمٌ، فأخَذَ ثَعْلَباً فجعَل يُقَرِّبُ النّارَ إلى وَجْهِه، وجعَل الثَّعْلب يَصيح ويُحدِثُ من اَستِه، وجعَل أصحابُه يَنْهَوْنَه عمّا يصنَع، ثمّ أرسَله بعد ذلك، فبينَما الرجُل نائِمٌ إذ جاءَتْهُ حَيَّةٌ فدخَلت في فيه، فلَم تدَعْهُ، حتّى جعَل يُحدِث كما أحدَث الثَّعْلَب، ثمّ خلَّتْ عنه»[5].

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمَر اليمانيّ، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿ذَوَا**

---

(١) التهذيب: ج ٥ ص ٣٧٢ ح ١٢٩٨.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ٣٩٤ ح ١.
(٣) الكافي: ج ٤ ص ٣٩٤ ح ٢.
(٤) الكافي: ج ٤ ص ٣٩٤ ح ٣.
(٥) الكافي: ج ٤ ص ٣٩٧ ح ٦.

عَدْلٍ مِنكُمْ﴾، قال: «العَدْل رسولُ اللَّهﷺ والإمام من بَعده». ثمّ قال: «هذا ممّا أخطأتْ به الكُتاب»[١].

١٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكير، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفرؑ عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ﴾، قال: «العَدْل رسولُ اللَّهﷺ والإمام من بعده». ثمّ قال: «هذا ممّا أخطأتْ به الكُتّاب»[٢].

١٣ ـ وعنه: بإسناده عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد بن عُثمان، قال: تلوتُ عند أبي عبد اللَّهؑ: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ﴾ فقال: «ذو عَدْلٍ منكم، هذا ممّا أخطأتْ به الكُتّاب»[٣].

١٤ ـ **الشيخ**: بإسناده عن محمّد بن الحسَن الصفّار، عن محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حَمّاد بن عُثمان، عن زُرارة، عن أبي جعفرؑ، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ﴾: «فالعَدْل رَسولُ اللَّهﷺ، والإمام من بعده يحكُم به، وهو ذو عَدْل، فإذا عَلِمْتَ ما حَكَم اللَّه به من رسول اللَّهﷺ والإمام فحَسْبُك، ولا تسألْ عنه»[٤].

١٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجَوْهَري، عن سُليمان بن داود، عن سُفيان بن عُيَيْنَة، عن الزُّهْري، عن عليّ بن الحسينؑ قال: «صَوم جَزاء الصَّيْد واجب، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً﴾ أوَ تدري كيف يكون عَدْل ذلك صِياماً، يا زُهْريّ؟» قال: قلت: لا أدري. قال: «يُقوَّم الصَّيد ثمّ تُفضّ تلك القيمة على البُرّ، ثمّ يُكال ذلك البُرّ أصْواعاً، فيَصوم لكلّ نصفِ صاعٍ يَوماً»[٥].

١٦ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن بعض رجاله، عن أبي عبد اللَّهؑ، قال: «من وجَب عليه هَديٌ في إحرامِه فلَه أن يَنْحَره حيث شاء، إلا فِداء الصَّيد، فإنّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿هَدْياً بَالِغَ

(١) الكافي: ج ٤ ص ٣٩٦ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ٣٩٧ ح ٥.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٥ ح ٢٤٧.
(٤) التهذيب: ج ٦ ص ٣١٤ ج ٨٦٧.
(٥) الكافي: ج ٤ ص ٨٤ ح ١.

الْكَعْبَةِ﴾»[١].

١٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ابن بُكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِياماً﴾**، قال: «يُثمّن قِيمةَ الهدْي طَعاماً، ثمّ يَصوم لكلّ مُدّ يوماً، فإذا زادَتْ الأمداد على شَهْرَين فليس عليه أكثر من ذلك»[٢].

١٨ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: **﴿لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾**.

قال: «مَن أصاب نَعَامةً فبَدَنَة، ومن أصاب حِماراً أو شِبهه فعليه بقَرة، ومن أصاب ظَبْياً فعَليه شاة، بالِغ الكعبة حقّاً واجباً عليه أن يَنْحَر إن كان في حجّ فبِمِنَى حيث ينحَرُ الناس، وإن كان في عُمْرةٍ نَحَرَ بمكّة، وإن شاء ترَكَه حتّى يَشْتَريه بعد ما يقدَم فينحَره، فإنّه يُجزي عنه»[٣].

١٩ ـ **عن أبي الصَّباح الكِنانيّ**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾**، قال: «في الظَبي شاة، وفي الحَمامَةِ وأشباهِها وإن كانت فِراخاً فعِدَّتها من الحُمْلانِ، وفي حِمار وَحْش بقَرة، وفي النَّعامَةِ جَزور»[٤].

٢٠ ـ **عن أيّوب بن نُوح**: وفي النَّعامة بدَنَة، وفي البقَرة بقرة[٥].

٢١ ـ **وفي رواية حَرِيز**، عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه: **﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ﴾**، قال: «العَدْل رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله والإمام من بعَده» ثمّ قال: «وهذا ممّا أخطأَتْ به الكُتّاب»[٦].

٢٢ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: **﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ﴾**: «يعني رجُلاً واحداً، يعني الإمام عليه السلام»[٧].

٢٣ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قَضى أميرُ المؤمنين عليه السلام

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٣٨٤ ح ٢.
(٢) الكافي: ج٤ ص٣٨٦ ح٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧١ ح ١٩٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧١ ح ١٩٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٢ ح ١٩٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٢ ذيل الحديث ١٩٩.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٢ ح ١٩٩.

في الدِّيات ما كان من ذلك من جُروح أو تَنْكيل فيَحكُم به ذَوَا عَدْلٍ منكم يعني الإمام»[1].

٢٤ ـ **عن زُرارة**، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول ﴿**يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ**﴾ قال: «ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله والإمام من بعده، فإذا حكَم به الإمام فحَسْبُك»[2].

٢٥ ـ **عن الزُّهْريّ**، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «صَوْمُ جَزاءِ الصَّيد واجبٌ، قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿**وَمَن قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً**﴾ أوَ تَدْري كيف يكون عدل ذلك صِياماً، يا زُهْريّ؟». فقلت: لا أدري. قال: «يُقوّم الصيد ـ قال ـ ثمّ تُفَضُّ القيمة على البُرّ، ثمّ يُكال ذلك البُرّ أصواعاً، ثمّ يَصوم لكلّ نصف صاعٍ يوماً»[3].

٢٦ ـ **عن داود بن سِرْحان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «مَن قتَل من النَّعَم وهو مُحرمٌ نَعامَةً فعليه بَدَنة، ومن حِمارِ وَحْش بقَرة، ومن الظَّبْي شَاة يحكُم به ذوا عَدْلٍ منكم» وقال: «عَدْلُه أنْ يَحكُمَ بما رأى من الحُكم، أو صِيام يقول اللّه: ﴿**هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ**﴾ والصِّيام لِمَن لم يَجِدِ الهَدْيَ فصِيامُ ثلاثة أيّام: قبل التَّرْوِيَة بيَوم، ويوم التَّرْوِيَة، ويوم عَرَفة»[4].

٢٧ ـ **عن عبد اللّه بن سِنان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قولِ اللّه عزَّ وجلَّ فيمَن قتَل صَيْداً مُتعمّداً وهو مُحْرِم ﴿**فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً**﴾ ما هو؟ فقال: «ينظُر إلى الذي عليه بجَزاء ما قتَل، فإمّا أن يَهدِيَه، وإمّا أن يُقوَّم فيَشتري به طَعاماً فيُطعِمه للمَساكين، يُطعِم كلَّ مِسكين مُدّاً، وإمّا أن ينظُرَ كَمْ يبلُغ عدَد ذلك من المساكين، فيَصوم مَكان كلِّ مسكينٍ يوماً»[5].

٢٨ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أحدِهما عليهما السلام ﴿**أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِياماً**﴾ قال: «عَدْل الهَدي ما بلَغ يتصدَّق به، فإن لم يكن عنده، فلْيَصُمْ بقدر ما بلَغ، لكلّ طعام

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٢ ح ٢٠٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٢ ح ٢٠١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٢ ح ٢٠٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٣ ح ٢٠٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٣ ح ٢٠٤.

مِسكين يوماً»[١].

٢٩ ـ **عن عبد اللّه بن بُكير**، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِياماً﴾**، قال: «يُقوّم ثمَن الهَدي طعاماً، ثمّ يَصوم لكلِّ مُدٍّ يوماً، فإن زادَت الأمداد على شهْرَين فليس عليه أكثر من ذلك»[٢].

٣٠ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿وَمَن عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنهُ﴾**. قال: «إنّ رجلاً أخذ ثَعْلَباً وهو مُحْرِم، فجعَل يُقدِّم النارَ إلى أنْفِ الثَّعْلَب، وجعَل الثَّعْلَب يَصيح ويُحدِثُ مِن اَسْتِه، وجعَل أصحابُه يَنْهَوْنَهُ عمّا يَصْنَع، ثمّ أرسَلَه بعد ذلك، فبينَما الرجُل نائِمٌ إذ جاءت حَيَّةٌ، فدخَلت في دُبُره، فجَعل يُحدِث من اَسْتِه كما عَذَّب الثَّعْلَبَ، ثمّ خَلَّتْهُ فانطلق»[٣].

وفي رواية أُخرى: ثمّ خَلَّتْ عنه.

٣١ ـ **عن الحَلَبيّ**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «المُحْرِم إذا قتل الصيد في الحلّ فعَلَيه جَزاؤه، يتصدّق بالصَّيد على مِسكين، فإن عادَ وقتَل صَيداً، لم يَكُنْ عليه جَزاؤه، فينتَقِم اللّه منه»[٤].

٣٢ ـ **وفي رواية أُخرى عن الحَلَبيّ**، عنه عليه السلام، في مُحْرِمٍ أصابَ صَيْداً، قال: «عليه الكَفّارة، فإن عاد فهو ممّن قال اللّه: **﴿فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنهُ﴾** وليس عليه كَفّارة»[٥].

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حَريز، عمّن أخبَره، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لا بأس بأن يصيدَ المُحْرِمُ السَّمَكَ، ويأكُل مالِحَه وطرِيَّه، ويتزوَّد».

وقال: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ﴾**، قال: «مالِحُه الذي

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٣ ح ٢٠٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٣ ح ٢٠٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٣ ح ٢٠٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٤ ح ٢٠٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٤ ح ٢٠٩.

يأكُلون، وفَصْلُ ما بينهما: كلُّ طَيْرٍ يكونُ في الاجام يَبيض في البَرّ، ويُفرِّخُ في البَرّ، فهو من صَيْدِ البَرّ، وما كان من صَيْدِ البَرِّ يكونُ في البَرِّ ويَبيض في البَحْر ويُفرِّخ في البحر فهو من صَيْدِ البَحر»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عَمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كلّ شيءٍ يكون أصله في البَحر، ويكون في البَرّ والبَحر، فلا ينبغي للمُحْرِم أن يقتُلَه، فإن قتَله فعَليه الجَزاء كما قال اللّه عزَّ وجلَّ»(٢).

٣ ـ **الشيخ**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن حمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لا بأس أن يصيد المُحْرِم السَّمَك ويأكُل طَرِيَّه ومالِحَه، ويتزوّد، قال اللّه تعالى: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ﴾** فليَخْتَر الذين يأكُلون». وقال: «فَصْلُ ما بينَهما: كلُّ طيرٍ يكونُ في الاجام يَبيض في البَرّ ويُفرِّخُ في البَرّ فهو مِن صَيْدِ البَرّ، وما كان من الطير يكونُ في البَحْرِ ويُفرِّخ في البحر فهو من صَيْدِ البَحْر»(٣).

٤ ـ **العيّاشي**: عن حَرِيز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ﴾**، قال: «مالِحُه الذي يأكُلون». وقال: «فَصْلُ ما بينهما: كلُّ طيرٍ يَكونُ في الاجام يَبيضُ في البَرِّ ويُفرِّخُ في البَرِّ، فهو من صَيْدِ البَرِّ، وما كان من طَيْرٍ يَكونُ في البَرّ ويَبيضُ في البَحْرِ ويُفرِّخُ، فهو من صَيْدِ البَحْر»(٤).

٥ ـ **عن زيد الشحّام**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال سألتُه عن قول اللّه: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾**، قال: «هي الحِيتان المالح، وما تزوَّدت منه أيضاً، وإن لم يَكُنْ مالِحاً فهو مَتاع»(٥).

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبان بن تَغْلِب، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: **﴿جَعَلَ اللَّهُ**

---

(١) الكافي: ج٤ ص ٣٩٢ ح ١.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ٣٩٣ ح ٢.
(٣) التهذيب: ج ٥ ص ٣٦٥ ح ١٢٧٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٤ ح ٢١٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٤ ح ٢١١.

الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِياماً لِلنَّاسِ﴾؟ قال: «جعَلها اللّه لدِينهم ومعايشهم»[1].

٢ ـ **الطَّبْرِسيّ**: قال سعيد بن جُبَير: مَن أتى هذا البيت يُريد شيئاً للدنيا والاخِرة أصابَه. قال: وهو المَرويّ عن أبي عبد اللّه عليه السلام[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: ما دامَتِ الكعبة قائِمَة، ويَحُجّ الناس إليها، لم يَهْلَكوا، فإذا هُدمت وتَركوا الحَجّ هَلَكوا[3].

وتفسير الشهرِ الحرامِ والهَدْي والقلائِد قد تقدّم معناه في أول السورة.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن حَنان بن سَدير، عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ صَفيّة بنت عبد المُطّلب ماتَ ابنٌ لها فأقبَلَتْ، فقال لها عمر بن الخطّاب: غطّي قُرْطَكِ، فإنّ قرابَتَكِ من رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله لا تنفَعُك شيئاً. فقالت له: وهل رأيت لي قُرْطاً، يابن اللَّخْناء؟! ثمّ دخلَتْ على رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله فأخبرَتْهُ بذلك، وبَكَتْ، فخرَج رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله فنادى: الصلاة جامعة، فاجتَمَع الناسُ فقال: ما بالُ أقوام يزعُمون أنّ قَرابتي لا تنفع؟! لو قد قُمتُ المقامَ المحمُودَ لشفَعتُ في أحوَجِكم، لا يسألُني اليومَ أحدٌ مَن أبوه إلاّ أخبَرتُه. فقام إليه رجل، فقال: مَن أبي يا رسول اللّه؟ فقال: أبوك غير الذي تُدعى إليه، أبوكَ فُلان بن فُلان. فقام إليه رجُل آخر فقال: من أبي يا رسول اللّه؟ فقال: أبوك الذي تُدعى إليه. ثمّ قال رسولُ اللّه: ما بالُ الذي يَزعُم أنّ قَرابتي لا تنفَعُ لا يَسألُني عن أبيه؟! فقام إليه عُمر فقال: أعوذ باللّه يا رسول اللّه من غضَبِ اللّه وغضَبِ رسولِه، اعفُ عنّي، عفا اللّه عنك، فأنزل اللّه تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَسْـَٔلُوا عَن أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾** إلى قوله **﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾**»[4].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى،

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٤ ح ٢١٢.
(٢) مجمع البيان: ج٣ ص ٤٢٣.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ١٩٤.
(٤) تفسير القميّ: ج١ ص ١٩٥.

عن يُونُس، عن حَمّاد، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا حدَّثتُكم بشيءٍ فاسألوني عنه من كِتاب اللّه» ثمّ قال في بعض حَديثِه: «إنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله نهى عن القيل، والقال، وفَساد المَال، وكَثرة السّؤال» فقيل له: يابنَ رسولِ اللّه، أين هذا من كتاب اللّه؟ قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْوَاهُمْ إلاَّ مَن أمَرَ بِصَدَقَةٍ أوْ مَعْرُوفٍ أوْ إصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[1]، وقال: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً﴾[2]، وقال: ﴿**يَا أيّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَسْئَلُوا عَن أشْيَاءَ إن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾»[3].

٣ ـ **العيّاشي**: عن أحمد بن محمّد، قال: كتَبتُ إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام، وكتَب في اخِره: «أوَ لَمْ تنتهوا عن كَثرة المَسائِلِ فأبَيْتُم أن تَنْتهوا، إيّاكم وذاك، فإنّما هلَك من كان قبلكم بكَثْرَةِ سُؤالِهم، فقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿**يَا أيّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَسْئَلُوا عَن أشْيَاءَ**﴾ إلى قوله: ﴿**كَافِرِينَ**﴾»[4].

مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

١ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى الأشعَريّ، عن العبّاس بن مَعروف، عن صَفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ**﴾. قال: «إنّ أهلَ الجَاهِلِيّة كانوا إذا وَلدتِ الناقَةُ وَلَدَين في بَطْنٍ واحِد، قالوا: وَصَلَتْ، فلا يستَحِلّون ذَبْحَها، ولا أكْلَها، وإذا وَلَدَتْ عَشَرَةً جعَلوها سائِبةً، ولا يَستَحِلّون ظَهْرَها، ولا أكْلَها، والحَام فَحْلُ الإبِل، لم يكونوا يستَحِلّونه، فأنزل اللّه عزَّ وجلَّ أنّه لم يَكُنْ يُحرّم شيئاً من ذلك».

ثمّ قال ابن بابويه: وقد رُوي أنّ البَحِيْرَة الناقة إذا أنتَجَتْ خمسَة أبْطُن، فإنْ كانَ الخامِسُ ذَكَراً نحَروه، فأكلَه الرِّجالُ والنِّساء، وإن كان الخامِسُ أُنثى بَحَروا أُذُنَها، أي شَقُّوها، وكانت حَراماً على النِّساء لَحْمُها ولبَنُها، فإذا ماتَتْ حَلّتْ

(١) سورة النساء، الآية: ١١٤.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥.
(٣) الكافي: ج١ ص ٤٨ ح ٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٤ ح ٢١٣.

للنِّساء. والسائِبَة البَعير يُسيَّب بنَذْرٍ يكونُ على الرَّجُل إن سلَّمَه اللَّه عزَّ وجلَّ من مرَضٍ أو بلَّغَهُ منزِلَه أن يفعَلِ ذلك. والوَصيلة من الغَنم، كانوا إذا وَلَدَتِ الشّاةُ سَبْعَة أبطُنٍ فإن كان السابع ذَكَراً ذُبح فأكل منه الرِّجال والنِّساء، وإن كان أُنثى تُرِكَتْ في الغَنم، وإن كان ذَكَراً وأُنثى قالوا: وَصَلَتْ أخاها. فلم تُذْبَحْ، وكان لحمُها حَراماً على النِّساء، إلاَّ أن يَموتَ منها شيء، فيَحِلّ أكلُها للرِّجال والنِّساء. والحَام الفَحْل إذا رُكِبَ وِلدُ وِلدِه، قالوا: قد حَمَى ظَهره. قال: وقد يُروى أنّ الحَام هو مِن الإبلِ إذا أَنتَج عَشْرَة أبْطُن، قالوا: قد حَمَى ظَهره. فلا يُركَب، ولا يُمنَع من كَلأٍ ولا ماءٍ[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ**﴾.

قال: «وإنّ أهْلَ الجاهِليّة كانوا إذا وَلَدَتِ الناقة وَلَدَيْنِ في بَطْنٍ، قالوا: وَصَلَتْ. فلا يستَحِلّون ذَبحَها، ولا أكْلَها، وإذا وَلَدَتْ عَشراً جعَلوها سائبةً، فلا يستَحِلّون ظَهرها، ولا أكْلَها، والحَام فَحْلُ الإبِل، لم يكونوا يستَحِلّونه، فأنزَل اللَّه عزَّ وجلَّ أنه لم يُحرِّم شيئاً من هذا»[2].

٣ ـ **عن أبي الرَّبيع**، قال: سُئِل أبو عبد اللَّه عليه السلام عن السّائبة، قال: «هو الرَّجُل يَعتِق غُلامَه، ثمّ يقولُ له: اذهَبْ حيثُ شِئْتَ وليسَ لي من مِيراثِك شيءٌ، ولا عليَّ من جريرتك[3] شيءٌ، ويُشهِدُ على ذِلك شاهِداً»[4].

٤ ـ **عن عمّار بن أبي الأحْوَص**، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن السّائِبَة، قال: «انظُرْ في القُران، فما كان فيه ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[5] فتلك يا عَمّار السائِبَة التي لا وِلاءَ لأحَدٍ من الناس عليها إلاَّ اللَّه، وما كان وِلاؤه للَّه فهو لرَسولِ اللَّه عليه واله السلام، وما كان وِلاؤه لرَسولِ اللَّه فإنّ وِلاءَه للإمام وميراثَه له»[6].

٥ ـ **وقال**: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «البَحِيرة إذا وَلَدَتْ وَوَلَد وَلَدُها بُحِرتْ»[7].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: البَحِيرة كانت إذا وَضَعَتِ الشّاةُ خمسَة أبْطُنٍ ففي

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٤٨ ح ١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٥ ح ٢١٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٥ ح ٢١٥.
(٤) الجريرة: الذنب، الجناية.
(٥) سورة النساء، الآية: ٩٢ وسورة المجادلة، الآية: ٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٦ ح ٢١٦.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٧٦ ح ٢١٦.

السادِسَة قالَتِ العرَبُ: قد بحرت. فجعَلوها للصَّنم ولا تُمنَع ماءً ولا مرعى. والوَصِيلة: إذا وضَعَتَ الشّاةُ خمسَة أبْطُن، ثمّ وضَعَت في السادِس جَدْياً وعَناقاً في بَطْنٍ واحِدٍ، جعَلوا الأُنثى للصَّنَم، وقالوا: وصَلَتْ أخَاها. وحرَّموا لحمَها على النّساء. والحَام: إذا كان الفَحْلُ من الإبِل جَدّ الجَدّ، قالوا: حَمَى ظهرهُ. فسَمّوه حاماً، فلا يُركَب، ولا يُمنَع ماءً ولا مَرعى، ولا يُحمَل عليه شيءٌ، فردّ اللّه عليهم، فقال: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[1].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

١ ـ **مِصْباح الشريعة**: روي أنّ أبا ثَعْلَبة الخُشَنِيّ سأل رسولَ اللّه ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فقال ﷺ: «أْتُمر بالمعروف وَانْهَ عن المُنكَرِ واصبر على ما أصَابك حتّى إذا رأيتَ شُحّاً مُطاعاً، وهَوىً مُتَّبعاً، وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيه، فعَلَيْكَ بنَفْسِك، وَدَعْ عَنْك أمْرَ العامّة»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أصلِحوا أنفُسَكم فلا تَتَّبِعوا عَوْراتِ الناس، ولا تَذكُروهم، فإنّه لا يَضُرُّكم ضَلالَتُهم إذا كنتُم أنتُم صالِحين[3].

٣ ـ **وفي نهج البيان**: عن الصادق جعفر بن محمّد ﷺ أنّه قال: «نَزَلتْ هذه الآية في التَقيَّة».

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ١٩٥.
(٢) مصباح الشريعة: ص ١٨.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ١٩٥.

ٱلْأَثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

١ ـ **محمّد بن يَعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن رِجاله، رفَعه، قال: «خَرَج تَميم الدّاري، وابن بيدي[1]، وابن أبي مارِيَة، في سَفَرٍ، وكان تَميم الداري مُسلِماً، وابن بيدي وابن أبي مارِيَة نَصْرانِيّين، وكان مع تَميم الداري خُرْج له، فيه مَتاعٌ وانيةٌ منقوشةٌ بالذّهب، وقِلادَةٌ، أخرَجها إلى بعض أسواق العرَب للبَيع، فاعتلّ تَميم الداري علّةً شديدةً، فلمّا حضَره المَوتُ دفع ما كان معه إلى ابن بيدي وابن أبي مارِيَة، وأمرَهما أن يُوصِلاه إلى وَرَثَته، فقَدِما المدينة وقد أخَذا من المتاع الانية والقِلادة، وأوصلا سائر ذلك إلى وَرَثَته، فافتَقَد القوم الانية والقِلادة، فقال أهل تَميم لهما: هل مرِضَ صاحبُنا مرَضاً طويلاً أنفَق فيه نفقةً كثيرةً؟ فقالا: لا، ما مَرِض إلاّ أيّاماً قَلائِل. قالوا: فهل سُرِق منه شيءٌ في سَفَره هذا؟ قالا: لا. قالوا: فهل اتّجَر تجارةً خَسِر فيها؟ قالا: لا. قالوا فقد افتَقَدنا أفضَل شيءٍ كان معه، انيةً منقوشةً بالذَّهبِ، مكلّلةً بالجَوْهر، وقِلادةً. فقالا: ما دَفع إلينا فقد أدّيناه إليكم. فقدَّموهما إلى رسول اللّه ﷺ فأوْجَبَ رسولُ اللّه ﷺ عليهما اليَمين، فحَلفا، فخَلّى عنهُما.

ثمّ ظهَرت تلك الانية والقِلادة عليهما، فجاء أولياء تَميم إلى رسول اللّه ﷺ، فقالوا: يا رسولَ اللّه، قد ظهَر على ابن بيدي وابن أبي مارِيَة ما ادَّعيناه عليهما. فانتَظر رسولُ اللّه ﷺ من اللّه عزَّ وجلَّ الحُكم في ذلك، فأنزَل اللّه تبارك وتعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِن غَيْرِكُمْ إِن أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ﴾** فأطلَق اللّه عزَّ وجلَّ شَهادَة أهل الكِتاب على الوَصيّة فقط، إذا كان في سفرٍ ولم يَجِدِ المُسلمين، ثمّ قال: **﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما مِن بَعْدِ الصَّلَوٰة فَيُقْسِمَان بِاللَّهِ إِن ارْتَبْتُمْ**

(١) أنظر سير أعلام النبلاء ج٢ ص ٤٤٤، الدرّ المنثور ج ٣ ص ٢٢٠.

لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ ٱلْآثِمِينَ﴾ فهذه الشهادة الأولى التي جعَلها رسولُ اللّه ﷺ ﴿فَإِن عُثِرَ عَلَى أَنَّهمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً﴾ أي أنَّهما حَلفا على كَذِب ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يعني من أولياءِ المُدّعي ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ أي يَحْلِفَانِ باللّه إنَّهما أحَقّ بهذه الدعوى منهما، وإنَّهما قد كَذَبا فيما حَلفا باللّة ﴿لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

فأمَر رسولُ اللّه ﷺ أولياءَ تَميم الداري أن يَحْلِفوا باللّه على ما أمَرهم به، فحَلفوا فأخَذ رسول اللّه ﷺ القِلادة والانية من ابن بيدي وابن أبي مارِيَة وردَّهُما على أولياء تَميم الداري ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾»[١].

وذكر هذا الحديث عليّ بن إبراهيم في (تفسيره) بتغيير يسير، وفيه بعد قوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَوٰةِ﴾: يعني صلاة العَصر[٢].

٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي الصَّبَاح الكِناني، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِن غَيْرِكُمْ﴾، قلت: ما ﴿ءَاخَرَانِ مِن غَيْرِكُمْ﴾؟ قال: «هما كافِران» قلت: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ﴾؟ فقال: «مُسلِمان»[٣].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن الحَكم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿ءَاخَرَانِ مِن غَيْرِكُمْ﴾. قال: «إذا كان الرجُل في بلدٍ ليس فيه مُسْلِم، جازَت شَهادةُ مَن ليس بمُسلمٍ على الوَصيّة»[٤].

٤ ـ وعنه: عن محمّد بن أحمد، عن عبد اللّه بن الصَّلْت، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن محمّد بن يحيى، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ

---

(١) الكافي: ج٧ ص ٥ ح ٧.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ١٩٦.
(٣) الكافي: ج٧ ص ٣ ح ١.
(٤) الكافي: ج ٧ ص ٤ ح ٣.

اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِن غَيْرِكُمْ﴾.

قال: «اللذان منكم: مُسلمان، واللذان من غيركم: من أهل الكِتاب، فإن لم تَجدوا من أهل الكتاب فمِنَ المَجوس، لأنّ رسولَ اللّهﷺ سَنّ في المَجوس سُنّة أهل الكتاب في الجِزية، وذلك إذا ماتَ الرَّجُل في أرضِ غُربةٍ، فلم يَجِدْ مُسلِمَين، أشهَدَ رجُلَين من أهل الكتاب، يُحبَسان بعد الصلاة فيُقسِمان باللّه عزَّ وجلَّ **﴿لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ولا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الآثِمِينَ﴾** ـ قال ـ وذلك إذا ارتاب وليّ المَيّت في شهادَتِهما، فإن عُثر على أنّهما شَهِدا بالباطل، فليس له أن يَنْقُض شهادَتهما، حتّى يجيء بشاهِدَين، فيقومان مَقام الشاهِدَين الأوّلين، فيُقسِمان باللّه **﴿لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾** فإذا فعَل ذلك نقَضَ شهادَة الأوّلَين، وجازت شهادة الاخرين، يقول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾**»[(١)].

٥ ـ **الشيخ**: بإسناده عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن حمزة بن حُمْران، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه تعالى: **﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِن غَيْرِكُمْ﴾**. فقال: «اللذان منكم: مُسلِمان، واللذَان من غيركم: من أهل الكتاب» ـ قال ـ وإنّما ذلك إذا ماتَ الرَّجُلُ المُسلم بأرضِ غُربةٍ، فطلَب رجُلَين مُسلِمَين ليُشهِدهما على وَصيّته، فلم يَجِدْ مُسلِمَين، فليُشهِد على وصيّته رجلين ذِمّيّين من أهلِ الكتاب، مَرْضيّين عند أصحابهم»[(٢)].

٦ ـ **العيّاشي**: عن أبي أُسامة، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِن غَيْرِكُمْ﴾**، قال: «هُما كافِران». قلت: فقول اللّه: **﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ﴾**، قال: «مُسلِمان»[(٣)].

٧ ـ **عن زَيد الشَحّام**، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾** إلى **﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِن غَيْرِكُمْ﴾**، فقال: «هُما كافِران»[(٤)].

---

(١) الكافي: ج ٧ ص ٤ ح ٦.
(٢) التهذيب: ج ٦ ص ٢٥٣ ح ٦٥٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٦ ح ٢١٧.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٧٦ ح ٢١٨.

٨ ـ **عن عليّ بن سالم**، عن رجل، قال: سألتُ أبا عبد اللّٰه عليه السلام، عن قول اللّٰه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِن غَيْرِكُمْ﴾**.

فقال: «اللذانِ منكم: مُسلِمان، واللذان من غيركم: من أهل الكتاب، فإن لم تَجِدوا من أهل الكِتاب فمِنَ المَجوس، لأنَّ رسولَ اللّٰه صلى الله عليه وآله سنّ في المَجوس سُنّةَ أهلِ الكتاب في الجزية ـ قال ـ وذلك إذا مات الرجُلُ بأرضِ غُرْبَةٍ فلَم يَجِدْ مُسْلِمَين، أشْهَدَ رَجُلَين من أهلِ الكتاب، يُحبَسان من بعد الصلاة فيُقسِمان باللّٰه عزَّ وجلَّ: **﴿لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ولا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الآثِمِينَ﴾** ـ قال ـ وذلك إن ارتابَ وَليّ الميّت في شهادتِهما **﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً﴾** يقول: شهِدا بالباطل، فليس له أن ينقُضَ شهادَتِهما، حتّى يَجيء شَاهِدان فيقومان مَقام الشاهِدَين الأوّلين: **﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾** فإذا فعَل ذلك نقَض شهادةَ الأوّلين، وجازَتْ شهادَةُ الاخَرَيْن، يقول اللّٰه: **﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾**»(١).

٩ ـ **عن ابن الفُضَيل**، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّٰه: **﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِن غَيْرِكُمْ﴾**. قال: «اللذان منكم: مُسلِمان، واللذان من غيركم: من أهلِ الكتاب، فإن لم تَجِدوا من أهلِ الكتاب فمِنَ المَجوس، لأنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله قال: سُنُّوا بهم سُنّةَ أهلِ الكتاب. وذلك إذا مات الرجُلُ المسلم بأرض غُربةٍ فلم يجد مُسلِمَين يُشهدهما، فرجُلَين من أهل الكتاب»(٢).

١٠ ـ **قال حُمْران**: قال أبو عبد اللّٰه عليه السلام: «واللذان من غيركم: مِن أهلِ الكتاب، وإنّما ذلك إذا مات الرجل المُسلم في أرضِ غُربةٍ، فطلَب رجُلَين مُسلِمين يُشهِدُهما على وصيّته فلم يَجِدْ مُسْلِمَين، فليُشهِد رجُلَين ذِمّيّين من أهل الكتاب، مَرْضِيّين عند أصحابهم»(٣).

١١ ـ **سعد بن عبد اللّٰه**: عن القاسم بن الربيع الورّاق ومحمّد بن الحسين بن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٦ ح ٢١٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٧ ح ٣٢٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٧ ح ٣٢٠.

أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن ميّاح المدائني، عن المُفَضّل بن عمر، في كتاب أبي عبد اللّه عليه السلام إليه: «وأمّا ما ذكرت أنّهم يستحِلّون الشهادات بعضهم لبعض على غيرهم، فإنّ ذلك لا يجوز، ولا يَحِلّ، وليس هو على ما تأوّلوا لقول اللّه عزَّ وجلَّ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِن غَيْرِكُمْ إِن أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾** فذلك إذا كان مُسافراً، فحضَره المَوت أشهَدَ اثنين ذَوَي عَدْلٍ من أهلِ دينه فإن لم يجد فاخَران ممّن يقرأ القران، من غير أهلِ ولايته **﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَوٰةِ فَيُقسِمَانِ بِاللَّهِ﴾** عزَّ وجلَّ **﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُربَى ولا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الآثِمِينَ * فَإِن عُثِرَ عَلَى أَنهمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾** من أهل ولايته **﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ * ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأتُوا بِالشَّهادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ واتَّقُوا اللَّه واسْمَعُوا﴾**»[1].

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ١٠٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العَلاء عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ماذا أُجبتم في أوصيائكم؟ يسأل اللّه تعالى يوم القيامة فيقولون: لا عِلم لنا بما فعَلوا بعدَنا بهم»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن ابن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن يزيد الكُناسيّ، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا﴾**.

قال: فقال: «إنّ لهذا تأويلاً، يقول: ماذا أُجِبْتُمْ في أوصيائِكم الذين خلّفتم على أُمَمِكم؟ ـ قال ـ فيقولون: لا عِلْمَ لنا بما فعَلوا من بَعْدِنا»[3].

٣ ـ **ابن بابويه** قال: حدّثنا احمد بن محمّد بن عبد الرحمن المُقرىء، قال: حدّثنا أبو عمرو محمّد بن جعفر المُقرىء الجُرجانيّ، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٨٦.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ١٩٧.
(٣) الكافي: ج٨ ص ٣٣٨ ح ٥٣٥.

الحسَن المَوْصِليّ، ببغداد، قال: حدّثنا محمّد بن عاصِم الطَّرِيْقِيّ، قال: حدّثنا أبو زيد عَيّاش بن يزيد بن الحسن بن عليّ الكَحّال، مَولى زيد بن عليّ، قال: حدّثني أبي يزيد بن الحسن، قال: حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «قال الصادق عليه السلام في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنا﴾ قال: يقولون: لا عِلْمَ لنا بسِواك» قال: «وقال الصادِق عليه السلام: القُران كلّه تقريعٌ، وباطِنه تقريبٌ».

قال ابن بابويه: يعني بذلك أنّه من وراء اياتِ التوبيخ والوَعيد اياتُ الرَّحْمَةِ والغُفْران(١).

٤ ـ **العيّاشي**: عن يَزيد الكُناسيّ، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام، عن هذه الآية ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنا﴾، قال: «يقول: ماذا أُجِبْتُمْ في أوصيائِكم الذين خَلَّفْتُمْ على أُمّتِكم؟ ـ قال ـ فيقولون: لا عِلْمَ لنا بما فعَلوا من بَعْدِنا»(٢).

إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، قال: حدّثنا أبو عبد اللّه السيّاري، عن أبي يعقوب البغداديّ، قال: قال ابن السِّكّيت لأبي الحَسن الرِّضا عليه السلام: لماذا بعَث اللّه تعالى موسى بن عِمران عليه السلام بيَدِه البَيضاء والعَصا والة السِّحْر، وبَعث عيسى عليه السلام بالطبّ، وبعَث محمّداً صلى الله عليه وآله بالكلام والخُطَب؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ اللّه تبارك وتعالى لمّا بَعث موسى عليه السلام كان

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٣١ ح ١.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٧ ح ٢٢١.

الأغلَب على أهلِ عَصرِه السِّحْر، فأتاهم من عند اللَّه تعالى بما لم يَكُنْ عند القَوم وفي وسعِهم مثله، وبما أبطَل به سحرَهم وأثبَت به الحُجّة عليهم. وإنّ اللّه تبارك وتعالى بعَث عيسى عليه السلام في وَقتٍ ظهَرت فيه الزَّمانات[١]، واحتاج الناس إلى الطِبّ، فأتاهم من عند اللَّه تعالى بما لم يَكُنْ عندَهم مِثله، وبما أحيا لهم المَوتى، وأبرأ لهم الأكْمَهَ والأبْرَص، بإذن اللَّه عزَّ وجلَّ، وأثْبَتَ به الحُجّة عليهم. وإنّ اللّه تبارك وتعالى بعثَ محمّداً صلى الله عليه وآله في وقتٍ كان الأغلبُ على أهلِ عَصْرِه الخُطَب والكلام ـ وأظنّه قال: والشِّعر ـ فأتاهم من كتاب اللَّه تعالى ومواعِظه وأحكامِه ما أبطَل به قولهم، وأثبَت به الحُجّة عليهم». قال ابن السِّكّيت: تاللّه ما رأيتُ مثلَك اليَوم قطّ، فما الحُجّة على الخَلْقِ اليوم؟ فقال عليه السلام: «العَقْلُ يُعرَف به الصادِق على اللَّه فيُصدّقه، والكاذب على اللَّه فيُكذّبه». فقال ابن السِّكّيت: هذا ـ واللَّه ـ هو الجواب[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تَغْلِب، وغيره، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، أنّه سُئِل: هل كان عيسى بنُ مَرْيَمَ عليه السلام أحيا أحَداً بعد مَوْتِه بأكلٍ ورِزْقٍ ومُدَّة وولد؟

فقال: «نعم، إنّه كان له صديقٌ مؤاخٍ له في اللَّه تبارك وتعالى، وكان عيسى عليه السلام يمُرّ به، وينزل عليه، وإنّ عيسى عليه السلام غاب عنه حيناً، ثمّ مرّ به ليُسلِّمَ عليه، فخرَجت إليه أُمّه، فسألها عنه، فقالت: ماتَ يا رسولَ اللَّه. فقال: أتُحبّين أن تَريه؟ قالت: نعم. فقال لها: إذا كان غداً فاتيك حتّى أُحييه لك بإذن اللَّه تبارك وتعالى. فلمّا كان من الغَد أتاها، فقال لها: انطَلِقي معي إلى قبره. فانطَلقا حتّى أتيا قَبره، فوقف عليه عيسى عليه السلام، ثمّ دعا اللَّه عزَّ وجلَّ فانفرَج القَبر، وخرَج ابنُها حيّاً، فلمّا رأته أُمُّه وراها بَكَيا، فرَحِمَهُما عيسى عليه السلام، فقال له عيسى عليه السلام: أتُحِب أن تبقى مع أُمّك في الدنيا؟ فقال: يا رسول اللَّه، بأكْلٍ ورِزق ومدّة، أم بغير أكلٍ ولا رِزقٍ ولا مُدّة؟ فقال له عيسى عليه السلام: بأكل ورزق ومُدّة، وتعمّر عشرين سنةً، وتُزوَّج ويولَدُ لك. قال: نعم إذن. فدَفَعه عيسى إلى أُمّه، فعاشَ عشرين سنةً

(١) الزمانات: الأمراض المزمنة.
(٢) علل الشرائع ص ١٤٧ باب ٩٩ ح ٦.

وتزوّج، ووُلِد له»[١].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن ربيع بن محمّد، عن عبد اللّه بن سُلَيم العامِريّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ عيسى بن مريم جاء إلى قَبرِ يحيى بن زكريّا عليه السلام، وكان سأل ربّه أن يُحيِيَه له، فدَعاه فأجابَه، وخرَج إليه من القَبر، فقال له: ما تُريد منّي؟ فقال له: أُريد أن تُؤنِسَني كما كنتَ في الدنيا. فقال له: يا عيسى، ما سكنت عنّي حرارة المَوت، وأنت تُريد أن تُعيدَني إلى الدنيا، وتعود عليَّ حرارة المَوت؟! فتركه، وأعادَه إلى قَبْرِه»[٢].

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالْقانيّ (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكُوفيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبيه، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لم سُمّي الحَواريّون الحَواريّين؟ قال: «أمّا عند الناس فإنّهم سُمّوا الحَواريّين لأنّهم كانوا قَصّارين، يُخلِّصون الثياب من الوَسَخ بالغَسْلِ، وهو اسمٌ مُشتَقٌّ من الخُبزِ الحُوّار[٣]، وأمّا عندنا فسُمّي الحواريّون الحواريّين لأنّهم كانوا مُخْلِصين في أنفسهم، ومُخَلِّصين لغيرِهم من أوساخ الذنوب، بالوَعْظِ والتذكير». قال: فقلت له: فلِمَ سُمّي النّصارى نصارى؟ قال: «لأنّهم كانوا من قريةٍ اسمُها ناصِرة، من بلاد الشام، نَزَلَتْها مَرْيَم ونزلها عيسى عليه السلام بعد رجوعِهما من مِصر»[٤].

٢ ـ العيّاشي: عن محمّد بن يوسف الصَّنعانيّ، عن أبيه، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾، قال: «أُلهِموا»[٥].

إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ

(١) الكافي: ج ٨ ص ٣٣٧ ح ٥٣٢. (٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٦٠ ح ٣٧.
(٣) الحُوّارى: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه، والخبز الحُوّارى: الأبيض الخالص. «لسان العرب، والقاموس المحيط، والصحاح مادة حور».
(٤) علل الشرائع: ص ١٠١ باب ٧٢ ح ١. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٨ ح ٢٢٢.

ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ
صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي
مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن يحيى الحَلَبيّ، في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾، قال: «قراءتها: هل تستَطيعُ ربَّك، يعني: هل تستَطيعُ أن تَدعُوَ ربّك»[1].

٢ ـ **عن عيسى العَلَوي**، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «المائِدة التي نزلت على بني إسرائيل مُدَلاَّة بسَلاسِلَ من ذَهبٍ، عليها تسعة أحوتة وتسعة أرغِفَة»[2].

٣ ـ **عن الفَيض بن المختار**، قال: سمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «لمَّا أُنزِلت المائدة على عيسى، قال للحَواريّين: لا تأكُلوا منها، حتّى اذَنَ لكُم. فأكَل منها رجُل منهم، فقال بعضُ الحَواريّين: يا رُوح اللّه، أكلَ منها فُلان. فقال له عيسى: أكلتَ منها؟ فقال له: لا. فقال الحَواريّون: بلى واللّه ـ يا روح اللّه ـ لقد أكلَ منها. فقال لهم عيسى: صدِّقْ أخاك، وكذِّب بصَرَك»[3].

٤ ـ **عن عيسى العلويّ**، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «المائدة التي نَزَلتْ على بَني إسرائيل مُدَلاّة بسَلاسِل من ذهب، عليها تسعة ألوان، وتِسعة أرغفة»[4].

٥ ـ **عن الفُضيل بن يَسار**، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «إنّ الخنازير من قومِ عيسى، سألوا نُزولَ المائِدة فلم يؤمِنوا بها، فمَسَخهُم اللّه خنازير»[5].

٦ ـ **عن عبد الصَّمد بن بُنْدار**، قال: سَمِعتُ أبا الحسَن عليه السلام يقول: «كانَتِ الخَنازيرُ قَوْماً من القَصّارين، كذّبوا بالمائِدَة، فمُسِخوا خَنازير»[6].

٧ ـ **عن الطَّبْرسيّ**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «مَعنى الآية: هل تستَطيع أن

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٨ ح ٢٢٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٨ ح ٢٢٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٧٨ ح ٢٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٨ ح ٢٢٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٨ ح ٢٢٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٩ ح ٢٢٨.

تدعُوَ ربَّك»[١].

٨ ـ **وقال الطَّبَرسيّ**: رُوي عن عمّار بن ياسر، عن النبيّ ﷺ، قال: «نَزَلَتِ المائِدَة خُبزاً ولَحْماً، وذلك لأنّهم سألوا عيسى عليه السلام طعاماً لا يَنْفَد يأكُلُونَ منه ـ قال ـ فقيل لهم: إنَّها مُقيمة لكم ما لم تَخونوا أو تُخبِّئوا أو ترفعوا، فإن فَعَلْتُمْ ذلك عُذِّبْتُم». قال: «فما مَضى يومُهم حتّى خَبّأوا ورفعوا وخانوا»[٢].

٩ ـ **وعنه**، قال: وقال ابن عبّاس: إنّ عيسى بن مريم قال لبني إسرائيل: صُوموا ثلاثين يوماً، ثمّ اسألوا اللَّه تعالى ما شِئتُم يُعطيكُموه. فصاموا ثلاثينَ يوماً، فلمَّا فرَغوا قالوا: يا عيسى، إنّا لو عَمِلنا لأحَدٍ من الناس فقضَينا عَمَله لأطْعَمَنا طَعاماً، وإنّا صُمْنا كما أُمِرْنا، وجعْنا، فادْعُ اللَّه أن يُنَزِّلَ علينا مائدةً من السَّماء. فأقبلَتِ المَلائِكة بمائدةٍ يَحمِلونَها، عليها سَبْعَة أرغفة وسَبْعَة أحْوات، حتَّى وضَعتْها بين أيديهم، فأكلَ منها اخِر الناس، كما أكلَ منها أوّلُهم.

قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[٣].

١٠ ـ **وقال الإمام أبو محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام** في تفسيره: «قال رسولُ اللَّه ﷺ: إنّ اللَّه تعالى نزَّل على عيسى عليه السلام مائدةً، وبارك اللَّه له في أربعة أرغفةٍ وسُميكات، حتَّى أكل وشبع منها أربعة الاف وسبع مائة»[٤].

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿إذ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾**، قال عيسى: **﴿اتَّقُوا اللَّه إن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**، قالوا كما حكى اللَّه: **﴿نُرِيدُ أن نأكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾**، فقال عيسى: **﴿اللَّهُمَّ رَبَّنا أنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأوَّلِنَا وَءاخِرِنَا وَءَايَةً مِنكَ وارزُقْنَا وأنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾**.

فقال اللَّه احتجاجاً عليهم: **﴿إنّي مُنزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُر بَعْدُ مِنكُمْ فَإنّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لا أُعَذِّبُهُ أحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ﴾**، فكانت تَنزِلُ المائدة عليهم، فيجتَمِعون

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤٥١.
(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤٥٥.
(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤٥٥.
(٤) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ص ١٩٥ ح ٩١.

عليها ويأكُلونَ حتَّى يشبعوا، ثمّ تُرفَع، فقال كُبراؤهم ومُترَفوهم: لا ندع سَفِلَتنا[١] يأكُلون منها. فرفَع اللَّه عنهم المائِدة، ومُسخوا قِرَدةً وخَنازيرَ[٢].

١٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن الأشعريّ، عن أبي الحسَن الرِّضا عليه السلام، قال: «الفيل مِسْخ، كان مَلِكاً زنّاءً؛ والذِّئب مِسْخ، كان أعرابيّاً ديّوثاً؛ والأرنَب مِسْخ، كانت امرأةً تَخونُ زوجَها، ولا تغتَسِل من حَيْضِها؛ والوَطواط مِسْخ، كان يَسرِق تُمور النّاس؛ والقِردَة والخنازير قَومٌ من بني إسرائيل اعتدَوا في السبت؛ والجِرِّيث والضَّبّ فِرقة من بني إسرائيل لم يُؤمنوا حيث نزَلَتِ المائِدَة على عيسى بن مريم عليه السلام، فتاهوا، فوقَعَتْ فِرقَةٌ في البَحْرِ، وفِرقَة في البَرّ؛ والفأرة فهي الفُويسقة؛ والعَقْرَب كان نمّاماً؛ والدُّبّ والوَزَغ والزّنبور، كانت لحّاماً يسرِق في الميزان»[٣].

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾** لفظ الآية ماضٍ ومعناه مستقبل، ولم يَقُلْهُ بعد، وسيَقوله، وذلك أنّ النَصارى زعَموا أنّ عيسى عليه السلام قال لهم: اتَّخذوني وأُمّي إلٰهين من دون اللَّه. فإذا كان يوم القيامة يجمَع اللَّه بين النّصارى وبين عيسى بن مريم عليه السلام، فيقول له: أأنت قُلتَ لهم ما يدّعون عليك: **﴿اتَّخِذُونِي وأُمّي إلَهين﴾**؟ فيقول عيسى عليه السلام: **﴿سُبْحَانَك مَا يَكُونُ لِي أن أقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إنَّكَ أنت عَلاَّمُ الْغُيُوب ـ إلى قوله ـ وأنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** والدليلُ على أنّ عيسى عليه السلام لم يَقُلْ

(١) سِفْلَةُ الناس وسَفِلَتُهُمْ: أسافلهم وغوغاؤهم. «القاموس المحيط مادة سفل».
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ١٩٧.
(٣) الكافي: ج ٦ ص ٢٤٦ ح ١٤.

لهم ذلك قوله: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[١][٢].

٢ ـ **العيّاشي**: عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفرﷺ، في قول اللّه تبارك وتعالى لعيسىﷺ: **﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾**، قال: «لم يَقُلْه، وسيَقوله، إنّ اللّه إذا عَلِم أنّ شيئاً كائِنٌ أخبرَ عنه خبر ما قَدْ كان»[٣].

٣ ـ **عن سُليمان بن خالد**، قال: قلت لأبي عبد اللّهﷺ، قول اللّه لعيسى: **﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾** قال اللّه بهذا الكلام؟ فقال: «إنّ اللّه إذا أراد أمْراً أن يكون قَصّهُ قبل أن يكون، كأنْ قَد كان»[٤].

٤ ـ **العيّاشي**: عن جابر الجُعْفيّ، عن أبي جَعْفَرﷺ، في تفسير هذه الآية **﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾**.

قال: «إنّ اسمَ اللّه الأكبر ثلاثة وسبعون حَرْفاً، فاحتَجَب الربُّ تبارك وتعالى منها بحَرْفٍ، فمن ثمّ لا يعلَم أحَدٌ ما في نفسه عزَّ وجلَّ، أعطى آدم اثنين وسبعين حَرْفاً، فتوارَثَها الأنبياء حتَّى صارت إلى عيسىﷺ، فذلك قول عيسىﷺ: **﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾** يَعني اثنين وسبعين حَرْفاً من الاسم الأكبر، يقول: أنت علَّمْتَنِيها، فأنت تعلَمُها **﴿وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾** يقول: لأنّك احتجَبْت من خلقك بذلك الحَرْف، فلا يَعلمُ أحدٌ ما في نفسِك»[٥].

٥ ـ **عن عبد اللّه بن بشير**، عن أبي عبد اللّهﷺ، قال: «كان مع عيسىﷺ حَرفان يعمل بهما، وكان مع موسىﷺ أربعة، وكان مع إبراهيمﷺ ستّة، وكان مع نُوحﷺ ثمانية، وكان مع آدمﷺ خمسة وعِشرون، وجُمِع ذلك كلُّه لرسولِ اللّهﷺ إنّ اسم اللّه ثلاثة وسبعون حَرْفاً، كان مع رسولِ اللّهﷺ اثنان وسَبْعون حَرْفاً، وحُجِب عنه واحد»[٦].

إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾

١ ـ **الدُرّ المنثور**: عن أبي ذَرّ، قال: «صَلَّى رسول اللّهﷺ ليلةً فقرأ بآية حتّى

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٩.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص ١٩٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٩ ح ٢٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٩ ح ٢٣٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٩ ح ٢٣١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٧٩ ح ٢٣١.

أصبَح يركَعُ بها ويسجُد بها ﴿إنْ تُعذّبهُم فإنّهم عِبادُكَ﴾ الآية. فلمّا أصبح قلتُ: يا رسولَ اللّه، ما زِلْتَ تَقرأ هذه الآية حتّى أصبحْتَ! قال: إنّي سَألْتُ ربّي الشّفاعَة لأمّتي فأعطانيها، وهي نائِلةٌ إن شاء اللّه من لا يُشرِك باللّه شيئاً»(١).

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد ابن النُّعمان، عن ضُرَيس، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: **﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾**. قال: «إذا كان يوم القيامة وحُشِر الناسُ للحِساب، فيَمرُّون بأهوال يوم القيامة، فلا ينتهون إلى العَرَصَة حتّى يَجْهَدوا جَهْداً شديداً ـ قال ـ فيقفوا بفِناء العَرَصة، ويُشرِف الجبار عليهم وهو على عَرْشِه، فأوّل من يُدعى بنِداء يُسمِعُ الخلائِقَ أجمَعين أن يهتف باسم محمّد بن عبد اللّه القُرَشيّ العرَبيّ ـ قال ـ فيتقدّم حتّى يَقِف عن يمين العَرْش، ثمّ يُدعى باسم وصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيتقدّم حتّى يقف على يسار رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ثمّ يدعى بأمّة محمّد صلى الله عليه وآله، فيقفون على يسار عليّ عليه السلام، ثُمّ يُدعى بنبيّ نبيّ ووصيّه، من أوَّلهم إلى آخرهم، وأممهم معهم فيقِفون عن يسار العرش».

قال: «ثمّ أوّل من يُدعى للمُساءلة القَلَم ـ قال ـ فيتقدّم فيقف بين يدَي اللّه تعالى في صُورة الآدميين، فيقول اللّه: هل سَطَرتَ في اللوح ما ألهَمْتُك وأمرتُك به من الوَحْي؟ فيقول القلم: نعم يا ربّ، قد علِمتَ أنّي قد سَطرتُ في اللوح ما أمرتَني وألهَمْتَني به من وَحْيِك. فيقول اللّه تعالى: فمَن يشهَدُ لكَ بذلك؟ فيقول: يا ربّ، وهل أطْلِعُ على مكنون سرِّك خَلقاً غيرك؟ ـ قال ـ فيقول له: أفْلَجتْ(٢) حُجّتك».

قال: «ثمّ يُدعى باللَّوح، فيتقدّم في صورة الآدميّين، حتّى يقِفَ مع القَلَم، فيقول له: هل سَطَر فيك القلم ما ألهمتُه وأمرتُه به من وَحْيي؟ فيقول اللوح: نعم يا ربّ، وبلّغتُه إسرافيل. فيُدعى بإسرافيل فيتقدّم حتّى يقِفَ مع القلَم واللّوح في صورةِ

---

(١) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٠.
(٢) الفَلْج: الظفر والفوز كالإفلاج، وأفلج فاز. «القاموس المحيط مادة فلج».

الآدميّين، فيقول اللّه: هل بلغكَ اللوحُ ما سَطَرَ فيه القلَم من وَحْيي؟ فيقول: نعم يا ربّ، وبلّغته جَبْرَئيل. فيُدعى بِجَبْرَئيل فيتقدّم حتّى يقف مع إسرافيل، فيقول اللّه: هل بلّغك إسرافيل، ما بُلِّغ؟ فيقول: نعم يا ربّ، وبلّغتُه جميعَ أنبيائك، وأنفَذْتُ إليهم جَميعَ ما انتَهى إليّ من أمْرك، وأدّيتُ رسالاتك إلى نبيٍّ نبيّ، ورسولٍ رسول، وبلّغتُهم كلّ وحيِك وحِكمَتِك وكُتُبِك، وإنّ آخر مَن بلّغتُه رسالتَك ووَحْيَك وحِكمَتَكَ وعِلْمَك وكتابك وكلامك محمّد بن عبد اللّه العربيّ القُرشيّ الحَرَميّ، حبيبك».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فأوّلُ من يُدعى من وِلد آدم للمُساءلة محمّد بن عبد اللّه صلى الله عليه وآله، فيُدنيه اللّه، حتّى لا يكون خَلْقٌ أقرَب إلى اللّه تعالى يومئذٍ منه، فيقول اللّه: يا محمّد، هل بلّغكَ جَبْرَئيل ما أوْحَيْتُ إليك وأرسَلْتُه به إليك من كتابي وحِكمتي وعِلمي، وهل أوحى ذلك إليك؟ فيقول رسول اللّه صلى الله عليه وآله: نعم يا ربّ، قد بلّغَني جَبْرَئيل جميع ما أوحيتَه إليه، وأرسلتَه به من كتابك وحِكمتك وعِلمك، وأوحاه إليَّ. فيقول اللّه لمحمّد: هل بلّغتَ أُمّتك ما بلّغك جَبْرَئيل من كِتابي وحِكمتي وعِلمي؟ فيقول رسول اللّه صلى الله عليه وآله: نعم يا ربّ، قد بلّغتُ أُمّتي ما أوحَيْتَ إليّ من كتابِك وحكمتك وعِلمك، وجاهدتُ في سبيلك.

فيقول اللّه لمحمّد صلى الله عليه وآله: فمَن يشهَدُ لك بذلك؟ فيقول محمّد: يا ربّ أنت الشاهِدُ لي بتبليغ الرسالة، وملائكتُك، والأبرار من أُمّتي، وكفى بك شهيداً. فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمّد صلى الله عليه وآله بتبليغ الرسالة، ثمّ يُدعى بأُمّة محمّد صلى الله عليه وآله فيُسألون: هل بلّغكم محمّد رِسالتي وكتابي وحِكمتي وعِلمي، وعلَّمَكم ذلك؟ فيشهَدون لمحمّد صلى الله عليه وآله بتبليغ الرسالة والحكمة والعِلم. فيقول اللّه لمحمّد صلى الله عليه وآله: فهَلِ استخلَفْتَ في أُمّتك من بعدك مَن يقوم فيهم بحِكمتي وعِلمي، ويُفسّر لهم كتابي، ويُبيّن لهم ما يختلِفون فيه من بعدِك، حُجّةً لي وخليفةً في أرضي؟ فيقول محمّد صلى الله عليه وآله: نعم يا ربّ، قد خلّفتُ فيهم عليّ بن أبي طالب، أخي، ووزيري، ووصيّي، وخير أُمّتي، ونصبتُه لهم عَلَماً في حَياتي، ودَعَوتُهم إلى طاعَتِه، وجعَلْتُه خليفتي في أُمّتي وإماماً تقتَدي به الأُمّة بعدي إلى يوم القيامة.

فيُدعى بعليّ بن أبي طالب عليه السلام فيقال له: هل أوْصى إليك محمّد، واستَخْلَفك في أُمّته، ونَصَبك عَلَماً لأُمّتِه في حياته؟ وهل قُمتَ فيهم من بعده مَقامه؟ فيقول له عليّ: نعم يا ربّ، قد أوصى إليَّ محمّد، وخلّفني في أُمّته، ونصبني لهم عَلَماً في حياته، فلمّا قَبَضْتَ محمّداً إليك جَحَدني أُمّته، ومَكروا بي، واستَضْعَفُوني، وكادوا

يَقتُلونَني، وقدّموا قُدّامي مَن أخّرتَ، وأخّروا من قَدَّمْتَ، ولم يسمَعوا منّي، ولم يُطيعوا أمري، فقاتَلْتُهم في سبيلك حتّى قَتلوني.

فيقال لعليّ عليه السلام: فهل خَلَّفْتَ من بعدِك في أُمّة محمّد حُجّةً وخليفةً في الأرض، يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي؟ فيقول عليّ عليه السلام: نعم يا ربّ، قد خلّفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيّك. فيُدعى بالحسن بن عليّ عليه السلام، فَيُسأل عمّا سُئل عنه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ قال ـ ثمّ يُدعى بإمام إمام، وبأهلِ عالَمِه، فيحتَجّون بحُجّتهم، فيَقْبَلُ اللَّه عُذْرَهم، ويُجيزُ حُجَّتَهم ـ قالَ ـ ثمّ يقول اللَّه: **﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾**»،

قال: ثمّ انقطع حديث أبي جعفر عليه السلام[(١)].

٢ ـ **مصباح الشريعة**: عن الصادق عليه السلام، قال: «حقيقة الصّدق تقتَضي تزكية اللَّه تعالى لعَبْدِه، كما ذكَر عن صِدْقِ عيسى عليه السلام في القيامة، بسببِ ما أشار إليه من صِدْقِه، وهو براءة للصّادقين من رِجالِ أُمّةِ محمّد صلى الله عليه وآله فقال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ الآية»[(٢)].

إلى هنا تم بحمد الله الجزء الثاني من التفسير حسب ترتيبنا

ويليه الجزء الثالث وأوله سورة الأنعام

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ١٩٨.

(٢) مصباح الشريعة: ص ٣٥.

فضلها

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «نزَلتْ سورة الأنعام جملةً واحدةً، وشيّعها سبعون ألف مَلَك، لهم زَجَل بالتّسبيح والتّهليل والتكبير، فمَنْ قرَأها سبَّحوا له إلى يوم القيامة»[(١)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، رفعَه، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ سورة الأنعام نزَلَتْ جملةً، شيّعها سبعون ألف مَلَك حتَّى أُنزِلَت على محمّد صلى الله عليه وآله، فعظِّموها وبجِّلوها، فإنّ اسم اللّه عزَّ وجلَّ فيها، في سبعين مَوْضِعاً، ولو يَعْلَمُ الناسُ ما في قراءتها ما ترَكوها»[(٢)].

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بصير، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ سورةَ الأنعام نزَلتْ جملةً واحدةً، وشيّعها سبعون ألف مَلَك حين أُنزِلَتْ على رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فعظّموها وبجّلوها، فإنّ اسم اللّه تبارك وتعالى فيها، في سبعين مَوْضِعاً، ولو يَعْلَمُ النّاسُ ما في قراءتها من الفَضْل ما ترَكوها».

ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «من كان له إلى اللّه حاجَةٌ يريد قَضاءَها، فليُصلّ أربع رَكَعات بفاتحة الكتاب والأنعام، ولْيَقُل في صَلاته إذا فرَغ من القراءة: يا كريم يا كريم يا كريم، يا عَظِيم يا عَظيم يا عَظِيم، يا أعظَم من كلّ عَظِيم، يا سَميع الدّعاء يا من لا تُغيّره الأيّام والليالي، صلِّ على محمّد وآل محمّد، وارْحَمْ ضَعفي، وفَقْري، وفاقَتي، ومسكنَتي، فإنّك أعْلَم بها مِنّي، وأنتَ أعلَم بحاجَتي، يا من رَحِم الشَّيْخ يعقُوب حين رَدَّ عليه يُوسُفَ قُرَّة عينه، يا من رَحِم أيّوب بعد حُلول بَلائِه، يا مَنْ رَحِمَ محمّداً صلى الله عليه وآله، ومن اليُتْم آواه، ونصَره على جَبابرَةِ قُريش،

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠١.
(٢) الكافي: ج٢ ص ٤٥٥ ح ١٢.

وطَواغيتها، وأمْكَنَه منهم، يا مُغيث يا مُغيثُ يا مُغيث. يقوله مِراراً، فَوَالذي نفسي بيدِه لو دعوتَ اللّه بها بعدما تُصلّي هذه الصّلاة في دُبُرِ هذه السورة، ثمّ سألتَ اللّه جميع حَوائِجك ما بَخِل عليكَ، ولأعْطاك ذلك إن شاء اللّه»[(١)].

٤ ـ **عن أبي صالح،** عن ابن عبّاس، قال: من قرأ سورَة الأنعام في كلّ ليلةٍ جُعل من الآمِنين يوم القيامة، ولم يَرَ النارَ بعَينِه أبداً[(٢)].

٥ ـ **قال أبو عبد اللّه**عليه السلام: نَزلَتْ سورة الأنعام جملةً واحِدةً، شيَّعها سبعون ألف مَلَك، حتّى أُنزلت على مُحمّدصلى الله عليه وآله، فعَظّموها وبجّلوها، فإنّ اسمَ اللّه فيها، في سبعين مَوْضِعاً، ولو يعلَم الناسُ ما في قراءتها من الفَضْل ما ترَكوها»[(٣)].

٦ ـ **جوامع الجامع**: للطَّبَرْسيّ، قال: في حديث أُبَي بن كَعْب عن النبيّصلى الله عليه وآله، قال: «أُنزِلَتْ عليَّ الأنعامُ جملةً واحدةً، يُشيّعها سبعون ألف مَلَك، لهم زَجَلٌ بالتّسبيح والتّحميد، فمَنْ قَرأها صلّى عليه أُولئك السبعون ألف ملَك، بعدَد كلّ آيةٍ من الأنعام يوماً وليلة»[(٤)].

ثمّ قال: ورَوى الحُسَين بن خالد، عن الرِّضاعليه السلام مثل ذلك، إلاّ أنّه قال: «سبَّحوا له إلى يوم القيامة». ومثله رواه صاحب المصباح[(٥)].

٧ ـ **وفي مصباح الكفْعَمي أيضاً**: عن النبيّصلى الله عليه وآله: «من قرأها من أوّلِها إلى قوله: ﴿تَكْسِبُونَ﴾[(٦)] وكَّل اللّه به أربَعين ألف مَلَك، يكتُبون له مثل عِبادَتِهم إلى يوم القيامة».

قال: وفي كتاب الأفراد والغَرائب: إنّه من فعَل ذلك إذا صلّى الفَجْر نزَل إليه أربعون مَلَكاً، وكتب له مِثل عِبادَتهم.

ثمّ قال: وفي كتاب الوَسيط: إنّه من فعَل ذلك حين يُصبِح، وكَّل اللّه تعالى به ألف مَلَك يَحْفظُونه، وكتَب له مثل أعمالِهم إلى يوم القيامة[(٧)].

٨ ـ **ورُوي عن الصادق**عليه السلام **أنّه قال:** «من كتَبَها بمِسك وزَعْفَران، وشَربها ستّة أيّام متوالية، يُرزق خيراً كثيراً، ولم تُصبه سوداء، وعُوفي من الأوجاع والألَم بإذن اللّه تعالى».

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٣ ح ١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٤ ح ٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٤ ح ٣.
(٤) جوامع الجامع: ص ١٢٢.
(٥) مصباح الكفعمي: ص ٥٨٢.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣.
(٧) مصباح الكفعمي: ص ٥٨٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾

١ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثني أبي (رضي اللّه عنه)، قال: حدَّثنا سعد بن عبد اللّه، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد اللّه البَرْقيّ، عن أبيه، عن خَلَف بن حمّاد الأسَديّ، عن أبي الحسن العَبْديّ، عن الأعْمَش، عن عَباية بن رِبعي، عن عبد اللّه ابن عبّاس، قال: إنّ رسول اللّه ﷺ لمّا أُسري به إلى السماء انتهى به جَبرَئيل إلى نَهْرٍ يُقال له النور وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ**﴾، فلمّا انتهى به إلى ذلك النَهْر قال له جَبرَئيل عليه السلام: يا محمّد، اعبُرْ على بَرَكةِ اللّه عزَّ وجلَّ، فقد نوّر اللّه لك بصرَك ومدَّ لك أمامَك، فإنّ هذا النَّهْرَ لم يَعْبُره أحَدٌ، لا مَلَك مُقرَّب، ولا نَبيّ مُرْسَل، غير أنّي في كلّ يوم أغتَمِسُ فيه اغتِماسَةً، أخرُج منها فأنفُضُ أجنِحَتي، فليسَ مِنْ قَطْرَةٍ تَقطُر من أجنِحَتي إلاَّ خلق اللّه تبارك وتعالى منها مَلَكاً مُقرّباً، له عشرون ألف وَجه، وأربعون ألف لِسان، كلّ لِسان يَلْفِظ بلُغةٍ لا يَفْقَهُها اللِسان الآخر.

فعبَر رسولُ اللّه ﷺ حتّى انتهى إلى الحُجُب، والحُجُبُ خمس مائة حِجاب، من الحِجاب إلى الحِجاب مَسيرة خمس مائة عام، ثمّ قال له جَبْرَئيل عليه السلام: تقدّم يا محمّد. فقال له: «يا جَبْرَئيل، ولم لا تَكون معي؟» قال: ليس لي أن أجوزَ هذا المكان. فتقدّم رسولُ اللّه ﷺ ما شاء اللّه أن يتقدّم، حتّى سمِعَ ما قالَ الربُّ تبارك وتعالى، قال: يا محمّد، أنا المَحمود وأنت محمّد، شَقَقْتُ اسمَك من اسمي، فمن وَصَلَكَ وَصَلْته، ومَنْ قَطعَك بَتَكْتُه[١]، انزِل إلى عِبادي فأخْبِرْهُمْ بكَرامَتي إيّاك، وأنّي لم أبْعَثْ نبيّاً إلاَّ جعلتُ له وَزيراً، وأنّك رَسولي، وأنّ عَليّاً وزيرُك.

فهبَط رسولُ اللّه ﷺ فكَرِهَ أن يُحَدِّثَ الناسَ بشيءٍ، كراهِيَة أن يَتَّهِمُوه، لأنّهم كانوا حَديثي عَهْدٍ بالجاهِليّة، حتّى مَضى لذلك ستّة أيّام، فأنزل اللّه تبارك وتعالى:

---

(١) بتكه يبتكه بتكاً: قطعه. «القاموس المحيط مادة بتك».

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىَ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾(١) فاحتَمَل رسولُ اللّهِ ﷺ ذلك حتَّى كان اليوم الثامِن، فأنزَل اللّهُ تبارك وتعالى عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إليكَ مِن رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(٢) فقال رسول الله ﷺ: «تَهْدِيدٌ بَعْدَ وَعِيد، لأُمْضِيَنَّ أَمْرَ رَبّي عزَّ وجلَّ فإنّ تَكذيبَ القَومِ أهوَنُ عليَّ مِن أن يُعاقِبَني العُقوبةَ المُوجِعَة في الدنيا والآخرة» قال: وسلّم جَبْرَئيل على عليّ عليه السلام بإمرَةِ المؤمنين، فقال عليّ عليه السلام: «يا رسولَ الله، أسمَعُ الكلام، ولا أُحُسُّ بالرُّؤية». فقال: «يا عليّ، هذا جَبْرَئيل أتاني من قِبَل رَبّي بتَصدِيق ما وَعَدَني».

ثمّ أمرَ رسولُ اللّه ﷺ رَجُلاً فرجُلاً من أصحابه أن يُسلِّموا عليه بإمرَةِ المؤمنين. ثمّ قال: «يا بلال، نادِ في الناس أن لا يَبْقَى غداً أحَدٌ، إلاّ عَليل، إلاّ خرَج إلى غَدِير خُمّ»، فلمّا كان من الغَد خرَج رسولُ اللّه ﷺ بجَماعَةٍ مِنَ النّاس فحَمِدَ اللّه، وأثنَى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّ اللّه تبارك وتعالى أرسَلَني إليكم برسالة، وإنّي ضِقْتُ بها ذَرْعاً مَخافَةَ أن تَتَّهِمُوني وتُكَذِّبوني، حتّى أنزَلَ اللّه عليَّ وَعيداً بَعْدَ وَعيد، فكان تكذيبكم إيّايَ أيْسر عليَّ من عُقوبة اللّه إيّاي، إنّ اللّه تبارك وتعالى أسرى بي، وأسمَعَني، وقال: يا محمّد، أنا المَحمود وأنت محمّد، شَقَقْتُ اسمَكَ من اسمي، فمَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُه، ومن قطَعَكَ بتكته، انزل إلى عبادي فأخْبِرْهُم بكَرامتي إيّاك، وأنّي لم أبْعَثْ نَبِيّاً إلاّ جَعَلْتُ له وَزيراً، وأنّك رَسولي وعَليّاً وزيرُك».

ثمّ أخذَ ﷺ بيَدَي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرفَعه، حتّى نظَر الناسُ إلى بياض إبطَيْهما، ولم يُرَيا قبل ذلك، ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّ اللّه تبارك وتعالى مَولاي، وأنا مَوْلى المؤمنين، فمَن كُنتُ مَوْلاه فعَليّ مَوْلاه، اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نَصَره، واخذُل مَن خذَله».

فقال الشُّكّاك والمُنافقون والذين في قُلوبهم مَرَضٌ وزيغ: نَبْرَأ إلى اللّه مِن مَقالَتِه، ليس بِحَتْم، ولا نرضى أن يكون عليٌّ وَزيرَه، وهذه منه عَصَبيّة. وقال سلمان والمِقداد وأبو ذرّ وعمّار بن ياسر: واللّه، ما بَرِحنا العَرْصَة حتّى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسْلامَ

---

(١) سورة هود، الآية: ١٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

دِيناً﴾[١] فكرّر رسولُ اللّهﷺ ذلك ثلاثاً، ثمّ قال: «إنّ كمالَ الدِّين، وتَمامَ النِّعْمَةِ، ورِضَا الرب برسالتي إليكم وبالوِلاية بَعدي لعليّ بن أبي طالبعليه السلام»[٢].

٢ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّ**عليه السلام، قال: «قال أميرُ المؤمنينعليه السلام: أنزَل اللّه تعالى **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾** فكان في هذه الآية ردٌّ على ثلاثَة أصنافٍ: لمّا قال: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ﴾** فكان ردّاً على الدَّهريّة، الذين قالوا: إنَّ الأشياء لا بَدء لها، وهي دَائِمَة. ثمّ قال: **﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾** فكان ردّاً على الثَّنَويّة، الذين قالوا: إنّ النّور والظُّلْمَة هما المُدبِّران. ثمّ قال: **﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾** فكان ردّاً على مُشركي العرَب، الذين قالوا: إنّ أوثانَنا آلِهَةٌ.

ثمّ أنزل اللّه تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٣] إلى آخِرِها، فكان فيها رَدٌّ على كُلِّ من ادَّعى من دون اللّه ضِدّاً أو نِدّاً. قال: فقال رسولُ اللّهﷺ لأصحابه: قولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[٤] أي نَعبُد واحِداً، لا نقولُ كما قالَتِ الدَّهريّة: إنّ الأشياء لا بَدْءَ لها، وهي دائِمَة؛ ولا كما قالتِ الثنويّة، الذين قالوا: إنّ النّورَ والظُّلمَةَ هُما المُدبِّران؛ ولا كما قال مُشرِكو العَرب: إنّ أوثانَنا آلِهَة، فلا نُشْرِك بكَ شيئاً، ولا نَدْعو من دونِك إلهاً، كما يَقول هؤلاء الكُفّار؛ ولا نقول كما قالَتِ اليَهود والنَّصارى: إنّ لكَ ولَداً، تعالَيْتَ عن ذلك عُلوّاً كبيراً»[٥].

وهذا الحديث مُتَّصِل بآخر حديث يأتي ـ إنّ شاء اللّه ـ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ الآية من سورة البراءة[٦].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحْوَل، عن سَلام بن المُستَنير، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ خلَق الجَنّةَ قبل أن يَخْلُق النار، وخلَق الطاعَة قبل أن يَخْلُقَ المَعْصِية، وخَلَقَ الرَّحْمَة قبل الغَضَب، وخَلَقَ الخَيْر قبل الشّرّ، وخلَق الأرضَ قبل السَّماء، وخَلَقَ الحَياةَ قبل المَوْت، وخَلَقَ الشَّمْسَ قَبْلَ القَمَر، وخَلَقَ النّور قَبْلَ الظُّلْمَة»[٧].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٢) الأمالي: ص ٢٩٠ ح ١٠.
(٣) سورة الإخلاص، الآية: ١.
(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٥.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص ٥٤٢ ح ٣٢٤.
(٦) سيرد في الحديث (١) من تفسير الآية (٣٠) من سورة التوبة.
(٧) الكافي: ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٦.

٤ ـ **العيّاشي**: عن جعفر بن أحمد، عن العَمْرَكيّ بن عليّ، عن العُبَيديّ، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن عليّ بن جعفر، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: «لكلّ صَلاة وَقْتان، ووَقْت يَوم الجُمُعة زَوال الشَّمس» ثمّ تَلا هذه الآية: **﴿ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمٰوٰاتِ وَٱلأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾** قال: «يَعْدِلون بين الظُلُماتِ والنُور، وبين الجَوْر والعَدْل»[1].

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن الحَلَبيّ، عن عبد اللَّه بن مُسْكان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «الأجَل المَقْضِيّ هو المَحْتُوم الذي قَضاه اللَّه وحَتَّمه، والمُسَمّى هو الذي فيه البَداء، يُقدِّم ما يشاء، ويُؤخّر ما يشاء، والمَحتوم ليس فيه تَقديم ولا تأخِير»[2].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدَّثني ياسِر، عن الرضا عليه السلام، قال: «ما بعَث اللَّه نبيّاً إلاّ بتَحريم الخَمْرِ، وأن يُقِرَّ له بالبَداء، أن يَفْعَل اللَّه ما يشاء، وأن يَكون في تُراثِه الكُنذُر»[3][4].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكير، عن زُرارة، عن حُمْران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قول اللَّه عزّ وجلَّ: **﴿قَضَىَ أجَلاً وَأجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ﴾**، قال: «هما أجَلان: أجَلٌ مَحتومٌ، وأجَل موقوف»[5].

٤ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**: قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن، عن محمّد بن خالدالأصَمّ، عن عبد الله بن بُكير، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمون، عن زُرارة، عن حُمْران بن أعْيَن، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿قَضَىَ أجَلاً وَأجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ﴾**، قال: «إنّهما أجَلان: أجَلٌ مَحتومٌ، وأجَل موقوف».

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٤ ح ٤.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص ٢٠١.
(٣) الكُندُر: ضربٌ من العِلك لقطع البلغم. «القاموس المحيط مادة كندر» وهو اللُّبان، نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغاً «المعجم الوسيط مادة كندر ومادة لبن».
(٤) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠١.
(٥) الكافي: ج١ ص ١١٤ ح٤.

فقال له حُمْران: ما المَحتوم؟ قال: «الذي للَّه فيه المشيئة». قال حُمْران: إنّي لأرجو أن يكون أمر السُّفيانيّ من الموقوف. فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا، واللَّه، إنّه لَمِنَ المحتوم»[1].

٥ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قوله: **﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ﴾. قال: «الأجل الذي غير مُسمّى موقوف، يُقدّم منه ما يشاء، ويُؤخّر منه ما يشاء، وأمّا الأجل المُسمّى فهو الذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القَدر إلى مِثْلِها من قابلٍ ـ قال ـ وذلك قول اللَّه: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾**[2][3]».

٦ ـ **عن حُمْران، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قول اللَّه: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ﴾.**

قال: «المُسمّى ما سُمّي لمَلَك الموت في تلك الليلة، وهو الذي قال اللَّه: **﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾** وهو الذي سُمّي لمَلَك المَوْت في ليلة القَدْر، والآخَر له فيه المشيئة، إن شاء قدّمه، وإن شاءَ أخّره»[4].

٧ ـ **عن حُمْران**، قال: سألتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام عن قول اللَّه: **﴿قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ﴾.**

قال: فقال: «هما أجَلان: أجَل مَوقوف يصنَع اللَّه ما يَشاء، وأجَل مَحتوم»[5].

٨ ـ **وفي رواية حُمْران عنه عليه السلام**: «أمّا الأجَل الذي غير مُسمّى عنده فهو أجَل مَوْقوف، يُقدّم فيه ما يَشاء، ويؤخّر فيه ما يشاء، وأمّا الأجَل المُسمّى فهو الذي يُسمّى في ليلة القَدر»[6].

٩ ـ **عن حُصين**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قوله: **﴿قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً**

---

(١) الغيبة: ص ٢٠٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٤، وسورة النحل، الآية: ٦١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٤ ح ٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٤ ح ٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٤ ح ٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٥ ح ٨.

عِندَهُ﴾. قال عليه السلام: «الأجَل الأوّل هو ما نَبذه إلى الملائِكة والرُّسُل والأنبياء، والأجَل المُسمّى عنده هو الذي سَتَره اللّه عن الخَلائِق»(١).

وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ③

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز(٢)، عن مُثنّى الحنّاط، عن أبي جعفر ـ أظُنّه محمّد بن النُعمان ـ قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي الأَرْضِ﴾** قال: «كَذَلِكَ هو في كلِّ مكان». قلت: بذاتِه؟ قال: «وَيْحَك، إنّ الأماكن أقدارٌ، فإذا قُلت: في مكانٍ بذاتِه، لَزِمَك أن تقول: في أقدارٍ، وغير ذلك، ولكن هو بائِن من خَلْقِه، مُحيطٌ بما خلَق عِلماً وقُدرةً وإحاطةً وسُلطاناً ومُلكاً، وليس عِلمُه بما في الأرض بأقلّ ممّا في السّماء، ولا يَبعُد منه شيءٌ، والأشياء له سَواء، عِلماً وقُدرَةً وسُلطاناً ومُلكاً وإحاطةً»(٣).

٢ ـ **الشيخ المُفيد في إرشاده،** قال: وجاءت الرواية أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر، فقال له: أنت خليفة نبيّ هذه الأُمّة؟ فقال له: نعم. فقال: إنّا نَجِد في التّوراة أنّ خُلفاء الأنبياء أعلَم أُمَمِهم، فأخبِرْني عن اللّه أينَ هُو؟ في السَّماء أم في الأرض؟ فقال له أبو بكر: هو في السّماء على العَرْش. فقال اليهوديّ: فأرى الأرضَ خاليةً منه، وأراه على هذا القول في مكانٍ دون مكان؟! فقال له أبو بكر: هذا كلام الزَنادِقة، أُغرُبْ عنّي وإلاّ قَتَلْتُك.

فولّى الحَبر متعجِّباً يستَهزِىء بالإسلام، فاستَقْبَله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: «يا يَهوديّ، قد عرفتُ ما سألتَ عنه، وما أُجِبتَ به، وإنّا نقول: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ أيَّنَ الأيْنَ، فلا أيْنَ لهُ، وجَلّ أن يَحْوِيه مَكان، وهو في كُلّ مَكانٍ، بغَير مُماسّةٍ ولا مُجاورَة، يُحيط عِلماً بما فيها، ولا يخلو شيءٌ منها من تدبيره، وإنّي مُخبِرُك بما جاء في كتابٍ من كتُبِكم يُصدِّق ما ذكرتُه لَك، فإن عرَفْتَهُ أتُؤمِنُ به؟» فقال اليَهوديّ: نعم.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٥ ح ٩. (٢) التوحيد: ص ١٣٢ ح ١٥.

(٣) هو الحسن بن عليّ بن زياد البجلي الكوفي الوشّاء المخزّاز، روى عن مُثنّى الحنّاط، وروى عنه يعقوب بن يزيد. انظر رجال النجاشيّ ص ٣٩، معجم رجال الحديث ج ٥ ص ٣٤ وص ٦٥.

قال: «ألستم تَجِدُون في بعض كتُبِكُم أنّ مُوسى بن عِمرانعليه السلام كان ذات يوم جالِساً إذ جاءَه مَلَك من المَشْرِق، فقال له موسى: من أين أقبَلْتَ؟ قال: من عِنْدِ اللَّه عزَّ وجلَّ. ثمّ جاءَه مَلَكٌ مِنَ المَغْرِب، فقال له: مِنْ أينَ جِئْتَ؟ فقال: من عند اللَّه عزَّ وجلَّ. ثمّ جاءَه مَلَك آخَر فقال: قد جئتُك من السَّماء السابعة، من عند اللّه تعالى. وجاءَه مَلَكٌ آخر، فقال: قد جِئتُكَ من الأرض السّابعة، من عند اللّه تعالى. فقال موسىعليه السلام: سُبْحَانَ من لا يَخْلو مِنْهُ مَكان، ولا يكون إلى مَكانٍ أقرَب من مَكان». فقال اليهوديّ: أشهد أن لا إله إلاَّ اللَّه، هذا هو الحَقُّ، وإنّك أحَقُّ بمقام نبيّك مِمَّنِ استَوْلى عليه[1].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾**، قال: السِّرّ ما أسَرَّ في نفسِه، والجَهْر ما أظهَرَه، والكِتمان ما عرَض بقَلْبِه ثمَّ نسِيَه[2].

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ
فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم
بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ
لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ
ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ
سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ

---

(١) الإرشاد: ص ١٠٨.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٠١.

أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ
بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ
عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِنْ آيَةٍ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِم إلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾** إلى قوله: **﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً ءَاخَرِينَ * وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً في قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إنْ هَذَا إلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾** فإنّه مُحكمٌ[1].

٢ ـ **وعنه**: ثمّ قال تعالى حكايةً عن قُريش: **﴿وَقَالُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾** يَعني على رسولِ اللهﷺ **﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ﴾** فأخبَر عزَّ وجلَّ أن الآية إذا جاءَتْ والمَلك إذا نزَل ولم يُؤمِنوا هلَكوا، فاسْتَعفى النبيّﷺ من الآياتِ رَأفةً منه ورحْمَةً على أُمّتِه، وأعطاه اللّه الشَّفاعَة.

ثمّ قال اللّه: **﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ * وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾** أي نزَل بهم العذاب. ثم قال: **﴿قُلْ﴾** لهم، يا محمّد **﴿سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا﴾** أي انظُروا في القُرآن، وأخبار الأنبياء **﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾**[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يَحيى الحَلَبيّ، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن زيد بن الوليد الخَثْعَميّ، عن أبي الرَّبيع الشاميّ، قال: سألتُ أبا عبد اللّهؑ عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[3]، فقال: «عَنى بذلك أي

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٢.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٢.
(٣) هكذا في الأصل، والصواب: **﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل﴾** وهي الآية ٤٢ من سورة الروم، كذلك **﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾** وهي الآية ٩ منها والآية ٤٤ من سورة فاطر والآية ٢١ من سورة غافر.

انظُروا في القُرآن فاعلَموا كيف كان عاقِبَة الذين من قَبْلِكُم، وما أخبرَكم عنه»[١].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن أبي يَعفور، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «لَبسوا عليهم، لَبَس اللّه عليهم. فإنَّ اللّه يقول ﴿**وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ**﴾»[٢].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال: ﴿**قُلْ**﴾ لهم ﴿**لِمَنْ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ**﴾ ثمّ ردَّ عليهم فقال: ﴿**قُلْ**﴾ لهم ﴿**لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ**﴾ يعني أوجَبَ الرَّحْمَةَ عَلَى نَفْسِهِ[٣].

٦ ـ **وعنه**، قال: قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ والنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ يعني ما خلَق باللّيل والنّهار هو كلُّه للّه.

ثمّ احتَجَّ عزَّ وجلَّ عليهم، فقال: ﴿**قُلْ**﴾ لهم ﴿**أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ**﴾ أي مُخْتَرِعهما. وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ فإنّه مُحْكَم[٤].

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾: «وذلك أنّ مُشركي أهل مكّة قالوا: يا محمّد، ما وجَد اللّه رسولاً يُرسِله غيرَك؟! ما نَرى أحداً يُصدِّقُك بالذي تقول وذلك في أوّلِ ما دَعاهم، وهو يومئذٍ بمكّة قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنّصارى، فزعموا أنّه ليس لك ذِكْرٌ عِنْدَهم، فائتنا بمن يَشْهَد أنّك رَسولُ اللّه. قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «اللّه شهيدٌ بيني وبينكم»[٥].

٢ ـ **ابن بابويَه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسرور (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمد بن جعفر بن بُطَّة، قال: حدّثنا عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن عيسى بن عُبيْد، قال: قال لي أبو الحَسن عليه السلام: «ما تقول إذا قيل لَكَ: أخبِرني عن اللّه عزَّ وجلَّ، أشيء هو أم لا شيء؟». قال: قلت: قد أثبَت اللّه عزَّ وجلَّ نفسَه

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٩ ح ٣٤٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٥ ح ١٠.
(٣) تفسير القمّيّ: ج١ ص ٢٠٢.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٠٢.
(٥) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٠٢.

شيئاً، حيث يقول ﴿قُلْ أيُّ شَيءٍ أكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: وأقول: إنّه شيءٌ لا كالأشياء، إذ في نفْي الشَّيْئِيَّة عنه نفيُه وإبطالُه. قال لي: «صدَقْتَ، وأحسَنْتَ». ثمّ قال الرضا عليه السلام: «للناس في التوحيد ثلاثة مَذاهب: نَفي، وتَشبيه، وإثبات بغَيْرِ تَشْبيه؛ فمَذْهَب النَّفي لا يَجوز، ومَذْهَب التّشبيه لا يَجوز، لأنّ اللّه تبارك وتعالى لا يُشبهه شيءٌ، والسّبيل في الطريقة الثالثة إثباتٌ بلا تَشبيه»(١).

٣ ـ **العيّاشي**: عن هِشام المِشْرَقي، قال: كتَب إلى أبي الحسن الخُراساني عليه السلام رجُلٍ يسأل عن مَعاني التّوحيد، قال: فقال لي: «ما تقول إذا قالوا لك: أخْبِرنا عن اللّه، شيءٌ هو أم لا شيء؟». قال: فقلتُ: إنّ اللّه تعالى أثْبَتَ نفسَه شيئاً، فقال ﴿قُلْ أيُّ شَيءٍ أكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: أقول: شيء كالأشياء، أو نقول: إنّ اللّه جِسم؟ فقال: «وما الذي يَضْعُف فيه من هذا؟ إنّ اللّه جِسْمٌ لا كالأجسام، ولا يُشبهه شيءٌ من المَخْلوقين».

قال: ثمّ قال: «إنّ للنّاس في التّوحيد ثَلاثة مَذاهب: مَذْهَبُ نَفْي، ومَذْهَب تَشبيه، ومَذْهَبُ إثباتٍ بغَيْر تَشبيه، فمَذْهَبُ النَّفْي لا يَجوز، ومَذْهَبُ التَّشبيه لا يَجوز، وذلك أنّ اللّه لا يُشْبِهُه شيءٌ، والسَّبيل في ذلك الطَّريقَة الثالِثَة، وذلك أنّه مُثبَتٌ لا يُشبِهُه شيءٌ، وهو كما وصَف نفسَه أحَدٌ صَمَدٌ نُورٌ»(٢).

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أحمد بن عائِذ، عن ابن أُذَينة، عن مالك الجُهَني، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، قال: «مَنْ بَلَغ أن يكونَ إماماً من آلِ محمّد صلى الله عليه وآله فهو يُنذِرُ بالقُرآن كما أنذرَ به رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله»(٣).

---

(١) التوحيد: ص ١٠٧ ح ٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٥ ح ١١.
(٣) الكافي ج١ ص ٣٤٤ ح ٢١.

وروى هذا الحديث أيضاً محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العَظيم، عن ابن أُذَيْنَة، عن مالِك الجُهَني قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام، مثله[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، في قوله: **﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾**، : «يعني الأئمّة مِنْ بَعْدِه، وهم يُنذِرون به الناس»[2].

٣ ـ **عن أبي خالد الكابُلي**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾**، حقيقة أي شيء عنى بقوله **﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾**؟ قال: فقال: «مَن بَلَغَ أن يكون إماماً من ذُرّيّة الأوصياء، فهو يُنذِر بالقُرآن كما أنذَر به رسول اللّه صلى الله عليه وآله»[3].

٤ ـ **عن عبد اللّه بن بُكير**، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه **﴿لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾**. قال: «عليّ عليه السلام مِمَّن بلَغ»[4].

٥ ـ **سعد بن عبد اللّه**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن النَّضْر الخَزّاز، عن عبد الرحمن بن أبي نَجران، عن أبي جميلة المُفَضّل بن صالح الأسدي، عن مالك الجُهَني، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: **﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾**؟ قال: «الإمام منّا يُنذِر بالقرآن كما أنْذَر رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله»[5].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، قال: حدّثنا عبد اللّه بن عامر[6]، عن عبد الرحمن ابن أبي نَجران، عن يحيى بن عِمران الحَلَبي، عن أبيه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سُئل عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾**. قال: «بكلّ لسان»[7].

---

(١) الكافي ج١ ص ٣٥١ ح ٦١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٦ ح ١٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٦ ح ١٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٦ ح ١٤.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٢.
(٦) هو أبو محمّد عبداللّه بن عامر بن عمران بن أبي عُمر الأشعري، شيخ من وجوه أصحابنا، روى عن ابن أبي نجران. راجع معجم رجال الحديث ج١٠ ص ٢٢٨ وص ٢٢٩.
(٧) علل الشرائع: ص ١٥٢ باب ١٠٥.

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَى**﴾ يقول اللّه لمحمّد ﷺ: فإن شَهِدُوا فلا تَشْهَدْ معهم ﴿**قُلْ لَاۤ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾[١].

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن حَرِيز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «نزلتْ هذه الآية في اليَهود والنَّصارى، يقول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ**﴾ يعني التَّوراة والإنجيل ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ يعني رسول اللّه ﷺ لأنّ اللّه جلّ وعزّ قد أنزل عليهم في التَّوراة والإنجيل والزّبور صِفَةَ محمّد ﷺ وصِفَةَ أصحابه ومَبْعَثه ومَهاجِره، وهو قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ﴾[٢] فهذه صِفَةُ رَسولِ اللّه ﷺ وصِفَةُ أصحابِه في التَّوراة والإنجيل، فلمّا بَعَثَهُ اللّه عزَّ وجلَّ عَرَفَهُ أهلُ الكِتاب كما قال اللّه جلّ جَلالُه»[٣].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** إنّ عُمَر بن الخطّاب قال لعَبد اللّه بن سَلاّم: هل تَعرِفون محمّداً في كتابكم؟ قال: نَعَمْ واللّه، نعرِفُه بالنَّعْتِ الذي نَعَتَهُ اللّه لنا إذا رأيناه فيكم، كما يعرِفُ أحدُنا ابنَهُ إذا رآه مع الغِلْمان، والذي يَحْلِفُ به ابن سلاّم لأنا بمُحمّدٍ هذا أشَدُّ مَعْرِفَةً منّي بابني[٤].

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ**﴾ أي كِذْبُهم[٥].

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٢.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٤٦.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٣.
(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٣.

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، عن ابن العبّاس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي حَمْزَة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾. قال: «يعنون بولاية عليّ عليه السلام»(١).

٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: أخبَرنا الحسين بن محمّد، عن المُعَلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: ﴿**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾: «بِولاية عليّ عليه السلام»(٢).

٤ ـ العَيّاشي: عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إنّ اللّه يَعفو يَوْمَ القِيامة عَفْواً لا يَخْطِرُ على بالِ أحَدٍ، حتّى يقولَ أهلُ الشِّرْك ﴿**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾»(٣).

٥ ـ عن أبي مُعَمَّر السَّعْدي، قال: أتى عليّاً عليه السلام رجُلٌ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّي شَكَكْتُ في كتاب اللّه المُنْزَل. فقال له عليّ عليه السلام: «ثكَلَتْكَ أُمُّكَ، وكيف شَكَكْتَ في كِتابِ اللّه المُنْزَل؟». فقال له الرَّجُل: لأنّي وجَدْتُ الكِتابَ يُكذِّب بعضُهُ بعضاً، ويَنقُضُ بعضُه بعضاً. فقال: «هات الذي شَكَكْتَ فيه؟».

فقال: لأنّ اللّه يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفّاً لا يَتَكَلَّمُونَ إلاّ مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقالَ صَواباً﴾(٤) ويقول حيث استُنطِقوا، قال اللّه: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ويقول: ﴿يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾(٥) ويقول: ﴿**إنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أهْلِ النّارِ**﴾(٦) ويقول: ﴿لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾(٧) ويقول: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٨) فمرّةً يتكلّمون، ومرّة لا يتكلمون، ومرّةً يُنطِق الجُلود والأيدي والأرْجُل، ومرّةً لا يتكلّمون إلاّ مَنْ أذِنَ له الرَّحمن وقال صَواباً، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال له عليّ عليه السلام: «إنّ ذلك ليس في مَوْطِنٍ واحِدٍ، وهي في مَواطِن في ذلك

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٠٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٦ ح ١٥.
(٤) سورة النبأ، الآية: ٣٨.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٢٥.
(٦) سورة صٓ، الآية: ٦٤.
(٧) سورة قٓ، الآية: ٢٨.
(٨) سورة يس، الآية: ٦٥.

اليَوم الذي مِقْدارُه خَمسون ألف سنةٍ، فجمَع اللَّه الخَلائِق في ذلك اليوم في مَوطِنٍ يَتعارَفون فيه، فيُكلِّمُ بعضُهم بَعْضاً، ويَسْتَغْفِرُ بعضُهم لبعضٍ، أُولئك الذين بَدَتْ منهم الطّاعةُ من الرُّسُلِ والأتباعِ، وتَعاوَنوا على البِرّ والتّقوى في دارِ الدنيا، ويَلْعَنُ أهلُ المَعاصي بعضُهم بعضاً من الذين بَدَتْ منهُم المَعاصي وتَعَاوَنُوا على الظُّلم والعُدوان في دارِ الدنيا، والمُستَكبِرون منهم والمُستَضْعَفون يلعَنُ بعضُهم بعضاً ويُكفِّر بعضُهم بعضاً.

ثمّ يجمعون في مَوطنٍ يَفِرُّ بعضُهم من بَعض، وذلك قوله ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ من أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾[1] إذا تَعاوَنوا على الظُّلم والعُدوان في دارِ الدُنيا ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[2]. ثمّ يُجمَعون في مَوطنٍ يبكون فيه، فلو أنّ تِلكَ الأصوات بَدَتْ لأهلِ الدُنيا لأذْهَلَتْ جَميعَ الخَلائِق عن مَعايشِهِم، وصَدَّعَتِ الجبالَ، إلاّ ما شاء اللّه، فلا يَزالون يَبْكون حتّى يَبْكون الدم.

ثمّ يجتَمِعون في مَوطنٍ يُستَنْطَقون فيه، فيقولون ﴿**واللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ ولا يُقِرُّون بما عَمِلوا، فيُخْتَمُ على أفواهِهِم وتُسْتَنْطَقُ الأيدي والأرجُل والجُلود، فتَنْطِقُ، فتَشْهَدُ بكلّ مَعْصِيةٍ بَدَتْ منهم، ثمّ يُرفَع عن ألسنَتِهم الخَتْم، فيقولون لجُلودِهم وأيديهم وأرجُلِهم: ﴿لِمَ شَهِدتم عَلَيْنَا﴾؟ فتقول: ﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3]. ثمّ يُجمَعون في مَوطِنٍ يُسْتَنطَقُ فيه جَميعُ الخلائِق، فلا يتكلّم أحَدٌ إلاّ من أذِنَ له الرحمنُ وقالَ صَواباً. ويجتَمِعون في مَوْطِنٍ يختَصِمون فيه، ويُدانُ لبعضِ الخَلائِق من بَعْضٍ، وهو القَول، وذلك كلّه قَبْلَ الحِساب، فإذا أُخِذَ بالحساب، شُغِل كلُّ امرئٍ بما لَدَيْه؛ نَسألُ اللّهَ بَرَكةَ ذلكَ اليَوم»[4].

٦ ـ **سُلَيم بن قيس الهِلالي**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أمّا الفِرقة المَهديّة المُؤمنة، المُسلمة الموفّقة المُرشَدَة، فهي المُؤمنة بي، المُسلِّمة لأمري، المُطيعة لي، المُتولّية، المُتبرّئة من عَدُوّي، المُحِبّة لي، المُبغِضَة لعَدُوّي، التي قد عرَفَتْ حقّي وإمامتي وفَرْضَ طاعتي من كتاب اللّه وسُنَّةِ نبيّه صلى الله عليه وآله، ولم تَرْتَبْ، ولم تَشُكّ لِما قد نَوّر اللّه في قُلوبها من معرفة حقّنا، وعرَّفها من فَضْلِنا، وألْهَمَها، وأخَذ

(1) سورة عبس، الآيات: ٣٤ ـ ٣٦.
(2) سورة عبس٧ الآية: ٣٧.
(3) سورة فصلت، الآية: ٢١.
(4) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٧ ح ١٦.

بنَواصيها فأدْخَلَها في شيعَتِنا حتّى اطمأنّت قلوبها واستَيْقَنَتْ يَقيناً لا يُخالِطُه شَكٌّ أنَّ الأوصياء بعدي إلى يوم القيامة هُدَاة مُهْتَدون، الذين قرَنَهُمُ اللَّه بنفِسهِ ونبيّه في آيٍ من القُرآن كثيرةٍ، وطهَّرنا، وعصَمَنا، وجعَلَنا الشُّهَداءَ على خَلْقِه، وحُجَّتَه في أرضه وخُزّانه على عِلْمِه، ومَعادِن حُكْمِه وتَراجِمة وَحْيه، وجعَلنا مع القُرآن والقُرآن مَعنا، لا نُفارِقه ولا يُفارِقُنا حتّى نَرِدَ على رسولِ اللَّهﷺ حوضَه، كما قالﷺ، فتلك الفِرقَةُ الواحدة من الثّلاث والسَّبعين فرقةً، هي الناجِية من النّار ومِنْ جَميع الفِتَن والضَّلالاتِ والشُّبُهاتِ، وهُم من أهلِ الجَنّةِ حَقّاً، وهم سبعون ألفاً يَدْخُلون الجَنّة بغير حِساب، وجَميعُ تلك الفِرَق الاثنين والسّبعين فِرقةً هم المُتَديِّنونَ بغَيرِ الحقّ، الناصِرون لدِين الشَّيطان، الآخِذُونَ عن إبليس وأوليائه، هم أعداء اللَّه تعالى، وأعداءُ رسولِه، وأعداءُ المُؤمنين، يَدْخُلون النارَ بغير حِساب، بُرَآءُ من اللَّه ورسولِه، ونَسُوا اللَّه ورسولَه، وأشرَكوا باللَّهِ ورسولِه، وكفَروا به وعبَدوا غيرَ اللَّه من حيث لا يعلَمون، وهم يَحْسَبون أنّهم يُحسِنون صُنعاً، يقولون يوم القيامة: ﴿واللَّهِ رَبِّنا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أنّهمْ عَلَى شَيْءٍ ألاَ إنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[(١)]»[(٢)].

والحديث يأتي بتمامه ـ إن شاء اللَّه تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ من سورة المُجادَلَة.

٧ ـ **الطَّبَرْسيّ**: إنّ المُرَاد: لم تَكُنْ مَعْذِرَتُهم إلاَّ أن قالوا؛ وهو المرويّ عن أبي عبد اللَّهعليه السلام[(٣)].

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر قُريشاً فقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أكِنَّةً أنْ يَفْقَهُوهُ﴾ يعني غِطاءً ﴿وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْراً﴾ أي صَمَماً ﴿وَإن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٓ إذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ﴾ أي يُخاصِمونَك

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٨.
(٢) كتاب سليم بن قيس: ص ٨٦.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٦.

﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إنْ هَذَا إلاَّ أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ﴾ أي أكاذيب الأوّلين[١].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: بنو هاشم، كانوا يَنصُرون رسولَ اللّه ﷺ، ويمنَعون قُريشاً عنه، وينأون عنه، أي يُباعِدون عنه، ويُساعدونه ولا يُؤمنون[٢].

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم قال**: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ﴾ نَزَلَتْ في بَني أُميّة.

ثم قال: ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: من عَداوةِ أمير المؤمنين ﵇ ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٣].

٢ ـ **العيّاشي**: عن مُحَمَّد بن مُسلم، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: قال أميرُ المؤمنين ﵇ في خُطْبَتِه: «فلمّا وُقِفوا عليها ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾»[٤].

٣ ـ **عن عُثمان بن عيسى**، عن بعض أصحابه، عنه ﵇، قال: «إنّ اللّه قال لماءٍ: كُنْ عَذْباً فُراتاً أخْلُقْ مِنْكَ جَنَّتي وأهلَ طاعَتي؛ وقال لِماءٍ: كُنْ مِلْحاً أُجاجاً أخْلُقْ مِنْكَ ناري وأهلَ مَعْصِيتي؛ فأجرى الماءيْنِ على الطّين، ثمّ قبض قَبْضَةً بهذِه وهي يَمين، فخلَقَهُم خَلْقاً كالذَّرّ، ثمّ أشْهَدَهُم على أنفُسِهِم: ألَسْتُ بربِّكُمْ وعليكم طاعَتي؟ قالوا: بلى. فقال للنار: كُوني ناراً. فإذا نار تأجّجُ، وقال لهم: قَعُوا فيها. فمِنْهُم من أسْرَعَ، ومنهم من أبْطأ في السَّعي، ومِنْهُم مَنْ لَمْ يَبْرَحْ مَجْلِسَه، فلمّا وجَدوا حَرَّها رجَعوا، فلم يَدْخُلْها منهم أحَد.

ثمّ قبض قَبْضَةً بهذِه، فخَلَقَهُمْ خَلْقاً مِثْلَ الذَّرّ، مثل أُولئِكَ، ثمّ أشْهَدَهُمْ على أنْفُسِهِمْ مِثْلَ ما أشْهَدَ الآخَرِينَ، ثمّ قال لهم: قَعُوا في هذِه النار. فمِنْهُم من أبْطَأ،

---

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٣.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٣.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٨ ح ١٧.

ومِنْهُمْ مَنْ أسْرَعَ، ومِنْهُمْ مَنْ مَرَّ بطَرْفةِ عَين، فوَقَعُوا فيها كلُّهم، فقال: اخْرُجوا منها سالمين. فخرَجوا لم يُصِبْهُم شَيء. وقال الآخرون: يا ربَّنا، أقِلْنا نَفْعَل كما فعَلوا. قال: قد أقَلْتُكم. فمِنْهُمْ مَنْ أسْرَعَ في السَّعي، ومِنْهُمْ من أبْطأ ومنهم مَنْ لَمْ يَبْرَح مَجْلِسَه، مِثل ما صنَعوا في المرّةِ الأولى. فذلك قوله: **﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وإنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**»[1].

٤ ـ عن خالد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «**﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾** إنّهم ملعونُون في الأصْل»[2].

٥ ـ ورُوي بحذف الإسناد عن جابر بن عبد اللّه (رحمه اللّه)، قال: رأيتُ أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو خارجٌ من الكوفة، فتبِعْتُه مِنْ وَرائِه حتّى إذا صار إلى جَبّانَة[3] اليَهود فوقَف في وسَطِها، ونادى: «يا يهود، يا يهود» فأجابوه من جَوْفِ القُبور: لبَّيك مطلاع. يَعنون بذلك يا سيّدنا. قال: «كيف تَرَوْنَ العَذاب؟» فقالوا: بعِصْيانِنا لكَ كهارون، فنحن ومَنْ عَصاك في العَذاب إلى يوم القيامة. ثمّ صاح صَيْحَةً كادَتِ السّماوات يَتفَطّرْنَ، فوَقَعْتُ مَغْشِيّاً على وجهي مِنْ هَول ما رأيت. فلمّا أفَقْتُ رأيتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام على سَريرٍ من ياقوتَةٍ حَمْراء، على رأسِه إكليلٌ من جَوْهَرٍ، وعَلَيْه حُلَلٌ خُضْرٌ وصُفْر، ووَجهُه كدائِرَةِ القَمَر، فقلتُ: يا سيّدي، هذا مُلكٌ عظيم! قال: «نعم يا جابر، إنّ مُلكَنا أعظَمُ من مُلْكِ سُليمان بن داود، وسُلْطانُنا أعظم من سُلطانه».

ثمّ رجَع، ودخَلْنا الكوفَةَ، ودخَلْتُ خَلْفَه إلى المَسْجِد، فجعَل يَخْطو خُطُوات وهو يقول: «لا واللّهِ لا فَعَلْتُ، لا واللّه لا كان ذلكَ أبداً» فقلت: يا مَولاي لِمَنْ تُكلِّم، ولِمَنْ تُخاطِب وليس أرى أحداً! فقال عليه السلام: «يا جابر، كُشِفَ لي عن بَرَهُوت فرأيتُ شَنْبويه وحَبْتَراً، وهما يُعَذَّبان في جَوْف تابوت، في بَرَهوت، فنادَياني: يا أبا الحسن، يا أميرَ المؤمنين، رُدَّنا إلى الدنيا نُقِرّ بفَضْلِك، ونُقِرّ بالولاية لك. فقلتُ: لا واللّه لا فعَلتُ، لا واللّه لا كان ذلك أبداً». ثمّ قرأ هذه الآية: **﴿وَلَوْ رُدّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وإنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** «يا جابر، وما مِنْ أحَدٍ خالفَ وَصِيّ نبيّ إلاّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٨ ح ١٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٩ ح ١٩.
(٣) الجَبّان، والجَبّانة: المقبرة. «القاموس المحيط مادة جبن».

حَشَره اللّه أعمى يتكبّب في عرَصات القيامة»[١].

وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٠﴾

١ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ حكى عزَّ وجلَّ قول الدَّهْريّة، فقال: **﴿وَقَالُوا إنْ هِيَ إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾** فقال اللّه: **﴿وَلَوْ تَرَىَ إذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾** قال حكايةً عن قولِ مَنْ أنكَرَ قِيام الساعة[٢].

قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٣٢﴾

١ ـ قال عليّ بن إبراهيم: يعني آثامهم[٣].

٢ ـ الطَّبَرْسيّ: عن الأعمَش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ، في هذه الآية، قال: «يرى أهلُ النارِ مَنازِلَهم من الجنّة، فيقولون: يا حَسْرَتَنا»[٤].

٣ ـ محمّد بن يعقوب: عن أبي عبد اللّه الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن هِشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «يا هشام، ثُمَّ وَعَظَ أهْلَ العَقْلِ ورغَّبَهُم في الآخِرةِ، فقال: **﴿وَمَا الْحَيوٰةُ الدُّنْيَا إلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أفَلا تَعْقِلُونَ﴾**»[٥].

قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ

(١) تأويل الآيات: ج١ ص ١٦٣ ح ٢.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٤.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٤.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠.
(٥) الكافي: ج١ ص ١١ ح ١٢ وتحف العقول ص ٢٨٢.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسَين بن سعَيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن محمّد بن أبي حمزة، عن يعقوب بن شُعَيب، عن عِمران بن مِيثَم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قرأ رجُلٌ على أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ فقال: بلى واللّه لقد كذّبوه أشَدّ التكذِيب، ولكنّها مُخفَّفة: لا يَكْذِبُونك، أي لا يأتون بباطِل يُكذّبون به حقّك»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسن وغيره، عن سَهْل، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين، جميعاً عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عَمرو، عن عبد الحَميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾: «ولكنّهم يَجْحَدون بغير حُجّة لهم»(٢).

٣ ـ **العيّاشي**: عن عمّار بن مِيثَم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قرأ رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ فقال: بلى واللّه لقد كذّبوه أشدّ التكذيب، ولكنّها مُخفَّفَة: لا يَكْذِبُونك، أي لا يأتون بباطِلٍ يُكذّبون به حقّك»(٣).

٤ ـ **عن الحسين بن المُنذر**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله ﴿**فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ**﴾. قال: «لا يستَطيعون إبطالَ قَوْلِك»(٤).

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: إنّها قُرِئَتْ على أبي عبد اللّه عليه السلام فقال: «بلى واللّه لقد كذّبوه أشدّ التكذيب، وإنّما نَزَلَتْ: لا يكذبونك، أي لا يأتون بحقّ يُبْطِلون حقَّك»(٥).

٦ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان ابن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «يا حَفْص،

---

(١) الكافي: ج ٨. ص ٢٠٠ ح ٢٤١.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٣٣ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٩ ح ٢٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٩ ح ٢١.
(٥) تفسير القمي: ج ص ٢٠٤.

إنّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَليلاً، وإنّ من جَزع جَزع قليلاً ـ ثمّ قال ـ عليك بالصَّبْر في جميع أُمورك، فإنّ اللّه بعَث محمّداً وأمرَه بالصَّبرِ والرِّفق، فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ واهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾[١] وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كأنّه وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[٢] فصبَر رسولُ اللّه ﷺ حتّى نالوه بالعَظائم، ورَمَوْه بها، فضاق صَدْرُه، فأنزَل اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾[٣].

ثمّ كذّبوه، ورَمَوْه، فَحزِن لذلك، فأنزَل اللّه تعالى: **﴿وَقَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُم لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾** فألزَم ﷺ نفسَه الصَّبْر. فقعَدوا وذكروا اللّه تبارك وتعالى بالسوء وكذّبوه، فقال رسولُ اللّه ﷺ: لقد صَبَرْتُ على نَفسي وأهلي وعِرضي، ولا صَبْرَ لي على ذِكْرِهم إلهي. فأنزَل اللّه: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰواتِ وَٱلأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمْا فِي سِتَّةِ أَيَّام وَمَا مَسَّنَا مِن لَغُوبٍ * فَاصْبِر عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾**[٤] فصبَر رسولُ اللّه ﷺ في جَميع أحوالِه.

ثم بشّر في الأئمّة من عِترَتِه، ووُصِفُوا بالصَّبر، فقالَ: **﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾**[٥] فعند ذلك قال ﷺ: الصَّبْرُ مِنَ الإيمان كالرَّأسِ من البَدَن. فشكر اللّه ذلك له فأنزل اللّه عليه: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرنا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَونُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾**[٦] فقال رسولُ اللّه ﷺ: آية بُشرى وانتِقام. فأباحَ اللّه قَتْلَ المُشْرِكين حيثُ وُجِدوا، فَقَتَلَهم اللّه على يَدي رَسولِ اللّه ﷺ وأحِبّائه، وعجّل اللّه له ثَوابَ صَبْرِه، مع ما ادَّخَر له في الآخِرَةِ من الأجْر»[٧].

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثني أبي، عن عليّ بن أحمد بن قُتَيْبَة، عن حَمْدان ابن سُليمان، عن نوح بن شُعَيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح، عن عَلْقَمة، عن أبي عبد اللّه الصادق ﷺ قال: قال لي: «ألَمْ يَنْسِبوه ـ يعني رسول اللّه ﷺ ـ إلى الكَذِب في قوله إنّه رسول من اللّه إليهم، حتّى أنزَل اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ

(١) سورة المزمل، الآية: ١٠.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٤.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٩٧.
(٤) سورة ق، الآيتان: ٣٨ ـ ٣٩.
(٥) سورة السجدة، الآية: ٢٤.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.
(٧) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٤.

كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وأُوذُوا حَتَّى أتاهُمْ نَصْرُنَا﴾؟»[1].

وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله **﴿وَإنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إعْرَاضُهُمْ﴾**. قال: «كان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله يُحِبّ إسلامَ الحارث بن عامر بن نَوْفَل بن عبد مُناف، دَعاه رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وَجَهَدَ به أن يُسلِم، فغَلَب عليه الشّقاء، فشَقَّ ذلك على رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فأنزل اللّه **﴿وَإنْ كَانَ كَبُر عَلَيْكَ إعْرَاضُهُمْ﴾** إلى قوله: **﴿نَفَقاً في الأرْضِ﴾** يقول: سَرَباً»[2].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿نَفَقاً فِي الأرْضِ أوْ سُلَّماً فِي السَّمَآءِ﴾**، قال: إن قَدَرْتَ أن تَحفِرَ الأرضَ أو تَصْعَدَ السَّماء، أي لا تَقدِر على ذلك. ثمّ قال: **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾** أي جعلهُم كلّهم مؤمنين[3].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾** مُخاطَبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى للناس. ثمّ قال: **﴿إنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾** يعني يَعقلون ويُصدّقون **﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾** أي يُصدّقون بأنّ المَوتى يبعثُهم اللّه **﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ﴾** أي هلاّ أُنزِل عليه آيةٌ؟ **﴿قُلْ إنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىَ أن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَكِنَّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾** قال: لا يعلَمون أنّ الآية إذا جاءَتْ ولم يُؤمِنوا بها لَهلكوا[4].

٤ ـ **ثُمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رِوايةِ أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿إنَّ اللَّه قَادِرٌ عَلَى أن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾**: «وسَيُريكم في آخِر الزّمان آياتٍ، منها:

(١) الأمالي: ص ٩٢ ح ٣.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٥.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٥.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٥.

دابّة الأرض، والدّجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وطلوع الشّمس من مَغرِبها»(١).

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْه إلاَّ أُمَمٌ أمْثَالُكُمْ﴾** يعني خَلْقٌ مِثلكم. وقال: كلّ شيء ممّا خَلَق خَلْقٌ مِثلكم **﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيءٍ﴾** أي ما تَركْنا **﴿ثُمَّ إلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾**(٢).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي محمّد القاسم بن العَلاء (رحمه اللّه)، رفعَه، عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرِّضا عليه السلام، قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ لم يَقْبِضْ نبيَّنا صلى الله عليه وآله حتَّى أكْمَلَ له الدِّينَ، وأنزَلَ عليه القُرآنَ فيه تِبيانُ كلِّ شيء، بَيَّن فيه الحَلالَ والحرامَ، والحُدودَ والأحكام، وجَميعَ ما يَحتاجُ إليه الناسُ كَملاً، فقال عزَّ وجلَّ: **﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيءٍ﴾**»(٣).

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾** يعني: قد خَفِي عليهم ما تقوله(٤).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾** أي يُعذِّبه **﴿وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى**

(١) تفسير القمّيّ: ج١ ص ٢٠٦.
(٢) تفسير القمّيّ: ج١ ص ٢٠٦.
(٣) الكافي: ج١ ص ١٥٤ ح ١.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٠٦.

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يعني يُبيِّن له ويُوفّقه حتّى يهتَدي إلى الطريق[١].

٥ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا جعفر بن عبد اللّه، قال: حدّثنا كَثير بن عَيَّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿**الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ**﴾. يقول: «صُمٌّ عن الهُدَى، وبُكْمٌ لا يَتَكلّمون بِخَير ﴿**فِي الظُّلُمَاتِ**﴾ يعني ظُلُمات الكُفر ﴿**وَمَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ وهو رَدٌّ على قَدَريّة هذه الأُمّة، يَحْشُرُهم اللّه يوم القيامة معَ الصّابئين والنَّصارى والمَجوس فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٢] يقول اللّه: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[٣] ـ قال ـ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ألا إنّ لكلّ أُمّةٍ مَجوساً، ومَجوسُ هذه الأُمّة الذين يَقولون: لا قَدَر، ويَزْعُمون أنّ المَشيئة والقُدْرَة إليهم ولهم»[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبد الكريم، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾.

فقال عليه السلام: «نَزَلَتْ فِي الذين كذّبوا بأوصِيائهم ﴿**صُمٌّ وَبُكْمٌ**﴾ كما قال اللّه ﴿**فِي الظُّلُمَاتِ**﴾ مَنْ كان مِنْ وِلْدِ إبليس فإنّه لا يُصَدِّق بالأوصياء، ولا يُؤمِن بهم أبداً، وهم الذين أضَلَّهُم اللّه، ومَنْ كان مِنْ وُلْدِ آدم آمَنَ بالأوصياء فهم ﴿**عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾». قال: وسمِعْتُه يقول: «كذّبوا بآياتنا كلِّها، في بَطْن القُرآن، أن كذّبوا بالأوصياءِ كُلِّهم». ثمّ قال: ﴿**قُلْ**﴾ لهم يا محمّد ﴿**أرَءَيْتَكُمْ إنْ أتاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أو أتَتْكُمُ السَّاعَةُ أغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ ثمّ ردّ عليهم فقال: ﴿**بَل إيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدعُونَ إلَيْهِ إن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ**﴾ قال: تَدْعُونَ اللّه إذا أصابَكُم ضُرٌّ، ثمّ إذا كَشَف عنكُم ذلِك ﴿**تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ**﴾ أي تَترُكون الأصْنَام.

وقوله عزَّ وجلَّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**وَلَقَدْ أرْسَلْنَا إلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأخَذْنَاهُمْ بِالبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ**﴾ يعني كي يتَضرَّعوا. ثمّ قال: ﴿**فَلَوْلا إذْ جَاءَهُمْ**﴾ يعني

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٠٦.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٤.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٠٦.

فهَلاّ إذ جاءَهُم ﴿بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فلمّا لم يتَضرَّعوا فَتح اللَّه عليهم الدُّنيا وأغْناهُم، عُقوبةً لفِعْلِهم الرَّديء، فلمّا ﴿فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾[1] أي آيسون، وذلك قول اللَّه تبارك وتعالى في مُناجاتِه لموسى عليه السلام[2].

٧ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدَّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سُلَيمان ابن داود المِنْقَريّ، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «كان في مُناجاةِ اللَّه لموسى عليه السلام: يا موسى، إذا رأيتَ الفَقْرَ مُقْبِلاً فقُلْ: مَرْحَباً بِشعار الصّالِحين. وَإذا رأيتَ الغِنَى مُقبلاً فقُلْ: ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقوبتهُ. فما فتَح اللَّهُ على أحَدٍ هذه الدنيا إلاّ بذَنبٍ لينسِيه ذلِك الذّنْب، فلا يَتوبُ، فيكون إقبالُ الدُّنْيا عليه عُقوبةً لذَنْبِه»[3].

فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثني عبد الكريم ابن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللَّه تعالى: **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيءٍ﴾**.

قال: «أمّا قوله: **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾** يعني فلمّا تَركوا وِلايَةَ عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقد أُمِرُوا بها **﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيءٍ﴾** يعني دَوْلَتهم في الدُّنيا، وما بُسِط لهم فيها. وأمّا قوله: **﴿حَتَّى إذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾** يعني بذلك قِيام القائِم عليه السلام، حتّى كأنّهم لم يَكُنْ لَهُمْ سُلطان قَطّ، فذلك قولُه **﴿بَغْتَةً﴾** فنزلَت بخبره هذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله»[4].

٢ ـ **محمّد بن الحَسَن الصفّار**: عن عبد اللَّه بن عامر، عن أبي عبد اللَّه البَرقيّ، عن الحسين بن عُثمان، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حَمْزَة، عن أبي

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٦.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٧.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٧.

جعفر عليه السلام. قال: «أمّا قوله ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني فلمّا تركوا وِلاية عليّ وقد أُمِرُوا بها ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني دَوْلتهم في الدُنيا وما بُسِط لهم فيها، وأمّا قوله﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ يعني قيام القائِم عليه السلام»[1].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن القاسِم بن مُحَمَّد الأصفَهاني، عن سُليمان بن داود المِنْقَري، عن فُضَيل بن عِياض، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: مَنِ الوَرِع من الناس؟ فقال: «الذي يَتورَّع عن مَحارِم اللّه، ويجتَنِب هؤلاء، وإذا لم يَتَّقِ الشُّبُهَات وقَع في الحرام، وهو لا يَعْرِفه، وإذا رأى المُنْكَر فلم يُنكِرْهُ، وهو يَقْوَى عليه، فقد أَحَبَّ أن يُعصى اللّه، ومن أحبَّ أن يُعصى اللّه فقد بارَزَ اللّه بالعَداوة، ومن أحبَّ بَقاءَ الظالمين فقد أَحَبَّ أن يُعصى اللّه، إنّ اللّه تبارك وتعالى حَمِد نفسَه على إهلاكِ الظَّلَمة فقال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»[2].

ورواه عليّ بن إبراهيم، عن القاسم بن محمّد، بالسَّنَد والمتن، عن أبي عبد اللّه عليه السلام[3].

٤ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَري**، قال: حدّثني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أبو عليّ الحَسَن بن مُحَمَّد النهاوَندي، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد القاشانيّ، قال: حدَّثنا عليّ بن سَيف، قال: حدّثني أبي، عن المُفَضَّل بن عمر، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ في بَني فُلان ثلاث آيات: قوله عزَّ وجلَّ ﴿حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً﴾[4] يعني القائم عليه السلام بالسَّيف ﴿فَجَعلْنَاهَا حَصيداً كَأن لَمْ تَغْنَ بِالأمْسِ﴾[5]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيءٍ حَتَّىَ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا والْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ـ قال أبو عبد اللّه عليه السلام ـ بالسَّيف، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بأسَنَآ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُون * لا تَرْكُضُوا

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٨٩ ح ٥.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٥٢ ح ١.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص ٢٠٧.
(٤) (٥) سورة يونس، الآية: ٢٤.

وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تسْئَلُونَ﴾[١] يعني القائمﷺ يسأل بَني فُلان عن كُنوزِ بَني أُميّة»[٢].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي الحسن عليّ بن محمّدﷺ: «إنّ قَنْبَراً مَولى أمير المؤمنينﷺ أُدخِلَ على الحَجّاج بن يُوسُف، فقال له: ما الذي كُنْتَ تَلي من أمْرِ عليّ بن أبي طالب؟ قال: كنتُ أوضّئه. فقال له: ما كان يقول إذا فَرغَ من وُضوئِه؟ قال: كان يتلو هذه الآية **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيءٍ حَتَّىٰ إِذا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**. فقال الحَجّاج: كان يتأوّلها علينا؟ فقال: نعم. فقال: ما أنتَ صانِعٌ إذا ضَرَبْتُ عِلاوَتَكَ[٣]؟ قال: إذنْ أسعَدُ وتَشْقى. فأمَر به فَقَتَله[٤].

٦ ـ **وعن أبي حمزة الثُمالي**، عن أبي جعفرﷺ، في قول اللّه **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾**. قال: «لمّا تركوا ولاية عليّﷺ وقد أُمِروا بها **﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا والْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** ـ قال ـ نَزَلَتْ في وِلْدِ العَبّاس»[٥].

٧ ـ **عن منصور بن يُونُس**، عن أبي عبد اللّهﷺ، في قول اللّه: **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾** إلى قوله: **﴿فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾**، قال: «أُخِذ بنو أُميّة بغتةً، ويُؤخَذُ بَنو العبّاس جَهْرَةً»[٦].

٨ ـ **عن الفُضَيْل بن عِياض**، قال: سألتُ أبا عبد اللّهﷺ: مَن الوَرِع مِنَ الناس؟ فقال: «الذي يتورّع عن مَحارم اللّه، ويجتَنِب هؤلاء، وإذا لم يتَّقِ الشُبُهات وقَع في الحَرام، وهو لا يَعْرِفه، وإذا رأى المُنْكَرَ فلم يُنكِرْهُ وهو يَقْوى عليه، فقد أَحَبَّ أن يُعصَى اللّه، ومن أَحَبَّ أن يُعصَى اللّه فقد بارَز اللّه بالعَداوة، ومن أَحَبَّ بَقاء الظالِم فقد أَحَبَّ أن يُعصَى اللّه، إن اللّه تبارك وتعالى حَمِد نفسَه على هلاكِ الظّالِمين فقال: **﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا والْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**»[٧].

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.
(٢) دلائل الإمامة: ص ٢٤٧.
(٣) العِلاوة: أعلى الرأس أو العُنُق.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٩ ح ٢٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٩ ح ٢٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٠ ح ٢٤.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٠ ح ٢٥.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ٤٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: **﴿قُلْ﴾** لقُرَيش: **﴿إنْ أخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأبْصارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾** من يَرُدّ ذلك عليكم إلاَّ اللَّه؟ وقوله: **﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾** أي يَكْذِبُونَ[1].

٢ ـ **وعنه** قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قُلْ أرَءَيْتُمْ إنْ أخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأبْصارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم﴾**، قال: «يقول: إن أخذَ اللَّه منكُم الهُدَى **﴿مَنْ إلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾** يقول: يُعْرِضون»[2].

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: إنّها نزَلَتْ لَمّا هاجَرَ رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله إلى المَدينَةِ وأصَابَ أصحابَه الجَهْدُ والعِلَلُ والمَرَضُ، فشَكَوا ذلك إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله فأنزل اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ﴾** لهم يا مُحمَّد: **﴿أرَءَيْتَكُمْ إنْ أتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾** أي لا يُصيبُهُم إلاَّ الجَهْد والضُرّ في الدُنيا، فأمّا العَذابُ الأليم الذي فيه الهَلاك فلا يُصيبُ إلاَّ القومَ الظّالِمين[3].

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٥١﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال: **﴿قُلْ﴾** لهم يا مُحمَّد **﴿لا أقُولُ لَكُمْ عِنْدي خَزَآئِنُ اللَّهِ وَلاَ أعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أقُولُ لَكُمْ إنّي مَلَكٌ إنْ أتَّبعُ إلاَّ مَا يُوحَىَ إلَيَّ﴾** قال: لا أملِكُ خَزائِنَ اللَّه، ولا أعلَمُ الغَيْبَ، وما أقولُ فإنّه مِنْ عِنْدِ اللَّه. ثمّ

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٨.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٨.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٨.

قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الأعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ أي مَنْ يَعْلَم ومَنْ لا يَعْلَم ﴿أفَلا تَتَفَكَّرُونَ﴾ ثم قال: ﴿وَأنْذِرْ بِهِ﴾ يعني بالقُرآن ﴿الَّذِينَ يَخافُونَ﴾ أي يَرْجونَ ﴿أن يُحْشَرُوا إلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(١).

٢ - الطَّبْرِسيّ: قال الصّادق عليه السلام: «أنذِرْ بالقُرآنِ مَنْ يَرْجُون الوُصولَ إلى رَبِّهِم بِرغْبَتِهِمْ فيما عِنْدَه، فإنَّ القُرآن شافِعٌ مُشفَّع»(٢).

وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾

١ - عليّ بن إبراهيم: كان سَبَبُ نُزولِها أنّه كان بالمَدينَةِ قَوْمٌ فقراء مُؤْمِنون يُسمَّون أهل الصُّفَّة، وكان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله أمَرَهُم أن يَكونوا في صُفَّةٍ يأوُونَ إليها، وكانَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله يتعاهَدُهم بنَفْسِه، ورُبَّما حمَل إليهم ما يأكُلون، وكانوا يخْتَلِفون إلى رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله فيُقرِّبُهم ويَقْعُد معَهم، ويؤنِسُهم، وكان إذا جاءَ الأغنياء والمُترفون من أصحابِهِ أنكَروا عليه ذلك، ويقولون له: اطْرُدْهُم عنك.

فجاء يوماً رجُلٌ من الأنصار إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وعنده رجُلٌ من أصحاب الصُّفَّة، قَدْ لَصِقَ برَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله ورَسولُ اللّه يُحَدِّثُه، فقَعد الأنصاري بالبُعد منهما، فقال له رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «تقدَّم» فلم يَفْعَلْ، فقالَ له رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «لعلَّكَ خِفْتَ أن يَلْزَق فَقْرُه بك؟!». فقال الأنصاري: اطرد هؤلاء عَنْكَ. فأنزَل اللّه: ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(٣).

٢ - العيّاشي: عن الأصْبَغ بن نُباتَة، قال: بينَما عليّ عليه السلام يَخطُب يوم الجُمُعَة على المِنْبَر فجاء الأشْعَث بنَ قَيْس يتخَطّى رِقابَ الناس، فقال: يا أمير المؤمنين،

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٩.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٦٠.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٩.

حالَت الحُمْر بيني وبينَ وَجْهِك. قال: فقال عليّ عليه السلام: «ما لي وما للضَّياطِرة[١]، أطرُد قوماً غَدَوا أوَّلَ النّهار يَطْلُبون رِزْقَ اللّه، وآخِرَ النّهارِ ذَكروا اللّه، أفأطرُدُهُمْ فأكونَ من الظالمين؟!»[٢].

٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿**وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ**﴾ أي اختَبَرْنا الأغنِياءَ بالغِنى، لنَنْظُرَ كيف مُواساتهم للفقَراء، وكيف يُخرِجون ما افترَضَ اللّه عليهم في أموالِهم، واختَبَرْنا الفُقَراءَ لننظُرَ كيف صَبْرُهم على الفَقْر، وعَمّا في أيدي الأغنياء ﴿**لِيَقُولُوا**﴾ أي الفُقَراء ﴿**أَهَؤُلاءِ**﴾ الأغنِياء قد ﴿**مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ**﴾.

ثمّ فرَض اللّه على رسولِه أن يُسلِّم على التّوّابين الذين عَمِلوا السيّئات ثمّ تابوا، فقال: ﴿**وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾ يعني أوْجَبَ الرَّحْمَةَ لِمَنْ تابَ. والدّليل على ذلك قوله: ﴿**أَنَّه مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٣].

٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن عَليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا بَلغَتِ النَفْسُ هذِه ـ وأهْوَى بيَدِه إلى حَلْقِه ـ لم يَكُنْ للعالِم توبَةٌ، وكانَتْ للجَاهِلِ توْبَة»[٤].

٥ ـ الطَّبْرِسيّ: قيل: نَزَلَتْ في التّائِبين؛ وهو المَرويّ عن أبي عبد اللّه عليه السلام[٥].

٦ ـ العَيّاشي: عن أبي عَمرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «رَحِمَ اللّهُ عَبْداً تابَ إلى اللّه قَبْلَ المَوْت، فإنّ التّوبة مُطهِّرةٌ من دَنَسِ الخَطيئة، ومُنقِذَةٌ من شَقاء الهَلَكة، فرَضَ اللّه بها على نَفسِه لِعبادِه الصّالِحين، فقال: ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّه مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[٦]»[٧].

---

(١) الضَّياطرة: هم الضِّخام الذين لا غَناء عِندهم، الواحد ضَيْطار. «النهاية ج ٣ ص ٨٧».
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٠ ح ٢٦.
(٣) تفسير القمّيّ: ج١ ص ٢١٠.
(٤) الكافي: ج٢ ص ٣١٩ ح ٣.
(٥) مجمع البيان: ج ٤ ص ٦٥.
(٦) سورة النساء، الآية: ١١٠.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٠ ح ٢٧.

٧ - ومن طريق المُخالِفين، ما رُوي عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ الآية: نزلَتْ في عَليّ وحمزة وجعفر وَزيْد[1].

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾

١ - وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني مَذْهَبَهُم وطريقَتهم لتَسْتَبينَ إذا وَصَفْنَاهُم. ثمّ قال: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُل لا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ أي بالبيِّنة التي أنا عليها ﴿مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ يعني الآيات التي سألوها ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ أي يَفصِلُ بين الحَقّ والباطِل. ثمّ قال: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ أَنَّ عِندي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ يعني إذا جاءت الآية هَلَكْتُمْ وانقَضى ما بيني وبينكم[2].

٢ - محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حَمّاد، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال اللّه عزَّ وجلَّ لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ قال: لو أنّي أُمرت أن أُعْلِمَكُم الذي أَخفَيْتمْ فِي صُدُورِكُم من استِعْجَالِكُمْ بِمَوتي لِتَظْلِمُوا أهل بيتي من بَعدي، فكان مَثلكم كما قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾[3] يقول: أضاءَت الأرضُ بنورِ محمّد صلى الله عليه وآله كما تُضيء الشّمسُ، فضرب اللّه مَثَل محمّد صلى الله عليه وآله الشّمس، ومَثَل الوَصيّ القَمَر، وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَل الشَّمْسَ ضِياءً والْقَمَرَ نُوراً﴾[4] وقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَهُمُ

(١) تفسير الحبري: ص ٢٦٥ ح ٢٦، شواهد التنزيل ج١ ص ١٩٦ ح ٢٥٤.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٤) سورة يونس، الآية: ٥.

اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾[(١)] وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[(٢)] يعني قُبِضَ محمّدﷺ، فظَهرتِ الظُّلْمَةُ فلم يُبصِروا فَضْلَ أهل بَيْتِهِ، وهو قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[(٣)]»[(٤)].

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾** يعني عِلم الغيب **﴿لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** قال: الوَرَقَة: السِّقْط، والحَبَّة: الوَلد، وظُلُمات الأرض: الأرحام، والرَّطْب: ما يبقى ويَحيا، واليابِس: صُورَةُ ما تغيض[(٥)] الأرحام، وكلّ ذلك في كتابٍ مُبين[(٦)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى بن عِمران، عن عبد اللَّه بن مُسْكان، عن زَيد بن الوَليد الخَثْعَمي، عن أبي الرَّبيع الشَّامي، قال: سألتُ أبا عبد اللَّه‏عليه السلام عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾**.

قال: فقال: «الوَرَقَة: السِّقْط، والحَبَّة: الوَلد، وظُلُمات الأرض: الأرحام، والرَّطْب: ما يحيا من الناس، واليابس: ما يَغيض، وكلّ ذلك في إمامٍ مُبين»[(٧)].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن (رحمه اللَّه)، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى

---

(١) سورة يس، الآية: ٣٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٨.
(٤) الكافي: ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤.
(٥) ما تغيض الأرحام: ما تنقص عن سبعة الأشهر. والغيض: السقط الذي لم يتم خلقه. «القاموس المحيط مادة غيض».
(٦) تفسير القمّيّ: ج١ ص ٢١٠.
(٧) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٨ ح ٣٤٩.

ابن عِمران الحَلَبي، عن أبي بَصير، قال: سألتُه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

قال: فقال: «الوَرَقة: السِّقْط، والحَبَّة: الولَد، وظُلُمات الأرض: الأرحام، والرَّطب: ما يَحيا، واليابس: ما يَغيض، وكلّ ذلك في كتابٍ مُبين»(١).

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي الرَّبيع الشّامي، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا﴾ إلى قوله: ﴿إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

قال: «الوَرَقة: السِّقْط، والحَبَّة: الولَد، وظُلُمات الأرض: الأرحام، والرَّطْب: ما يحيا، واليابِس: ما يَغيض، وكلّ ذلك في كِتابٍ مُبين»(٢).

٥ ـ **عن الحسين بن خالد**، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن قول اللّه: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، فقال: «الوَرَقة: السِّقْط، يسقُط من بَطْنِ أُمّه مِن قَبْلِ أن يُهِلَّ الوَلد».

قال: فقلت: وقوله ﴿وَلا حَبَّةٍ﴾؟ قال: «يعني الوَلَد في بَطْنِ أُمّه إذا هلّ ويَسْقُط من قَبْل الوِلادة».

قال: قلت: قوله: ﴿وَلا رَطْبٍ﴾؟ قال: «يعني المُضْغَة إذا أُسكِنَتْ في الرَّحِم قبل أن يَتِمّ خَلْقُها، قبل أن ينتَقِل».

قال: قلت: قوله: ﴿وَلا يَابِسٍ﴾؟ قال: «الولد التام».

قال: قلت: ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾؟ قال: «في إمامٍ مُبين»(٣).

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾

(١) معاني الأخبار: ص ٢١٥ ح ١.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٩١ ح ٢٨.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٩١ ح ٢٩.

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفاكُمْ بِالَّيْلِ**﴾ يعني بالنّوم ﴿**وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ**﴾ يعني ما عَمِلْتُم بالنهار، وقوله ﴿**ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ**﴾ يعني ما عمِلْتُمْ من الخَير والشرّ[١].

٢ ـ **قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿**لِيُقْضَىَ أجَلٌ مُسَمّىً**﴾. **قال:** «هو الموت ﴿**ثُمَّ إلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾».

ثمّ قال: وأمّا قوله: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَيُرسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً**﴾ يعني الملائكة الذين يَحْفَظُونكم ويَضْبِطون أعمالكم ﴿**حَتَّىَ إذَا جَاءَ أحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا**﴾ وهم الملائكة ﴿**وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ**﴾ أي لا يُقصِّرون[٢].

٣ ـ **ابن بابويه:** قال: سُئِل الصادقعليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿اللَّهُ يَتوفَّى الأنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٣] وعن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ يَتَوفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾[٤] وعن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ تَتَوفَّاهُمُ الْملائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[٥] و ﴿الَّذِينَ تَتوفاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أنْفُسِهِمْ﴾[٦] وعن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا**﴾ وعن قوله: ﴿**وَلَوْ تَرَىَ إذ يَتَوفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ**﴾[٧] وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يُحصيه إلاّ اللّه عزَّ وجلَّ، فكيف هذا؟

فقال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى جعَل لِمَلَكِ الْمَوْتِ أعْواناً من الملائِكَة، يَقبِضُونَ الأرْواح، بمنزلَةِ صاحِبِ الشُّرْطَةِ له أعوانٌ من الإنس، يَبْعَثُهُمْ في حَوائِجِه، فتَتوفّاهم الملائِكَة، ويَتَوفّاهُم مَلَك الْمَوْت من الملائكة مع ما يَقْبِضُه هو، ويتوفّاهم اللّه عزَّ وجلَّ من مَلَكِ المَوت»[٨].

ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾

١ ـ **العيّاشي:** عن داود بن فَرْقَد، عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال: «دخَل مَروان بن

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ٢١٠.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٢١.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٤٢.
(٤) سورة السجدة، الآية: ١١.
(٥) سورة النحل، الآية: ٣٢.
(٦) سورة النحل، الآية: ٢٨.
(٧) سورة الأنفال، الآية: ٥٠.
(٨) من لا يحضره الفقيه ج١ ص ٨٢ ح ٣٧١.

الحَكَم المدينة ـ قال ـ فاستَلقى على السّرير، وثَمّ مَولى للحُسين عليه السلام فقال: ﴿رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ ـ قال ـ فقال الحُسين عليه السلام لِمَوْلاه: ماذا قال هذا حين دخَل؟ قال: استَلْقى على السرير فقرأ: ﴿رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿الْحَاسِبِينَ﴾، فقال الحُسين عليه السلام: نعَم واللَّهِ، رُدِدْتُ أنا وأصحابي إلى الجَنّة، ورُدّ هو وأصحابه إلى النار»[1].

قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾

١ ـ **الطَّبَرسيّ:** ﴿مِن فَوْقِكُمْ﴾ السَّلاطين الظلَمة، و ﴿مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ العَبيد السّوء ومَنْ لا خَيْرَ فيه. قال: وهو المَرْويّ عن أبي عبد اللَّه عليه السلام. ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾ يعني يَضْرِب بعضكم ببعضٍ بما يُلقيه من العَداوة والعصبيّة. وهو المروي عن أبي عبد اللَّه عليه السلام. ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: سُوء الجِوار. قال: وهو المرويّ عن أبي عبد اللَّه عليه السلام[2].

ونحوه في (نهج البيان) عن أبي عبد اللَّه عليه السلام.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم:** وقوله: ﴿يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِن فَوْقِكُمْ﴾ قال: السُّلطان الجائِر ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: السَّفِلَة ومَن لا خَيْرَ فيه ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾ قال: العَصَبيّة ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: سُوء الجِوار[3].

٣ ـ **ثمّ قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿هُوَ الْقَادِرُ عَلَىَ أن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِن فَوْقِكُمْ﴾. قال: «هو الدُّخان والصَّيْحة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ وهو الخَسْف ﴿أَوْ يَلْبِسَكُم شِيَعاً﴾ وهو اختِلافٌ في الدِّين، وطَعْنُ بعضِكُم على بعَض ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ وهو أن يقتُل بعضكم بعْضاً، فكلُّ هذا في أهلِ القِبْلَة، يقول اللَّه: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ * وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يعني القُرآن، كذّبت به قُرَيش».

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩١ ح ٣٠. (٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٧٨.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ٢١١.

ثمّ قال: وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ يقول: لكلِّ نبأٍ حقيقةٌ ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثمّ قال: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لعلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ يعني كي يَفْقَهُوا. وقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يعني القُرآن، كذَّبَتْ به قُرَيشٌ ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ * لِكُلِّ نَبإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ أي لكلّ خَبَرٍ وَقْتٌ ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1].

وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فأعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىَ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ يعني الذين يُكذِّبُون بالقُرآن ويَسْتَهْزِءُون. ثمّ قال: فإن أنساكَ الشَّيْطانُ في ذلك الوَقْت عمّا أمرتُكَ بِه ﴿فَلا تَقْعُد بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2].

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: أخبَرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن سَيف بن عَمِيرة، عن عبد الأعلى ابن أعيَن، قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «من كان يؤمِنُ باللّه واليوم الآخر فلا يَجلِس في مَجْلِسٍ يُسَبُّ فيه إمامٌ، أو يُغتابُ فيه مُسلِمٌ، إنّ اللّه يقول في كتابه: ﴿وَإِذَا

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١١.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١١.

رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فأعرِضْ عَنهُمْ حَتَّىَ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُد بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾»[(١)].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السَّعْدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البرقيّ، عن عبد العظيم بن عبد اللّه الحسَني، قال: حدّثني عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: ليس لك أن تَقْعُدَ معَ مَن شِئتَ، لأنّ اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فأعرِضْ عَنهُمْ حَتَّىَ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُد بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. وليس لكَ أن تَتكلّم بما شِئتَ. لأنّ اللّه عزَّ وجلَّ قال: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[(٢)]، ولأنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله قال: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً قال خَيْراً فغَنِم، أو صَمَتَ فسَلِم. وليس لك أن تسمَعَ ما شِئتَ، لأنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولاً﴾[(٣)]»[(٤)].

٤ ـ الطَّبَرسيّ: قال أبو جعفر عليه السلام: «لمّا نزلت ﴿فَلا تَقْعُد بعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال المُسلمون: كيف نَصْنَع؟ إن كان كلّما استَهْزَأَ المُشركون بالقُرآنِ قُمْنا وترَكْناهم، فلا نَدْخُل إذَن المَسْجِدَ الحَرام، ولا نَطوفُ بالبيت الحَرام! فأنزَل اللّه تعالى ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِن حِسَابِهِمْ مِن شَيءٍ﴾ أمرَهم بتَذكيرهم وتبصيرهم ما استَطاعوا»[(٥)].

٥ ـ وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِن حِسَابِهِمْ مِن شَيْءٍ﴾: أي ليس يُؤخَذُ المُتَّقُونَ بحِساب الذين لا يتّقون ﴿وَلَكِن ذِكْرَى﴾ أي ذَكِّر ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ كي يَتَّقُوا[(٦)].

٦ ـ العيّاشي: عن ربعي بن عبد اللّه، عمّن ذَكَرَهُ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قَوْلِ اللّه ﴿وَإذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا﴾. قال: «الكلامُ في اللّه، والجِدالُ في القُرآن ﴿فأعرِضْ عَنهُمْ حَتَّىَ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ ـ قال ـ منه

(١) تفسير القمي: ج١ ص ٢١٢.
(٢) (٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٤) علل الشرائع: ص ٣٣٢ ح ٨٠ باب ٣٨٥.
(٥) مجمع البيان: ج٤ ص ٨٠.
(٦) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢١٢.

القُصَاص»(١).

٧ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا﴾ يعني المَلاهي ﴿وَذَكِّر بِهِ أن تُبْسَل نَفْسٌ﴾ أي تُسْلِم ﴿بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ وَإن تَعْدِل كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤخَذ مِنْهَا﴾ يعني يوم القيامة لا يُقبلُ منها فِداءٌ ولا صَرْفٌ ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ أي أسلَموا بأعْمَالِهم ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيم وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

قال: وقال احتجاجاً على عَبَدَة الأوثان: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَنَدعُو مِن دُون اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أعْقَابِنَا بَعْدَ إذ هَدَانَا اللَّهُ﴾. وقوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ أي خَدَعَتْهُ ﴿فِي الأَرْضِ﴾ فهو ﴿حَيْرَانَ﴾ وقوله: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ يعني ارجعْ إلينا، وهو كِناية عن إبليس فردَّ الله عليهم، فقال ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد: ﴿إنّ هُدَى اللَّه هُوَ الهُدَى وَأُمِرنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٢).

وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

١ ـ ابن بابويه: قال: حدثني أبي (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيْمون، عن بَعْضِ أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾. قال: «الغَيْبِ مَا لَمْ يَكُن، والشّهادة ما قد كان»(٣).

وسيأتي ـ إن شاء اللّه تعالى ـ تفسير الصور والنَّفْخ فيه في سورة الزُّمَر.

۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٢ ح ٣١. (٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٢١٢.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٦ ح ١.

بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثنا تَميم بن عبد اللّه بن تَميم القُرَشي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا أبي، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيسابوري، عن عليّ بن محمد بن الجَهْم، قال: حضرتُ مَجلِسَ المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يابنَ رسولِ اللّه، أليس مِن قَوْلِكَ إنّ الأنبياء مَعصومون؟ قال: «بلى». قال: فسأله عن آياتٍ من القُرآن في الأنبياء عليهم السلام، فكان فيما سأله أنْ قال له: فأخْبِرني عن قول اللّه عزَّ وجلَّ في إبراهيم عليه السلام: **﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذا رَبِّي﴾**.

فقال الرِّضا عليه السلام: «إنّ إبراهيم عليه السلام وقَعَ إلى ثلاثة أصناف: صِنْف يعبُد الزُّهرَة، وصِنْف يعبُد القَمَر، وصِنْف يَعبُد الشَّمس، وذلك حين خرَج من السَّرَب[1] الذي أُخفِيَ فيه، فلمّا جنَّ عليهِ الليلُ فرَأى الزُّهرَة قال: هذا ربّي؟! على الإنكار والاستِخْبار، فلمّا أفَلَ الكوكبُ قال: لا أُحِبُّ الآفِلِين لأنّ الأُفولَ من صِفاتِ المُحْدَثِ لا مِنْ صَفَاتِ القَديم، فلمّا رأى القَمَر بازِغاً قال: هذا رَبّي؟! على الإنكار والاستِخْبار، فلمّا أفَل قال: لَئِنْ لم يَهْدِني ربّي لأكونَنَّ من القوم الضالّين، فلمّا أصبَح ورأى الشمس بازِغةً قال: هذا ربّي؟! هذا أكبَر من الزُّهْرَة والقَمَر، على الإنكار والاستِخْبار، لا على الإخْبار والإقْرار، فلمّا أفَلَتْ قال للأصناف الثلاثة مِن عَبَدةِ الزُّهرَة والقَمَر والشَّمس: **﴿يَا قَوْمِ إنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالأرْضَ حَنِيفاً وَما أنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**.

(١) السَّرَب: جحر الوحشي، أو حفير تحت الأرض لا منفذ له، والقناة يدخل منها الماء. «القاموس المحيط مادة سرب».

وَإنّما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يُبيِّن لهم بُطلانَ دِينِهم، ويُثبِتَ عندَهم أنّ العِبادَة لا تَحِقّ لما كان بصِفَةِ الزُّهرَة والقَمَر والشَّمْس، وإنّما تَحِقّ العبادةُ لخَالِقها، وخالِقِ السَّماوات والأرض، وكان ما احتَجَّ به على قَوْمِه ممّا ألْهَمَهُ اللّه عزَّ وجلَّ وآتاه كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾»[1]. فقال المأمون: للّه دَرّكَ، يابنَ رسول اللّه[2].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن عبد اللّه ابن المُغيرة، عن عبد اللّه بن مُسْكان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: **﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾**، قال: «كُشِطَ لإبراهيم السماواتُ السّبْع حتّى نظر إلى ما فَوْق العَرْش، وكُشِطَ له الأرضون السّبع، وفُعِلَ بمحمّد صلى الله عليه وآله مثل ذلك، وإنّي لأرى صاحِبَكُم والأئمّة من بَعْدِه قد فُعِلَ بهم مثل ذلك»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: هل رأى محمّد صلى الله عليه وآله مَلَكُوتَ السماواتِ والأرض كما رأى إبراهيمُ عليه السلام؟ قال: «بلى ـ قال ـ وكذلك أُرِيَ صاحِبُكم»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد، عن عبد اللّه بن محمّد الحَجّال، عن ثَعْلبة، عن عبد الرَّحيم، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية **﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾**.

قال: «كَشَطَ اللّه الأرضَ حتّى رآها ومَنْ عَليها، وعن السماء حتّى رآها ومن فيها والمَلَك الذي يَحمِلها، والعَرْش ومَن عليه، وكذلك أُرِيَ صاحِبُكم»[5].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البَرقي، رفعَه، قال: سأل الجاثَلِيق أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر الحديث، وقال: «﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾[6] هُم العُلماء الذين حمَّلهم اللّه عِلْمَه، وليس يخرجُ

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.
(٢) عيون أخبار الرضا ج ج١ ص ١٧٥.
(٣) بصائر الدرجات: ص ١١٣ ح ٢ باب ٢٠.
(٤) بصائر الدرجات: ص ١١٣ ح ٤ باب ٢٠.
(٥) بصائر الدرجات: ص ١١٢ ح ١ باب ٢٠.
(٦) سورة غافر، الآية: ٧.

عن هذه الأربعة شيءٌ خلق اللّه في ملكوتِه، وهوالمَلَكوتُ الذي أراه اللّه أصفِياءَه وأراه خَليلَه عليه السلام فقال: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾»[١].

وسيأتي تمام الحديث ـ إن شاء اللّه تعالى ـ عند ذكر العَرش.

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لَمّا رأى إبراهيمُ عليه السلام مَلكوتَ السّماواتِ والأرض التَفَتَ فرأى رَجُلاً يزني، فدَعا عليه فمات، ثمّ رأى آخَرَ، فدَعا عليه فماتَ، حتّى رأى ثلاثَة فدَعا عليهم فماتوا، فأوحى اللّه عزَّ ذِكْرُه إليه: يا إبراهيم، إنّ دعْوَتَك مُجابَة، فلا تَدْعُ على عِبادي، فإنّي لو شِئتُ لـم أخْلُقْهُم، إنّي خلَقْتُ خَلْقي على ثلاثَةِ أصناف: عَبْد يعبُدُني لا يُشرِك بي شَيئاً فأُثيبه، وعَبد عَبَد غيري فلن يَفوتني، وعبد عَبَدَ غيري فأُخرِجُ مِن صُلبِه مَنْ يَعْبُدني»[٢].

وروى ذلك عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام[٣].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن إسماعيل بن مَرّار، عن يونُس ابن عبد الرّحمن، عن هِشام، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كُشِطَ له عن الأرض ومَن عليها، وعَنِ السَّماءِ ومَن فيها، والمَلَك الذي يَحْمِلها، والعَرش ومَن عليه، وفُعِل ذلك برَسولِ اللّه وأمير المؤمنين (عليهما الصلاة والسّلام)»[٤].

٨ ـ **وفي كِتاب (الاختصاص) للمُفيد (رضي اللّه عنه)**: عن الحسن بن أحمد بن سَلَمَة اللُّؤلُؤي، عن محمّد بن المُثنّى، عن أبيه، عن عُثمان بن زَيد، عن جابر بن يَزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾، قال: وكنتُ مُطرِقاً إلى الأرضِ فرفَع يدَه إلى فَوْق، ثمّ قال: «ارفَعْ رَأسَكَ» فرفَعْتُ رأسي، فنظَرْتُ إلى السَّقْفِ قد انفَرَجَ حتّى خَلَصَ بصَري إلى نورٍ ساطِع، وحارَ

(١) الكافي: ج ١ ص ١٠١ ح ١.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٠٥ ح ٤٧٣.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٣.
(٤) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٣.

بصَري دونَه، ثمّ قال لي: «رأى إبراهيمُ عليه السلام مَلَكوتَ السماواتِ والأرضِ هكذا» ثمّ قال لي: «أطْرِقْ» فأطْرَقْتُ، ثمّ قال: «ارفَعْ رَأسَكَ» فرَفَعْتُ رأسي، فإذا السَّقْفُ على حَالِه.

ثمّ أخَذَ بِيَدِي فقامَ وأخرَجَني من البَيْتِ الذي كنتُ فيه، وأدْخَلَني بَيْتاً آخر، فخَلَع ثِيابَه التي كانَتْ عَلَيْهِ، ولَبِس ثِياباً غيرَها، ثمّ قال لي: «غُضّ بصَرَك» فغَضَضْتُ بَصري، فقال: «لا تَفْتَحْ عينَيْكَ» فلبِثْتُ ساعةً، ثمّ قال لي: «تَدري أينَ أنتَ؟» قلت: لا. قال: «أنت في الظُّلمة التي سَلكها ذو القَرْنَين». فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك، أتأذَن لي أن أفتَح عَيني فأراك؟ فقال لي: «افتَحْ فإنّك لا تعر شيئاً». ففتَحْتُ عَيني، فإذا أنا في ظُلمَةٍ لا أبْصِر فيها مَوضِع قدَمي. ثمّ سار قليلاً ووَقَف فقال: «هل تَدري أين أنتَ؟» فقلت: لا أدري. فقال: «أنتَ واقِف على عَيْنِ الحَياة التي شَرِبَ منها الخِضر عليه السلام».

وسِرْنا فخَرجْنا من ذلك العالَم إلى عالَم آخَر، فسَلَكْنا فيه، فرأينا كهَيْئَةِ عالَمِنا هذا في بنائه ومَساكِنه وأهْلِه، ثمّ خرَجْنا إلى عالَم ثالثٍ كهَيْئَةِ الأوّل والثاني، حتّى وَرَدنا على خَمْسَةِ عَوالِم. قال: ثمّ قال لي: «هذه مَلكوتُ الأرض، ولَمْ يَرَها إبراهيم عليه السلام وإنّما رأى ملكوتَ السماواتِ، وهي اثنَا عشَر عالَماً، كلّ عالم كهَيْئَةِ ما رأيتَ، كُلّما مَضى منّا إمامٌ سَكَن إحدى هذه العَوالِم، حتّى يكونَ آخِرُهم القائِم عليه السلام في عالَمِنا الذي نحنُ ساكِنوه». ثمّ قال لي: «غُضّ بصَرَك» ثمّ أخَذ بيدي فإذا نحن في البَيت الذي خرَجنا منه، فنزَع تِلكَ الثِّياب، ولَبِس ثِيابَهُ التي كانَتْ عليه، وعُدْنا إلى مَجْلِسِنا، فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك، كم مَضى من النَّهار؟ فقال: «ثَلاث ساعات»[1].

وروى هذا الحديث محمّد بن الحسَن الصفّار في (بصائر الدرجات): عن الحسن بن أحمد بن سَلَمة، عن محمّد بن المُثنّى، عن عُثمان بن زَيد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قَوْلِ اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي﴾** الحديث، إلاّ أنّ فيه: «وأنت واقِفٌ على عَيْنِ الحَياة التي شَرِبَ منها الخِضر عليه السلام» فشَرِبَ الماء وشَرِبْتُ، وخرَجْنا من ذلك العالَم، وساقَ الحديثَ إلى آخِره[2].

٩ ـ الإمام العَسْكريّ عليه السلام، قال: «قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: يا أبا جَهْل، أما

---

(١) الاختصاص: ص ٣٢٢.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٧٥ باب ١٣ ح ٤.

عَلِمْتَ قِصَّةَ إبراهيم الخَليل ﷺ لمّا رُفِعَ في المَلَكوتِ، وذلك قولُ ربّي ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قوّى اللّهُ بصَرَه لمّا رفَعَه دونَ السّماء، حتّى أبصَر الأرضَ ومَن عَلَيْها ظاهِرين، فالتفتَ فرأى رجُلاً وامرأةً على فاحِشَةٍ، فدَعا عليهما بالهلاك، فهَلكا، ثمّ رأى آخرَين، فدَعا عليهما بالهَلاك فهَلَكا، ثمّ رأى آخرَين فدَعا عليهما بالهَلاك فهَلَكا، ثمّ رأى آخرَين فهَمَّ بالدُعاء عليهما، فأوحى اللّه إليه: يا إبراهيم، اكفُفْ دعوَتَك عن عِبادي وإمائي، فإنّي أنا الغَفور الرّحيم، الحَنّان الحَليم، لا تَضُرُّني ذنوبُ عِبادي، كما لا تَنفَعُني طاعَتُهم، ولَستُ أسوسُهم بشِفاء الغَيْظِ كسِياسَتِك، فاكفُفْ دَعْوَتَك عن عِبادي وإمائي، فإنّما أنت عَبْدٌ نذيرٌ لا شَريك في المَمْلَكة، ولا مُهَيمِن عَليَّ ولا على عِبادي، وعِبادي معي بين خِلال ثلاث: إمّا تابوا إليَّ فتُبْتُ عليهم وغَفَرتُ ذنوبَهُم وستَرتُ عيوبَهم، وإمّا كَفَفْتُ عنهم عَذابي لعِلْمي بأنّه سيَخْرُجَ من أصْلابِهم ذُرّيّاتٌ مؤمِنون، فأرْفُقُ بالآباء الكافرين، وأتأنى بالأُمّهات الكافِرات، وأرْفَعُ عنهُم عَذابي ليَخْرُجَ ذلك المُؤمِنُ من أصْلابهم، فإذا تَزايَلوا حَلَّ بهم عَذابي، وحاقَ بهم بَلائي، وإن لم يَكُن هذا ولا هذا فإنّ الذي أعدَدتُه لهم من عذابي أعظَم ممّا تُريدُه بهم، فإنّ عَذابي لعِبادي على حَسَب جَلالي وكِبْريائي يا إبراهيم، فَخَلِّ بيني وبَيْنَ عِبادي. فإنّي أرْحَمُ بهِمْ مِنكَ، وخَلِّ بيني وبين عِبادي فإنّي أنا الجبّار الحَليم، العَلاّم الحَكيم، أُدبّرُهم بعِلمي، وأُنفِذُ فيهم قَضائي وقَدري.

ثمّ قال رسولُ اللّه ﷺ: إنّ اللّه تعالى ـ يا أبا جَهْل ـ إنّما دفَع عنكَ العَذَاب لعِلمِه بأنّه سيخرُج من صُلبِكَ ذرّيّةٌ طيّبةٌ: عِكْرِمَة ابنُك، وسَيَلي من أمورِ المُسْلِمين ما إن أطاعَ اللّه ورسولَه فيه كان عند اللّه جليلاً، وإلاّ فالعَذاب نازلٌ عليك»[1].

١٠ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أي غاب ﴿قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾[2].

١١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدَّثني أبي، عن صَفْوان، عن ابن مُسْكَان، قال: قال أبو عبد اللّه ﷺ: «إنّ آزَر أبا إبراهيم ﷺ كان مُنَجّماً لنُمْرُود بن كَنْعان، فقال له: إنّي أرى في حِساب النُّجوم أنّ في هذا الزَّمان يُحْدَثُ رجُل فيَنْسَخُ هذا

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ ص ٥١٢ ح ٣١٤.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢١٣.

الدِّين، ويَدعو إلى دِينٍ آخَر. فقال النُّمْرُود في أيِّ بِلادٍ يَكون؟ قال: في هذه البلاد. وكان مَنزلُ نُمْرُود بكُوثَى ربّا[1]، فقال له نُمْرُود: قد خرَج إلى الدُّنيا؟ قال آزر: لا. قال: فينبغي أن يُفرَّق بين الرِّجال والنِّساء. ففُرِّق بين الرِّجالِ والنِّساء.

وحملتْ أمّ إبراهيم بإبراهيم عليه السلام ولم يَبِن حَمْلُها، فلمّا حانَت وِلادَتُها قالت: يا آزر، إنّي قد اعتَلَلْتُ وأريد أن أعتَزِلَ عنك. وكان في ذلك الزّمان، المَرأةُ إذا اعتلّت اعتَزَلَتْ عن زَوْجِها؛ فخرَجَتْ واعتَزَلَتْ في غارٍ، ووَضَعَتْ إبراهيم عليه السلام، فهيّأته، وقَمَّطَتْهُ، ورجَعَتْ إلى مَنزِلِها، وسَدَّتْ بابَ الغار بالحِجارة، فأجْرَى اللّه لإبراهيم عليه السلام لبَناً من إبهامه، وكانت أُمّه تأتِيه. ووَكَّل نُمْرُود بكلّ امرَأةٍ حامِل، فكان يذبَحُ كلَّ وَلَدٍ ذَكَر، فهرَبت أُمّ إبراهيم بإبراهيم عليه السلام من الذَّبح، وكان يَشِبّ إبراهيمُ في الغارِ يوماً كما يَشِبُّ غيرُه في الشَّهْر، حتّى أتى له في الغارِ ثلاث عشَرة سنةً.

فلمّا كان بعد ذلك زارَتْهُ أُمّه، فلمّا أرادَتْ أن تُفارِقَه تشبَّثَ بها، فقال: يا أمّي، أخْرِجيني. فقالَتْ له: يا بُنَيّ، إن المَلِكَ إنْ عَلِمَ أنَّك وُلِدْتَ في هذا الزّمان قتَلَك. فلمّا خرَجَتْ أُمُّه وخرَج من الغَارِ وقد غابَتِ الشَّمْسُ، نظَر إلى الزُّهرَة في السَّماء، فقال: هذا ربّي. فلمّا أفَلَتْ قال: لو كان هذا ربّي ما تَحرَّك ولا بَرِح، ثمّ قال: لا أُحِبّ الآفِلِين ـ والآفِل الغائِب ـ فلمّا نظَر إلى المَشْرِق رأى القمَر بازِغاً، قال: هذا ربّي، هذا أكبَر وأحسَن. فلمّا تحرَّك وزالَ قال إبراهيم عليه السلام: ﴿**لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضالِّينَ**﴾ فلمّا أصبَح وطلَعَتِ الشَّمْسُ ورَأى ضَوْءَها، وقد أضاءَتِ الدُّنيا لِطُلوعِها قال: هذا ربّي، هذا أكبَر وأحسَن، فلمّا تحرَّكَتْ وزالَتْ كشَفَ اللّه له عن السماواتِ حتّى رأى العَرْشَ ومَنْ عليه، وأراه اللّه مَلَكوتَ السماواتِ والأرضِ، فعند ذلك قال: ﴿**يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰواتِ والأرْضَ حَنِيفاً وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ فجاء إلى أُمّه وأدْخَلَتْهُ دارَها وجعَلَتْهُ بين أولادِها».

وسُئِل أبو عبد اللّه عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام: ﴿**هَٰذَا رَبِّي**﴾؛ أشرَكَ في قوله: ﴿**هَٰذَا رَبِّي**﴾؟ فقال: «لا، بلْ مَن قال هذا اليوم فهو مُشرِكٌ، ولم يَكُنْ من

(١) كوثى ربى: من أرض بابل بالعراق، بها مولد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها طرح في النار، وبها مشهده. (معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨٧).

إبراهيم عليه السلام شِرك، وإنّما كان في طلَبِ ربّه، وهو مِن غيره شِرك».

«فلمّا دخَلتْ أُمّ إبراهيم بإبراهيم دارَها نظر إليه آزَر فقال: مَن هذا الذي قد بَقِيَ في سُلْطانِ المَلِك، والمَلِكُ يقتُلُ أولادَ الناس؟ قالت: هذا ابنُك، ولَدْتُه وَقتَ كذا وكذا حين اعتَزَلْتُ عنك. قال: وَيْحَكِ، إن عَلِمَ المَلِكُ بهذا زالَتْ مَنزِلَتُنا عندَه. وكان آزَر صاحِب أمْرِ نُمْرُود ووَزِيره، وكان يتَّخِذُ الأصنام له وللناس، ويدفَعُها إلى وُلدِهِ فيَبيعونها، وكان في دارِ الأصنام، فقالت أُمّ إبراهيم لآزَرَ: لا عليك، إن لم يَشْعُرِ المَلِكُ به بقي لنا وَلَدُنا، وإن شَعَر به كَفَيْتُك الاحتِجاجَ عنه.

وكان آزَرُ كُلّما نظَر إلى إبراهيم عليه السلام أحبَّهُ حُباً شَديداً، وكان يَدْفَعُ إليه الأصنامَ ليَبيعَها كما يَبيعُ إخوَتُه، فكان يُعلّقُ في أعناقِها الخُيوط، ويَجُرُّها على الأرض ويقول: من يَشْتَري ما لا يَضُرُّه ولا يَنفَعُه؟! ويُغرِقُها في الماء والحَمأة ويقول لها: اشْرَبي وكُلِي وتكلّمي، فذَكر إخوتُه ذلك لأبيه فنَهاه، فلم يَنْتَهِ، فحبَسَه في مَنزِلِه ولم يَدَعه يخرُج. وحاجَّه قومُه، فقال إبراهيم عليه السلام: **﴿أتُحَاجُونّي فِي اللَّهِ وَقَد هَدَانِ﴾** أي بيَّن لي **﴿وَلا أخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إلاَّ أن يَشَاءَ رَبّي شَيْئاً وَسِعَ رَبّي كُلَّ شَيءٍ عِلْماً أفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾** ثمّ قال لهم: **﴿وَكَيْفَ أخَافُ مَا أشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أنَّكُمْ أشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأيُّ الْفَرِيقَيْنِ أحَقُّ بِالأمْنِ إن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** أي أنا أحَقُّ بالأمْنِ حيثُ أعبُدُ اللَّه، أو أنتم الذين تعبُدون الأصنام!!»[1].

١٢ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق (رضي اللَّه عنه). قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العَلَوي العبّاسي، قال: حدّثنا جعفر ابن محمد بن مالك الكوفي الفَزاريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زَيد الزيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزدي، عن المُفَضَّل بن عُمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، وذكر حديث ما ابتلى اللَّه عزَّ وجلَّ به إبراهيم عليه السلام، فقال عليه السلام: «منها اليَقين، وذلك قولُ اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾** ومنها المَعْرِفَة بقِدَم بارِئه، وتَوحيده، وتَنزيهِه عن التَّشبيه، حين نظَر إلى الكوكب والقَمَر والشّمس، فاستَدلّ بأفولِ كلّ واحدٍ منها على حُدوثِه، وبحدوثه على مُحدِثه»[2].

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٣.

(٢) الخصال: ص ٣٠٥ ح ٨٤.

والحديث طويل، تقدّم بتَمامِه في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾(١) وهو حَديث حَسَن.

١٣ ـ **الشيخ**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الصَّلْت، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله سائِلٌ عن وقت المَغْرِب، قال: «إنّ الله تعالى يقول في كتابه لإبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾ فهذا أوّلُ الوَقْتِ، وآخِرُ ذَلِكَ غَيْبوبَةُ الشَّفَق، وأوّل وَقْتِ العِشاء ذَهابُ الحُمْرَةِ، وآخِرَ وقتِها إلى غَسَقِ اللّيل، يعني نِصف الليل»(٢).

١٤ ـ **وروى الطَّبَرسيّ** في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حَديثٍ له في ردِّ سُؤالِ يَهوديّ، قال له اليَهودي: فإنّ هذا عيسى بن مريم يَزْعُمون أنّه تكلّم في المَهْدِ صَبيّاً. قال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله سقَط من بَطنِ أُمّه واضِعاً يدَه اليُسرى على الأرضِ، ورافِعاً يدَه اليُمنى إلى السّماء، يُحرّكُ شفَتَيه بالتّوحيد». قال له اليَهودي: فإنّ هذا إبراهيم قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطَتْ دِلالته بعلم الإيمان به.

قال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك، وأُعْطي محمّد صلى الله عليه وآله أفضَل منه، قد تيقَّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطَتْ دِلالته بعلم الإيمان به، وتيقَّظ إبراهيم وهو ابن خمس عشرة سنة، ومحمّد صلى الله عليه وآله كان ابن سبع سنين، قدِم تُجّار من النّصارى، فنزَلوا بتجارتهم بين الصَّفا والمَرْوَة، فنظَرَ إليه بعضُهُم فعرَفه بصِفَتِه ونَعْته وخَبر مَبْعَثِه وآياته صلى الله عليه وآله، فقالوا له: يا غُلام، ما اسمُك؟ قال: محمّد. قالوا: ما اسمُ أبيك؟ قال: عبد الله. قالوا: ما اسمُ هذِه؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض، قال: الأرض. قالوا: فما اسمُ هذه؟ وأشاروا بأيدِيهم إلى السّماء، قال: السّماء، قالوا: فمَنْ ربُّهما؟ قال: الله. ثمّ انتَهَرَهم وقال: أتُشكّكوني في الله عزَّ وجلَّ؟!.

ويحك ـ يا يهودي ـ لقد تيقّظ بالاعتبار على مَعْرِفة الله عزَّ وجلَّ مع كُفْرِ قَوْمِه، إذ هو بينَهُم يستَقْسِمون بالأزلام ويعبُدون الأوثان، وهو يقول: لا إله إلاَّ الله»(٣).

١٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي بصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله:

---

(١) عند تفسير الآية ١٢٤ من سورة البقرة في الحديث ١.
(٢) التهذيب: ج ٢ ص ٣٠ ح ٨٨. (٣) الاحتجاج: ص ٢١٣، ص ٢٢٣.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ ءَازَرَ﴾، قال: «كان اسم أبيه آزَرَ»[١].

١٦ ـ عن زُرارة، قال: سألتُ أباعبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾، قال: «كُشِطَ له عن الأرضِ حتّى رَآها وما فيها، والسَّماءِ وما فيها، والمَلَك الذي يَحْمِلُها، والعَرش وما عليه»[٢].

١٧ ـ عن عبد الرَّحيم القَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ﴾، قال: «كُشِطَ له عن السماوات السَّبع حتّى نظَر إلى السَّماء السابعة وما فيها، والأرضين السَّبع وما فيهنّ، وفُعِل بمحمّد صلى الله عليه وآله كما فُعِل بإبراهيم عليه السلام، وإنّي لأرى صاحِبَكُم قد فُعِل به مِثل ذلك»[٣].

١٨ ـ عن زُرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، في قول اللّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: «كُشِطَ له عن السماوات حتّى نظَر إلى العَرش وما عليه». قال: والسماوات والأرض والعَرش والكُرسيّ؟ فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «كُشِطَ له عن الأرض حتّى رآها، وعن السماءِ وما فيها، والمَلك الذي يَحمِلُها، والكُرسيّ وما عليه»[٤].

١٩ ـ عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ﴾. قال: «أُعطِيَ بَصَرُه من القوّة ما نفَذَ السماوات فرأى ما فيها ورأى العَرش وما فَوْقَه، ورأى ما في الأرضِ وما تحتَها»[٥].

٢٠ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «لمّا أُري ملكوتَ السماواتِ والأرضِ التَفَتَ فرَأى رجلاً يَزْني، فدَعا عليه فمات، ثمّ رأى آخَرَ، فدَعا عليه فماتَ، حتّى رأى ثلاثةً، فدَعا عليهم فماتوا، فأوحى اللّه إليه أن يا إبراهيم، إنّ دَعْوَتَك مُجابَة، فلا تَدعُ على عِبادي، فإنّي لو شِئتُ لم أَخْلُقْهُمْ، إنّي خَلقْتُ خَلْقي على ثَلاثة أصْنَاف: عَبد يَعبُدُني ولا يُشرِك بي شيئاً فأُثيبُه، وعَبْدٌ يعبُدُ غَيري فلن يَفوتَني، وعَبْدٌ يعبُدُ غَيري فأُخرج من صُلْبه مَنْ يَعْبُدُني»[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٢ ح ٣٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٣ ح ٣٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٣ ح ٣٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٣ ح ٣٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٣ ح ٣٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٤ ح ٣٧.

٢١ ـ عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال في إبراهيم عليه السلام إذ رأى كوكباً، قال: «إنّما كان طالباً لِرَبِّه ولم يَبْلُغ كُفراً، وإنّه مَن فكّر مِن الناس في مِثل ذلك فإنّه بمَنزِلَتِه»[(١)].

٢٢ ـ عن أبي عُبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول إبراهيم (صلوات اللّه عليه): ﴿**لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ**﴾: «أي ناسٍ للميثاق»[(٢)].

٢٣ ـ عن أبان بن عُثمان، عمّن ذَكَرَهُ، عنهم عليهم السلام أنَّه كان من حديث إبراهيم عليه السلام أنَّه وُلِد في زَمان نُمْرُود بن كنعان، وكان قد مَلَك الأرض أربعة: مُؤمِنان وكافِران: سُلَيمان بن داود، وذو القَرْنَين، ونُمْرُود بن كَنعان، وبُخْت نَصَّرْ، وأنَّه قيل لنُمرود: إنّه يولد العام غُلامٌ يكون هَلاكُكم وهَلاكُ دينِكم وهَلاكُ أصنامِكم على يديه. وأنَّه وَضَع القَوابِلَ على النّساء، وأمَر أن لا يُولَد هذه السَّنة ذَكَرٌ إلاّ قتلوه. وأنّ إبراهيم عليه السلام حمَلَتْه أُمُّه في ظَهْرِها، ولم تَحْمِلْهُ في بَطْنِها، وأنّه لمّا وضَعَتْهُ أدْخَلَتْهُ سَرَباً ووضَعَتْ عليه غِطاءً، وأنّه كان يَشِبُّ شَبّاً لا يَشِبُّه الصِّبيان، وكانت تَعاهَدُه، فخرَج إبراهيم عليه السلام من السَّرَب، فرأى الزُّهَرةَ ولم يَرَ كَوْكَباً أحسَنَ منها، فقال: هذا رَبّي. فلم يلبَثْ أن طَلَعَ القَمَر، فلمّا رآه هابَه، قال: هذا أعظَم، هذا ربّي. فلمّا أفَلَ قال: لا أُحِبّ الآفِلين. فلمّا رأى النَّهار، وطلَعتِ الشَّمس، قال: هذا ربّي، هذا أكبَر ممّا رأيت. فلمّا أفَلَت قال: ﴿**لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ**﴾، ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[(٣)].

٢٤ ـ عن حُجر، قال: أرسَلَ العَلاء بن سَيَابة يسألُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام: ﴿**هَذَا رَبِّي**﴾ وأنَّه مَن قال هذا اليوم فهو عندَنا مُشْرِك؟ قال: «لم يَكُنْ من إبراهيم عليه السلام شِرْك، إنّما كانَ في طَلَبِ رَبّه، وهو مِن غيره شِرْك»[(٤)].

٢٥ ـ عن مُحمّد بن حُمْران، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه فيما أخبرَ عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**هَذَا رَبِّي**﴾، قال: «لم يَبلُغ به شيئاً، أرادَ غيرَ الذي قال»[(٥)].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٤ ح ٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٤ ح ٣٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٤ ح ٤٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٥ ح ٤١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٥ ح ٤٢.

٢٦ ـ **ابنُ الفارِسي في روضَةِ الواعِظِين وغيره**: رُوي عن مُجاهد عن أبي عَمرو وأبي سعيد الخُدْري قالا: كنّا جُلوساً عند رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ دخَل سَلْمان الفارِسي، وأبو ذرّ الغِفَاري، والمُقداد بن الأسود، وأبو الطُّفَيل عامر بن واثِلة، فجَثوا بين يدَيه والحُزْنُ ظاهِرٌ في وُجوههم، وقالوا: فَدَيْناك بالآباء والأمّهات ـ يا رسول اللَّه ـ إنّا نسمَع من قوم في أخيك وابنِ عَمِّكَ ما يُحزِنُنا، وإنّا نستأذِنُك في الرَّدِّ عليهم. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وما عَساهُم يَقولون في أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب؟».

فقالوا: يقولون: أيُّ فضلٍ لعَليّ في سَبْقِه إلى الإسلام، وإنّما أدْرَكَهُ الإسلام طفلاً؛ ونحو هذا القَول. فقال ﷺ: «أفهذا يُحزِنُكم؟» قالوا: إي واللَّه. فقال: «تاللَّه أسألُكم: هلْ علِمْتُم مِن الكُتُب السّالِفَةِ أنّ إبراهيم عليه السلام هَرَبَ به أبوه من المَلِكِ الطاغي، فوضَعَتْهُ أُمُّه بين أثلات[1] بشاطِىء نَهرٍ يتَدفّق بين غُروبِ الشّمس وإقبال الليل، فلمّا وضَعَتْهُ واستقرَّ على وَجْهِ الأرضِ قام مِن تَحْتِها يمْسَحُ وَجهَه ورأسَه، ويُكثِرُ مِن شَهادَةِ أن لا إله إلاّ اللَّه، ثمّ أخَذَ ثَوْباً فامتَسح به، وأُمُّه تَراه، فذَعِرت منه ذَعَراً شديداً، ثمّ مضى يُهَرول بين يديها مادّاً عَيْنَيه إلى السَّماء، فكان منه ما قال اللَّه عزَّ وجلَّ ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾.

وعَلِمْتُم أنَّ موسى بن عِمْران عليه السلام كان فِرْعَونُ في طلبه، يَبقُر بُطون النِّساء الحَوامِل، ويَذبَح الأطفال ليَقتُل موسى عليه السلام، فلمّا ولَدَتْهُ أُمُّه أُمِرَتْ أن تأخُذَهُ من تَحتِها، وتقْذِفَه في التابوت، وتُلقي التابوت في اليَمّ، فبَقِيَتْ حَيْرانَة حتّى كلَّمها موسى عليه السلام وقال لها: يا أُمَّ، اقذِفيني في التّابوت، وألقي التّابوت في اليَمّ. فقالت وهي ذَعِرَةٌ من كلامِه: يا بُنيّ، إنّي أخافُ عليك من الغَرَق. فقال لها: لا تَحْزَني، إنّ اللَّه رادّني إليك. ففَعَلَتْ ما أُمِرَتْ به، فبَقِي في التّابوت في اليَمّ إلى أن قَذَفَهُ إلى السّاحِل، وردَّه إلى أُمِّه برمَّته، لا يَطعَمُ طَعاماً، ولا يَشرَبُ شَراباً، مَعصوماً ـ وروي أنّ المُدّة كانت سَبعين يوماً. ورُوي سبعة أشهر ـ وقال اللَّه تعالى في حال طُفوليَّته: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ

---

(١) الأثل: شجر طويل، مستقيم، يعمّر، كثير الأغصان مُتَعَقِّدُهَا، دقيق الورق. «المعجم الوسيط مادة أثل». وهو صلب الخشب جيده يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية «الرائد ص ٣٣».

إلىٰ أُمِّكَ كَي تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ﴾ الآية[١].

وهذا عيسى بن مريم قال اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَنَاداهَا مِن تَحْتِهَا ألاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِياً﴾** إلى قوله: ﴿إنسِيّاً﴾[٢] فكلَّم أُمَّه وَقْتَ مَوْلِدِه، وقال حينَ أشارَتْ إليه ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِياً * قالَ إنِّي عَبْدُ اللَّه ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِياً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً﴾[٣] إلى آخر الآية، فتكلَّمﷺ في وَقْتِ وِلادَتِه، وأُعْطِيَ الكِتَابَ والنُّبُوَّةَ، وأُوصِيَ بالصَّلاةِ والزَّكاةِ في ثَلاثَةِ أيَّامٍ مِن مَوْلِدِهِ، وكلَّمَهُمْ في اليوم الثاني من مَوْلِدِهِ.

وقد عَلِمْتُمْ جَمِيعاً أنّ اللَّه تعالى خَلَقَنِي وَعَليّاً من نورٍ واحِد، وأنّا كنّا في صُلبِ آدَم نُسبِّح اللَّه تعالى، ثمّ نُقِلْنَا إلى أصْلابِ الرجال وأرْحامِ النِّساء، يُسمَع تَسبيحُنا في الظُّهور والبُطون، في كلِّ عَهْدٍ وعَصْرٍ إلى عبدِ المُطَّلِب، وأنّ نورَنا كان يظهَرُ في وُجوهِ آبائِنا وأُمَّهاتِنا حتّى تبينَ أسماؤنا مَخطوطَةً بالنُّور على جِباهِهِم. ثمّ افتَرق نورُنا، فصارَ نِصفُه في عبد اللَّه، ونِصفُه في أبي طالب عَمّي، وكان يُسمَع تسبيحُنا من ظهورِهما، وكان أبي وعَمّي إذا جلَسا في مَلأٍ من قُرَيش فقد تَبيَّنَ نوري من صُلْبِ أبي، ونورُ عليٍّ من صُلبِ أبيه، إلى أن خرَجْنا من صُلْبِ آبائنا وبُطون أُمّهاتِنا.

ولقد هبَطَ حبيبي جَبْرَئيل في وَقْتِ وِلادَةِ عليٍّ فقال لي: يا حَبيبَ اللَّه، اللَّه يُقرِئك السلام ويُهنِّئك بِولادَةِ أخيك عليّ، ويَقول: هذا أوانُ ظُهورِ نُبوَّتِك، وإعلانِ وَحْيِك، وكَشْفِ رِسالَتِك، إذ أيَّدْتُك بأخيك ووَزيرِك وصِنوِك وخليفَتِك ومَنْ شَدَدتُ به أزرَك، وأعلَيْتُ به ذِكرَك. فقُمْتُ مُبادراً فوجَدْتُ فاطِمَة بنت أسد أُمّ عليّ وقد جاءَها المَخاض، وهي بين النساء، والقَوابل حَولها، فقال حبيبي جَبْرَئيل: يا محمّد، اسْجُفْ[٤] بينها وبينك سِجْفاً، فإذا وضَعَتْ بعليّ فَتَلَقَّه. ففعَلتُ ما أُمِرتُ به، ثمّ قال لي: امدُد يدَك يا محمّد، فإنّه صاحِبك اليَمين. فمَدَدْتُ يَدي نحو أُمِّه، فإذا بعليّ مائِلاً على يَدي، واضِعاً يدَه اليمنى في أُذُنِه اليُمنى وهو يُؤذِّن، ويُقيم بالحَنيفيّة، ويَتشهّد بوَحدانية اللَّه عزَّ وجلَّ، وبرِسالتي، ثمّ انثَنى إليَّ، وقال: السلام

---

(١) سورة طه، الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠.
(٢) سورة مريم، الآيات: ٢٤ ـ ٢٦.
(٣) سورة مريم، الآيات: ٢٩ ـ ٣١.
(٤) السِّجف: الستر «القاموس المحيط مادة سجف».

عليك يا رسولَ اللَّه، أقرأ يا أخي فقلت: اقرأ فوالذي نفسي بيده لقد ابتَدأ بالصُّحُف التي أنزلها اللَّه عزَّ وجلَّ على آدم عليه السلام فقامَ بها شِيث، فتَلاها من أوّل حَرْفٍ فيها إلى آخر حرف فيها، حتّى لو حضَر بها شِيثُ لأقرّ له بأنّه أحفَظ لها منه، ثمّ صُحُفِ نُوح، ثمّ صُحُف إبراهيم عليه السلام، ثمّ قرأ تَوْراة موسى عليه السلام حتّى لو حضَره موسى لأقرَّ بأنّه أحفَظ لها منه، ثمّ قرأ زبورَ داود حتّى لوحضَره داود عليه السلام لأقر بأنّه أحفَظ لها منه، ثمّ قرأ إنجيل عيسى عليه السلام حتّى لو حضَره عيسى عليه السلام لأقرّ بأنّه أحفَظ لها منه، ثمّ قرأ القُرآن الذي أنزَل اللَّه تعالى عليّ من أوّلِه إلى آخِره، فوجَدْتُه يحفَظُ كحِفظي له الساعة، مِن غير أن أسمَع له آيةً، ثمّ خاطَبني وخاطَبتُه بما يُخاطِبُ الأنبياء والأوصياء، ثمّ عاد إلى حال طُفوليّته، وهكذا أحَد عشر إماماً من نَسْلِه كلٌّ يفعَل في وِلادتِه مثلما يفعَل الأنبياء.

فلِمَ تَحْزَنون؟ وماذا عليكم من قَولِ أهْلِ الشَّكِّ والشِّرْكِ باللَّه تعالى؟ هل تَعْلَمُون أنّي أفضَلُ النبيّين، وأنَّ وَصيّي أفضَلُ الوَصِيّين، وأنّ أبي آدم عليه السلام لمّا رأى اسمي واسمَ عليّ واسمَ ابنتي فاطمة والحسَن والحُسَين وأسماء أولادِهم مَكتوبةً على ساقِ العَرش بالنُور قال: إلهي وسيّدي، هل خلَقْتَ خَلْقاً هو أكرمُ عليك منّي؟ فقال: يا آدم، لَولا هذه الأسماء لمَا خَلَقْتُ سَماءً مبنيّةً، ولا أرضاً مَدْحِيَّةً، ولا مَلَكاً مُقرَّباً، ولا نَبيّاً مُرسَلاً، ولا خَلَقْتُك يا آدَم.

فلمّا عَصى آدم عليه السلام ربَّه سأله بِحَقِّنا أن يقبل توبتَه، ويغفِرَ خَطيئتَه، فأجابَه، وكُنّا الكلمات التي تَلقَّاها آدمُ من ربِّه عزَّ وجلَّ فتابَ عليه وغَفَرَ له، وقال له: يا آدم، أبْشِر، فإنّ هذه الأسماء من ذُرّيّتِك ووُلدِك. فحَمِدَ اللَّه ربَّه عزَّ وجلَّ، وافتَخَر على المَلائِكة بنا، وإنّ هذا من فَضلِنا، وفَضْلِ اللَّه عَلينا».

فقام سلمان ومَن معه وهم يقولون: نَحنُ الفائِزون. فقال لَهُمْ رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: «أنتُم الفائِزون، ولكم خُلِقَتِ الجنّة، ولأعدائِنا وأعدائِكم خُلِقَتِ النّارُ».

تَنْبِيهٌ: قوله صلى الله عليه وآله في صَدْرِ الحَديث في قصّة إبراهيم عليه السلام «هرَبَ به أبوه من الملك الطاغي فوَضَعتْهُ أُمُّه بين أثلات».

وفي رواية أُخرى في هذا الحديث: فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «هذا يُحزِنُكم؟» قالوا: نعم يا رسول اللَّه. فقال: «باللَّه عليكم، هل عَلِمتُم في الكُتُب المُتقدِّمة أنّ إبراهيم خَليل اللَّه عليه السلام ذَهَب أبوه وهو حَمْل في بَطْنِ أُمّه مَخافةً عليه من النُمْرود بن كنعان

لعنه اللّه، لأنّه كانَ يَشُقُّ بُطونَ الحَوامِلِ ويَقْتُل الأولاد، فجاءت به أُمُّه فوضَعتْهُ بين أثْلات بشَطّ نهرٍ يتَدفّق يقال له حرزان، بين غروب الشّمس إلى إقبال الليل...» الحديث. وهذا دليلٌ على أنّ آزَر ليس أباه حقيقةً كما تُعطيه الأحاديث والقرآن أنّ آزرَ بقِيَ بعد وَضْعِهِ عليه السلام. ويؤيّده ما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ آزَر كان أبا إبراهيم عليه السلام في التَرْبية». ورُوي في حَديثٍ عن الصادق عليه السلام: «إنّ اسمَ أبي إبراهيم تَارِح»[1] قال في القاموس. تارح ـ كآدم ـ أبو إبراهيم الخليل.

وقال الطَّبَرسيّ في (جوامع الجامع) ولا خِلاف بين النّسابين أنّ اسمَ أبي إبراهيم تَارح. قال: قال أصحابنا: إنّ آزر كان جدّ إبراهيم عليه السلام لأُمّه. وروي أيضاً أنّه كان عمّه. وقالوا: إنّ آباء نبيّنا صلى الله عليه وآله إلى آدم كانوا مُوَحّدين.. ورَووا عنه عليه السلام قوله: «لم يَزَلْ ينقُلُنا اللّه تعالى من أصلاب الطّاهرين إلى أرحام المُطهّرات»[2].

قلت: ستأتي ـ إن شاء اللّه تعالى ـ الروايات في ذلك، في قوله تعالى: **﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾**.

وقال اللّه عزَّ وجلَّ حكايةً عن يعقوب عليه السلام وبنيه: ﴿أمْ كُنتُمْ شُهَداءَ إذ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إذ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إلهَكَ وَإلهَ ءَابَائِكَ إبْرَاهِيمَ وَإسْمٰعِيلَ وَإسْحٰقَ إلهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[3] ففي هذه الآية أطلق على أنّ إسماعيل من آباء يَعقوب، وإنّما هو عَمُّه[4].

وسيأتي بهذا المعنى حديث في قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾ من سورة الصافّات[5]، واللّه سبحانه وتعالى أعلم.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى بن عِمران الحَلَبي، عن هارون بن خارِجة، عن أبي

(١) بحار الأنوار ج١٢: ص ٤٢ ح ٣١.
(٢) جوامع الجامع: ص ١٢٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.
(٤) روضة الواعظين ص ٩٣.
(٥) الآيتان ١٠٠ ـ ١٠١ منها.

بَصير، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قَوْلِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: «بِشَكّ»[1].

٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهِر، عن الحسن بن موسى الخَشَّاب، عن عليّ بن حسّان[2]، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: «بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله من الولاية، ولم يَخلِطُوها بوِلاية فُلان وفُلان، فهو المُلبِس بالظُلم»[3].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُريد، عن أبي عَمْرو الزُّبَيري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: «هو الشِّرْك»[4].

٤ ـ العيّاشيّ: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾: «منه ما أحدَث زُرارة وأصحابه»[5].

٥ ـ عن أبي بَصير، قال: قلت له: إنّه قد أَلَحَّ عليَّ الشيطانُ عند كِبَر سِنّي يُقنِّطني؟ قال: «قل: كذبتَ يا كافر، يا مُشرِك، إنّي أؤمِنُ بربّي، وأُصلّي له، وأصوم، وأُثني عليه، ولا ألبِس إيماني بظُلمٍ»[6].

٦ ـ عن جابر الجُعفي، عمّن حدَّثه، قال: بينا رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله في مَسيرٍ له إذ رأى سَواداً من بَعيد، فقال: «هذا سَواد لا عَهْدَ له بأنيس». فلمّا دَنا سلّم، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «أين أراد الرجُل؟» قال: أراد يَثْرِب. قال: «وما أرَدْتَ بها؟» قال: أردتُ محمّداً. قال: «فأنا محمّد». قال: والذي بعثَك بالحَقّ، ما رأيتُ إنساناً مذ سبعة أيّام، ولا طَعِمْتُ طعاماً إلاّ ما تتَناول منه دابّتي. قال: فعرَض عليه الإسلام، فأسلم. قال: فنَفَضَته راحِلَتُه، فماتَ، وأمَر به فغُسِّل وكُفِّن، ثمّ صَلّى عليه النبيّ صلى الله عليه وآله قال: فلمّا وُضِع في اللَّحد، قال: «هذا من الذين آمَنوا ولم يَلبِسوا إيمانَهُم بظُلم»[7].

(١) الكافي: ج٢ ص ٢٩٣ ح ٤.
(٢) هو عليّ بن حسّان بن كثير الهاشميّ، له كتاب تفسير، ويروي كثيراً عن عمّه عبد الرحمن بن كثير. أنظر معجم رجال الحديث ج ١١: ص ٣١١.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٤١ ح ٣.
(٤) الكافي: ج ٥ ص ١١٤ ح١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٥ ح ٤٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٥ ح ٤٤.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٥ ح ٤٥.

٧ ـ عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الزّنا منه؟ قال: «أعوذ باللّه من أُولئك، لا، ولكنّه ذنبٌ، إذا تاب تاب اللّهُ عليه». وقال: «مُدْمِن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابِد الوَثَن»[1].

٨ ـ عن يعقوب بن شُعيب، عنه عليه السلام في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾. قال: «الضَّلال وما فَوقه»[2].

٩ ـ أبو بَصير، عنه عليه السلام، ﴿بِظُلْمٍ﴾، قال: «بشَكّ»[3].

١٠ ـ عن عبد الرحمن بن كَثير الهاشمي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: «آمنوا بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله من الوِلاية، ولم يَخْلِطُوها بولاية فلان وفلان، فهو اللَّبْس بظُلْم». وقال: «أمّا الإيمان فليس يتبعَّض كلّه، ولكن يَتبعَّض قليلاً قليلاً بين الضَّلال والكُفر». قلت: بين الضَّلال والكُفر مَنْزِلة؟ قال: «ما أكثر عُرى الإيمان»[4].

١١ ـ عن أبي بَصير، سألتُه عن قول اللّه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾. قال: «نَعوذُ باللّه ـ يا أبا بَصير ـ أن تكونَ ممّن لبَس إيمانَهُ بظُلم». ثمّ قال: أُولئِك الخَوارج وأصحابهم»[5].

وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾

تقدَّمَتِ الرِّوايات في مَعناها في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾.

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٦ ح ٤٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٦ ح ٤٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٦ ح ٤٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٦ ح ٤٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٦ ح ٥٠.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾
ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا
بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن ظَريف، عن عبد الصّمد بن بَشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجارود، ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام؟» قلت: يُنكِرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: «فبأيِّ شيءٍ احتَجَجْتُم عليهم؟» قلت: احتَجَجْنا عليهم بقول الله عزَّ وجلَّ في عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِه دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ ويوسُفَ وَمُوسَى وَهَرُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ فجعَل عيسى بن مريم من ذُرّيّة نوح عليه السلام.

قال: «فأيّ شيءٍ قالوا لكم؟» قلت: قالوا: قد يكون وَلَدُ الابْنَة من الوُلد، ولا يكون من الصُّلب. قال: «فبأيِّ شيءٍ احتَجَجْتُم عليهم؟» قلت: احتَجَجْنا عليهم بقوله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[1]. ثمّ قال: «أي شيء قالوا؟» قلت: قالوا: قد يكون في كلام العَرب أبناء رجُل وآخَر يقول: أبناؤنا.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجارود، لأُعطِيَنّكها من كتابِ الله عزَّ وجلَّ أنهما من صُلْبِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله لا يَرُدُّها إلاّ كافر». قلت: وأين ذلك، جُعِلتُ فداكَ؟ قال: «من حيث قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾[2] ـ الآية، إلى أن انتهى إلى قوله تبارك وتعالى ـ: ﴿وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٢) سورة النساء، الآية: ٢٣.

الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ﴾[١] فسلهم يا أبا الجارود، هل يَحِلّ لرسول اللَّه ﷺ نِكاحَ حَليلتيهما؟ فإن قالوا: نعم. كَذَبُوا وفَجَروا، وإن قالوا: لا. فإنّهما ابناه لِصُلبه»[٢].

وروى هذا الحديث عليّ بن إبراهيم في تفسيره، عن أبيه، عن ظَريف بن ناصح، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجَارود، ما يقولون في الحسن والحسين؟» وساق الحديث، إلاّ أنّ فيه: «فجعَل عيسى من ذُرّيّة إبراهيم» وفيه: «فسَلْهم ـ يا أبا الجارود ـ هل كان حَلَّ لرسولِ اللَّه ﷺ نِكاحَ حَلِيلَتَيْهِما؟ فإن قالوا: نعم. فكذَبُوا ـ واللَّهِ ـ وفَجَروا، وإن قالوا: لا. فهُما واللَّه ابناه لِصُلْبِه، وما حَرُمَتا عليه إلاّ للصُلْب» وفيه بعض التغيير أيضاً[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: «قال اللَّه عزَّ وجلَّ في كتابه **﴿وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِه دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ ويوسُفَ وَمُوسَى وَهَرُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمٰعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً كُلّاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِن ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ والْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤُلاَءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾** فإنّه وَكَّل بالفَضلِ مِن أهل بيتِه والإخوان والذُرّيّة، وهو قول اللَّه تبارك وتعالى: فإن تكفُر بها أُمّتُك فقد وكلنا أهلَ بيتِك بالإيمان الذي أرسَلتُك به، فلا يكفُرون به أبداً، ولا أُضِيعُ الإيمان الذي أرسَلْتُكَ به من أهل بيتك من بَعدك، عُلماء أُمّتِكَ ووُلاة أمري بعدَك، وأهل استِنْباطِ العِلمِ الذي ليس فيه كَذِبٌ ولا إثمٌ ولا زُورٌ ولا بَطَرٌ ولا رِيَاءٌ»[٤].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن أبي عُيَينة، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «ولقد دخلتُ على أبي العبّاس، وقد أخَذ القَومُ مَجْلِسَهُم، فمدَّ يدَه إليّ والسُّفْرَة بين يدَيه مَوضوعة فأخذ بيدي، فذهَبتُ لأخطُوَ إليه فوقعَتْ رِجلي على طَرف السُّفْرَة، فدخَلني مِن ذلك

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣١٧ ح ٥٠.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص٢١٥.
(٤) الكافي: ج٨ ص١١٩ ح٩٢.

ما شاء اللّه أن يَدخُلَني، إنّ اللّه يقول: **﴿فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤُلاَءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾** قوماً واللّه يُقيمون الصَّلاة ويُؤتون الزَّكاة، ويَذكُرون اللّه كثيراً»(١).

٤ ـ **وعنه**: عن ابن فَضَّال، عن أبي إسحاق ثَعْلَبة بن مَيْمون، عن بَشير الدَّهّان، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: قال: «واللّهِ لقَد نسب اللّه عيسى بن مَرْيَم في القُرآن إلى إبراهيمَ مِن قِبَل النِّساء ـ ثمّ قال ـ **﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾** إلى قوله: **﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾**»(٢).

٥ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: أخبَرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدَة، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فَضّال، قال: حدَّثنا محمّد بن عُمَر ومحمَّد ابن الوَليد، قالا: حدَّثنا حَمّاد بن عُثمان، عن سُليمان بن هارون العِجْلي، قال: سمِعتُ أباعبد اللّهعليه السلام يقول: «إنّ صاحِبَ هذا الأمر مَحفوظ له أصحابه، لو ذهَب الناسُ جَميعاً أتى اللّه له بأصْحابِه. وهم الذين قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾**، وهم الذين قال اللّه فيهم: **﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤمِنينَ أعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾**»(٣)(٤).

٦ ـ **العيّاشي**: عن محمَّد بن الفُضَيل، عن الثُّمالي، عن أبي جعفرعليه السلام في قَولِه: «**﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاً هَدَيْنَا﴾** لنَجعَلَها في أهلِ بيته **﴿وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾** لِنَجْعَلَها في أهل بيته، فأمر العَقِب مِن ذُرّيّة الأنبياء مَن كان قبل إبراهيم ولإبراهيم»(٥).

٧ ـ **عن بشير الدَّهّان**، عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال: «واللّه لقد نسَبَ اللّه عيسى ابنَ مريَمَ في القُرآن إلى إبراهيمعليه السلام مِن قِبَل النِّساء» ثمّ تلا: **﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾** إلى آخر الآيتين، وذَكَر عيسىعليه السلام(٦).

٨ ـ **عن أبي حَرْب بن أبي الأسْوَد**(٧)، قال: أرسَلَ الحَجّاج إلى يحيى بن

---

(١) المحاسن: ص ٥٨٨ ح ٨٨.
(٢) المحاسن: ص ١٥٦ ح ٨٨.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٤.
(٤) الغيبة: ص ٢١٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥٢.
(٧) أبو حرب بن أبي الأسود الدِّيلي، البصري ثقة، قيل اسمه محجن وقيل عطاء. مات سنة ثمان ومائة. تقريب التهذيب ج٢ ص ٤١٠ ت ٢٢.

مَعْمَر، قال: بَلَغَني أنّكَ تزعُمُ أنّ الحسَن والحُسَين من ذُرّيّة النبيّ تَجِدونه في كِتابِ اللَّه، وقد قَرَأتُ كتابَ اللّه من أوّلِه إلى آخِره فلم أجِده. قال: أليس تقرأ سورَة الأنعام **﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾** حتّى بَلَغ **﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾**، قال: ألَيْسَ عيسى مِن ذُرّيّة إبراهيم وليسَ له أب؟ قال: صدقت[1].

٩ ـ **عن محمّد بن عِمران**، قال: كنتُ عند أبي عبد اللّه عليه السلام فجاءَه رجُل وقال: ما تتعجّب من عيسى بن زَيد بن عليّ يَزعُم أنّه ما يَتولّى عليّاً عليه السلام إلاّ على الظاهِر، وما نَدري لعلّه كان يعبُد سَبعين إلهاً من دونِ اللّه!. قال: فقال: «وما أصنَع؟ قال اللّه: **﴿فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾**» ـ وأومأ بيَدِه إلينا ـ فقلتُ: نعقِلُها واللّه[2].

١٠ ـ **عن العبّاس بن هِلال**، عن الرضا عليه السلام: «إنّ رجُلاً أتى عبد اللّه بن الحسن، وهو بالسبالة[3] فسَألَهُ عن الحَجّ، فقال له: هذاك جعفر بن محمّد قد نَصَبَ نفسه لهذا فاسأله. فأقبل الرجل إلى جعفر عليه السلام فسأله، فقال له: قد رأيتُك واقفاً على عبد اللّه بن الحسن، فما قال لك؟ قال: سألته فأمرني أن آتيك، وقال: هذاك جعفر بن محمّد، نصَب نفسَه لهذا. فقال جعفر عليه السلام: نعم، أنا من الذين قال اللّه في كتابه: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾** سل عمّا شِئتَ. فسأله الرجُل، فأنبأه عن جميع ما سأله»[4].

١١ ـ **عن ابن سِنان**، عن سُليمان بن هارون، قال: قال اللّه: لو أنَّ أهلَ السَّماءِ والأرض اجتَمَعُوا على أن يُحوّلوا هذا الأمرَ مِن مَوضِعه الذي وضَعه اللّه فيه ما استَطاعوا، ولو أنَّ الناسَ كفَروا جَميعاً حتّى لا يَبقى أحَدٌ لجاء لهذا الأمرِ بأهْلٍ يكونون هُم أهلُه. ثمّ قال: أما تَسْمَع اللّه يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِه﴾**[5] الآية، وقال في آية أُخرى **﴿فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾**؟ ثمّ قال: أما إنّ أهْلَ هِذه الآية هم أهلُ تلك الآية[6].

١٢ ـ **عن الثُّمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال اللّه تبارك وتعالى في كتابه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥٣. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٧ ح ٥٤.

(٣) بنو سَبالة: قبيلة، والسُّبال: موضع بين البصرة والمدينة «القاموس المحيط مادة سبل ـ ٤. ومعجم البلدان ج ٣ ص ١٨٢».

(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٨ ح ٥٥. (٥) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٨ ح ٥٦.

﴿وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ﴾ إلى قوله: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ والنُّبُوَّةَ﴾** إلى قوله: **﴿بِهَا بِكَافِرِينَ﴾** فإنّه مَن وُكِّل بالفَضلِ مِن أهل بيته، والإخوان والذُرّيّة، وهو قول اللّه إن يكفُر به أُمّتك، يقول: فقد وكّلتُ أهلَ بيتك بالإيمان الذي أرسَلتُك به فلا يَكفُرون به أبداً، ولا أُضيّع الإيمانَ الذي أرسَلتُك به من أهل بيتِك بعدَك، عُلماء أُمّتِك، ووُلاة أمري بعدَك وأهل استِنباطِ عِلْم الدِّين، ليس فيه كَذِبٌ ولا إثْمٌ ولا وِزْرٌ ولا بَطَرٌ ولا رِياءٌ»[(١)].

١٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾** يعني الأنبياء الذين تقدَّم ذِكرُهم **﴿لَحَبِطَ عَنهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** ثمّ قال: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤلاءِ﴾** يعني أصحابه وقريشاً ومَن أنكَرَ بيعةَ أمير المؤمنين عليه السلام، **﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾** يعني شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال تأديباً لرسولِ اللّه صلى الله عليه وآله: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾** يا محمّد. ثمّ قال: **﴿قُلْ﴾** لِقَومِكَ **﴿لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾** يعني على النُّبوّة والقُرآن **﴿أَجْراً إِن هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾**[(٢)].

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن إسماعيل، ،عن الفَضْل بن شَاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن رِبعي بن عبد اللّه، عن الفُضَيل بن يَسار، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه لا يُوصَفُ، وكيف يُوصَفُ وقد قال في كتابه: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾**؟ فلا يُوصَفُ بقَدرٍ إلاّ كان أعظَم من ذلك»[(٣)].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٨ ح ٥٧.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٦.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٨٠ ح ١١.

٢ ـ ابن بَابويه، قال حدّثنا محمّد بن محمّد بن عِصام الكُلَيني (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُلَيني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المعروف بعَلاّن الكُلَيني، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عُبَيد، قال: سألتُ أبا الحسن عليّ ابن محمّد العَسْكَري عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿والأرضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّات بِيَمِينِهِ﴾[1].

فقال: «ذلك تَعبير اللّه تبارك وتعالى لِمَنْ شبَّهه بخَلْقِه، ألا تَرى أنَّه قال: **﴿وَمَا قَدرُوا اللَّه حَقَّ قَدْرِهِ﴾** ومعناه إذ قالوا: إنّ الأرضَ جميعاً قبضتُه يومَ القيامة والسماواتُ مَطويّاتٌ بيَمِينه، كما قال اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إذ قَالُوا مَا أنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِن شَيءٍ﴾** ثمّ نزّه عزّ وجلّ نفسَه، عن القَبْضَةِ واليَمين فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]»[3].

٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾** قال: لم يَبْلُغوا من عَظَمَةِ اللّه أن يَصِفُوه بصِفَاتِه **﴿إذ قَالُوا مَا أنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِن شَيءٍ﴾** وهم قُرَيش واليَهود، فرَدَّ اللّه عليهم واحتَجَّ وقال: **﴿قُلْ﴾** لهم يا محمّد **﴿مَن أنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا﴾** يعني تَقرَأُونَ بَبعْضها **﴿وَتُخفُونَ كَثِيراً﴾** يعني من أخبارِ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله **﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أنتُمْ وَلا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾** يعني فيما خاضوا فيه من التّكذيب.

ثمّ قال: **﴿وَهَذَا كِتَابٌ﴾** يعني القرآن **﴿أنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّق الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾** يعني التّوراة والإنجيل والزّبور **﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا﴾** يعني مَكّة، وإنّما سُمِّيَتْ أُمّ القُرَى لأنّها أوّل بُقعَةٍ خُلِقَتْ **﴿وَالَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾** أي بالنبي والقُرآن **﴿وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾**[4].

٤ ـ العيّاشي، عن عليّ بن أسباط قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: لِمَ سُمّي النّبيّ صلى الله عليه وآله الأُمّي؟ قال: «نُسِبَ إلى مكّة، وذلك مِن قول اللّه: **﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا﴾** وأمّ القرى مَكّة، فقيل أُمّي لذلك»[5].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.
(٣) التوحيد: ص١٦٠ ح١.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٦.

٥ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثني أبي (رحمه اللّه)، قال: حدّثني سَعْد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد اللّه محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن جعفر بنِ محمّد الصَّيْرَفيّ، قال: سألتُ أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، فقلتُ: يابنَ رسولِ اللّه، لِمَ سُمّي النبيّ صلى الله عليه وآله الأمّي؟

فقال: «ما يقولُ الناسُ؟» قلتُ: يَزعُمونَ أنّه إنّما سُمّي الأُمّي لأنّه لم يُحسِنْ أن يقرأ. فقال عليه السلام: «كَذَبُوا، عليهم لعنَة اللّه، أنّى ذلك واللّه يقول في مُحْكَم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[1] فكيفَ كان يُعلِّمُهم ما لا يُحسِن؟! واللّه لقد كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقرأ ويَكتُب باثنتين وسَبعين ـ أو قال: بثلاثةٍ وسبعين لساناً ـ وإنّما سُمّي الأُمّي لأنّه كان مِنْ أهْلِ مكّة، ومَكّة من أُمَّهاتِ القُرى، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا﴾**»[2].

٦ ـ **عنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحَسَن (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا سعد ابن عبد اللّه، قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حَسَّان، وغيره، رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام، قالَ: قلتُ: إنّ الناسَ يزعُمون أنَّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله لم يكتُب ولا يَقرأ. فقال: «كَذَبُوا لعنَهم اللّه، أنّى يكون ذلك وقد قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ والْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فكيف يعلِّمُهم الكتابَ والحِكمَة وليس يُحسِنُ أن يقرأ ويكتُب؟!». قال: قلت: فلِمَ سُمّي النبيّ الأُمّي؟ قال: «نُسِب إلى مَكّة، وذلك قوله: **﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا﴾** فأمُّ القُرَى مَكّة، فقيل أُمّي لذلك»[3].

٧ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن سِنان، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: **﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاس تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا﴾**، قال: «كانوا يَكتُمون ما شاءوا ويُبدون ما شاءوا»[4].

٨ ـ وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام قال: «كانوا يكتُبونَه في القَراطِيس، ثمّ يُبدُون

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢.
(٢) علل الشرائع: ص ١٥١ ح ١ باب ١٠٥.
(٣) علل الشرائع: ص ١٥٢ باب ١٠٥ ح ٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٩ ح ٥٨.

ما شاءُوا ويُخفون ما شاءوا». وقال: «كلّ كتابٍ أُنزِل فهو عند أهلِ العِلم»(١).

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشْعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أحدِهما عليهما السلام قال: سألتُه عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَن أظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أوْ قَالَ أُوحِيَ إلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إلَيْهِ شَيءٌ﴾**.

قال: «نَزَلَتْ في ابنِ أبي سَرْح الذي كان عُثمانُ استَعْمَلَهُ على مِصْرَ، وهو مِمَّن كان رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله يومَ فَتْح مَكّة هَدَر دمَه، وكان يكتُب لرَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله، فإذا أنزَل اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿إنّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** كتَب: إنّ اللَّه عَليم حَكيم، فيقولُ له رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: دَعْها فإنّ اللَّه عزيز حكيمٌ. وكان ابنُ أبي سَرْح يقولُ للمنافقين: إنّي لأقول مِن نفسي مِثل ما يجيء به فما يُغيِّر عليَّ. فأنزَل اللَّه تبارك وتعالى فيه الذي أنزَل»(٢).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن صَفوان، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «إنَّ عبد اللَّه بن سَعْد بن أبي سَرْح، كان أخاً لِعُثمان من الرَّضاعَة، قَدِم إلى المدينة وأسلَم، وكان له خَطٌّ حَسَن، وكان إذا نزَل الوَحْيُ على رسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله دَعاه لِيَكتُبَ ما نزَل عليه، فكان إذا قالَ له رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: **﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾** يكتب: سَميع عَليم. وإذا قال: **﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** يكتُب: بَصير، ويُفرِّق بين التاء والياء. وكانَ

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٥٨. (٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٠ ح ٢٤٢.

رسول اللّه ﷺ يقول: هو واحدٌ. فارتَدَّ كافِراً ورجَع إلى مَكّة، وقال لقُرَيش: واللّه ما يَدري محمّد ما يقول، أنا أقولُ مِثل ما يقول، فلا يُنكِر عليَّ ذلك، فأنا أُنزِلُ مثل ما أنزل اللّه. فأنزَل اللّه على نبيّه ﷺ في ذلك **﴿وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾**.

فلمّا فتَح رسولُ اللّه ﷺ مكّة أمرَ بقَتْلِه، فجاءَ به عُثمان، وقد أخَذ بيدِه ورسول اللّه ﷺ في المَسْجِد، فقال: يا رسولَ اللّه، اعفُ عنه. فسكَت رسولُ اللّه ﷺ ثمّ أعاد فسكت رسول اللّه ﷺ، ثمّ أعاد، فقال: هو لَك. فلمّا مرَّ قالَ رسول اللّه ﷺ: ألم أَقُلْ: مَن رآه فَلْيَقْتُلْه؟ فقال رجُل: كانت عيني إليك ـ يا رسولَ اللّه ـ أن تُشير إليَّ فأقْتُلَه. فقال رسول اللّه ﷺ: إنّ الأنبياءَ لا يقتُلون بالإشارة. فكانَ من الطُّلَقاء»[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن الحسين بن سعيد، عن أحدهما ﷺ، قال: سألتُه عن قولِ اللّه: **﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾**. قال: «نَزَلَتْ في ابن أبي سَرْح الذي كان عُثمان بن عفّان استَعْمَلَه على مِصْر، وهو مِمَّن كان رسولُ اللّه ﷺ يومَ فَتْح مَكّة هَدَر دمَه، وكان يكتُبُ لِرسولِ اللّه ﷺ، فإذا أنزَل اللّه عليه: **﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** كتَب: فإنّ اللّه عَلِيمٌ حَكيم، وقد كان ابن أبي سَرْح يقول للمُنافِقين: إنّي لأقولُ الشيءَ مِثلَ ما يَجيء به هو، فما يُغيِّر عليَّ، فأنزَل اللّه فيه الذي أنزَل»[٢].

٤ ـ **عن أبي بَصير، عن أبي جعفر** ﷺ **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾**، قال: «مَنِ ادَّعى الإمامةَ دونَ الإمام ﷺ»[٣].

٥ ـ **الطَّبَرسيّ**، قيل: نَزَلَتْ في مُسيلَمة حَيثُ ادّعى النُّبُوَّة. وقوله: **﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾** نَزَلَتْ في عبد اللّه بن سَعْد بن أبي سَرْح، فإنّه كان يكتُبُ الوَحْيَ للنبيّ ﷺ، فكان إذا قال له: اكتُبْ **﴿عَلِيماً حَكِيماً﴾** كتَب: غفوراً رَحيماً. وإذا قال: اكتُبْ **﴿غَفُوراً رَحِيماً﴾** كتَب عليماً حكيماً، وارتَدّ ولَحِقَ بمَكّة، وقال: سَأُنزِل

---

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٧.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٥٩.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٦٠.

مِثْلَ ما أنزل اللَّه. قال: وهو المَرويّ عن أبي جعفرعليه السلام(١).

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى اللَّه عزَّ وجلَّ ما يَلْقى أعداءُ آل محمّدعليهم السلام عند المَوت، فقال: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ**﴾ آل محمّد حقَّهم ﴿**فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ**﴾ قال: العَطَش ﴿**بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾ قال: ما أنزل اللَّه في آل محمّدصلى الله عليه وآله تجحدُون به، ثمّ قال: ﴿**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ**﴾ والشُّرَكاءُ أئِمّتُهم ﴿**لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ**﴾ أي المَوَدَّة ﴿**وَضَلَّ عَنكُم**﴾ أي بَطَل ﴿**مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾(٢).

٧ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللَّهعليه السلام، أنَّه قال: «نَزَلَتْ هذه الآية في مُعاوية وبني أُميّة وشُركائِهم وأئِمّتِهم»(٣).

٨ ـ **العيّاشي**: عن سلام، عن أبي جعفرعليه السلام، في قوله: ﴿**الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ**﴾. قال: «العَطش يوم القيامة»(٤).

٩ ـ **عن الفُضَيل**، قال: سمِعتُ أبا عبد اللَّهعليه السلام، في قوله: ﴿**أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ**﴾، قال: «العَطَش»(٥).

١٠ ـ **كتاب صِفَة الجَنَّةِ والنّار**: عن سعيد بن جَناح، قال: حدّثني عَوف بن عبد اللَّه الأزدي، عن جابر بن يَزيد الجُعفي، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «إذا أرادَ اللَّه قَبْضَ روح الكافِر قال: يا مَلَك المَوتِ، انطَلِقْ أنتَ وأعوانُك إلى عَدوّي، فإنّي قد ابتليتُهُ فأحسَنْتُ البَلاء، ودَعَوْتُه إلى دارِ السَّلام فأبَى إلاّ أن يَشْتُمَني، وكفَر بي وبنِعْمَتي وشتَمني على عَرشي، فاقْبِضْ روحَه حتّى تُكِبَّه في النَّار ـ قال ـ فيَجيئُهُ مَلَك المَوت بوَجْهٍ كَريهٍ كالِح، عيناه كالبَرْقِ الخاطِف، وصوتُه كالرَّعْدِ القاصِف، لَوْنُه كَقِطَعِ اللّيلِ المُظلِم، نَفَسُه كلهَبِ النّار، رأسُه في السَّماء الدُنيا، ورجلٌ في المَشْرِقِ ورجلٌ في المَغْرِب، وقَدَماه في الهَواء، معه سَفُّود(٦) كثير الشُّعَب، معه خمس مائة

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ١١١.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٧.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٦١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٢.
(٦) السَّفُّود: حديدة ينظم بها اللحم ويشوى «القاموس المحيط مادة سفد بتصرف».

مَلَك أعْواناً، مَعَهُم سِياطٌ من قَلْبِ جَهَنَّم، لِينُها لين السِّياط، وهي من لَهَب جَهَنَّم، ومَعَهم مِسْحٌ[١] أسوَد وجَمْرَةٌ من جَمْرَ جَهنَّم، ثمّ يدخُل عليه مَلَك من خُزّانِ جهَنّم يقال له: سحفطائيل فيَسقيه شَرْبَةً من النار، لا يَزال منها عَطْشاناً، حتّى يدخُلَ النّار، فإذا نظَر إلى مَلَك المَوت شَخَص بَصَرُه وطارَ عقلُه، قال: يا مَلَكَ الموت، أرجِعون». قال: فيقول مَلَك الموت: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾[٢]».

قال: «فيقول: يا مَلَك الموت، فإلى من أدَع مالي وأهْلي ووُلدي وما كنتُ فيه من الدُنيا؟ فيقول: دَعْهُمْ لغَيْرِك واخرُجْ إلى النار». قال: «فيَضربه بالسَّفّود ضَرْبَةً فلا يُبقي منه شُعْبَةً إلاّ أثْبَتَها في كلّ عِرْقٍ ومَفْصِل، ثمّ يَجذِبُه جَذْبَةً فيَسُلُّ روحَه من قَدَميه نَشْطاً[٣]، فإذا بلَغَتِ الرُّكْبَتَيْنِ أمَر أعوانَهُ فأكَبُّوا عليه بالسِّياط ضَرْباً، ثمّ يرفَعه عنه، فيُذيقه سَكَراته وغَمَراته قبل خُروجها كأنّما ضُرِبَ بألفِ سَيف، فلو كان له قُوَّة الجِنّ والإنس لاشْتَكى كلُّ عِرقٍ منه على حِيالِه بمَنزِلَة سَفُّود كثير الشُّعَب أُلقي على صوفٍ مُبتَلّ. ثمّ يطوّقه، فلم يأتِ على شيء إلاّ انتَزَعَهُ، كذلك خُروج نفس الكافِر من كل عِرقٍ وعُضوٍ ومَفْصِلٍ وشَعْرَةٍ، فإذا بلَغَتِ الحُلْقوم ضرَبَتِ الملائِكَةُ وَجْهَه ودُبُرَه، وقيل: ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ وذلك قوله: **﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾**[٤] فيقولون: حَراماً عليكم الجنّة مُحَرّماً».

وقال: «تخرج روحُه فيضَعُها مَلَك الموت بين مِطْرَقَة وسِندان فيفضَخ أطراف أنامِله، وآخِر ما يُشدَخ منه العَينان، فيسطَع لها رِيحٌ مُنتِنٌ يتَأذّى منه أهل السَّماء كلُّهم أجمَعون، فيقولون: لعنَةُ اللَّه عليها من رُوحٍ كافِرَةٍ مُنتِنَةٍ خرَجت من الدنيا. فيلعنه اللَّه، ويلعَنه اللاعِنون. فإذا أُتي بروحِه إلى السّماء الدُنيا أُغلِقَت عنه أبواب السّماء، وذلك قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[٥] يقول اللَّه: رُدّوها عليه فمنها

---

(١) المسح: الكساء من الشعر، والبلاس. «القاموس المحيط، والمعجم الوسيط مادة مسح».
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.
(٣) نشط الشيء ينشُط نَشطاً: نزعه وجذبه «المعجم الوسيط مادة نشط».
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٢.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

خَلَقْتُهم وفيها أُعيدُهم ومنها أُخرِجُهم تارةً أُخرى»(١).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ لمّا أراد أن يخلُق آدم عليه السلام بعَثَ جَبْرَئيل عليه السلام في أوّل ساعةٍ من يوم الجُمعة فقَبض بيَمِينه قبضةً بَلَغَتْ من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخَذ من كلّ سماءٍ تُربةً، ثمّ قبَض قبضةً أُخرى، من الأرض السابعة العُليا إلى الأرض السابعة القُصوى، فأمَر اللّه عزَّ وجلَّ كلِمَته فأمسَك القَبْضَة الأُولى بيمينه، والقَبْضَة الأخرى بشِماله، ففلَق الطين فِلقَتين فَذَرأ من الأرض ذَرواً ومن السموات ذَرواً، فقال للذي بيَمينه: منك الرُّسُل والأنبياء والأوصِياء والصدِّيقون والمؤمِنون والشُهداء ومَنْ أُريد كرامَته. فوَجَب لهم ما قال كما قال. وقال للذي بشِماله: منك الجَبّارون والمُشرِكون والمنافِقون والطواغيت ومن أُريد هَوانَه وشِقْوَتَه. فوجَب لهم ما قال كما قال. ثمّ إن الطِينَتَيْن خُلِطَتا جَميعاً، وذلك قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾** فالحَبُّ طينَةُ المؤمنين التي ألقى اللّه عليها محبّته، والنَّوى طينَةُ الكافِرين الذين نأوا عن كلّ خير، وإنّما سُمّي النّوى من أجلِ أنّه نأى عِنَ الحقّ وتَباعَدَ منه.

وقال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾** فالحَيُّ المؤمن الذي تخرج طينتُه من طينَةِ الكافِر، والمَيّتُ الذي يخرُج من الحَيّ هو الكافر الذي يخرُج من طِينَةِ المؤمن، فالحَيّ المؤمن، والمَيّت الكافِر، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾(٢) فكان مَوتُه اختِلاط طينَتِهِ مع طينَةِ الكافِر، وكانَ حياته حين فَرَّق اللّه عزَّ وجلَّ بينهما بكلِمَتِه. كذلِكَ يُخرِجُ اللّه عزَّ وجلَّ المؤمِنَ في الميلاد من الظُلمَةِ بعد دُخوله فيها إلى النور، ويُخرِجُ الكافِرَ من النُور إلى الظُلمة بعد دُخوله إلى النُور، وذلك قولُ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ

(١) الاختصاص ص ٣٥٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[١]»[٢].

٢ ـ **العيّاشي**: عن صالح بن سَهْل، رفَعه إلى أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿فَالِقُ الْحَبِّ والنَّوَى﴾**: «الحَبُّ ما أحَبَّهُ، والنّوى ما نأى عن الحَقّ فلم يَقْبَله»[٣].

٣ ـ **عن المُفَضَّل**، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قوله: **﴿فَالِقُ الْحَبِّ والنَّوَى﴾**. قال: «الحَبُّ المؤمِنُ، وذلك قوله: **﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنّي﴾**[٤] والنّوى هو الكافر الذي نأى عن الحقّ فلم يقبله»[٥].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿إِنَّ اللّه فَالِقُ الْحَبِّ والنَّوَى﴾**، قال: الحَبّ ما أحَبّه، والنَّوى ما نأى عن الحقّ[٦].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم أيضاً**، في قوله: ﴿إِنَّ اللّه فَالِقُ الْحَبِّ والنَّوَى﴾ الحَبّ أن يَفلِقَ العلْمَ من الأئِمَّةِ. والنَّوَى ما بَعُد عنه **﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾** قال: المُؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن[٧].

٦ ـ **وفي نهج البيان**: في معنى الآية، عن أبي جعفر، وأبي عبد اللّه عليهما السلام: «يُخرجُ المُؤمِنَ من الكافِر، والكافِرَ من المؤمِنِ».

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً﴾** فقولُه **﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ﴾** يعني يجيء بالنّهار والضّوء بعد الظُلمة[٨].

٨ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن الفَضل النَّوْفَلي، عمّن رفَعه إلى أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا طَلَبْتُمُ الحَوائِجَ فاطلبُوها بالنهار، فإنّ اللّه جعَل الحَياء في العَيْنَين، وإذا تزوَّجْتُم فتزوَّجوا باللّيل فإنّ اللّه جعَل اللَّيْلَ سَكناً»[٩].

٩ ـ **عن الحسن بن عليّ بن بنت إلياس**، قال: سَمِعتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «إنّ اللّه جعَل الليل سَكَناً، وجعَل النساء سَكَناً، ومن السُنّة التزويج بالليل وإطعام الطّعام»[١٠].

(١) سورة يس، الآية: ٧٠.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤ ح ٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤٠٠ ح ٦٣.
(٤) سورة طه، الآية: ٣٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٤.
(٦) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢١٨.
(٧) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢١٨.
(٨) تفسيرالقميّ: ج ١ ص ٢١٨.
(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤٠٠ ح ٦٥.
(١٠) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤٠٠ ح ٦٦.

١٠ ـ **عن عليّ بن عُقبة**، عن أبيه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «تزوّجوا بالليل فإنّ اللّه جعَلَه سَكَناً، ولا تطلُبوا الحَوائج بالليل فإنّه مُظْلِم»[1].

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿**وَهُو الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ والْبَحْرِ**﴾، قال: النُّجوم آل محمّد عليهم السلام. قال: وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِن نَفسٍ وَاحِدَةٍ**﴾ قال: من آدم ﴿**فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ**﴾ قال: المُستَقرّ الإيمان الذي يثبت في قلب الرجُل إلى أن يَموت، والمُستودَع هو المَسْلوب منه الإيمان[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مَرّار، عن يُونُس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «إنّ اللّه خَلَق النبيّين على النُبُوّة، فلا يكونون إلاّ أنبياء، وخَلَقَ المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلاّ مؤمنين، وأعارَ قوماً إيماناً فإن شَاءَ تمّمه لهم، وإن شاء سلَبَهُم إيّاه ـ قال ـ وفيهم جَرَت ﴿**فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ**﴾». وقال لي: «إنّ فُلاناً كان مُستودَعاً فلمّا كَذَب علينا سَلَبه اللّه إيمانَه»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى. عن عليّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٧. (٢) تفسير القمي: ج١ ص ٢١٨.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٤.

ابن الحَكَم، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلِم، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ خلَقَ خَلْقاً للإيمان لا زَوال له، وخَلَق خَلْقاً للكفر لا زوال له، وخلق خلقاً بين ذلك، واستودَع بعضَهم الإيمان، فإن يشَأ أن يُتِمَّه لهم أتمَّه، وإن يشأ أن يَسْلِبَهم إيّاه سلبَهم، وكان فُلان منهم مُعاراً»(١).

٤ ـ **العيّاشي**، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: **﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾** قال: «ما يقول أهل بَلَدِك الذي أنتَ فيه؟». قال: قلت: يقولون: مستقرّ في الرَّحِم، ومُستودَع في الصُّلْب.

فقال: «كَذَبوا، المستَقرّ ما استَقرَّ الإيمان في قَلبِه فلا يُنزَع منه أبداً، والمستودَع الذي يُستودَع الإيمان زماناً ثمّ يُسلَبه، وقد كان الزُّبَير منهم»(٢).

٥ ـ **عن جعفر بن مَروان**، قال: إنّ الزُّبَير اختَرَط سيفَه يوم قُبِض النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: لا أغمِدُه حتّى أبايعَ لعليّ. ثمّ اختَرَط سيفَه فضارَبَ عليّاً عليه السلام، فكان ممّن أُعيرَ الإيمان فمشى في ضَوْءِ نورِه، ثمّ سلَبه اللّه إيّاه(٣).

٦ ـ **عن سعيد بن أبي الأصبَغ**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام وهو يُسأل عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾**، قال: «مُستقَرّ في الرَّحِم، ومُستودَع في الصُّلْب، وقد يكون مُستودَع الإيمان ثمّ يُنزَع منه، ولقد مشى الزُّبَير في ضَوءِ الإيمان ونُورِه حين قُبِض رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله حتّى مَشى بالسَّيف وهو يقول: لا نُبايع إلاّ عليّاً»(٤).

٧ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله: **﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾**، قال: «ما كان من الإيمان المُستَقِرّ، يَستقر إلى يوم القيامة ـ أو أبداً ـ وما كان مُستودَعاً، سَلَبَه اللّه قَبْلَ المَمَات»(٥).

٨ ـ **عن صَفوان**، قال: سألني أبو الحسن عليه السلام ومحمّد بن الخَلَف جالسٌ، فقال لي: «أماتَ يحيى بن القاسم الحَذّاء؟» فقلتُ له: نعم، ومات زُرْعَة. فقال: «كان جعفر عليه السلام: يقول: **﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾** فالمُسْتَقَرّ قومٌ يُعْطَوْنَ الإيمانَ ويَستقِرّ

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٦ ح ١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤٠٠ ح ٦٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٦٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧١.

في قُلوبهم، والمُستَودَع قومٌ يُعطون الإيمان ثمّ يُسْلَبونه»[١].

٩ ـ عن أبي الحسن الأوّلعليه السلام قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾**، قال: «المُسْتَقرّ الإيمان الثّابت، والمُستودَع المُعَار»[٢].

١٠ ـ عن أحمد بن محمّد، قال: وقَفَ عليّ أبو الحسن الثاني عليه السلام في بَني زُرَيق، فقال لي وهو رافِعٌ صَوْتَه: «يا أحمد» قلت: لبّيك. قال: «إنّه لمّا قُبِضَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله جهَد الناسُ على إطفاء نورِ اللّه، فأبى اللّه إلاّ أن يُتِمّ نُورَه بأمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا تُوفّي أبو الحسن عليه السلام، جَهَد ابن أبي حَمْزَة وأصحابُه على إطفاء نُورِ اللّه فأبى اللّه إلاّ أن يُتِمّ نورَه.

وإنّ أهلَ الحَقّ إذا دخل فيهم داخِلٌ سُرّوا به، وإذا خرَج منهم خارِجٌ لم يَجْزَعوا عليه، وذلك أنّهم على يَقينٍ من أمرِهم، وإنّ أهلَ الباطِل إذا دخَل فيهم داخِلٌ سُرّوا به، وإذا خرَج منهم خارِجٌ جَزِعوا عليه، وذلك أنّهم على شكٍّ من أمرِهم، إنّ اللّه يقول: **﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾** ـ قال ـ ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: المُسْتَقَرّ الثابت، والمُستَودَع المُعار»[٣].

١١ ـ عن محمّد بن مُسلم، قال: سَمِعتُه يقول: «إنّ اللّه خَلَقَ خَلْقاً للإيمان لا زَوالَ له، وخَلَقَ خَلْقاً للكُفر لا زَوال له، وخَلَق خَلْقاً بين ذلك، فاستَودَع بعضَهم الإيمان، فإن شاء أن يُتِمّه لهم أتمّه، وإن شاء أن يَسلِبَهم إيّاه سلبَهم»[٤].

١٢ ـ الشيخ في التهذيب: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاوَنديّ، عن أبي عاصِم يوسُف، عن محمّد بن سُليمان الدَّيْلَمي، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام، فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك، إنّ شيعتَك تقول إنّ الإيمان مُستَقرّ ومُستَودَع، فعلِّمني شيئاً إذا أنا قُلتُه استَكْمَلتُ الإيمان.

قال: «قل في دُبُرِ كلّ صَلاةٍ فَريضةٍ: رَضِيتُ باللّه رَبّاً، وبمحمّدٍ نبيّاً، وبالإسلام ديناً، وبالقُرآنِ كتاباً، وبالكعبة قِبلةً، وبعَليٍّ وَليّاً وإماماً، وبالحسَن والحُسين والأئمةِ (صَلواتُ اللّه عليهم)، اللّهمّ إنّي رَضِيتُ بهم أئمّةً فارضَني لهم، إنّك على كُلّ شيءٍ قدير»[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٢ ح ٧٥.
(٥) التهذيب: ج ٢ ص ١٠٩ ح ٤١٢.

١٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فأخرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيءٍ فَأخرَجْنَا مِنهُ خَضِراً نُخرِجُ مِنهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً﴾ يعني بعضه على بعض ﴿وَمِنَ النَّخلِ مِن طَلْعِهَا قِنوانٌ دَانِيَةٌ﴾ وهو العُنقود ﴿وَجَنَّاتٍ مِن أعْنَابٍ﴾ يعني البَساتين. قال: وقوله: ﴿أنْظُروا إلَى ثَمَرِهِ إذَا أثْمَرَ وَيَنعِهِ﴾ أي بُلوغه ﴿إنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤمِنُونَ * وَجَعَلُوا للَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ قال: وكانوا يَعبُدونَ الجنَّ ﴿وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي مَوَّهوا وزخرَفوا، فقال اللَّه عزَّ وجلَّ ردّاً عليهم: ﴿بَدِيعُ السَّمٰواتِ والأرضِ أنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ وَهُوَ بِكُلِ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾[(1)].

١٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن عبد اللَّه بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن مَحبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن سَدير الصَّيْرَفي، قال: سَمِعتُ حُمْران بن أعْيَن يسأل أبا جعفر عليه السلام، عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿بَدِيعُ السَّمٰواتِ وَالأرضِ﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ ابْتدَعَ الأشياء كلَّها بعِلْمِه على غير مِثالٍ كان قَبلَه، فابتَدَع السّماواتِ والأرَضين ولم يَكُن قَبْلَهُنَّ سماواتٌ ولا أرَضون، أما تسمَع لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[(2)]»[(3)]؟.

وروى هذا الحديث محمّد بن الحسن الصفّار، في (بصائر الدرجات) عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن سَدير، قال: سَمِعتُ حُمْران بن أعْيَن يسأل أبا عبد اللَّه عليه السلام، الحديث[(4)].

١٥ ـ **العيّاشي**: عن سَدير، قال: سَمِعتُ حُمْران يسألُ أبا جعفر عليه السلام، عن قولِ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿بَدِيعُ السَّمٰواتِ والأرضِ﴾، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ابتَدَعَ الأشياء كلَّها بعِلْمِه على غير مِثال كان، وابتَدع السماواتِ والأرَضينَ ولم يَكُن قَبْلَهُنَّ سماواتٌ ولا أرَضُون، أما تسمَع قوله ﴿وَكَانَ عَرشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[(5)]»[(6)]؟.

لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٨.
(٢) سورة هود، الآية: ٧.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٠٠ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ص ١١٧ ح ١ (نادر من الباب).
(٥) سورة هود، الآية: ٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٢ ح ٧٦.

ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نَجْران، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ﴾**. قال: «إحاطَةُ الوَهْم، ألا تَرى إلى قوله: **﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِن رَبِّكُمْ﴾** ليس يعني بصَر العيون **﴿فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفسِهِ﴾** ليس يعني مِن البَصَر بعَينِه، **﴿وَمَن عَمِيَ فعَلَيْهَا﴾** ليس يعني عَمى العُيون، إنّما عَنى إحاطةَ الوَهْم، كما يُقال: فُلان بَصيرٌ بالشِّعر، وفلان بصيرٌ بالفِقه، وفلان بَصيرٌ بالدَّراهِم، وفُلان بَصيرٌ بالثِّياب، اللّه أعظَم مِن أن يُرى بالعَين»[١].

وروى هذا الحديث ابن بابويه في كتاب (التوحيد) عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى بباقي السَّنَد والمَتْن[٢].

٢ ـ **عن محمّد بن يحيى**، عن أحمد بن محمّد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألتُهُ عن اللّه هل يُوصَف؟ فقال: «أما تَقرَأ القُرآن؟» قلتُ: بلى. قال: «أما تقرأ قوله تعالى: **﴿لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾**؟» قلت: بلى. قال: «تَعرِفون الأبصار؟» قلت: بلى. قال: «ما هي؟» قلت: أبصار العيون. فقال: «إنّ أوهام القُلوب أكبر من أبصار العُيون، فهو لا تُدْرِكُه الأوهام وهو يُدرِكُ الأوهام»[٣].

ورواه ابن بابويه في كتاب (التوحيد): عن محمّد بن الحسن بن احمد بن الوليد (رضي اللّه عنه)، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام[٤].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أبي عبد اللّه، عمّن ذَكَره، عن محمّد بن عيسى، عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **﴿لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ﴾**. فقال: «يا أبا هاشِم، أوْهامُ القُلوبِ أدقّ من أبصارِ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٧٦ ح ٩.
(٢) التوحيد: ص ١١٢ ح ١٠.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٧٧ ح ١٠.
(٤) التوحيد: ص ١١٢ ح ١١.

العُيون، أنتَ قد تُدرِكُ بوَهْمِكَ السِّنْد والهِند والبُلدان التي لم تَدْخُلها ولا تُدرِكها بِبَصرِك، وأوْهامُ القُلوبِ لا تُدرِكُه، فكيف أبْصَارُ العُيون!»[1].

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قُرَّة المُحدِّث[2] أن أُدخِلَه على أبي الحسن الرضا ﷺ، فاستَأذَنتُه في ذلك فأذِنَ لي، فدخَل عليه فسأله عن الحَلال والحَرام والأحكام حتّى بلَغ سؤاله إلى التّوحيد، فقال أبو قُرَّة: إنّا رُوينا أنّ اللّه قسّم الرّؤية والكلام بين نبيَّين، فقسَّم الكلام لموسى، ولمحمّد الرّؤية.

فقال أبو الحسن ﷺ: «فمَن المُبلِّغ عن اللّه إلى الثَّقَلين من الجِنّ والإنس: لا تُدرِكُه الأبصار، ولا يُحيطونَ به عِلماً، وليس كمِثْلِه شيء، أليس محمّد ﷺ؟» قال: بلى. قال: «كيف يَجيء رجُل إلى الخَلْق جميعاً فيُخبِرُهم أنَّه جاء من عند اللّه وأنَّه يَدعوهم إلى اللّه بأمرِ اللّه فيقول: لا تُدرِكُه الأبصار، ولا يُحيطونَ به عِلماً، وليس كمِثله شيءٌ، ثمّ يقول: أنا رأيتُه بعَيني، وأحَطْتُ به عِلماً، وهو على صورةِ البَشَر؟! أما يستَحْيون؟! ما قَدَرَتِ الزنادِقة أن تَرمِيَه بهذا، أن يكون يأتي من عند اللّه بشيءٍ ثمّ يأتي بخلافه من وَجه آخر؟!».

قال أبو قُرَّة: فإنّه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[3]. فقال أبو الحسن ﷺ: «إنّ بعد هذه الآية ما يَدُلّ على ما رأى، حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[4] يقول: ما كَذَبَ فؤادُ محمّد ما رَأتْهُ عَيناه، ثمّ أخبرَ بما رأى فقال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰٓ﴾[5] فآياتُ اللّه غير اللّه، وقد قال اللّه: ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[6] فإذا رَأتْهُ الأبْصارُ فقد أحاطَتْ به العِلْم ووقَعَتِ المَعْرِفَةُ». فقال أبو قُرة: فتُكذِّب بالروايات؟ فقال أبو الحسن ﷺ: «إذا كانت الروايات مُخالِفَة للقُرآن، كذّبتُها، وما أجمَع المُسلمون عليه أنَّه لا يُحاطُ به عِلْماً، ولا تُدرِكُه الأبصار، وليس كَمِثْلِه شيء»[7].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٧٧ ح ١١.
(٢) أبو قُرة المُحدِّث: هو موسى بن طارق الزَّبيدي، قاضي زَبيد، انظر الجرح والتعديل ج ٨ ص ١٤٨، سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٣٤٦، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٤٩.
(٣) سورة النجم، الآية: ١٣.
(٤) سورة النجم، الآية: ١١.
(٥) سورة النجم، الآية: ١٨.
(٦) سورة طه، الآية: ١١٠.
(٧) الكافي: ج١ ص ٧٤ ح٢.

ورواه ابن بابويه في التوحيد: عن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدّقّاق (رحمه اللّه)، عن محمّد بن يعقوب الكُلَيني، عن أحمد بن إدريس، بباقي السَّنَد والمَتن(١).

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد، مُرسَلاً عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال: «إعْلَمْ ـ عَلَّمَكَ اللّه الخَيْرَ ـ أنّ اللّه تبارك وتعالى قَدِيمٌ، والقِدَمُ صِفَتُه التي دَلَّتِ العاقِلَ على أنّه لا شيء قَبْلَه ولا شَيء معَه في دَيمومِيَّتِه، فقد بانَ لنا بإقرارِ العامّةِ مُعجزَة الصِّفَة، أنّه لا شيء قبل اللّه، ولا شيء مع اللّه، في بَقائه، وبَطَل قولُ من زَعَم أنّه كان قَبْلَه أو كان معَه شيءٌ، وذلك أنّه لو كان معَه شيءٌ في بَقائِه لم يَجُز أن يكونَ خالِقاً له، لأنّه لم يَزَلْ معَه، فكيفَ يكونُ خالِقاً لِمَن لم يَزَلْ مَعَه؟ ولو كان قَبْلَهُ شَيءٌ كان الأوّل ذلِكَ الشّيء، لا هذا، وكان الأوّل أولى بأن يكونَ خالِقاً للأوّل مَعه.

ثمّ وصَف نفسَه تبارك وتعالى بأسماء دَعا الخَلْقَ إذ خَلَقَهُمْ وتعبَّدَهُم وابتَلاهم إلى أن يَدْعوه بها، فسمّى نفسَه سميعاً، بصيراً، قادراً، قائِماً، ناطِقاً، ظاهراً، باطِناً، لطيفاً، خبيراً، قويّاً، عزيزاً، حكيماً، عليماً... وما أشبَه هذه الأسماء، فلمّا رأى ذلك من أسمائِه المُبْغِضون القالُون المُكذِّبون. وقد سَمِعونا نُحدّث عن اللّه تعالى أنّه لا شيء مِثْله، ولا شَيء من الخَلْقِ في حالِه، قالوا: أخبِرونا إذ زعَمْتُمْ أنّه لا مِثل للّه ولا شِبه له، كيف شارَكتُموه في أسمائِه الحُسنى فتَسمّيْتُم بجَميعها؟ فإنّ في ذلك دَليلاً على أنّكم مِثله في حالاتِه كلّها، أو في بعضها دون بعض. إذ جمعتكم الأسماء الطيّبة.

قيل لهم: إنّ اللّه تبارك وتعالى ألزَم العِباد أسماء من أسمائه على اختِلاف المَعاني، وذلك كما يَجمَعُ الاسمُ الواحِدُ مَعْنَيينِ مُختَلِفَيْن، والدّليلُ على ذلك قولُ الناسِ الجائز عندهم الشائع، وهو الذي خاطَبَ اللّه به الخَلْقَ فكلّمَهُم بما يَعقِلون، ليكونَ عليهم حُجّةً في تضييع ما ضيّعوه، فقد يُقالُ للرجُلِ: كَلْبٌ، وحِمارٌ، وثَوْرٌ، وسُكَّرَةٌ، وعَلْقَمَةٌ، وأسَدٌ، كلّ ذلك على خِلافِه وحالاته، لم تقَع الأسامي على مَعانيها التي كانت بُنيَتْ عليه، لأنّ الإنسانَ ليس بأسَدٍ ولا كَلبٍ، فافهَمْ ذَلِكَ رَحِمَكَ اللّه.

---

(١) التوحيد للصدوق: ص ١١٠ ح ٩.

وإنّما سُمّي اللّه بالعالِم بغير عِلْم حادِثٍ عَلِمَ به الأشياء، واستَعان به على حِفْظِ ما يُسْتَقْبَلُ مِن أمرِهِ، والرَّوِيّة فيما يَخلُقُ مِن خَلْقِه ويُفسِدُ مَا مَضَى ممّا أفنَى مِن خَلْقِه، ممّا لَوْ لم يَحْضُرْهُ ذلك العِلمُ ويُعِنْه كان جاهلاً ضعيفاً، كما أنّا لو رأينا عُلماءَ الخَلقِ إنّما سُمّوا بالعِلْم لعِلْم حادِثٍ إذ كانوا فيه جَهَلَةً، وَربّما فارَقَهُم العِلْمُ بالأشْياء فعادُوا إلى الجَهْل، وإنّما سُمّي اللّه عالِماً لأنّه لا يَجْهَلُ شيئاً، فقَدْ جمَعَ الخالِقَ والمَخْلُوقَ اسمُ العالِم واختَلَفَ المَعنى على ما رأيت.

وسُمّي ربّنا سَميعاً لا بخَرتٍ[1] فيه يَسْمَعُ به الصَّوْتَ ولا يُبصِرُ به، كما أنّ خَرتَنا الذي به نَسْمَعُ لا نَقْوى به على البَصر، ولكنّه أخبَر أنَّه لا يَخفى عليه شيءٌ من الأصْوات، ليس على حَدِّ ما سُمّينا نحن، فقد جمَعنا الاسم بالسَّمع واختَلف المعنى. وهكذا البَصَر لا بِخَرتٍ منه أبصَر كما أنّا نُبصِر بخَرتٍ منّا لا ننتَفِع به في غيره، ولكن اللّه بَصيرٌ لا يحتَمل شَخصاً منظوراً إليه، فقد جمَعنا الاسم واختَلف المعنى.

وهو قائم ليس على معنى انتِصابٍ وقِيام على ساقٍ في كَبَدٍ كما قامَتِ الأشياء، ولكِن قائِمٌ يُخبِرُ أنَّه حافِظ، كقَولِ الرجُلِ: القائِمُ بأمرنا فُلان، واللّه هو القائِم على كلِّ نَفسٍ بما كسَبَتْ، والقائِمُ أيضاً في كلام الناس الباقي، والقائِم أيضاً يُخبِر عن الكفاية، كقولِكَ للرجُلِ: قُم بأمر بني فلان، أي اكفِهم. والقائِم منّا قائِمٌ على ساقٍ، فقد جمَعنا الاسم ولم نجمَع المَعنى.

وأمّا اللطيفُ فليس على قِلّةٍ وقَضافَة[2]، وصِغَر، ولكن ذلك على النَّفاذ في الأشياء، والامتِناع من أن يُدرَك، كقولِكَ للرَّجُل: لَطُف عنّي هذا الأمر، ولَطُف فُلان في مَذهَبه. وقوله يُخبِرك أنَّه غَمَض فيه العقل، وفاتَ الطَّلَب، وعادَ مُتَعمِّقاً مُتَلَطِّفاً لا يُدرِكه الوَهْم، وكذلك لَطُف اللّه تبارك وتعالى عن أن يُدْرَك بحَدٍّ، أو يُحَدَّ بوَصْفٍ، واللَّطافَة منّا الصِغَر والقِلّة، فقد جمَعنا الاسم واختَلف المعنى.

وأمّا الخبير فهو الذي لا يَعْزُبُ عنه شيءٌ، ولا يَفوتُه شيءٌ، ليس للتَّجْرِبَة ولا للاعتِبار بالأشياء فتفيده التَّجرِبة والاعتِبار عِلماً لولاهما ما عِلم، لأنّ كلّ من كان

---

(١) الخرت: الثقب في الأذن والإبرة والفأس وغيرها. «لسان العرب مادة خرت».

(٢) قَضُف قضافة وقَضَفاً وقضيفاً: دق ونحف «المعجم الوسيط مادة قضف» والقضافة: النحافة «القاموس المحيط مادة قضف».

كذلك كان جاهلاً، واللّه لم يَزَل خبيراً بما يَخلُق، والخبير من الناس المُستخبِر عن جَهْل، المُتَعلّم، فقد جمَعنا الاسم واختَلَفَ المَعنى.

وأمّا الظاهِر فليس من أجل أنَّه ظهَر على الأشياء بركوبٍ فَوقها وقُعودٍ عليها وتسنّم لِذراها، ولكن ذلك لقَهْرِه ولغَلَبَتِه الأشياء وقُدرتِه عليها، كقَولِ الرَّجل: ظهَرتُ على أعدائي، وأظهَرني اللّه على خَصْمي، يُخبِر عن الفُلجِ والغَلَبة، وهكذا ظُهور اللّه على الأشياء.

ووَجْه آخَر أنَّه الظاهِر لِمَن أرادَه ولا يَخفى عليه شيءٌ، وأنَّه مُدبّر لكلِّ ما بَرَأ، فأيُّ ظاهِرٍ أظهَر وأوضَح من اللّه تبارك وتعالى؟! لأنّك لا تَعْدِم صَنعَته حيثُما توجَّهْتَ، وفيك من آثارِه ما يُغنِيك والظاهِر مِنّا البارِزُ بنَفسِه، والمَعلومُ بحَدِّه، فقد جَمَعَنا الاسمُ ولم يجْمَعْنا المعنى.

وأمّا الباطِنُ فليس على مَعنى الاستِبطان للأشياء، بأن يَغورَ فيها، ولكن ذلك منه على استِبْطانِه للأشياء عِلماً وحِفظاً وتدبيراً، كقولِ القائِل: أبْطَنْتُه يَعني خَبَرتُه، وعَلِمْتُ مَكنونَ سِرِّه. والباطِنُ مِنّا الغائِبُ في الشَيء المُستَتِر، فقد جمَعنا الاسم واختَلف المعنى.

وأمّا القاهِرُ فليس على مَعنى عِلاج ونَصَبٍ واحْتِيالٍ ومُداراةٍ، ومَكْرٍ، كما يَقهَرُ العِبادُ بعضُهم بَعضاً، والمَقهورُ منهم يَعود قاهِراً، والقاهِرُ يَعودُ مَقهوراً، ولكنّ ذلك من اللّه تبارك وتعالى على أنّ جميعَ ما خَلَقَ ملتبِسٌ به الذُلّ لفاعِله، وقِلّة الامتِناع لما أرادَ به، لم يَخرُجْ مِنه طَرفَةَ عَينٍ أن يقول له: كُن فيَكُون. والقاهِر منّا على ما ذكرتُ ووصَفتُ، فقد جمَعنا الاسم واختَلف المعنى، وهكذا جَميع الأسماء، وإن كنّا لم نستَجْمِعْها كلَّها فقد يَكفي الاعتِبارُ بما ألقَينا إليكَ، واللّه عَوْنُك وعَونُنا في إرشادِنا وتوفيقنا»[1].

٦ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المؤدِّب (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسَدي، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، قال: قال أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾**، قال: «لا تُدرِكُه أوهامُ القُلوب، فكيف تُدرِكُه أبصارُ العُيون؟!»[2].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٩٣ ح ٢.

(٢) الأمالي: ص ٣٣٤ ح ٢.

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني (رضي اللّه عنه)، قال حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد مولى بني هاشم، قال: حدّثنا المُنذِر بن محمّد، قال: حدّثنا عليّ بن إسماعيل المِيثَمي، عن إسماعيل بن الفَضل، قال: سألتُ أبا عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن اللّه تبارك وتعالى هل يُرى في المعاد؟ فقال: «سُبحان اللّه وتعالى عن ذلك عُلوّاً كبيراً ـ يابن الفَضل ـ إنّ الأبصار لا تُدرِك إلاّ ما لَهُ لَونٌ وكيفيّة، واللّه خالِقُ الألوانِ والكيفيّات»[1].

٨ ـ **العيّاشي**: عن أبي حمزة الثُمالي، عن عليّ بن الحسين، قال: سَمِعتُه يقول: «لا يُوصَف اللّه بمُحْكَم وَحْيهِ، عَظُمَ رَبُّنا عن الصِّفَة، وكيف يُوصَفُ من لا يُحَدُّ وهو يُدرِك الأبصارَ ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾؟!»[2].

٩ ـ **عن الأشعَث بن حاتِم**، قال: قال ذو الرّياستين: قلت لأبي الحسَن الرّضا عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، أخبِرني عمّا اختَلَفَ فيه الناس من الرّؤية، فقال بعضُهم: لا يُرى. فقال: «يا أبا العبّاس، مَن وَصَفَ اللّه بخِلافِ ما وصَف به نفسَه فقد عَظَّم الفِريَة على اللّه، قال اللّه: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأبْصَار وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ هذه الأبصارُ لَيست هي الأعْيُن، إنّما هي الأبصارُ التي في القَلْبِ، لا يَقعُ عليه الأوهام، ولا يُدرَك كيف هو»[3].

١٠ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ أبْصَرَ فَلِنَفسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا**﴾: يعني عَمَى النَّفس، وذلك لاكتِسابها المَعاصي، وهو رَدٌّ على المُجَبِّرة الذين يَزعُمونَ أنّه ليس لهم فِعل ولا اكتِساب[4].

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ قال: كانت قُريش تقول لرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ الذي تُخبِرُنا به من الأخبار تتَعلّمه من عُلماء اليهود وتَدْرُسه[5].

١٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إلَيْكَ مِن رَبِّكَ لا إلَهَ إلاّ هُوَ وَأعْرِض عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ مَنسوخٌ بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشرِكينَ حَيْثُ

---

(١) الأمالي: ص ٣٣٤ ح ٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧٨.
(٤) (٥) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٩.

وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[(١)(٢)].

١٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾** فهو الذي يحتجُّ به المُجَبِّرة أنّا بمشيئة اللَّه نفعلُ كلَّ الأفعال، وليس لنا فيها صُنْع. فإنّما مَعنى ذلك أنَّه لو شاء اللَّه أن يجعَل الناسَ كلّهم معصومين حتّى كان لا يَعصيه أحَدٌ لفعَل ذلك، ولكن أمَرهُم ونَهاهُم وامتَحنَهُم وأعْطاهُم ما أزالَ عِلّتَهم، وهي الحُجّة عليهم من اللَّه، يعني الاستِطاعة، لِيَسْتَحِقُّوا الثّوابَ والعِقاب، ولِيُصَدِّقوا ما قال اللَّه من التَفَضُّلِ والمَغفِرَةِ والرَّحْمَةِ والعَفوِ والصَّفحِ[(٣)].

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: إنَّه سُئل عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ الشِّركَ أخفَى من دَبيبِ النَّمْلِ على صَفاةٍ سَوْداء في لَيلَةٍ ظَلْمَاء». فقال: «كان المُؤمِنون يَسُبّون ما يَعبُد المشرِكون من دون اللَّه، فكان المُشركون يَسُبّون ما يعبُد المؤمنون، فنَهى اللَّه المؤمنين عن سَبّ آلِهَتِهم لكي لا يَسُبّ الكُفّارُ إلَهَ المُؤمنين، فيَكون المؤمنون قد أشرَكوا باللَّه تعالى من حيث لا يَعْلَمون، فقال: **﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾**»[(٤)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى، قال: حدّثني أخي وعمّي، عن أبي

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢١٩.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢١٩.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢١٩.

عبد اللّه عليه السلام قال: «ثَلاثة مَجالِس يَمْقُتُها اللّه ويُرسِلُ نِقمَته على أهلها فلا تُقاعِدوهم ولا تُجالسوهم: مجلساً فيه مَن يَصِفُ لِسانُه كَذِباً في فُتياه، ومَجلِساً ذِكْرُ أعدائِنا فيه جَديد وذِكرُنا فيه رَثّ، ومَجلساً فيه مَنْ يَصُدّ عنّا وأنتَ تعلَم».

قال: ثمّ تلا أبو عبد اللّه عليه السلام ثلاث آيات من كتاب اللّه كأنّما كُنَّ في فيه ـ أو قال في كَفّه ـ: **﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّه عَدْوَ بِغَيْرِ عِلْم﴾**، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِض عَنهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيث غَيْرِهِ﴾[1]، ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهٰذَا حَرَامٌ لِتَفتَرُوا عَلَى اللَّه الْكَذِبَ﴾[2][3].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عمر الطَّيالِسي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قَولِ اللّه: **﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّه عَدْواً بِغَيْرِ عِلْم﴾**. قال: فقال: «يا عُمَر، هل رأيتَ أحَداً يَسُبّ اللّه؟» قال: فقلت: جعَلني اللّه فداك، فكيف؟ قال: «مَن سَبَّ وليَّ اللّه فقد سَبَّ اللّه»[4].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾** يعني بعد اختِيارِهم ودُخولهم فيه، فنسَبَه اللّه إلى نفسِه، والدّليلُ على أنّ ذلك لفِعْلِهم المُتقدّم قوله تعالى: **﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** ثمّ حكى قولَهُم، وهم قريش فقال: **﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّه جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَيُؤمِنُنَّ بِهَا﴾** فقال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤمِنُونَ﴾** يعني قُريشاً[5].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَنُقَلِّبُ أَفئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾** يقول: «نُنكِّس قُلوبَهم فيكون أسفلُ قلوبِهم أعْلاها، ونَعمي أبصارَهم فلا يُبصِرون الهُدى. وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ أوّل ما تُغلَبُون عليه من الجهاد: الجِهاد بأيديكم، ثمّ الجهاد بألسِنَتِكم، ثمّ الجهاد بقلوبِكم، فمَن لم يعرِف قَلبُه مَعروفاً ولم

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
(٢) سورة النحل، الآية: ١١٦.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٨٠ ح ١٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧٩.
(٥) تفسيرالقميّ: ج ١ ص ٢٢٠.

يُنكِر مُنكراً نُكِسَ قلبُه فجُعِلَ أسفَلُه أعْلاه، فلا يَقْبَل خَيْراً أبداً. ﴿كَمَا لَمْ يُؤمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني في الذَّرّ والمِيثاق ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي يَضِلُّون»[١].

٦ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليه السلام، عن قَوْلِ اللّه: ﴿وَنُقَلِّبُ أفئِدَتَهُمْ وَأبْصَارَهُمْ﴾ إلى آخِرِ الآية: «أمّا قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤمِنُوا بِهِ أوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإنّه حين أخَذ عليهمُ المِيثاق»[٢].

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ عرّف اللّه نبيّه صلى الله عليه وآله ما في ضمائِرهِم بأنّهم مُنافِقون، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً﴾ أي عَياناً ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إلا أن يَشَاءَ اللَّهُ﴾. وهذا أيضاً ممّا يَحْتَجُّ به المُجَبِّرة، ومعنى قوله: ﴿إلاَّ أن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إلاَّ أن يَجبُرَهُم على الإيمان[٣].

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ما بَعث اللّه نبيّاً إلاَّ وفي أُمّته ﴿شَيَاطِينَ الإنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إلَى بَعْضٍ﴾ أي يقول بعضهم لبعض: لا تُؤمنوا بزُخْرُفِ الْقَوْلِ غُروراً فهذا وحي كذب[٤].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وحدَّثني أبي، عن الحُسين بن سَعيد، عن بعض رجالِه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «ما بعَث اللّه نبيّاً إلاَّ وفي أُمّتِه شيطانان يؤذِيانه ويُضِلاّن الناسَ بعده، فأمّا صاحِبا نوح فقيطفوص وخرام، وأمّا صاحبا إبراهيم فمكثل ورزام، وأمّا صاحبا موسى فالسامريّ ومرعتيبا، وأمّا صاحبا عيسى فبولس، ومرتيون، وأمّا صاحبا محمّد صلى الله عليه وآله فحبْتَر وزُرَيْق»[٥].

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٨٠.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٠.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٠.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٠.

٣ ـ **الطَّبَرسيّ**: رُوي عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «إنّ الشَّياطين يَلقى بعضُهم بَعضاً فيُلقي إليه ما يغوي به الخَلْقَ حتّى يتعلّم بعضُهم من بعض»(١).

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ**﴾ لتَصْغَى إليه أي يستَمِع لقوله المُنافِقون، ويرضَوه بألسِنَتِهم ولا يُؤمنون بقُلوبِهم، ﴿**وَلِيَقْتَرِفُوا**﴾ أي لِيَنتَظِرُوا ﴿**مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ**﴾ أي مُنتَظِرون. ثمّ قال: ﴿**قُلْ**﴾ لهم يا محمّد: ﴿**أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُم الْكِتَابَ مُفَصَّلاً**﴾ أي يَفصِلُ بين الحَقّ والبَاطِل(٢).

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن مُحّمد، عن عبد اللّه بن إسحاق العَلَويّ، عن محمّد بن زيد الرزامي، عن محمّد بن سُليمان الدَّيلَمي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: حجَجْنا مع أبي عبد اللّه عليه السلام في السّنة التي وُلد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلمّا نزَلْنا الأبْواء وضَعَ لنا الغَداء، وكان إذا وضَع الطعام بين أصحابه أكْثَرَ وأطَابَ.

قال: فبينا نحن نأكُلُ إذ أتاه رسول حُمَيْدَة، فقال له: إنّ حُمَيْدَة تقول: قد أنكَرتُ نَفسي، وقد وجَدْتُ ما كُنتُ أجِد إذا حضَرتُ وِلادَتي، وقد أمَرتَني أن لا أستَبِقَك بابنِكَ هذا. فقام أبو عبد اللّه عليه السلام فانطَلَقَ مع الرّسول، فلمّا انصَرَفَ قال له أصحابُه: سَرَّكَ اللّه، وجعَلنا فِداك، فما أنتَ صَنَعْتَ من حُمَيْدَة؟ قال: «سلّمها اللّه، وقد وهَبَ لي غُلاماً، وهو خَيْرُ من بَرأ اللّه تعالى في خَلْقِه، ولقد أخبَرَتْني حُمَيْدَة عنه بأمْرٍ ظَنَّتْ أنّي لا أعْرِفُه، ولقد كنت أعْلَمُ به منها».

فقلت: جُعِلتُ فِداك، وما الذي أخبَرتْكَ به حُمَيْدَة عنه؟ قال: «ذكَرتْ أنَّه سقَطَ من بَطْنِها حين سقَط واضِعاً يدَيهِ على الأرض، رافعاً رأسَه إلى السّماء، فأخبَرْتُها أنّ ذلك أمارَة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمارَة الوصيّ من بَعْدِه».

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ١٤٠.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢١.

فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، وما هذا من أمارةِ رسولِ اللّهﷺ وأمارة الوصيّ من بَعْدِه؟ فقال لي: «إنّه لمّا كانتِ الليلة التي عُلِق فيها بجَدّي أتى آتٍ جدَّ أبي بكأس فيه شُربةٌ أرَقُّ من الماء، وألْيَنُ مِنَ الزبْدِ، وأحْلَى من الشَّهْدِ، وأبْرَدُ من الثَّلْج، وأبْيَضُ من اللَّبَنِ، فسَقاهُ إيّاه، وأمَرَهُ بالجِماع، فقامَ، فجَامَعَ، فعُلِق بجَدّي. ولمّا أن كانت الليلةُ التي عُلِق فيها بأبي أتى آتٍ جَدّي، فَسَقاهُ كما سَقَى جَدَّ أبي، وأمَرَهُ بمِثْلِ الذي أمَرَه، فقامَ، فجامَعَ، فعُلقَ بأبي ولمّا أن كانت الليلةُ التي عُلِق فيها بي أتى آتٍ أبي، فسَقاهُ بما سَقاهُم، وأمَرَهُ بالذي أمَرَهُم به، فقام، فجامَعَ، فعُلِق بي. ولمّا أن كانت الليلة التي عُلِق فيها بابني أتاني آتٍ كما أتاهُم، فَفَعل بي كما فَعَل بهم، فقُمْتُ ويعلم اللّه أنّي مسرورٌ بما يَهَبُ اللّه لي، فجامَعْتُ، فعُلِقَ بابني هذا المَولود؛ فدونَكُم، فهو واللّه صاحِبُكم من بَعْدي.

إنّ نُطفَةَ الإمام ممّا أخبَرْتُك، وإذا سَكَنتِ النُّطْفَةُ في الرَّحِم أربَعة أشهُرٍ وأُنشِىءَ فيها الرُوح، بعَث اللّه تبارك وتعالى مَلَكاً يقال له حَيَوان، فكتَبَ على عَضُدِه الأيمن: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** وَإذا وقَع من بَطْنِ أُمِّه وقَع واضِعاً يدَيه على الأرض، رافعاً رأسَه إلى السَّماء. فأمّا وَضعُه يديه على الأرض فإنّه يَقْبِضُ كلَّ عِلْمٍ للّه أنزَلَهُ من السَّماء إلى الأرض، وأمّا رفعه رأسَه إلى السَّماء فإنّ مُنادياً يُنادي به مِن بُطنان العَرش من قِبَل رَبِّ العِزَّةِ من الأُفُق الأعلى باسْمِه واسمِ أبيه، يقول: يا فُلان بن فُلان، اثْبُتْ تُثْبَت، فلِعَظِيم ما خَلَقْتُك، أنت صَفوتي من خَلْقي، ومَوْضِعُ سِرّي، وعَيْبَةُ عِلْمي، وأميني على وَحْيي، وخَليفَتي في أرضي، لك ولِمَن تَولاَّكَ أوْجَبْتُ رَحْمَتي، ومَنَحْتُ جِناني، وأحْلَلْتُ جِواري، ثمّ وَعِزَّتي وجَلالي لأصْلِيَنّ من عاداك أشدَّ عَذابي، وإن وَسَّعْتُ عليه في دُنياه من سَعَةِ رِزقي. فإذا انقَطَع الصَّوتُ ـ صَوْتُ المُنادي ـ أجابَهُ هو، واضِعاً يدَيه، رافعاً رأسَه إلى السَّماء يقول: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أنَّه لا إلَهَ إلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالقِسْطِ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1] ـ قال ـ فإذا قال ذلك أعْطاهُ اللّه العِلْمَ الأوّل والعلم الآخِر، واستَحَقَّ زيارَةَ الرّوح في ليلَةِ القَدْرِ». قلت: جُعلتُ فِداك، الرُّوحُ ليس هو جَبْرَئيل؟ قال: «الرّوحُ هو أعْظَمُ من جَبْرَئيل، إنّ جَبْرَئيل من المَلائِكة، وإنّ الرّوحَ هو خَلْقٌ أعْظَمُ مِنَ الْمَلائِكَةﷺ، أليس يقول اللّه تبارك وتعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾[2]؟».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٢) سورة القدر، الآية: ٤.

وعنه: عن محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن الحسن، عن المُختار بن زِياد، عن محمّد بن سُليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، مثله[١].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سَعدان، عن عبد اللّه بن القاسم، عن الحسن بن راشِد، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه تبارك وتعالى إذا أحَبَّ أن يَخلُقَ الإمام أمَرَ مَلَكاً فأخَذ شُربةً من ماءٍ تحتَ العَرْشِ، فيَسقيها أباه، فمِن ذلك يُخلَقُ الإمامُ، فيَمْكُث أربعينَ يوماً وليلةً في بَطْنِ أُمّه لا يسمَع الصَّوتَ، ثمّ يسمَعُ بعد ذلك الكَلام، فإذا وُلِد بعَث اللّه ذلك المَلَك فيكتُب بين عَيْنَيه: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ فإذا مَضى الإمام الذي كان قَبْلَه، رفع له مَنارٌ من نُورٍ يُبصِر به أعمالَ العِباد، فلذلك يَحْتَجُّ اللّه على خَلْقِه»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونُس، عن يونُس بن ظبيان، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ إذا أراد أن يَخلُقَ الإمامَ مِن الإمام بعَث مَلَكاً فأخَذ شُربَةً من ماءٍ تحتَ العَرش ثمّ أوقَعَها ـ أو دَفعَها ـ إلى الإمام، فشَربهَا فيمكُثُ في الرَّحِم أربَعين يوماً لا يسمع الكلامَ، ثمّ يسمَعُ الكلامَ بعد ذلك، فإذا وضعَتْهُ أُمُّهُ بَعَثَ اللّه إليه ذلك المَلَك الذي أخَذ الشُّربَة، فكتَب على عَضُدِه الأيْمَن ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ**﴾ فإذا قامَ بهذا الأمر رفَع اللّه له في كُلِّ بَلْدَةٍ مناراً ينظُر به إلى أعمالِ العِباد»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الرّبيع بن محمّد المُسْلِي، عن محمّد بن مَروان، قال: سمعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ الإمام لَيسمَع في بَطْنِ أُمّه، فإذا وُلِدَ خُطّ بين كَتِفَيه: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ فإذا صارَ الأمرُ إليه جعَل اللّه له عَموداً من نُورٍ يُبصِرُ به ما يعمَلُ أهْلُ كلِّ بَلْدَةٍ»[٤].

٥ ـ **وعنه**: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حَديد،

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣١٦ ح ١.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٣١٧ ح ٢.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣١٨ ح ٣.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٣١٨ ح ٤.

عن جَميل بن دَرّاج، قال: روى غير واحِد من أصحابنا أنَّه قال: لا تَتَكلّموا في الإمام، فإنّ الإمامَ يسمَعُ الكلامَ، وهو في بَطْنِ أُمّه، فإذا وضَعَتْهُ كتب المَلَك بين عَيْنَيْه: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** فإذا قام بالأمر رُفِعَ له في كُلِّ بلْدَةٍ منارٌ من نُورٍ يَنظُر مِنهُ إلى أعْمَالِ العِبَاد[١].

٦ ـ **وعنه**: عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن محمّد بن مَرْوان، قال: تلا أبو عبد اللّه عليه السلام: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الحُسْنَى صِدْقاً وَعَدْلاً» فقلتُ: جُعلت فِداك، إنّما نقرؤها **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً﴾** فقال: «إنّ فيها الحُسنى»[٢].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن مُسكان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إذا خَلَقَ اللّه الإمامَ في بَطنِ أُمّه يُكتَبُ على عَضُدِه الأيمن **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾**»[٣].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن حُمَيد بن شُعَيب، عن الحسَن بن راشِد، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ اللّه إذا أحَبَّ أنْ يَخلُقَ الإمامَ أخَذَ شُربَةً مِن تَحْتِ العَرشِ مِنْ ماءِ المُزن، وأعطاها مَلَكاً فسَقاها أباه، فَمِن ذلِكَ يُخلَق الإمامُ، فإذا وُلِدَ بَعَثَ اللّه ذلك المَلَك إلى الإمام، فكتَب بين عَيْنَيْه: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** فإذا مَضى ذلك الإمامُ الذي قَبْلَهُ رُفِعَ له مَنارٌ يُبصِرُ به أعمالَ العِباد، فلذلِكَ يحتَجُّ به على خَلْقه»[٤].

٩ ـ **العَيّاشي**: عن يُونُس بن ظَبْيان، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ الإمامَ إذا أرادَ اللّهُ أن يُحمَل له بإمام أُتيَ بسَبْع وَرَقات من الجَنّة، فأكلهُنّ قبل أن يُواقِعَ ـ قال ـ فإذا وَقَعَ في الرَّحِم سَمِعَ الكلامَ في بَطْنِ أُمّه، فإذا وضَعَتْهُ رُفِعَ له عَمودٌ مِن نُورٍ، ما بَيْنَ السَّماء والأرض، يَرى ما بيْنَ المَشْرِق والمَغرِب، وكُتِبَ على عَضُدِه: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً﴾**». قال أبو عبد اللّه: قال الوَشّاء حين مرَّ هذا الحَديث: لا أروي لكم هذا، لا تُحدِّثوا عَنّي[٥].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣١٩ ح ٦.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٥ ح ٢٤٩.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢١.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٨١.

١٠ ـ **عن يُونُس بن ظبيان،** عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إذا أرادَ اللّه أن يَقْبِضَ روحَ إمام ويَخلُقَ بَعْدَهُ إماماً أنزَلَ قَطْرَةً من تَحْتِ العَرشِ إلى الأرض يُلقيها على ثَمرةٍ ـ أو بَقْلَةٍ ـ قال ـ فيأكُلُ تِلكَ الثَّمرة ـ أو تِلْكَ البَقْلَةَ ـ الإمامُ الذي يخلُقُ اللّه منه نُطْفَةَ الإمام الذي يقومُ مِن بَعْدِه ـ قال ـ فيَخلُقُ اللّه من تِلك القَطْرَة نُطْفَةً في الصّلْبِ، ثمّ تصير إلى الرَّحِم فيَمْكُث فيه أربعين يوماً، فإذا مَضى له أربَعون يَوماً سَمِعَ الصَّوْتَ، فإذا مَضى له أربَعَة أشهُر كُتِبَ على عَضُدِه الأيمن: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ فإذا خَرج إلى الأرض أُوتِيَ الحِكْمة، وزُيّن بالحِلم والوَقار، وأُلبِسَ الهَيْبَة، وجُعِلَ له مِصْباحٌ من نُورٍ، يعرَف به الضَّمير، ويَرى به أعمالَ العِباد»(١).

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** ثمّ قال عزَّ وجلَّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**وَإن تُطِعْ أكْثَر مَن فِي الأرضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ يَعني يُحيّروكَ عن الإمام، فإنّهم مُختَلِفُون فيه ﴿**إن يَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ وَإن هُمْ إلاَّ يَخرُصُونَ**﴾ أي يَقولون بلا عِلْمٍ بالتَّخمين والتقدير(٢).

فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

١ ـ **العيّاشيّ:** عن عمر بن حَنْظَلَة، في قَولِ اللّه تبارَك وتعالى: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّه عَلَيْهِ**﴾ أمّا المَجوس فَلا، فلَيْسوا من أهْلِ الكِتاب، وأمّا اليَهود والنَّصارى فلا بأس إذا سَمّوا(٣).

٢ ـ **عن محمّد بن مسلم،** قال: سألتُه عن الرّجُلِ يذبَحُ الذَّبيحَة فيُهَلِّل، أو

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٢.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٢٢١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٣.

يُسبّح، أو يحمَد، أو يُكبّر، قال: «هذا كُلّه من أسماء اللَّه»[1].

٣ ـ عن ابن سِنان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: سألتُه عن ذَبيحَةِ المَرأةِ والغُلام هل يُؤكَل؟ قال: «نعم، إذا كانَتِ المَرأةُ مُسْلِمَة وذَكَرَتِ اسمَ اللَّه حلَّتْ ذَبيحَتُها، وإذا كان الغُلامُ قوياً على الذَّبح وذَكَر اسمَ اللَّهِ حلَّتْ ذَبيحَتُه، وإذا كان الرَّجُل مُسْلِماً فَنَسِيَ أن يُسمّي فلا بأس بأكْلِه إذا لم تَتَّهِمْهُ»[2].

٤ ـ عن حُمْران، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول في ذَبيحَةِ النّاصِبِ واليَهودي ـ قال ـ: «لا تأكُلْ ذَبيحَتَهُ حتّى تَسْمَعَهُ يَذكر اسم اللَّه، أما سَمِعْتَ قولَ اللَّه: ﴿وَلا تَأكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾؟»[3].

٥ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّه عَلَيْهِ﴾ قال: مِنَ الذبائح. ثُمّ قال: ﴿وَمَا لَكُمْ ألاَّ تَأكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي بيّن لكم ﴿إلاَّ مَا اضطُرِرتُمْ إلَيْهِ وَإنَّ كَثِيراً لَيُضلُّونَ بِأهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعْلَمُ بِالمُعْتَدِينَ﴾.

قال: وقوله: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الإثْمِ وَبَاطِنَهُ إنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾. قال: الظاهِر من الإثم المَعاصي، والباطِنُ الشِّرْكُ والشَّكُ في القَلْبِ، وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ أي يَعْمَلُون[4].

٦ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَلا تَأكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ قال: مِن ذَبائِح اليَهود والنَّصارى، وما يُذبَح على غير الإسلام. ثمّ قال: ﴿وَإنَّهُ لَفِسْقٌ وَإنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إلَىَ أوْلِيَائِهِمْ﴾ يعني وَحْيَ كَذِبٍ وفِسْقٍ وفُجور إلى أوليائِهم من الإنس ومَن يُطيعُهم ﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ أي ليُخاصِموكم ﴿وَإنْ أطَعْتُمُوهُمْ إنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[5].

٧ ـ العَيّاشي: عن داود بن فَرقد، قال: قلت لأبي عبد اللَّه عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، كنتُ أُصلّي عِندَ القَبْر، وإذا رَجُلٌ خَلْفي يقول: ﴿أتُرِيدُونَ أن تَهْدُوا مَن أضَلَّ اللَّهُ﴾[6] ﴿وَاللَّهُ أركَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾[7]. قال: فالتَفَتُّ إليْه ـ وقد تأوّل عَليّ هذه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٦.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢١.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٢.
(٦) (٧) سورة النساء، الآية: ٨٨.

الآية وما أدري مَنْ هو ـ وأنا أقول: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ فإذَا هو هارون بن سعد[1]. قال: فَضَحِكَ أبو عبد اللّه عليه السلام ثمّ قال: «إذَن أصَبْتَ الجَوابَ ـ أو قال: الكلام ـ بإذنِ اللّه»[2].

أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن إسماعيل، عن مَنصور بن يونُس، عن بُرَيد، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ فقال: «مَيْتٌ لا يَعرِفُ شَيئاً ﴿نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ إماماً يَأتَمّ به ﴿كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنهَا﴾ ـ قال ـ الذي لا يَعرِفُ الإمام»[3].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، قال: جَاهِلاً عَنِ الحَقّ والوِلاية فهَدَيْنَاهُ إليها ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: النّور: الوِلاية ﴿كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنهَا﴾ يعني في وِلايَةِ غَيْرِ الأئمّة عليهم السلام ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4].

٣ ـ **العيّاشي**: عن بُرَيد العِجْلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، قال: «المَيْت: الذي لا يَعرفُ هذا الشّأن ـ قال ـ أتَدري ما يعني ﴿مَيْتاً﴾؟» قال: قلت: جُعِلتُ فِداك، لا.

---

(١) هو هارون بن سعد العجلي الكوفي كان زيدياً. أنظر معجم رجال الحديث ج ٧ ص ١١٥ و ج ١٩ ص ٢٢٦.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ٨٧.

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ١٣.

(٤) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٢.

قال: «المَيْتُ: الذي لا يعرف شيئاً ﴿فأحْيَيْنَاهُ﴾ بهذا الأمر ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ ـ قال ـ إماماً يأتَمُّ به» قال: ﴿كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنهَا﴾، قال: «كَمَثَلِ هذا الخَلْقِ الذينَ لا يعرِفُونَ الإمام»(١).

٤ ـ **وفي رواية أُخرى**، عن بُرَيد العِجلي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قَوْلِ اللَّه: ﴿أوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأحْيَيْناهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، قال: «المَيْتُ: الذي لا يعرِفُ هذا الشَّأن، يعني هذا الأمر ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً﴾ إماماً يأتمّ به يَعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام». قلتُ: فقولُه: ﴿كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنهَا﴾ فقال بِيَدِه هكذا: «هذا الخَلْقُ الذي لا يَعرِفُون شيئاً»(٢).

٥ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ يعني رُؤَساء ﴿لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إلاَّ بِأنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي يَمْكُرُونَ بأنفُسِهِم، لأنّ اللَّه يُعذِّبُهم عليه ﴿وَإذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَن نُؤمِنَ حَتَّى نُؤتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ قال: قالت الأكابر: لَن نُؤمِنَ حَتَّى نُؤتَى مِثْلَ ما أُوتِيَ الرُّسُلُ مِنَ الوَحْيِ والتنزيل، فقال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ أي يَعصونَ اللَّه في السِّرّ(٣).

٦ ـ **العيّاشي**: عن صَفوان، عن ابن سِنان، قال: سمِعْتُه يقول: «أنتُم أحَقُّ النّاسِ بالوَرع، عُودوا المَرضى، وشيِّعوا الجَنائِز، إنّ الناسَ ذهبُوا كذا وكذا، وذهبْتُم حَيثُ ذَهَبَ اللَّه ﴿اللَّهُ أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾»(٤).

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ٨٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤٠٥ ح ٨٩.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٢٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ٩٠.

ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ
بَعْضًا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ
ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ
أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ
﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ
ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ
قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن محمّد بن حُمْران، عن سُليمان بن خالد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قال: «إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ إذا أرادَ بعَبدٍ خَيْراً نَكَت في قَلْبِه نُكْتَةً مِن نُورٍ، وفَتَح مَسامِعَ قَلْبِه، ووَكّل به مَلَكاً يُسدِّدُه، وإذا أرادَ بعَبْدٍ سُوءاً نَكَتَ في قَلبِهِ نُكْتَةً سَوْداء، وسَدَّ مَسامِعَ قَلْبِه، ووكَّل به شَيْطَاناً يُضِلُّه» ثمّ تَلا هذه الآية: **﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً كَأنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾**[1].

وروى هذا الحديث ابن بابويه في (التوحيد)، عن أبيه، عن عليّ بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، بباقي السَّنَد والمَتن[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فَضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إنّ القَلْب ليَتَلَجْلَجُ فِي الجَوْفِ يَطْلُبُ الحَقَّ، فإذا أصابَهُ اطْمَأنَّ وَقَرَّ» ثمّ تَلا أبو عبد اللّه عليه السلام هذه الآية: **﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً كَأنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾**[3].

٣ ـ **أحمد بن محمّد** بن خالد البَرقي، عن أبيه، عن فَضالة، عن أبي المَغْرا،

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٢٦ ح ٢.
(٢) التوحيد: ص ٤١٥ ح ١٤.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٥.

عن أبي بَصير، عن خَيثمة بن عبد الرحمن الجُعفي، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنَّ القَلْب ينقَلِبُ من لَدُن مَوْضِعِه إلى حَنجَرتِه، ما لم يُصِبِ الحَقّ، فإذا أصابَ الحقَّ قرَّ». ثمّ ضَمَّ أصابعَه وقرأ هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً﴾[1].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عَبْدُوس العطّار بنَيسابور سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة، قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن قُتَيبة، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيسابوري، قال: سألتُ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ﴾.

قال: «مَن يُرِدِ اللّه أن يَهْدِيَهُ بإيمانِه في الدُنيا إلى جَنَّتِه ودارِ كرامَتِه في الآخِرَةِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للتَّسليمِ للّه والثِّقَة به والسُّكونِ إلى ما وَعَدَهُ مِن ثَوابِه، حتَّى يَطْمَئِنّ إليه. ومَن يُرِدْ أن يُضِلَّه عن جَنّته، ودارِ كرامَتِه في الآخِرة، لكُفرِه به، وعِصْيانِه له في الدُنيا، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً حتّى يَشُكَّ في كُفرِه، ويَضطَرِبَ من اعتِقَادِه قلبه حتّى يَصيرَ ﴿كَأنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾»[2].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيْمون، عن زُرارَة، عن عبد الخالِق بن عبد رَبّه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً كأنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾. فقال: «قد يَكونُ ضَيِّقاً ولَهُ مَنفَذٌ يسمَع مِنه ويُبصِر، والحَرَج: هو الملتئم الذي لا مَنفَذَ له يسمَعُ به الصَّوْتَ ولا يُبصِر منه»[3].

٦ ـ **العيّاشي**: عن أبي جميلة، عن عبد اللّه بن أبي جعفر[4] عليه السلام، عن أخيه، قال: «إنّ للقلب تَلَجْلُجاً في الجوفِ يطلُب الحقّ، فإذا أصابه اطمأنّ به وقرّ» ثمّ

---

(١) المحاسن: ص ٢٠٢ ح ٤١.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٤٥ ح ٢.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٥ ح ١.
(٤) وهو عبد اللّه ابن الإمام محمّد الباقر عليه السلام، عُدَّ من أصحاب أخيه الصادق عليه السلام، ومن رُواة أحاديثه، وروى عنه أبو جميلة المُفضّل بن صالح. أنظر معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٨٦ و ٣١٠.

قرأ: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كأنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾(١).

٧ ـ عن سُليمان بن خالِد، قال: سمِعتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: «إنّ اللَّه إذا أرادَ بعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ في قَلْبِه نُكْتَةً بَيضاء، وفتَح مسامِعَ قَلْبِه ووكَّل به مَلَكاً يُسدِّدُه، وإذا أرادَ بعَبْدٍ سوءاً نَكَتَ في قَلْبه نُكْتَةً سوداء، وسَدَّ عليه مسامِعَ قَلْبِه، ووَكَّلَ به شَيْطاناً يُضِلُّه». ثمّ تَلا هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾ الآية(٢).

ورواهِ سُليمان بن خالد، عنه «نُكْتَةً مِن نُورٍ» ولم يَقُلْ «بَيْضاء».

٨ ـ عن أبي بَصير، عن خَيثمة، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ القَلْب يَنْقَلِبُ من لَدُنِ مَوْضِعِه إلى حَنجَرَتِهِ، ما لم يُصِبِ الحَقَّ، فإذا أصابَ الحَقَّ قَرَّ» ثمّ ضَمَّ أصابعه، ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾(٣).

٩ ـ وعنه، قال: وقال أبو عبد اللَّه عليه السلام لموسى بن أشْيَم(٤): «أتَدْرِي ما الحَرَج؟» قال: قلتُ: لا. فقال بيَدِه وضَمّ أصابِعه كالشيء المُصْمَت، لا يدخُل فيه شَيءٌ، ولا يَخرُج منه شيءٌ(٥).

١٠ ـ عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام في قوله ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ﴾، قال: «هو الشكّ»(٦).

١١ ـ وفي كتاب الاختِصاص: عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن النَّضر بن سُويد، عن عليّ بن الصامِت، عن أديم بن الحُرّ، قال: سأل موسى بن أشْيَم أبا عبد اللَّه عليه السلام وأنا حاضِرٌ، عن آيةٍ من كتابِ اللَّه فخَبَّرَهُ بها، فلم يَبْرَحْ حتّى دخَل رجُل فسأله عن تِلكَ الآية بعَينها فخبَّره بخِلافِ ما خبَّر به موسى بن أشْيَم. ثمّ قال ابنُ أشْيَم: فدَخلني من ذلك ما شاء اللَّه، حتّى كأنّ قَلبي يُشرَّحُ بالسَّكاكين، وقلتُ:

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٤.
(٤) موسى بن أشْيَم كان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، ثمّ صار خَطابياً ولحق بأبي الخَطَّاب، أنظر معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ١٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٥.

تركْنا أبا قَتادة بالشام لا يُخطِىء في الحَرْفِ الواحِد، الواو وشِبهها، وجئتُ لمن يُخطِىء هذا الخَطأ كلّه!

فَبَيْنَا أنا في ذلك إذ دخَل عليه رجُلٌ آخَر فسَأله عن تلك الآية بعَيْنها، فخبَّره بخِلاف ما خَبَّرني به، وخِلاف الذي خبَّر به الذي سأله بَعْدي، فَتَجلّى عنّي، وعَلِمتُ أنّ ذلك تَعَمُّداً، فحدَّثْتُ نفسي بشيءٍ، فالتفَتَ إليَّ أبو عبد اللّه عليه السلام فقال: «يابن أشْيَم، لا تَفعَل كذا وكذا» فبان حديثي عن الأمرِ الذي حدَّثْتُ به نَفسي. ثمّ قال: «يابن أشْيَم، إنّ اللّه فوَّض إلى سُليمان بن داود، فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] وفوّض إلى نبيّه ﷺ فقال: ﴿وَمَا ءَاتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[2] فما فوَّض إلى نبيّه ﷺ فقد فَوَّضَهُ إلينا، يابن أشيم ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ أتدري ما الحَرَج؟» قلت: لا. فقال بيَدِه وضَمّ أصابعه: «هو الشيء المُصْمَت الذي لا يَخرُج منه شيءٌ ولا يدخُل فيه شيءٌ»[3].

١٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره**: الحَرَج: الذي لا مَدْخَل له، والضَيّق: ما يكون له المَدْخَل الضَيّق كأنّما يَصّعّد في السماء، قال: مِثل شَجَرة حَوْلها أشجارٌ كثيرةٌ فلا تَقْدِر أن تُلقي أغصانَها يَمنةً ويَسرةً، فتَمُرّ في السّماء وتُسمّى حرِجة[4].

١٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَهَذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً﴾ يعني الطريق الواضِح ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ وقوله: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يعني في الجَنَّة، والسّلام: الأمانُ والعافية والسُّرور.

وسيأتي إن شاء اللّه تعالى زِيادَة على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوَ إِلَىٰ دَارِ السَّلامِ﴾ من سورة يُونُس[5].

ثمّ قال: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعني اللّه عزَّ وجلَّ وليّهم أي أولى بهم. وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِنَ الإنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِنَ الإنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ قال كلُّ مَن والى قَوْماً فهو منهم

(١) سورة ص، الآية: ٣٩.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٣) الاختصاص: ص ٣٣٠.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٢.
(٥) الآية ٢٥ منها.

وإن لم يَكُن من جِنسِهم. قال: وقوله: ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغنَا أجلَنَا الَّذِي أجَّلْتَ لَنَا﴾ يعني القيامة. وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال: نُوَلّي كلّ مَن تولّى أولياءهم فيكونون مَعَهُم يومَ القيامة[1].

١٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن محمّد بن عيسى، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: «ما انتَصَر اللّه مِن ظالم إلاّ بظالِمٍ، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً﴾»[2].

١٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر عزَّ وجلَّ احتِجاجاً على الجنّ والإنس يوم القيامة فقال: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ والإنسِ ألَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىَ أنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنيَا وَشَهِدُوا عَلَى أنفُسِهِمْ أنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾.

قال: وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أن لم يَكُن رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وأهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ يعني لا يَظلِمُ أحداً حتّى يُبيّنَ لهم ما يُرسِلُ إليهم، وإذا لم يُؤمِنوا هلَكوا. وقوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ يعني لهم دَرَجاتٌ على قَدْرِ أعمالهم ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾. وقوله: ﴿إنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ﴾ يعني من القيامة والثواب والعِقاب ﴿وَمَا أنتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾[3].

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿١٣٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّ العَرَب كانوا إذا زرَعوا زَرعاً قالوا: هذا للّه، وهذا لآلِهَتنا. وكانوا إذا سَقوها فخَرَقَ الماءُ من الذي للّه في الذي للأصنام لم يَسِدّوه، وقالوا: اللّه أغنَى، وإذا خَرَقَ شيءٌ من الذي للأصنام في الذي للّه سَدّوه، وقالوا: اللّه أغنى. وإذا وقَع شَيءٌ من الذي للّه في الذي للأصنام لم يَرُدّوه، وقالوا: اللّه

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٢.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٥١ ح ١٩.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٣.

أغنى. وإذا وقَع شَيءٌ من الذي للأصنام في الذي للَّه ردّوه، وقالوا: اللَّه أغنى. فأنزل اللَّه في ذلك على نبيّه ﷺ وحَكى فِعْلَهم وقَوْلَهم فقال: ﴿وَجَعَلُوا للَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ والأنعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا للَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ للَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾.

الطَّبَرسيّ ذكر نحو ما ذكرنا في معنى الآية، عن عليّ بن إبراهيم، ثمّ قال: وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام[1][2].

وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم قال: يَعني أسلافَهُم زَيّنوا لهم قَتْلَ أولادِهم ﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ يعني يَغُرُّوهم ويَلبِسوا عليهم دِينَهم ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرهُمْ وَمَا يَفتَرُونَ﴾[3].

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أنعَامٌ وَحَرثٌ حِجْرٌ﴾ قال: الحِجْرُ: المُحَرَّم ﴿لا يَطْعَمُهَا إلاَّ مَن نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ قال: كانوا يُحرِّمونَها على قوم ﴿وَأَنعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ يعني البَحِيرة والسّائبة والوَصِيلة والحَام.

ثمّ قال علي بن إبراهيم: قوله ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأنعَامِ خَالِصَةٌ

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٣.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ١٦٩.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٤.

لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أزوَاجِنَا وَإن يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ قال: كانوا يُحرِّمونَ الجَنين الذي يُخرِجونَه من بُطونِ الأنعام، يُحرِّمونَهُ على النِّساء، فإذا كان مَيْتاً أكله الرِّجال والنساء، فحَكى اللَّه تعالى قولَهم لرسولِ اللَّهﷺ فقال: **﴿وَقالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأنعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أزوَاجِنَا وَإن يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾**[1].

٢ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال **﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أولادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾** أي بغير فَهْم **﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾** وهُم قومٌ يقتُلون أولادَهم من البَنات للغَيْرة، وقومٌ كانوا يقتُلون أولادَهم مِن الجُوع، وهذا معطوف على قوله: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[2] فقال اللَّه: ﴿وَلا أوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إمْلاقٍ نَحْنُ نَرزُقُهُمْ وَإيَّاكُمْ﴾[3][4].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾

عليّ بن إبراهيم قال: البَساتين[5].

١ ـ عليّ بن إبراهيم: قال: فرَضَ اللَّه يومَ الحَصادِ مِنْ كلِّ قِطْعَةِ أرضٍ قَبْضَةً للمَساكين، وكذا في جُذاذ النَخْل، وفي التَمر، وكذا عند البَذر[6].

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا احمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكم، عن أبان بن عُثمان، عن شُعَيب العَقَرْقُوفي، قال: سألتُ أبا عبد اللَّهﷺ عن قوله **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**، قال: «الضِّغْث من السُّنْبُلِ، والكَفّ من التَمْرِ، إذا خُرِص». قال: وسألتُهُ هل يَستقيم إعطاؤه إذا أدخَلَهُ بيتَه؟ قال: «لا، هو أسخى لنَفْسِه قبل أن يُدخِله بيتَه»[7].

٣ ـ وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن البَرقي، عن سعد بن سعد، عن

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٣٧.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣١.
(٤) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٤.
(٥) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٤.
(٦) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٤.
(٧) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٥.

الرضا عليه السلام أنَّه سُئِل إن لم يَحضُر المَساكينُ وهو يَحصُد، كيف يصنَع؟ قال: «ليس عليه شيء»[1].

٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن شُرَيح، قال: سمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «في الزّرع حقّان: حقّ تُؤخَذُ به، وحقٌّ تُعطيه». قلت: وما الذي أُؤخَذ به؟ وما الذي أُعطِيه؟ قال: «أمّا الذي تُؤخَذُ به فالعُشْر ونِصف العُشرِ، وأمّا الذي تُعطيه، فقول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾** يعني من حَصْدِك الشَّيءَ بعد الشّيء ولا أعلَمُه إلاّ قال: «الضِّغْث ثمّ الضِّغْث حتّى يَفْرُغ»[2].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارة ومحمّد بن مسلم وأبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾** فقالوا جَميعاً: قال أبو جعفر عليه السلام: «هذا من الصَّدَقة، يُعطي المِسكينَ القَبْضَةَ بعد القَبْضَة، ومن الجُذاذ الحَفْنَة بعد الحَفْنَة، حتّى يَفْرُغ، وتُعطي الحارِسَ أجراً معلوماً، ويُتْرَك من النَّخْلِ مُعافارة وأُمّ جُعرور[3]، ويُتْرَك للحارِس أن يكونَ في الحائِط العِذْق[4]، والعِذْقان، والثلاثة لحِفْظِه إيّاه»[5].

٦ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لا تَصْرِم[6] بالليل، ولا تَحصُد بالليل، ولا تُضَحّ الأُضحِيّة باللّيل، ولا تَبذُر بالليل، فإنّك إن تَفْعَل لم يأتِكَ القانِع والمُعْتَرّ».

فقلتُ: ما القانِع والمُعْتَر؟ قال: «القانِع: الذي يقنَع بما تُعطيه، والمُعْتَر: الذي يَمُرّ بِكَ فيسألك، وإن حصدتَ بالليل لم يأتِك السّؤّال، وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾** عند الحَصاد يَعني القَبضَة بَعد القَبْضَة إذا حَصَدْتَه، وَإذا أُخرج فالحَفْنَةَ بعد الحَفْنَة، وكذلك عند الصِّرام[7]، وكذلك عند

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٢٥. (٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٤ ح ١.

(٣) مُعافارة وأُم جُعْرُور: ضربان رديئان من التمر. «مجمع البحرين ـ عفر ج ٣ ص ٤٠٩».

(٤) العَذق، بالفتح: النخلة بحملها. وبالكسر: كل غصن له شعب. «المعجم الوسيط مادة عذق».

(٥) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٥ ح ٢.

(٦) صرم النخل والشجر: جزّه «القاموس المحيط مادة صرم».

(٧) الصرام بفتح الصاد وكسرها: أوان إدراك الثمر. «القاموس المحيط مادة صرم».

البَذْرِ، و لا تَبْذُر باللّيل لأنّك تُعطي من البَذْر كما تُعطي من الحَصاد»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أبان، عن أبي مَريم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**، قال: «تُعطي المِسكينَ يومَ حَصادِكَ الضِّغْثَ، ثمّ إذا وقَع في البَيدَر، ثمّ إذا وقَعَ في الصّاع، العُشْرَ ونِصفَ العُشْرِ»[٢].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَصْر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا﴾**. قال: «كان أبي عليه السلام يقول: مِنَ الإسرافِ في الحَصاد والجُذاذ أن يصَّدَّق الرَّجُلُ بكفَّيه جَميعاً. وكان أبي إذا حضَر شَيْئاً من هذا فرأى أحَداً من غِلمانِه يتَصدَّق بكفَّيهِ، صاحَ به: أعطِ بيَدٍ واحِدَةٍ القَبْضَةَ بَعْدَ القَبْضَةِ، والضِّغْثَ بعد الضِّغْثِ من السّنبُل»[٣].

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حَديد، عن مُرازِم، عن مُصادِف، قال: كنتُ مع أبي عبد اللّه عليه السلام في أرضٍ له، وهم يَصرِمون، فجاء سائِل يسأل، فقلتُ: اللّه يرزُقك. فقال عليه السلام: «مَه، ليس ذلك لكم حتّى تُعطُوا ثلاثَة. فإن أعطَيْتُم ثلاثة فإن أعطيتم فلكم، وإن أمسَكْتُم فلَكُم»[٤].

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام بن المُثَنّى، قال: سأل رجُلٌ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قَوْلِ اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾**. فقال: «كان فُلان بن فُلان الأنْصاريّ ـ سَمّاه ـ وكان له حَرْثٌ، وكان إذا أجَذّ يتصدّق به، ويبقى هو وعِيالُه بغير شيءٍ، فجعل اللّه عزَّ وجلَّ ذلك إسرافاً»[٥].

١١ ـ **عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري من كتابه قُرْب الإسناد**: عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: سألته ـ يعني الرضا عليه السلام ـ عن قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا﴾** أيُّ شيءٍ الإسراف؟ قال: «هكذا يقرأها مَن قِبَلُكم؟». قلت: نعم. قال: «افتَحِ الفَم بالحاء ـ قلت: حَصَادِهِ ـ وكان أبي يقول:

---

(١) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٥ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٥ ح ٤.
(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٦ ح ٦.
(٤) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٦ ح ٥.
(٥) الكافي: ج ٤ ص ٥٥ ح ٥.

من الإسراف في الحَصاد والجُذاذ أن يصَّدَّق الرجُلُ بكفَّيه جَميعاً، وكان أبي إذا حضر حَصْد شيءٍ من هذا فرأى واحِداً من غِلمانِه يصَّدَّقُ بكفَّيه صاحَ به، وقال: أعطِ بيدٍ واحِدَةٍ، القَبْضَةَ بعد القَبْضَةِ، والضِّغْثَ بعد الضِّغْثِ، من السُّنْبُل. وأنتُم تُسَمُّونَه الأندرَ»[1][2].

١٢ ـ **العيّاشي**: عن الحسن بن عليّ، عن الرضاعليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللَّه: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**، قال: «الضِّغْثَ والاثنين، تُعطي مَن حَضَرك» وقال: «نَهى رسولُ اللَّهصلى الله عليه وآله عن الحَصاد باللّيل»[3].

١٣ ـ **عن هاشم بن المُثنَّى**، قال: قلتُ لأبي عبد اللَّهعليه السلام: قوله: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**؟ قال: «أعْطِ مَن حَضَرَكَ مِن مُشْرِكٍ أو غيره»[4].

١٤ ـ **عن عبد اللَّه بن سِنان**، عن أبي عبد اللَّهعليه السلام، قال: سألته عن قوله: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**. قال: «أعطِه مَن حضَرك مِن المسلمين، وإن لم يحضُرك إلاّ مُشرك فأعْطِه»[5].

١٥ ـ **عن مُعاوية بن مَيْسَرة**، قال: سمِعتُ أبا عبد اللَّهعليه السلام، يقول: «في الزَّرْع حَقّان: حقٌّ تُؤخَذ به، وحَقٌّ تُعطيه، فأمّا الذي تُؤخَذ به فالعُشْر ونِصف العُشْرِ، وأمّا الحَقُّ الذي تُعطيه فإنّه يقول: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** فالضِّغْث تُعطِيه، ثمّ الضِّغْث حتّى تَفْرُغ»[6].

١٦ ـ **وفي رواية عبد اللَّه بن سِنان**، عنهعليه السلام، قال: «تُعطي منه المَساكين الذين يحضُرونَك، ولو لم يحضُركَ إلاّ مُشرِك»[7].

١٧ ـ **عن زُرارة وحُمران بن أعيَن ومحمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّهعليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**، قالا: «تُعطي منه الضِّغْثَ بعد الضِّغْثِ، ومن السُّنْبُل القَبضَةَ بعد القَبْضَةِ»[8].

---

(١) الأنْدر: الكُدس من القَمْح، والبيدر «القاموس المحيط مادة ندر».
(٢) قرب الأسناد: ص ١٦٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٦ و ٩٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ٩٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ٩٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٠٠.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٠١.
(٨) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٠٢.

١٨ ـ **عن زُرارة ومحمّد بن مسلم وأبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللَّه: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**، قال: «هذا حقّ غير الصَّدَقة، يُعطي منه المسكينَ والمِسكينَ القبْضَةَ بعد القبْضَةِ، ومن الجُذاذ الحَفْنَةَ بعد الحَفْنَةِ، حتّى يَفْرُغ ويترُك للخارِص[1] أجراً معلوماً، ويترُك مِنَ النَّخْلِ مُعافارَة وأُمّ جُعْرُور لا يُخرَصان، ويترُك لِلحارِس يكون في الحائِط العِذْق والعِذْقان والثَلاثة لنَظَرِه وحِفْظِهِ له»[2].

١٩ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا يكونُ الحَصادُ والجُذاذِ بالليل، إنّ اللَّه يقول: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ولا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾**». قال: «كان فُلان بن فُلان الأنصاري ـ سمّاه ـ وكان له حَرْثٌ، وكان إذا جَذّه تصدَّق به، وبَقِي هو وعِيالُه بغَيرِ شيءٍ، فجعَل اللَّه ذلك سَرَفاً»[3].

٢٠ ـ **عن أحمد بن محمّد**، عن أبي الحسَن الرِّضا عليه السلام يقول في الإسراف في الحَصاد والجُذاذ أن يتصدّق الرجُلُ بكفَّيه جميعاً، وكان أبي إذا حضَر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غِلمانِه تصدَّق بكفَّيه صاحَ به: أعْطِ بيَدٍ واحدَةٍ القَبْضَةَ بعد القَبْضَةِ، والضِّغْثَ بعد الضِّغْثِ مِن السُّنْبُل[4].

٢١ ـ **سَماعة**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**. قال: «حقُّه يومَ حَصادِهِ عليك واجبٌ، وليس من الزكاة، تَقْبِضُ منه القَبْضَةَ والضِّغْثَ من السُّنْبُل لِمَنْ يَحضُرُك من السُّؤال، لا يُحصَدُ بالليل ولا يُجَذُّ بالليل، إنّ اللَّه يقول: **﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** فإذا أنتَ حَصَدْتَه بالليل لم يَحْضُرْك سُؤال، ولا يُضحّى بالليل»[5].

٢٢ ـ **عن سَماعة**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يَكرهُ أن يُصْرَمَ النَخْلُ بالليل، وأن يُحْصَدَ الزَرْعُ بالليل، لأنّ اللَّه يقول: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** قيل: يا نبيّ اللَّه، وما حَقّه؟ قال: «ناوِلْ منه المِسْكينَ والسائِل»[6].

٢٣ ـ **عن جَرّاح المَدائِني**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ**

---

(١) الخرص: حزر ما على النخل من الرطب تمراً «لسان العرب مادة خرص».
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٠٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٨ ح ١٠٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٨ ح ١٠٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٨ ح ١٠٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٠٧.

يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قال: «تُعطي منه المَساكين الذين يَحضُرونَك، تأخُذ بيَدِكَ القَبْضَة والقَبْضَة حتّى تفرُغ»[1].

٢٤ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا يَكونُ الحَصادُ والجُذاذ بالليل، إنّ اللّه يقول: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** وحَقُّه في شيءٍ ضِغْث» يعني من السُّنْبُل[2].

٢٥ ـ **عن محمّد الحَلَبي**، عن أبي عبد اللّه، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحسين (صلوات اللّه عليهم)، أنّه قال لِقَهْرَمانِه[3] ووَجَدهُ قد جَذَّ نَخْلاً له من آخِر اللّيل، فقال له: «لا تَفْعَل، ألم تَعْلَم أنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله نهى عن الجُذاذ والحَصاد باللّيل؟ وكان يقول: الضِّغْث تُعطيه مَن يسأل، فذلِكَ حقُّه يومَ حصَادِه»[4].

٢٦ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** كيف يُعطى؟ قال: «تقبِض بيدِك الضِّغْث، فسمّاه اللّه حَقّاً». قال: قلت: وما حَقُّه يومَ حَصاده؟ قال: «الضِّغْثُ تُناوِلُه مَنْ حضَرَكَ من أهلِ الخَاصّة»[5].

٢٧ ـ **عن الحَلَبي**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** كيف يُعطى؟ قال: «تَقبِض بيَدِك الضِّغْث فتُعطِيه المِسكينَ ثمّ المِسكين حتّى يَفْرُغ، وعند الصِّرام الحَفْنَةَ ثمّ الحَفْنَةَ حتّى تَفْرُغ منه»[6].

٢٨ ـ **عن أبي الجارود زِياد بن المُنذر**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**. قال: «الضِّغْث من المَكان بعد المَكان تُعطي المساكين»[7].

وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَمِنَ الأنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً﴾**: يعني

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٠٨. (٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٠٩.
(٣) القَهْرَمان: الأمين والوكيل الخاص بتدبير دخل الشخص وخرجه، فارسي معرب. «المعجم الوسيط مادة قهرم».
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١١٠. (٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١١١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١١٢. (٧) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٠ ح ١١٣.

به الثّياب والفَرْش ﴿وَلا تَتّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾ تقدّم تفسيره في سورة البقرة[1].

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن أبي عبد اللّه، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل الجُعفي وعبد الكريم بن عمرو، وعبد الحميد ابن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «حَمَل نُوح عليه السلام في السَّفينة الأزواج الثَمانية التي قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿ثَمانِيَةَ أزوَاجٍ مِنَ الضَّأنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾، ﴿وَمِنَ الإبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ فكان مِن الضّأن اثنين: زَوج داجِنة يُربّيها الناسُ، والزَّوْجُ الآخر الضَّأنُ التي تكونُ في الجِبال الوَحْشِيّة أحَلَّ لهم صَيْدَها، ومن المَعْزِ اثنَين: زَوْجٌ داجِنة يُربّيها الناسُ، والزُّوجُ الآخَر الظِّباء التي تكون في المَفاوِز؛ ومن الإبل اثنَين: البَخاتي، والعِراب؛ ومن البَقر اثنين: زَوجٌ داجِنةٌ يُرَبّيها الناس، والزَوْجُ الآخَرُ البَقَرُ الوَحْشِيّة، وكلّ طير طيّب وَحْشِيّ أو إنسيّ، ثمّ غرقت الأرض»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمّد، عن السَّلَمي، عن داود الرَّقّي، قال: سألني بعض الخوارج عن هذه الآية: ﴿مِنَ الضَّأنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أمِ الأُنثَيَيْنِ﴾، ﴿وَمِنَ الإبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ ما الذي أحَلَّ اللّه من ذلك، وما الذي حَرَّم؟ فلم يَكُن عندي فيه شيءٌ، فدخَلْتُ على أبي عبد اللّه عليه السلام وأنا حاجّ، فأخبَرْتُه بما كان، فقال: «إنّ اللّه تعالى أحَلَّ في الأضْحِيَّة بمِنى الضَّأنَ والمعَز الأهلِيَّة، وحرَّم أن يُضَحّى بالجَبَلِيّة. وأمّا قوله: ﴿وَمِنَ الإبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ فإنَّ اللّه تبارك وتعالى أحَلَّ في الأضْحِيَّة الإبلَ العِراب، وحرَّم منها البَخاتي، وأحَلَّ البَقر الأهليّة أن يُضحّى بها، وحرَّم

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٥.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٣ ح ٤٢٧.

الجَبَليّة». فانصَرَفْتُ إلى الرَّجُلِ فأخْبَرْتُه بهذا الجَواب، فقال: هذا شيءٌ حَمَلَتْهُ الإبِل من الحِجاز[١].

٣ ـ **الشيخ المُفيد في الاختِصاص**، عن محمّد بن الحسَن الصَفّار، والحسَن ابن مَتيل، عن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن محمّد، عن السَّلَمي، عن داود الرَّقي، قال: سألني بعضُ الخَوارج عن قول اللّه تبارك وتعالى: **﴿مِنَ الضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ـ** إلى قوله ـ **وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾** ما الذي أحَلَّ اللّه من ذلك، وما الذي حرّم اللّه؟ قال: فلم يَكُنْ عِندي في ذلك شَيءٌ، فحجَجْتُ، فدخَلْتُ على أبي عبد اللّه ﷺ، فقلت: جُعِلتُ فِداكَ، إنّ رجُلاً من الخَوارج سألني عن كذا وكذا، فقال ﷺ: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ أحَلَّ في الأُضْحِيّة بمِنى الضّأن والمَعْز الأهليّة، وحرّم فيها الجَبليّة، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: **﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾** وإنّ اللّه عزَّ وجلَّ أحَلَّ في الأُضْحِيَّة بمِنى الإبل العِراب وحرَّم فيها البَخاتي، وأحَلّ فيها البَقر الأهليّة وحرّم فيها الجَبَليّة، فذلك قوله: **﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾**». قال: فانصَرَفْتُ إلى صاحِبي، فأخْبَرتُه بهذا الجَواب، فقال: هذا شيء حَمَلته الإبل من الحِجاز[٢].

٤ ـ **العيّاشيّ**: عن أيّوب بن نُوح بن دَرّاج، قال سألتُ أبا الحسن الثالث ﷺ عن الجاموس، وأعلَمْتُه أنّ أهلَ العِراق يَقولون إنّه مِسْخ، فقال: «أوَ ما سمِعت قول اللّه: **﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾**؟!». وكتبت إلى أبي الحسن ﷺ بعد مَقْدَمي من خُراسان أسألُه عمّا حدّثني به أيّوب في الجاموس، فكتَب: «هو كما قال لك»[٣].

عن داود الرَّقّي، قال: سألني بعض الخَوارج عن هذه الآية في كتاب اللّه **﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾**، وذكر الحَديثَ السابق ببعض التغيير[٤].

٥ ـ **عن صَفوان الجَمّال**، قال: كان مَتْجَري إلى مِصْرَ، وكان لي بها صَديقٌ من الخَوارج، فأتاني وقتَ خُروجي إلى الحَجّ، فقال لي: هل سمِعت من جعفر بن محمّد ﷺ في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ﴾**، **﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ**

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٤٩٢ ح ١٧.
(٢) الاختصاص: ص ٥٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٠ ح ١١٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٠ ح ١١٥.

وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ أيّاً أحلّ وأيّاً حرّم؟

قلت: ما سمعتُ منه في هذا شيئاً. فقال لي: أنت على الخروج، فأُحِبُّ أن تسألَه عن ذلك. قال: فحجَجْتُ، فدخَلْتُ على أبي عبد اللّهﷺ فسألتُه عن مسألة الخارجي، فقال لي: «حرَّم من الضَّأن ومِن المَعْزِ الجَبَليَّة، وأحَلّ الأهليّة ـ يعني في الأضاحي ـ وأحَلَّ من الإبل العِراب، ومن البَقَر الأهليّة، وحرّم من البَقَر الجَبليّة، ومن الإبل البَخاتي ـ يعني في الأضاحي ـ». قال: فلمّا انصرَفتُ أخبَرتُه، فقال: أما إنّه لولا ما أهرَق جَدُّه من الدِّماء، ما اتّخذْتُ إماماً غيرَه[١].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم** في معنى الآيتين: فهذه التي أحلّها اللّه في كتابه في قوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأنْعَام ثَمانِيَةَ أزْوَاجٍ﴾[٢] ثمّ فسّرها في هذه الآية فقال: ﴿**مِنَ الضَّأنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ**﴾، ﴿**وَمِنَ الإبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ**﴾. وقالﷺ في قوله: ﴿**مِنَ الضَّأنِ اثْنَيْنِ**﴾: «عنى الأهليّ والجبليّ ﴿**وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ**﴾ عنى الأهليّ، والوَحشيّ الجَبليّ ﴿**وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ**﴾ يعني الأهليّ والوَحشيّ الجَبليّ ﴿**وَمِنَ الإبِلِ اثْنَيْنِ**﴾ يعني البَخاتي والعِراب، فهذه أحلّها اللّه»[٣].

قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾

١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وقد احتجّ قوم بهذه الآية ﴿**قُلْ لا أجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إلاَّ أن يَكُونَ مَيْتَةً أوْ دَماً مَسْفُوحاً أوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإنَّهُ رِجْسٌ أوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ**﴾ فتأوَّلوا هذه الآية أنّه ليس شَيءٌ محرَّماً إلاّ هذا، وأحَلّوا كلَّ شيء من البَهائم: القِرَدة والكِلاب والسِّباع والذِّئاب والأسْد والبِغال والحَمير والدَّوابّ، وزعَموا أنّ ذلك كلَّه حَلالٌ لقول اللّه تعالى: ﴿**قُلْ لا أجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ**﴾ وغَلَطوا في هذا غَلَطاً بيّناً. وإنّما هذه الآية رَدٌّ على ما أحَلّتِ العَرب وحَرَّمَتْ، لأنّ العرَب كانت تُحلّل على نفسها أشياء،

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١١ ح ١١٦.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٦.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص ٢٢٥.

وتُحرّم أشياء، فحكى اللّه تعالى لنبيّه ﷺ ما قالوا، فقال: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أزْوَاجِنَا وَإنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء﴾[١] فكان إذا سقَط الجَنين حيّاً أكلَهُ الرِّجال وحُرِّم على النساء، وإذا كان مَيْتاً أكلَه الرِّجال والنساء، وهو قوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أزْوَاجِنَا وَإنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء﴾[٢].

٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، عن زُرارَة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الجِرِّيث[٣]، فقال: «وما الجِرِّيث؟» فنعتُّه له، فقال: ﴿قُلْ لا أجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ إلى آخر الآية. ثمّ قال: «لم يُحرِّم اللّه تعالى شيئاً من الحَيَوان في القُرآنِ إلاَّ الخِنزير بعَينِه، ويُكرَه كلّ شيءٍ من البَحر ليس له قِشْر مِثل الوَرَق، وليس بحَرامٍ وإنّما هو مَكْرُوه»[٤].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن عبد الرحمن بن أبي نَجْران، عن عاصِم بن حُمَيد، عن محمّد بن مسلم، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن الجِرِّي، والمارْماهي، والزِّمِّير، وما ليس له قِشرٌ من السَّمك، حَرامٌ هو؟

فقال لي: يا محمّد، إقرأ هذه الآية التي في الأنعام: ﴿قُلْ لا أجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إلَيَّ مُحَرَّماً﴾. قال: فقرأتُها حتّى فَرِغتُ منها، فقال: «إنّما الحَرام مَا حرَّم اللّه ورسولُه في كتابِه، ولكنّهم قد كانوا يَعافون أشياءَ فَنَحْنُ نَعافُها»[٥].

٤ ـ **العيّاشي**: عن حَريز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سُئِل عن سِباعِ الطَّيْرِ والوَحْشِ حتّى ذُكر له القَنافِذ، والوَطْوَاط، والحَمير، والبِغال، والخَيْل، فقال: «ليس الحَرام إلاَّ ما حَرّم اللّه في كتابه، وقد نَهى رسولُ اللّه ﷺ يوم خَيبر عن أكل لحوم الحَمير، وإنّما نَهاهُم مِن أجْلِ ظُهورِهم أن يُفنوها. وليس الحَمير بحَرام». وقال: اقرأ هذه الآيات: ﴿قُلْ لا أجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إلاَّ أن يَكُونَ مَيْتَةً أوْ دَماً مَسْفُوحاً أوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإنَّهُ رِجْسٌ أوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾[٦].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩. (٢) تفسير القمّي: ج١ ص ٢٢٥.
(٣) الجِرِّيث: ضرب من السمك معروف، يقال له: الجِرّيّ. «لسان العرب مادة جرث».
(٤) التهذيب: ج ٩ ص ٥ ح ١٥. (٥) التهذيب: ج ٩ ص ٦ ح ١٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١١ ح ١١٧.

٥ ـ **عن محمد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أصحابُ المُغيرة يكتبون إليّ أن أسألَه عن الجِرِّي والمارماهي والزِّمِّير وما ليس له قِشرٌ من السَّمك، حرام هو أم لا؟ قال: فسألته عن ذلك، فقال: محمّد إقرأ هذه الآية التي في الأنعام: **﴿قُلْ لا أجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إلاَّ أن يَكُونَ مَيْتَةً أو دماً مَسْفُوحاً أوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾** قال: فقرأتها حتّى فَرَغتُ منها، فقال: «إنّما الحَرام ما حَرَّم اللّه في كتابه، ولكنّهم كانوا يَعافُونَ أشياءَ فنَحْنُ نَعافها»[1].

٦ ـ **عن زُرارة**، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الجِرِّي، فقال: «وما الجِرِّي؟» فنَعتُّه له. قال: فقال: **﴿قُلْ لا أجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾** إلى آخر الآية، ثمّ قال: «لم يُحرِّم اللّه شيئاً من الحَيوان في القرآن إلاَّ الخِنزير بعينه، ويُكره كلُّ شيءٍ من البَحر ليس فيه قِشرٌ». قال: قلت: وما القِشر؟ قال: «الذي مِثل الوَرَق، وليس هو بحَرام إنّما هو مَكروه»[2].

وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ
ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ
وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟
ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١١ ح ١١٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٢ ح ١١٩.

وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حُرِّم على بني إسرائيل كلُّ ذي ظُفُر والشُّحومَ **﴿إلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾**[١].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾** يعني اليهود، حَرَّم اللّه عليهم لُحومَ الطّير، وحَرّم عليهم الشُّحوم ـ وكانوا يُحِبُّونها ـ إلاَّ ما كان على ظُهورِ الغَنم أو في جانِبه خارجاً من البَطن، وهو قوله: **﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا﴾** أي في الجَنبين **﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾** ومعنى قوله: **﴿ذلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾** أنّه كان مُلوكُ بني إسرائيل يمنَعون فُقَراءَهم من أكلِ لَحْمِ الطّير والشُّحوم، فحرَّم اللّه ذلك عليهم بِبَغْيِهم على فُقَرائِهم.

ثمَّ قال اللّه لنبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾** ثم قال: **﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾** يا محمّد **﴿قُلْ﴾** لهم **﴿هَلْ عِندَكُم مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إن تَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ وَإنْ أَنْتُمْ إلاَّ تَخْرُصُونَ﴾**. ثمّ قال: **﴿قُلْ﴾** لهم **﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾**[٢].

٣ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد ـ يعني الشيخ المُفيد ـ قال: أخبَرني أبو القاسم جعفر بن محمّد، قال: حدَّثني محمّد بن عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة بن زِياد، قال: سمِعتُ جعفر ابن محمّد عليهما السلام وقد سُئِل عن قوله تعالى: **﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾**.

فقال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى يقول للعَبد يوم القيامة: عَبْدي أكُنتَ عالِماً؟ فإن قال: نعم، قال له: أفلا عَمِلتَ بما عَلِمْت؟ وإن قال: كُنتُ جاهِلاً، قال له: أفلا تعلّمتَ حتّى تعمَل، فيخصِمُه، فتلك الحُجّة البالِغَة»[٣].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٢ ح ١٢٠.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٢٦.
(٣) الأمالي: ج١ ص ٨.

٤ ـ **العيّاشي**: عن الحُسين، قال: سمِعتُ أبا طالب القُمّي يَروي عن سَدير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «نحنُ الحُجَّةُ البالِغة على مَن دون السَّماء وفَوْقَ الأرض»(١).

٥ ـ **العلامة الحِلّي في الكَشْكُول**: عن أحمد بن عبد الرحمن الناوردي، يوم الجُمعة في شهْرِ رَمَضَان، سنة عشرين وثلاث مائة، قال: قال الحُسين بن العبّاس، عن المُفضَّل الكِرماني، قال: حدّثني محمّد بن صَدَقَة، قال: قال محمّد بن سِنان، عن المُفضَّل بن عمر الجُعفي، قال: سألتُ مولاي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾. فقال جعفر بن محمّد عليه السلام: «الحُجّة البالِغَةُ: التي تَبْلُغُ الجاهِلَ من أهْلِ الكِتاب فيَعْلَمها بجَهْله كما يَعْلَمها العالِمُ بعِلْمِه، لأنّ اللّه تعالى أكْرَمُ وأعْدَلُ مِنْ أنْ يُعذِّبَ أحداً إلاّ بحُجّةٍ». ثمّ تلا جعفر بن محمّد عليه السلام: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾(٢).

ثمّ أنشأ جعفر بن محمّد عليه السلام مُحَدِّثاً يقول: «ما مَضى رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله إلاّ بَعْدَ إكمَالِ الدِّين وإتمام النِّعْمَةِ وَرِضَا الرَّب، أنْزَلَ اللّه على نبيّه صلى الله عليه وآله بكُراع الغَميم(٣): ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(٤) لأنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله خافَ الارتِدادَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الذين كانوا يُسِرّون عَداوةَ عليّ عليه السلام، ويُعلِنون مُوالاته خَوْفاً من القَتْل، فلمّا صارَ النبيّ صلى الله عليه وآله بغَدير خُمّ بعد انصِرافِه من حِجّة الوَدَاع، انتصَبَ للمُهاجِرينَ والأنصار قائِماً يُخاطِبُهم، فقال بعدَ ما حَمِد اللّه وأثنى عليه: معاشِرَ المُهاجِرين والأنصار، ألَسْتُ أوْلى بكُم من أنْفُسِكم؟ فقالوا: اللّهمّ نَعم. فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: اللهمّ اشْهَدْ. ثَلاثاً. ثمّ قال: يا عليّ. فقال: لَبّيك يا رسولَ اللّه. فقال له: قُمْ، فإنَّ اللّه أمرَني أن أُبلِّغ فيك رسالاتِه، أنزَل بها جَبْرَئِيل ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٢ ح ١٢١. (٢) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

(٣) كُراع الغَمِيم: موضعٌ بالحجاز بين مكّة والمدينة وهو وادٍ أمام عسفان بثمانية أميال. «معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٣».

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

فقام إليه عليّ عليه السلام، فأخَذ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بضَبْعِه[1] فشاله، حتّى رأى الناسُ بَياضَ إبطَيْهما، ثمّ قال: مَن كنتُ مَوْلاه فعَليّ مَوْلاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه، وانصُرْ مَن نَصَرَه، واخْذُلْ مَن خذَلَه ـ فأوّل قائِم قامَ من المُهاجِرين والأنصار عُمَر بن الخطّاب، فقال: بَخ بَخ لك يا عليّ، أصبحتَ مَوْلاي وَمَوْلى كلّ مُؤمنٍ ومُؤمنةٍ. فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام بقول اللّه عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسْلامَ دِيناً﴾[2] ـ فبعليّ أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليَوم أكمَل اللّه لكم معاشر المهاجرينَ والأنصار دينَكم، وأتمّ عليكم نِعمتَه، ورَضِيَ لكمُ الإسلامَ ديناً، فاسمَعوا له وأطيعوا له تفوزوا. واعْلَموا أنّ مَثَل عَليّ فيكم كمَثَلِ سَفينةِ نُوح، مَنْ رَكِبَها نَجا، ومَنْ تَخَلّف عنها غَرِق، ومن تَقدَّمها مَرَق، ومَثَل عليّ فيكم كمَثَل بابِ حِطّةٍ في بني إسرائيل، مَنْ دخَله كان آمِناً ونَجا، ومَنْ تَخلّف عنه هَلَك وغَوى.

فما مرّ على المُنافقين يومٌ كانَ أشدّ عليهم منه، وقد كان المُنافِقون يُعرَفون على عَهْدِ رسول اللّه صلى الله عليه وآله ببُغْضِ عليّ عليه السلام، فأنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[3]، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾[4] والسِّرُّ بغض عليّ عليه السلام، فماجَ الناس في ذلك القَول من رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام، وقالوا فأكثروا القَول.

فلمّا انصَرَف رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله إلى المدينة خطب أصحابَه، وقال: إنّ اللّه تعالى اختصّ عليّاً بثلاثِ خِصالٍ لم يُعطِها أحَداً من الأوّلين والآخرين، فاعرِفوها، فإنّه الصِّدّيق الأكبَر، والفاروق الأعظَم، أيّد اللّه به الدِّين وأعزّ به الإسلام ونَصَرَ به نبيّكم. فقام إليه عُمر بن الخطّاب، وقال: ما هذِه الخِصال الثلاث التي أعطاها اللّه عليّاً، ولم يُعطِها أحَداً من الأوّلين والآخِرين؟ فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: اختصّ عليّاً بأخٍ مثل نَبيّكم محمّد خاتَم النبيّين ليس لأحَدٍ أخٌ مثلي، واختَصّه بزَوْجَةٍ مثل فاطمة ولَم يختَصّ أحَداً بزوجَةٍ مِثلها، واختَصّه بابْنَين مِثل الحَسن والحُسين سيّديْ شباب

---

(١) شال الشيء: رفعه «المعجم الوسيط (شال)»؛ والضَّبْع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها، وهما ضبعان. «المعجم الوسيط (ضبع)».

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) سورة محمد، الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠.

(٤) سورة محمد، الآية: ٢٦.

أهل الجنّة وليس لأحد ابنان مِثلهما، فهل تعلَمون له نَظيراً، أو تعرِفون له شبيهاً؟

إنّ جَبْرَئيل نزَل عليّ يوم أُحُد فقال: يا محمّد، اسمَعْ: لا سيفَ إلاّ ذو الفَقار، ولا فتى إلاّ عليّ يُعلِمني أنّه لا سَيفَ كسيفِ عليّ، ولا فَتى هو كعَليّ، وقد نادى قبل ذلك يوم بَدْر مَلَكٌ يقال له رِضوان، من السَّماء الدنيا: لا سيف إلاّ ذو الفَقار، ولا فتى إلاّ عليّ. إنّ علياً سيِّدُ المتّقين وإمام المؤمنين، وقائد الغُرّ المُحجَّلين، لا يُبغِضه من قُريش إلاّ دَعِيّ، ولا مِن العرب إلاّ سفحيّ، ولا من سائر الناس إلاّ شقيّ، ولا من سائر النِّساء إلاّ سَلَقْلَقِيّة[1].

إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ جعَل عليّاً للناس بين المُهاجرين والأنصار، وبين خلقه وبينه، فمن عَرَفه وَوالاه كان مُؤمِناً، ومَن جَهِلَه ولم يُوالِه ولم يُعادِ من عاداه كان ضالاً، أفآمَنتُم يا معاشِرَ المُسلمين. يقولُها ثلاثاً. قالوا: آمَنّا وسلَّمنا يا رسولَ اللّه. فآمَنوا بعَليّ بألسنَتِهم، وكفَروا بقُلوبهم، فأنزَل اللّه على نبيّه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوَا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[2] فقال لهم رسولُ اللّه ﷺ ذلك بمَشْهَدٍ من أصحابه: لم يُحِبّك ـ يا عليّ ـ من أصحابي إلاّ مُؤمن تَقيّ، ولا يُبغِضك إلاّ مُنافِق شَقيّ، وأنت ـ يا عليّ ـ وشيعَتُك الفائزون يومَ القيامةِ، إنّ شيعتَك يَردون عليَّ الحَوضَ بيضٌ وُجوههم، وشيعة عدوّك من أُمّتي يردون عليَّ الحوض سُود الوجوه، فتَسقي أنتَ شيعتَك، وتَمْنَع عدوَّك. فأنزَل اللّه تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ بِمُوالاةِ عليّ ومُعاداةِ عليّ ﴿فأمَّا الَّذِينَ اسْودَّتْ وُجوهُهُمْ أكَفَرْتُم بَعْدَ إيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ٱبيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3].

فلمّا نادى بها رسولُ اللّه ﷺ، قال المُنافِقون: ألا إنّ محمّداً لا يزالُ يرفَعُ بضَبْعِ عليّ، ويَتْلو علينا آيَةً من القُرآن بعد آيَةٍ غوايةً وتَرْجيحاً له علينا. ثمّ اجتَمعوا ليلاً. فقالوا: إنّ محمّداً خدعنا عن ديننا الذي كنّا عليه في الجاهليّة، فقال: مَن قال لا إله إلاّ اللّه فله ما لَنا وعليه ما علينا. والآن قد خالَفَ هذا القولَ إلى غيرِه، فقام خَطيباً فقال: أنا سيّد وُلدِ آدم ولا فَخْر. فحمَلناها، ثمّ قال: عليّ سيّد العَرب. ثمّ فضّله على جميع العالَمين من الأوّلين والآخِرين، فقال: عليٌّ خَيْرُ البَشَر ومن

(١) السَّلَقْلَقِيّة: المرأة التي تحيض من دُبُرها. «القاموس المحيط مادة سلق».
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤١.
(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٦ ـ ١٠٧.

أبي فقد كفر. ثمّ قال: فاطِمة سيّدة نساء العالَمين. ثمّ قال: الحسَن والحسين سَيّدا شَباب أهل الجنّة. ثمّ قال: حَمْزة سَيّدُ الشُّهداء، وجعفر ذو الجَناحين يَطير بهما مع المَلائِكة حيثُ يَشاء، والعَبّاسُ ـ عمّه ـ جِلْدَةُ بين عَيْنَيه وصِنو أبيه، وله السِّقاية في دارِ الدنيا وبني شيبة لهم السِّدانة، فجمع خِصال الخير ومنازِل الفَضْل والشرف في الدنيا والآخِرة له ولأهل بيته خاصّة، وجَعَلنا من أتْباعِه وأتْباعِ أهل بيته.

فقال النَّضْرُ بنُ الحارِث الفِهْري: إذا كان غدٌ اجتَمِعوا عند رسولِ اللّه حتّى أُقبِل أنا وأتقاضاهُ ما وَعَدنا به في بَدَءِ الإسلام، وأنظُرُ ما يَقول، ثمّ نحتجّ. فلمّا أصبَحوا فعَلوا ذلك، فأقبَل النَّضْرُ بنُ الحارِث فسلّم على رسولِ اللّهﷺ وقال: يا رسولَ اللّه، إذا كُنتَ أنت سيِّدَ وُلدِ آدَم، وأخوك سيّد العرَب، وابنَتُكَ فاطِمة سيّدةَ نساءِ العالَمين، وابناك الحسن والحسين سيّدي شَبابِ أهْلِ الجَنَّة، وعمّك حمزةُ سيّدَ الشُّهداء، وابنُ عمِّك ذو الجَناحَين يطيرُ مع الملائِكة حيث يشاء، وعمُّك جِلدةَ بين عَيْنَيك وصِنوَ أبيك، وبنو شَيْبة لهم السِّدانة، فما لِسائِر قُريش والعَرَب؟ فقد أعلَمْتَنا في بَدء الإسلام أنّا إذا كُنّا آمَنّا بما تقول كان لنا ما لَك وعلينا ما عليك.

فأطْرَق رسول اللّهﷺ طويلاً ثمّ رفَع رأسَه، فقال: ما أنا واللّهِ فعَلتُ بهم هذا، بل اللّه فعَل بهم هذا، فما ذَنْبي؟! فولّى النَّضْرُ بنُ الحارِث وهو يقول: اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عِنْدِك فأمْطِرْ علينا حِجارةً من السَّماء أو ائْتِنا بعذابٍ أليم، فأنزَل اللّه مقالةَ النَّضْر بن الحارث، ونزَلت هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١] فبَعث رسولُ اللّهﷺ إلى النَّضرِ بن الحارِث الفِهْري فأحضره وتَلا عليه الآية، فقال: يا رسولَ اللّه، إنّي قد أسرَرْتُ ذلك جَميعَه، أنا ومَن لم تَجْعَل له ما جَعَلْتَه لكَ ولأهْلِ بيتِك مِنَ الشَّرف والفَضْل في الدُّنيا والآخِرَة، فقد أظْهَرَ اللّه ما أسْرَرْنا به، أمّا أنا فإنّي أسأَلُكَ أن تأذَنَ لي فأخْرُج مِن المَدينةِ، فإنّي لا أُطيقُ المُقام بها. فوَعَظه النبيّﷺ وقال: إنّ ربّك كريمٌ، فإنْ أنتَ صَبَرْتَ وتصابَرْتَ لم يُخلِكَ مِنْ مَواهِبه، فارْضَ وسَلِّم، فإنّ اللّه يَمْتَحِنُ خَلْقَه بِضُروبٍ من المَكاره، ويُخفِّفُ عَمَّن يشاء، وله الخَلْقُ والأمر، مَواهِبه عَظيمةٌ، وإحسانُه واسِعٌ. فأبى النَّضْرُ بنُ الحارِث، وسأَلَه الإذْنَ، فأذِنَ له رسولُ اللّهﷺ.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

فأقبَل إلى بيته، وشدَّ على راحِلَتِه ثمّ ركبها مغضباً وهو يقول: اللهمّ إن كان هذا هو الحَقُّ من عندك فأمْطِرْ علينا حِجَارَةً من السّماء أو ائْتِنا بعَذابٍ أليم. فلمّا صارَ بظَهْر المدينة وإذا بِطَيْرٍ في مِخْلَبِه جَنْدَلة فأرسَلَها عليه، فوقَعَتْ على هامَتِه، ثمّ دَخَلَتْ في دِماغِه، وخرَجَتْ من جَوفِه، وَوقَعَتْ على ظَهْرِ راحِلَتِه، وخرجت من بطنها، فاضطرَبَتِ الراحِلةُ وسقَطت، وسقَط النَّضْرُ بنُ الحارِث من عليها مَيّتَين، فأنزَل اللَّه تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾(١).

فبَعث رسولُ اللَّهِ ﷺ بعد ذلك إلى المُنافقين الذين اجتَمعوا ليلاً مع النَّضْر بن الحارث فتَلا عليهم الآية، وقال: اخرُجوا إلى صاحِبكم الفِهْريّ حتّى تنْظُروا إليه. فلمّا رأوْه انْتَحبُوا وبَكوا، وقالوا: مَن أبْغَض عليّاً وأظْهر بُغْضَه قتَلَهُ عليٌّ بسَيفِه، ومَنْ خرَج من المدينة بُغضاً لعليّ أنزَل اللَّه عليه ما نرى، لَئِنْ رجَعْنا إلى المدينة ليُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذَلّ من شيعة عليّ، مثل سلمان وأبي ذَرّ والمِقداد وعمّار وأشباههم من ضُعفاء الشيعة.

فأوحى اللَّه إلى نبيّه ﷺ ما قالوا، فلمّا انصرفوا إلى المدينة أعلمهم رسول اللَّه ﷺ، فحَلفوا باللَّه كاذبين أنّهم لم يقولوا، فأنزَل اللَّه فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ﴾ بظاهِر القولِ لرسولِ اللَّه ﷺ: إنّا قد آمَنّا وأسْلَمْنا للَّه وللرَّسولِ فيما أمَرَنا به من طاعَة عليّ ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ مِنْ قَتْلِ مُحَمَّد ﷺ ليلة العَقَبة، وإخراج ضُعَفاء الشّيعةِ من المدينة بُغْضاً لعليّ، وتغيّظاً عليه ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بسيف عليّ في حُروب رسولِ اللَّه ﷺ وفتوحه ﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾(٢) فلمّا تَلاها رسولُ اللَّه ﷺ قالوا: تُبنا يا رسولَ اللَّه، بألسِنَتِهم دُون قُلوبِهم.

فلمّا اجتَمَعُوا أيضاً قالوا: إنّا لا نُسِرُّ في أمرِ عليٍّ وأهل بيته وأتباعه شيئاً إلاّ أظْهَرَهُ اللَّه على محمّد، فتَلاه علينا، فقد خَطَبنا محمّد، فقال في كلمته: أيّها الناس، لم تكن نُبوّة الأنبياء إلاّ نُسخت بعد نَبيّها مُلكاً وجبَروتاً. فليتَ لنا في هذا المُلك نصيباً، إذا لم يكن لنا في الآخِرة مُلكٌ، ولا نحن من شيعة عليّ، وإنّما

---

(١) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٣.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

نُظهِرُ مُوالاتَه والإيمان به ليكونَ لنا في الأرضِ وَليّاً ونَصيراً، وأمّا في السَّماء فلا حاجَةَ لنا به، لا إلى عليّ ولا إلى غير عليّ، وإنّ محمّداً يُخبِرُنا أنّ المُلكَ من بعده لا يستتمّ لأحدٍ من أُمّته حتّى يُوالي عَليّاً وينصُرَه ويُعينَه، فأنزل اللّه على نبيّه ﷺ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ﴾[١] أي عليّ وشيعته ﴿نَقِيْراً * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتاهُم اللَّهُ مِن فَضْلِه فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[٢] كما آتينا محمّداً وآلَ محمّد في الدُنيا والآخِرة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾[٣].

فخَطَب رسولُ اللّه ﷺ عند ذلك أصحابَه فقال لهم: مَعاشِرَ المُهاجرين والأنصار، ما بالُ أصحابي إذا ذُكر لهم إبراهيم وآل إبراهيم تَهَلّلتْ وُجوهُهم واسْتَبْشَرتْ قلوبهم، وإذا ذُكِر محمّد وآل محمّد تغيَّرتْ وجوهُهم وضاقَتْ صدورُهم؟ إنّ اللّه تعالى لم يُعطِ إبراهيمَ وآل إبراهيم شيئاً إلاّ أعطى محمّداً وآل محمّد مثله، ونحن في الحقيقة آلُ إبراهيم. إنّ اللّه ما اصطَفَى نبيّاً إلاّ اصْطَفى آل ذلك النبيّ، فجعَل منهم الصِّدّيقين والشُهداء والصالحين. هذا جَبْرَئيل عليه السلام يتلو عليّ من ربّي ما توهَّمْتُم وطَوَيْتُم وأسْرَرْتُمْ وَأَعْلَنْتُمْ فيما بينكم من أمرِ آلِ محمّد، ثمّ تلا عليهم ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ فحَلفوا باللّه كاذبين أنّهم لم يُسِرّوا ولم يُعلِنوا فيما بينهم. فأنزَل اللّه: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ واللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّه يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[٤] أي لو كنتَ عندَهم يا رسولَ اللّه ما حَلفوا باللّه كاذبين ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾»[٥][٦].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: ﴿**فَلَوْ شَآءَ**﴾ اللّهُ ﴿**لَهَدَاكُمْ**﴾ أي جمعكم على أمرٍ واحِدٍ، ولكن جَعلكم على اختِلاف. ثمّ قال: ﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد لهم: ﴿**هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا**﴾ وهو معطوف على قوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي

(١) سورة النساء، الآية: ٥٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٥.
(٤) سورة المنافقون، الآية: ١.
(٥) سورة المنافقون، الآيتان: ٢ ـ ٣.
(٦) الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ٢٠٧ ـ ٢١٥ للسيد حيدر بن علي الآملي.

بُطُونِ هَذِهِ لأنْعَامِ﴾[١] ثمّ قال: ﴿فَإِن شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلا تَتَّبِعْ أهْواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾. ثمّ قال لنبيّه ﷺ: ﴿**قُلْ**﴾ لهم ﴿**تَعَالَوْا أتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ألاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً**﴾[٢].

٧ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، قال: كنتُ جالساً عند أبي جعفر عليه السلام وهو مُتّكيء على فِراشه إذ قرأ الآيات المُحْكَمات التي لم ينسَخْهُنّ شيءٌ من الأنعام وقال: «شيَّعها سبعون ألف مَلَك: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ألاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**﴾»[٣].

٨ ـ **عن عمرو بن أبي المِقدام**، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين (صلوات اللّه عليه)، قال: ﴿**الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾، قال: «ما ظهَر منها: نِكاحُ امرأةِ الأبِ، وما بَطَن: الزِّنا»[٤].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً**﴾، قال: الوالِدان: رسولُ اللّه وأميرُ المؤمنين (صلوات اللّه عليهما)[٥].

١٠ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أوْلادَكُمْ مِنْ إمْلاقٍ**﴾ إلى قوله: ﴿**ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ فهذا كلّه مُحْكَم[٦].

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص ٢٢٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٢ ح ١٢٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٣ ح ١٢٣.
(٥) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٢٦.
(٦) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٢٧.

سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (١٥٧)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً**﴾ قال: الصراط المُستقيم: الإمام ﴿**فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**﴾ يعني غير الإمام ﴿**فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ يعني تَفْتَرِقُون وتَخْتَلِفُون في الإمام[(١)].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين ابن سعيد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾، قال: «نحنُ السّبيل، فَمَنْ أبىٰ فهذِه السُّبُل»[(٢)].

٣ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن عِمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ**﴾. قال: «هو والله عَليّ، هو والله الصّراط والميزان»[(٣)].

٤ ـ **العيّاشي**، عن بُرَيد العِجْلي، عن أبي جَعْفَر عليه السلام، قال: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ قال: «أتَدري ما يعني بـ ﴿**صِرَاطِي مُسْتَقِيماً**﴾؟» قلت: لا. قال: «ولاية عليّ والأوصياء». قال: «وتَدري ما يعني ﴿**فَاتَّبِعُوهُ**﴾؟» قال: قلت: لا. قال: «يعني عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه)». قال: «وتَدري ما يعني ﴿**وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾؟». قلت: لا. قال: «ولاية فلان وفلان، والله»، قال: «وتدري ما يعني ﴿**فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾؟». قلت: لا. قال: «يعني سبيل عليّ عليه السلام»[(٤)].

٥ ـ **عن سَعْد**، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ**﴾، قال: «آل محمّد صلى الله عليه وآله الصّراط الذي دَلّ عليه»[(٥)].

٦ ـ **ابنُ الفارِسي في الروضة**: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾، قال: «سألتُ الله أن

---

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٢٧. (٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٢٧.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٩ (النوادر من الأبواب في الولاية) ح ٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٣ ح ١٢٤. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٣ ح ١٢٥.

يجعَلَها لِعَليّ ففَعل»[١].

٧ ـ **شَرَفُ الدين النَّجَفيّ في تأويل الآيات الباهِرة**، قال: تأويلُه ما ذكره عليّ ابن إبراهيم في (تفسيره)، قال: حدَّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾**. قال: «طريق الإمامة **﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾** أي طُرُقاً غيرَها **﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**»[٢].

٨ ـ **ثمّ قال شَرَفُ الدين**: وذكر عليّ بن يوسُف بن جُبير في كتاب (نهج الإيمان)، قال: الصِّراط المُستَقيم هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هذه الآية. لما رواه إبراهيم الثَّقَفي في كتابه، بإسناده إلى أبي بَرْزَة الأسْلَمي، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾**، قال: «سألتُ اللَّه أن يجعَلَها لِعَليّ فَفَعل»[٣].

قلت: وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) هذا الحديث عن إبراهيم الثَّقَفي بإسناده عن أبي بَرْزَة الأسْلَمي قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، الحديث بعَينه[٤].

٩ ـ **ابن شهرآشوب**: عن ابن عبّاس: كان رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله يحكُم وعليّ عليه السلام بين يَديه مُقابِلَه، ورجُلٌ عَن يَمينه، ورجُلٌ عن شِماله، فقال صلى الله عليه وآله: «اليَمين والشِّمال مَضَلَّة، والطريق المُستَوي الجادّة» ثمّ أشار بيده: وَأَنَّ هَذَا صِرَاط عليّ مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ[٥].

١٠ ـ **وعن جابر بن عبد اللَّه**: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هَيَّأ أصحابَه عنده، إذ قال وأشارَ بيده إلى عليّ عليه السلام: **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾**[٦].

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: **﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** أي كي تَتَّقُوا. ثمّ قال: **﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾** يَعني تَمَّ له الكِتابُ لَمّا أحسَن **﴿وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾** هو مُحْكَم.

قال: وقوله: **﴿وَهذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾** يعني القُرآن **﴿مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ**

---

(١) روضة الواعظين: ص ١٠٦.
(٢) تأويل الآيات: ج١ ص ١٦٧ ح ٩.
(٣) تأويل الآيات: ج١ ص ١٦٧ ح ١٠.
(٤) المناقب: ج ٣ ص ٧٢.
(٥) المناقب: ج ٣ ص ٧٤.
(٦) المناقب: ج٣ ص ٧٤.

تُرْحَمُونَ﴾ يعني كي تُرحَموا. قال: وقوله: **﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَآ أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾** يعني اليَهود والنَّصارى وإنْ كُنّا لم نَدرُس كُتُبَهم.

وقوله تعالى: **﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾** يعني قُريشاً، قالوا: لو أُنزل علينا الكتابُ لكُنّا أهدى وأطوَع منهم **﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ﴾** يعني القُرآن **﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾** يعني دَفَعَ عنها **﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَن ءَايَاتِنَا﴾** أي يدفعون ويمنَعون عن آياتِنا **﴿سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾**[1].

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدَّثني أبي، عن صَفْوان، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ﴾** قال: «نزلت: أو اكتسبت» **﴿فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾**، قال: «إذا طلَعتِ الشَّمْسُ من مَغرِبها فكلُّ مَنْ آمَنَ في ذلك اليَوم لا يَنْفَعُه إيمانُه»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن حَمْدان بن سليمان، عن عبد اللّه بن محمّد اليماني، عن مَنِيع بن الحجّاج، عن يُونُس، عن هِشام بن الحَكَم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾** يعني في الميثاق **﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾**، قال: الإقرارُ بالأنبياء والأوصياء وأميرِ المؤمنين عليه السلام خاصّة قال: لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لأنّها سُلِبَتْ[3].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثني أبي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا سَعْدُ بن عبد اللّه، قال حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه قال في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾**. فقال عليه السلام:

---

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٧.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٨.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨١.

«الآيات: الأئمّة، والآيَة المُنتَظَرَة: القائم عليه السلام، فيَوْمَئِذٍ لا ينفعُ نَفساً إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ قيامِهِ بالسَّيف، وإنْ آمَنَتْ بمَن تقدَّم من آبائِه عليهم السلام»(١).

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المُظفَّر بن جعفر بن المُظفَّر العَلَوي السَّمَرْقَنْدي (رحمه اللَّه)، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، وحَيْدَر بن محمّد بن نُعَيْم السَّمَرْقَنْدي جميعاً، عن محمّد بن مسعود العيّاشي، قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن شُجاع، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾**: «يعني خُروج القائِم المُنتَظر مِنّا». ثمّ قال عليه السلام: «يا أبا بَصير، طُوبى لشيعَة قائِمنا، المُنتَظِرين لظُهورِه في غَيْبَته، والمُطيعينَ له في ظُهورِه، أُولئِكَ أولياءُ اللَّه، الذين لا خَوْفٌ عليهم ولا هُم يَحْزَنُونَ»(٢).

٥ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن عليّ بن الحَكَم، عن الرَّبيع بن محمّد المُسْلي، عن عبد اللَّه بن سُليمان العامِري، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «ما زَالَتِ الأرضُ إلاّ وللّه فيها حُجّة يعرِفُ الحَلالَ والحَرامَ، ويَدعو إلى سَبيلِ اللَّه، ولا تَنْقَطِعُ الحُجّةُ من الأرْضِ إلاّ أربعينَ يوماً قبل يَوم القيامة، فإذا رُفِعَتِ الحُجّةُ أُغلِقَ بابُ التَّوْبَة ولم ينفَعْ نَفساً إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْل أن تُرْفَعَ الحُجّةُ، وأُولئِكَ شِرارُ مَنْ خَلَقَ اللَّه، وهم الذين تقوم عليهم القيامة»(٣).

٦ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبري في كتاب مَناقِب فاطمة عليها السلام**، قال: أخبَرني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى، عن أبيه، عن أبي عليّ محمّد بن هَمّام، عن عبد اللَّه بن جعفر الحِمْيَري، عن أيّوب بن نُوح، عن الرّبيع بن محمّد المُسْلي، عن عبد اللَّه بن سُليمان العامِري، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «ما تزالُ الأرضُ إلاّ وللّه فيها حُجَّةٌ يَعرِفُ الحَلالَ والحَرامَ، ويدعو الناسَ إلى سبيلِ اللَّه، ولا تَنْقَطِعُ من الأرضِ إلاّ أربعينَ يوماً قبلَ يوم القيامة، فإذا رُفِعَتِ الحُجّة أُغلِق بابُ التَّوْبَة ولم يَنْفَعْ نَفْساً إيمانُها لم تكُنْ آمَنَتْ من قَبْل أن تُرفَعَ الحُجّة، وأُولئِكَ مِن

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣١٦ باب ٣٣ ح ٦.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٣٤ ح٥٤، ينابيع المودة ص ٤٢٢.
(٣) المحاسن: ص ٢٣٦ ح ٢٠٢.

شِرار خَلْقِ اللَّه، وهم الذين تقومُ عليهم القيامَة»[١].

٧ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدة بن صَدَقة، عن أبي جعفر محمّد، عن أبيه، عن جَدّه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الناسَ يُوشِكون أن يَنْقَطِعَ بهم العمَل ويُسَدَّ عليهم بابُ التَّوبة ﴿**لا يَنفَعُ نَفساً إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءامَنَتْ مِن قَبْلُ أوْ كَسَبَتْ فِي إيمَانِهَا خَيْراً**﴾[٢].

٨ ـ **عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليهما السلام، في قوله: ﴿**يَوْمَ يَأتِي بَعْضُ ءايَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفساً إيمَانُهَا**﴾، قال: «طُلوعُ الشَّمسِ من المَغْرِب، وخُروجُ الدّابَّةِ، والدُّخَان، والرّجُل يكون مُصِرّاً ولم يَعْمَلْ عمَلَ الإيمان، ثمّ تَجِيءُ الآياتُ فلا يَنْفَعه إيمانُه»[٣].

٩ ـ **عن حَفْص بن غِياث**، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «سأل رجلٌ أبي عليه السلام عن حُروبِ أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائلُ مِن مُحبّينا، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ اللَّه بعَث محمّداً صلى الله عليه وآله بخَمْسَةِ أسياف: ثلاثة منها شاهِرَة لا تُغمَد إلى أن تضَعَ الحرْبُ أوزارَها، ولن تَضَعَ الحربُ أوزارَها حتّى تَطْلُع الشَّمْسُ من مَغْرِبها، فإذا طَلَعتِ الشَّمْسُ من مَغْرِبها آمَنَ الناسُ كلُّهم في ذلك اليوم، فيومئذٍ ﴿**لا يَنْفَعُ نَفساً إيمانُهَا لَمْ تَكُنْ ءامَنَتْ مِن قَبْلُ أوْ كَسَبَتْ فِي إيمَانِهَا خَيْراً**﴾»[٤].

١٠ ـ **عن أبي بَصير**، عن أحدِهما عليهما السلام، في قوله ﴿**أوْ كَسَبَتْ فِي إيمَانِهَا خَيْراً**﴾. قال: «المُؤمِن العَاصي حالَتْ بينه وبين إيمانِه كَثْرَةُ ذُنوبِه وقِلّةُ حَسَناتِه فلم يَكْسِبْ في إيمانِه خَيْراً»[٥].

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال في قوله: ﴿**إنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيءٍ إنَّمَا أمْرُهُمْ إلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ قال: فارَقوا أميرَ المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً[٦].

---

(١) دلائل الإمامة: ص ٢٢٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٣ ح ١٢٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٣ ح ١٢٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٤ ح ١٢٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٤ ح ١٢٩.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص ٢٢٨.

٢ - **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحلَبي، عن المُعلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً**﴾، قال: «فارَقَ القَومُ واللّهِ دِينَهم»(١).

٣ - **العيّاشي**: عن كُلَيب الصَّيداوي، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً**﴾، قال: «كان عليّ يقرأها: فارقوا دينهم» قال: «فارَقَ واللّهِ القَومُ دينَهم»(٢).

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾

١ - **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن البَرقي، عن القاسم بن محمّد، عن العِيص، عن نَجْم بن حُطَيم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَن نَوى الصَّوْمَ ثمّ دخَل على أخيه فسألَه أن يُفطِر عندَه فليُفطِر وليُدخِل عليه السُّرور، فإنّه يُحتَسَب له بذلك اليوم عَشْرة أيّام، وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها**﴾»(٣).

٢ - **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه سُئِل عن الصَّوم في الحَضَر، فقال: «ثلاثة أيّام في كلّ شهر: الخميس من جُمعة، والأربعاء من جُمعة، والخميس من جُمعة أُخرى». وقال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: صِيامُ شَهْرِ الصَّبر، وثلاثة أيّام من كلّ شَهْر يذهبْنَ بِبلابِل الصَّدر، وصِيامُ ثلاثة أيّام من كلّ شهرٍ صِيام الدَّهْر، إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾»(٤).

٣ - **وعنه**: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمَد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن الصِّيام في الشَّهر كيف هُو؟

قال: «ثلاثٌ في الشّهر في كلِّ عَشَرَةِ يَوم، إنّ اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾»(٥).

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٤ ح ١٣٠.
(٣) الكافي: ج ٤ ص ١٥٠ ح ٢.
(٤) الكافي: ج ٤ ص ٩٢ ح ٦.
(٥) الكافي: ج ٤ ص ٩٣ ح ٧.

٤ ـ **أحمَد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن النَّضْر، عن يحيى الحَلَبي، عن ابن مُسْكان، عن زُرارة، قال سُئل أبو عبد اللّه عليه السلام وأنا جالِسٌ عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾** يَجري لهؤلاءِ مِمَّن لا يُعرَف منهم هذا الأمر؟ فقال: «إنّما هي للمؤمنين خاصّةً».

فقلت له: أصلحَك اللّه، أرأيتَ مَنْ صَامَ وصَلّى واجتَنَبَ المَحارِمِ وحَسُنَ وَرعه مِمَّن لا يَعْرِف ولا يَنْصِب؟ فقال: «إنّ اللّه يُدخِلُ أُولئك الجَنَّة برَحْمَتِه»[1].

٥ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين (صلوات اللّه عليهما) يقول: وَيْلٌ لِمَنْ غلَبَتْ آحادُه أعْشَارَه». فقلت له: وكيف هذا؟ فقال: «أما سَمِعْتَ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا﴾**؟ فالحَسَنةُ الواحِدَة إذا عَمِلَها كُتِبَتْ له عَشراً، والسَّيِّئة الواحِدة إذا عَمِلَها كُتِبَتْ له واحِدة، فنعوذُ باللّه ممّن يَرْتَكِب في يومٍ واحِدٍ عَشْرَ سيّئات ولا تكون له حَسَنةٌ واحِدةٌ فتَغْلِبُ حَسَنَاته سيّئاته»[2].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده عن أحمد بن هارون القاضي، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن بُطّة، قال: حدَّثنا أحمد بن إسحاق بن سعد[3]، عن بَكْر بن محمّد، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: النّاسُ في الجُمُعةِ على ثَلاثَة مَنازل: رجُلٌ شَهِدَها بإنصاتٍ وسُكونٍ قِبَل الإمام، وذلك كَفّارةٌ لذُنوبِه من الجُمُعةِ إلى الجُمُعَةِ الثانية، وزِيادة ثلاثة أيّام، لقول اللّه تعالى: **﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾** ورجُلٌ شَهِدَها بلَغَطٍ وقَلَق، فذلك حَظُّه. ورجُل شَهِدَها والإمام يَخْطُب وقامَ يُصلّي، فقد أخطأ السُّنَّة، وذلك ممَّن إذا سأل اللّه تعالى إن شاءَ أعطاه، وإن شاءَ حرَمه»[4].

٧ ـ **العيّاشي**: عن السَّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: مَنْ صَامَ ثلاثة أيّام في الشَّهر فقيل له: أنتَ صائِمُ الشَّهرَ كلّه؟

(١) المحاسن: ص ١٥٨ ح ٩٤. (٢) معاني الأخبار: ص ٢٤٨ ح ١.

(٣) أحمد بن إسحاق بن عبد اللّه بن سعد بن مالك الأشعري، روى عن بكر بن محمّد الأزدي. أنظر معجم رجال الحديث ج ٢ ص ٤٦ و ٤٧.

(٤) الأمالي: ج ٢ ص ٤٤.

فقال: نعَم؛ فقد صدَق، لأنّ اللّه تعالى يقول: ﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1].

٨ ـ **عن زُرارة وحُمْران ومحمد بن مسلم**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالوا: سألناهُما عن قولِه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أهِيَ لضُعَفاءِ المُسلِمين؟ قالا: «لا، ولكنّها للمؤمنين، وإنّه لَحَقٌّ على اللّهِ أن يَرحَمَهُم»[2].

٩ ـ **عن الحسين بن سَعيد**، يَرْفَعُه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «صيام شَهْر الصَّبْر، وثَلاثة أيّام في كلّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ بَلابِلَ الصّدر، وصِيام ثَلاثة أيّام في كلّ شَهْرٍ صِيامُ الدّهْرِ ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالِهَا﴾»[3].

١٠ ـ **عن بعض أصحابنا**، عن أحمد بن محمّد، سألتُه: كيف يُصنَعُ في الصَّوم، صَوْم السُّنَّة؟ فقال: «صوم ثلاثة أيّام في الشَّهر: خَميسٍ من عَشر، وأربعاء من عَشر، وخميس من عَشر، والأربعاء بين الخميسَين، إنّ اللّه يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالِهَا﴾ ثلاثة أيّام في الشّهر صَوْم الدّهر»[4].

١١ ـ **عن عليّ بن عمّار**، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: ﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالِهَا﴾ مِن ذلك صِيامُ ثَلاثة أيّام في كُلّ شَهْر»[5].

١٢ ـ **قال محمّد بن عيسى**: في رواية شريف، عن محمّد بن عليّ عليه السلام ـ وما رأيتُ محمّدياً مِثله قَطّ ـ: «الحَسَنةُ التي عَنى اللّه وِلايَتُنا أهْلُ البَيْت، والسَّيِّئة عَداوَتُنا أهْل البَيْت»[6].

١٣ ـ **عن محمّد بن حكيم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من نَوى الصَّومَ ثمّ دخَل على أخيه فسألَه أن يُفطِرَ عنده فليُفطِر، وليُدخِل عليه السّرور، فإنّه يُحسَبُ له بذلك اليوم عَشرة أيّام، وهو قول اللّه: ﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالِهَا وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىَ إلاَّ مِثْلَهَا﴾[7].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٦.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٣٧.

١٤ ـ **عن زُرارة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى جعَل لآدَمَ ثَلاث خِصَالٍ في ذُرِّيَّتِه: جعَل لهم أنّ مَن هَمَّ منهم بحَسَنةٍ ولم يَعْمَلْها كُتِبَتْ له حَسَنة، ومَن همّ بحَسَنةٍ فعَمِلَها كُتِبَت له بها عَشر حَسَنات؛ ومَن همّ بالسيّئة ولم يَعْمَلها لا يُكْتَبُ عليه، ومَن عَمِلَها كُتِبَتْ عليه سيِّئة واحِدة؛ وجَعَل لهُم التَّوبَة حتّى تَبْلُغ الرّوح حنجَرة الرجُل. فقال إبليس: يا رَبِّ، جَعَلْتَ لآدَمَ ثَلاثَ خِصالٍ، فاجْعَلْ لي مِثْلَ ما جعَلْتَ له. فقال: قد جعَلْتُ لك لا يُولَد له مولودٌ إلاَّ وُلِدَ لك مِثله، وجَعَلْتُ لك أن تَجري منهم مَجرَى الدَّم في العُروق، وجعَلْتُ لكَ أن جَعَلْتُ صُدورَهُم أوْطاناً ومَساكِنَ لك. فقال إبليس: يا ربِّ حَسْبي»(١).

١٥ ـ **عن زُرارة**، عنه عليه السلام ﴿**مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾ قال: «مَن ذكرَهُما فلَعَنَهُما كُلَّ غَداةٍ كتَب اللّه له سَبعينَ حَسَنةً ومَحَا عنه عَشر سَيِّئاتٍ، ورَفَع له عَشر درجات»(٢).

١٦ ـ **عن عبيد اللّه الحَلَبي**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «صِيامُ شَهْرِ الصَّبْر، وثلاثة أيّام في كلّ شَهْر يُذهِبُ بَلابِلَ الصَّدر، وصِيام ثلاثة أيّام في الشَّهر صَوْمُ الدَّهر، إنّ اللّه يقول: ﴿**مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾»(٣).

١٧ ـ **عليّ بن الحسن**، قال: وجدت في كتاب إسحاق بن عمر، في كتاب أبي، وما أدري سَمِعَه عن ابن يَسار، عن أبيه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «يا يسار، تَدري ما صِيام ثلاثة أيّام؟» قال: قلت: جُعِلتُ فِداك، ما أدري. قال: «أتى بها رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله حين قُبِض يوم خميس من أوّل الشَّهر، وأربعاء في أوسَطه، وخَميس في آخِره، ذلك قول اللّه ﴿**مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾ هو الدَّهْر صائِم لا يُفطر». ثمّ قال: «ما أغبَط عندي الصائِم، يظَلّ في طَاعَةِ اللّه، ويُمسي يشتَهي الطَّعام والشَّراب! إنّ الصَّوْمَ ناصِرٌ للجَسَد وحافِظٌ وراعٍ له»(٤).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٦ ح ١٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٣٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٤٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٤١.

١٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حَمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «صامَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله حتّى قيل ما يُفطِر، ثمّ أفطَرَ حتّى قيل ما يَصوم، ثمّ صام صَوْمَ داود عليه السلام، يوماً ويوماً لا، ثمّ قُبِض صلى الله عليه وآله على صِيام ثلاثة أيّام من الشّهر، وقال: إنّهنّ يَعْدِلْنَ صَوْمَ الدّهر، ويُذْهِبْنَ بوَحْر الصّدر». قال حمّاد: فقلت: ما الوَحْر؟ فقال: «الوَحْر: الوَسْوَسة». فقلت: أيّ الأيّام هي؟ قال: «أوّل خميس في الشّهر، وأوّل أربعاء بعد العَشر، وآخر خميس فيه». فقلت: لم صارَتِ هذه الأيّام التي تُصام؟ فقال: «إنّ مَن قَبلنا من الأُمَم كان إذا نَزَل على أحَدِهم العَذاب، نزَل في هذه الأيّام المَخُوفة»(١).

قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿١٦٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إنَّني هَدَاني رَبّي إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إبْرَاهِيم حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ الحَنيفيّة هي العَشْرَة التي جاءَ بها إبراهيم عليه السلام(٢).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس ابن عبد الرحمن، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿حَنيفاً مُسْلِماً﴾(٣)، قال: «خالِصاً مُخلَصاً، ليس فيه شيءٌ

(١) الكافي: ج ٤ ص ٨٩ ح ١.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٨.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

من عِبادَة الأوثان»[١].

٣ ـ أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي: عن أبيه، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه تعالى: ﴿حَنيفاً مُسْلِماً﴾، قال: «خالِصاً مُخْلَصاً لا يَشوبُه شيء»[٢].

٤ ـ العيّاشي: عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام: «ما أبْقَتِ الحَنيفيّةُ شَيْئاً، حتّى إنّ مِنها قَصَّ الأظْفار، وأخْذَ الشارِب، والخِتان»[٣].

٥ ـ عن جابر الجُعفي، عن محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «ما مِنْ أحَدٍ من هذه الأُمّة يَدينُ بدِينِ إبراهيم عليه السلام غيرنا وشيعتنا»[٤].

٦ ـ عن طَلْحَة بن زَيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائِه، عن عليّ عليه السلام قال: «قالَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ بعَث خَليلَهُ بالحَنيفيّة، وأمَرَه بأخْذِ الشّارِب، وقَصّ الأظفار، ونَتْفِ الإبْطِ، وحَلْقِ العَانَةِ، والخِتان»[٥].

٧ ـ عن عُمر بن أبي مِيثَم، قال: سَمِعتُ الحسين بن عليّ (صلوات اللّه عليه) يقول: «ما أحَدٌ على مِلّةِ إبراهيم إلاّ نَحْنُ وشِيعتنا، وسائِر الناس منها براء»[٦].

٨ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿قُلْ إنَّ صَلاتِي ونُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ثمّ قال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد: ﴿أغَيْرَ اللَّه أبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيءٍ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إلاَّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أي لا تَحْمِلُ آثِمَةٌ إثْمَ أُخْرى[٧].

٩ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهَيْثَم العِجْلي وأحمد بن الحسن القَطّان ومحمّد بن أحمد السناني والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٣ ح ١.
(٢) المحاسن: ص ٢٥١ ح ٢٦٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٧ ح ١٤٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٥.
(٧) تفسير القمي: ج١ ص ٢٢٨.

المُكَتِّب وعبد اللّه بن محمّد الصائغ وعليّ بن عبد اللّه الوَرّاق (رضي اللّه عنهم)، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القَطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد اللّه بن حبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهلول، قال: حدّثنا أبو مُعاوية، عن الأعْمَش، عن جعفر بن محمّدﷺ، قال فيما وصَف لَهُ من شَرائِع الدين: «إنّ اللّه لا يُكلِّفُ نَفساً إلاّ وُسْعَها، ولا يُكلِّفها فوق طَاقَتِها، وأفعالُ العِباد مَخْلُوقَةٌ خَلْقَ تقديرٍ لا خَلقَ تكوين، واللّه خالِقُ كلِّ شَيءٍ، ولا نَقولُ بالجَبْرِ ولا بالتَّفْويض، ولا يأخُذُ اللّه عزَّ وجلَّ البَريءَ بالسَّقيم، ولا يُعذِّب اللّه عزَّ وجلَّ الأبناءَ بذُنوب الآباء فإنّه قال في مُحْكَم كتابه: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَأن لَيْسَ للإنْسَانِ إلاَّ مَا سَعَى﴾[1]. وللّه عزَّ وجلَّ أن يَعْفُوَ وأنْ يَتَفَضّل، وليس له تعالى أن يَظْلِم، ولا يَفرِضُ اللّه تعالى على عِباده طاعةَ مَنْ يَعلَمُ أنّه يُغوِيهم ويُضِلُّهم، ولا يَختارُ لِرسالَتِه، ولا يَصْطَفي من عِبادِه مَن يَعلَم أنَّه يَكفُر به ويعبُد الشَّيطانَ دونَه، ولا يتَّخِذُ على عِبادِه إلاَّ مَعْصوماً»[2].

١٠ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني[3]، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهَرَوي، قال: قلت لأبي الحسن الرضاﷺ: ما تقولُ في حديثٍ يُروَى عن الصادقﷺ أنّه إذا خرَج القائمﷺ قَتل ذَراري قَتَلة الحُسَينﷺ بفِعال آبائهم؟ فقالﷺ: «هو كذلك». فقلتُ: وقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ما مَعناه؟ قال: «صدَقَ اللّه تعالى في جميع أقوالِه، ولكِنْ ذَراري قَتَلةِ الحُسَينﷺ يَرضَونَ بفِعالِ آبائِهم ويَفْتَخِرونَ بها، وَمَنْ رَضِيَ شيئاً كان كمَنْ أتاه، ولو أنّ رَجُلاً قُتِلَ بالمَشْرِقِ فَرَضِيَ بقَتْلِه رَجُلٌ في المَغْرِب لَكانَ الراضي عند اللّه عزَّ وجلَّ شَريكَ القاتِل، وإنّما يَقتُلُهم القائمﷺ إذا خرَج، لرِضاهُم بفِعْلِ آبائِهم». قال: فقلت له: بأيِّ شَيءٍ يَبْدَأ القائمﷺ منكم؟ قال: «يَبْدَأ ببَني شَيْبَة، ويقطَع أيْديهم لأنّهم سُرّاق بيتِ اللّه عزَّ وجلَّ»[4].

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣٩.
(٢) التوحيد: ص ٤٠٦ ح ٥، الخصال: ص ٦٠٣ ح ٩.
(٣) أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني من مشايخ الصدوق، وروى عنه كثيراً. أنظر معجم رجال الحديث ج ٢ ص ١٢٠.
(٤) عيون أخبار الرضاﷺ ج ١ ص ٢٤٧ باب ٢٨ ح ٥ علل الشرائع: ص ٢٦٨ باب ١٦٤ ح ١.

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ قال: في القَدْرِ والمال ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي لِيَخْتَبِركم ﴿فِي مَا ءَاتَاكُمْ إنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١].

١٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال: «لا نقول درجة واحدة، إنّ اللّه يقول: دَرَجَات بَعضُها فَوْقَ بَعْضٍ، إنّما تَفاضَل القَوْمُ بالأعْمَال»[٢].

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٦.

فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيْه**: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «مَن قَرأ سورة الأعراف في كلّ شهرٍ كان يومَ القيامةِ مِن الّذين لا خَوْفٌ عليهم ولا هم يحزَنون، فإن قرَأها في كلّ جُمُعةٍ كان مِمّن لا يُحاسَبُ يومَ القيامة، أمَا إنّ فيها مُحْكَماً، فَلا تَدَعُوا قِراءَتَها فإنّها تَشْهَدُ يومَ القيامةِ لِكُلّ مَنْ قَرَأها»[1].

٢ ـ **العيّاشي**، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «مَنْ قَرأ سورة الأعراف، في كُلّ شَهْرٍ كان يومَ القيامة مِن الّذين لا خَوْفٌ عليهم ولا هُم يَحْزَنُون، فإن قرَأها في كُلّ جُمُعَةٍ كان مِمّن لا يُحاسَبُ يومَ القيامة».

ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: أما إنّ فيها آياً مُحْكَمَةً، فلا تدعُوا قرَاءَتَها وتِلاوَتَها والقِيامَ بها، فإنّها تَشْهَدُ يومَ القِيامَةِ لِمَنْ قَرأها عند رَبّه»[2].

٣ ـ **ورُوي عن النبي صلى الله عليه وآله** أنّه قال: «مَنْ قَرأ هذه السُورة جعَل اللّه يومَ القيامَةِ بينَهُ وبين إبليسَ سِتراً، وكان لآدَم رفيقاً، ومَن كتَبها بماء وَرْدٍ وزَعْفَران وعلّقَها عليه لم يَقْرِ به سَبُعٌ ولا عَدوٌ ما دامَتْ عليه، بإذن اللّه تعالى»[3].

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧ ح ١.
(٣) مصباح الكفعمي: ص ٥٨٢ ومجمع البيان: ج ٤ ص ٢١١.

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓصٓ ﴿١﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: أخبَرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنْجَاني فيما كتَب إليَّ على يَدي عليّ بن أحمد البغدادي الورّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المُثنَّى العَنْبَري، قال: حدّثنا عبد اللّه بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِيَة، عن سُفيان بن سعيد الثَّوري، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «الٓمٓصٓ، مَعْناه أنا اللّه المُقْتَدِر الصّادِق»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ حُيي بن أخطَب، وأخاه أبا ياسر بن أخطَب ونَفَراً من اليهود من أهْلِ نَجْران أتَوا إلى رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله فقالوا له: أليس فيما تَذْكُر فيما أُنزِلَ إليك الٓم؟ قال: بلى. قالوا: أتاك بها جَبْرَئيل من عند اللّه؟ قال: نعم. قالوا: لقد بعث اللّه أنبياء قبلك ما نعلَمُ نبيّاً منهم أخْبَر ما مُدَّة مُلْكِهِ، وما أُكُلُ[٢] أُمّته غيرك». قال عليه السلام: «فأقبَل حُيي بن أخطَب على أصحابه فقال لهم: الألِفُ واحِد، واللامُ ثلاثون، والميمُ أربَعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، فعَجَبٌ مِمَّن يَدْخُلُ في دينٍ مُدَّةُ مُلْكِه وأُكلُ أُمّتِه إحدى وسبعون سنةً».

قال عليه السلام: «ثمّ أقبَل على رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال له: يا مُحمّد، هل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: هَاتِه. قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قال: هذا أثقَل وأطوَل، الألِفُ واحِد، واللام ثلاثون، والمِيمُ أربعون، والصاد تِسعُون، فهذه مائة وإحدى وسِتّون سنةً، ثمّ قال لرسول اللّه صلى الله عليه وآله: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: هاتِ. قال: ﴿الٓر﴾[٣] قال: هذا أثقَل وأطوَل، الألِفُ واحِد، واللام ثلاثون والراء مائتان، فهل

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٢) الأكل: الرزق.
(٣) سورة يونس، الآية: ١ وسورة هود، الآية: ١ وسورة يوسف، الآية: وسورة إبراهيم، الآية: ١ وسورة الحجر، الآية: ١.

مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: هاتِ. قال: ﴿الٓمٓرٓ﴾[1] قال: هذا أطوَل وأثْقَل، الألِفُ واحِد، واللامُ ثلاثون، والمِيمُ أربعون، والرّاء مائتان، ثمّ قال: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: لقد التَبَس علينا أمرُك، فما نَدري ما أُعطِيت. ثمّ قاموا عنه، ثمّ قال أبو ياسِر لحُيَي أخيه: وما يُدريكَ لعَلَّ محمّداً قد جمَع هذا كُلَّه وأكثَر منه!».

قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ هذه الآيات أُنزِلَتْ منهنّ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنّ أمّ الكتاب، وأُخَر مُتَشابِهَات، وهي تجري في وُجوهٍ أُخَر على غير ما تَأوّل به حُيَي وأبو يَاسر وأصحابه»[2].

٣ ـ أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي: عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، عن أبي إسماعيل السَّراج، عن خَيْثَمة بن عبد الرحمن الجُعْفي، قال: حدّثني أبو لَبِيْد البَحْراني، قال: جاء رجلٌ إلى أبي جعفر عليه السلام بمَكّة فسأله عن مسائل فأجابه فيها ـ فذكر الحديث إلى أن قال: ـ فقال له: فما ﴿الٓمٓصٓ﴾؟ قال أبو لَبِيْد: فأجابه بجَوابٍ نَسِيتُه، فخرَج الرجل، فقال لي أبو جعفر عليه السلام: «هذا تَفْسيرُها في ظهر القرآن أفلا أُخبرُك بتفسيرها في بَطْن القُرآن».

قلت: وللقُرآنِ بَطْنٌ وظهْر؟ فقال: «نَعَم، إنّ لكتاب اللّه ظاهِراً وباطِناً، ومُعايناً وناسِخاً ومَنسوخاً، ومُحْكَماً ومُتَشابِهاً، وسُنَناً وأمثالاً، وفَصْلاً ووَصْلاً، وأحْرُفاً وتَصْريفاً، فمن زَعَم أنّ كتابَ اللّه مُبْهَمٌ فقد هَلَك وأهلكَ». ثمّ قال: «أمسِك، الألِفُ واحِد، واللامُ ثلاثون، والمِيمُ أربَعون، والصّاد تِسعُون» فقلت: فهذه مائة وإحدى وسِتّون. فقال: «يا أبا لَبِيْد، إذا دَخَلَتْ سنة إحدى وستّين ومائة، سَلَب اللّه قَوْماً سُلطانَهم»[3].

٤ ـ محمّد بن عليّ بن بابويه، قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفَّر العَلَوي السَّمَرْقَندي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود العيّاشي، عن أبيه، قال: حدّثنا أحمد بن أحمد، قال: حدّثني عليّ بن سُليمان بن الخَصِيب، قال: حدّثني الثِّقة، قال: حدّثني أبو جُمعة رَحْمَةُ بنُ صَدَقة، قال: أتى رَجُلٌ من بني أُميّة ـ وكان زِنديقاً ـ جعفر بن محمّد عليه السلام فقال له: قول اللّه في كتابه

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٩.

(٣) المحاسن: ص ٢٧٠ ح ٣٦٠.

﴿الٓمٓصٓ﴾ أيَّ شيء أراد بهذا، وأيُّ شيء فيه من الحَلال والحَرام، وأيُّ شيء فيه مِمّا يَنتَفِعُ به النّاس؟

قال: فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمّد عليه السلام، فقال: «أمسِك وَيْحَك! الألفُ واحِد، واللامُ ثلاثون، والميمُ أربعون، والصّاد تسعون، كم معك؟» فقال الرجل: مائة وإحدى وستّون. فقال عليه السلام: «إذا انقَضَتْ سنةُ إحدى وستّين ومائة انقَضى مُلك أصحابك» قال: فنظَرنا، فلمّا انقَضَتْ سنة إحدى وستّين ومائة يوم عاشوراء دخل المُسَوِّدَةُ[1] الكوفةَ، وذَهَب مُلكُهم»[2].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي جُمعة رَحْمَةُ بنُ صَدقَة، قال: أتى رجلٌ من بني أُميّة ـ وكان زنديقاً ـ جعفر بن محمّد عليه السلام، فقال له: قول اللّه في كتابه: ﴿الٓمٓصٓ﴾ أيَّ شيء أراد بهذا، وأيُّ شيءٍ فيه من الحَلال والحَرام، وأيّ شيءٍ في ذا ممّا ينتَفِعُ به الناس؟ قال: فأغاظ ذلك جعفر بن محمّد عليه السلام، فقال: «أمسِكْ ويحَك: الألِفُ واحِدٌ، واللامُ ثَلاثون، والمِيمُ أربَعون، والصّادُ تِسعون، كم معك؟» فقال الرجل: مائة وإحدى وستّون. فقال له جعفر بن محمَّد عليه السلام: «إذا انقضَتْ سنة إحدى وسِتّين ومائة انقَضى مُلكُ أصحابِك». قال: فنظَرْنا، فلمّا انقَضَتْ إحدى وستّون ومائة يوم عاشوراء دخَل المُسَوِّدَةُ الكوفَةَ، وذَهب مُلكُهم[3].

٦ ـ **خَيْثَمة الجُعْفي**، عن أبي لَبِيْد المَخزُومي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا لَبِيْد، إنّه يملِكُ من ولْدِ العَبّاسِ اثنا عشَر، يُقتَلُ بعدَ الثامِنِ منهم أربَعةٌ، فتُصيبُ أحدَهم الذُّبَحَةُ[4] فتَذبَحه، هم فِئةٌ قصيرةٌ أعمارُهم، قليلةٌ مُدّتُهم، خَبيثَةٌ سيرتُهم، منهم الفُوَيسِق المُلقَّب بالهادي، والناطِق، والغاوي.

يا أبا لَبِيْد، إنّ في حُروفِ القُرآنِ المُقطَّعَةِ لَعِلْماً جَمّاً، إنّ اللّه تبارك وتعالى أنزَل ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾[5] فقام محمّد صلى الله عليه وآله حتّى ظهَر نورُه وثَبَتَتْ كلمَتُه، ووُلِدَ يومَ وُلِد، وقد مضى من الألفِ السابعِ مائةُ سنة وثلاث سنين» ثمّ قال: «وتبيانه في كتاب اللّه في الحروف المُقطّعة إذا عَدَدْتها من غير تكرار، وليس من حروفٍ مُقَطَّعةٍ

(١) المُسوِّدَة: العباسيّون، وكان شعارهم السواد.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٨ ح ٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧ ح ٢.
(٤) الذُّبحة: التهاب في الحلق مصحوب بورم، ينشأ من العدوى بالمكورات السبحية [بكتيريا] «المعجم الوسيط مادة ذبح».
(٥) سورة البقرة، الآيتان: ١ ـ ٢.

حرفٌ تنقضي أيّامه إلاّ وقائِمٌ من بني هاشم عند انقضائِه».

ثمّ قال: «الألِفُ واحِد، واللامُ ثلاثون، والمِيمُ أربَعون، والصّاد تِسعُون، فذلك مائة وإحدى وستّون، ثمّ كان بَدْءُ خروج الحسين بن عليّ عليه السلام ﴿الٓمٓ * اللَّهُ﴾[1] فلمّا بَلَغَتْ مُدَّتُه قام قائِمُ وِلدِ العبّاس عند ﴿الٓمٓصٓ﴾ ويقومُ قائِمُنا عند انقِضائِها بـ ﴿الٓر﴾، فافْهَم ذلك وَعِه واكتُمْه»[2].

كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾** مُخاطَبَةٌ لرسول اللّه صلى الله عليه وآله **﴿فَلا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾** أي ضِيق **﴿لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤمِنينَ﴾** ثمّ خاطب اللّه تعالى الخَلْق فقال: **﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾** غير محمّد **﴿قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾**[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدة بن صَدقَة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في خُطبةٍ: قال اللّه: **﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾** ففي اتّباع ما جاءكم من اللّه الفَوزُ العظيم، وفي تَرْكِه الخَطأ المُبين»[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾** أي

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨ ح ٣.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩ ح ٤.

عَذَابُنا ﴿بَيَاتاً﴾ بالليل ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ يعني نصف النهار. قال: وقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ مُحْكَمٌ[١].

٤ ـ وعنه: قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال: الأنبياء عمّا حُمِّلُوا من الرسالة. قال: قوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ قال: لم تَغِب عنّا أفعالُهم. قال: قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ قال: المُجازاة بالأعمال، إنْ خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ، وهو قوله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِئَايَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ قال: بالأئمّة يَجْحَدون.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ أي مُخْتَلِفَة ﴿قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ أي لا تشكُرون اللّه. قال: وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي خَلَقْنَاكُمْ فِي أصْلابِ الرّجال ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في أرحام النِساء. ثُمّ قال: وصُوِّر ابنُ مريم في الرَّحِم دونَ الصُّلْب، وإن كان مخلوقاً في أصْلابِ الأنبياء، ورُفِع وعليه مِدْرَعَةٌ من صُوفٍ[٢].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن جعفر بن عبد اللّه المُحَمَّدي، قال: حدّثنا كَثِير بن عَيَّاش، عن أبي الجَارُود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾.

قال: «أمّا ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ فنُطْفَة ثمّ عَلَقَة ثمّ مُضْغَة ثمّ عِظَاماً ثمّ لَحْماً، وأمّا ﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فالعَين والأنْفُ والأُذُنين والفَمُ واليَدَينِ والرِّجْلَينِ، صوَّر هذا ونحوَه، ثمّ جعَل الدَّمِيْم والوَسِيمَ والجَسِيمَ والطويلَ والقَصيرَ وأشباهَ هذا»[٣].

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن ابن عليّ بن يَقْطين، عن الحسين بن مَيَّاح، عن أبيه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ إبليسَ قاسَ نَفْسَه بآدَم، فقال ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ولو قاسَ الجَوْهَرَ الذي خلق اللّه تعالى منه آدم عليه السلام بالنار كان ذلك أكثَر نُوراً وضِياءً من النار»[٤].

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٠.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٠.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٠.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٧ ح ١٨.

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد اللّه العَقِيْلي، عن عيسى بن عبد اللّه القُرَشي، قال: دخَل أبو حنيفة على أبي عبد اللّه عليه السلام فقال له: «يا أبا حنيفة، بلغني أنّك تَقيس؟» قال: نعَم. قال: «لا تَقِسْ، فإنَّ أوَّلَ من قاسَ إبليسُ حينَ قال ﴿**خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾ فقاسَ ما بَيْنَ النارِ والطِين، ولو قاسَ نُورِيَّة آدَم بنُورِيَّة النارِ عَرَف فَضْلَ ما بين النُورَيْنِ، وصَفاءَ أحَدِهما على الآخر»[1].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ**: عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن بعضِ أصحابه، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام لأبي حنيفة: «وَيْحك، إنّ أوّلَ مَنْ قَاسَ إبليسُ لمّا أُمِرَ بالسُجود لآدَم قال: ﴿**خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾»[2].

٤ ـ **العيّاشي**: عن داود بن فَرْقَد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ الملائكَةَ كانوا يَحْسَبون أنّ إبليسَ منهم، وكان في عِلْمِ اللّه تعالى أنّه ليسَ منهم، فاستَخْرَج اللّه تعالى ما في نَفسِه بالحَمِيَّة فقال: ﴿**خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾»[3].

قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن ابن محبوب، عن حَنان وعليّ بن رِئاب، عن زُرَارَة، قال: قلتُ له: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**لأقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيم * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِن بَيْنِ أيْدِيهِم وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَن أيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا زُرارَة، إنّما صَمَد لك ولأصحابك، فأمّا الآخرون فقد فَرَغَ منهم»[4].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ**: عن ابن محبوب، عن حَنان بن سَدير وعليّ بن رِئاب، عن زُرارَة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قوله تعالى: ﴿**لأقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيم * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِن بَيْنِ أيْدِيهِم وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَن أيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾؟

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٧ ح ٢٠.
(٢) المحاسن: ص ٢١١ ح ٨٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢ ح ٥.
(٤) الكافي: ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٨.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا زُرارة، إنّما صمدَ لك ولأصحابك، فأمّا الآخرون فقد فرَغ منهم»[(١)].

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الصِراط الذي قال إبليس: **﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيم * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِم﴾** الآية، وهو عليّ عليه السلام»[(٢)].

٤ ـ **عن زُرَارَة**، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه: **﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيم ـ إلى ـ شَاكِرِين﴾**، قال: «يا زُرَارَة، إنّما عَمَدَ لك ولأصحابك، وأمّا الآخَرون فقد فَرَغ منهم»[(٣)].

٥ ـ **الطَّبَرْسيّ**: عن الباقر عليه السلام، في معنى الآية: «**﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾** أُهوّنُ عليهم أمْرَ الآخِرَة **﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾** آمُرهم بجَمْع الأموال ومَنْعِها عن الحُقوق لتبقى لوَرَثَتِهم **﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾** أُفسِدُ عليهم أمْرَ دينهم، بتَزْيينِ الضَلالة، وتَحسين الشُّبْهَةِ **﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾** بتَحْبيبِ اللّذاتِ إليهم، وتَغْليبِ الشّهَوات على قُلوبهم»[(٤)].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية: أمّا **﴿بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾** فهو من قِبَل الآخِرَة، لأُخبِرَنّهم أنَّه لا جَنَّةَ ولا نار ولا نُشُور؛ وأمّا **﴿خَلْفِهِمْ﴾** يقول: من قِبَل دُنياهم آمُرهم بجَمْع الأموال وآمُرهم أن لا يَصِلُوا في أموالهم رَحِماً، ولا يُعطوا منه حَقّاً، وآمُرُهم أن يُقلّلوا على ذُرّياتِهم وأُخوّفُهم عليهم الضَّيْعَة؛ وأمّا **﴿عَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾** يقول: من قِبَلِ دينهم، فإنْ كانوا على ضَلالةٍ زيّنتُها لهم، وإن كانوا على هُدىً جَهدتُ عليهم حتّى أُخرِجَهُم منه؛ وأمّا **﴿عَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾** يقول: من قِبَل اللّذاتِ والشَّهَواتِ؛ يقولُ اللّه: **﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيس ظَنَّهُ﴾**[(٥)(٦)].

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وأمّا قوله: **﴿أُخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً﴾** فالمذؤوم: المَعِيْبُ، والمَدْحُور: المَقْصِيُّ، أي مُلقى في جهنّم[(٧)].

وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ

---

(١) المحاسن: ص ١٧١ ح ١٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٧.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٢٨.
(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٠.
(٦) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣١.
(٧) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣١.

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله تعالى: **﴿وَيَا ءَادَمُ اَسْكُنْ أنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّة فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** فكان كما حكى الله **﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِي لَهُمَا مَا وُوريَ عَنْهُمَا مِنْ سَوءاتِهما وقَالَ مَا نَهاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إلا أنْ تَكُونَا مَلَكينِ أوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا﴾** أي حلف لهما **﴿إنّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾**[1].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، رفعه، قال: سُئِل الصادق عليه السلام عن جنّة آدم أمِنْ جنانِ الدُنيا كانت، أم مِن جِنان الآخِرة؟

فقال: «كانت من جِنان الدُنيا، تَطْلُع فيها الشّمس والقَمر، ولو كانت من جِنان الآخِرَة ما أُخرجَ منها أبداً آدم ولم يدخلها إبليس». قال: «أسكَنَه اللّه الجَنّة وأتى بجَهالَةٍ إلى الشّجرة فأخرَجَه لأنّه خَلَقَ خِلْقَةً لا تبقى إلاّ بالأمر والنهي والغِذاء واللباس والاكتِنان والنِكاح، ولا يُدرِك ما يَنْفَعُه ممّا يَضُرُّه إلاّ بالتوقيف[2]، فجاءه إبليس، فقال له: إنّكما إذا أكَلْتُما من هذه الشجرة التي نَهاكُما اللّه عنها صِرتُما مَلَكَيْنِ، وبَقِيتُما في الجنّة أبداً، وإنْ لم تأكُلا منها أخرَجَكُما اللّه من الجَنّة. وحلَفَ لهُما إنَّه لهُما ناصِحٌ، كما قال اللّه عزَّ وجلَّ حِكايةً عنه: **﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إلاّ أنْ تَكُونَا مَلَكينِ أوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إنّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾** فقَبِلَ آدمُ قولَه، فأكلا من الشجرة، فكان كما حكى اللّه فبَدَتْ لهُما سَوءاتُهما، وسقَط عنهما ما ألبَسَهُما اللّه من لِباسِ الجَنّة وأقبَلا يستَتِران بوَرَقِ الجنّة، فناداهُما ربُّهما: ﴿ألَمْ أنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وأقُلْ لَكُمَا إنَّ الشَّيْطَانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[3] فقالا كما حكى اللّه عزَّ وجلَّ عنهما: ﴿رَبَّنَا ظَلَمنَا أنفُسَنَا وَإنْ لَمْ تَغْفِر لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾[4] فقال اللّه لهما: ﴿اهبِطُوا بَعْضُكُمْ

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٣١.
(٢) التوقيف: نصّ الشارع المتعلّق ببعض الأمور «المعجم الوسيط مادة وقف».
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[١] قال: ـ إلى يوم القيامة».

قال: «فهبَط آدم على الصَّفا، وإنّما سُميَتِ الصّفا لأنّ صَفْوة اللَّه أُنزِلَ عليها، ونزَلتْ حَوَّاء على المَرْوَة، وإنّما سُمّيَتِ المَرْوَة لأنّ المَرأة أُنزِلَتْ عليها، فبقي آدمُ أربَعين صَباحاً ساجداً يبكي على الجنّة، فنزل عليه جَبْرَئيل عليه السلام فقال: يا آدم، ألَمْ يخلُقْكَ اللَّه بيَدِه، ونفَخَ فيك من روحِه، وأسْجَدَ لك ملائِكتَه؟ قال: بلى. قال: وأمرَكَ أن لا تأكل من الشَجَرةِ؛ فلِمَ عَصَيْتَهُ؟ قال: يا جَبْرَئيلُ، إنّ إبليسَ حلَف لي باللَّه إنّه لي ناصحٌ، وما ظَنَنْتُ أنّ خَلْقاً يخلُقُه اللَّه يَحْلِفُ باللَّهِ كاذِباً»[٢].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: روي عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «لمّا أخرِج آدم عليه السلام من الجنّة نزَلَ عليه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا آدَمُ، ألَيْسَ خلقَكَ اللَّه بيدِه، ونفَخَ فيكَ مِن روُحِه، وأسْجَد لك ملائِكتَه، وزوَّجَك حَوَّاء أمَتَهُ، وأسكَنَكَ الجَنّة، وأباحَها لك، ونَهاكَ مُشافهةً أن لا تأكُل من هذه الشجرة، فأكلتَ منها وعَصَيْتَ اللَّه؟ فقال آدَمُ عليه السلام: يا جَبْرَئيل، إنّ إبليس حَلَفَ لي باللَّه إنّه لي ناصِحٌ، فما ظَنَنْتُ أنّ أحَداً من خَلْقِ اللَّه يَحْلِفُ باللَّه كاذِباً»[٣].

فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿بَدَتْ لَهُما سَوْءاتُهُمَا﴾**، قال: «كانت سَوْءاتُهما لا تبدو لهما فبَدَتْ» يعني كانت داخِلَة[٤].

٢ ـ **وقال في قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾** أي يغطّيان سَوْءاتهما به **﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمْا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وأَقُلْ لَكُمَا إنّ**

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٤.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٥٣.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣١.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣١.

الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ فقالا كما حكى اللّه تعالى: **﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَم تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** فقال اللّه: **﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾** يعني آدَم وإبليس **﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾** يعني إلى القيامة[1].

٣ ـ **العيّاشي**: عن موسى بن محمّد بن عليّ، عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام، قال: «الشجرة التي نَهى اللّه آدم وزوجتَه أن يأكُلا منها شجَرة الحَسَد، عَهِد إليه ألاّ يَنظُر إلى من فَضَّل اللّه عليه، وعلى خَلائِقه بعين الحسَد، ولم يَجِدِ اللّه له عَزْماً»[2].

٤ ـ **عن جميل بن دَرّاج**، عن بعض أصحابنا، عن أحدِهما، قال: سألتُه: كيف أخَذ اللّه آدم بالنِسيان؟ فقال: إنّه لم يَنْسَ، وكيف يَنسى وهو يُذَكِّرُه، ويقول له إبليس: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إلاّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾[3][4].

٥ ـ **عن مَسْعَدة بن صَدَقَة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنَّ موسى عليه السلام سأل ربّه أن يجمَع بينَه وبين أبيه آدم عليه السلام حيث عَرَجَ إلى السّماء في أمرِ الصّلاة ففَعل، فقال له موسى عليه السلام: يا آدَم، أنتَ الذي خلقَكَ اللّه بيدِه، ونَفَخَ فيك من رُوحِه، وأسْجَد لك ملائِكتَه، وأباحَ لك جنَّته، وأسكنَك جِوَاره، وكلّمك قُبُلاً، ثمّ نَهاك عن شَجَرةٍ واحِدةٍ، فلم تَصْبِرْ عَنْها حتّى أُهبِطْتَ إلى الأرض بسبَبِها، فلم تستَطِعْ أن تَضْبِط نفسَك عنها، حتّى أغراك إبليسُ فأطَعْتَه، فأنتَ الذي أخرَجْتَنا من الجنّة بمَعْصِيَتِك.

فقال له آدم عليه السلام: أرفِقْ بأبيك ـ أي بُنيّ ـ مِحْنَة ما لَقِي من أمْرِ هذه الشَجَرة، يا بُنيّ إنّ عَدوّي أتاني من وَجْهِ المَكْرِ والخَديعة، فحَلَف لي باللّه إنَّه في مَشورَتِه عليّ لَمِنَ الناصِحين، وذلك أنّه قال لي مُسْتَنْصِحاً: إنّي لشأنِك ـ يا آدم ـ لَمَغْمومٌ، قلت: وكيف؟ قال: قد كنتُ آنَسْتُ بك وبقُربِك منّي، وأنت تُخرَج ممّا أنت فيه إلى ما ستكرَهُهُ. فقلت له: وما الحيلة؟ فقال: إنّ الحيلة هو ذا هو معك، أفلا أدلُّك على شجَرةِ الخُلْد ومُلْكٍ لا يَبْلَى؟ فكُلا منها أنت وزوجُك فتصيرا معي في الجنّة أبداً من الخالدين. وحَلَف لي باللّه كاذباً إنّه لَمِنَ الناصِحين، ولم أظُنّ ـ يا موسى ـ

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٨.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٩.

أنّ أحداً يحلِفُ باللّه كاذباً، فوَثِقْتُ بيَمينه، فهذا عُذري فأخبِرْني يا بُنيّ، هل تجد فيما أنزل اللّه تعالى إليك أنّ خطيئتي كائنةٌ من قبل أن أُخلَق؟ قال له موسى عليه السلام: بدَهْرٍ طَويل». قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «فحجّ آدمُ موسى» قال ذلك ثلاثاً[١].

٦ ـ **عن عبد اللّه بن سِنان،** قال: سُئِل أبو عبد اللّه عليه السلام وأنا حاضر: كم لَبِثَ آدمُ وزَوجُه في الجنّة حتّى أخرجَتْهُما منها خطيئتُهما؟

فقال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى نَفَخَ في آدم عليه السلام رُوحَه عند زوالِ الشّمس من يوم الجمعة، ثمّ بَرأ زوجتَه من أسفَل أضلاعه، ثمّ أسْجَدَ له ملائِكَته وأسكنَه جنّتَه من يومه ذلك، فواللّه ما استقرَّ فيها إلاّ سِتَّ ساعاتٍ في يومه ذلك حتّى عَصى اللّه، فأخرجَهُما اللّه منها بعد غُروبِ الشّمس، وما باتا فيها وصُيِّرا بفِناء الجَنّة حتّى أصبَحا فبدَتْ لهما سوءاتُهُما وناداهما ربُّهما: ألم أنْهَكُما عن تِلْكُما الشجرة؟! فاستَحْيا آدمُ عليه السلام من ربّه وخَضَع وقال: ربّنا ظلمنا أنفُسَنا واعترَفْنا بذُنوبنا، فاغفِرْ لنا. قال اللّه لهُما: اهْبِطَا من سماواتي إلى الأرض، فإنّه لا يُجاوِرُني في جنّتي عاصٍ، ولا في سماواتي».

ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ آدم عليه السلام لمّا أكلَ من الشَّجَرةِ ذَكر أنه نَهاه اللّه عنها فنَدِمَ، فذهَب ليتنَحّى من الشجرة، فأخذَتِ الشجرةُ برأسِه فجرّتْهُ إليها وقالَت له: أفلا كان فِرارُكَ من قَبْلِ أن تأكُلَ مِنّي؟»[٢].

٧ ـ **عن بعض أصحابنا،** عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا**﴾، قال: «كانت سَوءاتُهما لا تبدو لهما فَبدَتْ» يعني كانت من داخِل[٣].

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٣ ح ١٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٤ ح ١١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٥ ح ١٢.

١ ـ **العيّاشيّ**: عن زُرارَة وحُمْران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، في قوله: ﴿**يَا بَنِي ءَادَمَ**﴾، قالا: «هي عامّة»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**يَا بَنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾، قال: لِباسُ التقوى: لباس البَياض(٢).

٣ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجَارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**يَا بَنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوءَاتِكُمْ وَرِيشاً**﴾، قال: «فأمّا اللباس فالثيابُ التي يَلبَسُون، وأمّا الرِّياش فالمَتَاعُ والمالُ، وأمّا لِباسُ التقوى فالعَفَاف، إنّ العفيف لا تبدو له عَوْرَة، وإن كان عارياً من الثياب، والفاجرُ بادِي العَورة وإن كان كاسِياً من الثياب، يقول اللّه تعالى: ﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾ يقول: العَفَاف خير ﴿**ذَلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾». وقوله: ﴿**يَا بَنِي ءَادَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِنَ الْجَنَّةِ**﴾ فإنّه محكم(٣).

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا**﴾ قال: الذين عَبدُوا الأصنام، فردّ اللّه عليهم فقال: ﴿**قُلْ**﴾ لهم: ﴿**إِنَّ اللَّه لا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾(٤).

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن منصور، قال: سألته عن قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّه لا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾، فقال: «أرأيت أحداً يَزْعُمُ أنّ اللّه تعالى أمرَنا بالزّنا أو شُرْب الخُمور أو بشيءٍ من المَحارم؟» فقلت: لا.

فقال: «فما هذه الفاحِشَة التي يدّعون أنّ اللّه تعالى أمرَنا بها؟» فقلت: اللّه تعالى أعلَم ووليّه. فقال: «فإنّ هذه في أئمّة الجَوْر، ادّعوا أنّ اللّه تعالى أمرهم بالائتِمام بقومٍ لم يأمُر اللّه بالائتمام بهم، فردّ اللّه ذلك عليهم، وأخبرنا أنّهم قد

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٥ ح ١٣.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٢.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٢.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٢.

قالوا عليه الكَذِبَ، فسَمَّى اللَّه تعالى ذلك منهم فاحشةً»[١].

وروى هذا الحديث محمّد بن يعقوب: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وَهْب، عن محمّد بن منصور، قال: سألتُه، وذكر الحديث، وقال في آخره: «فأخبَر أنّهم قد قالوا عليه الكَذِب، وسَمَّى ذلك منهم فاحشة»[٢].

٣ ـ العيّاشيّ: عن مَسْعَدة بن صَدَقة، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام: «مَن زَعَمَ أنّ اللَّه أمرَ بالسُّوء والفَحْشاء فقد كذَب على اللَّه تعالى، ومن زَعَمَ أنّ الخيرَ والشرَّ بغير مشيئةٍ منه فقد أخرَج اللَّه من سُلطانِه، ومَن زَعَمَ أنَّ المعاصي عُمِلتْ بغير قوّةِ اللَّه فقد كذَبَ على اللَّه، ومَنْ كَذَبَ على اللَّه أدخَلَه اللَّه النار»[٣].

٤ ـ عن محمّد بن منصور، عن عبدٍ صالح، قال: سألتُهُ عن قول اللَّه: **﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾** إلى قوله: **﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾**، فقال: «أرأيتَ أحَداً يَزْعُمُ أنّ اللَّه تعالى أمرنا بالزِّنا وشُرْب الخَمْر وشيءٍ من هذه المَحارم؟» فقلت: لا.

فقال: «ما هذه الفاحِشَة التي يدَّعون أنّ اللَّه تعالى أمرَ بها؟ فقلتُ: اللَّه تعالى أعلَم ووليّه. فقال: «إنّ هذا من أئمّةِ الجَوْر، ادَّعوا أنّ اللَّه تعالى أمرَهم بالائتمام بهم، فردّ اللَّه ذلك عليهم، فأخبَرنا أنّهم قد قالوا عليه الكَذِبَ، فسَمَّى ذلك منهم فاحشةً»[٤].

٥ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سَمِعتُهُ يقول: «من زَعَمَ أنّ اللَّه يأمُر بالفَحشاء فقد كَذَب على اللَّه، ومن زَعَمَ أنّ الخيرَ والشرَّ إليه فقد كذب على اللَّه»[٥].

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: **﴿قُلْ أمرَ رَبِّي بِالقِسْطِ وَأقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾** أي بالعَدْلِ[٦].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٤٩ باب ١٦ ح ٤.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٠٥ ح ٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٥ ح ١٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٥ ح ١٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ١٦.
(٦) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٢.

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن عليّ بن الحسَن الطّاطري، عن ابن أبي حمزة، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَأقِيمُوا وُجوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**، قال: «هذه القِبْلَة»(١).

٣ ـ **عنه**، بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبي جَمِيلَة، عن محمّد بن عليّ الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَأقِيمُوا وُجوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**، قال: «مَساجِدُ مُحْدَثَة، فأُمِروا أن يُقيموا وجوهَهُم شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرام»(٢).

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أحدِهما عليهما السلام، في قولِ اللّه: **﴿وَأقِيمُوا وُجوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾** قال: «هو إلى القِبْلَة».(٣)

٥ ـ **عن زُرَارَة وحُمْرَان ومحمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، في قوله: **﴿وَأقِيمُوا وجوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**، قال: «مساجد مُحْدَثَة، فأُمروا أن يُقيموا وجوهَهُم شَطْر المَسجِد الحَرام»(٤).

٦ ـ **أبو بصير**، عن أحدهما عليهما السلام قال: «هو إلى القِبْلَة، ليس فيها عبادة الأوثان، خالِصاً مُخلصاً»(٥).

٧ ـ **عن الحسين بن مِهْران**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَأقِيمُوا وجوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**، قال: «يعني الأئمّة»(٦).

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿كَمَا بَدَأكُمْ تَعُودُونَ﴾** أي في القيامة **﴿فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾** أي العَذاب، وجَبَ عليهم(٧).

---

(١) التهذيب: ج ٢ ص ٤٣ ح ١٣٤.
(٢) التهذيب: ج ٢ ص ٤٣ ح ١٣٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ١٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ١٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ٢٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ١٨.
(٧) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٢.

٢ ـ وعنه، قال: وفي رواية أبي الجَارُود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾**.

قال: «خَلَقَهم حين خَلَقَهم مؤمناً وكافراً، وشقيّاً وسعيداً، وكذلك يعودون يوم القيامة مُهتدياً وضَالاً، يقول: **﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّه وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾** وهم القَدَرِيَّة الذين يقولون لا قَدَرَ، ويَزْعُمُونَ أَنَّهم قادِرون على الهُدى والضَّلالة، وذلك إليهم إن شاءوا اهتَدوا، وإن شاءوا ضَلّوا، وهم مَجُوس هذه الأُمّة، وكَذَب أعداء اللَّه، المَشيئة والقُدرة للَّه **﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾** مَنْ خَلَقَهُ شقيّاً يوم خَلَقَهُ، كذلك يعود إليه شقيّاً، ومن خَلَقَهُ سعيداً يوم خَلَقَهُ، كذلك يعود إليه سعيداً. قال رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: الشَّقيّ من شَقِيَ في بَطْن أُمّه، والسعيد من سَعَد في بَطْنِ أُمّه»(١).

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللَّه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللَّه، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السَّيَّارِي، قال: حدّثنا محمّد بن عبد اللَّه ابن مِهْرَان الكَرْخي، قال: حدّثنا حَنَان بن سَدِير، عن أبيه، عن أبي إسحاق اللّيثي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**: «يعني أئِمّة الجَور دون أئِمةِ الحَقّ **﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾**»(٢).

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فَضَالَة بن أيّوب، عن ابن سِنَان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**، قال: «في العيدَين والجُمُعة»(٣).

ورواه الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فَضَالَة، عن ابن سِنَان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، الحديث(٤).

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٣٢.
(٢) علل الشرائع: ص ٣٣٢ ح ٨١ باب ٣٨٥.
(٣) الكافي: ج ٣ ص ٤٢٤ ح ٨.
(٤) التهذيب: ج ٣ ص ٢٤١ ح ٦٤٧.

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد اللّه بن المُغِيرَة، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾، قال: «من ذلك التَّمَشُّطُ عند كلِّ صلاة»[١].

٣ ـ **الشيخ**: بإسناده عن عليّ بن حَاتِم، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن فَضَالَة، عن عبد اللّه بن سِنَان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «مَنْ لَمْ يشهَدْ جَماعةَ الناسِ في العيدَيْنِ فَلْيَغْتَسِلْ وَلْيَتَطيَّب بما وجَدَ، وليُصلِّ وحده كما يُصلّي في الجَماعة». وقال: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾، قال: «العيدان والجُمُعة»[٢].

٤ ـ **عنه**: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فَضَالَة، عن ابن سِنَان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام مثله، وزادَ وقال: «في يوم عَرَفَة يجتَمِعون بغير إمام في الأمصار يَدْعون اللّه عزَّ وجلَّ»[٣].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن رَجُل، عن الزُبير بن عُقْبَة، عن فَضَّال بن موسى بن النَّهْدِي، عن العَلاء بن سَيَابَة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾، قال: «الغُسْل عند لِقَاء كُلِّ إمام»[٤].

٦ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: مُرسلاً، قال: سُئِل أبو الحسَن الرضا عليه السلام، عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾، قال: «من ذلك التَّمَشُّطُ عند كل صلاة»[٥].

٧ ـ **عنه**، قال: حدّثنا إسماعيل بن منصور بن أحمد القَصَّار بفَرْغَانَة[٦]، قال: حدّثنا أبو عبد اللّه محمّد بن القاسم بن محمّد بن عبد اللّه بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثنا احمد بن عليّ الأنصاري أبو عليّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن خالد البَرْقيّ، قال: حدّثنا

---

(١) الكافي: ج ٦ ص ٤٨٩ ح ٧.
(٢) التهذيب: ج ٣ ص ١٣٦ ح ٢٩٧.
(٣) التهذيب: ج ٣ ص ١٣٦ ح ٢٩٨.
(٤) التهذيب: ج ٦ ص ١١٠ ح ١٩٧.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٧٥ ح ٣١٩.
(٦) فَرْغَانَة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان وهي أيضاً قرية من قُرى فارس. معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٣.

الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن عبد الرحمن بن الحَجّاج، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. قال: «المِشْطُ يجلُبُ الرِّزق، ويُحسِّنُ الشَّعر، وينجِزُ الحاجَة، ويَزيدُ في ماء الصُّلْب، ويَقْطَعُ البَلْغَم؛ وكان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله يُسرِّحُ تحتَ لِحْيَتِه أربعينَ مرّةً، ومن فوقِها سَبْعَ مَرَّاتٍ، ويقول: إنّه يَزِيدُ في الذِّهْنِ ويَقْطَعُ البَلْغَم»[1].

٨ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «هي الثياب»[2].

٩ ـ **عن الحسين بن مِهْرَان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «يعني الأئمّة»[3].

١٠ ـ **عن زُرَارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قول اللّه: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «عشيّة عَرَفة»[4].

١١ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «هو المِشْط عند كلّ صلاة فريضة ونافلة»[5].

١٢ ـ **عن عمّار النَّوْفَلي**، عن أبيه، قال: سَمِعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: «المِشْطُ يَذْهَبُ بالوَبَاء». قال: «وكان لأبي عبد اللّه عليه السلام مِشْطٌ في المسجد يتَمشَّط به إذا فَرَغَ من صلاته»[6].

١٣ ـ **عن المَحامِلِي**، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «الأرديَة في العيدَين والجُمُعة»[7].

١٤ ـ **عن خَيْثَمَة بن أبي خَيْثَمة**، قال: كان الحسن بن عليّ عليه السلام إذا قام إلى الصلاة لَبِسَ أجْوَدَ ثِيابه، فقيل له: يابنَ رسولِ اللّه، لِمَ تلبَس أجْوَدَ ثِيابِك؟

فقال: «إنّ اللّه تعالى جميل يُحبُّ الجَمَال، فأتجمَّلُ لِرَبّي، وهو يقول: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فأُحِبُّ أن ألبَس أجْوَدَ ثيابي»[8].

---

(١) الخصال: ص ٢٦٨ ح ٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ٢١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ٢٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٦.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٧.
(٨) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٨ ح ٢٩.

١٥ ـ **الطَّبْرَسِي**، في معنى الآية: أي خُذوا زينتكم التي تتزيّنون بها للصّلاة في الجُمُعَات والأعياد، عن أبي جعفر عليه السلام[١].

١٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن عُثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه قال له: إنّا نكون في طَريقِ مكّةَ فنُريد الإحْرام فَنَطَّلي، ولا يكونُ معَنا نُخالَةٌ نتدلّكُ بها من النُّورَة، فنتدلّك بالدَّقيق، وقد دخَلني من ذلك ما اللّه أعْلَم به؟ فقال: «أمَخافَةَ الإسْراف؟» قلت: نعم. فقال: «ليس في ما أصْلَحَ البَدَن إسرافٌ، إنّي ربما أمرتُ بالنَّقِيّ[٢] فيُلَتُّ بالزّيت، فأتدَلّكُ به، إنّما الإسْرافُ فيما أفسَدَ المالَ وأضَرَّ بالبَدَن».

قلت: فما الإقْتَار؟ قال: «أكلُ الخُبْزِ والمِلْح وأنت تقدِرُ على غيره». قلت: فما القَصْد؟ قال: «الخُبزُ واللّحم واللّبَن والخَلّ والسَّمْن، مرّةً هذا، ومرّةً هذا»[٣].

١٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، عن صالح بن عُقْبَة، عن سُليمان بن صالح، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: أدنى ما نُهي عن حَدّ الإسراف؟ فقال: «إبْذالُكَ ثَوْبَ صَوْنِك، وإهْراقُكَ فَضْلَ إنائِك، وأكلُكَ التَّمْرَ ورمْيُكَ النَّوى هاهنا وهاهنا»[٤].

١٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن الجَامُوراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن سَيْف بن عَمِيْرَة، عن إسحاق بن عَمّار، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: يكون للمؤمن عشرةُ أقْمِصَة؟ قال: «نعم». قلت: عشرون؟ قال: «نعم». قلت: ثلاثون؟ قال: «نعم، ليس هذا من السَّرَف، إنّما السَّرَف أن تجعَل ثوبَ صَوْنِك ثوبَ بَذْلِك»[٥].

١٩ ـ **العيّاشي**: عن أبَان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «أترى اللّه أعطى مَنْ أعطى مِنْ كرامته عليه، ومَنَع مَنْ مَنَع مِنْ هَوانٍ به عليه؟!لا، ولكنَّ المالَ مالُ اللّه يضَعُه عند الرَّجُلِ ودائِع، وجوّز لهم أن يأكُلوا قَصْداً، ويَشْرَبوا قَصْداً،

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٤٤.
(٢) النَّقِيّ: الدقيق الجيّد «المعجم الوسيط مادة نقو» والنقي: الحوّارى «لسان العرب مادة نقو».
(٣) الكافي: ج ٤ ص ٥٣ ح ١٠.
(٤) الكافي: ج ٤ ص ٥٦ ح ١٠.
(٥) الكافي: ج ٦ ص ٤٤١ ح ٤.

ويَلْبَسوا قَصْداً، ويَنْكِحُوا قَصْداً، ويركبوا قَصْداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فُقَراءِ المؤمنين، ويَلُمُّوا به شَعَثَهُم، فمَنْ فعل ذلك كان ما يأكُل حَلالاً، ويشرَب حلالاً، ويركَب حَلالاً، ويَنْكِح حَلالاً، ومن عدا ذلك كان عليه حَراماً ـ ثمّ قال ـ ﴿وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفينَ﴾ أترى اللّه ائتَمَنَ رجُلاً على مالٍ خَوَّل له أن يشتَري فَرَساً بعشرة آلاف دِرْهَم ويُجْزِيه فرسٌ بعشرينَ دِرْهَماً؟! ويشتَري جارِيَةً بألف دينارٍ وتُجْزِيه جاريةٌ بعشرينَ ديناراً؟ وقال: ﴿وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفينَ﴾»[1].

٢٠ ـ عن هارون بن خارجة، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «من سأل الناس شيئاً وعنده ما يَقُوتُه يومه فهو من المُسرفين»[2].

٢١ ـ عليّ بن إبراهيم، في معنى الآية: إنّ أُناساً كانوا يَطُوفون عُراةً بالبيت، الرجال بالنهار، والنساء بالليل، فأمرَهم اللّه بلُبس الثياب، وكانوا لا يأكُلون إلاّ قُوْتاً، فأمرهم اللّه أن يأكُلوا ويشربوا ولا يُسرِفوا. وقال: في العيدين والجُمُعة يُغتَسل وتُلبس الثياب البيض. ورُوي أيضاً: المشْط عند كلّ صلاة[3].

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن عبد اللّه بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عُثمان، عن يحيى بن أبي العَلاء، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «بعَثَ أمير المؤمنين عليه السلام عبد اللّه بن عبّاس إلى ابن الكَوّاء وأصحابه، وعليه قميصٌ رقيقٌ وحُلّة، فلما نظروا إليه قالوا: يابن عبّاس، أنت خيرُنا في أنفُسِنا، وأنت تلبس هذا اللباس! فقال: وهذا أوّل ما أُخاصِمُكم فيه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، وقال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[4]»[5].

٢ ـ عنه: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن صَفْوان، عن يُونُس بن إبراهيم، قال: دخلتُ على أبي عبد اللّه عليه السلام وعليَّ جُبَّةُ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ٢٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٨.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣١.
(٥) الكافي: ج ٦ ص ٤٤١ ح ٦.

خزّ وطَيْلَسَانُ خَزٌّ، فنظر إليّ، فقلت: جُعِلتُ فِداك، عليّ جُبَّة خَزٌّ وطَيْلَسان خَزٌّ، فما تقول فيه؟ فقال: «لا بأس بالخَزّ» قلت: وسَدَاه[١] إبْرِيسَم؟ فقال: «وما بأس بإبْرِيْسَم، فقد أُصيب الحُسين عليه السلام وعليه جُبّة خَزٌّ». ثمّ قال: «إنّ عبد اللّه بن عبّاس لمّا بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج يُواقِفُهم، لَبِسَ أفضَل ثيابه، وتطيّب بأفضَل طِيْبه، ورَكِبَ أفضَل مَرَاكِبه، فخرَج، فَواقَفهم، فقالوا: يابن عبّاس، بينا أنت أفضل الناس إذ أتَيْتَنا في لباس الجبابرة ومَرَاكِبهم! فتلا عليهم هذه الآية: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾** فألبَسُ وأتجمّلُ، فإنّ اللّه جميلٌ يُحِبُّ الجَمَال، ولْيَكُن من حَلال»[٢].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد بن بُنْدَار، عن أحمد بن أبي عبد اللّه، عن محمّد بن عليّ، رفعه، قال: مَرَّ سُفيان الثَّوري في المسجد الحرام فرأى أبا عبد اللّه عليه السلام وعليه ثيابٌ كثيرةُ القِيْمَة حِسَان، فقال: واللّه لآتِيَنّه ولأُوبِّخَنَّه. فدنا منه، فقال: يابن رسول اللّه، واللّه ما لَبِسَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله مثل هذا اللباس، ولا عليٌّ، ولا أحَدٌ من آبائك.

فقال له أبو عبد اللّه عليه السلام: «كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله في زمان قَتْر مُقْتِر، وكان يأخُذُ لقَتْرِه واقتداره، وإنّ الدُّنيا بعد ذلك أرخت عَزَاليها[٣]، فأحَقُّ أهلِها بها أبرارُها ـ ثمّ تلا ـ **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾** فنحن أحقّ مَن أخذ منها ما أعطاه اللّه عزَّ وجلَّ غير أنّي ـ يا ثوريّ ـ ما ترى عليّ من ثوب إنّما ألبسه للناس» ثمّ اجتذب يد سُفيان فجَرَّها إليه، ثمّ رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوباً تحت ذلك على جِلْدِه غليظاً، فقال عليه السلام: «هذا ألبسه لنفسي، وما رأيتَه للناس» ثمّ جذَب ثوباً على سُفيان أعلاه غليظٌ خشنٌ، وداخِلُ ذلك الثوب لَيِّنٌ، فقال: «لَبِسْتَ هذا الأعلى للناس، ولَبِسْتَ هذا لنفسك تَسُرّها»[٤].

٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القَدَّاح، قال: كان أبو عبد اللّه عليه السلام متكئاً عليّ ـ أو قال: على

---

(١) السَدَى: خلاف لحمة الثَّوب، وقيل: أسفله، وقيل: ما مُدَّ منه. «لسان العرب مادة سدي» وهو ما مد من الثوب «القاموس المحيط مادة سدي».

(٢) الكافي: ج ٦ ص ٤٤٢ ح ٧.

(٣) أرخت الدنيا عَزَاليها: كُثر نعيمُها. «المعجم الوسيط مادة عزل».

(٤) الكافي: ج ٦ ص ٤٤٢ ح ٨.

أبي ـ فلَقِيَه عَبَّاد بن كَثِير البَصري، وعليه ثياب مَرَوِيّةٌ حِسَان، فقال: يا أبا عبد اللّه، إنّك من أهل بيت النبوّة، وكان أبوك، وكان، فما هذه الثياب المَرَويّة عليك، فلو لَبِسْتَ دون هذه الثياب؟ فقال له أبو عبد اللّه عليه السلام: «ويلك ـ يا عَبَّاد ـ **﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾**؟ إنّ اللّه عزَّ وجلَّ إذا أنعم على عبده نعمةً أحبَّ أن يراها عليه، ليس بها بأس» الحديث[١].

٥ ـ وعنه: عن العِدّة، عن سَهْل، عن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن هِلال الشّامي مولى أبي الحسن عليه السلام عنه عليه السلام قال: قلت له: جُعلت فِداك، ما أعْجَبَ إلى الناس مَنْ يأكُل الجَشِبَ ويلبَس الخَشِن ويتَخَشَّع! فقال: «أما عَلِمْتَ أنّ يُوسُفَ عليه السلام نبيّ ابن نبيّ كان يَلْبَس أقبية الدِّيباج مُزَرَّرَة بالذّهَب، وكان يَجْلِسُ في مجالس آل فِرْعَون يَحْكم؟ فلم يحتج النَّاس إلى لِباسه، وإنّما احتاجوا إلى قِسْطِه، وإنّما يحتاج من الإمام أن إذا قال صَدَقَ، وإذا وَعَد أنْجَز، وإذا حَكَمَ عَدَل، إنّ اللّه لا يُحرّم طعاماً ولا شراباً من حلالٍ، وإنّما حرّم الحرام قلّ أو كثُر، وقد قال اللّه: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾**»[٢].

٦ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عبد اللّه بن أحمد، عن عليّ بن النُّعْمَان، عن صالح بن حمزة، عن أبَان بن مُصْعَب، عن يُونُس بن ظِبْيَان ـ أو المُعلّى بن خُنَيْس ـ قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: ما لكم من هذه الأرض؟ فتبسّم، ثمّ قال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى بعثَ جَبْرَئيل عليه السلام وأمره أن يَخْرُق بإبهامه ثمانية أنهار في الأرض، منها سَيْحَان، وجَيْحَان؛ وهو نهر بَلْخ، والخشوع وهو نهر الشَّاش، ومِهْرَان وهو نهر الهِنْد، ونيل مِصْر، ودِجْلَة والفُرَات، فما سقَتْ واستقَتْ فهُوَ لنا، وما كان لنا فهو لشيعتنا، وليس لعدوّنا منه شيءٌ إلاَّ ما غَصَبَ عليه، وإنّ وليّنا لفي أوسع فيما بين ذِه إلى ذِه ـ يعني ما بين السماء والأرض، ثمّ تلا هذه الآية ـ: **﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيوٰةِ الدُّنْيَا﴾** المغصوبين عليها **﴿خَالِصَةً﴾** لهم **﴿يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾** يعني بلا غَصْب»[٣].

٧ ـ وعنه: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: كان عليّ بن الحسين عليه السلام

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٤٣ ح ١٣.
(٢) الكافي: ج ٦ ص ٤٥٣ ح ٥.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٣٧ ح ٥.

يلبَس في الشتاء الجبّة الخَزّ والمِطْرَف الخَزّ والقَلَنْسُوَة الخزّ فيَشتو فيه، ويبيع المِطْرَف في الصيف ويتصَّدق بثمنه، ثمّ يقول: **﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾**[١].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مُعَاوية بن مَيْسَرَة، عن الحكم بن عُتَيْبة، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، وهو في بيتٍ مُنَجَّدٍ[٢]، وعليه قميصٌ رَطْبٌ، ومِلْحَفَةٌ مصبوغةٌ قد أثّر الصِّبْغ على عاتِقِه، فجَعلتُ أنظُر إلى البيت وأنظُر إلى هيئته، فقال: يا حكم، ما تقول في هذا؟ فقلت: وما عَسَيْتُ أن أقول وأنا أراه عليك؟ وأمّا عندنا فإنّما يفعله الشابّ المُرهَق[٣]، فقال: يا حكم، **﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾**؟! وهذا ممّا أخرَج اللَّه لعباده، فأمّا هذا البيت الذي ترى فهو بيت المرأة، وأنا قريبُ العهد بالعُرْس، وبيت المرأة الذي تَعْرِف[٤].

٩ ـ **محمّد بن عبد اللَّه بن جعفر الحِمْيَري**: عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن الرِّضا عليه السلام ـ في حديث طويل ـ إلى أن قال: قال لي: «ما تقول في اللباس الخَشِن؟» فقلت: بلَغني أنّ الحسن عليه السلام كان يلبَس، وأنّ جعفر بن محمّد عليه السلام كان يأخُذ الثوب الجديد فيأمُر به فيغمس في الماء. فقال لي: البس وتجمّل، فإنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يلبَس الجُبّة الخَزّ بخَمْس مِائَة دِرْهَم، والمِطْرَف الخَزّ بخمسين ديناراً فَيَشْتو فيه، فإذا خرَج الشتاء باعَه وتصدّق بثَمَنه، وتلا هذه الآية: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾**[٥].

١٠ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: حدّثنا أبو عبد اللَّه محمّد بن محمّد بن النُّعْمَان (رحمه اللَّه)، قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حُبَيْش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن عليّ الزَّعْفَرَاني، قال: أخبَرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد

---

(١) الكافي: ج ٦ ص ٤٥١ ح ٤.

(٢) النَّجدُ: ما يُزيّن به البيت من البُسُط والوسائد والفُرُش. «لسان العرب مادة نجد ـ» وبيت منجد: مزين بالأثاث.

(٣) المُرهَق: الموصوف بالجَهْل وخِفّة العقل. والصواب أن تكون المراهق.

(٤) الكافي: ج ٦ ص ٤٤٦ ح ١.

(٥) قرب الإسناد: ص ١٥٧.

الثقفي، قال: حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن أبي سيف، عن فُضَيْل بن خُدَيج، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: لمّا ولّى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام محمّد بن أبي بكر مِصْرَ وأعمالها، كتَب له كتاباً، وأمرَه أن يقرأه على أهلِ مِصْرَ، وليعمَل بما وصّاه به فيه، وكان الكتاب:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من عبد اللّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى أهل مِصْرَ ومحمّد بن أبي بكر ـ وذكر الحديث بطوله وكان بعضه: ـ واعْلَموا ـ يا عباد اللّه ـ أنّ المُتّقين حازوا عاجِلَ الخَيْرِ وآجِلَه، شاركوا أهلَ الدُّنيا في دُنياهم، ولم يُشارِكْهم أهلُ الدُّنيا في آخِرَتِهم، أباحَهُم اللّه في الدُّنيا ما أبقاهم به وأغناهم، قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكِنَت، وأكلوا منها بأفضَلِ ما أُكِلَت، فشاركوا أهلَ الدنيا في دُنياهم وأكلوا معَهم من طيّبات ما يأكُلون، وشَرِبوا من طيّبات ما يَشْرَبون، ولَبسوا من أفضَلِ ما يَلْبَسُون، وسَكَنُوا من أفضَل ما يَسْكُنُون، وتزوَّجوا من أفضَل ما يتزوَّجون، ورَكِبُوا من أفضَلِ ما يَرْكَبُون، أصابوا لذّة الدنيا مع أهلِ الدُّنيا، وهُم غداً جيرانُ اللّه تعالى يتمنَّونَ عليه فيُعطيهم ما يتمنَّونَ، ولا يرُدُّ لهم دعوة، ولا يَنْقُصُ لهم نَصيبٌ من اللذّة، فإلى هذا ـ يا عباد اللّه ـ اشتاق مَن كان له عقل ويعمل له بتقوى اللّه، ولا حول ولا قوة إلاّ باللّه.

يا عِبادَ اللّه، إن اتّقيتُم وحَفِظْتُم نبيَّكم في أهلِ بيتِه فقد عبَدتموه بأفضل ما عُبِد، وذَكرتُموه بأفضَل ما ذُكِر، وشكرتُموه بأفضَل ما شُكِر، وأخذتُم بأفضلِ الصّبر والشُكْر، واجتَهدتم أفضَلِ الاجتِهاد، وإن كان غيرُكم أطولَ منكم صلاةً، وأكثر منكم صياماً، فأنتم أتقى للّه منهم، وأنصَحُ لأولي الأمر»[١].

والحديث طويل، ذكرنا كثيراً منه في قوله تعالى: **﴿وَأَقِمِ الصَّلوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾**[٢] الآية، من سورة هود.

١١ ـ **العيّاشي**: عن الحكم بن عُتَيْبَة، قال: رأيتُ أبا جعفر عليه السلام وعليه إزارٌ أحمر، قال: فأحدَدْتُ النّظر إليه، فقال: «يا أبا محمّد، إنّ هذا ليس به بأس ـ ثمّ

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ج ١ ص ٢٥، أمالي الشيخ المفيد ص ٢٦٣ ح ٣.
(٢) سورة هود، الآية: ١١٤.

تلا ـ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾»[١].

١٢ ـ **عن الوَشَّاء**، عن الرِّضا عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يلبَس الجُبَّة والمِطْرَف من الخزّ، والقَلَنْسُوَة، ويبيع المِطْرَف ويتصدَّق بثَمنه، ويقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾»[٢].

١٣ ـ **عن يُوسُف بن إبراهيم**، قال: دخَلت على أبي عبد اللَّه عليه السلام وعليّ جُبَّة خَزٍّ، وطَيْلَسَان خَزٍّ فنظَر إليّ، فقلت: جُعِلتُ فِداك، عليّ جُبَّة خَزّ وطَيْلَسان خَزٌّ، ما تقول فيه؟ فقال: «وما بأس بالخَزّ». قلت: وسَدَاه إبْرِيسَم؟ فقال: «لا بأس به، قد أُصِيبَ الحسين بن عليّ عليه السلام وعليه جُبَّة خَزّ». ثمّ قال: «إنّ عبد اللَّه بن عبّاس لمّا بعَثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخَوارج لَبِسَ أفضَل ثيابه، وتطيَّب بأفضَل طِيبِه، ورَكِبَ أفضل مَرَاكِبه، فخرَج إليهم فواقَفَهم، فقالوا: يابن عبّاس، بينا أنتَ خيرُ الناس إذ أتَيْتنا في لباسِ من لِباسِ الجَبابِرَةِ ومَرَاكِبِهم! فتلا هذه الآية ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ألبَسُ وأتجَمَّلُ، فإنّ اللَّه جَميلٌ يُحِبُّ الجَمال، ولْيَكُنْ من حَلال»[٣].

١٤ ـ **عن العباس بن هِلال الشَّامي**، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام، قال: قلتُ: جُعلتُ فِداك، ما أعْجَبَ إلى الناس مَنْ يَأكُل الجَشِبَ ويلبس الخَشِنَ ويَتَخشّع! قال: أما عَلِمْتَ أنّ يوسُفَ بنَ يعقوب نبيّ ابنُ نبيّ، كان يَلْبَس أقْبِيَةَ الدِّيبَاج مَزْرُورَةً بالذَّهَب، ويَجْلِسُ في مَجالِس آلِ فِرْعَون يَحْكُم؟ فلم يحتَج الناسُ إلى لباسِه، وإنّما احتاجوا إلى قِسْطِه، وإنّما يُحتاجُ من الإمام أن إذا قال صَدَقَ، وإذا وَعَد أنْجزَ، وإذا حَكَمَ عَدَلَ، إنّ اللَّه لم يُحرِّم طعاماً ولا شراباً من حَلالٍ، وإنّما حرّم الحَرام قَلّ أو كثُر، وقد قال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٤].

١٥ ـ **عن أحمد بن محمّد**، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يلبَسُ الثوبَ بخمس مائة دينار، والمِطْرَف بخمسين ديناراً يَشْتو فيه، فإذا ذَهَب الشّتاء باعَهُ وتصَدَّق بثَمنِه»[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٨ ح ٣٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٨ ح ٣١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٨ ح ٣٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٩ ح ٣٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٩ ح ٣٤.

١٦ ـ **وفي خبر عُمر بن عليّ**، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام، أنّه كان يشتري الكِسَاءَ الخَزَّ بخمسين ديناراً، فإذا صافَ تصدَّق به، ولا يَرَى بذلك بأساً، ويقرأ: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾**»[1].

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

١ ـ **الشيخ**: بإسناده عن البَرْقيّ، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن الحَلَبي، عن عَمْرو ابن أبي المِقْدَام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: **﴿الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾** مَا ظَهَر نِكَاحُ امرأةِ الأب، وما بَطَن الزّنا»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وَهْب، عن محمّد بن منصور، قال: سألتُ عبداً صالحاً عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾**. قال: فقال: «إنّ القُرآنَ له ظَهْرٌ وبَطْن، فجَميع ما حرَّم اللّه في القُرآن هو الظاهر، والباطِن من ذلك أئمّة الجَوْر، وجميع ما أحَلّ اللّه تعالى في الكتاب هو الظاهِرُ، والباطِنُ من ذلك أئمّةُ الحَقّ»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعري، عن بعض أصحابنا؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه عن عليّ بن يَقْطِين، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قال: «قول اللّه عزَّ وجلَّ **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾** فأمّا قوله: **﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾** يعني الزِّنا المُعلَن، ونَصْبُ الرايات التي كانت ترفَعُها الفَواجِرُ الفَواحِشُ في الجاهليّة. وأمّا قوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَا بَطَنَ﴾** يعني ما نُكِح من أزواجِ الآباء، لأنّ الناسَ كانوا قبلَ أنْ يُبْعَثَ النبي صلى الله عليه وآله إذا كان للرجُلِ زوجَة وماتَ عنها، تزوَّجها ابنُه من بَعْدِه إذا لم تكن أُمّه، فحَرَّم اللّه عزَّ وجلَّ ذلك، وأمّا **﴿الإِثْمَ﴾** فإنّها الخَمْر بعَيْنها»[4].

٤ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مَنْصور، قال: سألتُ عبداً صالحاً عن قول اللّه: **﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾**. قال: «إنّ القرآن له ظَهْر وبَطْن،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٥.
(٢) التهذيب: ج ٧ ص ٤٧٢ ح ١٨٩٤.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٠٥ ح ١٠.
(٤) الكافي: ج ٦ ص ٤٠٦ ح ١.

فجميع ما حرَّم في الكِتاب هو في الظاهِر، والباطِنُ من ذلك أئمّةُ الجَوْر، وجميع ما أَحَلَّ اللَّه في الكتاب هو في الظاهر، والباطِنُ من ذلك أئمّة الحقّ»[1].

٥ ـ **عليّ بن أبي حمزة**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «ما مِن أحَدٍ أغْيَر من اللَّه تبارك وتعالى، ومَنْ أغْيَر مِمَّن حرَّم الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها ومَا بَطَن؟!»[2].

٦ ـ **عليّ بن يَقطِين**، قال: سأل المهديُّ أباالحسَن عليه السلام عن الخَمْر، فقال: هل هي مُحرَّمةٌ في كتاب اللَّه؟ فإنّ الناسِ يَعرِفون النّهي، ولا يَعرِفونَ التحريم. فقال له أبو الحسن عليه السلام: «بل هي مُحَرَّمةٌ». قال: في أيّ مَوْضِعٍ هي مُحَرَّمةٌ في كتاب اللَّه، يا أبا الحسن؟ قال: «قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾ فأمّا قوله: ﴿**مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾ فيعني الزّنا المُعْلن، ونَصْب الرَّايات التي كانت تَرْفَعُها الفَواجر في الجاهلية؛ وأمّا قوله: ﴿**وَمَا بَطَنَ**﴾ يعني ما نكح من الآباء، فإنّ الناس كانوا قبل أن يُبعَث النبيّ صلى الله عليه وآله إذا كان للرجل زَوجة ومات عنها، تزوّجَها ابنه من بعده، إذا لم تكن أُمّه، فحرّم اللَّه ذلك؛ وأمّا ﴿**الإِثْمَ**﴾ فإنّها الخَمْر بعَيْنها، وقد قال اللَّه في مَوْضِعٍ آخر: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[3] فأمّا الإثْمُ في كِتابِ اللَّه فهو الخَمْر، والمَيْسِر فهو النَّرد، وإثْمُهما كبير كما قال. وأمّا قوله: ﴿**الْبَغْيَ**﴾ «فهو الزّنا سِرّاً». قال: فقال المهدي: هذه واللَّه فتوى هاشميّة[4].

قلت: تقدّم هذا الحديث مُسنداً من طريق محمّد بن يعقوب، في قوله تعالى: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ**﴾ من سورة البقرة.

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾، قال: من ذلك أئمّة الجَوْر ﴿**والإِثْمَ**﴾ يعني به الخَمْر ﴿**وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ وهذا ردٌّ على مَنْ قال في دين اللَّه بغير عِلْم، وحَكَم فيه بغَيرِ حُكْم اللَّه، فعليه مِثل ما على من أشْرَك باللَّه واستَحَلّ المَحارِم والفَواحِشَ، فالقول على اللَّه مُحَرَّمٌ بغير علم مثل هذه المعاني[5].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٨.
(٥) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٣.

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾، قال: «هو الذي يُسمّى لمَلَكِ المَوت»(١).

قلت: قد تقدّمت الروايات في هذه الآية بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ﴾ من سورة الأنعام.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِئايَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها**﴾ فإنّه مُحْكَم. وقوله ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِئايَاتِهِ أُولئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِنَ الْكِتَابِ**﴾ أي يَنالُهم ما في كتابنا من عقوبات المَعاصي. وقوله: ﴿**قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا**﴾ أي بَطلوا. قال: قوله تعالى: ﴿**قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ والإنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً**﴾ يعني اجتمعوا. وقوله: ﴿**أُخْتَهَا**﴾ أي التي كانت بعدَها تَبِعُوهم على عبادة الأصنام. وقوله تعالى: ﴿**قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤلآءِ أَضَلُّونَا**﴾ يعني أئمّة الجَوْر(٢).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١ ح ٣٩. (٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٤.

٣ ـ **الطَّبَرْسيّ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَؤلاَءِ أَضَلُّونَا﴾**، قال الصادق عليه السلام: «يعني أئمة الجَوْر»(١).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ﴾** فقال اللّه: **﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلٰكِنْ لا تَعْلَمُونَ﴾** ثمّ قال أيضاً: **﴿وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لأُخراهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكسِبُونَ﴾** قالوا شَمَاتَةً بهم(٢).

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مِهْران، عن الحسين بن مَيْمُون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إلاَّ الْمُجْرِمُونَ﴾(٣): «إذ دعونا إلى سبيلهم، ذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ فيهم حين جَمَعَهُم إلى النار: **﴿وَقَالَتْ أُخراهُمْ لأُولٰهُمْ رَبَّنَا هَؤلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ﴾** وقوله: **﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً﴾** برىء بعضُهم من بَعْضٍ، ولَعَن بعضُهم بعضاً، يُريد بعضهم أنْ يَحُجَّ بعضاً رَجاء الفَلْج، فيُفْلِتوا من عَظيم ما نزَل بهم، وليس بأوانِ بَلْوى، ولا اختيار، ولا قَبولِ مَعْذِرَة، ولاتَ حين نجاةٍ»(٤).

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿إنَّ الَّذِين كَذَّبُوا﴾** إلى قوله: **﴿سَمِّ الخِيَاطِ﴾**، قال: حدّثني أبي، عن فَضالَة، عن أبان بن عُثمان، عن ضُرَيس، عن

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٥١.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٤.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٩٩.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٦ ح ١.

أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في طَلْحَةَ والزُّبير، والجَمَلُ جَمَلُهُم»[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن مَنْصُور بن يُونُس، عن رجل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا واسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفتّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾، قال: «نزلت في طلْحَة والزُّبير، والجَمَل جَمَلُهم»[٢].

٣ ـ **ورُوي عن سعيد بن جَنَاح**، قال: حدثني عَوْف بن عبد اللّه الأزدي، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث قَبْضِ روح الكافر ـ وقال: «تَخْرُج رُوحه، فيضَعُها مَلَكُ المَوت بين مِطْرَقَةٍ وسَنْدَان، فَيَفْضَخُ أطرافَ أنامِله، وآخِر ما يُشْدَخ منه العينان، فتَسْطَعُ لها رِيح مُنْتِنة يتأذّى منها أهلُ النار كُلّهم أجمعون، فيقولون: لعنة اللّه عليها من روح كافرة مُنْتِنة خرجت من الدُّنيا. فيلعَنُه اللّه، ويلعَنُه اللاعنون، فإذا أُوتي بروحه إلى السّماء الدُّنيا أُغلِقَت عنه أبواب السماء، وذلك قوله: ﴿**لا تُفتّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ**﴾ يقول اللّه تعالى: رُدّوها عليه ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارةً أُخرى﴾[٣]»[٤].

وتقدّم بزيادة في قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ الآية، من سورة الأنعام[٥].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: والدَليل على أن جِنانَ الخُلْدِ في السَّماء قولُه: ﴿**لا تُفتّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ**﴾، والدَليلُ على أنّ النّيران في الأرض قولُه في سورة مريم: ﴿وَيَقُولُ الإنْسَانُ ءَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَياً * أَوَلا يَذْكُرُ الإنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً * فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً﴾[٦] ومعنى ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ البَحر المُحِيط بالدُّنيا يتحوّل نيراناً، وهو قوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[٧] ثمّ يُحضِرهم اللّه حول جهنّم، ويوضَع الصِراط من الأرض إلى الجِنان، وقوله: ﴿جِثِيّاً﴾ أي على رُكَبِهم، ثمّ

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١ ح ٤٠.
(٣) سورة طه، الآية: ٥٥.
(٤) الاختصاص: ص ٣٦٠.
(٥) عند تفسير الآيتين ٩٣ ـ ٩٤ منها.
(٦) سورة مريم، الآيات: ٦٦ ـ ٦٨.
(٧) سورة التكوير، الآية: ٦.

قال: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾[(١)] يعني في الأرضِ إذا تَحوّلت نيراناً[(٢)].

٥ ـ **الطَّبْرَسي**: رُوي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «أمّا المؤمنون فتُرفَع أعمالُهم وأرواحُهم إلى السّماء، فتُفتَّحُ لهم أبوابُها، وأمّا الكافِرُ فيُصْعَدُ بعمَلِه وروحِه حتّى إذا بَلَغ إلى السَّماءِ نادى مُنادٍ: اهبِطُوا به إلى سِجِّين؛ وهو وادٍ بحَضرَمَوْت يُقالُ له: برَهُوْت»[(٣)].

٦ ـ **المفيد في الاختصاص**: روى أبو جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني سعيد بن جَنَاح، عن عَوْف بن عبد اللّه الأزدي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: إذا أرادَ اللّه تبارك وتعالى قَبْضَ رُوحِ عَبْدِه المؤمِن، قال: يا مَلَكَ المَوت، انطَلِقْ أنت وأعوانك إلى عَبدي، فطالما نَصَبَ نفسَه من أجْلي، فائتِني بروحِه لأُريحَه عندي. فيأتيه مَلَكُ المَوت بوجْهٍ حَسَنٍ، وثيابٍ طاهِرَةٍ، وريحٍ طيّبةٍ، فيقومُ بالبابِ، فلا يَسْتأذِنُ بَوّاباً، ولا يَهْتِك حِجَاباً، ولا يَكْسِر باباً، معه خمس مائة مَلَك أعوان، معهم طِنَان الرَّيحان، والحرير الأبيض، والمِسْك الأذْفَر فيقولون: السلام عليك يا وليّ اللّه، أبْشِرْ فإنّ الرَّبّ يُقرئك السلام، أما إنّه عنك راضٍ غير غَضبان، وأبْشِرْ برَوْحٍ ورَيْحَان وجنّة نعيم».

قال: «أمّا الرَّوح فراحَةٌ من الدنيا وبَلْواها، وأمّا الرَّيْحَان من كلّ طيّبٍ في الجنّة، فيُوضَع على ذقَنِه فيَصِل ريحُه إلى رُوحِه، فلا يزال في راحةٍ حتّى تخرُج نفسه، ثمّ يأتيه رِضْوان خازن الجنَّة، فيَسْقِيه شُربةً من الجنّة لا يعْطَش في قبره ولا في القيامة حتّى يَدْخُل الجنّة رَيَّاناً، فيقول: يا مَلَك الموت، رُدّ روحي، حتّى تُثني رُوحي على جسدي، وجسدي على رُوحي ـ قال: ـ فيقول مَلَكُ الموت: ليُثْن كلّ واحد منكما على صاحبه، فتقول الرُوح: جزاك اللّه من جَسدٍ خير الجزاء، لقد كُنتَ في طاعة اللّه مُسرِعاً، وعن مَعاصيه مُبطِئاً، فجزاك اللّه عنّي من جَسَدٍ خير الجَزاء، فعليك السلام إلى يوم القيامة. ويقول الجسد للروح مثل ذلك». قال: «فيصيح مَلَكُ الموت بالروح: أيّتها الرُوح الطيّبة، اخرجي من الدُّنيا مُؤمِنةً مَرحومةً مُغتَبِطَةً ـ قال: ـ فرأفَت به الملائكة، وفرّجت عنه الشدائد،

(١) سورة مريم، الآية: ٧٢.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٣٤.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٥٤.

وسهّلت له المَوارد، وصار لحَيوان الخُلْد».

قال: «فإذا بلغت الحُلْقُوم قال الحافِظان اللذان معه: يا مَلَك الموت، ارأفْ بصاحبنا وارْفُق، فنِعْمَ الأخُ كان، ونِعْمَ الجليسُ، لم يُمْلِ علينا ما يُسخِط اللّه قطّ. فإذا خرجَتْ رُوحُه خرَجتْ كنخلةٍ بيضاء، وُضِعَت في مِسْكَةٍ بيضاء، ومن كلّ ريحان في الجنّة، فأُدرجت إدراجاً، وعَرَجَ بها القابضون إلى السماء الدُّنيا. قال: فتُفْتَح له أبوابُ السماء، ويقول لها البوّابون: حيّاه اللّه من جسدٍ كانت فيه، لقد كان يَمُرّ له علينا عمَلٌ صالح، ونسمَعُ حَلاوةَ صوتِه بالقُرآن».

قال: «فتبكي له أبواب السماء، والبوّابون لفَقْدِه وتقول: يا ربّ، قد كان لعبدك هذا عمَلٌ صالح، وكنا نسمَع حلاوَة صَوتِه بالذِكر للقرآن. ويقولون: اللهمّ ابعَثْ لنا مكانَه عبداً صالحاً يُسْمِعُنا ما كان يُسْمِعُنا. ويصنَع اللّه ما يَشاء، فيصعد به إلى حيث رحّبت به ملائكة السماء كلّهم أجمَعون، ويشفَعون له، ويستَغْفِرون له، ويقول اللّه تبارك وتعالى: رحمَتي عليه من رُوح. وتتلقّاه أرواح المؤمنين كما يتلقّى الغائب غائبَه، فيقول بعضهم لبعضٍ: ذَرُوا هذه الرُوح حتّى تُفيق، فقد خرَجت من كَرْبٍ عظيم. وإذا هو استَراح أقبَلوا عليه يسألونه ويقولون: ما فعل فلان وفلان، فإن كان قدْ مات بكوا واستَرْجعوا، ويقولون: ذهبَت به أُمّه الهاوية، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون ـ قال: ـ فيقول اللّه: رُدّوها عليه، فمنها خلقْتُهم، وفيها أُعيدُهم، ومنها أُخرجُهم تارةً أُخرى»[1].

٧ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾** أي مَواضِع **﴿وَمِنْ فَوْقِهِم غَوَاشٍ﴾** أي نار تغشاهم. قال: قوله تعالى: **﴿لا نُكَلِّفُ نَفساً إلاَّ وُسْعَهَا﴾** أي مَا يَقْدِرُونَ عليه. قال: وقوله تعالى: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾** قال: العَدَاوة تُنزَع منهم ـ أي من المؤمنين ـ في الجنّة، إذا دخلوها كما حكى اللّه: **﴿الْحَمْدُ للّه الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**[2].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد[3]، عن المُعَلَّى بن محمّد، عن

---

(١) الاختصاص: ص ٣٤٥.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٥.
(٣) هو الحسين بن محمّد بن عامر الأشعري، من مشايخ الكليني، يروي عن المُعلّى. كذا في معجم رجال الحديث ج ٦ ص ٧٣.

أحمد بن محمّد، عن ابن هِلال[1]، عن أبيه، عن أبي السَّفاتِج، عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أنْ هَدَانَا اللّهُ**﴾. قال: «إذا كان يوم القيامة دُعي بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين والأئمّة من ولده، فيُنصَبُون للناس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: ﴿**الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أنْ هَدَانَا اللّهُ**﴾ يعني: هدانا اللّه في ولاية أمير المؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السلام»[2].

وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «المُؤذِّنُ: أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه)، يُؤذّن أذاناً يُسمِع الخلائق كلّها، والدليل على ذلك قول اللّه عزّ وجلّ في سورة براءة: ﴿وَأذَانٌ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾[3] فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كُنتُ أنا الأذان في الناس»[4].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أحمد بن عمر الحَلاَّل، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**فَأذَّنَ مُؤذِّنٌ بَيْنَهُمْ أن لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾.

قال: «المُؤذِّن: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام»[5].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالَقَاني (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بالبصرة، قال: حدّثني المُغِيْرَة بن محمّد، قال: حدّثنا رجاء بن سَلَمة، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر الجُعْفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «خَطَبَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات اللّه عليه) بالكوفة مُنصَرفه من النَّهْرَوَان، وبلغَه أنّ معاوية يَسُبُّه

---

(١) أحمد بن محمّد بن عبد اللّه بن مروان الأنباري، شيخ المُعلّى ويروي عن أحمد بن هِلال. انظر معجم رجال الحديث ج ٢ ص ٢٨٦.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٥ ينابيع المودة: ص ١٠١.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٣٥٢ ح ٧٠.

ويَعِيبُه ويقتُلُ أصحابه، فقام خطيباً ـ وذكر الخُطْبَة إلى أن قال عليه السلام فيها: ـ وأنا المُؤذِّنُ في الدُّنيا والآخِرَة، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أنا ذلك المُؤذِّن، وقال: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وأنا ذلك الأذان»[1].

٤ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام في قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، قال: «المُؤذِّن أمير المؤمنين عليه السلام»[2].

٥ ـ **الطَّبْرِسِي**، قال: روى الحاكم أبو القاسم الحَسكاني، بإسناده عن محمّد ابن الحنفية، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «أنا ذلك المؤذّن»[3].

٦ ـ **عنه**: بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، أنّه قال: لعليّ عليه السلام في كتاب اللّه أسماء لا يَعْرِفها الناس، قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ فهو المؤذّن بينهم يقول: «ألا لعنة اللّه على الذين كذّبوا بولايتي واستخفّوا بحقّي»[4].

٧ ـ **ابن الفارسي في الروضة**: قال الباقر عليه السلام: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقاً فَهَلْ وَجَدتُم مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال: «المؤذّن عليّ عليه السلام»[5].

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ

---

(١) معاني الأخبار: ص ٥٩ ح ٩، ينابيع المودة: ص ١٠١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢ ص ٢١ ح ٤١ شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٣ ح ٢٦٣.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٥٩ شواهد التنزيل ج ١: ص ٢٠٢ ح ٢٦٢، ينابيع المودة ص ١٠١.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٥٩، ينابيع المودة ص ١٠١.
(٥) روضة الواعظين: ص ١١٨.

﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحُسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن الأصَمّ، عن الهَيثم بن واقِد، عن مُقَرّن، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «جاء ابن الكَوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ياأمير المؤمنين، **﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾**؟ فقال: نحن على الأعراف، ونحن نعرِفُ أنصارَنا بسيماهم، ونحن الأعرافُ الذين لا يُعرَف اللّه عزَّ وجلَّ إلاّ بسبيلِ معرفَتِنا، ونحن الأعراف يُوقفنا اللّه عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخُل الجنّة إلاّ من عرَفَنا وعرَفناه، ولا يدخُل النّارَ إلاّ من أنكرَنا وأنكرْناه.

إنّ اللّه تبارك وتعالى لو شاء لعرَّف الناس نفسه حتّى يعرِفوا حدَّه، ويأتوه من بابه ولكن جعلَنا أبوابَه وصِراطَه وسَبيلَه، وبابه الذي يُؤتى منه، فمَنْ عدَل عن ولايَتِنا أو فضَّل علينا غيرَنا، فَهُم عن الصِّراطِ لناكِبون، فلا سَواء من اعتَصم الناسُ به، ولا سَواء حيثُ ذهب الناس إلى عُيون كَدِرَةٍ، يفرغ بعضُها في بعضٍ، وذَهَب مَن ذَهب إلينا إلى عُيونٍ صافِيَةٍ تجري بأمرِ ربِّها، لا نَفادَ لها، ولا انقِطاع»[(١)].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة منَ أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن سُلَيْم مولى طِرْبَال، قال: حدّثني هِشام، عن حمزة بن الطيّار، قال: قال لي أبو عبد اللّه عليه السلام: «الناسُ على ستّةِ أصناف» قال: قلتُ: أتأذَن لي أكتُبها؟ قال: «نعم». قلت: ما أكتُب؟ قال: «اكتُبْ» وذكر الحديث إلى أن قال: «واكتُبْ أصحابَ الأعراف» قال: قلت: وما أصحابُ الأعراف؟ قال: «قومٌ استَوَتْ حسَناتُهم وسيّئاتُهم، فإنْ أدخَلهُم النارَ فبذُنوبهم، وإن أدخَلهُم الجنّةَ فبرَحمَتِه».

وقد ذكرتُ الحديث بطوله في تفسير قوله تعالى: **﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾**[(٢)].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٩ ـ ينابيع المودة ص ١٠٢.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٨١ ح ١.

ابن بُكَير؛ وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن رجُل، جميعاً، عن زُرارَة، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «ما تقولُ في أصحابِ الأعراف؟» فقلتُ: ما هم إلاّ مؤمنون أو كافرون، إن دخَلوا الجنّة فهم مؤمِنون، وإن دخَلوا النار فهم كافرون. فقال: «واللّه ما هم بمُؤمنين، ولا كافِرين، ولو كانوا مؤمنين لدخَلوا الجنّة كما دخَلها المؤمنون، ولو كانوا كافرين لدخَلوا النار كما دخلها الكافرون، ولكنّهُم قَومٌ استَوَتْ حسَناتُهم وسيّئاتُهم، فقَصُرَتْ بهم الأعمال، وإنّهم كما قال اللّه عزّ وجلّ».

فقلتُ: أمِنْ أهلِ الجَنّة هم، أو من أهلِ النار؟ فقال: اتْرُكهُم حيث تَركهم اللّه». قلت: أفتُرْجِئُهم؟ قال: «نعم، أُرجئهم كما أرجَأهم اللّه، إنْ شاء أدخلَهم الجنّة برَحْمَتِه، وإنْ شاء ساقَهم إلى النار بذنوبهم، ولم يَظْلِمْهُم». فقلت: هل يدخُل الجنّة كافِر؟ قال: «لا». قلت: فهل يدخُلِ النارَ إلاّ كافِر؟ قال: فقال: «لا، إلاّ أن يشاء اللّه، يا زُرارَة إنّي أقول: ما شاء اللّه وأنت لا تقول: ما شاء اللّه أما إنّك إنْ كَبِرْت رَجَعْتَ، وتحلَّلَتْ عنكَ عُقَدُك»[١].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بالبصرة، قال: حدّثني المُغيرة بن محمّد، قال: حدّثنا رَجَاء بن سَلَمة، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر الجُعْفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن عليّ عليه السلام، في خُطبةٍ أشير إليها قريباً قال عليه السلام: «ونحن أصحابُ الأعرافِ، أنا وعمّي وأخي وابنُ عمّي، واللّه فالق الحَبّ والنّوى، لا يَلِجُ النارَ لنا مُحِبّ، ولا يدخُل الجنّة لنا مُبغِض، يقول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**»[٢].

٥ ـ **سعد بن عبد اللّه في بصائر الدرجات**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي سَلَمة سالم بن مُكْرَم الجَمّال[٣]، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**». قال: «نحنُ أولئِكَ الرّجال، الأئمةُ منّا يعرِفون مَنْ يَدخُل

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٠٤ ح ١.
(٢) معاني الأخبار: ص ٥٩ ح ٩.
(٣) هو سالم بن مُكْرَم الجمّال، يُكنّى أبا خديجة، وكنّاه أبو عبد اللّه أبا سَلَمة، انظر معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٢٢.

النارَ، ومَنْ يدخُل الجَنّة، كما تعرفون في قبائلكُم الرجُل منكم، فيعُرَف مَنْ فيها مِن صالحٍ أو طالحٍ»[١].

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد ابن الفُضيل الصَّيْرَفي، عن أبي حمزة الثُمالِيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، وإسحاق بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَعَلى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**، قال: «هم الأئمّة عليهم السلام»[٢].

٧ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أبو الجَوزاء بن المُنَبّه بن عبد اللّه التّميمي، قال: حدَّثني الحسين بن عُلْوَان الكَلبي، عن سعد بن طَريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن هذه الآية: **﴿وَعَلى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**.

فقال: «يا سعد، آل محمّد صلى الله عليه وآله هم الأعراف، لا يدخُل الجنّة إلاّ مَن يعرفُهم ويعرِفونَه، ولا يدخُل النارَ إلاّ مَن أنكَرَهُم وأنكَروه، وهم أعراف، لا يُعْرَف اللّه إلاّ بسبيلِ معرِفَتِهم»[٣].

٨ ـ **وعنه**: عن أحمد وعبد اللّه ابنَي محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب الخزَّاز، عن بُرَيْد بن مُعاوية العِجْلي قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَعَلى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**، قال: «نزلَتْ في هذه الأمّة، والرِجال هم الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله». قلتُ: فما الأعراف؟ قال: «صِراطٌ بين الجنّة والنّار، فمَن شفع له الإمام منّا ـ من المؤمنين المذنبين ـ نجا، ومَن لم يَشفع له هَوى»[٤].

٩ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن عُلْوَان، عن سعد بن طَرِيف، عن الأصْبَغ بن نُبَاتة، قال: كنتُ عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً، فجاء رجلٌ فقال له: يا أمير المؤمنين، ﴿وَعَلى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾؟ فقال له عليّ عليه السلام: «نحن الأعرافُ نعرِفُ أنصارَنا بسيماهم، ونحن الأعرافُ الذين لا يُعْرَف اللّه إلاّ بسبيلِ مَعرفتِنا، ونحنُ الأعرافُ نُوقَفُ يوم القيامة بين الجَنّة والنار، فلا يدخُل الجنّةَ إلاّ مَن عرَفنا وعرفْناه، ولا يدخُل النار إلاّ مَن أنكرَنا وأنكَرْناه، وذلك لأنّ اللّه عزَّ وجلَّ لو شاء لعرَّف الناسَ

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٢.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٢.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٢.

نفسَه حتّى يعرفوا حدَّه ويأتوه من بابِه، ولكنّه جعَلنا أبوابَه وصِراطَه وسبيلَه وبابَه الذي يُؤتَى منه»[١].

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد بن عليّ بن سَعد الأشعَري، عن حَمْدان بن يحيى، عن بشير بن حبيب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه سُئِل عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَبَيْنَهُما حِجَابٌ وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ﴾**.

قال: «سُورٌ بين الجنّة والنار، عليه محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين وفاطمة وخديجة الكبرى عليهم السلام، فينادون: أين محبّونا؟ أين شيعتنا؟ فيُقْبِلون إليهم، فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: **﴿يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾** فيأخُذون بأيديهم فيجوزون بهم الصراط ويُدْخِلونهم الجنّة»[٢].

١١ ـ **وعنه**: عن مُعلّى بن محمّد البَصري، قال: حدّثنا أبو الفَضل المَدائِني، عن أبي مَريم الأنصاري، عن المِنْهال بن عَمرو، عن زرّ بن حُبَيش، عن أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه)، قال: سَمِعتُه يقول: «إذا دخَل الرجُل حُفرتَه أتاهُ مَلَكان، اسمُهما مُنْكَر ونَكير، فأوّل ما يَسْألانه عن ربّه، ثمّ عن نبيّه، ثمّ عن وَليّه، فإنْ أجابَ نَجا، وإنْ تحَيَّر عذَّباه». فقال رجُل: فما حالُ مَنْ عرَف ربَّه ونبيّه ولم يعرفْ وَليّه؟ قال: «**﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إلَى هَؤلاَءِ وَلاَ إلَى هَؤلاَءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾**[٣] فذلك لا سبيلَ له.

وقد قيل للنبي صلى الله عليه وآله: مَن ولي اللّه؟ فقال: وليّكم في هذا الزمان عليّ ومن بعده وصيّه، ولكلّ زمانٍ عالِمٌ يحتجّ اللّه به لئلا يكون كما قال الضُلاّل قبلهم حين فارَقتْهُم أنبياؤهم: ﴿رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أن نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾[٤]. بما كان من ضلالتهم وهي جهالتهم بالآيات، وهم الأوصياء، فأجابهم اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾[٥] وإنّما كان تربّصهم أن قالوا: نحن في سَعَةٍ من معرفة الأوصياء حتّى نَعْرِف إماماً. فيعرفهم اللّه بذلك.

فالأوصياء هم أصحابُ الصِراط، وقوفاً عليه، لا يَدْخُل الجنّة إلاّ من عرَفهم

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٢.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٣.
(٤) سورة طه، الآية: ١٣٤.
(٥) سورة طه، الآية: ١٣٥.

وعرفوه، ولا يدْخُل النار إلاَّ من أنكرهم وأنكروه، لأنّهم عُرفاء اللّه عزَّ وجلَّ، عرّفهم عليهم عند أخذه المَواثيقَ عليهم، ووصَفهم في كتابه فقال عزَّ وجلَّ: ﴿**وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ**﴾ وهم الشهداء على أوليائهم، والنبيّ ﷺ الشهيد عليهم، أخَذ لهم مَواثيق العِباد بالطاعة، وأخذ النبيّ ﷺ عليهم الميثاق بالطاعة، فجرَت نُبوّته عليهم، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤلآءِ شَهِيداً * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُول لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾[(١)]»[(٢)].

١٢ ـ **وعنه**: أحمد بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن حنان، عن بعض أصحابه، عمّن حدّثه، عن الأصبغ بن نُباتة، عن سلمان الفارسي، قال: قال: أُقسم باللّه لسَمِعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، إنّك والأوصِياء من بعدي ـ أو قال: من بعدك ـ أعرافٌ، لا يُعْرَف اللّه إلاَّ بسَبيلِ معرفتِكم، وأعراف لا يدخُل الجنّة إلاَّ مَن قد عرَفتُموه وعرَفكم، ولا يدخُل النار إلاَّ مَن أنكرَكم وأنكَرتُموه»[(٣)].

١٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد اللّه بن القاسم الحَضْرَمي، عن بعض أصحابه، عن سعد بن طَريف، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ**﴾؟ قال: «يا سَعْد، إنّها أعرافٌ، ولا يدخُل الجنّة إلاَّ من عرَفهم وعرَفوه، ولا يدخُل النارَ إلاَّ من أنكَرَهم وأنكَروه، وأعرافٌ لا يُعرَف اللّه إلاَّ بسبيلِ معرفَتِهم، فلا سَواء من اعتصَمت به المُعتَصِمة، ومَن ذهب مذهب الناس ذهب الناس إلى عينٍ كَدِرةٍ، يفرغُ بعضها في بعض، ومن أتى آل محمّد ﷺ أتى عَيْناً صافيةً تجري بعِلْم اللّه، ليس لها نَفاد ولا انقِطاع، ذلك بأنّ اللّه لو شاء لأراهم شخصَه حتّى يأتوه من بابه، ولكن جعَل محمّداً ﷺ وآل محمّد عليهم السلام أبوابه التي يُؤتى منها، وذلك قول اللّه: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[(٤)]»[(٥)].

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٣.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٤ ينابيع المودة ص ١٠٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٤.

١٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عَمّار بن مَرْوان، عن المُنَخَّل بن جميل، عن جابر بن يَزيد، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الأعراف ما هم؟ فقال: «هم أكرَمُ الخَلقِ على اللّه تبارك وتعالى»[١].

١٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صَفوان بن يحيى، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ**﴾.

فقال: «هم الأئمة منّا أهل البيت، في بابٍ مِن ياقوتٍ أحمر على سُور الجنّة، يعرفُ كلُّ إمام منّا ما يَليه». فقال رجل: وما معنى: ما ما يليه؟ فقال: «مِن القَرْنِ الذي هو فيه إلىَّ القَرْن الذي كان»[٢].

١٦ ـ **وعنه**: عن المُعَلّى بن محمّد البصري، عن محمّد بن جُمْهُور، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن الأصمّ، عن الهيثم بن واقِد، عن مُقَرِّن، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «جاء ابنُ الكَوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام» الحديث، وقد تقدّم في أوّل الأحاديث من طريق محمّد بن يعقوب[٣].

١٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن الحسين الكِناني، قال: حدَّثنا عاصم بن محمّد المُحاربي، قال: حدّثنا يزيد بن عبد اللّه الخَيْبَري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين ابن مسلم البَجَلي، عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: ﴿**وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ**﴾، قال: «نحنُ أصحابُ الأعراف، مَنْ عَرفنا فمآله الجنّة، ومن أنكَرَنا فمآله النار»[٤].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسَن بن مَحبوب، عن أبي أيّوب، عن بُرَيد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الأعراف كُثبانٌ بين الجنّةِ والنار، والرجالُ الأئمةُ (صلوات اللّه عليهم)، يقفون على الأعرافِ مع شيعتهم، وقد سِيْق المؤمنون إلى الجنّة بلا حساب، فيقول الأئمّة لشيعتهم من أصحاب الذُنوب: أُنظروا إلى إخوانِكم في الجنّة قد سِيقُوا إليها بلا حساب، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿**سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ**﴾، ثمَّ يُقال لهم: انظروا إلى أعدائكم في النار، وهو قوله: ﴿**وَإذا صُرِفَتْ أبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنَا**

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٤.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٥.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٥.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٥.

مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ في النار ﴿قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُم﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. ثمّ يقولون لِمَن في النار من أعدائهم: أهولاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تَحلِفون في الدنيا أن لا يَنالُهم اللّهُ برحْمَة؟ ثمّ تقول الأئمّة لشيعتهم: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ثمّ ﴿نَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُم اللّهُ﴾»[١].

١٩ ـ **الطَّبَرْسي**: قال: اختلفوا في المُراد بالرجال هنا على أقوال ـ إلى أن قال: ـ وقال أبو جعفر عليه السلام: «هم آل محمّد صلى الله عليه وآله، لا يدخُل الجنّة إلاّ مَن عرَفهم وعرَفوه، ولا يدخُل النّار إلاّ مَن أنكرَهم وأنكَرُوه»[٢].

٢٠ ـ **وقال الطَّبَرْسي أيضاً**: قال أبو عبد اللّه جعفر بن محمّد عليه السلام: «الأعراف كُثْبانٌ بين الجنّة والنار، يقف عليها كلُّ نبيّ وكلّ خليفة نبي مع المُذنبين من أهلِ زَمانه، كما يقِفُ صاحب الجيش مع الضُعفاء من جُندِه، وقد سِيق المُحسنون إلى الجنّة، فيقولُ ذلك الخليفة للمُذْنبين الواقفين معه: انظروا إلى إخوانِكم المُحسنين قد سِيقوا إلى الجنّة، فيُسلّم عليهم المُذنبون، وذلك قوله: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أن سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾.

ثمّ أخبر سُبحانه أنَّهم ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ يعني هؤلاء المُذنبين لم يدخُلوا الجنّة وهم يطمَعون أن يُدْخِلَهم اللّه إيّاها بشفاعَةِ النبي والإمام، وينظُر هؤلاء المُذنبون إلى أهلِ النار فيقولون: ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ثمّ يُنادي أصحابُ الأعراف وهم الأنبياء والخُلفاء رِجالاً من أهلِ النارِ مُقرّعين لهم: ﴿مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهَؤُلآءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ يعني: أهؤلاء المُستَضعَفين الذين كنتم تُحقِّرونهم وتستَطيلون بدنياكم عليهم؛ ثمّ يقولون لهؤلاء المُستَضعفين عن أمرٍ من اللّه لهم بذلك: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾»[٣].

٢١ ـ **وقال الطَّبَرْسِي أيضاً**: روى الحاكم أبو القاسم الحَسْكاني بإسنادٍ رفعه إلى الأصبَغ بن نُباتَة، قال: كنتُ جالساً عند عليّ عليه السلام فأتاه ابن الكوّاء فسأله عن

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٣١.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٦١.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٦١.

هذه الآية، فقال: «ويحك يابن الكوّاء، نحن نقف يوم القيامة بين الجنّة والنار، فمَن نَصَرَنا عرَفناه بسيماه فأدخَلْناه الجنّة، ومَن أبغَضَنا عرَفناه بسيماه فأدخلناه النار»[1].

٢٢ ـ **وقال الشَّيباني**، في معنى الآية: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام: «الرجالُ هنا الأئمة من آل محمّد صلى الله عليه وآله، يكونون على الأعراف حول النبيّ صلى الله عليه وآله، يَعرفون المؤمنين بسيماهم، فيُدْخِلون الجنّةَ كلَّ مَن عرَفهم، وعرَفوه، ويُدْخِلون النارَ من أنكَرَهُم وأنكَروه».

٢٣ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدة بن صَدَقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «أنا يعسُوب المؤمنين، وأنا أوّلُ السابقين، وخليفة رسولِ ربِّ العالمين، وأنا قسيمُ الجنَّة والنار، وأنا صاحِبُ الأعراف»[2].

٢٤ ـ **عن هِلْقام**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿وَعَلى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**، ما يعني بقوله: **﴿وَعَلى الأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾**؟

قال: «ألستُم تَعرِفون عليكم عُرفَاءَ على قبائِلكم ليَعْرِفوا مَن فيها مِن صالحٍ أو طالِحٍ؟» قلت: بلى. قال: «فنحن أُولئك الرجال الذين يَعرِفونَ كُلاً بسِيماهم»[3].

٢٥ ـ **عن زاذان**، عن سلمان، قال: سَمِعتُ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام أكثر من عشر مرّات: «يا عليّ، إنّك والأوصياء من بَعْدِك أعْرافٌ بين الجنّة والنار، لا يَدْخُل الجنّة إلاَّ مَن عَرَفَكم وعَرَفتُموه، ولا يَدْخُل النار إلاَّ مَن أنكَرَكم وأنكَرْتُموه»[4].

٢٦ ـ **عن سَعد بن طَرِيف**، عن أبي جعفر عليه السلام، في هذه الآية: **﴿وَعَلى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**. قال: «يا سعَد، هم آل محمّد صلى الله عليه وآله، لا يَدْخُل الجنّةَ إلاَّ مَن عَرَفهم وعرفوه، ولا يدخُل النارَ إلاَّ مَن أنكرَهم وأنكروه»[5].

٢٧ ـ **عن الطيّار**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قلت له: أيّ شيءٍ أصحاب

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٦٢، تفسير فرات: ص ٤٨، شواهد التنزيل ج ١: ص ١٩٨ ح ٢٥٦، ينابيع المودة: ص ١٠٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١ ح ٤٢. (٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١ ح ٤٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٤ ينابيع المودة: ص ١٠٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٥.

الأعراف؟ قال: «استوَتْ الحَسَنَاتُ والسيئات، فإنْ أدْخَلهُم اللّه الجنّةَ فبرحْمَتِه، وإن عذّبَهُم لم يَظْلِمْهُم»[١].

٢٨ ـ **عن كرّام**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّهعليه السلام يقول: «إذا كان يومُ القيامة أقبَلَ سَبْعُ قِباب من نُور يَواقيتُ خُضرٌ وبيضٌ، في كلّ قبّةٍ إمامُ دَهْره، قد احتفّ به أهلُ دَهْره، بَرُّها وفاجِرُها، حتّى يقِفوا ببابِ الجنّة، فيَطّلعُ أولُها صاحِبُ قُبّة اطّلاعة فيُميّز أهلَ ولايته من عَدوِّه، ثمّ يُقْبِل على عدوّه فيقول: أنتم الذين أقْسَمْتُم لا ينالُهم اللّه برَحمة؟! ادخُلوا الجنّة لا خوف عليكم اليوم؛ يقوله لأصحابه، فيسوَدّ وجه الظالم، فيَمُرّ أصحابه إلى الجنّة، وهم يقولون: ﴿**رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ فإذا نظر أهلُ القُبّةِ الثانية إلى قِلّةِ مَن يدخُل الجنّة، وكَثْرَةِ مَن يدخُل النارَ، خافوا أن لا يدخُلوها، وذلك قوله: ﴿**لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ**﴾»[٢].

٢٩ ـ **عن الثُّمالي**، قال: سُئِل أبو جعفرعليه السلام عن قول اللّه: ﴿**وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ**﴾ فقال أبو جعفرعليه السلام: «نحن الأعراف الذين لا يُعرَف اللّه إلاّ بسَببِ مَعرِفَتِنا، ونحن الأعرافُ الذين لا يَدْخُل الجنّة إلاّ مَن عرَفنا وعرَفناه، ولا يَدْخُل النار إلاّ مَن أنكرَنا وأنكَرناه، وذلك بأنَّ اللّه لو شاء أن يُعرِّف الناسَ نفسه لعرَّفَهُم، ولكنّه جعَلَنا سببَه وسبيله وبابه الذي يُؤتى منه»[٣].

٣٠ ـ **ومن طريق المخالفين**: (تفسير الثعْلَبي) في قوله تعالى: ﴿**وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ**﴾ عن ابن عبّاس أنّه قال: الأعرافُ مَوضِعٌ عالٍ من الصِّراط، عليه العبّاس وحَمْزَة وعليّ بن أبي طالب وجعفر ذو الجَناحَين، يعرِفون شيعتَهم بِبَياضِ الوُجوه، ومُبْغِضيهم بسَوادِ الوجوه».

٣١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثُّمالي، وأبي منصور، عن أبي الرّبيع، قال: حجَجتُ[٤] مع أبي جعفرعليه السلام في السنَةِ التي حجَّ فيها هشام بن عبد المَلك، وكان معه نافِع مولى عُمر بن الخطّاب، فنظر نافِع إلى

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٤٨.
(٤) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٩٨ ح ٢٥٧ و ٢٥٨، الصواعق المحرقة: ص ١٦٩، ينابيع المودّة: ص ١٠٢.

أبي جعفر عليه السلام في رُكن البيت وقد اجتمع عليه الناس، فقال نافع: يا أميرَ المؤمنين، مَن هذا الذي قد تَدَاكَّ عليه الناس؟ فقال هذا نبيُّ أهلِ الكوفة، هذا محمّد بن عليّ فقال: أشهد لآتيَنَّه فلأسألَنّه عن مَسائِلٍ لا يُجيبُني فيها إلاَّ نبيّ، أو ابن نبيّ، أو وَصيّ نبيّ. قال: فاذْهَبْ إليه فاسأله، لعَلّك تُخْجِله.

فجاء نافِع حتّى اتّكأ على الناس، ثمّ أشرَف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمّد بن عليّ، إنّي قرأتُ التَوراةَ والإنجيل والزَبورَ والفُرقانَ، وقد عرفتُ حَلالَها وحَرامَها، وقد جِئتُ أسألُكَ عن مَسائِلَ، لا يُجيبُ فيها إلاَّ نبيٌّ، أو وصيُّ نبيّ، أو ابنُ نبيّ. قال: فرفَع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال: «سَلْ عمّا بدا لك». فقال: أخبِرْني كم بين عيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله من سنة؟ فقال: «أُخبِرُكَ بقولي أو بقولك؟» قال: أخبرني بالقَولين جميعاً. فقال: «أمّا في قولي فخمس مائة سنة، وأمّا في قولك فست مائة سنة».

قال: فأخْبرني عن قول اللّه عزَّ وجلَّ لنبيّه: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[1] مَنِ الذي سأل محمّدٌ صلى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمس مائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَه لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا﴾[2] فكان من الآيات التي أراها اللّه تبارك وتعالى محمّداً صلى الله عليه وآله حيثُ أسرى به إلى بيتِ المَقْدِس أن حشَر اللّه عَزّ ذِكره الأولين والآخرين من النبيّين والمُرْسلين، ثمّ أمَر جَبْرَئيل عليه السلام فأذَّن شَفعاً، وأقام شَفعاً، وقال في أذانه: (حيّ على خير العمل) ثمّ تقدّم محمّد صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم، فلمّا انصرَف قال لهم: على ما تشهَدون وما كنتم تعبُدون؟ قالوا: نشهد أن لا إلٰه إلاَّ اللّه، وحده لا شريك له، وأنّك رسول اللّه، أخذ على ذلك عُهُودَنا ومَواثِيقَنا».

فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر، وأخْبِرْني عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[3]. قال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى لمّا أهبَط آدَم إلى الأرض، وكانت السماوات رَتْقاً لا تُمْطِرُ شيئاً، وكانت الأرضُ رَتْقاً لا تُنْبِتُ شيئاً، فلمّا تاب اللّه عزَّ وجلَّ على آدم عليه السلام أمرَ السماء

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

فتفطّرت بالغَمام، ثمّ أمَرها فأرْخَتْ عَزَاليها، ثمّ أمر الأرْضَ فأنْبتَتِ الأشْجَارَ وأثمَرَتِ الثّمار وتفهّقت[1] بالأنهار، فكان ذلك رَتْقُها، وهذا فَتْقُها».

فقال نافع: صدقتَ يابن رسول اللّه، فأخْبِرني عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرْضُ غَيْرَ الأرضِ والسَّمٰوَاتُ﴾[2] وأيّ أرضٍ تُبدَّل يومئِذٍ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «أرضٌ تبقى خُبزةً يأكُلون منها حتّى يفرُغَ اللّه عزَّ وجلَّ من الحِساب». فقال نافع: إنّهم عن الأكْلِ لمَشْغولون؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «أهم يومَئِذٍ أشْغَل أم إذ هُم في النار؟» قال: بل إذ هُم في النار. قال: «واللّه ما شغَلهم إذ دَعَوا بالطّعام فأُطعِموا الزّقوم، وَدَعَوا بالشَّراب فسُقوا الحَميم».

فقال: صدَقْتَ يابنَ رسولِ اللّه، ولقد بقِيَتْ مسألةٌ واحِدةٌ، قال: «ما هي؟» قال: أخْبِرني عن اللّه تبارك وتعالى متى كان؟ قال: «ويلك، ومتى لم يَكُنْ حتى أُخبِرَكَ متى كان، سُبحان مَن لم يزَلْ ولا يزال فرداً صمداً، لم يتَّخِذْ صاحِبةً ولا ولَداً». ثمّ قال: «يا نافع، أخبرني عمّا أسألك عنه» قال: وما هو؟ قال: «ما تقول في أصحاب النَّهْرَوان؟ فإنْ قلت إنّ أمير المؤمنين قتَلهم بحقٍّ فقد ارتَدَدْتَ، وإنْ قلت إنَّه قتلهُمْ باطلاً فقد كفَرْتَ». قال: فولّى من عنده وهو يقول: أنتَ ـ واللّه ـ أعلمُ الناسِ حقّاً حقّاً. فأتى هِشاماً فقال له: ما صنَعْتَ؟ قال: دَعْني من كلامِك، هذا واللّه أعلمُ الناس حقّاً حقّاً، وهو ابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله حقّاً، ويَحِقّ لأصحابه أن يتَّخِذوه نبيّاً[3].

وروى عليّ بن إبراهيم هذا الحديث في (تفسيره) في هذه الآية، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي الربيع، قال: حجَجْتُ مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجَّ فيها هِشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عُمر بن الخطّاب، وساق الحديث[4].

وفي رواية محمّد بن يعقوب زيادة، وفي رواية عليّ بن إبراهيم في كلام نافع لأبي جعفر عليه السلام: فأخبرني عن قول اللّه تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرْضُ غَيْرَ الأرْضِ والسَّمٰوَاتُ﴾ أيّ أرضٍ تبدَّل غير الأرض والسماوات يومئذ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام:

---

(١) تفهّقت: اتّسعت وامتلأت. «المعجم الوسيط مادة فهق».
(٢) سورة ابراهيم، الآية: ٤٨.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ١٢٠ ح ٩٣.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٦.

جعفر عليه السلام: «بخُبزَةٍ بيضاء، يأكلون منها حتى يَفرُغ اللّه من حِساب الخلق». فقال نافع: إنّهم عن الأكل لمَشْغولون؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «أهم حينئذ أشغل، أم إذ هم في النار؟» فقال نافع: بل إذ هم في النار. قال عليه السلام: «فقد قال اللّه: **﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾** ما شَغَلَهم إذ دَعَوا بالطَّعام فأُطعموا الزَقّوم، وَدَعَوا بالشَراب فسُقوا الحميم» فقال: صدقت، الحديث.

٣٢ ـ **وقال ابن طاوُس في الدُّروع الواقية**: في الحديث أنّ أهلَ النارِ إذا دخَلوها ورَأوا نَكالَها وأهوالَها وعلِموا عَذابها وعِقابها ورأوها، كما قال زين العابدين عليه السلام: «ما ظنّك بنارٍ لا تُبْقي على مَن تضرَّع إليها، ولا تَقدرِ على التخفيف عمّن خَشَعَ لها، واستَسْلَم إليها، تَلْقى سُكّانَها بأحَرِّ ما لَدَيها من أَلِيم النَّكال وشَديد الوَبال، يَعْرِفون أنّ أهلَ الجنّة في ثوابٍ عَظيم ونعيم مُقيم، فيؤمّلونَ أن يُطعِموهم أو يَسقوهم ليُخَفِّفَ عنهم بعضَ العَذاب الأليم، كما قال اللّه جلّ جَلاله في كتابه العزيز: **﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾** ـ قال ـ فيُحبَس عنهم الجَواب أربعينَ سنةً ثمّ يُجيبونهم بلسانِ الاحتِقار والتَهوين **﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾**».

قال: فيرَوْنَ الخَزَنة عندَهم، وهم يُشاهِدون ما نزَل بهم من المُصاب، فيُؤمّلون أن يَجدوا عندهم فَرَجاً بسبب من الأسباب، كما قال اللّه جلّ جلاله: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ﴾**[1] ـ قال: ـ فيُحبَسُ عنهم الجَواب أربعين سنةً ثمّ يُجيبونَهم بعد خَيْبَةِ الآمال، قالوا: **﴿فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾**[2].

قال: «فإذا يَئِسوا من خَزَنَةِ جَهَنَّم رجَعوا إلى مالِك مُقدَّم الخُزّان، وأمَّلوا أن يُخَلِّصهم من ذلك الهَوان، كما قال اللّه جلّ جلاله: **﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾** ـ قال: ـ فيُحبَس عنهم الجَواب أربعين سنةً، وهم في العَذاب، ثمّ يُجيبُهم كما قال اللّه تعالى في كتابه المَكنون: **﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾**[3].

(١) سورة غافر، الآية: ٤٩.
(٢) سورة غافر، الآية: ٥٠.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

٣٣ ـ العيّاشي: عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «إنّ أهل النار يَموتون عَطاشى، ويَدخُلون قُبورَهم عَطاشى، ويُحشرون عَطاشى، ويَدخُلون جهنّم عَطاشى، فتُرفَع لهم قَراباتهم من الجنّة، فيقولون: أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكُم اللّه»(١).

٣٤ ـ عن الزُّهْري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، يقول: «يوم التَنادِ يومَ يُنادي أهلُ النارِ أهلَ الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم اللّه»(٢).

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسٰهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾** أي نَترُكهم، والنِسيانُ من اللّه عزَّ وجلَّ هو التَّرْك(٣).

٢ ـ ابن بابويه: بإسناده عن أبي مَعْمَر السَّعْداني، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَالْيَوْمَ نَنْسٰهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾**. قال: «يعني بالنِسيان أنّه لم يُثِبهم كما يُثيب أولياءَهُ الذين كانوا في دار الدنيا مُطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب»(٤).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢ ص٢٣ ح٤٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٤ ح ٥٠.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٨.
(٤) التوحيد: ص ٢٥٩ ح ٥.

محمّد بن يعقوب الكُلَيني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المَعروف بعَلاّن، قال: حدّثنا أبو حامد عِمْران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرَّقام[1]، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: سألتُ الرضا عليه السلام عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿نَسُوا اللَّه فَنَسِيَهُم﴾[2].

فقال: «إنّ اللَّه تبارك وتعالى لا يَنْسى ولا يَسْهو، وإنّما يَنسى ويَسهو المَخلوق المُحْدَث، ألا تسمَع قولَه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[3] وإنّما يُجازي مَن نَسِيَه ونَسِيَ لِقَاءَ يومِه بأن يُنسيهم أنفُسَهم، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[4] وقوله عزَّ وجلَّ: **﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَٰهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾** أي نَترُكهم كما تركوا الاستِعْداد لِلقاء يومِهم هذا»[5].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تأْوِيلُهُ﴾** فهو من الآيات التي تأويلها بعد تَنْزيلها. قال: ذلك في قيام القائم عليه السلام ويوم القيامة **﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾** أي تَركُوه **﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾** قال: هذا يوم القيامة **﴿أو نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾** أي بَطَل عنهم **﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾**.

قال: قوله: **﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾** قال: في ستّة أوقات **﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾** أي عَلا بقُدرَتِه على العَرْش **﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾** أي سريعاً[6].

٥ ـ **صاحب ثاقب المناقب** أسنده إلى أبي هاشم الجَعفري، عن محمّد بن صالح الأرْمَني، قال: قلت لأبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام: عرِّفني عن قول اللّه تعالى: ﴿لِلَّهِ الأمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[7]. فقال عليه السلام: «للَّهِ الأمرُ مِن قبل أن يأمُر، ومِن بعد أن يأمُر بما يَشاء» فقلتُ في نفسي: هذا تأويل قول اللَّه: **﴿ألا لَهُ الْخَلْقُ**

---

(١) محمد بن محمد بن عصام الكليني. انظره في معجم رجال الحديث ج ١٧: ص ١٩٩.
(٢) أنظره في معاني الأخبار ص ٩٦، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ باب ٢٠ ص ١٩٥ ح ١.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٧.
(٤) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(٥) سورة الحشر، الآية: ١٩.
(٦) التوحيد: ص ١٥٩ ح ١.
(٧) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٨.
(٨) سورة الروم، الآية: ٤.

وَالأمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فأقبَل عليّ وقال: «وهو كما أسرَرْتَ في نَفسِك ﴿ألا لَهُ الْخَلْقُ وَالأمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾»[١].

ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: قوله ﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾ أي عَلانِيَةً وسِرّاً، وقوله: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِهَا وٱدْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: إصلاحها برسول اللّه وأمير المؤمنين (عليهما الصلاة والسّلام)، فأفسَدوها حينَ تركوا أميرَ المؤمنين عليه السلام وذُرّيته[٢].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عليّ، عن ابن مُسْكان، عن مُيَسَّر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِهَا﴾؟ قال: فقال: «يا مُيَسَّر، إنّ الأرْضَ كانت فاسِدةً، فأصلَحَها اللّه عزَّ وجلَّ بنبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِهَا﴾»[٣].

٣ ـ العيّاشي: عن مُيَسَّر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِهَا﴾»، قال: «إنّ الأرضَ كانت فاسِدَةً، فأصلحَها اللّه بنبيّه عليه السلام فقال: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِهَا﴾»[٤].

وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

(١) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٤ ح ٥٠٢.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٨.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٥٨ ح ٢٠.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٥١.

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ دليلٌ على البَعْثِ والنُشورِ، وهو رَدّ على الزَنادِقَة. قال: وقوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ وهو مَثَل الأئمة (صلوات اللّه عليهم) عِلمُهم بإذنِ ربِّهم ﴿وَالَّذِي خَبُثَ﴾ مَثَل أعدائهم ﴿لا يَخْرُجُ﴾ عِلمُهُم ﴿إِلاَّ نَكِداً﴾ أي كَدِراً فاسداً[1].

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

سيأتي خبر هُود ونُوح وشُعيب ولوط عليهم السلام في سورة هود، إن شاء اللّه تعالى.

أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾

١ ـ محمّد بن الحسن الصَفّار: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد ومحمّد بن جُمْهُور، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن، عن الهَيثم بن واقِد، عن أبي يُوسُف البزّاز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: تلا هذه الآية: ﴿فَاذْكُرُوا ءَالآءَ اللَّهِ﴾ فقال: «أتَدري ما آلاءُ اللّه؟» قلت: لا. قال: «هِي أعظَم نِعَم اللّه على خَلقه وهي ولايتُنا»[2].

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾

١ ـ العيّاشي: عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «ما أحسنَ الصَبر وانتِظار الفَرج! أما سَمعَت قولَ العَبد الصالح، قال: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾»[3].

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٨.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٩١ باب ١٢ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٥٢.

قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾

ابن بابويه: قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبد اللّه وعبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري، قالوا: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن سَيف بن عَمِيرة، عن زيد الشَحّام، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: إنّ صالحاً عليه السلام غابَ عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كَهْلاً مُبدّح البطن، حَسَن الجسم، وافِر اللحيَة، ورجع خَميص البَطن خَفيف العارِضَين مجتَمِعاً، رَبْعَةً من الرّجال، فلمّا رجَع إلى قومه لم يعرِفوه بصورَتِه، فرجَع إليهم وهم على ثلاث طبَقات: طَبَقة جاحِدَة لا تَرجِع أبداً، وأُخرى شاكّة فيه، وأُخرى على يَقينٍ، فبدأ عليه السلام حيث رجَع بطبقةِ الشكّاك فقال لهم: أنا صالح. فكذّبوه وشتَموه وزجَروه، وقالوا: نبرأ إلى اللّه منك، إنّ صالحاً كان في غير صورَتِك. قال: فأتى الجُحّاد فلم يسمَعوا منه القول، ونَفروا منه أشدّ النُفور.

ثمّ انطلَق إلى الطبقةِ الثالثةِ، وهم أهل اليَقين، فقال لهم: أنا صالح. فقالوا: أخبرنا خَبراً لا نَشُكّ فيه أنّك صالح، فإنّا لا نمتَري أنّ اللّه تبارك وتعالى الخالق يَنْقُل ويُحوّلُ في أي صورةٍ شاء، وقد أُخبِرْنا وتدارَسْنا فيما بينَنا بعَلامات القائم إذا جاء، وإنّما يَصِحُّ عندَنا إذا أتانا الخبَرُ من السّماء. فقال لهم صالح عليه السلام: أنا صالح الذي أتيتُكم بالناقَةِ. فقالوا: صدَقْتَ، وهي التي نتَدارس، فما عَلامتُها؟ فقال: لها شِربٌ ولكم شِربُ يوم مَعلوم. فقالوا: آمنا باللّه وبما جِئتَنا به. فعند ذلك قال اللّه تبارك وتعالى: **﴿أنَّ صَالِحاً مُرسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾** فقال أهلُ اليقين: **﴿إنَّا بِمَا أُرسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾** وهم الشُكّاك والجُحّاد: **﴿إنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾**.

قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالِم؟ قال: «اللّه أعْدَلُ من أن يَترُكَ الأرضَ بلا عالِم، يَدُلّ على اللّه عزّ وجلّ، ولقد مكثَ القومُ بعد خُروجِ صالح سبعة أيّام لا يعرِفون إماماً، غيرَ أنّهم على ما في أيديهم من دين اللّه عزّ وجلّ، كلِمَتُهم واحِدةٌ،

فلمّا ظهَر صالح عليه السلام اجتمَعوا عليه، وإنّما مَثَل القائِم عليه السلام مَثل صالح عليه السلام»[١].

٢ ـ العيّاشي: عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «إنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله سأل جَبْرَئيل عليه السلام: كيف كان مَهْلِكُ قوم صالح؟ فقال: يا محمّد، إنّ صالحاً بُعِثَ إلى قومه وهو ابن ستّ عشرة سنة، فلَبِثَ فيهم حتّى بلَغ عشرين ومائة سنة لا يُجيبونَه إلى خيرٍ ـ قال: ـ وكان لهم سَبْعون صنَماً يَعبُدونَها من دونِ اللّه، فلمّا رأى ذلك منهم، قال: يا قَوم، إنّي قد بُعِثْتُ إليكم، وأنا ابن ستّ عشرة سنة، وقد بلغتُ عشرين ومائة سنة، وأنا أعرضُ عليكم أمرين، إن شِئْتُم فسَلُوني حتّى أسأل إلهي فيُجيبكم فيما تسألوني، وإن شئتُم سألتُ آلهَتَكُم، فإن أجابَتْني بالذي أسألُها خرَجتُ عنكُم، فقد شنأتُكُم وشنأتموني[٢]. فقالوا: قد أنصَفْتَ، يا صالح. فاتّعدوا ليومٍ يَخْرُجون فيه».

قال: «فخَرجوا بأصنامِهم إلى ظَهرِهم، ثمّ قرَّبوا طعامَهم وشرابَهم، فأكلوا وشرِبوا، فلمّا أن فرَغوا دعوه، فقالوا: يا صالح، سَلْ. فدعا صالح كبيرَ أصنامِهم، فقال: ما اسمُ هذا؟ فأخبَروه باسمه، فناداه باسمه، فلم يجِبْ، فقال صالح: فما له لا يُجيب؟ فقالوا له: أُدعُ غيرَه.

فدعاها كلّها بأسمائها، فلم يُجِبْهُ واحِدٌ منهم، فقال: يا قوم، قد ترَوْنَ، قد دعَوْتُ أصنامَكم فلم يُجِبْني واحِدٌ منهم، فسَلوني حتّى أدعُو إلهي فيُجيبُكم الساعَة. فأقبَلوا على أصنامِهم، فقالوا لها: ما بالكُنّ لا تُجِبْنَ صالحاً؟ فلم تُجِبْ، فقالوا: يا صالح، تَنَحَّ عنّا ودَعْنا وأصنامَنا قليلاً ـ قال: ـ ثمَّ نَحّوا بُسُطَهُم وفُرُشَهم ونَحّوا ثيابَهم وتمرَّغوا على التُراب، وطرَحوا التُراب على رؤوسهم، وقالوا لأصنامهم: لئن لم تُجِبْنَ صالحاً اليوم لنُفْضَحَن».

قال: «ثمَّ دعوه، فقالوا ـ يا صالح، تَعالَ فاسألْها، فعادَ فسألَها فلم تُجِبْهُ فقالوا: إنّما أرادَ صالح أن تُجيبَه وتكلِّمَهُ بالجَواب ـ قال: ـ فقال لهم: يا قوم، هوذا ترَوْن قد ذهَب النَهار، ولا أرى آلهتَكم تُجيبُني، فسَلوني حتّى أدْعُو إلهي فيُجيبكُم الساعة ـ قال: ـ فانتَدب له منهم سَبعون رجلاً، من كُبَرائِهم وعُظَمائهم والمَنظور إليهم

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٣٧ ح ٦.
(٢) شنأتكم وشنأتموني، أي أبغضتكم وأبغضتموني، «لسان العرب مادة شنأ»، والقاموس المحيط مادة شنأ».

مِنُهم، فقالوا: يا صالِح، نحن نسألُكَ. قال: فكلُّ هؤلاء يَرْضَونَ بكم؟ قالوا: نعم، فإنْ أجابوك هؤلاء أجَبْنَاك. قالوا: يا صالح، نحن نسألك، فإنْ أجابَك ربّك اتّبعناك وأجبناك، وبايعك جميعُ أهلِ قريتِنا. فقال لهم صالح: سَلوني ما شِئتُمْ. فقالوا: انطلق بنا إلى هذا الجبل ـ وكان جَبل قريب منه ـ حتّى نسألك عنده».

قال: «فانطلق وانطلقوا معه، فلمّا انتَهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح، اسأل ربّك أن يُخْرِجَ لنا الساعة من هذا الجَبل ناقةً حَمْراء شَقْراء وَبْراء عَشْراء[1] ـ وفي رواية محمّد بن نصير[2]: حَمْراء شَقْراء بين جنبَيها ميل ـ قال: قد سألتموني شيئاً يَعظُم عليّ ويَهُون على ربّي. فسأل اللّه ذلك، فانصَدع الجَبلُ صَدْعاً كادت تطير منه العقول لمّا سمِعوا صوته ـ قال ـ واضطَرب الجبل كما تضْطرِبُ المَرأة عند المَخاض، ثمّ لم يَفْجأهم إلاّ ورأسُها قد طلَع عليهم من ذلك الصَّدْع، فما استَتمّت رقبتها حتّى اجترّت[3]، ثمّ خرَج سائِرُ جَسَدها، ثمّ استَوتْ على الأرض قائِمةً، فلمّا رأوا ذلك قالوا: يا صالِح، ما أسرَع ما أجابَك ربُّك! فسَلْه أن يُخرج لنا فصيلَها». قال: «فسأل اللّهَ ذلك، فرَمتْ به فدبَّ حولَها، فقال لهم: يا قوم، أبَقِي شيء؟ قالوا: لا إنْطَلِقْ بنا إلى قَومِنا نُخبِرُهم ما رأينا ويُؤمنوا بك».

قال: «فرَجعوا، فلم يَبلُغ السَبعون رَجُلاً إليهم حتّى ارتدّ منهم أربعة وستون رجلاً فقالوا: سِحْرٌ، وثبَت الستّة، وقالوا: الحقّ ما رأينا ـ قال: فكثُر كلامُ القومِ ورجعوا مُكذِّبين إلاّ السِتّة، ثمّ ارتابَ من السِتَّة واحدٌ، فكان فيمن عَقَرَها».

وزاد محمّد بن نصير في حديثه: قال سعيد بن يزيد، فأخبَرني أنّه رأى الجبَل الذي خرَجتْ منه بالشام، فرأى جَنْبَها قد حَكَّ الجبَل، فأثّر جنبُها فيه، وجبَل آخَر بينه وبين هذا الجَبل ميل[4].

قلت: سيأتي ـ إن شاء اللّه تعالى ـ هذا الحديث مُسنَداً في سورة هود، والقِصّة من طريق محمّد بن يعقوب.

---

(١) وبراء: كثيرة الوَبَر. «لسان العرب مادة وبر ـ». والعَشْراء: ما مضى على حملها عشرة أشهر «المعجم الوسيط مادة عشر».

(٢) هو محمّد بن نصير، من أهل كش، ثقة، جليل القدر، كثير العلم، روى عنه العيّاشي في موارد كثيرة. معجم رجال الحديث ج ١٧ ص ٢٩٨.

(٣) اجترّت: من الجِرَّة وهي ما يُخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثمّ يبلعه. «لسان العرب ـ مادة جرر».

(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٤ ح ٥٤٠.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾

١ ـ **عن جابر بن عبد اللّه**، قال: لمّا مرّ النبيّ ﷺ بالحجر في غزوة تَبوك قال لأصحابه: «لا يَدْخُلَنَّ أحَدٌ منكم القريةَ ولا تَشْرَبُوا من مائِهم ولا تدخُلوا على هؤلاء المُعَذَّبين إلاّ أن تكونوا باكينَ أن يُصيبَكُمُ الذي أصابَهم».

ثمّ قال: «أما بَعْدُ، فلا تَسْألوا رَسولَكُمُ الآياتِ، هؤلاءِ قومُ صالِح سألوا رَسولَهُم الآية، فبَعث اللّه لهم النّاقة، وكانت تَرِدُ من هذا الفَجِّ وتَصْدُر من هذا الفَجّ، تَشْرَبُ ماءَهم يومَ وُرودِها ـ وأراهُم مُرْتَقى الفَصيلِ حين ارتَقى في القَارَة[١] ـ فعَتَوْا عن أمرِ ربِّهم فعقَروها، فأهلكَ اللّهُ مَنْ تحت أديمِ السّماء منهم في مَشارِق الأرضِ ومَغارِبها إلاَّ رَجُلاً واحداً يقال له: أبو رِغال. وهو أبو ثَقيف، كان في حَرمِ اللّه فمنَعَهُ حَرَمُ اللّهِ مِن عَذابِ اللّه، فلمّا خَرج أصابه ما أصابَ قومَه فدُفِنَ، ودُفِنَ معَه غُصْنٌ من ذَهَب، وأراهُم قَبْرَ أبي رِغَال. فنزَل القومُ فابتدروه بأسيافهم، وحثوا عنه، فاستخرجوا ذلك الغُصْن، ثمّ قنَّع رسولُ اللّه ﷺ رأسَه وأسرَع السَّيْرَ حتى جازَ الوادِي»[٢].

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بَصير، عن أحدِهما عليه السلام، في قول لُوط عليه السلام: ﴿إِنَّكُمْ لَتأتُونَ الْفَاحِشَة مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[٣].

فقال: «إنّ إبليسَ أتاهُم في صُورَةٍ حَسَنة، فيها تأنيث، عليه ثياب حَسَنة، فجاء إلى شباب منهم، فأمرَهم أن يفعلوا به، فلو طلب إليهم أن يقَعَ بهم لأبَوا عليه، ولكن طَلَب إليهم أن يقَعوا به، فلمّا وقَعوا به التَذُّوه، ثمَّ ذَهَب عنهم وتَركهم، فأحال بعضهم على بعض»[٤].

---

(١) القارة: الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال. «لسان العرب مادة قور».

(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٩٧.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٢٨.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ٥٤٤ ح ٤.

٢ ـ **العيّاشي**: عن يزيد بن ثابت، قال: سأل رجُلٌ أمير المؤمنينعليه السلام: أتُؤتى النِساءُ في أدبارِهنَّ؟ فقال: «سَفُلتَ، سفَّل اللّه بك، أما سَمِعتَ اللّه يقول: ﴿لَتأتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾»(١).

٣ ـ **عن عبد الرحمن بن الحَجّاج**، قال: سَمعتُ أبا عبد اللهعليه السلام، ذُكِرَ عنده إتيانُ النِساء في أدبارِهنَّ، فقال: «ما أعلم آيةً في القرآن أحلَّتْ ذلك، ألاّ واحدة: ﴿إنَّكُمْ لَتَأتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾»(٢).

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

١ ـ **عن ابن عباس**: إنَّ رسولَ اللّهصلى الله عليه وآله قال: «لعَن اللّه مَنْ تَوَلّى غير مَواليه، ولعَن اللّه مَنْ غيّر تخُومَ الأرض، ولعَن اللّه مَنْ كَمِهَ أعمَى عن السبيل، ولعَن اللّه مَن لعَن والِدَيه، ولعَن اللّه مَنْ ذبَح لِغَيْرِ اللّه، ولعَن اللّه مَنْ وقَع على بَهيمة، ولعَن اللّه مَنْ عَمِلَ عَمَل قومِ لوط» ثلاث مرّات(٣).

٢ ـ **عن جابر بن عبد اللّه**، قال: قال رسولُ اللّهصلى الله عليه وآله: «إنَّ مِنْ أخْوَف ما أخافُ على أُمّتي عَمل قومِ لوط»(٤).

٣ ـ **عن ابن عباس**، أنّ النبيّصلى الله عليه وآله قال: «مَن وجدتموه يعمل عمل قوم لُوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به»(٥).

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن يحيى بن المُساور الهمداني، عن أبيه، قال: جاء رجلٌ من

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٦ ح ٥٥. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٦ ح ٥٦.
(٣) (٤) (٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٩٧.

أهل الشام إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: أنت عليّ بن الحسين؟ قال: «نعم» قال: أبوك الذي قتَل المؤمنين؟ فبكى عليّ بن الحسين، ثمّ مسح عينيه، فقال: «ويلك، كيف قطَعت على أبي أنَّه قتَل المؤمنين؟» قال: قوله: «إخوانُنا قد بغَوا علينا، فقاتلناهم على بَغْيهم». فقال: «ويلك أما تقرأ القرآن؟» قال: بلى. قال: «فقد قال اللَّه: ﴿وإلَىٰ مَدْيَنَ اخَاهُمْ شُعَيْباً﴾، ﴿وإلَىٰ ثَمُودَ أخَاهُمْ صَالِحاً﴾[1] فكانوا إخوانَهم في دينهم أو في عشيرتهم؟» قال له الرجل: بل في عشيرتهم. قال: «فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم، وليسوا إخوانَهم في دينهم»، قال: فرّجتَ عنّي فرّجَ اللَّه عنك[2].

وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِالَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا اللَّهُ مِنْهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾

١ ـ **عن ابن عبّاس قال**: وكانَ رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله إذا ذكر شُعيباً يقول: «ذاكَ خَطيبُ الأنبياء» لِحُسْنِ مُراجَعَتِه قَوْمَه فيما دَعاهُم إليه، وفيما رَدُّوا عليه وكذّبوه وَتَواعَدُوه بالرَّجْمِ والنَّفْيِ مِن بِلادِهم[3].

٢ ـ **عن الباقر عليه السلام قال**: «أمّا شُعَيب فإنّه أُرسِل إلى مَدْيَن، وهي لا تكمل أربعين بيتاً»[4].

٣ ـ **وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إذا لَقي العَدُوَّ مُحارِباً**: «اللّهُمّ أفْضَتِ الْقُلُوبُ وَمُدَّتِ الأعْناقُ، وَشَخَصتِ الأبْصارُ، وَنُقِلَتِ الأقْدامُ، وأُنضِيَت الأبْدانُ،

---

(١) سورة هود، الآية: ٦١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٥٣.
(٣) الدر المنثور: ج ٣ ص ٥٠١.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢١١ باب ٢٢ ح ٢.

اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنآنِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الأَضْغَانِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وتَشَتُّت أَهْوَائِنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ(١).

٤ ـ **الراوندي في قصص الأنبياء**: عن ابن بابويه، قال: حدثنا أبو عبد اللَّه محمّد بن شاذان بن أحمد بن عُثمان البرواذي، حدّثنا أبو عليّ محمّد بن محمّد بن الحارث بن سُفيان الحافِظ السَّمَرْقَنْدي، حدّثنا صالح بن سعيد التِّرمِذي، عن عبد المُنْعِم بن إدريس، عن أبيه، عن وَهْب بن مُنبّه اليَمانيّ، قال: إنّ شُعَيْباً وأيّوبَ (صلوات اللَّه عليهما) وبَلْعَمَ بن باعورا كانوا من وُلدِ رَهْطٍ آمنوا لإبراهيمَ يومَ أُحرِقَ فنَجا، وهاجَروا معه إلى الشّام، فزوَّجَهُم بناتَ لُوطٍ، فكلُّ نبيٍّ كان قَبْلَ بَنِي إسرائيل وبعد إبراهيم (صلوات اللَّه عليه) مِنْ نَسْلِ أولئِك الرَّهْط. فبعَث اللَّه شُعَيْباً إلى أهْلِ مَدْيَن، ولم يكونوا فَصِيلَةَ شُعَيْبٍ ولا قَبِيلَتَه التي كان منها. ولكنّهم كانوا أُمّةً مِنَ الأُمَم بعَثَ إليهم شُعَيْبَ (صلوات اللَّه عليه)، وكان عليهم مَلِكٌ جَبَّارٌ، لا يُطيقُه أحَدٌ مِنْ مُلوكِ عَصْرِه، وكانوا يَنْقُصون المِكْيالَ والميزان، ويَبْخَسُونَ الناسَ أشياءَهُم، مَع كُفْرِهم باللَّه وتكذِيبهم لنبيّه وعُتُوّهم، وكانوا يَسْتَوْفُونَ إذا اكتالوا لأنْفُسِهِم أو وَزنوا لها، فكانوا في سَعَةٍ من العَيْش، فأمرَهُمُ المَلِكُ باحتِكار الطَّعامِ ونَقْصِ مكاييلهم ومَوازينهم، ووَعَظَهُم شُعَيْبُ فأرسَل إليه المَلِكُ: ما تقولُ فيما صنَعْتُ؟ أراضٍ أم أنت ساخِط؟ فقال شُعَيْبُ: أوحى اللَّه تعالى إليّ أنّ المَلِكَ إذا صَنَع مِثْلَ ما صنَعْتَ يُقال له مَلِكٌ فاجِر.

فكذّبه المَلِكُ وأخرَجَه وقومَه من مَدينَتِه، قال اللَّه تعالى حكايةً عنهم: **﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَك مِن قَرْيَتِنَا﴾**. فزادَهم شُعَيْبُ في الوَعْظ، فقالوا: يا شعيب: **﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أن نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤنَا أوْ أنْ نَفْعَلَ فِي أمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾**(٢) فآذَوْهُ بالنَّفْي من بِلادهم، فسلّط اللَّه عليهم الحَرَّ والغَيْمَ حتَّى أنضَجَهُم، فلبِثوا فيه تسعةَ أيّام، وصار ماؤهم حَمِيماً لا يستطيعون شُرْبَه، فانطلقوا إلى غَيْضةٍ لهم، وهو قوله تعالى: **﴿وَأَصْحَابُ الأيْكَةِ﴾** فرفَع اللَّه لهم سَحابَةً سَوْداء، فاجتَمَعوا في ظِلّها، فأرسَل اللَّه عليهم ناراً منها فأحْرَقَتْهُم، فلم يَنْجُ منهم

---

(١) نهج البلاغة: ص ٣٧٣ خطبة ١٥.
(٢) سورة هود، الآية: ٨٧.

أحدٌ، وذلك قولُه تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذابُ يوم الظُّلَّة﴾[١]. وإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ إذا ذُكِرَ عِنْدَه شُعَيْبٌ قال: «ذلِكَ خَطِيبُ الأنبياءِ يَوْمَ القِيامَة». فلمّا أصابَ قَوْمَه ما أصابَهُم لَحِقَ شُعَيْبُ والّذين آمنوا معَه بمكّة، فلَم يَزالوا بها حَتّى ماتوا. والرِّواية الصَّحِيحة أنَّ شُعَيْباً عليه السلام صار منها إلى مَدْيَنَ فأقام بها، وبها لَقِيَهُ موسى بنُ عِمْران (صلوات اللّه عليهما)[٢].

ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المُكَتّب (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النَّخَعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، قال: حدّثني عليّ بن غراب، قال: حدّثني خير الجَعافر جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه ﷺ: حِفُّوا الشَّوارِب وأعْفُوا اللِّحى ولا تَتَشَبَّهوا بالمَجوس». قال الكِسائي: قوله (تُعفى) يعني تُوفَّر وتُكثَّر، قال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿حَتَّى عَفَوا﴾ يعني كَثُروا[٣].

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

١ ـ **عن موسى الطائِفي**، قال: قالَ رسولُ اللّه ﷺ: «أكْرِمُوا الخُبْزَ، فإنَّ اللّه أنزَلَهُ مِنْ بَرَكاتِ السَّماءِ، وأخْرَجَهُ مِنْ بَرَكاتِ الأرْض»[٤].

أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا
يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٨٩.
(٢) قصص الأنبياء: (للراوندي) ص ١٤٦ ح ١٥٩.
(٣) معاني الأخبار: ص ٢٩١ ح ١.
(٤) الدر المنثور: ج ٣ ص ٥٠٦.

لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ**﴾، قال: المَكرُ من اللَّه العَذاب[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن صَفْوان الجَمّال، قال: صلّيتُ خَلْفَ أبي عبد اللَّه عليه السلام فأطرَق، ثمّ قال: «اللهمّ لا تُؤمِنّي مَكرَك» ثمّ جهر فقال: ﴿**فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ**﴾ يعني أو لم يبيّن ﴿**مِنْ بَعدِ أهلِهَا أن لَوْ نَشَاءُ أصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ**﴾ الآية.

ثمّ قال: ﴿**تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ**﴾ يا محمّد ﴿**مِنْ أنبائِهَا**﴾ يعني من أخبارها ﴿**فَمَا كَانُوا لِيُؤمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ**﴾ يعني في الذرّ الأوّل. قال: لا يؤمِنون في الدنيا بما كذبوا في الذرّ الأوّل، وهو رَدٌّ على من أنكر المِيثاق في الذرّ الأوّل[3].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عُقْبَة، عن عبد اللَّه بن محمّد الجُعفي، وعُقْبَة، جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ خلَق الخَلْق، فخلَق مَنْ أحَبّ مِمّا أحَبّ، فكان ما أحَبّ أنْ خَلَقَهُ من طينة الجنّة، وخلَق مَنْ أبْغَضَ ممّا أبغَض، وكان ما أبغَضَ أن خلَقَه من طينة النار، ثمّ بعثَهم في الظلال». فقلتُ: وأيّ شيء الظِلال؟ فقال: «ألم ترَ إلى ظِلّك في الشمس شيئاً وليس بشيء؛ ثمّ بعث منهم النبيّين فدعَوهم إلى الإقرار باللَّه عزَّ وجل، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[4] ثمّ دعَوهم إلى الإقرار بالنبيّين، فأقرّ بعض وأنكر بعض، ثمّ دعَوهم إلى ولايتنا، فأقرَّ بها واللَّهِ مَنْ أحَبَّ، وأنكرَها مَن أبغَض، وهو قوله ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢ ص٢٦ ح ٥٨.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٨.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

قَبْلُ﴾». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «كان التكذيبُ ثَمَّ»(١).

قال: وروى هذا الحديث ابن بابويه في (العلل) عن أبيه، عن سَعْد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، بباقي السند والمتن.

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِنْ عَهْدٍ﴾** أي ما عَهِدنا عليهم في الذرّ لم يَفُوا به في الدنيا **﴿وَإنْ وَجَدْنَا أكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾**(٢).

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن الحسين بن الحَكَم، قال: كَتَبتُ إلى العَبْدِ الصالح عليه السلام أُخبِرُه أني شاكٌ، وقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾(٣) وإنّي أُحِبُّ أن تُرِيَني شيئاً من ذلك، فكتَب: «إنّ إبراهيم كان مؤمناً وأحَبّ أن يزدادَ إيماناً، وأنت شاكٌّ والشاكُّ لا خَيْرَ فيه». وكتب عليه السلام: «إنّما الشكُّ ما لم يأتِ اليَقينُ، فإذا جاء اليَقينُ لم يَجُزِ الشَّكُّ». وكتَب: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِنْ عَهْدٍ وَإن وَجَدْنَا أكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾**» قال: «نزلت في الشّاكّ»(٤).

٧ ـ **العيّاشي**: عن أبي ذَرّ، قال: قال: واللّهِ ما صَدَقَ أحَدٌ مِمَّن أخَذ اللّه مِيثاقَه فَوفى بعَهدِ اللّه غير أهل بيتِ نبيّهم، وعِصابَة قليلة من شيعتهم، وذلك قول اللّه: **﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِنْ عَهْدٍ وَإن وَجَدنَا أكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾** وقوله ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤمِنُونَ﴾(٥)(٦).

٨ ـ **وعنه**، قال: وقال الحسين بن الحَكَم الواسطي: كَتَبتُ إلى بعض الصّالحين أشكو الشَّك، فقال: «إنّما الشّكّ فيما لا يُعْرَف، فإذا جاء اليقينُ فلا شَكّ، يقول اللّه: **﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِنْ عَهْدٍ وَإن وَجَدنَا أكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾** نزلت في الشُكّاك»(٧).

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٨ ح ٣، علل الشرائع: ص ١٤٤ ح ٣ باب ٩٧.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٣٨.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٣ ح ١.
(٥) سورة الرعد، الآية: ١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٦ ح ٥٩.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٧ ح ٦٠.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عاصِم البصري، رفعه، قال: «إنّ فِرْعَونَ بنى سَبْعَ مَدائنَ يتَحصَّن فيها من موسى عليه السلام، وجعَل فيما بينها آجاماً وغِيَاضاً، وجعَل فيها الأُسد ليتَحصّن بها من موسى ـ قال: ـ فلمّا بعَث اللّه موسى عليه السلام إلى فِرعَون فدخَل المدينة، فلمّا رآه الأسْد تبَصْبَصَت[١] ووَلَّت مُدْبِرَة، ثمّ لم يأتِ مدينةً إلاّ انفتَح له بابُها، حتّى انتهى إلى قَصْرِ فِرْعَون الذي هو فيه ـ قال: ـ فقَعد على بابه، وعليه مِدْرَعَةٌ من صوفٍ، ومعَه عَصاه، فلمّا خرَج الآذِنُ، قال له موسى عليه السلام: استَأْذِنْ لي على فِرْعَون. فلم يلتَفِتْ إليه ـ قال: ـ فقال له موسى: إنّي رَسولُ ربِّ العالَمين ـ قال: ـ فلم يلتَفِتْ إليه. قال فمَكثَ بذلك ما شاء الله يسألُه أن يستَأْذِنَ له ـ قال: فلمّا أكثَر عليه قال له: أما وجَدَ ربُّ العالَمين من يُرسِله غيرَك؟ قال: فغَضِبَ موسى، وضرب البابَ بعصَاه، فلم يَبْقَ بينه وبين فِرْعَوْنَ بابٌ إلاّ انفتَح، حتّى نظَر إليه فِرْعَون وهو في مَجْلِسِه، فقال: أدخِلوه».

قال: «فدخَل عليه وهو في قُبّةٍ له مرتَفِعة، كثيرة الارتفاع، ثمانون ذراعاً، قال: فقال: إنّي رَسولُ ربِّ العالَمين إليك. قال: فقال: فأتِ بآية، إنْ كنتَ من الصادقين ـ قال: ـ فألقى عَصاه، وكان لها شُعبَتان ـ قال: ـ فإذا هي حَيَّةٌ، قد وقَع إحدى الشُعْبَتَين على الأرض، والشُعْبَة الأُخرى في أعلى القُبّة ـ قال: ـ فنظَر فِرْعَون إلى جَوْفِها وهو يلتهب نيراناً ـ قال: ـ وأهْوَتْ إليه فأحْدَث، وصاح: يا موسى، خُذْها»[٢].

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن يُونُس بن ظَبْيَان، قال: قال: «إنّ موسى وهارون عليهما السلام حين دخَلا على فِرعون لم يَكُنْ في جُلسائِه يومَئذٍ ولَدُ سِفَاح، كانوا وُلْدَ نِكاح كُلّهم، ولو كان فيهم وَلَدُ سِفَاح لأمر بقَتْلهما، فقالوا: ﴿أرجِه وَأخاه﴾ وأمَروه بالتأنّي والنَظر. ثمّ وضَع يدَه على صَدرِه، وقال: وكذلك نحن، لا يَنزِعُ إلينا

(١) بصبص: حرك دنبه. «القاموس المحيط مادة بصص».
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٧ ح ٦١.

إلاَّ كلُّ خبيثِ الوِلادة»[١].

٢ ـ **عن موسى بن بكر**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أشهَدُ أنّ المُرْجِئَةَ على دين الذين قالوا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ﴾[٢]»[٣].

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شُعَيْب، ثمّ صارت إلى موسى بن عِمران، وإنّها لتُرَوِّعُ وتَلْقَفُ ما يأفِكون، وتَصْنَع ما تُؤمَر، يُفْتَح لها شُعْبَتان إحداهما في الأرض والأُخرى في السَّقْف، وبينهما أربعون ذراعاً تلقَفُ ما يأفِكون بلسانها»[٤].

٢ ـ **المفيد في الاختصاص**: عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، عن أبيه، عن حَمْدان بن سليمان النَيسابوري، قال: حدثنا عبد الله بن محمّد اليَماني، عن مَنيع، عن مُجاشِع، عن المُعَلّى، عن محمّد بن الفَيض، عن محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «كانت عصا موسى لآدَم سقَطت إلى شُعَيب، ثمّ صارت إلى موسى، وإنّها لعِنْدَنا، وإنّ عهدي بها آنفاً، وإنّها لخَضْراء كهَيْئتها حين أُنتُزِعَت من شجَرتِها، وإنّها لتَنْطِقُ إذا استُنْطِقَتْ، أُعِدَّتْ لقائِمِنا يصنَع بها ما كان موسى عليه السلام يصنَع بها، وإنّها لتُروِّعُ وتَلْقَفُ ما يأفِكون، وتَصْنَعُ ما تُؤمَر، فكان حيث أقبَلتْ تلقَفُ ما يأفِكُون، فُتِحَتْ لها شُعْبَتان، كانت إحداهما في الأرض والأُخرى في السَّقْف، وبينَهُما أربعون ذِراعاً، فتلقَفُ ما يأفِكُون، بلِسانها»[٥].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كُنْ لِما لا تَرجو أرجى منك لما تَرجو ـ إلى أن قال: ـ وخرَجتْ سَحَرةُ فِرْعَون يطلُبون العِزَّة لفِرْعَون فرَجعوا مؤمنين»[٦].

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٢.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٣٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٤.
(٥) الاختصاص: ص ٢٦٩.
(٦) الكافي: ج ٥ ص ٨٣ ح ٣، مسنداً.

أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كان فِرعوَنُ يَعبُد الأصنام، ثمّ ادّعى بعد ذلك الربوبيّة، فقال فرعون: **﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾** أي غالبون(١).

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن أبي خالد الكابُلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وجَدنا في كتابِ عليّ عليه السلام: **﴿إِنَّ ٱلأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾** أنا وأهلُ بيتي الذين أُورِثْنا الأرضَ، ونحنُ المُتَّقُون، والأرض كُلّها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فعمّرها فليؤدِّ خَراجَها للإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها فإنْ ترَكها، أو أخرَبها، وأخذَها رجلٌ من المسلمين من بعده، فعمَّرها وأحياها، فهو أحقُّ بها، من الذي تركها، يُؤدّي خرَاجَها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها حتّى يظهَر القائم عليه السلام من أهل بيتي بالسيف فيَحويها ويَحوزها ويمنَعها، ويُخرجهم منها، كما حَواها رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومنَعها، إلاّ ما كان في أيدي شيعتنا، فإنّه يُقاطِعُهم على ما في أيديهم، ويترك الأرضَ في أيديهم»(٢).

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن صالح بن حمزة، عن أبيه، عن أبي بكر الحَضْرَمي، قال: لمّا حُمِل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه، قال لأصحابه ومَن كان بحَضْرَتِه من بني أُميّة وغيرهم: إذا رأيتُموني قد وبّختُ محمّد بن عليّ ثمّ رأيتموني قد سكتُّ فليُقبِل عليه كلّ رجلٍ منكم فليُوبِّخه.

ثمّ أمرَ أن يؤذَن له، فلمّا دخل عليه أبو جعفر عليه السلام قال بيده السلام عليكم، فعَمّهم جميعاً بالسلام، ثمّ جلس، فازداد هِشام عليه حَنَقاً بتَرْكِه السّلام عليه بالخِلافة، وجُلوسِه بغير إذن، فأقبلَ يُوبِّخُهُ ويقول فيما يقول له: يا محمّد بن عليّ،

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٩.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ١.

لا يزال الرجُل منكم قد شَقَّ عصا المُسلمين، ودَعا إلى نفسِه، وزعَم أنَّه الإمام سَفَهاً وقِلّة علم. ووَبّخه بما أراد أن يُوبِّخه، فلمّا سكت أقبَل عليه القومُ رجُلٌ بعد رجُلٍ يُوبّخه حتّى انقضى آخِرُهم، فلمّا سكتَ القوم نهَض عليه السلام قائماً ثمّ قال: «أيّها الناس، أين تَذهبون؟ وأين يُرادُ بكم؟ بنا هدَى اللّه أوّلكم، وبنا يَخْتِم اللّه آخِرَكم، فإنْ يكن لكم مُلكٌ مُعجَّل، فإنّ لنا مُلكاً مؤجَّلاً، وليس بعد مُلكِنا مُلكٌ، لأنّا أهلُ العاقبة، يقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾».

فأمَر به إلى الحبس فلمّا صار إلى الحَبْس، تكلّم فلم يَبْقَ في الحَبسِ رجُلٌ إلاّ ترشَّفه[1] وحَنَّ إليه، فجاء صاحِبُ الحَبْسِ إلى هِشام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي خائفٌ عليك من أهلِ الشام أن يَحُولُوا بينك وبين مَجْلِسك هذا. ثمّ أخبَره بخَبَرِه، فأمَر به فحُمِل على البَريد هو وأصحابه ليُرَدّوا إلى المدينة، وأمر أن لا يُخْرَجَ لهم بالأسواق، وحال بينَهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً، حتّى انتَهوا إلى باب مَدْين، فأُغلقَ بابُ المدينة دونَهم، فشكا أصحابُه الجُوعَ والعَطش. قال: فصعِد جَبلاً يُشرِف عليهم فقال بأعلى صوته: «يا أهل المدينة الظالم أهلُها، أنا بقية اللّه، يقول اللّه: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾»[1].

قال: وكان فهيم شيخ كبير، فأتاهم فقال لهم: يا قوم، هذه واللّه دَعْوَةُ شُعَيب النبي، واللّه لئن لم تُخْرِجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتُؤخَذنَّ من فوقِكم ومن تحت أرجُلِكم، فصدّقوني في هذه المرّة، وكذِّبوني فيما تَستأنِفون، فإنّي ناصِحٌ لكم. قال: فبادروا فأخرَجوا إلى محمّد بن علي وأصحابه بالأسواق. قال: فبَلغ هِشام بن عبد الملك خبَرَ الشيخ، فبَعث إليه فحمَله، فلم يُدْرَ ما صنَع به[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عمّار السّاباطِي، قال: سمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، قال: «فما كان للّه فهو لرسوله، وما كان لرسوله فهو للإمام بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله»[3].

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٦. (٢) الكافي: ج ١ ص ٣٩٢ ح ٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٥.

٤ ـ عن أبي خالد الكابُلي، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام ﴿إِنَّ الأرضَ للّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِن عِبادِهِ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أنا وأهلُ بيتي الذين أورثنا الأرضَ، ونحن المتّقون، والأرض كلّها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فعمّرها فليُؤدِّ خَراجَها إلى الإمام مِن أهل بيتي، وله ما أكَل منها، فإنْ ترَكها وأخرَبها بعد ما عمّرها فأخَذها رجلٌ من المسلمين بعده فعمَّرها وأحْياها فهو أحَقّ بها من الذي ترَكها، فليُؤدِّ خَراجَها إلى الإمام من أهلِ بيتي، وله ما أكل منها حتّى يظهَر القائِم من أهل بيتي بالسيف، فيَحوزها ويمنَعها ويُخرِجه عنها، كما حَواها رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومنَعها، إلاّ ما كان في أيدي شيعتنا، فإنّه يُقاطِعُهم ويَتْرُك الأرضَ في أيديهم»(١).

قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: قال الذين آمنوا لموسىعليه السلام: قد أُوذينا قبل مَجيئك بقَتْلِ أولادِنا، ومن بعد ما جئتنا، لمّا حبَسهم فِرعَون لإيمانهم بموسى، و﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُم وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ومعنى ينظُر أي يرى كيف يعملون، فوضَع النظَر مكان الرؤية. قال: وقوله: ﴿وَلَقَدْ أخَذْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ يعني بالسِنين الجَدْبة، لمّا أنزَل اللّه عليهم الطُوفان والجَراد والقُمَّل والضَفادع والدّم. قال: وأمّا

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٦.

قوله: ﴿فإذا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ قال: الحَسنة ها هنا الصِحّة والسَّلامة والأمن والسَّعة ﴿وَإنْ تُصِبهُم سَيِّئةٌ﴾ قال: السيئة هاهنا الجُوع والخَوف والمَرَض ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ أي يتشاءمُوا بموسى ومَنْ معه.

قال: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُومِنِينَ * فَأرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ والْجَرَادَ والْقُمَّلَ والضَّفادِعَ والدَّمَ ءَايَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمينَ﴾، قال: فإنّه لمّا سجَد السَحَرة ومَن آمَن به من النَاس، قال هامان لِفِرْعَون: إنّ النَاسَ قد آمنوا بموسى، فانظُر مَن دخَل في دينه فاحبِسْه. فحبَس كُلَّ مَن آمَن به مِن بني إسرائيل، فجاء إليه موسى فقال له: خَلِّ عن بني إسرائيل. فلم يفعَلْ، فأنزَل اللّه عليهم في تلك السنة الطُوفان فخرَّب دُورَهم ومَساكِنَهم، حتى خرَجوا إلى البَريّة فضربوا الخِيام، فقال فِرْعَون لموسى عليه السلام: ادعُ لنا ربَّك حتّى يَكُفَّ عنّا الطُوفان، حتى أُخلّي عن بني إسرائيل وأصحابك. فدعا موسى عليه السلام ربّه فكفّ عنهم الطُوفان، وهَمّ فِرْعَون أن يُخلّيَ عن بني إسرائيل، فقال له هامان: إنْ خلَّيتَ عن بني إسرائيل غَلَبك موسى وأزال مُلكَك. فقَبِلَ منه ولم يُخَلّ عن بني إسرائيل.

فأنزل اللّه عليهم في السنة الثانية الجَراد، فجرَدت كلّ ما كان لهم من النّبت والشَجر حتّى كادت تجرُد شَعْرَهم ولِحاهُم، فجَزِع فِرْعَون من ذلك جَزعاً شديداً، وقال: يا موسى، ادعُ لنا ربَّك أن يَكُفَّ عنَّا الجَرادَ، حتّى أُخلّيَ عن بني إسرائيل وأصحابك. فدعا موسى عليه السلام ربَّه فكفَّ عنهم الجَراد، فلم يَدَعْهُ هامان أن يُخَلّيَ عن بني إسرائيل. فأنزل اللّه عليهم في السنة الثالثة القُمّل، فذهَبتْ زُروعُهم وأصابَتْهم المَجاعة، فقال فِرْعَونُ لموسى: إن دفَعْتَ عنّا القُمَّل كفَفتُ عن بني إسرائيل. فدَعا ربّه حتّى ذهَب القُمَّلُ. وقال: أوّل ما خلَق اللّه القُمّلَ في ذلك الزمان، فلم يُخلِّ عن بني إسرائيل.

فأرسَل اللّه عليهم بعد ذلك الضَفادِع فكانت تكون في طَعامهم وشَرابهم، ويُقال: إنّها كانت تخرُج من أدبارِهم وآذانِهم وآنافِهم، فجَزِعوا من ذلك جزَعاً شديداً فجاءوا إلى موسى عليه السلام فقالوا: أُدعُ اللّه لنا أن يُذهِبَ عنّا الضَفادِعَ، فإنّا نؤمِنُ بك، ونُرسِل معك بني إسرائيل. فدعا موسى عليه السلام ربّه فرفَع اللّه عنهم ذلك. فلمّا أبوا أن يُخَلّوا عن بني إسرائيل حوّل اللّه تعالى ماء النيل دَماً، فكان القِبطي يراه دَماً والإسرائيلي يراه ماءً، فإذا شَرِبَه الإسرائيلي كان ماءً، وإذا شَرِبَه القِبْطي كان دماً،

فكان القِبْطي يقول للإسرائيلي: خُذ الماءَ في فَمِك وصُبَّه في فمي. فكان إذا صبَّه في فم القِبْطي تحوّل دَماً، فجَزِعوا من ذلك جزَعاً شَديداً، فقالوا لموسى عليه السلام: لئن رفَع اللّه عنّا الدّم لنُرسِلَنّ معَك بني إسرائيل.

فلمّا رفَعَ اللّه عنهم الدّم غَدَروا ولم يُخَلّوا عن بني إسرائيل، فأرسَل اللّه عليهم الرِّجز، وهو الثّلج، ولم يَرَوْه قبل ذلك، فماتوا منه، وجَزِعوا جزَعاً شَديداً، وأصابَهُم ما لم يَعْهَدوا قبلُ **﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾** فدعا ربّه فكشف عنهم الثَّلج، فخَلّى عن بني إسرائيل. فلمّا خلّى عنهم اجتَمَعوا إلى موسى عليه السلام، وخرَج من مِصْرَ، واجتمَع إليه مَن كان هرَب من فِرْعَون، وبلَغ فِرْعَون ذلك، فقال له هامان: قد نَهَيْتُك أن تُخَلّي عن بني إسرائيل، فقد اجتمَعوا إليه. فجَزِعَ فِرْعَونُ وبعَث إلى المَدائن حاشِرين وخرَج في طَلَبِ موسى[١].

٢ ـ الطَّبْرَسي: في معنى الرِّجْز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، **أنّه أصابَهُم ثَلْجٌ** أحمر، ولم يَرَوْه قبلَ ذلك فماتوا فيه وجَزِعوا، وأصابَهم ما لم يعهَدوا قبله.

وذكر الطَّبْرَسي هذه القِصّة في (مجمَع البيان)[٢] ثمّ قال: ورواه عليّ بن إبراهيم بإسناده، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام[٣].

٣ ـ العيّاشي: عن سُليمان، عن الرضا عليه السلام قوله: **﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾** قال: «الرِّجْز هو الثَّلج ـ ثمّ قال: ـ خُراسان بلاد رِجْز»[٤].

٤ ـ قال أبو يعقوب راوي تفسير الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام: قلت للإمام عليه السلام: فهل كان لرسول اللّه صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام آيات تُضاهي آيات موسى عليه السلام؟ فقال الإمام عليه السلام: «عليّ عليه السلام نفسُ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، وآياتُ رسولِ اللّه آياتُ عليّ عليه السلام، وآيات عليّ عليه السلام آيات رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، وما من آيةٍ أعطاها اللّه تعالى موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلاّ وقد أعطى اللّه محمّداً صلى الله عليه وآله مثلها أو أعظم منها.

أمّا العَصا التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثُعباناً فتلقَّفَتْ ما أتَتْه السَّحَرة من عِصِيِّهم وحِبالهم، فلقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله أفضَل من ذلك، وهو أنّ قوماً من اليهود أتَوا محمّداً صلى الله عليه وآله فسألوه وجادلوه، فما أتَوْه بشيءٍ إلاّ أتاهم في جَوابِه بما بَهَرَهم،

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٩.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٤٠.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٤٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٩ ح ٦٨.

فقالوا له: يا محمّد، إن كنتَ نبياً فأتِنَا بمثْلِ عَصا موسى، فقال رسولُ اللّهﷺ: إنّ الذي أتيتُكم به أعظَم من عصا موسى، فإنّه باقٍ بعدي إلى يوم القيامة مُتعرّض لجميع الأعداء والمُخالِفين، لا يَقدِر أحدٌ منهم أبداً على معارضة سورة منه، وإن عصا موسى زالت ولم تبقَ بعده فتُمْتَحَن كما يبقى القرآن فيُمْتَحَن، ثمّ إنّي سآتيكم بما هو أعظَم من عصا موسى وأعجَب. فقالوا: فأتِنَا، فقال: إنّ موسى كانت عَصاه بيدِه يُلقيها، فكانت القِبْطُ يقول كافِرُهم: هذا موسى يَحتال في العَصا بحِيلة؛ وإنّ اللّه سوفَ يقلِبُ خَشَباً لمحمّد ثَعابين، بحيث لا تَمسُّها يدُ محمّدٍ، ولا يَحْضُرها، إذا رجعتُم إلى بيوتكم واجتمَعتم الليلة في مَجْمَعِكم في ذلك البيتِ، قلب اللّه تعالى جُذوعَ سُقوفِكُم كلَّها أفاعي، وهي أكثر من مائة جِذع، فتَتَصَدَّعُ مَرارات أربعةٍ منكم فيَموتون، ويُغْشَى على الباقين منكم إلى غَداةِ غَد، فيأتيكم يَهودٌ، فتُخبِرونَهم بما رأيتُم، فلا يُصدِّقونَكُمْ فتَعودُ بين أيديهم وتَمْلأ أعيُنَهم ثعابين كما كانت في بارِحَتِكم، فيَموتُ منهم جَماعةٌ ويَخْبَل جَماعةٌ، ويُغْشَى على أكثَرِهم».

قال الإمامعليه السلام: «فوالذي بعثَه بالحَقِّ نبيّاً، لقد ضَحِكَ القومُ كلّهم بين يدَي رسولِ اللّهﷺ، لا يحتَشِمونه ولا يَهابونَه، ويقول بعضُهم لبعض: أُنظُروا ما ادَّعى، وكيف قد عَدا طَوْرَه؟! فقال رسول اللّهﷺ: إنْ كنتم الآن تضحَكون فسوف تَبكُون، وتَتحيَّرون إذا شاهَدْتُم ما عنه تُخْبَرون، ألا فمَن هالَهُ ذلك منكُم وخَشِيَ على نفسه أن يموتَ أو يَخْبَلَ فلْيَقُلْ: اللهمّ بجاه محمّدٍ الذي اصْطَفَيْتَه، وعليٍّ الذي ارتَضَيْتَه، وأوليائِهما الذين مَنْ سلّم لهم أمْرَهُمْ اجتَبَيْتَه، لمّا قَوَّيْتَني على ما أرى. وإنْ كان مَن يموت هناك مِمّن يُحِبُّه ويُريدُ حَياتَه فليَدْعُ له بهذا الدُعاء، يَنْشُره اللّه عزَّ وجلَّ ويُقوّيه».

قالعليه السلام: «فانْصَرفُوا واجتَمعوا في ذلك المَوضِع، وجعَلوا يهزءُون بمحمّدﷺ وقوله: إنّ تلك الجُذوع تنقَلب أفاعي، فسَمِعوا حرَكة من السَّقْفِ، فإذا بتِلْكَ الجذوع انقَلبتْ أفاعيٍ، وقد لوّت رؤوسها إلى الحائِط، وقَصَدَت نَحْوَهم تلتَقِمُهم، فلمّا وصَلت إليهم كفَّت عنهم، وعَدَلتْ إلى ما في الدار من أحبابٍ وجِرار وكِيزان وصَلايَات[1] وكراسي وخُشُب وسَلاليم وأبواب فالتَقَمَتْها وأكَلتْها، فأصابَهم ما قال

(١) الأحباب: جمع حُبّ، وهو: الجرة الكبيرة، والخابية «لسان العرب مادة حبب» والكِيزان: جمع كُوز، وهو إناءٌ معروف، يُشْرَب به «لسان العرب مادة كوز». والصَّلايات: جمع صَلاية، وهي مَدَق الطِّيب. «لسان العرب مادة صلي».

رسولُ اللَّهﷺ إنَّه يُصيبيهم، فماتَ منهم أربعة، وخَبَل جماعة، وجماعة خافوا على أنفسهم، فدَعوا بما قال رسولُ اللَّهﷺ فقَوِيَتْ قلوبُهم. وكانت الأربعة أتى بعضُهم فدعا لهم بهذا الدُعاء فنُشِروا، فلمّا رأوْا ذلك قالوا: إنّ هذا الدُعاء مُجابٌ به، وإنَّ محمّداً صادقٌ، وإنْ كان يَثْقُل علينا تَصديقُه واتّباعُه، أفلا نَدعُو به لِتَلِينَ للإيمان به والتَصديق له والطاعةِ لأوامِره وزَواجِره قُلوبُنا؛ فدعَوا بذلك الدُعاء، فحبَّب اللَّه عزَّ وجلَّ إليهم الإيمانَ وطيَّبَه في قُلوبهم، وكَرَّه إليهم الكُفْرَ، فآمَنوا باللَّه ورَسولِه، فلمّا أصبَحوا من الغَدِ جاءَتْ اليَهودُ وقد عادَتِ الجُذوع ثعابين كما كانَتْ، فشَاهَدوها وتحيّروا وغَلَب الشَّقاء عليهم».

قالﷺ: «وأمّا اليدُ فقد كان لمحمّدٍﷺ مِثلها وأفضَل منها. وأكثر من ألف مرّة كانﷺ يُحِبُّ أن يأتيه الحَسن والحُسَينعليهما السلام، وكانا يكونان عند أهلِهما أو مَواليهما أو دايَتِهما[1]، وكان يَكونُ في ظُلْمَةِ اللّيل فيُناديهما رسولُ اللَّهﷺ يا أبا محمّد، يا أبا عبد اللَّه، هَلُمّا إليَّ. فيُقبِلان نحوه من ذلك البُعد، وقد بَلَغهُما صَوْتُه، فيقولُ رسولُ اللَّهﷺ بسَبَّابتِه هكذا، يُخرجُها من الباب، فتُضيءُ لهما أحسَن من ضَوْءِ القَمر والشَّمْس، فيَأتِيانه، ثمّ تعود الإصبَع كما كانت، فإذا قَضى وَطَره من لِقائهما وحَديثهما، قال: ارْجِعا إلى مَوْضِعِكُما. وقال بعد بسبَّابته هكذا، فأضاءَت أحسَن من ضِياء القَمر والشَمس، قد أحاطَ بهما إلى أن يَرْجِعا إلى مَوْضِعِهما، ثمّ تعودُ إصْبَعُهﷺ كما كانت من لونِها في سائر الأوقات.

وأمّا الطوفانُ الذي أرسَلَهُ اللَّه تعالى على القِبْطِ، فقَدْ أرسَلَ اللَّه تعالى مِثلَه على قوم مُشْرِكين آية لمُحمّدٍﷺ، فقالﷺ: إنّ رجلاً من أصحاب رسولِ اللَّهﷺ يُقال له ثابت بن أبي الأقلح[2] قتَل رجلاً من المُشرِكين في بَعْضِ المَغازي، فنَذَرت امرأةُ ذلك المُشرِكِ المَقتول لَتَشْرَبَنّ في قِحْف رأس ذلك القاتِل الخَمْرَ، فلمّا وقَع بالمُسلمين يوم أُحُد ما وقَع، قُتِلَ ثابت هذا على رَبْوَةٍ من الأرض، فانصَرف المُشركون، واشتَغل رَسولُ اللَّهﷺ وأصحابُه في دَفْنِ أصحابه، فجاءَتِ المَرأةُ إلى أبي سُفيان تَسألُه أن يَبْعَثَ رَجُلاً مع عَبدٍ لها إلى مكان ذلك المقتول لِيَجُزّ رأسَه، فيُؤتى به لِتَفي بنَذْرِها فتشرب في قِحْفِ رأسِه خَمْراً، وقد كانَتِ البِشارَة بقَتْلِه أتاها

(١) الداية: الظئر «لسان العرب مادة دوي».
(٢) عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري من السابقين الأولين من الأنصار قتل فحمته الدَّبر أن يصل إليه مشركو مكة ولذلك سمي حمي الدبر. الإصابة ج ٤ ص ٣ ت (٤٣٤٠).

بها عبدٌ لها فأعتَقَتْهُ، وأعْطَتْهُ جارِيَةً لها، ثمّ سألت أبا سُفْيان فبَعث إلى ذلك المَقتول مائتين من أصحاب الجَلَد في جَوْفِ اللّيل لِيَحْتَزّوا رأسَه فيأتونَها به، فذَهبوا، فجاءت ريح، فدَحْرَجَتِ الرَجُل إلى حَدورٍ[1] فتَبِعُوه ليقطَعوا رأسَه، فجاءَ مِنَ المَطَرِ وابلٌ عَظِيمٌ فَأغرق المائتين، ولم يُوقَفْ لذلِكَ المَقتول ولا لواحِدٍ من المائتين على عَيْنٍ ولا أثَر، ومنَع اللَّه الكافِرَة ممّا أرادَتْ؛ فهذا أعظَم من الطُوفان آية له(عليه الصلاة والسّلام).

وأمّا الجَرادُ المُرسَلُ على بني إسرائيل، فقد فعَل اللّه أعظَم وأعجَب منه بأعداءِ محمّدﷺ، فإنّه أرسَل عليهم جَراداً أكَلَهُم، ولم يأكُلْ جَرادُ موسى رِجالَ القِبْط، ولكنّه أكلَ زُروعهم، وذلك أنّ رسولَ اللّهﷺ كان في بعض أسفارِه إلى الشام، وقد تَبِعَه مائتان من يهودها في خُروجه عنها وإقباله نحو مكّة، يُريدون قَتْلَه مَخافَة أن يُزيلَ اللَّهُ دَوْلَةَ اليَهود على يَدِه، فراموا قَتْلَه، وكان في القافِلَةِ فلم يَجْسُروا عليه، وكان رسولُ اللّهﷺ إذا أرادَ حاجَةً أبعَدَ واسْتَتَر بأشجارٍ مُلْتَفّة، أو بخَرِبةٍ بعيدة، أو بَرِيّة بعيدة، فخرَج ذات يوم لحاجَةٍ وأبعدَ فاتّبعوه، وأحاطوا به وسَلّوا سُيوفَهم عليه، فأثارَ اللّه جلّ وعلا من تحتِ رِجْلِ محمّدٍﷺ من ذلك الرّمْل جَراداً كثيراً، فاحتوشهم[2] وجعَلَ يأكُلهم، فاشتغلوا بأنفُسِهم عنه. فلمّا فرَغ رسولُ اللّهﷺ من حاجتِه وهم يأكُلهم الجَراد رجعﷺ إلى أهلِ القافِلة، فقالوا له: يا محمّد، ما بالُ الجَماعة خرَجوا خَلفَك ولم يَرْجِعْ منهم أحَد؟ فقال رسولُ اللّهﷺ: جاءوا يقتُلونني فسلّط اللّه عليهم الجَراد. فجاءوا ونظَروا إليهم فبعضُهم قد مات، وبعضُهم قد كاد يموت، والجَرادُ يأكُلُهم، فما زالوا يَنظُرون إليهم حتّى أتى الجَرادُ على أعيانِهم، فلم يُبْقِ منهم شيئاً.

وأمّا القُمّل، أظهَر اللّه قدْرَته على أعداءِ محمّدﷺ بالقمّل، وقصّة ذلك أنّ رسولَ اللّهﷺ لمّا ظهر بالمدينة أمرُه، وعَلا بها شأنُه، حدّث يوماً أصحابه عن امتحانِ اللّه عزّ وجلّ للأنبياء، وعن صَبْرهم على الأذى في طاعة اللّه، فقال في حديثه: إنّ بين الرُكن والمَقام قبورَ سبعين نبيّاً ما ماتوا إلاّ بضُرّ الجُوع والقُمّل. فسَمِع ذلك بعض المنافقين من اليَهود، وبعض مَرَدة كُفّار قُريش، فتآمروا بينهم

---

(١) الحدور: الموضع المُنْحَدر «لسان العرب مادة حدر».

(٢) احتوش القوم الصيد: حاشوه. واحتوشوا الشيء وعلى الشيء: أحاطوا به، وجعلوه وسطهم. «المعجم الوسيط مادة حوش».

وتوافقوا ليُلْحِقنَّ محمّداً بهم، فيَقتُلونه بسيوفِهم حتّى لا يَكذِب، فتآمَروا بينهم، وهم مائتان، على الإحاطةِ به يومَ يَجِدونَه من المدينة خارجاً.

فخرَج رسولُ اللّهﷺ يوماً خالياً فتبِعَه القومُ، فنظَر بعضُهم إلى ثياب نفسِه وفيها قُمّل، ثُمّ جعَل بَدَنهُ وظَهْرُه يَحُكُّه مِنَ القُمّل، فأنِفَ منه أصحابُه، واستَحيا فانسَلّ عنهم، فأبْصَر آخر ذلك في نفسِه، وفيها قُمّل مثل ذلك، فانسَلّ، فما زال كذلك حتّى وجد ذلك كلُّ واحِدٍ في نفسِه، فرَجَعوا، ثمّ زادَ ذلك عليهم حتّى استَوْلَى عليهم القُمَّل، وانطبَقتْ حُلوقُهم، فلم يَدْخُل فيها طعامٌ ولا شَرابٌ فماتوا كُلُّهم في شَهْرَين، منهم من مات في خمسَةِ أيّام، ومنهم من مات في عشرة أيّام وأقَلّ وأكثَر، ولم يَزِد على شهرين حتّى ماتوا بأجمَعِهم بذلك القُمَّل والجُوع والعطَش، فهذا القُمَّل الذي أرسَلَه اللّه على أعداء محمّدﷺ آيةً له.

وأمّا الضَفادِع، فقد أرسَل اللّه مثلَها على أعداءِ محمّدﷺ لما قصَدوا قَتْلَه، فأهلَكَهُم اللّه بالجُرَذ، وذلك أنّ مائتين؛ بعضهم كفار العَرب، وبعضُهم يَهود، وبعضُهم أخلاطٌ من الناس، اجتمعوا بمكّة في أيّام الموسم، وهَمُّوا في أنفسهم: لنَقْتُلَنّ محمّداً. فخرَجوا نحو المدينة، فبلَغوا بعضَ تلك المنازل وإذا هناك ماء في بِرْكَة ـ أو حَوض ـ أطيب من مائِهم الذي كان معهم، فصَبّوا ما كان معهم منه، ومَلأوا رَواياهم[1] ومَزاوِدَهم من ذلك الماء وارتَحلوا، فَبَلَغُوا أرضاً ذات جُرَذ كثير وضفادع فحَطّوا رَواحِلَهم عندها، فسُلّطَت على مَزاوِدِهم ورَواياهُم وسَطائِحهم[2] الضفادع والجُرَذ، فخَرَقتها وثَقَبَتْها وسال ماؤها في تلك الحَرّة[3]، فلم يَشعُروا إلاّ وقد عَطِشوا ولا ماءَ معهم، فرَجعوا القَهْقَرى إلى تلك الحِياض التي كانوا تَزوَّدوا منها تلك المِياه، وإذا الجُرَذ والضفادع قد سبَقَتْهُم إليها فثَقَبت أصولَها وسالت في الحرّة مياهُها، فوقعوا آيِسين من الماء، وتَماوَتوا ولم يَفْلِت منهم أحَدٌ إلاّ واحد كان لا يَزال يكتُب على لِسانه محمّداً، وعلى بَطْنِه محمّداً، ويقول: يا ربّ محمّدٍ وآلِ محمّد، قد تُبْتُ مِنْ أذَى مُحمَّد، ففرّج عنّي بجاه محمّد وآل محمّد. فسَلِم وكفَّ اللّه عنه العطَش، فورَدَت عليه قافِلة فسَقَوه وحمَلوه وأمتِعة القوم وجِمالهم، وكانت الجمال أصبَر على العطَش من

(١) الروايا: جمع راوية، وهي المزادة فيها الماء. «المعجم الوسيط مادة روي».
(٢) السطايح: جمع سطيحة وهي المزادة تكون من جلدين لا غير «المعجم الوسيط مادة سطح».
(٣) الحرّة: أرض ذات حِجارة نَخِرات كأنها أحرقت بالنار «المعجم الوسيط مادة حرر».

رِجالها، فآمَن برسولِ اللَّه ﷺ وجعَل رسول اللَّه ﷺ تلك الجِمال والأموال له.

وأمّا الدّم، فإنّ رسولَ اللَّه ﷺ احتَجَم مرَّةً، فدفَع الدّم الخارج منه إلى أبي سعيد الخُدْريّ، وقال له: غيِّبْهُ. فذهَب وشَرِبَه، فقال له رسولُ اللَّه ﷺ: ما صَنَعْتَ به؟ قال: شَرِبْتُه يا رسولَ اللَّه. قال: أوَلَمْ أقُلْ لك غيِّبْهُ؟ فقال: غَيَّبْتُه في وِعاءٍ حَرِيزٍ. فقال رسول اللَّه ﷺ: إيّاك وأن تَعودَ لِمثْلِ هذا، ثمَّ اعْلَم أنّ اللَّه قد حرّم على النارِ لَحْمَك ودمَك لمّا اختَلط بلَحْمِي ودَمي. فجعَل أربعون من المُنافقين يهْزَءُونَ برسولِ اللَّه ﷺ، ويقولون: زعَم أنّه قد أعتَقَ الخُدْريَّ من النار، لمّا اختَلط دمُه بدمِه، وما هو إلاّ كذّاب مُفْترٍ، وأمّا نحن فنَسْتَقْذِر دمَه. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: أما إنّ اللَّه يُعذِّبُهُم بالدّم، ويُميتهم به، وإنْ كان لم يُمِتِ القِبْطَ. فلم يلبَثوا إلاَّ يسيراً حتّى لَحِقَهم الرُّعاف الدائم، وسَيلانُ دِماءٍ من أضراسِهم، فكان طعامُهم وشرابُهم يختَلِطُ بالدّم، فيأكلونه، فبَقوا كذلك أربعين صَباحاً مُعذَّبين، ثمّ هلَكوا.

وأمّا السنين ونَقْصٍ من الثَّمَرات، فإنّ رسولَ اللَّه ﷺ دَعا على مُضَر، فقال: اللهمّ اشدُد وَطأتَك على مُضَر، واجْعَلْها عليهم سنين كسِنيّ يُوسُف. فابتَلاهم اللَّه بالقَحْطِ والجُوع، فكان الطَعامُ يُجلَبُ إليهم من كلّ ناحيةٍ، فإذا اشتَرَوْهُ وقَبضوه لم يَصِلوا به إلى بُيوتهم حتّى يتسوَّسَ ويَنْتِنَ ويفسُدَ، فيُذهب أموالَهم ولا يُجْعَل لهم في الطعام نَفْع، حتّى أضرَّ بهم الأزْمُ[1] والجُوع الشديد العَظيم حتى أكلوا الكلابَ المَيتة، وأحرَقوا عِظام المَوْتى فأكلوها، وحتّى نَبشوا عن قُبور المَوتى فأكلوهُم، وحتّى رُبَّما أكلتِ المَرأةُ طِفْلَها، إلى أن جاءَت جَماعات من رُؤساءِ قُريش إلى رَسولِ اللَّه ﷺ، فقالت: يا محمّد، هَبْكَ عادَيْتَ الرِجال، فما بالُ النِساء والصِّبيان والبَهائم؟ فقال رسولُ اللَّه ﷺ: أنتم بهذا مُعاقَبون، وأطفالُكم وحَيواناتُكم بهذا غير مُعاقَبة، بلِ هي مُعوَّضةٌ بجميع المَنافِع حين يَشاء ربُّنا في الدُنيا والآخِرَة، فسَوْفَ يُعوِّضها اللَّه تعالى عمّا أصابها، ثمّ عفا عن مُضر، وقال: اللهم أفرِجْ عنهم. فعاد إليهم الخَصْب والدَعَة والرَفاهية، فذلك قَولُ اللَّه عزَّ وجلَّ فيهم يُعدِّدُ عليهم نِعَمَه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[2]»[3].

---

(١) الأزم: جمع أزمة، وهي الشِدّة والقحط. «المعجم الوسيط مادة أزم».

(٢) سورة قريش، الآيتان: ٣ ـ ٤.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٤١٠ ح ٢٨٠ ـ ٢٨٧.

وأمّا الطَّمس على الأموال فيأتي مثلُها للنبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنا اطْمِس عَلَى أمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[١].

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ
فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ
يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ
أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن
رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿وَأوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾**: يعني بني إسرائيل لمّا أهلَك اللّهُ تعالى فِرْعَونَ، وَرِثُوا الأرْضَ وما كانَ لفِرْعَون. قال: وقوله: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إسْرائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾** يعني الرحمة بموسى عليه السلام تمّت لهم **﴿وَدَمَّرنَا مَا كَانَ يصنَعُ فِرْعَوْنُ وقومُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾** يعني المَصانِع والعَريش والقُصور.

قال: وأمّا قوله: **﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إسْراِئِيلَ الْبَحْرَ فَأتَوا عَلَى قَوم يَعْكِفُونَ عَلى أصْنَام لَهُمْ﴾** فإنّه لمّا أغرَق اللّه فِرْعَونَ وأصحابَه وعبَر موسى عليه السلام وأصحابُه البَحْرَ، نظرَ أصحابُ موسى إلى قوم يَعْكِفُون على أصنام لهم، فقالوا لموسى: **﴿يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إلَهاً كَمَا لَهُمْ آلهة﴾** فقال موسى: **﴿إنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إنَّ هٰؤُلاَءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ ما كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أغَيْرَ اللَّهِ أبغيكُم إلٰهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَإذْ أنْجَيْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتّلونَ أبنَاءَكُمْ**

(١) سورة يونس، الآية: ٨٨.

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلاءٌ مِن رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قال عليّ بن إبراهيم: هو مُحْكَم[1].

٢ ـ **ابن شهرآشوب**، قال عليّ عليه السلام لرأس الجَالوت، لمّا قال له: لم تَلْبَثوا بعد نبيّكم إلاّ ثلاثينَ سنة، حتّى ضرَب بعضُكم وَجْهَ بعضٍ بالسَيف. فقال عليه السلام: وأنتُم، لم تَجفّ أقدامُكم من ماء البَحْرِ حتّى قُلتُم لموسى عليه السلام: **﴿اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾**[2].

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى خَلَق الدُنيا في سِتّة أيّام ثُمّ اختَزَلها عن أيّام السنة، والسنة ثلاث مائة وأربعة وخمسون يوماً، شَعْبان لا يَتِمّ أبداً، شَهْر رَمضان لا يَنقُص أبداً، ولا تكون فَريضة ناقِصةً، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾**[3] وشوال تسعة وعشرون يوماً، وذو القعْدَة ثلاثون يوماً، يقول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلٰثِينَ لَيْلَةً وَأتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّه أرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾** وذو الحِجَّة تسعة وعشرون يوماً، والمُحَرّم ثلاثون يوماً، ثُمّ الشهور بعد ذلك شَهْرٌ تامٌّ وشَهْرُ ناقِص»[4].

٢ ـ **الطَّبْرِسِي**: إنّ موسى عليه السلام قال لقومه: إنّي أتأخّر عنكم ثلاثين يوماً. ليُسَهّل عليهم، ثمّ زاد عليهم عَشْراً، وليس في ذلك خُلْف[5]، لأنّه إذا تأخّر عنهم أربَعين ليلةً فقد تأخّر ثلاثينَ قبلَها، عن أبي جعفر عليه السلام[6].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلٰثِينَ لَيْلَةً وَأتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾**، قال: «بعشر ذي الحِجّة ناقِصة» حتّى انتهى إلى

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤١. (٢) المناقب: ج ٢ ص ٤٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٥. (٤) الكافي: ج ٤ ص ٧٨ ح ٢.
(٥) الخُلْف: الاسم من الإخلاف، «المعجم الوسيط مادة خلف».
(٦) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٤٩.

شَعْبَان، فقال: «ناقِص ولا يتِمّ»(١).

٤ ـ عن **الفُضَيْل بن يَسَار**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جُعلتُ فِداك، وقِّتْ لنا وَقْتاً فيهم. فقال: «إنّ اللّه خالَفَ علمه علمَ المُوقِّتين، أما سَمِعتَ اللّه يقول: **﴿وَواعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾** إلى أربعين ليلة، أما إنّ موسى لم يَكُنْ يعلَم بتلك العَشْر، ولا بنو إسرائيل، فلمّا حدّثهم. قالوا: كَذَب موسى، وأخْلَفَنا موسى. فإنْ حُدِّثْتُم به فقولوا: صدَقَ اللّهُ ورسولُه؛ تُؤجَروا مرّتين»(٢).

٥ ـ عن **الفُضَيْل بن يَسَار**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ موسى لمّا خرَج وافِداً إلى ربِّه واعدَهُم ثَلاثينَ يوماً، فلمّا زادَ اللّهُ على الثلاثين عَشْراً قال قومُه: أخْلَفَنا موسى. فصَنَعوا ما صنَعوا»(٣).

عن محمّد بن عليّ بن الحَنَفِيَّة أنّه قال مثل ذلك.

وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا تَميم بن عبد اللّه بن تَميم القُرَشِي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيْسَابُوري، عن عليّ بن محمّد ابن الجَهْم، قال: حضَرتُ مجلِسَ المأمون وعندَه الرضا عليّ بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يابنَ رَسولِ اللّه، أليسَ مِنْ قَولِك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى» فسأله عن آياتٍ من القُرآنِ في الأنبياء، فكان فيما سأله أن قال له: فما معنى قول اللّه عزَّ وجلّ: **﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أرِنِي أنْظُرْ إلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إلَى الْجَبَلِ﴾**؟ كيف يَجوز أن يكونَ كَليمُ اللّه موسى بن عِمْران عليه السلام لا يعلَمُ أنّ اللّه عزَّ وجلَّ لا يَجوز عليه الرُؤية حتّى يسألَهُ هذا السؤال؟

فقال الرضا عليه السلام: «إنّ كليمَ اللّه موسى بن عمران عليه السلام عَلِم أنّ اللّه تعالى عزَّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٩ ح ٦٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٩ ح ٧٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧١.

أن يُرى بالأبْصارِ، ولكنّه لمّا كلّمه اللّه عزَّ وجلَّ وقرّبه نَجيّاً رجَع إلى قَومِه فأخبَرَهُم أنّ اللّه عزَّ وجلَّ كلّمَه وقرّبه وناجاه، فقالوا: لن نُؤمِنَ لك حتّى نَسْمَعَ كلامَه كما سَمِعْتَ. وكان القومُ سبع مائة ألف رجل، فاختارَ منهم سَبعينَ ألفاً، ثمّ اختارَ منهُم سبعةَ آلافٍ، ثمّ اختارَ منهم سبع مائة، ثمّ اختارَ منهم سبعينَ رجُلاً لِميقاتِ ربِّه. فخرَجَ بهم إلى طُور سَيْنَاء، فأقامَهُم في سَفْحِ الجَبَل، وصعِد موسى عليه السلام إلى الطُور، فسأل اللّه تبارك وتعالى أن يُكلِّمَهُ ويُسمِعَهم كلامَه، فكلّمه اللّه تعالى ذكره وسَمِعوا كلامَه مِن فَوقٍ وأسفَلٍ ويَمين وشمال ووَراء وأمام، لأنّ اللّه تعالى أحدَثَهُ في الشجَرة، ثمّ جعَله مُنبَعِثاً منها حتّى سَمِعُوه من جميع الوُجوه، فقالوا له: لن نؤمِنَ لك بأنّ الذي سَمِعناه كلام اللّه حتّى نَرى اللّه جَهرَة، فلمّا قالوا هذا القول العَظيم واستَكبَروا وعَتَوا بَعَثَ اللّه عزَّ وجلَّ صَاعِقَةً، فأخَذَتْهُم بظُلْمِهم فماتوا.

فقال موسى عليه السلام: يا ربِّ، ما أقولُ لبَني إسرائيل إذا رجَعتُ إليهم وقالوا: إنّك ذهَبْتَ بهم فقَتَلْتَهُم لأنّك لم تكُنْ صادِقاً فيما ادَّعَيْتَ من مُناجاة اللّه تعالى إيّاك؟ فأحياهُم اللّه وبعثَهم معه، فقالوا: إنّك لو سألت اللّه أن يُريَك أن تَنْظُر إليه لأجابَك وكنت تُخبِرُنا كيف هو فنَعْرِفُه حقَّ معرِفَتِه؟ فقال موسى عليه السلام: يا قَوم، إنّ اللّه لا يُرى بالأبصار، ولا كيفيَّة له، وإنّما يُعرَف بآياتِه، ويُعلَم بأعلامِه. فقالوا: لن نُؤمِنَ لك حتّى تسأله.

فقال موسى عليه السلام: يا ربِّ، إنّك قد سَمِعْتَ مَقالَةَ بني إسرائيل، وأنتَ أعلَم بصلاحِهم. فأوحى اللّه جلَّ جلاله إليه: يا موسى، سَلْني ما سألوك، فلن أُؤاخِذَك بجَهْلِهم. فعند ذلك قال موسى عليه السلام: **﴿رَبِّ أرِنِي أنْظُرْ إلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرانِي وَلَكِنِ انظُرْ إلَى الْجَبَلِ فَإنِ اسْتَقرَّ مَكَانَهُ﴾** وَهو يَهْوي **﴿فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّه لِلْجَبَلِ﴾** بآيةٍ من آياته **﴿جَعَلَهُ دَكّاً وخَرَّ مُوسى صَعِقاً فلَمَّا أفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إلَيْكَ﴾** يقول: رَجَعْتُ إلى معرفتي بك عن جَهْلِ قَوْمي **﴿وأنَا أوّلُ المُؤمِنينَ﴾** منهم بأنّك لا تُرى» فقال المأمون: للّه دَرُّك يا أبا الحسن(١).

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن القاسم بن محمّد الأصْفَهَاني، عن سُليمان بن داود المِنْقَريّ، عن حَفْص بن غِياث النَّخَعِي القاضي، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَلَمَّا**

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٨ ح ١.

تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً﴾، قال: «ساخَ الجبَلُ في البَحر، فهو يَهْوي حتّى الساعة»[١].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا الحسين بن عليّ، قال: حدّثنا هارون بن موسى، قال: أخبرني محمّد بن الحسن، قال: أخبرنا محمّد بن الحسَن الصَفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام، قال: كنتُ عند الصادِق جعفر بن محمّد عليه السلام إذ دخَل عليه مُعاوية بن وَهْب وعبد الملك بن أعْيَن، فقال له مُعاوية بن وَهْب: يابنَ رسولِ اللّه، ما تقول في الخبر الذي رُوي أنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله رأى ربَّه، على أي صورةٍ رآه؟ وعن الحديث الذي رَوَوْه أنّ المؤمنينَ يرَوْنَ ربّهم في الجَنَّةِ، على أيّ صورةٍ يرَوْنَه؟ فتبسَّم عليه السلام ثمّ قال: «يا مُعاوية، ما أقبَح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في مُلك اللّه ويأكُل من نِعَمِه، ثمّ لا يعرِف اللّه حقّ معرِفته؟».

ثمّ قال عليه السلام: «يا مُعاوية، إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله لم يرَ الرَّبّ تبارك وتعالى بمُشاهدَة العِيان، وإنّ الرُؤيةَ على وَجْهَين: رُؤيةُ القلبِ ورُؤيةُ البصَر، فمَن عنَى برُؤية القلب فهو مُصيبٌ، ومن عَنى برُؤية البصَر فقد كَذَب وكفَرَ باللّه وبآياتِه، لقولِ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله: مَنْ شَبّه اللّه بخَلْقِه فقد كَفَر.

ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: سُئِل أميرُ المؤمنين عليه السلام فقيل له: يا أخا رَسول اللّه، هل رأيتَ ربَّك؟ فقال: كيف أعبد مَن لم أرَه؟ لم تَرَهُ العُيونُ بمُشاهَدَةِ العِيَان، ولكن رأته القَلوبُ بحَقائِقِ الإيمان. وإذا كان المؤمِنُ يَرى ربَّه بمُشاهَدة البصَر، فإنّ كلَّ من جَاز عليه البَصَرُ والرُؤيةُ فهو مخلوقٌ، ولا بُدَّ للمَخلوقِ من خالِق، فقد جعَلته إذن مُحدَثاً مخلوقاً، ومن شبَّهه بخَلْقِه فقد اتّخذَ مع اللّه شريكاً. وَيْلَهُم، ألم يسمَعوا قولَ اللّه تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢] وقوله لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُر إلَى الْجَبَلِ فَإنِ اسْتَقرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكاً﴾ وإنّما طلع من نُورِه على الجبَل كضَوْءٍ يَخْرُج من سَمّ الخِيَاط فدُكْدِكَتِ الأرْضُ، وصُعِقَتِ الجبالُ، وخرَّ موسى صَعِقاً ـ أي ميّتاً ـ فلمّا أفاق وردّ عليه رُوحَه قال: سُبحانَك تُبْتُ إليْكَ من قَوِلِ مَنْ زَعَمَ أنّكَ تُرى، ورَجَعْتُ إلى معرِفَتي بك أنّ الأبصارَ لا

---

(١) التوحيد: ص ١٢٠ ح ٢٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

تُدرِكُك، وأنا أوّلُ المؤمنين وأوّل المُقِرّين بأنّك تَرَى ولا تُرَى وأنت بالمَنْظَرِ الأعلى».

ثمّ قال عليه السلام: «إنّ أفضَل الفَرائِض وأوجَبَها على الإنسانِ معرِفَة الرّبّ، والإقرار له بالعبودية، وحدّ المَعْرِفة أن يَعْرِفَ اللهَ أن لا إلَه غيره، ولا شبيه له ولا نَظير، وأن يَعْرِفَ أنَّه قديمٌ مُثبَتٌ موجودٌ غير فقيد، مَوصوفٌ من غير شَبيهٍ له ولا نظير له ولا مبطِل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1] وبعده معرفة الرّسول والشّهادة له بالنبوّة، وأدنى معرِفَة الرَّسول الإقرار بنبوّته وأنّ ما أتى به من كتابٍ أو أمرٍ أو نهيٍ فذلك عن اللّه عزَّ وجلّ. وبعده معرِفة الإمام الذي به يأتمّ بنَعْتِه وصِفَتِه واسمِه في حالِ العُسْرِ واليُسْرِ، وأدنى معرفة الإمام أنَّه عِدْلُ النبيّ إلاَّ درجة النُبوّة، ووارِثُه، وأنّ طاعتَه طاعةُ اللّه وطاعةُ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، والتَسليم له في كلِّ أمرٍ، والرّدّ إليه والأخذ بقَولِه. ويعلم أنّ الإمام بعد رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب، وبعده الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد موسى عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد عليّ ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسن».

ثمّ قال: يا مُعاوية، جعَلتُ لك في هذا أصلاً فاعمَلْ عليه، فلو كنتَ تموت على ما كنتَ عليه لكان حالُك أسوأ الأحوال، فلا يَغُرّنَّك قولُ من زَعَمَ أنّ اللّه تعالى يُرى بالنَظر، وقد قالوا أعجَب من هذا، أوَلَمْ يَنْسِبوا آدم عليه السلام إلى المَكْروه؟ أوَلَمْ يَنْسِبُوا إبراهيم عليه السلام إلى مَا نَسَبوه؟ أولم يَنسِبُوا داود عليه السلام إلى ما نَسَبوه من القتل من حديث الطير؟ أولم يَنْسِبوا يوسف الصِّدّيق إلى ما نَسَبُوه من حديث زُلَيْخا؟ أوَلَمْ يَنْسِبوا موسى عليه السلام إلى مَا نَسَبوه؟ أوَلَمْ يَنْسِبُوا رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله إلى ما نَسَبُوه من حديث زيد؟ أوَلَمْ يَنْسِبُوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى ما نَسَبُوه من حديث القَطِيْفَة؟ إنّهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليَرْجِعُوا على أعقابِهم، أعمى اللّه أبصارَهم كما أعمى قلوبَهم، تعالى اللّه عن ذلك عُلُوّاً كبيراً»[2].

٤ ـ وعنه، قال: أخبرنا محمّد بن عليّ بن محمّد بن حَاتِم المعروف بالكَرْمَاني، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوَشّاء البغدادي، قال: حدّثنا

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٢) كفاية الأثر: ص ٢٥٦.

أحمد بن طاهر القُمّي، قال: حدّثنا محمّد بن بَحْر بن سَهْل الشَّيباني، قال: حدّثنا أحمد بن مَسْرُور، عن سعد بن عبد اللّه القُمّي، عن القائم صاحِب الأمر ابن الحسن عليه السلام قال: قلتُ: فأخبِرني ـ يا مولاي ـ عن العِلَّةِ التي تمنع الناس من اختيار إمام لأنْفُسِهم؟ قال: «مُصْلِح أو مُفسِد؟» قلت: مُصلح. قال: «فهل يجوز أن تقَع خِيَرَتُهم على المُفسِد بعد أن لا يعلَم أحدٌ ما يَخْطِر ببالِ غيره من صَلاحٍ أو فَساد؟» قلت: بلى.

قال: «فهي العِلّة أُورِدُها لك بُرهاناً يثِقُ به عقلُك، أخبِرني عن الرُسُل الذين اصطَفاهم اللّه تعالى، وأنزَل الكُتبَ عليهم، وأيّدهم بالوَحْي والعِصْمَة، إذ هُم أعلامُ الأمَم، وأهدى إلى الاختيار منهم، مثل موسى وعيسى عليهما السلام، هل يَجوزُ مع وُفورِ عَقْلِهما وكَمال عِلْمِهما إذا هَمّا بالاختِيار أن تقع خِيَرَتُهما على المُنافِق وهُما يَظُنَّان أنّه مؤمن؟» قلت: لا. فقال: «هذا موسى كلم اللّه مع وُفورِ عَقْلِه وكَمالِ عِلْمِه ونُزولِ الوَحْي عليه اختارَ من أعيانِ قَوْمِه وُوجوهِ عَسْكَرِه لميقاتِ ربّه سبعينَ رجُلاً، ممّن لا يشُكّ في إيمانِهم وإخلاصِهم، فوقَعَتْ خِيَرَتُه على المُنافقين، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنا﴾[1] إلى قوله: **﴿لَنْ نُؤمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾**، **﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾** فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطَفاه اللّه للنُبوّة واقِعاً على الأفْسَدِ دونَ الأصْلَح، وهو يَظُنُّ أنّه الأصْلَح دونَ الأفْسَد، عَلِمْنا أنّ الاختِيار ليس إلاّ لِمَنْ يعلَم ما تُخفي الصُدور، وما تُكِنّ الضَمائر، وتنصَرف عليه السَّرائِر، وأن لا خَطَر لاختِيار المُهاجرين والأنصار بعد وقوع خِيَرةِ الأنبياء على ذَوي الفَساد لمّا أرادوا أهلَ الصلاح»[2].

٥ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن بعض أصحابنا، عن أحمد بن محمّد السَيَّارِي، قال: وقد سَمِعتُه أنا من أحمد بن محمّد، قال: حدّثني أبو محمّد عبيد ابن أبي عبد اللّه الفارسي وغيرُه، رفَعوه إلى أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ الكَرُوبيّينَ قَومٌ من شيعَتِنا، من الخَلْقِ الأوّل، جعلهم اللّه خَلْفَ العَرْش، لو قُسّم نورٌ واحِدٌ منهم على أهلِ الأرضِ لكَفاهُم ـ ثمّ قال ـ: إنّ موسى عليه السلام لمّا سأل ربّه ما سأل، أمرَ واحداً من الكَرُوبِيين فتَجلّى للجَبل فجعَله دكّاً»[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤١٥ ح ٢١.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٢ (نادر من الباب) ح ٢.

٦ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام: قال: «لمّا سأل موسى ربَّه تبارك وتعالى: **﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾** ـ قال ـ: فلمّا صعِد موسى على الجبَل فُتِحَتْ أبوابُ السَماء وأقبَلتِ الملائكة أفواجاً، في أيديهم العُمُد، وفي رأسِها النُور، يمُرّون به فَوْجاً بعد فَوْج، يقولون: يابنَ عِمْرَان، اثبُتْ فقد سألتَ عظيماً ـ قال ـ: فلم يَزَلْ موسى واقِفاً حتّى تَجلّى ربّنا جلّ جلالُه فجعَل الجبَل دَكّاً، وخرّ موسى صَعِقاً، فلمّا أن ردّ اللّه عليه رُوحَه أفاق **﴿قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**»[1].

٧ ـ **قال ابن أبي عُمَير**: حدّثني عِدّة من أصحابنا أنّ النار أحاطت به، حتّى لا يَهْرُب من هَوْل ما رأى.

قال: وروى هذا الرجُلُ، عن بَعَضِ مَواليه، قال: ينبَغي أن يُنتَظر بالمَصْعُوق ثلاثاً أو يتبيّن قبل ذلك، لأنّه ربّما رُدّ عليه روحُه[2].

٨ ـ عن أبي بصير، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ موسى بن عِمْران عليه السلام لمّا سأل ربَّه النظَر إليه، وعَدَه اللّه أن يَقْعُدَ في مَوضِعٍ، ثمّ أمَر الملائِكة أن تَمُرَّ عليه مَوْكِباً مَوْكِباً بالبَرْقِ والرَّعْد والرّيح والصَّواعِق، فكُلّما مرَّ به مَوكِبٌ من المَواكِب ارتَعَدَتْ فَرائِصُه، فيَرفَعُ رأسَه فيسأل: أفيكم ربّي؟ فيُجاب: هو آتٍ، وقد سألتَ عظيماً يابن عِمران»[3].

٩ ـ **عن حَفْص بن غِياث**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول في قوله: **﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾**، قال: «ساخَ الجبَلُ في البَحْرِ فهو يَهْوي حتّى الساعة»[4].

١٠ ـ **وفي رواية أُخرى** أنّ النار أحاطت بموسى، لئلاّ يَهرُب لِهَوْلِ ما رأى. وقال: «لمّا خرّ موسى صَعِقاً مات، فلمّا أن ردّ اللّه روحَه أفاق فقال: **﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**»[5].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ أوحى إلى موسى: أنّي أُنزِلُ عليكَ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣١ ح ٧٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣١ ح ٧٦ .

التوراة والألواح إلى أربعينَ يوماً؛ وهو ذو القَعْدة وعشر من ذي الحِجّة، فقال موسى لأصحابه: إنّ اللّه تبارك وتعالى قد وَعَدَني أن يُنزِل عليَّ التَوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً. وأمرَه اللّه أن لا يقول: إلى أربعين يوماً، فتَضيق صُدورُهم، فذهَب موسى عليه السلام إلى الميقاتِ واستَخْلَف هارون على بني إسرائيل، فلمّا جاوَزَ الثلاثين يوماً ولم يَرْجِع موسى عليه السلام غَضِبوا، فأرادوا أن يقتُلوا هارون، وقالوا: إنّ موسى كَذَبَنا وهَرَبَ منّا. واتَّخَذوا العِجْلَ وعَبَدوه، فلمّا كان يوم عَشَرةٍ من ذي الحِجّة أنزَل اللّه على موسى عليه السلام الألواحَ وما يحتاجون إليه من الأحكام والأخبار والسّنن والقَصَص، فلمّا أنزَل اللّه عليه التَوراة وكلّمَه قال: ﴿**رَبِّ أرِني أنظُر إلَيْكَ**﴾ فأوحى اللّه إليه ﴿**لَنْ تَرَانِي**﴾ أي لا تَقْدِر على ذلك ﴿**وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾ قال: فرَفع اللّه الحِجاب ونظَر إلى الجبَل، فساخَ الجبَلُ في البَحر، فهو يَهْوي حتّى الساعة، ونزَلَتِ الملائكةُ، وفُتِحَتْ أبوابُ السَماء، فأوحى اللّه إلى الملائكة: أدْرِكوا موسى لا يَهْرُب. فنَزلتِ الملائكةُ وأحاطَتْ بموسى عليه السلام فقالوا: اثبُتْ يابنَ عِمران، فقد سألتَ اللّه عظيماً. فلمّا نظَر موسى إلى الجبَل قد ساخ والملائكة قد نزَلت، وقَع على وجهه، فمات من خَشْيَةِ اللّه، وهَوْل ما رأى، فردَّ اللّه عليه روحَه، فرفَع رأسَه وأفاقَ وقال: ﴿**سُبْحَانَك تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ أي أوّلُ مَن صَدَّق أنّك لا تُرى، فقال اللّه تعالى: ﴿**يَا مُوسَىَ إنّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وبِكَلامِي فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ فناداهُ جَبْرَئيل: يا موسى، أنا أخوكَ جَبْرَئيل[1].

وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي حمزة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال في الجَفْر: «إنّ اللّه

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤١.

تبارك وتعالى لمّا أنزَل الألواحَ على موسى عليه السلام أنزَلها عليه وفيها تِبيان كلِّ شيءٍ، كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعةُ. فلمّا انقضَتْ أيّامُ موسى أوحى اللّه إليه أنِ استَوْدِعِ الألواحَ، وهي زَبَرْجَدَةٌ من الجنّة، جبَلاً يقال له (زينة) فأتى موسى الجَبَل، فانشَقَّ له الجبَلُ، فجعَلَ فيه الألواحَ ملفوفَةً، فلمّا جعَلها فيه انطبَق الجبَلُ عليها، فلم تَزَلْ في الجَبَلِ حتّى بعَث اللّه نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله فأقبَل رَكْبٌ من اليَمَن، يُريدونَ نبيَّه صلى الله عليه وآله، فلمّا انْتَهَوْا إلى الجَبل انفرَج، وخرَجَتِ الألواحُ ملفوفةً كما وَضَعَها موسى عليه السلام، فأخذَها القومُ، فلمّا وقَعتْ في أيديهم ألقى اللّه في قلوبهم الرُّعْبَ أن يَنْظروا إليها وهابُوها حتّى يأتوا بها رسول اللّه صلى الله عليه وآله. وأنزَل اللّهُ جَبْرَئيل على نبيِّه صلى الله عليه وآله فأخبَره بأمرِ القوم وبالذي أصابوه، فلمّا قَدِموا على النبيّ صلى الله عليه وآله سلّموا عليه، ابتَدأهم فسألهم عمّا وَجَدوا، فقالوا: وما عِلمُكَ بما وجَدْنا؟ قال: أخبَرني به ربّي، وهو الألواح. قالوا: نَشْهَدُ أنّك لرسولُ اللّه.

فأخْرَجوها فدَفَعُوها إليه فنظَر إليها وقرَأها، وكانت بالعِبْراني، ثمّ دعا أميرَ المؤمنين عليه السلام فقال: دُونَك هذه، ففيها عِلمُ الأولين والآخِرين، وهي ألواحُ موسى، وقد أمرَني ربّي أن أدفعَها إليك. فقال: يا رسولَ اللّه، لستُ أُحسِنُ قراءتَها. قال: إنّ جَبْرَئيل أمرَني أن آمُرَكَ أن تضَعها تحت رأسِك ليلتك هذه، فإنّك تُصبِحُ وقد عَلِمتَ قراءَتها. قال: فجعَلها تحتَ رأسِه، فأصبَح وقد علّمَهُ اللّه كلَّ شيءٍ فيها، فأمَرَهُ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بنسْخها، فنَسَخَها في جِلْدِ شاةٍ، وهو الجَفْر، وفيه عِلْمُ الأولين والآخِرين، وهو عِنْدَنا، والألواحُ عِنْدَنا، وعَصا موسى عِنْدَنا، ونَحنُ وَرِثنا النبيّين (صلّى اللّه عليهم أجمعين)»[1].

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «تلك الصَخْرة التي حَفِظَتْ ألواحَ موسى تحتَ شجَرَةٍ في وادٍ يُعرَف بكذا».

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**، عن عليّ بن خالد، عن يعقوب، عن عبّاس الورّاق، عن عُثمان بن عيسى، عن ابن مُسْكَان، عن لَيْث المُرادي أنّه حدّثه عن سَدير بحديثٍ فأتَيْتُه فقلتُ: إنّ ليث المُرادي حدَّثني عنك بحَديثٍ؟ فقال: وما هو؟ قلتُ: جُعِلتُ فِداك، حديث اليَماني، قال: نعم، كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمرّ بنا رجل من أهل اليَمن، فسأله أبو جعفر عن اليَمَن، فأقبَل يُحدّث، فقال له أبو

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣١ ح ٧٧.

جعفر عليه السلام: «تَعْرِفُ دارَ كذا وكذا؟» قال: نعم رأيتها. فقال أبو جعفر عليه السلام: «هل تَعْرِف صخرةً عندها في موضع كذا وكذا؟» قال: نعم، رأيتها. قال: فقال له الرجلُ: ما رأيتُ رجلاً أعرَف بالبلاد مثلَك. فلمّا قام الرجُلُ قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الفَضْل، تلك الصَّخْرَة التي حيثُ غضِبَ موسى فألقى الألواح، فما ذهَب من التَوراةِ الْتَقَمتْهُ الصَخْرَةُ، فلمّا بعَث اللّه رسولَه صلى الله عليه وآله أدَّتْهُ إليه، وهي عِنْدَنا»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحُسَين، عن موسى بن سَعْدان، عن عبد اللّه بن القاسِم، عن صَبَّاح المُزني، عن الحارث بن حَصيرة، عن حَبَّة العُرَنيّ، قال: سَمِعتُ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام يقول: «إنّ يُوشَع بن نُون كان وَصيّ موسى بن عِمْران، وكانت ألواحُ موسى من زَبَرْجَد أخضَر، فلمّا غَضِبَ موسى عليه السلام ألقى الألواحَ من يَدِه، فمِنْها ما تكسَّر، ومنها ما بَقِي، ومنها ما ارتفَع، فلمّا ذهَب عن موسى الغضَب، قال ليُوشَع بن نُون: عندك تِبْيانُ ما في الألواح؟ قال: نَعم، فلَمْ يَزَلْ يتوارَثُها رَهْطٌ بعد رهط حتّى وقعَت في أيدي أربعة رَهْطٍ من اليمَن، وبعَث اللّه محمّداً صلى الله عليه وآله بتِهَامَة وبلَغَهم الخبَر، فقالوا: ما يقولُ هذا النبيّ؟ قيل: ينهى عن الخَمْرِ والزِّنا، ويأمُرُ بمَحاسِن الأخلاق وكرَم الجِوَار. فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منّا. فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا، فأوحى اللّه إلى جَبْرَئيل عليه السلام أن ائتِ النبيّ صلى الله عليه وآله فأخْبِرْهُ الخَبَر، فأتاه فقال: إنّ فلاناً وفُلاناً وفُلاناً وفلاناً ورثوا ما كان في الألواح، ألواح موسى عليه السلام، وهم يأتوك في شَهْرِ كَذا وكَذا، في لَيْلَة كذا وكذا».

قال: «فسَهر لهُم تلك الليلة فجاء الرَّكْبُ فدَقّوا عليه الباب، وهم يقولون: يا محمّد. قال: نعم يا فُلان بن فُلان، ويا فُلان بن فُلان، ويا فُلان بن فُلان، ويا فُلان بن فُلان، أينَ الكتاب الذي توارَثْتُموه مِن يُوشَع بن نُون وَصِيّ موسى بن عِمران ؟ قالوا: نشهَدُ أن لا إله إلاَّ اللّه، وحْدَه لا شَريك له وأنّك رسولُ اللّه، واللّه ما عَلِمَ به أحَدٌ قَطّ ـ منذ وقع عندنا ـ قبلك». قال: «فأخَذه النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا هو كتابٌ بالعِبْرَانِيَّة دَقيقٌ، فدفَعه إليّ، ووَضَعْتُه عند رأسي، فأصبَحْتُ بالغَدَاة وهو كِتابٌ بالعرَبية جَليل، فيه عِلمُ ما خلَق اللّه منذ قامَت السّماوات والأرض إلى أن تقومَ الساعة، فَعَلِمْتُ ذلك»[٢].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٤٠ باب ١٠ ح ٧. (٢) بصائر الدرجات: ص ١٤٣ باب ١١ ح ٦.

٤ ـ **وعنه**: عن مُعاوية بن حكيم، عن محمّد بن سعيد بن غَزْوان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: دخَل رجلٌ من أهل بَلْخ عليه فقال له: «يا خُراسانيّ، تَعْرِف وادي كذا وكذا؟» قال: نعم. قال له: «تعرف صدعاً في الوادي من صِفَتِه كذا وكذا» قال: نعم. قال: «من ذلك الصَدْع يَخرُجُ الدَجّال».

ثمّ دخل عليه رجُل من أهلِ اليَمن، فقال له: «يا يَمَانيّ، تَعْرِفُ شِعْبَ كذا وكذا؟ قال له: نعم. قال له: «تَعْرِف شجَرة في الشِّعْبِ من صِفَتِها كذا وكذا؟» قال له: نعم. قال له: «تَعْرِف صَخْرة تحتَ الشجَرَة؟». قال له: نعم. قال: «فتلك الصَخْرَة التي حَفِظَتْ ألواحَ موسى عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾** أي كلِّ شيء أنَّه مخلوق. وقال: وقوله: **﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾** أي قُوّة القَلْب **﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾** أي بأحسَن ما فيها من الأحكام[٢].

٦ ـ **محمّد بن الحسَن الصَفّار**: عن محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن محمّد بن عمر، عن عبد اللّه بن الوليد السَّمّان، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا عبدَ اللّهِ، ما تقولُ الشيعة في عليّ وموسى وعيسى؟». قلت: جُعِلتُ فِداك، وعن أيّ حالات تسألني؟ قال: «أسألك عن العلم فأمّا الفَضْل فهم سَواء». قال: قلت: جُعِلتُ فِداك، فما عسى أن أقول فيهم.

فقال: «هو واللّه أعْلَمُ منهما ـ ثمّ قال ـ: يا عبدَ اللّه، أليس يقولون: إنّ لعليّ عليه السلام ما لرسولِ اللّه من العِلْم؟» قلت: بلى. قال: «فخاصِمْهُم فيه، إنّ اللّه تبارك وتعالى قال لموسى: **﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾** فعَلِمنا أنّه لم يُبيّن له الأمرَ كلّه، وقال اللّه تبارك وتعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٣]»[٤].

وستأتي ـ إن شاء اللّه تعالى ـ أحاديث في ذلك، في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من سورة النَّحْل.

٧ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وقوله تعالى: **﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾** أي يجيئكم قومٌ فُسّاق تكون الدولة لهم[٥].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٤٤ باب ١١ ح ٧. (٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٤٢.
(٣) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٢٢ باب ٥ ح ٣. (٥) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٤٢.

٨ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن سابق بن طَلْحَة الأنصاريّ، قال: كان ممّا قال هارون لأبي الحسن موسى عليه السلام حين أُدخِلَ عليه: ما هذه الدار؟ قال: «هذه دارُ الفاسِقين». قال: وقرأ: **﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وإِن يَرَوا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾**. فقال له هارون: فدارُ مَن هي؟ فقال: «هي لشيعَتِنا قُرَّةٌ، ولغَيْرِهِم فِتْنَةٌ». قال: فما بالُ صاحِب الدارِ لا يأخُذُها؟ قال: «أُخِذَتْ منه عامِرَةً، ولا يأخُذُها إلاّ مَعْمُورَةً»(١).

٩ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾** يعني أصرِفُ القرآنَ عن الذينَ يتكبَّرون في الأرض بغَيرِ الحَقِّ **﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾**، قال: إذا رأوا الإيمانَ والصِّدْقَ والوَفاء والعمَلَ الصَالِح لا يَتَّخِذوه سَبيلاً، وإن يَرَوا الشِّرْكَ والزِّنا والمَعاصي يأخُذوا بها ويَعْمَلوا بها(٢).

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** فإنَّه مُحكَم(٣).

وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن أبي حمزة، عمَّن ذكره، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «إنّ اللَّه تبارك وتعالى لمّا أخبرَ موسى أنّ قومَه اتّخذوا عِجْلاً له خُوار، فلم يَقَعْ مِنهُ مَوقعَ العِيَان، فلمّا رآهُم اشتَدَّ غضَبُهُ فألقى الألواحَ من يَدِه» وقال أبو عبد

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٢ ح ٧٨. (٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٢.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٢.

اللَّه: «وللرؤيَةِ فَضْلٌ على الخبر»(١).

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: **﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ﴾** يعني لمّا جاءهم موسى وأحرَقَ العجْلَ **﴿قَالُوا لَئِن لَّم يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين﴾**(٢).

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾

١ ـ **الطَّبْرِسي:** رُوي عن النَّبي ﷺ أنّه قال: «يَرْحَمُ اللَّهَ أخِي مُوسىٰ عليه السلام لَيْسَ المُخْبَر كالمُعاين، لقَدْ أخبَرَهُ اللَّهُ بفِتْنَةِ قَوْمِه، وَقَدْ عَرَفَ أنَّ ما أخْبَرَهُ ربُّه حَقٌّ، وأنَّه على ذلِكَ لَمُتَمَسِّك بما في يَدَيْه، فرجَع إلى قَوْمِه ورآهم، فغَضِبَ وألقى الألواح»(٣).

٢ ـ **حدّثنا حمزة بن محمّد العَلَوِيّ قال:** أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثني الفَضْل بن خَبّاب الجُمَحي، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم الحِمْصي، قال: حدّثني محمّد بن أحمد بن موسى الطائي، عن أبيه، عن ابن مسعود ـ في حديث ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولي بأخي هارون أُسْوَةٌ إذ قال لأخيه: **﴿ابْنَ أُمَّ إنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾** فإنْ قُلْتُم لم يَسْتَضْعِفوه ولم يُشْرِفوا على قَتْلِه فقد كفَرْتُم، وإنْ قُلْتُم استَضْعَفوه وأشْرَفوا على قَتْلِه، فلذلك سكت عنهم، فالوَصِيّ أعْذر»(٤).

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٢ ح ٧٩.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٢.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٦٤.
(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ١٧٩ باب ١٢٢ ح ٧.

محمّد، عن المِنْقَري، عن سُفيان بن عُيَيْنَة، عن السُّدِّي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما أخلَصَ عبدٌ الايمانَ باللّه أربعينَ يوماً ـ أو قال: ما أجْمل عَبْدٌ ذكر اللّه عزَّ وجلَّ أربعينَ يوماً ـ إلاَّ زهَّدَهُ اللّه عزَّ وجلَّ في الدنيا وبَصَّره داءَها ودواءها، وأثبَتَ الحِكْمَةَ في قَلْبِه، وأنطَق بها لِسانَه ـ ثمّ تلا ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيوٰةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ فلا تَرى صاحِبَ بِدْعَةٍ إلاَّ ذَليلاً، ومُفْتَرياً على اللّه عزَّ وجلَّ، وعلى رسولِه، وعلى أهلِ بيته (صلوات اللّه عليهم) إلاَّ ذَليلاً»[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن داود بن فَرْقَد، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «عرَضَتْ بي حاجَةٌ، فهَجَرْتُ فيها إلى المَسْجِد ـ وكذلك أفعلُ إذا عَرَضتْ بِي الحاجة ـ فبَيْنا أنا أصلّي في الرَّوْضَةِ إذا رجُلٌ على رأسي ـ قال ـ: فقلتُ: مِمَّن الرجُل؟ قال: من أهل الكوفة». قال: «قلتُ: مِمّن الرجُل؟ قال: من أسْلَم». قال: «فقلت: مِمَّن الرَجُل؟ قال: مِنَ الزَّيْدِيَّة». قال: «قلت: يا أخا أسْلَم، مَن تَعْرِف منهم؟ قال: أعرِفُ خيّرَهم وسَيّدَهم ورشيدَهم وأفضَلَهم هارون بن سَعْد. فقلت: يا أخا أسْلَم، ذاكَ رأسُ العِجْلِيَّة، أما سَمِعت اللّه يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيوٰةِ الدُّنْيَا﴾ وإنّما الزَّيْدي حقّاً محمّد بن سالم بيّاع القَصَب»[2].

وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن الحارث بن المُغِيْرَة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: إنّ عبدَ اللّه بن عَجْلان قال في مَرضِه الذي ماتَ فيه إنّه لا يَموتُ، فمات؟ فقال: «لا غفَر اللّه شيئاً من ذُنوبه، أين ذهَب؟ إنّ موسى اختار سبعينَ رجلاً من

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٤ ح ٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣ ح ٨٢.

قَومِه، فلمّا أخَذَتْهُم الرَّجْفَةُ قال: ربِّ أصحابي أصحابي. قال: إنّي أُبدِّلك بهم مَنْ هُوَ خَيْرٌ لكم منهم. فقال: إنّي عرَفْتُهم ووَجَدْتُ رِيحَهم، قال: فبعثهم اللّه له أنبياء»(١).

عن أبان بن عُثمان، عن الحارِث مِثلَه، إلاّ أنّه ذكر: «فلمّا أخَذَتْهم الصاعِقَةُ» ولم يذْكُرِ الرَّجْفَةَ(٢). وقد تقدّمت روايات في ذلك في قوله تعالى: **﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾**.

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن حَاتِم المعروف بالكَرماني، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوَشّاء البغدادي، قال: حدّثنا أحمد بن طاهِر القُمّي، قال: حدّثنا محمّد بن بَحر بن سَهْل الشيبانيّ، قال: حدّثنا أحمد بن مَسْرور، عن سَعْد بن عبد اللّه القُمّي ـ في حديثٍ طويل ـ عن القائم عليه السلام، قال: قلت: فأخْبِرني يا مَولاي، عن العِلَّةِ التي تَمْنَعُ القَوْمَ من اختِيار إمام لأنفُسِهم؟ قال: «مُصلِح أو مُفسِد؟» قلت: مُصلِح. قال: «فهل يَجوز أن تقَع خِيَرَتُهم على المُفسِد بعد أن لا يعلَمَ أحَدٌ ما يَخْطِرُ ببالِ غيرِه مِنْ صَلاح أو فَساد؟» قلتُ: بلى. قال: «فهي العِلّةُ أوردها لك بُرهاناً ـ وفي رواية أُخرى: أيّدْتُها لك ببُرهان ـ يثِقُ به عقلُك، أخْبِرْني عن الرُّسُل الذين اصطَفاهُم اللّه تعالى، وأنْزَلَ الكتُبَ عليهم وأيّدهم بالوحي والعِصْمَةِ، إذ هُم أعلامُ الأُمَم، وأهْدى إلى الاختِيار منهم، مِثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يَجوزُ مع وُفورِ عَقْلِهما وكَمالِ عِلْمِهما إذا هَمّا بالاختِيار أن تَقَعَ خِيرَتُهما على المُنافِق وهُما يَظُنّانِ أنّه مؤمِن؟» قلت: لا. فقال: «هذا موسى كَليمُ اللّهِ مع وُفورِ عَقْلِه وكَمالِ عِلْمِه ونُزولِ الوَحْي عليه اختارَ من أعيانِ قَوْمِه ووُجوهِ عَسْكَرِه لِميقاتِ ربّه سَبْعِينَ رجُلاً، مِمّن لا يَشُكُّ في إيمانهم وإخلاصِهم، فوقَعتْ خيرَتُهُ على المُنافقين، قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾** إلى قوله: **﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾**(٣) **﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾**(٤) فلمّا وجَدْنا اختِيارَ مَنْ قَد اصْطَفَاهُ اللّه للنُبوّة واقِعاً على الأفسَدِ دونَ الأصْلَح، وهُوَ يَظُنُّ أنّه الأصْلَح دونَ الأفسَد، عَلِمْنا أنّ الاختِيارَ ليس إلاّ لِمَنْ يَعْلَمُ ما تُخْفي الصُّدور،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٤.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٥.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٣.

وما تُكِنُّ الضَّمائِرُ وتَنْصَرِفُ عليه السَّرائِر، وأنْ لا خَطَر لاختِيارِ المُهاجرين والأنصارِ بعدَ وُقوعِ خِيَرَةِ الأنبياء على ذَوِي الفَساد لمّا أرادوا أهْلَ الصَّلاح»(١).

٣ ـ عليّ بن إبراهيم: إنّ موسى عليه السلام لمّا قال لِبَني إسرائيل: إنّ اللّه يُكلِّمُني ويُناجيني، لم يُصَدِّقوه، فقال لهم: اختاروا منكم مَن يَجيء معي حتّى يسمَعَ كلامَه. فاختاروا سبعينَ رجُلاً من خِيارِهم وذَهبوا مع موسى إلى المِيقات، فدَنا موسى عليه السلام فناجى ربَّه وكلّمه اللّه تبارك وتعالى، فقال موسى عليه السلام لأصحابه: اسمَعوا واشْهَدوا عند بني إسرائيل بذلك. فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ فَسَلْه أن يظهر لنا. فأنزَل اللّه عليهم صاعِقَةً فاحتَرقوا، وهو قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٢) فهذه الآية في سورة البقرة، وهي مع هذه الآية في سورة الأعراف، فنِصفُ الآية في سورة البقرة، ونِصْفُها في سُورة الأعراف هاهنا.

فلمّا نظَر موسى إلى أصحابه قد هَلَكوا حَزِنَ عليهم فقال: **﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾** وذلك أنّ موسى عليه السلام ظَنَّ أنّ هؤلاء هلَكوا بذُنوب بني إسرائيل فقال: **﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾** فقال اللّه تبارك وتعالى: **﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾**(٣).

٤ ـ العيّاشي: عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لـمّا ناجى موسى عليه السلام ربّه أوحى إليه أن يا موسى، قد فَتَنْتُ قَوْمَكَ. قال: وبماذا يا ربِّ؟ قال: بالسّامِريّ، صاغَ لهم من حُلِيِّهم عِجْلاً.

قال: يا ربّ، إن حُلِيهم لَتَحْتَمِل أن يُصاغَ منها غَزال أو تِمثال أو عِجْل، فكيف فَتَنْتَهُم؟ قال: صاغَ لهم عِجْلاً فَخَارَ. فقال: يا رَبِّ، ومن أخارَه؟ قال: أنا.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٢١، ح ٢١. (٢) سورة البقرة، الآيتان: ٥٥ ـ ٥٦.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٣.

قال عندها موسى: ﴿إنْ هِيَ إلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾»[١].

٥ ـ **عن محمّد بن أبي حمزة**، عمّن ذكره، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ﴾[٢]. قال: «فقال موسى: يا ربّ، ومن أخارَ العِجْلَ؟ فقال اللّه: يا موسى، أنا أخَرْتُهُ. فقال موسى: ﴿إنْ هِيَ إلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾»[٣].

٦ ـ **عن ابن مُسْكَان**، عن الوَصَّافي[٤]، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ فيما ناجى اللّه موسى أن قال: يا ربِّ، هذا السَّامِرِيُّ صنعَ العِجْلَ، فالخُوَارُ مَنْ صَنَعَهُ؟ ـ قال ـ: فأوحى اللّه إليه: يا موسى، إنّ تلك فِتْنَتِي فلا تَفْحصني عنها»[٥].

٧ ـ **عن إسماعيل بن عبد العزيز**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «حيث قال موسى: أنت أبو الحكماء»[٦].

ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَه مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيلِ يَأمُرُهُم بالمَعْرُوفِ وَيَنْهَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ـ إلى قوله ـ: واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولئكَ هُمُ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٢ ح ٧٩.
(٤) هو عبد اللّه بن الوليد الوصافي. روى عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام وروى عنه ابن مسكان. معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٨٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣ ح ٨٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣ ح ٨٠.

الْمُفْلِحُونَ﴾، قال: «النورُ في هذا المَوضِع أميرُ المؤمنين والأئمَّةُ عليهم السلام»[(١)].

٢ ـ وعنه، عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي نَصْر، عن حمّاد بن عُثْمان، عن أبي عُبَيْدَة الحَذَّاء، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الاستِطاعَةِ وقولِ الناس، فقال وتلا هذه الآية ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[(٢)]: «يا أبا عُبَيْدَة، الناسُ مُختَلِفُونَ في إصابَةِ القَوْلِ، وكلُّهم هالِكٌ».

قال: قلت: قوله: **﴿إلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ﴾**؟ قال: «هم شيعتنا، وَلرحْمَتِه خَلَقَهم، وهو قوله: **﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾** يقول: لطاعَةِ الإمام والرَّحْمَةِ التي يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[(٣)] يقول: علمُ الإمام، ووَسِعَ عِلمُه ـ الذي هو من عِلْمِه ـ كلَّ شيء، هم شيعتنا، ثمّ قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[(٤)] يعني ولاية غير الإمام وطاعته، ثمّ قال: **﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُم فِي التَّوْراةِ والإنْجِيلِ﴾** يعني النبيّ صلى الله عليه وآله والوصيّ والقائم يأمُرُهم بالمعروف إذا قامَ وينْهاهم عن المُنكر، والمُنكر من أنكَر فَضْلَ الإمام وجحَده **﴿وَيُحِلّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾** أخْذَ العِلم من أهلِه **﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾** والخَبائِثُ قولُ مَن خالَف **﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ﴾** وهي الذنوبُ التي كانوا فيها قبل مَعرِفَتِهم فَضْلَ الإمام **﴿والأغْلالَ الّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾** والأغلالُ ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا أُمروا به من تَرْكِ فَضْلِ الإمام، فلمّا عَرَفوا فَضْلَ الإمام وَضَع عنهم إصْرَهم، والإصْرُ الذَنْبُ وهي الآصَار.

ثمّ نسبهم فقال: **﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ﴾** يعني بالإمام **﴿وَعزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** يعني الذين اجتَنَبُوا الجِبْتَ والطاغوت أن يَعْبُدُوها، والجِبْتُ والطاغوت فلانٌ وفلانٌ وفُلانٌ، والعِبادَةُ طاعَةُ الناس لهم. ثمّ قال: **﴿وَأَنِيبُوا إلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾**[(٥)] ثمّ جَزاهُم فقال: **﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾**[(٦)] والإمامُ يُبَشِّرُهُم بِقيامِ القائِم، وبظُهورِه، وبقَتْلِ أعدائِهم، وبالنَّجاةِ في الآخِرَة، والوُرودِ على محمّد صلى الله عليه وآله وآله

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٥٠ ح ٢.
(٢) سورة هود، الآيتان: ١١٨ ـ ١١٩.
(٣) (٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.
(٥) سورة الزمر، الآية: ٥٥.
(٦) سورة يونس، الآية: ٦٤.

الصادقين على الحَوْض»[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية قال: ثمّ ذكر اللّهُ فَضْلَ النبيّ ﷺ وفَضْلَ مَنْ تَبِعَهُ فقال: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَه مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾ يَعني الثِّقْل الذي كان على بني إسرائيل، وهو أنّه فرَضِ اللّه عليهمُ الغُسْلَ والوُضوء بالماء، ولم يُحِلَّ لهم التَّيمُّمَ، ولم يُحِلّ لهم الصَلاةَ إلاّ في البِيَع والكنائِس والمَحارِيب، وكان الرجُل إذا أذْنَبَ جَرَحَ نفسَه جُرْحاً مَتيناً، فيُعْلَم أنّه أذْنَب، وإذا أصابَ شيئاً من بدَنِهم البَولُ قَطَعوهُ، ولم يُحِلَّ لهم المَغْنَم، فرَفع ذلك رسولُ اللّه عن أُمّتِه. ثمّ قال: ﴿**فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ**﴾ يعني برَسولِ اللّه ﷺ ﴿**وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ**﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿**أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ فَأخَذَ اللّه ميثاقَ رَسولِ اللّه ﷺ على الأنبياء أن يُخبِروا أُمَمَهُم وينصُرُوه، فقد نَصَرُوه بالقَول، وأمَروا أُمَمَهُم بذلك، وسَيَرْجِعُ رسولُ اللّه ﷺ وَيَرْجِعُونَ فَينصُرُونَهُ فِي الدُنيا[٢].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن أَسْباط، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لِمَ سُمِّيَ النَّبيُّ الأُمّيّ؟ قال: «نُسِب إلى مكّة، وذلك من قَولِ اللّه: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٣] وأُمُّ القُرى مَكّة، فقيل أُمّي لذلك».

٥ ـ **عن الثُّمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال في قوله: ﴿**يَجِدُونَهُ**﴾: يعني اليهود والنصارى صِفَة محمّدٍ واسمَه ﴿**مَكْتُوباً عِنْدَهُم فِي التَّوْرَاةِ والإنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[٤].

٦ ـ **عن أبي بَصير**، في قول اللّه: ﴿**فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ**﴾. قال أبو جعفر عليه السلام: «النُورُ هو عليّ عليه السلام»[٥].

٧ ـ **الطَّبْرِسي**: في معنى الآية، قال: إنّه منسوبٌ إلى أمّ القُرى، وهي مكّة. وهو المرويّ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام[٦]. وتقدّمت الروايات بذلك في سورة الأنعام.

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨٣.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٣.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج٢ ص ٣٤ ح ٨٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٨٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٨٨.

٨ ـ **الشيخ**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن يعقوب بن يَزيد، عن ابن أبي عُمير، عن داود بن فَرْقَد، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: «كان بنو إسرائيل إذا أصابَ أحدَهم قطرةُ بَولٍ قَرَضوا لُحومَهُم بالمَقاريض، وقد وسَّعَ اللّه عليكم بأوسَع ما بينَ السَّماءِ والأرض، وجعَل لكم الماءَ طَهُوراً، فانظروا كيف تكونون؟»[1].

٩ ـ **في نهج البيان**: رُوي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «أيّ الخَلقِ أعجَبُ إيماناً»؟ فقالوا: المَلائكة. فقال: «المَلائِكة عِندَ رَبِّهم، فما لهم لا يُؤمنون»؟ فقالوا: الأنبياء. فقال: «الأنبياء يُوحى إليهم، فما لهم لا يُؤمنون»؟ فقالوا: نحن. فقال: أنا فيكم فما لكم لا تُؤمنون؟ إنّما هُم قومٌ يكونون بعدَكم، فيَجِدون كِتاباً في وَرَقٍ يُؤمنون به، وهذا معنى قوله: **﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذي أُنزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[2].

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن محمّد بن عليّ مَاجِيْلَوَيه، عن عَمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البَرْقيّ، عن أبي الحسن عليّ بن الحسين البرْقيّ، عن عبد اللّه بن جَبَلة، عن مُعاوية بن عَمّار، عن الحسن بن عبد اللّه، عن أبيه، عن جَدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال: جاء نَفَرٌ من اليَهود إلى رسولِ اللّه ﷺ فقالوا: يا مُحمّد، أنتَ الذي تَزْعُم أنّكَ رسولُ اللّه، وأنّكَ الذي يُوحى إليك كما أُوحي إلى موسى بن عِمْران؟ فسكتَ النبيّ ﷺ ساعةً، ثمّ قال: نعم، أنا سَيّد ولدِ آدم ولا فَخر، وأنا خاتَم النبيّين، وإمام المُتّقين، ورَسولُ ربِّ العالَمين. قالوا: إلى مَنْ، إلى العربِ أم إلى العَجَم، أم إلينا؟ فأنزل اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾**[3].

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٧٣.
(٢) التهذيب: ج ١ ص ٣٥٦ ح ١٠٦٤.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٧٤.
(٤) الأمالي: ص ١٥٧ ح ١.

وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللَّه بن سِنان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه: **﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾**، قال: «قومُ موسى هم أهلُ الإسلام»[1].

٢ ـ **عن المُفَضَّل بن عُمَر**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «إذا قامَ قائِمُ آلِ محمّد صلى الله عليه وآله استخرَج من ظَهْرِ الكوفة سبعةً وعشرينَ رجُلاً، خمسة عشَر مِن قوم موسى الذين يَقْضُون بالحقّ وبه يَعْدِلون، وسبعة من أصحابِ الكَهْف، ويُوشَع وَصيّ موسى، ومؤمِن آلِ فِرْعَون، وسلمان الفارسي، وأبا دُجَانَة الأنصاري، ومالك الأشْتَر»[2].

٣ ـ **عن أبي الصَّهْباء البَكْريّ**، قال: سَمِعْتُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، دَعا رأسَ الجالوت، وأسْقُفَ النصَارى، فقال: «إنّي سائلُكما عن أمرٍ، وأنا أعلَمُ به منكُما، فلا تَكْتُماني، يا رأسَ الجالوت، بالذي أنزَل التَوْرَاة على موسى، وأطعَمهم المَنَّ والسّلوى، وضرَب لهم في البَحْر طَريقاً يَبَساً، وفجّر لهم من الحَجَر الطُّوريّ اثنَتَي عشرة عيناً، لكل سِبْطٍ من بني إسرائيل عَيناً، إلاَّ ما أخْبَرْتَني على كَم افْتَرَقَتْ بنو إسرائيل بعد موسى؟» فقال: فِرْقَةٌ واحِدَة. فقال: «كذَبْتَ واللَّه الذي لا إله إلاَّ هو، لقد افتَرَقتْ على إحدى وسَبعين فِرْقَةً، كلّها في النار إلاَّ واحِدة، فإنّ اللَّه يقول: **﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾** فهذه التي تَنْجو»[3].

٤ ـ **الطَّبَرسيّ**: إنّهم قومٌ مِنْ وَراء الصّين، وبينَهُم وبَيْنَ الصِّين وادٍ جارٍ من الرَّمْلِ، لم يُغيِّروا ولم يُبَدّلوا. قال: وهو المَرْوِيّ عن أبي جعفر عليه السلام[4].

وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٨٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٩٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٩١.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٧٦.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَي عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾ أي مَيَّزْناهُم[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سَعْدان، عن عبد اللّه بن القاسم، عن أبي سعيد الخُراساني، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ القائِمَ إذا قامَ بمكّةَ وأرادَ أن يتوجّه إلى الكوفَةِ نادى مناديه: ألا لا يَحْمِل أحَدٌ منكم طعاماً ولا شراباً. ويَحْمِلُ حَجَرَ موسى ابن عِمْران عليه السلام وهو وقر بَعير، فلا يَنْزل منزلاً إلاّ انبَعَثَتْ عينٌ مِنه، فمن كان جائعاً شَبعَ، ومن كان ظامِئاً رَوِي، فهو زادُهم حتّى يَنْزِلُوا النَجف من ظَهْرِ الكوفَة»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن عِمْران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن فُضَيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَمِعْتُه يقول: «ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعَصا موسى عِنْدنا، ونحنُ وَرَثَةُ النبيّين»[٣].

وهذه الآية وما بعَدَها تقدّمت في سورة البقرة.

وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها قَرْيَةٌ كانت لبني إسرائيل، قَريباً من البَحْر، وكان الماءِ يَجري عليها في المَدّ والجَزْرِ، فيَدْخُلُ أنهارَهم وزُروعَهم، ويَخْرُج السَمَكُ من

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٤٥.
(٢) الكافي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٣.
(٣) الكافي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٢.

البَحْرِ حتّى يَبْلُغَ آخِرَ زَرْعِهم، وقد كان حرَّم اللّه عليهم الصّيد يومَ السَبت، وكانوا يَضعونَ الشّباكَ في الأنهارِ ليلةَ الأحَد يَصيدونَ بها السّمَك، وكان السَّمَكُ يَخْرُج يومَ السَّبْتِ، ويومَ الأحَد لا يَخْرُج، وهو قوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ﴾ فنَهاهُم علماؤهم عن ذلك، فلم يَنْتَهوا فمُسخِوا قِرَدةً وخَنازير. وكانت العِلّة في تَحريم الصيد عليهم يومَ السبتِ أنّ عيدَ جَميعِ المُسلمين وغيرِهم كان يوم الجُمُعة، فخالَف اليَهودُ وقالوا: عيدُنا يوم السَبت. فحرَّم اللّه عليهم الصَيْدَ يوم السَبت، ومُسِخوا قِرَدَةً وَخَنازير[1].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رِئاب، عن أبي عُبَيْدَة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وجَدنا في كتابِ عليّ عليه السلام أنّ قوماً من أهل أيْلَة[2]، مِن قَوم ثَمُود، وأنّ الحِيتانَ كانت سَبقَتْ إليهم يومَ السَبتِ ليَخْتَبِرَ اللّهُ طاعتَهم في ذلك، فشرَعت إليهم يومَ سَبْتِهم في ناديهم، وقُدّامَ أبوابِهم، في أنهارِهم وسَواقيهم، فبادَروا إليها فأخَذوا يَصْطادونَها ويأكُلونها فلَبِثوا في ذلك ما شاء اللّه لا يَنهاهُم عنها الأحْبار، ولا يمْنَعهم العُلماء مِن صَيْدِها.

ثمّ إنّ الشيطانَ أوحى إلى طائفةٍ منهم: إنّما نُهيتُم عن أكْلِها يومَ السَبْت ولم تُنهَوْا عن صَيْدِها. فاصْطَادوها يومَ السبت وأكلوها فيما سِوى ذلك من الأيّام، فقالت طائِفَةٌ منهم: الآنَ نَصْطادُها، فعَتَتْ. وانحازَتْ طائِفَةٌ أُخرى منهم ذاتَ اليَمينِ فقالوا: نَنْهاكُمْ عن عُقوبَةِ اللّه أن تتَعرَّضوا لخِلافِ أمْرِه. واعتزَلَتْ طائِفَةٌ مِنْهُم ذاتَ اليَسار فسكتَتْ فلم تَعِظْهُم، فقالتْ للطائِفَةِ التي وَعَظَتْهُم: لِمَ تَعِظُونَ قوماً اللّه مُهلِكُهم أو مُعذِّبُهم عذاباً شديداً؟ فقالتِ الطائِفَةُ التي وَعَظتهم: ﴿مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

فقال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّروا بِهِ﴾ يعني لمّا تركوا ما وُعِظُوا به مَضَوا على الخَطيئة، فقالَتِ الطائِفَةُ التي وَعَظتهم: لا واللّه، لا نُجامِعكم ولا نُبايتكم الليلةَ في مدينتِكُم هذه التي عصيتُم اللّه فيها، مخافَة أن يَنْزِلَ عليكم البَلاء فيَعُمّنا معكم».

قال: فخَرجوا عنهم من المدينة مَخافة أن يُصيبهم البَلاءُ، فنزَلوا قَريباً من

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٥.
(٢) أيلة: مدينة على ساحل بحر القُلْزُم (البحر الأحمر) ممّا يلي الشام. معجم البلدان ج١ ص ٢٩٢.

المدينة، فباتوا تحتَ السماء، فلمّا أصبحَ أولياءُ اللّهِ المُطيعونَ لأمْر اللّه غدَوا ليَنْظُروا ما حالُ أهلِ المَعْصِية، فأتَوا بابَ المدينة فإذا هو مُصمَتٌ، فدَقّوه فلم يُجابوا، ولم يسمَعُوا منها حِسَّ أحَدٍ، فوضَعوا سُلَّماً على سُورِ المدينةِ، ثمّ أصعَدوا رجُلاً منهم، فأشْرَفَ على المدينة، فنظَر فإذا هو بالقَومِ قِرَدَةً يتعاوُون، فقال الرجل لأصحابه: يا قوم، أرى واللّه عجباً! قالوا: وما ترى؟ قال: أرى القوم قد صاروا قِرَدَةً يتعاوون ولها أذنابٌ، فكَسَروا البابَ، فعرَفت الطائِفَة أنسابَها من الإنس، ولم تَعرِف الإنسُ أنسابَها من القِرَدة، فقال القومُ للقِرَدة: ألم نَنْهَكُم؟

فقال عليّ عليه السلام: والذي فلق الحَبَّة وبَرأ النَّسَمَة، إنّي لأعرِفُ أنسابَها من هذه الأُمّة، لا يُنكِرون ولا يُغيِّرون، بل ترَكوا ما أُمِروا به فتفرَّقوا، وقد قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1] فقال اللّه: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوٓءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾»[2].

٣ ـ الإمام العسكريّ عليه السلام، قال: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: كان هؤلاءِ قومٌ يَسكنون على شاطِىء بَحْرٍ نَهاهُمُ اللّهُ وأنبياؤه عن اصْطِيادِ السَّمَك في يوم السَبت، فتوصَّلوا إلى حِيلَةٍ ليُحِلُّوا بها لأنْفُسِهم ما حرَّم اللّه، فخَدُّوا أخادِيدَ، وعَمِلوا طُرُقاً تؤدّي إلى حِياضٍ يَتَهيَّأ للحِيتانِ الدُخول فيها من تِلكَ الطُرُق، ولا يتَهَيَّأ لها الخُروج إذا همَّت بالرُّجوع.

فجاءتِ الحِيتانُ يومَ السَبتِ جارِيةً على أمانِ اللّه لها، فدَخَلَتْ الأخادِيدَ، وحصَلَتْ في الحياض والغُدْران، فلمّا كانت عَشِيَّة اليَوم همَّتْ بالرُّجوع منها إلى اللُجَجِ لتأمَن صائِدها، فرامَتِ الرُّجوعَ فلم تَقدر، وبقِيَتْ ليلتَها في مكانٍ يتهيَّأ أخْذُها بلا اصطِياد، لاستِرْسالِها فيه، وعَجْزها عن الامتِناع، لمَنْع المَكان لها، فكانوا يأخُذونها يومَ الأحَد، ويقولون: ما اصْطَدْنا في يوم السَّبْتِ، وإنّما اصْطَدْنا في الأحَد. وكَذَب أعداء اللّه، بل كانوا آخِذِينَ لها بأخادِيدِهم التي عَمِلُوها يومَ السَّبْتِ حتّى كَثُرَ من ذلك مالُهم وثَراؤهم، وتنعّموا بالنساء وغيرها لاتّساع أيديهم، وكانوا في المدينة نَيِّفاً وثَمانينَ ألفاً، فعل هذا سبعون ألفاً، وأنكَر عليهم الباقون، كما قَصَّ اللّه ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾.

وذلك أنّ طائِفَةً منهم وعَظوهُم وزَجَرُوهم، ومِن عَذابِ اللّه خَوَّفوهم، ومن

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٤١.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٦.

انتِقامِه وشديد بأسه حَذَّروهم، فأجابوهم عن وَعْظِهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ بذُنُوبهم هلاك الاصْطِلام ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾ فأجابوا القائِلين لهم هذا، ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ﴾ إذ كَلّفنا الأمرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهيَ عن المُنْكَر، فنحن نَنهى عن المُنْكَرِ لِيَعْلَم ربُّنا مُخالَفَتنا لهم وكراهَتنا لفِعْلِهم. قالوا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ونعظهم أيضاً لَعلَّهم تَنْجَع[1] فيهِمُ المَواعِظ، فيتّقوا هذه المُوْبِقَة، ويَحْذَروا عن عُقوبتِها، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ حادوا وأعرضوا وتكبّروا عن قبولهم الزَّجر ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ مُبعَدين عنِ الخَير مُقصيْن. قال: فلمّا نظَر العَشَرَة آلاف والنيّف أنّ السّبعين ألفاً لا يقبلون مواعِظَهم، ولا يَحْفلون بتخويفهم إيّاهم وتَحذِيرهم لهم، اعتزَلوهم إلى قريةٍ أُخرى قريبةٍ مِنْ قَرْيَتِهم، وقالوا: نكْرَه أن يَنْزِل بهم عذابُ اللَّه ونحنُ في خِلالهم.

فأمسَوا ليلةً، فمسخهم اللَّه تعالى كُلَّهم قِرَدَةً، وبقيَ بابُ المَدينة مُغلقاً لا يَخْرُج منه أحَد ولا يَدْخُلُه أحَدٌ وتسامع بذلك أهلُ القُرى وقصَدوهم، وتَسَنَّموا حِيطانَ البَلدِ، فاطَّلعوا عليهم، فإذا هم كُلّهم رِجالُهم ونساؤهم قِرَدَة، يَموجُ بعضُهم في بعضٍ، يَعْرِفُ هؤلاء الناظِرون مَعارِفَهم وقَراباتهم وخُلطاءَهم، يقولُ المُطَّلِع لبَعْضِهم: أنتَ فلان، أنت فلانة؟ فتَدْمَع عَينه ويُومِىء برأسِه[2] أن نعم. فما زالوا كذلك ثلاثة أيّام، ثمّ بعَث اللَّه عزَّ وجلَّ عليهم مطراً وريحاً فجَرفهم إلى البحر، وما بقي مِسْخٌ بعد ثلاثة أيّام، وإنّما الذين تَرَوْنَ من هذه المُصَوّرات بصُورِها فإنّما هي أشباحُها، لا هي بأعيانِها، ولا من نَسْلِها.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ اللَّه تعالى مَسَخَ هؤلاء لاصْطِياد السَّمَك، فكيف ترى عند اللَّه عزَّ وجلَّ يكون حالُ مَنْ قتَل أولادَ رسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله، وهتَك حَريمَه! إنّ اللَّه تعالى وإن لم يَمْسَخْهُم في الدُنيا فإن المُعدَّ لهم من عَذاب الآخِرَة أضعاف أضعاف هذا المَسْخ»[3].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي (رضي اللَّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن سَهْل بن زِياد، قال: حدثني عَمْرو بن عُثمان، عن عبد اللَّه بن

---

(١) نجع الشيء نجوعاً: نفع وظهر أثره، يقال: نجع الدواء في العليل، ونجع القول في سامعه، والعتاب في المذنب. «المعجم الوسيط مادة نجع».

(٢) يومىء برأسه: يشير برأسه.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٢٦٨ ح ١٣٦ ـ ١٣٧.

المُغِيرَة، عن طَلْحَة الشامي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمَروا فنجوا، وصِنْفٌ ائتمروا ولم يأمُروا فمُسخوا ذرّاً، وصِنْفٌ لم يأتَمِروا ولم يأمُروا فهَلَكوا»(١).

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن سَهْل بن زِياد، عن عَمْرو بن عُثمان، عن عبد اللّه بن المُغِيرَة، عن طَلْحَة بن زيد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، قال: «كانوا ثلاثة أصناف: صِنف ائتمَروا وأمَروا ونَجَوا، وصِنف ائتَمَروا ولم يأمُروا فمُسِخوا ذرّاً، وصِنف لم يأتَمِروا ولَمْ يأمُروا فهَلَكوا»(٢).

٦ ـ **الطَّبْرِسيّ**: إنّه هلَكَتِ الفِرْقَتانِ، ونجَتِ الفِرْقَة الناهِيَة. رُوي ذلك عن أبي عبد اللّه عليه السلام(٣).

٧ ـ **العيَّاشيّ**: عن الأصبغ بن نُباتة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «كانت مدينة حاضِرَة البَحْر، فقالوا لنَبيّهم: إن كان صادِقاً فلْيُحوِّلنا ربّنا جِرِّيثاً(٤)، فإذا المَدينة في وسَط البَحْرِ قد غَرِقَتْ من الليل، وإذا كلُّ رجُلٍ منهم مَمْسوخٌ جِرِّيثاً يَدْخُلُ الراكب في فيها»(٥).

٨ ـ **عن أبي عُبَيْدَة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وَجَدْنا في كتابِ أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ قوماً من أهل أيْلِة من قوم ثمود، وإنّ الحِيتان كانت سبَقَتْ إليهم يوم السبت ليَخْتَبِر اللّهُ طاعتَهم في ذلك، فشرَعت لهم يومَ سَبْتِهم في ناديهم وقُدَّامَ أبوابهم في أنهارِهم وسَواقيهم، فتَبادروا إليها، فأخذوا يصطادونها ويأكلونها، فلَبِثُوا بذلك ما شاء اللّه، لا ينهاهُم الأحبارُ ولا يَنْهاهُم العُلماء من صَيْدِها. ثمّ إنّ الشيطانَ أوحى إلى طائفةٍ منهم: إنّما نُهيتُم من أكلِها يومَ السَّبْتِ، ولم تُنهَوا عن صَيْدها يومَ السبت، فاصطادوا يومَ السبت، وأكلوها فيما سِوى ذلك من الأيّام. فقالَتْ طائِفَةٌ منهم: الآن نَصطادُها؛ وانحازَتْ طائِفَة أُخرى منهمَ ذات اليمين، وقالوا: اللّه اللّه، إنَّا نَهَيْناكُمْ عن عُقوبَةِ اللّه أن تَعْرِضُوا لخلافِ أمْرِه؛ واعتزَلَتْ

---

(١) الخصال: ص ١٠٠ ح ٥٤.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ١٥٨ ح ١٥١.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٨٣.
(٤) الجرِيث: ضَرْب من السمك. «القاموس المحيط مادة جرث».
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٦ ح ٩٢.

طائِفَةٌ منهم ذات اليَسارِ فسكتَتْ فلَمْ تَعِظْهُم، وقالَت الطائِفَةُ التي لم تَعِظهُم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾.

وقالتِ الطائِفَةُ التي وَعَظَتْهُمْ: ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، قال اللّه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني لمّا تركوا ما وُعِظُوا به، ومَضَوا على الخطيئة، قالت الطائِفَة التي وَعَظَتْهُمْ: لا واللّه، لا نُجامِعكم ولا نُبايتكم الليلَ في مدينَتِكم هذه التي عَصَيْتُم اللّه فيها، مَخافةَ أن يَنْزِلَ بكم البلاء؛ فنزلوا قريباً من المدينة، فباتوا تحتَ السَّماء. فلمّا أصبَح أولياءُ اللّهِ المُطيعونَ لأمْر اللّه، غدَوا لينظُروا ما حال أهلِ المعصية، فأتوا باب المدينة، فإذا هو مُصمتٌ فدقّوا، فلم يُجابوا ولم يسمعوا منها حسّ أحدٍ، فوضعوا سُلَّماً على سُور المدينة، ثمّ أصعَدوا رجُلاً منهم، فأشرَف على المدينة، فنَظَر فإذا هو بالقَومِ قِرَدَةٌ يتعاوون، فقال الرجُل لأصحابه: يا قوم، أرى ـ واللّه ـ عجباً! فقالوا: وما ترى؟ قال: أرى القوم قِرَدَةً يتعاوُون، لهم أذناب ـ قال ـ: فكسَروا البابَ ودخَلوا المدينة، قال: فعَرَفَتِ القِرَدَةُ أنسابَها من الإنس، ولم تَعرِف الإنسُ أنسابَها من القِرَدَةِ، فقال القوم للقردَة: ألم نَنْهَكم؟!».

قال: فقال أمير المؤمنينعليه‌السلام: والذي فَلقَ الحبَّة وبَرَأَ النَّسَمَة إنّي لأعرِفُ أنسابَها من هذه الأمّة لا يُنكِرون ولا يُغيِّرون، بل ترَكوا ما أُمِروا به وتَفرَّقوا، وقد قال اللّه: ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١]، وقال اللّه: ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[٢].

٩ ـ عنه، عن عليّ بن عُقْبَة، عن رجُلٍ، عن أبي عبد اللّهعليه‌السلام، قال: «إنّ اليَهود أُمِرُوا بالإمساك يومَ الجُمُعة فتركوا يوم الجُمُعة فأمسَكوا يومَ السبت»[٣].

١٠ ـ عن الأصبغ، عن عليّعليه‌السلام، قال: «أُمّتان مُسِخَتا من بني إسرائيل: فأمّا التي أخَذَتِ البَحْرَ فهي الجِرّيث، وأمّا التي أخَذَتِ البَرّ فهي الضِّبَاب[٤]»[٥].

١١ ـ عن هارون بن عبد العزيز، رفعَه إلى أحدِهمعليه‌السلام، قال: «جاءَ قومٌ إلى

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٤١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٦ ح ٩٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٧ ح ٩٤.
(٤) الضباب: جمع ضَبّ، وهو حيوانٌ من جنس الزَّواحف. «المعجم الوسيط ـ مادة ضبّ ـ».
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٧ ح ٩٥.

أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، وقالوا له: يا أميرَ المؤمنين، إنّ هذه الجِرِّيث تُباع في أسواقِنا؟» قال: «فتَبَسَّم أميرُ المؤمنين عليه السلام ضاحِكاً، ثمّ قال: قوموا لأُريكم عجَباً، ولا تقولوا في وصيِّكم إلاّ خيراً، فقاموا معه فأتَوا شاطِئَ بَحْرٍ فتَفَل فيه تَفْلَةً، وتكلّم بكلماتٍ، فإذا بجرِّيثَةٍ رافِعَةٍ رأسَها فاتِحَة فاها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مَنْ أنتِ، الوَيْلُ لكِ ولِقَوْمِكِ؟ فقالت: نحنُ مِنْ أهلِ القَرْيَةِ التي كانت حاضِرَة البَحْر، إذ يقول اللّه في كتابه: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾ الآية، فعَرَض اللّه علينا ولايتَك، فقَعَدْنا عنها، فمَسَخنا اللّه، فبَعْضُنا في البَرّ وبعضنا في البَحر؛ فأمّا الذين في البَحْر فالجِرِّيث، وأمّا الذين في البَرّ فاليَرْبُوع» قال: «ثمّ التَفَتَ أميرُ المؤمنين عليه السلام إلينا، فقال: أسَمِعتُم مقالتَها؟ قلنا: اللهمّ نَعَمْ، قال: والذي بَعَث محمّداً صلى الله عليه وآله بالنُبوّة، لتحيض كما تحيض نساؤكم»[1].

١٢ ـ عن **طَلْحة بن زَيْد**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، في قول اللّه: **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾**، قال: «افترَقَ القَومُ ثلاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ انتهَتْ واعتزَلَتْ، وفِرْقَةٌ أقامَتْ ولم تُقارِف الذُنوب، وفِرْقَةٌ اقترَفَتِ الذنوبَ، فلم تَنْجُ من العَذاب إلاّ مَنِ انتهَت».

قال جعفر عليه السلام: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما صُنِع بالذين أقاموا ولم يُقارِفوا الذنوب؟ قال أبو جعفر عليه السلام: بلَغَني أنّهم صاروا ذَرّاً»[2].

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٨ ح ٩٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٨ ح ٩٧.

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾** يعني بعِلْم ربِّكَ **﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** نزلتْ في اليهود، ولا تكونُ لهم دَوْلَة أبداً(١).

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: ويُولّيهم أشدّ العَذَاب بالقَتْل وأخذِ الجِزْيَةِ منهم، والمَعنيّ به أمّة محمّد ﷺ عند جميع المُفسّرين، وهو المَرْوي عن أبي جعفر عليه السلام(٢).

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾** أي ميّزْناهم **﴿مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ﴾** أي اختبَرْناهم **﴿بِالْحَسَنَاتِ﴾** يعني السَّعة والأمْن **﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾** الفقْر والفاقة والشِدّة **﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** يعني كي يَرْجِعُوا. قال: قوله: **﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾** يعني ما يَعْرِض لَهم من الدنيا. **﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾** يعني ضَيَّعوه. ثمّ قال: **﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾**(٣).

٤ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾** إلى آخِره، قال: «نزَلتْ في آل محمّد ﷺ وأشياعِهم»(٤).

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن أبي يعقوب إسحاق بن عبد اللّه، عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه خَصَّ عبادَهُ بآيَتين من كتابه أن لا يقولوا حتّى يعلَموا، ولا يَرُدّوا ما لَمْ يعلَموا، قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾**. وقال: **﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**(٥)»(٦).

٦ ـ **العيّاشي**: عن إسحاق بن عبد العزيز، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: «إنّ اللّه خَصَّ عبادَهُ بآيَتين من كِتابه أن لا يَكْذِبُوا بما لا يَعْلَمُونَ أو يقولوا بما لا

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٧.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٨٥.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٧.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٧.
(٥) سورة يونس، الآية: ٣٩.
(٦) الكافي: ج ١ ص ٣٤ ح ٨.

يعلمون» وقرأ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ وقال: **﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾**[1].

٧ - **عن إسحاق،** قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «خَصَّ اللّه الخَلْقَ في آيتين من كِتاب اللّه، أن يَقُولوا على اللّه إلاّ بِعْلم، ولا يَرُدُّوا إلاّ بعلم، قال تعالى: **﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾**، وقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾»[2].

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١)﴾

١ - **الطَّبْرِسيّ في الاحتجاج:** عن أبي بَصير، قال: كان مولانا أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، جالساً في الحرَم وحَوْلَه عِصَابَةٌ من أوليائِه، إذ أقْبَل طاوُس اليَماني في جَماعةٍ من أصحابِه، ثمّ قال لأبي جعفر عليه السلام: أتَأذَنُ لي في السؤال؟ فقال: «أذِنَّا لك، واسأل». فسأله عن مسائِلَ فأجابه عليه السلام، وكان في ما سأله، قال: فأخبِرْني عن طائِرٍ طار مَرَّةً ولم يَطرْ قَبْلَها ولا بَعْدَها، ذكرَه اللّه عزَّ وجلَّ في القُرآن، فما هُوَ؟ فقال: «طُور سَيْناء، أطارَهُ اللّه عزَّ وجلَّ على بني إسرائيل الذين أظَلَّهُم بجَناحٍ منه، فيه ألوانُ العَذاب حتّى قَبِلُوا التَوراة، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾** الآية»[3].

٢ - **عليّ بن إبراهيم:** في معنى الآية، قال: قال الصادق عليه السلام: «لمّا أنزلَ اللّهُ التَوراةَ على بني إسرائيل لم يَقْبَلُوها، فرَفَع اللّه عليهم جَبَل طُورسَيناء، فقال لهم موسى عليه السلام: إن لَمْ تَقْبَلوا وقَع عليكُم الجَبَلُ، فقَبِلُوه وطَأطَؤوا رؤوسَهم»[4].

٣ - **العيّاشي:** عن مُعاوية بن عَمَّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: أيضَعُ الرَّجُلُ يدَهُ على ذِرَاعِه في الصَلاة؟ قال: «لا بأس، إنّ بني إسرائيل كانوا إذا دخَل وقتُ الصَلاة دخَلوها مُتَماوِتين كأنّهم مَوْتى، فأنزَل اللّهُ على نبيِّه صلى الله عليه وآله: خُذْ ما آتيْتُك بقُوَّةٍ، فإذا دخَلَتِ الصَلاةُ فادخُلْ فيها بجَلَدٍ وقُوَّة، ثمّ ذكرَها في طلَبِ الرِزْق «فإذا طلَبْتَ الرِزْقَ فاطْلُبْهُ بِقُوَّةٍ»[5].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٩ ح ٩٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٩ ح٩٩.
(٣) الاحتجاج: ص ٣٢٨.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٩ ح ١٠٠.

٤ ـ **وفي رواية إسحاق بن عمّار**، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام، عن قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ**﴾، أقُوَّةٌ في الأبدانِ أمْ قُوَّةٌ في القلوب؟ قال: «فيهما جميعاً»(١).

عن محمّد بن أبي حمزة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿**خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ**﴾ قال: «السُجود، ووَضع اليَدَيْنِ على الرُكْبَتَيْنِ في الصَلاةِ وأنتَ راكِعٌ»(٢).

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن صالِح بن سَهْل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إنّ بَعْضَ قُرَيش قال لرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله: بأيّ شيءٍ سبَقْتَ الأنبياءَ وأنتَ بُعِثْتَ آخِرَهُم وخَاتَمَهُم؟

فقال: «إنّي كنتُ أوّلَ مَنْ آمَن بربّي، وأوّلَ من أجابَ حين أخَذ اللّه ميثاقَ النبيّين وأشْهَدَهُمْ على أنفُسِهم: ألستُ بربّكم؟ قالوا: بلى. فكنتُ أنا أوّل نَبيٍّ قال بلى، فسبقْتُهم بالإقرارِ باللّه»(٣).

ورواه في مَوضِعٍ آخر، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن صالِح بن سَهْل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، مثله(٤).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَيْنَة، عن زُرارَة أنّ رجُلاً سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾ إلى آخِر الآية. فقال وأبوه يسمَع: «حدّثني أبي أنَّ اللّه عزَّ وجلَّ قَبَضَ قبضةً من تُرابِ التُّرْبَةِ التي خَلَقَ منها آدم عليه السلام، فصَبَّ عليها الماءَ العَذْبَ الفُراتَ، ثُمَّ ترَكها أربعينَ صَباحاً، ثُمَّ صَبَّ عليها الماءَ المالِحَ الأُجاجَ، فترَكها أربعينَ صَباحاً، فلمّا اخْتمَرَتِ الطِّينَةُ أخَذَها فعَرَكَها عَرْكاً شَديداً، فخرَجوا كالذَرِّ من يَمينِهِ وشمالِه، وأمرَهُم جَميعاً أن يقَعوا في النار، فدخَل أصحابُ اليَمينِ فصارَتْ عليهِمْ بَرْداً وسَلاماً، وأبى

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١٠١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١٠٢.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٦٦ ح ٦.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٨ ح ١.

أصحابُ الشِمال أن يَدخُلوها»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذينَة، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿حُنَفَاءَ للَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[٢]، قال: «الحَنيفيّة من الفِطْرَةِ التي فَطَر اللّهُ الناسَ عليها، لا تَبْدِيلَ لخَلْقِ اللّه ـ قال ـ: فَطَرَهُم على المَعْرِفَةِ به».

قال زُرارَة: وسألتُه عن قَوْلِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾ الآية. قال: «أخرَج مِنْ ظَهْرِ آدم ذُرِّيته إلى يَومِ القيامة، فخرَجوا كالذَرّ، فعرَّفهم وأراهُم نفسَه، ولولا ذلك لم يَعرِف أحدٌ ربَّه» وقال: «قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ ـ يعني على المَعْرِفَةِ بأنَّ اللّه عزَّ وجلَّ خالِقُه ـ كذلك قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّه﴾[٣]»[٤].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن إسماعيل، عن سَعْدان بن مُسلم، عن صالح بن سَهْل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «سئِلَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: بأيِّ شَيءٍ سبقْتَ وُلْدَ آدم؟ قال: إنّني أوّلُ مَن أقرَّ بِربّي، إنَّ اللّه أخذ مِيثاقَ النبيّينَ وأشْهَدَهُم على أنفُسِهم: أَلَسْتُ بربِّكُمْ؟ قالوا: بلى، فكنتُ أوّل مَنْ أجاب»[٥].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم: عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أبي بَصير، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: كيف أجابوا وهُم ذَرّ؟ قال: «جعَل فيهم ما إذا سألَهُم أجابوه» يعني في المِيثاق[٦].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سألتُه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٧] ما تِلكَ الفِطْرَة؟ قال: «هي الإسلام، فطَرَهُم اللّهُ حينَ أخَذَ ميثاقَهُم على التَّوحيد، قال: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ وفيه المؤمنُ والكافِر»[٨].

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٥ ح ٢.
(٢) سورة الحج، الآية: ٣١.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٥ وسورة الزمر، الآية: ٣٨.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ١٠ ح ٤.
(٥) الكافي: ج ٢ ص ٩ ح ٣.
(٦) الكافي: ج ٢ ص ١٠ ح ١.
(٧) سورة الروم، الآية: ٣٠.
(٨) الكافي: ج ٢ ص ١٠ ح ٢.

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن داود العِجْلي، عن زُرارة، عن حُمْرَان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى حيثُ خلَق الخَلْقَ خَلَقَ ماءً عَذْباً وماءً مالِحاً أُجاجاً، فامتَزَج الماءان، فأخَذَ طيناً من أديم الأرضِ فعَرَكَه عَرْكاً شديداً، فقال لأصحابِ اليَمينِ وهم كالذَرِّ يَدِبُّون: إلى الجنَّة بسَلام. وقال لأصحاب الشّمال: إلى النّارِ ولا أُبالي. ثمّ قال: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ**﴾. ثمّ أخَذَ الميثاقَ على النبيّين، فقال: ألستُ بِربّكُم، وأنّ هذا محمَّداً رسولي وأنّ هذا عليّاً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى. فثبتت لهم النبوّة، وأخَذَ الميثاق على أُولي العزم أنّني ربّكم، ومحمّداً رسولي، وعليّاً أمير المؤمنين، وأوصياءَه من بَعدِه ولاةُ أمري وخُزّانُ عِلمي، وأنَّ المهديّ أنتَصِرُ به لديني، وأُظهِرُ به أرضي، وأُظهِرُ به دَوْلَتي، وأنتَقِمُ به من أعدائي، وأُعبَدُ به طَوْعاً وكَرْهاً. قالوا: أقرَرْنا ـ يا ربّ ـ وشَهِدْنا. ولم يَجْحَدْ آدَمُ ولم يُقِرّ، فثَبَتَت العزيمَةُ لهؤلاء الخَمْسَة في المَهْدي، ولم يَكُنْ لآدَمَ عَزْمٌ على الإقْرار به، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[1] قال: إنّما هو (فترَك) ثمّ أمرَ ناراً فأُجّجَتْ، فقال لأصحابِ الشّمال: ادخُلوها، فهابُوها. وقال لأصحابِ اليَمين: ادخُلوها، فدَخَلوها، فكانَتْ عليهم بَرْداً وسَلاماً، فقال أصحابُ الشِمال: يا ربِّ أقِلْنا. فقال: قد أقَلْتُكم اذْهَبوا فادخُلوها، فهابوها. فَثَمَّ ثَبَتَتِ الطاعَةُ والوِلايَة والمَعْصِيَة»[2].

٨ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشْعَريّ، عن محمّد بن عبد الجَبّار، عن صَفْوان، عن ابن أبي عُمَير، عن عبد الرّحمن الحَذّاء، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام لا يرى بالعَزْل بأساً، فقرأ هذه الآية: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾ فكلُّ شيءٍ أخَذ اللّه منه المِيثاق فهو خارج، وإن كان على صَخْرَةٍ صَمّاء»[3].

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي الربيع القَزّاز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: لم سُمّي أميرُ المؤمنين عليه السلام أميرَ المؤمنين؟ قال: «سَمّاهُ اللّه، وهكذا أنزَلَ في كتابه: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ**

(١) سورة طه، الآية: ١١٥.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦ ح ١.
(٣) الكافي: ج ٥ ص ٥٠٤ ح ٤.

رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ وأنَّ محمّداً رسولي، وأنّ عليّاً أميرُ المؤمنين؟»[١].

١٠ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، عن سَعْد بن عبد اللَّه، عن إبراهيم بن هاشم، ومحمّد بن الحُسَين بن أبي الخَطَّاب، ويَعقوب بن يزيد، جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَيْنَة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سألتُه عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿حُنَفَاءَ للَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[٢] وعن الحنيفيّة. فقال: «وهي الفِطْرَةُ التي فَطَر اللَّه الناسَ عليها، لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّه» وقال: «فَطَرَهُم اللَّه على المَعْرِفَة». قال زُرارة: وسألتُه عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾** الآية. قال: «أخرج مِن ظَهْرِ آدم ذُرِّيَّته إلى يوم القِيامة، فخرَجوا كالذَرِّ، فعرَّفهم وأراهُم صُنْعَه، ولولا ذلك لم يَعْرِف أحَدٌ ربَّه» وقال: «قال رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: كلُّ مَولودٍ يُولَدُ على الفِطْرَة ـ يعني على المَعْرِفة بأنّ اللَّه عزَّ وجلَّ خالقه ـ فذلك قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[٣]»[٤].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن ابن سِنَان، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: أوّل من سبَقَ من الرُسل إلى (بلى) رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله، وذلك أنّه كان أقرَب الخَلْقِ إلى اللَّه تبارك وتعالى، وكان بالمَكان الذي قال له جَبْرَئيل لما أُسري به إلى السَّماء: تقدّم ـ يا محمّد ـ فقد وَطِئْتَ مَوْطِئاً لم يَطَأْهُ أحَدٌ قبلَك، لا مَلَك مُقَرَّب، ولا نَبِيٌّ مُرْسَل. ولولا أنّ روحَه ونفْسَه كانت من ذلك المَكان لما قدَر أن يَبْلُغَه، فكانَ من اللَّه عزَّ وجلَّ كما قال اللَّه: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٥] أي بل أدْنَى، فلمّا خرَج الأمرُ من اللَّه وقَع إلى أوليائه».

قال الصادق عليه السلام: «كان ذلك المِيثاق مأخوذاً عليهم للَّه بالرُبوبيّة ولرسولِه بالنُبوّة ولأمير المؤمنين والأئمّة بالإمامة، فقال: ألستُ بربّكم، ومحمّدٌ نبيّكم، وعليّ إمامكم، والأئمّة الهادون أئمّتكم؟ فقالوا: بلى شَهِدْنا. فقال اللَّه: **﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** أي لئَلاّ تقولوا يومَ القيامة **﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذا غَافِلِينَ﴾** فأوّل ما أخَذ اللَّه عزَّ وجلَّ المِيثاق على الأنبياء له بالرُبوبيّة، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٤.
(٢) سورة الحج، الآية: ٣١.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٥ وسورة الزمر، الآية: ٣٨.
(٤) التوحيد: ص ٣٣٠ ح ٩.
(٥) سورة النجم، الآية: ٩.

النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ فذكر جُملةَ الأنبياء، ثمّ أبرَز أفضَلهم بالأسامي، فقال: ﴿وَمِنْكَ﴾ يا محمّد، فقدّم رسولَ اللّه ﷺ لأنّه أفضَلهم ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾(١) فهؤلاء الخمسة أفضَل الأنبياء، ورسولُ اللّه ﷺ أفضَلهم. ثمّ أخَذ بعد ذلك ميثاقَ رسولِ اللّه ﷺ على الأنبياء بالإيمان به، وعلى أن ينصُروا أميرَ المؤمنين عليه السلام، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ يعني رسول اللّه ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾(٢) يعني أمير المؤمنين عليه السلام، وتُخبِروا أُمَمكُم بخَبره وخَبر وليّه من الأئمّة عليهم السلام»(٣).

١٢ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن عبد اللّه بن مُسْكَان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام وعن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾. قال: قال: «ما بَعث اللّه نبيّاً من لَدُن آدم فَهَلُمَّ جرّاً إلاّ وَيَرْجِعُ إلى الدُنيا فيُقاتِل فيَنْصُر رسولَ اللّه ﷺ وأميرَ المؤمنين عليه السلام. ثمّ أخَذ اللّه أيضاً ميثاقَ الأنبياء لرسوله، فقال: ﴿قُلْ ـ يا محمّد ـ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى و﴾ مَا أُوتِي ﴿النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٤)»(٥).

١٣ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن مُسْكان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، قلت: مُعايَنَة كان هذا؟ قال: «نعم، فثَبَتَتِ المعرفةُ ونَسوا المَوقِف، وسيَذكُرونَه، ولولا ذلك لم يَدرِ أحَدٌ مَن خالِقُه ورازِقُه، فمنهم مَنْ أقَرَّ بلسانِه في الذَرّ ولم يُؤمِنْ بقَلْبِه، فقال اللّه: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾(٦)»(٧).

١٤ ـ أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي: عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ابن بُكَيْر، عن زُرارة، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، قال: «ثَبَتَتِ المَعْرِفَةُ في قلوبهم ونسوا المَوقِف، وسيذكُرونَهُ يوماً ما، ولولا ذلك لم

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٦٤٨.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨٤.
(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٨.
(٦) سورة يونس، الآية: ٧٤.
(٧) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٩.

يَذْرِ أحدٌ مَنْ خالِقُه ومَنْ رازِقُه»[١].

١٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن رِفاعة بن موسى النخّاس، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾**، قال: «نعم، للّه الحُجَّةُ على جميع خَلْقِه، أخذَهم يوم أخذ المِيثاق، هكذا» وقبَض يدَه[٢].

١٦ ـ **محمّد بن الحسن الصَفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن موسى، عن عليّ بن حَسّان، عن عبد الرحمن بن كَثِير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾**. قال: «أخرَج اللّه مِنْ ظَهْرِ آدَم ذُرِّيَّته إلى يوم القيامة فخرجوا وهم كالذرِّ فعرَّفهم نفسَه، ولولا ذٰلِكَ لم يَعْرِفْ أحَدٌ ربَّه، ثمّ قال: **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾** وإنَّ محمَّداً رسُولي وعليّاً أميرُ المؤمنين خليفتي وأميني»[٣].

١٧ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرَنا جماعة، عن أبي المُفضَّل، قال: حدّثنا أبو نَصْر لَيْث بن محمَّد بن نَصْر بن اللَّيْث البَلْخي. قال: حدّثنا أحمد بن عبد الصَّمَد بن مُزَاحِم الهَرَوي، سنة إحدى وتسعين ومائتين، قال: حدّثني خالي عبد السلام بن صالح أبو الصَّلت الهَرَوي، قال: حدّثني عبد العزيز بن عبد الصَّمَد القُمّي البَصْري، قال: حدّثنا أبو هارون العَبْدي، عن أبي سعيد الخُدْري، قال: حَجَّ عُمَر بن الخَطَّاب في إمرَتِه، فلمّا افتَتَح الطَّواف حاذى الحجَر الأسود فاستَلَمهُ وقبَّله، وقال: أُقبِّلُك وإنّي لأعلَم أنَّك حجَرٌ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ، ولكن كان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بِك حَفيّاً، ولولا أنّي رأيتُه يُقبِّلُك ما قَبّلتُك.

قال: وكان في القومِ الحَجِيج عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «بلى، واللّهِ إنّه ليَضُرُّ ويَنْفَع». فقال: وبِمَ قلتَ ذلك، يا أبا الحسَن؟ قال: «بكتابِ اللّه تعالى». قال: أشهَدُ أنّكَ لذو علم بكتاب اللّه تعالى، فأين ذلك مِنَ الكِتاب؟ قال: «قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾** وأُخبرك أنّ اللّه سُبحانه لمّا خلَق آدم مسَح ظَهْرَهُ، فاستَخْرَجَ ذُرِّيّته من صُلْبِه في هيئة الذَرّ، فألزَمهُم العقل وقرَّرَهم أنّه الربُّ

---

(١) المحاسن: ص ٢٤١ ح ٢٢٥.
(٢) المحاسن: ص ٢٤٢ ح ٢٢٩.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٣ باب ٧ ح ٦.

وأنّهم العَبيد، فأقرُّوا له بالربوبيَّة وشَهِدوا على أنفُسِهم بالعُبوديَّة، واللَّه عزَّ وجلَّ يَعْلَمُ أنّهم في ذلك في منازِلَ مختلِفَة، فكتَب أسماءَ عبيده في رَقّ، وكان لهذا الحجَر يومَئذٍ عَينان وشفتّان ولِسان، فقال: افتَحْ فاكَ ـ قال ـ: ففتَح فاهُ فألقَمَهُ ذلك الرَّقّ، ثُمّ قال له: اشْهَد لِمَنْ وافاكَ بالمُوافاة يوم القيامة.

فلمّا هبط آدم عليه السلام هبَط والحجَر معه، فجُعِل في مَوضِعِه الذي ترى من هذا الرّكن، وكانت الملائكة تَحُجُّ هذا البيت من قَبلِ أن يَخْلُق اللّه تعالى آدم، ثُمّ حجَّه آدم ثُمّ نوح من بعده، ثُمّ تَهدَّم وَدَرَسَتْ قواعِدُه، فاستُودِع الحجَرِ في أبي قُبَيس[١]، فلمّا أعادَ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بناء البيت وبناء قواعِده، واستَخْرَجا الحجَر من أبي قُبيس بوَحْيٍ من اللّه عزَّ وجلَّ، فجعَلاه بحيث هو اليوم من هذا الرُّكن، وهو من حِجارة الجنَّة، وكان لمَّا أُنزِل في مثل لَوْنِ الدُرّ وبَياضِه، وصَفاء الياقوت وضِيائه، فسَوّدَتْه أيدي الكُفّار، ومَنْ كان يَمَسُّه من أهْلِ الشِّرك بعَتائِرِهم»[٢]. قال: فقال عمر: لا عِشتُ في أُمَّةٍ لَسْتَ فيها، يا أبا الحسن[٣].

١٨ ـ **السيّد الرضي في الخصائص**: بإسناد مرفوع إلى الأصبَغ بن نُباتة، قال: أتى ابن الكَوّاء أمير المؤمنين عليه السلام وكان مُعْتِناً في المَسائل، فقال: يا أميرَ المؤمنين، خَبِّرني عن اللّه عزَّ وجلَّ هل كلَّم أحَداً من وُلدِ آدَم قبل موسى؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد كلّم اللّه جميع خَلْقِه بَرَّهم وفاجِرَهم وردّوا عليه الجواب. قال: فَثَقُل ذلك على ابن الكَوّاء ولم يَعْرِفه، فقال: وكيف كان ذلك؟ فقال: أوَما تَقرأ كتاب اللّه تعالى إذ يقول لنبيّه: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾ فقد أسمَعَهم كلامَه وردّوا عليه الجواب، كما تسمَع في قوله اللّه، يابن الكَوّاء: ﴿**قَالُوا بَلَىٰ**﴾ ثُمّ قال لهم: إنّي أنا اللّه لا إله إلاّ أنا، وأنا الرحمن الرحيم، فأقرُّوا له بالطاعة والرُبوبيَّة وميّز الرُسُلَ والأنبياء والأوصياء وأمَر الخَلْقَ بطاعَتِهم، فأقرُّوا بذلك في المِيثاق وأشهدهم على أنفسهم، وأشهَد المَلائكة عليهم أن يقولوا يومَ القيامة: ﴿**إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ**﴾[٤].

(١) أبو قُبيس: جبلٌ مُشرِفٌ على مسجد مكّة. «معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠٨».
(٢) العَتائر: جمع عتيرة، وهي ذبيحة كانوا يذبحونها لآلهتهم في الجاهلية. «المعجم الوسيط مادة عتر».
(٣) الأمالي: ج ٢ ص ٩٠.
(٤) خصائص أمير المؤمنين: ص ٨٧.

١٩ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العَلَوي العبّاسي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي الفَزَاري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزْدِي، عن المُفضّل بن عُمَر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، في حديثٍ طويلٍ، قال فيه: «قال الله عزَّ وجلَّ لجميع أرواح بني آدم: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**﴾ كان أوّل مَنْ قال: (بلى) محمّد صلى الله عليه وآله، فصار بسبقه إلى (بلى) سيِّد الأوّلين والآخِرين، وأفضَل الأنبياء والمُرسَلين»(١).

٢٠ ـ **العيّاشي**: عن رِفَاعة، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾، قال: «نعم، أخذ الله الحُجَّة على جميع خَلْقه يومَ المِيثاق هكذا» وقَبَضَ يدَه(٢).

٢١ ـ **وعن أبي بَصير**، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أجابوه وهم ذَرّ؟ قال: «جعَل فيهم ما إذا سألهم أجابوه» يعني في المِيثاق(٣).

٢٢ ـ **وعن عبيد الله الحَلَبي**، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «حَجَّ عُمَر أوّل سنَةٍ حَجَّ وهو خَليفة، فحجَّ تلك السّنَة المُهاجرون والأنصار، وكان عليّ عليه السلام قد حَجَّ في تلك السَّنة بالحسَن والحُسَين عليهما السلام وبعَبْدِ الله بن جعفر ـ قال ـ: فلمّا أحرَم عبدُ الله لَبِس إزاراً ورِداءً مُمَشَّقَين ـ مَصْبوغين بِطِين المَشْقِ ـ ثمّ أتى فنظَر إليه عُمر، وهو يلبّي وعليه الإزارُ والرِّداء، وهو يسيرُ إلى جَنْبِ عليّ عليه السلام، فقال عُمَر من خَلْفِهم: ما هذه البدعَة التي في الحَرَم، فالتَفَت إليه عليّ عليه السلام، فقال له: يا عُمَر، لا ينبغي لأحَدٍ أن يُعلِّمَنا السُّنّة، فقال عُمَر: صدَقت ـ يا أبا الحسن ـ لا والله، ما عَلِمتُ أنّكم هم».

قال: «فكانت تِلكَ واحِدة في سَفْرَتهم تلك، فلمّا دخَلوا مكّة طافوا بالبيت فاستَلم عُمَر الحجَر، فقال: أما والله، إنّي لأعلَمُ أنّك حجَرٌ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَع، ولولا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله استلَمكَ ما استَلَمْتُك، فقال له عليّ عليه السلام: يا أبا حَفْص، لا تَفْعَل، فإنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله لم يستَلِمْ إلاّ لأمرٍ قد عَلِمَه، ولو قرأتَ القرآن فعلِمْتَ مِن

(١) الخصال: ص ٣٠٨ ح ٨٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١٠٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١٠٤.

تأويله ما عَلِم غيرك لعَلِمتَ أنّه يَضُرُّ ويَنْفَعُ، له عَيْنان وشَفَتَان ولِسان ذَلْق، يَشْهَدُ لِمَنْ وافاهُ بالمُوافاة.

قال: فقال له عُمَر: فأوْجِدْني ذلك في كتاب اللّه، يا أبا الحسَن. فقال عليّ (صلوات اللّه عليه): قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ فلمّا أقرّوا بالطاعة بأنّه الربُّ وأنّهم العِباد أخَذ عليهم الميثاق بالحَجّ إلى بيتِه الحَرام، ثمّ خَلَقَ اللّهُ رَقّاً أرقّ من الماء، وقال للقَلم: اكتُب مُوافاةَ خَلْقي بِبَيْتي الحَرام؛ فكتَبه القَلمُ مُوافاة بني آدم في الرَّقّ، ثُمَّ قيل للحَجر: افتَحْ فاكَ ـ قال ـ: ففتَحه، فألْقَمَه الرَّقَّ، ثُمَّ قال للحَجَر: احفَظ واشْهَد لعِبادي بالمُوافاة. فهَبَط الحَجَر مُطيعاً للّه.

يا عُمَر، أوَلَيْسَ إذا استَلَمْتَ الحجَر، قلتَ: أمانَتي أدّيتُها، ومِيثاقي تعاهَدْتُه لتَشْهَدَ لي بالمُوافاة؟ فقال عُمَر: اللهمّ نَعم. فقال له عليّ عليه السلام: مِن ذلك»[1].

٢٣ ـ **عن الحَلَبي**، قال: سألتُه: لِمَ جُعِل استِلام الحجَر؟ قال: «إنّ اللّه حَيثُ أخَذ المِيثاق من بني آدم دَعا الحَجَر من الجنَّة وأمره والتقَم المِيثاق، فهو يَشْهَد لِمَنْ وافاهُ بالمُوافاة»[2].

٢٤ ـ **عن صالح بن سَهْل**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ بعضَ قُرَيش قال لرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله: بأيِّ شيءٍ سَبقْتَ الأنبياء وأنت بُعثتَ آخِرهم وخَاتَمهم؟ فقال: «إنّي كنتُ أوّل مَنْ أقرَّ بربّي، وأوّل مَنْ أجابَ حيث أخَذ اللّه مِيثاق النبيِّين وأشهَدَهم على أنفُسِهم: ألستُ بربّكُم؟ قالوا: بلى. فكنتُ أوَّل من قال (بلى) فَسَبقْتُهم إلى الإقرار باللّه»[3].

٢٥ ـ **عن زُرارة**، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾، قال: «كان محمّد صلى الله عليه وآله أوّل مَنْ قال (بلى)».

قلت: كانت رُؤية مُعايِنَة؟ قال: «أثْبَتَ المَعرِفَة في قُلوبِهم، ونَسُوا ذلك المِيثاق وسيَذكرُونَه بعد، ولولا ذلك لم يدْرِ أحَدٌ مَن خالِقُه ولا مَنْ رازِقُه»[4].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤١ ح ١٠٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤١ ح ١٠٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٠٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٠٨.

٢٦ ـ عن زُرارة أنّ رجُلاً سأل أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾، فقال ـ: وأبوه يسمَع: «حدّثني أبي أنّ اللّه تعالى قبَض قبْضَةً من تُرابِ التُرْبَة التي خلَق منها آدَم فصَبَّ عليها الماءَ العَذْب الفُرات، فترَكها أربعينَ صباحاً، ثمّ صبَّ عليها الماءَ المالِحَ الأُجاجِ، فتركها أربعينَ صبَاحاً، فلمَّا اخْتَمَرتِ الطّينَةُ أخذَها تبارك وتعالى فعرَكَها عَرْكاً شديداً، ثُمَّ هكذا ـ حكى بسَط كفَّيه ـ فجمدت فجَروا كالذرِّ مِنْ يَمينِه وشِمالِه[1]، فأمرَهم جميعاً أن يدخُلوا في النار، فدخَل أصحابُ اليَمين فصارتْ عليهم بَرْداً وسَلاماً، وأبى أصحابُ الشِمال أن يَدْخُلوها»[2].

٢٧ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ قالوا بألسنتهم؟ قال: «نعم، وقالوا بقُلوبِهم».

فقلت: وأيّ شيءٍ كانوا يومئذٍ؟ قال: «صنَع منهم ما اكتَفى بِه»[3].

٢٨ ـ عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قولِ اللّه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ﴾ إلى ﴿أَنفُسِهِمْ﴾، قال: «أخرَج اللّه من ظَهْرِ آدم ذُرّيّته إلى يوم القيامة، فخرَجوا وهم كالذرّ فعرَّفهم نفسَه وأراهُم نفسَه، ولولا ذلك ما عَرَف أحَدٌ ربَّه، وذلك قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ﴾[4]»[5].

٢٩ ـ عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ﴾ إلى ﴿شَهِدْنَآ﴾، قال: ثَبَتتِ المعرِفَةُ في قلوبهم ونَسوا المَوقِف وسيَذكرونَه بعدُ، ولولا ذلِك لم يَدْرِ أحَدٌ مَنْ خالِقُه ولا مَنْ رازِقُه»[6].

٣٠ ـ عن جابِر، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: متى سُمّي أميرُ المؤمنين أميرَ المؤمنين؟ قال: قال: «واللّه نزلت هذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وأنَّ محمَّداً رسولَ اللّه نبيكم، وأنَّ عليّاً أميرُ المؤمنين فسمَّاه

---

(١) قال المجلسي في البحار: قوله عليه السلام: «من يمينه وشماله» أي من يمين المَلَك المأمور بهذا الأمر وشماله، أو من يمين العرش وشماله، أو استعار اليمين للجهة التي فيها اليمن والبركة وكذا الشمال بعكس ذلك. بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٥٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٠٩.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٠.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٥ وسورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١١.

(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٢.

اللَّه عزَّ وجلَّ أميرَ المؤمنين»[١].

٣١ ـ عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر، لو يعلَمُ الجُهّال مَتى سُمّي عليٌّ أميرَ المؤمنين لم يُنكِرُوا حَقَّه» قال: قلت: جُعِلتُ فِداك، متى سُمّي؟ فقال لي: «قوله: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ﴾** إلى **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾** وأنَّ محمَّداً نبيُّكم رسول اللَّه، وأنَّ عليّاً أميرُ المؤمنين؟» قال: ثمّ قال لي: «يا جابر، هكذا واللَّه جاء بها محمّد صلى الله عليه وآله»[٢].

٣٢ ـ عن ابن مُسْكان، عن بعضِ أصحابِه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: إنّ أُمّتي عُرِضَت عَليَّ في المِيثاق، فكان أوَّلُ مَنْ آمَن بي عَليّ، وهو أوَّل مَنْ صَدَّقني حين بُعِثْتُ، وهو الصِدّيق الأكبر، والفاروق يَفْرقُ بين الحَقّ والباطِل»[٣].

٣٣ ـ عن الأصبَغ بن نُباتة، عن عليّ عليه السلام، قال: أتاهُ ابنُ الكَوَّاء، فقال: يا أميرَ المؤمنين، أخبِرْني عن اللَّه تبارك وتعالى، هل كلَّم أحَداً من وُلدِ آدم قبلَ موسى؟ فقال عليّ: «قد كلَّم اللَّهُ جميعَ خَلْقِه بَرَّهم وفاجِرَهم، وردُّوا عليه الجواب» فثَقُل ذلك على ابن الكوَّاء ولم يَعْرِفْه، فقال له: كيف كان ذلك، يا أمير المؤمنين؟ فقال له: «أوَما تقرأ كتابَ اللَّه إذ يقول لنبيّه: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾** فقد أسمَعَهُم كلامَه وردُّوا عليه الجَواب، كما تسمَع في قول اللَّه يابن الكَوّاء: **﴿قَالُوا بَلَى﴾** فقال لهم: إنّي أنا اللَّه لا إله إلاّ أنا، وأنا الرحمن الرحيم، فأقرّوا له بالطّاعة والرُبوبيَّة وميَّز الرُسُلَ والأنبياء والأوصياءَ وأمرَ الخَلْقَ بطاعَتِهم، فأقرُّوا بذلك في المِيثاق، فقالتِ الملائكة عند إقرارِهم بذلك: **﴿شَهِدْنَا﴾** عليكُم يا بَني آدم **﴿أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾**»[٤].

٣٤ ـ قال أبو بصير: قلتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: أخبِرْني عن الذَرّ حيثُ أشهَدَهُم على أنفُسِهم ألستُ بربّكم؟ قالوا: بلى، وأسرَّ بعضُهم خِلافَ ما أظهَر، فقلتُ: كيف عَلِمُوا القَوْلَ حيثُ قيل لهم: ألستُ بربّكم؟

قال: «إنَّ اللَّه جعَل فيهم ما إذا سألهم أجابوه»[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٤ ص ١١٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٧.

٣٥ ـ صاحب الثاقِب في المَناقِب: عن أبي هاشم الجَعْفري، قال: كنتُ عند أبي محمّد الحسن العَسْكريّ عليه السلام، فسأله محمّد بن صالح الأرمَني، عن قول اللّه تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ**﴾ الآية، قال: «ثَبَتوا المَعرِفَة ونَسوا المَوقف وسيَذكُرونَه، ولولا ذلك لم يَدْرِ أحَدٌ مَن خالِقُه ومَنْ رازِقُه». قال أبو هاشم: فجعَلتُ أتعجَّبُ في نَفسي مِن عَظيم ما عظَّم اللّه وَليَّه من جَزيلِ ما حَمله، فأقبل أبو محمَّد (صلوات اللّه عليه) وقال: «الأمرُ أعجَب ممَّا عَجِبتَ منه ـ يا ابا هاشِم ـ وأعظَم، ما ظَنُّك بقومٍ مَنْ عَرَفهم عَرَف اللّه، ومَنْ أنكَرَهُم أنكرَ اللّه، ولا يكون مؤمناً حتّى يكونَ لولايتهمْ مُصدِّقاً وبمَعْرِفَتِهم مُوقِناً؟»[(١)].

٣٦ ـ ومن طريق العامّة ما رويَ من كتاب الفِرْدَوْس لابن شِيرَوَيْه، يرفعه إلى حُذيفة اليَماني، قال: قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: لو يعلَمُ الناس مَتى سُمِّي عليٌّ أميرَ المؤمنين ما أنكروا فَضْلَه، سُمِّي أميرَ المؤمنين وآدَم بين الرُوح والجَسَد، قال اللّه تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾، وقالَتِ المَلائِكَةُ: بَلَى، فقال تبارك وتعالى: أنا ربُّكم ومُحَمَّدٌ نبيّكم وعليٌّ وليُّكم وأميرُكم»[(٢)].

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ إنّها نزَلَتْ في بَلْعَم بن بَاعُوراء، وكان من بني إسرائيل[(٣)].

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وحدَّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «إنّه أُعطي بَلْعَم بن بَاعُوراء الاسمَ الأعظم وكان يَدعو به

(١) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٧ ح ٥٠٨. (٢) الفردوس: ج ٣ ص ٣٥٤ ح ٥٠٦٦.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٩.

فيُستجابُ له، فمال إلى فِرْعَون، فلمّا مرَّ فِرْعَون في طَلَبِ مُوسى عليه السلام وأصحابه، قال فِرْعَونُ لبلْعَم: ادعُ اللّه على موسى وأصحابِه ليَحْبِسَه علينا؛ فرَكِب حِمارَتَه ليَمُرَّ في طلَب موسى وأصحابه، فامتنَعت عليه حِمارتُه، فأقبل يَضْرِبُها، فأنطقَها اللّه عزَّ وجلَّ، فقالت: ويلَك، على ماذا تَضْرِبُني، أتُريد أن أجيء معك لتَدعُوَ على موسى نبيّ اللّه وقوم مؤمنين؟! ولم يَزَلْ يَضْرِبُها حتّى قتَلها، فانسَلَخ الاسمُ مِن لِسانه، وهو قوله: ﴿فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ واتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ وهو مَثلٌ ضرَبه اللّه».

فقال الرضا عليه السلام: «فلا يدخُلُ الجنّةَ من البَهائم إلاّ ثَلاث: حِمارةُ بَلْعَم، وكلبُ أصحاب الكَهْف، والذِئب، وكان سَبَبُ الذِئب أنَّه بَعَثَ مَلِكٌ ظالِمٌ رجلاً شُرطيّاً ليَحْشُر[1] قوماً مؤمنين ويُعذِّبَهم، وكان للشُرطيّ ابنٌ يُحِبُّه، فجاء الذئبُ فأكل ابنَه، فحَزِنَ الشُرطيّ عليه، فأدخل اللّه ذلك الذِئب الجنَّة لما أحزَن الشُرطيّ»[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن سُليمان اللَّبّان، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «أتدري ما مثل المُغِيرَة بن سعيد؟» قال: قلت: لا، قال: «مثله مثَل بَلْعَم الذي أُوتي الاسم الأعظم الذي قال اللّه تعالى: ﴿ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾»[3].

٤ ـ **وفي نهج البَيان**: عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ خالد بن الوليد فعَل في الجاهلية ما فعَل في أُحُد وغيرها، فلمَّا أسلَم ونافَق بذلك وارتَدَّ عن الإسلام سَبى بني حَنيفة في أيَّام أبي بكر، وأخَذ أموالَهم، وقَتَلَ مالِك بن نُوَيرة واستحَلّ زوجتَه بعد قَتْلِه، وأنكر عليه عُمَر بن الخَطّاب وتهدَّده وتَوعَّده، فقال له: إن عشتَ إلى أيّامي لأقيدَنَّك به. ولم يأخُذْ مِنْ سَبْي بني حَنيفة، وقال: إنّهم مُسلِمون».

٥ ـ **الطَّبْرِسي**: في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «الأصلُ في ذلك بَلْعَم، ثمّ ضَرَبَه اللّه مثَلاً لكلِّ مُؤثِرٍ هَواهُ على هُدى اللّه من أهل القِبْلَة»[4].

---

(١) حشرهم: جمعهم وساقهم. «المعجم الوسيط ـ مادة حشر ـ».
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١١٨.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٩٥.

مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِي ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

١ ـ **عن جابر**، قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ يقول في خُطْبَتِه: «نَحْمدُ اللَّهَ ونُثْنِي عليه بما هو أهْلُه ـ ثمّ يقول ـ: مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، أصْدَقُ الحديث كِتابُ اللَّه، وأحسَنُ الهُدى هُدى محمّد، وشَرُّ الأمورِ مُحْدَثاتُها، وكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النّار ـ ثمّ يقول ـ: بُعِثْتُ أنا والسّاعَة كَهاتَيْنِ»[(١)].

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا**﴾ الآية، قال: أي خلقنا[(٢)].

٢ ـ **وعنه**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا**﴾، يقول: «طَبَعَ اللَّه عليها فلا تَعْقِل ﴿**وَلَهُمْ أَعْيُنٌ**﴾ عليها غِطاءٌ عن الهُدى ﴿**لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَآ**﴾ أي جعَل في آذانِهم وَقْراً فلن يسْمَعوا الهُدى»[(٣)].

وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾، قال: الرَحمٰن الرَّحِيم[(٤)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد الأشْعَري، ومحمّد بن يحيى، جميعاً، عن أحمد بن إسحاق، عن سَعْدان بن مُسلم، عن مُعاوية بن عَمّار، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَللَّهِ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾،

---

(١) الدر المنثور: ج ٣ ص ٦١٢.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٠.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٠.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٠.

قال: «نحن ـ واللّه ـ الأسماءُ الحُسنى التي لا يَقبَلُ اللّهُ من العِباد عملاً إلاّ بمَعْرِفَتِنا»(١).

٣ ـ العيّاشي: عن محمّد بن أبي زَيد الرّازي، عمَّن ذكَره، عن الرضا ﷺ، قال: «إذا نزَلَتْ بكُم شِدّةٌ فاستَعِينوا بنا على اللّه عزَّ وجلَّ، وهو قول اللّه: **﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾** ـ قال ـ: قال أبو عبد اللّه ﷺ: نحنُ ـ واللّه ـ الأسماءُ الحُسنى الذي لا يقبَل من أحَدٍ إلاّ بمَعْرِفَتِنا»(٢).

المُفيد في (الاختصاص): قال قال الرضا ﷺ: «إذا نزَلتْ بكم شَديدةٌ فاستَعينوا بنا على الله عزَّ وجلَّ، وهو قوله: **﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾**(٣).

٤ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَّقّاق (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللّه الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرْمكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنَان ابن سَدِير، قال: سألتُ أبا عبد اللّه ﷺ عن العَرْشِ والكُرْسي، وذكر الحديث إلى أن قال: «فليس له شِبْهٌ ولا مِثْلٌ ولا عِدْلٌ، وله الأسماءُ الحُسنى التي لا يُسمَّى بها غيرُه، وهي التي وصَفها اللّه في الكتاب، فقال: **﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾** جَهْلاً بغيرِ عِلْمٍ فالذي يُلْحِد في أسمائِه بغير علم، يُشرِك وهو لا يعلم، ويَكْفُر به وهو يَظُنُّ أنّه يُحسِنُ، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾(٤) فهم الذين يُلحِدُون في أسمائه بغَيرِ عِلْمٍ فيَضَعونها غيرَ مَواضِعها»(٥).

والحديثُ طَويلٌ يأتي ـ إن شاء اللّه ـ بطوله في قوله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من سورة النمل(٦).

٦ ـ المُفيد في الاختصاص: عن محمَّد بن عليّ بن بابويه، عن محمّد بن علي مَاجِيلَوَيه، عن عمِّه محمَّد بن أبي القاسم، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد، قال: حدَّثني ابن أبي نَجْران، عن العَلاء، عن محمَّد بن مُسلم، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ﷺ، قال: «سَمِعْتُ جابر بن عبد اللّه الأنْصاريّ، قال:

(١) الكافي: ج ١ ص ١١١ ح ٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١١٩.
(٣) الاختصاص: ص ٢٥٢.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.
(٥) التوحيد: ص ٣٢١ ح ١.
(٦) الآية ٢٦ منها.

قلتُ: يا رسولَ اللَّه، ما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: ذاكَ نفسي. قلت: فما تقول في الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال: هما رُوحي، وفاطمةُ أُمّهما ابنَتي يَسوؤني ما أساءَها ويَسُرّني ما سَرَّها، أُشهِدُ اللَّه أنّي حَرْبٌ لِمَن حارَبَهم، وسِلْمٌ لِمَنْ سَالمَهُمْ. يا جابر، إذا أرَدْتَ أن تدعو اللَّه فيَسْتَجِيب لك فادْعُه بأسمائِهم، فإنَّها أحَبُّ الأسماءِ إلى اللَّه عزَّ وجلّ»[1].

وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمَّد، عن الوَشَّاء، عن عبد اللَّه بن سِنان، قال: سألتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام عن قولِ اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾**، قال: «هم الأئمَّة»[2].

٢ ـ **العيَّاشي**: عن حُمْران، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلّ: **﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾**، قال: «هم الأئمَّة»[3].

٣ ـ **وقال محمّد بن عَجْلان عنه عليه السلام**: «نحنُ هم»[4].

٤ ـ **عن أبي الصَّهباء**[5] البَكْري، قال: سَمِعتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام يقول: «والذي نَفسي بيدِه لتَفْتَرِقَنَّ هذه الأُمّة على ثَلاث وسَبعين فِرْقَة كلّها في النارِ إلاَّ فرقة **﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾** فهذِه التي تَنجو مِنْ هذه الأُمّة»[6].

٥ ـ **عن يعقوب بن يزيد**، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾**، قال: «يعني أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله»[7].

٦ ـ **ابن شَهْرآشوب**: عن أبي مُعاوية الضَّرير، عن الأعْمش، عن مُجاهِد، عن ابن عبَّاس، في قوله تعالى: **﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا﴾** يعني أُمّة محمَّد، يعني عليّ بن أبي طالب **﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾** يعني يَدْعُو بعدَك يا محمَّد إلى الحقّ **﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾** في الخِلافة بعْدَك، ومعنى الأُمّة العلم في الخَير لقوله تعالى: **﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً**

---

(١) الاختصاص: ص ٢٢٣.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢١.
(٥) هو صُهَيب البَكري البَصري ويقال: المدَني، أبو الصهباء، مولى ابن عبّاس، تهذيب الكمال ص ١٣ ح ٢٤١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٣.

لِلَّهِ﴾[١] يعني عَلَماً في الخَيْر[٢].

٧ ـ **الطَّبَرْسي**: عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، أنَّهما قالا: «نحن هم»[٣].

٨ ـ **عنه**، قال: وقال الرَبيع بن أنَس: قرأ النبيّ صلى الله عليه وآله هذه الآية، فقال: «إنَّ مِنْ أُمّتي قَوْماً على الحقّ حتَّى يَنْزِلَ عيسى بنُ مَرْيَم»[٤].

٩ ـ **ورُوي عن ابن جُرَيج**[٥] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «هي لأُمَّتي بالحقّ يأخُذون، وبالحقّ يَعْطون، وقد أعطى لقومٍ بين أيديكم مِثله **﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾**[٦]»[٧].

١٠ ـ **كَشْفُ الغُمَّة**: عن عليّ عليه السلام قال: قال لي النبيُّ صلى الله عليه وآله: «إنّ فيك مثلاً من عيسى أحبَّه قومٌ فهَلَكوا فيه، وأبغضَه قومٌ فَهَلَكوا فيه، فقال المنافقون: أما يَرْضى له مثلاً إلاَّ عيسى ابن مريم؟ فنزل قوله تعالى: **﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾**»[٨].

١١ ـ **عن زَاذان**، عن عليّ عليه السلام: «تَفْتَرِقُ هذه الأُمّة على ثَلاث وسبعين فِرْقَة، اثنتان وسبعون في النار، وواحِدَة في الجنَّة، وهم الذين قال اللّه تعالى: **﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾** وهم أنا وشيعتي»[٩].

وقد تقدّم ذكر حديث عن العيّاشي في قوله تعالى: **﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾** من سورة المائدة.

١٢ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه مُوفق بن أحمد، بإسناده عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مَرْدُويه، قال: أخبَرنا أحمد بن محمّد السَّرِي، قال: حدّثنا

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٠.
(٢) المناقب: ج ٣ ص ٨٤.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠٠.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠٠.
(٥) هو الحافظ المفسّر عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج، أنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ص ٦ ت ٣٢٥.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.
(٧) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠٠.
(٨) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٢١.
(٩) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٢١.

المُنذر بن محمّد بن المُنذر، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عمّي الحسين بن سعيد، قال: حدّثني أبي[1]، عن أبان بن تَغْلِب، عن فَضل، عن عبد المَلِك الهَمْداني، عن زَاذَان، عن عليّ (رضي اللّه عنه)، قال: «تَفْتَرِق ههذ الأمّة على ثلاث وسبعين فِرْقَة، اثنتان وسبعون في النار، وواحِدَة في الجَنَّة، وهم الذين قال اللّه عزّ وجلّ في حَقّهم: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي»[2].

١٣ ـ ابن بابويه في أماليه: بإسناده عن أبي بَصير، قال: «قلتُ للصادق جعفر ابن محمّد عليه السلام: مَنْ آلُ محمّد؟ قال: «ذُرّيّته». فقلت: مَن أهْلُ بيتِه؟ قال: «الأئمّة الأوصياء». فقلت: مَنْ عِترَتُه؟ قال: «أصحابُ العَباء».

فقلتُ: مَنْ أُمّته؟ قال: «المؤمنون الذين صَدّقوا بما جاء به من عند اللّه عزَّ وجلَّ، المُستَمْسِكُون بالثَّقلَيْن اللذين أُمِروا بالتَمسُّكِ بهما: كتاب اللّه، وعِترته أهل بيته الذين أذْهَبَ اللّه عنهم الرِّجْسَ وطَهّرهُمْ تَطْهيراً، وهما الخَليفَتان على الأُمّة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله»[3].

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكَم، عن عبد اللّه بن جُنْدُب، عن سُفيان بن السِّمْط، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنَّ اللّه إذا أرادَ بعَبْدٍ خَيْراً فأذْنَبَ ذَنْباً أتْبَعَهُ بنَقِمَةٍ ويُذكِّره الاستِغفار، وإذا أراد بعبدٍ شرّاً فأذْنَبَ ذَنْباً أتبَعَه بنِعْمَةٍ ليُنسِيَه الاستِغفار ويتَمادى بها، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بَآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ بالنِّعم عند المَعاصي»[4].

٢ ـ وعنه: عن عِدَّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، وعليّ بن إبراهيم، عن

---

(١) هو سعيد بن ابي الجهم القابوسي اللَّخمي، قال النجاشي: روى عن أبان بن تَغلب فأكثر عنه. رجال النجاشي: ص ١٧٩ ت ٤٧٢.

(٢) مناقب الخوارزمي: ص ٢٣٧.

(٣) الأمالي: ص ٢٠٠ ح ١٠.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١.

أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن ابن بعض أصحابه، قال: سُئِل أبو عبد اللّه عليه السلام عن الاستِدْراج. فقال: «هو العَبدُ يُذْنِبُ الذَنْبَ فيُملي له، ويجدِّد له عنده النِعْمَة لتُلهيه عن الاستِغفار من الذنوب، فهو مُسْتَدْرَجٌ من حيث لا يَعْلَم»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن سِنَان، عن عمَّار بن مَروان، عن سَمَاعة بن مِهْران، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ**﴾، قال: «هو العَبْدُ يُذنِبُ الذَّنْبَ فتُجَدَّد له النِّعْمَة معه، تُلهيه تِلك النِعْمَةُ عن الاستِغْفار من ذلك الذّنْب»[2].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان المِنْقَري، عن حَفْص بن غِيَاث، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كم مِن مَغرورٍ بما قَدْ أنْعَم اللّهُ عليه، وكَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بسِتْرِ اللّه عليه، وكم مِنْ مَفْتُونٍ بثَناءِ الناس عليه»[3].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَأُمْلِي لَهُمْ إنَّ كَيْدِي مَتِينٌ**﴾ أي عَذابي شَديد. ثمّ قال: ﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا**﴾ يعني قُرَيشاً ﴿**مَا بِصَاحِبِهِمْ**﴾ يعني رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله ﴿**مِنْ جِنَّةٍ**﴾ أي ما هو بمَجْنُونٍ كما تَزْعُمون ﴿**إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾[4].

باب فضل التّفكُّر

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوْفَليّ، عن السَّكوني، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كان أميرُ المؤمنين عليه السلام يقول: نَبِّه بالتَفَكُّر قَلْبَك، وجافِ من الليل جَنْبَك، واتَّقِ اللّه ربَّك»[5].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن الحسَن الصَّيْقَل، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عمّا يَروي الناسُ: تَفَكُّر ساعةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيامِ لَيْلَة» قلتُ: كيفَ يتَفكَّر؟ قال: «يَمرّ بالخَرِبَة أو بالدار، فيقول: أينَ ساكِنوك، أينَ بانُوكِ، ما لَكِ لا تتكلَّمين؟»[6].

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٢.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٣.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٤.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٠.
(٥) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١.
(٦) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٢.

٣ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن بعض رجاله، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «أفضَلُ العِبادةِ إدمَانُ التَفكُّرِ في اللّه وفي قُدْرَتِه»[1].

٤ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مَعْمَر بن خَلاَّد، قال: سَمِعتُ أبا الحَسَن الرِّضا عليه السلام يقول: «ليس العِبادَةُ كَثْرة الصَلاة والصَوم، إنّما العِبادَةُ التَفكُّر في أمْرِ اللّه عزَّ وجلَّ»[2].

٥ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن إسماعيل بن سَهْل، عن حمَّاد، عن رِبْعي، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ التَفكُّر يَدعو إلى البِرِّ والعمَل به»[3].

أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

١ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَأنْ عَسَىٰ أنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أجَلُهمْ﴾ هو هَلاكُهم ﴿فَبِأيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ يعني بعد القرآن ﴿يُؤمِنُونَ﴾ أي يُصدِّقون. قال: قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: يَكِلُه إلى نفسه. وقال: أمّا قوله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أيَّانَ مُرْسٰهَا﴾ فإنَّ قُرَيشاً بعَثوا العاص بنَ وائِل السَّهْمي والنَّضْر بن حارِث بن كَلَدة وعُقْبَة ابن أبي مُعيط إلى نَجْران ليتعلّموا من عُلماء اليَهود مَسائِلَ ويسألوا بها رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله. وكان فيها: سلوا محمّداً متى تقومُ الساعة؟ فإن ادّعى عِلْمَ ذلك فهو كاذِب، فإنّ قيامَ الساعة لم يُطْلِع اللّهُ عليه مَلَكاً مُقرّباً ولا نبيّاً مُرْسَلاً، فلمّا سألوا رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله: متى تقومُ الساعةُ؟ أنزل اللّه تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أيَّانَ

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٤.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٥.

مُرْسٰهَا قُلْ إنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوَاتِ والأرْضِ لا تأْتِيكُمْ إلاَّ بَغْتَةً يَسْئَلُونَك كَأنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أي جاهِل بها ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد: ﴿إنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ ٱللَّهِ وَلَكِنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[١].

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كنتُ أختارُ لنفسي الصِّحَّة والسّلامة[٢].

٢ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدَّثنا سَعْد بن عبد اللَّه، عن أحمد بن محمّد ابن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنَان، عن خَلَف بن حَمَّاد، عن رَجُل، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي ٱلسُّوٓءُ﴾، قال: «يعني الفَقْر»[٣].

٣ ـ **الحسين بن بِسْطَام**، في كتاب طِبّ الأئمّة عليهم السلام: بإسناده عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي ٱلسُّوٓءُ﴾ «يعني الفقر»[٤].

٤ ـ **العيّاشي**: عن خَلَف بن حَمَّاد، عن رَجُل، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «إنَّ اللَّه يقولُ في كتابه: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي ٱلسُّوٓءُ﴾ «يعني الفَقْر»[٥].

۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن تَميم بن عبد اللَّه القُرشي (رضي اللَّه عنه)، قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سُليمان النَيسابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال:

---

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٥٠.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٥١.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٧٢ ح ١.
(٤) طبّ الأئمة: ص ٥٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٤.

حضرتُ مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول اللّه، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى». وذكر الحديث إلى أن قال: فقال له المأمون: فما معنى قول اللّه تعالى: **﴿فَلَمَّا ءَاتَٰهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾**؟ فقال الرضا عليه السلام: «إنّ حوّاء ولدتْ لآدم عليه السلام خمس مائة بَطْن، في كلّ بَطْن ذكَر وأنثى، وإنَّ آدم عليه السلام وحوَّاء عاهدا اللّه تعالى ودَعَواه، وقالا: **﴿لَئِنْ اتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا ءَاتَٰهُمَا صَالِحاً﴾** مِنَ النَّسْلِ خَلْقاً سَوِيّاً بَريئاً من الزَّمَانَةِ والعاهَةِ، وكان ما آتاهُما صِنفَين: صنفاً ذُكراناً، وصِنْفاً إناثاً، فجعَل الصِّنْفانُ للّه تعالى ذِكرُه شُركاء فيما آتاهُما، ولم يَشْكُراه كشُكْرِ أبوَيْهما له عزَّ وجلَّ، قال اللّه تعالى: **﴿فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**». فقال المأمونُ: أشهَدُ أنّكَ ابنُ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله حَقّاً[١].

أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾
أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ
يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ
﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿أيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾** ثُمَّ احتجَّ على المُلحِدين فقال: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾**، ثُمَّ أدّب اللّه رسوله صلى الله عليه وآله فقال: **﴿خُذِ العَفْوَ وَأمُرْ بِالْعُرْفِ وَأعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾**[٢].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٥ ح ١.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٣.

٢ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللّه الكوفي، عن سَهْل بن زِياد الآدَمي، عن مُبارك مولى الرضا عليه السلام، عن الرضا علي بن موسى عليه السلام، قال: «لا يكونُ المؤمِنُ مُؤمِناً حتّى يكونَ فيه ثلاثُ خِصال: سُنَّة من ربِّه، وسُنَّة من نبيِّه، وسُنَّةٌ من وَليِّه. فأمّا السُنّة من ربّه فكِتْمانُ السِّر، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ﴾[1]، وأمّا السُنَّةُ من نبيِّه فمُداراة الناس، فإنَّ اللّه عزَّ وجلَّ أمر نبيَّه صلى الله عليه وآله بمُداراة الناس، فقال: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِين**﴾، وأمّا السُنّة من وَليّه فالصَّبْرُ على البَأساء والضَرَّاء، يقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأسَآءِ والضَّرَّآءِ وَحِينَ الْبَأسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[2]»[3].

عنه، قال: حدثني أبي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، قال: حدثني سَهْل بن زِياد، عن الحارث بن الدهّان مولى الرضا عليه السلام، قال: سَمِعتُ أبا الحسن عليه السلام، مثله[4].

٣ ـ الشيخ في مجالسه، قال: أخبرَنا الحسين بن عُبَيد اللّه، عن أبي محمّد هارون بن موسى، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن مَعْمَر، قال: حدّثني حَمْدان بن المُعافى، عن حَمُّويه بن أحمد، قال: حدّثني أحمد بن عيسى العَلَوي، قال: قال لي جعفر بن محمّد عليه السلام: «إنّه ليَعْرِض لي صاحِبُ الحاجَةِ فأُبادِرُ إلى قَضائِها مَخافة أن يستَغْني عنها صاحِبُها، ألا وإنَّ مَكارِمَ الدُنيا والآخِرَة في ثلاثِة أحرُف من كتاب اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِين**﴾، وتفسيرُه أن تَصِلَ مَنْ قَطَعَك، وتَعْفُوَ عمَّن ظَلَمَك، وتُعطيَ مَنْ حرَمك»[5].

٤ ـ العيّاشي: عن الحسن بن عليّ بن النُّعمان، عن أبيه، عمَّن سَمِعَ أبا عبد اللّه عليه السلام وهو يقول: «إنَّ اللّه أدَّب رسولَه (عليه وآله السّلام)، فقال: «يا مُحمّد ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِين**﴾، قال: خُذْ مِنْهُم ما ظهَر وما تَيسَّرَ، والعَفْو الوَسَط»[6].

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.
(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٢ ح ٩.
(٤) الخصال: ص ٨٢ ح ٧.
(٥) الأمالي: ج ٢ ص ٢٥٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج٢ ص٤٦ ح ١٢٦.

٥ ـ **عن عبد الأعلى**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ﴾**. قال: «بالولاية» **﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾**، قال: «عنها» يعني الولاية[1].

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: إنْ عَرَض في قَلْبِكَ منهُ شيءٌ وَوَسْوَسَةٌ فاستَعِذْ بِاللّهِ إنّه سَمِيعٌ عَليمٌ[2].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي علي الأشعري، عن محمّد بن عبد الجَبّار، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قَولِ اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾**، قال: «هو العَبْدُ يَهُمُّ بالذَنْبِ ثُمَّ يتذكَّر فيُمْسِك، فذلك قوله: **﴿تَذَكَّرُوا فَإذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾**»[3].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن ابن المُغيرة، عن أبي الصَّبَّاح الكِنَاني، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «مِنْ أشدِّ ما عَمِلَ العِبادُ إنصافُ المرء من نَفْسِه، ومُواساته أخاه، وذِكرُ اللّهِ على كلِّ حال». قال: قلتُ: أصلحَك اللّه، وما وَجْهُ ذِكْرِ اللّه على كلِّ حال؟ قال: «يذكُر اللّهُ عند المَعْصِية يَهُمُّ بها، فيَحولُ ذِكْرُ اللّه بينَه وبينَ تلك المَعصِيَة، وهو قولُ اللّه عزَّ وجلَّ **﴿إنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾**»[4].

عنه، قال: حدَّثنا محمَّد بن عليّ ماجِيلَوَيْه (رضي اللّه عنه)، عن عمّه محمّد ابن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البرقي، عن أبيه، عن عبد اللّه بن

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٧.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٥٣.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧.
(٤) معاني الأخبار: ص ١٩٢ ح ٢.

المُغيرة، عن أبي الصَّبَّاح الكِنَاني، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن زَيْد بن أبي أسامة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَألتُه عن قولِ اللّه: **﴿إنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾**، قال: «هو الذَنْبُ يَهُمُّ به العَبْدُ فيَتَذكَّر فيدَعُه»[٢].

٤ ـ **عن عليّ بن أبي حمزة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿إنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾** ما ذلِكَ الطائِف؟ فقال: «هو الشيّء يَهُمُّ العبدُ به ثُمَّ يَذْكر اللّه فيُبْصِر ويُقْصِر»[٣].

٥ ـ **أبو بصير**: عنه، قال: «هو الرجُل يَهُمُّ بالذنب ثُمَّ يتذكَّر فيَدَعُه»[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿إنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾** قال: إذا ذَكَّرهُم الشَيطانُ المَعاصي وحَمَلَهُم عليها يذكُرونَ اللّه **﴿فَإذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإخْوَانُهُمْ﴾** من الجِنّ **﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ﴾** أي لا يُقصِرون عن تَضْليلهم **﴿وَإذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا﴾** قُريش **﴿لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا﴾** وجوابُ هذا في الأنعام[٥]، في قوله تعالى: **﴿قُلْ﴾** لهم يا محمّد **﴿لَوْ أنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾** يعني من الآيات **﴿لَقُضِيَ الأمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾**، وقوله في بني إسرائيل[٦]: **﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إلاَّ تَخْوِيفاً﴾**[٧].

وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

١ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: بإسناده، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وإن كُنْتَ خَلْفَ إمام فلا تَقرأنّ شيئاً في الأُولَيَيْن، وأنْصِتْ لقِراءتِه، ولا تَقرأنّ شيئاً في الأخيرَتَيْن، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿وَإذَا قُرِىءَ القُرْآنُ﴾** يعني في الفريضة خَلْفَ الإمام **﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** فالأخيرَتان تابِعَتان للأُولَيَيْنِ»[٨].

---

(١) الخصال: ص ١٣١ ح ١٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٠.
(٥) في الآية: ٥٨.
(٦) في الآية: ٥٩.
(٧) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٥٣.
(٨) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٥٦ ح ١١٦٠.

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمَّاد بن عيسى، عن مُعاوية بن وَهْب، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سألتُه عن الرجُلِ يَؤمّ القَوْمَ وأنتَ لا تَرْضى به في صلاة يُجْهَرُ فيها بالقراءة؟ فقال: «إذا سَمِعتَ كتابَ اللَّه يُتْلَى فأنصِتْ له». فقلت له: فإنَّه يشهَدُ عليَّ بالشِرك؟ قال: «إن عَصى اللَّه فأطِع اللَّه» فرَدَدْتُ عليه فأبى أن يُرخِّصَ لي.

قال: فقلتُ له: أُصَلّي إذن في بيتي، ثمّ أخرُج إليه؟ فقال: «أنت وذاك ـ وقال ـ: إنَّ علياً عليه السلام كان في صَلاةِ الصُبح فقرأ ابن الكَوَّاء وهو خَلْفَه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فأنصَتَ عليٌّ عليه السلام تعظيماً للقرآن حتَّى فَرَغ من الآية، ثمّ عاد في قِراءتِه، ثمّ أعادَ ابنُ الكوَّاء الآية، فأنصَتَ عليٌّ عليه السلام أيضاً، ثمّ قرأ فأعاد ابن الكوَّاء فأنْصت عليٌّ عليه السلام، ثمّ قال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾[1] ثُمَّ أتَمَّ السورَة، ثُمَّ رَكَع»[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ﴾ في الفَريضَة، خَلْفَ الإمام ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾»[3].

٤ ـ **عن زُرارة**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: «يَجِبُ الإنصاتُ للقُرآنِ في الصَلاةِ وفي غَيرِها، وإذا قُرِىء عندك القُرآنُ وَجَب عليك الإنصاتُ والاستِماع»[4].

٥ ـ **عن أبي كَهْمَس**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «قرأ ابن الكَوَّاء خَلْفَ أميرِ المؤمنين عليه السلام: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[5] فأنصت أميرُ المؤمنين[6]»[7].

٦ ـ **الطَّبْرِسي**: اختُلِفَ في الوقتِ المأمور بالإنصات للقُرآن والاستِماع له، فقيل: إنّه في الصَلاة خاصَّة خَلْفَ الإمام الذي يُؤتَمّ به إذا سَمِعْتَ قراءتَه. ورُوي

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٢) سورة الروم، الآية: ٦٠.
(٣) التهذيب: ج ٣ ص ٣٥ ح ١٢٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٢.
(٦) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٣.

عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّه قال: «يجب الإنصَاتُ للقُرآنِ في الصَلاة وغيرها». وعن عبد اللّه بن أبي يَعْفُور، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قلتُ له: الرجُل يَقْرأ القُرآن، أيَجِبُ على مَنْ سَمِعَه الإنصاتُ والاستِماعُ؟ قال: «نعم، إذا قُرِىء القُرآنُ وَجَب عليكَ الإنصاتُ والاستِماعُ»[1].

وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾**، قال: في الظُهر والعَصر[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بنْ إبراهيم، عن أبيه، عن حَمَّاد، عن حَرِيز، عن زُرارة، عن أحَدِهما عليهما السلام، قال: «لا يكتُب المَلَك إلاَّ ما سَمِع، وقال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾** ولا يعلمُ ثواب ذلِك الذّكر في نَفْسِ الرجل غيرُ اللّه عزَّ وجلَّ لعظَمَتِه»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فَضَّال، رفعه، قال: «قال اللّه عزَّ وجلَّ لعيسى عليه السلام: يا عيسى، اذكُرْني في نَفسِك أذكُرْكَ في نَفْسي، واذكُرْني في مَلَئِك أذكُرْكَ في مَلأ خير مِنْ مَلأ الآدَميِّين يا عيسى، ألِنْ لي قلبَك وأكْثِرْ ذِكْري في الخَلَوات، واعْلَمْ أنّ سُرُوري أن تُبَصْبِصَ إليَّ[4]، وَكُنْ في ذلك حَيّاً ولا تَكُنْ مَيتاً»[5].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمَّاد، عن الحسين بن المُختار، عن العَلاء بن كامِل، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «**﴿وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾** عِنْدَ المَساء: لا إله إلاَّ اللّه، وحده لا شريك له، له المُلكُ وله الحَمْدُ، يُحيي ويُميتُ، ويُميتُ ويُحيي، وهو على كلِّ شَيءٍ قَدير».

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤١٩.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٣.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٤.
(٤) بصبص في دعائه: رفع سبابتيه إلى السماء وحركهما، ودعا بخوف وطمع «المعجم الوسيط، ومجمع البحرين مادة بصبص».
(٥) الكافي: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٣.

قال: قلتُ: بيَدِه الخَيْر؟ قال: «إنَّ بيَدِه الخَير، ولكِنْ قُلْ كَما أقولُ عَشر مَرَّات، وأعوذ باللّه السميع العليم حين تَطلُع الشمس وحين تَغْرُب عشر مرّات»[1].

٥ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزُّهد**: عن حَمَّاد، عن حَرِيز، عن زُرَارة، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «لا يكتُبُ المَلَكُ إلاّ ما يسمَع، قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾** ـ قال ـ: لا يعلَمُ ثَوابَ ذلِكَ الذِّكر إلاّ اللّه تعالى»[2].

٦ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «لا يكتُبُ المَلَكُ إلاّ ما أسْمَعَ نفسَه، وقال اللّه: **﴿وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾** ـ قال ـ: لا يَعْلَمُ ثوابَ ذلِكَ الذِّكْر في نَفْسِ العَبْدِ لعَظَمَتِه إلاّ اللّه ـ وقال ـ: إذا كُنْتَ خَلْفَ إمام تأتمُّ به فأنصِتْ وسَبِّحْ في نَفسِك»[3].

٧ ـ **عن إبراهيم بن عبد الحَميد**، يرفَعه، قال: قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «**﴿وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً﴾** يعني مُسْتكيناً، **﴿وَخِيفَةً﴾** يعني خَوفاً مِن عَذابه **﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾** يعني دون الجَهْر من القِراءة **﴿بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾** يعني: بالغَدَاة والعَشيّ»[4].

٨ ـ **عن الحسين بن المختار**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾**، قال: «تقولُ عند المساء: لا إله إلاّ اللّه، وحده لا شريك له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، يُحيي ويُميتُ، ويُميتُ ويُحيي، وهو على كُلِّ شيءٍ قدير».

قلتُ: بيَدِهِ الخير؟ قال: «بيَدِه، ولكِنْ قُلْ كَما أقولُ لَكَ عَشرَ مَرَّات، وأعوذُ باللّه السميع العليم من هَمَزاتِ الشَياطين، وأعوذُ بك ربِّ أن يَحْضُرون، إنَّ اللّه هو السَميع العَليم. عشر مرَّات حين تَطْلُع الشَمْس، وعَشر مرَّات حين تَغْرُب»[5].

٩ ـ **محمّد بن مَرْوان**، عن بعض أصحابه، قال: قال جعفر بن محمّد عليهما السلام:

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٨٣ ح ١٧.
(٢) كتاب الزهد: ص ٥٣ ح ١٤٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٨ ح ١٣٦.

«أستعيذُ باللَّه السميع العليم من الشيطان الرجيم، وأعوذُ باللَّه أن يَحْضُرونِ، إنَّ اللَّه هو السَميع العليم. وقُل: لا إله إلاَّ اللَّه، وحْدَه لا شَريك له، له المُلك وله الحَمد، يُحيي ويُميت، ويُميتُ ويُحيي، وهو على كلّ شيء قدير». فقال له رجل: مفروض هو؟ قال: قال: «نعم، مَفروضٌ هو مَحْدود، تقولُه قبلَ طُلوع الشَمْسِ وقَبْلَ الغُروب عَشْرَ مَرَّات، فإن فاتَكَ شيءٌ منها فاقضِه من الليل والنهار»[1].

١٠ ـ **الطَّبْرِسي**: في معنى الآية، عن زُرارة، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «مَعْناه: إذا كُنْتَ خَلْفَ إمامٍ تأتَمُّ به فأنْصِتْ، وسَبِّحْ في نَفْسِكَ» يعني فيما لا يجهَرُ الإمام فيه بالقِراءة[2].

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية، قال: بالغَداة ونِصْفِ النهار **﴿وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ * إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾** يعني الأنبياء والرُسُل والأئمّة عليهم السلام **﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾**[3].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٨ ح ١٣٧.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٢٠.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٣.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «مَن قَرأ سورةَ الأنفال وسورة بَراءة في كلِّ شَهرٍ لم يَدْخُلْهُ نِفاقٌ أبَداً، وكان من شيعةِ أمير المؤمنين عليه السلام»[(١)].

٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن عليّ بن الحسَن بن فَضّال، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جَميلة. قال: وحدّثني محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جَميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «سورةُ الأنفالِ فيها جَدْعُ الأنْفِ»[(٢)].

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سَمِعْتُه يقول: «مَنْ قَرأ سورةَ بَراءَة والأنفال في كلِّ شهر لم يَدْخُلْهُ نِفاقٌ أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حقّاً، وأكَل يومَ القيامَةِ من مَوائِد الجنَّةِ مع شيعته حتّى يَفرُغ الناسُ من الحِساب»[(٣)].

وفي رواية أُخرى عنه: «في كلِّ شهرٍ، لم يدخُلْه نِفاق أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حقّاً»[(٤)].

٤ ـ **محمّد بن مسلم**، قال: سَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «في سورة الأنفال جَدْع الأُنوف»[(٥)].

٥ ـ **ومن كتاب خواصّ القرآن**: وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة فأنا شفيعٌ له يومَ القيامة، وشاهِدٌ أنّه بَريءٌ من النِفاق، وكُتِبَتْ له الحَسنات بعدَد كُلِّ مُنافِق، ومن كتبَها وعلّقها عليه لم يقِفْ بين يدَي حاكِم إلاّ وأخَذ حقَّه وقَضى حاجتَه، ولم يتعدَّ عليه أحدٌ ولا يُنازِعه أحَدٌ إلاّ وظَفِر به، وخرَج عنه مسروراً، وكان له حِصْناً».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٤.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥١ ح ١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥١ ح ٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥١ ح ٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾

١ ـ **الطَّبْرَسي**: في جوامع الجامع: قرأ ابنُ مسعود، وعليّ بن الحسين زينُ العابدين، والباقر والصادق عليهم السلام: «يَسْألُونَك الأنْفالَ»(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشْعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، جميعاً، عن صَفْوان بن يحيى، عن ابن مُسْكَان، عن محمّد الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه تبارك وتعالى: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ﴾**، قال: «مَن ماتَ وليسَ له مَوْلىً فَمالُهُ من الأنفال»(٢).

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد، عن الحُسَين بن سَعيد، عن القاسم بن محمَّد، عن رِفاعَة، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في الرجُلِ يَموت لا وارِثَ له ولا مَوْلى، قال: «هو مِنْ أهلِ هذِه الآية: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ﴾**»(٣).

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد ومُحَمَّد بن يَحيى، عن أحمد بن محمَّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَن ماتَ وليسَ له وارِثٌ من قَرابَتِه ولا مَولى عَتاقَة قد ضَمِن جَريرَته، فمالُه مِن الأنفال»(٤).

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَفْص بن البَخْتَري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الأنفالُ: ما لَمْ يُوجَفْ عليه بخيْلٍ ولا رِكاب، أو قوم صالَحوا أو قوم أعْطوا بأيديهم، وكلُّ أرضٍ خَرِبَةٍ وبُطُونِ الأوْدِيَة

(١) جوامع الجامع: ص ١٦٤.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ١٦٩ ح ٤.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٨.
(٤) الكافي: ج ٧ ص ١٦٩ ح ٢.

فهو لِرسولِ اللَّهﷺ، وهو للإمام من بَعْدِه يضَعُه حَيثُ يَشاء»[١].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمَّاد بن عُثمان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللَّهﷺ، قال: «مَنْ ماتَ وترَكَ دَيْناً فعلَينا دَينه وإلينا عِياله، ومَنْ ماتَ وترَكَ مالاً فلوَرثَتِه، ومَنْ ماتَ وليسَ له مَوَالٍ فمالُه من الأنفال»[٢].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن العبد الصالحﷺ، قال: «الأنفالُ كلُّ أرضٍ خَرِبَةٍ قد بادَ أهلُها، وكلّ أرضٍ لم يُوجَفْ عليها بخَيْلٍ ولا رِكاب، ولكن صالَحُوا صُلْحاً وأعْطَوا بأيديهم على غَيرِ قِتال». قال: «وله ـ يعني الوالي ـ رُؤوس الجِبال وبُطون الأوْدِيَة والآجام[٣] وكلّ أرض مَيْتَة لا رَبَّ لها، وله صَوافي[٤] المُلوك ما كان في أيدِيهم من غير وَجْهِ الغَصْب، لأنَّ الغَصْبَ كلَّه مَردودٌ، وهو وارِثُ مَنْ لا وارِثَ له، ويَعول مَنْ لا حِيلَةَ له»[٥].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن عليّ بن أبي حَمْزَة، عن محمّد بن مُسْلم، قال: سَمِعتُ أبا جعفرﷺ يقول: «الأنفالُ هو النَّفْلُ، وفي سورة الأنفال جَدْعُ الأنف»[٦].

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن شُعَيب، عن أبي الصَّبَّاح، قال: قال لي أبو عبد اللَّهﷺ: «نحنُ قومٌ فَرَض اللَّه طاعَتنا، لنا الأنفال، ولنا صَفْوُ المال»[٧].

١٠ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن سَيف بن عَمِيرَة، عن أبي الصَّبَّاح الكِناني، عن أبي عبد اللَّهﷺ: «نحنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّه عزَّ وجلَّ طاعَتنا، لنا الأنفال، ولنا صَفْوُ المال، ونحنُ الراسِخون في العلم، ونحن المَحْسُودُون الذين قال اللَّه تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَهُمُ اللَّهُ

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ١٦٨ ح ١.
(٣) الآجام: جمع أجَمَة: الشجر المُلتفّ. «لسان العرب مادة أجم».
(٤) الصوافي: ما اصطفاه ملك الكُفّار لنفسه. «مجمع البحرين، مادة صفا».
(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٥٥ ح ٤.
(٦) الكافي: ج ١ ص ٤٥٦ ح ٦.
(٧) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٧.

مِنْ فَضْلِهِ﴾[١]»[٢].

١١ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن سَيْف بن عَمِيرَة، عن أبي الصَّبَّاح الكِناني، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «يا أبا الصَّبَّاح، نحنُ قَومٌ فرَضَ اللَّه طاعتَنا، لنا الأنفال»[٣] وذكر الحديث مثل ما تقدّم.

١٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فَضَّال، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي عُمَير، عن سَيْف بن عَمِيرَة، عن أبي الصَّبَّاح الكِناني، قال: قال لي أبو عبد اللَّه عليه السلام: «نحنُ قَوْمٌ فرَض اللَّه طاعتَنا، لنا الأنفال»[٤] وذكر الحديث مثل ما تقدّم.

١٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحَسن بن فَضَّال، عن حَمَّاد، عن حَريز، عن زُرارَة، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: قلتُ له: ما يقول اللَّه: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ قُلِ الأنْفَالُ للَّهِ والرَّسُولِ﴾**؟

قال: «الأنفال للَّه وللرسول صلى الله عليه وآله، وهي كلّ أرضٍ جَلا أهلُها من غير أن يُحْمَل عليها بخَيْلٍ ولا رِجال ولا رِكاب، فهي نَفْلٌ للَّه وللرّسول صلى الله عليه وآله»[٥].

١٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسَن بن فَضَّال، عن محمّد بن سالم، عن عبد اللَّه بن سِنان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام ـ في الغَنيمة ـ قال: «يُخْرَج منها الخُمس، ويُقسّم ما بقي بين مَن قاتَل عليه ووَلي ذلك، وأما الفَيء والأنفال فهو خالِصٌ لرسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله»[٦].

١٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسَن بن فَضّال، عن إبراهيم بن هاشم، عن حمّاد بن عيسى، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، أنَّه سمِعَه يقول: «إنَّ الأنفالَ ما كان من أرضٍ لم يَكُنْ فيها هِراقَةُ دَم، أو قَوْم صُولِحوا وأعْطَوا بأيديهم، وما كان من أرضٍ خَرِبَةٍ أو بُطونِ أودِيَةٍ فهذا كلُّه من الفَيء، والأنفال للَّه وللرسول صلى الله عليه وآله، فما كان للَّهِ فهو للرَسولِ يَضَعُه حيثُ يُحِبُّ»[٧].

١٦ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسَنَ بن فَضَّال، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جَميلة، قال: وحدّثني محمّد بن الحسَن، عن أبيه، عن أبي جميلة، عن محمّد

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٢) الكافي: ج ١ ص ١٤٣ ح ٦.
(٣) بصائر الدرجات: ص ١٩٩ باب ١٠ ح ١.
(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٣٦٧.
(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٣٦٨.
(٦) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٣٦٩.
(٧) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧٠.

ابن عليّ الحَلَبي، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سألتُه عن الأنفال، فقال: «ما كان من الأرَضِين بادَ أهلُها، وفي غيرِ ذلك الأنفال هو لنا». وقال: سورَةُ الأنفالِ فيها جَذْعُ الأنْفِ». وقال: «ما أفاءَ اللَّه على رسولِه من أهْلِ القُرَى، فما أوْجَفْتُم عليه من خَيْلٍ ولا رِكاب، ولكنّ اللَّه يُسلِّط رُسُلَه على مَنْ يَشاء». وقال: «الفيء ما كان من أموالٍ لم يَكُنْ فيها هِراقَةُ دَمٍ أو قَتْل، والأنفال مثل ذلك، هو بمَنْزِلَتِه»[1].

١٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن سعد بن عبد اللَّه، عن أبي جعفر، عن محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن إسماعيل بن سَهْل، عن حَمَّاد بن عيسى، عن حَرِيز بن عبد اللَّه، عن محمّد بن مُسلِم، قال: سَمِعْتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام، أنّه سُئِل عن الأنفال، فقال: «كلّ قَرْيَةٍ يَهْلِك أهلُها أو يَجْلُونَ عنها فهي نَفْلٌ للَّه عزَّ وجلَّ، نِصْفُها يُقسَّم بين الناس، ونِصْفُها لرسول اللَّه صلى الله عليه وآله، فما كان لرَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله فهو للإمام»[2].

١٨ ـ **وعنه**: بإسناده عن سعد بن عبد اللَّه، عن أبي جعفر، عن عُثْمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهْران، قال: سألتُه عن الأنفال، فقال: «كلُّ أرضٍ خَرِبَةٍ أو شيء كان للمُلوك، فهو خالِصٌ للإمام، ليس للناس فيها سَهْم ـ قال ـ: ومنها (البَحْرَين) لم يُوجَفْ عليها بخَيْلٍ ولا رِكابٍ»[3].

١٩ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحُسَين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجَوْهَري، عن رِفاعة بن موسى، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «مَنْ يموت ولا وارِثَ له ولا مَوْلى فهو من أهل هذه الآية: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ**﴾»[4].

٢٠ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسن، عن سِنْدِيّ بن محمّد، عن عَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعْتُه يقول: «الفَيء والأنفال ما كان من أرضٍ لم يَكُن فيها هِراقَة الدِماء، وقومٌ صُولِحوا وأعْطَوا بأيدِيهم، وما كانَ من أرضٍ خَرِبَة أو بُطونِ أودِيَةٍ فهو كُلُّه من الفَيء، فهذا للَّه ولرَسولِه صلى الله عليه وآله، فما كان للَّه فهو لرَسولِه يَضَعُه حيثُ يشاء، وهو للإمام بعد الرسول صلى الله عليه وآله».

وقوله: ﴿وَمَا أفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ﴾[5] ـ قال ـ: ألا ترى هو هذا، وأمّا قوله: ﴿مَا أفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أهْلِ القُرَى﴾[6] فهذا بمَنْزِلَةِ المَغْنَم، كان أبي عليه السلام يقول ذلك، وليس لنا فيه غير

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧١.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧٢.
(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧٣.
(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٤ ح ٣٧٤.
(٥) (٦) سورة الحشر، الآيتان: ٦ ـ ٧.

سَهْمَين: سَهْم الرسول، وسَهْم القربى، ثمّ نحنُ شُرَكاء الناسِ فيما بَقي»[١].

٢١ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسَن بن فَضَّال، عن سِنْديّ بن محمّد، عن عَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «الأنفالُ من النَّفْل، وفي سورةِ الأنفال جَدْعُ الأنفِ»[٢].

٢٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسَن بن محمّد بن سَماعة، عن الحُسين بن هاشِم، عن ابن مُسْكان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه‌عليه السلام، قال: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنفَالِ﴾**، قال: «مَن ماتَ وليس له مولى، فمالُهُ من الأنفال»[٣].

٢٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن العَلاء، عن محمّد بن مُسْلم، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «مَنْ ماتَ وليس له وارِثٌ من قِبل قَرابتِه، ولا مولى عَتَاقَة قد ضَمِنَ جَريرَته، فمالُه من الأنفال»[٤].

٢٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسَن بن محمّد بن سَماعة، عن محمّد بن زِياد، عن رِفاعة، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد اللّه‌عليه السلام: «مَنْ مَاتَ لا مَولى له ولا وَرثَة، فهو مِنْ أهْلِ هذه الآية: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنفَالِ﴾**»[٥].

٢٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدَّثني أبي، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبان بن عُثمان، عن إسحاق بن عَمّار، قال: سألتُ أبا عبد اللّه‌عليه السلام عن الأنفال، فقال: «هي القُرى التي قد خَرِبَتْ وانجلى أهلُها، فهي للّه وللرَّسولِ، وما كان للمُلوكِ فهو للإمام، وما كان مِن أرضٍ خَرِبَةٍ، وما لم يُوجَفْ عليها بخَيْلٍ ولا رِكابٍ، وكلُّ أرضٍ لا رَبَّ لها والمَعادِنُ منها، ومَنْ ماتَ وليس له مَولى، فمالُه من الأنفال».

وقال: «نزَلتْ يومَ بَدْرٍ لمّا انهَزَم الناسُ، وكان أصحابُ رسولِ اللّه‌صلى الله عليه وآله على ثَلاثِ فِرَقٍ: فصِنْف كانوا عند خَيْمَةِ النبيّ‌صلى الله عليه وآله، وصِنْفٌ أغاروا على النَّهْب، وفِرْقَةٌ طلَبَتِ العَدُوَّ وأَسَروا وغَنِمُوا، فلمّا جمعوا الغَنائم والأُسارى، تكلّمَتِ الأنصارُ في الأُسارى، فأنزَل اللّه تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أن يَكُونَ لَهُ أُسَرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأرْضِ﴾[٦]. فلمّا أباح اللّه لهم الأُسارى والغَنائم تكلّم سَعْدُ بنُ مُعاذ، وكان مِمَّنْ أقامَ عند خَيْمَةِ النبيّ‌صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسولَ اللّه، ما منَعَنا أن نَطلُبَ العَدُوَّ زَهادَةً

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٤ ح ٣٧٦.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٤٩ ح ٤١٥.
(٣) التهذيب: ج ٩ ص ٣٨٦ ح ١٣٧٩.
(٤) التهذيب: ج ٩ ص ٣٨٧ ح ١٣٨١.
(٥) التهذيب: ج ٩ ص ٣٨٦ ح ١٣٨٠.
(٦) سورة الأنفال، الآية: ٦٧.

في الجهاد، ولا جُبْناً من العَدُوّ، ولكنّا خِفْنا أن نَغْدُوَ مَوضِعَك فتَميلَ عليك خَيْلُ المُشركين، وقد أقام عند الخَيْمَةِ وُجوهُ المُهاجِرين والأنصار ولم يَشُكَّ أحَدٌ منهم، والناسُ كثير ـ يا رسول اللَّه ـ والغَنائِم قَلِيلَة، ومتى تُعطي هؤلاء لم يَبْقَ لأصحابِكَ شيءٌ. وخاف أن يقسِّمَ رسولُ اللَّه ﷺ الغَنائِم وأسْلابَ القَتْلى بين مَنْ قاتَل، ولا يُعطي مَن تخلّف عند خيمة رسولِ اللَّه ﷺ شيئاً، فاختلفوا فيما بينَهم حتّى سألوا رسولَ اللَّه ﷺ فقالوا: لمَنْ هذه الغَنائِم؟ فأنزلَ اللَّه ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ قُلِ الأنْفَالُ لِلّهِ والرَّسُولِ**﴾ فرجَع الناسُ وليسَ لهم في الغَنِيمَةِ شيء.

ثمّ أنزَل اللَّه بعد ذلك ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فأنَّ للَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[(١)] فقسَّم رسولُ اللَّه ﷺ بينهم، فقال سَعْد بن أبي وقّاص: يا رسولَ اللَّه، أتُعطي فارسَ القَوْمِ الذي يَحْمِيهم مِثْلَ ما تُعْطِي الضَّعيف؟ فقال النبيّ ﷺ: ثكلَتْكَ أُمّك، وهل تُنْصَرون إلاَّ بضُعَفائِكم؟». قال: «فلم يُخَمِّس رسولُ اللَّه ﷺ ببَدْرٍ، قسّمه بين أصحابه، ثمّ استقبل يأخُذ الخُمُس بعد بَدْر، ونزَل قولُه: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ**﴾ بعد انقِضاء حَرْبِ بَدْر، فقد كتب ذلك في أوّل السورة، وذكر بعده خُروج النبيّ ﷺ إلى الحَرب»[(٢)].

٢٦ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سألتُه عن الأنفال، فقال: «كلُّ قَريةٍ يَهلِكُ أهلُها، أو يَجْلُون عنها فهي نَفْلٌ، نِصْفُها يُقسَّم بين الناس، ونِصْفُها للرَّسُولِ ﷺ»[(٣)].

٢٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الأنفالُ ما لَمْ يوَجَفْ عليه بخَيْلٍ ولا رِكاب»[(٤)].

٢٨ ـ **عن عبد اللَّه بن سِنان**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سألتُه عن الأنفال، قال: «هي القُرى التي قد جَلا أهلُها وهَلَكوا فخرِبت، فهي للَّه وللرَسول»[(٥)].

٢٩ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «إنّ الفَيء والأنفال ما كان من أرضٍ لم يَكُنْ فيها هِراقَة دم، أو قَوم صالَحُوا، أو قَوْم أعطُوا بأيدِيهم، وما كانَ من أرضٍ خَرِبَةٍ أو بُطونِ الأودِيَة، فهذا كلُّه من الفَيء،

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٥٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥١ ح ٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٦.

فهذا للّه وللرسول، فما كان للّه فهو لرسوله، يضَعُه حيثُ يشاء، وهو للإمام من بعد الرسول»(١).

٣٠ ـ **عن بشير الدَّهّان**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه فَرَضَ طاعتَنا في كتابِه فلا يَسَعُ الناسَ جهلُنا، لنا صَفْو المال، ولنا الأنفال، ولنا كَرائِم القُرآن»(٢).

٣١ ـ **عن أبي إبراهيم**، قال: سألتُه عن الأنفال، فقال: «ما كانَ من أرْضٍ بادَ أهلُها فتلك الأنفال، فهي لنا»(٣).

٣٢ ـ **عن أبي أُسامة زَيد**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن الأنفال، فقال: «كلّ أرضٍ خَرِبَة، وكلُّ أرضٍ لم يُوجفْ عليها خَيل ولا رِكاب».

وزاد في رواية أُخرى عنه: «غَلَبها رسول اللّه صلى الله عليه وآله»(٤).

٣٣ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «لنا الأنفال». قلتُ: وما الأنفالُ؟ قال: «منها المَعادِن والآجام، وكلّ أرضٍ لا رَبَّ لها، وكلّ أرضٍ بادَ أهلُها، فهي لنا»(٥).

٣٤ ـ **وفي رواية أُخرى عنهما**، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كلُّ مَنْ مات لا مَولى له ولا وَرَثَة له، فهو مِنْ أهلِ هذه الآية: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ قُلِ الأنْفَالُ للّهِ والرَّسُولِ**﴾»(٦).

٣٥ ـ **وفي رواية ابن سِنان**، قال: «هي القَرْيَة قد جَلا أهلُها وقد هَلَكُوا فخَرِبت فهي للّه وللرسول صلى الله عليه وآله»(٧).

٣٦ ـ **وفي رواية ابن سِنان ومحمّد الحَلَبيّ**، عنه عليه السلام، قال: «مَن مات وليس له مولى فمالُه من الأنفال»(٨).

٣٧ ـ **وفي رواية زُرارة**، عنه، قال: «هي كلّ أرضٍ جَلا أهلُها من غير أن تَحْمِلَ عليها خَيلٌ ولا رِجالٌ ولا رِكابٌ، فهي نَفْل للّه وللرسول عليه السلام»(٩).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ١٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ١١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٣.
(٨) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٤.
(٩) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٥.

٣٨ ـ **عن الثُّماليّ**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول في المُلوك الذين يقطَعون الناس: «هي من الفَيء والأنفال وأشباه ذلك»[١].

٣٩ ـ **وفي رواية أُخرى**: عن الثُّمالي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللَّه: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾**، قال: «ما كان للمُلوك فهو للإمام»[٢].

٤٠ ـ **عن سَماعة بن مِهْران**، قال: سألتُه عن الأنفال، قال: «كلّ أرضٍ خَرِبَةٍ وأشياء كانت تكون للمُلوك، فذلك خاصٌّ للإمام، ليسَ للناسِ فيه سَهْم ـ قال ـ: ومنها (البَحْرَين) لم يُوجَفْ عليها بخَيْلٍ ولا رِكاب»[٣].

٤١ ـ **عن بَشير الدَّهّان**؛ قال: كنّا عند أبي عبد اللَّه عليه السلام والبيتُ غاصٌّ بأهله، فقال لنا: «أحْبَبْتُم وأبغَضَنا الناس، ووصَلْتُم وقَطَعَنا الناس، وعرَفْتُم وأنكَرَنا الناس، وهو الحَقّ، وإنّ اللَّه اتّخَذ مُحمَّداً صلى الله عليه وآله عبداً قبل أن يتَّخِذَه رَسولاً، وإنّ عليّاً عليه السلام عَبْدٌ نَصَحَ للَّه فنَصَحَه، وأحَبَّ اللَّه فأحبَّه. وحُبُّنا بَيِّن في كتابِ اللَّه، لنا صَفْوُ المالِ، ولنا الأنفال، ونحنُ قَومٌ فَرَض اللَّه طاعَتنا، وإنّكم لتأتَمّون بمَنْ لا يُعْذَرُ الناسُ بجَهالَتِه، وقد قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: مَنْ ماتَ وليسَ له إمامٌ يأتَمُّ به فمِيتَتُه جاهِليّة، فعليكم بالطاعة، فقد رأيتُم أصحابَ عليّ عليه السلام»[٤].

٤٢ ـ **عن الثُّماليّ**، عن أبي جعفر عليه السلام **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾**، قال: «ما كان للمُلوك فهو للإمام». قلت: فإنّهم يقطعون ما في أيديهم أولادَهم ونساءَهم وذَوي قراباتِهم وأشرافَهم، حتّى بلغ ذكر من الخِصيان، فجعَلتُ لا أقولُ في ذلك شيئاً إلاّ قال: «وذلِكَ» حتّى قال: «يُعطي منه ما بين دِرْهَم إلى المائة والألف» ثمّ قال: **﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**[٥][٦].

٤٣ ـ **عن داود بن فَرْقَد**، قال: قلت لأبي عبد اللَّه عليه السلام: بَلَغَنا أنَّ رسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله أقطَعَ عليّاً عليه السلام ما سَقى الفُرات؟ قال: «نعم، وما سَقى الفُرات؟ الأنفالُ أكثَر ممّا سقى الفُرات». قلتُ: وما الأنفال؟ قال: «بُطونُ الأودِيَة ورُؤوسُ الجِبال والآجام والمَعادِن، وكُلُّ أرضٍ لم يُوجفْ عليها خَيْلٌ ولا رِكاب، وكلُّ أرض مَيْتَةٍ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٩.
(٥) سورة ص، الآية: ٣٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٠.

قد جَلا أهلُها، وقَطائِع المُلوك»[١].

٤٤ ـ **عن أبي مَرْيَم الأنصاري،** قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قوله: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنفَالِ قُلِ الأنفَالُ للّهِ والرَّسُولِ﴾**، قال: «سَهمٌ للّهِ، وسَهمٌ للرَّسُولِ». قلتُ: فلِمَنْ سَهمُ اللّه؟ قال: «للمُسْلِمينَ»[٢].

باب فضل الإصلاح بين الناس

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن سِنان، عن حَمّاد بن أبي طَلْحَة، عن حبيب الأحْوَل، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «صَدَقة يُحِبُّها اللّه إصلاحُ بينَ الناس إذا تفاسدوا، وتَقارُبُ بينهم إذا تباعَدوا»[٣].

عنه: بإسناده عن محمّد بن سِنان، عن حُذَيفة بن منصور، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، مثله.

٢ ـ **وعنه،** بإسناده، عن ابن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لأن أُصلح بينَ اثنين أحبُّ إليّ من أن أتصدّق بدينارين»[٤].

٣ ـ **وعنه:** بإسناده عن ابن سِنان، عن أبي حنيفة سائق الحاجّ، قال: مرَّ بنا المُفَضّل وأنا وخَتَني[٥] نتشاجَرُ في ميراثٍ فوَقف علينا ساعةً، ثمّ قال لنا: تعالَوا إلى المَنْزِل، فأتَيْناه، فأصلَح بينَنا بأربع مائة دِرْهَم، فدفَعها إلينا من عنده حتّى إذا اسْتَوْثَق كلُّ واحدٍ مِنْ صاحِبه، قال: أما إنّها ليست من مالي، ولكن أبو عبد اللّه عليه السلام أمرَني إذا تنازَعَ رجُلان من أصحابِنا في شيءٍ أن أُصلِحَ بينهُما، وأفتَدِيهما من ماله، فهذا من مال أبي عبد اللّه عليه السلام[٦].

٤ ـ **وعنه:** بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن ابن سِنان، عن مُفَضَّل، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إذا رأيتَ بينَ اثْنَين من شيعتنا مُنازَعةً فافتَدِها من مالي»[٧].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٢.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ١٦٦ ح ١.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ١٦٧ ح ٢.
(٥) الختَن: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته، والجمع أختان. «لسان العرب مادة ختن».
(٦) الكافي: ج ٢ ص ١٦٧ ح ٤.
(٧) الكافي: ج ٢ ص ١٦٧ ح ٣.

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ
رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا
تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى **﴿إِنَّمَا الْمُؤمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾** الآيات، قال: إنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذرّ وسَلمان والمِقْداد[1].

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر بعد ذلك الأنفال وقِسْمَةَ الغنائِم وخُروجَ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله إلى الحَرْب، فقال: **﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾** وكان سَبَبُ ذلك أنّ عِيراً لقريش خرجتْ إلى الشّام فيها خَزائِنُهم، فأمر رسولُ اللّه أصحابَهُ بالخُروج ليَأخُذوها، فأخْبَرَهم أنّ اللّه قد وعَدَهُ إحدى الطائِفَتَيْن: إمّا العِير، وإمّا قُرَيش إن ظَفِر بهم، فخرَج في ثلاث مائة وثلاثة عشَر رجُلاً، فلمّا قارَبَ بَدْراً كان أبو سُفيان في العِير، فلمّا بَلَغَه أنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله قد خرَج يتعَرَّض للعِير خافَ خَوفاً شديداً، ومضَى إلى الشام، فلمّا وافى بُهْرة[2] اكترى ضَمْضَم الخُزاعِيّ بعَشَرة دَنانير وأعطاه قَلُوصاً[3]، وقال له: امْضِ إلى قُريش وأخْبِرْهُم أنَّ محمّداً والصُّباة من أهل يَثْرب قد خرَجوا يتعرّضون لعِيركم، فأدرِكوا العِير، وأوصاه أن يَخرِمَ ناقتَه، ويقطَع أُذُنَها حتّى يَسيلَ الدَم، ويَشُقَّ ثوبَه من قُبُلٍ ودُبُرٍ، فإذا دخَل مكّة ولّى وَجْهَهُ إلى دُبُر البَعير، وصاحَ بأعلى صَوتِه: يا آل غالِب، يا آل غالِب، اللطِيمة اللطِيمة[4]، العِير العِير، أدرِكوا أدرِكوا، وما أراكُم تُدرِكون،

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٥.

(٢) بُهْرَة: موضع بنواحي المدينة، أو موضع باليمامة. «القاموس المحيط مادة بهر».

(٣) القلُوص من النُوق: الشابّة. «القاموس المحيط مادة قلص».

(٤) اللطِيمة: العِير التي تَحمِل المسك والبز «المعجم الوسيط مادة لطم». ويا آل غالب اللطيمة اللطيمة: أي أدركوها.

فإنّ محمّداً والصُّباة من أهل يثرِب قد خرَجوا يتعرضون لعِيركم. فخرَج ضَمْضَم يُبادِر إلى مكّة.

ورأت عاتكة بنت عبد المُطّلب قبل قُدومِ ضَمْضَم في منامها بثلاثة أيّام كأنّ راكِباً قد دخَل مكّة، وهو ينادي: يا آل غالِب، يا آل غالِب، اغدُوا إلى مَصَارِعكُم، صُبْحَ ثالث. ثمّ وافى بجَملِه على أبي قُبَيس، فأخَذ حَجَراً فَدَهْدَهَهُ من الجبَل، فما ترَك داراً مِن دُورِ قُرَيش إلاّ أصابَه منه فِلْذَة، وكان وادي مكّة قد سالَ من أسفلِه دَماً، فانتَبهتْ ذَعِرَةً، فأخبرَتِ العبَّاسَ بذلك، فأخبرَ العبّاسُ عُتْبَةَ بن رَبيعة، فقال عُتْبَةُ: هذه مُصيبةٌ تَحْدُث في قُريش.

وفَشَتِ الرُّؤيا في قُرَيش، وبلَغ ذلك أبا جَهْل، فقال: ما رأتْ عاتِكةُ هذه الرُّؤيا، وهذه نبيّة ثانية في بني عبد المُطّلب، واللاتِ والعُزّى لَنَنْتَظِرَنَّ ثلاثةَ أيّام، فإن كان ما رأتْ حقّاً فهو كما رأت، وإن كان غير ذلك لنَكْتُبَنّ بينَنا كتاباً أنّه ما مِنْ أهلِ بيتٍ من العرب أكذَب رِجالاً ولا نساءً من بني هاشم. فلمّا مَضى يَومٌ، قال أبو جَهْل: هذا يومٌ قد مَضى. فلمّا كان اليومُ الثاني، قال أبو جَهْل: هذان يَومان قد مَضَيا، فلمّا كان اليومُ الثالث، وافى ضَمْضَمُ ينادي في الوادي: يا آل غالِب، يا آل غالِب، اللطِيمة اللطِيمة، العِيرَ العِير، أدرِكُوا، أدرِكُوا، وما أراكم تُدرِكون، فإنّ محمّداً والصُّباة من أهلِ يَثْرِب قد خرَجوا يتعرضون لعِيركم التي فيها خَزائِنُكم.

فتَصايَحَ الناسُ بمكّة وتهيّأوا للخُروج، وقام سُهَيْل بن عَمْرو وصَفْوان بن أُميّة وأبو البَخْتَرِي بن هِشام ومنبِّه ونبيه ابنا الحجّاج ونَوْفَل بن خُوَيلد، فقالوا: يا معاشر قُرَيْش، واللَّه ما أصابكم مُصيبَةٌ أعظَم من هذه، أن يَطْمَعَ محمّدٌ والصُّباة من أهل يَثْرِب أن يتعَرَّضوا لعِيركُم التي فيها خَزائِنُكم، فواللَّه ما قُرَشيّ ولا قُرَشِيّة إلاّ ولها في هذا العِير نَشٌّ[1] فصاعِداً، وإنْ هو إلاّ الذُّلّ والصَّغار أن يَطْمَعَ محمّد في أموالِكم، ويُفرِّق بينكم وبين مَتْجَرِكُم، فاخرُجوا.

وأخرَج صَفْوانُ بنُ أُميّة خمس مائة دينار وجهّز بها، وأخرَج سُهَيْل بن عَمرو خمس مائة، وما بَقِي أحَدٌ من عُظَماء قُرَيش إلاّ أخرَجوا مالاً، وحَملوا ووَقروا، وأخرَجوا على الصَّعْبَة والذَّلول، لا يَمْلِكون أنفُسَهم، كما قال اللَّه تعالى: ﴿خَرَجُوا

(١) النَّش: وزن مقداره عشرون درهماً «المعجم الوسيط مادة نشش».

مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾(١) وخرَج معهم العبّاسُ بنُ عبد المُطَّلِب ونَوْفَل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب، وأخرَجوا معهم القِيان(٢)، يشرَبون الخَمْرَ ويَضرِبُونَ بالدُفوف.

وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثلاث مائة وثلاثة عشَر رجُلاً، فلمّا كان بقُرْبِ بَدْرٍ على ليلةٍ منها بعَثَ عَدِيّ بن أبي الزغباء وبَسْبَس بن عَمْرو يتجَسَّسان خبَر العِير، فأتيا ماء بَدْر وأناخا راحِلَتيهما، واستَعْذَبا مِنَ الماء، وسَمِعا جارِيَتَيْن قد تشبَّثَتْ إحداهما بالأُخرى تُطالبها بِدِرْهَم كان لها عليها، فقالت: عِير قُرَيْش نَزَلَتْ أمس في مَوضِع كذا وكذا، وهي تَنْزِلُ غداً هاهنا، وأنا أعمَلُ لهم وأقضيك. فرَجعا إلى رسول اللَّه ﷺ، فأخبَراه بما سَمِعا، فأقبَل أبو سُفيان بالعِير، فلمّا شارَف بَدْراً تقدَّم العِير، وأقبَل وحدَه حتّى انتهى إلى ماء بَدْر، وكان بها رجُلٌ من جُهَينة، يقال له مَجدي الجُهَني، فقال له: مَجديّ، هل لك علم بمحمّد وأصحابه؟ قال: لا. قال: واللاّتِ والعُزّى، لئِنْ كتَمْتَنا أمْرَ محمّد لا تزال قُرَيش لك مُعاديةً إلى آخِرِ الدَهر، فإنّه ليس أحَدٌ مِن قُرَيش إلاّ وله شيءٌ في هذه العِير نَشٌ فصاعِداً، فلا تَكْتُمْني. فقال: واللَّه ما لي عِلمٌ بمحمّد، وما بالُ محمّد وأصحابه بالتُجّار، إلاّ أنّي رأيتُ في هذا اليوم راكِبَيْنِ أقبَلا واستَعْذَبا من الماء، وأناخا راحِلَتَيْهِما في هذا المكان ورَجَعا، فلا أدري مَنْ هما. فجاء أبو سُفيان إلى مَوضِع مَناخ إبِلِهما فَفَتَّ أبعارَ الإبل بيَدِه، فوجَد فيها النَّوى، فقال: هذِه عَلائِفُ يَثْرِب، هؤلاء واللَّه عُيونُ محمّد. فرَجَع مُسْرِعاً، وأمَر بالعِير فأخَذ بها نحو ساحِل البَحْر، وترَكوا الطَّريق ومَرُّوا مُسْرِعين.

ونزَل جَبْرَئيل على رسولِ اللَّه ﷺ فأخبَره أنّ العِير قد أفلَتَتْ، وأنّ قُرَيشاً قد أقبَلتْ لتَمْنَعَ عن عِيرها، وأمرَه بالقِتال، ووعَده النَّصْر، وكانَ نازلاً بالصَّفْراء(٣)، فأحَبَّ أن يَبْلُوَ الأنصارَ لأنّهم إنّما وعَدوه أن ينصُروه في الدار، فأخبَرهم أنّ العِير قد جازَتْ، وأنّ قُرَيشاً قد أقبَلَتْ لتَمْنَعَ عِيرَها، وأنَّ اللَّه قد أمرَني بمُحاربَتهم. فجَزع أصحابُ رسول اللَّه ﷺ من ذلك، وخافوا خَوْفاً شديداً، فقال رسولُ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٧.
(٢) القيان: جمع قينة، وهي الأمة صانعة أو غير صانعة، وغلب على المغنية. «المعجم الوسيط مادة قين».
(٣) الصفراء: وادٍ من ناحية المدينة، كثير النخل والزرع، بينه وبين بدر مرحلة. «معجم البلدان ج ٣ ص ٤١٢».

اللَّه ﷺ: «أشيروا عليّ». فقام أبو بكر فقال: يا رسولَ اللَّه، إنّها قُرَيش وخُيَلاؤها، ما آمَنَتْ مُنذُ كفرت، ولا ذلَّت منذ عزَّت، ولم تخرُجْ على هيئةِ الحَرب. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «اجلِسْ». فجلَس، فقال: «أشيروا عليّ». فقام عُمَر، فقال مِثل مَقالَةِ أبي بكر، فقال ﷺ: «اجلِسْ». فجلس.

ثمّ قام المِقْداد (رحمه اللَّه)، فقال: يا رسولَ اللَّه، إنّها قُرَيش وخُيَلاؤها، وقد آمَنَّا بك وصدَّقناك، وشَهِدْنا أنّ ما جِئتَ به حَقٌّ من عِنْدِ اللَّه! واللَّهِ لو أمَرْتَنا أن نَخوضَ جَمْرَ الغَضا أو شَوْكَ الهَرَاس[1] لخُضْنا معَك، ولا نقولُ لكَ كما قالَتْ بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هٰهُنا قَاعِدُونَ﴾[2] ولكِنّا نقولُ: اذهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنّا مَعَكُما مُقاتِلون. فجَزاه النبيّ ﷺ خَيْراً، ثمّ جلَس.

ثمّ قال: «أشِيروا عليّ». فقام سَعْد بن مُعاذ، فقال: بأبي أنت وأمّي ـ يا رسولَ اللَّه ـ كأنَّكَ قد أرَدْتَنا؟ فقال: «نعم». قال: فلَعَلَّك خرَجْتَ على أمْرٍ قد أُمِرْتَ بغيره؟ قال: «نعم». قال: بأبي أنت وأُمّي، يا رسولَ اللَّه، إنّا قد آمنّا بك وصدَّقناك، وشَهِدنا أنّ ما جِئتَ به حَقٌّ من عند اللَّه، فمُرْنا بما شِئْتَ، وخُذْ من أموالِنا ما شِئتَ، واتْرُكْ منها ما شِئتَ، والذي أخَذْتَ مِنه أحَبُّ إليّ من الذي تَرَكْت، واللَّهِ لو أمَرْتَنا أن نَخوضَ هذا البَحْرَ لخضْناه معَك. فجَزاهُ خيراً، ثمّ قال سعد: بأبي أنت وأمّي، يا رسولَ اللَّهِ، واللَّهِ ما أخَذْتُ هذا الطَريق قَطّ، وما لي به عِلمٌ، وقد خَلّفنا بالمَدينَةِ قَوْماً ليس نَحْنُ بأشدّ جهاداً لكَ منهم، ولو عَلِموا أنّها الحَرْبُ لما تخلّفوا، ونحن نُعِدُّ لكَ الرَّواحِلَ ونَلْقَى عَدُوَّنا، فإنّا نَصْبِرُ عند اللِقاء، أنْجادٌ في الحَرْب، وإنّا لنَرْجو أن يُقِرّ اللَّه عينَك بنا، فإن يَكُ ما تُحِبُّه فهو ذاك، وإن يَكُ غيرَ ذلِكَ قَعَدتَ على راحِلَتِك فلَحِقْتَ بقَوْمِنا.

فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «أو يُحدِثُ اللَّهُ غَيْرَ ذلك، كأنّي بمَصْرَعِ فُلان هاهنا وبمصرع فُلان هاهنا، وبمَصْرَع أبي جَهْل وعُتْبَة بن رَبيعة وشَيْبَة بن رَبيعة ومنبِّه ونبيه ابني الحَجّاج، فإنّ اللَّه قد وَعَدَني إحدى الطائفَتَين، ولن يُخلِفَ اللَّه الميعاد». فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام على رسولِ اللَّه ﷺ بهذه الاية ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[3].

---

(١) الهَرَاس: شجر كبير من الفِصيلة القرنية، له أُذينات تتحول إلى أشواك. «المعجم الوسيط مادة هرس».

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الأنفال، الآيات: ٥ ـ ٨.

فأمَر رسولُ اللَّه ﷺ بالرَّحِيل حتّى نزَل عِشاءً على ماءِ بَدْر، وهي العُدْوَة الشاميّة، فأقبَلتْ قُرَيش فنزلت بالعُدْوَة اليَمانيّة، وبعثَتْ عبيدَها تستَعْذِبُ مِنَ الماء، فأخَذَهُم أصحابُ رسولِ اللَّه ﷺ وحبَسوهم، فقالوا لهم: من أنتُم؟ قالوا: نحن عَبيدُ قريش. قالوا: فأينَ العِير؟ قالوا: لا عِلْم لنا بالعِير. فأقبلوا يضربونَهُم، وكان رسولُ اللَّه ﷺ يُصلّي، فانفتَل من صَلاتِه، فقال: «إن صَدَقوكم ضربتُموهم، وإن كَذَبوكم تركتُموهم! عليَّ بهم». فأتوا بهم، فقال لهم: «مَن أنتم؟» فقالوا: يا محمّد، نحن عَبيدُ قُرَيش. قال: «كم القوم؟» قالوا: لا عِلْمَ لنا بعدَدِهم. فقال: «كم يَنْحَرون في كلّ يومٍ جَزوراً؟» قالوا: تسعة إلى عشرة. فقال: «تسع مائة إلى ألف» قال: «فمَنْ فيهم مِن بَني هاشم؟ فقالوا: العبّاس بن عبد المُطّلب، ونَوْفَل بن الحارِث، وعَقيل بن أبي طالب. فأمر رسولُ اللَّه ﷺ بهم فحُبِسوا، وبلَغ قُرَيشاً ذلك، فخافوا خَوْفاً شديداً.

ولَقِيَ عُتبة بن ربيعة أبا البَخْتَري بن هِشام، فقال له: أما تَرى هذا البَغْي؟ واللَّه ما أُبصِرُ مَوضِعَ قدَمي، خرَجْنا لنمنَع عِيرَنا وقد أفْلَتَتْ فجِئْنا بَغْياً وعُدْواناً، واللَّه ما أفْلَحَ قطّ قومٌ بغوا، ولوَدَدْتُ أنّ ما في العِير من أموالِ بني عبد مُناف ذهَب كلُّه، ولم نَسِرْ هذا المَسير. فقال له أبو البَخْتَري: إنّك سيّدٌ من ساداتِ قُرَيش فَسِرْ في الناسِ وتحمَّل العِيرَ التي أصابَها محمّد وأصحابُه بنَخْلَة وَدَم ابنِ الحَضْرَمي، فإنّه حليفك. فقال عُتبة: أنت تُشير عليّ بذلك، وما على أحدٍ منّا خِلاف إلاّ ابن حنظلة ـ يعني أبا جهل ـ فسِر إليه وأعْلِمه أنّي قد تحمَّلْتُ العِيرَ التي قد أصابَها محمّد بنَخْلَة، ودَم ابنِ الحَضْرَميّ.

قال أبو البَخْتَري: فقَصَدْتُ خِباءَه، فإذا هو قد أخْرَجَ دِرْعاً له، فقلتُ له: إنّ أبا الوليد بعَثَني إليك برِسالَةٍ. فغَضِبَ ثمَّ قال: أما وجَد عُتْبَة رَسولاً غيرَك؟ فقلتُ له: أما واللَّه لو غيره أرسَلني ما جئتُ، ولكنّ أبا الوليد سَيِّد العَشيرة، فغَضِب غَضْبَةً أُخرى، وقال: تقول: سَيِّدُ العَشيرة؟!

فقلت: أنا أقولُ وقُرَيش كلُّها تقول، إنّه قد تحمّل العِير، وما أصابه محمّد بنخلة، ودَمَ ابن الحَضْرَمي. فقال: إنّ عُتبَة أطوَلُ الناسِ لِساناً، وأبلَغُهُم في الكلام، ويتعصَّبُ لمحمّد، فإنّه من بني عبد مُناف وابنه معه، ويُريد أن يُخَذِّل الناس، لا، واللاتِ والعُزّى حتّى نَقحُمَ عليهم بيَثْرِب، ونأخُذَهم أسارى فنُدْخِلَهم مكّة، وتَتَسامَعَ العرَب بذلك، ولا يكونُ بينَنا وبين مَتْجَرِنا أحَد نكرَهه.

وبلَغ أصحابَ رسولِ اللَّه ﷺ كَثْرَةُ قُرَيش، ففَزِعوا فزَعاً شَديداً، وبَكُوا واستَغاثوا، فأنزل اللَّه على رسوله ﷺ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١].

فلمّا أمسى رسولُ اللَّه ﷺ وجَنَّهُ الليل، ألقى اللَّهُ على أصحابِه النُّعاسَ حتّى ناموا، وأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى عليهم الماء، وكان نزول رسول اللَّه ﷺ في مَوضِع لا تَثْبُت فيه القدم، فأنزل اللَّه عليهم السماءَ ولَبّد الأرض[٢] حتّى تثبُتَ أقدامُهم، وهو قول اللَّه تعالى ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾[٣] وذلك أنّ بعض أصحاب النبي ﷺ احتلَم ﴿وَلِيَرْبِطَ على قُلُوبكمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾[٤] وكان المطَرُ على قُرَيش مثل العَزالي[٥]، وعلى أصحاب رسولِ اللَّه ﷺ رَذاذاً بقَدر ما لبَّد الأرض، وخافت قُرَيش خَوْفاً شَديداً، فأقبَلوا يتَحارَسُون، يَخافون البَيات[٦].

فبعَث رسولُ اللَّه ﷺ عمّار بن ياسر وعبدَ اللَّه بن مسعود، وقال: «ادخُلا في القوم، وائتياني بأخبارِهم». فكانا يَجولان في عَسْكَرِهم، لا يَرَوْنَ إلاَّ خائِفاً ذَعِراً، إذا صَهَل الفرَس ثَبَت على جَحْفلته[٧]، فسَمِعوا مُنَبّه بن الحَجّاج يقول:

لا يــتــرُكُ الــجُـوعُ لــنــا مَـبـيــتـا   لا بُـدَّ أن نَـمـوتَ أو نُـمِـيـتـا

قال ﷺ: «قد ـ واللَّه ـ كانوا شَبَاعى، ولكنّهم من الخوف قالوا هذا، وألقى اللَّه في قلوبهم الرُّعْب، كما قال اللَّه تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾»[٨]. فلمّا أصبَح رسولُ اللَّه ﷺ عبَّأ أصحابَه، وكان في عسكرِه ﷺ

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان: ٩ ـ ١٠.

(٢) لبَّدَ المطرُ والندى الأرضَ: ألصَقَ بعضَ ترابها ببعض إلصاقاً قويّاً فصارت قوية لا تسوخ فيها الأرجل. «المعجم الوسيط مادة لبد».

(٣) (٤) وسورة الأنفال، الآية: ١١.

(٥) العزالي: جمع عزلاء، وهي مصب الماء من القربة ونحوها. ويقال: أرسلت السماء عزاليها: انهمرت بالمطر. «المعجم الوسيط مادة عزل».

(٦) بيت القومَ: أوقع بهم ليلاً بغتة ويقال: أتاهم الأمر بياتاً: فجأة في جوف الليل. «المعجم الوسيط مادة بيت».

(٧) الجَحْفَلَة لذي الحافر: كالشَّفَة للإنسان. «المعجم الوسيط مادة جحفل».

(٨) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

فَرَسان: فرَسٌ للزبير بن العَوَّام، وفرَس للمِقْداد، وكان في عسكرِه سَبْعونَ جَمَلاً يتعاقَبون عليها، وكان رسولُ اللَّه ﷺ وعليّ بن أبي طالب ؑ ومَرْثَد بن أبي مَرْثد الغَنَوي على جَمَل يتعاقبون عليه، والجمَل لمَرْثَد، وكان في عسكر قُرَيش أربع مائة فرَس، فعبّأ رسولُ اللَّه ﷺ أصحابَهُ بين يَدَيه، وقال: «غُضُّوا أبصارَكم، ولا تبدأوهم بالقِتال، ولا يتكلّمَنَّ أحَد».

فلمّا نظرت قُريش إلى قِلَّةِ أصحابِ رسولِ اللَّه ﷺ، قال أبو جَهل: ما هم إلاَّ أكْلة رأس، لو بعَثْنا إليهم عَبيدَنا لأخَذوهم أخْذاً باليَد. فقال عُتبة بن ربيعة: أترى لهم كَميناً ومَدَداً؟ فبَعثوا عُمَير بن وَهْب الجَمحي، وكان فارِساً شُجاعاً، فجَالَ بفَرَسِه حتّى طافَ على عسكر رسولِ اللَّه ﷺ، ثمّ صعِدَ الوادي وصَوّب، ثمّ رجَع إلى قُريش، فقال: ما لهُم كَمينٌ ولا مَدَد، ولكن نَواضِح[1] يثرب قد حملتِ المَوتَ الناقِع، أما ترَوْنَهُم خُرساً لا يَتكلّمون، يتلمّظونَ تلمُّظَ الأفاعي، ما لَهُم مَلْجأ إلاَّ سيوفهم، وما أراهم يُوَلّون حتّى يُقْتَلُوا، ولا يُقتَلون حتّى يَقْتِلوا بعدَدِهم فارتَأوا رأيَكم. فقال أبو جَهْل: كَذَبْتَ وجَبُنْت، وانتَفَخَ سَحْرك[2] حين نَظَرْتَ إلى سُيوف يَثْرِب.

وفَزِع أصحابُ رسولِ اللَّه ﷺ حين نظَروا إلى كَثْرَة قُرَيْشٍ وقُوَّتهم، فأنْزَلَ اللَّه على رسولِه: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْم فاجْنَحْ لَهَا وَتَوكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[3] وقد عَلِمَ اللَّه أنَّهم لا يَجْنَحون ولا يُجيبون إلى السَّلم، وإنّما أراد سُبحانه بذلِك لتَطيبَ قلوبُ أصحاب النبيّ ﷺ. فبَعث رسولُ اللَّه ﷺ إلى قُرَيش، فقال: «يا معشرَ قُرَيش، ما أحَدٌ مِنَ العَرب أبغَض إليّ من أن أبدأكُم، فخَلّوني والعرَب، فإن أكُ صادِقاً فأنتُم أعلى بي عيناً، وإن أكُ كاذِباً كَفَتْكُم ذؤبانُ العرَب أمري، فارجِعوا».

فقال عُتبة: واللَّه، ما أفلَح قومٌ قطّ ردُّوا هذا. ثمّ ركِبَ جَملاً له أحْمَر، فنَظر إليه رسول اللَّه ﷺ يجول في العسكر وينهى عن القتال، فقال: «إن يكن عند أحدٍ خيرٌ فعند صاحب الجمل الأحمر، فإنْ يُطيعوه يَرجِعوا ويَرشُدوا». فأقبَل عُتْبَة يقول: يا معشَر قُرَيش، اجتَمِعوا وسامعوا. ثمّ خطَبهم، فقال: يُمْنٌ مع رَحْب،

(١) الناضح: البعير يُستقى عليه، والجمع نواضح. «المعجم الوسيط مادة نضح».

(٢) انتفخ سَحْرك: أي رئتُك، يقال ذلك للجبان «النهاية ج ٢ ص ٣٤٦». والسَّحْر: الرئة. وانتفخ سحره امتلأ خوفاً وجبن «المعجم الوسيط مادة سحر».

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦١.

ورَحْبٌ مع يُمْن. يا معشَر قُرَيش، أطيعوني اليوم، واعْصوني الدَّهْر، وارجعوا إلى مَكّة واشرَبوا الخُمور، وعانِقوا الحُور، فإنّ محمّداً له إلّ وذِمّة، وهو ابنُ عمِّكم، فارجعوا ولا تَرُدّوا رأيي، وإنّما تُطالبون محمّداً بالعِير التي أخذوها بنخلة، ودم ابنِ الحَضْرَمي وهو حَليفي وعليّ عَقْله. فلمّا سَمِعَ أبو جَهْل ذلك غاظه، وقال: إنّ عُتبة أطوَلُ الناسِ لساناً، وأبلَغُهم كلاماً، ولئن رجّعتْ قُرَيش بقولِه ليكونَنّ سَيِّد قريش إلى آخِر الدَهْر. ثمّ قال: يا عُتبة، نظرتَ إلى سُيوف بني عبد المطّلب وجَبُنْتَ وانتَفَخ سَحْرُك، وتأمُر الناسَ بالرُجوع وقد رأينا ثأرنا بأعيُننا. فنزَل عُتْبَة عن جَمَلِه، وحمَل على أبي جَهْل، وكان على فَرَسٍ، فأخَذ بشَعْرِه، فقال الناس: يقتُله. فعَرْقَب فرَسَه، فقال: أمِثْلي يَجْبُن، وستَعلم قريش اليوم أيّنا ألأم وأجبن، وأيّنا المُفسِد لقَوْمِه، لا يَمْشي إلاّ أنا وأنتَ إلى المَوت عِياناً. ثمّ قال:

هـــذا جـــنـــاي وخِـــيـــاره فـــيـــه وكـــلّ جـــانٍ يـــدُه إلـــى فـــيـــه

ثُمّ أخَذَ بشعْره يجُرّه، فاجتَمع إليه الناس، وقالوا: يا أبا الوليد، اللّه اللّه لا تَفُتَّ في أعضادِ الناس، تَنهى عن شيءٍ وتكونُ أوَّله. فخلَّصوا أبا جَهْل من يَدِه.

فنظر عُتبة إلى أخيه شَيبة، ونظَر إلى ابنِه الوليد، فقال: قم يا بُنيّ. فقام ثمّ لَبسَ دِرْعَه، وطلَبوا له بَيْضَةً تَسَع رأسَه، فلم يَجِدُوها لعِظَم هامَتِه، فاعتجَر بعِمامَتَين، ثمّ أخَذ سيفَه وتقدّم هو وأخوه وابنُه، ونادى: يا محمّد، أخْرِجْ إلينا أكْفَاءَنا من قُريش. فبَرز إليه ثلاثة نفَر من الأنصار: عَوذ[١] ومعوِّذ وعَوف من بني عَفْراء، فقال عُتْبَة: من أنتُم، انتَسِبوا لنَعْرِفَكُم؟ فقالوا: نحنُ بنو عَفراء، أنصارُ اللّه، وأنصارُ رسولِه. فقال: ارجِعوا، فإنّا لَسْنا إيّاكم نُريد، إنّما نُريد الأكْفَاء من قُرَيش. فبَعث إليهم رَسولُ اللّه أن ارجعوا. فرجَعوا، وكَرِهَ أن يكونَ أوّل الكَرَّة بالأنصار، فرَجعوا ووقَفوا مَوْقِفَهم.

ثمّ نظَر رسولُ اللّهﷺ إلى عُبَيْدة بن الحارِث بن عبد المُطّلِب، وكان له سَبْعونَ سنةً، فقال له: «قُمْ يا عُبَيدة». فقام بين يدَيه بالسَّيف، ثمّ نظر إلى حَمْزَة بن عبد المُطَّلب، فقال: «قم يا عمّ» ثمّ نظَر إلى أمير المؤمنينعليه السلام، فقال له: «قم يا عليّ» وكان أصغَرَهم، فقاموا بين يدي رسول اللّهﷺ بسيوفهم وقال: «فاطلُبوا بحقِّكم الذي جعَله اللّه لكم، فقد جاءت قُرَيش بخُيلائها وفَخْرِها، تُريد أن تُطفىء

---

(١) في مغازي الواقدي طبعة الأعلمي: ج ١ ص ٦٨ مُعاذ، بدل عوذ.

نورَ اللّه، ويأبى اللّه إلاّ أن يُتمّ نورَه». ثمّ قال رسولُ اللّه ﷺ: «يا عُبَيْدَة، عليك بعُتبة وقال لحَمْزة «عليك بشَيْبَة» وقال لعليّ عليه السلام: «عليك بالوليد بن عُتبة». فمرّوا حتّى انتهَوا إلى القَوم، فقال عُتبة: مَن أنتم؟ انتَسِبوا حتّى نَعرِفَكُم. فقال عُبَيدة: أنا عُبَيْدَة بن الحارث بن عبد المُطَّلب. فقال: كُفؤ كريم، فمَنْ هَذان؟ فقال: حمزة بن عبد المُطّلب، وعليّ بن أبي طالب. فقال: كُفؤان كريمان، لعَنَ اللّه مَنْ واقَفَنا وإيّاكم هذا المَوْقِف. فقال شَيْبَة لحمزة: من أنت؟ فقال: أنا حمزة بن عبد المُطّلب، أسَدُ اللّه وأسَدُ رسولِه. فقال له شَيْبَة: لقد لقيت أسد الحلفاء، فانظر كيف تكون صولتك، يا أسد اللّه.

فحمَل عُبَيْدة على عُتْبَة، فضَربه على رأسِه ضَربةً فَلَق بها هامَتَه، وضَرب عُتبةُ عُبَيدةَ على ساقِه فقطعها وسقَطا جميعاً، فحمل حمزةُ على شَيبة فتَضاربا بالسَّيْفَين حتّى انثلَما، وكلّ واحد يتّقي بدَرَقته، وحمَل أميرُ المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عُتْبَة فضَربَه على عاتِقه، فخرَج السيفُ من إبطِه. قال عليّ عليه السلام: «فأخَذ يمينَه المقطوعة بيَسارِه فضَرب بها هامَتي، فظَنَنْتُ أنّ السَّماءَ وقَعَتْ على الأرض». ثمّ اعتنَق حمزةُ وشَيبة، فقال المسلمون: يا عليّ، أما ترى الكَلْبَ قد أبهَرَ عمَّك؟ فحمَل عليه عليّ عليه السلام، ثمّ قال: «يا عمّ طأطىء رأسَك» وكان حمزَة أطوَلَ من شَيبة، فأدخَل حمزَةُ رأسَه في صَدْرِه، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسِه فَطَنَّ نِصْفَه، ثمّ جاء إلى عُتْبَة وبه رَمَقٌ فأجْهَزَ عليه. وحُمِل عُبيدة بين حَمزة وعليّ حتّى أتيا به رسولَ اللّه ﷺ فنظر إليه رسول اللّه، فاستعبَر، فقال: يا رسولَ اللّه، بأبي أنت وأمّي، ألستُ شهيداً؟ قال: «بلى أنتَ أوّل شَهيد من أهل بيتي».

فقال: «أما لو كان عمّك حيّاً لعَلِم أنّي أولى بما قال منه، قال: «وأيّ أعمامي تُريد؟» قال: أبا طالب، حيث يقول:

كَذَبتُم وبيتِ اللّهِ يُبْزَى[1] محمّدٌ ... ولمّا نُطاعِنْ دونَه ونُناضِلُ
ونُسْلِمه حتّى نُصرَّع حَولَه ... ونَذْهَل عن أبنائِنا والحَلائل

فقال رسولُ اللّه ﷺ: «أما تَرى ابنَه كاللّيث العادِي بين يدَي اللّه ورسولِه، وابنَه الآخَر في جهادِ اللّه بأرض الحبَشة». فقال: يا رسولَ اللّه، أسَخِطْتَ عليَّ في

(١) يُبزى: أي يُقهر ويُغلب، أراد لا يُبْزى، فحذف (لا) من جواب القسم، وهي مُراده، أي لا يُقهر ولم نقاتل عنه ونُدافع. «النهاية ج١: ص ١٢٥».

هذه الحالَة. فقال: «ما سَخِطْتُ عليك، ولكن ذكرت عمّي فانقَبَضْتُ لذلك».

وقال أبو جَهْل لقُرَيش: لا تَعْجَلوا ولا تبطَروا كما عجِل وبَطِر أبناءُ ربيعة، عليكم بأهل يَثْرِب، فاجزروهم جَزْراً، وعليكم بقُرَيش فخذوهم أخْذاً حتّى نُدخِلَهم مكّة، فنُعرِّفَهم ضَلالَتهُم التي كانوا عليها. وكان فِتْيَةٌ من قُرَيش أسْلَموا بمَكّة، فاحتَبَسهُم آباؤهم، فخرَجوا مع قُرَيش إلى بَدْرٍ وهم على الشّكّ والارتياب والنِّفاق، منهم قيس بن الوَليد بن المُغيرة، وأبو قيس بن الفاكِه، والحارِث بن رَبيعة، وعليّ بن أُميّة بن خَلف، والعاص بن المُنَبّه. فلمّا نظروا إلى قِلّة أصحاب رسولِ اللّه ﷺ، قالوا: مَساكين هؤلاء غرَّهُم دينُهم فيُقتَلون الساعة. فأنزَل اللّه على رسوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّه عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] وجاء إبليسُ لعنَه اللّه في صورَةِ سُراقَة بن مالك، فقال لهم: أنا جارٌ لكم ادفَعوا إليّ رايتَكم. فدفَعوها إليه، وجاء بشَياطِينه يُهوِّلُ بهم على أصحابِ رسولِ اللّه ﷺ، ويُخيِّل إليهم ويُفزِعُهم، وأقبَلتْ قُرَيش يَقْدُمها إبليس، معه الراية، فنظَر إليه رسولُ اللّه ﷺ، فقال: «غُضّوا أبصارَكم، وعَضّوا على النَواجِذ، ولا تَسُلّوا سيفاً حتّى آذَنَ لكم».

ثمّ رفَع يدَهُ إلى السَّماء، فقال: يا ربّ، إن تَهْلِك هذه العِصابة لم تُعْبَد، وإن شِئْتَ أن لا تُعبَد لا تُعْبَد. ثمّ أصابَه الغَشيّ فسُرِّيَ عنه وهو يَسْلِتُ[2] العَرَق عن وَجْهِه، ويقول: «هذا جَبْرَئيل قد أتاكم بألْفٍ من الملائكة مُرْدِفين». قال: فنظرنا فإذا بسَحابةٍ سوداء فيها بَرْق لائِح قد وقَعت على عسكرِ رسولِ اللّه ﷺ، وقائِلٌ يقول: أقدِم حَيزوم، أقدِم حَيزوم. وسَمِعنا قَعْقَعة السِلاح من الجَوّ، ونظَر إبليسُ إلى جَبْرَئيل عليه السلام فتراجع ورَمى باللِّواء، فأخَذ مُنَبِّه بن الحَجّاج بمَجامِع ثَوبه، ثمّ قال: ويلَك، يا سُراقَة، تَفُتّ في أعضادِ الناس، فرَكَلَهُ إبليسُ رَكْلَةً في صَدْرِه، ثمّ قال: إنّي أرى ما لا تَرَوْن، إنّي أخافُ اللّه. وهو قولُ اللّه: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3]. ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ تَرَىَ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِين كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٩.
(٢) أي يمسحه ويُزيله. «انظر: المعجم الوسيط ـ مادة سلت».
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[١].

قال: وحمل جَبْرَئيل على إبليس فطَلَبه حتّى غاص في البحر، وقال: يا ربِّ، أنجِزْ لي ما وعَدْتَني من البَقاء إلى يوم الدين.

رُوي في الخبر أنّ إبليسَ التفَت إلى جَبرَئيل عليه السلام وهو في الهَزيمة، فقال: يا هذا، أبدًا لكُم فيما أعطيتُمونا؟ فقيل لأبي عبد الله عليه السلام: أترَى كان يَخاف أن يقتُلَه؟ فقال: «لا، ولكنّه كان يضرِبُه ضَرْبَةً يَشينُه منها إلى يوم القيامة».

وأنزل اللَّه على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[٢] قال: أطرافَ الأصابع، فقد جاءَتْ قُرَيش بخُيلائِها وفَخرِها تُريد أن تُطفىء نورَ اللَّه، ويأبى اللَّه إلاَّ أن يُتِمَّ نورَه، وخرَج أبو جَهْل من بين الصَفَّين، وقال: اللّهُمَّ، إنّ مُحَمّداً أقْطَعُنا للرَحِم، وآتانا بما لا نَعرِفُه فأحِنْه[٣] الغَداة، فأنزل اللَّه على رسوله: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

ثُمّ أخذَ رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله كفّاً من حَصى ورمى به في وُجوه قُرَيش، وقال: «شاهَت الوُجوه» فبَعَث اللَّه رِياحاً تضرِب في وجوه قُرَيش، فكانَتْ الهَزيمة. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «اللهمّ لا يَفْلِتَنَّ فِرْعَون هذه الأمّة أبو جَهْل بن هِشام، فقُتِل منهم سَبْعونَ وأُسِر منهم سبعون، والتَقى عَمْرو بن الجَمَوح مع أبي جَهْل، فضَرَب عَمْرو أبا جَهْل على فَخِذه، وضرَب أبو جَهْل عمراً على يَدِه، فأبانها من العَضُد، فتعلَّقَتْ بجِلْدَةٍ فاتكأ عَمْرو على يَدِه برِجْلِه، ثمّ نزا في السَّماء حتّى انقَطعَتِ الجِلْدَةُ، ورَمى بيَدِه.

وقال عبد اللَّه بن مسعود: انتهَيْتُ إلى أبي جَهْل وهو يتشَحَّط في دَمِه، فقلتُ: الحَمْدُ للَّه الذي أخزَاكَ، فرفَع رأسَه، فقال: إنّما أخزَى اللَّه عَبْد ابن أُمّ عبد، لِمَن الدائرة[٥] وَيْلَك. قلتُ: للَّه ولرَسولِه، وإنّي قاتِلُك، ووضَعْتُ رِجْلي على

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٠.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢.
(٣) الحَين: الهلاك، وأحِنْهُ: أهلكه «المعجم الوسيط مادة حين».
(٤) سورة الأنفال، الآية: ١٩.
(٥) أنظر مغازي الواقدي ج ١: ص ٩٠ وسيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٨٨.

عُنُقِه. فقال: ارتَقَيْتَ مُرْتَقىً صَعْباً يا رُوَيْعِي الغَنم، أما إنّه ليس شيءٌ أشدّ مِن قَتْلِك إيّاي في هذا اليوم، ألا تَولّى قتلي رجُلٌ من المُطيَّبين أو رجلٌ من الأحلاف. فاقتلعتُ بيضة كانت على رأسِه فقتلتُه، وأخذتُ رأسَه وجِئتُ به إلى رسول اللّه ﷺ، وقلتُ: يا رسولَ اللّه، البُشْرى هذا رأسُ أبي جَهْل بن هِشام، فسجَد للّه شكراً. وأسر أبو بِشْر الأنصاري العبّاس بن عبد المُطّلب، وعَقيل بن أبي طالب، وجاء بهما إلى رسول اللّه ﷺ، فقال له: «هل أعانَك عَليهما أحَد؟» قال: نعم، رجُل عليه ثِيابٌ بيض. فقال الرَسول ﷺ: «ذلك من المَلائِكة».

ثمّ قال رَسولُ اللّه ﷺ للعبّاس: «افْدِ نفسَك وابنَ أخيك». فقال: يا رسولَ اللّه، قد كنتُ أسلَمْتُ، ولكِنّ القومَ استَكْرَهوني. فقال رَسولُ اللّه ﷺ: «اللّه أعلَمُ بإسلامِك، إن يَكُنْ ما تَذْكُرُ حَقاً فإنّ اللّه يجزيك عليه، وأمّا ظاهِرُ أمرِك فقد كُنتَ علينا». ثمّ قال ﷺ: «يا عبّاس، إنّكم خاصَمْتُم اللّه فخَصمَكم». ثمّ قال: «افْدِ نفسَك وابنَ أخيك». وقد كان العباس أخَذ معه أربعين أُوقيّةً من ذَهَب، فغنَمَها رسولُ اللّه ﷺ، فلمّا قال رسولُ اللّه ﷺ للعبّاس: «افْدِ نفسَك». قال: يا رسولَ اللّه، احسُبْها من فِدائي. فقال رسولُ اللّه ﷺ: «لا، ذاك شَيءٌ أعطانا اللّه مِنْكَ، فافْدِ نفسَك وابنَ أخيك» فقال العبّاس: فليس لي مالٌ غير الذي ذهَب منّي. فقال: «بلى، المالُ الذي خَلَّفتَه عند أُمّ الفَضْل بمَكّة، فقلتَ لها: إن حدَث عليَّ حدَث فاقسِموه بينكم». فقال له: تترُكني وأنا أسألُ الناسَ بكفّي. فأنزَل اللّه على رسوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١)، ثمّ قال: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾ في عليّ ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٢).

ثمّ قال رسولُ اللّه ﷺ لعَقيل: «قد قتَل اللّه ـ يا أبا يزيد ـ أبا جَهْل بن هِشام وعُتْبَة بن رَبيعة وشَيْبَة بن رَبيعة ومُنَبِّه ونَبِيه ابنَي الحَجّاج ونَوْفَل بن خُوَيلد، وأُسر سُهَيْل بن عَمْرو والنَّضْر بن الحارِث بن كَلَدَة وعُقْبَة بن أبي مُعَيْط» وفُلان وفُلان. فقال عقيل: إذن لا تُنازَعوا في تِهامَة، فإن كنتَ قد أثْخَنْتَ القَوْمَ وإلاّ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٠.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧١.

فارْكَبْ أكتافَهم. فتبسَّم رسولُ اللّه ﷺ من قوله.

وكان القَتْلى بِبَدْرٍ سبعين والأسرى سبعين، قَتَل منهُم أميرُ المؤمنين ﷺ سبعةً وعشرين، ولم يَأسِرْ أحداً، فجمَعوا الأُسارى وقَرنوهم في الحِبال، وساقُوهم على أقدامِهم، وجمَعوا الغَنائِم، وقُتِل من أصحابِ رَسولِ اللّه ﷺ تسعةُ رجالٍ، فيهم سَعْد بن خَيْثَمة، وكان من النُّقَباء.

فرَحل رسولُ اللّه ﷺ، ونزَل الأُثيل(١) عند غروب الشمس، وهو مِن بَدْر على سِتَّة أميال، فنظَر رسولُ اللّه ﷺ إلى عُقْبَة بن أبي مُعَيْط والنَّضْر بن الحارث بن كَلَدة، وهما في قِرانٍ واحِد، فقال النَّضْر لعُقْبَة: يا عُقْبَة، أنا وأنتَ مقتولان. قال عُقْبَة: مِن بين قريش! قال: نعم، لأنّ محمّداً قد نظَر إلينا نظرةً رأيتُ فيها القَتْل. فقال رسولُ اللّه ﷺ: «يا عليّ، عليَّ بالنَّضْر وعُقْبَة» وكان النَّضْرُ رجُلاً جميلاً عليه شَعْر، فجاء عليّ ﷺ فأخَذ بشَعْرِه فجَرّه إلى رسولِ اللّه ﷺ. فقال النَّضْر: يا محمّد، أسألُكَ بالرَّحِم الذي بيني وبينَك إلّا أجْرَيْتَني كرَجُلٍ من قُرَيش إن قَتَلتَهُم قتَلْتَني، وإن فادَيْتَهم فادَيْتَني، وإن أطْلَقْتَهُمْ أطْلَقْتَني. فقال رسولُ اللّه ﷺ: «لا رَحِمَ بيني وبينَك، قطَع اللّه الرَّحِم بالإسلام، قدِّمْه يا علي فاضْرِبْ عُنُقَه». فقدَّمه وضرَب عُنُقَه. فقال عُقْبَة: يا محمّد، ألم تَقُل: لا تُصْبَر قُرَيش! أي لا يُقتَلون صَبراً. قال: «أفأنتَ من قُرَيش! إنّما أنتَ عِلْج من أهلِ صَفوريَة(٢)، لأنتَ في الميلاد أكبر من أبيك الذي تُدْعَى له، ليس منها، قدِّمْه يا علي فاضْرِب عُنُقَه» فقدَّمه وضرب عُنُقَه.

فلمّا قتَل رسولُ اللّه ﷺ النَّضْرَ وعُقْبة خافَتِ الأنصارُ أن يُقْتَلَ الأُسارى كلُّهم، فقاموا إلى رسولِ اللّه ﷺ فقالوا: يا رسولَ اللّه، قد قتَلْنا سبعين، وأسرْنا سبعين، وهم قومُك وأُساراك، هَبْهُم لنا يا رسولَ اللّه، وخُذْ منهم الفِداء وأطْلِقْهم. فأنزل اللّه عليه: ﴿مَا كانَ لِنَبِيٍّ أن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا واللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً

(١) الأُثيل: موضعٌ قُرب المدينة وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبي طالب بين بدر ووادي الصفراء، ويقال له ذو أُثيل. «معجم البلدان ج ١ ص ٩٤».
(٢) صَفُّورية: بلدة بالأردن. قرب طبرية «معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٥».

طَيِّباً﴾[١] فأطلَق لهُم أن يأخُذوا الفِداء ويُطلِقُوهم، وشرَط أن يُقتَل منهم في عام قابل بعدد مَن يأخُذون منهم الفِداء، فرَضُوا منه بذلك، فلمّا كان يوم أُحُد قُتِلَ من أصحابِ رَسولِ اللّه ﷺ سبعونَ رجُلاً، فقال مَن بَقي من أصحابه: يا رسولَ اللّه، ما هذا الذي أصابَنا، وقد كنتَ تَعِدُنا بالنَّصر؟ فأنزلَ اللّه عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿أوَلَمّا أصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أصَبْتُمْ مثلَيْهَا﴾ بِبَدْرٍ قَتَلْتُم سَبعين، وأسَرتُم سبعين ﴿قُلْتُمْ أنّى هَذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أنْفُسِكُمْ﴾[٢] بما اشتَرَطتُمْ»[٣].

وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن يحيى الخَثْعَمي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَإذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أنَّها لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكونُ لَكُمْ﴾**، فقال: «الشَّوْكَةُ التي في القتال»[٤].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: رجع الحديث إلى تفسير الآيات التي لم تُكتب في قوله: **﴿وَإذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أنَّها لَكُمْ﴾**. قال: العِير، أو قريش. قال: وقوله: **﴿وَتَوَدُّونَ أنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ﴾** قال: ذاتُ الشَوْكَة الحَرْب. قال: تَوَدّون العِيرَ لا الحَرْب. **﴿وَيُرِيدُ اللّهُ أن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾** قال: الكلمات الأئمّة عليهم السلام[٥].

٣ ـ **العيّاشي**: عن جابر، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في قولِ اللّه: **﴿وَيُرِيدُ اللّهُ أن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾**.

قال أبو جَعْفَر عليه السلام: «تفسيرُها في الباطِن يُرِيدُ اللّه فإنّه شيء يُريده ولم يَفْعَلْهُ بَعْد. وأمّا قوله: **﴿يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾** فإنّه يعني يُحق حقَّ آلِ محمّد، وأمّا قوله: **﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾** قال: كَلِماتُه في الباطِن عليّ عليه السلام هو كلمة اللّه في الباطن، وأمّا قوله: **﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾** فهم بنو أُميّة هم الكافرون، يقطَع اللّه دابِرَهُم، وأمّا قوله:

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٦٧ ـ ٦٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٥.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٣.
(٥) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٦٩.

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ فإنَّه يعني لِيُحِقّ حَقَّ آلِ محمّد حين يَقومُ القائمُ عليه السلام. وأمّا قوله: ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ يعني القائم عليه السلام، فإذا قامَ يُبْطِل باطِل بني أُميّة، وذلك قوله: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾»[1].

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾

١ ـ **الطَّبْرِسيّ**: قيل: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا نظر إلى كَثْرَةِ عَدَدِ المُشْرِكِينَ وقِلَّةِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ استقْبَلَ القِبْلَةَ، وقال: «اللهُمَّ أنْجِزْ لي مَا وَعَدْتَني، اللهمَّ إن تَهلِك هذه العِصابَةُ لا تُعْبَد في الأرض». فما زالَ يَهتِفُ ربَّه مادّاً يدَيه، حتّى سقَط رِداؤه مِن مَنْكِبَيْهِ، فأنْزَل اللّه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية. قال: وهو المَرْويّ عن أبي جعفر عليه السلام[2].

٢ ـ **ابن شهرآشوب**: قال النبيّ صلى الله عليه وآله في العَريش: «اللهمّ إنّك إن تهلك هذه العِصابةَ اليوم لا تُعبَد بعدَ هذا اليوم». فنزَل ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ فخرَج يقول: «سيُهْزَمُ الجَمْعُ ويُوَلّونَ الدُّبُر». فأمدّه اللّه بخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوِّمين، وكثَّرَهُم في أعيُنِ المُشْرِكين، وقلَّلَ المُشْرِكينَ في أعيُنِهم، فنزَل: ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾[3] مِنَ الوادي خَلْفَ العَقَنْقَل[4]، والنَبيّ صلى الله عليه وآله بالعُدوَةِ الدُنيا عند القَليب[5]. قال عليّ وابن عبّاس في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾[6]: كان عليهم عَمائِم بيض أرسَلوها بين أكتافهم[7].

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بَصير، عن أبي عبد

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٤. (٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٣٦.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.
(٤) العَقَنْقَل: الكَثِيبُ العظيمُ المُتداخل الرَّمل. «المعجم الوسيط مادة عقل».
(٥) القليب: البئر. «المعجم الوسيط مادة قلب».
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥. (٧) مناقب ابن شهرآشوب: ج ١ ص ١٨٨.

اللّه عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: اشرَبوا ماءَ السَّماء فإنّه يُطهِّرُ البدَن، ويدفَع الأسقام، قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِنَ السَّمَاءِ مَآءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدامَ﴾**»(١).

ورواه أحمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، بباقي السَّنَد والمَتْن، مثله(٢).

٢ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي عبد اللّه جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: سألتُه عن هذه الآية في البَطن **﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدامَ﴾**».

قال: «السَماءُ في الباطن: رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله، والماء عليّ عليه السلام جعَله اللّه من رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، فذلك قوله: **﴿مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾** فذلك عليّ يُطهِّرُ اللّه به قَلْبَ مَنْ وَالاه. وأمّا قوله: **﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾** مَنْ والى علياً عليه السلام يُذهِبُ الرجْزَ عنه، ويُقوّي قَلْبَه، **﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدامَ﴾** فإنّه يعني علياً عليه السلام، مَنْ وَالى علياً عليه السلام يَربِطُ اللّهُ على قلبِهِ بعَليّ عليه السلام فيَثْبُت على ولايَتِه»(٣).

٣ ـ عن رجُلٍ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه: **﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾**، قال: «لا يَدْخُلنا ما يدخُل الناسَ من الشَّكِّ»(٤).

٤ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: اشرَبوا ماءَ السَّماءِ، فإنّه يُطهِّر البدنَ ويَدْفَعُ الأسقام، قال اللّه: **﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾** ـ إلى قوله ـ **﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدامَ﴾**»(٥).

ابن بابويه: عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مثله(٦).

إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

(١) الكافي: ج ٦ ص ٣٨٧ ح ٢.
(٢) المحاسن: ص ٥٧٤ ح ٢٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٨.
(٦) الخصال: ص ٦٣٦.

ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ
لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ
ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ
بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا
رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ
وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن يوسف، قال: أخبرني أبي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام، فقلت: **﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلائِكَةِ أنّي مَعَكُمْ﴾**، فقال: «إلهام»(١).

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾** أي عادوا اللّه ورسوله، ثمّ قال عزَّ وجلَّ: **﴿يَا أيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا إذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً﴾** أي يدنو بعضُكم من بعض(٢).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عَقيل الخُزَاعِيّ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إنّ الرّعْبَ والخَوْفَ مِنْ جِهادِ المُستَحِقّ للجهاد والمُتَوازِرين على الضّلال، ضَلالٌ في الدِّين، وسَلْبٌ للدُّنيا، مع الذّل والصَغار، وفيه استيجاب النارِ بالفرار من الزَّحْفِ عند حَضْرَةِ القِتال، يقول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿يَا أيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا إذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الأدْبارَ﴾**(٣).

٤ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: قلت: الزُّبَيرُ شَهِدَ بَدْراً؟

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٦.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٦٩.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٣٨ ح ١.

قال: «نعم، ولكنّه فَرَّ يومَ الجَمَل، فإن كان قاتَل المؤمنين فقد هلَك بقِتالِه إيَّاهُم، وإن كان قاتَل كُفَّاراً فقد بَاء بغَضَبٍ من اللَّه حينَ وَلاّهُم دُبُرَه»[١].

٥ ـ **عن أبي جعفر**عليه السلام: ما شأن أمير المؤمنينعليه السلام حين رُكِبَ منه ما رُكِب، لم يُقاتِل؟ فقال: «للذي سبَق في عِلْمِ اللَّه أن يَكونَ ما كان لأمير المؤمنينعليه السلام أن يُقاتِلَ وليسَ معه إلاّ ثلاثة رَهْط، فكيفَ يُقاتِل؟ ألم تسمَع قولَ اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً﴾** إلى قوله: **﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾** فكيفَ يقاتِل أميرُ المؤمنينعليه السلام بعدَ هذا، وإنّما هو يومئِذٍ ليس معه مُؤمن غير ثلاثة رَهْط!»[٢].

٦ ـ **عن أبي أُسامة زَيد الشَّحّام**، قال: قلتُ لأبي الحسَنعليه السلام: جُعِلتُ فِداك، إنّهم يقولون: ما مَنع عليّاً إن كان له حقّ أن يقوم بحقّه؟

فقال: «إنّ اللّه لم يُكلِّفْ هذا أحَداً إلاّ نبيّهصلى الله عليه وآله، قال له: **﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إلاَّ نَفْسَكَ﴾**[٣] وقال لغيره: **﴿إلاَّ مُتحرِّفاً لِقِتَالٍ أوْ مُتَحَيِّزاً إلَى فِئَةٍ﴾** فعليّعليه السلام لم يَجِدْ فِئَةً، ولو وجَد فِئةً لقاتَل ـ ثمّ قال: ـ لو كان جعفر وحمزة حيَّين، بقي رجُلان قال: **﴿مُتَحرِّفاً لِقِتَالٍ أوْ مُتَحَيِّزاً إلَى فِئَةٍ﴾** قال: متطرّداً يُريد الكرَّة عليهم، أو مُتَحيِّزاً، يعني متأخِّراً إلى أصحابه من غير هزيمةٍ، فمَن انهزَم حتّى يجوزَ صفَّ أصحابه فقد باءَ بغَضَبٍ من اللَّه»[٤].

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿فَلا تُوَلُّوهُمُ الأدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ﴾** يعني يرجِع **﴿أوْ مُتَحَيِّزاً إلَى فِئَةٍ﴾** يعني يَرجِع إلى صاحبه وهو الرّسول أو الإمام **﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمأوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾**، ثمّ قال: **﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّه قَتَلَهُمْ﴾** أي أنزَل المَلائِكَةَ حتّى قتَلوهم، ثمّ قال: **﴿وَمَا رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾** يعني الحَصى الذي حمله رسولُ اللَّهصلى الله عليه وآله ورَمى به في وُجوه قُرَيش، وقال: «شاهَت الوُجوه»[٥].

٨ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن كُلَيب الأسدي، عن أبيه، قال: سألتُ أبا عبد

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٢٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٣٠.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٣١.
(٥) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٦٩.

اللّه عليه السلام عن قولِ اللّه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ رَمَى﴾، قال: «عليّ عليه السلام ناوَلَ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله القَبْضَة التي رَمى بها»[1].

وفي خبر آخر عنه: «إنّ عليّاً عليه السلام ناوَله قَبْضَةً من تُراب فرمى بها»[2].

٩ ـ عن عمرو بن أبي المِقدام، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «ناوَل رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله عليُّ بن أبي طالب عليه السلام قبضةً من تُراب التي رمى بها في وُجوه المشركين، فقال اللّه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾»[3].

١٠ ـ ابن شهرآشوب: عن الثعلبي، وسِماك، عن عِكرِمة، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: «ناوِلْني كفّاً من حَصباء»[4] فناولَه ورَمى به في وُجوه قُرَيش، فما بقي أحَدٌ إلاّ امتلأتْ عَيناه من الحصباء[5].

وفي رواية غيره: وأفواهُهم ومناخِرُهم، قال أنس: رَمى بثلاث حَصَيات في المَشرِق والمَغرِب وتحتَ الثَّرى، قال ابن عبّاس: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤمِنينَ مِنْهُ بَلاَءً حَسَناً﴾ يعني وهزَم الكُفّار ليغنَم النبيُّ والوصيّ.

١١ ـ الطَّبْرِسيّ في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّه رَمَى﴾: «سمّى فِعْلَ النبيّ صلى الله عليه وآله فِعلاً له، ألا ترى تأويله على غير تَنزيلِه»[6].

١٢ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾: أي مُضْعِفُ كيدهم وحيلَتِهم ومَكرِهم[7].

وقوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ قد تقدّم ذكره في القِصّة.

۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾

١ ـ الطَّبْرِسي: قال الباقر عليه السلام: «نزلت الآية في بَني عبد الدّار، لم يكُنْ أسلَمَ

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٣٢. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٤.
(٤) الحصباء: صغار الحجارة «المعجم الوسيط مادة حصب».
(٥) المناقب: ج ١ ص ١٨٩، الدرّ المنثور ج ٤ ص ٤٠.
(٦) الاحتجاج: ص ٢٥٠. (٧) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٦٩.

منهُم غير مُصْعَب بن عُمَير، وحَليف لهم يُقال له: سُوَيبط»(١).

٢ ـ **وقال في جوامع الجامع**: قال الباقِر عليه السلام: «هم بَنو عبد الدار، لم يُسلِم منهم غير مُصْعَب بن عُمَير وسُوَيد بن حَرْمَلَة، وكانوا يقولون: نحنُ صمٌّ بُكمٌ عُميٌ عمّا جاء به محمّد، وقد قُتِلوا جميعاً بأُحُد، كانوا أصحابَ اللواء»(٢).

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الحَياة: الجَنّة(٣).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، والحُسين بن سعيد، جميعاً، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن زَيْد بن الوليد الخَثْعَمي، عن أبي الرَّبيع الشامي، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قَولِ اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾**، قال: «نَزَلَتْ في وِلايةِ عليّ عليه السلام»(٤).

٣ ـ **ومن طريق العامّة**: ما نقله ابن مَرْدُوَيه، عن رجاله، مرفوعاً إلى الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، أنّه قال في قوله تعالى: **﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾**: «نزلت في ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٥). ويُؤيّده ما رواه أبو الجارود، عنه عليه السلام، أنّه قال: «إنّها نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»(٦).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن جعفر بن عبد اللّه، عن كَثير بن عَيَّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾**، يقول: «ولاية عليّ بن أبي طالب، فإن اتّباعكم إيّاه وولايته أجمَع لأمرِكم وأبقى للعَدْل فيكم».

وأمّا قوله: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ يَحُولُ اللَّهَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾**، يقول: «يحول بين

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٤٩.
(٢) جوامع الجامع: ص ١٦٧.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٠.
(٤) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٨ ح ٣٤٩.
(٥) تأويل الآيات: ج ١ ص ١٩١ ح ١ عن ابن مردويه.
(٦) تأويل الآيات: ج ١ ص ١٩١ ح ٢.

المَرْءِ ومَعْصِيَتِه أن تقوده إلى النار، ويَحولُ بين الكافِر وطاعَتِه أن يستَكْمِلَ بها الإيمان، واعلَموا أنّ الأعمالَ بخَواتِيمها»[١].

٥ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ**: عن عليّ بن الحَكَم، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه ﷺ، في قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ يَحُولُ اللَّهَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**﴾، قال: «يَحولُ بينَه وبينَ أن يعْلَمَ أنّ الباطِلَ حَقّ»[٢].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبد اللّه، جميعاً، قالا: حدّثنا أيّوب بن نُوح، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه ﷺ، في قولِ اللّه عزَّ وجلّ: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ يَحُولُ اللَّهَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**﴾.

قال: «يَحولُ بينَه وبينَ أنْ يَعْلَمَ أنَّ الباطِلَ حَقّ». وقد قيل: إنّ اللّه تبارك وتعالى يَحولُ بين المَرْءِ وقَلْبِه بالمَوتْ. وقال أبو عبد اللّه ﷺ: «إنّ اللّه تبارك وتعالى يَنقُل العَبْدَ من الشّقاء إلى السّعادة، ولا ينقُله من السّعادة إلى الشّقاء»[٣].

٧ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن فَضالة بن أيّوب الأزدي، عن أبان الأحمر، وحدّثنا أحمد بن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: سألتُه عن قول اللّه: ﴿**يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**﴾، قال: «يشتَهي بسَمْعِه وبَصَرِه ويَدِه ولسانِه وقَلبِه، أمّا إن هو غشي شيئاً ممّا يشتَهي، فإنّه لا يأتيه إلاّ وقَلبُه مُنكِرٌ، لا يقبل الذي يأتي، يعرِف أنّ الحَقّ غيره»[٤].

٨ ـ **العيّاشي**: عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد اللّه ﷺ، في قول اللّه: ﴿**يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**﴾، قال: «هو أن يشتَهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده، أمّا إن هو غشي شيئاً ممّا يشتهي فإنّه لا يأتيه إلاّ وقلبُه مُنكِرٌ لا يقبَلُ الذي يأتي، يَعرِفُ أنّ الحقّ ليس فيه»[٥].

٩ ـ **وفي خبرِ هِشام**: عنه، قال: «يَحول بينَه وبينَ أن يعلَمَ أنّ الباطِلَ حَقّ»[٦].

١٠ ـ **عن حمزة بن الطيّار**، عن أبي عبد اللّه ﷺ ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ**

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٠.
(٢) المحاسن: ص ٢٣٧ ح ٢٠٥.
(٣) التوحيد: ص ٣٥٨ ح ٦.
(٤) المحاسن: ص ٢٧٦ ح ٣٨٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٦.

الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾. قال: «هو أن يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده، أما إنّه لا يغشى شيئاً منها، وإن كان يَشْتهيه، فإنّه لا يأتيه إلاّ وقلبُه مُنكِرٌ، لا يقبل الذي يأتي، يعرف أنّ الحقّ ليس فيه»[١].

١١ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هذا الشيء يشتَهيه الرجُل بقلبه وسَمعه وبَصَره، لا تتوقُ نفسُه إلى غير ذلك، فقد حِيلَ بينه وبين قَلبه إلى ذلك الشيء»[٢].

١٢ ـ **وفي خبر يونُس بن عمّار**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لا يَسْتَيقِنُ القَلبُ أنّ الحَقَّ باطِلٌ أبداً، ولا يَسْتَيقِنُ أنّ الباطِلَ حَقّ أبداً»[٣].

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عبد الرّحمن بن سالم، عن الصادق عليه السلام، في قوله: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً﴾**. قال: «أصابَتِ الناسَ فتنةٌ بعد ما قَبض اللّه نبيَّه صلى الله عليه وآله حتى تركوا عليّاً عليه السلام وبايَعوا غيرَه، وهي الفِتْنَةُ التي فُتِنوا بها، وقد أمَرهم رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله باتّباع عليّ عليه السلام والأوصياء من آل محمّد عليهم السلام»[٤].

٢ ـ **عن إسماعيل السُّدّي**[٥]، عن البَهيّ **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً﴾**. قال: أُخبِرْتُ أنّهم أصحاب الجَمَل[٦].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال تعالى في بعض كتابه: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً﴾** في ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٧] وقال في بعض كتابه: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٧. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٩. (٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٠.
(٥) إسماعيل السدّي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد القرشي، مولاهم الكوفي الأعور، وهو السدي الكبير روى عن عكرمة وغيره وروى عنه كثيرون. تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣١٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٤١. (٧) سورة القدر، الآية: ١.

شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١] يقولُ في الآية الأُولى: إنّ محمّداً ﷺ حينَ يموت يقول أهْلُ الخِلاف لأمرِ اللَّه عزَّ وجلَّ: مضَتْ ليلةُ القَدْر مع رسولِ اللَّه ﷺ، فهذه فِتْنَةٌ أصابَتْهُم خاصَّةً، وبها ارتدّوا على أعقابِهم، لأنّهم إن قالوا: لم تَذْهَب فلا بُدَّ أن يكون للَّه عزَّ وجلَّ فيها أمرٌ، وإذا أقرّوا بالأمرِ لم يَكُنْ لهُم من صاحِبٍ بُدّ»[٢].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: نزَلتْ في الزُّبَير وطَلحة لـمّا حارَبا أميرَ المؤمنين عليه السلام وظَلَماه[٣].

٥ ـ **الطَّبْرِسي**: عن الحاكم أبي القاسم الحَسَكاني، قال: حدّثنا عنه السيّد أبو الحَمْد مهدي بن نِزار الحسَني، قال: حدّثني محمّد بن القاسم بن أحمد، قال: حدّثنا أبو سعيد محمّد بن الفَضْل بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن صالح العَرزمي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أبي حاتِم، قال: حدّثنا أبو سعيد الأشَجّ، عن أبي خَلَف الأحمر، عن إبراهيم بن طَهْمان، عن سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسيَّب، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزَلتْ هذه الآية: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً**﴾ قال النبيّ ﷺ: «من ظلَم عليّاً مقعَدي هذا بعد وَفاتي، فكأنّما جحَد نبوّتي ونُبوّة الأنبياء قَبْلي»[٤].

٦ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه أبو عبد اللَّه محمّد بن عليّ السَرّاج، بإسناد يرفعه إلى عبد اللَّه بن مسعود، أنّه قال: قال النبيّ ﷺ: «يابنَ مسعود، قد أُنزلَتِ الآية ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾ وأنا مُسْتَودِعُكَها، ومُسَمٌّ لك خاصّة الظَلمة، فكُنْ لِما أقولُ واعِياً، وعَنّي له مُؤدّياً، مَنْ ظَلَم عَليّاً مَجْلِسي هذا كَمَنْ جَحَد نُبُوَّتي ونُبُوَّة من كان قَبْلي» ثمّ ذكَر حَديثاً هذه زُبْدَتُه.

وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٢) الكافي: ج ١ ص ١٩٣ ح ٤.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٧٠.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٥٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٦ ح ٢٦٩.

١ ـ عليّ بن إبراهيم: إنّها نزَلت في قُرَيش خاصّة[١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٧﴾

١ ـ **الطَّبْرِسي**: عن الباقِر والصادِق عليهما السلام والكَلبيّ والزُّهْرِيّ: نزلَتْ في أبي لُبابَة بن عبد المُنذِر الأنصاريّ، وذلك أنَّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله حاصَر بهودَ قُرَيظة إحدى وعشرين ليلةً، فسألوا رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله الصُّلْح على ما صالَحَ عليه إخوانَهم مِنْ بني النَّضِير على أن يَسيروا إلى إخوانِهم إلى أذْرِعات وأرِيحا من أرض الشام، فأبى أن يُعْطِيَهم ذلِكَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله إلاَّ أن يَنْزِلُوا على حُكْمِ سَعْد بن مُعاذ، فقالوا: أرسِلْ إلينا أبا لُبابَة، وكان مُناصِحاً لهم، لأنّ عِيالَه ومالَه ووُلْدَه كانت عندَهم، فبَعثه رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله فأتاهُم، فقالوا: ما ترى ـ يا أبا لُبابة ـ أنَنْزِل على حُكْم سَعْد بن مُعاذ؟ فأشار أبو لُبابَة بيَدِه إلى حَلْقِه، أنّه الذَّبْح فلا تَفْعَلوا، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام فأخْبَره بذلك، قال أبو لُبابة: فواللّه ما زَالت قدَماي من مَكانِهما حتّى عرَفتُ أنّي قد خُنْتُ اللّه ورسولَه، فنزَلت الآية فيه، فلمّا نزَلتْ شدَّ نفسَه على سارِيَةٍ من سَواري المَسْجِد، وقال: واللّه لا أذوقُ طَعاماً ولا شَراباً حتّى أموت، أو يتوب اللّه عليّ. فمَكث سبعة أيّام لا يذُوقُ فيها طَعاماً ولا شَراباً حتّى خَرَّ مَغْشِيّاً عليه، ثمّ تابَ اللّه عليه، فقيل له: يا أبا لُبابة، قد تيبَ عليك. فقال: لا واللّه، لا أُحلُّ نفسي حتّى يَكونَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله هو الذي يَحلّني. فجاءَه وحَلَّه بيدِه، ثمّ قال أبو لُبابة: إنّ مِن تَمام تَوْبتي أن أهجُرَ دارَ قَوْمي التي أصَبْتُ فيها الذَّنْب، وأن أنخَلِعَ من مالي. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يُجزيك الثُّلُث أن تَصَدَّقَ به»[٢].

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٨﴾

١ ـ **الطَّبْرِسي**: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يَقُولنّ أحدُكم. اللّهمّ إنّي أعوذُ بك من الفِتْنَةِ، لأنّه ليس أحدٌ إلاّ وهو مشتملٌ على فِتْنَةٍ، ولكنْ مَنِ استَعاذَ فليَسْتَعِذْ مِن مُضِلاّتِ الفِتَنِ، فإنّ اللّه تعالى يقول: **﴿وَاعْلَمُوا أنَّمَا أموالُكُمْ وَأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾**»[٣].

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٠.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٥٥.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٥٦.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني العِلم الذي تُفرِّقُون به بين الحَقّ والباطل[1].

وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزَلت بمكّة قبل الهِجْرة، وكان سبَب نُزولها أنّه لمّا أظهَر رسولُ اللّه ﷺ الدعوة بمكّة قدِمت عليه الأوسُ والخَزْرَج، فقال لهم رسولُ اللّه ﷺ: «تمنَعوني وتكونون لي جاراً حتّى أتلُو عليكم كتاب ربّي، وثوابُكم على اللّه الجنّة؟» فقالوا: نعم، خُذْ لِرَبِّك ولنَفْسِك ما شِئْتَ. فقال لهم: «مَوْعِدُكم العَقَبَة في الليلة الوُسْطى من ليالي التشريق». فحَجّوا ورَجعوا إلى مِنى، وكان فيهم مِمَّن قد حجَّ بَشَرٌ كثيرٌ، فلمّا كان اليوم الثاني من أيّام التشريق، قال لهم رسول اللّه ﷺ: إذا كان الليل فاحضُروا دار عبد المُطَّلب على العَقَبة، ولا تُنبِّهوا نائِماً، ولِيَنْسَلَّ واحد فواحِد، فجاءَ سَبعون رجُلاً من الأوسِ والخَزْرَج فدخَلوا الدار، فقال لهم رسولُ اللّه ﷺ: «تَمْنَعوني وتُجيروني حتّى أتلُوَ عليكُم كتابَ ربّي، وثوابُكم على اللّه الجَنَّة؟».

فقال سَعْد بن زُرارة والبَراء بن مَعْرُور وعبد اللّه بن حَرام: نعم ـ يا رسولَ اللّه ـ اشتَرِطْ لرَبِّك ولنَفْسِكَ ما شِئْتَ. فقال: «أمّا ما أشتَرِطُ لرَبّي فأن تَعبُدوه ولا تُشرِكُوا به شَيْئاً، وأشتَرِطُ لنَفسي أن تَمْنَعوني مِمّا تَمْنَعون أنْفُسَكم، وتمنَعوا أهلي مِمّا تمنَعون أهليكم وأولادَكم». فقالوا: فما لَنا على ذلك؟ فقال: «الجنّة في الآخِرة، وتمْلِكون العرَب، وتَدينُ لكم العجَم في الدُنيا، وتكونون مُلوكاً في الجَنّة في الآخِرَة». فقالوا: قد رَضِينا.

فقال: «أخرِجوا إليّ منكم اثنَي عَشَر نقيباً، يكونون شُهداء عليكم بذلك» كما أخَذ موسى من بني إسرائيل اثنَي عشَر نَقيباً، فأشار إليهم جَبْرئيل، فقال: هذا نقيب، وهذا نقيبٌ، تِسعَة من الخَزْرَج، وثلاثة من الأوس، فمِن الخَزْرَج: سعد بـ

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧١.

زُرارة، والبَراء بن مَعْرور، وعبد اللَّه بن حَرام ـ وهو أبو جابر بن عبد اللَّه ـ ورافِع ابن مالِك، وسَعْد بن عُبادة، والمُنْذِر بن عَمْرو، وعبد اللَّه بن رَواحة، وسَعْد بن الرَّبيع، وعُبادَة بن الصّامِت. ومن الأوْس: أبو الهَيْثَم بن التَّيِّهان ـ وهو من اليَمن ـ وأُسَيْد بن حُضير[١]، وسَعْد بن خَيثمة.

فلمّا اجتمَعوا وبايَعوا لرَسولِ اللَّهﷺ صاحَ إبليسُ: يا معشر قُرَيش والعرَب، هذا مُحَمّد والصُّباةُ من أهْلِ يَثْرِب على جَمْرَةِ العَقَبة يُبايعونَه على حَرْبِكُم. فأسمَع أهلَ مِنى، وماجَت قُرَيش، فأقبَلوا بالسِّلاح، وسَمِع رسولُ اللَّهﷺ النِداء، فقال للأنصار: «تفرَّقوا» فقالوا: يا رسولَ اللَّه، إن أمَرْتَنا أن نَميلَ عليهم بأسيافِنا فعَلْنا، فقال رسولُ اللَّهﷺ: «لم أُوْمَرْ بذلك، ولم يأذَنِ اللَّهُ لي في محارَبتهم». قالوا ـ فتخرُج معَنا؟ قال: «أنتظِر أمرَ اللَّه».

فجاءت قُرَيْش على بَكْرَةِ أبيها قد أخَذوا السِلاح، وخرَج حمزة وأمير المؤمنينﷺ ومعهما السُيوف فوقفا على العَقَبة، فلمّا نظرَتْ قُرَيش إليهما، قالوا: ما هذا الذي اجتَمَعْتُم له؟ فقال حَمْزَة: ما اجتَمَعْنا وما هيّأنا أحَداً، واللَّه لا يجوز هذه العَقَبَة أحَد إلاّ ضربتُه بسيفي هذا. فرَجعوا إلى مكّة، وقالوا: لا نأمن أن يفسُد أمرُنا، ويدخُل واحِد من مَشايخ قُرَيش في دين محمّد.

فاجتَمعوا في دارِ النَّدْوة، وكان لا يدخُلِ في دارِ النَّدْوَةِ إلاّ مَنْ قَد أتى عليه أربعون سنةً، فدخَل أربَعون رجلاً من مَشايخ قُرَيش، وجاء إبليسُ في صورَةِ شَيْخ كبير، فقال له البَوّاب: من أنْتَ؟ فقال: أنا شيخ من أهْلِ نَجْد، لا يَعْدِمكم منّي رأيٌ صائِب، إنّي حيث بلَغني اجتِماعكم في أمرِ هذا الرجُل فجِئْتُ لأُشِيرَ عليكم. فقال: ادخُلْ، فدخَل إبليس.

فلمّا أخَذوا مَجْلِسَهُم، قال أبو جَهْل: يا مَعْشَر قُرَيش، إنّه لم يَكُنْ أحَدٌ من العرَب أعزّ منّا، نحنُ أهلُ اللّه تغدو إلينا العرب في السنة مرّتين ويُكرِموننا، ونحنُ في حَرم اللَّه لا يطمَعُ فينا طامِعٌ، فلم نَزَلْ كذلك حتّى نَشأ فينا محمّد بن عبد اللَّه، فكنّا نُسَمّيه الأمين لصَلاحِه وسُكونِه وصِدْقِ لَهْجَتِه، حتّى إذا بلغ ما بلَغ وأكْرَمْناهُ ادَّعى أنّه رسولُ اللّه، وأنّ أخبارَ السَّماء تأتيه،

(١) أسيد بن حضير أحد النُقباء الاثني عشر ليلة العقبة أُسد الغابة ج ١ ص ٩٢ ومعجم رجال الحديث ج ٣ ص ٢١٢.

فسَفَّه أحلامَنا، وسَبَّ آلِهتنا، وأفسَدَ شُبّانَنا، وفرّق جماعتنَا، وزَعم أنّه من ماتَ مِن أسلافِنا ففي النار، ولم يَرِدْ علَيْنا شيءٌ أعظَم من هذا، وقد رأيتُ فيه رَأياً، قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيتُ أن ندُسّ إليه رجُلاً منّا ليقتُلَه، فإن طلَبتْ بنو هاشِم بدِيَتِه أعطَيْناهُمْ عَشْرَ دِيات.

فقال الخَبيث: هذا رأيٌ خَبيث، قالوا: وكيفَ ذلِك؟ قال: لأنَّ قاتِلَ مُحمّد مَقتولٌ لا مَحالة، فمَنْ ذا الذي يَبْذُل نفْسَهُ للقَتْل منكم، فإنّه إذا قُتِل محمّد تعصَّبتْ بَنو هاشم وحُلفاؤهم من خُزاعَة، وإنَّ بنِي هاشِم لا تَرضى أن يَمشِيَ قاتِلُ محمّدٍ على الأرض، فتقَع بينكم الحُروب في حَرَمِكم، وتَتفانوا. فقال آخر منهم: فعِندي رأي آخَر، قالوا: وما هو؟ قال: نُثبِّتُه في بيتٍ ونُلقي إليه قُوتَه حتّى يأتي إليه رَيْبُ المَنون فيَموت، كما ماتَ زُهَير والنّابِغَة وامْرؤ القَيْس. فقال إبليسُ: هذا أخبَثُ من الآخَر، قالوا: وكيفَ ذاك؟ قال: لأنّ بني هاشِم لا تَرْضى بذلك، فإذا جاء مَوْسِمٌ مِنْ مَواسِم العرَب استغاثوا بهم واجتَمعوا عليكم فأخرَجوه. قال آخَر منهم: لا، ولكِنّا نُخْرِجه من بِلادِنا، ونتفرَّغ نحن لعِبادَة آلِهَتِنا.

قال إبليس: هذا أخبَث من الرأيَيْن المُتَقَدِّمين، قالوا: وكيف ذاك؟ قال: لأنّكم تعمِدون إلى أصبَحِ الناسِ وَجْهاً، وأنطَقِ الناسِ لِساناً، وأفصَحِهم لَهْجَةً، فتَحْمِلونه إلى بَوادي العرب فيخدعهم ويسْحَرهم بلسانِه، فلا يَفْجأكُم إلاَّ وقد مَلأها عليكم خَيْلاً ورَجلاً. فبقوا حائِرين، ثُمّ قالوا لإبليس: فما الرأي فيه، يا شَيخ؟ قال: ما فيه إلاَّ رأيٌ واحِد، قالوا: وما هُوَ؟ قال: يجتَمِع مِنْ كُلِّ بَطْنٍ مِنْ بُطونِ قُرَيش واحدٌ ويكون معَهُم مِنْ بَني هاشِم رجُل، فيأخُذونَ سِكّيناً أو حَديدَةً أو سَيْفاً فيدخُلون عليه فيَضْرِبونَه كُلّهم ضَرْبَةً واحِدَةً حتّى يتفرَّقَ دمُه في قَريشٍ كلِّها، فلا يستَطيع بنو هاشم أن يَطلُبوا بدَمِه، وقد شارَكوا فيه، فإن سألوكم أن تُعطوا الدِيَة فأعطوهُم ثَلاث ديات، قالوا: نَعم، وعَشْر دِيات. ثمّ قالوا: الرأيُ رأيُ الشَيخ النَّجْديّ، فاجتَمعوا ودخَل معهم في ذلك أبو لَهَب عمُّ النبيّ ﷺ.

ونزَل جَبْرَئيل ﷺ على رَسولِ اللّه ﷺ فأخبَره أنَّ قُريشاً قدِ اجتَمَعتْ في دارِ النَّدوةِ يُدبِّرون عليك، وأنزل اللّهُ عليه في ذلك: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ واللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾.

واجتمَعَتْ قُرَيش أن يدخُلوا عليه ليلاً فيقتُلوه، وخرَجوا إلى المَسْجِد يُصَفِّرون ويُصَفِّقون ويَطوفون بالبَيت، فأنزَل اللّه: ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إلاَّ مُكَاءً

وَتَصْدِيَةً﴾[١] فالمُكاء التصفير، والتَصْدِيَةُ صَفْق اليَدَيْن، وهذه الآية مَعطوفة على قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد كُتِبَتْ بعدَ آياتٍ كثيرة.

فلمّا أمسى رسولُ اللّه ﷺ جاءَتْ قُرَيش لِيَدْخُلوا عَليه، فقال أبو لَهَب: لا أدَعُكم أن تدخُلوا عليه باللّيل، فإنّ في الدّارِ صِبْياناً ونساءً، ولا نأمَن أن تَقَعَ بهم يَد خاطِئة، فنَحرُسُه اللَّيْلَة، فإذا أصْبَحْنا دخَلْنا عليه. فنَاموا حَوْلَ حُجْرَة رسولِ اللّه ﷺ، وأمَر رسولُ اللّه ﷺ أن يُفْرَش له ففُرِش له. فقال لعَليّ بن أبي طالب عليه السلام: «افدِني بنَفْسِك». قال: «نعم، يا رسولَ اللّه». قال: «نَمْ على فِراشي، والْتَحِفْ ببُرْدَتي». فنام عليّ عليه السلام على فِراشِ رَسولِ اللّه ﷺ والتحَف ببُرْدَتِه وجاء جَبْرَئيل عليه السلام فأخَذ بيَدِ رسولِ اللّه ﷺ وأخْرَجَهُ على قُرَيش وهم نِيام، وهو يَقْرَأ عليهم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٢]، وقال له جَبْرئيل: خُذْ على طَريق ثَور، وهو جَبَل على طريق مِنى له سَنام كسَنام الثَور، فدخَل الغار، وكان مِنْ أمره ما كان.

فلمّا أصبَحتْ قُرَيش وأتَوا إلى الحُجْرةِ وقصَدوا الفِراش، وثَب عليٌّ عليه السلام في وُجوههم، فقال: «ما شأنُكم؟» قالوا له: أينَ محمّد؟ قال: «أجَعَلْتُموني عليه رَقيباً، ألَسْتُمْ قلتُم نُخرِجُه من بِلادِنا؟ فقد خرَج عنكم». فأقبلوا على أبي لهَب يَضْرِبونَه، ويقولون: أنتَ تَخْدَعُنا منذ الليلة. فتفرَّقوا في الجِبال، وكان فيهم رجُلٌ مِن خُزاعة، يقال له أبو كُرْز يقفو الآثار، فقالوا له: يا أبا كُرْز اليوم اليوم، فوقَف بهم على باب حُجْرَة رَسولِ اللّه ﷺ. وقال لهم: هذِه قدَم محمّد، واللّه إنّها لأُخْتُ القَدم التي في المقام. وكان أبو بكر استقبَل رسولَ اللّه ﷺ فردّه معه، فقال أبو كُرْز: وهذه قدَم ابن أبي قُحافة أو أبيه. ثمّ قال: وهاهنا عَبَر ابن أبي قُحافة فما زال بهم حتّى أوقَفَهُم على بابِ الغَارِ. ثمّ قال: ما جاوَزا هذا المَكان، إمّا أن يكونا صَعِدا إلى السَّماء أو دخَلا تحتَ الأرض. وبعَثَ اللّه العَنْكَبوتَ فنسَجَتْ على باب الغَارِ، وجاءَ فارِسٌ من المَلائِكة حتّى وقف على باب الغار. ثمّ قال: ما في الغار أحَدٌ، فتفرَّقوا في الشِّعاب، وصرَفهم اللّه عن رسوله ﷺ، ثمّ أذِن لنبيّه ﷺ في الهِجْرَة[٣].

٢ ـ الشيخ في أماليه، قال: أخبَرنا جَماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدَّثنا

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.
(٢) سورة يس، الآية: ٩.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧١.

أبو العبَّاس أحمد بن عُبَيد اللَّه[١] بن عمّار الثَّقفيّ سنة إحدى وعِشرين وثلاث مائة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن سُلَيمان النَّوفليّ سنة خمسين ومائتين، قال: حدَّثني الحسن بن حمزة أبو محمّد النَّوفَليّ، قال: حدّثني أبي وخالي يعقوب[٢] بن الفَضْل ابن عبد الرحمن بن العبّاس بن رَبيعة بن الحارِث بن عبد المُطّلب، عن زُبَير بن سَعيد الهاشِميّ[٣]، قال: حدَّثنيه أبو عُبَيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر (رضي اللَّه عنه) بين المِنْبَر والرَوْضَة، عن أبيه، وعُبَيد اللَّه بن أبي رافِع، جَميعاً، عن عمّار بن ياسر (رضي اللَّه عنه) وأبي رافِع مَوْلى النبيّ ﷺ. قال أبو عُبَيْدة: وحدَّثَنيه سِنان بن أبي سِنان الدِّيلي[٤] أنّ هِند بن أبي هِند بن أبي هالة الأُسَيدي حدَّثه عن أبيه هِند بن أبي هالة ربيب رسول اللَّه ﷺ، وأُمّه خَديجة زوجة النبيّ ﷺ، وأُختُه لأُمّه فاطِمَة عليها السلام.

قال أبو عُبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة: هِند بن أبي هالة، وأبو رافِع، وعَمّار بن ياسر جميعاً يُحدِّثون عن هِجْرَةِ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات اللَّه عليه) إلى رَسولِ اللَّه ﷺ بالمَدينة، ومَبيته قبل ذلك على فراشه. قال: وصَدر هذا الحديث عن هِند بن أبي هالة واقتِصاصه عن الثلاثة: هِند، وعمّار، وأبي رافِع، وقد دخَل حَديثُ بعضِهم في بعَض، قالوا: كان اللَّه عزَّ وجلَّ ممّا يمنَع نبيّه ﷺ بعمّه أبي طالب، فما كان يَخْلُص إليه أمرٌ يسوؤه من قومِه مُدَّة حياتِه، فلمّا ماتَ أبو طالب نالَت قُرَيْش مِنْ رَسولِ اللَّه ﷺ بُغْيَتَها، وأصابَتْهُ بعَظيم مِنَ الأذَى حتّى ترَكَتْهُ لَقًى[٥]، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «لأسرَع ما وجَدْنا فقدَكَ يا عَمّ، وصلتك رَحِم وجُزِيت خيراً يا عمّ». ثمّ ماتت خديجة بعد أبي طالب بشَهْر، فاجتمَع بذلك على رسولِ اللَّه ﷺ حُزنان حتّى عُرِف ذلك فيه.

قال هِند: ثمّ انطلَق ذَوو الطَّولِ والشَرَف من قُرَيش إلى دار النَّدوة ليتَشاوروا ويأتمروا في رسولِ اللَّه ﷺ، وأسرُّوا ذلك بينَهم، فقال بعضُهم: نبني له عَلَماً ونترك

(١) أبو العباس بن عبيد اللَّه بن عمار الثقفي. أنظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٥٢، وأعيان الشيعة ج ٣ ص ٢١.
(٢) لسان الميزان، ج ٦ ص ٣٠٩.
(٣) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٦٤.
(٤) سِنان بن أبي سنان الدِّيْلي مدني تابعي ثقة، أنظر أنساب السمعاني ج ٢ ص ٥٢٨ وتهذيب الكمال ج ١٢ ص ١٥١.
(٥) اللَّقى: المُلقى على الأرض. «النهاية ج ٤ ص ٢٦٧». والجمع ألقاء. «المعجم الوسيط مادة لقي».

بُرجاً نستودِعه فيه، فلا يَخلُص من الصُّباة[١] فيه إليه أحَد، ولا يزال في رَنَقٍ[٢] من العيش حتّى يذوقَ طَعْمَ المَنون، وأصحاب هذه المَشورة العاص بن وائل وأميّة وأُبَي ابنا خلف. فقال قائل: كلا، ما هذا لكم برأي، ولئن صنعتم ذلك لَيَتَنمّرَنّ له الحَدِب[٣] الحميم والمولى الحَليف، ثمّ ليأتينّ المَواسِم والأشهُر الحُرم بالأمن فلينزعَنّ من استَوْطَنكم، قولوا قولكم. فقال عُتْبَة وشَيْبَة، وشركهما أبو سفيان: فإنّا نرى أن نُرحِّلَ بَعيراً صَعْباً ونُوثِقَ محمّداً عليه كِتافاً وشَدّاً، ثمّ نَقْصَع[٤] البعير بأطرافِ الرِّماح، فيُوشِك أن يقْطَعَه بين الدكادك[٥] إرْباً آرْباً.

قال صاحبُ رأيهم: إنّكم لم تَصْنَعوا بقولِكم هذا شَيئاً، أرأيتُم إن خَلَصَ به البعير سالماً إلى بعض الأفاريق، فأخذ بقُلوبِهم بسِحْرِه وبَيانه وطَلاقةِ لِسانِه، فصَبا القومُ إليه واستَجاب له القَبائِل قَبيلة بعد قبيلةٍ، فليسِيرَنّ حينئذٍ إليكم بالكتائِب والمَقانِب[٦]، فلَتهلِكنّ كما هلكَتْ إياد ومن كان قبلكم، قولوا قولكم.

فقال له أبو جَهْل: لكن أرى لكم رأياً سديداً، وهو أن تَعمِدوا إلى قَبائلكم العَشْر، فتَنْتَدِبوا مِن كلِّ قبيلةٍ رجُلاً نَجْداً[٧]، ثمّ تُسَلِّحوه حُساماً عَضْباً[٨]، وتُمهّد الفِتْيَة حتّى إذا غسَق الليلُ وغوّر[٩]، بيّتوا بابنِ أبي كَبْشَة بَياتاً، فتفرّق دمُه في قَبائل قُرَيش جَميعاً، فلا يستَطيع بنو هاشم وبنو المُطّلب مُناهضَة قبائِل قُرَيش جميعاً في صاحِبهم، فيَرضَوْن مِنّا الدِيَة فنُعطيهم ديتين. فقال صاحبُ رأيهم: أصَبْتَ، يا أبا الحكم. ثمّ أقبَل عليهم، فقال: هذا الرأي فلا تعدِلنّ به رأياً، وأوكِئُوا[١٠] في ذلك أفواهَكم حتّى يستَتِبَّ أمرُكم.

---

(١) الصباة: جمع صابىء، وهو الذي غير دينه، وأُريد هنا المسلمون.
(٢) العيش الرَنَق: الكَدِر. وأصل الرنق الماء الكدر، واستعير للعيش.
(٣) تنمر: تشبّه بالنمر بطبعه، ويقال تنمر لفلان: تنكر له وأوعده. «المعجم الوسيط مادة نمر». والحدِب العطوف «المعجم الوسيط مادة عطف».
(٤) قصع: دفع وكسر. «النهاية ج ٤ ص ٧٣».
(٥) الدكادك: جمع دَكْدَك، وهو ما التبد من الرَّمل بالأرض ولم يرتفع. «الصحاح مادة دكك».
(٦) المقانب: جمع مِقْنَب، جماعة الخَيل والفُرسان دون المائة تجتمع للغارة «المعجم الوسيط مادة قنب».
(٧) النَجْد: الشُجاع. «مجمع البحرين، مادة نجد».
(٨) العَضْب: القاطع يقال: سيف عضب ولسان عضب «المعجم الوسيط مادة عضب».
(٩) الغسق: ظلمة الليل، وغوّر الليل وصل إلى منتصفه. «المعجم الوسيط مادة غسق، ومادة غور».
(١٠) أوكئوا أفواهكم: سدّوا أفواهكم.

فخرَج القومُ عِزين(١)، وسبَقهُم بالوَحْي بما كان من كَيْدِهم جَبْرَئيل عليه السلام، فتَلا هذه الآية على رسولِ اللَّه ﷺ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ واللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ فلمّا أخبَره جَبْرَئيل عليه السلام بأمر اللَّه في ذلك وَوحْيِهِ وما عزَم له مِن الهِجْرة، دعا رسولُ اللَّه ﷺ عليّاً عليه السلام، وقال له: «يا عليّ، إنّ الروحَ الأمين هبَط عليّ بهذه الآية آنِفاً، يخبرني أنّ قُريشاً اجتمَعت على المَكْرِ بي وَقَتْلي، وإنّه أُوحي إليّ عن ربّي عزَّ وجلَّ أنْ أهجُرَ دارَ قوْمي، وأنِ أنطَلِقَ إلى غارِ ثَوْر تحتَ ليلتي، وإنّه أمرَني أن آمُرَكَ بالمَبيت على ضِجاعي ـ أو قال: مضجَعي ـ ليَخفى بمبيتِك عليهم أثَري، فما أنتَ قائِل وصانع؟». فقال عليّ (صلوات اللَّه عليه): «أوتَسلَمنَّ بمَبيتي هناك، يا نَبيّ اللَّه؟». قال: «نعم». فتبسَّم عليٌّ (صلوات اللَّه عليه) ضاحِكاً، وأهوى للَّه إلى الأرض ساجِداً، شُكراً للَّه لما أنبأه به رسولُ اللَّه ﷺ من سَلامَتِه.

وكان عليٌّ (صلوات اللَّه عليه) أوّل من سجَد للَّه شُكراً، وأوّل من وَضَع وَجْهَه على الأرض بعد سَجْدَتِه من هذه الأُمّة بعد رسولِ اللَّه ﷺ فلمّا رفَع رأسَه قال له: «امضِ بما أُمِرتَ، فداكَ سَمْعي وبصَري وسُوَيداء قَلْبي، ومُرْني بما شِئتَ، أكُنْ فيه كسيرَتِك، وأقَعُ منه بحيث مُرادك، وإنْ توفيقي إلاّ باللَّه». وقال ﷺ: «وإن أُلقي عليك شَبَه منّي ـ أو قال شَبَهي ـ». قال عليه السلام: «إنّ» بمعنى نعم. قال ﷺ: «فارْقُدْ على فِراشي، واشتَمِلْ بِبُردي الحَضْرَمي، ثمّ إنّي أُخبِرُك يا عليّ أنّ اللَّه تعالى يمتحِنُ أولياءَهُ على قَدر إيمانهم ومنازِلهم من دينه، فأشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياء، ثُمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحَنك يابن أمّ(٢) وامتحنَني فيك بمثلِ ما امتحَن خليلَه إبراهيم والذّبيح إسماعيل، فصَبْراً صَبْراً، فإنّ رحمَةَ اللَّه قريبٌ من المُحْسِنين». ثمّ ضمّه النبيّ ﷺ إلى صَدْرِه وبَكى إليه وَجْداً، وبكى عليه السلام جَزعاً لِفِراقِ رَسولِ اللَّه ﷺ، واستَتْبَعَ رسولُ اللَّه ﷺ أبا بكر ابن أبي قُحافة وهِند بن أبي هالة، فأمرَهُما أن يقعُدا له بمَكان ذكرَه لهُما من طريقه إلى الغار، ولَبِثَ رسولُ اللَّه ﷺ بمَكانه مع عليّ عليه السلام يوصيه ويأمرُه في ذلك بالصَّبْر حتّى صَلّى العِشائين.

---

(١) عِزين: أي جماعات في تفرقةٍ، واحدتها عِزَةٌ. مفردات الراغب الأصفهاني ص ٣٣٤.

(٢) قال رسولُ اللَّه ﷺ: لعلي عليه السلام يابن أُمّ لأنّ فاطمة بنت أسد أم علي عليه السلام كانت مُربّية له ﷺ وكان رسول اللَّه ﷺ يناديها بيا أماه ولذا قال ﷺ حين قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ماتت أمّي»: «بل واللَّه أمّي».

ثمّ خرَج رسولُ اللّه ﷺ في فَحْمَة[١] العِشاء الآخرة والرَصَد من قُرَيش قد أطافوا بدارِه ينتَظرون أن ينتَصِفَ اللّيلُ وتَنامَ الأعيُن، فخرَج وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٢] وكان بيدِه قَبْضَةٌ من تُراب، فرَمى بها على رؤوسِهم، فما شعَر القَوْمُ به حتّى تجاوَزَهُم، ومَضى حتّى أتى إلى هِنْد وأبي بكر فأنهضهما فنهضا معه حتّى وصَلوا إلى الغَار، ثمّ رجَع هِنْد إلى مكّة بما أمرَه به رَسولُ اللّه ﷺ، ودخَل رسولُ اللّه ﷺ وأبو بكر الغار. فلمّا غَلَق الليل أبوابه وأسدل أستاره وانقطَع الأثر، أقبَل القومُ على عليّ (صلوات اللّه عليه) قذفاً بالحجارة، فلا يشكّون أنّه رسول اللّه ﷺ حتّى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصُبح، هجموا على عليّ (صلوات اللّه عليه) وكانت دور مكّة يومَئذٍ سَوائِب لا أبوابَ لها، فلمّا أبصَر بهم عليّ عليه السلام قد انتضَوْا السّيوف وأقبَلوا عليه بها يقدُمُهم خالد بن الوليد بن المُغيرة، وَثَب له عليّ عليه السلام فخَتله وهَمَز يدَه، فجعَل خالد يقمِص قِماص البَكْر[٣]، ويرغو رُغاء الجمل، ويذْعَرُ ويَصيح وهُم في عِوَج الدار من خَلْفِه.

وشدّ عليّ عليه السلام بسَيْفِه ـ يعني سَيْف خالِد ـ فأجفَلوا أمامه إجفالَ النَّعَم إلى ظاهِر الدار، وتبصَّروه فإذا هو عليّ عليه السلام، قالوا: وإنّك لعليّ! قال: «أنا عليّ». قالوا: فإنّا لم نُرِدْكَ، فما فعَل صاحِبُك؟ قال: «لا عِلْمَ لي به» وقد كان عَلِم ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ أنّ اللّه تعالى قد أنجَى نبيّه ﷺ بما كان أخبَره من مُضيّه إلى الغار، واختِبائه فيه. فأدرَكَتْ قُرَيشٌ عليه العُيون، ورَكِبَتْ في طَلَبِهِ الصَّعْبَ والذَلول، وأمهَل عليّ (صلوات اللّه عليه) حتّى إذا أعْتَمَ[٤] من الليلة القابِلَة انطلَق هو وهِنْد بن أبي هالة حتّى دخَلا على رسولِ اللّه ﷺ في الغار، فأمر رسولُ اللّه ﷺ هِنْداً أن يَبْتَاعَ له ولصاحِبِه بعيرَيْن. فقال أبو بكر: قد أعدَدْتُ لي ولَك ـ يا نَبيّ اللّه ـ راحِلَتَيْن نَرْتَحِلهما إلى يَثْرِب. فقال: إنّي لا آخُذُهُما، ولا أحدَهما إلاّ بالثَّمَن» قال: فهي لك بذلك. ـ

---

(١) الفَحْمَة: الظُلمة التي بين صلاتي العِشاء.

(٢) سورة يس، الآية: ٩.

(٣) قمص الفرس وغيره: استنّ، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً، ويَعْجِن برجليه، والبَكْر: الفَتي من الإبل. «لسان العرب ـ مادة بكر ومادة قمص ـ».

(٤) أعْتَم: دخل في العَتَمة، والعَتَمة: ثلث الليل الأوّل، أو ظُلمته، «المعجم الوسيط مادة عتم».

فأمَر رسولُ اللّه ﷺ عَلياً عليه السلام فأقبضه الثَّمَن، ثمّ وصّاه بحِفْظِ ذِمَّتِه وأداءِ أمانَتِه، وكانَتْ قُرَيْش تدعو محمّداً ﷺ في الجاهليّة الأمين، وكانت تُودِعُه وتَسْتَحْفِظُه أموالَها وأمتِعَتَها، وكذلك مَن يقدَمُ مكّة من العرَب في المَوْسِم، وجاءَتِ النبوّة والرِّسالة والأمر كذلك، فأمَر علياً عليه السلام أن يُقيمَ صارِخاً يَهتِف بالأبْطَح غُدْوَةً وعَشِيّاً: «ألا مَنْ كان له قِبَل مُحمّدٍ أمانةٌ أو وديعة فليأتِ، فلنُؤدِّ إليه أمانَته». قال: فقال رَسولُ اللّه ﷺ: «إنَّهم لن يَصِلوا مِنَ الآن إليك ـ يا عليّ ـ بأمرٍ تكْرَهه حتّى تقدَمَ عليّ، فأدِّ أمانتي على أعيُنِ الناس ظاهِراً، ثمّ إنّي مُسْتَخْلِفُكَ على فاطمة ابنتي، ومُسْتَخْلِفُ ربّي عليكُما ومُسْتَحْفِظُه فيكما» فأمر أن يبتاعَ رَواحِلَ له وللفَواطِم، ومَنْ أزمَعَ الهِجْرَةَ معه من بَني هاشم.

قال أبو عُبَيْدَة: فقلتُ لعُبَيْد اللّه ـ يعني ابن أبي رافع ـ: وكان رسول اللّه ﷺ يَجِدُ ما يُنفِقُه هكذا؟ فقال: إنّي سألتُ أبي عمّا سألتَني، وكان يُحدِّث بهذا الحديث، فقال: وأين يُذهَبُ بك عن مالِ خَديجة عليها السلام. قال: إنّ رسول اللّه ﷺ قال: «ما نفَعني مالٌ قَط مثل ما نفَعني مالُ خديجة» وكان رسولُ اللّه ﷺ يَفُكّ مِن مالِها الغارِمَ والعاني، ويَحمِلُ الكَلَّ، ويُعطي في النائِبَة، ويَرفِدُ فقراءَ أصحابِه إذ كان بمَكّة، ويحمِلُ مَنْ أرادَ منهم الهِجْرَة، وكانَتْ قُرَيش إذا رَحَلَتْ عِيرها في الرحْلَتين ـ يعني رِحْلَةَ الشِتاء والصَّيْف ـ كانت طائِفَة من العِير لخَديجة، وكانت أكثَر قُرَيش مالاً، وكان ﷺ يُنفِقُ منه ما شاء في حَياتِها، ثمّ وَرِثَها هو ووِلدها بعد مماتها.

قال: وقالَ رسولُ اللّه ﷺ لعليّ عليه السلام وهو يُوصيه: «وإذا قضيتَ ما أمَرْتُك مِنْ أمرٍ فكُنْ على أُهْبَة الهِجْرَة إلى اللّه ورَسولِه، وانتَظِرْ قُدوم كِتابي إليك، ولا تلبَثْ بعده». وانطَلَقَ رسولُ اللّه ﷺ لوَجْهِه يَؤُمّ المَدينة، وكان مَقامُه في الغَار ثَلاثاً، ومَبيتُ عليٍّ (صلوات اللّه عليه) على الفِراش أوّل ليلة. قال عبد اللّه بن أبي رافع: وقد قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام يذكُر مَبيتَه على الفِراش، ومَقامَ رسولِ اللّه ﷺ في الغار ثلاثاً نَظْماً:

وَقَيتُ بنَفسي خَيْرَ مَن وَطِىء الحَصَا ... وَمَن طَافَ بالبيتِ العَتيقِ وبالحِجْرِ
محمّد لمّا خافَ أن يَمكُروا بهِ ... فَوَقاهُ ربّي ذو الجلالِ مِنَ المَكْرِ
وَبِتُّ أُراعيهم مَتى يأسِرونَني ... وقَدْ وَطَّنْت نفسي على القَتْلِ والأسرِ
وباتَ رسولُ اللّه في الغارِ آمِناً ... هُناكَ وفي حِفْظِ الإلهِ وفي سِتْرِ

أقـامَ ثـلاثـاً ثـمّ زُمّـتْ قـلائِـصٌ قَلائِصُ يَفْرِينَ الحَصا أينما تفري[١]

ولما ورَد رسولُ اللّهﷺ المدينةَ نزَل في بني عَمرو بن عوف بقُبا[٢]، فأرادَه أبو بكر على دُخولِه المدينة وألاصه[٣] في ذلك، فقال: «ما أنا بداخِلها حتى يقدَمَ ابنُ عمّي، وابنَتي» يعني عليّاً وفاطِمَةﷺ. قال: قال أبو اليَقْظان: فحدَّثنا رسولُ اللّهﷺ ونحنُ معَهُ بقُبا، عمّا أرادَتْ قُرَيشٌ من المَكْر به، ومَبيتِ عليٍّﷺ على فِراشِه، قال: «أوحى اللّه عزَّ وجلَّ إلى جَبْرَئيل وميكائيلﷺ: إنّي قد آخَيْتُ بينَكُما وجعَلتُ عُمُرَ أحَدِكُما أطوَلَ مِنْ عُمُر صاحِبِه، فأيُّكما يُؤثِرُ أخاهُ؟ وكِلاهُما كَرِه المَوت، فأوحى اللّه إليهما: عَبْداي ألا كنتُما مِثل وَليّي عَليّ، آخَيْتُ بينَهُ وبينَ محمّد نبيّي، فآثَرَهُ بالحَياةِ على نَفْسِه، ثمّ ظَلّ ـ أو قال: رَقَد ـ على فِراشِه يقيه بمُهْجَتِه، اهبِطا إلى الأرض جَميعاً فاحفَظاه مِن عَدُوّه، فهَبَط جَبْرَئيلُ فجلَس عند رأسِه، وميكائيل عند رِجْلَيه، وجعَل جَبْرَئيل يقول: بَخٍ بَخٍ، مَنْ مِثلُك ـ يابن أبي طالب ـ واللّه عزَّ وجلَّ يُباهي بكَ المَلائكة» قال: فأنزَل اللّه عزَّ وجلَّ في عليٍّﷺ، وما كانَ من مَبيتِه على فِراشِ رَسولِ اللّهﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤوفٌ بِالعِبَادِ﴾[٤].

قال أبو عُبَيْدَة: قال أبي وابنُ أبي رافِع: ثمّ كتَب رَسولُ اللّهﷺ إلى عليّ بن أبي طالبﷺ كِتاباً يأمرُه بالمَسير إليه وقِلّة التَلوّم[٥]، وكان الرَسولُ إليه أبا واقِد اللّيثي، فلمّا أتاهُ كِتابُ رَسولِ اللّهﷺ تَهَيَّأ للخُروج والهِجْرَة، فآذَن مَنْ كان معه من ضُعَفاء المؤمنين، وأمرَهم أن يتَسَلّلوا ويتَخَفَّفوا إذا مَلأ الليلُ بَطْنَ كلِّ وادٍ إلى ذي طُوى[٦]. وخرَج عليٌّ بفاطِمَة بنت رَسولِ اللّهﷺ، وأُمّه فاطِمَة بنت أسد بن هاشِم، وفاطِمَة بنت الزُبير بن عبد المُطَّلِب، وقد قيل: هي ضُباعة، وتَبِعَهُم أيمَن بن أُمّ أيمَن مَوْلَى رَسولِ اللّهﷺ، وأبو واقِد رَسولُ رسولِ اللّهﷺ، فجعَل يَسوقُ الرَّواحِل، فأعنف بهم، فقال عليّﷺ: «أرْفِقْ بالنّسْوَة ـ يا أبا واقِد ـ إنَّهُنَّ من الضعائِف». قال: إنّي أخافُ أن يُدرِكَنا الطالِبُ، أو قال: الطلب. فقال عليّﷺ:

---

(١) القَلُوص من النُوق: الشابّة، وجمعها قلائص. «المعجم الوسيط مادة قلص» ج ٦ ص ٢٤٥٤».
(٢) قُبا: قريةٌ قُرب المدينة «معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠١».
(٣) ألاصه على كذا: أي أداره على الشيء الذي يرومه. «الصحاح مادة لوص».
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.
(٥) التلوّم: الانتظار والتمكُّث. «المعجم الوسيط مادة لوم».
(٦) ذو طوى، مُثلّثة الطاء: موضع قرب مكّة. «معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤».

اربَعْ عليك[١]، فإنّ رسولَ اللّه ﷺ قال لي: يا عليّ، إنّهم لن يَصِلوا مِنَ الآن إليك بأمرٍ تكرَهه» ثمّ جعَل ـ يعني علياً عليه السلام ـ يسوق بهم سَوقاً رَفيقاً وهو يرتَجِزُ وَيقول:

ليس إلاّ اللّهُ فارْفَعْ ظَنّكا يَكْفِيكَ ربُّ الناسِ ما أهَمّكا

وسار، فلمّا شارَفَ ضَجنان[٢] أدركه الطَّلَب، وعددهم سبعة فَوارس مِنْ قُرَيش مُتلثّمين، وثامِنُهم مَوْلى الحارِث بن أُمَيّة يُدعى جَناحاً، فأقبل عليّ عليه السلام على أيْمَن وأبي واقِد وقد تَراءى القَوْم، فقال لهما: «أنيخا الإبِل واعقِلاها». وتقدّم حَتّى أنزَلَ النِّسْوَة، ودَنا القومُ فاستقبَلَهُم عليٌّ عليه السلام مُنتَضِياً سَيْفَه، فأقبَلوا عليه، فقالوا: أظَنَنْتَ أنّك ـ يا غدّار ـ ناجٍ بالنِّسْوَةِ، ارجِعْ لا أبا لك. قال: «فإن لم أفعل؟» قالوا: لتَرْجِعَنّ راغِماً، أو لنَرْجِعَنّ بأكثرك شعراً وأهْوَن بك مِن هالِك. ودَنا الفَوارِسُ من النِّسْوَةِ، والمَطايا لِيُثَوِّرُوها، فحالَ عليّ عليه السلام بينهم وبينها، فأهوى له جَناح بسَيفِه، فراغَ عليٌّ عليه السلام عن ضَرْبَتِه، وتختَّلَه عليّ عليه السلام فضرَبه عليه السلام على عاتِقِه، فأسرَع السَيفُ مُضِيّاً فيه حتّى مَسَّ كاثِبة[٣] فرَسِه، وكان عليّ عليه السلام يشتدّ على قَدَمَيْهِ شدَّ الفَرس، أو الفارِس على فرَسه، فشَدّ عليهم بسَيفه، وهو يقول:

خلّوا سبيلَ الجاهِدِ المُجاهِدِ آليتُ لا أعبُدُ غيرَ الواحِدِ

فتصدَّع القومُ عنه، فقالوا له: احبِس عنّا نفسَك، يابن أبي طالب. قال: «إنّي مُنْطَلِقٌ إلى ابنِ عَمّي رسولِ اللّه ﷺ بيثْرِب، فمن سَرَّه أن أفري لحْمَه أو أهريقَ دمَه فَلْيَتْبَعني، أو فَلْيَدْنُ مِنّي». ثمّ أقبَل على صاحِبَيه أيمَن وأبي واقِد، فقال لهما: «أطلِقا مَطاياكُما». ثمّ سارَ ظاهِراً قاهِراً حتّى نزَل ضَجنان، فتلوّم بها قَدر يومِه وليلتِه، ولَحِقَ به نَفَرٌ من المُؤمنين المُسْتَضْعَفين، وفيهم أُمّ أيمَن مَوْلاة رَسولِ اللّه ﷺ، فصلّى ليلَتَه تلك هو والفَواطِم: أُمّه فاطِمَة بنت أسد، وفاطِمَة بنت رسولِ اللّه ﷺ، وفاطمة بنت الزُّبير يُصَلّون ليلَتَهم، ويذْكرون اللّه قِياماً وقُعوداً وعلى جُنوبهم، فلم يَزالوا كذلك حتّى طلَع الفَجْر، فصَلّى عليه السلام بهم صَلاة الفَجْر.

ثمّ سار لوجهه، فجعَل وهم يصنَعون ذلك، منزلاً بعد منزِلٍ، يعبدون اللّه عزَّ وجلَّ ويرغَبون إليه كذلك حتّى قدم المدينة، وقد نزَل الوَحْي بما كان مِنْ شَأنِهم قبل

---

(١) ارْبَع عليك واربع على نفسك، واربع على ظلعك: انتظر وتمكث «المعجم الوسيط مادة ربع».
(٢) ضَجنان: جبلٌ بتِهامة، وقيل: جبلٌ على بَريدٍ من مكّة. «معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٣».
(٣) الكاثِبة من الفرس: مُقدَّمُ المِنْسَج حيث تقع عليه يد الفارس. «الصحاح مادة كثب».

قُدومِهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ رَبَّنا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾ إلى قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ الذكر عليّ، والأُنثى فاطمة ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ يقول: عليّ من فاطمة، أو قال: الفواطم، وهُنّ من عليّ ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلي وَقَاتَلوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ولأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ واللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾(١) وتلا ﷺ **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ واللَّهُ رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ﴾**(٢). قال: وقال له: «يا عليّ، أنتَ أوّل هذه الأُمّة إيماناً باللَّه ورَسولِه، وأوّلُهم هِجْرَةً إلى اللَّه ورَسولِه، وآخِرُهم عَهْداً برَسولِه، لا يُحِبُّك ـ والذي نفسي بيده ـ إلاّ مؤمنٌ قد امتحَن اللَّه قلبَه للإيمان، ولا يبغُضك إلاّ مُنافِق أو كافِر»(٣).

٣ ـ **الشيخ**: بإسناده، قال: أخبرَنا جماعة، منهم الحسين بن عبيد اللَّه، وأحمد بن عَبْدون، وأبو طالب بن عَرَفة، وأبو الحسن الصَفّار، وأبو عليّ الحسَن ابن إسماعيل بن أشْناس، قالوا: حدّثنا أبو المُفَضّل محمّد بن عبد اللَّه بن المُطّلِب الشَّيْباني، قال: حدَّثنا أحمد بن سُفيان بن العبَّاس النَحْوي، قال: حدّثنا أحمد بن عُبَيد بن ناصِح، قال: حدّثنا محمّد بن عُمَر بن واقِد الأسلَمي قاضي الشَّرْقيّة، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حَبيبة الأشْهَلي، عن داود بن الحُصَين، عن أبي غَطفَان، عن ابن عبّاس، قال: اجتمع المُشرِكون في دار النَدْوَة ليَتشاوَروا في أمرِ رسولِ اللَّهﷺ، فأتى جَبْرَئيلُ رَسول اللَّهﷺ وأخبَره الخَبر، وأمرَه أن لا ينام في مَضْجَعِه تلك الليلة، فلمّا أرادَ رَسولُ اللَّهﷺ المَبيت أمَر عليّاًعليه السلام أن يَبيتَ في مَضْجَعِه تلك الليلة، فباتَ عليّعليه السلام وتَغشّى ببُردٍ أخضر حَضْرَميّ كان رَسولُ اللَّهﷺ ينامُ فيه، وجعَل السَّيفَ إلى جَنْبِه. فلمّا اجتَمع أُولئِكَ النَفَر من قُرَيش يَطوفون ويَرصُدونه يُريدون قَتْلَه، فخرَج رَسولُ اللَّهﷺ وهم جُلوسٌ على الباب، وعددهم خمسة وعشرون رَجُلاً، فأخَذ حَفْنَةً مِنَ البَطْحاء، ثمّ جعل يَذُرُّها على رُؤوسِهم، وهو يقرأ: ﴿يَسٓ * والْقُرءَانِ الْحَكِيمِ﴾ حتى بلغ ﴿فأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾(٤) فقال لهم قائل: ما تَنْتَظِرون؟ قالوا: محمّداً. قال: خِبْتُم وخَسِرْتُم، قد ـ واللَّه ـ مرَّ

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٩١ ـ ١٩٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.
(٣) الأمالي: ج ٢ ص ٧٨.
(٤) أي من الآية ١ حتى ٩ من سورة يس.

بكم، فما منكم رجُل إلاَّ وقد جعَل على رأسِه تُراباً. قالوا: واللَّه ما أبْصَرْناه. قال: فأنزَل اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾(١).

٤ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أحَدِهما عليهما السلام: إنَّ قُرَيشاً اجتَمَعتْ فخرَج مِنْ كلِّ بَطْنٍ أُناسٌ، ثمّ انطَلَقوا إلى دارِ النَّدْوَةِ ليتشَاوَروا فيما يصنَعون برَسولِ اللَّه ﷺ، فإذا هُمْ بشَيْخٍ قائِم على البابِ، فإذا ذهَبوا إليه ليَدْخُلوا، قال: أدخِلوني معَكم. قالوا: ومَنْ أنتَ، يا شيخ؟ قال: أنا شيخٌ مِن بني مُضَر، ولي رأيٌ أُشيرُ به عليكم، فدخَلوا وجلَسوا وتشاوَروا وهو جالسٌ، وأجمَعوا أمرَهُم على أن يُخرِجوه. فقال: هذا ليس لكم برَأي إن أخرَجْتُموه أجلَبَ عليكم الناسَ فقاتلوكم. قالوا: صَدَقْتَ ما هذا برأي.

ثمّ تشاوَروا وأجمَعوا أمرَهُم على أن يُوثِقوه. قال: هذا ليسَ بالرأي، إن فعَلْتُمْ هذا ـ ومحمّد رجُل حُلْو اللِسان ـ أفسَدَ عليكم أبناءَكم وخَدَمَكُم، وما ينفَعُ أحدكم إذا فارَقه أخوه وابنُه وامرأتُه. ثمّ تَشاوروا فأجمَعوا أمرَهُم على أن يقتُلوه، ويخرجوا من كلّ بطنٍ منهم بشاب، فيَضرِبوه بأسيافهم، فأنزل اللَّه تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ إلى آخِر الآية(٢).

٥ ـ **عن زُرارة وحُمْران**، عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾. قالا: «إنّ رسولَ اللَّه ﷺ قد كان لقِيَ مِنْ قَوْمِه بَلاءً شديداً حتّى أتوْه ذاتَ يوم وهو ساجِدٌ حتّى طرَحوا عليه رَحِمَ شاةٍ، فأتَتْهُ ابنتُه وهو ساجِد لم يرفَعْ رَأسَه، فرفَعَتْهُ عنه ومَسَحتْهُ، ثمّ أراه اللَّه بعد ذلك الذي يُحِبّ، إنّه كان ببَدْرٍ وليس معَه غير فارِس واحِد، ثمّ كان معه يومَ الفَتْح اثنا عشَر ألفاً، حتّى جعَل أبو سُفيان والمُشركون يستَغيثونَ، ثمّ لَقِيَ أميرُ المؤمنين عليه السلام من الشِدّةِ والبَلاء والتَظاهُر عليه، ولم يَكُنْ معَه أحَد مِنْ قَومِه بمَنْزِلَتِه، أمّا حمزة فقُتِل يوم أُحُد، وأمّا جعفر فقُتِل يوم مُؤتَة»(٣).

وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ

(١) الأمالي: ج ٢ ص ٦٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٣.

ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد ابن سُليمان، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: قال عليه السلام: «بينا رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله ذاتَ يومٍ جالِسٌ، إذ أقبَل أميرُ المؤمنين عليه السلام، فقالَ رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: إنّ فيك شَبَهاً من عيسى ابن مَرْيَم، ولولا أن تقولَ فيك طَوائِفُ من أُمّتي ما قالَتِ النَّصارى في عيسى بن مَرْيَم، لقُلْتُ فيك قَوْلاً لا تَمُرُّ بمَلأ من النّاس إلاّ أخذوا التُرابَ من تَحْتِ قَدَمَيكَ، يلتَمِسون بذلك البَرَكة».

قال: «فغَضِبَ الأعرابيّان والمُغيرة بن شُعْبة وعِدّة من قُرَيشٍ معَهُم، فقالوا: ما رَضيَ أن يضرِبَ لابن عمّه مثَلاً إلاّ عيسى بن مريم، فأنزل اللّه على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لكَ إلاّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إنْ هُوَ إلاّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إسْرَاءِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ يعني من بني هاشم ﴿مَلائِكَةً فِي الأرْضِ يَخْلُفُونَ﴾(١)».

قال: فغضِبَ الحارِثُ بن عَمْرو الفِهْري، فقال: اللهمّ إن كان هذا هو الحَقُّ من عندك، بأنّ بني هاشِم يتَوارَثون هِرَقْلاً بعد هِرَقْل، فأمْطِرْ علينا حِجارةً من السّماء أو ائتنا بعَذاب أليم. فأنزَل اللّه عليه مَقالَة الحارِث، ونزَلت هذه الآية: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾**. ثمّ قال له: يابن عمرو، إما تُبْتَ، وإمّا رَحَلْتَ؟ فقال: يا محمّد، تجعَل لسائِرِ قُرَيش شيئاً ممّا في يَدِك، فقد ذَهَب بنو هاشم بمَكْرُمَةِ العَرب والعجَم. فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى اللّه تبارك وتعالى.

فقال: يا محمّد ما تُتابعني نفسي على التوبة، ولكن أرحَلُ عَنْكَ. فدَعا براحِلَتِه فركِبَها، فلمّا صار بظَهْرِ المدينة أتَتْهُ جَنْدَلَةٌ فرَضَّت هامَتَهُ، ثمّ أتى الوَحْيُ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: **﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ﴾ ـ بولاية عليّ ـ ﴿لَيْسَ لَهُ دافِعٌ * مِن اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾**(٢).

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧ ـ ٦٠. (٢) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٣.

قال: قلت: جُعلتُ فِداك إنّا لا نقرؤها هكذا؟ فقال: «هكذا أنزل اللّه بها جَبْرَئيل على محمّدﷺ، وهكذا أُثبتت في مُصْحَفِ فاطِمَةَ عليها السلام. فقال رَسولُ اللّهﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ من المُنافِقِين: انطَلِقُوا إلى صاحِبِكُم، فقد أتاه ما اسْتَفْتَحَ به، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1]»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن محمّد بنَ أبي حمزة، وغيرِ واحِدٍ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رَسولُ اللّهﷺ: إنّ لكُم في حَياتي خَيراً، وفي مَماتي خَيْراً. فقيل: يا رَسولَ اللّه، أمّا في حَياتِك فقد عَلِمْنا، فَما لَنا في وَفاتِك؟ فقال: أمّا في حَياتي، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾، وأمّا في مَماتي فتُعرَضُ عَلَيَّ أعمالُكم فأستَغفِرُ لَكُمْ»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن حَنان بن سَدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رَسولُ اللّهﷺ: مقامي بين أظهُرِكُم خيرٌ لكم، فإنّ اللّه يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ومُفارَقتي إيّاكم خَيْرٌ لكم. فقالوا: يا رَسولَ اللّه مَقامُك بين أظهُرِنا خَيرٌ لنا، فكيف تَكونُ مُفارَقَتُك خَيراً لنا؟ قال: أمّا أنّ مُفارقتي إيّاكم خيرٌ لكم، فإنّ أعمالَكُم تُعرَضُ عليّ كلَّ خَمِيس واثنَيْن، فما كان من حَسَنةٍ حَمِدْتُ اللّه عليها، وما كان مِنْ سَيّئةٍ استَغْفَرْتُ اللّه لكُم»[4].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن محمّد الجُعْفي، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «كان رَسولُ اللّهﷺ والاستغفار حِصْنَينِ لكم من العَذاب، فمَضى أكبَرُ الحِصْنَيْنِ وبَقي الاستِغْفار، فأكثِروا مِنه فإنَّه مَنْجاةٌ للذُنوب، وإنْ شِئْتُم فاقْرءُوا: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾»[5].

٥ ـ **عن حَنان**، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قالَ رسولُ اللّهﷺ وهو في نَفرٍ من أصحابه: إنّ مقامي بين أظهُرِكُم خَيْرٌ لَكُمْ، وإنّ مفارَقتي إيّاكم خَيْرٌ لكم. فقام إليه جابر بن عبد اللّه الأنصاري، فقال: يا رَسولَ اللّه، أمّا مقامُكَ بين أظهُرِنا فقد عرفنا، فكيف تكونُ مفارَقتُك إيّانا خَيْراً لنا؟

فقال: أمّا مقامي بين أظهُرِكم، فإنّ اللّه يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٥٤ ح ٣٦١.
(٤) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٧٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٤.

فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فعذّبَهُم بالسَّيف، وأمّا مُفارَقتي إيّاكم فهي خَيْرٌ لكم، لأنّ أعمالَكُمْ تُعرَضُ عليّ كلّ اثنَيْن وخَمِيس، فما كان مِنْ حَسنٍ حَمِدتُ اللَّه عليه، وما كان من سيىءٍ أستَغْفِر اللَّه لكم»[١].

الشيخ في (أماليه) بإسناده عن إبراهيم بن إسحاق الأحْمَري، قال: حدثني محمّد بن عبد الحميد وعبد اللّه بن الصّلْت، عن حنان بن سَدير، عن أبيه، قال إبراهيم: وحدّثني عبد اللّه بن حمّاد، عن سَدير، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «قال رسولُ اللّهصلى الله عليه وآله وهو في نفرٍ من أصحابه: إنَّ مَقامي بين أظهُرِكُم خَيْرٌ لكم، وإنّ مُفارَقتي إيّاكم خَيْرٌ لكم، فقامَ إليه جابر بن عبد اللّه الأنصاري، وقال: يا رسولَ اللّه». وذكر الحديث إلى آخره كما تقدّم[٢].

٦ ـ **العلاّمة الحِلّي (قُدّس سرّه) في كتاب (الكشكول)**: عن أحمَد بن عبد الرّحمن الناوَرْدي يوم الجُمُعة في شهر رَمَضان سنة عشرين وثلاث مائة، قال: قال الحسَين بن العبّاس، عن المُفضَّل الكَرماني، قال: حدّثني محمّد بن صَدَقة، قال: قال محمّد بن سِنان، عن المُفَضّل بن عُمَر الجُعْفي، قال: سألتُ مَوْلاي جَعْفَر بن محمّد الصادقعليه السلام عن قَولِ اللّه عزَّ وجلّ: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٣]. فقال جعفر بن محمّدعليه السلام: «الحُجَّةُ البالِغَةُ التي تَبلُغ الجاهِلَ من أهل الكتاب فيَعلمُها بجَهْلِه كما يعلمُها العالِم بعِلْمِه، لأنّ اللّه تعالى أكرَمُ وأعْدَلُ من أن يُعذِّبَ أحَداً إلاّ بحُجَّة».

ثمّ قال جعفر بن محمّدعليه السلام: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[٤] ثمّ أنشأ جعفر بن محمّدعليه السلام مُحَدِّثاً، وذكَر حَديثاً طويلاً، وقالعليه السلام فيه: «أقبَل النَّضْر بن الحارث فسلّم، فردّ عليه النبيّصلى الله عليه وآله، فقال: يا رَسولَ اللّه، إذا كُنتَ سَيّدَ وِلدِ آدَم وأخوكَ سَيّد العرَب، وابنتُك فاطمة سيّدة نِساء العالَمين، وابناك الحسن والحسين سيِّدي شَباب أهْلِ الجَنَّة، وعمُّك حَمْزَة سيِّد الشهداء، وابنُ عمّك ذا جَناحَين يَطير بهما في الجَنَّة حيثُ يَشاء، وعمُّك العَبّاس جِلْدَة بين عَيْنَيك وصِنْو أبيك، وبَنو شَيْبَة لهم السِّدانة، فما لسائِرِ قَوْمِك مِنْ قُرَيشٍ وسائِر العَرب؟ فقد أعلَمْتَنا في بَدْءِ الإسلام أنّا إذا آمنّا بما تقول كانَ لنا ما لَكَ،

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٥.
(٢) الأمالي: ج٢ ص٢٢.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

وعلينا ما علَيك. فأطْرَق رَسولُ اللَّه طويلاً، ثمّ رفَع رأسَه، ثمّ قال: ما أنا واللَّهِ فَعلتُ بهم هذا، بلِ اللَّهُ فعَل بهم، فما ذَنْبي؟ فوَلّى النَّضر بن الحارِث وهو يقول: اللّهمّ إن كان هذا هو الحَقّ من عندِك فأمْطِرْ علينا حجارةً من السَّماء أو ائتنا بعَذاب أليم. فأنزَل اللَّه عليه مقالَة النَّضْر بن الحارِث، وهو يقول: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ونزَلتْ هذه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

فبعَث رسولُ اللَّهﷺ إلى النضْر بن الحارِث الفِهْريّ، وتَلا عليه الآية، فقال: يا رسولَ اللَّه، إنّي قد أسرَرْتُ ذلك جميعَه، أنا ومَنْ لم تَجْعَلْ له ما جعَلتَه لكَ ولأهْلِ بَيْتِك مِنَ الشّرَفِ والفَضْل في الدُنيا والآخِرَة، فقد أظهَر اللَّهُ ما أسرَرْنا، أمّا أنا فأسأَلُكَ أن تأذَنَ لي فأخرُج من المَدينة، فإنّي لا أُطيقُ المَقام. فوعَظه النبيّﷺ فقال: إنّ ربّكَ كريم، فإن أنتَ صَبَرْتَ وتَصابرْتَ لم يُخْلِكَ من مَواهِبِه، فارْضَ وسلِّم، فإنّ اللَّه يمتَحِنُ خَلْقَه بضُروبٍ من المَكارِه، ويُخَفِّفُ عمَّنْ يَشاء، وله الأمْرُ والخَلْق، مواهِبُه عَظيمة، وإحسانُه واسِع. فأبى النَّضْر بن الحارِث وسأله الإذْنَ، فأذِنَ له رَسولُ اللَّهﷺ.

فأقبل إلى بيْتِه، وشَدَّ على راحِلَته راكِباً مُتعصِّباً، وهو يقول: اللهمّ، إن كان هذا هو الحَقّ من عندك فأمْطِرْ علينا حِجارةً من السّماء، أو ائتنا بعَذابٍ أليم. فلمّا مرّ بظَهْرِ المدينة، وإذا بطَيْرٍ في مِخْلَبِه حَجَرٌ فجدَله، فأرسلَه إليه، فوقَع على هامَتِه، ثمّ دخَل في دِماغِه، وخَرَّت في بَطْنِه حتّى خرجت من دُبره، ووقعت على ظهر راحلتِه وخرّت حتّى خرجت من بطنها فاضطَرَبَت الراحِلَة وسقطت وسقط النَّضْر بن الحارِث من عَلَيها ميّتين، فأنزَل اللَّه تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ﴾ بعليٍّ وفاطِمَة والحسَن والحُسَين وآلِ محمّد (صلوات اللَّه عليهم) ﴿لَيسَ لَهُ دافِعٌ * مِن اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[(١)] فبعَث رسولُ اللَّهﷺ عند ذلك إلى المُنافقين الذين اجتَمَعوا ليلاً مع النَّضْر بن الحارِث، فتَلا عليهم الآية، وقال: اخرُجوا إلى صاحِبِكم الفِهْريّ، حتّى تنظُروا إليه، فلمّا رأوه انتَحَبوا وبَكوا، وقالوا: مَن أبغَض عليّاً وأظهَر بُغْضَه قتَلَه بسَيفِه، ومَن خَرَج من المدينة بُغْضاً لعليّ أنزل اللَّه عليه ما ترى»[(٢)].

---

(١) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٣.

(٢) الكشكول فيما جرى على آل الرسولﷺ ص ٢١٢.

والحَديثُ طويل ذكرناه بطوله في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ من سورة الأنعام(١).

٧ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: إنّها نَزَلتْ لمّا قالَ رَسولُ اللّهِ ﷺ لقُرَيش: «إنّ اللّه بَعثني أن أقتُل جميعَ مُلوكِ الدُنيا وأجري المُلكَ إليكم، فأجيبوني لِما دعَوْتُكم إليه، تَمْلِكوا بها العرَب، وتَدينُ لكُم بها العجَم، وتكونوا مُلوكاً في الجَنّة».

فقال أبو جَهْل: اللهمّ إن كان هذا الذي يقول محمّد هو الحَقّ من عِندك، فأمْطِرْ علينا حِجارةً من السَّماء أو ائتِنا بعَذابٍ أليم، حَسَداً لرسولِ اللّه ﷺ ثمّ قال: كنّا وبنو هاشم كَفرَسَي رِهان نَحْمِلُ إذا حمَلوا، ونَطْعَنُ إذا طعَنوا، ونوقِدُ إذا أوقَدوا، فلمّا استَوى بنا وبهم الرَّكْبُ، قال قائِلٌ منهم: أنا نبيّ. لا نرضى أن يكونَ في بني هاشم، ولا يكون في بني مَخزوم. ثمّ قال: غُفرانَك اللّهمّ، فأنزَل اللّه في ذلك: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾، حين قال: غُفرانك اللّهمّ.

فلمّا هَمّوا بِقَتْلِ رَسولِ اللّه ﷺ وأخرجوه من مكّة، قال اللّه: ﴿**وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ**﴾ يعني قُريشاً ما كانوا أولياء مَكّة ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾(٢) أنتَ وأصحابُك ـ يا محمّد ـ فعذَّبهُم اللّه بالسَّيف يومَ بَدْرٍ فقُتِلوا(٣).

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةًۚ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾

ـ **الطَّبْرَسيّ**: معناه وما أولياء المَسْجِدِ الحَرامِ إلاّ المُتَّقُونَ. قال: وهو المَرْويّ عن أبي جعفر ﷺ(٤).

٢ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن عُمَر اليَمانيّ، عمَّن ذكَرَه، عن أبي عبد

---

(١) عند تفسير الآيات ١٤٦ ـ ١٥١ منها.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧٥.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٦٢.

اللّه عليه السلام، في قَوْلِ اللّه: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾: «يعني أولياءَ البَيْت، يعني المُشركين ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾ حيثُ كانوا هم أولى به مِنَ المشركين. ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ ـ قال ـ: التَصْفِير والتَصْفِيق»[١].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد ابن عيسى، عن إبراهيم بن عُمَر اليَماني، عمَّن ذكرَه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: «التَصْفِير والتَصْفِيق»[٢].

٤ ـ **عنه**، قال: حدّثنا محمّد بن ماجِيلَويه (رحمه اللّه)، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن محمّد بن سِنان. وحدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق ومحمّد بن أحمد السِّناني وعليّ بن عبد اللّه الورّاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المُكتّب (رضي اللّه عنهم)، قالوا: حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللّه الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، عن عليّ ابن العبّاس، قال: حدّثنا القاسم بن الرَّبيع الصَحّاف، عن محمّد بن سِنان. وحدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد اللّه البرقي وعليّ بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة وأبو جعفر محمّد بن موسى البرقي بالري (رحمهم اللّه)، قالوا: حدّثنا محمّد بن علي ماجِيلويه، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان أنّ أبا الحسَن الرِضا عليه السلام كتَب إليه فيما كتَب من جَوابِ مَسائِله: «سُمِّيَتْ مكّةُ مكّة، لأنّ الناسَ كانوا يَمْكُون فيها[٣] وكان يُقال لِمَن قصَد مَكّة قد مَكا، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ فالمُكاء التَصفيرُ، والتَصْدِيَةُ صَفْقُ اليَدَيْن»[٤]. **وتقدّم في القصّة التفسير بذلك**.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٦. (٢) معاني الأخبار: ص ٢٩٧ ح ١.

(٣) مكا يمكو مُكاءً: إذا صَفَر بفيه، أو شبّك بأصابع يديه ثم أدخلها في فيه ونفخ فيها. «المعجم الوسيط مادة مكا».

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٩٧ ح ١.

حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: نَزَلَتْ في قُرَيش لمّا واقاهُم ضَمْضَم، وأخبرَهم بخُروجِ رَسولِ اللّه ﷺ في طَلَبِ العِير، فأخرَجوا أموالَهم وحمَلوا وأنفَقوا، وخرَجوا إلى مُحارِبَة رَسولِ اللّه ﷺ ببدْر، فقُتِلوا وصاروا إلى النار، وكان ما أنفقوا حَسْرَةً عليهم[١]، وتقدَّم في القِصَّة.

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن دَرّاج الأسدي، قال: دخَلتُ على أبي جعفر عليه السلام، فقلتُ له: إنّي كنتُ عامِلاً لبني أميّة، فأصَبْتُ مالاً كثيراً، فظَنَنْتُ أنّ ذلِكَ لا يَحِلّ لي. قال: «فسألتَ عن ذلك غَيْري؟» قال: قلتُ: قد سألتُ، فقيل لي: إنّ أهلَك ومالَك وكلّ شيءٍ لَكَ حَرام. قال: «ليس كما قالوا لك؟».

قال: قلتُ: جُعِلتُ فِداك فلِي توبة؟ قال: «نعم، توبَتُك في كِتاب اللّه ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**﴾»[٢].

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذَينة، عن محمّد بن مسلم، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: قول اللّه عزَّ ذِكرُه: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُون فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كلّه للّهِ**﴾؟

فقال: «لم يَجيء تأويلُ هذه الآية بعد، إنَّ رسولَ اللّه ﷺ رخَّصَ لهُم لِحاجَتِه، وحاجَةِ أصحابِه، فلو قَد جاء تأويلُها لم يُقبَل منهُمْ، ولكنَّهُم يقتلون حتّى يُوحَّد اللّه عزَّ وجلَّ، وحتّى لا يكونَ شِرْك»[٣].

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرارَة، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «سُئِل أبي عن قول

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤٧.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٠١ ح ٢٤٣.

اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُون فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كلّه للّهِ﴾، فقال: إنّه لم يَجِيء تأويلُ هذه الآية، ولو قَدْ قامَ قائِمُنا بَعْد، سَيَرى مَن يُدرِكُه ما يَكون مِنْ تأويلِ هذه الآية، ولَيَبْلُغَنّ دينُ محمّد ﷺ ما بلغ الليلُ حتّى لا يكونَ شِركٌ على ظَهْرِ الأرْضِ كما قال اللَّه»(١).

٣ ـ **عن عبد الأعلى الحَلَبي**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يكونُ لصاحِب هذا الأمر غَيْبَة في بعضِ هذه الشِّعاب ـ ثمّ أومأ بيَدِه إلى ناحِيَة ذي طُوى ـ حتّى إذا كان قَبْلَ خُروجِه بلَيْلَتَين انتَهى المَوْلى الذي يكونُ بين يدَيه حتّى يلقى بعضَ أصحابِه، فيقول: كم أنتُم هاهنا؟ فيقولون: نحو أربعين رجُلاً. فيقول: كيف أنتُم لو قَدْ رأيتُم صاحِبَكم؟ فيقولون: واللَّه لو يُؤوينا الجِبالَ لأويناها معه. ثمّ يأتيهم من القابِل، فيقول: سيروا إلى ذَوي شأنِكُم وأخيارِكم عشرة. فيسيرون له، فيَنْطَلِق بهم حتّى يأتوا صاحِبَهم، ويَعِدُهم إلى الليلة التي تليها».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «واللَّه، لكأنّي أنظُر إليه، وقد أسنَد ظَهْرَه إلى الحَجَر، ثُمّ يَنشُد اللَّه حَقّه، ثمّ يقول: يا أيّها الناس، مَنْ يُحاجّني في اللَّه فأنا أولى الناس باللَّه، ومَنْ يُحاجّني في آدم عليه السلام فأنا أولى الناس بآدم، يا أيّها الناس، مَنْ يُحاجّني في نوح عليه السلام فأنا أولى الناس بنوح، يا أيّها الناس من يُحاجّني في إبراهيم عليه السلام فأنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيّها الناس مَن يُحاجّني في موسى عليه السلام فأنا أولى الناس بموسى، يا أيّها الناس مَنْ يُحاجّني في عيسى عليه السلام فأنا أولى الناس بعيسى، يا أيها الناس، مَنْ يُحاجّني في محمّد ﷺ فأنا أولى الناسِ بمحمّد ﷺ، يا أيّها الناس، مَنْ يُحاجّني في كتابِ اللَّه فأنا أولى الناس بكِتاب اللَّه، ثمّ يَنْتَهي إلى المَقام، فيُصلّي عنده رَكْعَتَين، ثُمّ يَنشُدُ اللَّه حقّه».

قال أبو جعفر عليه السلام: «هو واللَّه المُضطَرُّ في كتابِ اللَّه، وهو قولُ اللَّه تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ﴾(٢) وجَبْرَئيل على المِيزاب في صورة طائِر أبيض، فيكون أوّل خَلْقِ اللَّه يُبايعه جَبْرَئيل، ويُبايعه الثلاث مائة وبِضْعَة عَشَر رجُلاً». قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «فمَن ابتُلي في المَسير وافاه في تلك الساعة، ومَنْ لم يُبتَل بالمَسير

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤٨ ينابيع المودة: ص ٤٢٣.
(٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.

فُقِد عن فِراشِه ـ ثمّ قال: ـ هو واللّه قَول عليّ بن أبي طالبعليه السلام: المَفقودُون عن فُرُشِهم، وهو قول اللّه تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾[1] أصحابُ القائم الثلاث مائة وبِضْعَة عشَر رجُلاً ـ قال: ـ هم واللّه الأمّة المَعْدودَةُ التي قال اللّه في كتابه: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[2] ـ قال: ـ يُجْمَعون في ساعةٍ واحدة قَزَعاً كَقَزَع[3] الخَريف، فيُصبح بمَكّة، فيَدعو الناسَ إلى كتاب اللّه وسُنَّةِ نبيّهﷺ، فيُجيبه نَفَرٌ يَسير، ويَسْتَعْمِل على مكّة، ثمّ يسير فيَبْلُغُه أن قَد قُتِل عامِلُه، فيَرجِع إليهم فيقتُل المُقاتلة، ولا يَزيد على ذلك شيئاً، يعني السَّبي.

ثمّ ينطلِق فيَدعو الناسَ إلى كتابِ اللّه وسُنَّة نَبيّه (عليه وآله السّلام) والوِلاية لعَليّ بن أبي طالبعليه السلام، والبَراءة من عَدُوّه، ولا يُسَمّي أحداً حتّى ينتهي إلى البَيْداء[4]، فيخرُج إليه جَيشُ السُّفياني، فيأمُر اللّهُ الأرضَ فتأخُذهم من تَحتِ أقدامِهم، وهو قول اللّه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾[5] يعني بقائم آل محمّدﷺ ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾[6] يعني بقائم آل محمّد، إلى آخِر السورة، فلا يبقى منهم إلاّ رجُلان، يُقال لهما وِتْر ووَتِيرة من مُراد، وجوهُهما في أقفِيَتِهما، يمشِيان القَهْقَرى[7]، يُخبرانِ الناسَ بما فُعِل بأصحابِهما. ثمّ يدخُل المدينة فتَغيبُ عنهم عند ذلك قُرَيش، وهو قول عليّ بن أبي طالبعليه السلام: واللّه لَوَدَّتْ قُرَيشُ أنَّ عندها موقِفاً واحِداً جزْر جَزورٍ بكلّ ما مَلَكَتْ وكلّ ما طَلَعَتْ عليه الشَّمْس أو غَربت.

ثمّ يُحدِثُ حَدَثاً، فإذا هو فعَل ذلك قالَتْ قُرَيشُ: اخرُجوا بنا إلى هذا الطاغِيَة، فواللّه لو كانَ مُحمَّدياً ما فعَل، ولو كان علَوِيّاً ما فعَل، ولو كان فاطِميّاً ما فعَل، فيَمْنَحُه اللّه أكتافَهم، فيَقْتُل المُقاتِلة، ويَسبي الذُرّيّة، ثمّ ينطَلِق حتّى يَنْزِل الشَّقرة فيَبْلُغه أنّهم قد قَتلوا عامِلَه، فيَرجِعُ إليهم فيقْتُلهم مَقْتَلةً ليس قَتْلُ الحَرَّةِ إليها بشيءٍ، ثمّ ينطَلِق يَدعو الناسَ إلى كِتابِ اللّه وسُنَّةِ نبيِّه، والوِلاية لعَليّ بن أبي

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨. (٢) سورة هود، الآية: ٨.
(٣) القَزَع: قطعُ السحاب المُتفرقة في السماء. «لسان العرب مادة قزع».
(٤) البَيداء: اسم لأرض بين مكّة والمدينة. «معجم البلدان ج١ ص ٥٢٣».
(٥) سورة سبأ، الآيتان: ٥١ ـ ٥٢. (٦) سورة سبأ، الآية: ٥٣.
(٧) القَهْقَرى: الرجوع إلى الخلف. «لسان العرب مادة قهر».

طالب عليه السلام والبَراءة من عَدوِّه، حتّى إذا بلَغ إلى الثَعْلَبيّة[1]، قام إليه رَجُل من صُلْبِ أبيه، وهو مِنْ أشَدِّ الناسِ ببدَنِه، وأشْجَعِهم بقَلْبِه، ما خَلا صاحِب الأمْر، فيقول: يا هذا، ما تصنَع؟ فواللّه إنّك لتُجفِل الناسَ إجفال النَّعَمِ، أفبِعَهْدٍ مِنْ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، أم بماذا؟ فيقولُ المَوْلى الذي ولي البَيْعة: واللّه لَتَسْكُتَنّ أو لأضْرِبَنَّ الذي فيه عَيناك. فيقول له القائم عليه السلام: اسكُتْ يا فُلان، إي واللّه إنّ معي عَهْداً من رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، هاتِ لي ـ يا فلان ـ العَيْبة والطَبقة واللِّواء بعجَلة، فيأتيه بها، فيُقرِئه العَهْد مِنْ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، فيقولُ: جعَلني اللّه فِداك، أعْطِني رأسَك أُقبّله، فيُعطِيه رأسَه فيُقبّلُه بين عينيه، ثمّ يقول: جعَلني اللّه فداك، جَدِّد لنا بيعةً، فيُجَدِّد لهم بيعتَه».

قال أبو جعفر عليه السلام: «لكأنّي أنظُر إليهم مُصعِدينَ من نَجَفِ الكوفة ثلاث مائة وبضْعَة عشَر رجلاً، كأنّ قلوبَهم زُبَر الحَديد، جَبْرَئيل عن يَمينه، وميكائيل عن يَسارِه، يَسيرُ الرُّعْبُ أمامَهُ شَهْراً وخَلْفَه شَهْراً، أمَدَّهُ اللّهُ بخَمْسَة آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسوِّمين حتّى إذا صَعِدَ النَّجَفَ قال لأصحابه: تعبَّدوا ليلتَكُم هذه؛ فيَبيتون بين راكِعٍ وساجِدٍ، يتَضَرَّعُون إلى اللّه حتّى إذا أصبَحَ، قال: خُذوا بنا طريق النُّخَيْلَة[2]. وعلى الكُوفة خَندق مُخَنْدَق وجُند مجنّد».

قلت: وجُنْد مُجَنّد؟ قال: «إي واللّهِ حتّى ينتَهي إلى مَسْجِد إبراهيم عليه السلام بالنّخَيلَة، فيُصَلّي فيه رَكْعَتَين، فيَخْرُج إليه مَن كان بالكوفَة مِن مُرْجِئها وغيرِهم من جَيش السُّفياني، فيَقول لأصحابه: استَطْرِدوا لَهُم، ثمّ يقول: كُرُّوا عليهم» قال أبو جعفر عليه السلام: «ولا يجوز ـ واللّهِ ـ الخَنْدَقَ منهم مُخْبِر».

«ثمّ يدخُل الكوفَةَ فلا يَبقى مُؤمِنٌ إلاّ كان فيها، أو حَنّ إليها، وهو قولُ أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ يقول لأصحابِه: سيروا إلى هذا الطاغية، فيَدْعوهُ إلى كِتابِ اللّه وسُنَّة نبيّه صلى الله عليه وآله، فيُعطيه السُّفياني من البَيْعَةِ سِلماً، فيقولُ له كَلْب، وهم أخواله: ما هذا؟ ما صنَعْتَ؟ واللّه ما نُبايعُك على هذا أبداً. فيقول: ما أصنَع؟ فيقولون: استَقْبِله، ثمّ يقول له القائِم: خُذ حَذَرك، فإنّني أدّيتُ إليك وأنا مُقاتِلُك. فيُصبح فيقاتلهم، فيمنَحُه اللّه أكتافَهم، ويأتي السُّفياني أسيراً، فينْطَلِق به ويَذْبحه بِيَده.

(١) الثَعْلبيّة: قريةٌ من منازل طريق مكّة. «معجم البلدان ج ٢ ص ٧٨».
(٢) النخيلة: موضعٌ قُرب الكُوفة. «معجم البلدان ج ٥ ص ٢٧٨».

ثمّ يُرسل جَرِيدةَ خيلٍ[١] إلى الرّوم ليستحضروا بقيّة بني أُميّة، فإذا انتَهوا إلى الرُّوم، قالوا: أخرِجوا إلينا أهلَ مِلَّتِنا عندكم، فيأبَون، ويقولون: واللَّه لا نفعَل، فتقول الجَرِيدَة: واللَّه لو أمرَنا لقاتلناكُم. ثمّ ينطلِقون إلى صاحِبهم فيَعْرِضُون ذلك عليه، فيقول: انطَلِقوا فأخرِجوا إليهم أصحابَهم، فإنّ هؤلاء قد أتَوا بسُلطانٍ. وهو قول اللَّه: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إلى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾[٢] ـ قال ـ: «يعني الكُنوز التي كُنتم تكْنِزون ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾[٣] لا يَبقى منهم مُخبِر.

ثمّ يرجِع إلى الكوفة فيبعَثُ الثلاث مائة والبضْعَة عشَر رجُلاً إلى الآفاقِ كلِّها فيَمْسَح بين أكتافهم وعلى صُدورهم، فلا يتعايون[٤] في قَضاء، ولا تَبقى في الأرض قَرْيَةٌ إلاّ نُودِيَ فيها شهادة أن لا إله إلاّ اللَّه، وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً رسول اللَّه ﷺ، وهو قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَواتِ والأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٥] ولا يقبَلُ صاحِبُ هذا الأمر الجِزيَةَ كما قَبِلَها رسولُ اللَّه ﷺ، وهو قولُ اللَّه: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّه للَّهِ﴾**».

قال أبو جعفر عليه السلام: «يُقاتلون ـ واللَّه ـ حتّى يُوحَّد اللَّه، ولا يُشرَك به شيئاً، وحتّى تخرُج العَجوزُ الضَّعيفة من المَشْرِق تُريد المَغْرب ولا يَنْهاها أحَد، ويُخرِجُ اللَّه من الأرض بَذْرَها، ويُنْزِلُ من السَّماءِ قَطْرَها، ويُخرِجُ الناسُ خَراجَهُم على رِقابِهم إلى المهديّ عليه السلام ويُوسِّعُ اللَّه على شيعَتنا، ولولا ما يُدرِكُهم مِنَ السعادةِ لبَغَوا. فبينا صاحِبُ هذا الأمر قد حكَم ببَعْضِ الأحكام، وتكلّم ببَعْضِ الكلام، إذ خرَجَتْ خارِجَة من المَسْجِد يُريدون الخُروج عليه، فيقول لأصحابه: انطلِقوا. فيَلحقونهم في التمّارين، فيأتونَ بهم أسرى ليأمُرَ بهم فيُذبَحون، وهي آخِرُ خارِجَةٍ تَخْرُج على قائم آل محمّد ﷺ»[٦].

---

(١) الجريدة من الخيل: الجماعة التي جُرِدَتْ من سائرها لوجه. «الصحاح ـ مادة جرد، ولسان العرب والمعجم الوسيط والمحيط».
(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.
(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٤ ـ ١٥.
(٤) تعايى بالأمر: لم يطق أحكامه، وتعايى عليه الأمر: أعجزه فلم يهتد لوجهه «المعجم الوسيط مادة عيي».
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤٩.

٤ ـ **الطَّبْرِسي**: وروى زُرارة وغيره، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، أنّه قال: «لم يَجِيء تأويلُ هذه الآية، ولو قامَ قائِمُنا بعد، سيَرى مَنْ يُدرِكه ما يكونُ مِن تأويلِ هذه الآية، ليَبْلُغَنّ دِينُ محمّدٍ صلى الله عليه وآله ما بلَغ اللّيلُ حتّى لا يَكونَ شِرْك على ظَهْرِ الأرض»[1].

۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُوْرَمَة، ومحمّد بن عبد اللَّه، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ للَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**﴾، قال: «أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ للَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**﴾، قال: «هم قَرابَةُ رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله، والخُمسُ للَّه وللرَسولِ ولَنا»[3].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن الرِّضا عليه السلام، قال: سُئِل عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ للَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**﴾. فقيل له: فما كان للَّه، فلِمَنْ هو؟ فقال: «هو لِرَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله، وما كان لِرَسولِ اللَّه فهو للإمام». فقيل له: أرأيتَ إنْ كان صِنْفٌ من الأصْنافِ أكثَر وصِنفٌ أقلّ، ما يُصنَع به؟ قال: «ذاكَ إلى الإمام، أرأيتَ رسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله كيفَ يَصْنَع؟ أليس أنما كان يُعطي على ما يَرى؟ كذلك الإمام»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن عبد الصَّمَد بن بَشير، عن حكيم مُؤذّن بني عَبْس، قال: سألتُ أبا عبد

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٦٦.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٤٢ ح ١٢.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٢.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ح ٧.

اللّه عليه السلام، عن قول اللّه تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾. فقال أبو عبد اللّه عليه السلام بمَرْفِقَيه على رُكبَتَيه، ثمّ أشار بيده، ثمّ قال: «هي واللّه الإفادَة يوماً بيومٍ، إلاّ أنّ أبي جعَل شيعتَه في حِلّ ليَزْكُوا»[1].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن الحسين ابن عُثمان، عن سَمَاعة، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن الخُمُس. فقال: «في كلّ ما أفادَ الناسَ مِنْ قَليلٍ أو كثير»[2].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حَمَّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن العَبْدِ الصّالح عليه السلام، قال: «الخُمُس من خمسة أشياء: من الغَنائم، والغَوصِ، ومِنَ الكُنوزِ، ومن المَعادِن، والمَلاّحة[3]، يُؤخَذُ مِن كلّ هذه الصنوف الخُمُس، فيُجعَل لِمَنْ جعَله اللّه تعالى له، ويُقْسَم الأرْبعة أخماس بين مَنْ قاتَل عليه ووَلي ذلك، ويُقْسَمُ بينهم الخُمُس على سِتَّةِ أسْهُم: سَهْمٌ للّه، وسَهْمٌ لِرَسوله، وسَهْمٌ لذي القُرْبى، وسَهْمٌ لليتَامى، وسَهْمٌ للمَساكين، وسَهْمٌ لأبناء السَّبيل.

فسَهْمُ اللّهِ وسَهْمُ رَسولِه لأولي الأمرِ مِنْ بعدِ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وِراثَةً، فله ثلاثة أسْهُم: سَهْمانِ وِراثَة، وسَهْمٌ مقسُوم له مِن اللّه، وله نِصْفُ الخُمُس كَمَلاً، ونِصْفُ الخُمُس الباقي بين أهل بَيْتِه، فسَهْمٌ ليتاماهُم، وسَهْمٌ لمَساكِينهم، وسَهْمٌ لأبناء سَبِيلهم، يُقْسَمُ بينهم على الكِتاب والسُنَّة، ما يَسْتَغْنونَ به في سَنَتِهم، فإنْ فَضَل عنهم شيء فهو للوالي، وإن عَجَز أو نَقَص عن استِغْنائِهم كان على الوالي أن يُنفِقَ مِنْ عِندِه بقَدْرِ ما يَسْتَغْنُون به، وإنّما صارَ عليه أن يَمونَهُم لأنّ له ما فَضَل عنهم.

وإنّما جعَل اللّه هذا الخُمُسَ خاصّةً لهم دونَ مساكينِ النّاس وأبناءِ سَبيلهم، عِوَضاً لهم عن صَدَقات النّاس، تَنْزِيهاً من اللّه لهم لقَرابَتِهم مِنْ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وكَرامةً من اللّهِ لَهُمْ عن أوساخِ الناس، فجعَل لهم خاصّةً من عندِه، وما يُغنيهم به من أن يُصَيِّرهُم في مَوْضِع الذُّلّ والمَسْكَنة، ولا بأسَ بصدَقةِ بعضِهم على بعض.

وهؤلاء الذين جعَل اللّه لهم الخُمُسَ هم قَرابَةُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، الذين ذكرَهم اللّه فقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[4] وهم بَنو عبد المطّلب أنفسُهم، الذَكرُ منهم

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ح ١٠.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ج ١١.
(٣) الملاّحة: مَنْبت المِلْح. «الصحاح مادة ملح».
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

والأنثى، ليس فيهم من أهل بُيوتاتِ قُرَيش، ولا مِن العرَب أحَد، ولا فيهم ولا منهم في هذا الخُمُس مِن مَواليهم، وقد تَحِلّ صَدَقاتُ الناسِ لمَواليهم، وهم والناسُ سَواء، ومَن كانت أمّه مِنْ بني هاشِم وأبوه من سائِر قُرَيش فإنّ الصَّدَقات تَحِلُّ له، وليسَ له من الخُمُس شيء، لأنّ اللّه تعالى يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾[1]»[2].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد، عن جَميل بن دَرّاج، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفرعليه السلام، أنّه سُئِل عن مَعادِن الذَّهَبِ والفِضّة والحَديد والرّصاص والصُّفْر؟ فقال: «عليها الخُمُس»[3].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَصْر، قال: كتَبْتُ إلى أبي جعفرعليه السلام: الخُمُس أخرِجُه قَبْلَ المَؤونَة أو بَعد المَؤونة؟ فكتَب: «بعد المَؤونة»[4].

٩ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بنِ الحَكَم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «كلُّ شيءٍ قُوتِل عليه على شَهادةِ أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً رَسول اللّه، فإنّ لنا خُمُسَ الخَمْسَة، ولا يَحِلُّ لأحدٍ أن يشتَري مِنَ الخُمُسِ شيئاً حتّى يَصِلَ إلينا حَقُّنا»[5].

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ضُرَيْس الكُناسي، قال: قال أبو عبد اللّهعليه السلام: «مِنْ أين دخَل على الناس الزِنا؟» قلت: لا أدري، جُعِلتُ فِداك. قال: «من قِبَل خُمُسِنا أهل البيت، إلاّ شيعَتنا الأطيَبين، فإنّه مُحَلَّلٌ لهم بميلادِهم»[6].

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، عن الكَنْز، كم فيه؟ قال: «الخُمُس». وعن المَعادِن، كم فيها؟ قال: «الخُمُس، وكذلك الرُّصاص والصُّفر والحَديد، وكلّ ما كان مِن المعادِن يُؤخَذُ منها ما يُؤخَذُ مِن الذَّهَبِ والفِضَّة»[7].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٤.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ح ٨.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٥٨ ح ١٣.
(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٥٨ ح ١٤.
(٦) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٦.
(٧) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٩.

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن محمّد بن عليّ، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عمّا يُخرَج من البَحْر مِنَ اللؤلُؤ والياقوت والزَّبَرْجَد، وعن مَعادِن الذَّهَب والفِضّة، ما فيه؟ قال: «إذا بلَغ ثَمَنُه ديناراً ففيه الخُمُس»[1].

١٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن صَبَّاح الأَزْرَق، عن مُحَمّد بن مُسلِم، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «إنَّ أشدَّ ما فيه الناسُ يومَ القِيامَةِ أن يقومَ صاحِبُ الخُمُس فيقول: يا ربِّ، خُمُسي. وقد طيَّبْنا ذلك لشِيعَتِنا لتَطيبَ وِلادَتُهم، ولِتَزْكوَ ولادَتُهم»[2].

١٤ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابنِ أبي عُمَير، عن حَمَّاد، عن الحَلَبي، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن العَنْبَر، وغَوْص اللؤلؤ، فقال عليه السلام: «عليه الخُمُس»[3].

١٥ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن الحسن بن عليّ بن يوسُف، عن محمّد بن سِنان، عن عبد الصَّمَد بن بَشير، عن حَكيم مُؤذّن بني عَبْس، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ**﴾؟ قال: «هي ـ واللّه ـ إفادَة يوم بيوم، إلاَّ أنَّ أبي عليه السلام جعَل شيعَتنا مِنْ ذلِكَ في حِلٍّ ليَزْكُوا»[4].

١٦ ـ **وعنه**: بإسنادِه عن عليّ بن مَهْزِيار، عن فَضالة وابن أبي عُمَير، عن جَميل، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن مَعادِن الذَهَب والفِضّة والصُّفْر والحَديد والرِصاص، فقال: «عليها الخُمُس جميعاً»[5].

١٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن مَهْزِيار، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمَّاد، عن الحَلَبي، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن العَنْبَر وغَوْص اللؤلؤ، فقال: «عليه الخُمُس». قال: وسألتُه عن الكَنْز، كم فيه؟ فقال: «الخُمُس». وعن المَعادِن، كم فيها؟ قال: «الخُمُس». وعن الرِصاصِ والصُّفْر والحَديد وما كان بالمَعادِن، كم فيها؟ قال: «يؤخَذُ منها كما يُؤخَذُ مِنْ مَعادِن الذَّهَبِ والفِضّة»[6].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ٢١.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ٢٠.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٦١ ح ٢٨.
(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٢١ ح ٣٤٤.
(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٢١ ح ٣٤٥.
(٦) التهذيب: ج ٤ ص ١٢١ ح ٣٤٦.

١٨ ـ **وعنه**: بإسنادِه عن محمّد بن عليّ بن مَحبوب، عن العبّاس بن مَعْروف، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن المَعادِن، ما فيها؟ فقال: «كلّ ما كان رِكازاً[1] ففيه الخُمُس» وقال: «ما عالَجْتَه بمالِك ففيه ممّا أخرج اللّه منه من حِجارته مُصفّى الخُمُس»[2].

١٩ ـ **وعنه**: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن الحسين، عن عبد اللّه بن القاسم الحضْرَمي، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «على كلّ امرىء غَنِمَ أو اكتسَب الخُمُسَ مِمّا أصابَ؛ لفاطِمَة عليها السلام ولِمَنْ يَلي أمرَها من بَعْدِها مِنْ ذُرِّيَّتِها الحُجَجُ على النّاس، فَذاكَ لهُم خاصّةً يضَعُونَهُ حَيْثُ شاءوا إذ حرّم عليهم الصَّدَقة، حتّى الخَيّاط يَخيط قميصاً بخَمْسَةِ دَوانيق لنا مِنْهُ دانَق، إلاّ مَنْ أحْلَلْناهُ مِنْ شيعَتِنا لتَطِيبَ لهم به الوِلادة، إنّه ليس مِنْ شَيءٍ عند اللّه يوم القيامة أعظَم من الزِنا، إنّه لَيَقوم صاحِبُ الخُمُس، فيقول: يا رَبّ، سَلْ هَؤلاء بما أُبيحُوا»[3].

٢٠ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام، عن المَلاّحة، فقال: «وما المَلاَّحة؟» فقلت: أرضٌ سَبِخَة مالِحَة، يجتَمِعُ فيها الماءُ فيَصير مِلْحاً. فقال: «هذا المَعْدِن فيه الخُمُس». فقلتُ: والكِبْريتُ والنَّفْط يخرُج من الأرض؟ قال: فقال: «هذا وأشباهُه فيه الخُمُس»[4].

٢١ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن حَفْص بن البَخْتَري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «خُذْ مالَ الناصِب حيثُما وجَدْتَه، وادفَعْ إلينا الخُمُس»[5].

٢٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن سَيْف بن عَمِيرَة، عن أبي بكر الحَضْرَمي، عن المُعلّى، قال: «خُذْ مالَ الناصِب حيثُما وجَدْتَه، وابعث إلينا بالخُمُس»[6].

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٣٤٧.
(٢) الرِّكاز عند أهل الحجاز: كُنوز الجاهليّة المدفونة في الأرض، وعند أهل العراق: المَعادن، والقَوْلان تَحْتَمِلُهما اللغة، لأنَّ كُلاً منهما مَرْكوزٌ في الأرض: أي ثابت. النهاية ج ٢ ص ٢٥٨.
(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٣٤٨.
(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٣٤٩.
(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٣٥٠.
(٦) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥١.

٢٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن سعد بن عبد اللّٰه، عن أبي جعفر، عن ابن مَهْزِيار، عن محمّد بن الحسن الأشْعَريّ، قال: كتَب بعضُ أصحابِنا إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام: أخبِرْني عن الخُمُس، أعلى جميع ما يستَفيد الرجُل من قَليلٍ وكَثيرٍ من جميع الضُروب وعلى الصنّاع، وكيف ذلك؟ فكتَب بخطّه: «الخُمُس بَعْدَ المَؤونَة»[1].

٢٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن مَهْزِيار، قال: كتَب إليه إبراهيم بن محمّد الهمداني: أقرَأني عليٌّ كتابَ أبيك فيما أوجبَه على أصحابِ الضّياع أنّه أوجَبَ عليهم نِصْف السُّدُس بعد المَؤونَة، وأنَّه ليس على مَنْ لم تَقُم ضَيْعَتُه بمَؤونَتِه نِصْف السُّدُسِ ولا غير ذلك، فاخْتَلَفَ مَن قِبَلنا في ذلك فقالوا: يَجِبُ على الضّياع الخُمُس بعد مؤونة الضّيعة وخَراجها، لا مَؤونة الرجُل وعِياله. فكتَب ـ وقرأه عليّ ابن مَهْزِيار ـ: «عليه الخُمُس بعد مَؤونته وَمَؤُونَةِ عِيالِه، وبَعْد خَراجِ السُّلْطان»[2].

٢٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن مَهْزِيار، قال: قال لي أبو عليّ بن راشد: قلت له: أمَرْتَني بالقِيام بأمرِك وأخْذِ حَقِّك، فأعلَمْتُ مَواليكَ ذلك، فقال لي بعضُهم: وأيُّ شيءٍ حقُّه؟ فلم أدرِ ما أُجيبه، فقال: «يَجِبُ عليهم الخُمُس». فقلتُ: ففي أيّ شيء؟ فقال: «في أمتِعَتِهم وضِياعهم». قلتُ: والتاجِرُ عليه، والصانِع بيدِه؟ فقال: «ذلك إذا أمكنَهُم بعد مَؤونَتِهم»[3].

٢٦ ـ **وعنه**: بإسناده عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب إبراهيم بن عُثمان، عن أبي عُبَيدة الحَذّاء، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «أيّما ذِميّ اشتَرى مِنْ مُسْلِم أرضاً فإنّ عليه الخُمُس»[4].

٢٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن سعد، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن محمّد بن عليّ بن أبي عبد اللّٰه، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عمّا يَخرُج من البَحْرِ مِنَ اللؤلُؤ والياقوت والزَّبَرْجَد، وعن مَعادِن الذَهَب والفِضّة، هل فيه زكاة؟ فقال: «إذا بلَغ قيمَتُه ديناراً ففيه الخُمُس»[5].

٢٨ ـ **وعنه**: بإسناده عن سعد، عن عليّ بن إسماعيل، عن صَفْوان بن يحيى،

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥٢.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥٤.
(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥٣.
(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥٥.
(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٣٥٦.

عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في الرَّجُلِ من أصحابِنا يكونُ في لِوائِهم فيَكون معَهم فيُصيب غنيمةً. فقال: «يُؤدّي خُمُسَها، ويَطيب له»[1].

٢٩ ـ **وعنه**: بإسناده عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن جعفر، عن الحَكَم بن بُهْلول، عن أبي هَمّام، عن الحسن بن زِياد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ رجلاً أتى أميرَ المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّي أصَبْتُ مالاً لا أعرِفُ حَلالَه من حرامه؟ فقال له: أخرِجِ الخُمُس من ذلك المال، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ قد رَضِي من المالِ بالخُمُس، واجتَنِبْ ما كان صاحِبُه يعمَل»[2].

٣٠ ـ **وعنه**: بإسناده عن محمّد بن الحسَن الصَفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عمّا أخرَجَ المَعْدِن من قليلٍ أو كثيرٍ، هل فيه شيء؟

قال: «ليس فيه شيءٌ حتّى يبلُغَ ما يكون في مثلِه الزَكاة عِشرين ديناراً»[3].

٣١ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «ليس الخُمُسُ إلاّ في الغَنائِم خاصّةً». قال شيخُنا الطُوسي: المُراد به ليس الخُمُس بظاهِرِ القُرآن إلاّ في الغَنائم خاصّةً[4].

٣٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن سَعْد بن عبد اللّه، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يَحْيَى، عن عبد اللّه بن مُسْكان، قال: حدّثنا زَكَريّا بن مالِك الجُعْفي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه سُئِل عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾**.

فقال: «أمّا خُمُس اللّه عزَّ وجلَّ فللرَّسول يضَعه في سبيل اللّه، وأمّا خُمُسِ الرَّسُولِ فلأقاربِه، وخُمُس ذَو القُرْبَى فهم أقرباؤه، واليتامى أهل بيته، فجعل هذه الأربعة أسهم فيهم، وأمّا المَساكين وابنُ السبيل فقد عرَفتَ أنّا لا نأكُل الصَّدَقة ولا تَحِلُّ لنا، فهي للمساكين وأبناء السبيل»[5].

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٣٥٧.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٣٥٨.
(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٨ ح ٣٩١.
(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٣٥٩.
(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٥ ح ٦٠.

٣٣ ـ وعنه: عن أحمد بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبيه، عن عبد اللَّه ابن بُكَيْر، عن بعض أصحابه، عن أحدِهما عليه السلام، في قول اللَّه تعالى: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ للَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾**. قال: «خُمُس اللَّه عزَّ وجلَّ للإمام، وخُمُس الرّسولِ للإمام، وخُمُس ذِي القُرْبى لقَرابَةِ الرَسولِ والإمام، واليَتامى يَتامى آلِ الرّسول، والمَساكينُ منهم، وأبناءُ السَّبيلِ منهم، فلا يخرُج منهم إلى غَيْرِهم»(١).

٣٤ ـ وعنه: بإسناده عن عليّ بن الحسَن بن فَضّال، عن محمّد بن إسماعيل الزَّعْفَراني، عن حمّاد بن عيسى، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، عن أبان بن أبي عَيَّاش، عن سُلَيم بن قَيْس الهِلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول كَلاماً كثيراً، ثمّ قال: «وأعْطِهِمْ من ذلك كلِّه سَهْمَ ذي القُرْبى الذينَ قال اللَّه: **﴿إنْ كُنْتُمْ ءامَنْتُمْ باللَّهِ وَما أنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾** ونحنُ واللَّهِ عَنى بذي القُربى، والذينَ قرَنَهُم اللَّهُ بنفسِه وبنبيِّه، فقال: **﴿فَأَنَّ للَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾** منّا خاصّةً، ولم يَجْعَل لنا في سَهْمِ الصَّدَقة نَصيباً، أكرَمَ اللَّه نبيّه وأكرمَنا أن يُطعِمَنا أوساخَ أيدي النّاس»(٢).

٣٥ ـ وعنه: بإسنادِه عن عليّ بن الحُسَين، عن أحمد بن الحسنِ، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قال له إبراهيم بن أبي البلاد: وجَبتْ عليك زَكاة؟ فقال: «لا، ولكِنْ يَفْضُل، ونُعطي هكذا». وسُئل عليه السلام عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَاعْلَمُوا أنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ للَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾** فقيل له: فما كان للَّه فلِمَن هو؟ قال: «للرسول، وما كان للرَسولِ فهو للإمام». قيل له: أفرأيتَ إن كانَ صِنفٌ أكثر مِنْ صِنف، وصِنفٌ أقلّ مِن صِنفٍ، كيف يَصنَع به؟ فقال: «ذاك للإمام، أرأيتَ رسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله، كيف صنَع، إنّما كان يُعطي على ما يَرى هو، وكذلك الإمام»(٣).

٣٦ ـ وعنه: بإسناده عن سَعْد بن عبد اللَّه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين ابن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن رِبْعي بن عبد اللَّه بن الجارود، عن أبي عبد

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٥ ح ٣٦١.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٦ ح ٣٦٢.
(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٦ ح ٣٦٣.

اللَّه ﷺ، قال: «كان رسولُ اللَّه ﷺ إذا أتاهُ المَغْنَم أخَذ صَفْوَه وكان ذلك له، ثمّ يقسّم ما بَقِي خَمْسَة أخماس ويأخُذ خُمُسَه، ثمّ يقسّم أربعة أخماس بين الناس الذين قاتَلوا عليه، ثمّ قسَّم الخُمُسَ الذي أخَذَه خَمْسَة أخماس، يأخُذ خُمُس اللَّه عزَّ وجلَّ لنفسِه، ثمّ يقسّم أربعة الأخماس بين ذَوي القُربى واليَتامى والمَساكين وأبناء السبيل، يُعطي كلَّ واحِدٍ منهم حَقّاً، فكذلك الإمام يأخُذُ كما أخَذَ رسولُ اللَّه ﷺ»(١).

٣٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فَضّال، قال: حدَّثني عليّ بن يعقوب أبو الحسن البغدادي، عن الحسن بن إسماعيل بن صالح الصَّيْمَري، قال: حدّثني الحسن بن راشِد، قال: حدثني حمّاد بن عيسى، قال: حدّثني بعضُ أصحابنا، ذكره عن العَبْدِ الصالح أبي الحسن الأوّل ﷺ، قال: «الخُمُس من خمسة أشياء: من الغَنائِم، ومن الغَوْصِ، ومِنَ الكُنوز، ومن المَعادِن، والمَلاَّحة»(٢).

٣٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي جعفر ﷺ، قال: قلتُ له: إنّ بعضَ أصحابنا يفترون، ويَقذِفون مَنْ خالفَهم؟ فقال لي: «الكفّ عنهم أجْمَل» ثمّ قال: «واللَّه ـ يا أبا حمزة ـ إنّ الناسَ كُلَّهم أولادُ بَغايا ما خَلا شيعَتِنا».

قلت: كيف لي بالمَخْرَج من هذا؟ فقال لي: «يا أبا حمزة، كتابُ اللَّه المُنزل يدُلّ عليه، إنّ اللَّه تبارك وتعالى جعَل لنا أهلَ البيتِ سِهاماً ثلاثة في جميع الفَيء، ثمّ قال عزَّ وجلّ: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾** فنَحنُ أصحابُ الخُمُس والفَيء، وقد حرَّمناه على جَميع الناس ما خَلا شيعَتِنا. واللَّه ـ يا أبا حمزة ـ ما مِنْ أرضٍ تُفْتَحُ ولا خُمُسٍ يُخمَّسُ فيُضرَب على شيءٍ منه إلاَّ كان حَراماً على مَنْ يُصيبه، فَرْجاً كان أو مالاً، ولو قد ظَهر الحَقُّ لقد بِيعَ الرَّجُلُ الكريمةُ عليه نفْسُه فيمن لا يزيد، حتّى إنّ الرجُل منهم ليَفْتَدي بجَميع مالِه ويَطْلُبُ النَجاةَ لنفسِه فلا يَصِلُ إلى شيءٍ من ذلك، وقد أخرَجونا وشيعَتنا من حقّنا ذلك بلا عُذْرٍ ولا حَقٍّ ولا حُجَّة»(٣).

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٨ ح ٣٦٥.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٨ ح ٣٦٦.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٥ ح ٤٣١.

٣٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عُثمان، عن سُلَيم بن قَيْس الهِلالي، قال: خطَب أمير المؤمنين عليه السلام فحمِدَ اللّه وأثنى عليه، وذكر الخُطبة إلى أن قال عليه السلام: «وأُعطيتُ من ذلك سَهْم ذَوي القُرْبى الذي قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ باللَّهِ وَمَا أنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقى الْجَمْعَانِ﴾** فنَحْنُ واللّه عَنى بذي القُرْبى الذين قرَننا اللّه بنَفْسِه وبرَسوله صلى الله عليه وآله، فقال تعالى: **﴿فَأنَّ للَّهِ خُمُسَهُ وللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾** ففينا خاصّةً **﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأغْنِياءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّه﴾** في ظُلم آل محمّد **﴿إنَّ اللَّه شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾**[١] لِمَنْ ظَلَمَهُم رحمةً منهُ لنا، وغِنىً أغنانا اللّه به، ووَصَّى به نبيّه صلى الله عليه وآله ولم يَجْعَلْ لنا في سَهْم الصَّدَقة نَصيباً، أكرَم اللّه رسوله صلى الله عليه وآله وأكرَمَنا أهلَ البَيْتِ أن يُطعِمَنا من أوساخ الناس، فكذَّبوا اللّه وكذَّبوا رَسولَه، وجَحَدوا كتابَ اللّه الناطِق بحَقّنا، ومنَعونا فَرْضاً فرَضَه اللّه لنا، ما لَقِيَ أهلُ بيتِ نبيٍّ من أُمّته ما لَقِينا بَعْدَ نبيّنا صلى الله عليه وآله، واللّه المستعان على مَنْ ظَلَمَنا، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم»[٢].

٤٠ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسنادِه عن المُفيد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد، عن حَريز، عن محمّد بن مُسلم، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «الغُسْل في سَبْعَة عشَر مَوْطِناً، ليلةَ سَبْع عَشْرَة مِن شَهْرِ رَمضان، وهي الليلة التي التَقى الجَمْعانِ»[٣].

٤١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: سألتُه عن قَوْلِ اللّه: **﴿وَاعْلَمُوا أنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأنَّ للَّهِ خُمُسَهُ وللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾**. قال: «هم أهل قَرابَةُ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله». فسألته: مِنهم اليَتامى والمَساكين وابنُ السَّبيل؟ قال: «نعم»[٤].

٤٢ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول في الغَنِيمَة: «يخرَجُ منها الخُمُس، ويُقسَّم ما بَقِي فيمن قاتَل عليه وَولي ذلك، وأمّا الفَيء والأنفال فهو خَالِصٌ لِرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله»[٥].

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٦٣ ح ٢١.
(٣) التهذيب: ج ١ ص ١١٤ ح ٣٠٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٥ ح ٥٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٥ ح ٥١.

٤٣ ـ **عن عبد اللَّه بن سِنان**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «إنّ نَجْدَةَ الحَروريّ كتَب إلى ابنِ عبّاس يسألُه عن مَوْضِع الخُمُس، لِمَن هو؟ فكتَب إليه: أمّا الخُمُس فإنّا نَزعُم أنّه لنا، ويزعُم قومُنا أنّه ليس لنا، فصَبَرْنا»[١].

٤٤ ـ **عن زُرارة**، ومحمّد بن مُسلم، وأبي بَصير أنّهم قالوا له عليه السلام: ما حَقّ الإمام في أموالِ الناس؟ قال: «الفَيء والأنفال والخُمُس، وكلّ ما دخَل منه فيء أو أنفال أو خُمُس أو غَنيمة فإنّ لهم خُمُسَه، فإنّ اللَّه يقول: **﴿وَاعْلَمُوا أنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأنَّ للَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾**، وكلّ شيء في الدُنيا فإنّ لهم فيه نَصيباً، فمن وَصَلَهم بشيءٍ فَما يَدعُون له أكثر ممّا يأخُذون منه»[٢].

٤٥ ـ **عن سَماعة**، عن أبي عبد اللَّه وأبي الحسَن عليهما السلام قال: سألتُ أحدَهما عن الخُمُس، فقال: «ليس الخُمُس إلاّ في الغَنائم»[٣].

٤٦ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللَّه: **﴿وَاعْلَمُوا أنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأنَّ للَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾**، قال: «هم أهل قَرابَة نبيّ اللَّه صلى الله عليه وآله»[٤].

٤٧ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن أبي الحسَن الرِّضا عليه السلام، قال: سألتُه عن قَولِ اللَّه: **﴿وَاعْلَمُوا أنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأنَّ للَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾**. قال: «الخُمُس للَّه وللرَّسولِ وهوَ لنا»[٥].

٤٨ ـ **عن سَدير**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: «يا أبا الفَضْل، لنا حَقٌّ في كتابِ اللَّه في الخُمُس، فلو مَحَوه فقالوا: ليس مِن اللَّه، أوْ لَم يعلَموا به، لكان سَواء»[٦].

٤٩ ـ **عن ابن الطيّار**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «يُخرَجُ خُمُس الغَنيمَة، ثُمَّ يقسَّم أربعة أخماس على مَن قاتَل على ذلك أو وَليهُ»[٧].

٥٠ ـ **عن فَيْض بن أبي شَيْبَة**، عن رجُلٍ، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «إنّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٧.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٥٨.

أشدَّ ما يكونُ الناس حالاً يومَ القيامة، إذا قامَ صاحِبُ الخُمُس، فقال: يا ربّ، خُمُسي، وإنّ شيعتنا من ذلك لفي حِلّ»[١].

٥١ ـ **عن إسحاق بن عمّار، سمِعتُه يقول:** «لا يُعْذَر عَبدٌ اشتَرى من الخُمُس شيئاً أن يقولَ: يا ربِّ، اشتَريتُه بمالي. حتّى يأذَنَ له أهلُ الخُمُسِ»[٢].

٥٢ ـ **عن إبراهيم بن محمّد،** قال: كتَبتُ إلى أبي الحسَن الثالث عليه السلام أسأله عمّا يَجِبُ في الضّياع؟ فكتَب: «الخُمُس بعد المَؤونة».

قال: فناظرتُ أصحابنا، فقالوا: المَؤونة بعدَما يأخذ السُلطان، وبعد مَؤونة الرَجُل، فكتبتُ إليه: إنّك قُلتَ: الخُمُس بعد المَؤونَة، وإنّ أصحابنا اختَلَفوا في المَؤونَة؟ فكتب: «الخُمُس بعد ما يأخُذ السلطان وبعد مَؤونة الرجل وعِياله»[٣].

٥٣ ـ **عن إسحاق،** عن رجُل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن سَهْم الصَفْوة، فقال: «كان لِرسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، أربعة أخماس للمجاهِدين والقُوّام، وخُمُس يقسَّم بين مقسم رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، ونحن نقول: هو لنا، والناس يقولون: ليس لكم، وسَهْمٌ لذَوي القُرْبى وهُوَ لنا، وثلاثة أسهام لليتَامى والمَساكين وأبناءِ السبيل، يُقسّمه الإمام بينهم، فإن أصابَهم دِرهَم دِرهَم لكلّ فِرقَةٍ منهُم نظَر الإمام بَعْد فجعَلها في ذِي القُرْبى» قال: «يَرُدّونها إلَينا»[٤].

٥٤ ـ **عن المنهال بن عَمرو،** عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: قال: «ليتَامَانا ومَساكِيننا وأبناءِ سَبيلنا»[٥].

٥٥ ـ **عن زكريا بن هالك الجُعْفي،** عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾**. قال: «أمّا خُمُسُ اللّهِ فلِلرّسولِ، يضَعُه في سَبيلِ اللّه، ولنا خُمُس الرَسول ولأقاربه، وخُمُس ذَوي القُرْبى، فهم أقرِباؤه، واليَتامى يَتامى أهلِ بيتِه، فجعَل هذه الأربعة سِهام فيهم، وأمّا المَساكين وأبناءِ السبيل، فقد عَلِمْتَ أنّا لا نأكُل صدقةً ولا تَحِلّ لنا، فهو للمَساكين وأبناءِ السبيل»[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٥٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٦٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٦١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٦٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٦٨ ح ٦٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٤.

٥٦ ـ **عن عيسى بن عبد اللّه العَلَويّ**، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: قال: «إنّ اللّه لا إله إلاّ هو، لمّا حرَّم علينا الصَّدَقة أنزَل لنا الخُمُس، والصَّدقَةُ علينا حَرام، والخُمُسُ لنا فَريضَة، والكرامَة أمرٌ لَنا حَلال»[1].

٥٧ ـ **عن الحَلَبي**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في الرجُلِ من أصحابِنا في لِوائِهم فيكون معهم فيُصيبُ غنيمةً؟ قال: «يؤدّي خُمُسَنا ويَطيبُ لَهُ»[2].

٥٨ ـ **عن إسحاق بن عَمّار**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «في تسعة عشَر من شَهر رَمَضان يلتَقي الجَمْعان». قلت: ما معنى قوله: «يلتقي الجَمْعان؟» قال: «يجتمِعُ فيها ما يُريد مِن تقْدِيمه وتأخيره وإرادَتِه وقَضائِه»[3].

٥٩ ـ **عن عَمْرو بن سعيد**، قال: جاء رجُل من أهلِ المَدينةِ في ليلة الفُرقان حين التَقى الجَمْعان، فقال المَدَنيّ: هي ليلة سَبْع عشرَة من رَمَضان، قال: فدَخلتُ على أبي عبد اللّه عليه السلام، فقلتُ له وأخبَرتُه، فقال لي: «جحَد المَدَنيّ، أنتَ تُريد مُصابَ أميرِ المؤمنين عليه السلام، إنّه أُصيبَ ليلةَ تِسع عَشْرَة مِن رَمَضانَ، وهي الليلة التي رُفِع فيها عيسى بنُ مَرْيَم عليه السلام»[4].

٦٠ ـ **سُلَيم بن قَيْس الهِلاليّ**، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾** فنحنُ واللّه الذينَ عَنى اللّه بذِي القُرْبى واليَتامى والمَساكين وابنِ السَبيل، فينا خاصَّة، ولم يجعَلْ لنا في سَهْم الصدَقةِ نَصيباً، وأكرَم اللّه نبيَّه صلى الله عليه وآله وأكرَمَنا أن يُعطِيَنا أوساخَ الناس، والحَمْدُ للّه ربّ العالمين»[5].

إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ
لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ
وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٨.
(٥) كتاب سليم بن قيس: ص ١٥٠.

وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالعدْوَةِ الْقُصْوَى﴾** يعني قُرَيشاً حيث نزَلوا بالعُدوة اليَمانِيّة، ورَسول اللّه ﷺ حيث نزَل بالعُدْوَةِ الشّامِيّة. **﴿والرَّكْبُ أسْفَلَ مِنْكُمْ﴾** وهي العِيرُ التي أفلَتَتْ[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن يحيى، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾**. قال: «أبو سُفيان وأصحابه»[2].

٣ ـ وقال **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُمْ﴾** الحَرْبَ لَما وَفَيْتُم، ولكنَّ اللّه جمعَكُم من غيرِ ميعادٍ كان بينكم **﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** قال: يَعْلَمُ مَنْ بَقي أنَّ اللّه نصَره.

قال: قوله: **﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأمْرِ﴾** المُخاطبة لِرَسولِ اللّه ﷺ والمعنى لأصحابه، أراهُم اللّه قُرَيشاً في نَوْمِهم قليلاً ولو أراهُم كثيراً لفَزِعوا[3].

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان إبليسُ يومَ بَدْرٍ يُقَلِّلُ المُسلمين في أعيُنِ الكُفّار، ويُكثِّر الكُفّار في أعيُن المسلمين، فشدَّ عليه جَبْرَئيل عليه السلام بالسَّيفِ فهرَب منه، وهو يقول: يا جَبْرَئيل، إنّي مُؤَجَّل؛ حتّى وقَع في البَحر». قال زُرارة: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: لأيِّ شيءٍ كان يَخافُ وهو مُؤَجَّل؟ قال: «يقطَعُ بعضَ أطرافِه»[4].

وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾

١ ـ قال **الطَّبْرِسيّ** (رحمه اللّه)، في قوله تعالى: **﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكم﴾**: معناه

---

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٧٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٩ ح ٦٩.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٧٧.
(٤) الكافي: ج ٨ ص ٢٧٧ ح ٤١٩.

تذهب صولتكم وقوتكم. وقال مجاهد: نُصْرَتكم، وقال الأخفش: دولتكم، والريح هاهنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد، تقول العرب هبَّت ريح فلان، إذا جرى أمره على ما يُريد، وركدت ريحه، إذا أدبر أمره. وقيل: إنّ المعنى ريح النصر التي يبعثها اللّٰه مع مَنْ يَنْصُره على من يَخْذُله، عن قَتادة وابن زيد، ومنه قوله ﷺ: «نُصِرتُ بالصَّبا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبور»[1].

٢ ـ **عن النُّعمان بنِ المُقرّن**، قال: كان رسولُ اللّٰه ﷺ إذا كان عند القِتال لم يُقاتِل أوّلَ النَّهار وآخِرَه إلى أن تَزولَ الشَّمس وتَهُبَّ الرِّياح ويَنْزِلَ النَّصر»[2].

وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾

تقدّم تفسيرها في حديث القصّة.

وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبَرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبَرني أبو عبد اللّٰه بن أبي رافِع الكاتِب، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن جعفر الحسَني، قال: حدّثنا عيسى بن مِهْران، قال: حدّثنا يحيى بن الحسَن بن فُرات، قال: حدّثنا أبو المُقدَّم ثَعْلَبة بن زَيْد الأنصاريّ، قال: سَمِعتُ جابر بن عبد اللّٰه بن حَرام الأنصاري (رحمه اللّٰه) يقول: تمثَّل إبليسُ (لعنه اللّٰه) في أربَع صُور: تمثّل يَوْمَ بَدْرٍ في صورة سُراقة بن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجي، فقال لقُرَيش: ﴿**لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإنّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إنّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ**﴾. وتصوّر يوم العَقَبة في صورَة مُنبِّه بن الحَجّاج، فنادَى أنّ مُحمّداً والصُّباة معه عند العَقَبة فأدرِكوهُم، فقال رَسولُ اللّٰه ﷺ للأنصار: «لا تَخافوا فإنّ صَوْتَه لَنْ يَعْدُوَه». وتصوَّر يوم اجتِماع قُرَيشٍ في دار النَّدْوَة في صورَةِ شَيخ من أهْلِ نَجْد، وأشارَ عليهم في أمرِهم، فأنزَل اللّٰه تعالى: ﴿وَإذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أوْ يَقْتُلُوكَ

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٧٦.
(٢) الدر المنثور: ج ٤ ص ٧٦.

أَوْ يُخرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّه وَاللَّه خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1]. وتصوَّر يوم قُبِضَ رَسولُ اللَّه ﷺ في صورة المُغِيرة بن شُعْبَة، فقال: أيّها الناس، لا تجعَلوها كِسروانيّة ولا قيصَرانيّة، وَسِّعُوها تتَّسِع، فلا ترُدّوا إلى[2] بني هاشم فتُنتظر بها الحُبالى.

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: قيل: إنّهم لمّا التَقوا، كان إبليسُ في صَفِّ المُشرِكين، آخِذاً بيَدِ الحارِث بن هِشام فنكَصَ على عَقِبَيه، فقال له الحارِث بن هِشام: يا سُراقة، إلى أين، أتَخذُلُنا على هذه الحالة؟ فقال له: **﴿إنّي أرَى مَا لا تَرَوْنَ﴾**. فقال: واللَّه، ما تَرى إلاّ جَعاسيسَ[3] يَثرِب؛ فدفَع في صَدْرِ الحارِث وانطلَق وانهزَم الناسُ، فلمّا قَدِموا مكّة، قالوا: هزَم الناسَ سُراقة، فبلَغ ذلك سُراقة، فقال: واللَّهِ، ما شعَرتُ بمَسيرِكُم حتّى بلَغَني هزيمَتُكم. فقالوا: إنّك أتَيْتَنا يومَ كذا، فحلَف لهم، فلمّا أسلَموا علِموا أنّ ذلك كان الشّيطان. قال: رُوي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليهما السلام[4].

وروى ذلك أيضاً ابن شَهْرآشوب، عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليهما السلام إلاّ أنّ في روايَته: «فقالَ له الحارِث: يا سُراقة بن جُعْشُم، أتخذُلُنا على هذه الحالة؟»[5] وقد مَضى أيضاً في حديث القِصّة.

٣ ـ **العيّاشي**: عن عَمْرو بن أبي المِقْدام، عن أبيه، عن عليّ بن الحُسَين عليهما السلام، قال: «لمّا عَطِش القَومُ يومَ بَدْرٍ انطلق عليّ عليه السلام بالقِرْبة يستَسقي، وهو على القَلِيب، إذ جاءَتْ رِيحٌ شدِيدَة ثمّ مَضَتْ، فلَبِثَ ما بَدا له، ثمّ جاءَتْ رِيحٌ أُخرى ثمّ مَضَتْ، ثمّ جاءَتْه أخرى كادت أن تَشْغَله وهو على القَلِيب، ثمّ جلَس حتّى مَضت. فلمّا رجَع إلى رَسولِ اللَّه ﷺ أخبَره بذلك، فقال رَسولُ اللَّه ﷺ: أمّا الرِّيحُ الأُولى ففيها جَبْرَئيل مع ألفٍ من المَلائِكة، والثانية فيها ميكائيل مَع ألفٍ من المَلائِكة، والثالِثَة فيها إسرافيل مع ألفٍ مِنَ المَلائِكة، وقد سلَّموا عليكَ، وهم مَدَدٌ لنا، وهم الذين رآهُم إبليسُ فنكَصَ على عَقِبَيه، يَمْشي القَهْقَرى حين يقول: **﴿إنّي أرَى مَا لا تَرَوْنَ إنّي أخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**»[6].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠. (٢) الأمالي: ج ١ ص ١٨٠.
(٣) الجعاسيس: جمع جُعْسُوس، اللئيم في الخِلْقَة والخُلُق، والقصير الدميم «المعجم الوسيط، والقاموس المحيط مادة جعس».
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٧٨. (٥) المناقب: ج ١ ص ١٨٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٩ ح ٧٠.

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾

تقدّم معنى الآية في حديث القصّة.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي عليّ المَحْمُودي، عن أبيه، رفعه، في قول اللّه: **﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾**. قال: إنّما أراد وأستاهَهُم، إنّ اللّه كريمٌ يُكنّي.

وقد تقدّم في حديث معنى الآية في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ الآية[١] من سورة الأنعام، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام[٢].

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقِد الجَزريّ قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ بعَث نبيّاً من أنبيائه إلى قومه وأوحى إليه أن قل لقومك: إنّه ليس من أهلِ قَريةٍ ولا أُناسٍ كانوا على طاعَتي فأصابَهم فيها سَرّاء فتحوَّلوا عمّا أُحِبُّ إلى ما أكرَه إلاّ تحوّلتُ لهم عمّا يُحبّون إلى ما يكرَهون، وليس من أهل قريةٍ ولا أهل بيتٍ كانوا على مَعْصِيتي فأصابَهُم فيها ضَرّاء فتحوَّلوا عمّا أكرَهُ إلى ما أُحِبّ إلاّ تحوّلت لهم عمّا يكرَهون إلى ما يُحِبّون»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن سَماعة قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «ما أنعمَ اللّهُ على عَبْدٍ نِعْمَةً فسَلَبَها

---

(١) أي الآية ٩٣ منها.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٩ ح ٧١.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٢٥.

إيّاه، حتّى يُذْنِبَ ذَنْباً يَسْتَحِقُّ بذلك السَّلْب»(١).

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرَّحيم، عن محمّد بن عليّ، عن مُحَمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (صلوات اللّه عليه)، في قوله: **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾**. قال أبو جعفر عليه السلام: «نزَلَتْ في بَني أُميّة، فهم شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ، هُم الذين كفَروا في باطِنِ القُران، فهم لا يُؤْمِنونَ»(٢).

٢ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جَعْفَر عليه السلام، قال: سألتُه عن هذه الآية: **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾**. قال: «نزَلتْ في بني أُميّة، هم شَرّ خَلْقِ اللَّه، هم الذين كفَروا في بَطْنِ القُرآن، وهم الذين لا يؤمنون»(٣).

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝٥٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: هم أصحابُه الذين فَرُّوا يوم أُحُد(٤).

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ۝٥٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزَلتْ في مُعاوِيَة لمّا خانَ أميرَ المؤمنين عليه السلام(٥).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدَّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن بعض أصحابه، عن عبد اللَّه بن سِنان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «قال رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: ثَلاث مَنْ كُنَّ فيه كان مُنافِقاً وإن صامَ وصَلّى وزَعم أنّه مُسْلم: مَنْ إذا ائتُمِنَ خان، وإذا حدَّث كَذَب، وإذا وَعَد أخْلَف. إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ قال في كتابه: **﴿إنَّ اللَّه لا يُحبُّ الْخَائِنِينَ﴾**، وقال: ﴿أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(٦)، وفي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاذْكُرْ في الْكِتَابِ إسْمَاعِيلَ إنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾(٧)(٨).

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٢٤.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٩ ح ٧٢.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٧.
(٥) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٧.
(٦) سورة النور، الآية: ٧.
(٧) سورة مريم، الآية: ٥٤.
(٨) الكافي: ج ٢ ص ٢٢١ ح ٨.

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾** قال: السِلاح[1].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن عِمران بن موسى، عن الحسَن بن ظَريف، عن عبد اللَّه بن المُغيرة، رفَعه، قال: قال رَسولُ اللَّه ﷺ، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾**، قال: «الرّمي»[2].

٣ ـ وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن سَعيد بن جَناح، عن أبي خالد الزَيْدي، عن جابِر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «دخَل قومٌ على الحُسَين بن عليّ (صلوات اللَّه عليه) فرأوه مُخْتَضِباً بالسَّواد، فسألوه عن ذلك، فمدَّ يدَه إلى لِحْيَتِه، ثمّ قال: أمَرَ رَسولُ اللَّه ﷺ في غَزاةٍ غَزاها أن يختَضِبوا بالسَّواد لِيَقْوَوا به على المُشْرِكين»[3].

٤ ـ ابن بابويه مُرسَلاً في الفقيه: قال الصادق عليه السلام: «الخِضاب بالسَّواد أُنسٌ للنِّساء، ومَهابَة للعَدوّ». قال: قال عليه السلام في قول اللَّه عزَّ وجلَّ **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾**، قال: «منه الخِضاب بالسَّواد»[4].

٥ ـ العيّاشي: عن محمّد بن عيسى، عمَّن ذكَرَه، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قولِ اللَّه: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾**، قال: «سَيْف وتُرْس»[5].

٦ ـ عن جابر الأنصاريّ، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾**. قال: «الرَّمي»[6].

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧٧.
(٢) الكافي: ج ٥ ص ٤٩ ح ١٢.
(٣) الكافي: ج ٦ ص ٤٨١ ح ٤.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٧٠ ح ٢٨١، ٢٨٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٤.

٧ ـ **الزَّمَخْشري في ربيع الأبرار**: عن عُقْبَة بن عامِر، قال: سمِعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول: «**﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾** ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمي»[1].

﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحُسَين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمْهُور، عن صَفوان، عن ابن مُسْكان، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَإنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فاجْنَحْ لَهَا﴾**، قلت: ما السَّلْم؟ قال: «الدُخول في أمرِنا»[2].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَإنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فاجْنَحْ لَهَا﴾**، فسُئِل: ما السَّلْم؟ قال: «الدُخولُ في أمرِك»[3].

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثنا أحمد بن زِياد بن جَعْفر الهَمْداني (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشِم، قال: حدّثنا جعفر بن سَلَمة الأهوازي، عن إبراهيم بن محمّد الثَّقَفي، قال: حدّثنا العبّاس بن بَكّار، عن عبد الواحد بن أبي عَمْرو، عن الكَلبي، عن أبي صالح، عن أبي هُرَيرة، عن رسول اللّه ﷺ، قال: «مَكتوبٌ على العَرْش: أنا اللّه لا إله إلاّ أنا، وَحْدي لا شَريكَ لي، ومُحمَّدٌ عَبْدي ورسولي، أيّدتُه بعَليّ، فأنزَل عزَّ وجلَّ: **﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾** فكان النَّصْرُ عَليّاً، ودخَل مع المؤمنين، فدخَل في الوَجْهَين جميعاً»[4].

ورواه أبو نُعَيم في كتاب (حِلْيَة الأولياء): بإسناده عن أبي صالح، عن أبي

---

(١) ربيع الأبرار: ج ٣ ص ٣٣٨. (٢) الكافي: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٦. وفي الصافي ورواية الكليني: أمرنا بدل أمرك.
(٤) الأمالي: ص ١٧٩ ح ٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٢٣ ح ٢٩٩.

هُرَيرة. ورواه ابن الفارسي، عن أبي هُرَيرة، مثله.

٢ ـ ابن شهرآشوب قال في تاريخ بغداد: روى عيسى بن محمّد البغدادي، عن الحسين بن إبراهيم، عن حُمَيد الطَويل، عن أنَس، قال: قَال رسولُ اللَّهﷺ: «لمّا عُرِجَ بي رأيتُ على ساقِ العَرْش مكتوباً: لا إله إلاّ اللَّه، محمّد رسول اللَّه، أيّدتُه بعَليّ، نَصرتُه بعليّ، وذلك قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وبِالْمُؤْمِنِينَ﴾** يعني عليّ بن أبي طالب؈»[1].

٣ ـ وروي أيضاً عن السَّمْعاني في فَضائِل الصَحابة بإسناده عن أبي حمزة الثُّمالي، عن سعيد بن جُبَير، عن أبي الحَمْراء، قال النبيّﷺ: «لمّا أُسْرِيَ بي إلى السَّماء السابعة نظرتُ إلى ساقِ العَرْشِ الأيمَنِ فرأيتُ كِتاباً فَهِمْتُه: محمّد رسولُ اللَّه أيّدتُه بِعَليّ، ونصَرتُه به»[2].

٤ ـ وقال في الرسالة القواميّة و حلية الأولياء واللفظ لها: عن سَعيد بن جُبَير، أنه قال أبو الحَمْراء: قال رسول اللَّهﷺ: «رأيتُ ليلةَ أُسريَ بي مُثْبَتاً على ساقِ العَرْش: أنا غرَسْتُ جَنّة عَدْنٍ بيَدي، محمّد صَفْوَتي من خَلقي، أيّدته بعَليّ، نصَرتُه بعَليّ»[3].

٥ ـ الشيخ: في أماليه، قال: أخبرَنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا أبو عبد اللَّه جعفر بن محمّد العَلَوي الحسَني (رحمه اللَّه) سنة سبع وثلاث مائة، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن عُمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب؈، قال: حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين (صلوات اللَّه عليهم)، قال: «سمِعْتُ رسولَ اللَّهﷺ يقول: المؤمِنُ غِرٌّ كريم، والفاجرُ خَبٌ لئيم، وخَيرُ المُؤمنين من كان ألفَةً للمؤمنين، ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يألَف ولا يُؤالَف».

قال: وسَمِعتُ رسولَ اللَّهﷺ يقول: «شِرارُ الناسِ مَنْ يَبغُض المؤمنين، وتبغُضه قلوبُهم، المَشّاءُون بالنَّميمة، المُفرّقون بين الأحِبَّة، الباغون للناس العَيْب،

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١١ ص ١٧٣ ح ٥٨٧٦.
(٢) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٢٧ ح ٣٠٤.
(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٣ ص ٢٧.

أُولئك لا ينظُر اللّه إليهم يومَ القيامة، ولا يُزكيهم» ثمّ تَلا ﷺ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ**﴾[1].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: نَزَلتْ في الأوْسِ والخَزْرَج[2].

٧ ـ **وقال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إنّ هؤلاء قَوْمٌ كانوا معَه مِنْ قُرَيش، فقال اللّه: ﴿**فإنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ فهُم الأنصار، كان بين الأوْس والخَزْرَج حَرْبٌ شَدِيدة وعَداوة في الجاهِليّة، فألّف اللّه بين قُلوبهم، ونصَر بهم نبيّه ﷺ، فالّذين ألّف بين قُلوبِهم هُم الأنصارُ خاصّة»[3].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾

١ ـ **شَرَفُ الدين النَجَفي**: قال: تأويلُه ذكرَهُ أبو نُعَيم في (حِلية الأولياء) بطريقه إلى أبي هُرَيْرَة، قال: نَزَلَتْ هذه الآية في عليّ بن أبي طالب ﷺ، وهو المَعْنيّ بقوله: ﴿**الْمُؤْمِنِينَ**﴾[4].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: قال: كان الحُكْمُ في أوّلِ النُبُوّةِ في أصحابِ رَسولِ اللّه ﷺ أنّ الرَّجُلَ الواحِدَ وجَب عليه أن يُقاتِلَ عَشَرةً من الكُفّار، فإنْ هرَب منهم فهو الفارُّ من الزَّحْف، والمائة يُقاتِلون ألفاً، ثمّ عَلِمَ اللّه أنّ فيهم ضَعْفاً لا يَقدِرون على ذلك، فأنزل اللّه: ﴿**الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ**

(١) الأمالي: ج٢ ص٧٧.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٨.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧٨.
(٤) تأويل الآيات: ج ١ ص ١٩٦ ح ١١.

يَكُنْ مِنكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾، ففرَض اللَّه عليهم أن يُقاتِلَ رجُلٌ من المؤمِنين رَجُلَين مِن الكُفّار، فإن فَرَّ منهُما فهُوَ الفارُّ من الزَّحْفِ، فإنْ كانوا ثَلاثة من الكُفّارِ وواحِداً مِنَ المُسْلِمين، ففَرَّ المُسْلِمُ منهم، فليس هو الفارُّ من الزَّحْفِ(١).

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن الحسَن بن محبوب، عن الحسَن بن صالح، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: كان يقول: «مَنْ فَرَّ مِنْ رَجُلَيْنِ في القِتال مِنَ الزَّحْفِ فقَدْ فَرَّ، ومَنْ فَرَّ مِنْ ثَلاثَةٍ في القِتالِ مِنَ الزَّحْفِ فلَمْ يَفِرَّ»(٢).

٣ ـ **العيّاشي**: عن عَمْرو بن أبي المِقْدام، عن أبيه، عن جَدِّه: ما أتى عليَّ يومٌ قَطّ أعظَم مِن يومين أتيا عَليّ، فأمّا اليَومُ الأوّلُ فيوم قُبِضَ رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله، وأمّا اليومُ الثاني فواللَّه إنّي لجالِسٌ في سَقِيفَةِ بني ساعِدَة، عن يَمينِ أبي بكر، والناسُ يُبايعُونَه، إذ قال له عُمر: يا هذا، ليسَ في يَدَيْكَ شيءٌ مَا لَمْ يُبايعْكَ عَليّ، فابْعَثْ إليه حتّى يأتِيك يُبايعك، فإنّما هؤلاء رَعاع. فبعَث إليه قُنْفُذاً فقال له: اذهَبْ فقُلْ لعَليّ: أجِبْ خَليفَةَ رسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله. فذهَب قُنْفُذ، فما لَبِثَ أن رَجَع فقال لأبي بكر: قال لك: «ما خَلَّف رَسولُ اللَّه أحداً غيري».

قال: ارجِعْ إليه فقُلْ: أجِبْ، فإنّ الناسَ قد أجمَعوا على بَيْعَتِهم إيّاه، وهؤلاء المُهاجِرُون والأنصار يُبايعُونَه، وقُرَيش، وإنّما أنتَ رجُل من المُسلِمين، لكَ ما لَهُم وعليكَ ما علَيْهم. فذهَب إليه قُنْفُذ. فما لَبِثَ أن رجَع، فقال: قال لك: «إنّ رسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله قال لي وأوْصاني أنْ إذا وارَيْتُه في حُفْرَتِه لا أخرُجَ من بيتي حتّى أُؤَلِّفَ كِتابَ اللَّه، فإنّه في جَرائِدِ النَخْل وفي أكتافِ الإبل». قال: قال عُمر: قوموا بنا إليه.

فقام أبو بَكْر وعُمَر وعُثمان، وخالد بن الوليد، والمُغيرة بن شُعْبة، وأبو عُبَيدة ابن الجَرَّاح، وسالم مَولى أبي حُذيفة، وقُنْفُذ، وقمْتُ معَهُم، فلمّا انتَهَيْنا إلى الباب فرأتْهُم فاطِمة (صلوات اللَّه عليها) أغلقَتِ البابَ في وُجوهِهم، وهي لا تَشُكّ أن لا

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧٨.
(٢) التهذيب: ج ٦ ص ١٧٤ ح ٣٤٢.
تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٦.

يُدخَل عليها إلاَّ بإذنِها، فضَرب عُمَر البابَ برِجْلِه فكسَره، ثمّ دخَلوا فأخرَجوا علياًعليه السلام مُلَبّباً[1]. فخرَجتْ فاطِمةعليها السلام فقالَت: «يا أبا بَكْر، أتُريدُ أن تُرمِّلَني مِنْ زَوْجي، واللَّهِ لئِنْ لَمْ تَكُفَّ عنه لأنشُرَنَّ شَعْري، ولأشُقَّن جَيْبي ولآتِينَّ قبرَ أبي ولأصيحَنَّ إلى ربّي» فأخَذَتْ بيَدِ الحسَن والحُسَينعليهما السلام وخرَجت تُريدُ قَبْرَ النبيّصلى الله عليه وآله، فقال عليّعليه السلام لسلمان: «أدرِكْ ابنة محمّد، فإنّي أرى جَنْبَي المَدينة يكفيان، واللّه إن نشَرَتْ شَعْرَها، وشقَّتْ جَيْبَها، وأتَتْ قَبْرَ أبيها، وصاحَتْ إلى ربِّها لا يناظر بالمدينة أن يُخْسَف بها وبمن فيها».

فأدرَكها سَلمان فقال: يا بنتَ محمّد، إنّ اللّه إنَّما بعَث أباكِ رَحْمَةً، فارجِعي. فقالت: «يا سَلْمان، يُريدونَ قَتْلَ عليّ، ما على عليّ صبْر، فدَعْني حتّى آتي قَبْرَ أبي فأنْشُر شَعْري، وأشُقَّ جَيْبي، وأصيحَ إلى ربّي». فقال سَلْمان: إنّي أخافُ أن يُخسَف بالمَدينة، وعَليٌّ بعثَني إليكِ ويأمرُكِ أن تَرجِعي إلى بيتِك وتَنْصَرِفي، فقالتْ: «إذن أرجِعُ وأصْبِرُ وأسمَعُ له وأطيع».

فأخرَجوه مِنْ مَنْزِله مُلبَّباً، ومَرّوا به على قَبْرِ النبيّصلى الله عليه وآله قال: فسَمِعتُه يقول: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُوني﴾[2] إلى آخِر الآية، وجلَس أبو بَكْر في سَقيفَةِ بني سَاعِدَة، وقَدِم عليّعليه السلام فقال له عُمر: بايِعْ. فقال لَهُ عليٌّ: «فإنْ أنا لَمْ أفْعَلْ، فَمَه؟» فقالَ له عُمَر: إذن أضْرِبُ، واللَّهِ، عُنُقَك. فقال له عليّ: «إذَنْ، واللَّه، أكونُ عَبْدَ اللَّه المَقْتول وأخا رَسولِ اللَّهصلى الله عليه وآله. فقال عُمَر: أمّا عَبدُ اللَّه المَقْتُول فنَعم، وأمّا أخو رَسولِ اللّه فلا، حتّى قالَها ثَلاثاً.

فبلَغ ذلك العَبَّاس بن عَبْد المُطَّلِب، فأقبَل مُسْرِعاً يُهَرْوِل، فسَمِعتُه يقول: أرفِقوا بابن أخي، ولكم عليَّ أن يُبايِعَكُم. فأقبَل العبَّاسُ وأخَذ بيد عليّعليه السلام فمسَحها على يد أبي بَكر، ثمّ خَلّوه مُغْضباً، فسمعته يقول «اللهمّ، إنّك تَعْلَم أنّ النبيّصلى الله عليه وآله قد قال لي: إن تَمّوا عِشْرين فجاهِدْهُم، وهو قَوْلُك في كتابك: **﴿إنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾**» قال: وسَمِعتُه يقول: «اللهمّ، وإنّهم لم يَتمُّوا عِشرين». حتّى قالَها ثلاثاً، ثمّ انصَرف[3].

---

(١) لبّبته: إذا جعلت في عُنقه ثوباً أو غيره وجررته به، وأخذت بتلبيب فلان: إذا جمعت عليه ثوبَه الذي هو لابسه وقبضت عليه تجرّه. «النهاية ج ٤: ص ٢٢٣».

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٠.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٦.

٤ ـ **عن فُرات بن أحنف**، عن بَعْض أصحابه، عن عليٍّ عليه السلام، أنّه قال: «ما نَزَل بالناسِ أزَمَةٌ قَطّ إلاّ كان شيعتي فيها أحسَن حالاً، وهو قول اللّه: **﴿الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً﴾**»[1].

٥ ـ **عن الحسن بن صالح**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «كان عليّ (صلوات اللّه عليه) يقول: مَنْ فَرَّ مِنْ رَجُلَيْنِ في القِتال مِنَ الزَّحْفِ فقد فَرّ من الزَّحْفِ، ومَنْ فرَّ من ثَلاثةِ رجالٍ في القِتال فلم يَفِرَّ مِنَ الزَّحْف»[2].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عَمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول في هذه الآية: **﴿يَا أيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِيَ أيْدِيكُمْ مِنَ الأسْرَى إنْ يَعْلَمِ اللّهُ فِي قلوبِكُمْ خَيراً يُؤْتِكُمْ خَيْرا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾**، قال: «نزلَتْ في العَبّاس وعَقيل ونَوْفَل». وقال: «إنّ رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله نَهى يومَ بَدْرٍ أن يُقتَل أحدٌ من بني هاشم وأبو البَخْتَري[3]، فأُسِرُوا، فأرسَلَ عليّاً عليه السلام فقال: أُنظر مَن هاهنا مِنْ بني هاشم؟ ـ قال: ـ فمرَّ عليّ عليه السلام على عَقيل بن أبي طالب فحادَ عنه، فقال له عَقيل: يابنَ أُمّ عليّ، أما واللّه لقد رأيتَ مكاني ـ قال: ـ فرجَع إلى رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله وقال: هذا أبو الفَضْل في يَدِ فُلان، وهذا عَقيل في يَدِ فلان، وهذا نَوْفَل بن الحارث في يَدِ فلان.

فقام رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله حتّى انتَهى إلى عَقيل، فقال له: يا أبا يزيد، قُتِلَ أبو جَهْل. فقال: إذن لا تُنازَعون في تِهامَة، فقال: إنْ كُنْتُم أثْخَنْتُم القَوْمَ، وإلاّ فاركَبوا أكتافهم». قال: «فجيء بالعَبّاس، فقيل له: افْدِ نفسَك، وافدِ ابن أخيك. فقال: يا محمّد، تَتْرُكني أسألُ قُرَيشاً في كَفّي؟ فقال: أعْطِ ممّا خَلَّفتَه عند أُمّ الفَضْل، وقلتَ لها: إن أصابني في وجهي هذا شيءٌ فأنفِقيه على نفسِك وولدِك. فقال له: يابن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٢ ح ٧٧. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٢ ح ٧٨.

(٣) أبو البَخْتَري: هو العاص بن هشام، قيل: نهى رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن قتله لأنّه لَبِس السلاح بمكّة يوماً ومنع القوم من إيذائه صلى الله عليه وآله، وكان ممّن اهتمّ في نقض صحيفة المقاطعة المعروفة. أنظر المغازي للواقدي طبعة الأعلمي ج ١ ص ٨٠.

أخِي مَنْ أخبَرَك بهذا؟ فقال: أتاني به جَبْرَئيل عليه السلام من عند اللّه عزّ ذكره: فقال: ومَحْلُوفه[1] ما عَلِمَ بهذا أحدٌ إلاَّ أنا وهِيَ، أشْهَدُ أنّكَ رَسولُ اللّه».

قال: «فرجَع الأُسارى كلُّهم مُشْركين إلاَّ العَبّاس وعَقيل ونَوْفل كرّم اللّه وجوههم، وفيهم نَزَلَتْ هذه الآية ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً﴾ إلى آخِر الآية»[2].

٢ ـ **عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري**: بإسناده عن عبد اللّه بن مَيْمُون، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «أوتي النبيّ صلى الله عليه وآله بمالٍ ـ دَراهِم ـ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للعَبّاس: يا عَبّاس، ابسُط رِداءك وخُذْ مِنْ هذا المَال طَرَفاً. فبَسط رداءَه، وأخَذ منه طائِفةً، ثمّ قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: يا عَبّاس، هذا مِنَ الذي قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾»[3].

٣ ـ **العيّاشي**: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال سمِعتُه يقول في هذه الآية ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، قال: «نزلَتْ في العبّاس وعَقيل ونَوْفَل».

وقال: «إنّ رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله نهى يَوْمَ بَدْر أن يُقْتَل أحَدٌ مِنْ بني هاشِم وأبو البَخْتَري، فأُسِروا، فأرسَلَ علياً فقال: انظُرْ مَن هاهُنا مِنْ بني هاشم ـ قال: ـ فمَرَّ على عَقيل بن أبي طالب فحاد عنه ـ قال: ـ فقال له: يابنَ أُمّ عليّ، أما واللّه لقد رأيتَ مكاني ـ قال: ـ فرجَع إلى رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله فقال له: هذا أبو الفَضْل في يَدِ فُلان، وهذا عَقيل في يَدِ فُلان، وهذا نَوْفَل في يَدِ فُلان. يعني نَوْفَل بن الحارِث.

فقام رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله حتّى انتَهى إلى عَقيل، فقال له: يا أبا يزيد، قُتِلَ أبو جَهْل. فقال: إذن لا تُنازَعون في تِهامَة. قال: إنْ كُنْتُمْ أثْخَنْتُمُ القَوْمَ، وإلاَّ فاركَبُوا أكتَافَهُم». قال: «فجيء بالعَبّاس، فقيلَ له: افْدِ نفسَك، وافدِ ابني أخيك. فقال: يا

(١) ومحلوفة أي بالذي حلف به.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٢ ح ٢٤٤.
(٣) قرب الإسناد: ص ١٢.

محمّد، تَتْركني أسالُ قُرَيْشاً في كَفّي! فقال له: أعْطِ مِمّا خَلَّفْتَ عند أُمّ الفَضْل، وقلتَ لها: إن أصابَني شيءٌ في وَجْهي فأنْفِقيه على وُلدِك ونَفْسِك، قال: يابنَ أخي، مَنْ أخْبَرك بهذا! قال: أتاني به جَبْرَئيل من عند اللَّه. فقال: ومَحْلُوفه ـ ما عَلِمَ بهذا إلاّ أنا وهِيَ، أشْهَدُ لَنّكَ رَسولُ اللَّه».

قال: «فرجع الأُسارى كلُّهم مُشركين إلاّ العَبّاس وعَقيل ونَوْفل بن الحارث، وفيهم نَزلَتْ هذه الآية ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أيْدِيكُمْ مِنَ الأسْرَىٰ﴾ إلى آخرها»[1].

٤ ـ عن عليّ بن أسباط، سَمِعَ أبا الحسَن الرضاﷺ يقول: «قال أبو عبد اللَّهﷺ: أُتِي النَبيﷺ بمالٍ، فقالَ للعَبّاس: ابسُطْ رِداءَك فَخُذْ من هذا المال طرَفاً. قال: فبسط رِداءَهُ فأخَذ طَرَفاً من ذلك المال، قال: ثُمّ قالَ رَسولُ اللَّهﷺ: هذا مِمّا قال اللَّه: ﴿يَا أيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِمَنْ فِي أيْدِيكُمْ مِنَ الأسْرَىٰ إنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾»[2].

٥ ـ الشيخ المُفيد في كتاب الاختِصاص: عن محمّد بن الحسَن بن أحمد، عن أحمد بن إدْرِيس، عن محمّد بن أحْمَد، عن محمّد بن إسماعيل العَلَويّ، قال: حدّثني محمّد بن الزِبْرِقان الدامغانيّ الشيخ، قال: قال أبو الحسَن موسى بن جعفرﷺ: «لمّا أمرَهُم هارونُ الرَشيد بحَمْلي، دخلتُ عليه، فسلّمتُ، فلم يَرُدَّ السَلام، ورأيتُه مُغضباً، فرَمى إليّ بطُومارٍ[3] فقال: اقرَأْه. فإذا فيه كلامٌ قد عَلِمَ اللَّه عزَّ وجلَّ براءتي منه. وفيه: إنّ موسى بن جعفر يُجبى إليه خَراجُ الآفاقِ مِنْ غُلاةِ الشيعة مِمّن يقولُ بإمامَتِه، يَدينون اللَّه بذلك، ويَزْعُمونَ أنّه فَرْضٌ عليهم إلى أن يَرِثَ اللَّهُ الأرضَ ومَنْ عليها، ويَزْعُمون أنّه مَنْ لم يهب إليه العُشْر، ولم يُصَلِّ بإمامَتِهم، ويَحُجَّ بإذْنِهم، ويُجاهِد بأمْرِهم، ويَحْمِل الغَنِيمَةَ إليهم، ويُفَضِّل الأئِمّةَ على جميع خَلْقِه، ويَفْرِض طاعتَهُم مثل طاعَةِ اللَّه وطاعَةِ رسولِه فهو كافِرٌ، حَلالٌ مالُه ودَمُه.

وفيه كلامُ شناعَةٍ مثل: المُتْعَة بلا شُهود، واستِحْلال الفُروج بأمْرِه ولو بِدرْهَم، والبَراءة مِن السَّلف، ويَلعَنون عليهم في صَلاتِهم، ويَزعُمون أنّ مَنْ لَم يَتبرَّأ

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٣ ح ٧٩. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٣ ح ٨٠.
(٣) الطُّومار: الصحيفة «ترتيب القاموس المحيط مادة طمر».

منهم فقد بانَتْ امرَأتُه منه، ومَنْ أخّر الوَقْتَ فلا صَلاة له، لقول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿أضَاعُوا الصَّلوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾[1] يَزعُمون أنّه وادٍ في جَهَنّم. والكتابُ طَويل، وأنا قائِم أقْرَأ، وهو ساكِت، فرفَع رأسَه، وقال: قَد اكتَفَيْتُ بما قَرَأتَ فتكلَّم بحُجَّتِك بما قَرَأتَ.

قلت: يا أميرَ المؤمنين، والذي بَعَثَ محمّداً ﷺ بالنُبوّة ما حمَل إليَّ قطّ أحَدٌ دِرْهَماً ولا ديناراً مِن طَريق الخَراج، لكِنّا مَعاشِر آل أبي طالب نَقْبَلُ الهَدِيّة التي أحَلَّها اللَّه عزَّ وجلَّ لنبيّه ﷺ في قوله: لو أُهدِيَ إليَّ كِراعٌ لَقَبِلْتُه، ولو دُعيتُ إلى ذِراعِ غَنَم لأجَبْتُه. وقد عَلِمَ أميرُ المؤمنين ضِيقَ ما نَحْنُ فيه، وكَثْرَةَ عَدُوّنا، وما مَنَعنا السَّلَفُ مِنَ الخُمُس الذي نَطَق لنا به الكِتاب، فضَاقَ بنا الأمْرُ، وحُرِّمَتْ علينا الصَّدَقة، وعَوَّضَنا اللَّهُ عزَّ وجلَّ منها الخُمُس، فاضْطُرِرْنا إلى قَبولِ الهَدِيَّة، وكلّ ذلِكَ ممّا عَلِمَه أمير المؤمنين. فلمّا تَمَّ كلامي سَكَت.

ثمّ قلتُ: إن رأى أميرُ المؤمنين أن يأذَنَ لابنِ عَمّه في حديثٍ عن آبائِه، عن النبيّ ﷺ؟ فكأنّه اغتَنَمها، فقال: مأذونٌ لكَ، هاتِه. فقلتُ: حدَّثني أبي عن جَدّي يرفعه إلى النبيّ ﷺ: إنّ الرَّحِمَ إن مَسَّتْ رَحِماً تحرَّكَتْ واضْطَرَبَتْ. فإنْ رأيتَ أن تُناوِلَني يَدكَ؟ فأشارَ بيَدِه إليّ، ثمّ قال: اذنُ. فدَنَوْتُ، فصافَحَني وجذَبَني إلى نَفْسِه مَلِيّاً، ثمّ فارَقَني وقَد دَمِعَتْ عيْناه، فقال لي: اجلس يا موسى، فليسَ عليك بأسٌ، صَدَقْتَ وصَدق جَدُّك، وصدَق النبيّ ﷺ، لقد تحرَّك دَمي، واضْطَرَبَتْ عُروقي، وأعْلَمْ أنّك لَحْمي ودَمي، وأنّ الذي حدَّثْتني به صَحيحٌ، وإنّي أُريد أن أسألَكَ عن مَقالَةٍ، فإنْ أجبْتَني أعْلَمُ أنَّكَ قَدْ صَدَقتَني، وخَلَّيْتُ عَنْكَ ووَصَلْتُك، ولم أقبَلْ ما قيل فيك. فقلتُ: ما كان عِلْمُه عندي أجَبْتُك فيه.

فقال: لِمَ لا تَنْهَوْن شيعتَكُم عن قَولِهم لكُم: يابْنَ رَسولِ اللَّه. وأنتُم وُلْدُ عليّ، وفاطِمَة إنّما هي وِعاء، والوَلَدُ يُنسَبُ إلى الأبِ لا إلى الأمّ؟ فقلتُ: إن رأى أميرُ المؤمنين أن يَعْفِيَني مِنْ هذه المَسْألَة فعَل. فقال: لَسْتُ أفعَل أو أجَبْت. فقلتُ: فأنا في أمانِكَ أن لا يُصيبَني مِنْ آفَةِ السُلطان شيء؟ فقال: لك الأمان. قلتُ: أعوذ باللَّه من الشيطان الرَّجيم، بسم اللَّه الرحمن الرحيم ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلّاً هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٩.

وَموسَى وَهْرُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾[١] فمَنْ أبو عيسى؟ فقال: ليسَ له أبٌ، إنّما خُلِقَ مِنْ كَلامِ اللّه عزَّ وجلَّ ورُوحِ القُدُس. فقلتُ: إنّما أُلحِقَ عيسى بذَراري الأنبياء عليهم السلام مِن قِبَلِ مَرْيَم، وأُلحِقْنا بذَرارِي الأنبياء مِنْ قِبَل فاطِمَة عليها السلام، لا مِنْ قِبَل عَليّ عليه السلام. فقال: أحْسَنْتَ أحْسَنْتَ، يا موسى، زِدْني مِنْ مِثْلِه.

فقلتُ: اجتَمَعتِ الأُمّةُ، بَرّها وفاجِرُها، أنّ حَديثَ النَّجْرانيّ حين دَعاه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المُباهَلَة لم يَكُنْ في الكِساء إلاّ النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطِمَة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيه مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْم فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[٢] فكان تأويلَ ﴿أَبْنَاءَنا﴾ الحسَن والحُسين و ﴿نِسَآءَنَا﴾ فاطِمَة و ﴿أَنْفُسَنا﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال: أحْسَنْتَ. ثمّ قال: أخْبِرْني عن قَوْلِكم: ليس للعَمِّ مع وَلَد الصُّلْب ميراث؟ فقلت: أسألُك ـ يا أميرَ المؤمنين ـ بحَقِّ اللّه وبحقِّ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله أن تَعْفِيَني مِن تأويل هذه الآية وكَشْفِها، وهي عِنْدَ العُلَماء مشهورة. فقال: إنّك قد ضَمِنْتَ لي أن تجيب فيما أسْألُك، ولَسْتُ أعفيك. فقلتُ: فجَدِّد لي الأمان. فقال: قد أمَّنْتُك.

فقلت: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يُورِث مَن قدَر على الهِجْرَةِ فلم يُهاجِر، وإنّ عَمّي العبّاس قَدَر على الهِجْرةِ فلم يُهاجِر، وإنّما كان في عِداد الأُسارى عند النبيّ صلى الله عليه وآله، وجَحَد أن يكونَ له الفِداء، فأنزَل اللّه تبارك وتعالى على النبيّ صلى الله عليه وآله يُخْبِرُه بدَفِينٍ له مِنْ ذَهَبٍ، فبَعث عليّاً عليه السلام فأخْرَجَهُ من عند أُمّ الفَضْلِ، وأخبَر العبّاس بما أخبَرَهُ جَبْرَئيل عن اللّه تبارك وتعالى، فَأذِنَ لِعَليّ، وأعطاهُ علامَةَ المَوضِعِ الذي دُفِنَ فيه، فقال العَبّاس عند ذلك: يابنَ أخي، ما فاتَني مِنْك أكثر، وأشْهَدُ أنكَ رَسولُ رَبِّ العالَمين. فلمّا أحضَر عليٌّ الذَّهَبَ قال العبّاس: أفْقَرْتَني يابْنَ أخي. فأنزَل اللّه تبارك وتعالى: ﴿إنْ يَعْلَم اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيراً يُؤْتِكُمْ خَيراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ويَغِفرْ لَكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ـ ثمّ قال: ـ وَإنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾[٣]، فرأيتُه قد اغتمَّ»[٤].

٦ ـ **الطَّبْرسي**: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «كان الفِداءُ يومَ بَدْرٍ كلّ رجُلٍ من

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٨٤ ـ ٨٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.
(٤) الاختصاص: ص ٥٤.

المُشركين بأربَعين أُوقِيّةً ـ الأوقيّة أربعون مِثقالاً ـ إلاّ العبّاس فإنّ فِداءه كان مائة أُوقية، وكان أُخِذَ منه حينَ أُسِر عشرون أُوقيّةً ذهَباً، فقال النبيّ ﷺ: ذاكَ غَنيمَة، ففادِ نَفسَك وابنَي أخيك نَوْفَلاً وعَقيلاً. فقال: ليس مَعي شيء. فقال: أين الذَهَب الذي سلَّمتَه إلى أُمّ الفَضْل، وقلتَ: إنْ حدَث بي حدَثٌ فهو لكِ وللفَضْل وعبدِ اللّه؟ فقال: مَنْ أخبَرَك بهذا! قال: اللّه تعالى. فقال: أشهَدُ أنّك رَسولُ اللّه، واللّه ما اطّلَعَ على هذا أحَدٌ إلاّ اللّه تَعالى»[1].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الحُكْمُ في أوّلِ النُبُوّةِ أنّ المَوارِيثَ كانت على الأُخوّة لا على الوِلادة، فلمّا هاجَر رَسولُ اللّه ﷺ إلى المدينة آخى بين المُهاجرين والأنصار، فكان إذا ماتَ الرجُلُ يرِثُه أخوهُ في الدِّين، ويأخُذُ المالَ، وكان ما ترَكَ له دُون وَرَثَتِه. فلمّا كان بعد ذلك أنزَل اللّه **﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤمِنِينَ وَالْمُهاجِرِينَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً﴾**[2] فنُسِخَتْ آيةُ الأُخوة بقوله: **﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾**[3].

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: عن الباقر عليه السلام: «إنّهم كانوا يتَوارَثون بالمُؤاخاة»[4].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو أحمد هاني بن محمّد بن مَحمود العَبْدي (رضي اللّه عنه)، قال حدَّثنا أبي محمّد بن محمود، بإسناده، رفَعه إلى موسى بن جَعْفَر عليه السلام، قال: «لمّا دخَلتُ على هارون الرشيد فسلّمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام، قال: يا موسى بن جعفر، خَليفتَان يُجْبىٰ إليهما الخَراج؟!

فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أعيذُك باللّه أن تَبوءَ بإثمي وإثمك، وتَقْبَلَ الباطِلَ

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٩٥.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٧.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٩٨.

من أعدائِنا علينا، فقد عَلِمتَ أنّه كُذِبَ علينا منذُ قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بما عِلم ذلك عندَك، فإن رأيتَ بقرابَتِك مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ ـ إن تأذن لي ـ أن أُحدِّثك بحديثٍ أخبَرني به أبي عن آبائِه عن جدِّه رَسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: قد أذِنْتُ لك. فقُلتُ: أخبَرني أبي، عن آبائه، عن جدّه رسول اللَّه ﷺ أنه قال: الرَّحِمُ إذا مَسَّتِ الرَّحِم تحرَّكَتْ واضطَرَبَتْ، فناوِلْني يدَكَ، جعَلني اللَّه فِداك. فقال: ادْنُ، فدَنَوْتُ منه، فأخَذ بيَدي في يَدِه، ثمّ جَذَبني إلى نفسِه، وعانَقني طويلاً، ثمّ ترَكني، وقال: اجلِسِ يا موسى، فليس عليك بأس. فنظَرتُ إليه فإذا أنّه قد دَمِعَتْ عَيْناه، فرجَعْتُ إلى نفْسي، فقالَ: صَدَقْتَ، وصَدَق جَدُّك ﷺ لقد تَحرَّك دَمي، واضْطَربتْ عُروقي، حتّى غلَبَتْ عَليَّ الرِّقّة وفاضَتْ عَيْناي، وأنا أُريدُ أن أسألَكَ عن أشياء تَتَلَجْلَجُ في صَدْري مُنذُ حِين، لم أسألْ عَنها أحَداً، فإن أنتَ أجَبْتَني عنها خَلَّيتُ عنك، ولم أقبَلْ قولَ أحَدٍ فيك، وقد بلَغني أنّك لم تَكْذِب قَطّ، فاصْدُقْني عمّا أسألُك ممّا في قلبي؟

فقلت: ما كان عِلْمُه عندي فإنّي سأُخبِرُك إنْ أنتَ أمّنْتَني. قال: لكَ الأمانُ إنْ صَدَقْتَني وترَكْتَ التَقِيّةَ التي تُعرَفون بها، مَعْشَر بني فاطِمَة. فقلتُ: لِيَسأل أميرُ المؤمنين عمّا شاء. قال: أخبِرْني لِمَ فُضِّلْتُم عَلَيْنا، ونحنُ وأنتُم من شَجَرةٍ واحدةٍ، وبَنو عبد المُطّلب ونحْنُ واحِدٌ، إنّا بنو العبّاس وأنتُم وُلدُ أبي طالب، وهُما عَمّا رَسولِ اللَّهِ ﷺ، وقَرابَتُهما مِنْهُ سَواء؟ فقلتُ: نحنُ أقْرَبُ. قال: وكيف ذلك؟ قلتُ: لأنّ عبدَ اللَّه وأبا طالِب لأبٍ وأُمٍّ، وأبوكم العبّاس لَيْسَ هو من أُمِّ عَبْدِ اللَّه ولا من أُمّ أبي طالب.

قال: فلِمَ ادَّعَيْتُم أنّكم وَرِثْتُم رَسولَ اللَّهِ ﷺ والعَمُّ يَحْجُب ابنَ العمّ، وقُبِضَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وقد تُوفّي أبو طالب قَبْلَه، والعَبّاس عمُّه حيّ؟ فقلتُ له: إن رأى أمير المؤمنين أن يَعْفِيني عن هذه المَسْألة ويَسألني عن كلِّ بابٍ سِواه يُريدُه، فقال: لا، أو تُجيبني. فقلتُ: فأمّنّي، فقال: قد أمَّنْتُك قَبْلَ الكلام. فقلتُ: إنّ في قولِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام إنّه ليس مع ولد الصُلب، ذَكَراً كان أو أُنثى، لأحَدٍ سَهْمٌ إلاّ الأبَوَيْنِ والزَّوْجُ والزَّوْجَة، ولم يثبُت للعمّ مع وُلد الصُّلب مِيراث، ولم يَنْطِقْ به الكِتاب، إلاّ أنّ تَيْماً وعَدِيّاً وبَني أُمَيّة قالوا: العَمّ والِد، رأياً منْهُم، بلا حقيقة ولا أثَرٍ مِنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، ومَنْ قال بقَوْلِ عليّ عليه السلام من العلماء فقضاياهم خِلاف قَضايا هؤلاء، هذا نُوح بن دَرّاج يقول في هذه المسألة بقَولِ عليّ عليه السلام، وقد حَكَم به، وقد

وَلاّه أميرُ المؤمنين المِصْرَين ـ الكوفَةَ والبَصْرَة ـ وقد قَضى به، فأُنهي إلى أمير المؤمنين، فأمَر بإحضارِه، وإحْضَارِ مَنْ يقولُ بخِلاف قولِه، منهم سُفْيان الثَّوريّ، وإبراهيم المَدنيّ والفُضَيل بن عِياض، فشَهِدوا أنّه قولُ عليّ عليه السلام في هذه المَسْألة، فقال لهم فيما أبلَغني بعضُ العُلَماء من أهلِ الحجاز: فلِمَ لا تُفتُون به وقد قَضى به نُوح بن دَرّاج؟ فقالوا: جَسَر نُوحٌ وَجَبُنّا.

وقد أمضى أميرُ المؤمنين قَضِيَّتَهُ بقول قُدماء العامّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: عليّ أقضاكم. وكذلك قال عُمَر بن الخطاب: عليّ أقضانا. وهو اسم جامِعٌ، لأنّ جميعَ ما مَدح به النبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه مِن القِراءة والفَرائِض والعِلم داخِلٌ في القَضاء. قال: زِدْني، يا موسى. قلتُ: المجَالِسُ بالأماناتِ، وخاصّةً مَجْلِسُك. فقال: لا بأسَ عليك. فقلت: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يُورِثْ مَنْ لَمْ يُهاجِر، ولا أَثْبَتَ وِلايةً، حتّى يُهاجر. فقال: ما حُجّتُك فيه؟ قلتُ: قولُ اللّه تبارك وتعالى: **﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾** وإنّ عَمّي العَبّاس لم يُهاجِر. فقال: إنّي أسألُك، يا موسى، هل أفْتَيْتَ بذلك أحَداً من أعدائِنا؟ أم أخبرْت أحَداً من الفُقهاء في هذه المسألة بشيءٍ؟ فقلتُ: اللهمّ لا، وما سألَني عنها إلاّ أميرُ المؤمنين. ثمّ قال: لِمَ جوَّزْتُم للعامّة والخاصّة أن يَنْسِبوكم إلى رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله. ويقولونَ لكم: يا بَني رَسولِ اللّه، وأنتُم بَنو عليّ، وإنّما يُنْسَبُ المَرْءُ إلى أبيه، وفاطِمَة إنّما هي وِعاء، والنبيّ صلى الله عليه وآله جَدُّكم من قِبَل أُمّكم؟

فقلت: يا أميرَ المؤمنين، لو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نُشِر فخَطَب إليك كريمَتَك، هل كنتَ تُجيبُه؟ فقال: سُبْحانَ اللّه! ولم لا أجيبُه، بل أفتَخِرُ على العَرب والعجَم وقُرَيش بذلك. فقلتُ له: ولكنّه صلى الله عليه وآله لا يَخْطُب إليّ ولا أُزوِّجه. فقال: ولِمَ؟ فقلتُ: لأنّه صلى الله عليه وآله وَلَدَني ولم يَلِدك. فقال: أحْسَنْتَ يا موسى. ثمّ قال: كيف قُلتُم إنّا ذُرّيّة النبيّ، والنبيّ صلى الله عليه وآله لم يُعْقِب، وإنّما العَقِب للذَّكر لا للأُنثى، وأنتُم ولد لابنته، ولا يكون لها عَقِب؟ فقلتُ: أسألُك بحَقِّ القَرابة والقَبْر ومَنْ فيه إلاّ أعفيتني عن هذه المسألة. فقال: لا، أو تُخْبِرني عن حُجّتكم فيه يا ولدَ عليّ، وأنتَ يا موسى يَعْسُوبُهم وإمامُ زَمانِهم، كذا أُنهِيَ إليّ، ولستُ أعفيك في كلّ ما أسألُك عنه حتّى تأتِيني فيه بحُجّة مِنْ كتابِ اللّه تعالى، وأنتم تَدّعونَ مَعْشَر وُلدِ عليّ أنّه لا يسقُط عَنكُم مِنهُ شيء، لا ألِفٌ ولا واوٌ إلاّ تأويلُه عندَكم،

واحتَجَجْتُمْ بقَولِه عزَّ وجلَّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وقد استَغْنَيْتُم عن رَأْيِ العُلَماء وقِياسِهم. فقلتُ: تأذَنُ لي في الجَواب؟ فقالَ: هاتِ.

فقلتُ: أعوذُ باللّه من الشَّيْطانِ الرَّجِيم، بسم اللّه الرحمن الرَّحيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾[1] مَنْ أبو عيسى، يا أميرَ المؤمنين؟ قال: ليس لعيسى أب. فقلتُ: إنّما ألحقَه اللّه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مَرْيم عليها السلام وكذلك أُلحِقْنا بذَراري النبيّ صلى الله عليه وآله مِنْ قِبل أُمِّنا فاطِمَة عليها السلام، أزيدُك يا أميرَ المؤمنين؟ قال: هاتِ. قلتُ: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[2] ولم يدَّعِ أحَدٌ أنّه أدخَله النَّبي صلى الله عليه وآله تحتَ الكِساء عِنْدَ المُباهَلة مع النَّصارى إلاّ عليّ بن أبي طالب وفاطِمَة والحسَن والحُسَين، فكان تأويلُ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَبْنَآءَنا﴾ الحسَن والحُسَين و ﴿نِسَآءَنا﴾ فاطِمَة و ﴿أَنْفُسَنَا﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

على أنّ العُلماء قد أجمَعوا على أنَّ جَبْرَئيل عليه السلام قال يوم أُحُد: يا محمّد، إنَّ هذِهِ لَهِيَ المُواساةُ مِنْ عليّ. قال: إنّه منّي وأنا منه. فقال جَبْرئيل: وأنا منكما يا رَسولَ اللّه. ثمّ قال: لا سيفَ إلاّ ذو الفَقار، ولا فتى إلاّ عليّ. فكان كما مدَح اللّه عزَّ وجلَّ به خَليلَه عليه السلام إذ يقول ﴿فَتىً يَذْكُرُهُم يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[3] إنّا مَعْشر بني عَمّك نفْتَخِرُ بقَولِ جَبْرَئيل: إنّه منّا. فقال: أحْسَنْتَ يا موسى، ارفَعْ إلينا حَوائِجَك. فقلت له: أوّلُ حاجَةٍ أن تأذَنَ لابنِ عَمِّك أن يَرجِعَ إلى حَرَم جَدِّه صلى الله عليه وآله وإلى عِيالِه. فقال: ننظُر إن شاء اللّه». فرُوي أنّه أنزلَهُ عند السِّندي بن شاهك، فزَعم أنّه تُوفّي عِنْدَه، واللّهُ أعْلَم[4].

٢ ـ **ابن شَهْرآشوب**: عن موسى بن عبد اللّه بن الحسَن ومُعَتِّب ومُصادف مَوْلَيَا الصادِق عليه السلام في خَبر أنّه لمّا دخَل هِشام بن الوليد المدينةَ أتاه بَنُو العَبّاس، وشَكَوْا إليه مِنَ الصادِق عليه السلام أنّه أخَذ تَركات ماهر الخَصِيّ دونَنا، فخطَب أبو عبد اللّه عليه السلام فكان ممّا قال: «إنّ اللّه تعالى لمّا بعَث رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله كان أبونا أبو طالب

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ٨٤ ـ ٨٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٠.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٧٨ ح ٩.

المُواسي له بنَفسِه، والناصِر له، وأبوكم العبّاس وأبو لَهَب يُكذِّبانه ويُوَلّيانِ عليه شَياطِينَ الكُفرِ، وأبوكُم يَبْغي لَهُ الغَوائِل، ويَقودُ إليه القَبائِلَ في بَدْرٍ، وكان في أوَّلِ رَعِيلها، وصاحِبَ خَيْلِها ورَجلها، المُطعِم يومئذ، والناصِب الحرب له ـ ثمّ قال ـ: فكان أبوكم طَليقَنا وعَتيقَنا، وأسلَم كارِهاً تحت سُيوفنا، لم يُهاجِرْ إلى اللّه ورَسولِه هِجْرَةً قطّ، فقطَع اللّه وِلايتَه منّا بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيءٍ﴾». في كلام له ـ ثمّ قال ـ: «هذا مَولىً لنا ماتَ فحُزنا تِراثَه، إذ كانَ مَولانا، ولأنّا ولدُ رَسولِ اللّه ﷺ وأُمُّنا فاطِمَة أحرزَتْ مِيراثَه»[1].

٣ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، وحُمْران، ومحمّد بن مسلم عن أبي جعفر، وأبي عبد اللّه عليهما السلام، قالوا: سألناهُما عن قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾، قال: «بأنَّ أهلَ مَكّةَ لا يَرِثون أهلَ المدينة»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلتْ في الأعراب، وذلك أنّ رسولَ اللّه ﷺ صالَحَهُم على أن يَدَعَهُم في ديارِهم ولم يُهاجِروا إلى المدينة، وعلى أنّه إن أرادَهم رَسولُ اللّه ﷺ غَزا بِهم، وليسَ لهم مِنَ الغَنيمَةِ شيء، وأوْجَبوا على النبيّ ﷺ أنّه إذا دَهاهُم من الأعراب من غيرهم، أو دَهاهُم داهِمٌ من عَدُوّهم أن يَنْصُرَهم، إلاّ على قَوْمٍ بينَهُم وبينَ الرسولِ عَهْدٌ وميثاق إلى مُدّة[3].

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يعني يُوالي بَعضُهم بَعْضاً. ثمّ قال: ﴿إلاّ تَفْعَلُوهُ﴾ يعني إن لم تَفْعَلوه، فوُضِعَ حرفٌ مَكانَ حَرْفٍ ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ ثمّ قال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الأرْحَام بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ﴾ قال: نَسختْ قولَه: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أيْمانُكُمْ﴾[4].

---

(١) المناقب: ج ١ ص ٢٦١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٣ ح ٨١.
(٣ ـ ٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧٩.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الخالُ والخَالةُ يَرِثان إذا لم يَكُنْ معهما أحَد، إنّ اللّه يقول: **﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾**»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن حُمَيد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن وُهَيْب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: الخالُ والخالَةُ يَرِثَانِ إذا لم يكُنْ معهما أحَدٌ يَرِثُ غيرهما، إنّ اللّه يقول: **﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ﴾**[٢].

٤ ـ **العَيّاشي**: عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «دخَل عليّ عليه السلام على رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله في مَرَضِه، وقد أُغْمِيَ عليه، ورأسُه في حِجْر جَبْرَئيل، وجَبْرَئيل في صورة دِحْيَة الكَلْبيّ، فلمّا دخَل عليّ عليه السلام قال له جَبْرَئيل: دونَك رأسَ ابن عَمّك، فأنتَ أحَقُّ به منّي، لأنّ اللّه يقول في كتابه: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾». فجلَس عَليّ عليه السلام وأخَذَ رأسَ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله ووضَعه في حِجْره، فلم يَزَلْ رأسُ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله في حِجْرِه حتّى غابَت الشَّمْسُ، وإنّ رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله أفاقَ، فرفع رأسَه فنظر إلى عليّ عليه السلام، وقال: يا عليّ، أينَ جَبْرَئيل؟ فقال: يا رسولَ اللّه، ما رأيتُ إلاّ دِحْيَةَ الكَلْبيّ دفَع إليّ رأسَك وقال: يا عليّ، دونَك رأسَ ابنِ عَمّك فأنتَ أحَقُّ به منّي، لأنّ اللّه يقول في كتابه: **﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللّهِ﴾**. فجلَسْتُ وأخَذْتُ رأسَكَ، فلم يَزَلْ في حِجْري حتّى غابَتِ الشَّمْس.

فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: أفَصَلَّيْتَ العَصْر؟ فقال: لا. قال: فما منَعك أن تُصَلّي؟ فقال: قد أُغْمي عليك، وكان رأسُك في حِجْري، فكرِهْتُ أنْ أشُقَّ عليك ـ يا رسولَ اللّه ـ وكَرِهْتُ أنْ أقومَ وأُصلّي وأضَعَ رأسَكَ. فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: اللهمّ إنّه كانَ في طاعَتِكَ وطَاعَةِ رَسولِك حتّى فاتَتْهُ صَلاةُ العَصْر، اللهمّ فُرُدَّ عليه الشّمس حتّى يُصَلّي العَصْر في وقْتِها». قال: «فطلَعَتِ الشَّمْسُ، فصارَت في وقْتِ العصْر بيْضاء نَقِيّةً، ونظَر إليها أهلُ المَدينة، وإنّ عَلياً عليه السلام قامَ وَصلّى، فلمّا انْصَرَفَ غابَتِ الشَّمْسُ وَصلّوا المَغْرِب»[٣].

٥ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: قال: «الخَالُ والخَالَةُ يَرِثانِ إذا

---

(١) الكافي ج ٧ ص ١١٩ ح ٢.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ١١٩ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٤ ح ٨٢.

لَمْ يَكُنْ معَهُما غَيرهما، إنّ اللّه يقول: ﴿وَأُولُواْ الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ﴾، إذا الْتقَت القَرابات فالسّابِقُ أحَقُّ بالمِيراثِ مِنْ قَرابَتِه»(١).

٦ ـ عن ابن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لمّا اختَلَفَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعُثمان بن عَفّان في الرَّجُلِ يَموتُ ولَيسَ له عَصَبة يَرِثُونَه، وله ذو قرابَةٍ لا يَرِثونَه، ليسَ لهم سهمٌ مَفروضٌ، فقال عليّ عليه السلام: ميراثُه لِذَوي قَرابَتِه، لأنّ اللّه تعالى يقول: ﴿وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ﴾. وقال عُثْمان: أجعَلُ مِيراثَه في بيتِ مالِ المُسلمين، ولا يَرِثُه أحَدٌ مِنْ قَرابَتِه»(٢).

٧ ـ عن سُليمان بن خالد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: كان عليّ عليه السلام لا يُعطي الموالي شَيْئاً معَ ذِي رَحِم، سُمِّيَتْ له فَرِيضَة أو لم تُسَمَّ له فَريضَة؛ وكان يقول: ﴿وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ إنَّ اللَّه بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ قد عَلِمَ مَكانَهم فلم يجعَلْ لهُم مَعَ أُولي الأرحام، حيثُ قال: ﴿وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ﴾(٣).

٨ ـ عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: ﴿وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ﴾: «إنّ بعضَهُم أولى بالمِيراثِ من بَعْضٍ، لأنّ أقرَبَهُم إليه رحماً أوْلَى به». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّهُم أوْلى بالمَيِّت، وأقرَبُهم إليه أُمُّه وأخوهُ وأُخْتُه لأُمِّه وأبيه، أليسَ الأُمّ أقْرَبُ إلى المَيّتِ من إخْوَتِه وَأخواتِه؟»(٤).

٩ ـ عن أبي عمرو الزّبَيري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: أخْبِرْني عن خُروج الإمامة من وُلد الحسَن إلى وُلدِ الحُسَين، كيف ذا، وما الحُجَّة فيه؟ قال: «لمّا حضَر الحُسَين ما حضَره مِن أمرِ اللّه لم يُجِزْ أن يَرُدَّها إلى وُلد أخيه، ولا يُوصي بها فيهم، لقول اللّه: ﴿وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ﴾، فكان وُلْدُهُ أقرَبُ رَحِماً إليه من وُلِدِ أخيه، وكانوا أوْلَى بالإمامةِ، فأخرَجت هذه الآية وُلدَ الحسَنِ منها، فصارَتِ الإمامةُ إلى وُلدِ الحُسَين، وحكمَتْ بها الآية لهم، فهي فيهم إلى يومِ القيامَة»(٥).

١٠ ـ ابن شهرآشوب: عن (تفسير جابِر بن يزيد): عن الإمام عليه السلام: «أثبَتَ اللَّهُ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٧.

بهذِه الآية وِلايةَ عليّ بن أبي طالب، لأنّ علياً عليه السلام كان أولى برَسولِ اللَّه مِنْ غيرِه، لأنّه كان أخاه ـ كما قال ـ في الدنيا والآخرة، وقد أحرَز مِيراثَه وسلاحَه ومَتاعَه وبَغْلَتَهُ الشَّهْباء، وجميعَ ما تَرك، ووَرِث كتابَه من بَعدِه، قال اللَّه تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[1] وهو القُرآن كُلّه، نزَل على رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وكان يُعلِّمُ الناسَ من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، ولم يُعَلِّمْهُ أحَد، وكان يُسأل ولا يَسأل أحَداً عن شيءٍ من دينِ اللَّه»[2].

١١ ـ عن زيد بن عليّ عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَأُولُوا ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ﴾** قال: ذاك عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان مُهاجِراً ذا رَحِم[3].

وسيأتي إن شاء اللَّه تعالى زيادة من الروايات في سورة الأحزاب.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٦٨.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٦٨.

فضلُها

تقدّم على رأس سورة الأنفال، ونزيده هاهنا:

١ ـ **في كتاب خواصّ القرآن:** رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «مَنْ قَرأ هذه السورة بعثَه اللَّه يوم القيامة بَريئاً من النِفاق. ومَن كتَبها وجعَلها في عِمامَتِه، أو قَلَنْسُوَتِه، أمِنَ اللّصوصَ في كلِّ مكانٍ، وإذا هُم رأوْهُ انحَرَفُوا عنه، ولو احتَرَقَتْ مَحلّتُه بأسْرِها لم تَصِلِ النارُ إلى مَنزِلِه، ولم تَقْرَبْهُ أبَداً ما دامَتْ عنده مَكْتوبة»[١].

٢ ـ **الطَّبْرِسي:** عن عليّ عليه السلام: «لم تنزلْ بسم اللَّه الرحمن الرحيم على رَأسِ سُورَةِ بَراءَة لأنّ بسم اللَّه للأمانِ والرَّحْمَة، ونزَلَتْ بَرَاءَة لرَفْعِ الأمان بالسَّيف»[٢].

٣ ـ **وعن الصَّادِق** عليه السلام قال: «الأنفالُ وبَراءة واحِدة»[٣].

٤ ـ **العيّاشي:** عن أبي العبّاس، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «الأنفال وسورةُ براءة واحِدة»[٤].

٥ ـ **عن داود بن سِرْحان**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «كان الفَتْحُ في سَنَةِ ثَمان، وبَرَاءة في سنة تِسع، وحِجَّة الودَاع في سنَة عشر»[٥].

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ

---

(١) خواصّ القرآن: ص ٢.
(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ٦.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٢.

ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي الصَّبّاح الكِناني، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ هذه الآية بعد ما رجَع رسولُ اللّه ﷺ مِن غَزْوَةِ تَبوك، في سنة تِسع من الهِجْرَةِ ـ قال ـ: وكانَ رَسولُ اللّه ﷺ لمّا فتَح مكّة لم يمنَع المُشركين الحجَّ في تلك السَّنَة، وكانت سُنّة العَرب في الحَجّ أنّه مَن دَخَل مَكّة وطاف بالبيت في ثيابِه لم يَحِلَّ له إمساكها، وكانوا يتَصدَّقون بها، ولا يَلبسونَها بعد الطَّواف، فكان مَنْ وافى مَكّةَ يستَعير ثَوْباً ويَطوف فيه ثمّ يَرُدّه، ومَنْ لم يَجد عاريةً اكترى ثياباً، ومن لم يجد عاريةً ولا كِراءً، ولم يَكنْ له إلاّ ثَوْبٌ واحِدٌ طافَ بالبَيْتِ عُرْياناً.

فجاءَت امرأةٌ من العرَب وَسِيمة جَميلة، فطلبَتْ ثَوْباً عارِيةً أو كِراءً فلم تَجِدْهُ، فقالوا لها: إن طُفْتِ في ثيابِكِ احتَجْتِ أن تَتَصدَّقي بها. فقالت: وكيف أتَصدَّقُ بها وليس لي غيرها؟ فطافَتْ بالبَيْتِ عُرْيانَة، وأشرف عليها الناس، فوضَعت إحدى يَدَيها على قُبُلِها والأُخرى على دُبُرِها، وقالت شِعْراً:

اليومَ يبدو بَعْضُه أو كُلُّه ... فما بَدا مِنْه فلا أُحِلّه

فلمّا فرَغَتْ من الطَّواف خطَبَها جَماعة، فقالت: إنَّ لي زوجاً.

وكانَتْ سِيرةُ رَسولِ اللّه ﷺ قبل نُزولِ سورَة براءَة أن لا يُقاتِلَ إلاّ مَنْ قَاتَلَه، ولا يُحارِبُ إلاّ مَنْ حارَبَه وأرادَه، وقد كان أُنزل عليه في ذلك ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾[1]. فكان رسولُ اللّه ﷺ لا يُقاتِلُ أحَداً قد تَنَحّى عنه واعتَزَلَهُ، حتّى نَزَلَتْ عليه سورَةُ براءَة، وأمرَهُ اللّه بقَتْلِ المُشْرِكينَ مَن اعتزَلَه ومَنْ لَمْ يعتَزِله، إلاّ الذين قد عاهَدَهُم رسولُ اللّه ﷺ يومَ فَتْح مَكّة إلى مُدّةٍ، منهم صَفْوانُ بن أُميّة، وسُهَيْل بن عَمْرو، فقال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿بَرَآءَةٌ مِنَ اللّهِ وَرَسولِه إلى الَّذِينَ عَاهَدتُم مِنَ الْمُشْرِكينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾**، ثمّ يُقتَلون حيثما وُجِدوا، فهذه أشْهُر السِّياحةِ: عشرون من

(١) سورة النساء، الآية: ٩٠.

ذي الحجّة الحَرام، ومُحَرَّم، وصَفَر، وشَهْر رَبيع الأوّل، وعَشَرة من شهر رَبيعِ الآخرة.

ولمّا نزَلتِ الآياتُ من سُورَةِ بَراءَة دفَعها رَسولُ اللّهِ ﷺ إلى أبي بَكْرٍ، وأمَرَه أن يخرُج إلى مَكّة ويقرأها على الناس بمِنى يومَ النَّحْرِ، فلمّا خرَج أبو بكر نزَل جَبْرئيلُ على رسولِ اللّه ﷺ فقال: يا محمّد، لا يُؤدّي عنكَ إلاّ رجُلٌ منك. فبعَث رسولُ اللّه ﷺ أميرَ المؤمنين عليه السلام في طلَب أبي بَكر، فلحِقَه بالرَّوْحَاء، فأخَذَ منه الآيات، فرجَع أبو بكر إلى رسولِ اللّه ﷺ فقال: يا رسولَ اللّه، أأنْزَلَ اللّه فيَّ شيئاً؟ قال: لا، إنّ اللّه أمَرني أن لا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو رجُلٌ منّي»[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدَّثني أبي، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «قالَ أميرُ المؤمنين عليه السلام: إنَّ رسولَ اللّه ﷺ أمرَني أن أُبلِّغ عن اللّه تعالى أن لا يَطوفَ بالبَيْتِ عُرْيان، ولا يَقرب المَسْجِدَ الحَرامَ مُشْرِكٌ بعد هذا العام، وقرأ عليهم **﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسولِه إلى الَّذِينَ عَاهَدتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾**، فأجَّل المشركين الذين حَجّوا تلك السنة أربعَة أشْهُر حتّى يَرجِعوا إلى مأمنِهم، ثمّ يُقتلون حيثُ وُجِدوا»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن الحُسَين بن خالد، قال: قُلتُ لأبي الحسن عليه السلام: لأي شيءٍ صار الحَاجُّ لا يُكتَبُ عليه الذَّنْبُ أربعَة أشْهُر؟ قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ أباحَ المُشركين الحَرَم في أربعَةِ أشْهُر، إذ يقول **﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾** ثمّ وَهَبَ لِمَنْ حَجَّ من المُؤمِنينَ الذُنوبَ أربعة أشهر»[3].

وروى هذا الحديث ابن بابويه في العِلَل: عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسَن الصَّفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن الحُسَين بن خالِد، قال: قلت لأبي الحسَن عليه السلام، مثله[4].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسَاني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود المِنْقَري، عن فُضَيل بن عِياض، قال:

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٠.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨١.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٢٥٥ ح ١٠.

(٤) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٥١ باب ١٩١ ح ١.

سألتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام عن الحَجِّ الأكبَر، فإنّ ابنَ عبّاس كان يقول: يوم عَرَفة. فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «قال أميرُ المؤمنين (صلوات اللَّه عليه): الحَجّ الأكبر يومُ النَّحْرِ، ويَحْتَجُّ بقولِه عزَّ وجلَّ: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ وهي عِشرُون من ذي الحِجّة، والمُحَرَّم، وصَفَر، وشَهْر رَبِيع الأوّل، وعَشر من شهر ربيع الآخر، ولو كان الحجّ الأكبرُ يومَ عرفة لكان أربعة أشهُر ويَوْماً»(١).

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، بإسناده، قال: «أشهُر الحَجّ: شَوّالٌ، وذو القَعْدَة، وعَشْر من ذي الحِجّة. وأشهُر السِّياحَة: عِشْرُون مِنْ ذِي الحِجَّة، والمُحَرَّم، وصَفَر، وشَهْر رَبيع الأوّل، وعَشْر من شَهْر رَبيع الآخِر»(٢).

٦ ـ **العيّاشي**: عن حَرِيز، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «إنّ رَسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله بعَث أبا بكرٍ مَع بَراءَة إلى المَوْسم، ليقْرَأها على الناسِ، فنَزل جَبْرَئيل فقال: لا يُبَلِّغُ عَنْكَ إلاّ عليّ. فدَعا رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام وأمرَه أن يَرْكَبَ ناقتَه العَضْباء، وأمَرَهُ أن يلْحَقَ أبا بَكْر فيأخُذَ منه بَراءة ويقرَأها على الناس بمَكَّة، فقال أبو بكر: أسخط؟ فقال: لا، إلاّ أنّه أُنْزِلَ عليه أنّه لا يُبَلِّغ عنك إلاّ رجُل منك.

فلمّا قَدم على مكّة، وكان يومَ النَّحْر بعد الظُهر، وهو يومُ الحَجّ الأكبَر، قام ثمّ قال: إنّي رسول رَسولُ اللَّه إليكم. فقرَأها عليهم ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ عشرين من ذي الحِجّة، ومُحَرَّم، وصَفَر، وشَهْر ربيع الأوّل، وعَشْراً من شَهْرِ رَبيع الآخِر. وقال: لا يَطوفُ بالبَيتِ عُرْيان ولا عُرْيانَة ولا مُشْرِك بعد هذا العام، ومَنْ كان لَهُ عَهْدٌ عند رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله فمُدَّتُه إلى هذه الأرْبَعَة أشْهُر»(٣).

٧ ـ **وفي خَبرِ مُحمَّد بن مُسْلِم**: فقال: «يا عليّ، هل نزَل فيَّ شَيءٌ منذ فارَقْتُ رَسولَ اللَّه؟ قال: لا، ولكن أبى اللَّه أن يُبلِّغَ عن مُحمَّد إلاّ رجُلٌ مِنْهُ. فوافى المَوْسِم، فبَلَّغَ عن اللَّه وعَن رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله بعَرَفَة والمُزْدَلِفَة، ويوم النَّحْرِ عِنْدَ الجِمار، وفي أيّام التَّشْريق كلِّها يُنادي ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ولا يَطوفَنَّ بالبيْتِ عُرْيان»(٤).

٨ ـ **عن زُرارة**، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «لا واللَّه، ما بَعَثَ رسولُ

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٠ ح ٥.

اللّه ﷺ أبا بَكْرٍ ببَراءَة، ولو كان بعَث بها معَه لم يأخُذْها منه، ولكنّه استَعْمَله على المَوْسِم، وبَعَث بها عَليّاً عليه السلام بعدَ ما فصل أبو بكر عن المَوْسِم، فقال لِعَليّ عليه السلام حين بَعَثَه: إنّه لا يُؤدّي عنّي إلاّ أنا وأنت»[١].

٩ ـ عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «خطَب عليّ عليه السلام بالنّاسِ، واخْتَرَط سَيْفَه، وقال: لا يَطوفنّ بالبيتِ عُرْيان، ولا يَحُجَّنَّ بالبيتِ مُشْرِك ولا مُشركة، ومَنْ كانَتْ له مُدَّة فهو إلى مُدَّتِه، ومَنْ لم يَكُنْ لَهُ مُدَّة فمُدَّتُه أربَعة أشهُر. وكان خَطَب يومَ النَّحْرِ، وكانت عشرين من ذي الحِجّة، والمُحرَّم، وصفَر، وشَهْر رَبيع الأوّل، وعَشْر من شَهْرِ رَبيع الآخِر». وقال: «يومُ النَّحْرِ يَومُ الحَجّ الأكبَرِ»[٢].

١٠ ـ وفي خبر أبي الصَّبّاح، عنه عليه السلام: «فبلَّغَ عن اللّه وعَنْ رَسولِه بعَرَفة والمُزْدَلِفَة، وعِنْدَ الجِمار في أيّام المَوْسِم كُلِّها يُنادي: ﴿بَرَآءَةٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ولا يَطوفَنَّ عُرْيان، ولا يَقْرَبَنَّ المَسْجِدَ الحَرامَ بعدَ عامِنا هذا مُشْرِك»[٣].

١١ ـ عن حَنَش[٤]، عن عليّ عليه السلام أنّ النَّبيّ ﷺ حين بَعَثه ببَراءة، قال: «يا نَبيّ اللّه، إنّي لَسْتُ بلَسِنٍ، ولا بخَطيبٍ»، قال: «ما بُدّ أن أذْهَبَ بها أو تذْهَبَ بها أنتَ». قال: «فإنْ كانَ لا بُدَّ فسأذْهَبُ أنا». قال: «فانْطَلِقْ، فإنّ اللّه يُثبِّتُ لِسانَكَ، ويَهْدي قَلْبَك». ثمّ وضَع يدَه على فَمِه، وقال: «انطَلِقْ فاقْرَأها على النّاس». وقال: «الناسُ سيَتَقاضَونَ إليك، فإذا أتاكَ الخَصْمانِ فلا تَقْضِ لواحِدٍ حتّى تسمَعَ الآخر، فإنّه أجْدَر أن تَعْلَمَ الحَقّ»[٥].

١٢ ـ عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسْلِم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، عن قول اللّه تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، قالا: «عِشرون مِن ذي الحِجّة، والمُحَرَّم، وصَفَر، وشَهْر رَبيع الأوّل، وعَشْر مِن رَبيع الآخِر»[٦].

١٣ ـ جعفر بن أحمد، عن عليّ بن محمد بن شُجاع، قال: روى أصحابُنا: قيل لأبي عبد اللّه عليه السلام: لِمَ صارَ الحاجُّ لا يُكتَبُ عليه ذَنْبٌ أرْبَعَة أشْهُر؟ قال: «إنّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٠ ح ٦. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٠ ح ٧.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨١ ح ٨.

(٤) هو حنش بن المُعْتَمِر الكِناني الكُوفي من أصحاب عليّ عليه السلام. تهذيب الكمال ج ٧ ص ٤٣٢.

(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨١ ح ٩، مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٥٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٣٧ ح ٣١٩.

(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨١ ح ١٠.

اللَّه جَلَّ ذِكْرُه أمرَ المُشْرِكين فقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ولم يَكُنْ يقصُر بوَفْدِه عن ذلك»(١).

١٤ ـ **عن حكيم بن جُبير**، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «واللَّهِ، إنَّ لِعَليّ عليه السلام لأسْماء في القُرآن ما يَعْرِفُها الناسُ». قال: قلتُ: وأيّ شيء تَقول، جُعِلتُ فِداك؟

فقال لي: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾، قال: «فبَعثَ رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وكان هو واللَّهِ المُؤذِّن، فأذَّن بأذانِ اللَّه ورَسولِه يومَ الحَجّ الأكبَر، مِنَ المَواقِفِ كلِّها، فكانَ ما نادَى به أن لا يعطوفَ بعد هذا العام عُرْيانٌ، ولا يَقْرَبَ المَسْجِدَ الحَرام بعد هذا العام مُشْرِكٌ»(٢).

١٥ ـ **عن حَرِيز**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال في الأذان: «هو اسمٌ في كتابِ اللَّه، لا يعلَم ذلك أحَدٌ غيري»(٣).

١٦ ـ **عن حكيم بن جُبَير**، عن عليّ بن الحُسَين عليه السلام، في قولِ اللَّه: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. قال: «الأذانُ أميرُ المؤمنين عليه السلام»(٤).

١٧ ـ **عن جابر**، عن جعفر بن محمّد وأبي جَعْفر عليهما السلام، في قولِ اللَّه: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾، قالا: «خُروجُ القائم عليه السلام وأذانُ دَعْوَتِه إلى نَفْسِه»(٥).

١٨ ـ **عن عبد الرحمن**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «يومُ الحَجّ الأكْبَرِ يومُ النَّحرِ، والحَجّ الأصْغَر العُمْرَةُ»(٦).

١٩ ـ **وفي رواية داود بن سِرْحان**، عنه عليه السلام قال: «الحَجُّ الأكْبَرُ يومُ عَرَفَة وجَمْعٌ ورَمْي الجِمار بمِنى، والحَجُّ الأصْغَرُ العُمْرَة»(٧).

٢٠ ـ **وفي رواية ابن أُذَيْنَة**، عن زُرارَة، عنه عليه السلام، قال: «الحَجُّ الأكبَرُ الوُقوفُ بعَرَفَة وبجَمْع ورَمْي الجِمار بمنى، والحَجُّ الأصْغَرُ العُمْرة»(٨).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨١ ح ١١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨١ ح ١٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٦.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٧.
(٨) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ١٨.

٢١ ـ وفي رواية عبد الرحمن، عنه عليه السلام، قال: «يومُ الحَجِّ الأكبَرِ يومُ النَّحْر، ويَومُ الحَجِّ الأصْغَرِ يوم العُمْرَة»[١].

٢٢ ـ وفي رواية فُضَيل بن عِياض، عنه عليه السلام، قال: سألتُه عن الحَجّ الأكبَرِ، فإنّ ابن عبّاس كان يقول: يومُ عَرَفة»؟ قال: «قال أميرُ المؤمنين عليه السلام الحَجّ الأكبَرُ يومُ النَّحْرِ، ويَحْتَجُّ بقولِ اللّه: **﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾** عِشرون من ذي الحجّة، والمُحرّم، وصَفَر، وشَهْر رَبيع الأوّل، وعَشر من شَهْرِ رَبيعِ الآخِر، ولو كان الحَجُّ الأكبَرُ يومَ عَرَفَة لكان أربَعَةَ أشْهُرٍ ويَوْماً»[٢].

٢٣ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدَّثني أبي، عن فَضَالة بن أيّوب، عن أبان بن عُثْمان، عن حَكيم بن جُبَير، عن عليّ بن الحُسين عليه السلام، في قوله: **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾**، قال: «الأذانُ أميرُ المؤمنين عليه السلام»[٣].

٢٤ ـ وعنه: قال: وفي حديثٍ آخَرٍ، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كنتُ أنا الأذان في الناس»[٤].

٢٥ ـ ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدَّثنا سَعدُ بنُ عبد اللّه، عن أحْمَد بن محمّد، عن الحُسَين بن سَعيد، عن فَضَالَة بن أيّوب، عن أبَان بن عُثْمان، عن أبي الجَارود، عن حَكيم بن جُبَيْر، عن عليّ بن الحُسَين عليه السلام، في قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾**، قال: «الأذانُ عليّ عليه السلام»[٥].

٢٦ ـ وعنه، قالَ: حدَّثَنا محمّد بن الحسَن بن أحمَد بن الوليد (رحمه اللّه)، قال: حدَّثَنا محمّد بن الحسَن الصَّفَّار، عن محمّد بن الحُسَين بن أبي الخطَّاب، عن عَليّ بن أسْباط، عَنْ سَيْف بن عَميرة، عن الحارِث بن المُغِيرَة النَّصْري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾**.

فقال: «إنّ اللّه سمّى علياً عليه السلام مِنَ السَّماء أذاناً، لأنّه هو الذي أدّى عَنْ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله براءَة، وقد كان بَعث بها مَعَ أبي بكر أولاً، فنزَل عليه جَبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ اللّه يقول لك: إنّه لا يُبَلِّغ عنْكَ إلاّ أنتَ أو رجُلٌ مِنْكَ. فبَعث رَسولُ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ١٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢٠.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨١.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٢.
(٥) معاني الأخبار: ص ٢٩٧ ح ١.

اللَّه ﷺ عند ذلِكَ عَلياً عليه السلام، فلحِقَ أبا بكر، وأخَذَ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدِه، ومَضى بها إلى مَكّة، فسَمَّاه اللَّه تعالى أذاناً مِنَ اللَّه، إنّه اسمٌ نَحَلَهُ اللَّه من السَّماءِ لِعليّ عليه السلام»[١].

٢٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللَّه)، قال: حدَّثنا سَعد بن عبد اللَّه، عن القاسم بن محمّد الأصْبهَاني، عن سُلَيمان بن داود المِنْقَري، قال: حدَّثنا فُضَيْل ابن عِياض، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: سألتُه عن الحَجِّ الأكْبَر؟ فقال: «عندكَ فيه شيءٌ؟» فقلتُ: نعم، كان ابنُ عبّاس يقولُ: الحَجُّ الأكبَرُ يوم عَرَفة؛ يعني أنه مَنْ أدْرَكَ يومَ عَرَفَة إلى طُلوعِ الشَّمْسِ مِنْ يَومِ النَّحْرِ فقد أدْرَكَ الحَجَّ، ومَنْ فاتَهُ ذلكَ فاتَهُ الحَجُّ، فجعَل لَيْلَةَ عَرَفة لِما قَبْلها ولِمَا بَعْدَها، والدَليلُ على ذلك أنَّهُ مَنْ أدْرَكَ لَيْلَةَ النَّحْر إلى طُلوعِ الفَجْر فَقَدْ أدْرَكَ الحَجّ وأجْزَأ عنه مِنْ عَرَفَة.

فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: الحَجُّ الأكْبَرُ يوم النَّحْر، واحتَجَّ بقَوْلِ اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾** فهي عِشرون مِن ذي الحِجّة والمُحَرَّم وصَفر وشَهْر رَبيع الأوّل وعَشْر مِنْ شَهْرِ رَبيع الآخِر. ولو كان الحَجُّ الأكبَرُ يومَ عَرَفة لكانَ السَّيحُ أربعَة أشهُرٍ ويَوْماً، واحتَجَّ بقَوْلِه عزَّ وجلَّ: **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾** و قال: كنتُ أنا الأذان في الناس». قلتُ: فما مَعْنى هذه اللَفْظَة: الحَجُّ الأكْبَر؟ فقال: «إنّما سُمّي الأكبَر لأنّها كانَتْ سَنَة حَجَّ فيها المُسْلِمون والمُشرِكون، ولم يَحجّ المُشْرِكون بعْدَ تِلْكَ السَّنة»[٢].

٢٨ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد اللَّه، عن يَعقوب بن يَزيد، عن صَفْوان بن يحيى، عن ذَرِيح المُحارِبي، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «الحَجُّ الأكبَرُ يومُ النَّحْرِ»[٣].

٢٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسَن بن أحمد بن الوليد (رحمه اللَّه)، قال: حدَّثنا محمّد بن الحسَن الصَّفَّار، عن أيّوب بن نُوح، عن صَفْوان بن يحيى، عن مُعاوية بن عَمّار، قال: سألتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام عن يَومِ الحَجّ الأكبَرِ. فقال: «هو يومُ النَّحر، والأصْغَر العُمْرَة»[٤].

٣٠ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد اللَّه

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٩٨ ح ٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٩٦ ح ٥.
(٣) معاني الأخبار: ص ٢٩٥ ح ١.
(٤) معاني الأخبار: ص ٢٩٥ ح ٢.

ابن المُغِيرة، عن عبد اللَّه بن سِنان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «الحجّ الأكبر يومُ الأضْحَى»[1].

وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمّد ابن الحسَن الصَفّار، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن النَّضْرِ بن سُوَيْد، عن عبد اللَّه بن سِنان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، مثل ذلك.

٣١ ـ وعنه: عن أبيه، قال: حدّثنا عبد اللَّه بن جعفر الحِمْيَري، عن إبراهيم ابن مَهْزِيار، عن أخيه عليّ، عن الحسن، عن حمّاد بن عيسى، عن شُعَيب، عن أبي بَصير والنَّضْر، عن ابن سِنان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «الحَجُّ الأكْبَرُ يومُ الأضْحَى»[2].

٣٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني (رحمه اللَّه)، قال: حدّثنا عبد العَزيز بن يَحْيى بالبَصْرَةِ، قال: حدَّثني المُغيرة بن مُحَمَّد، قال: حدَّثنا رَجاء بن سَلَمة، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر الجُعْفي، عن أبي جَعْفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «خطب أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات اللَّه عليه) بالكوفة مُنْصَرَفه مِنَ النَّهْرَوان، وبلَغَه أنّ مُعاوية يَسُبُّه ويعيبه ويقتُل أصحابَه، فقام خَطيباً، فحَمِدَ اللَّه وأثنى عليه، وصَلّى على رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله، وذَكَر الخُطْبَةَ إلى أن قال فيها: وأنا المُؤذِّنُ في الدنيا والآخِرَة، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[3] أنا ذلِك المُؤَذِّن، وقال: **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾** فأنا ذلك الأذان»[4].

٣٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن (رحمه اللَّه)، قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار، عن عليّ بن محمّد القاسَاني، عن القاسِم بن محمّد الأصْبَهاني، عن سُلَيمان بن داود المِنْقَري، عن حَفْصِ بن غِياث، قال: سألتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام، عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾**. فقال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنتُ أنا الأذان في الناسِ». قلتُ: فما معنى هذه اللفظة: الحجّ الأكبر؟ قال: «إنّما سُمِّيَ الأكْبَر لأنّها كانَتْ سَنَةً حَجَّ فيها المُسْلِمون والمُشْرِكون، ولم يَحُجّ المُشرِكون بَعْدَ تِلْكَ السَّنَة»[5].

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٩٥ ح ٣.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٩٦ ح ٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.
(٤) معاني الأخبار: ص ٥٩ ح ٩.
(٥) علل الشرائع: ص ١٤٩ باب ١٨٨.

٣٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا أبو سعيد النَّسَوي، قال: حدَّثني إبراهيم بن محمّد بن هارون، قال: حدَّثنا الفُضَيل البَلْخي، قال: حدّثنا خالي يحيى بن سعيد البَلْخي، عن عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن عَليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «بينَما أنا أمشي مع النبيّ ﷺ في بَعْضِ طُرُقاتِ المَدينة إذ لَقينَا شيخٌ طويلٌ، كَثُّ اللحية، بعيد ما بين المَنْكِبَين، فسلّم على النبيّ ﷺ ورحّب به، ثمّ التَفَت إليّ، فقال: السلامُ عليكَ، يا رابعَ الخُلَفَاء ورحمةُ اللّه وبركاته، أليسَ كذلك هو، يا رسولَ اللّه؟ فقال له رسولُ اللّه ﷺ: بلى، ثمّ مَضى.

فقلتُ: يا رسولَ اللّه، ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ، وتَصديقُك له؟ قال: أنتَ كذلك، والحَمْدُ للّه، إنّ اللّه تعالى قال في كتابه: ﴿إِنّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١] والخَليفة المَجْعول فيها آدم عليه السلام وهو الأوّل. وقال: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[٢] فهو الثاني. وقال عزَّ وجلَّ حِكاية عن موسى حين قال لهارون عليه السلام: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[٣] فهو هارون إذ استخلفه موسى عليه السلام في قَومِه، وهو الثالث. وقال اللّه تعالى: **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأكْبَرِ﴾** فكنتَ أنتَ المُؤذّن عن اللّهِ وعَنْ رَسولِهِ، وأنتَ وَصِيّي ووَزيري، وقاضي دَيْني، والمُودي عنّي، وأنتَ مِنّي بمَنْزِلَةِ هارونَ مِن مُوسى إلاّ أنّه لا نبيَّ بَعْدي، فأنتَ رابعُ الخُلَفاء، كما سلّم عليك الشَيخ، أولا تَدْري مَنْ هُو؟ قلتُ: لا، قال: ذاكَ أخوكَ الخضْر عليه السلام، فاعْلَمْ»[٤].

٣٥ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عَمّار، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن يَومِ الحَجِّ الأكبَر. فقال: «هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ، والأصْغَر العُمْرَة»[٥].

٣٦ ـ وعنه: عن أبي عليّ الأشعَري، عن محمّد بن عبد الجَبّار، عن صَفْوان، عن ذَرِيح، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الحَجُّ الأكبَرُ يومُ النَّحرِ»[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٢) سورة ص، الآية: ٢٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٢ باب ٣٠ ح ٢٣.
(٥) الكافي: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ١.
(٦) الكافي: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ٢.

٣٧ ـ **ومن طريق المُخالِفين**: ما رَواه صَدْرُ الأئِمّة عِنْدَهُم مُوَفّق بنُ أحْمَد، قال أنبأني مُهذب الأئِمّة أبو المُظَفَّر عبد المَلِك بن عليّ بن مُحَمَّد الهَمْداني إجازَةً، قال: أخبَرنا محمّد بن الحُسَين بن عليّ البَزّاز، أخبَرنا أبو مَنْصُور ومحمّد بن عليّ ابن عبد العَزيز، أخبَرنا هِلال بن مُحمَّد بن جَعْفَر، حدّثنا أبو بكر محمّد بن عُمَر الحافِظ، حدّثني أبو الحسَن عليّ بن موسى الخَزّاز، مِنْ كتابه، حدَّثنا الحسَن بن عليّ الهاشِمي، حدّثني إسماعيل بن أبان، حدّثنا أبو مَرْيَم، عن ثُوَير بن أبي فاخِتَة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال أبي: دفَع النبيّ ﷺ الرايَةَ يومَ خَيْبَر إلى عليّ بن أبي طالب (رضي اللّه عنه)، ففَتَح اللّه تعالى على يَده، وأوْقَفَهُ يومَ غَديرِ خُمّ، فأعْلَمَ الناسَ أنّه مَوْلى كلِّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنَة، وقالَ له: «أنتَ مِنّي وأنا منك». وقال له: «تُقاتِل على التَأويل كما قاتَلْت على التنْزيل». وقال له: «أنتَ مِنّي بمَنْزِلَةِ هارونَ من موسى». وقال له: «أنا سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَك، وحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَك». وقال له: «أنتَ العُرْوَةُ الوُثْقَى التي لا انفصامَ لها». وقال له: «أنتَ تُبيّنُ لهُم ما اشتَبه عليهم من بَعْدي». وقال له: «أنتَ إمامُ كلّ مؤمنٍ ومُؤمِنَةٍ ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنةٍ بَعْدي». وقال له: «أنتَ الذي أنزَلَ اللّه فيك **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾**». وقال لهُ: «أنتَ الآخِذُ بسُنّتي، والذابُ عَنْ مِلّتي» وقال له: «أنا أوّل مَنْ تَنْشَقّ الأرضُ عنه، وأنتَ معي» وقال له: «أنا عِنْدَ الحَوْض، وأنتَ معي». وقال له: «أنا أوّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنّة، وأنت معي تدخُلها، والحسَن والحُسَين وفاطِمَة». وقال: «إنّ اللّه تعالى أوْحَى إليّ أن أقومَ بفضْلِك، فقُمْتُ به في الناسِ وبلّغتُهم ما أمرَني اللّه تعالى بتَبْليغه». وقال له: «اتّقِ الضَّغائِنَ التي لكَ في صُدورِ مَن لا يُظهِرها إلاّ بَعدَ مَوتي، أُولئِكَ يلعَنُهم اللّه ويلْعَنُهُم اللاعِنون».

ثمّ بكى ﷺ، فقيل له: مِمّ بُكاؤك، يا رسولَ اللّه؟ قال: «أخبَرَني جَبْرَئيل عليه السلام أنّهم يَظْلِمُونَهُ ويَمْنَعُونَه حقَّه، ويُقاتِلونَهُ ويقتُلون وُلدَه، ويظلِمُونَهم بعده، وأخْبَرَني جَبْرَئيل عليه السلام عن اللّه عزَّ وجلَّ أنّ ذلك الظُّلْم يَزول إذا قامَ قائِمُهم، وعَلَتْ كلِمَتُهم، واجتَمَعتِ الأُمّةُ على محبّتهم، وكان الشانىءُ لهُم قَليلاً، والكارِهُ لهم ذَليلاً، وكَثُر المادِحُ لهم، وذلك حينَ تغيُّر البِلاد، وضَعْف العِباد، واليأسِ مِنَ الفَرَج، فعند ذلك يظهَرُ القائِم فيهم» قال النبيّ ﷺ: «اسمُه كاسمي، واسمُ أبيه كاسم أبي. هُوَ من وُلدِ ابنَتي فاطمة، يُظهِرُ اللّه الحقَّ بِهِم، ويُخمِد الباطلَ بأسيافِهم، ويَتْبَعُهم الناسُ، راغِباً إليهم وخائِفاً منهم».

قال: وسَكَنَ البُكاء عن رَسولِ اللّه ﷺ، ثمّ قال: «مَعاشِرَ المُسلمين، أبشِرُوا بالفَرَج، فإنّ وَعْدَ اللّه لا يُخْلَف، وقَضاؤه لا يُرَدّ، وهو الحَكيمُ الخَبير، وإنَّ فَتْحَ اللّه قَريب، اللّهمّ إنّهم أهلي فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطهِّرْهُمْ تَطْهيراً، اللّهمّ اكلأهُم وارْعَهم، وكُنْ لهُم، وانْصُرْهُم، وأعِزَّهُم ولا تُذِلَّهُم، واخْلُفْني فيهم، إنّك على ما تَشاء قَدير»[1].

قال مؤلف الكِتاب: انظُر إلى ما تَرويه العامّة بعينِ الإنْصاف، حيثُ عرفوا الحقَّ وفَضْلَ أهلِ البيت عليهم السلام وتَركوا الاعتِساف.

٣٨ ـ **ومِنْ طريق المُخالِفين**: ما رَواه الحِبَري في (كتابه) يرفَعُه إلى ابن عَبّاس، قال: في ما نَزل في القُرآن في خاصَّةِ رَسولِ اللّه ﷺ وعليّ وأهل بيتِه عليهم السلام من دون الناس من سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[2] الآية، إنّها نَزَلَتْ في عَليّ وحَمْزَة وجَعْفَر وعُبَيْدَة بن الحارِث بن عبد المُطَّلب. وقوله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[3] نزلتْ في رَسولِ اللّه ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وهُما أوّلُ مَن صَلّى وركَع. وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[4] الخاشِع: الذَليلُ في صَلاتِه، المُقبِلُ عليها بقَلْبِه، يعني رسولَ اللّه ﷺ وعليّاً عليه السلام. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنّونَ أنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وأنَّهُمْ إلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[5] نزلَتْ في عَليّ وعُثمان بن مَظعون وعَمّار بن ياسر وأصحاب لهم. وقوله تعالى: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾[6] نزلَتْ في أبي جَهْل. ﴿والَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[7] نزلت في عليّ خاصّة، وهو أوّل مؤمِن، وأوّلُ مُصَلٍّ بعد النبيّ ﷺ. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِن ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فيهَا﴾[8] الآيات نزلَتْ في عليّ عليه السلام وحمزة وعُبَيْدة بن الحارث بن عبد المُطّلب. وقوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِه﴾ الآية، والمؤذِّنُ يومئذٍ عن اللّه ورسولِه عليّ بن أبي طالب عليه السلام[9].

---

(١) مناقب الخوارزمي: ص ٢٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٥.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٤٦.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٨١.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٨٢.
(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٥.
(٩) تفسير الحبري: ص ٢٣٥ ـ ٢٤٠.

٣٩ ـ ابن شَهْرآشوب: الاستنابة والوَلايةُ من رَسولِ اللّه ﷺ لعليّ عليه السلام في أداءِ سورَة براءة، وعَزَل به أبا بَكْرٍ بإجماع المُفسِّرين ونقلة الأخبار.

رواه الطَّبَريّ والبَلاذُري، والتِرْمذي، والواقِدي، والشَّعْبي، والسُّدّي، والثَّعْلَبي، والواحِدي، والقُرْطُبي، والقُشَيْري، والسَّمْعاني، وأحمَد بن حَنْبَل، وابن بُطَّة، ومحمّد بن إسحاق، وأبو يَعلى المَوْصِلي، والأعْمَش، وسِماك بن حَرْب، في كتُبِهم، عن عُرْوَة بن الزُّبَير، وأبي هُرَيْرَة، وأنَس، وأبي رافِع، وزَيْد بن نفيع، وابن عُمَر، وابن عبّاس واللفظ له، أنّه لمّا نزل: **﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾** إلى تَسع آيات، أنفَذَ النبيُّ ﷺ أبا بكر إلى مَكّة لأدائِها، فنَزَل جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: إنّه لا يُؤدّيها إلاَّ أنتَ أو رجُلٌ مِنك. فقال النبيّ ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «ارْكَبْ ناقَتي العَضْباء والحَقْ أبا بكر وخُذْ بَراءَة مِنْ يَدِه». قال: ولمّا رجَع أبو بكر إلى النبيّ ﷺ جَزِع، وقال: يا رسولَ اللّه، إنّك أهَّلْتَني لأمرٍ طالَتِ الأعناقُ فيه، فلمّا توجَّهتُ له رَدَدْتَني عنه! فقال ﷺ: «الأمينُ هَبَط إليّ عن اللّه تعالى أنّه لا يُؤدّي عنك إلاَّ أنتَ أو رجُلٌ مِنْكَ، وعليٌّ منّي، ولا يُؤدّي عنّي إلاَّ عليّ»[1].

٤٠ ـ وقال السُّدِّي، وأبو مالك، وابنُ عبّاس، وزَينُ العابِدين: الأذانُ عليّ ابن أبي طالب الذي نادى به.

٤١ ـ وعنه: وفي حديث عنالباقر عليه السلام، قال[2]: «قام خِداش وسَعيد أخو عمرو بن عَبد ود، فقالا: وما يُسيِّرنا على أربعة أشهر، بل بَرِئْنا منك ومن ابن عمِّك، وليس بينَنا وبين ابن عمِّك إلاَّ السَّيْف والرُمْح، وإنْ شِئْتَ بَدأنا بك. فقال عليّ عليه السلام: هلمّوا، ثمّ قال: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾** إلى قوله: **﴿إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾**[3].

والروايات في ذلك أكثَر مِنْ أنْ تُحْصَى، اقتَصَرنا على ذلِك مَخافَة الإطالة.

فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٢٦.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٢٧.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٢٧.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد الأصبهاني، عن سُلَيمان بن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد اللَّه ﷺ: «يا حَفْص، إنّ مَنْ صبرَ صبَر قليلاً، ومن جَزِع جَزِعَ قليلاً». ثمّ قال: «عليكَ بالصَّبْر في جميع أمورِك، فإنّ اللَّه عزَّ وجلَّ بعَث محمّداً ﷺ فأمَره بالصَّبْر والرِّفْق، فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾[1]. وقال تبارك وتعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[2] فصبَر رَسولُ اللَّه ﷺ حتّى نالوه بالعَظائم ورَمَوْهُ بها، فضَاقَ صَدْرُه، فأنْزَلَ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾[3] ثمّ كذّبوه ورَمَوْه فحَزِن لذلك، فأنْزَلَ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إنّه لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾[4].

فألْزَمَ النبيّ ﷺ نفسَه الصَّبر، فتعَدَّوا، فذكَروا اللَّه تبارك وتعالى وكذَّبوه، فقال: قد صَبَرْتُ في نَفْسي وأهلي وعِرْضي، ولا صَبْرَ لي على ذِكر إلهي، فأنْزَلَ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾[5].

فصبَر النبيُّ ﷺ في جَميع أحوالِه، ثمّ بُشّر في عِترَته بالأئمّةِ، ووُصِفوا بالصَّبر، فقال جَلَّ ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[6] فعِنْدَ ذلِكَ قال ﷺ: الصَّبْرُ من الإيمان كالرَّأسِ من الجَسَد، فشَكر اللَّه عزَّ وجلَّ ذلك له، فأنزل اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾[7] فقال ﷺ: إنّه بُشرى وانتِقام، فأباحَ اللَّه عزَّ وجلَّ له قِتال المُشركين، فأنزَل تعالى: **﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ واحْصُرُوهُمْ واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ**

---

(١) سورة المزمل، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥.
(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٩٧ ـ ٩٨.
(٤) سورة الأنعام، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.
(٥) سورة ق، الآيتان: ٣٨ ـ ٣٩.
(٦) سورة السجدة، الآية: ٢٤.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

مَرْصَدٍ﴾، ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[١] فقتَلهم اللَّه على يدَي رَسولِ اللَّه ﷺ وأصحابِه، وجعَل له ثَوابَ صَبْرِه معَ ما ادَّخَر له في الآخِرة، فمَنْ صَبَر واحتَسَب لم يَخرُجْ من الدُّنيا حتّى يُقِرَّ اللَّه له عينَه في أعدائه مع ما يدَّخِرُ له في الآخِرة»[٢].

٢ ـ **وعنه**: بإسنادِه عن المِنقَري، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «سأل رجُلٌ أبي عليه السلام عن حُروبِ أمير المؤمنين (صلوات اللَّه عليه)، وكان السائِلُ من مُحبِّينا. فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعَث اللَّه محمّداً ﷺ بخَمْسَةِ أسياف ـ وذكر الأسيافَ، فقال فيها: ـ وأمّا السّيوفُ الثَلاثة المَشْهُورة، فسيْفٌ على مُشْرِكي العرَب، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا**﴾ يعني امَنوا ﴿وَأَقَامُوا الصَّلوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[٣] فهؤلاء لا يُقبَل منهم إلاَّ القَتْلُ أو الدُّخولُ في الإسلام، وأموالُهم وذَراريهم سَبْيٌ ـ على ما سَنّ رسولُ اللَّه ﷺ ـ فإنّه سَبَى وعَفا وقَبِل الفِداء»[٤]. والحديثُ طويل، أخَذْنا موضِعَ الحاجَةِ منه.

٣ ـ **العيّاشي**: بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ اللَّه بَعَث محمّداً ﷺ بخَمْسَةِ أسياف، فسَيْفٌ على مُشْرِكي العرَب، فقال جَلّ ذِكره: ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا**﴾ يعني فإن آمَنوا ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ لا يُقبَلُ منهُم إلاَّ القَتْل أو الدُّخول في الإسلام، ولا تُسْبى لهم ذُرّيّة، ومالهم فَيء»[٥].

٤ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ اللَّه: ﴿**فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ**﴾، قال: «هي يومُ النَّحْرِ إلى عَشْرٍ مَضَيْن من شَهْرِ رَبيع الآخِر»[٦].

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩١ وسورة النساء، الآية: ٩١.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٧١ ح ٣.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١١.
(٤) الكافي: ج ٥ ص ١٠ ح ٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢٢.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: اقرأ عليه وعَرِّفه، ثمّ لا تتَعرَّض له حتّى يَرجِعَ إلى مَأمنِه(١).

٢ ـ **ابن شهرآشوب**: عن تَفسير القُشيري: إنّ رجُلاً قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: فمَنْ أرادَ مِنّا أن يَلقى رسولَ اللّه في بعضِ الأمرِ بَعدِ انقِضاء الأربعة، فليس له عَهْد؟ قال عليّ عليه السلام: بلى، إنّ اللّه تعالى قال: **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾** الآية(٢).

وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾

١ ـ **عبد اللّه بن جَعْفَر الحِمْيَري**، قال: حدّثني محمّد بن عبد الحميد(٣) وعبد الصَّمد بن محمّد جميعاً، عن حَنان بن سَدِير، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «دخَل عليَّ أُناسٌ من أهلِ البَصْرَة فسألوني عن طَلْحَةَ والزُّبير، فقلتُ لهم: كانا من أئِمّةِ الكُفْر، إنّ عليّاً عليه السلام يومَ البَصْرَة لمّا صفَّ الخَيْلَ، قال لأصحابه: لا تَعْجَلوا على القَوم حتّى أُعذِرَ فيما بيني وبين اللّه عزَّ وجلَّ وبينَهم، فقام إليهم، فقال: يا أهلَ البَصْرَة، هل تَجِدون عليَّ جَوراً في حُكْم؟ قالوا: لا. قال: فحَيفاً في قَسْم؟ قالوا: لا. قال: فرغبةً في دنيا أخَذتُها لي ولأهل بيتي دونكم، فنقِمْتُم عليَّ فنكَثْتُم بَيْعَتي؟ قالوا: لا. قال: فأقَمْتُ فيكُمُ الحُدودَ، وعَطّلتُها عن غيركُم؟ قالوا: لا. قال: فما بالُ بَيْعَتي تُنْكَثُ، وبيعَةُ غَيري لا تُنْكَثُ، إنّي ضَرَبْتُ الأمْرَ أنْفَهُ وعَيْنَه، فلم أجِدْ إلاّ الكُفْرَ أو السَّيف.

ثمّ ثَنى إلى أصحابه، فقال: إنّ اللّه تبارك وتعالى يقول في كتابه: **﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِن بعدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾**، فقالَ أميرُ المؤمنين عليه السلام: والذي فَلَق الحَبَّةَ وبَرأ النَّسمة واصْطَفى محمّداً صلى الله عليه وآله بالنُبوّة، إنّهم لأصْحَابُ هذه الآيةِ، وما قُوتِلوا مُذْ نَزَلَتْ»(٤).

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٨٢.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٢٧.
(٣) هو محمّد بن عبد الحميد بن سالم العطّار، ثقة، له كتاب النوادر، رواه عنه عبداللّه بن جعفر، راجع رجال النجاشي: ص ٣٣٩ ومعجم رجال الحديث ج ١٠ ص ١٤٢.
(٤) قرب الإسناد: ص ٤٦.

٢ ـ **الشيخ**: في أماليه، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبَرنا أبو الحسن عليّ بن خالِد المَراغي، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن الحسن الكوفي، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد الدَلاّل، قال: حدّثني يحيى بن إسماعيل المُزْني، قال: حدّثنا جعفر بن عليّ، قال: حدّثنا عليّ بن هاشم، عن أبيه، عن بُكير بن عبد اللّه الطَويل، وَعمّار بن أبي مُعاوية، قالا: حدّثنا أبو عُثمان البَجَلي مُؤذِّن بني أفصى ـ قال بُكير: أذّن لنا أربعين سنة ـ قال: سمِعتُ علياًعليه السلام يقول يومَ الجَمَل: **﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾** ثمّ حَلَف حين قرأها إنّه «ما قوتِلَ أهلُها منذُ نزَلت حتّى اليوم». قال بُكَير: فسألتُ عنها أبا جعفرعليه السلام فقال: «صدَق الشيخ، هكذا قال عليّعليه السلام، هكذا كان»(١).

٣ ـ **الشيخ المُفيد في أماليه**، قال: أخبَرني أبو الحسن عليّ بن خالِد المَراغي، قال: حدّثني أبو القاسم الحسن بن عليّ الكوفي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَروان، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا إسحاق بن يزيد، قال: حدّثنا سُليمان بن قَرْم، عن أبي الجَحّاف، عن عَمّار الدُّهني، قال: حدّثنا أبو عُثمان مُؤذّن بني أفصى، قال: سمِعتُ عليّ بن أبي طالبعليه السلام حين خرَج طلحةُ والزُّبَير لقتاله يقول: «عَذيري من طَلحة والزُّبَير، بايعَاني طائِعَين غير مُكرَهَين، ثمّ نَكَثا بَيْعَتي مِن غير حَدَثٍ أحْدَثْتُه». ثمّ تلا هذه الآية: **﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾**(٢).

٤ ـ **العيّاشي**: عن حَنان بن سَدير، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «دخَل عليَّ أُناسٌ من أهلِ البَصْرَةِ فسَألوني عن طَلْحَة والزُّبير، فقلت لهم: كانا إمامَين من أئمّة الكفر، إنّ علياً (صلوات اللّه عليه) يوم البصرة لمّا صَفّت الخيول قال لأصحابه: لا تعجَلوا على القوم حتّى أُعذِر فيما بيني وبين اللّه وبينهم. فقام إليهم، فقال: يا أهلَ البصرة، هل تَجِدون عليَّ جَوراً في حُكم؟ قالوا: لا، قال: فحَيفاً في قسْم؟ قالوا: لا. قال: فرَغبةً في دُنيا أصبتُها لي ولأهل بيتي دونَكم، فنَقمتُم عليَّ فنكَثتم عليَّ بيعتي؟ قالوا: لا. قال: فأقَمْتُ فيكم الحُدود

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٣٠.

(٢) أمالي المفيد: ص ٧٢ ح ٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٩ ح ٢٨١.

وعَطّلتُها عن غيركم؟ قالوا: لا. قال: فما بالُ بيعَتي تُنكَث، وبَيعةُ غيري لا تُنْكَث، إنّي ضرَبْتُ الأمرَ أنفَه وعينَه فلم أجِدْ إلاّ الكُفْرَ أو السَّيف.

ثمّ ثنى إلى أصحابه، فقال: إنّ اللّه يقول في كتابه: **﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾**، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلَق الحبّة وبرأ النَّسمة واصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة إنّهم لأصحابُ هذه الآية، وما قوتِلوا منذ نزَلت»[1].

٥ ـ **عن أبي الطُّفَيل**، قال: سمِعتُ عليّاً عليه السلام يوم الجَمَل وهو يَحضّ الناسَ على قِتالِهم، ويقول: «واللّه، ما رُميَ أهلُ هذه الآية بكِنانَة قبل هذا اليوم» فقرأ **﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾**. فقلتُ لأبي الطُّفَيْل: ما الكِنانَة؟ قال: السَّهْمُ يكون موضِعَ الحَديد، فيه عَظْمٌ يُسمِّيه بعضُ العرَبِ الكِنانَة[2].

٦ ـ **عن الحسن البَصْريّ**، قال: خَطَبنا عليّ بن أبي طالب (صلوات اللّه عليه) على هذا المِنْبَر، وذلك بَعْدَ ما فرَغ من أمرِ طَلحة والزُّبَير وعائشة، صعِد المِنْبَر فحَمِد اللّه وأثنى عليه، وصلّى على رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: «أيّها الناس، واللّه ما قاتَلتُ هؤلاء بالأمسِ إلاّ بآيةٍ ترَكتُها في كتابِ اللّه، إنّ اللّه يقول: **﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾** أما واللّهِ لقد عَهِد إليّ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله، وقال لي: يا عليّ، لتُقاتِلنّ الفئةَ الباغية، والفِئةَ الناكِثة، والفِئةَ المارِقَة»[3].

٧ ـ **عن عمّار**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: مَنْ طَعَن في دينكم هذا فقد كفر، قال اللّه: **﴿وَطَعَنُوا فِى دِينِكُمْ﴾** إلى قوله: **﴿يَنتَهُونَ﴾**[4].

٨ ـ **عن الشَّعْبي**، قال: قرأ عبد اللّه[5]: **﴿وَإِنْ نَكثُوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾** إلى آخِر الآية، ثمّ قال: ما قُوتِلَ أهلُها بعدُ، فلمّا كان يوم الجمَل قرأها عليٌّ عليه السلام، ثمّ قال: «ما قوتِلَ أهلُها منذُ يومِ نزَلتْ حتّى اليوم»[6].

٩ ـ **عن أبي عُثمان مؤذّن بني أقصى**، قال: شَهِدتُ عليّاً (صلوات اللّه عليه)

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٤ ح ٢٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٤ ح ٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٦.
(٥) هو عبد اللّه بن مسعود أحد الصحابة المعروفين والقُراء المشهورين.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٧.

سنةً كلَّها، فما سمِعتُ منه ولايةً ولا بَراءةً، وقد سَمِعتُه يقول: «عَذَرني اللّه من طَلْحَةَ والزُّبَير، بايَعاني طائِعين غير مُكْرَهين، ثمّ نَكَثا بيعَتي من غير حَدَثٍ أحْدَثْتُه، واللّه ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآية منذُ نزَلَتْ حتّى قاتلتُهم ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ الآية»[١].

قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾

١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالِد البَرْقي**: عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة بن خالد، قال: دخَلتُ أنا ومُعلّى بن خُنَيس على أبي عبد اللّه عليه السلام، فأذِنَ لنا وليس هو في مَجْلِسِه، فخرَج علينا من جانب البيت من عند نِسائه، وليس عليه جِلْباب، فلمّا نظَر إلينا رَحّب، فقال: «مَرْحَباً بكُما وأهْلاً» ثمّ جلس، وقال: «أنتُم أُولو الألْباب في كتاب اللّه، قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[٢] فأَبْشِرُوا، فأنتُم على إحدى الحُسْنَيَيْنِ مِنَ اللّه: أما إنّكم إنْ بقيتُم حتّى تَرَوا ما تَمُدّون إليه رِقابَكم، شَفى اللّه صُدورَكم، وأذْهَبَ غَيْظَ قلوبِكُم وأدَالَكُمْ على عَدُوِّكم، وهو قول اللّه تعالى ذِكْرُه: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ وإن مَضَيتُم قبل أن تَرَوا ذلك، مَضَيتُم على دينِ اللّه الذي رَضِيَه لنبيّه صلى الله عليه وآله وبعَثَه عليه»[٣].

٢ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن عُقْبَة، عن أبيه، قال: دخَلتُ أنا والمُعَلّى على أبي عبد اللّه عليه السلام، فقال: «أبشِروا، إنّكم على إحدى الحُسْنَيَين: شَفى اللّه صُدورَكم، وأذْهَبَ غَيْظَ قُلوبِكم، وأدَالَكُم على عَدُوِّكم، وهو قولُ اللّه: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ وإنْ مَضَيْتُم قبل أن تَرَوا ذلك مَضيتُم على دين اللّه الذي ارتَضاه لنبيِّه ولعليّ عليهما السلام»[٤].

٣ ـ **وعن أبي الأغَرّ التَميمي**، قال: إنّي لواقِفٌ يومَ صِفّين إذ نظرتُ إلى

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٨. (٢) سورة الرعد، الآية: ١٩.
(٣) المحاسن: ج ١ ص ١٦٩ ح ١٣٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٩.
تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٣٠.

العَبّاس بن رَبيعة بن الحارث بن عبد المُطّلب، شاكٍ في السِّلاح، على رأسِه مِغْفَر، وبيده صفيحة[١] يمانيّة، وهو على فرَسٍ له أدْهَم، وكأنّ عَيْنيه عينا أفْعى، فبينما هو يَمْغَثُ[٢] فرسه ويُلينُ من عَريكته[٣]، إذ هتفَ به هاتِفٌ من أهلِ الشّام، يقال له عِرار ابن أدْهَم: يا عبّاس، هَلُمَّ إلى البِرَاز، قال: فالنّزول إذَن، فإنّه إياس مِن القُفول، قال: فنزَل الشامي ووَجد[٤] وهو يقول:

إنْ تَرْكَبوا فرُكوبُ الخَيْلِ عادَتُنا ... أو تَنْزِلون فإنّا مَعْشَر نُزُل

قال: وثَنى العبّاس رِجْلَه وهو يقول:

وتَصدّ عنك مَخيلَة الرجُل الـ ... عِرّيض[٥] مُوضِحَةٌ عن العَظْم

بحُسام سَيفِك أو لسانِك والـ ... كَلِمُ الأصيلُ كأرْغَبِ الكَلْم

قال: ثمّ عصَب فضلات دِرعه في حُجزَتِه[٦]، ثمّ دفَع فرَسَه إلى غُلامٍ له يُقال له أسلَم، كأنّي أنظُر إلى فَلافِل شَعْرِه، ودَلَف[٧] كلّ واحدٍ منهما إلى صاحِبه، قال: فذكرتُ قول أبي ذُؤيب:

فتَبارزوا وتَواقَفتْ خَيْلاهُما ... وكِلاهُما بَطَلُ اللِقاء مُخَدَّعُ[٨]

قال: ثمّ تكافَحا بسَيْفَيْهما مَليّاً من نَهارِهما، لا يَصِلُ واحِدٌ منهُما إلى صاحِبه لكَمالِ لأمتِه، إلى أن لَحَظ العبَّاسُ وَهْياً[٩] في دِرْعِ الشاميّ، فأهوى إليه بالسّيف، فهتكه إلى ثَنْدُوَته[١٠]، ثمّ عاوَدَ لمُجاوَلَتِه وقد أصحر[١١] له مُفتَّق الدِّرع، فضربه العبّاسُ بالسَّيف، فانتظَم به جَوانِح صَدْرِه، وخَرّ الشاميّ صَريعاً

---

(١) الصفيحة: السيف العريض. «القاموس المحيط مادة صفح».
(٢) مغثه: ضربه ضرباً ليس بالشديد، «المعجم الوسيط مادة مغث».
(٣) العَرِيكة: الطبيعة والنفس، يقال: هو ليّن العريكة أي: سلس منقاد. «المعجم الوسيط مادة عرك».
(٤) وَجَد: غضب. «المعجم الوسيط مادة وجد».
(٥) العِرِّيض: الذي يتعرّض للناس بالشرّ. «الصحاح مادة عرض».
(٦) حُجزَة الإزار: مَعْقده، وحُجزة السراويل: التي فيها التِكّة. «الصحاح مادة حجز».
(٧) دَلَف: تقدّم. «المعجم الوسيط مادة دلف».
(٨) رجل مُخدَّع: أي خُدِعَ مِراراً حتّى صار مُجرّباً. «المعجم الوسيط مادة خدع».
(٩) الوهي: الشق في الشيء. «المعجم الوسيط مادة وهي».
(١٠) الثندوة ثدي الرجل «المعجم الوسيط مادة ثند».
(١١) أصحر: خرج إلى الصحراء «المعجم الوسيط مادة صحر».

لِخَدِّه، وانشام[١] العبّاس في الناس، وكبَّر، وكبّر الناسُ تكبيرةً ارتجّت لها الأرض، فسمعتُ قائلاً يقول: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِب غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ فالتفتُّ فإذا هو أميرُ المؤمنين عليّ، فقال: «يا أبا الأغرّ، من المُبارِز لعَدُوِّنا؟» قلت: هذا ابنُ شيخِكم، هذا العبّاس بن رَبيعة، قال: «يا عبّاس» قال: لَبّيك. قال: «ألم أنْهَكَ وحَسَناً وحسيناً وعبد اللّه بن جعفر أن تُخِلُّوا بمَركزٍ أو تُباشِروا حَدَثاً؟» قال: إنّ ذلك لكذلك، قال: «فَمَا عَدا مِمّا بَدا؟» قال: أفأُدعى إلى البِراز ـ يا أمير المؤمنين ـ فلا أُجيبُ، جُعِلتُ فِداك! قال: «نعم، طاعةُ إمامِك أولى بك من إجابَةِ عَدُوّك، وَدَّ مُعاوية أنّه ما بقِي من بَني هاشِم نافِخُ ضَرْمةٍ إلاّ طُعِن في نَيْطه[٢]، إطفاءً لنور اللّه، ويَأبى اللّه إلاّ أن يُتِمَّ نُورَه ولو كَرِهَ المُشركون. أما واللّه ليَمْلِكَنّهم منّا رِجالٌ، ورِجال يَسومونَهُم الخَسْف حتّى يتكفّفوا بأيديهم، ويَحْفُروا الآبار، إنْ عادوا لك فعُدْ إليّ».

قال: ونُميَ الخبرُ[٣] إلى مُعاوية، فقال: واللّه دَم عِرار، ألا رجُلٌ يَطلبُ بدَمِ عِرار؟ قال: فانتدب له رجُلان من لَخْم، فقالا: نحن له. قال: اذهَبا فأيّكما قتلَ العَبّاس بِرازاً فلَهُ كذا وكذا. فأتياه فدَعَواه إلى البِراز، فقال: إنّ لي سيّداً أُوامره[٤]. قال: فأتى أمير المؤمنين فأخبَره، فقال: «ناقِلْني سلاحَك بسِلاحي» فناقَلَه. قال: ورَكِبَ أميرُ المؤمنين على فَرَس العبّاس، ودفَع فرَسَه إلى العبّاس، وبَرز إلى الشاميَّين، فلم يَشُكّا أنّه العَبّاس، فقالا له: أذِن لكَ سَيّدُكَ، فتحَرَّج أن يقول نعم، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّه عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٥]، قال: فبرَز إليه أحدُهما فكأنّما اختَطَفه، ثمّ برز إليه الثاني فألحَقَه بالأوّل وانصرف وهو يقول: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بالشَّهْرِ الْحَرَام وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[٦]، ثمّ قال: «يا عبّاس، خُذْ سِلاحَك وهاتِ سَلاحي». قال: ونُمي الخَبَرُ إلى مُعاوية، فقال: قبّح اللّه اللَّجاج، إنّه لَقَعُود، ما

(١) الانشيام في الشيء: الدخول فيه، وانشامَ الرجلُ: إذا صار منظوراً إليه. «الصحاح مادة شيم».
(٢) النَّيط: عِرق عُلّق به القلب من الوَتين، فإذا قُطِع مات صاحِبُه. «الصحاح مادة نوط».
(٣) نُمي الخبر إليه: رُفِع إليه. «القاموس المحيط مادة نمو».
(٤) يؤامره: يشاوره «المعجم الوسيط مادة أمر».
(٥) سورة الحج، الآية: ٣٩.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

رِكِبتُه قطّ إلاّ خُذِلت. فقال عَمْرو بن العاص: المَخْذُول واللّه اللّخميّان لا أنت. قال: اسكُتْ ـ أيّها الشَيخ ـ فليس هذه من ساعاتِك. قال: فإن لم يَكُنْ رَحِمَ اللّه اللخْمِيَّيْن، وما أراه يفعل! قال: ذلك واللّه أضيقُ لجُحْرِك، وأخسَرُ لصَفْقَتِك. قال: أجَلْ واللّهِ، ولولا مِضرَ لركِبْتُ المَنْجاةَ منها. فقال: هي ـ واللّه ـ أعمَتْكَ، ولولاها لألفيتَ بَصيراً[1].

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي لمّا يَرَ، فأقام العِلمَ مَقام الرّؤية، لأنّه قد عَلِمَ قبل أن يَعْمَلوا[2].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ ولا رَسُولِه وَلا الْمُؤْمِنينَ وَلِيجَةً**﴾ «يعني بالمؤمنين آل محمّد عليهم السلام، والوَليجة البِطانَة»[3].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن المُثنّى، عن عبد اللّه بن عَجْلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ وَلا رَسُولِه ولا الْمُؤْمِنينَ وَلِيجَةً**﴾ «يعني بالمُؤمنين الأئمّة عليهم السلام لم يتّخِذوا الوَلائِج مِن دونِهم»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد ومحمّد بن أبي عبد اللّه، عن إسحاق بن محمّد النَّخَعي، قال: حدّثني سُفيان بن محمّد الضُّبَعي، قال: كَتَبتُ إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله عن الوليجَةِ، وهو قول اللّه تعالى: ﴿**وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ ولا رَسُولِه وَلا الْمُؤْمِنينَ وَلِيجَةً**﴾ وقلتُ في نفسي، لا في الكتاب: مَنْ تَرَى المُؤمنين هاهنا؟ فرجَع الجواب: «الوليجة: الذي يُقام دون وَليّ الأمر، وحدّثتْكَ نفسُك عن المؤمنين مَنْ هُمْ في هذا المَوْضِع، فهم الأئمّة الذين يُؤمّنون على اللّه فيُجيزُ أمانَهم»[5].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٣٠.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٨٢.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٨٢.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٥.
(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٢٥ ح ٩.

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي العبّاس، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «أتى رجُلٌ النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال: بايِعْني، يا رسولَ اللّه. قال: «على أن تَقْتُل أباك؟» قال: فقبَض الرجُلُ يدَه، ثمّ قال: بايِعْني، يا رسولَ اللّه. قال: «على أن تقتل أباك؟». فقال الرجُل: نعم، على أن أقتُلَ أبي. فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: الآنَ لَمْ تتَّخِذْ من دونِ اللّه ولا رسولِه ولا المؤمنين وليجةً، إنّا لا نأمُركَ أن تقتُلَ والِدَيك، ولكِنْ نأمُرك أن تُكرِمَهُما»(١).

٦ ـ **عن ابن أبان**، قال: سمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «يا مَعْشَرَ الأحْداث، اتّقوا اللّه ولا تأتوا الرُّؤساء، دَعوهم حتى يَصيروا أذناباً، لا تَتخِذوا الرِّجالَ ولائِجَ من دون اللّه، إنّا واللّه خيرٌ لكم منهم». ثمّ ضرَب بيدِه إلى صَدْرِه(٢).

٧ ـ **أبو الصَّبّاح الكِناني**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الصَّبّاح، إيّاكُمْ والوَلائِج، فإنّ كلَّ وَليجَةٍ دونَنا فهي طاغوت»(٣).

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللّه شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بالكُفْرِ﴾**: أي لا يَعمُروا، وليس لهم أن يُقيموا وقد أخرَجوا رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله منه. ثمّ قال: **﴿إنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ﴾** الآية، وهي مُحْكَمة(٤).

۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٨ ح ٣١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٩ ح ٣٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٣٣.
(٤) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٨٢.

مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾

١ ـ **عن عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن صَفوان، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي جَعْفَر عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ في عليّ عليه السلام وحَمْزَة والعَبّاس وشَيْبَة، قال العبّاس: أنا أفضَلُ، لأنّ سِقاية الحاجّ بيدي. وقال شَيبة: أنا أفضل، لأنّ حِجابة البيت بيدي. وقال حَمْزَة: أنا أفْضَل، لأنّ عِمارَة المَسْجِد الحَرام بيدي. وقال عليّ عليه السلام: أنا أفضَل، لأنّي آمَنْتُ قبلَكم، ثمّ هاجَرتُ وجاهَدْتُ. فرَضُوا برَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله حَكَماً، فأنزَل اللّه تعالى: **﴿أجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿إنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾**»[(١)].

٢ ـ **وعنه**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام **﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** ثمّ وصف عليّ بن أبي طالب عليه السلام، **﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأمْوَالِهِمْ وَأنْفُسِهِمْ أعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وأُولئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ﴾** ثمّ وصَف ما لِعَليّ عليه السلام عنده، فقال: **﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾**»[(٢)].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أحدِهما عليهما السلام، في قول اللّه عزَّ وجلّ: **﴿أجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾** «نَزَلَتْ في حَمْزَة وعليّ عليه السلام وجَعْفَر والعَبَّاس وشَيْبَة، إنّهم فَخَروا بالسِّقَاية، والحِجابة، فأنزَل اللّه عزَّ ذِكرُه: **﴿أجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾** وكان عليّ عليه السلام وحَمْزَة وجعفَر هم الذين آمَنوا باللّه واليوم الآخِر، وجاهَدوا في سَبيلِ اللّه لا يستوون عند اللّه»[(٣)].

٤ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبَرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٣.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٣.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٣ ح ٢٤٥.

الحسن بن عليّ بن زكريّا العاصِمي، قال: حدّثنا أحمد بن عُبيد اللّه الغُدَاني، قال: حدّثنا الرَّبيع بن سَيَّار، قال: حدَّثنا الأعْمَش، عن سالم بن أبي الجَعْد، يرفَعُه إلى أبي ذَر (رضي اللّه عنه) أنّ علياً عليه السلام وعُثمان وطَلحة والزُّبير وعبد الرحمن بن عَوْف وسَعْد بن أبي وَقّاص أمرَهم عُمَر بن الخَطّاب أن يَدخُلوا بَيْتاً، ويُغلِقوا عليهم بابَه، ويتَشاوَروا في أمرِهم، وأجَّلَهم ثلاثة أيّام، فإن تَوافَق خَمْسَةٌ على قولٍ واحِدٍ وأبى رجُلٌ منهم قُتِلَ ذلك الرجُل، وإن تَوافَقَ أربَعةٌ وأبى اثنان قُتِلَ الاثنان. فلمّا توافَقُوا جَميعاً على رأي واحِدٍ، قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «إنّي أُحِبّ أن تسمَعوا منّي ما أقولُ لكم، فإنْ يَكُنْ حَقّاً فاقْبَلوه، وإن يَكُنْ باطِلاً فأنكِروه». قالوا: قُلْ، وذكَر مناقِبَه لهم وهم يُوافِقُونَه على ثُبوتها له دُونَهم. وقال لهم في ذلك: «فهل فيكم أحَدٌ نَزَلَتْ فيه هذه الآية: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ غيري؟» قالوا: لا[1].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه) قيل له: يا أمير المؤمنين، أخبِرْنا بأفْضَل مَناقِبِك؟ قال: «نعم، كنتُ أنا وعبّاس وعُثْمان بن أبي شَيْبَة في المَسْجِد الحَرام، قال عُثْمان بن أبي شَيْبَة: أعطاني رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله الخِزانَةَ، يعني مَفاتيحَ الكَعْبَة. وقال العبّاس: أعطاني رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله السِّقاية، وهي زَمْزَم، ولم يُعْطِك شيئاً، ياعليّ. قال: فأنزَل اللّه: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ**﴾»[2].

٦ ـ **عن أبي بَصير**، عن أحدِهما عليهما السلام، في قول اللّه: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ**﴾. قال: «نَزَلَتْ في عَليّ عليه السلام وحمزة وجعفر والعبّاس وشَيْبَة، إنّهم فخَروا في السِّقاية والحِجابة، فأنزَلَ اللّه: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ الآية، فكان عليّ عليه السلام وحمزة وجعفر الذين آمَنوا باللّه واليوم الآخِر، وجاهَدوا في سَبيلِ اللّه لا يستَوون عند اللّه»[3].

٧ ـ **الطَّبْرِسي**، قال: روى الحاكِم أبو القاسِم الحَسْكاني، بإسناده عن ابن بُرَيدة، عن أبيه، قال: بَيْنا شَيْبَة والعَبَّاس يتَفاخَرانِ، إذ مرّ بهما عليّ بن أبي

(١) الأمالي: ج ٢ ص ١٥٩، ١٦٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٩ ح ٣٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٩ ح ٣٥.

طالب عليه السلام، فقال: «بماذا تتفاخَران؟» فقال العبّاس: لقد أُوتيتُ من الفَضْلِ ما لَمْ يُؤتَ أحَدٌ، سِقاية الحاجّ. وقال شَيْبة: أُوتيتُ عِمارة المَسْجِد الحَرام. وقال عليّ عليه السلام: «وأنا أقول لكما: لقد أُوتيتُ على صِغَري ما لَمْ تُؤتَيا» فقالا: وما أُوتيتَ، يا عليّ؟ قال: «ضرَبْتُ خَراطِيمَكُما بالسَّيفِ حتّى آمَنْتُما باللّهِ ورسولِه».

فقام العبّاس مُغْضباً يَجُرّ ذَيْلَة حتّى دخَل على رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، وقال: أما تَرى إلى ما استقبَلني به عليّ؟ فقال: «ادعوا لي عليّاً». فدُعي له فقال: «ما حمَلك على ما استَقْبَلْتَ به عمَّك؟». فقال: «يا رسولَ اللّه، صدمته بالحقّ، فإن شاء فلْيَغْضَبْ، وإنْ شَاء فلْيَرْضَ»، فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام، وقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرأ عليك السلام، ويقول: اتْلُ عليهم: **﴿أجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾** إلى قوله: **﴿إنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أجْرٌ عَظِيمٌ﴾**[1].

٨ ـ **ومن طَريق المُخالفين**: ما رواه الثَّعْلَبي في تفسيره، قال: قال الحسَن والشَّعبي ومحمّد بن كَعْب القُرَظي: نزَلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام والعبّاس بن عبد المُطّلب وطَلحة بن شَيْبة، وذلك أنّهم افتَخروا، فقال طَلْحَة: أنا صاحِبُ البَيْت بيدي مَفاتِحُه، ولو أشاءُ بِتُّ في المَسْجِد. وقال العبّاس: أنا صاحِبُ السِّقاية والقائِمُ عليها. وقال عليّ عليه السلام: «لا أدري ما تقولان، صلّيتُ ستّةَ أشهُرٍ قبلَ الناس، وأنا صاحِبُ الجِهاد» فأنْزَلَ اللّه تعالى: **﴿أجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**[2].

٩ ـ **ومن مناقب ابن المَغَازِلي الشافِعي**: يرفَعُه إلى عبد اللّه بن عُبَيدة، قال: قال عليّ عليه السلام للعَبّاس: «يا عمّ، لو هاجَرْتَ إلى المدينة». قال: أوَلَسْتُ في أفْضَل من الهِجْرَة؟ ألسْتُ أسقي حاجَّ بيتِ اللّه، وأعمُر المَسْجِدَ الحَرام، فأنْزَلَ اللّه تعالى هذه الآية[3].

١٠ ـ **ومن الجَمْع بين الصِّحاح السِتّة للعَبْدَري**، وفي الجزء الثاني من

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٢٧.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٦٩.
(٣) مناقب ابن المغازلي: ص ٣٢٢ ح ٣٦٨.

(صحيح النَّسائي) بإسناده، قال: افتخر طَلحة بن شَيبة من بني عبد الدار، والعبّاس ابن عبد المُطّلب، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال طَلْحَة: بيدِي مِفتاحُ البيت، ولو أشاء بِتُّ فيه. وقال العبّاس: أنا صاحِبُ السِّقاية والقائِمُ عليها، ولو أشاءُ بِتُّ في المَسْجِد. وقال عليّ عليه السلام: «لا أدري ما تقولان، لقد صَلّيتُ إلى القِبْلَةِ سِتَّة أشهُرٍ قَبْلَ الناس، وأنا صاحِبُ الجِهاد» فأنزَل اللّه تعالى: **﴿أجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾** الآية.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُهُ عن هذه الآية، في قول اللّه: **﴿يَا أيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَتَّخِذُوا ابَاءَكُمْ وَإخْوَانَكُمْ أوْلِيَاءَ﴾** إلى قوله: **﴿الفَاسِقِينَ﴾**: «فأمّا **﴿لا تَتَّخِذُوا ابَاءَكُم وَإخْوَانَكُمْ أوْلِيَاءَ إنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإيمَانِ﴾** فإنّ الكُفرَ في البَاطِن في هذه الآية وِلايَةُ الأوّلِ والثاني، وهو كُفر. وقوله: **﴿عَلَى الإيمَانِ﴾** فالإيمان ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**»[١].

٢ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَا أيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَتَّخِذُوا ابَاءَكُمْ وَإخْوَانَكُمْ أوْلِيَاءَ إنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإيمَانِ﴾**، قال: «فإنّ الإيمانَ ولايةُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٢].

٣ ـ **الطَّبَرْسي**: عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام: «إنّها نزلتْ في حاطِب بن أبي بَلْتَعة حيثُ كتَب إلى قُرَيش يُخْبِرُهم بخَبر النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أراد فَتْح مَكّة»[٣].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٩ ح ٣٦. (٢) المناقب: ج ٣ ص ٩٤.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ٢٩.

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿قُلْ إنْ كانَ ـ إلى قوله ـ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾** يقول: اكتَسَبتُموها.

وقال عليّ بن إبراهيم: لمّا أذّن أمير المؤمنينعليه السلام بمكّة أن لا يدخُلَ المَسْجِدَ الحَرامَ مُشْرِكٌ بعد ذلك العام، جَزِعَتْ قُرَيْش جَزَعاً شديداً، وقالوا: ذهبَتْ تِجارَتُنا، وضاعَتْ عِيالُنا، وخربَتْ دُورُنا، فأنزَلَ اللّه عزَّ وجلَّ في ذلك: قُلْ يا محمّد **﴿إنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾**[1].

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني محمّد بن عمرو، قال: كان المُتَوكّلُ قَدِ آعْتَلّ عِلّةً شديدةً، فنذَر إنْ عافاهُ اللّه أنْ يتصَدَّق بدَنانير كثيرة ـ أو قال: بدَراهِمَ كثيرة ـ فعُوفي فجمَع العُلماء فسألهم عن ذلك، فاختَلفوا عليه، فقال أحدُهم: عَشَرة آلاف، وقال بعضُهم: مائة ألف. فلمّا اختَلفوا، قال له عُبادة: ابعَثْ إلى ابنِ عَمّكَ عليّ بن محمّد بن عليّ الرِّضاعليه السلام فاسألْهُ عن ذلك؛ فبَعَثَ إليه فسأله، فقالعليه السلام: «الكثير ثَمانون». فقالوا: رُدَّ إليه الرَّسول، فقُلْ مِنْ أين قُلْتَ ذلك، فقال: من قوله تعالى: **﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾** فكانت المَواطِنُ ثَمانينَ مَوْطِناً»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، ذكرَهُ، قال: لمّا سُمّ المُتَوكّل نذَر إنْ عُوفي أن يتصدَّق بمالٍ كثيرٍ، فلمّا عُوفيَ سألَ الفُقَهاء عن حَدِّ المالِ الكثير، فاختَلفوا عليه، فقال بعضُهم: مائةُ ألفٍ، وقالَ بعضُهم: عَشَرَةُ آلافٍ، فقالوا فيه أقاويلَ مُخْتَلِفَةً، فاشْتَبَه عليه الأمْرُ. فقال رَجُلٌ مِن نُدَمائِه، يُقالُ له صَفْعان: ألا تبْعَث إلى هذا الأسوَد فتسأل عنه، فقال له المُتوكّل: مَنْ تَعني، وَيْحَك؟ فقال: ابنَ الرِّضا. فقال له: وهو يُحسِنُ مِنْ هذا شيئاً؟ فقال: إنْ أخرَجَك من هذا فَلي عليك كذا وكذا، وإلاّ فاضْرِبْني مائةَ مِقْرَعَة.

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٣.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٤.

فقال المُتَوكِّل: قد رَضِيتُ ـ يا جعفر بن محمود ـ صِرْ إليه وسَلْهُ عن حَدِّ المال الكثير. فصار جعفر بن محمود إلى أبي الحسَن عليّ بن محمّد فسأله عن حَدِّ المالِ الكثير. فقال له: «الكثيرُ ثَمانون». فقال له جعفر بن محمود: يا سَيِّدي، إنّه يسألُني عن العِلّة فيه؟ فقال له أبو الحسن (صلوات اللّه عليه): «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ**﴾ فعدَدْنا تِلكَ المَواطِن فكانت ثمانين»[١].

٣ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوكِّل (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السَّعْدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البَرْقي، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه قال في رَجُلٍ نَذَر أن يتصدَّق بمالٍ كثيرٍ، فقال: «الكثيرُ ثمانونَ فما زاد، لقولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ**﴾ وكانت ثَمانين مَوْطِناً»[٢].

٤ ـ **العيّاشي**: عن يُوسُف بن السُّخْت، قال: اشتَكى المُتَوَكِّلُ شَكاةً شديدةً، فنَذَر للّه إن شفاه اللّه أنْ يتصدَّق بمالٍ كثيرٍ، فعُوفي من عِلَّتِه، فسأل أصحابَهُ عن ذلك، فأعْلَمُوه أنّ أباه تَصدَّق بثَمانية ألف ألف دِرْهَم، وإن أراه تَصدَّق بخَمْسَةِ ألف ألف دِرْهَم، فاستَكْثَر ذلك. فقال أبو يحيى بن أبي منصور المُنَجِّم: لو كَتَبْتَ إلى ابن عَمِّك ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ فأمر أن يُكْتَبَ له فيسأله، فكتَب إليه، فكتب أبو الحسن عليه السلام: «تصدَّقْ بثَمانين دِرهَماً». فقالوا: هذا غَلَط، سَلُوه مِنْ أيْنَ؟ قال: «هذا من كِتابِ اللّه، قال اللّه لرَسولِه: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ**﴾ والمَواطِنُ التي نَصَر اللّهُ رسولَه صلى الله عليه وآله فيها ثَمانون مَوْطِناً، فثَمانونَ دِرْهَماً مِن حِلِّه مالٌ كثير»[٣].

لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

(١) الكافي: ج ٧ ص ٤٦٣ ح ٢١. (٢) معاني الأخبار: ص ٢١٨ ح ٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٣٧.

١ ـ **العيّاشي**: عن عَجْلان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ إلى ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾، فقال: «أبو فُلان»[١].

٢ ـ **عن الحسن بن عليّ بن فَضّال**: قال: قال أبو الحسَن عليّ الرِّضا عليه السلام للحسن بن أحمد: «أيُّ شيءٍ السَّكينَةُ عِنْدَكُم؟» قال: لا أدري ـ جُعِلتُ فِداك ـ أيُّ شيءٍ هو؟ فقال: «ريحٌ من اللّهِ تَخرُج طيّبةً، لها صورَةٌ كصورَةِ وَجْهِ الإنسان، فتكونُ معَ الأنبياء، وهي التي نَزَلَتْ على إبراهيم خَليلِ الرَّحْمٰن حيثُ بنى الكَعْبَة، فجعَلتْ تأخُذ كذا وكذا، فَبَنى الأساس عليها»[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه كان سَبَبُ غَزَاةِ حُنَين أنّه لمّا خرَج رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله إلى فَتْحِ مكّة أظهَرَ أنّه يُريد هَوازِن، وبلَغ الخبرُ هَوازِن، فتهيّئوا وجَمَعوا الجُموع والسِّلاح، واجتَمَع رؤساؤهم إلى مالِك بن عَوف النَّضْري فرأسوه عليهم، وخرَجوا وساقوا معهم أموالَهُم ونساءَهُم وذَراريهم ومَرّوا حتّى نزَلوا بأوْطاس[٣]، وكان دُرَيْد ابن الصِّمَّة الجُشَمي[٤] في القوم، وكان رئيسَ جُشَم، وكان شيخاً كبيراً قد ذهَب بصَرُه من الكِبَر، فلَمَس الأرض بيَدِه، فقال: في أيِّ وادٍ أنتم؟ قالوا: بوادي أوطاس. قال: نعم، مَجالُ خَيْلٍ، لا حَزْنٌ[٥] ضِرْسٌ[٦]، ولا سَهْلٌ دَهس[٧]، ما لي أسمَعُ رُغاء البعير ونَهيقَ الحِمار وخُوارَ البَقَر وثُغاءَ الشاةِ وبُكاءَ الصَّبيّ. فقالوا له: إنّ مالِكَ بن عَوف ساقَ مع الناس أموالَهُم ونِساءَهم وذَراريهم، ليُقاتِلَ كلُّ امرىءٍ عن نفسِه ومالِه وأهله. فقال دُرَيْد: راعي ضَأن ـ وربِّ الكعبة ـ ما له وللحَرْب! ثمّ قال: ادعوا لي مالِكاً.

فلمّا جاءهُ قال له: يا مالِك، ما فعَلتَ؟ قال: سُقْتُ مَع الناس أموالَهُم ونساءَهم وأبناءَهم، ليجعَلَ كلُّ رَجُلٍ أهلَهُ ومالَهُ وراء ظَهْرِه، فيكونَ أشدّ لحَرْبِه. فقال: يا مالِك، إنّك أصبَحْتَ رئيس قَوْمِك، وإنّك تُقاتِلُ رجُلاً كريماً، وهذا اليوم لِما بعده، ولم تَضَعْ في تَقْدِمَةِ بيضَة هوازِن إلى نُحورِ الخَيْلِ شيئاً، وَيْحَكَ وهل

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٣٨. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٣٩.

(٣) أوطاس: وادٍ في ديار هَوَازن، فيه كانت وقعة حُنين. «معجم البلدان ج ١ ص ٢٨١».

(٤) أنظر جمهرة أنساب العرب: ص٢٧٠.

(٥) الحَزْن: ما غَلُظ من الأرض. «الصحاح مادة حزن».

(٦) الضِّرْس: أكمةٌ خَشِنَةٌ. «الصحاح مادة ضرس».

(٧) الدَّهْس: المكان السهل اللين. «المعجم الوسيط مادة دهس».

يَلْوِي المُنهزِمُ على شيء؟! اردُدْ بيضَةَ هَوازِن إلى عَلْياء بلادِهم ومُمْتَنع مَحالِّهم، وألقِ الرِّجال على مُتونِ الخَيل، فإنّه لا يَنْفَعُك إلاَّ رجُلٌ بسَيْفِهِ ودرعه وفرَسِه، فإن كانت لك لَحِقَ بك من وراءك، وإن كانت عليك لا تكون قد فُضِحْتَ في أهلِكَ وعيالك. فقال له مالِك: إنّك قد كَبُرْتَ وذَهَبَ عِلْمُك وعَقْلُكَ، فلم يَقْبَلْ من دُرَيْد. فقال دُرَيْد: ما فعَلتْ كَعْب وكِلاب؟ قالوا: لم يَحضُرْ منهم أحد. قال: غابَ الجِدُّ والحَزْم، لو كان يومَ عُلا وسَعادة ما كانت تَغيبُ كَعْبٌ ولا كِلاب. قال: فمَنْ حضَرها من هَوازِن؟ قالوا: عَمْرو بن عامر، وعَوْف بن عامر. قال: ذانك الجَذَعان لا يَنْفَعَانِ ولا يَضُرّان، ثمّ تنفّس دُرَيْد، وقال: حَرْبٌ عَوان[1].

لَيتَني فيها جَذَع أخُبّ فيها وأضَع[2]
أقودُ وَطْفاءَ الزَّمَع كأنّها شاةُ صَدَع[3]

وبلَغ رسولَ اللّه ﷺ اجتماع هَوازِن بأوْطاس فجَمَع القبائل ورغّبهم في الجهاد، ووَعَدَهُمُ النَّصْرَ، وأنّ اللّه قد وَعَدَهُ أن يُغْنِمَه أمْوالَهُم ونِساءَهم وذَراريهم، فرَغِبَ الناسُ وخرَجوا على راياتهم، وعقَد اللواء الأكبر ودفَعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وكُلّ من دخَل مكّةَ برايَتِه أمرَه أن يَحْمِلَها، وخرَج في اثني عَشر ألفِ رجُل، عَشَرَةُ آلافٍ ممّن كانوا معه. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وكان معه من بني سُلَيم ألف رَجُل رئيسُهم عَبّاس بن مِرْداس السُّلَمي، ومن مزَيْنَة ألفُ رَجُلٍ».

رجع الحديث إلى عليّ بن إبراهيم، قال: فمَضَوا حتّى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة، قال: وقال مالِك بن عَوف لقَوْمِه: لِيُصَبِّر كلّ رجل منكم أهلَهُ ومالَهُ خَلْفَ ظَهْرِه، واكسِروا جُفونَ سُيوفِكُم، واكمُنوا في شِعاب هذا الوادي وفي الشجَر، فإذا كان في غَلَس الفَجْر فاحمِلوا حَمْلَةَ رجُلٍ واحِد، وهُدّوا القَوْم، فإنّ محمّداً لم يَلْقَ أحَداً يُحسِنُ الحَرْب. قال: فلمّا صلّى رسولُ اللّه ﷺ الغداة انحدَر

---

(١) العَوان من الحروب: التي قُوتِل فيها مرّة بعد مرّة، كأنهم جعلوا الأولى بِكْراً. «لسان العرب مادة عون».

(٢) خَبَّ ووضع: سار سريعاً، والخبب والإيضاع ضربان من السير.

(٣) الوطفاء: كثيرة الشعر، والزَّمَع: جمع زَمَعة، الشعرات المُدلاَّة في مُؤخر رِجل الشاة والظَبي ونحوهما، والصَّدَع من الدوابّ: الشابّ القويّ، واراد أنه يتمنى أن يكون ممتطياً فرساً بهذه الصفات.

في وادي حُنَيْن، وهو وادٍ له انحِدارٌ بَعيد، وكانت بنو سُلَيم على مُقدِّمته، فخرَجت عليه كتائِبُ هَوازِنَ من كلّ ناحيةٍ، فانهزَمَتْ بنُو سُلَيم، وانهزَم مَنْ وراءهم، ولم يَبْقَ أحَدٌ إلاّ انهزَم، وبقي أميرُ المؤمنين عليه السلام يُقاتِلهم في نَفَرٍ قَليلٍ.

ومَرَّ المُنْهَزِمُونَ برسولِ اللّه صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيءٍ، وكان العبّاسُ آخِذاً بلِجام بَغْلَةِ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله عن يَمينه، وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المُطّلب عن يَسارِه. فأقبَل رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله ينادي: «يا معشر الأنصار، إلى أين المَفرّ؟ أنا رسولُ اللّه» فلم يَلْوِ أحَدٌ عليه. وكانت نُسَيْبَة بنت كَعْب المازِنيّة تَحْثُو التُرابَ في وُجوه المُنْهَزِمين، وتقول: أين تَفِرّوا عن اللّهِ وعَنْ رَسولِه. ومرَّ بها عُمر، فقالت له: وَيْلَك، ما هذا الذي صَنَعْتَ؟ فقال لها: هذا أمرُ اللّه.

فلمّا رأى رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله الهزيمَةَ ركَض يحومُ على بَغْلَتِه قد شَهَر سَيْفَه، فقال: «يا عَبّاس، اصعَدْ هذا الظَّرِبَ[1] ونادِ: يا أصحابَ البَقرة، يا أصحاب الشَجَرة، إلى أين تفرّون، هذا رسولُ اللّه». ثمّ رفَعَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله يَدَهُ فقال: «اللهُمَّ لكَ الحمْد وإليك المُشْتَكى وأنتَ المستَعان» فنزَل عليه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا رسولَ اللّه، دَعَوْتَ بما دَعا به موسى حين فلَقَ اللّه له البَحْر ونَجّاه مِنْ فِرْعَون. ثمّ قال رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله لأبي سُفيان بن الحارِث: «ناوِلْني كَفّاً من حَصى، فناوَلَهُ فرَماه في وُجوه المُشْرِكين، ثمّ قال: «شاهَتِ الوُجوه» ثمّ رفَع رأسَهُ إلى السَّماء، وقال: «اللهُمّ إن تَهْلِك هذه العِصابة لم تُعبد، وإن شِئْتَ أن لا تُعبد لا تُعبد».

فلمّا سَمِعَتِ الأنصارُ نِداءَ العَبَّاس عَطفوا وكسَروا جُفونَ سُيوفِهم وهم يُنادون: لبّيك؛ ومَرّوا برَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، واستَحْيوا أنْ يَرْجِعوا إليه، ولَحِقوا بالرّاية، فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله للعَبّاس: «ومَنْ هؤلاء، يا أبا الفَضْل؟». فقال: يا رسولَ اللّه، هؤلاء الأنصار. فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «الآن حَمِيَ الوَطيس[2]» فنزل النَّصْرُ من السَّماءِ، وانهَزَمَتْ هَوازِن، وكانوا يسمَعونَ قَعْقَعَةَ السّلاح في الجَوّ، فانهزَموا في كلّ وجه، وغَنِم رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله أموالَهم ونِساءهم وذراريهم، وهو قوله تعالى: **﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾**.

٤ - **عليّ بن إبراهيم**: قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في

---

(١) الظَّرِب: الجبل المنبسط أو الصغير. «لسان العرب مادة ظرب».

(٢) الوَطِيس: التَّنور، وهو كناية عن شدّة الأمر واضطراب الحرب. «لسان العرب مادة وطس».

قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤمِنِينَ وأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِين كَفَرُوا﴾ وهُو القَتل. ﴿وَذٰلِكَ جَزَآءُ الْكَافِرِينَ﴾.

قال: وقال رجلٌ من بني نَصْر بن مُعاوية، يقال له شَجَرة بن ربيعة للمؤمنين وهو أسير في أيديهم: أين الخَيْل البُلْق والرِّجال عليهم الثِّياب البيض؟ فإنّما كان قَتْلُنا بأيديهم، وما كنّا نراكم فيهم إلاّ كهَيْئَةِ الشامة؟ قالوا: تلك الملائكة[1].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن حُمَيْد بن زياد، عن عُبيد اللّه بن أحمد الدِّهْقان، عن عليّ بن الحسن الطّاطَري، عن محمّد بن زياد بيّاع السابِري، عن أبان، عن عَجْلان أبي صالح، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «قَتَل عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده يومَ حُنين أربعين»[2].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خَالد، عن ابن محبوب، عن العَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «السَّكينةُ الإيمان»[3].

٧ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن السِّندي بن محمّد، عن العَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «السَّكينةُ الإيمان»[4].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا أبو هَمّام إسماعيل بن هَمّام، عن الرضا عليه السلام أنّه قال لرَجُلٍ: أيّ شيءٍ السَّكينة عندكم؟ فلم يَدْرِ القومُ ما هي، فقالوا: جَعَلَنا اللّه فِداك، ما هي؟ قال: «ريحٌ تخرُج من الجنّة طيّبة، لها صُورَةٌ كصُورة الإنسان، تكونُ مع الأنبياء عليهم السلام، وهي التي أُنزِلَتْ على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة، فجعَلت تأخُذ كذا وكذا، وبَنى الأساس عليها»[5].

٩ ـ **ابن طاوُس في طرائفه**، قال: ومن طريف الروايات ما ذكره أبو هاشم بن الصبّاغ في كتاب (النور والبُرهان) يرفعه إلى محمّد بن إسحاق، قال: قال حسّان: قدِمتُ مكّةَ مُعتَمِراً وأُناسٌ مِن قُرَيش يَقذفون أصحابَ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله ـ فقال ما هذا

---

(١) تفسير القميّ: ج ٢ ص ٢٨٤.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٦ ح ٥٦٦.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ١٢ ح ٣.
(٤) معاني الأخبار: ص ٢٨٤ ح ١.
(٥) معاني الأخبار: ص ٢٨٥ ح ٣.

لفظه ـ فأمرَ رسولُ اللَّه ﷺ علياً عليه السلام فقام على فِراشِه، وخَشِي من أبي بكر أن يَدُلَّهم عليه، فأخَذَهُ معَه ومَضى إلى الغار[١].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عن جابر**، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لَئِنْ بَقِيتُ لأُخرِجَنَّ المُشْركين مِن جَزيرةِ العَرب»[٢].

٢ ـ دعائم **الاسلام**: عن عليٍّ عليه السلام، أنّه قال: لتَمْنَعُنَّ مساجِدَكُم يهودَكم ونصاراكم وصِبْيانكم ومَجانينكم أو لَيَمْسَخَنَّكُمُ اللَّه قِرَدَةً وخنازيرَ رُكَّعاً وسُجَّداً، وقد قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**إنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا المَسْجِدَ الحَرَامَ**﴾[٣].

قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعليّ بن محمّد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في حديث الأسياف الذي ذكره عن أبيه عليه السلام، قال فيه: «وأمّا السيوف الثلاثة المَشْهورة: فسَيْفٌ على مُشْرِكي العرَب، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿فاقْتُلُوا الْمُشْرِكينَ حَيْثُ وجَدتُمُوهُمْ﴾» وقد تقدّم في هذه الآية[٤]. قال: والسّيفُ الثاني على أهْلِ الذّمّة، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿قُولُوا لِلنَّاس حُسْناً﴾[٥] نزلت هذه الآية في أهْلِ الذّمّة، ثمّ نَسَخَها قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ**

(١) الطرائف: ص ٤١٠.
(٢) الدر المنثور: ج ٤ ص ١٦٦.
(٣) دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٩.
(٤) أي الآية ٥ من هذه السورة.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ فمَنْ كانَ منهُم في دارِ الإسلام فلن يُقبَل منه إلاّ الجِزيَة أو القَتْل، ومالُهم فيء، وذَراريهم سَبْي، وإذا قَبِلوا الجِزْيَة على أنفسِهم حَرُم علينا سَبْيُهم، وحرُمَت أموالُهم، وحَلَّت لنا مُناكَحَتُهم، ومَنْ كان مِنهُم في دارِ الحَرْبِ حَلَّ لنا سَبْيُهم وأموالُهم، ولم تَحِلّ لنا مُناكَحَتُهم، ولم يُقْبَل منهم إلاّ الدُخول في دار الإسلام أو الجِزْيَة أو القَتْل»[١].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، قال: قلتُ لأبي عبد اللّهﷺ: ما حَدُّ الجِزْيَة على أهلِ الكِتاب، وهل عليهم في ذلك شيءٌ مُوَظَّفٌ لا ينبغي أن يَجوزوا إلى غيره؟ فقال: «ذاكَ إلى الإمام أن يأخُذَ مِن كلِّ إنسانٍ منهم ما شاء على قَدر ماله ممّا يُطيق، إنّما هم قَوْمٌ فَدَوا أنفُسَهم من أن يُسْتَعْبَدوا أو يُقْتَلوا، فالجِزْيَة تُؤخَذُ منهم على قدر ما يُطيقون له أن يأخُذَهم به حتّى يُسلِموا، فإنّ اللّه تبارك وتعالى قال: **﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾**، وكيف يكونُ صاغِراً وهو لا يكترِث لِما يُؤخَذُ منه حتّى يَجِدَ ذُلاً لما أُخِذَ منه فيألَمَ لذلك فيُسْلِم».

قال: وقال ابنُ مسلم: قلت لأبي عبد اللّهﷺ: أرأيتَ ما يأخُذ هؤلاء من هذا الخُمُس من أرْضِ الجِزْيَة، ويأخُذ من الدَّهاقِين جِزْيَة رؤوسِهم، أما عليهم في ذلك شيءٌ مُوظَف؟ فقال: «كان عليهم ما أجازوا على أنفُسِهم، وليس للإمام أكثَر من الجِزْيَة، إن شاء الإمام وضَع ذلك على رؤوسِهم وليس على أموالهم شيء، وإن شاءَ فعَلى أموالِهم وليس على رؤوسِهم شيء». فقلتُ: فهذا الخُمُس؟ فقال: «إنّما هذا شيءٌ كان صالَحَهُم عليه رَسولُ اللّهﷺ»[٢].

٣ ـ وعنه: عن حَريز، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُه عن أهل الذِّمّة، ماذا عليهم ممّا يَحقِنون به دماءهم وأموالَهُم؟ قال: «الخَراج، فإنْ أُخِذَ من رؤوسِهم الجِزيَة فلا سَبيلَ على أرضِهم، وإن أُخِذَ من أرْضِهم فلا سَبيلَ على رؤوسِهم»[٣].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، جميعاً، عن عبد اللّه بن المُغيرة، عن طَلْحة بن زَيد، عن أبي عبد اللّهﷺ، قال: «جَرَتِ السُنَّةُ أن لا تُؤخَذَ الجِزْيَةُ مِن المَعتوه، ولا مِن

---

(١) الكافي: ج ٥ ص ١٠ ح ٢.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٦ ح ١.
(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٢.

المَغْلُوب على عَقْلِه»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسِطي، عن بعض أصحابنا، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن المَجوس، أكانَ لهُم نبيّ؟ فقال: «نعم، أما بلَغك كِتابُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله إلى أهلِ مكّة: أن أسلِموا وإلاّ نابذْتُكُمْ بحَرْبٍ؛ فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن خُذْ منّا الجِزْيَةَ ودعْنا على عبادةِ الأوثان. فكتب إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّي لستُ آخُذ الجِزْيَةَ إلاّ مِن أهلِ الكتاب. فكتَبوا إليه يُريدون بذلك تكذيبه: زعَمْتَ أنّك لا تأخُذ الجِزْيَةَ إلاّ مِنْ أهلِ الكِتاب، ثمّ أخَذْتَ الجِزْيَة مِن مَجوسِ هَجَر. فكتَب إليْهم النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ المَجوسَ كان لهم نَبيٌّ فقتَلوه، وكِتابٌ أحْرَقوه، أتاهُم نبيُّهم بكِتابِهم في اثنَي عشَر ألف جِلْدِ ثَور»[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن صدَقاتِ أهلِ الذِّمّة، وما يُؤخَذُ منهم مِن ثمَن خُمورِهم ولَحْم خَنازيرهم وميْتتهم. قال: «عليهم الجِزْيَة في أموالِهم، تُؤخَذُ مِنهُم من ثمن لَحْم الخِنْزير أو الخَمْر، وكلّما أخذوا منهم من ذلك فوِزْرُ ذلك عليهم، وثَمَنُه للمُسلمين حلال»[٣].

٧ ـ **وعنه**: عن عِدَّةٍ من أصحابِنا، عن سَهْلِ بن زِياد، عن أحمَد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن ابن أبي يَعْفُور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ أرضَ الجِزْيَةِ لا ترفَع عنها الجِزْيَة، وإنّما الجِزْيَةُ عَطاءُ المُهاجِرين والأنصار، والصَّدَقة لأهْلِها الذين سَمّى الله في كتابه، وليس لهم من الجِزْيَةِ شيء».

ثمّ قال: «ما أوْسَع العَدْل!» ثمّ قال: «إنّ الناسَ لَيَسْتَغْنُونَ إذا عُدِلَ بينهم، وتُنزِلُ السَّماءُ رِزْقَها، وتُخْرِجُ الأرضُ بَرَكَتَها بإذن الله تعالى»[٤].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في أهلِ الجِزْيَةِ، يُؤخَذُ من أموالِهم شيءٌ سِوى الجِزْيَة؟ قال: «لا»[٥].

٩ ـ **الشيخ**: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن الحسين،

---

(١) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٤.
(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٨ ح ٥.
(٤) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٨ ح ٦.
(٥) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٨ ح ٧.

عن صَفوان، عن العَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن سيرة الإمام في الأرض التي فُتِحَت بعد رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله. فقال: «إنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام قد سارَ في أهلِ العراق بسيرةٍ، فهي إمامٌ لسائِر الأرَضين» وقال: «إنّ أرْضَ الجِزْيَةِ لا تَرْفَع عنهم الجِزْيَة، وإنّما الجِزْيَةُ عَطاءُ المُهاجرين والأنصار، والصَّدقات لأهلها الذين سَمّى اللّه في كتابه، ليس لهم في الجِزْيَة شيء».

ثم قال: «ما أوسَع العَدْل! إنّ الناسَ يَسْتَغْنُون إذا عُدِلَ فيهم، وتُنزِلُ السَّماءُ رِزْقَها، وتُخْرِجُ الأرضُ بَركَتَها بإذن اللّه تعالى»(١).

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثنا محمّد بن عُمَر، قال: حدّثني إبراهيم بن مَهْزِيار، عن أخيه عليّ بن مَهْزِيار، عن إسماعيل بن سَهْل، عن حمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارة، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: ما حَدُّ الجِزْيَةِ على أهلِ الكتاب، وهل عليهم في ذلك شيءٌ مُوَظَّف لا ينبغي أن يجوز إلى غيره؟ فقال: «ذلك إلى الإمام يأخُذُ من كلِّ إنسانٍ منهم ما شاءَ على قَدْرِ مالِه وما يُطيق، إنّما هم قَومٌ فَدَوْا أنْفُسَهم من أن يُستَعْبَدوا أو يُقتَلوا، فالجِزْيَةُ تُؤخَذُ منهم ما يُطيقونَ له أن يُتَّخَذَ منهم حتّى يُسْلِموا، فإنَّ اللّه قال: **﴿حَتَّى يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾**، وكيفَ يَكونُ صاغِراً وهو لا يكتَرِثُ لما يُؤخَذُ منه حتّى يَجِدَ ذُلاً لما أُخِذَ منه، فيَألَم لذلِكَ فيُسْلِم»(٢).

١١ ـ **العيّاشي**: عن عبد المَلِك بن عُتْبَة الهاشميّ، عن أبي عبد اللّه، عن أبيه عليهما السلام، قال: قال: «مَنْ ضَرَبَ الناسَ بسَيْفِه ودَعاهُمْ إلى نَفْسِهِ وفي المُسلمين مَنْ هُوَ أعْلَم منه، فهو ضالٌ متكلِّف». قاله لعَمْرو بن عُبَيْد حيث سأله أن يُبايعَ محمّد(٣) ابن عبد اللّه بن الحسن بن الحسَن(٤).

١٢ ـ **عن زُرارة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: ما حَدُّ الجِزْيَةِ على أهلِ الكِتابِ، وهل عليهم من شيءٍ موظّفٍ لا يَنْبَغِي أن يُجاوِزَه إلى غيره؟

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١١٨ ح ٣٤٠. (٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٨٧.

(٣) هو ذو النفس الزكيّة، الذي دعا الامام الصادق إلى بيعته بعد أن ادّعى الخلافة، فوعظه ونهاه، فمضى حتى قُتِل على يد المنصور العبّاسي سنة ١٤٥ هـ. معجم رجال الحديث ج ١٦ ص ٢٣٥.

(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٤٠.

قال: فقال: «لا، ذلك إلى الإمام، يأخُذُ منهم مِنْ كلِّ إنسانٍ ما شاءَ، على قَدْرِ مالِه وما يُطيق، إنّما هم قومٌ فَدَوْا أنفسَهم مِنْ أن يُستَعبَدوا أو يُقتَلوا، فالجِزْيَةُ تُؤخَذُ منهم على قَدْر ما يُطيقونَ له أن يأخُذَهم بها حتّى يُسْلِموا، فإنّ اللّه يقول: ﴿**حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾، وكيف يَكونُ صاغِراً وهو لا يكترِثُ لِما يُؤخَذُ منه حتّى يَجِدَ ذُلاً لما أُخِذَ منه، فيألَم لذلك فيُسلِم»[(١)].

١٣ ـ **عن حَفْص بن غِياث**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه بَعَثَ محمّداً صلى الله عليه وآله بخَمْسَةِ أسْياف، فسَيْفٌ على أهْلِ الذِّمَّة، قال اللّه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[(٢)] نَزَلَتْ في أهْلِ الذِّمَّة، ثمّ نسخَتْها أُخرى، قولُه: ﴿**قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ إلى ﴿**وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ فمَنْ كان مِنْهُم في دارِ الإسلام فلن يُقبل منهم إلاّ أداءُ الجِزْيَةِ أو القَتْل، ومالُهم فيءٌ وتُسبى ذَرارِيهم، فإذا قَبِلُوا الجِزْيَةَ حَلَّ لنا نِكاحُهم وذَبائِحُهم»[(٣)].

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾

١ ـ **الإمام العسكريّ** عليه السلام: قال: «قال الصادق عليه السلام: لقد حدّثني أبي الباقر عليه السلام عن جدّي عليّ بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ سيدّ الشهداء، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات اللّه عليهم اجمعين)، أنّه اجتمع يوماً عند رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله أهلُ خَمْسَة أديانٍ: اليَهودُ، والنَّصارى، والدَّهْريّة، والثَّنَويَّة، ومشركو العرب.

فقالت اليهود: نحن نقول: عُزَيرٌ ابنُ اللّه، وقد جئناك ـ يا محمّد ـ لنَنْظُرَ ما تقول، فإن تَبِعْتَنا فنحنُ أسبَقُ إلى الصّواب منك وأفضل، وإن خالَفْتَنا خاصَمْناك. وقالت النَّصارى: نحن نقول: إنّ المسيحَ ابنُ اللّه اتّحَد به، وقد جئناك لِنَنْظُر ما تقول، فإن تَبِعْتَنا فنحنُ أسبَق إلى الصّواب منك وأفضَل، وإن خالَفْتَنا خاصَمْناك. وقالتِ الدَّهْريّة: نحنُ نقولُ: الأشياءُ لا بَدْءَ لها، وهي دائمة، وقد جئناك لِنَنْظُرَ ما تقول، فإنْ تَبِعْتَنا فنحنُ أسبَقُ إلى الصّواب منك وأفضَل، وإن خالَفْتَنا خاصَمْناك.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩١ ح ٤١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩١ ح ٤٢.

وقالَتِ الثَّنوِيَّة: نحنُ نقول: إنّ النّورُ والظُّلْمَةُ هما المُدَبِّرانِ، وقد جئناك لننْظُرَ ما تقول، فإن تَبِعْتَنا فنحنُ أسبَقُ إلى الصَّواب منك وأفضَل، وإنْ خالفْتَنا خاصَمناك. وقال مُشْرِكو العرب: نحن نقول: إنّ أوثانَنا آلِهَةٌ، وقد جئناك لننْظُرَ ما تقول، فإن تَبِعْتَنا فنحنُ أسبَقُ إلى الصَّواب منك وأفضَل، وإنْ خالفْتَنا خاصَمناك. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: آمَنْتُ باللَّهِ وَحْدَه لا شريك له، وكفَرْتُ بكلِّ معبودٍ سِواه. ثمّ قال: إنّ اللَّه تعالى بعثَني بالحَقِّ إلى الخَلْقِ كافّةً بشيراً ونذيراً، حجّةً على العالمين، وسيَرُدُّ اللَّه كَيْدَ مَنْ يَكيدُ دينَه في نَحْرِه. ثمّ قال لليهود: أجِئتُموني لأقْبَلَ قَوْلَكُمْ بِغَيْرِ حُجَّةٍ؟ قالوا: لا. قال: فما الذي دعاكم إلى القول بأنّ عُزَيراً ابنُ اللَّه؟ قالوا: لأنّه أحيا لبني إسرائيل التَوراة بعد ما ذهَبَتْ، ولم يَفْعَل به هذا إلاّ لأنّه ابنُه.

فقال رسول اللَّه ﷺ: فكيف صار عُزَيرٌ ابنَ اللَّه دون موسى، وهو الذي جاء بالتوراة، ورُئي منه من العَجائب ما قد عَلِمْتُم، ولئِنْ كان عُزَيرٌ ابنَ اللَّه لما ظهَر من إكرامِه بإحياءِ التَّوراةِ، فلقد كان موسى بالبُنُوَّةِ أحقّ وأولى، ولئِنْ كان هذا المِقدارُ من إكرامِه لعُزَير يوجِبُ أنّه ابنُه، فأضعافُ هذه الكرامة لموسى توجِبُ له مَنْزِلَةً أجلّ مِن البُنوَّة، لأنّكم إن كنتُم إنّما تُريدون بالبُنوَّةِ الولادة على سَبيلِ ما تشاهِدونَه في دنياكم من ولادة الأُمّهاتِ الأولادَ بِوَطءِ آبائِهم لَهُنَّ فقد كَفرتُم باللَّه تعالى، وشبَّهْتُموه بخَلْقِه، وأوجَبْتُم فيه صِفات المُحْدَثين، ووجَب عندكم أن يكونَ مُحدَثاً مخلوقاً، وأنّ له خالِقاً صنَعه وابتَدَعه!

قالوا: لسنا نعني هذا، فإنّ هذا كُفرٌ كما ذكرتَ، ولكنّا نعني أنّه ابنُه على معنى الكرامة، وإن لم يكن هناك ولادة، كما يقول بعضُ عُلمائنا لِمَنْ يُريد إكرامه وإبانَةَ المَنزِلَة من غيره: يا بُني، و: إنّه ابني. لا على إثباتِ ولادَتِه منه، لأنّه قد يقول ذلك لمن هو أجنَبيّ لا نسَب بينه وبينه، وكذلك لمّا فعَل بعُزَيرٍ ما فعَل كان اتّخذَه ابناً على الكرامة لا على الولادة.

فقال رسول اللَّه ﷺ: فهذا ما قُلْتُه لكم: إنّه إنْ وجَب على هذا الوَجْهِ أن يكون عُزَيرٌ ابنه، فإنّ هذه المَنْزِلَة لموسى أولى، وإنّ اللَّه تعالى يَفْضَحُ كلَّ مُبطلٍ بإقرارِه، ويَقلِبُ عليه حجّته. إنّ ما احتَجَجتُم به إنّما يؤدّيكم إلى ما هو أكبَر ممّا ذكرتُه لكم، لأنّكم زعمْتُم أنّ عظيماً من عُظمائكم قد يقول لأجنبيٍّ لا نَسَب بينه وبينه: يا بُنيّ، وهذا ابني، لا عَلى طريق الولادة، فقد تَجِدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبيّ آخر: هذا أخي. ولآخر: هذا شيخي، وأبي. ولآخر: هذا سَيّدي،

ويا سيّدي، على طريق الإكرام، وإنّ مَنْ زادَهُ في الكرامة زادَه في مِثْلِ هذا القَولِ، فإذن يجوز عندَكم أن يكون موسى أخاً للّه أو شيخاً أو أباً أو سيّداً لأنّه قد زاده في الكرامة على ما لعُزَير، كما أنّ مَنْ زادَ رجُلاً في الإكرام، فقال له: يا سيّدي، ويا شيخي، ويا عمّي، ويا رئيسي، ويا أميري على طريق الإكرام، وإنّ مَنْ زادَهُ في الكرامَةِ زادَه في مِثْلِ هذا القَوْل، أفَيجوزُ عِنْدَكُم أن يكونَ موسى أخاً للّهِ أو شيخاً أو عمّاً أو رئيساً أو سيّداً أو أميراً لأنه قد زادَه في الإكرام على مَنْ قال له: يا شيخي أو يا سيّدي أو يا عمّي أو يا رئيسي أو يا أميري؟.

قال: فبُهِتَ القومُ وتحيّروا، وقالوا: يا محمّد، أجِّلْنا نتفكّر فيما قُلتَه. فقال: انظُروا فيه بقلوبٍ معتَقِدةٍ للإنصاف يَهْدِكُمُ اللّه.

ثمّ أقبل ﷺ على النَّصارى، فقال لهم: وأنتم قلتُم: إنّ القَديم عزَّ وجلَّ اتَّحَد بالمسيح ابنه، ما الذي أرَدتُموه بهذا القول؟ أردتُم أنّ القديمَ صارَ مُحدَثاً لوجودِ هذا المُحْدَث الذي هو عيسى؟ أو المُحدَث الذي هو عيسى صار قديماً لوجود القديم الذي هو اللّه، أو معنى قولِكم: إنّه اتَّحَد به، أنّه اختصّه بكرامةٍ لم يُكرِمْ بها أحداً سِواه. فإن أردتم أنّ القديم تعالى صار مُحدَثاً، فقد أحَلْتُم[1]، لأنّ القديمَ مُحالٌ أن ينقَلِب فيصير مُحْدَثاً، وإن أردتُم أنّ المُحْدَث صار قديماً، فقد أحَلْتُم، لأنّ المُحدَث أيضاً مُحالٌ أن يصيرَ قديماً، وإن أردتُم أنّه اتَّحد به بأن اختصَّه واصْطَفاه على سائرِ عِبادِه، فقد أقرَرْتُم بحُدوثِ عيسى وبحُدوثِ المَعنى الذي اتَّحد به من أجْلِه، لأنّه إذا كان عيسى مُحدَثاً، وكان اللّه اتَّحَدَ به بأن أحدث به معنىً صار به أكرم الخَلْق عنده، فقد صار عيسى وذلك المعنى مُحدَثَين، وهذا خِلاف ما بدأتم تقولونه.

قال: فقالت النصارى: يا محمّد، إنّ اللّه تعالى لمّا أظهر على يدِ عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهَر، فقد اتّخَذَهُ ولَداً على جِهَةِ الكرامة. فقال لهم رسولُ اللّه ﷺ: فقد سَمِعتُم ما قلتُ لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتُموه، ثمّ أعادَ رسولُ اللّه ﷺ ذلِكَ كلّه، فسَكتوا إلاّ رجلاً واحداً منهم، قال له: يا محمّد، أولَسْتُم تقولون إنّ إبراهيمَ خليلُ اللّه؟ قال: قد قلنا ذلك. فقال: فإذا قلتم ذلك، فلِمَ منَعْتُمونا من أن نقول: إنّ عيسى ابنُ اللّه؟!

---

(١) أحال: جمع بين المتناقِضَين في كلامه. «المعجم الوسيط مادة حال».

فقال رسولُ اللّهﷺ: إنّهما لن يَشْتَبِها، لأنّ قولَنا: إنّ إبراهيمَ خليلُ اللّه، فإنّما هو مُشْتَقٌّ من الخَلّة والخُلّة، فأمّا الخَلّة فمَعناه الفَقْر والفاقة، فقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً وإليه مُنقَطِعاً، وعن غيره متعفّفاً مُعْرِضاً مُسْتَغْنِياً، وذلك لمّا أُريد قَذفُه في النار فرُمي به في المَنْجَنيق فبعَث اللّه تعالى إلى جَبْرَئيل عليه السلام، وقال له: أدْرِكْ عبدي. فجاءه فلَقِيَهُ في الهواء، فقال له: كلّفني ما بدا لك، فقد بَعثني اللّه لنُصْرَتِك، فقال: بل حَسْبِيَ اللّه ونِعْمَ الوَكيل، إنّي لا أسأل غيرَه، ولا حاجةَ لي إلاّ إليه، فسمّاه خَليلَه، أي فقيرَه ومُحتاجَه، والمُنقطِع إليه عمّن سواه.

وإذا جُعِل معنى ذلك من الخُلّة فقد تَخَلّل مَعانيه، ووقَف على أسرارٍ لم يَقِفْ عليها غيرُه، كأنَّ معناه العالِمُ به وبأموره، فلا يوجِب ذلك تشبيهَ اللّه بخَلْقِه، ألا تَرَوْنَ أنّه إذا لم يَنْقَطِع إليه لم يَكُنْ خليله، وإذا لم يعلَمْ بأسرارَه لم يَكُنْ خَليله، وأنّ مَنْ يَلِدُه الرجُلُ وإن أهانَهُ وأقصاه لم يَخرُجْ عن أن يكونَ وَلَدَه، لأنّ معنى الولادة قائِم. ثمّ إنْ وجَب ـ لأنّه قال اللّه تعالى: إبراهيم خليلي ـ أن تَقيسوا أنتم فتقولوا: إنّ عيسى ابنه، وجَب أيضاً كذلك أن تقولوا لموسى: إنّه ابنه. فإنّ الذي معه من المُعْجِزات لم يَكُنْ دون ما كان مع عيسى، فقولوا: إنّ موسى أيضاً ابنه، وإنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: شيخه وعمّه وسيّده ورئيسه وأميره، كما قد ذكَرْتُه لليهود.

فقال بعضُهم: ففي الكُتب المُنْزَلة أنّ عيسى قال: أذهب إلى أبي؟

فقال رسول اللّهﷺ: فإنْ كنتم بذلك الكتاب تعملون، فإنّ فيه: ربّي وربّكم، وأذهب إلى أبي وأبيكم، فقولوا: إنّ جميع الذين خاطبهم كانوا أبناء اللّه، كما كان عيسى ابنه، من الوجه الذي كان عيسى ابنه ثمّ إنّ ما في هذا الكتاب يُبطِلُ عليكم هذا المعنى الذي زَعمْتُم أنّ عيسى مِن جهة الاختِصاص كان ابناً له، لأنّكم قُلتُم: إنّما قُلنا: إنّه ابنُه لأنّه تعالى اختصّه بما لم يختَصّ به غيره، وأنتم تعلَمون أنّ الذي خصَّ به عيسى، لم يَخُصّ به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: أذهَبُ إلى أبي وأبيكم. فبَطل أن يكون الاختِصاص لعيسى، لأنّه قد ثبَت عندكم بقولِ عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى. وأنتم إنّما حكَيتُم لفظَة عيسى وتأوّلتُموها على غيرِ وَجهها، لأنّه إذا قال: أبي وأبيكم، فقد أراد غير ما ذهبتُم إليه ونحَلتُموه، وما يُدريكم لعلّه عَنى: أذهَبُ إلى آدم وإلى نُوح، إنّ اللّه يرفَعُني إليهم، ويجمَعُني معهم، وآدمُ أبي وأبوكم، وكذلك نُوحٌ، بل ما أراد غير هذا؟

قال: فسكتَتِ النَّصارى، وقالوا: ما رأينا كاليومِ مُجادِلاً ومُخاصِماً، وسَننظُر في أُمورِنا.

ثمّ أقبَل رسولُ اللّه ﷺ على الدَّهْرِيّة، فقال: وأنتُم، فما الذي دَعاكم إلى القولِ بأنّ الأشياء لا بَدْء لها، وهي دائِمةٌ لم تَزَل، ولا تزال؟ فقالوا: إنّا لا نحكُم إلاّ بما نُشاهِد، ولم نَجِدْ للأشياء حَدَثاً، فحكمنا بأنّها لم تَزَل، ولم نَجِدْ لها انقضاءً وفَناءً فحكمنا بأنّها لا تزال. فقال رسولُ اللّه ﷺ: أفَوَجَدْتُم لها قِدَماً، أم وَجَدْتُم لها بقاءً أبدَ الأبدِ؟ فإن قلتُم إنّكم قد وجَدتُم ذلك أثبَتُّم لأنفُسِكم أنّكم لم تزالوا على هيئَتِكم وعقولِكم بلا نهاية؛ ولا تزالوان كذلك، ولئن قلتُم هذا دفَعتُم العِيان وكذَّبَكُمُ العالَمون الذين يُشاهِدونَكم. قالوا: بل لم نُشاهِدْ لها قِدَماً ولا بقاءً أبد الأبد. قال رسولُ اللّه ﷺ: فلِمَ صِرْتُم بأن تحكُموا بالقِدَم والبَقاء دائماً، لأنّكم لم تُشاهِدوا حُدوثَها وانقِضاءَها أولى من تارِكِ التمييز لها مثلكم، فيحكُمَ لها بالحدوث والانقِضاء والانقِطاع، لأنّه لم يُشاهِدْ لها قِدَماً ولا بقاءَ أبد الأبد. أوَلَستُم تُشاهدون اللّيل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم. فقال: أتَرَوْنَهُما لم يَزالا ولا يزالان؟ فقالوا: نعم. قال: فيجوز عندَكُم اجتِماع اللّيلِ والنهارِ، فقالوا: لا. قال ﷺ: فإذن ينقِطِع أحدُهما عن الآخر، فيسبِق أحدُهما، ويكونُ الثاني جارياً بعده، قالوا: كذلك هو. قال: قد حكمتُم بحُدوثِ ما تقدَّم من ليلٍ ونَهارٍ لم تشاهدوهما، فلا تُنكِروا للّه قُدرةً.

ثمّ قال رسولُ اللّه ﷺ: أتُقَدِّرون ما تقدَّم من اللّيل والنهار مُتناهٍ أو غير متناه؟ فإن قلتُم غير مُتناهٍ. فكيف وصَل إليكم آخِر بلا نهاية لأوّله؟ وإن قُلتُم إنّه مُتَناهٍ. فقد كان ولا شيء منهما. قالوا: نعم. قال لهم: أقلتُم، إنّ العالَم قديمٌ ليس بمُحْدَثٍ، وأنتُم عارِفون بمعنى ما أقرَرْتُم به، وبمعنى ما جَحَدْتُموه؟ قالوا: نعم.

فقال رسولُ اللّه ﷺ: فهذا الذي نُشاهِده من الأشياء، بعضُها إلى بعض مُفْتَقِر، لأنّه لا قِوامَ للبَعْضِ إلاّ بما يتَّصِل به، كما نرى أنّ البِناءَ مُحتاجٌ بعضُ أجزائِه إلى بعضٍ وإلاّ لم يتَّسِقْ ولم يستَحْكِم، وكذلك سائر ما نرى. وقال ﷺ: فإن كان هذا المُحتاج بعضُه إلى بعضٍ لقوّته وتَمامه هو القديم، فأخبروني أن لو كان محدَثاً فكيف كان يكون؟ وماذا كانت تكون صِفتُه؟ قال: فبُهتوا وعَلِموا أنّهم لا يَجِدون للمُحْدَث صفَةً يَصِفونَه بها إلاّ وهي موجودةٌ في هذا الذي زَعَموا أنّه قديم، فوجَموا ثمّ قالوا: سننظُر في أمرنا.

ثمّ أقبل رسولُ اللَّه ﷺ على الثَّنَويّة الذين قالوا: إنّ النورَ والظُّلمة هما المُدبِّران، فقال: وأنتُم فما الذي دَعاكم إلى ما قُلتُموه من هذا؟ قالوا: لأنّا وجَدنا العالَمَ صِنفَين: خَيْراً، وشَرّاً، ووجَدنا الخير ضِدّ الشَر، فأنْكَرْنا أن يكون فاعِلٌ واحِدٌ يفعَل الشيء وضِدَّه، بل لكلّ واحدٍ منهما فاعل، ألا ترى أنّ الثَّلج مُحالٌ أن يسخُنَ، كما أنّ النار مُحال أن تَبرد، فأثْبَتْنا لذلك صانِعَيْن قَديمَيْن: ظُلْمَةً وضِياءً. فقال لهم رسولُ اللَّه ﷺ: أوَلَسْتُمْ وجَدْتُم سَواداً وبَياضاً، وحُمْرَةً وصُفْرَةً وخُضْرَةً وزُرْقَةً، وكُلّ واحدٍ منها ضِدٌّ لسائرِها، لاستِحالَةِ اجتِماع اثنَين منها في محلٍّ واحِدٍ، كما أنّ الحَرّ والبَرْدَ ضِدّانِ لاستِحالَةِ اجتِماعِهما في مَحَلٍّ واحِدٍ؟ قالوا: نعم. قال: فهلاً أثبتّم بعدد كلّ لون صانعاً قديماً، ليكون فاعِلُ كلّ ضِدٍّ من هذه الألوان غير فاعِل الضِدّ الآخر؟ فسكتوا.

ثمّ قال: وكيف اختلَط النُورُ والظُّلْمَةُ، وهذا من طَبْعه الصُّعود، وهذه من طَبْعِها النزول، أرأيتم لو أنّ رجلاً أخَذَ شَرْقاً يمشي إليه، والآخر غَرْباً، أكان يجوز عندكم أن يلتَقِيا ما داما سائِرَين على وجوههما؟ قالوا: لا. قال: فوجب أن لا يختَلِطَ النورُ والظُلْمَةُ، لذهاب كلّ واحدٍ منهما إلى غير جهة الآخر، فكيف حدَث هذا العالم من امتزاج ما هو مُحال أن يمتزِج؟! بل هما مُدبَّران جميعاً مخلوقان. فقالوا: سنَنظُر في أمورِنا.

ثمّ أقبل رسولُ اللَّه ﷺ على مُشرِكي العرَب، فقال: وأنتُمْ، فلِمَ عبَدْتُم الأصنام من دون اللَّه؟ فقالوا: نتقرَّبُ بذلك إلى اللَّه تعالى. فقال: أوَهيَ سَامِعَةٌ مُطيعةٌ لرَبِّها عابِدَةٌ له حتّى تتقرَّبوا بتَعْظِيمها إلى اللَّه تعالى؟ قالوا: لا. قال: وأنتم الذين تَنحِتونها بأيديكم؟ قالوا: نعم، قال: فلأنْ تعبدكم هي ـ لو كان يجوز منها العبادة ـ أحْرى من أن تَعبدُوها، إذا لم يكُنْ أمرَكم بتَعْظيمها مَنْ هُو العارِفُ بمصالِحِكم وعَواقِبِكم، والحَكيمُ فيما يُكلِّفكم.

قال: فلمّا قال رسولُ اللَّه ﷺ ذلك اختَلفوا، فقال بعضُهم: إنّ اللَّه قد يَحُلّ في هياكِلِ رِجالٍ كانوا على هذه الصُورة، فصوَّرنا هذه الصور، نُعظّمها لتَعْظِيمِنا تِلكَ الصُور التي حَلَّ فيها ربُّنا. وقال آخرون منهم: إنّ هذه صور أقوام سَلفوا، كانوا مُطيعين للَّه قَبْلنا، فمثَّلنا صُورَهُم وعبَدْناها تعظيماً للَّه. وقال آخَرون منهم: إنّ اللَّه لمّا خلَق آدَم وأمَر الملائكة بالسُّجود له، كنّا نحنُ أحقّ بالسّجود لآدم من الملائكة، ففاتَنا ذلك، وصوَّرنا صُورتَه فسَجَدْنا لها تقرُّباً إلى اللَّه، كما تقرَّبَتِ

الملائكة بالسّجود لآدم إلى اللّه تعالى، وكما أُمِرتُم بالسّجود بزَعْمِكم إلى جهة مَكّة ففعَلْتُم، ثمّ نصَبتُم في غيرِ ذلك البلَد بأيديكم مَحاريبَ سجَدتُم إليها، وقصَدتُم الكعبة لا مَحاريبَكم، وقصدتُم بالكعبة إلى اللّه تعالى لا إليها.

فقال رسول اللّه ﷺ: أخطأتُم الطَريق وضَلَلْتُم، أمّا أنتم ـ وهو ﷺ يُخاطِبُ الذين قالوا: إنّ اللّه يَحُلّ في هياكِل رجالٍ كانوا على هذه الصّور التي صوّرناها، فصوّرنا هذه نُعظِّمُها لتَعْظِيمنا لِتِلْكَ الصّور التي حلَّ فيها ربُّنا ـ فقد وصَفْتُم ربّكم بصِفَةِ المخلوقات، أويَحُلّ ربُّكم في شيءٍ حتّى يُحيطَ به ذلك الشيء؟ فأيُّ فَرْقٍ بينه إذَنْ وبينَ سائِرِ ما يَحُلّ فيه من لونِه وطَعْمِه ورائِحَته ولِينِه وخُشونَتِه وثِقْلِه وخِفّته؟ ولِمَ صارَ هذا المحلول فيه مُحدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك مُحدَثاً وهذا قديماً؟ وكيف يحتاج إلى المحال مَنْ لم يزَلْ قبلَ المحالّ، وهو عزَّ وجلَّ لا يزال كما لم يَزَلْ؟ فإذا وصَفْتُموه بصِفَةِ المُحْدَثات في الحُلول فقد لزِمَكم أن تَصِفُوه بالزَوالِ، وما وصَفْتُموه بالزوال والحُدوثِ وصفْتُموه بالفَناء، لأنّ ذلك أجمَعُ من صِفات الحالّ والمَحلول فيه، وجميعُ ذلك يُغيّر الذات، فإنْ جاز أن تتغيّر ذاتُ الباري عزَّ وجلَّ بحُلوله في شيء، جاز أن يتغيّر بأن يتحَرّكَ ويسكُنَ ويَسْوَدَّ وَيَبْيَضَّ ويحْمرّ ويَصْفَرَّ وتَحُلّه الصِّفاتُ التي تتَعاقب على الموصوف بها حتّى يكون فيه جميعُ صِفات المُحْدَثين ويكون مُحْدَثاً تعالى اللّه عن ذلك. ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: فإذا بطَل ما ظَننتُموه من أنّ اللّه يَحُلّ في شيءٍ فقد فسَد ما بنَيْتُم عليه قولَكم. قال: فسكتَ القومُ، وقالوا: سننظُر في أُمورِنا.

ثمّ أقبل على الفريق الثاني، فقال لهم: أخبرونا عنكم إذا عبدتُم صُورَ مَنْ كانَ يعبُد اللّه فسجَدتُم لها وصلّيتُم، ووضعتُم الوُجوه الكريمة على التراب، فما الذي أبْقَيْتُم لِرَبِّ العالَمين؟ أما عَلِمْتُم أنّ مِن حَقِّ مَنْ يَلْزَم تَعظيمُه وعبادَتُه أن لا يُساوى به عبدُه؟ أرأيتُم مَلِكاً عظيماً إذا ساوَيْتُموهُ بعبيده في التعظيم والخُشوع والخُضوع أيكونُ في ذلك وَضْعٌ للكبير كما يكونُ زيادة في تعظيم الصغير؟ فقالوا: نعم. فقال: أفلا تعلَمون أنّكم من حيث تُعَظِّمون اللّه بتَعظيم صورِ عِباده المُطيعين له تُزْرون على ربِّ العالمين؟ فسَكتَ القومُ بعد أن قالوا: سننظُر في أُمورِنا.

ثمّ قال رسولُ اللّه ﷺ للفَريق الثالث: لقد ضربتُم لنا مثَلاً وشبَّهتُمونا بأنفسِكم ولسنا سَواء، وذلك أنّا عِبادُ اللّه مخلوقون مربوبون نأتَمِرُ له فيما أمرَنا، وننزَجِرُ عمّا زجَرَنا، ونعبُده من حيث يُريد منّا، فإذا أمرنا بوَجْهٍ من الوُجوه أطعناه ولم نتَعَدَّ إلى

غيره ممّا لم يأمُرْنا، ولم يأذَنْ لنا، لأنا لا ندري لعلّه أراد منّا الأوّل وهو يكرَهُ الثاني، وقد نَهانا أن نتقدّم بين يدَيه. فلمّا أمرَنا أن نعبُدَه بالتوجُه إلى الكعبة أطَعْنا، ثمّ أمرَنا بعِبادَتِه بالتوجّه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطَعْنا، فلم نَخْرُج في شيءٍ من ذلك من اتّباع أمره، واللّه عزَّ وجلَّ حيث أمَر بالسُّجود لآدَم لم يأمُرْ بالسّجود لصورَتِه التي هي غيره، فليسَ لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لأنكم لا تَدرون لعلّه يكرَهُ ما تَفْعَلون، إذ لم يأمرْكُم به.

ثمّ قال لهم رسول اللّهﷺ: أرأيتُم لو أمرَكم رجُلٌ بدخُولِ دارِه يوماً بعَينِه، ألَكُم أن تدخُلوها بعد ذلك بغيرِ أمْرِه؟ ولكم أن تدخُلوا داراً له أُخرى مثلها بغير أمره؟ أو وَهَبَ لكُم رجُلٌ ثوباً من ثيابه، أو عبداً من عَبيده، أو دابّةً من دَوابّه، ألَكُم أن تأخُذوا ذلك؟ قالوا: نعم. قال: فإن لم تَجِدوه أخذتُم آخَر مثله؟ قالوا: لا، لأنّه لم يأذَنْ لنا في الثاني كما أذِن لنا في الأوّل. قالﷺ: فأخبِروني، اللّه تعالى أولى بأن لا يُتَقدَّم على مُلكِه بغير أمره أو بعضُ المَمْلوكين؟ قالوا: بل اللّه أولى بأن لا يُتصرّف في مُلكه بغير أمرِه وإذنه. قالﷺ: فلِمَ فعلتُم، ومن أمرَكُم أن تسجُدوا لهذه الصّور؟ قال: فقال القومُ: سننظُر في أمورِنا ثمّ سكتوا.

قال الصادقعليه‌السلام: فوالذي بعثَهُ بالحَقِّ نبيّاً ما أتَتْ على جَماعَتِهم ثلاثةُ أيّام حتّى أتَوْا رَسولَ اللّهﷺ فأسلموا، وكانوا خمسةً وعشرين رجُلاً، من كلّ فِرقةٍ خمسة، وقالوا: ما رأينا مثل حُجَّتك ـ يا محمّد ـ نشْهَدُ أنّك رَسولُ اللّه.

وقال الصادقعليه‌السلام: قال أمير المؤمنينعليه‌السلام: فأنزَل اللّه: ﴿الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرْضَ وَجَعَلَ الظُّلمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون﴾[١] فكان في هذه الآية ردٌّ على ثلاثة أصناف منهم؛ لمّا قال: ﴿الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرْضَ﴾ فكان رَدّاً على الدَّهْرِيَّة الذين قالوا: إن الأشياء لا بَدْءَ لها وهي دائِمَة. ثمّ قال: ﴿وَجَعَلَ الظُّلمَاتِ وَالنُّورَ﴾ فكانَ ردّاً على الثَّنَوِيَّة الذين قالوا: إنّ النّورَ والظُّلْمَة هما المُدبِّران. ثمّ قال: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون﴾ فكان ردّاً على مشركي العرب الذين قالوا: إنّ أوثاننا آلهة. ثمّ أنزل اللّه تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ﴾[٢] إلى آخِرها، فكان فيها ردٌّ على مَن ادّعى مِن دونِ اللّه ضِدّاً أو نِدّاً.

قال: فقال رسولُ اللّهﷺ لأصحابه: قولوا: ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي نعبُد واحِداً،

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٦.
(٢) سورة الإخلاص، الآية: ١.

لا نقولُ كما قالتِ الدَّهْرِيّة: إنّ الأشياء لا بَدْء لها، وهي دائِمَةٌ. ولا كما قالت الثَّنَويّة الذين قالوا: إنّ النّورَ والظُّلْمَة هما المُدبِّران. ولا كما قال مُشركو العرب: إنّ أوثاننا آلهةٌ. فلا نُشرِك بك شيئاً، ولا نَدْعو من دونِك إلهاً، كما يقول هؤلاء الكفّار، ولا نقول كما قالت اليهود والنّصارى: إنّ لك ولَداً. تَعاليتَ عن ذلك»[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إنّه لن يَغْضَبَ للّه شيءٌ كغضَب الطَّلْح[٢] والسدد، إنّ الطَّلْح كانت كالأُترجّ[٣]، والسِّدر كالبِطّيخ، فلمّا قالتِ اليهودُ: يدُ اللّه مَغلولَةٌ نقَص حَمْلُهما فصَغُر، فصار له عَجَم واشتدّ العَجَم[٤]. ولمّا أنّ قالت النصارى: المسيح ابن اللّه. أُذعِرَتا فخرَج لهما هذا الشَّوْك، ونقَص حَمْلُهما وصارَ الشَوك إلى هذا الحَمْل، وذهَب حَمْل الطَّلْح، فلا يَحمِل حتّى يَقومَ قائِمُنا أو تقوم الساعة». ثمّ قال: «من سَقى طَلْحَةً أو سِدْرَةً فكأنما سقى مُؤمناً من ظَمأ»[٥].

٣ ـ **عن عَطيّة العَوفي**، عن أبي سعيد الخُدْري، قال: قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «اشتدّ غضَبُ اللّه على اليهود حين قالوا: عُزَير ابن اللّه، واشتَدّ غضَبُ اللّه على النصارى حين قالوا: المسيحُ ابن اللّه، واشتدّ غضَبُ اللّه على من أراق دَمي وآذاني في عِترتي»[٦].

٤ ـ **الطَّبَرْسي في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾** أي لعَنَهُم اللّه أنّى يُؤفَكون، فسمّى اللعنة قتالاً، وكذلك ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[٧] أي لُعِنَ الإنسان»[٨].

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٣٠ ح ٣٢٣.
(٢) الطلح شجر عظيم نباته بطون الأودية، وهو أعظم العضاه شوكاً وأصلبها عوداً وأجودها صمغاً. «لسان العرب مادة طلح».
(٣) الأترج: شجرٌ يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبي اللون، زكي الرائحة، حامض الماء، معرب «المعجم الوسيط ج ١: ص ٤». وفي اللسان الأترج: شجر معروف. «اللسان مادة ترج».
(٤) العَجَم: النوى وكلّ ما كان في جوف مأكول، كالزبيب وما أشبهه. «الصحاح مادة عجم».
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩١ ح ٤٣.
(٧) سورة عبس، الآية: ١٧.
(٨) الاحتجاج: ص ٢٥٠.

اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عبد اللّه بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾؟ فقال: «أما واللّه ما دَعَوهم إلى عِبادَةِ أنفُسِهم، ولو دَعَوهُم إلى عِبادَةِ أنفُسِهم ما أجابوهم، ولكن أحَلّوا لهم حَراماً، وحرَّموا عليهم حلالاً، فعبَدوهم من حيث لا يشعُرون»[١].

ورواه أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي في (المَحاسِن) عن أبيه، عن عبد اللّه ابن يحيى، بباقي السَّنَد والمَتْن[٢].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ**: عن محمّد بن خالد، عن حَمّاد، عن رِبعي بن عبد اللّه، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾، قال: «واللّه ما صَلّوا لهم ولا صاموا، ولكِنْ أحَلّوا لهم حَراماً، وحرَّموا عليهم حَلالاً، فاتّبعوهم»[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن أبيه، عمّن ذكره، عن عَمْرو بن أبي المِقدام، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾، قال: «واللّه ما صَلّوا لهم ولا صاموا، ولكِنْ أطاعوهم في معصية اللّه»[٤].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾، قال: «أما واللّه ما صاموا لهم ولا صلّوا، ولكِنهم أحَلّوا لهم حَراماً، وحرَّموا عليهم حَلالاً، فاتّبعوهم».

وفي خبرٍ آخر عنه: «ولكنّهم أطاعوهم في معصية اللّه»[٥].

٥ ـ **عن جابر**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: ﴿**اتَّخَذُوا**

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٣ ح ١.
(٢) المحاسن: ص ٢٤٦ ح ٢٤٦.
(٣) المحاسن: ص ٢٤٦ ح ٢٤٥.
(٤) المحاسن: ص ٢٤٦ ح ٢٤٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٥ و ٤٦.

أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، قال: «أما إنّهم لم يتَّخِذوهم آلهةً، إلاّ أنّهم أحَلّوا حَراماً فأخَذوا به، وحرَّموا حَلالاً فأخَذوا به، فكانوا أرباباً من دون اللّه»(١).

٦ ـ **قال أبو بَصير**، قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «ما دَعوهم إلى عِبادةِ أنفُسِهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم، ولكنّهم أحلّوا لهم حَراماً، وحرَّموا عليهم حَلالاً، فكانوا يعبُدونهم من حيث لا يشعرون»(٢).

٧ ـ **عن حُذَيفة**، أنّه عليه السلام سُئِل عن قول اللّه: **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**. فقال: «لم يكونوا يعبُدونَهم، ولكن كانوا إذا أحَلّوا لهم أشياء استَحلّوها، وإذا حرّموا عليهم حرّموها»(٣).

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾**، قال: أمّا المسيح فبعض عظّموه في أنفُسهم حتّى زَعَموا أنّه إله، وأنّه ابنُ اللّه. وطائِفةٌ منهم قالوا: ثالثُ ثلاثةٍ. وطائِفةٌ منهم قالوا: هو اللّه. وأمّا قوله: **﴿أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ﴾** فإنّهم أطاعوهم وأخذوا بقولهم، واتّبعوا ما أمروهم به، ودانوا بما دَعوهم إليه، فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم وتَرْكِهم أمْرَ اللّه وكُتُبَه ورُسُلَه، فنَبذوه ورَاء ظُهورهم، وما أمرَهم به الأحبار والرهبان اتّبعوه وأطاعوهم وعَصَوا اللّه، وإنّما ذكر هذا في كتابنا لكي يُتّعظ به، فعيّر اللّه بني إسرائيل بما صنَعوا، يقول اللّه: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**(٤).

٩ ـ **الطَّبَرْسي**: رُوي عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام أنّهما قالا: «أما واللّه، ما صاموا لهم ولا صَلّوا، ولكن أحَلّوا لهم حَراماً، وحرَّموا عليهم حَلالاً، فاتَّبعوهم وعَبدوهم من حيثُ لا يشعُرون»(٥).

١٠ ـ **قال: وروى الثَّعْلَبي**، بإسناده عن عَديّ بن حاتِم، قال: أتيتُ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله وفي عُنُقي صَليبٌ من ذَهب، فقال لي: «يا عَديّ، اطرَحْ هذا الرِّبق من

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٩.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٨٨.
(٥) مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٣.

عُنُقِك». قال: فطرحته ثمّ انتهيت إليه، وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً﴾** حتّى فرَغ منها. فقلت له: إنّا لَسْنا نعبُدهم؟ فقال: «أليس يُحرِّمون ما أحلَّ اللّه فتُحرِّمونه، ويُحِلّون ما حرَّم اللّه فتَسْتَحِلّونه؟» قال: فقلت: بلى، قال: «فتِلك عبادَتُهم»(١).

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوكِّل (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السَّعْدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البَرْقي، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام، في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**. قال: «واللّه ما نزَل تأويلُها بعد، ولا يَنْزِلُ تأويلُها حتّى يخرُج القائم عليه السلام، فإذا خرَج القائِم عليه السلام لم يَبْقَ كافِرٌ باللّه العظيم ولا مُشرِكٌ بالإمام إلاّ كَرِهَ خُروجَه حتّى لو كان كافِرٌ أو مُشْرِكٌ في بَطْنِ صَخرةٍ، قالت: يا مؤمن، في بَطْني كافِرٌ فاكسِرْني واقتُلْه»(٢).

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي المِقدام، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ اللّه **﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**، قال: «يكون أن لا يبقى أحَدٌ إلاّ أقرّ بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله»(٣).

٣ ـ **وقال في خبَر آخر عنه**: قال: «ليُظْهِرَهُ اللّه في الرَّجْعَة»(٤).

٤ ـ **عن سَماعَة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**، قال: «إذا خرَج القائِم عليه السلام لم يَبْقَ مُشْرِكٌ باللّهِ العظيمِ ولا كافِرٌ إلاّ كَرِهَ خُروجَه»(٥).

٥ ـ **الطَّبَرْسي**: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ ذلك يكون عند خُروج المهديّ مِن آل

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٣.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٠٧ ح ١٦، باب ٥٨ نوادر الكتاب، ينابيع المودة: ص ٤٢٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٢.

محمّد ﷺ، فلا يبقى أحَدٌ إلاَّ أقرّ بمحمّد ﷺ»[١].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت في القائم مِن آل محمّد ﷺ، وهو الذي ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله[٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن سِنان، عن مُعاذ بن كَثير، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه ﷺ يقول: «مُوسَّع على شيعتنا أن يُنفقوا ممّا في أيديهم بالمَعروف، فإذا قام قائِمُنا حَرّم على كلّ ذي كنزٍ كنزَه حتّى يأتيه به فيَستعين به على عَدُوّه، وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ في كتابه: **﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ ألِيمٍ﴾**»[٣].

٢ ـ **الشيخ في أماليه**: قال: أخبَرنا جماعةٌ، عن أبي المُفضَّل، وساقَ إسنادَه، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لمّا نزلت هذه الآية **﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ ألِيمٍ﴾**» كلّ مالٍ تُؤدّى زَكاتُه فليسَ بكَنْزٍ، وإن كان تَحْتَ سَبْعِ أرَضين، وكلُّ مالٍ لا تُؤدّى زَكاتُه فهو كنزٌ، وإن كان فوقَ الأرض»[٤].

٣ ـ **وعنه**: بإسنادِه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مانِعُ الزكاةِ يَجُرُّ قصبه في النار» يعني أمعاءَه في النار[٥].

٤ ـ **وعنه**: بإسنادِه عن أبي عبد اللّه ﷺ، عن أبيه أي جعفر ﷺ، أنّه سُئِل عن الدنانير والدّراهم، وما عَلى الناس فيها؟

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٥.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٨.
(٣) الكافي: ج ٤ ص ٦١ ح ٤.
(٤) الأمالي: ج ٢ ص ١٣٣.
(٥) الأمالي: ج ٢ ص ١٣٣.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «هي خواتيمُ اللَّه في أرضِه، جعَلها اللَّه مصلحةً لخَلْقِه، وبها تَسْتَقيم شُؤونهم ومَطالِبُهم، فمن أكثر له منها فقام بحقّ اللَّه تعالى فيها، وأدّى زكاتها، فذاكَ الذي طابَتْ وخلَصت له، ومن أُكثر له منها فبَخِلَ بها، ولم يُؤدِّ حَقَّ اللَّه فيها، واتَّخَذ منها الأبنية، فذاك الذي حَقَّ عليه وَعيدُ اللَّه عزَّ وجلَّ في كتابه، يقول اللَّه تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذَا مَا كَنَزْتُمْ لأنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾»[١].

٥ ـ **العيّاشي**: عن سَعْدان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ اللَّه تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ**﴾، قال: «إنّما عَنى بذلك ما جَاوَزَ أَلْفَي دِرْهَم»[٢].

٦ ـ **عن مُعاذ بن كَثير** ـ صاحب الأكسِيَة ـ قال: سمِعتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: «مُوسَّعٌ على شيعَتِنا أن يُنفِقوا ممّا في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائِمُنا حَرَّم على كلِّ ذي كنزٍ كنْزَه حتّى يأتيَه فيستَعين به على عَدُوِّه، وذلك قول اللَّه: ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾»[٣].

٧ ـ **عن الحسين بن عُلْوان**: عمّن ذكره، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «إنّ المؤمنَ إذا كان عنده من ذلك شيءٌ يُنْفِقُه على عِيالِه ما شاء، ثمّ إذا قام القائم يَحمِلُ إليه ما عِنْدَه، فما بقي من ذلك يستَعين به على أمرِه، فقد أدّى ما يَجِبُ عليه»[٤].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية: إنّ اللَّه حرَّم كنزَ الذَّهب والفِضَّة وأمرَ بإنفاقِه في سبيل اللَّه.

وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ**﴾ الآية، قال: كان أبو ذرّ الغفاريّ يَغدو كلَّ يوم وهو في الشام، فينادي بأعلى صَوْتِه: بَشِّرْ أهْلَ الكُنوز بكيٍّ في الجباه، وكَيٍّ في الجُنوب، وكَيٍّ في الظُهور حتّى يتردَّد الحَرُّ في أجوافِهم[٥].

وقد تقدّم حديث أبي ذَرّ مع عُثمان وكَعْب في معنى الآية، في قوله تعالى:

---

(١) الأمالي: ج ٢ ص ١٣٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٥.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٨.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ الآية، من سورة البقرة[1].

إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: أخبَرنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا محمّد بن حَسّان الرازي، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن إبراهيم بن محمّد بن يوسُف، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن فُضَيل الرَّسان، عن أبي حمزة الثُّمالي، قال: كنت عند أبي جعفر محمّد ابن عليّ الباقر عليه السلام ذاتَ يوم، فلمّا تفرَّق مَنْ كان عنده، قال لي: «يا أبا حمزة، من المَحتوم الذي لا تَبديلَ لَه عند اللَّه، قيامُ قائِمنا، فمَنْ شَكَّ فيما أقولُ لقيَ اللَّه وهوَ به كافرٌ، وله جاحِدٌ».

ثمّ قال: «بأبي أنت وأُمّي، المُسمّى باسمي، والمُكنّى بكُنْيَتي، السابعُ من بَعْدي، بأبي مَنْ يَمْلأ الأرضَ قِسطاً وعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلماً وجَوراً».

ثمّ قال: «يا أبا حمزة، من أدْرَكَه فلم يُسلِّم له فما سَلَّم لمحمّد وعليّ عليهما السلام وقد حرَّم اللَّه عليه الجنّة، ومَأواه النار وبِئْسَ مَثْوى الظّالِمين.

وأوْضَحُ من هذا ـ بحَمْدِ اللَّه ـ وأنْوَر وأبْيَن وأزْهَرُ لِمَنْ هداه اللَّه وأحْسَن إليه قول اللَّه عزَّ وجلَّ في مُحْكَم كِتابه: **﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضَ مِنْهَا أرْبعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أنْفُسَكُمْ﴾** ومعرفة الشهور ـ المحرّم وصَفَر ورَبيع وما بعده، والحُرُم منها، هي: رَجَب، وذو القَعْدة، وذو الحَجَّة، والمُحَرّم ـ لا تكون ديناً قيِّماً لأنّ اليهود والنَّصارى والمَجوس وسائرَ المِلل والناسَ جميعاً من المُوافقين والمخالفين يَعرِفون هذه الشُّهور، ويَعُدّونها بأسمائِها، وإنّما هم الأئمّةُ القَوّامون بدين اللَّه عليهم السلام، والحُرُم منها: أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذي اشتقّ اللَّه تعالى له اسماً من اسمه العَليّ، كما

(١) عند تفسير الآيات: ٨٤ ـ ٨٦ منها.

اشتَقّ لِرَسولِه ﷺ اسماً من اسمه المَحمود، وثلاثة من وُلدِه، أسماؤهم عليّ بن الحسين، وعليّ بن موسى، وعليّ بن محمّد، فصار لهذا الاسم المُشْتَقّ من اسم اللَّه جلَّ وعزَّ حُرمة به، وصلوات اللَّه على محمّد وآله المُكْرَمين المُتَحرِّمين به»(١).

٢ ـ وعنه، قال: أخبرنا سَلامة بن محمّد، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عُمَر المَعروف بالحاجي، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العَلويّ العبّاسي الرّازي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسَني، قال: حدّثني عُبَيد بن كَثير، قال: حدّثنا أحمد بن موسى الأسَدي، عن داود بن كَثير، قال: دخلتُ على أبي عبد اللَّه جعفر ابن محمّد عليه السلام بالمدينة، فقال لي: «ما الذي أبطأ بكَ عنّا، يا داود؟» فقلتُ: حاجةٌ عرَضتْ بالكوفة. فقال: «مَنْ خلّفتَ بها؟» قلت: جُعلتُ فِداك، خلّفتُ عمَّك زيداً، تركتُه راكِباً على فرَسٍ مُتقَلِّداً مصحفاً ينادي بأعلى صَوْتِه: سَلوني سَلوني قبل أن تَفْقِدوني، فبَيْنَ جَوانِحي عِلْمٌ جَمٌّ، قد عَرَفتُ الناسِخَ من المَنْسوخ، والمَثاني والقُرآنَ العَظيم، وإنّي العَلَم بينَ اللَّه وبينكم.

فقال عليه السلام لي: «يا داود، لقد ذهبَتْ بكَ المَذاهِب» ثمّ نادى: «يا سَماعَةَ بن مِهْران، ائتِني بسَلّةِ الرُّطَب» فأتاه بسلّةٍ فيها رُطَبٌ، فتَناول منها رُطْبَةً فأكلَها واستَخْرَج النَّواة مِن فيه فغرَسها في الأرض، فَفَلَقَت وأنبتَت وأطْلَعت وأعذَقَت، فضرب بيدِه إلى بُسْرَةٍ مِن عِذْقٍ، فشَقّها واستَخرَج منها رَقّاً أبيضَ، ففضّهُ ودفَعه إليّ، وقال: «اقرأه» فقرَأتُه وإذا فيه سَطران، الأوّل: لا إله إلاّ اللَّه، محمّد رسول اللَّه. والثاني: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ**﴾ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، الحسين بن عليّ، الحسين بن عليّ، علي بن الحسين، محمّد بن عليّ، جعفر بن محمّد، موسى بن جعفر، عليّ بن موسى، محمّد بن عليّ، عليّ بن محمّد، الحسن بن عليّ، الخَلَفُ الحُجّة.

ثمّ قال: «يا داود، أتدْري مَتى كُتِبَ هذا في هذا؟» قلتُ: اللَّه أعلَمُ ورسولُه وأنتُم. فقال: «قَبْلَ أن يُخْلَقَ آدمُ بألفي عام»(٢).

---

(١) الغيبة: ص ٥٥.
(٢) الغيبة للنعماني ص ٥٥.

وروى الشيخ المُفيد هذين الخَبَرين في كتاب الغَيبة.

٣ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا سَلامَة بن محمّد، قال: أخبرنا محمّد بن الحسن بن عليّ بن مَهْزِيار، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد السَّيّاري، عن أحمد بن هِلال، قال: وحدّثنا عليّ بن محمّد بن عبد اللّه الحَناني، عن أحمد بن هِلال، عن أُميّة بن مَيمون الشَّعيري، عن زياد القَنْدي، قال: سَمِعتُ أبا إبراهيم موسى بن جعفر بن محمّد عليهم السلام أجمعين يقول: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ خلَق بيتاً من نُورٍ، وجعَل قِوامَه أربعة أركان: اللّه أكبر، ولا إله إلاّ اللّه، وسُبحان اللّه، والحَمْدُ للّهِ. ثمّ خلَق من الأربعة أربَعةً، ومن الأربعَة أربعةً، ثمّ قال عزَّ وجلَّ: **﴿إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللّهِ﴾**(١).

٤ ـ **الشيخ في الغَيبة** رواه بحذف الإسناد، عن جابر الجُعْفي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأرْضَ مِنْهَا أرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أنْفُسَكُمْ﴾**. قال: فتنفّس سيّدي الصُّعَداء، ثمّ قال: «يا جابر، أمّا السَّنَةُ فهي جَدّي رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله، وشُهُورُها اثنا عشَر شَهْراً، فهو أمير المؤمنين، وإلىٰ الحسن، وإلىٰ الحسين، وإلى أبي علي زين العابدين وإليّ وإلى ابني جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمّد، وابنه عليّ، وإلى ابنه الحسن، وإلى ابنه محمّد الهادي المهديّ، اثنا عشر إماماً، حُجَج اللّه في خَلْقِه، وأمناؤه على وَحْيه وعِلْمِه. والأربعة الحُرُم الذين هم الدّين القيّم؛ أربعة منهم يخرُجون باسمٍ واحِد: عليّ أمير المؤمنين، وأبي عليّ بن الحسين، وعليّ بن موسى، وعليّ بن محمّد، فالإقرار بهؤلاء هو الدِّين القَيّم، فلا تَظْلِموا فيهنّ أنفُسَكم، أي قولوا بهم جَميعاً تهتَدوا»(٢).

٥ ـ **السيّد شرفُ الدين النّجفي**: عن المُقلّد بن غالِب الحسني (رحمه اللّه)، عن رجاله، بإسنادٍ مُتَّصِلٍ إلى عبد اللّه بن سِنان الأسَدي، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «قال أبي ـ يعني محمد الباقر عليه السلام ـ لجابر بن عبد اللّه: لي إليك حاجة أخلو بك فيها؛ فلمّا خَلا به، قال: يا جابر، أخبِرْني عن اللّوح الذي رأيتَه عندَ أُمّي فاطمة الزهراء عليها السلام؟

(١) الغيبة للنعماني: ص ٥٦.

(٢) الغيبة: ص ١٤٩ ح ١١٠.

فقال: أشهَدُ باللَّهِ لقَدْ دخَلتُ على سيِّدَتي فاطمة لأُهنّئها بوَلَدِها الحسين ﷺ، فإذا بيَدِها لَوحٌ أخْضَر مِن زُمرُّدَةٍ خَضْراء فيه كتابَةٌ، أنْوَرُ من الشَّمْس، وأطْيَبُ رائِحةً من المِسْكِ الأذْفَر. فقلتُ: ما هذا اللّوح، يا بنتَ رَسولِ اللّه؟ فقالتْ: هذا لوحٌ أنزَلَه اللَّه عزَّ وجلَّ على أبي، وقال لي: احْفَظِيه؛ ففَعلتُ، فإذا فيه اسمُ أبي وبَعْلي واسمُ ابنَيّ والأوصِياء مِنْ بعد وَلدي الحُسين، فسألتُها أن تدفعَه إليّ لأنْسَخَه، ففعَلتْ. فقال له أبي: ما فعَلتَ بنُسخَتِك؟ فقال: هي عندي. قال: فهل لك أن تُعارِضَني عليها؟ قال: فمَضى جابر إلى مَنزِله، فأتاه بقطْعَةِ جِلْدٍ أحمَر. فقال له: انظُر في صحيفتك حتّى أقرأها عليك، فكان في صَحيفَتِه:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم.

هذا كتابٌ من اللَّه العزيز العَليم نزل به الروحُ الأمين على مُحمّدٍ خاتَم النبيّين، يا محمّد: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾. يا محمّد، عَظِّم أسمائي، واشْكُرْ نَعْمائي، ولا تَجْحَدْ آلائي، ولا تَرْجُ سِوائي، ولا تَخْشَ غيري، فإنّه مَنْ يَرْجُ سِوائي ويَخْشَ غيري أُعذِّبه عَذاباً لا أُعذِّبه أحَداً من العالَمين.

يا مُحمّد، إنّي اصطَفيْتُك على الأنبياء، واصطَفَيْتُ وَصيَّك عليّاً على الأوصياء، وجعَلتُ الحَسَن عَيبةَ عِلْمي بعد انقِضاء مُدَّةِ أبيه، والحُسَينَ خير أولادِ الأوّلين والآخرين، فيه تَثْبُتُ الإمامةُ ومنه العَقِب، وعليّ بن الحسين زَين العابدين، والباقِر العلم الداعي إلى سبيلي على مِنهاج الحَقّ، وجعفرَ الصادق في القَول والعمَل، تُلْبِسُ من بعده فتنةٌ صمّاء، فالويلُ كلُّ الوَيل لِمَنْ كذَّب عِترةَ نبيّي وخِيرَةَ خلْقي، وموسى الكاظمَ الغَيْظ، وعليّ الرِّضا يقتُله عِفْريتٌ كافِرٌ يُدفَنُ بالمَدينة التي بَناها العَبْدُ الصالِح إلى جَنْبِ شَرِّ خَلْقِ اللّه، ومحمّد الهادي شَبيه جَدِّه المَيْمون، وعليّ الدّاعي إلى سَبيلي، والذّابّ عن حرمي، والقائِم في رَعِيَّتي، والحسَن الأعزّ، يخرُج منه ذو الاسْمَين خَلَفُ محمّد، يخرُج في آخِر الزَّمان وعلى رأسِه عِمامَةٌ بَيْضاء تُظِلّه عن الشمس، وينادي مُنادٍ بلِسانٍ فَصيح يَسْمَعُه الثَّقَلان ومَنْ بَيْنَ الخافِقَين: هذا المهديّ مِن آل محمّد. فيَمْلأ الأرْضَ عَدْلاً كما مُلِئَتْ جوراً»[1].

---

(١) تأويل الآيات: ج ١ ص ٢٠٤ ح ١٣.

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن المُغيرة، عن عَمْرو الشّامي، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: ﴿**إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ**﴾ فغُرَّةُ الشُّهور شَهْرُ اللَّهِ عزَّ ذِكْرُه، وهو شَهْرُ رمَضان، وقَلْبُ شَهْرِ رَمَضان ليلَةُ القَدْرِ، ونزل القُرآن في أوّل ليلةٍ من شَهْرِ رَمَضان، فاستَقْبِلِ الشَّهْرَ بالقُرآن»[1].

٧ ـ **العيّاشي**: عن أبي خالد الواسِطي، قال: أتيتُ أبا جعفر عليه السلام يوم شكّ فيه من رَمَضَان، فإذا مائدة موضوعَة وهو يأكُل، ونحن نُريد أن نسأله، فقال: «أدنوا الغَداء، إذا كان مِثلُ هذا اليوم لم يَحكُمْ فيه سَبَبٌ تَرَوْنَه فلا تَصوموا».

ثمّ قال: «حدّثني أبي، علي بن الحسين عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ رسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله لمّا ثَقُلَ في مرَضِه، قال: أيّها الناس، إنّ السَّنة اثنا عشَر شَهْراً، منها أربعة حُرُم، ثمّ قال بيَدِه: رَجَبٌ مُفرَد، وذو القَعْدة، وذو الحجّة، والمُحَرّم ثَلاثٌ مُتَوالِيات، ألا وهذا الشَّهر المَفروض شَهْرُ رمَضان، فصوموا لرؤيته، وأفطِروا لرُؤيته، فإذا خَفِيَ الشَّهْرُ فأتِمّوا العِدَّة شَعْبان ثَلاثين، وصوموا الواحِدَ والثَّلاثين، وقال بيَدِه: الواحِدُ والاثْنَين والثَلاثة، ثُمّ ثنى إبهامَه، ثمّ قال: أيُّها الناس، شَهْرُ كذا وشهر كذا. وقال عليّ عليه السلام: صُمْنا مع رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله تسعَةً وعِشْرِينَ يَوْماً ولم نَقْضِه، ورآه تَماماً»[2].

٨ ـ **عن زُرارَة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنتُ قاعِداً عنده خَلْفَ المَقام وهو مُحْتَبِ[3] مُسْتَقْبِلُ القِبْلَة، فقال: «أما إن النَظَرُ إليها عِبادَة، وما خلَق اللَّه بُقْعَةً من الأرض أحَبّ إليه منها ـ ثمّ أهوى بيده إلى الكعبة ـ ولا أكرَم عليه منها، لها حرّم اللَّه الأشهُر الحُرُم في كِتابِه يَوْمَ خلَق السّماواتِ والأرضَ، ثلاثة أشهُرٍ مُتَوالِيَة وشَهْر مُفْرَد للعُمْرَة». قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «شوال وذو القَعْدة وذو الحجّة ورَجَب»[4].

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٦٥ ح ١. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٥٦.

(٣) الاحتباء بالثوب: الاشتمال، وهو أن يضمّ الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. «لسان العرب مادة حبو».

(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٥٧.

إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾** يقول: جميعاً **﴿كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾**(١).

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُواطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾** كان سَبَبُ نُزولِها أنّ رجُلاً من كِنانة كان يقِفُ في المَوْسِم، فيقول: قد أحْلَلتُ دِماءَ المُحِلّين من طيّىء وخَثْعَمَ في شَهْرِ المُحَرَّم وأنسأته، وحرَّمتُ بدلَه صَفَراً. فإذا كان العام المُقبِل، يقول: قد أحللتُ صَفَراً وأنسأته وحرَّمتُ بدله شَهْرَ المُحَرَّم. فأنزل اللَّه: **﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾** إلى قوله: **﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾**(٢).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾

١ ـ **قال عليّ** عليه السلام: «انفِرُوا ـ رَحِمَكُمُ اللَّه ـ إلى قِتالِ عَدُوِّكُم، ولا تَثَاقَلُوا إلى الأرْضِ فَتُقِرُّوا بالخَسْفِ، وتَبُوءُوا بالذُّلّ ويكون نَصيبُكُم الأخسَّ، وإنّ أخا الحَرْبِ الأرِقُ، ومَنْ نامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ»(٣).

إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٩. (٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٩.
(٣) نهج البلاغة ص ٦٠٤. برقم ٣٠٠ ط الأعلمي ـ بيروت.

ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٤٠ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤١

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن حُمَيد بن زياد، عن محمّد بن أيّوب، عن عليّ بن أسباط، عن الحَكَم بن مِسْكين، عن يوسُف بن صُهَيْب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله أقبَل يقول لأبي بكر في الغار: أُسكُنْ، فإنّ اللّه مَعنا. وقد أخذَتْهُ الرِّعْدَة وهو لا يَسْكُن، فلمّا رأى رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله حالَهُ، قال: تُريد أن أُرِيَك أصحابي من الأنصار في مَجالِسِهم يتحدّثون، وأُرِيَكَ جعفراً وأصحابَه في البَحْر يَغوصون؟ قال: نَعم. فمسَح رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بيدِه على وَجْهِه، فنظَر إلى الأنصار في مَجالِسِهم يتحدّثون، ونظَر إلى جعفر وأصحابِه في البَحْرِ يَغوصون، فأضمَر تلك الساعة أنّه ساحِر»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله لمّا خرَج من الغار مُتوجّهاً إلى المدينة، وقد كانت قُرَيشُ جعَلت لِمَن أخذَه مائةً من الإبل، فخرَج سُراقَةُ بنُ مالِك ابن جُعْشُم فيمَنْ يطلُب، فلَحِق برسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: اللّهُمّ اكْفِني شَرَّ سُراقَة بما شِئْتَ. فساخَتْ قَوائِمُ فرَسِه فثَنى رِجْلَه، ثمّ اشتدّ، فقال: يا محمّد، إنّي قد عَلِمتُ أنّ الذي أصابَ قَوائِمَ فرَسي إنّما هو من قِبَلِك، فادْعُ اللّه أن يُطْلِقَ لي فرَسي، فلَعَمْري إن لم يُصِبْكُم منّي خيرٌ لم يُصِبْكُمْ منّي شرّ. فدَعا رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله فأطْلَق اللّهُ عزَّ وجلَّ فرَسَه، فعادَ في طلَبِ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله حتّى فعَل ذلك ثلاث مرّات، كلّ ذلك يَدعو رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله فتأخُذُ الأرضُ قَوائِمَ فَرَسِه، فلمّا أطلقَه في الثالثة، قال: يا محمّد، هذه إبِلي بين يَدَيْكَ فيها غُلامي، فإن احتَجْتَ إلى ظَهْرٍ أو لَبَنٍ فخُذْ منه، وهذا سَهْمٌ من كِنانَتي عَلامة، وأنا أرجِع فأرُدّ عنك الطَّلَب، فقال: لا حاجَة لنا فيما عِنْدَك»(٢).

٣ ـ **وقال الزَّمَخْشَري في ربيع الأبرار**: قال سُراقةُ بنُ مالِك بن جُعْشُم الكِنانيّ الذي تَبعَ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله في مَهاجِره، فرَسخَت قَوائِمُ فرَسِه في الأرض، فدَعا له فتخلَّص، يُخاطِبُ أبا جَهْلٍ:

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٦٢ ح ٣٧٧.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٦٢ ح ٣٧٨.

أبا حَكَم واللّهِ لو كُنتَ شاهِداً لأمرِ جَوادي إذ تسوخُ قوائِمُه
عَلِمتَ ولم تَشكُكْ بأنَّ محمّداً رسُولٌ بِبُرْهانٍ فمَن ذا يقاوِمُه؟

قال: وكان عِكْرِمة بن أبي جَهْلٍ إذا نشَر المُصْحَف غُشِي عليه، ويقول: هذا كلامُ ربّي[1].

٤ ـ **وذكر الطَّبْرِسيّ في إعلام الوَرَى** في حَديث سُراقَة بن جَعْشَم مع رسول اللّه ﷺ، قال: الذي اشتَهر في العَرب يتَقاوَلون فيه الأشعار، ويتَفاوَضُونه في الدّيار، أنّه تَبِعَه وهو مُتَوجِّهٌ إلى المَدينة فساخَت قَوائِمُ فَرسِه حتّى تغيَّبتْ بأجْمَعِها في الأرض وهو بمَوْضِعِ جَدْبٍ، وقاعٍ صَفْصَفٍ، فعَلِمَ أنّ الذي أصابَهُ أمْرٌ سَماوِيٌّ، فنَادى: يا محمّد، ادْعُ ربَّكَ يُطْلِقُ لي فرسي، وذِمَّة اللّه عليَّ أن لا أدُلّ عليك أحَداً. فدَعا له فوَثَبَ جَوادُه كأنّه أفْلَتَ من أُنشوطةٍ، وكان رجُلاً داهِيَةً، وعَلِمَ بما رأى أنّه سيَكون له نَبأ، فقال: اكتُبْ لي أماناً، فكتَبَ له وانْصَرف.

قال محمّد بن إسحاق: إنّ أبا جَهْلٍ قالَ في أمْرِ سُراقة أبياتاً، فأجابَهُ سُراقَة:

أبا حكَم واللاّتِ لو كُنتَ شاهِداً لأمرِ جَوادي إذ تَسيخُ قَوائِمهُ
عَجِبتَ ولَمْ تَشكُكْ بأنَّ مُحمَّداً نَبِيٌّ بِبُرْهانٍ فمَنْ ذَا يُكاتِمُه
عَليكَ بكَفِّ النّاسِ عَنْهُ فإنّني أرى أمْرَهُ يَوماً ستَبْدُو مَعالِمُه[2]

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن بعضِ رجالِه، رفعه إلى أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لمّا كانَ رسولُ اللّه ﷺ في الغار، قال لأبي بكر: كأنّي أنظُر إلى سَفينةِ جعفر وأصحابه تَعومُ في البَحْر، وأنظُر إلى الأنصار مُحتبين في أفنيتهم. فقال أبو بكر: وتَراهُم، يا رسولَ اللّه؟ قال: نعم. قال: فأرِنيهِمْ. فمسَح على عَيْنَيْه فرآهم»[3].

٦ ـ **السيّد الرَّضيّ في الخصائص**: بإسنادٍ مَرْفُوع، قال: قالَ ابنُ الكَوّاء لأمير المؤمنين عليه السلام: أينَ كُنتَ حيثُ ذكر اللّه تعالى نبيّه وأبا بكر فقال: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وَيْحَك يابنَ الكَوّاء، كنتُ على فِراش رَسولِ

(١) ربيع الأبرار ج ٢ ص ٨١.
(٢) إعلام الورى ص ٢٤.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٨٩.

اللَّه ﷺ وقد طرَح عليّ رَيْطَتَه[١]، فأقبَلَتْ قُرَيشُ مع كلِّ رجُلٍ منهم هِراوَة فيها شَوْكها، فلم يُبْصِروا رسولَ اللَّه ﷺ حيث خرَج، فأقبَلوا عليّ يَضرِبُونَني بما في أيديهم حتّى تنفَّط[٢] جِلْدي وصارَ مِثل البَيض، ثمّ انطلقوا بي يُريدونَ قَتْلي، فقالَ بعضُهم: لا تقتُلوه الليلة، ولكن أخّروه واطلُبوا محمّداً ـ قال ـ فأوْثَقوني بالحَديد، وجعَلوني في بَيْتٍ، واسْتَوْثَقُوا مِنّي ومِنَ البابِ بقُفْلٍ، فبَيْنا أنا كذلك إذ سَمِعتُ صَوتاً من جانبِ البَيت، يقول: يا عليّ، فسكَنَ الوَجَع الذي كنتُ أجِدُه، وذهب الوَرَمُ الذي كان في جَسَدي، ثمّ سَمِعتُ صَوْتاً آخَرَ يقول: يا عَليّ. فإذا الحَديد الذي في رِجْلي قد تقطّع، ثمّ سمِعْتُ صوتاً آخَرَ يقول: يا عليّ. فإذا البابُ قد تَساقَط ما عليه وفُتِح، فقُمْتُ وخرَجْتُ، وقد كانوا جاءوا بعَجوزٍ كمْهاء[٣] لا تُبْصِر ولا تَنام، تَحرُس الباب، فخرَجتُ عليها وهي لا تعقِل»[٤].

٧ ـ **وروى صاحِبُ كتاب سِير الصحابَة** قال: حدّثنا أبو عبد اللَّه الحسين بن أحمد بن موسى الهَمْداني، عن محمّد بن عليّ الطّالْقاني، عن جعفر الكِناني، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قلت لسيّدي جعفر الصادق عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، هل في أصحابِ رَسولِ اللَّه ﷺ مَنْ أنْكَرَ على أبي بكر؟

قال: «نعم ـ يا أبان ـ الذي أنكَر على الأوّل اثنا عشَرَ رجُلاً: سِتّةٌ من المُهاجرين، وسِتّةٌ من الأنصار، وهم: خالِد بن سَعيد بن العاص الأمَويّ، وسَلْمان الفارسيّ، وأبو ذَرّ الغِفاريّ، وعَمّار بن ياسر، والمِقداد بن الأسْوَد الكِندي، وبُرَيدَة الأسلَمي. ومن الأنصار: قَيْسُ بن سَعْد بن عُبادَة، وخُزَيْمة بن ثابت ذو الشَّهادَتَين، وسَهْلُ بن حُنَيف، وأبو الهَيثم بن التَّيِّهان، وأُبَيّ بن كَعْب، وأبو أيّوب الأنصاري ـ وساقَ الحديث ـ وإنّهم استأذَنوا أمير المؤمنين عليه السلام في إقامة الحُجّة على أبي بكر، وأنّ الحَقّ لِعَليّ دونَه، فاحتجّ كلُّ واحدٍ منهم على أبي بكر ممّا سَمِعَ من رسولِ اللَّه ﷺ في إقامَةِ عليّ عليه السلام خليفةً من بعده ﷺ.

وبعد احتجاج الاثني عشَر عليه، قال أبو بكر: لستُ بخيّركم. فقالوا له: إن

(١) الرَّيطة: كل ثوب لين رَقيق. «المعجم الوسيط مادة ريط».
(٢) تنفّط: تقرّح وصار بين الجلد واللحم ماء. «لسان العرب ـ نفط ـ ٧: ٤١٦». وفي المعجم الوسيط مادة نفط: نفط وتنفط: خرج به بثور ملأى بالماء.
(٣) الكمهاء: التي تُولد عمياء. «المعجم الوسيط مادة كمه».
(٤) خصائص أمير المؤمنين: ص ٥٨.

كنتَ صادِقاً فانزِل عن المِنبَر، ولا تَعُدْ. فنزَل، فقال عُمَر بنُ الخَطّاب: واللّه ما أقَلْناكَ ولا اسْتَقَلْناك. ثمّ أخذ عُمَر بن الخَطّاب بيد أبي بكر وانطَلَق به والناسُ قد ثاروا عليهم، فجاءوا إلى مَنزِل أبي بكر.

هذا ما جَرى لهم من الأُمور حيث صَعِد أبو بكر المِنبَر، ومَكَث أبو بكر في مَنزِله ثلاثة أيّام لم يَظْهَر إلى الناس، فلمّا كان في اليوم الرابع دخَل عليه عُمر، وقال: ما الذي يُقعِدُك؟ إنّ أصْلَعَ قُرَيش قد طَمِعَ فيها! فقال أبو بكر: إليك عنّي ـ يا عُمَر ـ إنّي لَفي شُغْلٍ عنها، أما رأيتَ ما فعَل بي الناس. فدخل عليه عُثمان بن عفّان في ألفِ رَجُلٍ، وقال: ما يُقعِدُكم عنها واللّه لقد طَمِعَتْ فيها بنو هاشم! وجاء مُعاذ بن جَبَل في ألفِ رجُل، وقال: ما يُقعِدُكم عنها، وقد طَمِعَ أصْلَعُ قُرَيش فيها؟ وجاء سالِم مَوْلى حُذَيفة في ألفِ رجُلٍ، وما زالوا يجتَمِعونَ حتّى صاروا في أربعة آلاف رجُل، وجاءوا شاهِرين أسيافَهُم يَقْدُمُهم عُمَر حتّى توسَّطوا مَسْجِدَ رَسولِ اللّه ﷺ، وأميرُ المؤمنين عليه السلام في نَفَرٍ مِنَ أصحابه، فقال عُمر: يا أصحابَ عليّ، لَئِنْ تكلَّم اليومَ أحَدٌ منكم ما تكلَّم به بالأمس لنأخُذَنّ ما فيه عَيْناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص الأُمويّ، فقال: يابنَ الخَطّاب، أبأسيافِكُم تُهدِّدونَنا، وأسيافُنا أحَدُّ منها، ومنها ذو الفَقار؟! وبجَمْعِكُم تُفزِعونا، وبقَتْلِنا ـ واللّهِ ـ مَذْحُنا وذَمُّكم، وفينا مَنْ هُو أكبَر مِنكُم: حُجّةُ اللّهِ، ووَصيُّ رَسولِ اللّه؟! ولولا أنّي أُمِرْتُ بطاعَةِ إمامي لشَهَرْتُ سَيْفي وجاهَدْتُكُم في سَبيلِ اللّهِ، وقد قال اللّه تعالى: ﴿كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1] فقال له أميرُ المؤمنين عليه السلام: شَكَرَ اللّه مَقامَك.

ثمّ قال سلمان: اللّهُ أكبر، سَمِعتُ رَسولَ اللّه ﷺ يَقولُ: بَيْنا أخي وابنُ عمّي في مَسْجِدي وهو في جَماعةٍ من أصْحابِه إذ نَكَبَتْ عنهم جَماعةٌ من كِلاب أهلِ النار، يُريدون قَتْلَه وقَتْلَ مَنْ مَعَه، ولستُ أشُكّ أنّكم هُم. فَهمَّ به عُمر بن الخطّاب، فنهَض عليّ عليه السلام فتَناوَل أثيابَ عُمر بن الخطّاب وخِناقه، وجَلَد به الأرض، ووضَعَ رِجْلَه على صَدْرِه، وقال: يابنَ صَهّاك، لولا كِتابٌ من اللّه سبَق، وعَهْدٌ مِن رَسولِ اللّه، لأهرَقتُ دمَك، أنتَ أقلّ صَبْراً وأضْعَفُ ناصِراً.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

ثمّ أقبل على أصحابه، وقال: انصَرِفوا ـ يرحَمُكم اللّه ـ فواللّه إن رفَع أحدُهم عليكم سيفاً أو طَرفاً لأُلحِقَنّ آخِرَهم بأوّلهم. فنَكَسُوا رؤوسَهم جميعاً، ثمّ قال: واللّه لأدخُلنَّ هذا المَسْجِد كما دخَل أخَواي موسى وهارون، إذ قال له قومه: ﴿فاذْهَبْ أنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ﴾[١] واللّه لا أدخُلَنَّه إلاّ لزيارَةِ رَسولِ اللّه ﷺ أو لقَضِيَّةٍ أقضِيها، فإنّه لا يَجوزُ لحُجّةِ اللّه ووَصِيِّ رسولِ اللّه ﷺ أن يَترُكَ مَنْ يَسْتَرْشِدُه. ثمّ رفَع رِجْلَهُ عَنْ صَدْرِ عُمَر ورَكَله، وقال له: إذْهَبْ، فإنّ للّه فيك أمراً هو بالِغُه».

قال أبان: قال الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «فما دَخَله إلاّ كما قال عليه السلام، ثمّ خرَج وأصحابه ودخل أبو بكر وجَمْعُه، ثمّ ارتَقى المِنْبَر دون مَقامِ رَسولِ اللّه ﷺ بدَرَجة، ثمّ حَمِدَ اللّه وأثنى عليه، وذكر النبيّ ﷺ، فقال في الجَماعة رجُلٌ: كيف يُصلّي عليه وقد خالَفَ أمرَه الذي جاء من اللّه تعالى! ثمّ بدأ أبو بكر بنَفسِه، فساعة ما ذكر نفسه انتَقض[٢] عليه عَقِبه[٣] الذي لَدَغه فيه الحَرِيش، فقصَّر قامتَه، وأسبَل ثوبَه على عَقِبه، وأوجَز في كلامِه، ونزَل عن المِنْبَر، وأسرَع إلى منزِله يَستقيم حاله، فتَبِعه أبو ذَرّ مسرعاً، فلمّا دخَل أبو بكر مَنزِلَه هجَم عليه، ودخَل خلفَه، ثمّ قال له: يا أبا بكر، باللّه عليك هل انتَقَض عليك عَقِبُك الذي ضربَك فيه الحرِيشُ في الغار، وقال لك رَسولُ اللّه ﷺ: وَيْلَك، لا تَحْزَنْ. فقلتَ: أخافُ الموتَ؟ فقال: لا تموت، إنّما ينتَقِضُ عليك ساعةَ تَنقُض عَهْدي وتَظْلِمُ وَصيّي؟

فقال له أبو بكر: من أين لك ذلك، وما كنتَ معَنا في الغار؟ فقال: إنّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال: اذهَبْ فانظُر إلى أبي بكر، فإنّه يبلُغ إلى دارِه فينتَقِضُ عليه عَقِبُه الذي لدَغه فيه الحَرِيش. فأتيتُكَ كما أخبَرني المَظلومُ الصادق، ثمّ دخَل عُمر وخرَج أبو ذرّ مُسرِعاً»[٤].

قال في القاموس: الحَرِيش: دُوَيْبة قَدْر الإصْبَع بأرجُلٍ كثيرة.

٨ ـ **ابن طاوُس في طرائِفِه**، قال: ومن طريق العامّة ما ذكرَه أبو هاشم بن الصّبّاغ في كتاب (النُور والبُرهان) يرفَعه إلى محمّد بن إسحاق، قال: قال حسّان:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٤.
(٢) انتَقَضَ: فسد. «المعجم الوسيط مادة نقض».
(٣) عَقبُ كُلِّ شيء: آخِرُه. «لسان العرب مادة عقب».
(٤) الاحتجاج: ص ١٨٦.

قدمتُ مكّة مُعْتَمراً وأُناسٌ مِنْ قُرَيش يَقذِفُون أصحابَ رَسولِ اللّهﷺ، فقال ما هذا لَفْظُه: فأمَر رسولُ اللّهﷺ عليّاًﷺ فنام على فِراشِه، وخَشِيَ من أبي بكر أن يَدُلَّهم عليه، فأخَذه معه إلى الغار(١).

٩ ـ المُفيد في الاختصاص: عن إبراهيم بن محمّد الثَّقَفي، عن عَمْرو بن سَعيد الثَّقَفي، عن يحيى بن الحسن بن فُرات، عن يحيى بن مُساور، عن أبي الجارود المُنذر بن الجارود، عن أبي جعفرﷺ، قال: «لمّا صَعِد رسولُ اللّهﷺ الغار طَلَبَه عليّ بن أبي طالبﷺ، وخَشِيَ أن يَغْتَالَهُ المُشركون، وكان رسولُ اللّهﷺ على حِراء وعليّﷺ بثَبِير، فبَصُر به النبيّﷺ فقال: ما لك، يا عليّ؟ فقال: بأبي أنت وأُمّي، خَشِيتُ أن يَغتالَكَ المُشْرِكون، فطلَبتُك. فقال رسولُ اللّهﷺ: ناوِلْني يدَك، يا عليّ. فرَجَف الجبلُ حتّى تَخَطى برِجْلِه إلى الجبَل الآخر، ثمّ رجَع الجبَل إلى قَرارِه»(٢).

١٠ ـ وروى الحسين بن حَمْدان الخَصِيبيّ، بإسناده، عن جعفر بن محمّد الصادقﷺ، عن أبيه محمّد بن عليّ الباقرﷺ، عن أبيه عليّ بن الحسينﷺ، قال: «لمّا لقَّنَهُ جابرُ بن عبد اللّه الأنصاريّ رِسالَةَ جَدِّه رسولِ اللّهﷺ إلى ابنه الباقرﷺ قال له عليّ بن الحسينﷺ: يا جابر، أكُنتَ شاهِداً حديثَ جَدِّي رَسولِ اللّهﷺ يوم الغار؟ قال جابر: لا، يابنَ رسولِ اللّه. قال: إذن أُحَدِّثُكَ، يا جابر؟ قال: حَدِّثني، جُعلتُ فِداك، فقد سَمِعتُه مِن جَدِّكﷺ. فقال: إنَّ رسولَ اللّهﷺ لما هرَب إلى الغار مِن مُشْرِكي قُرَيش حيث كبَسوا دارَه لِقَتْلِه، وقالوا: اقصِدوا فِراشَه حتّى نقتُلَه فيه. فقالَ رسولُ اللّهﷺ لأميرِ المؤمنين (صلوات اللّه عليه): يا أخي، إن مُشْرِكي قُرَيش يَكبِسُوني في هذه الليلة، ويَقصِدونَ فِراشي، فَما أنتَ صانِعٌ يا عليّ؟

قال له أميرُ المؤمنين: أنا ـ يا رسولَ اللّه ـ أضطَجعُ في فِراشِك، وتكونُ خَديجة(٣) في مَوضِع مِنَ الدّار، واخْرُجْ واسْتَصْحِبِ اللّه حيثُ تأمَنُ على نفسِك. فقال له رَسولُ اللّهﷺ: فَدَيتُكَ ـ يا أبا الحسن ـ أخرجْ لي ناقَتي العَضْبَاء حتى

(١) الطرائف: ص ٤١٠. (٢) الاختصاص: ص ٣٢٤.

(٣) إيراد خديجة أم المؤمنين عليها السلام هنا غير صحيح، فقد توفيت رحمها اللّه عام الحزن، قبل الهجرة، وقد أجمعت كتب السير والتاريخ على ذلك.

أرْكَبها، وأخرُجُ إلى اللّه هارِباً مِنْ مُشركي قُرَيش، وافْعَلْ بنَفْسِكَ ما تَشاء، واللّه خَليفَتي عليك وعلى خديجة.

فخرَجَ رسولُ اللّهِ ﷺ وركِبَ الناقةَ وسارَ، وتلَقّاه جَبْرَئيلُ عليه السلام فقال: يا رسولَ اللّه، إنَّ اللّه أمرَني أن أصْحَبك في مَسِيرِكَ وفي الغَارِ الذي تدخُله وأرجع معك إلى المدينة إلى أن تنيخَ ناقتك ببابِ أبي أيّوب الأنصاريّ. فسار ﷺ فتلَقّاه أبو بَكْرٍ، فقال له: يا رَسولَ اللّه، أصْحَبُك؟ فقال ويحك - يا أبا بكر - ما أُريدُ أنْ يَشْعُرَ بي أحَدٌ، فقال: فأخْشى - يا رَسولَ اللّه - أن يسْتَخْلِفَني المُشرِكون على لِقائي إيّاك، ولا أجِدُ بُدّاً من صَدْقِهم. فقال له ﷺ: وَيْحَكَ - يا أبا بكر - أوَكنْتَ فاعلاً ذلك؟ فقال: إي واللّه، لِئلاّ أُقْتَل، أو أحْلِفَ فأحْنَث. فقال ﷺ: وَيْحَكَ - يا أبا بكر - فما صُحْبَتُك إيّاي بنافِعتكَ. فقال له أبو بَكر: ولكنّك تَسْتَغِشّني وتخشى أن أُنْذِرَ بك المُشرِكين. فقال له ﷺ: سِرْ إذا شِئتَ. فتَلَقّاه الغار، فنزَل عن ناقَتِه العَضْباء وأبْرَكَها ببابِ الغار، ودخَل ومعه جَبْرَئيل وأبو بكر.

وقامت خديجةُ في جانِبِ الدّار باكيةً على رسولِ اللّه ﷺ، واضْطَجَعَ أميرُ المؤمنين عليه السلام على فِراشِ رَسولِ اللّه ﷺ ليَفْدِيَهُ بنَفْسِه، ووافى المُشْرِكونَ الدّار ليلاً فتَسَوَّرُوا عليها ودخَلوا، وقَصدوا إلى فِراشِ رسولِ اللّه ﷺ، فوجَدوا أميرَ المؤمنين عليه السلام مُضْطَجِعاً فيه، فضَربوا بأيديهم إليه، وقالوا: يابنَ أبي كَبْشَة، لم يَنْفَعكَ سِحْرُكَ ولا كِهانَتُك ولا خِدْمَةُ الجَانّ لك، اليومَ نَسقي أسلِحَتَنا مِن دمِك. فنَفَض أميرُ المؤمنين أيدِيهم عنه، فكأنّهم لم يَصِلوا إليه، وجلَس في الفِراش، وقال: ما بالُكُم - يا مُشْرِكي قُرَيش - أنا عليُّ بن أبي طالب! قالوا له: وأينَ محمّد، يا عليّ؟ قال: حيثُ يشاءُ اللّه. قالوا: ومَنْ في الدّار؟ قال: خديجة. قالوا: الحَبيبةُ الكَريمةُ لولا تَبعُّلُها بمُحَمّد. يا عليّ، وحَقّ اللاّتِ والعُزّى لولا حُرْمَةُ أبيك أبي طالب وَعِظَم مَحلّه في قُرَيش لأعْمَلْنا أسيافَنا فيك.

فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: يا مُشرِكي قُرَيش، أعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكم، وفالِقِ الحَبّ، وبارِىء النَّسَمَةِ، ما يكونُ إلاّ ما يُريد اللّه، ولو شِئتُ أنْ أفْنِيَ جَمْعَكُم، كُنْتُمْ أهْوَنَ عَليَّ مِنْ فَراشِ السِّراج، فلا شيء أضْعَفَ منه. فتضاحَكَ القومُ المُشرِكون، وقالَ بعضُهم لبَعْضٍ: خَلُّوا عَليّاً لحُرْمَةِ أبيه وَاقْصِدوا الطَّلَبَ لمُحَمّد.

ورسولُ اللّهِ ﷺ في الغار، وجَبْرَئيل عليه السلام وأبو بَكْر معه، فحَزِنَ رسولُ اللّه ﷺ

على عليّ عليه السلام وخَديجة فقال جَبْرَئيل عليه السلام: لا تَحْزَنْ إنّ اللّه مَعنا. ثمّ كُشِف له فرأى عَليّاً وخديجة عليها السلام ورأى سفينة جعفر بن أبي طالب عليه السلام ومَن معه تعوم في البحر، فأنزل اللّه سكينته على رسوله، وهو الأمان ممّا خشيَهُ على عليّ وخديجة، فأنزَل اللّه الآية ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ يُريدُ جَبْرَئيل عليه السلام «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ آللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ» الآية. ولو كان الذي حَزِنَ أبو بَكر لكانَ أحَقّ بالأمانِ مِنْ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، لو لَمْ يَحْزَنْ.

ثُمّ إنَّ رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله قال لأبي بَكْر: يا أبا بَكْر، إنّي أرَى عَلِيّاً وخَدِيجةَ، ومُشْرِكي قُرَيش وخِطابهُم وسَفِينَةَ جَعْفَر بن أبي طالب وَمَنْ مَعَهُ تَعومُ في البَحْر، وأرى الرَّهْطَ مِنَ الأنْصارِ مُجلبينَ في المدينة.

فقال أبو بكر: وتَراهُم ـ يا رَسولَ اللّه ـ في هذه الليلة، وفي هذه الساعة، وأنت في الغَار وفي هذه الظُلْمَة، وما بينَهُم وبينَك مِنْ بُعْدِ المَدينة عن مَكّة؟!

فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: إنّي أُريك ـ يا أبا بكر ـ حتّى تُصَدِّقَن. ومسَح يدَه على بصَرِه، فقال: انظُرْ ـ يا أبا بكر ـ إلى مُشرِكي قُرَيش، وإلى أخي على الفِراش وخِطابَه لهُم، وخَديجة في جَانِبِ الدّار، وانظُرْ إلى سَفِينَةِ جَعْفَر تَعومُ في البَحْر. فنظَر أبو بكر إلى الكُلّ، ففزع ورَعَب، وقال: يا رسولَ اللّه، لا طاقَةَ لي بالنَّظَرِ إلى ما رأيتُه، فَرُدَّ عليّ غِطائي، فمسَح على بصَرِه فحُجِبَ عمّا أراهُ رَسولُ اللّه.

وقصَد المُشركون في الطَّلب ليَقْفُوا أثرَ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله حتّى جاءوا إلى بابِ الغَار، وحجَب اللّهُ عنهُم النّاقةَ ولَمْ يَرَوْها، وقالوا: هذا أثرُ ناقةِ محمّد ومَبْرَكُها في بابِ الغَارِ. فدَخلوا فوجَدوا على باب الغَارِ نَسْجاً قد أظَلَّهُ، فقالوا: ويْحَكُم ما تَرَوْنَ إلى نَسْجِ هذه العَنْكَبُوتِ على بابِ الغَارِ، فكيف دخَله محمّد؟! فصَدَّهُم اللّه عنه ورجَعوا. وخرَجَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله من الغار وهاجر إلى المدينةِ، وخرَج أبو بكر فحدَّث المُشرِكين بخَبَرِه مع رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله وقال لهم: لا طاقَة لَكُمْ بسِحْرِ محمّد». وقصص يطول شَرْحُها. قال جابر: هكذا واللّه ـ يابنَ رسولِ اللّه ـ حدّثني جَدُّكَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله ما زادَ ولا نقص حَرْفاً واحِداً»[1].

قلت: تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾[2] الآية، في حديثِ هِنْد بن أبي هالة أنْ ماتَتْ خَدِيجة بعد أبي طالب

---

(١) الهداية الكبرى: ص ٨٢.

(٢) عند تفسير الآية ٣٠ من سورة الأنفال.

بشَهْر، فاجتمَع بذلك على رسولِ اللَّه ﷺ حُزْنانِ، وذلك قبل الهِجْرَة.

وسيأتي ـ إن شاءَ اللَّه تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[1] في حديثٍ عن عَليّ بن الحسين عليه السلام: «ماتَتْ خديجة قَبْلَ الهِجْرَةِ بسنة، وماتَ أبو طالب بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجة، فلمّا فَقَدَهُما رَسولُ اللَّه ﷺ سَئِمَ المَقام بمَكّة ودخَلَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ، وأشْفَقَ على نَفْسِه مِن كُفّارِ قُرَيش، فشَكا إلى جَبْرَئيل عليه السلام فأوحى اللَّه عزَّ وجلَّ إليه: أُخْرُجْ مِنَ القَرْيَةِ الظَّالِم أهلُها، وهاجِرْ إلى المدينة، فليس لك اليومَ بمَكّة ناصِر، وانصُبْ للمُشْرِكين حَرْباً، فعِنْدَ ذلك توجَّه رسولُ اللَّه ﷺ إلى المدينة» فلعَلّ رِوايَة الحُسين بن حَمْدان ببَقاءِ خَديجة إلى وَقْتِ الهِجْرَةِ وقَعت وَهْماً مِنَ الرّاوي، واللَّه أعلم.

١١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد عن أحمد، عن ابن فَضّال، عن الرّضا عليه السلام: «فأنزل اللَّه سَكينتَه على رسولِه وأيَّدَهُ بجُنود لم تَروها». قلت: هكذا؟ قال: «هكذا نقرؤها، وهكذا تَنْزِيلُها»[2].

١٢ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللَّه بن محمّد الحَجّال، قال: كنت عند أبي الحسن الثاني عليه السلام ومعي الحسن بن الجَهْم، فقال له الحسن: إنّهم يحتَجّون علينا بقولِ اللَّه تبارك وتعالى: **﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾**. قال: «وما لَهُم في ذلك، فواللَّهِ لقَد قال اللَّه: فأنزَل اللَّه سكينَتَهُ على رَسولِه. وما ذكرَه فيها بخَير».

قال: قلت له أنا: جُعِلتُ فِداك، وهكذا تَقرأونها؟ قال: «هكذا قرأتُها».

وقد تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ الآية، من سورة الأنفال رواياتٌ في ذلك، وأنّ الغارَ في جَبَلِ ثَوْر بمَكّة، وأنّه ﷺ لَبِث فيه ثَلاثة أيّام[3].

١٣ ـ **قال زُرارة**: قال أبو جعفر عليه السلام: «فأنزَلَ اللَّهُ سكينَتَهُ على رَسولِه» ألا تَرى أنّ السّكينة إنّما نَزَلَتْ على رَسولِه **﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾** ـ فقال: ـ هو الكلامُ الذي تكلَّمَ به عَتيق». رَواهُ الحَلَبي عنه عليه السلام[4].

١٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم قوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ**

(١) سورة الإسراء، الآية ٧٨.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٨ ح ٥٧١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٥٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٥٨.

اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ هو قولُ رسولِ اللّه ﷺ **﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**، وقوله: **﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقالاً﴾** قال: شباباً وشُيوخاً، يعني إلى غَزْوَة تَبوك[(١)].

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن (رضي اللّه عنهما)، قالا: حدّثنا سَعْد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد اللّه بن محمّد الحَجّال الأسدي، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن عبد الأعلى بن أعْيَن، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في هذه الآية **﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاتَّبَعُوكَ وَلَكن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**: «إنّهم كانوا يستطيعون، وقد كان في العلم أنّه لو كان عَرَضاً قريباً وسفراً قاصِداً لفَعلوا»[(٢)].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قالا: حدّثنا سَعْد بن عبد اللّه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن عبد اللّه، عن أبي محمّد البَرْقيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿سَيحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**. قال: «كذّبهم اللّه عزَّ وجلَّ في قولهم: **﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخرَجْنَا مَعَكُمْ﴾**، وقد كانوا مُستَطيعين للخُروج»[(٣)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً﴾**، يقول: غَنيمة قريبة **﴿لاتَّبَعُوكَ﴾**»[(٤)].

٤ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام في قول اللّه: **﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاتَّبَعُوكَ﴾** الآية: «إنّهم يستَطيعون، وقد كانَ في علمِ اللّه أنّه لو كان عَرَضاً قريباً وسفراً قاصِداً لفعَلوا»[(٥)].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشّقَّةُ﴾**:

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٩.
(٢) التوحيد: ص ٣٥١ ح ١٥.
(٣) التوحيد: ص ٣٥١ ح ١٦.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٥٩.

يعني إلى تَبوك، وذلك أنّ رسولَ اللّهﷺ لم يُسافِرْ سفَراً أبْعَد منه ولا أشَدّ، وكان سبَبُ ذلِكَ أنّ الصيَّافَة كانوا يَقْدَمُون المدينة من الشام ومعهم الدُّرْنُوك[1] والطعام، وهم الأنباط، فأشاعوا بالمدينة أنّ الروم قد اجتَمعوا يُريدون غَزْوَ رَسولِ اللّهﷺ في عَسْكَرٍ، وأنّ هِرقْل قد سارَ في جُنودِه، وجَلَبَ معَهُم غَسّان وجُذَام وبَهْراء وعامِلَة، وقد قَدِم عَساكِرُه البَلقاء[2]، ونزَل هو حِمْص. فأمر رسولُ اللّهﷺ أصحابَهُ بالتهيؤ إلى تَبوك، وهي من بِلاد البَلْقاء، وبعَث إلى القَبائل حَوْلَه، وإلى مَكّة، وإلى مَنْ أسْلَمَ مِن خُزاعَة ومُزَيْنَة وجُهَيْنَة، فحَثَّهُم على الجِهاد، وأمرَ رسولُ اللّهﷺ بعَسْكَرِه فضرب في ثَنِيّة الوَداع[3]، وأمرَ أهل الجدة أن يُعينوا مَنْ لا قُوَّةَ به، ومَنْ كان عندَه شَيء أخرَجه، وحمَلوا وقووا وحثّوا على ذلك.

وخطَب رسولُ اللّهﷺ، فقال بعد حَمدِ اللّه والثّناءِ عليه: «أيّها الناس، إنّ أصْدَقَ الحَديثِ كتابُ اللّه، وأوْلى القَول كَلِمَةُ التَّقوى، وخَيرَ المِلَل مِلَّةُ إبراهيم، وخير السّنَن سُنَّة محمّد، وأشْرَفَ الحَديث ذِكْرُ اللّه، وأحسَنَ القَصص هذا القُرآن، وخَيرَ الأمورِ عَزائِمُها، وشَرَّ الأمورِ مُحدَثاتُها، وأحسَنَ الهُدى هُدى الأنبياء، وأشرَفَ القَتْلى الشُّهَداء، وأعمى العَمى الضَّلالةُ بعد الهُدى. وخيرَ الأعمالِ ما نفَع، وخيرَ الهُدى ما اتُّبع، وشَرَّ العَمى عَمى القَلْب، واليَد العُليا خَيرٌ من اليَدِ السُّفْلى، وما قَلَّ وكَفى خيرٌ ممّا كَثر وألهى، وشَرّ المَعْذِرَة حين يحضر المَوت، وشَرّ النَّدامَة يومَ القيامة، ومِنَ الناسِ مَنْ لا يأتِي الجُمُعة إلاّ نُزْراً، ومنهم مَن لا يَذْكُر اللّه إلاّ هَجْراً، ومن أعْظَم الخَطايا اللِّسان الكَذِب، وخَير الغِنى غِنى النَّفس، وخَير الزاد التَقوى، ورأس الحِكمة مَخافة اللّه، وخَير ما أُلقي في القَلب اليَقين. والارتياب من الكُفر، والتَباعُد من عمَل الجاهليّة، والغُلول من قَيح جهنّم، والسّكر جَمْر النار، والشّعر من إبليس، والخَمر جِماع الإثم، والنِّساء حَبائِل إبليس، والشّباب شُعْبَةٌ مِن الجُنون، وشَرّ المَكاسِب كَسْبُ الرِّبا، وشَرّ الأكل أكل مال اليَتيم، والسَّعيد من وُعِظ بغيره، والشَّقيّ من شَقِي في بَطْنِ أمّه. وإنّما يَصير أحدُكم إلى مَوضِع أربعَةِ أذْرُع والأمر إلى آخِره،

(١) الدُرْنُوك: ضرب من البُسط ذو خَمل. «الصحاح مادة درنك. والصيافة: الذي يمترون في الصيف».
(٢) البَلْقاء: كُورة من أعمال دمشق، بين الشام ووادي القُرى. «معجم البلدان ج١ ص ٤٨٩».
(٣) ثنيّة الوَدَاع: اسمُ موضعٍ مشرفٍ على المدينة. «معجم البلدان ج ٢ ص ٨٦».

ومِلاك الأمر خَواتيمه، وأربى الربا الكذِب، وكلّ ما هو آتٍ قَريب، وسِباب المؤمن فُسوق، وقِتال المؤمن كُفر، وأكْل لَحْمِه من معصية اللّه، وحُرمة مالِه كحُرمةِ دَمِه، ومَنْ توكَّل على اللّه كَفاه، ومن صَبَر ظَفِر، ومن يَعْفُ يَعْفُ اللّه عنه، ومَنْ كظَم الغَيْظَ يأجُره اللّه، ومَن يَصبِر على الرَّزِيّة يُعوِّضه اللّه، ومَن يتّبع السّمعة يُسَمّع اللّه به، ومن يَصُمْ يضاعِف اللّه له، ومن يَعْصِ اللّه يُعذّبه. اللهمّ اغفر لي ولأمّتي، اللهمّ اغفِر لي ولأمّتي، أستَغْفِرُ اللّه لي ولكم».

قال: فَرَغِب الناسُ في الجِهاد لمّا سَمِعوا هذا من رسولِ اللّه ﷺ، وقَدِمَتِ القَبائِلُ مِن العرَب ممّن استَنْفَرَهُم، وقَعِد عنه قومٌ من المُنافقين وغيرِهم، ولَقِيَ رسولُ اللّه ﷺ الجَدَّ بن قَيس، فقال له: «يا أبا وَهْب، ألا تَنْفِر معَنا في هذه الغَزاة، لعلّك أن تستحفد[1] مِن بَناتِ الأصفر[2]؟» فقال: يا رسولَ اللّه، واللّهِ إنّ قَوْمي ليَعْلَمون أنْ ليسَ فيهم أحدٌ أشَدّ عَجَباً بالنساء منّي، وأخافُ إن خرَجتُ معك أن لا أصبِرَ إذا رأيتُ بناتَ الأصفَر، فلا تَفْتِنّي، وائْذَنْ لي أن أُقيم. وقال لجَماعةٍ مِنْ قومِه: لا تَخْرُجوا في الحَرّ. فقال ابنه: تَرُدّ على رسولِ اللّه ﷺ وتقول له ما تقول، ثمّ تقول لقَوْمِك: لا تَنفِروا في الحَرّ؛ واللّه ليُنْزِلَنّ اللّه في هذا قُرآناً يقرؤه الناسُ إلى يوم القيامة. فأنزَل اللّه على رَسولِه في ذلك: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لي وَلا تَفْتِنِّي ألا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[3]. ثمّ قال الجَدُّ بن قَيس: أيَطْمَعُ محمَّد أنّ حَرْبَ الرّوم مِثلُ حرْبِ غيرهم، لا يَرجِعُ مِنْ هؤلاء أحَدٌ أبداً[4].

عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثنا تَميم بن عبد اللّه بن تَميم القُرَشي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثني أبي، عن حَمدان بن سُليمان النَّيسابوري، عن عليّ بن محمّد ابن الجَهْم، قال: حَضرتُ مَجلِسَ المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى ؑ، فقال له المأمون: يابنَ رَسولِ اللّه، أليسَ من قَوْلِكَ إنّ الأنبياء مَعصومون؟ قال: «بلى». فقال له المأمون فيما سأله: يا أبا الحسَن، فأخبِرْني

(١) تستحفد: تستخدم.
(٢) بنو الأصفر: الروم.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٩.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٩.

عن قولِ اللَّه تعالى: ﴿**عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أذِنتَ لَهُمْ**﴾.

قال الرّضا ﷺ: «هذا ممّا نزَل بإيّاك أعني واسمَعي يا جارَة، خاطَب اللَّه تعالى بذلك نبيّه ﷺ وأراد به أُمّتَه، وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَئِنْ أشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلا أن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[2]». قال: صدقتَ، يابنَ رَسولِ اللَّه[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾. يقول: «تَعرِف أهلَ العُذر والذين جلَسوا بغير عُذرٍ»[4].

لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

١ ـ **في رواية عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**لا يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ باللَّهِ وَالْيَومِ الآخِرِ**﴾ إلى قوله: ﴿**مَا زَادُوكُمْ إلاَّ خَبَالاً**﴾: أي وَبالاً، ﴿**وَلأوْضَعُوا خِلالَكُمْ**﴾ أي هرَبوا عنكم، وتخلّف عن رسولِ اللَّه ﷺ قَومٌ مِن أهل الثَّبات والبَصائر لم يَكُن يَلحَقهم شَكّ ولا ارتياب، ولكنّهم قالوا: نَلْحَق برسول اللَّه ﷺ، منهم أبو خَيْثَمة وكان قويّاً، وكانت له زوجَتان وعَريشان[5]، وكانت زَوجَتاه قد رَشَّتا عَريشَيْه، وبرّدَتا له الماء، وهيّأتا له طعاماً، فأشرف على عريشَيْه، فلمّا نظر إليهما، قال: لا واللَّه، ما هذا بإنصاف، رَسولُ اللَّه ﷺ قد غفَر اللَّه له ما تقدّم من

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥. (٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.
(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ١٨٠ ح ١.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٩٣.
(٥) العريش: ما يُستظلّ به. «المعجم الوسيط مادة عرش».

ذنبه وما تأخّر، قد خرَج في الضِحّ[١] والرّيح، وقد حمل السّلاح يُجاهِدُ في سَبيلِ اللَّه، وأبو خَيْثَمة قَويٌّ قاعِدٌ في عَريشه وامرأتين حَسْناوَين، لا واللَّه، ما هذا بإنصاف. ثمّ أخذ ناقته فشدَّ عليها رَحْلَه ولَحِقَ برسولِ اللَّهﷺ، فنظر الناس إلى راكِبٍ على الطريق، فأخبروا رسول اللَّهﷺ بذلك، فقال رسول اللَّهﷺ: «كُنْ أبا خَيْثَمة» فأقبَل وأخبَر النبيّﷺ بما كان منه، فجَزاه خَيْراً ودعا له.

وكان أبو ذرّ (رحمه اللَّه) تخَلَّف عن رسولِ اللَّهﷺ ثلاثة أيّام، وذلك أنّ جملَه كان أعجَف[٢]، فلحِق بعد ثلاثة أيّام به، ووقَف عليه جَمَلُه في بَعض الطريق فترَكه وحمَل ثِيابَه على ظَهْرِه، فلمّا ارتفَع النّهار نظَر المُسلمون إلى شَخْصٍ مُقبِل، فقال رسولُ اللَّهﷺ: «كُنْ أبا ذرّ» فقالوا: هو أبو ذرّ. فقال رسولُ اللَّهﷺ: «أدرِكوه بالماء فإنّه عَطْشان» فأدرَكوه بالماء، ووافى أبو ذرّ رسولَ اللَّهﷺ ومعه إدَاوة[٣] فيها ماء، فقال رسولُ اللَّهﷺ: «يا أبا ذرّ، معَك ماء وعَطِشت!» قال: نعم ـ يا رسول اللَّه، بأبي أنت وأمّي ـ انتهَيْتُ إلى صَخْرَةٍ عليها ماء السّماء فذُقْتُه، فإذا هو عَذْبٌ بارِد، فقلتُ: لا أشرَبُه حتّى يشرَبَ حبيبي رسولُ اللَّه.

فقال رسولُ اللَّه: «يا أبا ذرّ ـ رحمك اللَّه ـ تعيشُ وحْدَك، وتموتُ وحْدَك، وتُبعَثُ وَحْدَك، وتدخُل الجنّة وحدَك، يَسْعَد بك قومٌ من أهلِ العِراق، يتَوَلَّونَ غُسْلَك وتَجْهيزك والصَّلاة عليك ودفنَك».

فلمّا سيّر به عُثمان إلى الرَّبَذَة، فمات بها ابنُه ذَرّ، وقَف على قبرِه، فقال: رَحِمَكَ اللَّه ـ يا ذَرّ ـ لقد كُنتَ كريمَ الخُلق، بارّاً بالوالدين، وما عليَّ في مَوْتِك من غَضاضَةٍ[٤]، وما بي إلى غير اللَّه من حاجةٍ، وقد شغَلني الاهتمام بك عن الاغتِمام لك، ولولا هَوْل المَطْلَع لأحْبَبْتُ أن أكونَ مَكانَك، فلَيْتَ شِعْري ما قالوا لك، وما قلتَ لهم؟ ثمّ رفَع يدَه فقال: اللهمّ إنّك فرَضْتَ لكَ عليه حُقوقاً، وفرَضْتَ لي عليه حُقوقاً، فإنّي قد وَهَبْتُ له ما فرضْتَ لي عليه من حُقوقي، فهبْ له ما فرَضْتَ عليه من حُقوقِك، فإنّك أوْلى بالحَقّ وأكرَم منّي.

---

(١) الضِحّ: الشمس أو ضوؤها إذا استمكن من الأرض «المعجم الوسيط مادة ضحح».
(٢) الأعجف: المهزول. «لسان العرب مادة عجف».
(٣) الإدَاوة: المِطْهَرَة. «لسان العرب مادة أدو».
(٤) الغَضاضَة: الذِلّة والمَنْقَصَة. «المعجم الوسيط مادة غضض».

وكانت لأبي ذرّ غُنَيْمات يعيش هُوَ وعِيالُه منها، فأصابها داءٌ، يُقال له: النُّقاز[١]، فماتَت كلُّها، فأصابَ أبا ذَرّ وابنتَهُ الجوعُ فماتَتْ أهله، فقالَتْ ابنتُه: أصابَنا الجوع، وبَقينا ثلاثَة أيّام لم نأكُلْ شَيْئاً.

فقال: يا بُنَيَّة، قومي بنا إلى الرَّمْلِ نطلُبِ القَتّ ـ وهو نبت له حبّ ـ فصِرْنا إلى الرَّمْلِ، فلم نَجِدْ شَيْئاً، فجمَع أبي رَمْلاً ووضَع رأسَه عليه، ورأيتُ عينَيْهِ قد انقَلَبَتا، فبَكيتُ، وقلتُ له: يا أبَتِ، كيفَ أصنَعُ بك وأنا وَحيدة؟

فقالَ: يا بُنيَّة، لا تَخافي فإنّي إذا مُتُّ جاءَكِ مِن أهلِ العِراق مَنْ يَكفيكِ أمْري، فإنّه أخبرَني حبيبي رسولُ اللّه ﷺ في غَزاة تَبوك، فقال: «يا أبا ذرّ، تَعيشُ وحْدَك، وتموتُ وحْدَك، وتُبعَثُ وحْدَك، وتدخُل الجنّة وحْدَك، يسعَد بك أقوامٌ من أهلِ العِراق، يتولَّوْنَ غُسْلَك وتجهيزَك ودفنَك». فإذا أنا مُتّ فمُدّي الكِساء على وَجْهي، ثمّ اقعُدي على طَريق العِراق، فإذا أقبَل رَكْبٌ فقومي إليهم، وقولي: هذا أبو ذَرّ، صاحِبُ رسولِ اللّه ﷺ قد تُوفي.

قال: فدخل عليه قومٌ من أهل الرَّبَذَة، فقالوا: يا أبا ذرّ، ما تشتكي؟ قال: ذُنوبي؟ قالوا: فما تشتهي؟ قال: رحمةَ ربّي. قالوا: فهل لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرَضني. قالت ابنَتُه: فلمّا عايَنَ الموت سَمِعتُه يقول: مَرْحَباً بحبيبٍ أتى على فاقَةٍ، لا أفْلَحَ من نَدِم، اللّهمّ خَنِّقني خِناقك، فوَحقِّكَ إنّك لَتعلَم أنّي أُحِبّ لقاءَك.

قالت ابنَتُه: فلمّا ماتَ مَددْتُ الكِساء على وَجْهِه، ثمّ قعَدتُ على طريق العِراق، فجاءَ نَفَرٌ، فقلتُ لهم: يا مَعْشَرَ المُسلِمين، هذا أبو ذَرّ صاحِبُ رَسولِ اللّه ﷺ، قد تُوفّي. فنزلوا ومَشوا وَهُمْ يَبْكون فجاءوا فغَسَّلوه وكفَّنوه ودفَنوه، وكان فيهم الأشْتَر. فرُوي أنّه قال: دفَنْتُه في حُلّةٍ كانت معي قيمَتُها أربعة آلاف دِرْهَم. قالَت ابنَتُه: فكُنْتُ أصَلّي بصَلاتِه، وأصوم بصِيامه، فبينا أنا ذات ليلةٍ نائمةٌ عند قَبْرِه إذ سَمِعتُه يتهجَّد بالقُرآن في نومي، كما كان يتهجَّدُ به في حَياتِه. فقلتُ: يا أبتِ، ماذا فعَلَ بك ربُّك؟ فقال: يا بُنَيَّة، قَدِمتُ على ربٍّ كريمٍ، رَضِيَ عنّي ورَضيتُ عنه، وأكرمَني وحَباني، فاعمَلوا ولا تَغتَرّوا.

وكان مع رسولِ اللّه ﷺ بتبوك رجُلٌ يُقالُ له: المُضرَّب، من كَثْرَةِ ضَرَباتِه التي

---

(١) النُّقاز: داءٌ يأخُذُ الغَنَم فَتنقِز منه حتّى تموت. «المعجم الوسيط مادة نقز».

أصابَتْه ببَدْرٍ وأُحُد، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عُدَّ لي أهلَ العَسْكَر» فعدَدَهُم، فقال: إنّهم خَمْسَةٌ وعِشرون ألفَ رَجُلٍ سوى العَبيد والتُّبّاع. فقال: «عُدّ المؤمنين». فعددَهم فقال: هم خَمْسَةٌ وعِشرون رَجُلاً. وقد كان تخلّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قومٌ من المُنافقين، وقومٌ من المُؤمنين مُسْتَبْصِرين لم يُعْثَرْ عليهم في نِفاقٍ، منهم: كَعْب بن مالِك الشّاعر، ومَرارَة بن الرَّبيع، وهِلال بن أُميّة الواقِفي[1]. فلمّا تابَ اللَّه عليهم، قال كَعْب: ما كُنتُ قَطّ أقوى منّي في ذلك الوقت الذي خرَج رسول اللَّه ﷺ إلى تَبوك، وما اجتَمَعتْ لي راحِلَتان قَطّ إلاّ في ذلك اليوم، وكنتُ أقول: أخرُج غداً، أخرُج بعد غَدٍ، فإنّي قَويّ، وتَوانَيْتُ وبقيت بعد خُروج النبيّ ﷺ أيّاماً، أدخُل السوقَ فلا أقضي حاجةً، فلقِيتُ هِلالَ بن أُميّة ومَرارة بن الرّبيع، وقد كانا تخلّفا أيضاً، فتَوافَقْنا أن نُبَكِّرَ إلى السّوق، ولم نَقْضِ حاجةً، فما زِلْنا نقول: نخرُج غداً وبعدَ غدٍ. حتّى بلَغنا إقبال رسولِ اللَّه ﷺ فنَدِمْنا.

فلمّا وافى رسولُ اللَّه ﷺ استَقْبَلناه نهنّئه بالسّلامة، فسَلّمنا عليه فلم يَرُدّ علينا السلام، وأعرَضَ عنّا، وسلّمنا على إخوانِنا فلم يَرُدّوا علينا السلام، فبلَغ ذلك أهلونا فقَطعوا كلامَنا، وكُنّا نَحضر المَسجِدَ فلا يُسلّم علينا أحَدٌ ولا يُكلّمُنا، فجاءت نِساؤنا إلى رسولِ اللَّه ﷺ، فقُلْنَ: قد بلَغَنا سَخَطُك على أزواجنا، أفنَعْتَزِلهم؟ فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «لا تَعْتَزِلنهم، ولكن لا يَقْرَبُوكُنّ».

فلمّا رأى كعْبُ بنُ مالِك وصاحِباه ما قد حَلّ بهم، قالوا: ما يُقعِدُنا بالمدينة ولا يُكلِّمُنا رسول اللَّه، ولا إخوانُنا، ولا أهلونا، فهَلُمّوا نخرُج إلى هذا الجَبل، فلا نزال فيه حتّى يتوبَ اللَّه علينا أو نموت. فخرَجوا إلى ذِناب[2] جَبلٍ بالمدينة، فكانوا يصومون، وكان أهلوهم يأتونَهم بالطّعام فيضعُونَه ناحيةً، ثمّ يُولّون عنهم فلا يُكلّمونَهم، فبَقوا على هذا أيّاماً كثيرةً يَبْكون بالليل والنهار، ويَدْعون اللَّه أن يَغْفِرَ لهم. فلمّا طالَ عليهم الأمرُ، قالَ لهُم كَعْب: يا قوم، قد سَخِط اللَّه علينا ورَسولُه، وقد سَخِط علينا أهلونا وإخوانُنا، فلا يُكلّمُنا أحَدٌ، فلِمَ لا يسخط بَعضُنا على بَعضٍ.

---

(١) هلال بن أمية الواقفي نسبة إلى بني واقف، بطن من الأوس، أنظر أسد الغابة ج ٥ ص ٦٦ وأنساب السمعاني ج ٥ ص ٥٦٧.

(٢) الذِناب من كلّ شيء: عَقبه ومؤخّره. «المعجم الوسيط مادة ذنب».

فتفرّقوا في الجَبَل، وحَلفوا أن لا يُكلِّمَ أحَدٌ منهم صاحِبَهُ حتّى يموتَ أو يتوبَ اللَّه عليه، فبَقوا على ذلك ثلاثة أيّام، وكلٌّ واحِدٍ منهم في ناحيةٍ من الجَبَل، لا يرعى أحَدٌ منهم صاحِبَه ولا يُكلِّمُه، فلمّا كان في الليلة الثالثة ورسولُ اللَّه ﷺ في بيتِ أُمِّ سَلَمَة نَزَلَتْ تَوْبَتُهم على رسولِ اللَّه ﷺ.

قوله: «لقدْ تابَ اللَّهُ بالنَّبِي على المهاجرينَ والأنصارِ الذين اتَّبَعوه في سَاعَةِ العُسْرَة» قال الصادق عليه السلام: «هكذا نزَلت. وهو أبو ذَرّ وأبو خَيْثَمة وعمرو بن وَهْب الذين تخَلّفوا، ثمّ لَحِقُوا برَسولِ اللَّه ﷺ».

ثمّ قال في هؤلاء الثلاثة: ﴿وَعَلى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[1]، فقال العالِم عليه السلام: «إنّما أُنزِل: وعلى الثلاثةِ الذين خَالَفوا. ولو خُلِّفوا لم يَكُن عليهم عَيْب ﴿حَتَّىَ إذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ حيثُ لم يُكلِّمهم رَسولُ اللَّه ﷺ، ولا إخوانُهم ولا أهلوهُم، فضَاقَتْ عليهِمُ المَدينةُ حتّى خرَجوا منها ﴿وَضَاقَتْ عَلَيهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾[2] حيث حَلَفوا أن لا يُكلِّمَ بعضُهم بَعْضاً فتفرّقوا، وتابَ اللَّه عليهم لِما عَرف من صِدْقِ نيّاتهم»[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن المُغيرة، قال: سمِعتُه يقول في قول اللَّه: **﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾**. قال: «يعني بالعُدَّة النِّيَّة، يقول: لو كان لَهُم نيّة لخرَجوا»[4].

إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿إنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وإنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾**: «أمّا الحَسَنة فالغَنيمة والعافية، وأمّا المُصيبة فالبَلاء والشِدّة **﴿يَقُولُوا قَدْ أخَذْنَا أمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَهُمْ فَرِحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوكَّلِ الْمُؤمِنُونَ﴾**»[5].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٨.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٨.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٦٠.
(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩١.

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن علّي بن العبّاس، عن الحسن ابن عبد الرحمن، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إلاَّ إحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾**؟ قال: «إمّا مَوْتٌ في طاعةِ اللّه، أو إدْراكُ ظُهورِ إمام **﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾** مَعَ مَا نَحنُ فيه من المَشَقَّة **﴿أن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾** ـ قال: ـ هو المَسْخ **﴿أوْ بأيْدِينَا﴾** وهو القَتْل، قال اللّه عزَّ وجلَّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿فَتَرَبَّصُوا إنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصونَ﴾**»(١).

قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن أبي أُميّة يوسُف بن ثابت ابن أبي سَعِيدة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّهم قالوا حين دخَلوا عليه: إنّما أحْبَبْناكُم لقَرابَتِكُم مِن رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، ولما أوْجَبَ اللّه عزَّ وجلَّ من حَقِّكم، ما أحْبَبْناكُم للدُّنْيا نُصِيبُها منكم إلاَّ لوَجْهِ اللّه والدّار الآخِرَة، وليُصْلِحَ امرؤ منّا دينَه.

فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «صَدَقْتُم، صَدَقْتُمْ». ثمّ قال: «مَنْ أحبَّنا كان مَعَنا ـ أو جاء مَعَنا ـ يوم القيامة هكذا». ثمّ جمَع بين السَّبّابتَين. ثمّ قال: «واللّهِ لو أنَّ رَجُلاً

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٦ ح ٤٣١.

صامَ النَّهار وقامَ الليل، ثمّ لَقِيَ اللّه عزَّ وجلَّ بغَيرِ ولايَتِنا أهْلَ البَيتِ للَقِيَهُ وهو عنه غيرُ راضٍ، أو ساخِطٌ عليه» ثمّ قال: وذلك قولُ اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أن تُقْبَلَ مِنهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إلاَّ أنَّهُمْ كَفَرُوا باللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ولا يأتُونَ الصَّلوٰةَ إلاَّ وَهُمْ كُسَالَى ولا يُنفِقُونَ إلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ * فَلا تُعْجِبكَ أمْوَالُهُمْ وَلا أوْلادُهُمْ إنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحيوٰةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أنفُسُهمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾**.

ثمّ قال: «وكذلك الإيمانُ لا يَضُرُّ مَعَهُ العمل، وكذلِك الكُفْر لا ينْفَعُ معَهُ العمَل». ثمّ قال: «إنْ تكونوا وحدانيّين فقد كان رسولُ اللّه ﷺ وحدانياً، يدعو الناسَ فلا يَسْتَجيبون له، وكان أوَّل مَنِ استَجابَ له عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد قال رسولُ اللّه ﷺ: أنتَ مِنّي بمَنْزِلَةِ هارون من موسى، إلاَّ أنّه لا نَبيّ بَعدي»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن ابن بُكَير، عن أبي أُميّة يوسُف بن ثابت، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «لا يَضُرُّ مع الإيمان عمَلٌ، ولا ينفَعُ معَ الكُفْرِ عمَل، ألا ترى أنّه قال: **﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إلاَّ أنَّهُمْ كَفَرُوا باللَّهِ وَبِرَسُولِهِ... وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾**»[2].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**، عن أبيه، عن عليّ بن النُّعمان، عن ابن مُسْكان؛ وابن مَحبوب، عن عليّ بن رِئاب وعبد اللّه بن بُكَير، عن يوسُف بن ثابت، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لا يَضُرُّ مع الإيمان عمَل، ولا ينفَعُ مع الكُفْرِ عمَل». ثمّ قال: «ألا تَرى أنّ اللّه تبارك وتعالى قال: **﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أن تُقْبَلَ مِنهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إلاَّ أنَّهُمْ كَفَرُوا باللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾**»[3].

٤ ـ **العيّاشي**: عن يوسُف بن ثابت، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قيل له لمّا دخَلْنا عليه: إنّا أحْبَبْناكُمْ لقَرابَتِكُم مِن رَسولِ اللّه ﷺ، ولِما أوجَبَ اللّه من حَقّكُم، ما أحْبَبْناكُم لدُنْيا نُصيبُها منكم إلاَّ لوَجْهِ اللّه والدّارِ الآخِرَة، وليُصْلِحَ امْرُؤٌ منّا دينَه. فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «صَدَقْتُمْ، صَدَقْتُمْ، مَنْ أحَبَّنا جاءَ معَنا يومَ القيامة هكذا» ثمّ جمَع بين السبَّابَتَيْن وقال: «واللّهِ لو أنّ رجُلاً صامَ النّهار وقامَ اللّيل ثمّ لَقِيَ اللّه بغير ولايَتِنا، لَقِيَهُ غَير راضٍ، أو ساخِط عليه». ثمّ قال: «وذلك قولُ اللّه: **﴿وَمَا مَنَعَهُمْ**

(١) الكافي: ج ٨ ص ١٠٦ ح ٨٠.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٥ ح ٣.
(٣) المحاسن: ص ١٦٦ ح ١٢٣.

أن تُقْبَلَ مِنهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إلاّ أنَّهُمْ كَفَرُوا باللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ـ إلى قوله: ـ **وَهُمْ كَافِرُونَ﴾**».
ثمّ قال: «وكذلك الإيمانُ لا يَضُرُّ معَه عملٌ، وكذلك الكفْرُ لا ينفعُ معَه عملٌ»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله في المُنافقين: **﴿قُلْ﴾** لهم يا محمّد: **﴿أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ﴾** إلى قوله: **﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾**، وكانوا يَحْلِفُونَ للرَّسُولِ أنّهم مؤمنون، فأنزل اللَّه **﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أو مَغَارَاتٍ﴾** يعني غاراتٍ في الجِبال، **﴿أو مُدَّخَلاً﴾** قال: مَوْضِعاً يلتَجِئونَ إليه **﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾** أي يُعرِضون عنكم[٢].

٦ ـ **الطَّبْرَسي** في معنى **﴿مُدَّخَلاً﴾** سَرَباً في الأرْض، عن أبي جعفر عليه السلام[٣].

وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن إبراهيم ابن عبد الحَميد، عن إسحاق بن غالِب، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «يا إسحاق، كم تَرى أهلَ هذه الآية: **﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾**؟». قال: ثمّ قال: «هم أكثَرُ من ثُلُثي النّاس»[٤].

٢ ـ **الحُسَين بن سعيد في كتاب (الزُّهْد)**: عن النَّضْر بن سُوَيد، عن إبراهيم ابن عبد الحَميد، عن إسحاق بن غالِب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق، كم تَرى أصحاب هذه الآية: **﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾**؟». ثمّ قال لي: «هم أكثر من ثُلُثَي الناس».

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٦١.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٩٧.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ٧١.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٤.

٣ ـ العيّاشي: عن إسحاق بن غالِب، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «يا إسحاق، كم ترى أهلَ هذه الآية: **﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾**؟» قال: «هم أكثرُ من ثُلثي الناس»(١).

٤ ـ عليّ بن إبراهيم: إنّها نزلت لمّا جاءت الصَّدقات، وجاء الأغنياء وظَنّوا أنّ الرَّسول صلى الله عليه وآله يُقَسِّمُها بينهم، فلمّا وضَعها رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله في الفُقَراء تَغامَزُوا رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله ولَمَزوه، وقالوا: نحنُ الذين نَقوم في الحَرْب، ونَغْزو معه، ونُقَوّي أمرَه، ثمّ يدْفَع الصَّدقات إلى هؤلاء الذين لا يُعينونَه، ولا يُغْنون عنه شيئاً؟! فأنْزَل اللّه: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا ءَاتاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾**. ثمّ فسَّر اللّه عزَّ وجلَّ الصَّدَقات لِمَنْ هِي، وعَلى مَنْ تَجِب، فقال: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** فأخرَج اللّهُ مِن الصَّدَقاتِ جميعَ الناس إلاّ هذه الثمانية أصناف الذين سَمّاهم اللّه.

وبيّن الصادق عليه السلام مَنْ هُم، فقال: «الفُقَراء هُم الذين لا يَسْألون وعَليهم مؤونات من عيالهم، والدّليل على أنّهم هم الذين لا يسألون قول اللّه في سورة البقرة: **﴿لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾**(٢). **﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾** هُم أهلُ الزمَانة(٣) من العُميان والعُرجان والمَجذومين، وجميع أصناف الزَّمْنَى من الرِّجال والنِّساء والصِّبيان. **﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾** هُم السُّعاة والجُباة في أخْذِها وجَمْعِها وحِفْظِها حتّى يُؤدّوها إلى من يَقسِمها. **﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾** هم قومٌ وحَّدوا اللّه ولم تَدْخُلِ المَعْرِفَةُ في قلوبِهم من أنّ محمّداً رسولُ اللّه، فكان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله يتألّفهُم ويُعلِّمُهم كيْما يَعرِفوا، فجعَل اللّه لهم نَصيباً في الصَّدَقات كي يَعْرِفوا ويَرْغَبُوا».

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «المُؤلّفة قلوبُهم: أبو

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٦٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.

(٣) الزَّمانة: العَاهَة التي تدوم طويلاً «الصحاح والقاموس واللسان والمعجم الوسيط مادة زمن».

سُفيان بن حَرْب بن أُميّة،وسُهَيْل بن عَمْرو، وهو من بني عامر بن لُؤي، وهَمّام بن عَمْرو وأخوه، وصَفْوان بن أُميّة بن خَلَف القُرَشي ثمَّ الجُمَحي، والأقْرَع بن حابِس التَمِيمي ثمّ أحَدُ بني حازِم، وعُيَيْنَة بن حِصْن الفَزَاريّ، ومالِك بن عَوْف، وعَلْقَمة بن عُلاثة، بلغَني أنّ رسولَ اللّهﷺ كان يُعطي الرَجُلَ منهم مائة من الإبل ورُعاتها، وأكثَر من ذلك وأقلّ».

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ قومٌ قَدْ لَزِمَهم كَفّارات في قَتْلِ الخَطَأ، وفي الظِّهار، وقَتْل الصَّيد في الحَرَم، وفي الأيمان، وليس عِنْدَهم ما يُكَفِّرون، وهم مؤمنون، فجعَل اللّه لهم منها سَهْماً في الصَّدَقات ليُكفِّر عنهم. ﴿والْغَارِمِينَ﴾ قومٌ وقَعَتْ عليهم دُيون أنفَقوها في طاعةِ اللّه من غيرِ إسراف، فيَجِبُ على الإمام أن يَقْضيَ ذلك عنهم ويَكفيهُم مِن مَالِ الصَّدقات ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قومٌ يخرُجون إلى الجهاد وليس عندهم ما ينُفقون، أو قومٌ من المُسلمين ليس عندهم ما يَحُجّون به، أو في جميع سُبُل الخَير، فعلى الإمام أن يُعطِيَهُم مِن مَالِ الصَّدقات حتّى يَقووا به على الحَجّ والجِهاد ﴿وَابْنِ آلسَّبِيلِ﴾ أبناء الطَّريق الذين يَكونون في الأسفارِ في طاعةِ اللّه فيُقْطَعُ عليهم ويَذْهَبُ مالُهم، فعلى الإمام أن يَرُدَّهُم إلى أوطانِهم مِن مالِ الصَّدقات. والصَّدَقات تتجزّأ ثَمانية أجزاء، فيُعطى كلُّ إنسانٍ من هذه الثَمانية على قَدْرِ ما يَحْتاج إليه بلا أسرافٍ ولا تَقْتير، مُفوَّضٌ ذلِكَ إلى الإمام، يعمَلُ بما فيه الصَّلاح[1].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، ومحمّد بن مُسلم، أنّهما قالا لأبي عبد اللّه عليه السلام: أرأيتَ قولَ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَرَآءِ والْمَسَاكِينِ والْعَامِلينَ عَلَيْهَا والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ والْغَارِمينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّه**﴾ أكُلُّ هؤلاءِ يُعطى، وإن كان لا يعرِف؟ فقال: «إنّ الإمامَ يُعطي هؤلاء جميعاً، لأنّهم يُقِرّون له بالطّاعة».

قال: قلتُ: فإن كانوا لا يعرِفون؟ فقال: «يا زُرارة، لو كان يُعطي مَن يعرِفُ دون مَن لا يعرِف ما يوجَدُ لها مَوْضِع، وإنّما يُعطي مَن لا يعرِف لِيَرْغَبَ في الدِّينِ

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩٧.

فَيَثْبُتَ عليه، فأمّا اليوم فلا تُعطِها أنتَ وأصحابُك إلاَّ مَنْ يَعْرِف، فَمَنْ وجَدْتَ من أصحابِكَ هؤلاء المُسْلِمين عارِفاً فأعْطِه دونَ الناس». ثمّ قال: «سَهْمُ المُؤلّفةِ قلوبُهم وسَهْمُ الرِّقابِ عامٌّ، والباقي خاصّ».

قال: قلت: فإن لم يُوجَدوا؟ قال: «لا تكونُ فريضَةٌ فرضَها اللّه عزَّ وجلَّ إلاَّ يوجَدُ لها أهْل». قال: قلت: فإن لم تَسَعهُم الصَّدَقات؟ فقال: «إنّ اللّه فرَض للفُقَراءِ في مالِ الأغنياء ما يَسَعُهُم، ولو عَلِمَ أنّ ذلك لا يسعهم لزادَهُم، إنّهم لم يُؤتَوا من قِبَلِ فَريضة اللّه، ولكِنْ أُتوا مِن مَنْعِ مَن مَنَعَهُم حَقَّهم لا ممّا فرضَ اللّه لهم، ولو أنّ الناس أدّوا حُقوقَهم لكانوا عائشِين بخَير»(١).

٦ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن عبد اللّه بن يحيى، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**إنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَرَآءِ والْمَسَاكِينِ**﴾؟ قال: «الفقيرُ الذي لا يَسألُ الناسَ، والمسكين الذي يسأل الناس، والبائِسُ أجهَدُهم، وكلُّ ما فرَض اللّه عزَّ وجلَّ عليك فإعلانُه أفضَلُ من إسرارِه، وكلُّ ما كان تَطَوُّعاً فإسرارُه أفضَلُ من إعلانِه، ولو أنّ رجُلاً يَحمِلُ زكاةَ مالِه على عاتِقه فقسَّمها عَلانِية كان ذلك حَسَناً جميلاً»(٢).

٧ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صَفوان بن يحيى، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم، عن أحدِهما عليهما السلام، أنّه سأله عن الفقير والمِسْكين، فقال: «الفقير الذي لا يسأل، والمسكين الذي هو أجهَد منه، الذي يسأل»(٣).

٨ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بَكْر، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «مَنْ طلَب هذا الرِّزْقَ مِن حِلّه لِيَعودَ به على نفسِه وعِياله كان كالمُجاهِد في سَبيل اللّه عزَّ وجلَّ، فإن غُلِب عليه فليستَدِن على اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله ما يقوتُ به عِيالَه، فإن ماتَ ولم يَقْضِه كان على الإمام قضاؤه، فإن لم يَقْضِه كان عليه وِزْرُه، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**إنَّما**

---

(١) الكافي: ج ٣ ص ٤٩٦ ح ١.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٠١ ح ١٦.
(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٢ ح ١٨.

الصَّدَقاتُ لِلْفُقَرَآءِ والْمَسَاكِينِ والْعَامِلينَ عَلَيْهَا﴾ إلى قوله: ﴿والْغَارِمينَ﴾ فهذا فقير مِسكين مُغْرَم»(١).

٩ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن العَبّاس، عن عليّ بن الحسن، عن سعيد، عن زُرْعَة، عن سَماعة، قال: سألتُه عن الزكاة، لِمَنْ يصلُح أن يأخُذَها؟ قال: «هي تَحِلُّ للذين وصَف اللّه تعالى في كتابه ﴿لِلْفُقَرَآءِ والْمَسَاكِينِ والْعَامِلينَ عَلَيْهَا والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ والْغَارِمينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ وقد تَحِلّ الزّكاة لصاحِب السَّبْع مائة، وتَحرُم على صاحِب خَمسين دِرْهَماً». فقلتُ له: كيف يكون هذا؟ فقال: «إذا كان صاحِبُ السَّبْع مائة لَهُ عِيالٌ كثيرةٌ، فلو قسَّمها بينهم لم تَكْفِهم، فليعفّ عنها نفسَه، وليأخُذْها لِعيالِه. وأمّا صاحِبُ الخَمْسين فإنّها تَحرُم عليه إذا كان وحْدَه، وهو مُحْتَرِفٌ يعمَلُ بها، وهو يُصيب منها ما يَكفيه إن شاء اللّه».

قال: وسألتُه عن الزّكاة، هل تصلُح لصاحِب الدار والخادِم؟ فقال: «نعم، إلاّ أن تكون داره دار غَلَّة، فيخرج له من غَلَّتها دراهِمُ تكفيه لنفسه وعِياله، وإن لم تَكُن الغَلَّة تكفيه لنَفْسِه وعِيالِه في طَعامِهم وكُسوتهم وحاجَتِهم في غيرِ إسراف، فقد حَلَّتْ له الزَّكاة، وإن كان غلَّتها تكفيهم فلا»(٢).

١٠ ـ **وعنه**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحابنا، عن الصادق عليه السلام، قال: سُئل عن مُكاتَبٍ عَجَز عن مُكاتَبتِه وقد أدّى بعضَها. قال: «يؤدّى عنه مِن مالِ الصَّدَقة، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾»(٣).

١١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحَكم، عن موسى بن بَكْر؛ وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن رَجُلٍ، جميعاً، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «المُؤلَّفةُ قلوبُهم قَوْمٌ وحّدوا اللّه، وخلَعوا عبادة من يُعْبَد مِن دونِ اللّه، ولم تدخُلِ المَعرفةُ قلوبهم أنّ محمّداً رسولُ اللّه، وكان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله يتألّفهم ويُعرِّفهم كيما يعرِفوا ويُعلِّمهم»(٤).

---

(١) الكافي: ج ٥ ص ٩٣ ح ٣.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ٤٨ ح ١٢٧.
(٣) التهذيب: ج ٨ ص ٢٧٥ ح ١٠٠٢.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٠١ ح ١.

١٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذَينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ**﴾. قال: «هُم قَومٌ وحّدوا اللّه عزّ وجلّ، وخلَعوا عبادَة مَن يُعْبَد مِن دونِ اللّه، وشَهِدوا أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله، وهم في ذلك شُكّاكٌ في بعض ما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله، فأمَر اللّه عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله أن يتألّفَهُم بالمال والعَطاء لكي يَحْسُنَ إسلامهم، ويَثبُتوا على دينهم الذي دخَلوا فيه وأقرّوا به، وإنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله يوم حُنَين تألّف رُؤساء العرَب من قُريش وسائر مُضَر، منهم أبو سُفيان بن حَرْب، وعُيَيْنة بن حِصْن الفَزَاريّ، وأشباههم من الناس. فغضبت الأنصارُ واجتمَعتْ إلى سَعْد بن عُبادة، فانطلَق بهم إلى رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله بالجِعْرانة[1]، فقال: يا رسول اللّه، أتأذَن لي بالكلام؟ فقال: نعم. فقال: إن كان هذا الأمر مِن هذه الأموال التي قسّمتَ بين قومِك شَيْئاً أنزَله اللّه رَضِينا به، وإن كان غير ذلك لم نرْضَ به».

قال زُرارَة: وسمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: يا مَعْشَر الأنصار، كلُّكُم على قولِ سَيِّدِكم سعد؟ فقالوا: سيِّدُنا اللّه ورسولُه. ثمّ قالوا في الثالثة: نحنُ على مثل قولِه ورأيِه». قال زُرارة: وسمَعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «فحَطّ اللّه نُورَهم، وفرَض اللّه للمؤلّفة قلوبهم سَهْماً في القُرآن»[2].

١٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن رجل، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «المؤلّفةُ قلوبُهم لم يكونوا قطّ أكثر منهم اليوم»[3].

١٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بَكْر، عن رجل، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «ما كانت المؤلّفة قلوبهم قطّ أكثر منهم اليوم، إنّهم قومٌ وحّدوا اللّه وخرَجوا مِن الشّرك، ولم تدخُل مَعرِفَةُ محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله قلوبهم وما جاء به، فتألّفَهُم رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وتألّفهم المؤمنون بعد رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله لِكَيْمَا يَعْرِفوا»[4].

---

(١) الجعرانة: منزل بين الطائف ومكّة. «معجم البلدان ج ٢ ص ١٤٢».
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٢.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٣.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٥.

١٥ ـ **العيّاشي**: عن سَماعة، قال: سألتُهُ عن الزّكاة، لِمَنْ تَصْلُح أن يأخُذَها؟ فقال: «هي للذين قال اللّه في كتابه: **﴿لِلْفُقَرَاءِ والْمَسَاكِينِ والْعَامِلِينَ عَلَيْهَا والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ والْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾** وقد تَحِلّ الزَّكاة لصاحِب ثلاث مائة دِرْهَم، وتَحرُم على صاحِب خَمسين دِرْهَماً».

فقلتُ له: وكيفَ يكونُ هذا؟ قال: «إذا كانَ صاحِبُ الثَلاث مائة دِرْهَم له عيالٌ كثيرة، لو قسَّمها بينهم لم تَكْفِهِم، فليعفف عنها نفسه، وليأخُذْها لعِيالِه، وأمّا صاحِب الخَمسين فإنّها تَحرمُ عليه إذا كان وحْدَه، وهو محتَرِفٌ يعمَلُ بها، وهو يُصيب فيها ما يَكفيه إن شاء اللّه»[(١)].

١٦ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن الفقير والمِسْكين، قال: «الفقيرُ الذي يسأل، والمِسْكين أجْهَد منه، والبائس أجهدهما»[(٢)].

١٧ ـ **عن أبي بَصير**، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والْمَسَاكِينِ﴾**؟ قال: «الفقير الذي يسأل، والمسكين أجْهَد منه، الذي لا يسأل»[(٣)].

١٨ ـ **عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر**، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عن رَجُلٍ أوصى بسَهْمٍ من مالِه، وليس يَدري أيّ شيءٍ هو.

قال: «السِّهامُ ثَمانِيَة، وكذلِكَ قسَّمها رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله» ثمّ تلا **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والْمَسَاكِينِ﴾** إلى آخر الآية، ثمّ قال: «إنّ السَّهمَ واحِدٌ من ثَمانِية»[(٤)].

١٩ ـ **عن أبي مَرْيَم**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾** إلى آخِرِ الآية.

فقال: «إنْ جعَلتَها فيهم جميعاً، وإن جعلتها لواحِدٍ، أجْزَأ عنك»[(٥)].

٢٠ ـ **عن زُرارة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قلتُ: أرأيتَ قولَه: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾** إلى آخرِ الآية، كلّ هؤلاء يُعطي إذا كان لا يعرِف؟ قال: «إنّ الإمامَ يُعطي هؤلاء جميعاً لأنّهم يُقِرّون له بالطاعة». قال: قلتُ له: فإن كانوا لا يعرِفون؟ فقال: «يا زُرارة، لو كان يُعطي مَن يعرِف دون من لا يعرِف لم يوجَد لها مَوْضِع،

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٧.

وإنّما كان يُعطي من لا يعرِف لِيَرْغَب في الدِّين فيَثْبُتَ عليه، وأمّا اليوم فلا تعْطِها أنت وأصحابك إلاّ مَنْ يعرِف»[١].

٢١ ـ عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾**، قال: «هم السُّعاة»[٢].

٢٢ ـ عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾**. قال: «هُم قَوْمٌ وحَّدوا اللّه، وخلَعوا عبادةَ من يُعْبَد مِن دون اللّه تبارك وتعالى، وشَهِدوا أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً رسولُ اللّه، وهم في ذلك شُكّاك مِن بعد ما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله، فأمَر اللّه نبيَّه صلى الله عليه وآله أن يتألّفهم بالمالِ والعَطاء لكي يَحْسُنَ إسلامُهم، ويَثْبُتوا على دينِهم الذي قد دخَلوا فيه وأقرّوا به. وإنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله يوم حُنَين تألّف رؤوسَهم من رؤوس العرَب من قُرَيش وسائر مُضر، منهم أبو سُفيان بن حَرْب، وعُيَيْنة بن حُصَين الفَزَاريّ، وأشباههم من الناس، فغَضِب الأنصار، فاجتمَعوا إلى سَعْد بن عُبادة، فانطَلَق بهم إلى رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله بالجِعْرانة، فقال: يا رَسولَ اللّه، أتأذَنُ لي في الكلام؟ فقال: نعم. فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسَّمْتَ بين قومِكَ شيئاً أمَرَكَ اللّه به رَضِينا، وإن كان غير ذلك لم نَرْضَ».

قال زُرارة: فسَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «قالَ رسولُ اللّه: يا مَعْشَرَ الأنصار، كلّكم على مِثْلِ قَوْلِ سَعْدٍ سَيّدِكم؟ قالوا: اللّه سيّدُنا ورسولُه، فأعادَها عليهم ثلاث مرّات، كلّ ذلك يقولون: اللّه سيّدنا ورسوله. ثمّ قالوا بعد الثالثة: نحنُ على مثلِ قَوْلِه ورأيه». قال زُرارة: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «فحَطّ اللّه نُورَهم، وفرَض للمؤلّفة قلوبُهم سَهْماً في القُرآن»[٣].

٢٣ ـ عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام **﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾**، قال: «قومٌ تألّفهم رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وقسَّم فيهم الشيء»[٤].

٢٤ ـ عن زُرارة، قال أبو جعفر عليه السلام: «فلمّا كان في قابِل جاءوا بضِعْفِ الذين أخَذوا وأسْلَم ناسٌ كثير» قال: «فقام رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله خَطيباً، فقال: «هذا خَيْرٌ أم الذي قُلتُم، قد جاءوا من الإبل بكذا وكذا ضِعْفَ ما أعطيتهم، وقد أسلَم للّهِ عالَمٌ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٧ ح ٦٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٧ ح ٧٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٧١.

وناسٌ كثير، والذي نفسُ محمّدٍ بيدِه لوَدَدْتُ أنّ عندي ما أُعطي كلَّ إنسانٍ دِيَتَه على أنْ يُسْلِمَ للَّهِ رَبِّ العالَمين»[١].

٢٥ ـ **قال الحسن بن موسى من غير هذا الوجه أيضاً رفعَه**، قال: قال رجلٌ منهم حين قسَّم النبيّ ﷺ غَنائِمَ حُنَين: إنّ هذه القِسْمَة ما يُريد اللَّه بها. فقال له بعضُهم: يا عَدُوَّ اللَّه، تقول هذا لرَسولِ اللَّه. ثمّ جاء إلى النبيّ ﷺ فأخبَره مَقالته، فقال: «قد أُوذي أخي موسى ﷺ بأكثرِ مِن هذا فصَبر». قال: وكان يُعطي لكلِّ رجُلٍ من المُؤلَّفة قلوبُهم مائة راحِلة[٢].

٢٦ ـ **عن سَماعة**، عن أبي عبد اللَّه أو أبي الحسَن ﷺ، قال: ذكر أحدُهما أنّ رجُلاً دخَل على رسولِ اللَّه ﷺ يوم غنيمة حُنَين، وكان يُعطي المؤلَّفة قُلوبُهم، يُعطي الرَّجُلَ منهم مائة راحِلَة ونحو ذلك، وقسَّم رسولُ اللَّه ﷺ حيث أُمر، فأتاه ذلك الرجُل قد أزاغ اللَّه قلبَه وران عليه، فقال له: ما عَدَلْتَ حين قسَّمْتَ. فقال له رسولُ اللَّه ﷺ: «ويلَك ما تقول؟ ألم تَرَ قسَّمتُ الشياه حتّى لم يَبْقَ معي شاة؟ أولَمْ أُقسِّم البقر حتّى لم يَبْقَ مَعي بَقَرة واحِدة؟ أوَلَمْ أُقسِّم الإبلَ حتّى لم يَبْقَ معي بَعيرٌ واحِد؟».

فقال بعضُ أصحابه له: اترُكنا ـ يا رسولَ اللَّه ـ حتّى نضرِبَ عُنُقَ هذا الخَبيث. فقال: «لا، هذا يخرُج في قومٍ يقرأون القُرآن، لا يَجوز تَراقيهم، بلى قاتِلهم غيري»[٣].

٢٧ ـ **عن زُرارة**، قال: دخَلتُ أنا وحُمْران، على أبي جعفر ﷺ فقُلنا: إنّا نمُدُّ المطمر؟ فقال: «وما المطمر؟» قلنا: الذي وافقنا من عَلَويّ أو غيره تَوَلَّيناهُ، ومن خالَفنا بَرِئْنا مِنهُ من عَلَويّ أو غيره.

قال: «يا زُرارة، قولُ اللَّه أصدَقُ من قَوْلِك، فأين الذي قال اللَّه: ﴿إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[٤] أين المُرْجَون لأمرِ اللَّه؟ الذين خلَطوا عمَلاً صالِحاً وآخَر سَيّئاً؟ أين أصحابُ الأعراف؟ أين المُؤلَّفَةُ قلوبُهم؟».

فقال زُرارة: ارتفع صَوتُ أبي جعفر وصَوتي حتّى كان يسمَعُهُ مَن على بابِ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٧١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٧٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٧٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ٩٨.

الدار، فلمّا كَثُرَ الكلام بيني وبينَه، قال لي: «يا زُرارة حَقّاً على اللّه أن يُدخِلَكَ الجنّة»[١].

٢٨ ـ **عن العِيْص بن القاسم**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ أُناساً من بني هاشم أتَوا رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله، فسألوه أن يستعمِلَهم على صَدَقِة المَواشي والنَعَم، فقالوا: يكون لنا هذا السَّهم الذي جعَله اللّه للعاملين عليها والمؤلَّفةِ قُلوبُهم، فنحنُ أولى به؟ فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: يا بَني عبد المُطَّلب، إنّ الصَّدَقَة لا تَحِلُّ لي ولا لَكُم، ولكن وُعِدْتُ الشَّفاعَة ـ ثمّ قال: أنا أشهَدُ أنّه قد وُعِدَها ـ فما ظَنُّكم يا بَني عبد المُطَّلب إذا أخذتُ بحَلْقَةِ بابِ الجَنَّة، أتَروني مُؤْثِراً عليكم غيرَكم؟!»[٢].

٢٩ ـ **عن أبي إسحاق**، عن بعض أصحابنا، عن الصادق عليه السلام، قال: سُئِل عن مُكاتَبٍ عَجَز عن مُكاتَبتِه، وقد أدّى بعضَها، قال: «يؤدّي مِن مالِ الصَّدَقة، إنّ اللّه يقول في كتابه: ﴿**وَفِي الرِّقَابِ**﴾»[٣].

٣٠ ـ **عن زُرارة**، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: عبدٌ زنا؟ قال: «يُجْلَد نِصْفَ الحَدّ». قال: قلتُ: فإن هو عادَ. فقال: «يُضرَب مثل ذلك». قال: قلت: فإن هو عاد. قال: «لا يُزاد على نِصْفِ الحَدّ». قال: قلتُ: فهل يَجِبُ عليه الرَّجْمُ في شيءٍ مِن فِعْلِه؟ فقال: «نعم، يُقتَل في الثامنة، إن فعَل ذلك ثَمان مَرّات». قلتُ: فما الفَرْق بينه وبين الحُرّ، وإنَّما فِعْلُهُما واحِد؟ فقال: «إنّ اللّه تعالى رَحِمَه أن يجمَع عليه رِبْقَ الرِّقِّ وحَدَّ الحُرّ». قال: ثمّ قال: «على إمام المسلمين أن يدفع ثَمَنه إلى مَوْلاه من سَهْمِ الرِّقاب»[٤].

٣١ ـ **عن الصَّبّاح بن سَيابة**، قال: أيّما مُسلم ماتَ وترَكَ دَيْناً، لم يَكُنْ فِي فسادٍ وعلى إسراف، فعَلى الإمام أن يَقْضِيَه، فإن لمّ يَقْضِه فعلَيه إثمُ ذلك، إنّ اللّه يقول: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ**﴾ فهو من الغارِمين، وله سَهْمٌ عند الإمام، فإن حبَسَه فإثمه عليه[٥].

٣٢ ـ **عن عبد الرحمن بن الحَجّاج**: إنَّ محمّد بن خالد سأل أبا عبد اللّه عليه السلام

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٩ ح ٧٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٩ ح ٧٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٩ ح ٧٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٧٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٧٨.

عن الصَّدَقات. قال: «أقسِمْها فيمَن قال اللّه، ولا يُعطى مِن سَهْم الغارِمين الذين يُنادُون نِداء الجاهِليّة». قلتُ: وما نِداءُ الجَاهليّة؟ قال: «الرّجُلُ يقول: يا آل بَني فُلان. فيَقَعُ فيهمُ القَتْلُ والدِّماء، فلا يُؤدّى ذلك من سَهْمِ الغَارِمين، والذين يَغْرَمونَ من مُهور النِّساء». قال: ولا أعْلَمُه إلاّ قال: «ولا الذينَ لا يُبالون بما صنَعوا مِن أموالِ الناس»(١).

٣٣ ـ عن محمّد القَسْري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن الصَّدقة؟ فقال: «اقسِمْها فيمَنْ قالَ اللّه، ولا يُعطى من سهم الغارِمين الذين يَغْرَمون في مُهورِ النِّساء، ولا الذين يُنادون بِنداءِ الجاهِليّة». قال: قلتُ: وما نِداء الجاهليّة؟ قال: «الرجُل يقول: يا آل بني فُلان. فيقَع بينَهم القَتْلُ ولا يُؤدّى ذلك من سَهْمِ الغارِمين، والذين لا يُبالون ما صنَعوا بأموال الناس»(٢).

٣٤ ـ عن الحسن بن راشد، قال سألتُ العَسْكَريّ عليه السلام بالمدينة عن رَجُلٍ أوصى بمالٍ في سَبيلِ اللّه، فقال: «سَبيلُ اللّهِ شيعَتُنا»(٣).

٣٥ ـ عن الحسن بن محمّد قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: إنّ رجُلاً أوصى لي في السبيل؟ قال: فقال لي: «اصرِفْ في الحَجّ». قال: قلتُ: إنّه أوصى في السَّبيل. قال: «اصرِفْهُ في الحَجّ، فإنّي لا أعْلَمُ سَبيلاً مِن سَبيلِه أفْضَل من الحَجّ»(٤).

وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، قال: كانت لإسماعيل بن أبي عبد اللّه دنانير، وأراد رجلٌ من قُرَيش أن يَخرُج إلى اليَمن، فقال إسماعيل: يا أبتِ، إنَّ فلاناً يُريد الخُروج إلى اليمن وعندي كذا وكذا ديناراً، أفَترى أن أدفعَها إليه، يبتَاع لي بها بضاعةً من اليَمن؟ فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «يا بنيّ، أما بلَغَكَ أنّه يشرَبُ الخَمْرَ؟»

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٧٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٨٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٨١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠١ ح ٨٢.

فقال إسماعيل: هكذا يقول الناس. فقال: «يا بُنيّ، لا تَفْعَل» فعَصى إسماعيلُ أباه ودفعَ إليه دَنانيره، فاستَهْلَكَها ولم يأتِه بشَيءٍ منها، فخرَج إسماعيلُ وقَضى أنّ أبا عبد اللّه عليه السلام حَجّ وحَجّ إسماعيلُ تلك السنة، فجعَل يَطوفُ بالبَيت ويقول: اللّهمّ آجرني وأخلِفْ عليّ. فلَحِقه أبو عبد اللّه عليه السلام فهَمَزهُ بيدِه من خَلْفِه، وقال له: «مَهْ ـ يا بُنيّ ـ فلا واللّه ما لَكَ على اللّه مِن هذا حُجّة، ولا لك أن يأجُرَكَ، ولا يُخلِفَ عليك، وقد بَلَغَك أنّه يشرَبُ الخَمْر فائتَمنْتَه».

فقال إسماعيل: يا أبَتِ، إنّي لم أرَهُ يشرَبُ الخَمْرَ، إنّما سَمِعْتُ الناسَ يقولون. فقال: «يا بُنيّ، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: **﴿يُؤْمِنُ باللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنينَ﴾**، يقول: يُصدّق اللّه ويُصدّق المؤمنين، فإذا شَهِدَ عندَك المُؤمنون فصَدّقْهُم. ولا تأتمن شارِبَ الخَمْر، فإن اللّه عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: **﴿وَلاَ تؤْتُوا السُّفَهَاءَ أمْوَالَكُم﴾**(١) فأيُّ سَفيهٍ أسْفَهُ مِن شاربِ الخَمْر؟ إنّ شارِبَ الخَمْرِ لا يُزوَّج إذا خَطَب، ولا يُشفَّع إذا شَفَع، ولا يُؤتَمَن على أمانَةٍ، فمَنِ ائْتَمَنَهُ على أمانَةٍ فاستَهْلَكها لم يكُنْ للذي ائتَمنه على اللّهِ أن يأجُرَه، ولا يُخلِف عليه»(٢).

٢ ـ **وعنه**: عن حُمَيْد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن غير واحِد، عن أبان بن عُثمان، عن حَمّاد بن بشير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قالَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ بعد أن حرَّمها اللّه تعالى على لساني فليس بأهْل أن يُزوَّج إذا خَطَب، ولا يُصَدَّق إذا حدَّث، ولا يُشَفَّع إذا شفع، ولا يُؤتَمَنُ على أمانةٍ، فمَنِ ائْتَمَنَهُ على أمانَةٍ فأكلَها أو ضيَّعها فليس للذي ائتَمَنه على اللّه عزَّ وجلّ أن يأجُرَه، ولا يُخلِف عليه».

وقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّي أردت أن أستَبْضِعَ بِضاعةً إلى اليمَن، فأتيتُ أبا جَعفر عليه السلام فقلتُ له: إنّي أُريد أن أستَبْضِعَ فُلاناً بضاعةً؟ فقال لي: أما عَلِمتَ أنّه يَشْرَبُ الخَمْر؟ فقلتُ: قد بلَغَني عن المُؤمنين أنّهم يقولون ذلك. فقال لي: صدِّقْهُم، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿يؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**. ثمّ قال: إنّك إن استَبْضَعْتَه فهَلَكَتْ أو ضاعَتْ فليسَ لك على اللّه عزّ وجلّ أن يأجُرَك ولا يُخلِفَ عليك. قال: قلتُ له: ولِمَ؟ فقال لي: إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: **﴿وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٢٩٩ ح ١.

أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾[١] فهل تَعرِفُ سَفيهاً أسْفَهَ من شارِب الخَمْر؟» الحديث[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن حَمَّاد بن عُثمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّي أردتُ أن أستَبْضِعَ فُلاناً بِضاعةً إلى اليَمن، فأتيتُ إلى أبي جعفر عليه السلام، فقلتُ: إنّي أريدُ أن أستَبْضِعَ فُلاناً؟ فقال لي: أما عَلِمْتَ أنّه يشرَبُ الخَمر؟». فقلتُ: قد بلغَني من المُؤمنين أنّهم يقولون ذلك. فقال: «صدِّقْهُم، إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: **﴿يؤمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**». فقال: «يعني يُصدّق اللّه ويُصدّق المُؤمنين، لأنّه كان رَؤوفاً رَحيماً بالمؤمنين»[٣].

٤ ـ **ابن الفارسي في الروضة**: عن أبي جَعْفَر الباقِر عليه السلام قال: «حَجَّ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله ـ وذكر خُطْبَة رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله يوم الغدير التي تضَمَّنَتْ نصبَ عليٍّ عليه السلام إماماً للناس ـ قال صلى الله عليه وآله في خُطبتِه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم **﴿يَا أيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن ربِّكَ﴾** الآية. مَعاشِر الناس، ما قصَّرتُ عن تَبليغ ما أنزَله، وأنا مُبَيِّنٌ سبَبَ هذه الآية، إنّ جَبْرَئيل عليه السلام هبَط إليّ مِراراً ثلاثاً، يأمُرني عن السّلام ربّي، وهو السّلام، أن أقومَ في هذا المَشهد، وأُعلِمَ كلَّ أبيَض وأحمر وأسْوَد أنَّ عليَّ بنَ أبي طالب أخي ووَصيّي وخَليفَتي، وهو الإمام بَعْدي الذي مَحَلُّه منّي مَحَلُّ هارونَ من موسى إلاّ أنّه لا نَبيَّ بَعدي، ولِيُّكم بعد اللّه ورَسوله. وقد أنزَل اللّه تبارك وتعالى عليَّ بذلك آيةَ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٤] وعليّ بن أبي طالب الذي أقام الصلاة، وآتى الزكاة وهو راكِع، يُريدُ اللّهَ عزّ وجلّ في كلّ حال.

وسألتُ جَبْرَئيل عليه السلام أن يَستَعْفِي لي مِن تبليغ ذلك إليكم، لعِلْمي بقِلّةِ المُتَّقين، وكَثْرَةِ المُنافقين، وإدغَالِ الآثِمين، وخَتْلِ المُستَهْزِئينَ الذين وصَفَهم اللّه في كتابه بأنّهم يقولون بألسِنَتِهم ما ليس في قُلوبهم، ويَحْسَبونَهُ هَيِّناً وهو عند اللّه عَظيم، لكَثْرَةِ أذاهُم غَيْرَ مَرَّةٍ حتّى سَمَّوني أذناً، وزَعموا أنه لكَثْرَةِ مُلازَمَتي

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥.
(٢) الكافي: ج ٦ ص ٣٩٧ ح ٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠١ ح ٨٣.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

إيّاه وإقبالي عليه حتى أنزَل اللّه في ذلك: ﴿**الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ**﴾، فقال: ﴿**قُل أُذُنُ**﴾ على الذين تَزعُمون أنّه أذُن ﴿**خَيْرٍ لكُمْ**﴾ إلى آخِر الآية. ولو شِئتُ أن أُسمّي القائِلين بأسمائِهم، لسَمَّيْتُ وأوْمأتُ إليهم بأعيانِهم، ولو شِئتُ أن أدُلّ عليهم لدللتُ، ولكِنّي في أمرهِم قد تكرَّمتُ، وكلُّ ذلك لا يُرضي اللّه منّي إلاّ أن أبلِّغَ ما أنزل إليّ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ في عليّ ﴿وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1]»[2].

والخُطْبَة طويلة ذكَرْناها بطولِها في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية، من سورة المائدة[3].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: كان سَبَبُ نُزولِها أنَّ عبدَ اللّه بن نُفَيل كان مُنافِقاً، وكان يَقعُد لِرَسولِ اللّه ﷺ فيسمَعُ كلامَه ويَنقُله إلى المُنافقين، ويَنُمّ عليه، فنَزَل جَبْرَئيل عليه السلام على رَسولِ اللّه ﷺ فقال: يا محمّد، إنّ رجلاً من المُنافقين يَنُمّ عليك، وينقُل حديثَك إلى المُنافقين. فقالَ رَسولُ اللّه ﷺ: «مَنْ هُو؟».

فقال: يا رسول اللّه، الرَّجُل الأسوَد الوَجه، الكثير شَعْر الرّأس، ينظُرُ بعَيْنَين كأنّهما قِدْران، ويَنْطِق بلِسانِ شَيْطان. فدَعاه رَسولُ اللّه ﷺ فأخبَره فحَلفَ أنّه لم يفْعَلْ، فقال رَسولُ اللّه ﷺ: «قد قَبِلتُ مِنْكَ، فلا تَفْعَل».

فرجَع إلى أصحابِه، فقال: إنّ محمّداً أُذُنٌ، أخبَره اللّه أنّي أنُمُّ عليه، وأنقُل أخْباره فقَبِل، وأخبَرتُه أنّي لم أفعَلْ ذلك فقَبِل، فأنزَل اللّه على نبيِّه ﴿**وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ أي يُصدِّقُ اللّه فيما يَقول له، ويُصدِّقُكم فيما تَعْتَذِرون إليه في الظاهر، ولا يُصدِّقُكَ في البَاطِن، قوله: ﴿**وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ يَعني المُقرِّين بالإيمان مِن غير اعتِقاد[4].

٦ ـ **وفي نَهج البَيان**: عن الصادِق عليه السلام: إنّ هذه الآية نزَلَتْ في عبد اللّه بن نُفَيل المنافق، كان يسمَعُ كَلامَ رَسولِ اللّه وينقُلُه إلى المُنافقين، ويعيبه عِنْدَهم،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٢) روضة الواعظين ص ١٠٤.
(٣) الآية ٣ منها.
(٤) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٩٩.

ويَنُمُّ عليه أيْضاً، فنَزل جَبْرَئيل عليه السلام فأخبرَه بذلك المُنافق، فأحضرَه ونَهاه عن ذلك واستَتابه.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: **﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾** أنّها نزَلتْ في المُنافقين الذين كانوا يَحلِفون للمُؤمنين أنّهم منهم لكي يَرضى عنهم المُؤمنون، فقال اللّه: **﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أحَقُّ أن يُرْضُوهُ إن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾**[1].

يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾

١ ـ **العيّاشي:** عن جابر الجُعفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزَلتْ هذه الآية: **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلعَبُ﴾** إلى قوله: **﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾** قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: تفسير هذه الآية؟

قال: «تَفْسِيرُها ـ واللّهِ ـ ما نزَلَتْ آيةٌ قَطّ إلاّ ولَها تَفْسير». ثمّ قال: نَعَم، نزَلَتْ في التيميّ والعدويّ والعَشَرة معهما، إنّهم اجتَمَعوا اثنا عشَر فكَمَنوا لِرسولِ اللّه صلى الله عليه وآله في العَقَبة، وائتمَروا بينهم ليَقْتُلوه، فقال بعضُهم لبَعْض: إن فَطِنَ نقول: إنّما كنّا نَخوضُ ونَلعَب. وإن لم يَفْطَن لنَقْتُلَنّه، فأنزَل اللّه هذه الآية **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾** فقال اللّه لنبيّه **﴿قُلْ أباللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ﴾** يعني محمّداً صلى الله عليه وآله **﴿كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إيمَانِكُمْ إن نعفُ عَن طَائِفَةٍ مِنكُمْ﴾** يعني عليّاً عليه السلام، إن يَعْفُ عنهما في أن يَلعَنَهُما على المَنابر ويَلْعَن غيرَهما فذلك قوله تعالى: **﴿إن نعفُ عَن طَائِفَةٍ مِنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾**[2].

٢ ـ **الطَّبْرِسي:** قيل: نزَلَتْ في اثني عشر رجُلاً وقَفوا على العَقَبة ليَفْتِكوا

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩٩.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠١ ح ٨٤.

برسول اللّه ﷺ عند رُجوعِه من تَبوك، فأخبَرَ جَبْرَئيل رَسولَ اللّه ﷺ بذلك، وأمرَه أن يُرسِلَ إليهم ويَضرِبَ وجُوه رَواحِلِهم، وَعمارُ كانَ يقودُ دابّة رَسولِ اللّه ﷺ، وحُذَيفَة يَسوقُها، فقال لحُذيفة: «اضرِبْ وُجوه رَواحِلهم» فضربَها حتّى نَحّاهُم. فلمّا نزل قال لحُذَيفة: «مَنْ عَرفْتَ مِن القوم؟» قال: لم أعرِفْ منهم أحداً. فقال رسول اللّه ﷺ: إنَّه فُلان وفُلان. حتّى عدَّهُم كُلَّهم. فقال حُذَيفة: ألا تَبْعَث إليهم فتَقْتُلهم؟ فقال: «أكره أن تقولَ العرَبُ: لمّا ظَفِر بأصحابِه أقبَلَ يَقْتُلُهم»[1].

عن ابن كَيْسان، قال: ورُوي عن أبي جعفر عليه السلام مثله، إلاّ أنّه قال: ائتَمَروا بينهم ليَقْتُلوه، وقال بعضُهم لِبَعْضٍ: إن فَطُن نقول: إنّما كنّا نَخوضُ ونلعَب، وإن لم يَفطَن نَقْتُله.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: كان قومٌ من المُنافقين لمّا خرَج رَسولُ اللّه ﷺ إلى تَبوك، كانوا يتَحدّثون فيما بينَهُم ويَقولون: أيَرى محمّدٌ أنّ حَرْبَ الروم مِثْلُ حَرْبِ غيرِهم، لا يرجَعُ منهُم أحَدٌ أبداً. فقال بعضُهم: ما أخلَقه أن يُخبِرَ اللّه محمّداً بما كنّا فيه وبما في قُلوبنا، وينزّل عليه بهذا قُرآناً يقرَؤه الناس! وقالوا هذا على حَدّ الاستهْزاء. فقال رَسولُ اللّه ﷺ لِعَمّار بن ياسر: «الحَقِ القَوْم، فإنّهم قد احتَرقوا» فلَحِقَهُم عَمّار، فقال: ما قُلتُم؟ قالوا: ما قُلنا شَيئاً، إنّما كنّا نَقولُ شيئاً على حَدِّ اللَّعِب والمِزاح. فأنزَل اللّه **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُون * لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِنكُمْ نُعَذِبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾**[2].

٤ ـ **وفي رواية أبي الجَارود**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾**. قال: «هؤلاء قَومٌ كانوا مُؤمنين فارْتابوا وشكّوا ونافَقوا بعد إيمانِهم، وكانوا أربَعةَ نَفَر. وقوله: **﴿إِن نَعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾** كان أحَدُ الأربَعةِ مَخْشي بن حُمَيّر[3] فاعترَف وتَاب، وقال: يا رسولَ اللّه، أهلَكَني اسمي. فسَمّاه رسولُ اللّه ﷺ عبد اللّه بن عبد الرّحمن، فقال: يا رَبّ، اجعَلْني

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٨١.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٠.
(٣) هو مَخشي بن حُمَيّر الأشجعي حليف لبني سَلِمة من الأنصار، كان من المنافقين من أصحاب مسجد ضرار. أسُد الغابة ج ٤ ص ٣٣٨ والاصابة ج ٣ ص ٣٩١.

شَهيداً حيثُ لا يَعلَمُ أحَدٌ أينَ أنا. فقتِل يوم اليَمامة، ولم يَعْلَم أحَد أينَ قُتِل فهو الذي عَفا اللّه عنه»[1].

٥ ـ **الشيبانيّ**: رُوي عن الباقر عليه السلام: إنّ هذه الآية نزلَت في رُجوع النَّبيّ صلى الله عليه وآله من غَزاة تَبوك في حَقّ المُنافقين الذين نَفَّروا ناقَة النَّبي صلى الله عليه وآله ليلَة العَقَبة، وكان حُذَيفَةُ ابن اليمان يَسوقُها، وعَمّار يأخُذُ بزِمامها، وكانوا اثني عشر رجلاً، فأمَرَ النَّبيّ صلى الله عليه وآله حُذَيفَة أن يَضْرِبَ وُجوهَ رَواحِلهم حتّى نَحّاهُم عَنِ الطّريق، ولم يَعْرِفْهُم حُذَيفَة وعرَفهم النّبي صلى الله عليه وآله، فأحضَرهم بين يدَيه، ووبَّخَهم، وقالوا: إنّما كنّا نخوض ونلعَب. فكذَّبهم ولعَنهم، وكان قد آخى بينَهم، فقال لهم: «أكَفَرْتُم بعد إيمانِكم».

٦ ـ **القصّة**: قال الإمام الحسَن العَسْكَرِيّ عليه السلام: «لقد رامتِ الفَجرَة الكَفَرة ليلة العَقَبَة قَتْلَ رَسول اللّه صلى الله عليه وآله على العَقَبة، ورام مَنْ بَقِيَ مِنْ مَرَدَةِ المُنافقين بالمَدينة قَتْلَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فما قَدروا على مُغالَبَة رَبِّهم، حمَلهم على ذلك حسَدُهم لرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام لما فخّم مِن أمره، وعظّم مِن شأنه.

من ذلك أنّه لمّا خرَج من المدينة، وقد كان خلّفه عليها، قال له: إنّ جَبْرَئيل أتاني، وقال لي: يا محمّد، إنّ العَلِيّ الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقولُ لك: يا محمّد، إمّا أن تَخْرُجَ أنتَ ويُقيم عليّ، وإما أن تُقيم أنتَ ويَخرُج عليّ، فإنّ عليّاً قد نَدَبْتُه لإحدى اثْنَتَين، لا يَعلَمُ أحَدٌ كُنْهَ جَلالِ مَنْ أطاعَني فيهما وعظيم ثَوابه غيري. فلمّا خلَّفه أكثَرَ المُنافقون الطعنَ فيه فقالوا: مَلَّهُ وسَئِمَه، وكَرِهَ صُحْبَتَه. فتَبِعَه عليّ عليه السلام حتّى لَحِقَه، وقد وَجَد ممّا قالوا فيه. فقال له رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: ما أشْخَصَك عن مَرْكَزِك؟ قال: بلغَني عن الناس كذا وكذا. فقال له: أما تَرْضى أن تكونَ منّي بمنزلَةِ هارونَ مِن موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. فانصَرَف عليّ عليه السلام إلى مَوْضِعِه، فدَبَّروا عليه أن يَقْتُلوه، وتقدَّموا في أن يَحفِروا له في طَريقِه حَفيرةً طويلةً قدر خَمسين ذِراعاً، ثمّ غَطوها بحُصُرٍ رِقاق، ونشَروا فوقَها يَسيراً من التُراب، بقَدر ما غَطوا وجوه الحُصُر، وكان ذلك على طريق عليّ عليه السلام الذي لا بُدّ له من عُبورِه، ليَقَع هو ودابّته في الحَفيرة التي عَمّقوها، وكان ما حَوالي المَحْفور أرضٌ ذاتُ أحجارٍ، ودَبَّروا على أنّه إذا وقَع مع دابّته في ذلك المَكان كبَسوه بالأحجار حتّى يَقتُلوه.

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٣٠٠.

فلمّا بلغ عليّ عليه السلام قُرْبَ المَكان لَوى فَرَسُه عُنُقَه، وأطالَهُ اللَّه فبَلغَتْ جَحْفَلتُه[1] أُذنَه، وقال: يا أميرَ المؤمنين، قد حُفِرَ هاهُنا ودُبِّر عليك الحَتْف ـ وأنتَ أعلَم ـ لا تَمُرَّ فيه. فقال له عليّ عليه السلام: جَزاكَ اللَّهُ مِن ناصِحٍ خيراً كما أنْذَرْتَني، فإنّ اللَّه عزّ وجلّ لا يُخْلِيك مِن صُنْعِه الجَميل. وسارَ حتّى شارف المَكان فتوقّف الفَرَسُ خوفاً من المُرور على المَكان، فقال عليّ عليه السلام: سِرْ بإذن اللَّه تعالى سالِماً سَوِيّاً، عَجيباً شأنُك، بَديعاً أمرُك. فتبادَرَتِ الدّابّة فإذا اللَّه عزّ وجلّ قد متَّنَ الأرضَ وصَلَّبها ولأَمَ حَفْرَها، وجَعلها كسَائِرِ الأرض. فلمّا جاوَزَها عليّ عليه السلام لوى الفَرَسُ عُنُقَه، ووضَع جَحْفَلتَه على أُذُنِه، ثمّ قال: ما أكرَمَك على رَبِّ العالَمين، جوَّزَك على هذا المَكان الخَاوي!! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جازاك اللَّه بهذه السّلامة عن تِلكَ النَّصِيحَة التي نَصَحْتَني. ثمّ قلَب وَجْهَ الدّابّة إلى ما يلي كَفَلِها[2] والقَومُ معه، بعضُهم كان أمامَه، وبعضُهم خَلْفَه، وقال: اكشِفوا عن هذا المكان. فكشَفوا عنه فإذا هو خاوٍ، ولا يَسير أحَد إلاّ وقَع في الحَفيرة، فأظهَر القَومُ الفَزَعَ والتَعَجُّبَ ممّا رأوا، فقالَ عليّ عليه السلام للقَوم: أتَدْرون مَنْ عَمِل هذا؟ قالوا: لا ندري. قال عليّ عليه السلام: لكِنَّ فَرَسي هذا يَدري. ثمّ قال: يا أيّها الفَرَس، كيفَ هذا ومَنْ دَبَّره؟ فقال الفرس: يا أميرَ المؤمنين، إذا كان اللَّه عزّ وجلّ يُبرِمُ ما يَروم جُهّال الخَلْق نَقْضَه، أو كان يَنقُضُ ما يَرومُ جُهّالُ الخَلْقِ إبْرامَه، فاللَّهُ هو الغالِبُ، والخَلْقُ هُم المَغْلوبُون، فعَل هذا ـ يا أمير المؤمنين ـ فُلان وفُلان، إلى أن ذَكَرَ العَشَرَة بمُواطأةٍ من أربعَةٍ وعِشرين، هُم مَعَ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله في طَريقِه.

ثمّ دبَّروا هُم على أن يَقتلوا رَسول اللَّه صلى الله عليه وآله على العَقَبة، واللَّه عزّ وجلّ مِنْ وَراءِ حِياطَة رَسول اللَّه صلى الله عليه وآله، ووَليُّ اللَّهِ لا يَغلِبُه الكافِرون، فأشار بعضُ أصحابِ أميرِ المُؤمنين عليه السلام بأن يُكاتِبَ رَسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله بذلك، ويَبْعَثَ رَسولاً مُسرِعاً، فقال أميُر المؤمنين عليه السلام: إنّ رسولَ اللَّه ـ يعني جَبْرَئيل عليه السلام ـ إلى محمّد رسوله صلى الله عليه وآله أسْرَع، وكتابه إليه أسبَق، فلا يَهُمنكم هذا. فلمّا قَرُبَ رسُول اللَّه صلى الله عليه وآله مِن العَقَبة التي بإزائِها فَضائِحُ المُنافقين والكافِرين نزَل دون العَقَبة، ثمّ جمَعَهم، فقال لهم: هذا جَبْرَئيل الرّوح الأمين، يُخبِرُني أنّ عليّاً دُبِّر عليه كذا وكذا، فدفَع اللَّه عزّ وجلّ عنه بألطافِه وعَجائِبِ مُعجِزاتِه بكذا وكذا، وأنّه صَلَّب الأرض تحتَ حافِرِ دابَّتِه وأرجُلِ

(١) الجَحْفَلة لذي الحافر كالشَّفة للإنسان. «المعجم الوسيط مادة جحفل».

(٢) كفَل الدابّة: العجز. «القاموس المحيط ـ كفل».

أصحابه، ثمّ انقلب على ذلك المَوْضِع عليّ وكشَفَ عنه فرأيت الحَفيرَة، ثمّ إنّ اللّه عزّ وجلّ لأَمَها كما كانت لكَرامَتِه عليه، وإنّه قيل له: كاتِبْ بهذا، وأرسِلْ إلى رسولِ اللّه. فقال: رسولُ اللّه إلى رسول اللّه أسرَع، وكتابه إليه أسبَق. ولم يُخْبِرْهُم رَسولُ اللّهﷺ بما قال عليّ عليه السلام على باب المدينة: إنّ مَنْ مَع رسولِ اللّه سيَكِيدونَه، ويدفَع اللّه عزّ وجلّ عنه.

فلمّا سَمِع الأربعةُ والعِشرون أصحابُ العَقَبة ما قالهﷺ في أمْرِ عليّ عليه السلام، قال بعضُهم لبَعض: ما أمهرَ محمّداً بالمَخْرَقة[١]! إنّ فيجاً[٢] أتاه مُسرِعاً، أو طَيْراً من المدينة من بَعْضِ أهلِه وقَع عليه، أنّ عليّاً قُتِل بحيلةِ كذا وكذا، وهو الذي واطَأْنا عليه أصحابنا، فهو الآن لمّا بلَغه كَتَم الخَبر، وقَلَبه إلى ضِدّه يُريد أن يُسكّنَ مَنْ مَعه لِئلا يَمُدّوا أيديَهُم عليه، وهيهات ـ واللّه ـ ما لبّثَ عليّاً بالمدينة إلاّ حَتْفُه، ولا أخرَج محمّداً إلى هاهنا إلاّ حَتْفُه، وقد هلَك عليّ، وهو هاهنا هالِكٌ لا مُحالة، ولكِنْ تَعالوا حتّى نذهبَ إليه ونُظهِرَ لهُ السرور بأمر عليّ ليَكونَ أسْكَن لقَلْبِه إلينا، إلى أن نُمضي فيه تَدبيرنا، فحَضروه وهَنّؤوه على سَلامَةِ عليّ من الوَرْطَةِ التي رامَها أعداؤه. ثمّ قالوا له: يا رسولَ اللّه، أخبِرنا عن عليّ، أهُوَ أفضَلُ أم مَلائِكَة اللّه المُقرّبون؟

فقال رَسولُ اللّهﷺ: وهل شَرُفت الملائِكةُ إلاّ بحبّها لمحمّد وعليّ، وقَبولِها لولايتهما؟ إنّه لا أحدَ مِن مُحبّي عليّ قد نظّفَ قلبه من قَذَر الغِشّ والدَّغَل والغِلّ ونَجاساتِ الذّنوب إلاّ كان أطهَر وأفضَل مِن الملائكة، وهل أمَر اللّه الملائِكة بالسّجود لآدم إلاّ لما كانوا قد وضعوه في نُفوسِهم، أنّه لا يَصير في الدّنيا خَلْقٌ بعدَهم إذا رُفِعوا عنها إلاّ وهُم ـ يعنون أنفُسَهم ـ أفضل منهم في الدّين فَضْلاً، وأعلَم باللّه عِلْماً. فأراد اللّه أن يُعرِّفَهم أنّهم قد أخْطَأوا في ظُنونِهم واعتِقاداتهم، فخَلق آدَم وعلّمه الأسماء كلَّها، ثمّ عَرَضَها عليهم فعَجَزوا عن مَعرفتها، فأمَر آدم أن يُنبِئَهُم بها، وعرَّفَهُم فَضْلَه في العلم عليهم. ثمّ أخرَج من صُلْبِ آدم ذُرِّيّته منهم الأنبياء والرُسُل والخِيارُ من عِباد اللّه، أفضَلهم محمّد ثمّ آل محمّد، ومِن الخِيار الفاضِلين منهم أصحابُ محمّد وخِيار أمّة محمّد، وعرّف الملائِكَةَ بذلك أنّهم

(١) المخرقة: الإفتراء والكَذِب.
(٢) الفِيج المُسرع في مَشيه، الذي يحمل الأخبار من بلدٍ إلى بلد. «لسان العرب مادة فيج».

أفضَلُ من المَلائِكة إذا احتَملوا ما حُمِّلوه من الأثقال، وقاسَوا ما هُم فيه من تَعَرّضِ أعوانِ الشَّياطين ومُجاهَدَةِ النّفوس، واحتِمالِ أذى ثِقَلِ العِيال، والاجتِهاد في طَلَب الحَلال، ومُعاناة مُخاطَرةِ الخَوف من الأعداء مِن لُصوصٍ مُخَوِّفين، ومِن سَلاطينِ جَورٍ قاهِرين، وصُعوبَةِ المَسالِك في المَضائِق والمَخاوِف، والأجزاع[1] والجِبال والتِلال، لتَحصيلِ أقواتِ الأنفُسِ والعِيال، مِنَ الطَّيِّب الحَلال.

عرَّفَهُم اللَّه عزّ وجلّ أنّ خِيار المُؤمنين يحتَمِلون هذه البَلايا، ويتَخَلّصون منها، ويُحاربون الشَياطين ويَهْزِمونَهم، ويُجاهِدون أنفُسَهم بدَفْعِها عَنْ شَهَواتِها، ويَغْلِبونَها مَع ما رُكِّبَ فيهم مِن شَهْوَةِ الفُحولة وحُبِّ اللّباس والطّعام والعِزَّةِ والرِّئاسَةِ، والفَخْر والخُيَلاء، ومُقاساةِ العَناء والبَلاء مِن إبليس لعَنه اللَّه وعَفارِيتِه، وخَواطِرهم وإغوائِهم واستِهزائِهم، ودَفْع ما يُكابدونَه مِن ألَم الصَّبْر على سَماعِ الطَّعْنِ مِن أعداء اللَّه، وسَماع المَلاهي، والشَّتْم لأولياء اللَّه، ومَع ما يُقاسُونَهُ في أسفارِهِم لطَلَب أقْواتِهم، والهرَب مِن أعداء دينهم، والطَّلَبِ لِمَنْ يأمُلون مُعامَلتَه مِن مُخالِفيهم في دينِهم.

قال اللَّه عزّ وجلّ: يا مَلائِكَتي، وأنتم مِن جميع ذلك بمَعْزِلٍ، لا شَهَواتُ الفُحولَةِ تُزعِجُكم، ولا شَهْوَةُ الطَعامِ تُحَقِّرُكم، ولا الخَوفُ من أعداءِ دينِكم ودنياكُم يَنْخَبُ في قُلوبِكُم، ولا لإبليس في مَلكوتِ سَماواتي وأرضي شُغل على إغواءِ مَلائكتي الذين قد عَصَمْتُهم منه. يا ملائكتي، فمَنْ أطاعني منهم وسَلِم دينُه من هذه الآفات والنَّكَبات فقد احتمل في جَنْبِ مَحبتي ما لم تَحْتمِلوه، واكتَسَب من القُرُبات ما لم تَكتَسِبوه. فلمّا عرَّف اللَّهُ مَلائِكتَه فَضْلَ خِيارِ أُمّة محمّدﷺ وشيعَة عليّؑ وخُلفائِه عليهم، واحتِمالَهُم في جَنْبِ محبّة رَبّهم ما لا تَحْتَمِلهُ المَلائِكة، أبانَ بني آدم الخِيار المُتَّقين بالفَضْلِ عليهم. ثمّ قال: فلِذلِكَ فاسْجُدوا لآدم. لما كان مُشتَمِلاً على أنوارِ هذه الخلائِق الأفضَلين. ولم يَكُنْ سُجودُهم لآدم، إنّما كان آدمُ قِبلةً لهم يسْجُدونَ نحوَه للَّه عزّ وجلّ، وكان بِذلِكَ مُعَظَّماً مُبَجَّلاً له، ولا يَنْبَغي لأحَدٍ أنْ يَسْجُدَ لأحَدٍ من دون اللَّه، وأن يَخْضَعَ له خُضُوعه للَّه، ويُعظِّمه بالسّجُود له كتَعْظيمِه للَّه، ولو أمرتُ أحداً أن يسجُدَ هكذا لِغَيرِ اللَّه، لأمَرتُ ضُعَفاءَ شيعَتِنا وسائِرَ المُكلَّفين من شيعَتِنا أن يسجُدوا لِمَنْ توَسَّط في علوم عليّ وَصي رَسولِ اللَّه،

---

(١) الأجزاع: جمع جَزْع، وهو الوادي إذا قطعته عَرضاً. «لسان العرب مادة جزع».

وَمَحَضَ وِدادَ[1] خَيرِ خَلْقِ اللَّه عَليّ بعدَ محمّد رسول اللَّه، واحتَمل المَكارِه والبَلايا في التَصريح بإظهارِ حقوقِ اللَّه، ولم يُنكر عَليّ حقاً أرقُبُه[2] عليه قد كان جَهِله أو أغفَله.

ثمّ قال رَسولُ اللَّه ﷺ: عَصى اللَّه إبليسُ فهَلَك لمّا كانت مَعصِيتُه بالكِبْر على آدَم، وعَصى اللَّهَ آدَمُ بأكلِ الشَجَرة فسَلِم ولم يَهلِك لمّا لم يُقارِن بمَعْصِيَتِه التَكبّر على محمّد وآله الطيّبين، وذلك أنّ اللَّه تعالى قال له: يا آدَم، عَصاني فيكَ إبليسُ وتَكبَّر عليكَ فهَلَك، ولو تَواضَع لكَ بأمري، وعظَّم عِزَّ جَلالي لأفْلَحَ كُلَّ الفَلاح كما أفلَحتَ، وأنتَ عَصَيْتَني بأكْلِ الشَجَرة، وبالتَّواضُع لمُحمّد وآلِ محمّد تُفلِحُ كُلَّ الفَلاح، وتَزولُ عنك وَصَمَةُ الزَّلة، فادعُني بمُحمَّد وآلِه الطيّبين لذلك. فدَعا بهم فأفلح كُلّ الفَلاح لمّا تمسَّك بعُروَتِنا أهلَ البيت.

ثمّ إنّ رسول اللَّه ﷺ أمر بالرّحيل في أوَّل نصفِ اللّيل الأخير، وأمر مُنادِيَه فنادى: ألا لا يَسْبِقَنَّ رَسولَ اللَّه أحَدٌ إلى العَقَبة، ولا يَطأها حتّى يُجاوِزَها رَسولُ اللَّه ﷺ. ثمّ أمر حُذَيفة أن يَقعُدَ في أصْلِ العَقَبة، فيَنْظُرَ مَنْ يَمُرّ به، ويُخبرَ رَسولَ اللَّه ﷺ، وكان رَسولُ اللَّه ﷺ أمرَه أن يَسْتَتِر بحَجَرٍ، فقال حُذَيفة: يا رسولَ اللَّه، إنّي أتبيَّنُ الشَّرَّ في وُجوهِ رُؤساء عَسْكرِك، وإنّي أخافُ إن قعَدْتُ في أصْلِ الجَبَل وجاء منهم من أخافُ أن يتَقدَّمَك إلى هناك للتّدبير عليك يَحِسّ بي، فيكشِف عنّي فيعرفني ومَوضعي من نَصيحتِك فيتّهِمني ويَخافني فيقتُلَني.

فقال رسولُ اللَّه ﷺ: إنّك إذا بلَغْتَ أصْلَ العَقَبة فاقصُد أكبَر صَخْرَةٍ هناك إلى جانِبِ أصْلِ العَقَبة، وقل لها: إنّ رَسولَ اللَّه يأمُركِ أن تَنْفَرجي حتّى أدخُلَ جَوفَكِ، ثمّ يأمُرك أن تُثقَب فيك ثُقْبَة أُبصِرُ منها المَارّين، ويدخُل عليّ منها الرّوح لِئَلاّ أكونَ من الهالِكين، فإنّها تَصيرُ إلى ما تَقول لها بإذنِ اللَّه ربِّ العالَمين.

فأدّى حُذَيفَةُ الرسالةَ، ودخَل جَوفَ الصَّخْرَة، وجاء الأربعة والعِشرون على جمالِهم، وبَيْنَ أيدِيهم رَجّالَتُهم، يقولُ بعضُهم لبعضٍ: مَنْ رأيتُموه هاهنا كائناً ما كان فاقتُلوه، لِئَلاّ يُخبروا محمّداً أنّهم قد رَأونا هاهنا فينكُص محمّد، ولا يَصْعَد هذه العَقَبة إلاّ نهاراً، فيَبطُل تَدبيرُنا عليه. فسَمِعَها حُذَيفة، واستَقْصَوا فلم يَجدوا

(١) مَحَضَ الودّ: أخلصه. «المعجم الوسيط مادة محض».

(٢) رَقَبتُ الشيء: رصَدتُه وانتظرتُه، والمراد هنا: أرصُدُه له وانتظر رعايته منه. «الصحاح ـ رقب ـ»

أحَداً. وكان اللَّه قد ستَر حُذَيفَة بالحجَرِ عنهم فتفَرّقوا، فبعضُهم صَعِد على الجَبل وعَدَل عن الطريق المَسلوك، وبعضُهم وقَف على سَفْحِ الجبَل عن يَمينٍ وشِمال، وهم يقولون: ألا تَرون حَيْنَ[1] محمّدٍ كيفَ أغراهُ بأن يمنَع الناسَ مِن صعود العقبة حتّى يقطَعَها هو، لنَخْلُوَ به هاهنا، فنُمضي فيه تَدبيرَنا وأصحابُه عنه بمَعزل؟ وكلّ ذلك يُوصله اللَّه مِن قريب أو بعيد إلى أُذنِ حُذَيفة، ويَعيه.

فلمّا تمَكّن القومُ على الجبَل حيثُ أرادوا كلّمَتِ الصَّخْرَةُ حُذَيفةَ، وقالت: انطَلِقِ الآنَ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فأخبرْهُ بما رأيتَ وما سَمِعتَ. قال حُذَيفَةُ: كيف أخرُج عَنك، وإن رآني القَومُ قتَلوني مخافةً على أنفُسِهم من نَميمَتي عليهم؟ قالتِ الصَّخْرَةُ: إنّ الذي أمكنَك مِنْ جَوفي وأوصَل إليكَ الرّوح من الثُّقْبَة التي أحدَثَها فيّ هو الذي يُوصِلُك إلى نبيّ اللَّه ويُنقذُك من أعداءِ اللَّه. فنهَض حذيفة ليخرُج، فانفرَجَت الصخْرَةُ، فحوَّله اللَّه طائِراً فطارَ في الهواء مُحَلّقاً حتّى انقَضّ بين يَدَي رَسولِ اللَّهِ ﷺ، ثمّ أُعيدَ إلى صُورَتِه، فأخبرَ رَسول اللَّه ﷺ بما رأى وسَمِع. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: أوَعَرفتَهُم بوُجوهِهم؟ فقال: يا رسول اللَّه، كانوا مُتَلثّمين وكنتُ أعرِفُ أكثرَهم بجِمالِهِم، فلمّا فتشوا المَوضِعَ فلم يَجِدوا أحداً أحْدَروا اللّثام فرأيتُ وجوهَهُم وعَرَفتُهم بأعيانِهم وأسمائِهم، فُلان وفُلان وفُلان حتى عدّ أربعةً وعِشرين.

فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ: يا حُذَيفة، إذا كان اللَّه تعالى يُثبّتُ محمّداً، لم يَقدِرْ هؤلاء ولا الخَلْقُ أجمَعون أن يُزيلوه، إن اللَّه تعالى بالِغٌ في محمّدٍ أمره ولو كَرِه الكافرون. ثمّ قال: يا حُذَيفة، فانهَضْ بنا أنتَ وسَلمان وعَمّار، وتَوكّلوا على اللَّه، فإذا جُزنا الثنيَّة الصّعبة فأذنوا للنّاس أن يتبعونا.

فصَعِدَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ على ناقَتِه وحُذيفَةُ وسَلمان أحدُهما آخِذٌ بخِطامِ ناقَتِه يقودُها، والآخر خَلفها يَسوقُها، وعَمّار إلى جانِبها، والقَومُ على جمالهم ورجّالتُهم مُنْبَثّون حَوالي الثَّنِيّة على تِلكَ العَقَبات، وقد جعَل الذين فَوق الطريق حِجارةً في دِباب فدَحْرَجوها مِن فوق لِيُنفِّروا الناقَة برَسولِ اللَّهِ ﷺ، وتقَع به في المَهْوى الذي يَهول الناظِر النَظَرُ إليه من بعدِه، فلمّا قَربَت الدِّباب من ناقَةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، أذِنَ اللَّه تعالى لها، فارتفَعت ارتِفاعاً عَظيماً. فجاوَزَتْ ناقة رَسولِ اللَّهِ ﷺ ثمّ سقطَتْ في جانِب المَهْوى، ولم يَبْقَ منها شيءٌ إلاّ صار كذلك، وناقَةُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ كأنّها

---

(١) الحَيْن: الأجل «القاموس المحيط مادة حين».

لا تَحِسُّ بشيءٍ من تلك القَعْقَعات[١] التي كانت للدِّباب.

ثمّ قال رَسولُ اللّهِ ﷺ لعَمّار: اصعَدِ الجبَل، فاضرِبْ بعَصاكَ هذه وُجوهَ رَواحِلهم فارْمِ بها. ففعَلَ ذلك عَمّار، فنفَرَتْ بهم، وسقَط بعضُهم فانكَسر عَضُدُه، ومنهم من انكَسرتْ رِجْلُه، ومنهم من انكسَر جَنْبُه، واشتَدَّت لذلك أوجاعُهم، فلمّا جبَرَتْ واندَمَلت بَقِيت عليهم آثارُ الكَسْرِ إلى أن ماتوا، ولذلك قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ في حُذَيفَة وأمير المؤمنين عليه السلام: إنهما أعلَمُ الناسِ بالمُنافقين، لقُعودِه في أصل العَقَبة ومُشاهدته مَنْ مَرّ سابقاً لرَسولِ اللّهِ ﷺ، وكَفى اللّهُ رسولَه أمْرَ مَنْ قصَد له، وعاد رَسولُ اللّهِ ﷺ إلى المدينة، فكَسا اللّهُ الذُلَّ والعار من كان قد قَعَد عنه، وألبسَ الخِزْيَ مَنْ كانَ دبَّر على عليّ عليه السلام ما دفَع اللّه عنه»[٢].

وسيأتي عن قريب ـ إن شاء اللّه تعالى ـ ذِكرُ مَنْ كان على العَقَبة مِنْ طَريق الخاصّة والعامّة، في قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفروا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[٣].

ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن محمد بن عِصام الكُلَيني (رحمه اللّه)، حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُلَيني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المعروف بعَلاّن، قال: حدّثنا أبو حامد عِمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن قاسم الرَقّام، عن القاسم بن مُسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مُسلِم، قال: سألتُ الرِّضا عليه السلام عن قولِ اللّه عزّ وجلّ: **﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾**.

فقال: «إنّ اللّه تباركَ وتعالى لا يَنْسى ولا يَسْهو، وإنمّا يَنْسى ويَسْهو المَخْلوق المُحْدَث، ألا تَسْمَعه عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[٤] وإنّما يُجازي مَن نَسِيَه ونَسي لِقاء يَومِه بأن يُنسِيهم أنفُسَهم، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ

---

(١) القَعْقَعَة: تَتابُع الصَوت في شِدّة. «لسان العرب مادة قعقع».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٣٨٠ ح ٢٦٥.
(٣) عند تفسير الآيات ٧٤ ـ ٧٩ من هذه السورة. (٤) سورة مريم، الآية: ٦٤.

تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّه فَأنسَاهُمْ أنفُسَهُمْ أولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾[٢]، أي نَترُكُهم كما تركوا الاستِعداد لِلقاء يَومِهم هذا»[٣].

٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن أبي مَعْمَر السَّعْداني، عن أميرِ المُؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ إنّما يَعني أنّهم نَسُوا اللّه في دارِ الدُّنيا فلم يَعْمَلوا بطاعَتِه فنَسِيَهُم في الآخِرَة، أي لم يَجْعَل لَهُم في ثوابِه شَيْئاً فصاروا مَنْسِيّين من الجنّة»[٤].

٣ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ قال: قال: «تَركوا طاعَةَ اللّه» ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ قال: «فتَرَكَهُم»[٥].

٤ ـ **عن أبي مَعْمَر السَّعْدي**، قال: قالَ عليّ عليه السلام في قول اللّه ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾. قال: «فإنّما يَعني أنّهم نَسُوا اللّه في دار الدُنيا فلم يَعْملوا له بالطّاعة، ولم يُؤمِنوا به وبرَسولِه ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ في الآخِرَة أي لم يَجْعَل لَهُم في ثوابِه نَصيباً، فصاروا مَنْسِيّين مِنَ الخَيْر»[٦].

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾

١ ـ **الشيخ في الأمالي**، بإسناده عن أبي عمرو، عن ابن عُقْدَة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي مَعْشَر، عن سعيد، عن أبي هُرَيْرَة، عن النّبي صلى الله عليه وآله، قال: «تأخُذون كما أخذَتِ الأُمَمُ من قَبْلِكُم ذِراعاً بِذِراع، وشِبْراً بشِبْرٍ، وبَاعاً بِبَاعٍ، حتّى لَوْ أنّ أحَداً من أُولئِك دخَل جحر ضَبٍ لدخَلتُموه».

قال: قال أبو هُرَيْرَة: وإن شِئْتُمْ فاقْرَءوا القرآن ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ

(١) سورة الحشر، الآية: ١٩. (٢) سورة الأعراف، الآية: ٥١.
(٣) التوحيد: ص ١٥٩ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١١٤ باب ١١ ح ١٨.
(٤) التوحيد: ص٢٢٥ ح٥. (٥) تفسير العيّاشي ج٢ ص١٠٢ ح٨٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٢ ح ٨٦.

مِنكُم قُوَّةً وأكْثَرَ أمْوَالاً وأوْلاداً فاستَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ﴾، قال أبو هُرَيْرَة: والخَلاقُ الدِّينُ **﴿فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاقِكُمْ كَمَا استَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ﴾** حتّى فرَغَ من الآية. قالوا: يا نَبيَّ اللّهِ، فما صنعت اليهودُ والنَّصارى؟ قال: «وما الناسُ إلاّ هم»[1].

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى﴾[2]؟ قال: «هم أهل البَصرة».

قلت: **﴿وَالمُؤتَفِكَاتِ أتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيّنَاتِ﴾**؟ قال: «أُولئِكَ قَومُ لُوطٍ، ائتَفَكتْ علَيهِم، أي انقَلَبَتْ وصارَ عالِيها سافِلُها»[3].

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: عن عبد الرحمن بن الحَجّاج، عن صَفوان بن مِهْران، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: تأتِيني المَرأةُ المُسْلِمَة قَدْ عرَفَتْني بعَمَل، أعرِفُها بإسلامها، ليسَ لها مَحْرَم، فأحْمِلُها؟ قال: «فاحْمِلْها، فإن المُؤمِنَ مَحْرَم للمُؤمِنة». ثمّ تلا هذِه الآية: **﴿وَالْمُؤمِنُونَ وَالْمُؤمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾**.

قلت: صَفْوَان بن مِهْران هو الجَمّال، وقوله: «أحْمِلُها» أي أسوقُها إلى مَكّة، أورَد الشيخ هذا الحديث في كتاب الحجّ[4].

٢ ـ **العيّاشي**: عن صَفوان الجَمّال، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: بأبي أنتَ

---

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٧٢.
(٢) سورة النجم، الآية: ٥٣.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ١٨٠ ح ٢٠٢.
(٤) التهذيب: ج ٥ ص ٤٠١ ح ١٣٩٥.

وأُميّ، تأتيني المَرْأةُ المُسْلِمَة قد عَرَفَتْني بعَمَلي، وعَرَفتُها بإسلامِها وحُبِّها إيّاكم وَولايتها لكم، وليس لها مَحْرَم.

فقال: «إذا جاءَتْكَ المَرأة المُسْلِمَة فاحْمِلْها، فإنَّ المُؤمِنَ مَحْرَم المُؤمِنة» وتَلا هذه الآية **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾**(١).

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

١ ـ **العَيّاشي**: عن ثُوَير، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «إذا صارَ أهلُ الجَنَّة في الجَنَّة ودخَل وَليُّ اللَّه إلى جَنّاته ومَساكِنه واتّكأ كلُّ مؤمِن على أريكَتِه، حفَّته خُدّامُه، وتَهَدَّلَتْ عليه الأثمار، وتفجَّرَت حَوْلَه العُيون، وجرَتْ من تَحتِه الأنهار، وبُسِطَتْ له الزَّرابِيّ، ووُضِعَت له النَّمارِق، وأتَتْهُ الخُدّام بما شاءَتْ شَهْوَتُه مِن قَبلِ أنْ يَسْأَلَهُم ذلك ـ قال ـ ويَخرُج عليه الحُورُ العِينُ من الجِنان فيَمْكُثونَ بذلِكَ ما شاءَ اللَّه، ثمّ إنّ الجَبّار يُشرِفُ عليهم، فيقول لهم: أوليائي وأهل طاعَتي وسُكّان جَنّتي في جِواري، ألا هَلْ أُنبئكم بخيرٍ مِمّا أنتُم فيه؟

فيقولون: رَبَّنا، وأيّ شَيء خَيْر مِمّا نحنُ فيه، نحن فيما اشتَهَتْ أنفُسُنا ولَذَّتْ أعيُننا مِن النِّعَم في جوار الكريم! ـ قال ـ فيعودُ عليهم القَول، فيقولون: ربَّنا نعم، فائْتنا بخيرٍ مِمّا نَحنُ فيه. فيقولُ لهم تبارك وتعالى: رِضايَ عنكمْ ومحَبّتي لكم خَيْرٌ وأعظَم ممّا أنتُم فيه». قال: «فيقولون: نعم، يا ربّنا، رِضاكَ عنّا ومَحبَّتك لنا خير لنا وأطيَب لأنفُسِنا». ثمّ قرأ علي بن الحسين عليه السلام هذه الآية **﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّه أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**(٢).

٢ ـ **بُستان الواعظين**: قالَ الحسين عليه السلام ـ وفي نسخة الحسن ـ في قول اللَّه عزّ وجلّ: **﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾**.

قال: «قال رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: هي قُصورٌ في الجَنَّةِ مِنْ لُؤلؤة بَيْضَاء، فيها سَبعون

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٢ ح ٨٧. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٢ ح ٨٨.

داراً من يَاقوتةٍ حَمْراء، في كلّ دارٍ سبعون بيتاً من زُمُرُّدةٍ خَضراء، في كلّ بيتٍ سَبعون سريراً، على كلّ سَرير امرأة مِن الحُور العِين، في كلّ بيتٍ مائدةٌ، على كلّ مائدة سَبعون قَصْعَةً، على كلّ قَصعَةٍ سبعون وَصيفاً ووَصيفةً، ويُعطي اللّهُ المُؤمِنَ ذلك في غَدَاة، ويأكُلُ ذلك الطَّعامَ، ويَطوفُ على تِلكَ الأزواج».

٣ ـ **الطَّبَرسي في جوامع الجامع**: أبو الدَّرداء، عَنِ النبيّ ﷺ قال: «عَدْنٌ دارُ اللّهِ التي لم تَرَها عَيْنٌ، ولم تَخْطِرْ على قَلبِ بَشَر، لا يَسْكُنُها غير ثَلاثة: النَّبيّون، والصِدّيقونَ، والشُّهَداء، يقول اللّه عزّ وجلّ: طوبى لِمَنْ دخَلَكِ»[١].

٤ ـ **الزَّمَخْشَري في ربيع الأبرار**: عن جابر (رضي اللّه عنه)، عنه ﷺ: «إذا دخَل أهْلُ الجَنّةِ الجَنّةَ، قال اللّه تعالى: تشْتَهون شيئاً فأزيدُكم؟ قالوا: يا ربّنا، وما خَير ممّا أعطيْتَنا! قال: رِضْواني أكبَر»[٢].

٥ ـ **عن زيد بن أرْقَم**، قال رجُلٌ لرَسول اللّه ﷺ: تَزْعُم ـ يا أبا القاسم ـ أنَّ أهلَ الجَنَّة يأكُلون ويَشْرَبون؟ قال: «نعم والذي نَفسِي بيَدِه، إنّ أحدَهُم ليُعْطى قوّةَ مائَة رَجُلٍ في الأكْلِ والشّرب». قال: فإنّ الذي يأكُل تكونُ له الحاجَة والجَنَّة طَيِّبةٌ لا خَبَثَ فيها! قال: «عَرَقٌ يفيضُ مِنْ أحَدِهم كَرِيحِ المِسْك فَيَضْمُر بَطْنُه»[٣].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: قال: إنّما نزَلَت: يا أيّها النبيّ جاهِدِ الكُفّار بالمُنافِقين، لأنّ النبيَّ ﷺ لم يُجاهِدِ المُنافقين بالسَّيف، وجاهَد الكُفّار بالسَّيف[٤].

٢ ـ **ثمّ قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن أبيَ بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جاهِدِ الكُفّار والمُنافِقين بإلزام الفَرائِض»[٥].

يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ

(١) جوامع الجامع: ص ١٨٢.
(٢) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٢٤٧.
(٣) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٢٤٨.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٠.
(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٠.

عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

١ ـ العيّاشي: عن جابر بن أرْقَم، قال: بَيْنا نَحنُ في مَجْلِس لنا وأخي زيد بن أرْقَم يُحدِّثُنا، إذ أقبَل رَجُلٌ على فرَسِه، عليه هَيْئَة السَّفَر، فسلَّم علينا، ثمّ وقَف فقَال: أفيكم زَيْد بنُ أرْقَم؟ فقال زَيد: أنا زَيْدُ بنُ أرْقَم، فما تُريد؟ فقال الرَّجُل: أتَدْري مِن أينَ جِئتُ؟ قال: لا. قال: من فُسْطاطِ مِصْرَ، لأسألَكَ عن حَديثٍ بَلَغَني عَنْكَ تَذْكُرُه عن رَسولِ اللَّه ﷺ. فقالَ له زَيد: وما هُوَ؟ قال: حَديثُ غَديرِ خُمّ في وِلايَةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: يابْن أخي، إنّ قَبْلَ غَديرِ خُمّ ما أُحَدِّثُك به، إنّ جَبْرَئِيلَ الرّوحَ الأمين عليه السلام نزَل على رَسولِ اللَّه ﷺ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فدعا قَوْماً أنا فيهم، فاستَشارَهُم في ذلك ليَقومَ به في المَوْسِم، فلم نَدْرِ ما نَقول، وبَكى ﷺ فقال لَهُ جَبْرَئيل: ما لَكَ ـ يا محمّد ـ أجَزِعْتَ مِنْ أمْرِ اللَّه! فقال: «كَلاّ ـ يا جَبْرَئيل ـ ولكِنْ قَدْ عَلِمَ رَبّي ما لَقِيتُ مِنْ قُرَيش إذ لَمْ يُقِرّوا لي بالرِّسالَةِ حتّى أمَرَني بجهادي، وأهبَط إليّ جنوداً من السَّماء فنصَروني، فكيف يُقِرّوا لعَلِيّ مِن بعدي!» فانصرف عنه جَبْرَئيل، ثمّ نَزَل عليه ﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[1].

فلمّا نَزلنا الجُحْفَةَ[2] راجِعين وضرَبنا أخبِيَتَنا نزَل جَبْرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿يَا

---

(١) سورة هود، الآية: ١٢.

(٢) الجُحْفَة: قريةٌ على طريق المدينة. «معجم البلدان ج ٢ ص ١١١».

أيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن ربكَ وَإن لمْ تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّه يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١]، فبينا نحن كذلك إذ سمِعنا رسولَ اللَّهﷺ وهو ينادي: «أيّها الناس، أجيبوا داعِيَ اللّه، أنا رسولُ اللّه» فأتيناه مسرِعين في شِدَّة الحَرّ فإذا هو واضِعٌ بعضَ ثَوبِهِ على رأسِه، وبعضَه على قدَميه من الحَرّ، وأمَر بقَمِّ[٢] ما تحتَ الدَّوح، فقُمَّ ما كان ثَمّ من الشَّوكِ والحِجارة، فقال رجل: ما دَعاه إلى قَمِّ هذا المكان، وهو يُريد أن يَرْحَل من ساعتِه؟! لَيأتِينَّكُم اليومَ بداهِيَةٍ، فلمّا فرغوا من القَمّ أمرَ رَسولُ اللّهﷺ أن يُؤتى بأحداج[٣] دَوابّنا وأقتاب[٤] إبلنا وحَقائِبنا، فوضَعنا بعضَها على بَعضٍ، ثمّ ألقَينا عليها ثوباً، ثمّ صَعِدَ عليها رسولُ اللّهﷺ فحَمِد اللّه وأثنى عَليه، ثمّ قال:

«أيّها الناس، إنّه نزَل عليّ عَشِيَّة عَرفة أمرٌ ضِقْتُ به ذَرْعاً مَخافَةَ تَكذيب أهْلِ الإفْكِ، حتّى جاءَني في هذا المَوضِع وَعيدٌ مِن رَبّي إن لم أفعَل، ألا وإنّي غيرُ هائِبٍ لقَومٍ ولا مُحابٍ لقَرابتي. أيّها الناس، مَنْ أولى بكم من أنفُسكم؟» قالوا: اللّه ورسولُه، قال: «اللّهُمَّ اشهَد، وأنتَ ـ يا جَبْرَئيل ـ فاشْهَد» حتّى قالَها ثلاثاً. ثمّ أخَذَ بيَدِ عَليّ بن أبي طالبعليه السلام فرفعه إليه، ثمّ قال: «اللّهُمَّ مَن كُنتُ مَولاه فعَليّ مَولاه، اللّهمّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نصرَه واخذُلْ مَن خذَله» قالَها ثلاثاً. ثمّ قال: «هل سَمِعتُم؟» فقالوا: اللّهمّ بلى، قال: «فأقرَرْتُم؟» قالوا: اللّهمّ نعم. ثمّ قال: «اللّهمّ اشْهَدْ، وأنتَ ـ يا جَبْرَئيل ـ فاشْهَد».

ثمّ نزَل فانصَرَفْنا إلى رِحالِنا، وكان إلى جانبِ خِبائي خِباءٌ لنَفَرٍ مِنْ قُرَيش، وهم ثلاثة، ومعي حُذَيفَةُ بنُ اليَمان، فسَمعنا أحدَ الثلاثة وهو يقول: واللّهِ إنّ محمّداً لأحْمَق إن كان يَرى أنّ الأمر يستَقيم لعَليٍّ من بعده! وقال آخر: أتَجعله أحْمَق، ألم تعلم أنّه مَجنون، قد كادَ أن يُصرَع عند امرأةِ ابن أبي كَبْشَة؟ وقال الثالث: دَعوه إن شاء أن يكون أحمَق، وإن شاء أن يكون مَجنوناً، واللّه ما يكون ما يقول أبداً. فغَضِب حُذَيفَةُ مِن مَقالَتِهم، فرَفَع جانِبَ الخِباء فأدخَل رأسَه إليهم، وقال: فعلتُموها ورسولُ اللّهﷺ بين أظْهُرِكمْ ووَحْيُ اللّه

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٢) قَمّ: كَنَس. «المعجم الوسيط مادة قمم».
(٣) الأحداج جمع حدج، وهو الحمل، «الصحاح مادة حدج».
(٤) القَتَب: رَحلٌ صغيرٌ على قدر السنام. «القاموس المحيط مادة قتب».

يَنْزِلُ عليكم، واللَّهِ لأُخبِرنّه بُكرَةً بمَقالتكم.

فقالوا له: يا أبا عبد اللَّه، وإنّك هاهنا وقد سَمِعتَ ما قُلنا، اكتُمْ علينا فإنّ لكلّ جِوارٍ أمانة. فقال لهم: ما هذا من جِوار الأمانة، ولا مِن مَجالسها، ما نصحتُ اللَّه وَرسولَه إن أنا طويتُ عنه هذا الحديث. فقالوا له: يا أبا عبد اللَّه، فاصنَعْ ما شِئْتَ، فواللَّه لنَحْلِفَنَّ أنَّا لم نَقُل، وأنّك قد كذَبتَ علينا، أفتَراه يصدِّقك ويُكَذِّبنا ونحن ثلاثة؟ فقال لهم: أمّا أنا فلا أُبالي إذا أدّيتُ النَصيحةَ إلى اللَّه وإلى رسولِه، فقولوا ما شِئتُم أن تقولوا.

ثمّ مضى حتّى أتى رَسولَ اللَّهِ ﷺ وعليّ عليه السلام إلى جانبه مُحْتَبٍ[1] بحَمائل سَيفِه، فأخبَره بمَقالةِ القَوم، فبعَث إليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال لهم: «ماذا قُلتُم؟» فقالوا: واللَّه ما قلنا شيئاً، فإن كنتَ بُلِّغتَ عنّا شيئاً فمَكذوبٌ علينا. فهَبَط جَبْرَئيل بهذه الآية ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾، وقال عليّ عليه السلام عند ذلك: «ليقولوا ما شاءوا، واللَّهِ إنّ قلبي بين أضْلاعي، وإنّ سَيفي لفي عُنُقي، ولئِن هَمّوا لأهُمَّنَّ».

فقال جَبْرَئيل للنبيّ ﷺ: اصبِرْ للأمرِ الذي هو كائِن. فأخبَر النبيُّ ﷺ عليّاً عليه السلام بما أخبَره به جبرئيل. فقال: «إذَنْ أصبِرُ للمَقادير».

قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «وقال رجل من المَلأ شَيخٌ: لئِنْ كنّا بينَ أقوامِنا كما يَقولُ هذا لَنَحْنُ أشَرُّ مِنَ الحَمير» قال: «وقال آخَر شابٌّ إلى جَنْبِه: لئِنْ كُنتَ صادِقاً لَنَحْنُ أشَرُّ من الحَمير»[2].

٢ ـ عن جعفر بن محمّد الخُزاعي، عن أبيه، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: «لمّا قال النبيّ ﷺ ما قالَ في غَديرِ خُمّ وصار بالأخْبيَةِ، مرَّ المِقدادُ بجَماعةٍ منهم وهم يقولون: واللَّهِ إن كنّا أصحاب كِسرى وَقَيْصَر لكُنّا في الخَزّ والوَشْي والدِّيباج والنساجات، وإنّا معه في الأخْشَنَيْن: نأكلِ الخَشِنَ ونَلبسُ الخَشِن، حتّى إذا دَنا موتُه وفَنِيَت أيّامُه وحَضَر أجَلُه أرادَ أنْ يُولّيهَا عليّاً مِن بعده، أما واللَّه ليَعْلَمَنّ».

---

(١) احتبى بثوبه: اشتمل. «المعجم الوسيط مادة حبو».

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٣ ح ٨٩.

قال: «فمَضى المِقدادُ وأخبَر النبيَّ ﷺ به فقال: الصّلاة جامِعَة» قال: «فقالوا: قد رَمانا المِقداد فقوموا نَحلِف عليه ـ قال ـ فجاءوا حتّى جَثَوا بين يدَيه، فقالوا: بآبائِنا وأُمّهاتنا ـ يا رسول اللّه ـ لا والذي بعثَك بالحقّ، والذي أكرَمك بالنبوة، ما قُلنا ما بلغك، لا والذي اصطَفاك على البَشَر». قال: «فقال النبيّ ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا﴾ بكَ ـ يا محمّد ـ ليلة العَقَبة ﴿وَمَا نَقَمُوا إلاَّ أنْ أغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾ كان أحَدُهم يَبيع الرؤوس وآخر يَبيع الكِراعَ ويَفتِلُ القَرامِل[1] فأغناهُم اللّه بِرَسُولِه، ثمّ جعَلوا حَدَّهُم وحديدَهم عليه»[2].

٣ ـ وعنه: قال أبان بن تغلِب، عنه ؑ: «لمّا نصَبَ رَسولُ اللّه ﷺ عليّاً ؑ يومَ غديرِ خُمّ، فقال: مَن كُنت مَولاه فعَليّ مَولاه؛ ضَمّ رجلان من قُريش رُؤوسَهما وقالا: واللّهِ لا نُسلّم له ما قال أبداً. فأخبر النبيّ ﷺ فسألَهُما عَمّا قالا، فكَذّبا وحَلفَا باللّه ما قالا شيئاً، فنَزَل جَبْرَئيل على رسولِ اللّه ﷺ ﴿يَحْلِفُون بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية». قال أبو عبد اللّه ؑ: «لقد تَولّيا وما تَابا»[3].

٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قالَ: نزَلتْ في الّذين تَحالَفوا في الكَعْبَة ألاّ يَرُدّوا هذا الأمرَ في بَني هاشِم، وهي كَلِمَة الكفر، ثمّ قعَدوا لرسول اللّه ﷺ في العَقَبة وهَمّوا بقَتْلِه، وهو قوله تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[4].

٥ ـ ابن بابَويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهَيْثَم العِجْلي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زَكَرِيّا القَطّان، قال: حدّثنا بَكْر بن عبد اللّه ابن حَبِيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهْلُول، عن أبيه، عن عبد اللّه بن الفَضْل الهاشِمي، عن أبيه، عن زِياد بن المُنْذِر، قال: حدّثني جَماعة من المَشْيَخة، عن حُذَيفة بن اليَمان، أنّه قال: الذين نفَّروا برَسولِ اللّه ناقتَه في مُنْصَرفِه من تَبوك أربعة عشَر: أبو الشُّرور، وأبو الدّواهي، وأبو المَعازِف، وأبوه، وطَلْحَة، وسَعْد بن أبي وَقّاص، وأبو عُبَيدَة، وأبو الأعوَر، والمُغِيرَة، وسالِم مَوْلى أبي حُذَيفة، وخالِد بن الوَليد، وعَمرو بن العَاص، وأبو موسى الأشعَرِيّ، وعَبْد الرَّحْمن بن عَوف، وهُم

---

(١) القرامل: ضفائر من شَعرٍ أو صُوف أو إبريسم تَصِل به المرأة شعرها. «لسان العرب مادة قرمل».
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٥ ح ٩٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٦ ح ٩١.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠١.

الذين أنزَلَ اللَّه عزّ وجلّ فيهم ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾[1].

٦ ـ **الطَّبَرْسي**: قالَ الباقر عليه السلام: «كان ثمانية منهم من قُريش، وأربعَة من العرَب»[2].

٧ ـ **وقد تقدّم في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ﴾** من سورة الأنعام[3] حَديثٌ مُسْنَدٌ عن المُفضَّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام في قصّة النضر بن الحارث الفِهْري مع جَماعة المُنافقين الذين اجتمَعوا عند عُمَر بن الخَطّاب ليلاً، وذكر الحَديث، وقال فيه: «فلمّا رأوْهُ ـ يعني النَّضر الفِهْري ـ بِظَهْرِ المَدينة مَيّتاً بحجَرَةٍ من طينٍ انتَحَبوا وبَكوا، وقالوا: مَنْ أبغَضَ عَليّاً وأظْهَر بُغْضَه قَتله بسَيفِه، ومن خرَج من المدينة بُغضاً لعليّ أنزَل اللَّه عليه ما نَرى، لئِن رجَعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعَزّ منها الأذلّ مِن شيَعةِ عليّ مثل سَلمان وأبي ذرّ والمِقداد وعَمّار وأشباهِهم منْ ضُعَفاء الشيعة.

فأوحى اللَّه إلى نبيّه ما قالوا، فلمّا انصَرفوا إلى المدينة أعلَمَهُم رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله فحَلَفوا باللَّه كاذِبين أنّهم لم يَقولوا، فأنزل اللَّه فيهم **﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إسْلاَمِهِمْ﴾** بظاهِر القَول لرَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله: إنّا قد آمَنّا وأسلَمْنا للَّه وللرَّسول فيما أمَرنا به من طاعَةِ عليّ **﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾** مِن قَتْل محمّد ليلة العَقَبة وإخراج ضُعفاءِ الشّيعة من المَدينة بُغضاً لِعَليّ **﴿وَمَا نَقَمُواْ﴾** منهم **﴿إلاّ أنْ أغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾** بسيف عليّ في حروب رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وفُتوحِه **﴿فَإن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لهُمْ وَإن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أليماً في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأرْضِ مِن وليّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾**»[4].

والحديثُ طويلٌ، ذكَرْناه بطوله في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ﴾.

٨ ـ **ابن شَهْرآشوب**: رُوي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا فَرَغ مِن غَدير خُمّ وتفرق الناسُ اجتمَع نَفَرٌ من قُرَيش يتَأسَّفون على ما جَرى، فمرَّ بهم ضَبٌّ، فقال بعضُهم: ليتَ محمّداً أمّر علينا هذا الضبّ دونَ عَليّ. فسَمِعَ ذلك أبو ذرّ، فحَكى ذلك لرَسول اللَّه صلى الله عليه وآله فبعَث إليهم وأحضروهم وعرَض عليهم مَقالتَهم فأنكَروا وحَلَفوا، فأنزَل اللَّه

(١) الخصال: ص ٤٩٩ ح ٦.
(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ٩١.
(٣) عند تفسير الآيات ١٤٦ ـ ١٥١ منها.
(٤) الكشكول في ما جرى على آل الرسول: ص ١٨٤.

تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ الآية، فقال النبيّ ﷺ: «ما أظَلَّتِ الخَضْراءُ ولا أقلَّتِ الغَبْراء أصْدَقَ لَهجةً من أبي ذرّ»[1].

٩ ـ ومن طريق العامّة ما ذكره الزَّمَخْشَري في الكشّاف في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾[2] رفعه إلى ابن جُرَيج، قال: وقَفوا لرَسولِ اللَّه ﷺ على الثَّنِيّة ليلة العَقَبة وهم اثنا عَشر رجُلاً ليَفْتِكوا به[3].

١٠ ـ وقال الزَّمَخْشَري أيضاً، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُوٓاْ﴾: وهو الفَتْكُ برَسول اللَّه ﷺ، وذلك عند مَرْجِعِهِ من تَبوك تَوافق خمسة عَشر منهم على أن يَدْفَعوه عن راحِلَتِهِ إلى الوادي إذا تسنَّم العَقَبَةَ باللّيل، فأخذ عَمّار بن ياسر بخِطام ناقَتِه يَقودُها، وحُذَيفَة خَلفَه يَسوقها، فبَينما هما كذلك إذ سَمِع حُذَيفةُ وَقْعَ أخفافِ الإبل وقَعْقَعَةَ السّلاح، فالتفت فإذا هم قَومٌ مُتَلَثّمون، فقال: إليكم إليكم يا أعداء اللَّه. فهرَبوا[4].

١١ ـ قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر البُخَلاء، وسمّاهم منافقين وكاذبين، فقال: ﴿وَمِنْهُمْ منْ عَاهَدَ اللَّه لَئِنْ ءَاتَانَا مِن فَضْلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[5].

١٢ ـ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ؑ، قال: «هو ثَعْلَبة بن حاطِب بن عَمرو بن عَوف، كان محتاجاً فعاهد اللَّه، فلمّا آتاه اللَّه بَخِل به».

قال: ثمّ ذكر المُنافقين، فقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّه يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّه عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾. وقال: وأمّا قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ فجاء سالم بن عُمَير الأنصاري بصاع من تَمْر، فقال: يا رَسولَ اللَّه، كنتُ ليلَتي أجيراً لجرير حتّى نِلتُ صاعَيْنِ تَمْراً، أمّا أحدُهما فأمسَكتُه، وأمّا الآخر فأُقرضُه ربّي، فأمر رسولُ اللَّه أن يَنبِذَه في الصَّدَقات، فسَخِر منه المُنافِقون، وقالوا: واللَّه إنَّ اللَّه لغنيّ عن هذا الصّاع، ما يَصنَعُ اللَّه بصَاعِه شيئاً! ولكنّ أبا عَقيل أرادَ أن يذكُرَ نَفْسَه ليُعطى من الصَّدَقات، فقال: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ الِيمٌ﴾[6].

---

(١) المناقب: ج ٣ ص ٤١.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٨.
(٣) الكشاف: ج ٢ ص ٢٧٧.
(٤) الكشاف: ج ٢ ص ٢٩١.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠١.
(٦) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠١.

ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، إنّها نَزلت لمّا رجَع رسولُ اللَّه ﷺ إلى المدينة ومَرِض عبد اللَّه بن أُبي، وكان ابنُه عبد اللَّه بن عبد اللَّه مُؤمناً، فجاءَ إلى رسولِ اللَّه ﷺ وأبوه يَجودُ بنَفسِه، فقال: يا رسولَ اللَّه، بأبي أنتَ وأُمّي، إنّك إن لم تَأْتِ أبي كان ذلك عَاراً علَينا، فدخل إليه رَسولُ اللَّه ﷺ والمُنافقون عنده، فقال ابنُه عبدُ اللَّه بن عبد اللَّه: يا رسول اللَّه، استَغفِر له. فاستَغْفَرَ له.

فقال عُمَر: ألم يَنْهَك اللَّه ـ يا رَسولَ اللَّه ـ أن تُصَلّي عليهم أو تَسْتَغْفِرَ لهم؟ فأعْرَضَ عَنْهُ رَسولُ اللَّه ﷺ، وأعاد عليه، فقال له: ويْلَكَ، إنّي خُيِّرْتُ فاخْتَرْتُ، إنّ اللَّه يقول: **﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾**.

فلمّا مات عبدُ اللَّه جاء ابنُه إلى رَسولِ اللَّه، فقال: بأبي أنتَ وأُمّي ـ يا رَسول اللَّه ـ إنْ رأيتَ أن تَحضُر جِنازَتَه. فحضَرَه رَسولُ اللَّه ﷺ، وقام على قَبْرِه، فقال له عُمَر: يا رَسول اللَّه، ألم يَنْهَك اللَّه أن تُصَلّي على أحَدٍ منهم ماتَ أبداً، وأنْ تَقومَ على قَبْرِه؟ فقالَ لهُ رسولُ اللَّه ﷺ: «وَيْلَكَ، وهل تَدْري ما قُلت، إنّما قُلتُ: اللهُمَّ احْشُ قَبْرَهُ ناراً، وجَوْفَهُ ناراً، وأصلِهِ النّار». فبَدا مِنْ رَسولِ اللَّه ﷺ ما لم يَكُن يُحبّ[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي الجارود، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه: **﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ في الصَّدَقَاتِ﴾**.

قال: «ذهَبَ عليّ أمير المؤمنين فآجَرَ نفسَه على أن يَسْتَقي كلَّ دَلْوٍ بِتَمْرةٍ يختارها، فجمَع تَمْراً فأتى به النبيّ ﷺ وعبد الرحمن بن عَوف على الباب، فَلَمَزَه ـ أي وقَع فيه ـ فأُنزلت هذه الآية **﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ في الصَّدَقَاتِ﴾** إلى قوله: **﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾**[2].

٣ ـ **عن العبّاس بن هِلال**، عن أبي الحسَن الرضا عليه السلام، قال: «إنّ اللَّه تعالى

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٢.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٧ ح ٩٣.

قال لمحمّد ﷺ: ﴿إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، فاستَغْفَرَ لهم مائَةَ مرَّة ليَغْفِرَ لهم، فأنزل اللَّه: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[(١)]، وقال ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَىَ أَحَدٍ مِنْهُم ماتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾[(٢)] فلم يَسْتَغْفِرْ لهم بعد ذلك، ولم يَقُمْ على قَبْرِ أحَدٍ منهم».

٤ ـ **عن زُرارة**، قال سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ النبيّ ﷺ قال لابن عبد اللَّه بن أُبَي: إذا فَرَغْتَ من أبيك فأعلمني. وكان قد تُوفّي، فأتاه فأعلَمَه، فأخَذَ رسولُ اللَّه ﷺ نَعْلَيه لِلقيام، فقال له عُمَر: أليسَ قد قال اللَّه: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم ماتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾؟! فقال له: وَيْحَك ـ أو وَيْلَك ـ إنّما أقول: اللّهُمّ امْلأْ قَبْرَه ناراً، وامْلأْ جوفَهُ ناراً، وأصْلِهِ يوم القيامة ناراً»[(٣)].

٥ ـ **عن حَنان بن سَدير**، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: «تُوفّيَ رَجُلٌ من المُنافقين فأرْسَلَ رَسولُ اللَّه عليه السلام إلى ابنِهِ: إذا أردْتُم أن تخرُجوا فأعلموني. فلمّا حضَر أمرُه أرسَلوا إلى النبيّ ﷺ فأقبَل عليه السلام نحوَهُم حتّى أخَذَ بيد ابنِه في الجِنازَة فمَضى ـ قال ـ فتَصدّى له عُمر، فقال: يا رسول اللّه، أما نَهاكَ ربُّك عن هذا، أن تُصَلّيَ على أحَدٍ منهم ماتَ أبَداً أو تَقومَ على قَبْرِه؟! فلم يُجِبْهُ النبي ﷺ».

قال: «فلمّا كان قَبْلَ أن يَنْتَهوا به إلى قَبْرِه، قال عُمَر أيضاً لِرَسولِ اللَّه ﷺ: أما نَهاكَ اللَّه عن أن تُصلّي على أحَدٍ منهم ماتَ أبَداً أو تقومَ على قَبْرِه، ذلك بأنّهم كفَروا باللَّهِ وبِرَسولِه ومَاتوا وهُم كافِرون؟! فقال النَّبيُّ ﷺ لِعُمَر عند ذلك: ما رَأيتَنا صَلَّينا له على جِنازَتِه، ولا قُمْنا لَهُ على قَبْرِه، ثمّ قال: إنّ ابنَهُ رَجُلٌ مِنَ المُؤمنين، وكان يَحقُّ علينا أداء حَقّهِ. فقال له عُمَر: أعوذُ باللَّهِ من سَخَطِ اللَّه وسَخَطِكَ، يا رَسولَ اللَّه»[(٤)].

٦ ـ **عن محمّد بن المُهاجِر**، عن أُمِّهِ أُمّ سَلَمَة، قالتْ: دخَلتُ على أبي عبد اللَّه عليه السلام، فقلتُ له: أصلَحَك اللَّه، صحِبَتْني امرَأةٌ من المُرْجِئة، فلمّا أتينا الرَّبذَة أحرَمَ الناسُ فأحْرَمَتْ معهم، وأخّرتُ إحرامي إلى العَقيق، فقالت: يا معشَر الشِيعة، تُخالِفون الناس في كلّ شيء، يُحْرِم الناسُ مِن الرَّبَذَة وتُحرمون من العَقيق،

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ٦.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٨٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٧ ح ٩٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٧ ح ٩٥.

وكذلك تُخالِفون الناسَ في الصَّلاة على المَيِّت، يُكبِّر الناسُ أربعاً وتُكبِّرون خَمْساً؟! وهي تشهَدُ باللَّه أنّ التَّكبير على المَيِّت أربع.

فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «كان رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله إذا صَلّى على المَيِّت كبَّر فتشهّد، ثمّ كبَّر وصَلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ودَعا، ثمّ كبَّر واستغفر للمُؤمنين، ثمّ كبَّر ودعا للميّت، ثمّ كبّر وانصَرف. فلمّا نَهاه اللَّه عن الصَّلاة على المُنافقين كبَّر وتشَهَّد، ثمّ كبَّر وصَلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ودَعا، ثمّ كبَّر ودعا للمؤمنين، ثمّ كبَّر وانصَرف، ولم يَدْعُ للمَيِّت»[1].

فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزَلت في الجَدّ بن قَيْس لمّا قال لقومه: لا تخرجُوا في الحَرّ؛ ففضَح اللَّهُ الجَدَّ بنَ قَيس وأصحابَه، فلمّا اجتمَع لرَسول اللَّه صلى الله عليه وآله الخيولُ ارْتَحلَ مِن ثَنِيَّةِ الوَداع، وخَلّف أميرَ المؤمنين عليه السلام على المَدينة، فأرجَفَ المُنافقون بعليّ عليه السلام، فقالوا: ما خَلَّفَه إلاّ تَشاؤماً به. فبَلَغ ذلِكَ عليّاً فأخَذَ سَيْفَه وسِلاحَه وَلَحِقَ برَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله بالجُرف، فقال له رسولُ اللَّه: «يا عليّ، ألَمْ أُخَلِّفْكَ على المَدينَة؟» قال: «نعمْ، ولكنّ المُنافِقين زعَموا أنّك خلّفْتَني تَشاؤُماً بي». فقال: «كذَب المُنافقون ـ يا عَليّ ـ أما تَرْضى أن تَكونَ أخِي وأنا أخاك بمَنْزِلة هارونَ مِن مُوسى، إلاّ أنَّهُ لا نَبِيّ بَعْدي، وأنتَ خليفَتي في أُمّتي، وأنتَ وَزيري ووَصيّي وأخي في الدّنيا والآخِرَة» فرَجَع عليّ عليه السلام إلى المدينة[2].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٩٦. (٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٩٢.

وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

١ ـ **الشيخ في الأمالي**، بإسناده عن عليّ بن عُقْبَة عن أبي كَهْمَسْ، عن عَمْرو ابن سعيد بن هِلال، قال: قلتُ لأبي عبد الله ﷺ: أوْصِني. فقال: «أوصيك بتَقْوَى اللّه والوَرَع والإجتهاد، واعْلَمْ أنّه لا ينفَعُ اجتهادٌ لا وَرَعَ فيه، وانْظُرْ إلى مَنْ هُو دونَك ولا تَنْظُرْ إلى مَنْ هُو فَوقَك، فكثيراً ما قال اللّه عزَّ وجلَّ لرسوله ﷺ: ﴿**وَلا تُعْجِبْكَ أمْوالُهُمْ وَأوْلادُهُمْ**﴾، وقال عزَّ ذكره: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أزوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيا﴾[1] فإنْ نازَعَتْكَ نفسُك إلى شيءٍ مِن ذلك فاعْلَمْ أنّ رسولَ اللّه ﷺ كان قوتُه الشَّعير، وحَلْوَاهُ التَّمْر ووَقودُه السَّعَفُ، وإذا أُصِبْتَ بمُصيبةٍ فاذْكُر مُصابَكَ برسولِ اللّه ﷺ، فإنَّ النّاسَ لم يُصابُوا بمِثْلِه أبداً ولن يُصابوا بمِثْلِه أبداً»[2].

وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾

١ ـ **الطَّبْرسيّ**: عن ابن عباس وغيره: ﴿**أُولُوا الطَّوْلِ**﴾ أي أُولو المال والقُدْرة والغِنى[3].

٢ ـ عن ابن جَرير وابن المُنْذِر وابن أبي حاتِم وابن مَرْدُوَيْه عن ابن عباس، في قوله: ﴿**أُولُوا الطَّوْلِ**﴾، قال: أهْلُ الغِنى[4].

رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله: ﴿**رَضُوا بِأن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ**﴾. قال: «مع النّساء».

٢ ـ **عن عبد الله الحَلَبي، قال**: سألتهُ عن قولِ اللّه: ﴿**رَضُواْ بِأن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ**﴾.

---

(١) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٢) أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٢٩٤.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٠٢.
(٤) الدر المنثور: ج ٤ ص ٢٥٩.

فقال: «النّساء، إنّهم قالوا: إنّ بُيوتَنا عَوْرَة. وكانَتْ بُيوتُهم في أطرافِ البُيوت حيثُ يَتفَرَّد[١] الناسُ، فأكذَبَهم اللّه، قال: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إن يُرِيدُونَ إلاَّ فِرَاراً﴾[٢] وهي رَفيعَة السُّمْك حَصِينة»[٣].

لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: جاءَ البكّاءُون إلى رَسولِ اللّه ﷺ وهم سَبْعَة: مِنْ بَني عَمرو بن عَوف، سالم بن عُمَير، قد شَهِد بَدْراً، لا اختلاف فيه؛ ومن بني واقِف هَرَمِيّ بن عُمَير، ومِن بَني حارِثَة علبة بن زيد، وهو الذي تصَدَّق بعِرْضِه[٤]، وذلك أنّ رَسوَل اللّه ﷺ أمَر بصَدَقة، فجعَل الناسُ يأتون بها، فجاء علبة، فقال: يا رَسولَ اللّه، واللّه ما عِندي ما أتصَدَّق به، وقد جعَلتُ عِرْضي حِلاً. فقال له رسولُ اللّه ﷺ: «قد قَبِلَ اللّهُ صَدَقَتك». ومِن بني مَازِن بن النجّار، أبو ليلى عبد الرحمن ابن كَعْب، ومن بني سَلَمة عَمرو بن غَنَمة؛ ومن بني زُرَيق سَلَمة بن صَخْر؛ ومن بَني سُليم بن منصور العِرْباض بن سارِيَة السُلَمي. هؤلاء جاءوا رسولَ اللّه ﷺ يَبْكون، فقالوا: يا رَسولَ اللّه، ليس بِنا قُوّة أن نخرُجَ معَك. فأنزل اللّه فيهم **﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾**، قال: وإنّما سأل هؤلاء البكاءُون نَعْلاً يلبَسونها[٥].

٢ ـ **العيّاشي**: عن عبد الرحمن بن حَرْب، قال: لمّا أقبلَ الناسُ مع أمير

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٩٧. (٢) سورة الأحزاب، الآية: ١٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٩٨.
(٤) العِرْض: موضع المدح والذّم من الإنسان. وتصَدقت بعِرْضِي: أي تصدّقت به على مَنْ ذكرني بما يَرْجع إلي عَيْبُه. «النهاية ج ٣ ص ٢٠٩».
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٩٢، تفسير الطبري ج ١٠ ص ١٤٦.

المؤمنين عليه السلام من صِفّين أقبَلْنا معه، فأخَذ طريقاً غيرَ طريقِنا الذي أقبَلْنا فيه، حتّى إذا جُزْنا النُّخَيلة ورأينا أبياتَ الكوفة، إذا شَيْخٌ جالِسٌ في ظِلّ بيتٍ وعلى وَجْهِه أثرُ المَرَض، فأقبل إليه أمير المؤمنين عليه السلام ونحن معه حتّى سلَّم عليه وسلَّمنا معه، فردَّ رَدّاً حَسَناً، فظَنَنّا أنّه قد عرَفه.

فقال له أمير المؤمنين: «ما لي أرى وَجْهَك مُتَنكّراً مُصْفَرّاً، فَمِمَّ ذاك؟ أمِنْ مَرَضٍ؟»، فقال: نعم. فقال: «لعلَّكَ كرِهْتَه؟» فقال: ما أُحِبّ أنّه يعتَرِيني، ولكن أحتسبُ الخير فيما أصابني. قال: «فأبْشِر برَحْمَةِ اللَّه وغُفْران ذَنْبِك، فمَنْ أنتَ يا عبدَ اللَّه؟». فقال: أنا صالِحُ بن سُلَيم. فقال: «مِمَّن؟» قال: أمّا الأصْلُ فَمِن سَلامان بن طَيّىء، وأمّا الجِوار والدَّعوة فمن بني سُلَيم بن مَنصور. فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «ما أحسَن اسمك، واسم أبيك واسم أجدادك، واسم من اعتَزَيْتَ إليه! فهل شَهِدتَ معَنا غَزاتَنا هذه؟». فقال: لا، ولقد أرَدتُها، ولكن ما تَرى فيّ مِن لَجَبِ[1] الحُمّى خذَلني عنها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَآءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ﴾** ـ إلى آخِر الآية ـ ما قَولُ الناسِ فيما بَيْنَنا وبينَ أهلِ الشام؟. قال: منهم المَسرور والمَحبور فيما كان بَيْنَك وبينَهُم، أُولئك أغشُّ النّاسِ لك. فقال له: «صَدَقْتَ». قال: ومنهُم الكاسف[2] الأسِف لما كان من ذلك، وأُولئك نُصَحاءُ الناسِ لك. فقال له: «صدقت، جعَل اللَّه ما كان من شَكْواك حَطّاً لسيِّئاتِك، فإنَّ المرَضَ لا أجْرَ فيه، ولكن لا يدع على العَبْدِ ذَنْباً إلاّ حَطَّهُ، وإنّما الأجْرُ في القَوْلِ باللِّسان والعمَل باليَدِ والرِّجْل، فإنّ اللَّه لَيدخِلُ بصِدْقِ النِّيّةِ والسَّريرَةِ الصّالِحَةِ جَمّاً من عِبادِهِ الجنّة»[3].

٣ ـ عن الحَلَبي، عن زُرارَة، وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليهما السلام، قالا: «إنّ اللَّه احتَجَّ على العِباد بالذي آتاهم وعرَّفهم، ثمّ أرسَل إليهم رَسولاً، ثمّ أنزَل عليهم كِتاباً، فأمَر فيه ونَهى، وأمَر رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله بالصَّلاة

---

(١) اللجب: اضطراب موج البحر، واللجب: الصوت والصياح والجلبة. «لسان العرب مادة لجب».

(٢) وجه كاسف: مصغّر متغير، ورجل كاسف متكّس طرفه، وكسف باله: ساءت حاله، وكسف أمله: خاب «المعجم الوسيط مادة كسف». وفي المصدر: ومنهم الكاسف والعاسف.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٩ ح ٩٩.

فنام عنها، فقال: أنا أنَمْتُك وأنا أيقَظْتُك، فإذا قُمت فصلّها ليَعْلَموا إذا أصابَهُم ذلِكَ كيفَ يَصْنَعون، وليسَ كما يَقولون: إذا نامَ عنها هلَك؛ وكذلِك الصائم يقول اللّه له: أنا أمْرَضْتُكَ وأنا أصِحُّك، فإذا شَفَيْتُك فاقْضِه.

وكذلك إذا نَظَرْتَ في جَميعِ الأُمورِ لم تَجِدْ أحَداً في ضيق، ولم تَجِدْ أحداً إلاّ وللّه عليه الحُجّة، وله فيه المشيئة» قال: فلا يَقولون: إنّه ما شاءوا صنَعوا، وما شاءوا لم يَصْنَعوا ـ وقال ـ إنّ اللّه يُضِلُّ مَن يشاءُ ويَهدي مَن يَشاءُ، وما أُمِرَ العِبادُ إلاّ بِدُونِ سَعَتهم، وكلّ شيء أُمِرَ الناسُ فأخذوا به فهم يسعون له، وما لا يَسعون له فهو موضوعٌ عنهم، ولكنّ الناس لا خير فيهم» ثمّ تلا عليه السلام هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ قال: «وُضِعَ عنهم ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رحِيمٌ * وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إذَا مَا أتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أجِدُ مَا أحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وأعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً ألاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾ ـ قال ـ وُضِع عنهم إذ لا يَجِدُون ما ينفِقون، وقال: ﴿إنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأذِنُونَكَ وَهُمْ أغْنِيَاءُ﴾ إلى قوله: ﴿لاَ يَعْلَمُونَ﴾ ـ قال ـ وُضِع عَليهم لأنّهم يُطيقون ﴿إنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأذِنُونَكَ وَهُمْ أغْنِيَاءُ رَضُواْ بِأن يَكُونُواْ مَعَ الخَوالِفِ﴾ فجعَل السَّبيلَ عليهم لأنّهم يُطيقون ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إذَا مَا أتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية ـ قال ـ عبد اللّه بن يَزيد بن وَرْقاء الخزاعي أحَدُهم»[1].

٤ ـ **عن عبد الرحمن بن كَثير**، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «يا عَبْد الرحمن، شِيعَتُنا ـ واللّه ـ لا تَتَقحّم الذُنوبُ والخَطايا، هم صَفْوةُ اللّه الذين اختارَهُم لدينه، وهو قول اللّه: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾»[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم[3]، عن أبان الأحْمَر، عن حمزة بن الطَّيّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قال لي: «اكتُبْ» فأمْلى عليّ: «إنّ مِن قَولِنا: إنّ اللّه يحتَجُّ على العِباد بما آتاهم وعرَّفَهم، ثمّ أرسَل إليهم رَسولاً وأنزَل عليهم الكِتاب، فأمَر فيه ونَهى، أمَر فيه بالصّلاة والصّيام، فنامَ رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله عن الصّلاة، فقال: أنا أُنيمُكَ وأنا أُوقِظُك فإذا قُمْتَ فصَلِّ، ليعلَموا إذا أصابَهُم ذلك كيف يصنَعون، ليس كما

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٠ ح ١٠٠. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٠ ح ١٠١.
(٣) روى أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم كتابه وبعض رواياته، أنظر رجال النجاشي: ص ٢٧٤، الفهرست: ٨٧، معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٣٨١.

يقولون: إذا نام عَنْها هلَك، وكذلك الصائم يقول اللّه له: أنا أُمرِضُك وأنا أُصِحُّك فإذا شَفيتُك فاقْضِه».

ثمّ قال أبو عبد اللّه ﷺ: «وكذلك إذا نظَرْتَ في جَميع الأشياء لم تَجِدْ أحَداً إلاّ وللّه عليه الحُجّة، وللّه فيه المَشيئة، ولا أقول: إنّهم ما شاءوا صنَعوا ـ ثمّ قال ـ إنّ اللّه يَهدي مَنْ يَشاء ويُضلّ من يشاء ـ وقال ـ وَما أُمِروا إلاّ بدون سَعَتِهم، وكلُّ شيء أُمِرَ الناسُ به فهم يَسعون له، وكلّ شيء لا يَسعونَ له فهو موضوعٌ عنهم، ولكنّ الناس لا خَيْرَ فيهم ـ ثمّ تلا ﷺ ـ **﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَآءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى اَلَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾** فوضِع عنهم **﴿مَا عَلَى اَلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاَللّهُ غَفُورٌ رحِيمٌ * وَلاَ عَلَى اَلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾** ـ قال ـ فوُضِع عنهم لأنّهم لا يَجِدون»(١).

يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٤﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن بعضِ أصحابِنا، عن أبي عبد اللّه ﷺ، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾**، فقال: «الغَيْبُ ما لم يَكُنْ، والشّهادةُ ما قَدْ كان»(٢).

سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ

(١) الكافي: ج ١ ص ١٢٦ ح ٤.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٤٦ ح ١.

مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: ولمّا قَدِمَ النَّبيّ ﷺ من تَبوك كان أصحابُه المُؤمنون يتَعَرّضون للمُنافقين ويؤذونَهم، وكانوا يَحلِفون لهم أنّهم على الحَقّ وليس هم بمُنافقين لكي يعرضوا عنهم ويَرضوا عنهم، فأنزَل اللّه **﴿سَيَحْلِفُونَ باللَّهِ لَكُمْ إذَا انقَلَبْتُمْ إلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأعْرِضُوا عَنْهُمْ إنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوا عَنْهُمْ فَإن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾**. ثمّ وصَف الأعراب، فقال: **﴿الأعْرَابُ أشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأجْدَرُ ألا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *وَمِنَ الأعرابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَمِنَ الأعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ـ إلى قوله ـ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾**[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن داود بن الحُصَين، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿وَمِنَ الأعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاخُرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُباتٍ عندَ اللَّهِ﴾** أيُثيبهم عليه؟ قال: «نعم»[2].

وفي رواية أُخرى عنه ﷺ: يُثابونَ عليه؟ قال: «نعم».

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

١ ـ **الشَّيخ**، في مَجالِسه قال: أخبَرنا جماعَة، عن أبي المُفضَّل، قال: حدَّثنا أبو العَبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن الهَمداني بالكوفة وسألت، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضّل بن إبراهيم بن قَيس الأشْعَريّ، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطيّ، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٣٠٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٢ و ١٠٣.

أبيه، عن جدّه عليّ بن الحُسَين ﷺ، قال: «لمّا أجمعَ الحَسن بن عليّ ﷺ على صُلح مُعاوية خرَج حتّى لَقِيَه، فلمّا اجتَمَعا قامَ مُعاوية خَطيباً، فصَعِد المِنْبَر وأمَر الحسَن ﷺ أن يقومَ أسفَل مِنهُ بدَرَجةٍ ثمّ تكلّم مُعاوِيَة، فقال: أيُّها الناس، هذا الحَسن بن عليّ وابن فاطِمة، رآني للخِلافَة أهْلاً، ولم يَرَ نفسَه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طَوْعاً.

ثمّ قال: قم، يا حسَن. فقام الحسَنُ ﷺ، فخَطَب، فقال: الحَمْدُ للّه المُسْتَحْمَدِ بالآلاء وتَتابُع النَّعْماء وصارِفِ الشَّدائِد والبَلاء، عند الفُهماء وغير الفُهماء، المُذْعِنينَ من عِباده لامتناعه بجلالِه وكِبْرِيائه، وعُلُوِّه عن لُحوقِ الأوْهام بِبَقائه، المُرتَفِع عن كُنْهِ ظِنانَةِ المَخلوقين من أن تُحيط بمَكنون غَيْبه رَوِيّاتُ عُقولِ الرّائين. وأشْهَدُ أن لا إله إلاّ اللّه وَحْدَه في رُبوبيّته ووجوده ووَحْدانيّته، صَمَداً لا شَريكَ له، فَرْداً لا ظَهيرَ له، وأشهَدُ أنّ محمّداً عبدُه ورَسولُه، اصطَفاه وانتَجَبه وارتَضاه، وبعثَه داعياً إلى الحقّ وسراجاً مُنيراً، وللعِباد ممّا يَخافون نَذيراً، ولِما يأمُلونَ بَشيراً، فنصَح للأُمّة وصدَع بالرِّسالةِ، وأبانَ لهم درَجات العِمالة[1]، شهادةً عليها أماتَ وأحْشَر، وبها في الآجِلَةِ أقْرَب وأحْظَى.

وأقول ـ مَعْشَر الخَلائِق ـ فاسْمَعوا، ولكم أفئِدَةٌ وأسماعٌ فَعُوا: إنّا أهلُ بَيتٍ أكرَمَنا اللّه بالإسلام، واختارَنا واصْطَفانا واجتَبانا، فأذْهَبَ عنّا الرِّجْسَ وطَهَّرنا تطهيراً، والرِّجْسُ هو الشَّكّ، فلا نَشُكُّ في اللّهِ الحَقّ ودينِه أبَداً، وطَهَّرَنا مِن كُلِّ أفْنٍ وَغيَّة[2]، مُخلصين إلى آدم نِعمَةً منه، لم يفتَرِقِ الناسُ قَطّ فِرقَت عين إلاّ جعَلنا اللّه في خَيْرهما، فأدّت الأُمورُ وأفْضَتِ الدُّهور إلى أن بعَث اللّه محمّداً ﷺ بالنبوّة، واختاره للرسالة، وأنزَل عليه كِتابَه، ثمّ أمَرَه بالدّعاء إلى اللّه عزَّ وجلّ، فكان أبي ﷺ أوّل مَن استَجاب للّه تعالى ولرسوله ﷺ، وأوّل مَنْ آمَنَ وصَدَّق اللّه ورسولَه. وقد قال اللّه تعالى في كتابه المُنْزَل على نَبيِّه المُرْسَل: ﴿أفَمَن كَانَ عَلَى بَيّنَةٍ مِن رَبّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[3] فرسولُ اللّه ﷺ الذي على بَيّنةٍ من ربه، وأبي الذي يَتْلوه، وهو شاهِدٌ منه. وقد قال له رسول اللّه ﷺ حينَ أمرَه أن يَسير إلى مكّة

---

(١) العِمالَة: أجرة العامل. «المعجم الوسيط مادة عمل».

(٢) الأفن: النقص، والغَيَّة: الفساد، يقال: هو ولد غَيَّة، أي ولد زَنية «لسان العرب ـ أفن و ـ غوي ـ، المعجم الوسيط ـ غوي».

(٣) سورة هود، الآية: ١٧.

والمَوْسِم ببَراءة: سِرْ بها ـ يا عليّ ـ فإنّي أُمِرْتُ أن لا يَسيرَ بها إلاّ أنا أو رجُلٌ منّي، وأنتَ هو يا عَليّ، فهُوَ مِنْ رَسولِ اللّه، ورَسولُ اللّهِ منه.

وقال له نبيّ اللّه ﷺ حين قَضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب ﷺ ومولاه زيد بن حَارِثَة في ابنه حمزة: أمّا أنتَ ـ يا عليّ ـ فمِنّي وأنا مِنْك، وأنتَ وَليُّ كلِّ مُؤمنٍ بَعدي. فصَدَّق أبي رسولَ اللّه ﷺ سابقاً ووَقاهُ بنَفْسِه. ثمّ لم يَزَلْ رَسولُ اللّه ﷺ في كلِّ مَوْطنٍ يُقدِّمه، ولِكُلِّ شَديدَةٍ يُرسِله، ثِقةً منه به، وطُمَأنينةً إليه، لعلمه بنَصيحَتِه للّه ورسوله وأنّه أقرب المقربين من اللّه ورسوله، وقد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِك الْمُقَرَّبُونَ﴾(١) فكان أبي سابِقَ السابقين إلى اللّه عزّ وجلّ وإلى رَسولِه ﷺ وأقرَبَ الأقرَبين، وقد قال اللّه تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُم منْ أنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أعْظَمُ دَرَجَةً﴾(٢) فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً، وأوّلهم إلى اللّه ورسولِه هِجْرَةً ولُحوقاً، وأوّلَهم على وَجْدِه ووُسْعِه نَفَقةً. قال سُبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٣) فالناسُ من جميع الأمم يستَغْفِرون لَهُ لسَبْقِه إيّاهم إلى الإيمان بنَبيّه ﷺ وذلك أنّه لم يَسْبِقْهُ إلى الإيمان أحَد.

وقد قال اللّه تعالى: ﴿وَالسَّابِقونَ الأوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ والأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ فهو سابِقُ جَميع السابقين، فكما أنّ اللّه عزّ وجلّ فَضّل السّابقين على المُتَخَلّفين والمُتأخّرين، فكذلك فضّل أسبَق السّابقين على السّابقين. وقد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿أجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَومِ الآخِرِ﴾(٤) فهو المُجاهِد في سبيلِ اللّه حَقّاً، وفيه نزَلَتْ هذه الآية. وكان مِمَّن استَجابَ لرَسولِ اللّه ﷺ عمُّه حَمْزَة وجعفَر ابن عمّهِ، فقُتِلا شَهيدَين (رضي اللّه عنهما) في قَتْلى كثيرة معهما من أصحاب رَسولِ اللّه ﷺ، فجعَل اللّه تعالى حَمْزَة سيّد الشهداء من بينهم، وجعَل لجَعْفَر جَناحَين يَطير بهما مع الملائكة كيف يَشاء من بينهم، وذلك لمكانِهما من رَسولِ اللّه ﷺ، ومَنزِلَتِهما وقَرابَتِهما منه ﷺ، وصَلّى رسول اللّه ﷺ على حَمزة سَبعين

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) سورة الحديد، الآية: ١٠.
(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٩.

صلاةً من بين الشُهداء الذين استُشْهِدوا معه.

وكذلك جعَل اللّه تعالى لِنساء النبيّ ﷺ للمُحْسِنة مِنهُنَّ أجرَين وللمُسيئة منهنّ وِزْرَين ضِعْفَين لمكانهنّ من رسول اللّه ﷺ، وجعَل الصَّلاة في مسجد رَسولِ اللّه بألفِ صلاة في سائر المَساجد إلاّ المَسجِد الحَرام، مَسجد إبراهيم خليله ﷺ بمكّة، وذلك لمكان رسول اللّه ﷺ من ربّه. وفرض اللّه عزّ وجلّ الصلاة على نبيّه ﷺ على كافّة المؤمنين، فقالوا: يا رَسولَ اللّه، كيف الصّلاة عليك؟ فقال: قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد. فحَقٌّ على كلّ مسلم أن يُصَلّي علَينا مع الصّلاة على النبيّ ﷺ فريضَة واجِبَة. وأحَلّ اللّه تعالى خُمُسَ الغَنيمة لرَسولِه ﷺ وأوجَبَها له في كتابه، وأوْجَبَ لنا من ذلك ما أوجَبه له، وحرَّم عليه الصَّدقة وحرَّمها علينا معه، فأدخَلنا ـ فله الحَمْد ـ فيما أدخَل فيه نبيّه ﷺ، وأخرَجَنا ونزَّهنا ممّا أخرَجه منه ونزَّهه عنه، كرامةً أكرَمنا اللّه عزّ وجلّ بها، وفضيلةً فضَّلنا بها على سائِر العباد. وقال اللّه تعالى لمحمّد ﷺ حين جحَده كَفَرَةُ أهلِ الكِتاب وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1]، فأخرَج رَسولُ اللّه ﷺ مِن الأنفُسِ معه أبي، ومن البَنين أنا وأخي، ومن النِساء فاطِمَة أُمّي من الناس جميعاً، فنَحنُ أهلُه وَلَحْمُه ودَمُه ونَفْسُه، ونحنُ منه وهو منّا.

وقد قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2] فلمّا نزَلت آيَةُ التَطهير جَمَعَنا رَسولُ اللّه ﷺ أنا وأخي وأمّي وأبي، فَجَلَّلنا ونفسَه في كِساءٍ لأمّ سَلَمة خَيبَرِيّ، وذلك في حُجْرَتِها، وفي يَومِها، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعِترتي، فأذهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهّرْهُمْ تطهيراً. فقالتْ أُمُّ سَلَمَة (رضي اللّه عنها): أدخُل مَعَهُم، يا رسولَ اللّه. فقال لها رَسولُ اللّه ﷺ: يَرْحَمُك اللّه، أنتِ على خيرٍ وإلى خيرٍ، وما أرضاني عنك! ولكنّها خاصّة لي ولهم. ثمّ مكَث رسولُ اللّه ﷺ بعد ذلك بَقيَّة عُمُرِه حتّى قبَضه اللّه إليه، يأتينا في كلّ يوم عند طُلوع الفَجْر، فيقول: الصَّلاة يرحمكم اللّه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وأُمر رَسولُ اللَّهِ ﷺ بسَدِّ الأبواب الشَّارِعَة في مَسْجِده غيرَ بابنا، فكَلَّموه في ذلك، فقالَ ﷺ: أما إنّي لم أسُدَّ أبوابَكم وأفتَحْ بابَ عليّ من تِلقَاء نَفْسي، ولكنّي أتّبعُ ما يُوحى إليّ، وإنّ اللَّه أمرَ بسَدِّها وفتَح بابَه. فلم يَكُن مِن بَعْدِ ذلك أحدٌ تُصيبُه جَنابَةٌ في مَسْجِد رَسولِ اللَّه ﷺ ويَلِدُ فيه الأولاد غيرَ رسول اللَّه وأبي عليّ بن أبي طالب ﵇، تكْرِمَةً من اللَّه تعالى لنا، وتَفَضُّلاً اختَصَّنا به على جَميع الناس. وهذا بابُ أبي قريب باب رسول اللَّه ﷺ في مَسْجِده، ومَنْزِلُنا بينَ مَنازِل رَسولِ اللَّه ﷺ، وذلك أنّ اللَّه أمَر نبيَّه ﷺ أن يَبْني مَسْجِدَه، فبَنى فيه عَشَرة أبيات: تِسْعَة لبنيه وأزواجِه، وعاشِرها وهو مُتَوَسِطها لأبي، فها هو بِسَبيلٍ مُقيم، والبَيت هو المَسْجد المُطَهَّر، وهو الذي قال اللَّه تعالى: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ فنَحنُ أهلُ البَيت، ونحنُ الذين أذهَب اللَّه عنّا الرِّجْسَ وطهَّرنَا تَطهيراً.

أيَّها الناس، إنّي لو قُمْتُ حَوْلاً فحَوْلاً، أذكُر الذي أعطانا اللَّه عزّ وجلّ، وخَصَّنا به من الفَضْلِ في كِتابِه، وعلى لِسان نَبِيّه، لم أُحْصِه، وأنا ابنُ النَّذِير البَشير، والسِّراج المُنير، الذي جعَله اللَّه رَحْمَةً للعالَمين، وأبي عليّ وَليّ المُؤمنين، وشَبيه هارون. وإنّ معاوية بن صَخْرٍ زَعم أنّي رأيتُه للخِلافة أهْلاً، ولم أرَ نَفْسي لها أهْلاً، فكَذَبَ مُعاوية. وايْمُ اللَّه، لأنا أولى الناس بالناس في كتابِ اللَّه، وعلى لِسان رَسولِ اللَّه ﷺ، غير أنّا لم نَزَلْ أهلَ البيتِ مَخيفين مَظلومين مُضْطَهَدِين مُنذُ قُبِضَ رَسولُ اللَّه ﷺ، فاللَّه بينَنا وبينَ مَنْ ظَلَمَنا حَقَّنا، ونزَل على رقابنا، وحمَلَ الناس على أكتافِنا، ومنَعَنا سَهْمَنا في كتابِ اللَّه من الفَيْءِ والغَنائم، ومنَع أُمَّنا فاطِمة إرثَها مِن أبيها.

إنّا لا نُسمّي أحَداً، ولكِنْ أُقسِمُ باللَّهِ قَسَماً تألّياً، لو أنّ الناسَ سَمِعوا قَوْلَ اللَّهِ عزّ وجلّ ورَسولِه لأعْطَتْهُم السَّماءُ قَطْرها والأرضُ برَكتَها، ولما اختَلَف في هذه الأمّة سَيْفان، ولأكَلوها خَضْراء خَضِرةً إلى يوم القيامة، إذَن وما طمِعتَ فيها يا مُعاوية، ولكنَّها لمّا أُخرِجَتْ سالِفاً من مَعْدِنِها، وزُحْزِحَت عَنْ قواعِدِها، تنازَعَتها قريش بينَها، وتَرامَتْها كتَرامِي الكُرة حتّى طمِعْتَ فيها أنتَ ـ يا معاوية ـ وأصحابُك مِن بَعْدِك. وقد قالَ رَسولُ اللَّه ﷺ: ما ولَّتْ أُمّةٌ أمرَها رجُلاً قَطّ وفيهم مَنْ هُوَ أعلَم منه إلاّ لم يَزل أمرُهم يذهبُ سَفَالاً حتى يَرجِعوا إلى ما تَرَكوا. ولقد تَركتْ بنو إسرائيل ـ وكانوا أصحابَ موسى ـ هارون أخاه وخليفَته ووزيرَه، وعَكفوا على العِجْلِ وأطاعوا فيه سامِريَّهم وهم يعلَمون أنّه خليفَة موسى، وقد سَمِعَتْ هذه الأُمَّةُ

رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقول ذلك لأبي ﵇: إنّه مِنّي بمنزلَةِ هارونَ مِن موسى، إلاّ أنّه لا نبيَّ بعدي. وقَدْ رَأوا رَسولَ اللّه ﷺ حين نَصَبَه لهم بغَدير خُمّ، وسَمِعوه، ونادى له بالولاية، ثمّ أمرَهم أن يُبلِّغَ الشاهِدُ منهم الغائِبَ.

وقد خرَج رسولُ اللَّه ﷺ حِذاراً مِن قَوْمِه إلى الغارِ ـ لمّا أجمَعوا على أن يَمْكُروا به، وهو يَدْعوهم ـ لمّا لم يَجِد عليهم أعواناً ولو وجَد عليهم أعواناً لَجاهَدَهُم، وقد كَفَّ أبي يدَه وناشدَهم واستَغاث أصحابَه فلم يُغَثْ ولم يُنصَر، ولو وجَد عليهم أعواناً ما أجابَهم، وقد جُعِل في سَعةٍ كما جُعِل النَّبيّ ﷺ في سَعة.

وقد خذَلَتْني الأُمّة وبايعَتْكَ ـ يابنَ حَرْب ـ ولو وجَدتُ عليك أعواناً يُخلِصونَ ما بايَعتُك، وقد جعَل اللّه عزّ وجلّ هارونَ في سَعَةٍ حينَ استَضْعَفَه قومُه وعادُوه، وكذلك أنا وأبي في سَعَةٍ من اللّه حين تركَتْنا الأُمّة، وتابعَت غيرَنا، ولم نَجِدْ عليها أعواناً، وإنّما هي السُّنَنُ والأمثال يَتْبَع بعضُها بعضاً.

أيّها الناس، إنّكم لو الْتَمَسْتُم بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِب رَجُلاً جَدُّه رَسولُ اللّه ﷺ وأبوه وَصيّ رَسولِ اللّه لم تَجِدوا غيْري وغير أخي، فاتقوا اللّه ولا تَضِلّوا بعد البيان، وكيف بكم، وأنّى ذلك لكم؟ وإنّي قد بايعت هذا ـ وأشارَ بيدِه إلى مُعاوية ـ ﴿وَإنْ أدرِي لَعلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إلى حِينٍ﴾[1].

أيّها الناس، إنّه لا يُعابُ أحَدٌ بتَرْكِ حَقّه، وإنّما يُعابُ أن يأخُذَ ما ليس له، وكلُّ صَوابٍ نافِعٌ، وكلُّ خَطإٍ ضارٌّ لأهْله، وقد كانت القَضيّة فَفَهَّمَها سُليمانَ فنفَعت سُليمان ولم تَضُرَّ داود، وأمّا القرابة فقد نَفَعت المُشرِك وهي واللّه للمُؤمِن أنفَع. قال رسول اللّه ﷺ لعَمّه أبي طالب وهو في المَوت: قل: لا إله إلاّ اللّه، أشفَعُ لكَ بها يوم القيامة. ولم يَكُنْ رَسولُ اللّه ﷺ يقول له ويَعِد إلاّ ما يكونُ منه على يَقين، وليس ذلك لأحَدٍ من الناس كلِّهم غيرِ شَيْخِنا ـ أعني أبا طالب ـ يقول اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُم عَذَاباً أَلِيماً﴾[2].

أيّها الناس، اسمَعوا وَعُوا، واتَّقوا اللّه وراجِعوا، وهَيْهاتَ منكُم الرَّجْعَة إلى الحَقّ وقد صارَعَكُم النُّكوص، وخامَرَكُم الطُّغيان والجُحود ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وأنتم لَهَا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٨.

كَارِهُونَ﴾[(١)] والسّلام على من اتّبع الهُدى».

قال: «فقال مُعاوية: واللّهِ ما نزل الحسَن حتّى أظلَمَتْ عليَّ الأرضُ، وهَمَمْتُ أن أبطِشَ به، ثمّ عَلِمْتُ أنّ الإغْضَاءَ أقْرَبُ إلى العافية»[(٢)].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي عَمْرو الزّبيري، عن أبي عبد اللّهﷺ، قال: «إنّ اللّه عزّ وجلّ سَبّق بين المُؤمنين كما سُبّق بين الخَيل يوم الرّهان». قلْت: أخبرني عَمّا نَدب اللّه المُؤمنَ مِنَ الاستِباق إلى الإيمان؟ قال: «قول اللّه تعالى: ﴿سَابِقُوا إلَى مَغْفِرَةٍ مِن ربّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُها كَعرضِ السَّمَاءِ وَالأرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذينَ ءَامَنُواْ بِاللَّه وَرُسُلِهِ﴾[(٣)]، وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[(٤)]، وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، فَبَدأ بالمُهاجِرينَ الأوّلينَ على دَرَجَةِ سَبْقِهِم، ثمّ ثَنى بالأنصار، ثمّ ثلّث بالتّابعين لَهُم بإحسان، فوضَع كلّ قومٍ على قَدر دَرَجاتهم ومَنازِلهم عنده»[(٥)].

٣ ـ **ابن شهرآشوب**، قال: وأمّا الرّوايات في أن عليّاً أسبَق الناس إسلاماً، فقد صُنِّفت فيها كتُب، منها ما رَواه السُّدّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[(٦)].

قال: سابِقُ هذِه الأُمّة عليّ بن أبي طالبﷺ[(٧)].

٤ ـ **مالِك بن أنَس**، عن سُمَي، عن أبي صالح، عن ابن عَبّاس، قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾ نزَلتْ في أميرِ المُؤمنين، فهو أسبَق الناس كلّهم بالإيمان، وصَلّى إلى القِبْلَتَين، وبايَع البَيْعَتين: بَيْعَة بَدْر، وبيْعَة الرِّضْوان، وهاجَر الهِجْرَتَين: مع جَعْفَر من مَكّة إلى الحبَشة، ومِنَ الحبَشة إلى المدينة[(٨)].

ورُوي عن جَماعَةٍ من المُفَسرين أنّها نزلت في عليّﷺ.

---

(١) سورة هود، الآية: ٢٨.
(٢) أمالي الطوسي: ج ٢ ص ١٧٤.
(٣) سورة الحديد، الآية: ٢١.
(٤) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٤.
(٦) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٧) المناقب: ج ٢ ص ٥.
(٨) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٥، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٥٦ ح ٣٤٦.

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر السابقين، فقال: **﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾**، وهم النُّقَباء: أبو ذرّ، والمِقداد، وسَلمان، وعَمّار، ومَنْ آمَنَ وصَدَّق، وثبَت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[1].

٦ ـ **وفي نَهج البَيان**: عن الصّادق عليه السلام: «إنّها نزلت في عليّ عليه السلام ومَنْ تَبِعَه مِنَ المُهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان، رضي اللّه عنهم ورَضوا عنه، وأعدَّ لهم جَنّاتٍ تَجْري من تَحْتِها الأنهار خالِدين فيها، ذلك الفَوزُ العظيم».

وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن عَليّ ابن حَسّان، عن موسى بن بَكْر، عن رجُل، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: الذين **﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيّئاً﴾** فأُولئِك قومٌ مُؤمِنون، يُحدِثون في إيمانهم مِن الذُنوبِ التي يَعيبُها المؤمنون ويَكرَهونَها، فأُولئك **﴿عَسَى اللَّهُ أن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾**[2].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسرور، قال: حدّثنا الحسين ابن محمّد بن عامر، عن عَمّه عبد اللّه بن عامر، عن محمّد بن أبي عُمَير، قال: حدّثني جماعة من مَشايخِنا منهم أبان بن عُثمان، وهِشام بن سالم، ومحمّد بن حُمْران عن الصادق عليه السلام قال: «عَسى مُوجِبة»[3].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن خالد بن الحَجّاج الكَرْخِيّ، عن بعض أصحابه، رفَعه إلى خَيْثَمة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام، في قول اللّه: **﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيّئاً عَسَى اللَّهُ أن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾**: «وعسى مِنَ اللّه واجِبٌ، وإنّما نزلت في شيعَتِنا المُذْنبين»[4].

٤ ـ **عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر**، رفَعه إلى الشيخ[5]، في قوله تعالى: **﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيّئاً﴾**، قال: «قومٌ اجتَرحوا ذنوباً مِثل قَتْلِ حَمْزَة

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٣.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٢.
(٣) الخصال: ص ٢١٨ ح ٤٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٥.
(٥) أراد به الإمام الكاظم عليه السلام.

وجَعْفَر الطيّار ثمّ تابوا ـ ثمّ قال ـ ومَن قَتَل مُؤمِناً لم يُوفَّق للتَّوبة إلاّ أنّ اللَّه لا يقطَعُ طَمع العِباد فيه، ورَجاءهم منه». وقال هو أو غيره: «إنّ عَسى من اللَّه واجِب»(١).

٥ ـ **عن الحَلَبي**، عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام، قال المُعْتَرِفُ بذَنْبِه قومٌ ﴿اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً﴾(٢).

٦ ـ **عن أبي بَكْر الحَضْرَمي**، قال: قال محمّد بن سعيد: سَل أبا عبد اللَّه عليه السلام فاعْرِضْ عليه كَلامي، وقُلْ لَهُ: إنّي أتَولاّكم وأبْرَأُ من عدوّكم، وأقول بالقَدَر، وقَولي فيه قولك. قال: فعرَضْتُ كلامَه على أبي عبد اللَّه عليه السلام فحرَّك يدَه، ثمّ قال: **﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾**. قال: ثمّ قال: «ما أعْرِفهُ مِن مَوالي أمير المؤمنين». قلت: يزعُمُ أنّ سُلطان هِشام ليس من اللّه، فقال: «ويْلَه ما لَه، أما علِم أنّ اللَّه جعَل لآدم دولةً ولإبليس دولةً!»(٣).

٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللَّه: **﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً﴾**، قال: «أولئك قومٌ مُذْنِبون، يُحدِثون في إيمانهم من الذُنوب التي يَعيبُها المُؤمنون ويَكرهونها، فأولئك **﴿عَسَى اللَّهُ أن يَتُوبَ عَلَيْهِم﴾**»(٤).

٨ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: مَنْ وافَقَنا من عَلَويّ أو غيره تَوَلَّيناه، ومَنْ خالَفَنا بَرِئْنا منه من علويّ أو غيره. قال: «يا زُرارَة، قَولُ اللَّه أصْدَقُ مِنْ قَولِك، أينَ الذين خلَطوا عمَلاً صالِحاً وآخر سَيِّئاً؟»(٥).

٩ ـ **الطَّبْرَسيّ**: عن أبي جعفَر الباقر عليه السلام: إنّها نزَلَتْ في أبي لُبابَة، ولم يُذكَر معَه غيرُه، وسبَبُ نُزولِها فيه ما جَرى منه في بني قُرَيظَة حين قال: إن نزلتُم على حُكمِه فهو الذبح. قال: وبه قالَ مُجاهِد(٦).

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزلت في أبي لُبابة بن عبد المُنذِر، وكان رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله لمّا حاصَرَ بني قُرَيظة، قالوا له: ابعَثْ لنا أبا لبابَة نستَشِره في أمرِنا. فقال رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: «يا أبا لُبابَة، ائْتِ حُلفاءك ومَواليك» فأتاهم، فقالوا له: يا أبا لُبابَة، ما تَرى، نَنزِلُ على حكم محمّد؟

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١٠٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١٠٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١٠٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١١٠.
(٦) مجمع البيان: ج ٥ ص ١١٦.

فقال: انزِلوا، واعلَمُوا أنّ حُكْمَه فيكم هو الذَّبْح. وأشارَ إلى حَلْقِه، ثمّ نَدِم على ذلك، فقال: خُنتُ اللّه ورَسولَه، ونزَل مِنْ حِصْنِهم، ولم يَرْجِعْ إلى رَسولِ اللّهِ ﷺ، ومَرَّ إلى المَسْجد وشَدَّ في عُنُقِه حَبْلاً، ثمّ شَدَّهُ إلى الأُسطُوانة التي تُسَمّى أُسطُوانَة التَّوبة، وقال: لا أحُلّه حتّى أموتَ أو يَتوبَ اللّه عليّ. فبلَغ رَسول اللّه ﷺ فقال: «أما لَو أتانا لاسْتَغْفَرْنا اللّه له، فأمّا إذا قصَد إلى رَبّه فاللّه أولى به».

وكان أبو لُبابَة يَصومُ النَّهار، ويأكُل باللّيل ما يُمسِكُ به رَمَقَه، وكانَتِ ابنَتُه تأتيه بعَشائِه وتَحُلّه عند قَضاء الحاجَة، فلمّا كان بعد ذلك رسول اللّه ﷺ في بيتِ أُمّ سلَمة نزلت توبَتُه. فقال: «يا أُمَّ سَلَمة، قد تابَ اللّه على أبي لُبابَة». فقالت: يا رسولَ اللّه، فآذِنُهُ بذلك؟ فقال: «لَتَفْعَلِنَّ» فأخرَجت رأسَها من الحُجْرَة، فقالت: يا أبا لُبابة، أبْشِر قد تاب الله عليك. فقال: الحَمْدُ للّه. فوثب المسلمون ليَحُلّوه، فقال: لا واللّه حتّى يَحُلّني رَسولُ اللّه.

فجاء رَسولُ اللّهِ ﷺ فقال: «يا أبا لُبابة، قد تاب اللّه عليك توبَةً لو وُلِدْتَ من أُمّك يَومَك هذا لكَفاك. فقال: يا رَسولَ اللّه، أفأتَصدَّق بمالي كلِّه؟ قال: «لا». قال: فبثُلُثيه؟ قال: «لا»: قال: فبنصْفِه؟ قال: «لا». قال: فبثُلُثه قال: «نعم». فأنزل اللّه: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أن يَتُوبَ عَلَيهِمْ إنَّ اللَّه غَفُور رحِيمٌ * خُذْ مِنْ أمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِرُهُمْ وَتُزَكّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ألَمْ يَعْلَمُوا أنَّ اللّه هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأنَّ اللّه هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[1].

خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «لمّا نزَلت هذه الآية **﴿خُذْ مِنْ أمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾**

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٣.

وأُنزِلت في شَهْرِ رَمَضَان، أمرَ رَسولُ اللَّه ﷺ مُنادِيَه فنادَى في الناس: إنّ اللَّه فرَض عليكم الزَّكاة كما فرَض عليكم الصّلاة، ففرَض اللَّه عزّ وجّل عليهم من الذَّهَب والفِضَّة، وفرَض الصَّدقة من الإبِل والبقَر والغنَم، ومن الحِنطة والشَّعير، والتَّمر والزَّبيب، فنادى فيهم بذلك في شَهْرِ رَمَضان، وعَفا لهم عَمّا سِوى ذلك».

ثمّ قال: «ثمّ لم يَعرِض لشيءٍ من أموالهم حتّى حال عليهم الحَوْل مِن قابِل، فصاموا وأفطَروا، فأمر مُناديه فنادى في المسلمين: أيّها المُسلِمون، زَكّوا أموالَكُم تُقبل صَلَواتُكم ـ قال ـ ثمّ وَجّه عُمّالَ الصَّدَقة وعُمّال الطُّسوق[1]»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد بن عامِر، بإسناده، رفَعه، قال: قال أبو عبد اللَّه ﵇: «من زعَم أنّ الإمام يحتاج إلى ما في أيدي الناس فهو كافرٌ، إنّما الناسُ يَحتاجون أن يقبل منهم الإمام، قال اللَّه عزّ وجلّ: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾»[3].

٣ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن الهَيْثَم العِجْلي (رحمه اللَّه)، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زَكريّا القَطّان، قال: حدّثنا بَكْر بن عبد اللَّه بن حَبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العَبْدي، عن سُلَيمان بن مِهْران، عن أبي عبد اللَّه ﵇، في قوله تعالى: ﴿**وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ**﴾: «أي يَقبَلُها من أهلِها، ويُثيبُ عليها»[4].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن حَسّان الواسِطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللَّه ﵇، قال: سألتُهُ عن قول اللَّه: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ جارِيَة هي في الإمام بعد رسول اللَّه ﷺ؟ قال: «نعم»[5].

٥ ـ **عن زُرارَة**، عن أبي عبد اللَّه ﵇، قال: قلتُ له: قوله: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾، هو قوله: ﴿**وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ**﴾[6]؟ قال: قال: «الصَّدَقاتُ في النَّباتِ والحَيَوان، والزَّكاةُ في الذَّهَبِ والفِضّة وزَكاةُ الصَّوم»[7].

(١) الطُّسوق: جمع طَسْق، الوظيفة من خَرَاج الأرض. «الصحاح مادة طسق».
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٤٩٧ ح ٢.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥١ ح ١.
(٤) التوحيد: ص ١٦١ ح ٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١١١.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٧٧ وسورة التوبة، الآية: ٥ و١١، وسورة الحج، الآية: ٤١.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١١٢.

٦ ـ **عن جابر الجُعفي**، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: تصدّقتُ يوماً بدينار، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أما علِمتَ أنّ صدَقَةَ المُؤمِن لا تخرُج من يَدِه حتّى يُفَكّ بها عن لَحي سَبعينَ شَيْطاناً، وما تقَعُ في يَدِ السّائلِ حتّى تقَعَ في يَدِ الرَّبّ تبارك وتعالى، ألَمْ يَقُلْ هذِه الآية: **﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾**» إلى آخِر الآية[١].

٧ ـ عن مُعَلّى بن خُنَيْس، قال: خرَج أبو عبد الله عليه السلام في ليلة قَدْ رَشَّت[٢] وهو يُريد ظُلّة بني ساعِدَة، فاتَّبَعته فإذا هو قد سقَط منه شيءٌ، فقال: «بسم الله، اللّهمّ ارْدُدْهُ علينا» فأتيتُه فسلّمتُ عليه، فقال: «مُعَلّى؟». قلت: نعم، جُعِلتُ فِداك. قال: «التَمِسْ بيدِك فما وجَدتَ من شيءٍ فادفَعْه إليّ» فإذا أنا بخُبزٍ كثيرٍ مُنْتَشر، فجعَلتُ أدفَعُ إليه الرَّغيفَ والرَّغيفَين، وإذا معه جِرابٌ أعجَزُ عن حَمْلِه، فقلتُ: جُعِلتُ فداك، احمله عليّ. فقال: «أنا أولى به منك، ولكن امضِ معي».

فأتَينا ظُلّة بني ساعِدة، فإذا نحنُ بقَومٍ نِيام، فجعَل يَدُسُّ الرَّغيفَ والرغيفين حتى أتى على آخِرهم، حتّى إذا انصرَفنا قلْتُ له: يعرف هؤلاء هذا الأمر؟ قال: «لا، لو عرَفوا كان الواجِبُ علينا أن نُواسيهم بالأُقّة ـ وهو المِلْح ـ إنّ الله لم يَخْلُقْ شيئاً إلاّ ولَهُ خازِنٌ يَخزُنُه إلاّ الصَّدَقة، فإنّ الرَّبَّ تَبارَكَ وتعالى يَليها بنَفسِه، وكان أبي إذا تصَدّق بشيءٍ وضعَه في يَدِ السائِل، ثمّ ارتَجعَه منه فقبَّله وشَمّه، ثمّ ردَّه في يَدِ السّائِل، وذلك أنّها تقَع في يدِ الله قبلَ أن تقَعَ في يَدِ السَّائل، فأحبَبْتُ أن أليها إذ وَلِيَها الله ووَليها أبي، وإنّ صَدَقَةَ اللّيلِ تُطفِىءُ غضَبَ الرَّبِّ وتَمحو الذَّنْبَ العَظيم، وتُهوّنُ الحِسابَ، وصَدَقةُ النَّهارِ تُنمي المال، وتَزيدُ في العُمُرِ»[٣].

٨ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما مِنْ شَيء إلاّ وُكِّلَ به مَلَك، إلاّ الصَّدَقة فإنّها تقَعُ في يَدِ الله»[٤].

٩ ـ **عن أبي بَكْر**، عن السَّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: خَصْلَتان لا أُحِبّ أن يُشارِكَني فيهما أحَد:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٣ ح ١١٣.
(٢) رشت السماء: أمطرت «المعجم الوسيط مادة رشش».
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٣ ح ١١٤. (٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٣ ح ١١٥.

وَضوئي فإنّه من صَلاتي، وصدَقَتي من يدي إلى يد السائل فإنّها تقَعُ في يَدِ اللّه تبارك وتعالى»(١).

١٠ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كان عليّ بن الحسين (صلوات اللّه عليه) إذا أعطى السائِلَ قبّل يدَه وشَمَّه، ثمّ وضَع في يَدِ السّائِل، فقيل له: لِمَ تفعل ذلك؟ قال: لأنّها تقع في يد اللّه قبل يد العبد». وقال: «ليس من شيء إلاّ وُكّل به مَلَك إلاّ الصدَقة فإنّها تقَع في يَدِ اللّه». قال الفَضْل: أظُنّه يُقبّل الخُبزَ أو الدِرْهَم(٢).

١١ ـ **عن مالِك بن عَطِيّة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «ضَمِنْتُ على رَبّي أنّ الصَّدَقَة لا تقَع في يَدِ العَبد حتى تقَعَ في يَدِ الرَّبّ، وهو قوله: **﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾**(٣).

وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسَين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «تُعرَضُ الأعمالُ على رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله ـ أعمالُ العِباد ـ كلَّ صباح، أبرارها وفجارها، فاحذروها، وهو قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾**» وسكت(٤).

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن عبد الحميد الطّائي، عن يعقوب بن شُعَيب، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**، قال: «هم الأئمّة»(٥).

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عُثمان بن عيسى، عن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٨.
(٤) الكافي: ج ١ ص ١٧٠ ح ١.
(٥) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٢.

سَماعة، عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «ما لَكُم تَسوءُون رَسولَ اللّهصلى الله عليه وآله؟» فقال له رُجل: كيف نسُوؤه؟ فقال: «أما تَعْلَمون أنّ أعمالَكُم تُعْرَضُ عَليه، فإذا رأى فيها مَعْصِيَةً ساءه ذلك، فلا تسوءُوا رَسولَ اللّهصلى الله عليه وآله وسُرُّوه»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الزيّات، عن عبد اللّه ابن أبان الزيّات ـ وكان مَكِيناً عند الرضاعليه السلام ـ قال: قلتُ للرضاعليه السلام: ادْعُ اللّه لي ولأهلِ بيتي. فقال: «أولَسْتُ أفعَل، واللّه إنَّ أعمالَكُم لَتُعْرَضُ عَليَّ في كُلّ يَوم وليلَة». قال: فاستَعْظَمْتُ ذلك، فقال لي: «أما تَقْرَأ كتاب اللّه عزَّ وجلَّ **﴿اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤمِنُونَ﴾** ـ قال ـ هو واللّهِ عليّ بن أبي طالبعليه السلام»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهْران. عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبد اللّه الصَّامِت، عن يحيى بن مُساور، عن أبي جعفرعليه السلام أنّه ذكر هذه الآية **﴿فَسَيَرى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤمِنُونَ﴾**، قال: «هو واللّهِ عليّ بن أبي طالبعليه السلام»[٣].

٦ ـ **وعنه**: عن عِدَّةٍ من أصحابِنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوَشَّاء، قال: سَمِعتُ الرِّضاعليه السلام يقول: «إنّ الأعمالَ تُعرَضُ على رَسولِ اللّهصلى الله عليه وآله أبرارها وفجارها»[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد عن عبد العَظيم، عن الحسين بن مَيّاح، عمَّن أخبَره، قال: قرأ رجُل عند أبي عبد اللّهعليه السلام: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤمِنُونَ﴾**، فقال: «ليسَ هكذا هي، إنّما هي: والمَأمُونون. فنَحنُ المأمونون»[٥].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حَديد، عن جميل بن دَرّاج، قال: روى لي غير واحدٍ من أصحابنا أنّه قال: لا تتكلموا في الإمام، فإنّ الإمام يسمَعُ الكَلام وهو في بَطْنِ أُمّهِ، فإذا وضَعَتْهُ كتَب المَلَكُ بين عَيْنَيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبّكَ صِدْقاً وَعدْلاً لا مُبَدّل لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٦] فإذا قام بالأمرِ رُفِع له في كُلّ بَلدَة مَنارٌ من نُورٍ، يَنظُر منه إلى أعمالِ العِباد[٧].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٤.
(٣) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٥.
(٤) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٦.
(٥) الكافي: ج ١ ص ٣٥١ ح ٦٢.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.
(٧) الكافي: ج ١ ص ٣١٩ ح ٦.

٩ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، قال: كنتُ أنا وابن فَضّال جُلوساً إذ أقبَل يونُس، فقال: دخَلتُ على أبي الحَسنِ الرِّضا عليه السلام فقلتُ له: جُعلت فداك، قد أكثَر الناسُ في العَمود، قال: فقال لي: «يا يونُس، ما تَراه؟ أتراه عَموداً من حَديد يُرفَع لصاحِبك؟» قال: قلتُ: ما أدري. قال: «لكنّه مَلكٌ مُوَكَّل بكُلِّ بلدَةٍ، يرفَع اللّه به أعمال تِلك البَلدَة».

قال: فقام ابن فَضّال فقبَّل رأسَه، فقال: رَحِمَك اللّه يا أبا محمّد، لا تزال تَجيءُ بالحَديث الحقّ الذي يُفرّج اللّه به عنّا[١].

١٠ ـ محمّد بن الحسَن الصَفّار: عن أحمد بن محمد ويعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبي جَميلة، عن مُحَمّد الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ الأعمال تُعرَضُ عليّ في كلِّ خَميسٍ، فإذا كان الهِلالُ أُجمِلت، فإذا كان النِصفُ من شَعبان عُرِضت على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعلى عليّ عليه السلام، ثمّ تُنسَخ في الذّكر الحَكيم»[٢].

١١ ـ وعنه: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سُئِلَ عن قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**. قال: «إنّ الأعمال تُعرَضُ على رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله كلَّ صباحٍ، أبرارها وفجارها، فاحذروا»[٣].

١٢ ـ وعنه: عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النُعمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ الأعمال تُعرَضُ على نبيّكم كلّ عَشِيّةِ خَميس، فَليستَحي أحدُكُم أن يُعرَض على نبيّه العَمل القَبيح»[٤].

١٣ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن منصور، عن سُليمان بن خالد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «إنّ الأعمال تُعرَض كلَّ خميس على رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، فإذا كان يوم عَرَفة هبطَ الرَّبُّ تبارك وتعالى، وهو قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾»[٥].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣١٩ ح ٧.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٩٣ باب ٤ ح ١.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٩٣ باب ٤ ح ٢.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٩٣ باب ٤ ح ٢.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، أعمال مَن هذه؟ فقال: «أعمال مُبْغِضينا ومُبغِضي شيعَتِنا»[١].

١٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن موسى، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن حَفْص بن البَخْتَريّ، عن غير واحد، قال: تُعرَضُ أعمالُ العباد يومَ الخَميس على رَسول اللّه ﷺ وعلى الأئمّة عليهم السلام[٢].

١٥ ـ **وعنه**: عن إبراهيم بن هاشم، عن عُثمان بن عيسى، عن سَمَاعة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «ما لَكُم تَسوءُون رَسولِ اللّه ﷺ؟» فقال له رجُل: جُعِلتُ فِداك، وكيف نَسُوؤه؟ فقال: «أما تَعلَمون أنّ أعمالَكُم تُعرَضُ عليه، فإذا رأى فيها مَعصية اللّه ساءَه، فلا تَسوءوا رَسولَ اللّه ﷺ، وسُرّوه»[٣].

١٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذينة، عن بُرَيد العِجْليّ، قال: كنتُ عند أبي عبد اللّه عليه السلام فسألتُه عن قوله: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**، قال: «إيّانا عَنى»[٤].

١٧ ـ **وعنه**، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن عبد الكريم بن يحيى الخَثْعَميّ، عن بُرَيد العِجليّ، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: **﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾**، قال: «ما مِن مُؤمِنٍ يموت ولا كافر فيُوضَعُ في قبْرِه حتّى يُعرضَ عَمَلُه على رَسول اللّه ﷺ وعَلى عَليّ عليه السلام فهَلُمَّ جَرّاً إلى آخِر مَنْ فَرَض اللّه طاعتَه على العِباد»[٥].

١٨ ـ **وعنه**: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسين بن عليّ الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: قول اللّه تعالى: **﴿اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**، قلت: من المؤمنون؟ قال: «مَنْ عَسى أن يكون غيرَ صاحِبكم؟»[٦].

١٩ ـ **وعنه**: حدّثنا السِّنْدِيّ بن محمّد، عن العَلاء بن رَزين، عن محمد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُهُ عن الأعمال، هل تُعرَضُ على رَسولِ اللّه ﷺ؟ قال: «ما فيه شَكّ». قيل: أرأيتَ قولَ اللّه تعالى: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**، فقال: «للّه شُهَداء في أرضه»[٧].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ باب ٤ ح ١٥.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ باب ٤ ح ١٦.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ باب ٤ ح ١٧.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٩٦ باب ٥ ح ١.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٣٩٧ باب ٥ ح ٨.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٣٩٧ باب ٦ ح ١.
(٧) بصائر الدرجات: ص ٣٩٩ باب ٦ ح ١٠.

٢٠ ـ **وعنه**: عن الهَيْثَم النَّهْديّ، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن أبان، قال: قلتُ للرّضا عليه السلام وكان بيني وبينَه شيء: ادعُ اللَّه لي ولِمَواليك. فقال: «واللَّه إنَّ أعمالَكم لتُعْرَض عليّ في كُلّ خميس»(١).

٢١ ـ **وعنه**، عن الهَيْثَم النَّهْدِيّ، عن محمّد بن عليّ بن سَعيد الزَيّات، عن عبد اللَّه بن أبَان، قال: قلتُ للرِّضا عليه السلام: إنّ قوماً مِن مَواليك سألوني أن تَدعُوَ اللَّه لهم؟ فقال: «واللَّه إنّي لتُعرض عليَّ في كلّ يوم أعمالكم»(٢).

٢٢ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن أبي سعيد الآدمي، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: قلتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: إنّ أبا الخَطّاب كان يقولُ: إنّ رسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله تُعرَضُ عليه أعمالُ أُمّتِه كلَّ خَميس؟ فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «ليس هكذا، ولكن رَسول اللَّه صلى الله عليه وآله تُعرَضُ عليه أعمالُ أُمَّتِه كلَّ صباح، أبرارها وفجارها، فاحذروا، وهو قول اللَّه عز وجلّ: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**» وسكت.

قال أبو بَصير: إنّما عَنى الأئمّة عليهم السلام(٣).

٢٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن يعقوب بن شُعيب، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**: «المؤمنون هنا الأئمّة الطاهِرون عليهم السلام»(٤).

٢٤ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده عن إبراهيم الأحْمَري، عن محمّد بن الحُسَين ويعقوب بن يزيد، وعبد اللَّه بن الصَّلْت، والعبّاس بن مَعروف، ومنصور، وأيوب، والقاسم، ومحمّد بن عيسى، ومحمّد بن خالد، وغيرهم، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذينة، قال: كنتُ عند أبي عبد اللَّه عليه السلام فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك، أخبرني عن قول اللَّه عزّ وجلّ: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**، قال: «إيّانا عَنى»(٥).

٢٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن إبراهيم الأحمَري، قال: حدّثني محمّد بن عبد الحميد، وعبد اللَّه بن الصَّلْت، عن حَنان بن سَدير، عن أبيه، قال إبراهيم:

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٩٨ باب ٦ ح ٨.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٩٩ باب ٦ ح ١١.
(٣) معاني الأخبار: ص ٣٩٢ ح ٣٧.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٤.
(٥) الأمالي: ج ٢ ص ٢٣.

وحدّثني عبد اللَّه بن حمّاد، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وهو في نَفَرٍ من أصحابه: إنّ مقامي بين أظْهُرِكُم خَيرٌ لكم وإنّ مفارَقَتي إيّاكُم خَيْرٌ لكم. فقام إليه جابر بن عبد اللَّه الأنصاري، وقال: يا رسول اللَّه، أمّا مقامكَ بين أظْهُرِنا فهو خَيْرٌ لنا، فكيف تكون مُفارَقتُك إيّانا خيراً لنا؟ فقال: أمّا مقامي بين أظهُركم خير لكم؛ لأنّ اللَّه عزَّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[(١)] يعني يُعذّبهم بالسَّيف، فأمّا مُفارَقَتي إيّاكم فهي خيرٌ لكم؛ لأن أعمالَكُم تُعرض عليّ كلّ اثنين وخَميس، فما كان مِن حَسَنٍ حَمِدتُ اللَّه تعالى عليه، وما كان من سَيّيء استَغْفَرتُ لكم»[(٢)].

٢٦ ـ وعنه، قال: أخبرَنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرَنا أبو الحسن عليّ بن بلال المُهَلَّبي، قال: حدّثنا عليّ بن سُليمان، قال: حدّثنا أحمد بن القاسِم الهَمْداني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السَّيّاري، قال: حدّثنا محمّد بن خالد البَرْقي، قال: حدَّثنا سَعيد بن مُسلِم، عن داود بن كَثِير الرَّقّي، قال: كنتُ جالِساً عند أبي عبد اللَّه عليه السلام إذ قال لي مُبْتَدِئاً من قِبَلِ نفسِه: «يا داود، لقد عُرِضَتْ عليّ أعمالُكم يومَ الخَميس، فرأيتُ فيما عُرِضَ عليّ من عَمَلِك صِلَتك لابن عَمّك فُلان، فسَرَّني ذلك، بأنّي عَلِمتُ أنّ صِلَتَكَ له أسْرَع لفَناءِ عُمُره، وقَطْعِ أجَلِه».

قال داود: وكان لي ابنُ عَمٍّ مُعانِداً ناصِباً خَبيثاً، بلغَني عنه وعن عياله سُوء حال فصَكَكْتُ له نفَقَةً قبل خُروجي إلى مكّة، فلمّا صِرْتُ في المدينة أخبَرني أبو عبد اللَّه عليه السلام بذلك[(٣)].

٢٧ ـ العَيّاشي: عن محمّد بن مُسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سُئِلَ عن الأعمال، هل تُعرَضُ على رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله؟ فقال: «ما فيه شَكّ».

قيل له: أرأيت قول اللَّه: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**؟ قال: «للَّه شُهَداء في أرضه»[(٤)].

٢٨ ـ عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللَّه: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**، قال: «تُريدون أن تروه عَليّ، هو الذي في نفسِك»[(٥)].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٢) الأمالي: ج ٢ ص ٢٢.
(٣) الأمالي: ج ٢ ص ٢٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١٢٠.

٢٩ ـ عن يحيى الحَلَبي، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قلتُ: حدِّثني في عليّ حديثاً؟ فقال: «أشْرَحُه لك أم أجمَعُه؟». قلت: بل اجْمَعْهُ. فقال: «عليٌّ بابُ الهُدى، مَنْ تقدَّمه كان كافراً، ومن تخَلّف عنه كان كافراً». قلت: زِدْني. قال: «إذا كان يوم القيامة نُصِبَ منْبَرٌ عَن يَمين العَرش له أربع وعشرون مَرْقاةً، فيأتي عَليٌّ وبيَدِه اللواء حتّى يَرْتَقِيه ويَرْكبه، ويُعرضُ الخَلْقُ عليه، فمَن عرَفه دخَل الجنّة، ومن أنكَرَه دخَل النار». قلت: هل فيه آية من كتاب اللَّه؟ قال: «نعم، ما تقول في هذه الآية، يقول تبارك وتعالى: ﴿**فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ هو واللَّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(١).

٣٠ ـ عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام: إنّ أبا الخَطّاب كان يقول: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله تُعرَضُ عليه أعمالُ أُمّته كلَّ خميس؟ فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «هو هكذا، ولكن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله تُعرَضُ عليه أعمالُ أُمّتِه كلَّ صَباحٍ، أبرارها وفجارها، فاحذَروا، وهو قول اللَّه: ﴿**فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾»(٢).

٣١ ـ عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألتُه عن قَولِ اللَّه تبارك وتعالى: ﴿**فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، قال: «تُعرَضُ على رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله أعمالُ أُمّتِه كلَّ صَباحٍ، أبرارها وفجارها، فاحذَروا»(٣).

٣٢ ـ عن بُريد العِجْلي، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: في قول اللَّه: ﴿**اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، فقال: «ما مِنْ مؤمِنٍ يَموتُ ولا كافِرٍ يوضَعُ في قَبْرِه حتّى يُعرض عَمَلُه على رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام فهلُمَّ جرّاً إلى آخِرِ مَنْ فَرَض اللَّه طاعتَه على العِباد»(٤).

٣٣ ـ وقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «والمؤمنون هم الأئمّة عليهم السلام»(٥).

٣٤ ـ عن محمّد بن مُسلم، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام: ﴿**اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ**﴾، قال: «إنّ للَّه شاهِداً في أرضِه، وإنّ أعمالَ العِباد تُعرَضُ على رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله»(٦).

٣٥ ـ عن محمّد بن حَسّان الكُوفي، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه جعفر،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١٢١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٦.

عن أبيه عليه السلام، قال: «إذا كان يومُ القِيامة نُصِب مِنبَرٌ عن يَمينِ العَرْش له أربَع وعِشرون مَرْقاةً، ويَجيء عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبيَدِهِ لواء الحَمْد فيَرْتقيه ويَرْكَبه، وتُعرَضُ الخَلائق عليه، فمَنْ عرَفه دخل الجَنَّة، ومن أنكَرَه دخَل النّار، وتفسير ذلك في كتاب اللَّه ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ـ قال ـ هو واللَّهِ أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات اللَّه عليه)»(١).

وتقدّم معنى قوله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ﴾.

وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن موسى بن بَكْر، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلّ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ﴾. قال: «قوم كانوا مُشرِكين، فقَتلوا مثل حَمْزَة وجَعْفَر وأشباههما من المُؤمنين، ثمّ إنّهم دخَلوا في الإسلام فوَحَّدوا اللَّه وتركوا الشِّركَ، ولم يعرِفوا الإيمان بقُلوبِهم فيكونوا مِن المُؤمنين فتَجِب لَهُم الجَنّة، ولم يَكونوا على جُحودِهم فيكفُروا فتَجِب لهم النّار، فهُم على تِلك الحال ﴿مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعذِّبهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾»(٢).

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بَكْر الواسِطيّ، عن رَجُل، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «المُرجَونَ قَومٌ كانوا مُشرِكين، فقَتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباهَهما من المؤمنين، ثمّ إنّهم بعد ذلك دخَلوا في الإسلام فوَحَّدوا اللَّه وترَكوا الشِّرْكَ، ولم يَكونوا يؤمِنونَ فيَكونوا من المؤمنين فتَجِب لهُم الجَنّة، ولم يَكفُروا فتَجِب لهُم النّار، فهم على تِلك الحال ﴿مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ﴾»(٣).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدَّثني أبي، عن يحيى بن أبي عِمران، عن يُونُس، عن ابن الطيّار، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «المُرجَونَ لأمرِ اللَّه قَومٌ كانوا مُشْرِكين، قَتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثمّ دخَلوا بعد ذلك في الإسلام فوَحّدوا اللَّه وترَكوا الشِّرْك، ولم يَعرفوا الإيمان بقُلوبهم فيَكونوا من

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢٧. (٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٩ ح ١.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٩ ح ٢.

المُؤمنين فتَجب لهم الجنّة، ولم يكونوا على جُحودِهم فتَجِب لهُم النار، فهم على تِلكَ الحالة مُرجَون لأمرِ اللّه، إمّا يُعذّبهم، وإمّا يتوبُ عَليهم»(١).

٤ ـ **العَيّاشي**: عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ﴾**، قال: «هُم قَومٌ مِن المُشرِكين أصابوا دَماً من المُسلمين، ثمّ أسلَموا، فهم المُرجَون لأمر اللّه»(٢).

٥ ـ **عن زُرارَة**، وحُمران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، قالا: «المُرجَون هم قَومٌ قاتَلوا يومَ بَدْر وأُحُد ويَومَ حُنَين وسَلِموا من المُشركين، ثمّ أسلَموا بعدَ تَأخُّر، فإمّا يعذّبهم، وإمّا يتوب عليهم»(٣).

٦ ـ **عن زُرارَة**، عن أبي جعفر عليه السلام في قولِ اللّه: **﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ﴾**. قال: «هُم قَومٌ مُشرِكون، فقتَلوا مِثلَ حَمْزَة وجَعْفر وأشباهَهُما من المُؤمنين، ثمّ إنّهم دخَلوا في الإسلام فوَحدّوا اللّه وترَكوا الشِّرْكَ، ولم يُؤمنوا فيَكونوا مِن المُؤمِنين فتَجِب لهُم الجَنّة، ولم يَكفروا فتَجِب لَهُم النّار، فهم على تِلكَ الحال **﴿مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ﴾**»(٤).

٧ ـ **قال حُمْران**: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن المُستَضْعَفين. قال: «هم ليسوا بالمُؤمنين ولا بالكُفّار، فهم المُرجَون لأمرِ اللّه»(٥).

٨ ـ **عن ابن الطَيّار**، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «الناسُ على سِتِّ فِرَق، يَؤولون إلى ثَلاثِ فِرَقٍ: الإيمانُ، والكُفْر، والضَّلال. وهم أهل الوَعْدِ مِنَ الذين وَعد اللّه الجَنَّة والنّار، وهم: المُؤمنون، والكافِرون، والمُستَضْعَفون، والمُرجَون لأمرِ اللّه إمّا يُعَذِّبهم وإمّا يَتوبُ عليهم، والمُعْتَرِفون بِذُنوبِهم خَلَطوا عمَلاً صالِحاً وآخرَ سَيّئاً، وأصحابُ الأعراف»(٦).

٩ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «المُرجَون لأمرِ اللّه قَومٌ كانوا مُشْرِكين، فقَتلوا مِثلَ حَمْزَة وجَعْفَر وأشباهَهُما، ثمّ دخَلوا بعد ذلك في الإسلام فوَحَّدوا اللّه وترَكوا الشِّرْكَ، ولم يَعرفوا الإيمانَ بقُلوبِهم فيَكونوا من المؤمنين فتَجِب لهُم الجَنَّة، ولم يَكونوا على جُحودِهم فيَكفُروا فتَجِب لهُم النّار، فهُم على

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٣٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٣٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٣١.

تِلكَ الحال ﴿إِمّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾». قال أبو عبد اللّهِ عليه السلام: «يَرى فيهم رَأيَه». قال: قلتُ: جُعِلتُ فِداك، مِن أين يُرزَقون؟ قال: «من حيثُ يَشاء اللّه».

وقال أبو إبراهيم عليه السلام: «هؤلاء قَومٌ وَقَّفهم حتّى يَرى فيهم رَأيَه»[1].

١٠ ـ **عن الحارث**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سألتُه: بين الإيمان والكُفرِ مَنْزِلة؟ فقال: «نعم، ومَنازِل لو يَجْحَد شيئاً منها أكبّه اللّه في النار، بينهما آخرون مُرجَون لأمر اللّه، وبينهما المُستَضْعَفون، وبينهما آخرون خَلَطوا عَمَلاً صالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً، وبينهما قوله: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾[2]»[3].

١١ ـ **عن داود بن فَرْقَد**، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: المُرجَون قَومٌ ذُكِر لهم فَضْلُ عَليّ عليه السلام فقالوا: ما نَدري لعَلّه كذلِك، وما ندري لعَلّه ليسَ كذلك؟ قال: «أرْجِه، قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ﴾ الآية»[4].

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه كان سَببُ نُزولِها أنه جاءَ قَومٌ من المُنافقين إلى رَسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رَسولَ اللّه، أتأذن لنا أن نَبني مَسْجِداً في بني سالم للعَليل، واللّيلَة المَطيرة، وللشيخ الفاني؟ فأذِنَ لهم رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وهو على الخُروج إلى تَبوك. فقالوا: يا رَسولَ اللّه، لو أتيتنا فصلَّيتَ فيه؟ فقال صلى الله عليه وآله: «أنا على جَناحِ السَّفر، فإذا وافَيتُ ـ إن شاء اللّه ـ أتيْتُه فصلَّيتُ فيه».

فلمّا أقبَل رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله من تَبوك نزَلَتْ عليه هذه الآية في شَأنِ المَسْجِد وأبي عامر الرَّاهِب، وقد كانوا حَلَفوا لِرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله أنّهم يَبْنُون ذلك للصَّلاح والحُسنى، فأنزل اللّه على رسوله ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمومِنِينَ وَإرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّه وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ يعني أبا عامر الرّاهِب، كان

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٢. (٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٣. (٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٤.

يأتيهم فيَذْكُر رَسولَ اللّه وأصحابَه ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إنْ أرَدْنَا إلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لاَ تَقُمْ فِيهِ أبداً لمَسْجِدٌ أُسّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أوَّلِ يَوْمٍ﴾ يَعني مَسجد قُبا[1] ﴿أحَقُّ أن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال: كانوا يتَطَهَّرون بالماء[2].

٢ ـ **الإمام العسكريّ**ﷺ، قال: «قال موسى بن جعفرﷺ: فهذا العِجْل في زَمان النبيّﷺ، هو أبو عامِر الراهب الذي سَمّاه النبيُّﷺ الفاسِقَ، وعادَ رسولُ اللّهﷺ غانماً ظافِراً، وأبطَل اللّه تعالى كَيْدَ المُنافقين، وأمر اللّه تعالى بإحراق مَسجد الضِّرار، وأنزَل اللّه عزَّ وجلّ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخذوا مَسْجِداً ضِرَاراً﴾ الآيات. وقال موسى بن جعفرﷺ: فهذا العِجْل في حياتهﷺ دمَّر اللّه عليه وأصابه بقُولَنْج[3] وفالِج وجُذام ولَقْوَة[4]، وبقي أربَعين صَباحاً في أشَدِّ عَذابٍ، ثمّ صارَ إلى عَذابِ اللّه تعالى»[5].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد بن عُثمان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّهﷺ، قال: سألتُه عن المَسْجِد الذي أُسّسَ على التّقوى. فقال: «مَسْجِد قُبا»[6].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن صَفوان بن يَحيى وابن أبي عُمَير، جميعاً، عن مُعاوية بن عمّار، قال: قال أبو عبد اللّهﷺ: «لا تَدَع إتْيانَ المَساجِد كلّها، الاّ مَسْجِد قُبا فإنّه المَسْجِدُ الذي أُسّسَ على التّقوى من أوّل يوم»[7].

٥ ـ **الشيخ**: بإسناده عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عُمير، عن حَمّاد بن عُثمان، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللّهﷺ، قال: سألتُه عن المَسْجِد الذي أُسّسَ على التّقوى. فقال: «مَسْجِد قُبا»[8].

---

(١) قُبا: قريةٌ قرب المدينة على ميلين منها، فيها مسجد التقوى. «معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠١».
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٤.
(٣) القُولَنْج: مَرَضٌ مِعَويٌ مؤلِمٌ يَعْسُرُ معه خرُوج الثفل والريح. «المعجم الوسيط مادة قلج».
(٤) اللَّقْوة: مرضٌ يَعْرِض للوجه فيُميلُه إلى أحد جانبيه. «المعجم الوسيط مادة لقو».
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريﷺ ص ٤٨٨ ح ٣٠٩.
(٦) الكافي: ج ٣ ص ٢٩٦ ح ٢. (٧) الكافي: ج ٤ ص ٥٦٠ ح ١.
(٨) التهذيب: ج ٣ ص ٢٦١ ح ٧٣٦.

٦ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن البَرْقِيّ، عن ابن أبي عُمَير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: يا مَعْشَرَ الأنصار، إنّ اللّه قد أحسَنَ إليكم الثَّناء، فماذا تَصْنَعون؟ قالوا: نَسْتَنْجِي بالماء»[(١)].

٧ ـ **العيّاشي**: عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سألتُه عن المَسْجِد الذي أُسّسَ على التَّقوى مِن أوّل يوم. قال: «مسجد قُبا»[(٢)].

٨ ـ **عن زُرارَة وحُمْران ومحمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، عن قوله: **﴿لمَسْجِدٌ أُسّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أوَّلِ يَوْمٍ﴾** قال: «مسجد قُبا».

وأمّا قوله: **﴿أحَقُّ أن تَقُومَ فِيهِ﴾** قال: «يَعني مِن مَسْجِد النِّفاق، وكان على طريقه إذا أتى مَسْجِد قُبا، فكان يَنْضَحُ بالماءِ والسِّدْر، ويرفَعُ ثِيابَهُ عن ساقَيْهِ، ويَمْشي على حَجَرٍ في ناحِيَةِ الطَّريق، ويُسرِعُ المَشْيَ، ويَكْرَه أن يُصيبَ ثِيابَه منه شيء». فسألتُه: هل كان النبيّ صلى الله عليه وآله يُصلّي في مَسْجِد قُبا؟ قال: «نعم، كان منزله على سعد بن خَيْثَمة الأنصاري».

فسألتُهُ: هل كان لمَسْجِد رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله سقف؟ فقال: «لا، وقد كان بعضُ أصحابِهِ قال: ألا تَسقُف مَسجِدَنا، يا رَسولَ اللّه؟ قال: عَرِيش كعَرِيشِ موسى»[(٣)].

٩ ـ **عن الحَلَبي**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سألتُه عن قَولِ اللّه: **﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أن يَتَطَهَّرُوا﴾**، قال: «الذين يُحِبّون أن يَتطهَّروا نظف الوضوء، وهو الاستِنْجاء بالماء ـ وقال: ـ نزَلَت هذه الآية في أهل قُبا»[(٤)].

١٠ ـ **وفي رواية ابن سِنان**: عنه عليه السلام قال: قلتُ له: ما ذلِكَ الطُّهْر؟ قال: «نظف الوضوء إذا خرَج أحدُهم من الغائط، فمدَحهم اللّه بتَطَهُّرِهم»[(٥)].

١١ ـ **الطَّبْرسيّ**، قال: **﴿يُحِبّونَ أن يَتَطَهَّروا﴾** بالمَاء عن الغائِط والبَوْل. قال: وهو المَرْويّ عن السيِّدين الباقر والصادق عليهما السلام. قال: وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال لأهلِ قُبا: «ماذا تَفْعَلون في طُهْرِكم، فإنّ اللّه تعالى قد أحسَن عليكم الثَّناء؟» قالوا: نَغْسِلُ أثرَ الغائِط، فقال: أنزَل اللّه فيكم **﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾**[(٦)].

---

(١) التهذيب: ج ١ ص ٣٥٤ ح ١٠٥٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٣٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٣٨.
(٦) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٢٧.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

١ - **عليّ بن إبراهيم**: قال في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مسجِد الضرار الذي أُسّسَ على شَفا جُرُفٍ هارٍ فانهار به في نارِ جَهنَّم»[1].

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

١ - **عليّ بن إبراهيم**: (إلاّ) في مَوضِع (حتّى) تتقَطَّعَ قلوبُهم واللّه عَليمٌ حَكيم، فبعَث رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله مالِكَ بن الدُّخْشُم الخُزاعي وعامر بن عَديّ أخا بني عَمرو بن عَوف على أن يَهْدِموه ويَحرِقوه، فجاء مالِكُ فقالَ لعامِر: انْتَظِرْني حتّى أُخرِجَ ناراً من مَنزِلي، فدخَل وجاء بنارٍ وأشعَل في سَعَفِ النَّخلِ، ثمّ أشعَله في المَسجِد فتفرّقوا، وقَعد زيدُ بنُ حارِثَة حتّى احترَقَت البِنيَّة، ثمّ أمرَ بهَدْمِ حائِطه[2].

٢ - **الطَّبْرِسي**: روي عن البَرقِيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إلى أن تَقَطَّعَ»[3].

﴿۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾

١ - **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «لَقِيَ عَبّادُ البَصْري[4] عليَّ بن الحسين عليه السلام في طريق مكّة، فقال له: يا عليّ بن الحسين، تركتَ الجهاد وصُعوبتَه وأقبلتَ على

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٥.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٥.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٢١.
(٤) هو عباد بن كثير الثقفي البصري. نزيل مكة. تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٠٠ ح ١٦٩.

الحجّ ولينَتِه، إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ والإنجِيلِ وَالْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

فقال له عليّ بن الحسين: «أتِمّ الآية»، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. فقال عليّ بن الحسين (صلوات اللّه عليه): «إذا رأينا هؤلاء الذين هذِه صِفَتُهم، فالجهاد معَهم أفضَل من الحَجّ»[(١)].

٢ ـ عنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، عن أبي عمرو الزُّبَيري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: أخبِرْني عن الدُّعاء إلى اللّه والجِهاد في سَبيله، أهُوَ لِقَومٍ لا يَحِلُّ إلاّ لهم، ولا يَقومُ به إلاّ مَنْ كان منهم، أم هو مُباحٌ لكلّ من وَحَّد اللّه عزّ وجلّ وآمَنَ برسوله صلى الله عليه وآله، ومن كان كَذا فَلَهُ أن يَدْعُوَ إلى اللّه عزّ وجلّ وإلى طاعَتِه، وأن يُجاهِدَ في سبيله؟ فقال: «ذلك لِقَومٍ لا يَحلُّ إلاّ لهم، ولا يقوم بذلك إلاّ مَن كان منهم».

قلتُ: مَنْ أُولئِك؟ قال: «مَنْ قامَ بشرائِط اللّه عزّ وجلّ في القتال والجهاد على المجاهدين فهو المأذون له في الدُعاء إلى اللّه عزّ وجلّ، ومَنْ لم يَكُنْ قائِماً بشَرائِط اللّه عزّ وجلّ في الجِهاد على المُجاهدين فليس بمَأذونٍ له في الجِهاد، ولا الدُعاء إلى اللّه حتّى يَحكُمَ في نَفْسِه ما أخَذ اللّه عليه من شَرائِط الجهاد».

قلتُ: فبيّنْ لي، يرحَمُك اللّه. قال: «إنّ اللّه عزّ وجلّ أخبر نبيَّه صلى الله عليه وآله في كتابه بالدُعاء إليه، ووَصَف الدُعاة إليه، فجعَل ذلك لهم درجات، يُعرّف بعضُها بَعضاً، ويُستَدلّ ببَعضِها على بعضٍ، فأخبَر أنّه تبارك وتعالى أوّل من دَعا إلى نفسِه ودَعا إلى طاعَتِه واتِّباع أمْرِه، فبَدأ بنَفْسِه، فقال: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوَاْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[(٢)] ثمّ ثَنى برَسولِه، فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[(٣)] يعني بالقرآن، ولم يَكُنْ داعِياً إلى اللّه عزّ وجلّ مَن خالَف أمرَ اللّه ويَدعو إليه بغَير ما أمَر به في كِتابه، والذي أمر ألاّ

---

(١) الكافي: ج ٥ ص ٢٢ ح ١.
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٥.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

يُدعى إلاّ به. وقال في نبيّه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[(١)] يقول: تَدعو. ثمّ ثلّث بالدُعاء إليه بكتابه أيضاً، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أي يدعو ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(٢)].

ثمّ ذَكَر مَن أذن له في الدُعاء إليه بعدَه وبَعد رَسولِه في كتابه، فقال: ﴿وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[(٣)] ثمّ أخبَر عن هذه الأمّة، ومِمَّن هي، وبِنّها مِن ذريّة إبراهيم وذريّة إسماعيل مِن سُكّان الحَرَم، مِمَّن لم يَعبُدوا غيرَ الله قطّ، الذين وَجَبَتْ لَهُم الدَّعوة دَعوةُ إبراهيم وإسماعيل، من أهلِ المسجدِ، الذين أخبرَ عنهم في كتابِهِ أنّه أذهَبَ عنهمُ الرِّجْسَ وطَهرَهُم تطهيراً، الذين وَصَفناهم قبل هذا في صِفَةِ أُمّة إبراهيم ﷺ، الذين عناهم الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[(٤)] يعني أوّل من اتَّبَعَه على الإيمان به والتَّصديق له فيما جاء به من عند الله عزّ وجلّ من الأمّة التي بُعِث فيها ومنها وإليها قَبل الخَلْق، مَمَّن لم يُشرِك بالله قطّ ولم يَلْبِس بظُلمٍ وهو الشِّرْك.

ثمّ ذَكَر أتباعَ نبيّه ﷺ وأتباعَ هذه الأُمّة التي وصفها في كتابه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعَلها داعيةً إليه، وأذِن لها في الدُعاء إليه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(٥)]. ثمّ وصَف أتباعَ نَبيّهِ ﷺ من المؤمنين، فقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿مُحمَّدٌ رسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ﴾[(٦)] وقال: ﴿يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[(٧)] يعني أولئكَ المُؤمنين. وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[(٨)].

ثمّ حلاّهُم ووصَفهم كَيْلا يَطْمَعَ في اللّحاقِ بهم إلاّ مَن كان منهم، فقال فيما حَلاّهم به ووصَفهم: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.
(٥) سورة الأنفال، الآية: ٦٤.
(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٧) سورة التحريم، الآية: ٨.
(٨) سورة المؤمنون، الآية: ١.

مُعْرِضُونَ ـ إلى قوله ـ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1] وقال في صِفَتِهم وحِلْيَتِهم أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[2] ثمّ أخبر أنه اشْتَرى مِنْ هؤلاء المُؤمنين ومَنْ كان على مِثْلِ صفتِهم ﴿أَنفُسَهُمْ وَأَموَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْءَانِ﴾ ثمّ ذكر وَفاءَهم له بعَهْدِه ومِيثاقه ومُبايَعتِهِ، فقال: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ منَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

فلمّا نزَلتْ هذه الآية **﴿إِنَّ اللَّه اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾** قامَ رجُل إلى النبيّ ﷺ، فقال: يا نَبيّ اللّه، أرأيتك الرّجُل يأخذ سَيْفَه فيُقاتِل حتّى يُقتَلَ إلاّ أنّه يقْتَرِف من هذه المَحارم، أشَهيدٌ هو؟ فأنزل اللّه عزّ وجلّ على رسوله **﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** ففسّر النبيّ ﷺ المُجاهدين من المؤمنين الذين هذه صِفَتُهم وحِلْيَتُهم بالشَّهادة والجَنّة، وقال: التائبون من الذنوب، العابدون الذين لا يَعبُدون إلاّ اللّه، ولا يُشرِكون به شيئاً، الحامِدون الذين يَحْمَدون اللّه على كلّ حالٍ في الشِّدَّةِ والرَّخاء، السائحون وهم الصائمون، الراكِعون الساجِدون الذين يُواظِبون على الصَّلوات الخَمس، والحافظون لها والمُحافِظون عليها برُكوعها وسُجودها وفي الخُشوع فيها وفي أوقاتها، الآمِرون بالمعروف بعد ذلك والعامِلون به، والناهون عن المُنكرِ والمُنْتَهون عنه. قال: فبَشّر من قُتِل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنّة، ثمّ أخبَر تبارك وتعالى أنّه لم يأمُر بالقِتال إلاّ أصحابَ هذه الشُروط، فقال عزّ وجلّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّه عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللَّهُ﴾[3] وذلك أنّ جميع ما بين السَّماء والأرض للّه عزّ وجلّ ولِرَسولِه ولأتباعهما من المؤمنين من أهل هذه الصِفَة، فما كان من الدُنيا في أيدي المُشْرِكين والكُفّار والظَّلَمَة والفُجّار من أهل الخِلاف لرَسولِ اللّه ﷺ والمُؤمنين، والمُولّي عن طاعَتِهما، ممّا كان في أيديهم ظلَموا فيه المؤمنين من أهلِ هذه

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٢ ـ ١١.
(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ ـ ٦٩.
(٣) سورة الحج، الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠.

الصِّفات، وغَلَبوهم عليه ممّا أفاء اللَّه على رسولِه، فهو حقُّهم أفاءه اللَّه عليهم ورَدَّهُ إليهم.

وإنّما معنى الفَيء كلّ ما صارَ إلى المُشْركين ثمّ رجَع ممّا كان قد غلب عليه أو فيه، فما رجَع إلى مكانه مِن قَوْلٍ أو فِعْلٍ فَقد فَاءَ، مثل قول اللَّه عزّ وجلّ: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسائهِمْ تَرَبّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رحِيمٌ﴾[1] أي رجَعوا، ثمّ قال: ﴿وَإِن عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّه سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2] وقال: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُواْ الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي ترجع ﴿فَإِن فَاءَتْ﴾ أي رجَعت ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُواْ إِنَّ اللَّه يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[3] يعني بقوله: ﴿تَفِيءَ﴾ أي تَرجِع، فذلك الدَّليل على أنّ الفَيْءَ كلُّ راجِعٍ إلى مكان قد كان عليه أو فيه، يُقال للشَّمس إذا زالَتْ: قد فاءت، حين يَفِيءُ الفَيْءُ عِندَ رُجوعِ الشَّمس إلى زوالِها، وكذلك ما أفاء اللَّه على المُؤمنين من الكُفّار، فإنّما هي حُقوق المُؤمنين رجعَتْ إليهم بَعْدَ ظُلْم الكُفّار إيّاهم، فذلِكَ قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ ما كان المُؤمنون أحقّ به منهم.

وإنّما أُذِنَ للمُؤمنين الذين قاموا بشَرائِط الإيمان التي وصَفْناها، وذلك أنّه لا يكون مأذوناً له في القِتال حتّى يكونَ مَظلوماً، ولا يكون مظلوماً حتّى يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمِناً حتّى يكون قائماً بشَرائِط الإيمان التي اشتَرط اللَّه عزّ وجلّ على المؤمنين والمُجاهدين. فإذا تكامَلَتْ فيه شَرائِط اللَّه عزّ وجلّ كان مؤمناً، وإذا كان مؤمناً كان مَظلوماً، وإذا كان مظلوماً كان مأذوناً له في الجهاد، لقوله عزّ وجلّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وإن لم يَكُنْ مُسْتَكْمِلاً لشَرائِط الإيمان فهو ظالِمٌ، مِمَّن ينبغي ويَجبُ جِهادُه حتّى يتوبَ إلى اللَّه، وليسَ مِثلُه مأذوناً له في الجهاد والدُّعاء إلى اللَّه عزّ وجلّ، لأنّه ليس من المؤمنين المَظلومين الذين أُذِن لهُم في القُرآن في القِتال. فلمّا نزَلت هذه الآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ في المهاجرين الذين أخرَجهم أهلُ مكّة من ديارهم وأموالِهم، أُحِلَّ لهُم جهادُهم بظُلمِهم إيّاهم، وأُذِن لهم في القِتال».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٧.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ٩.

فقلتُ: فهذه نزَلت في المُهاجرين، بظُلم مشركي أهل مكّة لهم، فما بالُهم في قِتالهم كِسرى وقَيصر ومَن دونَهم من مُشركي قبائل العرَب؟

فقال: «لو كان إنّما أُذِنَ لهم في قِتال مَنْ ظَلَمَهم من أهلِ مَكّة فقط، لم يَكُنْ لهم إلى قِتال كِسرى وقَيصر وغير أهل مَكّة مِن قَبائل العرَب سبيل، لأنّ الذين ظلموهم غيرهم، وإنّما أُذِن لهم في قِتال مَنْ ظلَمهم مِنْ أهلِ مَكّة، لإخراجهم إيّاهم من ديارهم وأموالهم بغير حقّ، ولو كانت الآية إنّما عنَتِ المُهاجرين الذين ظَلَمَهُمْ أهلُ مكّة، كانتِ الآيةُ مُرتَفِعَة الفَرْض عمَّن بعدَهم، إذ لم يَبْقَ مِنَ الظالمين والمَظلومين أحَدٌ، وكان فَرْضُها مَرفوعاً عن الناس بعدَهم إذ لم يَبْقَ من الظالِمين والمَظلومين أحَد.

وليس كما ظَنَنْتَ، ولا كما ذكَرْتَ، ولكِنَّ المُهاجِرين ظُلِموا من جِهَتَين: ظَلَمهم أهلُ مَكّة بإخراجِهم مِن دِيارِهم وأموالهم، فقاتَلوهُم بإذن اللّه لهم في ذلك، وظَلَمهُم كِسرى وقَيصر ومَنْ كان دونَهم من قَبائِل العرَب والعَجَم بما كان في أيديهم ممّا كان المؤمنون أحقُّ به دونهم، فقد قاتَلوهُم بإذنِ اللّه عزَّ وجلَّ لهم في ذلك، وبحُجَّة هذه الآيةِ يُقاتِلُ مُؤمِنو كلِّ زمان.

وإنّما أذِن اللّه عزَّ وجلَّ للمُؤمنين، الذين قاموا بما وصَف اللّه عزَّ وجلَّ من الشَّرائِط التي شرَطها اللّه عزَّ وجلَّ على المؤمنين في الإيمان والجهاد، ومن كان قائماً بتلكَ الشَّرائِط فهو مُؤمنٌ، وهو مَظلومٌ، ومأذونٌ له في الجهاد بذلك المعنى. ومن كان على خِلاف ذلك فهو ظالم، وليس من المَظلومين، وليس بمَأذونٍ له في القتال، ولا بالنَّهي عن المُنْكَر والأمر بالمعروف، لأنّه ليس من أهْلِ ذلك، ولا مأذونٌ له في الدُعاء إلى اللّه عزَّ وجلَّ، لأنّه ليس يُجاهد مثله وأُمِرَ بدُعائِه إلى اللّه عزَّ وجلَّ، ولا يكون مجاهداً مَنْ قد أُمِرَ المُؤمِنون بجِهاده، وحظَر الجهاد عليه ومنَعه منه، ولا يكون داعِياً إلى اللّه عزَّ وجلَّ من أُمِر بدُعاء مِثله إلى التَّوبة والحَقّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يأمُر بالمعروف من قد أُمِرَ أن يُؤمَر به، ولا ينهى عن المنكر من قد أُمِرَ أن يُنهى عنه.

فمن كان قد تَمّتْ فيه شَرائِط اللّه عزَّ وجلَّ التي وصَف اللّه بها أهلَها من أصحاب النبيّ ﷺ وهو مظلومٌ، فهو مأذون له في الجهاد، كما أُذِن لهم في الجهاد بذلك المعنى، لأنّ حُكم اللّه عزَّ وجلَّ في الأوّلين والآخرين وفَرائِضه عليهم سَواء، إلاّ مِن عِلّةٍ أو حادثٍ يكون، والأوّلون والآخرون أيضاً في مَنْعِ الحَوادثِ شُرَكاء،

والفَرائِضُ عليهم واحِدَة، يُسأل الآخرون عَن أداءِ الفَرائِض كما يسأل عنه الأوّلون، ويُحاسَبون عمّا به يُحاسَبون، ومن لم يَكُنْ على صِفَةٍ من أذِن اللّه له في الجهاد من المؤمنين، فليس مِن أهلِ الجِهاد، وليسَ بمأذونٍ له فيه حتّى يَفِيء بما شَرَط اللّه عزَّ وجلَّ عليه، فإذا تكامَلَتْ فيه شَرائِطُ اللّه عزَّ وجلَّ على المؤمنين والمُجاهدين فهو من المأذونين لهم في الجهاد.

فليتَّقِ اللّه عزَّ وجلَّ عَبْدٌ ولا يَغْتَرَّ بالأمانِيّ التي نَهى اللّه عزَّ وجلَّ عنها من هذه الأحاديث الكاذبة على اللّه التي يُكذِّبها القُرآن، ويتبرَّأ منها ومن حَمَلتها ورُواتِها، ولا يَقدَم على اللّه عزَّ وجلَّ بشُبْهَةٍ لا يُعذَر بها، فإنّه ليسَ وَراء المُتعرِّض للقَتْلِ في سبيلِ اللّه مَنْزِلَةً يُؤتى اللّه مِن قِبلها وهي غاية الأعمال في عِظَم قَدْرِها. فليَحْكُم امرؤ لنفسه ولْيُرِها كتابَ اللّه عزَّ وجلَّ ويَعرِضها عليه، فإنّه لا أحَدَ أعرَف بالمَرْء مِن نَفْسِه، فإن وجدَها قائمَةً بما شرط اللّه عليه في الجهاد فليَقْدَم على الجهاد، وإن علِم تَقْصيراً فليُصلِحها، وليُقمها على ما فرَض اللّه عليها من الجهاد، ثمّ ليَقْدَم بها وهي طاهِرَة مُطهَّرة من كلّ دَنَسٍ يَحولُ بينَها وبين جهادِها.

ولَسْنا نقولُ لِمَن أرادَ الجِهاد وهو على خِلاف ما وَصَفْنا من شَرائِط اللّه عزَّ وجلَّ على المؤمنين والمُجاهدين: لا تُجاهِدوا. ولكن نقول: قد علَّمناكُم ما شرَط اللّه عزَّ وجلَّ على أهل الجهاد الذين بايَعَهم واشتَرى منهم أنفُسَهم وأموالَهُم بالجِنان. فليُصلِح امرؤ ما علِم من نفسِه من تَقصيرٍ عن ذلك، وليَعْرِضها على شرائط اللّه عزَّ وجلّ، فإن رأى أنّه قد وفى بها وتَكاملَتْ فيه، فإنّه مِمَّن أذِن اللّه عزَّ وجلّ له في الجهاد، وإن أبى إلاّ أن يكونَ مُجاهداً على ما فيه من الإصْرار على المَعاصي والمَحارم والإقدام على الجهاد بالتَّخبيط والعَمى، والقُدوم على اللّه عزَّ وجلَّ بالجَهْل والروايات الكاذبة، فلقد - لعَمْري - جاءَ الأثر فيمَن فعَل هذا الفِعل. إنّ اللّه عزَّ وجلَّ ينصُر هذا الدين بأقوامٍ لا خَلاق لهم. فليتّق اللّه عزَّ وجلَّ امرؤٌ، وليَحْذَر أن يكونَ منهم، فقد بيّن لكُم ولا عُذْرَ لكم بعد البَيان في الجَهْل، ولا قُوّة إلاّ باللّهِ، وحَسْبُنا اللّه عليه توكّلنا وإليه المَصير»[١].

٣ - وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن عليّ بن أبي حَمزة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفرعليه السلام قال: تَلوتُ: «التائِبون

(١) الكافي: ج ٥ ص ١٣ ح ١.

العابدون» فقال: «لا، إقرأ: التائِبين العابِدين، إلى آخِرِها». فسُئل عن العِلّة في ذلك؟ فقال: «اشترى من المُؤمنين التائِبين العابِدين»[1].

٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عُثمان ابن عيسى، عن سَماعة بن مِهْران، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «مَنْ أخَذَ سارِقاً فعَفا عنه فذلك له، فإن رفَعه إلى الإمام قطَعه، فإن قال له الذي سُرِق له: أنا أهَبُ له. لم يدَعْهُ الإمام حتّى يقطَعَه إذا رُفع إليه، وإنّما الهِبَةُ قبل الترافُع إلى الإمام، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ فإن انتهى الحَدُّ إلى الإمام فليس لأحَدٍ أن يترُكَه»[2].

٥ ـ سعد بن عبد اللّه: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين ابن أبي الخَطّاب، وعبد اللّه بن محمّد بن عيسى، عن الحسَن بن مَحْبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن زُرارَة، قال: كَرِهْتُ أن أسألَ أبا جعفر عليه السلام فاحْتَلْتُ مسألةً لطيفةً لأبلُغَ بها حاجَتي منها، فقلتُ: أخبِرْني عمَّن قُتِل، مات؟ قال: «لا، المَوتُ موتٌ، والقَتْلُ قَتْلٌ». فقلتُ له: ما أجِدُ قولَك قد فَرّق بين المَوتِ والقَتْلِ في القُرآن. قال: ﴿أفَإنْ مَاتَ أوْ قُتِلَ﴾[3] وقال: ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أوْ قُتِلْتُمْ لإلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[4] فليس كما قُلتَ ـ يا زُرارة ـ فالموتُ مَوتٌ، والقَتْلُ قَتْلٌ، وقد قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤمِنينَ أنْفُسَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ بِأنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾.

قال: فقلتُ: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[5] أفرأيتَ مَنْ قُتِلَ لم يَذُقِ المَوت؟ فقال: «ليس مَنْ قُتِلَ بالسَّيف كمَنْ ماتَ على فِراشِه، إنّ مَنْ قُتِلَ لا بُدَّ أن يَرجِع إلى الدُنيا حتّى يَذوقَ المَوت»[6].

٦ ـ وعنه: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن وُهَيب بن حَفْص النَّخّاس[7]، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إنَّ

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٧ ح ٥٦٩.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ٢٥١ ح ١.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٨.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥ وسورة الأنبياء، الآية: ٣٥ وسورة العنكبوت، الآية: ٥٧.
(٦) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٩.
(٧) هو وُهيب بن حَفْص الجريري النخّاس مولى بني أسد، «معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ٢٠٦، وقد ترجم له النجاشي في رجاله: ص ٤٣١ والشيخ الطوسي في الفهرست: ص ١٧٣.

اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ إلى آخر الآية: فقال: «ذلك في الميثاق». ثمّ قرأتُ: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ**﴾ إلى آخِر الآية فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا تقرأ هكذا، ولكن اقرأ: التائبين العابدين إلى آخِر الآية. ثمّ قال: «إذا رأيتَ هؤلاء فعِنْدَ ذلك هم الذين يَشْتَري منهم أنفُسَهم وأموالهم» يعني في الرَّجْعَة[1].

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صَفْوان بن يحيى، عن أبي خالد القَمّاط، عن عبد الرحمن القَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قرأ هذه الآية ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ**﴾ فقال: «هل تَدْري مَنْ يَعني؟». فقلتُ: يُقاتِل المُؤمنون فيَقتُلون ويُقتَلون. فقال: «لا، ولكِنْ مَنْ قُتِل مِنَ المُؤمنين رُدَّ حتّى يَموتَ، ومن ماتَ رُدَّ حتّى يُقتَلَ، وتِلكَ القُدْرَةُ فلا تُنكِرْها»[2].

٨ ـ **العيّاشي**: عن زُرارَة، قال: كَرِهتُ أن أسألَ أبا جعفر عليه السلام في الرَّجْعَة فاحتَلتُ مسألَةً لطيفةً أبلُغُ فيها حاجتي، فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، أخبِرني عَمّن قُتِل، مات؟ قال: «لا، المَوتُ مَوتٌ، والقَتْلُ قَتْلٌ». قال: فقلتُ له: ما أحَدٌ يُقتَلُ إلاّ مات؟ قال: فقال: «يا زُرارة، قولُ اللّه تعالى أصْدَقُ من قَولِك، قد فرَّق بينَهُما في القُرآن، قال: ﴿أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ﴾[3] وقال: ﴿وَلَئِنْ مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[4] ليس كما قلتَ ـ يا زُرارَة ـ الموتُ مَوْتٌ، والقَتْلُ قَتْلٌ، وقد قال اللّه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾» الآية.

قال: فقلتُ له: إنّ اللّه يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[5] أفرأيْتَ مَنْ قُتِلَ لم يَذُقِ المَوت؟ قال: فقال: «ليس من قُتِلَ بالسَّيف كمَن ماتَ على فِراشِه، إنّ من قُتِلَ لا بُدَّ أن يَرجِعَ إلى الدُنيا حتّى يَذوقَ المَوْت»[6].

٩ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قولِ اللّه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾ الآية. قال: «يَعني في الميثاق». قال: ثمّ قرأتُ عليه ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ**﴾. فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا،

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥ وسورة الأنبياء، الآية: ٣٥ وسورة العنكبوت، الآية: ٥٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٣٩.

ولكِن اقْرَأها: التائبين العابِدين، إلى آخِر الآية» وقال: «إذا رأيتَ هؤلاء فعِند ذلك هؤلاء اشتَرى منهم أنفُسَهم وأموالَهُم» يعني في الرَّجْعَة[١].

١٠ ـ **محمّد بن الحسَن**، عن الحُسَين بن خُرَّزَاد، عن البَرْقي ـ في هذا الحديث ـ ثمّ قال عليه السلام: «ما مِنْ مُؤمِنٍ إلاّ ولَهُ مِيتَةٌ وقَتْلَة؛ مَن مات بُعِثَ حتّى يُقتَل، ومَن قُتِل بُعِثَ حتّى يَموت»[٢].

١١ ـ **صَبَّاح بن سيابة**، في قول اللّه: **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤمِنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾**»، قال: ثمّ قال: ثمّ وصَفَهم، فقال: **﴿التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ﴾** الآية، قال: هم الأئمّة عليهم السلام[٣].

١٢ ـ **عن عبد اللّه بن مَيْمون القَدّاح**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كان عليٌّ عليه السلام إذا أرادَ القِتال قال هذه الدَّعَوات: اللّهمّ إنّك أعْلَمْتَ سَبيلاً من سُبُلِك جَعَلْتَ فيه رِضاك، ونَدَبْتَ إليه أولياءَك، وجعَلتَه أشْرَفَ سُبُلِك عِندك ثَواباً، وأكرَمها إليك مآباً، وأحبَّها إليك مَسْلكاً، ثمّ اشتَرَيْتَ فيه من المؤمنين أنْفُسَهم وأموالَهُم بأنّ لهم الجنّة، يقاتِلون في سبيل اللّه فيَقْتُلون ويُقتَلون، وعداً عليه حَقّاً، فاجْعَلْني مِمَّن اشتَرَيْتَ فيه مِنْكَ نَفْسَه، ثمّ وَفى لك بِبَيْعَتِه التي بايَعَك عليها غير ناكِثٍ، ولا ناقِضٍ عهداً، ولا مُبدِّلٍ تبديلاً»[٤] مختَصَر.

وروى هذا الحديث بزيادة محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن جعفر بن محمّد، عن ابن القَدّاح، عن أبيه مَيْمُون، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أرادَ» وذكر الحديث[٥].

١٣ ـ **عن عبد الرحيم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قرأ هذه الآية **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤمِنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾**». فقال: هل تَدْري ما يَعني؟» فقلتُ: يُقاتِل المؤمنون فيقتلون ويُقتلون.

قال: «ما مِنْ مُؤمِنٍ إلاّ ولَهُ قَتْلةٌ ومِيتَة؛ مَن مات من المؤمنين رُدّ حتّى يُقتَل، ومن قُتِل رُدَّ حتّى يَموت، وتلك القُدْرة فلا تُنْكِرْها»[٦].

١٤ ـ **عن يُونُس بن عبد الرَّحمن**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنه قال: «من أخَذَ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٤٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٩ ح ١٤١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٩ ح ١٤٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٩ ح ١٤٣.
(٥) الكافي: ج ٥ ص ٤٦ ح ١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٩ ح ١٤٤.

سارِقاً فعَفا عنه فذلِكَ له، فإذا رُفِعَ إلى الإمام قطَعه، وإنّما الهِبَةُ قبلَ أن يُرْفَع إلى الإمام، وكذلك قول اللّه: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ فإذا انتهى الحدّ إلى الإمام فليس لأحدٍ أن يَترُكَه»[١].

١٥ ـ **الطَّبَرْسي**: «التائبين العابدين» بالياء، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام[٢].

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾

١ ـ **الطَّبَرْسيّ**، قال: في تفسير الحسن: إنّ المسلمين قالوا للنّبي ﷺ: ألا تستَغْفِر لآبائِنا الذين ماتوا في الجاهليّة، فأنزَل اللّه سُبحانه هذه الآية[٣].

﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن أبي البِلاد، عن بعض أصحابه، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «ما تقولُ الناسُ في قَوْلِ اللّه: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْراهِيمَ لأَبِيهِ إلاّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾؟ قلتُ: يقولون: إنّ إبراهيمَ وعَد أباه أن يستَغْفِرَ له. قال: «ليس هو هكذا، إنّ أبا إبراهيم وعَدَه أن يُسْلِم فاستَغْفَر له، فلمّا تبيّن له أنّه عَدوٌّ للّه تَبرّأ منه»[٤].

٢ ـ **عن أبي إسحاق الهَمْداني**، رفعه عن رجل، قال: صلّى رجُل إلى جَنْبي فاسْتَغْفَر لأبَوَيْه، وكانا ماتا في الجاهِلِيَّة، فقلتُ: تستَغْفِر لأبَوَيك وقد ماتا في الجاهليّة؟ فقال: قد استَغْفرَ إبراهِيمُ لأبيه. فلم أدْرِ ما أرُدُّ عليه، فذكرتُ ذلك للنبيّ ﷺ، فأنزَل اللّه ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبْراهِيمَ لأبِيهِ إلاّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إيَّاهُ فَلَمَّا تَبيَّنَ لَهُ أنَّهُ عَدُوٌّ للَّه تَبرَّأ مِنْهُ﴾، قال: لمّا مات تبيّن أنّه عَدوّ للّه فلم يستَغْفِر له[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٥.
(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٢٨.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٣٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٨.

٣ ـ عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: قوله ﴿إنَّ إبْراهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ قال: «الأواه الدعّاء»[١].

٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الأوّاه هو الدَعّاء»[٢].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الأوّاهُ المُتَضَرِّعُ إلى اللّه في صَلاتِهِ، وإذا خَلا في قَفْرَةٍ من الأرضِ وفي الخَلَواتِ»[٣].

٦ ـ وقال عليّ بن إبراهيم ـ في معنى الآية ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبْراهِيمَ لأبِيهِ إلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إيَّاهُ﴾ ـ: قال إبراهيمُ لأبيه: إنْ لَمْ تَعْبُدِ الأصْنامَ استغفرت لكَ. فلمّا لم يَدَعِ الأصنامَ تبرّأ منه ﴿إنَّ إبْراهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ أي دَعّاء[٤].

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن حَمْزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قَولِ اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، قال: «حتّى يُعرِّفَهُم ما يُرضِيه وما يُسْخِطه». وقال: ﴿فَألْهَمَها فُجُورَهَا وَتَقْواهَا﴾[٥]، قال: «يُبيّن لها ما تَأتي وما تَتْرُك». وقال: ﴿إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمَّا شَاكِراً وإمَّا كَفُوراً﴾[٦]، قال: «عرّفناه، إمّا آخذٌ وإمّا تارِكٌ». وعن قوله: ﴿وَأمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبّوا الْعَمَىٰ عَلى الْهُدَىٰ﴾[٧]، قال: «عرّفناهُم فاستَحَبُّوا العَمى على الهُدى»[٨].

٢ ـ عنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس بن عبد

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٧.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٣٠٦.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٣٠٦.
(٥) سورة الشمس، الآية: ٨.
(٦) سورة الإنسان، الآية: ٣.
(٧) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(٨) الكافي: ج ١ ص ١٢٤ ح ٣.

الرحمن، عن حمّاد عن عبد الأعلى، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله، هل جُعِل في الناس أداةٌ يَنالون بها المَعْرِفة؟ قال: فقال: «لا». قلتُ: فهل كُلِّفوا المَعْرِفَة؟ قال: «لا، على الله البَيان ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفساً إلاَّ وُسْعَهَا﴾[1] و ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفساً إلاَّ مَا ءاتاهَا﴾»[2]. قال: وسألتُه عن قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، قال: «حتّى يُعرِّفَهم ما يُرضيه وما يُسخِطه»[3].

وروى ابن بابويه هذين الحَديثين في كتاب (التوحيد)[4].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ**: عن أبيه، عن فَضالة بن أيّوب الأزْدِي، عن أبان الأحْمَر، قال: وحدّثنا به أحمد، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيْمُون، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، قال: «حتّى يُعرِّفَهم ما يُرضيه وما يُسخِطه». وقال: ﴿فألْهَمَها فُجُورَهَا وَتَقْواهَا﴾، قال: «بيّن لها ما تأتي وما تَتْرُك». وقال: ﴿إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمَّا شَاكِراً وإمَّا كَفُوراً﴾، قال: «عرّفناه، إمّا آخذٌ وإمّا تارِكٌ»[5].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن أبي حمزة، قال: قلتُ لأبي الحسن عليه السلام: إنَّ أباكَ أخْبَرَنا بالخَلَف من بعده، فلو أخبَرْتَنا به؟ فأخَذَ بيدي فهزَّها، ثمّ قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، قال: فخفَقْتُ، فقال لي: «مَهْ، لا تُعوّد عينَيْك كَثْرَةَ النّومِ فإنّها أقلُّ شيءٍ في الجَسَدِ شُكْراً»[6].

٥ ـ **عن عبد الأعلى**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، قال: «حتّى يُعرِّفَهم ما يُرضيه وما يُسخطه». ثمّ قال: «أما إنّا أنْكَرْنا لمُؤمِنٍ بما لا يَعْذِرُ اللَّهُ النّاسَ بِجَهالَتِه، والوُقوفُ عند الشُّبْهَةِ خَيْرٌ مِنَ الاقتِحام في الهَلَكة، وتَرْكُ رواية حَديثٍ لم تَحْفَظْ خَيرٌ لك من رِواية حَديثٍ لم تُحْصِه، إنّ على كلِّ حقٍّ حقيقةً، وعلى كلِّ صَوابٍ نوراً، فما وافَق كتابَ اللَّهِ فخُذوه، وما خالَفَ كتابَ اللَّهِ فدَعُوه، ولَنْ يَدَعَهُ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٢) سورة الطلاق، الآية: ٧.
(٣) الكافي: ج ١ ص ١٢٥ ح ٥.
(٤) التوحيد: ص ٤١١ ح ٤ وص ٤١٤ ح ١١.
(٥) المحاسن: ص ٢٧٦ ح ٣٨٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٩.

كثيرٌ من أهل هذا العالَم»(١).

لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾

تقدّم عند ذِكرِ غَزْوَةِ تَبوك مِن رواية عليّ بن إبراهيم أنّها نَزلَتْ في أبي ذَرّ، وأبي خَيْثَمة، وعُمَيْرَة بن وَهْب، الذين تخلّفوا ثمّ لَحِقُوا برسُولِ اللّه ﷺ.

١ ـ **الطَّبْرْسي**: روي عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، أنّه قرأ: «لقد تابَ اللّه بالنَبيّ على المُهاجرين والأنصار» إلى آخر الآية. وفي قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الثَّلَٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾ إلى آخرِ الآية، قرأ عليّ بن الحسين زينُ العابدين وأبو جعفر محمّد ابن عليّ الباقر وجعفر بن محمّد الصادق عليهم السلام: «خالَفوا»(٢).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال العالم عليه السلام: إنّما أُنزِلَ (وَعَلى الثلاثة الذين خالَفوا) ولو خُلِّفوا لم يَكُن عليهم عَيْب ﴿**حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ**﴾ حيثُ لم يُكلِّمْهُم رَسولُ اللّه ﷺ ولا إخوانُهم ولا أهلُوهم، فضَاقَتْ عليهم المدينة حتّى خرَجوا منها، وضَاقَتْ عليهِمْ أنفُسُهم حيث حَلَفوا أن لا يُكلِّم بعضُهم بَعْضاً، فتفرَّقوا وتابَ اللّه عليهم لما عرَف مِن صِدْقِ نيّاتهم»(٣). وقد تقدَّم ذِكرُ ذلك عند ذِكر غَزاةِ تَبوك من السّورة بزيادة، وتقدّم أنّ الثلاثة: كَعْبُ بن مالِك الشاعر، ومُرارَةُ ابنُ الرَّبيع، وهِلالُ بنُ أُمَيَّة الرافِعي، تقدّم مُسْتَوفىً في رواية عليّ بن إبراهيم.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن صالِح بن السِّنْدي، عن جَعْفَر بن بَشير، عن فيض بن المُخْتار، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: كيف تقرأ ﴿**وَعَلَى الثَّلَٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾؟» قلتُ: ﴿خُلِّفُوا﴾. قال: «لو كان (خُلِّفوا) لكانوا في حالِ طاعَةٍ، ولكنّهم خالَفوا، عُثمان وصاحِباه، أما واللّه ما سَمِعوا صَوْتَ حافِرٍ ولا

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥٠. (٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٣٨.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩٧.

قَعْقَعَةَ حَجَرٍ إلاّ قَالُوا أُتينا، فسَلَّط اللَّه عليهم الخَوْف حتّى أصبَحوا»[١].

٤ ـ **وفي نهج البيان**: رُوي أنّ السَببَ في هذه الآية عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليهما السلام: «إنّ النبيّ ﷺ لمّا توَجَّه إلى غَزاة تَبوك تَخَلَّف عنه كَعْبُ بنُ مالِك الشاعِر، ومُرارَةُ بنُ الرَّبيع، وهِلالُ بنُ أُميّة الرافِعي، تخَلَّفوا عن النبيّ ﷺ على أن يَتحوَّجوا ويَلْحَقوه، فلَهَوا بأموالِهم وحوائِجهم عن ذلك، ونَدِموا وتابوا، فلمّا رجَع النبيُّ مُظَفَّراً مَنْصُوراً أعْرَض عنهم، فخَرجوا على وجُوهِهم وهَاموا في البَرِيَّةِ مع الوُحوش، ونَدِمُوا أصْدَق نَدامَةٍ، وخافوا أن لا يقبَلَ اللَّهُ توبَتَهم ورَسولُه لإعراضِه عنهم، فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام فتَلا على النبيّ، فأنفذ إليهم مَنْ جاء بهم، فتَلا عليهم، وعرَّفهم أنّ اللَّه قد قَبِلَ توبَتَهم».

٥ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللَّه، قال: حدّثنا محمّد ابن الحسين، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، عن أبيه، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ ﴿**ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ**﴾، قال: «هي الإقالَة»[٢].

٦ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سَألتُه عن قولِ اللَّه: ﴿**وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾، قال: «كَعْبُ، ومُرارَة بن الرَّبيع، وهِلالُ ابنُ أُميّة»[٣].

٧ ـ **عن فَيْض بن المُختار**، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «كيف تقرأ هذه الآية في التَّوبة ﴿**وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾؟» قال: قلتُ: ﴿**خُلِّفُوا**﴾. قال: «لو خُلِّفوا لكانوا في حالِ طاعَة ـ وزاد الحُسين بن المُختار عنه: لو كانوا خُلِّفوا ما كان عليهم مِن سَبيل ـ ولكنَّهم خالَفوا، عُثمانُ وصاحِباهُ، أما واللَّه ما سَمِعوا صَوْتَ حافِرٍ ولا قَعْقَعةَ حَجَرٍ إلاّ قالوا أُتينا، فسَلَّط اللَّه عليهم الخَوْفَ حتّى أصبَحوا»[٤].

٨ ـ **قال صَفْوَان**: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «ما كان أبو لُبَابَة أحَدَهم» يعني في ﴿**وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾. وفي نُسْخَة أُخرى: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «كان أبو لُبَابَة أحدَهُم» إلى آخِر الحديث[٥].

٩ ـ **عن سَلاَّم**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا**﴾، قال:

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٧ ح ٥٦٨.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢١٥ ح ١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥٣.

«أقالَهُم، فوَاللّه ما تابوا»[١].

١٠ ـ **الطَّبَرْسي**: عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه قرأ: «لقد تابَ اللّهُ بالنَبيّ على المُهاجِرين والأنصار». قال أبان: قُلتُ له: يابنَ رَسولِ اللّه، إنّ العامّة لا تَقْرأ كما عِنْدَك؟ قال: «وكيفَ تَقْرأ، يا أبان؟». قال: قلتُ إنّها تقرأ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيّ والْمُهَاجِرِينَ والأنْصَارِ﴾[٢] فقال: «وَيْلَهُم، وأيُّ ذنبٍ كان لرسول اللّه صلى الله عليه وآله حتّى تابَ اللّهُ عليه منه، إنّما تابَ اللّه به على أُمّتِه»[٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أحمد بن عائِذ، عن ابن أُذَيْنَة، عن بُرَيد بن مُعاوية العِجْليّ، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**، قال: «إيّانا عَنى»[٤]. ورواه الصفّار في (بصائر الدرجات) بِعَيْنِ السَّنَدِ والمَتْن[٥].

٢ ـ **عنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَصْر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألتُه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿يَا أيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**، قال: «الصادقون هم الأئمّة الصِّدّيقون بطاعتهم»[٦].

٣ ـ **محمّد بن الحسَن الصَفّار**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الحسن، عن أحمد بن محمّد، قال: سألتُ الرِّضا عليه السلام عن قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**، قال: «الصادقون الأئمّة الصِّدّيقون بطاعتهم»[٧].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: عن ابن أبي عُمَير، قال: أخبرَنا أحمد، قال: حدّثنا يعقوب بن يوسف بن زياد، قال: حدّثنا حسن بن حمّاد، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿يَا أيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٢ ح ١٥٤.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٧.
(٣) الاحتجاج: ص ٧٦.
(٤) الكافي: ج ١ ص ١٦٢ ح ١.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٤٦ باب ١٤ ح ١.
(٦) الكافي: ج ١ ص ١٦٢ ح ٢.
(٧) بصائر الدرجات: ص ٤٦ باب ١٤ ح ٢.

قال: «مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(١).

٥ ـ **سُلَيم بن قَيْس الهلالي**: ـ في حديث المُناشَدَة ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فأنشُدُكُم اللّه جلَّ اسمه، أتعلَمون أنّ اللّه أنزَل **﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**، فقال سَلمان: يا رسول اللّه، أعامّةٌ هي أم خاصّةٌ؟ فقال: أمّا المؤمنون فعامّةٌ لأنّ جماعة المؤمنين أُمِروا بذلك، وأمّا الصّادِقون فخاصّة لأخي عليّ والأوصياء من بَعْدِه إلى يَوم القيامة»؟. قالوا: اللهمّ نعم(٢).

٦ ـ **العيّاشي**: عن أبي حَمْزَة الثُّماليّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا حَمْزَة، إنّما يَعْبُدُ اللّهَ مَنْ عَرَف اللّه، وأمّا مَنْ لا يَعْرِفُ اللّه كأنّما يَعبُدُ غَيْرَه، هكذا ضالاًّ. قلتُ: أصلَحكَ اللّه، وما مَعرِفَةُ اللّه؟ قال: «يُصدِّق اللّه ويُصَدِّقُ محمّداً رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله في مُوالاةِ عليّ عليه السلام، والائتِمام به وبأئمّةِ الهُدى مِن بَعْدِه، والبَراءَة إلى اللّه من عَدُوِّهم، وكذلك عِرفانُ اللّه». قال: قلتُ: أصلَحَكَ اللّه، أيّ شيء إذا عملته أنا استَكْمَلْتُ حَقيقةَ الإيمان؟ قال: «تُوالي أولياءَ اللّه، وتُعادي أعداءَ اللّه، وتكونُ مع الصّادِقين كما أمرَك اللّه».

قال: قلتُ: ومَن أولياء اللّه، ومَن أعداءُ اللّه؟ فقال: «أولياءُ اللّهِ محمّدٌ رَسولُ اللّه، وعليٌّ والحسَنُ والحُسَينُ وعليّ بن الحسين، ثمّ انتهى الأمر إلينا، ثمّ ابني جَعْفَر ـ وأوْمَأ إلى جَعْفَر وهو جالِسٌ ـ فَمَنْ والى هؤلاء فقد وَالى اللّه، وكان مع الصّادِقين كما أمرَه اللّه». قلتُ: ومَنْ أعداءُ اللّه، أصلَحَك اللّه؟ قال: «الأوثانُ الأربعة». قال: قلتُ: مَنْ هُم؟ قال: «أبو الفَصيل ورُمَع ونَعْثَل ومُعاوية، ومَنْ دانَ بدينهم، فمَنْ عادَى هؤلاء فقَد عادى أعداءَ اللّه»(٣).

٧ ـ **عن المُعَلّى بن خُنَيْس**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**. قال: «بطاعتِهم»(٤).

٨ ـ **عن هِشام بن عَجْلان**، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: أسألُكَ عن شَيء لا أسألُ عنه أحَداً بعدَك، أسألُك عن الإيمان الذي لا يسَعُ الناسَ جَهْلُه؟

قال: «شَهَادَةُ أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ مُحَمَّداً رَسولُ اللّه، والإقرارُ بما جاءَ من عِندِ اللّه، وإقامُ الصَّلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وحِجُّ البيت، وصَومُ شَهْرِ رَمَضان،

---

(١) الأمالي: ج ١ ص ٢٦١.
(٢) كتاب سليم بن قيس: ص ١٧٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٢ ح ١٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٦.

والوِلايَةُ لنا، والبَراءَةُ مِن عَدونا، وتكون مع الصِّدِّيقين»[١].

٩ ـ **ابن شَهْرآشوب**: من تفسير أبي يوسُف يعقوب بن سُفيان، حدّثنا مالِكُ بنُ أنَس، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّه**﴾ قال: أمر اللَّهُ الصَّحابَة أن يَخافُوا اللَّه، ثمّ قال: ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ يعني مع مُحمّد وأهل بيته[٢].

١٠ ـ **وعنه**: وعن شَرَفِ النبيّ عن الخَرْكُوشي، و الكَشْف عن الثَّعْلَبي، قالا: روى الأصْمَعيّ، عن أبي عَمْرو بن العَلاء، عن جابر الجعْفي، عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ عليه السلام في هذه الآية، قال: «محمّد وآله»[٣].

١١ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رَواه مُوفَّق بن أحمد بإسناده عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّه وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾. قال: هو عليّ بن أبي طالب (رضي اللّه عنه) خاصّة.

ومِثله في كتاب رموز الكنوز لعَبْد الرزّاق بن رِزْق اللّه بن خَلَف[٤].

١٢ ـ **الطَّبْرِسيّ**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ قال: «مع آلِ محمّد صلى الله عليه وآله». قال: وقراءة ابن عبّاس: من الصّادقين. قال: ورُوي ذلك عن أبي عبد اللّه عليه السلام[٥].

١٣ ـ **وفي نهج البيان**، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام: «إنّ الصّادقين هاهنا هم الأئمّةُ الطّاهرون مِن آلِ محمّد أجمعين».

١٤ ـ **وفيه أيضاً**: رُوِي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سُئِلَ عن الصّادقين هاهنا، فقال: «هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين وذُرّيّتهم الطّاهرون إلى يوم القيامة».

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٧.
(٢) المناقب: ج ٣ ص ٩٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٦٢ ح ٣٥٧.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٩٢.
(٤) المناقب للخوارزمي: ص ١٩٨.
(٥) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٤٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٦٠ ح ٢٥٣.

عَن نَّفْسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾

١ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لأهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأعْرَابِ أن يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّه وَلا يرْغَبُوا بِأنفُسِهِمْ عَن نَفسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ**﴾ أي عَطَش ﴿**وَلا نَصَبٌ**﴾ أي عَناء ﴿**وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ أي جُوع ﴿**وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الكُفَّارَ**﴾ يعني لا يدخُلون بلادَ الكُفّار ﴿**وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً**﴾ يعني قَتْلاً وأسْراً ﴿**إلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إنَّ اللَّه لا يضِيعُ أجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ وقوله: ﴿**وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِياً إلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون**﴾، قال: كلّ ما فعَلوا من ذلك للّه جازاهُمُ اللّهُ عليه[(١)].

۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةًۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صَفْوان، عن يَعْقوب بن شُعَيب، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: إذا حَدَثَ، على الإمام حَدَثٌ، كيف يصنَعُ الناسُ؟ قال: «أينَ قولُ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إذَا رَجَعُوا إلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾! ـ قال ـ هُم في عُذْرٍ ما داموا في الطَّلب، وهؤلاء الذين يَنْتَظِرونَهُم في عُذْرٍ حتّى يَرجِعَ إليهم أصحابُهم»[(٢)].

٢ ـ عنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن بُرَيْد بن مُعاوية، عن محمّد بن مُسْلِم، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: أصْلَحَكَ اللّه، بلَغَنا شَكْواكَ وأشْفَقْنا، فلو

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٧. (٢) الكافي: ج ١ ص ٣٠٩ ح ١.

أعلَمْتَنا أو علَّمْتَنا مَنْ؟ فقال: «إنّ علياً عليه السلام كان عالِماً، والعِلمُ يُتوارَث، فلا يهلِكُ عالِمٌ إلاّ بقيَ مِنْ بعدِه مَنْ يَعْلَم مِثلَ عِلْمِه، أو ما شاء اللّه».

قلت: أفيَسَعُ الناسَ إذا ماتَ العالِمُ أن لا يَعْرِفُوا الذي بعدَه؟ فقال: أمّا أهلُ هذه البَلْدَة فلا ـ يعني المدينة ـ وأمّا غيرها من البُلْدان فبِقَدَرِ مَسيرهم، إنّ اللّه يقول: **﴿وَمَا كَانَ الْمُؤمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوَا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**.

قال: قلتُ: أرأيت مَن ماتَ في ذلك؟ فقال: هو بمَنْزِلَة **﴿مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ﴾**[1].

قال: قلتُ: فإذا قَدِموا، فبأيِّ شَيءٍ يَعرِفون صاحِبَهم؟ قال: «يُعطى السَّكِينَةَ والوَقارَ والهَيْبَة»[2].

وروى هذا الحديث ابن بابويه في العِلَل، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن البَرْقيّ والحسين بن سعيد جميعاً، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن بُرَيد بن مُعاوية، عن محمّد بن مسلم، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: أصلَحَك اللّه بلَغَنا شَكْوَاك، وذكر مِثله[3].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس بن عبد الرحمن، قال: حدّثنا حمّاد، عن عبد الأعلى، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قَولِ العَامّة: إنّ رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ ماتَ وليس له إمامٌ ماتَ مِيتةً جاهِليَّةً». فقال: «الحَقّ واللّه». قلتُ: فإنْ إمامٌ هلَكَ ورَجلٌ بخُراسان ولا يعلَم مَنْ وَصِيّه لم يَسَعْهُ ذلِك؟ قال: لا يَسَعه ذلك، إنّ الإمامَ إذا هلَك وقَعت حُجَّة وَصِيِّه على مَن هو معه في البَلد، وحقَّ النَّفْرُ على مَنْ ليسَ بحَضْرَتِه، إذا بَلَغَهُم. إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوَا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**. قلتُ: فنَفَر قومٌ فهَلَكَ بعضُهم قبل أن يَصِلَ فيَعْلَم؟ قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ**

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٠.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٣١١ ح ٣.
(٣) علل الشرائع: ص ٣١٦ ح ٤٠ باب ٣٨٥ باب نوادر العلل.

يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[١]».

قلتُ: فبلَغ البَلد بعضُهم فوجَدك مُغْلَقاً عليك بابُك، ومُرخىً عليك سِتْرُك، لا تَدْعُوهم إلى نَفْسِك، ولا يَكونُ مَنْ يَدُلُّهم عليك، فبِمَ يَعرِفون ذلك؟ قال: «بكتابِ اللّه المُنْزَل». قلتُ: فيقولُ اللّه عزَّ وجلَّ كيف؟ قال: «أراكَ قد تكلَّمْتَ في هذا قبل اليوم؟» قلت: أجَلْ. قال: فذَكِّرْ ما أنزَل اللّه في عليٍّ عليه السلام، وما قالَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله في حَسَنٍ وحُسين عليهما السلام، وما خَصّ اللّه به عليّاً عليه السلام، وما قال فيه رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله مِن وَصِيَّتِه إليه وَنَصْبِه إيّاه وما يُصيبُهم، وإقرارَ الحسن والحسين بذلك، ووصيَّته إلى الحسن، وتسليمَ الحسين إليه، يقول اللّه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾»[٢]. قلتُ: فإنّ الناسَ يتكلّمونَ في أبي جعفر عليه السلام، ويقولون: كيف تَخَطَّت مِن وُلدِ أبيه مَنْ له مِثلُ قَرابَتِه ومَنْ هُوَ أسَنّ منه، وقَصُرت عَمَّن هو أصْغَر منه؟ فقال: «يُعرَف صاحِبُ هذا الأمر بثَلاث خِصال لا تكونُ في غيره: هو أوْلَى الناسِ بالذي قَبْله، وهو وَصِيّه، وعِنْدَه سِلاحُ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله ووَصِيَّته، وذلِكَ عندي لا أُنازَعُ فيه».

قلتُ: إنّ ذلك مَستورٌ مَخافَة السُّلْطان؟ قال: «لا يكون في سِتْرٍ إلاّ وله حُجَّة ظاهِرَة، إنّ أبي استَوْدَعَني ما هُنالك، فلَمّا حَضرَتْهُ الوَفاة قال: ادْعُ لي شُهُوداً، فدَعَوتُ أربعةً من قُرَيش، فيهم نافِع مَوْلى عبد اللّه بن عمر، قال: اكتُبْ: هذا ما أوصى به يَعقوب بنيه ﴿يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٣] وأوصى مُحمّد بن عليّ إلى ابنه جَعْفَر بن محمّد، وأمرَه أن يُكفِّنَه في بُرْدِه الذي كان يُصلّي فيه الجُمَع، وأن يُعمِّمَهُ بعِمامَتِه، وأن يُرَبِّع قَبْرَه، ويَرْفَعه أربعَ أصابع، ثمّ يُخَلّي عنه، فقال: اطووه، ثمّ قال للشُّهود: انصَرِفوا، رَحمَكُم اللّه. فقلتُ بعدما انصَرَفُوا: ما كان في هذا - يا أبَتِ - أن تُشْهِدَ عليه؟ فقال: إنّي كَرِهْتُ أن تُغْلَب، وأن يُقال: إنّه لم يُوصِ، فأرَدْتُ أن يكونَ لكَ حُجَّة، فهو الذي إذا قَدِمَ الرَّجُلُ البَلَد قال: مَنْ وَصِيُّ فُلان؟ قيل: فلان». قلتُ: فإنْ أشْرَكَ في الوصِيّة؟ قال: «تسألونَه فإنّه سيُبَيِّنُ لكم»[٤].

٤ - **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا عبد اللّه بن

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٢.

جَعْفَر، عن عَليّ بن إسماعيل، وعبد اللَّه بن محمّد بن عيسى، عن صَفْوان بن يَحيى، عن يَعقوب بن شُعَيب، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: قلتُ له: إذا هَلَك الإمامُ فَبَلَغ قَوْماً ليسوا بحَضْرَتِه؟ قال: «يخرُجون في الطَّلَب، فإنّهم لا يَزالون في عُذْرٍ ما داموا في الطَّلَب». قلتُ: يخرُجون كُلُّهم أو يَكفِيهم أن يُخرِجوا بعضَهم؟ قال: «إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾** ـ قال ـ هؤلاء المُقيمونَ في السَّعةِ حتّى يَرجِعَ إليهم أصحابُهم»(١).

٥ ـ **عنه**: عن أبيه، عن عبد اللَّه بن جعفر، عن محمّد بن عبد اللَّه بن جعفر، عن محمّد بن عبد الجبّار، عَمَّن ذَكَرَه، عن يُونُس بن يَعقوب، عن عبد الأعلى، قال: قلتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: إنْ بَلَغَنا وَفاة الإمام، كيف نَصْنَع؟ قال: «عليكم النَّفير». قلتُ: النَّفير جَميعاً؟ قال: إنّ اللَّه يقول: **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾** الآية. قلتُ: نفَرْنا فماتَ بعضُهم في الطريق؟ قال: فقال: إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِه مُهَاجِراً إِلَى اللَّه وَرَسُولِه ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّه﴾(٢)»(٣).

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد (رحمه اللَّه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللَّه الكوفي، عن أبي الخَيْر صالِح بن أبي حَمَّاد، عن أحمد بن هِلال، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عبد المُؤمن الأنْصاريّ، قال: قلتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: إنّ قَوْماً يروون أنّ رسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله قال: «اختِلافُ أُمّتي رَحْمَة؟» فقال: «صَدَقُوا».

فقلتُ: إن كان اختِلافُهم رَحْمَة فاجتِماعُهم عَذاب؟ فقال: «ليسَ حيثُ تذهب وذَهَبوا، إنّما أراد قولَ اللَّه تعالى: **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾** فأمرَهم اللَّه أن يَنفِروا إلى رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله، ويختَلِفوا إليه فيتَعلّموا، ثمّ يَرجِعوا إلى قومِهم فيُعلّموهم، إنّما أرادَ اختِلافَهم مِنَ البُلدان لا اختِلافاً في الدِّين، إنّما الدِّين واحدٌ، إنّما الدينُ واحدٌ»(٤).

(١) علل الشرائع: ص ٣١٦ باب ٣٨٥ ح ٤١. (٢) سورة النساء، الآية: ١٠٠.
(٣) علل الشرائع: ص ٣١٦ باب ٣٨٥ ح ٤٢. (٤) علل الشرائع: ص ١٠٦ ح ٤ باب ٧٩.

٧ ـ **العيّاشي**: عن يعقوب بن شُعَيب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: إذا حَدَثَ للإمام حَدَثٌ، كيفَ يَصْنَعُ النّاسُ؟ قال: يكونون كما قال اللّه: **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾** إلى قوله: **﴿يَحْذَرُونَ﴾**.

قال: قلتُ له: فما حالُهم؟ قال: «هُمْ في عُذْرٍ»(١).

٨ ـ **وعنه أيضاً في رواية أُخرى**: ما تَقولُ في قَوم هلَك إمامُهم، كيف يصنَعون؟ قال: فقال لي: «أما تقرأ كتابَ اللّه **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ﴾** إلى قوله: **﴿يَحْذَرُونَ﴾**». قلتُ: جُعِلتُ فِداك، فَما حالُ المنْتَظِرين حتّى يَرجِعَ المُتَفَقِّهُونَ؟ قال: فقال لي: «رَحِمَكَ اللّه، أما عَلِمْتَ أنّه كان بين محمّد وعيسى (عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسّلام) خمسون ومائتا سنة، فمات قومٌ على دينِ عيسى انتظاراً لدِينِ محمّد صلى الله عليه وآله فآتاهُم اللّه أجرَهم مرّتين»(٢).

٩ ـ **عن أحمد بن محمّد**، عن أبي الحسَن الرِّضا عليه السلام، قال: كتَب إليّ: «إنّما شيعَتُنا مَنْ تابَعنا ولم يُخالِفْنا، فإذا خِفْنا خافَ، وإذا أمِنّا أمِن، قال اللّه: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُم لا تَعْلَمُونَ﴾**(٣) **﴿فَلَوْلا نَفَر مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾** الآية، فقد فُرِضَت عليكُم المَسألة والرَّدُّ إلينا، ولم يُفْرَض علينا الجَواب»(٤).

١٠ ـ **عن عبد الأعلى**، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: بَلَغَنا وفاة الإمام؟ قال: «عليكُم النَّفْر». قلتُ: جميعاً؟ قال: «إنّ اللّه يقول: **﴿فَلَوْلا نَفَر مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾**» الآية. قلتُ: نَفَرْنا فماتَ بعضُنا في الطَّريق؟ قال: فقال: **﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّه وَرَسُولِهِ﴾** إلى قوله: **﴿أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ﴾**(٥). قلتُ: فقدِمنا المَدينة فوَجَدْنا صاحِبَ هذا الأمر مُغْلَقاً عليه بابُه مُرْخىً عليه سِتْرُه؟ قال: «إن هذا الأمر لا يكون إلاّ بأمرٍ بَيِّن، هو الذي إذا دخَلْتَ المَدينة، قُلتَ: إلى مَنْ أوصى فلان؟ قالوا: إلى فُلان»(٦).

١١ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سَمِعتُ أبا جَعْفر عليه السلام يقول: «تَفقَّهُوا، فإنّ مَنْ لَمْ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٨. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٩.
(٣) سورة النحل، الآية: ٤٣ وسورة الأنبياء، الآية: ٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٦٠. (٥) سورة النساء، الآية: ١٠٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦١.

يَتَفقّه مِنْكُمْ فإنّه أعرابيّ، إنّ اللّه يقول في كتابِه: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْذَرُونَ﴾»[١].

١٢ ـ **الطَّبَرْسي**: قال الباقر عليه السلام: «كان هذا حِينَ كَثُرَ الناسُ فأمرَهُم اللّهُ سبحانه أن تَنْفِرَ مِنْهُمْ طائِفَةٌ وتُقيمَ طائِفَةٌ للتَفَقُّه، وأن يكونَ الغَزْو نَوْباً»[٢].

١٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾: كي يَعرِفُوا اليَقين[٣].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

١ ـ **الشيخ**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا بعض أصحابنا، عن محمّد بن حُميد، عن يَعقوب القُمّي، عن أخيه عِمران بن عبد اللّه القُمّي، عن جعفر بن محمّد عليه السلام في قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿قَاتِلُوا الذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الْكُفَّارِ﴾، قال: «الدَّيْلَم»[٤].

٢ ـ **العيّاشي**: عن عِمران بن عبد اللّه القميّ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام في قولِ اللّه تبارك وتعالى: ﴿قَاتِلُوا الذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الْكُفَّارِ﴾، قال: «الدَّيْلَم»[٥].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: يَجِبُ على كلّ قَوْم أن يُقاتِلُوا مَنْ يَليهم مِمَّنْ يَقرُبُ مِن بِلادِهِم مِنَ الكُفّار، ولا يَجوزوا ذلِكَ المَوْضِع، والغِلْظَة أي أغلِظوا لهم القَوْلَ والفِعْل[٦].

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٢.
(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٤٤.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٧.
(٤) التهذيب: ج ٦ ص ١٧٤ ح ٣٤٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٣.
(٦) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٧.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالِح، عن القاسم بن بُرَيد، قال: حدّثنا أبو عَمْرو الزُّبَيري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: أيّها العالم، أخبِرْني أيّ الأعمال أفضَل عند اللّه؟ قال: «ما لا يقبَلُ اللّهُ شيئاً إلاَّ به». قلتُ: وما هو؟ قال: «الإيمان باللّه لا إله إلاَّ هو، أعلى الأعمال درَجةً، وأشرَفها منزِلَةً، وأسناها حَظّاً».

قال: قلتُ: ألا تُخبِرني عن الإيمان، أقَوْلٌ هو وعَمَل، أم قَوْلٌ بلا عَمل؟ فقال: «الإيمانُ عمَلٌ كلُّه، والقَوْلُ بعضُ ذلك العمَل، بفَرْضٍ مِنَ اللّه بيِّنٍ في كتابِه، واضِحٍ نُورُه، ثابِتَةٍ حُجَّتُه، يَشْهَدُ له به الكتاب، ويدعوه إليه». قال: قلتُ له: صِفْهُ لي ـ جُعِلتُ فِداك ـ حتّى أفهَمَه. قال: «الإيمانُ حالاتٌ ودرَجاتٌ وطَبقَاتٌ ومَنازِلُ، فمِنْهُ التّامُّ المُنْتَهي تَمامه، ومنه الناقِصُ البَيِّن نُقصانُه، ومنه الراجِحُ الزائِد رجحَانه». قلتُ: إنّ الإيمانَ ليَتِمُّ ويَنقُص ويَزيد؟ قال: «نعم».

قلتُ: كيف ذاك؟ قال: «لأنّ اللّه تبارك وتعالى فرَض الإيمانَ على جَوارحِ ابن آدَم، وقسَّمه عليها، وفرَّقه فيها، فليس مِن جَوارِحه جارِحَةٌ إلاّ قد وُكِّلَتْ من الإيمانِ بغيرِ ما وُكِّلَتْ به أُختُها، فمنها قلبُه الذي به يعقل ويَفْقَهُ ويَفهَم، وهو أميرُ بدَنِه الذي لا تَرِدُ الجَوارح ولا تَصدِرُ إلاَّ عن رأيه وأمْرِه، ومنها عَيْناه اللّتان يُبصِرُ بهما، وأُذُناه اللّتانِ يسمَعُ بهما، ويَداه اللّتانِ يَبْطِشُ بهما، ورِجْلاهُ اللّتانِ يَمْشي بهما، وفَرْجُه الذي البَاهُ من قِبَلِه، ولسانُه الذي يَنطِقُ به، ورأسُه الذي فيه وَجْهُه.

فليس من هذه جارِحَةٌ إلاَّ وقد وُكِّلَتْ من الإيمان بغيرِ ما وُكِّلَتْ به أُختُها، بفَرْضٍ من اللّه تبارك وتعالى اسمُه، يَنطِقُ به الكِتابُ لها، ويشْهَدُ به عليها، ففَرض على القَلْبِ غيرَ ما فَرَضَ على السَّمْع، وفرَض على السَّمْع غيرَ ما فرَض على العينَين، وفرَض على العينين غيرَ ما فرَض على اللِّسان، وفرَض على اللِّسانِ غيرَ ما فرَض على اليَدَيْنِ، وفرَضَ على اليَدَيْنِ غير ما فرَضَ على الرِّجْلَين، وفرَضَ على الرِّجلَين غيرَ ما فرَض على الفَرْجِ، وفرَضَ على الفَرْجِ غيرَ ما فرَض على الوَجْه.

فأمّا ما فرَضَ على القَلْبِ من الإيمان فالإقرار والمَعْرِفة والمحبّة والرِّضا والتَّسْليم بأن لا إله إلاَّ اللّه، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، إلهاً واحِداً لم يتَّخِذْ صاحِبَةً ولا وَلَداً، وأنّ محمّداً عبدُه ورَسولُه صلى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء من عند اللّه من نبيٍّ أو كتابٍ، فذلك ما فرَضَ اللّهُ على القَلْبِ من الإقرار والمَعْرِفَة، وهو عمَله، وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمَانِ ولَكِنْ مَن شَرَحَ بالكُفْرِ

صَدْراً﴾[١]، وقال: ﴿ألا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٢] وقال: ﴿الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأفْوَاهِهِم وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[٣]، وقال: ﴿وَإنْ تُبْدُوا مَا فِي أنْفُسِكُمْ أوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾[٤]، فذلك ما فرَض اللَّه عزَّ وجلَّ على القَلْبِ من الإقرار والمَعْرِفَةِ وهو عمَله وهو رأسُ الإيمان.

وفرَض اللَّه على اللِّسانِ القَوْل والتَعبير عن القَلْبِ بما عَقَد عليه وأقرَّ به، قال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[٥]، وقال: ﴿وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إلَيْنَا وَأُنْزِلَ إلَيْكُمْ وَإلٰهُنا وَإلٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٦]، فهذا ما فرَض اللَّه على اللِّسان، وهو عمَلُه.

وفرَض على السَّمع أن يَتَنزَّه عن الاستِماع إلى ما حَرَّم اللَّه، وأن يُعرِضَ عمّا لا يَحِلُّ له ممّا نهى اللَّه عزَّ وجلَّ عنه، والإصْغاء إلى ما أسخَط اللَّه عزَّ وجلَّ، فقال في ذلك: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أنْ إذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّه يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حتى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[٧]، ثمّ استَثْنى عزَّ وجلَّ مَوْضِعَ النِّسيان، فقال: ﴿وَإمَّا يُنسِيَنَّك الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْم الظَّالِمِينَ﴾[٨]، وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وأولئِكَ هُمْ أُولُوا الألْبَابِ﴾[٩]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ أفْلَحَ الْمُؤمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * والَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * والَّذِينَ هُمْ لِلزَّكوٰةِ فَاعِلُونَ﴾[١٠]، وقال: ﴿وَإذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أعْمَالُنا وَلَكُمْ أعْمَالُكُمْ﴾[١١]، وقال: ﴿وَإذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾[١٢]، فهذا ما فرَضَ اللَّه على السَّمْعِ من الإيمان أن لا يُصْغي إلى ما لا يَحِلُّ له، وهو عَمَلُه، وهو من الإيمان.

وفرَض على البَصَرِ أن لا يَنْظُرَ إلى ما حَرَّم اللَّه عليه، وأن يُعرِضَ عمّا نَهى اللَّه عنه ممّا لا يَحِلُّ له، وهو عَمَلُه، وهو من الإيمان، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٦.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٨.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٤١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٣.
(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.
(٧) سورة النساء، الآية: ١٤.
(٨) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
(٩) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(١٠) سورة المؤمنون، الآيات: ١ ـ ٤.
(١١) سورة القصص، الآية: ٥٥.
(١٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

لِلمُؤمِنينَ يَغُضُّوا مِنْ أبصَارِهِمْ وَيَحفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[(١)]، فنهاهُمْ أن يَنْظُروا إلى عَوْراتِهم، وأن يَنْظُرَ المَرْءُ إلى فرْج أخيه، ويَحْفَظ فَرْجَه أن يُنظر إليه، وقال: وَقُلْ لِلْمُؤمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أبصَارِهِنَّ وَيَحفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[(٢)]، مِن أنْ تَنْظُرَ إحداهُنّ إلى فَرْجِ أُختِها، وتَحْفَظ فَرْجَها مِن أنْ يُنظر إليها». وقال: «كلُّ شَيءٍ في القُرآن مِن حِفْظ الفَرْجِ فهو من الزِّنا إلاّ هذه الآية فإنّها من النَّظر.

ثمّ نَظَم ما فَرَضَ على القَلْبِ واللِّسان والسَّمْعِ والبَصَر في آيةٍ أُخرى، فقال: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ولاَ أبْصَارُكُمْ ولا جُلُودُكُم﴾[(٣)]، يعني بالجُلود الفُروج والأفخاذ، وقال: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولاً﴾[(٤)]، فهذا ما فرَض اللّهُ على العَيْنين مِن غَضّ البَصَر عمّا حرَّم اللّه عزَّ وجلَّ، وهو عَمَلُهما، وهو من الإيمان،

وفرَض على اليَدين أن لا يَبْطِشَ بهما إلى ما حرَّم اللّه، وأن يَبْطِش بهما إلى ما أمرَ اللّه عزَّ وجلَّ، وفرَض عليهما مِن الصَّدقة وصِلَة الرَّحِم والجهاد في سَبيل اللّه والطّهور للصَّلاة، فقال: ﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إذَا قُمْتُمْ إلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأيْدِيَكُمْ إلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأرْجُلَكُمْ إلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[(٥)]، وقال: ﴿فَإذَا لَقِيتُمُ الَّذينَ كَفَرُوا فضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إذَا أثْخَنْتُمُوهُم فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإمَّا فِداَءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أوْزَارَهَا﴾[(٦)]، فهذا ما فرَض اللّه على اليَدَيْنِ، لأنّ الضَّرْبَ مِن عِلاجِهما.

وفرَض على الرِّجْلَين أن لا يَمشي بهما إلى شيءٍ من معاصي اللّه، وفرَض عليهما المَشْي إلى ما يُرضي اللّه عزَّ وجلَّ، فقال: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحاً إنَّك لَنْ تَخْرِقَ الأرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[(٧)]، وقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ واغْضُض مِنْ صَوْتِكَ إنَّ أنْكَرَ الأصْوَاتِ لَصَوتُ الْحَمِيرِ﴾[(٨)]، وقال فيما شَهِدتِ الأيْدي والأرجُلُ على أنفُسِهما وعلى أربابِهما من تَضْييعهم لما أمرَ اللّه عزَّ وجلَّ به، وفرَضه عليهما ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أرْجُلُهُمْ بِمَا

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.
(٢) سورة النور، الآية: ٣١.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٢.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٦) سورة محمد، الآية: ٤.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.
(٨) سورة لقمان، الآية: ١٩.

كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١]، فهذا أيضاً ممّا فرَض اللّه على اليَدينِ وعَلى الرِّجْلَيْن، وهو عَمَلُهُما، وهو من الإيمان.

وفرَض على الوَجْهِ السُّجود له بالليل والنّهار في مَواقيت الصّلوات، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا واسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢] وهذه فَرِيضَةٌ جامِعَةٌ على الوَجْهِ واليَدَيْنِ والرِّجْلَين، وقال في مَوْضِعٍ آخر: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للّه فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أَحَداً﴾[٣].

وقال فيما فرَض اللّه على الجَوارح من الطّهور والصَّلاة بها، وذلك أنّ اللّه عزَّ وجلَّ لمّا صرَف نبيّه ﷺ إلى الكَعْبَةِ عن بَيْتِ المَقْدِس، وأنْزَلَ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاس لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٤] فسمّى الصّلاة إيماناً، فمَنْ لَقِي اللّه عزَّ وجلَّ حافِظاً لجَوارِحه، مُوفياً كلّ جارِحَة من جَوارِحه ما فرَض اللّه عزَّ وجلَّ عليها لَقي اللّه عزَّ وجلَّ مُسْتَكْمِلاً لإيمانه، وهو مِنْ أهلِ الجَنَّة، ومَنْ خَانَ في شَيءٍ منها أو تَعَدّى ما أمَر اللّه عزَّ وجلَّ فيها لَقِي اللّه عزَّ وجلَّ ناقِص الإيمان».

قال: قلتُ: قد فَهِمْتُ نُقْصانَ الإيمان وتَمامَه، فمن أين جاءَتْ زِيادَتُه؟ فقال: «قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلى رِجْسِهِمْ﴾. وقال: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً**﴾[٥] ولو كان كلُّه واحِداً لا زِيادَة فيه ولا نُقْصانَ لم يَكُنْ لأحَدٍ منهم فَضْلٌ على الآخَر، ولاستَوَت النِّعَم فيه، ولاسْتَوى النّاسُ وبَطَلَ التَّفْضيل، ولكن بتَمام الإيمان دخَل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في الإيمان تَفَاضَلَ المُؤمنون بالدَّرجاتِ عند اللّه، وبالنُّقْصَانِ دخَل المُفَرِّطُون النّار»[٦].

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة بن أعْيَن، عن أبي جعفر ؑ: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ**﴾. يقول: «شكّاً إلى شَكّهم»[٧].

---

(١) سورة يس، الآية: ٦٥.
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٧.
(٣) سورة الجن، الآية: ١٨.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
(٥) سورة الكهف، الآية: ١٣.
(٦) الكافي: ج ٢ ص ٢٨ ح ١.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٤.

٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾. يقول: «شكّاً إلى شكّهم»[(١)].

أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: أي يَمْرَضُون ﴿ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، قال: وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يعني المُنافقين ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ أي تَفرّقوا ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الحقّ إلى الباطِل باختيارهم الباطِلَ على الحَقّ. ثمّ خاطب اللّه عزّ وجلّ الناس، واحتَجّ عليهم برَسولِ اللّه، فقال: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي مِثلكم في الخِلْقَة، ويُقرأ «من أَنْفَسِكُم» أي من أشرَفِكم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي ما أنكرتُمْ وجَحَدتُم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. ثمّ عطَف على النَّبيّ بالمُخاطَبة، فقال: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يا مُحمّد عمّا تَدْعُوهم إليه ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[(٢)].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْلِ بن زياد، عن يَحيى ابن المُبارك، عن عبد اللّه بن جَبَلة، عن إسحاق بن عَمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «هكذا أنزَل اللّه عزّ وجلّ: لقد جاءَنا رَسولٌ من أنفُسِنا عزيز عليه ما عَنِتْنا حَريصٌ علينا بالمُؤمنين رءوف رحيم»[(٣)].

٣ ـ العيّاشي: عن ثَعْلَبة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قال اللّه تبارك

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٧.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٨.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٨ ح ٥٧٠.

وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: «فينا». ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، قال: «فينا». ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، قال: «فينا». ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، قال: «شَرَكَنا المُؤمنون في هذه الرابعة وثلاثة لنا»[1].

٤ ـ عن عبد اللّه بن سُلَيْمان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تَلا هذِه الآية ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: «مِن أنفُسِنا». قال: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ﴾، قال: «ما عَنِتْنَا». قال: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، قال: «عَلينا». ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، قال: «بشِيعَتِنا رءوف رحيم، فلَنا ثلاثة أرباعِها، ولشِيعَتِنا ربعُها»[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن عبد اللّه بن جعفر، عن السَّيّاري، عن محمّد بن بَكْر، عن أبي الجَارود، عن الأصْبَغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه)، أنّه قال: قام إليه رَجُلٌ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنين، إنّ أرضِي أرضٌ مَسْبَعَة[3]، وإنّ السِّباع تَغشى مَنزِلي ولا تَجوز حتّى تأخُذَ فريستَهَا.

فقال: إقرأ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[4].

إلى هنا تم بحمد الله الجزء الثالث من التفسير
بحسب تجزئتنا ويليه الجزء الرابع وأوله سورة يونس

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٥. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٦.
(٣) المسبعة: الأرض الكثيرة السباع «المعجم الوسيط مادة سبع».
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٥٧ ح ٢١.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن فُضَيل الرَّسَّان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ قَرَأ سورة يونُس في كلِّ شَهْرَين أو ثلاثة لم يُخَف عليه أن يكونَ من الجَاهِلين، وكان يومَ القيامة من المُقَرَّبين»(١).

العياشي: عن فُضيل الرسَان، عن أبي عبد الله عليه السلام الحديث بعينه(٢).

٢ ـ **عن أبان بن عُثمان**، عن محمّد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إقْرَأ». قلتُ: مِن أيِّ شَيء أقرأ؟ قال: «إقرأ من السورة السابعة»(٣).

قال: فجعَلتُ ألتَمِسُها، فقال: «اقرأ سورَة يُونُس» فقَرأتُ حتّى انتَهَيْتُ إلى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾(٤) ثمّ قال: «حَسْبُكَ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأعْجَب كيفَ لا أشيبُ إذا قَرأتُ القرآن!».

٣ ـ **ومن كتاب خَواصّ القرآن**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنه قال: «مَنْ قَرأ هذه السّورة أُعطِي مِنَ الأجْرِ والحَسَناتِ بعَدَدِ من كذَّب يُونُس عليه السلام وصدَّق به، ومَنْ كتَبها وجعَلها في مَنْزِله وسَمّى جميعَ مَن في الدّار وكان بهم عُيوب ظَهَرت، ومَنْ كتَبها في طَسْتٍ وغسَلها بماءٍ نظيفٍ وعَجَن بها دَقيقاً على أسماءِ المُتَّهَمين وخبَزَه، وكسَر لكلِّ واحِدٍ منهم قِطْعةً وأكلَها المُتَّهمُ، فلا يكادُ يَبْلَعُها، ولا يَبْلَعُها أبداً ويُقِرُّ بالسَّرِقة».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٣٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٧ ح ٢.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٧ ح ١.
(٤) سورة يونس، الآية: ٢٦.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: أخبَرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنْجانيّ، فيما كتَب إليّ على يَدَي عليّ بن أحمَد البَغْدادي الورّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المُثَنّى العَنْبَري، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِيَة، عن سُفيان بن سَعيد الثَّوريّ، قال: قلتُ لجَعْفَر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يابن رسول الله، ما مَعْنى ﴿الٓر﴾: «مَعْناه أنا الله الرءُوف»[1].

٢ ـ **علي بن إبراهيم، قال**: ﴿الٓر﴾ هو حَرْفٌ من حُروفِ الاسْم الأعْظَم المُقَطَّع في القُرآن، فإذا أَلَّفَه الرَّسولُ أو الإمام فدَعا به أُجيب. ثمّ قالَ: **﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾** يعني رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾**[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن يونُس، عمَّنْ ذكَرَه، في قَولِ الله **﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾** إلى آخر الآية[3]. قال: «الولاية».

٤ ـ **عن يونُس بن عبد الرَّحمن**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِم﴾**، قال: «الولاية»[4].

٥ ـ **عن إبراهيم بن عُمَر**، عمّن ذكَرَه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِم﴾**، قال: «هو رسولُ الله صلى الله عليه وآله»[5].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن حَمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عُمَر اليَماني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ**

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٠٩.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٧ ح ٣.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٧ ح ٤.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٧ ح ٥.

رَبِّهِمْ﴾، قال: «هو رَسولُ الله ﷺ»[1].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عُمَر اليَماني، عمَّن ذكَرَه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: «هو رَسولُ الله ﷺ»[2].

٨ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمْهور، عن يونُس، قال: أخبَرَني من رفَعه، إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

قال: «ولايَة أمير المؤمنين عليه السلام»[3].

٩ ـ **الطَّبْرِسي**: قيل: إنّ معنى ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ شَفاعَة محمّد ﷺ لهم يوم القيامة. قال: وهو المَروِيّ عن أبي عبد الله عليه السلام[4].

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن مَحْبوب، عن عبد الله بن سِنان، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله خلَق الخَيْرَ يومَ الأحَد، وما كانَ ليَخْلُقَ الشَّرَّ قبلَ الخَيْرِ، وفي يومِ الأحَد والاثنين خلَق الأرَضِين، وخلَق أقواتَها في يَومِ الثُّلاثاء، وخلَق السَّماواتِ يومَ الأربِعاء ويومَ الخَميس، وخَلَق أقواتَها يومَ الجُمُعة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[5]»[6].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي جعفر، عن رجُلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله خلَق السَّماواتِ والأرضَ في سِتَّة أيّامٍ، فالسَّنة تَنْقُص ستّة أيّام»[7].

٣ ـ **عن الصَّبّاح بن سَيابة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ الله خلَق الشُّهور اثني عَشَر شَهْراً، وهي ثلاثمائة وسِتّون يوماً، فحَجَز عنها سِتّة أيّام خَلَق فيها

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٠٩.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٦٤ ح ٥٥٤.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ٥٠.
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ١٥٣.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٥٩ وسورة السجدة، الآية: ٤.
(٦) الكافي ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ٦.

السَّماوات والأرض، فمِن ثَمَّ تقاصَرَتِ الشُّهور»(١).

٤ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله جلّ ذكره وتقدَّسَتْ أسماؤه خلَق الأرضَ قبلَ السَّماء، ثمّ استوى على العَرْشِ لتَدبيرِ الأمور». ومعنى استوى يأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة طه(٢).

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عِمران النَّخَعي، عن عَمّه الحُسَين بن يَزِيد، عن إسماعيل بن مُسْلم، عن أبي نُعَيم البَلْخِي، عن مُقاتِل بن حَيّان، عن عبد الرحمن بن أبي ذَرّ، عن أبي ذرّ الغفاري رحمه الله، قال: كنتُ آخِذاً بيَدِ النبيّ صلى الله عليه وآله ونحن نَتَماشى جميعاً، فما زلنا ننظُر إلى الشَّمس حتّى غابَت، فقلتُ: يا رسول الله، أين تَغيب؟.

قال: «في السَّماء، ثمّ تُرفَع من سَماء إلى سَماء، حتّى تُرفَعَ إلى السَّماء السّابعَة العُليا، حتّى تكون تَحتَ العَرش، فتَخِرُّ ساجِدَة، فتَسْجُد معها الملائكة المُوَكّلون بها، ثمّ تقول: يا رَبِّ، مِن أين تأمُرني أن أطْلُعَ، أمِنْ مَشْرِقي أو مِن مَغْربي؟ فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾(٣)، يعني بذلك صُنْعَ الربّ العزيز في مُلكِه، العَليم بخَلْقِه ـ قال ـ فيأتيها جَبْرَئيلَ عليه السلام بحُلّة ضَوء من نُور العَرْش، على مِقدار ساعات النّهار، على طولِه في أيّام الصَّيف، أو قِصَرِه في الشِّتاء، أو ما بين ذلك في الخَريف والرَّبيع ـ قال ـ فتَلبَس تِلك الحُلّة كما يلبَسُ أحدُكم ثِيابَه، ثمّ ينطَلِق بها في جَوّ السَّماء حتّى تَطلُعَ مِن مَطْلَعِها». قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «فكأنّي بها وقد حُبسَت مِقدار ثلاث، ثمّ لا تُكسى ضَوءاً وتُؤمَر أن تَطلُعَ من مَغْرِبها، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذا النّجومُ ٱنْكَدَرَتْ﴾(٤).

والقمَر كذلك مِن مَطْلِعِه ومَجْراه في أُفُقِ السَّماء ومَغْرِبِه، وارتِفاعه إلى السَّماء السابعة، ويَسْجُد تحتَ العَرْش، ثمّ يأتيه جَبْرَئيل بالحُلّةِ من نوُر الكُرسي، فذلك

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ٧.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ٨.
(٣) سورة يس، الآية: ٣٨.
(٤) سورة التكوير، الآيتان ١ ـ ٢.

قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَاءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً﴾». قال أبو ذر رحمه الله: ثمّ اعتَزَلتُ مع رسولِ الله ﷺ وصَلّينا المَغرِب[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ ابن حَمّاد، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[2] قال: «أُقسِمُ بقَبْض محمّدٍ إذا قُبِض. ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾[3] بتَفْضيله أهل بيته ﴿وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى﴾[4] يقول ما يتكلّم بفضل أهلِ بَيتِهِ بهَواه، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[5].

وقال الله عزّ وجلّ لمُحمّد ﷺ: ﴿قُلْ لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ ٱلأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[6] قال: لو أنّي أُمِرتُ أن أُعلِمَكم الذي أخفَيتُم في صُدورِكم مِن استِعْجالكم بمَوتي لِتَظْلِموا أهل بيتي من بعدي، فكان مَثَلُكم كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾[7] يقول: أضاءت الأرضُ بنُورِ محمّد ﷺ كما تُضيء الشّمس، فضرَب الله مثل محمّد ﷺ الشّمس، ومَثل الوَصيّ القَمر، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَاءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً﴾، وقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُظْلِمُونَ﴾[8]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[9]، يعني قبض محمّد ﷺ، وظهرت الظُّلْمَة فلم يُبصِروا فَضْلَ أهل بيته، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلى ٱلْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[10]»[11].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن سَهْل بن زِياد، عن عليّ بن حَسّان، عن عليّ بن أبي النَّوار، عن محمّد بن مُسلِم، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، لأيّ شيء صارَتِ الشَّمْسُ أشَدّ حَرارةً من القَمر؟ فقال: «إنّ الله خلَق الشّمسَ مِن نُورِ النّار، وَصَفْو الماء، طَبَقاً من هذا وطَبَقاً من هذا، حتّى إذا كانَتْ سَبْعَةَ أطباقٍ ألبَسَها لِباساً مِن نار، فمِن ثَمّ صارَت أشَدّ حرارة من القَمر».

(١) ابن بابويه في التوحيد ص ٢٨٠ ح ٧.
(٢ ـ ٥) سورة النجم، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٥٨.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٨) سورة يس، الآية: ٣٧.
(٩) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(١٠) سورة الأعراف، الآية: ١٩٨.
(١١) الكافي ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤.

قلت: جُعِلتُ فِداك، والقمَر؟ قال: «إنّ الله تعالى ذِكرُه خلَق القَمَر مِن ضَوْءِ نورِ النّار وَصَفْوِ الماء، طَبَقاً مِن هذا وطَبَقاً مِن هذا، حتّى إذا كانَتْ سَبْعَة أطباقٍ ألبَسَها لِباساً من ماءٍ، فمِن ثَمّ صار القمَرُ أبرد من الشَّمس»(١).

روى ابن بابويه هذا الحديث في (الخصال): عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن عيسى بن محمّد، عن عليّ بن مَهْزيار، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، وذكر الحديث(٢).

إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

١ ـ **الزَّمخشري في ربيع الأبرار**: عن علي عليه السلام: «مَنِ ٱقتَبَسَ عِلْماً مِنْ عِلْمِ النُّجوم مِنْ حَمَلَةِ القُرآن، ازدادَ به إيماناً ويَقيناً». ثمّ تلا: **﴿إِنَّ فِي ٱخْتِلَافِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾** الآية(٣).

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿إِنَّ ٱلَّذِين لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾** أي لا يُؤمِنون به **﴿وَرَضُواْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ﴾** قال: الآياتُ: أميرُ المؤمنين والأئمّة عليهم السلام، والدّليلُ على ذلك قولُ أمير المؤمنين عليه السلام: «ما لله آيةٌ أكبَرُ مِنّي»(٤).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمَير أو غيره، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، إنّ الشيعة يسألونَكَ عن تَفْسيرِ هذه الآية: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾(٥). قال: «ذلك إليّ إن شِئْتُ أخبَرتُهم وإن شِئتُ لم أُخبِرْهُم ـ ثمّ قال: ـ لكنّي أُخبِرُك بِتَفْسيرِها». قلتُ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾؟

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٤١ ح ٣٣٢.
(٢) الخصال: ص ٣٥٦ ح ٣٩.
(٣) ربيع الأبرار ج ١ ص ١١٧.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٠٩.
(٥) سورة النبأ، الآيتان: ١ ـ ٢.

قال: فقال: «هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبر منّي، ولا لله من نبأ أعظم منّي»[١].

وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ تفسير الآيات بالأئمة عليهم السلام بالرواية في آخر السورة، في قوله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية[٢].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق ومحمّد بن أحمد السّناني، وعليّ بن أحمد بن محمّد، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدَّثنا بَكْر بن عبد الله بن حَبيب، قال: حدَّثنا تَميم بن بُهْلول، عن أبيه، عن جعفر بن سُليمان البَصْريّ، عن عبد الله بن الفَضْلِ الهَاشِميّ، قال: سألتُ أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً﴾[٣].

فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى يُضِلّ الظّالمِينَ يومَ القِيامةِ عن دار كَرامَتِه، ويَهدي أهلَ الإيمانِ والعمَلِ الصّالِحِ إلى جَنَّتِه، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[٤] وقال عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِم تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ﴾**[٥]».

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن مَحْبوب، عن محمّد بن إسحاق المَدَنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله سُئِل عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَنِ وَفْداً﴾[٦].

فقال: يا عليّ، إنّ الوَفْدَ لا يكونون إلاّ رُكْباناً، أولئك رِجالٌ اتّقَوا الله

(١) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٣.
(٢) أي عند تفسير الآية ١٠١ منها.
(٣) سورة الكهف، الآية: ١٧.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.
(٥) التوحيد لابن بابويه ص ٢٤١ ح ١.
(٦) سورة مريم، الآية: ٨٥.

فأحبَّهم الله عزّ ذِكرُه واختَصَّهُم ورَضِيَ أعمالَهم فسَمَّاهم المُتَّقين. ثمّ قال له: يا عليّ، أما والذي فلَق الحَبَّة وبَرأ النَّسَمَة إنّهم ليَخرُجون من قُبورِهم، وإنَّ الملائكة تَستَقبِلُهم بنُوقٍ من نُوقِ الجنّة، عليها رِحالُ الذَّهَب، مُكَلّلة بالدُرّ والياقوت، وجَلائِلُها الاستَبْرَق والسُّنْدُس، وخُطُمُها جُدُلُ الأُرجُوان، تَطيُر بهم إلى المَحْشَر، مع كلّ رَجُلٍ منهم ألفُ مَلَك مِن قُدّامِه وعن يَمينه وعن شِماله، يزفّونهم زَفّاً حتّى ينتَهوا بهم إلى بابِ الجَنّة الأعظم. وعلى باب الجَنّة شجرة، إنّ الوَرَقَة منها ليَسْتَظِلُّ تَحتَها ألف رَجُلٍ من الناس، وعن يَمينِ الشَّجرةِ عَيْنٌ مُطهِّرة مُزكّية ـ قال ـ فيُسْقَون منها شُرْبَةً شُرْبَة فيُطَهِّر الله بها قلوبَهم من الحَسَد، ويُسقِطُ عن أبشارِهم الشّعر وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾[1] مِنْ تِلكَ العَيْن المُطهِّرة. قال: ثمّ يُصرَفون إلى عَينٍ أُخرى عن يَسارِ الشَجَرة، فيَغْتَسِلون فيها، وهي عَينُ الحَياة فلا يَموتونَ أبداً. قال: ثمّ يُوقَفُ بهم قُدّامَ العَرْشِ، وقد سَلِموا من الآفات والأسقام والحرّ والبَرْد أبداً.

قال: فيقولُ الجَبّار جلّ ذِكرُه للمَلائِكَةِ الّذين معَهم: احشُروا أوليائي إلى الجَنّة، ولا توقِفُوهم مع الخَلائِق، فقد سَبَق رِضاي عنهم، ووجَبت رَحْمَتي لهم، وكيف أُريد أن أُوقِفَهم مع أصحاب الحَسَنات والسَّيِّئاتِ! قال: فتسوقُهم المَلائِكَةُ إلى الجَنّة».

وساق الحَديث بطوله إلى أن قال في آخِره ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «أمّا الجِنانُ المَذْكورَة، في الكِتاب، فإنهنّ جنّة عَدْنٍ، وجَنّة الفِرْدَوس، وجَنّةُ النَّعِيم، وجَنّةُ المَأوى». قال: «فإنّ لله عزّ وجلّ جِناناً مَحفوفةً بهذه الجنّات، وإنّ المؤمِنَ لَيَكون له من الجِنان ما أَحَبَّ واشْتَهى، يتنَعَّمُ فيهِنَّ كيف يَشاء، وإذا أرادَ المُؤمِنُ شَيئاً أو اشتهى إنّما دعواهُ فيها إذا أراد، أن يقول: سُبحانَك اللّهمّ، فإذا قالَها تبادَرَتْ إليه الخَدَم بما اشتَهى مِن غَيرِ أن يكونَ طلَبُه منهم أو أمَرَ به، وذلك قولُه عزّ وجلّ: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ يعني الخُدّام. قال: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ يعني بذلك عندما يقضونَ مِن لذّاتِهم من الجِمَاع والطَّعام والشَّراب يَحْمَدون الله عزّ وجلّ عند فَراغِهم»[2].

والحديثُ طَويلٌ، يأتي بطولِه ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٩.

نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾ من سورة مريم[(١)].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيْلَوَيْه، عن عَمّهِ محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقِيّ، عن أبي الحسن عليّ بن الحُسَين البَرْقِيّ، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن مُعاوِيَة بن عَمَّار، عن الحسَن بن عبد الله، عن أبيه، عن جَدِّه الحسَن بن عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «سألَ يَهودِيٌّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبِرْني عن تفسير (سُبْحانَ الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر)، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: علم الله عزّ وجلّ أنّ بني آدم يكذبون على الله عزّ وجلّ، فقال: (سبحانَ الله) تَنْزيهاً عمّا يقولون. وأمّا قوله (الحَمْدُ لله) فإنّه عَلِمَ أنّ العِبادَ لا يُؤَدّون شُكْرَ نِعْمَتِه، فحَمِدَ نَفْسَه قَبْلَ أن يَحْمَدوه، وهو أوّل الكلام، لولا ذلك لما أنعَم الله على أحَدٍ بِنِعْمَته. وقولُه (لا إله إلاّ الله) يَعني وَحْدَانِيَّته، لا يقبَلُ اللّهُ الأعمالَ إلاّ بها، وهي كلمة التقوى، يُثقّل الله بها الموازين يوم القيامة. وأمّا قوله تعالى: (والله أكبر) فهي كلمة أعلى الكَلِمات، وأحَبُّها إلى الله عزّ وجلّ، يعني أنّه لَيْسَ شَيءٌ أكبَر منّي، لا تَصِح الصَّلاة إلاّ بها لكَرامَتِها على الله، وهو الاسم الأكرم.

قال اليهودي: صدَقت ـ يا محمّد ـ فما جَزاءُ قائلِها؟. قال: إذا قال العَبْدُ: (سُبحانَ الله) سبَّح معه ما دون العَرش، فيُعطى قائلُها عَشر أمْثَالِها، وإذا قالَ: (الحَمْدُ لله) أنعَم الله عليه بنَعيم الدُنيا مَوصولاً بنعيم الآخِرة، وهي الكَلِمَةُ التي يَقولُها أهلُ الجَنّة إذا دخَلوها، وينقَطِعُ الكَلامُ الذي يقولونه في الدُنيا ما خَلا (الحَمْد لله) وذلك قوله جلّ وعزّ: **﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾**، وأمّا قوله: (لا إله إلاّ الله) فالجنّة جزاؤه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَانِ إِلاَّ ٱلْإِحْسَانُ﴾[(٢)] يقول: هل جزاء لا إله إلاّ الله إلاّ الجنّة. فقال اليهوديّ: صدَقت يا مُحَمّد»[(٣)].

وروى هذا الحديث الشيخُ المُفيد في كِتاب (الاختِصاص)[(٤)].

٤ ـ **العيّاشي**: عن زَيْدِ الشَّحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن التَّسْبيح؟ فقال: «هو اسمٌ من أسماءِ الله، ودَعوى أهلِ الجنّة»[(٥)].

---

(١) أي عند تفسير الآية ٨٥ منها.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.
(٣) الأمالي: ص ١٥٧ ح ١.
(٤) الاختصاص: ص ٣٤.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ٩.

٥ ـ **المُفيد في (الاختِصاص)**: بإسنادِه عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جَدِّه الحُسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ـ في حديثٍ طويل مع يَهوديّ، وقد سأله عن مَسائِل، قال صلى الله عليه وآله: «إذا قال العَبْدُ: (سُبْحان الله) سبَّح كلُّ شيءٍ معه ما دون العَرش، فيعطى قائِلُها عَشْرَ أمثالِها، وإذا قال: (الحَمْدُ لله) أنعَمَ الله عليه بنَعيم الدُنيا حتّى يَلقاه بنَعيم الآخِرَة، وهي الكلمة التي يَقولُها أهلُ الجَنّة إذا دخَلوها، والكلامُ ينقَطِع في الدُنيا ما خَلا الحَمْدُ لله، وذلك قولُه: **﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلاَمٌ﴾**»[1].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾**، قال: لو عَجَّل الله لهم الشَّرَّ كما يستَعْجِلون الخَيْر لقُضِيَ إليهم أجَلُهم، أي فرغ من أجَلِهم[2].

وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴿١٢﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: **﴿دَعَانَا لِجَنْبِه﴾** العَليلُ الذي لا يَقدِرُ أن يجلِسَ **﴿أو قاعِداً﴾**، قال: الذي لا يَقدِرُ أن يَقوم **﴿أو قائِماً﴾**، قال: الصَّحيح. وقوله: **﴿فلَمّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾** أي ترَك ومرَّ ونَسِيَ **﴿كَأن لَّمْ يَدْعُنا إلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ﴾**[3].

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

(١) الاختصاص: ص ٣٤.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٠٩.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٠.

١ ـ **علي بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾**، قال: يعني عاداً وثَمود ومن أهلكه الله، ثمّ قال: **﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي ٱلأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾** يعني حتّى نَرى، فَوضع النظَر مَكانَ الرُّؤيَة.

وقال: وقوله: **﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أن أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾**، قال: فإنّ قُرَيْشاً قالَتْ لِرَسولِ الله ﷺ: ائتِنا بقُرآنٍ غير هذا، فإنّ هذا شَيءٌ تعلّمتَه من اليَهود والنّصارى، قال الله: **﴿قُل﴾** لهم **﴿لَوْ شَاءَ اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أفَلا تَعْقِلُونَ﴾** أي لقَد لَبِثْتُ فيكم أربعينَ سنةً قبلَ أن يُوحى إليّ ولم أتكلّمْ بشيءٍ منه حتّى أُوحي إليّ[(١)].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وأمّا قوله: **﴿أوْ بَدِّلْهُ﴾** فإنّه حدّثني الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن أبي السَّفاتِج، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أوْ بَدِّلْهُ﴾**: «يعني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام **﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إنْ أتَّبِعُ إلاَّ مَا يُوحَى إلَيَّ﴾** يعني في عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام»[(٢)].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زِياد، عن أحمد بن الحسين، عن عُمَر بن يزيد، عن محَمّد بن جُمْهور، عن محمّد بن سِنان، عن المُفضّل بن عُمَر، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾**، قال: «قالوا: أو بَدِّلْ عَلِيّاً عليه السلام»[(٣)].

٤ ـ **العيّاشي**: عن الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إنْ أتَّبِعُ إلاَّ مَا يُوحَى إلَيَّ﴾**: «قالوا: لو بُدِّلَ مَكانَ عليّ أبو بَكرٍ أو عُمَر اتَّبعناه»[(٤)].

٥ ـ **عن أبي السَّفاتِج**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قَولِ الله: **﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ**

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٠.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٠.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٧ ح ٣٧.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ١٠.

﴿هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾: «يعني أميرَ المؤمنين عليه السلام»(١).

٦ ـ **عن مَنصور بن حازِم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لم يَزَلْ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يقول: **﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾** حتّى نَزَلتْ سورَةُ الفَتْحِ فلَمْ يَعُدْ إلى ذلك الكَلام»(٢).

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: كانت قريش تَعبُد الأصنام ويقولون: إنما نَعبُدهم لِيُقَرِّبونا إلى الله زُلفى، فإنّا لا نَقْدِر على عبادة الله. فرَدَّ الله عليهم، فقال: قُلْ لهُم، يا محمّد: **﴿أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ﴾** أي لَيسَ يَعْلَم، فوضَع حَرْفاً مَكانَ حَرْفٍ، أي ليسَ لَهُ شَريك يُعبَد. وقال: قوله: **﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾** أي على مَذْهَبٍ واحِد **﴿فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾** أي كان ذلك في عِلْم الله السابِق أن يختَلِفوا، وبعَث فيهم الأنبياء والأئمّة بعد الأنبياء، ولولا ذلك لهلَكوا عند اختِلافهم(٣).

وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمَد الدَّقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النَّخَعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألتُ الصادِقَ عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾**(٤).

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ١١.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ١١٢.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٠.
(٤) سورة البقرة، الآيتان: ١ ـ ٢.

فقال: «المُتَّقون شيعة عليّ عليه السلام، والغَيْبُ هو الحُجّة القائِم، وشاهِدُ ذلك قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ من رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾».

٢ ـ **وعنه**: بإسنادِه عن محمّد بن مسعود، قال: حدَّثني أبو صالح خَلَف بن حَمّاد الكَشّي[1]، قال: حدَّثنا سَهْل بن زِياد، قال: حدّثني محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: قال الرِّضا عليه السلام: «ما أحسَنَ الصَّبْر وانتظار الفَرَج! أما سمِعتَ قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾[2] و ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾، فعَليكم بالصَّبْر، فإنّه إنّما يَجيء الفَرَجُ على اليأسِ، فقد كانَ الذين مِنْ قَبلكم أصبَر منكم»[3].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن محَمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسَن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الفَرَج.

قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾»[4].

فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن مَنْصور بن يونُس، عن أبي عبد الله عليه السلام: «ثَلاثٌ يَرجِعْنَ على صاحِبِهنّ: النَّكْثُ، والبَغْيُ، والمَكْر، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغيُكُمْ عَلَى أنفُسِكُم﴾»[5].

إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، بلَغَنا أنّ لآلِ جعفَر رايةً، ولآلِ العَبّاس رايتَين، فهل انتهى إليكَ من عِلْم ذلك شيء؟.

---

(١) خالد بن حماد الكشي أبو صالح انظر ترجمته في رجال الطوسي ص ٤٧٢.

(٢) سورة هود، الآية: ٩٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٨٥ ح ٥.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة ص٥٨٤ ح ٤.

(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٩ ح ١٣.

قال: «أمّا آل جعفر فليس بشيءٍ، ولا إلى شيء، وأمّا آلُ العَبّاس فإن لهم مُلْكاً مبطئاً، يقرِّبون فيه البَعيد، ويُباعدون فيه القَريب، وسُلطانُهم عسرٌ ليسَ فيه يُسْر، حتّى إذا أمِنوا مَكْرَ الله وأمِنوا عِقابَه، صِيحَ فيهم صَيحةً لا يبقى لهم منال يَجْمَعُهم ولا رجال تَمْنَعهم، وهو قول الله: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾» الآية.

قلت: جُعِلتُ فِداك، متى يكون ذلك؟. قال: «أما إنّه لم يُوقّتْ لنا فيه وَقْت، ولكن إذا حدَّثناكم بشَيءٍ فكان كما نَقول، فقولوا: صدَق اللّهُ ورَسولهُ؛ وإن كان بخِلافِ ذلك، فقولوا: صَدَق الله ورَسولُه تُؤجَروا مرَّتين، ولكِن إذا اشتَدَّتِ الحاجةُ والفَاقَةُ وأنكَر الناسُ بعضَهم بعضاً، فعند ذلك توقَّعوا هذا الأمر صَباحاً ومَساءً».

فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، الحاجَة والفَاقة قد عرَفناهما، فما إنكارُ الناسِ بعضَهم بَعْضاً؟. قال: «يأتي الرَجُلُ أخاه في حَاجَةٍ فيَلْقاه بغَيرِ الوَجْهِ الذي كان يَلقاهُ فيه، ويُكَلِّمُه بغَيرِ الكَلامِ الذي كان يُكلِّمُه»[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن الفَضْل بن يَسار، قال: قلتُ لأبي جعفرعليه السلام: جُعِلتُ فِداك، إنّا نتحدَّثُ أنّ لآلِ جعفر رايةً، ولآل فُلان رايةً، فهل في ذلك شَيء؟.

فقال: «أمّا لآل جعفر فلا، وأمّا رايةُ بني فُلان فإنّ لهم مُلكاً مبطئاً، يُقرِّبون فيه البَعيد، ويُبعِّدون فيه القَريب، وسُلطانُهم عسرٌ ليس فيه يُسْر، لا يَعرِفون في سُلطانهم من أعلام الخَير شَيْئاً، يُصيبُهم فيه فَزَعَاتٌ ثمّ فَزَعَات، كلّ ذلك يتجلّى عنهم، حتّى إذا أمِنوا مَكْرَ الله، وأمِنوا عَذابَه، وظَنّوا أنّهم قد استقرّوا، صِيحَ فيهم صَيْحَة لم يَكُن لهم فيها مُنادٍ يسمعهم ولا يَجْمَعهم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ إلى قولِهِ ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ألا إنّه ليس أحَدٌ مِن الظَّلَمَة إلاّ ولهم بُقْيَا، إلاّ آل فُلان فإنّهم لا بُقْيَا لَهم». قال: جُعِلْتُ فِداك، أليس لهم بُقْيا؟. قال: «بلى، ولكنهم يُصيبون مِنّا دَماً، فبظُلْمِهم نحنُ وشِيعَتنا ومن يظلمه نحن وشيعتنا فلا بُقْيا له»[2].

وقد مَضى حديث في معنى الآية بذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الآية، من سورة الأنعام[3].

---

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣١١.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٩ ح ١٤.

(٣) أي الآية ٤٤ منها.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب الأسَدي، عن أبيه، عن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: كانَ عليُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام يَعِظُ الناسَ ويُزَهِّدُهم في الدنيا، ويُرغِّبُهم في أعمالِ الآخِرَة بهذا الكلامِ في كلّ جُمُعةٍ، في مَسْجِد رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وحُفِظ عنه وكُتب.

كان يقول: «أيّها الناس ـ وساق الحديث إلى أن قال فيه ـ فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لم يُحِبَّ زَهرَةَ الدُنيا وعاجِلَها لأحَد من أوليائه، ولم يُرَغِّبْهُم فيها وفي عاجِل زَهرَتِها، وظاهِر بَهْجَتِها، وإنّما خلَق الدُنيا وخلَق أهلَها ليَبْلُوَهم فيها أيُّهم أحسَنُ عمَلاً لآخِرته.

وايمُ الله، لقد ضرَب لكم فيها الأمثالَ، وصرَّف الآيات لقومٍ يعقِلون، ولا قُوَّةَ إلاّ بالله، فازهَدوا فيما زهَّدَكُم الله عزّ وجلّ فيه من عاجِل الحَياة الدُنيا، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول وقوله الحقّ: **﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**.

فكونوا عِبادَ اللّهِ من القَوم الذين يتفكّرون، ولا تركنوا إلى الدنيا، فإنّ الله عزّ وجلّ قال لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَلا تَرْكَنُواْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[1] ولا تَرْكَنوا إلى زَهْرَةِ الدُنيا وما فيها، رُكونَ مَنِ اتَّخذَها دارَ قَرارٍ ومَنْزِلَ اَستيطانٍ، فإنّها دارُ بُلْغَةٍ[2]، ومَنَزِلُ قُلْعَةٍ[3]، ودار عَمَلٍ، فتزَوَّدوا الأعمالَ الصَّالِحَة فيها قَبْلَ تفَرُّق أيّامِها، وقَبْلَ الإذن من الله في خَرابِها، فَكأنْ قَد أخرَبها الذي عَمَرها أوَّل مَرَّةٍ وابتَدأها، وهو وَليُّ مِيراثِها، فأسألُ الله العَوْنَ لنا ولَكُم على تَزَوُّدِ التَّقْوى والزُّهد فيها، جَعَلَنا الله وإيّاكم مِنَ الزّاهِدين في عاجِل زَهْرَةِ الحَياةِ الدُنيا، الرّاغِبينَ لآجِلِ ثَوابِ الآخِرَة، فإنّما نَحنُ له وبه، وصلّى الله على محمّد النبي وآله وسلّم، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[4].

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٢) البلغة: ما يكفي لسد الحاجة ولا يفضل عنها «المعجم الوسيط مادة بلغ».

(٣) منزل قُلعة: أي منزل تحوّل وارتحال. «النهاية ج ٤ ص ١٠٢ والدنيا دار قلعة: دار تحول وارتحال «المعجم الوسيط مادة قلع».

(٤) الكافي ج ٨ ص ٧٥ ح ٢٩.

﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾

١ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق، قال: حدَّثنا سَعْد بن عبد الله، قال: حدَّثنا العبّاس بن سَعْد الأزرَق ـ وكان من العامّة ـ قال: حدّثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدّثنا شَرِيك بن عبد الله، عن العَلاء بن عبد الكريم، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قَوْلِ الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾**، فقال: «إنّ السّلام، هو الله عزّ وجلّ، ودارَه التي خلَقها لأوليائِه الجنّة»[1].

٢ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الصقْر الصائِغ، قال: حدّثنا موسى بن إسحاق القاضي، قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شَيبة، قال: حدثنا جَرير بن عبد الحَميد، عن عبد العَزيز بن رُفَيع، عن أبي ظِبيان، عن ابن عبّاس، أنّه قال: دار السّلام الجنّة، وأهلُها لَهُم السَّلامَةُ من جميع الآفات والعَاهات والأمراض والأسقام، ولهُم السّلامةُ مِن الهَرَم والمَوْت وتَغَيُّرِ الأحْوال عليهم، فهم المُكْرَمون الذين لا يُهانون أبَداً، وهم الأعِزّاء الذين لا يَذِلّون أبداً، وهم الأغنياء الذين لا يفتَقِرون أبَداً، وهم السُّعَداء الذين لا يَشْقَون أبداً، وهم الفرحون المَسرُورون الذين لا يَغْتَمّون ولا يَهْتَمّون أبَداً، وهم الأحياءُ الذين لا يَموتون أبداً، فهم في قُصورِ الدُرّ والمَرْجان، أبوابُها مُشرَعَة إلى عَرْشِ الرَّحْمنِ ﴿وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِ بابٍ * سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُم فنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[2] [3].

٣ ـ **ابن شَهْرآشوب:** عن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، عن أبيه، وزيد بن عليّ ابن الحسين عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾**: «يعني به الجنّة **﴿يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾** يعني به ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[4].

﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه،** قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النُّعمان

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٧٦ ح ٢.
(٢) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٣) معاني الأخبار ص ١٧٦ ح ١.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٧٤.

رحمه الله، قال: أخبَرني أبو الحسَن عليّ بن محمّد بن حُبَيْش الكاتِب، قال: أخبَرنا الحسَن بن عليّ الزَعْفَراني، قال: أخبَرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدَّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سَيف، عن فُضيل بن خُدَيج، عن أبي إسحاق الهَمْداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام، فيما كَتب إلى محمّد بن أبي بكر حين ولاّه مِصْر، وأمَره أن يَقرأهُ على أهلِ مِصْر، وفيما كتَب عليه السلام: «قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ فأمّا الحُسْنى فهي الجَنّة، والزّيادَة هي الدُنيا»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾: «فأمّا الحُسنى فهي الجنّة، وأمّا الزيادةُ فالدُنيا، ما أعطاهم الله فيها لم يُحاسِبْهم به في الآخِرة، ويجمَعُ الله لهم ثواب الدنيا والآخِرة، ويُثيبُهم بأحسَن أعمالهم في الدنيا والآخِرَة، يقول الله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾»[2].

٣ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «الزيادة هي أنّ ما أعطاهم الله تعالى من النِّعم في الدُنيا لا يُحاسِبهم به في الآخِرَة»[3].

٤ ـ **وعن عليّ** عليه السلام: «إنّ الزِيادة غُرفَةٌ مِن لؤلؤةٍ واحدةٍ لها أربعَةُ أبواب»[4].

٥ ـ **ورُوي في نهج البيان**: عن عليّ بن إبراهيم، قال: قال: الزِيادَة هِبَةُ الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾، قال: القَتَر الجوع والفَقْر، والذِلّة الخَوْف[5].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مَنْصور بن يُونُس، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما مِنْ شَيء إلاّ ولَهُ كَيْلٌ أو وَزْنٌ إلاّ الدُّموع، فإنّ القَطْرَةَ تُطفِىءُ بِحاراً مِنْ نار، فإذا اغرَوْرَقَت العَينُ بمائِها لم يَرهَق وجهاً قَتَر ولا ذِلّة، فإذا فاضَتْ حرّمه الله على النار، ولو أنّ باكِياً بَكى في أُمّةٍ لرَحِمَها الله»[6].

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٢٥، وأمالي المفيد: ص ٢٦٢ ح ٣.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٢.
(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ١٧٩.
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ١٧٩.
(٥) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٢.
(٦) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ١.

٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن ابن فَضّال، عن أبي جَميلة ومَنْصور بن يُونُس، عن محمّد بن مَروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما مِنْ عَيْنٍ إلاّ وهي باكية يومَ القيامة، إلاّ عَيْناً بكَتْ مِن خَوْفِ الله، وما اَغْرَوْرَقَتْ عَيْنٌ بِمَائِها من خشية الله عزّ وجلّ إلاّ حرَّم الله عزّ وجلّ سائِرَ جَسَدِها على النّار، ولا فاضَتْ على خَدِّه فَرَهَق ذلك الوَجْهُ قَتَرٌ ولا ذلّة، وما من شيءٍ إلاّ وله كَيْلٌ أو وَزْنٌ إلا الدَّمْعَة، فإنّ الله عزّ وجلّ يُطْفِىءُ باليَسيرِ منها البِحارَ مِنَ النّار، فلو أنّ عَبْداً بَكى في أُمة لرَحِمَ الله عزّ وجلّ تِلكَ الأُمّة بِبُكاء ذلك العَبْد»(١).

٨ ـ **العَيّاشِيّ**: عن الفُضَيل بن يَسار، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: ما مِنْ عَبد اَغْرَوْرَقَتْ عَيْناهُ بمائها إلاّ حرَّم الله ذلك الجَسَد على النار، وما فاضَتْ عَينٌ مِن خَشْيَةِ الله إلاّ لم يَرْهَقْ ذلك الوَجْه قَتَرٌ ولا ذِلّة»(٢).

٩ ـ **عن محمّد بن مروان**، عن رَجُلٍ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما مِن شيء إلاّ ولَهُ وَزْنٌ أو ثَواب إلاّ الدُّموع، فإنَّ القَطْرَةَ تطفىء البِحارَ من النّار، فإذا اَغْرَوْرَقَتْ عَيْناهُ بِمائِها حَرَّم الله عزّ وجلّ سائِرَ جَسَدِه على النّار، وإنْ سالتِ الدّموعُ على خَدَّيه لم يَرْهَق وَجهَهُ قَتَرٌ ولا ذِلَّة، ولو أنَّ عَبْداً بكى في أُمَّةٍ لرَحِمَها الله»(٣).

وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ما لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾**. قال: «هؤلاء أَهْلُ البِدَع والشُّبُهاتِ والشَّهَواتِ يُسَوّدُ اللّهُ وُجوهَهُم، ثمّ يَلْقَونَه، يقول الله: **﴿كَأَنَّمَا أُغشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً منَ ٱللَّيْلِ مُظْلِماً﴾** يُسوِّدُ الله وُجوهَهم يومَ القِيامة، ويُلبِسهُم الذِلَّةَ والصَّغَار، يقول الله: **﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**(٤).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده، عن يحيى الحَلَبي، عن المُثنّى، عن أبي

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ٢.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٢٩ ح ١٥.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٦.
(٤) تفسير القمّي ج ١ ص ٣١٢.

بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾، قال: «أما تَرى البَيْتَ إذا كان اللّيلُ كان أشَدَّ سَواداً مِن خارِج، فلذلك هم يزدادون سَواداً»(١).

٣ ـ **العَيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾، قال: «أما تَرى البيتَ إذا كان الليل كان أشَدَّ سَواداً من خارج، فكذلك وُجوهُهم تَزدادُ سَواداً»(٢).

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠) قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ قال: يبعَثُ اللّهُ ناراً تُزَيِّلُ بين الكُفّار والمُؤمنين.

قال: قوله تعالى ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ أي تَتْبَع ما قدَّمت ﴿ورُدُّواْ إلى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ أي بَطَل عنهم ما كانوا يفتَرُون. وقوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٣) فإنّه مُحْكَم(٤).

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله،

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٥٢ ح ٣٥٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٧.
(٣) سورة يونس، الآية: ٣٨.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٤.

عن عمرو بن عُثمان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لقد قَضى أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه بقَضِيَّة، ما قَضَى بها أحدٌ كان قبله، وكانت أوّل قضيةٍ قضى بها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أنّه لمّا قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضى الأمرُ إلى أبي بَكْر أُتِيَ برَجُلٍ قد شَرِبَ الخَمْرَ، فقال له أبو بكر: أشَرِبْتَ الخَمْرَ؟ فقال الرجُل: نعم. فقال: ولِمَ شَرِبْتَها وهي مُحرَّمة؟ فقال: إنّي لمّا أسلَمتُ ومَنْزِلي بين ظَهراني قومٍ يَشْرَبون الخَمْرَ ويَسْتَحِلّونها، ولو أعلَم أنّها حَرامٌ اجتَنَبْتُها».

قال: «فالتفَت أبو بكرٍ إلى عُمَر، فقال: ما تقول ـ يا أبا حَفْص ـ في أمرِ هذا الرَجُل؟ فقال: مُعْضِلةٌ وأبو الحسَن لها. فقال أبو بكر: يا غُلام، ادْعُ لنا عَلياً. فقال عُمَر: بل يُؤتى الحَكَمُ في مَنزِله.

فأتوه ومعهم سَلمانُ الفارِسي، فأخبَروه بقَضِيَّةِ الرجُلِ، فاقْتَصَّ عليه قِصته، فقال عليّ عليه السلام لأبي بكر: ابعَثْ معه مَن يَدورُ به على مَجالسِ المُهاجرين والأنصار، فمَنْ كان تَلا عليه آية التحريم فَلْيَشْهَدْ عليه، فإنْ لم يَكُنْ تُلِيَ عليه آية التَّحريم فلا شيء عليه. ففعَل أبو بكر بالرجُلِ ما قال عليّ عليه السلام، فلم يَشْهَدْ عليه أحَد، فخَلّى سَبيلَه. فقال سلمان لعليّ عليه السلام: لقد أرْشَدْتَهُم؟ فقال علي عليه السلام: إنّما أردتُ أن أُجَدِّد تأكيدَ هذه الآية فيَّ وفيهم **﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**»[١].

وروى السيّد الرضي هذا الحديث في كتاب (الخصائص) عن الإمام الصادق عليه السلام[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن أبي محمّد القاسم بن العَلاء رحمه الله، بإسناده عن عبد العزيز بن مُسلم، عن الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ قال فيه: «إنّ الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم يوفِّقُهم الله ويُؤتيهم مِنْ مَخْزونِ عِلْمِهِ وحُكمِه ما لا يؤتيه غيرَهم، فيكون علمهُم فوقَ عِلْمِ أهْلِ زَمانِهم في قوله تعالى: **﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**»[٣].

والحديثُ طويلٌ ذكرناه بطولِه في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ من سورة القصص[٤].

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٢٤٩ ح ٤.
(٢) خصائص أمير المؤمنين ص ٨١.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٥٧ ح ١.
(٤) عند تفسير الآيتين ٦٨ ـ ٦٩ منها.

٣ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشْعَرِيّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال والحَجّال جميعاً، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن عبد الرّحمن بن مَسْلَمة الحَرِيري، قال: قلتُ لأبي عبد الله ﷺ: يُوَبِّخونَنا ويُكَذِّبونَنا أنّا نقول: إنّ صَيْحَتَين تكونان، يقولون: مِنْ أين تُعْرَفُ المُحِقَّة مِن المُبْطِلة إذا كانَتا؟.

قال: «فما تَرُدّون عليهم؟» قلتُ: ما نَرُدّ عليهم شَيئاً. قال: «قولوا: يُصَدِّقُ بها ـ إذا كانت ـ مَنْ يؤمِنُ بها مِنْ قَبل، إن الله عزّ وجلّ يقول: **﴿أفَمَن يَهْدِي إلَى الْحَقِّ أحَقُّ أن يُتَّبَعَ أمَّن لا يَهِدِّي إلاَّ أن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشْعَرِي، عن محمّد، عن ابن فَضّال والحَجّال، عن داود بن فَرْقَد، قال: سَمِعَ رَجُلٌ من العِجْليّة[٢] هذا الحديث، قوله: «يُنادي مُنادٍ: ألا إنّ فُلان ابن فُلان وشيعَتَه هم الفائِزون، أوّل النهار؛ ويُنادي آخِرَ النّهار: إنّ عُثمان وشيعتَه هم الفائزون». فقال الرّجُل فما يُدرينا أيّما الصّادق من الكاذب؟. فقال: يُصدِّقه عليها مَنْ كان يُؤمِنُ بها قبل أن يُنادي، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿أفَمَن يَهْدِي إلَى ٱلْحَقِّ أحَقُّ أن يُتَّبَعَ أمَّن لا يَهِدِّي إلاَّ أن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**[٣].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن الحارث بن المُغيرة، عن مَيمون البان[٤]، قال: كنتُ عند أبي عبد الله ﷺ في فُسْطاطِه فرفَع جانِبَ الفُسْطاط، فقال: «إنّ أمْرَنا قد كان أبْيَنَ من هذه الشَّمس ـ ثمّ قال ـ يُنادي مُنادٍ من السَّماء: إنّ فُلان ابن فلان هو الإمام. ويُنادي باسمه، ويُنادي إبليسُ لعنه الله من الأرض كما نادى برَسولِ الله ﷺ ليلة العَقَبة»[٥].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٠٨ ح ٢٥٢.
(٢) العِجليّة: طائفةٌ من الغُلاة، وهم أتباع عُمَير بن بَيان العِجلي ـ «معجم الفِرق الإسلامية»: ص ١٧٠.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٠٩ ح ٢٥٣.
(٤) ميمون البان معدود من أصحاب الأئمّة السجّاد والباقر والصادق ﷺ، أُنظر رجال الطوسي ص ٣١٧.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٨٩ باب ٥٧ ح ٤.

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخَطاب، عن جعفر بن بَشير، عن هِشام بن سالم، عن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يُنادي مُنادٍ باسم القائم عليه السلام». قلتُ: خاصّ أو عامّ؟ قال: «عامّ، يُسمِعُ كلّ قومٍ بلِسانِهم».

قلت: فمَن يُخالِف القائم عليه السلام وقد نُودي باسمه؟ قال: «لا يَدَعُهم إبليس حتّى يُنادي فيُشَكّك الناس»[١].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَوَيه رحمه الله، عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن أبيه، عن أبي المَغرا، عن المُعَلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «صَوْتُ جَبْرَئِيل مِن السَّماء، وصَوْتُ إبلِيسَ من الأرض، فاتّبعوا الصَّوْتَ الأوّل، وإيّاكُم والأخير أن تُفتَنوا به»[٢].

قلت: الأحاديث في المنادِيَين مُستَفيضةٌ، وذكر منها ابن بابويه في آخِر كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٣]، ومحمّد بن إبرهيم النُّعماني في آخِر كتاب الغيبة[٤]، وسَيأتي من ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿إن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ من سورة الشُّعَراء[٥].

٨ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سَعيد، قال: حدَّثني عليّ بن الحسن التَّيْمُلِي، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن ثَعْلَبة بن مَيْمون، عن عبد الرحمن بن مَسْلَمة الحريري، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يُوَبِّخُونا ويقولون: من أين تُعرَفُ المُحِقَّةُ مِنَ المُبْطِلَة إذا كانتا؟. قال: «فما تَرُدّون عليهم؟ قلتُ: ما نرُدُّ عليهم شيئاً، فقال: «قولوا لهم: يُصدِّقُ بها إذا كانت مَنْ يؤمِنُ بها قبل أن تكون، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿أفَمَن يَهْدِي إلَى الْحَقِّ أحَقُّ أن يُتَّبَعَ أمَّن لا يهِدِّي إلاَّ أن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**»[٦].

٩ ـ **العيّاشي**: عن عَمْرو بن أبي القاسم، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام وذكَر

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٩٠ باب ٥٧ ح ٦.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٩١ ب ٥٧ ح ١٣.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٨٨ باب (٥٧).
(٤) كتاب الغيبة: ص ١٧٧.
(٥) عند تفسير الآية ٤ منها.
(٦) كتاب الغيبة: ص ١٧٠.

أصحابَ النبيِّ ﷺ، ثمّ قرأ: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَع﴾ إلى قوله: ﴿تحْكُمُونَ﴾ فقلنا: مَنْ هو أصلَحَك الله؟ فقال: «بَلَغَنا أنّ ذلك عليّ عليه السلام»[1].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إلى ٱلحَقِّ أَحَقُّ أن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. فأمّا ﴿من يَهْدي إلى الحَقِّ﴾ فهُم محمّد ﷺ وآلُ محمّد عليهم السلام من بَعدِه، وأمّا ﴿مَن لا يَهِدِّي إلاَّ أن يُهْدَى﴾ فهو مَنْ خالَف ـ مِن قُرَيش وغيرِهم ـ أهلَ بيتِهِ من بعده»[2].

بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي لم يأتهم تأويله. ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: نزلتْ في الرَّجْعَة كذّبوا بها، أي أنّها لا تكون، ثمّ قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾[3].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ «فهم أعداء محمّد وآل محمّد من بعده ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ الفَسادُ: المَعصِيَةُ للّهِ ولرَسولِه»[4].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٨.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٢.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٢.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٣.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن يونُسْ، عن أبي يعقوب إسحاق بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله خَصَّ عبادَه بآيتَين من كتابه أن لا يقولوا ما لا يعلمون ولا يَرُدّوا ما لا يعلمون». ثمّ قرأ ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ ٱلْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ ٱلْحَقَّ﴾[1]، وقال: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**[2].

٤ ـ **سَعْد بن عبد الله في (بصائر الدَّرَجات)**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حَمّاد ابن عُثمان، عن زُرارَة، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الأمور العِظام من الرَّجْعَةِ وأشْباهِها. فقال: «إنّ هذا الذي تَسألونَ عنه لم يَجىء أوانُه، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**»[3].

٥ ـ **العَيّاشي**: عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِلَ عن الأمور العِظامِ التي تكون مِمّا لم يَكُن، فقال: «لم يَئِنِ أوانُ كَشْفِها بعد، وذلك قوله: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**»[4].

٦ ـ **عن حُمْران**، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الأمور العِظام من الرَّجعة وغيرِها، فقال: «إنّ هذا الذي تَسألونَ عنه لم يَأتِ أوانُه، قال الله: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**»[5].

٧ ـ **عن أبي السَّفاتِج**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «آيَتان في كتاب الله خصّ الله الناسَ ألاّ يقولوا ما لا يعلَمون، قولُ الله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى الله إِلاَّ ٱلْحَقَّ﴾ وقوله: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**»[6].

٨ ـ **عن إسحاق بن عبد العَزيز**، قال سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله خَصّ هذه الأُمّة بآيتَين مِن كِتابهِ أن لاَ يقولوا ما لا يَعْلَمون ولا يَرُدّوا ما لا يَعْلَمون». ثمّ قرأ: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ ٱلْكِتَابِ﴾ الآية، وقوله: **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا**

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٩.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٤ ح ٨.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٤.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٩.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ٢٠.
(٦) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٠ ح ٢١.

لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلظَّالِمِينَ﴾[1].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ إنه مُحْكَم. ثمّ قال: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ يا محمّد ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ مِن الرَّجْعَة وقيام القائم عليه السلام ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ مِن قَبْلِ ذلك ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾[2].

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

١ ـ **العَيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن تَفْسيرِ هذه الآية: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾، قال: «تفسيرُها بالباطِن: إنّ لكلِّ قَرْنٍ من هذه الأُمَةِ رَسولاً مِنْ آلِ محمّد يخرُج إلى القَرْنِ الذي هو إليهم رَسول، وهم الأولياء، وهم الرُّسُل».

وأمّا قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾، قال: «مَعناهُ أنَّ الرُّسُلَ يَقضُون بالقِسْطِ ﴿وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ كما قال الله»[3].

قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾
أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ
ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ
وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا
رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن حُمْران، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾، قال: «هو الذي سُمّيَ لمَلَكِ المَوْت عليه السلام في ليلة القَدْر»[4].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٢.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٣.
(٣ ـ ٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٣ و ٢٤.

وقد تقدّمت روايات في ذلك، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ﴾ من أوّل سورة الأنعام[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً﴾: «يعني لَيْلاً أو نَهاراً ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ فهذا عَذابٌ يَنْزِلُ في آخِرِ الزَّمان على فَسَقَةِ أَهْلِ القِبْلَة وهُم يَجْحَدون نُزولَ العَذابِ عليهم»[٢].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِ﴾ أي صدَّقْتُم في الرَّجْعَةِ، فيُقال لهُم: ﴿ءَالْئَنَ﴾ تؤمنون يعني بأمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِ﴾ من قبل ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ آل محمّدٍ حقَّهُم ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾. ثمّ قال: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ﴾ يا محمّد، أهلُ مكّةَ في عليّ ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ أي إمامٌ هو ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ إمام[٣].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجَوهريّ، عن بَعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾، قال: «ما تقولُ في عليّ؟ ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾»[٤].

٥ ـ **العيّاشي**: عن يحيى بن سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، في قول الله: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾، قال: «يَسْتَنْبِئُكَ ـ يَا محمّد ـ أهلُ مَكّة عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إمامٌ هو؟ ﴿قُل إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾»[٥].

٦ ـ **ابن شَهْرآشُوب**: عن الباقر عليه السلام، في قوله: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾، قال: «يسألونَك ـ يا محمّد ـ عليٌّ وصيُّك؟ قلْ: إي وَرَبِّي إِنَّهُ لَوَصِيِّي»[٦].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ آل مُحمّدٍ حقَّهم ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ جميعاً ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ في ذلك الوقت، يعني الرَّجْعَة[٧].

---

(١) عند تفسير الآية الثانية منها.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٦ ح ٨٧.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٥.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٦١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٦٧/ ٣٦٣ و ٣٦٤.
(٧) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٣.

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾، قال: حدثني محمّد بن جعفر، قال حدّثني محمّد بن أحمد، عن أحمد بن الحسين، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسن بن موسى الخَشّاب، عن رجُلٍ، عن حَمّاد بن عيسى، عمّن رَواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ**﴾، قال: قيل له: ما يَنْفَعهُم إسْرارُ النَّدامَةِ وهُم في العَذاب؟ قال: «كرِهوا شَماتَةَ الأعداء»[1].

٩ ـ **العيّاشي**: عن حَمّاد بن عيسى، عمَّنْ رَواهُ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِلَ عن قولِ الله: ﴿**وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ**﴾ وذكر الحديث[2].

أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**ألا إنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمٰواتِ وَٱلْأَرْضِ أَلاَ إنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ * هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ إنّه مُحْكَم. قال: ثمّ قال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ من رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾، قال: رسولُ الله صلى الله عليه وآله والقُرآن: ثمّ قال: ﴿**قُلْ**﴾ لهم يا محمّد ﴿**بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ**﴾ قال: الفَضْلُ رسولُ الله صلى الله عليه وآله، ورَحمَتُه أميرُ المؤمنين عليه السلام ﴿**فَبِذَلِكَ فَلْيَفرَحُوا**﴾، قال: فَلْيَفْرَحْ شِيعَتُنا ﴿**هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا**﴾ أعطوا أعداؤنا من الذَّهَب والفِضَّة[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن السَّكوني، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، قال: «شَكا رجُل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وَجَعاً في صَدْرِه، فقال: استَشْفِ بالقُرآن، لأنّ الله يقول: ﴿**وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ**﴾»[4].

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٣.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٦.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٣.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٢ ح ٢٧.

٣ ـ **عن الأصْبَغ بن نُباتَة**، عن أمير المُؤمنين عليه السلام، في قولِ الله: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾**، قال: «فَلْيَفْرَحْ شِيعتُنا هو خَيرٌ ممّا أُعطِيَ عَدوُّنا من الذَّهَب والفِضّة»(١).

٤ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾**؟ قال: «الإقرارُ بنُبُوّة محمّد صلى الله عليه وآله والائتِمام بأميرِ المؤمنين عليه السلام هو خيرٌ مما يجمَعُ هؤلاء في دُنياهم»(٢).

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عُمَر ابن عبد العزيز، عن محمّد بن الفُضَيل، عن الرِّضا عليه السلام، قال قلتُ: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾**؟ قال: «بوِلاية محمّد وآل محمّد عليهم السلام هو خيرٌ ممّا يجمَعُ هؤلاء من دُنياهم»(٣).

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقِيّ، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله البَرْقِيّ، عن أبيه محمّد بن خالد، قال: حدّثنا سَهْل بن المَرْزُبان الفارسيّ، قال: حدّثنا محمّد بن مَنصور، عن عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن الفَيْض بن المُختار، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «خرَج رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكبٌ، وخرَج عليّ عليه السلام وهو يمشي، فقال له: يا أبا الحسن، إمّا أن تَركبَ وإمّا أن تَنصرِفَ، فإنّ الله عزّ وجلّ أمرَني أن تَركبَ إذا ركِبتُ، وتمشي إذا مَشيتُ، وتَجلِسَ إذا جَلستُ، إلاّ أن يكون حَدٌّ من حُدودِ الله لا بُدَّ لكَ من القِيام والقعود فيه. وما أكرَمني الله بكرامَةٍ إلاّ وقد أكرَمَكَ بمِثْلِها، وخصَّني بالنُّبُوَّةِ والرِّسالة، وجعَلك وَليِّي في ذلك، تقومُ في حُدودِه وفي صَعْب أُموره.

والذي بعَث محمّداً بالحقّ نَبيّاً، ما آمَنَ بي مَنْ أنكرَكَ، ولا أقرَّ بي مَنْ جحَدك، ولا آمَنَ بي من كفَرَ بك، وإنّ فَضْلَك لَمِنْ فَضْلي، وإنَّ فَضْلي لَفَضل الله، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾** فَفَضْلُ الله نبّوة نبيّكم، ورَحمَتُه ولاية عليّ بن أبي طالب **﴿فَبِذَلِكَ﴾** قال:

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٢ ح ٢٨. (٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٢ ح ٢٩.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٠ ح ٥٥.

بالنُبُوَّةِ والوِلاية ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ يعني الشيعة ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني مُخالفيهم، من الأَهْلِ والمالِ والوُلْدِ في دار الدنيا.

والله ـ يا عليّ ـ ما خُلِقتَ إلاّ لتَعْبُدَ ربَّك، ولتُعرَفَ بك مَعالِمُ الدِّين، ويصلُح بك دارِسُ السَّبيل، ولقد ضَلَّ مَنْ ضَلَّ عنك، ولن يَهتَدِيَ إلى الله عزّ وجلّ مَنْ لَمْ يهتَدِ إليك وإلى وِلايتِك، وهو قول ربّي عزّ وجلّ: ﴿وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾[1] يعني إلى ولايتك.

ولقد أمَرَني ربيّ تبارك وتعالى أن أفتَرِضَ مِنْ حَقِّك ما أفتَرِضُه مِن حَقّي، وإنّ حقّك لمفروضٌ على من آمن بي، ولولاك لم يُعْرَف حزب الله، وبك يُعْرَف عدوّ الله، ومن لم يَلْقَه بولايتك لم يَلْقَه بشيءٍ، ولقد أنزل الله عزّ وجلّ إليَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني في ولايتك يا عليّ ﴿وإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[2] ولو لم أُبلِّغْ ما أُمِرْتُ به مِن وِلاَيتِك لَحَبِطَ عمَلي، ومَنْ لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتك فقد حَبِط عَمَلُه، وَعْدٌ يُنجَزُ لي، وما أقولُ إلاّ قَوْلَ ربّي تبارك وتعالى، وإنّ الذي أقولُ لَمِنَ الله عزّ وجلّ أنزَلَه فيك»[3].

٧ ـ **الطَّبْرِسي**، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «فَضْلُ اللّهِ رَسولُ الله، ورحمَتُه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه»[4].

٨ ـ **الشيخ في (أماليه)**: قال: أخبرنا أبو عُمر، قال: أخبرنا أحمد، قال: حدّثنا يعقوب بن يوسف بن زِياد، قال: حدَّثنا نَصْر بن مُزاحِم، قال: حدَّثنا محمّد ابن مَروان، عن الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: ﴿بِفَضْلِ اللّهِ﴾ النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ عليّ عليه السلام[5].

٩ ـ **ابن الفارسِيّ**: قال ابنُ عبّاس: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ فالفَضْلُ مِنَ الله النبيّ صلى الله عليه وآله، وبرَحْمَتِه عليّ عليه السلام[6].

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٣) أمالي الصدوق ص ٣٩٩ ح ١٣.
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠١.
(٥) الأمالي: ج ١ ص ٢٦٠.
(٦) روضة الواعظين: ص ١١٩.

قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وهو ما أحَلَّتْهُ وحرَّمَتْهُ أهلُ الكِتاب لقوله: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾[1]، وقوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَامِ نَصِيباً﴾ الآية[2]، فاحتَجَّ اللهُ عليهم، فقال: **﴿قُلْ ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾**[3].

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: مُخاطَبَة لِرَسولِ الله ﷺ: **﴿وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً﴾** قال: كان رَسولُ الله ﷺ إذا قَرأ هذه الآية بَكى بُكاءً شديداً. ومعنى قوله: **﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾** أي في عَمَلٍ تَعْمَلُه خَيْراً أو شَرّاً **﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾** أي لا يَغيبُ عنه **﴿مِن مِّثْقَالِ ذرَّةٍ فِي ٱلْأَرضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾**[4].

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّةٍ من أصحابِنا، عن سَهْل بن زِياد، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، عن أبيه، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا عُقْبَة، لاَ

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٣٦.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٤.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٤.

يقبَلُ الله من العِبادِ يومَ القيامة إلاّ هذا الأمر الذي أنتُم عليه، وما بَيْنَ أحَدِكم وبين أن يَرى ما تَقَرُّ به عَيْنُه إلاّ أن تبلُغَ نَفسُه إلى هذه». ثمّ أهوى بيَدِه إلى الوَرِيد، ثمّ اتّكأ. وكان معي المُعَلّى فغمَزَني أن أسألَه، فقلتُ: يابنَ رَسولِ الله، فإذا بلَغَتْ نفسُه هذه، أيّ شيء يَرى؟ فقلتُ له بِضْعَ عَشْرَة مرّةً: أيّ شيء؟ فقال في كلِّها: «يرى»، ولا يَزيدُ عليها، ثمّ جلَس في آخِرها، فقال: «يا عُقْبَة». فقلتُ: لبَّيك وسَعْدَيك. فقال: «أبَيْتَ إلاّ أن تَعْلَم؟» فقلتُ: نعَم ـ يابنَ رَسولِ الله ـ إنّما دِيني مَع دِينك، فإذا ذَهب دِيني كان ذلك، كيف لي بك ـ يابنَ رَسولِ الله ـ كلّ ساعة[1]؟ وبَكِيتُ، فرَقَّ لي، فقال: «يَراهُما، والله». فقلتُ: بأبي وأُمّي، مَنْ هما؟ قال: «ذلك رَسولُ الله ﷺ، وعليّ عليه السلام ـ يا عُقْبَة ـ لن تَموتَ نفسٌ مؤمِنَةٌ أبَداً حتّى تَراهُما».

قلت: فإذا نظَر إليهما المؤمن، أيَرْجِعُ إلى الدُنيا؟ فقال: «لا، يمضي أمامه، إذا نظر إليهما». فقلت له: يقولان شيئاً؟ قال: «نعم، يدخُلان جميعاً على المؤمن، فيجلِسُ رَسولُ الله ﷺ عند رأسِه، وعليّ عليه السلام عند رجليه، فيُكِبُّ عليه رَسولُ الله ﷺ، فيقول: يا ولي ـ الله، أبْشِرْ، أنا رَسولُ الله، إني خَيرٌ لك ممّا تركتَ من الدُنيا. ثمّ ينهَضُ رَسولُ الله ﷺ فيَقومُ عليّ عليه السلام حتّى يُكِبَّ عليه، فيقولُ: يا وَليَّ اللّهِ، أبْشِرْ أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تُحِبّ أما لأنفعَنّك». ثمّ قال: «إنّ هذا في كتاب الله عزّ وجلّ». فقلتُ: أين ـ جعَلني الله فِداك ـ هذا من كتاب الله؟ قال: «في يونُس، قول الله عزّ وجلّ ها هنا: **﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**»[2].

٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن أبان بن عُثمان، عن عُقْبَة أنّه سَمِعَ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الرَجُلَ إذا وقَعتْ نفسُه في صَدْرِه يرى». قلت: جُعِلتُ فِداك، وما يَرى؟ قال: «يَرى رَسولَ الله ﷺ فيقولُ له رَسولُ الله ﷺ: أنا رسول الله: أبْشِرْ. ثمّ يرى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيقول أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنتَ تُحِب، أما لأنْفَعَنَّك اليوم». قال: قلتُ له أيكون أحدٌ من الناس يرى هذا ثمّ يَرْجِع إلى الدنيا؟ قال:

(١) كيف أستطيع أن أصل إليك كل ساعة، وذلك لا يتيسر لي؟.

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٢٨ ح ١.

قال: «لا، إذا رأى هذا أبداً مات، وأعظَم ذلك»[١] قال: «وذلك في القرآن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رجُلٌ لرَسولِ الله صلى الله عليه وآله: أخبِرْني عن قَوْلِ الله عزّ وجلّ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: «هي الرُّؤيا الحَسَنة، يرى المُؤمِنُ فيُبشَّر بها في دُنياه»[٣].

٤ ـ **ابن بابويه مرسلاً**، قال: أتى رَسول الله صلى الله عليه وآله رجلٌ من أهل البادية له حَشَمٌ وجمال، فقال: يا رسولَ الله، أخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾. فقال: «أمّا قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فهي الرؤيا الحسنة، يراها المؤمن فيُبَشّر بها في دنياه، وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ فإنّها بِشارَةُ المُؤمِن عند المَوت، يُبشَّر بها عند موَتِه، إنّ الله قد غفَر لك ولِمَن يَحْمِلُك إلى قَبْرِك»[٤].

٥ ـ **المُفيد في (أماليه)** قال: أخبَرني أبو عُبيد الله محمّد بن عِمران المَرْزُباني، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الكاتِب، قال: حدّثنا ابن أبي خَيْثَمة، قال: حدَّثنا عبد الله بن داهِر[٥]، عن الأعْمَش، عن عَباية الأسَدي، عن ابن عبّاس رحمه الله، قال: سُئل أميرُ المُؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. فقيل له: من هؤلاء الأولياء؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هم قومٌ أخلَصوا لله تعالى في عِبادَتِه، ونظَروا إلى باطِنِ الدُنيا حين نظَر الناسُ إلى ظاهِرِها، فعرَفوا آجِلَها حين غُرَّ الخَلْقُ سِواهُم بعاجِلها،

---

(١) قال المجلسي رحمه الله: قوله: «وأعظم ذلك» يُحتمل أن يكون هذا كلامه عليه السلام والمراد أنَّ الميت يَعُدّ ذلك أمراً عظيماً، أو من كلام الراوي، والمراد أنّه عليه السلام أعظم كلامي واستغرب ما قلت له من جواز الرجوع إلى الدنيا بعد رُؤية ذلك، وهو أظهر. «بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٩٤».

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٣٣ ح ٨.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٠ ح ٦٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٧٩ ح ٣٥٦، الدر المنثور ج ٤ ص ٣٧٥.

(٥) هو عبد الله بن داهر بن يحيى الرازي الأحمري، روى عن أبيه عن الأعمش، وروى عنه أحمد بن أبي خيثمة تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٥٣.

فتَركوا منها ما عَلِموا أنّه سيَتْرُكهم، وأماتوا منها ما عَلِموا أنّه سيُميتُهم». ثمّ قال: «أيّها المُعَلِّلُ نفسَه بالدُنيا، الراكِضُ على حَبائِلها، المُجتَهِد في عِمارَةِ ما سيَخرَبُ منها، ألم تَرَ إلى مَصارع آبائِكَ في البِلى[١]، ومَضاجِع أبنائك تحتَ الجَنادِل والثَّرى، كم مرَّضْتَ بيدَيك وعَلَّلْتَ بكفَّيك، تَسْتَوصِفُ لهم الأطِبّاء وتَستَعْتِبُ لهم الأحِبّاء، فلم يُغْنِ عنهم غَناؤك، ولا ينجَعُ فيهم دَواؤك»[٢].

٦ ـ **العيّاشي**: عن عبد الرّحمن بن سالم الأشَلّ، عن بعض الفقهاء، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**أَلآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾، ثمّ قال: «تَدرون مَنْ أولياء الله؟» قالوا: مَنْ هم، يا أمير المؤمنين؟ فقال: «هم نَحنُ وأتباعُنا فمَنْ تَبِعَنا من بَعدِنا، طُوبى لنا وطُوبى لهم، وطُوباهم أفضَل مِن طُوبانا». قيل: يا أمير المؤمنين، ما شأن طوباهم أفضَل من طوبانا؟ ألَسْنا نحنُ وهم على أمرٍ؟ قال: «لا، لأنّهم حُمِّلوا ما لم تُحَمَّلوا، وأطاقوا ما لم تُطيقوا»[٣].

٧ ـ **عن بُرَيد العِجليّ**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وجَدْنا في كتابِ عليّ بن الحسين عليه السلام: ﴿**أَلآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ قال: إذا أدّوا فرائِضَ الله، وأخَذوا بسُنَنِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وتورَّعوا عن مَحارِمِ الله، وزهِدوا في عاجِلِ زَهْرَةِ الدُنيا، ورَغِبوا فيما عند الله، واكتَسَبوا الطيِّبَ مِن رِزْقِ الله، لا يُريدون به التَفاخُرَ والتَكاثُر، ثمّ أنفَقُوا فيما يَلْزَمُهم مِن حقوقٍ واجبةٍ، فأُولئك الذين بارَكَ الله لهم فيما اكتَسبوا، ويُثابون على ما قدَّموا لآخِرَتِهم»[٤].

٨ ـ **عن عبد الرَّحيم**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّما أحدُكم حين تبلُغُ نفسُه ها هنا، فينزِلُ عليه مَلَكُ المَوْت، فيقول له: أمّا ما كنتَ ترجو فقد أُعطيته، وأمّا ما كنتَ تَخافُه فقد أمِنْتَ منه، ويُفتَحُ له بابٌ إلى منزله من الجنة، ويقال له: انظُر إلى مَسْكَنِكَ من الجَنّة، وانظُرْ هذا رسولُ الله وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام رُفَقاؤك، وهو قول الله: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾»[٥].

---

(١) البِلى الفَناء، بلي الثوب بلَى وبلاء: رث، والدارُ: فنيت «المعجم الوسيط مادة بلي».
(٢) أمالي المفيد: ص ٨٦ ح ٢.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٢ ح ٣٠.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٢ ح ٣٠.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٣ ح ٣١.

٩ ـ عن **عُقْبَة بن خالد**، قال: دخَلتُ أنا والمُعَلّى على أبي عبد الله عليه السلام فقال: «يا عُقْبة، لا يقبَلُ الله من العِباد يومَ القيامة إلاّ هذا الدِّين الذي أنتُم عليه، وما بين أحدِكم وبين أن يَرى ما تَقَرُّ به عَيْنُه إلا أن تَبلُغَ نفسُه إلى هذه» وأومَأ بيَدِه إلى الوَريد، ثمّ اتّكأ.

وغمزَني المُعَلّى أن سَلْهُ، فقلتُ: يابنَ رَسول الله، إذا بلَغَتْ نفسُه إلى هذه، فأيَّ شيءٍ يرى. فقال: «يرى». فقلتُ له بِضعَ عَشرة مرّة: أيّ شيء يرى؟ فقال في آخِرها: «يا عُقْبَة» فقلت: لبَّيك وسَعْدَيك، فقال: «أبَيْتَ إلاّ أن تَعْلَم؟» فقلت: نعم ـ يابن رسول الله ـ إنّما ديني مع دينك، فإذا ذهَب ديني كان ذلك، فكيف بك، يابنَ رسول الله، كلّ ساعة؟ وبكيتُ، فرقَّ لي، فقال: «يَراهما، والله» فقلت: بأبي وأمّي، مَنْ هُما؟ فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام. يا عُقْبَة، لن تموت نفسٌ مؤمِنَةٌ أبداً حتّى تَراهما».

قلتُ: فإذا نظَر إليهما المؤمن، أيرجِع إلى الدنيا؟ قال: «لا، مَضى أمامَه». فقلتُ له: يقولان له شيئاً، جُعِلتُ فِداك؟ قال: «نعم، يدخُلان جميعاً على المؤمن فيجلِسُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله عند رأسه، وعليّ عليه السلام عند رِجْلَيه، فيُكِبُّ عليه رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، فيقول: يا وليّ الله، أبْشِرْ فإنّي رسول الله، إنّي خير لك ممّا تترك من الدنيا. ثمّ ينهض رسولُ الله صلى الله عليه وآله، فيقوم عليّ عليه السلام حتّى يُكِبّ عليه، فيقول: يا وليّ الله، أبْشِر أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تحبُّني، أما لأنفعَنّك». ثمّ قال: «أما إنّ هذا في كتاب الله». قال: جُعِلتُ فِداك، أين في كتاب الله؟ قال: «في يونس: **﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾** إلى قوله: **﴿ٱلْعَظِيمُ﴾**»[1].

١٠ ـ عن **أبي حمزة الثُمَاليّ**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما يُصْنَع بأحَدٍ عند المَوت؟. قال: «أما والله ـ يا أبا حمزة ـ ما بين أحَدِكم وبين أن يَرى مَكانَه من الله ومَكانَه ممّا تَقَرُّ به عينُه إلاّ أن تبْلُغَ نفسُه ها هنا ـ ثمّ أهوى بيده إلى نَحْرِهِ ـ ألا أُبشِّرُك، يا أبا حمزة؟» فقلتُ: بلى، جُعِلتُ فِداك.

فقال: «إذا كان ذلك أتاهُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام معه، فقعَد عند رأسِه، فقال

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٣ ح ٣٣.

له ـ إذا كان ذلك ـ رَسولُ الله ﷺ: أما تَعرِفُني؟ أنا رَسولُ الله، هلُمَّ إلينا، فما أمامَك خَيرٌ لكَ ممّا خلّفتَ، أمّا ما كنت تَخاف فقد أمِنْتَه، وأمّا ما كنتَ تَرجو فقد هَجَمتَ عليه، أيّتها الروح اخرُجي إلى رَوح الله ورِضْوانِه. ويقول له عليّ عليه السلام مثلَ قولِ رَسولِ الله ﷺ». ثمّ قال: «يا أبا حمزة، ألا أُخبِرُك بذلك مِن كتاب الله؟ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ الآية»[١].

١١ ـ **سُلَيم بن قيس الهِلالي**، قال: سألتُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قلتُ: أصلَحك الله، مَنْ لَقِيَ الله مُؤمناً عارِفاً بإمامِه مُطيعاً له، من أهلِ الجَنّة هو؟ قال: «نعم، إذا لَقِيَ الله وهو مِن الذين قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾[٢] ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾[٣]». قلت: فمَنْ لَقِيَ اللّهَ منهم على الكَبائر؟ قال: «هو في مَشيئة الله، إنْ عَذّبَهُ فبذَنْبِهِ، وإن تَجاوَز عنه فبِرَحْمَته». قلتُ: فيُدخِله النار وهو مؤمن؟ قال: «نعم، لأنّه ليس من المُؤمنين الذين عنَى الله أنّه وليّ المؤمنين، لأنّ الذين عنى الله أنّه لهم وَليّ، وأنّه لا خَوف عليهم ولا هم يحزَنون، هم المؤمنون الذين يتّقون الله، والذين عَمِلوا الصَالحَات، والذين لم يَلْبِسُوا إيمانَهُم بظُلم»[٤].

١٢ ـ **ابن شهرآشوب**: عن زُرَيق، عن الصّادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا**﴾، قال: «هو أن يُبَشّراهُ بالجَنّة عند المَوت». يعني محمّداً وعليّاً عليهما السلام[٥].

١٣ ـ **الطَّبْرِسي**: في معنى ﴿**لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِي ٱلْحَيَاة ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ**﴾، عن أبي جعفر عليه السلام في معنى البِشارة: «إنّها في الدُنيا الرُّؤيا الصالِحَة يَراها المُؤمِنُ لنَفْسِه أو تُرى له، وفي الآخرة الجَنّة، وهي ما يُبَشِّرُهم به الملائكة عند خُروجِهم من القُبور، وفي القيامة إلى أن يَدخُلوا الجَنّة يُبَشّرونهم بها حالاً بعد حال».

ثمّ قال: وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبيّ ﷺ[٦].

١٤ ـ **وفي نهج البيان في معنى ذلك**: رُوي عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا:

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٤ ح ٣٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.
(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ٨٨.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٢٢٣.
(٦) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٥.

«هي الرُّؤيا الصالِحَة يَراها المُؤمن، وفي الآخِرَة الجَنَّة ممّا أعدَّه الله له من النِّعَم عند الموت، وهو قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾[1] أبداً ثَمَّ في الجنّة».

١٥ ـ **الطَّبْرِسي**: في معنى **﴿أَوْلِيَاءَ اللّهِ﴾** عن عليّ بن الحسين عليه السلام: «إنّهم الذين أدّوا فرائِضَ الله، وأخذوا بسُنَنِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وتورَّعوا عن مَحارِمِ الله، وزَهِدوا في عاجِلِ هذه الدنيا، ورَغِبوا فيما عند الله، واكتَسَبوا الطيِّبَ من رِزقِ الله لمَعاشِهم، لا يُريدون به التَكاثُر والتَفاخُر، ثمّ أنفقوه فيما يَلْزَمُهم من الحُقوق الواجِبة، فأُولئك الذين يُبارِك الله لهم فيما اكتَسَبوا، ويُثابون على ما قدّموا منه لآخِرَتِهم»[2].

١٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية، قال: البُشرى في الحياة الدُنيا هي الرُّؤيا الصالحة يَراها المؤمن، وفي الآخرة الجَنّة عند المَوت، وهو قول الله: **﴿ٱلَّذِين تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلواْ ٱلْجَنَّةَ﴾**.

ثمّ قال: وقوله: **﴿لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللّهِ﴾** أي لا تَغيير للإمامة، والدَليل على أنّ الكَلِمات الإمامة، قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[3] يعني الإمامة[4].

وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ
وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا
سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ
أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٢.
(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٥.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.
(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٤.

(٧٠) وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٧١)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم قال في قوله:** ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ فإنّه مُحكَم، وقوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ مخاطبة لمحمّد ﷺ ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾ أي خبَر نُوح ﴿إذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأجْمِعُواْ أمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ الذين تعبُدون ﴿ثُمَّ لا يَكُنْ أمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي لا تَغْتَمّوا ﴿ثُمَّ ٱقْضُواْ إلَيَّ﴾ أي ادعوا عليّ ﴿وَلاَ تُنظِرُونِ﴾[1].

ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ (٧٤)

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عُقْبَة، عن عبد الله بن محمّد الجُعْفي وعُقبَة جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن الله عزّ وجلّ خَلَق الخَلْقَ، فخلَق مَنْ أحَبَّ ممّا أحَبّ، وكان ما أحَبَّ أن خَلَقَه من طِينة الجنّة. وخلَق مَنْ أبغَضَ ممّا أبغَض، وكان ما أبغَضَ أن خَلَقه من طينة النار، ثمّ بَعثهم في الظِّلال».

فقلتُ: وأيّ شيء الظِّلال؟ فقال: «ألم تَرَ إلى ظِلّك في الشَّمس شيئاً وليس بشيءٍ؟ ثمّ بعَث منهم النبيّين، فدعَوهم إلى الإقرار بالله عزّ وجلّ، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُن اللهُ﴾[2]، ثمّ دعَوهم إلى الإقرار بالنبيّين، فأقَرَّ بعضٌ وأنكرَ بعضٌ، ثمّ دعَوهُم إلى ولاَيتنا، فأقَرَّ بها والله مَنْ أحَبّ، وأنكرَها من أبغَض، وهو قوله: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ﴾». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «كان التَّكذيبُ ثَمّ»[3].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٥.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٧.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٨ ح ٣.

وروى هذا الحديث ابن بابويه في (العِلل): عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، بباقي السَّنَد والمتن[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرارَة وحُمْرَان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالا: إنّ الله خَلَق الخَلْقَ وهي أظِلَّة، فأرسَلَ رَسولَه محمّداً صلى الله عليه وآله فمِنْهُم مَنْ آمَن به، ومنهم مَنْ كذَّبه، ثمّ بعَثه في الخَلْقِ الآخر فآمَن به مَن كان آمَن به في الأظِلَّة، وجحَده من جحَد به يومئذٍ، فقال: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ﴾»[2].

٣ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ﴾، قال: «بَعث الله الرُسُلَ إلى الخَلْقِ وهم في أصلابِ الرِّجال وأرحامِ النِّساء، فمَن صدَّق حينئذٍ صدَّق بعد ذلك، ومَن كذَّب حينَئذٍ كذَّب بعد ذلك»[3].

٤ ـ **عن عبد الله بن محمّد الجُعْفي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله خلَق الخَلْقَ، فخلَق مَن أحَبَّ ممّا أحَبَّ، وكان ما أحَبَّ أن يَخلُقه من طِينَةٍ من الجَنّة، وخلق مَن أبغَضَ ممّا أبغض، وكان ما أبغَض أن خلَقَهُ من طِينةٍ من النار، ثمّ بعثَهم في الظِّلال». فقلتُ: وأيّ شيء الظِّلال؟ فقال: «أما تَرى ظِلَّك في الشَّمس شيئاً وليس بشيءٍ؟ ثمّ بعَث فيهم النَّبيّين يَدعونَهم إلى الإقرار بالله، فأقرَّ بعضٌ وأنكَرَ بعض، ثمّ دعَوْهُم إلى وِلايَتِنا، فأقرَّ بها ـ والله ـ مَن أحَبَّ، وأنكرَها مَن أبغَض، وهو قوله: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ﴾». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «كان التكذيبُ ثَمّ»[4].

وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ فعلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ * فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِين﴾: «فإنّ قوم موسى

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٤٤ باب ٩٧ ح ٣.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٤ ح ٣٥.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣٦.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣٧.

استَعْبَدَهُم آلُ فِرْعَون، وقالوا: لو كان لهؤلاء على الله كرامةٌ كما يقولون ما سُلِّطنا عليهم. فقال موسى لقَوْمِه: ﴿يَا قَومِ إنْ كُنتُمْ ءَامَنتُم باللّهِ فَعَلَيهِ تَوكَّلُواْ إنْ كُنتُم مُسْلِمِين * فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَومِ الظَّالِمِينَ * وَنَجّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ﴾»(١).

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرَارَة وحُمْرَان ومحمَّد بن مُسلِم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، عن قوله: ﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، قال: «لا تُسلِّطْهُم علينا فَتَفْتِنَهم بنا»(٢).

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: يعني بيت المَقْدِس(٣).

٢ ـ **وعنه** قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن عَبّاد بن يعقوب، عن محمّد بن يعقوب، عن أبي جعفر الأَحْوَل، عن مَنْصور، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: «لمّا خافَتْ بنو إسرائيل جَبابِرَتها، أوحى الله إلى موسى وهارون عليهما السلام: ﴿أن تبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال أُمِروا أن يُصَلّوا في بُيوتهم»(٤).

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدِّب وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الريّان بن الصَّلْت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون، وقد اجتمع في مجلسه جماعةٌ من العلماء والفقهاء والمتكلّمين، فسألَتْه العلماء عن الفَرْق بين العِترة والأُمَّة وَشَرَف العِترة، وذكر اثني عشر موطناً في تفسير الاصطفاء من القرآن ـ إلى أن قال: ـ «وأخرج محمّد صلى الله عليه وآله الناس من مسجده ما خلا العِترة حتّى تكلّم الناس في ذلك، وتكلّم العبّاس، فقال: يا رسول الله، لِمَ تركت عليّاً وأخرجتنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا تركته وأخرجتكم، ولكنّ الله عزّ وجلّ

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣٨.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٥.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٥.

تركه وأخرجكم، وفي هذا تبيان قوله ﷺ لعليّ عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

قالت العلماء: وأين هذا من القرآن؟ قال الرضا عليه السلام: «أُوجدكم في ذلك قرآناً وأقرؤه عليكم؟» قالوا: هات. قال: «قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾** ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى، وفيها أيضاً منزلة علي عليه السلام من رسول الله ﷺ، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله ﷺ حين قال: ألا إنّ هذا المسجد لا يَحِلّ لجُنُبٍ إلاّ لمحمّد وآله».

قالت العلماء يا أبا الحسن، هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلاّ عندكم معشر أهل بيت رسول الله ﷺ. فقال عليه السلام: «ومن يُنكِر لنا ذلك، ورسول الله يقول: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها؟ وفيما أوضحنا وشرحنا من الفَضْل والشَرَف والتَّقْدِمة والاصطفاء والطهارة، ما لا يُنْكِره إلاّ مُعاند لله عزّ وجلّ»(١).

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي رافع، قال: إنّ رسول الله ﷺ خطب الناس، فقال: «أيّها الناس، إنّ الله أمر موسى وهارون أن يبنيا لقومهما بِمصر بُيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جُنُب، ولا يقْرَب فيه النساء إلاّ هارون وذُرّيته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون وذُرّيّته من موسى، فلا يَحِلّ لأحد أن يَقْرَب النساء في مسجدي، ولا يبيت فيه جُنُبٌ إلاّ عليٌّ وذُرّيّته، فمن ساءه ذلك فها هنا». وأشار بيده نحو الشام(٢).

٥ ـ **ومن طريق المخالِفين**: ما رواه ابن المَغازلي الشافعي في (المناقب): يرفعه إلى حُذَيفة بن أُسيد الغِفَاري، قال: لمّا قدِم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة، لم يكن لهم بُيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد فيحتَلِمون، فقال لهم رسول الله ﷺ «لا تبيتوا في المسجد فتحتلِموا». ثمّ إنّ القوم بنَوا بُيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النبيّ ﷺ بعث إليهم مُعاذ بن جَبَل، فنادى أبا بكر، فقال: إنّ رسول الله يأمرُك أن تسُدّ بابك الذي في المسجد، وتخرُج

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٧ باب ٢٣ ح ١.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣٩.

من المسجد. فقال: سمعاً وطاعةً، فسدّ بابه وخرج من المسجد ثمّ أرسل إلى عُمر، فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمُرك أن تسُدّ بابك الذي في المسجد وتخرُج منه، فقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله، غير أنّي راغبٌ إلى الله في خَوْخَةٍ[1] في المسجد. فأبلغه مُعاذ ما قال عُمر، ثمّ أرسل إلى عُثمان وعنده رُقيّة، فقال: سمعاً وطاعةً، فسدّ بابه، وخرج من المسجد، ثمّ أرسل إلى حمزة فسدّ بابه، وقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله. وعليّ في ذلك متردّد، لا يدري أهو فيمن يُقيم أو فيمن يخرُج، وكان النبيّ ﷺ قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبيّ ﷺ: اسكن طاهراً مطهراً فبلغ حمزة قول النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام، فقال: يا محمّد، تُخرجُنا وتُمسك غِلمان بني عبد المُطّلب! فقال النبيّ ﷺ: «لو كان الأمر إليّ ما جعلت دونكم من أحدٍ، والله ما أعطاه إيّاه إلاّ الله، وإنّك لعلى خيرٍ من الله ورسوله، أبشر» بشّره النبيّ ﷺ، فقُتل يوم أحد شهيداً. ونَفس[2] ذلك رجالٌ على علي عليه السلام، فوجَدوا[3] في أنفسهم، وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي ﷺ، فقام خطيباً، فقال: «إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في أنّي أسكنت عليّاً في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى وأخيه: **﴿أن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾** وأمر موسى أن لا يَسْكُن مسجده ولا يَنْكِح فيه ولا يَدْخُله جُنُب إلاّ هارون وذُرّيّته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يَحِلّ مسجدي لأحدٍ يَنْكِح فيه النساء إلاّ عليّ وذُرّيته، فمن ساءه فها هنا» وأومأ بيده نحو الشام[4].

٦ ـ **ومن مناقِب ابن المَغازِلي الشافعي أيضاً**: يرفعه إلى عَدِي بن ثابت، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فقال: «إنّ الله أوحى إلى نبيّه موسى أن ابنِ لي مسجداً طاهراً لا يَسْكُنه إلاّ أنت وهارون وابنا هارون، وإنّ الله أوحى إليّ أن أبنيَ مسجداً طاهراً لا يَسْكُنه إلاّ أنَا وعليّ وفاطمة وابنا عليّ»[5].

(١) الخَوْخَة: بابٌ صغيرٌ كالنافِذَة الكبيرة، وتكون بين بَيْتَين يُنْصَب عليها باب. «النهاية ج ٢ ص ٨٦» والخوخة باب صغير وسط في باب كبير نصب حاجزاً بين دارين «المعجم الوسيط مادة خوخ».

(٢) نَفِسَ الشيء على فلان: حَسده عليه ولم يَرَه أهلاً له» «لسان العرب مادة نفس».

(٣) وجدوا: غضبوا أو حزنوا «المعجم الوسيط مادة وجد».

(٤) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ص ٢٢٦ ح ٣٠٣.

(٥) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ص ٢٢٥ ح ٣٠١.

وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

١ ـ **وقال علي بن إبراهيم،** في قوله تعالى: **﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً﴾** أي مُلْكاً **﴿وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾** أي يَفْتِنوا الناس بالأموال والعَطايا ليَعبُدوه ولا يَعبُدوك **﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾** أي أهلِكها **﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾** فقال الله عزّ وجلّ: **﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾** أي لا تَتَّبِعا سَبيلَ فِرعَونَ وأصحابه[1].

٢ ـ **قال الإمام الحسن العَسْكريّ عليه السلام:** «قال أميرُ المؤمنين عليه السلام ـ في حديثٍ طويل، يذكُرُ فيه أنّ لرَسولِ الله صلى الله عليه وآله مثل آيات موسى عليه السلام ـ قال عليه السلام: «وأمّا الطَّمْسُ على أمْوَال قوم فِرعَون فقد كان مِثلُه لمُحمّد وعلي عليهما السلام، وذلك أنّ شَيْخاً كبيراً جاء بابنه إلى رَسول الله صلى الله عليه وآله والشَيخُ يَبْكي ويقول: يا رَسولَ الله، ابني هذا غَذَوْتُه صَغيراً، وربَّيتهُ طِفلاً غَريراً، وأعَنْتُه بمالي كثيراً حتّى اشتَدّ أزرُه، وقَويَ ظَهرُه، وكَثُرَ مالُه، وَفَنِيَتْ قُوَّتي، وذهَب مالي عليه، وصِرْتُ من الضَّعْفِ إلى ما ترى، قعد بي فلا يُواسيني بالقُوت المُمْسِك لِرَمَقي.

فقال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله للشابّ: ماذا تقول؟ فقال: يا رسولَ الله، لا فَضْلَ معي عن قُوتي وَقُوت عِيالي. فقال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله للشَّيخ: ما تَقول؟ فقال: يا رسولَ الله، إنّ له أنابيرَ[2] حِنْطَة وشَعير وتَمْر وزَبيب وبِدَر[3] الدراهم والدَنانير وهو غَنيّ. فقال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله للابن: ما تقول؟ فقال: يا رسول الله، ما لي شيء ممّا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتّق الله ـ يا فتى ـ وأحْسِنْ إلى والِدِك المُحْسِن إليك، يُحسِن الله إليك. قال: لا شيء لي. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فنَحنُ نُعطيه عنك في هذا الشَّهر،

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٥.

(٢) الأنبار: أهراء الطعام، واحدها نبر والأنابير: جمع الجمع. وأنبار الطعام: أكداسه «لسان العرب مادة نبر».

(٣) البدر: جمع بَدْرَة، وهي كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ويقدم في العطايا، ويختلف باختلاف العهود «المعجم الوسيط مادة بدر».

فأعْطِه أنت فيما بعده. وقال لأسامة: أعْطِ الشَّيخَ مائة دِرْهَم نفَقَةَ شَهْره لنَفسِه وعِياله، ففعَل. فلمّا كان رأسُ الشَهر جاء الشيخ والغُلام، فقال الغُلام: لا شيء لي. فقال رَسولُ الله ﷺ: لكَ مالٌ كثير، ولكنّك تُمسِي اليومَ وأنت فقير وقير[1]، أفقَر من أبيك هذا، لا شيء لك.

فانصَرف الشابّ، فإذا جيرانُ أنابيرِهِ قد اجتمَعوا عليه، يقولون: حوِّل هذه الأنابير عنّا، فجاء إلى أنابيرِه فإذا الحِنطَة والشَّعير والتَّمر والزَبيب قد نَتُن جَميعُه، وفسَدَ وهَلَك، وأخَذوه بتَحويلِ ذلك عن جِوارِهم، فاكتَرى أُجراءَ بأموالٍ كثيرة فحوَّلوها وأخرجوها بعيداً عن المدينة، ثمّ ذهَب ليُخرِجَ إليهم الكِراء من أكياسِه التي فيها دَراهِمُهُ ودَنانيرهُ؛ فإذا هي قد طُمِسَت ومُسِخَت حِجارة، وأخَذه الحَمّالون بالأجرَةِ، فباعَ ما كان له من كُسْوَةٍ وفَرْشٍ ودارٍ وأعطاها في الكِراء؛ وخرَج من ذلك كلِّه صِفْراً، ثمّ بقي فقيراً وَقيراً لا يهتَدِي إلى قُوتِ يومِه، فسَقِم لذلِكَ جَسَدُه وضَنِيَ، فقال رَسولُ الله ﷺ: يا أيّها العَاقّون للآباء والأمهات، اعتَبِروا واعلَموا أنّه كما طَمَسَ في الدُنيا على أموالِه، فكذلك جعَل بدَل ما كان أعدّه له في الجَنَّة من الدَّرجات مُعَدّاً له في النارِ من الدَّرَكات».

قال الإمام العسكريّ: «وأمّا نَظيرُها لعَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّ رَجُلاً من مُحبِّيه كتَب إليه من الشّام: يا أميرَ المؤمنين، إنّي بعيالي مُثْقَلٌ، وعليهم إن خرَجتُ خائِفٌ، وبأموالي التي أُخلِّفها إن خرَجتُ ضَنينٌ، وأُحِبُّ اللِّحاق بك، والكَوْنَ في جُمْلتِك، والحُضورَ في خِدْمَتِك، فَجُدْ لي يا أمير المؤمنين.

فبَعث إليه عليّ عليه السلام: اجمَعْ أهلَكَ وعِيالَك، واجعَلْ عندَهم مالَك، وصلّ على ذلك كلّه على محمّد وآله الطيّبين، ثمّ قُل: اللّهمَّ هذه كُلّها وَدائعِي عندك، بأمْرِ عَبْدِك ووَليّك عليّ بن أبي طالب. ثمّ قُمْ وانْهَضْ إليّ ففعَل الرجُل ذلك، وأُخبِرَ مُعاوية بهَرَبه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأمرَ مُعاوية أن يُسبى عِيالُه ويُسْتَرقّوا، وأن تُنهَب أموالُه. فذهبوا فألقى الله تعالى عليهم شَبَه عِيال معاوية وحاشيته، وشَبَه أخصّ حاشية ليزيد بن معاوية، يقولون: نحن أخذنا هذا المال وهو لنا، وأمّا عِياله فقد استَرْقَقْناهم وبعثناهم إلى السوق. فكفّوا لمّا رأوا ذلك، وعرّف الله عِياله أنّه قد

(١) الوَقير: الذليل المُهان. «لسان العرب مادة وقر والوقير: الذي أثقله الدين «المعجم الوسيط مادة وقر».

ألقى عليهم شَبَه عِيالِ مُعاوية وعِيال خاصّة يَزيد، فأشْفَقوا من أموالِهم أن يَسْرقَها اللّصوص، فمسَخ الله المالَ عَقارِبَ وحَيّات، كلّما قصَد اللّصوص ليأخُذوا منه لُدِغوا ولُسِعوا، فماتَ منهم قومٌ وضَنِيَ آخَرون»[١].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان بين قول الله عزّ وجلّ: ﴿**قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا**﴾ وبين أخذ فِرعَون أربَعون عاماً»[٢].

٤ ـ **وعنه** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفَلي، عن السَّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: دعا موسى عليه السلام وأمَّن هارون عليه السلام؛ وأمّنَتِ المَلائِكةُ عليهم السلام، فقال الله تعالى: ﴿**قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا**﴾ ومَنْ غَزا في سَبيلِ الله آستُجيب له كما استُجيبَ لكُما يوم القيامة»[٣].

٥ ـ **العيّاشي**: عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان بين قَوْلِه: ﴿**قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا**﴾ وبين أن أخَذ فِرعَون أربعون سنةً»[٤].

٦ ـ **المُفيد في الاختِصاص**: قال الصّادِقُ عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا**﴾، قال: كان بين أن قال: ﴿**قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا**﴾ وبين أخْذِ فِرْعَون أربَعون سنةً»[٥].

٧ ـ **الطَّبْرِسيّ**: مَكَث فِرْعَون بعد هذا الدّعاء أربَعينَ سنةً، عن أبي عبد الله عليه السلام[٦].

وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٤٢١ ح ٢٨٨ و ٢٨٩.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٨.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٦ ح ٤٠.
(٥) الاختصاص: ص ٢٦٦.
(٦) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٢١.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَاءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً﴾** إلى قوله: **﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**: «فإنّ بني إسرائيل قالوا: يا موسى، ادعُ الله أن يجعَل لنا ممّا نحنُ فيه فَرَجاً. فدَعا، فأوحى الله إليه أن أسْرِ بهم. قال: يا ربِّ، البَحرُ أمامَهُم. قال: امْضِ، فإنّي آمُره أن يُطيعَك وينفَرجَ لك. فخرَج موسى ببني إسرائيل، وأتبعَهم فِرعَونُ حتّى إذا كادَ أن يلحَقَهم، ونظَروا إليه وقد أظلَّهُم، قال موسى للبَحْر: انفَرِجْ لي. قال: ما كنتُ لأفعَل. وقال بنو إسرائيل لموسى: غرَرْتَنا وأهلَكْتَنا، فلَيْتَكَ تركتَنا يَستَعْبِدُنا آلُ فِرْعَون، ولم نخرُج إلى أن نُقْتَل قِتْلَةً. قال كلاّ، إنّ معي ربّي سيهدينِ.

واشتَدَّ على موسى ما كان يصنَع به عامّةُ قومِه، وقالوا: يا موسى، إنّا لمُدْرَكون، وزعَمْتَ أنّ البَحر ينفَرِجُ لنا حتّى نمضي ونذهَب، فقد رَهَقنا فِرعَونُ وقومُه، وهم هؤلاء نَراهُم قد دَنَوا منّا. فدَعا موسى ربَّه، فأوحى الله إليه: **﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾**[1] فضرَبه فانفلَق البَحْرُ، فمَضى موسى وأصحابُه حتّى قطَعوا البَحْرَ، وأدرَكَهُم آلُ فِرْعَون، فلمّا نظَروا إلى البَحْر، قالوا لفِرْعَون: ما تعْجَبُ ممّا تَرى؟ قال أنا فعلتُ هذا. فمَرّوا ومَضَوا فيه، فلمّا توسَّط فِرعَونُ ومَنْ معه أمَر الله البَحْرَ فأطْبَقَ عليهم، فأغرقَهُم أجمَعين، فلمّا أدرَك فِرعَونَ الغَرَقُ **﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱلَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُوٓاْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** يقول الله: **﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾** يقول كنْتَ من العاصِين **﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾** قال إنَّ قومَ فِرعَونَ ذهَبوا أجمَعين في البَحْر، فلم يُرَ منهم أحَدٌ، هَوَوا في البَحْر إلى النار، وأمّا فِرعَونُ فنبَذه الله وَحْدَه فألقاهُ بالسّاحِل لينْظُروا إليه ولِيَعْرِفوه، ليكونَ لِمَنْ خَلْفَهُ آيةً، ولِئَلا يَشُكَّ أحَدٌ في هَلاكِه، لأنّهم كانوا اتَّخذوه ربّاً، فأراهُمُ الله إيّاه جِيفةً مُلقاةً بالسّاحِل، ليكونَ لِمَنْ خَلْفَه عِبْرَةً وعِظَةً، يقول الله: **﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾**»[2].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قال الصّادق عليه السلام: «ما أتى جَبْرَئيلُ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله إلاّ كئيباً حَزيناً، ولم يَزَلْ كذلِكَ منذُ أهلَكَ الله فِرعَونَ، فلمّا أمَره الله بنُزولِ هذه الآية: **﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾** نزل عليه وهو ضاحِكٌ

(١) سورة الشعراء، الآية: ٦٣.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٦.

مُسْتَبْشِرٌ، فقال له رَسولُ اللهﷺ: ما أتَيْتَنِي ـ يا جَبْرَئيل ـ إلاّ وتَبَيَّنْتُ الحُزْنَ في وَجْهِكَ حتّى الساعة؟ قال: نعم ـ يا محمّد ـ لمّا أغرَق الله فِرعَونَ قال: آمَنْتُ أنّه لا إله إلاّ الذي آمنَتْ به بنو إسرائيل وأنا من المُسْلِمين فأخَذْتُ حَمْأةً[1] فوضَعتُها في فِيه، ثمّ قلتُ له: آلآنَ وقد عَصَيتَ قبلُ وكُنتَ مِن المُفسِدين؟! وعَمِلتُ ذلك مِنْ غَير أمْر الله، خِفْت أن تَلحَقَهُ الرَّحْمةُ من الله، ويُعذِّبني على ما فَعلتُ، فلمّا كان الآن وأمرَني الله أن أُؤدّيَ إليك ما قُلتُه أنا لفِرْعَونَ، أمِنْتُ وعَلِمْتُ أنّ ذلك كان لله رِضاً». وقال أيضاً، في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾: «فإنّ موسىعليه السلام أخبر بني إسرائيل أنّ الله قد أغرَقَ فِرعَونَ فلم يُصَدِّقوه، فأمَر الله البَحْرَ فلفَظ به على ساحِل البَحْر حتى رأوه ميّتاً»[2].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عبد الواحد بن عَبْدُوس[3] النَّيسابوري العَطّار رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتَيبة النَّيسابوري، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيسابوري، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الهَمْداني، قال: قلتُ لأبي الحسن الرضاعليه السلام: لأيّ عِلَّةٍ أغرَق الله عزّ وجلّ فِرعَونَ وقد آمَنَ به وأقرَّ بتَوحِيده؟.

قال: «لأنّه آمَنَ عند رُؤيَةِ البَأس، والإيمان عند رُؤيَةِ البأس غير مقبولٍ، وذلك حُكْمُ الله تَعالى في السَّلَف والخَلَف، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾[4] وقال عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُن ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[5] وهكذا فِرعَون **﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** فقيل له **﴿ءَآلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾** وقد كان فِرعَونُ مِنْ قَرْنِه إلى قَدَمِه في الحديد، وقد لَبِسَهُ على بدَنِه، فلمّا غَرِق ألقاهُ الله تعالى على نَجوة[6] من الأرض ببَدَنِه، ليَكونَ لِمَنْ بعدَه

(١) الحمأة: الطين الأسود المُنتن «لسان العرب مادة حمأ».
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣١٦.
(٣) عبد الواحد بن محمد بن عبدوس، نسب إلى جده لأبيه أنظر معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٣٦.
(٤) سورة غافر، الآيتان: ٨٤ ـ ٨٥.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٦) النَّجْوة: المرتفع من الأرض «المعجم الوسيط مادة نجو».

علامةً، فيَرَوْنَهُ مع تثقّلِهِ بالحَديد على مُرتَفَع من الأرض، وسَبيلُ الثقيل أن يَرْسُبَ ولا يرتَفِع، فكان ذلك آيةً وعلامةً.

ولعلّة أُخرى أغرَق الله عزّ وجلّ فِرعون، وهي أنّه استَغاثَ بموسى عليه السلام لمّا أدرَكَهُ الغَرَق ولم يستَغِثْ بالله، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى، لم تُغِث فِرعَون لأنك لم تَخْلُقه، ولو استَغاث بي لأغَثْتُه»[1].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحاكم أبو محمّد جعفر بن نُعَيم بن شاذان النَّيسابوري رضي الله عنه، عن عمّه أبي عبد الله محمّد بن شاذان، قال: حدثنا الفَضْل بن شاذان، عن محمّد بن أبي عُمَير، قال: قلت لموسى بن جعفر عليه السلام: أخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ٱذْهَبَا إلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[2]. فقال: «أمّا قوله: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾ أي كَنِّياه، وقولا له: يا أبا مُصْعَب، وكان اسمُ فِرْعَونُ أبا مُصْعَب الوَليد بن مُصْعَب؛ وأمّا قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ فإنّما قالَ ليكونَ أحرَصَ لموسى على الذّهاب، وقد عَلِم الله عزّ وجلّ أن فِرعَونَ لا يتَذَكّر ولا يخشى إلاّ عند رُؤيَةِ البَأس، ألا تسمَع الله عزّ وجلّ يقول: **﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَه إِلاَّ الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** فلم يَقْبَلِ اللّهُ إيمانَه، وقال: **﴿ءَآلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾**[3].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسَن القَطّان، قال: حدّثنا الحسَن بن عليّ السُّكّري، قال: حدّثنا محمّد بن زكَريّا الجَوْهَري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد ابن عُمَارة، عن أبيه، عن سُفيان بن سَعيد، قال: سمِعتُ أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ وكان واللّهِ صادِقاً كما سُمّي ـ يقول: «يا سُفيان، عليك بالتَقيّة فإنّها سُنّةُ إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ٱذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ يقول الله عزّ وجلّ: كَنِّياه وقولا له: يا أبا مُصْعَب، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أرادَ سَفَراً ورّى بغَيرِه، وقال: أمرَني ربّي بمُداراة الناس، كما أمرَني بأداء الفَرائض، ولقد أدّبه الله عزّ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٨٣ باب ٣٢ ح ١.
(٢) سورة طه، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٨٦ باب ٥٦ ح ١.

وجلّ بالتَّقيّه، فقال: ﴿ٱدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَما يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهاَ إلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيم﴾[1].

يا سُفيان مَنِ استَعْمَلَ التَقِيَّة في دِين الله فقد تَسنَّم الذُّرْوَة العُليا مِن العِزّ، إنّ عِزَّ المُؤمِن في حِفْظ لسانه، ومَن لم يَمْلِكْ لِسانَه نَدِم». قال سُفيان: فقلتُ له: يابنَ رَسولِ الله، هل يَجوز أن يُطمِّعَ الله تعالى عبادَه في كَوْنِ ما لا يَكون؟ قال: «لا». قال: فقلتُ: فكيف قال الله عزّ وجلّ لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وقد عَلِم أنّ فِرعَون لا يتَذكَّر ولا يَخشى؟ فقال: «إنّ فِرْعَونَ قد تذَكَّر وخَشِي، ولكن عند رُؤية البَأْسِ حيثُ لم يَنْفَعْهُ الإيمانُ، ألا تَسمَع الله عزّ وجلّ يقول: «﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فلم يقبل الله عزّ وجلّ إيمانه، وقال: ﴿ءَآلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ يقول: نُلقِيكَ على نَجْوَةٍ مِنَ الأرض لِتكونَ لِمَن بَعْدَكَ عَلامةً وعِبْرَة»[2].

٦ ـ **العيّاشي**: عن ابن أبي عُمَير، عنِ بعض أصحابنا، يرفعه، قال: «لمّا صارَ موسى في البَحْرِ أتبَعه فِرعَونُ وجُنودُه، قال: فتَهيَّبَ فرَسُ فِرعَون أن يدخُلَ البَحْر، فتَمثّل له جَبْرَئيلُ عليه السلام على رَمَكةٍ[3]، فلمّا رأى الفَرسُ الرَّمَكةَ أتبعَهَا فدخَل البَحْرَ هو وأصحابُه فغَرِقوا»[4].

٧ ـ **المُفيد في الاختِصاص**: عن عبد الله بن جُنْدُب، عن أبي الحسَن الرِّضا عليه السلام، قال: «كان على مُقدِّمَة فِرعَون ستّ مائة ألف ومائتا ألف، وعلى ساقتِه[5] ألف ألف ـ قال ـ لمّا صار موسى عليه السلام في البَحْر أتبَعَه فِرعَونُ وجنودُه ـ قال ـ فتهيَّب فرسُ فِرعَونَ أن يدخُلَ البَحْرَ، فتَمثّل له جَبْرَئيل عليه السلام على مادِيانة[6]، فلمّا رأى فرس فِرعون المادِيانة أتبَعَها، فدخَل البَحْرَ هُوَ وأصحابُه فغَرِقوا»[7].

وستأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ روايات في القِصّة في سورة الشُّعَراء زيادة على ما هنا.

---

(١) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥. (٢) معاني الأخبار ص ٣٨٥ ح ٢٠.
(٣) الرَّمَكَة: الفرس البرذونة تتخذ للنسل «المعجم الوسيط مادة رمك».
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٦ ح ٤١.
(٥) ساقة الجيش: مُؤخره. «المعجم الوسيط مادة سوق».
(٦) الماديانة: الرَّمَكَة. (٧) الاختصاص للمفيد ص ٢٦٦.

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: ردَّهم إلى مِصر، وغَرِق فِرعَون[1].

فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن عَمْرو بن سَعيد الراشِدي، عن ابن مُسْكَان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أُسْرِي برَسولِ الله صلى الله عليه وآله إلى السَّماء، فأوحى الله إليه في عليّ صلوات الله عليه ما أوحى مِن شَرَفِه وعِظَمِه عند الله، ورُدّ إلى البيت المعمور، وجمَع له النبيّين فصَلّوا خلفَه، عرَض في نَفسِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله من عِظَم ما أوحى الله إليه في عليّ عليه السلام، فأنزل الله: **﴿فَإِن كُنت فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾** يعني الأنبياء، فقد أنزلنا عليهم في كُتُبِهم مِن فَضْلِه ما أنزلنا في كتابك ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَق مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾، ﴿وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِئَايَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2]. فقال الصادق عليه السلام: «فوَالله ما شَكَّ وما سَأل»[3].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا المُظفَّر بن جعفر بن المُظفَّر العَلَويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن بَكر بن صالح، عن أبي الخير، عن محمّد بن حَسّان، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل الدّاري، عن محمّد بن سَعيد الإذْخِري ـ وكان مِمَّن يَصحَبُ موسى بن محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام ـ أنّ موسى أخبره، أنّ يحيى بن أكْثَم كتَب إليه يسألُه عن مَسائِل، فيها: وأخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾** مَن المُخاطَبُ بالآية؟ فإنْ كان المُخاطَب بها النبيّ صلى الله عليه وآله أليس قد شكَّ فيما أنزل الله عزّ وجلّ إليه؟ وإنْ كان المُخاطَب غيرُه فعلى غيره إذن أُنزِلَ القرآن؟.

قال موسى: فسألتُ أخي عليّ بن محمد عليه السلام عن ذلك، فقال: «أمّا قوله:

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٧.
(٢) سورة يونس، الآية: ٩٥.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٧.

﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ فإنّ المُخَاطَبَ بذلِك رَسولُ الله ﷺ، ولم يَكُنْ في شَكٍّ مِمّا أنزَل الله عزّ وجلّ، ولكِنْ قالَتِ الجَهَلةُ: كيف لا يَبْعَثُ إلينا نبيّاً من الملائكة؟ إنّه لم يُفَرّقْ بينَه وبينَ غيرِه في الاستِغْناء عن المَأكَل والمشرب والمَشْي في الأسواق. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّه ﷺ: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ بمَحْضَرٍ مِن الجَهَلة، هل بعَث الله رسولاً قبلَك إلاّ وهو يأكُل الطَّعامَ ويمشي في الأسواق؟ ولك بهم أُسوة، وإنّما قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ ولمَ يُكن، ولكن ليُنْصِفهم، كما قال له ﷺ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1] ولو قال: تعالَوا نَبْتَهِلِ فنجعَل لعنَة الله عليكم لم يكونوا يُجيبون للمُباهَلة وقد عرَف أنّ نبيّه ﷺ مُؤدٍّ عنه رسالَته، وما هو من الكاذبين، وكذلك عرَف النبيّ ﷺ أنّه صادِقٌ فيما يقول، ولكن أحَبَّ أن يُنصِف من نفسه»[2].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين ابن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر[3]، رفعه إلى أحَدِهما عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾.

قال: «قال رسول الله ﷺ: لا أشُكُّ ولا أسأل»[4].

٤ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن سعيد الأسدي: أنّ موسى بن محمّد بن الرضا عليه السلام أخبَره أنّ يحيى بن أكْثَم كتب إليه يسأله عن مسائل: أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ مَن المُخَاطَب بالآية؟ فإن كان المُخاطَب بها النبيّ ﷺ أليس قد شكّ فيما أنزل الله؟ وإنْ كان المُخَاطَب بها غيره فعلى غيره إذن أُنزِلِ الكتاب؟.

قال موسى: فسألتُ أخي عن ذلك، فقال: «فأمّا قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ فإنّ المُخَاطَب بذلك رَسولُ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٦ باب ١٠٧ ح ١.

(٣) هو إبراهيم بن عُمر بن كيسان الصنعاني اليماني أبو إسحاق الراوي عن الصادقين عليهما السلام، إمامي ثقة [دائرة المعارف للأعلمي ج ٢ ص ١٢٠].

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٧ باب ١٠٧ ح ٢.

الله ﷺ، ولم يَكُ في شكٍّ ممّا أنزل الله، ولكن قالت الجَهلة: كيف لم يبعَث إلينا نبيّاً من الملائكة؟ إنه لم يُفرِّقْ بينَه وبين غيره في الاستِغْناء عن المَأكَلِ والمَشْرَب والمَشْي في الأسواق. فأوحى الله إلى نبيّه: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ بمَحْضَرالجَهَلة: هل بعَث الله رسولاً قبلك إلاّ وهو يأكل الطعام ويَشْرَبُ ويَمشي في الأسواق؟ ولك بهم أُسوة، وإنّما قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ ولم يَكُنْ، ولكِن لِيتبعَهم، كما قال له ﷺ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1] ولو قال: تعالوا نَبْتَهِل فنَجْعَل لَعْنَة الله عليكم، لم يكونوا يجيبون للمُباهلة، وقد عَرَف أنّ نبيّكم مُؤدٍّ عنه رسالتَه، وما هو من الكاذبين، وكذلك عرَف النبيّ ﷺ أنّه صادِق فيما يقول، ولكن أحبّ أن يُنصِف من نفسِه»[2].

٥ ـ **وعنه**: عن عبد الصَّمد بن بَشير، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾.

قال: «لمّا أُسري بالنبيّ ﷺ ففرَغ من مُناجاةِ ربّه، رُدّ إلى البيت المعمور ـ وهو بيت في السَّماء الرابعة، بحِذاء الكعبة ـ فجمَع الله النبيّين والرُسُلَ والمَلائِكة، وأمرَ جَبْرَئيل فأذَّن وأقام، فتقدّم فصَلّى بهم، فلمّا فرَغ التفَتَ إليه، فقال: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾»[3].

٦ ـ **ابن شهرآشوب**: سُئِلَ الباقر ﷺ عن قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾. فقال: «قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء الرابعة أذّن جَبْرَئيل وأقام، وجَمع النبيّين والصدّيقين والشُهداء والمَلائِكة، ثمّ تقدّمتُ وصَلّيتُ بهم، فلمّا انصرفت قال لي جَبْرَئيل: قل لهم: بِم تشهَدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رَسولُ الله، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين»[4].

٧ ـ **تفسير الثَّعلَبي وأربعين الخطيب** بإسنادهما عن الحسين بن محمّد الدِّيْنَوَري، بإسناده عن عَلْقَمة، عن ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ، قال: «لمّا عُرِج بي إلى السَّماء، انتهَيْتُ مع جَبْرَئيل إلى السَّماء الرابعة، فرأيتُ بَيْتاً من ياقوتٍ أحمَر، فقال جَبْرَئيل هذا هو البيت المَعْمُور، خلقه الله تعالى قبل السماوات والأرض

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٦ ح ٤٢.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٧ ح ٤٣.
(٤) لم نعثر عليه في مناقب ابن شهرآشوب.

بخمسين ألف عام، ثم قال: قم ـ يا محمّد ـ فصلِّ. وجمَع الله النبيّين فصلّيتُ بهم، فلمّا سلّمتُ أتاني مَلَك من عند ربّي، وقال يا محمّد، ربّك يُقرئك السّلام، ويقولُ لك: سَلِ الرُسُلَ على ماذا أرسَلْتُهم من قبلك؟ فسألهم، فقالوا: على وِلايَتِك وولاية عليّ بن أبي طالب»[1].

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾

١ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبي القاسم الكوفيّ، في قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِين كَذَّبُوا بَآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾** يعني بالآياتِ ها هُنا الأوصياءَ المُتقَدّمِينَ والمُتأخّرِين[2].

إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الذين جحَدوا أميرَ المؤمنين عليه السلام، وقوله: **﴿حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** قال: عُرِضَتْ عليهم الولاية، وقد فرَض الله عليهم الإيمان بها، فلم يُؤمنوا بها[3].

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، عن معروف بن خَرَّبُوذ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ لله عزّ وجلّ رِياحَ رَحْمَةٍ ورِياحَ عَذابٍ، فإنْ شاء الله أن يجعَل العذاب من الرياح رحمةً فعل ـ قال ـ ولن يجعَل الرَّحْمَةَ مِن الرِّيح عَذاباً ـ قال ـ وذلك أنّه لم يَرْحَمْ قَوْماً قَطّ أطاعوه، وكانت طاعَتُهم إياه وَبالاً عليهم، إلاّ من بَعْدِ تَحَوّلِهم عن طاعَتِهِ».

قال: «وكذلك فعل بقومِ يُونُس لمّا آمنوا رَحِمَهُم الله بعد ما قد كان قَدَّر

(١) ينابيع المودة: ص ٨٢.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ٢٥٣. (٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٧.

عليهم العَذاب وقضاه، ثمّ تداركَهم برَحْمَتِه، فجعَل العَذابَ المُقدَّر عليهم رحمةً، فصرَفه عنهم، وقد أنزَلَهُ عليهم وغَشِيَهُم، وذلك لمّا آمنوا به وتضرَّعوا إليه»(١).

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عِمران النَّخَعي، عن عَمِّه الحُسَين بن يَزيد النَّوفَلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: لأيّ عِلَّة صَرَف الله عزّ وجلّ العَذابَ عن قَومِ يُونُس وقد أظَلَّهُم، ولم يفعَل ذلك بغيرِهم من الأمم؟. فقال: «لأنّه كان في عِلْم الله عزّ وجلّ أنّه سيَصْرِفُه عنهم لتَوْبَتِهم، وإنّما ترَك إخبارَ يونُس بذلك، لأنه عزّ وجلّ أراد أن يُفرّغه لعِبادَتِه في بَطْنِ الحوت، فيستَوْجِبَ بذلك ثَوابه وكَرامته»(٢).

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصَفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبي المَغْرا حُمَيْد بن المُثنّى العِجْلِيّ، عن سَمَاعة أنّه سَمِعَه عليه السلام وهو يقول: «ما رَدّ الله العَذابَ عَن قومٍ قد أظَلَّهُم إلاّ قومَ يُونُس». فقلتُ: أكانَ قد أظَلَّهُم؟ قال: «نعم، قد نالوه بأكُفِّهم». فقلتُ: كيف كان ذلك؟ قال: «كان في العلم المُثبت عند الله عزّ وجلّ الذي لم يَطّلِعْ عليه أحَد أنّه سيَصْرِفه عنهم»(٣).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ما رَدَّ اللّهُ العَذابَ إلاّ عن قومِ يُونُس، وكان يُونُسُ يَدعوهم إلى الإسلام فيأبَون ذلك، فهَمَّ أن يَدعُوَ عليهم، وكان فيهم رَجُلان: عابِدٌ، وعالِم، وكان اسمُ أحدهما تنوخا، والآخر اسمُه روبيل، فكان العابِدُ يُشيرُ على يُونُس بالدُعاء عليهم، وكان العالِمُ يَنْهاه، ويقول: لا تَدْعُ عليهم، فإنّ الله يستَجِيبُ لكَ، ولا يُحِبَّ هَلاكَ عبادِه. فقَبِلَ قول العابِد، ولم يَقْبَلْ قَولَ العالِم، فدَعا عليهم، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يأتيهم العَذابُ في سنَةِ كذا وكذا، في شهر كذا وكذا، في يَومِ كذا وكذا.

فلمّا قَرُبَ الوَقْتُ خرَج يُونُس من بينهم مَع العابِد وَبقيَ العالِمُ فيها، فلمّا كان

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٢ ح ٦٤.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٩٧ باب ٦٦ ح ١.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٨٧ باب ٦٦ ح ٢.

في ذلك اليوم نزَل العَذابُ، فقال العالِمُ لهم: يا قَوم، افزَعوا إلى الله فلعلّهُ يَرحَمُكم وَيَرُدّ العَذابَ عنكم. فقالوا: كيف نَصْنَع؟ قال: اجتَمِعوا واخرُجوا إلى المَفازَةِ، وفرِّقوا بين النِّساء والأولاد، وبين الإبِل وأولادِها، وبين البَقَر وأولادِها، وبين الغَنم وأولادِها، ثمّ ابكوا وادعوا. فذهَبوا وفعَلوا ذلك، وضَجّوا وبكوا، فرَحِمَهُم الله وصرَف عنهُم العَذابَ، وفرَّق العذاب على الجِبالِ، وقد كان نزَل وقَرُب منهم. فأقبَل يونُسُ لِيَنظُرَ كيف أهلَكَهُم الله، فرأى الزارِعين يزرَعون في أرضِهم، قال لهم: ما فَعل قومُ يونُس؟ فقالوا له، ولم يَعرفوه: إنّ يونُسَ دعا عليهم فاستَجاب الله له، ونزَّل العذابَ عليهم، فاجتمَعوا وبَكوا ودَعَوا فَرَحِمَهُم الله، وصرَف ذلك عنهم، وفرَّق العذابَ على الجِبال، فهُم إذن يَطلبُون يونُسَ لِيُؤمِنوا به.

فَغَضِب يونُسُ، ومرَّ على وَجْهِه مُغاضِباً، كما حكى الله تعالى، حتّى انتهى إلى ساحِلِ البَحْرِ، فإذا سفينة قد شُحِنت، وأرادوا أن يَدْفَعوها، فسألهم يُونُس أن يحمِلوه فحَملوه، فلمّا توسَّطوا البَحْرَ بعَثَ الله حوتاً عظيماً، فحبَس عليهم السفينة من قُدّامِها، فنظَر إليه يونُس ففَزِع منه، وصار إلى مُؤَخّرِ السَّفينة فدار إليه الحوتُ وفتَح فاه، فخرَج أهلُ السفينة، فقالوا: فينا عاصٍ. فتَساهَموا[1] فخرَج سَهْمُ يُونُس، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾[2] فأخرَجوه فألقوه في البَحْر، فالتقَمَهُ الحوتُ ومرَّ به في الماء.

وقد سأل بَعضُ اليهودِ أميرَ المؤمنينﷺ عن سِجْنٍ طاف أقطارَ الأرضِ بصاحِبه. قال: يا يهودي، أمّا السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه، فإنّه الحوتُ الذي حُبِسَ يونُسُ في بَطْنِه، فدخَل في بَحْرِ القُلْزُم، ثمّ خرَج إلى بَحْرِ مِصْرَ، ثمّ دخل في بحر طَبَرِستان، ثمّ خرَج في دِجْلَة الغَور[3]، ثمّ مرّت به تحت الأرض حتّى لَحِقَت بقارون، وكان قارونُ هَلَكَ في أيّام موسىﷺ، وَوَكّل الله به مَلَكاً يُدخِلُه في الأرضِ كلَّ يومٍ قامَةَ رَجُلٍ، وكان يونُسُ في بَطْنِ الحُوتِ يُسَبِّح الله ويستَغْفِرُه، فسَمِعَ قارون صَوتَه، فقال للمَلَك المُوَكّل به: أنْظِرْني فإنّي أسمَعُ كلامَ آدَمي. فأوحى الله إلى المَلَك المُوَكّل به: أنظِرْه. فأنظَره، ثمّ قال قارون: مَن أنت؟ قال يونُس، أنا المُذْنِبُ الخاطىء يُونُس بن مَتَّى. قال: فما فعَل الشَّديدُ الغَضَبِ لله

(١) تساهموا: تقارعوا وتباروا في الفوز بالسهام. «المعجم الوسيط مادة سهم».
(٢) سورة الصافات، الآية: ١٤١.
(٣) دجلة الغور: اسم لدجلة البصرة علم لها. «معجم البلدان ٢/ ٤٤١».

موسى بنُ عِمران؟ قال: هيهات! هلك. قال: فما فَعَل الرؤوف الرَّحيم على قومِه هارون بن عِمران؟ قال: هلك. قال: فما فعَلتْ كَلْثَم بنت عِمران التي كانت سُمِّيَتْ لي؟ قال: هيهات! ما بقي من آل عِمران أحَد. فقال قارون: واأسفا على آل عِمران. فشكَر الله له ذلك، فأمَر الله المَلَك المُوَكَّل به أن يَرْفَعَ عنه العَذابَ أيّام الدُنيا، فرُفِع عنه.

فلمّا رأى يونُس ذلك نادَى في الظُلُمات أن لا إله إلاّ أنت سُبحانَك، إنّي كنت من الظالمين. فاستَجاب الله له، وأمَر الحوُتَ أن يلفِظَه فَلَفَظه على ساحِل البَحْر، وقد ذهب جِلدُه ولَحْمُه. وأنبَتَ الله عليه شجرةً من يَقطين ـ وهي الدُّبّاء[1] ـ فأظلَّتْهُ عن الشَّمْسِ فشكر، ثم أمَر الله الشّجرة فتنَحَّتْ عنه، ووقعَت الشَّمسُ عليه فجَزِع، فأوحى الله إليه: يا يونُس، لِم لَم تَرْحَمْ مائة ألف أو يَزيدون، وأنت تَجْزَع من ألَم ساعَةٍ؟ فقال: يا رب، عَفوك، عفوك، فردّ الله عليه بدَنه ورجَع إلى قومِه وآمَنوا به، وهو قول: **﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إيمَانُهَا إلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إلى حِينٍ﴾**. وقالوا: مكَثَ يونُس في بَطْنِ الحوت تِسعَ ساعات[2].

٥ ـ ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لبِث يُونُس عليه السلام في بَطْنِ الحُوتِ ثلاثة أيّام، ونادى في الظُّلمات الثلاث ـ ظُلمة بَطْنِ الحوت، وظُلمة الليل، وظُلمة البحرَ ـ أن لا إله إلاّ أنت سُبحانَك إنّي كنت من الظالمين. فاستَجاب له ربُّه، فأخرَجه الحوتُ إلى الساحِل، ثمّ قذَفه فألقاهُ بالسّاحِل، وأنبَت الله عليه شجرةً من يَقْطين ـ وهو القَرْع ـ فكان يَمُصّه ويستَظِلّ به وبوَرَقِه، وكان تَساقَط شَعرُه ورَقَّ جِلدُه.

وكان يُونُس يسبّح ويذكر الله الليل والنهار، فلمّا أن قوِي واشتدّ بعث الله دُودةً، فأكلت أسفل القَرْع فذَبَلت القَرْعة ثمّ يَبِست، فشَقّ ذلك على يُونُس، فظَلّ حزيناً، فأوحى الله إليه: ما لَكَ حزيناً، يا يونُس، قال: يا ربّ، هذه الشجرة التي كانت تَنْفَعُني سَلّطت عليها دودة فيَبِسَت، فقال: يا يونُس، أحزنْت لشَجرةٍ لم تَزْرَعْها ولم تَسْقِها ولم تَعْيَ بها أنْ يَبِست حين استغنيت عنها ولم تجزَع لمائة ألف

---

(١) الدُبّاء: القَرْع. «القاموس المحيط مادة دب».

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٨.

أو يزيدون أَرَدْتَ أن يَنْزِلَ عليهم العَذاب؟! إنّ أهلَ نِيْنَوى قد آمنوا واتّقَوا فارجِعْ إليهم. فانطلق يُونُس إلى قومِه، فلمّا دنا من نِيْنَوى استَحيا أن يدخُلَ، فقال لراعٍ لَقِيَهُ: ائتِ أهلَ نينوى فقل لهم: إنّ هذا يُونُس قد جاء. قال الراعي أتكْذِب، أما تَستَحيي، ويُونُس قد غَرِق في البَحر وذهَب. قال له يُونُس: إن نَطَقتِ الشاةُ بأنّي يُونُس، قَبِلتَ منّي؟ فقال الراعي: بلى. قال يُونُس: اللّهم أنطِقْ هذه الشاة حتّى تَشهَدَ له بأنّي يونُس. فأُنطِقَتِ الشاةُ له بأنّه يُونُس.

فلمّا أتى الراعي قومَه وأخبَرَهم، أخَذوه وهَمُّوا بِضَرْبِهِ، فقال إنّ لي بيّنةً لِما أقول. قالوا: مَن يشهد؟ قال: هذه الشاة تَشْهَد. فشَهِدَت بأنّه صادِقٌ وأنّ يُونُس قد ردّه الله إليهم، فخرَجوا يَطلُبونه، فوَجدوه فجاءوا به، وآمنوا وحَسُن إيمانُهم، فمتَّعهم الله إلى حين وهو المَوت، وأجارَهُم من ذلك العَذاب»[١].

٦ ـ **العيّاشي**: عن أبي عُبَيْدة الحَذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «وجَدنا في بعض كتُب أمير المؤمنين عليه السلام، قال: حدّثني رَسولُ الله صلى الله عليه وآله أن جَبْرَئيل عليه السلام حدّثه أنّ يُونُس بن مَتَّى عليه السلام بعثه الله إلى قومِه وهو ابنُ ثلاثين سنةً، وكان رجلاً تعتَريه الحِدّة وكان قليلَ الصَّبر على قومه والمُداراة لهم، عاجزاً عمّا حُمِّل مِن ثِقَلِ حَمْلِ أوقارِ النُّبُوّة وأعلامها، وأنّه تفسّخ تحتها كما يتفسّخ الجَذَع تحت حِمله[٢]. وأنّه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتّباعه ثلاثاً وثلاثين سنةً، فلم يُؤمِنْ به ولم يَتَّبِعْهُ من قومِه إلاّ رجُلان اسمُ أحدِهما روبيل، واسمُ الآخر تنوخا، وكان روبيل من أهل بَيتِ العِلم والنبوّة والحكمة، وكان قديمَ الصُحْبَة ليونُس بن مَتّى من قبل أن يبعَثَه الله بالنُبوّة. وكان تَنوخا رجُلاً مُسْتَضْعَفاً عابداً زاهداً، منهَمِكاً في العبادة، وليس له عِلمٌ ولا حُكم، وكان روبيل صاحب غَنَم يرعاها ويتقوّت منها، وكان تنوخا رجلاً حطّاباً يحتَطِب على رأسه، ويأكُل من كسبه. وكان لروبيل مَنزِلة من يُونُس غير مَنْزِلةَ تَنوخا، لعِلْم روبيل وحِكمَتِه وقديم صُحْبَتِه..

فلمّا رأى يُونس أنّ قومَه لا يُجيبونَه ولا يؤمِنون ضَجِرَ، وعرَف من نفسه قِلَّة الصَّبرِ، فشَكا ذلك إلى ربّه، وكان فيما شَكا أن قال: يا ربّ، إنك بعَثْتني إلى قومي

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٠.
(٢) الجَذَع من الإبل: ما استكمل أربعة أعوام ودخل في الخامس، المعجم الوسيط مادة جذع.

ولي ثلاثونَ سنةً، فلَبِثْتُ فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك والتَّصديق برِسالاتي، وأُخَوِّفُهم عَذابك ونِقْمَتك ثلاثاً وثلاثين سنةً، فكذّبوني ولم يُؤمنوا بي، وجحَدوا نبوّتي واستَخَفّوا برسالاتي، وقد تواعَدوني وخِفْتُ أن يقتُلوني، فأنزِلْ عليهم عذابَك، فإنّهم قوم لا يؤمنون». قال: «فأوحى الله إلى يُونُس: إنَّ فيهم الحَمْلَ والجَنين والطِفل، والشيخَ الكبير والمَرأةَ الضَّعيفة والمُسْتَضْعَف المَهين، وأنا الحَكَمُ العَدْل، سبَقتْ رحمَتي غضَبي، لا أُعذِّبُ الصِغار بذُنوب الكِبار من قومِك، وهم ـ يا يُونُس ـ عبادي وخَلْقي وبَريَّتي في بلادي وفي عَيلتي، أُحِبّ أن أتأنّاهم وأرفُقَ بهم وأنتَظِرَ توبتَهم، وإنّما بعثتُك إلى قومِك لتكون حَيِّطاً عليهم، تعطِفُ عليهم لسَخاءِ الرَّحِم الماسّةِ منهم، وتتأنّاهم برأفَةِ النُّبُوَّة، وتصبر معهم بأحلام الرسالة، وتكون لهم كهيئةِ الطبيب المُداوي العالِم بمُداواةِ الدّاء، فخَرِقْتَ بهم[1]، ولم تستعمِلْ قلوبَهُم بالرِّفق، ولم تَسُسْهم بسِياسَةِ المُرسَلين، ثمّ سألتَني عن سُوء نَظَرك العذابَ لهم عند قِلّة الصَّبرِ منك، وعَبْدي نُوح كان أصبَر منك على قومِه، وأحسَنَ صُحْبَةً، وأشَدَّ تأنّياً في الصَّبر عندي، وأبلَغَ في العُذْر، فغَضِبْتُ له حين غَضِبَ لي، وأجَبْتُه حين دَعاني.

فقال يُونُس: يا ربّ، إنّما غَضِبْتُ عليهم فيك، وإنّما دَعَوْتُ عليهم حين عَصَوك، فوَعِزَّتِك لا أتعطَّفُ عليهم برأفة أبداً، ولا أنظُر إليهم بنَصيحةِ شَفيقٍ بعد كُفرهم وتَكذيبهم إيّاي، وجَحْدِهم نُبوّتي، فأنزِلْ عليهم عَذابَك، فإنّهم لا يُؤمِنون أبداً. فقال الله: يا يُونُس، إنهّم مائة ألف أو يَزيدون من خَلْقي، يَعمُرون بلادي، وَيلِدون عِبادي، ومَحبّتي أن أتأنّاهُم للذي سبَق مِنْ عِلْمي فيهم وفيك، وتَقديري وتَدبيري غَير عِلمِك وتَقديرك، وأنتَ المُرسَل وأنا الربُّ الحكيم، وعِلمي فيهم ـ يا يُونُس ـ باطِنٌ في الغَيْب عندي لا يُعْلَم ما مُنْتَهاه، وعِلمُك فيهم ظاهِرٌ لا باطِنَ له. يا يونُس، قد أجَبْتُكَ إلى ما سألْت من إنزالِ العَذاب عليهم، وما ذلك ـ يا يونُس ـ بأوفَر لِحَظّك عندي، ولا أحمَد لشأنِك، وسَيأتيهم العَذاب في شَوّال يومَ الأربعاء، وَسَط الشَهْر بعد طُلوع الشمس، فأعلِمْهُم ذلك».

قال: «فسَرّ ذلك يُونُسَ ولم يَسُؤه، ولم يَدْرِ ما عاقِبَتُه، فانطَلَق يُونُس إلى تَنوخا العابد، فأخبره بما أوحى الله إليه من نُزول العَذاب على قومِه في ذلك اليوم، وقال له: انطَلِقْ حتّى أُعلِمَهم بما أوحى الله إليّ من نزولِ العَذاب. فقال تَنوخا: فدَعْهُم

(١) خرق: لم يرفق في عمله. المعجم الوسيط مادة خرق.

في غَمْرَتِهم ومَعْصِيَتِهم حتّى يُعذِّبَهم الله تعالى. فقال له يُونُس: بل نَلقى روبيل فنُشاوِره، فإنّه رجُل عالم حكيم من أهل بيتِ النُبوّة، فانطَلقا إلى روبيل، فأخبره يُونُس بما أوحى الله إليه من نُزول العَذابِ على قَومِه في شوّال يوم الأربعاء في وسَط الشَّهْر بعد طُلوع الشَّمس. فقال له: ما ترى؟ انطَلِق بنا حتّى أعلِمَهم ذلك. فقال له روبيل: ارجِع إلى ربّك رَجْعَةَ نبيّ حكيم ورَسولٍ كريم، وسَلْهُ أن يَصْرِفَ عنهُم العَذابَ فإنّه غنيٌّ عن عَذابِهم، وهو يُحِبّ الرِّفقَ بعِباده، وما ذلك بأضرَّ لك عنده ولا أسوأ لـمَنزِلَتِك لديه، ولعلّ قومَك بعد ما سَمِعتَ ورأيتَ من كُفرِهم وجُحودهم يُؤمنون يوماً، فصابِرْهم وتأنّهُم.

فقال له تَنوخا: ويحك يا روبيل! ما أشَرْت على يُونُس وأمَرتَه به بعد كُفرِهم بالله، وجَحْدِهم لنبيّه، وتكذيبهم إيّاه، وإخراجهم إيّاه من مَساكِنه، وما هَمّوا به من رَجْمِه! فقال روبيل لتنوخا: اسكُتْ، فإنك رَجُل عابدٌ، لا عِلمَ لك، ثمَّ أقبَل على يُونُس، فقال: أرأيتَ يا يُونُس إذا أنزَل الله العَذابَ على قومِك، أيُنزِله فيُهلِكَهم جميعاً أو يُهلِكَ بَعْضاً ويُبقي بعضاً؟ فقال له يونُس: بل يُهلِكُهم الله جميعاً وكذلك سألتُه، ما دخَلَتْني لهم رَحْمَةٌ تعَطُّفٍ فأُراجِعَ الله فيها وأسألُه أن يَصرِفَ عنهم. فقال له روبيل: أتدري ـ يا يُونُس ـ لَعلّ الله إذا أنزَل عليهم العَذابَ فأحَسُّوا به أن يَتوبوا إليه ويستَغْفِروا فيَرْحَمهم، فإنّه أرحَمُ الراحمين، ويكشِف عنهم العَذاب من بعدما أخبَرْتَهم عن الله أنّه يُنَزِّلُ عليهم العَذابَ يومَ الأربِعاء، فتكونَ بذلك عِندَهُم كذّاباً.

فقال له تَنوخا: وَيْحَك ـ يا روبيل ـ لقد قُلتَ عظيماً، يُخْبِرُكَ النّبيُّ المُرْسَلُ أنّ الله أوحى إليه بأنّ العَذابَ يَنزِلُ عليهم، فَترُد قولَ الله وتَشُكّ فيه وفي قول رَسولِه؟! اذْهَبْ فقد حَبِط عمَلُك. فقال روبيل لتَنوخا: لقد فَشِلَ رأيُك، ثمّ أقبَل على يُونُس، فقال: إذا نزَلَ الوَحْيُ والأمْر من الله فيهم على ما أُنزِلَ عليك فيهم من إنزالِ العَذاب عليهم وقولُه الحقّ، أرأيتَ إذا كان ذلك فهلَكَ قومُك كلهم وخَرِبَتْ قَريتُهم، أليس يَمْحو الله اسمَك من النُبوّة، وتَبطُل رسالَتُك، وتكون كبَعْضِ ضُعَفاءِ الناس، ويَهلِكُ على يدَيك مائة ألف أوَ يزيدون من الناس؟. فأبى يُونُس أن يقبَل وصيَّته، فانطلَق ومعه تَنوخا إلى قومه، فأخبَرهم أنّ الله أوحى إليه أنّهُ منزِل العذابَ عليكم يومَ الأربعاء في شوّال في وسَط الشَّهر بعد طلوعِ الشَّمس. فرَدوّا عليه قوله، فكذَّبوه وأخرَجوه من قريَتِهم إخراجاً عنيفاً. فخرج يونُس ومعه تَنوخا من القرية، وتنحّيا عنهم غير بعيدٍ، وأقاما يَنتَظِران العَذاب.

وأقام روبيل مع قومه في قريتهم، حتّى إذا دخَل عليهم شَوّال صرَخ روبيل بأعلى صَوتِه في رأسِ الجَبَلِ إلى القوم: أنا روبيل، شَفيقٌ عليكم، رحيمٌ بكم، هذا شَوّالُ قد دخَل عليكم، وقد أخبَركم يُونُسُ نبيُّكم ورسولُ ربّكم أنّ الله أوحى إليه أنّ العَذابَ يَنزلُ عليكم في شَوّال في وسط الشَّهر يوم الأربعاء بعد طُلوع الشَّمس، ولن يُخلِفَ الله وَعْدَه رُسُلَه، فانظُروا ما أنتم صانِعون فأفزَعَهُم كلامُه ووقَع في قُلوبهم تحقيقُ نُزولِ العَذاب، فأجفلوا نحو روبيل، وقالوا له: ماذا أنتَ مُشيرٌ به علينا ـ يا روبيل ـ فإنّك رجُلٌ عالِمٌ حكيمٌ، لم نزَل نعرِفُك بالرّأفة علينا والرّحمة لنا، وقد بلغَنا ما أشَرْتَ به على يُونُس فينا، فَمُرْنا بأمرِك وأشِرْ علينا برأيك.

فقال لهم روبيل: فإنّي أرى لكم وأُشيرُ عليكم أن تَنظُروا وتَعْمِدوا إذا طلَع الفَجْرُ يومَ الأربِعاء في وسَطِ الشَّهر أن تَعزِلوا الأطفال عن الأمّهات في أسْفَلِ الجَبَل في طريق الأودِيَة، وتُوقِفوا النساء وكلّ المواشي جميعاً عن أطفالها في سَفْح الجبَل، ويكونَ هذا كُلُّه قَبْلَ طُلوعِ الشَّمس، فإذا رأيتم ريحاً صفراء أقبلت من المشرق، فَعِجّوا عَجيجاً، الكبيرُ منكم والصَّغير بالصُراخ والبُكاء، والتَضرع إلى الله، والتَّوْبَة إليه والاستِغْفار له، وارفَعوا رؤوسَكُم إلى السَّماء، وقولوا: ربَّنا ظلَمْنا أنفُسَنا وكذَّبنا نبيَّك وتُبْنا إليك من ذُنوبِنا، وإن لم تَغْفِرْ لَنا وتَرْحَمْنا لنكونَنَّ من الخاسِرين المُعَذَّبين، فاقبَلْ توبَتَنا وارحَمْنا يا أرحَم الراحِمين. ثمّ لا تَملّوا من البُكاء والصُراخ والتَضَرُّع إلى الله والتوبة إليه حتّى تَتَوارى الشَّمْسُ بالحِجاب، أو يكشِفَ الله عنكُم العَذاب قبل ذلك. فأجمَع رأيُ القومِ جَميعاً على أن يفعَلوا ما أشار به عليهم روبيل.

فلمّا كان يوم الأربعاء الذي تَوقّعوا فيه العذاب، تنحّى روبيل عن القرية حيث يسمَعُ صُراخَهم ويَرى العَذاب إذا نزَل، فلمّا طلَع الفَجْرُ يومَ الأربعاء فعَل قومُ يُونُس ما أمرهم روبيل به، فلمّا بزَغَتِ الشَمسُ أقبلَتْ ريحٌ صفراء مُظْلِمَة مُسْرِعة، لها صَريرٌ وحَفيفٌ وهَديرٌ، فلمّا رأوها عَجّوا جميعاً بالصُراخ والبُكاء والتَضَرُّع إلى الله، وتابوا إليه واستَغْفَروه، وصرَخَتِ الأطفالُ بأصواتِها تَطلُب أُمّهاتها، وَعَجّت سِخال[1] البَهائم تَطلُب الثَّدي، وعَجّت الأنعام تَطلُب الرَّعي، فلم يزالوا بذلك

(١) السخال: جمع سخلة، وهو الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد. «المعجم الوسيط مادة سخل».

ويُونُس وتَنوخا يسمَعان ضَجيجَهم وصُراخَهم، ويدعُوان الله بتَغْليظِ العَذاب عليهم، وروبيل في مَوْضِعِه يسمَعُ صُراخَهُم وعَجيجَهم، ويَرى ما نزَل، وهو يدعو الله بكَشْفِ العَذاب عنهم.

فلمّا أن زالَتِ الشَمسُ، وفُتِحَت أبوابُ السّماء، وسكنَ غضَبُ الرَّبِّ تعالى، رَحِمَهُم الرَّحْمن فاستَجاب دُعاءهم، وقَبِل توبتَهم، وأقالَهُم عَثرتَهم، وأوحى الله إلى إسرافيل عليه السلام أن اهبِطْ إلى قوم يُونُس، فإنّهم قد عَجّوا إليَّ بالبُكاء والتَضرُّع، وتابوا إليَّ واستَغْفَروني، فرَحِمتُهم وتُبتُ عليهم، وأنا الله التوّابُ الرحيم، أُسرع إلى قَبولِ تَوبة عبدي التائب من الذنوب، وقد كان عبدي يُونُس ورَسولي سألني نُزولَ العَذاب على قومِه، وقد أنزَلتُه عليهم، وأنا الله أحقُّ مَن وَفَى بِعَهْدِه، وقد أنزَلتُه عليهم، ولم يَكُن اشترَط يُونُس حين سألني أن أُنزِلَ عليهم العَذاب أن أُهلِكَهُم، فاهبِطْ إليهم فاصرِف عنهم ما قد نَزل بهم من عذابي.

فقال إسرافيل: يا ربِّ، إنّ عذابَك قد بلَغ أكتافَهم، وكاد أن يُهلِكَهم، وما أراه إلاّ وقد نَزَل بساحتِهم، فإلى أين أصرِفُه؟ فقال الله كلاّ إنّي قد أمَرتُ ملائِكتي أن يَصرِفوه،، ولا يُنزِلوه عليهم حتّى يأتيهم أمري فيهم وعَزيمَتي، فاهبِطْ ـ يا إسرافيل ـ عليهم، واصرِفْهُ عنهم، واضرِبْ به إلى الجبال بناحية مفائض العُيون ومَجاري السّيول في الجبال العاتية، المُستَطيلة على الجبال، فأذِلَّها به ولَيِّنْها حتّى تصير مُلتَئِمة حديداً جامداً. فهبَط إسرافيل عليهم فنشَر أجنِحَتَه فاستاق بها ذلك العَذاب، حتّى ضرَب بها تِلكَ الجبال التي أوحى الله إليه أن يَصرفَه إليها ـ قال أبو جعفر عليه السلام: وهي الجبال التي بناحية المَوصِل اليوم ـ فصارت حديداً إلى يوم القيامة. فلمّا رأى قوم يُونُس أنّ العذاب قد صُرِف عنهم هبَطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال، وضَمّوا إليهم نساءَهم وأولادَهم وأموالهم، وحَمِدوا الله على ما صرَف عنهم.

وأصبَح يونُس وتَنوخا يوم الخميس في مَوضِعِهما الذي كانا فيه، لا يَشُكّان أنّ العذابَ قد نزَل بهم وأهلَكَهُم جميعاً، لمّا خَفِيَت أصواتُهم عنهما، فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طُلوع الشَمس، ينظران إلى ما صار إليه القوم، فلمّا دَنَوا من القَومِ واستقبَلَهُم الحَطّابون والحَمّارة[1] والرُعاة بأغنامِهم، ونظَروا إلى أهلِ القريَةِ

(١) الحَمَّارة: أصحاب الحمير في السفَر. «الصحاح مادة حمر».

مُطمَئِنّين، قال يُونُس لتَنوخا: يا تنوخا، كذَبني الوحي، وكذبت وعدي لقَوْمي، لا وعزّة ربّي لا يَرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذَبني الوَحي[١] فانطلق يونُس هارباً على وَجهِه، مُغاضِباً لِربّه[٢]، ناحية بَحْر أيلة مُتَنكراً، فراراً من أن يَراهُ أحَدٌ من قومه، فيقول له: يا كذاب، فلذلك قال الله: ﴿وَذَا النُّونِ إذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[٣] الآية.

ورجَع تَنوخا إلى القرية، فلَقِيَ روبيل، فقال له: يا تنوخا، أيُّ الرَّأيَيْنِ كان أصوَب وأحَقّ أن يتّبع: رأيـي، أو رأيك؟. فقال له تنوخا: بل رأيك كان أصوَب، ولقد كنتَ أشرتَ برأي الحُكماء والعلماء. وقال له تَنوخا: أما إني لم أزَلْ أرى أنّي أفضَل منك لزُهْدِي وَفضْلِ عبادتي، حتّى استَبانَ فَضْلُك لفَضْلِ عِلْمِك، وما أعطاكَ الله ربُّك من الحِكْمَةِ مع التّقوى أفْضَل من الزُهد والعِبادة بلا علم. فاصطحَبا فلم يَزالا مُقيمَين مع قومهما، ومضى يُونُس على وجهه مُغاضِباً لربّه، فكان من قِصته ما أخبر الله به في كتابه إلى قوله: ﴿فَآمَنُواْ فَمَتَّعْنَاهُمْ إلى حِينٍ﴾[٤].

قال أبو عُبَيْدة: قلت لأبي جعفرعليه السلام: كم كان غابَ يُونُس عن قومه حتّى رجَع إليهم بالنّبوة والرِّسالة فآمَنوا به وصَدّقوه؟. قال: «أربعة أسابيع: سبعاً منها في ذهابه إلى البحر، وسبعاً منها في رجوعه إلى قومه». فقلتُ له: وما هذه الأسابيع شهور، أو أيّام، أو ساعات؟. فقال: «يا أبا عُبَيْدة، إنّ العذاب أتاهم يوم الأربعاء، في النصف من شَوّال، وصرِف عنهم من يومهم ذلك، فانطلَق يُونُس مُغاضِباً فمضى يوم الخميس، سبعة أيّام في مسيره إلى البحر، وسبعة أيّام في بَطْنِ الحوت، وسبعة أيّام تحت الشَّجَرة بالعَراء، وسبعة أيّام في رجوعه إلى قومه، فكان ذهابه ورجوعه مسير ثمانية وعشرين يوماً، ثمّ أتاهم فآمنوا به وصَدَّقوه واتَّبعوه، فلذلك قال الله: **﴿فَلَولاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾**[٥].

---

(١) قال المجلسي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وآله: «بعد ما كذبني الوحي» أي باعتقاد القوم، البحار ج ١٧ ص ٣٩٩.

(٢) قال المجلسي رحمه الله: قوله: «مغاضباً لربّه» أي على قومه لربّه تعالى، أي كان غضبه لله تعالى لا للهوى، أو خائفاً من تكذيب قومه لما تخلف عنه من وعد ربه، البحار ج ١٧ ص ٣٩٩.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٤) سورة الصافات، الآية: ١٤٨.

(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٣٧ ح ٤٤.

٧ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أظَلَّ قومَ يُونُس العَذابُ دَعَوا الله فصرَفه عنهم». قلت: كيف ذلك؟ قال: «كان في العلم أنّه يَصرفُه عنهم»[١].

٨ ـ **عن الثُمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ يونُس لمّا آذاه قومُه دعا الله عليهم، فأصبَحوا أوّلَ يوم ووجوهُهم صُفْر، وأصبَحوا اليوم الثاني ووجوهُهم سُود». قال: «وكان الله واعَدَهم أن يأتِيَهُم العَذابُ، فأتاهُم العَذابُ حتّى نالوه برِماحِهم، ففرّقوا بين النساء وأولادِهنّ والبقَر وأولادِها، ولَبِسوا المُسوحَ والصّوف، ووَضعوا الحِبالَ في أعناقِهم، والرَّماد على رؤوسهم، وصاحوا صَيْحةً واحدةً إلى رَبِّهم، وقالوا آمنّا بإلَه يُونُس».

قال: «فصرَف الله عنهم العَذابَ إلى جبال آمِد[٢] ـ قال ـ وأصبَح يُونُس وهو يَظُنّ أنّهم هَلَكوا، فوجدَهم في عافية، فغَضِب وخرَج كما قال الله: ﴿مُغَاضِباً﴾[٣] حتّى رَكِبَ سفينةً فيها رَجُلان، فاضطرَبتِ السفينةُ، فقال المَلاّح: يا قوم، في سَفينَتي مَطلوب. فقال يونُس: أنا هو، وقام ليُلقي نفسَه، فأبصَر السّمكة وقد فتحَتْ فاها، فهابَها، وتعلّق به الرّجُلان، وقالا له: أنتَ وحدَك ونحن رجُلان نتَساهَم. فتساهَموا فوقعَتِ السِّهام عليه، فجرَت السُنّة بأنّ السِّهام إذا كانت ثَلاثَ مرّات فإنّها لا تُخطِىء، فألقى نفسَه فالتقَمَهُ الحُوت، فطافَ به البِحارَ السَّبعة حتّى صار إلى البحر المسجور، وبه يُعَذَّب قارون، فسَمِعَ قارونُ صوتاً، فسأل المَلَك عن ذلك، فأخبره أنّه يونُس، وأنّ الله قد حبسَهُ في بَطْنِ الحُوت. فقال له قارون: أتأذَنُ لي أن أُكلِّمه؟ فأذِنَ له.

فقال: يا يُونُس، فما فعَل الشّديد الغَضَبِ لله موسى بن عِمران؟ فأخبَره أنّه مات فبكى. قال: فما فَعَل الرؤوف العَطوف على قومِه هارون بن عِمران؟ فأخبَره أنّه مات، فبَكى وجَزع جزعاً شديداً، وسأله عن أُختِه كَلْثَم، وكانت سُمّيت له، فأخبره أنّها ماتَت، فقال: واأسَفا على آلِ عِمران ـ قال ـ فأوحى الله إلى المَلَك المُوَكّل به أن ارفَعْ عنه العَذاب بقيّة الدُنيا لرِقّتِهِ على قَوْمِه»[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٣ ح ٤٥.
(٢) آمِد: بلدٌ قديمٌ حصينٌ من أعظم مُدن ديار بَكْر وأجلّها قَدراً وأشهرها ذِكراً. «معجم البلدان» ج ١ ص ٥٦».
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٤ ح ٤٦.

٩ ـ عن مَعْمَر، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «إنّ يُونُس لمّا أمرَه الله بما أمرَه، فأعلَم قومَه فأظلَّهُم العَذابُ، ففرَّقوا بينهم وبين أولادِهم وبين البهائم وأولادِها، ثمّ عَجّوا إلى الله وضَجّوا، فكفَّ الله العَذابَ عنهم، فذهَب يُونُس مُغاضِباً فالتقَمه الحُوت، فطاف به سبعة أبحر».

فقلت له: كم بقي في بَطْن الحُوت؟ قال: «ثلاثة أيّام، ثمّ لَفَظَهُ الحُوت وقد ذهَب جِلدُه وشَعْره، فأنبَت الله عليه شجرةً من يَقطِينٍ فأظَلَّتهُ، فلمّا قَوِيَ أخذَت في اليُبْسِ، فقال: يا ربّ، شجَرة أظلَّتني يَبِست، فأوحى الله إليه: يا يونُس، تَجْزَع لشَجَرةٍ أظلَّتْكَ ولا تَجْزَع لمائةِ ألفٍ أو يَزيدون مِن العذاب؟!»[1].

وستأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ روايات في ذلك في سورة الأنبياء وسورة الصافّات.

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يعني لو شاء الله أن يُجبِرَ الناس كلَّهم على الإيمان لفَعل[2].

٢ ـ ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا تَميم عن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصَّلْت عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، في مسائل سألها المأمون أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فكان فيما سأله أن قال له المأمون: فما معنى قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَميعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِين * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أن تُؤْمِنَ إلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾؟.

فقال الرضا عليه السلام: «حدَّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ١٤٥ ح ٤٧.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٠.

أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: إنّ المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لو أكْرَهْتَ ـ يا رسولَ الله ـ من قَدَرتَ عليه من الناس على الإسلام لَكَثُر عدَدُنا وقَوِينا على عدوِّنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كُنتُ لألقى الله تعالى ببدعَةٍ لم يُحدِث لي فيها شيئاً، وما أنا من المتكلّفين. فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: يا محمّد ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً**﴾ على سبيل الإلجاء والاضطِرار في الدنيا، كما يُؤمنون عند المُعايَنَة ورُؤية البَأس في الآخرة، ولو فعَلتُ ذلك بهم لم يستَحِقّوا منّي ثواباً ولا مَدْحاً، لكنّي أُريد منهم أن يُؤمنوا مُختارين غير مُضطَرّين، ليستَحِقّوا منّي الزُّلْفى والكرامة ودَوامَ الخُلود في جنّة الخُلْد ﴿**أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾. وأمّا قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ فليس ذلك على سَبيلِ تَحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى أنّها ما كانت لِتُؤمن إلاّ بإذنِ الله، وإذنُه أمرُه لها بالإيمان ما كانت مكلَّفةً مُتَعَبَّدَةً، وإلجاؤه إيّاها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبُّد عنها». فقال المأمون: فرَّجْتَ عني ـ يا أبا الحسن ـ فرَّج الله عنك[1].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن عقْبَة، عن أبيه، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اجعَلوا أمرَكم هذا لله ولا تجعَلوه للناس، فإنّه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعَدُ إلى الله، ولا تُخاصِموا الناس بدينكم، فإنّ الخصومةَ مَمْرَضةٌ للقلب، إنّ الله تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: يا محمّد ﴿**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**﴾[2] وقال: ﴿**أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ ذَروا الناسَ، فإنّ الناسَ أخَذوا من الناسِ، وإنّكم أخَذتُم من رَسولِ الله وعليّ، ولا سَواء، إنّي سَمِعت أبي عليه السلام وهو يقول: إنّ الله إذا كتَب إلى عبدٍ أن يَدْخُل في هذا الأمر كان أسرَعَ إليه من الطَير إلى وَكْرِه»[3].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس؛ وعليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زِياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الرِّجْسُ هو الشَّكّ، والله لا نَشُكّ في ربّنا أبداً»[4].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٢٣ باب ١١ ح ٣٣.
(٢) سورة القصص، الآية: ٥٦.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٥ ح ٤٨.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢٢٦ ح ١.

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيْد، عن يحيى بن عِمران الحَلَبي، عن أيوب بن الحُرّ وعِمران بن عليّ الحَلَبي، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ذلك[١].

٥ ـ **محمّد بن الحسَن الصفّار**: عن محمّد بن خالد الطيالِسيّ، عن سَيف بن عَمِيْرَة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الرِّجْسُ هو الشَكّ، ولا نَشُكّ في ديننا أبداً»[٢].

وستأتي إن شاء الله تعالى زيادة رواية في ذلك، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣].

﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (١٠١)﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال، عن أُميّة بن عليّ، عن داود الرَّقّي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾**. قال: «الآيات هم آل محمّد، والنُّذُر هم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين»[٤].

وروى هذا الحديث علي بن إبراهيم، في تفسيره، بعين السند والمتن[٥].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾**.

قال «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جَبْرَئيل عليه السلام بالبُراق فركِبَها، فأتى بيتَ المَقْدِس، فلَقِيَ مَن لَقِي من إخوانه من الأنبياء صلوات الله عليهم، ثمّ رجَع فحدَّث أصحابه: إنّي أتيتُ بيتَ المَقْدِس ورجَعتُ من الليلة، وقد جاءني جَبْرَئيل بالبُراق

(١) الكافي ج ١ ص ٢٢٨ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٠٢ باب ١١ ح ١٣.
(٣) عند تفسير الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ١.
(٥) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢١.

فركِبتُها، وآيةُ ذلك أنّي مرَرْتُ بِعِيرٍ لأبي سُفيان على ماءٍ لِبَني فُلان، وقد أضلّوا جَمَلاً لهم أحمَر، وقد هَمّ القومُ في طَلَبِهِ.

فقال بعضُهم لبعض: إنّما جاء الشام وهو راكبٌ سريعٌ، ولكنّكم قد أتيتم الشام وعرَفتُموها، فسَلُوه عن أسواقِها وأبوابها وتُجّارِها. فقالوا: يا رسولَ الله، كيف الشام، وكيف أسواقُها؟» قال: «وكان رَسولُ الله ﷺ إذا سُئِلَ عن الشيء لا يعرفه شَقّ ذلك عليه حتّى يُرَى ذلك في وجهه ـ قال ـ فبينما هو كذلك إذ أتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا رسولَ الله، هذه الشام قد رُفِعَتْ لك. فالتَفتَ رَسولُ الله ﷺ فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتُجّارها، وقال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا له: فلان وفلان، فأجابهم رَسولُ الله ﷺ في كل ما سألوه، فلم يؤمِنْ منهم إلاّ قليل، وهو قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾**» ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «نَعوذُ بالله أن لا نُؤمِنَ بالله وبِرَسُولِهِ، آمنّا بالله وبِرَسوله ﷺ»[(1)].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن يحيى الكاهِلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «لمّا أُسري برَسولِ الله ﷺ أتاه جَبْرَئيل عليه السلام بالبُراق فرَكِبَها، فأتى بيت المقدِس، فلقيَ من لَقيَ من الأنبياء، ثمّ رجَع فأصبَح يُحدِّثُ أصحابَه: إنّي أتيتُ بيتَ المَقدِس الليلة، ولَقِيتُ إخواني من الأنبياء. فقالوا: يا رَسولَ الله، وكيف أتيتَ بيتَ المَقْدِس الليلة؟ فقال: جاءني جَبْرَئيل عليه السلام بالبُراق، فركِبتُه، وآيةُ ذلك أنّي مَرَرْتُ بِعِيرٍ لأبي سُفيان على ماءٍ لِبَني فُلان، وقد أضلّوا جَمَلاً لهم وهم في طَلَبِه».

قال: «فقال القَومُ بعضُهم لبعض: إنّما جاء راكِباً سَريعاً، ولكنَّكُم قد أتَيْتُم الشام وعرَفتُموها، فسَلوه عن أسواقِها وأبوابها وتُجّارِها». قال: «فسألوه، فقالوا: يا رسولَ الله، كيف الشّام وكيف أسواقها؟ وكان رَسولُ الله ﷺ إذا سُئِل عن الشيء لا يعرفه يَشُقّ عليه حتّى يُرَى ذلك في وجهه ـ قال ـ فبينا هو كذلك إذ أتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا رسولَ الله، هذه الشام قد رُفِعَتْ لك، فالتفتَ رَسولُ الله ﷺ فإذا هو بالشام وأبوابها وتُجّارها، فقال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا: أين بيت

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٦٤ ح ٥٥٥.

فلان ومكان فلان؟ فأجابهم عن كلّ ما سألوه عنه ـ قال ـ فلم يؤمِنْ منهُم إلاّ قليل، وهو قول الله: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ فنعوذُ بالله أن لا نُؤمِنَ بالله ورَسولِه، آمنّا بالله وبرسوله، آمنّا بالله وبرسوله»[1].

قُلْ فَانتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسَن الرضا عليه السلام قال: سألته عن شيء في الفَرَج. فقال: «أوَ ليس تعلم أنّ انتظار الفرَج مِن الفَرَج؟ إنّ الله يقول: ﴿فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾»[2].

ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن مَصْقَلة الطّحّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما يمنَعُكم أن تَشْهَدوا على من ماتَ مِنكُم على هذا الأمر أنّه من أهْلِ الجنّة؟! إنّ الله يقول: ﴿كَذَلِكَ حَقاً عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾»[3].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: في قوله: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ فإنه مُحْكَم.

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٥ ح ٤٩.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٦ ح ٥٠.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٦ ح ٥١.

ثم قال: وقوله: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ فإنّه مُخاطبةٌ للنبيّ ﷺ والمَعْنِيّ للناس. ثمّ قال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ أي لَسْتُ بوكيلٍ عليكم أحفَظُ أعمالَكم، إنّما عليَّ أن أدعوكم. ثمّ قال: ﴿وَاتَّبِعْ﴾ يا محمّد ﴿مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[1].

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢١.

فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من قرأ سورة هود في كلّ جمعة بعثه الله تعالى يوم القيامة في زُمْرَةِ النبيّين، ولم تُعرَف له خَطيئة عَمِلها يومَ القيامة»(١).

٢ ـ **العيّاشي**: عن ابن سِنان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من قرأ سورة هود في كلّ جمعة بعثه الله في زُمْرَة المؤمنين والنبيّين، وحوسِبَ حِساباً يسيراً، ولم يَعرِف خطيئةً عمِلَها يوم القيامة»(٢).

٣ ـ **ومن كتاب خواصّ القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي من الأجرِ والثَواب بعَدَدِ مَنْ صدَّق هوداً والأنبياء عليهم السلام ومن كذَّب بهم، وكان يومَ القيامة في درَجَةِ الشُهداء، وحوسِبَ حساباً يسيراً».

٤ ـ **وروي عن الصادق** عليه السلام: «من كتَب هذه السورة على رَقّ ظَبْي ويأخُذها معَه أعطاه الله قوّةً ونصراً، ولو حارَبه مائة رجل لانْتَصَرَ عليهم وغلبَهم، وإن صاح بم انهزموا، وكلّ من رآه يخاف منه».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٥.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٩ ح ١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٤) أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٥) وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٦)

١ ـ **ابن بابَوَيه**: في رواية سُفيان بن سعيد الثَوري، في معنى ﴿الٓر﴾: قال الصادق عليه السلام: «معناه: أنا الله الرؤوف»(١).

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ﴿الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ يعني من عند الله تعالى. ﴿الاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمّىً وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ وهو مُحْكَم(٢).

٣ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُه﴾ قال: «هو القرآن» ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ قال: «من عند حكيم خبير» ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾ «يعني المؤمنين» وقوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ «هو عليّ ابن أبي طالب عليه السلام»(٣).

٤ ـ **ابن شهرآشوب**: روى رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٢.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٢.

تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾: «إنّ المَعْنِيّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[1].

٥ ـ **ومن طريق المخالفين**: ابن مَرْدُوَيه، بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ إنّ المَعْنِيّ به عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ قال: الدُّخان والصَّيْحَة.

ثمّ قال: وقوله: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ﴾ يقول: يَكْتمُون ما في صُدورهِم من بُغض عليّ عليه السلام. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ آيةَ المُنافقِ بُغضُ عليّ». فكان قوم يُظهرون المَودَّة لعليّ عليه السلام عند النبيّ صلى الله عليه وآله ويُسِرّون بُغْضَه. فقال: ﴿أَلاَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ فإنّه كان إذا حَدَّث بشيء من فَضْلِ عليّ عليه السلام، أو تلا عليهم ما أنزَل الله فيه، نفضوا ثِيابَهُم وقاموا. يقول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ حين قاموا ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[3].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن ابن محبوب، عن جَميل بن صالح، عن سَدِير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أخبَرَني جابر بن عبد الله أنّ المُشركين كانوا إذا مرُّوا بَرسولِ الله صلى الله عليه وآله حولَ البيتِ طأطأ أحدُهم رأسَه وظَهْرَه ـ هكذا ـ وغَطى رأسَه بثَوبه حتى لا يَراه رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُم لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلاَ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾»[4].

٨ ـ **العيّاشي**: عن سَدِير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أخبرني جابر بن عبد الله أنّ المشركين كانوا إذا مرّوا برسول الله صلى الله عليه وآله طأطأ أحدهم رأسه وظهره هكذا وغطّى رأسه بثوبه حتّى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾»[5].

٩ ـ **الطَّبْرِسيّ**: رُوي عن عليّ بن الحسين، وأبي جعفر، وجعفر بن محمّد عليهم السلام: (يَثْنَوْنِيْ) على مثال (يفعَوْعَل)[6].

١٠ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٩٨، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٧١ ح ٣٦٧.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٢٣ ح ١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٢.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٤٤ ح ١١٥.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٩ ح ٢.
(٦) مجمع البيان ج ٥ ص ٣٢٢.

رِزْقُهَا﴾ يقول: تكفّل بأرزاق الخَلْق. قال: قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ يقول: حيث تأوي بالليل ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ حيث تموت(١).

١١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن الفُضَيل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أتى رَسولَ الله ﷺ رَجُلٌ من أهل البادية، فقال: يا رسولَ الله، إنّ لي بَنِينَ وَبنات، وإخوة وأخَوات، وبَني بنين وَبني بنات، وَبني إخوة وَبني أخَوات، والمعيشة علينا خفيفةٌ، فإن رأيتَ ـ يا رسول الله ـ أن تدعُوَ الله أن يوسِّعَ علينا؟ ـ قال: ـ وبكى، فرَقَّ له المسلمون، فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاَّ عَلى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ من كفَل بهذه الأفواه المَضْمونة على اللّهِ رِزقُها صَبّ الله عليه الرِّزْقَ صَبّاً كالماء المُنْهَمِر، إنْ قليلاً فقليلاً، وإن كثيراً فكثيراً ـ قال: ـ ثمّ دعا رسول الله ﷺ وأمّنَ له المسلمون».

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «فحدّثني مَن رأى الرّجل في زمَنِ عُمَر فسأله عن حاله، فقال: من أحسَن مَن خوّله حَلالاً وأكثَرهم مالاً»(٢).

وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان لِيَخْلُقَ الشرّ قبل الخَير، وخلَق يوم الأحد والإثنين الأرَضين وخلق يوم الثلاثاء أقواتها، وخلَق يومَ الأربعاء السّماوات، وخلَق يوم الخميس أقواتَها، والجمعة، وذلك في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ فلذلك أمسَكَتِ اليهودُ يومَ السَّبْت»(٣).

وروى محمّد بن يعقوب هذا الحديث، بإسناده، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام(٤). وتقدّم في أوّل سورة يونُس، ويأتي أيضاً في غيرها إن شاء الله تعالى.

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٢.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٤٩ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٠ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن داود الرَّقّي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ فقال: «ما يقولون؟» قلت: يقولون: إنّ العَرْشَ كان على الماء، والربّ فوقه! فقال عليه السلام: «كذبوا، من زعَم هذا فقد صيّر الله محمولاً، ووصَفه بصِفة المخلوقين، ولزِمَه أنّ الشيء الذي يَحْمِله أقوى منه».

قلت: بيّن لي، جُعِلتُ فداك، فقال: «إنّ الله حَمَّل دينه وعِلمَه الماء، قبل أن تكون أرض أو سماء، أو جنّ أو إنس، أو شمس أو قمر، فلمّا أراد أن يخلُقَ الخَلْق نثَرهم بين يديه، فقال لهم: مَنْ ربُّكم؟ فأوّل من نطَق رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام فقالوا: أنت ربُّنا، فحمّلهم العِلمَ والدِّين. ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حَمَلَةُ دِيني وعلمي، وأُمنائي في خَلقي، وهم المسؤولون. ثمّ قال لبني آدم: أقِرّوا للّهِ بالرّبوبيّة، ولهؤلاء النَفر بالوِلاية والطاعة، فقالوا: نعم ـ ربّنا ـ أقرَرْنا. فقال الله للملائكة: اشهَدوا فقالت الملائكة: شهِدنا على أن لا يقولوا غداً: إنّا كنّا عن هذا غافلين، أو يقولوا: إنمّا أشْرَكَ آباؤنا من قبل، وكنّا ذُرِّيّةً من بعدِهم أفتُهلِكُنا بما فعَل المُبطلون. يا داود، ولايتنا مؤكّدةٌ عليهم في الميثاق»(١).

وروى هذا الحديث ابن بابويه، في كتاب (التوحيد) هكذا: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدّقاق، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، قال: حدّثنا جُدْعان بن نَصْر أبو نَصْر الكِندي، قال: حدّثني سَهْل بن زياد الآدمي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن داود الرَّقّي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾ فقال لي: «ما يقولون؟» وذكر مثله(٢).

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم؛ والحجّال، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «كان كلُّ شيءٍ ماءً، وكان عَرْشُه على الماء، فأمر الله عزّ ذِكرُه الماءَ فاضْطَرَم ناراً، ثمّ أمرَ النارَ فخمَدت، فارتفع مِن خُمودِها

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٠٣ ح ٧.
(٢) التوحيد: ص ٣١٩ ح ١.

دُخان، فخلَق الله عزّ وجلّ السماوات من ذلك الدُّخَان، وخلَق الله الأرض من الرَّماد، ثمّ اختصَم الماء والنار والرّيح، فقال الماء: أنا جُنْدُ اللّهِ الأكبر، وقالَتِ النار: أنا جُندُ الله الأكبَر، وقالتِ الرِّيحُ: أنا جُنْدُ الله الأكبر، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الرِّيح: أنتِ جُندي الأكبر»(١).

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المِنقَري، عن سُفيان بن عُيَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله الله عزّ وجلّ: **﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾**. قال: «ليس يعني أكثَر عمَلاً، ولكن أصْوَبَكم عمَلاً، وإنّما الإصابة خَشْيَة الله والنيّة الصادقة». ثمّ قال: «الإبقاء على العمَل حتّى يخلُص أشَدّ من العمل، والعمَل الخالِص الذي لا تُريد أن يحمَدَك عليه أحَدٌ إلاّ الله عزّ وجلّ، والنِيّة أفضَل من العمل، ألا إنّ النِيّةَ هي العمل ـ ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ ـ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾(٢) يعني على نيّته»(٣).

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصَّلْت عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، قال: سأل المأمونُ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾**.

فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى خلَق العَرْشَ والماء والمَلائكة قبل خَلْقِ السَّماوات والأرض، وكانت المَلائكة تستَدِلّ بأنفُسِها وبالعَرش وبالماء على الله عزّ وجلّ، ثمّ جعَل عَرْشَه على الماء، ليُظْهرَ بذلك قُدرَتَه للمَلائكة، فيَعْلَمون أنه على كلّ شيءٍ قديرٌ، ثمّ رفَع العَرْشَ بقُدْرَته ونَقَلَه فجعله فوق السماوات السَّبع، وخلَق السماواتِ والأرضَ في ستّة أيّام، وهو مُسْتَوْلٍ على عَرْشِه، وكان قادِراً على أن يَخْلُقَها في طَرْفَةِ عَيْن، ولكنّه عزّ وجلّ خلَقها في ستّة أيّام، ليُظهِرَ للمَلائكة ما يَخْلُقه منها شيئاً بعد شيءٍ، فيُستَدَلّ بحُدوثِ ما يَحدُث على الله تعالى مرّةً بعد أُخرى، ولم يخلُقِ الله عزّ وجلّ العَرْشَ لحاجَةٍ به إليه، لأنّه غَنيٌّ عن العَرْش وعن جميع ما خلَق، ولا يُوصَفُ بالكون على العَرْش، لأنّه ليس بجِسْم، تعالى الله عن

(١) الكافي ج ٣ ص ١٥٣ ح ١٤٢ وص ٩٥ ح ٦٨.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٤.

صِفَةِ خَلْقِه عُلوّاً كبيراً، وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ فإنّه عزّ وجلّ خلَق خَلْقَه لِيَبْلُوَهم بتكليف طاعَتِه وعِبادَتِه، لا على سبيل الامتِحان والتجرِبة، لأنّه لم يَزَلْ عليماً بكُلّ شيء». فقال المأمون: فرَّجْتَ عنّي ـ يا أبا الحسن ـ فرَّج الله عنك[١].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عُمَر اليماني، عن أبي الطُّفَيل، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «إن الله عزّ وجلّ خلق العَرْشَ أرباعاً، لم يَخْلُقْ قبلَه إلاّ ثلاثة أشياء: الهواء، والقلم، والنور، ثمّ خلَقه من أنوارٍ مختلفة، فمن ذلك النُور نُورٌ أخضَر اخضَرَّتْ منه الخُضْرَة، ونورٌ أصفَر اصفَرَّتْ منه الصُّفْرَة، ونورٌ أحمَر احمرَّت منه الحُمْرَة، ونورٌ أبيض وهو نُور الأنوار، ومنه ضوء النهار. ثمّ جعله سبعين ألف طَبَق، غِلَظُ كلّ طبَقٍ كأوّلِ العَرْشِ إلى أسْفَلِ السّافلين، ليس من ذلك طَبقٌ إلاّ يُسَبّحُ بحَمْدِ ربّه، ويُقَدّسه بأصواتٍ مختلفةٍ، وألسِنَةٍ غير مُشْتَبهةٍ، ولو أُذِنَ للسانٍ منها فأسمَعَ شيئاً ممّا تحتَه لهدَم الجبال والمَدائن والحُصون، ولخَسف البحار، ولأهلكَ ما دونَه. له ثمانية أركان، على كُلّ رُكن منها من الملائكة ما لا يُحصي عددَهم إلاّ الله عزّ وجلّ، يُسبّحونَ في اللّيلِ والنَّهارِ لا يَفْتُرون، ولو أحسَّ شيءٌ ممّا فوقه ما قام لذلك طَرْفَة عين، بينه وبين الإحساس الجبروتُ والكبرياء والعَظَمة والقُدس والرّحمة ثمّ العِلم، وليس وراء هذا مقال»[٢].

٧ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان الله تبارك وتعالى كما وصَف نفسَه، وكان عَرْشُه على الماء، والماء على الهواء والهواء لا يجري»[٣].

٨ ـ **قال محمّد بن عِمران العِجْلي**: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّ شيء كان مَوْضِع البيت حيث كان الماء في قول الله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾؟ قال: «كانت مَهاةً بيضاء» يعني دُرّة[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٢٣ باب ١١ ح ١١.
(٢) التوحيد: ص ٣٢٤ ح ١.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٠ ح ٥.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٠ ح ٦.

٩ ـ ورُوي عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سُئِل عن مُدّة ما كان عَرْشُه على الماء قبل أن يَخلُق الأرضَ والسماء؟ فقال عليه السلام: «تُحسِنُ أن تَحسُبَ؟» فقيل له: نعم. فقال: «لو أنّ الأرض من المَشْرِق إلى المَغرب ومن الأرض إلى السَّماء حَبُّ خَرْدَلٍ، ثمّ كُلِّفتَ على ضَعْفِكَ أن تَحمِلَه حَبّةً حبّة من المَشْرِق إلى المَغْرِب حتّى أفنَيْتَه، لكان رُبعُ عُشرِ جُزءٍ من سَبْعِينَ ألفِ جزءٍ من بَقاءِ عَرْشِ رَبِّنا على الماء، قبل أن يخلُقَ الأرضَ والسّماء، ثمّ قال عليه السلام: إنَّما مَثّلتُ لك مِثالاً»[1].

وستأتي إن شاء الله تعالى زيادة على ما هنا في سورة طه، في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[2].

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا حميد بن زياد، قال: حدّثنا عليّ بن الصَّبّاح، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن محمد الحَضْرميّ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ**﴾. قال: «العذابُ خروجُ القائم عليه السلام، والأُمّةُ المَعدودة عِدّةُ أهل بَدْرٍ، أصحابُه»[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سَيْف، عن حسّان، عن هاشم بن عمّار، عن أبيه ـ وكان من أصحاب عليّ عليه السلام ـ عن عليّ صلوات الله عليه في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ**﴾.

(١) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٣٣٥.
(٢) عند تفسير الآية ٥ منها.
(٣) الغيبة: ص ١٦٠.

قال: «الأُمّةُ المعدودةُ أصحابُ القائم عليه السلام الثلاثمائة والبِضْعَة عشر»[١].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: والأُمّةُ في كتاب الله على وُجوهٍ كثيرة، فمنها المَذْهب، وهو قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[٢] أي على مَذْهَبٍ واحِدٍ. ومنها: الجَماعة من الناس، وهو قوله: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾[٣] أي جماعةً. ومنها الواحد، قد سمّاه الله أمّةً، وهو قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً﴾[٤]. ومنها جميع أجناس الحَيَوان، وهو قوله: ﴿وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٥]. ومنها أُمّةُ محمّد صلى الله عليه وآله، وهو قوله: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾[٦] وهي أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله. ومنها الوقت، وهو قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[٧] أي بعد وقتٍ. وقوله: ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ يعني به الوقت. ومنها الخَلْقُ كلُّه، وهو قوله: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ﴾[٨] وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[٩] ومثله كثير[١٠].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبان بن مُسافر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾** «يعني عِدّة كعِدّة بَدْر» **﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾** قال: «العَذاب»[١١].

٥ ـ **عن عبد الأعلى الحَلَبي**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أصحابُ القائم عليه السلام الثلاثمائة والبضعَة عشر رَجُلاً، هم والله الأُمّةُ المَعدودة التي قال الله في كتابه: **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾** ـ قال ـ يُجْمَعون له في ساعةٍ واحدةٍ قَزَعاً[١٢] كقَزَع الخريف»[١٣].

٦ ـ **عن الحسين**، عن الخَزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ**

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.
(٣) سورة القصص، الآية: ٢٣.
(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٠.
(٥) سورة فاطر، الآية: ٢٤.
(٦) سورة الرعد، الآية: ٣٠.
(٧) سورة يوسف، الآية: ٤٥.
(٨) سورة الجاثية، الآية: ٢٨.
(٩) سورة النحل، الآية: ٨٤.
(١٠) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٤.
(١١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٠ ح ٧.
(١٢) القَزَع: قِطعٌ من السَّحاب رقيقة. «الصحاح مادة قزع».
(١٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٠ ح ٨.

الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾. قال: «هو القائم ﷺ وأصحابه»[(١)].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن منصور بن يونُس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً﴾[(٢)].

قال: «الخيرات: الولاية، وقوله تبارك وتعالى: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً﴾** يعني أصحاب القائم ﷺ الثلاثمائة والبِضْعة عشَر رجُلاً ـ هم والله الأُمّةُ المَعدودَة ـ قال ـ يجتَمِعون واللّهِ في ساعةٍ واحدةٍ قَزَعاً كَقَزَعِ الخَريف»[(٣)].

٨ ـ **الطَّبْرَسي**: قيل: إنّ الأمّة المَعدودة هم أصحابُ المَهْدي ﷺ في آخِر الزمان ثلاثمائة وبضعة عشَر رجُلاً، كعِدَّةِ أهْلِ بَدْر، يجتَمِعون في ساعةٍ واحدةٍ كما يجتَمِع قَزَعُ الخَريف. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ[(٤)].

٩ ـ **قال شرف الدين النجفي**: ويؤيّده ما رواه محمّد بن جُمْهور، عن حمّاد ابن عيسى، عن حَريز، قال: روى بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلى أُمَّةٍ مَّعْدُودةٍ﴾**. قال: «العَذابُ هو القائِم ﷺ، وهو عذابٌ على أعدائه، والأُمّةُ المعدودَةُ همُ الذين يقومون معَه، بعَدَدِ أهْلِ بَدْر»[(٥)].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾**. قال: إنْ متّعناهم في هذه الدُنيا إلى خُروج القائم ﷺ فنرُدّهم ونُعذّبهم **﴿لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ﴾** أي يقولون: ألا لا يقوم القائم، ولا يخرُج؟ على حَدّ الاستِهْزاء، فقال الله: ﴿أَلاَ يَومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[(٦)].

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا**

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥١ ح ٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣١٣ ح ٤٨٧، ينابيع المودة: ص ٤٢١.
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٤٦، ينابيع المودة: ص ٤٢٤.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٢٣ ح ٣.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٣.

مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ قال: إذا أغنى الله العَبْدَ ثمّ افتقَر أصابَه اليَأسُ والجَزَعُ والهَلَع، وإذا كَشَف الله عنه ذلك فَرِح، وقال: ذهَب السيّئاتُ عنّي **﴿إنَّه لَفَرِحٌ فَخُور﴾** ثمّ قال: **﴿إلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾** قال: صبَروا في الشِدّة، وعَمِلوا الصالحات في الرَّخاء[1].

فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن ابن مُسْكان، عن عمّار بن سُوَيد، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية: **﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾**. فقال: «إنّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله لمّا نزَل قُدَيْداً[2]، قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إنّي سألتُ ربّي أن يُوالي بَيني وبينك ففعَل، وسألت ربّي أن يؤاخي بيني وبينك ففعَل، وسألتُ ربّي أن يجعَلَك وَصيّي ففعَل.

فقال رَجُلان من قُرَيش: واللّهِ لَصَاعٌ مِنْ تَمْرٍ في شَنٍّ[3] بالٍ أحَبُّ إلينا ممّا سأل محمّدٌ ربّه، فهَلاّ سأل ربّه مَلَكاً يعضُدُه على عَدُوّه، أو كنزاً يستَغْني به عن فاقَتِه؟! والله ما دَعاه إلى حقٍّ ولا باطِلٍ إلاّ أجابَهُ إليه. فأنزل الله تبارك وتعالى: **﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ إلى آخِرِ الآية**»[4].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن ابن مُسْكان، عن عُمارة بن سُوَيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «سَبَبُ نُزولِ هذه الآية أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله خرَج ذاتَ يوم، فقال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إنّي سألتُ الله الليلة، أن يجعَلَك وزيري ففعَل، وسألتُه أن يجعَلَك وَصيّي ففعَل،

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٤.

(٢) قُدَيْد: موضعٌ قُرب مكة. «معجم البلدان ج ٤ ص ٣١٣».

(٣) الشّنّ: القِرْبة الخَلَق الصغيرة جمعها شنان. «المعجم الوسيط مادة شنن».

(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٧٨ ح ٥٧٢.

وسألتُه أن يجعَلَك خليفتي في أُمَّتي ففعَل. فقال رجُلٌ من الصَّحابة: واللّهِ لَصَاعٌ مِن تَمرٍ في شَنٍّ بالٍ أحَبُّ إليّ ممّا سأل محمّدٌ ربّه، ألا سأله مَلَكاً يعضُدُه أو مالاً يستَعينُ به على فاقَتِه؟! فوالله ما دَعا علياً قَطّ إلى حَقٍّ أو إلى باطِلٍ إلاّ أجابه. فأنزَل الله على رسوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾ الآية»[1].

٣ ـ **الشيخ في أماليه**: روى هذا الحَدِيث، قال: أخبَرَنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا أبو حَفْص عُمَر بن محمّد المَعْروف بابنِ الزَيّات، قال: حدّثنا أبو عليّ بن هَمَّام الإسكافي، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني أبي، عن عبد الله بن المُغِيرة، عن ابن مُسْكان، عن عمّار بن يزيد، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «لمّا نزَل رَسولُ الله صلى الله عليه وآله بطنَ قُدَيْدٍ، قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا عَليّ، إنّي سألتُ الله عزّ وجلّ أن يُوالي بيني وبينك ففَعل، وسألتُه أن يؤاخي بيني وبينك ففعَل، وسألتُه أن يجعَلَك وَصيّـي ففعَل.

فقال رجُلٌ من القوم: واللّهِ لَصاعٌ مِنْ تَمْرٍ في شَنٍّ بالٍ خيرٌ ممّا سأل محمّدٌ ربّه، هلاّ سأله مَلَكاً يعضُدُه على عَدُوِّه، أو كنزاً يستَعينُ به على فاقتِه، والله ما دعاهُ إلى باطلٍ إلاّ أجابه إليه. فأنزل الله تعالى: **﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنت نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾**[2]».

وروى أيضاً هذا الحديث المُفيد في أماليه، قال: حدّثنا أبو حفص عمر بن محمّد المعروف بابن الزيّات رحمه الله، وساق الحديث بباقي السند والمتن، إلاّ أنّ في آخر السند: عن ابن مُسْكان، عن عُمر بن يزيد، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام[3]، وساق الحديث إلى آخره كما في أمالي الشيخ.

٤ ـ **العيّاشي**: عن عمّار بن سُوَيد، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية: **﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾** إلى قوله: **﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾**. قال: «إنّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله لمّا نزَل قُدَيْداً، قال لعليّ عليه السلام: إنّي سألتُ ربّي أن يوالي بيني وبينك ففعَل، وسألتُ ربّي أن يؤاخي بيني وبينك ففعَل،

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٥.
(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٠٦.
(٣) الأمالي للمفيد: ص ٢٧٩ ح ٥.

وسألتُ ربّي أن يجعَلك وَصيّي ففعَل. فقال رجل من قُريش: واللّهِ لَصَاعٌ مِنْ تَمْرٍ في شَنٍّ بالٍ أحَبُّ إلينا ممّا سأل محمّدٌ ربَّه، فهلاّ سأله مَلَكاً يعضُدُه على عَدُوِّه، أو كنزاً يستَعينُ به على فاقَتِهِ؟! واللّهِ ما دَعاهُ إلى باطِلٍ إلاّ أجابَه إليه. فأنزل اللّهُ عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ إلى آخر الآية». قال: «ودعا رَسولُ الله ﷺ لأميرِ المؤمنين في آخِرِ صَلاته، رافعاً بها صوتَه، يُسمِعُ الناسَ: اللهمَّ هَبْ لعليٍّ المودَّةَ في صُدور المؤمنين، والهَيْبَةَ والعَظمةَ في صُدورِ المُنافقين، فأنزَل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدّاً * فَإِنَّمَا يَسَّرنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾[1] بني أُميّة.

قال رجُل: واللّهِ لَصَاعٌ مِنْ تَمْرٍ في شَنٍّ بالٍ أحبُّ إليَّ ممّا سأل محمّدٌ ربّه، أفلا سألَهُ مَلَكاً يعضُدُه، أو كنزاً يستَظْهِرُ به على فاقَتِه؟! فأنزَل الله فيه عَشْرَ آياتٍ مِن هود، أوّلُها: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ إلى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ ولاية عليّ ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ إلى ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾ في ولاية عليّ عليه الصلاة والسلام ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2] لعليّ ولايته ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ يعني فُلاناً وفُلاناً ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾[3]، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ رسول الله ﷺ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسى إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾[4] قال كانت ولاية عليّ في كتابِ موسى ﴿أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنه﴾ في ولاية عليّ ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ﴾ هم الائمّة ﷺ ﴿هَؤلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ﴾[5] إلى قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾[6][7].

٥ ـ **عن جابر بن أرْقَم**، عن أخيه زَيد بن أرْقَم، قال: إنَّ جَبْرَئيل الروح الأمين نزَل على رسولِ الله ﷺ بولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ عَشِيَّة عَرَفة، فضاقَ بذلك صَدْرُ رَسولِ الله ﷺ مَخافةَ تكذيبِ أهْلِ الإفكِ والنفاق، فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارَهُم في ذلك ليقومَ به في المَوْسِم، فلم نَدْرِ ما نقول له ويكى ﷺ، فقال له

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٩٦ ـ ٩٧.
(٢) سورة هود، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.
(٣) سورة هود، الآية: ١٥.
(٤) سورة هود، الآية: ١٧.
(٥) سورة هود، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٦) سورة هود، الآية: ٢٤.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥١ ح ١١.

جَبْرَئيل يا محمّد، أجزِعْتَ من أمرِ الله؟ فقال: «كلاّ ـ يا جَبْرَئيل ـ ولكن قد عَلِم ربّي ما لَقيتُ من قُرَيش، إذ لم يُقِرّوا لي بالرسالة حتّى أمرَني بجِهادهِم، وأهبَطَ إليّ جُنوداً من السَّماء فنصَروني، فكيف يُقِرّون لِعَليّ من بَعْدي؟!» فانصرَف عنه جَبْرَئيل فنزل: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[1].

٦ ـ **ابن بابَوَيه في أماليه**: قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البَرْقِيّ، عن أبيه، عن خَلَف بن حَمّاد الأسدي، عن أبي الحسَن العَبْدي، عن الأعمش، عن عَباية بن رِبْعي، عن عبد الله بن عباس، قال: إنّ رسولَ الله ﷺ لمّا أسري به إلى السَّماء، انتهى به جَبْرَئيل إلى نَهْرٍ، يُقال له النُور، وهو قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿وجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[2] فلمّا انتهى به إلى ذلك النَّهْر، قال له جَبْرَئيل ﷺ يا محمّد، اعبُر على بَرَكة الله، قد نوَّر الله لك بَصَرك، ومدَّ لك أمامَك، فإنّ هذا نَهرٌ لم يَعبُرْه أحَدٌ، لا مَلَكٌ مُقرَّب ولا نَبيٌّ مُرسَل، غيرَ أنّ لي في كلّ يوم اغتِماسَةٌ فيه، ثمّ أخرُج منه فأنفُضُ أجنِحَتي، فليس مِن قَطْرةٍ تقطُر من أجنِحَتي إلاّ خلَق الله تبارك وتعالى منها مَلَكاً مُقرّباً، له عِشرون ألفَ وَجْهٍ وأربعون ألف لسانٍ، كلُّ لسانٍ يَلْفِظ بلغةٍ لا يفقَهُها اللِّسانُ الآخر. فعبَر رَسولُ الله ﷺ حتّى انتَهى به إلى الحُجُب، والحُجُب خمسمائة حِجاب، من الحِجاب إلى الحِجاب مسيرة خمسمائة عام، ثمّ قال: تقدّم، يا محمّد. فقال له: «يا جَبْرَئيل، ولِمَ لا تكون معي؟» قال: ليس لي أن أجوزَ هذا المَكان.

فتقدّم رَسولُ الله ﷺ ما شاء الله أن يتقدَّمَ حتّى سَمِع ما قال الربُّ تبارك وتعالى: أنا المَحْمود وأنت محمّد، شَقَقْتُ اسمَك من اسمي، فَمَنْ وَصَلَك وصَلْتُه، ومن قَطعك بَتَكْتُه[3]، انزِلْ إلى عبادي فأخبِرْهُم بكَرامَتي إيّاك، وأنّي لم أبعَثْ نبيّاً إلاّ جَعلتُ له وزيراً، وأنّك رَسولي، وأنّ عليّاً وزيرك. فهبَط رَسولُ الله ﷺ، فكَره أن يُحدِّثَ الناسَ بشيء، كراهية أن يتَّهِموه، لأنّهم كانوا حديثي عَهدٍ بالجاهليّة، حتّى مضى لذلك ستّة أيّام، فأنزَل الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ فاحتمَل رسول الله ﷺ ذلك حتّى كان يوم الثامن، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِك وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥١ ح ١٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١.
(٣) البَتْك: القَطع. «المعجم الوسيط مادة بتك».

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[(١)] فقال رَسولُ الله ﷺ: «تَهديدٌ بعد وَعيد، لأمضِيَنّ لأمر الله عزّ وجلّ، فإن يتَّهِموني ويُكذّبوني فهو أهوَنُ عليّ من أن يُعاقِبني الله العقوبةَ المُوجعَة في الدنيا والآخِرة».

قال: وسلّم جَبْرَئيل عليه السلام على عليّ عليه السلام بإمرَةِ المُؤمنين، فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، أسمَعُ الكلام ولم أحِسّ الرؤية». فقال: «يا عليّ، هذا جَبْرَئيل أتاني من قِبَلِ ربّي بتَصديق ما وعَدني. ثمّ أمَر رَسولُ الله ﷺ رجُلاً فَرجُلاً من أصحابه حتّى سلّموا عليه بإمرة المؤمنين». ثمّ قال: «يا بلال، نادِ في الناس أن لا يبقى غداً أحد ـ إلاّ عليل ـ إلاّ خرَج إلى غدير خُمّ». فلمّا كان من الغَدِ خرَج رَسولُ الله ﷺ بجماعةٍ من أصحابه، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

«أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى أرسَلني إليكم برسالة، وإنّي ضِقتُ بها ذَرْعاً مَخافةَ أن تتَّهِموني وتُكذّبوني، حتّى أنزَل الله عليّ وعيداً بعد وعيدٍ، فكان تكذيبُكم إيّاي أيسَر عليّ من عقوبة الله تعالى. إنّ الله تبارك وتعالى أسرى بي وأسمَعني، وقال لي: يا محمّد، أنا المحمود وأنت محمّد، شَقَقتُ اسمَك من اسمي، فمَنْ وصَلك وصَلتُه، ومَنْ قطَعك بَتَكْتُه، انزِلْ إلى عِبادي فأخبِرْهُم بكرامتي إيّاك، وأنّي لم أبعث نبيّاً إلاّ جعَلتُ له وزيراً، وأنّك رَسولي، وأنّ عليّاً وزيرك». ثمّ أخَذ رَسولُ الله ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرفَعها حتّى نظر الناس إلى بياض إبطَيْهما، ولَمْ يُرَ قبل ذلك، ثمّ قال:

«أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى مولاي، وأنا مولى المؤمنين، فمَنْ كنتُ مَوْلاه فعَليٌّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وانصُرْ مَنْ نصَره، واخذُلْ مَن خذَله». فقال الشُّكّاك والمُنافقون والذين في قلوبهم مرَضٌ وزَيغٌ: نَبْرَأ إلى الله من مَقالتِه، ليس بحَتْم، ولا نَرضى أن يكون عليٌّ وزيره، هذه منه عصَبيّة فقال سلمان والمِقداد وأبو ذر وعمّار بن ياسر: والله ما بَرِحْنا العَرَصةَ حتّى نزَلتْ هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[(٢)] فكرّر رسول الله ﷺ ذلك ثلاثاً، ثمّ قال: «إنّ كمالَ الدِّين وتَمام النِّعْمَة ورِضَى الربِّ بإرسالي إليكم بالولاية بعدي لعَليّ بن أبي طالب عليه السلام»[(٣)].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٣) الأمالي: ص ٢٩٠ ح ١٠.

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (١٣) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ

تقدّم في الآية السابقة عن الصادق عليه السلام منها إلى عشر آيات، إلى قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً أفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[1] فليُؤخذ معناها من الحديث المذكور في الآية السابقة.

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿أمْ يَقُولُونَ﴾** إلى قوله: **﴿صَادِقِينَ﴾**: يعني قولهم: إنّ الله لم يأمُرْه بولاية عليّ، وإنّما يقول مِن عنده فيه.

فقال الله عزّ وجلّ: **﴿فَإلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾** أي بولاية أمير المؤمنين عليه السلام من عند الله[2].

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٦)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إلَيْهِمْ أعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إلاَّ النَّارُ﴾**. قال: مَنْ عَمِلَ الخَيْرَ على أن يُعطِيَه الله ثَوابَهُ في الدُّنيا، أعطاهُ ثَوابَه في الدنيا، وكانَ له في الآخِرَةِ النّار[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود المِنْقَري، عن سُفيان ابن عُيَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سأل رجُل أبي بعد مُنْصَرَفِه من المَوقِف، فقال: أترى يُجيب اللّهُ هذا الخَلْقَ كلّه؟.

فقال أبي: ما وقَف بهذا المَوقِف أحَدٌ إلاّ غفَر الله له، مؤمناً كان أو كافراً، إلاّ أنّهم في مَغفِرَتِهم على ثَلاث مَنازِل ـ وذكَر المَنازِل الثّلاث فقال في الثالثة ـ وكافِرٌ وقَف هذا الموقف، زينَة الحياةِ الدُنيا، غفَر الله له ما تقدّم مِنْ ذَنْبِه، إن تابَ من الشِّرْك فيما بَقِيَ من عُمرِه، وإن لم يَتُبْ وَفّاه أجرَهُ ولم يَحرِمْهُ أجْرَ هذا

(١) سورة هود، الآية: ٢٤.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٥.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٥.

المَوْقِف، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحِبَطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾»[١].

وقد تقدّم الحديثُ بتَمامِه في قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ﴾[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عَمّار بن سُوَيْد، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾** يعني فلاناً وفلاناً **﴿نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾**»[٣].

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن يحيى بن أبي عِمران، عن يُونُس، عن أبي بَصير والفُضَيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: «إنّما نزلت: (أفمن كان على بينة من ربه ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ، ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمةً ومن قبله كتاب موسى أُولئك يؤمنون به) فقدّموا وأخّروا في التأليف»[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عُمر الحَلاّل، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾**.

فقال: «أمير المؤمنين صلوات الله عليه الشاهِدُ مِنْ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنةٍ من ربّه»[٥].

٣ ـ **محمّد بن الحسَن الصفّار**: عن محمّد بن الحسين، عن عبد الله بن

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٢١ ح ١٠.
(٢) عند تفسير الآيات ٢٠٠ ـ ٢٠٢ من سورة البقرة.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥١ ح ١١. (٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٥.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٤٧ ح ٣.

حَمّاد، عن أبي الجَارود، عن الأَصْبَغ بن نُباتة، قال: قال أميرُ المؤمنينعليه السلام: «لو كُسِرَتْ لي الوِسادَة فقعَدتُ عليها، لَقضَيْتُ بين أهلِ التَّوراةِ بتَوْراتِهم، وأهلِ الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزَّبور بزَبورهم، وأهلِ الفُرقان بفُرقانِهم، بِقضاءٍ يَصْعَد إلى الله يَزْهَر. والله ما نزَلت آية في كتابِ الله، في ليلٍ أو نَهار، إلاّ وقد علِمتُ فيمَنْ أُنزِلَتْ، ولا أحَدٌ مِمَّن مرّت على رأسِه المَواسِي من قُريش إلاّ وقد أُنزِلَتْ فيه آية من كتاب الله، تَسوقُه إلى الجَنَّة أو النّار».

فقام إليه رجُل فقال: يا أمير المُؤمنين، ما الآية التي نزَلتْ فيك؟ قال: «أما سَمِعتَ الله يقول: ﴿**أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ**﴾ فرَسولُ الله صلى الله عليه وآله على بيِّنةٍ من رَبّه، وأنا الشّاهِدُ له، وأتلوهُ منه»(١).

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده عن أمير المؤمنينعليه السلام أنّه كان يومَ الجُمُعة يخطُبُ على المِنبَر، فقال: «والذي فلَق الحَبَّة وبَرأ النَسَمة، ما من رجُلٍ مِنْ قُرَيشٍ جرَتْ عليه المَواسِي إلاّ وقد أُنزِلَتْ فيه آيةٌ من كتاب الله عزّ وجلّ، أعرِفُها كما أعرِفُه». فقام إليه رجُل، فقال: يا أمير المؤمنين ما آيَتُكَ التي نزَلتْ فيك؟ فقال: «إذا سألتَ فافهَم، ولا عليك ألاّ تسأل عنها غيري، أقَرَأْتَ سورةَ هود؟» فقال: نعم، يا أمير المؤمنين، قال: «أفسَمِعْتَ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ**﴾؟». قال: نعم قال: «فالذي على بينةٍ من ربّه محمّدصلى الله عليه وآله، ويَتلوه شاهدٌ منه ـ وهو الشاهد، وهو منه ـ أنا عليّ بن أبي طالب وأنا الشاهد والله لنبيّه وأنا منهصلى الله عليه وآله»(٢).

٥ ـ **وعنه**، في (مجالسه)، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفَضّل، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن الهَمداني بالكوفة، قال: حدّثني محمد بن المفَضّل بن إبراهيم بن قيس الأشْعَري، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن الحسنعليه السلام ـ في خُطبةٍ طويلة خطَبها بمَحْضَرِ مُعاوية ـ وقال فيها: «أقول مَعْشَر الخَلائق ـ فاسمَعوا، ولكم أفئِدَة وأسماع فعُوا، إنّا أهلُ بَيتٍ أكرَمنا الله بالإسلام، واختارَنا واصطَفانا واجتَبانا، فأذْهَبَ عنّا الرِّجْسَ وطهّرنا تطهيراً ـ والرِّجْس هو الشّكّ ـ فلا نَشُكّ في الله الحقّ ودينه أبَداً، وطهَّرنا

(١) بصائر الدرجات: ص ١٣٦ باب ٩ ح ٢. (٢) الأمالي: ج ١ ص ٣٨١.

من كلّ أفْنٍ[١] وَعيبة، مُخلصين إلى آدم نعمةً منه. لم يفترِقِ النّاسُ قَطّ فِرقَتَين إلاّ جعَلنا الله في خَيْرِهما، فأدَّتِ الأُمور، وأفضَتِ الدُهور، إلى أن بَعث الله محمّداً ﷺ بالنُبوة، واختارَهُ للرِّسالة، وأنزَل عليه كتابه، ثمّ أمرَه بالدُعاء إلى الله عزّ وجلّ، فكان أبي عليه السلام أوّل مَن استَجاب لله تعالى ولرسوله ﷺ، وأوّلَ مَنْ آمَنَ وصدَّق الله ورسوله. وقد قال الله تعالى في كتابِه المُنْزَل على نَبيِّه المُرْسَل: **﴿أفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾** فَرسولُ الله الذي على بيّنةٍ من ربّه، وأبي الذي يَتْلوه، وهو شاهِدٌ منه». وساق الخُطبَةَ وهي طويلة[٢].

٦ ـ **الشيخ المُفيد في أماليه،** قال: أخبَرنا أبو الحسَن عليّ بن بِلال المُهَلَّبي، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد الأصْفَهاني، قال: حدَّثنا إبراهيم بن محمّد الثَّقفي، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا الصَّبّاح بن يحيى المُزَني، عن الأعْمَش، عن المِنْهال بن عمرو، عن عَبّاد، بن عبد الله، قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أخبِرني عن قول الله تعالى: **﴿أفمن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾**.

قال: قال: «رَسولُ الله ﷺ الذي كان على بيّنةٍ من ربّه، وأنا الشاهِدُ له ومنه، والذي نفسي بيَدِه ما أحَدٌ جرَتْ عليه المَواسِي مِنْ قُرَيش إلاّ وقد أنزَل الله فيه مِن كتابه طائفة. والذي نفسي بيده لأن تكونوا تعلَمون ما قَضى الله لنا أهلَ البيت على لسانِ النبيّ الأُمّي أحَبّ إليّ مِن أن يكونَ لي ملء هذه الرَّحْبة ذَهَباً، والله ما مَثَلُنا في هذه الأُمّة إلاّ كمَثَلِ سفينة نُوح وكَبَابِ حِطةٍ في بني إسرائيل»[٣].

٧ ـ **سُلَيْم بن قيس الهِلالي:** ومن كتابه نسَختُ عن قيس بن سعد بن عُبادة[٤] في حديث له مع مُعاوية قال قيس: لقد قُبض رَسولُ الله ﷺ فاجتمعتِ الأنصارُ إلى أبي، ثمّ قالوا: نُبايع سَعْداً. فجاءَتْ قرَيش فخاصَمونا بحُجَّةِ عليّ وأهل بيته عليهم السلام،

---

(١) الأفْن: النقص، والأَفَن: ضعف الرأي. «الصحاح ـ أفن ـ ج ٥ ص ٢٠٧١».

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٧٤، ينابيع المودة ص ١٣٦ باب ٩ ح ٢.

(٣) أمالي المفيد ص ١٤٥ ح ٥.

(٤) هو قيس بن سعد بن عُبادة بن دُليم الخزرجي الأنصاري المدني، أبو الفضل، تابعي ثقة كان من خواص علي وابنه الحسن عليهما السلام كان يوم صفين مع علي وكان على مقدمة جيش الحسن في اثني عشر ألفاً بالمدائن ورجع بعد الصلح إلى المدينة وتوفي بها سنة ٦٠ هـ «دائرة المعارف للأعلمي ج ١٤ص ٤٢٦ وتهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٩٥».

ولعَمري ما لأحدٍ من الأنصار ولا من قُرَيش ولا مِنَ العرَب ولا مِنَ العجَم في الخِلافَةِ حقٌّ ولا نصَيبٌ مع عليّ بن أبي طالب ووُلدِه من بعده عليه السلام فعضِبَ معاوية، وقال: يابن سَعْد، عمّن أخذتَ هذا، وعمّن تَرْويه، وممَّن سمِعته، أبوك حدَّثك هذا وعنه أخذتَه؟.

فقال قيس بن سعد: أخَذتُه عمَّن هو خيرٌ من أبي، وأعظم عليّ حقاً من أبي. قال: مَنْ هو؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأُمّة وربّانيّها، وصِدّيقها وفاروقها، الذي أنزَل الله فيه: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1] فلم يَدَع في عليّ عليه السلام آيةً نزَلت في علي عليه السلام إلاّ ذكرها. فقال مُعاوية: إنّ صدّيقَها أبو بكر، وفاروقَها عُمر، والذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سَلام[2].

قال قيس: أحقُّ بهذه الأشياء وأولى بها الذي أنزَل الله فيه: **﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾** والذي أنزل الله فيه: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3] والذي نصبه رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يومَ غدير خُمّ، فقال: «مَن كنتُ أولى به مِنَ نفسه فعَليٌّ أولى به من نفسه» وقال في غزوَةِ تَبوك: «أنت منّي بمَنْزِلَةِ هارونَ مِن موسى إلاّ أنَّه لا نبيّ بعدي»[4].

٨ ـ **العيّاشي**: عن بُرَيْد بن مُعاوية العِجْلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الذي على بيِّنةٍ من ربّه رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، والذي تَلاهُ مِن بَعدِه الشاهِدُ منه أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ أوصياؤه واحِداً بعد واحِدٍ»[5].

٩ ـ **عن جابر بن عبد الله بن يحيى**، قال: سمِعتُ عليّاً عليه السلام وهو يقول: «ما مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيش إلاّ وقد أُنزِلَتْ فيه آيَةٌ أو آيتان من كتاب الله». فقال له رجل من القوم: فما نزَل فيك، يا أمير المؤمنين؟ فقال: «أما تقرأ الآية التي في هود:

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري صحابي، أسلم عند قُدوم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة، كان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله (ص) عبد الله اتخذ في صفّين سيفاً من خَشَبٍ واعتزلها، وأقام بالمدينة إلى أن مات سنة (٤٣ هـ). أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٦ الإصابة ج ٢ ص ٣٢٠.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ١٨٦.

(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٢ ح ١٢.

﴿أفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْه﴾ محمّد ﷺ على بيّنةٍ من ربّه، وأنا الشاهِد»[١].

١٠ ـ **كشف الغمّة**: قال عَبّاد بن عبد الله الأسدي: سَمِعتُ عليّاً يقول وهو على المِنبَر: «ما مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيش إلاّ وقد نزَلت فيه آيةٌ أو آيتان». فقال رجُل ممّن تحته: فما نزَل فيك أنت؟ فغَضِبَ ثمّ قال: «أما إنّك لو لم تسألني على رُؤوس الأشهاد ما حدَّثتُك. ويحَك، هل تقرأ سورة هود. ثمّ قرأ عليّ عليه السلام **﴿أفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾** رسول الله ﷺ على بيّنة، وأنا الشاهِدُ منه»[٢].

١١ ـ **وعنه**: قال ابن عبّاس في معنى الآية: هو عليّ عليه السلام شَهِد للنبيّ ﷺ وهو منه[٣].

١٢ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الطَّبَري بإسناده، عن جابر بن عبد الله، عن عليّ عليه السلام؛ وروى الأصْبَغ وزَينُ العابدين والباقر والصادق والرضا عليهم السلام أنّه قال أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿أفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾** رسول الله ﷺ **﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ﴾** أنا»[٤].

١٣ ـ **عن الحافظ أبي نُعَيم بثلاثة طُرُق**، قال: سَمِعتُ عليّاً يقول: «قول الله تعالى: **﴿أفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾** رسول الله ﷺ على بيّنة من ربّه، وأنا الشاهد»[٥].

١٤ ـ **حمّاد بن سَلَمة**، عن ثابت، عن أنس: **﴿أفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾** قال: هو رسول الله ﷺ **﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾** قال: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان والله لسانُ رسول الله ﷺ[٦].

١٥ ـ **كتاب فصيح الخطيب**: أنّه سأله ابن الكوّاء، فقال: وما أنزل فيك؟ قال: «قوله تعالى: **﴿أفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾** وقد روى زاذان نحواً من ذلك[٧].

١٦ ـ **الثَّعْلبَي**: عن الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: **﴿أفَمَن كَانَ**

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٣ ح ١٣.
(٢) كشف الغمة ج ١ ص ٣١٥.
(٣) كشف الغمة ج ١ ص ٣٠٧.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٨٥.
(٥) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٨٥.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٨٥.
(٧) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٨٦.

عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ رسول الله ﷺ **﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾** الشاهد علي عليه السلام.

ورواه القاضي أبو عمر، وعُثمان بن أحمد، وأبو نَصْر القُشَيْرِي، في كتابَيهما. ورواه الفَلَكي المفسِّر، عن مُجاهد، وعن عبد الله بن شَدّاد(١).

١٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: ابن المغازلي الشافعي، في تفسير قوله: **﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾** قال: قال عليّ عليه السلام: «رسول الله ﷺ على بيّنةٍ من ربّه، وأنا الشاهِدُ منه، أتْلُوه وأتّبعه»(٢).

١٨ ـ **وروى ابن المغازلي الشافعي**: بإسناده عن عليّ بن عابس، قال: دخلتُ أنا وأبو مَرْيَم على عبد الله بن عطاء، قال أبو مريم: حدِّث عليّاً بالحديث الذي حدّثتني به عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام جالساً إذ مرَّ علينا ابنُ عبد الله بن سَلاّم، قلتُ: جُعِلتُ فِداك، هذا ابنُ الذي عنده عِلمُ الكتاب؟ قال: «لا، ولكنّه صاحبكم عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(٣)، **﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾**، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾(٤) الآية»(٥).

١٩ ـ **مُوَفَّق بن أحمد**، قال: قوله تعالى: **﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾** قال ابن عبّاس: هو عليّ عليه السلام أوّل مَن يشهد للنبيّ ﷺ، وهو منه(٦).

٢٠ ـ **الثَّعْلَبي** في تفسيره يرفعه إلى ابن عبّاس **﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾** عليّ خاصّة(٧).

٢١ ـ **وبإسناده عن الشَّعْبي**، يرفعه إلى عليّ عليه السلام ـ في حديثٍ طويل ـ قال عليّ عليه السلام: «ما من رجُلٍ من قُرَيش إلاّ وقد نزَلت فيه الآية أو الآيتان، فقال له رجل: فأيّ شيء نزل فيك؟ فقال: أما تقرأ الآية التي في هود: **﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾**»(٨).

٢٢ ـ **أبو بكر بن مَرْدُوَيه**، قال: أخبرَنا أبو بكر أحمد بن محمّد السَّري بن

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٨٦.
(٢) المناقب للمغازلي ص ٢٣٦ ح ٣١٨.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٥) المناقب للمغازلي ص ٢٦٢ ح ٣٥٨.
(٦) المناقب للخوارزمي ص ١٩٧.
(٧) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٨٦.
(٨) تفسير الطبري ج ١٢ ص ١١.

يحيى التَميمي، حدثنا المنذر بن محمّد بن المنذر، حدّثنا أبي، حدّثنا عمّي الحُسَين بن سعيد بن أبي الجَهْم، حدّثنا أبي، عن أبان بن تَغلِب، عن مُسلم، قال: سمِعتُ أبا ذَرّ، والمِقدادَ بن الأسود وسلمان الفارسي، قالوا: كنّا قعوداً عند رسول الله ﷺ ما معَنا غيرنا، إذْ أقبَل ثلاثةُ رَهْطٍ من المُهاجرين البَدْرِيّين، فقال رَسولُ الله ﷺ: «تفتَرِقُ أُمّتي بعدي ثلاث فِرَق: فرقَة أهلُ حقٍّ لا يَشوبُه باطِل، مَثَلُهم كمثَلِ الذَّهَب، كلّما فَتَنْتَه[1] بالنار ازداد جَوْدَةً وطيباً، وإمامهم هذا ـ لأحَدِ الثلاثة ـ وهو الّذي أمرَ اللّهُ به في كتابه إماماً ورحمةً. وفِرقة أهل باطلٍ لا يَشوبونه بحقٍّ، مَثَلُهُم كَمثَلِ خَبَثِ الحديد، كلّما فَتَنْتَهُ بالنّار ازداد خُبثاً، وإمامُهُم هذا ـ لأحد الثلاثة ـ. وفِرقَة أهل ضلالةٍ، مُذَبذَبين بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وإمامهم هذا ـ لأحدِ الثلاثة ـ».

قال: فسألتهم عن أهل الحقّ وإمامهم. فقالوا: هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام المتّقين، وأمسَكوا عن الاثنَين، فجَهَدتُ أن يُسمّوهما فلم يفعلوا.

وروى هذا الحديث أخطَب خُطَباء خوارِزم موفّق بن أحمد، ورواه أيضاً أبو الفَرَج المُعافَى، وهو شيخُ البُخاري.

٢٣ ـ **ابن المَغازِلي الشافِعي**: يرفَعُه إلى عَبّاد بن عبد الله، قال: سَمِعت عليّاً عليه السلام يقول: «ما نزَلت آيةٌ من كتابِ الله جلّ وعزّ إلاّ وقد عِلمتُ متى أُنزِلَت وفيمَن أُنزِلت، وما مِنْ قُرَيشٍ رَجُل إلاّ وقد أُنزِلَت فيه آيةٌ من كتابِ الله عزّ وجلّ، تَسوقه إلى جنّةٍ أو نار». فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، فما نزل فيك؟ قال: «لولا أنّك سألتَني على رؤوس الأشهاد لما حدَّثتُك، أما تقرأ: ﴿**أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ**﴾ رَسولُ الله ﷺ على بيّنةٍ من رَبِّه، وأنا الشاهِدُ منه»[2].

ومن كتاب الحِبَري مثله[3]، ومن رموز الكنوز للرَّسْعَني مثله.

٢٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خُطبَة له ـ قال: «وقال في مُحْكَم كتابه: ﴿من يُطِع الرَّسُولَ

---

(١) الفتنة: الاختبار. وفتنه بالنار: أي أدخله فيها ليتميز. «مجمع البحرين مادة فتن».

(٢) المناقب ص ٢٣٦ ح ٣١٨.

(٣) تفسير الحبري ص ٣٧٦ ح ٣٦.

فَقَدْ أَطَاعَ اللّٰهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾(١) فقرَن طاعته بطاعتِه، ومَعصِيَته بمَعْصِيَتِهِ، فكان ذلك دليلاً على ما فوّض إليه، وشاهداً له على من اتَّبعه وعَصاه. وبيّن ذلك في غيرِ موضع من الكتاب العَظيم، فقال تبارك وتعالى، في التَّحْريض على اتّباعه، والتَرغيب في تَصديقه والقَبول لدَعوته: ﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(٢) فاتّباعُه ﷺ محَبّة الله، ورِضاه غُفرانُ الذُنوب وكمالُ الفَوز ووجوب الجَنّة، وفي التَولّي عنه والإعراض مُحَادَّة الله وغضَبه وسَخَطه. والبُعد منه سَكَنُ النار، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ يعني الجُحود به والعِصيان له»(٣).

وقد مضى حديثٌ في معنى الآية، عن العيّاشي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ الآية فليُطلَب هناك.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴿١٨﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي عبيدة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿**وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ**﴾ إلى قوله: ﴿يَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾(٤).

قال: «أي يطلُبون لِسَبيلِ الله زَيْغاً عن الاستقامة، يُحرِّفونها بالتأويل ويَصِفونها بالانحِراف عن الحقّ والصَواب»(٥).

٢ ـ **وعن النبيّ ﷺ في خبر**: «إنّ الله تعالى فرَض على الخَلْقِ خمسةً، فأخذوا أربعةً وترَكوا واحداً، فسألوا عن الأربعة، قال: الصلاة والزكاة والحجّ والصوم». قالوا: فما الواحد الذي تركوا؟ قال: «ولاية عليّ بن أبي طالب» قالوا: هي واجبةٌ من الله تعالى؟ قال: «نعم، قال الله: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللّٰهِ كَذِباً**﴾» الآيات(٦).

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٦ ح ٤.
(٤) سورة هود، الآية: ١٩.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٣ ح ١٤ حاشية (٢) طبعة الأعلمي.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٩٩.

وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ (١٨) ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ (١٩) أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ (٢٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (٢١)

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ**﴾.

قال: «هم الأئمّة عليهم السلام ﴿هَؤُلاءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ﴾»[(١)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية: يعني بالأشهاد الأئمّة عليهم السلام، ﴿**أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ لآل محمّد صلى الله عليه وآله حقّهم. ثمّ قال: وقوله: ﴿**ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً**﴾ يعني يصدّون عن طريق الله، وهي الإمامة ﴿**وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً**﴾ يعني حرّفوها إلى غيرها. ثمّ قال: وقوله: ﴿**مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ**﴾ قال: ما قدَروا أن يسمَعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام. ثمّ قال: وقوله: ﴿**أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ**﴾ أي بَطَل ﴿**عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ يعني يوم القيامة، بَطَل الذي يَدْعُونه غير أمير المؤمنين عليه السلام[(٢)].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢٣)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال: وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ**﴾ أي تواضَعوا لله وعبَدوه[(٣)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن زَيد الشَّحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: إنّ عندَنا رجلاً يقال له: كُلَيب، فلا يجيء عنكم شيء إلاّ قال: أنا أُسلّم، فسمَّيناه كُلَيب تسليم قال: فترحّم عليه، ثمّ قال: «أتدرون ما التَّسليم؟» فسَكتنا، فقال: «هو والله الإخباتُ، قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ**﴾»[(٤)].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥١ ح ١١.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٦.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٦.
(٤) الكافي ج ١ ص٣٢١ ح ٣.

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي أُسامة زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّ عندنا رجلاً يُسمّى كُلَيباً فلا يخرُج عنكم حديثٌ ولا شيء إلاّ قال: أنا أُسلّم، فسميناه كُلَيب تسليم. قال: فترَحّم عليه، وقال: «أتدرون ما التسليم؟» فسكتنا، فقال: «هو والله الإخبات، قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ﴾**»(١).

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي أُسامة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ عندنا رجُلاً يسمّى كُلَيباً، لا يَجيء عنكم شيءٌ إلاّ قال: أنا أسلّم، فسمَّيناه كُلَيب تسليم. قال: فَترحَمَ عليه، ثمّ قال: «أتدرون ما التسليم؟» فسَكتنا، فقال: «هو والله الإخباتُ، قول الله: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ﴾**»(٢).

الكَشّي: عن عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن حسين بن المُختار، عن أبي أُسامة، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ عندنا رجُلاً يُسمّى كُليباً، فلا يَجيء عنكم شيء إلاّ قال: أنا أُسلّم. وذكر الحديث(٣).

مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ
ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ
﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا
وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ
ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٣ ح ١٥.
(٣) رجال الكشي ص ٣٣٩ رقم ٦٢٧.

مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْۖ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني المؤمنين والكافرين.

وقال في قوله تعالى: ﴿**وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ**﴾: يعني الفُقراء والمَساكين الذين نَراهم بادي الرأي.

ثمّ قال: وقوله: ﴿**فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ**﴾ الأنباء: أي اشتبَهت عليكم حتّى لم تعرِفوها ولم تفهَموها ﴿**وَيَا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إنْ أَجْرِيَ إلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلاقُواْ رَبِّهِمْ**﴾ أي الفُقراء الذين آمنوا به. ثمّ قال: وقوله: ﴿**وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِن اللّهِ**﴾ إلى قوله: ﴿**لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ**﴾ أي تقصُر أعيُنكم عنهم وتستَحقِرونهم ﴿**لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إنِّي إذاً لَّمِنَ الظَّالِمِين**﴾[١].

وقد تقدّم في الآية [٢٤] حديث في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إلَيْكَ﴾ الآية.

وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن ابن أبي نَصْر البزَنْطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «قال الله في نوح عليه السلام: ﴿**وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إنْ أَرَدتُّ أَنْ أنصَحَ لَكُمْ إن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أن يُغْوِيَكُمْ**﴾. ـ قال: ـ الأمرُ إلى الله يَهدي ويُضلّ»[٢].

٢ ـ **عن أبي الطُّفَيل**، عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام. في قوله: ﴿**وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إنْ أَرَدتُّ أَنْ أنصَحَ لَكُمْ**﴾. قال: «نزَلت في العبّاس»[٣].

وسيأتي إن شاء الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ حديث مسند[٤].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٦.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٣ ح ١٦.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٤ ح ١٧.
(٤) عند تفسير الآية ٧٢ من سورة الإسراء.

٣ ـ **عن علي بن إبراهيم**: بإسناده عن أبي الطُّفيل، عن عليّ بن الحسين عليه السلام: «إنّه نزلت **﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي﴾** في العبّاس»(١).

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥)

١ ـ **الشيباني في نهج البيان**: عن مُقاتِل، قال: إنّ كُفّار مَكّة قالوا: إنّ محمّداً افترى القرآن. قال: ورُوي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)
وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ
الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا
تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩) حَتَّىٰ إِذَا
جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ
ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا
عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ
ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ
الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي
أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا
تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٣.

وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ
ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن أحمد بن الحسَن المِيثَمي، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «كان اسم نُوح عليه السلام عبد الغَفّار، وإنّما سُمّي نُوحاً لأنّه كان يَنوحُ على قَومِه»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصَفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن ابن أبي نَجْران، عن سعيد بن جَناح، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان اسمُ نُوح عبد الملك، وإنّما سُمّي نُوحاً لأنّه بكى خمسمائة سنة»[2].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، عمَّن ذكره، عن سعيد بن جَناح، عن رجُلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان اسمُ نُوحٍ عبد الأعلى، وإنّما سُمّي نُوحاً لأنّه بكى خمسمائة عام».

ثمّ قال ابن بابَوَيه: الأخبار في اسم نُوح عليه السلام كلّها متّفقة غير مختَلِفةٍ، تُثبتُ له التَّسمِيَ بالعُبودية، وهو عبد الغفّار والمَلِك والأعلى[3].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، عن الرضا عليه السلام قال: قلتُ له: لأيّ علّةٍ أغرَق الله عزّ وجلّ الدُنيا كلَّها في زمَن نُوح عليه السلام، وفيهم الأطفال ومَنْ لا ذَنْبَ له؟.

فقال: «ما كان فيهم الأطفال، لأنّ الله عزّ وجلّ أعقَم أصلابَ قوم نُوح وأرحامَ نسائهم أربعين عاماً، فانقطَع نَسْلُهم، فأُغرِقوا ولا طِفْلَ فيهم، ما كان الله

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٤١ باب ٢٠ ح ١. (٢) علل الشرائع ج ١ ص ٤١ باب ٢٠ ح ٢.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٤١ باب ٢٠ ح ٣.

عزّ وجلّ لِيُهلِكَ بعَذابه مَنْ لا ذَنْبَ له. وأمّا الباقون من قوم نُوحٍ عليه السلام فأُغرِقوا لتَكذيبهم نبيَّ الله نُوحاً عليه السلام، وسائرهم أُغرقوا بِرِضاهُم تكذيبَ المُكذّبين، ومَنْ غابَ عن أمرٍ فرَضِيَ به كان كمَنْ شاهَده وأتاه»[١].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «إنّ سفينة نوح كانَتْ مأمورَةً، طافَتْ بالبيتِ حيثُ غَرِقَتِ الأرضُ، ثمّ أتَتْ مِنى في أيّامها، ثمّ رجعَت السفينةُ وكانت مأمورةً، وطافت بالبيتِ طَواف النِّساء»[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن الحسن بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يحدِّث عَطاء، قال: «كان طُولُ سفينةِ نوح ألفَ ذِراع ومائتي ذِراع، وعَرضُها ثمانمائة ذِراع، وطولُها في السَّماء مائتي ذِراع، وطافَتْ بالبَيتِ وسَعَتْ بين الصَّفا والمَرْوَة سبعة أشواط، ثمّ استَوتْ على الجُودِيّ»[٣].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هِشام الخُراساني، عن المُفَضَّل بن عُمر، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة أيّام قَدِم على أبي العبّاس[٤]، فلمّا انتهَينا إلى الكُناسة[٥]، قال: «ها هنا صُلِب عمّي زيد رحمه الله» ثمّ مضى حتّى انتهى إلى طاق الزيّاتين، وهو آخر السَّرّاجين، فنزَل، وقال: «انزِل، فإنّ هذا المَوضِع كان مسجد الكوفة الأوّل، الذي خطّه آدم عليه السلام، وأنا أكرَهُ أن أدخُله راكباً». قال: قلت: فمن غيَّره عن خِطَّته؟ قال: «أمّا أوّل ذلك فالطُّوفان في زمن نُوح عليه السلام، ثمّ غيّره أصحابُ كِسرى والنُّعمان[٦]، ثم غيّره بعدُ زِياد ابن أبي سفيان».

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٤٣ باب ٢٣ ح ١. (٢) الكافي ج ٤ ص ٢١٢ ح ١.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٢١٢ ح ٢.

(٤) هو أبو العباس، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الملقب بالسفاح أوّل ملوك بني العباس، ولد ونَشأ بالشَّرَاة سنة ١٠٤ هـ، وتولى الخلافة في ١٣٢ هـ، وتوفي في ١٣٦ هـ تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٢٣، تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤٦.

(٥) الكُناسة: محلّةٌ مشهورة بالكوفة. «معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨١».

(٦) هو النعمان بن المنذر اللَّخمي، أبو قابوس: من أشهر ملوك الحِيرة في الجاهلية. والتي كانت تابعة للفرس، عزله كِسرى في نهاية أمره ونفاه إلى خانقين، فسُجِن فيها حتّى مات سنة ١٥ ق هـ تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٤٨.

فقلت: وكانت الكوفَةُ ومَسْجِدُها فِي زمن نوح عليه السلام؟ فقال لي: «نعم ـ يا مُفَضّل ـ وكان مَنزِلُ نُوحٍ وقومِه في قريةٍ على منزِلٍ من الفُرات ممّا يلي غَربيّ الكوفة ـ قال ـ وكان نوح عليه السلام رجلاً نَجّاراً، فجعَله الله عزّ وجلّ نبيّاً وانتجبَه، ونوح عليه السلام أوّل من عَمِلَ سفينةً تجري على ظهْرِ الماء ـ قال ـ ولبث نُوح عليه السلام في قومه ألفَ سنةٍ إلاّ خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، فيهزَءُون به ويسخَرون منه، فلمّا رأى ذلك منهم دَعا عليهم، فقال: ﴿ربِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إنَّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُواْ إلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾[1] فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نُوحٍ أن اصنَعْ سفينةً وأوسِعْها، وعجِّل عمَلها، فعَمِلَ نُوح سفينةً في مسجِد الكوفة بيده، فأتى بالخشَب من بُعدٍ حتى فَرَغ منها».

قال المُفَضّل: ثمّ انقطَع حديثُ أبي عبد الله عليه السلام عند زَوالِ الشّمس، فقام أبو عبد الله عليه السلام فصلّى الظُهْرَ والعَصْر، ثمّ انصرَف من المَسجد، فالتفَت عن يَسارِه، وأشارَ بيدِه إلى مَوْضِعِ الداريّين، وهو مَوضِع دار ابن حكيم، وذلك فُراتُ اليَوم، فقال لي: «يا مُفَضَّل، وها هنا نُصبت أصنامُ قوم نوح عليه السلام يَغوث، ويَعوق، ونَسر». ثمّ مضى حتّى ركِب دابّته، فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، في كم عمِلَ نُوحٌ سفينَتَه حتّى فَرَغ منها؟ قال: «في دَوْرَين». قلت: وكم الدَوْران؟ قال: «ثمانون سنةً». قلت: فإنّ العامةَ يقولون: عمِلَها في خمسمائة عام؟ فقال: «كلا، كيف والله يقول: ﴿وَوَحْيِنَا﴾»؟. قال: قلتُ: فأخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ فأينَ كان موضِعُه، وكيف كان؟ فقال: «كان التَنورُ في بيتِ عَجوزٍ مؤمنةٍ في دُبُرِ قِبلةِ مَيْمَنةِ المَسْجد». فقلتُ له: فأين ذلك؟ قال: «مَوضِع زاوية باب الفيل اليوم». ثمّ قلتُ له: وكان بَدْءُ خروجِ الماء من ذلك التَنّور؟ فقال: «نعم، إنّ الله عزّ وجلّ أحَبَّ أن يُريَ قومَ نُوحٍ آيةً، ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى أرسَل عليهم المَطَرَ يَفيضُ فَيْضاً، وفاضَ الفراتُ فَيْضاً، والعيونُ كلُّهنّ فَيْضاً، فأغرقهم الله عزّ وجلّ وأنجى نُوحاً ومَنْ معه في السفينة». فقلتُ له: كم لَبِثَ نُوحٌ في السَّفينة حتّى نضَبَ الماءُ فنزل منها؟ فقال: «لبِثَت فيها سبعة أيّام ولياليها، وطافت بالبيتِ أُسبوعاً، ثمّ استوَتْ على الجُودِيِّ وهو فُراتُ الكوفة». فقلتُ له: مسجِدُ الكوفة قديم؟ فقال: «نعم، وهو

---

(١) سورة نوح، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

مُصلّى الأنبياء، ولقد صلّى فيه رَسولُ الله ﷺ حين أُسري به إلى السَّماء، فقال له جَبْرَئيل عليه السلام: يا محمّد، هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام، ومُصَلّى الأنبياء عليهم السلام، فانزِلْ فصَلِّ فيه. فنزل رسول الله ﷺ فصلّى فيه، ثمّ إنّ جَبرئيل عليه السلام عرج به إلى السَّماء»(١).

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عُثمان، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي رَزين الأسدي، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «إنّ نُوحاً عليه السلام لمّا فرَغ من السفينة، وكان مِيعادُه فيما بينه وبين رَبّه في إهلاكِ قَومِه أن يفورَ التَّنور، ففارَ التَّنُّورُ في بيتِ امرأته، فقالَتْ: إنّ التَّنُّور قد فار، فقام إليه فختَمه، فقام الماء(٢)، وأدخَل من أرادَ أن يُدخِل، وأخرَج من أراد أن يُخرج، ثمّ جاء إلى خاتَمِه فنزَعه، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾(٣)». قال: «وكان نَجَرها في وسَطِ مَسجِدكم، ولقد نُقِص عن ذَرعِه سبعمائة ذِراع»(٤).

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاءت امرأةُ نُوح عليه السلام وهو يعمَل السفينة، فقالت له: إنّ التَّنُّور قد خرَج منه ماء. فقام إليه مسرِعاً حتّى جعَل الطبَق عليه وختَمه بخاتَمِه، فقام الماء، فلمّا فرَغ من السَّفينة جاء إلى الخاتَم ففضَّه، وكشَف الطبَق، ففارَ الماء»(٥).

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عُثمان، عن إسماعيل الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كانت شَريعةُ نُوح عليه السلام أن يُعبَد الله بالتوحيد والإخلاص وخَلْعِ الأندادِ، وهي الفِطْرَةُ التي فطَر الناس عليها، وأخَذ الله مِيثاقَه على نُوح عليه السلام وعلى النبيّين عليهم السلام أن يعبُدوا الله تبارك وتعالى، ولا يُشرِكوا به شيئاً، وأمر بالصّلاة والأمرِ بالمَعْروفِ والنَّهْي عن المُنكر والحَلال والحرَام، ولم يَفْرِض عليه أحكامَ حُدودٍ ولا فرائِضَ مَواريث،

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٧٩ ح ٤٢١.

(٢) قام الماء: جَمَدَ. «لسان العرب مادة قوم».

(٣) سورة القمر، الآيات: ١١ ـ ١٣.

(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٨١ ح ٤٢٢.

(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٨٢ ح ٤٢٣.

فهذه شَريعتُه، فلبِث فيهم نُوحٌ ألفَ سنةٍ إلاّ خمسين عاماً، يَدعُوهم سِرّاً وعَلانيةً، فلمّا أبَوا وَعَتَوا، قال: ربِّ إنّي مغلوبٌ فانتَصِر[1]. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: **﴿لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إلاَّ مَن قَدْ ءَامَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾** فلذلك قال نوح عليه السلام: ﴿وَلاَ يَلِدُواْ إلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾[2] فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ﴿أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾[3]»[4].

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن عليّ عن عُمر بن أبان، عن إسماعيل الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ نُوحاً عليه السلام لمّا غرَس النَّوى مرَّ عليه قومُه، فجعَلوا يَضْحَكون ويَسْخَرون، ويقولون: قد قعَد غَرّاساً. حتّى إذا طال النَّخْل وكان جَبّاراً طُوالاً، قطَعه ثمّ نَحتَه، فقالوا: قد قعَد نجّاراً. ثمّ أَلَّفَهُ وجَعله سفينةً، فمرّوا عليه فجعَلوا يضحَكون ويسخَرون، ويقولون: قد قعَد مَلاّحاً في فَلاةٍ من الأرض. حتّى فرَغ منها عليه السلام»[5].

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد ابن سِنان، عن إسماعيل الجُعْفي وعبد الكريم بن عَمرو، وعبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حمَل نُوحٌ عليه السلام في السفينة الأزواجَ الثمانية التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ... وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾[6] فكان من الضأن اثنين: زوج داجِنَة تُربّيها الناس، والزوج الآخَر الضّأنُ التي تكون في الجِبالِ الوَحشِيّة، أحَلَّ لهم صَيْدَها؛ ومن المَعْزِ اثنين: زوج داجِنَة يُربّيها الناس، والزوج الآخرُ الظِباءُ الوَحْشِيّة التي تكون في المَفاوِز؛ ومن الإبل اثنين: البَخاتي، والعِراب[7]؛ ومن البَقرِ اثنين: زوج داجِنَةٌ يُربّيها الناسُ، والزوج الآخر البَقَر الوحشيَّة؛ وكلّ طير طيّب وحشيّ أو إنسيّ، ثمّ غرِقَتِ الأرض»[8].

---

(١) اقتباس من سورة القمر، الآية: ١٠.
(٢) سورة نوح، الآية: ٢٧.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٢٧.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٨٢ ح ٤٢٤.
(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٨٣ ح ٤٢٥.
(٦) سورة الأنعام، الآيتان: ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٧) البَخاتي: الإبل الخُراسانية، والعِرَاب: خلافها، وواحدها عربي «المعجم الوسيط مادة بخت ومادة عرب».
(٨) الكافي ج ٨ ص ٢٨٣ ح ٤٢٧.

١٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن داود بن أبي يزيد، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ارتفَع الماءُ على كلِّ جبَلٍ، وعلى كلِّ سَهْلٍ خمسة عشَر ذِراعاً»(١).

١٤ ـ **الشيخ**: بإسناده عن أبي القاسم جعفر بن محمّد، عن محمّد بن عبد الله ابن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد ابن سِنان، عن المُفَضَّل بن عمُر الجُعفِي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نُوح عليه السلام ـ وذكر الحديث، وقال فيه ـ ثمّ ورَد إلى باب الكُوفة، في وسَط مسجِدها، ففيها قال الله تعالى للأرض: ﴿ٱبْلَعِي مَاءَكِ﴾ فبلَعَتْ ماءَها من مَسجِد الكوفة، كما بدَأ الماء منه، وتفرّق الجَمْعُ الذي كانَ مع نُوح عليه السلام في السفينة»(٢).

١٥ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن موسى بن عُمر، عن جعفر بن محمّد بن يحيى، عن غالب، عن أبي خالد، عن حُمْران، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إلاَّ قَلِيلٌ﴾**. قال: «كانوا ثمانية»(٣).

١٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهَرَوي، قال: قال الرضا عليه السلام: «لمّا هبَط نُوح عليه السلام إلى الأرض، كان هو ووُلده، ومَن تبِعَه ثمانين نفساً، فبنى حيث نزَل قريةً، فسمّاها قرية الثّمانين، لأنّهم كانوا ثمانين»(٤).

١٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ الوَشَّاء، عن الرضا عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «قال أبي عليه السلام: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ قال لنُوح عليه السلام: **﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾** لأنّه كان مُخالِفاً له، وجعَل من اتّبعَه من أهله».

قال: وسألني «كيف يقرءُون هذه الآية في ابنِ نُوح؟». فقلتُ: يقرؤها الناس

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٨٤ ح ٤٢٨.
(٢) التهذيب ج ٦ ص ٢٢ ح ٥١.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٥١ ح ١.
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٤٣ باب ٢٤ ح ١.

على وَجْهَين: (إنّه عَمَلٌ غيرُ صالحٍ) و (إنّه عَمِلَ غيرَ صالح)[١]. فقال: كذَبوا هو ابنُه، ولكنّ الله عزّ وجلّ نَفاه عنه حين خالَفه في دينه»[٢].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بقي نُوحٌ في قومِه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ فلم يُجيبوه، فهَمّ أن يَدعو عليهم، فوافاه عند طُلوع الشمس اثنا عَشَر ألف قبيل من قَبائل ملائِكة السماء الدنيا، وهم العُظماء من الملائكة، فقال لهم نُوح عليه السلام: مَن أنتم؟ فقالوا: نحن اثنا عشَر ألف قبيل من قَبائل ملائكة سماء الدنيا، وإنّ مسيرة غلظ سماء الدنيا خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وخرَجنا عند طُلوع الشمس، ووافَيناك في هذا الوقت، فنسألك أن لا تَدعو على قومك. فقال نُوح: قد أجَّلتُهم ثلاثمائة سنة.

فلمّا أتى عليهم ستّمائة سنةٍ ولم يُؤمنوا، همّ أن يدعو عليهم، فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية، فقال نُوح: مَن أنتم؟ فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية، وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثانية إلى سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام، خرَجنا عند طُلوع الشّمس، ووافَيناك ضَحْوةً نسألك أن لا تَدعو على قومِك. فقال نُوح: قد

---

(١) قال أبو عليّ الطبرسي في المجمع ج ٥ ص ٢٨٣. من قرأ: ﴿إنّه عَمَلٌ غَيرُ صالح﴾ فالمراد أنّ سؤالك ما ليس لك به علم عملٌ غير صالح. ويُحتمل أن يكون الضمير في (إنّه) لما دلّ عليه قوله: ﴿اركب معنا ولا تكُن مَعَ الكافِرينَ﴾، فيكون تقديره: إنّ كونك مع الكافرين وانحيازَك إليهم وتركَك الركوب، معنا والدخول في جملتنا، عمل غير صالح. ويجوز أن يكون الضمير لابن نُوح، كأنّه جعل عملاً غير صالح، كما يجعل الشيء الشيء لكثرة ذلك منه، كقولهم: الشعر زهير. أو يكون المراد أنّه ذو عمل غير صالح فحذف المضاف. ومن قرأ: ﴿إنه عَمِلَ غير صالح﴾ فيكون في المعنى كقراءة من قرأ: ﴿إنّه عَمَلٌ غيرُ صالحٍ﴾ وهو يجعل الضمير لابن نُوح. وتكونُ القراءتان متّفقتين في المعنى، وإن اختلفتا في اللفظ.

ومن ضعّف هذه القراءة بأن العرب لا تقول: هو يعملُ غير حسنٍ، حتّى يقولوا: عَمِلَ غير حسنٍ، فالقول فيه: إنّهم يُقيمون الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى، فيقول القائل: قد فعلت صواباً، وقلت حسناً، بمعنى فعلت فعلاً صواباً، وقلت قولاً حسناً.

قال عمر بن أبي ربيعة:

أيُّها القائلُ غيرَ الصوابِ   أخّر النُّصحَ وأقلل عتابي

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨٢ باب ٣٢ ح ٣.

أجّلتهم ثلاثمائة سنة.

فلمّا أتى عليهم تسعمائة سنةٍ ولم يُؤمنوا، همّ أن يدعو عليهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءَامَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فقال نُوح: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُواْ إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾[1].

فأمرَه الله أن يغرِسَ النَخلَ، فأقبَل يغرِسُ، فكان قوم يَمُرّون به فيَسْخَرون منه ويستَهزئون به، ويقولون: شيخٌ قد أتى له تِسعمائة سنةٍ يغرِس النَّخلَ! وكانوا يَرمونَه بالحِجارة، فلمّا أتى لذلك خمسون سنةً وبَلَغ النَخلُ واستَحْكَم أمر بقَطْعِه، فسَخِروا منه، وقالوا: بلَغ النَخْلُ مَبْلَغَه، وهو قوله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

فأمرَه الله أن يَنْحتَ السَّفينة، وأمر جَبْرَئيل أن ينزِلَ عليه ويُعلِّمَه كيف يَتَّخذها، فقَدّر طولَها في الأرضِ ألف ومائتا ذِراع، وعَرضها ثمانمائة ذِراع، وطولها في السّماء ثمانون ذِراعاً. فقال: يا ربِّ من يُعينُني على اتّخاذِها؟ فأوحى الله إليه: نادِ في قومِك: مَنْ أعانَني عليها ونجَر منها شيئاً صارَ ما يَنْجُره ذَهَباً وفِضّةً، فنادى نُوح فيهم بذلك فأعانوه عليها، وكانوا يَسْخَرون منه ويقولون يتَّخِذ سفينةً في البَرّ»[2].

١٩ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي، عن صَفوان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أرادَ الله عزّ وجلّ هَلاكَ قومِ نُوح عَقَم أرحامَ النِساء أربعين سنةً، فلم يُولَد فيهم مولود، فلمّا فَرَغ نُوحٌ من اتّخاذَ السَّفينة أمرَه الله أن يُنادي بالسّريانية فلا تبقى بهيمة، ولا حَيَوان إلاّ حَضَر، فأدخَل مِن كلِّ جِنْسٍ من أجناسِ الحَيَوان زَوْجَين في السَّفينة، وكان الذين آمَنوا به من جميع الدُنيا ثَمانين رَجُلاً. فقال الله عزّ وجلّ: ﴿احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ وكان نجَر السفينة في مسجِد الكوفة، فلمّا كان في اليوم الذي أرادَ الله إهلاكَهُم، كانت امرأةُ نُوح تَخبِزُ في المَوضِع الذي يُعرَف بـ (فارَ التَّنُور) في مَسجِد الكوفة، وقد كان نُوحٌ اتّخَذ لكلِّ ضَرْبٍ من أجناس الحَيَوان

(١) سورة نوح، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢٦.

مَوضِعاً في السَّفينة، وجمَع لهم فيها جميع ما يحتاجون من الغِذاء، فصاحتِ امرأتُه لمّا فار التَّنُّور، فجاء نُوحٌ إلى التَّنُّور فوضَع عليه طيناً وختَمه، حتّى أدخَل جميع الحيَوان السَّفينة.

ثمّ جاء إلى التَّنّور ففضّ الخاتَم ورفَع الطّين، وانكسَفتِ الشَّمْسُ، وجاءَ من السَّماءِ ماءٌ مُنْهَمِر، صَبٌّ بلا قَطر، وتفجَّرتِ الأرضُ عُيوناً، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[١] وقال الله عزّ وجلّ: **﴿ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾** يقول: مَجراها أي مسيرها، ومُرساها أي مَوقِفُها.

فدارَت السفينة، ونظَر نُوحٌ إلى ابنه يقَعُ ويَقوم، فقال له: **﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾** فقال ابنُه، كما حكى الله عزّ وجلّ: **﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾** فقال نُوح: **﴿لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ﴾** ثمّ قال نُوح: **﴿ربِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَق وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾** فقال الله: **﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾** فقال نُوح، كما حكى الله: **﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾** فكان كما حكى الله: **﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾**».

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فدارَتِ السَّفينَةُ، فضرَبها المَوجُ حتّى وافَتْ مَكّة وطافَتْ بالبَيتِ، وغَرِق جميعُ الدُنيا إلاّ مَوضِع البيت وإنّما سُمّي البَيت العتيق لأنّه أُعتِق من الغَرَق، فبَقِيَ الماءُ ينْصَبُّ من السّماء أربعين صباحاً، ومن الأرض عُيوناً، حتّى ارتفعَتِ السفينةُ، فسحَّتِ[٢] السّماء قال فرفَع نُوح عليه السلام يدَه، فقال: يا دهمانُ، أيقن. وتفسيرها يا ربّ احبِس. فأمَر الله الأرضَ أن تبلَع ماءَها، وهو قوله: **﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾** أي أمسِكي. **﴿وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾** فبلَعتِ الأرض ماءها، فأرادَ ماءُ السَّماء أن يدخُلَ في الأرض، فامتنَعتِ الأرضُ عن قَبولِهِ، وقالت: إنّما أمَرني الله عزّ وجلّ أن أبلَع مائي، فبقي ماءُ السَّماء على وَجهِ الأرض، واستَوتِ السَّفينَةُ على جبَلِ الجُوديّ،

---

(١) سورة القمر، الآيات: ١١ ـ ١٣.

(٢) سحَّ الماء: سال من أعلى إلى أسفل «المعجم الوسيط مادة سحح».

وهو بالمَوْصِل جَبَلٌ عظيم، فبعَث الله جَبْرَئيل فساقَ الماء إلى البحار حول الدنيا. وأنزل الله على نُوح: **﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** فنزَل نوحٌ ـ بالمَوْصِل ـ مِنَ السَّفينة مع الثَمانين، وبنوا مدينة الثّمانين، وكان لنُوح بِنتٌ رَكِبَتْ معه في السفينة، فتناسَل الناسُ منها، وذلك قول النبيّ ﷺ: نُوحٌ أحَدُ الأبَوين. ثمّ قال الله تعالى لنبيّه: **﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[1]».

٢٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصْر، عن أبان بن عُثمان الأحمَر، عن موسى بن أُكَيْل النُّمَيْري، عن العَلاء بن سَيَابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾**. فقال: «ليس بابنِه، إنّما هو ابنُه من زَوجتِه، وهو على لُغة طيّىء، يقولون لابنِ المرأة (ابنه). فقال نُوح: **﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾**»[2].

٢١ ـ **محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري**: بإسناده عن بكر بن محمّد، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: **﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾** أي ابنَها، وهي لُغة طيّىء»[3].

٢٢ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه**: بإسناده عن كَثير النَّواء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ نُوحاً عليه السلام رَكِبَ السفينة أوَّل يومٍ من رَجَب، فأمَر مَنْ معَه أن يصوموا ذلك اليوم، وقال: مَنْ صام ذلك اليوم تَباعَدتْ عنه النيران مَسيرة سنة»[4].

الشيخ في أماليه قال: حدّثنا والدي، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبَرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن مَتيل الجَوْهَري، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمران الأشْعَري، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر البَزَنْطي، عن أبان بن عُثمان، عن كَثير النوّاء، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، الحديث بعينه إلاّ أن فيه: «تباعدت عنه النار»[5].

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٨.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٢٩.
(٣) قرب الإسناد ص ٢٠.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٤٣.
(٥) الأمالي: ج ١ ص ٤٣.

٢٣ ـ **العيّاشي**: عن إسماعيل الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كانت شريعة نُوح عليه السلام أن يُعبَد الله بالتَوحيد والإخلاص وخَلْع الأنداد، وهي الفِطرةُ التي فطَر الناس عليها، وأخَذ مِيثاقه على نُوح والنبيّين أن يَعْبُدوا الله ولا يُشرِكوا به شيئاً، وأمره بالصلاة والأمر والنَّهي والحَلال والحَرام، ولم يَفْرِضْ عليه أحكامَ حُدودٍ ولا فَرَض مَواريث، فهذه شَريعتُه، فلبِثَ فيهم ألف سنةٍ إلاّ خمسين عاماً، يدعوهم سِرّاً وعَلانيةً، فلمّا أبَوا وعتَوا قال: ربّ إني مَغلوب فانتصِر. فأوحى الله: **﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءَامَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعلُونَ﴾** فلذلك قال نُوح: ﴿وَلاَ يَلِدُواْ إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾[1] وأوحى الله إليه: ﴿أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾[2]»[3].

٢٤ ـ **عن المُفَضّل بن عمر**، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة أيّام قَدِمَ على أبي العبّاس، فلمّا انتهَينا إلى الكُناسَة، نظَر عن يساره، ثمّ قال: يا مُفَضَّل، ها هنا صُلِب عمّي زيد رحمه الله». ثمّ مضى حتّى أتى طاقَ الزَيّاتين وهو آخِرُ السَّراجين، فنزَل، فقال لي: «انزلْ، فإنّ هذا المَوضِع كان مسجد الكوفة الأوّل، الذي خَطَّه آدم، وأنا أكرَهُ أن أدخُلَه راكِباً».

فقلتُ له: فمن غيَّره عن خُطّته فقال: «أمّا أوّل ذلك فالطُّوفان في زمَنِ نُوح، ثمّ غيَّره بعدُ أصحاب كِسرى والنُّعمان بن المُنذِر، ثمّ غيَّره زيادُ بنُ أبي سُفيان».

فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك، وكانت الكوفة ومَسجِدها في زمَن نُوح؟ فقال: «نعم ـ يا مُفَضَّل ـ وكان مَنزِلُ نُوح وقومِه في قريةٍ على مَتْنِ الفُرات، ممّا يلي غربيّ الكوفة ـ قال ـ وكان نُوح رجُلاً نجّاراً، فأرسله الله وانتجَبه، ونوحٌ أوّلُ مَنْ عَمِل سفينةً تجري على ظَهْرِ الماء؛ وإنّ نوحاً لبِث في قومه ألف سنةٍ إلاّ خمسين عاماً، يدعوهم إلى الهُدى، فيَمُرّون به ويسخَرون منه، فلمّا رأى ذلك منهم دعا عليهم، فقال: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ إلى قوله: ﴿إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾[4]. ـ قال ـ فأوحى الله إليه: يا نُوح، أن اصْنَعِ الفُلك وأوسِعْها، وعجِّل عمَلَها بأعيُنِنا ووَحْيِنا. فعَمِلَ نُوحٌ سفينَتَه في مَسجدِ الكوفة بيده، يأتي بالخشَب من بُعدٍ حتَّى فَرَغ منها».

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢٧.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٢٧.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٤ ح ١٨.
(٤) سورة نوح، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

قال المُفَضّل: ثمّ انقطَع حديثُ أبي عبد الله ﷺ عند ذلك، عند زوال الشمس، فقام فصلّى الظُهْرَ ثمّ العَصْر، ثمّ انصرَف من المسجد، فالتفت عن يَسارِه، وأشارَ بيده إلى مَوضِع دار الداريّين، وهي في مَوضِع دار ابن حكيم، وذلك فُراتُ اليوم، ثمّ قال لي: «يا مفضّل ها هنا نُصِبَت أصنامُ قوم نُوح: يَغوث، ويَعوق، ونَسر». ثمّ مضى حتّى ركب دابّته، فقلت له: جُعِلتُ فِداك، في كَمْ عَمِل نُوحٌ سفينَتَه حتّى فَرَغ منها؟ قال: «في دَورين». فقلت: وكم الدَّوران؟ قال: «ثمانون سنةً». قلتُ: فإنّ العامّة تقول: عَمِلَها في خمسمائة عام؟ فقال: «كلاّ، كيف والله يقول: ﴿وَوَحْيِنَا﴾؟!»[1].

٢٥ ـ **عن عيسى بن عبد الله العَلَوي**، عن أبيه، قال: كانتِ السَّفينةُ طولُها أربعٌ وأربعون في أربعين سَمْكها، وكانت مُطَبَّقة بطَبَقٍ، وكان معه خَرَزَتان، تُضيء إحداهُما بالنهار ضَوْءَ الشَمسِ، وتُضيءُ إحداهُما باللّيلِ ضَوْء القَمَر، فكانوا يعرِفون وقتَ الصّلاة، وكانَت عِظامُ آدَمَ معه في السّفينة، فلما خرَج مِن السفينة صيّر قبرَه تحتَ المَنارة التي بمَسجِد مِنى[2].

٢٦ ـ **عن المُفَضّل**، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: أرأيت قولَ الله: **﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾** ما هذا التنور، وأين كان مَوضِعُه، وكيفَ كان؟ فقال: «كان التَّنّور حيث وصَفتُ لك». فقلتُ: فكان بَدْءُ خُروج الماء من ذلك التَّنُّور؟ فقال: نعم، إنّ الله أحَبَّ أن يُرِيَ قومَ نُوح الآية، ثمّ إنّ الله بعدَه أرسَل عليهم مَطَراً يَفيضُ فَيْضاً، وفاضَ الفُراتُ فَيْضاً أيضاً والعُيونُ كلُّهن، فغرَّقَهم الله وأنجى نُوحاً ومن معه في السَّفينة».

فقلتُ له: وكم لبِثَ نُوحٌ ومن معه في السَّفينة حتّى نَضَب الماء وخرَجوا منها؟ فقال: «لبِثوا فيها سبعة أيّام ولياليها، وطافَتْ بالبيت، ثمّ استَوَت على الجُودِيّ، وهو فُرات الكوفة».

فقلتُ له: إنّ مسجِدَ الكوفة لَقَدِيم؟ فقال: «نعم، وهو مُصَلّى الأنبياء، ولقد صَلّى فيه رَسولُ الله ﷺ حيثُ انطلَق به جَبْرَئيل على البُراق، فلمّا انتهى به إلى دارِ السَّلام، وهو ظَهْرُ الكوفة، وهو يُريدُ بيتَ المَقْدِس، قال له: يا محمّد، هذا مَسجدُ أبيك آدَم، ومُصَلّى الأنبياء، فانْزِلْ فصَلِّ فيه فنَزل رَسولُ الله ﷺ فصَلّى، ثمّ انطلَق به

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٤ ح ١٩. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥٥ ح ٢٠.

إلى بيت المَقْدِس فصَلّى، ثمّ إنّ جَبْرَئيل عرَج به إلى السَّماء»[١].

٢٧ ـ **عن الحسن بن عليّ**، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت امرأةُ نُوح إليه وهو يعمَلُ السَّفينةَ، فقالت له: إن التَّنُور قد خرَج منه ماء، فقام إليه مُسرِعاً حتّى جعَل الطَبَق عليه، فختَمه بخاتَمهِ، فقامَ الماء، فلمّا فرَغ نوح من السَّفينة جاء إلى خاتَمِه ففَضَّه، وكشَف الطبَق، ففارَ الماء»[٢].

٢٨ ـ **أبو عُبَيْدة الحَذّاء**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مَسجِدُ الكوفةِ فيه فارَ التَّنور، ونُجِرَتِ السَّفينة، وهو سُرَّة بابل، ومَجْمَع الأنبياء»[٣].

٢٩ ـ **عن سلمان الفارسي**، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديثٍ له في فَضْل مَسْجِدِ الكوفَةِ ـ «فيه نُجِرَتْ سَفينَةُ نوحٍ، وفيه فارَ التَّنُورُ، وبه كان بيتُ نُوحٍ ومَسْجِدُه، وفي الزاوية اليُمنى فارَ التَّنُّور». يعني بمَسْجِدِ الكوفةِ[٤].

٣٠ ـ **عن الأعمش**، رفَعه إلى عليّ عليه السلام في قوله: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ**﴾. فقال: «أما والله ما هو تَنُّور الخُبْز» ثمّ أوْمَأ بيده إلى الشَّمس، فقال: «طُلوعها»[٥].

٣١ ـ **عن إسماعيل بن جابر الجُعْفي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صنَعها في مائة سنةٍ، ثمّ أمرَه أن يحمِلَ فيها مِن كلّ زوجين اثنين، الأزواج الثمانية الحَلال التي خَرَج بها آدم من الجنّة، ليكونَ معيشةً لِعَقِبِ نُوح في الأرض، كما عاش عَقِب آدم، فإنّ الأرض تغرَقُ وما فيها إلاّ ما كان معه في السَّفينة».

قال: «فحمَل نُوحٌ في السَّفينة من الأزواج الثمانية التي قال الله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾[٦]، ﴿مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ... وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾[٧] فكان زوجَين من الضَّأن: زوج يُربيها الناس ويقومون بأمرِها، وزوج من الضَّأنِ التي تكونُ في الجِبال الوَحْشِيَّة، أُحلَّ لهم صَيْدُها؛ ومن المَعْزِ اثنين زوج يُربيه الناس، وزوج من الظِّباء، ومن البقَر اثنين، زوج يُربيه الناسُ، وزَوج هو البقَر الوَحْشِي، ومن الإبل زوجَين وهي: البَخاتي والعِراب،

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٦ ح ٢١.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٦ ح ٢٢.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٧ ح ٢٣.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٧ ح ٢٤.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٧ ح ٢٥.
(٦) سورة الزمر، الآية: ٦.
(٧) سورة الأنعام، الآيتان: ١٤٣ ـ ١٤٤.

وكلّ طيرٍ وَحْشِيّ أو إنسي، ثمّ غرِقَتِ الأرض»[١].

٣٢ ـ **عن إبراهيم**، عن أبي عبد الله عليه السلام «إنّ نُوحاً حمَل الكلبَ في السَّفينة، ولم يَحْمِلْ وَلَد الزِنا»[٢].

٣٣ ـ **عن عبيد الله الحَلَبي**، عنه عليه السلام، قال: «ينبغي لولَدِ الزِنا أن لا تجوز له شهادة، ولا يؤمّ بالناس، لم يحمِلْهُ نوحٌ في السفينة وقد حمَل فيها الكَلْبَ والخنْزِير»[٣].

٣٤ ـ **عن حُمْران**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إلاَّ قَلِيلٌ﴾**. قال: «كانوا ثَمانية»[٤].

٣٥ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿وَنَادَى نُوحٌ ٱبْنَهُ﴾**.

قال: «إنّما في لُغَةِ طيّىء (أبنه) بنَصْبِ الألِف يعني ابن امرأته»[٥].

٣٦ ـ **عن موسى**، عن العَلاء بن سَيَابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَنَادَى نُوحٌ ٱبْنَهُ﴾**. قال: «ليس بابنِه، إنّما هو ابنُ امرأتِه، وهي لغة طيّىء يقولون لابن المرأة (أبنه) قال نُوح: **﴿رَبِّ إنِّي أعُوذُ بِكَ﴾** إلى **﴿الْخَاسِرِينَ﴾**»[٦].

٣٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول نُوح: (يَا بُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا)، قال: «ليس بابنه». قال: قلت: إنّ نُوحاً قال: يا بُنيّ؟ قال: «فإنّ نُوحاً قال ذلك وهو لا يعلم»[٧].

٣٨ ـ **عن إبراهيم بن أبي العَلاء**، عن غيرِ واحِدٍ، عن أحَدِهما عليهما السلام قال: «لمّا قال الله: **﴿يَا أرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أقْلِعِي﴾** قالَتِ الأرضُ: إنّما أُمِرْتُ أن أبلَعَ مائي أنا فَقَط، ولم أُؤْمَرْ أن أبلَعَ ماء السماء، ـ قال ـ فبَلَعتِ الأرضُ ماءَها، وبقي ماءُ السَّماء فَصُيِّرَ بَحْراً حَوْل الدُنيا»[٨].

٣٩ ـ **عن عبد الرحمن بن الحَجّاج**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿يَا أرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ﴾**. قال: «نزلت بلغة الهِنْد: اشرَبي»[٩].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٧ ح ٢٦.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٢٧.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٢٨.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٢٩.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٣٠.
(٦) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٣١.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٣٢.
(٨) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٨ ح ٣٣.
(٩) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٩ ح ٣٤.

٤٠ ـ **وفي رواية عَبّاد**، عنه عليه السلام: ﴿يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ﴾ حَبَشية»[1].

٤١ ـ **عن الحسن بن صالح**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام، يُحدِّثُ عَطاء، قال: كان طول سفينة نوح ألف ذِراع ومائتي ذِراع، وعَرضُها ثمانمائة ذِراع، وطولها في السَّماء ثمانين ذِراعاً، وطافَتْ بالبَيتِ سبعاً، وَسَعَتْ بين الصَّفا والمَرْوَة سبعة أشواط، ثمّ استَوَتْ على الجُوديّ»[2].

٤٢ ـ **عن المُفَضّل بن عُمر**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «استَوَتْ على الجُوديّ، هو فُراتُ الكوفة»[3].

٤٣ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي الحسَن عليه السلام قال: قال: «يا أبا محمّد، إنّ الله أوحى إلى الجبال إنّي واضِعٌ سفينةَ نوح على جَبَلٍ مِنكُنَّ في الطوفان، فتَطاوَلتْ وشمَخت، وتواضَع جبَلٌ عندكم بالمَوْصِل، يقال له الجُوديّ، فمرَّتِ السفينةُ تدور في الطُوفان على الجبال كُلِّها حتّى انتهَتْ إلى الجُودِيّ فوقعَت عليه، فقال نُوحٌ بالسِّرْيانية، بارات قني بارات قني». قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، أيّ شيءٍ هذا الكلام؟ فقال: «اللهمّ أصْلِحْ، اللهُمَّ أصلِحْ»[4].

٤٤ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «كان نُوحٌ في السَّفينة، فلَبِثَ فيها ما شاء الله، وكانت مأمورةً فخَلّى سبيلها نُوح، فأوحى الله إلى الجِبال: إنّي واضِعٌ سفينَةَ عَبْدي نُوح على جبَلٍ منكم، فتطاوَلتِ الجِبال وشمَخت غير الجُوديّ، وهو جَبَل بالمَوْصِل، فضرَب جُؤجُؤُ السفينةِ[5] الجبَلَ، فقال نُوح عند ذلك: ربِّ أتقِن. وهو بالعربية: ربّ أصْلِح»[6].

٤٥ ـ **وروى كَثير النّواء عن أبي جعفر عليه السلام**، يقول: «سَمِعَ نُوحٌ صريرَ السَّفينة على الجُوديّ، فخافَ عليها، فأخرَج رأسَه من كُوّةٍ كانت فيها، فرفَع يدَه وأشارَ بإصبَعِه، وهو يقول: يا رهمان أتقِن، تأويلها: ربِّ أحسِن»[7].

٤٦ ـ **عبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا رَكِبَ نُوحٌ

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٩ ح ٣٤.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٩ ح ٣٥.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٩ ح ٣٦.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٥٩ ح ٣٧.
(٥) جُؤجُؤ السفينة: صَدْرُها «المعجم الوسيط مادة جأجأ».
(٦) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٠ ح ٣٨.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٠ ح ٣٩.

في السَّفينة قيل: بُعداً للقومِ الظالمين»[١].

٤٧ ـ **عن الحسن بن عليّ الوشّاء،** قال: سمِعتُ الرِّضا عليه السلام يقول: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله قال لنُوح: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾ لأنّه كان مُخالِفاً له، وجعَل من اتَّبعَه من أهلِه». قال: وسألني: «كيف يقرءُون هذه الآية في نُوح؟». قلتُ: يقرؤها الناسُ على وَجْهَين: ﴿**إِنَّه عَمَلٌ غيرُ صالحٍ**﴾، و ﴿**إِنَّه عَمِلَ غيرَ صالحٍ**﴾ فقال: «كذَبوا، هو ابنُه، ولكنَّ الله نَفاه عنه حين خالَفَه في دينه»[٢].

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

١ ـ **ابن شهرآشوب:** قيل لِزَين العابدين عليه السلام: إنَّ جَدَّك كان يَقول: «إخوانُنا بغَوا علينا». فقال عليه السلام: «أما تقرأ كتاب الله: ﴿**وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً**﴾؟ فهو مِثلُهم، أنجاه الله والذين معَه، وأهلَك عاداً بالرِّيح العَقيم»[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: قال: إنّ عاداً كانت بلادُهم في البادية، من المشرق إلى الأجْفُر[٤]، أربعة منازل، وكان لهم زَرْعٌ ونَخيل كثير، ولهم أعمارٌ طويلةٌ وأجسامٌ طويلةٌ، فعبدوا الأصنام فبعَث الله إليهم هُوداً يَدعوهم إلى الإسلام وخَلْعِ الأنداد، فأبَوا ولم يؤمِنوا بهُودٍ وآذَوه، فكفَّت عنهم السَّماءُ سَبْعَ سنين حتّى قَحَطوا، وكان هُود زرّاعاً، وكان يَسقي الزَّرع، فجاء قومٌ إلى بابه يُريدونَه فخرَجت عليهم امرأةٌ شَمْطاء[٥] عَوْراء، فقالت لهم: مَنْ أنتم؟ فقالوا: نحنُ مِن بلاد كذا وكذا، أجَدبتْ بلادُنا فجِئْنا إلى هُود نسأله أن يَدعُوَ الله لنا حتّى نُمطَر وتَخصَبَ

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٠ ح ٤٠.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٠ ح ٤١.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ٢١٨.
(٤) الأجفُر: موضعٌ بين فَيْد والخُزيميّة. «معجم البلدان ج ١ ص ١٠٢».
(٥) الشمطاء: التي اختلط شعرها الأبيض بالأسود «المعجم الوسيط مادة شمط».

بلادُنا فقالت: لو استُجيبَ لهودٍ لدَعَا لنَفْسِه، فقد احترَق زرعُه لقلّة الماء. فقالوا: وأينَ هو؟ قالت: هو في مَوْضِع كذا وكذا. فجاءوا إليه، فقالوا يا نَبيَّ الله، قد أجدَبَتْ بِلادُنا ولم نُمْطَر، فاسئل الله أن تَخصَبَ بلادُنا وتمطَر. فتهيّأ للصّلاة وصَلّى ودعا لهم، فقال لهم: «ارجِعوا فقد أُمطِرتُم وأخْصَبت بلادُكم». فقالوا: يا نبيّ الله، إنّا رأينا عجَباً. قال: «وما رأيتم؟» قالوا: رأينا في منزِلكَ امرأةً شَمْطاء عَوْراء، قالت لنا: مَنْ أنتُم، وما تُريدون؟ قلنا: جئنا إلى نبيّ الله هُود ليَدْعُوَ الله لنا فنُمطَر. فقالت: لو كان هُود داعياً لدَعا لنفسِه، فإنّ زرعه قد احترَق.

فقال هُود: «تلك أهلي، وأنا أدعو الله لها بطولِ العُمُر والبَقاء» قالوا: وكيف ذاك! قال: «لأنّه ما خلَق الله مُؤمِناً إلاّ وله عَدُوّ يُؤذيه، وهي عَدوّي، فَلئِن يكون عدُوّي ممّن أملِكُه خَيرٌ من أن يكونَ عَدُوّي مِمّن يَملِكني».

فبقي هُود في قومِه يَدعوهم إلى الله، ويَنْهاهُم عن عِبادَة الأصنام حتّى خَصِبَتْ بِلادُهم، وأنزَل الله عليهم المطر، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿وَيَا قَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾** قالوا، كما حكى الله: **﴿يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾** الآية، فلمّا لم يُؤمِنوا أرسَل الله عليهم الرّيحَ الصَّرْصَر، يعني البارِدَةَ، وهو قوله في سورة القمر: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾[1] وحكى في سورة الحاقّة، فقال: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾[2] قال: كان القمَرُ منحوساً بزُحَل سَبْعَ ليال وثمانية أيّام[3].

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن عبد الله بن سِنان، عن مَعْرُوف بن خَرَّبُوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الرّيحُ العَقيمُ تَخرُج من تَحتِ الأرَضين السَّبع، وما يخرُج منها شيءٌ قطّ إلاّ على قوم عاد حين غَضِب الله عليهم، فأمر الخُزّان أن يُخرِجوا منها مثل سَعَة الخاتَم، فعصَتْ على الخَزَنة، فخرَج منها مثل مِقدار مَنْخِر الثَور تَغيّظاً منها على قوم عاد، فضَجّ الخزَنَةُ إلى الله من ذلك، وقالوا: يا ربّنا، إنّها قد عَتَتْ علينا، ونحن نَخافُ أن يَهلك مَنْ لم يَعْصِك

(١) سورة القمر، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(٢) سورة الحاقة، الآيتان: ٦ ـ ٧.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣٠.

من خَلْقِك وعُمّارِ بلادِك، فبعَث الله عزّ وجلّ جَبْرَئيل فردَّها بجَناحِه، وقال لها: اخرُجي على ما أُمِرْتِ به. فرجعت وخرَجت على ما أُمِرَتْ به، فأهلَكتْ قومَ عادٍ ومَنْ كان بحَضرَتِهم».

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، عن مَعْرُوف بن خَرَّبُوذ، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: قال: «وأمّا الرّيحُ العَقيم فإنّها ريحُ عَذاب، لا تذَر شيئاً من الأرحام، ولا شَيْئاً من النَّبات، وهي ريحٌ تَخْرُج من تَحتِ الأرضين السَّبع، وما خرجَت منها ريحٌ قَطّ، إلاّ على قومِ عادٍ حين غَضِب الله تعالى عليهم».

وذكر الحديث كما تقدّم بتغيير يسير في بعض الألفاظ(١).

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي مَعْمَر السَّعْدِي، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله: ﴿**إنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم**﴾: «يعني أنّه على حَقٍّ، يَجزي بالإحسانِ إحساناً، وبالسيِّىء سَيِّئاً، ويَعفو عمَّن يَشاءُ ويغفِرُ سُبحانه وتعالى»(٢).

۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن المُفضَّل بن عُمَر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ عليّ بن الحسين صلوات الله عليه كان في المسجد الحَرام جالساً، فقال له رجُلٌ من أهلِ الكوفة: قال عليّ عليه السلام: «إنّ إخوانَنا بغَوا علينا»؟. فقال له عليّ بن الحسين صلوات الله عليه: يا عبدَ الله، أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَإلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾(٣)؟ فأهلك الله عاداً، وأنجى هُوداً: ﴿**وَإلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً**﴾ فأهلك الله ثموداً وأنجى صالحاً»(٤).

٢ ـ **عن يحيى بن المُساور الهَمْدَاني**، عن أبيه، قال: جاء رجُلٌ من أهلِ

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣١.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٩ ح ٦٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٦٥ وسورة هود، الآية: ٥٠.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦١ ح ٤٣.

الشام إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: أنت عليّ بن الحسين؟ قال: «نعم». قال: أبوك الذي قتَل المؤمنين، فبَكى عليّ بن الحسين ثمّ مسَح عَيْنَيه، فقال: «ويْلَك، كَيفَ قَطَعْتَ على أبي أنَّه قَتَلَ المؤمنين؟» قال: قوله: «إخوانُنا قَدْ بَغَوْا علينا، فَقاتَلْناهُم على بَغْيِهم». فقال: «وَيْلَكَ، أما تَقرأ القرآن؟ قال: بلى، قال: «فقد قال الله: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾[1]: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾ فكانوا إخوانهم في دينهم أو في عَشيرَتِهم؟» قال له الرجل: لا، بَلْ في عَشيرَتِهم. قال: «فهؤلاء إخوانُهم في عشيرَتِهم وليسوا إخوانَهم في دينهم». قال: فرَّجْتَ عنّي، فرَّج الله عنك[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: «إنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله سأل جَبْرَئيل عليه السلام كيف كان مَهْلِكُ قوم صالح عليه السلام؟ فقال: يا محمّد، إنّ صالِحاً بُعِثَ إلى قَومِه وهو ابنُ سِتّ عَشرة سنةً، فَلَبِثَ فيهم حتّى بلَغ عِشْرين ومائة سَنة، لا يُجيبونه إلى خير، قال: وكان لهم سبعون صنَماً يَعبُدونها من دونِ الله عزّ ذِكره فلمّا رأى ذلك منهم، قال: يا قومِ، بُعِثتُ إليكم وأنا ابنُ سِتّ عَشرة سنةً، وقد بلَغتُ عِشرين ومائة سنة، وأنا أعرِضُ عليكم أمرَين: إن شِئتُم فاسألوني حتّى أسأل إلهي فيُجيبُكم في ما سألتُموني الساعة، وإن شِئتُم سألتُ آلهتَكُم، فإن أجابَتْني بالذي سألتُ خرَجتُ عنكم، فقد سئِمتُكم وسئِمتُموني.

قالوا: لقد أنصَفْتَ، يا صالِح. فاتَّعَدُوا ليوم يَخرُجون فيه، قال: فخرَجوا بأصنامهم إلى ظَهْرِهم، ثمّ قرَّبوا طعامَهُم وشَرابَهم فأكلوا وشَرِبوا، فلمّا أن فرغوا دَعَوه، فقالوا: يا صالح اسأل، فقال لِكَبيرِهم: ما اسمُ هذا؟ قالوا: فلان. فقال له صالح: يا فُلان، أجِبْ. فلم يُجِبْهُ، فقال صالح: ما لَه لا يُجيب؟ قالوا: ادعُ غيرَه. فدَعاها كلَّها بأسمائها فلم يُجِبْهُ منها شيءٌ، فأقبَلوا على أصنامِهم، فقالوا لها: ما لَكِ لا تُجيبين صالحاً؟ فلم تُجِبْ. فقالوا: تَنَحَّ عنّا، ودَعْنا وآلِهتَنا ساعةً. ثمّ نَحَّوا بُسُطَهم وفُرشَهم، ونَحَّوا ثيابهم، وتَمرَّغوا على التُراب، وطرَحوا التُراب على رُؤوسهم، وقالوا لأصنامهم: لِئنْ لم تُجِبْنَ صالِحاً اليومَ ليَفْضَحنا. قال: ثمّ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧٥ وسورة هود، الآية: ٨٤ وسورة العنكبوت، الآية: ٣٦.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٢٤ ح ٥٣.

دَعَوه فقالوا: يا صالح، ادعُها. فدَعاها فلم تُجِبْهُ.

فقال لهم: يا قوم، قد ذهَب صَدرُ النَهار، ولا أرى آلهتَكم تُجيبُني، فاسألوني حتّى أدعُوَ إلهي فيُجيبكم الساعَة. فانتدَب له منهم سبعونَ رَجُلاً من كُبَرائهم والمَنْظور إليهم منهم، فقالوا: يا صالح، نحنُ نسألك، فإن أجابَك ربّك اتّبعناك وأجَبْناك، ويبايعُك جميعُ أهلِ قَريتِنا. فقال لهم صالح عليه السلام: سَلوني ما شِئتُم. فقالوا: تقدَّم بنا إلى هذا الجبَل. وكان الجَبَلُ قريباً منهم، فانطلَق معهم صالح، فلمّا انتَهوا إلى الجَبَل، قالوا: يا صالِحُ، ادعُ لنا ربَّك يُخرِج لنا من هذا الجَبَلِ الساعةَ ناقةً حَمْراء شَقْراء وَبْراء عَشْراء، بين جَنْبَيها مِيل، فقال لهم صالح: قد سألتُموني شيئاً يَعظُم عليّ ويَهونُ على ربّي جلّ وعزّ وتعالى.

قال: فسأل الله تبارك وتعالى صالِحٌ ذلك، فانصَدَع الجبَلُ صَدْعاً كادَت تطيُر منه عُقولُهم لمّا سَمِعوا ذلك، ثمّ اضطَرَب ذلك الجَبَلُ اضطِراباً شديداً، كالمَرأة إذا أخَذها المَخاض، ثمّ لم يَفْجَأْهُم إلاّ رأسُها قد طلَع عليهم من ذلك الصَّدْع، فما استتمّت رَقَبَتُها حتّى اجترَّت، ثمّ خرَج سائِر جَسَدِها، ثمّ استَوَتْ قائِمةً على الأرض، فلمّا رأوا ذلك، قالوا يا صالح، ما أسرَع ما أجابك رَبّك! ادعُ لنا ربّك يُخرِج لنا فَصيلَها، فسأل الله عزّ وجلّ، فرَمَتْ به، فدَبَّ حولَها. فقال لهم: يا قوم، أبقيَ شيء؟ قالوا: لا، انطلِق بنا إلى قَومِنا نُخبِرهم بما رأينا ويُؤمِنون بك. قال: فرَجعوا، فلم يَبْلُغِ السبعون إليهم حتّى ارتَدّ منهم أربعة وستّون رَجُلاً، قالوا: سِحْرٌ وكَذِب. قال: فانتهوا إلى الجميع، فقال الستّة: حَقّ، وقال الجَميع: كَذِبٌ وسِحْر، قال: فانصرَفوا على ذلك ثمّ ارتابَ مِنَ الستّة واحد، فكان فيمن عقرَها».

قال ابن محبوب: فحدَّثتُ بهذا الحَديث رجلاً من أصحابنا، يقال له سعيد ابن يزيد، فأخبَرني أنّه رأى الجبَل الذي خرَجت منه بالشام، قال: فرأيتُ جَنْبَها قد حَكّ الجَبل فأثّر جَنبُها فيه، وجبَل آخر بينه وبين هذا مِيل[1].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ * فَقَالُواْ أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ * أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾[2]؟.

(١) الكافي ج ٨ ص ١٨٥ ح ٢١٣.
(٢) سورة القمر، الآيات: ٢٣ ـ ٢٥.

قال: «هذا فيما كذَّبوا به صالحاً، ما أهلَك الله عزّ وجلّ قوماً قَطّ حتّى يبعَث إليهم قبل ذلك الرُّسُل، فيحتَجّوا عليهم، فبعَث الله إليهم صالِحاً فدعاهم إلى الله، فلم يُجيبوه وعَتَوا عليه، وقالوا: لن نُؤمِنَ لكَ حتّى تُخرِجَ لنا من هذه الصَّخْرَة ناقةً عَشْراء، وكانت الصَّخْرَةُ يُعظِّمونها ويَعبُدونها، ويذبحون عِندَها في رأسِ كلِّ سنةٍ، ويجتَمِعون عندهَا، فقالوا له: إن كنتَ كما تَزعُم نبيّاً رسولاً، فادْعُ لنا إلَهَكَ حتّى يُخرِجَ لنا من هذه الصَّخْرَةِ الصَّمّاء ناقةً عَشْراء، فأخرَجها الله كما طلَبوا منه.

ثمّ أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن ـ يا صالِحُ ـ قل لهم: إنّ الله قد جعَل لهذه الناقة من الماء شِربَ يوم، ولكم شِرْب يوم. وكانت الناقةُ إذا كان يوم شِربها شَربَتِ الماءَ ذلك اليوم، فَيَحلِبونَها فلا يبقى صَغير ولا كبير إلاّ شَرِب مِنْ لبَنِها يومَهم ذلك فإذا كان الليل وأصبَحوا، غدوا إلى مائهم فشَرِبوا منه ذلك اليوم، ولم تَشْرَبِ الناقةُ ذلك اليوم، فمَكثوا بذلك ما شاء الله.

ثمّ إنّهم عَتَوا على الله، ومَشى بعضُهم إلى بَعضٍ، وقالوا: اعقِروا هذه الناقة واستَريحوا منها، لا نَرْضى أن يكونَ لنا شِرْبُ يومٍ ولَها شِرْبُ يوم. ثمّ قالوا: مَنِ الذي يَلي قتلَها، ونجعَل له جُعْلاً ما أحبّ؟ فجاءَهم رجُلٌ أحمَر أشْقَر أزرَق، وَلَدُ زِنا، لا يُعرَف له أب، يقال له: قُدار، شقيّ من الأشقياء، مشؤوم عليهم، فجعَلوا له جُعْلاً، فلمّا توجَّهَتِ الناقةُ إلى الماء الذي كانت تَرِدُه، تركَها حتّى شَرِبَت وأقبَلَتْ راجِعَة، فقعَد لها في طريقها، فضرَبها بالسيف ضَرْبةً فلم تَعمل شَيئاً، فَضَربها ضَربةً أُخرى فَقَتَلها، وخَرَّتْ إلى الأرضِ على جَنبِها، وَهَرَب فَصِيلُها حتى صَعِدَ إلى الجبل، فَرَغَا ثلاث مرّات إلى السَّماءِ. وأقبل قومُ صالح، فلم يَبْقَ منهم أحَدٌ إلاّ شرِكه في ضَرْبَتِه، واقتَسموا لَحْمَها فيما بينهم، فلم يَبْقَ منهم صَغير ولا كبير إلاّ أكل منها.

فلمّا رأى ذلك صالح أقبل إليهم، فقال: يا قوم، ما دعَاكم إلى ما صنَعْتُم، أعَصَيتم أمرَ رَبِّكم؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إلى صالح عليه السلام: إنَّ قومَك قد طَغَوا وبَغَوا، وقتَلوا ناقةً بعثتُها إليهم حجّةً عليهم، ولم يكن عليهم فيها ضَرَر، وكان لهم منها أعظَم المَنْفَعة، فقل لهم: إنّي مُرْسِلٌ عليهم عَذابي إلى ثلاثة أيّام، فإن هم تابوا ورجَعوا قَبِلتُ توبتَهم، وصدَدتُ عنهم، وإن هم لم يتوبوا ولم يَرجِعوا بَعثتُ عليهم عَذابي في اليوم الثالث. فأتاهم صالح عليه السلام، فقال لهم: يا قوم، إنّي رسولُ ربّكم إليكم، وهو يقول لكم: إنْ أنتم تُبتُم ورجَعتم واستَغْفَرْتُم غفَرتُ لكم، وتُبتُ

عليكم، فلمّا قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا وأخبث، وقالوا: يا صالح، ائتِنا بما تَعِدُنا إن كنتَ من الصّادقين.

قال: يا قوم، إنّكم تُصبِحون غَداً ووجُوهكم مُصْفَرّة، واليوم الثاني وجوهكم مُحْمَرّة، واليوم الثالث وجُوهُكم مُسْوَدّة. فلمّا أن كان أوّل يوم أصبَحوا ووجوههم مُصْفَرّة، فمَشى بعضُهم إلى بعض، وقالوا: قد جاءَكم ما قال لكم صالِح، فقال العُتاةُ منهم: لا نسمعُ قولَ صالِح ولا نقبَلُ قولَه، وإنْ كان عظيماً؛ فلمّا كان اليوم الثاني أصبَحتْ وجوهُهم مُحْمَرة، فمَشى بعضُهم إلى بعض، فقالوا: يا قوم، قد جاءَكم ما قال لكم صالح. فقال العُتاةُ منهم: لو أُهلِكْنا جميعاً ما سَمِعنا قولَ صالح، ولا ترَكنا آلِهتَنا التي كان آباؤنا يعبُدونها، ولم يَتوبوا ولم يَرجِعوا؛ فلمّا كان اليوم الثالث أصبَحوا ووجوهُهم مُسْوَدّة، فمَشى بعضُهم إلى بعض، فقالوا: يا قوم، أتاكم ما قال لكم صالح. فقال العُتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح؛ فلمّا كان نِصفُ الليلِ أتاهُم جَبْرَئيل عليه السلام، فصرَخ بهم صَرْخَةً خَرَقَتْ تِلكَ الصَّرخَةُ أسماعَهم، وَفَلقَت قلوبَهم، وصَدعتْ أكبادَهم، وقد كانوا في تلك الثلاثة أيّام قد تحنَّطوا وتكفَّنوا، وعَلِموا أنّ العَذاب نازِلٌ بهم، فماتوا جميعاً في طَرفَةِ عَيْن، صَغيرُهم وكبيرُهم، فلم يَبْقَ لهم ناعِقَةٌ ولا راغية ولا شيء إلاّ أهلكه الله، فأصبَحوا في ديارِهم ومَضاجِعهم موتى أجمعين، ثمّ أرسَل الله عليهم مع الصيحةِ النارَ من السَّماء فأحرقَتْهُم أجمَعين، وكانت هذه قِصَّتهُم»[1].

قد تقدّم حديث أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام من طريق العيّاشي في معنى الآية، في سورة الأعراف.

وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ
(٦٩) فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ
قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ
يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ
ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ

(١) الكافي ج ٨ ص ١٨٧ ح ٢١٤.

وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ
هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ
وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ
رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ
قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ
بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ
ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا
حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فَضّال، عن داود بن فَرْقَد، عن أبي يَزيد الحَمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تعالى بعَث أربعةَ أملاكٍ في إهلاكِ قَومِ لُوط: جَبْرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وكروبيل عليهم السلام، فَمَرّوا بإبراهيم عليه السلام وهم معتمّون، فسلّموا عليه فَلمْ يَعرِفهُم، ورأى هيئةً حَسَنة، فقال: لا يَخدِم هؤلاء أحدٌ إلاّ أنا بنَفسِي، وكان صاحِب ضِيافَةٍ، فشَوى لهم عِجْلاً سَميناً حتّى أنضَجه ثمّ قرَّبه إليهم، فلمّا وضعَه بين أيديهم رأى أيدِيهم لا تَصِلُ إليه، نَكِرَهُم وأوجَس منهم خِيفةً، فلمّا رأى ذلك جَبْرَئيل عليه السلام حسَر العِمامَة عن وَجْهِه وعن رأسه فعرَفه إبراهيم عليه السلام، فقال: أنتَ هو؟ قال: نعم: ومرَّت امرأتُه سارة، فبشَّرها بإسحاق، ومِن وَراءِ إسحاق يعقوب. فقالت ما قال الله عزّ وجلّ، وأجابوها بما في الكتاب العزيز.

فقال لهم إبراهيم عليه السلام: لماذا جئتُم؟ قالوا: في إهلاك قوم لوط. فقال لهم: إن كان فيها مائة من المُؤمنين أتهلِكونَهم؟ قال جَبْرَئيل لا. قال: وإن كان فيهم خَمْسون؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم ثلاثون؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم عِشرون؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم عَشَرة؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم خمسة؟ قال: لا. قال: وإن كان فيهم واحِد؟ قال: لا. قال: فإنّ فيها لوُطاً.

قالوا: نحن أعلَمُ بِمَن فيها، لنُنَجِّيَنَّه وأهْلَه إلاّ امرأتَه كانت من الغابِرين. ثمّ مَضَوا». قال: وقال الحسن بن عليّ: لا أعلَمُ هذا القول إلاّ وهو يستَبْقيهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾. «فأتوا لُوطاً وهو في زِراعَةٍ له قُرْبَ المدينة، فسَلّموا عليه وهم مُعْتَمّون، فلمّا رآهم رأى هيئةً حسنةً، عليهم عمائم بِيض وثياب بيض، فقال لهم: المنزل؟ فقالوا: نعم فتقدَّمهم ومَشَوا خَلْفَه، فندِم على عَرْضِه المَنْزِلَ عليهم، فقال: أيّ شيءٍ صنَعت، آتي بهم قَوْمي وأنا أعرِفُهم؟.

فالتفَت إليهم، فقال: إنّكم لتَأتونَ شِراراً من خَلْقِ الله. قال جَبْرَئيل عليه السلام: لا تَعْجَلْ عليهم حتّى يَشْهَدَ عليهم ثلاثَ مرّات. فقال جَبْرَئيل عليه السلام: هذه واحدة. ثُمّ مَشى ساعةً ثمّ التفَت إليهم، فقال: إنّم لتَأتون شِراراً مِن خلق الله. فقال جَبْرَئيل عليه السلام: هذه اثنَتان. ثمّ مضى فلمّا بلَغ بابَ المَدينَةِ التفَتَ إليهم، فقال: إنّكم لتأتونَ شِراراً مِن خَلْقِ الله، فقال جَبْرَئيل عليه السلام: هذه الثالثة.

ثمّ دخل ودخَلوا معه. حتّى دخَل منزلَه، فلمّا رأتْهم امرأتُه رأت هيئةً حَسَنةً، فصَعِدَت فوقَ السَّطح فصَفّقت، فلم يسمَعوا، فدَخّنَت، فلمّا رأوا الدُّخان أقبَلوا يُهْرَعون، حتّى جاءوا إلى الباب، فنزَلت إليهم، فقالت: عندَنا قومٌ ما رأيتُ قوماً قَطّ أحسَنَ منهم هيئةً. فجاءوا إلى الباب ليدخُلوا، فلمّا رآهم لوط قام إليهم، فقال لهم يا قوم: ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ ثمّ قال: ﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ فدَعاهُم كُلَّهم إلى الحَلال، فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِك مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيد﴾ فقال لهم: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ـ قال ـ فقال جَبْرَئيل عليه السلام: لو يعلم أيَّ قوّةٍ له! فكاثَروه[1] حتّى دخَلوا البابَ، فصاحَ به جَبْرَئيل، وقال: يا لُوط، دَعْهُم يدخُلون، فلمّا دخَلوا أهوى جَبْرَئيل بإصبَعِه نحوَهم، فذهَبت أعيُنهم، وهو قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾[2].

ثمّ ناداه جَبْرَئيلُ، فقال له: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ وقال له جَبْرَئيل: إنّا بُعِثنا في إهلاكِهم. فقال: يا جَبْرَئيل، عَجِّل.

---

(١) كاثره: غالبه بالكثرة «المعجم الوسيط ولسان العرب مادة كثر».
(٢) سورة القمر، الآية: ٣٧.

فقال: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فأمَره فتحمَّل ومن معه إلاَّ امرأته، ثم اقتلَعها ـ يعني المدينة ـ جَبْرَئيل بجَناحه من سَبْعِ أرَضين، ثمّ رفَعها حتّى سَمِعَ أهلُ السَّماءِ الدُّنيا نباحَ الكِلابِ وصياحَ الدُيُوك، ثمّ قلَبها وأمْطَر عليها وعلى مَنْ حَول المدينة حِجارةً من سِجّيل»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سَعيد، قال: أخبَرني زَكَريّا بن محمّد، عن أبيه، عن عَمْرو، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان قَوْمُ لوطٍ مِن أفْضَلِ قَوْمٍ خلَقهم الله، فطلَبهم إبليسُ الطَّلَبَ الشَّديد، وكانَ مِن فَضْلِهم وخِيرَتِهم أنّهم إذا خرَجوا إلى العمَل خرَجوا بأجمَعهم، وتَبْقى النِّساءُ خَلْفَهُم، فلم يَزَل إبليسُ يعتادهم[٢]، فكانوا إذا رجَعوا خرَّب إبليسُ ما يَعْمَلون، فقال بعضُهم لبَعْض: تعالوا نَرْصُد هذا الذي يُخرِّبُ مَتاعَنا.

فرَصَدوه فإذا هو غُلامٌ أحسَن ما يكون من الغِلمان، فقالوا له: أنت الذي تُخَرِّب مَتاعَنا مرّةً بعد أُخرى، فاجتَمع رأيُهم على أن يَقتُلوه، فبيَّتوه عِندَ رَجُلٍ، فلمّا كان اللَّيلُ صاحَ، فقال له: ما لَكَ؟ فقال: كان أبي يُنَوِّمني على بَطْنِه. فقال له: تعالَ فنَمْ على بَطْني ـ قال ـ فلم يَزَل يَدْلُك الرجلَ حتّى علَّمه أن يفعَل بنفسِه، فأوّلاً علّمه إبليسُ، والثانية علّمَه هو، ثمّ انسَلَّ ففَرّ منهم، وأصبَحوا فجعَل الرجُل يُخبِر بما فعَل بالغُلام، ويُعَجِّبهم منه، وهم لا يَعرِفونه، فوضعوا أيدِيَهم فيه حتّى اكتَفى الرِّجال بعضُهم ببعض. ثمّ جعَلوا يَرصُدون مارَّةَ الطّريق فيفعَلون بهم، حتّى تنكَّبَ[٣] مَدينَتَهم الناسُ، ثمّ ترَكوا نساءَهم وأقبَلوا على الغِلمان، فلمّا رأى أنّه قد أحْكَم أمرَهُ في الرِّجالِ جاء إلى النِّساء، فصَيَّر نفسَه امرأةً، فقال: إن رِجالَكُنَّ يفعَلُ بعضُهم ببعض. قُلْنَ: نعم قد رأينا ذلك، وكلّ ذلك يَعِظُهم لُوط ويُوصِيهم، وإبليسُ يُغوِيهم حتّى استَغْنى النِّساءُ بالنِّساءِ.

فلمّا كَمَلَت عليهم الحُجّة، بعَث الله جَبْرَئيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام في زِيّ غِلمانٍ عليهم أقْبِية، فمَرّوا بلوطٍ وهو يَحرُثُ، فقال: أين تُريدون، ما رأيتُ أجمَل منكم قطّ! فقالوا: إنّا رُسُلُ سَيِّدنا إلى رَبِّ هذه المدينة. قال: أوَلم يَبْلُغْ سيدَكم ما

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٢٧ ح ٥٠٥.
(٢) يعتادهم: يتنابهم «المعجم الوسيط مادة عود».
(٣) تنكب: عدل. «القاموس المحيط مادة نكب».

يفعَل أهلُ هذه المدينة؟ يا بنيّ إنّهم والله يأخُذون الرّجال فيَفْعَلون بهم حتّى يَخرُج الدَّم. فقالوا: أمرَنا سيِّدنا أن نَمُرَّ وسَطها. قال: فلي إليكم حاجة. قالوا: وما هي؟ قال: تَصْبِرون ها هنا إلى اختِلاطِ الظّلام ـ قال ـ فجلَسوا ـ قال ـ فبعَث ابنتَه، وقال: جيئي لهم بخُبز، وجيئي لهم بماء في القِرْبة، وجيئي لهم بعَباء يتغَطّون بها من البَرْد.

فلمّا أن ذهبَت الابنَةُ أقبَل المطَر بالوادي، فقال لُوط: السّاعة يذهَبُ بالصّبْيانِ الوادي. فقال: قوموا حتّى نمْضي. وجعَل لوطٌ يَمْشي في أصْلِ الحائِط، جعَل جَبْرَئيل وميكائيل وإسرافيل يَمْشُون وسَط الطّريق. فقال: يا بَنيّ، امشُوا ها هنا. فقالوا: أمرنا سيِّدنَا أن نَمُرَّ في وسَطِها. وكان لوط يستَغْنِمُ الظّلام، ومرَّ إبليسُ، فأخَذ مِن حِجْرِ امرأةٍ صَبِيّاً فطرَحه في البِئرِ، فتَصايَح أهلُ المَدينة كلُّهم على بابِ لوط، فلمّا أن نظروا إلى الغِلمان في مَنْزِل لُوط، قالوا: يا لُوطُ، قد دخَلت في عمَلِنا. فقال: هؤلاء ضَيْفي، فلا تَفْضَحوني في ضَيفي. قالوا: هم ثلاثة، خُذ واحِداً وأعطِنا اثنين ـ قال ـ فأدخَلهم الحُجْرَة، وقال لو أنّ لي أهلَ بيتٍ يمنَعونني منكم». قال: «وتدافَعوا على الباب، وكسَروا بابَ لوطٍ، وطرَحوا لُوطاً، فقال له جَبْرَئيل: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾ فأخَذ كفّاً من بَطْحاء، فضَرب بها وُجوهَهم، وقال: شاهَتِ الوُجوه، فعَمِي أهلُ المدينة كلّهم، وقال لهم لُوط: يا رُسُل ربّي، فما أمَرَكم ربّي فيهم؟ قالوا: أمرَنا أن نأخُذَهُم بالسَّحَر. قال: فلي إليكم حاجة قالوا: وما حاجَتُك؟ قال: تأخُذونَهم الساعة، فإنّي أخافُ أن يبدو لربّي فيهم، فقالوا يا لوط: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ لِمَن يُريد أن يأخذ، فخُذْ أنت بَناتك وامْضِ ودَعْ امرأتك».

فقال أبو جعفرعليه السلام: رَحِمَ الله لُوطاً، لو يَدري مَنْ معَه في الحُجْرَة لعَلِمَ أنّه منصور حيث يقول: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي ركنٍ أشدّ من جَبْرَئيل معه في الحُجْرَة! فقال الله عزّ وجلّ لمحمّدﷺ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ مِن ظالمي أُمّتك، إن عَمِلوا ما عَمِل قوم لُوط». قال: «وقال رَسولُ اللهﷺ: مَنْ ألحَّ في وَطْء الرِّجال لم يَمُت حتّى يَدعو الرِّجالَ إلى نَفْسِه»(١).

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن محمّد بن

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٤٤ ح ٥.

أبي حمزة، عن يعقوب بن شُعَيب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول لوط عليه السلام: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾. قال: «عرَض عليهم التَّزويج»(١).

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن سعيد، عن محمّد ابن سليمان، عن ميمون البان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقُرىء عنده آياتٌ من هُود، فلمّا بلَغ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ قال: فقال: «مَنْ مات مُصِراً على اللّواط لم يَمُتْ حتّى يَرمِيه الله بحَجَرٍ مِن تلك الحِجارة، تكون فيه منيّته، ولا يَراه أحَد»(٢).

٥ ـ **الشيخ**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن موسى بن عبد الملك، والحسين بن عليّ بن يَقْطين، وموسى بن عبد الملك، عن رجُل، قال: سألتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام عن إتيانِ الرَّجُلِ المَرأةَ مِنْ خَلفِها.

فقال: «أحَلَّتْها آيةٌ من كتاب الله عزّ وجلّ، قول لُوط: ﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ وقد عَلِم أنّهم لا يُريدون الفَرْج»(٣).

٦ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَيْر، عن عبد الرحمن بن الحَجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَٰقَ﴾. قال: «حاضَتْ»(٤).

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرَنا الحسَن بن عليّ بن مَهْزِيار، عن أبيه، عن ابنِ أبي عُمَيْر، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بعَث الله نبياً بعد لُوط إلاّ في عِزٍّ مِنْ قَومِه»(٥).

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سَعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿قُوَّةً﴾.

قال: «القُوّة: القائم عليه السلام، والرُّكنُ الشَّديد: ثلاثمائة وثلاثة عشر»(٦).

٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن سُليمان الدَّيْلَمي، عن أبي بَصير، عن أبي

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٤٨ ح ٧.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٤٨ ح ٩.
(٣) التهذيب ج ٧ ص ٤١٤ ح ١٦٥٩.
(٤) معاني الأخبار: ص ٢٢٤ ح ١.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٦.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٧.

عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً﴾.

قال: «ما مِنْ عَبدٍ يخرُج من الدُنيا يستَحِلّ عمَلَ قوم لوط إلاّ رَماهُ الله جَنْدَلة مِن تِلك الحِجارة، تكونُ مَنيَّته فيها، ولكنّ الخَلْقَ لا يَرونَه»[1].

١٠ ـ **العيّاشي**: عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى لمّا قَضى عَذابَ قَومِ لُوطٍ وقدَّره، أحَبَّ أن يُعوِّضَ إبراهيم مِن عَذاب قوم لُوطٍ بغُلامٍ عَليم، يُسلّي به مُصابَه بهَلاكِ قَوْم لُوط ـ قال ـ فبعَثَ الله رُسُلاً إلى إبراهيم يُبَشِّرونَه بإسماعِيل ـ قال ـ فدخَلوا عليه لَيلاً ففزِع منهم وخاف أن يكونوا سُرّاقاً، فلمّا رآتهُ الرّسُلِ فَزِعاً مذعوراً ﴿فَقَالُوا سَلاَماً قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ * قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ﴾[2]» قال أبو جعفر عليه السلام: «والغُلامُ العَليم هو إسماعيل من هاجَر. فقال إبراهيمُ للرُّسُل: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾[3] قال إبراهيم للرّسُل: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ بعد البِشارة ﴿قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾[4] قوم لُوط إنّهم كانوا قوماً فاسِقين لِنُنذِرهم عَذابَ رَبِّ العالمين». قال أبو جعفر عليه السلام: «قال إبراهيم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ﴾[5]، ﴿قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾[6].

فلمّا عذّبهم الله أرسَلَ إلى إبراهيم رُسُلاً يُبَشِّرونَه بإسحاق، ويُعَزّونه بهَلاكِ قوم لُوط، وذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ﴾ قوم منكرون ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ يعني زَكِيّاً مَشْوِيّاً نَضيجاً ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾». قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّما عنى سارَة قائمة ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ فَضَحِكَتْ يعني فعَجِبت من قولهم ـ وفي رواية أبي عبد الله عليه السلام: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ قال: حاضَتْ ـ وقالت: ﴿يَا وَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ إلى قوله: ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾. فلمّا جاءَتْ إبراهيمَ البِشارَةُ بإسحاق، فذَهب عنه الرَّوع، أقبَل يُناجي ربَّه في قوم لُوطٍ ويَسأله كَشْفَ البَلاء عنهم، فقال الله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٨.
(٢) سورة الحجر، الآيتان: ٥٢ ـ ٥٣.
(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٥٤ ـ ٥٥.
(٤) سورة الحجر، الآيتان: ٥٧ ـ ٥٨.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٣٢.
(٦) سورة الحجر، الآية: ٦٠.

رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ﴾ بعد طُلوع الشَّمس مِن يَومِك محتوماً ﴿غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[١].

١١ ـ **عن أبي يزيد الحَمّار،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله بعَثَ أربعَة أملاكٍ بإهلاكِ قَوْمِ لوط: جَبْرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وكروبيل، فمَرّوا بإبراهيم وهم مُعْتَمّون، فسَلّموا عليه فلم يَعْرِفْهُم، ورأى هيئةً حَسَنة، فقال: لا يَخدِمُ هؤلاء إلاّ أنا بنفسي، وكان صاحِبَ أضيافٍ، فشَوى لهم عِجلاً سَميناً حتّى أنضَجَه، ثمّ قرَّبه إليهم، فلمّا وضَعه بين أيديهم رأى أيدِيهم لا تَصِلُ إليه نَكِرَهم وأوجَس منهم خِيفةً. فلمّا رأى ذلك جَبْرَئيل حَسَر العِمامَة عن وَجْهِه، فعرَفه إبراهيم، فقال له: أنت هو؟ قال: نعم، ومرَّت امرأتُه سارَة فبشَّرها بإسحاق، ومن وَراء إسحاق يعقوب، قالتْ ما قالَ الله، وأجابوها بما في الكتاب.

فقال إبراهيم: فيما جِئتُم؟ قالوا: في هَلاكِ قوم لُوط. فقال لهم: إنْ كان فيها مائة من المؤمنين، أتُهلِكونَهم؟ فقال له جَبْرَئيل: لا. قال: فإن كانوا خمسين؟ قال: لا. قال: فإن كانوا ثلاثين؟ قال: لا. قال: فإن كانوا عشرين؟ قال: لا قال: فإن كانوا عَشَرة؟ قال: لا. قال: فإن كانوا خمسة؟ قال: لا. قال: فإن كانوا واحداً؟ قال: لا. قال: إنّ فيها لُوطاً. قالوا: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ﴾[٢] ثمّ مَضَوا».

قال: وقال الحسن بن عليّ: لا أعلَمُ هذا القول إلاّ وهو يَسْتَبْقِيهم، وهو قولُ الله: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[٣].

عن عبد الله بن هِلال، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وزاد فيه: «فقال: كُلوا، فقالوا: إنّا لا نأكُل حتّى تُخبرنا ما ثمنه، فقال: إذا أكلتم فقولوا: بسم الله، وإذا فرَغتم فقولوا: الحَمْدُ لله». قال: «فالتفَت جَبْرَئيل إلى أصحابِه، وكانوا أربعةً رئيسُهم جَبْرَئيل، فقال: حَقّ لله أن يتّخِذَه خَليلاً»[٤].

١٢ ـ **عن عبد الله بن سِنان،** قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾. قال: «مشويّاً نضيجاً»[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦١ ح ٤٤، ٤٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٢ ح ٤٦.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٣٢.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٣ ح ٤٧.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٣ ح ٤٨.

١٣ ـ **عن الفَضْل بن أبي قُرَّة،** قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أوحى الله إلى إبراهيم: إنّه سيولَدُ لك. فقال لِسارَة، فقالت: أألِدُ وأنا عَجُوزٌ؟ فأوحى الله إليه: إنّها سَتَلِدُ ويُعذَّبُ أولادُها أربعمائة سنة برَدِّها الكلام عليّ». قال: «فلمّا طالَ على بني إسرائيل العَذاب ضَجّوا وبَكوا إلى الله أربعين صَباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون أن يُخَلِّصهم مِنْ فِرْعَون، فحَطّ عنهم سبعين ومائة سنة».

قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «هكذا أنتُم لو فعَلتُم لفرّج الله عنّا، فأمّا إذا لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهي إلى مُنْتَهاه»(١).

١٤ ـ **عن أبي عُبيدة،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام مَرَّ بقوم فسَلَّم عليهم، فقالوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وَمَغْفِرَتُه ورِضوانُه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: لا تُجاوِزوا بنا ما قالتِ الأنبياء لأبينا إبراهيم عليه السلام، إنّما قالوا: **﴿رَحْمَةُ اللّهِ وَبَركاتُهُ عَلَيكُمْ أهْلَ البيتِ إنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾**».

وروى الحسن بن محمّد مثله، غير أنّه قال: «ما قالَتِ الملائكة لأبينا عليه السلام»(٢).

١٥ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل، عن أبي عُبَيدة الحَذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مرّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بقَوم فسَلّم عليهم، فقالوا: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تُجاوِزوا بنا مثل ما قالَتِ الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام، إنّما قالوا: **﴿رَحْمَةُ اللّهِ وَبَركاتُهُ عَلَيكُمْ أهْلَ البَيْتِ﴾**»(٣).

١٦ ـ **العيّاشي:** عن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿إنَّ إبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾**. قال: «دَعّاء».

عن زُرارة، وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، مثله(٤).

١٧ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٣ ح ٤٩.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٣ ح ٥٠.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٧٢ ح ١٣.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٤ ح ٥١.

عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الأوّاه هو الدَّعّاء»[١].

١٨ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: «إن إبراهيم عليه السلام جادل في قوم لُوط، وقال: ﴿إنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾[٢] فزادَهُ إبراهيم، فقال جَبْرَئيل: ﴿يا إبْرَاهِيم أعْرِضْ عَنْ هَذَا إنَّهُ قَدْ جَاءَ أمْرُ رَبِّكَ وَإنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾»[٣].

١٩ ـ **عن أبي يزيد الحَمّار**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تعالى بعَث أربعةَ أملاكٍ في إهلاكِ قَومِ لوط: جَبْرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وكروبيل، فأتوا لُوطاً وهو في زِراعَةٍ قُرْبَ القَرْيَة، فسلّموا عليه وهم مُعْتَمّون، فلمّا رآهم رأى هيئةً حسَنةً، عليهم ثِيابٌ بيضٌ، وعَمائِم بِيضٌ، فقال لهم: المَنْزِل؟ فقالوا: نعم. فتقدَّمَهُم ومشَوا خلفَه، فندِم على عَرْضِه المَنْزِل عليهم، فقال: أيَّ شيءٍ صَنعتُ، آتي بهم قَوْمي وأنا أعرفُهم؟!. فالتفَت إليهم فقال لهم: إنّكم لتأتونَ شِراراً مِن خَلْق الله. فقال جَبْرَئيل: لا تعجل عليهم حتّى يشهَدَ عليهم ثلاث مرّات. فقال جَبْرَئيل: هذه واحِدَة. ثمّ مضى ساعةً، ثمّ التفَتَ إليهم، فقال: إنّكم لتَأتونَ شِراراً من خَلْقِ الله. فقال جَبْرَئيل: هذه الثانية، ثمّ مَشى، فلمّا بلَغ بابَ المدينَةِ التفَتَ إليهم، فقال: إنّكم لتَأتون شِراراً من خلق الله. فقال جَبْرَئيل: هذه الثالثة.

ثمّ دَخَل ودخَلوا معه حتّى دخَل مَنزِلَه، فلمّا رأتهُم امرأتُه رأتْ هَيئةً حَسَنةً، فصَعِدَت فوقَ السَّطح فصفَّقت، فلم يَسْمَعوا، فدَخَّنت، فلمّا رأوا الدُّخان أقبلوا يُهرَعون حتّى جاءوا إلى الباب، فنزَلت المرأة إليهم وقالت: عنده قومٌ ما رأيتُ قوماً قطّ أحسَن هيئةً منهم. فجاءوا إلى الباب ليَدخُلوها، فلمّا رآهُم لُوط قام إليهم، فقال لهم: يا قوم **﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾** وقال: **﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾** فدَعاهُم إلى الحَلال، فقالوا: **﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾** قال لهم: **﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيد﴾** ـ قال ـ فقال جَبْرَئيل: لو يعلم أيّ قوةٍ له. ـ قال ـ فكاثروه حتّى دخَلوا المَنْزِل، فصاح به جَبْرَئيل، وقال: يا لُوط دَعْهُم يدخُلون، فلمّا دخَلوا أهوى جَبْرَئيل بإصبَعِه نحوهم فذهَبت أعيُنهم، وهو قول الله: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾[٤].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٣٢.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٤ ح ٥٢.
(٤) سورة القمر، الآية: ٣٧.

ثمّ ناداه جَبْرَئيل: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ وقال له جَبْرَئيل: إنّا بُعِثنا في إهلاكِهم فقال: يا جَبْرَئيل، عَجِّل، فقال: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فأمَره فتحمَّل ومَن معَه إلاّ امرأته، ثمّ اقتَلعها ـ يعني المدينة ـ جَبْرَئيلُ بجَناحِه من سَبع أرَضِين، ثمّ رفَعها حتّى سَمِع أهلُ السَّماءِ الدُّنيا نِباحَ الكِلاب وصُراخَ الدُّيوك، ثمّ قلبَها وأمطَر عليها وعلى مَن حول المدينة حِجارةً من سِجّيل»[1].

٢٠ ـ **عن أبي بَصير**، عن أحدِهما عليهما السلام قال: «إنّ جَبْرَئيل لمّا أتى لُوطاً في هَلاك قومِه، ودخَلوا عليه، وجاءه قَومُه يُهرَعون إليه ـ قال ـ فوضَع يده على الباب، ثمّ ناشَدَهم، فقال: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ﴾، ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2] ثمّ عرَض عليهم بَناته بنِكاح، فقالوا: ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾. قال: فما مِنكُم رجُل رشيد؟ ـ قال ـ فأبَوا، فقال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ـ قال ـ وجَبْرَئيل ينظر إليهم فقال: لو يعلَم أيّ قوّةٍ له! ثمّ دعَاه وأتاه، ففتَحوا الباب ودخَلوا، فأشارَ جَبْرَئيل بيدِه، فرجَعوا عُميانَ يَلْتَمِسون الجُدران بأيديهم، يُعاهِدون الله لئن أصبَحْنا لا نستبقي أحَداً من آلِ لوط».

فقال: «فلمّا قال جَبْرَئيل: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ قال له لُوط: يا جَبْرَئيل، عَجِّل. قال: نعم. ثمّ قال: يا جَبْرَئيل، عَجِّل. قال: الصُّبحُ مَوْعِدُهم، أليسَ الصُبْحُ بقريب؟ ثمّ قال جَبْرَئيل: يا لُوط، اخرُج منها أنتَ وَوِلدك حتّى تَبلُغَ مَوضِع كذا وكذا. فقال: جَبْرَئيل، إنّ حُمُراتي حُمُراتٌ ضِعاف. قال: ارتَحِل فاخرُج منها. فارتحَل حتّى إذا كان السَّحَر نزل إليها جَبْرَئيل، فأدخَل جَناحَه تحتَها حتّى إذا استقَلَّت قَلَبَها عليهم، ورمى جَبْرَئيل المدينةَ بحِجارةٍ من سِجّيل، وسَمِعَت امرأةُ لوطٍ الهَدَّة، فهَلَكَتْ منها»[3].

٢١ ـ **عن صالح بن سعد**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: «قُوَّةً: القائم عليه السلام، والرُّكن الشَّديد: الثلاثمائة وثلاثة عشَر أصحابه»[4].

٢٢ ـ **عن الحسين بن عليّ بن يَقْطين**، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن إتيانِ

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٤ ح ٥٣.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٠.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٥ ح ٥٤.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٦ ح ٥٥.

الرّجُلِ المَرأةَ مِن خَلفِها. قال: «أحَلَّتْها آيةٌ في كتاب الله، قولُ لُوطٍ: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ وقد عَلِم أنّهم ليس الفَرْجَ يُريدون»[١].

٢٣ ـ عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله سأل جَبْرَئيل عليه السلام: كيف كان مَهلِكُ قوم لُوط؟. فقال: يا محمّد، إنّ قوم لُوط كانوا أهل قرية لا يتنَظّفون من الغائطِ، ولا يَتَطَهّرون من الجَنابة، بُخَلاء أشِحّاء على الطعام، وإنّ لوطاً لبِث فيهم ثلاثين سنةً، وإنّما كان نازلاً عليهم ولم يكن منهم، ولا عشيرة له فيهم ولا قوم، وإنّه دَعاهم إلى الإيمان بالله واتّباعه، وكان ينهاهم عن الفَواحِش، ويَحُثّهم على طاعة الله فلم يُجيبوه، ولم يتّبِعوه.

وإنّ الله لمّا همَّ بعَذابهم بعَث إليهم رُسُلاً منذرين عُذراً ونُذراً، فلمّا عَتَوا عن أمره بَعث الله إليهم ملائكةً ليُخرِجوا مَنْ كان في قَرْيَتِهم من المؤمنين، فما وجَدوا فيها غير بيتٍ من المُسلمين فأخرَجوهم منها، وقالوا للُوط: ﴿أَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ في هذه الليلة ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[٢]. قال: فلمّا انتصَف الليلُ سار لوطٌ بَبناتِه، وتولّت امرأتُه مُدبرة فانطلقت إلى قومها تسعى بلُوط، وتُخبِرهم أنَّ لُوطاً قد سار ببناته.

وإنّي نُودِيتُ من تِلقاء العَرش لمّا طلَع الفَجْر: يا جَبْرَئيل، حقّ القولُ من الله بحَتْم عذاب قوم لُوطِ اليوم، فاهبِطْ إلى قريةِ قوم لُوط وما حَوت فاقتَلِعْها من تَحتِ سَبْع أرَضين، ثم اعرُجْ بها إلى السّماء، ثمّ أوقِفْها حتّى يأتيك أمر الجبّار في قَلْبِها، ودَعْ منها آيةً بيّنةً ـ منزلَ لُوطٍ ـ عِبْرَةً للسيّارة. فهبَطتُ على أهل القرية الظالمين، فضربتُ بجَناحِيَ الأيمَن على ما حَوى عليه شَرْقُها، وضَرَبتُ بجَناحي الأيسَر على ما حَوى غربُها، فاقتَلَعتُها ـ يا محمّد ـ من تحت سَبع أرَضين إلاّ منزلَ لوطٍ آيةً للسيّارة، ثمّ عرَجتُ بها في خوافي[٣] جناحي إلى السّماء، وأوقَفْتُها حتّى سَمِع أهلُ السماء زُقاءَ[٤] دُيوكِها ونِباحَ كِلابها فلمّا أن طلَعتِ الشَمسُ نُودِيتُ مِن تِلقاءِ العَرْش: يا جَبْرئيل، اقْلِبِ القَريَةَ على القَومِ المُجرمين، فقلَبتُها عليهم حتّى صار أسفَلُها أعلاها، وأمطَر الله عليهم حِجارةً من سِجّيلٍ مَنْضودٍ مُسَوَّمةً عند ربّك، وما

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٦ ح ٥٦.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٦٥.
(٣) الخَوَافي: جمع خافية، وهي إحدى ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحيه خفيت «المعجم الوسيط مادة خفي».
(٤) زَقا الطائر والديك: صاح «المعجم الوسيط مادة زقو».

هي ـ يا محمّد ـ من الظالمين مِن أُمَّتِكَ ببَعيد».

قال: «فقال له رَسولُ الله ﷺ: يا جَبْرَئيل، وأينَ كانت قَرْيَتُهم من البلاد؟ قال: كان مَوْضِعُ قَرْيَتِهم إذ ذلك في مَوْضع بُحَيرة طَبَرِيَّة[1] اليوم، وهي في نواحي الشام. فقال له رسول الله ﷺ: يا جَبْرَئيل، أرأيتَ حيث قلَبْتَها عليهم في أيِّ مَوْضِعٍ من الأرض وقَعتِ القَرْيَةُ وأهلها؟ فقال: يا محمّد، وقَعت فيما بين الشام إلى مِصْر، فصارت تِلالاً في البَحر»[2].

٢٤ ـ **عن عليّ بن أبي حمزة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قولِ الله: «إنَّا رُسُلُ ربّكَ لن يَصِلُوا إليك فأسْرِ بأهلك بقِطْعٍ مِن اللَّيل مُظلماً قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وهكذا قِراءَةُ أمير المُؤمنين عليه السلام»[3].

٢٥ ـ **عن ميمون البان**، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فقُرِىء عنده آياتٌ من هُود، فلمّا بلَغ **﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾** قال: «مَنْ ماتَ مُصِرّاً على اللّواط لم يَمُتْ حتّى يَرْمِيه الله بحَجَرٍ من تِلكَ الحِجارة، تكون فيه مَنِيَّتُهُ، ولا يَراهُ أحَد»[4].

٢٦ ـ **عن السَّكوني**، عن أبي جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: «قال النبيّ ﷺ: لمّا عَمِلَ قومُ لُوط ما عَمِلوا، بكَتِ الأرضُ إلى رَبّها حتّى بلغَتْ دموعها إلى السَّماء، وبكَتِ السَّماء حَتى بلغَت دموعُها العَرْشَ، فأوحى الله إلى السَّماء أن احصِبيهم، وأوحى إلى الأرض أن اخسِفي بهم»[5].

٢٧ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن أبي بَصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما كان قولُ لوطٍ عليه السلام لقومه: **﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾** إلاّ تمنِّياً لقُوّة القائم عليه السلام، وما الرُّكن إلاّ شِدَّة أصحابه، فإنّ الرّجُلَ منهم لَيُعطى قُوّة أربعين رَجُلاً، وإن قَلْبَه أشَدّ من زُبُر الحَديد، ولو مَرّوا بجِبالِ الحَديد لَتدَكْدَكَتْ، ولا يَكُفّون سُيوفَهم حتّى يرَضى الله عزّ وجلّ»[6].

---

(١) بُحيرة طَبَريّة: بِركةٌ تُحيطُ بها الجبال، تَصُبّ إليها فَضَلات أنهارٍ كثيرةٍ، ومدينة طَبَريّة مُشرفة عليها، وهي من أعمال الأُرْدُنّ. «معجم البلدان ج ١ ص ٣٥١ وج ٤ ص ٢١٧».

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٦ ح ٥٧.

(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٨ ح ٥٨.

(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٨ ح ٥٩.

(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٨ ح ٦٠.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ باب ٥٨ ص ٦١٠ ح ٢٦.

٢٨ ـ وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يُسرِعون ويَعْدُون. وقال في قوله تعالى: ﴿مسَوَّمَةً﴾: أي مُنَقَّطة(١).

۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟
ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾
وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾
قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ
رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا
تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ
أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا
لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ
أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ
وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا
لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: بعَث الله شُعَيباً إلى مَدْيَن، وهي قرية على طريق الشام، فلم يؤمنوا به، وحكى الله قولَهم، قال: **﴿يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا﴾** إلى قوله: **﴿الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾**. قال: قالوا: إنّك لأنت السّفيه الجاهِل. فكنّى الله عزّ وجلّ قولَهم فقال: **﴿إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾** وإنما أهلَكَهم الله بنَقْص المِكيال والميزان، قال: **﴿يَا قَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾**.

ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكَّرَهم وخَوَّفهم بما نَزل بالأُمَم المَاضِية، فقال: **﴿يَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾**، **﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾** وكان قد ضَعُف بَصَرُه **﴿وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾** إلى قوله: **﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾**. أي انتَظِروا. فبَعث الله عليهم صَيْحَةً فماتوا، وهو قوله: **﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ بُعْداً لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾**[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ﴾**. قال: «كان سِعْرُهم رَخيصاً»[2].

٣ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن الرضا عليه السلام قال: سألتُه عن انتِظار الفَرَج.

فقال: «أوَلَيْسَ تَعْلَم أنّ انتِظارَ الفَرَج من الفَرَج؟ ثُمّ قال إنّ الله تبارك وتعالى

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٨.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٨ ح ٦١.

يقول: ﴿وَٱرْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾»[١].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفَّر العَلَويّ السَّمَرْقَنْدي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن مسعود، قال: حدّثني أبو صالح خَلَف بن حمّاد الكَشّي، قال: حدّثنا سَهْل بن زِياد، قال: حدّثني محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: قال الرضا عليه السلام: «ما أحسَن الصّبر وانتِظار الفَرَج، أما سمِعتَ قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱرْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ و ﴿فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾[٢] فعلَيكُم بالصَّبْرِ فإنّه إنّما يَجيء الفَرَجُ على اليَأس، فقد كان الذين مِن قَبْلِكم أصْبَر منكم»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن عبد الله الوَرّاق، ومحمّد بن أحمد السِّنانيّ، وعليّ بن أحمد بن محمّد رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زَكريّا القَطّان، قال حدّثنا بَكْر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهْلُول، عن أبيه، عن جعفر بن سُليمان البَصْريّ، عن عبد الله بن الفَضْل الهاشميّ، قال: سألتُ أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: قلتُ: فقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ**﴾ وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾[٤].

فقال: «إذ فعَل العَبدُ ما أمره الله عزّ وجلّ به من الطّاعَةِ، كان فِعلُه وَفقاً لأمرِ الله عزّ وجلّ، وسُمّي العَبد به مُوَفَّقاً، وإذا أراد العَبدُ أن يَدخُلَ في شيءٍ مِن مَعاصي الله، فَحالَ الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المَعْصِيَة فترَكها، كان تَرْكُه لها بتَوفيقِ الله تعالى ذكره، ومتى خَلّى بينَه وبين تلك المَعْصِية فلم يَحُلْ بينَه وبينَها حتّى يرتكبها، فقد خَذَلَه ولم يَنْصُرْهُ ولم يُوَفِّقه»[٥].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر عزّ وجلّ قصّة موسى عليه السلام: فقال: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ**﴾ إلى قوله تعالى ﴿**وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً**﴾ يعني الهَلاك والغَرَق ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ**﴾ أي يَرفِدُهم الله بالعَذاب. ثمّ قال

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٨ ح ٦٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٧١ وسورة يونس، الآية: ١٠٢.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٥٨٥ باب ٥٥ ح ٥.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.
(٥) التوحيد: ص ٢٤١ ح ١.

لنبيّه ﷺ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أنباءِ الْقُرَى﴾ أي أخبارها ﴿نَقُصُّهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ أي غير تَخْسِير(١).

٧ ـ العيّاشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: قرأ «فَمِنها قائِماً وَحَصِيداً» بالنَّصْب، ثمّ قال: «يا أبا محمّد، لا يكونُ حَصيداً إلاّ بالحَديد»(٢).

وفي رواية أُخرى: «فَمِنها قائمٌ وحَصِيدٌ. أيكونُ الحَصيدُ إلاّ بالحديد»(٣).

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: أي يَشْهَدُ عليهِمُ الأنبياءُ والرُّسُل(٤).

٢ ـ ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى ومحمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن صَفْوان بن يحيى، عن إسماعيل بن جابر، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام: «في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. قال: «المَشْهودُ يومُ عرَفة، والمَجموعُ له الناس يومُ القيامة»(٥).

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن محمّد بن هاشم، عمّن روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله الأبرشُ الكَلْبي عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾(٦). فقال أبو جعفر عليه السلام: «وما قيلَ لك؟» فقال: قالوا: الشاهِدُ يومُ الجُمُعة، والمَشْهودُ يومُ عَرَفة. فقال أبو جعفر عليه السلام: ليس كما قيل لك، الشاهِدُ يومُ عرَفة، والمَشهودُ يومُ القِيامة، أما تقرأ القُرآن؟ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾»(٧).

٤ ـ العيّاشي: عن محمّد بن مُسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾.

قال: «فذلك يوم القيامة، وهو اليوم الموعود»(٨).

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٨ ح ٦٣.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٩ ح ٦٤.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٣٩.
(٥) معاني الأخبار: ص ٢٩٨ ح ١.
(٦) سورة البروج، الآية: ٣.
(٧) معاني الأخبار: ص ٢٩٩ ح ٥.
(٨) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٩ ح ٦٥.

يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

١ ـ **الحسين بن سعيد الأهوازي**، في كتاب الزهد: عن النَّضْر بن سُوَيد، عن دُرُسْت، عن أبي جعفر الأحْوَل، عن حُمْران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّه بلَغنا أنه يأتي على جَهنّم حتّى تَصفِق أبوابها. فقال: «لا والله إنّه الخُلود»[1].

قلتُ: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ**﴾؟ فقال: «هذه في الذين يخرُجون من النار».

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا فَضالة، عن القاسم بن بُرَيد، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الجهنَّميّين. فقال: «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: يَخْرُجون منها فيُنتَهى بهم إلى عَيْنٍ عند باب الجَنَّة تُسمّى عَين الحَيَوان، فيُنضَح عليهم من مائها، فينبُتون كما ينبُت الزَرع، تنبُت لُحومُهم وجُلودُهم وشُعورُهم»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن فَضالة بن أيّوب، عن عُمر بن أبان، عن أُديم أخي أيّوب، عن حُمْران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّهم يقولون: لا تعجَبون مِن قوم يَزْعُمون أنّ الله يُخرِجُ قوماً من النار فيجعَلهم من أصحاب الجنّة مع أوليائه. فقال: «أما يقرءُون قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[3] إنّها جَنّة دونَ جنّةٍ، ونارٌ دون نارٍ، إنّهم لا يُساكِنون أولياء الله ـ وقال ـ إنَّ بينَهُما والله مَنْزلة، ولكِن لا أستطيع أن أتكلّم، إنّ أمرَهم لأضْيَق من الحَلْقَة، إنّ القائم إذا قام بدأ بهؤلاء»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن فَضالة، عن عُمَر بن أبان، قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عمّن أُدخِل في النار، ثمّ أُخرِج منها، ثمّ أُدخل الجنّة.

فقال: «إن شِئت حدّثتُك بما كان يقول فيه أبي، قال: إنّ أُناساً يخرُجون من النار بعدما كانوا حِمَماً، فيُنطلَق بهم إلى نهرٍ عند بابِ الجنّة، يُقال له: الحَيَوان،

---

(١) كتاب الزهد ص ٩٨ ح ٢٦٥.
(٢) كتاب الزهد: ص ٩٥ ح ٢٥٦.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.
(٤) كتاب الزهد: ص ٩٥ ح ٢٥٧.

فيُنْضَح عليهم من مائِه فتَنبُتُ لحومُهم ودِماؤهم وشُعورُهم»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن فَضالة، عن عُمر بن أبان، قال: سمِعتُ عبداً صالِحاً يقول في الجهنَّميّين: «إنهم يدخُلون النار بذنوبهم، ويخرُجون بعَفوِ الله»[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن عُثمان بن عيسى، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: سمِعتُ أبا جعفرعليه السلام يقول: «إنّ قوماً يُحرَقون بالنار حتّى إذا صاروا حِمَماً أدركتهُم الشَفاعة ـ قال ـ فيُنْطَلق بهم إلى نهرٍ يَخْرُج مِن رَشْح أهل الجنّة فيغتَسِلون فيه، فتنبُتُ لحومُهم ودماؤهم، ويذهَبُ عنهم قَشَف[٣] النار، ويدخُلون الجنّة، فيُسَمّونَ الجَهنَّمِيِّين فيُنادُون بأجمَعِهم: اللّهمّ أذهِبْ عَنّا هذا الاسم ـ قال ـ فيذهب عنهم». ثمّ قال: «يا أبا بَصير، إنّ أعداء عليّ هم الخالدون في النار لا تُدرِكهُم الشفاعة»[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن فَضالة، عن رِبْعي، عن الفُضَيل، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «إنّ آخِرَ مَن يخرُج مِن النار لَرَجُلٌ يقال له: هَمّام، فينادي: يا ربّاه، يا حَنّان، يا مَنّان»[٥].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عبد الرحمن بن الحَجّاج، عن الأحْوَل، عن حُمْران، قال: سمِعتُ أبا جعفرعليه السلام يقول: «إنّ الكفّار والمُشرِكين يَرَون أهلَ التَّوحيد في النار، فيقولون: ما نَرى توحِيدَكم أغنى عنكم شيئاً، وما نَحنُ وأنتُم إلاّ سَواء ـ قال ـ فيأنَفُ لهُم الرَّبُّ عزّ وجلّ، فيقولُ للمَلائِكة: اشفَعوا، فيَشْفَعون لِمَنْ شاء الله، ويقول للمُؤمنين مثل ذلك، حتّى إذا لم يَبْقَ أحَد إلاّ تبلُغه الشَفاعة، قال الله تبارك وتعالى: أنا أرْحَمُ الراحِمين، أُخرُجوا بِرحمتي، فيخْرجُون كما يَخْرُج الفَرَاش»[٦].

٩ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفرعليه السلام عن قول الله: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ**﴾ إلى آخر الآيتين.

---

(١) كتاب الزهد: ص ٩٦ ح ٢٥٨.
(٢) كتاب الزهد: ص ٩٦ ح ٢٥٩.
(٣) قَشِفَ قَشَفاً: تغيَّر من تلويح الشمس «المعجم الوسيط مادة قشف».
(٤) كتاب الزهد ص ٩٦ ح ٢٦٠.
(٥) كتاب الزهد: ص ٩٦ ح ٢٦١.
(٦) كتاب الزهد: ص ٩٧ ح ٢٦٤.

قال: «هاتان الآيتان في غيرِ أهلِ الخُلود مِن أهْلِ الشَّقاوة والسَّعادة، إن شاء الله يجعَلهم خارجين. ولا تَزعُم ـ يا زُرارة ـ أنّي أزعُم ذلك»[1].

١٠ ـ **عن حُمْران**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، قول الله تعالى: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ**﴾. لأهلِ النار، أفرأيت قوله لأهل الجنّة: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ**﴾؟ قال: «نعم، إن شاءَ جعَل لهم دُنيا فردَّهم وما شاء».

وسألتُه عن قول الله: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ**﴾. قال: «هذه في الذين يَخرُجون من النار»[2].

١١ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾. قال: «في ذكر أهل النار استثناء، وليس في ذكر أهلِ الجنّة استثناء ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذوذٍ**﴾»[3].

وفي رواية أُخرى: عن حَمّاد، عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام «عَطاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ» بالدال[4].

١٢ ـ **عن مَسْعَدَة بن صَدَقة**، قال: قَصّ أبو عبد الله عليه السلام قَصَص أهلِ الميثاق، من أهل الجنّة وأهل النار، فقال في صِفاتِ أهلِ الجنّة: «فمنهُم مَنْ لَقِيَ الله شَهيداً لرُسله». ثمّ مرَّ في صِفَتهم حتّى بلَغ من قوله: «ثمّ جاء الاستثناءُ مِنَ الله في الفَريقَين جميعاً، فقال الجاهِلُ بعِلم التفسير: إنّ هذا الاستِثناء من الله إنّما هو لِمَن دخَل الجَنَّة والنّار، وذلك أنّ الفريقَين جميعاً يخرُجان منهما، فَيَبْقَيان وليس فيهما أحَدٌ. وكذَبوا، لكن عَنى بالاستِثناء أنّ وُلدَ آدم كلّهم ووُلدَ الجانّ معهم على الأرض، والسماوات تُظِلّهم، فهو يَنقُل المؤمنين حتّى يُخرِجَهم إلى ولاية الشّياطين، وهي النار، فذلك الذي عَنى الله في أهلِ الجَنّة وأهلِ النّار: ﴿**مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ**﴾ يقول: في الدُنيا، والله تبارك وتعالى ليسَ بمُخرج أهلَ الجنّة منها أبداً، ولا كُلّ أهل النار منها أبداً، وكيف

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٩ ح ٦٧.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٠ ح ٦٨.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٠ ح ٦٩.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٠ ح ٧٠.

يكون ذلك وقد قال الله في كتابه: ﴿مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً﴾[١] ليس فيها استثناء؟! وكذلِكَ قال أبو جعفرعليه السلام: مَنْ دخَل في ولايَةِ آلِ مُحَمّدصلى الله عليه وآله دخَل الجَنة، ومَنْ دخَل في وِلايةِ عَدُوِّهم دخَل النّار، وهذا الذي عَنى الله من الاستِثناء في الخُروج من الجَنّة والنّار والدُخول»[٢].

١٣ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا الحسين بن يحيى، عن ضُريس البَجَلي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عُمارة السُكري السُرياني، قال: حدّثنا إبراهيم بن عاصِم بقَزْوينَ، قال: حدّثنا عبد الله بن هارون الكَرْخِي، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن زَيد بن سَلاّم بن عبد الله، قال: حدّثني أبي عبد الله ابن زيد، قال: حدّثني أبي زيد بن سَلاّم، عن أبيه سَلاّم بن عبد الله، عن عبد الله بن سلاّم مَولى رسول اللهصلى الله عليه وآله، أنّه قال: سألتُ رَسولَ اللهصلى الله عليه وآله، فقلتُ: أخبِرْني أيعذِّب الله عزّ وجلّ خَلْقاً بلاِ حُجّة؟ فقال: «مَعاذ الله عزّ وجلّ».

قلتُ: فأولادُ المُشرِكين في الجَنّة أم في النّار؟ فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى أولى بهم، إنّه إذا كان يوم القيامة، وجمَع الله عزّ وجلّ الخَلائق لِفَصْل القَضاء يأتي بأولاد المُشركين، فيقول لهم: عَبيدي وإمائي، مَنْ رَبُّكم، وما دينُكم، وما أعمالُكم؟ ـ قال ـ فيقولون: اللهمَّ ربَّنا أنتَ خَلقْتَنا، وأنتَ أمتَّنا، ولم تَجعَلْ لنا ألسِنَةً ننطِقُ بها، ولا أسماعاً نسمَع بها، ولا كتاباً نقرؤه، ولا رسولاً فنتّبعه، ولا عِلمَ لنا إلاّ ما عَلّمتنا».

قال: «فيقول لهم عزّ وجلّ: عَبيدي وإمائي، إنْ أمرْتُكم بأمرٍ أتفعَلونه؟ فيقولون: السّمع والطاعة لك، يا ربّنا. فيأمر الله عزّ وجلّ ناراً يُقال لها الفَلَق، أشدّ شيءٍ في جهنّم عذاباً، فَتخرُج من مكانها سَوداء مُظْلِمَة بالسّلاسِل والأغلال، فيأمرُها الله عزّ وجلّ أن تَنفُخ في وجوه الخَلائق نَفْخَةً، فتنفُخ، فَمِنْ شِدّة نفْخَتِها تَقطِع السّماء، وتَنْطَمس النُجوم، وتَجمُد البحار، وتَزول الجبال، وتظلمُ الأبصار، وتضَعُ الحَوامِلُ حَمْلَها، وتَشيبُ الولدانُ مِن هَوْلِها يوم القيامة، ثمّ يأمر الله تبارك وتعالى أطفالَ المُشركين أن يُلقوا أنفسَهم في تلك النار، فمَنْ سبق له في عِلْم الله عزّ وجلّ أن يكون سعيداً، ألقى نفسَه فيها، فكانَتِ النار عليه بَرْداً وسَلاماً، كما كانت على إبراهيمعليه السلام، ومَنْ سَبق له في عِلم الله عزّ وجلّ أن يكون شَقِيّاً، امتنَع

(١) سورة الكهف، الآية: ٣.

(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٦٩ ح ٦٦.

فلم يُلْقِ نفسَه في النار، فيأمر الله تبارك وتعالى النار فتلتقطه لتَرْكِه أمرَ الله، وامتناعه من الدخول فيها، فيكون تَبَعاً لآبائه في جهنّم، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِين شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إلاَّ ما شَاءَ رَبُّكَ إنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وأمَّا الَّذِين سُعِدُوْا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾»[١].

١٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿يَومَ يَأتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفسٌ إلاَّ بإذْنِهِ فَمِنهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالدِينَ فِيهَا﴾: فهذا في نارِ الدُنيا قبلَ يوم القيامة ﴿مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ قال: وقوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يَعني في جِنان الدُنيا التي تُنقَلُ إليها أرواحُ المؤمنين ﴿مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ يَعني غير مَقطوع مِن نَعيم الآخِرة في الجنّة يَكونُ مُتَّصِلاً به، وهو رَدٌّ على مَنْ يُنكِرُ عَذابَ القَبْرِ والثَّوابَ والعِقابَ في الدنيا في البَرْزَخِ قبلَ يَومِ القِيامَة[٢].

وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال في قوله تعالى: ﴿وَإنَّ كُلاً لَّمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أعْمَالَهُمْ﴾ قال: في القيامة، ثمّ قال لنبيّه ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ﴾ أي في الدنيا لا تَطْغوا[٣].

وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد رفَعه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ

(١) التوحيد ص ٣٩٠ ح ١.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٩.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٩.

النَّارُ﴾. قال: «هو الرّجُلُ يأتي السُّلطانَ فيُحِبُّ بَقاءَه إلى أن يُدخِلَ يدَه إلى كيسِه فيُعْطِيه»[(١)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: رُكُون مَودَّةٍ ونَصيحَةٍ وطاعَةٍ[(٢)].

٣ ـ **العيّاشي**: عن بعض أصحابنا: قال أحَدُهم: إنّه سُئل عَنْ قَولِ الله: **﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾**.

قال: «هو الرّجُلُ مِن شيعتنا يقول بقولِ هؤلاء الجائِرين»[(٣)].

٤ ـ **عن عثْمان بن عيسى**، عن رجُلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾**.

قال: «أما إنّه لم يَجْعَلْها خُلوداً ولكِنْ تَمَسّكُم النارُ، فلا تَرْكَنوا إليهم»[(٤)].

وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾

١ ـ **الشيخ**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عمّا فرَض الله من الصلاة. فقال: «خمسَ صَلواتٍ في الليل والنّهار».

فقلتُ: هل سَمّاهُنّ وبيَّنَهُنّ في كتابه؟ فقال: «نعم، قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾[(٥)] ودُلوكُها زَوالُها، ففي ما بين دُلوك الشَّمسِ إلى غَسَق اللّيل أربَع صَلوَات، سَمّاهُنّ وبيَّنَهُنّ ووَقَّتهُنّ، وغَسَقُ الليل انتِصافُه. ثمّ قال: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[(٦)] فهذه الخامِسَة.

وقال في ذلك: **﴿وَأَقِم الصَّلَاةَ طَرَفَي النَّهَارِ﴾** وطرفاه المَغْرِب والغَداة **﴿وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾** وهي صَلاة العِشاء الآخِرة، وقال: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوٰةِ

(١) الكافي ج ٥ ص ١٠٨ ح ١٢.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٩.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٠ ح ٧١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٧٠ ح ٧٢.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

الْوُسْطَى﴾(١) وهي صلاةُ الظُهر، وهي أوّل صلاةٍ صَلاّها رَسولُ الله ﷺ، وهي وسَط النهار، ووَسط صَلاتَين بالنهار: صَلاةُ الغَداة، وصَلاة العَصْر».

وفي بعض القِراءات: «حَافِظوا على الصَّلوات والصّلاة الوسطى صلاة لعصر وقُوموا لِلّه قانتِين». قال: «ونزلت هذه الآية يوم الجُمُعة، ورَسولُ الله ﷺ في سَفَرٍ، فقنَت فيها وترَكها على حالها في السّفر والحَضر، وأضافَ للمُقيم رَكْعَتين، وإنّما وُضِعت الرَّكْعَتان اللتان أضافَهُما النبيّ ﷺ يوم الجُمُعة للمُقيم لمَكانِ الخُطْبَتَيْنِ مع الإمام، فمَنْ صَلّى يوم الجُمُعة في غير جَماعة فَلْيُصَلِّها أربَعَ رَكَعاتٍ كصَلاة الظُهر في سائر الأيّام»(٢).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الفَضْل بن عُثمان المُرادي، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ: أربَعٌ مَنْ كُنَّ فيه لم يَهْلِك على الله بَعْدَهُنّ إلاّ هالِك: يَهُمّ العَبدُ بالحَسَنةِ أن يعمَلَها، فإن هو لم يعمَلْها كتَب الله له حسَنةً بحُسْنِ نيّته، وإن هو عَمِلها كتَب الله له عَشْراً؛ ويهُمّ بالسيّئة أن يعمَلَها، فإن لم يعمَلْها لم يُكتَبْ عليه شيءٌ، وإن هو عَمِلَها أُجِّل سَبْعَ ساعاتٍ، وقال صاحِبُ الحَسَناتِ لصاحِبِ السيّئات، وهو صاحِبُ الشّمال: لا تَعْجَلْ، عَسى أن يُتبِعَها بحَسَنةٍ تَمحوها، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾. أو استغفار، فإن هو قال: أستَغْفِر الله الذي لا إله إلاّ هو، عالِمُ الغَيبِ والشّهادة، العزيز الحكيم، الغفور الرحيم، ذا الجلال والإكرام وأتوب إليه، لم يُكتَبْ عليه شيءٌ، وإن مضَت سَبْعُ ساعاتٍ ولم يُتْبِعْها بحَسَنةٍ أو استِغْفارٍ، قال صاحِبُ الحَسَنات لصاحِبِ السيّئات: اكتُبْ على الشّقيّ المحروم»(٣).

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن حَمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عُمَر اليَمانيّ، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾.

قال: «صَلوات المؤمِن بالليل يَذْهَبْنَ بما عَمِلَ من ذَنْب النهار»(٤).

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٤١ ح ٩٥٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٦٦ ح ١٠.

عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عمَّنْ حَدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، قال: «صَلوات المؤمِن بالليل يَذْهَبْنَ بما عَمِل مِن ذَنْبِ النهار»[١].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثني محمّد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق التاجر، عن عليّ بن مَهْزيار، عمّن رواه، عن الحارث بن الأحْوَل صاحِب الطّاق، عن جميل بن صالح، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لاَ يغُرَّنّكَ الناسُ من نَفسِك، فإن الأمر يَصِلُ إليك من دونهم، لا تَقْطَع النّهار بكذا وكذا، فإنّ معك من يَحْفَظ عليك. ولم أرَ شيئاً قطّ أشَدّ طلَباً ولا أسرَع دَرْكاً من الحَسَنة للذّنب العَظيم القديم. ولا تَسْتَصْغِر شيئاً من الخَير فإنّك تَراهُ غَداً حيث يَسُرّك، ولا تستصغِر شيئاً من الشّر فإنّك تَراهُ غداً حيث يَسوؤك، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِين﴾»[٢].

وروى هذا الحديث المُفيد في أماليه عن الصادق عليه السلام[٣].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن الحسن، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عُمر، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

قال: «صلاة المؤمن بالليل تَذْهَب بما عمِل من ذنب بالنهار»[٤].

٧ ـ **الحسين بن سعيد**، في كتاب الزهد: عن فَضَالة بن أيّوب، عن عبد الله ابن يزيد، عن عليّ بن يعقوب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «لا يَغُرَّنّك الناسُ من نَفسِك، فإنّ الأمر يَصِلُ إليك دونَهم، ولا تَقْطَع عنك النهار بكذا وكذا، فإنّ معك من يَحْفَظ عليك. ولا تستَقِلَّ قَليلَ الخَيْر فإنّك تَراهُ غَداً بحيث يَسُرُّك، ولا تَسْتَقِلّ قَليلَ الشَّرّ فإنّك تَراهُ غداً بحيث يَسوؤك، وأحسِنْ فإنّي لم أرَ شيئاً أشَدّ طلَباً ولا أسرَع دَرْكاً من حَسَنَةٍ لذَنْبٍ قَديم، فإنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾»[٥].

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٦٢ باب ٨٤ ح ٧.
(٢) ثواب الأعمال: ص ١٦٤، الاختصاص: ص ٢٣١.
(٣) الأمالي: ص ٦٧ ح ٣.
(٤) ثواب الأعمال: ص ٧٠.
(٥) كتاب الزهد: ص ١٦ ح ٣١.

٨ ـ **الشيخ في أماليه قال**: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النُّعمان رحمه الله، قال: أخبَرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حُبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن عليّ الزّعْفَراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثّقفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فُضيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق الهَمْداني، قال: لمّا ولّى أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام محمّد بن أبي بكر مِصْرَ وأعمالَها، كتَب له كتاباً، وأمرَه أن يقرأه على أهل مِصْر، وليَعْمَل بما وَصّاه به فيه، وكان الكتاب:

«بِسم الله الرحمن الرحيم.

من عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى أهل مِصْر، ومحمّد بن أبي بكر. سلامٌ عليكم، فإنّي أحمَدُ إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو.

أمّا بعد: فإنّي أُوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون، وإليه تصيرون، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[١] ويقول: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[٢] ويقول: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَما كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٣] واعلَموا ـ عباد الله ـ أنّ الله عزّ وجلّ سائِلُكم عن الصَغير مِنْ عَمَلِكم والكبير، فإن يُعذِّبْ فنَحنُ أظلَم، وإن يَعْفُ فهو أرحمُ الراحمين.

يا عباد الله، إنَّ أقرَبَ ما يكونُ العَبْدُ إلى المَغْفِرَةِ والرَّحْمَةِ حينَ يَعْمَلُ للّهِ بطاعَتِهِ ويَنْصَحه بالتّوبة، عليكم بتَقْوى الله فإنّها تجمَعُ الخَيْرَ ولا خَيْرَ غيرَها، ويُدرَكُ بها مِنَ الخَير ما لا يُدرَكُ بغَيرِها من خَيْرِ الدُنيا وخَيرِ الآخِرَة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنيَا حَسَنَةٌ وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾[٤].

اعلَموا عبادَ الله أنّ المؤمِنَ مَنْ يَعْمَل لثلاثٍ من الثواب؛ إمّا لخير الدنيا فإنّ اللّهَ يُثيبُه بعَمَلِه في دُنياه، قال الله سُبحانه لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٥] فمن عَمِلَ لله تعالى آتاه أجرَه في الدنيا والآخرة، وكفاه المُهِمَّ فيهما، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ

(١) سورة المدثر، الآية: ٣٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.
(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٩٢ ـ ٩٣.
(٤) سورة النحل، الآية: ٣٠.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٢٧.

رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(١) فما أعطاهم الله في الدنيا لم يُحاسِبْهُم به في الآخِرَة، قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾(٢) والحُسْنى هي الجنّة، والزيادة هي الدنيا. وإما لخير الآخرة، فإنّ الله تعالى يُكفّر بكلّ حسنةٍ سيّئةً، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ حتّى إذا كان يوم القيامة حُسِبَتْ لهُمْ حسَناتُهم، ثمّ أعطاهُم بكلّ واحِدَةٍ عَشْرَة أمثالِها إلى سبعمائة ضِعْف، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً﴾(٣) وقال: ﴿فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾(٤) فارغَبوا في هذا يَرْحَمْكُم الله، واعمَلوا له، وتَحاضُّوا عليه.

واعلمُوا ـ يا عباد الله ـ أنّ المُتّقين حازوا عاجِلَ الخَيرِ وآجِلَه، وشارَكوا أهلَ الدُّنيا في دُنياهم، ولم يُشارِكْهُم أهلُ الدنيا في آخِرَتِهم، أباحَهُم الله في الدُنيا ما كَفاهُم به وأغناهُم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٥) سكَنوا الدُنيا بأفضَل ما سُكِنَت، وأكلُوها بأفضَل ما أُكِلَت، وشارَكوا أهلَ الدُنيا في دُنياهم فأكلوا معَهُم مِن طيّبات ما يأكلون، وشَرِبوا مِن طَيِّبات ما يَشْرَبون، ولبسوا من أفضَلِ ما يلبَسون، وسَكنوا من أفضَل ما يَسكُنون، وتَزوّجوا من أفضَلِ ما يتزَوَّجون، وركِبوا من أفضلِ ما يَرْكَبون، أصابوا لَذّة الدُنيا مع أهلِ الدنيا، وهم غَداً جيرانُ الله تعالى، يتَمنَّون عليه فيُعطيهم ما يتَمنّون، لا تُرَدّ لهم دعوة، ولا يُنْقَصُ لهم نَصيبٌ من اللَّذّة، فإلى هذا ـ يا عبادَ الله ـ يشتاقُ من كان له عَقْل، ويعمَل له بتقوى الله، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله.

يا عباد الله، إن اتَّقَيْتُم وحَفِظتُم نبيّكم في أهل بيتهِ فقد عَبَدتُموه بأفضَل ما عُبِد، وذَكرتُموه بأفضلِ ما ذُكر، وشَكرتُموه بأفضَلِ ما شُكِر، وأخذتُم بأفضَلِ الصَّبْر والشُكر، واجتَهَدْتُم أفضَلَ الاجتِهاد وإن كان غيرُكم أطوَلَ منكم صَلاةً، وأكثَرَ منكم صِياماً، فأنتم أتْقى لله منه، وأنصَح لأولي الأمر.

احذَروا ـ يا عباد الله ـ الموتَ وسَكرَته، فأعِدّوا له عُدّته، فإنه يَفْجَأكُم بأمرٍ

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٠.
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٦.
(٣) سورة النبأ، الآية: ٣٦.
(٤) سورة سبأ، الآية: ٣٧.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

عظيم، بخَيرٍ لا يكونُ معَه شرّ أبداً، وبِشَرٍ لا يكونُ معه خيرٌ أبداً، فَمن أقرَبُ إلى الجنّة مِن عامِلِها؟ ومَن أقرَبُ إلى النار من عاملها؟ إنّه ليس أحَدٌ من الناس تُفارِقُ روحُه جسَدَه حتّى يعلَمَ إلى أيّ المَنزِلَين يَصير: إلى الجنة، أم إلى النار، أعدوٌّ هو لله أم وليّ؟ فإن كان وليّاً لله فُتِحت له أبوابُ الجَنّة وشُرِعَت له طُرقُها، ورأى ما أعدّ الله له فيها، ففرغ من كلّ شُغلٍ، ووُضِعَ عنه كلُّ ثِقْل، وإن كان عَدُوّاً لله فُتِحَت له أبوابُ النّار، وشُرِعَتْ له طُرُقُها، ونظَر إلى ما أعَدَّ الله له فيها، فاستَقْبَل كلّ مكروهٍ، وترَك كلَّ سُرورٍ، كلّ هذا يكونُ عند المَوت، وعنده يكون بيقين، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١]، ويقول: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٢].

يا عِبادَ الله، إنّ المَوتَ ليس منه فَوْت، فاحذَروه قبل وقُوعه، وأعِدّوا له عُدَّتَه، فإنّكم طرائِد[٣] المَوت، إن أقَمْتُم له أخذَكم، وإن فَرَرْتُم منه أدرَكَكُم، وهو أَلْزَمُ لكم من ظِلّكُم، المَوتُ مَعقودٌ بنَواصِيكم، والدُنيا تُطوى خَلْفكم، فأكثِروا ذِكْرَ المَوتِ عند ما تُنازِعُكم إليه أنفُسُكم مِن الشَّهَوات، وكفى بالموت واعِظاً، وكان رَسولُ الله ﷺ كثيراً ما يوصي أصحابَه بذكرِ المَوت، فيقول أكثروا ذِكْرَ المَوتِ، فإنّه هادمُ اللذّات، حائِلٌ بينَكُم وبينَ الشَّهَوات.

يا عِبادَ الله، ما بعدَ المَوْتِ لِمَنْ لا يُغفَر له أشَدّ مِن المَوت، القَبْر، فاحذروا ضِيقه وضَنَكَه وظُلمَتَه وغُربتَه، إنّ القَبْر يقولُ كلَّ يوم: أنا بيتُ الغُرْبَة، أنا بَيتُ التُّراب، أنا بيتُ الوَحْشَة، أنا بيتُ الدّود والهَوامّ. والقَبْرُ روضَةٌ مِن رِياضِ الجنّة، أو حُفْرَةٌ من حُفَرِ النار، إنّ العَبْدَ المُؤمِنَ إذا دُفِنَ قالت له الأرضُ: مَرْحَباً وأهْلاً، قد كنتَ مِمّن أُحِبّ أن يَمْشي على ظهري، فإذا وَليتُك فستَعلم كيف صُنعي بك، فيتّسع له مَدّ البَصر، وإنّ الكافِرَ إذا دُفِنَ قالت له الأرضُ: لا مَرْحَباً بك ولا أهْلاً، لقد كنتَ مِمّن أبْغَضُ أن يَمْشي على ظهري، فإذا وَليتُك فستَعلم كيف صُنعي بك، فتَضُمُّه حتّى تلتَقي أضلاعُه. وإنّ المَعيشَة الضَّنك التي حَذّر الله منها عَدُوَّه عذابُ

(١) سورة النحل، الآية: ٣٢.
(٢) سورة النحل، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩.
(٣) الطرائد: جمع طريدة، ما طَرَدْتَ من صَيْدٍ وغيره. «لسان العرب مادة طرد».

القَبْرِ، إنّه يُسلَّط على الكافِرِ في قَبْرِهِ تسعَة وتِسعين تِنِّيناً، فيَنْهَشْنَ لَحْمَه ويَكْسِرْنَ عَظْمَه، ويتَرَدَّدْنَ عليه كذلك إلى يَومِ يُبْعَث، لو أنّ تِنِّيناً منها نفَخ في الأرضِ لم تُنبِتْ زَرْعاً أبداً.

يا عِبادَ الله، إنّ أنفُسَكُم الضَّعيفة وأجسادَكم الناعِمَة الرّقيقة التي يَكفيها اليَسير تَضْعُف عن هذا، فإن استَطَعْتُم أن تَجْزَعوا لأجسادِكم وأنفُسِكم مّما لا طاقَة لكم به ولا صَبْرَ لكم عليه، فاعمَلوا بما أحَبّ الله، واترُكوا ما كَرِه الله.

يا عِبادَ الله، إنّ بَعْدَ البَعْثِ ما هوَ أشَدّ مِن القَبْر، يَومٌ يَشيبُ فيه الصّغير، ويَسْكَرُ منه الكبير، ويَسْقُط فيه الجَنين، وتَذْهَل كلُّ مُرْضِعَةٍ عمّا أرْضَعَت، يومٌ عَبوسٌ قَمْطَرِيرٌ، يومٌ كانَ شَرُّه مُسْتَطِيراً، إنّ فَزَعَ ذلِك اليوم لَيُرْهِبُ المَلائِكَة الذين لا ذَنْبَ لهم، وتُرعَد منه السَّبعُ الشِّداد، والجِبالُ الأوتاد، والأرضُ المِهاد، وتَنْشَقُّ السَّماء فهي يومَئِذٍ واهِيَة، وتتغيّر فكأنّها وَرْدَةٌ كالدِّهان، وتكونُ الجِبال كَثِيباً مَهِيلاً بعدما كانت صُمّاً صِلاباً، ويُنْفَخُ في الصُّور فيَفْزَعُ مَنْ في السَّماوات ومَنْ في الأرْضِ إلاّ مَنْ شاء الله، فكيفَ مَنْ عَصى بالسّمع والبَصَر واللّسان واليَدِ والرِّجْلِ والفَرْجِ والبَطْنِ، إن لم يَغْفِرِ الله له ويَرْحَمْهُ مِنْ ذلِكَ اليوم! لأنّه يقضي ويَصير إلى غيره، إلى نارٍ قَعْرُها بَعيد، وحَرُّها شَديد، وشَرابُها صَديد، وعَذابُها جَديد، ومَقامِعُها حَديد، لا يفتُر عَذابُها، ولا يَموتُ ساكِنُها، دارٌ لَيْسَ فيها رَحْمَة، ولا يُسمَعُ لأهلها دَعْوَة.

واعلَمُوا، يا عِبادَ الله ـ أنّ مع هذا رَحْمَة الله التي لا تعجز عن العِباد، وجنّةً عَرْضُها كعَرْض السَّماوات و الأرض أُعِدَّت للمُتّقين، لا يكونُ معَها شَرٌّ أبداً، لذّاتُها لا تُمَلُّ، ومُجتَمِعُها لا يتفرّق، سُكانها قد جاوَروا الرّحمن، وقام بين أيديهم الغِلمان بصِحافٍ من الذهب، فيها الفاكهة والريحان. ثمّ اعلم ـ يا محمّد بن أبي بكر ـ أنّي قد ولّيتك». وساق الحديث إلى آخره[1].

وروى هذا الحديث المُفيد في أماليه، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمّد ابن حُبَيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزَّعْفَراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثَّقفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فُضيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٤.

الهَمْداني، قال: لمّا ولّى أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام محمّد بن أبي بكر مِصْرَ وأعمالها، كتب إليه كتاباً، وأمره أن يَقرَأه على أهلِ مِصْر، وليعْمَل بما وَصّاه فيه. فكان الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم» وساق الحديث إلى آخره[١].

٩ ـ وعنه: بإسناده، قال: قال الصادِقُ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. قال: «صَلاةُ اللَّيل تَذْهَبُ بذُنوبِ النَّهار»[٢].

١٠ ـ العيّاشي: عن حَرِيز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ وطرَفاه المَغْرِبُ والغَداة ﴿وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾ وهي صَلاة العِشاء الآخرة»[٣].

١١ ـ عن أبي حمزة الثُّمالي، قال: سمِعتُ أحدَهما عليهما السلام يقول: «إنّ علياً عليه السلام أقبَل على الناس، فقال: أيّ آيةٍ في كتابِ الله أرجى عندَكم؟ فقال بعضُهم: ﴿إِنَّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾[٤]. قال: حَسَنةٌ، وليست إيّاها. فقال بعضُهم: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللّهِ﴾[٥] قال: حَسَنَةٌ، وليست إيّاها. وقال بعضُهم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾[٦] قال: حَسَنةٌ، وليست إيّاها».

قال: «ثمّ أحجَم الناسُ، فقال: ما لَكُم، يا مَعْشَر المُسلِمين؟ قالوا: لا والله، ما عندنا شيء. قال: سمِعتُ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: أرجى آيةٍ في كتاب الله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾ وقرأ الآية كلَّها، وقال: يا عليّ، والذي بعَثني بالحَقّ بَشيراً ونَذِيراً، إنّ أحدَكم ليَقومُ إلى وُضوئِه فتسَّاقَط مِن جَوارِحِه الذُنوب، فإذا استقبَلَ الله بوَجهِهِ وقَلبِهِ لم يَنْفَتِلْ عن صَلاتِه وعليه مِن ذُنوبه شيء، كما ولَدَتْهُ أمّه، فإذا أصابَ شَيْئاً بين الصَّلاتَين كان له مِثلُ ذلك حتى عَدّ الصّلوات الخمس. ثمّ قال: يا عليّ، إنّما مَنزِلة الصلوات الخَمس لأُمّتي كنَهرٍ جارٍ على باب أحَدِكم، فما ظَنُّ أحدِكم لو كان في جسَدِه دَرَنٌ ثمّ اغتسَل في ذلك النَّهر خَمْس مَرّات في اليوم، أكان يَبْقى في جسَدِه دَرَن؟ فكذلك والله الصلوات الخَمْس لأُمّتي»[٧].

---

(١) الأمالي: ص ٢٦٠ ح ٣.
(٢) الأمالي: ج ١ص ٣٠٠.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٠ ح ٧٣.
(٤) سورة النساء، الآيتان: ٤٨ و ١١٦.
(٥) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧١ ح ٧٤.

١٢ ـ **عن إبراهيم الكَرْخي**، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخَل عليه مولىً له. فقال: «يا فُلان، متى جئت؟» فسكت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «جئت من ها هنا ومن ها هنا، انظُر بما تقطَع به يَومك، فإنّ معك مَلَكاً مُوَكَّلاً، يَحْفَظُ عليك ما تعمَل، فلا تَحْتَقِرْ سيّئةً، وإن كانت صغيرةً، فإنّها ستَسوؤك يوماً، ولا تحتَقِرْ حسَنةً فإنّه ليس شيءٌ أشَدّ طلباً ولا أسرَع دَرْكاً من الحَسَنة، إنّها لتُدرِك الذَنْبَ العَظيم القَديم فتَذهَبُ به، وقال الله في كتابه: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾ ـ قال: قال ـ صَلاة الليل تَذْهَبُ بِذُنوبِ النهار ـ قال ـ تَذهَبُ بما جرَحْتُم»(١).

١٣ ـ **عن إبراهيم بن عُمر**، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ** ـ إلى ـ **السَّيِّئَاتِ**﴾، فقال: «صَلاةُ المؤمن بالليل تَذْهَبُ بما عَمِل من ذَنْبِ النَّهار»(٢).

١٤ ـ **عن سَماعة بن مِهْران**، قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام رَجُلٌ من أهل الجبال عن رَجُلٍ أصابَ مالاً من أعمالِ السُّلطان، فهو يتصَدَّقُ منه، ويَصِلُ قرابتَه، ويَحُجّ ليُغْفَرَ له ما اكتسَب، وهو يقول: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الخَطيئةَ لا تُكَفِّرُ الخَطِيئة، ولكِنَّ الحسَنة تُكَفِّرُ الخَطيئة». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن كان خلَطَ الحَلال حَراماً فاختَلَط جميعاً فلم يَعرِفِ الحَلالَ مِنَ الحَرام، فلا بأس»(٣).

١٥ ـ **وعنه**: في رواية المُفَضَّل بن سُوَيد، أنّه قال: «انظُرْ ما أصَبْتَ به فَعُدْ به على إخوانِك، فإنّ الله يقول: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾».

قال المُفَضَّل: كنتُ خليفةَ أخي على الدِّيوان، قال: وقد قُلتُ جُعِلتُ فِداك، قد تَرى مَكاني من هؤلاء القوم، فما ترى؟ قال: لو لم يَكُنْ كتَبَ»(٤).

١٦ ـ **عن المُفَضّل بن مَزيد الكاتب**، قال: دخَل عليَّ أبو عبد الله عليه السلام وقد أُمِرتُ أن أُخرِجَ لبني هاشم جَوائِزَ، فلم أعلم إلاّ وهو على رأسي، وأنا مُسْتَخْلٍ، فوثبت إليه، فسألني عمّا أُمِرَ لهم، فناولتُه الكِتاب، فقال: «ما أرى لإسماعيل ها هنا شيئاً»؟ فقلت: هذا الذي خرَج إلينا. ثمّ قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، قد تَرى مكاني من هؤلاء القوم؟ فقال لي: «انظُرْ ما أصَبْتَ به فَعُدْ به على إخوانك، فإنّ الله يقول:

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٧٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٧٦.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٧٧.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٧٨.

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾»(١).

١٧ ـ **عن إبراهيم الكَرْخي**، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخَل عليه رَجُلٌ مِن أهْلِ المَدينة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «يا فُلان، من أينَ جئْتَ؟» فسكت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «جئتَ من ها هُنا وها هُنا، لغير مَعاشٍ تَطْلُبه، ولا لعَملٍ آخرة، انظُرْ بما تَقْطَع به يومك وليلتك، واعلم أن مَعك مَلَكاً كريماً مُوكّلاً بك، يَحْفَظ عليك ما تفعلُ، ويَطّلع على سِرّك الذي تُخفيه من الناس، فاستحي ولا تَحقِرنّ سيّئة، فإنها ستسوؤك يوماً، ولا تَحقِرَنّ حسَنةً وإنْ صَغُرت عندك، وقَلّت في عينك، فإنّها ستَسُرّك يوماً.

واعلم أنّه ليس شيءٌ أضَرّ عاقبةً ولا أسْرَع نَدامَةً من الخَطيئة، وأنّه ليس شيءٌ أشَدُّ طلباً ولا أسرَع دَرْكاً للخطيئة من الحسنة، أما إنّها لتُدرِك الذنب العظيم القديم المنسيّ عند عامله فتَحْذِفه وتُسقِطه وتَذْهَبُ به بعد إساءَتِه، وذلك قول الله **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾**»(٢).

١٨ ـ **عن ابن خِراش**، عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾**. قال: «صَلاةُ الليلِ تُكَفِّرُ ما كانَ من ذُنوبِ النَّهار»(٣).

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾

١ ـ **فُرات بن إبراهيم الكُوفي** في تفسيره معنعناً عن زيد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فَلَولاَ كَانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبلِكُم أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنهَونَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأرضِ﴾** إلى آخر الآية، قال: تخرُج الطائفة منّا، ومَثَلُنا كمَن كان قبلنا من القُرون، فمنهم من يُقتل، وتبقى منهم بقيّة ليحيوا ذلك الأمر يوماً ما(٤).

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثني جعفر بن محمّد الفَزَاري مُعنعناً عن زيد بن عليّ عليه السلام، في قوله: **﴿فَلَولاَ كَانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبلِكُم﴾** قال: نزلت هذه فينا(٥).

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٧٩.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٣ ح ٨٠.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٣ ح ٨٠.
(٤) تفسير فرات: ص ٦٣.
(٥) تفسير فرات: ص ٦٣.

وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

١ ـ **الطَبْرَسي في مكارم الأخلاق**، في موعظة رسول الله ﷺ لابن مسعود قال: قال له: «يابن مسعود: أنصِف الناس من نفسك، وانصح الأمّة وارحَمْهُم، فإذا كُنت كذلك وغَضِبَ الله على أهل بلدةٍ أنت فيها، وأراد أن ينزل عليهم العذاب، نظر إليك فَرحمهم بك، يقول الله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلمٍ وَأهلُهَا مُصلِحُونَ﴾**»[١].

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾** أي على مَذْهَبٍ واحِدٍ **﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ﴾**[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حَمّاد بن عُثْمان، عن أبي عُبَيْدة الحَذّاء، قال سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الاستِطاعة وقولِ الناس، فقال وتلا هذه الآية: **﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ﴾** «يا أبا عُبيدة، الناسُ مُختلفون في إصابةِ القَول، وكُلُّهم هالِك». قال: قلت: قوله: **﴿إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾**؟ قال: «هم شيعَتُنا، ولِرَحْمَتِه خَلَقُهم، وهو قوله: **﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾** يقول: لِطاعَةِ الإمام، الرَّحمَةُ التي يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٣] يقول: عِلمُ الإمام، ووَسِعَ علمُه الذي هو مِنْ علمه كلّ شيء، هم شيعَتُنا.

ثمّ قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[٤] يعني ولايةَ غير الإمام وطاعَتَه، ثمّ قال:

---

(١) مكارم الأخلاق: ص ٤٤٦.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٩.

(٣) (٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾[١] يعني النبيّ ﷺ والوَصيّ والقائم، ﴿يَأْمُرُهُم بالمَعْرُوفِ﴾[٢] إذا قام ﴿وَيَنْهَاهُم عن الْمُنْكَرِ﴾[٣] والمُنْكَرُ مَنْ أنكر فَضْلَ الإمام وجحَده ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾[٤] وهو أخْذُ العِلم من أهلِه ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[٥] والخبائِثُ قولُ مَنْ خالَف ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾[٦] وهي الذنوبُ التي كانوا فيها قبل مَعْرِفَتِهم فَضْلَ الإمام ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[٧] والأغلال ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا أُمِروا به من تَرْكِ فَضْلِ الإمام، فلمّا عرَفوا فَضْلَ الإمام وضَع عنهم إصْرَهُم والإصْرُ الذَنْبُ، وهي الآصار.

ثمّ نسَبهم، فقال: ﴿فالَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِ﴾[٨] يعني بالإمام ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٩] يعني الذين اجتنَبوا الجِبْتَ والطاغوت أن يعبُدوها، والجِبْتُ والطاغوتُ: فُلان وفُلان وفلان، والعبادةُ: طاعةُ الناسِ لهم. ثمّ قال: ﴿وَأَنِيبُواْ إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُ﴾[١٠] ثمّ جزاهُم فقال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَخِرَةِ﴾[١١] والإمام يبشِّرُهم بقِيام القائم وبِظُهورِه، وبِقَتْلِ أعدائِهم، وبالنَجاةِ في الآخِرَة، والوُرود على محمّد ﷺ الصادقين على الحَوْض»[١٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَر، عن عبد الله بن سِنان، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَا رَحِمَ رَبُّكَ﴾**.

فقال: «كانوا أُمّةً واحِدةً، فبعَث الله النبيّين ليتَّخِذَ عليهم الحُجَّة»[١٣].

ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسَن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عبد الله بن سِنان، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام، مثله[١٤].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الشَيْبانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا

(١ ـ ٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٥ ـ ٧) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٨ ـ ٩) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(١٠) سورة الزمر، الآية: ٥٤.
(١١) سورة يونس، الآية: ٦٤.
(١٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨٣.
(١٣) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٣.
(١٤) علل الشرائع ج ١ ص ١٤٦ باب ٩٩ ح ٢.

محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النَّخَعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النَّوْفَلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾(١) قال: «خلقَهُم ليأمُرَهم بالعِبادة».

قال: وسألتُه عن قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾** قال: «خلقَهُم ليفعَلوا ما يَسْتَوْجِبُونَ به رَحْمَتَه فيَرْحَمَهُم»(٢).

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لاَ يزالونَ مُخْتَلِفين ـ في الدِّين ـ إلاّ مَنْ رَحِمَ ربُّك، يعني آل محمّد وأتباعَهم، يقول الله: **﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾** يعني أهلَ رَحْمَةٍ لا يختَلِفون في الدِّين»(٣).

٦ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن سِنان، قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَلَو شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ـ إلى ـ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾**.

قال: «كانوا أُمّةً واحِدةً، فبعَثَ الله النبيّين ليتَّخِذَ عليهم الحُجّة»(٤).

٧ ـ **عن عبد الله بن غالب**، عن أبيه، عن رجل، قال: سألتُ عليّ بن الحسين عليه السلام عن قول الله: **﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾** قال: «عَنى بذلك مَنْ خالفَنا مِنْ هذه الأُمّة، وكلُّهم يُخالِف بعضُهم بعضاً في دِينهم، وأمّا قوله: **﴿إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾** فأولئك أولياؤنا مِنَ المُؤمنين، ولِذلِكَ خلَقهم من الطِّينة الطَّيِّبة، أما تسمَع لقَوْلِ إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَذَا بَلَداً ءَامِناً وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ﴾(٥) ـ قال ـ إيّانا عَنى وأولياءه وشيعَتَه وشيعَة وَصِيّه، قال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾(٦) ـ قال ـ عَنَى بذلك واللّهِ من جَحَد وَصِيَّه ولم يَتَّبِعْه من أُمَّتِهِ، وكذلك والله حالُ هذه الأُمّة»(٧).

٨ ـ **عن يعقوب بن سعيد**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾(٨) قال: «خَلَقَهم للعِبادة».

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤ باب ٩ ح ١٠.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣٩.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٣ ح ٨١.
(٥) (٦) سورة البقرة، الآية: ١٢٦.
(٧) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٣ ح ٨٢.
(٨) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

قال: قلتُ: وقوله: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؟ فقال: «نزَلَتْ هذه بعدَ تِلك»[1].

٩ ـ عن سعيد بن المُسَيَّب، عن عليّ بن الحسين عليه السلام في قوله: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.

قال: «أُولئِك هم أولياؤنا من المؤمنين، ولذلك خَلَقهم من الطِّينَة الطيّبة أما تسمَع لقول إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَذَا بَلَداً ءَامِناً وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ﴾[2] ـ قال ـ إيّانا عَنى بذلِكَ وأولياءه وشيعته وشيعَة وصِيّه ﴿وَمَن كَفَر فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾[3] عنى بذلك ـ والله ـ من جحَد وَصيّه ولم يَتّبِعْه من أُمّتِه، وكذلك واللهِ حالُ هذه الأُمّة»[4].

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هم الذين سبَق الشَّقاء لهم، فحَقّ عليهم القولُ إنّهم للنارِ خُلِقوا، وهم الذين حَقّت عليهم كلمةُ ربّك أنّهم لا يؤمنون.

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ خاطب الله نبيّه، فقال: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ﴾ أي أخبارَهم ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ في القرآن، وهذه السورة من أخبار الأنبياء وهَلاك الأُمم. ثمّ قال: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ أي نُعاقِبكُم ﴿وَٱنتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ * وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[5].

باب في معنى التَّوَكُّل

١ ـ ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن أحمد ابن أبي عبد الله، عن أبيه، في حديثٍ مَرفوع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «جاءَ جَبْرَئيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا رَسولَ الله، إنّ الله تبارك وتعالى أرسلَني إليك بهَدِيّةٍ لَمْ يُعطِها أحَداً قبلَك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قلتُ: وما هي؟ قال: الصَبر، وأحسَن منه. قلتُ: وما هو؟ قال: القَناعة، وأحسن منها. قلت: وما هو؟ قال: الرِّضا، وأحسَن

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٤ ح ٨٣.
(٢) (٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٦.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٤ ح ٨٤.
(٥) تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٠.

منه. قلتُ: وما هو؟ قال: الزُهْد، وأحسَنُ منه. قلت: وما هو؟ قال: الإخلاصُ، وأحسَن منه. قلتُ: وما هو؟ قال: اليَقين، وأحسَن منه. قلت: وما هو، يا جَبْرَئيل؟ قال: إنَّ مَدرَجَةَ[1] ذلك التَّوكُّل على الله عزّ وجلّ. فقلت: وما التوَكُّلُ على الله عزّ وجلّ؟ فقال: العِلم بأنّ المَخلوقَ لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ، ولا يُعطِي ولا يَمنَعُ، واستِعمالُ اليَأسِ مِنَ الخَلْقِ، فإذا كان العَبد كذلِك لم يَعْمَلْ لأحَدٍ سِوى الله، ولم يَرجُ ولَمْ يَخَفْ سِوى الله، ولم يَطمَع في أحدٍ سِوى الله، فهذا هو التَوكُّل.

قال: قلتُ: يا جَبْرَئيل، فما تَفسيرُ الصَّبْر؟ قال: تَصْبِرُ في الضَرّاء كما تَصبرُ في السَرّاء، وفي الفاقَةِ كما تَصبِرُ في الغَناء، وفي البَلاء كما تَصبِرُ في العافية، ولا يَشكو حاله عند المخلوق بما يُصيبُه من البَلاء. قلت: وما تفسيرُ القَناعة؟ قال: يقنَع بما يُصيبُه من الدنيا، يقنَع بالقَليلِ ويَشكُر اليَسير. قلت: فما تفسير الرِّضا؟ فقال: الرِّضا أن لا يَسْخَطَ على سَيّدِه، أصابَ من الدنيا أو لم يُصِب، ولا يَرضى لنفسِه باليَسيرِ من العَمَل.

قلتُ: يا جَبْرَئيل، فما تَفسيرُ الزُّهْدِ؟ قال: الزاهِد يُحِبّ مَنْ يُحِبُّ خالِقَه، ويَبغُضُ مَنْ يبغُض خالِقَه، وَيَتحَرَّجُ من حَلالِ الدُّنيا ولا يَلتَفِت إلى حَرامِها، فإنّ حَلالَها حِسابٌ وحَرامَها عِقاب، ويَرحَم جَميعَ المسلمينَ كما يَرحَم نفسَه، وَيتَحرّج من الكَلام كما يَتَحرَّجُ من المَيتَة التي قد اشتدّ نَتْنُها، ويتحرَّج عن حُطام الدنيا وزينَتِها كما يجتَنبُ النار أن يغشاها وأن يُقَصِّرَ أمَلَه وكأنَّ بين عَيْنَيه أجَلَه.

قلتُ: يا جَبْرَئيل، فما تفسيرُ الإخلاص؟ قال: المُخلِصُ الذي لا يسأل الناسَ شيئاً حتّى يَجِد، وإذا وَجَدَ رَضِي، وإذا بَقِي عِنْدَه شَيٌ أعطاهُ في الله، فإنّ من لم يسألِ المَخلوق فقَدْ أقرّ لله عزّ وجلّ بالعُبودِيَّةِ، وإذا وجَد فرَضِي فهو عن اللّهِ راضٍ، والله تبارك وتعالى عنه راضٍ، وإذا أعطى لله عزّ وجلّ فهو على حدّ الثِّقة بربّه عزّ وجلّ. قلتُ: فما تَفسيرُ اليَقين؟ قال: الموقِن يَعمَل للّهِ كأنه يرَاه، فإن لم يَكنْ يَرى الله فإن الله يَراه، وأن يعَلَمَ يَقيناً أنّ ما أصابَهُ لم يكن ليُخطِئه، وإنّ ما أخطَأه لم يكُن لِيُصِيبَه، وهذا كُلُّه أغصانُ التوكّلِ، ومَدْرَجَةُ الزُّهْدِ»[2].

---

(١) المَدْرَجة: ممرّ الأشياء على الطريق، والطريق «المعجم الوسيط مادة درج».

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٦٠ ح ١.

فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة يُوسُف عليه السلام في كلّ يوم أو في كلّ ليلة، بعثَه الله تعالى يوم القيامة وجَمالُه مثل جمال يُوسُف عليه السلام، ولا يُصيبه فَزَعُ يوم القيامة، وكان من خِيار عِبادِ الله الصالحين». وقال: «إنّها كانت في التَوراةِ مكتوبة»(١).

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «من قرأ سورة يُوسُف عليه السلام في كلّ يوم أو في كلّ ليلة، بعَثه الله يوم القيامة وجَمالهُ على جَمال يُوسُف عليه السلام، ولا يُصيبُه يومَ القيامة ما يُصيبُ الناسَ من الفَزَع، وكان جيرانُه من عِباد الله الصالحين». ثمّ قال: «إن يُوسف كان من عباد الله الصالحين وأُومِنَ في الدُنيا أن يكون زانياً أو فَحاشاً»(٢).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوْفَلي، عن السَّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: لا تُنزِلوا النساء بالغُرَف، ولا تُعلِّموهنّ الكتابة، ولا تُعَلِّموهُنّ سورةَ يُوسُف، وعَلِّموهُنّ المِغْزَل وسورة النُور»(٣).

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن عليّ بن أسباط، عن عَمّه يعقوب بن سالم، رفعَه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تُعلِّموا نساءَكم

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥١٦ ح ١.

سورةَ يُوسُف، ولا تُقرِئوهُنَّ إيّاها فإنّ فيها الفِتَن، وعَلِّموهُنّ سورةَ النُّور فإن فيها المَواعِظ»[١].

٥ ـ **مجمَع البيان**: عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «علِّموا أرقّاءكم سورة يُوسُف، فإنّه أيّما مسلم تلاها وعلّمها أهله وما مَلَكَتْ يَمينُه، هوَّن الله تعالى عليه سَكَراتِ المَوت، وأعطاهُ مِن القوّة أن لا يَحسُدَه مُسلِم»[٢].

٦ ـ **ومن خواصّ القرآن في سورة يُوسُف**: قال الصادق عليه السلام: «مَنْ كتَبها وجعَلها في مَنْزِله ثلاثة أيّام وأخرَجها منه إلى جِدارٍ مِن جُدران من خارج البيت ودفنَها لم يَشعُر إلاّ ورَسولُ السُّلطان يَدعوه إلى خِدْمَتِهِ، ويَصْرِفه إلى حَوائِجه بإذن الله تعالى. وأحسَنُ من هذا كلِّه أن يَكتُبَها ويَشْرَبَها يُسَهِّلُ الله له الرِّزق، ويجعَلُ له الحظَّ بإذن الله تعالى».

(١) الكافي ج ٥ ص ٥١٦ ح ٢.

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٣٥٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (١) إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن
قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ (٣)

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي كي تَعقِلوا. قال: ثمّ خاطَب الله نبيّه، فقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾(١).

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ
(٤) قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ
مُّبِينٌ (٥) وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ
يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي
يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ
إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٨) ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ
بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ (٩) قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ
ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ (١٠) قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ (١١)
أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٤١.

وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ
عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟
يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ
كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ
جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ
يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ
مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى
مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ
ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ
ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ
وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا
سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ
رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ
قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى
لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ
فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ
وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ

وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، عمّن حدّثه، عن المِنْقَري، عن عَمرو بن شِمْر، عن إسماعيل السُدّي، عن عبد الرحمن بن سابِط القُرَشي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إنّي رَأيتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾. قال في تَسمِيَةِ النُجوم: هي الطارِقُ وحُوبان والذيال وذو الكَتِفَين ووَثاب وقابس وعَمودان وفليق ومُصبِح والضَّرح والفروع والضِياء والنُور ـ يعني الشمس والقمر ـ وكلّ هذه النجوم محيطةٌ بالسّماء[1].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «تأويلُ هذِه الرُؤيا أنّه سيَملِكُ مِصْرَ، ويدخُل عليه أبواه وإخوَتُه، فأمّا الشمس فأمّ يوسُف راحِيل، والقمرُ يعقوب، وأمّا الأحدَ عَشَر كوكباً فإخوَتُه، فلمّا دخَلوا عليه سَجدوا شُكراً لله وَحدَه حين نظروا إليه، وكان ذلك السُجود لله»[2].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالِك بن عَطيّة، عن الثُمالي، قال: صَلّيتُ مع عليّ بن الحسين عليه السلام الفجرَ بالمدينة يوم جُمُعة، فلمّا فَرَغ من صَلاتِه وسُبْحَتِه[3]، نهضَ إلى منزله وأنا معه، فدعا مولاةً له تسمّى سُكينة، فقال لها: «لا يَعبُر على بابي سائِلٌ إلاّ أطْعَمْتُموه فإنّ اليوم يوم الجُمُعة».

قلتُ له: ليس كلّ مَن يسأل مُستَحِقّاً؟ فقال: «يا ثابت، أخاف أن يكونَ بعضُ مَنْ يَسألنا مُحقّاً ونَرُدّه، فيَنزل بنا ـ أهل البيت ـ ما نزَل بيَعقوب وآله، أطعِموهم أطعِموهم. إنّ يعقوب كان يَذبَحُ كلّ يوم كَبْشاً فيتصَدّق منه، ويأكل هو وعِيالُه منه، وإنّ سائِلاً مؤمناً صَوّاماً مُحِقّاً، له عند الله منزِلةٌ، وكان مُجتازاً غريباً اعترّ[4] على

---

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٧. (٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٤١.

(٣) السُبْحَة: صلاة التطوع «المعجم الوسيط مادة سبح».

(٤) اعتر: تعرّض للسؤال. «مفردات ألفاظ القرآن مادة عرر والمعجم الوسيط مادة عرر».

باب يعقوب عَشيَّة جُمُعة عند أوانِ إفطارِه يهتِفُ على بابه: أطعِموا السائِل المُجتاز الغَريب الجائع مِن فَضْلِ طعامِكم. يهتِفُ بذلك على بابه مِراراً، وهم يَسمَعونَه وقد جَهلوا حقَّه، ولم يُصَدِّقوا قوله، فلمّا أيِسَ أن يُطعِموه وغَشِيَه الليل استَرْجَعَ واستَعْبَر وشَكا جُوعَه إلى الله عزّ وجلّ، وبات طاوياً، وأصبَحَ صائِماً جائعاً صابِراً حامداً لله تعالى وَباتَ يعقوبُ وآلُ يعقوب شِباعاً بِطاناً، وأصبَحوا وعندهم فضلٌ من طعامِهم».

قال: «فأوحى الله عزّ وجلّ إلى يعقوب في صَبيحةِ تلكَ الليلة: لقد أذْلَلْتَ يا يعقوبُ عبدي ذِلّةً استَجْرَرتَ بها غضَبي، واستَوجَبْتَ بها أدَبي، ونُزولَ عقوبتي وبَلْواي عليك وعلى وُلدك. يا يعقوب، إنّ أحبَّ أنبيائي إليَّ وأكرَمَهُم عليَّ من رَحِم مَساكينَ عِبادي، وقَرّبهم إليه، وأطعَمَهم، وكان لهم مأوىً وملجأً. يا يعقوب، أما رَحِمْتَ ذميال عبدي، المُجتَهِد في عبادَتِه، القانِع باليسير من ظاهر الدنيا، عِشاء أمس، لمّا اعتَرّ ببابك عند أوانِ إفطارِه، وهَتَف بكم: أطعِموا السائِل الغَريب المُجْتاز القانِع. فلم تُطعِموه شيئاً، فاستَرجَع واستعبَر وشكا ما به إليّ، وباتَ طاوياً، حامداً لي، وأصبَح لي صائماً، وأنت يا يعقوب وُولدك شِباعٌ، وأصبحتَ وعندكم فَضْلٌ من طعامِكم.

أوما علمت ـ يا يعقوب ـ أنّ العُقوبةَ والبَلْوى إلى أوليائي أسرَع منها إلى أعدائي؟ وذلك حُسنُ النَظَر منّي لأوليائي، واستِدراجٌ منّي لأعدائي، أما وعِزَّتي لأُنزِلَنَّ بك بَلواي، ولأجعَلنّك ووُلدَك غرَضاً لمُصابي، ولأُؤَدّبنّك بعُقوبَتي، فاستعِدّوا لبَلْواي، وارضَوا بقَضائي، واصبِروا للمصائِب».

فقلتُ لعليّ بن الحسين عليه السلام: جُعِلتُ فداك، متى رأى يُوسُف الرُّؤيا؟ فقال: «في تلك الليلة التي باتَ فيها يعقوبُ وآل يَعقوب شِباعاً، وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً، فلمّا رأى يُوسُف الرُّؤيا وأصبَح يَقُصّها على أبيه يَعقوب، فاغتَمّ يعقوب لِما سَمِع من يُوسُف وبَقي مُغتَمّاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن استَعِدّ للبَلاء. فقال يعقوب ليوسُف: لا تَقْصُصْ رُؤياك على إخوتِك فإنّي أخافُ أن يَكيدوا لك كيداً، فلم يَكتُم يُوسُف رُؤياه وقصَّها على إخوته».

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «وكانت أوّل بلوى نَزَلت بيعقوب وآل يعقوب الحَسَد لِيُوسُف لمّا سَمِعوا منه الرُؤيا قال فاشتدّت رِقَة يعقوب على يُوسُف، وخاف أن يكون ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه من الاستعداد للبَلاء هو في يُوسُف خاصّة،

فاشتَدّت رِقّتُه عليه من بَين وُلده، فلمّا رأى إخوةُ يُوسُف ما يَصنَع يعقوب بيُوسُف وتكْرِمَته إيّاه وإيثارَه إيّاه عليهم، اشتدّ ذلك عليهم وبدأ البلاء منهم فتآمَروا فيما بينهم وقالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾ أي تَتوبون، فعِندَ ذلك قالوا: ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ﴾ الآية. فقال يعقوب: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ فانْتَزَعه حَذَراً عليه من أن تكونَ البَلوى من الله عزّ وجلّ على يعقوب في يُوسُف خاصّةً لِمَوْقِعه من قَلْبِه وحُبِّه له».

قال: «فغَلَبَتْ قُدرةُ اللهِ وقَضاؤه ونافذُ أمرِه في يعقوب ويُوسُف وإخوَتِه، فلم يَقدِر يعقوبُ على دَفعِ البَلاء عن نفسه، ولا عن يوسُف ووُلدِه، فدفَعه إليهم وهو لذلك كارِهٌ متوقِّعٌ للبَلوى من الله في يُوسُف، فلمّا خرَجوا من منزلهم لَحِقَهُم مُسرِعاً فانتزَعَه من أيديهم وضَمّه إليه واعتَنَقه وبَكى ودَفَعهُ إليهم، فانطلَقوا به مُسرعين مَخافة أن يأخُذَه منهم ولا يدفَعُه إليهم، فلمّا أمعَنوا[1] بهِ؛ أتَوا بِهِ غَيْضة[2] أشجارٍ، فقالوا: نَذبَحُه ونُلقِيه تحت هذه الشجَرة فيأكله الذئبُ الليلة. فقال كبيرُهم: ﴿لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ﴾ ولكِنْ ﴿أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ فانطلقوا به إلى الجُبّ فألقَوه فيه، وهم يَظُنّون أنّه يَغرَقُ فيه، فلمّا صارَ في قَعْرِ الجُبِّ ناداهم: يا وُلدَ رومين، أقرئوا يعقوبَ منّي السلام. فلمّا سَمِعوا كلامَه قال بعضُهم لِبَعض: لا تَزولوا من هنا حتّى تعلَموا أنّه قد مات. فلم يزالوا بحَضْرَتِه حتّى أيسوا ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ * قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ فلمّا سَمِع مَقالَتَهم استَرجَعَ واستَعْبَر، وذكر ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه من الاستعداد للبَلاء، فَصَبر وأذْعَنَ للبلوى، وقال لهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً﴾ وما كان الله ليُطعِمَ لَحْمَ يُوسُفَ الذئبَ من قبل أن أرى تأويل رُؤياه الصادقة».

قال أبو حمزة: ثمّ انقطَع حديثُ عليّ بن الحسين عليه السلام عند هذا[3].

---

(١) أمعن: أبعد. «المعجم الوسيط مادة معن».
(٢) الغَيْضَة: الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف «المعجم الوسيط مادة غيض».
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٦١ باب ٤١ ح ١.

٤ ـ **الشيخ عمر بن إبراهيم الأوسي**(١)، قال: قال رَسولُ الله ﷺ لجَبْرَئيل عليه السلام: «أنتَ مع قُوّتِكَ هل أعييتَ قطّ؟» يعني أصابك تَعب ومَشقّة، قال: نعم ـ يا محمّد ـ ثلاث مرّات: يوم أُلقي إبراهيمُ في النارِ، أوحى الله إليّ أن أدرِكْه، فوعِزّتي وجَلالي لئن سَبَقك إلى النار لأمحُونّ اسمَك من ديوان الملائكة. فنزلتُ إليه بسرعة وأدركْتُه بين النارِ والهَواء، فقلت: يا إبراهيم، هل لكَ حاجة؟ قال: إلى الله فنعم، وأمّا إليك فلا.

والثانية: حين أُمر إبراهيمُ بِذَبْح ولدِه إسماعيل، أوحى الله إليّ أن أدرِكه، فَوَعِزّتي وجَلالي لَئِن سبَقَك السكين إلى حَلْقِه لأمحُونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلت بسُرعةٍ حتّى حوّلتُ السكّينَ وقلَبْتُها في يَده وأتيتُه بالفِداء.

والثالثة: حين رُمي يُوسُف في الجُبّ، فأوحى الله تعالى إليّ: يا جَبْرَئيل، أدْرِكه، فوعزّتي وجَلالي إن سَبَقَكَ إلى قَعرِ الجُبّ لأمحُوَنّ اسمَك من ديوان الملائكة. فنزَلتُ إليه بسُرعةٍ وأدركَتُه إلى الفَضاء، ورَفعتُه إلى الصَخْرةِ التي كانت في قَعْر الجُبّ، وأنزلْتُه عليها سالماً فَعييت، وكان الجُبّ مأوى الحيّات والأفاعي، فلمّا حَسّت به، قالت كلّ واحدةٍ لصاحِبتها: إيّاك أن تتحَرّكي، فإن نبيّاً كريماً نزَل بنا وحَلّ بساحَتِنا، فلم تَخْرُجْ واحدةٌ من وَكْرِها إلاّ الأفاعي فإنّها خَرجَت وأرادت لَدْغه فَصِحتُ بهنّ صَيحة صَمَّت آذانَهُنّ إلى يومِ القيامة.

قال ابنُ عبّاس: لمّا استقرّ يوسف عليه السلام في قَعرِ الجُبّ سالماً واطمأنّ من المُؤذِيات، جَعَل يُنادي إخوَته: «إنّ لكلّ ميّتٍ وصيّةً، ووَصيّتي إليكم إذا رَجعتُم فاذكُروا وَحْدَتي، وإذا أمِنتُم فاذكُروا وَحشَتي، وإذا طُعِمْتُم فاذكرُوا جوعَتي، وإذا شَرِبْتُم فاذكُروا عَطَشي، وإذا رأيتُم شابّاً فاذكُروا شَبابي».

فقال له جَبْرَئيل عليه السلام: يا يوسُف، أمسِكْ عن هذا، واشتغِل بالدُعاء، وقل: يا كاشِفَ كلّ كُرْبَةٍ، ويا مُجيبَ كُلّ دعوةٍ، ويا جابر كُلّ كَسيرٍ، ويا حاضرَ كلّ بلوى، ويا مؤنِسَ كُلّ وَحيدٍ، ويا صاحِبَ كُلّ غريبٍ، ويا شاهِدَ كُلّ نجوى، أسألك بأن لا إله إلاّ أنت أن تجعَلَ لي من أمري فَرَجاً ومَخْرَجاً، وأن تَجْعَلَ في قلبي حُبّك حتّى لا يكونَ لي هَمٌّ وشُغْلٌ سِواك، برحمتِك يا أرحَم الراحمين.

(١) وهو عمر بن إبراهيم الأنصاري الأوسي صاحب كتاب (زهر الكمال) في قصة يُوسُف عليه السلام، كشف الظنون ج ٢ ص ٩٦١.

فقالتِ الملائِكة: يا ربَّنا، نَسمَعُ صَوتاً ودُعاءً، أمّا الصَّوت فصوتُ نَبيّ، وأمّا الدُّعاء فَدُعاء نبيّ، فأوحى الله تعالى إليهم: هو نَبيّـي يُوسفُ، وأوحى تعالى إلى جَبْرَئيل أن اهبِط على يُوسُف، وقل له: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾.

وسُئل ابن عباس عن المَوْثِق الذي أخذه يعقوب على أولاده. فقال: قال لهم: «مَعشر أولادي، إن جِئتُموني بوَلدي وإلاّ فأنتم بُراءٌ من النَّبيّ الأُمّي الذي يكون في آخِر الزمان، له أمّة يَهدون بالحقّ وبه يعدِلون، أهلُ كلمةٍ عظيمةٍ، أعظمُ من السَّماواتِ والأرض، لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، صاحِب الناقَة والقَضيب، الذي سمّاه الله حَبيب، ذو الوَجه الأقْمَر، والجَبين الأزهر، والحَوض والكَوْثَر، والمَقامِ المَشهود، له ابنُ عَمٍّ يُسمّى حَيدرة، زوجُ ابنتهِ، وخَليفَتُه على قَوْمِه، عليّ بنَ أبي طالب، تأتونه وهو مُعْرِضٌ عنكم بوجهه يوم القيامة، إن خِنتُموني في وَلَدي». قالوا: نعم قال يعقوب: ﴿فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[1] قالوا: نعم ﴿فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

وسُئل ابن عبّاس: بِمَ عرفوا يوسُف، يعني إخوته؟ قال. كانت له عَلامة بقَرْنه، وليَعقوبَ مِثلها ولإسحاق ولِسَارةَ، وهي شامَةٌ، قد جاء فَرفَع التاجَ من رأسِه وفيه رائحة المِسْك فشمّوها فعرفوه.

٥ ـ نرجع إلى رواية أبي حمزة عن عليّ بن الحسين عليه السلام.

قال أبو حَمزة: فلمّا كان من الغَد غَدَوتُ عليه، فَقُلتُ له: جُعِلتُ فِداكَ، إنّك حدَّثْتني أمس بحديثِ يعقوب ووُلده ثُمّ قَطَعْتَه، فما كان من قِصّة إخوةِ يُوسُفَ وقِصّة يُوسُفَ بعدَ ذلِك؟ فقال: «إنّهم لمّا أصبَحوا، قالوا: انطلقوا بنا حتّى نَنظُرَ ما حالُ يوسُف، أماتَ أمْ هُوَ حيّ؟ فلمّا انتَهَوا إلى الجُبّ وَجَدرا بِحَضرةِ الجُبّ سَيارة، وقد أرسَلوا وارِدَهُم فأدْلَى دَلْوَه، فلما جَذَبَ دَلْوَهُ فإذا هو غُلامٌ متعلّقٌ بدَلْوِه، فقال لأصحابه ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ﴾ فلمّا أخْرجوهُ أقبلَ إليهم إخوَةُ يُوسُف، فقالوا: هذا عَبدُنا سَقَط منّا أمس في هذا الجُبّ، وجِئْنا اليومَ لِنُخْرِجَه فانتَزَعوهُ من أيديهم، وتَنَحّوا به ناحيةً، فقالوا: إمّا أن تُقِرَّ لنا أنّك عَبْدٌ لَنا فَنَبيعك على بعضِ هذه السيّارة أو نَقْتُلك؟ فقال لهم يوسُف: لا تَقْتُلوني واصنَعوا ما شِئْتُم. فأقبَلوا به إلى السيّارة، فقالوا: مَنْ منكم يَشتري منّا هذا العَبد فاشتَراه رَجُلٌ مِنهم بِعشرينَ دِرهَماً، وكان

(١) سورة يوسف، الآية: ٦٤.

إخوتُه فيه من الزاهِدين، وسار به الذي اشتَراه من البَدْوِ حتّى أدْخَلَه مِصْرَ، فباعَه الذي اشتَراه من البَدْوِ من مَلِكِ مِصْرَ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾**».

قال أبو حمزة: فقلتُ لعليّ بن الحسين عليه السلام: إبْنُ كَمْ كان يُوسُف يَومَ ألقَوه في الجُبّ؟ فقال: كان ابن تِسع سِنين». فقلتُ: كم كان بين مَنزِل يعقوب يَومئذٍ وبَين مِصْرَ؟ فقال: «مَسيرة اثني عَشَر يوماً». قال: «وكان يوسُف من أجمَلِ أهلِ زَمانِه، فلمّا راهَقَ يوسُف راوَدَتْهُ امرأةُ المَلِك عن نَفْسِه، فقال لها: مَعاذَ اللّهِ، أنا من أهلِ بيتٍ لا يَزْنون، فغَلّقتِ الأبوابَ عليها وعليه، وقالت: لا تَخَفْ. وألقَتْ نَفَسَها عليه، فأفلَتَ منها هارباً إلى الباب ففتَحَه فلَحِقَتْه، فجَذَبَتْ قميصَه من خَلفِه فأخْرَجَتْه منه، فأفْلَتَ يُوسُف منها في ثيابِه **﴿وأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إلاَّ أن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** قال فَهمَّ المَلِكُ بيوسُف لِيُعَذِّبه، فقال له يُوسُف: وإلَهِ يعقوب، ما أردْتُ بأهلِكَ سوءاً، بل هي راوَدَتْني عن نَفسي، فَسَلْ هذا الصبيّ: أيّنا راود صاحِبَه عن نَفسِه؟ قال وكان عندَها من أهلِها صَبيٌّ زائِرٌ لها، فأنطَقَ اللّهُ الصبيَّ لِفَصْلِ القَضاء، فقال: أيّها المَلِك انظُر إلى قَميص يُوسُف، فإن كان مَقْدُوداً من قُدّامِه فهو الذي راوَدَها، وإن كان مَقْدُوداً من خَلفِهِ فهي التي راوَدَتْه.

فلمّا سَمِعَ المَلِكُ كَلامَ الصبيّ وما اقتَصّه، أفزَعَه ذلك فَزَعاً شديداً، فجيء بالقميص فنظَر إليه، فلمّا رآهُ مقدوداً من خلفِه، قال لها: **﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾** وقال ليوسُف: **﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾** ولا يَسْمَعْه منك أحَدٌ، واكتُمْه قال فلم يَكتُمْه يُوسُف، وأذاعَه في المدينة حتّى قالت نِسوةٌ منهنّ: **﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾** فَبلغَها ذلك، فأرسَلَتْ إليهنّ، وهَيّأتْ لهنّ طعاماً ومَجلِساً، ثمّ أتَتْهُنَّ بأتْرُجّ وآتَتْ كلّ واحدةٍ منهنّ سِكّيناً، ثمّ قالت ليُوسُف: **﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ﴾** ما قُلْنَ، فقالت لهن: **﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾** يعني في حُبِّه. وخرجت النِسْوةُ من عندها، فأرسلَتْ كلُّ واحدةٍ منهنّ إلى يُوسُف سِرّاً من صاحِبتها تسأله الزيارة فأبى عليهنّ، وقال: **﴿إلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾** فصَرَف الله عنه كيدَهنّ. فلمّا شاع أمرُ يُوسُف وامرأةِ العزيز والنسوةِ في مِصْر، بَدا للمَلِكِ بَعْدَما سَمِع قولَ الصَبيّ لَيَسْجُننّ يُوسُف، فسجَنه في السِجن، ودخَل السِجْنَ مع يُوسُف فَتَيان، وكان من قِصتهما وقِصّة يُوسُف ما قَصّه

الله في الكتاب». قال أبو حمزة: ثمّ انقطع حديث عليّ بن الحسين عليه السلام[(١)].

٦ ـ **وروى ابن بابَوَيه**، قال: روي في خبر عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «دخَل يُوسُف السِجنَ وهو ابن اثنتي عَشرة سنةً، ومكَثَ فيه ثماني عَشرة سنةً، ومكَث بعد خروجِه ثَمانينَ سنةً فذلك مائةٌ وعشرُ سنين»[(٢)].

٧ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدَة بن صَدَقة، قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «قال والدي عليه السلام: والله إنّي لأُصانِعُ بَعض وُلدي، وأُجْلِسُه على فَخِذي، وأُكثِرُ له المَحبّة، وأُكثِرُ له الشُكر، وإن الحقّ لغيره مِن ولدي، ولكن مخافة عليه من غيره، لئلاّ يَصنعوا به ما فُعِل بيوسُف وإخوَتِه، وما أنزَل الله سُورةَ يوسُف إلاّ أمثالاً لكي لا يَحسُدَ بَعضُنا بعَضاً كما حَسَد يُوسُفَ إخوتُهُ وبغَوا عليه، فجَعَلها رحمةً على من تَولاّنا ودانَ بِحُبِنا وجَحَد أعداءنا، وحجّةً على مَن نصَب لنا الحَربَ والعَداوة»[(٣)].

٨ ـ **عن زُرارَة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الأنبياء على خَمسةِ أنواعٍ: منهم مَنْ يَسمَعُ الصَوتَ مثل صَوت السِلسِلَة فيَعلَمُ ما عُني به، ومنهم مَن يُنَبَّأ في منامِه مثل يوسُف وإبراهيم، ومنهم مَن يُعايِن، ومنهم مَن يُنكَتُ في قلبِه، ويُوقرُ[(٤)] في أُذُنه»[(٥)].

٩ ـ **عن أبي خديجة**، عن رجلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّما ابتُلي يعقوبُ بيُوسُفَ أنّه ذبَح كبشاً سَميناً، ورَجلٌ من أصحابِه يُدعى بقوم محتاجٌ لم يَجِدْ ما يُفطِر عليه، فأغفَله ولم يُطعِمه، فابتُلي بيُوسُف، وكان بعد ذلك كلّ صَباحٍ مُنادِيه يُنادي: من لم يَكنْ صائماً فليشْهَدْ غَداء يعقوب. فإذا كان المساءُ نادى: مَن كان صائماً فليشهَد عَشاءَ يعقوب»[(٦)].

١٠ ـ **عن أبي حمزة الثُمالي**، قال: صلّيتُ مع عليّ بن الحسين صلوات الله عليه الفَجْرَ بالمدينة في يوم جُمعة، فدعا مولاةً له يقال لها: سُكينة، وقال لها: «لا يَقِفَنَّ على بابي اليومَ سائلٌ إلاّ أعطَيْتُموه، فإنّ اليوم الجُمعة». فقلت: ليس كلّ من

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٦٣ باب ٤١ ح ١. (٢) أمالي الصدوق: ص ٢٠٨.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٧ ح ٢. (٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٧ ح ٣.
(٥) وَقَر في أُذنه: سكن فيها وثبت وبقي أثره «المعجم الوسيط مادة وقر».
(٦) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٨ ح ٤.

يَسأل مُحِقّ، جُعِلتُ فداك؟ فقال: «يا ثابت، أخاف أن يكون بعض مَن يَسألنا مُحِقّاً فلا نُطعِمه ونَرُدّه، فينزِل بنا أهل البيت ما نزَل بيَعقوب وآله، أطعِموهم، أطعِموهم».

ثمّ قال: «إنّ يعقوبَ كان كلّ يوم يَذبَحُ كَبْشاً يتصدّقُ منه ويأكُل هو وعِياله، وإنّ سائلاً مُؤمناً صوّاماً قوّاماً، له عند الله منزلةٌ، مجتازاً غريباً بباب يعقوب عَشِيّة جُمُعة، عند أوان إفطاره، فهَتَفَ ببابه: أطعِموا السائِل المجتاز الغريبَ الجائعَ من فَضْلِ طعامِكم. يهتِفُ بذلك على بابِه مِراراً وهم يَسمَعونه، جَهلوا حقّه ولم يُصدّقوا قوله. فلمّا أيِسَ منهم أن يُطْعَم وتَغشّاه الليلُ استرجَعَ واستعبَرَ وشَكا جُوعَه إلى الله، وبات طاوياً، وأصبَحَ صائِماً جائعاً صابِراً، حامِداً لله، وباتَ يعقوبِ وأولاده شِباعاً بِطاناً، وأصبَحوا وعندَهم فَضْلَةٌ من طعامِهم».

قال: «فأوحى الله إلى يَعقوب في صَبيحةِ تلك الليلة: لقد أذلَلْتَ عَبْدي ذِلةً اسْتَجْرَرْتَ بها غَضبي، واسْتَوْجَبْتَ بها أدَبي ونُزولَ عقوبتي وبَلواي عليك وعلى وُلدك. يا يَعقوب، أما عَلِمْتَ أنّ أحبَّ أنبيائي إليّ، وأكرَمَهم عليّ، من رَحِمَ مساكينَ عِبادي، وقَرَّبهَمُ إليه، وأطعَمَهم، وكان لهم مأوىً وملجأً. يا يعقوب، أما رَحِمْتَ ذميال عَبْدي، المُجتهِد في عبادتي، القانِع باليَسير من ظاهِر الدُنيا عِشاء أمس لمّا اعترّ ببابِك عند أوانِ إفطارِه، يهتِف بكم: أطعِموا السائِلَ الغَريبَ المُجتازَ. فلم تُطعِموه شَيئاً، واستَرجَعَ واستَعْبَرَ وشكا ما به إليّ، وبات طاوِياً حامِداً صابِراً، وأصبَح لي صائِماً، وبتَّ يا يعقوب ووُلدُك ليلكم شِباعاً وأصبَحتم وعندَكُم فَضْلَة من طعامِكم.

أوما علِمتَ يا يعقوب أنّي بالعُقوبةِ والبَلوى إلى أوليائي أسرَع منّي بها إلى أعدائي، وذلك منّي حُسْنُ نَظَر إلى أوليائي، واستِدراجٌ منّي لأعدائي، أما وعِزّتي لأُنْزِلَنَّ بك بَلواي، ولأجْعَلنّك ووُلدَك غَرَضاً لمَصائبي، ولأؤدّبنّك بِعقوبَتي، فاستَعِدّوا لِبَلائي وارضوا بقَضائي، واصبروا للمَصائب». قال أبو حمزة: فقلتُ لعليّ بن الحسين عليهما السلام: متى رأى يُوسُف الرُؤيا؟ فقال: «في تِلكَ الليلة التي باتَ فيها يعقوبُ ووُلده شِباعاً، وباتَ فيها ذَميال جائِعاً، رآها فأصبَحَ فَقَصها على يَعقوب من الغَد، فاغتمّ يعقوبُ لمّا سَمِع من يُوسُف الرُؤيا مع ما أُوحِيَ إليه أن استعِدّ للبَلاء، فقال يُوسُف: لا تَقْصُصْ رُؤياك هذِه على إخوَتِك، فإنّي أخاف أن يَكيدوا لك، فلم يكتُمْ يوسُف رؤياه، وقَصّها على إخوته».

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «فكانت أوّل بَلوى نزلتْ بيَعقوب وآلِه الحَسَد لِيوسُفَ لمّا سَمِعوا منه الرُّؤيا التي رآها ـ قال ـ واشتدَّت رِقَّةُ يَعقوب على يُوسُف، وخافَ أن يكون ما أوحى الله إليه من الاستِعداد للبَلاء إنّما ذلك في يُوسُف، فاشتدَّت رِقَّته عليه وخاف أن يَنزِل به البلاءُ في يُوسُف من بين وُلده. فلمّا أن رأى إخوةُ يُوسُف ما يَصنَعُ يعقوبُ بيوسُفَ من إكرامه وإيثاره إيّاه عليهم، اشتدّ ذلك عليهم، وابتدأ البَلاء فيهم، فتآمروا فيما بينهم، وقالوا: **﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾**، **﴿اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾** أي تَتوبون، فعند ذلك قالوا: **﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾**، **﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾** قال يَعقوب: **﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾** حَذَراً مِنه عليه أن تكونَ البَلوى من الله على يَعقوب في يوسُف وكان يَعقوب مُسْتَعِداً للبَلوى في يوسُفَ خاصّة».

قال: «فغلَبَت قُدرةُ الله وقَضاؤه ونافِذُ أمرِه في يعقوبَ ويوسُفَ وإخوتِه، فلم يَقدِر يعقوبُ على دفْع البَلاء عن نفسه ولا عن يوسُفَ وإخوتِه، فدفَعه إليهم وهو لذلك كارهٌ، متوقِّعٌ البلاء من الله في يُوسُف خاصّة، لِمَوقِعِه من قلبِه وحُبّه له فلمّا خَرجوا به من مَنْزِله لَحِقَهم مُسرعاً، فانتْزَعَه من أيديهم وضَمّه إليه، واعتَنَقَه وبَكى، ثمّ دفَعه إليهم وهو كارِهٌ، فانطَلقوا به مُسرعين مَخافة أن يأخُذه منهم ثمّ لا يَدفعه إليهم، فلمّا أمعنوا مالوا به إلى غَيضةِ أشجارٍ، فقالوا: نَذبَحُه ونُلقِيه تحت هذا الشَجر فيأكُله الذئبُ الليلة. فقال كبيرُهم: **﴿لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾**. فانطلَقوا به إلى الجُبّ، فألقوه في غَيابَةِ الجُبِّ وهم يَظُنّون أنّه يَغرَق فيه، فلمّا صار في قَعر الجُبّ ناداهم، يا وُلدَ رومين أقرِئوا يعقوبَ منّي السلام، فلمّا سَمِعوا كلامه قال بعضُهم لبعض: لا تَفرَّقوا من هنا حتّى تعلموا أنّه قد مات ـ قال ـ فلم يزالوا بحضرَتِه حتّى أيسوا **﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ * قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾**. فلمّا سَمِع مقالتَهم استَرْجَع واستَعْبَر، وذكر ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه من الاستِعداد للبلاء، فصبَر وأذعَن للبَلوى، وقال لهم: **﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾** وما كان اللّهُ لِيُطعِمَ لحمَ يُوسُفَ الذئبَ من قبل أن أرى تأويل رُؤياه الصادقة». قال أبو حمزة ثمّ

انقطَع حديث عليّ بن الحسين عليه السلام عند هذا المَوضِع[١].

١١ ـ **عن مِسْمَع أبي سيّار**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُلقي يُوسُف في الجُبّ نزَل عليه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال له: يا غُلام، ما تصنَع ها هنا؟ مَنْ طَرَحَكَ في هذا الجُبّ؟ فقال: إخوتي، لِمنزلتي من أبي حسَدوني، ولذلك في هذا الجبّ طرحوني، فقال له جَبْرَئيل عليه السلام: أتُحِبّ أن تَخرُجَ من هذا الجُبّ؟ فقال: ذلك إلى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

فقال له جَبْرَئيل: فإنّ إله إبراهيم وإسحق ويعقوب يقول لك: قل: اللهمّ إنّي أسألُكَ بأنّ لك الحمد، لا إله إلاّ أنت المَنّانُ، بَديعُ السماواتِ والأرض، ذو الجَلال والإكرام، أن تصلّيَ على محمّد وآلِ محمّد، وأن تَجعَل لي من أمري فَرَجاً ومَخْرَجاً، وتَرزُقَني من حيث لا أحتَسِب. فقالها يُوسُف، فجَعل الله له من الجُبّ يومئذٍ فَرَجاً، ومن كَيْدِ المَرْأة مَخرَجاً، وآتاه مُلك مِصْر من حيث لم يحتَسِب».

ومن رواية أُخرى عنه عليه السلام: «وتَرزُقَني من حيث أحتَسِب ومن حيث لا أحتَسِب»[٢].

١٢ ـ **عن زيد الشَحّام**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾. قال: «كان ابنَ سبع سِنين»[٣].

١٣ ـ **عن جابر بن عبد الله الأنصاري**، في قول الله: ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾. قال في تسمية النُجوم: هي الطارق وحوبان وأمان وذو الكتاف ووابس ووثاب وعروان وفليق وفصيح والصرح والفروع والضياء والنُور ـ يعني الشمس والقمر ـ وكلّ هذه النجوم محيطةٌ بالسماء[٤].

١٤ ـ **عن أبي جميلة**، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُتي بقَميصِ يُوسف إلى يعقوب قال: اللهمّ لقد كان ذِئباً رفيقاً حين لم يَشُقَّ القَميص قال وكان به نَضْحٌ من دَم»[٥].

١٥ ـ **عن أبي حمزة**، قال: ثمّ انقطع ما قال عليّ بن الحسين عليه السلام عند هذا

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٧٩ ح ٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨١ ح ٦.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨١ ح ٧.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨١ ح ٨.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٢ ح ٩.

المَوضِع، فلمّا كان من غَدٍ غدَوتُ إليه، فقلت له: جُعِلتُ فداك، إنّك حدّثتني أمسِ حديثَ يعقوب ووُلدِه ثمّ قطعتَه، فما كان من قصّة يوسف بعد ذلك؟.

فقال: «إنّهم لمّا أصبَحوا قالوا: انطَلِقوا بنا حتّى ننظُر ما حالُ يُوسُف، ماتَ أمْ هو حَيّ؟ فلمّا انتَهوا إلى الجُبّ وجَدوا بحَضْرَةِ الجُبّ السيّارةَ قد أرسَلوا وارِدَهُمْ فأدلى دَلْوَه، فلمّا جَذبَ دَلْوَه فإذا هو بغُلامٍ مُتعلّق به، فقال لأصحابه: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ﴾ فلمّا أخرَجه أقبَل إليه إخوَة يوسُف، فقالوا: هذا عَبدُنا سقَط منّا أمسِ في هذا الجُبّ، وجئنا اليوم لنُخرِجَه. فانتزَعوه من أيديهم وتَنحَّوا به ناحية، ثمّ قالوا له: إمّا أن تُقِرَّ لنا أنّك عَبدٌ لنا فنَبيعك من بعض هذِه السيّارة، أو نقتُلك؟ فقال لهم يُوسُف: لا تقتُلوني واصنَعوا ما شِئتُم. فأقبلوا به إلى السيّارة، فقالوا: هل منكم أحدٌ يشتري منّا هذا العبد؟ فاشتَراه رجلٌ منهم بعشرين دِرْهَماً، وكان إخوته فيه من الزاهدين، وسار به الذي اشتراه حتّى دخَل مِصْرَ، فباعه الذي اشتراه من البَدْوِ من مَلِكِ مِصْر، وذلك قول الله: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِاَمْرَأَتِهِ أكرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾»[١].

١٦ ـ **عن الحسن**، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾، قال: «كانت عِشرين دِرهَماً»[٢].

١٧ ـ **عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله**، وزاد فيه: «البَخْسُ النَّقْصُ، وهي قيمة كَلبِ الصَّيد، إذا قُتِل كانت دِيَتُه عشرين دِرهَماً»[٣].

١٨ ـ **عن عبد الله بن سُليمان**، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «قد كان يُوسُف بين أبَويه مُكَرَّماً، ثمّ صارَ عبداً حتّى بِيعَ بأبْخَسِ وأوْكَسِ الثّمن، ثمّ لم يمنع الله أن بلَغ به حتّى صار مَلِكاً»[٤].

١٩ ـ **عن ابن حُصَين**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. قال: «كانت الدّراهِمُ ثمانيةَ عشَر دِرهَماً»[٥].

٢٠ ـ **وبهذا الإسناد**، عن الرّضا عليه السلام قال: «كانت الدَراهِمُ عِشْرينَ دِرهَماً، وهي قيمَةُ كَلْبِ الصَّيد إذا قُتِل، والبَخْسُ النَقْصُ»[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٢ ح ١٠.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٣ ح ١١.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٢.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٣.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٤.
(٦) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٥.

٢١ ـ **قال أبو حمزة:** قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: ابنُ كَمْ كان يُوسُفُ يوم أُلقيَ في الجُبّ؟ قال: «ابن سَبع سِنين».

قلتُ: فكَمْ كانَ بين مَنْزِل يعقوب يومَئِذٍ وبين مِصْر؟ قال: «مَسيرَة ثمانيةَ عَشَر يوماً».

قال: «وكان يوسُفُ من أجْمَلِ أهلِ زمانِه، فلمّا راهَقَ راوَدَتهُ امرأةُ المَلِكِ عن نَفْسه فقال لها: معاذ الله، أنا من أهل بيتٍ لا يزنون، فغلّقَتِ الأبوابَ عليها وعليه، وقالَتْ: لا تَخَفْ، وألْقَتْ نفسَها عليه، فأفلَتَ منها هارِباً إلى الباب فَفَتَحه، ولَحِقَتْهُ فجذَبت قميصَه من خَلفِه فأخْرَجَتْه منه، وأفلَت يوسُفُ منها في ثيابه»[1].

٢٢ ـ **عن بعض أصحابنا،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما هَمّت به وَهَمّ بها، قالت: كما أنتَ. قال: ولِمَ؟ قالت: حتّى أُغَطّي وَجْهَ الصَّنم لا يَرانا. فذكَر الله عند ذلك، وقد علم أنّ الله يَراه، فَفَرّ منها هارِباً»[2].

٢٣ ـ **عن محمّد بن قَيس،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعته يقول: «إنّ يوسُفَ لمّا حَلّ سَراويلَه رأى مِثال يعقوب قائِماً عاضّاً على إصبَعِه، وهو يقول له: يا يوسُف فهَرَب». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لكنّي واللّهِ ما رأيتُ عورةَ أبي قَطّ، ولا رأى أبي عورةَ جدّي قَطّ، ولا رأى جدّي عورةَ أبيه قطّ ـ قال ـ وهو عاضّ على إصبَعِه، فوَثَب وخَرَج الماء من إبهام رِجْلِه»[3].

٢٤ ـ **عن بعض أصحابنا،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أيَّ شيءٍ يقولُ الناسُ في قول الله عزّ وجلّ: **﴿لَوْلاَ أن رَأى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾**»؟ قلت: يقولون: رأى يعقوبَ عاضّاً على إصبَعِه، فقال: لا، ليس كما يقولون». قلت: فأيّ شيء رأى؟ قال: «لمّا همَّتْ به وهَمَّ بها، قامَتْ إلى صَنَم معها في البيت، فألْقَت عليه ثوباً، فقال لها يُوسُف: ما صَنَعتِ؟ قالت: طرحتُ عليه ثوباً، أستَحي أن يَرانا، فقال يُوسُف: فأنْت تَستحين من صَنَمِك وهو لا يَسمَعُ ولا يُبصِر، ولا أستَحي أنا من ربّي؟!»[4].

٢٥ ـ **عُمر بن إبراهيم الأوسي،** قال: رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ كيدَ

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٣ ح ١٦.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٤ ح ١٧.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٤ ح ١٨.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٥ ح ١٩.

النِساء أعظم من كَيدِ الشَيطان، لأنّ الله قال: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[1]».

٢٦ ـ نرجع إلى حديث أبي حمزة: «وأفلَت يُوسُفُ منها في ثيابه ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ـ قال ـ فهمّ المَلِكُ بيُوسف لِيُعذِّبه، فقال له يُوسُف: وإلهِ يعقوبَ ما أردتُ بأهلِكَ سُوءاً هي راوَدَتْني عن نَفْسي، فاسأل هذا الصبيّ، أيّنا راوَدَ صاحِبَه عن نَفسِه؟ ـ قال ـ وكان عِندَها صَبيّ من أهْلِها زائِر لها في المَهْد، فقال: هذا طِفْلٌ لم يَنْطِقْ. فقال: كلِّمْهُ يُنْطِقه الله. فكلَّمه فأنطَقَ الله الصَبيّ بفَصْلِ القَضاء، فقال للمَلِك: انظر أيّها المَلِك إلى القميص، فإن كان مَقدوداً من قُدّامِه فهو راوَدَها، وإن كان مَقدوداً من خَلفِه فهي التي راوَدَتْه عن نَفسِه، وصَدَق وهي من الكاذبين».

فلمّا سَمِع المَلِكُ كَلامَ الصَبيّ وما اقتَصّ به، أفزَعَه ذلك فَزَعاً شَديداً، فدعا بالقَميص فنظَر إليه، فلمّا رأى القَميصَ مَقدوداً من خَلفِه، قال لها: ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ وقال ليُوسُف: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ فلا يَسمَعه منك أحَد واكتُمْه، فلم يَكْتُمْه يُوسُف، وأذاعَه في المدينة حتّى قال نِسوةٌ منهنّ: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ فبَلَغها ذلك، فأرسَلَت إليهنّ وهَيّأت لهُنَّ طَعاماً ومَجلِساً، ثم أتتهُنّ بأُترُجّ وآتتْ كلَّ واحدةٍ منهنّ سِكّيناً، وقالت ليُوسُف: ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ﴾ ما قُلن، فقالت لهن: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ في حُبّه ـ قال ـ فخرَجَ النِّسوةُ من عِندها، فأرسلت كلُّ واحدةٍ منهنَّ إلى يُوسُف سِرّاً من صواحبها، تسأله الزِّيارة، فأبى عليهنَّ، وقال: ﴿رَبِّ... إِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فلمّا ذاعَ أمرُ يُوسُفَ وأمرُ امرأةِ العزيز والنِّسوة في مِصْرَ، بدا للمَلِكِ بعد ما سَمِع من قول الصبّي ما سمِع لَيَسْجُننّ يُوسُف، فحَبَسه في السِجن، ودخَلَ مع يُوسُف في السجن فَتَيان، فكان من قِصّتهما وقِصّة يُوسُف ما قصّه الله في كتابه».

قال أبو حمزة: ثمّ انقطع حديث عليّ بن الحسين عليه السلام عند ذلك[2].

٢٧ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّه كان من خَبر يُوسُف عليه السلام، أنّه كان له أحَد عَشَر أخاً، وكان له من أُمّه أخ واحدٌ يسمى بنيامين، وكان يعقوبُ إسرائيلُ الله، ومعنى إسرائيل الله:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٦.

(٢) تفسير العياشي ص ١٨٢ ح ١٠.

أي خالِصُ الله، ابنُ إسحاق نبيّ الله ابن إبراهيم خليلِ الله، فرأى يُوسُفُ هذه الرّؤيا وله تِسع سنين، فقصّها على أبيه، فقال يَعقوب: **﴿يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ على إخوتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيداً﴾** أي يَحتالون عليك، وقال يعقوب ليوسُف **﴿وَكَذَلِكَ يَجتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ من تأويلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَعَلى ءالِ يَعقُوبَ كَمَا أتَمَّها عَلَى أبَوَيكَ مِن قَبلُ إبراهِيمَ وإسحَٰقَ إنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**.

وكان يوسُفُ مِن أحسَنِ الناسِ وَجهاً، وكان يعقوبُ يُحِبُّه ويُؤْثِرُه على أولادِه، فحسَده إخوتُه على ذلك، وقالوا فيما بينهم ما حكى الله عزّ وجلّ: **﴿إذ قَالُوا لَيُوسُفُ وأخُوهُ أحَبُّ إلَى أبِينَا مِنَّا ونَحنُ عُصبَةٌ إنَّ أبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾** فعمَدوا على قَتْلِ يُوسُف، فقالوا: نقتُله حتّى يَخلُو لَنا وَجهُ أبينا. فقال لاوي: لا يَجوزُ قَتلُه، ولكِن نُغيّبه عن أبينا ونَخلو نحنُ به. فقالوا كما حكى الله عزّ وجلّ: **﴿يا أبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وإنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أرسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ﴾** أي يرعى الغَنَم **﴿وَيَلْعَبْ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** فأجرى الله على لِسانِ يعقوب: **﴿إنّي لَيَحزُنُنِي أن تَذهَبُوا بِهِ وَأخَافُ أن يَأكُلَهُ الذِّئبُ وَأنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾** فقالوا كما حكى الله عزّ وجلّ: **﴿لَئِنْ أكَلَهُ الذِّئبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إنَّا إذاً لَّخَاسِرُونَ﴾** والعُصْبَة عَشرة إلى ثلاثة عشر **﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأجمَعُواْ أن يَجعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ وَأوْحَيْنَا إلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأمرِهِم هَذَا وَهُم لاَ يَشْعُرُونَ﴾** أي لتُخبِرَنّهم بما هَمّوا به»[1].

٢٨ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾**.

يقول: «لا يَشعُرون أنّك أنتَ يوسُف، أتاه جَبْرَئيل وأخبَره بذلك»[2].

٢٩ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: فقال لاوي: **﴿ألْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إن كُنتُم فَاعِلِينَ﴾** فأدْنوه من رأس الجُبّ، فقالوا له: انزع قميصَك، فبكى، وقال: يا إخوتي، لا تُجَرّدوني. فسَلَّ واحدٌ منهم عليه السكّين، وقال: لئِن لم تَنْزَعْهُ لأقتُلَنَّك. فنزعه، فدلّوه في البئر وتنحّوا عنه، فقال يُوسُف في الجُبّ: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ارحَم ضَعفي وقِلّة حِيلَتي وصِغَري. فنزلت سيّارة من أهل مِصْر، فَبَعثوا رجُلاً ليَسْتَقِي لهم الماء من الجُبّ، فلمّا أدلى الدَّلْوَ على يُوسُف تَشبّث بالدَلْوِ، فجرّوه فنظروا إلى غُلامٍ من أحسنِ الناس وَجهاً، فعَدَوا إلى صاحِبهم

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٢.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٢.

فقالوا: يا بُشرى هذا غلام، فَنُخرجه ونَبيعه ونَجعله بضاعةً لنا. فبلغ إخوته فجاءوا وقالوا: هذا عَبدٌ لنا. ثمّ قالوا ليوسُف: لئِن لم تُقِرّ لنا بالعبودية لنقتُلنّك. فقالت السيّارة ليوسُف: ما تقول؟ قال: نعم أنا عبدُهم. فقالت السيّارة: فتبيعونه منّا؟ قالوا: نعم. فباعوه منهم على أن يَحمِلوه إلى مِصْر **﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾** قال: الثمن الذي بيع به يُوسُف ثمانية عشر دِرهَماً، وكان عندهم كما قال الله تعالى: **﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾**[(١)].

٣٠ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن الرضاﷺ في قول الله: **﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾**. قال: «كانت عِشرين دِرهَماً ـ والبَخْسُ النَقْصُ ـ وهي قيمةُ كلبِ الصَّيد، إذا قتِل كانت قيمته عشرين دِرْهَماً»[(٢)].

٣١ ـ **وقال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرﷺ في قوله: **﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾**. قال: «إنّهم ذَبحوا جَدْياً على قميصه»[(٣)].

٣٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ورجَع إخوتُه فقالوا: نَعمِدُ إلى قَميصه فنُلَطِّخُه بالدم، ونقول لأبينا: إنّ الذئب أكلَه. فلمّا فعَلوا ذلك قال لهم لاوي: يا قوم، ألَسْنا بني يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق نبيّ الله ابن إبراهيم خليل الله، فتَظُنّون أنّ الله يَكْتُم هذا الخبر عن أنبيائه؟. فقالوا: وما الحيلة؟ فقال: نقوم ونغتَسل ونُصلّي جماعةً ونتضرَّع إلى الله تعالى أن يَكْتُم ذلك عن نبيّه فإنّه جَوادٌ كريم. فقاموا واغتسَلوا، وكان في سُنّة إبراهيم وإسحاق ويعقوب أنّهم لا يُصَلّون جماعةً حتّى يبلُغوا أحَد عشر رجُلاً، فيكون واحدٌ منهم إماماً وعَشَرة يُصَلّون خَلْفَه، فقالوا: كيف نصنَع وليس لنا إمام؟ فقال لاوي: نجعَلُ الله إمامَنا. فصَلّوا وتَضَرَّعوا وبَكوا، وقالوا: يا ربّ اكتُمْ علينا هذا. ثمّ **﴿وَجَاءُوا أَبَاهُم عِشَاءً يَبْكُونَ﴾** ومعهم القَميص قد لطَّخوه بالدم **﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾** أي نَعْدو **﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾** إلى قوله: **﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾** ثمّ قال يعقوب: ما كان أشدّ غَضَب ذلك الذِئب على يُوسُف وأشفَقه على قَميصِه، حيث أكل يُوسُف ولم يُمزِّقْ قميصَه!.

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٢.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٣.

(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٣.

قال: فحَملوا يُوسُف إلى مِصْر وباعوه من عزيز مِصْر، فقال العزيز ﴿**لامرأتِهِ أكرِمِي مَثْوَاهُ**﴾ أي مكانه ﴿**عَسَى أن يَنفَعَنَا أوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً**﴾ ولم يكن له ولد، فأكرَموه وربّوه، فلمّا بلَغ أشُدَّه هَوَتْهُ امرأة العزيز، وكانت لا تَنظُر إلى يُوسُفَ امرأةٌ إلاّ هَوَتْه، ولا رَجُلٌ إلاّ أحبَّه، وكان وَجهُه مِثل القمر ليلة البَدْر. فراودَتْه امرأةُ العزيز، وهو قوله: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأبْوابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إنَّهُ رَبِّي أحْسَنَ مَثْوَايَ إنَّهُ لا يُفلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ فما زالت تَخْدَعُه، حتّى كان كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أن رَّأى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾ فقامَت امرأةُ العزيز وغلّقَتِ الأبواب، فلمّا همّا رأى يوسف صُورة يعقوب في ناحية البيت عاضّاً على إصبَعهِ، يقول: يا يوسُف، أنتَ في السَّماء مكتوبٌ في النبيّين، وتُريد أن تُكتَب في الأرض من الزُناة؟! فعَلِمَ أنّه قد أخطأ[1].

٣٣ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده، في قوله عزّ وجلّ، في قول يعقوب: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾ قال: «بلا شكوى»[2].

قلت: هذا الحديث في الأمالي مسبوقٌ بحديث عن الصادق عليه السلام.

٣٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن زِياد بن جعفر الهَمْداني، والحسين ابن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المُكتّب، وعليّ بن عبد الله الوَرّاق رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا أبو الصَّلْت الهَرَويّ، قال: لمّا جَمَع المأمون لِعليّ بن موسى الرضا عليه السلام أهلَ المَقالات، من أهلِ الإسلام والدِيانات من اليهود والنصارى والمَجوس والصابئين وسائرِ أهلِ المَقالات، فلم يَقُمْ أحدٌ إلاّ وقد ألزَمه حُجّتَه، كأنّه ألقم حجَراً، قام إليه عليّ بن محمّد بن الجَهْم، فقال: يابن رسولِ الله، أتقول بعِصمة الأنبياء؟ قال: «نعم». فقال له: فما تقول في قوله عزّ وجلّ في يوسُف. ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا**﴾؟.

فقال عليه السلام: «أمّا قوله تعالى في يوسُف عليه السلام: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها**﴾ فإنّها هَمَّت بالمَعصية، وهمّ يوسُف بقَتْلها إن أجبَرته، لعِظَم ما تداخَله، فصرَف الله عنه قَتلَها والفاحِشة، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ**﴾ والسُوء القَتل، والفَحْشاء الزنا»[3].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٣.
(٢) الأمالي: ج ١ ص ٣٠٠.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧١ باب ١٤ ح ١.

٣٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبي، عن حَمدان بن سُليمان النَيْشَابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرتُ مجلسَ المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يابنَ رسولِ الله، أليس من قولك: «إنّ الأنبياءَ معَصومون»؟ قال: «بلى». وذَكر الحديث، إلى أن قال فيه: فأخبِرْني عن قول الله تعالى: ﴿وَلَقَد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أن رَّأى بُرْهَان رَبِّهِ﴾.

فقال الرضا عليه السلام: «لقد هَمَّتْ بِهِ، ولولا أن رأى بُرهانَ ربِّه لَهَمَّ بها كما همّت به، لكنّه كان مَعصوماً، والمَعصوم لا يَهُمّ بذَنبٍ ولا يَأتيه. ولقد حدَّثني أبي، عن أبيه الصادق عليه السلام، أنّه قال: هَمّتْ بأن تَفْعَلَ، وهَمَّ بأن لا يَفْعَل». فقال المأمون: لله دَرّكُ، يا أبا الحسن(١).

٣٦ ـ وعنه: عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن خَلَف بن حَمّاد، عن رَجلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاء﴾ «يعني أن يَدْخُلَ في الزِنا»(٢).

٣٧ ـ وعنه: بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال في قول الله تعالى: ﴿لَوْلا أن رَأى بُرْهَان رَبِّهِ﴾.

قال: «قامت امرأة العزيز إلى الصَّنَم فألقَتْ عليه ثَوْباً، فقال لها يُوسُف: ما هذا؟ فقالت: أستَحي من الصَّنم أن يَرانا. فقال لها يوسُف: أتَستَحين ممّن لا يَسمَع ولا يُبصِر ولا يَفْقَه ولا يَأكل ولا يَشرب، ولا أستحي أنا ممّن خَلَق الإنسانَ وعلّمه؟! فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿لَوْلا أن رَأى بُرْهَان رَبِّهِ﴾»(٣).

وروي هذا الحديث في صحيفة الرضا عليه السلام عن عليّ بن الحسين عليه السلام ببعض الاختلاف اليسير.

٣٨ ـ عن ابن بِسْطام، في كتاب طبّ الأئمة عليهم السلام عن محمّد بن القاسم بن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٩ باب ١٥ ح ١.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٧٢ ح ١.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٤٩ باب ٣١ ح ١٦٢.

منجاب، قال: حدّثنا خَلَف بن حمّاد، عن عبد الله بن مُسْكان، عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «قال جلّ جلاله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أن رَأى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ فالسوء ها هنا الزّنا»[1].

٣٩ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن هِلال، عن محمّد بن سِنان، عن محمّد بن عبد الله بن رِباط، عن محمّد بن النُعمان الأحول، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾، قال: «أشُدّه: ثماني عَشرة سنة، واستَوى: التحَى»[2].

٤٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبي، عن بعض رجاله، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لمّا هَمّت به وهَمّ بها، قامت إلى صَنمٍ في بيتها، فألقَتْ عليه مُلاءةً[3] لها، فقال لها يُوسُف: ما تَعمَلين؟ قالت: أُلقي على هذا الصَنَم ثَوباً لا يَرانا، فإنّي أستَحي منه، فقال يوسُف: فأنتِ تَستَحين من صَنَم لا يَسمَع ولا يُبصِر، ولا أستَحي أنا من ربّي؟! فوثَب وَعَدا، وعَدَتْ من خَلفه، وأدرَكَهُما العزيزُ على هذه الحالة، وهو قول الله تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾.

فبادَرت امرأة العزيز، فقالت للعزيز: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إلا أن يُسْجَنَ أو عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقال يوسُف للعزيز: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ فألْهَمَ الله يُوسُف أن قال للمَلِك: سَلْ هذا الصَبيّ في المَهْدِ، فإنّه يَشْهَدُ أنّها راوَدَتْني عن نَفسي، فقال العزيز للصَبيّ، فأنطقَ الله الصَبيَّ في المَهْدِ ليُوسُف، حتّى قال: ﴿إن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ * وَإن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فلمّا رأى قميصَه قد تخرّق من دُبُرٍ قال لامرأته: ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ ثمّ قال ليُوسُف: ﴿أعْرِضْ عَنْ هَذَا وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ وشاع الخبَر بمِصْرَ، وجَعل النِساء يَتحدَّثْنَ بحَديثِها ويَعْذُلْنها[4] ويَذكُرنها، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرأةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً﴾»[5].

---

(١) طب الأئمة عليهم السلام: ص ٥٥.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٦ ح ١.
(٣) المُلاءة: الملحفة «المعجم الوسيط مادة ملأ».
(٤) يعذلنها: يلمنها.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٤.

٤١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً﴾** يقول: «قد حَجَبَها حُبُّه عن الناس، فلا تعقِلُ غيره» والحِجاب هو الشَّغاف، والشَّغاف هو حِجاب القلب[١].

٤٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: فبلَغ ذلك امرأةَ العزيز، فبعَثَتْ إلى كلِّ امرأةٍ رئيسَة، فجمعَتْهُن في منزلِها، وهيّأت لهُنّ مجلِساً، ودفعت إلى كلِّ امرأةٍ أُترُجّةً وسِكّيناً. فقالت: اقطَعْنَ. ثمّ قالت ليُوسُف: اخرُج عليهن ـ وكان في بيتٍ ـ فخرَج يُوسُف عليهنّ، فلمّا نظرن إليه، أقبَلْنَ يُقطّعن أيديَهُنّ، وقلن كما حكى الله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أرسَلَتْ إلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكناً﴾** أي أُترُجّة **﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ ٱخرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أكْبَرْنَهُ﴾** إلى قوله: **﴿إنْ هَذَا إلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾**.

فقالت امرأة العزيز: **﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾** أي في حُبّه **﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ﴾** أي دَعَوْتُه **﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾** أي امتنَع، ثمّ قالت: **﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَل مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾** فما أمسى يُوسُف في ذلك اليوم حتّى بعَثتْ إليه كلُّ امرأةٍ رأته تَدعوه إلى نفسِها، فضَجِرَ يُوسُفُ، فقال: **﴿رَبِّ السِّجْنُ أحَبُّ إلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إلَيهِ وَإلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾** أي حِيلَتَهُنَّ **﴿أصْبُ إلَيْهِنَّ﴾** أي أمِيلُ إليهنّ. وأمَرَت امرأةُ العزيز بحَبْسِه، فَحُبِسَ في السِّجن[٢].

ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٨.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٥.

أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ
إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ
أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى
فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ
بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ
أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ
بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ
أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ
يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ
فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا
مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى
بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى
بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ
مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾
ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ
لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى
فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ
﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا
نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

١ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في

قوله: ﴿ثمّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِمَا رَأَوُاْ ٱلآيَاتِ لَيَسجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾: «فالآيات: شهادة الصبيّ، والقميصُ المخرَّق من دُبُرٍ، واستباقُهُما الباب حتّى سُمِع مُجاذَبتُها إيّاه على الباب، فلمّا عَصاها لم تزل ملحّة بزوجها حتّى حبَسه ﴿وَدَخَلَ مَعَه السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ يقول: عَبْدانِ للمَلِك، أحدُهُما خَبّازٌ، والآخَرُ صاحِبُ الشَّراب، والذي كذَب ولم يَرَ المَنام هو الخَبّاز»(١).

٢ ـ رجع إلى حديث عليّ بن إبراهيم، قال: ووكّل المَلِك بيُوسُف رَجُلَين يَحفَظانه، فلمّا دَخلا السِّجنَ، قالا له: ما صِناعَتُك؟ قال: أُعبّر الرُّؤيا. فرأى أحَدُ المُوَكَّلَين في مَنامه، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَعصِرُ خَمْراً﴾ قال يُوسُف: تَخرُج، وتَصيرُ على شَرابِ المَلِك وترتفِع مَنزِلَتُك عنده: ﴿وَقَالَ ٱلآخَرُ إِنِّي أرَاني أحْمِلُ فَوْقَ رَأسِي خُبْزاً تأكُلُ الطَّيرُ مِنْهُ﴾ ولم يكن رأى ذلك، فقال له يُوسُف: أنت يَقتُلُكَ المَلِكُ ويَصلِبُك، وتأكُلُ الطَيرُ من رأسِك. فضَحِك الرجل، وقال: إنّي لمْ أرَ ذلك. فقال يُوسُف، كما حكى الله تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أمَّا أحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأسِهِ قُضِيَ الأمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿إنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: «كان يقوم على المريض، ويَلتمس المُحتاج، ويُوسِع على المَحبوس». فلمّا أراد ـ من رأى في نَومِه يَعصِرُ خَمْراً ـ الخُروجَ من الحَبْس، قال له يُوسُف: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ فكان كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾(٢).

٣ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن إسماعيل ابن عمر، عن شُعَيب العَقَرْقوفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ يُوسُف أتاه جَبْرَئيل، فقال له: يا يُوسُف، إنّ ربّ العالمين يُقرِئُك السلام، ويقول لك: مَنْ جعَلك في أحسَن خِلْقَة؟ ـ قال ـ: فصاح ووَضَع خدَّه على الأرض، ثمّ قال: أنتَ يا ربّ؛ ثمّ قال له: ويقول لك: من حَبَّبك إلى أبيك دون إخوتك؟ ـ قال: ـ فصاح ووضَع خدّه على الأرض، وقال: أنت يا ربّ؛ قال: ويقول لك: ومن أخرجَك من الجُبّ بعد أن طُرِحتَ فيها، وأيقَنْتَ بالهَلَكة؟ ـ قال: ـ فصاح ووضَع خدّه على الأرض، ثمّ قال: أنت يا ربّ. قال: فإنّ ربّك قد جعَل لك عقوبةً في استِغاثَتِكَ بغيره ﴿فَلَبِثَ في السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾».

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٥.

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٥.

قال: «فلمّا انقضَتِ المُدّة، وأذِنَ الله له في دُعاءِ الفَرَج، فوَضع خدَّه على الأرض، ثمّ قال: اللّهمّ إن كانت ذُنوبي قد أخْلَقَتْ وجهي عندك، فإنّي أتوَجّه إليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيمَ وإسماعيل وإسحاق ويعقوب. ففرّج الله عنه».

قلت: جُعِلتُ فِداك، أنَدعو نحن بهذا الدعاء؟ فقال: «أُدعُ بمِثله: اللّهمّ إن كانت ذنُوبي قد أخلَقت وجهي عندك، فإنّي أتوجه إليك بنبيّك نبيّ الرحمة محمّد ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام»[١].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ إنّ المَلِك رأى رُؤيا، فقال لوُزرائه: إنّي رأيتُ في نَوْمي ﴿**سبعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يأكُلُهُنّ سَبْعٌ عِجَافٌ**﴾ أي مَهازيل، ورأيت ﴿**سَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ يابِساتٍ**﴾ وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: «سبع سنابل»[٢]. ثمّ قال: ﴿**يَا أيُّها الْمَلأُ أفْتُوني فِي رُؤْيَايَ إن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ فلم يعرِفوا تأويلَ ذلك، فذكَر الذي كان على رأسِ المَلِك رُؤياه التي رآها، وذكر يُوسُف بعد سَبع سنين، وهو قوله: ﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ**﴾ أي بعد حين ﴿**أنَا أُنَبِّئُكُم بتَأوِيلِهِ فَأرْسِلُونِ**﴾ فجاء إلى يُوسُف فقال: ﴿**أيُّها الصِّدِّيقُ أفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمَانٍ يَأكُلُهنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وأُخَر يَابِسَاتٍ**﴾؟.

قال يُوسُف: ﴿**تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تأكُلُونَ**﴾ أي لا يدوسوه فإنّه يَفسُد في طول سبع سنين، وإذا كان في سُنْبُله لا يفسُد ﴿**ثُمَّ يَأتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ**﴾ أي سَبْعُ سنين مَجاعَة شديدة، يأكلن ما قدّمتم لهنّ في السبع سنين الماضية. قال الصادق عليه السلام: «إنّما نزل: ما قرّبتم لهنّ»[٣].

﴿**ثُمَّ يَأتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصَرُونَ**﴾ أي يُمطَرون. قال أبو عبد الله عليه السلام: «قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**ثُمَّ يَأتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾ على البناء للفاعل، فقال: ويحك، أي شيءٍ يَعصِرون، يَعصِرون الخَمْر؟! قال الرجل: يا أمير المؤمنين، كيف أقرأها؟ فقال:

---

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٦.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٧.
(٣) انظر مجمع البيان ج ٥ ص ٤٠٦.

إنَّما نزلت (وفيه يُعْصَرُون)[١] أي يُمطَرون بَعْدَ سِنيّ المَجاعة، والدليل على ذلك، قوله: ﴿وَأنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾»[٢].

فرجَع الرجل إلى المَلِك فأخبره بما قال يُوسُف، فقال المَلِك: **﴿ٱئْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾** يعني إلى المَلِك **﴿فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾** فَجَمَعَ المَلكُ النِسوَة، فقال لهُنّ: **﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْئَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أنا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾** أي لا أكذِبُ عليه الآن كما كَذَبتُ عليه من قبل. ثمّ قالت: **﴿وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾** أي تأمُر بالسُوء **﴿إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي﴾** فقال المَلِك: **﴿ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾** فلمّا نظر إلى يُوسُف **﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾** فاسأل حاجتَك؟ **﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾** يعني على الكناديج[٣] والأنابير[٤]، فجعَله عليها، وهو قوله: **﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾**[٥].

٥ ـ **الطَّبَرْسي في كتاب النبوّة**: بالإسناد عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ ابن بنت إلياس، قال: سَمِعتُ الرضا عليه السلام يقول: «وأقبل يُوسُف عليه السلام على جَمْعِ الطَّعام، فجمع في السبع سنين المُخصِبة، فكبَسه في الخَزائن، فلمّا مضَت تلكَ السُّنون، وأقبلت السُّنون المُجدِبة، أقبل يُوسُف على بَيْعِ الطَّعام، فباعَهُم في السَّنةِ الأولى بالدَّراهم والدَّنانير، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حَولها دينارٌ ولا دِرْهَمٌ إلاّ صار في مُلك يُوسُف. وباعَهُم في السَّنة الثانية بالحُليّ والجَواهر، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حولها حُليٌّ ولا جَواهر إلا صار في مُلكه. وباعَهُم في السَّنة الثالثة بالدَّوابّ والمَواشي، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حولها دابّة ولا ماشية إلاّ صار

---

(١) قرأ الصادق عليه السلام، والأعرج، وعيسى بن عُمر (يُعصَرون) بياء مضمومة وصاد مفتوحة، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (تَعصِرون) بتاء مفتوحة وصاد مكسورة، والباقون بالياء، مجمع البيان ج ٥ ص ٤٠٧.

(٢) سورة النبأ، الآية: ١٤.

(٣) الكُنْدُوج: شِبْه المَخزَن، مُعرّب كندو. «القاموس المحيط مادة كندج».

(٤) الأنابير: جمع الأنبار: والأنبار جمع نبر، وهي أهراء الطعام «لسان العرب مادة نبر».

(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٧.

في مُلكه، وباعهم في السَّنة الرابعة بالعبيد والإماء، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حَولها عبدٌ ولا أمَةٌ إلاّ صار في مُلكه؛ وباعهم في السَّنة الخامسة بالدّور والعَقَار، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حَولها دارٌ ولا عَقَارٌ إلاّ صار في مُلكه؛ وباعهم في السَّنة السادسة بالمَزارع والأنهار، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حولها نَهرٌ ولا مَزرعةٌ إلاّ صار في ملكه، وباعهم في السَّنة السابعة بِرقابهم، حتّى لم يَبْقَ بِمِصْرَ وما حولَها عبدٌ ولا حُرٌّ إلاّ صارَ عبداً لِيُوسُف. فملَك أحرارَهم وعبيدَهم وأموالهم، وقال الناس: ما رأينا ولا سَمِعنا بِمَلِك أعطاه الله من المُلْك ما أُعطي هذا المَلِك حُكماً وعِلماً وتدبيراً.

ثمّ قال يوسُف للمَلِك: أيها المَلِك، ما ترى فيما خوَّلني ربّي من مُلك مِصْرَ وما حَولها؟ أشِر علينا برأيك، فإنّي لم أُصلِحْهم لأُفسِدَهم ولم أُنْجِهم من البَلاء لأكونَ بلاءً عليهم، ولكنّ الله تعالى أنجاهم على يدي. قال المَلِك: الرأيُ رأيُك.

قال يُوسُف: إنّي أُشهِدُ الله وأُشهِدُك أيّها المَلِك أنّي قد أعتقتُ أهلَ مِصْرَ كُلَّهم، ورَدَدْتُ عليهم أموالَهم وعَبيدَهم، ورَدَدْتُ عليك أيّها المَلِك خاتَمَك وسريرَك وتاجَك، على أن لا تسير إلاّ بسيرتي، ولا تَحكُم إلاّ بحُكمي.

قال له الملك: إنّ ذلك لزَيني وفَخري أن لا أسير إلاّ بسيرتك، ولا أحكُم إلاّ بحُكمِك، ولولاك ما قَويتُ عليه ولا اهتَديتُ له، ولقد جعلتَ سلطاني عزيزاً لا يُرام، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأنّك رسوله، فأقِمْ على ما ولّيتك، فإنّك لدَينا مكينٌ أمينٌ»[1].

٦ ـ **ابن بابَوَيه، في كتاب الغَيبة**[2]: في حديثٍ مُسنَد، قال: رُئِيَ بَلاطَة مكتوبٌ عليها بالحبَشة، قرأها الأُسْقُف، وفسّر ما فيها بالحَبشيّة، ثمّ نُقلت إلى العربية، فإذا فيها مكتوبٌ: أنا الرَّيان بن دومغ، فسُئِل أبو عبد الله المَديني عن الريَّان، من كان؟ فقال: هو والِدُ العزيز المَلِك الذي كان في زمان يُوسُف النبيّ عليه السلام، واسمه الرَّيّان بن دومغ، وقد كان عُمُر العزيز سبعمائة سنة، وعُمُر الريّان والِده ألف وسبعمائة سنة، وعمُر دومغ ثلاثة آلاف سنة.

فإذا فيها: أنا الريّان بن دومغ، خرجتُ في طَلَب النيل الأعظم لأعلمَ فَيضَه ومَنبعَه، إذ كنت أرى مَفيضَه، فخرَجت ومعي ممّن صَحِبتُ أربعة آلاف ألف رجُل، فسِرتُ ثمانين سنةً، إلى أن انتهَيتُ إلى الظُّلُمات والبَحْرِ المُحيط بالدنيا، فرأيت

(١) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٢٠.

(٢) يعني بالغيبة كتاب كمال الدين وتمام النعمة.

النيلَ يَقطعُ البحرَ المُحيط ويعبُر فيه، ولم يكن لي مَنفَذٌ، وتَماوَت أصحابي، وبقيتُ في أربعة آلاف رجُلٍ، فَخَشِيتُ على مُلكي، فَرَجَعت إلى مِصْرَ، وبنيتُ الأهرام والبَراني، وبَنَيْتُ الهَرَمين وأودَعتُهما كنوزي وذَخائري، وقلتُ في ذلك شعراً ـ وذكَر الأشعار، وهي كثيرة، ومن جُملتِها ـ:

أنا صاحِبُ الأهرامِ في مِصرَ كلّها ... وباني بَرَانيها بها والمُقدَّمُ
تركتُ بها آثارَ كَفّي وحِكْمَتي ... على الدَّهرِ لا تَبلى ولا تَتهدّمُ
وفيها كنوزٌ جمّةٌ وعجائبٌ ... وللدّهر إمْرٌ[1] مرّة وتهجُم
سَيَفتَحُ أقفالي ويُبدي عجائبي ... وليٌّ لربّي آخِرَ الدَّهرِ يَنجُمُ
بأكنافِ بيتِ الله تبدو أُمورُهُ ... ولا بُدّ أن يَعلو ويَسمو به السمُ

قال ابن بابَوَيه: قال أبو الجَيش خُمارَوَيْه بن أحمد بن طُولون: هذا شيءٌ ليس لأحَدٍ فيه حِيلَةٌ إلاّ القائم من آلِ محمّد ﷺ. ورُدَّت البَلاطَة كما كانت مَكانها[2].

٧ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مَروان، عن رجُلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ يوسُف خطَبَ امرأةً جميلةً كانت في زَمانِه، فردَّت عليه: إنّ عبدَ المَلِك إيّاي يَطلُب! ـ قال ـ فطلَبها إلى أبيها، فقال له أبوها: إنّ الأمر أمرُها. ـ قال ـ فطلَبها إلى ربّه، وبكى، فأوحى الله إليه: إنّي قد زوّجْتُكَها، ثمّ أرسَل إليها: إنّي أريد أن أزورَكم. فأرسَلت إليه أن تَعالَ. فلمّا دخَل عليها، أضاءَ البيتُ لنُورِه، فقالت: ما هذا إلاّ مَلَكٌ كريم. فاستَسْقى، فقامَتْ إلى الطّاسِ لتَسقيه، فجعَل يتناول الطّاسَ مِن يَدِها، فَتُناوِله فاها، فجعل يقول: انتَظِري ولا تَعجَلي ـ قال ـ فتزوَّجها»[3].

٨ ـ **عن العبّاس بن هِلال**، قال: سَمِعتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «إنّ يُوسُفَ النبيّ، قال له السَجّان: إنّي لأُحبّك. فقال له يوسُف: لا تَقُلْ هكذا. فإنّ عمّتي أحَبّتني فسَرَقَتني، وإنّ أبي أحبّني فحَسَدني إخوَتي فباعوني، وإنّ امرأةَ العزيز أحبّتني فحَبَستْني»[4].

٩ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء جَبْرَئيل إلى يُوسُف في

---

(١) الإمرُ: الأمر العظيم الشنيع. «لسان العرب مادة أمر».
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥١٠ باب ٥٤ ح ١.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٦ ح ٢٠.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٦ ح ٢١.

السِّجْنِ، فقال: قل في دُبُر كلِّ صَلاة فَريضة: اللهمّ اجعَلْ لي فَرَجاً ومَخْرَجاً، وارزُقْني من حيث أحتَسِب، ومِن حيثُ لا أحتَسِب»[1].

١٠ ـ **عن طِرْبال،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أمَر المَلِكُ بِحَبْسِ يُوسُف في السِّجْنِ، ألهمَهُ الله تأويل الرؤيا، فكان يُعبِّرُ لأهلِ السِّجن رُؤياهم، وإنّ فَتَيَيْنِ أُدخِلا معه السِّجْنَ يومَ حَبْسِه، فلمّا باتا، أصبَحا فقالا له: إنّا رأينا رُؤيا، فعبِّرها لنا. قال: وما رأيتما؟ قال أحدُهما: إني أراني أحمِلُ فوق رأسي خُبْزاً تأكُلُ الطيرُ منه. وقال الآخر: إنّي رأيتُ أني أسقي المَلِكَ خَمْراً. فعبَّر لهما رُؤياهما على ما في الكتاب، ثمّ قال للذي ظنّ أنّه ناج منهما: اذكُرني عند ربّك ـ قال ـ ولم يفزَع يُوسُفُ في حالِه إلى الله فيَدعوه، فلذلك قال الله: **﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾**».

قال: فأوحى الله إلى يوسُف في ساعتِه تلك: يا يُوسُف، مَن أراك الرُّؤيا التي رأيتَها؟ فقال: أنت يا ربّ. قال: فمن حَبّبك إلى أبيك؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فمن وجّه السيّارةَ إليك؟ فقال: أنتَ يا ربّ. قال: فمَنْ علّمَك الدُّعاء الذي دَعَوْتَ به حتّى جعَلَ لكَ مِنَ الجُبِّ فَرَجاً؟ قال أنت يا ربّ. قال: فمَنْ جعَل لك من كَيدِ المرأةِ مَخْرَجاً؟ قال: أنتَ يا ربّ. قال: فمن أنطَقَ لِسانَ الصَّبيِّ بعُذْرِك؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فمن صَرَف عنك كيد امرأةِ العزيز والنِسوةِ؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فمن ألهَمَكَ تأويلَ الرُؤيا؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فكيف استَغَثْتَ بغَيري، ولم تَسْتَغِثْ بي وتسألني أن أُخرجَك من السِجن، واستَغَثْتَ وأمّلتَ عبداً من عبادي، لِيَذْكُرَك إلى مخلوقٍ من خَلقي، في قَبْضَتي، ولم تَفْزَع إليّ؟! البَثْ في السِّجنِ بذَنبِكَ بَضْعَ سنين، بإرسالِك عبداً إلى عبدٍ»[2].

١١ ـ **قال ابن أبي عُمير:** قال ابن أبي حمزة: فمكَث في السِّجن عشرين سنةً[3].

١٢ ـ **سَماعة،** عن قول الله: **﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾** قال: هو العزيز[4].

١٣ ـ **ابن أبي يَعْفُور،** عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿قَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ**

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٧ ح ٢٢.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٧ ح ٢٣.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٧ ح ٢٣.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٤.

﴿فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً﴾. قال: أحمِلُ فوق رأسي جَفْنةً فيها خُبز، تأكُل الطيرُ منه»[١].

١٤ ـ **يعقوب بن شُعَيب**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الله ليُوسُفَ: ألستُ الذي حَبّبْتُكَ إلى أبيك، وفضَّلتُك على الناس بالحُسْن؟ أولستُ الذي سُقْتُ إليك السيّارة، فأنقذتك وأخرجتك من الجُبّ؟ أولستُ الذي صَرَفتُ عنك كَيْدَ النِسوَة؟ فما حَمَلك على أن تَرفَع رغْبَتَكَ، أو تَدعُو مخلوقاً هو دوني؟! فالْبَثْ لِما قُلتَ، في السِّجن؛ بِضعَ سنين»[٢].

١٥ ـ **عن عبد الله بن عبد الرحمن**، عمّن ذكره، عنه عليه السلام قال: «لمّا قال للفتى: اذكُرْني عند ربّك، أتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فضرَبَ برِجْلِه حتّى كَشَطَ له عن الأرض السابعة، فقال له: يا يُوسُف، انظُرْ ماذا تَرى؟ قال: أرى حَجَراً صغيراً، ففَلَق الحَجَر، فقال: ماذا ترى؟ قال: أرى دودةً صغيرةً. قال: فمَن رازِقُها؟ قال: الله. قال: فإنّ ربَّك يقول: لم أنسَ هذه الدُّودَةَ، في ذلك الحَجَر، في قَعْرِ الأرض السابعة، أظَنَنْتَ أنّي أنساك، حتّى تَقولَ للفَتى: اذكُرْني عند ربّك؟! لَتَلْبَثَنَّ في السِجنِ بمَقالتِك هذه بِضْعَ سِنين ـ قال ـ فبكى يوسُف عند ذلك، حتّى بَكَتْ لِبُكائه الحِيطان، قال: فتأذّى به أهلُ السِجن، فصالَحَهم على أن يَبكيَ يوماً، ويسكتَ يوماً، فكان في اليوم الذي يسكُتُ أسوء حالاً»[٣].

١٦ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بكى أحَدٌ بُكاءَ ثلاثةٍ: آدم، ويوسُف، وداود». فقلتُ: ما بلَغ من بُكائِهم؟ فقال: «أمّا آدم، فبكى حين أُخرِجَ من الجَنّة، وكان رأسُه في بابٍ من أبوابِ السَّماء، فبكى حتّى تأذّى به أهلُ السَماء، فشَكَوا ذلك إلى الله، فحَطّ من قامَتِه. وأمّا داود، فإنّه بَكى حتّى هاجَ العُشبُ من دُموعِه، وإنّه كان ليَزْفِرُ الزَّفْرَة، فتُحرِقُ ما نَبَتَ من دُموعِه. وأمّا يوسُف، فإنّه كان يبكي على أبيه يعقوب، وهو في السِجن، فتأذّى به أهلُ السِجن، فصالَحَهم على أن يبكي يوماً، ويَسكُت يوماً»[٤].

١٧ ـ **عن شُعَيب العَقَرْقُوفي**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ يُوسُف أتاه جَبْرَئيل، فقال: يا يُوسُفُ إنّ ربّ العالمين يُقرئك السلام، ويقول لك: مَن جعَلك أحسَن خَلْقِه؟ ـ قال ـ فصاح، ووضَع خدَّه على الأرض، ثمّ قال: أنتَ يا ربّ، ثمّ قال له: ويقول لك: من حبَّبك إلى أبيك دون إخوَتِك؟ ـ قال ـ فصاح، ووضَع خدَّه

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٥.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٦.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٧.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٨.

على الأرض، ثمّ قال: أنتَ يا ربّ. قال: ويقول لك: مَن أخرجَك من الجُبّ، بعد أن طُرِحْتَ فيها، وأيقَنْتَ بالهَلَكَة؟ ـ قال ـ: فصاح، ووضَع خدَّه على الأرض، ثمّ قال: أنتَ يا ربّ، ثمّ قال: فإنّ ربّك قد جَعل لك عقوبةً في استغاثتِكَ بغيره، فالبَثْ في السِجنِ بضعَ سنين». قال: «فلمّا انقضَتِ المُدّة، أذِن له في دُعاء الفَرَج، ووضَع خدَّه على الأرض، ثمّ قال: اللهمّ إن كانت ذُنوبي قد أخلَقَت وَجهي عندك، فإنّي أتوَجَّه إليك بوَجه آبائي الصالحين، إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، قال: ففرَّج الله عنه».

قال: فقلتُ له: جُعِلتُ فداك، أندعو نحن بهذا الدُعاء؟ فقال: «أُدعُ بمثلِه: اللهمّ إن كانَتْ ذُنوبي قد أخلَقَتْ وَجهي عندك، فإنّي أتوجّه إليك بِوجهِ نبيّك نبيّ الرَّحْمَة ﷺ وعليّ وفاطِمَة والحسَن والحُسين والأئمّة عليهم السلام»[١].

١٨ ـ **عن يعقوب بن يزيد**، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله تعالى: **﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾**، قال: «سبع سِنين»[٢].

١٩ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رأتْ فاطمةُ عليها السلام في النوم، كأنّ الحسنَ والحسين عليهما السلام ذُبحا، أو قُتِلا، فأحزَنَها ذلك ـ قال ـ فأخبَرَتْ به رَسولَ الله ﷺ، فقال: يا رُؤيا. فتمثَّلت بين يديه، فقال: أرَيْتِ فاطِمَة هذا البَلاء؟ فقالت: لا، يا رسول الله. فقال: يا أضْغاثُ، أنتِ أرَيتِ فاطمة هذا البَلاء؟ فقالت: نعم، يا رسولَ الله. قال: فما أردتِ بذلك؟ قالت: أردتُ أن أُحزِنَها، فقال لفاطمة عليها السلام: اسمَعي، ليس هذا بشيء»[٣].

٢٠ ـ **عن أبان**، عن محمّد بن مُسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: «إنّ رسولَ الله ﷺ قال: لو كنتُ بمنزلةِ يُوسفَ، حين أرسلَ إليه المَلِكُ يسألُه عن رُؤياه، ما حدَّثتُه حتّى أشتَرِطَ عليه أن يُخرِجَني من السِّجن، وعَجِبْتُ لصَبْره عن شأنِ امرأةِ المَلِك، حتّى أظهَر الله عُذْرَه»[٤].

٢١ ـ **عن ابن أبي يَعفور**، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: «سَبْعِ سَنابل خُضر»[٥].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٨٩ ح ٢٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٨٩ ح ٣٠.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٨٩ ح ٣١.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٠ ح ٣٢.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٠ ح ٣٣.

٢٢ ـ عن **حَفص بن غِياث،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كانت سِنين يُوسُف والغلاء الذي أصابَ الناسَ، ولم يَتَمَنَّ الغَلاء لأحَدٍ قَطّ ـ قال ـ فأتاه التُجّار، فقالوا: بِعنا. فقال: اشتَروا. فقالوا: نأخُذُ كذا بكذا. فقال: خُذوا. وأمَر فكالُوهم، فحَملوا ومَضَوا، حتّى دخَلوا المدينة، فلَقِيَهُم قومٌ تُجّار. فقالوا لهم: كيف أخَذْتُم؟ قالوا: كذا بكذا، وأضْعَفوا الثمن ـ قال ـ فقدِموا أولئك على يُوسُف، فقالوا: بِعنا، فقال اشتَروا، كيف تأخُذون؟ قالوا: بعنا كما بِعْتَ كذا بكذا. فقال: ما هو كما تقولون، ولكن خُذوا. فأخَذوا، ثمّ مَضوا حتّى دخَلوا المدينة، فلقِيَهم آخرون، فقالوا: كيف أخذتُم؟ فقالوا: كذا بكذا. وأضعَفوا الثمن ـ قال ـ فعظّم الناس ذلك الغَلاء، وقالوا: اذهَبوا بنا حتّى نَشتري ـ قال ـ فذهبوا إلى يُوسُف، فقالوا: بِعنا. فقال: اشتَروا. فقالوا: بِعْنا كما بِعتَ. فقال: وكيف بِعتُ؟ قالوا: كذا بكذا. فقال: ما هو كذلك، ولكن خُذوا ـ قال ـ فأخَذوا، ورَجعوا إلى المدينة، فأخبروا الناس، وقالوا فيما بينهم: تَعالوا حتّى نَكذِبَ في الرُّخصِ كما كَذَبنا في الغَلاء ـ قال ـ فذهبوا إلى يُوسُف، فقالوا له: بِعنا. فقال: اشتَروا. فقالوا: بِعنا كما بِعت. قال: وكيف بِعتُ؟ قالوا: كذا بكذا ـ بالحَطّ من السِعر ـ فقال: ما هو هكذا، ولكن خُذوا. قال: فأخَذوا، وذهَبوا إلى المدينة، فلقيَهُم الناسُ، فسألوهم: بِكَم اشتَريتم؟ فقالوا كذا بكذا، بنِصفِ الحَطّ الأوّل. فقال الآخرون: اذهَبوا بنا حتّى نَشتري. فذهبوا إلى يُوسُف فقالوا: بِعنا فقال: اشتروا، فقالوا: بِعنا كما بِعتَ. فقال: وكيف بِعتُ؟ فقالوا: كذا بكذا. ـ بالحَطّ من النِصف ـ فقال: ما هو كما تقولون، ولكن خُذوا. فَلَمْ يَزالوا يَتَكاذَبون، حتّى رَجَع السِعرُ إلى الأمرِ الأوَّلِ، كما أراد الله تعالى»(١).

٢٣ ـ عن **محمّد بن عليّ الصَّيْرَفي،** عن رَجُلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام: «عامٌ فِيهِ يُغاثُ الناسُ وفِيهِ يُعْصَرُون» بضمّ الياء: يُمطَرون، ثمّ قال: أما سمِعتَ قوله: ﴿وَأنزلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾(٢)»(٣).

٢٤ ـ عن **عليّ بن مُعَمَّر،** عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: «عَامٌ

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٠ ح ٣٤.
(٢) سورة النبأ، الآية: ١٤.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩١ ح ٣٥.

فِيهِ يُغَاثُ الناسُ وفِيهِ يُعْصَرُونَ» مَضْمُومة، ثمّ قال: «أما سَمِعْتَ قول الله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾»(١).

٢٥ ـ **عن سَمَاعة**، قال: سألته عن قول الله: **﴿ٱرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْئَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ﴾**، قال: «يعني العزيز»(٢).

٢٦ ـ **عن الحسن بن موسى**، قال: روى أصحابنا، عن الرضا عليه السلام قال له رجُل: أصلَحك الله، كيف صِرْتَ إلى ما صِرتَ إليه من المأمون؟ فكأنّه أنكَرَ ذلك عليه، فقال له أبو الحسن عليه السلام: «يا هذا، أيُّهما أفضَل، النبيّ أو الوَصي؟» فقال: لا بَل النبي. قال: «فأيّهما أفضَل، مُسلِمٌ أو مُشرِك؟» قال: لا بَلْ مُسلِم. قال: «فإنّ العزيز ـ عزيزَ مِصْرَ ـ كان مُشرِكاً، وكان يوسُف نبيّاً، وإنّ المأمون مُسلم، وأنا وصيّ، ويُوسُف سأل العزيز أن يُوَلّيه، حتّى قال: استَعْمِلني على خَزائِن الأرض إنّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ. والمأمون أجْبَرَني على ما أنا فيه». قال: وقال في قوله: **﴿حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾** قال: «حافِظٌ لما في يَدي، عالِمٌ بكلّ لِسان»(٣).

٢٧ ـ **قال سُليمان**: قال سُفيان: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يجوز أنْ يُزكّي الرجل نفسَه؟ قال: «نعم، إذا اضطُرّ إليه، أما سَمِعتَ قولَ يوسف: **﴿ٱجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾** وقول العبدِ الصالحِ: ﴿أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾(٤)»(٥).

٢٨ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا سعد ابن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن شريف بن سابق التَّفْلِيسي، عن الفَضْل بن أبي قُرَّة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يُوسُف: **﴿ٱجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾**، قال: «حفيظٌ بما تحتَ يَدي، عليم بكلّ لسان»(٦).

٢٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العَلَوي السَّمَرْقَندي رضي الله عنه، قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن مسعود العيّاشي، عن أبيه، قال:

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩١ ح ٣٦.
(٢) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩١ ح ٣٧.
(٣) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩١ ح ٣٨، ٣٩.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٦٨.
(٥) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٢ ح ٤٠.
(٦) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٢ باب ١٠٥ ح ٤.

حدّثنا محمّد بن نَصير، عن الحسن بن موسى، قال: روى أصحابنا، عن الرضا عليه السلام أنّه قال له رجل: أصلحك الله، كيف صرتَ إلى ما صِرتَ إليه من المأمون؟ فكأنه أنكرَ ذلك عليه، فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: «يا هذا أيّهما أفضل، النبيّ أو الوَصي؟» فقال: لا، بل النبيّ. قال: «فأيّهما أفضل، مُسلم أو مُشرك؟» قال: لا بل مُسْلِم قال: «فإنّ عزيز مِصْرَ كان مُشركاً، وكان يُوسُف عليه السلام نبيّاً، وإنّ المأمونَ مُسْلِمٌ، وأنا وَصِيّ، ويُوسُف سأل العَزيز أن يُوَلّيه، حتّى قال: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ والمأمون أجبَرَني على ما أنا فيه»[1]. قال: وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ قال: «حافِظٌ لما في يدي، عالِمٌ بكلّ لسان».

٣٠ ـ **قال**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الرَّيّان بن الصَّلْت، قال: دخلتُ على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يابنَ رَسولِ الله، إنّ الناس يقولون: إنّك قَبِلتَ ولاية العَهد، مع إظهارِك الزُهدَ في الدنيا.

قال عليه السلام: «قد عَلِمَ الله تعالى كراهتي لذلك، فلمّا خُيّرتُ بين قَبول ذلك، وبين القَتْل، اختَرتُ القَبول على القَتْل. ويحَهم، أما عِلِموا أنّ يُوسُف عليه السلام كان نبيّاً ورسولاً، ولمّا دفعَتْه الضَرورة إلى تَوَلّي خزائِن العزيز، قال له: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ ودَفَعَتْني الضَرورة إلى قَبول ذلك على إكراه وإجبار، وبعد الإشراف على الهَلاك، على أنّي ما دَخلتُ في هذا الأمر إلاّ دخول خارجٍ منه. فإلى الله المُشتكى وهو المُستعان»[2].

وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ
ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا
كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ
بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ
أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٥٠ باب ٤٠ ح ١.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٥٠ باب ٤٠ ح ٢.

هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ
(٦٤) وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ
بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥) قَالَ
لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ
قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦) وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ
أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧)
وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ
يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا۟
عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٦٩)
فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ
(٧٠) قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ
بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ
(٧٣) قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ (٧٤) قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ (٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ
كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ
مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ
فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ
(٧٧) قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ
(٧٨) قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ (٧٩) فَلَمَّا
ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ
ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ

ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾

١ ـ **رجعت رواية عليّ بن إبراهيم**[1]، قال: فأمر يُوسُف أن تُبنى كناديج من صَخر، وطيّنها بالكِلْسِ، ثمّ أمَر بزُروع مِصْر، فحُصِدَت، ودفَع إلى كلّ إنسانٍ حِصّةً، وترَك الباقي في سُنْبُله، ولم يَدُسْه، ووضَعها في الكَناديج، ففعَل ذلك سَبع سنين.

فلمّا جاءت سنيّ الجَدْب، كان يُخرِج السُنبُلَ، فيَبيع بما شاء، وكان بينَه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً، وكانوا في باديةٍ، وكان الناسُ من الآفاق يَخرُجون إلى مِصْر ليَمتاروا طعاماً، وكان يعقوب ووُلده نُزولاً في باديةٍ فيها مُقْل[2]، فأخَذ إخوةُ يُوسُف من ذلك المُقْل، وحمَلوه إلى مِصْر، ليَمْتاروا طعاماً، وكان يُوسُف يتولّى البَيْعَ بنَفْسِه، فلمّا دَخل إخوته عليه، عَرَفَهم ولم يَعرِفوه، كما حكى الله عزّ وجلّ: **﴿وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ * وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾** فأعطاهم، وأحسَن إليهم في الكَيْلِ، قال لهم: «مَنْ أنتُم؟» قالوا: نَحنُ بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، خليل الله الذي ألقاهُ نَمرود في النار فلم يَحتَرِق، وجعَلها الله عليه بَرْداً وسَلاماً، قال: «فما فَعل أبوكم»؟ قالوا: شيخٌ ضَعيفٌ، قال: «فلكُم أخٌ غيركم»؟ قالوا: لنا أخٌ من أبينا، لا مِن أُمِّنا. قال: «فإذا رَجعتُم إليّ فائتوني به» وهو قوله: **﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ * فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ * قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾**.

ثمّ قال يوسُف لقَومِه: «رُدّوا هذه البِضاعة التي حمَلوها إلينا، واجعَلوها فيما بين رِحالهم، حتّى إذا رَجعوا إلى مَنازلهم ورَأوها، رَجعوا إلينا وهو قوله: **﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** يعني: كي يَرجِعوا **﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ**

---

(١) السابقة في الحديث (٤) من تفسير الآيات (٣٥ ـ ٥٦) من هذه السورة.

(٢) المُقْل: ثَمرُ الدَّوم، والدَّوم: شجرٌ عِظام من الفصيلة النخليّة، يكثُرُ في صعيد مِصر وبلاد العرب. «الصحاح مادة مقل، المعجم الوسيط مادة دوم».

فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فقال يعقوب: **﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾** في رِحالِهم التي حمَلوها إلى مِصْرَ **﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾** أي ما نُريد **﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾** فقال يعقوب: **﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ﴾** يعقوب: **﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾** فخرَجوا، وقال لهم يعقوب: **﴿يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعلَيهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾** إلى قوله: **﴿لاَ يَعْلَمُونَ﴾**[١].

٢ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه مرسلاً**، عن الصادق عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[٢] قال: «الزارِعون»[٣].

٣ ـ **العيّاشي**: عن الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مَلَك يوسُفُ مِصْرَ وبَراريها، لم يجاوِزْها إلى غيرها»[٤].

٤ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يُحدِّث، قال: «لمّا فقَد يعقوبُ يُوسُفَ اشتدّ حُزنُه عليه وبُكاؤه حتّى ابيضّت عَيناه من الحُزن، واحتاجَ حاجةً شديدةً وتغيّرَت حاله، وكان يَمتارُ القَمحَ من مِصْرَ لِعياله في السنة مرّتين، للشّتاء والصّيف، وإنّه بعَث عِدّةً مِن وُلدِه ببضاعَةٍ يسيرة إلى مِصْرَ مَعَ رِفْقَةٍ خرَجَت، فلمّا دخَلوا على يُوسُف، وذلك بعدما ولاّه العزيز مِصْرَ، فَعَرفَهم يُوسُف ولم يَعْرِفْه إخوَتُه لِهَيْبَةِ المُلك وعزّتِه. فقال لهم: هَلُمُّوا بِضاعتَكم قبل الرفاق. وقالَ لِفِتْيانِه: عجّلوا لهؤلاءِ الكَيْلَ وأوْفُوهم، فإذا فرَغتم فاجعَلوا بِضاعَتَهم هذه في رِحالِهم، ولا تُعلِموهم بذلك. ففَعلوا.

ثمّ قال لهم يُوسُف: قد بلَغني أنّه قد كان لكم أخَوَانِ لأبيكم، فما فعلا؟ قالوا: أمّا الكبيرُ منهما فإنّ الذئبَ أكَلَهُ، وأمّا الصَغير فخلّفناه عند أبيه وهو به ضَنِينٌ وعليه شَفيقٌ. قال: فإنّي أُحِبّ أن تأتوني به معَكُم إذا جئتُم لِتَمتاروا **﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي**

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٤٨.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٢.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٦٠ ح ٧٠٣.
(٤) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٢ ح ٤١.

بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُون * قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ فلمّا رجَعوا إلى أبيهم وفتَحوا مَتاعَهم، وجَدوا بِضاعَتهم في رِحَالِهم، قالوا: **﴿يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾** وكِيلَ لنا كَيلٌ قد زاد حِمل بعير **﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾**.
فلمّا احتاجوا إلى المِيرة بعد ستة أشهر، بعثَهم يعقوب، وبعثَ معهم بِضاعَةً يسيرةً، وبعَث معهم بنيامِيل وأخذ عليهم بذلك مَوْثِقاً من الله، لتأتُنّني به إلاّ أن يُحاطَ بكم أجمَعين، فانطلَقوا مع الرِفاق حتّى دخَلوا على يُوسُف، فقال لهم: معكم بنيامِيل؟ قالوا: نعم هو في الرَحل. قال لهم: فائتوني به.

فأتوا به وهو في دار المُلْكِ. قال: أدخلُوه وَحْدَه. فأدخَلوه عليه، فَضمَّه إليه وبَكى، وقال له: أنا أخوك يُوسُف فلا تَبتَئِس بما تَراني أعمل، واكتُم ما أخبَرْتُك به ولا تَحزَنْ ولا تَخَف. ثمّ أخرَجه إليهم وأمرَ فِتْيَته أن يأخُذوا بضاعَتهم ويُعجّلوا لهم الكَيْل، فإذا فَرَغوا جعَلوا المِكْيالَ في رَحْلِ بنيامِيل، ففعَلوا به ذلك.

وارتَحَل القومُ مع الرّفقة فمَضوا، فلحِقَهم يُوسُف وفتيتهُ فنادَوا فيهم قال: **﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ * قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ * قَالُواْ فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُواْ جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾** قال: **﴿فَبَدأَ بِأَوْعِيَتِهِم قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ﴾**، **﴿قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾** فقال لهم يوسُف: ارتَحِلوا عن بِلادِنا **﴿قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً﴾** وقد أخَذ علينا مَوثِقاً من الله لَنَرُدّ به إليه: **﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَه إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** إن فَعلتَ **﴿قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ﴾** فقال كبيرهم: إنّي لستُ أبرَح الأرضَ حتّى يأذَن لي أبي أو يَحكُمَ الله لي.

ومَضى إخوة يُوسُف حتّى دَخلوا على يَعقوب، فقال لهم: فأين بنيامِيل؟ قالوا: بنيامِيل سَرَق مِكيَال المَلِك، فأخذَه المَلِكُ بِسَرِقَتِه، فحُبِس عنده، فاسأل أهلَ القَريَةِ والعِيرَ حتّى يُخْبِروك بذلك، فاستَرْجَعَ واستَعْبَر واشتَدَّ حُزنُه، حتّى تَقوّس ظَهرُه»[1].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٢ ح ٤٢.

عن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عنه عليه السلام ذكر فيه بنيامين ولم يذكر فيه بنياميل[(١)].

٥ ـ **عن أبان الأحمر**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا دخَل إخوة يُوسُف عليه وقد جاءوا بأخيهم معهم وضع لهم المَوائد، ثمّ قال: يمتارُ كلٌّ واحدٍ منكم مع أخيه لأُمّه على الخِوان، فجلَسوا، وبقي أخوه قائماً. فقال له: ما لَكَ لا تَجلس مع إخوتك؟ قال: ليس لي منهم أخٌ من أُمّي. قال: فلك أخٌ من أمّك، زعَم هؤلاء أنّ الذئب أكَله؟ قال: نعم. قال: فاقعُد وكُلْ معي قال فترَك إخوتُه الأكْلَ، وقالوا: إنّا نُريد أمراً، ويأبى الله إلاّ أن يَرفَع وُلدَ يامين علينا».

قال: «ثمّ حين فرَغوا من جَهَازِهم، أمر أن يوضَعَ الصّاعُ[(٢)] فِي رَحْلِ أخيه، فلمّا فصَلوا نادى منادٍ: **﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾** قال فرَجعوا، فقالوا: **﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾** إلى قوله: **﴿جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾** يَعنونَ السُنّة التي تَجري فيهم، أن يَحبِسَه، **﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ﴾** فقالوا: **﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾**».

قال الحسن بن عليّ الوشّاء: فسَمعتُ الرضا عليه السلام يقول: «يعنون المِنْطَقة[(٣)]. فلمّا فرَغ من غِذائِه، قال: ما بلَغ من حُزنِك على أخيك؟ فقال: وُلِدَ لي عَشَرةُ أولاد، فكلّهم شَقَقْتُ لهم اسماً من اسمه ـ قال ـ فقال له: ما أراكَ حَزِنْتَ عليه حيثُ اتّخذتَ النِساء من بعده. قال: أيّها العزيز، إنّ لي أباً شيخاً كبيراً صالِحاً، فقال: يا بُنيّ، تزوّج، لعلّك تُصيب وَلداً يُثقِل الأرضَ بشَهادَةِ أن لا إله إلاّ الله». قال أبو محمّد عبد الله بن محمّد: هذا من رواية الرضا عليه السلام[(٤)].

٦ ـ **عن عليّ بن مَهْزِيار**، عن بعض أصحابنا، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وقد كان هيّأ لهم طَعاماً. فلمّا دَخَلوا عليه، قال: ليَجْلِس كلُّ بَني أمّ على مائدةٍ ـ قال ـ فجلسوا، وبقي بِنْيامِين قائماً، فقال له يُوسُف: ما لك لا تَجلِس؟ قال له: إنّك قلتَ: ليَجْلِسْ كلُّ بني أُمّ على مائدةٍ، ولَيسَ لي منهم ابنُ أُمّ. فقال

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ١٩٤ ح ٤٣.

(٢) الصاع: مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد. والصواع إناء يشرب منه. «لسان العرب مادة صوع».

(٣) المِنطقة: كل ما يشد به الوسط «لسان العرب مادة نطق».

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٤ ح ٤٤.

يُوسُف: أما كان لك ابنُ أُمّ؟ قال له بنيامين: بلى. قال يُوسُف: فما فعَل؟ قال: زعَم هؤلاء أنّ الذئب أكله. قال: فما بلغ من حُزنِك عليه؟ قال: وُلِدَ لي أحَد عشر ابناً، كلّهم شَققتُ له اسماً من اسمِه. فقال له يوسُف: أراك قد عانَقْتَ النِساء وشَممتَ الوُلدَ من بعدِه. قال له بِنْيامين: إنّ لي أباً صالحاً، وإنّه قال: تزوَّج، لعَلّ الله أن يُخرِجَ منك ذرّيّةً تُثقِل الأرضَ بالتَّسبيح؟ فقال له: تَعالَ فاجْلِس معي على مائدتي؟ فقال إخوةُ يُوسُف: لقد فضَّل الله يُوسُف وأخاه، حتّى إنَّ المَلِك قد أجْلَسَهُ معه على مائِدته»[1].

٧ ـ **عن جابر بن يزيد**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جُعِلتُ فِداك، لم سُمّي أميرُ المؤمنين أميرَ المؤمنين؟ قال: «لأنّه يَميرُهم العِلم، أما سَمِعتَ كلام الله: ﴿**وَنَمِيرُ أَهْلَنَا**﴾»[2].

٨ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «لا خَيرَ فيمَن لا تَقيّةَ له، ولقد قال يُوسُفُ: ﴿**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾ وما سَرَقوا»[3].

٩ ـ **وفي رواية أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له، وأنا عِندَه: إنّ سالِمَ بنَ حَفْصَة يَروي عنك أنّك تكلّم على سبعين وَجهاً لَك منها المَخْرَج؟.

فقال: «ما يُريد سالِمُ منّي، أيُريد أن أجيء بالملائكة، فوالله ما جاء بهم النَبيّون، ولقد قال إبراهيم: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[4]، ووالله ما كان سقيماً، وما كَذَب، ولقد قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾[5]، وما فعَله كبيرُهم، وما كَذَب، ولقد قال يوسُف: ﴿**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾، والله ما كانوا سَرَقوا، وما كَذَب»[6].

١٠ ـ **عن رجُلٍ من أصحابنا**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قولِ الله في يُوسُف: ﴿**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾.

قال: «إنّهم سَرَقوا يُوسُف منْ أبيه، ألا تَرى أنّه قال لهم، حين قالوا وأقبلوا عليهم: ماذا تفقِدون؟ قالوا: نفقد صُواع المَلِك. ولم يقولوا: سَرَقْتُم صُواع المَلِك. إنّما عَنى: إنكم سَرَقْتُم يُوسُف من أبيه»[7].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٥ ح ٤٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٥ ح ٤٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٥ ح ٤٧.
(٤) سورة الصافات، الآية: ٨٩.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٦ ح ٤٩.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٦ ح ٥٠.

١١ ـ **عن أبي حمزة الثُمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾ طاسُه الذي يَشربُ فيه»(١).

١٢ ـ **عن محمّد بن أبي حمزة**، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾. قال: «كان قَدَحاً من ذَهَب ـ وقال ـ كان صُواع يُوسُف إذا كِيلَ به قال: لَعَن الله الخَوّان، ولا تَخونوا به، بصَوْتٍ حَسَن»(٢).

١٣ ـ **عن إسماعيل بن هَمَّام**، قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾**.

قال: «كانت لإسحاق النبيّ عليه السلام مِنْطقة، يتوارَثُها الأنبياء والأكابِر، فكانت عند عَمّة يُوسُف، وكان يُوسُف عِندَها، وكان تُحِبُّه، فبعَث إليها أبوه أن ابعَثِيه إليّ، وأردُّه إليك. فبعَثَتْ إليه أن دَعْهُ عندي الليلة، لأشُمَّه ثمّ أُرسِله إليك غُدوَةً. فلمّا أصبحَت، أخذَتِ المِنْطَقة فربَطتها في حَقْوِهِ(٣)، وألبَسته قميصاً، وبَعثت به إليه، وقالت: سُرِقَتِ المِنْطَقة. فوُجِدَت عليه، وكان إذا سرَق أحدٌ في ذلك الزمان، دُفِع إلى صاحِب السَرِقة، فأخَذَته، فكان عندها»(٤).

١٤ ـ **عن الحسن بن عليّ الوشّاء**، قال: سَمِعتُ الرضا عليه السلام يقول: «كانت الحُكومة في بني إسرائيل، إذا سرَق أحدٌ شيئاً استُرِقّ به، وكان يُوسُف عند عمَّتِه وهو صغيرٌ، وكانت تُحِبُّه، وكانت لإسحاق مِنْطَقَة ألبَسَها يَعقوب، وكانت عند أُختِه. وإنّ يعقوبَ طلَب يُوسُف أن يأخُذَه من عمَّتِه، فاغتمَّت لذلك، وقالت له: دَعْه، حتّى أُرسلَه إليك. فأرسَلته، وأخذت المِنْطَقة فشَدّتها في وسَطِه تحت الثياب، فلمّا أتى يُوسُف أباه، جاءت فقالت: سُرِقَتِ المِنْطَقة. ففتَّشَتْه، فوجَدَتْها في وَسَطِه. فلذلك قال إخوة يُوسُف، حيث جعَل الصاعَ في وِعاء أخيه فقال لهم يُوسُف: ما جزاءُ من وُجِد في رَحْلِه؟. قالوا هو جزاؤه. بإجراء السُّنَّة التي تَجري فيهم، فبَدأ بأوعِيَتهم قَبلَ وِعاء أخيه، ثمّ استخرَجها من وِعاء أخيه، فلذلك قال إخوة يُوسُف: **﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾** يعنون المِنْطَقة **﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾**».

عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن الرضا عليه السلام، وذكر مثله(٥).

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٦ ح ٥١. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٦ ح ٥٢.
(٣) الحَقْو: الخَصْرُ «المعجم الوسيط مادة حقو».
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٦ ح ٥٣. (٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٧ ح ٥٤.

١٥ ـ **عن الحسين بن أبي العَلاء،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر بني يعقوب، قال: «كانوا إذا غَضِبوا، اشتدّ غَضَبُهم حتّى تَقطُرَ جُلودُهم دَماً أصفر، وهم يقولون: خُذْ أحدَنا مكانه، يعني جَزاءَه، فأخذ الذي وجَد الصاع عنده»[1].

١٦ ـ **عن هِشام بن سالم،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا استَيْأسَ إخوةُ يُوسُف من أخيهم، قال لهم يَهودا، وكان أكبَرَهم: **﴿لَنْ أبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾** ـ قال ـ وَرَجَعَ إلى يُوسف يُكلِّمُه في أخيه، فَكلَّمَهُ حتّى ارتفعَ الكَلامُ بينهما، حتى غَضِبَ يَهودا، وكان إذا غَضِبَ قامت شَعرةٌ في كَتِفِهِ وَخرجَ منها الدم».

قال: «وكان بين يَدي يُوسُف ابنٌ له صغيرٌ، معه رُمّانةٌ من ذهب، وكان الصّبيّ يلعبُ بها ـ قال ـ فأخَذها يُوسُف من الصَّبيّ، فدحرَجها نحو يَهودا، وحَبا الصَبيّ نحو يَهودا ليأخُذَها، فمسّ يَهودا، فسَكَن يَهودا. ثم عاد إلى يُوسُف، فكلمه في أخيه حتّى ارتفع الكلام بينهما حتّى غضِب يَهودا، وقامت الشعرة، وسال منها الدم، فأخذ يُوسُف الرمّانة من الصبيّ فدحرجها نحو يهودا، وَحَبا الصبيّ نحو يهودا فسَكَن يهودا. وقال يَهودا: إنّ في البيت معنا لَبَعْضُ وُلدِ يَعقوب». قال: «فعند ذلك قال لهم يُوسُف: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُم بيُوسُفَ وَأخِيهِ إذْ أنْتُم جَاهِلُونَ﴾[2]»[3].

١٧ ـ **وفي رواية هِشام بن سالم،** عنه عليه السلام قال: «لمّا أخَذ يوسُف أخاه، اجتَمع عليه إخوتُه، وقالوا له: خُذْ أحدَنا مكانه، وجلودُهم تَقطُر دَماً أصفر. وهم يقولون: خُذْ أحدَنا مَكانه ـ قال ـ فلمّا أبى عليهم وخرجوا من عنده؛ قال لهم يَهودا: قد عَلِمتُم ما فَعَلْتُم بيُوسُف: **﴿فَلَنْ أبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾**».

قال: «فرجَعوا إلى أبيهم، وتخلّف يَهودا ـ قال ـ فَدخَل على يُوسُف وكلّمه في أخيه، حتّى ارتفَع الكلام بينه وبينه، فغَضِب، وكان على كَتِفهِ شَعرة إذا غَضِب قامَت الشَعرة، فلا تَزال تَقذف بالدَّم حتّى يَمَسَّه بَعضُ وُلدِ يَعقوب».

قال: «فكان بين يدَي يُوسُف ابنٌ له صَغير، في يَدِه رُمّانة من ذَهَب، يَلعَبُ بها، فلمّا رآهُ يوسُف قد غَضِب وقامَتِ الشَّعْرَةُ تَقذِف بالدم، أخذ الرُمّانة من يد

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٧ ح ٥٥.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٨ ح ٥٦.

الصبيّ، ثمّ دحرَجَها نحو يَهودا، واتَّبعها الصبيّ ليأخُذَها، فوقَعَت يَدُه على يَهودا ـ قال ـ فذهَب غَضَبُه ـ قال ـ فارتاب يَهودا، ورجَع الصَّبيّ بالرُمّانة إلى يُوسُف. ثمّ ارتفع الكلام بينهما حتّى غضِب وقامت الشَعرة، فجعَلتْ تقذِف بالدَّم، فلمّا رآه يوسُف دحرَج الرُمَّانة نحو يَهودا واتّبعها الصبيّ ليأخُذَها، فوقَعت يَدُه على يَهودا، فسكَن غَضَبه ـ قال ـ فقال يَهودا: إنّ في البيت لمن وُلد يَعقوب، حتّى صنع ذلك ثلاث مرّات»[1].

١٨ ـ **نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم:** فخَرجوا وخرَج معهم بِنْيَامِين، فكان لا يُؤاكِلُهم ولا يُجالِسُهم ولا يُكلِّمُهم، فلمّا وافَوا مِصْر، ودخَلوا على يُوسُف وسَلَّموا، نظر يُوسُف إلى أخيه فعَرَفه، فجَلَس منهم بالبُعد. فقال يُوسُف: «أنت أخوهم؟». قال: نعم. قال: فَلِمَ لا تجلِس معهم؟» قال: لأنّهم أخرَجوا أخي من أبي وأمّي، فرجَعوا ولم يَرُدّوه، وزعَموا أنّ الذئبَ أكله، فآليتُ على نفسي ألاّ أجتمع معهم على أمرٍ ما دمتُ حيّاً. قال: فهَل تزوّجتَ؟ قال: بلى، قال: «فوُلِدَ لك وُلْد؟» قال: بلى، قال: «كم وُلِد لك؟» قال: ثلاث بَنين. قال: «فما سمَّيتَهم؟» قال: سمَّيتُ واحداً منهم الذِئب، وواحِداً القميص، وواحداً الدّم. قال: «وكيف اختَرْتَ هذه الأسماء؟» قال: لئلّا أنسى أخي، كلّما دعوتُ واحداً من وُلدي ذكرتُ أخي، قال يُوسُف لهم: «أُخرجوا» وحبَس بِنْيَامين عنده.

فلمّا خرَجوا من عنده، قال يُوسُف لأخيه: «أنا أخوكَ يُوسُف **﴿فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾**». ثمّ قال له: «أنا أُحبّ أن تكونَ عندي». قال: لا يَدَعُني إخوَتي، فإنّ أبي قد أخَذ عليهم عَهْدَ اللّهِ وميثاقَه أن يَرُدّوني إليه. قال: فأنا أحتالُ بحِيلَةٍ، فلا تُنكِرْ إذا رأيتَ شيئاً، ولا تُخبِرْهُم». فقال: لا. **﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾** وأعطاهم وأحْسَنَ إليهم، قال لبَعضِ قُوّامِه: «اجعَلوا هذا الصاعَ في رَحْلِ هذا». وكان الصّاعُ الذي يَكيلون به مِن ذَهَبٍ، فجَعلوه في رَحْلِه، من حَيث لم يَقِفْ عليه إخوتُه. فلمّا ارتَحلوا، بعَث إليهم يُوسُف وحَبَسَهم، ثمّ أمرَ مُنادياً يُنادي: **﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾**. فقال إخوةُ يُوسُف: **﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾** أي كفيل[2].

١٩ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٨ ح ٥٦.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٤٩.

ابن أبي نَصْر، عن حَمّاد بن عُثمان، عن الحَسن الصَّيْقَل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا قد رُوينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يُوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُها الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾؟ فقال: «واللّهِ ما سرَقوا، وما كَذَب، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هَذَا فَسْئَلُوهُمْ إن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾[1] فقال ـ والله ما فَعلوا، وما كَذَب». قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما عندكم فيها، يا صَيْقَل؟» قال: فقلت: ما عندنا فيها إلاّ التسليم. قال: فقال: «إنّ الله أحَبّ اثنينِ، وأبغَض اثنين: أحَبّ الخَطر[2] فيما بين الصَّفَّين، وأحَبّ الكَذِب في الإصلاح، وأبغض الخَطَر في الطُّرقات، وأبغَض الكذِب في غير الإصلاح. إنّ إبراهيم عليه السلام إنّما قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ إرادة الإصلاح، ودلالةً على أنّهم لا يفعَلون، وقال يُوسُف عليه السلام إرادة الإصلاح»[3].

٢٠ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحَجّال، عن ثعْلَبَة بن مَيمُون، عن مَعْمَر بن عُمَر، عن عطاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: لا كَذِب على مُصلح. ثمّ تلا: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ ثمّ قال: والله ما سرَقوا وما كَذَب. ثمّ تلا: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذا فَسْئلُوهُمْ إن كَانُواْ يَنطِقُون﴾[4] ثمّ قال: والله ما فعَلوه وما كذَب»[5].

٢١ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عُثمان ابن عيسى، عن سَماعة، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «التقيّةُ من دينِ الله». قلت: مِن دين الله؟ قال: «إي والله مِن دين الله، ولقد قال يُوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ ـ ثمّ قال ـ والله ما كانوا سرَقوا شيئاً، ولقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيم﴾[6] واللّهِ ما كان سَقيماً»[7].

٢٢ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العلوي رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا إبراهيم بن علي، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «لا خَير فيمن لا تَقيّةَ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.
(٢) الخَطَر: التبختر في المشي «لسان العرب مادة خطر».
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٥ ح ١٧.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٥٦ ح ٢٢.
(٦) سورة الصافات، الآية: ٨٩.
(٧) الكافي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٣.

له، ولقد قال يُوسُف: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ وما سَرقوا»[١].

٢٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، عن أبيه قال: حدّثنا محمّد بن أبي نَصْر، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عُثمان بن عيسى عن سَماعة، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «التَقية من دِين الله عزّ وجلّ». قلت: من دين الله؟ قال فقال: «إي واللّهِ من دين الله، لقد قال يُوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ واللّهِ ما كانوا سَرَقوا شيئاً»[٢].

٢٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن هِشام بن الحَكَم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يُوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قال: «ما سَرَقوا وما كَذَبَ»[٣].

٢٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظَفَّر العَلَويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق النَّهاوَنْدِيّ، عن صالح بن سعيد، عن رجُلٍ من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ في يُوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾. قال: «إنّهم سرَقوا يُوسُف من أبيه، ألا تَرى أنّه قال لهم حين قالوا: ماذا تفقِدون؟ قَالُواْ: نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ، ولم يَقولوا: سرَقتُم صُواع المَلِك. إنّما عنى إنّكم سَرَقتُم يُوسُفَ من أبيه»[٤].

٢٦ ـ **وعنه**، عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن أبي إسحاق إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد، عن رَجلٍ من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلت: قوله في يُوسُف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قال: «إنّهم سَرقُوا يوسف من أبيه»[٥].

---

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٨ باب ٤٣ ح ١.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٨ باب ٤٣ ح ٢.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٨ باب ٤٣ ح ٣.
(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٨ باب ٤٣ ح ٤.
(٥) معاني الأخبار: ص ٢٠٩ ح ١.

٢٧ ـ نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم: فقال إخوة يُوسُف: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾، قال يوسُف عليه السلام: ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ فَخذه واَحبِسه ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ فتشبّثوا بأخيه وحَبَسوه، وهو قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ أي احتَلْنا له: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

فسُئِل الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قال: «ما سرَقوا وما كذب يُوسُف عليه السلام فإنّما عنى سرَقتم يُوسُف من أبيه».

وقوله: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾ أي يا أهل العِير، ومِثله قولُهم لأبيهم: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ يعني: أهلَ العِير. فلما أُخرج ليُوسُف الصُواعُ من رَحْلِ أخيه، قال إخوته: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ يعنُون يُوسُف عليه السلام، فتغافَل يُوسُف عليهم، وهو قوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾[1].

٢٨ ـ ابن بابَوَيه قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العَلَويّ السمرقندي رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله العلوي، قال: حدّثني علي بن محمّد العَلَوي العُمَريّ، قال: حدّثني إسماعيل بن هَمَّام، قال: قال الرّضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾.

قال: «كانت لإسحاق النبيّ عليه السلام مِنْطَقة يَتَوارَثُها الأنبياء والأكابر، وكانت عند عَمَّةِ يُوسُف، وكان يُوسُف عندَها، وكانت تُحِبّه، فبعَث إليها أبوه وقال: ابعثيه إليّ وأردُّه إليك. فبعَثَت إليه: دَعْهُ عندي اللّيلة أشَمُّه، ثمّ أُرسله إليك غُدوة ـ قال ـ فلمّا أصبَحَتْ أخذَت المِنْطَقة، فربَطَتها في حَقوِه، وألبَسته قميصاً، وبعَثَت به إليه، فلمّا خرَج من عندِها طلَبت المِنْطَقة، وقالت: سُرقت المِنْطَقة، فوُجِدَت عليه، وكان إذا سرَق أحد في ذلك الزمان، دُفِع إلى صاحِب السَرِقَة، وكان عَبْدَه»[2].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٨٢ باب ٣٢ ح ٥.

٢٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العلويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، عن أبيه، عن عبد الله بن محمّد بن خالد، قال: حدّثني الحسن بن عليّ الوشّاء، قال: سَمِعتُ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: «كانت الحُكومة في بني إسرائيل، إذا سرَق أحدٌ شيئاً استُرِقّ به، وكان يُوسُف عليه السلام عند عمَّتِه وهو صَغيرٌ، وكانت تُحِبّه، وكانت لإسحاق عليه السلام مِنْطَقة ألبَسها يَعقوب، وكانت عند ابنَتِه، وإنّ يعقوبَ طلَبَ يُوسُفَ أن يأخُذه مِن عَمّته، فاغتمّت لذلك، وقالت له: دَعْهُ حتى أُرسله إليك، فأرسَلَته وأخَذت المِنْطَقة فشدَّتها في وَسطِه تحت الثياب، فلمّا أتى يُوسُف أباه، جاءت وقالت: سُرِقت المنطَقة، ففتشته، فوجَدتها في وَسَطِه. فلذلك قال إخوة يُوسُف حيث جعَل الصاعَ في وِعاءِ أخيه: ﴿**إن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ**﴾ فقال لهم يوسُف: فما جَزاء مَنْ وَجَدْنا في رَحْله؟ قالوا: هو جَزاؤه. كما جرَتِ السُّنّة التي تجري فيهم، فبدأ بأوعيتهم قبل وِعاء أخيه، ثُمَّ استخرجها من وِعاء أخِيه، ولذلِكَ قال إخوةُ يوسُف: ﴿**إن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ**﴾ يَعنون المِنْطَقَة: ﴿**فأسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ**﴾»(١).

٣٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسن ابن عليّ ابن بنت إلياس وإسماعيل بن هَمَّام، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كانت الحُكومة في بني إسرائيل، إذا سَرَق أحدٌ شيئاً استُرِقَّ به وكان يُوسُف عند عَمَّتِه وهو صغيرٌ وكانت تُحِبّه، وكانت لإسحاق مِنْطَقة ألبسَها يَعقوبَ، وكانت عند أُخته، وإنّ يعقوب طلَب يُوسُف ليأخُذَه من عمّته، فاغتمَّت لذلك، وقالت: دَعْهُ حتّى أُرسِلَه إليك، وأخذتِ المِنْطَقة، وشدَّتْ بها وَسَطه تحت الثياب، فلمّا أتى يوسُف أباه، جاءت فقالت: قد سُرِقت المِنْطَقة. ففتَّشَته، فوجَدتها معه في وَسَطه، فلذلك قال إخوةُ يُوسُف، لمّا حَبَس يُوسُف أخاه، حيثُ جَعل الصُّواعَ في وِعاء أخيه، فقال يُوسُف: ما جَزاءُ مَنْ وُجِدَ في رَحْلِه؟ قالوا: هو جَزاؤه. ـ السُّنَّة التي تَجري فيهم ـ فلذلك قال إخوة يُوسُف: ﴿**إن يَسْرِق فَقَدْ سَرَقَ أخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ**﴾(٢).

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٨٣ باب ٣٢ ح ٦.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٦.

٣١ ـ **نرجِعُ إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: قال: فاجتَمَعوا إلى يُوسُف، وجُلودُهم تَقطُر دَماً أصفر، فكانوا يُجادِلونَه في حَبْسِه ـ وكان وُلدُ يعقوب إذا غَضِبوا خرَج من ثيابهم شَعَر ويَقطُر من رُؤوسِهم دَمٌ أصفر ـ وهم يقولون: ﴿**يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ فأطْلِقْ عن هذا. فلمّا رأى يوسُف ذلك، قال: ﴿**مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ**﴾ ولم يَقُلْ: إلاّ من سرَق مَتاعَنا ﴿**إِنَّا إِذاً لَّظَالِمُونَ * فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ**﴾ وأرادوا الانصِراف إلى أبيهم، قال لهم لاوي بن يعقوب: ﴿**أَلَم تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ اللّهِ**﴾ في هذا ﴿**وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ**﴾ فارجعوا أنتم إلى أبيكم، فأمّا أنا، فلا أرجِع إليه ﴿**حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾ ثمّ قال لهم: ﴿**ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ * وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا**﴾ أي أهلَ القريَةِ وأهلَ العِير ﴿**وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾.

قال: فرَجَع إخوةُ يُوسُف إلى أبيهم وتخلّف يَهودا، فدخَل على يُوسُف، فكلّمه حتّى ارتفَع الكلام بينه وبين يُوسُف وغضِب، وكانت على كَتِفِ يَهودا شَعْرَةٌ، فقامَت الشَعْرَة فأقبلَتْ تقذِف بالدَّم، وكان لا يَسكُن حتّى يَمَسَّه بعضُ أولاد يعقوب ـ قال ـ وكان بين يَدَي يوسُف ابنٌ له، في يَدِه رُمّانة من ذهَبٍ يلعَبُ بها، فلمّا رأى يُوسُف أنّ يَهودا قد غَضِب وقامَتِ الشَعْرَةُ تقذِفُ بالدَّم، أخَذ الرُمّانةَ من الصبيّ، ثمّ دحرَجَها نحو يَهودا وتَبِعَها الصبيّ ليأخذَها، فوقَعت يَدُه على يَهودا، فذهبَ غَضَبه. قال: فارتابَ يهودا، ورَجَعَ الصبيّ بالرُّمّانة إلى يوسُف، ثُمّ ارتفع الكلام بينهما حتّى غَضِبَ يهودا، وقامتِ الشَعرةُ تقذِف بالدَّم، فلمّا رأى ذلك يُوسُف دحْرَجَ الرُمّانة نحو يهودا فتبِعَها الصَّبيّ ليأخذها، فوقعت يده على يَهودا، فسكن غضَبُه، وقال: إنّ في البيت لَمِنْ وُلدِ يعقوب. حتّى صنَع ذلك ثلاث مرّات[1].

٣٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾. قال: «كان يُوسُف يُوَسِّع المَجْلِس، ويستَقْرِض للمُحتاج، ويُعين الضعيف»[2].

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٥٠.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٦٥ ح ٣.

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ
فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ
ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾
يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ
إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ
مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ
أَخِىۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ
يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ
بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ
يُوسُفَۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ
أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًاۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟
يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ
ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن
قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ
ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ
ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْـَٔاخِرَةِۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾

١ ـ **نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: فلمّا رجع إخوةُ يُوسُف إلى أبيهم، وأخبَروه بخبَر أخيهم، قال يعقوب: ﴿**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ ثُمّ ﴿**تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ**﴾ يعني عَميَتا من البُكاء ﴿**فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ أي مَحزون، والأسَف أشدّ الحُزن.

وسُئل أبو عبد الله عليه السلام: ما بلَغ مِن حُزنِ يَعقوبَ على يُوسُف؟ قال: «حُزْن سبعين ثَكلى بأولادِها ـ وقال ـ إنّ يعقوب لم يَعرف الاستِرجاع، ومن هنا قال: ﴿**يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ**﴾ فقالوا له: ﴿**تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾ أي لا تَفْتأ عن ذكر يُوسُف ﴿**حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً**﴾ أي مَيتاً ﴿**أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾»[١].

٢ ـ **الحسين بن سعيد**، في كتاب التمحيص: عن جابر، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام ما الصبرُ الجَميل؟. قال: «ذلك صَبرٌ ليس فيه شكوى إلى أحدٍ من الناس، إنّ إبراهيم بَعَثَ يَعقوبَ[٢] إلى راهبٍ من الرُهبان عابد من العُبّاد في حاجةٍ، فلمّا رآه الراهب حَسِبَه إبراهيم، فوثَب إليه فاعتنَقه ثمّ قال له: مَرْحَباً بخليلِ الرَّحمن. فقال له يَعقوب: إنّي لستُ بخَليلِ الرحمن، ولكِنْ يَعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. قال له الراهِب: فما الذي بلَغ بك ما أرى من الكِبَر؟ قال: الهَمّ والحُزن والسَقَم ـ قال ـ فما جاز عَتَبَة الباب حتّى أوحى الله إليه: يا يَعقوب، شكوتَني إلى العِباد. فخَرَّ ساجِداً عند عَتَبَة الباب، يقول: ربِّ لا أعود. فأوحى الله إليه: إنّي قد غَفرتُ لك، فلا تَعُدْ إلى مِثلها. فما شَكا شيئاً ممّا أصابَه من نوائِب الدنيا، إلاّ أنّه قال يوماً: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾»[٣].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلويه رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، عن أحمد بن الحسَن المِيثَمي، عن الحسن الواسِطيّ، عن هِشام بن سالم،

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٥١.

(٢) قال المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣١١: بعث إبراهيم يعقوب عليه السلام بعد كِبَر يعقوب، غريب، ولعلّه كان بعد فوت إبراهيم، وكان البعث على سبيل الوصيّة، وفي بعض النسخ: «إن الله بعث» وهو الصواب.

(٣) كتاب التمحيص: وهو يلي كتاب تحف العقول ص ٤٣١ ح ١٤٣ ط الأعلمي.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قدِم أعرابيّ على يُوسُف عليه السلام ليشتري منه طعاماً، فباعه، فلمّا فرَغ قال له يُوسُف عليه السلام: أين منزلك؟ قال له: بمَوْضِع كذا وكذا. فقال له: فإذا مرَرْتَ بوادي كذا وكذا، فَقِفْ ونادِ: يا يعقوب، يا يعقوب، فإنّه سيخرُج لك رجُلٌ عَظِيمٌ جَميلٌ وَسيمٌ، فقل له: لَقِيتُ رجُلاً بمِصْرَ وهو يُقرِئك السلام، ويقول لك: إنّ وديعَتَك عند الله عزّ وجلّ لن تضيع».

قال: «فمَضى الأعرابيّ حتّى انتهى إلى المَوضِع، فقال لغلمانه: احفَظوا عليّ الإبل. ثمّ نادى: يا يعقوب، يا يعقوب. فخَرج إليه رَجُل أعمى طَويلٌ جَسيمٌ جَميلٌ يتّقي الحائِط بيده حتّى أقبَل، فقال له الرجُل: أنت يعقوب؟ قال: نعم، فأبلَغه ما قالَ يُوسُف، فسقَط مغشِيّاً عليه، ثمّ أفاق، وقال للأعرابي: يا أعرابي، ألك حاجةٌ إلى الله عزّ وجلّ؟ فقال له: نعم، إنّي رجلٌ كثيرُ المال، ولي ابنَة عمّ ليس يولَدُ لي منها، وأُحِبُّ أن تَدعُوَ الله أن يَرزُقَني ولداً. ـ قال ـ فتوضّأ يعقوب، وصلّى رَكْعَتَين، ثمّ دعا الله عزّ وجلّ، فرُزِق أربعة بُطون ـ أو قال: سِتّة أبطُن ـ في كلّ بَطن اثنان.

فكان يعقوب عليه السلام يعلم أنّ يُوسُف عليه السلام حيّ لم يَمُتْ، وأنّ الله تعالى ذكره سيُظهِره له بعد غيبته، وكان يقول لبنيه: **﴿إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾** وكان بَنوه وأهلُه وأقرباؤه يُفنِّدونَه على ذِكره ليوسُف، حتّى إنه لمّا وجَد ريحَ يوسُف، قال: **﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَن تُفَنِّدُونِ * قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ * فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾** وهو يَهودا ابنُه، فألقى قميصَ يُوسُف **﴿عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾**»[(١)].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده، عن الحسَن بن مَحبوب، عن حَنان بن سَدِير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له: أخبرني عن قول يعقوب عليه السلام لبنيه: **﴿اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾** أكان يَعلمُ أنّه حَيّ، وقد فارَقه منذ عشرين سنةً؟ قال: «نعم». قال: قلتُ: كيف عَلِم؟ قال: «إنّه دَعا في السَّحَر، وسأل الله عزّ وجلّ أن يُهبِط عليه ملَكَ المَوْت، فهَبَط عليه تربال وهو مَلَك المَوت، فقال له تربال: ما حاجتُك، يا يعقوب؟ قال: أخبِرني عن الأرواح، تَقبِضها مُجتَمِعةً أو مُتَفرِّقة؟ قال: بل أقبِضُها متفرّقةً رُوحاً رُوحاً. قال له: فأخبرني هل مرّ بك رُوح يُوسُف فيما مرّ بك؟ قال: لا. فعلم يعقوب أنّه حَيّ، فعند ذلك قال لوُلده:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٤٢ باب ٥ ح ٩.

﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾»(١).

ابن بابَوَيه: قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظفّر العَلَويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، عن أبيه، قال: حدَّثنا محمّد بن نَصير، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن مَعْروف، عن عليّ بن مَهْزيار، عن محمّد بن إسماعيل، عن حَنان بن سَدير، عن أبيه، قال: قلتُ لأبي جعفرعليه السلام أخبِرني عن يعقوب حين قال لوُلدِه: ﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ وساق الحديث بنحو ما تقدّم(٢).

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن حَنان بن سَدِير، عن أبيه، عن أبي جعفرعليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن يعقوب حين قال لوُلده: ﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾، أكان عَلِم أنّه حيّ، وقد فارَقه منذ عَشْرين سنةً، وذهبَت عَيناه من البُكاء عليه؟. قال: «نعم، عَلِم أنّه حَيٌّ، إنّه دَعا ربّه في السَّحَر أن يُهبِطَ عليه مَلَك المَوت، فهَبط عليه مَلَكُ المَوت في أطيَب رائحَةٍ وأحسَن صُورةٍ، فقال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا مَلَكُ المَوت، ألَيْسَ سألتَ الله أن يُنزلَني عليك؟ قال: نعم. قال: ما حاجتُك، يا يعقوب؟. قال له: أخبِرني عن الأرواح، تَقبِضُها جُمْلةً أو تفاريقاً؟ قال: يَقْبِضُها أعواني متفرّقةً ثمّ تُعرَض عليّ مجتمعة. قال يعقوب: فأسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، هل عُرِضَ عَليك في الأرواح رُوحُ يُوسُف؟ فقال: لا. فعند ذلك عَلِم أنّه حَيٌّ، فقال لوُلده: ﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَاْيْئَسُوا مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَاْيْئَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾».

وكتَب عَزيزُ مِصْرَ إلى يَعقوب: أمّا بعد فهذا ابنُك قد اشتَريتُه بثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِم معدودةٍ ـ وهوَ يُوسُف ـ واتّخذتُه عَبْداً، وهذا ابنُك بنْيامين أخذتُه ـ وقد سرَق ـ واتّخذتُه عَبداً. فما ورَد على يَعقوبَ شيء كان أشدّ عليه من ذلك الكتاب. فقال للرّسول: «مكانك حتّى أُجيبَه» فكتب إليه يعقوبعليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم: من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله. أما بعد. فقد فَهِمتُ كِتابَك تذكر فيه أنّك اشتَرَيْتَ ابني واتّخذتَه عَبداً، فإنّ البَلاء مُوكَّلٌ ببني آدم، إنّ جَدّي إبراهيم ألقَاهُ نُمْرودُ مَلِكُ الدُّنيا في النارِ، فلم يَحتَرِق، وجَعَلها الله عليه بَرْداً وسَلاماً، وإنَّ أبي إسحاق أمر الله تعالى جدّي أن

(١) الكافي ج ٨ ص ١٩٩ ح ٢٣٨.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٩ باب ٤٤ ح ١.

يَذبَحه بِيَدِه، فلمّا أراد أن يَذبَحه، فَداه الله بكَبْشٍ عَظيم. وإنّه كان لي وَلَدٌ لم يَكن في الدنيا أحدٌ أحبَّ إليّ منه، وكان قُرّةَ عَيني وثَمَرةَ فؤادي، فأخرَجه إخوتُه ثمّ رجَعوا إليّ، وزعَموا أنّ الذِئبَ أكلَه، فاحدَوْدَبَ لذلِك ظَهْري، وذهَب من كثرةِ البُكاء عليه بَصَري. وكان له أخٌ من أُمّه كنتُ آنَسُ به، فخرَج مَع إخوتِه إلى ما قِبَلك ليَمتاروا لنا طعاماً، فرَجعوا وذكروا أنّه سرَق صُواعَ المَلِك، وأنّك حبَستَه، وإنّا أهلُ بيتٍ لا يَليقُ بنا السَّرَق ولا الفاحِشة، وأنا أسألك بإلهِ إبراهيم وإسحاق ويَعقوبَ إلاّ ما مَنَنْتَ عليّ به وتَقرّبتَ إلى الله، ورَدَدْتَه إليّ».

فلمّا ورَد الكتابُ على يُوسُف، أخذه ووَضَعه على وَجهِه، وقبّله وبَكى بُكاءً شَديداً، ثمّ نظَر إلى إخوته فقال لهم: **﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُواْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾** فقالوا له كما حكى الله عزّ وجلّ: **﴿لَقَد ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾** أي لا تخليط **﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾**»[(١)].

٦ ـ **العيّاشي**: عن جابر، قال، قلت لأبي جعفر عليه السلام: رَحِمَك الله، ما الصَبر الجَميل؟. فقال: «ذاك صبرٌ ليس فيه شكوى إلى النّاس، إنّ إبراهيم بعَث يعقوبَ إلى راهبٍ من الرُّهبان، عابِد من العبّاد في حاجةٍ، فلمّا رآه الراهِبُ حَسِبَه إبراهيم، فوَثَب إليه فاعتَنقه، ثمّ قال: مَرْحَباً بخليل الرحمن، قال يعقوب: إنّي لستُ بإبراهيم، ولكنّي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فقال له الراهِبُ: فما بلَغ بك ما أرى من الكِبَر؟ قال: الهَمّ والحُزن والسَقم. فما جاوَز عَتَبَة الباب حتّى أوحى الله إليه أنْ يا يعقوب شكوتني إلى العباد! فخرَّ ساجِداً عند عَتَبَة الباب يقول: رَبِّ لا أعود. فأوحى الله إليه: إنّي قد غَفَرتُها لك، فلا تَعودنّ إلى مثلها، فما شكا شيئاً ممّا أصابه من نَوائب الدُنيا، إلاّ أنّه قال يوماً **﴿إِنَّمَا أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾**»[(٢)].

٧ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له بَعضُ أصحابنا: ما بلَغ من حُزنِ يَعقوب على يُوسُف؟ قال: «حُزن سَبعين ثَكْلى حَرّى»[(٣)].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩ ح ٥٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٥٨.

٨ ـ **وبهذا الإسناد عنه**، قال: قيل له: كيف يَحزَن يعقوبُ على يُوسُف وقد أخبَره جَبْرَئيل أنّه لم يَمُتْ وأنّه سيَرجِع إليه؟ فقال: «إنّه نَسي ذلك»(١).

٩ ـ **محمّد بن سَهْل البحراني**، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «البكّاءُون خمسة: آدم، ويَعقوب، ويُوسُف، وفاطِمة بنت محمّد، وعلي بن الحسين عليهما السلام، وأمّا يعقوب فبَكى على يُوسُف حتى ذَهب بَصَرُهُ، وحتّى قيلَ له: ﴿**تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾»(٢).

١٠ ـ **عن إسماعيل بن جابر**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ يعقوبَ أتى مَلِكاً بناحِيَتهم يسأله الحاجة، فقال له المَلِكُ: أنت إبراهيم؟ قال: لا. قال: وأنتَ إسحاق بن إبراهيم؟ قال: لا. قال: فمن أنتَ؟ قال: أنا يعقوب بن إسحاق. قال: فما بلغ بك ما أرى مع حَداثَةِ السِّن؟ قال: الحُزن على ابني يُوسُف. قال: لقد بلَغ بكَ الحُزن ـ يا يعقوب ـ كلّ مَبْلَغ! فقال: إنّا مَعاشِر الأنبياء أسرَعُ شيء البلاء إلينا، ثمّ الأمثَل فالأمثَل من الناس. فقضى حاجته، فلمّا جاوَزَ صغير بابه هبَط عليه جَبْرَئيل، فقال له: يا يعقوب، ربُّك يُقرئك السلام، ويقول لك: شكوتني إلى الناس! فعفَّر وجهَه في التُّراب، وقال: يا ربّ زلّة أقِلْنِيها فلا أعود بعدَ هذا أبداً. ثمّ عاد إليه جَبْرَئيل، فقال: يا يَعقوب، إرفَعْ رأسَك، إنّ ربَّك يُقرئك السلام، ويقول لك: قد أقَلْتُك، فلا تَعُدْ تَشكوني إلى خَلقي. فما رُئِيَ ناطِقاً بكلمةٍ ممّا كان فيه، حتّى أتاه بَنوه، فصرَف وجهَه إلى الحائِط، وقال ﴿**إِنَّمَا أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾»(٣).

وفي حديث آخر عنه: جاء يعقوبُ إلى نُمْرود في حاجةٍ، فلمّا دخَل عليه ـ وكان أشبَهَ الناسِ بإبراهيم ـ قال له: أنتَ إبراهيم خليل الرحمن؟ قال لا، الحديث(٤).

١١ ـ **الفُضَيل بن يَسار. قال**: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّما أشكو بثّي وحُزْني إلى الله منصوبة»(٥).

١٢ ـ **عن حَنان بن سَدِير**، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبِرني عن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٥٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٦٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٦١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠١ ح ٦٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠١ ح ٦٣.

يعقوب حين قال: ﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وأَخِيهِ﴾ أكان عَلِم أنّه حَيٌّ، وقد فارَقه منذ عِشرين سنةً، وذهَبت عَيْناهُ مِن الحُزن؟ قال: «نعم، علم أنّه حيّ».

قال: وكيف عَلِم؟ قال: «إنّه دَعا في السَّحَر أن يَهبِطَ عليه مَلَكُ المَوت، فهبَط عليه، تربال، وهو مَلَك الموت، فقال له تربال: ما حاجتُك، يا يعقوب؟ قال: أخبِرني عن الأرواح، تقبضها مجتَمِعةً أو مُتفرِّقةً؟ قال: بل مُتفرّقة، روحاً روحاً. قال: فمَرَّ بك رُوحُ يُوسُف؟ قال: لا. قال: فعند ذلك علم أنّه حيّ، فقال لِوُلدِه: ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾».

وفي خبرٍ آخر: «عزْرائيل وهو مَلَكُ المَوت» وذكر نحوَه عنه(١).

١٣ ـ عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام ـ عاد إلى الحديث الأوّل ـ قال: «واشتدَّ حُزنُه ـ يعني يعقوب ـ حتّى تقوَّس ظَهرُه، وأدْبَرَتِ الدنيا عن يَعقوبَ ووُلدِه، حتّى احتَاجوا حاجةً شديدةً وفَنِيَتْ ميرَتُهم، فعند ذلك، قال يعقوبُ لِوُلدِه: ﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وأخِيهِ وَلاَ تَأْيْئَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لا يَأْيْئَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ فخرَج منهم نَفَرٌ وبَعث معهم ببضاعةٍ يَسيرةٍ، وكتَب معهم كتاباً إلى عزيز مِصْر يَتَعَطَّفُه على نَفسه ووُلدِه، وأوصى وُلدَه أن يَبدءُوا بدفعِ كتابه قبل البِضاعة، فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم: إلى عزيز مِصر، ومُظهر العَدْل ومُوفي الكَيْل، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، صاحِبِ نُمْرود الذي جمَع لإبراهيم الحَطَب والنارَ ليُحرِقَه بها، فجعَلها الله عليه بَرداً وسلاماً وأنجاه منها: أُخبِرُك ـ أيّها العزيز ـ أنّا أهلُ بيتٍ قديم، لم يَزَلِ البَلاءُ إلينا سَريعاً من الله، ليَبلُوَنا بذلك عِند السَرّاء والضَرّاء، وأنّ مَصائِبَ تَتابعَت عليَّ منذُ عِشرينَ سنةً؛ أولها أنّه كان لي ابنٌ سَميتُه يُوسُف، وكان سُروري من بين وُلدي، وقرَّةَ عيني وثَمرَةَ فؤادي، وأنّ إخوتَه من غير أُمّه سألوني أن أبعَثَه معهم يَرتَع ويَلعَب، فبعثتُه معهم بكرةً، وأنّهم جاءوني عِشاءً يبكون، وجاءوني على قَميصِه بدَمٍ كَذِب، فزَعموا أنّ الذئبَ أكله فاشتدّ لفَقْدِه حُزني، وكَثُر على فِراقه بُكائي، حتّى ابيَضَّتْ عَيناي من الحُزن. وأنّه كان له أخٌ من خَالتِه، وكنتُ به مُعجَباً وعليه رفيقاً، وكان لي أنيساً، وكنتُ إذا ذَكَرتُ يوسُفَ ضَمَمْتُه إلى صَدْري، فيَسكُن بعضُ ما أجدُ في صدري، وأنّ إخوَتَه ذكروا لي أنّك ـ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠١ ح ٦٤.

أيّها العزيز ـ سألتَهُم عنه وأمَرْتَهم أن يأتُوك به، وإن لم يأتوك به مَنعْتَهُم المِيْرَةَ لنا من القَمحِ من مِصْر، فبَعثتُه معهم ليَمتاروا لنا قَمْحاً فرجَعوا إليّ فليس هو مَعهم، وذكروا أنّه سرَق مكيال المَلِك، ونحنُ أهلُ بيتٍ لا نَسرِق، وقد حَبَسْتَه وفجعتني به، وقد اشتَدّ لفِراقِه حُزني حتّى تقوّس لذلِك ظَهري وعَظُمَت به مُصيبَتي، مع مَصائِبَ مُتَتابِعاتٍ عليَّ. فمُنَّ عليّ بتخليَةِ سبيلِهِ وإطلاقِه من حَبْسِك، وطيّبْ لنا القَمْحَ، واسْمَحْ لنا في السّعر، وعجِّل بسَراحِ آلِ يَعقوب.

فلمّا مَضى وُلْدُ يَعقوب من عندِه نحو مِصْرَ بكتابه، نزَل جَبْرَئيلُ على يَعقوبَ فقال له: يا يَعقوب، إنّ ربّك يقول لك: مَنِ ابتَلاك بمَصائِبك التي كتَبْتَ بها إلى عَزيزِ مِصْرَ؟ قال يَعقوب: أنت بَلَوْتَني بها عقوبةً منك وأدَباً لي، قال الله: فهل كان يَقدِرُ على صَرفِها عنك أحدٌ غَيري؟ قال يَعقوب: اللّهمّ لا. قال: أفما استَحْيَيتَ منّي حين شَكَوْتَ مَصائبَك إلى غيري، ولم تَسْتَغِثْ بي وتَشكو ما بك إليّ؟ فقال يَعقوب: أستَغفِرُك يا إلهي وأتوب إليك. وأشكو بَثّي وحُزني إليك.

فقال الله تبارك وتعالى: قد بَلَغتُ بك ـ يا يعقوب ـ وبوُلدِك الخاطِئين الغايةَ في أدبي، ولو كنتَ ـ يا يعقوب ـ شكوتَ مَصائبك إليّ عند نُزولها بك، واستَغفَرْتَ وتُبْتَ إليّ من ذَنبك، لصَرَفتُها عنك بعد تَقديري إيّاها عليك، ولكنَّ الشَّيْطان أنْساكَ ذكري، فَصِرْتَ إلى القُنوط من رَحمتي وأنا الله الجَواد الكريم، أُحِبُّ عباديَ المُستَغفرين التائبين الراغبين إليّ فيما عندي. يا يَعقوب، أنا رادٌّ إليك يُوسُفَ وأخاه، ومُعيدٌ إليك ما ذَهَبَ من مالِك ولحمِك ودمِك، ورادٌّ إليك بَصَرَك، ومُقوّمٌ لك ظَهرَك، وطِبْ نَفْساً، وقَرَّ عيناً، وإنّ الذي فعلتُه بك كان أدَباً منّي لك، فاقبَلْ أدَبي.

قال: ومَضى وُلدُ يعقوب بكتابه نحو مِصْر، حتّى دخَلوا على يُوسُف في دار المَملَكَة، فقالوا: **﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾** بأخينا بِنْيامين، وهذا كتابُ أبينا يعقوب إليك في أمرِه، يسألُك تَخليةَ سبيلِهِ، وأنْ تَمُنَّ به عليه، ـ قال ـ فأخذ يُوسُف كتابَ يَعقوب، فقبّله، ووضَعه على عَينَيه، وبكى وانتَحب حتّى بلّت دُموعُه القَميصَ الذي عليه. ثمّ أقبل عليهم، فقال: **﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾** من قبل **﴿وَأَخِيهِ﴾** من بَعْد؟ **﴿قالوا أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾**، **﴿قالُواْ تاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾** فلا تَفضَحْنا، ولا تُعاقِبْنا اليوم، واغفِرْ لنا، **﴿قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾**.

وفي رواية أُخرى عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه[١].

١٤ ـ **عن عمرو بن عثمان**، عن بعض أصحابنا، قال: لمّا قال إخوةُ يُوسُف: **﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾** قال يُوسُف: لا صَبْرَ على ضُرِّ آلِ يَعقوب، فقال عند ذلك: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ إلى آخِر الآية[٢].

١٥ ـ **عن أحمد بن محمّد**، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألتُه عن قوله: **﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾** قال: «المُقْل». وفي هذه الرواية: وجئنا ببضاعة مزُجئة قال: «كانت المُقْل، وكانَت بِلادُهم بِلادُ المُقْل، وهي البضاعة»[٣].

١٦ ـ **عن ابن أبي عُمَيْر**، عن بعض أصحابنا، رفعه، قال: «كتب يعقوب النبيّ إلى يُوسُف: من يعقوب بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله، إلى عزيز مِصر. أمّا بعد، فإنّا أهل بيتٍ لم يَزَل البَلاء سريعاً إلينا، ابتُلي جدّي إبراهيم، فأُلقي في النار، ثمّ ابتُلي أبي إسحاق بالذَّبح، فكان لي ابن وكان قُرّة عَيني، وكنت أَسَرُّ به، فابتُليتُ بأن أكله الذِئب، فذهب بَصَري حُزناً عليه من البكاء، وكان له أخ، وكنت أُسَرُّ به بَعده، فأخذْتَهُ في سَرَقٍ، وإنّا أهلُ بيتٍ لم نَسرِقْ قط، ولا يُعرَف لنا سَرَق، فإن رأيت أن تَمُنَّ عليّ به فعَلت».

قال: «فلمّا أُوتي يُوسُف بالكتاب، فتحه وقرأه فصاح، ثمّ قام ودخَل منزِله فقرأه وبكى، ثمّ غسَل وجهَه ثمّ خرج إلى إخوته، ثمّ عاد فقرأه فصاح وبكى، ثمّ قام فدخل منزله، فقرأه وبكى، ثمّ غسل وجهه وعاد إلى إخوته، فقال لهم: **﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾** وأعطاهم قميصَه، وهو قَميصُ إبراهيم، وكان يعقوب بالرَّمْلَة، فلمّا فَصَلوا بالقَميص من مِصْر، قال يعقوب: **﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ * قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ﴾**»[٤].

١٧ ـ **عن المُفضّل بن عُمر**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس رجُلٌ من وُلدِ فاطمة يمَوت ولا يخرُج من الدنيا، حتّى يُقِرَّ للإمام بإمامته، كما أقرّ وُلد يعقوب ليُوسُف حين قالوا: **﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾**»[٥].

١٨ ـ **عن أخي مُرَازِم**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾**.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠١ ح ٦٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٣ ح ٦٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٦٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٦٨.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٥ ح ٦٩.

قال: «وجَد يعقوبُ ريحَ قَميصِ إبراهيم، حين فَصَلتِ العِير من مِصْرَ وهو بفلسطين»(١).

١٩ ـ **عن مُفَضّل الجُعفيّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «أتدري ما كان قميصُ يُوسُف؟» قال: قلت: لا. قال: «إنّ إبراهيم لمّا أوقَدوا النارَ له، أتاه جَبْرَئيلُ بثوب من ثِياب الجَنّةِ فألبَسَه إيّاه، فلم يَضُرَّه معه حَرٌّ ولا بَرْدٌ، فلمّا حضر إبراهيمَ الموتُ، جعَله في تَميمةٍ، وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاقُ على يعقوب، فلمّا وُلِد ليَعقوب يُوسُف، علّقه عليه، وكان في عَضُدِه حتّى كان من أمرِه ما كان، فلمّا أخرَج يُوسُفُ القميصَ من التَميمة وَجَد يعقوبُ ريحَه، وهو قوله: **﴿إنّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أن تُفَنِّدونِ﴾** فهو ذلك القَميصُ الذي أُنزِل من الجَنّة».

قلت: جُعِلتُ فِداك، فإلى مَنْ صارَ ذلك القَميصُ؟ فقال: «إلى أهلِه ثمّ قال كلُّ نبي ورِثَ عِلماً أو غيرَه فقد انتَهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله»(٢).

٢٠ ـ **عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع**، رفَعه بإسنادٍ له، قال: «إنّ يعقوبَ وجَد ريحَ قَميصِ يُوسُف من مَسيرةِ عَشْر ليالٍ، وكان يعقوبُ ببيتِ المَقْدِس ويُوسُف بمِصْر، وهو القميصُ الذي نزَل على إبراهيم من الجنّة، فدفَعه إبراهيمُ إلى إسحاق، وإسحاقُ إلى يَعقوبَ، ودفَعه يعقوبُ إلى يُوسُفَ عليه السلام»(٣).

٢١ ـ **عن نَشِيط بن صالِح العِجْليّ**، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: أكانَ إخوَةُ يوسُف صلوات الله عليه أنبياء؟ قال: «لا، ولا برَرَة أتقياء، وكيف وهم يقولون لأبيهم: **﴿تاللّهِ إنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ﴾**»(٤).

٢٢ ـ **عن سُلَيمان بن عبد الله الطَّلحي**، قال: قَلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: ما حَالُ بَني يَعقوب، هل خَرَجوا من الإيمان؟ فقال: «نعم». قلتُ له: فما تقول في آدَم؟ قال: «دع آدم»(٥).

٢٣ ـ **عن بعض أصحابنا**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ بَني يعقوب بعد ما صنَعوا بيُوسُف أذنَبوا، فكانوا أنبياء؟!»(٦).

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٥ ح ٧٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٥ ح ٧١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧٥.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧٦.

٢٤ ـ **عن نَشيط**، عن رجلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألتُه، أكانَ وُلْدُ يَعقوب أنبياء؟. قال: «لا، ولا بَرَرَة أتقياء، كيف يكونون كذلك وهم يقولون ليعقوب: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾»[1].

٢٥ ـ **عن مُقَرّن**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كتَب عزيزُ مِصْرَ إلى يعقوب: أمّا بعد فهذا ابنُك يُوسُف اشترَيتُه بِثَمَنٍ بَخسٍ دَراهِمَ مَعدودةٍ واتّخَذتُه عَبْداً، وهذا ابنُك بنْيامِين أخَذتُه، قد سَرق واتّخَذتُه عبداً ـ قال ـ فما وَرَد على يعقوبَ شيءٌ أشَدّ عليه من ذلك الكتاب، فقال للرّسول: مكانَك حتّى أجيبَه، فكتَب إليه يعقوب:.

أمّا بعد، فقد فَهِمْتُ كتابَك بأنّك أخذتَ ابني بِثَمَنٍ بَخْسٍ واتّخَذْتَه عَبْداً، وأنّك اتّخَذْتَ ابني بِنْيامين وقد سرَق فاتّخَذْتَه عَبْداً، فإنّا أهلُ بيتٍ لا نَسرِق، ولكنّا أهلُ بيتٍ نُبتَلى، وقد ابتُلي أبونا إبراهيمُ بالنار، فوَقاه الله، وابتُلي أبونا إسحاق بالذّبح، فوَقاه الله، وإنّي قد ابتُلِيتُ بِذَهابِ بَصَري، وذَهاب ابنيَّ، وعَسى الله أن يأتِيَني بهم جميعاً».

قال: «فلمّا ولّى الرسولُ عنه، رفَع يَده إلى السَّماء، ثمّ قال: يا حَسَن الصُحْبَة، يا كريم المَعونة، يا خَير كلمة، ائتِني بِرَوحٍ وفَرجٍ من عندِك ـ قال ـ فهبَط عليه جَبْرَئيل، فقال ليعقوب: ألا أُعلّمُك دَعَواتٍ يَرُدُّ الله بها بَصَرَكَ، ويَرُدّ عليك ابنَيْكَ؟ فقال: بلى. فقال: قل: يا مَنْ لا يَعلمُ أحدٌ كيفَ هو وحَيْثُ هو وقُدرتَه إلاّ هو، يا مَنْ سَدّ الهَواء بالسَّماء، وكبَس الأرضَ على الماء، واختار لنفسِه أحسَنَ الأسماء، ائتِني بِرَوحٍ منكِ وفَرَجٍ من عندِك. فما انفجَر عَمُود الصُبحِ، حتّى أُتي بالقَميص، فطُرِحَ علىَ وَجْهِه، فردَّ الله عليه بَصَرَه وردّ عليه وُلْدَه»[2].

٢٦ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام ـ عاد إلى الحديث الأوّل الذي قطعناه. «﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾، ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ الذي بَلَّتْهُ دُموعُ عَيني ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً﴾ لو قَدْ شمّ بريحي ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وردّهم إلى يعقوب في ذلك اليوم، وجهَّزهم بجَميع ما يَحتاجون إليه، فلمّا فَصَلَت عِيرُهم من مِصر، وجَد يَعقوبُ رِيحَ يُوسُف، فقال لِمَن بِحَضْرَتِهِ من وُلده: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾».

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧٧. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٧٨.

قال: «وأقبَل وُلدُه يَحُثّون السَّير بالقميصِ، فَرَحاً وسُروراً بما رأوا من حالِ يُوسُف، والمُلكِ الذي أعطاه الله، والعِزّ الذي صاروا إليه في سُلطانِ يُوسُف، وكان مَسيرُهُم من مِصْرَ إلى بَلَدِ يعقوب تسعة أيّام، فلمّا أن جاء البَشير، ألقى القَميصَ على وَجْهِه فارتَدّ بصيراً، وقال لهم: ما فعَل بنيامين؟ قالوا: خَلّفناهُ عند أخيه صالِحاً. ـ قال ـ فحَمِدَ اللّهَ يعقوبُ عِند ذلك، وسجَد لربّه سَجْدَة الشُكرِ، ورجَع إليه بَصرُه، وتَقَوَّم له ظَهرُه، وقال لوُلده: تَحمَّلوا إلى يُوسُف في يَومِكم هذا بأجمَعِكم. فساروا إلى يُوسُف ومَعَهُم يعقوب وخالَة يُوسُف ياميل فأحَثّوا السَّير فَرَحاً وسُروراً، فساروا تِسعةَ أيّام إلى مِصْر»[1].

٢٧ ـ **الشيخ**، في أماليه: قال: أخبَرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثني محمّد بن جعفر بن رَباح الأشْجعيّ، قال: حدّثنا عَبّاد بن يعقوب الأسَديّ، قال: أخبرنا أرطأة بن حبيب، عن زياد بن المُنذِر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: «لمّا أصابَت امرأة العزيزِ الحَاجَةُ، قيل لها: لو أتيتِ يُوسُف؟ فشاورَتْ في ذلك، فقيل لها: إنا نَخافُه عليك، قالت: كلاّ، إنّي لا أخافُ مَنْ يَخافُ الله. فلمّا دَخلتْ عليه فَرأته في مُلكِه، قالت: الحَمْدُ لله الذي جعَل العَبيدَ مُلوكاً بطاعَتِه، وجَعل المُلوكَ عَبيداً بمعْصِيَتِه، فتزوَّجها فوَجَدها بِكراً، فقال لها: أليس هذا أحسَن، أليس هذا أجْمَل؟ فقالت: إنّي كنتُ بُلِيتُ منك بأربَعِ خِلال، كنتُ أجمَلَ أهلِ زَماني، وكنتَ أجمَلَ أهل زَمانِك، وكنت بِكْراً، وكان زَوجي عِنّيناً. فلمّا كان من أمرِ إخوَةِ يُوسُف ما كان، كتَب يعقوبُ إلى يُوسُف عليه السلام وهو لا يعلمَ أنّه يوسُف:

بسم الله الرحمن الرحيم، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عزّ وجلّ إلى عزيز آل فِرْعَون: سلامٌ عليك، فإنّي أحمَدُ الله إليك الذي لا إله إلاّ هو. أمّا بعد، فإنّا أهلُ بيتٍ مُولَعةٌ بنا أسبابُ البلاء، كان جَدّي إبراهيم عليه السلام أُلقي في النار في طاعة ربّه، فجعَلها الله عزّ وجلّ عليه بَرْداً وسَلاماً، وأمَر الله جَدّي أن يَذبَح أبي، فَفَداه بما فَداه به، وكان لي ابنٌ وكان من أعزّ الناسِ عَليّ، ففقدتُه، فأذْهَبَ حُزْني عليه نُورَ بَصري، وكان له أخٌ من أُمّه، فكنتُ إذا ذَكرْتُ المفَقود ضَمَمْتُ أخاه هذا إلى صَدري، فَيَذهَب عنّي بعضُ وَجدي، وهو المَحبوسُ عِندَك في

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٧ ح ٧٩.

السَرِقة، فإنّي أُشهِدُك أنّي لم أسْرِقْ ولم ألِدْ سارِقاً. فلمّا قرأ يُوسُف الكِتاب، بَكى وصاح، وقال: **﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾**»[١].

٢٨ ـ **وعنه**، قال: أخبَرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الخالق، قال: حدّثنا أبو هَمّام الوليد بن شُجاع السَّكونيّ، قال: حدّثنا مَخْلَد بن الحسين، بالمِصّيصَة[٢]، عن موسى بن سعيد الرَّقاشيّ، قال: لمّا قَدِمَ يَعقوبُ على يُوسُف عليه السلام، خرَج يُوسُف عليه السلام فاستقبَله في موكِبه، فمَرّ بامرأةِ العزيز وهي تَعْبُد في غرفةٍ لها، فلمّا رأته عَرَفته، فنادَتْهُ بصَوتٍ حزين: أيّها الذاهِبُ، طالَما أحزَنْتَني، ما أحسَن التَقوى، كيف حرّرَتِ العبيد! وما أقبَح الخَطيئة، كيف عَبَّدَتِ الأحرار[٣]!.

٢٩ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالْقانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمدانيّ ـ مَولى بَني هاشم ـ قال: أخبَرنا المُنذر بن محمّد، قال: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم الخزّاز، عن إسماعيل بن الفَضْل الهاشمِيّ، قال: قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام: أخبرني عن يَعقوب عليه السلام، لمّا قال له بَنوه: **﴿يَا أَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾** فأخّر الاستغفار لهم، ويُوسُف عليه السلام لمّا قالوا له: **﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾**؟. قال: «لأنّ قلبَ الشابِّ أرَقُّ من قلبِ الشَيخ، وكانت جنايةُ وُلدِ يعقوب على يُوسُف، وجِنايَتُهم على يعَقوب إنّما كانت بجِنايتهم على يُوسُف، فبادرَ يُوسُف إلى العَفو عن حقِّه، وأخَّر يعَقوبُ العَفْوَ لأنّ عفْوَه إنّما كان عن حقِّ غيره، فأخَّرَهم إلى السَّحَر ليلة الجُمُعة»[٤].

٣٠ ـ **نرجِعُ إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: قال: «فلمّا ولّى الرسولُ إلى المِلك بكتابِ يَعقوب، رفَع يعقوبُ يدَيه إلى السَّماءِ فقال: يا حَسَن الصُحبة، يا كريمَ

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٧١.

(٢) المصيصة مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس معجم البلدان ج ٥ ص ١٤٤.

(٣) الأمالي ج ٢ ص ٧٢.

(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ٧١ باب ٤٦ ح ١.

المعونة، يا خَيْرَ كلمة، ائتني برَوحٍ منك وفَرَجٍ من عندِك. فهبَط عليه جَبْرَئيل عليه السلام فقال: يا يعقوب، ألا أُعلِّمُكَ دَعَواتٍ يَرُدّ الله عليك بَصَرَك وابنَيك؟ قال: نعم. قال: قل: يا من لا يَعلم أحدٌ كيف هو إلاّ هو، يا من سَدّ السَّماء بالهَواء، وكبسَ الأرضَ على الماء، واختارَ لنفسِه أحسَنَ الأسماء، ائتني بِرَوحٍ منك وفرجٍ من عِندك. قال: فما انفجر عمودُ الصُبح، حتّى أُتي بالقَميص فطُرح عليه، وردَّ الله عليه بَصَرَه ووُلْدَه».

قال: «ولمّا أمَر المَلِكُ بحَبسِ يُوسُف في السِجن، ألهمَه الله تأويل الرُؤيا. فكان يُعبّر لأهلِ السِجن، فلمّا سأله الفَتَيان الرُؤيا: وعَبّر لهما، وقال للّذي ظَنّ أنّه ناجٍ منهما: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[1]. ولم يَفزَعْ في تلك الحَالةِ إلى الله، فأوحى الله إليه: مَنْ أراكَ الرُّؤيا التي رأيتَها؟ قال يُوسُف: أنت يا ربّ. قال: فمَن حبَّبك إلى أبيك؟ قال: أنتَ يا ربِّ. قال: فمَنْ وجَّه إليك السَيّارة التي رأيتَها؟ قال: أنت يا ربِّ. قال: فَمَن علَّمك الدُعاء الذي دَعَوت به حتّى جعَلتُ لك من الجُبّ فَرَجاً؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فمَن أنطقَ لسانَ الصَّبي بعذْرِك؟ قال: أنتَ يا ربّ. قال: فمَن ألهمَك تأويلَ الرُؤيا؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فكيف استَعَنْتَ بغَيري ولم تَسْتَعِنْ بي، وأمّلتَ عَبداً من عَبيدي ليَذكُرَك إلى مَخلوقٍ من خَلقي وفي قَبضتي، ولم تَفْزَعْ إليّ؟ فالبَثْ في السِجن بِضعَ سِنين.

فقال يُوسُف: أسألُك بحقِّ آبائي عليك إلاّ فرّجتَ عنّي. فأوحى الله إليه: يا يُوسُف وأيُّ حقٍّ لآبائك عليّ، إن كان أبوك آدم، خلقتُه بيَدي، ونفَختُ فيه من رُوحي، وأسكنتُه جنّتي، وأمَرتُه أن لا يقرَبَ شجَرةً منها، فعَصاني وسألني فتُبتُ عليه وإن كان أبوكَ نُوح، انتَجَبْتُه من بين خَلقي، وجَعلتُه رسولاً إليهم، فلمّا عَصَوا دَعاني فاستَجبْتُ له فأغرقتُهم وأنجَيتُه ومَن معه في الفُلك، وإن كان أبوك إبراهيم، اتّخَذْتُه خَليلاً، وأنجَيتُه من النار، وجعَلتُها عليه بَرداً وسَلاماً، وإن كان أبوكَ يعقوب، وهَبتُ له اثنَي عَشَر وَلَداً، فغيّبتُ عنه واحداً، فما زال يَبكي حتّى ذَهَب بصَرُه، وقعَد على الطريق يَشكوني إلى خَلقي، فأيُّ حقّ لآبائِك عليّ؟.

(١) سورة يوسف، الآية: ٤٢.

قال «فقال له جَبْرَئيلُ: يا يُوسُف، قُلْ: أسألُكَ بمنِّك العظيم، وإحسانِك القديم، ولطفِك العَميم، يا رحمن يا رحيم. فقالها، فرأى المَلِكُ الرُؤيا فكان فَرَجُه فيها»[١].

٣١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي عن العباس بن هلال، عن أبي الحسَن الرضا عليه السلام قال: «قال السَجّان ليُوسُف: إنّي لأُحِبُّك، فقال يُوسُف: ما أصابني بلاءٌ إلاّ مِنَ الحُبّ، إن كانت عمّتي أحبَّتني، سرَقتني. وإن كان أبي أحبَّني، حسَدني إخوَتي، وإن كانت امرأةُ العزيز أحبَّتني، حبَستني».

ثمّ قال: «وشكا يُوسُف في السِجن إلى الله تعالى، فقال: ربّ بماذا استَحقَقْتُ السِجنَ؟ فأوحى الله إليه أنت اختَرْتَه حين قُلت: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[٢] هلاّ قلتَ: العافِيَةُ أحَبُّ إليَّ ممّا يَدعونَني إليه؟»[٣].

٣٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن الحسن ابن عُمارة، عن أبي سَيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما طرَح إخوةُ يُوسُف يُوسُفَ في الجُبّ، دخَل عليه جَبْرَئيل وهو في الجُبّ، فقال: يا غُلام، من طَرَحك في هذا الجُبّ؟ فقال له يُوسُف: إخوَتي، لمَنزِلَتي من أبي حَسَدوني، ولذلك في الجُبّ طرَحوني، قال: فتُحِبُّ أن تَخرُجَ منها؟ فقال له يُوسُف: ذلك إلى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، قال: فإنّ إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب يقول لك، قل اللهمّ إنّي أسألُك فإنّ لك الحَمدَ كلَّه، لا إله إلاّ أنت الحنّان المَنّان، بديعُ السماوات والأرضِ، ذو الجَلال والإكرام، صلّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، واجعَل لي من أمري فَرَجاً ومَخْرَجاً، وارزُقني من حيثُ أحتَسِبُ ومن حَيث لا أحتَسِب. فدعا ربّه، فجعل الله له من الجُبّ فَرَجاً ومن كيدِ المرَأةِ مَخْرَجاً، وآتاه مُلكَ مِصْرَ من حيثُ لا يَحتَسِب»[٤].

٣٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السَّرّاج، عن بِشْر بن جعفر، عن مُفضَّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «أتدري ما كان قَميصُ يوسُف عليه السلام؟» قال: قلتُ: لا. قال: «إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أُوقِدَتْ له النّار، أتاه جَبْرئيل عليه السلام بثَوبٍ من

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٣.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٤.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٥.

ثياب الجنّة فألبَسه إيّاه، فلم يَضُرّه مَعَه حَرٌّ ولا بَرْد، فلمّا حضَر إبراهيمَ المَوتُ جعَله في تَميمَةٍ[١] وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلمّا وُلِد يُوسُفﷺ، علّقه عليه فكان في عَضُدِه حتّى كان من أمرِه ما كان، فلمّا أخرَجَه يُوسُف بِمِصْرَ من التَميمة، وجَد يعقوبُ رِيحَه، وهو قوله: **﴿إنّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أنْ تُفَنِّدُونِ﴾** فهو ذلك القميص الذي أنزَله الله من الجنّة».

قلت: جُعِلت فِداك، فإلى من صار ذلك القَميصُ؟ قال: «إلى أهلِه ـ ثمّ قال ـ كلُّ نبيٍّ وَرَّث عِلماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّدﷺ»[٢].

وروى محمّد بن الحسن الصفّار في بَصائِر الدَّرَجات هذا الحديث، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السَرّاج، عن بِشْر بن جعفر، عن مُفَضَّل الجُعْفيّ، عن أبي عبد اللهﷺ مثله[٣].

ورواه أيضاً ابنُ بابَوَيه في العِلَل هكذا: حدّثنا المُظَفَّر بن جعفر بن المُظَفَّر العَلَويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن محمّد بن نَصير، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن محمّد بن إسماعيل السَرّاج، عن بِشْرِ بن جعفر، عن مُفَضَّل الجُعْفيّ، عن أبي عبد اللهﷺ قال: سمِعتُه يقول: «أتدري ما كان قميصُ يوسُف؟» وذكر مِثلَه[٤].

٣٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا المُظَفَّر بن جعفر بن المُظَفَّر العَلَويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن محمّد بن نَصير، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن مَعروف، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البِلاد، عمَّن ذكَره، عن أبي عبد اللهﷺ قال: «كانَ القَميصُ الذي أُنزِل به على إبراهيم من الجنّة في قَصَبةٍ من فِضّةٍ، وكان إذا لُبِس كان واسِعاً كبيراً، فلمّا فَصَلُوا بالقَميص، ويعقوبُ بالرَّمْلَة ويُوسُف بمصْر، قال يعقوب: **﴿إنّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾** عَنى رِيحَ الجنّة حين فَصَلُوا بالقَميصِ لأنّه كان مِن الجَنّة»[٥].

---

(١) التَّميمةُ: ما يعلق في العنق لدفع العين «المعجم الوسيط مادة تمم».

(٢) الكافي ج ١ ص ١٨١ ح ٥.

(٣) بصائر الدرجات ص ١٨٩ باب ٤ ح ٥٧.

(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٠ باب ٤٥ ح ٢.

(٥) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٩ باب ٤٥ ح ١.

٣٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن حَفْص أخي مُرَازِم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾**. قال: «وجَد يعقوب ريحَ قميص إبراهيم حين فَصَلتِ العِير من مِصْرَ وهو بفلسطين»(١).

٣٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن إسماعيل السرّاج، عن يُونُس بن يعقوب، عن المُفَضّل الجُعْفيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: «أخبِرني ما كان قميص يُوسُف؟» قلت: لا أدري.

قال: «إنّ إبراهيم لمّا أُوقدت له النار، أتاه جَبْرَئيل بثوبٍ من ثِياب الجنّة فألبَسَه إياه، فلم يُصِبه معه حرٌّ ولا بَرد، فلمّا حضر إبراهيمَ الموتُ، جعله في تَميمةٍ وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلمّا وُلد ليعقوب يُوسُف، علّقه عليه فكان في عُنُقِه، حتّى كان من أمره ما كان، فلمّا أخرج يُوسُف القميص من التَميمة، وجد يعقوب ريحَهُ، وهو قوله: **﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾** وهو ذلك القميص الذي أُنزِل من الجنّة».

قلت له: جُعلت فداك، فإلى من صار ذلك القميص؟ فقال: «إلى أهله ـ ثمّ قال ـ كلّ نبيّ ورّث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله ـ وكان يعقوب بفلسطين وَفصَلتِ العِيرُ من مِصْرَ فوجَد يعقوبُ ريحَه، وهو من ذلك القَميصِ الذي أُخرِج من الجنّة ـ ونحنُ وَرَثتُه صلى الله عليه وآله»(٢).

٣٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي نَجْران، عن فَضالة بن أيّوب، عن سَدير الصَّيرفي، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ في صاحِب هذا الأمر شَبَهاً من يُوسُف عليه السلام». قال: قلتُ له: كأنّك تَذكرُ حياتَه أو غَيبَته؟. قال: فقال لي: «وما تُنكرُ من ذلك هذه الأُمّة أشباهُ الخَنازير؟ إنّ إخوةَ يُوسُف عليه السلام كانوا أسباطاً أولادَ الأنبياء، تاجَروا يُوسُفَ وبايَعوه وخاطَبوه وهم إخوَتُه وهو أخوهم، فلم يَعرِفوه حتّى قال: أنا يُوسُف، وهذا أخي، فما تُنكِر هذه الأُمّةُ المَلعونةُ أن يفعَل الله عزّ وجلّ بحُجّتِه في وَقْتٍ من الأوقات كما فَعل بيُوسُف عليه السلام»؟.

---

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٠ باب ٤٥ ح ٣. (٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٥.

إن يُوسُفَ عليه السلام كان إليه مُلكُ مِصْر، وكان بَينَه وبَين والدِه مَسيرةُ ثمانية عشَر يوماً، فلو أراد أن يُعلِمه لقَدَر على ذلك، لقد سارَ يعقوبُ عليه السلام ووُلدُه عند البشارة تسعة أيّام من بَدْوِهِم إلى مِصْر، فما تُنْكِرُ هذه الأمّة أن يَفعل الله عزّ وجلّ بحُجّته كما فعَل بيُوسُف؟ أن يَمشي في أسواقِهم، ويطأ بُسُطَهم، حتّى يأذن الله في ذلك له، كما أذِن ليُوسُف، قالوا: **﴿أءِنَّكَ لَأنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ﴾**[1]؟».

٣٨ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن شَريف بن سابق، عن الفَضْل بن أبي قُرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: خيرُ وقتٍ دَعَوْتُم الله عزّ وجلّ فيه الأسحار، وتَلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام: **﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾** قال: أخّرهُم إلى السَحَر»[2].

٣٩ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه**: بإسناده عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قولِ يعقوبَ لبَنيه: **﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾**، قال: «أخَّرَهُم إلى السَّحَر من لَيلةِ الجُمُعة»[3].

وقد مرّ أيضاً حديثُ إسماعيل بن الفَضْلِ الهَاشِميّ، عن الصادق عليه السلام في معنى ذلك.

٤٠ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وجَد يَعقوبُ ريح قَميصِ يُوسُفَ حين فَصَلَتِ العِير مِن مِصْرَ وهو بفِلَسطِين، مِن مَسيرة عَشْرِ ليال»[4].

٤١ ـ **نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: «ثمّ رحَل يعقوبُ وأهلهُ من البادية، بعدما رجَع إليه بَنوه بالقميص، فألقوه على وجهه فارتدّ بصيراً، فقال له: **﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** قال: أخّرهُم إلى السَّحَر، لأنَّ الدُعاء والاستِغفار فيه مُستجاب.

فلمّا وافى يعقوبُ وأهلُه ووُلده مِصْر، قعَد يُوسُف على سَريره، ووَضع تاجَ المُلكِ على رأسه، فأراد أن يَراه أبوه على تلك الحالة، فلمّا دخَل أبوه لم يَقمْ له،

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٧١ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٦.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٧٢ ح ١٢٤٠.
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٥٣.

فخَرّوا له كلُّهم سُجّداً، فقال يُوسُف: ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾»[1].

٤٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وحدّثني محمّد بن عيسى، أنّ يحيى بن أكثَم سأل موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى مسائل، فعرَضها على أبي الحسن عليه السلام، وكان أحدُها: أخبرْني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً﴾ أسَجَد يَعقوبُ ووُلدُه لِيُوسُف وهُم أنبياء؟.

فأجاب أبو الحسن عليه السلام: «أمّا سُجودُ يعقوبَ ووُلدِهِ ليُوسُف، فإنّه لم يَكُنْ ليُوسُف، وإنّما كان ذلك من يَعقوبَ ووُلدِه طاعةً لله، وتحيّةً ليُوسُف، كما كان السُّجودُ من الملائكةِ لآدمَ ولم يَكُن لآدم، وإنّما كان ذلك منهم طاعةً لله وتحيّةً لآدم، فسجَد يعقوبُ وولدُه وسجَد يوسُف معهم شُكراً لله تعالى لاجتِماع شَمْلِهم، ألم تَرَ أنّه يقول في شُكرِه ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قد ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ أنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

فنزَل عليه جَبْرَئيل، فقال له: يا يُوسُف، أخْرِج يَدَك، فأخرَجَها فخرَج من بين أصابعِه نُورٌ، فقال: ما هذا النُور، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذه النُبوّة، أخرجَها الله من صلبك لأنّك لم تَقُم لأبيك. فحَطّ الله نُورَه، ومَحا النبوّة من صُلْبِه، وجعَلها في وُلدِ لاوي أخي يُوسُف، وذلك لأنّهم لمّا أرادوا قَتْلَ يُوسُف قال: ﴿لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾[2] فشكَر الله له ذلك، ولمّا أرادوا أن يَرجعوا إلى أبيهم من مِصْرَ وقد حَبَس يُوسُفُ أخاه، قال: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[3] فشكَر الله له ذلك، فكان أنبياء بني إسرائيل من وُلدِ لاوي، وكان موسى من وُلدِه، وهو موسى بن عِمران بن يصهر بن واهث بن لاوي ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

فقال يعقوب لابنه: يا بُنيّ أخبِرني ما فعَل بك إخوتُك حين أخرَجوك من عندي؟ قال: يا أبَتِ أعفِني من ذلك. قال: فأخبرني ببَعْضِه، فقال: يا أبت، إنّهم

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٥٦.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٠.

لمّا أذنوني من الجُبّ قالوا: انزَعْ قميصَك. فقلت لهم: يا إخوتي، اتّقوا الله ولا تُجرّدوني. فسَلّوا عليّ السّكّين، وقالوا: لئِن لم تَنْزَع لنَذْبَحنّك. فنزَعتُ القميص، فألقوني في الجُبّ عُرياناً ـ قال ـ فشهِق يعقوبُ شَهْقَةً وأُغمي عليه، فلمّا أفاق، قال: يا بُنيّ حدّثني فقال: يا أبَتِ، أسألُكَ بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلاّ أعفَيتني. فأعفاه»[1].

٤٣ ـ ابن بابَوَيه: قال أبي رحمه الله: حدّثنا أحمد بن إدريس، ومحمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن يعقوب بن يزيد، عن غيرِ واحدٍ، رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا تلقّى يُوسُف يَعقوب، ترَجّلَ له يعقوبُ ولم يَتَرَجَّلْ له يُوسُف، فلم يَنْفصِلا من العناق حتّى أتاه جَبْرَئيل عليه السلام فقال له: يا يُوسُف، ترجَّلَ لك الصدّيقُ ولم تَترجَّلْ له، ابسُط يدَك. فبسَطها، فخرَج نُورٌ من راحَتِه، فقال له يُوسُف: ما هذا؟ قال: هذا أنّه لا يخرُج من صُلبِك نبيّ عقوبةً»[2].

٤٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَوَيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أقبلَ يعقوب عليه السلام إلى مِصر، خرَج يُوسُف عليه السلام ليستقبلَه، فلمّا رآه يوسُف، همَّ بأن يَترجَّل ليَعقوبَ، ثمّ نظَر إلى ما هو فيه من المُلْكِ فلم يَفْعَلْ، فلمّا سلّم على يعقوبَ، نزَل عليه جَبْرَئيل عليه السلام فقال له: يا يوسُف، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لك: ما منَعك أن تَنزِل إلى عَبدي الصالِح؟ ما أنت فيه؟ ابسُطْ يدَك. فبَسطها، فخرَج من بين أصابعه نُورٌ، فقال: ما هذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا أنّه لا يخرُج من صُلبك نبيٌّ أبداً، عقوبةً لك بما صنَعْتَ بِيَعقوب إذ لَمْ تَنْزِلْ إليه»[3].

٤٥ ـ نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم قال: «ولمّا ماتَ العزيز ـ وذلك في السِنين المُجدِبة ـ افتَقَرت امرأةُ العزَيز واحتاجَت حتّى سألت الناس، فقالوا لها: ما يضرُّك لو قَعَدْتِ للعَزيز ـ وكان يُوسُف يُسمّى العَزيز ـ فقالت: أستَحي منه، فلم يَزالوا بها حتّى قَعدتْ له على الطريق فأقبَل يُوسُفُ في مَوكِبه، فقامَت إليه، وقالت: سُبحانَ مَنْ جعَل المُلوك بالمَعصِيَة عبيداً، وجعَل العبيدَ بالطاعةِ مُلوكاً.

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٧.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٢ باب ٤٧ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٢ باب ٤٧ ح ٢.

فقال لها يُوسُف: أنتِ هاتيك؟ فقالت: نعم ـ وكانَ اسمُها زَليخا ـ فقال لها: هل لكِ فيّ؟ قالت: أنّى! بعدما كَبرتُ، أتهزأ بي؟ قال: لا. فأمر بها، فحُوّلت إلى منزله، وكانت هَرِمَةً، فقال لها يُوسُف: ألستِ فعلتِ بي كذا وكذا؟. فقالت: يا نَبيَّ الله، لا تَلُمْني فإنّي بُليتُ بِبَليّةٍ لم يُبلَ بها أحدٌ. قال: وما هي؟ قالت: بُليتُ بِحُبّك، ولم يَخْلُقِ اللّهُ لَكَ في الدُنيا نَظيراً، وبُليت بأنّه لَمْ تَكُنْ بِمِصْرَ امرأةٌ أجْمَلَ منّي، ولا أكثر مالاً منّي، نُزع عنّي مالي وذَهب عنّي جَمالي، وبُليتُ بزوجٍ عِنينٍ. فقال لها يُوسُف: وما حاجتك؟ قالت: تسأل الله أن يَرُدّ عليَّ شَبابي. فسأل الله، فردَّ عليها شبابها، فتزوَّجها وهي بِكْر». قالوا: إنّ العَزيزَ الذي كان زوجَها أوّلاً كان عِنّيناً[1].

٤٦ ـ **ابن بابَوَيه**: أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم ابن هاشم، عن عبد الله بن المُغيرة، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «استأذَنت زَليخا على يُوسُف، فقيلَ لها: إنّا نَكرَه أن نَقدَم بك عليه لِما كان منك إليه، قالت: إنّي لا أخافُ مَنْ يَخافُ الله. فلمّا دخَلت قال: يا زَليخا، ما لي أراكِ قد تغيّر لونُكِ؟ قالت: سبحانَ الذي جعَل الملوكَ بمَعْصِيَتهم عبيداً، وجَعل العَبيدَ بطاعتهم مُلوكاً.

قال لها: ما الذي دَعاكِ ـ يا زَليخا ـ إلى ما كان منكِ؟ قالت: حُسْنُ وَجْهِك، يا يُوسُف. فقال لها: كيف لو رأيت نَبيّاً يُقالُ له محمّد صلى الله عليه وآله، يكونُ في آخِرِ الزّمان، أحسَنَ منّي وَجهاً، وأحسَنَ منّي خُلقاً، وأسمَحَ منّي كفّاً؟ قالت: صَدَقْتَ. قال: وكيف عَلِمْتِ أنّي صدَقْتُ؟ قالت: لأنّك حين ذكرتَه وقَع حبُّه في قلبي. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى يُوسُف: إنّها قد صَدَقت، وإني قد أحبَبْتُها لحبِّها مُحمّداً، فأمره الله تبارك وتعالى أن يَتزوّجَها»[2].

٤٧ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن أبي عُمَير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾**.

فقال: «أخّرَهم إلى السَّحَر ليلة الجُمُعة، قال: يا ربّ، إنّما ذَنبُهم فيما بيني وبَينهم، فأوحى الله عزّ وجلّ: إنّي قد غَفَرْتُ لهم»[3].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٨.
(٢) علل الشرائع: ج ١ باب ٤٨ ص ٧٣ ح ١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٨٠.

٤٨ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي**﴾. قال: «أخَّرَهم إلى السَّحَر ليلة الجُمُعة»[1].

٤٩ ـ **عن محمّد بن سعيد الأزْدِي**، صاحِبِ موسى بن محمّد بن الرضا عليه السلام عن موسى أنّه قال لأخيه: إنّ يَحيى بن أكثم كتَب إليه يسألُه عن مَسائِل فقال: أخبِرْني عن قولِ الله: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً**﴾ أسجَد يعقوبُ ووُلدُه لِيوسُف؟.

قال: فسألتُ أخي عن ذلك، فقال: «أمّا سُجود يَعقوبَ ووُلدِه ليوسُف، فشُكراً لله تعالى لاجتماعِ شَمْلِهم، ألا ترى أنّه يقول في شُكر ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ الآية»[2].

٥٠ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام ـ عاد إلى الحديث الأول ـ قال: «فساروا تسعةَ أيّام إلى مِصْر، فلمّا دخَلوا على يُوسُف في دار المُلك، اعتنَق أباه فقبَّله وبَكى ورفَعه ورفَع خالَته على سَرير المُلكِ، ثمّ دخَل منزِلَه، فادَّهَن واكتحَل ولَبِس ثيابَ العِزّ والمُلكِ، ثمّ رجَع إليهم. فلمّا رأوه سجَدوا جَميعاً إعظاماً وشُكراً لله، فعند ذلك قال: ﴿**يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ**﴾ إلى قوله: ﴿**بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي**﴾ ـ قال ـ ولـم يَكُنْ يوسُف في تلك العشرين سنةً يدَّهِنُ ولا يكتَحِل ولا يَتطيَّبُ ولا يَضْحَك ولا يَمسُّ النِساء حتّى جمَع الله ليعقوبَ شَمْلَه، وجمَع بينه وبين يَعقوبَ وإخوَتِه»[3].

٥١ ـ **عن الحسن بن أسباط**، قال: سألتُ أبا الحسَن عليه السلام في كَمْ دخَل يَعقوبُ من وُلدِه على يوسُف؟ قال: «في أحدَ عشرَ ابناً له»، فقيل له: أسباط؟ قال: «نعم». وسألتُه عن يُوسُف وأخيه، أكانَ أخاه لأُمّه، أم ابن خالَتِه؟ قال: «ابنَ خالَتِه»[4].

٥٢ ـ **عن ابن أبي عُمَير**، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ**﴾ قال: «العَرْشُ: السَّريرُ».

وفي قوله: ﴿**وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً**﴾ قال: «كان سُجودُهم ذلك عِبادةً لله»[5].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٨١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٨٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٨٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٩ ح ٨٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٩ ح ٨٥.

٥٣ ـ **عن محمّد بن بِهروز،** عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «إنّ يعقوبَ قال ليُوسُف حيث التقَيا: أخبِرْني ـ يا بُنيّ ـ كيف صُنِع بك؟ فقال له يُوسُف: انطُلِق بي فأُقعِدْتُ على رأسِ الجُبّ، فقيل لي: انزَع القَميص. فقلتُ لهم: إنّي أسألكم بوَجْهِ أبي الصِّدِّيق يعقوب، لا تُبْدوا عَوْرَتي ولا تَسلِبوني قميصي، قال: فأخرَج عليَّ فلانٌ السكّين. فغُشي على يعقوب، فلمّا أفاق، قال له يعقوب: حدِّثني كيف صُنع بك؟ فقال له يُوسُف: «إنّي أُطالبُ ـ يا أبتاه ـ لمّا كفَفْتَ. فكَفّ»[1].

٥٤ ـ **عن محمّد بن مُسلم،** قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كم عاش يعقوبُ مع يُوسُف بمِصْرَ بعدما جمَع الله لِيَعقوبَ شَمْلَه، وأراه تأويلَ رُؤيا يُوسُف الصادِقة؟ قال: «عاش حَوْلَين». قلتُ: فمن كان يومئذٍ الحُجّة لله في الأرض، يَعقوب أم يوسُف؟ قال: «كان يعقوبُ الحُجّة، وكان المُلكُ ليُوسُف، فلمّا ماتَ يعقوب حمَل يُوسُفُ عِظامَ يعقوب في تابوتٍ إلى أرضِ الشام، فدفنَه في بيت المَقْدِس، ثمّ كان يُوسُف بن يَعقوب الحُجّة»[2].

٥٥ ـ **عن إسحاق بن يَسار،** عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إن الله بعَث إلى يُوسُف ـ وهو في السِّجن ـ: يابنَ يعقوب، ما أسْكَنَكَ مع الخَطّائين؟ قال: جُرمي ـ قال ـ فاعترَف بجُرْمِه فأُخرِج واعترَف بمَجلِسه منها مَجْلِسَ الرَّجُلِ منِ أهله، فقال له: أُدع بهذا الدعاء: يا كبيرَ كلِّ كبير، يا من لا شريك له ولا وزير، يا خالِقَ الشَّمْسِ والقَمَر المُنير، يا عِصمَة المُضْطَرِّ الضَرير، يا قاصِمَ كلِّ جَبّار مُبير[3]، يا مُغنيَ البائِس الفقير، يا جابِرَ العَظْم الكَسير، يا مُطلِقَ المُكبَّلِ الأسير، أسألك بحقّ محمّد وآل محمد، أن تجعل لي من أمري فَرَجاً ومَخْرَجاً، وتَرزُقَني من حيثُ أحتَسِبُ ومن حيث لا أحتَسِب ـ قال ـ فلمّا أصبح، دَعا به المَلِك، فخلّى سبيلَه، وذلك قوله: ﴿**وَقَد أحْسَنَ بِي إذْ أخْرَجَني مِنَ السِّجْنِ**﴾»[4].

٥٦ ـ **عن عبّاس بن يزيد،** قال سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «بينا رَسولُ الله صلى الله عليه وآله جالِسٌ في أهلِ بيته، إذ قال: أحَبَّ يُوسُف أن يستَوثِقَ لنفسِه، قال: فقيل: بماذا، يا رسول الله؟ قال: لمّا عزَل له عزيزُ مِصْرَ عن مِصْر، لَبِس ثَوبَين جديدَين ـ أو قال: لطيفين ـ وخرج إلى فَلاةٍ من الأرض، فصَلّى رَكَعاتٍ، فلمّا فَرَغ رفَع يدَه

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٩ ح ٨٦. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٠ ح ٨٧.

(٣) أباره: أهلكه. والمبير: المهلك. المعجم الوسيط مادة بور.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٠ ح ٨٨.

إلى السَّماء، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّـي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ـ قال ـ فهبَط إليه جَبْرَئيل، فقال له: يا يُوسُف، ما حاجَتُك؟ قال: رب ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾» فقال أبو عبد الله عليه السلام: «خَشِيَ الفِتَنَ»[1].

٥٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن هلال الشاميّ مولى أبي الحسن عليه السلام عنه، قال: قلت له: جُعِلتُ فِداك، ما أعجَب إلى الناس مَن يأكُلُ الجَشبَ ويلبَسُ الخَشِن ويتخَشَّع؟.

فقال: «أما عَلِمتَ أن يُوسُفَ عليه السلام نبيٌّ ابنُ نبيّ، كان يلبَس أقبيَة الديباج مَزرورَةً بالذَّهب، ويَجلِسُ في مَجالِس آلِ فِرعون يحكُم، فلم يَحْتَجِ الناسُ إلى لِباسِه، وإنما احتاجوا إلى قِسْطِه، وإنما يُحتاج من الإمام في أن إذا قال صَدَق، وإذا وَعَد أنْجز، وإذا حكم عدَل، لأنّ الله لا يُحرِّم طعاماً ولا شراباً مِن حَلالٍ، وإنّما حرَّم الحَرام قلَّ أو كثُر، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[2]»[3].

وقد تقدّم هذا الحديث من طريق العَيّاشِيّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾[4] الآية.

٥٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، قال: دخل سُفيان الثَّوريّ على أبي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثِياباً بيضاً كأنّها غِرْقِيء[5] البَيض، فقال له: إنّ هذا اللِّباس لَيس من لِباسِك؟.

فقال له: «اسمَع منّي وعِ ما أقولُ لك، فإنّه خيرٌ لكَ عاجِلاً وآجِلاً، إن أنتَ مُتَّ على السُّنَّةِ والحَقّ ولم تَمُتْ على بِدْعَةٍ، أُخبِرُك أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله كان في زمانٍ مُقفِرٍ جَدْبٍ، فأمّا إذا أقبَلَتِ الدُنيا، فأحقُّ أهلِها بها أبرارُها لا فُجّارُها، ومؤمنوها لا منافِقوها، ومُسلِموها لا كُفّارُها، فما أنكرتَ يا ثَوريّ؟ فوالله إنّني لَمَعَ ما تَرى ما

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٠ ح ٨٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٥٣ ح ٥.

(٤) تقدم في الحديث (١٤) من تفسير الآية (٣٢) من سورة الأعراف.

(٥) الغرقيء: القشرة الرقيقة الملتزقة ببياض البيض «المعجم الوسيط مادة غرقأ».

أتى عليّ مُذ عَقَلتُ، صباحٌ ولا مَساء ولله في مالي حقٌّ أمرَني أن أضعَه مَوْضعاً إلاّ وضَعته».

قال: وأتاه قومٌ مِمّن يُظهِرون الزُهد ويَدْعون الناسَ أن يكونوا معهم على مِثْلِ الذي هُم عليه مِن التَقَشُّف. وأظهَروا الاحتِجاجَ بينهم وبينه عليه السلام وأبطَل حُجّتهم، وقال عليه السلام: «اعلَموا ـ أيّها النَفَر ـ أنّي سَمِعتُ أبي يَروي عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوماً: ما عجِبتُ من شيءٍ كعَجَبي من المؤمن أنّه إن قُرِض جسَدُه في دار الدنيا بالمَقاريضِ كان خيراً له، وإن ملَك ما بين مَشارق الأرض ومغارِبها كان خيراً له، وكلّ ما يصنع الله عزّ وجلّ به فهو خَيرٌ له. وأخبروني أين أنتم عن سُليمان ابن داود عليه السلام، حيث سأل الله مُلْكاً لا ينبَغي لأحدٍ من بعده، فأعطاه الله جلّ اسمُه ذلك، وكان يقولُ الحقَّ ويعمَلُ به، ثمّ لم نَجِدِ الله عزّ وجلّ عابَ عليه ذلك، ولا أحداً من المؤمنين، وداود النبيّ عليه السلام قَبْله في مُلكه وشِدّة سُلطانِه، ثمّ يُوسُف النبيّ عليه السلام حيث قال لمَلِكِ مِصْرَ: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1] فكانَ من أمرِه الذي كان، أن اختارَ مَمْلَكَة المَلِكِ وما حَوْلَها إلى اليَمَن، وكانوا يَمتارون الطعامَ من عِنده لمَجاعةٍ أصابتهم، وكان يقولُ الحَقَّ ويَعْمَلُ به، فلم نَجِدْ أحداً عابَ ذلك عليه؛ ثمّ ذي القَرنَين، كان عَبْداً أحبَّ الله فأحبَّه الله، وطَوى له الأسبابَ، وملّكَهُ مَشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها، وكان يقولُ الحقَّ ويَعْمَلُ به، ثمّ لم نَجِدْ أحَداً عابَ ذلك عليه»[2].

٥٩ ـ **عمر بن إبراهيم الأوْسِي**: عن عبد الله، قال: عاشَ يَعقوبُ والعِيص مائة سنةٍ وسبعة وأربعين سنة، فلمّا جمَع الله ليُوسُفَ شَمْله، وأقرَّ عينَيه بمُرادِه، تمنّى الموتَ خلْفَ أبيه، فقال: **﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾** قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: «ما تَمنّى أحَدٌ من الأنبياءِ المَوْتَ إلاّ يُوسُف». فلمّا حضَرَه الموتُ، أوصى إخوتَه أن يَحمِلوه إلى الشام، ويَدفنوه مع آبائه، ثمّ استَخْلَف من بعدِه يَهودا، ثمّ روبيل، ثمّ ريالون، ثمّ شمعون، ثمّ معجز ثمّ معمائيل، ثمّ دان، ثمّ لاوي، ثمّ شدخ، ثمّ خبير وكان هارونُ وموسى على نبينا وآله وعليهما السلام من نَسْلِ لاوي، وكان بين دُخولِ يُوسُف مِصْرَ ودُخول موسى أربعمائة سنةٍ وثمانون سنةً.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٦٥ و ٦٩ ح ١.

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال الله لنبيه: **﴿ذَٰلِكَ مِنْ أنباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرونَ﴾** ثمّ قال: **﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾**. قال: وقوله تعالى: **﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾** قال: الكُسوف والزَّلْزَلَة والصَّواعِق[1].

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن يحيى ابن المُبارَك، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن سَماعة، عن أبي بَصير، وإسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾**، قال: «يطيع الشَّيطانَ من حيثُ لا يعلَم، فيُشْرِك»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن ابن بُكَير، عن ضُرَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بالله إلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾**، قال: «شِرْكُ طاعةٍ، وليس شِرْكَ عِبادَة»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بَكْر، عن الفُضَيل، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾**.

قال: «شِرْكُ طاعَةٍ وليس شِرْكَ عِبادَةٍ، والمَعاصي التي يَرتَكِبون فهي شِرْكُ طاعَةٍ، أطاعوا فيها الشيطانَ فأشرَكوا بالله في الطاعةِ لغيره، وليس بإشراكِ عبادة، أن يَعْبُدوا غيرَ الله»[4].

٤ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قولِ الله: **﴿وَمَا**

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٨.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٤.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٨.

يُؤمِنُ أكثَرُهُم بِاللّهِ إلاّ وَهُم مُشرِكُونَ﴾، قال: «مِن ذلِكَ قولُ الرجُلِ: لا، وحَياتِك»(١).

٥ ـ **عن يعقوب بن شُعيب**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أكْثَرُهُم بِاللّهِ إلاّ وَهُم مُشْرِكُونَ﴾**، قال: «كانوا يقولون: نُمْطَر بنَوْءِ(٢) كذا، وبنَوْءِ كذا لا نُمْطَر. ومنهم أنّهم كانوا يأتون الكُهّانَ فيُصَدِّقونهم بما يقولون»(٣).

٦ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن الرضا عليه السلام، قال: «شِرْكٌ لا يُبلَغُ به الكُفْر»(٤).

٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «شِركُ طاعةٍ، قولُ الرجل: لا والله وفلان. ولولا الله وفلان، والمعصِية منه»(٥).

٨ ـ **أبو بصير**، عن أبي إسحاق، قال: هو قَولُ الرجُلِ: لولا الله وأنتَ ما فُعِل بي كذا وكذا، ولولا الله وأنتَ ما صُرِفَ عنّي كذا وكذا، وأشباه ذلك(٦).

٩ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «شِرْكُ طاعةٍ وليس بِشِرْكِ عبادةٍ، والمَعاصي التي يَرتَكِبون ممّا أوجَبَ الله عليها النار، شِركُ طاعةٍ، أطاعوا الشيطانَ وأشرَكوا بالله في طَاعَتِه، ولم يَكُنْ بشِرْكِ عِبادَةٍ، فيعبُدون مع الله غيرَه»(٧).

١٠ ـ **عن مالك بن عطيّة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أكْثَرُهُم بِاللّهِ إلاّ وَهُم مُشْرِكُونَ﴾**.

قال: «هو الرجُل يقول: لولا فُلان لهَلَكْتُ، ولولا فلان لأصَبْتُ كذا وكذا، ولولا فلان لَضاعَ عيالي، ألا ترى أنّه قد جعَل للّهِ شريكاً في مُلكهِ، يَرزُقُه ويدفَعُ عنه». قال: قلت: فيقول: لولا أنّ الله مَنَّ عليّ بفُلان لهلَكتُ؟ قال: «نعم، لا بأس بهذا»(٨).

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٠.

(٢) النّوء: سُقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع وهو نجم آخر يُقابله من ساعته في المشرق في كلّ ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً، وكانت العرب تُضيف الأمطار والرياح والحرّ والبرد إلى الساقط منها، وقال الأصمعي: إلى الطالع منها في سُلطانه، فتقول: مطرنا بنوء كذا، والجمع، أنواء ونوآن. «لسان العرب مادة نوأ».

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩١.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٢.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٣.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٤.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٥.

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٦.

١١ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «شِرك طاعَةٍ وليس شِرْكَ عبادَةٍ في المعاصي التي يَرتكبون، فهي شِرْكُ طاعة، أطاعوا فيها الشيطان، فأشركوا في الله في طاعَةِ غيره، وليس بإشراك عبادة أن يَعبُدوا غيره»(١).

١٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنان ابن سَدِير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن العَرشِ والكُرسيّ، وذكر الحديث إلى أن قال: «وله الأسماءُ الحُسْنى التي لا يُسمّى بها غيرُه، وهي التي وَصَفَها في الكتاب، فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِين يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾(٢) جهلاً بغير علم، فالذي يُلحِدُ في أسمائه بغير علم، يُشرِكُ وهو لا يعلم، ويَكفر به وهو يظُنُّ أنّه يُحسِن، فذلك قال: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾** فهم الذين يُلحِدون في أسمائه بغير علمٍ، فيضَعونها بغير مواضِعِها»(٣).

والحديثُ بتَمامه يأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من سورة النَّمْل(٤).

قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن الأحوَل، عن سَلاّم بن المُستَنير، عن أبي جعفرعليه السلام، في قوله تعالى: **﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُواْ إِلى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾**، قال: «ذاكَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وأميرُ المؤمنين والأوصياءُ من بَعدِهما عليهم السلام»(٥).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، قال: قال عليّ بن حسّان لأبي جعفرعليه السلام: يا سَيِّدي، إنّ الناسَ يُنكِرون عليكَ حَداثةَ سنِّك.

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٢ ح ٩٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
(٣) التوحيد: ص ٣٢١ ح ١.
(٤) يأتي في الحديث (١) من تفسير الآية (٢٦) منها.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٦٦.

فقال: «وما يُنكِرونَ من ذلك؟ لقد قال الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي**﴾ فوالله ما تَبِعَه إلاّ عليّ عليه السلام وله تِسعُ سنين، وأنا ابنُ تِسع سنين»(١).

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، عن أبي عَمْرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي**﴾.

قال: «يَعني علياً عليه السلام أوّل من اتَّبعَه على الإيمان به والتَصديق له بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ، من الأُمّة التي بُعِث فيها ومنها وإليها قبل الخَلق، مِمّن لم يُشرِك بالله قطّ، ولم يُلبِس إيمانَه بظُلم وهو الشِّرْك»(٢).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن عليّ بن أسباط، قال: قلتُ لأبي جعفر الثاني عليه السلام: يا سيّدي، إنّ الناسَ يُنكِرون عليك حَداثةَ سِنِّك.

قال: «وما يُنكِرون عليَّ من ذلك؟ فوالله لقد قال الله لنبيّه ﷺ: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي**﴾ فما اتّبعهُ غيرُ عليّ عليه السلام، وكان ابن تِسع سنين ـ قال ـ وأنا ابن تسع سِنين»(٣).

٥ ـ **وفي رواية أبي الجارود**: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي**﴾، فقال: «يَعني نفسَه، ومن اتّبعه عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٤).

٦ ـ **العيّاشي**: عن إسماعيل الجُعْفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي**﴾. قال: فقال: «عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصّة» وإلاّ فلا أصابَتني شَفاعَة محمّد ﷺ(٥).

٧ ـ **عن عليّ بن أسباط**، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: قلتُ: جُعِلتُ فِداك، إنّهم يَقولون في حَداثَةِ سِنّك.

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣١٥ ح ٨.
(٢) الكافي ج ٥ ص ١٤ ح ١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٩.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٩.
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٢ ح ٩٩.

قال: «ليس شيءٌ يقولون، إن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ فوالله ما كان اتّبعه إلاّ عليّ عليه السلام وهو ابن تسع سنين، ومضى أبي وأنا ابن تسع سنين، فما عَسَى أن يقولوا؟! إنَّ الله يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1]»[2].

٨ ـ **عن سلام بن المُستنير**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾، قال: «ذاك رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، والأوصِياء مِن بَعدِهما»[3].

٩ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الباقر عليه السلام قال: «﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ يعني نفسَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام ومَن تَبِعَه: آلُ محمّد»[4].

١٠ ـ **وفي رواية**: «يعني بالسَّبيل علياً عليه السلام ولا يُنالُ ما عند الله إلاّ بولايته»[5].

١١ ـ **ابن الفارسي في الروضة**: قال: قال الباقر عليه السلام: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾. قال: «عليٌّ اتَّبعه»[6].

١٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيْد، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن هِشام بن الحكم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ قال: «أَنَفَةُ الله»[7].

١٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحَسَني، عن عليّ بن أسباط، عن سُلَيْمان مَوْلى طِرْبال، عن هِشام الجَواليقي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ ما يُعنى به؟ قال: «تَنْزِيهه»[8].

١٤ ـ **ابن بابَوَيه**، عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد ابن عيسى بن عُبَيد، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن هِشام بن الحكم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ فقال عليه السلام: «أَنَفَة الله عزّ وجلّ»[9].

١٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٢ ح ١٠٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٢ ح ١٠١.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٧٢.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٧٢.
(٦) شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٨٦/٣٩١ و ٣٩٢.
(٧) الكافي ج ١ ص ٩٢ ح ١٠.
(٨) الكافي ج ١ ص ٩٢ ح ١١.
(٩) التوحيد: ص ٣١٢ ح ٢.

محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن سُلَيمان مَوْلى طِرْبال، عن هِشام الجَواليقي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ ما يُعنى به؟ قال: «تَنْزِيهُه»(١).

١٦ ـ **وعنه**، قال حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن حمزة الشَّعراني العَمّاري، من وِلْدِ عَمّار بن ياسر رحمه الله، قال: حدّثنا أبو محمّد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذَنيّ بأذَنَة(٢)، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن المَعاتي، قال: حدّثنا عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عُقْبة بن أبي العَيزار، قال: حدّثنا محمّد بن حَجّار، عن يزيد بن الأصَمّ، قال: سأل رجُل عُمَر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين، ما تفسير ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾؟. فقال: إنّ في هذا الحائِط رجلاً كان إذا سُئِل أنبأ، وإذا سكتَ ابتدأ. فدخل الرجل فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن ما تفسير ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾؟ قال: «هو تعظيم جلال الله عزّ وجلّ، وتنزيهه عمّا قال فيه كلّ مُشركٍ، فإذا قالها العَبد صلّى عليه كلّ مَلَك»(٣).

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۗ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم المُفَسّر المعروف بأبي الحسن الجُرْجاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا يُوسُف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ـ في حديثٍ ـ قال فيه مُخاطِباً: «أولست تعلم أنّ الله تعالى لم يُخلِ الدنيا من نبيّ قطّ أو إمام من البشر؟ أوليس الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ يعني إلى الخلق: ﴿إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾؟ فأخبر أنّه لم

(١) معاني الأخبار: ص ٩ ح ٢.
(٢) أذَنَة: بلدٌ من الثُغور قُرب المِصّيصَة ـ من ثُغور الشام ـ خرج منه جماعة من أهل العلم وسكنه آخرون. «معجم البلدان ج ١ ص ١٣٣».
(٣) التوحيد: ص ٣١١ ح ١.

يَبعَثِ الملائكةَ إلى الأرضِ، فيكونوا أئمّةً وحكّاماً، وإنّما أرسِلوا إلى أنبياء الله»[١].

حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «وَكَلَهم إلى أنفسِهم، فظنُّوا أنّ الشياطين قد تمثّلت لهم في صُورة الملائكة»[٢].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القُرَشي رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حَمدان بن سُليمان النَّيسابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضَرتُ مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى» وذكر الحديث إلى أن قال فيه: فقال المأمون لأبي الحسن عليه السلام: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا**﴾.

قال الرضا عليه السلام: «يقول الله تعالى حتّى إذا استيأس الرسُلُ من قومِهم، وظنّ قومُهم أنّ الرُسُلَ قد كَذَبوا، جاء الرُّسُلَ نصرُنا»[٣].

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قول الله: ﴿**حَتَّى إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ**﴾. مخفّفة، قال: «ظنَّت الرُسُل أنّ الشياطين تمثّل لهم على صُورة الملائكة»[٤].

٤ ـ **عن ابن شُعَيب**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «وَكَلَهم الله إلى أنفُسِهم أقلّ من طَرْفةِ عَين»[٥].

٥ ـ **عن يعقوب**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أمّا أهل الدنيا فقد أظهروا

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٤ باب ٢٧ ح ١.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٥٩.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٩ باب ١٥ ح ١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٣.

الكَذِب، وما كانوا إلاّ من الذين وَكَلَهم الله إلى أنفسهم ليَمُنَّ عليهم»[١].

٦ ـ **عن محمّد بن هارون**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما عَلِم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ جَبْرَئيل من عند الله إلاّ بالتوفيق»[٢].

٧ ـ **عن زُرارة**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف لم يَخَفْ رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يأتيه من قِبَل الله أن يكونَ ذلك ممّا يَنزَغُ به الشيطان؟.

قال: فقال: «إنّ الله إذا اتّخَذَ عبداً رسولاً أنزل عليه السَّكينة والوَقار، فكان الذي يأتيه من قِبَل الله مثل الذي يَراه بعينه»[٣].

٨ ـ **أبو جعفر محمد بن جَرير الطَّبَريّ**: بإسناده إلى أبي عليّ النَّهاوندي، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد القاساني، قال: حدّثنا محمّد بن سُليمان، قال: حدّثنا عليّ بن سَيف، قال: حدّثني أبي، عن المُفَضّل بن عُمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فشكا إليه طُول دَولة الجَور، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله لا يكون ما تأمُلون حتّى يَهْلِك المُبْطِلُون، ويَضْمَحِلّ الجاهلون، ويأمَن المتّقون، وقليل ما يكون حتّى لا يكون لأحدِكم موضِع قدمِه، وحتّى تكونوا على الناس أهْوَن من المَيتَة عند صاحبها، فبينا أنتم كذلك إذ جاء نصر الله والفتح وهو قول ربّي عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**حَتَّى إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا**﴾.

ذكر هذا الحديث الطبريّ في كتابه في أبواب القائم عليه السلام[٤].

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ**﴾ يعني لأولي العقول ﴿**مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرى**﴾ يعني القرآن ﴿**لَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ يعني من كتُب الأنبياء ﴿**وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[٥].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٥.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٣ ح ١٠٦.
(٤) دلائل الإمامة: ص ٢٤٨.
(٥) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٥٩.

فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**، بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «مَن أكثَر مِن قراءة سورة الرَّعْد لم يُصِبْهُ اللّهُ بصاعِقةٍ أبداً، ولو كان ناصِبيّاً، وإذا كان مُؤمناً أدخَله الجنّة بغير حِسابٍ، ويُشفَّع في جميع مَنْ يعرِفُه من أهل بيته وإخوانه»(١).

٢ ـ **العيّاشي**: عن عُثمان بن عيسى، عن الحسين بن أبي العَلاَء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أكثَر قِراءة سورة الرَّعْد لم تُصِبه صاعقةٌ أبداً، وإن كان ناصِبيّاً، فإنّه لا يكونُ أشرَّ مِن الناصِب، وإن كان مُؤمِناً أدخَله الله الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ، ويُشفَّع في جميع مَنْ يعرِفُ من أهل بيته وإخوانه من المؤمنين»(٢).

٣ ـ **ومن خَواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة كان له من الأجر عَشْرُ حَسَناتٍ بِوَزْنِ كُلِّ سَحَابٍ مضى، وكلِّ سحابٍ يكون، ويُبعث يوم القيامة من المُوْفِين بعهْدِ الله، ومَنْ كتَبها وعلّقها في ليلةٍ مُظلمةٍ بعد صلاة العِشاء الآخِرَة على ضَوء نار، وجعَلها من ساعتِه على بابِ سُلطانٍ جائرٍ وظالم، هلَك وزال مُلكُه».

٤ ـ **وعن الصادق** عليه السلام: «من كتَبها في ليلةٍ مُظلمةٍ بعد صلاة العَتَمَة، وجعَلها مِنْ ساعتِه على بابِ السُلطانِ الجائر الظالم، قام عليه عَسكرهُ ورَعيّته، فلا يُسمَع كلامُه، ويقصُر عُمرُه وقوله، ويَضيق صدره، وإن جُعِلت على باب ظالِم أو كافر أو زِنْديقٍ، فهي تُهلِكه بإذن الله تعالى»(٣).

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٧ ح ١.
(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓرۚ ﴿١﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنجاني، فيما كتب إليّ على يَدَي عليّ بن أحمد البغدادي الوَرّاق، قال: حدّثنا مُعَاذ بن المُثَنّى العَنْبَريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْريَة، عن سُفيان بن سعيد الثَّوْري، قال: قلت لجعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام: يابن رسولِ الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓر﴾؟.

قال: «﴿الٓمٓر﴾ معناه: أنا الله المُحْيِي المُمِيت الرَّزّاق»[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي لبيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يا أبا لَبيد، إنّ في حُروف القرآن لَعِلْماً جَمّاً، إنّ الله تبارك وتعالى أنزل ﴿الٓمٓ * ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾[2] فقام محمّد صلى الله عليه وآله حتّى ظهَر نُوره، وثَبَتَت كلمتُه، ووُلدَ يوم وُلِد وقد مَضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين ـ ثمّ قال: ـ وتبيانه في كتاب الله في الحروف المُقَطّعة إذا عَدَدْتَها من غير تكرارٍ، وليس من حرُوف مقطّعة حرف تنقضي أيّامه إلاّ وقائم من بني هاشم عند انقِضائه ـ ثمّ قال ـ الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فذلك مائة وإحدى وستّون، ثمّ كان بَدْء خُروجِ الحسين ابن علي عليه السلام: ﴿الٓمٓ * اللَّهُ﴾[3] فلمّا بلغَت مُدَّتها قام قائمٌ من وُلدِ العباس عند ﴿الٓمٓصٓ﴾[4] ويقوم قائمُنا عند انقِضائها. ﴿الٓمٓر﴾ فافهم ذلك وَعِه واكتُمْه»[5].

الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني بغير أُسْطُوانَة[6].

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٧ ح ٢.
(٦) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٠.

٢ ـ ثمّ قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلتُ له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[1] فقال: «هي مَحبوكةٌ إلى الأرض» وشبّك بين أصابعه.

فقلتُ كيف تكون محبوكةً إلى الأرضَ، والله يقول: ﴿رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟ فقال: «سُبحان الله! أليس الله يقول: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟» فقلت: بلى. فقال عليه السلام: «ثَمّ عَمَدٌ، ولكن لا تَرَوْنَها».

قلتُ: كيف ذلك، جعَلني الله فداكَ؟ قال: فبسَط كفّه اليسرى، ثمّ وضع اليمنى عليها، فقال: «هذه أرض الدُنيا، والسماء الدُنيا عليها فوقها قُبّة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسَّماء الثانية فوقها قُبّة، والأرض الثالثة فوق السَّماء الثانية، والسَّماء الثالثة فوقها قُبّة، والأرض الرابعة فوق السَّماء الثالثة، والسماء الرابعة فوقها قُبّة، والأرض الخامسة فوق السَّماء الرابعة، والسَّماء الخامسة فوقها قُبّة، والأرض السادسة فوق السَّماء الخامسة، والسَّماء السادسة فوقها قُبّة، والأرض السابعة فوق السَّماء السادسة، والسماء السابعة فوقها قُبّة، وعرَشُ الرحمن تبارك وتعالى فَوق السَّماء السابعة، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ﴾ طِباقاً ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[2] فأمّا صاحِبُ الأمرِ فهو رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، والوصيُّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قائم على وَجه الأرضِ، فإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين». قلت: فما تحتنا إلاّ أرضٌ واحدةٌ؟ فقال: «ما تحتنا إلاّ أرض واحدة، وإنّ السِّتَّ لَهُنّ فوقنا»[3].

٣ ـ العيّاشي: عن الحسين بن خالد، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: «مَحبوكةٌ إلى الأرض» وشبّك بين أصابعه. فقلت: كيف تكون مَحْبُوكةً إلى الأرض، وهو يقول: ﴿رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟ فقال: «سُبْحان الله! أليس يقول: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟!». فقلتُ: بلى. فقال: «ثمّ عَمدٌ لا تُرى». فقلت: كيف ذاك؟ فبسَط كفّه اليُسرى ثُمّ وَضع اليُمنى عليها، فقال هذه الأرض الدُنيا والسَّماء الدُنيا عليها قُبّة»[4].

(١) سورة الذاريات، الآية: ٧.
(٢) سورة الطلاق، الآية: ١٢.
(٣) تفسير القمّي ج ٢ ص ٢٠٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٨ ح ٣.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ سيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ معنى ذلك في سورة طه[1].

وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴿٦﴾

١ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الخَرْكُوشيّ في شرف المُصطفى والثَّعْلَبي في الكشف والبيان والفَضْل بن شاذان في الأمالي واللفظ له، بإسنادهم عن جابر بن عبد الله، قال: سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: «الناسُ من شَجَرٍ شَتّى، وأنا وأنتَ من شَجَرةٍ واحِدةٍ ـ ثمّ قرأ ـ ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ بالنَّبيّ وبك».

قال: ورواه النَطَنْزِي في الخصائص عن سلمان، وفي رواية: «أنا وعَليّ من شَجَرةٍ، والناسُ من أشجارٍ شتّى»[2].

قلت: وروى حديث جابر بن عبد الله، الطَّبَرْسي، وعلي بن عيسى في كشف الغمّة[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن الخطّاب الأعور، رفَعه إلى أهلِ العِلم والفِقه من آل محمّد ﷺ، قال: «﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ يعني هذه الأرض الطَّيِّبة مُجاوِرة لهذه الأرض المالِحة وليست منها، كما يُجاوِرُ القومُ القومَ ولَيْسوا منهم»[4].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وقوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ أي

---

(١) عند تفسير الآية ٥ منها.
(٢) المناقب لابن المغازلي: ص ٣١٦، تفسير القرطبي ج ٩ ص ٢٨٣، الدرّ المنثور ج ٤ ص ٦٠٥.
(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ١١، كشف الغمة ج ١ ص ٢٩٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٨ ح ٤.

مُتصِلَة بعضُها بِبَعض ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ أي بساتين ﴿وزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ﴾ والصِّنوانُ: التّالة[1] التي تنبُت من أصل الشَّجَرة ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ﴾ فمنه حُلوٌ، ومنه حامِضٌ، ومنه مُرٌّ، يُسقى بماءٍ واحدٍ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قَولَ الدَّهرِيّة من قُرَيش، فقال: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَاباً أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ثمّ قال: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وكانوا يستعجِلون بالعَذاب، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاَتُ﴾ أي العذاب[2].

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو عليّ الحسين بن أحمد البَيْهَقي بنَيسابور، سنة اثنتَين وخمسين وثلاثمائة، قال: أخبرنا محمّد بن يَحيى الصُّولي، قال: حدّثنا ابن ذَكْوان، قال: سَمِعتُ إبراهيم بن العبّاس يقول: كنّا في مَجلسِ الرِضا عليه السلام فتذاكرنا الكبائِر، وقول المُعتزلة فيها: إنّها لا تُغفر، فقال الرضا عليه السلام: «قال أبو عبد الله عليه السلام: قد نزَل القرآن بخِلاف قول المُعتزِلة، قال الله جَل جَلالُه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾»[3].

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن موسى بن مسلم، عن مَسْعَدة، قال: كنتُ عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شَيخٌ كبيرٌ قد انحَنى مُتّكِئاً على عَصاه، فسلّم فردّ عليه أبو عبد الله عليه السلام الجوابَ، ثمّ قال: يابنَ رسول الله، ناوِلني يدَك لأُقبّلها. فأعطاه يده فقبَّلها ثمّ بكى، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «ما يُبكيكَ يا شيخ؟» فقال: جُعِلتُ فِداك، أقَمْتُ على قائِمِكم منذُ مائة سنة، أقول: هذا الشهر، وهذه السَّنة. وقد كبُر سِنّي ورَقّ جِلدي ودقّ عَظمي واقترب أجَلي، ولا أرى فيكم ما أُحِبُّ، أراكم

---

(١) التالُ: صغار النَّخل وفسيله، الواحدة تالة «لسان العرب مادة تول».

(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٠.

(٣) التوحيد: ص ٤٠٦ ح ٤.

مَقتولين مُشرَّدِين، وأرى أعداءَكم يَطيرون بالأجنِحة، فكيف لا أبكي؟! فدمِعَت عَينا أبي عبد الله عليه السلام ثمّ قال: «يا شيخ، إنْ أبقاك الله حتّى ترَى قائمَنا كنت معَنا في السَّنام الأعلى، وإن حَلّتْ بك المنيّة جِئتَ يومَ القيامة مع ثَقَل محمّد صلى الله عليه وآله، ونحن ثَقَلُه، فقال صلى الله عليه وآله: إنّي مُخَلِّف فيكم الثَّقَلين فتمسَّكوا بهما لن تَضِلّوا: كتاب الله، وعِترتي أهلَ بيتي».

فقال الشيخ: لا أُبالي بعدما سَمِعتُ هذا الخبر. ثمّ قال: «يا شيخ، اعلَم أن قائمنَا يَخرُج من صُلبِ الحَسَن، والحَسَن يَخرُج من صُلب عليّ، وعليّ يخرُج من صُلب محمّد، ومحمّد يخرُج من صُلب عليّ، وعليّ يخرُج من صُلبِ ابني هذا ـ وأشار إلى ابنه موسى عليه السلام ـ وهذا خرَج من صلبي. نحن اثنا عَشرَ، كُلّنا مَعصومون مُطَهّرون». فقال الشيخ: يا سيّدي، بعضُكم أفضَل من بَعض؟ فقال: «لا، نَحن في الفَضْلِ سَواء، ولكنْ بعضُنا أعلَم من بَعض». ثمّ قال: «يا شيخ، واللّهِ لو لَمْ يَبْقَ من الدُّنيا إلاّ يومٌ واحِدٌ لطَوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرُجَ قائمُنا أهل البيت، ألا وإنّ شيعَتنا يقَعون في فتنةٍ وحَيْرَةٍ في غَيْبَته، هناك يُثبّتُ الله على هُداه المُخلصين، اللهمّ أعِنْهُم على ذلك»[1].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن محمّد، قال: حدّثنا عُتْبة بن عبد الله الحِمْصي بمكّة قراءةً عليه سنة ثمانين وثلاثمائة، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الغَطَفاني، قال: حدّثنا أحمد بن يُوسُف الحِمْصي، قال: حدّثني محمّد بن عُكاشة، قال: حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ، قال: حدّثنا عبد الله بن الحسَن، عن أبيه، عن الحسن عليه السلام، قال «خطَب رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً، فقال بعدما حَمِد الله وأثنى عليه:

معاشِرَ الناس، كأني أُدعى فأُجيب، وإنّي تارِك فيكم الثَّقَلَين: كتابَ الله وعِترتي أهلَ بيتي، ما إن تَمسَّكتم بهما لن تَضِلّوا، فتعلّموا منهم، ولا تُعلِموهم فإنّهم أعلمُ منكم، لا تَخلو الأرضُ منهم، ولو خلَت إذَن لساخَت بأهلها. ثمّ قال عليه السلام: اللهمَّ إنّي أعلَمُ أنّ العِلمَ لا يَبيدُ ولا ينقَطِعُ، وأنك لا تُخلي الأرضَ من حُجّةٍ لك على خَلقِك، ظاهر ليس بالمُطاع، أو خائفٍ مَغمورٍ كي لا تَبطُل حُجَّتكَ، ولا يَضِلّ أولياؤك بعد إذ هَدَيتَهُم، أولئك الأقلّون عَدَداً، الأعظمون قَدْراً عند الله. فلمّا نزَل عن مِنبَرِه قلت له: يا رسولَ الله، أما أنت الحُجّة على الخَلْقِ كلّهم؟ قال:

(١) كفاية الأثر ص ٢٦٠.

يا حَسَن، إنّ الله يقول: ﴿إِنَّمَا أنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فأنا المنذِر، وعليٌّ الهادي.

قلتُ: يا رسولَ الله، فقولك: إنّ الأرض لا تَخلو من حُجّةٍ؟ قال: نعم، عليّ هو الإمام والحجّة بعدي؛ وأنت الإمام والحُجّة بعده؛ والحسين الإمام والحجّة والخَليفة بعدك؛ ولقد نبّأني اللطيف الخبير أنّه يخرُج من صُلبِ الحسين ولَدٌ يُقال له عليّ سَمِيّ جَدّه عليّ، فإذا مضى الحسين قام بالأمر بعده عليّ ابنه، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه؛ ويُخرِجُ الله من صُلبِ عليّ ولداً سَمِيّي، وأشبَه الناس بي علمُه عِلمي، وحُكمُه حُكمي، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه؛ ويُخرج الله تعالى من صُلب محمّدٍ مَولوداً يُقال له جعفر، أصدَق الناس قولاً وفعلاً، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه؛ ويُخرج الله تعالى من صُلب جعفر مولوداً يقال له موسى، سميّ موسى بن عِمران عليه السلام، أشدّ الناس تَعبّداً، فهو الإمام والحُجّة بعد أبيه، ويُخرج الله تعالى من صُلبِ موسى وَلداً يقال له عليّ، معدِنُ عِلمِ الله، ومَوضِعُ حُكمِه، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه؛ ويُخرِج الله من صُلبِ عليّ مولوداً يقال له محمّد، فهو الإمام والحُجّة بعد أبيه؛ ويُخرِجُ الله تعالى من صُلب محمّدٍ ولداً يقال له عليّ، فهو الإمام والحُجّة بعد أبيه؛ ويُخرِج الله تعالى من صُلْبِ عليّ مولوداً يقال له الحسَن، فهو الإمام والحُجّة بعد أبيه؛ ويُخرِجُ الله تعالى من صُلب الحسَن الحجّة القائم إمام شيعته، ومُنقذ أوليائه، يَغيب حتّى لا يُرى، فيرجع عن أمرِه قومٌ، ويَثبُتُ عليه آخرون ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] ولو لم يَكُن من الدُنيا إلاّ يومٌ واحِد لَطَوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يَخرُج قائِمنا، فيَملأُ الأرضَ قِسطاً وعَدلاً، كما مُلِئَتْ ظُلْماً وجَوْراً، فلا تَخْلو الأرض منكم، أعطاكم الله عِلمي وفهمي، ولقد دعَوتُ الله تبارك وتعالى أن يجعَل العلمَ والفِقه في عَقِبي وعَقِب عَقِبي وزَرْعي وزَرْعِ زَرْعي»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، وفَضالة بن أيّوب، عن موسى بن بَكر، عن الفُضَيل، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾،

---

(١) سورة يونس، الآية: ٤٨ وسورة الأنبياء، الآية: ٣٨ وسورة النمل، الآية: ٧١ وسورة سبأ، الآية: ٢٩ وسورة يس، الآية: ٤٨ وسورة الملك، الآية: ٢٥.

(٢) كفاية الأثر ص ١٦٢.

فقال: «كلّ إمامٍ هادٍ للقَرْنِ الذي هو فيهم»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن بُرَيد العِجْلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾**.

فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله المُنذِر، ولكلِّ زمانٍ منّا هادٍ يَهديهم إلى ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ الهُداةُ مِن بَعدِه عليّ عليه السلام، ثمّ الأوصِياء واحِداً بعد واحِدٍ»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد الأشْعَريّ، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد ابن جُمْهور، عن محمّد بن إسماعيل، عن سَعْدان، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾**؟ فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله المُنذِر، وعليّ عليه السلام الهادي، يا أبا محمّد، هل من هادٍ اليوم؟» قلتُ: بلى ـ جُعلت فداك ـ ما زال منكم هادٍ من نُورٍ هادٍ حتّى رُفِعَت إليك، فقال: «رحمَك الله ـ يا أبا محمّد ـ لو كان إذا نَزلت آيةٌ على رُجلٍ ثمّ مات ذلك الرجل، ماتَتِ الآية، مات الكتاب، ولكنّه حيّ يَجري فيمن بَقِيَ كما جرَى فيمن مَضى»[٣].

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن صَفوان، عن مَنْصُور، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾**. فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله المُنذر، وعليّ عليه السلام الهادي، أما والله ما ذهَبت منّا، وما زالَت فينا إلى الساعة»[٤].

وروى محمّد بن الحسن الصفّار، في كتاب بصائر الدرجات هذه الأحاديث[٥].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله، قال: حدّثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى البَصْرِيّ، قال: حدّثنا المُغيرة بن محمّد، قال: حدّثني إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحمن الأزْدِي سنة ستّ عَشَرة ومائة،

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٤٧ ح ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٤٨ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٤٨ ح ٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٤٨ ح ٤، ينابيع المودّة ص ١٠٠.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٤٥ ـ ٤٦ باب ١٣ ح ١، ٦، ٧، ٩.

قال: حدّثنا قَيس بن الرَّبيع ومَنصور بن أبي الأسود، عن الأعْمَش، عن المِنْهال بن عَمرو، عن عبّاد بن عبد الله، قال: قال علي عليه السلام: «ما نزَلت من القرآن آيةٌ إلاّ وقد علِمتُ أين نزَلَت، وفيمن نزَلَت، وفي أي شيءٍ نزَلَت، وفي سَهْلٍ نزَلت أو في جبل». قيل: فما نزل فيك؟ فقال: «لولا أنّكم سألتموني ما أخْبَرتُكم، نزلت فيّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فرَسولُ الله صلى الله عليه وآله المُنذِر، وأنا الهادي إلى ما جاء به»(١).

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز بن عبد الله، عن محمّد بن مُسلم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

قال: «كلّ إمامٍ هادٍ لكلّ قومٍ في زَمانِهم»(٢).

٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن بُرَيد بن مُعاوية العِجْلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. فقال: «المُنذِرُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام الهادي، وفي كلّ وَقتٍ وزَمانٍ إمامٌ منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله»(٣).

١٠ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثُّمالي، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطَهُورٍ فلمّا فرَغ أخذَ بيدِ عليّ عليه السلام فألزَمَها يدَه، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ ثمّ ضَمّ يدَه إلى صَدرِه، وقال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثمّ قال: يا عليّ، أنت أصلُ الدين، ومَنارُ الإيمان، وغايةُ الهدى، وقائِدُ الغُرّ المُحَجَّلين، أشهَد لك بذلك»(٤).

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي بَصير، عن

---

(١) الأمالي: ص ٢٢٧ ح ١٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٠٠ ح ٤١٣.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦٠٥ باب ٥٨ ح ٩، ينابيع المودة ص ١٠٠.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦٠٥ باب ٥٨ ح ١٠.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٤٦ باب ١٣ ح ٨.

أبي عبد الله عليه السلام قال: «المُنذِرُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، والهادي أميرُ المؤمنين عليه السلام، وبعده الأئمة عليهم السلام، وهو قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي في كلِّ زمانٍ إمامُ هُدىً مُبين» فهو ردٌّ على من أنكر أنّ في كلِّ عصرٍ وزمانٍ إماماً، وأنّه لا تَخلو الأرض من حُجّةٍ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تخلو الأرض من إمام قائمٍ بحُجّةِ الله، إمّا ظاهر مشهور، وإما خائف مَغمور، لئلا تبطُل حُجَجُ الله وبيّناته».

والهُدى في كتاب الله على وجوه، فمنه الأئمّة عليهم السلام، وهو قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي إمام مُبين؛ ومنه البَيان وهو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[١] أي يبيّنْ لهم وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[٢] أي بَيّنا لَهم، ومِثله كثير؛ ومنه الثواب، وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣] أي لَنُثيبَنّهم؛ ومنه النَجاة، وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٤] أي سيُنجيني؛ ومنه الدَلالة، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ﴾[٥] أي أدُلّك[٦].

١٢ - **الشيخ في مجالسه**: بإسناده عن الحسين، عن المُفَضَّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بعَث الله نبياً أكرَم مَن محمّد صلى الله عليه وآله، ولا خَلَق قبله أحداً، ولا أنذَر الله خلْقَه بأحدٍ من خَلقِه قبل محمّد صلى الله عليه وآله، فذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾[٧]. وقال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ لم يكن قبلَه مُطاع في الخَلْقِ، ولا يكونُ بعدَه إلى أن تقومَ الساعة، في كلِّ قرنٍ، إلى أن يَرِثَ الله الأرضَ ومن عليها»[٨].

١٣ - **سُلَيْم بن قَيس الهِلاليّ**: في حديث قَيس بن سَعْد مع مُعاوية، قال قَيس: أنزَل الله في أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٩].

١٤ - **العيّاشي**: عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فينا نزَلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٦.
(٢) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٦٢.
(٥) سورة النازعات، الآية: ١٩.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٠.
(٧) سورة النجم، الآية: ٥٦.
(٨) الأمالي ج ٢ ص ٢٨٢.
(٩) ينابيع المودة: ص ١٠٤. عن كتاب سُليم بن قيس.

قَوْم هَادٍ﴾. فقال رسول الله ﷺ: أنا المُنذِرُ وأنت الهادي ـ يا علي ـ فمِنّا الهادي والنَّجاة والسَّعادة إلى يوم القيامة»[١].

١٥ ـ **عن عبد الرَّحيم القَصير**، قال: كنتُ يوماً من الأيام عند أبي جعفر عليه السلام فقال: «يا عبدَ الرَّحيم» قلت: لَبَّيك. قال: «قول الله: **﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** إذ قال رَسولُ الله ﷺ: أنا المُنذِر وعليٌّ الهادي، فمَن الهادي اليوم؟» قال: فَسَكتُّ طويلاً، ثمّ رفَعتُ رأسي، فقلت: جُعِلتُ فِداك، هي فيكم، تَوارَثونها رجُل فرجل حتّى انتهَت إليك، فأنت ـ جُعلت فداك ـ الهادي، قال: «صدقت ـ يا عبدَ الرحيم ـ إنّ القرآن حَيٌّ لا يَموت، والآيةُ حَيَّةٌ لا تَموت، فلو كانَتِ الآيةُ إذا نزَلت في أقوام فماتوا؛ ماتَ القُرآن، ولكِنْ هي جارِية في الباقينَ كما جرَت في المَاضين». وقال عبد الرحيم: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ القرآنَ حيٌّ لم يَمُتْ، وإنّه يَجري كما يَجري اللّيل والنّهار، وكما تجري الشّمس والقمَر، ويَجري على آخِرِنا كما يَجْرِي على أوّلِنا»[٢].

١٦ ـ **عن حَنان بن سَدِير**، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعتُه يقول في قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** فقال: «قال رَسولُ الله ﷺ: أنَا المُنذِرُ وعليٌّ الهادي، وكلّ إمام هادٍ للقَرْنِ الّذي هو فيه»[٣].

١٧ ـ **عن بُرَيْد بن معاوية**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾**. فقال: «قال رَسولُ الله ﷺ: أنا المُنذِرُ؛ وفي كلِّ زمانٍ إمامٌ منّا يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله ﷺ، والهُداةُ من بَعدِه عليّ عليه السلام، ثمّ الأوصياء من بَعدِه، واحِد بَعْدَ واحِد، أما واللّهِ ما ذهبَتْ منّا، وما زالَت فينا إلى السّاعة، رَسولُ الله ﷺ المُنذِر، وبِعَليّ عليه السلام يهتَدي المُهتَدون»[٤].

١٨ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال النبيّ ﷺ: أنا المُنذِر، وعليٌّ الهادي إلى أمري»[٥].

١٩ ـ **أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسين بن شاذان**: بإسناده عن عبد الله بن عُمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «بي أُنْذِرْتُم، وبِعَليّ بن أبي طالب اهتَدَيتُم ـ وقرأ: **﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾** ـ وبالحَسَن أُعطيتُم الإحسان

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٨ ح ٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٨ ح ٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٩ ح ٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٩ ح ٨.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٩ ح ٩.

وبالحُسين تَسْعَدون وبه تَشْقَون، ألا وإنّ الحسين بابٌ من أبواب الجنّة، مَن عاداه حرَّم الله عليه رِيحَ الجنّة»(١).

٢٠ ـ **الحاكم أبو القاسم الحَسكاني**، بإسناده عن إبراهيم بن الحكم بن ظَهير، عن أبيه، عن حَكيم بن جُبَير، عن أبي بَرْزة الأسْلَميّ، قال: دعا رسول الله ﷺ بالطَّهور، وعنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ عليه السلام بعدما تطهّر فألصَقها بصدره، ثمّ قال: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ**﴾ ـ ويعني نفسه ـ ثمّ ردَّها إلى صدر عليّ عليه السلام ثمّ قال: ﴿**وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ ثمّ قال: «إنّك مَنارُ الأنام، وغاية الهُدَى، وأمير القُرّاء، أشهَد على ذلك أنّك كذلك»(٢).

٢١ ـ **ابن الفارِسيّ في الرَّوْضَة قال**: قال عليّ عليه السلام: «﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ المُنذِرُ محمّدٌ ﷺ، ولكلّ قوم هادٍ أنا»(٣).

٢٢ ـ **ابن شهرآشوب**، عن الحَسكاني في شواهد التنزيل، والمَرْزُبانيّ في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام، قال أبو بَرْزة: دعا رسول الله ﷺ بالطَّهور، وعنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بيَدِ عليّ بعدما تَطهّر، فألصَقها، بصَدْرِه، ثمّ قال: «إنّما أنا مُنذِر». ثمّ ردَّها إلى صَدْرِ عليّ عليه السلام، ثمّ قال: ﴿**وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾، ثمّ قال: «أنتَ مَنارُ الأنام، ورايةُ الهُدى، وأمينُ القُرآن، وأشهَدُ على ذلك أنّك كذلك»(٤).

٢٣ ـ **الثَّعْلَبيّ في الكَشْف** عن عطاء بن السّائب، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزَلت هذه الآية، وضَع رَسولُ الله ﷺ يدَه على صدرِه، وقال: «أنا المُنذِر» وأومأ بيده إلى مَنكِب عليّ عليه السلام فقال: «أنت الهادي يا عَليّ، بك يهتَدي المُهتَدون بعدي»(٥).

٢٤ ـ **عبد الله بن عطاء**، عن أبي جعفر عليه السلام: «فالنَبيُّ المُنذِرُ، وبعليٍّ عليه السلام يهتَدي المُهْتدون»(٦).

٢٥ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «النبيُّ المُنذِر، وعليٌّ الهادي».

٢٦ ـ **سعيد بن المُسيَّب**، عن أبي هُريرة، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال لي: «هادي هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب»(٧).

---

(١) مائة منقبة: ص ٢٢ ح ٤.
(٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٠١ ح ٤١٤.
(٣) روضة الواعظين: ص ١٣١.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٨٣.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٨٤.
(٦) (٧) المناقب ج ٣ ص ٨٤.

٢٧ ـ **الثَّعْلَبي**، عن السُدّي، عن عبد خير، عن عليّ عليه السلام قال: «المُنذِرُ النبيّ صلى الله عليه وآله، والهادي رجل من بني هاشم». يعني نفسه عليه السلام[1].

٢٨ ـ **ابن عبّاس والضَّحّاك والزَّجّاج**: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قلتُ: والرِّواية عن ابن عبّاس في هذه الآية بهذا المعنى مُستفيضة من طرُق الخاصّة والعامّة، يطول الكتاب بذكرِها[2].

٢٩ ـ **قال ابنُ شَهْرآشوب**: صنَّف أحمد بن محمّد بن سعيد كتاباً في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام[3].

﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عمّن ذكره، عن أحدِهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: «الغَيضُ كلّ حَمْلٍ دون تِسعةِ أشهر ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ كلُّ شيءٍ يَزداد على تسعة أشهر، فكلّما رأت المرأةُ الدَّم الخالص في حَمْلها، فإنّها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حَمْلها من الدم»[4].

٢ ـ **العيّاشي**: عن حَريز، رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: «الغَيضُ كلُّ حَمْلٍ دون تسعة أشهر ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ كلُّ شيء يزداد على تسعة أشهر، وكلّما رأت الدم في حَملها من الحيض يزداد بعدد الأيام التي رأت في حَملها من الدم»[5].

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٨٤، مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٢٦، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٩٩ ح ٤١٠ وص ٣٠٠ ح ٤١٢، ينابيع المودّة: ص ٩٩.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٨٣.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٨٣.
(٤) الكافي ج ٦ ص ١٢ ح ٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٩ ح ١٠.

٣ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى﴾** «يعني الذّكر والأُنثى **﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾** ـ قال ـ الغَيضُ ما كان أقلّ من الحَمْل **﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾** ما زاد على الحَمْل، فهو مكان ما رأت من الدم في حَمْلها»[١].

٤ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، وحُمْران، وزُرارة، عنهما عليهما السلام قالا: «**﴿مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى﴾** من أُنثى أو ذَكر **﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾** قال ما لم يكن حَمْلاً **﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾** من أُنثى أو ذَكر»[٢].

٥ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾**.

قال: ما لم يكن حَمْلاً **﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾** قال الذَّكر والأُنثى جميعاً»[٣].

٦ ـ **عن زُرارة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أنثى﴾** قال: «الذَّكر والأُنثى» **﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾** قال: «ما كان دون التِسعة فهو غَيض» **﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾** قال: «كلّما رأت الدم في حال حَمْلها ازدادَ به على التسعة أشهر، إن كانت رأت الدم خمسة أيّام أو أقلّ أو أكثر، زاد ذلك على التسعة أشهر»[٤].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيمون؛ عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾**. فقال: «الغيبُ ما لم يَكُنْ، والشَّهادة ما قَدْ كان»[٥].

سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ﴾**، قال: «فالسِّرُّ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٩ ح ١١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٤.
(٥) معاني الأخبار: ص ١٤٦ ح ١.

والعَلانِيَة عنده سوَاء»(١).

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾** مُستَخْفٍ في جَوفِ بَيْتِه. **﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾** يعني تحت الأرض، فذلك كله عند الله عزّ وجلّ واحِدٌ يعلَمُه(٢).

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ (١١)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** إنّها قُرِئت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لقارئها: «ألستُم عَرَباً، فكيف تكون المُعقِّبات من بين يديه؟! وإنّما المُعَقّب من خلفه».

فقال الرجل: جُعِلت فداك، كيف هذا؟ فقال: «إنّما نزلت له مُعقِّبات من خَلفِه ورَقيبٌ من بين يَديه يَحفَظونه بأمر الله ومن ذا الذي يقدِر أن يَحفَظَ الشيء من أمر الله وهم الملائِكةُ المُوكَّلون بالناس»(٣).

٢ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾**.

يقول: «بأمرِ الله، من أن يقَع في رَكِيّ(٤)، أو يقَع عَليه حائِط، أو يُصيبَه شيء حتّى إذا جاء القَدر، خلَّوا بينه وبينه، يدفَعونه إلى المقادير، وهما مَلَكان يَحْفَظانه بالليل، ومَلَكان بالنهار يتَعاقَبانه».

وتقدّم حديث جابر عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: **﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾** من سورة النساء، أنّ ابنَ آدَم له مَلَكان يحفَظانه(٥)(٦).

٣ ـ **العيّاشي:** عن بُرَيْد العِجْليّ، قال: سَمِعَني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ: **﴿لَهُ مُعقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾** فقال: «مَهْ، وكيف تكون المُعقِّبات من بين يدَيه؟ إنّما تكون المُعقِّبات من خَلفِه إنّما أنزلها الله (له

(١ ـ ٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦١.
(٤) الرَّكِيُّ: جنسٌ للرَّكِيَّة، وهي البئر، وجَمْعُها ركايا «النهاية مادة ركا».
(٥) تقدم في الحديث (١) من تفسير الآية (١٢٠) من سورة النساء.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٢.

رقيب من بين يديه ومُعَقِّبات من خلفه. يحفَظونه بأمر الله)»[١].

٤ ـ **عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ﴾**. قال: «بأمر الله ـ ثمّ قال ـ ما مِنْ عبدٍ إلاّ ومعه مَلَكان يحفَظانه، فإذا جاء الأمر من عند الله، خلّيَا بينه وبين أمر الله»[٢].

٥ ـ **عن فُضَيل بن عُثمان سُكّرة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في هذه الآية **﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾** الآية، قال: «هُن المُقدّمات المُؤخّرات المُعقبات الباقيات الصالحات»[٣].

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾** أي من دافِعٍ[٤].

٢ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ**: عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، قال: سَمِعته ـ يعني الرضا عليه السلام ـ يقول، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ ما بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ﴾**. فقال: «إنّ القَدَريّة يحتَجّون بأوّلها، وليس كما يقولون، ألا ترى أنّ الله تعالى يقول: **﴿وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ﴾** وقال نُوح: **﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾**[٥] قال الأمرُ إلى الله يَهدي من يشاء»[٦].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال حدّثنا أحمد ابن يحيى بن زَكَريّا القَطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حَبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهْلُول، عن أبيه، عن عبد الله بن الفَضْل، عن أبيه، قال: سمِعت أبا خالد الكابُليّ يقول: سمِعت زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «الذّنوبُ التي تغيّر النِّعَم: البَغْيُ على الناس، والزّوالُ عن العادَةِ في

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٧.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٢.
(٥) سورة هود، الآية: ٣٤.
(٦) قرب الإسناد: ص ١٥٨.

الخير واصطِناع المعروف، وكُفرانُ النّعَم، وتَرْكُ الشُّكر، قال الله عزّ وجلّ: **﴿إنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأنفُسِهِمْ﴾**»[١].

٤ ـ **العيّاشي**: عن سُليمان بن عبد الله، قال: كنتُ عند أبي الحسن موسى عليه السلام قاعداً، فأُتي بامرأةٍ قد صار وجهُها قَفاها، فوضَع يدَه اليمنى في جَبينها، ويدَه اليُسرى من خَلفِ ذلك، ثمّ عَصر وجهَها عن اليَمين، ثمّ قال: **﴿إنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأنفُسِهِمْ﴾** فرجَع وجهُها، وقال: «احذَري أن تفعَلي كما فعلتِ». فقالوا: يابن رسول الله، وما فعَلت؟ فقال: «ذلك مستورٌ إلاّ أن تتكلّم به» فسألوها، فقالت: كانت لي ضَرّة، فقُمت أُصلّي، فظنَنْتُ أنّ زَوجي معها، فالتفتُّ إليها فرأيتُها قاعِدةً وليس هو مَعها. فرجَع وجهها على ما كان[٢].

٥ ـ **عن أبي عمرو المدائنيّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ أبي كان يقول: إنّ الله قضى قضاءً حتماً لا ينعِم على عبدٍ بنعمةٍ فيَسْلُبها إيّاه قبل أن يُحدِث العبدُ ذنباً يستَوجب بذلك الذنب سَلْبَ تلك النِعمة، وذلك قول الله: **﴿إنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بأنفُسِهِمْ﴾**»[٣].

٦ ـ **عن أحمد بن محمّد**، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله: **﴿إنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأنفُسِهِمْ وَإذَا أرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ﴾** «فصار الأمرُ إلى الله تَعالى»[٤].

٧ ـ **عن الحسين بن سعيد المَكفوف**، كتب إليه عليه السلام في كتابٍ له: جُعلت فداك، يا سيّدي، علِّم مولاكَ ما لا يُقبل لقائله دعوة، وما لا يؤخَّر لفاعِله دعوة، وما حدّ الاستِغفار الذي وعَد عليه نوح، والاستغفار الذي لا يُعذَّب قائله، وكيف يُلفَظ بهما؟ ومعنى قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللّهَ﴾[٥] ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾[٦] وقوله: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾[٧]، ﴿وَمَنْ أعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾[٨] و **﴿إنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأنفُسِهِمْ﴾**؟ وكيف يغيّر القومُ ما بأنفسهم؟.

فكتب صلوات الله عليه: «كافأكم الله عنّي بتضعيف الثواب، والجَزاء الحَسَن

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٧٠ ح ٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٠ ح ١٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢١ ح ١٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢١ ح ٢٠.
(٥) سورة الطلاق، الآيات: ٢ و ٤ و ٥.
(٦) سورة الأنفال، الآية: ١٢٣.
(٧) سورة طه، الآية: ١٢٣.
(٨) سورة طه، الآية: ١٢٤.

الجَميل، وعليكم جميعاً السلام ورحمة الله وبركاته، الاستغفار ألف، والتوكّل مَن توكّل على الله فهو حَسْبه، ومن يَتّقِ الله يَجْعَلْ له مَخْرَجاً ويَرْزُقه من حيث لا يَحتَسِب، وأمّا قوله: ﴿فَمَن اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ أي من قال بالأئمّة واتّبع أمرهم بحُسْنِ طاعتهم، وأمّا التغيّر فإنّه لا يُسيء إليهم حتّى يتولّوا ذلك بأنفُسِهم بخَطاياهم، وارتكابهم ما نهى عنه» وكتب بخطّه[1].

هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، ومحمّد بن بَكران النقّاش، ومحمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالْقانيّ رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمدانيّ، قال: أخبرنا عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾. قال عليه السلام: «خَوفاً للمُسافر، وطَمَعاً للمقيم»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان عليّ عليه السلام يقوم في المطَر أوّل ما تمطُر حتّى يَبتلّ رأسُه ولِحيَتُه وثِيابُه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، الكِنّ[3] الكنّ، فقال: إنّ هذا ماء قَريبُ العَهْد بالعَرش، ثمّ أنشأ يُحدّث، فقال: إنّ تحت العَرش بحراً فيه ماء يَنبتُ أرزاق الحيوانات، فإذا أراد الله (عز ذكره) أن يُنبتَ به ما يشاء لهم رحمةً منه لهم، أوحى الله إليه فمطَر ما شاء من سماءٍ إلى سماءٍ، حتّى يصيرَ إلى سماء الدنيا ـ فيما أظُنّ ـ فيُلقيه إلى السَّحاب، والسَّحاب بمنزلة الغِربال، ثمّ يُوحي الله إلى الريح أن اطحَنيه وأذِيبيه ذَوَبان الماء، ثمّ انطلقي به إلى مَوضع كذا وكذا فامطري عليهم. فيكون كذا وكذا عُباباً وغير ذلك، فتقطُر عليهم على النحو الذي يأمرُها به، فليس من قطرةٍ تقطر إلاّ ومعها مَلَك حتّى يضعها موضعها، ولم

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢١ ح ٢١.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٦٤ باب ٢٨ ح ٥١.
(٣) الكِنُّ: ما يَرُدّ الحرّ والبرد من الأبنية والمساكن «لسان العرب مادة كنن».

تنزل من السماء قطرة من مطر إلاّ بعَددٍ ووَزنٍ مَعلوم، إلاّ ما كان من يوم الطُوفان على عَهد نُوح عليه السلام، فإنّه نزَل ماءٌ مُنهمِرٌ بلا وَزنٍ ولا عدد»[1].

٣ ـ **قال: وحدّثني أبو عبد الله** عليه السلام، قال: «قال لي أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ جعَل السّحاب غَرابيل للمطَر، هي تُذيب البَرَد حتّى يصير ماءً كي لا يضرّ بهِ شيئاً يُصيبه، والذي تَرَون فيه من البَرَد والصواعق نِقْمَة من الله عزّ وجلّ يُصيب بها مَن يشاء من عباده. ثمّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تُشيروا إلى المطَر، ولا إلى الهِلال، فإنّ الله يكره ذلك»[2].

وروى ذلك الحِمْيَريّ في (قرب الإسناد) بإسناده، عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَّبّاح الكِنانّي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يموتُ المؤمن بكلّ مِيتةٍ إلاّ الصاعقة، لا تأخُذه وهو يذكر الله عزّ وجلّ»[4].

٥ ـ **وعنه**: عن حمَيْد بن زياد، عن الحسن بن مُحمّد بن سَماعة، عن وُهَيْب ابن حَفص، عن أبي بصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن مِيتة المؤمن؟.

قال: «يموتُ المؤمن بكلّ مِيتةٍ، يموت غَرَقاً، ويموت بالهَدْم، ويُبتلى بالسَّبُع، ويموت بالصاعِقة، ولا تُصيب ذاكر الله عزّ وجلّ»[5].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن بُرَيْد بن مُعاوية العِجْلي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الصَواعِقَ لا تُصيبُ ذاكِراً» قال: قلت: وما الذاكر؟ قال: «من قرأ مئة آية»[6].

٧ ـ **العيّاشي**: عن يُونُس بن عبد الرحمن، أنّ داود قال: كنّا عنده فأرعَدت السَّماء، فقال هو: «سُبحان مَن يُسبّحُ له الرَّعدُ بحَمدِه والملائكة من خِيفته» فقال له أبو بَصير: جُعِلتُ فِداك، إنّ للرَّعدِ كلاماً؟ فقال: «يا أبا محمّد، سَلْ عمّا يعنيك، ودع ما لا يعنيك»[7].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٣٩ ح ٣٢٦.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٤٠.
(٣) قرب الإسناد: ص ٣٥.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٣.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٢.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٢٢.

٨ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن الرَّعْد، أيَّ شيءٍ يقول؟ قال: «إنّه بمنزِلة الرجل يكون في الإبل فيزجُرها، هاي هاي، كهيئة ذلك». قلت: فما البَرْق؟ قال لي: «تلك من مَخاريق[1] الملائكة، تضرِبُ السَّحاب فتسوقه إلى الموضع الذي قضى الله فيه المَطَر»[2].

٩ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعمانيّ**: بإسناده عن الأصْبَغ بن نُباتة، قال: سمِعتُ عليّاً عليه السلام ـ في حديثٍ، فيه ـ في قوله تعالى: **﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾** قال: «يريد المَكر»[3].

١٠ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾** يعني يَخافُه قَومٌ، ويَطمَعُ فيه قَوم، أن يُمطروا: **﴿وَيُنْشِىءُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾** يعني يَرفَعها من الأرض. **﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾** وهو المَلَك الذي يَسوق السَّحاب **﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾** أي شَديد الغَضَب[4].

١١ ـ **الشيخ في الأمالي**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال حدّثنا نَصْر بن القاسم بن نَصْر أبو لَيث الفَرائضيّ، وعَمرو بن أبي حسّان الزيّاديّ، قال: حدّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدّثنا دَيْلَم بن غَزوان العَبْديّ، وعليّ بن أبي سارة الشَّيْباني، قالا حدّثنا ثابت البُنانيّ، عن أنَس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعَث رجلاً إلى فِرعونٍ من فراعنة العرب يدعوه إلى الله عزّ وجلّ، فقال لرسول النبيّ صلى الله عليه وآله: أخبرني عن هذا الذي تدعوني إليه، أمِن فِضّة هو، أم من ذهب، أم من حديد؟ فرجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره بقوله، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ارجِع إليه فادْعُه»، قال: يا نبيّ الله، إنّه أعتى من ذلك. قال: «ارجع إليه» فرجع إليه، فقال كقوله، فبينا هو يُكلّمه إذ رعَدت سَحابةٌ رَعدةً فألقَت على رأسِه صاعقةً ذهبت بقِحْفِ رأسِه، فأنزل الله جلّ ثناؤه: **﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾**[5].

---

(١) المخراق: منديل أو نحوه يُلوى فيضرب به، أو يُلَفّ فيُفزع به، وأراد هنا أنها آلة تزجُر بها الملائكة السَّحاب وتسوقه، أنظر «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة خرق».

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٢٣.

(٣) الغيبة: ص ١٨٦.

(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٢.

(٥) الأمالي ج ٢ ص ٩٩.

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾** «فهذا مَثَل ضرَبه الله للّذين يعبُدون الأصنام، والذين يعبُدون آلهةً من دون الله، فلا يستجيبون لهم بشيء، ولاَ ينفعهم **﴿إلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إلى الْمَاءِ﴾** لِيَبْلُغَ فَاهُ ليتناوله من بعيد ولا يناله»[1].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾** أي في بُطلان[2].

٣ ـ **ثمّ قال**: حدّثني أبي، عن أحمد بن النَّضر، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جاء رجلٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، رأيتُ أمراً عظيماً، فقال: وما رأيت؟ قال: كان لي مَريض، ونُعِت له ماءٌ من بئرٍ بالأحقاف يُستشفى به في بَرَهُوت[3]، قال: فانتهيت ومعي قِرْبةٌ وقَدَح لآخُذَ من مائها وأصُبَّ في القِربة وإذا بشيءٍ قد هبط من جوّ السماء كهيئة السِلسِلة، وهو يقول: يا هذا، اسقني، الساعة أموت. فرفَعتُ رأسي، ورفَعتُ إليه القدح لأسقيه، فإذا رجلٌ في عُنقه سِلْسِلةٌ، فلمّا ذهبتُ أُناوِله القَدَح، اجتُذِب منّي حتّى عُلِّق بالشّمس، ثمّ أقبلتُ على الماء أغترف إذ أقبل الثانية وهو يقول: العطَش العطَش، يا هذا، اسقِني، الساعة أموت. فرفَعتُ القَدَح لأسقِيَه، فاجتُذب منّي حتّى عُلِّق بالشمس، حتّى فعل ذلك الثالثة، فقمت وشددت قِربتي ولم أسقِه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذاك قابيل بن آدم الذي قَتَل أخاه، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾** إلى قوله: **﴿إلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾**»[4].

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٢. (٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٢.

(٣) بَرَهُوت: بفتح الأول والثاني وضمّ الهاء وسكون الواو، واد باليمن يوضع فيه أرواح الكفار، وقيل: بئر بحضرموت، وقيل: هو اسم للبلد الذي فيه هذا البئر. «معجم البلدان ج ١ ص ٤٠٥».

(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٢.

طَوْعاً وكَرْهاً وَظِلاَلُهم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ قال: بالعَشيّ، قال: ظِلُّ المؤمن يَسْجُد طَوعاً، وظِلّ الكافر يَسْجُد كَرهاً، وهو نُموّهم وحركتهم وزيادَتُهم ونُقصانُهم[١].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً﴾** الآية: «أمّا مَن يسجُد من أهلِ السماوات طَوعاً، فالملائكةُ يسجُدون لله طَوعاً، أمّا من يسجُد مِن أهل الأرض طَوعاً فَمَن وُلد في الإسلام فهو يسجُد له طَوعاً، وأمّا مَن يسجُد له كرهاً، فمَن أُجبر على الإسلام، وأمّا مَن لم يسجُد فَظِلُّه يسجُد له بالغَداة والعَشِيّ»[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن غالب بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَظِلاَلُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾**. قال: «هو الدُّعاء قبل طُلوع الشّمس وقبل غُروبها، وهي ساعة إجابة»[٣].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن مَيمون القَدّاح، قال: سَمِعتُ زَيد بن عليّ يقول: يا مَعشر مَن يُحبّنا، ألا ينصُرنا من الناس أحَدٌ؟ فإنّ الناس لو يستطيعون أن يُحبّونا لأحَبّونا، والله لأحِبَّتُنا أشدُّ خزانةً من الذهب والفضّة، إنّ الله خلَق ما هو خالق ثمّ جعَلهم أظلّةً، ثمّ تلا هذه الآية **﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً﴾** الآية، ثمّ أخذ مِيثاقنا ومِيثاق شيعتنا، فلا يَنقُص منها واحد، ولا يزداد فينا واحد[٤].

قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: **﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾** يعني المؤمن والكافر **﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾** أمّا الظلمات

---

(١) (٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٣. (٣) . الكافي ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٢٤.

فالكفر، وأمّا النور فهو الإيمان، ثمّ قال في قوله: ﴿قُلْ مَن رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾: الآية مُحكَمَة(١).

أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**أنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا**﴾ يقول: الكبير على قدَر كِبَره، والصغير على قَدَر صِغَره ﴿**فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ٱبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ**﴾.

ثمّ قال: قول الله: ﴿**أنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**﴾ يقول: أنزل الحقَّ من السَّماء فاحتمَلَتْهُ القُلوب بأهوائِها، ذو اليقين على قدَر يقينه، وذو الشَّكِّ على قدَر شكِّه، فاحتَمل الهَوى باطلاً كثيراً وجُفاءً، فالماء هو الحقّ، والأودية هي القلوب، والسيل هو الهوى، والزَّبَد هو الباطل، والحِلْيَة والمَتاع هو الحقّ، قال الله: ﴿**كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَأمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأرْضِ**﴾ فالزَّبَدُ وخَبَثُ الحَديد هو الباطِل، والمَتاعُ والحِلْيَةُ هو الحَقُّ، من أصابَ الزَّبَد وخَبَث الحديد في الدنيا لم ينتفِع به، وكذلك صاحِب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به، وأما المَتاع والحِلْيَة فهو الحقّ، من أصابَ الحِلْيَة والمَتاع في الدنيا انتفَع به، وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينتفِعُ به، ﴿**كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأمْثَالَ**﴾(٢).

٢ ـ **ثمّ قال أيضاً**: قوله: ﴿**أنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً**﴾ أي مرتفعاً، ﴿**وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ في النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ**﴾ يعني ما يخرُج من الماء من الجَواهر وهو مَثَل، أي يثبُت الحقّ في قلوب المؤمنين، وفي قلوب الكفّار لا يثبُت ﴿**كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً**﴾ يعني يبطُل ﴿**وَأمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأرْضِ**﴾ وهذا مثل

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٣.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣١٣.

للمؤمنين والمُشركين، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ * لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ فالمؤمن إذا سمِع الحَديث ثبَت في قلبه وأجابه وآمن به، فهو مِثل الماء الذي يبقى في الأرض فيُنبِتُ النَبات، والذي لا يُنتفع به يكون مِثل الزَّبَد الذي تَضرِبُه الرياح فيبطُل[1].

٣ ـ **الطَّبَرْسيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديثٍ يذكره في أحوال الكفّار: «وضرب مَثَلهم بقوله: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ فالزَّبَد في هذا المَوضِع كلام المُلحِدين الذين أثبَتوه في القرآن، فهو يَضمَحِلّ ويبطُل ويتلاشى عند التحصيل، والذي ينفَع الناسَ منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يَديه ولا مِنْ خلفِه، والقلوبُ تَقْبَله، والأرض في هذا المَوضِع هي مَحَلّ العِلم وقَراره»[2].

٤ ـ **وقال الطَّبَرْسيّ في معنى سُوء الحساب**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «هو أن لا يَقبَل منهم حسنةً، ولا يَغفر لهم سيّئةً»[3].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ قال: يمتَهِدون في النار[4].

۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾

١ ـ **ابن شَهْرآشوب**: عن أبي الوَرْدِ، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾. قال: «عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[5].

٢ ـ **عن محمّد بن مروان**، عن السُّدّي، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾، قال: عليّ عليه السلام ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ قال: الأوّل[6].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عبد الله الأشعريّ، عن بعض أصحابنا رفعه، عن هِشام بن الحَكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديثٍ طويل ـ قال:

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٤.
(٢) الاحتجاج: ص ٢٤٩.
(٣) مجمع البيان ج ١ ص ٣٦.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٤.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٦١.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٦٠.

«يا هِشام، ثمّ ذكَر أُولي الألباب بأحسنِ الذِكر، وحلاّهم بأحسن التّحْلِيَة، وقال: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[(١)].

٤ ـ **وقال الحسن بن علي**عليه السلام: «إذا طلبتم الحَوائجَ فاطلُبوها من أهلها، قيل: يابنَ رَسولِ الله، ومَن أهلُها؟ قال: «الذين قصّ الله في كتابه وذكَرهم، فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ ـ قال ـ هم أولو العقول»[(٢)].

٥ ـ **العيّاشي**: عن عُقْبة بن خالد، قال: دخَلت على أبي عبد الله عليه السلام فأذِن لي، وليس هو في مجلِسه، فخرَج علينا من جانب البيت من عند نِسائه وليس عليه جِلْبَاب، فلمّا نظر إلينا، قال: «أُحِبُّ لقاءكم» ثمّ جلَس، ثمّ قال: «أنتم أولو الألباب في كتاب الله، قال الله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾»[(٣)].

٦ ـ **عن أبي العبّاس**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تفكُّر ساعةٍ خيرٌ من عبادةِ سَنة، قال الله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾»[(٤)].

ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن مُحَمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعته يقول: «إنّ الرَّحِم مُعلَّقَةٌ بالعَرش، تقول: اللّهمّ صِلْ مَن وَصَلَني واقطَعْ مَن قطَعني، وهي رَحِمُ آلِ محمّد، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ ورَحِم كلّ ذي رَحِم»[(٥)].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن صَفوان الجَمّال، قال: وقع بين أبي عبد الله عليه السلام وبين عبد الله بن الحسن كلامٌ، حتّى وقعَت الضَوْضاء بينهم، واجتمع الناس، فافترَقا عشيّتَهما بذلك، وغَدَوْتُ في حاجَةٍ، فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام على بابِ عبد الله بن الحسن،

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٥ ح ١٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٦.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٢١ ح ٧.

وهو يقول: «يا جارية، قولي لأبي محمّد يخرُج» قال: فخرج فقال: يا أبا عبد الله، ما بكّر بك؟ فقال: «إنّي تلَوتُ آيةً في كتاب الله عزّ وجلّ البارِحة، فأقلقتني». قال: وما هي؟ قال: «قول الله جل وعزّ ذِكره: **﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾**» فقال: صدَقت، لكأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله جلّ وعزّ قط، فاعتنَقا وبَكَيا[1].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكَير، عن عُمر بن يزيد، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾** فقال: «قرابتك»[2].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن حمّاد بن عُثمان وهِشام بن الحَكَم، ودُرُسْت بن أبي منصور، عن عُمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾**؟.

قال: «نزلت في رَحِم آل محمّد عليه وآله السلام وقد تكون في قَرابتك» ثمّ قال: «فلا تكونَنّ ممّن يقول للشيء إنّه في شيءٍ واحدٍ»[3].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهْران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ومّما فرَض الله عزّ وجلّ أيضاً في المال من غير الزكاة، قوله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾**»[4].

٦ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن حمّاد بن عُثمان قال: دخل رجلٌ على أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجلاً من أصحابه، فلم يَلبَثْ أن جاء المَشكوّ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «ما لِفُلانٍ يشكوك؟» فقال له: يَشكوني أنّي استَقضيت منه حقّي. قال: فجلس أبو عبد الله عليه السلام مُغضباً، ثمّ قال: «كأنّك إذا استقضَيت حقّك لم تُسيء؟! أرأيت ما حكى الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾**؟ أترى أنّهم خافوا الله أن يَجور عليهم؟ لا والله ما خافوا إلاّ الاستِقضاء، فسَمّاه الله عزّ وجلّ: سوءَ الحساب، فمَنِ

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٤ ح ٢٣.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ ح ٢٧.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ ح ٢٨.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٨.

استَقْصى فقد أساء»[١].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إنّ رَحِم آل محمّد صلى الله عليه وآله مُعَلّقة بالعَرش تقول: اللّهمّ صِلْ من وصَلَني واقطَعْ من قطَعني، وهي تجري في كلّ رَحِم، ونزلت هذه الآية في آل محمّد، وما عاهدَهم عليه، وما أخَذ عليهم من المِيثاق في الذَّرّ من ولاية أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام بعده، وهو قوله: ﴿**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ**﴾ الآية، ثمّ ذكر أعداءهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾[٢] يعني في أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي أخذ الله عليهم في الذّرّ، وأخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خمّ ثمّ قال: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[٣]»[٤].

٨ ـ **ابن بابَوَيه**، عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد، عن أبيه، عن محمّد بن يحيى، عن حمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لِرَجُل: «يا فلان، ما لَكَ ولأخيك؟» فقال: جُعِلتُ فداك، كان لي عليه شيءٌ فاستقصَيت في حقّي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**﴾ أتَراهم خافوا أن يَجورَ عليهم أو يَظلِمَهم؟ لا، ولكنّهم خافوا الاستقصاءَ والمُدَاقَّة[٥]»[٦].

٩ ـ **الحسين بن سعيد**: عن القاسم، عن عبد الصَّمَد بن بشير، عن مُعاوية، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ صِلَةَ الرَّحِم تُهوِّن الحِسابَ يوم القيامة» ثمّ قرأ: ﴿**يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**﴾[٧].

١٠ ـ **العيّاشي**: عن العَلاء بن الفُضَيل، عن أبيَ عبد الله عليه السلام قال: «الرَّحِم مُعلَّقة بالعَرش، تقول: اللّهم صِلْ من وَصَلني واقطَعْ من قطَعني، وهي رَحِمُ آلِ محمّد ورَحِمُ كلِّ مؤمنٍ، وهو قول الله: ﴿**الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ**

(١) الكافي ج ٥ ص ١٠٠ ح ١ تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٥.
(٢) (٣) سورة الرعد، الآية: ٢٥. (٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٤.
(٥) داقّه في الحساب: أي حاسبَه بالدقّة. «المعجم الوسيط مادة دقق».
(٦) معاني الأخبار: ص ٢٤٦ ح ١. (٧) الزهد: ص ٣٧ ح ٩٩.

أن يُوصَلَ﴾»[1].

١١ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بِرُّ الوالِدَين وصِلَة الرَّحِم يُهَوّنُ الحِساب. ثمّ تلا هذه الآية **﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾**[2].

١٢ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، قال: سمِعت العَبد الصالح عليه السلام يقول: **﴿والَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾** قال: «هي رَحِمُ آلِ محمّد، مُعلَّقَةٌ بالعَرْش تقول: اللّهمّ صِل من وَصَلني، واقطَع من قطَعني، وهي تجري في كلّ رَحِم»[3].

١٣ ـ **عن عُمر بن مريم**، قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾**.

قال: «من ذلك، صِلةُ الرَّحِم، وغاية تأويلها صِلَتُك إيّانا»[4].

١٤ ـ **عن صَفوان بن مِهْران الجَمّال**، قال: وقَع بين عبد الله بن الحسن وبين أبي عبد الله صلوات الله عليه كلام، حتّى ارتفَعت أصواتُهما، واجتمع الناس، ثمّ افترَقا تلك العَشِيَّة، فلمّا أصبحتُ غدَوتُ في حاجةٍ لي، فإذا أبو عبد الله عليه السلام على باب عبد الله بن الحسن، وهو يقول: «قولي يا جارية لأبي محمّد: هذا أبو عبد الله بالباب» فخرَج عبد الله بن الحسن وهو يقول: يا أبا عبد الله، ما بَكَّر بك؟ قال: «إنّي تلوتُ البارحة آيةً من كتاب الله فأقلقتني». قال: وما هي؟ قال: «قوله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾**». قال فاعتنَقا وبكَيَا جميعاً ثمّ قال عبد الله بن الحسن: صدقت ـ والله ـ يا أبا عبد الله، كأن لم تَمُرَّ بي هذه الآية قطّ[5].

١٥ ـ **وكتَب إلينا الفَضْلُ بن شاذان**، عن أبي عبد الله قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الحَميد، عن سالِمة مولاة أمّ ولد كانت لأبي عبد الله قالت: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، حين حَضَرَته الوفاة، فأُغمِي عليه، فلما أفاق، قال: «اعْطُوا الحسن بن عليّ بن الحسين وهو الأفطَس سبعينَ ديناراً».

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٣٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٤ ح ٣١.

قلت: أتُعْطي رَجُلاً حمَل عليك بالشَّفرة[١]؟ قال: «ويحكِ، أما تقرئين القرآن؟». قلت: بلى، قال: «أما سمعتِ قول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾» قال: «وقال: ﴿يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾ ـ قال ـ هو صلَة الإمام»[٢].

١٦ ـ **عن الحسن بن موسى قال**: روى أصحابنا أنَّه سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿والَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾.

قال: «هو صِلَة الإمام في كلّ سنة بما قَلّ أو كَثُر» ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «وما أُريد بذلك إلاّ تَزْكِيَتَكُم»[٣].

١٧ ـ **عن سَماعة**، قال: سألتُه عن قول الله: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾. فقال: «هو ما افترَض الله في المال غير الزكاة، ومَنْ أدّى ما فرَض الله عليه، فقد قَضى ما عليه»[٤].

١٨ ـ **عن سَماعة**، قال: إنّ الله فرَض للفُقراء من أموال الأغنياء فريضةً، لا يُحمَدون بأدائها، وهي الزكاة، بها حَقنوا دماءهم، وبها سُمّوا مسلمين، ولكنّ الله فرَض في الأموالِ حُقوقاً غير الزكاة، وممّا فرَض الله في المال غير الزكاة، قوله: ﴿الَّذِين يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾ وَمَن أدّى ما فرَض الله عليه فقد قضى ما عليه، وأدّى شُكْرَ ما أنعَم الله عليه من مالِه، إذا هو حَمِده على ما أنعم عليه، بما فضَّله به من السَّعةِ على غَيْره، ولِما وفَّقه لأداء ما افترَض الله، وأعانه عليه[٥].

١٩ ـ **عن أبي إسحاق** قال: سمِعتُه يقول في ﴿سُوءَ الْحِسَابِ﴾: «لا تُقبَل حسَناتُهم، ويُؤخَذون بسيّئاتهم»[٦].

٢٠ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَخافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾. قال: «تُحسَبُ عليهِمُ السَيِّئات، ولا تُحسَب لهم الحَسنات، وهو الاستِقصاء»[٧].

٢١ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ

---

(١) الشَّفرةُ ـ ما عرض أو حدّد من الحديد كحدّ السيف والسكين. «المعجم الوسيط مادة شفر».
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٤ ح ٣٢ و ٣٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣٧.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣٨.

الْحِسَابِ﴾. قال: «الاستِقصاء والمُداقّة» وقال: «تُحسَب عليهم السيّئات، ولا تُحسب لهم الحَسَنات»[١].

٢٢ ـ **عن حمّاد بن عُثمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لرجل: «يا فُلان، ما لك ولأخيك؟» قال: جُعِلتُ فِداك، كان لي عليه حقّ فاستقصَيت منه حقّي. قال أبو عبد الله عليه السلام: «أخبِرْني عن قول الله: **﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾** أتراهم خافوا أن يجورَ عليهم أو يَظلِمَهم؟ لا والله، خافوا الاستِقصاء والمُدَاقّة»[٢].

٢٣ ـ **قال محمّد بن عيسى**: وبهذا الإسناد، إنّ أبا عبد الله عليه السلام قال لرجلٍ شَكاه بعض إخوانه: «ما لأخيك فلان يشكوك؟» قال: أيشكوني إذا استَقْصَيْتُ حقّي؟ قال: فجلَس مُغضباً ثمّ قال: «كأنّك إذا استقصَيتَ لم تُسيء؟! أرأيت ما حكى الله تبارك وتعالى: **﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾** أخافوا أن يَجورَ عليهم الله؟ لا والله ما خافوا إلاّ الاستِقصاء، فسمّاه الله عزّ وجلّ: **﴿سُوءَ الْحِسَابِ﴾** فمَنِ استَقْصى فقد أسَاء»[٣].

٢٤ ـ **عن الحسين بن عُثمان**، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ صِلَة الرَحِم تُزَكّي الأعمال، وتنمّي الأموال، وتُيسّر الحِساب، وتدفَع البَلْوى، وتَزيد في العُمُر»[٤].

٢٥ ـ **ابن شهرآشوب**: عن محمّد بن الفُضَيل، عن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿والَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أمَرَ اللّهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾**، قال: «هي رَحِم آل محمّد صلى الله عليه وآله»[٥].

٢٦ ـ **الطَّبَرْسيّ**: عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سُوءُ الحِساب أن يُحسَبَ عليهم السيئات، ولا يُحسَب لهم الحَسَنات، وهو الاستِقصاء»[٦].

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٤٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٤١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٤٢.
(٥) المناقب ج ٢ ص ١٦٨.
(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٣.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ يعني يَدفعون[١].

٢ ـ **وعنه،** قال: وحدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ صلوات الله عليه: يا عليّ، ما مِن دارٍ فيها فَرْحَةٌ إلاّ تَبِعَتْها تَرْحَةٌ، وما مِن هَمٍّ إلاّ وله فَرَج، إلاّ همُّ أهلِ النار، فإذا عمِلتَ سيّئةً فأتبِعها بحَسَنةٍ تَمْحُها سريعاً، وعليك بصَنائع الخير، فإنّها تدفع مَصارعَ السّوء. وإنّما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام على حَدِّ التأديب للناس، لا بأنّ لأمير المؤمنين عليه السلام سيّئاتٍ عَمِلَها»[٢].

٣ ـ **وعنه،** قال: حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيْد، عن محمّد بن قيس، عن أبي سَيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أقبل رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يوماً، واضِعاً يده على كتِف العبّاس، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام، فعانقه رسول الله صلى الله عليه وآله وقبّل ما بين عينيه، ثمّ سلّم العبّاس على عليّ عليه السلام فردّ عليه ردّاً خفيفاً، فغَضِب العبّاس، فقال: يا رسول الله، لا يَدَع عليّ زَهْوَه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبّاس، لا تَقُلْ ذلك في عليّ، فإنّي لقِيت جَبْرَئيل آنفاً، فقال لي: لقِيَني المَلَكان المُوَكَّلان بعَليّ الساعة، فقالا: ما كتَبنا عليه ذنباً منذ وُلِد إلى هذا اليوم»[٣].

جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قال: نزلت في الأئمّة عليهم السلام وشيعَتِهم الذين صَبروا[٤].

٢ ـ **وعنه،** قال: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نحن صُبَّرٌ وشيعَتُنا أصبَرُ منّا، لأنّا صَبرنا بعِلمٍ، وصبروا على ما لا يَعْلَمُون»[٥].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن أبي عليّ الأشعري، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّا صُبَّر وشيعَتُنا أصبَر منّا»، قلت: جُعلت فِداك، كيف صارَتْ شيعَتُكم أصبَرَ منكم؟ قال: «لأنّا نَصْبِرُ

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٥.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٥.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٥.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٦.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٦.

على ما نعلم، وشيعَتُنا يَصْبِرون على ما لا يَعْلَمُون»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سِنان، عن أبي الجارود، عن الأصْبَغ، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الصَّبْرُ صَبْرَان: صَبرٌ عند المُصِيبَة حَسَنٌ جَميل، وأحسَن من ذلك الصَّبر عند ما حرّم الله عزّ وجلّ عليك، والذِّكْرُ ذِكران: ذكر الله عزّ وجلّ عند المُصيبة، وأفضَل من ذلك ذِكْرُ الله عند ما حرّم عليك فيكون حاجِزاً»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: أخبرَني يحيى بن سُلَيم الطائفي، قال: أخبرني عَمرو بن شِمْر اليمانيّ، يرفع الحديث إلى علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصَّبْرُ ثلاثة: صَبرٌ عند المُصيبة، وصَبرٌ على الطاعة، وصَبرٌ عن المعصِية؛ فمن صَبَر على المُصيبة حتّى يردَّها بحُسنِ عَزائِها، كتَب الله له ثلاثمائة درَجة، ما بين الدرَجة إلى الدرَجة، كما بين السَّماء إلى الأرض؛ ومَنْ صبَر على الطاعة، كتَب الله له سِتّمائة درَجة، ما بين الدرَجة إلى الدرجة، كما بين تُخوم الأرض إلى العرش؛ ومَن صبَر عن المعصِية، كتَب الله له تسعمائة درَجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة، كما بين تُخوم الأرض إلى مُنتهى العَرش»[٣].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن سَيف بن عَمِيْرَة، عن أبي حَمْزة الثّماليّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَن ابتُلي من المؤمنين ببَلاء فصَبر عليه، كان له من الأجْرِ مثلُ ألفِ شَهيد»[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن مَحبوب، عن عبد الله بن مرحوم، عن أبي سَيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا دخَل المؤمِنُ في قبره، كانت الصَّلاةُ عن يَمينِه، والزّكاةُ عن يَسارِه، والبِرُّ مُطِلٌّ عليه، ويتنَحّى الصَّبرُ ناحيةً، فإذا دخَل عليه المَلَكان اللّذان يَلِيان مُساءلته، قال الصَّبرُ للصلاةِ والزّكاةِ والبِرّ: دونكُم صاحِبَكم، فإن عجَزتُم عنه فأنا دونَه»[٥].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٦ ح ٢٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٤ ح ١١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٥ ح ١٥.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٧٥ ح ١٧.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٧٣ ح ٨.

٨ ـ **العيّاشي**: عن الحسن بن محبوب، عن أبي وَلّاد، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، إنّ رجُلاً من أصحابنا وَرِعاً مُسلماً كثير الصَّلاة، قد ابتُلي بحُبِّ اللّهو، وهو يسمَع الغِناء؟ فقال: «أيمنَعُه ذلك من الصلاة لوقتِها، أو من صَوم، أو من عِيادةِ مريضٍ، أو حضور جنازةٍ، أو زيارةِ أخٍ؟» قال: قلتُ: لا، ليس يمنَعُه ذلك من شيءٍ من الخير والبِر. قال: فقال: «هذا من خُطواتِ الشَّيطان، مَغفورٌ له ذلك إن شاء الله».

ثمّ قال: «إنّ طائفةً من الملائكة عابوا وُلدَ آدم في اللّذات والشَهوات، أعني لكم الحَلال ليس الحَرام، ـ قال ـ فأنِفَ الله للمؤمنين من وُلدِ آدم من تَعْييرِ الملائكة لهم ـ قال ـ فألقى الله في هَمّ أُولئك الملائكة اللّذّات والشّهوات، كيلا يَعيبوا المؤمنين ـ قال ـ فلمّا جرى ذلك في هَمّهم، عَجّوا إلى الله من ذلك، فقالوا: ربَّنا عَفْوَك عَفوَك، رُدَّنا إلى ما خلَقْتَنا له واختَرْتَنا عليه، فإنّا نخاف أن نصير في أمْرٍ مَرِيجٍ[1] ـ قال ـ فنزع الله ذلك من هَمّهم ـ قال ـ فإذا كان يوم القيامة، وصار أهلُ الجَنَّةِ في الجنّة، استأذَن أُولئك الملائكة على أهل الجنة، فيُؤذَن لهم، فيدخُلون عليهم فيُسلّمون عليهم، ويقولون لهم: ﴿**سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ**﴾ في الدُنيا عن اللّذات والشَهوات الحَلال»[2].

٩ ـ **عن محمّد بن الهَيْثَم**، عن رجلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام: «﴿**سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ**﴾ على الفقر في الدنيا ﴿**فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ ـ قال ـ يعني الشهداء»[3].

وسيأتي ـ إنْ شاء الله تعالى ـ معنى قوله: ﴿وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ في سورة مريم، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾[4].

وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾

تقدّم عن قريب حديثٌ في معنى هذه الآية، في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾ رواية محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام.

---

(١) مَرِج الأمرُ مَرَجاً، فهو مارج ومريج: التبس واختلط «لسان العرب مادة مرج».
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٤٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٧ ح ٤٤.
(٤) سورة مريم، الآية: ٨٥.

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾

١ ـ **الطَّبَرْسِيّ في مَكارِم الأخلاق** عن عبد الله بن مسعود ـ في حديث طويل ـ عن رسول الله ﷺ أنّه قال له: «يابن مسعود، ما ينفَعُ مَنْ يتنَعَّمُ في الدنيا إذا أُخلِد في النار ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[1] يَبْنُون الدّورَ ويَشيدون القُصور، ويُزَخرِفون المَساجد، ليست هِمَّتُهم إلاّ الدنيا، عاكفون عليها، مُعْتَمِدون فيها، آلِهَتُهُم بُطونُهم، قال الله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارين * فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[2]. وقال الله تعالى: ﴿أفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾[3] وما هو إلاّ مُنافِق، جعَلَ دينَه هَواه وإلهَهُ بَطْنَه، كلّ ما اشتَهى من الحَلالِ والحَرام لم يمتَنِع منه، قال الله تعالى: **﴿وَفَرِحُوا بِالحَيَاةِ الدُّنيَا وَمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا فِي الآخِرَةِ إلاَّ مَتَاعٌ﴾**»[4].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الذين آمنوا: الشيعة، وذِكْر الله: أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام، ثم قال: **﴿ألاَ بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ * الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾** أي حُسن مرجع[5].

٢ ـ **العيّاشي**: عن خالد بن نَجِيح، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، في قوله: **﴿ألاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾**. فقال: «بمحمّد عليه وآله السلام تطمئنّ القلوب، وهو ذكر الله وحِجابه»[6].

٣ ـ **وعن أنس بن مالك**، أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: **﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ ألا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾** ثمّ قال لي: «أتدري يابن أُمّ

(١) سورة الروم، الآية: ٧.
(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٢٩ ـ ١٣١.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.
(٤) مكارم الأخلاق ص ٤٣٨.
(٥) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٧ ح ٤٥.

سُلَيم، مَنْ هم؟» قلت: مَنْ هم، يا رسول الله؟ قال: «نحن أهل البيت، وشيعتنا».

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رِئاب، عن أبي عُبَيْدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «طُوبى شَجَرةٌ في الجنّة، في دار أمير المؤمنين عليه السلام، وليس أحَدٌ من شيعته إلاّ وفي دارِه غُصْنٌ من أغصانِها، والورقة من أوراقها تستَظِلّ تحتها أُمّةٌ من الأُمم».

وقال: «كان رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يُكثِرُ تقبيلَ فاطِمة عليها السلام، فأنكرَتْ ذلك عائشة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عائشة، إنّي لمّا أُسرِيَ بي إلى السَّماء، دخَلتُ الجنّة، فأدناني جَبْرَئيلُ من شجرةِ طُوبى، وناولَني من ثِمارِها فأكلتُه، فحوَّل الله تعالى ذلك ماءً في ظَهْري، فلمّا هَبَطتُ إلى الأرض، واقَعْتُ خَدِيجَة فحمَلَتْ بفاطِمَة، فما قبّلتُها قَطّ إلاّ وجَدتُ رائحة شَجَرة طُوبى منها»[1].

٥ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث الإسراء بالنبيّ صلى الله عليه وآله ـ، قال فيما رأى ليلة الإسراء، قال: «فإذا شجرة لو أُرسِل طائِر في أصْلِها، ما دارَها سبعمائة سنة، وليس في الجنّة مَنزِل إلاّ وفيه فَنَن منها. فقلت: ما هذه يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله تعالى: **﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ﴾**»[2].

٦ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العَلَويّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه محمّد بن مسعود العيّاشيّ، عن جعفر بن أحمد، عن العَمْرَكيّ البُوفَكِيّ، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن مَروان بن مسلم، عن أبي بَصير، قال: قال الصادق عليه السلام: «طُوبى لِمَنْ تمسَّك بأمرنا في غَيبةِ قائمِنا، فلم يَزِغْ قلبُه بعد الهداية».

فقلتُ له: جُعِلتُ فداك، وما طُوبى؟ قال: «شجَرة في الجنّة، أصلُها في دارِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وليس مِن مؤمنٍ إلاّ وفي دارِه غُصْنٌ مِن أغصانِها، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ﴾**»[3].

(١) تفسير القمّي ج ١ ص ٣٦٦. (٢) تفسير القمي ج ١ ص ٤٠٢.
(٣) معاني الأخبار: ص ١١٢ ح ١.

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لأهل الدِّين علاماتٍ يُعرفون بها: صِدق الحديث، وأداءُ الأمانة ووَفاءُ العَهْد، وصِلَةُ الأرحام، ورَحْمَةُ الضُعَفاء، وقلّةُ المُراقبة للنّساء ـ أو قال: قلّةُ المُؤاتاة للنّساء ـ وبَذْلُ المَعْروف، وحُسْنُ الخُلُق، وسَعةُ الخُلْق، واتّباعُ العِلم وما يُقَرِّبُ إلى الله عزّ وجلّ زُلفى ﴿طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ﴾ وطُوبى شجَرة في الجنّة أصلها في دار النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وليس من مؤمنٍ إلاّ وفي دارِه غُصْن منها، لا يَخطِر على قلبه شَهْوَةُ شيء إلاّ أتاه به ذلك، ولو أنّ راكباً مُجِدّاً سار في ظِلّها مائة عام، ما خرَج منه، ولو طار من أسفَلِها غُرابٌ ما بلَغ أعلاها حتّى يسقُطَ هَرِماً. ألا ففي هذا فارغَبوا، إنّ المؤمِنَ من نفسِه في شُغْلٍ، والناسُ منه في راحَةٍ، إذا جَنَّ عليه اللّيلُ افتَرَش وَجْهَه وسجَد لله عزّ وجلّ بمكارم بدَنِه، يُناجي الذي خَلَقه في فَكاكِ رقَبتِه، ألا فهكذا كونوا»[١].

وروى هذا الحديث، ابن بابَوَيه، في أماليه، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد ابن إدريس، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن أبيه، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام مثله، إلاّ أنّ فيه: «وقلّة المؤاتاة للنساء» وساق الحديث بتغيير يسير في بعض الألفاظ.

هذا ممّا يحضُرُني من نُسْخَةِ الكتاب، وهو في المَجْلِس التاسع والثلاثين[٢].

٨ ـ **العيّاشي**: عن عمرو بن شِمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالِسٌ ذات يوم، إذ دخَلت عليه أُمُّ أيمن وفي مِلْحَفتها[٣] شيء، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أُمَّ أيمن، أيّ شيء في مِلْحَفَتِك؟ فقالت: يا رسول الله، فُلانة بنت فُلانة أملَكوها فنثَروا عليها، فأخَذتُ من نِثارها شيئاً. ثمّ إنّ أُمَّ أيمن بكَت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يُبكيك؟ فقالت: فاطمة زوّجتَها فلم تَنثُر عليها شيئاً!.

(١) الكافي ج ٢ ص ١٨٧ ح ٣٠. (٢) الأمالي ص ١٨٣ ح ٧.
(٣) المِلْحَفَة: اللباس الذي فوق سائر اللباس، من دِثار البرد ونحوه «لسان العرب مادة لحف».

فقال لها رسول الله ﷺ: لا تبكي، فوالذي بعثني بالحقّ بشيراً ونَذيراً، لقد شهِد إملاكَ فاطمة جَبْرَئيل وميكائيل وإسرافيل في أُلوفٍ من الملائِكة، ولقد أمرَ الله طُوبى فنثَرت عليهم من حلَلِها وسُنْدُسِها وإستَبْرَقِها ودُرِّها وزُمُرُّدِها وياقوتها وعِطْرِها، فأخذوا منه حتّى ما دَرَوا ما يصنَعون به، ولقد نَحل الله طُوبى في مَهْرِ فاطمة، فهي في دار عليّ بن أبي طالب»[١].

٩ ـ **عن أبان بن تَغْلب**، قال: كان النبيّ ﷺ يُكثِر تقبيلَ فاطمة صلوات الله عليها، قال: فعاتَبَتْهُ على ذلك عائشة، فقالت: يا رسولَ الله، إنّك لتُكثِرُ تقبيلَ فاطِمة؟ فقال لها: «ويلَكِ، لمّا أن عُرِج بي إلى السَّماء، مرّ بي جَبْرَئيل على شجَرَةِ طُوبى، فناولَني من ثَمَرها فأكلتُها، فحوّل الله ذلك إلى ظَهْري، فلمّا أن هبَطتُ إلى الأرض، واقَعْتُ خديجةَ فحَمَلتْ بفاطمة، فما قبَّلتُ فاطمة إلاّ وجَدتُ رائِحَةَ شجَرةِ طُوبى منها»[٢].

١٠ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر ﷺ قال: «طُوبى شجَرةٌ تخرُج من جنّة عَدْنٍ، قد غرَسَها ربُّنا بيدِه»[٣].

١١ ـ **عن أبي قُتيبة تَميم بن ثابت**، عن ابن سِيرين، في قوله: ﴿**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ**﴾ قال: طُوبى شجَرةٌ في الجنّة، أصلُها في حُجرة عليّ ﷺ، وليس في الجنّة حُجْرَةٌ إلاّ فيها غُصْنٌ من أغصانِها[٤].

١٢ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إنّ المؤمن إذا لقِيَ أخاه وتَصافَحا، لم تَزَلِ الذُّنوب تَتَحاتّ عنهما ما داما مُتصافِحَيْن، كَتَحاتِّ الورَقِ عن الشَّجَر، فإذا افترَقا، قال مَلَكاهُما: جَزاكُما اللّهُ خَيْراً عن أنفُسِكما، فإذا التزَم كلُّ واحِدٍ منهما صاحِبَه، ناداهُما مُنادٍ، طُوبى لكُما وحُسْنُ مآب، وطُوبى شجرةٌ في الجَنَّة، أصلُها في دار أمير المؤمنين ﷺ، وفَرعُها في منازِل أهلِ الجنّة، فإذا افترَقا ناداهما مَلَكان كريمان: أبْشِرا يا وليّي الله بكرامةِ الله، والجَنَّة مِن ورائِكما»[٥].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٧ ح ٤٦.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٤٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٤٨.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٤٩، مناقب ابن المغازلي: ص ٢٣٤ ح ٣١٥، الدر المنثور ج ٤ ص ٦٤٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٥٠.

١٣ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «كان أمير المؤمنينعليه السلام يقول: إنّ لأهل التقوى علاماتٍ يُعرفون بها: صِدق الحديث، وأداء الأمانة، ووَفاء العَهد، وقِلّة العَجز والبُخل، وصِلَة الأرحام، ورحمة الضُّعفاء، وقِلّة المُؤاتاة للنساء، وبذل المعروف، وحُسن الخلق، وسَعة الحِلْم، واتّباع العلم فيما يُقرّب إلى الله زُلفى: ﴿**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ**﴾ وطُوبى شجَرَةٌ في الجَنَّة، أصلُها في دارِ رَسولِ اللهصلى الله عليه وآله، فلَيْسَ من مُؤمِنٍ إلاّ وفي دارِه غُصْنٌ من أغصانِها، لا يَنوي في قَلْبِهِ شيئاً إلاّ أتاه به ذلك الغُصْن، ولو أنّ راكباً مُجِدّاً سار في ظلّها مائة عام، ما خرَج منها، ولو أنّ غُراباً طار من أصلِها، ما بلَغ أعْلاها حتّى يَبْياضَّ هَرَماً، ألا ففي هذا فارغبوا. إنّ للمؤمِن في نَفْسِه شُغْلاً، والناسُ منه في راحَةٍ، إذا جَنَّ عليه اللّيل فرَش وَجْهَه، وسجَد لله بمَكارِمِ بدَنِه، يُناجي الذي خَلَقه في فَكَاك رقبَتِه، ألا فَهكذا فكونوا»(١).

١٤ ـ **الطَّبْرَسي**: روى الحاكم أبو القاسم الحَسكاني، بالإسناد عن موسى ابن جعفر، عن أبيه، عن آبائهعليهم السلام، قال: «سُئِل رسول اللهصلى الله عليه وآله عن طُوبى، قال: شَجَرةٌ أصْلُها في دارِي، وفروعُها على أهْلِ الجَنَّة، ثمّ سُئِل عنها مرّةً أُخرى، فقال: في دارِ عليّ. فقيل له في ذلك، فقال: إنّ داري ودارَ عليّ في الجنة بمكانٍ واحِد»(٢).

١٥ ـ **وفي كتاب صفة الجنّة والنار** بالإسناد عن عَوْف، عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام عن النبيّصلى الله عليه وآله في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ**﴾ «يعني وحُسْنُ مَرْجِع، فأمّا طُوبى فإنّها شجَرةٌ في الجَنَّة، ساقُها في دار محمّدصلى الله عليه وآله، ولو أنّ طائراً طارَ من ساقِها لم يبلُغ فَرْعَها حتّى يقتُلَه الهَرَم، على كلّ ورقةٍ منها مَلَك يَذكُرُ الله، وليس في الجَنَّةِ دار إلاّ وفيها غُصْنٌ من أغصانِها، وإنّ أغصانَها لتُرى من وَراء سوُرِ الجَنَّةِ، تَحمِل لهم ما يشاءون من حُليِّها وحُللها وثِمارها، لا يُؤخذ منها شيءٌ إلاّ أعاده الله كما كان، بأنّهم كسَبوا طيّباً، وأنفَقوا قَصْداً، وقدّموا فَضلاً، فقد أفلَحوا وأنجَحوا»(٣).

١٦ ـ **الشيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان،**

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٩ ح ٥١.
(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٠٤ ح ٤١٧، ينابيع المودة: ص ٩٦.
(٣) الاختصاص: ص ٣٥٨.

في مناقب أمير المؤمنين: بإسناده عن بلال بن حَمامة[1]، قال: طلَع علينا النبيّ ﷺ ذات يومٍ ووَجْهُه مُشْرِقٌ كدائِرةِ القمَر، فقام عبد الرحمن بن عَوْف، فقال: يا رسولَ الله، ما هذا النُّور؟. فقال: «بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي، وابنتي، وأنّ الله قد زوّج عليّاً بفاطمة، وأمر رِضْوانَ خازِنَ الجِنان فهزَّ شجَرة طُوبى، فحمَلت رِقاعاً ـ يعني صِكاكاً ـ بعَدد مُحبّي أهلِ بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكةً من نُور، ودفَع إلى كلّ مَلَكٍ صَكّاً، فإذا استوَتِ القيامَةُ بأهلها، نادَتِ الملائِكَةُ في الخَلائِق: يا مُحبّي على ابن أبي طالب، هلمّوا خُذوا وَدائعكُم. فلا تَلْقى مُحِبّاً لنا أهل البيت إلاّ دفَعت الملائكة إليه صَكّاً فيه فَكاكه من النار، فبأخي وابن عمّي وابنتي فَكاك رجال ونساء من النار.

وسيأتي هذا الحديث من طريق الجُمهور.

١٧ ـ **كتاب الخرائج**: إنّ رسول الله ﷺ قال: «يا فاطمة، إنّ بشارةً أتَتْني من ربّي في أخي وابنِ عمّي، وابنتي، بأنّ الله عزّ وجلّ زوَّج عليّاً بفاطمة، وأمرَ رِضْوان ـ خازِنَ الجنة ـ فهزّ شجرة طُوبى، فحمَلت رِقاعاً بعدد محبّي أهلِ بيتي، وأنشأ ملائكةً من تحتها من نُور، ودفَع إلى كلّ مَلَكٍ خَطّاً، فإذا استقرَّت القيامة بأهلها، فلا تلقى تلك الملائكة مُحباً لنا إلاّ دفَعت إليه صَكّاً فيه بَراءَةٌ من النار»[2].

١٨ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ أطعم ثلاثة نَفَرٍ من المؤمنين، أطعمَه الله من ثلاثِ جِنانِ مَلَكوت السَّماء: الفِردَوس، وجنّة عَدْن، وطُوبى، وهي شجرة من جنة عَدْن غرسها ربّي بيده»[3].

١٩ ـ **وعنه**: بإسناده، عن الأصْبغ بن نُباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ ـ وذكر تفسير حروف أبجد إلى آخرها ـ فقال: وأمّا الطاء، فـ ﴿**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾ وهي شجرةٌ غرَسها الله عزّ وجلّ، ونفَخ فيها من رُوحه،

---

(١) هو بِلال بن رَباح الحَبَشي، أبو عبد الله، مؤذّن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت المال. وحَمامة أُمّه، وهو أحد السابقين للإسلام، شَهِد المشاهد كُلّها مع رسول الله ﷺ. تُوفّي في دمشق سنة ٢٠ الأعلام للزِّركلي ج ٢ ص ٧٣.

(٢) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٣٦ ح ١١.

(٣) ثواب الأعمال: ص ١٦٧.

وإنَّ أغصانها لتُرى من وراء سُور الجنّة، تنبُت بالحُليّ والحُلَل، والثمار مُتدلّية على أفواههم»(١).

٢٠ ـ **وعنه**: بإسناده، عن الحسين بن أبي العَلاء، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: دخلت أمّ أيمن على النبيّ صلى الله عليه وآله وفي ملْحَفتها شيءٌ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما معكِ يا أمّ أيمن؟ فقالت: إنّ فلانة أملكوها فنثروا عليها، فأخَذتُ من نِثارِها. ثمّ بكت أُمّ أيمن، فقالت: يا رسول الله، فاطمة زوّجتها ولم تنثُر عليها شيئاً!.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أمّ أيمن، لِمَ تبكين؟ إنّ الله تبارك وتعالى لمّا زوّجتُ فاطمة عليّاً، أمر أشجار الجنّة أن تنثُر عليهم من حُليّها وحُللِها وياقوتها ودُرِّها وزُمُرُّدِها وإستَبرقِها، فأخَذوا منها ما لا يعلمون، ولقد نحَل الله طُوبى في مَهْر فاطمة، فجعَلها في منزل عليّ»(٢).

٢١ ـ **ابن شهرآشوب**: عن ابن بُطّة، وابن المُؤَذِّن، والسَّمْعانيّ، في كُتُبهم، بالإسناد، عن ابن عبّاس، وأنس بن مالك، قالا: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالِس، إذ جاء عليّ عليه السلام فقال: «يا عليّ، ما جاء بك؟» قال: «جئت أُسلّم عليك»، قال: «هذا جَبْرَئيل يُخبرني أنّ الله تعالى زوّجك فاطمة، وأشهدَ على ذلك أربعين ألف ملَك، وأوحى الله إلى شجرة طُوبى أن انثُري عليهم الدُّرّ والياقوت. فنثرت عليهم الدرّ والياقوت، فابتدَرت إليه الحُورُ العِين يلتَقِطْنَ في أطباق الدُّرّ والياقوت، وهنَّ يتَهادَيْن بينهنَّ إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادَون ويقولون: هذه تُحفة خير النساء».

وفي رواية ابن بُطّة عن عبد الله: «فمن أخذ منه يومئذٍ شيئاً أكثر ممّا أخذه صاحبه أو أحسن، افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة»(٣).

٢٢ ـ **وعن خَبّاب بن الأرَتّ**، في حديث: «إنّ الله تعالى أوحى إلى جَبْرَئيل: زوِّج النُور من النُور، فكان الوليّ الله، والخطيب جَبْرَئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل، والناثر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات والأرضين. ثمّ أوحى إلى شجرة طُوبى أن انثُري ما عليك، فنثَرت الدُّرّ الأبيض، والياقوت

---

(١) معاني الأخبار: ص ٤٦.
(٢) أمالي الصدوق ص ٢٣٦ ح ٣.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٣٤٦.

الأحمر، والزَّبَرْجَد الأخضر واللؤلؤ الرطب، فبادَرَتِ الحورُ العِين يلتَقِطْنَ ويَهْدِين بعضَهُنّ إلى بعض»(١).

٢٣ ـ **كشف الغمّة**: عن جابر بن سَمُرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيّها الناس، هذا عليّ بن أبي طالب، وأنتم تزعُمون أنّي زوَّجتُه ابنتي فاطمة، ولقد خطَبها إليّ أشراف قُريش فلم أُزوّجها، كلّ ذلك أتَوَقَّعُ الخبر من السَّماء، حتى جاءني جَبْرَئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رَمَضان، فقال: يا محمّد، العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمَع الرّوحانيين والكَرُوبيّين في وادٍ يقال له الأفيح، تحت شجرة طُوبى، وزوّج فاطمة عليّاً، وأمرني فكنت الخاطب،والله تعالى الوليّ، وأمر شجرة طُوبى فحملت الحُليّ والحُلل والدُّرّ والياقوت، ثمّ نثرَتْهُ، وأمر الحُورَ العين فاجتمَعْنَ والتقَطْنَ فهُنَّ يتَهادَيْنَه إلى يوم القيامة، ويقلن: هذا نثار فاطمة»(٢).

٢٤ ـ **وعن محمّد بن سِيرين** في قوله تعالى: ﴿**طُوبَى لَهُمْ**﴾ قال: هي شجرةٌ في الجنّة، أصلها في حُجْرَة عليّ عليه السلام، وليس في الجنّة حجرةٌ إلاّ وفيها غُصْنٌ من أغصانِها(٣).

٢٥ ـ **ابن الفارسي في الروضة**، قال: قال ابن عبّاس: ﴿**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ**﴾ طُوبى شجرةٌ في الجنّة، في دار عليّ عليه السلام، ما في الجنّة دار إلاّ وفيها غُصن من أغصانها، ما خلق الله من شيءٍ إلاّ وهو تحت طُوبى، وتحتها مَجْمَع أهل الجنّة، يذكرون نعمة الله عليهم، لما تحت طُوبى من كُثْبان المِسْك كما تحت شجر الدنيا من الرَّمْل(٤).

٢٦ ـ **ابن بابَوَيه في أماليه**: بإسناده، عن عبد الله بن سُليمان ـ وكان قارئاً للكتب ـ في حديثٍ يذكر فيه صِفة النبيّ ﷺ، حديث قدسيّ عن الله عزّ وجلّ، قال فيه لعيسى عليه السلام في صِفة النبيّ ﷺ، قال سُبحانه في الصِفة: لم يُرَ قبله مثله ولا بعده، طيّب الريح، نكّاح النساء، ذو النَسل القليل، إنّما نَسْلُه من مُباركةٍ لها بيتٌ في الجنّة، لا صَخَب فيه ولا نَصَب، يكفُلها في آخِر الزمان كما كفَل زكريّا أُمّك، لها فَرخان مُستَشْهَدان، كلامُه القرآن، ودينُه الإسلام وأنا السّلام، طُوبى لمن أدرَك زَمانَه، وشهد أيّامه، وسمِعَ كلامه.

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٣٤٦. (٢) كشف الغمة ج ١ ص ٣٦٧.
(٣) كشف الغمة ج ١ ص ٣٢٣، مناقب ابن المغازلي: ص ٢٣٤ ح ٣١٥.
(٤) روضة الواعظين ص ١١٨.

قال عيسى: يا ربّ، وما طُوبى؟ قال: شجرةٌ في الجنّة، أنا غَرسْتُها، تُظِلّ الجنان، أصلُها من رِضْوان، ماؤها من تَسنيم، بَرده بَرد الكافور، وطَعمُه طَعْمُ الزَّنْجبيل، مَن يشرَب من تلك العين شُربةً لم يَظمأ بعدَها أبداً.

فقال عيسى: اللّهم اسقِني منها. قال: حرام ـ يا عيسى ـ على البشَر أن يشرَبوا منها حتّى يشرب ذلك النبيّ، وحرامٌ على الأُمم أن يشربوا حتّى تشرب أُمّة ذلك النبيّ، أرفعك إليّ، ثمّ أُهبطك في آخِر الزمان لتَرى مِن أُمّة ذلك النبيّ العَجائب، ولِتُعينَهم على اللّعين الدَجّال، أُهبِطك في وقت الصلاة لتُصلّي معهم، إنّهم أُمّةٌ مرحومة[١].

٢٧ ـ **ومن طريق المخالفين**، ما رواه مُوَفّق بن أحمد، في كتاب المناقب: بإسناده عن أحمد بن عامر بن سُليمان، عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، قال: «حدّثني موسى بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمّد، حدّثني أبي محمّد بن عليّ، حدّثني أبي عليّ بن الحسين، حدّثني أبي الحسين بن عليّ، حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني مَلَك فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول: قد زوّجتُ فاطمة من عليّ، فزوِّجها منه، وقد أمرتُ شجرةَ طُوبى أن تحمِلَ الدُّرَّ والياقوت والمَرْجان، وإنّ أهلَ السَّماءِ قد فرِحوا بذلك، وسيُولَدُ منهما وَلَدان سيّدا شباب أهلِ الجنّة، وبهما يَزَّيَّن أهل الجنّة، فأبشِرْ يا محمّد، فإنّك خَيرُ الأوّلين والآخِرين»[٢].

وروى هذا الحديث من طريق الخاصّة ابن بابَوَيه، عن الرضا عليه السلام[٣].

٢٨ ـ **وعن مُوَفق بن أحمد**: بإسناده، عن بلال بن حَمامة، قال: طلَع علينا النبيّ ذات يوم، ووجهه مُشرِقٌ كدارَةِ القمر، فقام عبد الرحمن بن عَوف، فقال: يا رسول الله، ما هذا النُور؟.

فقال: «بِشارَة أتَتْني من ربّي في أخي وابنِ عمّي، وابنتي، أنّ الله تعالى قد زوّج عليّاً من فاطمّة، وأمَر رِضْوانَ ـ خازنَ الجِنان ـ فهزّ شجرة طُوبى، فحمَلت رِقاعاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد مُحبّي أهل بيتي، وأنشأ مِنْ تحتها ملائكةً من نُور، ودفع إلى كلّ مَلَكٍ صَكّاً، فإذا كان يوم القيامة، واستَوَتِ القيامة بأهلها، نادَتِ

---

(١) الأمالي ص ٢٢٤ ح ٨. (٢) المناقب ص ٢٤٦.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٠ باب ٣١ ح ١٢.

الملائكة في الخلائق، فلا تَلقى مُحباً لنا أهل البيت إلاّ دفَعت إليه صَكّاً فيه فَكاكه من النار، فبأخي وابن عمّي وابنتي فَكاكُ رِقابِ رجالٍ ونساءٍ من أُمّتي من النار»[1].

٢٩ ـ **وعنه أيضاً**: بإسناده عن أمّ سلمة، وسلمان الفارسيّ، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وكلّ قالوا ـ وذكر حديث تزويج عليّ من فاطمة عليها السلام ـ وأنّ الله عزّ وجلّ لمّا أشهد على تزويج فاطمة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ملائِكَته، أمرَ شجرة طُوبى أن تنثُر حَمْلَها وما فيها من الحُلِيّ والحُلل، فنثَرت الشجرةُ ما فيها، والتقَطَتْهُ المَلائِكةُ والحُورُ العِينُ، وإنَّ الحُور والملائكة ليَتَهَادَيْنَه ويَفْتَخِرْنَ به إلى يوم القيامة[2].

٣٠ ـ **وعن أنس بن مالك**، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ في الجنّة شجرة يقال لها طُوبى، ما في الجنّة دارٌ ولا قَصْرٌ ولا حُجْرَةٌ ولا بيتٌ إلاّ وفيه غُصْنٌ من تلك الشجرة، وإنّ أصْلَها في داري».

ثمّ أتى عليه ما شاء الله، ثمّ حدّثهم يوماً آخر، فقال: «إنّ في الجنّة شجرةٌ يقال لها طُوبى، ما في الجنّة قَصْرٌ ولا بيتٌ ولا دارٌ إلاّ وفيه من تلك الشجرة غُصْنٌ، وإنّ أصلَها في دارِ عليّ» فقام عُمر فقال: يا رسول الله، أوليس حدَّثْتنا عن هذه، وقلتَ: أصلُها في داري؟ ثمّ حدّثتنا ثانياً وتقول: أصلها في دار عليّ؟ فرفع النبيّ صلى الله عليه وآله رأسه وقال: «أوَما علمت بأنّ داري ودارَ عليّ واحدةٌ، وحُجْرَتي وحُجْرَة عليّ واحدةٌ، وقَصْري وقَصْر عليّ واحدٌ، ودرجتي ودرجة عليّ واحدةٌ وسِتْري وسِتر عليّ واحد».

فقال: إذا أراد أحدُكم أن يأتي أهلَه، كيف يصنع؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إذا أراد أن يأتي أحدُنا أهلَه، ضرَب الله بيني وبينَهُ حِجاباً من نُورٍ، فإذا فرَغنا من تلك الحاجة، رفَع الله عنّا ذلك الحِجاب» فعرَف عُمَر حقَّ عليٍّ عليه السلام[3].

٣١ ـ **ومن تفسير الثَّعْلَبيّ**: يرفع الإسناد إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سُئِل رَسولُ الله صلى الله عليه وآله عن طُوبى، فقال: شجَرةٌ في الجنّة، أصلُها في دارِ عليّ، وفَرْعُها على أهل الجنّة.

فقالوا: يا رسولَ الله، سألناك فقلتَ: أصلُها في داري، وفرعُها على أهل

---

(١) المناقب ص ٢٤٦.
(٢) المناقب: ص ٢٥١.
(٣) جامع الأخبار: ص ١٧٤.

الجنّة؟! فقال: داري ودار عليّ واحِدَةٌ في الجنّة، بمَكانٍ واحِد»[١].

كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾

١ ـ **الطَّبَرْسِيّ في مجمع البيان**: عن قَتادَة ومُقاتِل وابن جُرَيج، في قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ أرسَلنَاك في أمّةٍ..**﴾ نزلت في صُلْحِ الحُدَيْبِيَة حين أرادوا كِتابَ الصُّلْح فقالَ رَسولُ الله ﷺ لعَليّ عليه السلام: «اكتُبْ: بسم الله الرحمن الرحيم». فقال: سُهَيْلُ بن عَمْرو والمُشْرِكون: ما نَعرِفُ الرَّحمن إلاّ صاحِب اليَمامة ـ يعنون مُسَيْلَمَة الكَذّاب ـ اكتُبْ: باسمِكَ اللّهُمَّ. وهكذا كانَ أهلُ الجاهلية يكتبون.

ثمّ قال رَسولُ الله ﷺ: «اكتُبْ هذا ما صالَح عليه محمد رسول الله». فقال مُشركو قُرَيش: لئِنْ كنتَ رسولَ الله ثمّ قاتَلْناكَ وصَدَدْناك لقد ظلمناك، ولكن اكتُبْ: هذا ما صالَح محمّدُ بنُ عبد الله. فقال أصحاب رَسولِ الله ﷺ: دَعْنا نُقاتِلُهم. قال: «لا، ولكن اكتُبوا كما يُريدون» فأنزَل الله عزّ وجلّ ﴿**كَذَلِكَ أرسَلنَاكَ فِي أُمَّةٍ**﴾ الآية.

وعن ابن عباس: إنّها نزلَتْ في كُفّار قُرَيْش حين قال لهم النبيّ ﷺ: اسجُدوا للرَّحمن قالوا: وما الرّحمن[٢]!.

وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ ﴿٣١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: لو كان شيءٌ من القرآن كذلك، لكان هذا[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر ـ أو غيره ـ عن محمّد بن حَمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسَن الأوّل عليه السلام، قال: قلت له: جُعلت فداك، أخبرني عن النبيّ ﷺ، وَرِثَ النبيّين كلّهم؟ قال: «نعم». قلت: من لَدُن آدم حتّى انتهى إلى نفسه؟ قال: «ما بعَثَ الله نبيّاً إلاّ ومحمّد ﷺ أعلم منه». قال: قلت: إن عيسى بن مريم كان يُحيي الموتى بإذن الله؟ قال: «صدَقْتَ، وسُليمان بن داود كان يَفْهَم مَنْطِقَ الطَّير، وكان

(١) العمدة: ص ٣٥١ ح ٦٧٦، ينابيع المودة: ص ٩٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٩. (٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٦.

قال: وقال: «إن سُليمانَ بن داود قال للهُدْهُد حين فَقَدَه وشَكّ في أمرِه، فقال: ﴿مَا لِي لاَ أرَى الْهُدْهُدَ أمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾[1] حين فقَدَه فغَضِب عليه، فقال: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أوْ لأَذْبَحَنَّهُ أوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[2] وإنّما غضِب لأنّه كان يَدُلّه على الماء، فهذا وهو طائِرٌ قد أُعطِيَ ما لم يُعْطَ سُلَيْمان، وقد كانت الرِّيحُ والنَّمْلُ والإنسُ والجِنُّ والشَّياطِينُ والمَرَدَةُ له طائعين، ولم يكن يَعرف الماء تحت الهَواء، وكان الطير يعرفه. وإنّ الله يقول في كتابه ﴿**وَلَوْ أنَّ قُرْءَاناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأرْضُ أوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى**﴾ وقد وَرِثنا نحنُ هذا القرآن الذي فيه ما تُسيَّر به الجبال وتُقطّع به البُلدان وتحيا به المَوتى، ونحنُ نعرِفُ الماءَ تحتَ الهَواء. وإنّ في كتاب الله لآياتٍ ما يُراد بها أمرٌ إلاّ أن يأذَن الله به، مع ما قد يأذن الله ممّا كتَبه المَاضُون، وجعَله الله لنا في أُمّ الكتاب، إنّ الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأرْضِ إلاّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[3] ثمّ قال: ﴿ثُمَّ أوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[4] فنحنُ الذين اصطَفانا الله عزّ وجلّ وأورَثَنا هذا الذي فيه تِبْيانُ كلِّ شَيْء»[5].

وروى هذا الحديث محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات عن محمّد ابن الحسين، عن حَمّاد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام ببعض التغيير اليسير[6].

وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ

---

(١) سورة النمل، الآية: ٢٠.
(٢) سورة النمل، الآية: ٢١.
(٣) سورة النمل، الآية: ٧٥.
(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٧٦ ح ٧.
(٦) بصائر الدرجات: ص ١٢١ باب ١ ح ٣.

﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ۞ مَّثَلُ
الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا
وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ
مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ أن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾** يعني جعَلهم كلّهم مؤمنين. وقوله: **﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾** أي عذاب[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾**: «وهي النِّقْمَة **﴿أو تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دارِهِمْ﴾** فتَحِلُّ بقومٍ غيرِهم، فيرَون ذلك ويسمَعون به، والذين حلَّتْ بهم عُصاةٌ كُفّار مِثْلُهم، ولا يتَّعِظ بعضُهم ببعض، ولا يزالون كذلك حتّى يأتيَ وَعْدُ اللّهِ الذي وَعَد المؤمنين مِنَ النَصْر، ويُخزِي الله الكافرين»[2].

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**، في قوله: **﴿فَأمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أخَذْتُهُمْ﴾** أي طوَّلتُ لهم الأمَلَ، ثمّ أهلَكْتُهُم[3].

٤ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿أفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾** «الظاهِرُ من القولِ هو الرّزق»[4].

٥ ـ **ثمّ قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿ومَا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِن وَاقٍ﴾** أي مِن دافِع **﴿وعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾** أي عاقِبَةُ ثَوابِهِم النار[5].

٦ ـ **وعنه**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ نارَكُم هذه جُزْءٌ مِن سَبْعِينَ جُزءاً من نارِ جَهنّم، وقد أُطفِئَتْ سَبْعينَ مرّةً بالماء ثمّ التهَبت، ولولا ذلك ما استَطاع آدَمِيٌّ أن

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٦.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٧.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٧.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٧.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٧.

يُطفِئها، وإنّها ليُؤتى بها يومَ القيامَةِ حتّى تُوضَعَ على النار، فتصرُخ صَرْخَةً لا يبقى ملَكٌ مُقرَّب ولا نبيٌّ مُرْسَل إلاّ جَثا على رُكْبَتَيه فَزَعاً من صَرْخَتِها»[١].

٧ ـ **ثمّ قال علي بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾** «فَرِحوا بكتابِ الله إذا تُلِيَ عليهم، وإذا تَلَوْهُ تَفيضُ أعيُنُهم دَمْعاً مِن الفَزَعِ والحُزْنِ، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام». وهي في قراءة ابن مسعود: (والذي أنزلنا إليك الكتاب هو الحقّ، ومن يُؤمن به) أي عليّ بن أبي طالب عليه السلام يُؤمن به. **﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ﴾** أنكروا من تأويله ما أنزَله في عليّ وآلِ محمّد صلوات الله عليهم، وآمنوا ببَعْضِه، فأمّا المُشرِكون، فأنكَروه كلَّه، أوّلَه وآخِرَه، وأنكَروا أنَّ مُحمّداً رَسولُ الله[٢].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن سَهْل، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الله ابن الوليد الكِنديّ، قال: دخَلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمَنِ مَرْوان، فقال: «مَنْ أنتم؟» فقُلنا: من أهلِ الكوفة، فقال: «ما مِنْ بَلْدَةٍ من البُلدانِ أكثر مُحِبّاً لنا من أهل الكوفة، ولا سيَّما هذه العِصَابة، إنّ الله جلَّ ذِكرُه هَداكُم لأمرٍ جَهِلَهُ الناس، وأحْبَبْتُمونا وأبغَضَنا الناس، واتَّبعْتُمونا وخالفَنا الناس، وصَدَّقْتُمونا وكذَّبَنا الناس، فأحياكُم الله مَحْيانا، وأماتَكُم مَماتَنا، فأشْهَدُ على أبي أنّه كان يقول: ما بَيْنَ أحَدِكُم وبين أن يَرى ما يُقِرُّ الله به عينَيه ويَغْتَبِط إلاّ أن تَبْلُغَ نفسُه إلى هذه ـ وأهوى بيَدِه إلى حَلْقِه ـ وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾** فنَحنُ ذُرِّيَّةُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله»[٣].

وروى هذا الحديث الشيخ في أماليه، بإسناده عن العبّاس، عن عبد الله بن الوليد، قال: دخَلْنا على أبي عبد الله عليه السلام فسلَّمْنا عليه، وجلَسْنا بين يديه، فسألَنا: «مَنْ أنتم؟» فقلنا: من أهل الكوفة، وذكر الحديث[٤].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٧.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٨١ ح ٣٨.
(٤) الأمالي ج ٢ ص ٢٩١.

٢ ـ **العيّاشي**: عن مُعاوية بن وَهْب، قال: سمِعتُه يقول: «الحَمْدُ لله، نافِع عبد آل عُمر كان في بيتِ حَفْصَة ويأتيه الناس وفوداً، فلا يُعاب ذلك عليهم، ولا يقبَّح عليهم، وإنّ أقواماً يأتونا صِلةً لرسول الله ﷺ، فيأتونا خائفين مُستَخفين، يُعاب ذلك ويُقبّح عليهم، ولقد قال الله في كتابه: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾** فما كان لرسول الله ﷺ إلاّ كأحدِ أولئك، جعَل الله له أزواجاً، وجعَل له ذُرّيّةً، ثمّ لم يُسلِم مع أحَدٍ من الأنبياء مثل مَنْ أسلَم مع رَسولِ الله ﷺ من أهل بيتِه، أكرَم الله بذلك رسولَه ﷺ»[1].

٣ ـ **عن بشير الدَّهّان**، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «ما آتى الله أحداً من المُرْسَلين شيئاً، إلاّ وقد آتاه محمّداً ﷺ، وقد آتى الله محمّداً كما آتى المُرْسَلين من قَبله» ثمّ تلا هذه الآية: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾**[2].

٤ ـ **عن عليّ بن عُمر بن أبان الكَلْبيّ**، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «أشهد على أبي أنّه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يُغبط أو يرى ما تقرّ به عينه، إلاّ أن تبلُغ نفسه هذه ـ وأهوى إلى حلقه ـ، قال الله في كتابه: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾** فنَحنُ ذُرِّيَّةُ رَسولِ الله ﷺ»[3].

٥ ـ **عن المُفَضّل بن صالح**، عن جعفر بن محمّد ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: خلَق الله الخَلْقَ قِسمَين، فألقى قِسْماً، وأمسَك قِسماً، ثمّ قسَّم ذلك القِسم على ثلاثة أثلاث، فألقى ثُلُثَين وأمسَك ثُلُثاً، ثمّ اختَار من ذلك الثُّلُث قُريشاً، ثمّ اختَار من قُرَيشٍ بني عبد المُطّلب، ثمّ اختَار من بَني عبد المُطّلِب رسولَ الله ﷺ، فنحن ذُرّيّته، فإن قلتَ للناسِ: لِرَسولِ الله ذُرّيّةٌ، جحَدوا، ولقد قال الله: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾** فنَحنُ ذُرّيّته». قال: فقلتُ: أنا أشهَدُ أنّكم ذُرّيّته. ثمّ قلتُ له: أُدع الله لي جعِلتُ فِداك أن يجعَلني معَكُم في الدنيا والآخرة. فدَعا لي ذلك، قال: وقبَّلتُ باطِنَ يَدِه[4].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٩ ح ٥٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٩ ح ٥٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٠ ح ٥٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٠ ح ٥٥.

٦ ـ **وفي رواية شُعَيب**، عنه عليه السلام أنّه قال: «نَحْنُ ذُرِّيَّةُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله ما أدري على ما يُعادونَنا! إلاّ لقَرابَتِنا مِن رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم»[١].

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن هِشام بن سالم، وحَفْص بن البَخْتَرِيّ وغيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في هذه الآية: **﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾** قال: فقال: «وهل يُمحى إلاّ ما كان ثابتاً، وهل يُثْبَت إلاّ ما لم يَكُنْ؟»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن حَماد بن عيسى، عن رِبْعي بن عبد الله، عن الفُضَيل بن يَسار، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «العِلمُ عِلمان: فعِلمٌ عند الله مَخْزُونٌ لم يُطْلِعْ عليه أحَداً من خَلْقِه، وعِلمٌ علّمه مَلائِكتَهُ ورُسُلَه، فما عَلَّمه ملائكته ورسُلَه فإنّه سَيكون، لا يُكذِّبُ نفسَه ولا ملائِكته ولا رسله؛ وعلمٌ عنده مخزونٌ، يُقدِّم منه ما يشاء، ويؤخِّر منه ما يشاء، ويُثبت ما يشاء»[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن خَلَف بن حمّاد، عن عبد الله بن سِنان قال: لمّا قَدِم أبو عبد الله عليه السلام على أبي العبّاس، وهو بين الحِيْرَة[٤] والكوفة ومعه ابن شُبْرُمَة القاضي، فقال له: إلى أين يا أبا عبد الله؟ فقال: «أرَدتُك» فقال: قد قصّر الله خُطاك. قال: فمضى معه.

فقال له ابن شُبْرُمة: ما تقول يا أبا عبد الله، في شيءٍ سألني عنه الأمير، فلم يكن عندي فيه شيء؟ فقال: «وما هو؟» قال: سألني عن أوّل كتاب كتب في الأرض. فقال: «نعم، إنّ الله عزّ وجلّ عرَض على آدم عليه السلام ذُرّيّته عَرْض العَين في صور الذرّ، نبيّاً فنبيّاً، ومَلِكاً فمَلِكاً، ومؤمناً فمؤمناً، وكافراً فكافراً، فلمّا انتهى إلى داود عليه السلام، قال: مَن هذا الذي نبّأته وكرّمته وقصّرتَ عُمُره؟ ـ قال ـ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: هذا ابنُك داود، عُمُره أربعون سنة، وإنّي قد كتَبتُ الآجال وقسّمتُ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٥٦. (٢) الكافي ج ١ ص ١١٣ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ١١٤ ح ٦.
(٤) الحِيرةُ: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة. «معجم البلدان ج ٢ ص ٣٢٨».

الأرزاق، وأنا أمحو ما أشاءُ وأُثبِتُ وعندي أمّ الكتاب، فإن جعَلت له شيئاً من عُمُرك، ألحقتُه له. قال: يا ربّ، قد جعلتُ له من عُمُري ستّين سنةً تمام المائة، قال فقال الله عزّ وجلّ لجَبْرَئيل وميكائيل ومَلَك المَوْت: اكتبوا عليه كتاباً فإنّه سَيَنْسى قال فكتَبوا عليه كتاباً وختَموه بأجنِحَتِهم من طينة عِلّيين».

قال: «فلمّا حضَرتْ آدمَ الوفاة، أتاه مَلَك الموت، فقال آدم: يا مَلَك الموت، ما جاء بك؟ قال: جِئتُ لأقبِضَ روحَك. قال: قد بقي من عُمُري ستّون سنةً، قال: إنّك جعَلْتَها لابنِك داود قال ونزَل عليه جَبْرَئيل، وأخرَج له الكتاب» فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فمِن أجل ذلك، إذا أُخرِجَ الصَّكُّ على المَدْيون ذلّ المديون، فقبَض رُوحه»[1].

٤ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوَكِّل رحمه الله، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ، عرَض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارَهم قال فمرّ بآدم اسم داود النبيّ، فإذا عُمُرُه في العالَم أربَعون سنةً، فقال آدم عليه السلام: يا ربّ، ما أقَلَّ عُمُر داود وما أكثَر عُمُري! يا ربّ، إن أنا زِدْتُ داودَ من عُمُري ثَلاثين سنةً، أثبَتَّ ذلك له؟ قال: نعم يا آدم. قال: فإنّي قد زِدْتُه مِن عُمُري ثلاثين سنةً، فأنفِذْ ذلك له، وأثبِتْها له عندك واطرَحْها من عُمُري».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فأثبَتَ الله عزّ وجلّ لداود في عُمُرِه ثلاثين سنةً، وكانت له عند الله مُثْبَتة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** قال فمَحا الله ما كان عندهُ مثْبتاً لآدم، وأثبَتَ لداود ما لم يكن عنده مُثْبتاً». قال: «فمَضى عُمُر آدم، فهبَط عليه مَلَكُ المَوتِ ليقبِضَ روحَه، فقال له آدم: يا مَلَكَ المَوتِ، إنّه قد بَقِي من عُمُري ثلاثون سنةً. فقال له مَلَك المَوْت: يا آدم، ألم تجعَلْها لابنِك داود النبيّ، وطرَحْتَها من عُمُرك حين عُرِض عليك أسماء الأنبياء من ذُرّيّتك، وعُرِضَتْ عليك أعمارُهم، وأنتَ يومئذٍ بوادي الرَّوحاء؟ قال فقال له آدم: ما أذكر هذا قال فقال له مَلَك الموت: يا آدم، لا تجحَد، ألم تسأل الله عزّ وجلّ أن يُثبِتَها لداود، ويَمْحُوَها من عُمُرك، فأثبتَها لداود في الزَبور ومَحاها من

(١) الكافي ج ٧ ص ٣٧٨ ح ١.

عُمُرك في الذِكر؟ قال آدم: حتّى أعلم ذلك».

قال أبو جعفر عليه السلام: «وكان آدَمُ صادِقاً، لم يَذكر ولم يَجْحدْ، فمِنْ ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العِبادَ، أن يكتُبوا بينهم إذا تَدايَنوا وتعامَلوا إلى أجلٍ مُسَمّى، لِنسيانِ آدَم وجُحودِهِ ما جعَل على نفسه»(١).

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيْد، عن يحيى الحَلَبيّ، عن عبد الله بن مُسْكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كانت ليلةُ القَدْر، نزَلتِ المَلائِكة والرّوحُ والكتَبَة إلى سَماء الدنيا، فيَكتُبون ما يَكونُ مِن قَضاء الله تبارك وتعالى في تِلكَ السَّنة، فإذا أراد الله أن يُقَدّم أو يؤخِّرَ أو يُنقِصَ شيئاً أو يَزيده، أمر المَلَكَ أن يَمْحُوَ ما يَشاء، ثمّ أثْبَتَ الذي أراد». لت: وكلّ شيءٍ عنده بمقدار مُثبَت في كتابه؟ قال: «نعم». **قلتُ**: فأيّ شيءٍ يكونُ بَعْد؟ قال: «سُبْحانَ اللّهِ، ثمّ يُحدِثُ الله أيضاً ما يشاء، تبارك الله وتعالى»(٢).

٦ ـ **الشيخ في أماليه**: عن شيخه رحمه الله، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمّد ابن الحسَن الصَفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العَلاء بن رَزِين، عن محمّد بن مُسْلِم، قال: سُئِلَ أبو جعفر عليه السلام عن ليلة القَدْر، فقال: «تنزلُ فيها الملائكة والرُّوحُ والكَتَبةُ إلى سَماءِ الدُنيا، فيكتُبون ما هو كائِن في أمر السَّنةِ، وما يُصِيبُ العِبادَ فيها، وأمْرٌ موقوفٌ لله تعالى فيه المشيئة، يقدِّمُ فيه ما يَشاء، ويُؤخِّر ما يشاء، وهو قوله تعالى: **﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**»(٣).

٧ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفضَّل، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الصَّمَد بن موسى الهاشميّ بِسُرَّ مَن رأى، قال: حدّثني أبي عبد الصَّمَد بن موسى، قال حدّثني عمّي عبد الوهّاب بن محمّد بن إبراهيم، عن أبيه محمّد بن إبراهيم، قال: بعث أبو جعفر المنصور إلى أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، وأمر بفُرُشٍ فطُرِحت إلى جانبه، فأجلَسه عليها، ثمّ قال: عليَّ بمحمّد، عليَّ بالمهديّ. يقول ذلك مِراراً، فقيل له: الساعة يأتي يا أمير المؤمنين،

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٢٧٣ باب ٣٤١ ح ١.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٨.
(٣) الأمالي ج ١ ص ٥٩.

ما يَحبِسُه إلاّ أنّه يتبخّر. فما لبِث أن وافى، وقد سبقَتْهُ رائِحتُه، فأقبَل المنصورُ على جعفرٍ عليه السلام، فقال: يا أبا عبد الله، حديث حدِّثنيه، في صِلَة الرَّحِم، اذكُرْه يسمَعه المهديّ.

قال: «نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الرجل لَيَصِلُ رَحِمَه وقد بَقِيَ من عُمُرِه ثلاثُ سنين، فيصيّرها الله عزّ وجلّ ثلاثين سنة، ويقطَعُها وقد بقي من عُمُره ثلاثون سنة، فيصيِّرُها الله عزّ وجلّ ثلاث سنين، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿**يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ الآية. قال: هذا حَسَن ـ يا أبا عبد الله وليس إيّاه أردتُ، قال أبو عبد الله: «نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صِلة الرَّحِم تَعْمُرُ الدِّيار، وتَزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار». قال: هذا حَسَن يا أبا عبد الله، وليس هذا أردتُ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صِلَة الرَّحِم تُهوِّنُ الحِساب، وتَقِي مِيتة السّوء» قال المنصور: نعم إيّاه أردت[1].

٨ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن عبد الله بن مَروان، عن أيّوب بن نُوح، قال: قال لي أبو الحسن العسكريّ عليه السلام ـ وأنا واقفٌ بين يديه بالمدينة ـ ابتداءً من غير مسألة: «يا أيّوب، إنّه ما نبّأ الله من نبيّ إلاّ بعد أن يأخُذَ عليه ثَلاثَ خِصال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وخَلْعَ الأنداد من دون الله، وأنّ لله المشيئة يقدّم ما يشاء، ويُؤخّر ما يشاء، أما إنّه إذا جرى الاختلاف بينهم، لم يَزلِ الاختلاف بينهم إلى أن يقوم صاحِبُ الأمر»[2].

٩ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما بعث الله نبيّاً حتّى يأخُذ عليه ثلاث خِلال: الإقرار لله بالعبوديّة، وخَلْع الأنداد، وأنّ الله يُقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء»[3].

١٠ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن ليلة القَدْر. فقال: «ينزل فيها الملائكة والكَتَبة، إلى السماء الدنيا فيكتُبون ما يكون من أمر السَّنة، وما يُصيبُ العِباد، وأمْرٌ عنده موقوف، له فيه المشيئة، فيُقدّم منه ما يشاء،

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٩٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٠ ح ٥٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٥٨.

ويُؤخّر ما يشاء، ويمحو ويُثبت، وعنده أمّ الكتاب»[١].

١١ ـ **عن زُرارة،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «لولا آيةٌ في كتاب الله، لحدّثتُكم بما يكون إلى يوم القيامة». فقلت له: أيّة آية؟ فقال: «قول الله: **﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**»[٢].

١٢ ـ **عن جميل بن دَرّاج** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**.

قال: «هل يُثبِت إلاّ ما لم يكن، وهل يمحو إلاّ ما كان»[٣].

١٣ ـ **عن الفُضَيل بن يَسار** عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله لم يَدَعْ شيئاً كان أو يكون إلاّ كتبه في كتابٍ، فهو مَوضوعٌ بين يَدَيهِ ينظُر إليه، فما شاءَ منه قَدّم، وما شاء منه أخّر، وما شاء منه مَحَا، وما شاء منه كان، وما لم يشأ لم يكن»[٤].

١٤ ـ **عن حُمْران،** قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام: **﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**؟. فقال: «يا حُمْران، إنّه إذا كان ليلة القَدْر، ونزَلت الملائِكة الكَتَبة إلى السَّماء الدنيا، فيكتبون ما يُقضى في تلك السنة من أمر، فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً أو يُؤخّره، أو يُنقِص منه أو يَزيد، أمرَ المَلَك فمحا ما يشاء، ثمّ أثبَت الذي أراد». قال: فقلتُ له عند ذلك: فكلّ شيءٍ يكون فهو عند الله في كتاب؟ قال: «نعم». قلت: فيكون كذا وكذا، ثمّ كذا وكذا حتّى ينتهي إلى آخره؟ قال: «نعم». قلت: فأيّ شيءٍ يكون بيده بعد؟ قال: «سُبحانَ الله، ثمّ يُحدِثُ الله أيضاً ما شاء، تبارك الله وتعالى»[٥].

١٥ ـ **عن الفُضَيل،** قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «العلم عِلمان: عِلم علّمه ملائكتهُ ورسُلَه وأنبياءَه، وعِلمٌ عنده مَخزونٌ، لم يطّلِع عليه أحد، يُحدِث فيه ما يشاء»[٦].

١٦ ـ **عن الفضيل بن يَسار،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى كتَب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن، فوضَعه بين يديه، فما شاء منه قدّم، وما شاء

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٥٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٦٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٦١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٦٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٦٣.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٢ ح ٦٤.

منه أخّر، وما شاء منه محا، وما شاء منه أثبت، وما شاء منه كان، وما لم يشأ لم يكن»[١].

١٧ ـ **عن الفُضَيل،** قال: سمِعتُ أبا جعفرعليه السلام يقول: «مِنَ الأُمور أمورٌ محتومةٌ كائِنَةٌ لا مُحالة، ومن الأمور أُمورٌ مَوقوفَةٌ عند الله، يُقدّم فيها ما يشاء ويَمحو ما يشاء ويُثبت منها ما يشاء، لم يُطْلِعْ على ذلِكَ أحَداً ـ يعني المَوْقوفَة ـ فأمّا ما جاءت به الرسُل، فهي كائنةٌ، لا يُكذِّب نفسَه ولا نبيَّه ولا ملائكتَه»[٢].

١٨ ـ **عن أبي حَمْزة الثُّماليّ،** قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: «يا أبا حَمْزة، إنْ حدّثناك بأمرٍ أنّه يجيء من ها هنا فجاء من ها هنا، فإنّ الله يصنَعُ ما يَشاء، وإن حدَّثناك اليوم بحديثٍ، وحدّثناك غداً بخلافِه، فإنّ الله يَمْحُو ما يشاء ويُثبِت»[٣].

١٩ ـ **عن حمّاد بن عيسى،** عن رِبعي، عن الفُضَيل بن يَسار، قال: سمِعت أبا جعفرعليه السلام يقول: «العِلم عِلمان: فعِلمٌ عند الله مَخزونٌ لم يُطْلِعْ عليه أحَداً من خَلقِه؛ وعِلم علَّمه ملائِكَته ورُسُلَه وأنبياءَهُ، فما علّم ملائكته ورسُلَه فإنّه سيكون، لا يُكذِّب نفسَه ولا ملائكتَه ولا رُسلَه، عِلمٌ عنده مَخزونٌ، يُقدّم فيه ما يشاء، ويُؤخر ما يَشاء، ويَمْحو ما يشاء، ويُثبِتُ ما يشاء»[٤].

٢٠ ـ **عن عَمرو بن الحَمِق** قال: دخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام حين ضُرِبَ على قَرْنِه، فقال لي: «يا عَمْرو، إنّي مُفارِقُكم»، ثمّ قال: «سنة إلى السَّبعين فيها بَلاء» قالَها ثلاثاً. فقلت فهل بعد البَلاء رَخاء؟ فلم يُجِبْني، وأُغمِيَ عليه، فبَكتْ أمّ كُلثوم، فأفاقَ فقال: «يا أمّ كلثوم، لا تُؤذيني، فإنّك لو قَدْ تَرين ما أرى لم تبكي، إنّ الملائكة في السماوات السَّبع، بعضُهم خَلْفَ بعض، والنبيّين خَلْفَهم، وهذا محمّدصلى الله عليه وآله آخِذٌ بيدي، يقول: انطَلِقْ يا عَليّ، فما أمامك خيرٌ لك ممّا أنت فيه». فقلتُ: بأبي أنت وأمّي، قلت لي: إلى السَّبعين بلاء، فهل بعد السَّبعين رَخاء؟ فقال: «نعم يا عَمرو، وإنّ بعد البَلاءِ رَخاءً وَ ﴿**يَمْحُواْ اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾»[٥].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٢ ح ٦٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٢ ح ٦٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٦٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٦٨.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٦٩.

٢١ ـ **قال أبو حَمْزة:** قلت لأبي جعفرعليه السلام: إنّ علياً كان يقول: «إلى السَّبعين بَلاء، وبعد السَّبعين رَخاء» وقد مضَتِ السَّبعون ولم يَروا رَخاء؟.

فقال لي أبو جعفرعليه السلام: «يا ثابت، إن الله كان قد وقّت هذا الأمر في السَّبعين، فلمّا قُتِل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضَبُ الله على أهلِ الأرض، فأخَّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذَعْتُم الحَدِيثَ وكشَفتُم قِناع السِّتر، فأخّره الله ولم يجعَلْ لذلك عندنا وَقتاً» ثمّ قال: **﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**[1].

٢٢ ـ **عن أبي الجارود،** عن أبي جعفرعليه السلام قال: «إنّ الله إذا أراد فَناء قَوم، أمر الفَلَك فأسرَع الدَّور بهم، فكان ما يُريد من النُّقْصان، فإذا أراد الله بقاء قومٍ، أمر الفَلَك فأبطَأ الدَّور بِهِم، فكان ما يُريد من الزِّيادة، فلا تُنكِروا، فإنّ الله يَمْحو ما يشاء ويُثبِتُ وعندَه أُمُّ الكِتاب»[2].

٢٣ ـ **عن ابن سِنان،** عن أبي عبد اللهعليه السلام يقول: «إنّ اللّه يُقدّمُ ما يشاءُ، ويُؤخِّرُ ما يَشاءُ، ويَمْحُو ما يشاءُ، ويُثبِتُ ما يَشاءُ، وعندَه أُمُّ الكتاب، ـ وقال ـ لكلِّ أمرٍ يُريده الله فهو في عِلمه قبل أن يصنَعَه، وليس شيءٌ يبدو له إلاّ وقد كان في عِلمه، إنَّ الله لا يبدو له مِنْ جَهْل»[3].

٢٤ ـ **عن أبي حَمْزة الثُّماليّ،** عن أبي جعفرعليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أهبطَ إلى الأرض ظُلَلاً من الملائكة على آدمعليه السلام وهو بوادٍ يقال له الرَّوحاء، وهو وادٍ بين الطائف ومكّة ـ قال ـ فمسَح على ظَهْرِ آدم ثمّ صرَخ بذُرِّيَّتِه وهُم ذَرٌّ ـ قال ـ فخرَجوا كما يَخرُج النّحل من كُورِها، فاجتمعوا على شَفير الوادي. فقال الله تعالى لآدمعليه السلام: انظُر ماذا ترى؟ فقال آدمعليه السلام: ذرّاً كثيراً على شفير الوادي. فقال الله: يا آدم، هؤلاء ذُرّيّتك أخرَجْتُهم من ظَهْرِك لآخُذَ عليهم الميثاقَ لي بالرُّبوبيّة، ولمحمّد بالنبوّة، كما أخذتُ عليهم في السَّماء.

قال آدمعليه السلام: يا ربّ، وكيف وَسِعْتَهم ظهري؟ قال الله تعالى: يا آدم، بلُطف صُنعي ونافذ قُدرتي. قال آدمُ: يا ربِّ، فما تريدُ منهم في المِيثاق؟ فقال الله: أن لا يُشركوا بي شيئاً. قال آدم: فمَنْ أطاعَك منهم يا ربّ، فما جَزاؤه؟ قال الله: أُسكِنُه

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٧٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٤ ح ٧١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٤ ح ٧٢.

جنّتي، قال آدَمُ: فمَنْ عَصاكَ فما جَزاؤه؟ قال: أُسكِنُه نارِي. قال آدم: يا رَبِّ، لقد عَدَلْتَ فيهم، ولَيَعْصِيَنّك أكثَرُهم إن لم تَعْصِمْهم».

قال أبو جعفرعليه السلام: «ثمّ عرَض الله على آدَمَ أسماءَ الأنبياء، وأعمارَهم ـ قال ـ فمرَّ آدم باسم داود النبيّعليه السلام، فإذا عُمُره أربعون سنةً، فقال: يا ربّ، ما أقلّ عُمُر داود وأكثر عُمُري! يا ربّ، إن أنا زِدْتُ داودَ من عُمُري ثلاثين سنةً، أيُنفَذ ذلك له. قال: نعم يا آدم. قال: فإنّي قد زِدتُه من عُمري ثلاثين سنةً، فأنفِذْ ذلك له، وأثبِتْها له عندك، واطرَحْها من عُمُري».

قال: «فأثبت الله لداودَ من عُمُره ثلاثينَ سنةً، ولم تَكُنْ له عِنْدَ الله مُثْبَتَةً، ومَحا من عُمُر آدَمَ ثلاثين سنةً، وكانت له عند الله مُثْبَتة». فقال أبوجعفرعليه السلام: «فذلك قول الله: ﴿**يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ ـ قال ـ فمحا الله ما كان عنده مُثبتاً لآدم، وأثبَتَ لداودعليه السلام ما لم يكن عنده مُثبتاً».

قال: «فلمّا دَنا عُمُر آدمعليه السلام، هبَط عليه مَلَكُ المَوتعليه السلام ليقبِضَ روحَه، فقال له آدمعليه السلام: يا مَلَكَ المَوْت، قَدَ بقِيَ من عُمُرِي ثلاثون سنةً.

فقال له ملك الموت: ألم تَجْعَلْها لابنِكَ داود النبيّ، وطَرَحْتَها من عُمُرِك حيثُ عرَض الله عليك أسماء الأنبياء من ذُرّيّتك، وعرّض عليك أعمارَهم، وأنتَ يومئذٍ بوادي الرَّوحاء؟ فقال آدم: يا مَلَكَ المَوْت، ما أذكُر هذا. فقال له مَلَكُ المَوتِ: يا آدَم، لا تَجْهَل، ألم تسألِ الله أن يُثبِتَها لداودَ ويَمْحوها من عُمُرِك، فأثبتَها لداود في الزّبور، ومَحاها من عُمُرك من الذِّكر؟ ـ قال ـ فقال آدم: فأحْضِرِ الكتابَ حتّى أعلَم ذلك».

قال أبو جعفرعليه السلام: «وكان آدَمُ صادِقاً، لم يَذْكُر ولم يجحَدْ». قال أبو جعفرعليه السلام: «فمِنْ ذلك اليوم، أمر الله العِبادَ أن يكتُبوا بينَهُم إذا تَدايَنوا وتَعامَلوا إلى أجَلٍ مُسمًّى، لنِسيانِ آدَم وجُحودِه ما جعَل على نفسِه»(١).

٢٥ ـ **عن عمّار بن موسى**، عن أبي عبد اللهعليه السلام سُئِل عن قول الله: ﴿**يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾. قال: «إنّ ذلك الكِتاب كتابٌ يَمحو الله فيه ما يشاء ويُثبِت، فمِن ذلك الذي يَردّ الدُعاء القضاء، وذلك الدُعاءُ مكتوبٌ عليه:

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٤ ح ٧٢.

الذي يُردّ به القضاء، حتّى إذا صار إلى أمّ الكتاب، لم يغنِ الدُعاءُ فيه شيئاً»[١].

٢٦ ـ **عن الحسين بن زيد بن عليّ**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ المرء لَيَصِلُ رَحِمه وما بقِيَ من عُمُرِه إلاّ ثلاث سنين فيمُدّها الله إلى ثلاث وثلاثين سنةً، وإنّ المرء ليقطع رَحِمه وقد بقي من عُمُره ثلاث وثلاثون سَنةً، فيُقَصِّرها الله ثلاث سنين أو أدنى» قال الحسين: وكان جعفر ﷺ يتلو هذه الآية **﴿يَمْحُواْ اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**[٢].

٢٧ ـ **صاحب الثاقب في المناقب عن أبي هاشم الجَعْفَريّ**، قال: سأل محمّد ابن صالح الأرضي أبا محمّد، يعني الحسن العسكري ﷺ عن قول الله: **﴿يَمْحُواْ اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**. فقال ﷺ: «هل يمحو إلاّ ما كان، وهل يُثْبِتُ إلاّ ما لم يكن؟!». فقلت في نفسي: هذا خِلاف قول هِشام، إنّه لا يعلم بالشيء حتّى يكون. فنظر إليّ أبو محمّد ﷺ، وقال: «الله تعالى، الجبّارُ، العالمُ بالأشياء قبل كونها، الخالِقُ إذ لا مخلوقَ، والرَبُّ إذ لا مَربوب، والقادِرُ قبل المَقدور عليه»، فقلتُ: أشهَدُ أنّك حُجّة الله، ووَلِيّه بِقِسْط، وأنّك على منهاج أمير المؤمنين ﷺ[٣].

أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًاۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عمّن ذكره، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: «كان عليّ بن الحسين ﷺ يقول: إنّه يُسَخّي نَفْسي في سُرْعَةِ المَوْتِ أو القَتْلِ فينا، قولُ الله عزّ وجلّ: **﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾** وهو فَقْد العلماء»[٤].

٢ ـ **الطَّبْرِسيّ**: عن أبي عبد الله ﷺ: «ننقُصها بذَهاب عُلمائها وفُقهائها وخِيار أهلِها»[٥].

٣ ـ **ابن شهرآشوب**: عن تفسير وَكيع، وسُفيان، والسُّدّيّ، وأبي صالح، أنّ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٦.
(٣) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٦ ح ٥٠٧.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٠ ح ٦.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٥٢.

عبد الله بن عُمر قرأ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ يَومَ قُتِلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام، وقال: يا أميرَ المؤمنين، لقد كُنتَ الطَرَفَ الأكبرَ في العِلْم، اليوم نقَص عِلم الإسلام، ومَضى رُكن الإيمان[١].

٤ ـ **الزَّعْفَرانيّ**، عن المُزَنيّ، عن الشافعيّ، عن مالك، عن السُّدِّيّ، عن أبي صالح، قال: لما قُتِلَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال ابن عبّاس: هذا اليوم نقَص العِلمُ من أرضِ المَدينة. ثمّ قال: إنّ نُقصانَ الأرض، نُقصانُ عُلمائِها وخِيارِ أهلها، إنّ الله لا يَقبِضُ هذا العلمَ انتزاعاً ينتزِعُه من صُدورِ الرِّجال، ولكنّه يقبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلماء، حتّى إذا لم يَبْقَ عالِم، اتّخذ الناسُ رؤساءَ جُهّالاً، فيُسألوا فيُفتوا بغيرِ عِلْم، فضَلّوا وأضَلّوا[٢].

٥ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه مُرسَلاً**: عن الصادق عليه السلام أنّه سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُها مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ فقال: «فقدُ العُلماء»[٣].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: موت عُلمائها. وقال: قوله: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ أي لا مُدافِع. وقوله: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَميعاً﴾ قال: المكر من الله هو العذاب ﴿وَسَيَعْلم الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ أي ثَوابُ القيامة[٤].

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عمّن ذكره، جميعاً عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَيْنَة، عن بُرَيْد بن مُعاوية، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: «إيّانا عنى، وعليّ عليه السلام أوّلُنا وأفضَلُنا وخَيرُنا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله»[٥].

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن عَبّاد بن سُليمان، عن محمّد بن سُليمان، عن أبيه، عن سَدِير قال: كنتُ أنا وأبو بَصير

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٣٠٨.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٣٠٨.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١١٨ ح ٥٦٠.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٨.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٧٩ ح ٦.

ويحيى البزّاز وداود بن كَثِير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرَج إلينا وهو مُغضب، فلمّا أخذ مجلِسه قال: «يا عَجباً لأقوام يزعُمون أنّا نعلمُ الغَيْبَ! ما يَعْلَمُ الغَيْبَ إلاّ الله عزّ وجلّ، لقد هَمَمْتُ بضَرْبِ جارِيَتي فلانة فهربَتْ منِّي، فما عَلِمتُ في أيّ بيوتِ الدار هي».

قال سَدير: فلمّا أن قام من مجلِسه وصار في منزِله، دخلتُ أنا وأبو بَصير ومُيَسَّر، وقلنا له: جُعلنا فداك، سمِعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جارِيتك، ونحن نعلم أنّك تعلم علماً كثيراً، ولا نَنْسِبُك إلى علم الغيب! قال: فقال: «يا سَدِير، أما تقرأ القرآن؟» قلت: بلى. قال: «فهل وجَدت فيما قرأتَ من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[1]» قال: قلت: جُعلت فداك، قد قرأته. قال: «فهل عرَفت الرجل، وهل علِمت ما كان عنده من علم الكتاب؟» قال: قلت: أخبِرني به، قال: «قَدْر قَطْرةٍ من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم الكتاب؟» قال: قلت: جُعلت فداك، ما أقلّ هذا! فقال: «يا سَدير، ما أكثر هذا أن يَنْسِبه الله عزّ وجلّ إلى العلم الذي أخبرك به! يا سَدِير، فهل وجدتَ فيما قرأت من كتاب الله عزّ وجلّ أيضاً: **﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**»؟ قال: قلت: قد قرأته، جُعلت فداك، قال: «أفمَن عنده عِلمُ الكتابِ كلّه أفهم، أم من عنده علمُ الكتاب بعضُه؟». قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كلّه، فأومأ بيده إلى صدره، وقال: «علم الكتاب والله كلُّه عندنا، علم الكتاب والله كلُّه عندنا»[2].

وروى هذا الحديث الصفّار في بصائر الدرجات بتغيير يسير بزيادةٍ ونُقصان[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن عُمر بن أُذَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام». وسُئِل عن الذي عنده علم من الكتاب أعْلَم، أم الذي عنده عِلمُ الكِتاب؟ فقال: «ما كان عِلمُ الذي عنده عِلمٌ مِن الكتاب عند الذي عنده عِلمُ الكتاب، إلاّ بقَدْرِ ما تأخذ البَعوضةُ بجَناحِها من ماء البحر. وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ألا إنّ العلم الذي هبَط به

---

(١) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢٠٠ ح ٣.
(٣) بصائر الدرجات ص ٢٠٩ باب ١ ح ٣.

آدم عليه السلام من السماء إلى الأرض، وجميع ما فُضِّلَت به النبيّون إلى خاتم النبيّين، في عِترة خاتَم النبيّين صلى الله عليه وآله»[١].

٤ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عبد الله بن بُكَيْر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنتُ عنده فذَكروا سُليمان وما أُعطي من العلم، وما أُوتي من المُلك، فقال لي: «وما أُعطِيَ سُليمانُ بن داود؟ إنّما كان عنده حرفٌ واحدٌ من الاسم الأعظم، وصاحِبُكم الذي قال الله: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾** كان والله عند عليّ عليه السلام عِلمُ الكتاب». فقلت: صدقتَ والله، جُعِلتُ فِداك[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الرحمن بن كَثِير الهاشميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يرتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾**[٣] قال: ففرَج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه، فوضَعها على صدره، ثمّ قال: «والله عندنا علم الكتاب كلّه»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن النَّضْر بن شُعَيب، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي حمزة الثُّمَاليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمِعته يقول في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**. قال: «الذي عنده علم الكتاب هو علي ابن أبي طالب عليه السلام»[٥].

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن القاسم بن سُليمان، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**. قال: «هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٦].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، عن بُرَيد بن مُعاوية، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**.

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٨.
(٢) بصائر الدرجات ص ٢٠٩ باب ١ ح ١.
(٣) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٠٩ باب ١ ح ٢.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٢١٢ باب ١ ح ١٩.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٢١٠ باب ١ ح ٤.

قال: «إيّانا عَنى، وعليّ عليه السلام أوّلُنا وأفضَلُنا وخَيرُنا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله»[١].

٩ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن البَرقيّ، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلبيّ، عن بعض أصحابنا، قال: كنتُ مع أبي جعفر عليه السلام في المَسْجِد أُحَدِّثُه، إذ مرّ بعضُ وُلْدِ عبد الله بن سَلاّم، فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، هذا ابنُ الذي يقول الناس: عنده علم الكتاب.

فقال: لا، إنّما ذاك عليّ بن أبي طالب عليه السلام نزَلت فيه خمس آيات، إحداها: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**»[٢].

١٠ ـ **وعنه**: عن عبد الله بن محمّد، عمّن رواه، عن الحسن بن عليّ بن النُعمان، عن محمّد بن مَروان، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**. قال: «نزَلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إنّه عالِم هذه الأُمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله»[٣].

١١ ـ **وعنه**: عن أبي الفضل العَلَوي، قال: حدّثني سعيد بن عيسى الكُرَيزي البصري، عن إبراهيم بن الحَكَم بن ظُهَير، عن أبيه، عن شَريك بن عبد الله، عن عبد الأعلى الثّغلَبيّ، عن أبي تَمّام، عن سلمان الفارسيّ رحمه الله، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**. فقال: «أنا هو الذي عنده علم الكتاب». وقد صدّقه الله وأعطاه الوسيلة في الوصيّة، فلا تُخلى أُمّته من وسيلةٍ إليه وإلى الله، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾**[٤][٥].

١٢ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن عمرو بن مُغَلِّس، عن خلَف، عن عطيّة العَوْفيّ، عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله عن قول الله جلّ ثناؤه: **﴿قَالَ الَّذِي عِندَه عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾**[٦] قال: «ذاك وصيّ أخي سُلَيمان بن داود». فقلتُ له: يا رسولَ الله، فقول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي**

(١) بصائر الدرجات: ص ٢١١ باب ١ ح ١١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢١١ باب ١ ح ١٢.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٢١٢ باب ١ ح ١٨.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٥.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٢١٢ باب ١ ح ٢١.
(٦) سورة النمل، الآية: ٤٠.

وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: «ذاك أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

١٣ ـ **العيّاشي**: عن بُرَيد بن مُعَاوِيَة العِجْليّ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**.

قال: «إيّانا عنى، وعليّ أوّلنا وأفضلُنا وخيرُنا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله»[٢].

١٤ ـ **عن عبد الله بن عطاء**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام هذا ابن عبد الله بن سلاّم، يَزْعُم أنّ أباه الذي يقول الله: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**؟ قال: «كذَب، هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

١٥ ـ **عن عبد الله بن عجلان**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُم وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**.

فقال: «نزلت في عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي الأئمّة بعده، وعليّ عليه السلام عنده علم الكتاب»[٤].

١٦ ـ **وعن الفُضَيل بن يَسار**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**. قال: «نزلت في عليّ عليه السلام، إنّه عالم هذه الأمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله»[٥].

١٧ ـ **ابن الفارسيّ في الرَّوْضَة**، قال: قال الباقر عليه السلام: «**﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾** عليّ بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الكتاب، الأوّل والآخِر»[٦].

١٨ ـ **الطَّبْرِسيّ في كتاب الاحتجاج**: روي عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن عبد الله بن الوليد السَمّان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما تقول الناس في أُولي العَزْم، وعن صاحبكم؟» يعني أمير المؤمنين عليه السلام. قال: قلت: ما يُقدّمون على أُولي العَزم أحداً. قال: فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى قال عن موسى: **﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً﴾**[٧] ولم يَقُلْ: كلّ شيء. وقال عن عيسى: **﴿وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾**[٨] ولم يَقُلْ: كلّ الذي تختلفون، وقال عن صاحبكم

---

(١) أمالي الصدوق: ص ٤٥٣ ح ٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٨.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٩.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٨٠.
(٦) روضة الواعظين: ص ١١٨.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٨) سورة الزخرف، الآية: ٦٣.

يعني أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾** وقال الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾**(١) وعِلم هذا الكتاب عنده»(٢).

١٩ ـ **ابن شهرآشوب**: عن محمّد بن مسلم، وأبي حمزة الثُّماليّ، وجابر بن يزيد، عن الباقر عليه السلام، وعليّ بن فضّال والفُضَيل بن يَسار، وأبي بَصير، عن الصادق عليه السلام، وأحمد بن عُمر الحَلَبيّ، ومحمّد بن الفُضَيل، عن الرضا عليه السلام، وقد رُوي عن موسى بن جعفر، وعن زيد بن عليّ عليه السلام، وعن محمّد بن الحنفيّة، وعن سَلْمان الفارسيّ، وعن أبي سعيد الخُدْرِي رضي الله عنهم، وعن إسماعيل السُّدّي: أنّهم قالوا في قوله تعالى: **﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُم وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**: «هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٣).

٢٠ ـ **والثَّعْلَبيّ في تفسيره بإسناده عن أبي مُعاوية**، عن الأعْمَش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، ورُوي عن عبد الله بن عَطاء، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قيل له، زعَموا أنّ الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلاّم؟ قال: «لا، ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٤).

٢١ ـ **ورُوي أنّه سُئِل سعيد بن جُبَيْر ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾** عبد الله بن سَلاّم؟ قال: لا، وكيف وهذه السورة مكّيّة(٥)؟.

٢٢ ـ **وقد رُوي عن ابن عبّاس**: لا والله، ما هو إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لقد كان عالِماً بالتفسير والتأويل والناسِخ والمَنسوخ والحَلال والحَرام(٦).

٢٣ ـ **وروي عن ابن الحنفيّة** أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام عنده عِلم الكتاب، الأوّل والآخِر، رواه النَّطَنْزِيّ في الخصائص(٧).

٢٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه الثَّعْلَبيّ بطريقين في معنى **﴿وَمَنْ عِندَهُ**

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩. (٢) الاحتجاج: ص ٣٨٥.
(٣) المناقب ج ٢ ص ٢٩.
(٤) المناقب ج ٢ ص ٢٩، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٠٨ ح ٤٢٥.
(٥) المناقب: ج ٢ ص ٢٩، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣١٠ ح ٤٢٧، ينابيع المودّة: ص ١٠٤.
(٦) المناقب ج ٢ ص ٢٩. (٧) المناقب ج ٢ ص ٢٩.

عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أنّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

٢٥ ـ **وما رواه الفقيه ابن المغازليّ الشافعيّ** بإسناده، عن عليّ بن عباس، قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء، قال أبو مريم: حدِّث عليّاً بالحديث الذي حدّثتني عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام جالساً إذ مرّ عليه ابن عبد الله بن سلاّم، قلت: جعلني الله فداكَ، هذا ابن الذي عنده عِلم الكتاب؟ قال: «لا، ولكنّه صاحبكم عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**، **﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾**[2]، **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾**[3] **الآية**[4].

(١) المناقب ج ٢ ص ٢٩.
(٢) سورة هود، الآية: ١٧.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٤) المناقب: ص ٣١٤.

فضلُها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن عَنْبَسَة بن مُصْعَب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «مَن قرأ سورة إبراهيم والحِجْر في رَكعتين جميعاً في كلّ جُمُعة، لم يُصِبه فَقْرٌ أبداً، ولا جُنونٌ ولا بَلوى»(١).

٢ ـ **العيّاشي**: عن عنبَسة بن مُصْعَب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ قرأ سورةَ إبراهيم والحِجْر في رَكعتين جَميعاً في كلّ جُمُعة، لم يُصِبْه فَقر أبداً، ولا جُنون، ولا بَلوى»(٢).

٣ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَنْ قرأ هذه السورة أُعطي من الحَسَنات بِعدد من عبد الأصنام، وعدَد مَن لم يعبُدها، ومَنْ كتَبها في خِرْقَةٍ بَيْضاء وعَلَّقَها على طِفْلٍ، أمِنَ عليه من البكاء والفَزَع، وممّا يُصيب الصّبيان».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «مَن كتَبها على خِرقةٍ بيَضاء وجعَلها على عَضُد طفلٍ صغير، أمِنَ من البُكاء والفَزَع والتَوابع، وسهّل الله فِطَامهُ عليه بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٦.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٩ ح ١.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ (١) ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ (٢)

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: ﴿**بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الٓر كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إلَيْكَ**﴾ يا محمّد ﴿**لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ بِإذْنِ رَبِّهِمْ**﴾ يعني من الكُفر إلى الإيمان ﴿**إلى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ والصراط الطريق الواضح، وإمامة الأئمة عليهم السلام. ثمّ قال: وقوله: ﴿**اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**﴾ إنّه مُحكم[1].

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٤)

١ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن إسحاق الماذَرائيّ بالبصرة، قال: حدّثنا أبو قِلابة عبد الملك بن محمّد، قال: حدّثنا غانِم بن الحسن السَّعْدِيّ، قال: حدّثنا مسلم بن خالد المَكّي، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: «ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وَحْياً إلاّ بالعَربيّة، وكان يقع في مَسامِع الأنبياء عليهم السلام بألْسِنَةِ قَوْمِهم، وكان يقَعُ في مَسامِع نبيّنا صلى الله عليه وآله بالعربيّة، فإذا كلّم به قومَهُ كلّمَهُم بالعرَبيّة، فيقَعُ في مَسامِعِهم بلِسانِهم، وكان أحَدٌ لا يُخاطِبُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله بأيّ لسانٍ خاطبه إلاّ وقَع في مَسامِعه بالعَربيّة، كلّ ذلك يُترجِم له جَبْرَئيل عليه السلام، تشريفاً من الله عزّ وجلّ له صلى الله عليه وآله»[2].

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٦٩.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ١٥٣ باب ١٠٣ ح ٨.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العَطّار، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن الحسن المِيثَمي، عن مُثنّى الحَنّاط، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «أيّامُ الله عزّ وجلّ ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرَّة، ويوم القيامة»(١).

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن مُثنّى الحَنّاط، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: «أيّامُ الله عزّ وجلّ ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرَّة، ويوم القيامة»(٢).

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، ويعقوب بن يزيد، عن أحمد بن الحسن المِيثَمي، عن أبان بن عُثمان، عن مُثنّى الحَنّاط، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أيّام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة»(٣).

٤ ـ **الشيخ في أماليه قال**: أخبرناجماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العَلَوي النَّصِيبي رحمه الله ببغداد، قال: سمِعت جدّي إبراهيم بن عليّ يُحدِّث، عن أبيه عليّ بن عبيد الله، قال: حدّثني شيخان بَرّان من أهلِنا سيِّدان، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليهما السلام، وحدَّثنيه الحسين بن زَيْد بن عليّ ذو الدَّمْعة، قال: حدّثني عمي عُمرُ بن عليّ، قال: حدّثني أخي محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه الحسين صلى الله عليهم. قال أبو جعفر عليه السلام: «وحدّثني عبد الله بن العبّاس وجابر بن عبد الله الأنصاري، وكان بَدْريّاً أُحُدِيّاً شَجَرِيّاً، وممّن محَض من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مودّة أمير المؤمنين عليه السلام، قالوا: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في مَسجِدِه في رَهْطٍ من الصَحابة، فيهم أبو بكر، وأبو عُبَيْدة، وعُمر، وعَثمان، وعبد

(١) الخصال: ص ١٠٨ ح ٧٥، ينابيع المودة: ص ٤٢٤.
(٢) معاني الأخبار: ص ٣٦٥ ح ١، ينابيع المودة: ص ٤٢٤.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٨، ينابيع المودة: ص ٤٢٤.

الرحمن، ورجُلان من قُرّاء الصحابة، هما من المهاجرين عبد الله بن أُمّ عبد، ومن الأنصار أُبي بن كعب، وكانا بَدْرِيَّين، فقرأ عبد الله من السورة التي يذكر فيها لُقمان حتّى أتى على هذه الآية: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1] الآية، وقرأ أُبَي من السورة التي يذكر فيها إبراهيمعليه السلام: ﴿**وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾ قالوا: قال رسول الله ﷺ: أيّام الله نَعماؤه وبلاؤه، وهي مَثُلاته[2] سُبحانه.

ثمّ أقبل ﷺ على من شهده من الصحابة، فقال: إنّي لأتخوَّلُكم بالمَوْعظة[3] تخوّلاً مخافة السآمة عليكم، وقد أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله أن أُذكّركم بالنِّعْمة، وأُنذرَكم بما اقتصّ عليكم من كتابه، وتلا: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُم نِعَمَهُ﴾ الآية. ثمّ قال لهم: قولوا الآن قولكم، ما أوّل نعمةٍ رغّبكم الله فيها وبَلاكُم بها؟ فخاضَ القَومُ جَميعاً فذَكروا نِعَم الله التي أنعَم عليهم وأحسَن إليهم بها، من المَعاش والرِّياش والذُرِّيّة والأزواج، إلى سائر ما بلاهم الله عزّ وجلّ به مِن أنْعُمِه الظاهِرَة.

فلمّا أمسك القَومُ أقبل رسول الله ﷺ على عليّعليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، قل، فقد قال أصحابك. فقال: وكيف لي بالقول ـ فداك أبي وأُمّي ـ وإنّما هدانا الله بك؟ قال: ومع ذلك فهات. قل ما أوّل نِعمةٍ بلاكَ الله عزّ وجلّ، وأنعم عليك بها؟ قال: أن خَلَقَني جَلَّ ثناؤه ولم أكُ شيئاً مذكوراً. قال: صدَقْتَ، فما الثانية؟ قال: الله أحسَنَ بي إذ خلَقني فجعَلَني حَيّاً لا مَواتاً. قال: صدَقْتَ، فما الثالِثة؟ قال: أن أنشأني ـ فله الحَمْدُ ـ في أحسَن صورةٍ وأعْدَلِ تركيب. قال: صدقت، فما الرابعة؟ قال: أن جعَلني مُتَفَكِّراً واعياً لا أبلَه ساهِياً. قال: صدقت، فما الخامسة؟ قال: أن جَعل لي مشاعِرَ أُدرِكُ ما ابتَغَيْتُ بها، وجَعل لي سِراجاً مُنيراً. قال: صدقت، فما السادِسَة؟ قال: أن هَداني لِدِينه، ولم يُضِلّني عن سبيله. قال: صدَقْتَ، فما السابعة؟ قال: أن جعل لي مردّاً في حياة لا انقطاع لها. قال: صدقت، فما الثامنة؟ قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً. قال: صدقت، فما التاسعة؟ قال: أن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه، قال صدَقْتَ، فما العاشِرَة؟ قال: أن جعَلنا سُبحانَه ذُكْرَاناً قُوّاماً على حَلائِلنا لا إناثاً، قال: صدَقْتَ، فما بعد هذا؟.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٠.
(٢) المَثُلات: جمع مَثُلَة، بفتح الميم وضم الفاء: العقوبة. «لسان العرب مادة مثل».
(٣) أتخوّلكم بالموعظة: أي أتعهّدكم.

قال: كَثُرَتْ نِعَم الله ـ يا نبيّ الله ـ فطابت، وتلا ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾[1]. فتبسَّم رَسولُ الله ﷺ، وقال: لِتُهنِئك الحكمة، ليُهنِئك العِلم ـ يا أبا الحسن ـ وأنتَ وارِثُ عِلْمي، والمُبيِّنُ لأُمَّتي ما اختلَفت فيه من بعدي، مَنْ أحبَّك لِدينك وأخَذ بسَبيلك فهو مِمَّن هُدي إلى صِراطٍ مُستَقِيم، ومَنْ رَغِب عن هُداك، وأبغضَك وتَخلاّك، لَقِيَ اللّهَ يومَ القيامَةِ لا خَلاقَ له»[2].

٥ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن عمر، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قَوْلِ الله: ﴿**وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ**﴾. قال: «بآلاء الله» يعني نِعَمَه[3].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: أيّامُ الله ثلاثة: يوم القائم صلوات الله عليه، ويوم المَوت، ويوم القيامة[4].

٧ ـ **الطَّبْرِسيّ**: المَرْوِيُّ عن أبي عبد الله عليه السلام: «ذكِّرهم بِنِعَمِ الله سُبحانه في سائر أيّامه»[5].

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن يحيى ابن المُبارك، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن مُعاوية بن وَهْب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أُعطِيَ الشُكْر أُعْطِيَ الزِيَادَة، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[6].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن هِشام، عن مُيَسَّر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «شُكْرُ النِّعْمَةِ اجتِنابُ المَحارِم، وتَمامُ الشُكْرِ قولُ الرَّجُلِ: الحَمْدُ لله ربّ العالمين»[7].

٣ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشْعَرِيّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفْوان، عن إسحاق بن عمَّار، عن رجلين من أصحابنا سَمِعاه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما أنعَم الله على عبدٍ من نعمةٍ فعرَفها بقلبه، وحَمِد الله ظاهِراً بلسانِه، فتمّ كلامُه

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤ وسورة النحل، الآية: ١٨.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٠٥.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٢.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٩.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٥٩.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٧٨ ح ٨.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٧٨ ح ١٠.

بالحَمْدِ حتّى أُمِرَ له بالمَزيد»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن عليّ بن عُيَيْنَة، عن عُمر بن يزيد، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «شُكْرُ كلِّ نعمةٍ ـ وإنْ عَظُمَت ـ أنْ تحمَد الله عزّ وجلّ عليها»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مُعَمّر ابن خَلاّد، قال: سمِعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «من حمِد الله على النِعمَة فقد شَكره، وكان الحَمدُ أفضَل مِن تلك النِعمَة»[٣].

٦ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن صَفْوان الجَمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «ما أنعم الله على عبدٍ بنعمةٍ صَغُرت أو كَبُرت فقال: الحَمْدُ لله، إلاّ أدّى شُكْرَها»[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حَمّاد بن عُثْمان، قال: خرَج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد، وقد ضاعَتْ دابَّته، فقال: «لئن ردَّها الله عليّ لأشكُرَنَّ الله حقَّ شُكرِه» قال: فما لبِثَ أن أُتي بها، فقال: «الحَمْدُ لله» فقال قائِلٌ له: جُعِلتُ فِداك، ألستَ قلتَ: لأشكُرَنّ الله حقَّ شُكْرِه؟! فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ألَم تسمَعني قلتُ: الحمد لله؟»[٥].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مِهْران، عن سَيف بن عَمِيْرَة، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل للشُكرِ حدٌّ إذا فَعله العَبْدُ كان شاكِراً؟ قال: «نعم». قلت: وما هو؟ قال: «يَحْمَدُ الله على كلِّ نعمةٍ عليه في أهلٍ ومالٍ، وإن كان فيما أنعم الله عليه في ماله حقّ أدّاه، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[٦]. ومنه قوله تعالى: ﴿ربِّ أنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[٧]. وقوله: ﴿ربِّ أدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾[٨]»[٩].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٨ ح ٩.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٨ ح ١١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٨ ح ١٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٧٩ ح ١٤.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٧٩ ح ١٨.
(٦) سورة الزخرف، الآية: ١٣.
(٧) سورة المؤمنون، الآية: ٢٩.
(٨) سورة الإسراء، الآية: ٨٠.
(٩) الكافي ج ٢ ص ٧٨ ح ١٢.

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيْد، عن أبي عَمرو الزُّبَيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ له أخبرني عن وجوه الكُفر في كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: «الكُفْرُ في كتاب الله على خَمسةِ أوجه». وذكر الحديث، وقد ذكرناه بتمامه في قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ من سورة البقرة. وقال في الحديث: «الوجه الثالث من وجوه الكفر: كُفْرُ النِّعَم، وذلك قول الله تعالى يحكي قول سُليمان عليه السلام: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[١]. وقال: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[٢]»[٣].

١٠ ـ **الشيخ في أماليه قال**: حدّثنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغَضَائري رحمه الله، عن أبي محمّد هارون بن موسى التَّلَّعُكْبَري، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين الهَمداني، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن خالد البَرْقي، عن أبي قَتادة القمّي، عن داود بن سِرْحان، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخَل عليه سَدِير الصَّيْرَفي، فسلّم وجلس، فقال له: «يا سَدِير، ما كَثُر مال رجلٍ قطُّ إلاّ عَظُمت الحجّة لله تعالى عليه، فإن قَدَرتم أن تدفعوها عن أنفُسِكم فافعلوا. فقال له: يابن رسول الله، بماذا؟ قال: «بقَضاء حوائج إخوانِكُم من أموالِكُم».

ثمّ قال: «تلقّوا النِّعَم ـ يا سَدِير ـ بحُسنِ مُجاورتِها، واشكُروا مَنْ أنعَم عليكم، وأنعِموا على من شَكَرَكم، فإنّكم إذا كنتُم كذلِك استَوْجَبْتُم من الله تعالى الزيادة، ومن إخوانِكم المُناصَحة». ثمّ تلا: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٤].

١١ ـ **وعنه**، قال: أخبَرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن هِشام بن بلاس المعدّل البغدادي النُمَيري بدِمشق، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن عُلَيَّة، قال: حدّثنا وَهْب بن جَرير، عن أبيه، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ صلوات الله عليهما، قال: «من أُعطي الدعاء لم يُحْرَم الإجابة، ومن أُعطي الشُّكر لم يُمنَع الزِيادة» وتلا أبو جعفر عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٥].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ١.
(٤) الأمالي ج ١ ص ٣٠٩.
(٥) الأمالي ج ٢ ص ٦٧.

١٢ ـ **وعنه**، قال: أخبَرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا حيّان بن بِشْر أبو بِشْر الأسدي القاضي بالمِصِّيْصَة، قال: حدّثني خالي أبو عِكْرِمة عامر بن عمران الضَّبّي الكوفي، قال: حدّثني محمّد بن المُفضّل بن سلمة الضَّبّي، عن أبيه المُفَضَّل بن سَلَمة، عن مالك بن أعيَن الجُهَنِي، قال: أوصى عليّ بن الحسين عليه السلام بعض وُلده، فقال: «يا بُنَيّ، اشكُر الله لِما أنعَم عليك، وأنعِمْ على مَن شَكرَك، فإنّه لا زَوال للنِعمة إذا شُكِرت، ولا بَقاء لها إذا كُفِرَت، والشاكِرُ بشُكرِه أسعَد منه بالنِعمة التي وجَب عليه الشُكر بها» ـ وتلا ـ يعني عليّ بن الحسين عليه السلام ـ قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إلى آخر الآية[1].

١٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي عَمرو المَدائِني، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أيّما عبدٍ أنعَم الله عليه بنعمةٍ فعرَفها بقلبه ـ وفي رواية أُخرى: فأقرّ بها بقلبه ـ وحمِد الله عليها بلسانه، لم يَنْفد كلامُه حتّى يأمر الله له بالزيادة ـ وفي رواية أبي إسحاق المَدائني: حتّى يأذَن الله له بالزيادة ـ وهو قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾»[2].

١٤ ـ **وعن أبي وَلّاد**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أرأيت هذه النِعمة الظاهرة علينا من الله، أليس إن شكَرناه عليها وحَمِدناه زادَنا، كما قال الله في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾؟. فقال: «نعم، من حمِد الله على نِعَمِه وَشَكَرَه، وَعلِم أنّ ذلك منه لا مِنْ غَيرِه، زادَ الله نِعَمَهُ»[3].

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**، قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ يعني في أفواه الأنبياء ﴿قَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إليه مُرِيبٍ﴾[4].

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ١١٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٩ ح ٣ و ٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٩ ح ٥.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٩.

وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

١ ـ **العيّاشي**: الحسن بن ظريف، عن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ قال: «الزارِعون»[1].

٢ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه** مُرْسَلاً عن الصادق عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾. قال: «الزارِعون»[2].

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ آذى جارَه طَمَعاً في مَسْكَنه وَرَّثَه الله دارَه، وهو قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ ـ إلى قوله ـ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ﴾»[3].

٢ ـ **تُحفُ العُقول**: عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال ـ في حديث طويل ـ: «فخافوا الله أيّها المؤمنون من البيات خَوْفَ أهلِ التّقوى، فإنَّ الله يقول: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ فاحذَروا زَهْرَةَ الحَياةِ الدُنيا وغُرورها وشُرورَها، وتَذَكّروا ضَرَرَ عاقِبَةِ المَيْلِ إليها، فإنّ زِينَتَها فِتنةٌ، وحُبُّها خطيئةٌ»[4].

وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد ابن سُليمان، عن أبيه، عن أبي بَصير، عنه عليه السلام قال: «بينا رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالِساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ فيك شَبَهاً من عيسى ابن مَريم، ولولا أن تقول فيك طوائِف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٠ ح ٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٦٠ ح ٧٠٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٦٩.
(٤) تحف العقول ص ١٩٤.

مَريم، لقُلتُ فيك قولاً لا تَمُرُّ بمَلأٍ من الناس إلاّ أخَذوا التُرابَ من تحت قدَمَيْك، يلتمِسُون بذلك البَرَكة».

قال: «فغَضِبَ الأعرابيّان والمُغيرة بن شُعْبة وعِدّةٌ من قُريش معهم، فقالوا: ما رَضِيَ أن يَضْرِب لابنِ عَمّه مثلاً إلاّ عيسى بن مَريم، فأنزل الله على نبيّه ﷺ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَاءِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم ـ يعني من بني هاشم ـ مَلاَئِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1]».

قال: «فغضِب الحارث بن عَمرو الفِهْري، فقال: «اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك ـ أنّ بني هاشم يتوارَثون هِرَقْلاً بعد هِرَقْلٍ ـ فأمْطِر علينا حِجارةً من السَّماء أو ائتِنا بعذابٍ أليم. فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2].

ثمّ قال له: يابن عمرو، إمّا تُبتَ وإمّا رحَلت. فقال: يا محمّد، بل تجعَل لسائِر قُريش شيئاً ممّا في يَدِك، فقد ذهبتْ بنو هاشم بمَكرُمة العرَب والعجَم. فقال له النبيّ ﷺ: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى، فقال: يا محمّد، قلبي ما يُتابِعُني على التَّوبة، ولكن أرحَلُ عنك. فدَعا براحِلته فركِبها، فلمّا صار بظهْرِ المَدينة أتَته جَنْدَلةٌ فرَضَّت هامَته، ثمّ أتى الوَحْيُ إلى النبيّ ﷺ، فقال: ﴿سأل سَائِلٌ بِعَذَابٍ واقِعٍ * للكَافِرِينَ ـ بولاية عليّ ـ ليسَ لهُ دافِعٌ * مِنَ الله ذِي المَعارِجِ﴾»[3].

قال: قلت: جُعلت فداك، إنّا لا نقرؤها هكذا. فقال: «هكذا أنزل الله بها جَبْرَئيل على محمّد ﷺ، وهكذا هو والله مُثْبَتٌ في مُصحَف فاطمة عليها السلام، فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلِقوا إلى صاحبكم، فقد أتاه ما اسْتَفْتَح به، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾»[4].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَٱسْتَفْتَحُوا﴾** أي دَعَوا **﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾** أي خَسِر[5].

٣ ـ **ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «العنيد: المُعرِض عن الحقّ»[6].

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧ ـ ٦٠.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٣) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٣.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٠.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٠.

مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴿١٧﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾** قال: ماء يخرُجُ من فرُوج الزَواني[١].

٢ ـ **الطَّبْرَسي**: عن أبي عبد الله عليه السلام: «أي ويُسقى ممّا يسيلُ من الدم والقَيْح من فُروج الزَواني في النار»[٢].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وقوله: **﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾** قال: يُقرَّب إليه فَيكرَهه، فإذا دنا منه شَوى وجهه، ووقعت فَروَةُ رأسِه، فإذا شَرِب تقطّعت أمعاؤه ومُزِّقت تحت قدَميه، وإنّه لَيَخرُج من أحدِهم مثل الوادي صَديداً وقَيحاً. ثمّ قال: وإنّهم ليَبْكون حتّى تسيلَ دموعُهم فوق وجوههم جَداول، ثمّ تنقطِع الدُموع فتَسيلُ الدِّماء حتّى لو أنّ السُّفُنَ أُجْرِيَت فيها لجَرت، وهو قوله: ﴿وَسُقُواْ مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[٣][٤].

٤ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ أهلَ النّار لمّا غلى الزَّقُّوم والضَّريع في بُطونهم كغَلْيِ الحَميم سألوا الشّراب، فأُتُوا بشَرابِ غَسَّاقٍ[٥] وصَديد **﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُو بميِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾** وحميم تغلي به جهنّم مُنذ خُلِقت، ﴿كَالمُهْلِ يَشوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾[٦]»[٧].

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وقوله: **﴿مثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ**

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٠.
(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٦٧.
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٥.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٠.
(٥) الغَسَّاق: ما يسيل من جلود أهل النار وصديدهم. «المعجم الوسيط، مادة غسق».
(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٠ ح ٧.

﴿ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ قال: مَنْ لم يُقِرَّ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام بَطَل عمَلُه، مِثل الرَّماد الذي تجيء الريح فَتحمِلُه[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صَفوان بن يحيى، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كلُّ من دَان الله بعبادةٍ يُجهِد فيها نفسَه ولا إمام له من الله، فسَعْيُهُ غيرُ مقبولٍ، وهو ضَالٌّ مُتحيِّرٌ، والله شانِئٌ لأعمالِه، وَمَثلُه كَمَثَل شاةٍ ضَلَّتْ عن راعِيها وقَطِيعها، فهجَمَتْ ذاهِبَةً وجائيةً يومَها، فلمّا جنَّها الليلُ بَصُرَت بقطيع من غير راعيها، فحنّت إليها واغترَّت بها، فباتت معها في مَربضها، فلمّا أن ساقَ الراعي قَطيعَهُ أنكَرت راعيها وقطيعَها فضلَّتْ متحيّرة تطلُب راعيها وقطيعها، فبَصُرَت بغنَم مع راعيها فحنّت إليها، واغترَّت بها، فصاح بها الراعي: الحَقي براعيك وقَطِيعك، فإنّك تائهةٌ مُتحَيِّرةٌ عن راعيك وقطيعك، فهجَمت ذَعِرَة متحيّرةً نادّة[2]، لا راعي لها يُرشِدُها إلى مَرعاها أو يَرُدُّها، فبينا هي كذلك إذ اغتَنَم الذِئبُ ضَيعَتها فأكلها.

وكذلك والله ـ يا محمّد ـ من أصبح مِن هذه الأُمّة لا إمامَ له من الله عزّ وجلّ ظاهِراً عادِلاً، أصبَح ضالاً تائِهاً، وإن ماتَ على هذه الحال ماتَ مِيْتَةَ كُفرٍ ونفاق، واعلم ـ يا محمّد ـ أنّ أئمّة الجَور وأتباعَهم لَمَعْزولون عن دين الله، قد ضَلّوا وأضَلّوا، فأعمالُهم التي يعمَلونها كرَمادٍ اشْتَدَّت به الريح في يومٍ عاصفٍ، لا يَقدِرون ممّا كسَبوا على شيءٍ، ذلك هو الضَلال البَعيد»[3].

وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٠.
(٢) ندّ: نَفَرَ وشرد، المعجم الوسيط، مادة ندّ.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٠٦ ح ٢.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: **﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾** معناه مُستقبل، أنّهم يَبرُزون، ولفظُه ماضٍ(١).

٢ ـ **ثمّ قال:** وقوله: **﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾** فالهُدى ها هنا هو الثَواب **﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾** أي مَفرّ. قال: قوله: **﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ﴾** أي لمّا فَرَغ من أمر الدنيا من أوليائه **﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ﴾** أي بِمُغيثِكم **﴿وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾** أي بِمُغيثِيَّ **﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾** يعني في الدنيا(٢).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، عن أبي عَمْرو الزُّبَيْريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: «قال عزّ وجلّ يذكُرُ إبليس وتبرّيه من أوليائه من الإنس يوم القيامة: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾»(٣).

٤ ـ **العيّاشي:** عن حَريز، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ﴾**، قال: «هو الثاني، وليس في القرآن **﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾** إلاّ وهو الثاني»(٤).

٥ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّه إذا كان يوم القيامة يُؤْتَى بإبليس في سبعين غِلاً وسبعين كَبلاً(٥)، فيَنظُر الأوّل إلى زُفَر في عشرين ومائة كَبْلٍ وعشرين ومائة غِلّ، فيَنظُر إبليس، فيقول: من هذا الذي أضعَف الله له العذاب، وأنا أغوَيتُ هذا الخَلْق جميعاً؟ فيُقال: هذا زُفَر. فيقول: بما حُدِّد له هذا العذاب؟ فيقال: ببَغيه على عليّ عليه السلام. فيقول له إبليس: وَيلٌ لك وثُبورٌ لك، أما علِمت أن الله أمرَني بالسجُود لآدم فعصَيتُه، وسألتُه أن يجعَل لي سلطاناً على محمّد وأهل بيته وشيعته، فلم يُجبني إلى ذلك وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٠. (٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٠.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢٨٧ ضمن الحديث ١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٠ ح ٨.
(٥) الكَبْلُ: القيد الضخم. «الصحاح ـ كبل ـ ج٥ ص ١٨٠٨».

اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[١] وما عرَفتهُم حين استثناهم، إذ قلت ﴿وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[٢] فمَنَّتْك به نفسُك غُروراً فتُوقَف بين يدي الخَلائق. ثُمَّ قال له: ما الذي كان منك إلى عليّ وإلى الخَلق الذين اتّبعوك على الخِلاف؟ فيقول الشيطان ـ وهو زُفَر ـ لإبليس: أنت أمَرتني بذلك. فيقول له إبليس: فلِمَ عَصَيْتَ ربّك وأطَعْتَني؟ فيرُدّ زُفَر عليه ما قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ إلى آخر الآية»[٣].

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن سيف، عن أبيه، عن عمرو بن حُرَيث، قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾. قال: فقال: «رَسولُ الله صلى الله عليه وآله أصلُها، وأميرُ المؤمنين عليه السلام فَرْعُها، والأئمّةُ من ذُرّيّتهما أغصانُها، وعِلْمُ الأئِمَّةِ ثَمرَتُها، وشيعَتُهم المؤمنون وَرَقُها، هل فيها فَضل؟» قال: قلتُ: لا والله. قال: «والله إنّ المؤمِنَ لَيولَد فَتُورِق ورقةٌ فيها، وإنّ المؤمن ليَموت فتسقُطُ ورقة منها»[٤].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن الحسن بن موسى الخَشّاب، عن عمرو بن عُثمان، عن محمّد بن عُذافِر، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾. فقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أصلُها، وعليٌّ فَرْعُها، والأئِمّة أغصانُها، وعِلمُنا ثَمرُها، وشيعتُنا ورَقُها. يا أبا حَمزة، هل ترى فيها فضلاً؟» قال: قلت: لا والله، لا أرى فيها. قال: فقال: «يا أبا حمزة، والله إنّ المَولود لَيولَدُ من شيعتِنا فتُورِقُ ورقةٌ منها، ويَموت فتسقُط وَرقةٌ منها»[٥].

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٠ ح ٩.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨٠.
(٥) بصائر الدرجات ص ٧٣، باب ٢ ح ١.

٣ ـ **وعنه** عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحْوَل، عن سَلاَّم بن المُسْتَنير، قال: سألتُ أبا جعفرﷺ عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿كشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أصْلُهَا ثابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإذْنِ رَبِّهَا﴾**، فقال: «الشجرةُ رسول اللهﷺ، نَسَبُهُ ثابتٌ في بني هاشم، وفَرْعُ الشجرة عليٌّﷺ، وعنصُرُ الشجرَةِ فاطِمةُﷺ وأغصانُها الأئمّة، ووَرَقُها الشيعة، وإنّ الرجُلَ منهم ليموتُ فتسقُط منها ورقة، وإنّ المولود منهم لَيُولَد فتُورِق ورقَة». قال: قلت له: جُعِلتُ فِداك، قوله تعالى: **﴿تُؤتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإذْنِ رَبِّهَا﴾**؟ قال: «هو ما يخرُج من الإمام من الحلال والحرام في كُلّ سنةٍ إلى شيعته»[1].

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن المُفَضَّل بن صالح، عن محمّد الحلَبي، عن أبي عبد اللهﷺ في قول الله تبارك وتعالى: **﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أصْلُهَا ثابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾**. قال: «النبيّﷺ والأئمّةُ هم الأصْلُ الثابِتُ، والفَرْعُ الولاية لمن دخَل فيها»[2].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطَّالْقاني رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد الضَّبِّيّ، قال: حدّثنا محمّد بن هِلال، قال: حدّثنا نائِل بن نَجِيح، قال حدّثنا عمرو بن شِمْر، عن جابر الجعْفيّ، قال: سألتُ أبا جعفر محمّد بن علي الباقرﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإذْنِ رَبِّهَا﴾**. قال: «أمّا الشجرة فرسول اللهﷺ، وفَرعُها عليّﷺ، وغُصن الشجرة فاطمة بنت رسول اللهﷺ، وثمرها أولادُهاﷺ، ووَرَقُها شيعتنا» ثمّ قالﷺ: «إنّ المؤمن من شيعتنا لَيموت فتَسقُط من الشجرة ورقة، وإنّ المولود من شيعتنا لَيولَد فتُورِق الشجرة ورقةً»[3].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا جماعة من أصحابنا، قالوا: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفَزاريّ، قال: حدّثني جعفر بن إسماعيل الهاشميّ، قال: سمِعت خالي محمّد بن عليّ، يروي عن عبد الرحمن بن حمّاد،

(١) بصائر الدرجات ص ٧٣ باب ٢ ح ٢.
(٢) بصائر الدرجات ص ٧٤ (نادر من الباب) ح ١.
(٣) معاني الأخبار: ص ٤٠٠ ح ٦١.

عن عُمر بن سالم بيّاع السابري، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: «أصلُها رسول الله صلى الله عليه وآله، وفَرْعُها أمير المؤمنين عليه السلام، والحسن والحسين ثَمَرُها، وتسعةٌ من ولد الحسين أغصانُها، والشيعة ورقُها، والله إنّ الرجل منهم لَيموت فتسقُط ورقةٌ من تلك الشجرة». قلت: قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾؟ قال: «ما يَخرُج من علم الإمام إليكم في كُلّ سنةٍ من حجٍّ وعُمرة»[1].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحْوَل، عن سَلاّم بن المُسْتَنير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله: ﴿مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ الآية. قال: «الشجرةُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وأصلها نَسَبُهُ ثابت في بني هاشم، وفَرْعُ الشجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وغُصْنُ الشجرة فاطمة عليها السلام، وثَمَرُها الأئمّة من وُلد عليّ وفاطمة عليهم السلام، وشيعتُهم وَرَقها، وإنّ المؤمن من شيعتنا لَيموت فتسقُط من الشجرة ورقة، وإنّ المؤمِنَ لَيولَدُ فتورِق الشجرةُ ورقة». قلت: أرأيتَ قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾؟ قال: «يعني بذلك ما يُفتي به الأئمّة شيعتَهم في كلّ حجّ وعُمرةٍ من الحلال والحرام». ثمّ ضرب الله لأعداء آل محمّد مثلاً، فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[2].

٨ ـ **ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام: «كذلك الكافرون لا تَصعَدُ أعمالهم إلى السَّماء، وبنو أُميّة لا يَذكرون الله في مجلسٍ ولا في مسجدٍ، ولا تَصعَدُ أعمالُهم إلى السماء إلاّ قليل منهم»[3].

٩ ـ **الطَّبَرْسيّ** قال: روى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ هذا مَثَل بني أُميّة»[4].

١٠ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن عليّ الحَلَبي، عن زُرارة وحُمْران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قول الله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾. قال: «يعني النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة من بعده، وهُمُ

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٢٤ ج ٢ باب ٣٣ ح ٣٠.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧١.
(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٧٥.

الأصلُ الثابِتُ، والفَرْعُ الولاية لمن دخَل فيها»[١].

١١ ـ **عن محمّد بن يزيد،** قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾. فقال: «رَسولُ الله صلى الله عليه وآله أصلُها، وأمير المؤمنين عليه السلام فَرْعُها، والأئمّة من ذُرّيّتهما أغصانُها، وعِلمُ الأئمّةِ ثَمَرُها، وشيعَتُهم ورَقُها، فهل تَرى فيها فَضْلاً؟» قلت: لا والله. قال: «والله إنّ المؤمن ليَموت فتسقُط ورقةٌ من تلك الشجرة، وإنّه لَيولد فتُورِقُ ورقةٌ فيها». قال: قلت: ﴿**تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾ قال: «يعني ما يَخرُج إلى الناس من عِلم الإمام في كلّ حينٍ يُسأل عنه»[٢].

١٢ ـ **عن عبد الرحمن بن سالم الأشَلّ،** عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**﴾ الآيتان، قال: «هذا مَثَلٌ ضَرَبهُ الله لأهلِ بيتِ نبيّه، ولمن عاداهُم هو ﴿مَثَلُ كلمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَالَهَا مِن قَرَارٍ﴾»[٣].

١٣ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوْفَلي، عن السَّكُوني، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام: «إنّ عليّاً صلوات الله عليه قال في رجلٍ نَذَرَ أن يصومَ زَماناً، قال: الزَمانُ خَمْسَةُ أشهرٍ، والحِينُ سِتّةُ أشهرٍ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿تُؤتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾»[٤].

١٤ ـ **وعنه:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحَسن بن مَحبوب، عن خالد بن جَرير، عن أبي الربيع، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سُئل عن رجلٍ قال: لله عليّ أن أصوم حيناً، وذلك في شُكرٍ. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «قد أُتيَ عليّ عليه السلام في مثل هذا، فقال: صُم ستّة أشهر، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**تُؤتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾ يعني ستّة أشهر»[٥].

١٥ ـ **العيّاشي:** عن إسماعيل بن أبي زياد السَّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال في رجلٍ نذَر أن يصوم زماناً، قال: الزمان خمسة أشهر، والحِين ستّة أشهر، لأنّ الله يقول: ﴿تُؤتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ﴾»[٦].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤١ ح ١٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤١ ح ١١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٥.
(٤) الكافي ج ٤ ص ١٤٢ ح ٥.
(٥) الكافي ج ٤ ص ١٤٢ ح ٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤١ ح ١٢.

١٦ ـ **عن الحَلَبيّ**، قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن رجلٍ جعل لله عليه صوماً حِيناً في شُكر. قال: فقال: «قد سُئِل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن هذا، فقال: فَلْيَصُم ستّة أشهر، إنّ الله يقول: ﴿**تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾ والحِين ستّة أشهر»[1].

١٧ ـ **عن خالد بن جَرير**، قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن رجلٍ قال: لله عليّ أن أصوم حيناً، وذلك في شُكر. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «قد أُتي عليّ عليه السلام في مثل هذا، فقال: صُم ستّة أشهر، فإنّ الله يقول: ﴿**تؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ**﴾ يعني ستّة أشهر»[2].

يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نَجران، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي بَصير قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا وُضِعَ الرجل في قبره أتاه مَلَكان، مَلَكٌ عن يمينه ومَلَكٌ عن يساره، وأُقيم الشيطانُ بين عَينيه، عيناه من نُحاس، فيقال له: كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظَهرانيكم؟ ـ قال ـ فيفزَع له فزعةً، فيقول إذا كان مؤمناً: أعن محمّدٍ رسول الله صلى الله عليه وآله تسألان؟ فيقولان له: نَمْ نومةً لا حُلم فيها، ويُفسَح له في قبره تسعة أذْرُع، ويرى مَقْعَده من من الجنّة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾ وإذا كان كافراً، قالا له: مَن هذا الرجل الذي خرَج بين ظَهرانَيكم؟ فيقول: لا أدري، فيُخلّيان بينه وبَيْنَ الشَّيْطان»[3].

وروى هذا الحديث الحسين بن سعيد في كتاب الزُهد قال: حدّثنا النَّضرُ بن سُوَيد، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي بَصير، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا وُضِع الرجل في قبره» وساق الحديث إلى آخره[4].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٤.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٣٨ ح ١٠.
(٤) كتاب الزهد: ص ٨٦ ح ٢٣١.

الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ المؤمن إذا أُخرج من بيته شَيَّعته الملائكة إلى قبره، يزدَحِمون عليه، حتّى إذا انتُهي به إلى قبره، قالت له الأرض: مَرحباً بك وأهلاً، أما والله لقد كنتُ أُحِبُّ أن يَمشي عليَّ مثلُك، لتَريَنَّ ما أصنع بك. فيُوَسَّع له مدّ بصَره، ويَدخُل عليه في قبره مَلَكا القبر وهما قعيدا القبر: مُنْكر ونَكير، فيُلقيان فيه الرُوح إلى حَقْوَيه[1]، فيُقعِدانه ويسألانه، فيقولان له: مَنْ رَبك؟ فيقول: الله. فيقولان: ما دينُك؟ فيقول: الإسلام. فيقولان: ومنَ نبيُّك؟ فيقول: محمّد صلى الله عليه وآله. فيقولان: ومَن إمامُك؟ فيقول: فلان ـ قال ـ فينادي منادٍ من السَّماء: صدَق عبدي، افرِشوا له في قَبْرِه من الجنّة، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنّة، وألبِسوه من ثياب الجنّة، حتّى يأتينا وما عندنا خيرٌ له، ثمّ يقال له: نَمْ نَومَة العَروس، لا حُلم فيها.

قال: وإن كان كافراً خرَجت المَلائكة تُشيّعه إلى قَبْرِه يلعَنونه، حتّى إذا انتُهي به إلى قبره، قالت له الأرض: لا مَرْحَباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنتُ أبغضُ أن يَمْشِي عليّ مثلُك، لا جَرَم لتَريَنَّ ما أصنع بك اليوم. فتضَيِّق عليه حتّى تلتَقي جوانِحُه ـ قال ـ ثمّ يدَخُل عليه مَلَكا القبر، وهما قعيدا القبر: مُنْكر ونكير». قال أبو بَصير: جُعِلتُ فِداك، يدخُلان على المؤمن والكافر في صُورةٍ واحدةٍ؟ فقال: «لا».

قال: «فيقعدانه فيلقيان فيه الرُوح إلى حَقْوَيه، فيقولان له: مَن ربّك؟ فيتلَجْلَج، ويقول: قد سمِعت الناس يقولون. فيقولان له لا درَيتَ. ويقولان له: ما دِينُك؟ فيتلَجْلَج، فيقولان له: لا دَرَيت. ويقولان له: مَنْ نبيّك؟ فيقول: قد سمِعتُ الناس يقولون، فيقولان له: لا دَريت. ويسألانه عن إمام زمانه ـ قال ـ: فينادي منادٍ من السماء: كذَب عبدي، افرِشوا له في قَبْرِه من النار، وألبِسوه من ثِياب النار، وافتحوا له باباً إلى النار، حتّى يأتينا، وما عندنا شرٌّ له، فيضربانه بمِرْزَبّة[2] ثلاث ضَربات، ليس منها ضَربةٌ إلاّ يتطاير قبرُه ناراً، لو ضُرِبَت بتلك المِرْزَبّة جبال تِهامة لكانت رَميماً». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ويسلِّط الله عليه في قبره الحَيّات تَنْهَشُه نَهشاً، والشيطان يَغُمّهُ غمّاً ـ قال ـ ويسمَع عذابه مَنْ خَلَق الله إلاّ الجنّ

---

(١) الحَقْو: الخَصْرُ ومَشَدُّ الإزار «لسان العرب مادة حقو».

(٢) المِرْزَبّة: المِطْرَقة الكبيرة تُكسر بها الحِجارة. «المعجم الوسيط مادة رزب».

والإنس ـ قال ـ وإنّه ليَسمَعُ خَفْقَ نِعالهم ونَفْضَ أيديهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾»[1].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عُثمان، وعدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، والحسن ابن عليّ، جميعاً، عن أبي جميلة مُفَضَّل بن صالح، عن جابر، عن عبد الأعلى؛ وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سُوَيْد بن غَفَلَة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدنيا، وأوّل يوم من أيّام الآخرة، مُثِّل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول له: والله إنّي كنت عليك حَريصاً شَحِيحاً، فما لي عندك؟ فيقول: خُذْ منّي كفَنك ـ قال ـ فيلتَفِت إلى وُلدِه، فيقول: والله إنّي كنت لكم مُحِبّاً، وإنّي كنت عليكم مُحامياً فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك إلى حُفْرَتِكَ، نُوارِيك فيها ـ قال ـ فيلتَفِتُ إلى عَمَلِه فيقول: والله إنّي كنت فيك لزَاهداً، وإن كنتَ عليّ لثقيلاً، فما لي عندك؟ فيقول: أنا قرينُك في قبرِك ويومَ نَشْرِك، حتّى أُعرَض أنا وأنت على ربّك».

قال: «فإن كان لله وليّاً، أتاه أطيَبَ الناس ريحاً وأحسَنَهم مَنظراً، وأحسَنَهم رياشاً[2]، فيقول: أبشِرْ بَروْحٍ ورَيحانٍ وجنَّةِ نَعيم ومَقْدَمُك خيرُ مَقْدم، فيقول له: مَن أنت؟ فيقول: أنا عمَلُك الصالح، ارتحِلْ مِن الدنيا إلى الجنّة، وإنّه ليعرِفُ غاسِلَه ويُناشِدُ حامِلَه أن يُعجّله، فإذا أُدخِلَ قبرَه، أتاه مَلَكا القبر يَجُرّان أشعارَهما، ويَخُدّان[3] الأرض بأقدامِهما، أصواتُهما كالرَّعْدِ القاصِف[4]، وأبصارُهما كالبَرْقِ الخاطِف، فيقولان له: مَنْ رَبُّك؟ وما دينُك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: الله ربّي، وديني الإسلام، ونبيّي محمّد صلى الله عليه وآله، فيقولان له: ثبّتَكَ الله فيما تُحِبّ وتَرضى، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ ثمّ يفسَحَان له في قَبْرِه مدَّ بَصَرِه، ثمّ يفتَحان له باباً إلى الجَنّة، ثمّ يقولان له: نَم

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣٩ ح ١٢.
(٢) الرِّيَاش: اللِّباسُ الفاخِرُ «المعجم الوسيط مادة راش».
(٣) خَدَّ الأرضَ: شقها وحفرها «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة خدد».
(٤) قَصَفَ الرَّعد: اشتدَّ صوتُه «المعجم الوسيط مادة قصف».

قَرِيرَ العَيْن، نومَ الشابّ الناعِم، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[١]».

قال: «وإذا كان لربّه عدوّاً، فإنّه يأتيه أقبَح مَنْ خَلَق اللّهُ زِيّاً ورُؤياً، وأنتنه ريحاً، فيقول له: أبشِر بِنُزُلٍ من حَميم، وتَصْلِيَةِ جحيم. وإنّه ليَعرِفُ غاسِلَه، ويُناشدُ حَمَلتَه أن يَحْبِسوه، فإذا أُدخِل القَبْر أتاه مُمْتَحِنا القبر فألقيا عنه أكفانه، ثمّ يقولان له: من ربُّك؟ وما دينُك؟ ومن نبيُّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دَرَيت ولا هُدِيت. فَيَضرِبان يأفُوخه بمِرْزَبّة معهما ضربةً ما خلَق الله عزّ وجلّ من دابّة إلاّ وتَذعَرُ لها، ما خَلا الثقَلين، ثمّ يفتَحانِ له باباً إلى النار، ثمّ يقولان له: نَمْ بِشَرِّ حال، فيه من الضِّيق مثل ما فيه القنا[٢] من الزُّج[٣]، حتّى إنّ دِماغَه ليخرُج من بين ظُفْرِه ولحمه، ويُسلِّطُ الله عليه حَيّات الأرض وعقاربها وهوامّها، فَتَنْهَشُه حتّى يبعثَه الله من قبره وإنّه ليتمنّى قيام الساعة فيما هو فيه من الشرّ».

وقال جابر: قال أبو جعفرعليه السلام: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّي كنت أنظر إلى الإبِل والغنَم وأنا أرعاها، وليس من نبيّ إلاّ وقد رَعى الغنَم، وكنت أنظُرُ إليها قَبل النّبوة وهي مُتمكّنةٌ في المَكينة[٤]، ما حولها شيءٌ يَهيجُها، حتّى تَذْعَر وتَطير، فأقول: ما هذا؟ وأعجَب، حتّى حدّثني جَبْرَئيل عليه السلام أنّ الكافر يُضرَبُ ضَرْبةً ما خلَق الله شيئاً إلا سمِعها ويَذْعَر لها، إلاّ الثقَلَين. فقلتُ: ذلك لِضربة الكافر، فنعوذ بالله من عذاب القبر»[٥].

وروى هذا الحديث عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن عمرو بن عُثمان، عن المُفضَّل بن صالح، عن جابر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سُوَيْد بن غَفَلَة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، إلاّ أنّ في رواية محمّد بن يعقوب زيادة في آخر الحديث ذكرناها[٦].

وروى أيضاً هذا الحديث الشيخ في أماليه، بإسناده، عن عباد، عن عمّه،

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٤.
(٢) القَنا: الرمح الأجوف، أُنظر «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة قني».
(٣) الزُّجّ: الحديدةُ في أسفل الرُّمح «المعجم الوسيط مادة زجّ».
(٤) المكينة: التمكن والمكانة، ولا توجد في القاموس مكينة ولعلها تصحيف. «المعجم الوسيط مادة مكن بتصرف».
(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٣١ ح ١.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧١.

عن أبيه، عن جابر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سُوَيْد بن غَفَلَة، ذكر أنّ عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن عبّاس، ذكرا أنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا، وأوّل يوم من الآخرة، وساق الحديث إلى آخره[١].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: عن الحفّار، قال: حدّثنا إسماعيل، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أخي دِعْبِل، قال: حدّثنا شُعْبة بن الحجّاج، عن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عن سعد بن عُبَيدة، عن البَراء بن عازِب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾. قال: «في القَبْرِ إذا سُئِل المَوْتى»[٢].

٥ ـ **العيّاشي**: عن صَفْوان بن مِهْران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الشيطان لَيَأتي الرجُلَ من أوليائنا فيأتيه عند موته، يأتيه عن يَمينه وعن يَسارِه ليَصُدّه عمّا هو عليه، فيأبى الله له ذلك، وكذلك قال الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[٣].

٦ ـ **عن زُرارة**، وحُمْران، ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «إذا وُضِع الرَّجل في قبره أتاه مَلَكان: مَلَكٌ عن يَمينه، ومَلَك عن شِماله، وأُقيمَ الشَّيطانُ بين يَدَيهِ، عَيْناه من نُحاس، فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي خرَج من بين ظَهرانَيكم يَزْعُم أنّه رسول الله؟ فيفزَع لذلك فَزْعَةً فيقول ـ إن كان مؤمناً ـ: محمّد رسول الله. فيقال له عند ذلك: نَمْ نَومةً لا حُلمَ فيها، ويُفسَح له في قبره تسعة أذرع، ويَرَى مَقْعدَه من الجَنة، وهو قول الله: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِين ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾. وإن كان كافراً، قالوا: مَنْ هذا الرجل الذي كان بين ظَهرانَيكم يقول إنّه رسول الله؟ فيقول ما أدري. فيُخلّى بينه وبين الشيطان»[٤].

٧ ـ **عن أبي بَصير** عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ الميت إذا أُخرج من بيته شيَّعتْه الملائكة إلى قبره يَتَرَحَّمون عليه، حتّى إذا انتُهِيَ به إلى قبره، قالت الأرض له: مَرْحَباً بك وأهلاً وسَهْلاً، والله لقد كنتُ أُحِبُّ أن يمشي عليّ مِثْلُك، لا جَرَم لَترى ما أصنَع بك، فيوَسَّع له مدّ بصَرِه، ويدخُل عليه في قبره قَعيدا القَبْر مُنْكَر ونكير،

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٥٧.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٨٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٧.

فيلقِيان فيه الرُوح إلى حَقْوَيه، فيُقْعِدانه فيسألانه، فيقولان له: من ربّك؟ فيقول: الله. فيقولان: وما دينك؟ فيقول: الإسلام. فيقولان: ومَن نبيُّك؟ فيقول: محمّدﷺ. فيقولان: ومَن إمامك؟ فيقول: عليّ. فينادي منادٍ من السماء: صدق عبدي، افرِشوا له في القَبْر من الجنة، وألبِسوه من ثياب الجنّة، وافتَحوا له في قبرِه باباً إلى الجنة، حتّى يأتينا وما عندنا خيرٌ له. ثمّ يقولان له نَم نَوْمَةَ العَروس، نَمْ نَوْمَةً لا حُلُم فيها.

وإن كان كافراً، أُخرجت له ملائكة يشيّعونه إلى قبره يلعَنونه، حتّى إذا انتهى إلى الأرض، قالت الأرض: لا مَرحباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنتُ أبغضُ أن يمشي عليّ مثلُك، لا جَرَم لَتَرينَّ ما أصنع بك اليوم، فتُضايق عليه حتّى تلتقي جوانحه. ويَدخُل عليه مَلَكا القبر، وهما قَعِيدا القبر مُنْكَر ونَكير ـ قال: قلتُ له: جُعِلتُ فداك، يَدخُلان على المؤمن والكافر في صُورةٍ واحدة؟ فقال: «لا». فيقعدانه فيقولان له: من ربّك؟ فيقول: سَمِعتُ الناس يقولون، فيقولان: لا دريتِ، فما دينُك؟ فيقول: سَمِعتُ الناس يقولون. ويتلَجْلَج لسانه فيقولان: لا دَريتَ، فمن نبيّك؟ فيقول: سَمِعتُ الناس يقولون، ويتلَجْلَج لسانُه. فيقولان: لا دَريتَ. فينادي منادٍ من السماء: كَذَب عبدي، افرِشوا له في قبره من النار، وألبِسوه من ثِياب النار، وافتَحوا له باباً إلى النار، حتّى يأتينا وما لَه عندنا شرٌّ له ـ قال ـ ثمّ يَضرِبانه بمِرْزَبَّة معهما ثلاث ضَرْباتٍ ليس منها ضَرْبَة إلاّ تطاير قبره ناراً، ولو ضُربت تلك الضَّربة على جبال تِهامة، لكانت رَميماً».

قال أبو عبد اللهعليه السلام: «ويسلّط الله عليه في قبره الحَيّات والعَقارب تَنْهَشُه نَهْشاً، والشَياطين تَغُمُّه غَمّاً يسمَع عذابَه مَنْ خَلَق الله إلاّ الجنّ والإنس، وإنّه لَيسمَع خَفْق نِعالهم، ونَفْضَ أيديهم، وهو قول الله: **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** ـ قال ـ عند موته **﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾** ـ قال ـ في قَبْرِه ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾»[1].

٨ ـ **عن سُوَيْد بن غَفَلَة**، عن عليّ بن أبي طالبعليه السلام قال: «إنّ ابن آدم إذا كان في آخِر يوم من الدُّنيا وأوّلِ يوم من الآخرة»، مُثِّل له مالُه ووُلدُه وعَمَلُه، فيلتفِتُ إلى ماله، فيقول: والله إنّي كنتَ عليك لَحريصاً شحيحاً، فما عندك؟ فيقول: خُذْ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٣ ح ١٨.

منّي كَفنَك. فيلتفت إلى وُلده، فيقول: والله إنّي كنت لكم مُحِبّاً، وإنّي كنت عليكم لَمُحامِياً، فماذا عندكم؟ فيقولون: نُؤدّيك إلى حُفْرَتِك ونُواريك فيها. فيلتفِتُ إلى عمَلِه، فيقول: والله إنّي كنت فيك لزاهداً، وإن كنتَ عليّ لَثقيلاً، فما عندك؟ فيقول: أنا قرينُك في قَبرِك ويوم نَشْرِك حين أُعرَضُ أنا وأنتَ على ربّك.

فإن كان لله وليّاً، أتاه أطيبَ الناس رِيحاً وأحسَنهم رِياشاً، فيقول: أبْشِر برَوْح ورَيحانٍ وجنةِ نعيم، قدِمْتَ خَير مَقْدَم، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عمَلُك الصالح، ارتَحِلْ من الدنيا إلى الجنّة وإنّه ليعرفُ غاسِلَه ويُناشِدُ حامِلَه أن يُعجِّلَه، فإذا أُدخِلَ قبرَه أتاه اثنان، هما فتّانا القبر، يَجُرّان أشعارَهما، ويَبحَثانِ الأرضَ بأنيابهما، أصواتُهما كالرَّعد العاصِف، وأبصارُهما كالبَرْقِ الخاطِف، ثمّ يقولان: مَن ربُّك، وما دينُك، ومن نبيُّك؟ فيقول: الله ربّي، وديني الإسلام، ونبيّي محمّد. فيقولان: ثبّتَكَ الله فيما يُحِبّ ويَرْضي. وهو قول الله: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾. ثمّ يَفْسَحان له في قَبْره مدّ بَصَرِه، ويَفتَحان له باباً إلى الجنّة، ثمّ يقولان له: نَمْ قَريرَ العَيْنِ، نومَ الشّابِّ الناعِم، فإنّه يقول الله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[1].

وأمّا إن كان لربّه عدوّاً، فإنّه يأتيه أقبحَ مَنْ خَلَق الله رِياشاً، وأنْتَنهم ريحاً فيقول: أبْشِرْ بِنُزُلٍ من حَميم وتَصْلِيَةِ جحيم. وإنّه لَيَعرِفُ غاسِلَه ويُناشِدُ حامِلَه أن يَحبسَه، فإذا أُدخِلَ في قبرِه أتاه مُمْتَحِنا القَبْر، فألقَيا أكفانه، ثمّ قالا له: مَن ربُّك، وما دينُك، ومن نبيّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دَرَيت ولا هُدِيت. فيَضرِبان يأفُوخَه بمِرْزَبَّةٍ ضَرْبَةً ما خلق الله مِن دابّة إلاّ تَذعَر لها، ما خَلا الثَّقَلَين، ثمّ يُفْتَحُ له بابٌ إلى النار، ثمّ يقولان له: نَمْ بِشَرِّ حالٍ، فإنّه مِن الضِّيق مثل ما فيه القَناة من الزُّجّ، حتّى إنّ دِماغَه ليَخرج ممّا بين ظُفْره ولحمه، ويسلّط الله عليه حَيّات الأرض وعَقاربها وهَوامّها فتَنْهشه حتّى يَبعثَه من قبره، وإنّه ليتمنّى قيام الساعة ممّا هو فيه من الشرّ». قال جابر: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال النبيّ ﷺ: إنّي كنت لأنظُر إلى الغنَم والإبل وأنا أرعاها، وليس من نبيّ إلاّ قد رعى، فكنت أنظر إليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة، ما حَولها شيء يَهيجُها حتّى تَذعَرَ، فأنظُر فأقول: ما هذا؟ وأعجَب، حتّى حدّثني جَبْرَئيل عليه السلام أنّ الكافر يُضرَبُ ضَربةً ما خلَق الله شيئاً إلاّ

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٤.

سَمِعَها ويَذْعُر لها إلاّ الثَّقلان، فعَلِمتُ أنّ ذلك إنّما كان بضربةِ الكافر، فنَعوذُ بالله من عَذابِ القَبْر»[1].

٩ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا وُضِعَ الرجُلُ في قَبْرِه أتاه مَلَكان: مَلَك عن يمينه، ومَلَك عن شماله، وأُقيم الشيطانُ بين يديه، عيناه من نُحاس، فيقال له: كيف تقول في هذا الرجل الذي خرَج بين ظَهْرانَيْكُم؟ ـ قال ـ فيفزَع لذلك، فيقول ـ إن كان مؤمناً ـ: عن محمّد تسألاني؟ فيقولان له عند ذلك: نَم نومةً لا حُلم فيها. ويُفْسَح له في قبره تسعةُ أذْرُع، ويَرى مَقْعَدَهُ من الجنّة. وإن كان كافراً، قيل له: ما تقول في هذا الرجل الذي خرَج بين ظَهْرانَيْكُم؟ فيقول: ما أدري، ويُخلّى بينه وبين الشيطان، ويُضرَب بمِرْزَبّة من حَديدٍ يسمَعُ صوتَه كلُّ شيءٍ، وهو قول الله: **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾**[2].

١٠ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه النَّطَنْزيّ، عن ابن عبّاس، في قوله: **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾**، قال: بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

١١ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله الوَرّاق، ومحمّد بن أحمد السِّنانيّ، وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقّاق رحمه الله، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القَطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهْلُول، عن أبيه، عن جعفر بن سُليمان البَصْريّ، عن عبد الله ابن الفَضْل الهاشِميّ، قال: سألتُ أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً﴾[4]. فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يُضِلّ الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهلَ الإيمان والعَملِ الصالح إلى جنّته، كما قال عزّ وجلّ: **﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾** وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِم تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[5][6].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٣ ح ١٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٤ ح ١٩.
(٣) تفسير الحبري: ص ٢٨٨ ح ٤٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣١٤ ح ٤٣٤.
(٤) سورة الكهف، الآية: ١٧.
(٥) سورة يونس، الآية: ٩.
(٦) التوحيد ص ٢٤ ح ١.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن بِسْطام بن مُرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهَيثم بن واقِد، عن عليّ بن الحسين العَبْدِيّ، عن سَعْد الإسكاف، عن الأصْبَغ بن نُباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما بالُ أقوام غيّروا سُنَّةَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وعَدَلوا عن وَصِيّه، لا يتخوّفون أن يَنزِلَ بهم العَذاب؟» ثمّ تلا هذه الآية: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ﴾** ثمّ قال: «نحن النِّعمة التي أنعَم الله بها على عباده، وبنا يفوز مَن فاز يوم القيامة»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمَة، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً﴾** الآية. قال: «عنى بها قُريشاً قاطبةً، الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونصبوا له الحرب، وجحدوا وصيّة وصيّه»(٢).

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد الأشعَري، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان بن عُثمان، عن الحارث بن المُغِيرة النَّصْري، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً﴾** قال: «ما تقولون في ذلك؟». قلت: نقول: هم الأفجَران من قُريش: بنو أُميّة وبنو المُغيرة. قال: ثمّ قال: «هي والله قُريش قاطِبةً، إنّ الله تبارك وتعالى خاطب نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: إنّي فضّلت قُرَيشاً على العَرب، وأتمَمْتُ عليهم نِعمَتي، وبعَثْتُ إليهم رَسولي، فبدَّلوا نعمَتي كُفْراً وأحَلّوا قومَهم دار البَوار»(٣).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عُثمان ابن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً﴾**. قال: نزلت في الأفجَرَين من قُرَيش: بني أُميّة وبني

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٩ ح ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٩ ح ٤.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٠٣ ح ٧٧.

المُغِيرة، فأمّا بنو المُغيرة فقَطَعَ الله دابِرَهم يومَ بدرٍ، وأمّا بنو أُميّة فمُتِّعُوا إلى حين ـ ثمّ قال ـ ونحن والله نِعمةُ الله التي أنعَم بها على عباده، وبنا يفوزُ مَنْ فازَ، ثمّ قال لهم: ﴿تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إلى النَّارِ﴾[1] [2].

٥ ـ **ثمّ قال: حدّثني أبي**، عن إسحاق بن الهَيْثَم، عن سعد بن طَرِيف، عن الأصْبَغ بن نُباتة، عن عليّ عليه السلام قال: «ما بالُ قوم غيّروا سُنَّةَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وعدَلوا عن وَصِيِّه، لا يخافون أن يَنزل بهم العذاب؟» ثمّ تلا هذه الآية ﴿**الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ**﴾ ثمّ قال: «نحنُ ـ واللّهِ ـ نعمةُ اللّهِ التي أنعَم بها على عباده، وبنا فاز مَن فاز»[3].

٦ ـ **العيّاشي**: عن عمرو بن سعيد، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ**﴾ قال: فقال: «ما تقولون في ذلك؟» فقلتُ: نقولُ: هما الأفجرَان من قُرَيش: بنو أميّة وبنو المُغيرة. فقال: «بلى، هي قُرَيشٌ قاطِبةً، إنّ الله خاطَب نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: إنّي قد فَضّلت قُرَيشاً على العَرب، وأتمَمْتُ عليهم نِعمَتي، وبَعثتُ إليهم رسولاً، فبدَّلوا نِعمَتي وكذَّبوا رَسولي»[4].

٧ ـ **وفي رواية زَيد الشَّحَام**، عنه عليه السلام، قال: قلتُ له: بلَغني أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سُئِل عنها، فقال: «عنى بذلك الأفجرين من قُريش: أُمَية ومَخْزُوم، فأمّا مَخْزُوم فقتلها الله يوم بدر، وأمّا أُميّة فمُتِّعُوا إلى حين»؟. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «عنى الله واللّهِ بها قُرَيشاً قاطِبةً، الذين عادوا رسول الله ونَصَبوا له الحرب»[5].

٨ ـ **عن الأصْبَغ بن نُباتة**، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً**﴾. قال: «نحن نعمة الله التي أنعَم الله بها على العباد»[6].

٩ ـ **عن ذَرِيح**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «جاء ابن الكَوَّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله: ﴿**أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً**

---

(١) سورة إبرهيم، الآية: ٣٠.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٩٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٦ ح ٢٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٦ ح ٢٣.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٦ ح ٢٤.

وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. قال: تلك قُرَيش، بدَّلوا نعمَة الله كُفراً، وكذَّبوا نبيه ﷺ يومَ بَدْرٍ»[١].

١٠ ـ **عن محمّد بن سَابِق بن طَلحَة الأنصاري**، قال: كان ممّا قال هارون لأبي الحسن موسى عليه السلام حين أُدخل عليه: ما هذه الدار، ودارُ مَنْ هي؟ قال: «لشيعتنا فَترة، ولغيرهم فِتْنَة». قال: فما بالُ صاحِب الدار لا يأخُذها؟ قال: «أُخذَت منه عامِرة، ولا يأخذها إلاّ معمورة» فقال: أين شيعتُكم؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تأتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[٢] قال له: فنَحْنُ كفّار؟ قال: لا، ولكن كما قال الله عزّ وجلّ: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفراً وَأَحَلُّواْ قَومَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾** فغَضِب عند ذلك وغَلُظ عليه[٣].

١١ ـ **عليّ بن حاتِم**، قال: وجَدتُ في كتاب أبي، عن حَمزة الزَيّات، عن عُمَر بن مُرّة، قال: قال ابن عبّاس لِعُمَر: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾**، قال: هما الأفجَران من قُريش، أخوالي وأعمامُك، فأمّا أخوالي فاستأصَلَهُم الله يومَ بَدْر، وأمّا أعمامُك فأملى الله لهم إلى حين[٤].

١٢ ـ **عن مُسلم المشوف**، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله: **﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾**. قال: «هما الأفجرانِ من قُرَيش: بنو أُمّية وبنو المُغِيرة»[٥].

١٣ ـ **ابن شهرآشوب**: عن مُجاهد، في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعمَةَ اللّهِ كُفْراً﴾**: كفَرتْ بنو أُميّة بمحمّد ﷺ وأهل بيته[٦].

١٤ ـ **عن أبي الطُّفَيل**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: يقول الله: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾**، قال: «تلك في الأفجَرَين من قُريش»[٧].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٧ ح ٢٥.
(٢) سورة البينة، الآية: ١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٧ ح ٢٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٧ ح ٢٧.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٧ ح ٢٨.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٩٩.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٣١.

قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهْران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عزّ وجلّ فَرض للفقراء له في أموال الأغنياء فريضةً لا يُحمدون إلاّ بأدائها، وهي الزكاة، بها حقَنوا دماءهم، وبها سُمُّوا مسلمين، ولكنّ الله عزّ وجلّ فرَض في أموالِ الأغنياء حقوقاً غير الزكاة، فقال عزّ وجلّ: ﴿والَّذينَ فِي أمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾(١) فالحقّ المعلوم غير الزكاة، وهو شيءٌ يَفرضه الإنسان على نفسه في ماله، يجبُ عليه أن يَفرضَه على قَدر طاقته وسَعَة حاله، فيؤدّي الذي فرَض على نفسه كل يوم، وإن شاء في كُلّ جُمُعةٍ، وإن شاء في كُلّ شهرٍ. وقال الله عزّ وجلّ أيضاً: ﴿أقرِضُوا الله قَرْضاً حَسَناً﴾(٢) وهذا غير الزكاة، وقد قال الله عزّ وجلّ أيضاً ﴿يُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً﴾ والماعون أيضاً، وهو القَرْضُ يقرضُه، والمتاع يُعيره، والمعروف يصنعه. وممّا فرض الله عزّ وجلّ أيضاً في المال من غير الزكاة، قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾(٣) ومن أدّى ما فرَض الله عليه فقد قضى ما عليه، وأدّى شُكر ما أنعم الله عليه في ماله، إذا هو حَمِده على ما أنعم الله عليه فيه ممّا فضّله به من السَّعة على غيره، ولما وفّقه لأداء ما فرض الله عزّ وجلّ، وأعانه عليه»(٤).

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرْعَة، عن سَماعة، قال: إنّ الله فرَض للفقراء في أموال الأغنياء فريضةً لا يُحمَدون بأدائها وهي الزكاة، بها حقَنوا دماءهم، وبها سُمُّوا مسلمين ولكنّ الله فرَض في الأموال حقوقاً غير الزكاة، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾(٥).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾ أي لا صَداقة(٦).

ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٢٤.
(٢) سورة الحديد، الآية: ١٨.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٢١.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٨.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٢٩.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٣.

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ**﴾ أي على الوَلاء[١]. وكيفية خلق السماوات والأرض تقدّم في أوّل سورة هود، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[٢]. وقوله: ﴿**وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**﴾ تقدّم الحديث في أوّل سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[٣]. وقوله: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ**﴾ تقدّم حديثها في سورة يُونُس، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾[٤].

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن حسين بن هارون ـ شيخ من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقرأ هذه الآية: ﴿**وَآتَاكُم مِّن كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ**﴾. قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «الثوب، والشيء لم تسأله إيّاه أعطاك»[٥].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا قرأ هذه الآية: ﴿**وإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا**﴾ يقول: «سُبحان مَن لم يَجعَلْ في أحدٍ مِن معرفة نِعَمِه إلاّ المعرِفة بالتقصير عن معرِفتها، كما لم يجعَلْ في أحدٍ مِن معرفةِ إدراكه أكثر مِن العلم أنّه لا يُدرِكُه،

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٣.
(٢) تقدّم في الأحاديث (١، ٢، ٣، ٥، ٦) من تفسير الآية (٧) من سورة هود.
(٣) تقدّم في الحديث (١) من تفسير الآية (٢٢) من سورة البقرة.
(٤) تقدّم في الأحاديث (١ ـ ٣) من تفسير الآية (٥) من سورة يونس.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣٠.

فشَكَر جلّ وعزّ مَعرِفة العارفين بالتقصير عن معرفة شُكره، فجعَل معرفتهم بالتقصير شُكراً، كما عَلِمَ عِلْمَ العالِمين أنّهم لا يُدرِكونه فجعله إيماناً، عِلماً منه أنّه قَدُّ[١] وُسْعِ العِباد، فلا يتجاوز ذلك، فإنّ شيئاً مِن خَلْقِه لا يَبلُغ مَدَى عبادته، وكيف يبلغ مَدىَ عبادته مَنْ لا مَدَى له ولا كيف؟! تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيراً»[٢]. وتقدّم حديث في معنى الآية في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللهِ﴾[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: وقوله يحكي قول إبراهيم: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِناً﴾** يعني مَكّة **﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ﴾** فإنّ الأصنام لم تُضِلّ، وإنّما ضلّ الناس بها[٤].

٤ ـ **العيّاشي**: عن الزّهْري، قال: أتى رجلٌ أبا عبد الله عليه السلام فسأله عن شيءٍ فلم يُجبْه، فقال له الرجل: فإن كنتَ ابن أبيك، فإنّك من أبناء عَبَدَة الأصنام، فقال له: «كذَبت، إنّ الله أمرَ إبراهيم عليه السلام أن يُنزل إسماعيل عليه السلام بمكّة ففعل، فقال إبراهيم عليه السلام: **﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِناً وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾** فلم يَعبُدْ أحدٌ من وُلد إسماعيل صنَماً قطّ، ولكنّ العرَب عَبَدَةُ الأصنام، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء شُفعاؤنا عند الله، فكفَرت ولم تَعْبُدِ الأصنام»[٥].

٥ ـ **عن أبي عُبيدة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من أحبَّنا فهو منّا أهل البيت». فقلت: جُعِلتُ فِداك، منكم؟ قال: «منّا والله، أما سمعت قول إبراهيم عليه السلام: **﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾**؟»[٦].

٦ ـ **عن محمّد الحَلَبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من اتّقى الله منكم وأصلح فهو منّا أهل البيت» قال: منكم أهل البيت؟ قال: «منّا أهل البيت، قال فيها إبراهيم عليه السلام: **﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾**». قال عُمر بن يزيد: قلت له: مِنْ آل محمّد؟ قال: «أي والله من آل محمّد، أي والله مِنْ أنفُسِهم، أما تسمَع الله يقول: **﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾**[٧]؟ وقول إبراهيم عليه السلام: **﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾**؟»[٨].

(١) القَدّ: المِقدار «المعجم الوسيط مادة قدد».
(٢) تقدم في الحديث (٤) من تفسير الآية (٥) من هذه السورة.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٩٤ ح ٥٩٢.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣١.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣٢.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
(٨) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣٣.

٧ ـ **عن أبي عَمرو الزُّبَيْرِيّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن أحبّ آل محمّد وقدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم مِن قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو من آل محمّد صلى الله عليه وآله لتولّيه آل محمّد صلى الله عليه وآله، لأنّه من القوم بأعيانهم، وإنّما هو منهم بتوليه واتّباعه إيّاهم، وكذلك حَكَم الله في كتابه ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[1] وقول إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾»[2].

٨ ـ **ابن شَهرآشُوب**: قال النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ**﴾: «فانتهَتِ الدعوة إليّ وإلى عليّ». وفي خبر: «أنا دعوة إبراهيم» وإنّما عنى بذلك الطاهرين، لقوله صلى الله عليه وآله: «نُقِلتُ من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهِرات لم يَمسَّني سِفاحُ الجاهلية»[3]. وقد تقدّمت رواية عبد الله بن مسعود في معنى الآية عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ ـ الآية ـ من سورة البقرة، من طريق أصحابنا والجُمهور[4].

رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال: حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيْد، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام، فلمّا وُلِدَ لَهُ مِن هاجَر إسماعيل عليه السلام، اغتمّت سارة من ذلك غَمّاً شديداً لأنّه لم يكن له منها ولدٌ، فكانت تؤذي إبراهيم عليه السلام في هاجَر وتغُمّه، فشكا إبراهيم عليه السلام ذلك إلى الله عزّ وجلّ فأوحى الله إليه: إنّما مَثَل المرأة مَثَل الضِّلع العوجاء، إن تركتها استَمْتَعْتَ بها، وإن أقَمتها كسَرتها، ثمّ أمره أن يُخرجَ إسماعيل وأُمّه. فقال إبراهيم: يا ربّ، إلى أيّ مكان؟ قال: إلى حرَمي وأمني وأوّلِ بُقعةٍ خلقتُها من الأرض، وهي مكّة. فأنزل الله عليه جَبْرَئيل بالبُراق، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليهم السلام، وكان إبراهيم عليه السلام لا يَمُرّ بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلاّ قال: يا جَبْرَئيل، إلى ها هنا، إلى ها هنا. فيقول جَبْرَئيل: لا، امضِ امضِ، حتّى وافى مكّة، فوضعه في موضع البيت.

وقد كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام عاهد سارة أن لا ينزل حتّى يرجع

(١) سورة المائدة، الآية: ٥١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٣٤.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٧٦.
(٤) عند تفسير الآية ١٢٤ في سورة البقرة.

إليها، فلمّا نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجَر، فألقت هاجَر على ذلك الشَجَرِ كِساءً كان معها، فاستظلّوا تحته، فلمّا سرّحهم إبراهيم عليه السلام ووضَعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة، قالت له هاجَر: يا إبراهيم، لِمَ تَدَعُنا في مَوْضعٍ ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟ فقال إبراهيم عليه السلام: الله الذي أمرني أن أضَعَكم في هذا المكان وهو يَكفيكم، ثمّ انصرَف عنهم. فلمّا بلغ كُدىً، ـ وهو جبل بذي طُوى ـ التفت إليهم إبراهيم عليه السلام، فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ثمّ مضى، وبقيَت هاجَر»[1] والحديث طويل ذكرناه في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾[2].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن حَنان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ الآية، قال: «نحن والله بقيّة تلك العِترة»[3].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن الفُضَيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة، فقال: «هكذا كانوا يطوفون في الجاهليّة، إنّما أُمِروا أن يطوفوا بها ثمّ يَنفِروا إلينا فيُعلِمونا ولايتَهم ومودّتَهم، ويَعرِضوا علينا نُصرتَهم» ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[4].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا عليّ بن حاتِم، قال: حدّثني محمّد بن جعفر وعليّ بن سُليمان، قالا: حدّثنا أحمد بن محمّد، قال: قال الرضا عليه السلام: «أتدري لم سُمّيَت الطائف الطائف؟» قلت: لا. قال: «لأنّ الله عزّ وجلّ لمّا دعاه إبراهيم عليه السلام أن يَرزُق أهله من كلّ الثمَرات، أمر قِطْعَةً من الأُرْدُنّ فسارت بثِمارها حتّى طافت بالبيت، ثمّ أمرَها أن تَنصرِف إلى هذا المَوْضِع الذي سُمّي الطائف، فلذلك سُمّيت الطائف»[5].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن مَهْزِيار، عن أخيه عليّ بإسناده، قال: قال أبو الحسن عليه السلام في الطائف:

---

(١) تقدّم في الحديث (٤) من تفسير الآيات (١٢٦ ـ ١٢٩) من سورة البقرة.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٦٩.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٢٢ ح ١.
(٥) علل الشرائع: ص ١٥٠ ج ٢ باب ١٨٩ ح ٢.

«أتدري لِمَ سُمّيَ الطائف؟» قلت: لا. فقال: «إن إبراهيم عليه السلام دعا ربّه أن يرزُقَ أهلَه من كلِّ الثَمَرات، فقطَع لهم قِطْعَةً من الأُرْدُنّ فأقبَلت حتّى طافت بالبيت سَبعاً، ثمّ أقرّها الله عزّ وجلّ في مَوْضِعها، فإنّما سُمّيت الطائف للطَّواف بالبَيت»[1].

٦ ـ **المُفيد**: في الاختصاص، قال: حدّثني أبو عبد الله محمّد بن أحمد الكوفي الخَزّاز، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ، عن ابن فَضّال، عن إسماعيل بن مِهْران، عن أبي مَسْروق النَهديّ، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، قال: دخل سَعْد بن عبد الملك ـ وكان أبو جعفر عليه السلام يُسمّيه سَعْد الخير، وهو من وُلد عبد العزيز بن مَروان ـ على أبي جعفر عليه السلام، فنَشَج[2] كما تَنْشِج النساء ـ قال ـ فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ما يُبكيك يا سَعْد؟» قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة المَلعونة في القرآن؟ فقال له: «لستَ منهم، أنت أُمَويٌّ منّا أهلَ البيت، أما سمِعتَ قول الله عزّ وجلّ يحكي عن إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[3]»[4].

٧ ـ **العيّاشي**: عن رجُلٍ ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾** إلى قوله: **﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾**. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «نحن منهم، ونحن بقيّة تلك الذُرّيّة»[5].

٨ ـ **وفي رواية أُخرى**، عن حَنان بن سَدِير، عنه عليه السلام: «نحن بقيّة تلك العِتْرة»[6].

٩ ـ **عن الفَضْل بن موسى الكاتب**، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: «إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أسكن إسماعيل عليه السلام وهاجَر مكّة وودّعَهما لِينصرف عنهما بَكَيا، فقال لهما إبراهيم عليه السلام: ما يُبكيكُما؟ فقد خلفتُكُما في أحَبِّ الأرض إلى الله، وفي حَرَم الله. فقالت له هاجَر: يا إبراهيم، ما كنتُ أرى أنّ نبيّاً مثلك يفعل ما فعلت. قال: وما فعلت؟ فقالت: إنّك خلّفت امرأةً ضعيفةً وغُلاماً ضعيفاً، لا حِيلة لهما، بلا أنيسٍ من بَشَر، ولا ماءٍ يَظهر، ولا زرعٍ قد بلَغ، ولا ضَرْعٍ يُحلَب! قال: فرقّ إبراهيم عليه السلام ودَمِعت عَيناه عند ما سَمِع منها، فأقبل حتّى انتهى إلى باب بيت الله الحرام، فأخذ بعِضادتي الكعبة، ثمّ قال: اللهمّ **﴿إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ**

---

(١) علل الشرائع: ص ١٤٩ ج ٢ باب ١٨٩ ح ١.
(٢) نَشَج الباكي، نشجاً ونشيجاً: تردّد البكاء في صدره من غير انتحاب. «المعجم الوسيط مادة نشج».
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٦.
(٤) الاختصاص ص ٨٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٣٥.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٣٦.

غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾».

قال أبو الحسن عليه السلام: «فأوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أن اصعَد أبا قُبَيْس فنادِ في الناس: يا مَعْشَر الخَلائق، إنّ الله يأمُركُم بحجّ هذا البيت الذي بمكّة محرَّماً مَن استَطاع إليه سبيلاً فريضةً من الله ـ قال ـ فصَعِدَ إبراهيم عليه السلام أبا قُبَيْس، فنادى في الناس بأعلى صوته، يا معشَر الخلائق، إنّ الله يأمُركم بحَجّ هذا البيت الذي بمكّة محرَّماً من استطاع إليه سبيلاً فريضةً من الله ـ قال ـ فمدّ الله لإبراهيم في صَوته، حتّى أسمَعَ به أهل المَشْرِق والمَغْرِبِ وما بينهما من جميع ما قدّر الله وقضى في أصلابِ الرِّجال من النُّطَف، وجميع ما قدّر الله وقضى في أرحام النِّساء إلى يوم القيامة، فهناك ـ يا فَضْل ـ وَجَبَ الحجُّ على جميع الخلائق، فالتَّلْبيَة من الحاجّ في أيّام الحجّ هي إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام يومئذٍ بالحَجّ عن الله»[١].

١٠ ـ **عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر،** عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «إنّ إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه، سأل ربّه حين أسكَن ذُرِّيَّته الحَرَم، فقال: ربِّ ارزُقْهُم من الثَّمَراتِ لعلهم يَشكُرون، فأمر الله تبارك وتعالى قِطْعَةً من الأُرْدُنّ حتّى جاءت فطافت بالبيت سبعاً، ثمّ أمر الله أن تقول: الطائف، فسُمّيت الطائف لطَوافها بالبيت»[٢].

١١ ـ **عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾**: «أما إنّه لَم يَعْنِ الناسَ كُلَّهم، أنتم أولئك ونظراؤكم، إنّما مثلكم في الناس مَثل الشَّعرة البيضاء في الثَّورِ الأسود، أو مَثَلَ الشَّعرة السوداء في الثَّور الأبيض، ينبغي للناس أن يحُجُّوا هذا البيت ويُعظِّموه لتعظيم الله إيّاه، وأن يَلقونا حيث كُنّا، نحن الأدِلاّء على الله»[٣].

١٢ ـ **عن ثَعْلَبة بن مَيمون عن مُيَسّر،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ أبانا إبراهيم كان مِمّا اشتَرط على ربّه أن قال: ﴿فاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾»[٤].

١٣ ـ **وفي رواية أُخرى عنه،** قال: كنّا في الفُسطاط عند أبي جعفر عليه السلام نحواً

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٣٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٣٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٣٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٤٠.

من خمسين رجلاً، قال: فجلس بعد سكوتٍ كان مّنا طويلاً فقال: «ما لكم لا تنطِقون، لعَلّكم تَرَون أنّي نبيّ؟ لا والله ما أنا كذلك، ولكن فيَّ قَرَابة من رسول الله ﷺ قريبةٌ، وولادةٌ، مَنْ وَصَلها وصَلَهُ الله، ومن أحبَّها أحبَّهُ الله، ومن أكرَمها أكرَمَهُ الله، أتَدْرون أيّ البِقاع أفضَل عند الله منزلة؟». فلم يتكلّم أحدٌ، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: «تلك مكّة الحرام، التي رَضِيَها لنفسه حَرَماً، وجعل بيته فيها». ثمّ قال: «أتَدرون أي البِقاع أفضل من مكّة؟» فلم يتكلّم أحدٌ، فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: «ما بين الحَجَر الأسود إلى باب الكعبة، ذلك حَطِيم إبراهيم عليه السلام نفسه الذي كان يَذود فيه غَنَمه ويُصلّي فيه، فوالله لو أنّ عبداً صفّ قَدَمَيْهِ في ذلك المكان، قام النهار مُصَلّياً حتّى يَجُنّه الليل، وقام الليل مُصَلّياً حتّى يَجُنّه النهار، ثمّ لم يَعرِف لنا حقّاً أهل البيت وَحَرَمَنا حقّنا، لم يَقبل الله منه شيئاً أبداً.

إنّ أبانا إبراهيم صلوات الله عليه كان فيما اشترط على ربّه أن قال: **﴿فاجْعَلْ أفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إلَيْهِمْ﴾** أما إنّه لم يَقُل: الناس كلّهم، أنتم أولئك رحِمَكُم الله ونُظَراؤكم، فإنّما مَثَلُكم في الناسِ مَثَلُ الشَّعْرَةِ البَيْضاء في الثَّوْرِ الأسْوَد، أو الشَّعْرَة السَّوْدَاء في الثَّور الأبيض، وينبغي للناس أن يَحُجّوا هذا البيت، وأن يُعظِّموه لتَعظيم الله إيّاه، وأن يَلقونا أينما كنّا، نحن الأدلاّء على الله»[1].

وفي خبر آخر: «أتدرون أيّ بقعةٍ أعظَم حُرْمَةً عند الله؟» فلم يتكلّم أحد، وكان هو الرّادّ على نفسه، فقال: «ذلك ما بين الرُّكْنِ الأسود والمقام، إلى باب الكعبة، ذلك حَطيم إسماعيل عليه السلام الذي كان يذودُ فيه غَنَمه». ثمّ ذكر الحديث[2].

١٤ ـ **عن الفُضَيل بن يَسار**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نظر إلى الناس يَطوفون حول الكعبة، فقال: «هكذا كانوا يَطُوفون في الجاهليّة، إنّما أُمروا أن يَطوفوا ثمّ يَنْفِروا إلينا فيُعْلِمُونا ولايتَهم، ويَعرِضُوا علينا نُصرَتَهُم» ثمّ قرأ هذه الآية: **﴿فَاْجعَلْ أفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إلَيْهِمْ﴾** فقال: «آل محمّد، آل محمّد ـ ثمّ قال ـ إلينا إلينا»[3]. وتقدّم حديث الباقر عليه السلام مع قَتادة، في باب مقدّمات الكتاب، ويأتي في قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأيَّاماً ءَامِنِينَ﴾[4].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥١ ح ٤١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥١ ح ٤٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥١ ح ٤٣.
(٤) عند تفسير الآيات (١٥ ـ ١٩) من سورة سبأ.

وتقدّم في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ من سورة آل عِمران، حديث جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ[١].

رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن السَّري، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: «﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللّهِ مِن شَيْءٍ**﴾ شأن إسماعيل، وما أخفى أهل البيت»[٢].

٢ ـ **عن حَرِيز بن عبد الله**، عمّن ذكره، عن أحدهما عليهما السلام، أنّه كان يقرأ هذه الآية: «رب اغفر لي ولوَلَدَيَّ» يعني إسماعيل وإسحاق[٣].

٣ ـ **وفي رواية أُخرى**: عمّن ذكره، عن أحدهما عليهما السلام، أنّه قرأ: ﴿**رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ**﴾ قال: «آدم وحوّاء»[٤].

٤ ـ **عن جابر**، قال سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ**﴾. قال: «هذه كلمة صَحّفها الكُتّاب، إنّما كان استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه

(١) عند تفسير الآية ١٠٣ منها.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٤٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٤٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٤٦.

عن مَوعِدةٍ وَعَدَها إيّاه، وإنّما قال: ربّ اغفر لي ولولَدَيَّ يعني إسماعيل وإسحاق. والحسن والحسين والله ابنا رسول الله ﷺ»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وأمّا قوله: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ**﴾ قال: إنّما أُنزلت: (ولوَلَدَيَّ) إسماعيل وإسحاق، وقوله: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ**﴾ قال: تبقى أعيُنهم مفتوحةً من هَوْل جهنّم، لا يَقْدِرون أن يُطرِفوها. قال: ﴿**وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**﴾ قال: قلوبهم تتصدّع من الخَفَقَان. ثمّ قال: ﴿**وَأَنذِرِ النَّاسَ**﴾ يا محمّد ﴿**يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ**﴾ أي حلَفتُم ﴿**مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ**﴾ أي لا تَهلِكون ﴿**وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ**﴾ يعني ممّن قد هلَكوا من بني أُميّة ﴿**وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾ قال: مَكر بني فلان[٢].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي الصَبَّاح بن عبد الحميد، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «والله، لَلَّذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأُمّة ممّا طَلَعت عليه الشمس، فوالله، فيه نزلت هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ﴾[٣] إنّما هي طاعة الإمام، وطلَبوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾[٤] مع الحسين عليه السلام ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلاَ أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[٥]، ﴿**نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ**﴾ أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام»[٦].

٧ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ﴾ «إنّما هي طاعةُ الإمام، وطلَبوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين عليه السلام ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لَوْلاَ أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، ﴿**نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ**﴾ أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام»[٧].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٤٧.
(٢) تفسير القمّي ج ١ ص ٣٧٣.
(٣ ـ ٥) سورة النساء، الآية: ٧٧.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٣٣٠ ح ٥٠٦.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٤٨.

٨ ـ **عن سعد بن عُمر**، عن غيرِ واحدٍ ممّن حضَر أبا عبد الله عليه السلام، ورجل يقول: قَدْ ثَبت دار صالح ودار عيسى بن عليّ ـ ذكر دورَ العبّاسيّين ـ فقال رجل: أراناها الله خَراباً، أو خَرّبَها بأيدينا. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «لا تقُلْ هكذا، بل تكون مساكِن القائم وأصحابه، أما سَمِعتَ الله يقول: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ﴾؟»[١].

٩ ـ **عن جميل بن دَرّاج**، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾** وإن كان مَكْرُ بني العبّاس بالقائم لَتزول منه قلوب الرّجال»[٢].

١٠ ـ **عن الحارث**، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «إنّ نُمْرُود أراد أن يَنظُر إلى مُلك السماء، فأخذ نُسوراً أربعةً فربّاهنّ حتّى كُنَّ نِشاطاً، وجعَل تابوتاً من خشَبٍ، وأدخَل فيه رَجُلاً، ثمّ شدّ قَوائِمَ النّسورِ بِقَوائِمِ التّابوت، ثمّ أطارَهُنّ، ثمّ جَعَلَ في وَسَط التابوت عموداً، وجعَل في رأس العَمود لَحْماً، فلمّا رأى النّسورُ اللّحْمَ طِرْن، وطِرْنَ بالتابوتِ والرجل، فارتفَعْنَ إلى السَّماء، فمكَث ما شاء الله. ثمّ إنّ الرّجُل أخرَج من التابوت رأسَه فنظَر إلى السَّماء فإذا هي على حالها، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يَرى الجبال إلاّ كالذَّرِّ، ثمّ مكث ساعةً فنظَر إلى السَّماء فإذا هي على حالها، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يَرى إلاّ الماء، ثمّ مَكَث ساعةً فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى شيئاً فلمّا نزل اللّحم إلى سُفْل العَمود، وطَلبت النُسورُ اللحم، سَمِعت الجبالُ هدَّةَ النُّسورِ فخافت من أمر السَّماء، وهو قول الله: **﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾**»[٣].

١١ ـ **الشيخ في مجالسه**: قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم القَزْوِينيّ، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن وَهْبان، قال: حدّثنا أبو القاسم عليّ بن حُبْشيّ، قال: حدّثنا أبو الفَضل العبّاس بن محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا صَفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غُنْدَر، عن أبي بصير، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتّقوا الله، وعليكم بالطاعة لأئمّتِكم، قولوا ما يقولون، واصمُتوا عمّا صَمَتوا، فإنّكم في سُلطان مَنْ قال الله تعالى: **﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ**

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٤٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٥٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٥١.

الْجِبَالُ﴾ ـ يعني بذلك وُلْدَ العبّاس ـ فاتّقوا الله فإنّكم في هُدْنة، صَلوا في عشائِرهم، واشهَدوا جنائِزَهم، وأدّوا الأمانة إليهم، وعليكم بحجّ هذا البيت فأدمِنوه، فإنّ في إدمانِكمُ الحَجّ دَفْعُ مكارِه الدُنيا عنكم وأهوالِ يوم القيامة»[(١)].

يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن سليمان بن جعفر، عن هِشام بن سالم، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال سأله الأبرَش الكَلْبيّ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾**. قال: «تبدّل خُبزةً نقيّةً يأكُل الناس منها حتّى يَفْرَغ من الحساب». فقال الأبرش: فقلت: إنّ الناس يومئذٍ لفي شُغلٍ عن الأكل! فقال أبو جعفر عليه السلام: «هم في النار لا يشتغِلون عن أكل الضَّريع وشُربِ الحَميم وهم في العَذاب، فكيف يشتغِلون عنه في الحساب؟»[(٢)].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن عُروة، عن عبد الله بن بُكير، عن زُرارة، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾**. قال: «تبدّل خُبزاً نقياً يأكُل منه الناس حتّى يَفْرُغوا من الحِساب». فقال له قائل: إنّهم لفي شُغلٍ يومئذٍ عن الأكل والشّرب! فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق ابن آدم أجْوَف، ولا بُدَّ له من الطَعام والشَراب، أهُمْ أشَدُّ شُغْلاً يَومَئِذٍ أم مَنْ في النار وقد استَغاثوا؟ والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾[(٣)]؟»[(٤)].

٣ ـ **وعنه**: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن ابن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثُماليّ، وأبو مَنصور، عن أبي الرَّبيع، قال سأل نافِع أبا جعفر عليه السلام فقال: أخبِرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ﴾** أيّ أرضٍ تُبدَّل يَومَئِذٍ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «أرض تبقى خُبزة يأكلون منها حتّى يَفرُغ الله عزّ وجلّ من الحساب». فقال نافع: إنّهم عن الأكلِ لمَشغولون؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «أهم يَومئِذٍ أشغَلُ، أم إذ هم في

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٨٠.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٨٦ ح ١.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٨٦ ح ٤.

النار؟» فقال نافع: بل إذ هم في النار. قال: «والله ما شَغَلَهم إذ دَعوا بالطَّعام فأُطْعِموا الزَّقّوم، ودَعَوْا بالشَّراب فَسُقُوا الحَميم». فقال: صدَقْتَ، يابنَ رَسول الله[1].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ، قال: حدّثنا علي بن الحسين بن الجُنَيْد البزّاز، قال: حدّثنا إبراهيم بن موسى الفَرّاء، قال: حدّثنا محمّد بن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن يحيى بن أبي كَثِير، عن عبد الله بن مُرّة، عن ثَوْبان: أنّ يهودياً جاء إلى النبيّ ﷺ فقال له: يا محمّد، أسألُك فتُخبِرُني فيه. فرفسه ثَوبان بِرجلِه، وقال له: قل يا رسولَ الله. فقال: لا أدعوه إلاّ بما سمّاه أهلُه. قال: أرأيتَ قولَ الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ﴾** أين الناسُ يومئِذٍ؟ قال: «في الظُّلْمَةِ دونَ المَحْشَر». قال: فما أوّل ما يأكُل أهلُ الجنةِ إذا دخَلوها؟ قال: «كَبِدَ الحُوت». قال: فما شَرابهم على أثر ذلك؟ قال: «السَّلْسَبِيل» قال: صدَقْتَ، يا محمّد[2].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن عبد الله بن هِلال، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «لقد خلَق الله عزّ وجلّ في الأرض منذ خلَقها سَبْعَةَ عالَمِين ليس هم من وُلد آدم، خلَقهُم من أدِيم الأرض، فأسكنَهم فيها واحداً بعد واحدٍ مع عالَمه، ثمّ خلَق الله عزّ وجلّ آدم أبا هذا البشر، وخلَق ذُرّيّته منه، ولا والله ما خلَت الجَنَّةُ من أرواحِ المؤمنين منذ خلَقها، ولا خلَت النار من أرواح الكفّارِ والعُصاةِ منذ خلَقها عزّ وجلّ، لعلّكم تَرَوْن إذا كان يوم القيامة وصيّر الله أبدانَ أهلِ الجنة مع أرواحِهم في الجنّة، وصيّر أبدانَ أهلِ النارِ مع أرواحِهم في النار، أنّ الله تعالى لا يُعبد في بلاده، ولا يَخلُق خَلْقاً يَعْبُدونه ويُوحّدونه ويُعظمونه! بلى والله، ليخلُقَنّ الله خلقاً من غير فحُولةٍ ولا إناث، يَعْبُدونه ويُوحّدونه ويُعظّمونه، ويَخلُق لهم أرضاً تحمِلُهم، وسَماءً تُظِلُّهم، أليس الله عزّ وجلّ يقول: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ﴾**، وقال الله عزّ وجلّ: **﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ**

(١) الكافي ج ٨ ص ١٢٠ ح ٩٣.
(٢) علل الشرائع: ص ١١٩ باب ٨٥ ح ٥.

هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[(١)]»[(٢)].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد ابن النُّعمان الأحوَل، عن سَلاّم بن المُسْتَنير، عن ثُوَيْر بن أبي فاخِتة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام في حديثٍ يَصِفُ فيه المَحْشَر، قال: «﴿**تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ**﴾ يعني بأرضٍ لم تُكسَب عليها الذُّنوب، بارزةٍ ليس عليها جِبالٌ ولا نَباتٌ، كما دَحاها أوّلَ مَرَّةٍ»[(٣)].

٧ ـ **المُفيد في إرشاده قال**: أخبرني الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد، قال: حدّثني جدّي، قال: حدّثني الزُّبير بن أبي بكر، قال: حدّثني عبد الرحمن بن عبيد الله الزُّهْري، قال: حجّ هِشام بن عبد الملك، فدخَل المسجد الحرام مُتّكئاً على يَدِ سالمٍ مَوْلاه، ومحمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام جالِسٌ في المَسْجِد، فقال له سالِم مَوْلاه: يا أميرَ المؤمنين، هذا محمّد بن عليّ بن الحسين. قال هِشام: المَفتون به أهل العراق؟ قال: نعم. فقال: اذهب إليه، فقل له، يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكُلُ الناس ويَشرَبون إلى أن يُفْصَلَ بينهم يوم القيامة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «يُحشر الناس على مِثْلِ قُرْصٍ نقيٍّ، فيها أنهارٌ متفجّرةٌ، يأكُلون ويَشربون حتّى يُفْرَغ من الحساب». قال: فرأى هِشام أنّه قد ظَفِرَ به، فقال: الله أكبر، إذهَبْ إليه فَقُلْ له: يقول لك ما أشغَلهم عن الأكل والشّرب يومئذٍ؟! فقال له أبو جعفر عليه السلام: «هم في النار أشغَل، ولم يَشتَغِلوا عن أن قالوا ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أو مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ﴾[(٤)]». فسكت هِشام لا يُرجع كلاماً[(٥)].

الطَّبْرِسيّ في الاحتجاج: عن عبد الرحمن بن عبيد الله الزُّهريّ، قال: حجّ هِشام بن عبد الملك، وذكر الحديث بعينه[(٦)].

٨ ـ **العيّاشي**: عن ثُوَير بن أبي فاختة، عن علي بن الحسين قال: «﴿**تُبدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ**﴾ يعني بأرضٍ لم تُكتَسَبْ عليها الذُّنوب، بارِزَةٍ ليست عليها جبالٌ ولا نَباتٌ، كما دحَاها أوّل مرَّة»[(٧)].

---

(١) سورة قٓ، الآية: ١٥.
(٢) الخصال ص ٣٥٨ ح ٤٥.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٢٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٥) الإرشاد ص ٢٦٤.
(٦) الاحتجاج ج ٢ ص ٣٢٣.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٤ ح ٥٢.

٩ ـ **عن زُرارة**، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾**. قال: «تُبدّل خُبزَةً نقيّةً، يأكُلُ الناس منها حتى يُفْرَغَ من الحِساب، قال الله ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾[1]»[2].

١٠ ـ **عن محمّد**، عن محمّد بن هاشم، عمّن أخبره، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال له الأبرش الكَلْبيّ: بلغني أنّك قلت في قول الله: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾** إنّها تُبدَّل خُبزة؟. فقال أبو جعفر ﷺ: «صدَقوا، تُبدَّلُ الأرضُ خُبْزَةً نقيّةً في المَوْقِف، يأكُلون منها». فضَحِك الأبْرَش، وقال: أما لَهُم شُغلٌ بما هُم فيه عن أكْلِ الخُبْزِ؟ فقال: «وَيْحَكَ، في أيّ المَنْزِلَتَين هم أشَدّ شُغلاً وأسْوءُ حالاً، إذ هم في المَوقف، أو في النار يُعذّبون»؟ فقال: لا، في النار. فقال: «ويحك، وإنّ الله يقول: ﴿لآكِلُون مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّوم * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾[3]» قال: فسكت[4].

١١ ـ **وفي خبرٍ آخر عنه ﷺ قال**: «وهم في النار لا يُشغَلون عن أكل الضَّريع وشُرب الحَمِيم وهم في العَذاب، فكيف يشتَغِلون عنه في الحِساب؟»[5].

١٢ ـ **عن عبد الله بن سِنان** عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾** قال: «تُبدَّلُ خُبزةً نقيّةً، يأكُلُ الناسُ منها حتّى يُفرَغَ من الحساب». فقال له قائل: إنّهم يَوْمَئِذٍ في شُغل عن الأكل والشُّرب؟! فقال له: «ابنُ آدم خُلق أجْوَف، لا بُدَّ له من الطّعام والشَراب، أهُم أشَدّ شُغلاً، أم وهم في النار وقد استَغاثوا؟ فقال: **﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾**[6]»[7].

١٣ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، قال: سَمِعتُ أبا جعفر ﷺ يقول: «لقد خَلَق الله في الأرض منذ خلَقها سبعةَ عالَمين ليس هم من وُلد آدم، خلَقهُم من أدِيم الأرض، فأسكِنوها واحداً بعد واحدٍ مع عالَمه، ثمّ خلَق الله آدم أبا هذا البشَر، وخلق ذُرِّيَّته منه، ولا والله ما خَلَتِ الجَنّةُ من أرواح المؤمنين منذ خلَقها الله، ولا خَلَتِ النارُ من أرواح الكافرين منذ خلقها الله. لعلّكم تَرَون أنّه إذا كان يومُ القيامة، وصيَّر الله

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٤ ح ٥٣.
(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٥٢ ـ ٥٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٤ ح ٥٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٥٥.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٥٦.

أبدانَ أهلِ الجَنَّةِ مع أرواحِهم في الجنّة، وصيَّر أبدانَ أهلِ النارِ مع أرواحِهم في النار، أنّ الله تبارك وتعالى لا يُعبَد في بلاده، ولا يَخلُق خَلقاً يَعْبُدونه ويُوَحِّدونه! بلى والله، ليخلُقنَّ خَلْقاً من غير فحولةٍ ولا إناث، يعبُدونه ويوحِّدونَه ويعظّمونه، ويخلُق لهم أرضاً تحمِلُهم وسَماءً تُظلّهم، أليس الله يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ﴾ وقال الله: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[1]»[2].

١٤ ـ **قال عليّ بن إبراهيم:** قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: تُبدَّلُ خُبْزَةً بيضاء نقيّةً في المَوقِف، يأكُل منها المؤمنون[3].

وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم:** قوله: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ قال: مُقيَّدين بعضُهم إلى بعض: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ قال: السرابيل: القُمُص[4].

٢ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾: «وهو الصُّفْرُ الحَارّ الذائِب، انتهى حَرُّه، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ سُرْبِلوا ذلك الصُّفْر فتَغشى وجوهَهم النارُ»[5].

٣ ـ **وقال في قوله:** ﴿هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ﴾: يعني محمّداً ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ﴾ أي أولو العقول[6].

---

(١) سورة قٓ، الآية: ١٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٥٧.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٣.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٤.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٤.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٤.

فضلها

١ ـ **خَواصُّ القُرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة أُعطِيَ من الحَسَنات بعدَدِ المُهاجِرين والأنصار، ومن كتبَها بزَعْفَران وسَقاها امرأةً قَليلة اللَّبن كَثُرَ لَبنُها، ومَن كتَبها وجعَلها في عَضُدِه، وهو يبيع ويَشْتَري، كثُرَ بيعُه وشِراؤه، ويُحِبُّ الناسُ معاملَتَه، وكَثُرَ رِزقُه بإذن الله تعالى ما دامت عليه».

٢ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها بزَعْفَران وسقاها امرأةً قليلة اللبن كَثُر لبنُها، ومن كتَبها وجعَلها في خَزِينَتِه أو جَيْبِه، وغدا وخرَج وهي في صُحْبَتِه فإنّه يَكثُر كَسْبُه، ولا يعدل أحدٌ عنه بما يكون عنده ممّا يبيع ويشتري، وتُحِبّ الناسُ معاملتَه».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ (١) رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ (٢)
ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣)

معنى ﴿الٓر﴾ قد تقدّم(١).

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن عمر بن أُذَيْنَة، عن رِفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يومُ القيامة، نادى منادٍ من عند الله: لا يدخُل الجنّةَ إلاّ مُسلم. فيومئذٍ يَودُّ الذين كفروا لو كانوا مُسلمين. ثمّ قال: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ**﴾ أي يَشْغَلهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾»(٢).

٢ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن المُنَخَّل بن جَميل، عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ**﴾ قال: هو إذا خرَجتُ أنا وشيعتي، وخرَج عُثمان وشيعته، ونَقْتُل بني أُميّة، فعندها يَودُّ الذين كفَروا لو كانوا مسلمين»(٣).

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن النّعمان، عن أبيه، عن عبد الله بن مُسْكان، عن كامل التمّار، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «رُبَّما يَوَدّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لو كَانُوا مُسَلِّمِين» بفتح السين مثقّلة اللام، هكذا قرأها(٤).

٤ ـ **الإمام العسكري عليه السلام**، قال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾(٥) لا تَدفَع عنها عذاباً قد استحقّته عند النَّزْع ﴿وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾(٦) يشفع لها بتأخير الموت عنها ﴿وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾(٧) لا يُقبَل منها فِداءٌ.

قال الصادق عليه السلام: وهذا اليوم يوم الموت، فإنّ الشفاعة والفِداء لا يُغني عنه،

---

(١) تقدّم في الحديث (١ و ٢) من تفسير الآيات (١ ـ ٢) من سورة يونس، والحديث (١) من تفسير الآيات (١ ـ ٦) من سورة هود.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٥.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ١٨.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٧١.
(٥ ـ ٧) سورة البقرة، الآية: ٤٨.

فأمّا في القيامة، فإنّا وأهلَنا نجزي عن شيعتِنا كلّ جَزاءٍ، لَيكوننّ على الأعراف ـ بين الجنّة والنار ـ محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ، والطيّبون من آلِهم، فنرى بعضَ شيعتنا في تلك العَرَصات، ممّن كان مُقَصِّراً، في بعض شَدائِدِها، فنبعَثُ عليهم خِيارَ شيعتنا، كسَلمان، والمِقداد، وأبي ذرّ، وعمّار، ونُظرائهم في العَصْرِ الذي يَليهم، ثمّ في كلّ عصرٍ إلى يوم القيامة، فينقَضّون عليهم كالبُزاة والصُّقور، ويتناوَلونَهم كما تَتناول البُزاة والصُّقور صَيْدَها، فيَزفّونهم إلى الجنّة زَفّاً. وإنّا لنَبعَثُ على آخَرين مِن مُحبّينا من خِيارِ شيعتنا كالحمَام، فيلتَقِطونَهُم مِن العَرَصات كما يَلتقِطُ الطيرُ الحَبَّ، ويَنْقلونهم إلى الجِنان بحَضْرَتِنا. وسَيُؤتى بالواحد من مُقَصِّري شيعتِنا في أعماله، بعد أن قد حاز الولاية والتقيّة وحُقوق إخوانه، ويُوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك، إلى مائة ألف من النُصّاب، فيقال له: هؤلاء ـ فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنّة، وأولئك النُّصّاب النار، وذلك ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني بالولاية: ﴿لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ في الدنيا، مُنْقادِين للإمامة، ليُجْعَل مخالفوهم فداءَهم من النار»[1].

٥ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن عَطاء المكّي، قال: سألتُ أبا جعفر ﷺ عن قول الله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِين كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾. قال: «ينادي منادٍ يوم القيامة يُسمِع الخَلائق: إنّه لا يَدخُل الجنّة إلاّ مُسلم. ثمّ يوَدُّ سائر الخلق أنّهم كانوا مُسلمين»[2].

٦ ـ **وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله** ﷺ: «فثمّ يودّ الخلق أنّهم كانوا مُسلمين»[3].

﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٥ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ۝٨﴾

١ ـ **وقال علي بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ أي أجَلٌ مكتوبٌ. ثمّ حكى قول قُريش لرسول الله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أي هلاّ تأتينا بالملائكة؟ فردّ الله عزّ وجلّ عليهم، فقال: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ إلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ ص ٢٤١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٩ ح ١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٢.

كَانُوٓاْ إِذاً مُّنظَرِينَ﴾ قال: لو أنزلنا الملائكة لم يُنظَروا وهَلَكوا[١].

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾

١ ـ ابن شهرآشوب، في قوله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. قال: في تفسير يوسف القطان، ووكيع بن الجَرّاح، وإسماعيل السُّدِّي، وسُفيان الثوري، أنه قال الحارث: سألتُ أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية؟ فقال: «واللهِ إنّا نحنُ أهلُ الذِكر، نحنُ أهلُ العِلم، نحنُ مَعْدِنُ التأويل والتنزيل»[٣].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾

١ ـ الطَّبْرِسيّ: في مجمع البيان عن عطاء، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾: في أُمم الأوّلين[٤].

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم قال: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا﴾ أيضاً ﴿عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ * وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾ قال: مَنازِلَ الشَّمسِ والقَمَر. ﴿وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ بالكواكب[٥].
ورواه الطَّبْرِسيّ عن أبي عبد الله عليه السلام[٦].

﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ معنى الرَّجيم تقدّم حديثه في سورة آل عِمران، في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٧].

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٥.
(٢) سورة النحل، الآية: ٤٣ وسورة الأنبياء، الآية: ٧.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٧٩.
(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ١٠٥.
(٥) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٥.
(٦) مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٧.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ٣٦.

٢ ـ **علي بن إبراهيم:** ﴿**إلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ**﴾ قال: لم تَزَلِ الشَّياطينُ تصعَدُ إلى السَّماء وتَتَجسَّس، حتّى وُلِدَ النبيّ ﷺ(١).

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم:** ورُوي عن آمنة أُمّ النبيّ ﷺ أنّها قالت: لمّا حمَلتُ برَسولِ الله ﷺ لم أشعُرْ بالحَمْل، ولم يُصِبني ما يُصيبُ النِساء من ثِقل الحَمْل، ورأيتُ في نومي كأنّ آتياً أتاني، فقال لي: قد حَملتِ بخَيرِ الأنام. ثمّ وضعتُه يتّقي الأرض بيدَيه ورُكبتَيه، ورفَع رأسه إلى السَّماء، وخرَج منّي نُور، أضاء ما بين السَّماء والأرض. ورُمِيَتِ الشَّياطينُ بالنجوم، وحُجِبوا من السَّماء، ورأتْ قُريش الشُّهُبَ تتحرّك وتزول وتسير في السماء فَفَزِعوا، وقالوا: هذا قيام الساعة. واجتمعوا إلى الوليد بن المُغيرة، وكان شيخاً كبيراً مُجرّباً، فسألوه عن ذلك، فقال: أُنظروا إلى هذه النجوم التي تهتَدون بها في ظُلُماتِ البَرّ والبَحر، فإن كانت قد زالت فهي الساعة، وإن كانت ثابتة فهو لأمرٍ قد حدَث.

وكان بمكّة رجل يهوديّ يقال له: يُوسُف، فلمّا رأى النجوم تتحرّك وتسير في السّماء، خرَج إلى نادي قُريش وقال: يا معشر قُريش، هل وُلد الليلة فيكم مولود؟ فقالوا: لا، فقال: أخطأتم والتوراة، قد وُلِدَ في هذه الليلة آخِرُ الأنبياء وأفضَلُهم، وهو الذي نجِده في كُتُبنا، أنّه إذا وُلِدَ ذلك النبيّ رُجِمَت الشياطين، وحُجِبوا من السَّماء. فرجَع كلّ واحدٍ إلى منزله يسأل أهله، فقالوا: قد وُلِدَ لعبد الله بن عبد المطّلب ابن. فقال اليهوديّ: اعرِضوه عليَّ. فمَشَوا معه إلى باب آمنة، فقالوا لها: أخْرِجي ابنك يَنْظُر إليه هذا اليهوديّ، فأخْرَجَتْهُ في قِماطه، فنظر في عينيه، وكشف عن كَتِفِه، فرأى شامةً سوداء عليها شَعَرات، فسقَط إلى الأرض مَغْشِيّاً عليه، فضحِكوا منه، فقال: أتضحَكون، يا معشر قُريش؟ هذا نبيّ السيف، لَيُبيدَنّكم، وذهبت النبوّة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد. وتفرّق الناس يتحدّثون بخبر اليهوديّ.

فلمّا رُميت الشياطين بالنجوم أنكرت ذلك، واجتمعوا إلى إبليس، فقالوا: قد مُنعنا من السماء، وقد رُمينا بالشُّهُب! فقال: اطلبوا، فإنّ أمراً قد حدَث في الدنيا. فتفرّقوا، فرجعوا، وقالوا: لم نَرَ شيئاً. فقال إبليس: أنا لها بنفسي. فجال ما بين المَشْرِق والمَغْرِب، حتّى انتهى إلى الحَرَم فرآه محفوفاً بالملائكة، وَجَبْرَئيل على باب الحَرَم بيده حَربة، فأراد إبليس أن يدخُل، فصاح به جَبْرَئيل، فقال: اخسأ يا

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٥.

ملعون. فجاء من قبل حِراء، فصار مثل الصّرّ[١]، ثمّ قال: يا جَبْرئيل حرفٌ أسألك عنه. قال: وما هو؟ قال: ما هذا، وما اجتماعكم في الدنيا؟ فقال: نبيّ هذه الأُمّة قد وُلِد، وهو آخِرُ الأنبياء وأفضَلُهم. قال: هل لي فيه نَصيب؟ قال: لا. قال: ففي أمّته؟ قال: بلى. قال: قد رَضيت[٢].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقيّ، قال: حدّثني أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر البَزَنْطيّ، عن أبان بن عُثمان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «كان إبليس لعنه الله يختَرق السماوات السبع، فلمّا وُلِد عيسى عليه السلام، حُجِب عن ثلاث سماوات، وكان يخترق أربع سماوات، فلمّا وُلِدَ رسول الله صلى الله عليه وآله، حُجِب عن السَّبع كلّها، ورُميت الشياطين بالنُّجوم، وقالت قُريش: هذا قيام الساعة، كنّا نسمَعُ أهلَ الكتُب يذكُرونه. وقال عمرو بن أُميّة، وكان من أزجَرِ[٣] أهل الجاهلية: انظُروا هذه النجوم التي يُهتَدى بها، ويُعرَف بها أزمان الشِتاء والصَّيف، فإن كان رُمِيَ بها، فهو هَلاك كلّ شيءٍ، وإن كانت ثَبتت وَرُمِيَ بغيرها، فهو أمرٌ حدَث.

وأصبحت الأصنامُ كلُّها صبيحةَ مَولِد النبي ليس منها صنَمٌ إلاّ وهو مُنْكَبٌ على وجهه، وارتَجس[٤] في تلك الليلة إيوان كِسرى، وسقَطت منه أربعة عشر شُرفةً، وغاضَت بُحيرة ساوة، وفاض وادي السماوة، وخَمَدَت نِيران فارس، ولم تَخمُد قبل ذلك بألف عام، ورأى المُوبَذَان[٥] في تلك الليلة في المنام إبلاً صِعاباً تقود خيلاً عِراباً، وقد قطَعت دِجلة وانتَشَرت في بلادهم، وانقَصم طاقُ المِلك كِسرى من وَسَطِه، وانخرَقتْ عليه دِجلة العوراء[٦]. وانتشر في تلك الليلة نُورٌ من قِبَل الحِجاز، ثمّ استطار حتّى بلغ المَشْرِق، ولم يَبْقَ سرير لِمَلِكٍ من مُلوك الدنيا إلاّ أصبح منكوساً، والمَلِك مُخرَساً لا يتكلّم يَومه ذلك، وانتُزع عِلم الكَهَنة، وبطَل

---

(١) الصَّرّ: طائرٌ كالعُصْفُور أصفر. «أقرب الموارد مادة صرر».

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٥.

(٣) الزَّجر: العِيافَةُ، وهو ضربٌ من التَّكَهُّن. «لسان العرب مادة زجر» وزجر الطير: أثارها ليتيمن بسنوحها أو يتشاءم ببروحها «المعجم الوسيط مادة زجر».

(٤) الرَّجْسُ: الصَّوت الشديد، وارتَجَس البناء: رَجَف. «المعجم الوسيط مادة رجس».

(٥) المُوبَذان للمجوس: كقاضي القُضاة عند المسلمين، والمُوبَذ: القاضي. «لسان العرب مادة موبذ».

(٦) دِجلة العَوراء: اسم لدِجلة البصرة علمٌ لها. «معجم البلدان ج ٢ ص ٤٤٢».

سِحرُ السَّحَرة، ولم تَبْقَ كاهنةٌ في العرب إلاّ حُجِبَت عن صاحبها، وعَظُمت قُريش في العرب، سُمّوا آل الله عزّ وجلّ ـ قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام ـ إنّما سمّوا آل الله عزّ وجلّ لأنّهم في بيت الله الحرام.

وقالت آمنة: إنّ ابني ـ والله ـ سقط فاتّقى الأرض بيده، ثمّ رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثمّ خرج منّي نُورٌ أضاء له كلّ شيءٍ، وسَمِعتُ في الضوء قائلاً يقول: إنّكِ قد وَلَدتِ سيّد الناس، فسَمّيه محمّداً. وأُتي به عبد المطّلب لينظُر إليه، وقد بَلَغَه ما قالت أُمّه، فأخذه ووضَعه في حِجره، ثمّ قال:

الحمد لله الذي أعطاني ... هذا الغلام الطيّب الأردانِ

قد ساد في المَهْدِ على الغِلْمانِ ... وفاقَ شأنُه جميعَ الشانِ

ثمّ عوّذه بأركان الكعبة، وقال فيه أشعاراً».

قال: «وصاح إبليسُ لعنه الله في أبالِسَتِهِ، فاجتمعوا إليه، وقالوا: ما الذي أفزَعك يا سيّدَنا فقال لهم: ويلكم، لقد أنكَرت السماوات والأرض منذ الليلة، لقد حدَث في الأرض حَدَثٌ عظيمٌ ما حدَث مثلُه منذُ رفع عيسى بن مريم، فاخْرجوا وانظُروا ما هذا الحدَث الذي قد حدَثَ. فافْتَرقوا، ثمّ اجتمعوا إليه، فقالوا: ما وجَدنا شيئاً. فقال إبليس لعنه الله، أنا لهذا الأمر، ثمّ انغمَس في الدنيا، فجالَها حتّى انتهى إلى الحرَم، فوجَد الحرَم مَحفوفاً بالملائِكة، فذهب لِيَدخُل، فصاحوا به فرجَع، ثمّ صار مثل الصِّرّ ـ وهو العُصْفُور ـ فدخل من قِبل حِراء، فقال له جَبْرَئيل: وراءك، لعنك الله. فقال له: حَرفٌ أسألك عنه يا جَبْرَئيل، ما هذا الحدَث الذي حدَث منذ الليلة في الأرض؟ فقال له: وُلِدَ محمّد صلى الله عليه وآله. فقال له: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا، قال: ففي أُمّته؟ قال: نعم. قال: رضيت»[1].

٥ ـ **العيّاشي**: عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن عمّه عبد السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا عبد السلام، احذَر الناسَ ونفسَك». فقلت: بأبي أنت وأُمّي، أمّا الناس فقد أقدِر على أن أحْذَرَهم، فأمّا نفسي فكيف؟. قال: «إنّ الخبيث المُسْتَرق السَّمع يجيئك فيَسْتَرِق، ثمّ يخرُج في صُورة آدميّ، فيقول: قال عبد السلام». فقلت: بأبي أنت وأُمّي، هذا ما لا حيلة له. قال: «هو ذلك»[2].

(١) الأمالي ص ٢٣٥ ح ١.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٣.

وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: قوله: **﴿والأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾** أي الجبال: **﴿وَأنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾** قال: لكلِّ ضربٍ من الحَيوان قدَّرنا شيئاً مقدَّراً[١].

٢ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَأنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾**: «فإنّ الله تبارك وتعالى أنبَتَ في الجبال الذَهَبَ والفِضَّةَ والجَوْهَر والصُفْرَ والنُحاسَ والحَديدَ والرّصاص والكُحْلَ والزَرْنيخ، وأشباه ذلك لا يُباع إلاّ وَزناً»[٢].

وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله: **﴿وَإن مِّن شَيْءٍ إلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾** قال: الخِزانة: الماء الذي ينزِل من السَّماء فيُنبِت لكلّ ضربٍ من الحَيوان ما قدّر الله له من الغِذاء[٣].

٢ ـ **ابن الفارسيّ في الروضة:** روي عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّه قال: «في العَرْشِ تِمثالُ جَميع ما خلَق الله في البَرّ والبَحر ـ قال ـ وهذا تأويل قوله: **﴿وَإن مِّن شَيْءٍ إلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾** وإنّ بين القائِمة من قوائِم العَرش، والقائِمة الثانية خَفَقَان الطَير المُسْرِع مَسيرة ألف عام، والعَرش يُكسى كلّ يوم سبعين لوناً من النُور، لا يستطيع أن يَنظُر إليه خَلْق من خَلْقِ الله، والأشياء كلُّها في العَرْشِ كَحلْقةٍ في فَلاة.

وإنّ لله مَلَكاً يقال له: حزقائيل، له ثمانية عشر ألف جَناح، ما بين الجَناح إلى الجَناح خَمسمائة عام، فخطَر له خاطِر بأن قال هل فوق العرش شيءٌ؟ فزاده الله مثلها أجنحة أُخرى، فكان له ستّ وثلاثون ألف جَناح، ما بين الجَناح إلى الجَناح خمسمائة عام، ثمّ أوحى الله إليه: أيّها المَلَك، طِرْ، فطار مقدار عشرين ألف عام ولم يَنَل رأسَ قائِمةٍ من قَوائِم العَرش، ثمّ ضاعف الله له في الجَناح والقُوّة، وأمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف عام، ولم يَنَلْ أيضاً، فأوحى الله

(١ ـ ٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٧.

إليه: أيّها المَلَك، لو طِرتَ إلى نَفْخِ الصُّور مع أجنِحَتِكَ وقُوَّتِك، لم تبلُغْ إلى ساق العَرش. فقال المَلَك: سبُحان ربّيَ الأعلى، فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[١] فقال النبيّ ﷺ اجعَلوها في سُجودِكم»[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان عليّ عليه السلام يقوم في المطَر أوّل ما تَمطُر حتّى يبتَلَّ رأسُه ولِحْيَتُه وثِيابه. فقيل له: يا أميرَ المؤمنين، الكِنّ الكِنّ. فقال: إنّ هذا ماءٌ قريب عَهْدٍ بالعَرش. ثمّ أنشأ يُحدّث، فقال: إنّ تحت العَرشِ بَحراً فيه ماء، يُنبِت أرزاق الحيوانات، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يُنبِتَ به لهم ما يشاء، رحمةً منه لهم، أوحى إليه فمطَر ما شاء من سماء إلى سماء، حتّى يصير إلى سماء الدنيا ـ فيما أظنّ ـ فيُلقيه إلى السَّحَاب، والسَّحَاب بمنزِلَة الغِربال، ثمّ يوحي الله إلى الريح أن اطحَنِيه وأذيبيه ذَوَبان الماء، ثمّ انطَلِقي به إلى موضِع كذا وكذا فأمْطِري عليهم. فيكون كذا وكذا عُباباً[٣] وغير ذلك، فتَقطُر عليهم على النحو الذي يأمرُها به، فليس من قطرةٍ تقطُر إلاّ ومعها مَلَك، حتّى يضعَها موضِعَها، ولم تَنزِلْ من السَّماء قطرةٌ من مطَر إلاّ بعددٍ معدودٍ ووزنٍ معلوم، إلاّ ما كان من يوم الطُّوفان على عَهْدِ نُوح عليه السلام، فإنّه نزَل ماءٌ منهمِرٌ بلا وزن ولا عددٍ»[٤].

٤ ـ **وعنه**، قال: وحدّثني أبو عبد الله عليه السلام قال: «قال لي أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ: إن الله عزّ وجلّ جعَل السَّحَاب غَرابِيلَ للمَطَر، هي تُذيب البَرَد حتّى يصيرَ ماءً لكَيْلا يَضُرّ به شيئاً يُصيبه، والذي تَرَون فيه من البَرَد والصواعِق نِقْمَة من الله عزّ وجلّ، يُصيب بها من يَشاء من عباده. ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تُشيروا إلى المطَر، ولا إلى الهَلال، فإنَّ الله يكره ذلك»[٥].

وروى ذلك الحِمْيَريّ في قرب الإسناد بإسناده، عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام[٦].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن الحسن بن

---

(١) سورة الأعلى، الآية: ١.
(٢) روضة الواعظين ص ٥٦.
(٣) العُبابُ: المَطَرُ الكثير. «لسان العرب مادة عبب».
(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٣٩ ح ٣٢٦.
(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٤٠ ح ٣٢٦.
(٦) قرب الإسناد ص ٣٥.

محبوب، عن مُقاتل بن سُليمان، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «لمّا صَعِد موسى عليه السلام الطُورَ، فنَادى ربّه عزّ وجلّ، قال: ربّ أرِني خَزائِنَك قال: يا موسى إنّما خَزائِني إذا أردتُ شيئاً أن أقولَ له: كُنْ فيكون»(١).

وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: التي تُلقِح الأشجار(٢).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، وهِشام بن سالم، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام حين سأله عن الرّياح، قال: «ولله عزّ ذكرُه رياحُ رحمةٍ لواقِحُ وغير ذلك، ينشُرها بين يَدَي رحمته، منها ما يُهيجُ السَّحابَ للمَطَر، ومنها رياحٌ تحبِسُ السَّحابَ بين السَّماءِ والأرض، ورياحٌ تعصِر السَّحاب فتُمْطِرُه بإذن الله»(٣).

٣ ـ **العيّاشي**: عن ابن وَكيع، عن رجلٍ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تَسُبّوا الريح، فإنّها بُشر(٤)، وإنّها نُذُر، وإنّها لواقِح، فاسألوا الله من خَيْرِها، وتَعوذوا به من شَرِّها»(٥).

٤ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لله رِياحُ رحمةٍ لواقِحُ، ينشُرها بين يَدَي رَحْمَتِه»(٦).

فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾** أي لا تَقْدِرون أن تَخزِنوه **﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾** أي نرِثُ الأرضَ ومَنْ علَيها(٧).

وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ**

---

(١) التوحيد ص ١٣٣ ح ١٧. ‏ (٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٩١ ح ٦٣.
(٤) البُشُور، من الرياح: التي تُبَشِّر بالمطر. جمعها بُشُر. «المعجم الوسيط مادة بشر».
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٤. ‏ (٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٥.
(٧) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٧.

مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَئْخِرِينَ﴾، قال: «هم المؤمنون من هذه الأمّة»[١].

٢ ـ **الشّيبانيّ في نهج البيان قال:** رُوي عن الصادق عليه السلام: «إنّ المُستَقدِمين أصحابُ الحسَناتِ، والمُستأخِرين أصحابُ السَّيّئات».

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ﴾ قال: الماء المُتَصَلْصِل بالطين: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: حمأ متغيّر[٢].

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النَّضْر بن شُعَيْب، عن عبد الغفّار الجازيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلَق المؤمن من طينة الجنّة، وخلق الكافر من طينة النار ـ وقال ـ إذا أراد الله عزّ وجلّ بعبدٍ خَيْراً، طيَّبَ رُوحَهُ وجَسده، فلا يَسْمَعُ شيئاً من الخير إلاّ عرَفه، ولا يسمَعُ شيئاً من المُنكر إلاّ أنكرَه». قال: وسمِعتُه يقول: «الطِّيناتُ ثلاث: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلاّ أنّ الأنبياء من صَفوَتِها، هم الأصل ولهم فضلُهم، والمؤمنون الفَرْع من طينٍ لازِبٍ، كذلك لا يفرّق الله عزّ وجلّ بينهم وبين شيعتهم ـ وقال ـ طينة النصِب من حَمَإٍ مسنونٍ، وأمّا المُسْتَضْعَفون فمن تُراب، لا يتحوّل مؤمنٌ عن إيمانه، ولا ناصبٌ عن نَصبه، ولله المشيئة فيهم»[٣].

٣ ـ **العيّاشي:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال الله للملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٤] قال: وكان ذلك مِن الله تَقْدِمةً منه إلى الملائكة احتجاجاً منه عليهم، وما كان الله ليغيّر ما بقوم إلاّ بَعد الحُجّة عُذراً ونُذراً، فاغترف الله غرفةً بيمينه ـ وكِلْتا يديه يمين[٥] ـ من الماء العَذْب الفُرات،

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٦.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٧.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢ ح ٢.
(٤) سورة الحجر، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩.
(٥) قال العلامة المجلسي في البحار: لمّا كانت اليد كناية عن القُدرة، فيُحتمل أن يكون المُراد باليمين القُدرة على الرحمة والنعمة والفضل، وبالشمال القُدرة على العذابِ والقهر والابتلاء، فالمعنى أنّ عذابه وقهره وإمراضه وإماتته وسائر المصائب والعقوبات لطفٌ ورحمةٌ لاشتمالها على الحِكم الخفيّة والمصالح العامة، وبه يُمكن أن يُفسّر ما ورد في الدُعاء: والخير في يديك «بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٣٨».

فصَلْصَلَها في كفّه فجَمَدت، ثمّ قال: منكِ أخلُق النبيّين والمرسلين وعباديَ الصالحين، الأئمّة المهديّين، الدُّعاة إلى الجنّة، وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أُبالي، ولا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون.

ثمّ اغترف الله غرفةً بكفّه الأُخرى من الماء الملح الأُجاج، فصَلْصَلَها في كفّه فجمَدت، ثمّ قال لها: منك أخلُق الجبّارين، والفراعنة، والعُتاة، وإخوان الشياطين، وأئمّة الكُفر، والدُعاة إلى النار، وأتباعهم إلى يوم القيامة، ولا أُبالي، ولا أُسأل عما أفعل وهم يُسألون. واشترط في ذلك البَداء فيهم، ولم يشترط في أصحاب اليمين البَداء لله فيهم، ثمّ خلط الماءين في كفّه جميعاً فصَلْصَلَهما، ثمّ أكفأهما قُدّامَ عرشِه، وهما بِلّةٌ من طين»[1].

وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾

١ ـ **تحفة الإخوان قال**: ذكر بعض المفسّرين، بحذف الإسناد، عن أبي بَصير، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، أنّه قال: أخبِرْني عن خَلق آدم، كيف خلقه الله تعالى؟. قال: «إنّ الله تعالى لمّا خلَق نار السَّموم، وهي نار لا حَرَّ لها ولا دُخان، فخلَق منها الجان، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ**﴾ وسمّاه مارِجاً، وخلَق منه زَوجَه وسمّاها مارِجةً، فواقعَها فولَدت الجانّ، ثمّ وَلد الجانّ ولداً وسمّاه الجِنّ، ومنه تفرَّعت قبائل الجِنّ، ومنهم إبليس اللعين، وكان يولد الجانّ الذكر والأُنثى، ويولد الجِنّ كذلك توأمين، فصاروا تسعين ألفاً ذكراً وأُنثى، وازدادوا حتّى بلغوا عِدّة الرمال.

وتزوّج إبليس بامرأة من ولد الجانّ يقال لها لهبا بنت دوحا بن سلبائيل،

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٧.

فولدت منه بيلقيس وطونة في بطنٍ واحدٍ، ثمّ شعلاً وشعيلة في بطنٍ واحدٍ، ثمّ دوهر ودوهرة في بطنٍ واحدٍ، ثمّ شوظاً وشيظة في بطنٍ واحدٍ، ثمّ فقطس وفقطسة في بَطنٍ واحدٍ، فكَثُر أولاد إبليس لعنه الله حتى صاروا لا يُحْصَون، وكانوا يَهيمون على وجوههم كالذَرّ، والنَّمل، والبَعوض، والجرَاد، والطَّير، والذُباب. وكانوا يَسكنون المَفاوِز[١] والقِفار، والحِياض، والآجام، والطُرُق، والمَزابِل، والكُنُف[٢]، والأنهار، والآبار، والنواويس[٣]، وكُلّ مَوضعٍ وَحِشٍ، حتّى امتلأت الأرض منهم ثمّ تمثّلوا بوُلد آدم بعد ذلك، وهم على صُور الخَيل، والحَمير، والبِغال، والإبل، والمَعز، والبقَر، والغَنم، والكِلاب، والسِباع، والسَلاحف. فلمّا امتلأت الأرض من ذرّيّة إبليس لعنه الله أسكن الله الجانّ الهواء دون السَّماء، وأسكَن وُلدَ الجنّ في سماء الدنيا، وأمرهم بالعبادة والطاعة وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[٤].

وكانت السَّماء تفتَخِر على الأرض، وتقول: إنّ ربّي رفَعني فوقكِ، وأنا مَسْكَنُ الملائكة، وفيَّ العَرش والكرسيّ والشمس والقمر والنجوم، وخَزائِن الرحمة، ومنّي يَنزِل الوَحي. فقالت الأرض: إنّ ربّي بَسطني واستَودَعني عروق الأشجار والنَبات والعُيون، وخلَق فيَّ الثمرات والأنهار والأشجار. فقالت لها السَماء: ليس عليكِ أحدٌ يذكر الله تعالى؟. فقالت الأرض: يا ربّ، إنّ السماء تفتَخر عليّ، إذ ليس عليّ أحدٌ يَذكرُك. فنودِيَت الأرض أن اسكُني، فإنّي أخلُقُ من أديمكِ صُورةً لا مَثَل لها من الجِنّ، وأرزُقه العَقل والعِلم والكتاب واللِسان، وأُنزل عليه من كلامي، ثمّ أملأُ بطنَكِ وظَهْرَكِ وشَرقَكِ وغَربَكِ على مِزاج تُربِك في اللون، والحُرِّيَّة، والسرّيّة، وافتخري يا أرضُ على السماء بذلك. ثم استقرَّت الأرض وسألت ربّها أن يُهبِط إليها خَلقاً، فأذِنَ لها بذلك، على أن يَعبدوه ولا يَعصوه ـ قال ـ وهبَط الجنّ وإبليس اللعين وسكنا الأرض، فأعطَوا على ذلك

(١) المفاوِز: جمع مَفازَة، البَرِّيَّةُ القَفْر. «لسان العرب مادة فوز».
(٢) الكُنُف: واحدها الكنيف، وهو الحضيرة المتخذة للإبل والغَنَم، والمِرْحاض. «المعجم الوسيط مادة كنف».
(٣) النواويس: جمع ناووه، وهو صندوق من خشب يضع النصارى فيه جثة الميت، ومقبرة النصارى «المعجم الوسيط مادة نوس».
(٤) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

العهد، ونزلوا وهم سبعون ألف قبيلةٍ يعبُدون الله حقّ عبادَتِه دهراً طويلاً.

ثمّ رفع الله إبليس إلى سماء الدنيا لكثرة عِبادَتِه، فعبد الله تعالى فيها ألف سنةٍ، ثمّ رُفِع إلى السماء الثانية، فعبد الله تعالى فيها ألف سنةٍ، ولم يَزَلْ يعبُدِ الله في كلّ سماءٍ ألفَ سنةٍ حتّى رفعه الله إلى السماء السابعة، وكان أوّل يوم في السماء الأولى السبت، والأحد في الثانية، حتّى كان يوم الجُمعة صُيّر في السماء السابعة، وكان يعبُد الله حقّ عبادته، ويُوحّدُه حقَّ توحيده، وكان بمنزلةٍ عظيمةٍ حتّى إذا مرّ به جَبْرَئيل وميكائيل، يقول بعضُهم لبعض: لقد أُعطي هذا العَبد من القُوّة على طاعة الله وعبادته ما لم يُعْطَ أحد من الملائكة. فلمّا كان بعد ذلك بدَهر طويل، أمر الله تعالى جَبْرَئيل أن يَهبِط إلى الأرض، ويَقْبِضَ من شَرقها وغَربها وقَعْرِها وبَسْطها قبضةً، ليَخلُق منها خَلقاً جديداً، ليجعَله أفضل الخلائق».

٢ ـ وعنه: قال ابن عبّاس: فنزَل إبليس لعنه الله فوقَف وسَط الأرض، وقال: يا أيّتها الأرض، إنّي جِئتُكِ ناصحاً لك، إنّ الله تعالى يريد أن يخلُق منكِ خَلْقاً يُفضِّلُه على جميع الخلق، وأخاف أن يَعصِيهِ، وقد أرسل اللّهُ إليك جَبْرَئيل، فإذا جاءكِ فأقسِمي عليه أن لا يَقبِضَ منك شيئاً. فلمّا هبَط جَبْرئيل بإذن ربّه، نادَته الأرض، وقالت: يا جَبْرَئيل، بحقّ مَنْ أرسَلَك إليّ، لا تَقْبِضْ منّي شيئاً، فإنّي أخاف أن يَعصِيَه ذلك الخَلْق، فيُعذِّبه في النار. قال: فارتَعَد جَبْرَئيل من هذا القَسَم، ورجَع إلى السَّماء ولم يَقْبِض منها شيئاً، فأخبر الله تعالى بذلك، فبعث الله تعالى ميكائيل ثانيةً، فجرى له مثل ما جرى لجَبْرَئيل، فبعَث الله عِزْرَائيلَ مَلَك الموت، فلمّا همّ بها أن يَقْبِضَ منها، قالت له مِثل ما قالت لهما، فقال: وعزّة ربّي لا أعصي له أمراً. ثمّ قَبَضَ منها قبضةً من شَرْقِها وغَرْبِها وحُلْوِها ومُرّها وطيِّبِها ومالِحِها وَخَسيسِها وَقَعْرِها وبَسطِها، فَقَدِمَ مَلَكُ الموت بالقبضة، ووقف أربعين عاماً لا ينطِق، فأتاهُ النِداء أن يا مَلَك الموت، ما صنعت؟ فأخبَره بجميع القَضِيَّة. قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي لأُسَلِّطَنَّك على قَبْض أرواح هذا الخَلْق الذي أخْلُقُه؛ لقلَّةِ رحمَتك. فجعل الله نِصْفَ تلك القَبْضَةِ في الجنّة، والنِصْفَ الآخر في النار. قال: وخلق الله آدَم من سبع أرَضين: فرأسه من الأرض الأولى، وعُنُقه من الثانية، وصَدره من الثالثة، ويَداه من الرابعة، وبَطنه وظَهره من الخامسة، وفَخِذاه وعَجُزه من السادسة، وساقاه وقدَماه من السابعة.

٣ ـ وعنه: قال ابن عبّاس: خلَق الله آدمﷺ على الأقاليم: فرأسُه من تُربة

الكعبة، وصدرُه من تربة الدَّهناء[1]، وبَطْنه وظهره من تُربة الهند، ويَداه من تُربة المَشْرق، ورِجلاه من تُربة المَغْرِب. وفيه تسعة أبواب: سَبعةٌ في رأسه، وهي: عيناه وأذناه ومَنْخِراه وفَمُه، واثنان في بَدَنِه، وهما: قبُلُه ودُبُرُه. وخلَق فيه الحواسّ: ففي العَينَين حاسّة البَصَر، وفي الأذنين حاسّة السّمع، وفي مَنْخِرَيْهِ الشَمّ، وفي فَمِه الذَّوْق، وفي يَديَه اللَّمْس، وفي رِجْلَيْهِ المَشي، وخلق الله له لساناً ينطِق، وخَلَق له أسناناً: أربع ثنيّات، وأربع رُباعِيات، وأربعة أنياب، وستّة عشر ضِرْساً. ثمّ ركّب في رقَبَته ثمانِ فَقَراتٍ، وفي ظهره أربع عشرة فَقَرة، وفي جنبه الأيمن ثمانية أضلاع، وفي الأيسر سبعة، وواحد أعوج للعِلم السابق، لأنّه خَلَق منه حوّاء ﷺ.

ثمّ خَلَق القَلْب فجعَله في الجانب الأيسر من الصَّدْرِ، وخلَق المَعِدَة أمام القَلْب، وخلَق الرِّية، وهي كالمِرْوَحَة للقَلْب، وخلَق الكَبِد وجعَله في الجانب الأيمن، وركّب فيها المَرارة، وخلَق الطِحَال في الجانب الأيسر مُحاذي الكَبِد، وخلَق الكِلْيَتَين إحداهما فوق الكَبِد والأخرى فوق الطِحَال، وخلق ما بين ذلك حُجُباً وأمعاء، ورَكَّب سِنّ[2] الصَدر ودخّله في الأضلاع، وخلق العظام، ففي الكَتِف عَظْم، وفي الساعِدَين عَظْمَين، وفي الكفّ خمسة أعظُم وفي كلّ إصْبَع ثلاثةُ أعظم، إلاّ الأبهام ففيه عَظْمان، وجَعل في الوَرِكَيْنِ عَظمَيْنِ.

ثمّ ركّب فيها العُروق وجَعل أصلَها الوتين، وهو بيت الدم الذي يَنْفَجِر منه إلى البدَن، وهي عرُوقٌ مختلفةٌ، أربعة تَسقي الدِّماغ، وأربعة تَسقي العَينين، وأربعة تَسقي الأُذُنَين، وأربعة تسقي المَنْخرَين، وأربعة تَسقي الشَّفَتين، واثنان يَسْقِيان الصُّدْغين، وعِرقان في اللِّسان، وعِرْقان في الفمّ يَسقيان الأسنان إلى الدِّماغ، وسبعة تسقي العُنق، وسبعة تسقي الصّدر، وعَشَرة تسقي الظَّهر، وعشرة تسقي البَطن، وسائر العُروق تسقي سائِرَ البَدَنِ مُتفرّقةً، لا يعلَمُ عددَها إلاّ الله تعالى خالِقها. واللسانُ تُرْجُمَان، والعَينان سِراجَان، والأذنان سَمّاعان، والمَنْخِران نَقيبان، واليَدان جَناحان، والرِجلان سيّاران، والكَبِد فيه الرَحمة، والطِحَال فيه الضَحِك، والكُلْيَتَان فيهما المَكر، والرِئة فيها الخِفَّة، وهي مِرْوَحَة القلب، والمَعِدَة

---

(١) الدَّهْناء: الفَلاة، والدَّهْناء: موضعٌ كلُّه رمل. «لسان العرب مادة دهن» والدهناء من ديار بني تميم معروفة، وهي سبعة أجبل من الرمل. «معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩٣».

(٢) السّنّ: حَرف الفَقَار.

خِزانَة، والقلبُ عِمادُ الجَسَدِ، فإذا صَلَحَ صَلَح الجسد.

قال: فلمّا خلق الله تعالى آدم على هذه الصُورة، أمر الملائكة فحَمَلوه، ووضَعوه على باب الجنّة عِدّة من الملائكة، وكان جسداً لا رُوح فيه، وكانت الملائكة تتعجّب منه ومن صِفته وصُورته، لأنّهم لم يكونوا رَأَوْا مثله، فذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾(١) يعني لم يكن إنساناً مَوْصوفاً. وكان إبليس مِمّن يُطيلُ النَّظَرَ إليه، ويقول: ما خَلَقَ الله تعالى هذا إلاّ لأمرٍ، فربّما أدخُلُ في فيه وأخرُج، فإنّه خَلْقٌ ضَعيفٌ خُلِقَ من طينٍ، وهو أجْوَفُ، والأجْوَفُ لا بدّ له من مَطْعَم. وقيل: إنّه قال يوماً للملائكة: أما تعلمون أنتم لِمَ فُضِّلَ هذا الخَلْقُ عليكم؟ قالوا: نُطيعُ ربَّنا ولا نَعصيه، وهو يقول في ذلك: لئِن فُضِّل هذا الخَلقُ عليَّ لأعْصِيَنَّه، وإن فضِّلْتُ عليه لأُهْلِكَنَّه.

قال: فلمّا أراد الله أن يَنْفُخَ فيه الرُّوحَ، خلَق رُوح آدم عليه السلام ليست كالأرواح، وهي رُوحٌ فضّلَها الله تعالى على جميع أرواح الخَلْق من الملائكة وغيرها، فذلك قوله تعالى: ﴿فَإذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدينَ﴾، وقال الله تعالى: ﴿وَيَسئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾(٢). قال: فلمّا خلَق الله تعالى رُوحَ آدم عليه السلام أمَر بِغَمْسِها في جميع الأنوار، ثمّ أمرَها أن تَدْخُل في جَسدِ آدمَ عليه السلام بالتأنّي دون الاستِعجال، فرأتِ الرُّوح مَدْخَلاً ضيّقاً ومَنافِذ ضيّقة، فقالت: يا ربّ، كيف أدْخُل من الفضاءِ إلى الضّيق؟ فنودِيَتْ أنْ أدخُلي كَرْهاً. فدخَلتِ الرُّوح من يافوخِه إلى عَينيه ففتَحهما آدم عليه السلام، فجعَل ينظُر إلى بدَنه ولا يقدِر على الكلام، ونظَر إلى سُرادِق العَرش مكتوباً عليه: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله ﷺ، فصارت الرُّوح إلى أُذنيه، فجعَل يسمَعُ تَسبيحَ الملائكة. ثمّ جعَلت الرُّوح تدور في رأسه ودِمَاغه، والملائكة يَنظُرون إليه، ويَتَوقّعُون متى يُؤْمَرون بالسُّجود ليسجُدوا، وإبليس اللعين يَضْمُرُ خِلافَ ذلك. وقد أخبر الله تعالى الملائكة قبل خَلْقِهِ بذلك، قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾(٣). ثمّ صارت الرُّوح إلى الخَياشيم، فَفَتَحتِ العَطْسَةُ المجاري المسدودة وسارت إلى اللسان، فقال آدم عليه السلام:

(١) سورة الإنسان، الآية: ١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(٣) سورة صۤ، الآيتان: ٧١ - ٧٢.

«الحَمْدُ لله الذي لم يَزَلْ». فهي أوّلُ كلمةٍ قالَها، فناداه الرَّبُّ: يَرحَمُكَ ربُّك ـ يا آدم ـ لهذا خَلَقْتُك، وهذا لك ولذرّيتك، ولِمَن قال مثل مَقالتك. قال النبيّ ﷺ: «ليس على إبليس أشدّ من تَسْمِيت العاطِس» قال: فصارت الرُّوح في جسد آدم عليه السلام حتى بَلَغَتِ الساقَين والقَدَمَين، فاستوى آدمُ قائماً على قَدَمَيْهِ في يوم الجُمعة، عند زوال الشمس.

قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «كانت الرُّوحُ في رأسِ آدم عليه السلام مائة عام، وفي صَدْرِه مائة عام، وفي ظَهْرِه مائة عام، وفي بطنه مائة عام، وفي عَجُزِهِ وفي وَركَيْهِ مائة عام، وفي ساقَيه وقدَميه مائة عام».

فلمّا استَوى آدم قائماً، نظَرت إليه الملائكة كأنّه الفِضّة البَيْضاء، فأمرَهم الله بالسُّجود له، فأوّلُ مَنْ بادر إلى السُجود جَبْرَئيل، ثمّ مِيكائيل، ثمّ عِزرائيل، ثمّ إسرافيل، ثمّ الملائكة المُقرّبون. وكان السُجود لآدم يوم الجُمُعة عند الزوال، فبقِيَت الملائكة في سُجودها إلى العَصر، فجعل الله تعالى هذا اليوم عيداً لآدم عليه السلام ولأولاده، وأعطاه الله تعالى فيه الإجابة في الدُّعاء، وفي يوم الجُمعة وليلتها أربع وعشرون ساعةً، في كلّ ساعةٍ يُعتَق سبعون ألف عتيقٍ من النار.

٤ ـ **وعنه**: قال جعفر الصادق عليه السلام: «وأبى إبليسُ لعنه الله من أن يسجُدَ لآدم عليه السلام استِكباراً وحسَداً، فقال الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1] والنارُ تأكُل الطين، وأنا الذي عبَدتُك دَهْراً طويلاً قبل أن تَخْلُقَه، وأنا الذي كَسَوْتَني الريشَ والنُور، وأنا الذي عبَدتُك في أكناف السماوات مع الكَرّوبيّين والصَّافّين والمُسَبِّحين والرّوحانيّين والمُقَرَّبين. قال الله تعالى: لقد عَلِمتُ في سابق علمي من ملائكتي الطاعة ومنك المَعْصِيَة، فلم ينفَعْكَ طولُ العِبادَةِ لسابِقِ العِلْم فيك، وقد أبلَسْتُك[2] من الخير كلّه إلى آخِر الأبد، وجعَلتُك مَذموماً مَدْحوراً شيطاناً رجيماً لعيناً. فعند ذلك تغيّرَت خِلقَته الحَسَنة إلى خِلْقَةٍ كريهةٍ مُشَوَّهةٍ، فَوَثَب عليه الملائكة بِحِرَابها وهم يَلعنُونه، ويقولون له: رجيمٌ ملعونٌ، رجيمٌ ملعونٌ. فأوّلُ من طَعَنه جَبْرَئيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ إسرافيل، ثمّ عزرائيل، ثمّ جميع الملائكة،

---

(١) سورة صَ، الآيتان: ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) الإبْلاس: الانكسار والحزن. وأبْلَسَ من رحمة الله: أي يَئِسَ. «الصحاح مادة بلس».

من كلّ ناحية وهو هارِبٌ من بين أيديهم، حتّى ألقوه في البَحْر المَسجور، فبادرت إليه الملائكة بحرابٍ من نار، فلم يزالوا يَطعنونه حتّى بلغوه القرار، وغاب عن عيون الملائكة، والملائكة في اضطِرابٍ والسَّماواتُ في رَجَفانٍ من جُرأةِ إبليس اللّعين وعِصيانِه أمر الله. قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1] حتّى عرَف اللغات كلها، حتّى لغات الحَيّات والضفادع، وجميع ما في البرّ والبحر».

قال ابن عباس: لقد تكلّم آدمﷺ بسبعمائة ألف ألف لغة، أفضَلها العربية ثمّ أمر الله تعالى الملائِكة أن يَحمِلوا آدمﷺ على أكتافِهم ليَكونَ عالياً عليهم، وهم يقولون: سُبّوح قُدّوس لا خُروج عن طاعتِك. وسارَتْ به في طُرق السماوات وقد اصطَفَّت حوله الملائكة، فلا يَمرُّ آدمﷺ على صفٍّ إلاّ ويقول: «السلام عليكم ورحمة الله، يا ملائكة رَبِّي». فيجيبونه: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يا صَفوة الله وروحَه وفِطْرَته. وضرب له في الصَفيح الأعلى قِباباً من الياقوت الأحمر، ومن الزَّبَرْجد الأخضر، فما مَرّ آدمﷺ بموقفٍ من الملائكة ومقام النبيّين إلاّ وسمّاه باسمه واسم أصحابه، وعلى آدمﷺ يومئذٍ ثِياب السُّندُس الأخضر في رِقّة الهواء، وله ظفيرتان مُرَصَّعتان بالدُّرِّ والجَواهر، محشُوَّتان بالمِسك الأذفر[2] والعَنْبَر على قامة آدمﷺ من رأسه إلى قدَميه، وعلى رأسِه تاجٌ من ذَهب مُرَصَّعٌ بالجَوهَرِ والعَنْبَر والفَيروزَج الأخضَر، له أربعة أركان، وفي كلّ رُكْنٍ منها دُرّةٌ عظيمة يغلب ضَوْؤها على ضوء الشمس والقمر، وفي أصابعه خواتيم الكرامة، وفي وَسَطه مِنْطَقةُ الرّضوان، ولَها نُورٌ يسطَعُ في كلّ غُرْفَةٍ، فوَقف آدَمُ على المِنْبَر في هذه الزِّينة، وقد علّمه الأسماء كُلّها، وأعطاه قَضيباً من نُورٍ، فتحَيّر الملائكة فيه، فقالوا: إلَهنا، خلقت خَلْقاً أكرَم من هذا؟ فقال الله تعالى: «ليس مَنْ خَلقتُه بيدي كمن قلتُ له: كُن فيكون». فانتصَب آدَمُ على مِنْبَرِه قائماً، وسلَّم على الملائكة، وقال: «السلامُ عليكم، يا ملائكة ربّي ورحمة الله وبركاته» فأجابَه الملائكة: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. فإذا النِداءُ: يا آدَم، لهذا خَلَقْتُك، وهذا السلام تحيّة لك ولذُرّيّتك إلى يوم القيامة.

قال النبيّﷺ «ما فَشا السلامُ في قوم إلاّ أمِنُواْ من العَذاب، فإن فَعَلْتُمُوه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.

(٢) الذّفر: كلّ ريح زَكِيّة من طيبٍ أو نَتْنٍ. يقال: مِسْكٌ أذْفَرُ. «الصحاح والقاموس المحيط والمعجم الوسيط واللسان مادة ذفر».

دَخَلتم الجنّة». وقال النبيّ ﷺ «ألا أدُلُّكم على شيءٍ إن فَعَلْتُموه دَخَلتم الجنّة» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «أطْعِمُوا الطَعام، وأفشُوا السلام، وَصَلّوا في الليل والناسُ نِيام، تَدْخُلوا الجنّة بِسَلام». وقال النبيّ ﷺ: «إذا سلّم المُؤمِنُ على أخيه، يَبكي إبليسُ لعنَه الله، ويقول: يا وَيْلَتاه. ولم يَفْتَرِقا حتّى يَغفِرَ الله لهما».

قال: فأخذ آدم في خُطْبَتِهِ فَبدأ يقول: «الحمد لله» فصار ذلك سُنّةً لأولاده، وأثنى على الله تعالى بما هو أهلُه، ثمّ ذكر عِلمَ السماوات والأرضين وما فيها من خَلْقِ ربِّ العالمين، فعند ذلك قال الله تعالى للملائكة: ﴿أنبِئُونِي بِأسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[(١)] فَشَهِدت الملائكةُ على أنفُسِها وأقرَّتْ، وقالت: ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إلاَّ ما عَلَّمْتَنَا إنَّكَ أنتَ العَلِيمُ الْحَكِيم﴾[(٢)] قال الله تعالى: ﴿يَا آدَمُ أنبِئْهُم بِأسْمَائِهِمْ﴾[(٣)] فجعل آدم يُخْبِرُهُم بأسماءِ كلِّ شيءٍ، خَفِيِّها وظَاهِرِها، بَرِّها وبَحْرِها، حتّى الذَّرَّة والبَعوضة، فتعَجَّبت الملائكة من ذلك، قال الله تعالى: ﴿ألَمْ أقُل لَّكُمْ إنِّي أعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰواتِ وَالْأرْضِ وأعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[(٤)] يعني ما كَتَم إبليس من إضمار المَعْصِية.

قال: ونَزَل آدَمُ عليه السلام من مِنبَره، وزاد الله في حُسْنِهِ أضْعافاً زيادةً على ما كان عليه من الحُسن والجمال، فلمّا نزل قُرِّبَ إليه قِطْفٌ[(٥)] من عِنَب أبيض فأكله، وهو أوّل شيءٍ أكله من طعام الجنّة، فلمّا استَوْفاه، قال: «الحَمْدُ لله ربِّ العالمين»، فقال الله تعالى: يا آدم، لهذا خلَقتك، وهو سُنَّتُك وسُنَّةُ ذُرّيّتِك إلى آخِر الدَهر. ثمّ أخذَتْهُ السِنَة، أي النُعاس، مَبادىء النوم، لأنّه لا راحة لبدنٍ يأكل إلاّ النَّوم، ففزِعَتِ الملائكة، وقالت: النَّومُ هو المَوت. فلمّا سَمِعَ إبليس بأكل آدم عليه السلام فَرِحَ وتَسَلّى ببعض ما فيه، وقال: سوف أُغْوِيه.

قال النبيّ ﷺ: «مِن عَلامَة الموت النَّوم، ومن علامة القيامة اليقظة». وقال: «سألت بنو إسرائيل موسى عليه السلام: هل يَنام ربُّنا؟ فأوحى الله إليه: لو نمتُ لسقطَتِ السَّماوات على الأرض». وسألت اليهود نبيّنا محمّداً ﷺ: هل ينام ربُّك؟ فأنزَل الله تعالى جَبْرَئيل بهذه الآية: ﴿اللّهُ لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٢.
(٣ ـ ٤) سورة البقرة، الآية: ٣٣.
(٥) القِطْف: العُنقود ساعة يُقْطَف «المعجم الوسيط مادة قطف».

نَوْم﴾[١]. فقالوا: أينامُ أهلُ الجَنّة؟ فقال النبيّ ﷺ: «لا ينامون، لأنّ النَّومَ أخو الموت، وأهلُ الجَنّة لا يموتون، وكذلك أهلُ النار لا يموتون لأنّهم مُعَذَّبون دائماً».

٥ ـ وعنه: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «فلمّا نام آدم عليه السلام، خلق الله من ضِلْع جَنْبِه الأيسر ما يلي الشَّراسِيف[٢] وهو ضِلْعٌ أعوج، فخَلَق منه حَوّاء، وإنّما سُمّيت بذلك لأنها خُلقت من حيّ، وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٣] فكانت حَوّاء على خلق آدم عليه السلام، وعلى حُسنه وجَماله، ولها سبعمائة ظَفِيرةٍ مُرصَعاتٍ بالياقوت واللؤلؤ والجواهر والدُّرّ، محشوّةٍ بالمِسك، شَكلاء[٤]، دَعْجَاء[٥]، غَنْجاء[٦]، غَضَّة[٧]، بَيْضَاء، مَخْضُوبة الكفّين، تُسمَع لِذَوائِبها خَشْخَشَةٌ، وهي نفيسةٌ مُتوَّجةٌ، وهي على صُورة آدم عليه السلام غير أنّها أرَقُّ منه جِلْداً، وأصْفَى مِنهُ لَوْناً، وأحسَن منه صَوتاً، وأدْعَجُ منه عَيناً، وأقْنَى منه أنفاً، وأصْفَى منه سِنّاً، وأصْغرُ منه سِنّاً، والْطَفُ منه نَباتاً، وألْيَنُ منه كفّاً، فلمّا خلَقها الله تعالى، أجلسها عند رأس آدم وقد رآها في نومه، وقد تَمكّن حبّها في قلبه ـ قال ـ فانتبه آدم عليه السلام من نَومته فقال: يا ربّ، مَن هذه؟ فقال الله تعالى: هذه أمَتي حَوّاء. قال: يا ربّ، لِمَن خَلَقْتَها؟ قال: لِمَن أخَذَ بها الأمانة، وأصدَقَها الشُّكر. قال: يا ربّ، أقبَلُها على هذا. فتَزَوَّجها ـ قال ـ فزوّجه إيّاها قبل دخول الجنّة».

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «رأى هذا في المنام وهي تُكلّمه، وهي تقول له: أنا أمَة الله وأنت عبد الله، فاخطُبني مِن رَبّك». وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «طيّبوا النكاح، فإنّ النساء عند الرجال لا يَمْلِكن لأنفُسِهِنّ ضَرّاً ولا نفعاً، وإنّهنّ أمانة الله عندكم فلا تُضارّوهُنّ ولا تَعضُلُوهن».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٢) الشُّرْسُوف: الطرف اللَّيِّن من الضِّلع ممّا يلي البطن، جمعها شراسيف. «المعجم الوسيط مادة شرس».
(٣) سورة النساء، الآية: ١.
(٤) شكلت العين: خالط بياضها حمرة فهي شكلاء. «المعجم الوسيط مادة شكل».
(٥) دَعِجَت العينُ: اشتدّ سوادُها وبياضها واتّسعت، فهي دَعجاءُ. «المعجم الوسيط» مادة دعج».
(٦) غَنِجَتِ المرأة: تدلّلت على زوجها بملاحة، كأنها تخالفه وليس بها خلاف. «المعجم الوسيط مادة غنج».
(٧) الغَضّ: الطريّ الحديث من كُلّ شيء. «المعجم الوسيط مادة غضّ».

٦ ـ **وعنه**: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «إنّ آدم عليه السلام رأى حَوّاء في المنام، فلمّا انتبه، قال: يا ربّ، من هذه التي أنِستُ بقربها؟ قال الله تعالى: هذه أمَتي، وأنت عبدي، يا آدم، ما خَلقتُ خَلْقاً هو أكرَمُ عليَّ منكُما، إذا أنتُما عَبَدتُماني وأطَعتُماني، وقد خلقتُ لكما داراً، وسمَّيتُها جنّتي، فمن دخَلها كان وليّي حقّاً، ومن لم يَدخُلها كان عدوّي حقاً. فقال آدم عليه السلام: ولك يا ربّ، عدوّ وأنت ربّ السماوات؟ قال الله تعالى: يا آدم، لو شِئتُ أجعلُ الخلقَ كلَّهم أوليائي لَفَعلتُ ولكنّي أفعل ما أشاء، وأحكم ما أُريد. قال آدم عليه السلام: يا ربّ، فهذه أمَتك حوّاء قد رقّ لها قلبي، فَلِمَنْ خلَقتها؟ قال الله تعالى: خلقتُها لك لتَسكُنَ الدنيا فلا تكنْ وَحيداً في جنّتي قال: فأنكِحْنِيها يا ربّ. قال: أنكَحْتُكَها بشرط أن تُعلِّمَها مَصالح ديني، وتَشْكُرني عليها، فَرَضِيَ آدم بذلك، فاجتَمَعتِ الملائكة، فأوحى الله تعالى إلى جَبْرَئيل أن اخطب. فكان الوليُّ ربّ العالمين، والخَطيبُ جَبْرَئيل الأمين، والشُهودُ الملائكة المُقرّبين، والزوج آدم عليه السلام أبا النبيّين، فتزوّج آدمُ عليه السلام بحوّاء على الطاعة والتُقى والعمل الصالح، فنَثَرت الملائكة عليهما من نِثار الجنّة».

قال ابن عبّاس: أعْلِموا بالنِكاح فإنّه سُنّة أبيكم آدم عليه السلام وقال: ليس شيءٌ مباحٌ أحبَّ إلى الله من النِكاح، فإذا اغتَسل المؤمن من حَلاله بَكى إبليسُ، وقال: يا ويلَتاه، هذا العَبدُ أطاع ربّه وغُفِر له ذنبه، ولا شَيء مباحٌ أبغَض إلى الله تعالى من الطَلاق. قال الصادق عليه السلام: «لعن الله الذَوّاق والذَوّاقة».

٧ ـ **وعنه**: قال أبو بَصير: أخبِرْني كيف كان خُروج آدم عليه السلام من الجنّة؟. فقال الصادق عليه السلام: «لـمّا تزوّج آدمُ عليه السلام بِحَوّاء أوحى الله تعالى إليه: يا آدم، أن اذكُر نِعمتي عليك، فإنّي جعَلتُك بَديعَ فِطْرَتي، وسَوَّيْتُكَ بَشَراً على مَشيئَتي، ونَفَختُ فِيك مِنْ رُوحي، وأسْجَدْتُ لك ملائكتي، وحَمَلتُكَ على أكْتافِهم، وجعلتُك خَطيبَهم، وأطلقت لِسانَك بجميع اللُغات، وجَعلتُ ذلك كلَّه شَرَفاً لَكَ وفَخْراً، وهذا إبليس اللّعين قد أبلَسْتُه ولَعنْتُهُ حين أبى أن يسجُدَ لك وقد خلقتُكَ كرامةً لأمتي، وخلقتُ أمتي نعمةً لك، وما نِعْمَة أكرم من زوجةٍ صالحةٍ، تَسُرُّك إذا نَظَرت إليها، وقد بَنيتُ لكما دارَ الحَيَوان من قبل أن أخْلُقَكُمَا بألفِ عامٍ، على أن تَدخُلاها بِعَهْدي وأمانَتي.

وكان الله تعالى عرَض هذه الأمانة على السموات والأرضين، وعلى الملائكة جميعاً، وهي أن تُكافِئوا على الإحسان، وتَعدِلوا عن الإساءة. فأبَوا عن قَبُولِها،

فَعَرضَها على آدمﷺ، فتقبّلها، فتعجّبت الملائكة من جُرأة آدمﷺ في قبول الأمانة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[١] وما كان بين أن قَبِل الأمانة آدمُ وبين أن عصَى ربّه إلاّ كما بين الظُهْرِ والعَصْر، ثم مثّل الله تعالى لآدمﷺ ولِحَوّاء، اللعينَ إبليس، حتّى نظر إلى سَماجَته[٢]، فقيل له: ﴿هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُما مِن الجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾[٣] ثمّ ناداه الربّ: إنّ مِنْ عَهْدِي إليكما أن تَدخُلا الجنّة، وتأكلا مِنها رَغَداً حيثُ شِئْتُما، وَلا تَقْرَبا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فقبلاَ هذا العَهد كلّه، فقال: يا آدم، أنت عندي أكرمُ من ملائكتي إذا أطَعْتَني ورعَيت عَهْدي، ولم تَكُن جبّاراً كفوراً. وفي كلّ ذلك يَقبَلُ الأمانةَ والعَهْدَ، ولا يسأل ربه التوفيق والعِصْمَة، وشَهِد الملائكة عليه.

ثمّ مكَث آدمﷺ وحواء مُكَلَّلَيْنِ متوَّجَيْنِ مُكرَّمَيْنِ لمّا دَخَلا الجنّة حتّى كانا في وَسَطِ جنّاتِ عَدْنٍ، نظَر آدَمُ وإذا هو بسريرٍ من جَوْهرٍ، له سبعمائة قائِمَةٍ من أنواعِ الجَواهر، وله سُرادِقات[٤] كثيرةٌ، وعلى ذلك السرير فرُش من السُندس والإستَبْرَق، وبين الفِراشَيْن كُثْبَانٌ من المِسْك والكافور والعَنْبَر، وعلى السَرير أربعُ قِبابٍ: فيه الرِضْوان والغفْران والخُلْد والكَرم، فناداه السرير: إليّ يا آدم، فلك خُلِقْتُ، ولك زُيِّنت. فنزَل آدم عن فَرَسِه، وحوّاء عن ناقَتِها، وَجَلسا على السرير بعد أن طافا على جميع نواحي الجنّة، ثمّ قُدِّمَ لَهُما من عِنَب الجنّةِ وفَواكهِهَا فأكلا منها، ثمّ تَحوّلا إلى قُبّةِ الكَرَم، وهي أزْيَن القِباب، وعن يَمينِ السَريرِ يومئذٍ جَبَلٌ من مِسك، وعن يساره جَبَلٌ من عَنبَرٍ، وشجرة طُوبى قد أظَلَّتْ على السرير، فأحبَّ آدمُﷺ أن يَدنوَ مِن حوّاء، فأسبَلَت القِباب سُتورَها، وانضَمَّت الأبواب، وتَغشَّاها وكان معها كأهْلِ الجنّة في الجنّة خمسمائة عام من أعوام الدنيا في أتمّ السرور وأنعَم الأحوال. وكان آدمﷺ يَنزِلُ عن السرير، ويَمشي في مَنابِر الجنّة، وحوّاء خلفه تَسْحَبُ سُندُسَها، وكلّما تقدَّما من قصرٍ نَثَرَتْ عليهما مِن ثِمارِ الجنّة حتّى يرجعا إلى السرير، وإبليس لعنه الله خائِفٌ لَمَا جَرى عليه من طَعْنِهِم له بالحِراب وَرَجْمِهِم

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.
(٢) سَمُج الشيءُ: سماجة وسموجة: قبح فهوسَمِيج وسَمْج وسميج. «المعجم الوسيط مادة سمج».
(٣) سورة طه، الآية: ١١٧.
(٤) السُرادِقات: جمع سُرادِق، ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب «المعجم الوسيط مادة سردق».

إياه، وصار مُخْتَفياً عن آدم ﷺ وحوّاء، فبينما هو كذلك وإذا هو بصوتٍ عالٍ: يا أهلَ السماوات، قد سَكَن آدم وحوّاء الجنّة بالعَهْدِ والمِيثاق، وأبَحْتُ لَهما جَميعَ ما في الجنّةِ إلاّ شجرة الخُلْدِ، فإنْ قَرُباها وأكلا منها كانا من الظالمين».

قال: «فلمّا سَمِعَ إبليسُ اللّعين ذلك فرِحَ فَرَحاً شديداً، وقال: لأُخرِجَنَّهما من الجنّة. ثمّ أتى مُسْتَخْفِياً في طُرُق السّماوات. حتّى وقع على باب الجنةِ، وإذا بالطاوُس وقد خرَج من الجنّةِ، وله جَناحان، إذا نشَر أحدَهُما غطى به سِدرَةَ المُنْتَهى، وله ذَنَبٌ من زُمُرُّدَةٍ صَفْراء، وهو من الجَواهر، وعلى كلِّ جوهرٍ منه ريشةٌ بيَضْاء، وهو أطيَبُ طُيورِ الجنّة صوتاً وتغريداً، وأحسَنِها ألحاناً بالتسبيح والثّناء لله ربّ العالمين، وكان يَخْرُج في وقتٍ ويمُرّ صَفْح[1] السماوات السبع، يَخطِر في مَشْيِهِ، وُيَرجّع في تسبيحه، فيعجب جميع الملائكة من حُسنِ صورَتِه وتسبيحه، فيرجِع إلى الجنّة. فلمّا رآه إبليس دعا به بكلام ليّن، وقال: أيّها الطائر العجيب الخِلقة، حَسَن الألوان، طيّب الصّوت، أيّ طائرٍ أنت من طيور الجنّة؟ قال: أنا طاوُس الجنّة، ولكن ما لَكَ ـ أيّها الشخص ـ مذعور، كأنّك تخاف طالباً يطلُبُك؟ فقال إبليس: أنا مَلَك من ملائكة الصَفيح[2] الأعلى، مع الملائكة الكرّوبيّين الذين لا يفتُرون عن التسبيح ساعةً ولا طَرْفَة عين، جئتُ أنظُر إلى الجنّة وإلى ما أعدّ الله لأهلها فيها، فهل لك أن تُدخِلَني الجنّة وأعلّمَك ثلاث كلمات، مَن قالَهُنَّ لا يَهْرَم ولا يَسْقَم ولا يموت؟ فقال الطاوُس: ويحك ـ أيها الشخص ـ أهل الجنّة يموتون؟ قال إبليس: نعم، يموتون ويَهْرَمون ويَسْقَمون إلاّ مَن كانت عنده هذه الكلمات. وحَلَفَ على ذلك، فوَثِق به الطاوُس ولم يظُنّ أنّ أحداً يحلِف بالله كاذباً، فقال: أيّها الشخص، ما أحوَجني إلى هذه الكلمات، غير أنّي أخافُ أن رِضوان خازن الجِنان يستَخبِرني عنك، لكن أبعث إليك بالحَيّة، فإنّها سيّدة دوابّ الجنّة».

قال: «ودَخل الطاوُس الجنّة، وذكر للحَيّة جميع ذلك فقالت: وما أحوَجني وإيّاك إلى هذه الكلمات. قال الطاوُس: قد ضمِنتُ له أن أبعَث بك إليه، فانطَلِقي إليه سَريعاً قبل أن يسبِقَك سِواك، فكانت الحَيّة يومئذٍ على صورة الجَمل، ولها قَوائِم، ولها زَغَب مثل العَبْقَرِيّ[3] ما بين أسود وأبيض وأحمر وأخضر وأصفر،

---

(١) صَفْحُ كلِّ شيءٍ: وجهه وجانبه «المعجم الوسيط مادة صفح».
(٢) الصَّفيحُ: من أسماء السَّماء. «النهاية مادة صفح».
(٣) العَبْقَريّ: ضرب من البُسط. «لسان العرب مادة عبقر».

ولها رائحة كرائحة المِسْك المُشاب بالعَنْبَر، وكان مَسكنُها في جنّة المأوى، ومَبْرَكُها على ساحلِ نهر الكوثر، وكلامُها التسبيح والثناء لله رب العالمين، وقد خَلقها الله تعالى قبل أن يخلُق آدمﷺ بمائة عام، وكانت تأنَسُ بحَوّاء وآدمﷺ، وتُخْبِرُهما بكلّ شجرةٍ في الجنّة.

فخرَجت الحيّةُ مُسرعةً من باب الجنّة فرأت إبليس لعنَه الله على ما وصَفه الطاوُس، فتقدّم إليها إبليس بالكلام الطيّب، وقال لها مثل ما قال للطاوُس، فقالَتِ الحيّةُ: وكيف أُدخِلك ولا يَحِلّ لك رُكوبي؟ فقال لها إبليس: إنّي أرى بين نابَيكِ فُرجَةً واسعةً، واعلَمي أنّها تَسعني، واجعَليني فيها وأدخِليني الجنّة حتّى أُعَلّمك هذه الكلمات الثلاث. فقالت الحيّة: إذا حمَلتُك في فمي، فكيف أتكلّم إذا كلّمني رِضوان؟ فقال لها اللعين: لا عليك، فإنّ معي أسماء ربّي، إذا قُلتُها لا ينطِق بي ولا بك أحَدٌ من الملائكة. فدخَلتْ والملائكة ساهون عن مُحاوَرتِهما، غير أنّ حَوّاء كانت قد افتقَدَتِ الحيّةَ فلم تَجِدْها، وكانت مؤتَلِفةً بها لحُسنِ حَديثها، والحيّةُ مع إبليس يَحلِفُ لها ويُخادِعُها ـ قال ـ ولم يزَلْ إبليسُ يَحلِفُ لها ويَخدعُها، حتّى وَثِقت به وفتَحت فاها، فوثَب إبليس وقعَد بين أنيابها، وخرَج منه رِيحٌ فصار نابُها سُمّاً إلى آخِرِ الأبد ـ قال ـ فضمَّته الحيّةُ ودخَلت الجنّة، ولم يُكلّمْها رِضوان للقَدَرِ والقَضاء السابقِ بعِلْمِ الرَّحمنِ، حتّى إذا توسَّطَتِ الحيّةُ الجنّة، قالت له: أُخرُج من فَمي وعجِّل قبل أن يفطَن بك رضوان. قال إبليس: لا تعجَلي، فإنما حاجتي في الجنّة آدم وحَوّاء، فإنّي أُريد أن أُكلّمَهما مِن فيك، فإن فَعَلت ذلك عَلّمتُك الكلِمات الثلاث. فقالت الحيّة: هاتيك قُبّة حوّاء فاخرُجْ إليها وكلِّمها. قال: لا أُكلِّمُها إلاّ من فيك، فحمَلَتْهُ الحَيَّةُ إلى قُبّة حوّاء، فقال إبليس من فَم الحَيَّة: يا حوّاء، يا زينةَ الجنّة، ألستِ تعلَمين أنّي معَك في الجنّة، وأنّي أُحدّثك وأُخبِرُك بكلّ ما في الجنّة، وأنّي صادِقَةٌ في كلّ ما أُحدّثك به؟ فقالت حوّاء: نعم، وما عرَفتك إلاّ بصدق الحديث. قال إبليس: يا حوّاء، أخبِريني ما الذي أُحِلّ لكما في الجنّة، وحُرّم عليكما؟ فأخبَرته بما نهاهُما عنه. فقال إبليس: ولماذا نهاكما ربّكما عن شجرة الخُلد؟ قالت: لا عِلْمَ لي بذلك. قال إبليسُ: أنا أعلَمُ، إنّما نهاكما ربُّكما لأنّه أراد أن يَفعل بكما مثل ما فَعل بذلك العَبد الذي مأواه تحت الشجرة، الذي أدخَله قبل دخولِكما بألف عام».

قال: «فوثَبت حوّاء من سَريرِها لتَنْظُرَ ذلك العبد، فخرَج إبليسُ مِن فَمِ الحيّةِ

كالبَرق الخاطِف، حتّى قعَد تحت الشجرة، فأقبلت حوّاء فرأته، فلمّا قرُبت منه، نادته: أيّها الشخص، من أنت؟ قال: أنا خَلقٌ من خَلقِ الله تعالى، وأنا في هذه الجنّة منذ ألف عام، خلَقَني كما خلَقَكُما بيدِه، ونَفَخ فيّ رُوحَه، وأسجَد لي ملائكته وأسكنَني جنّتَه، ونهاني عن أكل هذه الشجرة، فكُنتُ لا آكُل منها حتّى نصَحني بعض الملائكة، وقال لي: كُلْ منها، فإنّ مَنْ أكل منها كان مُخلّداً في الجنّة أبداً؛ وحلَف لي أنّه لمِنَ الناصِحين، فوَثِقتُ بيَمينه وأكلتُ منها، فأنا في الجنّة إلى يومي هذا كما تَرَين، وقد أمِنتُ من الهَرَم والسُّقْم والمَوْت والخُروج من الجنّة. فقال لها إبليس بعدما حكى لها: واللّهِ ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرة إلاّ أن تكونا مَلَكين أو تكونا من الخالدين. فناداها: يا حوّاء كُلي منها، فإنّها أطيَب ما أكَلْتِ من ثِمار الجنّة، فأسرِعي إليها واسبِقي زوجَكِ، فإنّ من سبَق كان له الفَضْلُ على صاحِبه، أما تَنظُرين إليَّ كيف آكُل منها؟ هذا والحيَّةُ واقِفَةٌ تسمَع ما يقول إبليس لعنه الله لحوّاء، فالتفَتت حوّاء للحيّة، وقالت: أنت معي منذ أدخلني الله الجنّة، ولم تُخبريني بهذا الكلام؟! وسكتت الحيّة، ولم تَدْرِ ما يقول إبليس اللعين في جواب حوّاء، ورَغِبت عن الكلام، وما كان من أمرِها الذي قد ضمِن لها إبليس أن يعلِّمها الثلاث كلمات.

فأقبلت حواء إلى آدمﷺ، وكانت مسرورةً بقول الحيّة لها، ومقالة إبليس تحت الشجرة، وأخبرته بخبر الحيّة والشخص وقد حلَف لهما نُصحاً، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[1] وقرُب القَدَر المقدور والقضاء المُبْرَم، وخروجُهم من الجنّة، وهو الأمرُ المَحتوم، فرَكنا جميعاً إلى قول إبليس اللعين وقسمه فتقدّمت حوّاء إلى تلك الشجرة، ولها أغصان لا تُحصى، وعلى الأغصانِ سَنابل، كُلّ حبّةٍ منها مثل القُلّة، ولها رائحة كالمِسك الأذفر، أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العَسل، فأخذت سبعَ سنابِل من سبعة أغصان، فقال اللعين: كُلي منها يا حواء، يا زِينة الجنّة. فأكلت واحدةً، وادّخَرت لها واحدةً، وجاءت بخمسٍ منها إلى آدمﷺ، ولم يكن لآدمﷺ في ذلك أمرٌ ولا نهيٌ، بل كان ذلك في سابق علم الله تعالى حين افتخَرت السَّماء على الأرض، وشكت الأرض إلى ربّها، وقال: يا أرض اسكُني. وقال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢١.

خَلِيفَةً﴾(١). فتناول آدم عليه السلام من السنابل سُنبُلةً واحدةً من يدها، وقد نَسِي العَهد المأخوذ عليه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾(٢)، أي جزماً ـ قال ـ فذاق آدم عليه السلام من الشجرة كما ذاقت حواء، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾(٣).

٨ ـ **وعنه**: قال ابن عبّاس رضي الله عنه، سَمِعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، ما ساغ آدم عليه السلام من تلك السنابل إلاّ سُنْبُلةً واحدةً حتّى طار التاجُ عن رأسِه، وتعارى من لباسِه، وانتُزِعَت خواتيمه، وسقَط كلّ ما كان على حوّاء من لباسها، وحُلِيِّها، وزينتِها، وكلّ شيءٍ طار عنها، وناداه لباسُه وتاجُه: يا آدم، طال حُزنُك، وكثُرَت حَسْرَتُك، وعَظُمَت مُصيبتُك، فعليك السلام، وهذه ساعة الفِراق إلى يوم التَّلاق، فإنّ ربّ العِزّة عَهِد إلينا أن لا نكون إلاّ على عبدٍ مُطيعٍ خاشِع. وانْتفَضَ السَّرير من فِراشه وطارَ في الهواء، وهو يُنادي: آدمُ المصطفى قد عصى الرحمن وأطاع الشيطان، وحوّاء قد انتفَضت ذوائِبُها عنها، وما كان فيها من الدرّ والجَواهر واللؤلؤ، وانحلَّت المِنْطَقة من وسَطِها، وهي تقول: لقد عظُمت مُصيبتُكُما وطال حُزنكما، ولم يَبْقَ عليهما من لباسِهما شيءٌ ﴿وَطَفِقَا﴾ أي أقبَلا: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ أي يَرقَعان عليهما ﴿من وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ أي ورَق التِين ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾(٤).

قال ابن عباس: إنّ الله تعالى حذّر أولادَ آدَم كما حذّر آدَم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي ءَادَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾(٥). قال: وجعَل كلُّ واحدٍ منهما يَنظُرُ إلى عَوْرَةِ صاحِبه، وهرَب إبليسُ مُبادِراً، وصار مُخْتَفِياً في بعض طُرُقِ السماوات، ولم يَبْقَ شيءٌ إلاّ نادى آدَمَ: يا عاصِي. وغَضَّ أهلُ الجَنَّةِ أبصارَه عنهما، وقالوا: أُخرِجتُما من جنّتكما! وناداه فرسُه المَيمون ـ وقد خلقه الله من مِسْكِ الجنة وجميع طيبها من الكافور والزَّعْفَران والعَنبَر وغير ذلك، وعُجِن بماء الحَيَوان، وعُرْفه من المَرجان، وناصِيتُه من الياقوت، وحافِرُه من الزَّبَرْجَد الأخضر، وسَرْجُه من الزُّمُرُّد، ولِجَامُه من الياقوت،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٢) سورة طه، الآية: ١١٥.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

وله أجنِحَة من أنواع الجَواهر، وليس في الجنّة دابّة أحسَن من فرس آدم عليه السلام إلاّ البُراق، قال النبيّ ﷺ: «فضل البُراق على سائر دوابّ الجنّة، كفَضْلي على سائر النبيّين»، وقال ابن عبّاس: قد خلَق الله الميمونَ فَرَس آدَم عليه السلام قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسمائة عام ـ: يا آدم، هكذا العَهْد بينك وبين الله تعالى؟!.

وانقَبَضَتْ أشجارُ الجَنّة عنهما حتّى لم يتمكّنا أن يَستَتِرا بشيءٍ منها، فكلَّما قَرُب من شَجَرةٍ، نادته: إليك عنّي يا عاصي. فلمّا كَثُرت عليه المَلامة والتَوبيخ، مرّ هارباً، وإذا هو بِشَجَرةِ الطَّلْح قد التفَّت على ساقيه فمسَكَتْهُ بأغصانِها، ونادَته إلى أين تَهرُب، يا عاصي؟ فوقف آدَمُ فزِعاً مَرعوباً مَبهوتاً، وظنّ أنّ العَذاب قد أتاه، وجَعل يُنادي: الأمان، الأمان، وحوّاء مجتَهِدةٌ أن تَستُر نفسَها بشَعرِها، وهو ينكَشِف عنها، فلمّا أكثَرت عليه، ناداها: يا بادِية السُّوء، هل تقدِرين على أن تَستُّري بي، وقد عَصَيتِ ربّك؟ فقعَدَت حوّاء عند ذلك، ووضَعت ذَقنَها عى رُكبَتها كيلا يَراها أحَد، وهي تحت الشجرة وآدَمُ واقِفٌ قد قَبَضت عليه شجَرة الطلح.

قال ابن عبّاس: فنُودي جَبْرَئيل: «ألا ترى إلى بَديع فِطرتي آدَم، كيف عَصاني؟ يا جَبْرَئيل، ألا ترى إلى حوّاء أمَتي، كيف عصَتْني، وطاوَعت عدوّي إبليس؟» فاضْطَرَب جَبْرَئيل الأمين لمّا سَمِعَ نِداءَ رَبِّ العالمين، وداخَله الخَوف وخرّ ساجداً، وحَمَلَةُ العَرش قد سكنَت حَرَكاتُهم، وهم يقولون: سُبحانك، قُدّوس قُدّوس، سُبّوح سُبّوح، الأمان الأمان. فأخذ جَبْرَئيل عليه السلام يَعُدّ على آدَم عليه السلام ما أنعمَ الله تعالى به عليه، ويُعاتِبُه على المَعْصِية، فاضطرب آدم عليه السلام فَزَعاً، وارتَعَد خَوْفاً، حتّى ذهب كلامه، وجعل يُشير إلى جَبْرَئيل عليه السلام: «دَعْني أهرُب من الجَنة خوفاً من ربّي، وحياءً منه». قال جَبْرَئيل عليه السلام: إلى أين تهرُب ـ يا آدم ـ وربّك أقرب الأقربين، ومُدرك الهاربين؟ فقال آدم: «يا جَبْرَئيل، رُدَّني أنظُر إلى الجَنَّةِ نَظْرَةَ الوَداع». فجعل آدم عليه السلام ينظُر عن يَمينه وعن شِماله، وجَبْرَئيل لا يفارِقُه، حتّى صارَ قريباً من باب الجنّة، وقد أخرج رجلَه اليُمنى وبقِيت رِجله اليُسرى، فنودي: «يا جَبْرَئيل، قِفْ به على باب الجنّة حتّى يَخرُج معه أعداؤه الذين حَمَلوه على أكلِ الشجرة، يراهم ويرى ما يُفعل بهم». فأوقَفه جَبْرَئيل، وناداه الربّ: «يا آدَم، خلقتُك لتكونَ عبداً شكوراً، لا لتكون عبداً كفوراً». فقال آدم عليه السلام: «يا ربّ، أسألك أن تُعيدَني إلى تُرْبَتي التي خُلِقتُ منها تُراباً كما كنت أوّلاً». فأجابه الربّ: «يا آدم، قد سبَق في عِلمي، وكتبتُ في اللوح أن أملأ من ظَهرِك الجنّة والنار». فسكت آدم.

قال ابن عباس: لمّا أُمِرَت حوّاء بالخُروج، وَثَبَتْ إلى وَرَقَةٍ من وَرَقِ تينِ الجنّةِ، طُولها وعَرْضها لا يعلمه إلاّ الله تعالى لتستَتِر بها، فلمّا أخذَتها، سقَطت من يدِها، ونطَقت: يا حوّاء، إنّكِ لَفي غُرور، إنّه لا يَستُرك شيءٌ في الجنّة بعد أن عَصَيْتِ الله تعالى. فعندها بكت حوّاء بكاءً شديداً، وأمر الله الورَقة أن تُجيبَها، فاستَتَرت بها، فقبَض جَبْرَئيل عليه السلام بناصِيتها حتّى أتى بها إلى آدمَ عليه السلام وهو على باب الجنّة، فلمّا رأت آدم عليه السلام، صاحَت صيحةً عظيمةً، وقالت: يا لَها من حَسرة، يا جَبْرَئيل، رُدَّني أنظر إلى الجنّة نَظَر الوَداع. فجعَلت تُومىء بنظِرها إلى الجنّة يميناً وشمالاً، وتنظُر إليها بحَسْرَةٍ، فأُخرِجا من الجنّة، والملائكةُ صُفوفٌ لا يَعلمُ عَدَدَهم إلاّ الله تعالى، يَنْظُرون إليهما. ثمّ أُتي بالطاوُس، وقد طَعَنته الملائكة حتّى سقَطت أرياشُه، وجَبْرَئيل يَجُرّه، ويقول له: اخرُج من الجنّة خُروجَ آيسٍ، فإنّك مشؤوم أبداً ما بَقيت، وسَلَبَه تاجَه، واجْتَثَّ أجنحته. قال ابن عبّاس: أَحَبُّ الطُيور إلى إبليس الطّاوُس، وأبْغَضُها إليه الديك.

وقال النبيّ ﷺ «أكثروا في بُيوتكم الدُيُوك، فإنّ إبليس لا يدخُل بيتاً فيه دِيك أفرق»[(١)]. وقال ﷺ: «ما أُحِبُّ من الدُّنيا إلاّ أربعة: فَرساً أُجاهِدُ بها في سبيل الله، وَشاةً أُفطِر على لَبَنِها، وسَيفاً أدفعُ به عن عِيالي، ودِيكاً يُوقِظُني عند الصّلاة». وقال ﷺ: «إذا صاحَ الدِيكُ في السَّحَر، نادى منادٍ من الجنان: أين الخاشِعون، الذاكِرون، الراكِعون، الساجِدون، السائِحون، المُستَغفِرون؟ فأوّل مَنْ يَسْمَع ذلك مَلَكٌ من الملائكة في السماوات، وهو على صُورة الدِّيك، له زَغَبٌ ورِيشٌ أبيض، ورأسُه تحت العرش، ورِجلاه تحت الأرض السُفلى، وجَناحاه مَنشوران، فإذا سَمِع ذلك النِّداء، من الجنّة، ضرَب جَناحَيه ضربةً، وقال: يا غافِلين، اذكُروا الله تعالى الذي وَسِعَتْ رَحْمَتُه كُلَّ شيء».

ورُوي أن النبيّ سُليمان بن داود عليه السلام لمّا حشر الطير، وأحبّ أن يستنطق الطير، وكان حاشِرُها جَبْرَئيل وميكائيل، فأمّا جَبْرَئيل فكان يَحشُر طُيور المشرق والمغرب من البَراري، وأمّا ميكائيل فكان يَحشُر طيور الهواء والجِبال، فنظَر سُليمان عليه السلام إلى عَجائِب خِلقَتها، واختلاف صُوَرِها، وجَعل يسأل كلَّ صِنفٍ منهم،

---

(١) فرق الرجل: كانت ناصيته أو لحيته مفروقة. وفرق الديك: كان ذا عرفين لانفراج بينهما. ويقال: فرق عرف الديك: انشقّ خلقة. «المعجم الوسيط مادة فرق».

وهم يُجيبونه بمَساكِنهم، ومَعايشهم، وأوكارِهم، وأعشاشِهم، وكيف تَبيض، وكيف تَحيض، وكان آخِرُ مَن تقدّم بين يدَيه الدِيك، فوقف بين يديه في حُسنه وجَماله وبَهائه، ومَدّ عُنُقه، وضرَب بجَناحِه، وصاح صَيحةً أسْمَعَ الملائكة والطُيورَ وجميعَ مَن حضَر: يا غافلين، اذكُروا الله. ثمّ قال: يا نبيّ الله، إنّي كنتُ مع أبيك آدمﷺ أوقظه لوقت الصلاة، وكنتُ مع نُوحﷺ في الفُلك، وكنتُ مع إبراهيم الخليلﷺ، حين أظفَره الله بعَدُوّه نُمْرُودِ، ونصَره عليه بالبَعوض، وكنتُ أكثر ما أسمَع أباك إبراهيمﷺ يقرأ آية المُلك: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمن تَشَاءُ﴾[(١)] إلى آخِرِ الآية، واعْلَمْ يا نَبيَّ الله، أني لا أصيح صَيْحَةً في ليلٍ أو نهارٍ إلاّ أفزَعتُ بها الجنَّ والشياطينَ، وأمّا إبليسُ فإنّه يَذوب كما يذوب الرَصاص في النار.

قال: ثمّ أُتي بالحيّة، وقد جذَبتْها الملائِكة جَذبةً هائلةً، وقد قَطَعوا يَدَيها وَرِجلَيْها، وإذا هي مسحوبةٌ على وجهها، مبطوحةٌ على بَطنها، لا قوائم لها، وصارَت ممدودةً، ومُنِعَت النُّطق فصارت خَرساء مشقوقة اللسان، فقالت لها الملائكة: لا رَحِمَكِ الله تعالى ولا رَحِم الله مَنْ يَرحَمُك، ونظَر إليها آدم وحوّاء، والملائكة يَرجُمونها من كلِّ ناحيةٍ. ورُوي عن النبيّﷺ: أنّه قال: «من قتَل الحيّة فلَهُ سَبْعُ حسناتٍ، ومَنْ ترَكها ولم يقتُلْها مَخافة شَرِّها لم يكن في ذلك له أجر، ومن قتَل وزَغاً[(٢)] فله حَسَنة، ومن قتَل حيّةً فله حسَناتٌ مضاعَفة». وقال ابن عبّاس رضي الله عنه: قَتْلُ حيّةٍ أحَبُّ إليّ من قَتْلِ كافر.

قال: ثمّ أُخرج آدمﷺ من الجنّة، وأبرَزَه جَبْرَئيل إلى السماوات، وحُجِبت عنه حوّاء فلم يَرَها ونظَرت الملائكة إلى آدمﷺ وهو عُريان، ففَزِعت منه، وجعَلت تقول: إلهَنا، وهذا آدم بديع فِطرتك، أقِلْهُ ولا تَخذُله. وآدمﷺ قد وَضع يده اليُمنى على باب الجنّة، واليُسرى على سَوأتِه، ودُموعُه تجري على خدَّيه، فوقف آدمﷺ، وناداه الربّ جلّ وعلا: «يا آدم». قال: «لبّيك يا ربّي وسَيّدي ومَولاي وخالِقي، تَراني ولا أراك، وأنت علاّم الغُيوب». قال الله تعالى: «يا آدم، قد سبَق في عِلمي، إذا تابَ العاصي تُبتُ عليه، وأتفَضّلُ عليه برَحْمَتي. يا آدم، ما أهْوَن الخَلق

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

(٢) الوزغة: سام أبرص (للذكر والأنثى) أو الوزغ للذكر والوزغة للأنثى. وجمعه وَزَغ وأوزاغ ووزغان ووزاغ «المعجم الوسيط مادة وزغ».

عليّ إذا عَصَوني، وما أكرَمهم عليّ إذا أطاعوني». فقال آدمﷺ: «بحقّ مَنْ هو الشَّرَف الأكبر، إلاّ ما أقَلْتَ عَثْرتي، وعفَوْتَ عنّي» فأتاه النداء، «يا آدم، مَن الذي سألتَني بحقّه؟». فقال آدمﷺ: «إلّهي وسيّدي ومولاي وربّي، هذا صَفيُّك وحبيبُك وخاصّتُك وخالِصَتُك ورسولُك محمّدُ بن عبد الله، فلقد رأيتُ اسمه مكتوباً على العَرش، وفي اللوح المَحفوظ، وعلى صَفْح السماوات، وعلى أبواب الجِنان، وقد علِمت ـ يا ربّ ـ أنّك لا تفعل به ذلك إلاّ وهو أكرم الخَليقة عندك».

قال ابن عباس: فَنُوديت حوّاء: «يا حوّاء»، قالت: «لبيك لبيك، يا سيّدي ومولاي وربّي، لا إله إلاّ أنت، قد ذهبت زِينَتي، وعَظُمت مصيبتي، وحَلّت شِقْوتي، وبقيتُ عُريانة لا يستُرني شيء من جنّتك، يا ربّ». فنُودِيَت: «يا حوّاء، من الذي صرَف عنكِ هذه الخَيرات التي كُنتِ فيها، والزينة التي كنُتِ عليها؟». قالت: إلّهي وسيّدي، ذلك خَطيئتي، وقد خدَعني إبليس بغُرورِه وأغواني، وأقسَم لي بحقّك وعزّتِك إنّه لَمِنَ الناصِحين لي، وما ظَننتُ أنّ عبداً يَحلِف بك كاذِباً. قال: «الآن اخرُجي أبداً، فقد جعَلتُكِ ناقِصة العَقل والدِّين والميراث والشَّهادة والذِّكر، مُعوجّة الخِلقة، شاخِصة البصَر، وجعَلتُكِ أسيرةً أيّامَ حياتِك، وحرمَتك أفضَل الأشياء: الجُمُعة، والجَماعة، والسَلام، والتحيّة، وقضَيتُ عليكِ بالطَّمَث ـ وهو الدم ـ وجَهْد الحَبَل، والطَّلْق، والوِلادة، فلا تَلِدين حتّى تَذوقي طَعْمَ المَوْت، فأنت أكثَر حُزْناً، وأكسَرُ قلباً، وأكثرُ دمعةً، وجَعلتُك دائِمَة الأحزان، ولم أجعَلْ منكُنّ حاكِماً. ولا أبعَث منكنّ نبيّاً».

فقال آدم: «يا ربّ، إنّك أخرَجتني من الجنّة، وتُريد أن تجمَع بيني وبين عدوّي إبليس اللعين، فقوّني عليه، يا ربّ». فقال له: «يا آدم، تقوَّ عليه بتقواي وتوحيدي وذكري، وهو أن تقول: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله؛ وأكْثِر من ذلك، فإنّها لِعَدُوّي وعَدُوِّك مثل الشِهاب القاتل. يا آدم، قد جعَلتُ مَسكنَك المساجد، وطعامك الحَلال الذي ذُكر عليه اسمي، وشرابَك ما أجريتُه من ماءٍ معين، وليَكُن شِعارك ذكري، ودِثارك ما أنسجتَه بيدك». فقال آدم: «زِدني، يا ربّ» قال: «أحفَظُكَ بملائكتي» فقال: «يا ربّ، زِدْني». فقال: «لا يولَدُ لك ولَد إلاّ وكّلتُ به ملائكةً يَحرُسونه» قال: «يا ربّ، زِدني» قال: «لا أنزَع التوبة منك ولا من ذُرّيّتك ما تابوا إليّ». قال: «زِدني، يا ربّ». قال: «أغفِرُ لك ولوُلدِك ولا أُبالي، وأنا الربّ العليّ المتعالي».

قال: فعندَها تكلّمتْ حوّاء، وقالت: إلّهي، خَلَقْتَني من ضِلع أعوَج، وجعَلتَني ناقِصَة العقلِ والدِّين والشَهادة والميراث والذِّكر، وحَرَمْتَني أفضل الأشياء، وألزَمتني الحَبَل والطَّلْق، وصيَّرتَني بالنَّجاسة، وكيف أخرُج من الجَنَّةِ وقد حَرَمْتَني جَميعَ الخَيْرات؟ فنُودِيَت أن اخرُجي، فإنّي أُرفِقُ قلوبَ عِبادي عليكُنّ. قال ابن عبّاس: لقد جُعِلَ بين الرِّجال والنِّساء الأُلفة والأنس، فاحْبِسوهن في البيوت، وأحسِنوا إليهنّ ما استَطعتم. قال النبيّ ﷺ: «المرأة ضِلعٌ مَكسورٌ فَاجبُروه». وقال ﷺ: «المرأة رَيحانةٌ، وليست بقَهْرَمَانَة». وقال النبيّ ﷺ: «كلّ امرأةٍ صالحةٍ عَبدَت ربَّها، وأدَّت فَرْضَها، وأطاعَتْ زَوْجَها، دخَلت الجنّة».

فنوديت: «اخرُجي، فإنّي مُخرِجٌ منكُما ما يَمْلأ الجنّة والنار، فأمّا الذين يملأون الجنّة فمن نبيٍّ وصدّيقٍ وشهيدٍ ومستغفرٍ، ومَنْ يُصَلّي عليكما، ويستغفِر لكما». قال ﷺ: «ما من مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ يَستغفِر لآدَم وحوّاء إلاّ عُرِض الإستغفارُ عليهما، فيفرَحان، ويقولان: يا ربِّ، هذا وَلَدُنا فلان قد استغفَر لنا، وصلّى علينا، فتفضَّل عليه، وزِدْ من كرَمِك وإحسانك إليه» ورُوي أنّ مَنْ لم يُصلِّ عليهما عند ذكرِهما، فقد عقَّهما. فقالت حوّاء: أسألك ـ يا ربِّ ـ أن تُعطيَني كما أعطيتَ آدَمَ. فقال الربّ عزّ وجلّ: «إنّي قد وهَبتُكِ الحَياءَ والرَّحمة والأُنْسَ، وكتَبتُ لكِ من ثَوابِ الاغتِسال والوِلادَة ما لَو رأيتِه من الثَواب الدائِم، والنَعيم المُقيم، والمُلك الكبير، لقَرّت به عينُكِ. يا حوّاء، أيّما امرأةٍ ماتت في وِلادَتِها حَشَرْتُها مع الشهداء، يا حوّاء، أيّما امرأةٍ أخذَها الطَّلْقُ إلاّ كَتبتُ لها أجرَ شهيدٍ، فإن تحمّلت ووَلدت، غفَرتُ لها ذنوبَها ولو كانت مثل زَبَدِ البَحر ورَمْلِ البَرّ ووَرَق الشَّجَر، وإن ماتَت فهي شَهيدَة، وحضَرتها الملائكة عند قَبْضِ روحِها، وبشَّروها بالجنّة، وتُزَفّ إلى بَعْلِها في الآخرة، وتُفضّل على سائر الحُور العِين بسَبْعينَ دَرجة» فقالت حَوّاء: حَسْبي ما أُعطِيت.

قال: وتكلَّم إبليسُ اللَّعين، وقال: يا ربِّ إنكَ أغوَيتني وأبلَسْتَني، وكان ذلك في سابقِ عِلمك، فأنظِرْني إلى يوم يبعثون. قال: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[1] وهي النَفْخَةُ الأولى. قال: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِم وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلاَ

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٣٧ ـ ٣٨.

تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[(١)] قال: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[(٢)]. قال: إنّك أنظرتَني، فأين مَسكني إذا هبَطتُ إلى الأرض؟ قال: «المزَابِل» قال: فما قراءتي؟ قال: «الشِعر» قال: فما مُؤذني؟ قال: «المِزمار». قال: فما طعامي؟ قال: «ما لم يُذكر عليه اسمي». قال: فما شرابي؟ قال: «الخمور جميعها». قال: فما بيتي؟ قال: «الحمّام». قال: فما مَجْلِسي؟ قال: «الأسواق، ومَحافِل النِّساء النائِحات». قال: فما شِعاري؟ قال: «الغِناء» قال: فما دِثاري؟ قال: «سَخَطي» قال: فما مَصائدي؟ قال: «النساء». قال إبليس: لا خَرَجَتْ مَحبَّةُ النِّساءِ مِنْ قَلْبي، ولا مِنْ قلوبِ بني آدم، فنُودي. «يا ملعون، إني لا أنزَعُ التوبةَ من بني آدم حتّى ينزعوا بالمَوت، فاخرُج منها فإنّك رجيم، وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين».

فقال آدم: يا ربّ، هذا عدوّي وعدوّك أعطَيته النَّظِرةُ، وقد أقسَم بعزّتك إنّه يَغْوِي أولادي، فَبِمَ أحتَرِزُ عن مَصائِده ومكائِدِه؟» فنُودي: «يا آدم، قد مَنَنْتُ عليك بثلاثِ خِصالٍ: واحِدَة لي، وواحِدَة لك، وواحِدَة بيني وبينك؛ أمّا التي لي، فهي أن تَعبُدَني ولا تُشرِك بي شيئاً، وأمّا التي لك، فهو ما عمِلتَ من صغيرةٍ وكبيرةٍ من الحسَنات، فلك الحَسَنةُ بِعَشْر أمثالِها، والعشر بمائة، والمائة بألف، وأُضعِفُها لك كالجِبال الرَّواسي، وإن عَمِلْتَ سيّئةً، فواحِدَة بواحدة، وإن أنتَ استَغْفَرْتَني، غفَرتُها لك، وأنا الغَفورُ الرَّحيم؛ وأمّا التي بيني وبينك فلَكَ الدُعاء والمسألة، ومنّي الإجابة، فابسُط يَديك فادْعُني، فإنّي قريبٌ مجيب». قال: فَلمّا سمِع بذلك اللّعين، صاح بأعلى صوته، حَسَداً لآدمﷺ، قال: كيف أكيد بوُلد آدم الآن؟ فنودي: «يا ملعون ﴿أَجْلِبْ عَلَيهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلاَدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلاَّ غُرُوراً﴾[(٣)]» قال إبليس: يا ربّ، زِدني. قال: «لا يُولَد لآدم وَلَد إلاّ ويُولَد لك سبعة». قال: يا ربّ، زِدني. قال: «زِدتُك أن تجري بهم مجرى الدَّم في عُروقِهم وتُوسوس وتَسْكُن في صُدورِهم، وتَخْنِسَ في قُلوبهم» قال إبليسُ: يا ربِّ، فبِمَ أهبِط إلى الأرض؟ قال: «على اليأس من رَحْمَتي».

قال النبيّﷺ: «أخلِفوا ظنَّ إبليس اللّعين فيما سأل ربّه، فإنّ شِركه في

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٦ ـ ١٧. (٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

الأموال المكتَسَبة من غير حِلّها، وشِركه في الأولاد الحرام، فطيِّبوا النِكاح، وازدَجِروا عن الزِنا». وقال عليه السلام: «إذا جامَعتُم أزواجكم فاذكروا الله تعالى على كُلّ حال، وإلاّ يُدخِلُ إبليس اللّعين ذَكَره كما يُدخِلُ الرجل ذَكَره في فَرج امرأته، ويفعل بها كما يفعَل زوجُها». وقال عليه السلام: «إذا سمِعَ إبليسُ ذِكرَ الله أو تسبيحَه، ذابَ كما يذوبُ المِلْحُ في الماء». وقال عليه السلام: «لقد أعطى الله هذه الأُمّة سورَتَين، مَن قرأهما قبل طُلوع الشَّمس وقَبْلَ غُروبها ولّى عنه إبليس، وانصرَف وله نَبيحٌ كنبيح الكلاب، وهما المُعَوِّذَتان».

وقال ابن عبّاس: لمّا نزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] قال جَبْرَئيل: يا محمّد، لا تَخَفْ على أُمّتك منذ نزَلت هذه السورة الشريفة. يا محمّد، ما من أحدٍ من أمّتك يقرأها موقِناً بثوابها، إلاّ دخَل الجنّة. يا محمّد، مَن قرأها كان بينه وبين الشَّياطين حِجاب. يا محمّد، من قرأها أمِن من الخَسْف والمَسْخ والغَرَق والرَّجْف. قال: فلمّا أُعطي كلّ واحدٍ منهم ما سأل، نظر آدم عليه السلام إلى الحيّة، فقال: «يا رب، هذه اللعينة التي أعانت عدوّي، فبماذا أتقوّى عليها إذا أهبَطتها إلى الأرض؟» فنودي: «يا آدم، إنّي جعلتُ مَسكنها الظُّلُمات، وطعامَها التُراب، فلا أمانَة لها، فإذا رأيتَها فاشدَخ رأسها». قال ابن عبّاس: لولا قُعود إبليس ما بين نابيها ما كان لها سُمّ، فاقتُلوها حيث وجَدتُموها، وقال: رَحِمَ الله مَنْ قتَل حيَّةً، وقيل للطاوُس: «مسكنُك أطراف الدنيا، ورزقك ما أنبَتَتِ الأرضُ، وأُلقي عليك المحبّة في قلوب بني آدم».

٩ ـ وعنه: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «فلمّا أُعطِيَ هؤلاء ما أُعطوا، أُمروا أن يَهبطوا إلى الأرض، فقال تعالى: ﴿اهْبِطُواْ بَعضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إلى حِينٍ﴾[2]، فالمُسْتَقَرّ القَبْر، والحِين القيامة، فهبط آدم عليه السلام من الجنّة من باب التَوبة، وحوّاء من باب الرَّحْمَة، وإبليسُ من باب اللَّعنة، والطاوس من باب الغَضَب، والحَيّة من باب السَّخَط، وكان نُزولهم وقت العَصر فمن هذه الأبواب، تَنزِل التَّوْبَةُ والرَّحْمَةُ واللَّعْنَةُ والغَضَبُ والسَّخَط».

وقال عليه السلام: «خلَق الله تعالى آدم عليه السلام يوم الجُمُعة، وفيها جَمَع بين روحِه وجَسَدِه، وفيها زوّجَه حوّاء، وفيها دخَل الجنّة وأقام فيها نِصف يوم مِقدار خمسمائة عامٍ من أعوام الدُنيا، وهبَط ما بين الظُهر والعَصر من بابٍ يقال له: المبرم، وهو

---

(١) سورة الإخلاص، الآية: ١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٤.

حِذاء البيت المعمور، وقيل من باب المعارج، فهبَط آدم عليه السلام إلى بلاد الهِنْد على جَبَل من جِبالها، يقال له: بود، وهو جبَل معلوم محيط بأرض الهند، وهَبَطت حوّاء بِجُدّة برستمسام، والحيّة بأصفهان، والطاوُس بأطراف البحر، فلم يَرَ بعضُهم بغضاً حين أُهبِطوا، ولم يكن على آدم عليه السلام حين أُهبِطَ إلاّ ورَقةٌ من أوراق الجنّة ملتَصِقة إلى جلِده، فرمَتْها الريح في بلاد الهند فصارت مَعدِن الطِّيب جميعه.

وأخذ آدَم في البُكاء مائة عام شوقاً إلى الجنّة، وهو واقفٌ منكِّسٌ رأسه خوفاً من الله تعالى، وخرج من عينه اليُمنى ماءٌ يملأ دِجلة، ومن عينه اليُسرى ماءٌ يملأ الفُرات، وصار لدموعه مجارٍ في الأرض، وَرَسَخَت عُروقُ رِجلَيه في الأرض، وعاش تسعمائة سنة وثلاثين سنةً، وما فرَغ من حُزنِه على الجنّة، ومات حزيناً عليها. وقد أنبت الله من دُموعه العُود الرّطب والصَّنْدل[1] والكافور، وجميع أنواع الطِيب، وامتلأت الأودية بالأشجار الطيّبة، وبكت حوّاء كذلك حتّى أنبت من دموعها الزَّنْجَبِيل والقَرَنْفُل والهَيل، وجميع أنواع ذلك. وكانت الريح تحمِل كلام آدم إلى حوّاء وحوّاء إلى آدم عليه السلام، فيصير كلّ واحدٍ منهما قريباً من صاحبه وبينهما البلاد البعيدة. وكانا يَبكيان حتّى رحِمَهما الملائكة، وبقيت حوّاء شاخِصَةً بصرَها إلى الله تعالى أعواماً، وقد وضعَت يدها على رأسها، فأورَثت ذلك بناتَها».

١٠ ـ **وعنه**: قال ابن عبّاس: أوّل من علِم هبوط آدم عليه السلام النَّسر، فأتاه وبكى معه، وكان النَّسر وَحْشِيّاً، فسقَط على ساحل البحر، فنظَر إلى حُوتٍ يضطَرب في الماء، فأنِسَ إليه لأنّه لم يكن له أُنس، فلمّا علِم النَّسر بنزول آدم عليه السلام أخبَر الحُوتَ به، وقال له: إنّي رأيت اليوم خَلقاً عظيماً، يقبِض ويبسُط، ويقوم ويقعُد، ويأكُل ويشرَب، وينام ويستيقظ، ويبول ويتغوَّط، ويجيء ويذهَب، معتدِل القامة، بادي البَشَرة، حسَن الصُورة! فقال الحُوت: إن كان كما تقول فقد كاد أن لا يكون لي معه مستقرٌ في البحر، ولا لك معه مستقرّ في البرّ، وهذا الوَداع بيني وبينك. وفي بعضها: إنّ الحوتَ قال: إنّك لَتُخبِرُني عن خَلْقٍ عظيم يأكُل ويشرَب، فإن كنتَ صادقاً فإنّه سيجُرّني من بَحري، ويأخُذك من بَرّك. وفي بعضها: إنّ آدم عليه السلام لمّا هبَط من الجنّة نادى مَلَك: أيّتها الأرضُ وَمَنْ عليها وفيها مِن الخَلْق، قد هبَط إليكم

---

(١) الصَّنْدَل: شجرٌ خَشَبُه طيّب الرائحة، وله ألوان مختلفة: حُمر وبيض وصفر. «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة صندل».

إنسانٌ نسيَ عَهْدَ ربّه، فسمّاه إنساناً، فأوّل ما سمِعَ النَّسرُ بذلك انقضّ إلى الحُوت وأخبَره بذلك ففزِع، وقال كلّ واحدٍ منهما لصاحبه: هذا وقت الوَداع بيني وبينك، فوَيْلٌ لأهلِ البَحر والبَرّ من هذا الإنسان.

قال: وبقي آدمعليه السلام باكياً ساجداً لله تعالى حتّى شربت الطير من دُموعِه، ونبَتِ الأشجارُ وَرَسُخَتْ عُروقُ رِجلَيه في الأرض كما تَرْسَخ الأشجار، وبَكَت معه السِّباع، فلمّا لَقِيَته ولّت عنه هاربة، وقالت: نحنُ سكّانُ الأرضِ قبلَك يا آدم، وقد أفزَعْتَنا وأبكَيْتَنا لبُكائك، وأورثتَنا حُزناً طويلاً. فمن ذلك صارت لا تأنَس ببني آدم ويقال: تفرّقت عنه جميع الطُيور أيضاً إلاّ النَّسر، فإنّه كان يُساعِدُه. ثمّ أنبتَ الله له الشَّعر واللِّحية، فكان آدمعليه السلام قبل ذلك اليوم أمردَ كأنّه الفِضّة البيضاء، فلمّا نظَرَ آدمعليه السلام إلى اللِّحية، قال: «يا ربّ، ما هذا الذي لم أعْهَدْهُ منك في الجنّة؟». قال: «هذه لِحيتُك، غير أنّها زِينَتُك، ليُعرَف الذَّكرُ من الأُنثى». ورُوي أنّه أقام على البُكاء ثلاثمائة عام لا يرفَع رأسه نحو السماء، وهو يقول: «بأيّ وَجهٍ أنظر إلى السماء، وهبَطت منها عُرياناً عاصِياً؟» فبكت الأنعام والطُيور والسِباع، ولقد أبكى الكَرّوبيّين والرَّوحانيّين، وقالوا: إلَهَنا، أقِلْ عثْرَتَه فإنّه في حُرقةٍ من الذَّنْب.

وقالعليه السلام: «لو وُضع بُكاء يعقوب على يُوسُف، وبُكاء جَميع الخَلْق إلى آخِر الأبد لَرَجَح بُكاءُ آدَمَ على بُكائهم، وذلك لأنّه بقي من دُموعه في الأرض بعد أن كفّ عن البُكاء مائة عام، تشرَبُ منه الوحوشُ والسِّباعُ والطُيورُ، ولدُمُوعِه رائِحةٌ كرائحةِ المِسْك الأذْفَر، ولذلك كثُر الطِّيب في بلاد الهند».

فعند ذلك أمَر الله تعالى جَبْرَئيل: «إنّ آدم بَديع فطرتي، قد أبكى السماوات السبع والأرَضِين السبع، ولم يذكر أحداً غيري ولا يَخافُ سِواي، ولقد أحرقتْ قَلْبَه خطيئَتُهُ، وهو أوّل مَنْ عبدَني، وأوّل من دعاني بأسمائي الحسنى، وأنا الرحمن الذي سبقَت رحمتي غضَبي، ولقد قضَيتُ في سابق عِلمي أن من دَعاني نادماً على ذنبه مُتضرّعاً، أن تُدرِكَه رحَمتي، وها أنا قد خَصَصتُه بكلماتٍ تكون له توبةً، تُخرجُه من الظُلمات إلى النُور». فنزل بها جَبْرَئيل وله نُور، وهو ضاحِكٌ مُستَبشِرٌ على آدمعليه السلام، فقال: السلام عليك يا طويل الحُزن، والبُكاء، فلم يسمَع آدمعليه السلام ذلك لِغَلَيان صَدرِه، حتّى ناداه بصوت رفيع: السلام عليك يا آدم، قد قَبِل الله توبتَك وغفر لك خطيئتك، ثمّ أمَرَّ بجَناحه على صدرِه ووَجهِه حتّى هَدَأ من بُكائه، وسكن غَلَيانُ صدرِه، وسَمِع الصوت. فقال آدمعليه السلام: «وعليك السلام يا خليلي،

ابتداء سَخَط أم ابتداء إحسانٍ وغُفران؟» قال جَبْرَئيل: بل ابتداء رحمةٍ وغفران ـ يا آدم ـ لقد أبكَيْتَ أهلَ السماوات والأرضين، فدونَك هذه الكَلِمات، فإنّها كلِماتُ التَّوبة والرَّحمَة والغُفران.

قيل: هذه الكلمات التي قالها يُونُس عليه السلام في ظلماتٍ ثلاث: ﴿لا إِلَهَ إلا أنتَ سُبْحانَكَ إنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِين﴾[1]. وقال عبد الله بن عمرو بن العاص[2]: كان قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفُسَنَا وَإن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين﴾[3] وقيل: كان قوله: سبُحانك لا إله إلاّ أنت عمِلتُ سُوءاً وظلمتُ نفسي، فتُبْ عليَّ يا خير التوّابين. قال: فهذه الكلمات التي قالها الله تعالى: ﴿فَتَلقَّى ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[4] قال: فلمّا قالها آدم عليه السلام في سجوده نُشِر صوته في الآفاق، فجعَلتِ الأرضُ والجبالُ والبِحارُ والأشجارُ والأطيارُ، يقولون له: يا آدم، قرّت عيناك، وهنّأك في توبتك. ثمّ أمر الله تعالى أن يبعَث هذه الكلمات إلى حوّاء، فذكرَها آدم عليه السلام فحمَلتها الريح إلى حوّاء فلمّا سمِعَتْها استبْشَرت، وقالت: هذه كلماتٌ ولُغاتٌ لم أسمَعْهُنّ قطُّ وقد جعَلهنّ توبةً ورحمةً، وهو أرحم الراحمين. قال: فتكلّمت بها وسجَدت، وكانت توبتُها، فلمّا فرَغت من الكلمات، قال لها جَبْرَئيل: ارفَعي رأسَك، فرفعته، فإذا لها حِجاب من نُور، وفُتِحَت لها أبوابُ السماوات، ونُودِيَ لها بالتَّوْبَةِ والغُفران.

وقيل له: يا آدم، إنّ الله قَبِل توبتَك. ثمّ ذهَب ليقومَ يمشي فلم يَقدِرْ، لأنّ رِجْلَيه رَسَخَت في الأرض كعُروق الشَّجر، حتّى اقتلَعه جَبْرَئيل عليه السلام كاقتِلاع العِرْق، فصاح آدم عليه السلام من الألم الذي داخله، وقال: «ماذا تفعَل الخطيئة!». فنظرت إليه الملائكة، وقد تغيّر لونُه، ونَحَل جسمُه، وذهَب نُورُه وبهاؤه، وقد حَفرَت الدُموعُ في وجنَتَيه نهرَين، فقالت الملائكة: يا آدم، ما الذي نزَل بك من تَغَيُّرِ الحال بعد الزِّينة والحُسْنِ والجَمال، أين نُورُ الجِنان؟ أين لِباسُ الرِّضْوان؟ قال آدم: «هذا الذي وعَدني فيه ربّي، حين قال: ﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأَنَّكَ لاَ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، أبو محمد القرشي، أسلم قبل أبيه، وشَهِد صَفّين مع معاوية وولاّه معاوية الكوفة لفترة قصيرة، ومات سنة خمس وستّين عن اثنتين وسبعين سنة. الإصابة ج ٢ ص ٣٥١. ودائرة المعارف ج ١٢ ص ٣٤٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى﴾[1]». فقال جَبْرَئيل عليه السلام للملائكة، كُفُّوا عن آدم، ولا تُعَيِّروه بخَطِيئتِه، ولا تُوَبِّخُوه بذنبه، فقد مُحِيَتْ خَطِيئَتُه، وغُفِرَ ذَنْبُه. فعند ذلك اسْتَغْفَرَتْ له الملائكة، فضَرب جَبْرَئيل بجَناح الرَّحْمَة، فانفجَرت عينُ ماءٍ أشدُّ رائحةً من المِسْك، فاغتسَل آدم عليه السلام بذلك الماء، وهو يقول: «اللّهم طهَّرتَني من خطيئتي، وأخرَجْتَني من كَرْبي». فكَساه حُلَّتَين من سُندُس الجنّة».

وبعث الله مِيكائيل إلى حوّاء، فبشّرها وكساها، فلمّا عرَفت قَبول توبتها، انطَلَقت إلى الساحِل واغتَسلت، وهي تبكي شوقاً إلى آدم عليه السلام، فكلّ قطرةٍ سقَطت من دُموعِها في البَحر انقلبت لُؤلؤةً ومَرجانةً ودُرراً ويَواقيتَ، فانصَرفت إلى مَوضِعها تنتظِرُ قدومَ آدم عليه السلام، فجعَل آدم عليه السلام يسأل جَبْرَئيل عليه السلام عن حَوّاء، فأخبره أنّ الله تعالى قد قَبِل توبَتَها، وبشَّره بأنّ الله تعالى يجمع بينهما في أشرفِ البِقاع وأكرم الأعياد، وأعلمه أنّ الله تعالى أمَره أن يبني له بيتاً فيَطوف به ويَسعى، ويُؤَدِّي صلاته فيه، كما رأى الملائكة يفعَلون حول البيت المعمور، وأنّه سيَعرِضُ عليه إبليس هناك فيَرْجُمه كما رجمَته الملائكة حين امتَنع من السُجود، فعند ذلك ضَحِك آدم عليه السلام، ووثَب قائماً، وكان رأسه في الهواء، فأمر الله تعالى الملائكة والحيوانات حتّى النَّمْلَ والجَرادَ والبعوضَ أن يهنِّئوه بالتَوبة، ففعَلوا ذلك، وأمر الله تعالى جَبْرَئيل عليه السلام أن يضَع قدَمه على رأسِ آدَم من طُوله، فاغتمّ آدم عليه السلام من ذلك، لما فاته من تسبيح الملائكة. فقال له الأمين جَبْرَئيل: لا يَغُمّك ذلك، فإنّ الله تعالى يفعل ما يُريد. فأمرَه ببناء بيتٍ يشبه البيت المعمور بحِذائه، ليَطوف به هو وأولاده كا تطوف الملائكة حول البيت المعمور، وهو في السماء الرابعة بحِذاء الكعبة وبقَدْرها.

ثمّ سار جَبْرَئيل مع آدم عليه السلام إلى موضِع البيت، وكان كلّما وضَع قَدمه في موضِع، صار ذلك المكان عِمارة، وبين الخُطوتَين مَفازة، إلى أن وصَل مكّة فبَناها، وهي أوّل قريةٍ بُنيت، وأوّل بيتٍ بُني، فأوحى الله إليه: «يا آدم، ابن لي الآن بيتاً الذي وضَعته في الأرض قبل أن تُخلق بألف عام، وقد أمرتُ الملائكة أن تُعينَك على بنائه، فإذا بنَيته فطُف حوله وسبِّحني، واذكُرني، وقدِّسني، ولا تَجْزَع على زوجتِك حوّاء، فإنّي سأجمَع بينكما في مشاعِر بيتي، وأجعَل هذا البيت القِبلة

(1) سورة طه، الآيتان: ١١٨ ـ ١١٩.

الكُبرى، قِبلةً للنبيّ محمّد، فحَسبك ـ يا آدم ـ بمحمّدٍ شرَفاً، وقد علمتُ ـ يا آدم ـ ما بقَلْبِك من حواء، وما بقلْبِها منك من المَحبّة والوداد، فإذا رأيتَها فكن بها لطيفاً، فإنّي جعَلتها أمّ النبيّين». قال: فخرّ آدم ساجداً لربّه، وهو يقول: حسبي ربّي ما أوحيتَ إليّ من فضائلِ هذا البيت ومناسِكه. فبناه آدم وساعدَته الملائكة، فلمّا تمّ بناؤه، علّمه جَبْرَئيل عليه السلام جميع المَناسِك، وجمع الله تعالى بين آدم عليه السلام وحَوّاء على جبَل عرَفات، فتعارفا فيه، وذلك يوم الجُمُعة، والحَمدُ لله ربِّ العالمين.

١١ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا محمّد بن القاسم ـ المفسّر المعروف بأبي الحسن الجُرْجَاني رضيَ الله عنه ـ قال: حدّثنا يُوسُف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، وذكر الحديث، قالا: فقلنا له: فعلى هذا لم يكن إبليس لعنه الله أيضاً مَلَكاً؟ فقال: لا، بل كان من الجنّ، أما تسمَعان الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾(١) فأخبر عزّ وجلّ أنّه كان من الجنّ، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾(٢).

١٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾**. قال: هو أبو إبليس، وقال: الجِنُّ من وُلد الجانّ، منهم مؤمنون ومنهم كافِرون ويهود ونصارى، وتختلف أديانهم، والشياطين من وُلد إبليس، وليس فيهم مؤمن إلاّ واحدٌ اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرآه جَسيماً عظيماً وامرأً مَهولاً، فقال له: مَن أنت؟» قال: أنا هام بن هيم بن لاقيس ابن إبليس، قد كنتُ يوم قتَل قابيلُ هابيلَ غُلاماً ابن أعوام أنهى عن الاعتِصام، وآمر بإفساد الطَعام. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «بئس ـ لعَمْري ـ الشّابّ المُؤمَّل، والكَهْل المُؤمّر». فقال: دَع عنك هذا ـ يا محمد ـ فقد جرَت توبتي على يَدِ نُوح، ولقد كنتُ معه في السفينة، فعاتَبتُه على دُعائه على قَومِه، ولقد كنتُ مع إبراهيم حيث أُلقي في النار، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ولقد كنتُ مع موسى حين

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٤ باب ٢٧ ح ١.

أغرق الله فِرعون، ونجّى بني إسرائيل، ولقد كنتُ مع هودٍ حين دَعا على قَوْمِه فعاتبته، ولقد كنتُ مع صالح فعاتَبتُه على دُعائه على قَومِه، ولقد قرأتُ الكتب كلّها، فكلُّها تبشّرُني بك، والأنبياء يقرئونك السلام، ويقولون: أنت أفضَل الأنبياء وأكرمهم، فعلِّمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً. فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «علّمه». فقال هام: يا محمّد، إنّا لا نطيع إلاّ نبيّاً أو وصيّ نبيّ، فمَنْ هذا؟ قال: «هذا أخي ووصيّي ووزيري ووارِثي عليّ بن أبي طالب». قال نعم، نَجِدُ اسمَه في الكتب: إليا، فعلّمه أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا كانت ليلة الهرَير بصفّين، جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام[1].

قلت: حديث الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس متكرر في الكتب؛ رواه الصفّار في البصائر[2] عن الصادق عليه السلام، ورواه غيره أيضاً، ليس هذا موضِع ذكره.

١٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمَيْر، عن عُمر بن أُذَيْنَة، عن الأحوَل، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الرُوح التي في آدم عليه السلام في قوله: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**﴾. قال: «هذه رُوحٌ مخلوقة، والرُوح التي في عيسى عليه السلام مَخلوقة»[3].

١٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحَجّال، عن ثَعْلَبة، عن حُمْران، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[4]. قال: «هي روحُ الله مَخلوقة، خَلَقها الله في آدم وعيسى عليهما السلام»[5].

١٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عُروة، عن عبد الحميد الطائي، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**﴾ كيف هذا النَفْخ؟ فقال: «إنّ الرُوحَ مُتحرّكٌ كالريح، وإنّما سُمّي رُوحاً لأنّه اشتُقّ اسمه من الرِيح، وإنّما أخرَجه على لفظ الريح لأنّ الأرواح مُجانِسَةٌ للريح وإنّما أضافه إلى

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٧.
(٢) بصائر الدرجات ص ١٠٦ باب ١٨ ح ٨.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٠٣ ح ١.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٧١.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٠٣ ح ٢.

نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح، كما قال لبيتٍ من البيوت: بيتي؛ ولرسولٍ من الرسل: رسولي؛ وأشباه ذلك، وكلُّ ذلك مخلوقٌ مصنوعٌ مُحْدثٌ مَربوبٌ مُدَبَّر»(١).

١٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن بَحر، عن أبي أيوب الخَزّاز، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عمّا يَروون أنّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صُورته! فقال: «هي صُورةٌ مُحدَثةٌ مخلوقةٌ، اصطفاها الله واختارَها على سائر الصُور المختلفة، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والرُوح إلى نفسه، فقال: بيتي، ونَفختُ فيه من رُوحي»(٢).

١٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا حمزة بن محمّد العَلَوِي رحمه الله، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن عمر بن أُذَيْنَة، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾**. قال: «رُوحٌ اختارَه الله واصطَفاه وخلَقه، وأضافَه إلى نفسه، وفضَّله على جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه في آدم عليه السلام»(٣).

١٨ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فَضّال، عن الحَلَبيّ وزُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أحدٌ صَمَدٌ، ليس له جَوْفٌ، وإنّما الرُوحُ خَلْقٌ مِن خَلْقِه، نَصْرٌ وتأييدٌ وقوّة، يجعَله الله في قلوب الرُسُل والمؤمنين»(٤).

١٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوَكِّل، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمر بن أُذَيْنَة، عن أبي جعفر الأصمّ، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الرُوح التي في آدم عليه السلام والتي في عيسى عليه السلام، ما هما؟. قال: «روحان مخلوقان، اختارهما الله واصطفاهما، رُوح آدم ورُوح عيسى صلوات الله عليهما»(٥).

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٠٣ ح ٣.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٠٤ ح ٤.
(٣) التوحيد ص ١٧٠ ح ١.
(٤) التوحيد ص ١٧١ ح ٢.
(٥) التوحيد ص ١٧١ ح ٤.

٢٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحد بن محمّد بن عِمران الدَّقاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس، قال: حدّثنا عليّ بن أسباط، عن سَيف بن عَمِيْرة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَنفَخْتُ فِيه مِن رُّوحِي﴾**. قال: «من قُدرَتي»[١].

٢١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد السِّناني، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المُكَتِّب، وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران رضي الله عنه، قالوا: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس، قال: حدّثنا عُبَيْس بن هِشام، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾**. قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خَلَق خلقاً وخَلَقَ رُوحاً ثمّ أمر مَلَكاً فنفَخ فيه، ولَيْسَتْ بالتي نقَصَت من قُدرة الله شيئاً، هي من قُدرتِه»[٢].

٢٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: **﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾**، قال: «رُوحٌ خلَقها الله فنفَخ في آدمَ منها»[٣].

٢٣ ـ **عن محمّد بن أُوْرَمة**، عن أبي جعفر الأحْوَل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن الرُوح التي في آدم عليه السلام في قوله: **﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾**. قال: «هذه رُوحٌ مخلوقَةٌ لله، والرُوحُ التي في عيسى بن مريم عليه السلام مخلوقَةٌ لله»[٤].

٢٤ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾**. قال: «خلَق خَلْقاً وخلَق رُوحاً، ثمّ أمَر المَلَك فنفَخ فيه، وليست بالتي نقَصَت من الله شيئاً، هي من قُدْرَتِه تبارك وتعالى»[٥].

٢٥ ـ **وفي رواية سَماعة، عنه** عليه السلام: «خَلق آدم فنفَخ فيه». وسألتُه عن الرُوح، قال: «هي من قُدْرَتِه من الملَكوت»[٦].

---

(١) التوحيد ص ١٧٢ ح ٥.
(٢) التوحيد ص ١٧٢ ح ٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦١ ح ٨.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦١ ح ٩.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦١ ح ١٠.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦١ ح ١١.

قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: أخبرنا عليّ بن حُبْشِي بن قُوني رحمه الله فيما كتب إليّ، قال: حدّثنا حُمَيْد بن زياد، قال: حدّثنا القاسم بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمّد بن سَلمة، عن يحيى بن أبي العلاء الرازي أنّ رجلاً دخَل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: جُعِلتُ فِداك، أخْبِرني عن قولِ الله عزّ وجلّ لإبليس: **﴿فَإنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلومِ﴾**. قال: «إلى يومِ الوقت المعلوم، يوم يُنْفَخُ في الصُور نَفخةً واحدةً، فيموت إبليس ما بين النَفْخَةِ الأُولى والثانية»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يُونُس، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿فَأنظِرْنِي إلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلومِ﴾**. قال: «يوم الوقت المعلوم، يوم يَذبَحُه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصَّخرةِ التي في بيت المَقْدِس»[2].

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سَعدان، عن عبد الله بن القاسم الحَضْرَمي، عن عبد الكريم بن عَمرو الخَثْعَمي، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إبليس قال أنظِرني إلى يوم يُبعثون، فأبى الله ذلك عليه، فقال: **﴿إنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾** فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلَق الله آدم عليه السلام إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرّة يَكرّها أمير المؤمنين عليه السلام».

قلت: وإنّها لكرّات؟ قال: «نعم، إنّها لَكَرّاتٌ وكَرّاتٌ، ما من إمامٍ في قَرنٍ إلاّ ويَكُرّ في قَرْنه، ويَكُرّ معه البَرّ والفاجِر في دهره، حتّى يُديل الله عزّ وجلّ المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتُهم في أرض من أراضي الفُرات يقال لها الرَّوحاء قريباً من كوفَتِكُم، فَيقتَتِلون قِتالاً لم يُقْتَتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالَمين، فكأنّي أنظر إلى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجَعوا إلى خلفهم القَهْقَرى مائة قَدَم، وكأنّي أنظر إليهم وقد وقَعت بعضُ أرجُلِهم في الفُرات، فعند ذلك يَهبط الجبّار[3]

(١) علل الشرائع: ص ١٠٥ باب ١٤٢ ح ٢. (٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢١٥.
(٣) تقدّم تأويلها في الحديث (١) من تفسير الآية (٢١٠) من سورة البقرة.

عزّ وجلّ: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾[١] ورسول الله ﷺ أمامه، بيَدِه حَرْبَة من نُورٍ، فإذا نَظَر إليه إبليس رجعَ القَهْقَرى ناكِصاً على عَقِبَيه، فيقولون له أصحابه: أين تُريد وقد ظَفِرت؟ فيقول: إنّي أرى ما لا تَرَون، إنّي أخاف الله ربّ العالمين، فيَلحَقه النبيّ ﷺ، فيطعَنه طعنةً بين كَتِفَيه، فيكون هَلاكُه وهَلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يُعبد الله عزّ وجلّ ولا يُشرَك به شيءٌ، ويَملِك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألَف سنة، حتّى يَلِدَ الرجلُ من شيعة عليّ عليه السلام ألفَ وَلَدٍ من صُلبِه ذَكَرٍ، في كلّ سنةٍ ذَكَرٌ، وعند ذلك تظهر الجنتان المُدْهامَّتان، عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله»[٢].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ علي بن الحسين عليه السلام إذا أتى المُلْتَزَم[٣]، قال: اللّهم إنّ عندي أفواجاً من ذنوب وأفواجاً من خطايا، وعندك أفواجاً من رحمةٍ وأفواجاً من مَغفِرة، يا من استَجاب لأبغَض خَلْقِه إليه إذ قال: ﴿**أَنظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ استَجِبْ لي، وافعَل بي كذا وكذا»[٤].

٥ ـ **عن الحسن بن عَطِيّة**، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ إبليس عبَد الله في السَّماء الرابعة في رَكعتين ستّة آلاف سنة، وكان من إنظار الله إيّاه إلى يوم الوقت المعلوم بما سَبَق من تلك العبادة»[٥].

٦ ـ **عن وَهْب بن جُمَيْع مولى إسحاق بن عمّار**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس: ﴿**رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ**﴾ قال له وَهْب: جُعِلت فداك، أيّ يومٍ هو؟. قال: «يا وَهْب، أتحسَبُ أنّه يوم يبعَث الله فيه الناس؟ إنّ الله أنظَره إلى يوم يُبعَثُ فيه قائمنا، فإذا بعَث الله قائِمَنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتّى يَجثو بين يدَيه على رُكبتَيه، فيقول: يا وَيله من هذا اليوم، فيأخُذ بناصِيته فيَضرِب عُنُقَه، فذلك اليوم هُوَ الوقت المعلوم»[٦].

٧ ـ **شرف الدين النَّجَفِيّ**: بحذف الإسناد، مرفوعاً إلى وَهْب بن جُمَيْع، عن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٦.
(٣) المُلْتَزَم: هو ما بين الحَجَر الأسود والباب، من الكعبة المعظّمة بمكّة، ويُقال له: المَدْعى والمُتَعَوَّذ «مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٣٠٥».
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦١ ح ١٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٣.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٤.

أبي عبد الله عليه السلام، قال: مسألتهُ عن إبليس وقوله: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ أيّ يوم هو؟. قال: «يا وَهْب، أتحسَب أنّه يوم يَبعَث الله الناس؟ لا، ولكنّ الله عزّ وجلّ أنظَره إلى يوم يَبعَث قائِمَنا، فيأخُذ بناصِيته فيَضرِب عُنُقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»[١].

٨ ـ **تُحفة الإخوان**: بحذف الإسناد، عن محمّد بن يُونُس، عن رجُلٍ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «يوم الوقت المعلوم، يوم يَذْبَحُهُ رسول الله صلى الله عليه وآله على الصَّخرَة التي في بيت المَقْدِس».

٩ ـ **الطَّبْرْسي في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديثٍ طويل قال فيه ـ «ومن سلّم الأمور لِمالِكِها، لم يَستَكبِر عن أمرِه كما استكبَر إبليس عن السُجود لآدم عليه السلام، واستكبَر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم، فلم ينفَعْهم التوحيد كما لم ينفَعْ إبليس ذلك السُجود الطويل، فإنّه سجَد سجدةً واحدةً أربعة آلاف، عام، لم يُرِد بها غير زُخْرُف الدنيا، والتمكين من النَّظِرَة. فلذلك لا تنفَعُ الصلاةُ والصِّيام إلاّ مع الاهتداء إلى سبيل النجاة وطريق الحقّ، وقد قطع الله عُذْرَ عِبادِه بتَبيين آياته وإرسال رُسُلِهِ لئلاّ يكون للناس على الله حُجّةٌ بعد الرُسُل، ولم يُخلِ أرضَه من عالِمٍ تَحتاج الخَليقة إليه، ومُتعلّمٍ على سبيل نَجاةٍ، أولئك هم الأقلّون عدَداً»[٢].

قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾

١ ـ **نهج البلاغة**: قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخُطْبَةِ القاصِعَة: «فاحذَروا عباد الله عَدوّ الله أن يَعدِيَكُم بدائِه، وأن يستَفِزَّكُم بندائه، وأن يجلِبَ عليكم بخَيْلِه ورَجِله، فلَعَمْري لقد فوَّق لكم سَهْمَ الوَعيد، وأغرَق إليكم بالنَّزْع الشَديد، ورَماكم من مكان قريب، فقال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٣].

قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠٩ ح ١٢.
(٢) الاحتجاج ص ٢٤٧.
(٣) نهج البلاغة ص ٣٩٦ الخطبة ١٩٠.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم، عن هِشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هذا صراطُ عَلِيّ مستقيمٌ»(١).

٢ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا موسى بن جعفر بن وَهْب البغدادي، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾**، قال: «هو ـ والله ـ عليّ عليه السلام، هو ـ والله ـ الميزان والصِّراط المُستقيم»(٢).

٣ ـ **أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسين بن شاذان**، في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام المائة قال: الخامس والثمانون: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام، قال: «قام عُمر بن الخطّاب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: إنّك لا تزال تقول لعليّ بن أبي طالب: أنت منّي بمنزِلة هارون من موسى؛ وقد ذَكَرَ الله هارون في القرآن ولم يَذكُرْ عليّاً؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا غليظ، يا أعرابي، إنّك ما تسمَع ما يقول: هذا صِراط عَلِيّ مستقيم»(٣).

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي جميلة، عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أخيه جعفر الصادق عليه السلام، عن قوله: **﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾**، قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام»(٤).

٥ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ: أرأيت قول الله: **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾** ما تفسير هذا؟ قال: «قال الله: إنّك لا تملِكُ أن تُدخلهم جنّةً ولا ناراً»(٥).

٦ ـ **عن عليّ بن النُّعمان**، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾**، قال: «ليس على هذه العِصابة خاصّة سُلطان». قال: قلتُ وكيف ـ جُعِلت فِداك ـ وفيهم ما فيهم؟ قال: «ليس حيث تذهب، إنّما قوله: **﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾** أن يُحبّب إليهم الكفر ويُبغّض إليهم الإيمان»(٦).

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٥١ ح ٦٣.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٨.
(٣) مائة منقبة ص ١٦٠ ح ٨٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٢ ح ١٧.

٧ ـ **عن أبي بَصير** قال: سَمِعتُ جعفر بن محمّد عليه السلام وهو يقول: «نحن أهل بيت الرحمة وبيت النِّعمة وبيت البَرَكة، ونحن في الأرض بُنيان، وشيعتنا عُرى الإسلام، وما كانت دعوةُ إبراهيم عليه السلام إلاّ لنا ولشيعتنا، ولقد استثنى الله إلى يوم القيامة على إبليس، فقال: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾»[1].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد ابن سُليمان، عن أبيه، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ دخل عليه أبو بَصير وقد حَفَزَهُ[2] النفَس، فلمّا أخذ مجلِسه، قال له أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمّد، ما هذا النفَس العالي؟» وذكر الحديث إلى أن قال: قال «يا أبا محمّد، لقد ذكرَكم الله عزّ وجلّ في كتابه، فقال: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ والله، ما أراد بهذا إلاّ الأئمّة عليهم السلام وشيعتهم»[3]. وروى هذا الحديث ابن بابَوَيه في فضائل الشيعة.

٩ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن النُّعمان، عن بعض أصحابنا، رفَعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ قال: «ليس له على هذه العِصابة خاصّة سُلطان». قال: قلت: وكيف ـ جُعِلت فداك ـ وفيهم ما فيهم؟ قال: «ليس حيث تذهَب، إنّما قول: ﴿**لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ أن يُحبِّبَ لهم الكُفر، ويُبغِّضَ لهم الإيمان»[4].

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله، قال: حدّثني علي بن الحَكَم، عن أبان بن عُثمان، عن محمّد ابن الفُضَيل الزُرَقي، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: «للنارِ سبعة أبوابٍ: بابٌ يَدخُل منه فِرعَون وهامان وقارون، وباب يَدخُل منه المُشرِكون والكفّار ممّن لم يُؤمِن بالله طَرْفَة عين، وباب يَدخُل منه بنو أُميّة، هو لهم خاصّةً لا يُزاحِمهُم فيه أحَد، وهو باب لَظَى، وهو باب سَقَر، وهو باب الهاوِية، تَهوي بهم

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٣ ح ١٨.
(٢) حفزه: حثه «المعجم الوسيط مادة حفز».
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٣ ح ٦.
(٤) معاني الأخبار: ص ١٥٨.

سَبعين خَريفاً، فكلّما فارَت بهم فَوْرَة، قُذِف بهم في أعلاها سَبعين خَريفاً، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مُخلَّدين، وباب يدخُل منه مُبغِضونا ومُحارِبونا وخاذِلونا، وإنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً».

قال محمّد بن الفُضَيل الزُّرَقي: فقلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: الباب الذي ذكرتَه ـ عن أبيك عن جدك عليه السلام ـ أنه يدخُل منه بنو أُميّة، يدخُل منه مَن ماتَ منهم على الشِرك، أو مَن أدرَك منهم الإسلام؟ فقال: «لا أُمّ لك، ألم تسمَعْه يقول وباب يدخُل منه المُشرِكون والكُفّار، فهذا الباب يدخُل منه كلّ مُشرِكٍ وكلّ كافِرٍ لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر يدخُل منه بنو أُميّة لأنّه هو لأبي سُفيان ومُعاوية وآل مَروان خاصّة، يدخُلون من ذلك الباب، فتَحطِبهم النار حَطْباً، لا تسمَع لهم فيها واعيةً، ولا يحيَون فيها ولا يموتون»[(١)].

٢ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا محمّد ابن عبد الله، قال: حدّثنا عليّ بن الحَكَم، عن أبان بن عُثمان، عن محمّد بن الفضَيْل الزُرَقي، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «إنّ للجنّة ثمانية أبواب: باب يدخُل منه النبيّون والصدّيقون، وباب يدخُل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخُل منها شيعتنا ومُحِبّونا، فلا أزال واقِفاً على الصِّراط أدعو وأقول: ربّ سلِّم شيعتي ومُحبّيّ وأنصاري، ومن تَولاّني في دار الدنيا؛ فإذا النِداء من بُطنان العرش: قد أجَبتُ دعوتك، وشفّعتك في شيعتك؛ ويُشفَّع كلّ رَجُلٍ من شيعتي، ومن تولاّني ونصَرني، وحارب من حاربني بفعلٍ أو قولٍ، في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه. وباب يدخُل منه سائر المسلمين ممّن يشهَد أن لا إله إلاّ الله، ولم يكن في قلبه مِثقال ذَرّةٍ من بغضِنا أهل البيت»[(٢)].

٣ ـ **العيّاشي:** عن أبي بَصير، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «يؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب: بابها الأوّل للظالم وهو زُرَيق، وبابها الثاني لحَبْتَر، والباب الثالث للثالث، والرابع لِمُعاوية، والباب الخامس لعبد الملِك، والباب السادس لعَسْكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلاّمة، فهم أبوابٌ لمن تَبِعهم»[(٣)].

---

(١) الخصال ص ٣٦١ ح ٥١.
(٢) الخصال ص ٤٠٧ ح ٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٣ ح ١٩.

٤ ـ **عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر**، عن أبي الحسنعليه السلام قال: سأله رجُلٌ، عن الجُزء وجُزء الشيء. فقال: «من سبعة»، إنّ الله يقول: **﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾**»[(١)].

٥ ـ **عن إسماعيل بن هَمّام الكوفي**، قال: قال الرضاعليه السلام في رجلٍ أوصى بجُزءٍ من مالِه. فقال: «جُزءٌ من سبعة، إنّ الله يقول في كتابه: **﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾**»[(٢)].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية قال: يَدخُل في كُلّ بابٍ أهلُ مَذهب، وللجنّة ثمانية أبواب[(٣)].

٧ ـ **ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾** «فوقوفُهم على الصِّراط». وأمّا: **﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مقْسُومٌ﴾** فبلغَني ـ والله أعلم ـ أنَّ الله جعَلها سبعَ درجات، أعلاها الجَحيم، يقوم أهلُها على الصَّفا منها، تَغلي أدمِغَتهم فيها كغَلْي القدُور بما فيها. والثانية: لَظَى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾[(٤)]. والثالثة: سَقَر ﴿لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[(٥)]. والرابعة: الحُطَمَة ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[(٦)] تَذَر كلّ من صار إليها مثل الكُحل، فلا تموت الرُوح، كلّما صاروا مثل الكُحل عادوا.

والخامسة: الهاوية، فيها مالِك، ويَدعون: يا مالِك، أغِثنا؛ فإذا أغاثَهم جعَل لهم آنِيةً من صُفْر من نار، فيها صَديد: ماء يَسيل من جُلودهم ـ كأنّه مُهْل[(٧)]، فإذا رفَعوه ليَشْرَبوا منه، تساقَط لَحْمُ وُجوهِهم فيها من شِدّة حرِّها، وهو قول الله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾[(٨)] ومن هَوى فيها هَوى سبعين عاماً في النار، كلّما احترَق جِلدُه، بُدِّل جلداً غيره.

والسادسة: السَعير، فيها ثلاثمائة سُرادِق من نارٍ، في كُلّ سُرادِق ثلاثمائة

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٣ ح ٢٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٨.
(٤) سورة المعارج، الآيات: ١٦ ـ ١٨.
(٥) سورة المدثر، الآيات: ٢٨ ـ ٣٠.
(٦) سورة المرسلات، الآيتان: ٣٢ ـ ٣٣.
(٧) المُهْل: ما ذاب من صُفر أو حديد، وضَربٌ من القَطِران. «لسان العرب مادة مهل».
(٨) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

قَصْرٍ، في كل قصر ثلاثمائة بيت من نارٍ، في كلّ بيتٍ ثلاثمائة لونٍ من عذاب النار، فيها حيّاتٌ من نار، وجوامعُ من نار، وعقارب من نارٍ، وسلاسِلُ من نارٍ، وأغلالٌ من نارٍ، وهو الذي يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيراً﴾[1].

والسابعة: جَهَنَّم، وفيها الفَلَق، وهو جُبٌّ في جَهنّم، إذا فُتح أسعَر النار سَعْراً، وهو أشدُّ النارِ عذاباً؛ وأمّا صَعود، فجبَل من صُفْر من نار وَسَط جهنّم؛ وأمّا أثام، فهو وادٍ من صُفْرٍ مُذابٍ، يجري حول الجَبَل، فهو أشدُّ النارِ عذاباً[2].

٨ ـ **ابن طاوُس في الدروع الواقية**، قال: في كتاب زهد النبيّ ﷺ لأبي محمّد جعفر بن أحمد القُميّ، قال: إنّه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ **﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾** بكى النبيّ ﷺ بُكاءً شَديداً، وبكى أصحابُه لبُكائِه، فَلم يَدْروا ما نَزَلَ به جَبْرَئيل عليه السلام، ولم يَسْتَطِعْ أحدٌ من أصحابه أن يُكلِّمَهُ. وكان النبيّ ﷺ إذا رأى فاطمة عليها السلام فَرِح بها، فانطلَق بعضُ أصحابِه إلى باب بيتها، فوجَد بين يدَيها شعيراً وهي تَطحَن فيه، وتقول: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[3] فسلّم عليها، وأخبرها بخبر النبيّ ﷺ وبُكائه، فنهَضت والتفّت بشَمْلةٍ[4] لها خَلَق[5]، قد خِيطت في اثني عشر مكاناً بسَعَفِ النَّخل. فلمّا خرجَت نظَر سلمان الفارسي إلى الشَمْلَة وبَكى، وقال: واحُزناه، إنّ قَيْصَر وكِسرى في الحَرير والسُّنْدُس، وابنة محمّد رسول الله ﷺ عليها شَمْلَةُ صوف خَلَق قد خِيطت في اثني عشر مكاناً!.

فلمّا دخَلت فاطمة عليها السلام على النبيّ ﷺ، قالت: «يا رسول الله، إنّ سلمان تعجّب من لباسي، فوالذي بعثَك بالحقّ نبيّاً، ما لي ولعلي منذ خمس سنين إلاّ مَسْكُ[6] كبشٍ نَعلِفُ عليه بالنهار بعيرَنا، فإذا كان الليل افتَرَشْنَاه، وإنّ مِرْفَقَتنا[7] لَمِنْ أدَم حَشْوُها لِيَفٌ». فقال النبيّ ﷺ: «يا سلمان، إنّ ابنتي لفي الخيل السُّبَّق».

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٤.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٨.
(٣) سورة القصص، الآية: ٦٠.
(٤) الشَّمْلَةُ: كساءٌ من صُوف أو شَعر. «المعجم الوسيط ماة شمل».
(٥) الخَلَق: البالي من الثياب والجلد وغيرهما. «المعجم الوسيط مادة خلق».
(٦) المَسْكُ: الجِلْدُ. «المعجم الوسيط مادة مسك».
(٧) المِرْفَقَة: كل ما يرتفق عليه ويتكأ «المعجم الوسيط مادة رفق».

ثمّ قالت: «يا أبتِ ـ فَدَتْكَ نَفسي ـ ما الذي أبكاك؟». فذكر لها ما نَزل به جَبْرَئيل عليه السلام من الآيتين المتقدّمتين. قال: فسقَطت فاطمة عليها السلام على وجهها، وهي تقول: «الوَيل ثمّ الوَيل لمن دخَل النار». فسمِع سلمان، فقال: يا ليتني كنتُ كَبشاً لأهلي، فأكلوا لحمي ومزقوا جِلدي، ولم أسمَعْ بذِكر النار.

وقال أبو ذرّ: يا ليت أُمّي كانت عاقِراً ولم تَلِدْني، ولم أسمَعْ بذِكر النار، وقال عمّار: يا ليتني كنتُ طائِراً أطير في القفَار، ولم يَكُنْ عليّ حِساب ولا عِقاب، ولم أسمَعْ بذِكر النار. وقال عليّ عليه السلام: «يا ليت السِّباع مزَّقت لحمي، وليت أُمّي لم تَلِدْني، ولم أسمَعْ بذِكر النار» ثمّ وضع عليّ عليه السلام يده على رأسهِ وجعل يَبكي، ويقول: وا بُعْدَ سَفَراه، وا قِلَّة زاداه، في سَفَر القيامة يذهَبون، وفي النار يَترَدّدون، وبِكلاليب النار يُتَخَطَّفُون، مرضى لا يُعادُ سَقيمُهم، وجَرحى لا يُداوى جَريحُهم، وأسرى لا يُفَكّ أسيرُهم. من النار يَأكُلون، ومنها يشرَبون، وبين أطباقها يَتقلّبون، وبعد لُبْسِ القُطنِ والكَتّان مُقطَّعات النيران يَلبَسون، وبعد مُعانقَة الأزواج مع الشياطين مُقرَنون».

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ٤٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب ويعقوب السَّرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطَب الناسَ خطبة فقال فيها: ألا وإنّ التقوى مَطايا ذُلل حُمِل عليها أهلُها، وأُعطُوا أزِمَّتها فَأورَدَتْهُم الجنّة، وفتحت لهم أبوابها، ووجَدوا ريحَها وطِيبَها، وقيل لهم: **﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ ءَامِنِينَ﴾**[1]».

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: العَداوة[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد ابن سُليمان، عن أبيه، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخَل عليه أبو بَصير ـ وذكر حديثاً ـ قال له: «يا أبا محمّد، لقد ذكَركم الله في كتابه، فقال: **﴿إِخْوَاناً عَلَى**

(١) الكافي ج ٨ ص ٦٧ ص ٢٣.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٩.

سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ والله، ما أراد بهذا غيركم»[١]. ورواه ابن بابَوَيه في كتاب فضائل الشيعة»[٢].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عمرو بن أبي المِقدام، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خرَجت أنا وأبي، حتّى إذا كنّا بين القَبْر والمِنبَر، إذا هو بأُناسٍ من الشيعة، فسلّم عليهم، ثمّ قال: إنّي ـ والله ـ لأُحِبّ أرياحكم وأرواحَكُم، فأعينوني على ذلك بوَرَع واجتهادٍ، واعلموا أنّ ولايتنا لا تُنال إلاّ بالوَرَع والاجتهاد. ومن ائتَمّ منكم بعَبدٍ فليعمَل بعَمله، أنتم شيعةُ الله، وأنتم أنصارُ الله، وأنتم السابقون الأوّلون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، قد ضَمِنَّا لكم الجنّة بضَمان الله عزّ وجلّ، وضَمانِ رسول الله صلى الله عليه وآله. والله، ما على درجة الجنّة أكثر أرواحاً منكم، فتنافَسوا في فضَائل الدرجات، أنتم الطيّبون، ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمنةٍ حوراء عَيناء، وكلّ مؤمنٍ صِدّيق، ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لِقَنْبَر: يا قَنْبَر، أَبْشِر وبَشِّر واسْتَبْشِر، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو على أُمّته ساخِط إلاّ الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيءٍ عِزّاً، وعِزُّ الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكُلّ شيءٍ دعامةً، ودِعامةُ الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكُلّ شيء ذِروةً، وذِروةُ الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكُلّ شيءٍ شرفاً، وشرفُ الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكُلّ شيءٍ سيّداً، وسَيدُ المجالس مجلِسُ الشيعة، ألا وإنّ لكُلّ شيءٍ إماماً، وإمامُ الأرض أرضٌ تَسْكُنها الشيعة. والله، لولا ما في الأرض منكم، ما رأيت بعينٍ عشباً أبداً. والله، لولا ما في الأرض منكم، ما أنعَم الله على أهل خِلافكم، ولا أصابوا الطيّبات، ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب، كُلّ ناصبٍ وإن تعبَّد واجتَهد منسوبٌ إلى هذه الآية ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾[٣] فكلّ ناصبٍ مُجتهد فعمَلُه هَباء، شيعتنا يَنطِقون بنُور الله عزّ وجلّ، ومَن يُخالِفُهم يَنطِقون بتَفلّت.

والله، ما من عبدٍ من شيعتنا ينام إلاّ أصعد الله عزّ وجلّ روحه إلى السماء، فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجَلُها، جَعلها في كنُوزٍ من رحمته، وفي رياض جنّته، وفي ظِلّ عَرْشِه، وإن كان أجَلُها متأخّراً بعَث بها مع أَمَنَته من

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٥.
(٢) فضائل الشيعة: ص ٦١ ح ١٨.
(٣) سورة الغاشية، الآيتان: ٣ ـ ٤.

الملائكة، ليَرُدّوها إلى الجَسد الذي خرَجت منه، لتسكن فيه ـ والله ـ إنّ حاجّكم وعُمّاركم لخاصّة الله عزّ وجلّ، وإنّ فقراءكم لأهلُ الغِنى، وإنّ أغنياءكم لأهل القَناعة، وإنكم كُلّكم لأهل دعوته، وأهل إجابته»(١).

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن الحسن ابن شَمُّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المِقدام، عن أبي عبد الله ﷺ، مثله، وزاد فيه: «ألا وإنّ لكلّ شيءٍ جَوهَراً، وجَوهَرُ وُلد آدم محمّد ﷺ، ونَحن، وشيعَتُنا بعدَنا. حبّذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عزّ وجلّ وأحسَن صُنع الله إليهم يوم القيامة.

والله ـ لولا أن يتعاظم الناس ذلك أو يَدخُلهم زَهْوٌ، لَسَلّمَتْ عليهم الملائكة قُبُلاً. والله ما من عبدٍ من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلاّ وله بكُلّ حرفٍ مائة حَسَنَة، ولا قَرأ في صلاتِه جالساً إلاّ وَلَه بكلّ حَرفٍ خمسون حسنة، ولا في غير صلاةٍ إلاّ وله بكلّ حرفٍ عشر حَسَنات، وإنّ للصامت من شيعتنا لأجْرُ مَنْ قرأ القرآن ممّن خالفه. أنتم ـ والله ـ على فُرُشِكم نِيام، لكم أجرُ المجاهدين، وأنتم ـ والله ـ في صلاتكم لكم أجرُ الصّافّين في سبيله، وأنتم ـ والله ـ الذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾** إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة أعين عَينين في الرأس، وعَينين في القلب، ألا والخلائق كلّهم كذلك، ألا إنّ الله عزّ وجلّ فتَح أبصارَكم، وأعمى أبصارَهم»(٢).

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: **﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾**. قال: «والله ما عَنى غيرَكم»(٣).

٦ ـ **عن عمرو بن أبي المِقدام**، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سمِعتُه يقول: «أنتم ـ والله ـ الذين قال الله: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾** إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة أعيُن: عَينين في الرأس، وعَينين في القَلْب، ألا والخَلائِقُ كلّهم كذلك، إلاّ أنّ الله فتَح أبصارَكم وأعمى أبصارَهم»(٤).

٧ ـ **عن محمّد بن مروان**، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «ليس منكم رجُلٌ ولا

(١) الكافي ج ٨ ص ٢١٢ ح ٢٥٩.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢١٤ ح ٢٦٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢٣.

امرأةٌ إلاّ وملائكة الله يأتونه بالسّلام، وأنتم الذين قال الله: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾**»[١].

٨ ـ **ومن طريق المخالفين،** ما نقله أبو نُعَيْم الحافظ، عن رجاله، عن أبي هُرَيْرَة، قال: قال عليّ بن أبي طالبعليه السلام: «يا رسول الله، أيّما أحَبّ إليك، أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحَبّ إليّ منك، وأنت أعزّ عليّ منها. وقال: وكأنّي بك وأنت على حوضي تَذود عنه الناس، وإنّ عليه أباريق عدد نجوم السماء، وإنّي وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنّة: **﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾** وأنت معي وشيعتُك، ثمّ قرأ رسول اللهصلى الله عليه وآله: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾** لا ينظُر أحدُكم في قَفا صاحِبه».

٩ ـ **أحمد بن حَنْبَل في مُسنده:** يرفعه إلى زيد بن أبي أوفى، قال: دخَلتُ على رسول اللهصلى الله عليه وآله في مسجده، فذكر قِصّة مؤاخاة رسول اللهصلى الله عليه وآله بين أصحابه، فقال عليّعليه السلام له ـ يعني لرسول اللهصلى الله عليه وآله: «لقد ذهَبتْ رُوحي وانقطَع ظهري حين رأيتُك فَعلت بأصحابك ما فعَلتَ، غيري، فإن كان هذا من سَخَطٍ عليّ فلَكَ العُتبى والكرامة». فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «والذي بَعثَني بالحقّ نبيّاً، ما أخّرْتُك إلاّ لنفسي، فأنت منّي بمَنزِلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي». قال: «وما أرِثُ منك يا رسول الله؟» قال: «ما أورث الأنبياء قبلي». قال: «ما أورث الأنبياء قبلَك؟» قال: «كتابَ الله وسنّة نبيّهم؛ وأنت معي في قَصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي» ثمّ تلا رسول اللهصلى الله عليه وآله: **﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾**، «المُتَحابون في الله ينظُر بعضهم إلى بعض».

١٠ ـ **ابن المَغازلي الشافعي في المناقب يرفعه إلى زَيد بن أرقم،** قال: دخَلتُ على رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال: «إنّي مؤاخٍ بينكم كما آخى الله بين الملائكة». ثمّ قال لعلي: «أنت أخي ورفيقي». ثمّ تلا هذه الآية **﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾** «الأخِلاّء في الله ينظُر بعضُهم إلى بعض».

لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢٤.

﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ
فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي
عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ
وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا
أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا
إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾
قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا
إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾
قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ
الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾** أي تَعَب وعَناء قوله تعالى: **﴿نَبِّىءْ عِبَادِي﴾** أي أخبِرهم **﴿أنّي أنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ * وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾** فقد كتبنا خَبَرَهم[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله تعالى: **﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الأَمْرَ﴾** أي أعلَمناه **﴿أنَّ دَابِرَ هَؤُلاَءِ﴾** يعني قوم لُوط **﴿مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾** وقوله: **﴿لَعَمْرُكَ﴾** أي وَحَياتِك يا محمّد **﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾** فهذه فضيلة لرَسولِ اللهﷺ على الأنبياء[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ سارَة قالت لإبراهيم عليه السلام: قد كبِرت، فلو دَعَوْتَ الله أن يَرزُقَك ولَداً فتَقرّ أعينُنا، فإنّ الله قد اتّخذك خليلاً، وهو مُجيبٌ دعوتَك إن شاء الله، فسأل إبراهيم عليه السلام ربّه أن يَرزُقه غلاماً عليماً. فأوحى الله إليه: إنّي واهِبٌ لك غُلاماً حليماً، ثمّ أبلوك فيه بالطاعة

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٩.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٧٩.

لي ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: ـ فمَكَث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين، ثمّ جاءته البِشارة من الله بإسماعيل مرّة أُخرى بعد ثلاث سنين»[١].

٤ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له: أصلَحك الله، أكان رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يتعوَّذُ من البُخل؟ قال: «نعم ـ يا أبا محمّد ـ في كلّ صباح ومساء، ونحن نَعوذُ بالله من البُخلِ، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢] وسأُنبِّئك عن عاقِبة البُخلِ، إنّ قومَ لُوطٍ كانوا أهلَ قريةٍ بُخلاءَ أشِحّاء على الطعام، فأعقبَهم الله داءً لا دَواء له في فُروجهم». قلت: وما أعقبهم؟ قال: «إن قرية قَوم لوط كانت على طريق السيّارة إلى الشام ومِصْر، فكانت المارّة تَنْزِل بهم فَيُضِيفونَهُم، فلمّا أن كَثُر ذلك عليهم، ضاقوا بهم ذَرعاً وبُخلاً ولُؤماً، فدَعاهم البُخْلُ إلى أن كان إذا نزَل بهم الضَّيف فضَحوه من غيرِ شهوةٍ بهم إلى ذلك، وإنّما كانوا يفعَلون ذلك بالضَّيف حتّى تنكُلَ النازِلة عنهم، فشاع أمرُهم في القُرى، وحَذِرَتْهُم المَارّة، فأورَثهم البُخلُ بلاءً لا يدفَعونه عن أنفُسهم، مِن غَيْر شَهوةٍ لهم إلى ذلك، حتّى صاروا يطلُبونه من الرجال من البلاد، ويُعطونَهم عليه الجُعل، فأيّ داءٍ أعدى من البُخل، ولا أضرّ عاقِبةً، ولا أفحَش عند الله». قال أبو بَصير، فقلت له: أصلَحك الله، هل كان أهلُ قريةِ لُوطٍ كلّهم هكذا مُبتَلين؟ قال: «نعم، إلاّ أهل بيتٍ من المسلمين، أما تسمع لقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٣]».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ لوطاً لبِث مع قومه ثلاثين سنةً، يدعوهم إلى الله ويُحذِّرهم عقابه ـ قال ـ وكانوا قوماً لا يتنَظَّفون من الغائِط، ولا يتطهرون من الجَنابة، وكان لُوط وآله يتنظّفون من الغائِط، ويتطهّرون من الجنابة، وكان لُوط ابن خالة إبراهيم، وإبراهيم ابن خالة لُوط عليهما السلام، وكانت امرأة إبراهيم عليه السلام سارة أُخت لُوط عليه السلام، وكان إبراهيم ولُوط عليهما السلام نبيّين مُرسَلين مُنذِرين، وكان لُوط عليه السلام رجلاً سَخِيّاً كريماً يُقري الضَيف إذا نزَل به ويحذّره قومَه ـ قال ـ فلمّا رأى قوم لُوط ذلك، قالوا: إنّا ننهاكَ عن العالَمين، لا تُقرِ ضيفاً نزل بك، فإنّك إن فَعلتَ فَضَحْنا ضَيْفَك، وأخزيناكَ فيه. وكان لُوط عليه السلام إذا نزَل به الضيف كتَم أمره، مخافة أن

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢٥.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٩ وسورة التغابن، الآية: ١٦.
(٣) سورة الذاريات، الآيتان: ٣٥ ـ ٣٦.

يفضحه قومُه، وذلك أنّ لُوطاً عليه السلام كان فيهم لا عَشيرة له ـ قال ـ وإنّ لُوطاً وإبراهيم عليهما السلام يتوقّعان نزول العذاب على قوم لُوط، وكانت لإبراهيم ولوط عليهما السلام منزلة من الله شريفة، وإنّ الله تبارك وتعالى كان إذا همّ بعذاب قوم لُوط، أدركَتْهُ فيهم مَودّةُ إبراهيم عليه السلام وخُلّته، ومحبة لُوط عليه السلام، فيُراقبهم فيه فيُؤخّر عذابهم».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فلمّا اشتدّ أسَفُ الله تعالى[1] على قوم لُوطٍ وقدّر عذابهم وقضاه، أحبّ أن يعوّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لُوط بغُلام حَليم، فيُسلّي به مصابَه بهَلاكِ قومِ لُوط، فبَعث الله رُسُلاً إلى إبراهيم عليه السلام يُبشّرونه بإسماعيل، فدَخلوا عليه ليلاً، ففزع منهم، وخاف أن يكونوا سُرّاقاً، فلمّا أن رأته الرُسُل فَزِعاً وَجِلاً ﴿قَالُوا سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ﴾[2]، ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ﴾» قال أبو جعفر عليه السلام: «والغلامُ العَليم هو إسماعيل من هاجَر، فقال إبراهيم لِلرُّسُلِ: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾ فقال إبراهيم عليه السلام للرُسُل: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾؟ بعد البِشارة ﴿قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ قومِ لُوطٍ، إنّهم كانوا قوماً فاسقين، لنُنذِرَهم عذابَ ربّ العالمين، قال أبو جعفر عليه السلام: «فقال إبراهيم عليه السلام للرُسُل: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ ٱمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[3] قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يقول: من عذاب الله، لِتُنْذِرَ قومَكَ العَذاب ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ ـ يا لُوط ـ إذ مَضى من يَومِك هذا سبعة أيّام بلَياليها ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ إذا مضى نِصفُ الليل ﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا ما أَصَابَهُمْ﴾[4].

قال أبو جعفر عليه السلام: «فَقضَوا إلى لوط ﴿ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤلاَءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ ـ قال أبو جعفر عليه السلام ـ فلمّا كان اليومُ الثامِنُ مع طلوعِ الفَجْرِ، قدّم الله رُسُلاً إلى إبراهيم عليه السلام يُبَشّرونه بإسحاق، ويُعَزُّونَه بهلاكِ قوم لُوط، وذلك قولُ الله في سورة هود: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشرى قَالُواْ سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[5] يعني ذكيّاً مشويّاً نضيجاً ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَٱمْرَأَتُهُ

(١) أسفه: غضبه.
(٢) سورة هود، الآية: ٦٩.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٣٢.
(٤) سورة هود، الآية: ٨١.
(٥) سورة هود، الآية: ٦٩.

قَائِمَةٌ﴾[١] ـ قال أبو جعفر عليه السلام ـ إنّما عنَى امرأة إبراهيم عليه السلام سارَة قائِمة فبشّروها ﴿بإسْحٰقَ وَمِن وَرَاءِ إسْحَقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[٢]».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فلمّا أنْ جاءت البِشارةُ بإسحاق ذهَب عنه الرَّوْع، وأقبل يُناجي ربَّه في قوم لُوط، ويسألُه كَشْفَ العَذابِ عنهم، قال الله ـ ﴿يا إبْرَاهِيمُ أعْرِضْ عَنْ هَذَا إنَّهُ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[٣] بعد طُلوع الشَمْسِ مِنْ يَومِك هذا، محتومٌ غيرُ مَردود»[٤].

قلت: سيأتي هذا الحديث ـ إن شاء الله تعالى ـ مُسنَداً من طريق ابن بابَوَيه، في سورة الذاريات.

٥ ـ **عن صَفْوَان الجَمّال،** قال: صلَّيتُ خَلْفَ أبي عبد الله عليه السلام فأطرَقَ، ثمّ قال: «اللّهم لا تُقنِطْنِي مِن رَحْمَتِك، ثمّ جهَر، فقال: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إلاَّ الضَّالُّونَ﴾»[٥].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝٧٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحَسَني، عن ابن أبي عُمَيْر، عن أسْباط بيّاع الزُّطّيّ، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجُل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ**﴾، قال: فقال: «نحنُ المُتَوَسِّمون، والسَّبيلُ فينا مُقيم»[٦].

٢ ـ **وعنه:** عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخطّاب، عن يحيى بن إبراهيم، قال: حدّثني أسباط بن سالِم، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فدخَل عليه رجلٌ من أهل هِيْت، فقال له: أصلحك الله، ما تقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إنَّ فِي ذَلِك لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ**﴾، قال: «نحن المُتَوَسِّمون، والسَّبيل فينا مُقيم»[٧].

٣ ـ **وعنه:** عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن حمّاد بن

(١) سورة هود، الآيتان: ٧٠ ـ ٧١.
(٢) سورة هود، الآيات: ٧١ ـ ٧٣.
(٣) سورة هود، الآية: ٧٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٤ ح ٢٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٢٧.
(٦) الكافي ج ١ ص ١٦٩ ح ١.
(٧) الكافي ج ١ ص ١٧٠ ح ٢.

عيسى، عن رِبْعي بن عبد الله، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. قال: «هم الأئمّة عليهم السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا فِراسة المؤمن، فإنّه يَنظر بنُور الله عزّ وجلّ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾»[1].

وروى محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات: عن العبّاس بن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن رِبعي، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[2]. ورواه أيضاً المُفيد في الاختصاص[3] بالسَّنَد والمَتْن.

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عُبَيس بن هِشام، عن عبد الله بن سُليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن الإمام، فَوّض الله إليه كما فَوّض إلى سُليمان بن داود؟ فقال: «نعم، وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألةٍ، فأجابه فيها، وسأله آخر عن تلك المسألة، فأجابه بغير جواب الأوّل، ثمّ سأله آخر عنها، فأجابه بغير جواب الأوّلَيْن، ثمّ قال: (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَعْطِ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[4] وهكذا هي في قراءة عليّ عليه السلام».

قال: قلت: أصلحك الله، فحين أجابهم بهذا الجواب، يعرِفُهم الإمام؟ قال: «سُبحان الله، ألم تسمَع الله يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾؟ وهم الأئمّة، وإنّها لَبِسَبيلٍ مُقيم لا يَخرُجُ منها أبداً ـ ثمّ قال ـ نعَمْ، إنّ الإمام إذا أبصَر إلى الرَّجُلِ عَرَفه وعَرَف لونَه، وإن سَمِع كلامَه من خلف حائطٍ عَرَفه وعَرَف ما هو، إن الله تعالى يقول: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَٱخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[5] وهم العُلماء، فليس يَسْمَع شيئاً من الأمر ينطِق به إلاّ عَرَفه، ناجٍ أو هالِك، فلذلك يُجيبُهم بالذي يُجيبُهم»[6].

وروى الصفّار هذا الحديث في بصائر الدرجات بالإسناد عن عبد الله بن سُليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام في عِدّةِ مَواضِع من الكتاب[7].

٥ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**، قال: حدّثني سِنْدي بن الرَّبيع، عن الحسَن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن رِئاب، عن أبي بكر الحَضْرَمي، عن أبي جعفر عليه السلام

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٠ ح ٣.
(٢) بصائر الدرجات: ص ١٥ ح ٤.
(٣) الاختصاص: ص ٣٠٧.
(٤) سورة صَ، الآية: ٣٩ وهي في القرآن الكريم: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.
(٥) سورة الروم، الآية: ٢٢.
(٦) الكافي ج ١ ص ٣٦٤ ح ٣.
(٧) بصائر الدرجات: ص ٣٣٦ ح ١.

قال: «ليس مخلوقٌ إلاّ وبين عَينَيه مكتوب: مؤمن أو كافر؛ وذلك محجوبٌ عنكم، وليس بمحجوبٍ عن الأئمّة من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، ثمّ ليس يَدخُل عليهم أحدٌ إلاّ عَرَفوه مؤمنٌ هو أو كافر» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ «فهم المتوسّمون»(١).

٦ ـ **عن أحمد بن الحسين**، عن أحمد بن إبراهيم، والحسن بن البَراء، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، قال: حَجَجْتُ مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا صِرْنا في بعض الطريق صَعِدَ على جَبَلٍ، فأشرَف ينظُر إلى الناس، فقال: «ما أكثَر الضَّجيج وأقلّ الحَجيج!». فقال له داود الرَّقّي: يابنَ رَسولِ الله، هل يَستَجيبُ الله دُعاءَ هذا الجَمْع الذي أرى؟ قال: «وَيْحَك ـ يا أبا سُليمان ـ إنّ الله لا يَغفِرُ أن يُشرَك به، إنّ الجاحِدَ لِولاَيةِ عليّ عليه السلام كعابدِ وثَن». قلت: جُعلت فِداك، هل تَعرِفون مُحبّيكم ومُبغضيكم؟ قال: «ويحك ـ يا أبا سُليمان ـ إنّه ليس من عبدٍ يُولَدُ إلاّ كُتب بين عَينَيه: مؤمن أو كافر؛ وإنّ الرجُلَ ليدخُل إلينا بولايتنا وبالبراءة من أعدائنا، فنرى مكتوباً بين عينيه: مؤمن أو كافر؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ نعرِف عَدُوَّنا مِنْ وَلِيِّنا»(٢).

٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشي رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثني أحمد بن عليّ الأنصاري، عن الحسن بن الجَهْم، قال حَضرتُ مَجلِسَ المأمون يوماً وعنده عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمَع الفُقهاءُ وأهلُ الكلام من الفِرَق المُختلِفة، فسأله بعضُهم، فقال له: يابن رَسولِ الله، بأيّ شيءٍ تَصحّ الإمامة لِمُدَّعيها؟ قال: «بالنصّ والدّليل». قال له: فَدلالة الإمام فيما هي؟ قال: «في العلم، واستجابة الدعوة». قال: فما وَجْهُ إخبارِكم بما يكون؟ قال: «ذلك بعَهدٍ معهودٍ إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله». قال: فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟ قال عليه السلام له: «أما بَلَغَك قول رَسولِ الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا فِراسَة المؤمنِ فإنّه ينظُرُ بنُور الله؟». قال بلى. قال: «فما مِنْ مؤمنٍ إلاّ وله فِراسة، ينظُر بنُور الله على قَدْر إيمانه، ومَبْلَغ استبصاره وعِلمه، وقد جمَع الله للأئمّة منّا ما فرّقه في جميع المؤمنين، وقال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فأوّل

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٣٠ باب ١٦ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٣٤ باب ١٧ ح ١٥.

المُتَوسِّمين رَسولُ اللهﷺ، ثمّ أمير المؤمنينعليه السلام من بعده، ثمّ الحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسينعليهم السلام إلى يوم القيامة»[١].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو عليّ أحمد بن يحيى المُكَتّب، قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد الوَرّاق، قال: حدّثنا بِشْر بن سعيد بن قيلويه المُعَدِّل بالرافقة[٢]، قال: حدّثنا عبد الجبّار بن كثير التَمِيمي اليَماني، قال: سمِعتُ محمّد بن حَرْب الهِلالي ـ أمير المدينة ـ يقول: سألتُ جعفر بن محمّدعليه السلام فقلت له: يابنَ رسولِ الله، في نفسي مسألة أُريد أن أسألك عنها. فقال: «إن شِئت أخبرتُك بمسألتِك قبل أن تَسألني، وإن شِئتَ فَسَل». قال: قلت له: يابن رسول الله، وبأيّ شيء تَعرِف ما في نفسي قبل سؤالي؟ فقال: «بالتوَسُّم والتَفرُّس، أما سمِعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾، وقول رسول اللهﷺ: اتّقوا فِراسة المؤمن فإنّه ينظُر بنُور الله؟!». قال: فقلت له: يابنَ رَسولِ الله، فأخبِرني بمسألتي. قال: «أردتَ أن تسألَني عن رسول اللهﷺ لِمَ لَمْ يُطِق حَمْلَه عليّ بن أبي طالبعليه السلام عند حَطّ الأصنام عن سطح الكعبة؟» وساق الحديث إلى أن قال: هذا والله ما أردتُ أن أسألك يابن رسول الله. والحديث طويل[٣].

٩ ـ **ابنُ الفارسي في روضة الواعظين**: قال الصادقعليه السلام: «إذا قام قائِمُ آلِ محمّدعليهم السلام حكم بين الناس بحُكم داودعليه السلام، لا يحتاج إلى بَيِّنة، يُلهِمُه الله تعالى فيَحكُم بعِلمِهِ، ويُخبِر كلَّ قوم بما استَبْطَنوه، ويعرِف وليّه من عدوّه بالتَوَسُّم، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ**﴾»[٤].

١٠ ـ **الشيخ**، في أماليه: عن أبي محمّد الفَحّام، بإسناده، قال: قال الباقرعليه السلام: «اتّقوا فِراسَة المؤمن فإنّه ينظُر بنُور الله» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾[٥].

١١ ـ **الشيخ المُفيد في كتاب الاختصاص**: عن السِّنْدي بن الرَّبيع البَغدادي، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عليّ بن غُراب، عن أبي بكر بن محمّد

---

(١) عيون أخبار الرضاعليه السلام ج ٢ ص ١٤٧ باب ٣٩ ح ١.

(٢) الرافِقَة: بلدٌ مُتّصل البناء بالرَّقَة، وهما على ضِفة الفُرات، والرافقة أيضاً: من قُرى البحرين. «معجم البلدان ج ٣ ص ٤١٥».

(٣) علل الشرائع: ص ٢٠٦ باب ١٣٩ ح ١. (٤) روضة الواعظين ص ٢٩١.

(٥) الأمالي ج ١ ص ٣٠.

الحَضْرَمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «ما من مخلوقٍ إلاّ وبين عَينَيه مكتوب: مؤمن أو كافر، وذلك مَحجوبٌ عنكم وليس بمَحجوب عن الأئمّة من آل محمّد صلوات الله عليهم، ثمّ ليس يدخُل عليهم أحَدٌ إلاّ عَرَفوه، مؤمِناً أو كافراً» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ «فهُمُ المُتَوَسِّمون»[١].

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب وإبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان الخَزّاز، عن إبراهيم بن أيّوب، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأةٌ مُستَعدِيَةٌ على زَوجها فقَضى لزَوجها عليها فغَضِبَتْ، وقالت لا والله ما الحَقُّ فيما قضَيتَ، وما تَقضي بالسَّويّة، ولا تَعدِلُ في الرَّعِيّة، ولا قَضِيَّتُك عند الله بالمَرضيّة ـ قال ـ «فنظر إليها مليّاً، ثمّ قال: كذَبتِ يا جَريّة، يا بَذِّيّة، يا سَلْفَع[٢]، يا سَلَقْلَقِيَة[٣]، يا التي لا تَحمِلُ من حيث تَحمِلُ النِّساء».

قال: «فولّت المرأة هاربةً مُوَلْوِلَةً وتقول: وَيْلي وَيْلي وَيْلي، لقد هتَكتَ ـ يابن أبي طالب ـ سِتراً كان مستوراً ـ قال ـ فلَحِقَها عَمرو بن حُرَيث، فقال: يا أمَة الله، لقد استقبلتِ عليّاً بكلامٍ سَرَرتِني به، ثمّ إنّه نزَع لكِ بكلامٍ فولّيتِ عنه هاربةً تُوَلْوِلين؟ فقالت: إنّ عليّاً ـ والله ـ أخبَرني بالحقّ وبما أكتُمُه من زَوجي منذ وَلِيَ عِصْمَتي وَمِن أبَوَيّ. فعادَ عمرو إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأخبرَه بما قالت له المرأة، وقال له فيما يقول: ما أعرَفك بالكِهانة! فقال له عليّ عليه السلام: وَيْلَك، إنّها ليست بالكِهانة منّي، ولكنّ الله خلَق الأرواحَ قبل الأبدان بألفَي عام، فلمّا ركَّب الأرواحَ في أبدانِها كتَب بين أعيُنهم: كافر ومؤمن؛ وما هو مُبْتَلِين به، وما هُم عليه من سَيّيء عمَلِهم وحَسَنه في قَدْر أُذُنِ الفارة، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رَسولُ الله صلى الله عليه وآله المتوسِّم، ثمّ أنا من بَعدِه، والأئمّةُ من ذُرّيّتي هم المُتَوَسِّمون، فلما تأمّلتها عرَفتُ ما فيها وما هي عليه بسِيماها»[٤]. وروى هذا الحديث، الصفّار في بصائر الدرجات[٥].

---

(١) الاختصاص ص ٣٠٢.

(٢) السَّلْفَع: الجريئةُ السَّليطةُ. «الصحاح مادة سلفع».

(٣) السَّلَقْلَقِيَة: المرأةُ التي تحيضُ من دُبُرِها. «لسان العرب مادة سلق».

(٤) الاختصاص: ص ٣٠٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٢٣ ح ٤٤٧.

(٥) بصائر الدرجات: ص ٣٣١ باب ١٧ ح ٢.

١٣ ـ **الحسن بن موسى الخشّاب**، عن عليّ بن حسّان؛ وأحمد بن الحسين، عن أحمد بن إبراهيم، والحسن بن البَراء، عن علي بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، قال: حجَجْتُ مع أبي عبد الله عليه السلام فأنا معه في بعض الطريق إذ صَعِد على جبَلٍ فنظَر إلى الناس، فقال: «ما أكثر الضَّجيج، وأقلّ الحَجيج!» فقال له داود بن كَثير الرَّقّي: يابن رسول الله، هل يستَجيبُ الله دُعاءَ الجَمْع الذي أرى؟ فقال: «ويحك ـ يا أبا سُليمان ـ إنّ الله لا يغفِر أن يُشرك به، إنّ الجاحِدَ لولاية عليّ عليه السلام كعابدِ وَثَن». فقلت له: جُعِلت فداك هل تعرِفون مُحبّيكم من مُبغضيكم؟ فقال: «ويحك ـ يا أبا سُليمان ـ إنّه ليس من عبدٍ يُولد إلاّ كُتِبَ بين عَينيه: مؤمن أو كافر؛ وإنّ الرجل ليدَخُل إلينا يتولاّنا ويتبرّأ من عدوّنا فنرى مكتوباً بين عَينيه: مؤمن، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فنحن نعرِف عدوّنا من وليّنا»[١].

١٤ ـ **يعقوب بن يزيد**، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أسباط بن سالم بيّاع الزُّطّيّ، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل من أهل هِيت[٢] عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾. فقال: «نحن المُتَوَسِّمون، والسبيلُ فينا مُقيم»[٣].

١٥ ـ **الحسن بن عليّ بن المُغيرة**، عن عُبَيْس بن هِشام، عن عبد الصَّمد بن بشير، عن عبد الله بن سُليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن الإمام، أفوَّض الله إليه كما فوّض إلى سُليمان؟ فقال: «نعم، وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألةٍ فأجابه فيها وسأله آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأوّل، ثمّ سأله آخر عنها فأجابه بغير جواب الأوّلَين، ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فأمسك أو أعطِ بغير حساب»[٤]، وهكذا هي في قراءة عليّ عليه السلام». قلت: أصلحك الله، حين أجابهم بهذا الجواب يعرِفهم الإمام؟ فقال: «سُبحان الله، أما تسمع الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وهم الأئمّة ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ لا تَخْرُج منهم أبداً ـ ثمّ قال لي ـ نعم، إنّ الإمام إذا نظَر إلى الرجُلِ عَرَفه وعَرَف ما هو عليه

---

(١) الاختصاص: ص ٣٠٣.

(٢) هيت: بلدةٌ على الفُرات فوق الأنبار، وهيت أيضاً: من قُرى حوران من أعمال دمشق. «معجم البلدان ج ٥ ص ٤٢١».

(٣) الاختصاص: ص ٣٠٣.

(٤) سورة صَ، الآية: ٣٩ وهي في القرآن الكريم: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وعَرَف لونَه، وإن سمِع كلامه من وراء حائط عَرَفه وعَرَف ما هو، إنّ الله يقول: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَٱخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[1] فهم العُلماء، وليس يسمَع شيئاً من الألسُنِ تَنْطِقُ إلاّ عرَفه؛ ناجٍ أو هالِك، فلذلك يُجيبُهم بالذي يُجِيبُهم به»[2].

١٦ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾**، قال: «هم الأئمّة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا فِراسة المؤمن فإنّه ينظُر بنور الله، لقوله: **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾**»[3].

١٧ ـ **عن أسباط بنِ سالم قال**: سأل رجل من أهل هِيْت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾**، قال: «نحن المُتَوَسِّمون والسبيل فينا مُقيم»[4].

١٨ ـ **عن عبد الرحمن بن سالم الأشَلّ**، رفعه في قوله: **﴿لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾**، قال: «هم آلُ محمّد الأوصياء عليهم السلام»[5].

١٩ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ في الإمام آيةً للمُتَوسّمين، وهو السَّبيلُ المُقيم، ينظُر بنُورِ الله وينطِق عن الله، لا يعزُب عنه شيءٌ ممّا أراد»[6].

٢٠ ـ **عن جابر بن يزيد الجُعْفي**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «بينما أميرُ المؤمنين عليه السلام جالِسٌ في مَسْجِدِ الكوفة قد احتَبى[7] بِسَيفه، وألقى بُرْنُسَه[8] وراء ظهره إذ أتته امرأةٌ مُستعديةٌ على زوجها، فقضى للزوج على المرأة، فغضِبت، فقالت: لا والله ما هو كما قَضَيت، لا والله ما تَقضي بالسَّويّة، ولا تَعدِلُ في الرَّعيّة، ولا قضيَّتُك عند الله بالمرْضيّة ـ قال ـ فنظر إليها أمير المؤمنين عليه السلام فتأمّلها، ثمّ قال لها: كذَبتِ يا جَريّة، يا بَذيّة، يا سَلْسَع، يا سَلفع يا الّتي تَحيض من حيث لا تحيض النساء».

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢٢.
(٢) الاختصاص ص ٣٠٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٢٨.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٢٩.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٣٠.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٣١.
(٧) احتبى: جلس على أليتيه وضم فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه أو بثوب. «المعجم الوسيط مادة حبو».
(٨) البُرنُس: قَلنسُوةٌ طويلةٌ، وكان النُسَّاك يلبسونها في صدر الإسلام. «الصحاح مادة برنس» وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به «المعجم الوسيط مادة برنس».

قال: «فولّت هاربةً، وهي تُوَلْوِلُ وتقول: يا وَيلي يا وَيلي يا وَيلي ثلاثاً ـ قال ـ فلَحِقها عمرو بن حُرَيث، فقال لها: يا أمَة الله، أسألك؟ فقالت: ما للرجال والنساء في الطُرُقات؟ فقال: إنّكِ استقبلتِ أمير المؤمنين عليّاً بكلام سَررتِني به، ثمّ قرَّعك أميرُ المؤمنين بكلمةٍ فولّيتِ مُوَلْوِلَة؟ فقالت: إنّ ابن أبي طالب ـ والله ـ استقبَلني فأخبَرني بما هو فيّ، وبما كتَمتُه من بَعلي مُنذُ وَلي عِصمَتي، لا والله ما رأيتُ طَمثاً قطّ من حيث تراه النّساء ـ قال ـ فرجع عمرو بن حُرَيث إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: والله يا أمير المؤمنين، ما نعرِفك بالكِهَانة؟ فقال له: وما ذلك يابن حُرَيث؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّ هذه المرأة ذكرت أنّك أخبَرتها بما هو فيها، وأنّها لم تَرَ طَمثاً قطُّ من حيث تراه النساء. فقال له: ويلك ـ يابن حُرَيث ـ إنّ الله تبارك وتعالى خلَق الأرواح قبل الأبدان بألفَي عام، وركّب الأرواح في الأبدان، فكتَب بين أعيُنِها: كافر ومؤمن. وما هي مبتَلاةٌ به إلى يوم القيامة، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على محمّد صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿**إنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله المُتَوَسِّم، ثمّ أنا من بعده، ثمّ الأوصياء من ذُرِّيّتي من بعدي، إنّي لمّا رأيتها تأمّلتُها، فأخبَرتُها بما هو فيها، ولم أكذِبْ»(١).

٢١ ـ **شَرَفُ الدِّين النَّجَفي** قال: روى الفَضْلُ بن شَاذان رحمه الله بإسناده عن رجاله، عن عمّار بن أبي مطروف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «ما من أحدٍ إلاّ ومكتوب بين عَينَيه: مؤمن أو كافر. مَحجُوبَة عن الخلائق إلاّ الأئمّة والأوصياء، فليس بمحجوبٍ عنهم» ثمّ تلا: ﴿**إنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ ثمّ قال: «نحن المتوسّمون، وليس ـ والله ـ أحَدٌ يدخُل علينا إلاّ عرَفناه بتلك السّمة»(٢).

٢٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية قال: قال: «نحن المُتَوَسّمون، والسبيل فينا مُقيمٌ، والسبيل طريق الجنّة»(٣).

وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ**﴾ يعني

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٣٢.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٥١ ح ١٠.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٧٩.

أصحاب الغَيْضة[١]، وهم قوم شُعَيب ﴿لَظَالِمِينَ﴾[٢].

وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: كان لِقَرْيَتِهم ماء، وهي الحِجْر التي ذكرَها الله في كتابه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣]. وقد تقدّمت قِصّةُ قَومِ صالح في سورةِ هود[٤].

فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾**، قال: «العَفْوُ مِن غير عِتاب»[٥].

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن العبّاس، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن السَّبْع المَثاني والقرآنِ العظيم، هي فاتحة الكتاب؟ قال: «نعم». قلت: ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحمن الرَّحيم﴾ مِن السَّبْع؟ قال: «نعم، هي أفضَلُهنّ»[٦].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم المُفَسِّر المعروف بأبي الحسن الجُرجاني رضي الله عنه، قال حدّثني يُوسُف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد ابن سيّار، عن أبيهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحمن الرَّحِيمِ﴾** آية مِن فاتحةِ الكتاب، وهي

(١) الغَيْضَةُ: الأجمةُ، والموضع يكثر فيه الشجر ويلتف «المعجم الوسيط مادة غيض».
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٠. (٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣٣٢.
(٤) تقدّمت في الحديثين (٣ و ٤) من تفسير الآية (٦١) من سورة هود.
(٥) معاني الأخبار: ص ٣٧٣ ح ١. (٦) التهذيب ج ٢ ص ٢٨٩ ح ١١٥٧.

سبع آيات تَمامُها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمن الرَّحِيمِ﴾ سَمِعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله تعالى قال لي: يا محمّد ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ فأفرَد الامتِنان عليّ بفاتحة الكتاب، وجَعلها بإزاءِ القرآنِ العَظيم»[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرَنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثني أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن سَوْرَة بن كُلَيب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نحن المَثاني التي أعطاها الله تعالى نبيَّنا، ونحنُ وجهُ الله تعالى، نتقلّب في الأرض بين أظهُرِكُم، مَن عرَفنا فأمامَه اليقين، ومَن جهِلنا فأمامَه السَّعير»[٢].

٤ ـ **العيّاشي**: عن سَوْرة بن كُلَيب، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نحنُ المثاني التي أُعْطِيَ نبيُّنا ﷺ»[٣].

٥ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألتُه، عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي﴾. قال: «فاتحة الكتاب يُثنّى فيها القَول»[٤].

٦ ـ **عن أبي بَكْر الحَضْرَميّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «إذا كانت لك حاجَة فاقرأ المثاني وسورة أُخرى، وصلِّ رَكعتين وادْعُ الله».

قلت: أصلحك الله، وما المَثاني؟ قال: «فاتحة الكتاب: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[٥]»[٦].

٧ ـ **عن سَوْرَة بن كُلَيْب**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمِعته يقول: «نحن المَثاني التي أُعْطِي نبيُّنا، ونحن وَجهُ الله تعالى في الأرض نتقَلّب بين أظهُرِكم، مَن عَرَفنا فأمامَه اليقين، ومَن أنكرنا فأمامَه السَّعير»[٧].

٨ ـ **عن يُونُس بن عبد الرحمن**، عمّن ذكره، رفعه، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾، قال: «إنّ ظاهِرَها الحَمْد، وباطِنَها ولد الولد، والسابع منها القائم عليه السلام»[٨].

٩ ـ **قال حسّان العامري**: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٧٠ ح ٦٠.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣٤.
(٥) سورة الفاتحة، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٣٥.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣٦.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٣٧.

سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيم﴾، قال: «ليس هكذا تَنزيلها[١]، إنّما هي ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي﴾ نحن هم ﴿وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمِ﴾ ولد الولد»[٢].

١٠ ـ عن القاسم بن عُرْوَة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾، قال: «سبعة أئمّة والقائم»[٣].

١١ ـ عن السُّدِّي، عمّن سمِع عليّاً عليه السلام يقول: «﴿سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي﴾ فاتحة الكتاب»[٤].

١٢ ـ عن سَماعة، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾، قال «لَمْ يُعطَ الأنبياء إلاّ محمّدٌ، وهم السبعةُ الأئمّة الذين يَدور عليهم الفَلَك، والقرآن العظيم: محمّد صلى الله عليه وآله»[٥].

لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن المُفَضَّل بن عُمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا نزَلت هذه الآية ﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن لم يتعزَّ بعَزاءِ الله تقطّعت نفسُه على الدنيا حَسَرات، ومن رَمى بِبَصَرِه إلى ما في يدَي غيره كثُر هَمُّه، ولم يَشْفِ غيظه، ومَنْ لم يعلَم أنّ لله عليه نِعمةً، لا في مَطْعَم ولا في مَشْرَب ولا في مَلْبَسٍ، فقد قَصَر عملُه ودَنا عَذابه، ومَن أصبَح على الدنيا حزيناً أصبح على الله ساخطاً، ومن شكا مصيبةً نزَلت به فإنّما يشكو ربّه، ومَن دخَل النار من هذه الأُمّة ممّن قرأ القرآنَ فهو ممّن يتّخِذُ آياتِ الله هُزُواً، ومَن أتى ذا مَيْسَرةٍ فتخشّع له طَلَباً لما في يَديه ذَهَب ثُلُثا دِينه. ثمّ قال: ولاَ تعْجَل، وليس يكون الرجُل يَنال من الرجُلِ الرِّفق فيُبجّله ويُوقّره، فقد يَجِب ذلك له عليه، ولكن تراه أنّه يُريد بتَخشّعه ما عند الله، ويُريد أن يُحيله عمّا في يديه»[٦].

٢ ـ **العيّاشي**: عن حمّاد، عن بعض أصحابه عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله:

---

(١) أي ليس هكذا تفسيرها.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٣٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٣٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٤٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ٤١.
(٦) تفسير القمي ج ١ ص ٣٨٣.

﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ﴾. قال: «إن رسول الله ﷺ نزَل به ضَيْقَة، فاستَسْلَف من يهوديّ فقال اليهودي: والله ما لمحمّد ثاغِية ولا راغِية[١]، فعَلام أُسْلِفُه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنّي لأمينُ اللّهِ في سَمائِه وأرضه، ولو ائتمَنني على شيءٍ لأدّيته إليه ـ قال ـ فبعَث بدَرَقةٍ[٢] له، فرَهنها عنده، فنزَلت عليه ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٣]»[٤].

٣ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزُّهد**: عن النَّضر، عن دُرُسْت، عن إسحاق ابن عمّار، عن مُيَسّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا نزَلت هذه الآية ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٥] استوى رسول الله ﷺ جالساً، ثمّ قال: مَن لم يتَعزَّ بعَزاءِ الله تقطّعت نفسُه حَسَرات على الدنيا، ومَن أتْبَع بصَره ما في أيدي الناس طالَ هَمُّه ولم يَشْفِ غَيْظه، ومَنْ لم يَعرِف لله عليه نِعمةً، إلاّ في مَطْعَم أو مَشْرَب، فقد قَصر عمَله ودَنا عَذابُه»[٦].

ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: قسّموا القرآن ولم يُؤَلِّفوه على ما أنزل الله، فقال: ﴿لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٧].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال في ﴿الَّذِينَ جَعَلُواْ الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم قُرَيش»[٨].

٣ ـ **عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر وأبي محمّد عليهما السلام، عن قوله ﴿الَّذِينَ جَعَلُواْ الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. قال: «هم قُرَيش»[٩].

فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾

---

(١) الثّاغِيَة: الشاةُ. والراغية: الناقة.
(٢) الدّرقة: ترسٌ من الجِلد «القاموس المحيط مادة درق».
(٣) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٢.
(٥) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٦) كتاب الزهد ص ٤٦ ح ١٣٥.
(٧) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٠.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٣.
(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٤.

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، ومحمّد بن الحسن الصفّار جميعاً، قالا: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ومحمّد بن عيسى بن عُبَيد، قالا: حدّثنا صَفْوان بن يحيى، عن عبد الله ابن مُسْكان، عن محمّد بن عليّ الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اكتَتَم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة مُختَفياً خائفاً خمسَ سنين، ليس يُظهر أمرَه، وعليّ عليه السلام معه وخديجة، ثمّ أمره الله عزّ وجلّ أن يَصْدَع بما أُمِر به، فظهَر رسول الله صلى الله عليه وآله وأظهَر أمرَه»[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحِمْيَري ومحمّد بن يحيى العَطّار وأحمد بن إدريس جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحَسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن عبيد الله بن عليّ الحَلَبي، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مَكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة بعدما جاءه الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنةً، منها ثلاث سنين مُختفياً خائِفاً لا يظهر حتّى أمره الله عزّ وجلّ أن يَصْدَع بما أمَره به، فأظهَر حينئذٍ الدَّعوة»[2].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن زِياد بن جعفر الهَمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أبان ابن عُثمان الأحمر، رفعه، قال: «المُستهزِئون برسول الله صلى الله عليه وآله خمسة: الوليد بن المُغيرة المَخْزُوميّ، والعاص بن وائل السَّهْمِيّ، والأسود بن عبد يَغُوث الزُّهْريّ، والأَسْوَد بن المُطَّلِب، والحارث بن الطُّلاطِلة الثَّقَفي»[3].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمّد الحُسيني، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن عليّ الخُراساني، قال: حدّثنا أبو سعيد سَهْل بن صالح العَبّاسي، عن أبيه وإبراهيم بن عبد الرحمن الآمُلي، قال: حدّثنا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٢٣ ح ٢٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٢٣ ح ٢٩.

(٣) الخصال: ص ٢٧٨ ح ٢٤.

حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال ليهوديّ من يَهود الشام وأحبارهم، وقد أخبره فيما أجاب عنه من جواب مسائله: فأمّا المُستهزئون، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ فقتَل الله خمستَهم، قد قَتل كلَّ واحدٍ منهم بغير قِتْلَةِ صاحبه في يوم واحد؛ أمّا الوليد بن المُغيرة، فإنّه مرّ بِنَبلٍ لرجلٍ من بني خُزاعة قد راشه[١] في الطريق، فأصابته شَظِيَّة منه فانقَطع أكْحَلُه[٢] حتّى أدماه، فمات وهو يقول: قتلَني ربُّ محمّد؛ وأمّا العاصُ بن وائِل السَّهْمِيّ، فإنّه خرَج في حاجةٍ له إلى كَدَاء[٣]، فَتَدَهْدَه[٤] تحته حَجَرٌ، فسقَط فتقطّع قِطعةً قِطعةً، فمات وهو يقول: قتلَني ربُّ محمّد؛ وأمّا الأسْوَد بن عبد يَغُوث، فإنّه خرَج يستقبل ابنَه زَمعة، ومعه غُلام له، فاستظَلّ بشجَرةٍ تحت كَدَاء، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فأخَذ رأسَه فنطَح به الشجَرة، فقال لغُلامِه: امنع عنّي هذا؛ فقال: ما أرى أحَداً يصنَعُ بك شيئاً إلاّ نفسك. فقتَله وهو يقول: قتَلني ربُّ محمّد».

قال مُصنّف هذا الكتاب: وفي خَبر آخَر في الأسود، يقال: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان قد دعا عليه أن يُعمي الله بصَرَه، وأن يُثكِلَه بولده. فلمّا كان في ذلك اليوم، جاء حتّى صار إلى كدَاء، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام بوَرَقةٍ خَضراء، فضرَب بها وجهه فعمي، وبقي حتّى أثكلَه الله عزّ وجلّ بولده يوم بدر، ثمّ مات».

«وأمّا الحارث بن الطُلاطِلة، فإنّه خرَج من بيته في السَّموم، فتحوّل حبَشيّاً، فرجَع إلى أهله، فقال: أنا الحارث. فغَضِبوا عليه وقَتلوه، وهو يقول: قتلَني ربُّ محمّد؛ وأمّا الأسْوَد بن المُطّلب، فإنّه أكَل حوتاً مالِحاً، فأصابَه غَلَبةُ العَطَش، فلم يَزَلْ يشرَب الماء حتّى انْشقّ بطنُه فمات، وهو يقول: قتلَني ربُّ محمّد. وكلّ ذلك في ساعةٍ واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدَي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا له: يا محمّد، ننتَظِر بك إلى الظُهر، فإن رجَعتَ عن قولِك وإلاّ قَتلناك. فدخَل النبيّ صلى الله عليه وآله منزِله، فأغلق عليه بابه مغتمّاً بقولهم، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام ساعتَه، فقال له: يا محمّد، السلام يُقرئك السلام، وهو يقول: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يعني أظْهِر أمرَك لأهل مكّة وادْعُ،

---

(١) رَاشَ السَّهْمَ: رَكَّبَ عليه الرِّيشَ. «المعجم الوسيط مادة ريش».
(٢) الأَكْحَلُ: وريدٌ في وسط الذِراع. «المعجم الوسيط مادة كحل».
(٣) كَدَاء: ثنيّةٌ بأعلى مكّة عند المُحَصَّب. «معجم البلدان ـ كداء ج ٤ ص ٤٣٩».
(٤) تَدَهْده: تَدَحرج. «المعجم الوسيط مادة دهده».

﴿وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. قال: يا جَبْرَئيل، كيف أصنَع بالمُسْتَهزِئين وما أوعَدوني؟ قال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾. قال: يا جَبْرَئيل، كانوا عندي الساعة بين يدَيّ. فقال: قد كُفيتَهم. فأظهَر أمرَه عند ذلك»[1].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾[2]، قال: «نسختها ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾»[3].

٦ ـ **عن أبان بن عُثمان الأحمر**، رفعه، قال: كان المُسْتَهزِئون خمسة من قُريش: الوليد بن المُغيرة المَخْزُومي، والعاص بن وائل السَّهْمِيّ، والحارث بن حَنْظَلة، والأسْوَد بن عبد يَغُوث بن وَهْب الزُّهْري، والأسْود بن المُطَلب بن أسد، فلمّا قال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ علِم رَسولُ الله صلى الله عليه وآله أنّه قد أخزاهم، فأماتَهم الله بِشَرِّ مِيتَات»[4].

٧ ـ **عن محمّد بن عليّ الحَلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اكتتَم رَسولُ الله صلى الله عليه وآله بمكة سنين، ليس يظهر، وعليّ عليه السلام معه وخديجة، ثمّ أمرَه الله أن يَصْدَع بما يُؤمَر، فظهَر رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، فجعَل يعرِض نفسَه على قبائل العرَب، فإذا أتاهم، قالوا: كذّاب، امضِ عنّا»[5].

٨ ـ **الطَّبَرْسي في الاحتجاج**: عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين عليه السلام قال: «إن يهوديّاً من يَهودِ الشام وأحبارِهم كان قد قرأ التَّوراةَ والإنجيلَ والزَّبور وصُحُفَ الأنبياء عليهم السلام، وعَرَف دلائِلهم، أتى إلى المسجد فجلس، وفيه أصحابُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وفيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وابن عبّاس، وأبو مَعْبَد الجُهَني، فقال: يا أُمّة محمّد، ما تركتُم لنبيٍّ درجةً، ولا لِمُرسَلٍ فضيلةً إلاّ نَحَلْتُموها نبيّكم، فهل تُجيبوني عمّا أسألكُم عنه؟ فكاع القوم[6] عنه، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: نعم، ما أعطى الله عزّ وجلّ نبيّاً درجةً، ولا مُرسَلاً فضيلةً إلاّ وقد جمَعها لمحمّد صلى الله عليه وآله، وزاد محمّداً صلى الله عليه وآله على الأنبياء أضعافاً مُضاعفةً. فقال له اليهوديّ: فهل أنت مُجيبي؟ قال: نعم، سأذكُر لك اليوم من فَضائل رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الخصال ص ٢٧٩ ح ٢٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٢ ح ٤٧.
(٦) كاع القوم عنه: هابوه وجبنوا (لغة في كعّ) «المعجم الوسيط مادة كاع».

ما يُقِرّ الله به أعيُن المؤمنين، ويكون فيه إزالة لِشَكّ الشاكيّن في فضائله ﷺ، إنّه كان إذا ذكَر لنفسه فضيلةً، قال: ولا فَخْر؛ وأنا أذكر لك فضائله غير مُزْرٍ بالأنبياء، ولا مُنتَقِصٍ لهم، ولكن شُكراً لله على ما أعطى محمّداً ﷺ مثل ما أعطاهم، وما زاده الله، وما فضّله عليهم.

فقال اليهوديّ: إنّي أسألك فأعِدَّ لهُ جواباً. قال له عليّ عليه السلام: هات. فذكر له اليهودي ما أعطى الله عزّ وجلّ الأنبياء، فذكر له أمير المؤمنين عليه السلام ما أعطى الله عزّ وجلّ محمّداً ﷺ في مقابَلة ما أعطى الله تعالى الأنبياء وزاد محمّداً ﷺ عليهم. وكان فيما قال له اليهودي: فإنّ هذا موسى بن عِمران عليه السلام قد أرسله الله إلى فِرعون، وأراه الآيةَ الكُبرى. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أرسله إلى فَراعِنَةٍ شتّى مثل: أبي جَهْل بن هِشام، وعُتْبة بن رَبيعة، وشَيْبة، وأبي البَخْتَري، والنَّضْر بن الحارث، وأُبَيّ بن خَلَف، ومُنَبّه ونبيه ابنَي الحَجّاج، وإلى الخمسة المُسْتَهْزئين: الوليد بن المُغيرة المَخْزُومي، والعاصِ بن وائل السَّهمِي، والأسْوَد بن عبد يَغُوث الزّهْري، والأسْود بن المُطّلب، والحارث بن الطُلاطِلة. فأراهُمُ الآياتِ في الآفاقِ وفي أنفسهم، حتّى تبيّن لهم أنّه الحقّ.

قال له اليهوديّ، لقد انتقَم الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام من فِرعون. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جلّ اسمه لمحمّد ﷺ من الفَراعِنة، فأمّا المُستهزِئون، فقال الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾** فقتَل الله خمستَهم، كلّ واحدٍ منهم بغَير قَتْلة صاحِبه في يوم واحِد؛ فأمّا الوليد بن المُغيرة فمرّ بنَبلٍ لرجلٍ من خُزاعة قد راشَه ووضَعه في الطَّريق، فأصابته شَظِيّة منه، فانقطَع أكْحَلُه حتّى أدماه، فمات وهو يقول: قتلَني ربُّ محمّد؛ وأمّا العاص بن وائل السَّهميّ، فإنّه خرَج في حاجةٍ له إلى موضعٍ فَتدَهْدَهَ تحته حَجَرٌ، فسقَط فتقطَع قِطعةً قِطعة، فمات وهو يقول: قتلَني ربُّ محمَّد؛ وأمّا الأسود بن عبد يَغُوث، فإنّه خرَج يستقبل ابنه زَمعة، فاستَظلّ بشجرةٍ، فأتاه جَبْرَئيل، فأخَذَ رأسه فنطَح به الشَجرة، فقال لغُلامه: امنَع هذا عنّي؛ فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلاّ نفسَك، فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمّد؛ وأمّا الأسْوَد بن المُطّلب، فإنّ النبيّ ﷺ دعا عليه أن يُعمي الله بصَره، وأن يُثكِله بولده، فلمّا كان في ذلك اليوم، خرَج حتّى صار إلى مَوضِع، أتاه جَبْرَئيل بورقةٍ خَضراء، فضرَب بها وجهه فعمي، وبقي حتّى أثكله الله عزّ وجلّ بولده؛ وأمّا الحارث بن الطُلاطِلة، فإنّه خرَج من بيته في السَّموم، فتحوّل حبَشيّاً،

فرجعَ إلى أهلِه، فقال: أنا الحارث، فغضِبوا عليه وقتَلوه، وهو يقول: قتَلَني ربُّ محمّد». ورُوي أنّ الأسود بن المطّلب أكلَ حُوتاً مالِحاً، فأصابَه غَلَبة العَطَش، فلم يزَلْ يشرَب الماء حتّى انشقّ بَطنُه فمات وهو يقول: قتلَني ربُّ محمّد.

«كلّ ذلك في ساعةٍ واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدَي رَسولِ الله ﷺ، فقالوا له: يا محمّد، ننتَظِرُ بك إلى الظُهر، فإن رجَعتَ عن قولِك وإلا قتَلناك. فدخَل النبيّ ﷺ، فأغلق عليه بابَه مُغْتَمّاً لقولهم، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام عن الله من ساعتِه، فقال: «يا محمّد، السلام يقرأ عليك السلام، وهو يقول لك: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ يعني أظهِرْ أمرَكَ لأهل مكّة، وادْعُهم إلى الإيمان. قال: يا جَبْرَئيل، كيف أصنَع بالمُستَهزِئين وما أوعَدوني فقال له: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾. قال: يا جَبْرَئيل، كانوا الساعَةَ بين يدَيّ؟ قال: كُفِيتَهم. فأظهَر أمره عند ذلك، وأمّا بقيتهم من الفَراعِنة، فقُتِلوا يومَ بَدرٍ بالسيف، وهزَم الله الجَمْعَ ووَلّوا الدُّبُر»(١).

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في معنى الآية: فإنّها نزلت بمكّة، بعد أن نُبّيء رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وذلك أنّ النبوّة نزَلت على رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وأسلم عليّ عليه السلام يوم الثُلاثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خُوَيلِد زوج النبيّ ﷺ ثمّ دخَل أبو طالب إلى النبيّ ﷺ وهو يُصلّي، وعليّ عليه السلام بجَنبه، وكان مع أبي طالبٍ جعفر، فقال له أبو طالب: صِلْ جَناحَ ابنِ عمِّك؛ فوقف جعفر عن يسارِ رسول الله ﷺ، فبدَر رسول الله ﷺ من بينهما، فكان رسول الله ﷺ يُصلّي، وعليّ عليه السلام وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة يأتمّون به فلمّا أتى لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ**﴾.

وكان المُسْتَهزِئون برسول الله ﷺ خمسة: الوليد بن المُغيرة، والعاص بن وائل، والأسْوَد بن المُطّلب، والأسْوَد بن عبد يَغُوث، والحارث بن الطُلاطِلة الخُزاعي. أمّا الوليد فكان رسول الله ﷺ دعا عليه لِما كان يَبلُغه من إيذائه واستهزائه، فقال: «اللّهم أعْمِ بصَره، وأثْكِله بولده» فعمي بصَره، وقُتل ولده ببَدر، وكذلك دعا على الأسْوَد بن عبد يَغُوث والحارث بن طُلاطلة الخُزاعي، فمرّ الوليد ابن المُغيرة برسول الله ﷺ ومعه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال جَبْرَئيل عليه السلام: يا محمّد، هذا

(١) الاحتجاج ص ٢١٠.

الوليد بن المُغيرة، وهو من المُستهزئين بك. قال: نعم. وقد كان مرّ برجلٍ من خُزاعة على باب المسجد وهو يَريش نَبلاً، فوَطِئ على بضعها، فأصاب عَقِبَه قطعةٌ من ذلك فدميت، فلمّا مرّ بجَبْرَئيل عليه السلام أشار إلى ذلك الموضِع، فرجَع الوليد إلى منزله، ونام على سريره، وكانت ابنتُه نائمةً أسفلَ منه، فانفَجر المَوضِع الذي أشار إليه جَبْرَئيل عليه السلام أسفل عَقِبِهِ، فسال منه الدم حتّى صار إلى فِراش ابنته، فانتبهت ابنتُه، فقالت: يا جارية، انحلّ وِكَاءُ[1] القِربة. قال الوليد: ما هذا وِكَاءُ القِربة، ولكنّه دم أبيك، فاجمَعي لي وُلدي وَوُلد أخي فإنّي ميّت. فجمَعتهم، فقال لعبد الله ابن أبي رَبيعة: إنّ عُمارة بن الوليد بأرض الحَبَشة بدارٍ مضيَّقة، فخُذ كتاباً من محمّد إلى النَّجاشيّ أن يَرُدّه. ثمّ قال لابنه هاشم، وهو أصغر وُلده: يا بُنيّ، أُوصيك بخَمسِ خِصال فاحفَظْها: أُوصيك بقتل أبي دِرْهَم الدَّوسي، فإنّه غلّبني على امرأتي وهي بِنتهُ، ولو ترَكها وبعلَها كانت تَلِد لي ابناً مِثلَك، ودَمي في خُزاعة، وما تعمَّدوا قَتْلي، وأخاف أن تَنسوا بعدي، ودَمي في بني خُزَيمة بن عامر، وَدِياتي في ثَقيف فخُذها، ولأُسْقُف نَجْران عليّ مائتا دينار فاقْضِها، ثمّ فاضَت نفسه.

ومرّ الأسْوَد بن المُطّلب برسول الله صلى الله عليه وآله، فأشار جَبْرَئيل عليه السلام إلى بصَرِه فعمي ومات. ومرّ به الأسْوَد بن عبد يَغُوث، فأشار جَبْرَئيل عليه السلام إلى بَطنِه، فلم يَزَلْ يستسقي حتّى انشَقّ بطنُه. ومرّ العاص بن وائِل، فأشار جَبْرَئيل عليه السلام إلى رجليه، فدخل عودٌ في أخْمَص قدمه، وخرج من ظاهره ومات. ومرّ الحارث بن الطُلاطلة، فأشار جبرَئيل عليه السلام إلى وَجْهه، فخرَج إلى جبال تِهامة، فأصابَتها من السَّماء دِيَمٌ، فاستسقى حتّى انشقّ بطنه، وهو قول الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾.

فخَرج رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، فقام على الحجر، فقال: «يا معشر قُريش، يا معشر العرَب، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأني رَسولُ الله، وآمُركم بخَلْع الأندادِ والأصنام، فأجيبوني تَمْلِكوا بها العَرب، وتَدينُ لكم العَجَم، وتكونوا مُلوكاً في الجنّة» فاستهزءوا منه، وقالوا: جُنّ محمّد بن عبد الله، ولم يَجسُروا عليه لِمَوضِع أبي طالب. فاجتمَعت قُريشٌ إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك قد سَفَّه أحلامَنا، وسبَّ آلهتَنا، وأفسَد شُبّانَنا، وفرَّق جماعتَنا فإن كان يحمِلُه على ذلك العدم، جمَعنا له مالاً، فيكون أكثر قُريشٍ مالاً، ونزوّجه أيّ امرأةٍ شاء من

(١) الوِكَاءُ: خيطٌ يُشدّ به الصُّرّة والكيس والقِربة ونحوها. «مجمع البحرين مادة وكأ».

قُريش. فقال له أبو طالب: ما هذا، يابن أخي؟ فقال: «يا عمّ، هذا دين الله، الذي ارتضاه لأنبيائه ورُسُلِه، بعثَني الله رسولاً إلى الناس». فقال: يابن أخي، إنّ قومَك قد أتَوني يسألوني أن أسألك أن تكُفّ عنهم. فقال: «يا عمّ، لا أستطيع أن أُخالِفَ أمرَ ربّي» فكفّ عنه أبو طالب. ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب، فقالوا: أنت سيّدٌ مِنْ ساداتنا، فادفَع إلينا محمّداً لنقتُله، وتملّكْ علينا. فقال أبو طالب قصيدته الطويلة، منها:

ولـمّـا رأيـتُ الـقـومَ لا وُدَّ عِـنـدَهـم ... وقـد قَـطَّـعـوا كـلَّ الـعُـرى والـوَسـائـلِ
كَـذَبْـتُـم وبـيـتِ الله يُـبـزَى[1] مـحـمّـدٌ ... ولـمّـا نُـطـاعِـنْ دُونَـه ونُـنـاضِـلِ
ونُـسْـلِـمـه حـتّـى نُـصَـرَّعَ حَـولَـه ... ونَـذْهَـل عَـنْ أبـنـائِـنـا والـحَـلائِـلِ

فلمّا اجتَمَعت قُريشٌ على قتلِ رسول الله ﷺ، وكتَبوا الصَحيفة القاطِعة، جمَع أبو طالب بني هاشم، وحلف لهم بالبيتِ والرُّكنِ والمَقام والمَشاعِر في الكعبة، لَئِنْ شاكَتْ محمّداً شوكةٌ لآتِيَنَّ عليكم يا بني هاشم. فأدخَلَه الشِّعْب، وكان يَحرُسه باللّيل والنَّهار، قائماً على رأسِه بالسَّيف أربع سنين. فلمّا خرَجوا من الشِّعب حضرَت أبا طالب الوفاة، فدخَل عليه رَسولُ الله ﷺ وهو يَجود بنفسه، فقال: «يا عمّ، ربَّيت صغيراً وكَفَلتَ يتيماً، فجَزاك الله عنّي خيراً، أعطِني كلمةً أشفَعُ لك بها عند ربّي»؛ فرُوي أنّه لم يخرُج من الدنيا حتّى أعطى رسولَ الله ﷺ الرضا، وقال رسول الله ﷺ: «لو قُمتُ المقامَ المحمود لَشفَعْتُ في أبي وأُمّي وعمّي، وأخٍ كان لي مُؤاخياً في الجاهليّة»[2].

١٠ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن سَيف ابن عَمِيْرَة وعبد الله بن سِنان وأبي حمزة الثُّماليّ، قالوا: سمِعنا أبا عبد الله جعفر ابن محمّد عليه السلام، يقول: «لمّا حجّ رَسولُ الله ﷺ حجّة الوَداع نَزل بالأبطَح، ووضِعَت له وِسادة فجلس عليها، ثمّ رفَع يده إلى السماء، وبكى بكاءً شديداً، ثمّ قال: يا ربّ، إنّك وعَدتني في أبي وأُمّي وعمّي ألاّ تعذِّبهم بالنار ـ قال ـ فأوحى الله إليه: إنّي آلَيتُ على نَفْسي ألاّ يدخُل جنّتي إلاّ من شَهِد أن لا إله إلاّ الله وأنّك

---

(١) يُبْزَى: أي يُقْهَر ويُغْلَب، أراد لا يُبْزى، فحَذَف (لا) من جواب القَسَم، وهي مُراده، أي لا يُقهَر ولم نقاتل عنه ونُدافع. «النهاية ج ١ ص ١٢٥».

(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٠.

عبدي ورسولي، ولكن ائتِ الشِّعب فنادِهم، فإن أجابوك فقد وَجَبَتْ لهم رحمتي. فقام النبيّ ﷺ إلى الشِّعب، فناداهم، وقال: يا أبتاه، ويا أُمّاه، ويا عمّاه، فخرَجوا ينفُضون التُراب عن رؤوسهم، فقال لهم رسول الله: ألا تَرون إلى هذه الكرامة التي أكرَمني الله بها؟ فقالوا: نشهدُ أن لا إله إلاّ الله وأنّك رَسولُ الله حقاً حقاً، وأنّ جميع ما أتَيْتَ به من عند الله فهو الحقّ. فقال: ارجِعوا إلى مَضاجِعكم. ودخَل رَسولُ الله ﷺ مكّة وقدِم عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام من اليمَن، فقال رسول الله ﷺ: ألا أُبشّرك، يا عليّ؟ فقال: بأبي أنت وأُمّي، لم تَزَلْ مُبشِّراً. فقال: ألا ترى إلى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سَفَرنا هذا؟ وأخبره الخبر. فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله ـ قال ـ فأشرك رسول الله ﷺ في بَدَنَتِه أباه وأُمّه وعمّه»[١].

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمّد الأصفهاني، عن سُليمان بن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا حَفْص إنّ من صَبَرَ صَبَرَ قليلاً، ومن جَزِع جَزِع قليلاً، ثمّ قال: عليك بالصَّبر في جميع أُمورك، فإنّ الله عزّ وجلّ بعَث محمّداً ﷺ، فأمَره بالصَّبر والرِّفْق، فقال: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُم هَجْراً جَمِيلاً * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي النَّعْمَةِ﴾[٢]، وقال تبارك وتعالى ﴿ٱدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٣] فصَبَر رسول الله ﷺ حتّى نالوه بالعَظائِم ورَموه بها، فضاق صدرُه، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه: **﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُون * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾**»[٤].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال الله: **﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾** أي بما يُكذّبونك، ويَذكرون الله **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾**[٥].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٧١ ح ٣.
(٣) سورة المزمل، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٤) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٣.

وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

١ ـ **في كتاب مِصباح الشريعة**: قال الصادق عليه السلام: «هلَك العامِلون إلاّ العابِدون، وهلَك العابِدون إلاّ العالِمون، وهلَك العالِمون إلاّ الصادِقون، وهلَك الصادِقون إلاّ المُخلِصون، وهلَك المخلِصون إلاّ المُتَّقون، وهلَك المُتَّقون إلاّ المُوقِنون، وإنَّ المُوقِنينَ لعَلَى خُلُق عظيم، قال الله تعالى: **﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ﴾**[1].

(١) مصباح الشريعة: ص ٣٧.

فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**، بإسناده، عن عاصِم بن حمَيْد الحنّاط، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من قرأ سورة النَحْل في كلّ شهرٍ، كُفي المَغْرَم في الدُنيا. وسبعين نوعاً من أنواع البَلاء أهْوَنُه الجُنون والجُذام والبَرَص، وكان مسكنُه في جنّة عَدْنٍ، وهي وسط الجِنان»[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من قرأ سورة النحل في كلّ شهر دفع الله عنه المَغْرَم في الدنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهْوَنُه الجُنون والجُذام والبَرَص، وكان مسكَنُه في جنّة عَدْنٍ». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «وجنّة عَدْنٍ هي وسط الجنان»[2].

٣ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة لم يُحاسِبه الله تعالى بما أنعَم عليه، وإن مات يومه أو ليلته وتلاها كان له من الأجر كالذي مات وأحسَن الوصيّة، ومن كتَبها ودفَنها في بُستانٍ احترق جميعه، وإن تُركت في منزِل قوم هلَكوا قبل السنة جَميعُهم».

٤ ـ **وعن الصادق عليه السلام قال**: «من كتبها وجعلها في حائط البستان لم تَبْقَ شجَرةٌ تحمِل إلاّ وسقَط حَمْلُها وتنثّر، وإن جعَلها في منزِل قوم بادوا وانقرضوا من أوّلهم إلى آخرهم في تلك السنة، فاتّق الله ـ يا فاعله ـ ولا تعمله إلاّ لظالم»[3].

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٦.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٥ ح ١.
(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ١٣٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النّعماني**، قال: أخبرنا عليّ بن أحمد عن عبيد الله بن موسى العلوي، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثِير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾**. قال: «هو أمْرُنا، أمَرَ الله عزّ وجلّ أن لا يُستعجل به حتّى يُؤيّده الله بثلاثة أجناد: الملائكة، والمؤمنين، والرُّعْب، وخروجه كخروج رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾[(١)]»[(٢)]. ورواه المُفيد في كتاب الغَيبة بإسناده عن عبد الرحمن بن كَثِير، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَرِيّ في مُسند فاطمة**: قال: أخبرني أبو المُفَضَّل محمّد بن عبد الله، قال: أخبرنا محمّد بن هَمَّام، قال: أخبرنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا عليّ بن يُونُس الخَزّاز، عن إسماعيل بن عُمر بن أبان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أراد الله قيامَ القائم عليه السلام، بعث جَبْرَئيل عليه السلام في صورة طائرٍ أبيض، فيضَع إحدى رجلَيه على الكعبة والأُخرى على بيت المَقْدِس، ثمّ ينادي بأعلى صوته **﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾** ـ قال ـ فيَحضُر القائم فيُصلّي عند مقام إبراهيم رَكعتين، ثمّ ينصَرِف وحَوالَيه أصحابه، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، إنّ فيهم لمن يَسري من فِراشِه لَيلاً فيخرُج ومعه الحجَر، فيُلقيه فتُعْشِب الأرض»[(٣)].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥.

(٢) الغيبة: ص ١٦٢.

(٣) دلائل الإمامة ص ٢٤٩.

٣ - ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أبان بن عُثمان، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ أوّل من يُبايع القائم عليه السلام جبرَئيل عليه السلام ينزِل في صُورة طيرٍ أبيض فيُبايعه، ثمّ يضَع رِجلاً على بيت الله الحرام ورِجلاً على بيت المَقْدِس، ثمّ ينادي بصوتٍ طَلِق يسمَعه الخلائق: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾»[1].

٤ - محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن أبي العلاء، عن سعد الإسكاف، قال: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الرُوح، أليس هو جَبْرَئيل؟. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «جَبْرَئيل عليه السلام من الملائكة، والرُوح غير جَبْرَئيل» فكرّر ذلك على الرجل، فقال له: لقد قُلتَ عظيماً من القول، ما أحَدٌ يزعُم أنّ الروحَ غير جَبْرَئيل. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّك ضالٌّ تَروي عن أهلِ الضَلال، يقول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ﴾ والرُوح غير الملائكة»[2].

٥ - سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد ومحمّد بن الحسين، وموسى بن عُمر بن يزيد الصَيْقَل، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾. فقال: «جَبْرَئيل الذي أُنزل على الأنبياء، والرُوح يكون معهم ومع الأوصياء، لا يُفارقهم، يُفقِّهُهُم ويُسدِّدُهم من عند الله، وأنّه لا إله إلاّ هو، محمّد رسول الله، وبهما عُبد الله واستعبد الخَلق على هذا، الجنّ والإنس والملائكة، ولم يَعبُد الله مَلَكٌ، ولا إنسٌ ولا جانٌ إلاّ بشهادة أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله، وما خلَق الله عزّ وجلّ خلقاً إلاّ لعِبادته»[3].

٦ - العيّاشي: عن هِشام بن سالم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتهُ عن قول الله ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. قال: «إذا أخبر الله

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦٠٨ باب ٥٨ ح ١٨.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢١٥ ح ٦.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٣.

النبيّ ﷺ بشيءٍ إلى الوقت فهو قوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ حتّى يأتي ذلك الوقت» وقال: «إنّ الله إذا أخبر أنّ شيئاً كائن فكأنّه قد كان»[١].

٧ ـ **عن أبان بن تَغْلِب**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ أوّل من يُبايع القائمَ جَبْرَئيلُ عليه السلام، ينزل عليه في صُورة طيرٍ أبيض فيُبايعه، ثمّ يضَعُ رِجْلاً على البيتِ الحَرامِ ورِجلاً على بيت المَقْدِس، ثمّ ينادي بصوتٍ رفيعٍ يُسمِع الخلائق: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾»[٢]. وفي رواية أُخرى عن أبان، عن أبي جعفر عليه السلام، نحوه[٣].

٨ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: نزَلت لمّا سألَتْ قُرَيش رسول الله ﷺ أن ينزّل عليهم العَذاب، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ وقوله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ يعني بالقوّة التي جعَلها الله فيهم[٤].

٩ ـ **ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ يقول: «بالكِتاب والنُبوّة»[٥].

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ قال: خلَقه من قَطرةٍ من ماءٍ مَهين، فيكون خَصيماً متكلِّماً بَليغاً[٦].

٢ ـ **ثمّ قال**: وقال أبو الجارود في قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ والدِفْء حواشي الإبل، ويقال: بل هي الأدفاء من البيوت والثياب[٧].

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم في قوله**: ﴿دِفْءٌ﴾ أي ما يَستَدفِئون به، ممّا يُتّخذ من صوفِها وَوَبَرِها[٨].

٤ ـ **ثمّ قال**: وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ قال:

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٥ ح ٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٥ ح ٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٦ ح ٤.
(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣٨٤.
(٥ ـ ٨) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٤.

حين ترجع من المَرعى، ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ حين تخرُج إلى المَرعى[١].

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجَبّار، عن صَفوان بن يحيى، عن عبد الله بن يحيى الكاهِلي، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول ـ وذكر الحجّ ـ فقال: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: هو أحد الجِهادَين، وهو جهاد الضُعفاء ونحن الضُعفاء، أما إنّه ليس شيءٌ أفضَل من الحجّ إلاّ الصَلاة، وفي الحجّ ها هنا صلاة، وليس في الصلاة قَبلكم حجّ، لا تَدَع الحجّ وأنت تَقدِر عليه، أما ترى أنّه يَشعَثُ فيه رأسُك، ويَقشَفُ[٢] فيه جِلدُك، وتُمنَع فيه من النظَر إلى النساء. وإنّا نحن لها هنا، ونحن قريب، ولنا مياه متّصلة، ما نَبلُغ الحَجّ حتّى يَشُقّ علينا، فكيف أنتم في بُعد البلاد؟ وما مِن مَلِكٍ ولا سُوقَةٍ يَصِل إلى الحَجّ إلاّ بمشقّةٍ، من تغيير مَطْعَم أو مَشْرَبٍ أو ريحٍ أو شمسٍ لا يستطيع ردّها، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾»[٣].

٢ ـ **العيّاشي**: عن الكاهِلي، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يذكر الحجّ، فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: هو أحد الجِهادَين، هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء، إنّه ليس شيءٌ أفضل من الحجّ إلاّ الصلاة، وفي الحجّ ها هنا صلاة، وليس في الصلاة قَبلكم حجّ، لا تَدَع الحَجّ وأنت تَقدِر عليه، ألا ترى أنه يَشْعَثُ فيه رأسُك، ويَقْشَفُ فيه جِلدُك، وتُمنَع فيه من النظَر إلى النساء، إنّا ها هنا ونحن قريب، ولنا مياه مُتّصلة، فما نَبلُغ الحجّ حتّى يَشقّ علينا، فكيف أنتم في بُعد البلاد؟ وما من مَلِكٍ ولا سُوقَةٍ يصل إلى الحجّ إلاّ بمشقّةٍ، من تغيير مَطعم أو مَشربٍ أو ريح أو شمسٍ لا يستطيع ردّها، وذلك قول الله: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾»[٤].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم في معنى الآية**، قال: إلى مكّة والمدينة وجميع البلدان[٥].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٤.
(٢) القَشَف: قَذَر الجلد. قَشِفَ يَقْشَفُ: لم يَتَعهَّد الغسل والنظافة. «لسان العرب مادة قشف».
(٣) الكافي ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٦ ح ٥.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٤.

وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أحدهما عليه السلام قال: سألتُه عن أبوال الخيل والبِغال والحَمير. قال: فكرِهَها. قلت: أليس لَحمُها حَلالاً؟ قال فقال: «أليس قد بيّن الله لكم: ﴿وَٱلْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[1] وقال في الخيل والبِغال والحمير: ﴿**لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً**﴾ فجعل للأكل الأنعام التي قصّ الله في الكتاب، وجعل للركوب الخيل والبِغال والحَمير، وليس لحومها بحرامٍ ولكنّ الناس عافوها»[2].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عُروة، عن ابن بُكَير، عن زرارة، عن أحدهما عليه السلام في أبوال الدَوابّ تُصيبُ الثوبَ، فكرهه، فقلت: أليس لحومها حلالاً؟ قال: «بلى، ولكن ليس ممّا جعَله الله للأكل»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: ﴿**وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا**﴾ ولم يعقُلْ عزّ وجلّ لتركبوها وتأكلوها، كما قال في الأنعام: ﴿**وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ قال: العجائب التي خلقها الله في البرّ والبحر ﴿**وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ**﴾

---

(١) سورة النحل، الآية: ٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٦ ح ٦.
(٣) التهذيب ج ١ ص ٢٦٤ ح ٧٧٢.

يعني الطريق وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ أي تزرعون وقوله: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ يعني بالمطر ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. ثمّ قال: قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي خلق فاخرج ﴿مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ يعني ما يخرج من البحر من أنواع الجواهر ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ يعني السُفن. قال: وقوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يعني الجبال ﴿وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً﴾ يعني طُرُقاً ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يعني كي تَهتدوا[(١)].

وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد الأشعَري، عن مُعَلّى بن محمّد، عن أبي داود المُسْتَرِق، قال: حدّثنا داود الجصّاص، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: «النجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والعلامات الأئمة عليهم السلام»[(٢)].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أسباط بن سالم، قال: سأل الهيْثم أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: «نحن العلامات، والنجْم: رَسولُ الله صلى الله عليه وآله». فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله النَجم، والعلامات الأئمة عليهم السلام»[(٣)].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوشّاء، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: «نحن العلامات، والنجم رَسولُ الله صلى الله عليه وآله»[(٤)].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن القاسم بن سُليمان، عن مُعَلّى بن خُنَيْس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «النجمُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، والعَلاماتُ الأئمّة عليهم السلام»[(٥)].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٠ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٢.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٣.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٥.

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: **﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**، قال: «العلامات الأوصياء، والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولُويه رحمه الله، قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن منصور ابن بُزُرج، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**، قال: «النَجم رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، والعَلاماتُ الأئمة من بعده عليه وعلَيهم السلام»[2].

٧ ـ **العيّاشي**: عن المُفَضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحَدِهما عليهما السلام، في قوله: **﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾** قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام»[3].

٨ ـ **عن مُعَلّى بن خُنَيس**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**. قال: «النَّجْمُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، والعَلامَاتُ الأوصياء، بهم يهتَدون»[4].

٩ ـ **عن أبي مَخْلَد الخَيّاط**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**. قال: «النجمُ محمّد صلى الله عليه وآله، والعَلاماتُ الأوصياء صلوات الله عليهم»[5].

١٠ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله: **﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**، قال: «نحنُ العَلامات، والنجمُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله»[6].

١١ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**. قال: «هم الأئمّة»[7].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢١.
(٢) الأمالي ج ١ ص ١٦٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٦ ح ٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ٨.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ٩.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ١٠.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ١١.

١٢ ـ **عن إسماعيل بن أبي زياد** عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾** قال: هو الجَدي، لأنّه نجم لا يزول، وعليه بناء القِبْلَة، وبه يهتَدي أهلُ البرّ والبَحر»[١].

١٣ ـ **عن إسماعيل بن أبي زياد**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**. قال: «ظاهرٌ وباطن، الجَدي، عليه تُبنى القِبلَة، وبه يَهتدي أهلُ البَرّ والبَحْر لأنّه لا يزول»[٢].

١٤ ـ **الطَّبْرِسي**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نحنُ العَلامات، والنجمُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، ولقد قال: إنّ الله جعَل النُجومَ أماناً لأهلِ السَّماء، وجعَل أهل بيتي أماناً لأهلِ الأرض»[٣].

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا قرأ هذه الآية: **﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لا تُحْصُوهَا﴾** يقول: «سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجعَل في أحدٍ من معرفةِ نِعَمِهِ إلاّ المَعرفة بالتَقصير عن مَعرِفَتِها، كما لم يجعَلْ في أحدٍ مِن معرفةِ إدراكِه أكثَر من العِلم أنّه لا يُدرِكه، فشكر جلّ وعزّ معرفة العارفين بالتَقصير عن معرِفة شُكرِه، فجعَل معرِفتهم بالتَقصير شُكراً. كما عَلِم عِلمَ العالِمين أنّهم لا يُدرِكونه فجعَله إيماناً، عِلْماً منه أنّه قدّ[٤] وُسْعِ العباد فلا يتجاوز ذلك، فإنّ شيئاً من خَلقِهِ لا يَبلُغ مدى عِبادته، وكيف يَبْلغُ مدى عبادته من لاَ مدى له ولا كيف؟ تعالى الله قَدْراً عن ذلك علُوّاً كبيراً»[٥].

وقد تقدّم في هذه الآية هذا الحديث وغيره في قوله تعالى: **﴿وءَاتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾** من سورة إبراهيم[٦].

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ١٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ١٣.
(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٤١٠.
(٤) القَدّ: القدر «المعجم الوسيط مادة قدد».
(٥) الكافي ج ٨ ص ٣٩٤ ح ٥٩٢.
(٦) تقدّم في الحديث (٢) من تفسير الآيات (٣٤ ـ ٣٦) من سورة إبراهيم.

أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه ردّ على عَبَدَة الأصنام، قال: وقوله: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أنزلَ رَبُّكُمْ﴾** في عليّ **﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾** يعني أكاذيب الأوّلين(١).

٢ ـ **عليّ** بن إبراهيم، قال: حدّثني جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّماليّ، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله: **﴿فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ﴾**: «يعني أنّهم لا يؤمنون بالرَّجْعَة أنّها حقّ **﴿قُلُوبُهُم مُّنكرَةٌ﴾** يعني أنّها كافِرة **﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾** يعني أنّهم عن ولاية عليّ عليه السلام مُستكبرون **﴿لاَ جَرَمَ أنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾** عن ولاية عليّ عليه السلام». وقال: «نزلت هذه الآية هكذا: **﴿وَإذا قيلَ لَهُمْ مَاذَا أنزَلَ رَبُّكُمْ ـ في عليّ ـ قَالُواْ أسَاطِيرُ الأوَّلِينَ﴾**»(٢).

٣ ـ **العيّاشي**: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتهُ عن هذه الآية: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أمْوَاتٌ غَيْرُ أحْياءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾**. قال: «الذين يَدعون من دون الله: الأوّل والثاني والثالث، كذّبوا رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: والُوا عليّاً واتّبِعُوه. فعادَوا عليّاً عليه السلام ولم يوالُوه، ودَعَوا الناس إلى ولايةِ أنفُسِهم، فذلك قول الله: **﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ من دُونِ اللّهِ﴾**».

قال: «وأمّا قوله: **﴿لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً﴾** فإنّه يعني لا يعبُدون شيئاً **﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾** فإنّه يعني وهم يعبدون، وأمّا قوله: **﴿أمْوَاتٌ غَيْرُ أحْيَاءٍ﴾** يعني كفّاراً غير مؤمنين، وأمّا قوله: **﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾** فإنّه يعني أنّهم لا يؤمنون أنّهم يُشركون **﴿إلَٰهُكُمْ إلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾** فإنّه كما قال الله. وأمّا قوله: **﴿فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** فإنّه يعني لا يؤمنون بالرجعة أنّها حقّ، وأمّا قوله: **﴿قُلُوبُهُم مُّنكرَةٌ﴾** فإنّه يعني قلوبهم

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٥.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٥.

كافرة، وأمّا قوله: ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ فإنّه يعني عن ولاية عليّ عليه السلام مستكبرون، قال الله لِمَن فعل ذلك وعيداً منه: ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن ولاية عليّ عليه السلام»[1].

عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله سَواء[2].

٤ ـ عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، قال: مرّ الحسين بن عليّ عليه السلام بمساكينَ قد بسَطوا كساءً لهم، فألقوا عليه كِسْراً، فقالوا: هَلُمَّ يابنَ رسول الله، فثنَى وَرِكَه فأكل معهم، ثمّ تلا ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ ثمّ قال: «قد أجَبْتُكم فأجِيبوني» قالوا: نعم ـ يابن رسول الله ـ ونُعمى عَين، فقاموا معه حتّى أتَوا منزِله، فقال للرَباب: «أخرِجي ما كُنت تدَّخِرين»[3].

٥ ـ عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزّل جَبْرَئيل هذه الآية هكذا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ـ في عليّ ـ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ يعنون بني إسرائيل»[4].

٦ ـ عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ في عليّ ﴿قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾: «سجَع أهل الجاهليّة في جاهليّتهم، فذلك قوله: ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾، وأمّا قوله: ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فإنّه يعني ليَسْتَكمِلوا الكُفر يوم القيامة، وأمّا قوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني يتَحمّلون كُفرَ الذين يتولّونَهم، قال الله: ﴿أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾»[5].

٧ ـ عليّ بن إبراهيم: قال الله عزّ وجلّ: ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: يَحمِلون آثامهم، يعني الذين غصَبوا أمير المؤمنين عليه السلام، وآثام كلّ من اقتدَى بهم، وهو قول الصادق عليه السلام: «والله ما أُهريقَت مِحْجَمةٌ من دم، ولا قُرِعَ عصاً بعصاً، ولا غُصِب فَرْجٌ حرام، ولا أُخِذَ مالٌ من غير حِلّه، إلاّ ووِزْرُ ذلك في أعناقِهما، من غير أن ينقُص من أوزار العاملين شيئاً»[6].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٧ ح ١٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٨ ح ١٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٨ ح ١٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ١٧ شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٣١ ح ٤٥٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٦ ح ١٨.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٥.

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان، عن عُقبة بن بشير الأسَدي، عن الكُمَيت بن زيد الأسدي، قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام فقال: «والله ـ يا كُمَيت ـ لو كان عندنا مال لأعطَيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسّان بن ثابت: لن يزال معك رُوح القُدُس ما ذَبَبتَ عنّا». قال: قلت: خبّرني عن الرّجُلَين؟ قال: فأخذ الوِسادة فكسَرَها في صدره، ثم قال: «والله ـ يا كُمَيت ـ ما أُهريقت مِحْجَمةٌ من دمٍ، ولا أُخِذَ مالٌ من غير حِلّه، ولا قُلِبَ حَجَرٌ عن حَجَرٍ، إلاّ ذاك في أعناقِهما»[1].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خطَب أمير المؤمنين عليه السلام بعدما بُويع له بخمسة أيّام خُطبةً، فقال فيها: واعلَموا أنّ لكلِّ حقٍّ طالباً، ولكلّ دمٍ ثائراً، وقيام الطالب لحَقّنا كقيام الثائر بدمائِنا، والحاكم في حقِّ نفسِه هو العادل الّذي لا يَحيف، والحاكم الذي لاَ يَجور، وهو الله الواحد القهّار.

واعلموا أنّ على كلّ شارعٍ بِدْعَةٍ وِزْرَه وَوِزْرَ كلِّ مُقتدٍ به مِن بعده، من غير أن ينقُص من أوزار العاملين شيئاً، وسينتقم الله من الظَّلَمة مأكلاً بمأكَلٍ ومَشرَباً بمشرَبٍ، مِن لُقَم العَلقَم ومَشارِب الصَّبْر الأدهم[2]، فليشرَبوا بالصبِّ من الراح[3] السُّمّ المُداف[4]، وَلَيَلْبَسوا دِثار[5] الخَوف دَهْراً طويلاً، ولهم بكلّ ما أتَوا وعمِلوا من أفاويق[6] الصَّبر الأدهم فوق ما أتوا وَعمِلوا، أما إنّه لم يَبْقَ إلاّ الزَمْهَرير من شِتائهم، وما لُهم من الصَّيف إلاّ رَقْدةً، ويحَهم ما تزوّدوا وجَمَعوا على ظهورِهِم من الآثام والخطايا.

فيا مطايا الخطايا، ويا زُور الزُّور، وأوزار الآثام مع الذين ظَلموا، اسمَعوا واعقِلوا وتُوبوا، وابكُوا على أنفُسِكم فسيَعلم الذين ظَلموا أيّ مُنقلبٍ ينقَلِبُون.

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٠٢ ح ٧٥.
(٢) دَهِمَ: اسودَّ. وادهامَّ: اسوادّ. والأدهم: الأسود. «المعجم الوسيط مادة دهم».
(٣) الراحُ: الخمر «المعجم الوسيط مادة روح».
(٤) المداف: المخلوط «المعجم الوسيد مادة دوف».
(٥) الدِثار: كلُّ ما كان من الثياب فوق الشِعار. «لسان العرب مادة دثر».
(٦) الأفاويق: ما اجتمع من السحاب، فهو يمطر ساعةً بعد ساعة. والأفاويق أيضاً جمع (الفِيقة) وهو اللبن الذي يجتمع في الضَّرع بين الحلبتين. «المعجم الوسيط مادة فوق».

فأُقسِم ثمّ أُقسِم، لَتَحمِلنَّها بنو أُميّة من بعدي، ولَيَعْرِفنّها في دارِ غَيْرِهم عمّا قليل، فلا يُبعِد الله إلاّ من ظَلم، وعلى البادي ـ يعني الأوّل ـ ما سهَّل لهم من سَبيلِ الخَطايا مثلَ أوزارِهم وأوزارِ كلّ من عَمِلَ بِوِزْرِهم إلى يوم القيامة، ومن أوْزارِ الذين يُضِلّونَهم بغير علم، ألا ساء ما يَزِرُون»[(١)].

١٠ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السَّياري، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن مِهْران الكوفي، قال: حدّثني حَنَان بن سَدِير، عن أبيه، عن أبي إسحاق الليثي، قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ﷺ: يابنَ رسولِ الله، أخبِرني عن المؤمن المُستَبصِر إذا بلَغ في المَعرِفة وكَمُل، هل يَزني؟ قال: «اللهمّ لا». قلت: فيلُوط؟ قال: «اللهم لا». قلت: فيَسرِق؟ قال: «لا». قلت: فيشرَب الخَمْر؟ قال: «لا». قلت: فيأتي بكبيرةٍ من هذه الكبائر أو فاحِشةٍ من هذه الفواحِش؟ قال: «لا».

قلت: فيُذنِب ذنباً؟ قال: «نعم، هو مؤمن مُذنِب مُلِمّ». قلت: ما معنى مُلِمّ؟ قال: «المُلِمّ بالذَّنْب لا يَلزمه ولا يصير عليه». قال: فقلت: سُبحان الله! ما أعجَب هذا، لا يَزني، ولا يَلوط، ولا يَسرِق، ولا يَشرَب الخَمْرَ، ولا يأتي بكبيرةٍ من الكبائر ولا فاحشةٍ! فقال: «لا تَعْجَبْ من أمرِ الله، إنّ الله عزّ وجلّ يفعَل ما يَشاء، ولا يُسأل عمّا يَفعَل وهم يُسألون، فَمِمَّ عَجِبتَ يا إبراهيم؟ سل ولا تستنكِف ولا تَسْتَحِ، فإنّ هذا العِلم لا يتعلّمه مُستكبِرٌ ولا مُستحيي».

قلت: يابنَ رسول الله، إنّي أجِدُ من شيعتِكم من يَشرَبُ الخَمْرَ، ويَقطَع الطريقَ، ويُخيفُ السَبيل، ويَزني، وَيلوط، ويأكل الرِّبا، ويَرتكِبُ الفَواحِشَ، ويَتهاوَن بالصَّلاة والصِّيام والزَّكاة، ويقطَع الرَّحِم، ويأتي الكبائر، فكيف هذا، ولِمَ ذاكَ؟ فقال: «يا إبراهيم، هل يَختلِجُ في صَدرِكَ شيءٌ غير هذا؟» قلت: نعم ـ يابنَ رسولِ الله ـ أُخرى أعظَم من ذلك. فقال: «وما هو، يا أبا إسحاق؟» قال: فقلتُ: يابنَ رسولِ الله، وأجِدُ من أعدائِكم، ومن مُناصبيكم من يُكثِر من الصَّلاة ومن الصِيام، ويُخرِج الزكاة، ويُتابع بين الحَجّ والعُمرة، ويَحرِص على الجِهاد، ويأثر[(٢)] على البِرّ وعلى صِلَة الأرحام، ويَقضي حقوق إخوانِه، ويُواسِيهم مِنْ ماله، ويَتجنَّب

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٥.

(٢) أثِر أن يفعل ذلك الأمر: أي فَرَغ له وعَزَم عليه. «لسان العرب مادة أثر».

شُرْبَ الخَمْر والزِنا واللِّواط، وسائِر الفَواحِش، فَمِمَّ ذاك؟ ولِمَ ذلك؟ فَسِّرْه لي يابنَ رسول الله وبَرْهِنْهُ وبيِّنْه، فقد ـ واللّهِ ـ كثُر فِكري، وأسهَر لَيْلي وضاق ذَرعي.

قال: فتبسَّم الباقر صلوات الله عليه، ثمّ قال: «يا إبراهيم، خُذ إليك بَياناً شافياً فيما سألت، وعِلماً مَكنوناً من خَزائن عِلم الله وسِرّه، أخْبِرني ـ يا إبراهيم ـ كيف تَجد اعتقادَهما؟». قلت: يابنَ رَسولِ الله، أجِدُ مُحبّيكم وشيعتَكم على ما هم فيه ممّا وَصفتُه من أفعالِهم، لو أُعطِيَ أحدُهم ما بين المَشرِق والمَغرِب ذَهَباً وفِضّةً أن يَزولَ عن ولايتكم ومحبَّتِكم إلى مُوالاةِ غَيْرِكم ومحبَّتِهم، ما زال، ولو ضُرِبَت خَياشيمُه بالسُّيوفِ فيكم، ولو قُتِل فيكم ما ارتَدَع ولا رَجَع عن محبَّتِكُم وولايتِكم. وأرى الناصِبَ على ما هو عليه ممّا وصفتهُ من أفعالهم، لو أُعطي أحدُهم ما بين المَشرِقِ والمَغرِبِ ذَهَباً وفِضّةً أن يزولَ عن مَحبّة الطَّواغيت وموالاتِهم إلى مُوالاتِكُم، ما فَعل ولا زالَ، ولو ضُرِبَتْ خَياشيمُه بالسيوف فيهم، ولو قُتل فيهم، ما ارتدَع ولا رجعَ، وإذا سَمِع أحدُهم منقبةً لكم وفضلاً اشمَأزّ من ذلك وتَغيَّر لَوْنُه، ورُئِيَ كراهيَةُ ذلك في وَجْهِه، بُغضاً لكم ومحَبّةً لهم. قال: فتبسَّم الباقر عليه السلام، ثمّ قال: «يا إبراهيم، ها هنا هَلَكَتِ العامِلةُ الناصِبَة، تَصْلى ناراً حامِيةً، تُسقى من عينٍ آنيةٍ، ومن أجلِ ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً﴾[1] ويحَك ـ يا إبراهيم ـ أتدري ما السَّبَب والقِصّة في ذلك، وما الذي قد خَفي على الناس منه»؟. قلتُ: يابنَ رسولِ الله، فَبَيِّنْهُ لي واشْرَحْهُ وبَرْهِنْهُ.

قال: «يا إبراهيم، إنّ الله تبارك وتعالى لم يَزَلْ عالِماً قديماً، خلَق الأشياء لا مِن شيءٍ، ومَنْ زعَم أنّ الله عزّ وجلّ خلَق الأشياء من شيءٍ فقد كفَر، لأنّه لو كان ذلك الشيء الذي خلَق منه الأشياء قديماً معَه في أزليّته وهويّته، كان ذلك الشيء أزليّاً، بل خلق الله عزّ وجلّ الأشياء كلّها لا من شيءٍ، فكان ممّا خلَق الله عزّ وجلّ أرضاً طيّبةً، ثمّ فجّر منها ماءً عَذْباً زُلالاً، فعرَض عليها ولايتَنا أهل البيت فَقَبِلَتْها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام فطبَّقها[2] وعمَّها، ثمّ نضَب ذلك الماء عنها، فأخذ من صَفْوَة ذلك الطين طيناً، فجعَله طينَ الأئمّة عليهم السلام، ثمّ أخذ ثُفلَ[3] ذلك

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.
(٢) طبّقها: غشّاها وعمّها. «المعجم الوسيط مادة طبق».
(٣) الثُّفلُ: ما استقرّ تحت الماء ونحوه من كَدَر. «المعجم الوسيط مادة ثفل».

الطِّين، فخلَق منه شيعتَنا، ولو تَرَك طينتَكم ـ يا إبراهيم ـ على حالها كما تَرَك طينتَنا، لكنتُم ونحنُ شيئاً واحِداً». قلت: يابنَ رسول الله، فما فَعل بطينتِنا؟. قال: «أُخبرك ـ يا إبراهيم ـ خلَق الله عزّ وجلّ بعد ذلك أرْضاً سَبخَةً خبيثةً مُنتِنةً، ثمّ فجّر منها ماءً أُجاجاً آسِناً مالحاً، فعرَض عليها ولايتنا أهل البيت، فلم تَقْبَلْها، فأجرى ذلك الماء عليها سَبْعَة أيام حتّى طبّقها وعمّها، ثمّ نضَب ذلك الماء عنها، ثمّ أخَذ من ذلك الطِّين، فخلَق منه الطُغاة وأئمَّتَهم، ثمّ مزَجَه بِثُفْلِ طينتِكم، ولو ترَك طينتَهم على حالِها ولم يَمزُجْ بطينتِكم لم يَشهدوا الشهادَتين، ولا صَلّوا ولا صاموا ولا زَكّوا ولا حَجّوا ولا أدّوا أمانةً، ولا أشبَهوكم في الصُور، وليس شيءٌ أشدّ على المؤمن من أن يرى صورةَ عدوّه مثل صورَته».

قلت: يابنَ رسول الله، فما صَنَع بالطينَتَيْن؟. قال: «مزَج بينهما بالماء الأوّل والماء الثاني، ثمّ عَرَكَها عَرْكَ الأديم، ثمّ أخَذ من ذلك قَبضةً، فقال: هذه إلى الجنّة ولا أُبالي؛ وأخذ قبضةً أُخرى، وقال: هذه إلى النار ولا أُبالي؛ ثمّ خلَط بينَهُما، فوقَع من سِنْخ المؤمن وطينتِه على سِنْخ الكافر وطينَتِه، ووقع من سِنْخ الكافر وطينته على سِنْخ المؤمن وطينته. فما رأيتَهُ من شيعتِنا من زِنا أو لِواطٍ أو تَرْكِ صلاةٍ أو صيامٍ أو حجٍّ أو جهادٍ، أو جنايةٍ، أو كبيرةٍ من هذه الكبائر، فهو من طينة الناصِب وعُنصُرِه الذي قد مُزج فيه، لأنّ من سِنْخ الناصِب وعُنصُرِه وَطينتِه اكتِسابَ المَآثِم والفَواحِش والكبائر، وما رأيتَ من الناصِب، ومواظبتِه على الصلاة والصيام والزكاة والحجّ والجهاد وأبواب البِرّ، فهو من طينة المؤمن وسِنْخِه الذي قد مُزج فيه، لأنّ من سِنْخ المؤمن وعُنصره وطِينته اكتسابَ الحَسَنات واستعمال الخير واجتناب المآثم. فإذا عُرِضَت هذه الأعمال كلّها على الله عزّ وجلّ، قال: أنا عَدْلٌ لا أجور، ومُنصِفٌ لا أظْلِم، وحَكَمٌ لا أحيفُ ولا أميلُ ولا أشطُطُ، ألْحِقوا الأعمالَ السيّئة التي اجتَرَحَها المؤمنُ بسِنْخ الناصبِ وطينته، وألْحِقوا الأعمالَ الحسَنةَ التي اكتَسبها الناصِب بسِنْخِ المؤمن وطينته، رُدّوها كُلَّها إلى أصْلِها، فإني أنا الله لا إله إلاّ أنا عالم السِرِّ وأخفى، وأنا المُطَّلع على قلوب عبادي، لا أحِيف ولا أظلِم، ولا أُلزِمُ أحداً إلاّ بما عَرَفْتُه مِنْهُ قبل أن أخلُقَه».

ثمّ قال الباقر عليه السلام: «يا إبراهيم، اقرأ هذه الآية» قلت: يابنَ رسولِ الله، أيّة آيةٍ؟ قال: «قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذاً

لَظَالِمُونَ﴾(١) هو في الظاهِر ما تَفْهَمُونَه، وهو ـ والله ـ في الباطن هذا بِعَيْنِه. يا إبراهيم، إنّ للقُرآنِ ظاهِراً وباطِناً، ومُحكماً ومتشابهاً، وناسِخاً ومنسوخاً». ثمّ قال: «أخبرني ـ يا إبراهيم ـ عن الشَّمسِ إذا طَلَعت، وبَدا شُعاعُها في البُلدان، أهو بائِنٌ من القُرْصِ؟» قلت: في حالِ طلوعِه بائِن. قال: «أليس إذا غابت الشَّمس اتّصل ذلك الشُعاع بالقُرص حتّى يعود إليه؟» قلت: نعم. قال: «كذلك يعود كلُّ شيءٍ إلى سِنْخِه وجَوهرِه وأصلِه، فإذا كان يوم القيامة، نزع الله عزّ وجلّ سِنْخ الناصب وطينتَه مع أثقالِه وأوزارِه من المؤمن، فيُلحقُها كلَّها بالناصِب، وينزَع سِنْخ المؤمن وطينته مع حسَناتِه وأبوابِ برّه واجتهاده من الناصب، فيلحقها كلّها بالمؤمن، أفَترى ها هنا ظُلماً أو عدواناً؟» قلت: لا، يابن رسول الله. قال: «هذا والله القضاءُ الفاصِل، والحُكمُ القاطِع، والعَدْل البَيِّن، لا يُسأل عمّا يَفْعَل وهم يُسألون، هذا ـ يا إبراهيم ـ الحقّ من ربّك، فلا تَكُنْ من المُمْتَرين، وهذا من حُكم المَلَكوت». قلت: يابن رسول الله، وما حُكم المَلَكوت؟. قال: «حكم الله وحُكم أنبيائه، وقصّة الخضر وموسى ﷺ حين استصحبه، فقال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾(٢) إفهَمْ ـ يا إبراهيم ـ واعْقِل، أنكَر موسى على الخِضْر، واستفظَع أفعالَه حتّى قال له الخِضْر: يا موسى، ما فعَلتُه عن أمري، إنّما فعَلتُه عن أمر الله عزّ وجلّ. من هذا ـ ويحَك يا إبراهيم ـ قُرآن يُتلى، وأخبارٌ تُؤثَر عن الله عزّ وجلّ، من ردَّ منها حَرْفاً فقد كفَر وأشرَك، وردَّ على الله عزّ وجلّ».

قال الليثي: فكأنّي لم أعقِل الآيات وأنا أقرأها أربعين سنةً إلاّ ذلك اليوم، فقلتُ: يابن رسول الله، ما أعجَب هذا، تُؤخَذُ حسَناتُ أعدائِكم فتُرَدُّ على شيعتِكم، وتُؤخَذُ سيّئات مُحبّيكم فتُرَدُّ على مُبغِضيكم؟. قال: «إي والله الذي لا إله إلاّ هو، فالِق الحبّةِ وبارىء النَّسَمَة وفاطِرِ الأرض والسّماء، ما أخبَرتُك إلاّ بالحَقّ، وما أنبأتُك إلاّ الصِّدق، وما ظلَمهُم الله، وما الله بظَلاّم للعبيد، وإنّ ما أخبَرتُك لَموجودٌ في القرآن كلّه». قلت: هذا بعينِه يوجد في القُرآن؟. قال: «نعم، يوجد في أكثر من ثلاثين مَوضِعاً في القرآن، أتُحِبّ أن أقرأ ذلك عليك؟» قلت: بلى، يابنَ رسول الله. فقال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِين كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ *

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٩.
(٢) سورة الكهف، الآيتان: ٦٧ ـ ٦٨.

وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[(١)] الآية. أزيدُك، يا إبراهيم؟» قلت: بلى، يابنَ رسولِ الله. قال: «﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ أتُحبّ أن أزيدَك؟» قلت: بلى يابن رسول الله. قال: «﴿فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[(٢)] يبدِّلُ الله سيّئات شيعتِنا حَسَنات، ويبدِّل الله حَسَنات أعدائِنا سَيّئات، وجلال الله ووجه الله إنّ هذا لَمِن عَدلِه وإنصافه، لا رادَّ لقَضائِه، ولا مُعقِّب لِحُكمه، وهو السَّميعُ العَليم، ألم أُبيّن لك أمر المزاجِ والطينَتَين من القرآن؟» قلت: بلى، يابنَ رسول الله. قال: «اقرأ ـ إبراهيم ـ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾[(٣)] يعني من الأرض الطيّبة، والأرض المنتنة ﴿فَلاَ تُزَكُّواْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[(٤)] يقول: لا يَفتخِرُ أحدُكُم بكَثرةِ صَلاته وصِيامه وزَكاته ونُسُكِه، لأنّ الله عزّ وجلّ أعلَمُ بمن اتَّقى منكم، فإنّ ذلك من قِبَل اللَّمم، وهو المِزاج، أزيدُك يا إبراهيم؟» قلت: بلى، يابن رسول الله قال: «﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُواْ الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[(٥)] يعني أئمّة الجَور، دون أئمّة الحقّ، ويَحسَبون أنّهم مُهتَدون، خُذها إليك ـ يا أبا إسحاق ـ فوالله إنّه لَمِن غُرَرِ أحاديثنا، وبَواطِنِ سَرائِرنا، ومكنونِ خَزائِننا، انْصَرِفْ ولا تُطْلِعْ على سِرِّنا أحداً إلاّ مؤمناً مُستَبصِراً، فإنّك إن أذَعْتَ سِرَّنا بُليت في نفسِك ومالِك وأهلِك وَوُلْدِك»[(٦)].

قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: «يوم الأربعاء خرَّ عليهم السَّقْفُ من فوقِهم»[(٧)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن أبي

---

(١) سورة العنكبوت، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.
(٣ ـ ٤) سورة النجم، الآية: ٣٢.
(٥) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠.
(٦) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٢٢ باب ٣٨٥ ح ٨١.
(٧) الخصال: ص ٣٨٨ ح ٧٨.

أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾. قال: «بيت مَكْرِهم، أي ماتوا فألقاهم الله في النار، وهو مَثَلٌ لأعداء آل محمّد عليه وعليهم السلام»(١).

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدَ﴾، قال: «كان بَيت غَذْرٍ يجتَمِعون فيه»(٢).

٤ ـ **عن أبي السفاتِج**، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قرأ «فأتى الله بيتَهم من القواعِد؛ يعني بيتَ مَكرِهم»(٣).

٥ ـ **عن كُلَيب**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾. قال: «لا، فأتى الله بَيْتَهم من القَواعِد؛ وإنّما كان بَيْتاً»(٤).

٦ ـ **عن الحسن بن زياد الصَّيْقَل**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعته يقول: «﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ولم يعلم الذين آمنوا ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ﴾» قال محمّد بن كُلَيب، عن أبيه، قال: قال: «إنّما كان بيتاً»(٥).

٧ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾. قال: «كان بَيتَ غَذْرٍ يجتمِعون فيه إذا أرادوا الشرّ»(٦).

ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال: الذين أُوتوا العِلم: الأئمة عليهم السلام يقولون لأعدائهم: أين

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٦.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ١٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٢٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٢١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٢٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٣.

شُرَكاؤكم، ومن أطعمتُموهم في الدنيا؟ ثمّ قال فيهم أيضاً: **﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ﴾** سَلّموا لِمَا أصابهم من البَلاء، ثمّ يقولون: **﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ﴾** فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلَى إنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * فَادْخُلُواْ أبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[1].

۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ
ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا
يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ
عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ
رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾
فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا
أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ
فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه قال:** حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النُّعْمان رحمه الله، قال: أخبرَني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حُبَيْش الكاتب، قال: أخبَرني الحسن بن عليّ الزَّعْفَراني، قال: أخبَرني أبو إسحَاق إبراهيم بن محمّد الثّقفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فُضَيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق الهَمداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب لمحمّد بن أبي بكر، ولأهل مِصْر حين ولاّه مِصْر ـ في حديث طويل ـ قال عليه السلام: «يا عباد الله، إنّ أقربَ ما يكونُ العَبدُ من المغفِرة والرَحمة حين يعمل لله

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٧.

بطاعته وينصَحه في توبته، عليكم بتقوى الله فإنّها تجمَع الخير، ولا خَير غيرها، ويُدرَك بها من الخير ما لا يُدرَك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾»[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن ابن مُسْكان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾. قال: «الدنيا»[2].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر المؤمنين فقال: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ قوله: ﴿طَيِّبِينَ﴾ قال: هم المؤمنون الذين طابَت مَواليدُهم في الدنيا. ثمّ قال: قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ من العذاب والموت، وخروج القائم عليه السلام ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، وقوله: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب في الرَجْعَة. ثمّ قال: قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلاَ ءَابَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾ فإنّه محكم ثمّ قال: قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ يعني الأصنام ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ أي انظُروا في أخبارِ من هَلَكَ من قَبل[3].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسَين بن سَعيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كلُّ رايةٍ تُرفَع قبل قيامِ القائم، فصاحِبُها طاغوتٌ يُعبَد من دون الله عزّ وجلّ»[4].

٥ ـ **العيّاشي**: عن خطّاب بن مَسْلَمة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «ما بعث الله نبيّاً قطّ إلاّ بولايتنا والبَراءة من أعدائنا، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ﴾ بتكذيبهم آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، ثمّ

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٢٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٤.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٧.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٩٥ ح ٤٥٢.

قال: ﴿فَسِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾»[١].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وقوله: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ﴾ مُخاطَبة للنبيّ ﷺ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي﴾ أي يُثيب، ﴿مَن يُضِلُّ﴾ أي مَن يعذّب[٢].

وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن سَهْل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾؟. قال: فقال لي: «يا أبا بَصير، ما تقول في هذه الآية؟» قال: قلت: إنّ المشركين يَزعُمون ويَحلِفون لرسول الله ﷺ أنّ الله لا يَبعثُ الموتى. قال: فقال: «تبّاً لمن قال هذا، هل كان المشرِكون يَحلِفون بالله أم باللاّتِ والعُزّى؟».

قال: قلت: جُعلت فداك، فأوْجِدْنيه؟ قال: فقال لي: «يا أبا بَصير، لَوْ قَدْ قامَ قائِمُنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا، قبائِع[٣] سُيوفهم على عَواتِقهم، فيبلُغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: بُعِثَ فلان وفلان وفلان من قُبورهم، وهم مع القائم. فيبلُغ ذلك قوماً من عدوّنا، فيقولون: يا معشر الشيعة، ما أكذَبكم! هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكَذِب! لا واللّه ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة ـ قال ـ فحكى الله قولهم فقال: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾»[٤].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَأقسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أيمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بلى وَعداً عليه حَقاً وَلكِنَّ اكثر النَّاسِ لاَ يَعلَمُونَ﴾** قال: حدّثني أبي، عن بعض رِجاله، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما تقول الناس فيها؟». قال: يقولون: نزَلت في الكفّار. فقال: «إنّ الكفّار كانوا لا يَحلِفون بالله، وإنّما نزلت في

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٥. (٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٨٧.
(٣) قبائع: جمع قبيعة، وهي ما على رأس قائم السيف من فضة أو ذهب «لسان العرب مادة قبع».
(٤) الكافي ج ٨ ص ٥٠ ح ١٤.

قوم من أُمّة محمّد ﷺ، قيل لهم: ترجعون بعد الموت قبل القيامة، فَحَلَفُوا أنّهم لا يرجعون، فردّ الله عليهم فقال: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ﴾ يعني في الرَّجْعَة، يَرُدّهم فَيَقْتُلُهُمْ ويَشفي صُدور المؤمنين منهم»[1].

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾. قال: «ما يقولون فيها؟». قلت: يزعُمون أنّ المشركين كانوا يحلِفون لرسول الله ﷺ انّ الله لا يَبْعَثُ الموتى. قال: «تبّاً لِمَن قال هذا، وَيْلَهم، هل كان المُشرِكون يَحلِفون بالله أم باللاّت والعُزّى؟». قلت: جُعلت فداك، فأوجِدْنيه أعرفه. قال: «لو قام قائِمُنا بعَث الله إليه قَوْماً من شيعَتِنا، قَبائعُ سيوفِهم على عَواتِقهم، فيبلُغ ذلك قوماً من شيعَتنا لم يَموتوا، فيقولون: بُعث فلان وفلان من قبورهم مع القائم. يبلُغ ذلك قوماً من أعدائنا، فيقولون: يا معشر الشيعة، ما أكذَبكم! هذه دَولتُكم وأنتم تكذبون فيها! لا والله ما عاشوا ولا يعيشون إلى يوم القيامة. فحكى الله قولهم فقال: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾»[2].

٤ ـ **عن أبي عبد الله صالح بن مِيثَم**، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[3]. قال: «ذلك حين يقول عليّ عليه السلام: أنا أولى الناس بهذه الآية ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ﴾»[4].

٥ ـ **عن سيرين**، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال: «ما يقول الناس في هذه الآية ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾؟» قال: يقولون: لا قيامة ولا بَعْثَ ولا نُشور. فقال: «كَذَبوا والله، إنّما ذلك إذا قام القائم، وكرَّ مَعَهُ المُكِرّون، فقال أهل خِلافِكم قد ظَهَرت دَوْلَتُكم، يا معشر الشيعة، وهذا من كِذْبِكُم، تقولون: رجع فلان وفلان وفلان. لا والله لا يبعَثُ الله من يموت، ألا ترى أنّه قال: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ كان المشركون أشدّ تعظيماً للاّت والعُزّى من أن يُقسموا بغيرها، فقال الله: ﴿بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾، ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٧.

الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كاذِبِينَ * إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1]»[2].

٦ ـ **عن الفُضَيل**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن خرج السُفياني ما تأمُرني؟ قال: «إذا كان ذلك كتبتُ إليك». قلت: أعلِمني آية كِتابِك؟ قال: «أكتب إليك بعلامة كذا وكذا» وقرأ آيةً من القرآن. قلت لفُضَيل: وما تلك الآية؟ قال: ما حدّثتُ بها أحداً غَير بُرَيْد العِجْلي. قال زُرارة: أنا أُحدّثك بها: **﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾** إلى آخر الآية، قال: فسكت الفُضَيل، ولَم يَقُلْ لا، ولا نعم[3].

٧ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَري في مُسند فاطمة** عليها السلام قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن هِبَة الله، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابَوَيه القمّي، قال: حدّثنا أبي عن سَعْد بن عبد الله، قال: حدّثنا يعقوب ابن يَزيد، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، عن فُضَيل بن يَسَار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنْ خَرَج السُفياني ما تأمُرني؟ قال: «إذا كان ذلك كَتَبْتُ إليك». قلت: أعْلِمني آية كتابِك؟ قال: «أكتبُ إليك بعلامة كذا وكذا» وقرأ آيةً من القرآن. قال: فقلت لِفُضَيل: ما تلك الآية؟ قال: ما حدّثتُ بها أحداً غيرَ بُرَيْد العِجْلي. قال زُرارة: أنا أُحدِّثك بها، هي: **﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾** قال: فسَكَت الفُضَيل ولم يَقُلْ لا، ولا نعم[4].

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبِرْني عن الإرادَة، مِن اللَّهِ ومن الخَلْقِ؟. قال: فقال: «الإرادَةُ من الخَلْق الضَّمير، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفِعل؛ وأمّا من الله تعالى فإرادَته إحْداثُه، لا غير ذلك، لأنّه لا يُرَوِّي ولا يَهُمُّ، ولا يَتَفَكّر، وهذه الصفات مَنْفِيَّة عنه، وهي صفات الخَلْق، فإرادة الله الفِعْل، لا

(١) سورة النحل، الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨١ ح ٢٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨١ ح ٢٩.
(٤) دلائل الإمامة: ص ٢٤٥.

غير ذلك، يقول له: كُن؛ فيكون، بلا لَفْظٍ ولا نُطْقٍ بلسانٍ، ولا هِمَّةٍ، ولا تفكُّرٍ، ولا كيف لذلك، كما أنّه لا كيفَ له»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ**﴾ أي هاجَروا وتركوا الكفّار في الله ﴿**لَنُبَوِّئَنَّهُمْ**﴾ أي لَنُؤتِيَنَّهم ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾(٢).

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبد الله بن عَجْلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الذِّكر أنا، والأئمّة عليهم السلام أهلُ الذِّكر». وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾(٣) قال أبو جعفر عليه السلام: «نحنُ قومه، ونحنُ المسؤولون»(٤).

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمَة، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن بن كَثير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿**فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾؟ قال: «الذِكر محمّد صلى الله عليه وآله، ونحنُ أهلُه المسؤولون». قال: قلت: قوله: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ**﴾(٥)؟ قال: «إيّانا عنى، ونحنُ أهلُ الذِكر، ونحنُ المَسؤولون»(٦).

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوشّاء، قال: سألتُ الرضا عليه السلام فقلت له: جُعلت فداك ﴿**فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾؟ فقال: «نحنُ أهلُ الذِكر، ونحن المسؤولون». قلت: فأنتم المسؤولون، ونحن السائلون؟ قال: «نعم». قلت: حقّاً علينا أن نَسألكم؟ قال: «نعم». قلت: حقّاً عليكم أن تُجيبونا؟ قال: «لا، ذاك إلينا، إن شِئنا فعَلنا، وإن شِئْنا لم نَفْعَل، أما

(١) الكافي ج ١ ص ٨٥ ح ٣.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٨٨.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٦٣ ح ١.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٦) الكافي ج ٢ ص ١٦٤ ح ٢.

تسمع قول الله تبارك وتعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١]»[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يُونُس، عن أبي بكر الحَضْرَمي، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام ودخل عليه الوَرْد أخو الكُمَيْت، فقال: جَعلني الله فِداك، اختَرتُ لك سبعينَ مسألةً، ما يحضُرني منه مسألةٌ واحدةٌ. قال: «ولا واحِدة يا وَرْد؟» قال: بلى، قد حضَرني منها واحِدة. قال: «وما هي؟». قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ مَنْ هُم؟ قال: «نحنُ أهلُ الذِكر، ونحن مسؤولون». قلت: فأنتم المسؤولون، ونحن السائلون؟ قال: «نعم». قلت: علينا أن نسألكم؟ قال: «نعم». قلت: عليكم أن تُجيبونا؟ قال: «ذاك إلينا»[٣].

وروى هذا الحديث محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات عن محمّد ابن الحسين، وساق السَنَد والمَتْن بِعَيْنِه بتَغْيِيرٍ يَسيرٍ في المتن[٤].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صَفوان بن يحيى، عن العلاء بن رَزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ مَنْ عِندنا يزعُمون أنّ قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ أنّهم اليهود والنصارى، قال: «إذن يَدْعونَكم إلى دينهم» ثمّ قال بيَدِه إلى صَدرِه: «نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون»[٥].

وروى هذا الحديث محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا علي بن سُليمان الرازي، عن محمّد بن خالد الطيالِسي، عن العلاء بن رَزين القلاّء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر الحديث بعينه.

٦ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: على الأئِمة من الفَرْض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتِنا ما ليس علينا، أمَرَهم الله عزّ وجلّ أن يسألونا، قال: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ ـ قال ـ فأمرهم أن يسألونا، وليس علينا الجواب، إن شِئنا أجَبْنَا، وإن شِئنا أمسَكْنا»[٦].

---

(١) سورة صٓ، الآية: ٣٩.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٤ ح ٣.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٦٤ ح ٦.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٥٢ باب ١٩ ح ١.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٦٥ ح ٧.
(٦) الكافي ج ١ ص ١٦٥ ح ٨.

٧ ـ **أحمد بن محمّد**، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام مسائل، فكان في بعض ما كتَب: «قال الله عزّ وجلّ: **﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1] فقد فُرضت عليكم المسألة، ولم يُفْرَض علينا الجواب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اللَّهِ﴾[2]»[3].

وروى هذين الحَدِيثَيْن الصَفّار أيضاً، عن أحمد بن محمّد بباقي السَّنَد والمَتْن[4].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين وغيره، عن سَهْل، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين، جميعاً عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل ابن جابر، وعبد الكريم بن عَمْرو، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال جلَّ ذِكْرُه: **﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾**. قال: «الكتاب: الذِكر، وأهلُه آل محمّد صلى الله عليه وآله، أمر الله عزّ وجلّ بِسُؤالِهم ولم يأمُرْ بسؤال الجُهّال، وسمّى الله عزّ وجلّ القرآن ذِكراً، فقال تبارك وتعالى: **﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾** وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾[5]»[6].

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد، عن أحمد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكَير، عن حَمزةَ ابن الطَّيّار، أنّه عَرَض على أبي عبد الله عليه السلام بعض خُطَبِ أبيه، حتّى إذا بلَغ مَوْضِعاً منها، قال له: «كُفَّ واسْكُتْ». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يَسَعُكُم فيما يَنْزِل بِكُم ممّا لا تعلمون إلاّ الكفّ عنه والتَثبّت، والردّ إلى أئمّة الهُدى حتّى يَحمِلوكم فيه على القَصْد، ويَجْلوا عنكم العَمى، ويُعرِّفوكم فيه الحقّ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾»[7].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.
(٢) سورة القصص، الآية: ٥٠.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٦٥ ح ٩.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٥٢ باب ١٩ ح ٢ و ٣.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٦) الكافي ج ١ ص ٢٣٤ من الحديث ٣.
(٧) الكافي ج ١ ص ٤٠ ح ١٠.

١٠ ـ **سَعْد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن عُثمان بن عيسى، عن حمّاد الطَّنافِسي، عن الكَلْبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَسُولاً﴾[1]؟ قال: «الذِكر اسمٌ من أسماء محمّد صلى الله عليه وآله، ونحن أهل الذِكر، فاسأل ـ يا كلبي ـ عمّا بدا لك». فقال: نسيتُ ـ واللّهِ ـ القرآنَ كلَّه، فما حَفِظْتُ حَرفاً أسألُهُ عنه[2].

١١ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبان بن عُثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿**فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾. قال: «الذِكْر القرآنُ، وآلُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله أهلُ الذِكر، وهم المسؤولون»[3].

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن أبي داود سُليمان بن سُفيان، عن ثَعْلَبة بن مَيْمون، عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ من المُعْنَوْن بذلك؟ قال: «نحن». قال: قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: «نعم» قلت: ونحن السائلون؟ قال: «نعم» قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: «نعم» قلت: وعليكم أن تُجيبونا؟ قال: «لا، ذلك إلينا، إن شِئنا فعلنا، وإن شِئنا لم نفعل، ثمّ قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4]»[5].

وروى هذا الحديث، عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد، عن أبي داود سُليمان بن سُفيان، عن ثَعْلَبة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ من المُعْنَوْن بذلك؟ فقال: «نَحنُ والله». فقلت: وأنتم المسؤولون؟ قال: «نعم» وساق الحديث إلى آخره، إلاّ أنَّ فيه: «وإن شِئنا تركنا» الحديث[6].

١٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدَّثنا عليّ بن الحسين بن شَاذَوَيْه المُؤَدِّب وجعفر ابن محمّد بن مَسرور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الرَّيَّان بن الصَّلْت، قال: حَضَر الرضا عليه السلام مَجْلِسَ

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٨.
(٣) بصائر الدرجات ص ٥٦ باب ١٩ ح ٢٣.
(٤) سورة صٓ، الآية: ٣٩.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٥٦ باب ١٩ ح ٢٥.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٢.

المأمون بمَرْو وقد اجتمع في مَجْلِسِه جَماعةٌ من علماءِ العراق وخُراسان، وذكر الحديث إلى أن قال فيه الرضا عليه السلام: «نحن أهلُ الذِكر الّذين قال الله في كتابه: **﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** فنحن أهلُ الذِكر، فاسألونا إن كنتم لا تعلمون».

فقالت العُلماء: إنّما عَنَى الله بذلك اليهود والنصارى. فقال أبو الحسن عليه السلام: «سُبحان الله، وهل يجوز ذلك؟ إذن يَدْعُونا إلى دينهم، ويقولون: هو أفضَل من دين الإسلام». فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرحٌ بخِلافِ ما قالوا، يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: «نعم، الذِكرُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ونحن أهله، وذلك بيّن في كتاب الله تعالى حيث يقول في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزلَ اللّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَّسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾[١] فالذِكر رسولُ الله، ونحنُ أهلُه»[٢].

١٤ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده عن هِشام، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** مَنْ هُم؟ قال: «نحن». قلت: علينا أن نَسألَكُم؟ قال: «نعم». قال: قلت: فَعلَيْكُم أن تُجيبونا؟ قال: «ذاك إلينا»[٣].

١٥ ـ **المُفيد في إرشاده**، قال: أخبرني الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد، قال: حدّثني جدّي، قال: حدّثني شيخٌ من أشياخ الريّ، قال: حدّثني يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني، عن مُعاويَة بن عَمار الدُّهْني، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام في قوله جلّ اسمه: **﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾**. قال: «نحنُ أهلُ الذِكر».

قال الشيخ المفيد: قال الشيخ الرازي[٤]: وقد سألتُ محمّد بن مقاتل عن هذا، فتكلّم فيه برأيه، وقال: أهلُ الذِكر: العُلماء كافّة، فذكرت ذلك لأبي

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠ ـ ١١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢١٦ باب ٢٣ ح ١.

(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢٧٨.

(٤) محمّد بن إدريس بن داود بن مهران الحنظلي، أبو حاتم الرازي المولود سنة ١٩٥ والمتوفى سنة ٢٧٧، أحد الحفاظ كان من ثقات العامة معروفاً بالعلم مذكوراً بالفضل «دائرة المعارف الشيعية للأعلمي ج ٦ ص ٢٢٩»..

زُرعة[١]، فبَقيَ متعجّباً من قوله، وأوردت عليه ما حدّثني به يحيى بن عبد الحميد. قال: صدق محمّد بن عليّ عليه السلام، إنّهم أهلُ الذكر، ولَعَمْرِي إنّ أبا جعفر عليه السلام لَمِن أكبر العُلماء، وقد رَوى أبو جعفر عليه السلام أخبار المبتدأ، وأخبار الأنبياء، وكتب عنه الناس المَغازي، وأثَروا عنه السُّنَن، واعتَمدوا عليه في مَناسِك الحجّ التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتبوا عنه تفسير القرآن، ورَوَتْ عنه الخاصّة والعامّة الأخبار، ونَاظَرَ مَنْ كان يَرِد عليه من أهل الآراء، وحَفِظ عنه الناس كثيراً من علم الكلام[٢].

١٦ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد ابن الحسن، عن أبيه، عن الحُصَين بن المُخَارِق، عن سعد بن طَريف، عن الأصْبَغ ابن نُباتة، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَسْئَلُوآ أَهْلَ الذِّكْرِ إن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾**، قال: «نحنُ أهلُ الذِكر»[٣].

١٧ ـ **العيّاشي**: عن حمزة بن محمّد الطيّار، قال: عرَضتُ على أبي عبد الله عليه السلام كلاماً لأبي، فقال: «اكتُبْ، فإنّه لا يَسَعُكُم فيما نَزَل بكم ممّا لا تَعلمون إلاّ الكَفّ عنه والتَثبُّت فيه وردّه إلى أئمّة الهُدى حتّى يَحمِلوكم فيه على القَصْد، ويَجلُوا عنكم فيه العَمى، قال الله: ﴿فَسْئَلُوآ أَهْلَ الذِّكْرِ إن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾»[٤].

١٨ ـ **عن حمزة بن الطيّار**، قال: عرَضت على أبي عبد الله عليه السلام بَعضَ خُطَبِ أبيه حتّى انتهى إلى مَوضِعٍ، فقال: «كُفَّ». فأمسكتُ، ثمّ قال لي: «اكتُب» وأمْلَى عَلَيَّ «إنّه لا يَسَعكم» الحديث الأوّل[٥].

١٩ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنّ مَن عِندنا يزعُمون أنّ قول الله تعالى: **﴿فَسْئَلُوآ أَهْلَ الذِّكْرِ إن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** أنهّم اليهود والنصارى. فقال: «إذن يَدعونكم إلى دِينهم» قال: ثمّ قال بيده إلى صدره: «نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون». قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «الذِكر القرآن»[٦].

---

(١) أبو زُرعة: هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، من حُفّاظ الحديث، من أهل الريّ، كان رفيقه أبو حاتم الرازي، وفاته ٢٦٤ هـ. سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٦٥ ت ٤٨.

(٢) الإرشاد: ص ٢٦٤.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٤ ح ٢.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨١ ح ٣٠.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٢ ح ٣١.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٢ ح ٣٢.

٢٠ ـ **عن أحمد بن محمّد**، قال: كتب إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام: «عافانا الله وإيّاك أحسنَ عافيةٍ، إنّما شيعتنا من تابَعَنا ولَمْ يُخالِفْنا وإذا خِفْنَا خافَ، وإذا أمِنّا أمِن، قال الله: ﴿**فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ قال: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾[1] الآية، فقد فُرِضت عليكم المسألة والردّ إلينا، ولم يُفرَض علينا الجواب، أوَلَم تُنْهَوا عن كَثرة المسائل، فأبَيْتم أن تنتهوا؟ إيّاكم وذاك، فإنّه إنّما هلَك من كان قَبْلَكم بكثرةِ سؤالهم لأنبيائهم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَسْئَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَلَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[2]»[3].

٢١ ـ **ابن شهرآشوب**، قال: ذكر في تفسير يوسُف القَطّان، عن وَكِيع، عن الثّوري، عن السُّدّي، قال: كنت عند عمر بن الخطّاب إذ أقبل عليه كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وحُييّ بن أخطَب، فقالوا: إنّ في كتابكم: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾[4] إذا كان سَعَةُ جنّةٍ واحدةٍ كَسَبْع سماواتٍ وسَبْع أرَضين، فالجِنان كلّها يوم القيامة أين تكون؟ فقال عمر: لا أعلم. فبينا هم في ذلك إذ دخَل عليّ عليه السلام، فقال: «في أيّ شيء أنتم؟» فألقى اليهود المسألة عليه، فقال عليه السلام لهم: «خبّروني إنّ النهار إذا أقبل الليل أين يكون والليل إذا أقبل النهار أين يكون؟» قالوا له: في علم الله تعالى يكون. فقال عليّ عليه السلام: «كذلك الجِنان تكون في علم الله». فجاء عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فنزل ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[5].

٢٢ ـ **شرف الدين النَّجَفي**: روى جابر بن يزيد ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «نحنُ أهلُ الذِكر»[6].

٢٣ ـ **ومن طريق المُخالفين**، ما رواه الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي في المُستَخْرَج من التفاسير الاثني عشر في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ الذِّكْرِ**﴾ يعني أهل بيت النبوّة، ومَعْدِن الرسالة، ومُختلف الملائكة، والله ما سُمّي المؤمن مؤمناً إلاّ كرامةً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٢ ح ٣٣.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.
(٥) المناقب ج ٢ ص ٣٥٢.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٥٥ ح ٧.

أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ
(٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ
رَّحِيمٌ (٤٧)

١ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن عُمر، عمّن سَمِع أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ عَهْدَ نَبيّ الله صار عند عليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ صار عند محمّد بن عليّ عليه السلام، ثمّ يفعل الله ما يشاء، فالزَمْ هؤلاء، فإذا خرَج رجلٌ منهم معه ثلاثمائة رَجل، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، عامداً إلى المدينة حتى يَمُرَّ بالبَيداء فيقول: هذا مكان القوم الذين خُسف بهم، وهي الآية التي قال الله: **﴿أفَأمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أوْ يَأتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ * أوْ يَأخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزينَ﴾**»(١).

٢ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام سُئل عن قول الله تعالى: **﴿أفَأمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ﴾**، قال: «هم أعداء الله، وهم يُمسَخون ويُقذَفون ويَسيخُون في الأرض»(٢).

٣ ـ **عن جابر الجُعْفي**، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال له: «وإيّاكم وشُذّاذاً من آل محمّد، فإنّ لآل محمّد وعليّ عليه السلام رايةً، ولغيرهم راياتٍ فالزَم الأرضَ، ولا تتّبعْ منهمْ رجُلاً أبداً حتّى تَرى رجلاً من وُلد الحُسين، معه عَهد نبيّ الله ورايته وسِلاحُه، فإنّ عهدَ نبيّ الله صار عند عليّ بن الحُسين، ثمّ صار عند محمّد بن عليّ، ويفعل الله ما يشاء، فالزَمْ هؤلاء أبداً، وإيّاك ومَن ذكرتُ لك. فإذا خرج رجل منهم معه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله عامداً إلى المدينة حتّى يمرّ بالبَيْداء، حتّى يقول: هذا مكانُ القوم الذين خُسِف بهم، وهي الآية التي قال الله تعالى: ﴿أفَأمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أوْ يَأتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ * أو يَأخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾»(٣).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال: قوله: **﴿أفَأمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ﴾** يا محمّد،

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٢ ح ٣٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٥.
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٨٣ ح ١١٧.

وهو استفهام ﴿أن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ قال: إذا جاءوا وذهبوا في التجارات وفي أعمالهم، فيأخُذهم في تلك الحالة ﴿أو يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ قال: على تيقُّظ ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)].

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّداً لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ قال: تَحويلُ كلِّ ظِلٍّ خَلقه الله هو سُجوده لله، لأنّه ليس شيءٌ إلاّ لَهُ ظِلٌّ يتحرَّكُ، فتحريكُه وتَحويلُه سجودُه. قال: وقوله: ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾. قال: الملائكة ما قدّر الله لهم، يأمرون فيه. ثمّ احتجّ الله عزّ وجلّ على الثَّنويّة، فقال: ﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[(٢)].

٢ ـ الطَّبْرِسِيّ في الاحتجاج: قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام قيل له: ولم لا يجوز أن يكونَ صانعُ العالَم أكثر من واحد؟. قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يخلو قَولُكَ إنّهما اثنان من أن يكونا قَدِيمَيْن قَويّين أو يكونا ضعيفين، أو يكونَ أحدُهما قوياً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويَّيْن، فلِمَ لا يَدْفَع كلّ واحدٍ منهما صاحِبَه ويتفَرّد بالرّبوبيّة؟ وإن زعَمتَ أنّ أحدَهما قويّ والآخر ضَعيف ثبَت أنّه واحدٌ كما تقول للعَجْزِ الظاهر في الثاني، وإنْ قلت: إنّهما اثنان؛ لم يَخْلُ من أن يكونا متّفِقَيْنِ من كلِّ جهةٍ أو مُفترقَيْنِ من كلِّ جهةٍ، فلمّا رأينا الخَلْقَ مُنتظماً، والفَلَكَ جارياً، واختلافَ الليلِ والنهارِ والشَمس والقَمَر، دلّ ذلك على صِحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأُمور، وأنّ المدبّرَ واحدٌ»[(٣)].

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٨.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٨.
(٣) الاحتجاج: ص ٣٣٣.

٣ ـ العيّاشي: عن أبي بَصير، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ يعني بذلك ولا تتخذوا إمامَين إنّما هو إمامٌ واحد»(١).

وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ
إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ
﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا
بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ
مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا
مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ
وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾

١ ـ العيّاشي: عن سَماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾. قال: «واجباً»(٢).

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، قوله: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾ أي واجباً. ثمّ ذكر تفضّله فقال: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجأَرُونَ﴾ أي تفزَعون وتَرجِعون. والنِّعمة في الصِحّة والسَّعة والعافية ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُواْ بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. قال: وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ وهم الذي وصَفنا، ممّا كان العرَب يجعلون للأصنام نصيباً في زَرعِهم، وإبلِهم وغَنَمِهم، فردَّ الله عليهم فقال: ﴿تَاللّهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ * وَيَجْعَلُونَ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٦.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٧.

لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ﴾[١].

٣ ـ وعنه: قال: قالت قُريش، إنّ الملائكةَ بناتُ الله، فنسَبوا ما لا يشتَهون إلى الله، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ يعني من البَنين. ثمّ قال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ﴾ أي: يستَهين به ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. ثمّ ردّ الله عليهم فقال: ﴿لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢].

٤ ـ ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدَّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنان بن سَدِير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن العَرش والكُرسي ـ وذكر الحديث ـ إلى أن قال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾ الذي لا يُشْبِهُهُ شيءٌ، ولا يُوصَف، ولا يُتَوَهَّم، فذلك المَثَلُ الأعلى[٣]. والحديثُ طَويل يأتي بطوله ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من سورة النمل[٤].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا حُمَيْد بن زِياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طَلْحَةَ بن زَيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، في حديث تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ﴾[٥] الآية، وفي آخِر الحديث: قلت لجعفر بن محمّد: جُعلت فداك ـ يا سيّدي ـ إنّهم يقولون: مَثَلُ نُورِ الرّب؟ قال: «سُبحانَ الله! ليس لله مثَل، قال الله: ﴿فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلَّهِ الأَمْثَالَ﴾[٦]»[٧].

٦ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾ أي عند مَعصِيَتهم وظلمهم ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٨.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٨.
(٣) التوحيد ص ٣٢١ ح ١.
(٤) عند تفسير الآية ٢٦ منها.
(٥) يأتي في الحديث (٩) من تفسير الآية (٣٥) من سورة النور.
(٦) سورة النحل، الآية: ٧٤.
(٧) تفسير القميّ ج ٢ ص ٧٩.

اجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[(١)].

٧ ـ **العيّاشي**: عن حُمْران، عن أبي عبد الله عليه السلام: «الأجَل الذي سُمّي في ليلة القَدْر، هو الأجَل الذي قال الله: **﴿فَإِذَا جَاءَ أجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾**»[(٢)]. وقد مضى حديثٌ لحُمْران، عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى الأجَل، في قوله تعالى: **﴿قَضَى أجَلاً وَأجَلٌ مُسَمّى عِندَهُ﴾** من سورة الأنعام[(٣)].

٨ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾** يقول: ألسِنَتُهم الكاذبة **﴿أنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لاَ جَرَمَ أنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾** أي معذّبون[(٤)].

وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أنَس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي: «يا أنَس، اسكُبْ لي وَضوءاً» قال: فعَمَدْتُ فَسَكَبْتُ للنبيّ صلى الله عليه وآله الوضوء في البيت، فأعلَمْتُهُ فخرَج وتوضّأ ثمّ عاد إلى البيت إلى مَجلِسه، ثمّ رفع رأسه إليّ، فقال: «يا أنَس، أوّل مَن يدخُل علينا أميرُ المؤمنين، وسيّدُ المُسلمين، وقائِدُ الغُرّ المُحَجَّلين».

قال أنَس: فقلت ـ بيني وبين نفسي ـ: اللّهم اجعَله رجلاً من قومي، قال: فإذا أنا بباب الدار يُقرَع، فخرَجتُ ففتَحتُ فإذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فدخل فتمشّى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه وَثَبَ على قَدَمَيْهِ مُستَبْشِراً، فلم يَزَلْ قائماً وعليّ عليه السلام يمشي حتّى دخَل عليه البيت فاعتنَقه رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، فرأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يمسَح بكفّه وجهه فيمسَح به وجه عليّ عليه السلام، ويمسَح عن وجه عليّ عليه السلام بكفّه فيمسَح به وجهه، يعني: وَجْهَ نفسه. فقال له عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، لقد صنَعت بي اليوم شيئاً ما صنَعت بي قط». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وما يمنَعني وأنت وصيّي، وخليفتي، والذي يُبيِّنُ لهم ما يختَلفون فيه بعدي، وتُؤدّي عنّي، وتُسمِعُهم نبوّتي»[(٥)].

٢ ـ **ومن طريق العامّة**: روى الإمام الحافظ أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٨.
(٣) عند تفسير الآية ٢ منها.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٩.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٩.

أحمد بسنده في حِليته: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنس، اسْكُب لي وَضوءاً». ثمّ قام فصلّى رَكعتين، ثمّ قال: «يا أنس، أوّل من يَدخُل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المُسلمين، وقائِد الغُرّ المُحَجّلين، وخاتَم الوصيّين». قال أنس: قلت: اللّهم اجعَله رجلاً من الأنصار، وكتَمْتُه، إذ جاء عليّ عليه السلام، فقال: «من هذا، يا أنس؟» فقلت: عليّ، فقام مستبشِراً فاعتَنقه، ثمّ جعل يمسَح عَرَق وجهه بوجهه، ويَمْسَح عرق عليّ عليه السلام بوجهه. فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، لقد رأيتك صنَعت شيئاً ما صنَعت بي من قبل». قال: «وما يمنَعني وأنت تؤدّي عنّي، وتُسمِعهم صوتي، وتُبيّن لهم ما اختَلفوا فيه بعدي»[1].

وروى هذا الحديث من علماء العامّة أيضاً، موفّق بن أحمد، في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام عن أنس بصورة ما في كتاب الحِلية بغير تغيير[2].

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾**: الآيةُ مُحكَمةٌ، ثمّ قال: قوله: **﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِّلشَّارِبِينَ﴾** قال: الفَرْث: ما في الكَرْش[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوْفَلي، عن السَّكُوني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس أحدٌ يغُصّ بِشُرْبِ اللّبن، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾**»[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال: قوله: **﴿وَمِن ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً﴾** قال: الخَلّ **﴿وَرِزْقاً حَسَناً﴾** قال: الزَبيب[5].

٤ ـ **العيّاشي**: عن سعيد بن يَسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله أمَر

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٣.
(٢) المناقب للخوارزمي: ص ٤٢.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٩.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٣٦ ح ٥.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٩.

نُوحاً عليه السلام أن يَحمِلَ في السَّفينة من كلّ زَوجَيْن اثنَين. فحَمل الفَحْل والعَجْوَة[١]، فكانا زوجاً، فلمّا نضَب الماء أمر الله نوحاً أن يغرِس الحَبَلَةَ وهي الكَرْم، فأتاه إبليس فمنَعه من غَرسِها، وأبى نُوح عليه السلام إلاّ أن يَغرِسَها، وأبى إبليس أن يَدَعه يغرِسها، وقال: ليست لك ولا لأصحابك، إنّما هي لي ولأصحابي فتنازعا ما شاء الله. ثمّ إنّهما اصطَلَحا على أن جعَل نوحٌ عليه السلام لإبليسَ ثُلُثَيها ولنوح عليه السلام ثُلُثَها، وقد أنزل الله لنبيّه صلى الله عليه وآله في كتابه ما قد قَرَأتموه: ﴿ومِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾ فكان المسلمون يَشرَبُون بذلك، ثمّ أنزل الله آية التحريم، هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ ـ إلى ـ منتَهُونَ﴾[٢] يا سعيد، فهذه آية التحريم، وهي نَسَخَت الآية الأخرى»[٣].

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن رجل، عن حَرِيز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلى النَّحلِ**﴾. قال: «نحن النَّحلُ الذي أوحى الله إليها: ﴿**أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً**﴾ أمرَنا أن نتّخِذَ من العَرَب شيعةً ﴿**وَمِنَ الشَّجَرِ**﴾ يقول: من العجَم ﴿**وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾ من المَوالي، والذي ﴿**يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُه**﴾ العِلم الذي يخرُج منّا إليكم»[٤].

٢ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾ إلى ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾: «فالنَحلُ الأئمّة، والجِبالُ العرَب، والشّجرُ المَوالي عَتَاقة، وممّا يعرِشون يعني الأولاد والعَبيد ممّن لم يُعتق وهو يتولّى الله ورسوله والأئمّة. والثَّمَرَات المُخْتَلِفُ ألوانُها: فنون العِلم الذي قد يُعلِّمُ

(١) العَجْوَة: ضَربٌ من أجود التمر بالمدينة. «لسان العرب مادة عجو».
(٢) سورة المائدة، الآيتان: ٩٠ ـ ٩١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٨٤ ح ٤٠.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٩.

الأئمَةُ شيعتَهم: **﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾** يقول: في العلم شِفاء للناس، والشيعة هم الناس، وغيرهُم اللّهُ أعلَم بهم ما هم». قال: «ولو كان كما يزعم أنّه العَسل الذي يأكُله الناس، إذن ما أكل منه ولا شَرِب ذو عاهَةٍ إلاّ برىء، لقول الله: **﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾** ولا خُلفَ لقول الله، وإنما الشِّفاء في عِلْم القُرآن، لقوله: **﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾**(١) فهو شفاء ورحمة لأهله لا شكّ فيه ولا مِرْيَة، وأهلُه: أئمّة الهُدى الذين قال الله: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾**(٢)»(٣).

٣ ـ **وفي رواية أبي الرَّبيع الشامي**، عنه عليه السلام في قول الله: **﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾** فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله» **﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً﴾** قال: «تزوَّجْ من قُريش» **﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾** قال: «في العرَب» **﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾**، قال: «في المَوالي» **﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾** قال: «أنواعُ العِلم فيه شِفاءٌ للناس»(٤).

٤ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الرضا عليه السلام في هذه الآية: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: عليٌّ أمير بني هاشم، فسُمِّيَ أمير النَحْل»(٥).

٥ ـ **أغاني أبي الفَرَج**: في حديث، أنّ المُعَلّى بن طَريف قال: ما عندكم في قوله تعالى: **﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾**؟. فقال بشّار بن بُرْد: النَحْل المَعْهود. قال: هيهات، يا أبا مُعاذ، النَحْل بنو هاشم **﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾** يعني العِلم(٦).

٦ ـ **الحسن بن أبي الحسن الدَّيْلَمي**، بإسناده عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾**. قال: «ما بلَغ بالنَحلِ أن يُوحى إليها، بل فينا نزَلت، ونحنُ النَحْل، ونحنُ المُقيمون لله في أرضِه بأمْرِه، والجبال شيعتنا، والشجر النساء المؤمنات».

٧ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن يُوسُف، عن أبيه، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٥ ح ٤٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٥ ح ٤٤.
(٥) المناقب ج ٢ ص ٣١٥.
(٦) الأغاني ج ٣ ص ٣٠.

قول الله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ قال: «إلهام»(١).

٨ ـ عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَعْقَةُ العسَل فيها شِفاء، قال: ﴿مخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾»(٢).

٩ ـ عن سَيف بن عَمِيْرَة، عن شيخ من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنّا عنده، فسأله شيخ، فقال: بي وجَع وأنا أشرَبُ له النَّبيذ، ووصَفه لي الشيخ؟ فقال له: «ما يمنَعُك من الماء الذي جعل الله منه كلَّ شيء حيّ؟» قال: لا يُوافِقُني. قال له أبو عبد الله عليه السلام: «فما يمنَعُك من العسَل؟ قال الله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال: لا أجِده. قال: «فما يمنَعك من اللّبَن الذي نبَت منه لحمُك، واشتدَّ عظمُك». قال: لا يُوافِقني. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أتُريد أن آمُرَكَ بِشرب الخَمر؟! لا والله، لا آمُرُك»(٣).

١٠ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لَعقَةُ العسَل شِفاء من كلّ داء، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ وهو مع قراءة القرآن ومَضغِ اللُّبان(٤)، يُذيبُ البلغم»(٥).

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن العبّاس، عن ابن أبي نَجْران، عن محمّد بن القاسم، عن عليّ بن المُغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا بَلَغَ العَبدُ مائةَ سنة فذلك أرذَل العُمُر»(٦).

٢ ـ الطَّبْرِسي: رُوي عن عليّ عليه السلام: «إنّ أرذَلَ العُمُرِ خَمسٌ وسبعون سنةً».

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٤ ح ٤١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٥ ح ٤٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٥.
(٤) اللُّبان: ضربٌ من العِلْك، يُؤخذ من نباتٍ يَفرِز مادّةً صمغيةً، ويُسمّى الكُنْدُر أيضاً «لسان العرب مادة لبن، والمعجم الوسيط مادة لبن».
(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٣٢ ح ٢.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٣.

ورُوي عن النبيّ ﷺ مثل ذلك[١].

﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾** قال: إذا كبُر لا يعلم ما عَلِمَهُ قبل ذلك. ثمّ قال: قوله: **﴿وَاللّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾** قال: لا يجوز للرجل أن يختصّ نفسه بشيءٍ من المأكول دون عياله. قال: قوله: **﴿واللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أنفُسِكُمْ أزْوَاجاً﴾** يعني حوّاء خُلقت من آدم عليه السلام **﴿وَحَفَدَةً﴾** قال: الأختان[٢].

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: في معنى الحَفَدة: هم أختانُ الرَجُلِ على بَناتِهِ. قال: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام[٣].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عبد الرحمن الأشَلّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾**. قال: «الحَفَدَةُ بنو البِنت، ونحنُ حَفَدَةُ رَسولِ الله ﷺ»[٤].

٤ ـ **عن جميل بن دَرّاج**، عن أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾**، قال: «هم الحَفَدةُ وهم العَون منهم» يعني البَنين[٥].

﴿۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ١٧٧.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٨٩.
(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ١٧٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٧.

رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يُنكِحُ أمَتَهُ من رجلٍ، أيُفرّق بينَهما إذا شاء؟. فقال: «إن كان مملوكَه، فليفرّقْ بينَهما إذا شاء، إنّ الله تعالى يقول: ﴿**عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾ فليس للعبدِ شيءٌ من الأمرِ، وإنْ كان زوجُها حُرّاً فإنّ طلاقها عِتقُها»[١].

٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عُثمان، عن شُعَيب بن يعقوب العَقرْقُوفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئل ـ وأنا عنده أسمَع ـ عن طَلاقِ العَبْد. قال: «ليس له طَلاقٌ ولا نِكَاحٌ، أما تسمَع الله تعالى يقول: ﴿**عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾» قال: «لا يَقدِرُ على طَلاقٍ ولا على نِكاحٍ إلاّ بإذنِ مَوْلاه»[٢].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن إسماعيل المِيثَمي، عن الحسَن بن عليّ بن فَضّال، عن المُفَضَّل بن صالح، عن لَيث المُرادي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن العَبد، هل يَجوز طلاقه؟. فقال: «إنْ كانت أمَتَك فلا، إنّ الله تعالى يقول: ﴿**عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾ وإن كانت أمةَ قَوْمٍ آخرين أو حُرّةً جاز طلاقُها»[٣].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ابن بُكَير، عن الحسن العطّار، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن رجلٍ أمَر مَملوكَه أن يتمتَّع بالعُمرَة إلى الحَجّ، أعليه أن يذبَح عنه؟. قال: «لا، إنّ الله يقول: ﴿**عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾»[٤].

٥ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الرجُلِ يُنكِحُ أمَتَه من رجلٍ. قال: «إن كانَ مملوكاً فليُفَرّق بينهما إذا شاء، لأنّ الله يقول: ﴿**عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾ فليس للعَبْدِ من الأمرِ شيءٌ، وإن كان زوجُها حُرّاً فإنّ طَلاقَها عِتقُها»[٥].

---

(١) التهذيب ج ٧ ص ٣٤٠ ح ١٣٩٢.
(٢) التهذيب ج ٧ ص ٣٤٧ ح ١٤٢١.
(٣) التهذيب ج ٧ ص ٣٤٨ ح ١٤٢٣.
(٤) التهذيب ج ٥ ص ٢٠٠ ح ٦٦٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٨.

٦ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ عليه غُلامٌ له، فدعاه إليه، ثمّ قال: «يا فَتى، أرُدّ عليك فلانة وتُطعمنا بدِرْهَم خِرْبِز[1]». قال: فقلت: جُعلت فداك، إنّا نروي عندنا؛ أنّ علياً عليه السلام أهديت له أو اشتُرِيَت له جارية. فقال لها: أفارغةٌ أنتِ أم مشغولةٌ؟ قالت: مشغولة. قال: فأرسل، فاشترى بُضعَها من زوجها بخمسمائة دِرْهَم. فقال: «كذبوا على عليّ عليه السلام، ولم يَحْفَظُوا. أما تسمع إلى قول الله وهو يقول: ﴿**ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾»[2].

٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر وعن أبي عبد الله عليهما السلام قالا: «المملوك لا يجوز طلاقه ولا نِكاحه إلاّ بإذن سيّده». قلت: فإن كان السيّد زوّجه، بِيَدِ مَنْ الطّلاق؟ قال: «بيد السيّد ﴿**ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾ أما شيءُ الطلاق؟!»[3].

٨ ـ **عن أبي بَصير**، في الرجلُ يُنكِح أمَتَهُ لرجل، أله أن يُفرّق بينهما إذا شاء؟. قال: «إن كان مملوكاً فليفرّق بينهما إذا شاء، لأنّ الله يقول: ﴿**عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾ فليس للعَبْدِ من الأمر شيءُ، وإن كان زوجُها حرّاً فرّق بينهما إذا شاء المَولى»[4].

٩ ـ **عن عبد الله بن سِنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعته يقول: «إذا زوّج الرجُلُ غُلامَه جارِيَتَه فرّق بينهما إذا شاء»[5].

١٠ ـ **عن الحَلَبي**، عنه عليه السلام، عن الرجلِ يُنكِحُ عَبْدَه أمَتَهُ، قال: «يُفرّق بينهما إذا شاء بغير طلاق، فإنّ الله يقول: ﴿**عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾»[6].

١١ ـ **عن أحمد بن عبد الله العَلَوي**، عن الحسن بن الحُسين، عن الحسين بن زيد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: «كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: ﴿**ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾ ويقول: للعبد لا طَلاق ولا نكاح، ذلك إلى سيّده، والناس يرَون خلاف ذلك، إذا أذِن السيّد لعبده لا يَرَوْنَ له أن يُفرّق بينهما»[7].

---

(١) الخِرْبِز: البِطّيخ بالفارسيّة. «لسان العرب مادة خربز».
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥٣.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥٤.

١٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن زُرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «المَمْلوك لا يجوزُ طَلاقُه ولا نِكاحُه إلاّ بإذنِ سَيِّده». قلتُ: فإن السَّيِّد كان زوَّجه، بِيَدِ مَنْ الطَّلاق؟ فقال: «بيد السيّد **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾** الشيء: الطلاق»(١).

١٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾** قال: لا يتزوّج ولا يُطلّق. قال: ثمّ ضرب الله مثلاً في الكفّار، قوله: **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾** قال: كيف يستوي هذا، وهذا الذي يأمر بالعَدْل أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام(٢)؟!.

١٤ ـ **ابن شهرآشوب**: عن حمزة بن عَطاء، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾**. قال: «هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يأمُر بالعَدْل، وهو على صِراطٍ مُستقيم»(٣).

وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَـٰثًا وَمَتَـٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾** إلى

---

(١) التهذيب ج ٧ ص ٣٤٧ ح ١٤١٩.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٩.
(٣) المناقب ج ٢ ص ١٠٧.

قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: إنّه مُحكَم. ثمّ قال: قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً﴾ يعني المَساكِن ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتاً﴾ يعني الخِيَم والمَضارِب ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ أي يوم سَفَرِكُم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ يعني في مَقامِكم ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾[1].

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، في قوله ﴿أَثَاثاً﴾ قال: «المال»، ﴿وَمَتَاعاً﴾ قال: «المنافِع»، ﴿إِلَى حِينٍ﴾: «أي إلى حين بَلاغها»[2].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم في قوله**: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالاً﴾ قال: ما يُستَظلُّ به ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ يعني القُمُص، وإنّما جعل ما يجعل منه. ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ يعني الدُّروع[3].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن سُليمان بن خالد، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الحَرّ والبَرْد، ممّا يكونان؟ فقال: «يا أبا أيوب، إنّ المِرّيخ كوكبٌ حارّ، وزُحل كوكب بارد، فإذا بدأ المِرّيخ في الارتِفاع انحَطّ زُحَل وذلك في الرَّبيع، فلا يزالان كذلك، كلّما ارتفع المِرّيخ درجةً انحَطّ زُحَلٍ درجةً ثلاثة أشهر، حتّى ينتهي المرّيخ في الارتفاع وينتهي زُحَل في الهُبوط فَيَجْلُو المرّيخ، فلذلك يشتَدّ الحرّ، فإذا كان آخر الصيف وأوّل الخريف بدأ زُحَل في الارتفاع وبدأ المرّيخ في الهُبوط، فلا يَزالان كذلك، كلّما ارتفع زُحَلٍ درجةً انحطّ المِرّيخ درجة، حتّى ينتهي المِرّيخ في الهُبوط وينتهي زُحَل في الارتفاع فيجلو زُحَل، وذلك في أوّل الشِتاء وآخِر الخَريف ولذلك يشتَدّ البَرْد، وكلّما ارتفَع هذا هَبَط هذا، وكلّما هَبَط هذا ارتفَع هذا، فإذا كان في الصَيف يوم بارِد فالفِعل في ذلك للقَمر، وإذا كان في الشِتاء يومٌ حَارّ فالفِعلُ في ذلك للشَّمس، هذا تقدير العزيز العليم، وأنا عبدُ ربِّ العالمين»[4].

يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٨٩.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٠.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٠.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٠٦ ح ٤٧٤.

أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محمّد الهاشمي، قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن عيسى، قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾. قال: «لمّا نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1] اجتمع نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجد المدينة، فقال بعضُهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضُهم: إن كفَرنا بهذه الآية نكفُر بسائِرها، وإن آمنّا فهذا ذُلٌّ حين يتسلَّط علينا ابن أبي طالب فقالوا: قد عَلِمنا أنّ محمّداً ﷺ صادقٌ فيما يقول، ولكن نَتولاّه ولا نُطيع عليّاً فيما أمرَنا، فنَزلت هذه الآية: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ يعني ولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ بالولاية»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهَيثم، عن سعد بن ظَريف، عن الأصْبَغ بن نُباتة، عن عليّ ﷺ قال: «ما بالُ قوم غيَّروا سُنَّةَ رسولَ الله ﷺ وعَدَلوا عن وصيّه، لا يخافون أن يَنْزِلَ بهم العذاب، ثمّ تلا هذه الآية ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[3]». ثمّ قال: «نحن ـ والله ـ نعمة الله التي أنْعَمَ الله بها على عِبادِه، وبِنا فازَ مَنْ فاز»[4].

٣ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ الآية. قال: «عرّفهم ولايةَ عليّ ﷺ وأمرَهم بولايته، ثمّ أنكروا بعد وفاته»[5].

٤ ـ **العيّاشي**: عن جعفر بن أحمد، عن العَمْرَكي النَّيْسابُوري، عن عليّ بن جعفر بن محمّد، عن أخيه موسى بن جعفر ﷺ أنّه سُئِل عن هذه الآية ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ الآية، فقال: «عرفوه ثمّ أنكروه»[6].

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٤ ح ٧٧.
(٣) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) تفسير القمّي ج ١ ص ٩٣.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٩٩.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ٥٥.

(٨٦) وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٨٧) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا
عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٨٨) وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً**﴾ قال: لكلِّ زمانٍ وأمّة إمام، تُبعَثُ كلُّ أمّةٍ مع إمامها. وقوله: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ**﴾ قال: كفروا بعد النبي، وصَدّوا عن أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ**﴾. ثمّ قال: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ**﴾ يعني من الأئمة. ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**وَجِئْنَا بِكَ**﴾ يا مُحمّد ﴿**شَهِيداً عَلَى هَؤُلاَءِ**﴾ يعني على الأئمّة، فرسولُ اللّهِ شهيدٌ على الأئمّة، والأئمّة شُهَداءُ على الناسِ[(١)].

٢ ـ **الطبرسي**: عن الصادق عليه السلام قال: «لكلِّ زمانٍ وأمّةٍ إمامٌ، تُبعَثُ كلُّ أُمّةٍ مع إمامها»[(٢)].

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال، عن حمّاد بن عُثمان، عن عبد الأعلى بن أعيَن، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قد وَلَدني رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بَدْء الخَلق وما هو كائِنٌ إلى يوم القيامة، وفيه خَبرُ السَّماءِ وخَبرُ الأرضِ، وخَبر الجنّةِ وخَبر النارِ، وخَبَرُ ما كان وخَبَرُ ما هو كائِن، أعلم ذلك كما أنظُر إلى كفّي، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: فيه تِبْيانُ كلِّ شيءٍ»[(٣)].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن يُونُس بن يعقوب، عن الحارث بن المُغيرة، وعدّة من أصحابنا منهم عبد الأعلى، وأبُو عبيدة، وعبد الله بن بِشْر الخَثْعَمي، سمِعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّي لأعلَمُ ما في السماوات وما في الأرض، وأعلَمُ ما في الجنّة وأعلَمُ ما في

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٠.
(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ١٨٨.
(٣) الكافي ج ١ ص ٥٠ ح ٨.

النار، وأعلَمُ ما كان وما يكون». قال: ثمّ مكث هُنَيْئَة، فرأى أنّ ذلك كَبُر على من سَمِعَهُ مِنْهُ، فقال: «عَلِمتُ ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: فيه تِبيانُ كلّ شيء»[1].

٣ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن عمر، عن عبد الله بن الوليد السَمّان، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا عبدَ الله، ما تقول الشيعة في عليّ وموسى وعيسى عليهم السلام»؟. قال: قلت: جُعلتِ فداك، وعن أيّ حالاتِ تسألني؟ قال: «أسألك عن العلم». قلت: يقولون: إنّ موسى وعيسى عليهما السلام أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: «هو ـ والله ـ أعلمُ منهما، أليس يقولون: إنّ لعليّ عليه السلام ما لرسول الله صلى الله عليه وآله من العلم؟» قال: قلت: بلى. قال: «فَخاصِمْهُمْ فيه، إنّ الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[2] فأعلَمنا أنه لَمْ يُبَيِّن له الأمرَ كلَّه، وقال الله تبارك وتعالى لمُحمّد صلى الله عليه وآله: **﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾**»[3].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن عبد الله ابن الوليد، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «أيّ شيءٍ تقول الشيعة في عيسى وموسى وأمير المؤمنين عليهم السلام»؟ قلت: يقولون: إنّ موسى وعيسى عليهما السلام أفضَل من أمير المؤمنين عليه السلام. فقال: «أيزعُمون أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام قد عَلِمَ ما عَلِمَ رسول الله صلى الله عليه وآله»؟ قلت: نعم، ولكنْ لا يُقدّمون على أُولي العزمِ من الرُسُلِ أحداً. قال أبو عبد الله عليه السلام: «فخاصِمْهُم بكتابِ الله». قلت: وفي أيّ مَوضِعٍ منه أُخاصِمُهم؟ قال: «قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[4] فعَلِمْنا أنّه لم يَكتُبْ لموسى عليه السلام كلّ شيء، وقال الله تبارك وتعالى لعيسى عليه السلام ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾[5] وقال الله تعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾»[6].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن حمدان بن سُليمان النَيْسابوري،

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٤ ح ٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٢٢ باب ٥ ح ٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٦٣.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٢٢١ باب ٥ ح ١.

عن عبد الله بن محمّد اليَماني، عن مُسلم بن الحجّاج، عن يونس، عن الحسين بن عُلوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله خَلَقَ أُولي العَزم من الرُسُل، وفضّلَهُم بالعلم، وأوْرَثَنا عِلمَهم وفَضْلَهم، وفضّلَنا عليهم في علمِهم، وعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لَمْ يَعلَمُوا، وعَلَّمَنا عِلْمَ الرَّسول وعِلْمَهم»(١).

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن أبي بِشْر، عن كَثير بن أبي حُمْران، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «لقد سألَ موسى عليه السلام العالِمَ مسألةً، لم يكن عنده جوابُها. ولقد سأل العالِمُ موسى عليه السلام مسألةً، لم يكن عنده جوابُها، ولو كنتُ بينهما لأخبَرْتُ كلَّ واحدٍ منهما بجوابِ مسألتِه، ولسألتُهُما عن مسألةٍ لم يكن عندَهُما جَوابُها»(٢).

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن عُثمان بن عيسى، عن ابن مُسْكان، عن سَدِير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا لَقِيَ موسى عليه السلام العَالِم، وكلّمَهُ وسألَهُ، نَظر إلى خُطّافٍ يَصفِرُ ويَرتفِعُ في السَّماء، ويَسفُل في البَحر، فقال العالم لموسى عليه السلام: أتَدري ما يقول هذا الخُطّاف؟ قال وما يقول؟ قال: يقول: وربِّ السَّماء والأرض، ما عِلْمُكُما من علم ربّكما إلاّ مثل ما أخَذْتُ بمنقاري من هذا البحر». قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «أمَا إنّي لو كنتُ عندَهُما لَسَألتهُما عن مسألةٍ، لا يكون عِندَهُما فيها عِلمٌ»(٣).

٨ ـ **وعنه**: عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن سيف التّمار، قال: كُنّا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة في الحِجْر، فقال: «وربِّ هذه البَنِيّة، وربِّ هذه الكعبة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخِضر لأخبرتُهما أنّي أعلم منهما، ولأنبَأتُهما بما ليس في أيديهما»(٤).

٩ ـ **وعنه**: عن أحمد بن الحسين، عن الحسن بن راشد، عن عليّ بن مَهْزيار، عن الحسين بن سعيد، قال: وحَدّثوني جَميعاً، عن بعض أصحابنا، عن عبد الله بن حمّاد، عن سيف التمّار، قال: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام في الحِجْرِ، فقال: «أعلَيْنا عَيْنٌ؟» فالتَفَتْنا يَمْنَةً وَيسرةً وقُلْنا: لا، ليس علينا عَين. فقال: «وربّ هذه الكعبة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخِضر عليهما السلام لأخبَرتُهما أنّي أعلم

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٢٢ باب ٥ ح ٢.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٢٣ باب ٦ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٢٤ باب ٦ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٢٤ باب ٦ ح ٣.

منهما، ولأنبَأتهما بما ليس في أيديهما»[١].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد ابن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حَمّاد، عن سَيْف التمّار، قال: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحِجْر، فقال: «علينا عين؟» فالتَفَتْنا يَمْنَةً ويَسْرَةً فلم نَرَ أحداً، فقلنا: ليس علينا عَيْن. فقال: «وربِّ الكعبة، وربّ البَنِيَّة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنتُ بين موسى والخِضر عليهما السلام لأخبَرْتُهما أنّي أعلم منهما، ولأنبَأتُهما بما ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخِضر عليهما السلام أعطيَا عِلمَ ما كان، ولم يُعطَيا عِلْمَ ما يَكون وما هو كائِنٌ حتّى تقومَ الساعة، وقد وَرِثْناهُ من رسول الله صلى الله عليه وآله وِرَاثَةً»[٢].

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن عبد الله بن سُليمان، عن حُمْران بن أعْيَن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ جَبْرَئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بِرُمّانَتَيْن، فأكل رَسولُ الله صلى الله عليه وآله إحداهما وكَسَر الأُخرى بِنِصْفَين، فأكل نِصْفاً وأطعَم عليّاً عليه السلام نِصْفاً. ثمّ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أخي، هل تدري ما هاتان الرُّمّانتان؟ قال: لا. قال: أمّا الأولى فالنبوّة ليس لك فيها نصيبٌ، وأمّا الأُخرى فالعِلم وأنت شريكي فيه». فقلت: أصلحك الله، كيف كان شريكَهُ فيه؟ قال: «لم يُعلِّمِ الله محمّداً صلى الله عليه وآله علماً إلاّ وأمَره أن يعلّمَه عليّاً عليه السلام»[٣].

١٢ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزل جَبْرَئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بِرُمّانَتَيْنِ من الجنّة فأعطاه إيّاهما، فأكلَ واحدةً وكسر الأُخرى بِنِصْفَيْن، فأعطى عليّاً عليه السلام نِصْفَها فأكلها. فقال: يا عليّ، أمّا الرّمانة الأولى التي أكلتُها فالنبوّة، ليس لك فيها شيءٌ، وأمّا الأُخرى فهو العلم وَأنت شريكي فيه»[٤].

١٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عبد الحميد، عن منصور بن يُونُس، عن ابن أُذَيْنَة، عن محمّد بن مُسلم، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «نزل جَبْرَئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله برُمّانتين من الجنّة فلقِيَهُ

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٢٤ باب ٦ ح ٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢٠٣ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢٠٥ ح ١.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢٠٦ ح ٢.

عليّ عليه السلام، فقال: ما هاتان الرُّمّانتان اللتان في يدك؟ فقال: أمّا هذه فالنبوّة ليس لك فيها نصيبٌ، وأمّا هذه فالعلم. ثمّ فلقَها رَسولُ الله صلى الله عليه وآله بنِصْفَين، فأعطاه نِصفَها وأخَذ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله نِصْفَها، ثمّ قال: أنتَ شَريكي فيه وأنا شريكُك فيه» قال: «فلم يعلم ـ والله ـ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله حرفاً ممّا علّمه الله عزّ وجلّ إلاّ قد علّمه عليّاً عليه السلام، ثمّ انتهى العِلم إلينا». ثمّ وضَع يدَه على صَدْرِه[1].

١٤ ـ **العيّاشي**: عن يُونُس، عن عِدّة من أصحابنا، قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّي لأعلم خبَر السماء وخبر الأرض، وخبَر ما كان وخبَر ما هو كائن كأنّه في كفّي». ثمّ قال: «من كتاب الله أعلَمُه، إنّ الله يقول: فيه تِبيان كلّ شيء»[2].

١٥ ـ **عن منصور، عن حمّاد اللَّحّام**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن ـ والله ـ نعلم ما في السماوات وما في الأرض، وما في الجنّة وما في النار، وما بين ذلك». قال: فبُهِتُّ أنظر إليه، فقال: «يا حمّاد، إنّ ذلك في كتاب الله ـ ثلاث مرّات ـ ثمّ تلا هذه الآية **﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاَءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾** إنّه من كتابٍ فيه تِبيانُ كلّ شيء»[3].

١٦ ـ **عن عبد الله بن الوليد**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال الله لموسى عليه السلام: **﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾**[4] فعَلِمْنا أنّه لم يَكْتُبْ لموسى عليه السلام الشيء كلّه، وقال الله لعيسى عليه السلام: **﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾**[5]، وقال الله لمحمّد صلى الله عليه وآله **﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاَءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾**»[6].

١٧ ـ **عن عبد الملك بن سُليمان**: إنّه وُجِدَ في دَفين الزمَازيّ رِقّ مكتوب فيه تأريخه ألف ومائتا سنة بخطّ السّريانيّة، وتفسيره بالعربيّة، قال: لمّا وقعَت المُشاجرة بين موسى بن عِمران والخِضْر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ في سورة الكهف في قِصّة السَّفينة والغُلام والجِدارِ، ورجَع إلى قومه فسأله أخوه هارون عمّا استَعْلَمَه من الخِضر، فقال له: عِلم ما لم يَضُرّ جَهلُه، ولكن كان ما هو أعجَب من ذلك.

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٦ ح ٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٥٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٥٧.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٦٣.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٥٨.

قال: وما هو؟ قال: بينما نحن على شاطىء البحر وقوفٌ إذ أقبل طائرٌ على هيئة الخُطّاف فنَزل على البحر، فأخَذ في منقاره ماءً فرمى به إلى المَشْرق، ثمّ أخذ ثانيةً ورمى به إلى المَغْرِب، ثمّ أخذ ثالثةً فرمى به إلى الجَنوب، ثمّ أخذ رابعةً فرمى به إلى الشَّمال، ثمّ أخذ فرمى به إلى السَّماء، ثمّ أخذ فرمى به إلى الأرض، ثمّ أخذ مرّةً أُخرى فرمى به إلى البحر، ثمّ جَعَل يُرَفْرِفُ وطار، فبَقِينا مبهوتين لا نعلم ما أراد الطائر بفعله. فبينما نحن كذلك إذ بعث الله علينا مَلَكاً في صورة آدميّ، فقال: ما لي أراكما مَبْهوتَين؟ قُلنا: فيما أراد الطائر بفِعْلِه، قال: أوما تَعْلَمان ما أراد؟ قلنا له: الله أعلم. قال: إنّه يقول: وَحَقِّ من شَرَّقَ المَشْرِقَ وَغَرَّبَ المَغْرِبَ، ورَفَع السَّماءَ ودَحَا الأرض، لَيَبْعثَنّ الله في آخِر الزّمان نَبِيّاً اسمه محمّد ﷺ، له وصيٌّ اسمُه عليّ عليه السلام، وعِلْمُكُمَا جَميعاً في عِلْمِهما مثل هذه القطرة في هذا البَحْر[(١)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: العَدْلُ شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رَسولُ الله ﷺ. والإحسانُ أميرُ المؤمنين عليه السلام. والفَحْشاءُ والمُنْكر والبَغْي: فلان وفلان وفلان[(٢)].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا، محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا موسى بن عِمران، قال: حدّثني الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن مُسلم، قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما وأنا عنده، فقال: يابنَ رسول الله، **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾** وقوله: ﴿أَمَر ألاَّ تَعْبُدُواْ إلاَّ إيَّاهُ﴾[(٣)]؟ . فقال: «نعم، ليس لله في عبادِه أمرٌ إلاّ العَدْل والإحْسَان، فالدُعاء من الله عام، والهدى خاصّ، مثل قوله: ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(٤)]»[(٥)].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا

(١) البحار ج٤٠ ص ١٧٧ ح ٦٠.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٠.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٤٠.
(٤) سورة يونس، الآية: ٢٥.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩١.

عبد الرحمن بن العبّاس بن الفَضْل بن العبّاس بن ربيعة بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب، عن صَبَّاح بن خَاقان، عن عَمْرو بن عُثمان التَّيْمِيّ القاضي، قال: خرَج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه، وهم يتَذاكرون المُروءة. فقال: «أين أنتُم من كِتاب الله؟» قالوا: يا أميرَ المؤمنين، في أي مَوضِع؟ فقال: «في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ فالعَدْلُ الإنصافُ، والإحسانُ التَفَضُّل»[1].

٤ ـ **العيّاشي**: عن سَعْد، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ قال: «يا سَعْد، إنّ الله يأمُرُ بالعَدْلِ وهو محمّد صلى الله عليه وآله، والإحسان وهو عليّ عليه السلام وإيتاء ذي القُربى وهو قرابَتُنا، أمَر الله العِبادَ بمودَّتِنا وإيتائِنا، ونَهاهِم عن الفَحْشاء والمُنْكَر، مَنْ بَغى على أهلِ البيتِ ودَعا إلى غيرِنا»[2].

٥ ـ **عن إسماعيل الحَرِيْريّ**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾؟ قال: «اقرأ كما أقول لك ـ يا إسماعيل ـ إنّ الله يأمُر بالعَدْلِ والإحسَان وإيتاءِ ذي القربى حقَّه». فقلت: جُعلت فداك، إنّا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد. قال: «ولكنّا نقرؤها هكذا في قراءة عليّ عليه السلام». قلت: فما يعني بالعَدْل؟ قال: «شهادة أن لا إله إلاّ الله». قلت: والإحسان؟ قال: «شهادة أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله». قلت: فما يعني بإيتاء ذِي القُربى حقَّه؟ قال: «أداء إمام إلى إمامٍ بعد إمام» ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ قال: «وِلايَةُ فُلانٍ وفُلان»[3].

٦ ـ **عن عمرو بن عُثمان**، قال: خرَج عليّ عليه السلام على أصحابه، وهم يتَذاكرون المُروءة. فقال: «أين أنتُم، أنَسِيتُم من كتاب الله قرآناً ذكَر ذلك؟» قالوا: يا أمير المؤمنين، في أيّ مَوضِع؟ قال: «في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ فالعدل الإنصاف، والإحسان التَفَضُّل»[4].

٧ ـ **عن عامر بن كَثِير**، وكان داعية الحسين بن عليّ[5]، عن موسى بن أبي

(١) معاني الأخبار ص ٢٥٧ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٥٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٦٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٩ ح ٦١.
(٥) هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن (المثنّى) بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أبو عبد الله المعروف بصاحب فخّ.

الغدير، عن عطاء الهَمْدَاني، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾. قال: «العَدْلُ شهادَةُ أن لا إله إلاّ الله، والإحسانُ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وينهى عن الفَحْشاء: الأوّل، والمُنْكر، الثاني، والبَغْي: الثالث»[1].

٨ ـ وفي رواية سَعْد الإسكاف، عنه، قال: «يا سعد ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ وهو محمّد صلى الله عليه وآله فمن أطاعَه فقد عَدَل ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ عليّ عليه السلام، فمن تَوَلاّه فقد أحْسَن، والمُحْسِن في الجنّة، ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ فمِن قرابَتِنا، أمَر الله العِبادَ بمَوَدَّتِنا وإيتائِنا، ونَهاهُم عن الفَحْشاء والمُنكَر، من بَغَى علينا أهل البيت ودعا إلى غيرِنا»[2].

٩ ـ الحسن بن أبي الحسن الدَّيْلَمي: بإسناده إلى عطيّة بن الحارث، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾. قال: «العَدْل شَهادة الإخلاص، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، والإحسان ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والإتْيان بطاعتِهما صلوات الله عليهما. وإيتاء ذي القربى: الحسن والحسين والأئمّة من ولده عليهم السلام، ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ وهو من ظُلْمِهِم وقَتْلِهِم ومَنْعِ حُقُوقِهِم ومُوالاةِ أعدائِهِم، فهو المنكر الشَنيع والأمر الفَظيع».

وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ ص ٦٢.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٩ ح ٦٣.

تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يُونُس عن زيد بن الجَهْم الهِلالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «لمّا نزَلت ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان مِن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: سلِّموا على عليّ بإمرة المؤمنين. فكان ممّا أكّده الله عليهما في ذلك اليوم ـ يا زيد ـ قول رسول الله صلى الله عليه وآله لَهُما: قُوما فَسَلِّما عليه بإمرة المؤمنين. فقالا: أمِنَ اللّهِ أو مِنْ رسوله، يا رسولَ الله؟ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: من الله ومن رسوله؛ فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾** يعني قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما، وقولهما: أمِنَ الله أو مِنْ رَسُولِهِ **﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أنكاثاً تَتَّخِذُونَ أيْمانَكُم دَخَلاً بَيْنَكُم﴾** أن تكونَ أئمةٌ هي أزكى من أئمّتِكم.

قال: قلت: جُعِلت فداك، أئمة؟ قال: «إي والله أئمّة». قلت: فإنّا نقرأ أربى؟ فقال: «ويحك، ما أربى؟! ـ وأومأ بيده فطرَحها ـ **﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ﴾** يعني بعليّ عليه السلام **﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * ولَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْئَلُنَّ﴾** يوم القيامة **﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلاَ تَتَّخِذُواْ ايْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾** يعني بعد مَقَالَةِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام **﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾** يعني به علياً عليه السلام **﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حَدَّثني أبي، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لمّا نزَلت الولاية، وكان من قَولِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله بغَديرِ خُمّ: سلِّموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين. فقالوا: أمِنَ اللّهِ أو من رَسولِه؟ فقال: اللّهمّ نَعم، حَقّاً من اللّهِ وَمِنْ رَسولِه. فقال: إنّه أمير المؤمنين وإمامُ المُتَّقين، وقائِدُ الغُرِّ المُحَجَّلين، يُقعِدُهُ الله يومَ القِيامَةِ على الصِّراط، فيُدخِلُ أولياءَه الجنّة، ويُدخِلُ أعداءَه النار. وأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ**

(١) الكافي ج ١ ص ٢٣١ ح ١.

﴿مَا تَفْعَلُونَ﴾ يعني قولَ رسول الله ﷺ: من الله ورَسولِه. ثمّ ضرَبَ لهم مَثَلاً، فقال: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قوَّةٍ أنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾»[1].

٣ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «التي نَقَضَتْ غَزْلَها امرأةٌ من بني تَيم بن مُرَّة يُقال لها رَيطة بنت كَعْب بن سَعْد ابن تَيم بن كَعْب بن لؤيّ بن غالِب، كانَتْ حَمْقَاء تغزل الشَّعر، فإذا غَزلته نَقَضَتْهُ ثم عادَت فغزَلته، فقال الله: ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾ ـ قال ـ إنّ الله تبارك وتعالى أمَر بالوَفاء ونَهى عن نَقْضِ العَهد، فَضَرَب لهم مثلاً»[2].

٤ ـ نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم، قال: في قوله عليه السلام: «أن تَكُونَ أئمّة هي أزكى من أئِمَّتِكُم». فقيل: يابنَ رَسولِ الله، نحن نقرأها: ﴿هِيَ أرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾. قال: «ويحَك، وما أربى؟! ـ وأومأ بيَدِه فطرَحها ـ ﴿إنّما يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ﴾ يعني بعليّ ابن أبي طالب عليه السلام يختبركم ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ﴾ الله ﴿لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ـ قال ـ على مَذهبٍ واحدٍ وأمْرٍ واحد ﴿وَلَكِن يُضِلُ مَن يَشَاءُ﴾ ـ قال ـ يُعذّب بنَقْضِ العَهْد ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ ـ قال ـ يثيب ﴿وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلاَ تَتَّخِذُواْ أيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾ ـ قال ـ هو مَثَل لأمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ يعني بَعْدَ مَقالةِ النبيّ ﷺ فيه ﴿وَتَذُوقُواْ السّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾ يعني عن عليّ عليه السلام ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾». ﴿وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعهدِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ معطوف على قوله: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إذَا عَاهَدتُّمْ﴾. ثمّ قال: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ﴾ أي ما عِنْدَكُمْ من الأموالِ والنعمةِ يزول، وما عند الله ممّا تُقَدِّمونه من خيرٍ أو شرٍّ فهو باقٍ[3].

٥ ـ العيّاشي: عن زيد بن الجَهْم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سَمِعتُه يقول: «لمّا سلّموا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، قال رسول الله ﷺ للأوّل: قُمْ فسلِّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين. فقال: أمِنَ الله ومِن رَسولِه، يا رسول الله؟ فقال: نعم، من الله ومن رسوله؛ ثمّ قال لصاحبه: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقال: أمِنَ

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩١.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩١.

الله ومن رسوله؟ قال: نعم، من الله ومن رسوله؛ ثمّ قال: يا مِقداد، قم فسلِّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين ـ قال ـ فقام وسلّم، وَلَمْ يَقُلْ ما قال صاحِباه؛ ثمّ قال: قم ـ يا أبا ذر ـ فسلِّمْ على عليٍّ بإمرة المؤمنين. فقام وسلّم؛ ثمّ قال: قم ـ يا سلمان ـ وسلِّم على عليٍّ بإمرةِ المؤمنين. فقام وسلّم».

قال: «حتّى إذا خَرَجا، وهما يقولان: لا والله، لا نُسلِّم له ما قال أبداً، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه: **﴿وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَان بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾** بقولكم: أمِنَ الله وَمِنْ رسوله؟ **﴿إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعدِ قُوّةٍ أنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أيمانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُم﴾** أن تكونَ أئمّةٌ هي أزكى من أئمّتِكُم».

قال: قلت: جُعلت فداك، إنّما نقرؤها **﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾** فقال: «وَيْحَكَ ـ يا زيد ـ وما أربى؟! أن تكون أئمّة هي أزكى من أئمّتكم **﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ﴾** يعني عليّاً عليه السلام **﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾** بعدما سلّمتم على عليٍّ عليه السلام بإمرةِ المؤمنين **﴿وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾** يعني عليّاً عليه السلام **﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**».

ثمّ قال لي: «لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فأظْهَرَ ولايته، قالا جميعاً: والله، ليس هذا من تِلقاء الله، وما هو إلاّ شيءٌ أرادَ أنْ يُشرِّف به ابنَ عمّه. فأنزل الله عليه ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾ يعني فلاناً وفلاناً ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ يعني عليّاً عليه السلام ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[(١)]»[(٢)].

٦ ـ **عن عبد الرحمن بن سالم الأشَلّ،** عنه عليه السلام، قال: «الّتي نقضَتْ غَزْلَها من بَعدِ قوّةٍ أنكاثاً عائِشة هي نَكَثتْ أيمانها»[(٣)].

(١) سورة الحاقة، الآيات: ٤٤ ـ ٥٢. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٠ ح ٦٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩١ ح ٦٥.

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: القنوع بما رزقه الله[١].

٢ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له: إنّ أبا الخطّاب يَذكُر عنك أنّك قلت له: إذا عَرَفْتَ الحقَّ فاعْمَلْ ما شِئْتَ. فقال: «لعَن الله أبا الخطّاب ـ والله ـ ما قلتُ له هكذا، ولكنّي قلت: إذا عرفتَ الحقّ فاعمَلْ ما شِئْتَ من خيرٍ يُقبَل مِنكَ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢] ويقول تبارك وتعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾**»[٣].

٣ ـ **الشيخ، في أماليه:** قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى الفَحّام بِسُرَّ مَنْ رأى، قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عبيد الله بن المَنصور، قال: حدّثني الإمام عليّ بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن موسى، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام، قال: قال سيّدنا الصادق عليه السلام في قوله: **﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾** قال: «القنوع»[٤].

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: الرَجيمُ أخْبَثُ الشَياطين، فقلت له: ولِمَ سُمّي رجيماً؟ قال: لأنّه يُرجَم[٥]. وقد تقدّم حديث مُسنَد في معنى الرَجيم، في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ من سورة آل عمران[٦].

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٩٢.
(٢) سورة غافر، الآية: ٤٠.
(٣) معاني الأخبار: ص ٣٨٨ ح ٢٦.
(٤) الأمالي ج ١ ص ٢٨١.
(٥) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٩٢.
(٦) الآية ٣٦.

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو أحمد هانىء بن محمّد بن محمود العَبْدي، قال: حدّثنا أبي محمّد بن محمود، بإسناده، رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام في حديثِ سؤالِ الرشيد له. فقال عليه السلام في جوابِ سؤاله: «أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾» ثمّ قرأ آيةً، والحديث طويل تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ من آخر سورة الأنفال[1].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ قال: ليس له أن يُزِيلَهُم عن الولاية، فأمّا الذنوب فإنّهم ينالون منه كما ينالون من غيره[2].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن منصور ابن يُونُس، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾؟ فقال: «يا أبا محمّد، يُسلَّط ـ والله ـ من المُؤمن على بَدَنِه ولا يُسلَّط على دِينه، قَدْ سُلِّطَ على أيّوب عليه السلام فشوَّه خَلْقَه ولم يُسلَّط على دينه، وقد يُسلَّط من المؤمنين على أبدانِهم ولا يُسلَّط على دينهم». قلت له: قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾؟ قال: «الذين هم بالله مُشرِكون، يُسلَّط على أبدانِهم وعلى أديانهم»[3].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾. قال: فقال: «يا أبا محمّد، يُسلَّطُ من المُؤمِنين على أبْدانِهم ولا يُسلَّط على أدْيَانِهم، قد سُلِّط على أيّوب فشوَّه خَلْقَه ولم يُسلَّط على دِينه». وقوله: ﴿**إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾ قال: «الذين هم بالله مُشْرِكون، يُسلَّط على أبدانِهم وعلى أدْيانِهم»[4].

٦ ـ **عن سَماعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ**

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ باب ٧ ح ٩.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٢.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٨٨ ح ٤٣٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩١ ح ٦٦.

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ قلت: كيف أقول؟ قال: «تقول: أستَعِيذُ بالله السميع العليم من الشَيطان الرجيم». وقال: «إنّ الرجيم أخبَثُ الشياطين». قال: قلت له: لم سُمّي الرجيم؟ قال: «لأنّه يُرجَم». قلت: فانفَلَتَ منها بشيءٍ؟ قال: «لا». قلت: فكيف سُمّي الرَجيم ولم يُرجَم بعد؟ قال: «يكون في العِلم أنّه رجيم»[١].

٧ ـ **عن الحَلَبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن التعوّذ من الشيطان عند كلّ سورةٍ نفتحها؟ قال: «نعم، فتعوّذ بالله من الشيطان الرَجيم». وذكر أنّ الرَجيم أخبَثُ الشَياطينِ، فقلت: لِمَ سُمّي الرجيم؟ قال: «لأنّه يُرجَم». فقلت: هل ينقلب شيئاً إذا رُجِم؟ قال: «لا، ولكِنْ يكون في العِلْمِ أنّه رجِيم»[٢].

٨ ـ **عن حمّاد بن عيسى**، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: **﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾**. قال: «ليس لَهُ أنْ يُزِيلَهُم عن الولاية، فأمّا الذنوب وأشباه ذلك فإنّه يَنال منهم كما ينال من غيرهم»[٣].

وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَكَانَ ءَايَةٍ واللّهُ أعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِين﴾** قال: إذا نُسِخَت آيةٌ قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مُفترٍ. فردّ الله عليهم، فقال: قل لهم ـ يا محمّد ـ **﴿نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾** يعني جَبْرَئيل عليه السلام **﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾**[٤].

٢ ـ وعنه قال: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾**. قال: «هو جَبْرَئيل عليه السلام، والقُدُس الطاهر **﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾** هم آل

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩١ ح ٦٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٦٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٦٩.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٢.

محمّد ﷺ ﴿وهُدىً وبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾»[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن عُذَافر الصَّيْرَفي، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى خلَق رُوح القُدُس، فلم يَخلُقْ خَلْقاً أقرب إلى الله منها، وليست بأكرم خَلْقِه عليه، فإذا أراد أمراً ألقاه إليها، فألقاه إلى النُجوم فجَرت به»[٢].

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم** قال: وهو لسان أبي فُكَيهة مَولى بني الحَضْرَمي، كان أعجَميّ اللسان، وكان قد اتّبع نبيّ الله وآمن به، وكان من أهل الكتاب، فقالت قريش: هذا ـ والله ـ يُعلِّم محمّداً، علّمه بلسانه، يقول الله: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[٣].

إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن العبّاس بن هِلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: أنّه ذكر رجلاً كذّاباً ثمّ قال: «قال الله: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤمِنُونَ﴾»[٤].

مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٧٠.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٧١.

فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيْد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديثٍ طويل ـ «فأمّا ما فَرَضَ على القَلب من الإيمان فالإقرار، والمَعْرِفَة، والعَقْد، والرِضا، والتسليم بأن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتّخِذْ صاحبةً ولا ولَداً، وأنّ محمّداً عبدُه ورسولُه صلوات الله عليه وعلى آله، والإقرار بما جاء به من عند الله من نبيّ أو كتابٍ، فذلك ما فَرَضَ الله على القلبِ من الإقرارِ والمعرِفةِ وهو عمَله، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾**»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يَروُون أن علياً عليه السلام قال على مِنْبَر الكوفة: أيّها الناس، إنّكم سَتُدْعَون إلى سَبّي، فسُبُّوني، ثمّ تُدعَونَ إلى البَراءةِ منّي فلا تَبرّءوا منّي.

قال: «ما أكثر ما يَكذِب الناس على عليّ عليه السلام!!» ثمّ قال: «إنّما قال: إنّكم ستُدْعَون إلى سبّي فسبّوني، ثمّ تُدْعَون إلى البراءة منّي وإنّي لعَلى دين محمّد صلى الله عليه وآله، ولم يقل: ولا تبرّءوا منّي». فقال له السائل: أرأيت إن اختار القَتْل دون البَراءة. فقال: «والله، ما ذاك عليه، وما له إلاّ ما مضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرَهَهُ أهلُ مكّةَ وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمان، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: **﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾**، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله عندها: يا عمّار، إن عادوا فعُد، فقد أنزل الله عزّ وجلّ عُذْرَك، وأمَرك أن تعودَ إن عادوا»(٢).

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن جَميل، عن محمّد بن مروان، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ما منَع مِيْثَم التمّار من التقيّة؟ فوالله، لقد عَلِمَ أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه: **﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾**»(٣).

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨ ح ١.
(٢) الكافي ج ٢ ح ١٧٣ ح ١٠.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٧٤ ح ١٥.

٤ ـ **الحِمْيَري عبد الله بن جعفر**: بإسناده عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ التّقيّة تُرْسُ المؤمن، ولا إيمان لِمَن لا تَقِيّة له». فقلت له: جُعلت فداك، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾ قال: «وهل التقيّة إلاّ هذا»[1].

٥ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مروان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما منع مِيْثَم من التقيّة؟ فوالله لقد عَلِمَ أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه ﴿**إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾»[2].

٦ ـ **العيّاشي**: عن مُعَمَّر بن يحيى بن سام، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ أهل الكوفة يَروُون عن عليّ عليه السلام أنّه قال: سَتُدْعَون إلى سَبِّي والبراءة منّي، فإن دُعيتم إلى سبِّي فسُبُّوني، وإن دُعيتم إلى البراءة منّي فلا تتبرَّءوا منّي فإنّي على دين محمّد صلى الله عليه وآله. فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما أكثَر ما يكذِبون على عليّ عليه السلام إنّما قال: إنكم ستُدعون إلى سَبّي والبَراءة مني، فإذا دُعيتم إلى سَبّي فسُبّوني، وإذا دُعيتم إلى البراءة منّي فإنّي على دين محمّد صلى الله عليه وآله، ولم يَقُلْ: فلا تتبرّءوا منّي». قال: قلت: جُعلت فداك، فإن أراد رَجُل أن يَمضي على القَتل ولا يتبرّأ؟. فقال: «لا والله، إلاّ على الذي مضى عليه عمّار، إنّ الله يقول: ﴿**إلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾». قال: ثم كَسَع[3] هذا الحديث بواحد: «والتقيّةُ في كُلِّ ضَرورَة»[4].

٧ ـ **عن أبي بكر**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: وما الحَرورية، إنّا قَدْ كنّا وَهُم مِنّا بَعيد فهم اليوم في دورِنا، أرأيت إن أخَذونا بالأيمان؟ قال: فَرَخَّصَ لي في الحَلْف لَهُم بالعَتاق والطَلاق، فقال بعضُنا: مَدُّ الرِّقاب أحبُّ إليك أم البرَاءة من عليٍّ؟. فقال: «الرُخْصَة أحبُّ إليّ، أما سَمِعْتَ قول الله في عَمّار: ﴿إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾؟»[5].

٨ ـ **عن عمرو بن مروان**، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: رُفِعَتْ عن أمّتي أربعُ خِصالٍ: ما أخطأوا، وما نَسوا، وما أُكْرِهُوا عليه،

---

(١) قرب الإسناد: ص ١٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٧٢.
(٣) كَسَعَهُ بكذا: جعله تابعاً له. «المعجم الوسيط مادة كسع».
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٣ ح ٧٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٣ ح ٧٤.

وما لم يُطيقُوا، وذلك في كتاب الله: **﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾**» مختَصر[١].

٩ ـ **عن عبد الله بن عَجلان،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته فقلت له: إنّ الضّحّاك قد ظَهَر بالكوفة، ويُوشَك أن نُدعى إلى البراءةِ من عليّ، فكيف نَصْنَع؟ قال: «فابرأ منه». قال: قلتُ له: أيّ شيء أحبّ إليك؟ قال: «أن يَمضوا في عليّ عليه السلام على ما مضى عليه عمّار بن ياسر، أُخذ بمكّة فقالوا له: إبرأ من رَسولِ الله، فبرىء منه، فأنزَلَ الله عُذْرَه: **﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾**»[٢].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: **﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإِيمَانِ﴾**، قال: هو عمّار بن ياسر، أَخَذَتْهُ قُريش بمكّة، فعذّبوه بالنار حتّى أعطاهم بِلِسانِه ما أرادوا، وقلبهُ مُقِرٌّ بالإيمان. قال: وأمّا قوله: **﴿وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾** فهو عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح بن الحارث[٣] من بني لؤي.

يقول الله: «فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين * ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ * لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ» هكذا في قراءةِ ابن مسعود، وقوله **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾** الآية، هكذا في القراءة المشهورة. هذا كلّه في عبد الله بن سَعْد بن أبي سَرْح، كان عاملاً لِعُثمان بن عفّان على مِصْر، ونزل فيه أيضاً: **﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾**[٤][٥].

١١ ـ **العيّاشي:** عن إسحاق بن عمّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدعو أصحابه، فمن أراد به خيراً سَمِع وعرَف ما يَدعوه إليه، ومن أراد به شرّاً طبع على قَلْبِهِ فلا يَسْمَع ولا يَعقِل، وهو قوله: **﴿أُوْلَئِكَ**

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٤ ح ٧٥. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٤ ح ٧٦.

(٣) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث العامري، أخو عثمان من الرَضاعة، أسلم قبل الفتح، ثمّ ارتدّ فلمّا كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله، ثمّ عفا عنه بعدما استأمن له عثمان. ولاه عثمان بعد ذلك مصر سنة ٢٥ هـ، وبعد مقتل عثمان صار إلى معاوية، ومات بعسقلان سنة ٣٧ هـ. «أُسد الغابة ج ٣ ص ١٧٣».

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩٣. (٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٣.

الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُم الْغَافِلُونَ﴾»[١].

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال أيضاً في عمّار: **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[٢].

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نَزَلت في قوم كان لهم نَهرٌ يُقال له (الثَّرْثَار) وكانت بلادُهم خِصْبةٌ كثيرة الخير، وكانوا يَستَنْجُون بالعَجين، ويقولون: هو أَلْيَنُ لنا، فكفروا بأنْعُم الله واستخفّوا، فحبس الله عنهم الثَّرْثَار، فَجَدِبوا حتّى أحوَجَهُم الله إلى أكل ما كانوا يستَنجون به، حتّى كانوا يتقاسَمُون عليه[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، عن عَمرو بن شِمْر، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله ﷺ، يقول: «إنّي لألحَسُ أصابعي من الأدْم حتّى أخاف أن يَراني جاري فيرى أنّ ذلك من التَجشُّع، وليس ذلك كذلك، وإنّ قوماً أُفرِغَت عليهم النِّعْمَة ـ وهم أهلُ الثَّرْثَار ـ فعمَدوا إلى مُخِّ الحِنطة فجعَلوه خُبزاً هَجاء[٤]، وجعَلوا يُنجّون به صِبيانهم حتّى اجتمع من ذلك جَبلٌ عظيم». قال: «فمرّ بهم رجلٌ صالحٌ، وإذا امرأةٌ تفعَل ذلك بصَبيٍّ لها، فقال لهم: وَيْحكُم، اتّقوا الله عزّ وجلّ، ولا تُغيِّروا ما بكم من نِعمةٍ. فقالت له: كأنّك تُخَوِّفنا بالجوع، أمّا ما دام ثَرْثَارُنا يجري فإنّا لا نَخاف الجوع. قال: فأسِفَ الله عزّ وجلّ، فأضعَفَ لهم الثَّرْثَار، وحبَس عنهم قَطْرَ السَّماء ونَباتَ الأرض ـ قال ـ فاحتاجوا إلى ذلك الجبَل، وإنّه كان يُقسَّم بينهم بالمِيزان»[٥].

٣ ـ **العيّاشي**: عن حَفْص بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إنّ قوماً كانوا من بني إسرائيل، يُؤتى لهم من طَعامهم حتّى جعَلوا منه تَماثيل بمُدنٍ كانت في بلادهم يستَنجون بها، فلم يَزل الله بهم حتّى اضطُرّوا إلى التَماثيل يُنَقّونها ويأكلون منها، وهو قول الله: **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً**

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٤ ح ٧٧. (٢ ـ ٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٩٣.
(٤) هَجَأ جُوعُه: سَكَنَ وذَهَبَ، وهجا الطعام: أكَلَه «القاموس المحيط ١ مادة هجو».
(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٠١ ح ١.

مّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾»[١].

٤ ـ **عن زيد الشحّام**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أبي يَكرَه أن يَمْسَحَ يدَه بالمِنْديل وفيه شيءٌ من الطَعام تعظيماً له، إلاّ أن يَمُصَّها أو يكون إلى جانبه صبيّ فَيَمُصُّها له». قال: «وإنّي أجد اليسير يقع من الخُوانِ فأتفقَّدُه فيضحَك الخادم». ثمّ قال: «إنّ أهلَ قريةٍ ـ ممّن كان قبلكم ـ كان الله قد أوسَع عليهم حتّى طَغَوا، فقال بعضهم لبعض: لو عَمَدنا إلى شيءٍ من هذا النَّقِيّ فجعَلنا نستنجي به كان ألَيَن علينا من الحِجارة ـ قال ـ فلمّا فعَلوا ذلك بعَث الله على أرضِهم دَوابّاً أصغَر من الجَراد فلم يَدَعْ لهم شيئاً خلَقه الله يقدِر عليه إلاّ أكلَه من شجرٍ أو غيره، فبلَغ بهم الجَهْد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يَستَنْجُون به فأكلوه، وهي القَرية التي قال الله: **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾** إلى قوله: **﴿بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾**»[٢].

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن مَنْصور بن حازِم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مُحْرِمٌ مُضطَرّ إلى الصيد وإلى مَيتَةٍ، من أيّهما يأكُل؟ قال: «يأكُل من الصَيد». قلت: أليس قد أحل الله المَيْتَة لمن اضطُرَّ إليها؟ قال: «بلى، ولكن ألا ترى أنّه يأكُل من ماله؟ يأكل الصَّيد وعليه الفِداء»[٣].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن محمّد، عن سَيف بن عَمِيْرَة، عن منصور بن حازم، قال: سألتُه عن مُحْرِمٍ اضطُرَّ إلى أكلِ الصَّيد والمَيْتَة، قال: «أيّهما أحَبُّ إليك أن تأكُل؟» قلت: المَيْتَة، لأنّ الصَّيد مُحرّمٌ على المُحْرِم. فقال: «أيّهما أحبّ إليك، أن تأكُل من مالِكَ أو من المَيْتَة؟» قلت: آكُل من مالي. قال: «فكُلِ الصَّيْدَ وَافْدِه»[٤]. وتفسير الآية قد تقدّم[٥].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٧٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٧٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٨٠.
(٤) التهذيب ج ٥ ص ٣٦٨ ح ١٢٨٢.
(٥) عند تفسير الآية ١٧٣ من سورة البقرة.

وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ
حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ
ٱجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ
ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ الْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَام لِتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ﴾** قال: هو ما كانت اليهودُ تقول: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامُ خَالِصَةٌ لذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾[1]. قال: وقوله: **﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً﴾** أي طاهراً **﴿اْجْتَبَاهُ﴾** أي اختاره **﴿وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم﴾** قال: إلى الطريق الواضح. ثمّ قال لنبيه ﷺ: **﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾** وهي الحَنيفيَّة العَشر التي جاء بها إبراهيم عليه السلام: خَمسة في البَدَن، وخَمسة في الرأس، فأمّا التي في البَدَن: فالغُسل من الجَنابة، والطَّهور بالماء، وتَقليم الأظفار، وحَلْق الشَّعَر من البَدَن، والخِتان؛ وأمّا التي في الرأس: فَطَمُّ الشعر[2]، وأخْذُ الشارِب، وإعفاء اللِّحى، والسِواك، والخِلال، فهذه لَم تُنْسَخ إلى يوم القيامة[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن سَماعة بن مِهْران، قال: قال لي عبد

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩.
(٢) طَمّ الشّعر: جزّه أو قصّه. «المعجم الوسيط مادة طمم».
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٣.

صالح صلوات الله عليه: «يا سَماعة، أمِنُوا على فُرُشهم وأخافوني، أما والله لقد كانت الدنيا، وما فيها إلاّ واحدٌ يعبُد الله، ولو كان معه غيرُه لأضافه الله عزّ وجلّ إليه حيث يقول: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فصبَر بذلك ما شاء الله، ثمّ إنّ الله آنسَه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثةً، أما والله إنّ المؤمِنَ لقليلٌ، وإنّ أهلَ الكُفرِ لَكثير، أتدري لِمَ ذلك؟» فقلت: لا أدري، جُعلت فداك. فقال: «صُيّروا أُنساً للمؤمنين، يَبُثّون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويَسْكُنون إليه»[1].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الأمّةُ واحِدٌ فصاعِداً، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ﴾ يقول: مُطيعاً لله عزّ وجلّ»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾. قال: «وذلك أنّه كان على دينٍ لم يَكن عليه أحدٌ غيره، فكان أُمّةً واحدةً، وأمّا ﴿قَانِتاً﴾ فالمُطيع، وأمّا ﴿حَنِيفاً﴾ فالمُسْلِم»[3].

٥ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران ومحمَّد بن مُسْلِم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله: ﴿إِنَّ إبرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾، قال: «شيءٌ فضّله الله به»[4].

٦ ـ **وعن أبي بَصير**، قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾: «سَمّاهُ اللّهُ أُمَّةً»[5].

٧ ـ **وعن يُونُس بن ظِبيان، عنه عليه السلام**: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً﴾: «أمّة واحدة»[6].

٨ ـ **وعن سَماعة بن مِهْران** قال: سمِعتُ العبد الصالح عليه السلام يقول: «لقد كانَتِ الدُنيا، وما كان فيها إلاّ واحدٌ يعبُد الله، ولو كان معه غيره إذن لأضافه إليه حيث يقول: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلم يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فصبرَ بذلك ما

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٩٠ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٦٠ ح ١٦.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٨١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٨٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٨٣.

شاء الله، ثمّ إن الله تبارك وتعالى آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة»[١].

٩ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾** وذلك أنّ موسى أمَر قومه أن يتفرّغوا إلى الله في كلّ سبعة أيّام يوماً يجعله الله عليهم، وهو الذي اختلفوا فيه[٢].

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال في قوله تعالى: **﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ﴾** قال: بالقرآن[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيْد، عن أبي عمرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ٱدْعُ إلى سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أحْسَنُ﴾**. قال: «بالقرآن»[٤].

٣ ـ **الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام قال**: «قال الصادق عليه السلام وقد ذُكر عنده الجِدال في الدين، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام قد نَهَوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم يَنْهَ عنه مُطلقاً ولكنّه نَهى عن الجِدال بغير التي هي أحسن، أما تَسمعون الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلاَ تُجَادِلُواْ أَهْلَ الْكِتَابِ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٥] وقوله تعالى: **﴿ٱدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أحْسَنُ﴾**؟ فالجِدال بالتي هي أحسن قد قَرَنَهُ العُلَماء بالدِين، والجِدال بغير التي هي أحسن مُحرَّم، حَرَّمه الله تعالى على شيعتنا، وكيف يُحرِّم الله الجدال جملةً وهو يقول: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾[٦] وقال الله: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٧]؟ فجعل الله عِلم الصّدق والإيمان بالبُرهان، وهل يُؤتَى بالبُرهان إلاّ في الجِدال بالتي هي أحسن؟.

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٨٤.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٤.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٤.
(٤) الكافي ج ٥ ص ١٣ ح ١.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١١١.

قيل: يابن رسول الله، فما الجِدال بالتي هي أحسن والتي ليست بأحسن؟. قال: أمّا الجدال بغير التي هي أحسن، بأن تجادل مُبْطِلاً فيورِدُ عليك باطِلاً فلا ترُدّه بحُجّةٍ قد نصبَها الله، ولكن تجحَد قوله، أو تجحَد حقّاً يُريد ذلك المُبطلُ أن يُعين به باطِلَه، فتجحَد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك فيه حُجّة، لأنّك لا تدري كيف المَخْلَص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يَصيروا فِتنةً على ضُعَفاء إخوانهم وعلى المبطِلين، أمّا المبطِلون فيجعلون ضَعْفَ الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضَعفَ ما في يده حُجّةً له على باطله، وأمّا الضُّعفاء فتُغمّ قلوبهم لما يَرَون من ضَعْف المُحِقّ في يد المُبْطِل.

وأمّا الجدال بالتي هي أحسن، فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جحَد البعث بعد الموت وإحياءه له، فقال الله تعالى حاكياً عنه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً ونَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[1] فقال الله في الردّ عليه: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[2] إلى آخر السورة، فأراد الله من نبيّه ﷺ أن يُجادِل المُبْطِلَ الذي قال: كيف يجوز أن يبعَث الله هذه العِظام وهي رميم؟ فقال الله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أفيعجز مَن ابتدأه لا من شيءٍ أن يُعيدَه بعد أن يَبلى؟! بل ابتِداؤه أصعَبُ عندكم من إعادَتِه، ثمّ قال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً﴾ أي إذا كان قد أكمَن النار الحارّة في الشَّجَر الأخضَر الرَّطْب يستخرجها، فعرّفكم أنّه على إعادة ما يَبلى أقدر، ثمّ قال: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الخَلَّاقُ العَلِيمُ﴾[3] أي إذا كان خَلْق السماوات والأرض أعظَم وأبعَد في أوهامِكم وقدركم أن تقدِروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوَّزتم من الله خَلْقَ هذا الأعجَب عندكم، والأصعَب لديكم، ولم تجوّزوا ما هو أسهَل عندكم من إعادة البالي؟.

قال الصادق ﷺ: فهذا الجِدال بالتي هي أحسَن، لأنّ فيها انقِطاع عُرَى الكافرين، وإزالة شُبهَتهم؛ وأمّا الجِدال بغير التي هي أحسَن فأن تجحَدَ حقّاً لا يُمكِنُك أن تُفرّق بينه وبين باطِلِ من تُجادِلُه، وإنّما تَدفعه عن باطِله بأن تجحَد الحقّ، فهذا هو المُحَرّم لأنّك مثله، جحَد هو حقّاً، وجحَدتَ أنت حقّاً آخر».

(١ ـ ٣) سورة يس، الآيات: ٧٨ ـ ٨١.

قال: «فقام إليه رجُل فقال: يابن رسول الله، أفجادَل رسول الله ﷺ؟ فقال الصادق عليه السلام: مهما ظنَنْتَ برسول الله ﷺ من شيءٍ فلا تظُنّ به مخالفة الله، أوَليس الله تعالى قال: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وقال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1] لمَن ضرب الله مثلاً، أفتظُنّ أنّ رسول الله ﷺ خالَف ما أمره الله، فلم يُجادِل بما أمره الله به، ولم يُخبر عن الله بما أمرَه أن يُخبِر به؟!»[2].

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ذلك أنّ المشركين يوم أُحُد مَثّلوا بأصحاب النبيّ ﷺ الذين استُشهدوا، منهم حمزة، فقال المسلمون: أما والله لئن أدالنا الله عليهم لَنُمَثِّلنّ بأخيارهم، فذلك قول الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فعاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ يقول: بالأموات ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن الحسين بن حمزة، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لمّا رأى رسول الله ﷺ ما صُنع بحمزة بن عبد المُطّلِب، قال: اللّهمّ لك الحمد، وإليك المُشتكى، وأنت المُستعان على ما أرى. ثمّ قال: لئن ظفِرتُ لأُمثِّلنّ ولأُمثِّلنّ. قال: فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: أصبِرُ، أصبِر»[4].

(١) سورة يٓس، الآية: ٧٩.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٢٧ ح ٣٢٢.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٨٥.

فضلها

١ ـ ـ **ابن بابَوَيه**، بإسناده عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما مِن عبدٍ قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جُمُعة، لم يمُت حتّى يُدرك القائم عليه السلام، ويكون من أصحابه»(١).

٢ ـ **العيّاشي**: عن الحسن بن علي بن أبي حمزة الثُّمالي، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلةِ جمعة، لم يمُت حتّى يُدرك القائم عليه السلام، ويكون من أصحابه»(٢).

٣ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة ورَقّ قلبُه عند ذكر الوالِدَين، كان له قِنطار في الجنّة، والقِنطار ألف ومائتا أُوقيّة، والأُوقيّة خير من الدنيا وما فيها، ومَن كتَبها وجَعلها في خِرقة حريرٍ خَضْراء وحَرَز عليها ورمى بالنبال، أصاب ولم يُخطىء، وإن كتبها في إناء وشرِب ماءها لم يتعذّر عليه كلام، وأُنطِقَ لسانُه بالصَّواب، وازداد فَهماً».

٤ ـ **وعن الصادق** عليه السلام: «من كتبها في خِرقة حريرٍ خَضْراء، وتحرّز عليها وعلّقها عليه ورمى بالنُّشّاب أصاب، ولم يُخطىء أبداً، وإنْ كتبها لصغيرٍ تعذّر عليه الكلام، يكتُبها بزَعْفَران ويُسقى ماءها، أنطق الله لسانه بإذنه وتكلّم».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٣٦.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٩ ح ١.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حكى أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن هِشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء جَبْرَئيل ومِيكائيل وإسرَافيل بالبُراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخَذ واحدٌ باللِجام وواحدٌ بالرِّكاب، وسوّى الآخَرُ عليه ثيابَه، فَتَضَعْضَعَتِ البُراق فلطَمها جَبْرَئيل عليه السلام، ثمّ قال لها: اسكني يا بُراق، فما رَكِبَك نبيّ قبله، ولا يركَبك بعده مثلُه ـ قال ـ فَرَقَتْ به ورَفَعَتْهُ ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جَبْرَئيل عليه السلام يُريه الآيات من السَّماء والأرضِ.

قال صلى الله عليه وآله: فبينا أنا في مسيري، إذ نادى مُنادٍ عن يميني: يا محمّد. فلم أُجِبْهُ، ولم أَلْتَفِتْ إليه، ثمّ نادى مُنادٍ عن يساري: يا محمّد. فلم أُجِبْهُ، ولم أَلْتَفِتْ إليه، ثمّ استَقْبَلتني امرأةٌ كاشِفةٌ عن ذراعَيْها، وعليها من كلِّ زِينةِ الدنيا، فقالتْ: يا محمّد، انظُرني حتّى أُكلّمَك. فلم أَلتفِتْ إليها، ثمّ سِرتُ فسمِعتُ صَوتاً أفْزَعني، فجَاوَزْتُ، فنزَل بي جَبْرَئيل، فقال: صلِّ. فنزَلتُ وصلَّيت. فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا. فقال: صلّيت بطور سَيناء، حيث كلّم اللّهُ موسى تكليماً. ثمّ ركِبتُ فَمَضَيْنا ما شاء الله، ثمّ قال: انزِل فصلِّ. فنزلتُ وصَلَّيتُ. فقال لي: أتَدري أين صَلَّيت؟ فقلتُ: لا. فقال: صلّيتَ في بيتِ لَحْم. وبيت لَحْم بناحيةِ بيتِ المَقْدِس، حيث وُلِدَ عيسى بن مريم عليه السلام. ثمّ ركِبتُ فَمَضَينا حتّى أتينا إلى بَيْتِ المَقْدِس، فَربَطْتُ البُراق بالحَلْقة التي كانت الأنبياء تربُط بها، فدخَلتُ المسجِدَ، ومعي جَبْرَئيل عليه السلام إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فيمن شاء الله من أنبياء الله، قد جُمِعوا إليّ، وأُقيمَتِ الصلاة، ولا أشكّ إلاّ وجَبْرَئيل يَسْتَقْدِمُنا، فلمّا استووا أخذ جَبْرَئيل بعَضُدي، فقدَّمَني فأمَمْتُهُم ولا فَخر.

ثمّ أتاني الخازنُ بثلاثة أوانٍ: إناءٌ فيه لَبَنٌ، وإناءٌ فيه ماءٌ، وإناءٌ فيه خَمْرٌ، فَسمعتُ قائِلاً يقول: إنْ أخَذَ الماء غَرِقَ وغرِقتْ أُمّته، وإنْ أخذ الخَمْرَ غوَى وغوَت

أُمّته، وإنْ أخذَ اللَّبَنَ هُدي وهُدِيَتْ أُمّته. فأخَذتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُ منه، فقال جَبْرَئيل: هُدِيتَ وهُدِيَتْ أُمّتك. ثمّ قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ قلت: ناداني مُنادٍ عن يميني. فقال لي: أوَأجَبْتَه؟ فقلت: لا، ولم ألتَفِتْ إليه. فقال: ذلك داعي اليهود، لو أجَبْتَه لتهوّدت أُمّتُكَ من بَعْدِك. ثمّ قال: ماذا رأيت؟ قلت: ناداني مُنادٍ عن يساري. فقال: أوَأجبتَه؟ فقلت: لا، ولم ألتَفِتْ إليه. فقال: ذلك داعي النصارى، لو أجَبتَه لتنصَّرَتْ أُمّتُكَ من بَعْدِك. ثمّ قال: ماذا استقبَلك؟ فقلت: لقِيتُ امرأةً كاشفةً عن ذِراعَيْها، عليها من كلِّ زينةِ الدنيا، فقالت: يا محمّد، انظُرني حتّى أُكلِّمَك. فقال لي: أفكلّمتَها؟ فقلت: لم أُكلّمْها، ولم ألتَفِتْ إليها. فقال: تلك الدنيا، ولو كلّمتَها لاختارَتْ أُمّتُكَ الدنيا على الآخرة. ثمّ سَمِعتُ صوتاً أفزعَني، فقال لي جَبْرَئيل: أتَسْمَعُ، يا محمّد؟ قلت: نعم. قال: هذه صَخْرةٌ قَذَفْتُهَا عن شَفيرِ جَهنَّم منذ سَبعينَ سنةً، فهذا حين استقرّت. قالوا: فما ضحِك رسول الله ﷺ حتّى قُبِض.

قال ﷺ: فصَعِدَ جَبْرَئيل وَصَعِدْتُ معه إلى السَّماء الدنيا، وعليها مَلَكٌ يقال له: إسماعيل، وهو صاحِبُ الخَطْفَةِ التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿إلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾(١) وتحته سبعون ألفَ مَلَكٍ، تحت كلّ مَلَكٍ سبعونَ ألفَ مَلَك، فقال: يا جَبْرَئيل، مَنْ هذا الذي معك؟ فقال: محمّد رسول اللّهِ. قال: وقد بُعِثَ؟ قال: نعم. فَفَتَحَ البابَ، فسلّمتُ عليه وسلّم عليَّ، واستغفَرْتُ له واستغفرَ لي، وقال: مرحباً بالأخ الناصح والنبيّ الصالح. وتلقّتني الملائكةُ حتّى دخلتُ سَماءَ الدُنيا، فما لقِيَني مَلَكٌ إلاّ ضاحكاً مستَبشراً حتّى لَقِيَني مَلَكٌ من الملائكةِ، لم أرَ خَلْقاً أعظَمَ منه، كَرِيهُ المَنْظَر، ظاهِر الغَضَب، فقال لي مِثْلَ ما قالوا من الدُّعاء، إلاّ أنّه لم يَضْحَك، ولم أرَ فيه من الاستِبْشار ما رأيتُ ممَّن ضَحِك من الملائكة، فقلت: مَنْ هذا ـ يا جَبْرَئيل ـ فإنّي قد فَزِعت منه؟ فقال: يجوز أن تَفْزَعَ منه، وكلُّنا نَفْزَعُ مِنْه، إنّ هذا مالِك خازِنُ النار، لم يَضْحَك قطّ، وَلَمْ يَزَلْ مُنذُ وَلاّه الله جَهَنَّم يَزدادُ كلَّ يوم غَضَباً وغَيظاً على أعداءِ الله، وأهلِ معصِيته، فينتَقِم الله به منهم، ولو ضَحِكَ إلى أحدٍ كان قَبْلَكَ أو كان ضاحِكاً إلى أحدٍ بَعْدَكَ لضَحِكَ إليك، ولكنّه لا يضحَك. فسلّمت عليه، فردّ عليَّ السلام

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠.

وبشَّرَني بالجنَّة، فقلتُ لجَبْرَئيلَ، وجَبْرَئيلُ بالمكان الذي وصَفه الله: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[1]: ألاَ تأمُره أن يُرِيَني النار؟ فقال له جَبْرَئيل: يا مالك، أرِ محمّداً النار. فكشفَ عنها غِطاءها، وفتح باباً منها، فخرجَ منها لَهَبٌ ساطِعٌ في السّماء، وفارَتْ فارتَفَعَتْ حتّى ظَننتُ لَيَتَنَاوَلني ممّا رأيت، فقلتُ: يا جَبْرئيل، قل له فَلْيَرُدَّ عليها غِطاءَها. فأمرَها فقال لها: ارجِعي. فرجَعت إلى مَكانِها الذي خرَجت منه.

ثمّ مضَيتُ فرأيتُ رَجُلاً آدماً[2] جَسيماً، فقلتُ: مَنْ هَذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا أبوك آدم. فإذا هو تُعْرَضُ عليه ذُرِّيَّته، فيقولُ: روحٌ طيّبٌ وريحٌ طيّبةٌ، من جسدٍ طيّب، ثمّ تلا رسول الله ﷺ سورة المُطَفِّفين على رأس سبع عشرة آية: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾[3] إلى آخرها. قال: فسلّمتُ على أبي آدم وسلّم عَلَيَّ، واستغفرتُ له واستغفَرَ لي، وقال: مرحباً بالابنِ الصالحِ، والنبيّ الصالح، والمبعوثِ في الزمنِ الصالح.

ثَمّ مررتُ بمَلَكٍ من الملائكة وهو جالسٌ على مجلسٍ، وإذا جميع الدنيا بين رُكبتيه، وإذا بيده لَوْحٌ من نُورٍ، مكتوبٌ فيه كتابٌ ينظُر فيه، ولا يَلتفِتُ يميناً ولا شمالاً مُقبِلاً عليه كهَيْئَةِ الحَزين، فقلتُ: مَنْ هذا، يا جَبْرئيل؟ فقال: هذا ملكُ المَوت، دائبٌ في قَبْضِ الأرواح. فقلت: يا جَبْرَئيل، أدْنِني منه حتّى أُكلِّمَه. فأدناني منه، فسلّمت عليه، وقال له جَبْرَئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة الذي أرسَله الله إلى العباد، فرحّب بي وَحَيّاني بالسلام، وقال: أبشر ـ يا محمّد ـ فإنّي أرى الخيرَ كلَّه في أُمّتك. فقلت: الحَمْدُ لله المَنّان ذي النِّعَم والإحسان على عباده، ذلك من فَضْلِ ربّي ورَحْمَتِه عَلَيَّ. فقال جَبْرَئيل: هو أشدُّ الملائكةِ عَمَلاً. فقلت: أكُلُّ مَنْ ماتَ، أو هُوَ مَيِّتٌ فيما بعد هذا، تقبِضُ روحَه؟ قال: نعم. قلت: تراهم حيث كانوا وتَشهَدُهُم بنفسِك؟ فقال: نعم. وقال مَلَك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني منه، إلاّ كالدِّرْهَم في كفّ الرجل، يُقلّبه كيف يَشاء، وما مِن دارٍ إلاّ وأنا أتصَفَّحها في كُلّ يوم خمسَ مرّاتٍ، وأقول إذا بكى أهلُ الميّتِ على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي فيكم عَودة وعَودة حتّى لا يبقى منكم أحد. قال

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٢١.

(٢) الآدَمُ من الناس: الأسْمَرُ. «لسان العرب مادة أدم».

(٣) سورة المطففين، الآيات: ١٨ ـ ٢٠.

رسول الله ﷺ: كفى بالموتِ طامّة، يا جَبْرَئيل. فقال جَبْرَئيل: إنّ ما بعد المَوتِ أطَمُّ وأطَمّ من الموت.

قال: ثُمَّ مَضيت فإذا أنا بقومٍ بين أيديهم موائِد من لَحْمٍ طيّبٍ ولحم خبيثٍ، يأكُلون اللَّحم الخبيثَ ويَدَعون الطيِّب، فقلت: من هؤلاءِ، يا جَبْرَئيلُ؟ فقال: هؤلاء الذين يأكُلون الحَرام ويدعون الحَلال، وهم من أُمّتك، يا محمّد. وقال رسول الله ﷺ: ثمّ رأيت مَلَكاً من المَلائِكةِ، جعل الله أمْرَهُ عَجباً، نِصْفُ جَسَدِه من النار والنِصفُ الآخَر ثَلج، فلا النارُ تُذيبُ الثَلْجَ ولا الثَلجُ يُطفىء النارَ، وهو يُنادي بصَوتٍ رفيع: سُبْحانَ الذي كَفّ حرَّ هذهِ النّار فلا تُذيبُ الثَلْجَ، وكفَّ بَرْدَ هذا الثلج فلا يُطْفىءُ حرَّ هذه النار، اللّهُمّ يا مؤَلِّفُ بين الثَّلجِ والنارِ ألِّفْ بَيْنَ قُلوبِ عِبادِكَ المُؤمِنين. فقلتُ: من هذا يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا مَلَكٌ وَكَّلَهُ اللّهُ بأكنافِ السماوات وأطرافِ الأرَضِين، وهو أنصَحُ ملائكةِ اللّهِ تعالى لأهل الأرض من عبادِه المؤمنين، يَدعو لهم بما تَسمَعُ منه منذ خُلِق، ومَلكانِ يُنادِيانِ في السَماءِ، أحدُهُما يقول: اللّهُمَّ أعْطِ كُلَّ مُنفِقٍ خَلَفاً، والآخرُ يقول: اللّهُمَّ أعطِ كُلَّ مُمسِكٍ تَلَفاً.

ثمّ مضيتُ فإذا أنا بأقوامٍ لهم مَشافِرُ كَمَشافِر[1] الإبلِ، يُقرَضُ اللحمُ من جُنوبِهِم ويُلقى في أفواهِهِم، فقلْتُ: مَنْ هؤلاء يا جَبْرَئيل؟ فقال: هؤلاء الهَمّازون اللَمّازون. ثمّ مضيتُ، فإذا أنا بأقوامٍ تُرضَخُ رؤوسُهُم بالصَّخرِ، فقلتُ: مَن هؤلاء، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هؤلاءِ الذينَ يَنامون عن صلاةِ العِشاء. ثمّ مضيتُ، فإذا أنا بأقوام تُقذَفُ النارُ في أفواهِهِم، وتَخْرُجُ من أدْبارِهِم، فقلت: مَنْ هؤلاء، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأكُلُونَ أمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إنَّمَا يَأكُلونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[2]. ثمّ مَضَيْتُ، فإذا أنا بأقوامٍ يُريدُ أحدُهُم أن يقومَ فلا يَقدِر من عِظَمِ بَطْنِه، فقلت: مَن هؤلاء، يا جَبْرَئيل؟ قال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبا لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[3] وإذا هم بسبيلِ آل فِرعَون، يُعرَضون على النارِ غُدوّاً وعَشيّاً، يقولون: رَبَّنا متى تقومُ الساعة؟. قال: ثمّ مضيتُ، فإذا أنا بِنِسْوانٍ مُعلّقاتٍ بأثدائِهِنَّ، فقلت: مَن هؤلاء، يا جَبْرَئيل؟

---

(١) المشافر: جمع مِشْفَر، والمِشْفَر للبعير كالشَّفة للإنسان. «لسان العرب مادة شفر».
(٢) سورة النساء، الآية: ١٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

فقال: هؤلاء الزَواني، يُورِثْنَ أموالَ أزواجِهنّ أولادَ غيرهم. ثمّ قال رسول الله ﷺ: اشتد غضبُ اللّهِ على امرأةٍ أدْخَلَتْ على قَوْمٍ في نَسَبِهم مَنْ لَيْسَ مِنْهم، فاطّلعَ على عَوراتِهم وأكَلَ خَزائِنَهم.

قال: ثمّ مَرَرْنَا بملائكةٍ من ملائكةِ الله عزّ وجلّ، خَلَقَهُمُ الله كيف شاء، وَوَضَعَ وجوهَهُم كيف شَاء، ليس شيءٌ من أطباق أجسادهم إلا ويُسبّحُ الله ويحمَدُه من كلِّ ناحيةٍ، بأصواتٍ مُخْتَلِفَةٍ، أصواتُهُم مُرتَفِعَةٌ بالتَحْمِيد والبُكاء من خَشية الله، فسألتُ جَبْرَئيل عنهم، فقال: كما تَرَى خُلِقوا، إنّ المَلَكَ منهم إلى جَنبِ صاحِبِهِ ما كلَّمه قطّ، ولا رفَعوا رؤوسَهم إلى ما فَوْقَها، ولا خَفَضُوها إلى ما تَحْتَهم خَوْفاً من الله وخُشوعاً. فسلّمتُ عليهم، فردّوا عَليَّ إيماءً برؤوسِهم، لا يَنظُرون إليّ من الخُشوع، فقال لهم جَبْرَئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة أرسَله الله إلى العبادِ رسولاً ونبيّاً، وهو خاتَم النبيّين وسيّدُهم، أفلا تُكلّمونه؟ قال: فلمّا سَمِعوا ذلك من جَبْرَئيل، أقبلوا عليَّ بالسلام وأكرَمُوني وبَشَّروني بالخيرِ لي ولأُمّتي.

قال ﷺ: ثمّ صعِدنا إلى السماء الثانية، فإذا فيها رَجُلان مُتَشابهان، فقلت: مَنْ هذان، يا جَبْرَئيل؟ فقال لي: ابنا الخالة يحيى وعيسى. فسلّمتُ عليهما وسلّما عليّ، فاستغفرتُ لهما واستغفَرا لي، وقالا مرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح، وإذا فيها من الملائكةِ مثل ما في السماء الأولى، وعليهم الخُشوع، قد وَضَع الله وجوهَهم كيف شاء، ليس منهم مَلكٌ إلاّ يُسبّح اللّهَ ويحمَدُه بأصواتٍ مختلفةٍ. ثمّ صَعِدنا إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجلٌ فَضْلُ حُسنِه على سائِرِ الخَلقِ كفَضلِ القَمَرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ النجوم، فقلت: مَن هذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا أخوك يوسُف. فَسلّمتُ عليه وسلّم عليّ، واستغفَرتُ لَهُ واستغفَرَ لي، فقال: مَرْحَباً بالنبيّ الصالح والأخِ الصالحِ والمبعوثِ في الزمنِ الصالح. وإذا فيها ملائكةٌ عليهم من الخُشوع مثل ما وصَفتُ في السماء الأولى والثانية، وقال لهم جَبْرَئيل في أمري مثل ما قال للآخرين، وصنَعوا بي مثل ما صنَع الآخرون.

ثمّ صَعدِنا إلى السماء الرابِعة، وإذا فيها رجل، فقلتُ: من هذا، يا جَبْرَئيل؟ قال: هذا إدريس، رفعه الله مكاناً عليّاً، فسلّمتُ عليه وسلمّ عليّ واستغفَرتُ له واستغفَر لي، وإذا فيها ملائكةٌ عليهم من الخُشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخير لي ولأُمّتي. ثمّ رأيتُ مَلَكاً جالساً على سريرٍ، تحت يديه سبعون ألف مَلَك، تحت كُلّ مَلَكٍ سبعونَ ألف مَلَك. فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنّه هو، فصاح به

جَبْرَئيل، فقال: قم. فهو قائم إلى يوم القيامة. ثمّ صَعِدنا إلى السَّماء الخامسة، فإذا فيها رجلٌ كَهْلٌ، عظيمُ العينِ، لم أر كَهْلاً أعظمَ منه، حوله ثُلّة من أُمّته فأعجَبتني كَثْرَتُهم، فقلت: من هذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا المحبَّب في قومه هارون بن عِمران. فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكةِ الخُشوع مثل ما في السماوات.

ثمّ صعدِنا إلى السَّماء السادِسة، وإذا فيها رجل آدم، طويل، كأنّه من شَبْوة، ولو أنّ عليه قميصَين لنَفَذَ شَعْرُه فيهما، فسمِعته يقول: تزعُم بنو إسرائيل أنّي أكرَمُ وُلْدِ آدم على الله، وهذا رجلٌ أكرمُ على الله منّي. فقلت: من هذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا أخوك موسى بن عِمران. فسلّمتُ عليه وسلّم عليَّ، واستغفَرتُ له واستغفَر لي، وإذا فيها من ملائكةِ الخُشوع مثل ما في السماوات. قال ﷺ: ثمّ صعِدنا إلى السَّماء السَّابعة، فما مَرَرْتُ بِمَلَكٍ من الملائكة إلاّ قالوا: يا محمّد، احتَجِمْ وائمر أُمّتَك بالحِجامة. وإذا فيها رجل أشمَط الرأس[1] واللِّحية جالسٌ على كُرسيّ، فقلت: يا جَبْرَئيل، من هذا الذي في السَّماء السَّابعة على باب البيت المَعْمُور في جِوار الله؟ فقال: هذا ـ يا محمّد ـ أبوك إبراهيم، وهذا محلّك ومحلّ من اتّقى من أُمّتك. ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، فسلّمت عَلَيهِ وسلَّمَ عليَّ، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح، والابن الصالح، والمبعوثِ في الزمنِ الصالحِ. وإذا فيها من الملائكةِ الخُشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخير لي ولأُمّتي.

قال رسول الله ﷺ: ورأيتُ في السماء السابعة بحاراً من نُورٍ يتلألأ، يكاد تلألؤه يخطَف بالأبصار، وفيها بِحارٌ مُظْلِمةٌ وبحار ثَلْج ترعُد، فكلّما فَزِعتُ ورأيتُ هَوْلاً سألتُ جَبْرَئيل، فقال: أبشِر يا محمّد، واشكر كرامة ربّك، واشكُر الله بما صنع إليك. قال: فثبّتني الله بقوّته وعَونِه حتّى كثُر قولي لجَبْرَئيل وتعجُّبي، فقال جَبْرَئيل: يا محمّد، تُعَظّم ما ترى؟ إنّما هذا خَلْقٌ من خَلْقِ ربّك، فكيف بالخالق الذي خلَق ما ترى، وما لا ترىَ أعظَم من هذا مِن خَلْق ربّك؟ إن بين الله وبين خَلْقه تسعين ألف حِجاب، وأقرَبُ الخَلْقِ إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة

(١) الشَمَط في الرأس: اختلاف بلونين من سواد وبياض. «لسان العرب مادة شمط».
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

حُجُب: حِجابٌ من نُورٍ، وحِجابٌ من ظُلْمَةٍ، وحِجابٌ من غَمامٍ، وحِجابٌ من الماء.

قال ﷺ: ورأيتُ من العجائِب التي خَلَقَ اللّهُ وسخّره على ما أرادَه، ديكاً رِجلاه في تُخوم الأرضين السابعة، ورأسه عند العرش، ومَلَكاً من ملائِكة الله، خلَقه الله كما أراد، رِجْلاهُ في تُخوم الأرضين السابعة، ثمّ أقبل مُصعِداً حتّى خرج في الهواء إلى السماء السابعة، وانتهى فيها مُصعِداً حتّى انتهى قَرْنه إلى قُربِ العَرش، وهو يقول: سُبحان ربّي حيثما كنت، لا تدري أين ربّك من عِظَم شأنه، وله جَناحان في مَنكِبَيه إذا نشرَهما جاوزا المشرِق والمغرِب، فإذا كان في السَّحَر، نشر ذلك الديك جَناحيه وخَفَق بهما وصَرخ بالتسبيح، يقول: سُبحان الله المَلِك القُدّوس، سُبحان الله الكبير المُتعال، لا إله إلاّ الله الحيّ القَيّوم. وإذا قال ذلك سبَّحَت دُيُوكُ الأرضِ كلُّها، وخَفَقت بأجنحتها، وأخذَتْ في الصُّراخ، فإذا سَكَتَ ذلك الديكُ في السَماء سكتت دُيُوكُ الأرضِ كلُّها، ولذلك الديك زَغَبٌ أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خُضرة، ما رأيتها قطّ.

قال ﷺ: ثمّ مضَيت مع جَبْرَئيل عليه السلام، فدخلتُ البيتَ المَعْمُور، فصلّيتُ فيه رَكعتين، ومعي أُناس من أصحابي عليهم ثِيابٌ جُدُد، وآخرون عليهم ثِياب خُلْقان[1]، فدخَل أصحاب الجُدُد وجلس أصحاب الخُلْقان، ثمّ خرجتُ، فانقادَ لي نَهران: نهر يُسمّى الكَوْثَر، ونهر يسمّى الرحمة، فشرِبتُ من الكَوْثَر واغْتَسَلْتُ من الرَحْمَة، ثمّ انقادا لي جميعاً حتّى دخَلتُ الجنَّة فإذا على حافَّتيها بيُوتي وبُيوت أزواجي، وإذا تُرابها كالمِسْك، فإذا جارية تنغَمِسُ في أنهار الجنّة، فقلت: لِمَنْ أنتِ، يا جارية؟ قالت: لزَيْد بن حارِثَة. فبشّرتُه بها حين أصبَحْتُ، وإذا بِطَيْرِها كالبُخْت[2]، وإذا رُمّانها مثل الدِلاء العِظام، وإذا شجرةٍ لو أُرسِلَ طائرٌ في أصلها ما دارَها سبعمائة سنة، وليس في الجنّةِ مَنزلٌ إلاّ وفيه فَنَنٌ[3] منها، فقلت: ما هذه، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذه شجرة طُوبى، قال الله: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسنُ مَئَابٍ﴾[4].

قال رسول الله ﷺ: فلمّا دخَلت الجنّة، رَجَعتُ إلى نفسي فسألت جَبْرَئيل عن

---

(١) الخُلْقَانُ: جَمْعُ خَلَق، أي بالٍ. «لسان العرب مادة خلق».
(٢) البُخْت: الإبل الخُراسانيَّة. «لسان العرب مادة بخت».
(٣) الفَنَن: الغُصن «لسان العرب والقاموس المحيط والمعجم الوسيط مادة فنن».
(٤) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

تلك البحار وهَوْلها وأعاجيبها، قال: هي سُرادِقات الحُجُب التي احتَجَبَ الله بها، ولولا تلك الحُجُب لهَتَكَ نُورُ العرشِ كلَّ شيء فيه. وانتهيتُ إلى سِدْرة المُنتَهى، فإذا الورقة مِنها تُظِلُّ أُمّةً من الأمم، فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[1] فناداني ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ﴾[2] ـ وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة ـ فقال رسول الله ﷺ: يا ربّ أعْطَيْتَ أنبياءك فضائِل فأعْطِني، فقال الله: قد أعْطَيْتُكَ فيما أعْطَيْتُكَ كَلِمَتَيْنِ من تحت عرشي: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، لا منجى منك إلاّ إليك. قال ﷺ: وعلَّمَتْني الملائكةُ قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: اللهمّ إنّ ظُلمي أصْبَحَ مُستجيراً بِعَفْوِك، وذَنبي أصْبَحَ مُستَجيراً بِمَغْفِرَتِكَ، وذُلّي أصْبَحَ مُستَجيراً بِعِزِّك، وفَقْري أصبحَ مُستجيراً بغِناك، وَوَجْهيَ الفاني البالي أصبحَ مُستجيراً بِوَجْهِكَ الدائم الباقي الذي لا يفنى.

ثمّ سمِعتُ الأذان، فإذا مَلَكٌ يُؤذّن لمْ يُرَ في السّماء قبل تلك الليلة، فقال: الله أكبر، الله أكبر. فقال الله: صَدَقَ عبدي، أنا أكبر. فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله. فقال الله تعالى: صَدَقَ عبدي، أنا الله لا إله غيري. فقال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله. فقال الله: صَدَقَ عَبدي، إنّ محمّداً عبدي ورسولي، أنا بَعَثْتُه وانْتَجَبْتُه. ثمّ قال: حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة. فقال الله: صَدَقَ عبدي ودعا إلى فريضتي، فمن مَشى إليها راغِباً فيها مُحتَسِباً، كانت له كَفّارة لِما مَضى من ذُنوبه. فقال: حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح. فقال الله: هي الصَلاح والنَجاح والفَلاح. ثمّ أمَمْتُ الملائكةَ في السّماء كما أمَمْتُ الأنبياءَ في بيتِ المَقدِسِ. قال: ثمّ غَشِيَتْني ضَبابَة فَخَرَرْتُ ساجداً، فناداني ربّي: إنّي قد فَرَضْتُ على كلِّ نبيٍّ كانَ قَبْلَكَ خَمسين صلاةً، وفرضْتُها عليك وعلى أُمّتِك، فَقُمْ بها أنت في أُمّتك.

فقال رسول الله ﷺ: فانْحَدَرْتُ حتّى مَرَرْتُ بإبراهيم فلم يسألني عن شيءٍ، حتّى انتهيتُ إلى موسى، فقال: ما صنعتَ، يا محمّد؟ فقلت: قال ربّي: فرضْتُ على كلِّ نبيّ كانَ قَبْلَكَ خَمسينَ صلاةً، وفرضتُها عليك وعلى أُمّتِك. فقال موسى: يا محمّد، إنّ أُمّتَك آخِر الأمم وأضعَفها، وإنّ ربّك لا يَرُدّ عليك شيئاً، وإنّ أُمّتَك لا تستطيع أن تقومَ بها، فارجع إلى ربّك فَسَلْهُ التَخفيفَ لأُمّتك. فرجعت إلى ربّي

(١) سورة النجم، الآية: ٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

حتّى انتهيتُ إلى سِدْرَةِ المُنتهى، فَخَرَرْتُ ساجِداً، ثمّ قلت: فرضتَ عليّ وعلى أُمّتي خمسين صلاةً، ولا أُطيقُ ذلك ولا أُمّتي، فخفّفْ عنّي. فوضَع عنّي عشراً فرجِعتُ إلى موسى فأخبَرته، فقال: ارجع، لا تُطيق. فرجِعْتُ إلى ربّي فسألته، فَوَضَعَ عنّي عشراً، فرجَعْتُ إلى موسى فأخْبَرْته، فقال: إرْجِعْ، وفي كلّ رَجْعَةٍ أرجعُ إليه أخُرّ ساجداً، حتّى رَجعَ إلى عَشر صَلوات. فرجَعْتُ إلى موسى فأخْبَرْتُه، فقال: لا تُطيق. فَرَجَعْتُ إلى ربّي فَوَضَعَ عَنّي خَمْساً، فَرَجَعْتُ إلى مُوسى فأخْبَرْتَه، فقالَ: لا تُطيق. فقُلْتُ: قد استَحْييتُ من ربّي، ولكنْ أصبِرُ عليها. فناداني منادٍ: كما صَبَرْتَ عَليها، فهذه الخمس بخَمْسينَ، كلّ صلاة بِعَشْرٍ، مَنْ هَمَّ من أُمّتك بِحَسَنَةٍ يَعْمَلها فعَمِلَها كَتَبْتُ لَهُ عَشراً، وإنْ لم يَعْمَلْها كَتَبْتُ لهُ واحِدة، ومَنْ همّ من أُمّتك بسيّئة فَعَمِلَها كَتَبْتُ عليه واحِدة، وإنْ لم يَعْمَلْها لم أكْتُبْ عَلَيْهِ شَيئاً».

فقال الصادق عليه السلام: «جزى اللّهُ موسى عن هذه الأُمّة خيراً». فهذا تفسير قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً**﴾ إلى آخر الآية(١).

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وروى الصادق عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «بينا أنا راقِدٌ في الأبْطَح وعليّ عن يميني، وجعفر عن يَساري، وحمزة بين يَدَيَّ، إذا أنا بِحَفيف أجنِحَةِ الملائكة، وقائل يقول: إلى أيّهم بُعِثتَ يا جَبْرَئيل؟ فقال: إلى هذا ـ وأشار إليّ ـ ثمّ قال: هو سيّد ولد آدم، وهذا وَصيُّه ووزيرُه وخَتَنُه وخَليفَتُه في أُمّته، وهذا عَمُّه سيّد الشُهداء حمزة، وهذا ابن عمّه جعفر له جَناحَان خَضيبان يَطيرُ بِهِما في الجنّة مع الملائكة، دعه فَلْتَنَمْ عَيناه، ولتَسْمَعْ أُذُناه، ولْيَعِ قلبُه، واضْرِبوا له مثلاً: مَلِكٌ بَنى داراً واتَّخَذَ مأدُبةً وبَعَثَ داعِياً. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: فالمَلِكُ الله، والدار الدنيا، والمأدُبة الجنّة، والداعي أنا».

قال: «ثمّ أدْرَكَهُ جَبْرَئيل بالبُراق وأسرى به إلى بيتِ المَقْدِس، وعَرَضَ عليه مَحاريبَ الأنبياء وآياتِ الأنبياء، فصلّى فيها وردّه من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بِعيْرٍ لقُرَيش، وإذا لهم ماء في آنيَةٍ، فشَرِبَ منه وَصَبَّ باقي الماء، وقد كانوا أضلّوا بَعيراً لهم، وكانوا يَطلُبونَه فلمّا أصبح، قال لِقُريش: إنّ الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيتِ المَقْدِس، فعَرَضَ عليّ محاريبَ الأنبياء وآياتِ الأنبياء، وإنّي مَررتُ

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٩٥.

بِعِيْرٍ لكم في مَوضِع كذا وكذا، وإذا لهم ماء في آنيةٍ فَشَربْتُ منه وأهْرَقْتُ باقي ذلك الماء، وقد كانوا أضلّوا بَعيراً لهم.

فقال أبو جَهْل: قد أمْكَنَتْكُمُ الفُرصةُ من محمّد، سَلوهُ كم الأساطين فيها والقَناديل؟ فقالوا: يا محمّد، إنّ ها هنا مَنْ قَدْ دَخَلَ بَيْتَ المَقْدِس، فَصِفْ لَنا كَمْ أساطِينُه وقَناديلُه ومَحاريبُه. فجاء جَبْرَئيل فعلّق صُورةَ بيتِ المَقْدِس تجاه وَجْهِهِ، فجعَل يُخْبِرُهُم بما يَسألونه، فلمّا أخْبَرَهُم، قالوا: حتّى تجيء العِير، ونَسألهُم عمّا قلت. فقال لهم: وتَصديقُ ذلك أنّ العِيْرَ تَطلُع عَليكم مع طُلوعِ الشَمْسِ، يَقْدُمُها جَمَلٌ أحْمَر. فلمّا أصبحوا أقبلوا يَنْظُرون إلى العَقَبَة ويقولون: هذه الشَمسُ تَطْلُعُ الساعة؛ فَبَيْنا هُمْ كذلكَ إذ طَلَعَت العِيرُ مع طُلوع الشَمْسِ يَقدُمُها جَمَلٌ أحْمَر، فسألوهم عمّا قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كانَ هذا، ضَلَّ جَمَلٌ لنا في مَوْضِعِ كذا وكذا، وَوَضَعْنا مَاءً وأصْبَحْنَا وَقَدْ أُهرِقَ الماء. فلم يَزِدْهُم ذلك إلاّ عُتُوّاً»[1].

٣ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن عليّ بن محمّد بن سعيد، عن حَمْدان بن سُليمان، عن عبد الله بن محمّد اليَماني، عن مَنيع، عن يُونُس، عن صبَّاح المُزَني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «عُرِجَ بالنبيّ ﷺ مائةً وعشرين مرّةً، ما مِنْ مَرَّةٍ إلاّ وقد أوصى الله النبيّ ﷺ بولاية عليّ عليه السلام والأئمّة من بعده، أكثر ممّا أوصاه بالفرائض»[2].

٤ ـ **العيّاشي**: عن هِشام بن الحكم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿سُبْحَانَ﴾، فقال: «أنَفَةَ الله». وفي رواية أُخرى عن هِشام، عنه عليه السلام، مثله[3].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «ما تروي هذه الناصِبَة»؟ فقلت: جُعلتُ فِداك، في ماذا؟ فقال: «في أذانِهِم وَرُكوعِهِم وسُجودِهِم». فقلت: إنّهم يقولون: إنّ أُبيّ بن كَعْب، رآه في النوم. فقال: «كَذبوا، إنّ دين الله عزّ وجلّ أعزّ من أن يُرى في النوم».

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٤.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٩٠ باب ١٠ ح ١٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٩ ح ٢.

قال: فقال له سَدِير الصَّيْرَفي: جُعلت فداك، فأحْدِثْ لَنا مِنْ ذلِكَ ذِكراً؟ فقال أبو عبد الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ لمّا عَرَجَ بنبيّه ﷺ إلى سماواتِه السبع، أمّا أوّلهنّ فبارَكَ عليه، والثانية عَلَّمَهُ فَرْضَه، فأنزل الله محمِلاً من نُورٍ، فيه أربعون نوعاً من أنواع النُور، كانت محْدِقةً بعرش الله، تُغشي أبصارَ الناظرين، أمّا واحدٌ منها فأصفر، فن أجل ذلك اصفرّت الصُفرة، وواحد منها أحمر، فمن أجل ذلك احمرّت الحُمرة، وواحد منها أبيض، فمن أجل ذلك ابيضّ البياض، والباقي على سائر عدد الخلق من النُور، والألوان في ذلك المَحْمِلِ حَلَق وسَلاسِل من فِضَّة.

ثمَّ عَرَج به إلى السماء، فنَفَرَتِ الملائكة إلى أطراف السماء، وخرَّت سُجَّداً، وقالت: سُبُّوح قُدّوس ما أشبه هذا النور بنُورِ ربِّنا! فقال جَبْرَئيل ﷺ: الله أكبر، الله أكبر، ثمّ فُتِحَتْ أبوابُ السَماء واجْتَمَعَتِ الملائِكةُ فسلّمت على النبيّ ﷺ أفواجاً، وقالت: يا محمّد، كيف أخوك؟ إذا نزَلتَ فأقرِئه السلام. قال النبيّ ﷺ: أفتَعْرِفُونَه؟ قالوا: وكيف لا نَعْرِفُه وقد أُخِذَ ميثاقك وميثاقُه منّا وميثاقُ شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنّا لنتَصفّح وجوه شيعته في كلّ يوم وليلة خمساً ـ يعنون في وقت كلّ صلاة ـ وإنّا لَنُصَلّي عليك وعليه؟.

قال: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النُور، لا تُشبه النُور الأوّل، وزادني حَلَقاً وسَلاسِل، وعرج بي إلى السماء الثانية، فلمّا قَرُبْتُ من باب السماء الثانية نَفَرتِ الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سُجّداً، وقالت: سُبّوحٌ قُدّوسٌ ربُّ الملائكةِ والروح، ما أشبه هذا النُور بنُورِ ربنا! فقال جَبْرَئيل ﷺ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله. فاجتمَعت الملائكة وقالت: يا جَبْرَئيل من هذا معك؟ قال: هذا محمّد ﷺ. قالوا: وقد بُعث؟ قال: نعم. قال النبيّ ﷺ: فخرجوا إليّ شِبه المَعانيق[1] فسلّموا عليّ، وقالوا: أقرِىء أخاك السلام، قلت: أتَعرِفونَه؟ قالوا: وكيف لا نعرِفُه، وقد أُخذ ميثاقُك وميثاقُه وميثاقُ شيعتِه إلى يوم القيامة علينا، وإنّا لنتصفَّح وجوهَ شيعتِهِ في كلِّ يومٍ وليلة خَمساً؟ يعنون: في وقتِ كلِّ صلاة.

قال: ثمّ زادَني ربّي أربَعين نَوعاً من أنواعِ النُور، لا تُشْبِهُ الأنوارَ الأُولى، ثمّ

---

(١) المعانيق: جمع المِعناق، والمِعْنَاق: الفرس الجيّد العُنق، وفي الخبر: «فانطلقنا إلى الناس مَعَانِيْق» أي مسرعين. «مجمع البحرين مادة عنق».

عَرَجَ بي إلى السماء الثالثة، فنفرَتِ الملائكةُ وخرَّتْ سُجّداً، وقالت: سُبّوحٌ قُدّوسٌ ربُّ الملائكةِ والروح ما هذا النُور الذي يُشْبِهُ نورَ ربِّنا! فقال جَبْرَئيل ﷺ: أشهدُ أنَّ مُحمّداً رسولُ الله، أشهدُ أنَّ محمّداً رسولُ الله. فاجتمَعتِ الملائكة وقالت: مرحَباً بالأول ومَرْحَباً بالآخِر، ومَرْحَباً بالحاشِر، ومَرْحَباً بالناشِر، محمّدٌ خَيرُ النبيّين، وعليٌّ خيرُ الوصيّين. قال النبيّ ﷺ: ثمّ سَلَّموا عليَّ وسَألُوني عن أخي، قلت: هو في الأرض، أفتعْرِفُونَهُ؟ قالوا: وكيفَ لا نَعرِفُه وقد نحُجُّ البيتَ المَعْمُور كلَّ سنةٍ؟ وعليه رَقٌّ أبيضُ فيه اسمُ محمّدٍ واسمُ عليٍّ والحسن والحسين والأئمّة ﷺ وشيعتهم إلى يوم القيامة، وإنّا لَنُبارِكُ عليهم كلّ يومٍ ولَيْلَةٍ خَمْساً ـ يعنون في وقت كلّ صلاة ـ ويَمْسَحون رؤوسَهم بأيديهم.

قال: ثمّ زادَني ربّي أربعينَ نوعاً من أنواعِ النُورِ لا تُشبه تِلْكَ الأنوار الأُولى، ثمّ عَرَجَ بي حتّى انتَهَيْتُ إلى السَماء الرابِعة فلَمْ تَقُلِ الملائكةُ شيئاً، وسمِعت دَوِيّاً كأنه في الصدور، فاجْتَمَعتِ الملائكةُ فَفُتِحَتْ أبوابُ السماءِ وخرجتْ إليَّ شِبْه المَعانيق، فقال جَبْرَئيل ﷺ: حيَّ على الصَلاةِ حيَّ على الصَلاةِ، حيّ عَلى الفَلاحِ، حيَّ عَلى الفَلاحِ. فقالت الملائكةُ: صَوْتان مَقْرُونان مَعْرُوفان. فقال جَبْرَئيل ﷺ: قد قامَتِ الصَلاةُ، قد قامَتِ الصَلاة. فقالتِ الملائكة: هي لشيعَتِه إلى يوم القيامة. ثمّ اجْتَمَعتِ الملائكةُ وقالوا: كيف ترَكتَ أخاك؟ فقلتُ لهم: وتَعْرِفُونَهُ؟ قالوا: نَعْرِفُه وشيعَتَه، وهم نُورٌ حَوْلَ عرشِ اللّهِ، وإنَّ في البيتِ المَعمور لَرقّاً من نُورٍ، فيه كتابٌ من نُورٍ، فيه اسمُ محمّدٍ وعليّ والحسن والحسين والأئمّةِ وشيعَتِهم إلى يوم القيامة، لا يَزيدُ فيهم رَجُلٌ، ولا يَنقُصُ منهم رَجُلٌ، وإنّه لَميثاقُنا، وإنّه لَيُقرأ علينا كلَّ يوم جمعةٍ.

ثمّ قيل لي: ارْفَعْ رأسَكَ يا محمّد. فرفَعتُ رأسي، فإذا أطْبَاقُ السَماءِ قَد خُرِقَتْ، والحُجُبُ قد رُفِعَت، ثمّ قالَ لي: طأطيء رأسكَ، انظر ما تَرى؟ فطأطَأتُ رأسي فَنَظَرْتُ إلى بَيْتٍ مثل بيتكم هذا، وحَرَم مثل حَرَم هذا البيتِ، لو ألقيتُ شيئاً من يَديَّ لَمْ يَقَعْ إلاّ عَلَيه، فقيل لي: يا محمّدُ، إنّ هذا الحَرَمُ وأنتَ الحَرامُ، ولكلِّ مثلٍ مثال. ثمّ أوحى الله إليّ: يا محمّد، أُدْنُ من صَادٍ فاغْسِلْ مَساجِدَكَ وطَهِّرْها وَصَلِّ لربِّكَ. فدنا رسول الله ﷺ من صَاد، وهو ماءٌ يَسيلُ من ساقِ العَرْشِ الأيْمَنِ، فتلقّى رَسولُ الله ﷺ الماءَ بِيَدِهِ اليُمنى، فَمِنْ أجلِ ذلِكَ صَارَ الوُضوء باليُمنى، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن اغسِلْ وَجْهَكَ فَإنّكَ تنظُر إلى عَظَمَتي، ثمّ اغْسِلْ ذِراعَيْكَ

اليُمنى واليُسرى، فإنّكَ تَلَقى بيدِكَ كلامي، ثمّ أمْسح رأسَكَ بِفَضْلِ ما بقيَ في يَدِك، ورِجْلَيْكَ إلى كَعْبَيْكَ، فإنّي أُبارِكُ عَلَيْكَ وأُوطئك مَوْطئاً لَمْ يَطأهُ أحدٌ غيرُك. فهذهِ علّةُ الأذانِ والوُضوء.

ثمّ أوحى الله عزّ جلّ إليه: يا محمّد، استَقْبِلِ الحَجَر الأسْوَدَ وَكبِّرْني على عَددِ حُجُبي. فَمِنْ أجْلِ ذلِكَ صار التَكْبير سَبْعاً لأنَّ الحُجُبَ سَبْع، فافْتَتِحْ عِنْدَ انْقِطاعِ الحُجُبِ، فَمِنْ أجْلِ ذلِكَ صارَ الافتِتاحُ سُنّة، والحُجُبُ مُتَطابِقَةٌ، بينَهُنَّ بِحارُ النُورِ وذلك النُورُ الذي أنْزَلَهُ اللّهُ على مُحمّدﷺ، فَمِنْ أجلِ ذلِكَ صارَ الافتِتاحُ ثلاثَ مرّاتٍ لافتِتاحِ الحُجُب ثلاث مّرات، فصارَ التَكبيرُ سبعاً والافتِتاحُ ثلاثاً، فلمّا فَرَغ مِنَ التكبيرِ والافتِتاحِ أوحى الله إليه: سمِّ باسْمي. فَمِنْ أجلِ ذَلِكَ جَعل ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في أوّل السورة.

ثمّ أوحى الله إليه: أن احْمَدْني، فلمّا قال: ﴿الحَمْدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾. قال النبيّﷺ ـ في نفسه ـ: شُكراً، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قَطَعْتَ حَمْدي فَسَمِّ باسْمِي. فَمنْ أجلِ ذلكَ جعَلَ في الحَمْدِ ﴿الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم﴾ مرّتين، فلمّا بَلَغ ﴿وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ قال النبيّﷺ: الحَمدُ للّهِ ربِّ العالمين شُكراً، فأوحى الله إليه: قَطَعْتَ ذِكري فسمّ باسْمي، فمن أجل ذلِكَ جَعَل ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في أوّل السورة.

ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه: اقرأ يا مُحمّد، نِسبَةَ ربِّكَ تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ * اللّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أحَدٌ﴾(١)، ثمّ أمسَك عنه الوحي. فقال رسول اللهﷺ: الواحِدُ الأحَدُ الصَمَدُ، فأوحى اللّهُ إليه: **﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أحَدٌ﴾**، ثمّ أمسَك عنه الوحي. فقال رسول اللهﷺ: كذلك اللّهُ ربُّنا، كذلك اللّهُ ربُّنا. فلمّا قال ذلِكَ أوحى الله إليه: إرْكَعْ لِرَبِّكَ يا مُحمّد. فَرَكَعَ، فأوحى الله إليه وهو راكِعٌ، قل: سُبحان ربّي العَظيم. فَفَعَلَ ذلِكَ ثلاثاً، ثمّ أوحى الله إليه أن ارفَعْ رأسَكَ يا مُحمَّد. فَفَعلَ رَسولُ اللهﷺ فقامَ مُنْتَصِباً، فأوحى اللّهُ عزّ وجلّ إليه أن اسْجُدْ لِرَبِّكَ يا مُحمّد. فَخَرَّ رَسولُ اللهﷺ ساجِداً، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قُلْ سُبحانَ ربّي الأعلى. ففعَلﷺ ذلك ثلاثاً، ثمّ أوحى الله إليه أن اسْتَوِ جالِساً يا محمّد. فَفَعَلَ، فلمّا رَفَع رأسَه من سُجودِه

(١) سورة الإخلاص، الآيات: ١ ـ ٤.

واسْتَوى جالساً نظَر إلى عظمتِه تَجلّتْ له فَخرَّ ساجداً من تِلقاء نفسِه، لا لأمرٍ أُمِرَ به، فَسبَّحَ أيضاً ثلاثاً، فأوحى الله إليه أن انْتَصِبْ قائماً. ففعلَ فلم يَرَ ما كانَ يرى من العظَمة، فمن أجلِ ذلك صارتِ الصلاة رَكْعَةً وسَجْدَتَيْنِ.

ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن اقرأ بالحمد لله. فقرأها مثل ما قرأ أوّلاً، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه: اقرأ ﴿إنّا أنزَلْنَاهُ﴾[1] فإنها نِسْبَتُكَ ونِسبَةُ أهلِ بَيتِك إلى يومِ القيامة. وَفَعلَ في الرُكوعِ مِثْلَ ما فَعَلَ في المرّةِ الأولى ثمّ سجدَ سجدةً واحدةً، فلمّا رفع رأسه تَجَلَّتْ له العَظَمةُ فخرَّ ساجِداً من تِلقاءِ نفسه، لا لأمرٍ أُمِرَ به، فسبّح أيضاً. ثمّ أوحى الله إليه: إرْفَعْ رأسَكَ يا مُحمّد، ثَبَّتَكَ رَبُّك. فلمّا ذَهَب ليقومَ، قيل: يا محمّد، إجْلِسْ. فَجَلَس، فأوحى الله إليه: يا محمّد، إذا ما أنعمتُ عليك فَسَبِّحْ باسمي. فأُلهِمَ أنْ قال: بسم الله وبالله، ولا إله إلاّ الله والأسماءُ الحُسنى كلّها لله. ثمّ أوحى الله إليه: يا محمّد، صلِّ على نفسِكَ وعلى أهلِ بيتِك. فقال: صلّى الله عليَّ وعَلى أهلِ بَيتي، وَقَدْ فَعَلَ.

ثمّ التَفَتَ فإذا بصفوفٍ من الملائكةِ والمُرسَلينَ والنَبيّين، فقيل: يا محمّد، سَلِّمْ عليهم. فقال: السَلامُ عليكُم ورحمةُ اللّهِ وَبَرَكاتُه. فأوحى الله إليه: إنَّ السَلامَ والتَحِيَّة والرَحْمَةَ والبَرَكاتِ أنتَ وذُرِّيَّتك. ثمّ أوحى الله إليه أنْ لا تَلْتَفِتْ يَساراً. وأوّل آية سمِعها بعد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاه﴾ آية ﴿أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[2] و ﴿أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾[3] فمن أجلِ ذلك كان السلامُ واحدةً تُجاه القِبْلةِ، ومِنْ أجلِ ذلِكَ كان التكبيرُ في السجودِ شُكراً. وقوله: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَه. لأنّ النبيّ ﷺ سَمِعَ ضَجَّةَ الملائكةِ بالتسبيحِ والتَحميدِ والتَهليلِ، فَمِنْ أجلِ ذلِكَ قال: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَه. ومن أجلِ ذلِكَ صارت الرَكعَتان الأوليان كلّما أُحْدِثَ فيهما حَدثٌ كانَ على صاحِبِهما إعادَتهما، فهذا الفَرضُ الأوّل في صلاة الزَوالِ، يعني صَلاة الظُهر»[4].

وروى هذا الحديث ابن بابَوَيه في العلل قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن ابن أحمد بن الوليد، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عُبَيْد، عن محمّد بن أبي عُمَيْر ومحمّد بن سِنان، عن الصبّاح المُزَني، وسَدِير

(١) سورة القدر، الآية: ١.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٣) سورة الواقعة، الآية: ٤١.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٩٩ ح ٢.

الصَّيْرَفي، ومحمّد بن النُّعمان مؤمِنُ الطاقِ، وعُمَر بن أُذَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام.
وحدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسَعْد بن عبد الله، قالا: حدثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد ومحمّد بن عيسى، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن الصبّاح المُزَني وسَدِير الصَّيْرَفي ومحمّد بن النُّعمان الأحول وعُمَر بن أُذَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّهم حَضَروه، وساقَ الحديث، إلاّ أنّ في روايةِ ابن بَابَوَيْه: «فقال: يا محمّد سلّم، فقلتُ: السلامُ عليكُم ورحمة الله وبركاتُه. فقال: يا محمّد، إنّي أنا السلامُ، والتحيّةَ والرَحْمَةَ والبَرَكاتِ أنت وذُرِّيّتُك»[1].

٦ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عُمَيْر، عن أبان بن عُثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: «لمّا أُسريَ برَسولِ الله صلى الله عليه وآله إلى بيتِ المَقْدِسِ حَمَلَهُ جَبْرَئيل على البُراق، فأتيا بيت المَقْدِس، وعَرَضَ عليه مَحاريبَ الأنبياءِ فصلّى بها وردَّه، فمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بِعِيْرٍ لقُرَيْشٍ وإذا لهم ماءٌ في آنيةٍ، وقد أضلّوا بَعيراً لهم وكانوا يَطلُبونه، فشَرِب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء وأهْرَقَ باقِيه. فلّما أصبح رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، قال لِقُرَيْشٍ: إنّ الله جَلَّ جَلالُه قد أسرى بي إلى بيتِ المَقْدِس وأراني آثارَ الأنبياء وَمَنازِلَهُم، وإني مَرَرْتُ بِعِيرٍ لقُرَيشٍ في موضعٍ كذا وكذا، وقد أضلّوا بَعيراً لهم، فَشَرِبْتُ من مائِهم وأهْرَقْتُ باقي ذلك. فقال أبو جَهْلٍ: قد أمْكَنَتْكُمُ الفُرصة منه، فاسألوه كم الأساطين فيها والقَناديل؟.

فقالوا: يا محمّد، إنّ ها هنا مَنْ قد دَخَلَ بيتَ المَقْدِس فَصِفْ لنا كم أساطينُه وقَنادِيلُه ومَحاريبُه؟ فجاء جَبْرَئيل عليه السلام فعلّق صُورةَ بيتِ المَقْدِسِ تُجاه وَجْهِهِ، فجعَل يُخبرُهُم بما يسألونه عنه، فلمّا أخبَرَهم قالوا: حتّى تجيء العِير ونسألهم عمّا قلت. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: تَصديقُ ذلك أنّ العِيرَ تَطلُع عليكُم مع طُلوع الشَمس، يَقدُمُها جَمَلٌ أوْرَق[2]. فلمّا كان من الغَد أقبلوا يَنظُرون إلى العَقَبة ويقولون: هذه الشَمسُ تَطلُع الساعة، فبينا هم كذلك إذ طَلَعتْ عليهم العِير حين طَلعَ القُرصُ، يقدُمُها جَمَلٌ أوْرَقُ، فسألوهم عمّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: لقد كان هذا، ضَلَّ

---

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥ باب ١ ح ١.
(٢) الأوْرَقُ من الإبل: الذي في لونه بياض إلى سواد. «لسان العرب مادة ورق».

جَمَلٌ لنا في مَوْضِعِ كذا وكذا ووَضَعْنا ماءً فأصْبَحْنا وقَدْ أُهرِقَ الماء. فلم يزِدْهُمْ ذلك إلا عُتوّاً»(١).

٧ ـ وعنه: بإسنادِه عن عبد الرحمن بن غُنْم، قال: جاء جَبْرَئيل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بدابَّةٍ دونَ البَغْلِ وفَوْقَ الحِمارِ، رِجْلاها أطْوَلُ من يَدَيْها، خَطْوُها مَدُّ البَصَر، فلمّا أراد النبيّ ﷺ أن يَركَبَ امتَنَعَتْ، فقال جَبْرَئيل عليه السلام: إنّه محمّد، فتواضَعَتْ حتّى لَصِقَتْ بالأرض. قال: فرَكِبَ، فكلّما هبَطَتْ ارتَفَعَتْ يَداها وقَصُرَتْ رِجْلاها، وإذا صَعدَتْ ارتَفَعتْ رِجْلاها وقَصُرَتْ يداها، فمرَّتْ به في ظُلمَةِ الليلِ على عِيْرٍ مُحمَّلةٍ، فنفَرَتِ العِيرُ من دَفيفِ البُراق، فنادى رَجُلٌ في آخر العِير غُلاماً له في أوّل العِير أنْ يا فلان، إنّ العِيرَ قد نَفَرَتْ، وإنّ فُلانَة ألْقَتْ حِمْلَها وانكسَرَتْ يَدُها. وكانت العِيرُ لأبي سفيان.

قال: ثمّ مضى حتّى إذا كان بِبَطْنِ البَلقاء(٢)، قال ﷺ: «يا جَبْرَئيل، قد عَطِشْتُ» فتناوَلَ جَبْرَئيل عليه السلام قَصْعَةً فيها ماء فناوَلَهُ وشَرِبَ، ثمّ مَضى فمرَّ على قوم مُعلَّقين بِعَراقِيبِهِمْ بِكَلالِيبَ مِنْ نارٍ، فقالَ: «ما هؤلاء يا جَبْرَئيل؟» قال: هؤلاءِ الذين أغناهم الله بالحلال فيَبْتَغون الحَرام. قال: ثمّ مرّ على قوم تُخاط جلودُهم بِمَخايِطَ من نارٍ، فقال: «ما هؤلاء، يا جَبْرَئيل؟». فقال: هؤلاء الذين يأخذون عُذْرَة النِساء بغير حِلٍّ. ثمّ مضى ومرّ برجُلٍ يرفَع حُزمَةً من حطَبٍ، كلّما لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَرفعَها زادَ فيها، فقال: «يا جَبْرَئيل، من هذا؟». قال: هذا صاحِب الدَّين يُريد أن يقضي، فإذا لم يَسْتَطِعْ زادَ عليه. ثمّ مضى حتّى إذا كان بالجَبَل الشَرقي من بيت المَقْدِس وَجَدَ ريحاً حارّةً وسمِع صوتاً، فقال: «ما هذه الريح ـ يا جَبْرَئيل ـ التي أجِدُها، وهذا الصوت الذي أسمَع؟» قال: هذه جَهنّم. فقال النبيّ ﷺ: «أعوذ بالله من جهنّم». ثمّ وَجَدَ ريحاً عن يَمينه طيّبةً وسمِع صوتاً، فقال: «ما هذه الريح الّتي أجِدُها، وهذا الصوت الذي أسمَع؟» قال: هذه الجنّة. فقال ﷺ: «أسأل الله الجنّة».

قال: ثمّ مَضى حتّى انتهى إلى بابِ مدينةِ بيتِ المَقْدِس وفيها هِرَقْل، وكانت أبوابُ المدينةِ تُغلَقُ كلّ ليلةٍ ويُؤتى بالمفاتيح وتُوضع عند رأسه، فلمّا كانت تلك

(١) أمالي الصدوق ص ٣٦٣ ح ١.
(٢) البَلْقاء: كُورة من أعمال دمشق، بين الشام ووادي القرى. «معجم البلدان ج ١ ص ٤٨٩».

الليلة امتنع الباب أن يَنْغَلِقَ فأخبروه، فقال: ضاعِفوا عليها من الحَرَس. قال: فجاء رسول الله ﷺ، فدخَلَ بيت المَقْدِس، فجاء جَبْرَئيل إلى الصَخرةِ فرفعها، فأخرج من تَحتِها ثلاثة أقداح: قَدَحاً من لَبَنٍ، وقدَحاً من عَسَلٍ، وقدحاً من خَمْرٍ، فناوله قَدحَ اللبَن فشَرِبَه، ثمّ ناولَه قدَح العَسَلِ فَشَرِبه، ثمّ ناوَله قَدَح الخَمْر، فقال: «قد رويت، يا جَبْرَئيل» قال: أما إنّك لو شربتَه، ضلّت أمّتك وتفرّقت عنك. قال: ثمّ أمَّ رسول الله ﷺ في بيت المقدس بسبعين نبيّاً. قال: وهبَط مع جَبْرَئيل عليه السلام مَلَكٌ لم يطأ الأرض قطّ، معه مفاتيح خَزائِن الأرض، قال: يا محمّد، إنّ ربّك يُقرِئك السلام، ويقول: هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شِئْتَ فكن نبيّاً عبداً، وإن شِئتَ نبيّاً مَلَكاً. فأشار إليه جَبْرَئيل عليه السلام أن تَوَاضَعْ يا محمّد، فقال: «بل أكون نبيّاً عبداً».

ثمّ صَعِدَ إلى السَماء فلمّا انتهى إلى بابِ السّماء استَفْتَحَ جَبْرَئيل عليه السلام فقالوا: مَنْ هذا؟ قال: محمّد. قالوا: نِعْمَ المَجيء جاء، فدخَل، فما مرّ على ملإٍ من الملائكة إلاّ سلّموا عليه، ودَعوا له وشيّعه مُقَرَّبوها، فمرّ على شيخٍ قاعدٍ تحت شجرةٍ، وحوله أطفال، فقال رسول الله ﷺ: «من هذا الشيخ، يا جَبْرَئيل؟» قال: هذا أبوك إبراهيم عليه السلام. قال: «فما هؤلاء الأطفال حوَله؟». قال: هؤلاءِ أطفالُ المؤمنينَ حَولَه يَغْذوهم. ثمّ مضى فمرّ على شيخ قاعدٍ على كرسيٍّ، إذا نَظَر عن يَمينه ضَحِكَ وفَرِح، وإذا نَظَر عن يَساره حَزِن وبَكى، فقال: «من هذا يا جَبْرَئيل؟» قال: هذا أبوك آدم، إذا رأى مَنْ يَدخُل الجنّةَ من ذرّيته ضَحِك وفَرِح، وإذا رأى مَنْ يَدخُل النارَ من ذرّيّته حَزن وبكى.

قال: ثمّ مضى، فمرّ على مَلكٍ قاعدٍ على كُرسيٍّ فسلّم عليه، فلم يَرَ منه من البِشْر ما رأى من الملائِكة، فقال: «يا جَبْرَئيل، ما مَرَرْتُ بأحدٍ من الملائكةِ إلا رأيتُ منه ما أحِبّ إلاّ هذا، فمَنْ هذا المَلَك؟» قال: هذا مالِك خازن النار، أما إنّه قد كان أحْسَن الملائكةِ بِشْراً، وأطْلَقَهم وَجْهاً، فلمّا جُعِل خازِن النارِ اطّلع فيها اطّلاعةً فرأى ما أعدّ الله فيها لأهْلِها فلم يَضْحَكْ بَعْدَ ذلك. ثمّ مضى حتّى إذا انتهى حيث انتهى، فُرِضَتْ عليه خمسونَ صلاةً، قال: فأقبل، فمرّ على موسى عليه السلام، فقال: «يا محمّد، كم فُرِضَ على أمّتك؟» قال: «خمسون صلاةً». قال: «ارجعْ إلى ربّك فَسَلْه أن يُخفّف عن أُمّتك»، قال ثمّ مرّ على موسى عليه السلام، فقال «كم فُرض على أُمّتك؟» قال: كذا وكذا. فقال: «إن أُمّتك أضْعَفُ الأمم، إرْجِعْ إلى رَبّكَ فَسَلْهُ أن يُخفِّفَ عن أُمّتك، فإنّي كنتُ في بني إسرائيل فلَمْ يَكونوا يُطيقون إلاّ دون هذا» فلم

يَزَلْ يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ حتّى جعَلها خَمْسَ صَلَوات. قال: ثمّ مرّ على موسى عليه السلام، فقال: «كم فُرِضَ على أمّتك؟» قال: «خمس صلوات» قال: «إرْجِعْ إلى ربّك فَسَلْهُ أن يُخفِّفَ عن أمّتك». قال: «قد استَحْيَيْتُ من ربّي ممّا أرجع إليه».

ثمّ مضى فمَرّ على إبرايم خليل الرحمن، فناداه من خلفِه فقال: «يا محمّد، أقرىء أمّتك منّي السلام، وأخبِرهم أنّ الجنّة ماؤها عَذْبٌ، وتُربَتُها طَيّبةٌ، فيها قيعانٌ بيضٌ، غَرْسُها سُبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قُوّة إلاّ بالله العليّ العظيم؛ فمُرْ أمّتك فَلْيُكثروا من غَرْسِها». ثمّ مضى حتّى مرّ بِعِيرٍ يَقدُمُها جَمَلٌ أوْرَق، ثمّ أتى إلى أهل مَكّة فأخبَرَهم بِمَسيرِه، وقد كان بمكّةَ قومٌ من قُريش قد أتَوا بَيْتَ المَقْدِس فأخبَرَهم. ثمّ قال «آيَةُ ذلك أنّها تطلُع عليكم الساعة عِيرٌ مع طُلوع الشمس يَقدُمها جَمَلٌ أوْرَق». قال: فنظروا فإذا هي قَدْ طَلعتْ، وأخبرهم أنّه قد مرّ بأبي سفيان، وأنّ إبِلَه قد نَفَرَتْ في بعضِ الليل، وأنّه نادى غُلاماً له في أوّل العِير: يا فلان، إنّ الإبل قَدْ نَفَرَتْ، وإنّ فُلانَة قد ألْقَتْ حِمْلَها وانكَسَرَتْ يَدُها، فسألوه عن الخبر فوجَدوه كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله[1].

قال مصنّف الكتاب: رجوع الخمسين صلاةً إلى خمس صلواتٍ بشفاعةِ موسى عليه السلام في خبر الإسراء متكرّرٌ في أحاديث خبر الإسراء، اقتصرنا على ما أوردنا مخافة الإطالة، وأمّا العِلّة في ذلك:

٨ ـ **فقد روى محمّد بن عليّ بن بابَوَيه في مَن لا يحضُره الفقيه**: عن زيد بن عليّ بن الحسين، أنّه قال: سألتُ أبي سيّد العابدين عليه السلام، فقلت له: يا أبتِ، أخْبِرني عن جَدِّنا رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عُرِج به إلى السماء، وأمرَه ربّه عزّ وجلّ بخَمْسينَ صلاةً، كيف لم يَسألْه التخفيفَ عن أمّته حتّى قال له موسى بن عِمران عليه السلام: «ارجِعْ إلى ربّك فاسألْهُ التخفيفَ فإنّ أمّتك لا تُطيق ذلك»؟ فقال: «يا بُنَي، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقترحُ على ربّه عزّ وجلّ، ولا يراجِعُهُ في شيءٍ يأمُرُه به، فلمّا سأله موسى عليه السلام ذلك، وصار شفيعاً لأمّته إليه لم يَجُز له أنْ يَرُدَّ شفاعة أخيه موسى عليه السلام، فرَجَعَ إلى ربّه عزّ وجلّ فسألَهُ التَخفِيفَ، إلى أن رَدَّها إلى خَمس صلواتٍ».

قال: فقلت له: يا أبت، فلِمَ لَمْ يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ، ولم يسأله التخفيفَ

---

(١) أمالي الصدوق ص ٣٦٤ ح ٢.

من خَمسِ صلواتٍ، وقد سأله موسى ﷺ أن يرجِع إلى ربّه عزّ وجلّ ويسأله التخفيف؟ فقال: «يا بني، أرادﷺ أن يَحصُل لأمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، لقول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[١] ألا ترى أنّه ﷺ لمّا هَبَط إلى الأرض نزل عليه جَبْرئيلﷺ فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يُقرِئك السلام ويقول: إنّها خمسٌ بِخمسين ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٢]».

قال: فقلت له: يا أبتِ، أليس الله جلّ ذِكره لا يُوصَف بمكانٍ؟ فقال: «بلى، تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيراً». قلت: فما معنى قول موسىﷺ لرسول اللهﷺ: «ارجِع إلى ربّك»؟ فقال: «معناه معنى قول إبراهيمﷺ: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٣] ومعنى قول موسىﷺ: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾[٤] ومعنى قوله عزّ وجلّ: ﴿فَفِرُّواْ إِلَى اللّهِ﴾[٥] يعني حجّوا إلى بيت الله. يا بنيّ، إنّ الكعبة بَيتُ الله فمن حَجّ بيتَ الله فقد قَصَدَ إلى الله، والمَساجِدُ بُيوتُ الله، فمن سَعى إليها فقد سَعى إلى الله وقَصَدَ إليه، والمُصلّي ما دام في صلاته فهو واقفٌ بين يدي الله عزّ وجلّ، فإنّ لله تبارك وتعالى بِقاعاً في سماواته فَمَنْ عُرِجَ به إلى بُقْعَةٍ منها فقد عُرجَ به إلى الله، ألا تسمع اللّهَ عزّ وجلّ يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[٦] ويقول عزّ وجلّ في قصّةِ عيسى بن مريمﷺ: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ﴾[٧] ويقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٨]»[٩].

٩ ـ وعنه: بإسناده عن ثابت بن دينار، قال: سألتُ زينَ العابدين عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالبﷺ عن الله عزّ وجلّ هل يُوصَف بمَكانٍ؟ فقال: «لا، تعالى الله عن ذلك». قلت: فلِمَ أسرى بنبيّهﷺ إلى السماء؟ قال: «لِيُرِيَه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صُنعِه وبدائع خلقه». قلت: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[١٠]؟ قال: «ذاك رسول اللهﷺ دنا من حُجب النُورِ فرأى ملكوتَ السماواتِ، ثمّ تدلّىﷺ فنظرَ مِنْ تحتِه إلى ملكوتِ الأرضِ حتّى ظَنّ أنّه في

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٢) سورة ق، الآية: ٢٩.
(٣) سورة الصافات، الآية: ٩٩.
(٤) سورة طه، الآية: ٨٤.
(٥) سورة الذاريات، الآية: ٥٠.
(٦) سورة المعارج، الآية: ٤.
(٧) سورة النساء، الآية: ١٥٨.
(٨) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٩) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٦ ح ٦٠٣.
(١٠) سورة النجم، الآيتان: ٨ ـ ٩.

القُرْب من الأرض كقاب قَوْسَين أو أدنى»(١).

١٠ ـ وعنه: بإسناده عن عبد الله بن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا عُرِج بي إلى السماء السابعة، ومنها إلى سِدْرةِ المُنتهى، ومن السِّدْرَةِ إلى حُجُبِ النورِ، ناداني ربّي جلّ جَلالُه: يا محمّد، أنت عبدي وأنا ربّك فلي فاخْضَعْ وإيّاي فاعبُدْ وعَليّ فَتَوكّلْ وَبي فَثِقْ، فإنّي قد رَضِيتُ بكَ عَبْداً وحَبيباً وَرَسولاً ونبيّاً، وبأخيك عليٍّ خليفةً وباباً، فهو حُجّتي على عبادي وإمامُ خَلقي، وبه يُعَرف أوليائي من أعدائي، وبه يُميَّز حِزبُ الشيطانِ من حِزبي، وبه يُقام دِيني وتُحفَظُ حُدودي وتُنفَّذُ أحكامي، وبك وبه وبالأئمّة من وُلده أرحم عبادي وإمائي، وبالقائم منكم أعمُر أرضي بِتَسْبيحي وتَهْليلي وتقديسي وتكبيري وتحميدي، وبه أُطهّر الأرض من أعدائي وأُورِثُها أوليائي، وبه أَجْعَل كلمةَ الذين كفروا السُفلى وكلمتي العُليا، وبه أُحيي عبادي وبلادي بعلمي به، وله أُظهِرُ الكنوزَ والذَخائِرَ بمشيئَتي، وإيّاه أُظهر على الأسرار والضَمائر بإرادَتي، وأَمُدُّه بِمَلائِكَتي، لتُؤيّده على إنفاذ أمري، وإعلاء ديني، ذلك وَلِيّي حقّاً، ومهديّ عبادي صِدقاً»(٢).

١١ ـ وعنه، قال: حدّثنا حمزة بن محمّد العَلَوي رحمه الله، قال حدّثني عليّ ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، عن محمّد بن حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأيّ عِلّةٍ يُجهَرُ في صلاة الفَجر وصلاة المَغْرب وصَلاة العِشاء الآخِرة، وسائر الصلوات مثل: الظُهر والعَصر لا يُجهَر فيها؟ ولأيّ عِلّةٍ صار التسبيح في الرَّكعتين الأخيرتين أفضَل من القِراءة؟.

قال عليه السلام: «لأنّ النبيّ ﷺ لمّا أسري به إلى السماء، كان أوّل صلاة فرضَها الله عليه صلاة الظهر يوم الجُمُعة، فأضاف الله عزّ وجلّ إليه الملائكة تُصلّي خَلفَه، وأمر الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ أن يَجْهَرَ بالقِراءة، ليُبيِّن لهم فَضلَه، ثمّ افترَض عليه العَصر، ولم يُضِفْ إليه أحداً من الملائكة، وأمَره أن يُخفي القِراءة، لأنّه لم يكن وَراءَه أحَدٌ، ثمّ افتَرض عليه المَغرب، ثمّ أضاف إليه الملائكة، فأمره بالإجهار وكذلك العِشاء الآخرة، فلمّا قَرُب الفَجْر افتَرض الله تعالى عليه الفَجْرَ فأمره بالإجهار ليُبيِّن للناس فَضْلَه كما بيّن للملائكة، فلهذه العِلّة يُجهر فيها».

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٥٩ باب ١١٢ ح ١.
(٢) الأمالي ص ٥٠٤ ح ٤.

فقلت: لأيّ شيء صار التسبيح في الأخيرتين أفضَل من القراءة؟. قال: «لأنّه لمّا كان في الأخيرتين ذكر ما يَظْهَرُ له مِن عظمةِ الله عزّ وجلّ، فدُهش وقال: سُبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر؛ فلتلك العِلّةِ صار التسبيحُ أفضَل من القِراءة»(١).

١٢ ـ **وعنه**، قال: أخبَرني عليّ بن حاتِم، قال: حدّثني القاسم بن محمّد، قال: حدّثنا حمدان بن الحسين، عن الحسن بن الوليد، عن الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن زياد، عن هِشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: لأيّ عِلّةٍ صار التكبير في الافتتاح سَبْعَ تكبيراتٍ أفضَل؟ ولأيّ علّةٍ يُقال في الرُكوع: سُبحان ربّي العظيم وبحمده، ويُقال في السُجود: سُبحان ربّي الأعلى وبحمده؟.

قال: «يا هِشام، إنّ الله تبارك وتعالى خلَق السماوات سبعاً والأرضينَ سبعاً والحُجُبَ سبعاً، فلما أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله وكان من ربّه كقاب قَوْسَيْن أو أدنى رُفِعَ له حِجابٌ من حُجُبِه، فكبَّر رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وجعَل يقول الكلمات الّتي تُقال في الافتِتاح، فلمّا رُفِع له الثاني كبَّر، فلم يَزَلْ كذلك حَتّى بَلَغَ سَبْعَ حُجُبٍ وكبّر سبعَ تكبيراتٍ، فلتلك العلّة يُكبَّر في الافتتاح في الصلاة سبع تكبيراتٍ، فلمّا ذكر ما رأى من عظَمةِ الله ارتَعَدَتْ فَرائِصُه فابْتَرَكَ على رُكْبَتَيْهِ وأخذ يقول: سُبحان ربّي العظيم وبحَمْدِه. فلمّا اعتدَل من رُكوعه قائماً، نظَر إليه في موضعٍ أعلى من ذلك المَوْضِع، خرّ على وجهه وهو يقول: سُبحان ربّي الأعلى وبحمده. فلمّا قالها سبع مرات سكن ذلك الرُعب، فلذلك جرت به السُنّة»(٢).

١٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن صَبّاح الحَذّاء، عن إسحاق بن عمّار، قال: سألتُ أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كيف صارت الصلاة رَكعةً وسَجْدَتين، وكيف إذا صارت سَجْدَتَيْن لم تكُنْ رَكْعَتَيْن؟.

فقال: «إذا سألتَ عن شيءٍ ففرِّغْ قلبكَ لتَفهَم، إنّ أوّل صلاةٍ صلاّها رَسولُ الله صلى الله عليه وآله إنّما صلاّها في السَّماء بين يدي الله تبارك وتعالى قُدّام عَرشه جلّ جلاله، وذلك أنّه لمّا أُسري به وصار عند عرشه تبارك وتعالى، قال: يا محمّد، أُدنُ من

---

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٦ باب ١٢ ح ١. (٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٢٧ باب ٣٠ ح ٤.

صاد فاغْسِلْ مَساجِدَكَ وطَهِّرْها وصَلِّ لربِّك، فدَنا رَسولُ الله ﷺ إلى حيث أمره تبارك وتعالى، فتوضّأ وأسْبَغَ وُضوءَه، ثمّ استقبل الجبّار تبارك وتعالى قائماً، فأمَرهُ بافتتاح الصلاةِ ففعل. فقال: يا محمّد، اقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى آخِرها ففعَل ذلك، ثمّ أمره أن يقرأ نِسبة ربّه تبارك وتعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ثمّ أمْسَكَ عنه القولَ، فقال رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ فقال: قل: ﴿لَمْ يَلِد وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَد﴾. فأمسك عنه القول فقال رسول الله: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي. فلمّا قال ذلك، قال: إرْكَع ـ يا محمّد ـ لربِّكَ. فَرَكَعَ رَسولُ الله ﷺ فقال له وهو راكع: قل سُبحان ربّي العظيم وبحَمْدِه. ففعل ذلك ثلاثاً. ثمّ قال: إرْفَعْ رأسَك يا محمّد. ففعل ذلك رسول الله ﷺ فقام مُنْتَصِباً بين يَدَي الله عزّ وجلّ. فقال: اسجُدْ لِرَبّك يا محمّد. فخرّ رسول الله ﷺ ساجداً، فقال: قل سُبْحان رَبّي الأعلى وبِحَمْدِهِ. ففعَل ذلك رسول الله ﷺ فقال له: اسْتَوِ جالساً، يا محمّد. ففعل، فلمّا استوى جالساً ذَكر جَلالَ ربّه جلّ جلاله، فخَرّ رسول الله ﷺ ساجداً من تِلقاء نفسه لا لأمرٍ أمره ربّه عزّ وجلّ، فسبّح أيضاً ثلاثاً، فقال: إنْتَصِبْ قائِماً، فَفَعَل، فلم يَرَ ما كان رأى من عَظَمة ربِّه جلّ جلاله، فقال له: إقرأ ـ يا محمّد ـ وافْعَلْ كما فَعَلْتَ في الرَكعة الأولى. ففعل ذلك رسول الله ﷺ، ثمّ سجَدَ سجدةً واحدةً، فلمّا رفَع رأسه ذكر جَلالَة ربِّه تبارك وتعالى الثانية، فخرّ رسول الله ﷺ ساجداً من تِلقاء نفسه لا لأمرٍ أمَره ربّه عزّ وجلّ فسبّح أيضاً، ثمّ قال له: إرفعْ رأسَك ثَبَّتَكَ الله واشْهَدْ أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسولُ الله، وأنّ الساعةَ آتية لا ريبَ فيها، وأنّ الله يبعَثُ مَنْ في القُبور، اللهمّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد وارحَمْ محمّداً وآلَ محمّد، كما صلّيت وباركتَ وتَرَحَّمْتَ وَمَنَنْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيم، إنّك حَميدٌ مجيد، اللهمّ تقبَّلْ شَفاعَتَهُ في أُمّته وارْفَعْ دَرَجَتَهُ. ففعَل، فقال: سلِّم يا محمّد. واستَقْبَل رَسولُ الله ﷺ ربّه تبارك وتعالى وتقدّس وَجههُ، مُطْرِقاً، فقال: السلام عليكَ. فأجابه الجبّار جلّ جلاله فقال: وعليك السلام ـ يا محمّد ـ بنعمتي قَوِيتَ على طاعتي، وبِرَحْمَتي إيّاك اتّخذتُك نبيّاً وحبيباً».

ثمّ قال أبو الحسن ﷺ: «وإنّما كانت الصَلاةُ الّتي أُمِرَ بها رَكعتَين وسَجْدَتين، وهو ﷺ إنّما سَجَدَ سَجْدَتَيْن في كلّ رَكعةٍ عمّا أخبرتُك من تَذَكُّرِه لعَظَمَةِ ربّه تبارك

وتعالى، فجعَله الله عزّ وجلّ فَرْضاً». قلت: ـ جُعِلْتُ فِداكَ ـ وما صاد الذي أمَرَهُ أن يَغْتَسلَ منه؟. فقال: «عينٌ تَنفَجِرُ مِنْ رُكْنٍ مِنْ أَرْكانِ العَرْشِ، يُقال له: ماءُ الحياة، وهو ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾[1] إنّما أمَره أن يتوضّأ ويقرأ ويُصلّي»[2].

١٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المؤدِّب، وعليّ بن عبد الله الورّاق وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قالوا حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران وصالح بن السِّنْدي، عن يُونُس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام: لأيّ علّةٍ عَرَجَ الله بنبيّه صلى الله عليه وآله إلى السّماء، ومنها إلى سِدْرَةِ المُنتهى، ومنها إلى حُجُب النُورِ وخاطَبَه وناجَاه هناك، والله لا يُوصَفُ بمكان؟. فقال عليه السلام: «إنّ الله لا يُوصَفُ بمكانٍ، ولا يَجري عليه زَمانٌ، ولكنه عزّ وجلّ أراد أن يُشرِّفَ به ملائِكَتَه وسُكّانَ سماواتِه، ويُكْرِمَهُمْ بمشاهَدَتِه، ويُرِيَه من عَجائِبِ عَظمَتِهِ ما يُخْبِر به بَعْدَ هُبوطِه، وليس ذلك على ما يَقولُه المُشبِّهون، سُبحانه وتعالى عمّا يَصِفُون»[3].

١٥ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن عَطاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ جَبْرَئيل عليه السلام أتى بالبُراق إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وكان أصْغَر من البَغْلِ وأكبَر من الحمار، مُضْطَرِب الأُذُنين، عيناه في حَوافِره، خُطوَتُه مدُّ البصَر»[4].

١٦ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله أُتي بالبُراق ومعها جَبْرَئيل وَميكائيل وإسْرَافيل، قال: فأمسَك له واحدٌ بالرِّكاب، وأمسَكَ الآخَر باللِّجام، وسوّى عليه الآخر ثِيابَه، فلمّا رَكِبَها تَضَعْضَعَتْ، فَلَطَمَها جَبْرَئيل عليه السلام وقال لها: قِرّي يا بُراق، فما رَكِبَكِ أحدٌ قبلَه مِثلَه، ولا يَرْكَبُكِ أحدٌ بعده مِثْلَه، إلاّ أنّه تَضَعْضَعَتْ عليه»[5].

١٧ ـ **وفي رواية أُخرى**: عن هِشام، عنه عليه السلام قال: «لمّا أُسرِي برسول الله صلى الله عليه وآله حَضَرَتِ الصلاة، فأذّن جَبْرَئيل وأقام للصلاة، فقال: يا محمّد، تقدّم. فقال

(١) سورة صٓ، الآية: ١. (٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٢٩ باب ٣٢ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١٦٠ باب ١١٢ ح ٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٩ ح ٣. (٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٩ ح ٤.

له عليه السلام: تقدّم يا جَبْرَئيل. فقال له: إنّا لا نتقدَّم الآدميّين منذ أُمِرْنا بالسُجودِ لآدَم»[١].

١٨ ـ **عن هارون بن خارجة**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا هارون، كم بين مَنْزِلكَ وبَيْنَ المسجدِ الأعْظَم؟». قلت: قريب. قال: «يكون ميلاً؟». فقلت: لكنّه أقرَب فقال: «فما تشهد الصلاة كلّها فيه؟». فقلت: لا والله ـ جُعلت فداكَ ـ ربما شُغلتُ فقال لي: «أما إنّي لو كنتُ بِحَضْرَتِه ما فاتَني فيه صلاة». قال: ثمّ قال هكذا بيَدِهِ: «ما من مَلَكٍ مُقرّبٍ ولا نبيٍّ مُرسَلٍ، ولا عَبدٍ صَالحٍ إلاّ وقد صَلّى في مسجد كُوفان، حتّى محمّد صلى الله عليه وآله ليلة أسري به أمرّه به جَبْرَئيل، فقال: يا محمّد، هذا مسجِدُ كُوفان، فقال: استأذِنْ لي حتّى أُصلّي فيه رَكعتين، فاستأذن له فهبَط به وصلّى فيه رَكعتَين». ثمّ قال: «أما عَلِمْتَ أن عن يَمينه روضةً من رياضِ الجنّة، وعن يساره روضةً من رياض الجنّة، أما عَلِمتَ أنّ الصلاةَ المكتوبة فيه تَعدِل ألفَ صلاةٍ في غَيرِه، والنافِلَة خمسمائة صلاة، والجلوس فيه من غير قراءة القرآن عبادة». قال: ثمّ قال هكذا بإِصْبَعِه فحرّكَها: «ما بَعْدَ المسجدين أفضل من مسجد كُوفان»[٢].

١٩ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعْتُه يقول: «إنّ جَبْرَئيل احتَمَل رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى انتهى به إلى مكانٍ من السماء، ثمّ تركه وقال له: ما وَطِيء شيء قطّ مكانك»[٣].

٢٠ ـ **عن ابن بُكير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء الدنيا لم يمُرّ بأحدٍ من الملائكة إلاّ استَبشر به، إلاّ مالِك خازنُ جَهنّم، فقال لجَبْرَئيل: يا جَبْرَئيل، ما مَرَرْتُ بمَلَكٍ من الملائكة إلاّ استبشر بي إلاّ هذا المَلَك، فمَنْ هذا؟ قال: هذا مالِكُ خازنُ جَهنّم، وهكذا جعَله الله». قال: «فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: يا جَبْرَئيل، سَلْهُ أن يُرِيَنِيها! فقال جبْرَئيل: يا مالِك، هذا محمّدٌ رسولُ الله، وقد شكا إليّ وقال: ما مَرَرْتُ بأحدٍ من الملائِكةِ إلاّ استَبشَر بي وسلّم عليَّ إلاّ هذا. فأخبَرتُه أنّ الله تعالى هكذا جعَله، وقد سألني أن أسألك أن تُرِيَهُ جَهَنَّم». قال: «فكَشَفَ له عن طَبَقٍ من أطباقِها، فما رُئِيَ رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحِكاً حتّى قُبض صلى الله عليه وآله»[٤].

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠١ ح ٨.

٢١ ـ عن حَفْص بن البَخْتَرِيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله حَضَرَتِ الصلاةُ فأذّن جَبْرَئيل عليه السلام، فلمّا قال: الله أكبر، الله أكبر. قالت الملائكة: الله أكبر، الله أكبر. فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله؛ قالت الملائكة: خلَع الأنداد. فلمّا قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله؛ قالت: نبيّ بُعِث. فلمّا قال: حيّ على الصلاة؛ قالت: حَثّ على عبادة ربّه. فلمّا قال: حيّ على الفلاح؛ قالت: أفلح من تَبِعه»(١).

٢٢ ـ عن هِشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أخبَرهم أنّه أُسري به، قال بعضُهم لبعضٍ: قد ظَفِرتُم به فاسألوه عن أيلة(٢) قال فسألوه عنها قال فأطرق ومكث، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، ارفَعْ رأسَك فإنّ الله قد رفع إليك أيْلَة، وقد أمَر الله كلّ مُنْخَفَضٍ من الأرضِ فارْتَفَعَ، وكلّ مُرتَفَع فانْخَفَضَ. فرفع رأسه فإذا أيْلَة قد رُفِعَت له، فجعَلوا يسألونه، ويخبِرهم وهو يَنظُر إليها، ثمّ قال: إنّ علامة ذلك عِيرٌ لأبي سفيان تحمِل بُرّاً يَقدُمُها جَمَلٌ أحمر مُجْمِع(٣)، تدخُل غداً مع الشمس، فأرسَلوا الرُسُلَ، وقالوا لهم: حيث ما لَقِيتم العِيرَ فاحْبِسُوها، ليُكَذِّبوا بذلك قَوْلَه ـ قال ـ فَضَرَب الله وجوه الإبلِ فأقرّت على الساحل، وأصبح الناس فأشرَفوا». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فما رُئيت مكّة أكثر مُشرِفاً ولا مُشرِفةً منها يومئذٍ، لينظُروا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبلت الإبل من ناحية الساحل، فكان يقول القائل: الإبل الشَمس، الشَمس الإبل ـ قال ـ فطلَعتا جميعاً»(٤).

٢٣ ـ عن هِشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى العِشاء الآخرة وصلّى الفجر في الليلة الّتي أُسري به فيها بمكّة»(٥).

٢٤ ـ عن زُرارة وحُمْران بن أعْيَن ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حدّث أبو سعيد الخُدْري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إنّ جَبْرَئيل أتاني ليلةَ أُسري بي وحين رجعت، فقلت: يا جَبْرَئيل، هل لك من حاجةٍ؟ فقال: حاجتي أن تقرأ على

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠١ ح ٩.
(٢) أيلة: مدينة على ساحل بحر القُلْزم ممّا يلي الشام. «معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٢».
(٣) رجلٌ مُجْمِع: بلغ أشُدّه. «أقرب الموارد مادة جمع».
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠١ ح ١٠. (٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١١.

خديجة من الله ومنّي السلام. وحدّثنا عند ذلك أنّها قالت حين لَقِيَها نبيّ الله ﷺ فقال لها بالذي قال جَبْرَئيل، قالت: إنّ الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى جَبْرَئيل السلام»[1].

٢٥ ـ **عن سالم الحنّاط**، عن رجل، عن أبي عبد الله ؑ قال: سألتُه عن المَساجد الّتي لها الفَضْل، فقال: «المسجدُ الحرام، ومسجدُ الرسول». قلت: والمسجدُ الأقصى، جُعلت فداك؟ فقال: «ذاك في السماء، إليه أُسري برسول الله ﷺ». فقلت: إنّ الناس يقولون: إنّه بيت المَقْدِس؟ فقال: «مسجد الكوفة أفضَل منه»[2].

٢٦ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله ؑ قال: سَمِعتُه يقول: «لمّا أُسري بالنبيّ ﷺ فانتهى إلى مَوضعٍ، قال له جَبْرَئيل: قِفْ، إنّ ربّك يُصلّي». قال: قلت: جُعلت فداك، وما كان صلاته؟ فقال: «كان يقول: سُبّوح قُدّوس ربّ الملائكة والرّوح، سَبَقَتْ رَحْمَتي غَضَبي»[3].

٢٧ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله ؑ يقول: «إنّ رسولَ الله ﷺ لمّا أُسري به رَفَعَهُ جَبْرَئيل بإصْبَعَيْه، ووضَعَهُما في ظهره حتّى وجد بَرْدَهُما في صدره، فكان رسول الله ﷺ دخله شيء، فقال: يا جَبْرَئيل، أفي هذا المَوْضِع؟ قال نعم، إنّ هذا المَوضِع لم يَطأه أحدٌ قَبْلَكَ ولا يَطأه أحدٌ بَعْدَكَ». قال: «وفَتح الله له من العَظَمَةِ مِثْلَ مَسامّ الإبرة، فرأى من العظَمة ما شاء الله، فقال له جَبْرَئيل: قِفْ يا محمّد» وذكر مثل الحديث الأوّل سواء[4].

٢٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن حمّاد بن عُثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ؑ قال: «لمّا عُرِجَ برسول الله ﷺ انتهى به جَبْرَئيل إلى مكانٍ فخلّى عنه. فقال له: يا جَبْرَئيل، أتخلّيني على هذه الحال؟! فقال: أمْضِهْ، فوالله، لقد وَطِئتَ مكاناً ما وطِئَهُ بَشرٌ وما مشى فيه بَشرٌ قَبْلَك»[5].

٢٩ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١٥.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٢.

سعيد، عن القاسم بن محمّد الجَوْهَريّ، عن عليّ بن أبي حمزة، قال سأل أبو بَصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر، فقال: جُعلت فِداك، كم عُرِجَ برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: «مرَّتين، فأوقفه جَبْرَئيل عليه السلام موقِفاً فقال له: مَكانَك ـ يا محمّد ـ فلقد وَقَفْتَ مَوْقِفاً ما وَقَفه مَلَكٌ قَطّ ولا نبيّ، إنّ ربّك يُصلّي. فقال: يا جَبْرَئيل، وكيف يُصلّي؟ قال يقول: سُبّوح قُدّوس أنا ربُّ الملائكة والروح، سَبَقَتْ رحمَتي غَضَبي. فقال: اللهمّ عَفوكَ عَفوكَ ـ قال ـ وكان كما قال الله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[1]».

فقال له أبو بَصير: جُعلت فداك، وما قاب قَوْسَين أو أدنى؟ قال: «ما بين سِيَتِها[2] إلى رأسها، فقال: كان بينهما حِجابٌ يتلألأ ـ ولا أعلَمُه إلاّ وقد قال: زَبَرْجَد ـ فنظَر في مثل سَمِّ الإبرَة إلى ما شاء الله من نُور العَظَمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد، قال: لبّيك ربّي. قال: مَنْ لأُمّتِكَ من بَعدك؟ قال: الله أعلم. قال: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغُرِّ المُحجّلين». قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بَصير: «يا أبا محمّد، والله ما جاءت ولاية عليّ عليه السلام من الأرض، ولكن جاءت من السماء»[3].

٣٠ ـ **الخَصِيبي في هدايته**: بإسناده عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله، رأى في طريق الشام عِيراً لقُريش بمكانٍ، فقال لقُريش حين أصبح: يا معشر قُريش، إنّ الله تبارك وتعالى قد أسرى بي في هذه الليلة من المسجد الحَرام إلى المسجد الأقصى ـ يعني بيت المَقْدِس ـ حتّى ركِبتُ على البُراق، وقد أتاني به جَبْرَئيل عليه السلام وهو دابّة أكبر من الحِمار وأصغَر من البَغل وخُطْوَتُها مدُّ البصر، فلمّا صِرْتُ عليه صَعِدتُ إلى السماء وصَلّيت بالنبيّين أجمعين، والملائكة كلّهم ورأيت الجنّة وما فيها، والنار وما فيها، واطّلَعْتُ على المُلك كلّه.

فقالوا: يا محمّد، كَذِبٌ بعد كَذِب يأتينا منك مرّة بعد مرّة، لئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عمّا تقول وتدّعي لَنَقْتُلَنَّكَ شَرَّ قتلَةٍ، تُريد أن تَأفِكَنا عن آلهتنا، وتَصُدّنا عمّا كان يَعبُد آباؤنا الشُمّ[4] الغَطارِيف[5]؟. فقال: يا قوم، إنّما أتَيْتُكُمْ بالخَيْر، إن قَبِلْتُموه، فإنْ

(١) سورة النجم، الآية: ٩.
(٢) سِيَةُ القَوسِ: ما عُطِف من طَرَفَيْها. «انظر لسان العرب مادة سوا».
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٣.
(٤) الشُم: جمع أشَم، وهو السيّد ذو الأنَفَة الشريف النفس. «تاج العروس ـ شمم ـ ج ٨ ص ٣٦٠».
(٥) الغِطْريف: السيد الشريفُ السخيّ والكثير الخير. «لسان العرب ـ غطرف ـ ج ٩ ص ٢٦٩».

لَمْ تَقْبَلُوهُ فارجِعوا، وتَرَبَّصُوا بي، إنّي مُتَربِّصٌ بكم، وإنّي لأرجو أن أرى فيكم ما آمُلُهُ من الله، فسوف تَعلَمون. فقال له أبو سُفيان: يا محمّد، إن كُنْتَ صادِقاً فيما تقول، فإنّا قد دَخَلْنا الشام ومَرَرْنا على طريقِ الشام، فخبِّرنا عن طريق الشام وما رأيتَ فيه، ونحن نَعلم أنّك لم تَدخُلِ الشام، فإن أنتَ أعطيتَنا علامَتَه عَلِمْنا أنّك نبيٌّ ورسول.

فقال: واللّهِ لأُخبِرَنّكُمْ بما رأتْ عَيْناي؛ الساعة، رأيتُ عِيراً لَكَ يا أبا سُفيان، وهي ثَلاثة وعشرون جملاً يقدُمها جَمَل أرمك[1]، عليه عباءتان قَطَوانيّتان[2]، وفيهما غُلامان لك: أحدهما صبيح، والآخر رياح، في موضع كذا وكذا، ورأيتُ لك يا هِشام بن المُغيرة عِيراً في مَوْضِع كذا وكذا، وهي ثلاثون بَعيراً يقدُمها جمَل أحمر، فيها ثلاثة مماليك: أحدُهم مَيْسَرة، والآخر سالم؛ والثالث يزيد، وقد وَقع لهم بَعير، ويأتونكم يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا، ووصف لهم جميعَ ما رأوه في بيتِ المَقْدِس.

قال أبو سُفيان: أمّا في بيت المَقْدِس فقد وصفتَ لنا إيّاه، وأمّا العِير فقد ادّعيتَ أمراً، فإن لم يُوافِقْ قولك، عَلِمنا أنّك كذّابٌ، وأنّ ما تدّعيه الباطل. فلمّا كان ذلك اليوم الذي أخبرهم أنّ العِير تأتيهم فيه، خرج أبو سُفيان وهِشام بن المُغيرة حتّى لَقِيَا العِيرَ وقد أقْبَلَتْ في الوقت الذي وَعَده النبيّ ﷺ، فسألا غِلمانَهم عن جميع ما كانوا فيه، فأخبروهم مثل ما أخبَرَهم به النبيّ ﷺ. فلمّا أقبلا قال لهُما: ما صَنَعْتُما؟ فقالا جميعاً: لقد رأينا جميع ما قلت، وما يَعْلَمُ أحَدٌ السِّحْر إلاّ إيّاك، وإنّ لك شيطاناً عالِماً يُخْبِرُك بجميع ذلك، واللّهِ لو رأينا ملائكةً من السماء تَنزِل عَليكَ ما صَدّقناك ولا قُلنا إنّك رسول الله ولا آمنّا بما تقول، فهو علينا سَواءٌ، أوَعَظْتَ أمْ لَمْ تَكُن مِنَ الواعِظين»[3].

٣١ ـ **العيّاشي**: عن عبد الصمد بن بشير، قال: ذُكِرَ عند أبي عبد الله عليه السلام بَدء الأذان، فقيل: إنّ رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان فقصّه على رسول الله ﷺ، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلّمه بِلالاً. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كَذَبوا، إنّ رسول الله ﷺ كان نائماً في ظِلّ الكعبة فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام ومعه طاسٌ فيه ماءٌ من

---

(١) الجمل الأرمك: هو الذي في لونه كُدُورة. «لسان العرب ـ رمك ـ ج ١٠ ص ٤٣٤».
(٢) القَطَوانِيَّة: عَباءةٌ بيضاءُ قصيرة الخَمْل. «النهاية ج ٤ ص ٨٥».
(٣) الهداية الكبرى ص ٥٧ ح ١٢.

الجنّة، فأيْقَظَه وأمَرَه أن يَغْتَسِلَ به، ثمّ وَضَعَ في مَحْمِلٍ له ألفَ ألفَ لونٍ من نُورٍ، ثمّ صَعِد به حتّى انتهى إلى أبواب السماء» الحديث[١].

٣٢ ـ **عن عبد الصمد بن بَشير،** قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «جاء جبرئيلُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وهو بالأبْطَح بالبُراق، أصغر من البَغْل وأكبر من الحِمار، عليه ألفُ ألفُ مِحَفّةٍ[٢] من نُورٍ، فشمَسَ[٣] البُراق حين أدناه منه لِيَركَبَه، فلطَمَه جَبْرَئيل عليه السلام لطمةً عَرِق البُراق منها، ثمّ قال: اسكُنْ، فإنّه محمّد، ثمّ زَفّ[٤] به من بيت المَقْدِس إلى السماء» الحديث.

وهذا الحديث وسابقه قد تقدّما بطولهما عند قوله تعالى: ﴿لِلّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ﴾ من آخر سورة البقرة[٥].

٣٣ ـ **الطَّبْرَسيّ في الاحتجاج:** عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام في احتجاجه على يهوديّ يخبره عمّا أُوتي الأنبياء من الفضائل، ويأتيه أمير المؤمنين عليه السلام بما أُوتي رسول الله صلى الله عليه وآله بما هو أفضل ممّا أُوتي الأنبياء من الفضائل، فكان فيما ذكر له اليهوديّ أن قال له: فإنّ هذا سُليمان بن داود قد سُخّرت له الرياح فسارت به في بلاده غُدوّها شَهْرٌ ورَواحُها شَهر. فقال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطِي ما هو أفضَل من هذا، إنّه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعُرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثُلُث ليلة حتّى انتهى إلى ساقِ العرش» الحديث[٦]، وقد تقدّم بطوله في قوله تعالى: ﴿لِلّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية[٧].

٣٤ ـ **عليّ بن إبراهيم:** بإسناده عن أبي بَرْزة الأسْلَميّ، قال: سمِعت رسول

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٧ ح ٥٣١.
(٢) المِحَفة: مركب من مراكب النساء كالهَوْدَج. «مجمع البحرين ـ حفف ـ ج ٥ ص ٣٩».
(٣) الشَّمُوسُ من الدوابّ: إذا شَرَدت وجَمَحَتْ ومَنَعَتْ ظهرها. «لسان العرب ـ شمس ـ ج ٦ ص ١١٣».
(٤) زفّ: أسرع. «لسان العرب ـ زفف ـ ج ٩ ص ١٣٦».
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٩ ح ٥٣٢.
(٦) الاحتجاج ص ٢٢٠.
(٧) عند تفسير الآيات ٢٨٤ ـ ٢٨٦ من سورة البقرة.

اللهﷺ يقول لعليّ بن أبي طالبعليه السلام: «يا عليّ، إنّ الله تعالى أشهَدك معي في سَبعةِ مواطن. أمّا أوّل ذلك: فليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي جَبْرَئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفتُه ورائي قال: ادعُ الله فليأتِكَ به، فدعوتُ الله فإذا مثالك مَعي، وإذا الملائكةُ وقوفٌ صفوفٌ، فقلت: يا جَبْرَئيل، مَن هؤلاء؟ قال: هم الذين يُباهيهم الله بك يوم القيامة، فدَنَوْتُ فنطَقْتُ بما كان وبما يَكونُ إلى يوم القيامة.

والثاني: حين أُسري بي في المرّة الثانية فقال لي جَبْرَئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفتُه ورائي، قال: ادعُ الله فليأتِكَ به؛ فَدَعَوْتُ الله فإذا مثالك معي، فكشِط[1] لي عن سَبع سماواتٍ حتّى رأيتُ سكّانَها وعُمّارَها وموضِعَ كلّ مَلَكٍ منها. والثالث: حين بُعِثتُ إلى الجِنّ، فقال لي جَبْرَئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفتُه ورائي، فقال: ادعُ الله فليأتِكَ به؛ فدعَوتُ الله فإذا أنت معي، فما قلتُ لهم شيئاً ولا ردّوا عليَّ شيئاً إلاّ سمِعتَه. والرابع: خُصِصنا بليلة القدر، وأنت معي فيها، وليست لأحدٍ غيرنا.

والخامس: دعوتُ الله فيك فأعطاني فيك كلّ شيء إلاّ النُبوّة، فإنّه قال: خَصَصْتُك ـ يا محمّد ـ بها وخَتَمْتُها بِكَ. وأمّا السادس: لمّا أُسري بي إلى السماء جَمَع اللّهُ لي النبيّين، وصَلّيْتُ بِهم ومِثالُكَ خَلْفي. والسابع: هلاك الأحزاب بأيدينا»[2].

ورواه محمّد بن الحسن الصَفّار في بَصائر الدَّرجات عن أبي داود السَّبيعي، عن بُرَيْدَة الأسْلَمي[3].

٣٥ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا أبو القاسم جعفر بن محمّد بن عبد الله الموسوي في داره بمكّة بعشرين وثلاثمائة، قال: حدّثني مؤدّبي عُبَيْد الله بن أحمد بن نَهِيك الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن زياد بن أبي عُمَيْر، قال: حدّثني عليّ بن رِئاب، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّعليه السلام قال: قال لي رسول اللهﷺ: «يا عليّ، إنّه لمّا أُسري بي إلى السماء تَلقّاني الملائِكةُ بالبِشارات في كلّ سماء حتّى لَقِيَني جَبْرَئيلعليه السلام في مَحْفِلٍ من الملائكة، قال: يا محمّد، لو اجتَمَعَت أُمّتُك على حبِّ عليّ، ما خَلَق الله عزّ وجلّ النار.

(١) الكشط: القلع والكشف. «لسان العرب مادة كشط».
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣١٢.
(٣) بصائر الدرجات: ص ١١٣ باب ٢٠ ح ٣.

يا عليّ، إنّ الله تعالى أشهَدَك معي في سَبعةِ مَواطِن حتّى أنِستُ بك. أمّا أوّل ذلك: فليلَة أسري بي إلى السماء، قال لي جَبْرَئيل ﷺ أين أخوك يا محمّد؟ فقلت: خلّفته ورائي، فقال: أُدعُ الله عزّ وجلّ فليأتِكَ به؛ فدعوتُ الله عزّ وجلّ فإذا مِثالُك معي، وإذا الملائكة وقوفٌ صفوفٌ، فقلت: يا جَبْرَئيل، مَن هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يباهيهم الله عزّ وجلّ بك يوم القيامة، فدنوتُ فنطقتُ بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة. والثاني: حين أُسري بي إلى ذي العَرش عزّ وجلّ، قال جَبْرَئيل: أين أخوك يا محمّد؟ فقلت: خلّفته ورائي. فقال: ادعُ الله عزّ وجلّ فليأتِكَ به؛ فدعوتُ الله عزّ وجلّ فإذا مِثالُك معي، وكُشِط لي عن سبعِ سماواتٍ حتّى رأيتُ سكّانَها وعُمّارها ومَوضِعَ كلّ ملكٍ منها.

والثالثة: حين بُعِثتُ إلى الجنّ، فقال لي جَبْرَئيل ﷺ: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي. فقال: ادعُ الله عزّ وجلّ فليأتِكَ به؛ فدعوتُ الله عزّ وجلّ فإذا أنتَ معي، فما قلتُ لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلاّ سمِعتَه ووعَيتَه. والرابعة: خُصِصْنا بليلةِ القدر، وأنت معي فيها، وليست لأحدٍ غيرنا. والخامسة: ناجيتُ الله عزّ وجلّ ومِثالُك معي، فسألتُ فيك خِصالاً أجابني إليها إلاّ النبوّة، فإنّه قال: خَصصتُها بك، وخَتَمْتُها بك. والسادسة: لمّا طُفتُ بالبيتِ المَعْمُور كان مِثالُك معي. والسابعة: هلاك الأحزاب على يَدي وأنت معي. يا عليّ، إنّ الله أشرفَ إلى الدنيا فاختارَني على رجالِ العالمين، ثمّ اطّلعَ الثانية فاختارك على رجالِ العالمين، ثمّ اطّلع الثالثة فاختار فاطمة على نساءِ العالمين، ثمّ اطّلع الرابعة فاختار الحسن والحسين والأئمّة من ولده على رجال العالمين.

يا عليّ، إنّي رأيتُ اسمَكَ مَقروناً باسمي في أربعةِ مَواطن فأنِستُ بالنظرِ إليه: إنّي لمّا بَلَغتُ بيت المَقْدِس في مَعارِجي إلى السماء وجدتُ على صَخرَتها: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله أيّدتُه بوزيرِه ونصرتُه به. فقلتُ: يا جَبْرَئيل، ومَنْ وَزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب ﷺ. فلّما انتهيت إلى سِدْرة المُنتهى وجدت مكتوباً عليها: لا إله إلاّ الله، أنا وحدي، ومحمّد صَفوتي من خَلْقي، أيّدتُه بوزيره ونصرتُه به. فقلت يا جَبْرَئيل ومن وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب. فلمّا جاوَزتُ السِّدْرة وانتهيتُ إلى عرش ربِّ العالمين وجدتُ مكتوباً على قائمةٍ من قوائم العرش: أنا الله، لا إله إلاّ أنا وَحدي، محمّد حبيبي وصَفوتي من خَلْقي، أيّدتُه بوزيرِه وأخيه ونَصَرْتُه به.

يا عليّ، إنّ الله عزّ وجلّ أعطاني فيك سَبع خِصال: أنا أوّل من يَشُقّ القَبْر وأنت معي، وأنت أوّلُ من يَقِف معي على الصِراط، فتقول للنار: خذي هذا فهو لك، وذري هذا فليس هَوَ لَكِ؛ وأنتَ أوّل من يُكسى إذا كُسيتُ، ويحيا إذا حييتُ، وأنت أوّل من يَقِف معي عن يمين العرش، وأوّل من يَقرع معي باب الجنّة، وأوّل من يَسكُن معي في عِلِّيّين، وأوّل من يَشرب معي من الرَحِيق المختوم الّذي خِتامُه مِسْك، وفي ذلك فليَتَنافس المُتَنافِسون»[1].

٣٦ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده عن الحفّار، قال: حدّثني ابن الجِعابي، قال: حدّثنا أبو عُثمان سعيد بن عبد الله بن عجبِ الأنباري، قال: حدّثنا خَلَف بن دُرُست، قال: حدّثنا القاسم بن هارون، قال: حدّثنا سَهْل بن سُفيان، عن هَمَّام، عن قَتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا عُرِج بي إلى السماء دَنَوتُ من ربّي عزّ وجلّ حتّى كان بيني وبينه قابَ قوسين أو أدنى، فقال: يا محمّد، من تُحبّ من الخَلْق؟ قلت: يا ربّ، عليّاً. قال: التَفِتْ يا محمّد، فالتَفَتُّ عن يساري فإذا عليّ بن أبي طالب»[2].

٣٧ ـ **البُرْسي**: عن ابن عبّاس: إنّ النبيّ ﷺ ليلة المِعْراج رأى عليّاً وفاطمةَ والحسن والحسين عليهم السلام في السَّماء فسلّم عليهم، وقد فارقَهم في الأرض.

٣٨ ـ **المُفيد في الاختصاص**: عن أحمد بن عبد الله، عن عبيد الله بن محمّد العَيْشيّ، قال: أخبرني حمّاد بن سَلَمة، عن الأعْمَش، عن زياد بن وَهْب، عن عبد الله بن مسعود، قال: أتيتُ فاطمة صلوات الله عليها، فقلت لها: أين بَعلُك؟ فقالت: «عَرَجَ به جَبْرَئيل عليه السلام إلى السَماء». فقلت: في ماذا؟ فقالت «إنّ نَفراً من الملائكة تشاجَروا في شيءٍ فسألوا حَكَماً من الآدميّين، فأوحى الله إليهم أن تخيّروا، فاختاروا عليّ بن أبي طالب»[3].

صفة البُراق

١ ـ **في صحيفة الرضا عليه السلام**: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى سخَّر لي البُراق، وهي دابّةٌ من دوابّ الجنّة، ليست بالطَويل ولا بالقَصير، فلو أنّ الله عزّ

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٥٥.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٦٢.
(٣) الاختصاص ص ٢١٣.

وجلّ أذِنَ لها لَجالَت الدنيا والآخرة في جَرْيَةٍ واحدةٍ، وهي أحسنُ الدوابِّ لوناً»[١].

٢ ـ **ابن الفارسيّ في روضته**: في حديثٍ عن رسول الله ﷺ، في صِفَة البُراق: «وَجْهُهَا كَوَجْهِ الإنسان، وخدُّها كخَدِّ الفَرَسِ، عُرْفُها من لؤلؤٍ مَسموط[٢]، وأذناها زَبَرْجَدتَان خَضرَاوان، وَعَيْنَاها مِثل كوكب الزُهَرة يتوقَّدان مثل النَّجْمَين المُضِيئَين، لها شُعاعٌ مِثل شُعاعِ الشَمسِ، مُنْحَدِرٌ عن نَحْرِها الجُمان[٣]، منظومةُ الخَلْق، طويلة اليَدين والرِجْلَين، لها نَفَسٌ كنَفَسِ الآدميّين، تَسمَع الكلام وتَفْهَمه، وهي فَوق الحِمار ودون البَغْل»[٤].

٣ ـ **البُرْسيّ**: عن ابن عبّاس: إنّ النبيّ ﷺ لمّا جاء جَبْرَئيل ﷺ ليلَة الإسراء بالبُراق وأمَرَه عن أمرِ الله بالرُكوب قال: «ما هذه»؟ فقال: دابّةٌ خُلِقت لأجلِك ولها في جنّةِ عدنٍ ألف سنة. فقال له النبيّ ﷺ: «وما سَير هذه الدابّةِ؟» فقال: إن شئتَ أن تَجوز بها السماوات السَبع والأرَضِين السَبع فتَقطَع سبعينَ ألف عام ألف مرّة كلَمح البصَر قَدَرت[٥].

وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه مُحْكَم.

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر البَزَنْطِي، عن أبان بن عُثمان، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر ﷺ قال: «إنّ نُوحاً ﷺ إنّما سُمّي عَبداً شكوراً لأنّه كان يقول إذا أمسى وأصبَح: اللهمّ إنّي أُشهِدُك أنّه ما أمسى وأصبَح بي من نِعمةٍ أو عافيةٍ في دينٍ أو دنيا فمِنك، وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشُكرُ بها عليَّ حتّى تَرضى وبعد الرضا»[٦].

(١) صحيفة الإمام الرضا ﷺ ص ١٥٤ ح ٩٥.
(٢) السَمْط: الخيط الواحد المنظوم والدر المسموط: المنظوم «تاج العروس مادة سمط».
(٣) الجُمَان: اللؤلؤ الصِّغار. «لسان العرب ـ جمن ـ ج ١٣ ص ٩٢».
(٤) روضة الواعظين ص ١٢٢.
(٥) مشارق أنوار اليقين ص ٢١٨.
(٦) علل الشرائع: ج ١ ص ٤٢ باب ٢٢ ح ١.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن النَّضر، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: «كان نُوحٌ ﷺ إذا أصبح وأمسى يقول: أشهد أنّه ما أمسى بي من نِعمةٍ في دينٍ أو دنيا فإنّها من الله، وحده لا شريك له، له الحمد عليَّ بها والشُكر كثيراً، فأنزل الله: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ فهذا كان شُكْرُه»[1].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن رِئاب، عن إسماعيل بن الفَضْل، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «إذا أصبَحْتَ وأمْسَيْتَ فقلْ عشر مرّات: اللهمّ ما أصْبحتْ بي من نِعمةٍ أو عافيةٍ في دينٍ أو دنيا فمِنك، وحدك لا شريك لك، لَكَ الحمدُ ولك الشُكرُ بها عليَّ يا ربِّ حتّى تَرضى وبعد الرِضا. فإنّك إذا قلتَ ذلك كنت قد أدّيتَ شُكرَ ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة»[2].

٤ ـ **وعن ابن أبي عُمَيْر**، عن حَفص بن البَخْتَريّ، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كان نُوح ﷺ يقول ذلك إذا أصبح، فسُمّي بذلك عبداً شكوراً». وقال: «قال رسول الله ﷺ: من صدَق الله نجا»[3].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سِنان، عن أبي سعيد المُكاريّ، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ قال: قلت له: فما عَنى بقوله في نُوح ﷺ: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾؟ قال: «كلمات بالغ فيهنّ». قلت: وما هنّ؟ قال: «كان إذا أصبح قال: أصبحت أُشهِدُكَ ما أصبحتْ بي من نَعمةٍ أو عافيةٍ في دينٍ أو دنيا فإنّها منك، وحدك لا شريك لك، فلك الحمد على ذلك، ولك الشكر كثيراً. كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً، وإذا أمسى ثلاثاً»[4].

٦ ـ **العيّاشي**: عن حَفص بن البَخْتَريّ، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كان نوح ﷺ إذا أصبَح قال: اللهمّ إنّه ما كانَ من نعمةٍ وعافيةٍ في دينٍ أو دنيا فإنّها منك، وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك الشكر بها عليّ يا ربِّ حتّى تَرضى وبَعد الرِضا»[5].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٨١ ح ٢٨.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٨١ ح ٢٩.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٣٨.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١٦.

٧ ـ عن حَفْص بن البَخْتَرِيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّما سمّي نُوح عليه السلام عبداً شكوراً لأنّه كان يقول إذا أصبَح وأمسى: اللهمّ إنّه ما أصبح وأمسى بي من نعمةٍ أو عافيةٍ في دينٍ أو دنيا فمنك، وحدك لا شريك لكَ، لك الحمدُ ولك الشكر به عليَّ يا ربّ حتّى تَرضى وبَعد الرِضا. يقولها إذا أصبَح عشراً وإذا أمسى عشراً»[١].

٨ ـ عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾. قال: «كان إذا أمسى وأصبح يقول: أمسَيتُ أُشهِدك أنّه ما أمْسَتْ بي من نعمةٍ في دينٍ أو دنيا فإنّها من الله، وحده لا شريك له، له الحَمدُ بها والشُكرُ كثيراً»[٢].

٩ ـ عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما عنى الله بقوله لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾؟ فقال: «كلمات بالَغ فيهنّ ـ وقال ـ كان إذا أصبَح وأمسى قال: اللهمّ إنّي أصبَحْتُ أُشهِدك أنّه ما أصبَح بي من نعمةٍ في دين أو دنيا فإنّه مِنك وحدَك لا شريك لك، ولك الشُكر بها عليّ يا ربّ حتّى تَرضى وبَعد الرِضا. فسُمّي بذلك عبداً شكوراً»[٣].

وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد ابن الحسن بن شَمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصَمّ، عن عبد الله بن القاسم البَطَل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾.

قال: «قَتْلُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وطَعْنُ الحسن عليه السلام ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ ـ قال ـ قَتْلُ الحسين عليه السلام ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ فإذا جاء نَصْرُ دم الحسين عليه السلام

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٤ ح ١٩.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ﴾ قَوم يَبعثُهم الله قبل خُروج القائم، فلا يَدعون وِتراً لآل محمّد إلاّ قتلوه ﴿وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾ خُروج القائم ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ خروج الحسين في سبعين من أصحابه عليهم البَيْض المُذَهَّب، لكلّ بَيضةٍ وَجهان، المُؤَدُّون إلى الناس: إنّ هذا الحسين قد خرج. حتّى لا يَشُكّ المؤمنون فيه، وأنه ليس بدَجّال ولا شيطان، والحُجّة القائم بين أظهُرِهم، فإذا استقرَّت المَعرِفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين جاء الحُجّة الموتُ، فيكون الّذي يُغسّله ويُكفّنه ويُحنّطه ويُلحده في حُفرَتِه الحسين بن عليّ، ولا يلي الوصيّ إلاّ الوصيّ»[١].

٢ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير في مُسند فاطمة**، قال: حدّثنا أبو المُفَضّل، قال: حدّثني عليّ بن الحسن المِنْقَريّ الكوفيّ، قال: حدّثني أحمد بن زيد الدَّهّان، عن مُخَوَّل بن إبراهيم، عن رستَم بن عبد الله بن خالد المَخْزُومي، عن سُليمان الأعْمَش، عن محمّد بن خَلَف الطاطِريّ، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال لي رسول الله: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يَبْعَثْ نبيّاً ولا رسولاً إلاّ جعَل له اثني عَشَرَ نَقيباً». فقلت: يا رسول الله، لقد عَرفتُ هذا من أهل الكِتابَين. فقال: «يا سلمان، هل عَلِمتَ مَنْ نُقبائي، ومن الاثنَى عشر الذين اختارهم الله للأُمّة من بَعدي»؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: «يا سلمان، خَلقَني الله من صَفوةِ نُورِه ودَعاني فأطَعْتُه، وخَلَق من نُوري عليّاً ودَعاه فأطاعَه، وخَلَق منّي ومن عليٍّ فاطمة ودَعاها فأطاعَتْه، وخَلَق منّي ومن عليٍّ وفاطمة الحسن ودَعاه فأطاعَه، وخَلَق منّي ومن عليٍّ وفاطمةَ الحسين ودَعاه فأطاعَه، ثمّ سَمّانا بخَمسةِ أسماءٍ مِنْ أسمائه: فالله المحمود وأنا محمّد، والله العليُّ وهذا عليّ، والله الفاطِرُ وهذه فاطمة، والله الإحسانُ وهذا الحسن، والله المحسنُ وهذا الحسين، ثمّ خَلَقَ منّا ومن نُورِ الحسين تسعة أئمّة فدَعاهم فأطاعوه قبل أن يَخلُقَ اللّهُ سماءً مَبْنيَّةً ولا أرضاً مَدْحِيّةً ولا مَلَكاً ولا بَشَراً، وكُنّا نُوراً نسبّح الله ونَسمَع له ونُطيع». قال سلمان: فقلت: يا رسولَ الله ـ بأبي أنت وأمّي ـ فما لِمَن عَرَفَ هؤلاء؟ فقال: «يا سلمان، مَن عَرَفهم حقّ مَعْرِفَتِهم واقْتَدى

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٠٦ ح ٢٥٠.

بهم وَوَالى وليَّهم وتبرّأ من عدوّهم، فهو والله منّا، يَرِد حيث نَرِد، ويَسكُن حيث نَسكُن». فقلت: يا رسول الله، فهل يكون إيمانٌ بهم بغيرِ معرفةٍ بأسمائِهم وأنسابِهم؟ فقال: «لا، يا سلمان».

فقلت: يا رسول الله، فأنّى لي بهم وقد عَرَفتُ إلى الحسين؟ قال: «ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخِرين من النبيّين والمُرسلين، ثمّ جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غَيظه صبراً في الله عزّ وجلّ، ثمّ عليّ بن موسى الرضا لأمر الله، ثمّ محمّد بن عليّ المختار من خَلْق الله، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي إلى الله، ثمّ الحسن بن عليّ الصامتُ الأمين لِسِرّ الله، ثمّ محمّد بن الحسن الهادي المهديّ الناطق القائم بأمر الله» ثمّ قال: «يا سلمان، إنّك مُدرِكه، ومن كان مِثلك ومن تَوالاه بحقيقة المعرفة». قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثمّ قلت: يا رسول الله، وإنّي مؤجَّل إلى عهده؟ فقال: يا سلمان، إقرأ: **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَـٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾**.

قال سلمان: فاشتدّ بُكائي وشَوقي، ثمّ قلت: يا رسول الله، بعَهْدٍ منك؟ فقال: «إي والله الذي أرسلني بالحقّ، منّي ومن عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين والتسعة، وكلُّ مَن هو منّا ومعَنا ومُضامٌ فينا؛ إي والله ـ يا سلمان ـ ولَيُحْضَرنّ إبليسُ وجنودُه، وكلُّ مَن مَحَض الإيمان مَحْضاً ومَحض الكفر مَحضاً حتّى يُؤخَذ له بالقِصاص والأوتار ولا يظلِم ربّك أحداً، وذلك تأويل هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِين * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾[1]». قال سلمان: فقُمتُ من بَين يَدَي رسول الله ﷺ، وما يُبالي سلمان متى لَقيَ الموتَ أو الموتُ لَقِيَه[2].

٣ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَوَيه**، قال: حدّثني محمّد بن جعفر القُرشيّ الرَّزّاز، قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سَعدان الحَنّاط، عن عبد الله بن القاسم الحَضْرَميّ، عن صالح بن سَهْل، عن أبي

---

(١) سورة القصص، الآيتان: ٥ ـ ٦.
(٢) دلائل الإمامة ص ٢٣٤.

عبد الله ﷺ في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾. قال: «قَتْلُ أمير المؤمنين ﷺ، وطَعْنُ الحسن بن عليّ ﷺ ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ ـ قال ـ قَتْل الحسين ﷺ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ ـ قال ـ إذا جاء نَصْرُ الحسين ﷺ: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ قوماً يَبعثُهم الله قَبل قيام القائم ﷺ لا يَدعُون لِآلِ محمّدٍ وِتراً إلاّ أخذوه ﴿وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾»[١].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثني محمّد بن جعفر الكوفيّ الرَّزّاز، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سَعدان، عن عبد الله بن القاسم الحَضرَميّ، عن صالح بن سَهْل، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾. قال: «قَتْلُ عليّ ﷺ، وطَعْنُ الحسن ﷺ: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ قال قَتْلُ الحسين ﷺ»[٢].

٥ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَريّ في مُسند فاطمة ﷺ**، قال: روى أبو عبد الله محمّد بن سَهْل الجَلُوديّ، قال: حدّثنا أبو الخير أحمد بن محمّد بن جعفر الطائي الكوفيّ، في مسجد أبي إبراهيم موسى بن جعفر ﷺ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن يحيى الحارثيّ، قال: حَدَّثَنا عليّ بن إبراهيم بن مَهْزيار الأهوازي (وذكر حديثه مع القائم ﷺ) قال القائم ﷺ: «ألا أُنبّئك بالخبر: إنّه إذا قَعَد الصبيّ، وتحرّك المَغربيّ، وسار العُمانيّ، وبويع السُّفياني، يأذن الله لي فأخرُج بين الصَفا والمَروة في الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواء، فأجيء إلى الكُوفةِ وأهدِم مَسجِدَها وأبنيه على بنائه الأوّل، وأهْدِمُ ما حوله من بناء الجَبابرة، وأحُجُّ بالناسِ حِجّة الإسلام، وأجيء إلى يَثرِب وأهدِم الحُجرةَ وأُخرِج مَنْ بها وهُما طَريّان، فأمُرّ بهما تجاه البَقيع، وآمُرُ بخشَبَتَين يُصلَبان عليهما، فَتُورِقُ من تحتهما، فيفْتَتِنُ الناس بهما أشدّ من الفِتنة الأولى، فينادي منادٍ من السماء: يا سماء أبيدي، ويا أرض خُذي؛ فيومئذٍ لا يبقى على وجه الأرض إلاّ مؤمنٌ قد أخلَص قلبَه للإيمان». قلت: يا سيّدي، ما يكون بعد ذلك؟ قال: «الكَرَّة الكَرَّة، الرَّجْعَة الرَّجْعَة» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[٣].

(١) كامل الزيارات ص ٦٢ ح ١.
(٢) كامل الزيارات ص ٦٤ ح ٧.
(٣) دلائل الإمامة ص ٢٩٢.

٦ ـ **العيّاشي**: عن صالح بن سَهْل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾** «قَتْلُ عليٍّ، وطَعْنُ الحسن **﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾** قَتْلُ الحسين **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾** فإذا جاء نَصْرُ دَمِ الحسين عليه السلام **﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾** قومٌ يَبْعَثُهُم الله قبل خُروج القائم لا يَدَعون وِتراً لآل محمّد إلاّ أخذوه **﴿وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً﴾** قيام القائم عليه السلام **﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾**: خُروج الحسين عليه السلام في الكرَّة في سَبعين رجلاً من أصحابه الّذين قُتلوا معه، عليهم البَيْضُ المُذَهَّبة، لكلّ بَيْضَةٍ وَجْهَان، المُؤدّى إلى الناس: إنّ الحسين قد خرج في أصحابه. حتّى لا يَشكَّ فيه المؤمنون، وأنّه ليس بِدَجّالٍ ولا شيطانٍ، والحُجّةُ القائِم بين أظهُرِ الناسِ يومئذٍ، فإذا استقرّ عند المؤمن أنّه الحسين عليه السلام ولا يَشُكّون فيه، وصدَّقه المؤمنون بذلك، جاء الحُجّةَ الموتُ، فيكون الّذي يُغسّله ويُكفّنه ويُحنّطه ويَلْحَده في حُفرتِه الحسين عليه السلام، ولا يَلي الوصيَّ إلاّ الوصيُّ».

وزاد إبراهيم: ثمّ يَملِكهُم الحسين عليه السلام حتّى يقع حاجِباه على عَينيه[1].

٧ ـ **عن حُمْران**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان يقرأ: **﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾** ثمّ قال: «هو القائِم وأصحابه أُولي بأسٍ شديد»[2].

٨ ـ **عن مَسْعَدَة بن صَدَقة**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في خُطبته: يا أيّها الناس سَلوني قبل أن تَفقِدوني، فإنّ بين جَوانِحي عِلْماً جَمّاً، فاسألوني قبل أن تَشْغَر[3] بِرجْلِها فِتنةٌ شرقيّةٌ، تَطأُ في خِطامها، ملعونٌ ناعِقُها، ومَولاها، وقائِدُها، وسائِقُها، والمُتَحرِّز فيها، فكم عندها من رافِعَةٍ ذيلَها، تدعو بويلِها، بدجلة أو حولها، لا مأوى يُكنّها، ولا أحَد يَرْحَمُها، فإذا استدارَ الفَلَكُ قلتم: ماتَ أو هَلَكَ وأيّ وادٍ سَلَكَ؛ فعندها توقّعوا الفَرَج، وهو تأويل هذه الآية: **﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾** والذي فلَق الحبَّة وبَرأ النَّسَمَة، لَيَعيش إذ ذاكَ مُلوك ناعِمين، ولا يخرُج الرَّجُلُ منهم من الدُّنيا حتّى يولَد لصُلبِه ألفُ ذكرٍ، آمنين من كلّ بِدْعَةٍ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٤ ح ٢٠. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٥ ح ٢١.
(٣) شَغَرَ الكلبُ: إذا رفَع إحدى رِجلَيه لِيَبُولَ. «النهاية ج ٢ ص ٤٨٢».

وآفةٍ عامِلينَ بكتابِ الله وسُنّةِ رَسولِه، قد اضمَحلّت عنهم الآفاتُ والشُّبُهات»[١].

٩ ـ **عن رِفاعة بن موسى**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ أوّل من يَكُرُّ إلى الدنيا الحسينُ بن عليّ عليه السلام وأصحابُه، ويزيدُ بن مُعاوية وأصحابُه، فيَقتُلهم حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذّة»[٢]. ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[٣].

١٠ ـ **سَعْد بن عبد الله**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عُمر بن عبد العزيز، عن رجلٍ، عن جميل بن دَرّاج، عن المُعَلّى بن خُنَيس؛ وزَيد الشَحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: سمعناه يقول: «إنّ أوّلَ مَنْ يَكُرُّ في الرَّجْعةِ الحسينُ بن عليّ عليه السلام، ويَمكُث في الأرضِ أربَعين سنةً حتّى يَسقُطَ حاجِباه على عَيْنَيْهِ مِن كِبَره»[٤].

١١ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن عبد الجبّار وأحمد بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عنهم عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي المَغْرا حُمَيد بن المُثنّى، عن داود بن راشد، عن حُمران بن أعْيَن، قال: قال أبو جعفر عليه السلام لنا: «ولَسوف يَرجِعُ جَارُكم الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما ألفاً، فيَملِك حتّى يقعَ حاجِباه على عَينيهِ من الكِبَر»[٥].

١٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حَمّاد بن عُثمان، عن محمّد بن مُسلم، قال: سمِعت حُمْران بن أعْيَن وأبا الخطّاب يُحدِّثان جميعاً ـ قبل أن يُحْدِث أبو الخطّاب ما أحدَث ـ أنّهما سَمِعا أبا عبد الله عليه السلام يقول «أوّلُ من تَنْشَقُّ الأرضُ عنه ويرجِعُ إلى الدنيا، الحسينُ بن عليّ عليه السلام، وإنّ الرَّجْعَة ليست بعامّةٍ وهي خاصّة، لا يَرجِعُ إلاّ من مَحَضَ الإيمانَ مَحْضاً أو مَحَضَ الشِّرك مَحْضاً»[٦].

١٣ ـ **وعنه**: عن أيّوب بن نُوح والحسن بن عليّ بن عبد الله بن المُغيرة، عن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٥ ح ٢٢.

(٢) القُذَّة: ريشة الطائر كالنسر والصقر بعد تسويتها وإعدادها لتركب في السهم. وفي الحديث: «لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة» يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان «المعجم الوسيط مادة قذذ».

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٥ ح ٢٣.

(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ١٨.

(٥) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٢.

(٦) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٤.

العبّاس بن عامر القَصَابني، عن سَعْد، عن داود بن راشد، عن حُمْران بن أعْين، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «إنّ أوّلَ من يَرجِعُ لَجارُكم الحسين بن عليّ عليه السلام، فيملِك حتّى يَقَعَ حاجباه على عينيه من الكِبَر»(١).

١٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد؛ ومحمّد ابن خالد البَرْقي، عن النَّضْر بن سُوَيْد، عن يَحيى بن عِمران الحَلَبي، عن المُعَلّى ابن عُثمان، عن المعَلّى بن خُنَيْس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أوّلُ من يَرجِع إلى الدنيا الحسين بن عليّ عليه السلام، فيملِكُ حتّى يَسقُطَ حاجباه على عَينيه من الكِبَر». قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾(٢) قال: «نبيّكم صلى الله عليه وآله راجعٌ إليكم»(٣).

١٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عيسى بن عُبَيْد، عن الحُسين بن سُفيان البَزّاز، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ لِعليّ عليه السلام في الأرضِ كرّةً مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما، يُقبل برايته حتّى ينتقِمَ له من بني أُميّة ومُعاوية وآل ثقيف ومن شهد حربه، ثمّ يبعَث الله إليهم بأنصاره يومئذٍ من أهل الكوفة ثلاثينَ ألفاً، ومن سائِر الناس سَبعينَ ألفاً، فيَلْقاهم بصِفّين مثل المرّة الأولى حتّى يَقْتُلَهُم ولا يُبقي منهم مُخبراً، ثمّ يَبعثُهم الله عزّ وجلّ فيُدخلهم أشدّ عَذابه مع فِرْعون وآل فِرْعون. ثمّ كرّةً أُخرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يكونَ خليفةً في الأرض، ويكون الأئمّة عليهم السلام عمّاله، حتّى يبعثه الله علانيةً، وتكون عِبادتُه علانيةً في الأرض». ثمّ قال: «إي والله، وأضعاف ذلك ـ ثمّ عقد بيده ـ أضعافاً، يُعطي الله نبيّه صلى الله عليه وآله مُلك جميع أهل الدنيا مُنذ يوم خلَق الله الدنيا إلى يوم يُفنيها، وحتّى يُنجزَ له مَوْعِدَه في كتابه كما قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(٤)»(٥).

١٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سَعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن الحسين بن أحمد المعروف بالمِنْقَري، عن يُونُس بن ظِبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الذي يَلي حسابَ الناسِ قبلَ يوم القيامةِ

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٧. (٢) سورة القصص، الآية: ٨٥.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٨.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٣ وسورة الصف، الآية: ٩.
(٥) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٩.

الحسينُ بن عليّ عليه السلام، فأمّا يوم القيامة، فإنّما هو بَعْثٌ إلى الجنّةِ وبَعْثٌ إلى النار»[١].

إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، ومحمّد بن بَكران النقّاش، ومحمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمْداني، قال: أخبرنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام: «من تذكّر مُصابَنا فبكى أو أبكى لم تبكِ عينُه يوم تَبكي العُيون، ومن جلس مَجلِساً يُحيي فيه أمرَنا لم يَمُتْ قلبُه يومَ تَموتُ فيه القلوب». قال: وقال الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾ قال عليه السلام: «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ربٌّ يغفِرُ لها»[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ**﴾ يعني القائم عليه السلام وأصحابه ﴿**لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ**﴾ يعني ليُسَوِّدوا وجُوهَكم ﴿**وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ﴿**وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً**﴾ أي يَعلوا عليكم ويَقتُلوكم، ثمّ عطف على آل محمّد عليه وعليهم السلام، فقال: ﴿**عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ**﴾ أي يَنصُركم على عَدوِّكُم. ثمّ خاطبَ بني أُميّةَ فقال: ﴿**وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا**﴾ يعني عُدتُم بالسُّفياني عُدنا بالقائم من آل محمّد عليهم السلام ﴿**وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً**﴾ أي حَبْساً يُحْصَرون فيه[٣].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٧.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٦٤ باب ٢٨ ح ٤٨ و ٤٩.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٦.

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، عن أبي عَمْرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾**. قال: «أي يَدعو»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن موسى بن أكيل النُّمَيري، عن العلاء بن سَيَابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إِنَّ هَذا القُرْءَانَ يَهْدي للَّتي هِيَ أَقْوَمُ﴾**. قال: «يهدي إلى الإمام»[٢].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن المُقْرِىء، قال: حدّثنا أبو عمرو محمّد بن جعفر المُقْرِىء الجُرْجاني، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن المَوْصِلي ببغداد، قال: حدّثنا محمّد بن عاصِم الطَّرِيفي، قال: حدّثنا عبّاس بن يزيد بن الحسن الكحّال مولى زيد بن عليّ، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «الإمامُ منّا لا يكونُ إلاّ معَصوماً، وليستِ العِصْمَةُ في ظاهِرِ الخِلقَةِ فيُعرَف بها، فلذلك لا يكون إلاّ منصوصاً». فقيل له: يابن رسول الله، فما معنى المَعصوم؟ فقال: «هو المُعْتَصِم بحبلِ الله، وحبلُ الله هو القرآن لا يَفتَرقان إلى يوم القيامة، فالإمامُ يهدي إلى القرآنِ، والقرآنُ يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ هَذَا القُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ﴾**[٣]».

٤ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا يَعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن موسى بن أكيل النُّمَيْري، عن العَلاء بن سَيَابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ هَذَا القُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾**، قال: «يهدي إلى الإمام»[٤].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ١٣ ح ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٩ ح ٢.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٣٢ ح ١.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٥.

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي إسحاق ﴿**إنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾، قال: يَهدي إلى الإمام(١).

٦ ـ **عن الفُضيل بن يَسار**، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿**إنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾، قال: «يهدي إلى الولاية»(٢).

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أنَّ لَهُمْ أجْراً كَبِيراً**﴾ يعني آل محمّد صلى الله عليه وآله. ثمّ عطف على بني أميّة، فقال: ﴿**وَأنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً ألِيماً**﴾. ثمّ قال: قوله: ﴿**وَيَدْعُ الإنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإنسانُ عَجُولاً**﴾(٣).

٢ ـ **العيّاشي**: عن سلمان الفارسيّ، قال: إنّ الله لمّا خلَق آدم، كان أوّل ما خلَق عَيناه، فجعَل يَنظُر إلى جَسَدهِ كيف يُخلَق، فلمّا حان أن يبلُغ الخَلق في رِجليه أراد القيامَ فلم يَقدِر، وهو قول الله: ﴿**وَكَانَ الإنسَانُ عَجُولاً**﴾ وإنّ الله لمّا خَلقَ آدمَ ونفخَ فيه، لم يَلبَث أن تَناوَل عُنقُود العِنَبِ فأكَلَهُ(٤).

٣ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا خلَق الله آدم ونفخَ فيه من روحِه، وَثَبَ لِيَقومَ قبلَ أن يتمَّ خلقُه فسَقَط، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿**وكَانَ الإنسَانُ عَجُولاً**﴾»(٥).

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله لمّا خلقَ آدَمَ ونَفَخَ فيه من روحِه، وَثَبَ ليَقومَ قبلَ أن تَستَتِمَّ فيه الرُوحُ فسَقَط، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَكَانَ الإنسَانُ عَجُولاً**﴾»(٦).

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٥.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤٠٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٧.
(٦) الأمالي ج ٢ ص ٢٧٣.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا الحسين بن يحيى بن ضُرَيس البَجَلي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عمارة السُّكَّري السِريَاني، قال: حدّثنا إبراهيم بن عاصِم بِقَزْوين، قال: حدّثنا عبد الله بن هارون الكَرْخي، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يَزيد بن سلاّم بن عُبيد الله مولى رسول الله، قال: حدّثني أبي عبد الله بن يزيد، قال: حدّثني يزيد بن سَلاّم، أنّه سأل رسول الله ﷺ، فقال له: لم سُمِّي الفُرقانُ فُرقاناً؟ قال: «لأنّه مُتفرِّق الآيات والسُّوَر، أُنزلت في غَير الألواح وغيره من الصُحُفِ والتَوراة والإنجيل والزَّبور نَزَلتْ كُلُّها جُمْلةً في الألواح والوَرَق».

قال: فما بال الشَّمس والقمر لا يَستويان في الضَوْء والنُور؟ قال: «لمّا خلقهما الله عزّ وجلّ أطاعا ولَم يَعصِيا شيئاً، فأمر الله عزّ وجلّ جَبْرَئيل عليه السلام أن يَمْحُوَ ضوء القَمَر فَمَحاه، فأثّر المَحْوُ في القمرِ خُطوطاً سَوداءَ، ولو أنّ القَمَرَ تُرِك على حالِه بمنزِلةِ الشمسِ لم يُمْحَ، لما عُرِف الليلُ من النهار، ولا النهارُ من الليل، ولا عَلِم الصائِمُ كم يَصوم، ولا عَرَف الناسُ عدد السِّنين والحِساب، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَا ءَايَةَ الَّيْلِ وَجَعَلْنَا ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾**». قال: صَدَقْتَ يا مُحمّد، فأخبِرني، لم سُمِّي الليلُ لَيلاً؟ قال: «لأنّه يُلايل الرِّجالَ من النِساء، وجعَلَه الله عزّ وجلّ أُلفةً ولِباساً، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاساً * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾[1]». قال: صدقت[2].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فَمَحَوْنَا ءَايَةَ الَّيْلِ﴾** قال: المَحْوُ في القَمرِ[3].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، عن معروف بن خَرَّبُوذ، عن الحَكَم بن المُستَنير، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «إنّ من الأوقات التي قدّرها الله للناسِ ممّا يَحتاجون إليه، البحر الذي خلقه

(١) سورة النبأ، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) علل الشرائع: ج ٢ باب ٢٢٢ ص ١٨٠ ح ٣٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٦.

الله بين السماءِ والأرض، فإن الله قدّر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب، ثمّ قدّر ذلك كلّه على الفَلَك، ثمّ وكلّ بالفَلَك مَلَكاً معه سَبعون ألف مَلَكٍ يُديرون الفَلَك، فإذا دارت الشمسُ والقمرُ والنجومُ والكواكبُ معه نَزَلتْ في مَنازِلها التي قَدّرها الله فيها لِيَوْمِها ولَيْلَتِها. وإذا كثُرت ذنوبُ العِباد، وأراد الله أن يَستَعْتِبَهُم بآيةٍ من آياته، أمَر المَلَكَ المُوَكَّل بالفَلَكِ أن يُزيلَ الفَلَك الذي عليه مَجاري الشَمس والقَمر والنُجوم والكواكب، فَيأمُرُ المَلَكُ أولئِكَ السَبعين ألف مَلَك أن يُزيلوا الفَلَكَ عن مَجاريه ـ قال ـ فَيُزيلونه، فتَصير الشمسُ في ذلك البحر الذي يجري فيه الفَلَك، فيُطْمَسُ حَرُّها ويتغيَّر لونُها.

وإذا أراد الله أن يُعظِّم الآية طُمِسَت الشمسُ في البحرِ على ما يُحبّ الله أن يُخوِّف خَلْقَه بالآية، فذلك عند شِدّة انكِساف الشَّمس، وكذلك يَفعَلُ بالقَمَر، فإذا أراد الله أن يُخرِجَهُما وَيَرُدَّهما إلى مَجراهُما، أمَرَ المَلَك المُوَكّل بالفَلَك أن يَرُدَّ الشمسَ إلى مَجراها، فَيَرُدّ المَلَكُ الفَلَكَ إلى مجراه، فتَخرُجِ من الماءِ وهي كَدِرة، والقمر مثل ذلك». ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «إنّه لا يَفْزَعُ لهما ولا يَرْهَب إلاّ من كان من شيعتِنا، فإذا كان ذلك فافزَعوا إلى الله وارجِعوا». قال: «وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الأرضُ مسيرةُ خَمسمائة عام، الخَرابُ منها مَسيرة أربعمائة عام، والعُمران منها مَسيرة مائة عام، والشمس سِتّونَ فَرسخاً في سِتّين فرسخاً، والقمر أربعون فَرسخاً في أربعين فَرسخاً، بُطونهما يُضيئان لأهل السماء، وظُهورهما يُضيئان لأهل الأرض، والكواكب كأعظم جبلٍ على الأرض، وخلق الشمس قبل القمر»[1].

٤ ـ **وقال سلاّم بن المُسْتَنير**: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لِمَ صارت الشمس أحرّ من القمر؟ قال: «إنَّ الله خلق الشمس من نُورِ النار وصَفْوِ الماء، طَبَقاً من هذا، وطَبَقاً من هذا، حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبَسها لِباساً من نارٍ، فمن هُنالك صارت الشمس أحرّ من القمر». قلت: فالقمر؟ قال: «إنّ الله خلق القمر من ضوء النار وصَفْوِ الماء، طَبَقاً من هذا، وطَبَقاً من هذا، حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبَسَها الله لِباساً من ماء، فمن هُنالِكَ صار القمرُ أبْرَدَ من الشمس»[2].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام **﴿فَمَحَوْنَا ءَايَةَ الَّيْلِ﴾**، قال: «هو السَّواد الذي في جَوْفِ القَمَرِ»[3].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٦. (٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٨.

٦ ـ **عن نَصْر بن قابوس**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «السَواد الذي في القمر: محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله»(١).

٧ ـ **عن أبي الطُفَيْل**، قال: كنتُ في مسجد الكُوفة، فسمِعت علياً عليه السلام وهو على المِنْبر، وناداه ابن الكوّاء وهو في مُؤخّر المسجد، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبِرْني عن هذا السواد في القمر؟ فقال: «هو قول الله: ﴿فَمَحَوْنَا ءَايَةَ الَّيْلِ﴾»(٢).

٨ ـ **عن أبي الطُفَيْل**، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آيةٍ إلاّ وقد عَرفتُ بليلٍ نزلت أم بنهارٍ، في سهلٍ أو في جبلٍ». فقال له ابن الكوّاء: فما هذا السواد في القمر؟ فقال: «أعمى سأل عن عَمْياء، أما سَمِعْتَ الله يقول: ﴿وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَا ءَايَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ فذلك مَحْوُها». قال: يقول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾(٣)؟ قال عليه السلام: «تلك في الأفْجَرَيْنِ مِن قُريش»(٤).

وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قدَره الذي قدّر عليه(٥).

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله: ﴿وَكُلَّ إنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾، قال: «قدَره الذي قُدّر عليه»(٦).

٣ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَكُلَّ إنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾، يقول: «خيره وشرّه معه حيث كان، لا يستطيع فِراقه، حتّى يُعطَى كتابه يوم القيامة بما عمِل»(٧).

٤ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن سَدِير الصَّيْرَفي، قال: دخلتُ أنا والمُفَضّل بن عُمر وأبو بَصير وأبان بن تَغلِب على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام ـ وذكر

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٢٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٣٠.
(٣) سورة إبرهيم، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٣١.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٨.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٧ ح ٣٢.
(٧) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٨.

الحديث ـ وقال فيه: «قال الله تقدّس ذِكره: ﴿وَكُلَّ إنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ يعني الوِلاية»[١].

اقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾

١ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد:** عن القاسم، عن عليّ، عن أبي بَصير، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ المُؤمن يُعطَى يوم القيامة كتاباً منشوراً مكتوباً فيه: كتابُ الله العزيز الحكيم، أدْخِلوا فلاناً الجنّة»[٢].

٢ ـ **العيّاشي:** عن خالد بن نَجيح عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**آقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**﴾، قال: «يُذكَّر العبدُ جميعَ ما عَمِل وما كُتِب عليه، حتّى كأنّه فَعَله تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إلاَّ أَحْصَاهَا﴾[٣]»[٤].

٣ ـ **بستان الواعظين:** رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: الكتُبُ كلُّها تحت العَرش، فإذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى ريحاً تُطيِّرها بالأيمان والشَمائل، أوّل حرفِه: ﴿**أقْرَأْ كِتابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**﴾.

مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾

تقدّم ما فيها من الأحاديث في آخر سورة الأنعام.

وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣٠ ح ٥٠.

(٢) كتاب الزهد ص ٩٢ ح ٢٤٧.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٧ ح ٣٣.

وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ
وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا

١ ـ **العيّاشي**: عن حُمْران، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وإذا أردنا أن نُهلكَ قريةً أمَّرْنا مترَفيها» مشدّدة منصوبة: «تفسيرها: كثّرنا ـ وقال ـ لا قرأتها مخفّفة»(١).

٢ ـ **عن حُمْران**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وإذا أرَدْنَا أن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾**، قال: «تفسيرها أمَرنا أكابِرَها»(٢).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وإذَا أردنَا أن نُّهلِكَ قَرْيَةً أمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾** أي كثّرنا جَبابِرَتها، ثمّ قال: قوله: **﴿من كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ** ـ يعني أموال الدنيا ـ **عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ** ـ في الدنيا ـ **ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ** ـ في الآخرة ـ **يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً﴾** يعني: يُلقى في النار، ثمّ ذكر مَنْ عَمِل للآخرة فقال: **﴿وَمَنْ أرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾** ثمّ قال قوله تعالى: **﴿كُلّاً نُّمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾** يعني: من أراد الدنيا وأراد الآخرة، ومعنى نُمدّ: أي نعطي **﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾** أي مَمنوعاً. ثمّ قال: قوله تعالى: **﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إلَهاً ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَّخْذُولاً﴾** أي في النار، وهو مخاطَبة للنبيّ والمَعنى للناس، قال: وهو قول الصادق عليه السلام: «إن الله بَعثَ نبيّه بإيّاك أعْني واسْمَعي يا جَارَة»(٣).

۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ
كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ
مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا الحسن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٧ ح ٣٤. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٧ ح ٣٥.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٤٠٨.

ابن عليّ السُّكَّري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجَوْهَري، قال: حدّثنا العبّاس بن بَكّار الضَبّي، قال: حدّثنا أبو بكر الهُذَلي، عن عِكرِمة، عن ابن عبّاس، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ قال الشيخ: يا أمير المؤمنين، فما القَضاء والقَدَر اللذان ساقانا، وما هَبَطْنا وادِياً ولا عَلَوْنا تَلْعَةً إلاّ بهما؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الأمرُ من الله والحُكم ـ ثمّ تلا هذه الآية ـ: **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾** أي أمَرَ ربُّك ألاّ تَعْبُدوا إلاّ إيّاه وبالوالِدَين إحساناً»[1].

٢ ـ **الطَّبْرَسيّ في الاحتجاج**: عن يَزيد بن عُمَيْر بن مُعاوية الشامي، قال: دخلتُ على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمَرُو، فقلتُ له: يابن رسول الله، رُوي لنا عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، أنّه قال: «لا جَبْرَ ولا تَفْوِيض، بل أمرٌ بين أمْرَين» ما مَعْناه؟ فقال: «مَنْ زَعَمَ أنّ اللّهَ يَفْعَلُ أفعالَنا ثمّ يُعذِّبنا عليها فقد قال بالجَبْر، ومن زَعَمَ أنّ الله فوَّض أمرَ الخلقِ والرزقِ إلى حُجَجِهِ عليهم السلام فقد قال بالتفْوِيض، والقائلُ بالجَبْر كافرٌ، والقائِلُ بالتفويضِ مُشرِكٌ». فقلتُ: يابنَ رسولِ الله، فما أمرٌ بين أمْرَيْنِ؟ فقال: «وجود السَّبيل إلى إتيانِ ما أُمِروا به، وتَرك ما نُهوا عنه». قلت له: وهل لله مشيئةٌ وإرادةٌ في ذلك؟ فقال: «أمّا الطاعات فإرادة الله تعالى ومَشيئتُه فيها الأمرُ بها، والرضا لها، والمُعاوَنة عليها، وإرادَتُه ومشيئتُه في المعاصي النهي عنها، والسَّخَطُ لها، والخِذْلانُ عليها». قلت: فللّه عزّ وجلّ فيها القضاء؟ قال: «نعم، ما مِنْ فِعْلٍ يفعَلهُ العِباد من خَيرٍ أو شَرٍّ إلاّ ولله فيه قَضاء». قلت: فما مَعنى هذا القَضاء؟ قال: «الحُكم عليهم بما يستَحِقّونَه من الثَوابِ والعِقابِ في الدُنيا والآخِرة»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي وَلاّد الحَنّاط، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾** ما هذا الإحسان؟. فقال: «الإحسانُ أن تُحسِنَ صُحبَتَهُما، ولا تُكلِّفَهُما أن يَسألاكَ شيئاً ممّا يحتاجان إليه، وإن كانا مُسْتَغْنِيَيْنِ، أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[3]؟». قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «وأمّا قول الله عزّ

(١) التوحيد ص ٣٨٢ ذيل حديث ٢٨.
(٢) الاحتجاج ص ٤١٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

وجلّ: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾ ـ قال ـ إن أضجَراك فَلا تَقُلْ لهُما أُفٍّ، ولا تَنْهَرْهُما إن ضَرَبَاك ـ قال ـ ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ ـ قال ـ إن ضَرَبَاكَ فَقُلْ لَهُما: غَفَرَ الله لكُما؛ فذلِكَ مِنكَ قَولٌ كريم ـ قال ـ ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ ـ قال ـ لا تَمْلأ عَيْنَكَ من النَظَرِ إليهما إلاّ بِرَحْمَةٍ ورِقَّةٍ، وَلا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أصواتِهِما، ولا يَدَكَ فَوْقَ أيدِيهما، ولا تتقدّم قُدّامَهُما»[1].

وروى هذا الحديث ابن بابَوَيه في الفقيه بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن أبي وَلاّد الحنّاط، قال سألتُ أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، عن قول الله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ وذكر الحديث بعينه[2].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن حَدِيد بن حَكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أدنى العُقوقِ أُفٌّ، ولو عَلِم الله عزّ وجلّ شَيئاً أهْوَنَ منه لَنَهى عنه»[3].

٥ ـ **وعنه**، بإسناده عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البِلاد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو عَلِم الله شيئاً أدنى من أُفٍّ لنهى عنه وهو من أدنى العُقوق، ومن العُقوقِ أن يَنظُر الرَجُلُ إلى والِدَيه فيَحُدّ النظرَ إليهما»[4].

٦ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعري، عن أحمد بن محمّد، عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عُثمان، عن حَديد بن حَكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أدنى العُقوق أفٌّ، ولو عَلِم الله أيسَرَ منه لنهى عنه»[5].

٧ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن إبراهيم بن أبي البِلاد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لو عَلِم الله شيئاً أدنى من أفٍّ لنهى عنه، وهو أدنى العُقوق، ومن العُقوق أن ينظرَ الرجلُ إلى أبَوَيه فيَحُدّ إليهما النَظَر»[6].

٨ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أحدِهِما عليهما السلام أنّه ذكرَ الوالدين، فقال: هما اللذان قال الله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[7].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٦ ح ١.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٩١ ح ٨٨٠.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٠ ح ١.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦١ ح ٧.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦١ ح ٩.
(٦) كتاب الزهد ص ٣٨ ح ١٠٣.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣٦.

٩ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله **﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾**، قال: «هو أدنى الأدنى، حرّمه الله فما فوقه»(١).

١٠ ـ **عن حَرِيز**، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أدنى العُقوق أُفّ، ولو عَلِم الله أنَّ شيئاً أهْوَن منه لَنَهى عنه»(٢).

١١ ـ **عن أبي وَلّاد الحَنّاط**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾**. فقال: «الإحسان أن تُحسِنَ صُحْبَتَهُما، ولا تُكَلِّفَهُما أن يَسألاكَ شَيْئاً ممّا يَحتاجان إليه، وإن كانا مُسْتَغْنِيَيْنِ، أليس الله يقول: **﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾**(٣)؟».

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «وأمّا قوله: **﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ﴾** ـ قال ـ إن أضجَرَاك فلا تَقُلْ لهما أُفّ، ولا تَنهَرهُما إن ضَرَباكَ ـ وقال ـ **﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾** ـ قال ـ يقول لهما: غفرَ الله لكما، فذلك منه قولٌ كريم ـ وقال ـ **﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾** ـ قال ـ لا تَملأ عَيْنَيْكَ من النَظَرِ إليهما إلاّ بِرَحْمَةٍ ورِقّةٍ، ولا تَرْفَعْ صَوْتَك فوق أصْواتِهما، ولا يَدَيْكَ فوقَ أيْدِيهما، ولا تَتَقدَّم قُدّامَهُما»(٤).

١٢ ـ **الطَّبْرِسي**: رُوي عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن جدّه أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو عَلِم الله كلمةً أوْجَزَ في تَركِ عُقوقِ الوالِدَين مِن (أُفّ) لأتى بها»(٥).

١٣ ـ **قال: وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام**، قال: «أدنى العُقوق (أُفّ) ولو عَلِم الله شيئاً أيسر وأهون منه لنَهى عنه»(٦).

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴿٢٥﴾﴾

١ ـ **الطَّبْرِسي**: عن أبي عبد الله عليه السلام «الأوّابُ: التوّابُ المُتعَبِّدُ، الراجعُ عن ذَنْبِه»(٧).

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣٨.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٣٩.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٤٠.
(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٤٠.
(٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٤١.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل القُمّي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَمِيرَة، رفعه، قال: «مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بِرَجُلٍ يُصلّي الضُحى في مَسجد الكوفة، فغَمزَ جَنبَه بالدِّرّةِ، وقال: نَحَرْتَ صلاةَ الأوّابين نَحَركَ الله. قال: فأترُكُها؟ ـ قال ـ فقال: ﴿أرءَيْت الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً إذَا صَلَّى﴾[1]». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «وكفى بإنكارِ عليّ عليه السلام نهياً»[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن الأصْبَغ، قال: خَرجنا مع عليّ عليه السلام فتوسّط المسجِد، فإذا ناسٌ يَتَنفَّلون حين طَلَعتِ الشَمسُ، فسَمِعْتُه يقول: «نَحَروا صلاةَ الأوّابين نَحَرهُمُ الله» قال: قلت: فما نحَروها؟ قال: «عجّلوها». قال: قلت: يا أمير المؤمنين، ما صَلاة الأوّابين؟ قال: «رَكْعَتان»[3].

٤ ـ **عن عبد الله بن عَطاء المَكّي**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «انْطَلِقْ بِنا إلى حائِطٍ لنا» فدعا بحِمارٍ وبَغْلٍ، فقال: «أيّهما أحبّ إليك؟» فقلت: الحِمار، فقال: «إنّي أُحبّ أن تُؤْثِرَني بالحِمار» فقلت: البَغْل أحبّ إليّ، فَركِبَ الحِمارَ ورَكِبْتُ البَغْلَ. فلمّا مَضَينا اختال الحِمارُ في مِشيَتِه حتّى هزّ مَنْكِبَي أبي جعفر عليه السلام فلَزِم قَرَبُوس[4] السَرْج، فقلت: جُعلتُ فداك، كأنّي أراك تشتكي بَطْنَك، قال: «وفَطِنتَ إلى هذا منّي؟ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان له حِمار يقال له عفير، إذا رَكِبهَ اختالَ في مِشيَتِه سروراً برَسولِ الله صلى الله عليه وآله حتّى يَهزَّ مَنْكِبَيْه فيلْزَم قَربُوس السَّرج، فيقول: اللّهمّ ليس منّي ولكنّ ذا من عُفير؛ وإنّ حِماري من سُروري اختال في مِشيهِ فَلَزمتُ قَرْبُوس السَرج، وقلتُ: اللّهمّ هذا ليس منّي ولكنّ هذا من حِماري».

قال: فقال: «يابن عطاء، ترى زاغَت الشمس؟» فقلت: جُعلت فِداك، وما عِلمي بذلك وأنا مَعَك؟ فقال: «لا، لم تَفعل وأوشَكَتْ» قال: فسِرْنا، قال: فقال: «قد فَعلَتْ». قلت: هذا المكان الأحمَر؟ قال: «ليس يُصلّى ها هنا، هذه أودِيَة وليس يُصلّى». قال: فَمَضَيْنا إلى أرضٍ بَيْضاء، قال: «هذه سَبخةٌ، وليس يُصلّى بالسِّباخ» قال: فمَضَينا إلى أرضٍ حَصْبَاء، قال: «ها هنا» فنزَل ونزَلتُ.

فقال: «يابن عطاء، أتيتَ العِراق فرأيتَ القومَ يُصلّون بين تلك السَّواري في

---

(١) سورة العلق، الآيتان: ٩ ـ ١٠. (٢) الكافي ج ٣ ص ٤٥٢ ح ٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٤٠.
(٤) القَرَبُوس: حِنْو السرج، وللسرج قَرَبُوسان: مُقدَّم السرج، ومؤخَره. «لسان العرب مادة قربس».

مَسجدِ الكُوفة؟» قال: قلت: نعم، فقال: «أولئك شيعة أبي عليّ، هذه صلاة الأوّابين، إنّ الله يقول: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾»[1].

٥ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾. قال: «هم التوّابون المُتَعَبِّدون»[2].

٦ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا أبا محمّد، عليكم بالوَرَعِ والاجتهاد، وأداءِ الأمانةِ، وصِدْقِ الحَديث، وحُسنِ الصُحبَة لِمَن صَحِبَكم، وطولِ السُجودِ، كان ذلك من سُنن الأوّابين». قال أبو بَصير: الأوابون: التوّابون[3].

٧ ـ **وعن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من صلّى أربع رَكَعاتٍ، فقرأ في كلّ رَكْعَةٍ خَمْسينَ مرّةً ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كانَتْ صلاة فاطمة عليها السلام، وهي صلاة الأوّابين»[4].

٨ ـ **عن محمّد بن حَفْص بن عُمر**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كانت صلاةُ الأوّابين خَمسينَ صلاةً كلّها بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»[5].

٩ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه**: قال: محمّد بن مسعود العيّاشي رحمه الله روى في كتابه عن عبد الله بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن سِمَاك، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ صلّى أربع رَكعَاتٍ، فقرأ في كلّ رَكْعَةٍ خَمسين مرّة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كانت صلاةَ فاطمة عليها السلام، وهي صلاة الأوّابين»[6].

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٤١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٤٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٤٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٥.
(٦) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٥٦ ح ١٥٦٠.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن بعض أصحابنا ـ أظنّه السيّاري ـ، عن عليّ بن أسباط، قال: لمّا ورد أبو الحسن عليه السلام على المَهديّ، رآه يَردّ المَظالم، فقال: «يا أمير المؤمنين، ما بالُ مَظْلِمَتنا لا تُرَدّ»؟. فقال له: وما ذاك، يا أبا الحسن؟ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى لمّا فتح على نبيّه صلى الله عليه وآله فَدَكَ وما والاها، لم يُوجف عليها بِخَيلٍ ولا رِكابٍ، فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾ فلم يَدْرِ رسول الله صلى الله عليه وآله مَنْ هم، فراجَعَ في ذلك جَبْرَئيل عليه السلام، وراجَعَ جَبْرَئيل عليه السلام ربّه، فأوحى الله إليه أن ادفَعْ فَدَكَ إلى فاطمة. فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: يا فاطمة، إنّ الله أمرَني أن أدفَعَ إليكِ فَدَك. فقالتْ: قد قَبلتُ يا رسول الله من اللّهِ ومنكَ. فلم يَزَلْ وُكَلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا وَلِيَ أبو بكر أخرجَ عنها وكَلاءَها، فأتَتْه فسألته أن يَرُدَّها عليها، فقال لها: ائتيني بأسوَد أو أحمر يشهد لكِ بذلك. فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام، وأُمّ أيْمَن فَشَهِدا لها، فكتَبَ لها بتَرْكِ التَعرُّض، فخَرَجَتْ والكتابُ مَعَها، فَلَقِيَها عُمر، فقال: ما هذا معَك يا بِنْتَ محمّد؟ قالت: كتابٌ كتبه لي ابنُ أبي قُحافَة، قال: أرينيه. فأبَتْ، فانْتَزَعَهُ من يَدِها ونَظَر فيه، ثمّ تَفَلَ فيه ومَحاه وَخرَّقه، فقال لها: هذا لم يُوجَفْ عليه بِخَيلٍ ولا رِكابٍ، فضَعي الحبال[1] في رِقابنا».

فقال له المهدي: يا أبا الحسن، حِدَّها لي. فقال: «حدٌّ منها جَبَلُ أُحُد، وحدٌّ منها عَريش مِصر[2]، وحدٌّ منها سِيفُ البحر[3]، وحدّ منها دُوْمَة الجَنْدَل»[4]. فقال له: كلّ هذا؟ قال: «نعم ـ يا أمير المؤمنين ـ هذا كُلُّه، إنّ هذا كُلَّه ممّا لم يُوجِفْ على أهلِهِ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله بِخَيلٍ ولا رِكابٍ». فقال: كثيرٌ، وأنظُرُ فيه[5].

---

(١) قال المجلسي رحمه الله في البحار ج ٤٨ ص ١٥٧ ح ٢٩: الجبال قوله: فضعي الجبال، في بعض النسخ بالحاء المهملة، ويحتمل أن يكون حينئذٍ كناية عن الترافع إلى الحُكّام بأن يكون قال ذلك تعجيزاً لها وتحقيراً لشأنها، أو المعنى أنك إذا أعطيت ذلك وضعت الحبال على رقابنا بالعبودية، أو أنّك إذا حكمت على ما لم يُوجف عليها بخيلٍ بأنّها ملككِ فاحكُمي على رقابنا أيضاً بالملكية، وفي بعض النسخ بالجيم، أي إن قدرت على وضع الجبال على رقابنا جزاءً بما صنعنا فافعلي.

(٢) عَرِيش مصر: مدينة كانت أوّل عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم. «مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٩٣٥».

(٣) سيف البحر: ساحله. «المعجم الوسيط مادة سيف».

(٤) دُومة الجَنْدَل: قيل: هي من أعمال المدينة، حصنٌ على سبعة مراحل من دمشق، بينها وبين المدينة. «مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٥٤٢».

(٥) الكافي ج ١ ص ٤٥٦ ح ٥ باب الفيء والأنفال.

٢ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدِّب وجعفر بن محمّد بن مَسرور رضي الله عنهما، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الرَّيّان بن الصَّلْت، عن الرضا عليه السلام قال: «قوله تعالى: ﴿**وَءَاتِ هذَا الْقُرْبَى حَقَّه**﴾ خصوصِيَّةٌ خَصَّهُم اللّهُ العزيزُ الجبّارُ بها، واصطَفاهُم على الأُمّة ـ قال ـ فلمّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ على رَسولِ الله صلى الله عليه وآله قال: أُدْعوا لي فاطمة؛ فدعِيَت له، فقال: يا فاطمة. قالتْ: لبّيْك يا رسولَ الله. فقال صلى الله عليه وآله: هذه فَدَكُ وهي ممّا لم يُوجَف عَليه بِخَيلٍ ولا رِكابٍ، وهي لي خاصةً دون المسلمين، وقد جَعلتُها لكِ لما أمَرَني الله تعالى به، فخُذِيها لَكِ ولِوُلْدِكِ»[١].

٣ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى البَصري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يزيد، قال: حدّثني أبو نُعَيْم، قال: حدَّثني حاجِب عبيد الله بن زياد، عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال لِرَجُلٍ من أهل الشام: «أما قرأتَ ﴿**وءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾؟» قال: بَلى. قال: «فنحنُ أُولئك»[٢].

٤ ـ **ومن طريق المُخالفين:** ما رواه الثَّعْلبي، عن السُّدِّي، عن ابن الدَّيْلَميّ، قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام لرجُلٍ من أهلِ الشام: «أقَرأتَ القرآنَ؟» قال: نَعَمْ، قال «فما قرأتَ في بني إسرائيل ﴿**وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾؟» قال: وإنّكم القَرابة التي أمر الله تعالى أن يُؤتى حَقّه؟ قال: «نعم»[٣].

٥ ـ **العيّاشي:** عن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أنزل الله تعالى ﴿**وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسكِينَ**﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جَبْرَئيل، قد عَرَفتُ المسكينَ، فمن ذو القربى؟ قال: هم أقارِبُكَ، فدَعا حَسناً وحُسيناً وفاطِمَة، فقال: إنّ ربّي أمرَني أن أُعطِيَكم ممّا أفاءَ عليّ ـ قال ـ أعطيتُكم فَدَك»[٤].

٦ ـ **عن أبان بن تغلِب،** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة فَدَكَ؟ قال: «كان وقَفَها، فأنزل الله ﴿**وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾ فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله حقَّها». قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها؟ قال: «بل الله أعطاها»[٥].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢١١ باب ٢٣ ح ١.
(٢) الأمالي ص ١٤١ ح ٣.
(٣) تفسير الطبري ج ١٥ ص ٥٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٧.

٧ ـ **عن أبان بن تغلِب**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكان رسول الله أعطى فاطمة فَدَك؟. قال: «كان لها من الله»[١].

٨ ـ **عن جميل بن درّاج**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتتْ فاطمةُ أبا بكرٍ تُريد فَدَك، فقال: هاتي أسودَ أو أحمرَ يَشهَد بذلك ـ قال ـ فأتت بأُمّ أيمن، فقال لها: بمَ تَشهَدين؟ قالت: أشهد أن جَبْرَئيل عليه السلام أتى محمّداً صلى الله عليه وآله، فقال: إنّ الله يقول: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فلم يَدْرِ محمّد صلى الله عليه وآله من هُم، فقال: يا جَبْرَئيل، سَلْ ربَّكَ مَن هُم، فقال: فاطمة ذو القُربى، فأعْطَاها فَدَك، فزَعموا أنّ عُمر محا الصَّحيفَة وقد كان كَتَبها أبو بكر»[٢].

٩ ـ **عن عَطيَّة العَوْفي**، قال: لمّا فتحَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله خَيْبَر، وأفاءَ الله عليه فَدَك، وأنزلَ عليه ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال: «يا فاطمة، لكِ فَدَك»[٣].

١٠ ـ **عن عبد الرحمن بن صالح**: كتب المأمون إلى عبيد الله بن موسى العَبْسي يسأله عن قصّة فَدَك، فكتب إليه عبيد الله بن موسى بهذا الحديث، رواه عن الفضل بن مرزوق، عن عطيّة، فردّ المأمون فَدَكَ على وُلدِ فاطمة صلوات الله عليها[٤].

١١ ـ **عن أبي الطُّفيل**، عن عليّ عليه السلام، قال: قال يوم الشورى: «أفيكُم أحدٌ تَمَّ نُورُه من السَّماءِ حين قال: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾؟» قالوا: لا[٥].

١٢ ـ **عن عبد الرحمن بن الحَجّاج**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾. قال: «من أنفقَ شيئاً في غير طاعةِ الله فهو مُبذِّر، ومن أنفَقَ في سبيلِ الخَيْرِ فهو مُقتَصِد»[٦].

١٣ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَلاَ تُبَذِّر تَبْذِيراً﴾، قال: «بَذْلُ الرجُلِ ماله، ويَقعُد ليس له مال». قال: فيكون تبذير في حلال؟ قال: «نعم»[٧].

١٤ ـ **عن عامر بن جُذاعة**، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إتّقِ اللّهَ ولا

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ ح ٥٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١١ ح ٥١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١١ ح ٥٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١١ ح ٥٣.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١١ ح ٥٤.

تُسرف ولا تُقتّر، وكُنْ بين ذلك قَواماً، إنّ التبذيرَ من الإسرافِ، وقال الله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾ إنّ اللّهَ لا يُعذِّبُ على القَصْد»[١].

١٥ ـ **عن جميل،** عن إسحاق بن عمّار، عن عامر بن جُذاعة، قال: دخلَ على أبي عبد الله عليه السلام رجلٌ، فقال: يا أبا عبد الله، قرضاً إلى مَيْسرَةٍ. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إلى غَلَّةٍ تُدرَك؟» فقال: لا والله. فقال: «إلى تجارةٍ تُؤدّى؟» فقال: لا والله. قال: «فإلى عُقْدَةٍ[٢] تُباع؟» فقال: لا والله فقال: «أنت إذن ممّن جعل الله له في أموالِنا حقّاً». فدعا أبو عبد الله عليه السلام بكيسٍ فيه دَراهم، فأدخَلَ يدَه فناوَلَه قَبْضَةً، ثمّ قال: «اتّقِ الله، ولا تُسْرِفْ ولا تُقتِّر، وكُنْ بَيْنَ ذلك قَواماً، إنّ التَبذير من الإسراف، قال الله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾» وقال: «إن الله لا يُعذِّبُ على القَصْد»[٣].

١٦ ـ **عن جميل،** عن إسحاق بن عمّار، في قوله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾. قال: لا تُبذِّر في ولاية عليّ عليه السلام[٤].

١٧ ـ **عن بِشْر بن مَروان** قال: دَخلْنا على أبي عبد الله عليه السلام فدعا برُطَبٍ، فأقبلَ بعضُهم يَرمي بالنَّوى، قال: فأمسك أبو عبد الله عليه السلام يده، فقال: «لا تَفْعَل، إنّ هذا من التَّبذيرِ، وإنّ الله لا يُحبّ الفساد»[٥].

١٨ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي،** عن أبيه، عن عليّ بن حَديد، عن مَنصور بن يُونُس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾. قال: «لا تُبذّروا ولاية عليّ عليه السلام»[٦].

١٩ ـ **قال عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابنَ السَّبِيلِ﴾ يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأُنزلت في فاطمة عليها السلام فجعل لها فَدَك، والمسكين من ولد فاطمة عليها السلام، وابن السبيل من آل محمّد صلى الله عليه وآله، وولد فاطمة عليها السلام. قال: وقوله: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾ أي لا تُنْفِق المال في غير طاعة الله ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِين كَانُوا إِخْوانَ الشَّيَاطِينِ﴾ والمخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمَعنيّ الناس، ثمّ عطَفَ بالمُخاطبة على الوالِدَين، فقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ يعني عن الوالِدَين إذا كان لك عيال،

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١١ ح ٥٥.
(٢) العُقْدة: كل ما يمتلكه الإنسان من ضيعة أو عقار أو متاع أو مال «المعجم الوسيط مادة عقد».
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١١ ح ٥٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٢ ح ٥٧.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٢ ح ٥٨.
(٦) المحاسن ص ٢٥٧ ح ٢٩٨.

أو كنتَ عليلاً أو فقيراً، ﴿فقل لَهُما قولاً ميسوراً﴾ أي حَسَناً، إذا لم تَقْدِرْ على بِرِّهم وخِدْمَتِهم، فارْجُ لهم من اللّهِ الرَّحمَةَ[1].

٢٠ ـ **ابن شهرآشوب**: نقلاً عن كتاب الشيرازي: إنَّ فاطمةَ عليها السلام لما ذكرت حالَها وسألت جاريةً، بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا فاطمة، والذي بعثَني بالحَقِّ، إنّ في المسجد أربعمائة رجل ما لَهُم طعام ولا ثِياب، ولولا خَشْيَتي خَصلَةً لأعْطيتُكِ ما سألت. يا فاطمة، إنّي لا أُريد أن ينفَكَّ عنكِ أجْرُكِ إلى الجارية، وإني أخافُ أن يَخْصِمَكِ عليّ بن أبي طالب يومَ القيامة بين يَدَي الله عزّ وجلّ إذا طلَب حقّه منك». ثمّ عَلّمها صلاة التَسبيح، فقال أمير المؤمنين: «مَضَيتِ تُريدين مِن رَسول الله الدُنيا فأعطانا الله ثوابَ الآخرة».

قالَ أبو هريرة فلما خَرج رَسولُ الله من عند فاطمة أنزل الله على رسوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ يعني عَنْ قَرابتِك وابنَتِك فاطمة ﴿ابتغاء﴾ يعني طَلَب ﴿رَحْمَةٍ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني رِزقاً من ربّك ﴿تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَيسُوراً﴾ يعني قولاً حَسناً. فلّما نزلت هذه الآية أنفذَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله جارِيةً إليها للخِدمة وسَمّاها فِضَّة[2].

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: فإنّه كان سببُ نزولِها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يَرُدّ أحداً يسأله شيئاً عنده، فجاءه رجل فسأله فلم يَحضُره شيء، فقال: «يكون إن شاء الله». فقال: يا رسول الله، أعطني قميصَك؛ وكان صلى الله عليه وآله لا يردّ أحداً عمّا عنده، فأعطاه قميصَه، فأنزل الله ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مُغْلُولَةً إلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ الآية، فنهاه أن يَبْخَل أو يُسرِفَ ويَقْعُد مَحسوراً من الثِياب. قال: فقال الصادق عليه السلام: «المحسور: العُريان»[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن النَّضر بن سُوَيد، عن موسى بن بَكر، عن عَجْلان، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فجاء سائِل فقام إلى مِكْتَلٍ[4] فيه تَمْر، فملأ يدَه فناوَله، ثمّ جاء آخر

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٨.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٤١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٩.
(٤) المِكْتَلُ: شِبه الزَنبيل، يَسَعُ خمسةَ عَشَرَ صاعاً «القاموس المحيط واللسان مادة كتل».

فسأله فقام فأخذَ بيدِه فناولَه، ثمّ جاء آخَر فسأله فقام فأخذَ بيده فناولَه، ثمّ جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثمّ جاء آخر فقال: «الله رازِقُنا وإيّاك». ثمّ قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان لا يَسأله أحدٌ من الدُنيا شَيئاً إلاّ أعْطاه، فأرسَلتْ إليه امرأةٌ ابناً لها، فقالت: انطلق إليه فاسأله، فإن قال لك: ليس عندنا شيء، فقل: أعْطِني قميصك ـ قال ـ فأخَذَ قَمِيصَه فرَمى به إليه، فأدّبه الله تبارك وتعالى على القَصد فقال: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾»(1).

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾، قال: «الإحسار: الفاقة»(2).

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ثمّ علّم الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ كيف يُنفِق، وذلك أنّه كانت عنده أُوقيَّةٌ من الذَّهَب، فكَرِهَ أن تَبيتَ عِنْدَه فتصدَّقَ بها، فأصبحَ وليس عنده شيءٌ، وجاءه مَنْ يَسأله، فلم يَكُنْ عِنده ما يُعطيه، فَلامَهُ السائِل، واغتَمَّ هو حيث لم يكن عنده ما يُعطيه، وكان رَحيماً رقيقاً، فأدَّب الله عزّ وجلّ نبيَّه ﷺ بأمرِه فقال: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾ يقول: إنّ الناسَ قد يَسْألونَكَ ولا يَعْذِرونك، فإذا أعطيتَ جميع ما عِندكَ من المال كنتَ قد حُسِرتَ(3) من المال»(4).

٥ ـ العيّاشي: عن عَجْلان، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه سائلٌ، فقام إلى مِكْتَلٍ فيه تَمر فملأ يدَه ثمّ ناوله، ثمّ جاء آخر فسأله فقام وأخذَ بيده فناولَه، ثمّ جاء آخر فسأله، فقال: «رَزَقنا الله وإيّاك» ثمّ قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان لا يسأله أحدٌ من الدنيا شيئاً إلاّ أعطاه ـ قال ـ فأرسلَتْ إليه امرأةٌ ابناً لها فقالت: انطلق إليه فاسأله، فإن قال: ليس عندنا شيءٌ؛ فقل: أعطِني قَميصَك. فأتاه الغُلام فسأله، فقال النبيّ ﷺ: ليس عندنا شيءٌ. قال: فأعطِني قميصَك. فأخذ قَميصَه فرمى به إليه، فأدّبه الله على القَصْد فقال: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى

(1) الكافي ج ٤ ص ٥٥ ح ٧. (2) الكافي ج ٤ ص ٥٥ ح ٦.
(3) يقال: حَسَرَ القومُ فلاناً: سألوه فأعطاهم حتى لم يبقَ عنده شيء. «المعجم الوسيط مادة حسر».
(4) الكافي ج ٥ ص ٦٧ ح ١.

عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾[(١)]».

٦ ـ عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾، قال: فضمَّ يدَه وقال: «هكذا» فقال: ﴿وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ فبَسَطَ راحتَه وقال: «هكذا»[(٢)].

٧ ـ عن محمّد بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾، قال: الإحسار: الإقتار»[(٣)].

٨ ـ ابن شهرآشوب: روي أنّه عليه السلام بذل جميعَ مالِه حتّى قميصَه، وبَقي في دارِه عُرياناً على حَصيره، إذ أتاه بِلال وقال: يا رسول الله، الصَلاة؛ فنزل ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾ وأتاه بحُلَّة فِردَوسيّة.

وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ﴾ يعني مخافة الفَقْر والجُوع، فإنّ العرب كانوا يقتُلون أولادهم لذلك، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿نحنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً﴾[(٤)].

٢ ـ العيّاشي: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: «لا يُمْلِقُ حاجٌّ أبداً»، قال: قلت: وما الإملاق؟ قال: «الإفلاس»، ثمّ قال: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[(٥)].

٣ ـ وعن إسحاق بن عمار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحاج لا يملق أبداً، قال: قلت وما الإملاق، قال: الإفلاس، ثم قال ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾[(٦)].

٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: قوله: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ إنّه مُحْكَم[(٧)].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٢ ح ٥٩. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٢ ح ٦٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٢ ح ٦١. (٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٩.
(٥ ـ ٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٢ ح ٦٢ وح ٦٣.
(٧) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٠٩.

٥ ـ ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾. يقول: «معصيةً وَمقتاً، فإنّ الله يَمقُتُه ويَبغُضه، وقوله: ﴿وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ وهو أشدّ الناس عذاباً، والزنا من أكبر الكبائر»[(١)].

وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾ أي سلطاناً على القاتل، ﴿فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾ أي يُنصَر ولد المقتول على القاتل[(٢)].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن القاسم بن عُرْوَة، عن أبي العبّاس وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا اجتَمَعتِ العِدّةُ على قتلِ رجلٍ واحدٍ، حَكمَ الوالي أنْ يُقتَلَ أيّهم شاءوا، وليس لهم أن يَقتُلوا أكثَر من واحدٍ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾»[(٣)].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سُليمان، عن سَيْف بن عَمِيْرة، عن إسحاق بن عمّار قال: قلتُ لأبي الحسن عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾ فما هذا الإسْراف الذي نهى الله عزّ وجلّ عنه؟ قال: «نَهى أن يقتلَ غير قاتِله، أو يُمثل بالقاتِل». قلت: فما معنى قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾؟ قال: «وأيّ نُصرةٍ أعظم من أن يُدفَعَ القاتلُ إلى أوْلِياءِ المَقتول فيقتُله، ولا تَبِعَةٌ تلْزَمه من قَتْلِهِ في دينٍ ولا دُنيا؟»[(٤)].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن صالح، عن الحجّال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾؟. قال: نزلتْ في الحسين عليه السلام، لو قُتِلَ أهلُ الأرضِ بهِ ما كانَ سَرَفاً»[(٥)].

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤٠٩.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤٠٩.
(٣) الكافي ج ٧ ص ٢٨٤ ح ٩.
(٤) الكافي ج ٧ ص ٣٧٠ ح ٧.
(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٥٥ ح ٣٦٤.

٥ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَيْر، عن القاسم بن عُروة، عن أبي العبّاس وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا اجتمع العِدّة على قَتلِ رجلٍ واحدٍ، حَكَم الوالي أن يُقتَل أيّهم شاءوا، وليس لهم أن يَقتلوا أكثَرَ من واحدٍ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ وإذا قَتَلَ الثَلاثةُ واحِداً، خُيِّر الوالي أيّ الثلاثةِ شاء أن يقتل، ويَضمَنُ الآخَران ثُلُثَي الدية لِوَرَثَةِ المقتول»[١].

٦ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَويه**، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن أحمد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن محمّد بن سِنان، عن رَجُلٍ، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾. قال: «ذلك قائِمُ آلِ محمّد عليه وعليهم السلام، يَخرُجُ فيَقتُلُ بدمِ الحسين عليه السلام، فلو قَتَلَ أهلَ الأرضِ لم يَكُنْ مُسْرِفاً. وقوله: ﴿فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ أي لم يَكن لِيَصْنَعَ شيئاً يَكون سَرَفاً» ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «يقتل ـ والله ـ ذَرارِي قَتَلة الحسين عليه السلام بِفِعَالِ آبائِها»[٢].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن زِياد بن جَعْفَر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السّلام بن صالِح الهَرَوي، قال: قلتُ لأبي الحَسَن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: يابن رسول الله، ما تقول في حديثٍ رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قَتَلَة الحُسين عليه السلام بِفِعالِ آبائِهم؟» فقال عليه السلام: «هو كذلك». قلت: وقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٣] ما معناه؟ فقال: «صَدَقَ الله في جميع أقواله، لكن ذَراري قَتَلة الحسين عليه السلام يرضون بأفعال آبائِهم ويَفتَخِرون بها، ومن رَضِي شَيئاً، كان كَمَن أتاه، ولو أنّ رجُلاً قُتِل في المَشْرِقِ فَرَضِيَ بِقَتْلِه رَجُلٌ في المَغْرِب، لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شَريك القاتِل، وإنّما يَقتُلهم القائم عليه السلام إذا خرجَ، لِرِضاهُم بِفِعْلِ آبائِهم». قال: فقلتُ له: بأيّ شيءٍ يبدأ القائم عليه السلام منكم إذا قام؟ قال: «يبدأ بِبَني شَيْبَة ويَقْطَع أيْديَهم، لأنهم سُرّاق بيت الله عزّ وجلّ»[٤].

---

(١) التهذيب ج ١٠ ص ٢١٨ ح ٨٥٨. (٢) كامل الزيارات ص ٦٣ ح ٥.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٥ وسورة فاطر، الآية: ١٨ وسورة الزمر، الآية: ٧.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٦ باب ٢٨ ح ٥.

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن عُثمان بن سعيد، عن المُفَضّل بن صالِح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾**، قال: «نزلتْ في قَتْلِ الحسين عليه السلام»(١).

٩ ـ **العيّاشي**: عن المُعَلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمِعتُه يَقول: «من قَتَلَ النَفْسَ التي حرَّمَ اللّهُ فَقَدْ قَتَلَ الحُسين في أهل بيته عليهم السلام»(٢).

١٠ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نَزَلَتْ هذه الآية في الحسين عليه السلام: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾** قاتِل الحسين **﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾** ـ قال ـ: الحسين عليه السلام»(٣).

١١ ـ **عن أبي العبّاس**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا اجتمَع العِدّةُ على قَتْلِ رَجُلٍ، حَكَم الوالي بِقَتْلِ أيّهم شاءَ، وليس له أن يقتُلَ أكثر من واحِدٍ، إنّ الله يقول: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾** وإذا قَتَلَ واحداً ثلاثةٌ، خُيِّر الوالي أيّ الثلاثة شاء أن يقتُل، ويَضْمَن الآخران ثُلُثَي الدِيَة لوَرَثَةِ المَقتول»(٤).

١٢ ـ **عن سلاّم بن المُسْتَنير**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾**. قال: «هو الحسين ابن عليّ عليه السلام قُتِلَ مَظلوماً ونحنُ أولياؤه، والقائِم منّا إذا قامَ طَلَبَ بثأرِ الحُسين، فَيَقتُل حتّى يُقال: قد أَسْرَفَ في القَتْلِ ـ وقال ـ المقتول الحسين عليه السلام ووَلِيّه القائم، والإسرافُ في القَتْل أن يقتُل غير قاتله **﴿إِنَّهُ كَانَ منصُوراً﴾** فإنّه لا يَذهب من الدنيا حتّى يَنتصر برَجُلٍ من آلِ الرسول صلّى الله عليهم يملأ الأرض قِسطاً وعَدْلاً كما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً»(٥).

١٣ ـ **عن أبي العبّاس**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن رجُلَين قتَلا رَجُلاً، فقال: «يُخيَّر وليّه أن يقتُل أيّهما شاء، ويَغْرَم الباقي نِصف الدِيَة ـ أعني دِيَة المقتول

(١) لم نجده في تفسير القمي المطبوع لدينا.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٦٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٦٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٦٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٦٧.

ـ فتُردّ على ورثتِهِ، وكذلك إن قتَلَ رجلٌ امرأةً، إن قبلوا دِيَة المرأة فذاك، وإن أبى أولياؤها إلاّ قَتْلِ قاتِلِها غَرِموا نِصفَ دِيَة الرجُل وقَتَلوه، وهو قول الله: ﴿**فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ**﴾»[1].

١٤ ـ **عن حُمْران**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له: يابن رسول الله، زَعَمَ وُلدُ الحَسَنِ عليه السلام أنّ القائِمَ مِنهُم، وأنّهم أصحابُ الأمر، ويَزعُم وُلدُ ابن الحَنَفِيَّة مِثلَ ذلِكَ، فقال: «رَحِم الله عمّي الحسن عليه السلام، لقد أغمد أربعين ألف سَيْف حين أُصيب أميرُ المؤمنين عليه السلام وأسلَمَها إلى مُعاوية، ومحمّد بن عليّ سَبعين ألف سيف قاتله، لو خطر عليهم خطر ما خَرجوا منها حتّى يَموتوا جَميعاً، وخرج الحسين عليه السلام فعرَضَ نفسَه على اللّهِ في سَبعين رجُلاً، من أحَقّ بدَمِهِ منّا؟ نحن ـ والله ـ أصحابُ الأمر، وفينا القائِم، ومِنّا السفّاح والمَنصور، وقد قال الله: ﴿**وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً**﴾ نحن أولياء الحُسين بن عليّ عليه السلام، وعلى دينه»[2].

١٥ ـ **شرف الدين النَّجَفي**، قال: روى بعض الثقات، بإسناده عن بَعض أصحابِنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً**﴾. قال: «نَزَلَتْ في الحسين عليه السلام، لو قَتَلَ وَليُّه أهلَ الأرضِ به ما كان مُسرِفاً، ووليّه القائم عليه السلام»[3].

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ نجدَة الحَروري كتب إلى ابن عبّاس يسأله عن أشياء: اليتيم، متى ينقطعُ يتمُه؟ فكتب إليه ابن عبّاس: أمّا اليَتيم، فانقطاعُ يُتمِهِ إذا بلَغَ أشدّه، وهو الاحتلام»[4].

٢ ـ **وفي رواية أُخرى عن عبد الله بن سِنان**، عنه، قال: «سُئل أبي وأنا حاضِر عن اليتيم، متى يَجوز أمره؟ فقال: حين يَبْلغ أشُدَّه. قلت: وما أشدّه؟ قال: الاحتلام.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٤ ح ٦٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٤ ح ٦٩.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٨٠ ح ١٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٤ ح ٧٠.

قلت: قد يَكونُ الغلامُ ابن ثماني عَشرةَ سنة لا يحتلِم، أو أقلّ أو أكثر؟ قال: إذا بلَغَ ثلاثَ عَشرةَ سَنة كُتب له الحَسَن وكُتب عليه السيِّىء، وجاز أمرُه إلاّ أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً»[1].

٣ ـ **عن أبي بَصير**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا بلَغَ العَبْدُ ثلاثاً وثلاثين سَنةً فقدَ بلَغَ أشُدَّه، وإذا بَلَغَ أربعين فقد انتهى مُنتَهاه، فإذا بَلَغَ إحدى وأربَعين فهو في النُقصان، وينبغي لِصاحِبِ الخَمْسينَ أن يكونَ كَمَنْ هو في النَزْعِ»[2].

٤ ـ **عن عبد الله بن سِنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا بلَغَ أشُدّه: الاحتلام، ثلاث عشرة سنةً»[3].

٥ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أحْسَنُ﴾ يعني بالمَعروف، ولا يُسرِف. قال: وقوله: ﴿وَأوْفُواْ بِالْعَهْدِ﴾ يعني إذا عاهَدْتَ إنساناً، فأوفِ له. قال: وقوله: ﴿إنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ يعني يوم القيامة. قال: وقوله: ﴿وَأوْفُواْ الْكَيْلَ إذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ أي بالاستِواء[4].

٦ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «القِسْطَاسُ المُستَقيم فهو الميزان الذي له لسان»[5].

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ قال: لا ترمِ أحداً بما ليسَ لك به عِلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من بَهَتَ مؤمِناً أو مؤمِنةً أُقيمَ في طينةِ خَبَال، أو يخرُج ممّا قال»[6].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عَطيّة، عن ابن أبي يَعْفُور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من بَهَتَ مؤمناً أو مؤمنةً بما ليس فيه بَعَثه الله في طِينَة خَبال حتّى يَخرُجَ ممّا

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٤ ح ٧١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٣.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤٠٩.
(٥) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤٠٩.
(٦) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٠.

قال». قلت: وما طينة خَبال؟ قال: «صديدٌ يَخرُجُ من فُروج المُوْمِسات»[١].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مَسْعَدَة بن زياد، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رَجُلٌ: بأبي أنتَ وأمّي، أدْخُلُ كَنيفاً[٢] لي، ولي جيران عندهم جَوارٍ يَتَغَنَّيْنَ ويَضرِبْنَ بالعُودِ، فربّما أطَلْتُ الجلوسَ استماعاً منّي لَهُنّ، فقال: «لا تفعل». فقال الرجل: والله، ما أتَيْتُهُنّ، إنّما هو سَماعٌ أسْمَعُه بأذني. فقال: «لله أنت! أما سَمِعتَ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾؟!» فقال: بلى والله، لكأنّي لم أسْمَعْ بهذه الآية من كتاب الله من أعجميّ ولا عربيّ، لا جَرَم أنّي لا أعودُ إن شاء الله، وإنّي لأسْتَغفِرُ الله. فقال له: «قم فاغتَسِلْ وصلِّ ما بدا لك، فإنّك كنت مقيماً على أمرٍ عظيم، ما كان أسوأ حالك لو مُتَّ على ذلك! احمَدِ الله واسألْهُ التَّوبة من كلّ ما يكره، فإنّه لا يَكره إلاّ كلّ قبيحٍ، والقبيحَ دَعْهُ لأهْلِهِ فإنّ لِكُلٍّ أهْلاً»[٣].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكر بن صالح عن القاسم بن بُرَيْد، قال حدثنا أبو عمرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديثٍ طويلٍ ـ قال: «وفَرضَ على السَمعِ أن يَتَنَزَّهَ عن الاستِماع إلى ما حرَّم الله، وأن يُعرِض عمّا لا يَحِلّ له ممّا نهى الله عزّ وجلّ عنه، والإصْغاء إلى ما أسْخَطَ الله عزّ وجلّ، فقال في ذلك: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[٤]، ثمّ استثنى الله عزّ وجلّ مَوضِعَ النِّسيَان، فقال: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٥]، وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ﴾[٦]، وقال عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ﴾[٧]، وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُم﴾[٨]، وقال: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَاماً﴾[٩] فهذا ما

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٥.
(٢) الكَنيف: الظُلّة تُشرَع فوق باب الدار، والمرحاض. «المعجم الوسيط مادة كنف».
(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٣٢ ح ١٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٤٠.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
(٦) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٧) سورة المؤمنون، الآيات: ١ ـ ٤.
(٨) سورة القصص، الآية: ٥٥.
(٩) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

فَرَضَ اللّهُ على السَّمْعِ من الإيمان أن لا يُصغي إلى ما لا يَحِلُّ له وهو عمَله، وهو من الإيمان.

وفَرَضَ على البَصَرِ أن لا يَنْظُر إلى ما حَرَّم اللّهُ عليه، وأن يُعرِضَ عمّا نهى الله عَنه ممّا لا يَحِلُّ له، وهو عمله، وهو من الإيمان، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾[1] فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم، وأن ينظر المرء إلى فَرْج أخيه، ويَحفَظ فَرْجَه أن يُنظَر إليه، وقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[2] من أن تَنْظُر إحداهُنّ إلى فَرْجِ أختها، وتَحْفَظ فَرْجَها من أن يُنظَر إليها ـ وقال ـ كلّ شيء في القرآن مِن حِفظ الفَرْجِ فهو من الزِنا إلاّ هذه الآية، فإنّها من النَظَر.

ثمّ نظم ما فرَض على القلب واللسان والسمع والبصَر في آيةٍ أُخرى، فقال: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾[3] يعني بالجُلود الفُروج والأفخاذ، وقال: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ فهذا ما فرَض الله على العَيْنَيْن من غَضّ البَصرِ عمّا حرّم الله عزّ وجلّ، وهو عَمَلُهما، وهو من الإيمان». والحديثُ طويلٌ، ذكرناه بتمامه في قوله: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً﴾ من آخر سورة براءة[4][5].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو القاسم عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثنا سَهْل بن زياد الآدمي، عن عبد العَظيم بن عبد الله الحسَني، قال: حدّثني سَيّدي عليّ بن محمّد بن عليّ الرضاﷺ عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن عليّﷺ، قال: «قال رسول اللهﷺ: إنّ أبا بكرٍ منّي بمنزلةِ السَّمْع، وإنّ عُمَر منّي بمنزلةِ البَصَر، وإنّ عُثمان منّي بمنزلة الفُؤاد ـ قال ـ فلمّا كان من الغَد دخلتُ عليه وعنده أميرُ المؤمنينﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعُثمان فقلتُ له: يا أبتِ، سمعتُك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟ فقالﷺ: نعَم؛ ثم أشار بيده إليهم، فقال: هم

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.
(٢) سورة النور، الآية: ٣١.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٢.
(٤) عند تفسير الآيتين: ١٢٤ ـ ١٢٥ منها.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٨ ح ١.

السَمْعُ والبصرُ والفؤادُ، وسَيُسألون عن ولايةِ وصيّي هذا؛ وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِك كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾ ثمّ قال ﷺ: وعزّةِ ربّي إنّ جميعَ أُمّتي لَمَوْقُوفون يوم القيامة، ومَسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1]»[2].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثُمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تزولُ قَدَمُ عَبدٍ يومَ القِيامةِ من بَين يَديْ الله عزّ وجلّ، حتّى يَسأله عن أربع خِصالٍ: عُمُرِك فيما أفنَيْتَه، وجَسَدِك فيما أبْلَيْتَه، ومَالِك من أين اكْتَسَبْتَه وأين وَضَعْتَه؟ وعن حُبِّنا أهْل البيت»[3].

٧ ـ **العيّاشي**: عن الحسن، قال: كنتُ أطيلُ القُعودَ في المَخرَجِ[4] لأسْمَعَ غِنَاءَ بَعض الجيران، قال: فدخَلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: «يا حسَنَ، ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولاً**﴾ السَمْع وما وَعى، والبَصر وما رأى، والفُؤاد وما عَقَد عليه»[5].

٨ ـ **عن الحسين بن هارون**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾. قال: «يُسألُ السَمْعُ عمّا يَسْمَع والبَصَرُ عمّا يَطرِف، والفُؤادُ عمّا يعقِد عليه»[6].

٩ ـ **عن أبي جعفر**، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: بأبي أنت وأُمّي، إنّي أدخُل كَنيفاً لي، ولي جيران وعندهم جَوارٍ يُغنّين ويَضرِبْن بالعُود، فربّما أطيل الجلوس استماعاً منّي لهنّ؟ فقال: «لا تَفعَل». فقال الرجل: واللّهِ، ما أتيتُهنّ، إنّما هو سماع أسمَعُه بأُذُني. فقال له: «أما سَمِعْتَ الله يقول: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾؟!». قال: بلى واللّهِ، فكأنّي لم أسمَعْ هذه الآية قطّ من كتاب الله من عَجميّ ولا عَربيّ، لا جَرَم أنّي لا أعود إن شاء الله، وإنّي أستغفر الله. فقال: «قُمْ واغتَسِل وصلّ ما بَدا لك، فإنّك كنتَ مُقيماً على أمرٍ

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.
(٢) معاني الأخبار: ص ٣٨٧ ح ٢٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٠.
(٤) المخرج: الكنيف. «مجمع البحرين مادة خرج».
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٤.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٥.

عَظيم، ما كان أسوأ حالك لو مُتَّ على ذلك. احمَدِ الله واسأله التَوبة من كلّ ما يَكره، فإنّه لا يَكرهُ إلاّ كلّ قبيحٍ، والقبيحَ دَعْه لأهلِه، فإنّ لكلٍّ أهلاً»[1].

١٠ ـ **عن أبي عمرو الزبيري**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى فَرَضَ الإيمان على جَوارح بني آدم وقسمه عليها، فليس من جَوارِحه جارِحَة إلاّ وقَد وُكِّلَت من الإيمان بَغيرِ ما وَكِّلَت به أُختُها، فمنها عَيناه اللتان يَنظُر بهما، ورِجْلاه اللتان يَمشي بهما؛ ففرَض على العَين أن لا تَنظر إلى ما حَرّم الله عليه، وأن تَغُضّ عمّا نَهاه الله عنه ممّا لا يَحِلّ له وهو عمَله، وهو من الإيمان، قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾** فهذا ما فرَض الله من غَضّ البَصَر عمّا حرّم الله وهو عَمَله، وهو من الإيمان. وفرَضَ الله على الرِجْلَين ألاّ يُمشى بهما إلى شَيءٍ من مَعاصي الله، وفَرَضَ عليهما المَشْي فيما فرَضَ الله فقال: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[2]، وقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[3]»[4].

١١ ـ **الشيخ، في التهذيب**: عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رجلاً جاء إليه فقال له: إنّ لي جيراناً ولهم جَوارٍ يَتغنَّين ويَضرِبن بالعود، فربّما دَخلتُ المَخرَج فأُطيلُ الجلوس استِماعاً منّي لهن؟ فقال له عليه السلام: «لا تَفعَل». فقال: والله، ما هو شيءٌ أتيتُه برِجْلي، إنّما هو سَماع أسْمَعُه بأُذني. فقال الصادق عليه السلام: «لله أنت! أما سَمِعتَ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾**؟! فقال الرجل: كأنّي لم أسمَع بهذه الآية من كتاب الله عزّ وجلّ من عربيّ ولا عجَميّ، لا جَرمَ أنّي قد تَركتُها، وإنّي أستغفر الله تعالى. فقال له الصادق عليه السلام: «قم فاغتَسِل وصلّ ما بدا لك، فلقد كُنت مقيماً على أمرٍ عظيم، ما كان أسوأ حالك لو مُتَّ على ذلك! استَغفِر الله واسأله التوبة من كلّ ما يَكره، فإنّه لا يَكرَه إلاّ القبيح، والقبيح دَعْه لأهله، فإنّ لكلٍّ أهلاً»[5].

وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٦.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.
(٣) سورة لقمان، الآية: ١٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٧.
(٥) التهذيب ج ١ ص ١١٦ ح ٣٠٤.

سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ أي بَطَراً وفَرَحاً ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ﴾ أي لم تبلُغها كلّها ﴿وَلن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ أي لا تقدِر أن تبلُغ قُلل الجبال[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، قال: حدّثنا أبو عَمرو الزُّبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فرَض الله على الرِجْلَين أن لا يُمشَى بهما إلى شيءٍ من معاصي الله، وفرَض عليهما المَشْي إلى ما يُرضي الله عزّ وجلّ فقال: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَال طُولاً﴾، وقال: ﴿وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[2]»[3].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ يعني القرآن وما فيه من الأنباء، ثمّ قال: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهاً ءَاخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً﴾ فالمُخاطَبة للنبيّ والمعنى للناس. قال: وقوله: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِنَاثاً﴾ وهو رَدٌّ على قُرَيش فيما قالوا: إنّ المَلائِكَةَ هُنَّ بَنَات الله[4].

وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴿٤١﴾ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴿٤٢﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرواْ﴾: «يَعني ولقد ذكَرْنا عليّاً عليه السلام في القرآن وهو الذِكر فما زادَهم إلاّ نُفوراً»[5].

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٠.
(٢) سورة لقمان، الآية: ١٩.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٨ ح ١.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦ ح ٧٨.

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم:** قوله: ﴿**وَمَا يَزِيدُهُمْ إلاَّ نُفُوراً**﴾ قال: إذا سَمِعوا القرآن، يَنفِرُون عنه ويُكذّبونه، ثمّ احتجّ عزّ وجلّ على الكفّار الذين يعبُدون الأوثان، فقال: ﴿**قُل**﴾ لهم يا محمّد ﴿**لَّو كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولونَ إذاً لأَبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً**﴾ قال: لو كانت الأصنام آلهةً كما يَزْعُمون لصَعِدوا إلى العَرْش، ثمّ قال الله لذلك: ﴿**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً**﴾[1].

تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عليّ ابن أسباط، عن داود الرَّقِّي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾. قال: «تَنَقُّض[2] الجُدُرِ تسبيحُها»[3].

٢ ـ **العيّاشي:** عن أبي الصَبَّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قول الله: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾؟ قال: «كلّ شيء يُسبّح بحمده ـ وقال ـ إنّا لنرى أنّ تنقُّض الجِدار هو تسبيحه»[4].

٣ ـ **وفي رواية الحسين بن سعيد،** عنه عليه السلام: ﴿**وإن مِّن شَيءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾. قال: «كلّ شيءٍ يسبّح بحمده ـ وقال ـ إنّا لنرى أنّ تنقُّض الجُدُر هو تسبيحُها»[5].

٤ ـ **عن الحسن،** عن النَّوفلي، عن السَّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أن تُوسَم البهائم في وجوهها، وأن تُضرَب وجوهها، فإنّها تُسبّح بحَمْدِ ربّها»[6].

٥ ـ **عن إسحاق بن عمّار،** عن أبي عبد الله عليه السلام: قال «ما من طَيْرٍ يُصاد في بَر ولا بحرٍ، ولا شيءٍ يُصاد من الوَحْش إلاّ بتَضييعه التَسبيح»[7].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٠.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣١ ح ٤.
(٣) تنقّض البيت: تشقّق وسُمِع له صوت. «أقرب الموارد مادة نقض».
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦ ح ٧٩.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦ ح ٨٠.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٨٢.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٨٣.

٦ ـ **عن مَسْعَدة بن صَدَقة**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام أنه دخَل عليه رجلٌ فقال له: فداك أبي وأمّي، إنّي أجِدُ اللّهَ يقول في كتابه ﴿**وَإن مِّن شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾؟ فقال له: «هو كما قال الله تعالى». قال: أَتسَبِّح الشجرةُ اليابسة؟ فقال: «نعم، أما سمِعت خشَب البيت كيف ينقصِف، وذلك تسبيحه، فسبحان الله على كلّ حال!»[١].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفلي، عن السَّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «للدابّة على صاحبها ستّة حقُوق: لا يُحمِّلها فوق طاقَتها، ولا يتَّخِذ ظهرها مجلِساً يتحدّث عليها، ويَبدأ بعَلْفها إذا نزَل، ولا يَسِمها في وجهها، ولا يَضرِبها فإنّها تُسبّح، ويَعرِضُ عليها الماء إذا مرّ به»[٢].

٨ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تضرِبوا الدوابّ على وجوهها فإنّها تُسبّح بحمد الله».

قال: وفي حديث آخر: «لا تَسِمُوها في وجوهها»[٣].

وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال في قوله تعالى: ﴿**وَإذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً**﴾ يعني يَحجُب الله عنك الشياطين ﴿**وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أكِنَّةً**﴾ أي غِشاوةً ﴿**أن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْراً**﴾ يعني صَمَماً. قال: قوله: ﴿**وَإذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أدْبَارِهِمْ نُفُوراً**﴾ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تهجَّد بالقرآن تستمع له قُريش لحُسن صوته، وكان إذا قرأ ﴿**بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**﴾ فرّوا عنه[٤].

٢ ـ **الطَّبْرِسيّ في الاحتجاج**: عن موسى بن جعفر عليه السلام: «قال يهوديّ لأمير

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٨٤.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ ح ٤.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٠.

المؤمنين عليه السلام: إنّ إبراهيم حُجِب عن نُمرود بحُجُبٍ ثلاث، قال عليّ عليه السلام: لَقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله حُجِب عمّن أراد قَتْلَه بحُجُبٍ خمس، فثلاثة بثلاثة واثنان فَضل، قال الله عزّ وجلّ وهو يَصِف أمر محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً﴾ فهذا الحِجاب الأوّل ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً﴾ فهذا الحِجاب الثاني ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[1] فهذا الحجاب الثالث؛ ثمّ قال: **﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾** فهذا الحِجاب الرابع، ثمّ قال: ﴿فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾[2] فهذه حُجُبٌ خَمس»[3].

٣ ـ **العيّاشي**: عن زيد بن عليّ، قال: دخَلتُ على أبي جعفر عليه السلام فذكر ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال: «تَدري ما نَزل في ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾؟» فقلت: لا، فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان أحسنُ الناس صَوْتاً بالقرآن، وكان يُصلّي بِفِناء الكعبة فرفعَ صوتَه، وكان عُتبة بن ربيعة وشَيبة بن ربيعة وأبو جَهْل بن هِشام وجماعة منهم يَسمَعون قراءته قال وكان يُكثِر قراءة ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فيَرفَع بها صوته قال فيقولون: إنّ محمّداً ليُردّد اسم ربّه ترداداً، إنّه ليُحبّه، فيأمُرون من يقوم فيَستَمِع إليه، ويقولون إذا جاز ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فأعْلِمنا حتّى نقومَ فنستَمِع قراءته، فأنزل الله في ذلك **﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ** ـ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ـ **وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾**»[4].

٤ ـ **عن زُرارة**، عن أحدهما عليهما السلام، قال في ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾. قال: «هو أحقّ ما جُهِر به، فاجهر به، وهي الآية التي قال الله: **﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ** ـ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ـ **وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِم نُفُوراً﴾** كان المُشركون يَستمِعون إلى قراءة النبيّ صلى الله عليه وآله، فإذا قرأ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ نفَروا وذَهبوا، فإذا فَرَغ منه عادوا وتسمّعوا»[5].

٥ ـ **عن منصور بن حازم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى بالناسِ جَهَر بـ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فتخلّف مَنْ خَلفَهُ من المنافقين عن الصُفوف، فإذا جازها في السورة عادُوا إلى مَواضِعهم وقال بعضُهم لبعض: إنه ليُرَدِّد اسم ربّه تَرداداً، إنّه ليُحِبّ ربّه، فأنزل الله ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ

---

(١) سورة يٓس، الآية: ٩.
(٢) سورة يٓس، الآية: ٨.
(٣) الاحتجاج ج ١ ص ٢١٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٨٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٨٦.

وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾»(١).

٦ ـ **عن أبي حمزة الثُّمالي،** قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا ثُماليّ، إنّ الشيطان ليأتي قَرِينَ الإمام فيسأله، هل ذكر رَبَّهُ؟ فإن قال: نعم؛ اكتسع(٢) فذهب، وإن قال: لا؛ ركِب على كتِفَيه، وكان إمام القوم حتّى ينصَرِفوا». قال قلت: جُعِلتُ فداك، وما معنى قوله: ذكر ربّه؟ قال: «الجهر بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾»(٣).

نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم،** في قوله تعالى: **﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾** يعني: إذ هم في السرّ يقولون: هو ساحر؛ وهو قوله: **﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾**. ثمّ حكى لرسول الله صلى الله عليه وآله قول الدّهريّة، فقال: **﴿وَقَالُواْ أَءِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾**. ثمّ قال لهم: **﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً * أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾** والنَغضُ تحريكُ الرأس **﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً﴾**(٤).

٢ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الخَلْقُ الذي يَكبُر في صُدورِكم: الموت»(٥).

٣ ـ **العيّاشي:** عن الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء أُبَيّ بن خَلَف،

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٨٧.
(٢) اكْتَسَعَ الفَحلُ: خَطَر فَضَرَبَ فَخِذَيه بِذنَبِهِ. «القاموس المحيط مادة كسع».
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٨٨.
(٤ ـ ٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١١.

فأخذ عَظماً بالياً من حائِط، ففَتَّه ثمّ قال: يا محمّد، إذا كنّا عِظاماً ورُفاتاً أئنّا لَمبعوثون؟! فأنزل الله ﴿مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1]»[2].

وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾

١ - **وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى:** ﴿**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ**﴾ أي يدخل بينهم ويحمِلهم على المعاصي. قال: وقوله: ﴿**رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ**﴾ إلى قوله ﴿**زَبُوراً**﴾ فهو مُحْكَم[3].

٢ - **ابن شهرآشوب:** عن أبي مُعاوية الضَّرير، عن الأعْمَش، عن أبي صالح، في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ**﴾ قال: فضّل الله محمّداً ﷺ بالعلم والعقل على جميع الرُسُل، وفضّل عليّ بن أبي طالب عليه السلام على جميع الصدّيقين بالعلم والعقل[4].

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾

١ - **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نَجْران وابن فَضّال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان يقول عند العِلّة «اللّهُمَّ إنّك عَيَّرْتَ أقواماً فقُلت: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُم ولاَ تحويلاً**﴾ فيا مَنْ لا يَمْلِكُ كَشْفَ ضُرّي ولا تحويله عنّي أحَدٌ غيرُهُ، صَلِّ على محمّدٍ وآلِ مُحمّد، واكشِفْ ضُرّي، وحوّله إلى مَنْ يدعو معك إلهاً آخَرَ لا إلهَ غيرُك»[5].

٢ - **الطَّبْرِسِيّ:** عن ابن عباس، والحسن، في قوله تعالى: ﴿**ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ**﴾ المراد بالذين من دونِه هم الملائكة والمَسيح وعُزَير[6].

---

(١) سورة يس، الآيتان: ٧٨ - ٧٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩ ح ٨٩.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١١.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٩٩.
(٥) الكافي ج٢ ص٤١٠ ح١.
(٦) مجمع البيان: ج٦ ص٢٦٢.

وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله: **﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾** أي أهلها **﴿قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً﴾** يعني بالخَسْف والمَوت والهَلاك **﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾** أي مكتوباً[١].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**: مُرسلاً، عن الصادق عليه السلام أنّه سُئِل عن قوله تعالى: **﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً﴾** قال: «هو الفَناء بالموت»[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام **﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً﴾**، قال: «إنّما أُمّة محمّد من الأُمم، فمَن مات فقد هلَك»[٣].

٤ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾**، قال: «هو الفَناء بالموت أو غيره»[٤].

٥ ـ **وفي رواية أُخرى**، عنه عليه السلام: **﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾**. قال: «بالقَتْلِ والمَوت أو غيره»[٥].

وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَمَا مَنَعَنا أن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إلاَّ أن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ﴾** نزلت في قُريش، وقوله: **﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إلاَّ تَخْوِيفاً﴾** فعطَف على قوله: **﴿وَمَا مَنَعَنا أن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ﴾**[٦].

٢ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَمَا مَنَعَنا**

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١١.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١١٨ ح ٥٦٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩ ح ٩٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩ ح ٩١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٩٢.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١١.

أن نُرسِلَ بالآيَاتِ﴾. قال: «وذلك أنّ محمّداً ﷺ سأله قومُه أن يأتِيَهم بآية، فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَمَا مَنَعَنَا أن نُرسِلَ بالآيَاتِ﴾** إلى قومك **﴿إلاّ أن كَذَّبَ بِهَا الأوَّلُونَ﴾** وكنّا إذا أرسَلْنا إلى قَريةٍ آية فلم يُؤمِنوا بها أهْلكناهُم، فلذلك أخّرنا عن قومِك الآيات»[1].

وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن حَريز، عمّن سَمِع، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أرَيْنَاكَ إلاَّ فِتْنَةً﴾** لهم ليَعْمَهُوا فيها **﴿والشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾** يعني بني أُميّة»[2].

٢ ـ **عليّ بن سعيد**، قال: كنتُ بمكّة فقدِم علينا معروف بن خَرَّبوذ، فقال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ عليّاً عليه السلام قال لِعُمَر: يا أبا حَفْص، ألا أُخبِرُك بما نزَل في بني أُميّة؟ قال: بلى. قال: فإنّه نزَل فيهم **﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾** فغضِب عُمر وَقال: كَذَبت، بنو أُميّة خيرٌ منك، وأوْصَلُ للرَّحِم»[3].

٣ ـ **عن الحَلَبي**، عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، قالوا: سألناه عن قوله: **﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أرَيْنَاكَ﴾**. قال: «إنّ رسول الله ﷺ رأى أنّ رجالاً على المنابر، يَرُدّون الناس ضُلاّلاً: زُرَيق، وزُفَر». وقوله: **﴿والشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾**، قال: «هم بنو أُميّة»[4].

٤ ـ **وفي رواية أُخرى**، عنه عليه السلام: «إنّ رسول الله ﷺ قد رأى رجالاً من نارٍ على منابرَ من نار، يَردّون الناس على أعقابهم القَهْقَرى، ولسنا نُسمّي أحداً»[5].

٥ ـ **وفي رواية سلام الجُعفي**، عنه عليه السلام، أنه قال: «إنّا لا نُسمّي الرجال بأسمائهم، ولكنّ رسول الله ﷺ رأى قوماً على مِنبَرِه يُضِلّون الناس بعده عن الصِراط القَهْقَرى»[6].

٦ ـ **عن القاسم بن سُليمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أصبَح رسول الله ﷺ

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٩٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٩٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٩٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٩٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٩٧.

يوماً حاسِراً حزيناً، فقيل له: ما لَك، يا رسول الله؟ فقال: إنّي رأيت الليلة صِبيان بني أميّة يَرقَون على مِنبَري هذا، فقلت: يا ربّ معي؟ فقال: لا، ولكن بعدك»[١].

٧ ـ **عن أبي الطُّفَيل**، قال: كنتُ في مسجد الكُوفة فسَمِعتُ علياً عليه السلام يقول، وهو على المِنْبَر وناداه ابن الكوّاء، وهو في مُؤخّر المسجد، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبِرني عن قول الله: ﴿**وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ**﴾، فقال: «الأفجَران من قُريش، ومن بني أميّة»[٢].

٨ ـ **عن عبد الرحيم القَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ**﴾، قال: «أُري رِجالاً من بني تَيم وعَدِيّ على المنابر يَرُدّون الناس عن الصِّراط القَهقَرَى». قلت: ﴿**وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ**﴾؟ قال: «هم بنو أُميّة، يقول الله: ﴿**وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً**﴾»[٣].

٩ ـ **عن يُونُس**، عن عبد الرحمن الأشَلّ، قال: سألتُه عن قول الله: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ**﴾ الآية. فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نام فرأى أنّ بني أميّة يصعَدون المنابر، فكلّما صَعِد منهم رجل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الذِلّةَ والمَسْكَنة، فاستيقَظ جَزوعاً من ذلك، وكان الذين رآهم اثني عشر رجلاً من بني أميّة، فأتاه جَبْرَئيل بهذه الآية، ثمّ قال جَبْرَئيل: إنّ بني أميّة لا يَملِكون شيئاً إلاّ مَلَكَ أهلُ البيتِ ضِعفَيه»[٤].

١٠ ـ **الطَّبْرِسيّ**: إنّ ذلك رُؤيا رآها النبيّ في مَنامه، أنّ قُروداً تصعَد مِنبَره وتَنزِل، فَساءَه ذلك واغتمّ به. رواه سهل بن سعيد، عن أبيه، ثمّ قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. وقالوا على هذا التأويل: إنّ ﴿**الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ**﴾ هم بنو أميّة[٥].

١١ ـ **وفي نهج البيان**: جاء في أخبارنا، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله رأى ذاتَ ليلة ـ وهو بالمدينة ـ كأنّ قُروداً أربعة عشر قد عَلَوْا مِنبره واحداً بعد واحدٍ، فلمّا أصبح قَصّ رُؤياه على أصحابه، فسألوه عن ذلك. فقال: «يصعَد

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢١ ح ٩٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢١ ح ٩٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢١ ح ١٠٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢١ ح ١٠١.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٦٦.

مِنبَري هذا بعدي جماعةٌ من قُرَيش ليسوا لذلك أهلاً». قال الصادق عليه السلام: «هم بنو أميّة».

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزَلت لمّا رأى النبيّ ﷺ في نومه كأنّ قُروداً تصعَد مِنْبَره، فساءَه ذلك وغَمَّه غمّاً شديداً، فأنزل الله: «وما جعَلنا الرُؤيا التي أرَيْناك إلاّ فِتنةً للناس ليعمَهوا فيها، والشجرة الملعونة في القرآن». كذا نزلت، وهم بنو أميّة[1].

١٣ ـ **ومن طريق المُخالفين**، روى الثَّعْلَبي في تفسيره» يرفعه إلى الرشيد، عن سعيد بن المُسَيَّب، في قوله تعالى: **﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾** الآية، قال: رأى رسول الله ﷺ بني أميّة على المنابر فساءه ذلك، فقيل له: إنّها الدنيا يُعطَونها فسُرّي[2] بها عنه **﴿إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾** بَلاءً للنّاس[3].

١٤ ـ **ومن تفسير الثعلبي أيضاً يرفعُه إلى سَهْل بن سعد**، قال: رأى رسول الله ﷺ بني أُميّةَ ينزون على مِنبَرِه نَزْوَ القِرَدة، فساءه ذلك، فما استجمَع ضاحِكاً حتّى مات، فنزَلت هذه الآية[4].

١٥ ـ **وفي كتاب فضيلة الحسين وحكاية مُصيبتِهِ وقتله**: يرفعه إلى أبي هُرَيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت في النوم بني الحَكَم أو بني العاص يَنزُون على مِنبَري كما تَنزُو القِرَدة» فأصبَح كالمتغَيِّظ، فما رُؤي رسول الله ﷺ مستجمِعاً ضاحكاً بعد ذلك حتّى مات.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١١.

(٢) سُرّي عنه: تَجلّى هَمُّه وانكَشف. «لسان العرب مادة سرا».

(٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٣١٠.

(٤) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٠٩.

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ خبر إبليس، فقال: **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾** إلى قوله **﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾** أي لأفسِدَنّهم إلاّ قليلاً، فقال الله عزّ وجلّ: **﴿اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُوراً﴾** وهو مُحْكم **﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾** أي اخدَعْ **﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلاَدِ﴾** قال: ما كان من مالٍ حرامٍ فهو شِرْكُ الشيطان، فإذا اشترى به الإماء ونكحَهُنّ ووُلِدَ له، فهو شِرْك الشيطان، كما تلد منه، ويكون مع الرجل إذا جامَع، فيكون الوَلَد من نُطفَتِه ونُطفَةِ الرجل إذا كان حراماً.

وفي حديثٍ آخر: إذا جامَع الرجل أهله ولم يُسَمِّ، شاركه الشيطان[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعِدةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى: ولا تجعَله شِرْكَ الشيطان، قال: قلت: وكيف يكون من شِرْك الشيطان؟. قال: «إذا ذكَر اسم الله تنحّى الشيطان، وإن فعَل ولم يُسَمِّ أدخَل ذَكَره، وكان العمَل منهما جميعاً والنُطفة واحِدة»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد وعدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله جميعاً، عن الوشّاء، عن موسى بن بَكر، عن أبي بَصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمّد، أيّ شيءٍ يقول الرجل منكم إذا دخلت عليه امرأتُه؟». قلت: جُعِلتُ فِداك، أيستَطيع الرجل أن يقول شيئاً؟ فقال: «ألا أُعلّمك ما تقول؟» قلت: بلى. قال: «تقول: بكلماتِ الله استَحْلَلْتُ فَرْجَها، وفي أمانة الله أخذتُها، اللّهمّ إن قَضيتَ لي في رَحِمِها شيئاً فاجعَله بارّاً تقيّاً، واجعَلْه مُسلِماً سَوِيّاً، ولا تَجْعَلْ فيه شِرْكاً للشيطان». قلت: وبأيّ شيءٍ يُعرَف ذلك؟ قال: «أما تقرأ كتابَ الله عزّ وجلّ، ثمّ ابتدأ هو: **﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلاَدِ﴾** فإنّ الشيطان يَجيء حتّى يَقعُد من المرأة كما يقعُد الرجل منها، ويُحدِث كما يُحدِث، ويَنكَح كما يَنكح». قلت: بأيّ شيء يُعرف ذلك؟ قال: «بحبّنا وبُغضنا، فمن أحبّنا

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٢.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٠١ ح ٣.

كان من نُطفة العبد، ومن أبغضنا كان من نُطفة الشيطان»[١].

٤ ـ **وعنه** عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي الوليد، عن أبي بَصير، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمّد، إذا أتَيْتَ أهلَك، فأيّ شيءٍ تقول؟» قال: قلت: جُعلت فداك، وأُطيق أن أقول شيئاً؟ قال: «بلى، قل: اللّهمّ إنّي بكلماتِك استَحْلَلْتُ فَرْجَها، وبأمانَتِك أخَذْتُها، فإن قَضَيْتَ في رَحِمِها شيئاً فاجْعَلْهُ تقيّاً زكيّاً، ولا تَجْعَلْ للشيطان فيه شِرْكاً». قال قلت: جُعلت فداك، ويكون فيه شِرْك للشيطان؟ قال: «نعم، أما تَسمَع قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾ فإنّ الشَيطان يَجيء فيقعُد كما يقعُد الرجل، ويُنزِل كما يُنزِل الرجل». قال: قلت: بأيّ شيء يُعرَف ذلك؟ قال: «بحبّنا وبُغضِنا»[٢].

٥ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن عُثمان بن عيسى، عن عُمر بن أُذَيْنَة، عن سُلَيمان بن قَيْس، قال: سَمِعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله حَرّم الجنّة على كلّ فَحّاش بذيء قليل الحَياء، لا يُبالي ما قال وما قيل له، فإنّك إن فتّشته لم تجده إلاّ لِغَيَّة[٣] أو شِرْك الشيطان. فقال رجل: يا رسول الله، وفي الناس شِرْك شيطان؟ فقال: أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾. فقيل: وفي الناس من لا يُبالي ما قال وما قيل له؟ فقال: نعم، من تَعرّض للناس فقال فيهم وهو يعلم أنّهم لا يتركونه، فذلك الذي لا يُبالي ما قال وما قيل له»[٤].

٦ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن شِرك الشيطان: قوله: ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾. قال: «ما كان من مالٍ حرام فهو شِرْك الشيطان ـ قال ـ ويكون مع الرجل حتّى يجامِع، فيكون من نُطفَتِه ونُطفَةِ الرجل إذا كان حَراماً»[٥].

٧ ـ **عن زُرارة**، قال: كان يُوسُف أبو الحجّاج صديقاً لعليّ بن الحسين عليه السلام

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٠٢ ح ٢. (٢) الكافي ج ٥ ص ٥٠٣ ح ٥.
(٣) يقال: هو لِغيّةٍ ولِغِيّة: أي لِزَنْيَةَ، وهو نقيض قولك: لِرشْدَةٍ. «لسان العرب مادة غوي».
(٤) كتاب الزهد ص ٧ ح ١٢. (٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢١ ح ١٠٢.

وإنّه دخَلَ على امرأته فأراد أن يضُمّها ـ أعني أمّ الحجّاج ـ قال: فقالت له: إنّما عَهْدُك بذاك الساعةَ، قال: فأتى عليّ بن الحسين عليه السلام فأخبَره، فأمره أن يُمسِك عنها، فأمسَك عنها، فَوَلَدَتْ بالحجّاج، وهو ابن شيطان ذي الرَّدْهَة(١)(٢).

٨ ـ **عن عبد الملك بن أعْيَن**، قال: سَمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إذا زنى الرجل أدخَل الشيطان ذَكَره، ثمّ عَمِلا جميعاً ثمّ تختلِط النطفتان، فيخلُق الله منهما، فيكون شِركة الشيطان»(٣).

٩ ـ **عن سُلَيم بن قيس الهِلالي**، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فاحِشٍ بذيء قليل الحياء، لا يُبالي بما قال ولا ما قيل له، فإنّك إن فتّشتَه لم تجده إلاّ لِغَيَّةٍ أو شِرْك الشيطان. قيل: يا رسول الله، وفي الناس شِرْك الشيطان؟ فقال: أو ما تقرأ قول الله: ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾»(٤).

١٠ ـ **عن يُونُس**، عن أبي الربيع الشامي، قال: كنتُ عنده ليلةً، فذكرَ شِرْكَ الشيطان فعظَّمه حتّى أفزَعَني، فقلت: جُعلت فداك، فما المَخْرَج منها، وما نصنَع؟. قال: «إذا أردتَ المُجامَعة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، الذي لا إله إلاّ هو، بديع السموات والأرض، اللّهم إن قضَيت شيئاً خلقتَه في هذه الليلة، فلا تجعَلْ للشيطانِ فيه نصيباً، ولا شِرْكاً ولا حظّاً، واجعَلْهُ عبداً صالحاً خالصاً مخلصاً مُصيباً وذُرِّيّته، جلّ ثناؤك»(٥).

١١ ـ **عن سُليمان بن خالد**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما قول الله: ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾؟ قال: فقال: «قل في ذلك قولاً: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»(٦).

١٢ ـ **عن العلاء بن رَزين**، عن محمّد، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «شِرك

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة ج ١٣ ص ١٢٧: أما شيطان الرَّدْهة، فقد قال قوم: إنه ذو الثدية صاحب النهروان، وقال قوم: شيطان الردهة أحد الأبالسة المرَدَة من أعوان عدو الله إبليس، وقال قوم: مارد يَتَصَور في صورة حيّة ويكون على الردهة.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢١ ح ١٠٣.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٢ ح ١٠٤.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٢ ح ١٠٥.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٢ ح ١٠٦.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١٠٧.

الشَيطان، ما كان من مالٍ حرامٍ فهو من شِركه، ويكون مع الرجل حين يُجامِع، فتكون نُطفته مع نُطفتِه إذا كان حَراماً ـ قال ـ فإنَّ كِلتَيْهِما جميعاً تختلطان ـ وقال ـ ربّما خُلِق من واحدةٍ، وربّما خُلِقَ منهما جميعاً»(١).

١٣ ـ **صفوان الجمّال**، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عيسى بن منصور عليه، فقال له «ما لك ولفلان، يا عيسى، أما إنّه ما يُحبُّك!» فقال: بأبي وأُميّ، يقول قولَنا، وهو يتولّى من نتولّى. فقال: «إنّ فيه نَخوةَ إبليس». فقال: بأبي وأمّي، أليس يقول إبليس: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾(٢)؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أليس الله يقول: **﴿وَشَارِكْهُم فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾** فالشيطان يُباضِع ابنَ آدم هكذا» وقَرَن بين إصبَعَيه(٣).

١٤ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمِعته يقول: «كان الحجّاج ابن شيطان يُباضع ذي الرَّدْهَة. ثمّ قال: «إنّ يُوسُف دخَل على أمّ الحجّاج، فأراد أن يُصيبَها، فقالت: أليس إنّما عهدك بذلك الساعةَ؟ فأمسَك عنها، فولدَتِ الحجّاج»(٤).

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن جعفر بن محمّد الخُزاعي، عن أبيه، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يَذكُر في حديث غدير خُمّ أنه لمّا قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام ما قال، وأقامه للناس، صرَخ إبليسُ صَرخةً، فاجتمَعَت له العفاريت، فقالوا: يا سيّدَنا، ما هذه الصَّرخة؟ فقال: ويلكم، يومكم كيوم عيسى ـ والله ـ لأُضلنّ فيه الخلق». قال: «فنزل القرآن: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٥) ـ قال ـ فصرَخ إبليس صَرخةً فرجَعت إليه العَفاريت، فقالوا: يا سيّدنا، ما هذه الصَرخة الأُخرى؟ فقال: ويحكم، حكى الله ـ والله ـ كلامي قُرآناً، وأُنزل عليه: **﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** ثمّ رفَع رأسه إلى السماء، ثمّ قال: وعزّتِك وجَلالِك لأُلحِقنَّ الفريق بالجَميع».

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١٠٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢ وسورة صٓ، الآية: ٧٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١٠٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١١٠.
(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

قال: «فقال النبيّ ﷺ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾** قال فصرَخ إبليسُ صرخةً، فرجَعت إليه العَفاريت، فقالوا: يا سيّدنا، ما هذه الصَرخة الثالثة؟ قال: والله، من أصحاب عليّ، ولكن وعزّتك وجلالك يا ربّ لأُزَيِّنَنّ لهم المعاصي حتّى أبغضَهم إليك». قال: فقال أبو عبد الله ﷺ: «والذي بعَث بالحقّ محمّداً، للعفَاريت والأبالِسة على المؤمن أكثر من الزَّنابير على اللحم، والمؤمِنُ أشدّ من الجبل، والجبل تدنو إليه بالفأس فتَنْحِت منه، والمؤمن لا يستقلّ عن دينه»[1].

٢ ـ **عن عبد الرحمن بن سالم**، في قول الله: **﴿إِن عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾**، قال: نزَلت في عليّ بن أبي طالب ﷺ، ونحن نرجو أن تجري لمن أحبّ الله من عباده المسلمين[2].

رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال: **﴿رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾** أي السفن في البحر **﴿لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً * وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إلاَّ إِيَّاهُ﴾** أي بطَل مَن تَدعون غير الله **﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إلى الْبَرِّ أعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُوراً﴾** ثمّ أرهَبهم، فقال: **﴿أَفَأَمِنتُمْ أن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾** أي عذاباً وهلاكاً **﴿ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً * أمْ أمِنتُمْ أن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾** أي مرةً أخرى **﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِّنَ الرِّيحِ﴾** أي تجيء من كلّ جانب **﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾**[3].

٢ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: **﴿قَاصِفاً مِّنَ**

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١١١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٤ ح ١١٢.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٢.

الرِّيحِ﴾ قال: «هي العاصِف» وقوله: **﴿تَبِيعاً﴾** يقول: وكيلاً، ويقال: كفيلاً، ويقال: ثائراً[١].

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله لا يُكرِمُ رُوحَ كافِرٍ، ولكن يُكرِمُ أرواح المؤمنين، وإنّما كرامة النفس والدم بالرُوح، والرِزقُ الطيّب هو العلم»[٢].

٢ ـ **الشيخ في أماليه قال**: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن الحسن بن كاس القاضي النَّخَعِي بالرَّملة[٣]، قال: حدّثني جدّي سُلَيم بن إبراهيم بن عبيد المُحارِبي، قال: حدّثنا نَصْر بن مُزاحِم المِنْقَري، قال: حدّثنا إبراهيم بن الزِبْرِقان، عن أبي خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ﴾**. يقول: «فضّلنا بني آدم على سائر الخَلق». **﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾** يقول: «على الرَطْبِ واليابِس» **﴿وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾** يقول: «من طيّبات الثِّمار كلّها» **﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾** يقول: «ليس من دابّةٍ ولا طائرٍ إلاّ هي تأكل وتشرَب بِفيها، لا ترفَع بيدها إلى فيها طعاماً ولا شراباً غير ابن آدم، فإنّه يرفَع إلى فيه بيده طعامه، فهذا من التَفضيل»[٤].

٣ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البَغوي، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني، قال: حدّثنا حجّاج بن تميم، قال: حدّثنا ميمون بن مِهران، عن ابن عبّاس رحمه الله، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾**.

قال: ليس من دابّةٍ إلاّ وهي تأكُل بِفيها إلاّ ابن آدم فإنّه يأكلُ بيده[٥].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٢.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٢.
(٣) الرَّمْلَة: مدينة بفلسطين. «معجم البلدان ج ٣ ص ٦٩».
(٤) الأمالي ج ٢ ص ١٠٣.
(٥) الأمالي ج ٢ ص ١٠٣.

٤ ـ **وعنه،** قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن هارون بن سُلَيمان الصَباحي، قال: حدّثنا يحيى بن السَّرِي الضَّرِير، قال: حدّثنا محمّد بن خازم أبو مُعاوية الضَّرِير، قال: دخَلتُ على هارون الرشيد ـ وكانت بين يديه المائِدة ـ فسألني عن تفسير هذه الآية: **﴿وَلَقَد كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾** الآية. فقلت: يا أمير المؤمنين، قد تأوّلها جَدّك عبد الله بن العبّاس، أخبرني الحَجّاج بن إبراهيم الخُوزي، عن ميمون بن مِهْران، عن ابن عبّاس، في هذه الآية: **﴿وَلَقَد كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾** قال: كلّ دابّةٍ تأكُل بِفيها إلاّ ابن آدم فإنّه يأكُل بالأصابع. قال أبو مُعاوية: فبلغني أنّه رمى بملعقَةٍ كانت بيده من فِضةٍ وتَناول من الطّعام بإصبَعِه[1].

٥ ـ **العيّاشي:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾**، قال: «خُلق كلّ شيء منكَبّاً غير الإنسان، خُلق منتصِباً»[2].

يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن رِبْعي بن عبد الله، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾**. قال: «يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قومِه، وعليّ عليه السلام في قومِه، والحسن في قومِه، والحسين في قومِه، وكلّ من مات بين ظَهرانَي قومٍ جاءوا معه»[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: «لمّا نزَلت هذه الآية **﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾** قال المُسلِمون: يا

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٠٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٤ ح ١١٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٣.

رسول الله، ألستَ إمام الناس كلّهم أجمعين؟ قال فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمّة على الناس من الله من أهل بيتي، يقومون في الناس فيُكَذَّبون، ويَظلِمهم أئمّة الكُفر والضلال وأشياعهم، فمَنْ والاهُم واتّبعهم وصدّقهم فهو منّي ومعي وسيَلقاني، ألا ومَنْ ظلَمهُم وكذّبهم فليس منّي ولا معي، وأنا منه بريء»[1].

محمّد بن الحسن الصفّار: عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر ؑ مثله[2]. ورواه أيضاً أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، عن أبي جعفر ؑ[3].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن النَّضر بن سُوَيد، عن ابن مُسْكان، عن يعقوب بن شُعَيب، قال: قلتُ لأبي عبد الله ؑ: ﴿**يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾؟ فقال: «يدعو كلَّ قَرْنٍ من هذه الأمّة بإمامهم». قلت: فيجيء رسول الله ﷺ في قَرْنِه، وعليّ ؑ في قَرْنِه، والحسن ؑ في قَرْنِه، والحسين ؑ في قَرْنِه، وكلّ إمام في قَرْنِه الذي هلك بين أظهُرِهم؟ قال: «نعم»[4].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عليّ بن الشاه الفقيه المَرْوَرُوذي بمَرْو الرُّوذ[5]. في داره، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله النَّيسابوري، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سُليمان الطائي بالبصرة، قال: حدّثني أبي في سنة ستّين ومائتين، قال: حدّثني عليّ بن موسى الرضا ؑ سنة أربع وتسعين ومائة بِنَيسابور. وحدّثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم ابن بكر الخُوزي بِنَيسابور، قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن هارون الخُوزي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن زياد الفقيه الخُوزي بِنَيسابور، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله الهَرَوي الشيباني، عن الرضا عليّ بن موسى الرضا ؑ. وحدّثنا أبو عبد الله الحسين بن محمّد الأُشناني الرازي العَدْل ببَلْخ، قال: حدّثنا

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٨ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٤٨ باب ١٦ ح ١.
(٣) المحاسن ص ١٥٥ ح ٨٤.
(٤) المحاسن ص ١٤٤ ح ٤٤.
(٥) مَرْوُ الرُّوذ: مدينةٌ قريبةٌ من مَرْو الشاهجان، ومَرْو الشاهجان هي أشهر مُدن خُراسان. «مراصد الاطلاع. ج ٣ ص ١٢٦٢».

عليّ بن محمّد بن مَهْرُويه القَزْويني، عن داود بن سُليمان الفرّاء، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾. قال: «يُدعى كلّ قوم بإمام زمانهم، وكتاب ربّهم، وسنّة نبيّهم»(١).

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن صَفْوان بن يحيى، عن محمّد بن مَروان، عن الفُضَيل بن يَسار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾. فقال: «يا فُضَيل، اعرِف إمامك، فإنّك إذا عرَفت إمامَك لم يضُرّ تقدَّمَ هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرَف إمامه ثمّ مات قبل أن يقومَ صاحبِ هذا الأمر، كان بمنزلةِ مَن كان قاعِداً في عَسكرِه، لا بل بمنزلةِ من قعَد تحت لوائه». قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن حمّاد، عن عبد الأعلى، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «السَّمْعُ والطاعَةُ أبوابُ الخَير، السامِعُ المُطيع لا حُجَّة عليه، والسامِعُ العاصي لا حُجَّة له، وإمام المسلمين تمّت حُجّته واحتجاجه يوم يلقى الله عزّ وجلّ ـ ثمّ قال ـ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾»(٣).

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد بن الحسن بن شَمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم البَطَل، عن عبد الله بن سِنان، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، قال: «إمامهم الذي بين أظهُرِهم، وهو قائِم أهل زمانه»(٤).

٨ ـ **العيّاشي**: عن الفُضَيل، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، فقال: «يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قومه، وعليّ عليه السلام في قومه، والحسن عليه السلام في قومِه، والحسين عليه السلام في قومه، وكلّ من مات بين ظَهراني إمامٍ جاء معه»(٥).

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٦١.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٠٣ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٤٦ ح ١٧.
(٤) الكافي ج ١ ص ٤٥١ ح ٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٤ ح ١١٤.

٩ ـ عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه إذا كان يوم القيامة يُدعى كلٌّ بإمامه الذي مات في عصره، فإن أثبَته أُعطي كتابه بيمينه لقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾ واليمين إثبات الإمام لأنّه كتاب يقرؤه، إنّ الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَه * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَه﴾[1] الآية، والكتاب الإمام، فمن نبَذه وراء ظهره كان كما قال: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾[2] ومن أنكره كان من أصحاب الشِمال الذين قال الله: ﴿مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾[3] إلى آخر الآية[4].

١٠ ـ عن محمّد بن مُسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألتُه عن قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، قال: «مَن كان يأتمّون به في الدنيا، ويُؤتى بالشمس والقمر فيُقذَفان في جهنّم، ومَنْ يعبُدُهما»[5].

وعن جعفر بن أحمد، عن الفَضْل بن شاذان، أنّه وجَد مكتوباً بخطّ أبيه، مثله[6].

١١ ـ عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الإسلام بدأ غريباً، وسيَعود غريباً كما كان، فطُوبى للغُرباء». فقال: «يا أبا محمّد، يستأنف الداعي منّا دُعاءً جديداً كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله». فأخذتُ بفَخذِه، فقلت: أشهد أنّك إمامي. فقال: «أما إنّه سيُدعى كلّ أناس بإمامهم: أصحابُ الشَمسِ بالشّمس، وأصحابُ القَمَرِ بالقَمَر، وأصحابُ النار بالنّار، وأصحابُ الحِجارة بالحِجارة»[7].

١٢ ـ عن عمّار الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا تُترَك الأرضُ بغيرِ إمام يُحِلّ حَلالَ الله ويُحرِّم حَرامَه، وهو قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾». ثمّ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات بغير إمامٍ مات ميتةً جاهليّة» فمَدّوا أعناقهم وفتَحوا أعيُنَهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليستِ الجاهليّة الجَهْلاء».

---

(١) سورة الحاقة، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.
(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٤١ ـ ٤٣.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٥ ح ١١٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٥ ح ١١٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٥ ح ١١٧.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٥ ح ١١٨.

فلمّا خرجنا من عنده، قال لنا سُليمان هو والله الجاهليّة الجَهلاء، ولكن لمّا رآكم مدَدْتم أعناقكم وفتَحتُم أعينكم، قال لكم كذلك[1].

١٣ ـ **عن بشير الدهّان،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أنتم ـ والله ـ على دين الله» ثمّ تلا **﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾** ثمّ قال: «عليّ إمامُنا، ورسول الله صلى الله عليه وآله إمامُنا، كم من إمام يَجيء يوم القيامة يلعَن أصحابه ويلعَنونه، ونحن ذُرّيّة محمّد صلى الله عليه وآله وأمّنا فاطمة عليها السلام»[2].

١٤ ـ **عن جابر،** عن أبي جعفر عليه السلام: «لمّا نزلت هذه الآية: **﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾** قال المسلمون: يا رسول الله، أولستَ إمام المسلمين أجمعين؟» قال: «فقال: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمّة على الناس من الله من أهل بيتي، يقومون في الناس فيُكَذَّبون ويُظْلَمون، ألا فَمنْ تَولاّهم فهو منّي ومعي وسيَلقاني، ألا ومن ظَلَمَهم أو أعان على ظُلمِهم وكذّبهم فليس منّي ولا معي، وأنا منه بريء».

وزاد في رواية أُخرى مثله: «وَيظلِمُهم أئمّة الكُفْر والضَلال وأشياعهم»[3].

١٥ ـ **عن عبد الأعلى،** قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «السَّمْعُ والطاعةُ أبوابُ الجنّة، السامِعُ المُطيعُ لا حُجَةَ عليه، وإمامُ المسلمين تَمَّت حُجَته واحتجاجه يوم يلقى الله، لقول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾»[4].

١٦ ـ **عن بشير،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّه كان يقول: «ما بين أحدِكم وبين أن يَغتَبِط إلاّ أن تبلُغ نفسه ها هنا» وأشار بإصبَعه إلى حَنْجَرته، قال: ثمّ تأوّل بآيات من الكتاب، فقال: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[5] و ﴿من يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾[6] و ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾[7] قال: ثمّ قال: «**﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾** فرسول الله صلى الله عليه وآله إمامكم، وكم من إمامٍ يوم القيامة يَجيء يلعَن أصحابَه ويلعَنونه»[8].

١٧ ـ **عن محمّد،** عن أحدهما عليهما السلام، أنّه سُئل عن قوله: **﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ**

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ ح ١١٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ ح ١٢٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ ح ١٢١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ ح ١٢٢.
(٥) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٦) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٧) سورة النساء، الآية: ٣١.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ ح ١٢٣.

أُناسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾. فقال: «ما كانوا يأتمّون به في الدنيا، ويُؤتى بالشمس والقمر فيُقذَفان في جهنّم، ومَن كان يعبُدهما»(١).

١٨ ـ **عن إسماعيل بن هَمَّام**، قال: قال الرضا ﷺ، في قول الله: **﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾**، قال: «إذا كان يوم القيامة قال الله: أليس عَدْلٌ من ربّكم أن نُولّي كلّ قومٍ من تولَّوا؟ قالوا: بلى ـ قال: ـ فيقول: تَميَّزوا؛ فيتميَّزون»(٢).

١٩ ـ **عن محمّد بن حُمْران**، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إن كنتم تُريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة، لا يلعَن بعضُكم بعضاً، فاتّقوا الله وأطيعوا، فإن الله يقول: **﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾**»(٣).

٢٠ ـ **ابن شهرآشوب**: روى الخاصّ والعامّ عن الرضا، عن آبائه ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «يُدعى كلُّ أُناسٍ بإمامِ زَمانِهم، وكتابِ ربّهم، وسُنَّةِ نبيّهم»(٤).

٢١ ـ **وعن الصادق** ﷺ: «ألا تَحمَدون الله أنّه إذا كان يوم القيامة يُدعى كلُّ قومٍ إلى من يَتولَّونه، وفزِعنا إلى رسول الله ﷺ، وفزِعتم أنتم إلينا»(٥).

٢٢ ـ **عن يُوسُف القَطّان في تفسيره**: عن شُعْبة، عن قَتادة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾**. قال: إذا كان يوم القيامة دعا الله عزّ وجلّ أئمّة الهُدى ومَصابيحَ الدُّجى وأعلامَ التُّقى: أميرَ المؤمنين، والحسنَ، والحسينَ، ثمّ يقال لهم: جُوزوا على الصِّراط أنتم وشيعتكم، وادخُلوا الجنّة بغيرِ حساب؛ ثمّ يدَعو أئمّة الفِسق، وإنّ والله يزيداً منهم، فيقال له: خُذ بيد شيعتك، وانطلِقوا إلى النار بغير حساب(٦).

٢٣ ـ **الراوَنْدي في الخرائج**: عن أبي هاشم، عن أبي محمّد العسكري ﷺ، وقد سأله عن قوله تعالى: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾**(٧). قال ﷺ: «كلّهم من آل محمّد ﷺ، والظالم لنفسه الذي لا يُقِرّ بالإمام، والمُقتصِد العارِف بالإمام، والسابِق بالخَيرات الإمام». فجعَلتُ أُفكّر في نفسي عِظَم ما أعطى الله آل محمّد

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١٢٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١٢٥.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١٢٦.
(٤) (٥) المناقب ج ٣ ص ٦٥.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٦٥.
(٧) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

وبكيتُ، فنظر إليّ فقال: «الأمر أعظم ممّا حدَّثتَ به نفسَك من عِظَم شأن آل محمّد ﷺ، فاحمَد الله أن جعَلك مستَمسكاً بحَبْلِهم، تُدعى يوم القيامة بهم إذا دُعي كلُّ أُناسٍ بإمامهم، إنّك لَعَلَى خير»[1].

٢٤ ـ **الطَّبَرْسي**، بعدما جمع عدّة أقوال في ذلك، قال: هذه الأقوال ما رواه الخاصّ والعامّ، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، بالأسانيد الصحيحة أنّه روى عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ ﷺ أنّه قال فيه: «يُدعى كلّ أُناسٍ بإمام زمانهم وكتابِ ربّهم، وسنّة نبيّهم»[2].

٢٥ ـ **المُفيد في الاختصاص**: عن المُعَلّى بن محمّد البَصْري، عن بِسْطام بن مُرَّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهَيْثَم بن واقِد، عن عليّ بن الحسن العَبْدي، عن سَعْد بن طَريف، عن الأصْبَغ بن نُباتة، قال: أمَرَنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن من الكوفة، فسِرنا يوم الأحد، وتخلّف عمرو بن حُرَيث في سبعة نفر، فخرجوا إلى مكانٍ بالحِيرة، يُسمّى الخَوَرْنَق[3]، فقالوا: نتنزّه، فإذا كان يوم الأربعاء خرَجنا ولحِقنا عليّاً قبل أن يجمَع، فبينما هم يتغَدّون إذ خرج عليهم ضَبٌّ فضرَبوه، فأخَذه عمرو بن حُرَيث فنصَب كفّه، فقال: بايعوا، هذا أمير المؤمنين؛ فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم، وارتحلوا ليلة الأربعاء، ونزلوا المدائن يوم الجُمعة، وأمير المؤمنين عليه السلام يخطُب، ولم يُفارِق بعضُهم بعضاً، كانوا جميعاً حتّى نزلوا على باب المسجد، فلمّا دخلوا، نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «يا أيّها الناس، إنّ رسول الله ﷺ أسرّ إليّ ألف حديثٍ، في كلّ حديثٍ ألفُ باب، في كلّ بابٍ ألف مفتاحٍ، وإنّي سمِعت الله يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ وإنّي أُقسِم لكم بالله لَيُبْعَثَنَّ يوم القيامة ثمانية نَفَرٍ بإمامهم وهو ضبٌّ، ولو شئت أن أُسمّيهم لفعلت». قال: فلو رأيت عمرو بن حُرَيث ينتفِط[4] مثل السعفة رُعباً[5].

٢٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: ذلك يوم القيامة يُنادي منادٍ: لِيَقُم أبو بكر وشيعته، وعمر وشيعته، وعُثمان وشيعته،

(١) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٦٨٧ ح ٩. (٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٧٥.
(٣) الخَوَرْنَق: موضعٌ بالكوفة، والمعروف أنّه القصر الكائن بظهر الحِيرة «مراصد الإطلاع ج ١ ص ٤٨٩».
(٤) نَفَطَ الرجُلُ: غَضِبَ، وإنّه لَيَنْفِط غضباً: أي يتحرّك، مثل يَنْفِت. «لسان العرب مادة نفط».
(٥) الاختصاص ص ٢٨٣.

وعلي وشيعته. قال: وقوله: ﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ قال: الجِلْدَة التي في ظَهْرِ النَواة(١).

وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٧٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾**، قال: «ذلك الذي يُسوِّف نفسه الحَجَّ ـ يعني حِجّة الإسلام ـ حتّى يأتيه الموت»(٢).

٢ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رَزِين، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾**. قال: «من لم يَدُلّه خَلقُ السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ودوران الفَلَك والشمس والقمر، والآيات العجيبات على أنّ وراء ذلك أمراً أعظم منه **﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾**»(٣).

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو محمّد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه القمي الإيلاقي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن عليّ بن صَدَقَة القمّي، قال: حدّثني أبو عمرو محمّد بن عمرو بن عبد العزيز الأنصاري، قال: حدّثني من سَمِع الحسن بن محمّد النَّوفلي ثمّ الهاشمي، عن الرضا عليه السلام أنّه قال لِعمران الصابي: «إيّاك وقول الجُهّال من أهل العَمَى والضَّلال الذين يَزْعُمون أنّ الله تعالى موجودٌ في الآخِرة للحِساب والثواب والعقاب، وليس بموجودٍ في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود لله عزّ وجلّ نَقص واهتِضام لم يُوجد في الآخرة أبداً، ولكنّ القوم تاهوا وعَمُوا وصَمُّوا عن الحقّ من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُو فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾** يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد عَلِم ذوو الألباب أنّ الاستِدلال

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٣.

(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٦٨ ح ٢.

(٣) التوحيد ص ٤٥٥ ح ٦.

على ما هناك لا يكون إلاّ بما ها هنا، ومن أخذ عِلْمَ ذلك برأيه، وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها، لم يزدَدْ من عِلْمِ ذلك إلاّ بُعداً، لأنّ الله تعالى جعَل عِلمَ ذلك خاصّةً عند قومٍ يعقِلون ويعلمون ويفقَهون»[١].

٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليَماني، عن أبي الطُّفيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جاء رجل إلى أبي عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: إنّ ابن عبّاس يزعُم أنّه يَعلم كلّ آيةٍ نزَلت في القرآن، في أيّ يوم نزلت، وفيمن نزلت، فقال أبي عليه السلام: سلْه فيمن نزَلت: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾، وفيمن نزَلت: ﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[٢]، وفيمن نزَلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُوا﴾[٣]؟.

فأتاه الرجل فسأله، فقال: وَدِدْتُ أنّ الذي أمَرك بهذا، واجَهني به فأسأله عن العَرش، ممَّ خلَقه الله، ومتى خُلق، وكم هو، وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي، فقال أبي: فهل أجابك بالآيات؟ قال: لا. قال أبي: لكن أُجيبك فيها بعلم ونُورٍ غير المُدَّعى ولا المُنتَحل، أمّا قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ ففيه نزلت وفي أبيه، وأمّا قوله: ﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ ففي أبيه نزَلت، وأمّا الأخرى ففي ابنه نزلت وفينا، ولم يكن الرِّباط الذي أُمرنا به، وسيكون ذلك من نسلنا المُرابط، ومن نسله المُرابط.

وأمّا ما سأل عنه، من العرش ممّ خلقه الله، فإنّ الله خلقه أرباعاً، لم يخلُق قَبله إلاّ ثلاثةً: الهواء، والقَلَم، والنُور، ثمّ خلَقه من ألوانِ أنوارٍ مختلفة ومن ذلك النُور نُور أخضر ومنه اخضرّت الخضرة، ونُور أصفر ومنه اصفرّت الصُفْرَة، ونُور أحمَر ومنه احمَرَّتِ الحُمْرَة، ونُور أبيض وهو نُور الأنوار، ومنه ضوء النهار. ثمّ جَعله سبعين ألف طَبقٍ، غِلظ كُلّ طبقٍ كأوّل العرش إلى أسفل السافلين، وليس من ذلك طبق إلاّ ويُسَبّح بحمد ربّه، ويُقَدِّسه بأصواتٍ مختلفةٍ وألسنةٍ غير مُشتبهةٍ، لو أُذِن للسانٍ واحد فأسمَع شيئاً ممّا تحتَه لهدَم الجبال والمدائن والحُصون، وكشف البحار، ولهلك ما دونه. له ثمانية أركان، يحمِل كلّ رُكنٍ منها من الملائكة ما لا

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٥٥ باب ١٢ ح ١.
(٢) سورة هود، الآية: ٣٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

يُحصي عددَهم إلاّ الله، يُسبّحون الليل والنهار لا يفتُرون، ولو أحسّ شيءٌ ممّا فوقه ما قام لذلك طَرْفة عَين، وبينه وبين الإحساس الجَبَروت والكِبرياء والعَظَمة والقُدس والرحمة والعلم، وليس وراء هذا مقال، فقد طمِع الحائر في غير مَطمع، أما إنّ في صُلبه وديعةٌ قد ذُرِئت لِنارِ جهنّم، فيُخرِجون أقواماً من دين الله، وسَتُصْبَغُ الأرض بدِماء فِراخٍ من فِراخ آلِ محمّد ﷺ، تنهَض تلك الفِراخ في غير وَقتٍ وتطلُب غير مُدرَكٍ، ويرابط الذين آمنوا، ويصبِرون ويُصابِرون حتّى يَحكُمَ الله بيننا وهو خير الحاكمين»[1].

وروى المُفيد هذا الحديث في الاختصاص إلى «وهو خير الحاكمين» عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن إسماعيل عن حمّاد ابن عيسى، عن إبراهيم بن عُمر اليَماني، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أتى رجل إلى أبي» الحديث بعينه[2].

٥ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً: **﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾**، قال: «نزَلت فيمن يُسَوِّف الحجَّ حتّى مات ولم يَحُجّ، فعمي عن فَريضةٍ من فرائض الله»[3].

٦ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عيسى ابن عبيد، عن عليّ بن الحَكَم، عن المُثَنَّى بن الوليد الحَنّاط، عن أبي بَصير، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾**، قال: «في الرَّجْعَة»[4].

٧ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، قال: سألتُه عن قول الله: **﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾**. فقال: «ذاك الذي يُسَوِّف الحجّ يعني حِجّة الإسلام يقول: العام أحُجّ، العام أحجّ؛ حتّى يجيئه الموت»[5]. عن محمّد ابن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام، مثله[6].

٨ ـ **عن أبي الطُّفَيْل عامر بن واثِلَة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «جاء رجلٌ إلى أبي، فقال: ابن عبّاس يزعُم أنّه يعلم كلّ آيةٍ نزلت في القرآن في أي يوم نزلت،

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٣.
(٢) الاختصاص ص ٧١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٤.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١٢٧.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١٢٨.

وفيمَن نزلت، فقال أبي عليه السلام: فَسَلْهُ فيمن نزلت: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾، وفيمن نزلت: ﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[1] وفيمن نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اَصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾[2]؟. فأتاه الرجل، فغضِب وقال: ودَدْتُ أنّ الذي أمرَك بهذا واجهَني به فأساله، ولكن سَله: ممّ العرش، وفيم خُلِق، وكم هو، وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي، فقال ما قيل له، فقال أبي: وهل أجابك في الآيات؟ قال: لا. قال: لكنّي أجيبك فيها بنُورٍ وعلم غير المُدّعى ولا المُنتحَل، أمّا الأوليان فنزلتا فيه وفي أبيه، وأمّا الأخرى فنزلّت في أبيه وفينا، ولم يكن الرّباط الذي أُمِرنا به بعد، وسيكون من نَسْلِنا المُرابِط، ومن نَسلِه المُرابِط»[3].

٩ ـ **عن كُلَيب**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله أبو بَصير وأنا أسمَع، فقال له: رجلٌ له مائة ألف، فقال: العام أحُجّ، العام أحُج؛ فأدركَهُ الموت ولم يحُجّ حجّة الإسلام؟. فقال: «يا أبا بصير، أوما سمِعت قول الله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ عمي عن فريضةٍ من فرائض الله»[4].

١٠ ـ **عن علي بن الحلبي**، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾، فقال: «في الرّجعة»[5].

وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ الْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس بن عليّ بن مَروان بن الماهيار**، بالياء بعد الهاء والراء أخيراً، أبو عبد الله البزّاز، بالزاي بعد الألف وقبلها، المعروف بابن الجُحام، بالجيم المضمومة والحاء المهملة بعدها، ثقةٌ ثقة في أصحابنا، عينٌ سديدٌ، كثير

(١) سورة هود، الآية: ٣٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٨ ح ١٢٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٨ ح ١٣٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٨ ح ١٣١.

الحديث، له كتاب (ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام) قال جماعةٌ من أصحابنا: إنّه كتابٌ لم يُصَنَّف مثله في معناه، وقيل: إنّه ألف ورقة، روى المُشار إليه رحمه الله عن أحمد بن القاسم رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السيّاري، عن محمّد بن خالد البَرْقي، عن ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدَّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه صلوات الله عليهما، قال: «كان القوم قد أرادوا النبيّ صلى الله عليه وآله ليُريبوا رأيه في عليّ عليه السلام وليُمسِك عنه بعض الإمساك حتّى إنّ بعض نسائِه ألحَحْن عليه في ذلك، فكاد يركَنُ إليهم بعض الرُكون، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ في عليّ ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً * وَلَولاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾».

قال محمّد بن العبّاس: رسول الله صلى الله عليه وآله معصومٌ، ولكن هذا تخويفٌ لأُمّته لئلاّ يركَن أحدٌ من المؤمنين إلى أحدٍ من المشركين[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ قال: يعني أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَإِذاً لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾ أي صديقاً لو أقَمْتَ غيره. ثمّ قال: ﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة. ثمّ قال: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ﴾ يعني أهل مكّة ﴿وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ حتّى قُتلوا ببدر[3].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا تَمِيم بن عبد الله بن تَمِيم القُرشي رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حَمدان بن سُليمان النَّيسابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، ممّا سأله المأمون، فقال له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[4]. قال الرضا عليه السلام: «هذا ممّا نزل بإيّاك أعني واسمَعي يا جارة؛ خاطب الله عزّ وجلّ بذلك نبيّه صلى الله عليه وآله وأراد به أُمّته،

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٨٤ ح ٢٠.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٨٤ ح ٢١.
(٣) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٤.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٤٣.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١] وقوله تعالى: **﴿وَلَوْلاَ أن ثَبَّتْنَاكَ لَقَد كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾**». قال: صدقت، يابن رسول الله[٢].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألتُه عن قول الله: **﴿وَلَوْلاَ أن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾**. قال: «لمّا كان يوم الفتح أخرَج رسول الله صلى الله عليه وآله أصناماً من المسجد، وكان منها صنَم على المَرْوَة، فطلَبت إليه قريش أن يترُكَه، وكان مُستَحياً فهمّ بتَرْكِه ثمّ أمرَ بكَسْرِه، فنزلت هذه الآية»[٣].

٦ ـ **عن عبد الله بن عُثمان البَجَلي**، عن رجل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله اجتمع عنده رؤساؤهم فتكلّموا في عليّ عليه السلام، وكان من النبيّ صلى الله عليه وآله أن يلين لهم في بعض القول، فأنزل الله **﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾** ثمّ لا تجد بعدك مثل عليّ عليه السلام وليّاً[٤].

سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ﴿٧٧﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «إنّ الله قضى الاختلاف على خلقه، وكان أمراً قد قَضاه في عِلمه كما قضى على الأُمم من قبلكم، وهي السُنَن والأمثال تجري على الناس، فجرَت علينا كما جرَت على الأمم من قبلنا، وقول الله حقّ، قال الله تبارك وتعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: **﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾**، وقال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إلاَّ سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ الله تَحْوِيلاً﴾[٥]، وقال: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إلاَّ مِثْلَ أَيَّام الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُواْ إنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾[٦] وقال: ﴿لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ﴾[٧].

وقد قضى الله على موسى عليه السلام وهو مع قومه يُريهم الآيات والعِبر، ثمّ مرّوا على قوم يعبُدون أصناماً ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إلَهاً كَمَا لَهُمْ ءالِهَةٌ قَالَ إنَّكُمْ قَوْمٌ

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٠ باب ١٥ ح ١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٩ ح ١٣٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٩ ح ١٣٣.
(٥) سورة فاطر، الآية: ٤٣.
(٦) سورة يونس، الآية: ١٠٢.
(٧) سورة الروم، الآية: ٣٠.

تَجْهَلُونَ﴾[١] واستَخْلَفَ موسى هارون عليه السلام فنصَبوا ﴿عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾[٢] وتركوا هارون، فقال: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُواْ أَمْرِي * قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾[٣] فضرَب لكم أمثالَهم، وبيّن لكم كيف صنَع بهم».

وقال: «إنّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله لم يُقبَض حتّى أعلم الناس أمرَ عليّ عليه السلام، فقال: مَن كنتُ مَولاه فعليٌّ مَولاه. وقال: إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي. وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كُلّها، وكان معه في المسجد يَدْخُله على كلّ حالٍ، وكان أوّل الناس إيماناً به، فلمّا قُبِض نبيُّ الله صلى الله عليه وآله كان الّذي كان، لِما قَد قُضي من الاختِلاف، وَعمَد عُمر فبايع أبا بكر ولم يُدفَنْ رسول الله صلى الله عليه وآله بعد، فلمّا رأى ذلك عليّ عليه السلام، ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خَشِيَ أن يفتَتِنَ الناس ففزع إلى كتاب الله وأخذ بِجَمْعِه في مُصْحَف، فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع، فقالَ عليّ عليه السلام: لا أخرج حتّى أجمعَ القرآن؛ فأرسل إليه مرّةً أُخرى، فقالَ: لا أخرُج حتّى أفرَغَ، فأرسل إليه الثالثة عُمر رجلاً يقال له قُنفُذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهما تحول بينه وبين عليّ عليه السلام فضربها، فانطلق قُنفُذ وليس معه عليّ عليه السلام، فخشي أن يجمع عليّ عليه السلام الناس، فأمر بحطَب فجعَل الحطَب حوالي بيته، ثمّ انطلق عُمر بنارٍ، فأراد أنْ يُحرِق على عليّ عليه السلام بيته وعلى فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فلمّا رأى عليّ عليه السلام ذلك خرج فبايع كارهاً غير طائع»[٤].

٢ ـ **عن أبي العبّاس:** عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**سُنَّةَ مَن قَدْ أَرسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا**﴾. قال: «هي سنّة محمّد صلى الله عليه وآله ومن كان قبله من الرُّسل، وهو الإسلام»[٥].

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.
(٢) سورة طه، الآية: ٨٨.
(٣) سورة طه، الآيتان: ٩٠ ـ ٩١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٩ ح ١٣٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٠ ح ١٣٥.

ابن شاذان جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عمّا فرض الله عزّ وجلّ من الصلاة. فقال: «خمس صلوات في الليل والنهار». فقلت: فهل سمّاهنّ الله وبيّنهنّ في كتابه؟ قال: «نعم، قال الله تبارك وتعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله **﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ الْلَيْلِ﴾** ودُلوكها زوالها، ففيما بين دُلوك الشمس إلى غَسَق الليل أربع صَلَوات، سَمّاهُن الله وَبيّنهنّ ووَقتَهُنّ، وَغَسَق الليل هو انْتِصافه، ثمّ قال تبارك وتعالى: **﴿وَقُرْءَانَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾**»[1].

وروى هذا الحديث ابن بابَويه في العلل قال: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حديد وعبد الرحمن بن أبي نَجْران، عن حمّاد بن عيسى، عن حَرِيز بن عبد الله السِّجِسْتاني، عن زُرارة بن أَعين، قال: سُئل أبو جعفر عليه السلام وذكر الحديث[2].

ورواه أيضاً في الفقيه بإسناده عن زُرارة، قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام، وذكر الحديث[3].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن يزيد ابن خليفة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ عمر بن حَنْظَلة أتانا عنك بوقت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذن لا يَكذِب علينا». قلت: ذكر أنّك قلت: «إنّ أوّل صلاة افترَضها الله على نبيّه صلى الله عليه وآله الظُهر، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾** فإذا زالت الشمس لا يمنَعك إلاّ سُبحتك، ثمّ لا تزال في وقتٍ إلى أن يصير الظلّ قامةً، وهو آخر الوقت، فإذا صار الظِلُّ قامةً دخَل وقتُ العَصر، فلم تَزل في وقت العَصر حتّى يصير الظِلّ قامتين، وذلك المساء». فقال: «صدَق»[4].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن ابن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المُسيَّب، قال: سألتُ عليّ بن الحسين عليه السلام: ابن كم كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم؟. فقال: «أوَكان كافِراً قطّ، إنّما كان لعلِيّ عليه السلام يوم بعث الله عزّ وجلّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين، ولم يكن يومئذٍ كافراً، ولقد آمن بالله تبارك

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٧١ ح ١.
(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٢ باب ٦٧ ح ١.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٤ ح ٦٠٠.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٧٥ ح ١.

وتعالى وبرسول الله ﷺ، وسبَق الناسَ كلَّهم إلى الإيمان بالله وبرسول الله ﷺ، وإلى الصلاة بثلاث سنين. وكانت أوّل صلاةٍ صلاّها مع رسول الله ﷺ الظهر رَكعتين، وكذلك فرَضها الله تبارك وتعالى على مَن أسلم بمكّة رَكعتين رَكعتين وكان رسول الله ﷺ يصلّيها بمكّة رَكعتين، ويصلّيها عَليّ عليه السلام معه بمكّة رَكعتين، مدة عشر سنين، حتّى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وخلّف علياً عليه السلام في أمورٍ لم يكن يقوم بها أحدٌ غيره.

وكانَ خروج رسول الله ﷺ من مكّة في أوّل يوم من ربيع الأوّل، وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المَبْعَث، وَقَدِم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل مع زوال الشمس، فنزَل بِقُبا[1] فصلّى الظُهر رَكْعَتَين والعَصْرَ رَكْعَتَين، ثم لم يزَل مُقيماً ينتظر عليّاً عليه السلام يصلّي الخمس صلوات رَكعتين رَكعتين، وكان نازلاً على بني عمرو بن عَوف، فأقام عندهم بضعة عشر يوماً، يقولون له: أتُقيم عندنا فنتَّخِذَ لك منزِلاً ومسجداً؟ فيقول: لا، إني أنتظر قدوم عليّ بن أبي طالب، وقد أمرتُه أن يَلحَقَني، وما أنا بمُقيم حتّى يلحَقني، ولست مُستَوطِناً منزلاً حتّى يقدَمَ عليّ، وما أسرعه! إن شاء الله، فقدِم عليّ عليه السلام، والنبيّ ﷺ في بيت عمرو بن عَوف، فنزل معه، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ لمّا قدِم عليه عليّ عليه السلام تحوّل من قُبا إلى بني سالم بن عَوف، وعليّ عليه السلام معه يوم الجُمعة مع طُلوع الشمس، فخَطّ لهم مَسْجِداً، ونَصب قبلته، فصلّى بهم فيه الجُمُعة رَكعتين، وخطب خُطْبَتَين.

ثمّ راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها، وعليّ عليه السلام معه لا يُفارقه، يمشي بمَشْيِه، وليس يَمُرّ رسول الله ﷺ ببَطْنٍ من بطون الأنصار إلاّ قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول لهم: خلّوا سبيل الناقة فإنها مأمورةٌ؛ فانطلقت به ورسول الله ﷺ واضعٌ لها زِمامَها حتّى انتهت إلى الموضع الذي ترى ـ وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله ﷺ الذي يُصلّى عنده بالجنائز ـ فوقفت عنده وَبَرَكت، ووضعت جِرانها[2] على الأرض، فنزل رسول الله ﷺ، وأقبل أبو أيّوب مُبادراً حتّى احتَمل رَحله فأدخلَه منزِلَه، ودخل رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام معه حتّى

---

(١) قُبا، بالضم: قريةٌ قُرب المدينة، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، تقع على ميلين من المدينة وفيها مسجد التقوى. «مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٠٦١».

(٢) جِرَانُ البعيرِ: باطن عنق البعير جمعه أجرنة وجرن «المعجم الوسيط مادة جرن».

بُني له مسجده، وبُنيَت له مساكنه ومنزل عليّ عليه السلام، فتحوّلا إلى منازلهما». فقال سعيد بن المُسَيَّب لعليّ بن الحسين عليه السلام: جُعلت فداك، كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ حين أقبل إلى المدينة، فأين فارقه؟.

فقال: «إنَّ أبا بكر لمّا قدم رسول الله ﷺ إلى قُبا فنزَل بهم ينتظِر قدوم عليّ عليه السلام، فقالَ له أبو بكر: انهض بنا إلى المدينة فإنّ القوم قد فرِحوا بقدومِك، وهم ينتظرون إقبالك إليهم، فانطلق بنا ولا تُقِم ها هنا تنتظِر قدومَ عليٍّ، فما أظُنّه يقدَمُ عليك إلى شهر. فقالَ له رسول الله ﷺ: كلاّ، ما أسرَعه! ولستُ أريم حتّى يَقْدَم ابن عمّي وأخي في الله عزّ وجلّ، وأحَبّ أهل بيتي إليّ، فقد وقاني بنفسه من المشركين». قال: «فغضِب عند ذلك أبو بكر واشمأزّ، وداخَله من ذلك حسَد لعليّ عليه السلام، وكانَ ذلك أوّل عداوة بدَت منه لرسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام، وأوّل خِلاف على رسول الله ﷺ، فانطلق حتّى دخَل المدينة، وتخلّف رسول الله ﷺ بقُبا ينتظر قدوم عليّ عليه السلام».

قال: فقلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: متى زوّج رسول الله ﷺ فاطمة من عليّ عليه السلام؟. فقال: «في المدينة بعد الهجرة بسنةٍ، وكان لها يومئذٍ تسع سنين». قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «ولم يُولد لرسول الله ﷺ من خديجة على فِطرة الإسلام إلاّ فاطمة عليها السلام، وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلمّا فقَدَهُما رسول الله ﷺ سَئِم المُقام بمكّة، ودخلَه حُزن شديد، وأشفَق على نفسه من كُفار قُريش، فشكا إلى جَبْرَئيل عليه السلام ذلك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أُخرُجْ من القريةِ الظالم أهلها، وهاجِرْ إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكّةَ ناصِرٌ، وانصِبْ للمُشركين حَرْباً، فعند ذلك توجّه رسول الله ﷺ إلى المدينة».

فقلت له فمتى فُرِضَتِ الصلاةُ على المُسلمين على ما هو عليه اليوم؟.

فقال: «بالمدينة حين ظَهرت الدعوة وقَوي الإسلام، وكتَب الله عزّ وجلّ على المسلمين الجهاد، زاد رسول الله ﷺ سبْعَ رَكَعات: في الظُهر رَكعَتَين، وفي العصرِ رَكعَتين، وفي المَغرِب رَكعةً، وفي العِشاء الآخرة رَكعَتين، وأقرَّ الفَجْرَ على ما فُرِضَت لتعجيل نُزولِ ملائكةِ النهارِ من السماء، ولتعجيل عُروج ملائكة الليل إلى السَّماء، وكانَ ملائكة الليل وملائكة النهار يَشْهَدون مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر، فلذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقُرءَانَ الفَجْرِ إِنَّ قُرءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ يَشْهَدُه

المُسلمون، وَتَشْهَدُه ملائِكة النهار وملائكةُ الليل»[١].

ابن بابَوَيه، قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، قال: حدّثنا هِشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المُسَيَّب، قال: سألتُ عليّ بن الحسين عليه السلام، فقلت: له: متى فُرِضَتِ الصلاةُ على المسلمين على ما هم اليوم عليه؟. قال: فقال «بالمدينة، حين ظهرت الدعوة وقَوِيَ الإسلام» الحديث إلى آخر ما تقدّم في آخر الحديث السابق[٢].

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن الضحّاك بن يزيد، عن عبيد بن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ الَّيْلِ﴾**. قال: «إنّ الله تعالى افترَض أربع صلوات: أوّل وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل، منها صلاتان، أوّل وقتهما عند زوال الشمس إلى غروب الشمس»[٣].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن عبد الرحمن بن سالم، عن إسحاق بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن أفضَل المواقيت في صلاة الفجر؟. قال: «مع طلوع الفجر، إنّ الله تعالى يقول: **﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾** يعني صلاة الفجر، تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، فإذا صلّى العبد صلاة الصُبح مع طلوع الفجر أُثبِتت له مرّتين تُثبِته ملائكة الليل، وملائكة النهار»[٤].

ورواه ابن بابويه في العلل قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، وساق الحديث إلى آخره بالسَنَد والمتن[٥]. ورواه الكُليَني: عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، وساق الحديث بعينه[٦].

٦ ـ **الشيخ في مجالسه**: بإسناده عن رُزَيق، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يُصلّي

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٣٨ ح ٥٣٦.
(٢) علل الشرائع: ج ٢ باب ١٦ ح ١.
(٣) التهذيب ج ٢ ص ٢٥ ح ٧٢.
(٤) التهذيب ج ٢ ص ٣٧ ح ١١٦.
(٥) علل الشرائع: ج ٢ باب ٣٤ ص ٣٢ ح ١.
(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٨٢ ح ٢.

الغَدَاة بغَلس[١] عند طُلوع الفجر الصادق، أوّل ما يبدو قَبل أن يستعرِض، وكان يقول: ﴿وَقُرءَانَ الفَجْرِ إنَّ قُرْءَانَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ إنَّ ملائِكة الليل تصعد وملائكة النهار تنزل عند طلوع الفجر، فأنا أُحِبّ أن تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار صلاتي. قال: وكان يُصلّي المغرب عند سقوط القُرص قبل أن تظهر النجوم[٢].

٧ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عمّا فَرض الله من الصلوات؟ قال: «خمس صلوات في الليل والنهار». قلتُ: سمّاهن الله، وبيّنهنّ في كتابه لنبيّه صلى الله عليه وآله؟ قال: «نعم، قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسقِ الَّيْلِ﴾ ودُلوكها زوالها، فيما بين دُلوك الشمس إلَى غَسَقِ الليل أربع صلوات، سمّاهنّ وبيّنهنّ ووقّتهنّ، وَغَسَق الليل انتصافه، وقال: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إن قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ هذِهِ الخامسة»[٣].

٨ ـ **عن زُرارة**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآيةَ: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ الَّيْلِ﴾. قال: «دُلوك الشمس زوالها عند كَبدِ السماء، ﴿إلى غَسَقِ الَّيْلِ﴾ إلى انتصاف الليل، فرضَ الله فيما بينهما أربع صلوات: الظُهر، والعصر، والمَغْرب، والعِشاء، ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ يعني القراءة ﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ ـ قال ـ يجتَمع في صلاة الغَدَاة حرَس الليل والنهار من الملائكة ـ قال ـ وإذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين، ليس نَفْل إلاّ السُبْحَة[٤] التي جرت بها السُنّة أمامها». ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ قال: «رَكعتا الفجر، وضَعَهُنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووقّتهنّ للناس»[٥].

٩ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ قال: «زوالها ﴿إلى غَسَقِ الَّيْلِ﴾ إلى نصف الليل، وذلك أربع صلوات، وضعَهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووقّتهنّ للناس ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ صلاة الغداة»[٦].

١٠ ـ **عن محمّد الحلبي**، عن أحدهما عليهما السلام: «وغَسَق الليلِ نِصفها بل زوالها،

---

(١) الغلَس: ظُلمة آخر الليل. «المعجم الوسيط مادة غلس».
(٢) الأمالي ج ٢ ص ٣٠٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣١ ح ١٣٦.
(٤) السُبْحَة: صلاة التطوع «مجمع البحرين مادة سبح».
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣١ ح ١٣٧.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣١ ح ١٣٨.

وأفرد الغَداةِ، وقال: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ فرَكْعتا الفَجْر يحضُرهما ملائكة الليل وملائكة النهار»[١].

١١ ـ عن سعيد الأعرج، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام وهو مُغضبٌ وعنده نَفَر من أصحابنا، وهو يقول: «تُصَلّون قبل أن تزول الشمس؟» قال: وهم سكوت، قال: فقلت: أصلحك الله، ما نُصلّي حتّى يُؤذّن مُؤذّن مكّة، قال: «فلا بأس، أما إنّه إذا أذّن فقد زالت الشمس». ثم قال: «إنّ الله يقول: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ﴾ فقد دخَلت أربع صلوات فيما بين هذين الوقتين، وأفرد صلاة الفجر، قال: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ فَمَنْ صلّى قبل أن تزولَ الشَّمْسُ فلا صَلاة له»[٢].

١٢ ـ عن زُرارة وحُمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قول الله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ﴾. قال: «جمَعت الصلوات كلّهنّ، ودلوك الشمس زوالها، وغَسَق الليل انتصافه». وقال: «إنّه ينادي منادٍ من السَّماء كلّ ليلة إذا انتصَف الليل: من رقَد عن صَلاةِ العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ قال: «صلاة الصُبح». وأما قوله: ﴿كَانَ مَشْهُوداً﴾ قال: «تحضُره ملائِكةُ الليل وملائِكةُ النَّهار»[٣].

١٣ ـ عن سعيد بن المسيّب، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قلت له: متى فُرِضَت الصَّلاةُ على المُسلِمين على ما هم اليوم عليه؟. قال: «بالمدينة، حين ظَهرت الدعوة وقَوِي الإسلام، وكتب الله على المسلمين الجهاد، زاد في الصلوات رَسولُ الله صلى الله عليه وآله سبع رَكَعات: في الظهر رَكَعتين، وفي العصر رَكعتين، وفي المغرب رَكعة، وفي العِشاء رَكعَتين، وَأقرَّ الفَجْرَ على ما فُرِضت عليه بمكّة لتَعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض، وتعجيل عُروج ملائكة الليل إلى السَماء، فكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله الفَجْر، فلذلك قال الله: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ يشهَده المسلمون ويشهده ملائكة الليل وملائكة النهار»[٤].

١٤ ـ عن عبيد بن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣١ ح ١٣٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٢ ح ١٤٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٢ ح ١٤١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٢ ح ١٤٢.

لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ الَّيْلِ﴾. قال: «إنَّ الله افترضَ أربع صلوات، أوّل وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل، منها صلاتان أوّل وقتهما من عند زوال الشمس إلى غُروبها، إلاّ أنّ هذه قبل هذه، ومنها صلاتان أوّل وقتهما من غروب الشمس إلى انتصاف الليل، إلاّ أنَّ هذه قبل هذه»[(١)].

١٥ ـ **عن أبي هاشم الخادم**، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: «ما بين غروب الشمس إلى سقوط القُرص غَسَق»[(٢)].

وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: صلاة الليل، وقال: سبب النُور في القيامة الصلاة في جَوف الليل[(٣)].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عُثمان بن عبد الملك، عن أبي بكر، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «أتدري لأيّ شيءٍ وُضع التَطوّع؟» قلت: لا أدري، جُعلت فداك. قال: «إنّه تطوعٌ لكم، ونافلةٌ للأنبياء، أوتدري لِمَ وُضع التطوّع؟» قلت: لا أدري جعلت فداك. قال: «لأنّه إن كان في الفريضة نقص صُبّت النافلة على الفريضة حتّى تَتِمّ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾»[(٤)].

٣ ـ **الشيخ في أماليه**: قال: أخبرنا جماعة عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا يحيى بن عليّ بن عبد الجبّار السَّدُوسي بالسِّيرجان[(٥)]، قال: حدّثني عمي محمّد ابن عبد الجبار، قال: حدّثنا حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أُذَيْنَة، عن عبد الرحمن ابن أُذَيْنَة العَبْديّ، عن أبيه؛ وأبان مَولاهم، عن أنس بن مالك، قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً مقبلاً على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يتلو هذه الآية **﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾** فقال: «يا عليّ، إنّ ربي

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٣ ح ١٤٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٤ ح ١٤٤.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٥.
(٤) علل الشرائع: ج ٢ ص ٢٢ ح ١.
(٥) السيرجان: بين كرمان وفارس. «معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩٥».

عزّ وجلّ ملّكني الشفاعة في أهل التوحيد من أُمّتي، وحظَر ذلك على مَن ناصبك أو ناصَبَ وُلدَكَ من بعدك»[١].

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن الحسن ابن عليّ بن عبد الله، عن ابن فضّال، عن مروان، عن عمّار الساباطي، قال: كُنّا جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام بمِنى، فقال له رجل: ما تقول في النوافل؟ فقال: «فريضة» قال: ففزِعنا وفزع الرجل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّما أعني صلاة الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّ الله يقول: ﴿**وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ**﴾»[٢].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن زُرْعَة، عن سَماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُهُ عن شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله يوم القيامة. فقال: «يُلجِم الناس يوم القيامة العَرق[٣]، فيقولون: انطلِقوا بنا إلى آدم ليشْفَعَ لنا عند ربّنا؛ فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون: يا آدم اشفع لنا عند ربّك؛ فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئةً فعليكم بنُوح، فيأتون نُوحاً عليه السلام فيردّهم إلى مَن يليه، فيردّهم كلّ نبيّ إلى مَن يليه حتّى ينتهوا إلى عيسى عليه السلام، فيقول: عليكم بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فيَعرِضون أنفسهم عليه ويسألونه، فيقول: انطلقوا؛ فينطلق بهم إلى باب الجنّة، ويستقبل باب الرحمة، ويخِرّ ساجداً، فيمكُث ما شاء الله، فيقول الله: ارفَعْ رأسك، واشفَع تُشَفَّع، واسأل تُعط؛ وذلك قوله: ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً**﴾»[٤].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن مُعاوية وهِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو قد قُمتُ المَقام المَحمود لَشُفّعت في أبي، وأُمّي، وأخٍ كان لي في الجاهلية»[٥].

٧ ـ **الشيخ في أماليه**: عن الفَحّام، عن المنصوري، عن عمّ أبيه، قال: حدّثني الإمام عليّ بن محمّد، بإسناده عن الباقر، عن جابر، قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «سمِعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إذا حُشِر الناس يوم القيامة ناداني منادٍ: يا رسول الله، إنّ الله جلّ اسمه قد أمكنك من مُجازاة مُحبّيك

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٧٠.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٤٢ ح ٩٥٩.
(٣) أي يصل إلى أفواههم، فيصير لهم بمنزلة اللِّجام، يمنعهم عن الكلام. «النهاية ج ٤ ص ٢٣٤».
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٥.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٥.

ومُحبّي أهل بيتك، المُوالين لهم فيك والمُعادين لهم فيك، فَكَافِهم بما شِئت؛ فأقول: يا ربّ، الجنّة؛ فأُنادى: بَوِّئهُم منها حيث شِئت؛ فذلك المَقام المَحمود الذي وُعِدْتُ به»(١).

٨ ـ **ابن بابَوَيه**، بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فَمَنْ أهانَ واحداً منهم فقد أهانَكَ، ومن أهانَكَ فقد أهانني، ومن أهانني أدخَله الله تعالى نارَ جهنّم خالداً فيها وبئس المصير. يا عليّ، أنت منّي، وأنا منك، روحُك من روحي، وطينَتُك من طينَتي، وَشيعتُك خُلِقوا من فَضْلِ طينَتِنا، فمن أحبّهم فقد أحبَّنا، ومن أبغَضَهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا. يا عليّ، إنّ شيعتكَ مَغفورٌ لهم على ما كان فيهم من ذنوبٍ وعُيوب. يا عليّ، أنا الشَفيع لشيعتك غَداً إذا قُمْتُ المَقام المَحمود فَبشِّرْهُم بذلك. يا عليّ، شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحِزبُك حِزبُ الله. يا عليّ، سَعِدَ من تَولاّك وشَقِي من عاداك. يا عليّ، لك كنزٌ في الجنّة وأنت ذو قَرْنَيها»(٢).

٩ ـ **العيّاشي**: عن خَيثَمة الجُعفي، قال: كنتُ عند جعفر بن محمّد عليهما السلام، أنا ومفضّل بن عُمر ليلاً ليس عنده أحدٌ غيرنا، فقال لهُ مُفَضّل الجُعفي: جُعلتُ فِداك، حدّثنا حديثاً نُسَرّ به. قال: «نعم، إذا كان يوم القيامة حشَر الله الخلائق في صعيدٍ واحدٍ حُفاةً عُراةً غُرْلاً»(٣). قال: فقلتُ: جعلتُ فداك، ما الغُرْل؟ قال: فقال: «كما خُلقوا أوّل مرّةٍ، فيقفون حتّى يُلجِمَهم العَرَق، فيقولون: ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار، يرون أنّ في النار راحة فيما هم فيه، ثمّ يأتون آدم عليه السلام، فيقولون: أنت أبونا وأنت نبيّ، فَسَلْ ربّك يحكم بيننا ولو إلى النار، فيقول آدم: لستُ بصاحِبكم، خلقَني ربّي بيده، وحَملني على عَرشه، وأسجَدَ لي ملائكته، ثمّ أمرني فعصَيت، ولكنّي أدُلّكم على ابني الصِدّيق الّذي مكث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يدعوهم، كلّما كذّبوا اشتدّ تصديقه، نُوحٌ قال فيأتون نُوحاً عليه السلام فيقولون: سَلْ ربَّك يحكم بيننا ولو إلى النار. قال: فيقول: لست بصاحبكم، إنّي قلت: إنّ ابني من أهلي؛ ولكني أدُلّكم إلى من اتَّخَذه الله خليلاً في دار الدنيا، ائتوا إبراهيم قال

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٠٤. (٢) أمالي الصدوق ص ٢٣ ح ٨.

(٣) الغُرْل: جمع الأغرَل، وهو الأقلف. «النهاية ج ٣ ص ٣٦٢».

فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقول: لَستُ بصاحِبكم، إنّي قلت: إنّي سقيم؛ ولكني أدُلّكم على من كلّمه الله تكليماً، موسى؛ قال فيأتون موسى عليه السلام فيقولون له، فيقول لست بصاحبكم، إنّي قتلت نفساً، ولكني أدُلّكم على مَنْ كانَ يَخلُق بإذن الله، ويُبرىء الأكمَهَ والأبرَص بإذن الله، عيسى؛ فيأتونَه، فيقول: لست بصاحبكم، ولكنّي أدلّكم على من بَشّرتُكم به في دار الدنيا، أحمد».

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من نبيٍّ وُلِدَ من آدم إلى محمّد صلوات الله عليهم إلاّ وهم تحت لواء محمّد صلى الله عليه وآله. قال: فيأتونه، ثمّ قال: فيقولون: يا محمّد، سَلْ ربَّك يَحكُم بيننا ولو إلى النار؛ ـ قال ـ فيقول: نعم، أنا صاحِبُكم؛ فيأتي دار الرحمن وهي عَدْنٌ، وإنّ بابها سعته ما بين المَشْرق والمَغْرب، فيُحرّك حَلْقةً من الحَلَق، فيقال: من هذا؟ وهو أعلم به، فيقول: أنا محمّد؛ فيقال: افتَحوا له، قال: فيُفتح لي؛ قال: فإذا نظَرتُ إلى ربّي مجّدتُه تمجيداً لم يمجّده أحدٌ كان قبلي، ولا يُمَجِّده أحَدٌ كان بعدي، ثمّ أخِرُّ ساجداً، فيقول: يا محمّد، ارفع رأسك، وقل يُسْمَع قولُك، واشفَعْ تُشَفَّع، وسَلْ تُعط؛ قال: فإذا رفعتُ رأسي ونظرت إلى ربي مجّدته تمجيداً أفضل من الأوّل، ثمّ أخِرُّ ساجداً، فيقول: ارفع رأسك، وقل يُسمَع قولك، واشفع تُشفَّع، وسَلْ تُعْطَ؛ فإذا رفعت رأسي ونظرتُ إلى ربّي مجَّدتُه تَمْجيداً أفضَل من الأوّل والثاني، ثمّ أخِرُّ ساجداً، فيقول: ارفع رأسك، وقل يُسمع قولك، واشفع تُشفّع وسلْ تُعْطَ؛ فإذا رفعت رأسي أقول: ربِّ احكُم بين عبادك ولو إلى النار؛ فيقول: نعم، يا محمّد.

قال: ثمّ يُؤتى بناقةٍ من ياقوت أحمر، وزِمامُها زَبرْجَد أخضر، حتّى أركَبها، ثمّ آتي المقامَ المَحمود حتّى أقِف عليه، وهو تلٌّ من مِسك أذْفَر بحِيال العَرْش؛ ثمّ يُدعى إبراهيم عليه السلام فَيُحمَل على مِثلها، فيجيء حتّى يَقِفَ عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فيَضْرِب على كَتِفِ عَليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: ثم تؤتى والله بمِثلها فتُحمَل عليها، ثمّ تجيء حتّى تقف بيني وبين أبيك إبراهيم. ثمّ يخرُج منادٍ من عند الرحمن فيقول: يا مَعْشر الخَلائِق، ألَيْسَ العَدْل مِن ربّكم أن يُوَلّي كلَّ قومٍ ما كانوا يتولون في دار الدنيا؟ فيقولون: بلى، وأيّ شيءٍ عَدل غيره؟ قال: فيقومُ الشيطان الّذي أضلّ فِرقةً من الناس حتّى زعَموا أنّ عيسى عليه السلام هو الله وابن الله فيتبعُونه إلى النار، ويقوم الشيطان الّذي أضلّ فِرقة من الناس حتّى زعَموا أنّ عُزَيراً ابن الله حتّى يتبعونَه إلى النار، فيقوم

كلّ شيطان أضَلّ فِرقة فيتبعونه إلى النار حتّى تبقى هذه الأُمّة.

ثمّ يخرُج منادٍ من عند الله فيقول: يا معشر الخلائق، أليس العَدْلُ من ربّكم أن يُوَلّي كلّ فريقٍ مَنْ كانوا يتولّون في دار الدنيا؟ فيقولون: بلى، وأيّ شيء عَدْلٌ غيره؟ فيقوم شيطانٌ فيتبعه مَن كان يتولاه، ثم يقوم شيطانٌ فيتّبَعه مَن كان يتولاّه، ثمّ يقوم شيطانٌ ثالث فيتبعُه مَن كان يتولاّه، ثمّ يقوم مُعاوية فَيتْبَعُه مَن كانَ يتولاّه، ويقوم عليّ فيتبعُه مَنْ كان يتولاّه، ثمّ يقوم يزيد بن مُعاوية فيتبَعُه مَنْ كانَ يتولاّه، ويقوم الحَسَن فَيتبعه مَنْ كانَ يتولاّه، ويقوم الحسين فيتبعه مَنْ كان يتولاّه، ثمّ يقوم مَروان بن الحكم وعبد الملك فيتبعهما مَنْ كان يتولاّهما، ثمّ يقوم عليّ بن الحسين فيتبعه من كان يتولاّه، ثمّ يقوم الوَليد بن عبد الملك، ويقوم محمّد بن عليّ فيتبعهما مَنْ كان يتولاّهما، ثمّ أقوم أنا فيتبعني مَنْ كَانَ يتولاّني، وكأني بكما معي، ثمّ يُؤتى بنا فنجلس على عَرْشِ ربّنا، ويُؤتَى بالكتُب فتوضَع، فتشهد على عَدوّنا، ونشفَع لِمَنْ كان من شيعَتنا مُرهَقاً». قال: قلتُ: جُعلتُ فداك، فما المُرهَق؟ قال: «المذنب، فأمّا الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجّاهم الله بمفازتهم، لا يَمسّهم السوء ولا هم يحزنون». قال: ثمّ جاءته جارية له، فقالت: إنّ فلان القُرشيّ بالباب، فقال: «ائذَنوا له» ثمّ قال لنا: «اسكُتوا»(١).

١٠ ـ **عن محمّد بن حكيم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: لو قد قُمتُ المَقام المَحمود، شفَعتُ لأبي وأمي وعمي وأخٍ كان لي مُوافياً في الجاهليّة»(٢).

١١ ـ **عن عِيص بن القاسم**، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أُناساً من بني هاشم أتَوا رسولَ الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يستعمِلَهم على صدقات المَواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السَّهْم الذي جعَلته للعاملين عليها، فنحنُ أولى به، فقال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المُطلب، إنّ الصَدَقة لا تَحِلّ لي ولا لكم، ولكنّي وُعِدتُ بالشَّفاعة ـ ثمّ قال: والله، أشهد أنّه قد وُعِدَها ـ فما ظَنّكم ـ يا بني عبد المطلب ـ إذا أخَذتُ بحَلقة الباب، أترَوني مُؤْثِراً عليكم غيرَكم؟.

ثمّ قال: إنّ الجنّ والإنس يجلِسون يوم القيامة في صعيدٍ واحد، فإذا طال

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٣ ح ١٤٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٥ ح ١٤٦.

بهم المَوقِف طَلبوا الشَفاعة، فيقولون: إلى مَنْ؟ فيأتون نُوحاً عليه السلام فيسألونَه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رَفعتُ حاجتي[١] فيقولون إلى مَنْ؟ فيقال: إلى إبراهيم؛ فيأتون إبراهيم عليه السلام فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رَفعتُ حاجتي. فيقولون: إلى مَنْ؟ فيقال: ائتوا موسى؛ فيأتونه فيسألونه الشفاعة، فيقول؛ هيهات، قد رفعتُ حاجتي. فيقولون: إلى مَنْ؟ فيقال: ائتوا عيسى؛ فيأتونه ويسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رَفعتُ حاجتي. فيقولون: إلى مَنْ؟ فيقال: ائتوا محمّداً؛ فيأتونه فيسألونه الشفاعة، فيقوم مُدِلّاً حتّى يأتي باب الجَنّة، فيأخُذ بحَلْقَة الباب، ثمّ يقرعه، فيقال: مَنْ هذا؟ فيقول: أحمد. فيُرحّبون ويفتحونَ الباب، فإذا نظَر إلى الجنّة خَرَّ ساجداً يُمجّد ربّه ويعظّمه، فيأتيه مَلَك، فيقول: إرفعَ رأسك، وسَلْ تُعط، واشفعْ تُشفّع، فيقوم فيرفع رأسه، ويدخُل من باب الجنّة، فيخِرّ ساجداً يُمجّد ربّه ويُعظّمه، فيأتيه ملَك، فيقول: ارفعْ رأسَك، وسَلْ تُعْطَ، واشفَع تُشفّع، فيقوم، فيمشي في الجنّة ساعةً، ثمّ يخِرّ ساجداً يُمَجّد ربّه ويُعظّمه، فيأتيه مَلَك، فيقول: ارفَعْ رأسَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، واشفَع تُشَفَّع؛ فيقوم، فما يسأل شيئاً إلاّ أعطاه إيّاه»[٢].

١٢ ـ **عن بعض أصحابنا**، عن أحدهما عليهما السلام، قال في قوله: ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً**﴾، قال: «هي الشفاعة»[٣].

١٣ ـ **عن صَفوان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني استوهَبْتُ من ربّي أربعة: آمنةَ بنت وَهب، وَعبد الله بن عبد المطلب، وأبا طالب، ورَجُلاً جرَت بيني وبينه أُخوّة، فطلب إليّ أن أطلب إلى ربّي أن يهبَه لي»[٤].

١٤ ـ **عن عُبيد بن زُرارة**، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن المؤمن، هل له شفاعة؟ قال: «نعم». فقال له رجل من القوم: هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله يومئذٍ؟ قال: «نعم، للمؤمنين خَطايا وذُنوب، وما من أحدٍ إلاّ ويحتاج إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله يومئذٍ». قال: وسأله رجل عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا سيّد

---

(١) قال المجلسي رحمه الله قوله عليه السلام قد رَفعتُ حاجتي؛ أي إلى غيري، والحاصل أنّي أيضاً استشفع من غيري، فلا أستطيع شفاعتكم، ويمكن أن يُقرأ على بناء المفعول، كناية عن رفع الرجاء، أي رُفِع عنّي طلب الحاجة لما صدر منّي من ترك الأولى «بحار الأنوار ج ٨ ص ٤٨».

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٦ ح ١٤٧. (٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧ ح ١٤٨.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧ ح ١٤٩.

ولد آدم ولا فَخْر». قال: «نعم، يأخذ حَلقة باب الجنّة فيفتحها، فيخِرّ ساجداً، فيقول الله: ارفعْ رأسك، اشفع تُشَفَّع، اطلبْ تُعْطَ، فيرفَعُ رأسه، ثمّ يخِرّ ساجداً، فيقول الله: ارفعْ رأسك، اشفعْ تُشفَّع، واطلبْ تُعْطَ؛ ثمّ يرفع رأسه، فيشفع فيُشَفَّع، ويطلُب فيُعطى»[١].

١٥ ـ **عن سَماعة بن مهْران**، عن أبي إبراهيم عليه السلام في قول الله: ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً**﴾. قال: «يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين يوماً، وتؤمر الشمس فتركب على رؤوس العباد، ويُلجِمهم العَرق، وتؤمَرُ الأرضُ فلا تقبلُ من عَرَقهم شيئاً، فيأتون آدم عليه السلام فَيَتشفَّعُونَ منه، فيَدُلّهم على نُوح عليه السلام، ويدُلّهم نُوح على إبراهيم، ويدلّهم إبراهيم عليه السلام على موسى، ويدلّهم موسى عليه السلام على عيسى عليه السلام، ويدلّهم عيسى على محمّد صلى الله عليه وآله فيقول: عليكم بمحمد خاتم النبيّين؛ فيقول محمّد صلى الله عليه وآله: أنا لها؛ فينطلق حتّى يأتي باب الجنّة فيَدُقّ، فيقال له: مَنْ هذا؟ ـ والله أعلم ـ فيقول: محمّد. فيقال: افتحوا له، فإذا فُتح الباب استقبل ربّه فخر ساجداً، فلا يَرفعُ رأسه حتّى يُقال له: تكلّم، وسَلْ تُعط، واشفع تُشفّع، فيرفعُ رأسَه فيستقبل ربّه فيخِر ساجداً، فيقال له مثلها، فيرفعُ رأسه حتّى إنّه ليشفع لمَن قد أُحرق بالنار، فما أحَدٌ من الناس يوم القيامة في جميع الأمم أوجَه من محمّد صلى الله عليه وآله، وهو قول الله تعالى: ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً**﴾[٢].

وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فإنّها نزلت يوم فتح مكّة لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله دخولها أنزل الله: ﴿**وَقُلْ**﴾ يا محمّد ﴿**رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ**﴾ الآية. قال: قوله ﴿**سُلْطاناً نَّصِيراً**﴾ أي مُعيناً[٣].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي الجارود، عن زيد بن عليّ عليه السلام، في قول الله ﴿**وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطاناً نَّصِيراً**﴾ قال: السيف[٤].

٣ ـ **ابن شهرآشوب**: من كتاب أبي بكر الشيرازي، قال ابن عبّاس: ﴿**وَقُلْ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ**﴾ يعني مكة. ﴿**وَاجْعَل لِّي مِن**

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧ ح ١٥٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٧ ح ١٥١.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٥٢.

لَّدُنكَ سُلْطاناً نَّصِيراً﴾ قال: لقد استجاب الله لنبيّه ﷺ دعاءه، فأعطاه عليّ بن أبي طالب عليه السلام سُلطاناً ينصُره على أعدائه[١].

وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس، عن الحسن ابن عبد الرحمن، عن عاصم بن حُمَيْد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾**، قال: «إذا قام القائم أذهَبَ دولة الباطل»[٢].

٢ ـ **شرف الدين النَّجفي**، قال: ذكر الشيخ الطُوسي رحمه الله حديثاً، بإسناده عن رجاله، عن نُعَيْم بن حكيم، عن أبي مريم الثقفي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «انطلق بي رسول الله ﷺ حتّى أتى بي إلى الكعبة، فقال لي: اجلس؛ فجلست إلى جنب الكعبة فصعِد رسول الله ﷺ على مَنْكِبي، ثمّ قال لي: انهَضْ؛ فنهَضتُ، فلمّا رأى منّي ضَعْفاً قال: اجلِس؛ فنزل، ثمّ قال لي: يا عليّ إصعَد على مَنْكِبي؛ فصَعِدتُ على مَنكِبه، ثمّ نَهض بي رسول الله ﷺ وخُيل لي أن لو شئتُ لنِلتُ أُفقَ السَماء، فصَعِدتُ فوق الكعبة وتنحى رسول الله ﷺ، وقال لي: ألقِ صنمهم الأكبر وكان من نحاس مُوَتَّداً بأوتاد حديدٍ إلى الأرض. فقال لي رسول الله ﷺ: عالِجْهُ؛ فعالجتُه ورسول الله ﷺ يقول: **﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾** فلم أزَلْ أعالِجُه حتّى استَمْكَنْتُ منه، فقال لي: اقذِفْه؛ فقذَفْتُه فتكسّر، فنزلتُ من فوق الكعبة، وانطلقتُ أنا ورسول الله ﷺ، وخَشِينا أن يَرانا أحَدٌ مِنْ قُريش وغيرهم»[٣].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، حدَّثنا أبو عليّ أحمد بن يحيى المُكتب، قال حدّثنا أحمد ابن محمد الورّاق، قال: حدّثنا بشر بن سعيد بن قيلويه المُعَدَّل بالرافقة، قال: حدثنا عبد الجبار بن كَثِير التَميمي اليَماني، قال: سمِعتُ محمّد بن حَرب الهِلالي أمير المدينة يقول: سألتُ جعفر بن محمّد عليه السلام، فقلت له: يابنَ رسول الله، في نفسي مسألة أُريد أن أسألك عنها؟ فقال: إنْ شِئت أخبرتُك بمسألتك قبل أن

(١) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ٦٧.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٨٦ ح ٢٦.

تسألني، وإن شِئتَ قُل؟». قال: قُلتُ له: يابن رسول الله، وبأيّ شيء تَعرِف ما في نفسي قبل سؤالي؟ فقال: «بالتَوَسّم والتَفَرّس، أما سمِعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1] وقول رسول الله ﷺ: اتّقوا فِرَاسةَ المؤمن فإنّه يَنظُر بنور الله؟».

قال: فقلت له: يابن رسول الله، فأخبرني بمسألتي؟ قال: «أردتَ أن تسألني عن رسول الله ﷺ: لِمَ لَمْ يُطِق حَمْلَه عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند حَطّ الأصنام عن سَطح الكعبة مع قوّته وشِدَّتِه، وما ظهر منه في قَلْعِ بابِ القَمُوص بخَيبر، والرمي به إلى وَرائه أربعين ذِراعاً، وكان لا يُطيق حَمْلَه أربعون رجلاً، وقد كان رسول الله ﷺ يَركَبُ الناقة والفرس والحمار، ورَكِبَ البُراق ليلة المِعراج، وكلّ ذلك دون عليّ عليه السلام في القوة والشدّة».

قال: فقلتُ له: عن هذا والله أردتُ أن أسألك ـ يابن رسول الله ـ فأخبرني. قال: «نعم، إنّ علياً عليه السلام برسول الله ﷺ تشرّف، وبه ارتفعَ، وبه وصل إلى أن أطفأ نار الشِرك، وأبطل كلّ مَعبودٍ من دون الله عزّ وجلّ، ولو عَلاهُ النبيّ ﷺ لحِطّ الأصنام لكان عليه السلام بعليّ مرتفعاً ومتشرفاً وواصلاً إلى حَطّ الأصنام، ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه، ألا ترى أن علياً عليه السلام قال: لمّا علَوتُ ظَهر رسول الله ﷺ شَرُفْتُ وارتفعتُ حتى لو شِئتُ أن أنال السماء لَنِلْتُها؟ أما علِمتَ أنّ المِصباح هو الذي يُهتدى به في الظُلمة، وانبعاث فرعِه من أصله؟ وقد قال عليّ عليه السلام: أنا مِنْ أحمَد ﷺ كالضوء من الضوء، أما علمت أنّ محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نُوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل خَلْقِ الخَلْقِ بألفي عام؟ وأنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد تشعّب منه شُعاعٌ لامِعٌ، فقالوا: إلّهنا وسيّدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: هذا نُور من نُوري، أصله نبوّة وفَرعه إمامة، أمّا النبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي، وأما الإمامة فلعليّ حُجّتي ووليّي، ولَولاهُما مَا خَلقتُ خَلقي، أما عَلِمْتَ أنّ رسول الله ﷺ رفع يدَ عليّ عليه السلام بغدير خُمّ حتّى نظَر الناس إلى بَياض إبطَيْهما، فجعله مولى المسلمين وإمامَهم، وقد احتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجّار، فلمّا قال له بعض أصحابه: ناوِلني أحدَهما، يا رسول الله. قال: نِعمَ الراكبان، وأبوهما خير منهما، وأنّه ﷺ كان يصلّي

(١) سورة الحجر، الآية: ٧٥.

بأصحابه فَأطالَ سَجدةً من سَجداته، فلمّا سلّم قيل له: يا رسول الله لقد أطلتَ هذه السجدة؟ فقال: إنّ ابني ارتحلني، فكَرِهت أن أُعاجلَه حتّى ينزل؛ وإنما أراد بذلك ﷺ رَفْعَهم وتَشريفَهم، فالنبيّ ﷺ إمام ونبيّ، وعليّ ؑ إمام ليس بنبيّ ولا رسول، فهو غَير مُطيق لحَمْلِ أثقال النُبوّة.

قال محمّد بن حرب الهلالي: فقلتُ له زدني، يابن رسول الله. فقال: «إنّك لأهْلٌ للزيادة، إنّ رسول الله ﷺ حمَلَ علياً ؑ على ظهره، يُريد بذلك أنّه أبو وُلده، وإمام الأئمّة من صُلْبه، كما حوَّل رداءه في صلاة الاستسقاء، وأراد أن يُعلمَ أصحابه بذلك أنّه قد تحوّل الجَدْب خِصْباً». قال: قلت له: زدني، يابن رسول الله. فقال: «حمَل رسول الله ﷺ علياً ؑ يُريد بذلك أن يُعلِمَ قومَه أنّه هو الذي يُخفف عن ظهر رسول الله ﷺ ما عليه من الدَّين والعِدات، والأداء عنه من بعده».

قال: فقلت له: يابن رسول الله، زدني. فقال: «احتملَه ليُعلمَ بذلك أنّه قد احتمله، وما حمل إلاّ لأنّه معصومٌ لا يحمل وِزراً فتكون أفعاله عند الناس حكمةً وصواباً، وقد قال النبيّ ﷺ لعليّ ؑ: يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها لي، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1]، ولمّا أنزل الله عزّ وجلّ عليه: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[2] قال النبيّ ﷺ: أيُّها الناسُ عليكم أنفُسَكم، لا يضُرّكم من ضلّ إذا اهتديتم[3]، وعليّ نفسي وأخي، أطيعوا علياً فإنه مُطهَّرٌ معصومٌ لا يَضِلّ ولا يَشقى؛ ثمّ تلا هذه الآية ﴿قُلْ أَطِيعوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينِ﴾[4]».

قال محمّد بن حَرب الهِلالي: ثمّ قال جعفر بن محمّد ؑ: «أيها الأمير، لو أخبرتك بما في حَمْل النبيّ ﷺ علياً ؑ عند حطّ الأصنام عن سطح الكعبة من المعاني التي أرادها به لقُلتَ: إنّ جعفر بن محمّد لمَجنونٌ، فحسبك من ذلك ما قد سمعت». فقمت إليه، وقبّلتُ رأسه، وقلت له: الله أعلم حيث يجعل رسالته[5].

٤ ـ ابن شهرآشوب: ذكر أبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن أمير

(١) سورة الفتح، الآية: ٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.
(٣) تضمين من سورة المائدة، الآية: ١٠٥.
(٤) سورة النور، الآية: ٥٤.
(٥) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٠٦ باب ١٣٩ ح ١.

المؤمنين عليه السلام: عن قتادة، عن ابن المُسيَّب، عن أبي هُريرة، قال: قال لي جابر ابن عبد الله: دخلنا مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مكّة، وفي البيت وحوله ثلاثمائة وستّون صَنَماً، فَأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأُلقيت كُلّها على وجوهها، وكان على البيت صنَمٌ طَويلٌ يقال له هُبَل فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى عليّ عليه السلام، وقال له: «يا عليّ، تَرْكَب عليّ أو أركب عليك لأُلقي هُبل عن ظهر الكعبة؟ قال عليه السلام: «يا رسول الله، بل تركبني».

قال عليه السلام: «فلما جلس على ظهري لم أستَطِعْ حَمْلَه لِثِقلِ الرِّسالة، فقلتُ: يا رسول الله بل أركبك، فضحك ونزل وطأطأ ظهرَه واستويتُ عليه، فوالذي فلقَ الحبّ وبرأ النَّسَمَة لو أردتُ أن أمسِك السَماء لمسَكْتُها بيدي، فألقيتُ هُبَلَ عن ظَهْرِ الكعبة، فأنزلَ الله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الحقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ﴾» الآية[١].

٥ ـ **وقال ابن شهرآشوب**: وقد استنابه يومِ الفتح في أمرٍ عظيم، فإنّه وقف حتّى صَعِدَ على كتفيه وتعلّق بسطح الكعبة، وَصَعِدَ، وكانَ يقلَعُ الأصنام بحيث تَهتزّ حِيطان البيت، ثمّ يرمي بها فتنكسر[٢].

رواه أحمد بن حَنْبَل وَأبو يَعْلَى المَوْصلي في مُسنديهما[٣] وأبو بكر الخَطيب في تاريخه[٤]، والخطيب الخوارزمي في أربعينه، ومحمّد بن الصبّاح الزَّعْفَراني في الفضائل، وأبو عبد الله النطنزي في الخصائص.

٦ ـ **السيّد الرضي في كتاب المناقب الفاخرة في العِترة الطاهرة**: بإسناده عن مجاهد، عن ابن عباس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرّ داخلاً إلى الكعبة وإذا هو بإداوات[٥] لابن مسعود مُعَلّقة، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا عليّ، ائتني بإداوةٍ من تلك الإداوات» فأتاه بواحِدَةٍ فشَرِبَ منها وتوضأ، ثمّ نظر إلى ابن مسعود، قال له: «ما هذه الأخلاق[٦] التي أجدها في إداوَتِكَ؟». فقال ابن مسعود: فداك أبي وأمي ـ يا

(١) المناقب ج ٢ ص ١٣٥، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٥٠ ح ٤٨٠.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ١٣٥.
(٣) مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٨٤، مسند أبي يعلى الموصلي ج ١ ص ٢٥١ ح ٢٩٢.
(٤) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٠٢.
(٥) الإداوة: إناءٌ صَغيرٌ من جلد يُتَّخَذُ للماء. «لسان العرب مادة أدو».
(٦) الأخلاق: جمع خَلَق، وهو البالي من الثياب والجلد وغيرها. «المعجم الوسيط مادة خلق».

رسول الله ـ ثَقُل عليّ الماء بمكّة فأخذت تُميرات، فمَرَسْتُهُنّ في إداواتي ليعذُب الماء. فقال ﷺ: «حَلالٌ وماءٌ طَهور».

ثمّ قام وأخذَ المِفتاح من شَيْبَة وفتحَ الباب، فقال العبّاس بن عبد المُطلب: يا رسول الله، أليس أنا عمّك وصِنْوُ أبيك؟ فقال: «بلى، فما حاجتك، يا عمّ؟». فقال: تُعطيني مِفتاح الكعبة. فقال: «هو لك، يا عمّ». فهبط جَبْرَئيل ﷺ، وقال: إنّ الله يُقرِئك السلام، ويقول لك أن تُؤدّي الأمانات إلى أهلها، فاستعاد المِفتاح من العبّاس وأعادَه إلى شَيْبَة، ودخل رسول الله ﷺ إلى الكعبة فإذا هو بصُورة إبراهيم ﷺ، فقال: «لا تعبُدوا الصور والتماثيل، فإنّ الله عزّ وجلّ يَبغُضُها وَيبغُض صانِعَها، وجعل يَحُلها بطرفِ رِدائه، فلمّا خَرج قال لشيبة: «أغلقِ الباب».

ثمّ رفع رأسه فإذا هو بصنَم على ظهر الكعبة، فقال لعليّ ﷺ: «يا عليّ، كيف لي بهذا الصَنَم؟». فقال: «يا رسول الله، أنكَبُّ لكَ فارْقَ على ظهري وتناولْه». فقال النبيّ ﷺ: «يا عليّ، لو جهَدت أُمَّتي من أوّلها إلى آخِرها أن يَحملوا عُضواً من أعضائي ما قدروا على ذلك، ولكن ادْنُ منّي يا عليّ؛ ـ قال ـ فدنوتُ منه فضرب بيده إلى ساقي. فأقلعني من الأرض، وانتصَب بي فإذا أنا على كَتفيه، فقال لي: يا عليّ، سمّ وخُذْه، فأخذْتُ الصَنَم فَضَرَبتُ به الأرض، فَتفتّت ثلاثاً. فقال النبيّ ﷺ: يا عليّ، ما ترى وأنت على كتفي؟ قلت: خيراً ـ فِداك أبي وأمي، يا رسول الله ـ لو أردتُ أن أمَسَّ السماء بيدي لقدرْتُ، فقال لي: يا عليّ، زادك الله شرفاً إلى شَرفِك.

ثمّ انحسر من تحتي فوقعت على الأرض وضحِكتُ، فقال: ما يُضحِكُك يا عليّ؟ فقلت: فداك أبي أمي يا رسول الله وقعتُ من أعلى الكعبة إلى الأرض فلم أتألّم من الوَقْع. فقال: يا عليّ، كيف تتألّم وقد حمَلَك محمّد، وأنزلك جَبْرَئيل ﷺ». ومضى رسول الله ﷺ، فقال العباس يَفتخِر: أنا سيّد قُريش وأكرمُها حَسَباً، وأفخَرُها مَرْكباً، وبيدي سِقاية الحاجّ لا يليها غيري. فقال شَيْبَة: لا، بل أنا سيّد قُريش، وبيدي سِدانة الكعبة لا يَليها غيري. فقال عليّ ﷺ: أبْغَضْتُماني بمَقالتِكُما، أنا سيّدُكما، وسيّدُ أهلِ الأرض بعد رسول الله ﷺ، أنا الّذي ضَربتُ وجوهَكُما حتّى آمَنْتُما وأقررْتُما أنّ محمّداً رسول الله ﷺ». فغضبا من قوله، وأتيا النبيّ ﷺ فأخبراه بما قال علي ﷺ لهما، فهبَط جبْرئيل ﷺ وقال: يا محمّد، الحقُّ يُقرئك السلام، ويقول لك قل لِشَيْبَة والعبّاس: ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ

المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَاليومِ الآخِرِ وَجَاهَدَ في سبيل اللّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ الله﴾[١] الآية ـ يا محمّد ـ عليّ خير منهما.

٧ ـ **العيّاشي**: عن حَمدويه، عن يعقوب بن يزيد، عن بعض أصحابنا، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن اللَّعِبِ بالشِّطرَنْج؟ فقال: «الشِّطْرَنْجُ مِنَ الباطِل»[٢].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾

١ ـ **عن مَسْعَدَة بن صَدَقة**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّما الشِفاء في عِلم القرآن، لقوله: ﴿**مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ لأهله، لا شكّ فيه ولا مِريَة، فأهلُه أئمّة الهُدى الّذين قال الله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنا الكِتَابَ الّذينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾»[٣][٤].

٢ ـ **عن محمّد بن أبي حمزة**، رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «نزَلَ جَبْرَئيل على محمّد صلى الله عليه وآله بهذه الآية ﴿**وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ**﴾ آل محمّدٍ حقّهم ﴿**إِلاَّ خَسَاراً**﴾»[٥].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن خالد البرْقي، عن محمّد بن علي الصَّيْرَفي، عن ابن الفُضيل، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ**﴾ آل محمّدٍ حقَّهم ﴿**إِلاَّ خَسَاراً**﴾»[٦].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمّد بن همَّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى، عن أبيه عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْءَانِ مَا هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ**﴾ لآل محمّدٍ ﴿**إِلاَّ خَسَاراً**﴾»[٧].

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٥٣.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٥٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٥٥.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٠ ح ٢٨.
(٧) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٠ ح ٢٩.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المِنقري، عن سُفيان بن عُيَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «النِيّة أفضَل من العمل، ألا وإنّ النِيَّة هي العَمل، ثمّ قرأ قوله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾** يعني على نيّته»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المِنْقري، عن أحمد بن يُونُس، عن أبي هاشم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنمّا خُلِّد أهلُ النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خُلّدوا فيها أن يَعصوا الله أبداً، وإنما خُلّد أهلُ الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدُنيا أن لو بقوا فيها أن يُطيعوا الله أبداً، فبالنيّات خُلّد هؤلاء وهؤلاء». ثمّ تلا قوله تعالى: **﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾** قال: «على نيّته»(٢).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة أُوقِفَ المؤمن بين يديه، فيكون هو الذي يتولّى حِسابه، فَيَعْرِض عليهِ عملَه في صحيفته، فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونُه، وترتعِش فرائصه، وتفزَع نفسه، ثمّ يرى حسناته فتَقَرّ عينه، وتُسَرّ نفسه، وتفرَح رُوحُه، ثمّ ينظُر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتد فرَحُه، ثمّ يقول الله للملائكة: هَلُمُّوا الصُحُفَ التي فيها الأعمال التي لم يعملوها ـ قال ـ فيقرءُونها ثمّ يقولون: وعِزّتِك، إنّك لتَعلم أنّا لم نعمَلْ منها شيئاً، فيقول: صَدَقْتُم، نَوَيْتُمُوها فكتَبناها لكم، ثمّ يُثابون عليها»(٣).

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة، عن حَمّاد الناب، عن الحَكم بن الحَكم، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول، وقد سُئل عن الصلاة في البيَع والكنائس؟ فقال: «صلّ فيها، قد رأيتُها وما أنظَفها!». قلتُ: أُصلّي فيها وإن كانوا يُصلّون فيها؟ فقال: «نعم، أما تقرأ القرآن: **﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سبيلاً﴾** صلّ على القِبلة ودَعْهُم»(٤).

٥ ـ **العيّاشي**: عن حمّاد، عن صالح بن الحكم، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول، وقد سُئل عن الصلاة في البيَعِ والكنائس؟ فقال: «صلّ فيها فقد

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٩ ح ٥.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٦.
(٤) التهذيب ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٨٧٦.

رأيتها وما أنظفها!». قال: فقلت: أُصلّي فيها وإن كانوا يُصلّون فيها؟ فقال: «صلّ فيها وإن كانوا يُصلّون فيها، أما تقرأ القرآن: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً**﴾ صلّ إلى القِبلة ودعهم»[١].

٦ ـ **عن أبي هاشم**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الخُلود في الجنّة والنار؟. فقال: «إنما خُلّد أهلُ النارِ في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خُلّدوا فيها، أن يَعصوا الله أبداً، وإنما خُلّد أهلُ الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيّات خُلّد هؤلاء وهؤلاء». ثمّ تلا قوله: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ**﴾ قال: «على نيّته»[٢].

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾، قال: «خَلْقٌ أعظَمُ من جَبْرئيل عليه السلام وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة، وهو من المَلَكوت»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بَصير، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾، قال: «خَلْقٌ أعظم من جَبْرئيل وميكائيل، لم يكن مع أحدٍ ممّن مضى غير محمّد صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة عليهم السلام يُسدّدُهم، وليس كلّما طلب وجد»[٤].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن أبي العلاء، عن سعد الإسكاف، قال: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الرُوح، أليس هو جَبْرَئيل؟. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «جَبْرَئيل عليه السلام من الملائكة، والروح غير جَبْرَئيل». فكرّر ذلك على الرجل، فقال له: لقد قلتَ عظيماً من القول، ما أحَدٌ يزعُم أنّ الرُوح غير جَبْرَئيل. فقال له أمير

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١٥٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ١٥٨.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢١٥ ح ٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢١٥ ح ٤.

المؤمنين عليه السلام: «إنّك ضالّ تروي عن أهل الضلال، يقول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَتى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُنَزِّلُ المَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ﴾[1] والرُوح غير الملائكة»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هو مَلَكٌ أعظَم من جَبْرَئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمّة عليهم السلام»[3].

٥ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾**. قال: «خَلْقٌ أعظم من جَبْرَئيل وميكائيل، لم يكن مع أحدٍ ممّن مضى غير محمّد صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة عليهم السلام يُوفّقهم ويُسدّدهم، وليس كلّما طلبه وجده»[4].

٦ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾**، قال: «خَلْقٌ من خَلْقِ الله، والله يَزيد في الخَلْقِ ما يشاء»[5].

٧ ـ **عن زُرارة وحُمْران**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله تعالى: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾**. قالا: «إنّ الله تبارك وتعالى أحدٌ صمدٌ، والصمدُ الشيءُ الّذي ليس له جَوفٌ، فإنّما الرُوح خَلْقٌ من خَلْقِه، له بَصَرٌ وقوّةٌ وتأييدٌ، يجعَله في قُلوب الرُّسُلِ والمؤمنين»[6].

٨ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾**، قال: «خَلْقٌ عظيم أعظَم من جَبْرَئيل وميكائيل، لم يكن مع أحدٍ ممّن مضى غير محمّدٍ عليه وآله السلام، ومع الأئمّة يُسدّدهم، وليس كلّما طلب وجد»[7].

---

(١) سورة النحل، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢١٥ ح ٦.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٦.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ١٥٩.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ١٦٠.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ١٦١.

٩ ـ **وفي رواية أبي أيّوب الخزّاز**، قال: «أعظم من جبْرَئيل، وليس كما ظَنَنْتَ»[(١)].

١٠ ـ **عن أبي بصير**، عن أحدهما عليه السلام، قال سألتُه عن قوله: **﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾**، ما الروحُ؟ قال: «التي في الدَوابّ والناس». قلتُ: وما هي؟ قال: «هي من الملكوت، من القُدرة»[(٢)].

١١ ـ **عن عمرو بن شِمْر**، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿وَمَا أُوتِيتُم مِن العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً﴾**، قال: «تفسيرها في الباطن أنّه لم يُؤتَ العلمَ إلاّ أناسٌ يسير فقال: **﴿وَمَا أُوتِيتُم مِن العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً﴾** منكم»[(٣)].

١٢ ـ **عن أسباط بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «خَلْقٌ أعظم من جَبْرَئيل وميكائيل مع الأئمّة يُفَقِّهُهم، وهو من المَلَكُوت»[(٤)].

وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

١ ـ **السيوطي في الدُّر المَنثور يرفعه إلى ابن عباس**، أنّه قال: قَدِم وفدُ اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: أبيت اللعن. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سُبحانَ الله! إنما يُقال هذا للمَلِك وَلَستُ مَلِكاً، أنا محمّد بن عبد الله». فقالوا: إنا لا ندعوك باسمك. قال صلى الله عليه وآله: «فأنا أبو القاسم». فقالوا: يا أبا القاسم، إنّا قد خبّأنا لك خَبيئاً. فقال: «سُبحان الله! إنما يُفعل هذا بالكاهِن، والكاهِنُ والمُتَكَهِّن والكِهانَة في النار». فقال له أحدُهم: فَمنْ يشهَدُ لَكَ أنكَ رسولُ الله؟ فضرب بيده إلى حَفْنَةِ حَصَا فَأَخَذها فقال: «هذا يَشهد أني رَسولُ الله» فسبّحن في يده فقلن: نشهد أنك رسول الله. فقالوا له: أسْمِعْنا بعض ما أُنزلَ عليك. فقرأ: **﴿وَالصَّافَاتِ صَفّاً﴾** حتى انتهى إلى قوله **﴿فَأَتْبعهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾**[(٥)] فإنّه لَساكِنٌ ما يَنبِضُ منه عِرْق؛ وإنّ دُموعَه لَتَسْبِقه إلى لِحْيَتِه، فقالوا له: إنا نراك تبكي! أمِنْ خوفِ الذيَ بعثَك تبكي؟! قال: «بل من خَوفِ الّذي بعثني أبكي، إنّه بعثني على طريقٍ مثل حَدّ السَّيف، إن زِغْتُ عنه هَلكت». ثم قرأ **﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بالّذي أوْحَيْنَا إلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنا وَكِيلاً﴾**[(٦)].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ١٦٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ح ٣٣٩ ح ١٦٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٣ ح ١٦٥.
(٥) سورة الصافات، الآيات: ١ ـ ١٠.
(٦) الدُّر المنثور ج٥ ص ٣٣٤.

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو محمّد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن عليّ بن صَدَقة القُمّي، قال حدّثني أبو عمرو محمّد بن عُمر بن عبد العزيز الأنصاري الكجّي، قال: حدّثني مَن سَمِع الحسن بن محمّد النَّوفَليّ يقول في حديث طويل: إنّ سُليمان المَرْوَزِيّ مُتكلّم خُراسان قال للإمام الرضا عليه السلام في الإرادة: قد وَصَفَ نفسَهُ بأنّه مُريدٌ. قال الرضا عليه السلام: «ليس صِفتُهُ نفسَهُ أنّه مُريدٌ إخباراً عن أنّه إرادة، ولا إخباراً عن أن الإرادة اسمٌ من أسمائه». قال سُليمان: لأنّ إرادته علمه. قال الرضا عليه السلام: «فإذا عَلِم الشيء فقد أراده؟». قال سُليمان: أجل. قال عليه السلام: «فإذا لم يُرده لم يعلمه» قال سُليمان: أجل. قال عليه السلام: «من أين قلت ذاك، وما الدّليل على أنّ إرادته علمُهُ؟ وقد يعلَم ما لا يُريده أبداً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**﴾ فهو يعلم كيف يَذْهَب به وهو لا يَذْهبُ به أبداً»[1].

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾

١ ـ **الطَّبرسِيّ في مجمع البيان**: عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿**إنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كبيراً**﴾. قال: يُريد حيث جعَلك سَيّد وُلدِ آدم وختَم بِكَ النّبيين وأعطاك المَقامَ المَحمود[2].

قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي مُعيناً[3].

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد، عن عبد العظيم، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزلَ جَبْرَئيل بهذه الآية هكذا: ﴿**فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ** ـ بولاية عليّ ـ **إلاّ كُفُوراً**﴾»[4].

---

(١) التوحيد: ص ٤٥١.
(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨٩.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٥.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥١ ح ٦٤.

٢ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم الثقفي، عن عليّ بن هلال الأحْمَسي، عن الحسن بن وهب بن عليّ بن بَحيرة، عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿**فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً**﴾، قال: «نزلت في ولاية عليّعليه السلام»(١).

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن هَوْذَة، عن إبراهيم بن إسحاق النَهاوَنْدي، عن عبد الله بن حَمّاد الأنصاريّ، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد اللهعليه السلام، أنّه قال: «﴿**فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ**﴾ بولاية عليعليه السلام ﴿**إِلاَّ كُفُوراً**﴾»(٢).

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي حمزة، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «نزل جَبْرَئيل بهذه الآية هكذا: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ ـ بولاية عليّ ـ إِلاَّ كُفُوراً﴾»(٣).

﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾

١ ـ **الإمام الحسن بن عليّ العسكريعليه السلام قال**: «قلتُ لأبي عليّ بن محمّدعليه السلام: فهل كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يناظِرُهم إذا عانَتوه ويُحاجّهم؟. قال: بلى، مراراً كثيرة. منها ما حكى الله من قولهم: ﴿**وَقَالُواْ مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ**﴾ إلى قوله: ﴿**مَّسْحُوراً**﴾(٤) ﴿**وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذا الْقُرْءَانُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾(٥) ﴿**وقالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً**﴾ إلى قوله ﴿**كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ**﴾.

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٠ ح ٣٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٥٣ ح ٤٨٢.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩١ ح ٣١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٦.
(٤) سورة الفرقان، الآيتان: ٧ ـ ٨.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٣١.

ثمّ قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبيّاً كموسى لنزلت علينا الصاعِقة في مسألتنا إيّاك، لأنّ مسألتنا أشد من مسائل قوم موسى لموسى عليه السلام، قال: وذلك أنّ رسول الله ﷺ كان قاعِداً ذات يوم بمكّة بفِناء الكعبة إذ اجتمَع جماعةٌ من رؤساء قُرَيش منهم الوليد بن المُغيرة المَخزومي، وأبو البَخْتَري بن هِشام، وأبو جَهْل بن هِشام، والعاص بن وائل السَّهمي، وعبد الله بن أبي أُميّة المَخزومي، وَجَمْعٌ ممّن يَليهم كثير، ورَسولُ الله ﷺ في نَفَرٍ من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله، ويُؤدّي إليهم عن الله أمره وَنَهْيَه. فقال المشركون بعضُهم لبعض: لقد استَفْحَلَ أمرُ محمّدٍ وعَظُم خَطْبُه، فتعالوا نبدأ بتقريعه وَتَبْكِيته وتَوبيخه، والاحتجاج عليه، وإبطال ما جاء به، ليَهون خَطْبُهُ على أصحابه، ويَصْغُر قَدْرُهُ عندهم، فلعلّه ينزع عمّا هو فيه من غَيّهِ وباطِله وتَمرُّدِه وطُغيانه، فإن انتهى وإلاّ عامَلناه بالسيف الباتر.

فقال أبو جهل: فمن ذا الّذي يلي كلامه ومُجادلته؟ قال عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي: أنا لذلك أما تَرْضَاني له قِرْناً[1] حسيباً، ومُجادلاً كفيّاً؟ قال أبو جهل: بلى، فأتوه بأجمعهم، فابتدأ عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي، فقال: يا محمّد، لقد ادّعيت دعوى عظيمة، وقلتَ مقالاً هائلاً، زعمتَ أنّك رَسولُ الله ربّ العالمين، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخَلْقِ أجمعين أن يكونَ مِثْلُكَ رَسولاً له، بَشرٌ مِثلنا تأكُل كما نأكل وتَشرب كما نَشرب، وتمشي في الأسواقِ كما نمشي، فهذا مَلِك الروم وهذا مَلِك الفُرس لا يَبعثان رسولاً إلاّ كثيرَ مالٍ، عظيمَ حالٍ، له قُصورٌ ودور وفساطيط وخيامٌ وعبيدٌ وخَدَمٌ، وربُّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم أجمعين فهم عبيده، ولو كنتَ نبيّاً لكان معك مَلَك يُصدِّقك ونُشاهده، بل ولو أراد الله أن يَبْعَثَ إلينا نبيّاً لكان إنّما يَبْعَثُ إلينا مَلَكاً لا بَشراً مثلنا، ما أنت - يا محمّد - إلاّ مسحوراً ولست بنبيّ. فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء؟ قال: بلى، لو أراد الله أن يبعَثَ إلينا رسولاً لَبعثَ أجلّ مَنْ فيما بيننا مالاً، وأحسن حالاً، فهلاّ نزّل هذا القرآن الذي تزعُم أنّ الله أنزله عليك وبعثك به رسولاً على رجل من القرْيَتين عظيم؟ إمّا الوليد بن المُغيرة بمكّة وإمّا عُروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله ﷺ: فهل بقي من كلامك شيء، يا عبد الله؟ قال: بلى، لن نؤمن لك حتّى تَفْجُرَ لنا من الأرض يَنبوعاً بمكّة هذه، فإنّها ذاتُ أحجارٍ وَعِرة

---

(١) القِرن للإنسان: مثله في الشجاعة والشدّة والعلم والقتال وغير ذلك «المعجم الوسيط مادة قرن».

وجبالٍ، تكسَح أرضَها وتحفِرها وتُجري فيها العيون فإنّا إلى ذلك محتاجون، أو تكون لك جنّة من نخيلٍ وعِنَبٍ فنأكُل منها ونَطعَمها، وتُفَجّر الأنهار خِلالها ـ خلال ذلك النَخيل والأعناب ـ تفجيراً أو تُسقِط السَماء كما زعمتَ علينا كِسَفاً، فإنّك قلت لنا: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفاً مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[1] فَلَعلنا نقول ذلك. ثمّ قال: ولن نؤمن لك، أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً، تأتي بهم وهم لنا مُقابلون أو يكون لك بيتٌ من زُخْرُفٍ تُعطينا منه وتُغنينا به فلعلّنا نَطغى، فإنّك قلت لنا: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسانَ لَيَطْغَى * أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنَى﴾[2] ثم قال: ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾ أي تَصْعَد في السماء ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ﴾، من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أميّة المَخزومي ومَن معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد الله بن عبد المُطلب فإنّه رسولي، وصدِّقوه في مقالِه، فإنّه من عندي، ثمّ لا أدري ـ يا محمّد ـ إذا فَعلتَ هذا كلّه أُؤمِن بك أو لا أُؤمن بك، بل لو رَفَعْتَنا إلى السماء وفَتَحْتَ أبوابَها ودَخَلناها، لَقُلنا: إنما سُكِّرت أبصارُنا، وسحَرْتَنا.

فقال رسول الله ﷺ: يا عبد الله، أبقي شيء من كلامك؟ قال: يا محمّد، أوَلَيسَ فيما أورَدْتُ عليك كِفاية وبلاغٌ؟ ما بقي شيء، فقل ما بدا لك، وأفصِح عن نفسِك، إن كانت لك حُجّة، أو ائتِنا بما سألناك. فقال رسول الله ﷺ: اللّهم أنت السامع لكلّ صوت، والعالم بكلّ شيء، تعلم ما قاله عبادك، فأنزل الله عليهِ: يا محمّد ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَذا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ﴾ إلى قوله: ﴿رَجُلاً مَّسْحوراً﴾، ثمّ قال الله تعالى: ﴿انظُرْ كَيفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾[3]، ثمّ قال الله: يا محمّد ﴿تَبَارَكَ الَّذي إن شاءَ جَعَل لَكَ خَيراً مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِها الأَنهارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً﴾[4]، وأنزل عليه: يا محمّد ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[5] الآية، وأنزل عليه: يا محمّد ﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[6].

فقال له رسول الله ﷺ: يا عبد الله، أمّا ما ذَكرتَ من أني آكُلُ الطَعام كما

---

(١) سورة الطور، الآية: ٤٤.
(٢) سورة العلق، الآيتان: ٦ ـ ٧.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٨ وسورة الفرقان، الآية: ٩.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ١٠.
(٥) سورة هود، الآية: ١٢.
(٦) سورة الأنعام، الآيتان: ٨ ـ ٩.

تأكلون، وزعمتَ أنّه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولاً، فإنّ الأمر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو محمودٌ وليس لك ولا لأحدٍ الاعتراضَ عليه، بلِمَ وكيف، ألم ترَ أنّ الله تعالى كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً، وأعزَّ بَعضاً وأذلَّ بعْضاً، وأصحّ بعضاً وأسقم بعضاً، وشرَّف بعضاً ووضَع بعضاً وكلّهم ممّن يأكل الطعام؟ ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا: لِمَ أفقرتنا وأغْنَيْتَهُم؟ ولا للوُضَعاء أن يقولوا: لِمَ وَضَعْتنا وشرّفتهم؟ ولا للزّمنى(١) والضُعفاء أن يقولوا: لِمَ أزمَنْتَنا وأضْعَفتَنا وَصَحَحتَهم؟ ولا للأذِلاّء أن يقولوا: لِمَ أذلَلْتَنا وأعْزَزْتَهم؟ ولا للقِباح الصُوَر أن يقولوا: لِمَ أقْبَحْتَنا وجَمّلْتَهُم؟ بل إن أبوا وقالوا ذلك، كانوا على ربهم رادّين، وله في أحكامه مُنازعين، وبه كافرين، ولكان جوابه لهم: إني أنا المَلِكُ الرافعُ الخافِضُ المُغني المُفقر المُعِزُّ المُذِلُّ المُصِحُّ المُسْقِم، وأنتُم العَبيد ليس لكم إلاّ التسليم لي والانقياد لِحُكمي، فإن سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين، وإن أبَيتم كنتم بي كافرين، وبعقوباتي من الهالكين.

ثمّ أنزل الله تعالى: يا محمّد: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾(٢)، يعني آكُلُ الطَعام ﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾(٣) يعني قل لهم: أنا في البَشَريّة مثلُكم ولكنّ ربّي خصَّني بالنبوّة دونكم، كما يخُصّ بعض البشر بالغناء والصحّة والجَمال دون بعض من البشر، فلا تُنكِروا أن يَخُصّني أيضاً بالنبوّة. ثمّ قال رسول الله ﷺ وأمّا قولُك: إنّ هذا مِلِك الروم وَمَلِك الفُرس لا يبعثان رسولاً إلاّ كثيرَ المال، عظيمَ الحال، له قُصورٌ ودورٌ وفَساطيط وخِيام وَعبيد وخُدّام، ورَبُّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده؛ فإنّ الله تعالى له التَدبير والحُكم، لا يفعلُ على ظَنِّك وحُسبانِك واقتراحِك، بل يفعلُ ما يشاء ويَحكمُ ما يُريد وهو محمود.

يا عبد الله، إنّما بَعث الله نبيَّه ليُعلّم الناس دينهم، ويدعوهم إلى ربّهم، ويَكُدّ نفسه في ذلك آناء الليل وأطراف النهار، فلو كان صاحب قصور يحتجِب فيها، وعبيدٍ وَخَدَم يستُرونه عن الناس، أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ؟ أوَما رأيت المُلوكَ إذا احتَجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون ولا يشعرون؟. يا عبد الله، إنّما بعثني الله ولا مال لي ليُعرِّفكم قُوّته وقُدرته، وأنّه هو

(١) الزَّمْنَى: جمع زَمِن، وهو المصاب بعاهة أو مرض يدوم طويلاً. «المعجم الوسيط مادة زمن».
(٢) (٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠ وسورة فصلت، الآية: ٦.

الناصر لرسوله، لا تقدرون على قَتْلِه ولا مَنْعِه مِن رسالته، فهذا أبْيَن في قُدرتِه وفي عَجْزِكم، وسوف يُظفِرُني الله بكم فأُوسِعُكم قتلاً وأسراً، ثمّ يُظفِرني الله ببلادِكم، ويَستولي عليها المؤمنون من دونكم، ودون مَنْ يُوافِقكم على دينكم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ وأمّا قولك لي: ولو كنتَ نبيّاً لكان معك مَلَك يُصَدِّقك ونشاهِده، بل لو أراد الله أن يبعَث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا مَلَكاً لا بَشراً مثلنا، فالمَلَك لا تُشاهده حَواسُّكم، لأنّه من جنس هذا الهواء لا عِيان منه، ولو شاهَدتُموه ـ بأن يُزاد في قُوى أبصارِكم ـ لقُلتم: ليس هذا مَلَكاً، بل هذا بَشرٌ، لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصُورة البشر الّذي ألِفْتُموه لتَفهَموا عنه مقالَه، ولتعرِفوا خِطابه ومُرادَه، فكيف كنتم تعلَمون صِدْقَ المَلَك وأنّ ما يقوله حقّ؟ بل إنّما بَعث الله بَشراً رسولاً، وأظهر على يده المُعجزات الّتي ليست في طبائع البشر الّذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بِعَجْزِكم عمّا جاء به أنّه مُعجزةٌ، وأنّ ذلك شهادة من الله تعالى بالصِدق له، ولو ظهر لكم مَلَكٌ وظَهَر على يَدِهِ ما يَعْجِز عنه البشَر، لم يكن فيه فائدةٌ لكم، إنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتّى يصير ذلك مُعجِزاً، ألا تَرون أنّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بِمُعجز، لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طَيَرانها، ولَو أنّ إنساناً طارَ كطيرانِها لكان ذلك مُعجزاً، فالله عزّ وجلّ سهَّل عليكم الأمر، وجعَله بحيث تقوم عليكم الحُجّة، وأنتم تقترِحون العمَل الصَعْب الذي لا حُجّة فيه.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولكَ: ما أنت إلاّ رَجُلاً مسحوراً، فكيف أكون كذلك وأنتم تعلمون أنّي في التميز والعقل فوقَكم؟ فهل جرَّبتُم عليَّ مُذ نشأتُ إلى أن استكْمَلتُ أربعين سنةً جريرة أو كِذبةً أو خَنَا[1] أو خطأً من القول، أو سَفهاً من الرأي؟ أتظنون أنّ رجلاً يعتصم طول هذه المدّة بحَوْلِ نفسِه وقُوّتها أو بحول الله وقوّته؟ وذلك ما قال الله تعالى: ﴿انظُر كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾[2] إلى أن يُثبتوا عليك عَمىً بحُجّة أكثر من دعاويهم الباطلة الّتي تبيّن عليك تحصيل بُطلانها. ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: ﴿لَوْلاَ نُزِّلَ هَذا القُرْءَانُ عَلى رَجُلٍ مِّنَ القَرْيَتَيْنِ عَظيمٍ﴾[3]، الوليد بن المُغيرة بمَكّة، أو عُروَة بن

---

(١) الخَنا: الفُحْشُ في القول. «لسان العرب مادة خنا».
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٨ وسورة الفرقان، الآية: ٩.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٣١.

مسعود بالطائف؛ فإنّ الله تعالى ليس يستعْظِم مالَ الدُّنيا كما تَسْتَعْظِمُه أنتَ، ولا خَطَرَ له عنده كما له عندك، بل لو كانت الدنيا عنده تعدِل جَناحَ بَعوضةٍ لما سَقى كافراً به مُخالِفاً له شُرْبةً منها، وليس قِسمة رحمة الله إليك، بل الله القاسم للرحمات، والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه، وليس هو عزّ وجلّ ممّن يخاف أحداً كما تخافه أنت لمالِهِ أو حاله، ولا ممّن يطمع في أحدٍ في ماله أو حاله فيخُصّه بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يُحبّ أحداً محبّة الهوى كما تُحبّ، فتُقدّم من لا يستحق التقديم، وإنما معاملته بالعدل، فلا يُؤثر بأفضل مراتب الدين وخِلاله، إلاّ الأفضل في طاعته والأجدّ في خدمته، وكذلك لا يُؤخّر في مراتب الدين وخِلالِه إلاّ أشدَّهم تباطؤاً عن طاعته، وإذا كان هذا صفته لم ينظُر إلى مالٍ ولا إلى حالٍ، بل هذا المال والحال من فضله، وليس لأحدٍ من عباده عليه ضَرْبَةُ لازبٍ[1]، فلا يقال له: إذا تفضّلت بالمال على عبد فلا بدّ أن تتفضّل عليه بالنبوّة أيضاً، لأنّه ليس لأحدٍ إكراهه على خِلاف مُراده، ولا إلزامه تفضّلاً، لأنّه تفضّل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحداً وقبّح صُورته؟ وكيف حسّن صُورة واحدٍ وأفقره؟ وكيف شرّف واحداً وأفقره؟ وكيف أغنى واحداً ووضعه، ثمّ ليس لهذا الغنيّ أن يقول: هلاّ أُضيف إلى يساري جمال فلان، ولا للجميل أن يقول: هلاّ أُضيف إلى جمالي مال فلان، ولا للشريف أن يقول: هلاّ أُضيف إلى شرَفي مال فلان، ولا للوَضيع أن يقول: هلاّ أُضيف إلى ضَعتي شرَف فلان، ولكنّ الحُكم لله يُقسّمُ كيف يشاء ويفعل كيف يشاء، وهو حكيم في أفعاله، محمودٌ في أعماله، وذلك قوله تعالى: **﴿وَقَالواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذا القُرْءَانُ عَلى رَجُلٍ مِّنَ القَرْيَتَيْنِ عَظيم﴾** قال الله تعالى: **﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾** يا محمّد **﴿نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الحَيوٰةِ الدُّنْيَا﴾**[2]، فأحْوَجنا بعضاً إلى بعض وأحوَجنا هذا إلى مال ذاك، وأحوجنا ذاك إلى سِلْعَةِ هذا أو إلى خِدمته، فترى أجَلّ المُلوك وأغنى الأغنياء مُحتاجاً إلى أفقَر الفُقَراء في ضَربٍ من الضروب: إمّا سِلْعَة معه ليست معه، وإمّا خِدْمَة يَصْلُح لها لا يتهيّأ لذلك المَلِك إلاّ أن يستعين به، وإمّا باب من العلوم والحِكَم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير، وهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك المَلِك الغَني، وذلك المَلِك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثمّ ليس

(١) هذا الأمر ضربةُ لازِبٍ، أي لازمٍ شديد. «لسان العرب مادة لزب ج ١ ص ٧٣٨».

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

للملِك أن يقول: هلاّ اجتمع إلى ملكي ومالي علمه ورأيه؟ ولا لذلك الفقير أن يقول: هلاّ اجتمع إلى رأيي وعلمي وما أتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملِك الغَنيّ؟ ثمّ قال: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾[1] ثمّ قال: يا محمّد، قل لهم: ﴿وَرَحْمَتُ رَبّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2] يجمع هؤلاء من أموال الدنيا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: لن نُؤمِنَ لَكَ حتّى تَفجُرَ لَنَا مِنَ الأرْضِ يَنبُوعاً، إلى آخر ما قلته، فإنّك اقترحتَ على محمّد رسول الله أشياء: منها ما لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته، ورسول الله يترفع عن أن يغْتَنِمَ جَهْل الجاهلين، ويحتَجّ عليهم بما لا حُجَّةَ فيه؛ ومنها ما لو جاءك به لكان معه هَلاكُكَ، وإنما يُؤتى بالحُجَج والبراهين لِيُلْزِم عباد الله الإيمان لا ليهلِكوا بها، فإنّما اقترحتَ هلاكك، وربّ العالمين أرحَم بعباده وأعلَم بمَصالحِهم من أن يُهلِكَهُم كما يقترِحون، ومنها المُحال الذي لا يصحّ ولا يجوز كونه، ورسول ربّ العالمين يُعرّفك ذلك، ويقطع مَعاذيرك، ويُضيّق عليك سَبيلَ مُخالفتك، ويُلجئكَ بحُجج الله إلى تصديقه. حتّى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص؛ ومنها ما قد اعترفت على نفسِك أنّك فيه مُعاندٌ مُتمرّدٌ لا تقبل حُجّة ولا تُصغي إلى بُرهانٍ، ومن كان كذلك فدَواؤه عذابُ الله النازِل من سَمائه أو في جَحيمه أو بسيوف أوليائه.

وأمّا قولك، يا عبد الله: لن نؤمن لك حتّى تَفجُر لنا من الأرض يَنبوعاً بمكّة، فإنّها ذات حِجارة وصُخورٍ وجبال، تكسَح أرضَها وتحفِرها تجري فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون، فإنّك سألتَ هذا وأنتَ جاهِلٌ بدلائِل الله تعالى ـ يا عبد الله ـ أرأيت لو فعلتُ هذا كنتُ من أجل هذا نبيّاً؟ أرأيتَ الطائف التي لك فيها بساتين، أما كان هناك مَواضِعُ فاسِدةٌ صَعبةٌ أصلَحتَها وذلّلتها وكسَحتَها وَأجرَيْتَ فيها عُيوناً استَنْبَطتَها؟ قال: بلى، قال: فهل لك في هذا نُظراء؟ قال: بلى، قال: أفصِرْتَ بذلك أنت وهم أنبياء؟ قال: لا؛ قال: فكذلك لا يصير هذا حُجّةً لمحمّد لو فعله، على نبوّته، فما هو إلاّ كقولك: لن نؤمن لك حتّى تقوم وتمشي على الأرض؛ أو حتّى تأكُل الطعام كما يأكُل الناس.

وأمّا قولك يا عبد الله: أو تكون لك جنّة من نخيلٍ وعِنَبٍ فتأكُل منها وتُطعِمُنا

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

وتُفَجّر الأنهار خِلالَها تفجيراً، أوليس لك ولأصحابك جِنانٌ من نخيلٍ وعنبٍ بالطائف تأكلون وتُطعمون منها وتُفجرون الأنهار خلالها تفجيراً؟ أفصِرْتُم أنبياء بهذا؟ قال: لا، قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلّت على صِدْقِه، بل لو تَعاطاها لدلّ تَعاطيه إيّاها على كِذبه، لأنّه حينئذٍ يحتجّ بما لا حُجّة فيه، ويختدَع الضُعفاء عن عقولهم وأديانِهم. ورَسولُ ربّ العالمين يَجِلّ ويرتفع عن هذا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عبد الله، وأمّا قَولُك: أو تُسقط السماء كما زعمت علينا كِسَفاً، فإنّك قلت: **﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفاً من السَّماءِ سَاقِطاً يَقُولُواْ سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾** فإنَّ في سُقوطِ السَّماء عليكم مَوتُكم وهَلاكُكم، فإنّما تُريد بهذا مِن رسول الله أن يُهلِكك، ورسول ربّ العالمين أرحَمُ بك من ذلك، ولا يُهلِكُك، لكنّه يُقيم عليك حجُجَ الله، وليس حُجَج الله لنبيّه وحدَه على حسَبِ الاقتراح من عباده، لأنّ العِبادَ جُهّالٌ بما يَجوزُ من الصلاح، وبما لا يجوز من الفَساد، وقد يختلِف اقتراحُهم ويتضادّ حتّى يَسْتحيل وقوعه، إذ لو كانت اقتراحاتُهم واقعةً لجاز أن تقترح أنتَ أن تَسقُط السماء عليكم، ويقترح غيرك أن لا تسقُط عليكم السماء بل أن تُرفَع الأرض إلى السماء وتقع السماء عليها، فكان ذلك يتضادّ ويتنافى ويستحيل وُقوعه، والله تعالى لا يُجري تَدبيره على ما يَلزم به المُحال. ثمّ قال رسول الله ﷺ: وهل رأيت ـ يا عبد الله ـ طبيباً كان دواؤه للمرضى على حَسَب اقتراحاتهم؟ وإنّما يفعل بهم ما يعلم صلاحهم فيه، أحبّه العَليل أو كرِهَه، فأنتم المرضى والله طَبيبُكم، فإن انقَدْتُم لَدوائه شَفاكم، وإن تَمرَّدتُم عليه أسقَمكُم؛ وبعد، فمتَى رأيت ـ يا عبد الله ـ مدّعي حقٍّ من قبل رَجُلٍ أوجَب عليه حاكمٌ من حُكّامهم ـ فيما مضى ـ بيّنةً على دَعواه على حسَب اقتِراحِ المُدَّعى عليه؟ إذن ما كان يَثبُت لأحدٍ على أحدٍ دعوىً ولا حَقّ، ولا كان بين ظالمٍ ومظلومٍ ولا بين صادقٍ وكاذبٍ فَرْق.

ثمّ قال: يا عبد الله، وأمّا قولكَ: أو تأتي بالله والمَلائكةِ قبيلاً يُقابلوننا ونُعاينُهم؛ فإنّ هذا من المُحال الّذي لا خَفاء به، إنّ ربّنا عزّ وجلّ ليس كالمَخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئاً حتّى يؤتى به، فقد سألتم بهذا المُحال، وإنّما هذا الذي دعَوت إليه صِفَة أصنامكم الضَعيفة المَنْقُوصة الّتي لا تسمَع ولا تُبصِر ولا تعلَم، ولا تُغني عنكم شيئاً ولا عن أحد. يا عبد الله، أوَليس لك ضِياع وجِنان بالطائف وعَقار بمكّة وقُوّام عليها؟ قال: بلى، قال: أتُشاهِد جميعَ أحوالِها بنفسِكَ

أو بِسُفراء بينك وبين مُعامِليك؟ قال: بِسُفراء، قال: أرأيت لو قال مُعامِلوك وأكَرَتُك وخدَمُك لِسُفرائك: لا نصدّقكم في هذه السَّفارة إلاّ أن تأتونا بعبد الله بن أبي أميّة لنُشاهدَه فنسمع ما تقولون عنه شفاهاً، كنت تُسوّغهم هذا، أوكان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا، قال: فما الّذي يجب على سُفرائك؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامةٍ صحيحة تَدلهم على صِدْقهم فيجب عليهم أن يُصدّقوهم؟ قال: بلى، قال: يا عبد الله، أرأيت سَفيرك لو أنّه لمّا سمِع منهم هذا عاد إليكَ وقال قُمْ معي فإنّهم قد اقترحوا عليّ مجيئك، أليس يكونَ لك مخالفاً، وتقول له: إنّما أنتَ رسول، لا مشير ولا آمر؟ قال: بلى، قال: كيف صِرتَ تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا تُسوّغ لأكَرَتِك ومُعامِليك أن يقترحوه على رَسولِك إليهم، وكيف أردت من رسول ربّ العالمين ما لا تسوّغ لأكَرَتك وقُوّامك؟ هذه حُجّة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كلّ ما اقترحته، يا عبد الله.

وأمّا قولك، يا عبد الله: أو يكون لك بيت من زُخْرُف ـ وهو الذهب ـ أما بلغك أنّ لعظيم مِصر بيوتاً من زُخْرف؟ قال: بلى، قال: أفصار بذلك نبيّاً؟ قال: لا، قال: فكذلك لا يوجبُ ذلك لمحمّد ـ لو كان له ـ نبوّة، ومحمّد لا يغتَنِم جَهلك بحُجج الله. وأمّا قولك يا عبد الله: أو ترقَى في السماء، ثمّ قلت: ولن نؤمن لِرُقيّك حتّى تُنزّل علينا كتاباً نقرؤه، يا عبد الله، الصُعود إلى السّماء أصعَب من النزول عنها، وإذا اعترفت على نفسِك أنّك لا تُؤمِن إذا صَعِدت، فكذلك حكم النزول، ثمّ قلت: حتّى تُنزل علينا كتاباً نقرؤه، ومن بعد ذلك، لا أدري أؤمن بك أو لا أؤمن بك؛ فأنتَ ـ يا عبد الله ـ مُقِرٌ بأنّك تُعاند حُجّة الله عليك، فلا دواء لك إلاّ تأديبه لك على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية، وقد أنزل الله تعالى عليّ كلمةً جامعةً لِبُطلان كلّ ما اقترحته، فقال تعالى ﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد ﴿**سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاّ بَشَراً رَّسُولاً**﴾؟ ما أبعد ربّي عن أن يفعل الأشياء على قَدْرِ ما يقترحه الجُهال بما يجوز وبما لا يجوز! ﴿**هَلْ كُنتُ إِلاّ بشَراً رَّسُولاً**﴾ لا يلزَمني إلاّ إقامة حُجّة الله التي أعطاني، وليس لي أن آمر على ربّي وأنهى ولا أشير، فأكون كالرسول الذي بعثه مَلِك إلى قوم من مُخالفيه فرجعَ إليه يأمُره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه. فقال أبو جَهل: يا محمّد هَاهنا واحدة: ألستَ زعمتَ أن قوم موسى احترقوا بالصاعقة لمّا سألوه أن يُريَهم الله جهرةً؟ قال: بلى؛ قال: ولو كنت نبيّاً لاحترَقنا نحن أيضاً، فقد سألنا أشدّ ممّا قال قوم موسى، لأنهم قالوا: أرِنا الله

جَهرةً؛ ونحن قلنا: لن نؤمن لك حتّى تأتي بالله والملائكة قبيلاً نُعاينُهم.

فقال رسول الله ﷺ يا أبا جهل، أوما عَلِمت قصّة إبراهيم الخليل عليه السلام لمّا رُفِعَ في الملكوت، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ وَليكونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾[1] قوّى الله بصَره لمّا رفعه دون السماء حتّى نظر إلى الأرض ومَن عليها ظاهرين ومُستَتِرين، فرأى رجلاً وامرأةً على فاحِشةٍ، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخرَين، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخَرين، فهمّ بالدُعاء عليهما، فأوحى الله إليه: يا إبراهيم، اكفُف دعوتك عن عبادي وإمائي، أنا الغفور الرحيم، الجبّار الحليم، لا تضُرّني ذنوب عبادي، كما لا تنفَعني طاعَتهم، ولستُ أسوسُهم بشِفاء الغَيظ كسِياسَتك، فاكفُف دعوتَك عن عبادي وإمائي فإنّما أنت عبدٌ نذيرٌ، لا شريك لي في المملكة، ولا مُهيمن عليّ، ولا على عبادي، وعبادي معي بين خلالٍ ثلاث: إمّا أن تابوا إليّ فتُبت عليهم وغَفرتُ ذنوبهم وسترت عيوبهم، وإما كففت عنهم عذابي لِعلمي بأنّه سيخرُج من أصلابهم ذرّيات مؤمنون، فأرفِقُ بالآباء الكافرين، وأتأنّى بالأُمّهات الكافرات، فأرفعُ عذابي عنهم ليخرُج ذلك المؤمن من أصلابهم، فإذا تزايلوا حلَّ بهم عذابي، وحاق بهم بلائي، فإن لم يكن هذا ولا هذا فإنّ الّذي أعدَدتُه لهم من عذابي أعظم ممّا تريدُه بهم، فإنّ عذابي لعبادي على حَسَب جلالي وكبريائي. يا إبراهيم، خلِّ بيني وبين عبادي فإنّي أرحم بهم منك، وخلِّ بيني وبين عبادي فإنّي أنا الجبّار الحليم العلاّم الحكيم، أُدبّرهم بعلمي وأُنفِذُ فيهم قضائي وقدَري.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالى ـ يا أبا جهل ـ إنّما دفع عنك العذاب لِعلمِه بأنّه سيخرُج من صُلبِك ذُريّة طيبة، عكرمة[2] ابنك. وَسَيَلي من أُمور المسلمين، ما إن أطاع الله فيه، كان عند الله جليلاً، وإلاّ فالعَذاب نازلٌ عليك، وكذلك سائر قُريش السائلين، لمّا سألوا مِن هذا، إنما أُمهلوا لأنّ الله علم أنَّ بعضهم سيُؤمن بمحمّد، ويَنال به السعادة، فهو تعالى لا يقتطِعه عن تلك السعادة

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

(٢) عِكرِمَة بن أبي جهل عمرو بن هِشام المخزومي القرشي، من صناديد قُريش في الجاهلية والإسلام. كان هو وأبوه من أشدّ الناس عداوة للنبيّ ﷺ، وأسلم عِكرمة بعد فتح مكّة، فشهد الوقائع، وولي الأعمال، وقُتِل في اليرموك أو يوم مرج الصفر، سنة ١٣ هـ الإصابة ج ٢ ص ٤٩٦.

ولا يبْخَل بها عليه، أو مَن يُولد منه مؤمن فهو يُنظِرُ أباه لإيصال ابنه إلى السعادة، ولولا ذلك لنزلَ العَذابُ بكافّتكم، فانظُر نحو السَّماء، فنظَر فإذا أبوابها مُفتَّحة، وإذا النيران نازلة منها مسامتة[1] لرؤوس القوم تدنو منهم، حتّى وجدوا حرّها بين أكتافهم، فارتعدت فرائص أبي جَهْل والجَماعة، فقال رسول الله ﷺ: لا تروِّعنكم، فإنّ الله لا يُهلِكُكم بها، وإنّما أظهرها عِبرةً؛ ثمّ نظروا فإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفَعتها ودفَعتها حتّى أعادتها في السماء كما جاءت منها.
فقال رسول الله ﷺ: بعض هذه الأنوار أنوار مَنْ قد علم الله أنّه سيُسعده بالإيمان بي منكم من بعد، بعضها أنوار ذُريةٍ طيبةٍ ستخرج من بعضكم ممّن لا يؤمن وهم يُؤمنون»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت في عبد الله بن أبي أُميّة أخي أمّ سَلَمة رحمة الله عليها، وذلك أنّه قال هذا لرسول الله ﷺ بمكّة قبل الهجرة، فلّما خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكّة استقبله عبد الله بن أبي أُميّة فسلّم على رسول الله ﷺ فلم يردّ عليه السلام، فأعرض عنه فلم يُجبه بشيء، وكانت أُخته أمّ سَلَمة مع رسول الله ﷺ فدخل عليها فقال: يا أُختي، إنّ رسول الله قد قبل إسلام الناس كلّهم، وردّ عليّ إسلامي فليس يقبَلني كما قبل غيري.
فلما دخَل رسول الله ﷺ إلى أم سَلَمة قالت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، سَعِد بك جميع الناس إلاّ أخي مِن بين قُريش والعرب رَدَدْتَ إسلامه، وقبِلت إسلام الناس كلّهم؟.

فقال: «يا أُم سَلَمة، إنّ أخاك كذّبني تكذيباً لم يُكذّبني أحدٌ من الناس، هو الّذي قال لي: لَنْ نُؤمن لكَ حتّى تَفجُر لنا من الأرض يَنبُوعاً أو تكون لك جنّة من نخيلٍ وعِنب، فتُفجر الأنهار خِلالها تفجيراً، أو تُسقط السماء كما زعمت علينا كِسَفاً، أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً، أو يكون لك بيت من زُخْرُف، أو تَرقى في السماء، ولن نؤمِن لِرُقيّك حتّى تُنَزّل علينا كتاباً نقرؤه». قالت أُم سَلَمة: بأبي أنتَ وأُمي ـ يا رسول الله ـ ألم تَقُل إنّ الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله؟ قال: «نعم»، فقبل رسول الله ﷺ إسلامه[3].

---

(١) سَامَتَه مُسامتةً: قابله ووازاه وواجهه «المعجم الوسيط مادة سمت».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٠٠ ح ٣١٤.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٦.

٣ ـ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿حتَّى تَفْجُرَ لنا مِنَ الأرضِ يَنبُوعاً﴾ يعني عَيناً ﴿أوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ يعني بُستاناً ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً﴾ من تلك العُيون ﴿أو تُسْقِطَ السَّماءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً﴾ وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّه ستُسقِط السماء كِسَفاً لقوله: ﴿وإِن يَرَوْاْ كِسْفاً مِّنَ السَّماءِ سَاقِطاً يَقُولوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[1]. قوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِيَ باللَّهِ والمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً﴾ والقَبيل: الكثير ﴿أَوْ يَكُونَ لَك بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ أي مُزَخرَفٌ بالذهب ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّماءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ﴾ يقول: من الله إلى عبد الله بن أبي أُميّة أنّ محمّداً صادقٌ، وأنّي أنا بعثته، ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أنّ الله هو كتَبه. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً﴾»[2].

٣ ـ العيّاشي: عن عبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿قَالُواْ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولاً﴾ قالوا: إنّ الجنّ كانوا في الأرض قبلنا فبعَث الله إليهم مَلَكاً، فلو أراد الله أن يبعَث إلينا لبعث مَلَكاً من الملائكة، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَّسُولاً﴾[3].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن النَّضر، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بينا رَسولُ الله صلى الله عليه وآله جالسٌ وعنده جَبْرَئيل عليه السلام إذ حانت من جَبْرَئيل نظرة نحو السماء فامتقَع لونُه[4] حتّى صار كأنّه الكُرْكُمة[5]، ثمّ لاَذ برسول الله صلى الله عليه وآله، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حيث نظَر جَبْرَئيل فإذا شيءٌ قد مَلأ ما بين الخافقين مُقبلاً حتّى كان كقابِ[6] من الأرض، ثمّ قال: يا محمّد، إنّي رسول الله إليك أُخيّرك أن تكون مَلكاً رسولاً أحبُّ إليك، أو تكون عبداً رسولاً؛ فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جَبْرَئيل عليه السلام وقد رجَع إليه لونه. فقال

(١) سورة الطور، الآية: ٤٤.
(٢) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٧.
(٤) امتقع لونُه: إذا تغيّر من حُزْنٍ أو فزع. «لسان العرب مادة مقع».
(٥) الكُركُمة: واحدة الكُركُم؛ وهو الزّعفران، وقيل: العُصْفُر، وقيل: شيء كالوَرْس، هو فارسي معرّب. «النهاية ج ٤ ص ١٦٦».
(٦) القاب: المِقدار، ومن القوس: ما بين المَقبِض وطرف القوس. «المعجم الوسيط مادة قاب».

جَبْرَئيل: بل كُنْ عبداً رسولاً؛ فرفع المَلَك رِجْلَه اليُمنى فوضَعها في كَبدِ السماء الدنيا، ثمّ رفع الأُخرى فوضعها في الثانية، ثمّ رفع اليُمنى فوضَعها في الثالثة، ثمّ هو هكذا حتّى انتهى إلى السَّماء السابعة، كلّ سماء خُطوة، وكلمّا ارتفَع صَغُر، حتّى صار آخِر ذلك مثل الصِرّ[1]، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جَبْرَئيل عليه السلام فقال: لقد رأيتك ذَعِراً وما رأيتُ شيئاً كان أذعر لي من تغيُّر لونك؟.

فقال: يا نبيّ الله، لا تَلُمْني، أتدري من هذا؟ قال: لا، قال: هذا إسرافيل حاجب الربّ، فلم ينزِل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض، فلمّا رأيتُه منحَطّاً ظَننتُ أنّه جاء بقيام الساعة، فكان الذي رأيتَ من تغير لوني لذلك، فلمّا رأيتُ ما اصطفاك الله به رجَع إليّ لوني ونَفَسي، أما رأيته كلّما ارتفعَ صَغُر، إنه ليس شيء يدنو من الربّ إلاّ يَصْغُر لعظمته، إنّ هذا حاجب الربّ وأقرب خَلْقِ الله منه، واللوح بين عَينَيه من ياقوتةٍ حمراء، فإذا تكلّم الربّ تبارك وتعالى بالوَحي ضَرب اللوح جبينَه فنظر فيه، ثمّ يُلقيه إلينا فنسعى به في السماوات والأرض، إنّه لأدنى خَلْقِ الرحمن منه، وبينه وبينه سبعون حِجاباً من نُور تقطع من دونها الأبصار ما لا يُعدّ ولا يوصَف، وإنّي لأقرب الخَلْقِ منه، وبيني وبينه مسيرة ألف عام»[2].

٦ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وقوله: **﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَّسُولاً﴾**. قال: قال الكفّار: لِمَ لَمْ يبعث الله إلينا الملائكة؟ فقال الله عزّ وجلّ: ولو بَعثنا إليهم مَلَكاً لَما آمنوا ولهلكوا، ولو كانت الملائكة في الأرض يَمْشون مُطمَئِنين لنزّلنا عليهم من السَّماء مَلَكاً رسولاً»[3].

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وقوله تعالى: **﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً﴾** قال: على جباههم **﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾** أي كلّما انطفت[4].

---

(١) الصِرّ: عُصفور أو طائر في قَدّه، أصفر اللون: «مجمع البحرين مادة صرر».
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٧.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٨.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٩.

٢ ـ ثمّ قال **عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي عن ابن أبي عُمَير، عن سَيف بن عَمِيْرة، يرفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «إنّ في جَهنّم وادياً يقال له سعير، إذا خبَت جَهنّم فُتح سَعيرُها، وهو قوله: ﴿**كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً**﴾ أي كلّما انطفَت»[1].

٣ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن عُمر، رفعه إلى أحَدِهما عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ**﴾، قال: «على جِباههم»[2].

٤ ـ **عن بكر بن بكر**، رفع الحديث إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «إنّ في جهنم لَوادِياً يقال له سَعير إذا خَبَتْ جهنّم فُتِح سَعيرها، وهو قول الله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾»[3].

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: لو كانت الأموال بيَدِ الناس لما أعطَوا الناسَ شيئاً مخافة الفَقْر. ﴿**وَكَانَ الإنسانُ قَتُوراً**﴾ أي بخيلاً[4].

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾

١ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيري**، عن الحسن بن ظريف، عن مَعْمَر، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: «كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم وأنا طِفلٌ خُماسيّ، إذ دخل عليه نفَرٌ من اليهود ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أُوتيها موسى بن عمران. قلت: العَصا، وإخراجه يده من جيبه بيضاء، والجَراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، ورَفْعُ الطُور، والمَنّ والسلوى آية واحدة، وفَلْق البحر. قالوا: صدقت»[5].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٠ ح ١٦٨.
(٤) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤١٩.
(٥) قرب الإسناد: ص ١٣٣.

الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد ابن النُعمان، عن سلاّم بن المُسْتَنير، عن أبي جعفرعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، قال: «الطُوفان، والجَراد، والقُمّل، والضَفادعِ، والدم، والحَجر، والبحر، والعَصا، ويَده»[1].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، قال: حدّثنا أبو إسحاق يزيد بن إسحاق ـ ولقبه شعر ـ قال: حدّثني هارون بن حمزة الغَنَوي الصَّيْرَفي، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: سألتُه عن التسع آيات الّتي أُوتي موسىعليه السلام. فقال: «الجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والطوفان، والبَحر، والحجَر، والعَصا، ويده»[2].

٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: الطوفان، والجَراد، والقُمَّل، والضَفادع، والدم، والحجَر، والعَصا، ويده، والبحر[3].

٥ ـ العيّاشي: عن سلاَّم، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، قال: «الطُوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والحجَر، والبَحر، والعَصا، ويَده»[4].

٦ ـ عليّ بن إبراهيم: قال يحكي قول موسى: ﴿وإِنّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثبوراً﴾ أي هالكاً يَدعو بالثبور[5].

٧ ـ العيّاشي: عن العبّاس بن معروف، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام ذكر قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا فِرعَوْن﴾: «يا عاصي»[6].

فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ

(١) الخصال: ص ٤٢٣ ح ٢٥.
(٢) الخصال: ص ٤٢٣ ح ٢٤.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٠.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٩.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧١.

وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ**﴾: «أي أراد أن يُخرِجَهم من الأرض، وقد علم فِرعونُ وقومه أن ما أنزل تلك الآيات إلاّ الله، وأمّا قوله: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً**﴾ يقول: جميعاً»[1].

٢ ـ **وفي رواية علي بن إبراهيم**: ﴿**فَأَرَادَ**﴾ يعني فِرعون ﴿**أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الأَرْضِ**﴾ أي يُخرِجَهم من مِصرَ ﴿**فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعاً * وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسرائيلَ اسْكنوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً**﴾ أي من كلِّ ناحية. قال: قوله تعالى: ﴿**وَقُرءاناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ**﴾ أي على مَهَلٍ ﴿**وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً**﴾ ثمّ قال: يا محمّد، ﴿**قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنوا إِنّ الذينَ أُوتُوا العِلْمَ مِن قَبْلِهِ**﴾ يعني من أهلِ الكتاب الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله ﴿**إِذَا يُتْلَى عَلَيهِمْ يَخرّونَ لِلأذقَانِ سُجّداً**﴾ قال: الوجه ﴿**وَيَقُولونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كانَ وعْدُ ربِّنا لَمفْعُولاً * وَيَخِرّونَ لِلأذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشوعاً**﴾ وهم قومٌ من أهلِ الكتاب آمنوا بالله[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، بإسناده، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عمّن بجَبْهتِهِ علّةٌ لا يقدر على السجود عليها. قال: «يضَع ذَقنهُ على الأرض، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**يَخِرُّونَ لِلأذقَانِ سُجّداً**﴾»[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الصَبّاح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له رجلٌ بين عينيه قُرحة لا يستطيع أن يسجُد عليها؟ قال: يسجدُ ما بين طَرف شَعره، فإن لم يَقْدِر سجَد على حاجبه الأيمن، فإن لم يَقدرْ فعلى حاجبه الأيسر، فإن لم يَقْدِرْ فعَلى ذَقنِهِ». قلت: على ذَقنِه؟ قال: «نعم، أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿**يَخِرّونَ لِلأذْقَانِ سُجَّداً**﴾»[4].

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٩.
(٢) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٩.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٣٤ ح ٦.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٢٠.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾** قال: «المُخافتة ما دون سَمْعِك، والجَهْر أن ترفَع صوتكَ شديداً»[1]. ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ، وساق الحديث إلى آخره[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سِنان، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: على الإمام أن يُسمِع مَنْ خَلفه وإن كَثُروا؟. فقال: «ليقرأ قراءةً وَسَطاً، يقول الله تبارك وتعالى: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**[3]».

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن الصَبّاح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**، قال: «الجَهْرُ بها رفْعُ الصَوت، والتخافُت ما لم تسمَع بأُذنِك، واقرأ ما بين ذلك»[4].

٤ ـ **وعنه** قال: حدّثني أبي، عن الصَبّاح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**، قال: «رفع الصوت عالياً، والمُخافَتة ما لم تسْمع نفسك»[5].

٥ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**، قال: الإجهار أن ترفَع صوتك يسمَعه من بَعُد عنك، والمُخافتة أن لا تُسمِعَ من معك إلاّ يسيراً»[6].

٦ ـ **العيّاشي**: عن المُفَضّل قال: سمِعته عليه السلام يقول، وسئِل عن الإمام هل عليه أن يُسمِع مَنْ خَلفَه وإن كَثُروا؟ قال: يقرأ قراءةً وَسَطاً، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾»[7].

٧ ـ **عن سَماعة بن مِهْران**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ**

(١) الكافي ج ٣ ص ٣١٥ ح ٢١.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١١٦٤.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٣١٧ ح ٢٧.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤١٩.
(٥) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٢٠.
(٦) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٢٠.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٢.

تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: «المُخافتة ما دون سَمْعِك، والجَهْر أن تَرفَع صوتك شديداً»[(١)].

٨ ـ **عن عبد الله بن سِنان**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام، هل عليه أن يُسمِعَ مَنْ خَلفَه وإن كَثُروا؟ قال: «ليقرأ قراءةً وسطاً، إنّ الله يقول: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾»[(٢)].

٩ ـ **عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾**، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان بمكّة جَهر بصَوته، فيعلم بمَكانه المُشرِكون، فكانوا يُؤذونَه، فأُنزلت هذه الآية عند ذلك»[(٣)].

١٠ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**. قال: نَسَختْها ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[(٤)]»[(٥)].

١١ ـ **عن سُليمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**. فقال: «الجَهْر بها رَفْعُ الصَوْت، والمُخافتة ما لم تَسْمَع أُذناك، وما بين ذلك قَدْر ما يُسْمع أُذنك»[(٦)].

١٢ ـ **عن أبي حمزة الثُّمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتهُ عن قول الله: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً﴾**، قال: تفسيرها: ولا تجهَر بولاية عليّ عليه السلام ولا بما أكْرَمْتُه به حتّى آمُرَكَ بذلك **﴿وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾** يعني ولا تكتُمها عليّاً عليه السلام وأعلمه بما أكْرَمْتُه به»[(٧)].

١٣ ـ **عن الحَلَبي**، عن بعض أصحابنا، قال: قال أبو جعفر عليه السلام لأبي عبد الله عليه السلام: «يا بنيّ عليك بالحسَنة بين السيّئتَين تَمحوها». قال: «وكيف ذاك، يا أبت؟». قال: «مثل قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾**؛ **﴿لاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِك﴾** سيّئة، **﴿وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾** سيئة **﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً﴾** حَسَنة، ومثل قوله: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ﴾[(٨)]، ومثل قوله: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾** إذا أسرفوا سيّئة، وإذا أقتروا

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٥.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٩٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤١ ح ١٧٧.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٢ ح ١٧٨.
(٨) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

سيئة ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾[(١)] حَسَنة، فعليك بالحَسَنة بين السيّئتين»[(٢)].

١٤ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتهُ عن تفسير هذه الآية في قول الله ﴿**وَلا تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً**﴾. قال: «لا تَجْهَرْ بولاية عليّ عليه السلام فهو الصلاة، ولا بما أكرمته به حتّى أُنزل به، وذلك قوله: ﴿**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ**﴾؛ وأمّا قوله: ﴿**وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا**﴾ فإنّه يقول: وَلاَ تَكْتُمْ ذلك عليّاً عليه السلام، يقول: أعْلِمْهُ بما أكرمتُه به؛ فَأمّا قوله: ﴿**وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً**﴾، يقول: تسألني أن آذَن لك أن تجْهَر بأمرِ عليّ عليه السلام، بولايته. فأذِن له بإظهار ذلك يوم غدير خُمّ، فهو قوله يومئذٍ: اللهمّ من كنتُ مَولاه فعليّ مَولاه، اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه»[(٣)].

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: لم يَذِلّ فيحتاج إلى وليّ يَنْصُره[(٤)].

٢ ـ **العيّاشي**: عن النَّوفلي، عن السَّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله وَقد فقد رَجلاً، فقال: ما أبطأ بك عنّا؟ فقال: السَّقَم والعِيال. فقال: ألا أُعلمك بكلمات تدعو بهنّ، ويُذهب الله عنك السَّقَم وينفي عنك الفَقر؟ تقول: لا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، توكّلتُ على الحيّ الّذي لا يموت، والحَمْدُ لله الّذي لم يتَّخِذْ وَلداً ولم يكن له شريكٌ في المُلك، ولم يكن له وليّ من الذُلّ وكبّره تكبيراً»[(٥)].

٣ ـ **عن عبد الله بن سِنان**، قال: شكوتُ إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: «ألا أُعلّمك شيئاً إذا قُلته قضى الله دَينك وأنعَشك وأنعَش حالك؟» فقلت: ما أحوجني إلى ذلك. فعلّمه هذا الدعاء: «قل في دُبُر صلاة الفجر توكّلت على الحي الّذي لا يموت، والحمد لله الّذي لم يتَّخِذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليّ من الذلّ وكبّره تكبيراً، اللهمّ إنّي أعوذُ بك من البؤس والفقر، ومن غَلَبة الدّين والسَّقَم، وأسألك أن تُعينَني على أداءِ حقّك إليك وإلى الناس»[(٦)].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٢ ح ١٧٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٢ ح ١٨٠.
(٤) تفسير القميّ ج ١ ص ٤٢٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٣ ح ١٨١.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٣ ح ١٨٢.

فضلها

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن أحمد النَّهْدي، عن محمّد بن الوليد، عن أبان، عن عامر بن عبد الله بن جُذاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما مِن عَبْدٍ يقرأ آخِرَ الكَهْفِ إلاّ تيقّظ في الساعة الّتي يُريد»(١).

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن عليّ بن مَهْزِيار، عن أيّوب بن نُوح، عن محمّد بن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة كانت كَفّارة له لما بين الجُمُعة إلى الجُمُعة»(٢).

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني أحمد بن محمّد، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن هلال، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ما من عبد يقرأ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا﴾(٣) إلى آخِر السورة إلاّ كان له نُوراً مِن مَضْجَعِهِ إلى بيت الله الحرام، فإنّ من كان له نُورٌ في بيت الله الحرام كان له نُورٌ إلى بيت المَقْدِس»(٤).

٣ ـ **وعنه**، في الفقيه: وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «مَن قرأ هذه الآية عند منامه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ واحِدٌ﴾(٥) إلى آخِرها، سطَع له نُورٌ إلى المَسْجِد الحَرام، حَشْوُ ذلك النُور ملائكة يَستغفرون له حتّى يُصبح»(٦).

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦٢ ح ٢١.
(٢) التهذيب ج ٣ ص ٨ ح ٢٦.
(٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٤) ثواب الأعمال ص ١٣٦.
(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٧ ح ١٣٥٨.

٥ ـ **ثمّ قال: روى عامر بن عبد الله بن جُذاعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من عبدٍ يقرأ آخِرَ الكهف حين ينام إلاّ استيقظ من مَنامِه في الساعة الّتي يُريد»(١).

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن موسى بن المتوَكّل، قال: حدّثني محمّد ابن يحيى، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مِهْران، قال: حدّثني الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة الكهف كلّ ليلة جُمُعة، لم يَمُتْ إلاّ شهيداً، ويبعثه الله من الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء»(٢).

٧ ـ **العيّاشي**: عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جُمُعة، لم يَمُت إلاّ شهيداً، ويبعثه الله مع الشهداء، وأُوقف يوم القيامة مع الشهداء»(٣).

٨ ـ **ومن خواصّ القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة يوم الجُمُعة، غَفر الله له من الجُمُعةِ إلى الجُمُعة، وزيادة ثلاثة أيّام، وأُعطي نُوراً يبلُغ إلى السّماء، ومَن كتَبها وجعَلها في إناء زُجاج ضَيّق الرأس وجعَله في منزله، أمِن من الفقر والدّين هو وأهله، وأمِن مِن أذى الناس»(٤).

٩ ـ **وعن الصادق عليه السلام قال**: مَن كَتبها وجعَلها في إناء زجاج ضيّق الرأس وجعَله في منزله، أمِن من الفقْر والدّين هو وأهله، وأمِن من أذى الناس، ولا يحتاج إلى أحد أبداً، وإن كُتِبَت وجُعِلت في مخازن الحُبوب من القمح والشَعير والأرُزّ والحِمَّص وغير ذلك، دفعَ الله عنه بإذن الله تعالى كلَّ مُؤذٍ ممّا يَطرق الحُبوب»(٥).

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٧ ح ١٣٥٨.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٨ ح ١٣٥٩.
(٣) ثواب الأعمال: ص ١٣٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ١.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٠٦.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ (١) قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ
وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا (٣)
وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا (٤) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ
مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا (٥) فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا
ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا (٦) إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا (٧) وَإِنَّا
لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا (٨)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿الْحَمْدُ للّهِ الَّذي أَنزلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً * قَيِّماً﴾** قال: هذا مُقدَّم ومُؤخَّر، لأنّ معناه: الّذي أنزل على عبده الكتاب قَيِّماً، ولم يجعل له عِوَجاً، فقد قُدِّم حرفٌ على حرفٍ، **﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ﴾** يعني: يُخوّفهم ويُحذّرهم عذاب الله عزّ وجلّ: **﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمنينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالحاتِ أَنَّ لَهُمْ أجراً حَسَناً * مَّاكِثينَ فيهِ أَبَداً﴾** يعني في الجنّة **﴿وَيُنذِرَ الَّذينَ قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً * مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾** قال ما قالت قُريش حين زعَموا أنّ الملائكة بناتُ الله؛ وما قالتِ اليهودُ والنّصارى في قولهم: عُزَير ابن الله، والمسيح ابن الله؛ فردّ الله تعالى عليهم، فقال: ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً﴾[1].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن محمّد، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ﴾**. فقال أبو جعفر عليه السلام: «البأسُ الشديد هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو من لَدُن رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتَلَ عدوَّه، فذلك

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥.

قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ﴾، ومعنى قوله تعالى ﴿لِيُنذِرَ﴾، يعني رسول الله ﷺ ﴿بَأساً شَدِيداً﴾»[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن البَرْقي، عمّن رواه، رفعه، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿لِيُنذِرَ بَأساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ﴾، قال: «البأسُ الشديد عليّ عليه السلام وهو من لَدُن رسول الله ﷺ قاتل معه عدوّه، فذلك قوله: ﴿لِينذِرَ بَأساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ﴾»[٢].

٤ ـ **عن الحسن بن صالح**، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «لا تقرأ «يَبْشُرَ» إنّما البَشْرُ بَشْرُ الأَدِيم[٣]». قال: فصليت بعد ذلك خلف الحسن فقرأ ﴿يُبَشِّر﴾[٤].

٥ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ﴾، «البأسُ الشديد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو لَدُن رسول الله ﷺ، يُقاتِل معه عدوّه»[٥].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ يا محمّد ﴿بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا الْحدِيثِ أَسَفاً﴾. ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسكَ﴾ يقول: «قاتِلٌ نفسك على آثارِهم وأمّا ﴿أَسَفاً﴾ يقول: حُزْناً»[٦].

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم في قوله**: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرضِ زِينَةً لَّهَا﴾، يعني الشجر والنبات وكلّ ما خلَقه الله في الأرض، ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ أي لنختبرَهُم ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾ يعني خَراباً[٧].

٨ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿صَعِيداً جُرُزاً﴾. **قال عليه السلام: «أي لا نبات فيها**[٨]».

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩١ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٢.
(٣) بَشَر الأديمَ وغيره بشراً: قشر وجهه «المعجم الوسيط مادة بشر».
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٣.
(٥) المناقب ج ٢ ص ٨١.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥.
(٧) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥.
(٨) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥.

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى
ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ
ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا
﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾
وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ
قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞
وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ
وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ
وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ
وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا
﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ
بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ
فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾
إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾
وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ
بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ
لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ
كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا
قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل عنده: «ما الفتى عندكم»؟ فقال له: الشاب، فقال: «لا، الفتى: المُؤمن، إنّ أصحابَ الكَهْفِ كانوا شيوخاً فَسمّاهم الله عزّ وجلّ فِتْيةً بإيمانهم»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ مَثَل أبي طالب مَثَل أصحاب الكَهف، أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مَرّتين»(٢).

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السِّنْدِي، عن جعفر ابن بشير، عن خالد بن عُمارة، عن سَدِير الصَّيْرفي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال له: «أما عَلِمْتَ أنّ أصحاب الكَهْفِ كانوا صَيارِفةً؟!»(٣).

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ أصحاب الكَهْفِ أسرّوا الإيمانَ وأظهروا الكُفْر، فآجرهُم الله مرَّتين»(٤).

٥ ـ **عن محمّد**: عن أحمد بن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَباً﴾**. قال: «هم قومٌ فرّوا، وكتَب مِلِكُ ذلك الزمان أسماءهم وأسماء آبائهم وعشائرهم في صُحُفٍ من رَصاصٍ، فهو قوله: **﴿أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾**»(٥).

٦ ـ **عن أبي بَكر الحَضْرَمي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرَج أصحابُ الكَهْفِ على غير مَعرفةٍ ولا ميعادٍ، فلما صاروا في الصَحراء أخذ بعضُهم على بعضِ العُهودَ والمواثيق، فأخَذَ هذا على هذا، وهذا على هذا، ثمّ قالوا أظْهِروا أمركم؛ فأظهروه فإذا هم على أمرٍ واحِد»(٦).

٧ ـ **عن دُرُسْت**، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه ذكر أصحاب الكَهْفِ، فقال: «كانوا صَيارِفَةَ كلامٍ ولم يكونوا صَيارِفَةَ دراهم»(٧).

٨ ـ **عن عُبيد الله بن يحيى**، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه ذكر أصحاب الكَهْفِ، فقال: «لو كلّفَكُم قَومُكم ما كلّفَهم قومُهم!». فقيل له: وما كلّفهُم قومُهم؟ فقال:

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٩٥ ح ٥٩٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٧٣ ح ٢٨.
(٣) الكافي ج ٥ ص ١١٣ ح ٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٤.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٥.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٦.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٧.

«كلّفوهُم الشِركَ بالله العظيم، فَأظهروا لهُم الشِرك وأسرّوا الإيمان حتّى جاءهم الفَرَج»[١].

٩ ـ **عن دُرُست،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بَلَغَتْ تقيّةُ أحَدٍ ما بَلغَت تَقِيَّةُ أصحابِ الكَهْف، كانوا ليَشُدّون الزنَانِير[٢]، ويَشْهدون الأعياد، وأعطاهم الله أجرَهم مرّتين»[٣].

١٠ ـ **عن الكاهِلي،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ أصحاب الكَهْفِ كانوا أسرُّوا الإيمان وأظهَروا الكُفر، وكانوا على إجهار الكُفْرِ أعظَم أجْراً منهم على إسرار الإيمان»[٤].

١١ ـ **عن سُليمان بن جعفر الهَمْداني،** قال: قال لي جعفر بن محمدٍ عليه السلام: «يا سليمان، مَنِ الفتى؟ قال: فقلت له: جُعلت فداك، الفتى عندنا الشاب، قال لي: «أما عَلِمْتَ أنّ أصحاب الكَهْفِ كانوا كُهولاً فسَمّاهم الله فِتيةً بإيمانهم. يا سُليمان، مَنْ آمن بالله واتّقى فهو الفتى»[٥].

١٢ ـ **عن أبي عمرو الزُّبَيْري،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: قد فَهِمتُ نُقصانَ الإيمان وتمامَه، فمِنْ أين جاءت زِيادتُه، وما الحجّة فيها؟. قال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يقولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إيماناً﴾ إلى قوله: ﴿رِجْساً إلى رِجْسِهِمْ﴾[٦]، وقال: **﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً﴾** ولو كان كلُّه واحداً لا زِيادة فيه ولا نُقصان لم يكن لأحدٍ منهم فَضْلٌ على أحدٍ، ولا تستَوي النِعمةُ فيه ولا يستوي الناسُ، وبَطَل التَفضيل، ولكِنْ بتَمام الإيمان دَخَل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في الإيمان تَفاضَل المؤمنون بالدَرجات عند الله بالنُقصانِ منه دخَل المُفَرِّطون النار»[٧].

وروى هذا الحديث محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُريد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزُّبَيْرِي، عن أبي عبد

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٨.
(٢) الزَنَانِير: جمع زُنّار، وهو شيءٌ يشدّه الذمّي على وسطه. «لسان العرب مادة زنر».
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ٩.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١٠.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١١.
(٦) سورة التوبة، الآيتان: ١١٤ ـ ١١٥.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١٢.

الله عليه السلام، والحديث طويلٌ تقدّم بطوله في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً﴾ من آخِر سورة براءة[١].

١٣ ـ **عن محمّد بن سِنان عن البِطيخي**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُم رُعْباً﴾. قال: «إنّ ذلك لم يُعْنَ به النبيّ صلى الله عليه وآله إنما عُني به المؤمنون بعضهم لبعض، لكنّه حالُهم الّتي هم عليها»[٢].

١٤ ـ **ابن شهرآشوب**: عن جابر وأنس: إنّ جماعة تنقّصوا عليّاً عليه السلام عند عُمر، فقال سلمان: أما تَذكُر ـ يا عمر ـ اليوم الّذي كنت فيه وأبو بكر وأنا وأبو ذرّ عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وبسط لنا شَمْلَةً[٣] وأجلسَ كلّ واحدٍ منّا على طرف، وأخذ بيد عليّ وأجلسه وَسَطها، ثمّ قال: «قم ـ يا أبا بكر ـ وسلّم على عليّ بالإمامة وخلافة المسلمين». وهكذا كلّ واحدٍ منّا، ثمّ قال: «قم يا عليّ، وسلّم على هذا النُور». يعني الشمس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيتها الآية المُشرِقة، السلام عليك» فأجابت القُرصَةُ وارتعدت وقالت: وعليك السلام، يا وليّ الله ووصيّ رسوله.

ثمّ رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى السماء، فقال: «اللهمّ إنّك أعطيت لأخي سُليمان صفيّك منك مُلكاً وريحاً غدوُّها شهرٌ ورَواحها شهرٌ، اللهمّ أرسِل تلك لتَحمِلهم إلى أصحاب الكَهْف وأمرنا أن نُسلّم على أصحاب الكهف. فقال عليّ: «يا ريح، احملينا» فإذا نحن في الهواء فسِرنا ما شاء الله، ثمّ قال: «يا ريح، ضعينا» فوضَعتنا عند الكَهْف، فقام كلّ واحدٍ منا وسلّم فلم يُرَدّ الجواب، فقام عليّ عليه السلام فقال: «السلام عليكم يا أصحاب الكهف» فسمعنا: وعليك السلام يا وصيّ محمّد، إنّا قوم مَحبوسون ها هنا مِن زَمن دَقْيَانوس. فقال لهم: «لِمَ لم تَرُدّوا سلام القوم». فقالوا: نحن فِتْيَةٌ لا نَرُدّ إلاّ على نبيّ أو وصيّ نبيّ، وأنت وصيّ خاتم النبيين وخليفة رسول ربّ العالمين. ثمّ قال: «خذوا مجالسكم». فأخذنا مَجالِسنا.

ثمّ قال: «يا ريح، احمِلينا»، فإذا نحن في الهواء، فسِرنا ما شاء الله، ثمّ قال: «يا ريح ضَعينا» فوضَعَتْنا، ثمّ رَكَضَ[٤] برجلِهِ الأرض فَنبعت عين ماءٍ فتوضّأ

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨ ح ١. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١٣.
(٣) الشَمْلَةُ: كِساءٌ من صُوفٍ أو شعرٍ يُتَغَطّى به ويُتلفّف. «المعجم الوسيط مادة لفف».
(٤) رَكَضَ الأرضَ برجله: ضربها في أثناء مشيه «المعجم الوسيط مادة ركض».

وتوضّأنا، ثمّ قال: «ستُدرِكون الصلاة مع النبي أو بعضها، ثمّ قال: «يا ريحُ، احمِلينا»، ثمّ قال: «ضَعينا» فوضَعَتْنا فإذا نحنُ في مسجد رسول الله ﷺ وقد صلّى من الغداة رَكعةً. قال أَنس: فاستشهدني عليّ وهو على مِنْبَر الكُوفة فداهَنْتُ، فقال: «إن كنت كَتَمْتَها مُداهنَةً بعد وصيةِ رسول الله ﷺ إيّاك، فرمَاكَ الله ببياضٍ في جسمِك، ولَظىً في جَوْفِك، وعمىً في عينيك» فما بَرِحت حتّى بَرِصْتُ وعَمِيتُ؛ وكان أنس لا يُطيق الصيام في شهر رَمَضان ولا غيره. والبِساط أهداه أهلُ هربوق والكَهْف في بلاد الروم في موضع يقال له اركدى، وكان في مُلك باهندق، وهو اليوم اسم الضيْعَة. وفي خبر أنّ الكِساء أتى به خطي بن الأشرف أخو كعب، فلمّا رأى شرَف معجزات علي عليه السلام أسلم وسمّاه النبيّ ﷺ محمّداً[١].

١٥ ـ **وفي رواية أُخرى عن شاذان في الفضائل**: بالإسناد يرفعه إلى سالم بن أبي الجَعْد، أنّه قال: حضَرتُ مجلِس أنس بن مالك بالبصرة وهو يُحدّث، فقام إليه رجل من القوم، وقال: يا صاحبَ رسول الله ﷺ ما هذه النمشة[٢] الّتي أرى بك؟ فإنّه حدّثني أبي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «البَرَص والجُذام لا يَبلو الله تعالى به مؤمناً». قال: فعند ذلك أطرَق أنس بن مالك إلى الأرض وعَيناه تَذرِفان بالدُموع، ثمّ رفَع رأسه، وقال: دعوَةُ العَبد الصالح عليّ بن أبي طالب عليه السلام نفذت فيَّ.

قالَ: فعند ذلك قام الناس من حوله، وقصدوه وقالوا: يا أنس، حدّثنا ما كان السبب؟ فقال لهم: الهوا عن هذا قالوا له: لا بُدّ أن تُخبرنا بذلك. فقال: اجلسوا مواضِعَكم واسمَعوا منّي حديثاً كان هو السبب لدعوة عليّ عليه السلام. اعلموا أنّ النبيّ ﷺ قد أُهدي له بِساط شَعر من قريةِ كذا وكذا من قُرى المَشرقِ، يقال لها هندق، فأرسَلني رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وعُمر وعُثمان وطَلْحَة والزُبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عَوْف الزُهري، فأتيتهُ بهم وعنده ابن عمّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لي: «يا أنس ابسُط البساط واجلس حتّى تُخبرَني بما يكون منهم». ثمّ قال: «يا عليّ، قُل: يا ريح احملينا». قال: فقال الإمام عليّ عليه السلام: «يا ريح، احملينا» فإذا نحن في الهواء فقال: «سيروا على بَركةِ الله» قال: فسرنا ما شاء الله، ثمّ قال: «يا ريح، ضعينا» فوضَعَتْنا، فقال: «أتدرون أين أنتم»؟ قلنا: الله ورسوله

(١) المناقب ج ٢ ص ٣٣٧.

(٢) النمش: نُقَط بيض وسُود، تقع على الجلد في الوجه تُخالف لونَه. «لسان العرب مادة نمش».

وعليّ أعلم، فقال: «هؤلاء أصحاب الكَهْفِ والرَقيم الذين كانوا من آيات الله عَجَباً، قوموا بنا يا أصحاب رسول الله حتّى نُسلّمَ عليهم»، فعند ذلك قام أبو بكر وعُمر فقالا: السلام عليكم يا أصحاب الكَهْفِ والرقيم. قال: فلم يُجِبْهما أَحَد، قال: فقام طَلْحَة والزُبَير فقالا: السلام عليكم يا أصحاب الكَهْف والرَقيم. فلم يُجِبهما أحد، قالَ أنس: فقُمتُ أنا وعبد الرحمن بن عَوف فقلت: أنا أنس خادِم رسول الله ﷺ، السلام عليكم يا أصحاب الكَهْفِ والرَقيم، فلم يُجِبْنا أحد.

قالَ فعند ذلك قام الإمام عليّ عليه السلام وقال: «السلام عليكم يا أصحاب الكَهْفِ والرَقيم الّذين كانوا من آيات الله عَجَباً». فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا وصيّ رسول الله ﷺ فقال: «يا أصحاب الكَهْف لِمَ لا ردَدْتُم على أصحابِ رسول الله ﷺ السلام»؟ فقالوا: يا خليفة رسول الله، إنّا فِتية آمنوا بربّهم وزادهم الله هُدى، وليس معَنا إذْن أن نرُدّ السلام إلاّ على نبيٍّ أو وصيّ نبيّ، وأنت وصيّ خاتَم النبيين، وأنت سيّد الوصيّين. ثم قال: «أسَمِعْتُم، يا أصحابَ رسول الله»؟ قلنا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: «فخُذوا مَواضعكم واقعدوا في مجالسِكم». قال: فقعدنا في مجالسِنا. ثمّ قال: «يا ريح، احمِلينا» فحَملتنا وسِرنا ما شاء الله إلى أن غَرَبت الشمس، ثمّ قال: «يا ريحُ، ضَعينا»، فإذا نحن في أرض كالزَّعْفَران ليس بها حَسيس ولا أنيس، نباتها القَيْصُوم والشِّيح[1] وليس فيها ماء، فقلنا يا أمير المؤمنين دَنَت الصلاة وليس عندنا ماء نتوضأ به؟ ثمّ قام وجاء إلى مَوْضع من تلك الأرض، فرَكَض برجله فنبَعت عَين ماءٍ عَذْبٍ فقال: دونكم وما طلبتم، ولولا طِلْبَتكم لجاءنا جَبْرَئيل عليه السلام بماءٍ من الجنّة». قال: فتوَضّأنا به وصَلّينا، ووقَف عليه السلام يُصلّي إلى أن انتصف الليل، ثمّ قال: «فخذوا مواضِعَكم، ستُدرِكون الصلاة مع رسول الله ﷺ أو بعضها».

ثمّ قال: «يا ريحُ، احمِلينا». فإذا نحن في الهواء، ثمّ سِرنا ما شاء الله، فإذا نحن بمسجد رسول الله ﷺ وقد صلّى من صلاة الغداة رَكعةً واحدةً، فقضينا ما كانَ قد سبقَنا بها رسول الله ﷺ، ثمّ التفت إلينا فقال لي: «يا أنس، تُحدِّثني أم

---

(١) القَيصُوم: من نبات السهل، وهو من الأمرار، طيّب الرائحة، من رياحين البرّ. والشِّيح: نبات سهلي يُتّخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرار، له رائحة طيبة وطعم مرّ، وهو مرعى للخيل والنَّعم، ومنابته القيعان والرياض. «لسان العرب مادة شيح ج ٢ ص ٥٠٢ ومادة قصم ج ١٢ ص ٤٨٦».

أُحدّثك»؟ قلت: بل من فيك أحلى، يا رسول الله. قال: فابتدأ بالحديث من أوّله إلى آخره كأنّه كان معَنا. قال ﷺ: «يا أنس، أتشهد لابن عمّي بها إذا استَشْهَدَكَ»؟ فقلت: نعم يا رسول الله. قال: فلما وَلي أبو بكر الخلافة أتى عليّ عليه السلام إليّ وكنت حاضِراً عند أبي بكر والناس حوله، فقالَ لي: «يا أنس، ألستَ تَشهد بفضيلة البِساط، ويومَ عينِ الماء ويوم الجُبّ»؟ فقلت له: يا عليّ، قد نسيتُ لِكبري، فعندها قال لي: «يا أنس، إن كنتَ كَتَمْتَها مُداهنةً بعد وصيّة رسول الله ﷺ لك، رَماك الله بِبَياضٍ في وجهك، وَلَظىً في جَوفك، وعَمىً في عينيك». فما قُمتُ من مُقامي حتّى بَرِصتُ وَعمِيتُ، وأنا الآن لا أقدر على الصيام في شهر رمَضان ولا غيره، لأنّ الزاد لا يَبقى في جَوفي. ولم يَزَلْ على ذلك حتّى مات بالبصرة(١).

١٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تبارك وتعالى: **﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقِيمِ كانوا مِنْ ءَاياتِنا عَجَباً﴾** يقول: قد آتيناك من الآياتِ ما هو أعجَب منه، وهم فِتيةٌ كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام ومحمّد ﷺ وأمّا الرّقيم فهما لَوْحانِ مَن نُحاسٍ مَرقوم، أي مَكتوبٌ فيهما أمر الفِتية وَأمرُ إسلامهم، وما أراد منهم دَقْيانُوس المِلِكُ، وكيف كان أمرُهم وحالهم(٢).

١٧ ـ **ثمّ قال علي بن إبراهيم**، حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان سبب نُزول سورة الكَهْف، أنّ قُريشاً بَعثوا ثلاثة نفر إلى نجران: النَّضر بن الحارِث بن كَلَدَةَ، وعُقبة بن أبي مُعَيْط، والعاص ابن وائِل السَّهمي، ليتعلموا من اليهود والنصارى مَسائِل يسألونها رسول الله ﷺ فخَرجوا إلى نَجْران، إلى عُلماء اليهود فسألوهم، فقالوا: سَلُوه عن ثلاثِ مسائل، فإنْ أجابَكم فيها على ما عندنا فهو صادقٌ ثمّ سلُوه عن مسألةٍ واحدةٍ فإن ادَّعى عِلمَها فهو كاذب. قالوا: وما هذه المسائل؟ قالوا: سَلُوه عن فِتيةٍ كانوا في الزمن الأوّل، فَخَرجوا وغابوا وناموا، كم بقوا في نَومِهم حتّى انتبهوا، وكم كان عددهُم، وأيّ شيءٍ كان مَعَهم من غيرهم، وما كان قِصَّتُهم؟ وسلوه عن موسى حين أمَره الله أن يَتّبع العالِم ويتعَلّم منه، مَنْ هُو، وكيف تَبِعَه وما كان قِصّته معه؟ وسَلُوه عن طائِفٍ طافَ من مَغْربِ الشمسِ ومَطلِعها حتّى بَلَغَ سدَّ يأجوجَ ومأجوج، مَنْ هو،

---

(١) الفضائل ص ١٦٢.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦.

وكيف كان قِصّته؟ ثمّ أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائِل وقالوا لهم: إن أجابَكم بما قد أملينا عليكم فهو صادِق وإن أخبركم بخِلاف ذلك فلا تُصدِّقوه.

قالوا: فما المسألةُ الرابعة؟ قالوا: سَلُوه متى تقومُ الساعة؟ فإن ادّعى عِلمَها فهو كاذبٌ، فإنّ قيام الساعة لا يَعلَمُها إلاّ الله تبارك وتعالى. فرجَعوا إلى مكّة واجتمَعوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك يزعُم أنّ خَبر السَّماء يأتيه، ونحن نسأله عن مَسائل، فإن أجابنا عنها عَلِمنا أنّه صادقٌ، وإن لم يُجِبْنا عَلِمْنا أنّه كاذب، فقال أبو طالب: سلُوه عمّا بَدا لكم فسألوه عن الثلاث مسائل فقال رسول الله ﷺ: غداً أُخبركم ـ ولم يَستَثْنِ ـ فاحتَبس الوحي عنه أربعين يوماً حتّى اغْتمّ النبيّ ﷺ وَشَكّ أصحابه الذين كانوا آمنوا به، وفرِحَت قُريش واستهزءُوا وآذوا، وحَزِن أبو طالب. فلمّا كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل عليه السلام بسورة الكَهْفِ. فقال رسول الله ﷺ: يا جَبرئيل لقد أبطأت؟ فقال: إنا لا نقدر أن ننزل إلاّ بإذن الله. فأنزل الله تبارك وتعالى: **﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾** يا محمد **﴿أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقيمِ كانوا مِنْ ءَاياتِنا عَجَباً﴾** ثمّ قَص قِصتهم فقال: **﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلى الْكَهْفِ فَقَالوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾**».

قال: فقال الصادق عليه السلام: «إنّ أصحابَ الكَهفِ والرَقيم كانوا في زَمَنِ ملِكٍ جبّارٍ عاتٍ وكان يَدعو أهلَ مَملكتِه إلى عبادة الأصنام، فَمنْ لم يُجِبْه قَتله، وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبُدونَ الله عزّ وجلّ، ووكل المِلك ببابِ المدينة وكلاء، ولم يَدَعْ أحَداً يخرُج حتّى يسجُد للأصنام، وخرَج هؤلاء بعلّة الصيد، وذلك أنّهم مرّوا بِراعٍ في طريقهم فَدعوه إلى أمرِهم فلم يُجِبْهم، وكان مع الراعي كلبٌ فأجابَهُم الكَلْبُ وخرَج معَهم ـ قال الصادق عليه السلام: لا يدخُل الجنّةَ مِن البَهائم إلاّ ثلاث: حمارة بَلعَم بن باعوراء، وذئبُ يوسُف، وكلبُ أصحاب الكَهْفِ ـ فخرج أصحابُ الكَهْف من المدينة بعلّة الصيد هرَباً من دين ذلك المِلك، فلمّا أمسَوا دخَلوا ذلك الكَهْف والكلبُ معهم، فألقى الله عليهم النُعاس كما قال الله تبارك وتعالى: **﴿فَضَرَبْنا عَلَى ءَاذانِهِم فِي الكَهْفِ سِنينَ عَدَداً﴾** فناموا حتّى أهلَكَ الله ذلك المَلِك وأهْلَ مملكتِه، وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخَر وقوم آخرون.

ثمّ انتبهوا فقال بعضُهم لبعض: كم نِمنا ها هنا؟ فنظروا إلى الشَّمس قد ارتفعت، فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم. ثمّ قالوا لواحدٍ منهم: خُذ هذا الوَرِق وادخُلِ المدينةَ مُتنكّراً ألاّ يعرفوك فاشتَر لنا طعاماً، فإنّهم إن عَلِموا بنا وعرَفونا

قَتَلونا أو رَدّونا في دينهم، فجاء ذلك الرجل فرأى مدينةً بخِلاف الّتي عَهدها، ورأى قوماً بخِلاف أولئك، لم يَعرِفهم ولم يَعرِفوا لُغَتَه ولم يَعرِف لغتَهم، فقالوا له: مَن أنت، ومِن أين جِئتَ؟ فأخبرهم، فخَرَج مِلكُ تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتّى وقفوا على باب الكَهْف، وأقبلوا يتطلَّعون فيه فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كَلبهُم، وقالَ بعضُهم: خَمسَةٌ وسادِسُهم كلبُهم، وقالَ بعضُهم: سبعةٌ وثامِنهُم كلبهُم؛ وحجَبهُم الله بحِجابٍ من الرُعْبِ فلم يكن أحدٌ يُقدِم بالدخول عليهم غير صاحبهم، فإنّه لمّا دَخَل عليهم وجدَهم خائفين أن يكونوا أصحاب دَقْيَانُوس شعروا بهم، فأخبَرهم صاحِبُهم أنّهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل، وأنّهم آية للناس، فبَكوا وسألوا الله تعالى أنْ يُعيدهم إلى مضاجِعهم نائمين كما كانوا، ثمّ قال المَلِك: ينبغي أنْ نَبني ها هنا مسجِداً نزورُه، فإنّ هؤلاء قوم مؤمنون.

ولهم في كلّ سنةٍ تقلُّبان: ينامون ستّة أشهر على جُنوبهم اليُمنى وستّة أشهر على جُنوبهم اليُسرى والكلبُ معهم قد بسَط ذِراعيه بفِناء الكَهْف، وذلك قوله: **﴿نحنُ نَقُصُّ عليْكَ نَبَأَهُمْ بالْحَقِ﴾** أي خبرَهم **﴿إنَّهُم فِتْيَةٌ ءامنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقالواْ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا من دُونِهِ إلَهاً لَّقَدْ قُلْنَا إذاً شَطَطاً * هَؤُلاَءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيهِم بِسُلطانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افتَرَى على اللّهِ كَذِباً * وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُم وَمَا يَعبُدون إلاَّ اللّهَ فَأْوُوا إِلى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّىءْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرفَقاً﴾** إلى قوله تبارك وتعالى **﴿وَكَلْبُهم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾** أي بالفناء **﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيهِمْ لَوَلَّيتَ مِنْهُم فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً * وَكَذلِكَ بعَثْنَاهُمْ﴾** أي أنبهناهم **﴿لِيَتَسَاءَلُواْ بَيْنَهُمْ قالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كم لَبِثْتُمْ﴾** إلى قوله **﴿وَلَنْ تُفْلِحُواْ إذاً أَبداً * وَكَذَلِكَ أَعثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾** وهم الذين ذهبوا إلى باب الكَهْف **﴿ليعْلَمُواْ أَنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ﴾** إلى قوله **﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنهُمْ كَلْبُهُمْ﴾** فقال الله لنبيّه: قل لَهُمْ **﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إلاَّ قليلٌ﴾**.

ثمّ انقطع خبَرهُم، فقال: **﴿فَلاَ تُمَارِ فيهِمْ إلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً وَلاَ تَستَفْتِ فِيهِم مِّنهُمْ أَحداً * ولا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إلاَّ أَنْ يَشَاءَ الله﴾** أخبَره أنّه إنّما احتبس الوحي عنه أربعين صَباحاً لأنّه قال لقريش: غداً أُخبِرُكم بجَواب مسائِلكم ولم يستثنِ، فقال الله: **﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشيْءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إلاَّ أَن**

يشاء اللّهُ﴾ إلى قوله ﴿رَشَداً﴾[١]. ثمّ عطف على الخبر الأوّل الذي حكى عنهم أنّهم يقولون: ثلاثة رابعهم كلبهم، فقال: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازدَادُواْ تِسعاً﴾[٢] وهو حِكاية عنهم ولَفْظُه خَبر، والدّليل على أنه حِكاية عنهم قوله: ﴿قُلِ اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٣]»[٤].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلَهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً﴾: «يعني جَوراً على الله إنْ قلنا إنّ له شريكاً»[٥].

١٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ﴾ يعني بحُجّة بيّنة أن معه شريكاً، وقوله: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقودٌ﴾ يقول: ترى أعيُنَهم مفتوحةً ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ أي نِيامٌ ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ في كلّ عام مرّتين لئلاّ تأكُلهم الأرض. وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً﴾ يقول: أيُّها أطيَب طعاماً ﴿فَلْيَأْتِكُم برِزْقٍ مِّنْهُ﴾ إلى قوله ﴿وَكَذلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني أطْلَعْنا على الفِتيةِ ﴿لِيَعْلَمُواْ أَنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ﴾ في البَعْث ﴿وأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا﴾ يعني لا شكّ فيها بأنّها كائنة، وقوله ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾ يعني ظنّاً بالغيب ما يستَفتُونهم، وقوله: ﴿فَلاَ تُمَارِ فيهِمْ إلاَّ مِرَاءً ظاهِراً﴾ يقول: حَسْبُك ما قَصَصْنا عليك من أمرِهم، ﴿وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً﴾ يقول: لا تسأل عن أصحاب الكَهْفِ أحداً من أهل الكتاب[٦].

٢٠ ـ **ابن الفارسي**: قال الصادق عليه السلام: «يخرُج القائم عليه السلام من ظَهْرِ الكعبة مع سَبعة وعشرين رجلاً: خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الّذين كانوا يَهدون بالحقّ وبه يعدِلون، وسبعة من أهل الكهف، ويُوشَع بن نُون، وسلمان، وأبو دُجانة الأنصاري، والمقداد بن الأسود، ومالك الأشتر، فيكونون بين يدَيه أنصاراً وحُكاماً»[٧].

٢١ ـ **الحسن بن أبي الحسن الدَيْلَمي**: بحَذْفِ الإسناد، مرفوعاً إلى ابن

(١) سورة الكهف، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٦.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٨.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٨.
(٧) روضة الواعظين ج ٥ ص ٢٩١.

عباس رضي الله عنه، قال: لمّا وَلي عُمَر بن الخطّاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود، فقالوا: يا عُمر، أنت وليّ الأمر من بعد محمّد؟ قال: نعم، قالوا: إنّا نريد أن نسألك عن خِصالٍ إن أخبرتَنا بها دخَلنا في الإسلام، وعلِمنا أنّ دين الإسلام حقّ، وأنّ محمّداً كان نبيّاً، وإن لم تُخبرنا بها عَلِمنا أنّ دين الإسلام باطِلٌ وأنّ محمّداً لم يكن نبيّاً. فقال عمر: سلُونا عمّا بَدا لكم، فسألوه عن مسائل ـ مذكورة في الحديث حذفناها للاختصار ـ قال: فنَكَس عُمر رأسه في الأرض، ثمّ رفع رأسه إلى عليّ بن أبي طالبِ عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، ما أرى جَوابَهم إلاّ عندكَ، فإن كان لها جوابٌ فأجِب.

فقال لهم عليٌّ عليه السلام: «سلوا عمّا بدا لكم، ولي عليكم شريطة». قالوا فما شريطتك؟ قال عليه السلام: «إذا أخبرتُكم بما في التوراة دَخَلتم في ديننا». قالوا: نعم. قال: «سلوني عن خَصلةٍ خَصلة». فَأجابَهم عمّا سَألوه، وهو مذكور في الحديث. قال: وكانت الأحبار ثلاثة فوَثب اثنان فقالا: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عَبدُه ورسوله. قال: ووقف الحبْر الآخر، فقال: يا عليّ لقد وقَع في قلبي ما وقع في قلوبِ أصحابي، ولكن بقيت خَصْلة: أخبِرْني عن قوم كانوا في أوّل الزمان فماتوا ثلاث مائة سنة وتِسع سنين ثمّ أحْياهُم الله، ما كانت قِصّتهم؟ فابتدأ عليّ عليه السلام فقال: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم ﴿الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ﴾[1] ولمّا أراد أن يَقرَأ سُورة الكَهْف قالَ اليهوديّ: ما أكثر ما سمعنا قُرآنكم! إنّ كنتَ فاعِلاً فأخبِرنا عن قصّة هؤلاء وبأسمائهم وعَددِهم، واسمِ كلبهم، واسمِ كَهْفِهم، واسم مَلِكِهمْ، واسم مدينَتِهم.

قال عليّ عليه السلام: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، يا أخا اليهود، حدّثني حبيبي محمّد صلى الله عليه وآله أنّه كان في أرض الرُوم مدينة يقال لها أفسوس، وكان لها مِلِكٌ صالح، فماتَ مِلِكُهم وتشتَّت أمرُهم واختلفَت كلمتُهم، فسَمِعَ بهم مِلِكٌ من ملوك فارس يقال له: دَقْيُوس، فأقبل في مائة ألف رجُل حتّى دخَل مدينة أفسُوس فَاتَّخَذَها دارَ مملكتِه، واتّخَذ فيها قَصْراً طولُه فَرسَخٌ في عرض فَرسَخ، واتّخَذَ في ذلك القصْر مَجلِساً طوله ألف ذراع في عرض ذلك من الزُجاج المُمرد، واتَّخذ في المجلِس أربعَة آلاف أُسطوانة من ذهب، واتخذ ألف قِنديلٍ من ذهَبٍ له سَلاسِل من

(١) سورة الكهف، الآية: ١.

لُجَيْن[١]، تُسرَج بأطيب الأدهان، واتّخذ في شَرْقِ المَجْلِس ثمانين كُوّة[٢]، وفي غَربيّه ثمانين كُوّة، وكانت الشّمس إذا طلَعت تَدور في المَجْلِس كيف ما دارت، واتخذ له سريراً من ذَهَب، له قوائِم من فِضّة مُرصَّعة بالجَواهر، وعَلاهُ بالنَّمارِق، واتّخَذ عن يَمين السرير ثمانين كُرسيّاً من الذَهَب مُرصَعةً بالزَّبَرْجَد الأخضَر، فأجلَس عليها بَطارِقته[٣]، واتّخذ عن يَسارِ السَّرير ثَمانين كُرسِيّاً من الفِضّة مُرصَّعة بالياقوت الأحمر، فأجلس عليها هراقِلَته، ثمّ علا السرير فوضَع التاجَ على رأسِه».

قال: فوثب اليهوديّ، فقال: يا أمير المؤمنين، ممّ كان تاجُه؟ فقال عليه السلام: «لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، كان تاجُه من الذَهَب المُشَبّك، له سبعة أركان على كُلّ رُكن لؤلؤة بيضاء تُضيء كضوء المِصباح في الليلة الظَلماء، واتخذ خَمسين غُلاماً من أولاد الهَراقِلة، فقرَّطَهُم بقِراط الديباج الأحمر، وَسروَلَهُم بسَراويلات من الفِرِند[٤] الأخضر، وتَوَّجهم ودَمْلَجَهُم[٥] وخَلْخَلَهُم، وَأعطاهم أعمدَةً من الذَهب، وأوقفهُم على رأسِه، واتّخذ ستّة أغْلِمَةٍ من أولاد العُلماء، فاتّخَذَهم وُزراء فأقام ثلاثة عن يَمينِه، وثلاثة عن يَساره». قال اليهودي: ما كان أسماء الثلاثة الّذين عن يَمينِه، والثلاثة الّذين عن يَسارِه؟ فقال عليّ عليه السلام: «أمّا الثلاثة الذين كانوا عن يَمينِهِ فكانت أسماؤهم تمليخا، ومكسلينا، ومحسمينا، وأمّا الثلاثة الذين كانوا عن يَسارِه فكانت أسماؤهم: مرطوس، وكينظوس، وساربيوس، وكان يَستَشيرُهم في جميع أموره».

قال: «وكان يَجلِسُ في كلّ يوم في صَحْنِ دارِه، البَطارِقة عن يمينه، والهراقِلة عن يساره ـ قال ـ ويدخُل ثلاثة أغلِمة في يَدِ أحَدِهم جَامٌ[٦] من ذَهَب مَملوء من المِسْكِ المسحوق، وفي يَدِ الآخر جامٌ من فِضّةٍ مملوءٌ من ماءِ الورد، وفي يَدِ الآخر طائِرٌ أبيض له مِنقار أحمَر، فإذا نظر إلى ذلك الطائِر صَفَرَ به، فَيطير الطائِر حتّى يقع في جَام ماء الوَرْد فيتمَرّغ فيه، فَيَحْمِلُ ما في الجام بريشِه وجَناحَيه، ثمّ

---

(١) اللّجَيْن: الفِضّة. «لسان العرب مادة لجن».
(٢) الكُوَّة: الخَرق في الحائط والثُقب في البيت ونحوه. «لسان العرب مادة كوي».
(٣) البطريق: القَائد. «لسان العرب مادة بطرق».
(٤) الفِرِنْد: ثوبٌ من حرير. «تاج العروس مادة فرند».
(٥) دَمْلَجَ الشيء: إذا سوّاه وأحسن صَنعته، والدُمْلُوج: المِعْضَد من الحُليّ. «لسان العرب مادة دملج».
(٦) الجَام: إناءٌ من فِضّة. «لسان العرب مادة جوم».

يَصفِرُ به الثانية فيَطير الطائر حتّى يَقع في جام المِسك فيتمرّغ فيه، فيَحْمِل ما في الجام بريشِه وجناحيه، ثمّ يَصْفِرُ الثالثة فيطير الطائر على رأس المَلِك، فلمّا نظر المَلِك إلى ذلك عتا وتجبَّر وادَّعى الرُبوبيّة من دون الله عزّ وجلّ».

قال: «فدعا إلى ذلك وُجوهَ قَوْمِه، فكلّ من أطاعَه على ذلك أعطاه وحَباه وَكساه، وكلّ من لم يُتابِعْهُ قتله، فاستجاب له أناسٌ، فاتّخَذ لهم عِيداً في كلّ سنةٍ مرّةً، فبينما هو ذات يوم في عِيده، والبَطارِقة عن يَمينه والهَراقِلَة عن يَساره، وإذا ببَطْريقٍ من بَطارِقَتِه قد أقبَل وأخبَره أنّ عساكِرَ الفُرس قد غَشِيَتْهُ، فاغتم لذلك غَمّاً شَديداً حتّى سقَط التاجُ عن ناصِيَتِهِ، فنظرَ إليه أحَدُ الفتيَةِ الثلاثةِ الذين كانوا عن يَمينِه، يُقال له تمليخا، فقال في نفسه: لو كان دَقْيُوس إلَهاً كما يَزعُم ما كان يَغْتَمّ، ولا كان يَفْرح، ولا كان يبول ولا كان يتَغوط، ولا كان ينام ولا يستَيقِظ، وليس هذا من فعل الإله».

قال: «وكان الفِتيةُ السِتّة كلّ يومٍ عند أحدِهم يأكُلون ويشربون، وكانوا في ذلك اليوم عند تمليخا فاتّخذ لهم مِّن أطْيَبِ الطَعام وأعذَبِ الشَراب فطَعِموا وشَرِبوا، ثمّ قال: يا إخوتاه، قد وقع في نفسي شيءٌ قد منَعني الطَعامَ والشَرابَ والمَنام قالوا: وما ذلك يا تمليخا، فقال تمليخا: لقد أطَلْتُ فِكري في هذه السَماء فقلتُ: مَن رفَع سَقْفها مَحفوظةً بلا عِلاقةٍ من فَوقها ولا دِعامةٍ من تَحتِها، وَمنْ أجرى فيها شَمْساً وقمَراً نيِّريْنِ مضِيئين، ومن زيّنَها بالنُجوم؟ ثمّ أطَلْتُ فِكري في هذه الأرض، فقلتُ: مَنْ سطَحَها على صَميم الماء الزاخر، ومَنْ حبسَها بالجبال أن تَميد على كلّ شيءٍ وأطَلْتُ فِكري في نَفْسي، فقلتُ: مَنْ أخرجَني جَنيناً مِن بَطْنِ أمّي، وَمَنْ غَذاني، وَمَنْ ربّاني في بَطنِها؟ إنّ لهذا صانِعاً ومُدبراً غير دَقْيُوس المَلِك، وما هذا إلاّ مَلِك المُلوك وَجبّار السماواتِ».

قال: «فانكَبَّ الفِتية على رِجْلَيه فقبَّلوها، ويقولون: قد هَدانا الله من الضَلالَةِ بك إلى الهُدى فَأشِرْ علينا ـ قال ـ فوثَب تمليخا فَباعَ تَمْراً من حائِط له ثلاثة دراهم، وصرَّها في كُمّه، ورَكِبوا على خُيولهم وخرَجوا من المدينة، فلمّا ساروا ثلاثة أميال، قال تمليخا: يا إخوتاه جاء مُلْكُ الآخرة وذهَبَ مُلْكُ الدُنيا وزالَ أمْرُها، انزلوا عن خيولكم وامْشُوا على أرجُلِكم لعلّ الله يجعل لكم من أمركم فَرجاً ومخرجاً؛ فنزلوا عن خيولهم فمَشوا سبعَ فراسِخ في ذلك اليوم فجعَلت أرجلُهم تقطر دماً». قال: «فاستقبلهم راعٍ، فقالوا: أيها الراعي، هل من شُربة لَبَن؟ هل من

شُربةِ ماء؟ فقال الراعي عندي ما تُحبّون، ولكن أرى وجوهكم وُجوه المُلوك، وما أظنكم إلاّ هُرّاباً من دَقْيُوس المَلِك؟ قالوا: أيّها الراعي، لا يَحِلّ لنا الكَذِب، فيُنْجِينا منك الصِّدْق؟ قال: نعم، فأخبَروه بقصتهم، فانكبّ على أقدامهم يُقبّلها، وقال: يا قوم، لقد وقَع في قلبي ما وقَع في قُلوبِكم، ولكن أمْهِلوني حتّى أرُدَّ الأغنام إلى أربابها وألحَقَ بكم، فوقفوا له فردّ الأغنام وأقبل يَسعى فتبِعَه كلبُه».

فقال اليهودي: يا عليّ، ما كان لونُ الكلب، وما اسمُه؟ قال علي عليه السلام: «يا أخا اليهود، أمّا لون الكلب فكان أبْلَقَ بسَوادٍ، وأما اسمُه فكان قطمير. فلمّا نظر الفِتيةُ إلى الكَلْب، قال بعضُهم لبعض: إنّا نَخاف أن يَفْضَحَنا هذا الكلب بنباحِه فألحّوا عليه بالحِجارة، فلمّا نظر الكلبُ إليهم قد ألحّوا عليه بالطَّرد أقعى على ذَنَبِهِ وتمَطّى ونطَق بلسانٍ ذَلْقٍ، وهو ينادي: يا قوم، لِمَ تردّوني وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، ذَروني أحْرُسكم من عَدوّكم، قال فجعلوا يبتَدِرونَه، فحمَلوه على أعناقهم قال فلم يَزَلِ الراعي يسير بهم حتّى عَلا بهم جَبَلاً فانحَطّ بهم على كَهْف يُقال له الوَصيد، فإذا بإزاء الكَهْفِ عَيْنٌ، وأشجارٌ مُثْمِرةٌ، فأكلوا من الثَمَرة وشَرِبوا من الماء، وجَنَّهُمُ الليل فأوَوا إلى الكَهْف، فأوحى الله جلّ جلاله إلى مَلَك المَوت أن يَقْبِضَ أرواحَهم، ووكّل الله عزّ وجلّ بكلّ رَجُلٍ منهم مَلَكين يُقلّبانه ذات اليمين إلى ذات الشمال، وذات الشمال إلى ذات اليمين، وأوحى الله إلى خازن الشمس فكانت تَزاوَرُ عن كَهْفِهِم ذات اليمين، وتَقْرِضُهم ذات الشمال.

فلمّا رَجَعَ دَقيُوس من عيده سأل عن الفِتية، فأُخْبِر أنّهم ذهبوا هرَباً، فَرَكِب في ثَمانين ألف حِصان، فلم يَزَلْ يَقْفو أثَرَهم حتّى عَلا الجَبل، وانحَطّ إلى الكَهْف، فلمّا نظر إليهم إذا هم نِيامٌ فقال الملِك: لو أردْتُ أن أُعاقِبَهم بشيءٍ لما عاقبْتُهم بأكثَر ممّا عاقبوا به أنفُسَهم، ولكن ائتوني بالبنّائين، وسدّ بابَ الكَهْف بالكِلْس والحِجارة، ثمّ قال لأصحابه: قولوا لهم يقولون لإلههم الّذي في السماء لينجيهم ممّا بهم إن كانوا صادقين، وأن يُخْرِجَهم من هذا الموضِع».

ثمّ قال علي عليه السلام: «يا أخا اليهود، فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين، فلمّا أراد الله أن يُحييهم أمر إسرافيل المَلَك أن يَنْفُخَ فيهم الرُوح قال فنفَخَ فقاموا من رَقْدَتِهم، فلما بزَغتِ الشمس قال بعضُهم لِبَعض: قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماوات فقاموا فإذا العَيْنُ قد غَارت والأشجار قد جَفّت، فقال بعضُهم لبَعضٍ: إنّ في أمرِنا لَعجباً، مِثل تلك العين الغَزيرة قد غارت في ليلةٍ واحِدةٍ، ومِثل تلك

الأشجار قد جَفَّت في ليلةٍ واحدةٍ!».

قال: «ومسَّهم الجُوع فقالوا: ابعَثوا أحدَكم بِوَرِقِكم هذه إلى المدينة، فَلْيَنظُر أيّها أزكى طعاماً فَلْيَأتِكم برزقٍ منه وَلْيَتَلطَّف ولا يُشْعِرَنّ بِكُم أحداً. فقال تمليخا: لا يَذهَبُ في حَوائِجِكُم غَيري، ولكن إدفَعْ إليّ ـ أيّها الراعي ـ ثِيابك؛ قال: فدفَع الراعي إليه ثيابَه ومضى إلى المدينة، فجعَل يرى مواضِعَ لا يعرِفُها وطُرُقاً يُنْكِرُها، حتّى أتى بابَ المدينة، فإذا عليه عَلَمٌ أخضَر مكتوبٌ عليه بالصُّفرة: لا إله إلاّ الله، عيسى رَسولُ الله وَروحُه قال عليه السلام فجعل ينظُر إلى العَلَم ويَمْسحُ عَيْنَيْهِ وَيقول: كأنّي نائِم؛ ثمّ دخَل المدينة حتّى أتى السوق فإذا رَجُل خبّاز، فقال: أيّها الخبّاز ما اسمُ مدينَتِكُم هذه؟ قال: أفسوس. قال: وما اسم مَلِكِكُم؟ قال: عبد الرحمن، قال: يا هذا حرِّكني كأنّي نائِمٌ فقال الخبّاز: أتهزأ بي، تُكلِّمني وأنت نائم؟! فقال تمليخا للخبّاز: فادفَعْ إليّ بهذا الوَرِق طعاماً. قال: فتعجّب الخبّاز من نَقْش الدِّرْهَم ومن كِبَرِه».

قال: فوثب اليهودي وقال: يا عليّ وما كان وَزن كلّ دِرْهم؟ قال عليّ عليه السلام: «يا أخا اليهود، كان وَزنُ كلِّ دِرْهَم منها عَشرَة دراهم وثُلُثي دِرْهَم». قال: «فقال له الخبّاز: يا هذا، إنك أصَبْتَ كنزاً؟ فقال تمليخا: ما هذا إلاّ ثَمَنُ تَمرَةٍ بِعْتُها منذ ثلاثة أيّام وخرجت من هذه المدينة وتركتُ الناس يعبدون دَقْيُوس المَلِك؛ فَغَضب الخبّاز وقال: ألا تُعطيني بعضَها وتنجو، أتذكر رجلاً خمّاراً كان يدّعي الربوبيّة قد مات منذ أكثر من ثلاثمائة سنة؟». قال: فثَبت تمليخا حتّى أدخله الخبّاز على المَلِك، فقال: ما شأن هذا الفتى؟ فقال الخبّاز: هذا رجلٌ أصاب كنزاً. فقال له المَلِك: لا تَخَفْ يا فتى فإنّ نبيّنا عيسى بن مريم عليه السلام أمرنا أن لا نأخُذَ من الكُنوز إلاّ خُمسَها، فأعطِني خُمسَها وامْضِ سالِماً. فقال تمليخا: انظر أيّها المِلك في أمري، ما أصَبْتُ كنزاً، أنا من أهلِ هذه المدينة. قال له المَلك: أنت من أهلها؟ قال: نعم. قال: فهل تعرف منها أحداً؟ قال: نعم، قال: فسمّ، فسمّى تمليخا نحواً من ألفِ رَجُل لا يُعرَف منهم رَجلٌ واحدٌ. قال: ما اسمك؟ قال: اسمي تمليخا. قال: ما هذه الأسماء؟ قال: أسماء أهل زمانِنا.

قال: فهل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم، اركبْ أيّها المَلِك معي قال: فرَكِبَ الناسُ معهُ، فأتى بهم إلى أرفَعِ بابِ دارٍ في المدينة، فقال تمليخا: هذه الدار داري، فقرعَ البابَ فخَرج إليهم شَيخٌ قد وقَع حاجِبَاه على عَيْنيه من الكِبَر،

فقال: ما شأنكم؟ قال له الملِك: أتينا بالعَجَب، هذا الغُلام يزعُم أنّ هذه الدار دارُه. فقال له الشيخ: من أنت؟ قال: أنا تمليخا بن قسطنطين. قال: فانكبَّ الشيخ على رِجْلَيْه يُقبِّلُها ويقول: هو جَدّي وربّ الكعبة. فقال: أيّها المَلِك، هؤلاء السِتّة الذين خَرَجوا هُرّاباً من دَقْيُوس المَلِك». قال: «فنزل المَلِكُ عن فَرَسِه، وحَمَلَهُ على عاتِقِه، وجَعَل الناسُ يُقبّلون يَدَيْهِ، ورِجْلَيْهِ، فقال: يا تمليخا، ما فَعَل أصحابك؟ فأخبَرهم أنّهم في الكَهْف، فكان يَومئذٍ بالمدينة مَلِكان: مَلِكٌ مُسلمٌ، ومَلِكٌ نَصرانيٌّ، فرَكِبا وأصحابهما، فلما صاروا قريباً من الكَهْفِ قال لهم تمليخا: يا قوم، إنّي أخاف أن يَسمَعَ أصحابي أصواتَ حَوافِرِ الخُيول فيَظُنّون أن دَقْيُوس المَلِكَ قد جاء في طَلَبِهم، ولكِنْ أمْهِلوني حتّى أتقدّم فأُخْبِرهم قال فوقَفَ الناسُ وأقبل تمليخا حتّى دخَل الكَهْف، فلمّا نظَروا إليه اعتَنَقُوه وقالوا: الحَمْدُ لله الّذي نجّاك من دَقْيُوس.

فقال تمليخا: دَعوني عنكم وعن دَقْيُوس، كم لَبِثْتُم؟ قالوا: لَبِثْنا يوماً أو بعضَ يوم. قال تمليخا: بَلْ لَبِثْتُم ثلاثمائة وتسع سنين، وقد مات دَقْيوس وذهبَ قَرنٌ بعد قَرنٍ، بعَث الله عزّ وجلّ نبياً يقال له المسيح عيسى بن مريم ورفعه الله عزّ وجلّ إليه، وقد أقبل إلينا المَلِك والناس معَه. قالوا: يا تمليخا، أتُريد أن تجعلنا فِتنةً للعالمين؟ قال تمليخا: فما تُريدون؟ قالوا: تدعو الله ونَدعُوه معَك أن يَقبِض أرواحنا، ويَجْعَلَ عَشاءنا معه في الجنّة، قال فرفَعوا أيدِيهم وقالوا: إلهنا، بحَقِّ ما آتيتنا من الدّين فَمُر بقَبْضِ أرواحِنا؛ فأمر الله عزّ وجلّ بِقَبْضِ أرواحِهم، وطَمَسَ الله عزّ وجلّ على بابِ الكَهْفِ عن الناس، فأقبل المَلِكان يَطوفان على باب الكَهْفِ سبعة أيّام لا يَجِدان للكَهْفِ باباً فقال المَلِكُ المُسلِم: ماتوا على ديننا، أبني على بابِ الكَهْفِ مَسْجِداً. وقال النصراني لا، بل ماتوا على ديننا أبني على باب الكَهْفِ دَيْراً. فاقْتَتَلا، فَغَلَبَ المُسلِمُ النَصراني، وبَنى على باب الكَهْفِ مَسْجِداً».

ثمّ قال عليّ عليه السلام «سألتُك بالله يا يهودي أيُوافِقُ ما في تَوراتِكم»؟ فقال اليهوديّ: والله ما زِدْتَ حرفاً ولا نقصْتَ حَرْفاً، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك يا أمير المؤمنين وصيّ رسول الله حقّاً»[1].

٢٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله الوَرّاق ومحمّد بن أحمد

(١) إرشاد القلوب ص ٣١٨ بإختلاف بسيط.

السِناني وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَقّاق رضي الله عنه، قالوا: حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهْلُول، عن أبيه، عن جعفر بن سُليمان البَصْرِيّ، عن عبد الله بن الفَضْل الهاشمي، قال: سألتُ أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن يَهْدِ الله فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرشِداً﴾. فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى يُضِلّ الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلى جنّته، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ﴾[1]، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وعَمِلُواْ الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحتِهِمُ الأَنْهَارُ في جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[2]»[3].

٢٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن عُقْبَة، عن مُيَسَّر، عن محمّد بن عبد العزيز، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾**، قال: «أزكى طعاماً: التمر»[4].

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾

١ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة المُفضّل بن صالح، عن محمّد الحَلَبي وزُرارة ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾**، قال: «إذا حلَف الرَّجُل فَنسي أن يَستثني، فَلْيَسْتَثْنِ إذا ذكر»[5].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سَلاَّم بن المُسْتَنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلى ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[6]. قال: فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لمّا قال لآدم عليه السلام: ادخُل الجنّة،

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.
(٢) سورة يونس، الآية: ٩.
(٣) التوحيد ص ٢٤١ ح ١.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٤٥ ح ١.
(٥) الكافي ج ٧ ص ٤٤٧ ح ١.
(٦) سورة طه، الآية: ١١٥.

قال له: يا آدمَ لا تَقْربْ هذه الشجَرة قال وأراه إيّاها. فقال آدمﷺ لربّه: كيف أقرَبُها وقد نَهيْتَني عنها أنا وزَوجي، قال فقال لهما: لا تَقرَباها، يعني: لا تأكُلا منها. فقال آدمﷺ وزَوْجتُه: نعم يا ربّنا، لا نَقرَبها ولا نأكُل منها، ولم يَستَثْنِيا في قولهما: نعم؛ فوَكَلهما الله في ذلك إلى أنفُسِهما وإلى ذكرِهما». قال: «وقد قال الله عزّ وجلّ لنبيّهﷺ في الكتاب: ﴿**وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ أن لا أفعله، فتَسبِقَ مشيئةُ الله في أن لا أفعله، فلا أقدِر على أن أفعله قال ولذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**﴾ أي استثْنِ مشيئة الله في فِعْلِكَ»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن حمزة بن حُمْران، قال: سألت أبا عبد اللهﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**﴾. قال: «ذلك في اليَمين، إذا قلت: والله لا أفعل كذا وكذا، فإذا ذكرت أنّك لم تَسْتَثْنِ فقل: إن شاء الله»[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن جعفر بن محمّد الأشعَري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد اللهﷺ، قال: «قال أمير المؤمنينﷺ: الاستِثْناءُ في اليمين مَتى ما ذكر، وإن كان بعد أربعين صَباحاً، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**﴾»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن زُرارة، قال: سألتُ أبا عبد اللهﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**﴾. فقال: «إذا حلَفتَ على يَمينٍ ونسِيت أن تستثني، فاستثْنِ إذا ذكَرت»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن مُرازِم بن حكيم، قال: أمَر أبو عبد اللهﷺ بكِتابٍ في حاجةٍ فكُتِب، ثمّ عُرِض عليه ولم يكُنْ فيه استِثناء، فقال: «كيف رجَوتُم أن يَتِمّ هذا وليس فيه استثناء؟ انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستَثْنوا فيه»[٥].

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٤٤٧ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٤٨ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٧ ص ٤٤٨ ح ٦.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٤٩٤ ح ٧.
(٥) الكافي ج ٧ ص ٤٤٩ ح ٨.

٧ ـ **الشيخ في التهذيب بإسناده عن الحسين بن سعيد،** عن عليّ بن حديد، عن مُرازِم، قال: دخَل أبو عبد الله عليه السلام يوماً إلى مَنزِل مُعَتِّب، وهو يُريد العُمْرَة، فتناوَل لَوحاً فيه كِتاب فيه تَسمية أرزاق العِيال وما يخرج لهم فإذا فيه: لفلان وفلان وفلان؛ وليس فيه استثناء، فقال عليه السلام: «من كتب هذا الكتاب ولم يَستَثْنِ فيه، كيف ظنّ أنّه يتِمّ»: ثمّ دعا بالدّواة فقال: «ألحِقْ فيه إن شاء الله» فألحقَ فيه في كُلّ اسمٍ: إن شاء الله[١].

٨ ـ **العيّاشي:** عن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «إذا حلَف الرجُل بالله فلهُ ثُنياها[٢] إلى أربعين يوماً، وذلك أنّ قوماً من اليهود سألوا النبيّ صلى الله عليه وآله عن شيءٍ فقال: ائتوني غداً ـ ولم يستَثْن ـ حتّى أُخبركم؛ فاحتَبس عنه جبرئيل عليه السلام أربَعين يوماً، ثمّ أتاه، وقال: **﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أن يشاءَ اللّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾**»[٣].

٩ ـ عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: «ذكر أنّ آدم عليه السلام لمّا أسكنه الله الجنّة فقال له: يا آدم لا تقربْ هذه الشجرَة؛ فقال: نعم، يا ربّ؛ ولم يَستَثْنِ، فأمر الله نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: **﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أن يشاءَ اللّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾** ولو بَعْدَ سنة»[٤].

١٠ ـ **وفي رواية عبد الله بن ميمون،** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿ولاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أن يشاءَ اللّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾** أن تقول إلاّ من بعدِ الأربعين، فللعبد الاستِثْناءُ في اليمين ما بينَه وبين أربعين يوماً إذا نَسِي[٥].

١١ ـ **عن سَلاَّم بن المُسْتَنِير،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال الله: **﴿ولاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أن يشاءَ اللّهُ﴾** أن لا أفعلهُ، فتسبِق مشيئةُ اللّهِ في أن لا أفعله، فلا أقدِر على أن أفعلَه ـ قال ـ فلذلك قال الله: **﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾** أي استَثْنِ مشيئةَ الله في فِعْلِك»[٦].

١٢ ـ **عن زُرارة ومحمّد بن مُسلم،** عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قول

---

(١) التهذيب ج ٨ ص ٢٨١ ح ١٠٣٠.
(٢) الثُنيا: الاستثناء. «مجمع البحرين مادة ثنا».
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١٦.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ١٧.

الله عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾، قال: «إذا حلَف الرجُل فَنسيَ أن يستَثْني، فليستَثْنِ إذا ذَكر»(١).

١٣ ـ **عن حمزة بن حُمْران**، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾، فقال: «أن تَسْتَثْنِي، ثمّ ذكَرت بعد فاستَثْنِ حين تذكرُ»(٢).

١٤ ـ **عن عبد الله بن سليمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾، قال: «هو الرجُل يَحلِفُ فينسى أن يقول: إن شاءَ الله؛ فَلْيَقُلها إذا ذَكَر»(٣).

١٥ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَقُولَن لِشَيْءٍ إِنِي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أن يشاءَ اللّهُ﴾، قال: «هو الرجُل يحلِفُ على الشيء وينسى أن يستثني، فيقول: لأفعَلنّ كذا وكذا غداً أو بعد غَد، عن قوله: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾»(٤).

١٦ ـ **عن حمزة بن حُمْران**، قال: سألتُه عن قول الله: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾، قال: «إذا حلَفتَ ناسِياً ثمّ ذكرتَ بَعد، فاستَثْنِ حين تَذْكُر»(٥).

١٧ ـ **عن القدّاح**، عن جعفر بن محمّد عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: «الإستثناء في اليَمين متى ما ذكَر، وإن كان بعد أربعين صباحاً». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾(٦).

وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا (٢٥)

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «والله، ليَمْلِكَنّ رجلٌ منّا أهل البيت الأرض بعد موتِه ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً». قال: قلت: ومتى ذلك؟ قال: «بعد مَوْتِ القائِم». قال: قلت: وكم يقوم القائم في عالَمه حتّى يَموت؟ قال: «تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلى يوم موته». قال: قلت: فيكون بعد مَوتِه هَرْج؟ قال: «نعم، خَمسين سنةً قال ثمّ يخرُج المُنتصر إلى الدنيا فيطلُب

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ١٨.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ١٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢٣.

بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويَسبي حتّى يُقال: لو كان هذا من ذريّة الأنبياء ما قتَل الناس كل هذا القَتل؛ فيجتَمِع الناس عليه أبيَضُهم وأسوَدُهم فيُكثِرون عليه حتّى يُلجئوه إلى حرم الله، فإذا اشتَدّ البلاء عليه مات المنتصر وخرج السَفّاح إلى الدنيا غضَباً للمُنتَصِر، فيقتُل كلَّ عدوٍّ لنا جائِر ويملِك الأرض كلّها، فيُصلح الله له أمره، ويعيش ثلاثمائة سنة ويَزداد تِسعاً». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر، وهل تدري من المنتصر والسَفّاح؟ يا جابر، المنتصر الحسين، والسفّاح أمير المؤمنين صلوات الله عليهما»(١).

٢ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعماني،** قال: أخبَرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدة، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضّل بن إبراهيم بن قيس بن رُمّانة الأشْعريّ، وسَعْدان بن إسحاق بن سعيد، وأحمد بن الحسين بن عبد المِلك الزيّات، ومحمّد ابن أحمد بن الحسن القَطَواني، عن الحسن بن مَحبوب، عن عمرو بن ثابت، عن جابر بن يزيد الجُعفي، قال: سمِعتُ أبا جعفر محمّد بن علي عليه السلام يقول: «والله، ليَمْلكنّ رجُلٌ منّا أهل البيت ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً». قال فقلت له: ومتى يكون ذلك؟ فقال: «بعد موتِ القائمِ عليه السلام». قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمِه حتّى يموت؟ فقال: «تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يَوم موته»(٢).

وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

١ ـ **العيّاشي:** عن زُرارة وحُمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله: **﴿واصبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذين يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدوْةِ وَالعَشِيِّ﴾**، قال: «إنّما عَنى بها الصلاة»(٣).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم:** فهذه الآية نزَلت في سلمان الفارسي، كان عليه كِساءٌ فيه يكون طعامه وهو دِثاره ورداؤه، وكان كِساءً مِن صُوفٍ، فدخل عُيَيْنَة بن حِصن(٤) على النبيّ صلى الله عليه وآله وَسَلمان عنده، فتأذّى عُيَيْنَة بريح كِساء سلمان، وقد كان

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٤. (٢) الغيبة ص ٢٣١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٥.
(٤) عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر الفَزَاري، يُكنى أبا مالك، أسلم بعد الفتح، وكان من المُؤلَفة قلوبهم ومن الأعراب الجفاة، انظر الإصابةج ٤ ص ١٦٦.

عَرِق فيه وكان يومئذٍ شديد الحرّ، فعرق في الكساء، فقال: يا رسول الله، إذا نحن دخلنا عليك فأخْرج هذا وحِزبَه من عندك، فإذا نحن خَرجنا فأدْخِلْ من شِئْتَ؛ فأنزل الله: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ وهو عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر الفَزاريّ[1].

وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد، عن عبد العظيم، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حَمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزل جَبْرَئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: ﴿**وَقُلِ الْحَقّ مِن رَّبِّكُمْ** ـ في ولاية عليّ ـ **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شاءَ فَلْيكفر إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِين** ـ **آل محمّدٍ حقّهم** ـ **ناراً**﴾»[2].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاري، عن محمّد بن خالد البَرْقي، عن الحسين بن سَيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قوله تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ**﴾ في ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿**فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيكْفُر إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِين**﴾ آل محمّد حقّهم ﴿**ناراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا**﴾»[3].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى ابن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه صلوات الله عليهم أجمعين، في قوله تعالى ﴿**وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ**﴾: «في ولاية عليّ عليه السلام ﴿**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾». وقرأ إلى قوله: ﴿**أَحْسَنَ عَمَلاً**﴾. ثمّ قال: «قيل للنبيّ صلى الله عليه وآله ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾[4] في أمر عليّ، إنّه الحقّ من ربّك، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٩.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥١ ح ٦٤.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٢ ح ٢.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

فليكفر، فجعل الله تركه معصية وكفراً». قال: ثمّ قرأ: «﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ لآل محمّد ﴿نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ الآية، ثمّ قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِين ءَامنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحاتِ إِنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾، يعني بهم آل محمّد صلوات الله عليهم»[1].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عاصم الكُوزي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، قال: «وعيدٌ»[2].

٥ ـ **عن سعد بن طريف**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ظُلْمٌ لا يَغفِره الله، وظُلم لا يَدَعه؛ فأمّا الظلم الّذي لا يَغفِره الله، الشِرْك، وأمّا الظُلم الّذي يَغفِره الله تعالى فظُلمُ الرجُل نفسَه، وأمّا الظُلم الّذي لا يَدَعه فالذَنب بين العباد»[3]. ورواه محمّد ابن يعقوب عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن هارون بن الجَهْم، عن المُفَضَّل بن صالح، عن سعد بن طَرِيف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الظُلم ثلاثة» الحديث[4].

٦ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزَل جَبْرئيل بهذه الآية هكَذا على محمّد صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن ومَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدنَا لِلظَّالِمِينَ ـ آل محمدٍ حقَّهم ـ نَاراً﴾»[5].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُم﴾. قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نزلت هذه الآية هكذا: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُم﴾ يعني ولاية عليّ عليه السلام ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ آل محمّد حقَّهم ﴿نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُها وَإِن يَسْتَغِيثُوْا يُغاثُواْ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ قال المُهْل: الذي يَبقى في أصْلِ الزَيت المَغلي ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾». ثمّ ذكر ما أعد الله للمؤمنين، فقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ إلى قوله: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾[6].

٨ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ابنُ آدم خُلِق أجْوفَ لا بُد له من الطَعام والشراب، فقال: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوْا يُغاثُواْ بِمَاءٍ

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٢ ح ٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٣٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٧.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ١.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٨.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٩.

كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾»(١).

٩ ـ **وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾**(٢) قال: «تُبدّل خبزةً بيضاءَ نَقِيّة يأكُل الناسُ منها حتّى يُفرَغَ من الحساب».

قال له قائِل: إنّهم يَومئذٍ لفي شُغل عن الأكل والشرب؟! فقال له: «إن ابن آدم خُلق أجْوفَ لا بُدّ له من الطعام والشَراب، أهم أشدّ شُغلاً أمّن في النار قد استغاثوا؟ قال الله: **﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾**»(٣).

۞ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا
﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ
لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ
قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا
مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ
سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا
شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن
تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله، قال:** حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد ابن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصر، عن أبان بن عثمان، عن القاسم بن عُروَة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِنْهُ شَيْئاً﴾**، قال: «هما عليّ عليه السلام ورجُل آخر»(٤).

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٢٩.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٣٠.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٣ ح ٥.

٢ ـ **المفيد في الاختصاص**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الربيع بن محمّد المُسْلي، عن عبد الله بن سُليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أخرج عليّ مُلَبَّباً[1] وقفَ عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يابن عمّ، إنّ القَوْمَ استضْعَفوني وكادوا يقتلونَني قال فخرَجت يَدٌ من قَبرِ رسول الله صلى الله عليه وآله يَعرِفون أنّها يَدُه، وصَوت يعرِفون أنّه صَوتُه، نحو أبي بكر: يا هذا ﴿**أَكَفَرتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً**﴾»[2].

٣ ـ **ومن هذا الكتاب أيضاً**: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن خالد بن حمّادِ القَلانِسي ومحمّد بن حمّاد، عن محمّد بن خالد الطَيالِسيّ، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمّا استخلفَ أبو بكر أقبل عمر على عليّ عليه السلام فقال: أما عَلِمتَ أنّ أبا بكر قد استُخْلِف؟ فقال له عليّ عليه السلام: فمن جعَله كذلك؟ قال: المسلمون رضوا بذلك. فقال عليّ عليه السلام: والله، ما أسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله وَنَقَضوا عهده! ولقد سَمَّوهُ بغير اسمه، والله ما استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له عمر: كذَبت، فعل الله بك وفعل. فقال له: إن تشأ أن أُريك برهان ذلك فعلت. فقال عمر: ما تزال تَكذِب على رسول الله في حياته وبعد موته. فقال له: انطلق بنا ـ يا عمر ـ لِتَعْلَم أيّنا الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته؛ فانطلق معه حتّى أتى القبر، فإذا كفّ فيها مكتوب: ﴿**أَكَفَرتَ بالَّذِي خَلَقَكَ من تُرابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً**﴾؟! فقال له عليّ عليه السلام: أرضيت؟ لقد فَضَحك رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته»[3].

٤ ـ **ومن الكتاب أيضاً**: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن حَمّاد، عن أبي عليّ، عن أحمد بن موسى، عن زياد بن المُنذر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لقي عليّ عليه السلام أبا بكر في بعض سِكك المدينة، فقال له: ظلمتَ وفعلت؟ فقال: ومن يعلم ذلك؟ فقال: يعلمُه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وكيف لي برسول الله حتّى يُعْلِمني ذلك؟ لو أتاني في المَنام فأخبرني لقبلتُ ذلك. قال: فأنا أُدخِلُك على رسول الله صلى الله عليه وآله فأدخَلَه مسجد قُبا، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد قُبا، فقال له صلى الله عليه وآله: اعتزل عن ظلم أمير المؤمنين قال فخرج من عنده فلقيه عمر، فأخبره

---

(١) لَبَبَ الرجلَ: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره. «المعجم الوسيط مادة لبب».
(٢ ـ ٣) الاختصاص ص ٢٧٤.

بذلك، فقال: اسكت، أما عرَفت قديماً سِحْرَ بني عبد المطلب؟!»[١].

٥ ـ **ومن الكتاب أيضاً**: سعد، قال: حدّثنا عبّاد بن سُليمان، عن محمّد بن سُليمان، عن أبيه سُليمان، عن عَيْثَم بن أسلم، عن معاوية بن عمّار الدُّهْني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخَل أبو بكر على عليّ عليه السلام فقال له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يُحدِث إلينا في أمرِك حدَثاً بعد يوم الولاية، وأنا أشهد أنّك مولاي، مُقرٌّ لك بذلك، وقد سلّمت عليك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين، وأخبرَنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّك وَصيُّه ووارِثُه وخليفَتُه في أهلِه ونسائه ولم يَحُل بينك وبين ذلك، وصار ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله إليك وأمْرُ نِسائِه، ولم يُخبرنا بأنّك خليفته من بَعده، ولا جُرْم لنا في ذلك، فيما بينَنا وبينك، ولا ذَنْب بينَنا وبين الله عزّ وجلّ. فقال له عليّ عليه السلام: أرأيتك إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يُخبِرَكَ بأنّي أولى بالمَجلس الّذي أنت فيه، وأنّك إن لَمْ تَنَحَّ عنه كفرتَ، فما تقول؟ فقال: إن رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يُخبرني ببعض هذا اكتفيت به. قال: فوافِني إذا صلّيتَ المَغرب».

قال: فرجعَ بعد المَغرب فأخَذ بيده، وأخَرجه إلى مسجد قُبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالِس في القِبلة، فقال: يا عَتيق، وَثَبتَ على عليّ، وجلسَت مَجْلِس النُبوّة، وقد تقدمتُ إليك في ذلك؟! فانزع هذا السِربال[٢] الّذي تَسَرْبَلْتَهُ وخلِّه لعليّ عليه السلام وإلاّ فمَوعِدُكَ النار». قال: «ثمّ أخذ بيده فأخرَجه، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله عنهما، وانطلق أمير المؤمنين عليه السلام إلى سَلمان، فقال له: يا سلمان، أما علِمت أنّه كان من الأمر كذا وكذا؟ فقال سلمان: لَيُشَهِّرَنّ بكَ ولَيُبْدِيَنّه إلى صاحِبه ولَيُخبرنّه بالخبر، فضحك أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: أمّا أن يُخبر صاحِبَه فيفعل، ثمّ لا والله لا يَذكرانه أبداً إلى يوم القيامة، هما أنْظر لأنفسِهما من ذلك. فلقي أبو بكر عمر، فقال: إنّ عليّاً أتى كذا وكذا، وصنع كذا وكذا، وقال رسول الله كذا وكذا. فقال له عمر: وَيْلَكَ، ما أقل عقلك! فوالله، ما أنت فيه الساعة إلاّ من بَعض سِحر ابن أبي كَبْشَة، قد نَسيت سِحْرَ بني هاشم؟! ومن أين يرجع محمّد؟ ولا يرجع من مات، إنّ ما أنت فيه أعظم من سحر بني هاشم، فتقلد هذا السربال ومُرّ فيه»[٣].

٦ ـ **ومن الكتاب المذكور أيضاً**: محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن

---

(١) الاختصاص ص ٢٧٤.

(٢) السِّربال: القَميصُ، وكَنّى به عن الخلافة. «لسان العرب مادة سربل».

(٣) الاختصاص ص ٢٧٢.

الحَكم بن مسكين، عن أبي سعيد المُكاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لَقي أبا بكر، فقال له: أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تُطيعَ لي؟ فقال: لا، ولو أمَرني لفَعلت. قال: فامْضِ بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فانطلَق به إلى مَسجد قُبا، فإذا رسول الله عليه السلام يصلّي، فلمّا انصرف، قال له عليّ عليه السلام: يا رسولَ الله، إنّي قلتُ لأبي بكر: أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تُطيعني؟ فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أمرتُك، فأطِعْه». قال: «فخرج ولَقيَ عُمر وهو ذَعِرٌ فقام عُمر وقال له: ما لَكَ؟، فقال له: قال رسول الله كذا وكذا. فقال عمر: تبّاً لأُمّةٍ ولّوكَ أمرَهم، أما تعرِف سِحْرَ بني هاشم؟!»[1].

٧ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات**: عن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمَير وعليّ بن الحكم، عن الحَكم بن مِسكين، عن أبي عمارة، عن أبي عبد الله وعثمان بن عيسى، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فاحتَجّ عليه، ثمّ قال له: أتَرضى برسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك؟ فقال: فكيف لي به؟ فأخذ بيده، وأتى به مَسجدَ قُبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، فقضى على أبي بكر، فرجَع أبو بكر مَذعُوراً، فلَقِي عُمر فأخبره، فقال: ما لك! أما علمتَ سِحْرَ بني هاشم؟!»[2].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن الحسن، عن سهْل بن زياد، جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لأبي بكر ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[3] وأشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً، والله ليأتينك، فَأَيْقِنْ إذا جاءك فإنّ الشيطان غير مُتَخيِّلٍ به، فأخذ عليّ عليه السلام بيد أبي بكر فأراه النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له: يا أبا بكر، آمِنْ بعَليّ وبأحدَ عشرَ من ولده، إنّهم مِثلي إلاّ النبوّة، وتُب إلى الله ممّا في يدِك، فإنّه لا حَقَّ لك فيه ـ قال ـ ثمّ ذهَب فلم يَرَه»[4].

٩ ـ **صاحب دُرر المناقب**: عن ابن عبّاس، أنّه قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يدور في سِكك المدينة إذ استقبَله أبو بكر، فأخذ عليّ عليه السلام بيَده، ثمّ قال: «يا أبا بكر، اتّقِ الله الّذي خلَقك من تُرابٍ، ثمّ من نُطفةٍ، ثمّ سوّاك رجلاً، واذكُر مَعادكَ

---

(١) الاختصاص ص ٢٧٣.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٦٣ باب ٥ ح ٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.
(٤) الكافي ج ١ ص ٤٤٨ ح ١٣.

يابن أبي قُحافة، واذكُر ما قال رسول الله ﷺ وقد عَلِمْتُم ما تقدَّم به إليكم في غدير خُمّ فإن رَدَدْتَ إليّ الأمر دَعَوْتُ الله أن يغفِر لك ما فعلْتَه، وإن لم تَفْعَلْ فما يكون جَوابك لرسول الله ﷺ». فقال له: أرني رسول الله في المنام، يرُدّني عمّا أنا فيه، فإنّي أُطيعه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كيف ذلك وأنا أُريكه في اليقَظَة؟». ثمّ أخذَ عليّ عليه السلام بيده حتّى أتى به مسجد قُبا، فرأى رسول الله ﷺ جالساً في مِحرابه وعليه أكفانه وهو يقول: «يا أبا بكر، ألم أقُلْ لكَ ذلك مرّةً بعد مرّةٍ وتارةً بعد تارةٍ إنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي ووصِيّي، وطاعَتُه طاعتي، ومعصِيَتُه معصِيَتي، وطاعَتُه طاعَةُ الله، ومعصِيَتُه مَعْصِيَةُ الله؟!». قال: فخرَج أبو بكر وهو فزع مَرعوب، وقد عزَم أن يردّ الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام إذ استقبلَه رَجلٌ من أصحابه فأخبرَه بما رأى، فقال: هذا سِحْرٌ من سِحْرِ بني هاشم، دُم على ما أنت عليه، واحفَظ مكانَك. ولم يَزَل به حتّى صَدَّه عن المُراد(١).

١٠ ـ **وذكر بعضُ العُلَماء**، في كتاب له، قال: رَوَتِ الشيعة بأسْرِهم أن أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قَعَد أبو بكر مقعده ودعا إلى نفسه بالإمامة، احتج عليه بما قال رسول الله ﷺ في مَواطِنَ كثيرة من أنّ عليّاً عليه السلام خليفتُه ووصِيُّه ووَزيرُه وقاضي دَينِه ومُنجِزُ وَعْدِه، وأنّه ﷺ أمَرهم باتّباعِه في حياته وبعد وَفاتِه، وكان مِن جَوابِ أبي بكر أنّه قال: وُلّيتُكم ولست بخيركم، أقيلوني. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «من يُقيلُك؟ الزَمْ بيتَك وسَلّم الأمَر إلى الّذي جعَله الله ورَسولُه له، ولاَ يَغرَّنَّك من قريش أوغادُها، فإنّهم عَبيدُ الدنيا، يُزيلونَ الحقَّ عن مَقرِّه طمعاً منهم في الولايةِ بعدَك، ولِينالوا في حياتك من دُنياك». فتلَجْلَجَ في الجواب، وجعل يَعدهُ بتسليم الأمر إليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً: إن أريتُك رسول الله ﷺ وأمَرَك باتّباعي وتسليم الأمر إليّ أما تقبل قولَه؟» فتبسَّم ضاحِكاً مُتَعَجّباً من قولِه عليه السلام وقال: نعم، فأخذ بيده وأدخَله المسجد وهو مسجد قُبا بالمدينة فأراه رسول الله ﷺ يقول له: «يا أبا بكر، أنَسيتَ ما أقوله في عليّ؟! فسلِّم إليه هذا الأمر، واتّبِعْهُ ولا تُخالِفْه» فلمّا سَمِع ذلك أبو بكر وغابَ رسول الله ﷺ عن بصره بُهِت وتحيّر، وأخذه الأفكَل(٢) وعَزم على تسليم الأمر إليه فدخل في رأيه الثاني(٣).

---

(١) مدينة المعاجز ص ١٦٨.

(٢) الأَفكَلُ: الرِّعْدة من بَرْد أو خوف. «لسان العرب مادة فكل».

(٣) عيون المعجزات ص ٤٢.

أقول: ما رواه أصحاب الحديث والروايات في هذا المعنى كثيرة، اقتصرنا على ذلك مخافة الإطالة.

١١ ـ **ابن شهرآشوب**: من مناقب إسحاق العَدْل، أنّه كان في خلافة هِشام خَطيبٌ يلعَنُ عليّاً عليه السلام على المِنبر، قال: فخرجَتْ كفٌّ من قَبْرِ رسول الله صلى الله عليه وآله، يُرى الكَفُّ ولا يُرى الذِراع، عاقدةً على ثلاثٍ وستين، وإذا كلام من قبر النبيّ صلى الله عليه وآله: «ويلك من أمري **﴿أكَفَرتَ بالَّذِي خَلَقَكَ من تُرابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾**؟» وألقت ما فيها فإذا دُخان أزرَق، قال: فما نزل عن المِنبر إلاّ وهو أعمى يُقاد، قال: فما مضت له ثلاثة أيّام حتّى مات(١).

١٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَاَضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعلنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً﴾** قال: نزَلت في رجلٍ كان لهُ بُستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار، كما حكى الله عزّ وجلّ، وفيهما نخلٌ وزرعٌ وماء، وكان له جارٌ فقير، فافتخَر الغنيُّ على ذلك الفقير، وقال له: **﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنك مَالاً وَأَعَزُّ نَفراً﴾** ثمّ دخل بُستانَه وقال: **﴿مَا أَظُنُّ أن تَبيدَ هَذِهِ أبداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُ إلى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلباً﴾**. فقال له الفقير: **﴿أكَفَرتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ من تُرابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً * لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾** ثمّ قال الفقير للغني: **﴿وَلَولاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً﴾**. ثمّ قال الفقير: **﴿فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّن السَّماءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾** أي مُحترقاً **﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾**. فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة **﴿وَأَصْبَحَ﴾** الغنيّ، يُقَلِّبُ كَفيهِ على مَا أنفقَ فِيها وَهِيَ خاوِيةٌ على عُروشِها وَيقولُ: **﴿يَا ليتنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أحداً وَلَم تَكُنْ له فِئةٌ يَنْصُرُونَه مِن دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً﴾** فهذه عقوبة البغي(٢).

١٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسرور رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمّد بن أبي عُمَير، قال: حدّثني جماعة من مشايخنا، منهم أبان بن عثمان وهشام بن سالم ومحمّد بن حُمْران، عن الصادق عليه السلام قال: عَجِبتُ لمن فَزِع من أربع، كيف لا يَفزَع

---

(١) المناقب ج ٢ ص ٣٤٤.
(٢) تفسير القمّي ج ٢ ص ٩.

إلى أربع؟ عجبتُ لمن خَاف كيف لا يفزع إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾[١]؟ فإنّي سمِعتُ الله عزّ وجلّ يقول بعَقِبها: ﴿فَانْقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّن اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[٢]. وعجِبت لِمَنْ اغْتَمّ، كيف لا يَفْزَع إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿لاَ إلهَ إلاَّ أنتَ سُبْحَانَكَ إنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٣] فإني سمِعتُ الله عزّ وجلّ يقول بعَقِبها: ﴿فَاسْتَجبنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذلِكَ نُنجِي المُؤمِنين﴾[٤]. وعجبت لِمَنْ مُكِر به، كيف لا يفزَع إلى قوله تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إلى اللّهِ إنَّ الله بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[٥]؟ فإنّي سمِعتُ الله عزّ وجلّ يقول بعَقِبها: ﴿فَوَقَاهُ اللّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُواْ﴾[٦]. وعجِبْتُ لمن أراد الدنيا وزينتها، كيف لا يَفْزَعُ إلى قوله تعالى: ﴿مَا شَاءَ اللّهُ لاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللّهِ﴾؟ فإني سمِعتُ الله عزّ وجلّ يقول بعقِبها: ﴿إن تَرَنِ أَنا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً * فَعَسى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ﴾، وعَسَى موجِبة»[٧].

هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُوْرَمَة ومحمّد بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ للّهِ الْحَقِّ﴾**، قالَ: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[٨].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله**: عن محمّد بن هَمَّام، عن عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن عبد الحميد، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: قوله تعالى: **﴿هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ للّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾**؟ قال: «هي ولاية عليّ عليه السلام، هي خيرٌ ثواباً وخَيرٌ عُقْباً»[٩].

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٤.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨٨.
(٥) سورة غافر، الآية: ٤٤.
(٦) سورة غافر، الآية: ٤٥.
(٧) الخصال ص ٢١٨ ح ٤٣.
(٨) الكافي ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣٤ شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٥٦ ح ٤٨٧.
(٩) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٦ ح ٦.

﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «أيها الناس، أمروا بالمعروف، وانْهَوا عن المُنكَر، فإنّ الأمر بالمعروف والنَهْيَ عن المُنكَر لم يُقرِّبا أَجَلاً، ولم يُباعِدا رِزقاً، فإنّ الأمر، ينزِل من السماءِ إلى الأرض كقطْرِ المَطَر في كلّ يوم إلى كلّ نَفْسٍ بما قدَّر الله لها من زيادةٍ أو نُقصان، في أهلٍ أو مالٍ أو نفسٍ، وإذا أصابَ أحدَكمْ مصيبةٌ في مالٍ أو نفسٍ ورأى عند أخيه عَفوةً[1] فلا يكوننّ له فِتنةً، فإنّ المَرءَ المُسلم ما لم يُفشِ دناءةً تَظهر ويَخْشَع لها إذا ذكرت ويغري بها لِئام الناس، كان كالياسِرِ الفالج الّذي ينتظِر أوّل فوز من قِداحه، يوجِب له بها المغْنَم، ويدفع عنه المَغْرَم، كذلك المرء المسلم البَريء من الكَذبِ والخيانة، ينتظِرُ إحدى الحُسنَيَيْنِ: إمّا داعياً من الله، فما عند الله خيرٌ له، وإمّا رِزقاً من الله، فهو ذو أهلٍ ومالٍ ومعه دينه وَحَسَبه، والمال والبنون حَرْثُ الدنيا، والعَمل الصالح حَرْثُ الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ضُرَيس الكُناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجلٍ يَغرِس غَرْساً في حائِطٍ له فوقَف عليه، وقال: ألا أدلّك على غَرْسٍ أثبت أصلاً وأسرَع إيناعاً وأطيبَ ثَمراً وأبقى؟ قال: بلى، فدُلّني يا رسول الله. قال: إذا أصْبَحتَ وأمسَيتَ فقل: سُبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، فإنّ لك ـ إن قُلتَه ـ بكلّ تسبيحة عشر شَجَرات في الجنّة من أنواع الفاكِهة، وهنّ من الباقيات الصالحات». قال: «فقال الرجل: إنّي أُشهِدُك ـ يا رسول الله ـ أنّ حائطي هذا صَدَقةٌ مَقبوضَةٌ على فُقراء المسلمين من أهل الصَدقة، فأنزَلَ الله عزّ وجلّ الآيات من القرآن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعطَى وَاتّقى * وَصَدَّقَ بِالْحسنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[3]»[4].

(١) عَفو المالِ: ما يَفضُلُ عن النَّفَقة: «لسان العرب مادة عفا».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠.
(٣) سورة الليل، الآيات: ٥ ـ ٧.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٤.

وروى هذا الحديث ابن بابويه، في أماليه: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا الهيثم بن أبي مَسروق النَّهدي عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ضُرَيس الكُناسي، عن أبي جعفر عليه السلام: مثله، إلاّ أنّ فيه: «على فقراء المسلمين من أهل الصُفَّة»(١).

٣ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن عمر بن عليّ بن عمر، عن عمّه محمّد بن عمر، عمّن حدّثه عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنْ كان الله عزّ وجلّ قال: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنيا**﴾ فإنّ الشمانية رَكعات يُصلّيها العَبدُ آخِرَ الليل زِينةُ الآخرة»(٢).

٤ ـ **العيّاشي**: عن إدريس القُمّي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الباقيات الصالِحات، فقال: «هي الصَلاة، فحافظوا عليها قال لا تُصَلِّ الظهرَ أبَداً حتّى تزول الشَّمسُ»(٣).

٥ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خذوا جُننكم. فقالوا: يا رسول الله، عَدوٌّ حضر؟ قال: لا ولكن خُذوا جُننكم من النار. فقالوا: بِمَ نأخُذ جُننا يا رسول الله من النار؟ قال: سُبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، فإنّهن يأتين يوم القيامة ولَهُن مقدّمات ومؤخّرات ومُنْجِيات ومُعقِّبات، وهُنَّ الباقيات الصالحات». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «﴿وَلَذِكْرُ الله أكْبَرُ﴾(٤) قال: ذِكر الله عند ما أحَلّ أو حَرَّم، وشِبه هذا مؤخّرات»(٥).

٦ ـ **عن محمّد بن عَمرو**، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنيا**﴾ كما أنّ ثماني رَكعات يُصلّيها العبد آخر الليل زينةُ الآخرة»(٦).

٧ ـ **الشيخ**: بإسناده عن ابن فَضّال، عن العبّاس، عن فضيل بن عثمان، عن بشير الدهّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله في مَلأ من أصحابه، فقال: خُذوا جُننكم. قالوا: يا رسول الله، حضَر عدوّ؟ قال: لا، خُذوا جُننكم من النار قال: قولوا: سُبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، ولا حول ولا

(١) الأمالي ص ١٦٩ ح ١٦.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٢٠ ح ٢٢٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٣١.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٣٢.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٣.

قوّة إلاّ بالله العلي العظيم. فإنّهن يوم القيامة مُقدّمات ومُنجِيات ومُعقِّبات، وهنّ عند الله الباقيات الصالِحات»(١).

٨ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن فُضيل، عن أبيه، عن النعمان بن عمرو الجُعفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل ابن عبد الرحمن الجُعفي، قال: دخَلت أنا وعمي الحُصَين بن عبد الرحمن على أبي عبد الله عليه السلام. فسلّم عليه فردّ عليه السلام وأدناه، فقال: «ابنُ مَنْ هذا معك»؟ قال: ابن أخي إسماعيل. قال: «رحِمَ الله إسماعيل وتَجاوزَ عن سيّىء عَملِه، كيف مُخَلّفوه»؟ قال: نحن جميعاً بخير ما أبقى الله لنا مودّتكم قال: «يا حُصين، لا تستَصْغرنَّ مودَّتنا، فإنّها من الباقيات الصالِحات». فقال: يابن رسول الله، ما أستَصغِرُها، ولكِنْ أحمَدُ الله عليها، لقولهم صلوات الله عليهم أجمعين: «مَن حَمِد الله فليقُلْ: الحَمْدُ لله على أول النِعَم». قيل وما أوّل النِعَم؟ قال «ولايتنا أهل البيت»(٢).

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما يقول الناس في هذه الآية ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾(٣)؟». قلت: يقولون: إنّها في القيامة. قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس كما يقولون، إنّما ذلك في الرَّجْعَة، يحشُر الله في القيامة من كلِّ أُمةٍ فَوْجاً ويَدَعُ الباقين؟! إنّما آيةُ القيامة قوله: **﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾**»(٤).

٢ ـ **العيّاشي**: عن خالد بن نَجِيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة دُفِع إلى الإنسان كتابُه، ثمّ قيل له: إقرأْ». قلت: فيعرِف ما فيه؟ فقال: «إنّه

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٩٠.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٧ ح ٨.
(٣) سورة النمل، الآية: ٨٣.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ١١.

يَذكُره، فما من لحظةٍ ولا كلمةٍ ولا نَقْلِ قدم ولا شيء فعله إلاّ ذكرَه، كأنّه فعلَه تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يغَادِرُ صَغِيرةً ولا كبيرةً إلاَّ أَحْصَاهَا﴾»[1].

٣ ـ عن خالد بن نَجيح، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿اقْرأْ كِتَابكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ﴾[2]، قال: «يذكر العَبْد جَميع ما عَمِل وما كُتِب عليه كأنّه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿يَا وَيْلَتَنا مَالِ هَذا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرةً وَلا كبيرةً إلاَّ أَحْصَاها﴾»[3].

٤ ـ قال عليّ بن إبراهيم: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَى رَبِّكَ صَفّاً﴾ إلى قوله: ﴿مَوعِداً﴾ فهو مُحْكَم[4].

وسيأتي إن شاء الله تعالى حديث المَحْشَر، في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَوُضِعَ الْكِتابُ﴾ من آخر سورة الزُّمر.

٥ ـ وقال في قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمين مُشفِقين مِمّا فيه ـ إلى قوله تعالى ـ وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ قالَ: يَجِدون كُلَّ ما عَمِلوا مَكْتُوباً[5].

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴿٥٠﴾

١ ـ ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم المُفَسِّر المعروف بأبي الحسن الجُرْجاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد ابن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه علي الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ـ في حديث ـ قالا: قلنا له: فعلى هذا لم يَكُنْ إبليس لعنه الله أيضاً مَلَكاً. فقال: «لا، بل كان من الجِنّ، أما تسمَعان الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ فأخبر عزّ وجلّ أنّه كان من الجِنّ، وهو الّذي قال الله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَارِ السَّمُوم﴾[6]»[7]. والحديث طويل ذكرناه في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٤.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.
(٦) سورة الحجر، الآية: ٢٧.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ باب ٢٧ ص ٢٤٤ ح ١.

الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيمانَ﴾[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن جميل بن دَرَّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن إبليس، أكان من الملائكة؟ وهل كان يلي من أمرِ السماء شيئاً؟. قال: «إنّه لم يكن من الملائكة، ولم يَكُنْ يَلي من أمرِ السماء شيئاً، كان من الجنّ، وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة تَراه أنّه منها، وكان الله يعلم أنّه ليس منها، فلمّا أُمِرَ بالسُجود كان منه الّذي كان»[٢].

٣ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أمر الله إبليس بالسُجود لآدم مُشافهةً. فقال: وعِزَّتِك لَئِنْ أعفَيْتَني من السُجود لآدم لأعبُدنَّك عِبادةً ما عبدها خَلْقٌ من خَلْقِك»[٣].

٤ ـ **وفي رواية أُخرى**، عن هِشام، عنه عليه السلام: «ولمّا خلَق الله آدم عليه السلام قبل أن يَنْفُخَ فيه الروح كان إبليس يَمُرُّ به فيَضربه بِرِجْلهِ فيدِبّ، فيقول إبليس: لأمرٍ ما خُلقت»[٤].

وقد تقدّمت الروايات في سورة البقرة بما فيه مزيد على ما ها هنا.

﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾: أي ناصراً[٥].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مَروان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾. قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهمّ أعِزَّ الدينَ بعُمَر بن الخَطّاب أو بأبي جَهْل بن هِشام فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ يَعْنيهما»[٦].

٣ ـ **عن محمّد بن مروان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جُعِلتُ فداك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله «اللهمّ أعزّ الإسلام بأبي جَهْل بن هشام أو بعُمر بن الخطّاب»؟ فقال: «يا محمّد، قد والله قال ذلك، وكان عليّ أشدّ من ضرب العُنق». ثمّ أقبل

---

(١) عند تفسير الآية ١٠٢ من سورة البقرة.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٦.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٨.
(٥) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ١١.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٣٩.

عليّ فقال: «هل تدري ما أنزل الله يا محمّد»؟ قلت: أنت أعلم، جُعلت فداك، قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان في دار الأرقم، فقال: اللهم أعزّ الإسلام بأبي جَهْل بن هشام أو بعُمر بن الخطّاب، فأنزل الله: **﴿مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِم وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾** يعنيهما»[١].

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال في قوله تعالى **﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً﴾**: أي سِتْراً. قال: قوله: **﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّواْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾** أي عَلِموا، فهذا ظَنٌّ يَقين[٢].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثني أحمد بن يعقوب بن مطَر، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجُنديسابوري، قال: وجدت في كتاب أبي بخَطّه: حدّثنا طلحة بن يزيد، عن عبد الله بن عبيد، عن أبي مَعْمَر السَعداني، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قوله: **﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّواْ أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا﴾** أي أيقَنوا أنّهم داخِلوها»[٣].

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾

١ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبي بكر الشيرازي في كتابه عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، وأبي يوسف يعقوب بن سفيان في تفسيره وأحمد بن حَنبل وأبي يعلى المَوْصِلي في مُسْنَدَيهما قال ابن شهاب: أخبَرني عليّ بن الحسين عليه السلام أنّ أباه الحسين بن عليّ عليه السلام ذكر أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخبره أنّ النبيّ ﷺ طرَقه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال: «ألا تُصلّون؟ فقلتُ: يا رسول الله، إنما أنفُسُنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعَثنا بعَثنا ـ أي يُكثِر اللُّطفَ بنا ـ فانصرف حين قلت ذلك ولم يُرجِع إليَّ شيئاً، ثمّ سمِعته وهو مولٍّ يضرِب فَخِذَيه ويقول: **﴿وَكَانَ الإِنسَانُ﴾**

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٤٠. (٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ١١.
(٣) التوحيد ص ٢٦٧ ح ٥.

يعني: عليّ بن أبي طالب ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ أي متكلّماً بالحق والصِدق»[١].

وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ
وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ
يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن
يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ
بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا
لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ
أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا
جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى
ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾
قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾
قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن
شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ
مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا
إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى
مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ
شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ
بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا

(١) المناقب ج ٢ ص ٤٥، مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١١٢.

فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا
﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ
فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾
وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا
رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ
تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ الْحَقَّ﴾**. أي يدفعوه **﴿وَاتَّخَذُواْ ءَاياتِي وَمَا أُنذِرُواْ هزُواً﴾** إلى قوله: **﴿بَل لَّهُمْ مَّوْعِدٌ﴾** فهو محكم. قال: وقوله تعالى: **﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِ مَوْئِلاً﴾** أي مَلجأً **﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلنا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً﴾** أي يوم القيامة يدخُلون النار، فلمّا أخبر رسول الله ﷺ قُريشاً خبر أصحاب الكهف، قالوا: أخبرنا عن العالم الّذي أمر الله موسى أن يتّبِعَهُ، وما قصّته؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾**(١).

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ السُكري، قال: حدّثني محمّد بن زكريا الجَوْهَري البَصْرِيّ، قال: حدّثنا جعفر بن عُمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «إنّ الخِضرَ كان نبيّاً مُرسَلاً، بعَثه الله تبارك وتعالى إلى قومه، فدعاهم إلى توحيده، والإقرار بأنبيائه ورُسله وكُتبه، وكانت آيتُه أنّه كان لا يجلِس على خَشَبةٍ يابسة ولا أرض بَيضاء إلاّ أزهَرت خَضراء، وإنّما سُمّي خِضراً لذلك، وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وإنّ موسى لمّا كلّمه الله تكليماً، وأنزل عليه التّوراة وكتبَ له في الألواح من كلّ شيء موعِظةٍ وتفصيلاً لكلّ شيءٍ، وجعَل آيته في يدِه وفي عصاه، وفي الطّوفان والجَراد والقُمّل والضَفادع والدَم، وفَلق البحر، وأغرَق

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ١١.

الله عزّ وجلّ فِرعَون وجُنوده، وعَمِلت البَشرية فيه حتّى قال في نفسه: ما أرى أنّ الله عزّ وجلّ خلَق خَلْقاً أعلم منّي. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جَبْرَئيل عليه السلام: يا جبرَئيل، أدرِك عبدي موسى قبل أن يهلِك، وقل له: إنّ عند مُلتقى البَحْرَيْنِ رجلاً عابداً فاتّبِعْه وتعلَّمْ منه، فهبَط جَبْرَئيل عليه السلام على موسى عليه السلام بما أمرَه به ربّهُ عزّ وجلّ، فعَلِم موسى عليه السلام أنّ ذلك لما حدَّثته به نفسه.

فمضى هو وفتاه يوشَع بن نون عليه السلام حتّى انتهَيا إلى مُلتقى البَحْرَين، فوجَدا هناك الخِضر عليه السلام يعبُد الله عزّ وجلّ، كما قال الله عزّ وجلّ في كتابه **﴿فَوَجَدا عَبْداً مِّنْ عِبادِنا ءَاتَيْناهُ رَحْمَةً مِّن عِندنا وَعلَّمْناهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً * قال لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَن مِمّا عُلِّمتَ رُشْداً﴾**؟ قال له الخِضر عليه السلام: **﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾** لأنّي وكِّلتُ بعلم لا تُطيقه، ووُكلّتَ أنت بعلم لا أُطيقه. قال موسى: بل أستطيعُ معَك صَبْراً. فقال الخِضْر: إنّ القياس لا مَجال له في علم الله وأمْره **﴿وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِط بِهِ خُبْراً﴾**؟ قال له موسى: **﴿سَتجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾** فلمّا استثنى المشيئة قَبِلَه. قال: **﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْئَلنِي عَن شَيْءٍ حَتّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾** فقال موسى عليه السلام: لك ذلك عليّ. فانطلَقَا حَتَّى إذا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خرقَها الخِضْر عليه السلام، فقال له موسى عليه السلام: **﴿أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً إِمْراً﴾** قال: **﴿أَلَمْ أَقُلْ لكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾**؟! قال موسى عليه السلام: **﴿لاَ تُؤَاخِذنِي بِمَا نَسِيتُ﴾** أي بما تَرَكتُ من أمرِك **﴿وَلاَ تُرْهِقْنِي مِن أَمْرِي عُسْراً﴾**.

﴿فَانطَلَقَا حَتّى إِذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ﴾ الخِضْر عليه السلام، فغَضِب موسى عليه السلام وأخذ بتلابيبه وقال له: **﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيئاً نُّكْراً﴾**؟! قالَ له الخِضْر: إنّ العُقول لا تَحكم على أمر الله تعالى ذِكرُه، بل أمرُ الله يَحكُم عليها، فسلِّم لِما ترى منّي واصْبر عليه، فقد كنتُ عَلِمتُ أنّك لن تستطيع معي صَبراً. قال موسى عليه السلام: **﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيءٍ بَعْدَها فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنّي عُذراً﴾**. **﴿فانطَلَقَا حَتّى إذا أَتَيا أهلَ قَرْيَةٍ﴾** وهي الناصِرة، وإليها تُنسَب النَصارى **﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَواْ أَن يُضَيّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾** فوضَع الخِضر عليه السلام يدَه عليه فأقامَهُ فقال له موسى عليه السلام: **﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾**؟ قال له الخِضر عليه السلام: **﴿هَذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾** فقال: **﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ فَأَردت أَنْ أَعِيبَها وَكَان**

وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صالحة **﴿غَصْباً﴾** فأردت بما فعلتُ أن تَبقى لهم، ولا يَغصِبهم المَلِك عليها، فنَسب الإبانة في هذا الفعل إلى نفسه لِعلّة ذِكر التعييب، لأنّه أراد أن يَعيبها عند الملك حتّى إذا شاهَدها فلا يغصِب المساكين عليها، وأراد الله عزّ وجلّ صلاحَهم بما أمرَه به من ذلك.

ثمّ قال: **﴿وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبوَاه مُؤمِنَيْنِ﴾** فطُبع كافراً، وعلِم الله تعالى ذِكره أنّه إن بقي كَفَر أبواه وافتتنا به وضَلاّ بإضلاله إيّاهما، فأمَرني الله تعالى ذِكره بقَتله، وأراد بذلك نَقلَهُم إلى محلّ كرامته في العاقبة، فاشترك في الإبانة بقوله: **﴿فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأقرَبَ رُحْماً﴾** وإنّما اشترك في الإبانة لأنّه خَشي، والله لا يَخشى لأنّه لا يفوته شيء، ولا يمتَنِع عليه أحد أراده، وإنّما خَشِيَ الخِضْرُ من أن يُحال بينه وبين ما أُمر فيه فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه، ووقع في نفسه أنّ الله تعالى ذِكره جَعلَه سبباً لرحمة أبَوَي الغُلام، فعمِل فيه وسَط الأمر من البشريّة مثل ما كان عمَل في موسىعليه السلام، لأنّه صار في الوقت مُخْبراً وكليم الله موسىعليه السلام مُخْبراً، ولم يكن ذلك باستِحقاق الخِضرعليه السلام للرّتبة على موسىعليه السلام وهو أفضل من الخِضر، بل كان لاستِحقاق موسى للتبيين.

ثمّ قال: **﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُما وَكَان أَبُوهُمَا صالِحاً﴾** ولم يكن ذلك الكنز بذَهَب ولا فِضّة، ولكن كان لَوْحاً من ذهب مَكتوبٌ فيه: عَجَب لِمَن أيقَن بالموت كيف يفرَح، عَجَب لِمَنْ أيقَن بالقدر كيف يحزن، عجَب لِمَنْ أيقَن أنّ البَعْثَ حقّ كيف يَظلِم، عَجَب لِمَن يرى الدنيا وتَصرُّف أهلها حالاً بعد حالٍ كيف يَطمَئِنُّ إليها. وكان أبوهما صالحاً، وكان بينهما وبين هذا الأب الصالح سَبْعون أباً، فحَفِظَهُما الله بصَلاحِه، ثمّ قال: **﴿فَأَرَاد رَبُّكَ أن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجا كَنْزَهُما﴾** فتبرّأ من الإبانة في آخِر القصص، ونسب الإرادة كلّها إلى الله تعالى ذِكره في ذلك لأنّه لم يَكنْ بقي شيء ممّا فعله فيخبر به بعد ويصير موسىعليه السلام به مُخْبَراً ومُصغِياً إلى كلامه تابعاً له، فتجرّد من الإبانة والإرادة تجرّد العبد المخلِص، ثمّ صار متنصّلاً ممّا أتاه من نسبة الإبانة في أوّل القصّة، ومن ادعائه الاشتراك في ثاني القصّة، فقال: **﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وما فَعَلْتُهُ عن أمْرِي ذلِكَ تأوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾**.

ثمّ قال جعفر بن محمّدعليه السلام: «إنّ أمْرَ الله تعالى ذِكرُه لا يُحمَل على

المقاييس، ومن حَمَل أمر الله على المقاييس هلَك وأهلك، إنّ أوّل مَعْصِيَةٍ ظهرت، الإبانة من إبليس اللعين، حين أمر الله تعالى ذِكرُه ملائكتَهُ بالسجود لآدم فسجَدوا، وأبى إبليس اللعين أن يسجدَ، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُد إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طينٍ﴾[١] فكان أوّل كُفْرِه قوله: ﴿أَنا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ ثمّ قياسه بقوله: ﴿خَلَقْتَني مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ من طين﴾ فطَرده الله عزّ وجلّ عن جِواره ولعَنه وسمّاه رجيماً، وأقسم بعزّته لا يقيس أحدٌ في دينه إلاّ قرَنَه مع عدوّه إبليس في أسفل دَرْكٍ من النار»[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وكان سبب ذلك أنّه لمّا كلَّم الله موسى عليه السلام تكليماً، وأنزَل عليه الألواح، وفيها كما قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيءٍ مَّوْعِظَةً وتَفْصِيلاً لِّكلِّ شَيءٍ﴾[٣] رجَع موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، فصَعِدَ المِنْبَرَ فأخبرهم أنّ الله قد أنزل عليه التّوراة وكلّمه، قال في نفسه: ما خلق الله خلْقاً أعلمَ منّي، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جَبْرَئيل عليه السلام أن أدرِكْ موسى فقد هَلَكَ، وأعلِمْه أنّ عند مُلتقى البَحْرين عند الصَخْرَةِ رجُلاً أعلم منك فصِرْ إليه، وتعلّمْ من عِلمه؛ فنزل جَبْرَئيل عليه السلام على موسى عليه السلام وأخبَره فَذلَّ موسى عليه السلام في نفسه، وعَلِمَ أنّه أخطأ ودخَله الرُّعب، وقال لوصيّه يوشَع بن نون: إنَّ الله قد أمرني أن أتّبعَ رجلاً عند مُلتقى البَحْرَين وَأتعلَّمَ منه. فتزوّد يوشَع بن نون حوتاً مَملوحاً وخَرجا، فلمّا خَرَجا وبلغا ذلك المكان وجَدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يَعرِفاه، فَأخرج وصيُّ موسى الحوت وغسَله بالماء ووضَعه على الصَخرةِ، ومَضيا وَنَسِيا الحوت، وكان ذلك الماء ماء الحيَوان، فحيي الحوت ودخَل الماء، فمضى موسى عليه السلام ويوشع بن نون معه حتّى عَييا فقال لوصيه: **﴿ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذا نَصَباً﴾** أي عناءً فذكر وصيُّه السمَكة، فقال لموسى عليه السلام: إنّي نَسِيتُ الحوتَ على الصخرةِ. فقال موسى: ذلك الرجل الّذي رأيناه عند الصَخْرَة هو الّذي نُريده، فرجَعا على آثارهما قَصصاً، إلى الرجل وهو في الصلاة، فقعَد موسى عليه السلام حتّى فَرغ من صلاته فسلّم عليهما[٤].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني محمّد بن عليّ بن بلال، عن يُونس،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٧ باب ٥٤ ح ١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ١١.

قال: اختلف يُونُس وهِشام بن إبراهيم في العالم الّذي أتاه موسىﷺ أيّهما كان أعلم؟ وهل يجوز أن يكونَ على موسىﷺ حُجّة في وقته وهو حُجّة الله على خَلْقِه؟ قال قاسم الصيقل: فكتبوا ذلك إلى أبي الحسن الرضاﷺ يسألونه عن ذلك، فكتَب في الجواب: «أتى موسىﷺ العالِمَ فَأصابه وهو في جزيرةٍ من جزائِر البَحْر إمّا جالساً وإمّا مُتّكئاً، فسلّم عليه موسىﷺ فأنكر السلام، إذ كان بأرضٍ ليس فيها سلام، قال: مَنْ أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران. قال: أنت موسى بن عمران الّذي كلّمه الله تكليماً؟ قال: نعم. قال: فما حاجَتُك؟ قال: جِئتُ لتعلّمني ممّا عُلِّمتَ رُشداً. قال: إنّي وُكِّلتُ بأمر لا تُطيقه، ووُكّلتَ أنت بأمر لا أُطيقه.

ثمّ حدّثه العالم بما يصيب آل محمّدﷺ من البلاء وكيد الأعداء حتّى اشتدّ بكاؤهما، ثمّ حدّثه عن فضل آل محمّدﷺ حتّى جعل موسىﷺ يقول: يا ليتني كنت من آل محمّد، وحتّى ذكر فلاناً وفلاناً وفلاناً، ومبعَث رسول اللهﷺ إلى قومه، وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إيّاه، وذكر له تأويل هذه الآية: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1] حين أخَذ عليهم الميثاقﷺ فقال موسى: **﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾** فقال الخِضْرﷺ: **﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾**؟ فقال موسىﷺ: **﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾** قال الخِضْرﷺ: **﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْئَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾** يقول: لا تسألني عن شيء أفعله، ولا تنكره عليَّ حتى أُخبرك أنا بخَبَره، قال: نعم.

فمرّوا ثلاثَتُهم حتّى انتهوا إلى ساحِل البحر، وقد شُحِنت سفينةٌ وهي تُريد أن تعبُر فقال أربابُ السفينة: نحمِل هؤلاء الثلاثة نفر فإنّهم قوم صالحون؛ فحَملوهم، فلمّا جنَحت السفينة في البحر قام الخِضْرﷺ إلى جوانب السفينة فكسَرها وحَشاها بالخِرَق والطين، فغضب موسىﷺ غَضَباً شديداً، وقال للخضرﷺ: **﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾** فقال له الخِضْر: **﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾**. قال موسىﷺ **﴿لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾**.

فخرَجوا من السفينة ومرّوا فنظر الخِضْرﷺ إلى غُلام يلعَب بين الصِّبيان

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٠.

حَسَن الوجه كأنّه قطعة قَمَر، وفي أُذنيه دُرّتان، فتأمّله الخِضْر عليه السلام، ثمّ أخذَه فقتله؛ فوثب موسى عليه السلام على الخِضْر عليه السلام وجَلَد به الأرض[1]، فقال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكراً﴾؟!. فقال الخِضْر عليه السلام ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتطيع مَعِي صَبْراً﴾؟! قال موسى عليه السلام: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً * فانطَلَقَا حَتَّى إذا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ بالعشيّ تُسمّى الناصِرة، وإليها تُنسَب النَصارى، ولم يضيّفوا أحداً قطّ، ولم يُطعِموا غريباً، فاستَطْعَموهم فلم يُطعِموهم ولم يُضيِّفوهم، فنظَر الخِضْر عليه السلام إلى حائِط قد زال لينهدم فوضَع الخِضْر يده عليه، وقال: قم بإذن الله تعالى، فقام. فقال موسى عليه السلام: لم يَنبَغِ لك أن تُقيمَ الجِدار حتّى يُطعِمونا ويُؤوُونا وهو قوله: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾؟.

فقال له الخِضْر عليه السلام: ﴿هذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَينِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً * أَمّا السَّفِينَةُ﴾ التي فعلت بها ما فعلتُ (فَكانت لِمَسَاكِين يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أعيبَهَا وَكَانَ وَراءَهُم مَلِكٌ يَأخُذُ كُلَّ سَفِينةٍ صالحةٍ غَصْباً) ـ كذا نزلت ـ وإذا كانت السفينة معيوبة، لم يأخذ منها شيئاً، (وَأَمَّا الغُلاَمُ فَكَان أبواهُ مُؤمِنَيْنِ وطُبع كافراً) ـ كذا نزلت ـ فَنظرْتُ إلى جَبينه وعليه مكتوب: طُبعَ كافراً ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْيَاناً وَكُفراً * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ فَأبدَل الله والدَيه بنتاً وَلَدت سبعين نبيّاً ﴿وَأَمَّا الجِدَارُ﴾ الذي أقَمْتُه ﴿فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُما صَالِحاً فَأَرَاد رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُما وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾»[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عدة من أصحابه، عن الحسن بن عليّ بن يوسف، عن الحسن بن سعيد اللَّخْمي، قال: وُلِدَ لِرَجُلٍ من أصحابنا جارية، فدخَل على أبي عبد الله عليه السلام فرآهُ مُتَسَخِّطاً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أرأيت لو أنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليك أن أختار لك أو تختار لنفسك، ما كنت تقول؟». قال كنتُ أقول: يا ربّ، تختار لي.

---

(١) جَلَدْتُ به الأرضَ: أي صرعته. «لسان العرب مادة جلد».

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٢.

قال: «فإنّ الله قد اختار لك!». قال: ثمّ قال: «إنّ الغُلام الّذي قتلَه العالِم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُما رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾** أبدَلَهُما الله به بنتاً ولدت سبعين نبيّاً»(١).

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن مُعاوية ابن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان ذلك الكَنزُ لَوْحاً من ذَهَب فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله والأئمة حُجج الله، عَجَبٌ لِمَن يعلَم أنّ الموتَ حقّ كيف يفرَح، عَجَب لمن يؤمِنُ بالقدر كيف يفرَق، عَجَب لِمَن يذكُر النار كيف يَضحَك، عَجَبٌ لمَنْ يرى الدنيا وتصرّفَ أهلِها حالاً بعد حال كيف يَطمئنّ إليها!»(٢).

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صَفوان الجَمّال، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾**. فقال: «أما إنّه ما كان ذَهَباً ولا فِضّةً، وإنما كان أربع كلمات: لا إله إلا أنا، من أيقنَ بالمَوت لم يَضْحَكْ، ومن أيقن بالحِساب لم يفرَحْ قلبهُ، ومن أيقن بالقَدَر لم يخشَ إلاّ الله»(٣).

٨ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا الحسن بن علي، رفعه إلى عمرو بن جميع، رفعه إلى عليّ عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾** وذكر مثل ما في رواية مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام السابقة(٤).

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾** قال: «هو يوشع بن نون وقوله: **﴿لاَ أَبْرَحُ﴾** يقول: لا أزال **﴿حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِي حُقُباً﴾** ـ قال ـ الحُقب ثمانون سنةً وقوله: **﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾** هو المنكر، وكان موسى عليه السلام يُنكِر الظُّلم، فأعظَم ما رأى»(٥).

(١) الكافي ج ٦ ص ٦ ح ١١.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٨ ح ٦.
(٤) معاني الأخبار: ص ٢٠٠ ح ١.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٤.

١٠ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قال: «لمّا كان من أمر موسى عليه السلام الّذي كان، أُعطي مِكْتَلاً[1] فيه حوتٌ مُملّح، وقيل له: هذا يدُلّكَ على صاحبك عند عين مَجْمَع البَحْرين، لا يُصيب منها شيء ميتاً إلاّ حيي، يُقال لها الحياة، فانطلقا حتّى بلغا الصخرة، فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين، فاضطرب الحوت في يده حتّى خدَشه، فانفلت منه، ونسِيَه الفتى، فلمّا جاوَز الوقت الّذي وقّت فيه أعيا موسى عليه السلام **﴿قالَ لِفَتَاهُ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾** قال: **﴿أَرَءَيْتَ﴾** إلى قوله تعالى **﴿عَلَى ءَاثارِهِمَا قَصَصاً﴾** فلمّا أتاها وجَد الحوت قد خَرّ في البَحر، فاقتصّا الأثرَ حتّى أتَيا صاحِبَهُما في جزيرةٍ من جَزائر البَحْر، إمّا مُتَّكِئاً وإمّا جالِساً في كِساءٍ له، فسلّم عليه موسى عليه السلام، وعَجِبَ من السلام، وهو في أرضٍ ليس فيها سَلامٌ، فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنتَ موسى بن عِمران الّذي كلّمه الله تكليماً؟ قال: نعم. قال: فما حاجتك؟ قال: **﴿أَتَّبِعُكَ عَلَى أن تُعلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾**.

قال: «إنّي وُكّلتُ بأمرٍ لا تُطيقه، ووُكّلتَ بأمرٍ لا أُطيقه؛ وقال له: **﴿إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قالَ سَتَجِدُنِي إن شَاءَ اللّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾** فحدّثه عن آل محمّد عليهم السلام، وعمّا يُصيبهم حتّى اشتد بُكاؤهما، ثمّ حدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام وعن وُلدِ فاطمة عليهم السلام، وذكَر له من فَضْلِهم وما أُعطوا، حتّى جعَل يقول: يا ليتني من آل محمّد؛ وعن رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه، وما يلقى منهم، ومن تكذيبهم إيّاه، وتلا هذ الآية: **﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُم كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾**[2] فإنه أخَذ عليهم الميثاق»[3].

١١ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان وصيّ موسى بن عمران عليه السلام يوشع بن نون، وهو فَتاه الّذي ذَكره الله في كتابه»[4].

١٢ ـ **عن هِشام بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان موسى عليه السلام أعلمَ مِن الخِضر عليه السلام»[5].

---

(١) المِكْتَل: الزَّنبيل الكبير. «لسان العرب مادة كتل».
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٤١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٢.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٣.

١٣ ـ عن حَفْص بن البَخْتَري، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول موسى عليه السلام لفتاه ﴿ءاتِنَا غَدَاءَنَا﴾ وقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[١]، فقال: «إنّما عنى الطعام». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ موسى لذو جوعات»[٢].

١٤ ـ عن بُرَيد، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت له: ما منزِلَتُكم في المَاضِين، ومَنْ تشبَهون منهم؟ قال: «الخِضْر وذو القرنَين كانا عالِمَين ولم يكونا نَبِيّين»[٣].

١٥ ـ عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنما مَثَلُ عليّ عليه السلام وَمَثَلنَا من بعده من هذه الأمّة كمَثل موسى عليه السلام والعالِم، حين لَقِيَه واستَنْطقَه وسأله الصُحْبَة، فكان من أمرهما ما اقتصّه الله لنبيّه صلى الله عليه وآله في كتابه، وذلك أنّ الله قال لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِي وَبكلامِي فَخُذ مَا ءَاتَيْتُك وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِين﴾[٤]، ثمّ قال: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُل شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٥]. وقد كان عند العالم عِلمٌ لَمْ يُكتبَ لموسى في الألواح، وكان موسى يظُنُّ أنَّ جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوتِه، وجميع العِلم قد كتب له في الألواح، كما يظُنّ هؤلاء الذين يدّعون أنّهم فُقهاء وعلماء، وأنّهم قد أثبتوا جميع العِلم والفِقه في الدين ممّا تحتاج هذه الأمّة إليه، وصحَّ لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلِموه وحَفِظوه، وليس كلّ عِلم رسول الله صلى الله عليه وآله علِموه، ولا صار إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عَرفوه، وذلك أنّ الشيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيُسألون عنه، ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ويستَحيون أن يَنسُبَهم الناس إلى الجَهْل، ويكرهون أن يُسألوا فلا يُجيبوا فيطلب الناسُ العلمَ من مَعْدِنه، فلذلك استعمَلوا الرأي والقياس في دين الله، وتركوا الآثار، ودانوا الله بالبدَع، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ بِدعةٍ ضَلالة.

فلو أنّهم إذا سُئلوا عن شيءٍ من دين الله، فلم يكن عندهم منه أثَر عن رسول الله، ردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم، لَعَلِمَه الذين يستنبِطونه منهم ـ من آل محمّد عليهم السلام ـ والذي منَعهم من طلَب العِلم منّا العداوةُ والحَسَدُ لنا، لا والله ما حسَد موسى عليه السلام العالِمَ ـ وموسى نبيّ الله يُوحي الله إليه ـ حيث لقيه واستَنْطَقه وعرفه بالعلم، ولم يَحْسده كما حسَدتْنا هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على ما عَلِمنا

(١) سورة القصص، الآية: ٢٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.

وما وَرِثنا عن رسول الله ﷺ ولم يرغَبوا إلينا في علمنا كما رَغب موسى عليه السلام إلى العالِم وسأله الصُحبة، ليتعلّم منه، ويُرشِده، فلمّا أن سأل العالمَ ذلك، عَلمَ العالِمُ أنَّ موسى عليه السلام لا يستطيع صُحْبَته، ولا يَحتَمِلُ علمَه، ولا يصبر معه، فعند ذلك قال العالم: **﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبراً﴾** فقال موسى عليه السلام له، وهو خاضِع له يستَعطِفُه على نفسه كي يقبله: **﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾** وقد كان العالِم يعلَم أنّ موسى عليه السلام لا يصبر على عِلْمِه. فكذلك ـ والله، يا إسحاق بن عمّار ـ حال قُضاة هؤلاء وفُقهائهم وجماعتهم اليوم، لا يحتَمِلون ـ والله ـ عِلمَنا ولا يقبلونه ولا يُطيقونه، ولا يأخُذون به، ولا يصبِرون عليه، كما لم يَصبِرْ موسى عليه السلام على عِلم العالِم حينَ صَحِبه ورأى ما رأى من عِلمه، وكان ذلك عند موسى عليه السلام مكروهاً، وكان عند الله رضاً وهو الحقّ، وكذلك عِلمُنا عند الجَهلة مكروهٌ لا يُؤخَذ، وهو عند الله الحقّ»[1].

١٦ ـ **عن عبد الرحمن بن سَيابة**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ موسى عليه السلام صَعِدَ المِنْبر، وكان مِنْبَره ثلاث مَراقٍ[2]، فحدّث نفسه أنّ الله لم يخلُقْ خَلْقاً أعلَم منه، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام فقال لهُ: إنّك قد ابتُليت، فانزِل فإنّ في الأرض من هو أعلَم منك فاطلبه فأرسَل إلى يوشع: إنّي قد ابتُليت، فاصنَع لنا زاداً وانطلِق بنا؛ فاشترى حوتاً من الحِيتان الحيّة، فخَرج بأذربيجان، ثمّ شَواه، ثمّ حمله في مِكْتَلٍ، ثمّ انطلقا يمشيان في ساحل البَحْر، والنبيّ إذا مرّ في مكانٍ لم يَعْيَ أبداً حتّى يجوز ذلك الوقت».

قال: فبينما هما يمشيان إذ انتهيا إلى شَيْخٍ مُسْتلقٍ، معه عَصاه موضوعة إلى جانبه، وعليه كِساءٌ إذا قنع رأسه خرجت رِجلاه، وإذا غطّى رِجليه خرَج رأسه قال فقام موسى عليه السلام يصلّي، وقال ليوشَع: احفَظ عليّ قال فقطَرت قطرة من السماء في المِكْتَل، فاضطربَ الحوت، ثمّ جَعل يجر المِكْتَل إلى البحر، قال وهو قوله **﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾** قال ثمّ إنّه جاء طير فوقَع على ساحِل البَحر، ثمّ أدخَل مِنقاره، فقال: يا موسى، ما أخذت من عِلم ربّك ما حمَل ظهر مِنقاري من جميع البحر قال ثمّ قام يمشي فَتَبِعَهُ يوشَع، فقال موسى عليه السلام لمّا أعيا حيث جاز

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٤٦.
(٢) المِرْقاة: الدرجة، واحدة من مَرَاقي الدّرج. «لسان العرب مادة رقي».

الوقت فيه: ﴿ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَد لقينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾ إلى قوله: ﴿فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾».

قال: فرجَع موسى عليه السلام يقُص أثره حتى انتهى إليه، وهو على حاله مُسْتَلْقٍ، فقال له موسى عليه السلام: السلام عليك. فقال: وعليك السلام يا عالِم بني إسرائيل ـ قال ـ ثمّ وثَب فأخذَ عَصاه بيده ـ قال ـ فقال له موسى عليه السلام: إنّي قد أمِرتُ أن أتبَعَك على أنْ تُعَلّمني ممّا عُلّمت رُشداً. فقال كما قصّ عليكم: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾». قال: «فانطلقا حتّى انتَهيا إلى مَعْبَرٍ، فلمّا نظَر إليهم أهلُ المَعْبَر قالوا: والله، لا نأخُذ من هؤلاء أجراً، اليوم نحمِلُهم، فلمّا ذهَبت السفينة وسَط الماء خَرقَها، فقال له موسى عليه السلام كما أُخبِرتم، ثمّ قال: ﴿أَلَم أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً * قالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾».

قال: وخَرجا على ساحِل البحر، فإذا غُلام يلعَب مع غِلمان عليه قميص حرير أخضر، في أذنيه دُرّتان، فتورَّكه[1] العالِم فذبَحه، فقال له موسى عليه السلام: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكراً﴾. قال: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ استَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيها جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَوْ شِئتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيه أَجْراً﴾ خُبزاً نأكُلُهُ فقد جعنا ـ قال ـ وهي قريةٌ على ساحل البحر، ويقال لها ناصِرة، وبها تُسمّى النصارى نصارى، فلم يضيّفوهما ولا يضيّفون بعدهما أحداً حتّى تقوم الساعة، وكان مثل السفينة فيكم وفينا، ترك الحسين عليه السلام البيعة لمعاوية، وكان مثل الغُلام فيكم قول الحسن بن علي عليه السلام لعبد الله بن علي: لعنك الله من كافر؛ فقال له: قد قتلته، يا أبا محمّد؛ وكان مثل الجدار فيكم عليّ والحسن والحسين عليهم السلام»[2].

١٧ ـ **عن عبد الله بن ميمون القداح**، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام، قال: «بينما موسى عليه السلام قاعِد في ملإٍ من بني إسرائيل، إذ قال له رجل: ما أرى أحداً أعلم بالله منك، قال موسى عليه السلام: ما أرى؛ فأوحى الله إليه: بلى عبدي الخِضْر فاسأل السَّبيل إليه، وكان له آية الحوت، إن افتَقَده؛ فكان من شأنه ما قصّ الله»[3].

---

(١) تَوَرّكَ الصبيّ: جعله في وَرِكه معتمداً عليها. «لسان العرب مادة ورك».
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٤٧.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٤٨.

١٨ ـ عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام: «كان سُليمان عليه السلام أعلَم من آصِف، وكان موسى عليه السلام أعلم من الذي اتّبعه»[١].

١٩ ـ عن ليث بن أبي سُليم، عن أبي جعفر عليه السلام: «شكا موسى عليه السلام إلى ربّه الجوع في ثلاثة مواضِع: ﴿ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هذَا نَصَباً﴾ ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾، ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أنزلتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٢]»[٣].

٢٠ ـ عن إسماعيل بن أبي زياد السَّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عبّاس، قال: ما وَجدتُ للناس ولعليّ بن أبي طالب عليه السلام شَبَهاً إلاّ موسى عليه السلام وصاحب السفينة، تكلّم موسى عليه السلام بجَهل، وتكلّم صاحب السفينة بعِلم، وتكلّم الناسُ بجَهل، وتكلّم عليّ عليه السلام بعِلم[٤].

٢١ ـ ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن عُلوان، عن الأعمَش، عن عَباية الأسَدي، قال: كان عبد الله بن عَبّاس جالساً على شَفيرِ زَمْزَم يُحدِّثُ الناسَ، فلمّا فَرَغ من حَديثه جاء رجُل فسلّم عليه، ثمّ قال: يا عبد الله، إنّي رجل من أهل الشام؛ فقال: أعوانُ كلِّ ظالم إلاّ من عصَم الله منكم، سَلْ عمّا بَدا لكَ. فقال: يا عبد الله بن عبّاس، إني جئتك أسألك عمّن قتله عليّ بن أبي طالب من أهل لا إله إلاّ الله، لم يَكفُروا بصَلاةٍ، ولا بحَجٍّ، ولا بصوم شهر رمضان، ولا بزكاة؟. فقال له عبد الله: ثَكِلَتْكَ أمّكَ، سَلْ عما يَعنيك، وَدَعْ ما لا يَعْنيك. فقال: ما جئتُك أضرب إليك من حِمْص للحجّ ولا للعُمرة، ولكن آتيتُك لتشرح لي أمر عليّ بن أبي طالب وفعالِه.

فقال له: ويلك، إنّ عِلمَ العالِم صَعبٌ لا تحتَمِله ولا تُقِرُّ به القلوبُ الصدِئة؛ أُخبرك أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان مَثلُهُ في هذه الأمّة كَمَثلِ موسى والعالم عليهما السلام وذلك أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه: ﴿يَا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ الشَّاكِرِينَ * وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٥] فكان موسى عليه السلام يرى أنّ جَميع الأشياء قد

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٤٩.
(٢) سورة القصص، الآية: ٢٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥١.
(٥) سورة الأعراف، الآيتان: ١١٤ ـ ١١٥.

أُثبِتَت له، كما تَرون أنتُم أنّ علماءَكم قد أثْبَتُوا جَميع الأشياء، فلمّا انتهى موسى عليه السلام إلى ساحِل البَحر، ولَقي العالِم، استَنطق موسى ليَصِلَ علمه ولا يحسُده، كما حسَدتم أنتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنكرْتُم فضلَه، فقال له موسى عليه السلام: ﴿هل أتَّبِعُكَ على أن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾؟ فعَلِم العالِم أنّ موسى عليه السلام لا يُطيق صُحبَته، ولا يَصْبِر على عِلمِه، فقال له: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾؟ فقال له موسى عليه السلام: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فعَلِم العالِمُ أنّ موسى عليه السلام لا يَصبر على عِلمِه، فقال: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْئَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكراً﴾.

قال: فرَكِبا في السفينة فخَرقها العالِم، وكان خَرْقُها لله عزّ وجلّ رضاً، وسَخِط ذلك موسى، ولَقي الغُلام فقتلُه، وكان قَتْله لله عزّ وجلّ رضاً، وسَخِط ذلك موسى، وأقام الجِدار وكانت إقامته لله عزّ وجلّ رضاً وسَخِطَ ذلك موسى، كذلك كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يَقتُل إلاّ من كان لله في قتله رضاً ولأهل الجَهالة من الناس سَخَطاً[١]. والحديث بتمامه يأتي ـ إن شاء الله ـ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَدْخُلواْ بُيُوت النبِيّ إلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرينَ إِنَاهُ﴾ من سورة الأحزاب[٢].

٢٢ ـ **العيّاشي**: عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ نَجدة الحَروري[٣] كتب إلى ابن عبّاس، يسأله عن سَبْي الذَراري، فكتب إليه: أمّا الذراري فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقتلهم، وكان الخِضْر عليه السلام يقتل كافِرهُم ويترُك مُؤمِنَهُم، فإن كنتَ تعلَم ما يعلَمُ الخِضْر عليه السلام فاقتُلْهم»[٤].

٢٣ ـ **عن إسحاق بن عمّار**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «بينما العالِمُ يَمشي مع موسى عليه السلام إذا هُم بغُلام يَلعب قال فوكَزه العالِم فقتله، فقال له موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ قال فأدخل العالِمُ يدَه

---

(١) علل الشرائع: ص ٨٢ باب ٥٤ ح ٣.
(٢) عند تفسير الآية ٥٣ منها.
(٣) نجدة بن عامر الحروري الحنفي من بني حنيفة: من رؤوس الخَوارج، زائغ عن الحقّ، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية، وقدم مكّة، وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا، كاتَبَ ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى وعن قتل الأطفال الذين يخالفونه وغير ذلك. «الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٠١، الأعلام للزركلي ج ٨ ص ١٠».
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٢.

فاقتلَع كَتِفَه، فإذا عليه مَكتوب: كافرٌ مَطبوع»[١].

٢٤ ـ **عن حَرِيز،** عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان يقرأ: «وكان وراءهم ملك يعني أمامهم يأخُذ كلَّ سَفينةٍ صالحةٍ غَصْباً»[٢].

٢٥ ـ **عن حَرِيز،** عمّن ذكره عن أحدهما عليهما السلام، أنّه قرأ: «(وَكان أبواه مؤمِنَيْنِ وطُبع كافراً)»[٣].

٢٦ ـ **عن أبي بَصير،** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**فَخَشِينا**﴾: «خشي إن أدرك الغُلام أن يدعُوَ أبويه إلى الكُفر، فيُجيبانه من فرطِ حبّهما له»[٤].

٢٧ ـ **عن عبد الله بن خالد،** رفعه، قال: «كان في كَتف الغُلام الّذي قتله العالِم مكتوب: كافر»[٥].

٢٨ ـ **عن محمّد بن عمر،** عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله ليَحْفَظُ وُلد المؤمن إلى ألف سنة، وإنّ الغُلامَين كان بينهما وبين أبويهما سبعمائة سنة»[٦].

٢٩ ـ **عن عثمان،** عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَأَرَدنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْماً**﴾، قال: «إنّه وُلدت لهما جارية، فوَلدت غلاماً وكان نبيّاً»[٧].

٣٠ ـ **عن الحسن بن سعيد اللَّخْمي،** قال: وُلِدَت لرجل من أصحابنا جارية، فدخل على أبي عبد الله عليه السلام، فرآه مُتَسَخِّطاً لها، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أرأيت لو أنّ الله أوحى إليك: إنّي أختارُ لك أو تختار لنفسك، ما كنت تقول؟». قال: كنت أقول: يا ربّ، تختار لي. قال: «فإنّ الله قد اختار لك». ثمّ قال: «إنّ الغلام الذي قتله العالم حين كان مع موسى عليه السلام في قول الله: ﴿**فَأَرَدنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْماً**﴾، قال: فأبدَلهما جاريةً ولَدت سبعين نبيّاً»[٨].

٣١ ـ **عن أبي يحيى الواسطي،** رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينِ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَأَقْرَبَ رُحْماً**﴾ قال: «أبدَلَهُما مكانَ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٤.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٦.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٧.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٨.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٩.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٦٠.

الابن بنتاً، فولَدت سبعين نبيّاً»[١].

٣٢ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام: «كم من إنسان له حقّ لا يعلم به!» قال: قلت: وما ذاك، أصلَحك الله؟ قال: «إنّ صاحِبَي الجِدار كان لهما كَنزٌ تحتَه، أما إنّه لم يكُن ذهَباً ولا فِضةً». قال: قلت: فأيُّهما كان أحقَّ به؟ فقال: «الأكبر، كذلك نقول»[٢].

٣٣ ـ **عن إسحاق بن عمّار**، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله لَيُصلِح بصَلاح الرجل المؤمن وُلدَه ووُلد ولدِه، ويَحفَظه في دُوَيْرَتِه وَدُوَيْرَاتٍ حَوله، فلا يزالون في حِفظ الله لكرامَتِه على الله». ثمَّ ذكر الغُلامَين فقال: «**﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾** ألم ترَ أنّ الله شَكر صَلاحَ أبوَيهما لهما»[٣].

٣٤ ـ **عن يزيد بن رُومان**، قال: دخل نافع بن الأزرق[٤] المَسجِدَ الحَرامَ والحُسين بن عليّ عليه السلام مع عبد الله بن عبّاس جالسان في الحِجر، فجلس إليهما، ثمّ قال: يابنَ عبّاس، صِف لي إلّهكَ الّذي تعبُده، فأطرق ابن عبّاس طويلاً مُتبَطّناً بقوله، فقال له الحسين عليه السلام: «إليّ يابن الأزرَق، المُتوَرِّط في الضلالة، المُرتَكِس في الجَهالة، أجيبك عمّا سألت عنه». فقال: ما إيّاك سألتُ فَتُجيبني. فقال له ابن عباس: مَهْ عن ابن رسول الله، فإنّه من أهل بيت النُبوّة ومَعدِن الحِكمَةِ. فقال لهُ: صِفْ لي. فقال له: «أصفُه بما وصَف به نفسه، وأُعرفُه بما عرَّف به نفسه: لا يُدرَك بالحَواس، ولا يُقاس بالناس، قريبٌ غير ملتزِقٍ وبعيدٌ غير مُقْصىً، يوحَّد ولا يُبعَّض، لا إله إلاّ هو الكبير المُتَعال» قال: فبكى ابنُ الأزرق بكاءً شديداً. فقال له الحسين عليه السلام: «ما يُبكيك»؟ فقال: بكِيت من حُسن وَصْفِك.

قال: «يابن الأزرق، إنّي أُخبِرت أنّك تُكفِّر أبي وأخي وتكَفِّرني» قال له نافع: لَئِن قلتُ ذاك لقد كنتم الحُكماء ومَعالم الإسلام، فلمّا بدّلتُم استَبدلنا بكم. فقال له الحسين عليه السلام: «يابن الأزرق، أسألك عن مسألةٍ، فأجِبني عن قول الله لا إله إلاّ هو **﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المدينةِ﴾** إلى قوله: **﴿كَنزٌ لَهُمَا﴾** مَن

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٦١. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٦٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٦٣.
(٤) هو نافع بن الأزرق من رؤوس الخَوارج وإليه تُنسب فرقة، الأزارقة، وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن مُعاوية. «لسان الميزان ج ٦ ص ١٤٤ ت ٥٠٦».

حُفِظ فيهما»؟ قال: أبوهما. قال: «فأيّهما أفضل أبواهما أم رسول الله ﷺ وفاطمة ﷺ؟». قال: لا، بل رسول الله وفاطمة بنت رسول الله قال: «فما حُفِظْنا حتّى حيل بيننا وبين الكفر؟». فنهَض، ثمّ نفَض ثوبه، ثمّ قال: قد نبّأنا الله عنكم معشر قريش أنتم قوم خَصِمُون[1].

٣٥ ـ **عن زُرارة وحُمْران**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ قال: «يُحفَظُ الأطفالُ بأعمالِ آبائهم، كما حَفِظ الله الغُلامَين بصَلاح أبيهما»[2].

٣٦ ـ **عن صَفْوان الجمّال**، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾**، فقال: «أما إنّه ما كان ذهَباً ولا فضّة، وإنّما كان أربع كلمات: إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا، من أيقن بالموت لم تضحكْ سِنُّه، ومن أقرّ بالحسابِ لم يفرحْ قلبُه، ومن آمن بالقدر لم يخش إلاّ ربّه»[3].

٣٧ ـ **عن ابن أسباط**، عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال: «كان في الكَنز الّذي قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُما﴾** لوحٌ من ذهَب، فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، محمّد رسول الله، عجِبتُ لِمَن أيقَن بالمَوت كيف يفرَح، وعجِبتُ لِمَنْ أيقَن بالقَدَر كيف يحزَن، وعجبتُ لِمَن رأى الدنيا وتقلُّبَها بأهلِها كيف يَرْكَنُ إليها! وينبغي لِمَن عَقَلَ عن الله أن لا يتّهم الله في قضائِه، ولا يَستَبْطِئه في رِزقِه»[4].

٣٨ ـ **عن مَسْعَدة بن صَدَقة**، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه ﷺ: «إنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الله ليخلُف العبد الصالح من بعد موته في أهله وماله، وإن كان أهْلُهُ أهلَ سوء، ثمّ قرأ هذه الآية إلى قوله: **﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾**»[5].

٣٩ ـ **عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر**، أنّه سمِع هذا الكلام من الرضا ﷺ: «عَجباً لمن عَقَل عن الله، كيف يستَبطىء الله في رِزقه؟! وكيف اصطبَر على قَضائه!»[6].

٤٠ ـ **عن محمّد بن عمرو الكوفي**، عن رجل، عن أبي عبد الله ﷺ قال:

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٦٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٦٥.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٦٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٦٧.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٦٨.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٦٩.

«يُحفَظ ولد المؤمن لأبيه إلى ألف سنةٍ، وإنّ الغُلامَين كان بينهما وبين أبيهما سبعمائة سنة»[١].

٤١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن محمّد بن عبيد الله الحَلَبي والعبّاس ابن عامر، عن عبد الله بن بُكير، عن عُبيد بن زُرارة، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كم من إنسان له حقٌ لا يعلم به!» قلت: وما ذاك أصلحك الله؟ قال: «إنّ صاحِبَي الجدار كان لهما كنزٌ تحته لا يعلمان به، أما إنّه لم يكن بذهبٍ ولا فضّة». قلت: فما كان؟ قال: «كان عِلماً». قلت: فأيّهما أحقّ به؟ قال: «الكبير، كذلك نقول نحن»[٢].

٤٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمِعناه ـ وذكر كنز اليتيمَين ـ فقال: «كان لوحاً من ذهَب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبتُ لمن أيقن بالقَدَر كيف يحزن، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها. وينبغي لمن عَقَلَ عن الله أن لا يستبطىء الله في رزقه، ولا يتّهمه في قضائه». فقال له الحسين بن أسباط: فإلى مَنْ صار، إلى أكبرهما؟ قال: «نعم»[٣].

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن
كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ
عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ
نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ
لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل
لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ
ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٧٠. (٢) التهذيب ج ٩ ص ٢٧٦ ح ١٠٠٠.
(٣) التهذيب ج ٩ ص ٢٧٦ ح ١٠٠١.

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا
حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ
نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، قال: حدّثني القاسم بن عُروة، عن بُرَيد العِجْلي، عن سعد بن طريف، عن الأصْبَغ بن نُباتَة، قال: قام ابن الكوّاء إلى عليّ عليه السلام وهو على المِنْبَر، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين، أنبيّاً كان أم مَلِكاً؟ وأخبِرني عن قَرْنيه، أمِن ذَهبٍ أم من فضة؟. فقال له عليه السلام: «لم يكن نبيّاً ولا مَلِكاً ولم يكن قرْناه من ذهبٍ ولا فضّة، ولكنه كان عبداً أحبَّ الله فأحبّه الله، ونصَح لله فنصحَه الله، وإنما سمّي ذا القرنين لأنّه دَعا قومَه إلى الله عزّ وجلّ فضرَبوه على قَرنِه، فغاب عنهم حيناً، ثمّ عاد إليهم، فَضُرِبَ على قَرْنِهِ الآخر، وفيكم مثله». يعني نفسه[1].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ**، عن محمّد بن عيسى اليقْطيني، عن عبيد الله الدَّهقان، عن دُرُست بن أبي منصور الواسطي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «ملَكَ ذو القرنين وهو ابن اثنتي عشرة سنةً، ومكث في مُلكِهِ ثلاثين سنةً»[2].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: فلمّا أخبَر رَسولُ الله صلى الله عليه وآله بخبَر موسى وفتاهُ والخِضْر، قالوا له: فأخبِرنا عن طائفٍ طاف المَشرِق والمغرِب، من هو، وما قصّته؟ فأنزل الله **﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيكُم مِّنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾**[3].

٤ ـ **الطَّبْرَسيّ في الاحتجاج**: عن الصادق عليه السلام وقد سأله زنديق، فقال: أخبرني أينَ تَغيبُ الشَمس؟ قال عليه السلام: «إنَّ بعض العلماء قال: إذا انحدَرَتْ أسفل القبّة دار بها الفَلك إلى بطن السماء صاعدةً أبداً إلى أن تنحطّ إلى موضِع مَطلعها، يعني أنّها تغيب في عين حَمِئَةٍ ثمّ تَخرِق الأرضَ راجعةً إلى مَوضِع مَطْلِعها، فتخِرّ

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٣.
(٢) المحاسن ص ١٩٣ ح ٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤.

تحت العرش حتّى يُؤذنَ لها بالطلوع، ويُسلَبُ نورُها كلّ يومٍ وتُجلّلُ نُوراً آخر»(١).

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله **﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيكُم مِّنْهُ ذِكْراً﴾**. قال: «إنّ ذا القرنين بعثه الله إلى قومه، فضربوه على قَرنِه الأيمن، فأماته الله خَمسمائة عام، ثمّ بعَثه إليهم بعد ذلك فضربوه على قَرنِه الأيسر، فأماته الله خَمسمائة عامٍ، ثمّ بعَثه إليهم، بعد ذلك، فملّكه مشارِق الأرضِ ومَغاربها، من حيث تَطلُع الشمس إلى حيث تَغرُب، فهو قوله: **﴿حتّى إذا بَلَغَ مَغْربَ الشَّمس وجدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾** إلى قوله: **﴿عَذَاباً نُّكراً﴾** قال في النار، فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نُحاسٍ وحَديدٍ، وزِفْتٍ وقَطِران، فحال بينهم وبين الخروج». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس منهم رجل يَموت حتّى يولد له من صُلبه ألف ولد ذكر ـ ثمّ قال ـ هم أكثَر خَلْقٍ خُلقوا بعد الملائكة»(٢).

٦ ـ **وسُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القَرْنين**، أنبيّاً كان أم مَلِكاً؟. فقال: «لا نبيّ ولا ملك، بل إنّما هو عبدٌ أحبّ الله فأحبّه، ونصَح لله فنصَح له، فبعَثه الله إلى قومه، فضربوه على قَرنِه الأيمن، فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثمّ بعثه الثانية، فضُرب على قرنِه الأيسر فغابَ عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثمّ بعثه الثالثة، فمكّن الله له في الأرض، وفيكم مثله ـ يعني نفسه ـ فبلغ مَغرب الشمس فوجَدها **﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجدَ عِندَها قَوْماً قُلْنَا يَا ذا القرنين إِمَّا أَن تُعذِّبَ وَإِمَّا أن تَتَّخِذَ فِيهِم حُسناً﴾**.

قال ذو القرنين: **﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُّكراً﴾** إلى قوله **﴿ثُمَّ اتْبَعَ سَبَباً﴾** أي دليلاً **﴿حَتّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجدَها تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً﴾** قال لم يعلموا صَنْعَة الثياب **﴿ثُمَّ اتْبَعَ سَبَباً﴾** أي دليلاً **﴿حَتّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً * قَالُواْ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾** فقال ذو القرنين **﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً * ءَاتُونِي زُبَرَ الحديدِ﴾** فأتَوا به، فوضَعه ما

(١) الاحتجاج ص ٣٥١.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٤.

بين الصَّدفَين ـ يعني بين الجبَلين ـ حتّى سوّى بينهما، ثمّ أمرَهم أن يأتوا بالنار فأتوا بها، فأشعلوا فيه ونفخوا تحت الحديد حتّى صار الحديد مثل النار، ثمّ صَبّ عليه القِطر ـ وهو الصُّفر ـ حتّى سدّه، وهو قوله: ﴿حَتَّى إِذا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُواْ حَتَّى إِذا جَعَلَهُ نَاراً﴾ إلى قوله ﴿نَقْباً﴾ قال ذو القَرْنين: ﴿هَذا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾ ـ قال ـ إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السدُّ، وخَرجَ يأجوج ومأجوج إلى الدنيا وأكلوا الناس، وهو قوله: ﴿حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾(١)».

قال: «فسار ذو القرنين إلى ناحية المَغرب، فكان إذا مرّ بقريةٍ زأر فيها كما يزأر الأسد المُغضِب، فَتَنْبَعِث في القرية ظُلماتٌ ورَعْدٌ وبَرْقٌ وصَواعِق، تهلِك من ناوَأه وخالَفه، فلم يَبلغْ مَغرِب الشمس حتّى دانَ له أهلُ المَشرِق والمَغرِب» قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءاتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ أي دليلاً، فقيل له: إنّ لله في أرضِه عَيْناً يُقال لها عينُ الحياة، لا يشرب منها ذو رُوح إلاّ لم يَمُتْ حتّى الصَيحة؛ فدعا ذو القَرنينِ الخِضْرَ عليه السلام، وكان أفضلَ أصحابه عنده، ودَعا بثلاث مائة وستّين رجلاً، ودفَع إلى كلّ واحدٍ منهم سَمكة، وقال لهم: اذهبوا إلى مَوْضِع كذا وكذا، فإنّ هناك ثلاثمائة وستين عيناً، فليغسِل كلّ واحدٍ منكم سمَكته في عَينٍ غير عَين صاحبه، فذهبوا يغسِلون، وقعد الخِضْر عليه السلام يغسل، فانسابَت السَّمَكة منه في العَين، وبقي الخِضْر عليه السلام مُتعجّباً ممّا رأى، وقال في نفسِه: ما أقول لذي القَرْنَين؟ ثمّ نزع ثيابه يطلُب السَّمَكة، فشرِب من مائها، ولم يقدِر على السَمكة، فرَجعوا إلى ذي القَرْنين، فأمر ذو القَرْنين بقَبْضِ السَّمك من أصحابه، فلمّا انتهَوا إلى الخِضْر عليه السلام لم يَجِدوا معه شيئاً، فدعاه وقال له: ما حالُ السّمَكة؟ فأخبرَه الخَبر. فقال له: فصنَعت ماذا؟ فقال: اغتَمسْتُ فيها، فجعَلت أغوص وأطلُبها فلم أجِدْها قال: فشَرِبْتَ من مائها؟ قال: نعم ـ قال ـ فطلَب ذو القرنين العَينَ فلم يَجِدْها، فقال للخِضْر عليه السلام: أنت صاحِبُها»(٢).

٧ ـ **ابن بابَوَيه:** عن المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العَلَوي السَّمَرْقَندي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه محمّد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٦.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٥.

يقول: «إنّ الخِضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حيٌّ لا يموتُ حتّى يُنفَخَ في الصُور، وإنّه ليأتينا فيُسلِّم علينا، فنسمع صوته ولا نرى شَخْصَه، وإنّه ليَحضُر حيثما ذُكر، فمَنْ ذكَرَهُ منكم فليُسلّم عليه، وإنّه ليَحضُر المَوْسِم كلّ سنةٍ فَيقضي جَميعَ المَناسِك، ويقِفُ بعَرفة فيؤمِّن على دُعاء المؤمنين، وسَيؤنِسُ الله به وَحْشَةَ قائِمنا في غَيبَتِه، ويصِلُ به وَحْدَتَه»(١).

٨ ـ **وعنه** قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النُعمان، عن هارون بن خارِجَة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ ذا القرنينِ لم يَكُنْ نبيّاً، ولكنّه كان عَبْداً صالحاً أحَبّ الله فأحبّه، وناصَح لله فناصَحَه، أمر قوْمَه بتَقْوى الله فضرَبوه على قَرنِه، فغابَ عنهم زَماناً، ثمّ رجَع إليهم فضربوه على قَرْنِه الآخر، وفيكم من هو على سُنَّته»(٢).

٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين البزّاز، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب بن يوسف، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار العُطارِدِي، قال: حدّثنا يُونُس بن بُكَيْر، عن محمّد بن إسحاق بن يسار المَدَني، عن عَمرو بن ثابت، عن سِماك بن حَرْب، عن رجل من بني أسد، قال: سأل رجل عليّاً عليه السلام: أرأيت ذا القرنين، كيف استطاع أن يبلغُ المَشرِق والمَغرب؟. قال: «سَخّر الله له السَّحاب، ومدَّ له في الأسباب، وبسَط له النُور، فكان الليل والنهار عليه سَواء»(٣).

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو طالب المُظَفّر بن جعفر بن المُظفَّر العَلَوي السَمَرْقندي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثني محمّد بن نَصير، قال: حدّثني محمّد بن عيسى، عن حمّاد بن عيسى، عن عَمرو بن شِمر، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ ذا القَرْنين كان عَبْداً صالحاً، جعله الله حُجّةً على عِباده فدعا قومَه إلى الله عزّ وجلّ، وأمرَهم بتَقواه، فضَربوه على قَرنه فغاب عنهم زماناً حتّى قيل: مات أو هَلَكَ، بأيّ وادٍ سلك؟ ثم ظهر ورجَع إلى قومه، فضربوه على قَرنه الآخر، وفيكم مَنْ هو على سُنّته، وإنّ الله عزّ وجلّ مَكّن له في الأرض، وآتاه من كلّ شيءٍ سبباً، وبلَغ المَشرق والمَغرب، وإنّ الله تبارك وتعالى سيُجري سُنّته في

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٢ ح ٤.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٣ ح ١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٤ ح ٢.

القائم من وُلدي، ويُبلِغه شَرق الأرضِ وغَربها حتّى لا يَبقى سَهْلٌ ولا مَوضِعٌ مِن سَهْلٍ ولا جَبَلٍ وطِئَه ذو القَرْنَين إلاّ يَطَؤُه ويُظهِرُ الله له كنوزَ الأرض ومعادنها، ويَنصُرُه بالرُّعب، فيَملأ الأرض به عَدلاً وقسطاً كما مُلِئَتْ جَوراً وظُلماً»[1].

١١ ـ **وفي كتاب الاختصاص للشيخ المُفيد** عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عمّن حدّثه، عن عبد الرحيم القصير، قال: ابتدأني أبو جعفر عليه السلام فقال: «أما إنّ ذا القَرْنين قد خُيّر السَّحابَتين فاختار الذَّلول، وذَخَر لصاحِبكم الصَّعْب». فقلت: وما الصّعْب فقال: «ما كان من سَحابٍ فيه رَعْدٌ وصاعِقةٌ وبَرقٌ، فصاحِبكُم يَرْكَبُه، أما إنّه سيَركب السَّحاب ويَرقى في الأسباب، أسباب السماوات السَّبع والأرضين السبع، خَمْسٌ عَوامِر، واثنتان خراب»[2].

وروى هذا الحديث؛ الصفّار في بصائر الدرجات، بإسناده عن عبد الرحيم، قال: ابتدأني أبو جعفر عليه السلام فقال: «أما إنّ ذا القرنين» الحديث[3].

١٢ ـ **وفي كتاب الاختصاص أيضاً**: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهْران وغيره، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ علياً عليه السلام ملَكَ ما فوق الأرض وما تحتها، فعرضت له سَحابتان: إحداهُما الصَّعْب، والأُخرى الذَلول، وكان في الصَّعْبِ مُلكُ ما تحت الأرض، وفي الذّلول ملك ما فوق الأرض، فاختار الصَّعْبَ على الذلول، فدارت به سبع أرضين، فوجده ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامِر»[4].

روى الصفّارُ في كتاب بصائر الدرجات هذا الحديث: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهران وغيره، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ علياً صلوات الله عليه مَلَكَ ما فوق الأرض وما تحتها ـ الحديث بعينه إلى قوله ـ واختار الصَّعْبَ على الذّلول»[5].

١٣ ـ **وفي كتاب الاختصاص أيضاً**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن أبي خالد القَماط وأبي سلام الحنّاط عن سورة بن كُلَيب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أمّا ذا القَرنين قد خُيِّر في السَّحابتين، فاختار الذَّلول، وَذَخَر

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٤ ح ٤.
(٢) الاختصاص ص ١٩٩.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٧٨ ح ١.
(٤) الاختصاص ص ١٩٩.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٣٧٩ ح ٢.

لصاحِبكم الصَّعْب. قلت: وما الصَّعْب؟ فقال: «ما كان من سَحاب فيه رَعْدٌ وصاعِقة وبرْقٌ فصاحبكم يركَبُه، أما إنّه سيركَبُ السَّحاب ويَرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع، خَمسٌ عَوامر، واثنتان خراب»[(١)].

١٤ ـ **وفي الاختصاص أيضاً**: عن محمّد بن هارون، عن أبي يحيى سهيل ابن زياد الواسِطي، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى خيَّر ذا القرنين في السحابتين: الذّلول، والصّعْب، فاختار الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رَعد، ولو اختار الصَّعب لم يكن له ذلك لأنّ الله ادّخره للقائم عليه السلام»[(٢)].

١٥ ـ **وفي الاختصاص أيضاً**: عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّار، عن أبي بصير وغيره عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ عليّاً عليه السلام حين خُيِّر مُلْكَ ما فوق الأرض، وما تحتها، عرضت له سَحابتان: إحداهُما صَعْبَةٌ والأُخرى ذلول، وكان في الصَعْبَة مُلك ما تحت الأرض وفي الذّلول مُلك ما فوق الأرض، فاختار الصَعْبَةَ على الذّلول، فركِبها فدارت به سَبْعَ أرضِين، فوجَد فيها ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامِرَ»[(٣)].

١٦ ـ **وفي الاختصاص أيضاً**: عن المعَلّى بن محمّد البَصري، عن سُليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن سَماعة بن مِهران، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فأرْعَدَت السَّماء وأبرَقَت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أما إنّه ما كان من هذا الرَّعْد ومن هذا البَرق فإنّه من أمرِ صاحبكم». قلت: من صاحبنا؟ قال: «أمير المؤمنين عليه السلام»[(٤)].

١٧ ـ **العيّاشي**: عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: قام ابن الكَواء إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القَرْنين، أمَلِكاً كان أم نبيّاً؟ وأخبرني عن قَرنيه ذهَب أم فضّة؟. قال: «إنّه لم يكن نبيّاً ولا مَلِكاً، ولم يكن قرناه ذهباً ولا فضّة، ولكنّه كان عبداً أحبّ الله فَأحبّه، ونصح لله فنصح له، وإنما سمّي ذا القَرْنين، لأنّه دعا قومه فضربوه على قَرْنه، فغاب عنهم، ثمّ عاد إليهم فدعاهم، فضربوه بالسَيف على قَرْنِه الآخر، وفيكم مثله»[(٥)].

١٨ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً،

---

(١) الاختصاص ص ١٩٩.
(٢) الاختصاص ص ٣٢٦.
(٣) (٤) الاختصاص ص ٣٢٧.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٧١.

ولكن كان عبداً صالحاً أحبَّ الله فأحبَّهُ، وناصَحَ الله فناصَحَهُ، أمر قومه بتقوى الله، فضربوه على قَرنِه فغاب عنهم زماناً، ثمّ رجع إليهم فضرَبوه على قَرنِه الآخر، وفيكم من هو على سُنته، وإنّه خُيّر بين السَّحاب الصَّعْب والسّحاب الذّلول، فاختار الذّلول،فركِب الذّلول، فكان إذا انتهى إلى قومٍ كان رسولَ نفسِه إليهم، لِكَيْلا يُكذَّب الرُسّل»[١].

١٩ ـ **عن أبي الطُفيل**، قال: سمعتُ علياًﷺ يقول: «إنّ ذا القرنين لم يَكنْ نبيّاً ولا رَسولاً، ولكن كان عبداً أحبَّ الله فَأَحَبّه وناصَح الله فنصحه، دعا قومه فضربوه على أحَدِ قَرْنيهِ فقتلوه، ثمّ بعثه الله فضرَبوه على قَرْنِهِ الآخر فقتلوه»[٢].

٢٠ ـ **عن بُرَيْد بن مُعاوية**، عن أبي جعفر وأبي عبد اللهﷺ جميعاً، قال لهما: ما منزلتكم، ومن تَشْبَهُونَ ممّن مَضى؟ قالا: «صاحبَ موسىﷺ وذا القرنين، كانا عالِمين، ولم يكونا نَبيّين»[٣].

٢١ ـ **عن أبي حمزة الثُّمالي**، عن أبي جعفرﷺ قال: «إنّ الله لم يَبْعَثْ أنبياءَ ملوكاً في الأرض إلاّ أربعة بعد نوحﷺ أوّلهم ذو القرنين واسمه عَيّاش، وداود، وسليمان، ويوسف. فأما عيّاش فمَلَكَ ما بين المَشرق والمغرب، وأمّا داود فَمَلَكَ ما بين الشامات إلى بلاد إصْطَخْر، وكذلك كان ملك سُليمان، وأمّا يوسُف فَملَكَ مِصْرَ وبَراريها لم يتجاوزها إلى غيرها»[٤].

٢٢ ـ **عن ابن الوَرْقاء**، قال: سألتُ أميرَ المؤمنينﷺ عن ذي القرنين، ما كان قَرْناه؟. فقال: «لعلّك تحسَب كان قَرْنه ذَهباً أو فِضّة، أو كان نبيّاً؟ بل كان عبداً صالحاً بعثه الله إلى أُناس فدَعاهم إلى الله وإلى الخَير، فقام رَجُل منهم، فضرَب قَرنَه الأيسَر فَمات، ثمّ بعَثه فأحياه وبعَثه إلى أُناسٍ، فقام رجل فضرب قرنه الأيمن فمات، فسَمّاه الله ذا القرنين»[٥].

٢٣ ـ **عن ابن هشام**، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن بعض آل محمّدﷺ قال: «إنَّ ذا القرنين كان رجلاً صالحاً، طُويَتْ له الأسباب، ومُكّن له في البلاد، وكان قد وصِف له عينُ الحياة، وقيل له: من يَشْرَب منها شُربةً لم يمُتْ حتى يسمَع

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٤.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٦.

الصوت، وإنّه قد خرج في طَلَبِها حتّى أتى موضِعَها، وكان في ذلك المَوضِع ثلاث مائة وستّون عيناً، وكان الخِضْرُ عليه السلام على مُقَدَّمتِه، وكان من أفضل أصحابه عنده، فدعاه وأعطاه، وأعطى قوماً من أصحابه كلَّ رجلٍ منهم حُوتاً مُملّحاً، فقال: انطلقوا إلى هذه المَواضِع، فليغسِل كلُّ رَجُلٍ منكم حوتَه عند عَينٍ، ولا يغسل معه أحد، فانطلقوا فلَزم كلُّ رجلٍ منهم عيناً، فغسل فيها حوتَهُ، وإنّ الخِضْر عليه السلام انتهى إلى عينٍ من تلك العُيون، فلمّا غمس الحوتَ ووجَد الحوتُ ريحَ الماء حُيي فانسابَ في الماء، فلمّا رأى ذلك الخِضْرُ عليه السلام رَمى بثيابه وسقَط، وجعَل يرتَمس في الماء ويَشرب ويجتهد أن يُصيبه فلا يُصيبه، فلمّا رأى ذلك رجَع، فرجَع أصحابه.

وأمر ذو القرنين بقَبْضِ السَّمَك، فقال: انظروا، فقد تخلَّفت سمَكة، فقالوا: الخِضْرُ صاحِبُها قال فدعاه، فقال: ما خلّف سمَكتك؟ قال فأخبره الخبر، فقال: له فصَنَعْت ماذا؟ قال: سقطتُ عليها، فجَعلتُ أغوص فأطلبها فلم أجِدها. قال: فشربتَ من الماء؟ قال: نعم قال فطلب ذو القرنين العَيْنَ ولم يجدها، فقال للخِضْر عليه السلام: أنت صاحِبها»(١).

٢٤ ـ **عن حارث بن حبيب**، قال: أتى رجل عليّاً عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين، فقال له: «سُخّر له السَّحاب، وقُرِّبت له الأسباب، وبُسِط له في النور». فقال له الرجل: كيف بُسِط له في النور؟ فقال عليّ عليه السلام: «كان يُبصِر بالليل كما يُبصر بالنهار». ثمّ قال عليّ عليه السلام للرجل: «أزيدُك فيه»؟ فسكت(٢).

٢٥ ـ **عن الأصْبَغ بن نُباتة**، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سُئل عن ذي القرنين؟ قال: «كان عبداً صالحاً واسمه عيّاش، واختاره الله وابتعثه إلى قَرنٍ من القُرون الأُولى في ناحية المَغرب، وذلك بعد طُوفان نُوح عليه السلام، فضرَبوه على قَرنِ رأسِه الأيمن، فمات منها، ثمّ أحياه الله بعد مائة عام، ثمّ بعَثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق، فكذّبوه فضرَبوه ضربةً على قَرنِه الأيسر فمات منها، ثمّ أحياه الله بعد مائة عام، وعوّضه من الضَرْبتين اللتين على رأسه قَرْنَين في موضِع الضَرْبَتين أجْوَفين، وجَعل عِزَّ مُلكِهِ وآية نُبوَّته في قَرْنَيه.

ثمّ رفعه الله إلى السماء الدنيا، فكشَط له عن الأرض كلّها، جبالها وسهولها

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٧٧.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٧٨.

وفجاجها حتّى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كلّ شيءٍ عِلماً يعرِف به الحقّ والباطل، وأيده في قَرنيه بكسفٍ من السماء فيه ظُلمات ورَعْد وبَرْق، ثمّ أُهبط إلى الأرض، وأوحى الله إليه أن سِرْ في ناحية غرب الأرض وشرقها، وقد طَويتُ لك البلاد، وذلّلت لك العِباد، وأرْهَبْتُهم منك.

فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب، فكان إذا مرّ بقريةٍ زأر فيها كما يزأر الأسد المُغضب، فينبعثُ من قَرنَيه ظُلماتٌ ورَعدٌ وبَرقٌ، وصَواعق تُهلك من ناوأه وخالَفه، فلم يبلُغ مَغربَ الشمس حتّى دان له أهل المَشْرق والمَغرب ـ قال ـ وذلك قول الله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ فسار ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ إلى قوله ﴿أَمَّا من ظَلَمَ﴾ ولم يؤمن بربّه ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ في الدنيا بعذابِ الدُنيا ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ﴾ في مرَجعِه ﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً﴾ إلى قوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً * ثُمَّ أَتْبَعَ﴾ ذو القرنين من الشمس ﴿سَبَباً﴾».

ثمّ قال أمير المؤمنينﷺ: «إنّ ذا القرنين لمّا انتهى مع الشمس إلى العَين الحَمِئة، وجَد الشمْسَ تغرُب فيها، ومعها سبعونَ ألف مَلَكٍ يَجُرّونَها بسَلاسِل الحَديد والكلاليب، يَجُرّونها من قعْر البَحْرِ في قُطرِ الأرضِ الأيمن كما تَجْري السَّفينة على ظهر الماء، فلمّا انتهى معها إلى مَطلِع الشَمسِ سبباً ﴿وَجَدها تَطْلُعُ عَلَى قومٍ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً﴾». فقال أمير المؤمنينﷺ: «إنّ ذا القرنين ورَد على قوم، قد أحرقتْهُم الشَمسُ، وغيّرتْ أجسادهم وألوانهم حتّى صيَّرتْهُم كالظُلْمَة، ثمّ أتْبَع ذو القرنين سَبباً في ناحية الظُلمة: ﴿حَتّى إذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّينِ وَجَدَ مِن دونِهما قَوْماً لاَّ يَكادونَ يَفْقَهُونَ قَولاً * قَالوا يَا ذا القَرنينِ إنَّ يَأجوج وَمَأجوجَ﴾ خَلْفَ هذَين الجَبَلين، وهم يُفْسِدون في الأرض، إذا كان إبّان زُروعِنا وثِمارِنا خرَجوا علينا من هَذَين السدّين فَرَعَوا في ثمارنا وزروعنا، حتّى لا يبقوا منها شيئاً ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً﴾ نؤدّيه إليك في كلّ عام ﴿عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾ إلى قوله: ﴿زُبَرَ الحَديدِ﴾».

قال: «فاحتقر له جَبَلَ حَديد، فقلعوا له أمثال اللَّبن، فطَرَح بعضه على بعض فيما بين الصَّدفين، وكان ذو القرنين هو أوّل من بَنى بناءً على الأرض، ثمّ جمَع عليه الحطَب وألهَب فيه النار، ووضع عليه المنافيخ، فنفَخُوا عليه، فلمّا ذاب قال: آتوني بقِطرٍ وهو المِسّ الأحمر، قال فاحتفَروا له جبَلاً من مِسّ فطرحوه على

الحديد، فذاب معه واختلط به قال ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ يعني يأجوج ومأجوج ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾». إلى ها هنا رواية عليّ بن الحسين ورواية محمّد بن نضر.

وزاد جَبْرَئيل بن أحمد، في حديثه؛ بأسانيد عن الأصْبَغ بن نُباتة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾[1] يعني يوم القيامة، وكان ذو القرنين عبداً صالحاً، وكان من الله بمكانٍ، نصَح لله فنصح له وأحبّ الله فَأحبَّه، وكان قد سبّب له في البلاد، ومكّن له فيها حتّى مَلَكَ ما بين المشرق والمَغْرِب، وكان له خليلاً من الملائكة يقال له رقائيل، ينزِل إليه فيُحَدّثه ويُناجيه، فبينا هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين: يا رقائيل، كيف عِبادة أهل السماء، وأين هي من عبادة أهل الأرض؟ قال رقائيل: يا ذا القرنين، وما عبادة أهل الأرض؟ فقال: أمّا عبادة أهل السّماء، ما في السماوات مَوضِع قدم إلاّ وعليه مَلَك قائِم لا يقعدُ أبداً، أو راكع لا يَسجُد أبداً أو ساجِد لا يرفَع رأسه أبداً فبكى ذو القرنين بُكاءً شديداً، وقال: يا رقائيل، إني أُحبّ أن أعيش حتّى أبلُغَ من عبادة ربّي وحقّ طاعته بما هو أهله. قال رقائيل: يا ذا القرنين، إنّ لله في الأرض عَيْناً تُدعى عين الحياة، فيها عزيمة من الله أنّه مَنْ يشرب منها لم يمُت حتّى يكون هو الذي يسأل الله الموت، فإن ظَفِرتَ بها تعيش ما شِئت. قال: وأين تلك العَين، وهل تعرِفها؟ قال: لا، غير أنّا نتحَدّث في السماء أنّ لله في الأرض ظُلمَةً لم يَطأها إنسٌ ولا جانٌ. فقال ذو القرنين: وأين تلك الظُّلمَة؟ قال رقائيل: ما أدري.

ثمّ صَعِدَ رقائيل فدخل ذا القرنين حُزنٌ طويل من قول رقائيل، وممّا أخبره عن العَين والظُّلمة، ولم يُخبره بِعلْم ينتفع به منها فجمع ذو القرنين فُقَهاء أهل مَمْلَكَتِه وَعلماءهم وأهلِ دِراسَةِ الكُتب وآثار النُّبوّة، فلمّا اجتمعوا عنده، قال ذو القرنين: يا معشر الفقهاء، وأهل الكتب وآثار النُّبوَّة، هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أو في كتب من كان قبلكم من الملوك أنّ لله عيناً تُدعى عين الحياة، فيها من الله عزيمة أنّه من يَشربْ منها لم يَمُتْ حتّى يكون هو الذي يسأل الله الموت؟ قالوا: لا، يا أيّها الملك. قال: فهل وجدتُم فيما قرأتم من الكتب أنّ لله في الأرض ظُلمةً لم يطأها

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٩٩.

إنسٌ ولا جانّ؟ قالوا: لا، يا أيها الملك. فحَزِن ذو القرنين حُزناً شديداً وبكى إذ لم يُخبَر عن العين والظُّلمة بما يحبّ.

وكان فيمن حضَره غُلام من الغِلمان من أولاد الأوصياء، أوصياء الأنبياء وكان ساكِتاً لا يتكلّم حتّى إذا أيس ذو القرنين منهم، قال له الغُلام: أيّها الملك، إنّك تسأل هؤلاء عن أمرٍ ليس لهم به عِلم، وعِلمِ ما تُريد عندي، ففَرِح ذو القرنين فرحاً شديداً، حتّى نزل عن فِراشه، وقال له: ادْنُ منّي. فدنا منه، فقال: أخْبرني. قال: نعم أيّها المَلِك، إنّي وجَدتُ في كتاب آدمﷺ الذي كُتب يوم سُمّي له ما في الأرض من عَينٍ أو شجرٍ، فوجَدتُ فيه أنّ لله عيناً تُدعى عَيْن الحياة، فيها من الله عزيمةٌ أنّه من يَشْرَب منها لم يَمُتْ حتّى يكون هو الذي يسأل الله الموت، بظُلمةٍ لَمْ يطأها إنس ولا جانّ. فَفَرِحَ ذو القرنين، وقال: ادْنُ مِنّي أيّها الغلام، تدري أين موضعها؟ قال: نعم، وجدتُ في كتاب آدمﷺ أنها على قَرْنِ الشَمس يعني مطلِعها ففرح ذو القرنين وبعث إلى أهل مملكته، فجمَع أشرافَهُم وفُقَهاءَهم وعلماءَهم وأهل الحكم منهم، واجتمع إليه ألف حكيم وعالم وفقيه.

فلمّا اجتمعوا إليه تهيّأ للمَسير وتأهّب له بأعدّ العدّة وأقوى القوّة، فسار بهم يُريد مَطلِع الشمس، يخوضُ البِحار، ويقطع الجبال والفيافي والأرضِين والمَفاوِز، فسار اثنتي عشرة سنةً، حتّى انتهى إلى طَرَف الظُّلمة، فإذا هي ليست بظُلمةِ ليلٍ ولا دُخان، ولكنّها هواء يفور مدّ ما بين الأُفقين، فنزل بطرَفها وعَسْكرَ عليها، وجمَع عُلماء أهل عَسكره وفقهاءهم وأهل الفَضْلِ منهم، وقال يا معشر الفقهاء، والعُلماء، إنّي أُريد أن أسلُك هذه الظُلمة. فخرّوا له سُجّداً، وقالوا: أيُها الملك، إنّك لتَطلُب أمراً ما طلَبه ولا سلكَه أحَدٌ ممّن كان قبلكَ من النبيّين والمُرْسَلين ولا من المُلوك. قال: إنّه لا بُدّ لي من طلَبِها. قالوا: يا أيّها المَلِك، إنّا لنعلم أنّك إذا سلكتها ظَفرت بحاجتك بغير منّة عليك لأمرِنا، ولكنّا نخاف أن يَعْلَقَ بك منها أمرٌ يكون فيه هَلاك مُلكِك وزوالُ سُلطانِك، وفَسادُ مَنْ في الأرض؟ فقال: لا بدّ من أن أسلُكَها. فخرّوا سجداً لله، وقالوا: إنّا نتبرّأ إليك ممّا يُريد ذو القرنين.

فقال ذو القرنين: يا معشر العُلماء، أخبروني بأبصر الدوابّ؟ قالوا: الخَيل الإناث الأبكار أبصَر الدَوابّ، فانتَخَبَ من عسكره، فأصاب ستّة آلاف فرَس إناثاً أبكاراً، وانتخَب من أهل العِلم والفضل والحِكمة ستّة آلاف رجُل، فدفع إلى كلّ رجلٍ فَرَساً، وعقد لأفسحر ـ وهو الخِضْر ـ على ألف فرَس، فجعَلهم على مقدّمته،

وأمرَهم أن يدخُلوا الظُلمة، وسارَ ذو القرنين في أربعة آلاف، وأمَر أهل عسكره أن يلزَموا معسكره اثنتي عشرة سنةً، فإنْ رجَع هو إليهم إلى ذلك الوقت، وإلاّ تفرقوا في البلاد، ولحِقوا ببلادهم، أو حيث شاءوا، فقال الخِضْرُ ﷺ: أيّها المَلِك، إنّا نَسلُك في الظُلمة، لا يرَى بعضُنا بَعْضاً كيف نصنع بالضَّلال إذا أصابنا؟ فأعطاه ذو القرنين خَرَزَةً حَمْراء كأنّها مَشعلَة لها ضَوء، وقال: خذ هذه الخَرزة فإذا أصابكُم الضّلال فارْمِ بها إلى الأرض فإنّها تَصيح، فإذا صاحَت رَجَعَ أهل الضّلال إلى صَوتها. فأخَذها الخِضْر ﷺ وَمضى في الظّلمة، وكان الخِضْر ﷺ، يرتحل وينزلُ ذو القرنين، فبينما الخِضْرُ يسير ذات يوم، إذ عرض له وادٍ في الظُّلمة، فقال لأصحابه: قِفوا في هذا الموضِع، لا يتَحَرَّكنّ أحدٌ منكم من مَوضِعه. ونزل عن فرَسه، فتناوَل الخَرَزة، فرمى بها في الوادي، فأبطأتْ عنه بالإجابة حتّى ساء ظنّه أو خاف أن لا تُجيبَه، ثمّ أجابته، فخرَج إلى صوتها فإذا هي على جانب العين التي يَقْفُوها، وإذا ماؤها أشدّ بياضاً من اللّبن، وأصفى من الياقوت، وأحلى من العسَل، فشرِب منه، ثمّ خلَع ثيابه واغتسل منها، ثمّ لبس ثيابه ثمّ رمى بالخَرزة نحو أصحابه، فأجابته فخرجَ إلى أصحابِه، وَرَكِب وأمَرَهم بالمَسير فساروا.

ومرّ ذو القرنين بعده، فأخطأوا الوادي، وسلكوا تلك الظلمة أربعين يوماً وأربعين ليلةً، ثمّ خَرجوا بضوءٍ ليس بضوء نهارٍ ولا شمسٍ ولا قمرٍ، ولكنّه نُور، فخرجوا إلى أرضٍ حمراء ورملةٍ خشخاشةٍ[١] فَرِكة[٢] كأنّ حصاها اللؤلؤ، فإذا هو بقصْرٍ مَبنيّ على طول فَرسخ، فجاء ذو القرنين إلى الباب فعسكر عليه، ثمّ توجّه بوجهه وحدَه إلى القَصْر، فإذا طائِر وإذا حديدة طويلة قد وضِع طرفاها على جانبي القصر، والطير الأسود معلق في تلك الحديدة بين السماء والأرض مزموم[٣]، كأنّه الخُطّاف[٤] أو صورة الخُطّاف أو شبيه بالخُطّاف، أو هو خُطّاف، فلمّا سَمِعَ خَشْخَشةَ ذي القرنين، قال: مَنْ هذا؟ قال: أنا ذو القَرْنين، فقال الطائر: يا ذا القرنين، أما كفاك ما وراءك حتّى وصَلت إلى حدّ بابي هذا؟ ففرِق ذو القَرْنين فَرَقاً شديداً، فقال: يا ذا القرنين، لا تَخَفْ وأخبرني. قال سَلْ، قال: هل كَثُرَ بُنيان

---

(١) الخَشْخاشُ: كلُّ شيءٍ يابس إذا حُكَّ بعضُهُ ببعضٍ صَوت. «المعجم الوسيط مادة خشخش».
(٢) فَرِكَة: أي ليّنَة. بحيث يمكن فركها باليد.
(٣) زَمَّ الشيء: شدّه «لسان العرب مادة زمم ج ١٢ ص ٢٧٢».
(٤) الخُطّافُ: السُّنُونو، وهو ضربٌ من الطيور القواطع. «المعجم الوسيط مادة خطف».

الآجُر والجِصّ في الأرض؟ قال: نعم، قال فانتفض الطّير، وامتلأ حتّى ملأ من الحديدة ثُلُثَها فَفَرِق ذو القرنين، فقال: لا تَخَفْ، وأخبرني. قال: سَلْ. قال: هل كثُرت المعازِف؟ قال: نعم. قال: فانتفض الطير وامتلأ حتّى امتلأ من الحديدة ثلثيها، ففرِق ذو القرنين، فقال: لا تخَفْ، وأخبرني. قال: سَلْ. قال: هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض؟ قال: نعم. فانتفض انتفاضةً وانتفخ، فسدّ ما بين جدارَي القَصر، قال: فامتلأ ذو القرنين عند ذلك فَرقاً منه، فقال له: لا تخَفْ وأخبرني. قال: سَلْ. قال: هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلاّ الله؟ قال: لا. فانضمّ ثُلُثُه، ثمّ قال: يا ذا القرنين، لا تخَفْ وأخبرني. قال: سَلْ. قال: هل ترك الناس الصلاة المفروضة؟ قال: لا. قال: فانضمّ الثُلُثُ الآخر، ثمّ قال: يا ذا القرنين، لا تخَفْ وأخبرني. قال: سَلْ. قال: هل ترك الناس الغُسل من الجنابة؟ قال: لا. قال: فانضمّ حتّى عاد إلى الحالة الأُولى، فإذا هو بدرجةٍ مدرّجة إلى أعلى القصر.

فقال الطير: يا ذا القرنين، اسلُك هذه الدرجة؛ فسلكها وهو خائِف لا يدري ما يهجُم عليه، حتّى استوى على ظَهرِها، فإذا هو بسطح ممدود مدّ البصر، وإذا رجل شابّ أبيض مضيء الوجه، عليه ثيابٌ بيض، كأنّه رَجُل، أو في صورة رَجُل، أو شَبيه بالرَجُل، أو هو رَجُل، وإذا هو رافِعٌ رأسَه إلى السَّماء ينظُر إليها، واضِعٌ يدَه على فيه، فلمّا سمِع خَشْخَشَة ذي القرنين، قال: مَنْ هذا؟ قال: أنا ذو القرنين. قال: يا ذا القرنين، ما كفاك ما وراءك حتّى وصَلْتَ إليّ؟ قال ذو القرنين: ما لي أراك واضِعاً يَدَ على فيك؟ قال: يا ذا القرنين، أنا صاحبُ الصُّور، وإنّ الساعة قد اقتربت، وأنا أنتظِرُ أن أُؤمَر بالنَّفخ فأنفخ؛ ثمّ ضرَب بيده، فتناول حجَراً فَرمى به إلى ذي القرنين، كأنّه حَجَر، أو شبه حَجَر، أو هو حَجَر، فقال: يا ذا القرنين، خُذها، فإن جاعَ جِعْتَ، وإن شَبِع شَبِعتَ، فارجِعْ.

فرجعَ ذو القرنين بذلك الحَجر، حتّى خرَج به إلى أصحابه، فأخبرهم بالطير وما سأله عنه، وما قال له، وما كانَ من أمره، وأخبرهم بصاحِب الصّور، وما قال له، وما أعطاه، ثمّ قال لهم: إنّه أعطاني هذا الحجر، وقال لي إن جاع جِعتَ، وإن شَبع شَبِعتَ. قال: أخْبروني بأمر هذا الحَجَر؛ فوضَع الحَجَر في إحدى الكَفتين، ووضَع حَجَراً مثله في الكفة الأُخرى، ثمّ رفع الميزان، فإذا الحَجَر الذي جاء به أرجَح بمثل الآخر، فوضَعوا آخر، فمال به، حتّى وضَعوا ألف حَجر كلّها

مثله، ثمّ رفعوا الميزان فمال بها ولم يَملْ به الألف حجَر، فقالوا يا أيها الملِك، لا عِلم لنا بهذا، فقال له الخِضر ﷺ: أيها الملِك، إنّكَ تسأل هؤلاء عمّا لا عِلمَ لهم به، وقد أُوتيتُ علم هذا الحَجَر. فقال ذو القرنين: فأخبِرْنا به، وبيّنه لنا؛ فتناول الخِضر ﷺ الميزان، فوضع الحَجر الذي جاء به ذو القرنين في كفّة الميزان، ثمّ وضع حجراً آخر في كفّة أُخرى، ثمّ وضع كفّاً من تُراب على حجر ذي القرنين يزيدُه ثِقْلاً، ثمّ رفع الميزان فاعتدل، وَعجبوا وخَرّوا سُجّداً لله، وقالوا: يا أيّها المَلِك، هذا أمرٌ لم يَبْلُغْهُ عِلْمُنا، وإنّا لنَعْلم أنّ الخِضْر ليس بساحِر، فكيف هذا وقد وضَعْنا معه ألف حجَر كلّه مِثله فمالَ بها، وهذا قد اعتدل به وزاده تُراباً؟!.

قال ذو القرنين: بيِّنْ يا خِضر لنا أمرَ هذا الحَجر، قال الخِضر: أيّها المَلِك، إن أمْرَ الله نافِذٌ في عبادِهِ، وسلطانَه قاهِرٌ وحُكمه فاصِلٌ، وإنّ الله ابتلى عباده بعْضهم ببعض، وابتلى العالِمَ بالعالِم، والجاهل بالجاهِل، والعالِم بالجاهِل، والجاهِلَ بالعالِم، وإنّه ابتلاني بك، وابتلاك بي. فقال ذو القرنين: يرحَمُك الله يا خِضْر، إنّما تقول: ابتلاني بك حين جُعلت أعلم منّي، وجعلت تحت يدي، أخبرني يرحمُك الله عن أمرِ هذا الحجر. فقال الخِضْر ﷺ: أيّها الملِك، إنّ هذا الحجَر مثَل ضربه لك صاحِب الصُور، يقول: إنَّ مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وُضع وَوُضِع معَه ألفُ حَجر فمال بها، ثمّ إذا وُضِع عليه التُراب، شَبع وعاد حَجَراً مثله، فيقول: كذلك مثلك، أعطاك الله من المُلك ما أعطاك، فلم تَرْضَ به حتّى طلبْتَ أمراً لم يطلبْه أحد كان قَبْلَكَ، ودخَلْتَ مدخلاً لم يدخُله إنس ولا جانٌ، يقول: كذلك ابن آدم، لا يشبَع حتّى يُحثى عليه التُرابِ. قال: فبكى ذو القرنين بُكاءً شديداً، وقال: صَدَقْتَ يا خِضْر، يُضرب لي هذا المثل، لا جَرَم أني لا أطلب أثراً في البلاد بعد مَسلكي هذا.

ثمّ انصرف راجعاً في الظُّلمة، فبينما هم يسيرون، إذ سمِعوا خَشْخَشةً تحت سنابكِ خَيلهم، فقالوا أيّها المَلِك، ما هذا؟ فقال خُذوا منه، فمن أَخذ منه نَدِم، ومن تركه نَدِم؛ فأخذَ بَعضٌ، وترك بعضٌ، فلمّا خرَجوا من الظُلمة إذا هم بالزَّبرْجَد، فندِم الآخِذُ والتارك، ورجَع ذو القرنين إلى دَوْمَة الجَنْدَل، وكان بها منزلهُ، فلم يَزَلْ بها حتّى قبضَه الله إليه». قال: «وكان ﷺ إذا حدَّث بهذا الحديث، قال: رَحِمَ الله أخي ذا القرنين، ما كان مُخطِئاً إذ سلكَ ما سلَكَ، وطلَب ما طلَب، ولو ظَفِر بوادي الزَّبَرْجَد في مذهبِه، لما ترك فيه شيئاً إلاّ أخرجَهٌ للناس لأنّه كان

راغِباً، ولكنّه ظَفِر به بعدما رجَع، وقد زهد عن الدنيا بعد»[١].

٢٦ ـ **جَبْرَئيل بن أحمد**، عن موسى بن جعفر، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ ذا القَرْنَين عمِل صُندوقاً، من قَوارير، ثمّ حمَل في مسيره ما شاء الله، ثمّ ركِب البحر، فلمّا انتهى إلى مَوضِع منه، قال لأصحابه: دَلّوني، فإذا حرَّكت الحَبْل فأخْرِجوني، وإن لم أُحَرِّك الحَبْل فأرسلوني إلى آخره. فأرسلوه في البحر، وأرسلوا الحَبْل مسيرةَ أربعين يوماً، فإذا ضارِبٌ يضرِب جنب الصندوق، ويقول: يا ذا القرنين، أين تُريدُ؟ قال: أُريد أن أنظُر إلى مُلكِ ربّي في البحر، كما رأيته في البَرّ. فقال: يا ذا القرنين، إنّ هذا المَوضِع الذي أنت فيه مرَّ فيه نوح زمان الطُوفان، فسقَط منه قَدُوم، فهو يهوي في قَعر البحر إلى الساعة لم يَبْلُغْ قَعْرَه. فلمّا سمِع ذو القرنين ذلك، حرّك الحَبل وخرَج»[٢].

٢٧ ـ **عن أبي حمزة الثُّمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان اسم ذي القرنين عَيّاش، وكان أوّل المُلوك من الأنبياء، وكان بعد نوح عليه السلام، وكان ذو القَرْنَين قد ملك ما بين المَشرق والمَغرب»[٣].

٢٨ ـ **عن جميل بن دَراج**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الزَّلْزَلَة، فقال: «أخبرني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ ذا القرنين لمّا انتهى إلى السَدّ جاوزه فدخل الظُلمة، فإذا هو بمَلَكٍ قائم، طوله خمسمائة ذراع، فقال له المَلَك: يا ذا القرنين، أما كان خَلْفَكَ مَنْفَذٌ لكَ[٤]؟ فقال له ذو القرنين: ومَن أنتَ؟ قال: أنا مَلَك من ملائكة الرحمن، موكّل بهذا الجَبَل، وليس من جَبَلٍ خلقه الله إلاّ وله عِرْق إلى هذا الجبل، فإذا أراد الله أن يُزَلْزِلَ مدينة، أوحى إليّ ربّي فَزَلْزَلْتُها».

٢٩ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام تغرُب الشمس في عَينٍ حَمِئةٍ في بحرٍ دون المدينة التي تلي ممّا يلي المغرب» يعني جابَلْق[٥][٦].

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٧٩.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٨٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨١.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٢.
(٥) جابَلْقُ: مدينتان، إحداهما بأقصى المَغرب، والأخرى رستاق بأصفهان. «معجم البلدان ج ٢ ص ٩١».
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٣.

٣٠ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً * كَذَٰلِكَ﴾** قال: «لم يَعلَمُوا صَنْعَةَ البيوت»[(١)].

٣١ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾** قال: «التَقيّة» **﴿فَمَا اسْطاعُواْ أَن يَظْهرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُواْ لَهُ نَقْباً﴾** قال: «هو التَقيّة»[(٢)].

٣٢ ـ **عن المُفضَّل قال**: سألتُ الصادق عليه السلام عن قوله **﴿أَجْعَل بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾** قال: «التقيّة» **﴿فَمَا اسْطَاعُواْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا استَطَاعُواْ لَهُ نَقْباً﴾**، قال: «ما استطاعوا له نَقباً، إذا عُمِل بالتقية لم يقدِروا في ذلك على حيلةٍ، وهو الحِصن الحَصين، وصار بينك وبين أعداء الله سدّاً لا يستطيعون لَهُ نَقْباً». قال: وسألته عن قوله **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾**، قال: «رَفع التَقية عند الكَشْف فينتقم من أعداء الله»[(٣)].

٣٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن يوسُف بن أبي حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء؛ وجد ريحاً مثل المِسْك الأذْفَر، فسأل جَبْرَئيل عليه السلام عنها، فأخبَره أنّها تخرُج من بيتٍ عُذّب فيه قوم في الله حتّى ماتوا. ثمّ قال له: إنّ الخِضْر عليه السلام كان من أبناء المُلوك، فآمن بالله، وتخلى في بيتٍ في دار أبيه يعبد الله، ولم يكن لأبيه ولد غيره، فأشاروا على أبيه أن يزوِّجه، فلَعَلّ الله أن يَرزُقه ولداً، فيكون المُلْك فيه وفي عقِبه، فخطَب له امرأةً بِكْراً، وأدخَلها عليه، فلم يلتفِت الخِضْرُ عليه السلام إليها، فلمّا كان في اليوم الثاني، قال لها: تكتُمين عليّ أمري؟ فقالت: نعم. قال لها: إن سألك أبي: هل كان منّي إليك ما يكون من الرجال إلى النساء، فقولي نعم. فقالت: أفعل. فسألها المَلِك عن ذلك، فقالت: نعَم. وأشار عليه الناس أن يأمُر النساء أن يُفتّشنَها فأمر بذلك فكانت على حالها.

فقالوا: أيّها الملك زوّجت الغِرّ من الغِرّة زوِّجْهُ امرأةً ثيّباً؛ فزوَّجهُ، فلمّا أُدخلت عليه، سألها الخِضْر عليه السلام أن تكتُم عليه أمرَه، فقالت: نعم. فلمّا سألها المَلِك، قالت: أيّها الملك، إنّ ابنك امرأة، فهل تلِد المرأة من المرأة؟ فغَضِب عليه، وأمر بردْم الباب عليه، فرُدِم، فلمّا كان اليوم الثالث، حرَّكته رِقّة الآباء، فأمر بفَتْح الباب، ففُتِح فلم يَجِده، وأعطاه الله من القوّة أن يتصور كيف يشاء، ثمّ كان على مُقدمة ذي القَرْنين، وشرِب من الماء الذي مَن شرِب منه بَقي إلى الصَيْحَة».

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٥.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٨٦.

قال: فخَرجَ من مدينة أبيه رَجُلان في تجارةٍ في البحر، حتّى وقعا إلى جزيرة من جزائر البحر، فوجدا فيها الخِضْرﷺ قائماً يُصلي، فلمّا انفتل، دعاهما فسألهما عن خبرِهما، فأخبراه، فقال لهما: هل تكتمان عليّ أمري إن أنا رَدَدْتُكُما في يومِكما هذا إلى منازِلكما؟ فقالا: نعم. فنوى أحدُهما أن يكتُم أمرَه، ونوى الآخر إن ردّه إلى مَنزِله أخبر أباه بخبره؛ فدعا الخِضْرﷺ سحابةً، وقال لها: احملي هذين إلى منازلهما؛ فحملتهما السحابة حتّى وضعتهما في بلدهما من يومهما فكتم أحدُهما أمرَه، وذهب الآخر إلى المَلِك فأخبره بخبره، فقال له المَلِك: من يشهَد لك بذلك؟ قال: فلان التاجر؛ فدلّ على صاحبه، فبعث الملك إليه، فلمّا حضر، أنكره وأنكر معرفة صاحبه، فقال له الأوّل: أيّها الملِك، ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة، واحبس هذا حتّى آتيك بابنك؛ فبعث معه خيلاً، فلم يَجدوه، فأطلقَ عن الرجل الذي كتم عليه.

ثم إنّ القوم عَمِلوا بالمَعَاصي، فأهلكهُم الله وجعَل مدينتَهم عالِيَها سافِلها، وابتدرتِ الجارية التي كَتَمَتْ عليه أمرَه، والرجل الذي كتم عليه، كلّ واحدٍ منهما ناحيةً من المدينة، فلمّا أصبَحا التقَيا، فأخبر كلّ واحدٍ منهما صاحبه بخَبَره، فقالا: ما نَجونا إلاّ بذلك؛ فآمنا بربّ الخِضْر، وحَسُن إيمانُهما، وتزوج بها الرجل، ووقعا إلى مملكة مَلِكٍ آخر، وتوصلت المرأة إلى بيت المَلِك، وكانت تُزَيِّن بنت المَلِك، فبينما هي تَمشُطها يوماً، إذ سقَط من يدها المِشط، فقالت: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، فقالت لها بنت المَلِك: ما هذه الكلِمة؟ فقالت: إنّ لي إلهاً تجري الأمور كلّها بحَوْلِه وقوّتِهِ. فقالت لها بنت الملك: ألك إله غير أبي؟ فقالت: نعم، وهو إلهك وإله أبيك. فدخلت بنتُ المَلِك على أبيها، فأخبرت أباها بما سمِعت من هذه المرأة، فدعاها المَلِك، وسألها عن خَبَرِها، فأخبرته، فقال لها: مَنْ على دينك؟ قالت: زوجي ووَلَدي، فدعاهما المَلِك وَأمرَهم بالرُجوع عن التوحيد، فأبوا عليه، فدعا بِمِرْجَلٍ من ماء، فأسخَنه وألقاهم فيه، فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت، فقال جَبْرَئيل لرسول اللهﷺ: فهذه الرائحة التي تَشَمّها من ذلك البيت»[1].

٣٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجَعْفري، عن أبي جعفر الثانيﷺ قال:

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٦.

«أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه ابنه الحسن بن عليّ عليهما السلام وهو متكىءٌ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام، فجلس، إذ أقبل رجل حَسَن الهيئة واللباس، فَسَلّمَ على أمير المؤمنين عليه السلام فرد عليه السلام فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسالك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم، وأنهم ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم، وإن تكن الأُخرى علمت أنك وهم شرع سواء. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سَلْني عمّا بَدا لك، قال: أخبرني عن الرجل إذا نام، أين تذهب روحه؟ وعن الرجل، كيف يذكُر ويَنسى؟ وعن الرجل، كيف يُشبه وَلَدُه الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحَسَن، فقال: يا أبا محمّد، أجِبْهُ. فأجابه الحسن عليه السلام، فقال الرجل: أشهَدُ أن لا إله إلاّ الله، ولم أزل أشهدُ بها، وأشهَدُ أنّ محمّداً رسولُ الله، ولم أزل أشهدُ بذلك وأشهَدُ أنك وَصِيُّ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، والقائم بحُجّته ـ وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولم أزل أشهد بها، وأشهَدُ أنك وصيه والقائم بحجّته ـ وأشار إلى الحسن عليه السلام ـ وأشهَدُ أنّ الحُسَين بن عليّ وصي أخيه والقائم بحجّته بعده، وأشهدُ على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهَدُ على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين، وأشهَدُ على جعفر بن محمّد أنه القائم بأمر محمّد بن عليّ، وأشهَدُ على موسى بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد، وأشهَدُ على عليّ بن موسى أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهَدُ على محمّد بن علي أنّه القائم بأمر عليّ بن موسى، وأشهَدُ على عليّ بن محمّد أنه القائم بأمر محمّد بن عليّ، وأشهَدُ على الحسن بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن محمّد، وأشهدُ على رجلٍ من وُلد الحسن، لا يُكنّى، ولا يُسمى حتّى يظهرَ أمرُه فيَملأها عَدْلاً كما مُلئَت جَوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، وبركاته، ثمّ قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمّد، اتْبَعْهُ فانظُر أين يقصِد؟ فخرج الحسن ابن عليّ عليهما السلام، فقال: ما كان إلاّ أن وضَع رِجلَه خارجاً من المسجد، فما دَرَيتُ أين أخَذ من أرض الله، فرجَعتُ إلى أمير المؤمنين، فأعْلَمْتُه، فقال: يا أبا محمّد، أتعرِفُه؟ قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم. قال: هو الخِضرُ عليه السلام»[(١)].

٣٥ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين،

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤٤١ ح ١.

عن إبراهيم بن إسحاق الأحْمَري، عن عبد الله بن حَمّاد، عن سَيْف التمّار، قال: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحِجر، فقال: «علينا عَين؟»، فالتَفَتْنا يَمْنةً ويَسرة، فلم نرَ أحداً، فقلنا: ليس علينا عَينٌ. فقال: «وربِّ الكعبة وربِّ البَنِيَّة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخِضْر لأخبَرْتُهُما أنّي أعلم منهما، ولأنبأتُهما عمّا ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخِضْر عليهما السلام أُعطيا علم ما كان، ولم يُعطيا علم ما يكون، وما هو كائن، حتّى تقوم السّاعة، وقد ورِثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وِراثة»(١).

٣٦ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقيّ، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمّد بن خالد بإسناده، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَلَكَ الأرضَ كلَّها أربعةٌ: مؤمنان وكافِران، فأمّا المؤمنان فسُليمان بن داود عليه السلام، وذو القَرْنين، والكافِران: نُمْرُودُ، وبُخْت نَصَّر، واسمُ ذي القَرْنين عبد الله بن ضَحّاك بن سَعد»(٢).

٣٧ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن عاصِم، عن الهَيْثَم ابن عبد الله، قال: حدّثني مولاي عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جَبْرَئيل عليه السلام عن ربه عزّ وجلّ، وهو يقول: ربّي يُقرئك السلام، ويقول لك: يا محمّد بشّر المؤمنين الذين يعمَلون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنّة، فلهم عندي جَزاء الحُسنى، يدخُلون الجنّة». وجزاء الحُسنى وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام، دخول الجنّة، والخُلود فيها في جوارهم صلوات الله عليهم(٣).

باب في يأجوج ومأجوج

١ ـ **الشيخ في أماليه،** قال: أخبرنا ابن الصّلت، قال أخبرنا ابن عُقْدة، قال أخبرنا أبو الحسن القاسم بن جعفر بن أحمد بن عمران المعروف بابن الشامي قراءةً، قال: حدّثنا عبّاد بن أحمد العَرْزَمي، قال: حدّثني عمّي عن أبيه، عن جابر، عن الشعبيّ عن أبي رافع، عن حُذيفة بن اليَمان، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، عن أهل يأجوج ومأجوج، قال: «إنّ القوم لينقُرون السدّ بمَعاوِلهم دائبين، فإذا كان الليل،

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٣ ح ١.
(٢) الخصال: ص ٢٥٥ ح ١٣٠.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٧ ح ٩.

قالوا: غداً نفرَغ؛ فيُصبِحون وهو أقوى منه بالأمس، حتّى يُسلِم منهم رجل حين يُريد الله أن يبلُغ أمره، فيقول المؤمن: غداً نفتَحه إن شاء الله، فيُصبِحون ثمّ يغدون عليه فيفتَحه الله، فوالذي نفسي بيده ليَمُرّنَ الرجل منهم على شاطىء الوادي الذي بكوفان، وقد شَربوه حتّى نزحوه، فيقول والله لقد رأيت هذا الوادي مرّةً، وإنّ الماء ليجري في عرضه». قيل: يا رسول الله، ومتى هذا؟ قال: «حين لا يبقى من الدنيا إلاّ مثل صُبابة[١] الإناء»[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معَلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن العبّاس بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخَلْق. فقال: «خلق الله ألفاً ومائتين في البرّ، وألفاً ومائتين في البحر، وأجناس بني آدم سبعون جنساً، والناسُ وِلدُ آدمَ، ما خَلا يأجوج ومأجوج»[٣].

٣ ـ **وروى بعض علمائنا الإماميّة في كتابٍ له سمّاه: منهج التحقيق إلى سواء الطريق**: عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: كنّا جلوساً مع أمير المؤمنين عليه السلام بمنزله لمّا بُويع عمر بن الخطّاب، قال: كنت أنا، والحسن والحسين عليهما السلام، ومحمّد ابن الحنفية، ومحمّد بن أبي بكر، وعمّار بن ياسر، والمِقداد بن الأسودِ الكِنديّ رضي الله عنهم، فقال: قال له ابنه الحسن عليه السلام: «يا أمير المؤمنين، إنّ سُليمان عليه السلام سأل ربّهُ مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فأعطاه ذلك، فهل مَلَكْت ممّا ملك سُليمان ابن داود عليه السلام»؟. فقال عليه السلام: «والذي فَلَق الحبّة وبرَأ النَسَمة، إنّ سُليمان بن داود عليه السلام سأل الله عزّ وجلّ المُلك فأعطاه، وإنّ أباك ملَكَ ما لم يملِكه بعد جَدّك رَسولِ الله صلى الله عليه وآله أحدٌ قبلَه، ولا يملِكه أحدٌ بعده». فقال الحسن عليه السلام: «نُريد أن تُرينا مِمّا فضّلك الله تعالى به من الكرامة»؟.

فقال: «أفعل، إن شاء الله تعالى»، فقام أمير المؤمنين عليه السلام فتوضأ وصلّى ركعتين، ودعا الله عزّ وجلّ بدَعوات لم يَفْهَمْها أحد، ثم أومأ إلى جهة المَغرب، فما كان بأسرع من أن جاءَت سَحابة، فوقعت على الدار، وإذا بجانبها سحابة أُخرى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيّتها السَحابة، اهبطي بإذن الله تعالى»، فهَبَطت،

---

(١) الصُبَابَة: البقية القليلة من الماء «المعجم الوسيط مادة صبب».
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٥٥.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٢ ح ٢٧٤.

وهي تقول أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسولُ الله، وأنّك خليفتُه ووصِيّه، مَن شَكّ فيك فقد ضلَّ سبيل النجاة».

قال: ثمّ انبسطت السحابة على وجه الأرض حتّى كأنّها بِساطٌ موضوع، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اجلِسوا على الغَمامة» فجلَسنا، وأخذنا مواضِعنا، فأشار إلى السَحابة الأُخرى فهبَطت، وهي تقول كمَقالة الأولى، وجلس أمير المؤمنين عليها ثمّ تَكَلّم بكلامٍ، وأشار إليهما بالمَسير نحو المغرب، وإذا بالريح قد دخَلت تحت السحابتين، فرَفعتهما رَفْعاً رفيقاً، فتمايلت نحو أمير المؤمنين عليه السلام، وإذا به على كُرسيّ، والنُور يسطَع من وجهه، ووجهه أنور من القمَر.

فقال الحسن عليه السلام: «يا أمير المؤمنين، إنّ سُليمان بن داود عليه السلام كان مُطاعاً بخاتَمه، وأمير المؤمنين بماذا يُطاع؟». فقال عليه السلام: «أنا عَينُ الله في أرضِه، ولسانُه الناطِق في خَلْقِه، أنا نورُ الله الذي لا يُطفأ، أنا بابُ الله الذي يؤتى منه، وحجَّتُه على عِباده». ثمّ قال: «أتحِبّون أن أُريَكم خاتم سليمان بن داود عليه السلام؟» قلنا: نعم، فأدخل يَدَه إلى جَيبِه، فأخرج خاتَماً من ذهَب فُصّه من ياقوتةٍ حَمْراء، عليه مكتوب: محمّد وعليّ، قال سلمان: فتَعجَّبنا من ذلك، فقال: «من أيّ شيءٍ تَعْجَبون؟ وما العَجَب من مِثلي؟ أنا أُريكم اليوم ما لم ترَوه أبداً».

فقال الحسن عليه السلام: «أُريد أن تُريَني يأجوج ومأجوج والسدَّ الذي بينَنا وبينَهم»، فسارت الريح تحت السحاب، فسَمِعنا لها دَوِيّاً كَدَويّ الرَعد، وعلَت في الهواء، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدُمنا، حتّى انتهَينا إلى جبَل شامخ في العُلُوّ، وإذا شجرة جافّة قد تساقطت أوراقها، وجفّت أغصانها، فقال الحسن عليه السلام: «ما بالُ هذه الشجرة قد يَبست؟» فقال له: «سَلْها، فإنّها تجيبُك»، فقال الحسن عليه السلام: «أيّتها الشجرة، ما لكِ قد حدث بك ما نراه من الجفاف؟» فلم تُجبه؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إلاّ ما أجبتِه»، قال الراوي: والله لقد سمِعتُها تقول لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته، ثمّ قالت: يا أبا محمّد، إنّ أباك أمير المؤمنين عليه السلام كان يَجيئني في كلّ ليلةٍ وقت السَّحَر، ويُصلّي عندي رَكعتين، ويُكثِرُ من التَسبيح، فإذا فَرغ من دُعائه جاءته غَمامةٌ بيضاء، ينفح منها رائحة المِسك، وعليها كُرسيّ، فيجلس عليه فتسير به، فكنت أعيش بمَجْلِسِه وَبَرَكته، فانقطع عنّي منذ أربعين يوماً، فهذا سبب ما تراه منّي. فقام أمير المؤمنين عليه السلام، وصلّى رَكعتين، ومسَح بكفّه عليها، فاخْضرّت وعادت إلى حالها.

وأمر الريح فسارت بنا، وإذا نحن بمَلَكٍ يدُه في المَغرب، والأخرى بالمَشرق، فلمّا نظر المَلَك إلى أمير المؤمنينعليه السلام، قال أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهُدى ودين الحقّ، ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أنّك وَصِيُّه وخليفَته حَقّاً وصِدقاً. فقلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي يده في المغرب، ويدُه الأُخرى في المشرق؟. فقال أمير المؤمنينعليه السلام: «هذا المَلَك الذي وكله الله تعالى بظُلمة الليل وضوء النّهار، ولا يزول إلى يوم القيامة، وإنّ الله تعالى جعَل أمر الدنيا إليّ، وإنّ أعمال العِبادُ تُعرض عليّ في كلّ يوم، ثمّ تُرفع إلى الله تعالى».

ثمّ سِرنا حتّى وقَفنا على سدّ يأجوج ومأجوج فقال أمير المؤمنينعليه السلام للريح «اهبطي بنا ممّا يلي هذا الجبل» وأشار بيده إلى جبلٍ شامخ في العُلوّ، وهو جَبَلُ الخِضْرعليه السلام، فنظرنا إلى السَدّ، وإذا ارتفاعه ما يحدّ البصر، وهو أسود كقطعة الليل الدامس[1] يخرج من أرجائه الدُخان، فقال أمير المؤمنينعليه السلام: «يا أبا محمّد، أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد»، قال سلمان: فرأيت أصنافاً ثلاثةً طول أحدهم مائة وعشرون ذراعاً، والثاني طول كلّ واحد منهم ستّون ذراعاً، والثالث يفرِش أحَدَ أُذنيه تحته، والأخرى يلتحِف بها.

ثمّ إنّ أمير المؤمنينعليه السلام أمر الريح فسارت بنا إلى جَبل قاف[2]، فانتَهَينا إليه وإذا هو مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضراء، وعليها مَلَك على صورة النَّسر، ثمّ نَظر إلى أمير المؤمنينعليه السلام، قال الملك: السلام عليك، يا وَصيَّ رسولِ ربِ العالمين وخليفته، أتأذن لي في الردّ؟ فردّعليه السلام، وقال له: «إن شِئتَ تكلّم، وإنْ شِئتَ أخبرْتُكَ عمّا تسألني عنه». فقال المَلَك: بل تقول يا أمير المؤمنين. قال: «تريد أن آذَنَ لك أن تزور الخِضْرعليه السلام». فقال: نعم. قال: «قد أذِنت لك» فأسرَع المَلك بعد أن قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ تَمشَّينا على الجَبل هُنيئةً، فإذا بالمَلَك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخِضْرعليه السلام، فقال سلمان: يا أمير المؤمنين، رأيتُ المَلك ما زار الخِضرَ إلاّ حين أخذ إذنك؟ فقالعليه السلام: «والذي رفعَ السَماء بغير عَمَدٍ، لو أنّ أحدهم رام أن يزول مِن مَكانِه بقَدَر نفَسٍ واحِدٍ لما زال حتّى آذَنَ له، وكذلك يصير

---

(١) دَمَسَ الظلامُ: اشتدّ، ويقال: دمس الليل: اشتدت ظلمته فهو دامس. «المعجم الوسيط مادة دمس».

(٢) قاف: قيل: هو الجبل المحيط بالأرض. «معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩٨».

حال وَلدي الحسن، وبعده الحسين، وتسعة من ولد الحسين، تاسِعُهم قائمهم».
فقلنا: ما اسم المَلَك المُوكَّل بقاف؟ فقال عليه السلام: «ترجائيل».

فقلنا: يا أمير المؤمنين، كيف تأتي كلّ ليلة إلى هذا الموضع وتعود؟ فقال: «كما أتيتُ بكم، والذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسمة، إنّي لأملِكُ ملكوت السماوات والأرض، ما لو عَلِمتم ببَعضِه لما احتمَله جَنانُكم، إنّ اسم الله الأعظم ثلاث وسبعون حرفاً، وكان عند آصِف بن بَرخيا حرفٌ واحد، فتكلّم به فخَسف الله تعالى ما بينه وبين عرش بَلقيس، حتّى تناول السَّرير، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظَر، وعندنا نحن ـ والله ـ اثنان وسبعون حرفاً، وحرفٌ واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، عَرَفنا من عرفنا، وأنكرنا من أنكرنا».

ثمّ قام عليه السلام وقمنا، وإذا نحن بشابٍّ في الجبل يُصلّي بين قَبْرَين، فقلنا: يا أمير المؤمنين، من هذا الشاب؟ فقال عليه السلام: «صالح النبيّ عليه السلام، وهذان القبران لأُمّه وأبيه، وإنّه يعبد الله بينهما، فلما نظر إليه صالح، لم يتَمالك نفسَه حتّى بَكى، وأومَأ بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ عاد إلى صلاته وهو يبكي، فوقف أمير المؤمنين عليه السلام عنده حتّى فرَغ من صلاته، فقلنا له: ممّ بُكاؤك؟ فقال صالح: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يمرّ بي عند كلّ غَداةٍ، فيجلس، فتزداد عبادتي بنظَري إليه، فقطع ذلك منذ عشرة أيّام، فأقْلَقني ذلك» فتعجّبنا من ذلك.

فقال عليه السلام: «تريدون أن أُريكم سُليمان بن داود عليه السلام»؟ فقلنا: نعم فقام ونحن معه، فدخَل بنا بُستاناً ما رأينا أحسنَ منه، وفيه من جميع الفواكه والأعناب، وأنهاره تجري، والأطيار يتجاوبْنَ على الأشجار، فحين رأته الأطيار، أتت تُرَفرِف حوله حتّى توسَّطْنا البستانَ، وإذا سَريرٌ عليه شابٌ مُلقىً على ظهرِه، واضعٌ يده على صَدْره، فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه وجعَله في إصبع سُليمان عليه السلام، فنهَض قائماً، وقال: «السلام عليك يا أمير المؤمنين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، أنت والله الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، قد أفلَح من تمسَّك بك، وقد خابَ وخَسر من تخلَّف عنك، وإنّي سألتُ الله تعالى بكم أهل البيت، فأُعطيت ذلك المُلك».

قال سَلمان: فلمّا سمِعنا كلام سُليمان بن داود عليه السلام، لم أتمالك نفسي حتّى وَقعتُ على أقدامِ أمير المؤمنين عليه السلام أُقبّلها، وحمِدتُ الله تعالى على جَزيل عَطائه،

بهدايته إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام، الذين أذهَب الله عنهم الرِجْسَ وطهَّرهم تطهيراً، وفعل أصحابي كما فعلتُ، ثمّ سألتُ أمير المؤمنين عليه السلام: وما وراء قاف؟ قال عليه السلام: «وراءه ما لا يَصِل إليكم عِلمُه». فقلنا: تعلم ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: «عِلمي بما وراءَه كعِلمي بحال هذه الدنيا وما فيها» وإنّي الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك الأوصياء من وُلدي بعدي».

ثمّ قال عليه السلام: «إنّي لأعْرفُ بطُرُق السماوات من طُرق الأرض، نحن الاسمُ المَخزون المَكنون، نحنُ الأسماء الحُسنى التي إذا سُئِل الله تعالى بها أجاب نحن الأسماءُ المَكتوبة على العَرْش والكُرْسيّ والجنّة والنّار، ومنّا تعلّمَتِ المَلائِكةُ التَسبيحَ والتَقديس، والتوحيد والتهليل والتّكبير، ونحن الكلمات التي تَلَقّاها آدم عليه السلام من ربّه، فتابَ عليه».

قال: «أتُريدون أن أُريَكم عَجباً؟» قلنا: نعم. قال: «غُضّوا أعيُنَكم» ففعَلنا، ثمّ قال: «افتحوها»، ففتَحْناها، فإذا نحنُ بمدينةٍ ما رأينا أكبر منها، الأسواق فيها قائمة، وفيها أُناس ما رأينا أعظَم من خَلْقِهِم، على طول النَّخل، قلنا: يا أمير المؤمنين، من هؤلاء؟ قال: «بقية قوم عاد، كفّار لا يؤمنون بالله تعالى، أحبَبْتُ أن أُريكم إيّاهم، وهذه المدينة وأهلها أُريد أن أُهلِكَهم وهم لا يشعرون».

قلنا: يا أمير المؤمنين، تُهلِكُهم بغير حجّة؟ قال: «لا، بل بحجّة عليهم»، فدنا منهم، وتراءى لهم، فهمّوا أن يقتُلوه، ونحن نَراهم وهم يَرَوْنَنا، ثمّ تباعَد عنهم، ودنا منّا، ثمّ مسح بيده على صدورنا، وصَعَق فيهم صَعْقَةً، قال سلمان: لقد ظَننّا أنّ الأرض قد انقلبت، والسَماء قد سقطت وأنّ الصَواعِقَ مِن فيه قد خَرجَت، فلم يَبْقَ منهم في تلك الساعة أحَد، قلنا: يا أمير المؤمنين، ما صنَع الله بهم؟ قال: «هلكوا، وصاروا كلّهم في النار» قلنا: هذا مُعْجِز ما رأينا ولا سمِعنا بمثله. فقال عليه السلام: «أتريدون أن أُريَكُم أعجَبَ من ذلك؟» قلنا: لا نُطيق بأسرِنا على احتمال شيءٍ آخر، فعلى من لا يتولاّك ويؤمن بِفَضلِك وعظيم قدرك عند الله تعالى لَعنةُ الله، ولَعنَةُ اللاعِنين، والناس والملائكة أجمعين إلى يوم الدين.

ثمّ سألناه الرجوع إلى أوطانِنا، فقال: «أفعل ذلك، إن شاء الله تعالى»، وأشار إلى السحابتين فدنتا منّا، فقال: «خُذوا مَواضِعَكم» فجلَسنا على سحابة، وجلس عليه السلام على أُخرى، وأمر الريح فحمَلتنا حتّى صِرنا في الجوّ، حتّى رأينا الأرض كالدِّرْهَم، ثمّ حطّتنا في دار أمير المؤمنين عليه السلام، في أقلّ من طَرْفِ النَظَر،

وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذّن يُؤَذِّن، وكان خُروجنا منها وقت علَت الشمس، فقلت: أيا لله العَجَب، كنا في جبل قاف، مسيرة خمس سنين، وعُدنا في خمس ساعات من النهار؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو أنّني أرَدتُ أن أخرِقَ الدُنيا بأسرِها والسماوات السبع وأرجع في أقلّ من الطَرف لفعلت، بما عندي من اسم الله الأعظم». فقلنا: يا أمير المؤمنين، أنت والله الآية العظمى، والمعجزة الباهرة، بعد أخيك وابن عمّك رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤ ـ **وروي بالإسناد،** عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه، قال: كنّا مع أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت له: يا أمير المؤمنين، أُحبّ أن أرى من مُعجِزاتِك شيئاً؟ قال: «يا سلمان، ما تُريد؟ قلت: أُريد أن تُرِيَني ناقَةَ ثَمود، وشيئاً من مُعجزاتِك؟ فقال: «أفعلُ، إن شاء الله تعالى». ثمّ قام ودخَل منزله، وخرج وتحته حِصان أدهَم(١)، وعليه قَبَاء(٢) أبيض، وقَلَنسُوَة(٣) بيضاء، ثمّ نادى: «يا قَنبر، أخرج إليّ ذلك الفرَس»، فأخرَجَ إليه حِصاناً أدهم أنْمَر(٤)، فقال: «إركب، يا أبا عبد الله». قال سلمان: فَركِبتهُ، فإذا له جَناحان مُلتصِقان إلى جَنبه، قال: فصاح به الإمام عليه السلام: فتعلّق في الهواء، وكنتُ أسمَعُ واللّهِ خَفْقَ أجنِحَة المَلائكة وتَسبيحَها تحتَ العَرْشِ، ثمّ حضرنا على ساحِلِ البحر، وإذا هو بحرٌ عجّاج(٥)، مُتَغَطْغِط بالأمواج، فنظر إليه الإمام عليه السلام شَزْراً، فسَكَن البَحْرُ من غَليانه، فقلتُ له: يا مَولاي، سَكَن البَحْرُ من نظَرِك إليه؟ فقال: «خَشِي أن آمُرَ فيه بأمرٍ».

ثمّ قبضَ على يَدي وسار على وجه الماء، والخَيل تَتبَعُنا، لا يقودُها أحد، فوالله ما ابتلّت أقدامُنا ولا حَوافِرُ الخَيل، قال سلمان: فعَبرنا ذلك البَحْر، فدفَعَنا إلى جزيرة كثيرة الأشجار والأثمار والأطيار والأنهار، وإذا بشجرةٍ عظيمةٍ بلا جذْع ولا زَهْر، فهزَّها صلوات الله عليه بقَضيبٍ كان في يده، فانشَقَّت، وخرَجت منها ناقة طولها ثمانون ذراعاً، وعَرضها أربعونَ ذراعاً، وخَلفها قَلُوص، فقال لي: «أُدنُ منها، واشْربْ من لَبنها حتّى تَروى» فدَنوت منها، وشربت حتّى رَويت، وكان لَبَنُها

(١) الأدْهَمُ: الأسود. «لسان العرب مادة دهم».
(٢) القَبَاء: الثوب يُلبَس فوق الثياب، أو القميص يُمنطق عليه. «المعجم الوسيط مادة قبى».
(٣) القَلَنسُوَة: لباسٌ للرأس. «المعجم الوسيط مادة قلس».
(٤) الأنْمَرُ: ما فيه نُمرَةٌ بيضاء وأخرى على أيّ لون كان. «المعجم الوسيط مادة نمر».
(٥) نهر عَجّاج: كثير الماء. «لسان العرب مادة عج».

أعذَب من الشَّهْد، وألْيَن من الزُبد، فقال لي «يا سلمان، هذا حسَن»؟ فقلت يا مولاي، وما أحسن منها! فقال: «تريد أن أُريَك ما هو أحسَن منها؟» فقلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ فنادى عليه السلام: «أُخْرُجي يا حسناء» فخَرجَت إلينا ناقة طولها مائة ذراع وعشرون ذِراعاً، وعَرْضُها ستّون ذِراعاً، ورأسها من الياقوت الأحمر، وصَدرُها من العَنبر الأشهَب، وقوائِمها من الزَّبَرْجَد الأخضر، وزِمامها من الياقوت الأخضر، وجَنبها الأيمن من الذهب، وجَنبها الأيسر من الفِضّة، وعَرضها من اللؤلؤ الرَّطبِ، فقال لي: «يا سلمان، اشْرَبْ من لَبَنِها»، قال سلمان: فالتقمتُ الضّرع، فإذا هي تحلِب عَسَلاً صافياً مَحْضاً، فقلت: يا سيّدي هذهِ لمن؟ قال: «هذه لك يا سَلمان، ولسائر المؤمنين من أوليائي». ثمّ قال عليه السلام: «ارجِعي إلى الشجرة» فرجَعت من الوقت.

وساقني إلى تلك الجَزيرة وحتّى وَرَدَ بي إلى شجرةٍ، وفي أصلِها مائدةٌ عظيمةٌ فيها طعام، تفوح منها رائحة المِسْك، وإذا بطائرٍ في صورة النسر العظيم، قال سلمان: فوثَب ذلك الطير، فسلّم عليه ورجع إلى موضعه، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه المائدة؟ فقال: «هذه منصوبة في هذا المَوضِع لشيعتنا» فقلت: ما هذا الطائر؟ قال: «ملَك موكّل بها إلى يوم القيامة» فقلت: وحْدَه يا سيّدي؟ فقال: «يجتاز به الخِضْرُ عليه السلام كلّ يوم مرّة».

ثمّ قَبَض بيدي ثمّ سار إلى بحرٍ آخر فعبَرنا إذا بجزيرةٍ عظيمةٍ فيها قَصْر، لَبنَة من ذهَب، ولَبنة من فضّة، وشِرافُها من عَقيقٍ أصفَر، وعلى كلّ ركنٍ من القصر سَبعون صفاً من الملائكة، فسلّموا عليه، ثمّ أذِن لهم، فرَجَعوا إلى أماكنهم، قال سلمان رضي الله عنه: ثمّ دخَل أمير المؤمنين عليه السلام إلى القصر، وإذا فيه أشجار، وأثمار، وأنهار، وأطيار، وألوان النبات، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يمشي فيه، حتّى وصل إلى آخره، فوقف عليه السلام على بركة في البُستان، ثمّ صَعِد على سَطْحه، وإذا بكرسي من الذهب الأحمر، فجلس عليه، وأشرفنا على القصر، وإذا ببحرٍ أسود يتغَطْغط بأمواجه كالجبال الراسيات، فنظر إليه شَزْراً، فسكن من غليانه، حتّى كأنّه المُذنب، فقلت: سَكَن البَحْرُ من غَلَيانه لمّا نظرت إليه! فقال: «خَشِيَ أن آمُرَ فيه بأمرٍ، أتدري يا سلمانُ أيّ بحرٍ هذا»؟ فقلت: لا، يا سيّدي. فقال: «هذا البحر الذي غَرِق فيه فِرعَون ومَلَؤُه، إنّ المدينة حُملت على جناح جَبْرَئيل عليه السلام، ثمّ زَخّ بها في الهواء، فهوَتْ إلى قَرارِه إلى يوم القيامة».

فقلت: يا أمير المؤمنين، هل سِرْنا فَرْسَخَين؟ فقال: «يا سلمان، لقد سِرتَ خَمسين ألف فَرْسَخ، ودُرْتَ حول الدنيا عشرين ألف مرّة». فقلت: يا سيّدي، وكيف هذا؟ قال: «يا سلمان، إذا كان ذو القرنين طاف شَرْقها وغَرْبَها، وبلَغ إلى سَدّ يأجوج ومأجوج، فأنا يتعَذّرُ عليَّ وأنا أمير المؤمنين، وخليفة رسول ربّ العالمين؟! يا سلمان، ما قرأت قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[1]؟» فقلت: بلى، يا أمير المؤمنين. فقال: «يا سلمان، أنا المُرتضى من الرسول الذي أظهره الله عزّ وجلّ على غَيبِهِ، أنا العالِم الربّاني، أنا الذي هوَّن الله عليَّ الشدائد وطَوى لي البعيد». قال سلمان رضي الله عنه: فسَمِعتُ صائِحاً يَصيحُ في السماء، أسمَعُ الصَوتَ ولا أرى الشخص، وهو يقول: صدَقت صدَقت، أنت الصادق الصدّيق صلوات الله عليك.

ثمّ وثَب قائماً وركِب فرَسَه وركبتُ معه، وصاح بهما، فطارا في الهواء، وإذا نحن على باب الكوفة، هذا كلّه وقد مضى من الليل ثلاث ساعات، فقال لي: «يا سلمان، الوَيلُ ثمّ الوَيلُ لِمَن لا يعرِفنا حقَّ معرِفتنا، وأنكرَ ولايتَنا ـ يا سلمان ـ أيُّهما أفضَل، محمّدﷺ أم سُليمان بن داودعليه السلام؟» فقلتُ: بل محمّد أفضَل. قال: «يا سلمان، آصِف بن برخيا قَدَر أن يحمِل عَرش بلقيس إلى سليمان في طَرفة عَين، وعنده عِلمٌ من الكتاب، فكيف لا أفعل أنا ذلك وعندي ألف كتاب، وأربعة وعشرون ألف كتاب، أنزل الله تعالى على شيث بن آدم خمسين صحيفةً، وعلى إدريسعليه السلام ثلاثين، وعلى إبراهيم الخليلعليه السلام عشرين، والتَوراة، والإنجيل، والزَبور، والفُرقان العظيم»؟ فقلت: صَدَقتَ يا أمير المؤمنين، هكذا يكون الإمام. فقال: «إعلم يا سلمان، الشاكُّ في أُمورنا وعُلومِنا كالمُمْتَري في مَعْرِفَتِنا وحُقوقِنا، وقد فرَض الله عزّ وجلّ في كتابه في غير مَوضِع، وبيّن فيه ما وجَب العِلم به، وهو غير مكنون».

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ٢٦ـ ٢٧.

باب فيما أُعطي الأئمّةُ من آلِ مُحَمّدٍ صَلواتُ الله عليهم مِن السَّيرِ في البِلاد، وأشبَهوا ذا القَرنَين، والخِضْرَ، وصاحِبَ سُليمان، وما لَهُم من الزِّيادة

١ ـ **محمّد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات** عن محمّد بن الحسين، عن صَفوان بن يحيى، عن أبي خالد، عن حُمْران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما مَوضع العُلماء منكم؟ قال: «مثل ذي القرنين، وصاحب سُليمان، وصاحِب موسى عليه السلام»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المُختار، عن الحارث بن المغيرة عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ عليّاً عليه السلام كان مُحَدَّثاً» قلت: فيكون نبيّاً؟ قال: فحرَّك يده هكذا، ثمّ قال: «أو كصاحب سُليمان، أو كصاحِب موسى، أو كذي القَرنين، أوما بلغكم أنّه قال: وفيكم مثله؟»(٢).

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن صَفوان، عن الحارث، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألستَ حدّثتني أنّ عليّاً عليه السلام كان مُحَدَّثاً؟ قال: «بلى». قلت: من يُحدِّثُه؟ قال: «ملك يُحدِّثُه» قلت: فأقول إنّه نبيّ، أو رسول؟ قال: «لا، بل مَثَله مَثَل صاحب سليمان، ومَثَل صاحِب موسى عليه السلام، ومثل ذي القَرْنين، أوَما بلَغكم أنّ عليّاً عليه السلام سُئِل عن ذي القَرْنين، فقيل: كان نبيّاً؟ قال: لا، بل كان عَبْداً أحبَّ الله فأحبَّه، ونصَح لله فنصَحه، وهذا فيكم مثله»(٣).

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَمِيرة، عن داود بن فَرْقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رجلاً منّا صلّى العَتمة بالمدينة، وأتى قومَ موسى في شيءٍ شجر بينهم، وعاد من ليلته، وصلّى الغَداة بالمدينة»(٤).

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سَعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبان بن تغلب، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام حيث دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٤٠ باب ٢٠ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٤٠ باب ٢٠ ح ٢.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٤١ باب ٢٠ ح ٧.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٦٩ باب ١٢ ح ١.

يَماني، أفيكم علماء؟» قال: نعم قال: «فأيّ شيء يبلُغ من عِلم عُلمائكم؟» قال: إنّه لَيسير في ليلةٍ واحدة مَسير شهْرَين، يزجُر الطير، ويقْفو الآثار. فقال له: «فعالم المدينة أعلم من عالِمكم»، قال: فأيّ شيءٍ يبلُغ من عِلم عالِم المدينة؟ قال: «إنّه يسير في صباحٍ واحدٍ مسيرة سنةٍ، كالشَّمس إذا أُمِرَت، إنّها اليوم غير مأمورة، ولكن إذا أمرتَ أن تقطعَ اثنتي عشرة شَمْساً، واثني عشرَ قَمَراً، واثني عشَر مَشرِقاً، واثني عَشَرَ مَغْرباً، واثني عشرَ بَرّاً، واثني عشرَ بحراً، واثني عَشَر عالماً» قال: فما درَى اليَمانيّ ما يقول[1].

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمير، عن أبي أيوب، عن أبان بن تغلب، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل اليَمَن، فقال له: «يا أخا اليَمَن، عندكم عُلماء؟» قال: نعم. قال: «فما بلَغ من عِلْم عالِمكم؟» قال: يسير في ليلةٍ واحدةٍ مَسيرة شَهْرين، يَزجُر الطير، ويقْفُو الأثَر. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «عالم المدينة أعلم من عالِمكم» قال: فما بلَغ من عِلْم عالم المَدينة؟ قال: «يسيرُ في ساعةٍ من النهار مَسيرة الشَّمسِ سنةً، حتّى يقطعَ أَلفَ عَالَمٍ مثل عالَمِكم هذا، ما يعلَمون أنّ الله خلَق آدمَ ولا إبليس» قال: يعرِفونكم؟ قال: «نعم، ما افترض الله عليهم إلاّ ولايتنا، والبراءة من أعدائنا»[2].

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن الحسين، قال: حدّثني الحسن بن بَرَّة، والحسين بن بَراء، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخَل عليه رجلٌ من أهل اليمن، فسلّم عليه، فردّ عليه السلام، ثمّ قال له: «هل عندكم علماء؟» قال: نعم، قال: «فما بلَغ من عِلم عالِمكم؟» قال: يزجُر الطير، ويَقْفُو الأثَر، ويسير في ساعةٍ واحدةٍ مسيرة شهرٍ للراكب. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ عالم المدينة أعلم من عالمكم». قال: وما بلغ من علم عالم المدينة؟ قال: «إنّ عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفُو الأثر، ولا يَزْجُر الطير، يسير في اللحظة الواحدة مسيرة سنةٍ، كالشمس تقطع اثني عشر بُرجاً واثني عشرَ بَرّاً، واثني عشَر بَحراً، واثني عشر عالماً». فقال له اليمانيّ: جُعلت فداك، ما ظَنَنْتُ أن يعلم هذا أحدٌ ويَقدِرَ عليه[3].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٧٢ باب ١٢ ح ١٤.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٧٢ باب ١٢ ح ١٥.

(٣) ذُكر هذا الحديث في كتاب الاختصاص للمفيد ص ٣١٩ ولم نجده في كتاب الصفار.

٨ ـ وعنه: عن محمّد بن حسّان، عن عليّ بن خالد ـ وكان زَيْدِيّاً ـ قال: كنت في العَسْكَر، فبلَغني أنّ هناك رجلاً محبوساً، أُتي به من ناحية الشام مكبولاً، وقالوا: إنّه تنبّأ؛ قال عليّ: فدارَيْتُ البَوّابين والحَجَبَة، حتّى وصلت إليه، فإذا هو رجُل له فهم، فقلت له: يا هذا ما قصّتك، وما أمْرك؟.

فقال: كنتُ بالشام، أعبُد الله عند قَبْرِ رأس الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما فبَينا أنا في عبادتي، إذ أتاني شخص، فقال لي: قُم بنا؛ فقُمتُ معه، فبينا أنا معه في مسجد الكوفة، فقال لي: تعرِف هذا المسجد؟ قلت: نعم، هذا مسجد الكوفة. قال: فصلّى وصلّيت معه، فبينا أنا معه إذ أنا في مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، فسلّم على رسول الله ﷺ وسلّمتُ وصلّى وصلّيت، فصلّى على رسول الله ﷺ، ودعا له، فبينا أنا معه إذ أنا بمكّة فلم أزَلْ معه حتّى قضى مَناسِكه، وقضيت مناسِكي معه، قال: فبينا أنا معه إذ أنا بمَوْضعي الذي كنت أعبُد الله فيه بالشام، ومضى، فلمّا كان عام قابل في أيّام الموسم، إذا أنا به، ففعل بي مثل فِعله الأوّل، فلمّا فرَغنا من مناسِكنا، وردّني إلى الشام، وهمّ بمُفارقَتي، قلت له: سألتك بحقّ الذي أقدرك على ما رأيت، إلاّ أخبَرتني من أنت؟ فأطرق مليّاً، فقال: أنا محمّد بن عليّ بن موسى، فتراقى الخبر إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات، فبعَث إليّ، وأخذني وكبّلَني بالحديد، وحمَلني إلى العراق، وحبسَني كما ترى، قال: قلت له: أرفع قصّتكم إلى محمّد بن عبد الملك؟ فقال: ومن لي يأتيه بالقصّة؟ قال: فأتيته بقِرطاسٍ ودَواة، فكتب قصّته إلى محمّد بن عبد الملك، فذكر في قصته ما كان، قال: فوقَّع في القصة: قل للذي أخرَجك في ليلةٍ من الشام إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى المدينة، ومن المدينة إلى مكة، وردّك من مكّة إلى المكان الذي أخرَجَك منه أن يُخرِجك من حَبسِك.

قال عليّ: فغمَّني أمرُه، ورَقَّقْتُ له، فأمرتُه بالعزَاء والصَبر، قال: ثمّ بكرت عليه يوماً، فإذا الجُند، وصاحب الحرَس، وصاحِب السِجن، وخَلْق عَظيم يتفحَّصون حاله، فقلت: ما هذا الأمر؟ قالوا: المَحمول من الشام الذي تنبّأ، افتُقِد البارحة، لا ندري خَسَفت به الأرض، أو اختطَفه الطير في الهواء. وقال عليّ بن خالد: هذا زيديّ فقال بالإمامة بعد ذلك، وحَسُنَ اعتقاده[1].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٧٣ باب ١٣ ح ١.

وروى هذا الحديث محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن عليّ بن خالد، قال محمّد ـ وكان زيدياً ـ قال: كنت بالعَسْكر، فبلَغني أنّ هناك رجلاً محبوساً، أُتي به من ناحية الشام، وذكر الحديث بعينه[1].

٩ ـ **الشيخ المُفيد في الاختصاص**: عن محمّد بن عبد الله الرازي الجاموراني، عن إسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الصَّمد بن عليّ قال: دخَل رجل على عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «من أنت؟» قال: أنا رجل مُنَجِّم قائِفٌ عرّاف. قال: فنظَر إليه، ثُمَّ قال: «هل أدلُّك على رجل قد مرّ منذ دخلتَ علينا في أربعة عشَر عالَماً، كلّ عالَم أكبر من الدنيا ثلاث مرات، لم يتحرّك من مكانه؟». قال: من هو؟ قال: «أنا وإن شِئتَ أنبأتُك عمّا أكلت، وما ادَّخرتَ في بيتك»[2].

وقد تقدم حديث جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، والحديث طويل، وأنّه دخَل معه في الظُلمة التي فيها عَين الحياة التي سَلكها ذو القرنين، وقد وَرَدا خمسة عوالم، تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[3] والروايات في ذلك كثيرة، اقتصرنا على ذلك مَخافة الإطالة.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: فلمّا أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً بخبر أصحاب الكَهْف، وخبر الخِضْر وموسى وخبر ذي القرنين، قالوا: قد بقيت مسألة واحِدة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما هي؟» قالوا: متى تقوم الساعة؟ فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُها عِندَ رَبِّي﴾[4] الآية، فهذا كان سبب نزول سورة الكَهْف، وهذه الآية: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ في سورة الأعراف، وكان الواجب أن تكون في هذه السورة[5].

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَتَرَكْنا بَعْضَهم يَوْمئذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ أي يختلِطون ﴿وَنُفِخَ فِي الصُورِ فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً﴾[6].

(١) الكافي ج ١ ص ٤١١ ح ١.
(٢) الاختصاص ص ٣١٩.
(٣) سورة الأنعام، الآية ٧٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.
(٥ ـ ٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٩.

٢ ـ **العيّاشي**: عن الأصبَغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾** «يعني يوم القيامة»[١].

﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تَميم القُرشي، بفَرْغانة[٢]، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهَرَوي، قال: سأل المأمون الرضا عليّ بن موسى عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذينَ كَانتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُواْ لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾**. فقال عليه السلام: «إنّ غِطاء العَين لا يمنَع من الذِّكر، والذِّكر لا يرى بالعُيون، ولكن الله عزّ وجلّ شبّه الكافرين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالعُميان، لأنّهم كانوا يستقلون قول النبيّ صلى الله عليه وآله فيه، فلا يستطيعون له سَمْعاً». فقال المأمون: فَرّجْتَ عنّي، فرّج الله عنك[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسين بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، والحسين بن أبي العلاء، وعبد الله بن وَضّاح وشعيب العَقَرْقُوفي جميعهم عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: قوله: **﴿الَّذينَ كَانتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾**؟ قال: «يعني بالذِكر وِلاية عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله: **﴿ذِكْرِي﴾**» قلت: قوله **﴿لاَ يَستَطِيعُونَ سَمْعاً﴾**؟ قال: «كانوا لا يستطيعون إذا ذُكِر عليّ عليه السلام عندهم أن يسمعوا ذِكْرَه لشدة بغضهم له، وعداوة منهم له ولأهل بيته».

قلت قوله: **﴿أَفَحَسِبَ الذينَ كَفَرُوا أن يَتَّخِذوا عِبادِي من دُونِي أولياءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلكَافِرينَ نُزُلاً﴾**؟ قال عليه السلام: «يعنيهما وأشياعهما الذين اتّخذوهما من دون الله أولياء، وكانوا يَرَون أنّهم بحُبّهم إيّاهما، أنّهما يُنجيَانهم من عذاب الله، وكانوا بحبِّهما كافرين». قلت: قوله **﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾**؟ قال: «أي

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٨٧.
(٢) فَرْغَانَة: مدينة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان. «معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٣».
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٢٤ باب ١١ ح ٣٣.

مَنزلاً، فهي لهما ولأشياعِهما عتيدة[١] عند الله». قلت: قوله ﴿نُزُلاً﴾ قال: «مأوىً ومنزلاً»[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن حكيم، قال: كتبت رُقْعَةً إلى أبي عبد الله عليه السلام فيها: أتستطيع النَّفْسُ المَعرِفَةَ؟ قال: فقال: «لا». فقلت: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذينَ كَانت أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً**﴾؟ قال: «هو كقوله: ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرونَ﴾[٣]». قلت: فعَابَهم؟ قال: «لَمْ يعِبْهُم بما صنع في قُلوبهم، ولكن عابَهم بما صنَعوا، ولو لم يتكلّفوا لم يَكُنْ عليهم شيء»[٤].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله ﴿**أَفحَسِبَ الذينَ كَفَرُوا أن يَتَّخِذوا عِبَادي من دُوني أَولياءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلكَافِرينَ نُزُلاً**﴾ أي مَنْزِلاً[٥].

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هم النَصارى، والقِسيسون، والرُّهْبان، وأهلُ الشُبُهاتِ والأهواء من أهلِ القِبلة، والحَرورية، وأهلُ البِدَع»[٦].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: نزلت في اليَهود، وجرَت في الخَوارِج[٧].

٣ ـ **العيّاشي**: عن إمام بن رِبعي، قال: قام ابن الكَوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني عن قول الله: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِين ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾. قال: «أُولئك أهلُ الكتاب، كفَروا بربّهم، وابتدعوا في دينهم، فحَبِطَت أعمالُهم، وما أهلُ النهرِ ـ أي النَهْرَوان ـ منهم بِبَعيد»[٨].

---

(١) العَتيدُ: المعد، المهَيّأ. «المعجم الوسيط مادة عتد».
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢١.
(٣) سورة هود، الآية: ٢٠.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٨٨.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٠.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٠.
(٧) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٠.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٨٩.

٤ ـ **عن أبي الطُّفيل**، قال: «منهم أهل النَهر»(١).

٥ ـ **وفي رواية أبي الطُّفيل**: «أُولئك هم أهل حَروراء»(٢).

٦ ـ **الطَّبَرسي في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد سأله سائل، قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾** الآية. قال: «كفَرَةُ أهل الكتاب، اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحق، فابتدعوا في أديانهم، وهم يَحسبون أنّهم يُحسِنون صُنعاً»(٣).

ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: **﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَروا بآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْناً﴾** أي حَسَنة **﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُواْ ءاياتِي وَرُسُلِي هُزُواً﴾** يعني بالآيات الأوصياء اتّخذوها هزُواً. ثمّ ذكر المؤمنين بهذه الآيات فقال: **﴿إِنَّ الَّذينَ ءامَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾**، أي لا يَحُولون، ولا يسألون التَحويل عنها(٤).

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام بن سُهيل، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي،، عن عيسى بن داود النجّار، قال: حدّثنا مولاي موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذين ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِردَوْسِ نُزُلاً * خالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾**. قال: «نزلت في آل محمّد» صلوات الله عليه وعليهم أجمعين(٥).

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الخَثْعَمي، عن محمّد بن يحيى الحجري، عن عمر بن صَخْر الهُذَلي، عن الصبّاح بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «لكلّ شيء ذُرْوة، وذُروة الجنة الفِرْدَوس، وهي لمحمّد وآل محمّد» صلَوات الله عليه وعليهم أجمعين(٦).

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٠.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٠.
(٣) الاحتجاج ج ١ ص ٢٦٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٨ ح ١٠.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٨ ح ١١.

٤ ـ **العيّاشي**: عن عِكْرمة عن ابن عباس، قال: ما في القرآن آية: **﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾** إلاّ وعليّ عليه السلام أميرها وشريفها، وما من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله رجل إلاّ وقد عاتبه الله، وما ذكر عليّاً عليه السلام إلاّ بخير. قال عِكْرِمَة: إنّي لأعلم لِعليّ عليه السلام مَنقبةً، لو حدَّثتُ بها لبَعدت أقطار السماوات والأرض[1].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾**، قال: «خالدين فيها لا يخرُجون منها» و **﴿لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾**، قال: «لا يُريدون بها بَدَلاً».

قلت: قوله: **﴿إِنَّ الَّذين ءَامَنُواْ وعَمِلُواْ الصّالحاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِردَوْسِ نُزُلاً﴾**، قال: «نزلت في أبي ذَرٍ، وسَلمان الفارسي، والمِقداد، وعَمّار بن ياسر، جعَل الله لهم جنّات الفِرْدوس نُزُلاً، أي مأوىً ومنزِلاً»[2].

قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: قوله **﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْل أن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾**؟ قال: «قد أخبرك أنّ كلام الله ليس له آخر، ولا غاية، ولا ينقطِع أبداً». قال: «ثمّ قال: قل يا محمّد **﴿إنّمَا أَنَاْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعمَلْ عَملاً صَالِحاً وَلاَ يُشرِكْ بِعبادَةِ رَبِّهِ أَحداً﴾**، فهذا الشِرْكُ شِرْكُ رِياء[3].

٢ ـ **الإمام أبو محمّد العسكري** عليه السلام، عن أبيه، عليّ بن محمّد عليهما السلام في حديثٍ طويل، في مُناظَرة جماعةٍ من قُريش، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثمّ أنزل الله تعالى: يا

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩١. (٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٠.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٠.

محمّد، قل: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يعني آكُلُ الطَعام ﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ يعني قل لهم: أنا في البشرية مِثلكم، ولكن خَصَّني ربِّي بالنبوة دونكم، كما يخصُّ بعض البشر بالغِنى والصحة والجَمال، دون بعضٍ من البشر، فلا تُنكِروا أن يخُصَّني أيضاً بالنُبوّة»[١].

تقدم الحديث بطوله، في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً﴾[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحُسين بن سَعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن القاسم بن سليمان، عن جَراح المَدايني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾.

قال: «الرجلُ يعمَلُ شيئاً من الثَواب، لا يطلبُ به وَجْه الله، إنّما يطلبُ تَزْكِيَةَ الناس، يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشركَ بعبادة ربِّهِ». ثمَّ قال: «ما من عبدٍ أسرَّ خيراً فذهبت الأيّام أبداً، حتّى يُظهِرَ الله له خيراً، وما من عبدٍ أسَرَّ شرّاً فذهبت الأيام أبداً، حتى يُظهر الله له شرّاً»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، قال: دخلتُ على الرضا عليه السلام وبين يديه إبريقٌ، يُريد أن يتهيّأ للصّلاة، فَدنوت منه لأصُبّ عليه، فأبى ذلك، وقال: «مه، يا حسن»، فقلت: لمَ تنهاني أن أصُبَّ على يدك، تكره أن أُوجَر؟ قال: «تؤجَر أنت، وأُوزر أنا».

فقلت له: كيف ذلك؟ فقال: «أما سمِعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُواْ لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أحداً﴾. وها أنا ذا أتوضأ للصّلاة، وهي العبادة، فأكره أن يشركني فيها أحَد»[٤].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سئِل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾. فقال: مَنْ صَلّى مُراءَاة الناس فهو

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٠٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٤.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٦٩ ح ١.
(٤) عند تفسير الآيات ٩٠ ـ ٩٥ من سورة الأعراف.

مُشرِك، ومَن زَكّى مُراءاة الناس فهو مُشرِك، ومَن صام مُراءاة الناس فهو مُشرِك، ومَن حَجّ مُراءاة الناس فهو مُشرك، ومَنْ عَمِل عملاً ممّا أمر الله به مراءاة الناس فهو مُشرك، ولا يقبل الله عملَ مُراءٍ»(١).

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبيه، والحسين بن أبي العلاء، وعبد الله بن وضّاح، وشعيب العَقَرْقُوفي، جميعهم، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾** قال: «يعني في الخَلق، أنّه مثلُهم مخلُوق». **﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾**. قال: «لا يتَّخِذ مع ولاية آل محمّد ولاية غيرهم، وولايتُهم العَملُ الصالح، فمَن أشرك بعبادَةِ ربِّهِ أحداً، فقد أشرك بولايتنا، وكفر بها، وجحَد أمير المؤمنين عليه السلام حقَّه وولايته»(٢).

٧ ـ **العيّاشي**: عن جَرّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّه ليس من رجل يعمَل شيئاً من البِرّ ولا يطلب به وجه الله، إنّما يطلب به تزكية الناسِ، يشتهي أن يسمَع به الناس، فذاك الذي أشرك بعبادة ربِّهِ»(٣).

٨ ـ **عن العَلاء بن فُضيل**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن تفسير هذه الآية **﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾**. قال: «مَنْ صَلَّى، أو صَامَ، أو أعتَق، أو حَجَّ يُريدُ محمدة الناسِ، فقد أشركَ في عملِه، وهو شِرْكٌ مغفور»(٤).

٩ ـ **عن عليّ بن سالم**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الله تبارك وتعالى: أنا خَيرُ شريك، مَنْ أشرك بي في عَمله لن أقبلَه، إلاّ ما كان لي خالصاً»(٥).

١٠ ـ **وفي روايةٍ أُخرى عنه عليه السلام قال**: «إنّ الله يقول: أنا خَيرُ شَريك، مَنْ عَمِل لي ولغَيري، فهو لِمَن عمِل له دوني»(٦).

١١ ـ **عن زُرارة**، وحُمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «لو أنّ

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢١.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٢.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٤.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٩٥.

عبداً عَمِلَ عَمَلاً يَطلُب به وَجْهَ الله، والدارَ الآخرة، ثمَّ أدخَل فيه رضا أحدٍ من الناس، كان مُشرِكاً»(١).

١٢ ـ **عن سماعة بن مِهْران قال**: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾**. قال: «العَمَلُ الصالح: المَعْرِفة بالأئمّة، **﴿وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾**: التسليم لِعَليّ عليه السلام، لا يُشرِك معه في الخلافة مَنْ ليس ذلك له، ولا هو مِن أهله»(٢).

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٩٦.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٩٧.

فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده المُتقدّم في فضل سورة الكَهْف، عن الحسن، عن عُمَر، عن أَبَان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أدْمَن قراءة سورة مَرْيَم لم يمُت حتّى يُصيبَ ما يُغنيه في نفسه وماله وَوُلْده، وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مَريم عليه السلام، وأُعطيَ في الآخرة مثل مُلك سُليمان بن داود عليه السلام في الدنيا»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القُرآن**: رُويَ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السُّورة أُعطيَ من الحسنات بعدد من ادَّعى لله وَلَداً سُبحانه لا إلَهَ إلاّ هو، وبِعَدد من صدّق زَكَريا ويحيى وعيسى وموسى وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام وعَدَد من كذَّب بهم، ويُبنَى له في الجنّة قَصرٌ أوسَع من السَّماء والأرض في أعلى جنّة الفِرْدَوس، ويُحشر مع المُتقين في أوّل زُمرَةِ السابقين، ولا يموت حتّى يَستغني هو وَولده، ويُعطى في الجنّة مثل مُلك سُليمان عليه السلام ومن كتبها وعَلَّقها عليه لم يرَ في منامه إلاّ خيراً، وإن كتبها في حائط البيت مَنَعَتْ طَوارِقَه، وَحَرسَت ما فيه، وإن شَرِبها الخائف أمِن».

٣ ـ **وعن الصادق** عليه السلام: «من كَتَبها وَجَعَلها في إناء زُجاج ضيّق الرأس نظيف، وجعَلها في منزله كَثُر خَيْرهُ، ويَرى الخيرات في منامه، كما يرى أهله في منزله، وإذا كُتبت على حائط البيت مَنَعَت طوارِقَه وَحَرَسَت ما فيه، وإذا شرِبها الخائف أمِن بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٧ [illegible] قراءة سورة مريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ﴿١﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنجاني ـ فيما كتب إليَّ على يدَي عليّ بن أحمد البَغدادي الورّاق ـ قال: حدّثنا مُعاذ بن المُثنّى العَنبَري، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِيَة، عن سُفيان بن سَعيد الثَّوري، قال: قلت لجَعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: يابن رسول الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿كهيعص﴾؟ قال: «معناه: أنا الكافي، الهادي، الوليُّ، العالِمُ، الصادِقُ الوَعْد»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجلُودي، قال: أخبرنا محمّد بن زَكريّا، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، قال: حضرتُ عند جعفر بن محمّد عليهما السلام، فدخل عليه رجل فسأله عن ﴿كهيعص﴾، فقال عليه السلام: كاف: كافٍ لِشيعتنا، هاء: هادٍ لهم، ياء: وليٌّ لهم، عين: عالِمٌ بأهل طاعتنا، صاد: صادقٌ لهم وَعْدَه، حتّى يبلُغ بهم المنزلة التي وعَدها إيّاهم في بَطْنِ القُرآن»(٢).

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن محمّد بن حاتِم النَّوْفَلي المعروف بالكِرماني، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشّاء البَغدادي، قال: حدّثنا أحمد بن طاهر القُميّ، قال: حدّثنا محمّد بن بَحْر بن سَهل الشَّيباني، قال: حدّثنا أحمد بن مسرور، عن سعْد بن عبد الله القُمّي، في حديثٍ له مع أبي محمّد الحسن ابن عليّ العَسكري عليهما السلام: قال له: «ما جاء بك، يا سَعْد؟» فقلت: شَوَّقني أحمَد بن إسحاق إلى لِقاء مولانا. قال: «والمسائل التي أردتَ أن تسأل عنها؟». قلت: على حالها، يا مولاي. قال: «فسل قُرَّةَ عيني عنها». وأومَأ بيده إلى الغُلام ـ يعني ابنه القائم عليه السلام ـ فقال لي الغُلام: «سَلْ عمّا بدا لك». وذكر المسائل إلى أن قال:

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٨ ح ٦.

قلت: فأخبِرني ـ يابن رسول الله ـ عن تأويل ﴿كٓهيعٓصٓ﴾؟. قال: «هذه الحُروف من أنباء الغَيب، أطلع الله عليها عبده زَكريا، ثمّ قَصّها على محمّدﷺ، وذلك أنّ زَكريّا عليه السلام سأل ربّه أن يُعَلِّمه أسماء الخمسة، فأهبَط الله عليه جَبرَئيل عليه السلام فعلّمه إيّاها، فكان زَكريّا إذا ذَكرَ محمّداً وعليّاً وفاطمة والحَسن عليه السلام، سرى عنه همُّه وانجلى كَرْبُه، وإذا ذكر الحُسين عليه السلام خَنقَتْهُ العَبْرة، ووقعت عليه البهرَة.

فقال ذات يوم: إلهي، ما لي إذا ذكرتُ أربعاً منهم تسلّيتُ بأسمائهم من هُمومي، وإذا ذكرتُ الحُسين تدمَع عيني وتثور زَفْرَتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصَّته، فقال: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فالكاف اسم كربلاء، والهاء هَلاك العِتْرة، والياء يزيد لعنه الله، وهو ظالم الحُسين عليه السلام، والعَين عَطَشُه، والصاد: صَبْرُه. فلمّا سمِع بذلك زَكريّا عليه السلام لم يُفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيها النّاس من الدُّخول عليه، وأقبل على البُكاء والنَّحيب، وكانت نُدْبَتُه: إلهي، أتفجَع خَيْرَ خَلْقِك بِوَلَدِه. إلهي أتُنزِل بَلوى هذه الرَّزيّة بفِنائه، إلهي، أتُلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المُصيبة، إلهي أتُحلّ كُرْبة هذه الفَجيعة بِساحتهما. ثمّ كان يقول: إلهي، ارزُقني وَلَداً تَقَرّ به عيني على الكبر، واجعله وارِثاً وصيّاً، واجعلْ مَحَلّه منّي محَلّ الحسين، فإذا رَزَقْتَنيه فافتنّي بحُبّه، ثمّ افجعني به كما تفجَع محمّداً حبيبك بِوَلَدِه، فرزَقه الله يحيى عليه السلام وفجعه به، وكان حَمل يحيى عليه السلام ستّة أشهر، وحَمل الحُسين عليه السلام كذلك»[1].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن جعفر بن أحمد، عن عبْد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ هذه أسماء مقطّعة. وأمّا قوله ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: «الله هو الكافي، الهادي، العالم، الصادق، ذو الأيادي العِظام، وهو قوله كما وصف نفسه تبارك وتعالى»[2].

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ
ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ
مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤١٥ ح ٢١ باب ذكر من سماهم القائم عليه السلام.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٢.

وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا
﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا
﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ
رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: روى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قوله تعالى: **﴿ذِكْرُ رحمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾** يقول: «ذِكرُ رَبِّك عبدَه فرَحِمه»، **﴿إذ نادَى رَبَّهُ نِداءً خَفِيّاً * قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ منِّي﴾** يقول: «ضعف» **﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾** يقول: «لمْ يكُن دُعائي خَائباً عندك». **﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي﴾** يقول: «خفتُ الوَرَثة من بَعدي» **﴿وكانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً﴾** يقول: «لم يكُن لِزَكريا يومئذٍ وَلَدٌ يقوم مَقامَه، ويرِثُه، وكانت هدايا بني إسرائيل ونُذورُهم للأحْبار، وكان زكريّا رئيس الأحْبار، وكانت امرأة زكريا أخت مَرْيَم بنت عِمران بن ماثان، وبنو ماثان، إذ ذاك رُؤساء بني إسرائيل وبَنُو ملوكهم، وهم من وُلْدِ سُليمان بن داود، فقال زَكريا: **﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً * يَا زَكَرِيّاإِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ٱسْمُهُ يَحيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً﴾** يقول: لم يُسمَّ باسْم يَحيى أحدٌ قَبْله **﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكانَتِ امْرأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾** فهوَ اليَبُوس **﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُو عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً * قالَ رَبِّ اجْعَل لِّي ءَايةً قَالَ ءَايَتُكَ ألاَّ تُكَلِّمَ الناسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾** صحيحاً من غير مَرَضٍ»[١].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدثنا محمّد بن هَمَّام بن سُهَيْل، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، قال: حدّثني أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «كنت عند أبي يوماً قاعداً، حتّى أتى رجل فوقَف به، وقال: أفيكم باقِر العِلْم ورئيسه محمّد بن عليّ؟ قيل له: نعم. فجلس طويلاً، ثمّ قام إليه، فقال يابن رسول الله، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ في قِصّة زَكريّا: **﴿وَإِنِّي خِفْتُ المَوالِيَ مِن وَرَاءِي وكانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً﴾** الآية؟.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢.

قال: «نعم. المَوالي بَنُو العمّ، وأحبَّ الله أن يَهَبَ له وَليّاً من صُلبِه، وذلك أنّه فيما كان عَلِمَ من فَضل محمّد ﷺ، قال: يا ربّ، أما شرّفت محمّداً وكرّمته ورَفعتَ ذِكره حتّى قَرَنتَه بذكرك، فما يَمْنَعُكَ ـ يا سيدي ـ أن تَهَب له ذُرّيّةً من صُلبه فتكون فيها النُّبوّة؟. قال: يا زكريا، قد فعلت ذلك بمحمّدٍ ولا نُبوّة بعدَه، وهو خاتم الأنبياء، ولكن الإمامة لابن عمّه وأخيه عليّ بن أبي طالب من بعده، وأخْرَجْتُ الذُّريّة من صُلب عليّ إلى بَطْن فاطمة بنت محمّد، وصيَّرتُ بعضَها من بعض، فخرجت منه الأئمّة حُجَجِي على خَلْقي، وإنّي مُخْرجٌ من صُلْبك ولداً يَرِثُك ويَرِث من آلِ يعقوب، فَوَهَبَ الله له يَحيى ﷺ»[1].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا حُمَيْدُ بن زياد، عن أحمد بن الحُسين بن بَكر، قال: حدّثنا الحَسن بن عليّ بن فضال، بإسناده إلى عبد الخالق، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ، يقول في قول الله: ﴿**لَمْ نَجْعَلْ لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً**﴾ قال: «ذلك يَحيى بن زَكريّا، لم يَكُن له من قَبْلُ سَمِيّاً، وكذلك الحُسين ﷺ لم يكُن له مِن قَبْلُ سَميّاً، ولم تَبكِ السَّماء إلاّ عليهما أربعين صَباحاً». قلت: فما كان بُكاؤها؟ قال: «تطلُعُ الشمس حَمراء ـ قال ـ وكان قاتلُ الحُسين ﷺ وَلَدَ زِنا، وقاتلُ يَحيى بن زكريا وَلَدَ زِنا»[2].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن بُكَيْر، عن زُرارة، عن عبد الخالق، قال: سمِعتُ أبا عبد الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿**لَمْ نَجْعَلْ لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً**﴾. فقال: «الحسين ﷺ لم يكُنْ له من قَبْلُ سَميّاً ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سميّاً، ولم تَبكِ السماء إلاّ عليهما أربعين صباحاً». قلت: فما كان بُكاؤها؟ قال: «كانت تطلعُ الشمس حَمراء وتَغيب حَمراء، وكان قاتِل الحسين ﷺ وَلَد زِنا، وقاتل يَحيى بن زكريا وَلَدَ زِنا»[3].

٥ ـ **وعنه**: ما رواه محمّد بن العباس، مُسنَداً عن الصادق ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لَمْ نَجْعَلْ لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً**﴾ قال: «ذلك يَحيى بن زَكريّا ﷺ لم يكُن له من قَبْلُ سَمِيّاً، وكذلك الحسين ﷺ لم يكُن له من قَبْلُ سَمِيّاً، ولم تبكِ السَّماء إلاّ عليهما». قلت: فما بُكاؤها؟ قال: «تطلُع الشَّمس حَمراء وتغيب حمراء قال وكان

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠١ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج١ ص ٣٠٢ ح ٣.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٢ ح ٤.

قاتِلُ الحُسين وَلَدَ زِنا، وقاتِلِ يحيَى بن زَكريا وَلَدَ زِنا»[١].

وعنه: ما رواه عليّ بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام بأدنى تفاوت[٢].

٦ ـ **ومن ذلك**، ما رواه من المُخالفين ابن شِيروَيه الدَّيْلَمي في كتاب الفردَوس في الجزء الثاني، في باب القاف: عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لَمْ نَجْعَلْ لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً**﴾، قال: «ذلك يَحيى، وقُرَّة عيني الحُسين».

٧ ـ **أبو القاسم جَعْفر بن محمّد بن قُوْلُويه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ابن بُكير، عن زُرارة، عن عبد الخالق بن عبد ربّه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿**لَمْ نَجْعَلْ لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً**﴾، الحُسين بن عليّ ويَحيى بن زكريّا، لم يكُن لهما من قَبْلُ سَمِيّاً، ولم تبكِ السماء إلاّ عليهما أربعين صباحاً». قال: قلت: وما بُكاؤها؟ قال: «كانت تطلع حمراء وتغربُ حمراء»[٣].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن جَعْفَر، عن محمّد بن الحسين، عن وهيب ابن حَفص النحاس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الحُسين عليه السلام بكت لِقَتْلِه السماءُ والأرض واحْمَرَّتا، ولم تبكيا على أحدٍ قط، إلاّ على يحيى بن زكريا، والحسين بن عليّ عليهما السلام»[٤]. وعنه، قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بإسناده مثله[٥].

٩ ـ **وعنه** قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه، وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عبد الجبار، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن حمّاد بن عُثمان، عن عبد الله بن هلال، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ السماء بكت على الحسين بن عليّ، ويحيى بن زكريا عليهما السلام، ولم تبك على أحدٍ غيرهما»، قلت: وما بكاؤها؟، قال: «مكثت أربعين يوماً تطلُع الشمس بحمرة وتغرُب بحمرة» قلت: جُعِلت فداك، هذا بكاؤها؟ قال: «نعم»[٦].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن موسى، عن عليّ بن إبراهيم

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٣ ح ٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٣ ح ٥.
(٣) كامل الزيارات ص ١٨٢ باب ٢٨ ج ١٠.
(٤ ـ ٥) كامل الزيارات ص ١٨١ باب ٢٨ ح ٤ و ٥.
(٦) كامل الزيارات ص ١٨١ باب ٢٨ ح ٦.

ابن هاشم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن أبي جَميلة، عن محمّد بن عليّ الحَلَبي، عن أبي عبد الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالأَرضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[1]. قال: «لم تبكِ السماء على أحدٍ مُنذ قُتل يَحيى بن زكريّا، حتّى قُتل الحُسين ﷺ، فبكت عليه»[2].

١١ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن جعفر القرَشي الرزاز، قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صَفوان بن يحيى، عن داوُد بن فَرْقَد، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «احمرّت السماء حين قُتل الحُسين ﷺ سنةً ـ قال ـ ثمّ بكَت السماء والأرض على الحُسين بن عليّ ﷺ، وعلى يحيى بن زَكريّا، وحُمْرَتُها بُكاؤها»[3].

١٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن موسى، عن عليّ بن إبراهيم وسعْد بن عبد الله، جميعاً عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضّال، عن أبي جَميلة، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «ما بكت السماء على أحدٍ بعد يحيى بن زكريّا، إلاّ على الحُسين بن عليّ ﷺ، فإنّها بكت عليه أربعين يوماً»[4].

١٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن جَعْفَر الرزّاز الكُوفي، عن محمّد بن الحُسين بن أبي الخَطّاب، عن جَعْفَر بن بَشير، عن كُلَيْب بن مُعاوية الأسدي، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «لم تبكِ السماء إلاّ على الحُسين بن عليّ ويحيى بن زكريا ﷺ»[5].

١٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثني حكيم بن داود بن حَكِيم، عن سَلَمة بن الخَطّاب، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن الحسن بن عيسى، عن أسْلَم بن القاسم، قال: أخبرنا عَمرو بن ثابت، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين ﷺ، قال: «إنّ السماء لم تبكِ منذ رُفعت، إلاّ على يحيى بن زَكريّا، والحُسين بن عليّ ﷺ». قلت: أي شيءٍ كان بُكاؤها؟ قال: «كانت إذا اسْتُقْبلت بِثوبٍ وَقعَ عليه شِبْهُ أثَرِ البرَاغيث من الدّم»[6].

١٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، وعليّ بن الحسين، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا موسى بن الفضل، عن

(١) سورة الدخان، الآية: ٢٩.
(٢ ـ ٦) كامل الزيارات لابن قولوية ص ١٨٢ ـ ١٨٣ باب ٢٨ ح ٨ ـ ٩ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٤.

حنان، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما تقول في زيارة قبر أبي عبد الله ﷺ، إنّه بَلَغنا عن بعضهم أنّها تعدِل حجّةً وعُمرةً؟. قال: «لا تعْجَب، ما أصاب بالقول هذا كله، ولكن زُرْهُ ولا تَجْفهُ، فإنّه سيّد الشُّهداء، وسيّد شباب أهل الجنّة، وشبيه يحَيى بن زكريا، وعليهما بكت السماء والأرض». وعنه، قال: حدّثني أبي ومحمّد ابن الحسَن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصَفار، عن عبد الصمد بن محمّد، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله ﷺ، مثله. وعنه، قال: حدّثني أبي رحمه الله وجماعة من مشايخي، عن سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزِيع عن حَنان بن سَدير، عن أبي عبد الله ﷺ، مثله[(١)].

١٦ ـ **وعنه،** بهذا الإسناد: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن غير واحد، عن جَعْفَر بن بَشير عن حمّاد، عن عامر بن مَعْقِل، عن الحَسن بن زياد، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «كان قاتلُ يَحيى بن زكريا وَلَد زِنا، وقاتل الحُسين بن عليّ ﷺ ولَد زِنا، ولم تبكِ السماء على أحدٍ، إلاّ عليهما». قال: قلت: وكيف تبكي؟ قال: «تطلُع الشمس في حُمْرَةٍ وتَغيبُ في حُمْرةٍ»[(٢)].

١٧ ـ **وعنه،** قال: وحدّثني أبي، وعليّ بن الحُسين، جميعاً، عن سَعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحَسن بن عليّ الوشاء، عن حَمّاد بن عُثمان، عن عبد الله بن هِلال، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «سَمِعتُهُ يقول: إنَّ السماء بكت على الحُسين بن عليّ ﷺ ويَحيى بن زَكريّا، ولم تبكِ على أحدٍ غيرهما». قلت: وما بُكاؤُها؟ قال: «مكثت أربعين يوماً تطلُع الشمس بِحُمْرَةٍ وتغرب بحُمْرة». قلت: جُعلت فداك، هذا بُكاؤها قال: «نعم»[(٣)].

١٨ ـ **وعنه،** قال: وحدّثني أبي رحمه الله، عن سَعْد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد، عن البَرْقي محمّد بن خالد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحَسَني، عن الحَسن، عن أبي سَلَمة، قال: قال جعفر بن محمّد ﷺ: «ما بكت السماء، إلاّ على يحيى بن زكريّا والحُسين ﷺ»[(٤)].

١٩ ـ **وعنه،** عن أبيه، عن محمّد بن الحسن بن مَهْزيار، عن أبيه، عن عليّ ابن مَهْزيار، عن الحُسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فَرْقَد، قال:

(١ ـ ٤) كامل الزيارات ص ١٨٤ باب ٢٨ ح ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٢.

سَمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان الّذي قتَل الحسين عليه السلام ولَدَ زنا، والذي قتل يَحيى بن زَكريّا وَلَد زِنا». وقال: احمرّت السماء حين قُتل الحُسين سنةً، ثمّ قال: «بكت السماء والأرض على الحُسين بن عليّ وعلى يَحيى بن زَكريّا عليهما السلام، وَحُمْرَتها بُكاؤها»[1].

فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

١ ـ **تفسير النعماني بإسناده**: عن الصادق عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سألوه عن معنى الوحي، فقال: منه وحي النبوّة، ومنه وحي الإلهام، ومنه وحي الإشارة ـ وساقه إلى أن قال ـ وأمّا وحي الإشارة فقوله عزّ وجلّ: **﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ المِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾** أي أشار إليهم، لقوله تعالى: ﴿أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً﴾»[2].

يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا عليّ بن سُليمان الرَازي، عن محمّد بن خالد الطَّيالِسي، عن سَيف بن عَمِيرة، عن حَكم بن أيمَن، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «والله، لقد أُوتي عليّ عليه السلام الحُكْمَ صَبيّاً، كما أُوتي يَحيى بن زَكريّا الحُكم صَبيّاً».

٢ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن أسباط، قال: قَدِمْتُ المدينة وأنا أُريد مِصْرَ، فدخلت على أبي جَعْفَر محمّد بن عليّ الرِّضا عليهما السلام، وهو إذ ذاك خُماسيّ، فجعلت أتأمّله لِأَصِفَه لأصحابنا بمِصْر، فنظر إليّ، وقال: «يا عليّ، إنّ الله قد أخذ في الإمامة كما أخذ في النُّبوّة، فقال سُبحانه عن يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وعِلْماً﴾[3]، وقال عن يحيى عليه السلام: ﴿وَءَاتَيْناهُ الحُكْمَ صَبيّاً﴾[4]».

(١) كامل الزيارات ص ١٨٨ باب ٢٨ ح ٢٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٤١.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٢.
(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٨.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن مَحْبوب، عن هِشام بن سالم، عن يزيد الكُناسي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام: أكان عيسى بن مَريَم عليه السلام حين تكلّم في المَهْد حُجّة الله على أهل زمانه؟ فقال: «كان يومئذٍ نبيّاً حُجّةً لله غير مُرْسَل، أما تسمَع لقوله حين قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّهِ ءاتانِي الكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمتُ حَيّاً﴾[1]».

قلت: فكان يومئذٍ حُجّةً لله على زَكريّا في تلك الحال وهو في المَهْد؟ فقال: «كان عيسى في تلك الحال آيةً للناس، ورحمةً من الله لِمَرْيم حين تكلّم فعبّر عنها، وكان نبيّاً حُجّةً على من سَمِع كلامه في تلك الحال، ثمّ صمَت فلم يتكلّم حتّى مضت له سنتان، وكان زكريّا الحُجّة لله عزّ وجلّ على الناس بعدما صَمَتَ عيسى سنتين، ثمَّ مات زكريّا عليه السلام، فورِثه ابنُه يحيى الكتابَ والحِكمة، وهو صبيٌّ صغير، أما تسمَع لقوله عزّ وجلّ: ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾، فلمّا بلَغ عيسى عليه السلام سبعَ سِنين تكلّم بالنبوّة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه، فكان عيسى الحُجّة على يَحيى وعلى الناس أجمعين»[2].

والحديث يأتي بتمامه ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿قالَ إِنِّي عَبْدُ اللّهِ ءاتانِي الْكتَابَ وَجعَلَني نَبيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَينَما كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمتُ حَيّاً﴾».

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المُكاري، عن أبي حَمْزة، عن أبي جَعْفَر عليه السلام، قال: قلت: فما عَنَى الله بقوله في يحيى: ﴿**وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً**﴾؟ قال: «تَحنُّن الله». قال: قلت: فما بلغ من تَحنُّن الله عليه؟ قال: «كان إذا قال: يا ربّ، قال الله عزّ وجلّ: لبّيك يا يحيى»[3].

٥ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد**، قال: وفي رواية أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿**وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا**﴾؟. قال: «كان يحيى إذا دعا وقال في دُعائه: يا رب، يا الله؛ ناداه الله من السماء: لبّيك يا

(١) سورة مريم، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣١٣ ح ١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٣٨.

يحيى، سَلْ حاجتك»[١].

٦ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن حمزة الأشعري، قال: حدّثني ياسِر الخادم، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «إنّ أوحَش ما يكون هذا الخَلْق في ثلاثة مَواطِن: يوم وُلد ويخُرج من بطن أمّه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيُعاين الآخرة وأهلها، ويوم يُبعث حيّاً فيرى أحكاماً لم يرَها في دار الدنيا، وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة مَواطِن وآمَن رَوعتَه، فقال: ﴿**وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبعثُ حَيّاً**﴾ وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة مَواطن، فقال: ﴿وَالسلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾[٢]»[٣].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسْبَاط، قال: خرج إليّ محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، فنظرتُ إلى رأسِه ورِجْليه لأصِفَ قامتَه لأصحابنا لِمِصْر، فبينما أنا كذلك حتّى قعد، وقال: «يا علي، إنّ الله احتَج في الإمامة بمثل ما احتَجّ به في النبوّة، فقال: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾ وقال: فلما ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[٤] فقد يجوز أن يُعطى الحُكم صبيّاً، ويجوز أن يُعطاها وهو ابن أربعين سنة»[٥].

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا
﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ
يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ
وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا
الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن

(١) المحاسن ص ٣٥ ح ٣٠.
(٢) سورة مريم، الآية: ٣٣.
(٣) الخصال ص ١٠٧ ح ٧١.
(٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣١٥ ح ٧.

تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا
﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ
أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾
يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ
مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا
أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا
شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ
قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قصّ الله عزّ وجلّ خبَر مريم بنت عِمران عليها السلام، فقال: **﴿وَاذكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرقيّاً﴾** قال: خرجت إلى النخلة اليابسة **﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً﴾** قال: في مِحرابها **﴿فَأَرْسَلْنا إِلَيْهَا رُوحَنا﴾** يعني جَبْرَئيل عليه السلام **﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً * قالَتْ إِنّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إن كُنتَ تَقِيّاً﴾** يعني إن كنت ممّن يتّقي الله.

قال لها جَبْرَئيل عليه السلام: **﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاَماً زَكِيّاً﴾** فأنكرتْ ذلك، لأنّها لم يَكُنْ في العادةِ أن تَحْمِلَ المَرأة من غَير فَحْل، فقالت: **﴿أَنّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً﴾** ولم يعلم جَبْرَئيل عليه السلام أيضاً كيفيّة القُدرة، فقال لها: **﴿كَذلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ ءايَةً للنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَان أَمْراً مَّقْضِيّاً﴾**.

قال: فنفخ في جَيْبِها، فحملت بعيسى عليه السلام بالليل ووضَعته بالغَداة، وكان حَمْلُها تِسع ساعات من النهار، جعل الله لها الشُهور ساعاتٍ، ثمّ ناداها جَبْرَئيل عليه السلام: **﴿وَهُزّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾** أي هُزّي النَّخْلة اليابسة، فهزّت، وكان ذلك اليوم سُوقاً، فاستقبلها الحاكَة، وكانت الحِياكة أنبل صِناعة في ذلك الزمان، فأقبلوا على بِغالٍ شُهْبٍ، فقالت لهم مَرْيَم: أين النخْلة اليابسة؟ فاستهزءُوا بها وزَجروها، فقالت لهم: جعَل الله كَسْبَكُم نَزْراً، وجعلكم في الناس عاراً، ثمّ استقبلها قَومٌ من التُجّار، فدَلّوها على النَّخْلة اليابسة، فقالت لهم: جعَل الله البركة

في كَسْبِكم، وأحْوَجَ الناس إليكم، فلمّا بلغَت النَّخْلة أخذَها المَخاض، فوضعت عيسى عليه السلام، فلمّا نظرت إليه قالت: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذا وَكُنتُ نَسياً مَّنسِيّاً﴾ ماذا أقول لخالي، وماذا أقول لبني إسرائيل؟.

﴿فَنَادَاهَا﴾ عيسى ﴿مِن تَحْتِها أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾ أي نهراً ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخلَةِ﴾ أي حَرِّكي النَّخْلة ﴿تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ أي طَيِّباً، وكانت النَّخْلَة قد يبست منذ دَهْرٍ طويل، فمدَّت يَدَها إلى النَّخْلة، فأورقت وَأثمرت، وسقط عليها الرُّطب الطَّري، فطابت نفسها. فقال لها عيسى: قَمِّطيني وسَوِّيني، ثمّ افعلي كذا وكذا، فقمَّطته وسَوَّته، وقال لها عيسى: (فكُلي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيناً فإمّا تَرَيِنَّ مِن البَشَرِ أحداً فقُولِي إنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً وصمتاً) كذا نزلت ﴿فَلَن أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنسِيّاً﴾. ففقدوها في المحْراب، فخرَجوا في طَلبها، وخَرج خالها زكريّا، فأقبلت وهو في صَدْرِها، وأقبلت مؤمنات بني إسرائيل يَبْزُقنَ في وجهِها، فلم تُكلّمْهُنَّ حتّى دخَلت في مِحْرابها، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريّا فقالوا لها: ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ أي عظيماً من المناهي ﴿يَا أُخْتَ هَارونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَت أُمُّكِ بَغِيّاً﴾.

ومعنى قولهم: ﴿يَا أُختَ هَارونَ﴾ أنّ هارون كان رجلاً فاسِقاً زانياً فَشَبَّهوها به. من أين هذا البلاء الذي جِئْتِ به، والعار الذي أَلْزَمْتِه لبني إسرائيل؟ فأشارت إلى عيسىٰ عليه السلام في المهْد، فقالوا لها: ﴿كيفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيّاً﴾!؟ فأنطق الله عيسى بن مريم عليه السلام، فقال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمتُ حَيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً * وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً * ذَلِكَ عِيسى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِ الذِي فيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي يُخاصِمون[١].

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قال الصادق عليه السلام، في قوله ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾. قال: «زكاة الرؤوس، لأنّ كلّ الناس ليس لهم أموال، وإنما الفِطرة على الفقير والغني والصغير والكبير»[٢].

٣ ـ **الشيخ في التهذيب**: عن محمّد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن هَمّام، قال: حدّثنا جَعْفَر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا سَعد بن عمرو الزُّهْري، قال: حدثنا بَكْر بن سالم، عن أبيه، عن أبي حَمْزة الثُّمالي، عن عليّ بن الحُسين عليه السلام،

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٣.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٤.

في قوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً﴾. قال: «خرَجتْ من دِمشْق حتّى أتت كَرْبَلاء، فوضعتْهُ في مَوضِع قَبرِ الحُسين عليه السلام، ثمّ رجَعتْ من لَيلَتِها»(١).

٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد عن سُليمان بن داود المِنقَري، عن حَفْص بن غياث، قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلّل بساتين الكوفة، فانتهى إلى نَخْلة، فتوضّأ عندها، ثمّ رَكَع وسَجد، فَأحصيت في سجوده خمسمائة تَسبيحة، ثمّ استندَ إلى النخْلةِ، فدعا بدَعوَات، ثمّ قال: «يا حَفْص، إنّها ـ والله ـ النَّخْلة التي قال الله عزّ وجلّ لمَرْيَمَ: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾»(٢).

٥ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عدّة من أصحابنا، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليكُن أوَّل ما تأكلُ النُفَساء الرُّطب، فإنَّ الله عزّ وجلّ قال لمَريمَ عليها السلام ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾. قيل: يا رسول الله، فإن لم يكن أوان الرُّطب؟ قال: سبع تَمرات من تَمْرِ المدينة، فإن لم يَكُنْ فسَبع تَمَرات من تُمور أمصارِكم، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: وعِزّتي وجلالي وعَظَمَتي وارتفاع مكاني، لا تأكُل النفساء يوم تَلِد الرُّطب، فيكون غُلاماً إلاّ كان حليماً، فإن كانت جاريةً كانت حَلِيمةً»(٣).

٦ ـ وعنه: بإسناده، عن أبان، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ مَرْيَم عليها السلام حملت بعيسى عليه السلام تِسع ساعات، كلّ ساعة شهر»(٤).

٧ ـ وعنه: عن محمّد بن يَحيى، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عَمْرو الزيّات، عن رَجُلٍ من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لم يُولد لستّة أشهر إلاّ عيسى بن مَرْيَم والحُسين بن عليّ عليهما السلام»(٥).

٨ ـ وعنه: عن أحمد بن مِهْران، وعليّ بن إبراهيم جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جَعفر بن إبراهيم، قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام، إذ أتاه رجل نَصْراني ونحن معه بالعريض(٦) ـ وذكر الحديث

(١) التهذيب ج ٦ ص ٧٣ ح ١٣٩.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٣ ح ١١١.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٢ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٣٢ ح ٥١٦.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٨٦ ح ٤.
(٦) العُرَيض: وادٍ بالمدينة. «معجم البلدان ج ٤ ص ١١٤».

بطوله ـ إلى أن قال أبو الحسن عليه السلام للنَّصراني: «أعجّلك أيضاً خبَراً لا يَعرِفه إلاّ قليل ممّن قرأ الكُتُب أخبرني ما اسم أُمّ مَرْيَم، وأي يومٍ نُفختْ فيه مَرْيَم، ولِكَم ساعة من النهار، وأي يوم وَضَعت فيه مَرْيم عيسى عليه السلام، ولِكَم ساعة من النهار؟». فقال النَّصراني: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «أمّا أمّ مَرْيَم، فاسمها مَرْثَى، وهي وَهِيبة بالعربيّة، وأمّا اليوم الذي حَمَلتْ فيه مَرْيَم، فهو يوم الجُمعة عند الزوال، وهو اليوم الذي هبَط فيه الرُوح الأمين، وليس للمُسلمين عيد كان أولى منه عند الله، عظَّمَه الله تبارك وتعالى، وعظَّمه محمّد صلى الله عليه وآله، فَأمره أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة، وأمّا اليوم الذي وَلَدْت فيه مَرْيم، فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونِصف من النهار.

والنهر الذي وَلدت عليه مَريم عيسى عليه السلام هل تعرفه»؟ قال: لا. قال: «هو الفُرات، وعليه شَجَر النخل والكَرْم، وليس يُساوى بالفُرات شيء للكُرُوم والنَّخِيل، فأمّا اليوم الذي حَجَبتْ فيه لسانها، ونادى قَيْدُوسُ وُلدَه وأشياعَه، فأعانوه وأخرجوا آل عِمرانَ لينظروا إلى مَرْيم فقالوا لها ما قصّ الله عليك في كتابه، وعلينا في كتابه؟»[1] الحديث، ويأتي بتمامه في سورة الدخان في قوله تعالى ﴿حم * والكِتَابِ الْمُبِينِ * إنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكيمٍ﴾[2].

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سَعيد، عن النَّضر بن سُويد، عن القاسم بن سُليمان، عن جَرّاح المَدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الصّيام ليس من الطعام والشراب وحده ـ ثمّ قال ـ قالت مريم: ﴿**إنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً**﴾ أي صَمْتاً»[3].

١٠ ـ **الطَّبرسي في الاحتجاج**: عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: فأخبرني عن صلاةٍ مَفروضةٍ تُصلّى بغير وُضوء، وعن صَوم لا يَحجِز عن أكلٍ ولا شُرْب؟. قال: «أما الصلاة بغير وضوء، فالصلاة على النبي وآله، وأمّا الصوم، فقول الله عزّ وجلّ: ﴿**إنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إنسِيّاً * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحمِلُهُ قَالُواْ يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ**

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٨ ح ٤.
(٢) عند تفسير الآيات (١ ـ ٤) منها.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٨٧ ح ٣.

أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾»[(١)].

١١ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتَيْبة، عن هَمدان ابن سُليمان، عن نُوح بن شُعيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عُقبة عن عَلْقَمة، عن الصادق عليه السلام في حديث قال فيه: «ألم يَنْسُبوا مَرْيَم بنت عِمران عليها السلام إلى أنّها حَمَلت بعيسى من رَجلٍ نَجّارٍ اسمُهُ يوسُف؟!»[(٢)].

١٢ ـ **السيّد المُرتضى في كتاب الغُرَر والدُّرَر**، قال: وعلى قول من قال: إنّه كان أخاها ـ يعني هارون ـ يكون معنى قولهم: إنّكِ من أهل بيت الصلاح والسّداد، لأنّ أباكِ لم يكن امرَأ سَوءٍ، ولا كانت أمّكِ بَغيّاً، وأنت مع ذلك أختُ هارون المعروف بالصلاح والعِفّة، فكيف أتيتِ بما لا يُشبه نَسَبك، ولا يُعْرف من مِثلك؟!. ثمّ قال: ويقوّي هذا القول ما رواه المُغيرة بن شُعبة، قال: لما أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل نَجْران، قال لي أهلها: أليس نبيّكم يزعُم أنّ هارون أخو موسى، وقد علم الله تعالى ما كان بين موسى وعيسى من السنين؟ فلم أدرِ ما أرُدّ عليهم، حتّى رجعتُ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فذكرتُ له ذلك، فقال لي: «فهلاّ قلت: إنّهم كانوا يُدعون بأنبيائهم والصالحين قبلهم».

ومنها أن يكون معنى قوله **﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾**: يا من هي من نَسْل هارون أخي موسى عليه السلام، كما يقال للرجل: يا أخا بني تَميم، ويا أخا بني فلان. ثمّ قال: وَذكر مُقاتل بن سُليمان في قوله تعالى: **﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾** قال: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «هارون هذا الذي ذكروه هو هارون أخو موسى عليه السلام». ثمّ قال مُقاتل: وتأويل **﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾** يا مَنْ هي من نَسْلِ هارون، كما قال تعالى: **﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾**[(٣)]، **﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخاهُمْ صَالِحاً﴾**[(٤)] يعني بأخيهم أنِ من نَسْلِهم وجِنسهم.

قلت: قد تقدمت عن قريب رواية عليّ بن إبراهيم في هارون هذا.

قوله تعالى: **﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾**.

---

(١) الاحتجاج ص ٣٢٩.
(٢) أمالي الصدوق ص ٩٢ ح ٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٦٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٧٣.

١٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن مَحْبوب، عن هِشام بن سالم، عن يَزيد الكُناسيّ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: أكان عيسى بنُ مَرْيَم عليه السلام حين تكلّم في المَهْد حُجَّةً لله على أهل زمانه؟ فقال: «كان يَومئذٍ نبيّاً حُجّةً لله غير مُرسَل، أما تسمع لقوله حين قال: ﴿**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نبيّاً * وَجعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**﴾»؟.

قلت: فكان يومئذٍ حُجّةً لله على زَكريّا في تلك الحال وهو في المَهْد؟ فقال: «كان عيسى عليه السلام في تلك الحال آيةً للناس، ورحمة من الله لِمَرْيَم حين تكلّم فعبّر عنها، وكان نبيّاً حُجّةً على من سَمِع كلامه في تلك الحال، ثمّ صَمَتَ فلم يتكلّم حتّى مَضَتْ له سَنتان، وكان زَكريا الحُجّة لله عزّ وجلّ على الناس بعدما صَمَت عيسى عليه السلام سنتين، ثمّ مات زكريّا عليه السلام فورِثَه ابنُه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبيّ صغير، أما تسمع لقوله عزّ وجلّ: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقوّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبيّاً﴾[1]، فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلّم بالنّبوة والرسالة، حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى عليه السلام الحُجّة على يحيى وعلى الناس أجمعين، وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حُجّة لله على الناس منذ يوم خلَق الله آدم عليه السلام، وأسكنه الأرض».

فقلت: جُعلت فداك، أكان عليّ عليه السلام حُجّةً من الله ورسوله على هذه الأُمّة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: «نعم، يوم أقامه للناس، ونَصَبه عَلَماً، ودعاهم إلى ولايته، وأمرهم بطاعته». قلت: وكانت طاعة عليّ عليه السلام واجبةً على الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته؟ فقال: «نعم»، ولكنّه صَمَتَ فلم يتكلّم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على أُمّته وعلى عليّ عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت الطّاعة من الله ومن رسوله على الناس كلّهم لعليّ عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان عليّ عليه السلام حَكِيماً عالِماً»[2].

١٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يَحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن صَفوان بن يَحيى، قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كُنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام، فكنتَ تقول: يهَب الله لي غُلاماً، فقد وهَب الله لك، فقَرّ عُيوننا، فلا

(١) سورة مريم، الآية: ١٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣١٣ ح ١٢.

أرانا الله يومك، فإن كان كَوْن فإلى مَنْ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه. فقلت: جُعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين؟ قال: «وما يضُرُّ من ذلك، قد قام عيسى عليه السلام بالحُجّة وهو ابن ثلاث سنين»[1].

١٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن يَحيى بن المُبارك، عن عبد الله بن جَبَلة، عن رَجُل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ﴾**. قال: «نَفّاعاً»[2].

١٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يَحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن مَحْبوب، عن مُعاوية بن وَهْب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربّهم، وأحبّ ذلك إلى الله عزّ وجلّ، ما هو؟. فقال: «ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة، ألا ترى أنَّ العبد الصالح عيسى بن مَرْيَم عليه السلام، قال: **﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾**»[3].

١٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن شَريف بن سابِق، عن الفضْل بن أبي قُرَّة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَرَّ عيسى بن مَرْيَم عليه السلام بقَبْرٍ يُعذَّبُ صاحِبُه، ثمَّ مرَّ به من قابِل، فإذا هو لا يُعذَّب، فقال: يا ربّ، مرَرتُ بهذا القبر عام أوّل وكان يُعذَّب، ومَرَرتُ به العام فإذا هو ليس يُعذَّب؛ فأوحى الله إليه: إنّه أدْرَكَ له وَلَدٌ صالحٌ فأصلَح طريقاً وآوى يتيماً، فلهذا غَفرتُ له بما فعل ابنُه، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ميراث الله عزّ وجلّ من عبده المُؤمن وَلدٌ يعبده من بعده». ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام آية زكريّا عليه السلام: ربِّ **﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾**[4]»[5].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن محمّد بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن رَجُل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ﴾**. قال: «نفّاعاً»[6].

١٩ ـ **ابن بابَوَيه**: قال: حدّثنا أبي عن سعْد بن عبد الله، عن يعقوب بن

(١) الكافي ج ١ ص ٣١٤ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٣٢ ح ١١.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٦٤ ح ١.
(٤) سورة مريم، الآيتان: ٥ ـ ٦.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٣ ح ١٢.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٤.

يزيد، عن يَحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جَبَلة، عن رَجُل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، قال: «نفّاعاً»(١).

٢٠ ـ وعنه بإسناده، عن وهب بن مُنَبِّه اليماني، قال: إنّ يهوديّاً سأل النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، أكنتَ في أمّ الكتاب نبيّاً قبل أن تُخلَق؟ قال: «نعم». قال: وهؤلاء أصحابك المؤمنون مُثبَتون معك قبل أن يُخلَقوا؟ قال: «نعم». قال: فما شأنك لم تتكلّم بالحِكمة حين خرَجْتَ من بطن أمّك، كما تكلّم عيسى بن مَرْيَم على زَعْمِك، وقد كنت قبلَ ذلك نبيّاً؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّه ليس أمْري كأمْرِ عيسى ابن مَرْيَم، إنّ عيسى بن مَرْيَم خَلَقه الله عزّ وجلّ من أمّ ليس له أب، كما خلق الله آدم من غير أبٍ ولا أمّ، ولو أنّ عيسى حين خرجَ من بطن أمّه لم يَنطق بالحِكمة، لم يكن لأمّه عُذْرٌ عند الناس، وقد أتت بهِ من غير أبٍ وكانوا يأخُذونها كما يُؤخَذ به مِثْلُها من المُحْصَنات، فجعل الله عزّ وجلّ مَنْطِقه عُذْراً لأمّه»(٢).

٢١ ـ وعنه: عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهَمداني مولى بني هاشم، قال: حدّثنا جعفَر بن عبد الله بن جَعْفَر بن عبد الله بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثنا كَثير بن عيّاش القطان، عن أبي الجارود، زياد بن المُنْذِر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: «لمّا وُلِد عيسى بن مَرْيَم عليه السلام كان ابن يوم كأنّه ابنُ شهرين، فلمّا كان ابن سَبعة أشهر، أخذَت والدته بيده وجاءَت به إلى الكُتّاب، فأقعدته بين يَدي المُؤدِّب، فقال له المُؤدِّب: قل بسم الله الرحمن الرحيم. فقال عيسى عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال له المُؤدِّب: قل أبْجَد فرفع عيسى عليه السلام رأسه، فقال: وهل تدري ما أبْجَدْ؟ فعلاه بالدِّرّةِ لِيَضرِبَه، فقال: يا مُؤدِّب، لا تَضرِبني إن كنتَ تَدري، وإلاّ فَسَلني حتّى أُفسِّرَ لك. قال: فَسِّره لي.

فقال عيسى عليه السلام: الألِف آلاء الله، والباءُ بَهجة الله، والجيم جمال الله، والدال دين الله، هَوَّز، الهاء هَوْلُ جهَنَّم، والواو ويلٌ لأهل النار، والزاي زَفير جَهَنّم، حطّي: حُطّت الخَطايا عن المُسْتَغفرين، كلمن: كلام الله لا مُبَدِّل لكلماته، سَعْفص: صاعٌ والجزاءُ بالجزاء، قَرَشت: قَرَشَهم فَحَشَرهم.

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢١٢ ح ١.

(٢) علل الشرائع: ص ١٠٠ باب ٧٠ ح ١.

فقال المُؤدِّب: أيتها المرأة خُذي بيد ابنك فقد عَلِم ولا حاجة له في المؤدِّب»(١).

﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام، يقول: «الزَم الأرض لا تُحرِّك يَدَك ولا رِجْلَك أبداً حتّى ترى علامات أذكُرها لك في سنة، وترى مُنادياً يُنادي بدِمَشْق، وخسْفاً بقريةٍ من قُراها، وتسقُط طائفة من مَسجِدها، فإذا رأيت التُّرك جازُوها، فأقبلت التُّرك حتّى نزَلت الجزيرة، وأقبلت الروم حتّى نزلت الرَّمْلة، وهي سنة اختلاف في كلّ أرضٍ من أرض العرب، وإنَّ أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصْهَب، والأبْقَع، والسُّفياني، مع بني ذَنَب الحِمار مُضَر، ومع السُّفياني أخواله من كَلب، فيظهر السُّفياني، ومن معه على بني ذنب الحِمار، حتّى يقتلوا قَتلاً لم يقتله شيء قطّ ويحضُر رجل بدِمَشْق، فيقتَل هو ومن معَه قَتْلاً لم يقتله شيء قطّ، وهو من بني ذَنَب الحِمار، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ**﴾. إلى آخره»(٢).

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن مَحْبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئل عن قولِه تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ**﴾. قالَ: «يُنادي منادٍ من عند الله، وذلك بعدما صار أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار: يا أهل الجنّة، ويا أهل النار، هل تعرِفون المَوت في صورةٍ من الصور؟ فيقولون: لا؛ فيؤتى بالمَوت في صورة كبش أملَح فيُوقف بين الجنّة والنار، ثمّ ينادون جميعاً: أشرِفوا وانظَروا إلى المَوت، فيُشرفون، ثم يأمُر الله به فيُذْبَح، ثمّ يُقال: يا أهل الجنّة خُلود فلا مَوتَ أبداً، ويا أهل النار خُلودٌ فلا مَوتَ أبداً، وهو قوله تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ**﴾ أي قُضي على أهل الجنّة بالخُلود فيها، وعلى أهل النار بالخُلود فيها»(٣).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مُسلم،

---

(١) التوحيد ص ٢٣٦ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٨٣ ح ١١٧.
(٣) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٤.

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث إنّ المَوتَ فَخَرَ في نفسه، فقال تعالى: لا تَفْخَر فإني ذابحُك بين الفريقين: أهل الجنّة وأهل النار، ثمّ لا أُحييك أبداً فتُرجى أو تُخاف»(١).

٣ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصبهاني، عن سُليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يوم التّلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، ويوم التَّناد يوم يُنادي أهل النار أهل الجنّة: ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ﴾(٢)، ويوم التَّغابُن يوم يَغبُن أهلُ الجنّة أهلَ النار، ويوم الحسرة يوم يُؤتى بالموتِ فيُذبَح»(٣).

إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كلّ شيء خلقه الله يرِثُه الله يوم القيامة(٤).

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَّقّاق، قال: حدّثنا حَمْزة بن القاسم العَلَوي العبّاسي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن

(١) الكافي ج ٨ ص ١٤٩ ح ١٢٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٥٦ ح ١.
(٤) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٥.

مالك الكوفي الفَزَاري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزدي، عن المُفضّل بن عُمَر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ـ وذكر الحديث فيما ابتلى إبراهيم ربُّهُ بكلمات ـ فقال عليه السلام فيما ذكر: «ثمّ العُزْلَةَ عن أهل البيت والعَشيرة مضمَّن معناه في قوله: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَبتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسمعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيئاً * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدك صِراطاً سَوِيّاً * يَا أبتِ لاَ تَعبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيّاً * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِّن الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً﴾.

ودفع السيِّئة بالحسنة، وذلك لمّا قال له أبوه: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهجُرْنِي مَلِيّاً﴾ فقال في جواب أبيه ﴿سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغفِرُ لكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾. ثمّ الحكم والانتماء إلى الصالحين في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[(١)] يعني بالصالحين الذين لا يَحْكمون إلاّ بحُكم الله عزّ وجلّ، ولا يَحْكُمون بالآراء والمَقاييس حتّى يشهَد له من يكون بعده من الحجج بالصِدق، بيان ذلك في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[(٢)] أراد في هذه الأمّة الفاضلة، فأجابه الله، وجعل له ولغيره من أنبيائه لسانَ صِدْقٍ في الآخرين، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾»[(٣)].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني أبي ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن هِشام ابن سالم، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان أبو إبراهيم مُنَجِّماً لِنُمْرُود بن كنعان، وكان نُمْرُود لا يصدُر إلاّ عن رأيه، فنظر في النُّجوم ليلةً من الليالي، فأصبح، فقال: لقد رأيت في ليلتي هذه عجباً، فقال له نُمْرُود: وما هو؟. فقال: رأيت مولوداً يُولَد في أرضنا هذه، فيكون هَلاكنا على يديه، ولا يَلبَث إلاّ قليلاً حتّى يُحمل به. فعَجِب من ذلك نُمْرود، وقال: هل حَمَلت به النساء؟ فقال:

(١) سورة الشعراء، الآية: ٨٣.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٨٤.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٢٦ ح ١.

لا، وكان فيما أُوتي به من العلم أنّه سيُحرق بالنار، ولم يكُن أُوتي أنّ الله تعالى سيُنجيه ـ قال ـ فحَجَب النساء عن الرجال، فلم يترُك امرأةً إلاّ جُعلت بالمدينة، حتّى لا يَخلُص إليهنّ الرجال».

قال: «وباشَر أبو إبراهيم امرأته فحمَلت به، فظنّ أنّه صاحبه، فأرسل إلى النساء من القَوابل لا يكون في البطن شيءٌ إلاّ علِمْنَ به، فنظرن إلى أُمّ إبراهيم، فألزَم الله تبارك وتعالى ذِكرُه ما في الرَّحِم الظَهر، فقُلن: ما نرى شيئاً في بطنها. فلمّا وضَعت أُمّ إبراهيم به، أراد أبوه أن يذهب به إلى نُمْرُود، فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نُمْرُود فيقتله، دعني أذهب به إلى بعض الغيران[1]، أجعَله فيه حتّى يأتي عليه أجَلُه، ولا تكون أنت تقتُل ابنك، فقال لها: فاذهَبي به فذهبت به إلى غارٍ، ثم أرضعته، ثمّ جعلت على باب الغار صخرةً، ثمّ انصرفت عنه، فجعل الله عزّ وجلّ رِزقَه في إبهامه، فجعل يمصُّها فيشرب لبناً، وجعل يشِبّ في اليوم كما يشِبّ غيره في الجُمعة، ويشِبّ في الجُمعة كما يشِبّ غيره في الشهر، ويشِبّ في الشهر كما يشِب غيره في السنة، فمكث ما شاء الله أن يمكُث.

ثمّ إنّ أُمّه قالت لأبيه: لو أذِنْتَ لي أن أذهب إلى ذلك الصبي فأراه، فعَلتُ، قال: فافعلي. فأتت الغار، فإذا هي بإبراهيمعليه السلام، وإذا عيناه تَزْهرَان كأنّهما سراجان، فأخذتهُ وضمته إلى صدرها، وأرْضعتْه، ثمّ انصرفت عنه، فسألها أبوه، عن الصبيّ، فقالت له: قد وارَيتُه في التُراب، فمكَثت تعتلّ وتخرجُ في الحاجة وتذهب إلى إبراهيمعليه السلام، فتضمُّه إليها، وتُرضِعه ثمّ تنصرف.

فلمّا تحرّك أتته أُمّه كما كانت تأتيه، وصنعت كما كانت تصنَع، فلمّا أرادت الانصراف أخذ بثوبها، فقالت له: ما لكَ؟ فقال لها: اذهبي بي معك، فقالت له: حتّى أستأمر أباك، فلم يزل إبراهيمعليه السلام في الغيبة مُخْفِياً لشَخصه، كاتماً لأمره حتّى ظهر فَصَدعَ بأمر الله تعالى ذكره، وأظهر الله تعالى قدرته فيه، ثمّ غابعليه السلام الغيبة الثانية، وذلك حين نفاه الطاغوت عن المِصْر، فقال: **﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً﴾** قال الله جلّ ذِكره **﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دونِ اللّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسحاقَ وَيَعقوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾** يعني به عليّ بن أبي

---

(١) الغيران: جمع غار، وهو الكهف في الجبل «المعجم الوسيط مادة غور».

طالب عليه السلام، لأنّ إبراهيم عليه السلام كان قد دعا الله عزّ وجلّ أن يجعلَ له لِسانَ صِدْقٍ في الآخرين، فجعل الله تبارك وتعالى له ولإسحاق ويعقوب لِسان صِدْقٍ عليّاً، فأخبر عليّ عليه السلام بأن القائم عليه السلام هو الحادي عشر من وُلْدِه، وأنّه المَهدي الذي يملأ الأرض قِسطاً وَعَدلاً كما مُلئت جَوراً وظُلماً، وأنّه تكون له غَيبة وحَيرة يضِلُّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون، وأنّ هذا كائن كما هو مَخْلُوق»[1].

٣ ـ وعنه: قال: حدّثنا أبي و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سَعْد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محْبوب، عن مالك بن عَطيّة، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جَعفَر عليه السلام، قال: خرج إبراهيم عليه السلام ذاتَ يوم يسير في البلاد لِيَعْتَبر، فمرّ بفَلاةٍ من الأرض، فإذا هو برَجُلٍ قائم يُصلّي، قد قطع إلى السماء صوته، ولباسه شعَر، فوقف عليه إبراهيم عليه السلام، وعَجِب منه، وجلس ينتظر فَراغَه، فلمّا طال ذلك عليه حرّكه بيده، وقال له: إنّ لي إليك حاجة قال: فخفّفَ الرجل، وجلس عند إبراهيم عليه السلام، فقال له إبراهيم عليه السلام: لِمَن تُصلّي؟ فقال: لإله إبراهيم، فقال له: ومَن إله إبراهيم؟ فقال: الذي خَلَقَكَ وخَلَقني. فقال له إبراهيم: لقد أعجبني نحوُك، وأنا أُحبّ أن أُؤاخيك في الله عزّ وجلّ، فأين منزلك إذا أرَدتُ زيارتك ولقاءك؟ فقال له الرجل: منزلي خلف هذه النُّطْفَة[2]؛ وأشار بيده إلى البحر، وأمّا مُصلاّي فهذا المَوْضع، تُصيبني فيه إذا أرَدْتَني إن شاء الله تعالى.

ثمّ قال الرجل لإبراهيم عليه السلام: لك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: نعم. قال: وما هي؟ قال له: تدعو الله وأؤمّن على دُعائك، أو أدعو الله أنا وتُؤمّن على دُعائي. فقال له الرجل: وفيم تدعو الله؟ فقال إبراهيم عليه السلام: للمذنبين المؤمنين. فقال الرجل: لا. فقال إبراهيم عليه السلام: ولِمَ؟ فقال: لأنّي دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوةٍ لم أرَ إجابتها إلى الساعة، وأنا أستحي من الله عزّ وجلّ أن أدعوه بدعوةٍ حتّى أعلم أنّه قد أجابني. فقال إبراهيم عليه السلام: وفيما دعوته؟.

فقال له الرجل: إنّي لفي مُصلاّي هذا ذات يوم، إذ مرّ بي غُلامٌ أرْوَع[3]، النور يطلُع من جبينه، له ذُؤابةٌ من خلفه، ومعه بقَر يسُوقها، كأنّما دُهِنت دهناً،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٣٨ باب ٤ ح ٧.
(٢) النُّطفة: الماء الصافي. «المعجم الوسيط مادة نطف».
(٣) الأرْوَعُ من الرجال: الذكي الفؤاد «المعجم الوسيط مادة روع».

وغَنم يَسوقها كأنّما دَخَست[١] دَخَساً ـ قال ـ فأعجبني ما رأيت منه، فقلت: يا غُلام، لمن هذا البقر والغنَم؟ فقال: لي، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عزّ وجلّ، فدعوت الله عزّ وجلّ عند ذلك، وسألته أن يُريَني خليله، فقال له إبراهيم عليه السلام: فأنا إبراهيم خليل الرحمن، وذلك الغُلام ابني. فقال الرجل عند ذلك: الحمد لله ربّ العالمين الذي أجاب دعوتي. قال: ثمّ قبّل الرجل صَفْحَتَي وجه إبراهيم عليه السلام وعانقه، ثمّ قال: الآن فَنَعَم، فادعُ الله حتّى أؤمِّن على دُعائك، فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات، من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمَغفرة والرضا عنهم ـ قال ـ وأمّن الرَّجُل على دُعائه». فقال أبو جعفر عليه السلام: «فدعوة إبراهيم عليه السلام بالِغَة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة»[٢].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن جعفر ابن محمّد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رَحِمَ الله عبداً طَلَب من الله عزّ وجلّ حاجةً فألَحّ في الدُعاء، اسْتُجِيب له أو لم يُسْتَجَبْ» وتلا هذه الآية: **﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً﴾**[٣].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قولُه تعالى **﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ﴾** يعني إبراهيم عليه السلام **﴿وَمَا يَعْبُدونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسحاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّن رَّحْمَتِنا﴾** يعني لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، من رحمتنا: رسول الله صلى الله عليه وآله **﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام. قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني بذلك أبي، عن الإمام الحَسن بن عليّ العَسكري عليه السلام[٤].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السيّاري، عن يُونُس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ قوماً طالبوني باسم أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الله عزّ وجلّ، فقلت لهم: من قوله تعالى **﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾**. فقال: «صَدَقت، هو هكذا»[٥].

(١) دخس دَخسًا: اكتنز. «المعجم الوسيط مادة دخس».

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٤٠ باب ٤ ح ٨.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٤٥ ح ٦.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص [illegible]

٧ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، في خبر أنّ إبراهيم عليه السلام كان قد دعا الله أن يجعل له لسانَ صِدقٍ في الآخرين، فقال الله تعالى: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسحاق وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّن رَّحْمَتِنا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾** يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[(١)].

وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان ابن داود المِنقَري، عن حفص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء إبليس لعنه الله إلى موسى عليه السلام، وهو يُناجي ربّه، فقال له مَلَك من الملائكة: ويلك، ما تَرجو منه، وهو على هذه الحالة، يُناجي ربّه؟ فقال: أرجو منه ما رَجَوتُ من أبيه آدم وهو في الجنّة.

وكان ممّا ناجى الله موسى عليه السلام: يا موسى، إنّي لا أقبل الصلاة إلاّ مِمَّن تواضَع لعَظَمتي، وألزَمَ قلبه خَوفي، وقطع نهاره بذِكري، ولم يبِت مُصِرّاً على الخطيئة، وعرَف حقّ أوليائي وأحبّائي. فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، تعني بأوليائك وأحبّائك، إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟ قال: هو كذلك، إلاّ أنّي أردتُ بذلك مَن مِن أجله خَلقتُ آدم وحواء، ومِن أجله خلقت الجنّة والنار. فقال: ومن هو يا ربّ؟ قال: محمّد، أحمد، شَقَقْتُ اسمه من اسمي، لأنّي أنا المحمود، وهو محمّد.

فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، اجعلني من أُمته. فقال له: يا موسى، أنت من أُمّته إذا عَرَفْتَه، وعَرفْتَ منزلته، ومنزلة أهل بيته، إنّ مَثَلَه ومَثَل أهل بيته فيمن خَلقت كمَثَل الفِردَوس في الجنان، لا ينتثر ورَقُها، ولا يتغير طَعْمُها، فمَن عرَفهم، وعرَف حقَّهم جعلتُ له عند الجهل عِلماً، وعند الظُّلمَة نُوراً، أُجيبُه قبل أن يَدْعوني، وأُعطيه قبل أن يسألني. يا موسى، إذا رأيت الفقر مُقبلاً، فقل: مَرْحَباً بشِعار الصالحين، وإذا رأيت الغِنى مُقبلاً، فقل: ذَنبٌ تعجّلتْ عُقوبته. يا موسى، إنّ الدنيا دار عُقوبة، عاقبتُ فيها آدم، عند خَطيئته، وجعلتُها ملعونةً بمَن فيها، إلاّ ما كان فيها لي، يا موسى، إنّ عبادي الصالحين زَهَدوا فيها بقَدر عِلمهم بها،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ج ٣ ص ١٠٧.

وسائرهم من خَلقي رغِبوا فيها بقَدر جَهْلِهِم، وما من خَلقي أحدٌ عظَّمها فقرَّتْ عينه فيها، ولمْ يُحَقِّرها أحدٌ إلاّ تمتَّع بها».

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن قَدَرتم أن لا تُعْرَفوا فافعلوا، وما عليك إنْ لم يُثنِ عليك الناس، وما عليك أن تكون مَذْمُوماً عند الناس، وكنتَ عند الله محموداً، إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلاّ لأحَدِ رجُلين: رجُل يزداد كلَّ يوم إحساناً، ورجل يتدارك منيّته بالتوبة، وأنّى له بالتوبة والله لو سجد حتّى ينقطع عُنُقُهُ، ما قبل الله منه إلاّ بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقَّنا ورجا الثواب فينا، رضي بِقُوتِه نصف مُدٍّ كلّ يوم، وما يستُر عورته وما أكَنّ رأسَه، وهم في ذلك خائفون وَجِلون»[(١)].

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن أحمد بن أشْيَم، عن سُليمان الجَعْفَري، عن أبي الحَسن الرضا عليه السلام، قال: «أتدري لم سُمّي إسماعيل صادق الوَعْد؟» قال: قلت: لا أدري قال: «وعَد رجلاً، فجلس له حَولاً ينتظره»[(٢)].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، ومحمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ إسماعيل الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿وَٱذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾** لم يَكُنْ إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبيّاً من الأنبياء، بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه، فأخذوه فسلخوا فَرْوَة رأسِه ووَجهه، فأتاه مَلَك، فقال: إنّ الله جلّ جلاله بعَثني إليك، فمُرْني بما شئت. فقال: لي أُسوَة بما يُصنع بالحُسين عليه السلام»[(٣)].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن سمَاعة، عن

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٢٤٤. 　 (٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٧ باب ٦٧ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٨ باب ٦٧ ح ٢.

أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ إسماعيل كان رسولاً نبيّاً، سُلّط عليه قومُه، فقشَروا جِلْدَة وَجهه وفَرْوة رأسه، وأتاه رسولٌ من ربّ العالمين، فقال له: ربّك يُقرِئك السلام، ويقول: قد رأيتُ ما صُنِع بك، وقد أمرني بطاعتك فمُرْني بما شِئت، فقال: يكون لي بالحسين بن عليّ عليه السلام أسوة»(١).

٤ ـ **المُفيد في أماليه قال**: أخبرني أبو بكر محمّد بن عُمَر الجِعابي، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدثنا يَحيى بن زكريّا، قال: حدّثنا عُثمان بن عيسى، عن أحمد بن سُليمان، وعِمران بن مروان، عن سماعة بن مهران، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الذي قال الله في كتابه: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾** سُلّط عليه قومُه، فكَشَطوا وَجْهَه وفَروة رأسه، فبعث الله إليه مَلَكاً، فقال له: إنّ ربّ العالمين يُقرئك السلام، ويقول: قد رأيتُ ما صَنَع بك قومُك، فسَلْني ما شئت، فقال: يا ربّ العالمين، لي بالحُسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أُسوة». قال أبو عبد الله عليه السلام: «وليس هو إسماعيل بن إبراهيم، على نبيِّنا وعليهما السلام»(٢).

٥ ـ **أبو القاسم بن قُولُوَيه،** قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني سَعْد بن عبد الله ابن أبي خَلَف، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، ويعقوب بن يزيد، جميعاً، عن محمّد بن سِنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ إسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه: **﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِسمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾**، لم يكن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، بل كان نبيّاً من الأنبياء، بعثه الله إلى قومه، فأخذوه فسَلَخوا فَرْوة رأسه ووجهه، فأتاه مَلَك عن الله تبارك وتعالى، فقال: إنّ الله بعثني إليك فمُرْني بما شِئْت، فقال: لي أُسوة بما يُصنع بالحُسين عليه السلام»(٣).

وعنه، قال: وحدّثني أبي رحمه الله، عن سَعْد بن عبد الله، عنهما، جميعاً، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَرْوان، عن سَماعة بن مِهْران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّه كان رسولاً نبيّاً». وذكر الحديث مثله(٤).

---

(١) علل الشرائع [illegible]

(٢) الأمالي [illegible]

(٣ ـ ٤) كامل الزيارات ص ١٣٦ باب ١٩ ح ١ ـ ٢.

٦ ـ وعنه، قال: حدّثني محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن الحُسين بن أبي الخطّاب، وأحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن مروان بن مُسلم، عن بُريد بن مُعاوية العِجْلي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله، أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه، حيث يقول: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**﴾ أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، فإن الناس يزعُمون أنه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام؟ فقال عليه السلام: «إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإنّ إبراهيم كان حُجّةً لله قائماً صاحب شريعة، فإلى مَن أُرسل إسماعيل إذن».

فقلت: جعلت فداك، فمن كان؟ فقال عليه السلام: «ذاك إسماعيل بن حَزْقِيل النبيّ بعثه الله إلى قومه، فكذّبوه وقتلوه وسَلخوا وجهَه، فغضب الله عليهم، فوجّه إليه سطاطائيل مَلَك العذاب، فقال له: يا إسماعيل، أنا سطاطائيل مَلَك العذاب، وجّهني إليك ربّ العِزّة لأُعذّب قومَك بأنواع العَذَاب إن شِئت. فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل؛ فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا ربّ، إنّك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمّد بالنبوّة، ولوصيّه بالولاية، وأخبرت خَيْرَ خَلقِك بما تفعل أُمّتهُ بالحُسين بن عليّ عليه السلام بعد نبيّها، وإنّك وعَدْتَ الحُسين عليه السلام أن تَكُرَّهُ إلى الدنيا، حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك ـ يا ربّ ـ أن تَكُرَّني إلى الدنيا، حتّى أنتقم ممّن فعَل ذلك بي كما تَكُرُّ الحُسين عليه السلام. فوعد الله إسماعيل بن حَزْقيل ذلك، فهو يَكُرُّ مع الحُسين ابن علي صلوات الله عليهما»[1].

٧ ـ وعنه، قال: حدّثني محمّد بن الحَسن بن عليّ بن مَهْزِيار، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن مَهْزِيار، عن محمّد بن سِنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ إسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**﴾ أُخِذَ فَسُلِخَتْ فَرْوةُ وَجْهه ورأسه، فأتاه مَلك، فقال: إنّ الله بعثني إليك، فمُرْني بما شِئتَ، فقال: لي أُسوةٌ بالحسين بن عليّ عليه السلام»[2].

٨ ـ صاحب الأربعين عن الأربعين، بإسناده عن أنس بن مالك، عن رسول

(١) كامل الزيارات ص ١٣٨ اب ١٩ ح ٣. (٢) كامل الزيارات ص ١٣٨ باب ١٩ ح ٤.

الله ﷺ في حديث قال ﷺ فيه: «يا أنس، من أراد أن ينظُر إلى إسماعيل في صِدْقه ـ هو إسماعيل بن حَزقيل، وهو الذي ذكره الله في القرآن: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ فلينظُر إلى عليّ بن أبي طالب».

٩ ـ **المُفيد في الاختصاص**: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن ثعلبة بن مَيْمون، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾ علِّمنا الرسول من النبيّ؟ فقال: «النبيّ هو الذي يَرى في مَنامه، ويسمع الصوت، ولا يُعاين المَلَكَ، والرَّسول يُعاين المَلَك ويُكلِّمه». قلت: فالإمام، ما منزلته؟ قال: «يسمَع الصوت، ولا يَرى، ولا يعاين المَلَك»، ثمّ تلا هذه الآية: «وما أرْسَلنا من قَبلِك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحدَّث»[1].

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾

١ ـ **دعائم الإسلام**: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾[2]، قال الناس: يا رسول الله، كيف نَقِي أنفُسَنا وأهْلينا؟ قال: اعمَلُوا الخيرَ، وذكِّروا به أهليكم فأدِّبوهم على طاعة الله». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ألا ترى أنّ الله يقول لنبيّه ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[3] وقال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ والزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً﴾»[4].

وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عَمْرو بن عُثمان، عن مُفضَّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: أَخْبرَني جَبْرَئيل عليه السلام، أنّ مَلَكاً من ملائكة الله كانت له منزلة عند الله عزّ جلّ منزلةٌ عظيمةٌ، فغضِب عليه، فأهبط من السماء إلى الأرض، فأتى إدريس عليه السلام، فقال: إنّ لك من الله منزلةً، فاشفع لي عند ربّك، فصلّى ثلاث ليالٍ لا يفتُر، وصام أيّامها لا

---

(١) الاختصاص ص ٣٢٨.
(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.
(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٨٢.

يُفطر، ثمّ طلب إلى الله عزّ وجلّ في السَّحَر، في المَلَك. فقال المَلَك: إنّك قد أُعطيت سُؤْلَك، وقد أُطلق لي جَناحي، وأنا أُحبّ أن أُكافِئك، فاطلب إليّ حاجةً، فقال: تُريني مَلَك الموت لعلّي آنس به، فإنّه ليس يُهنِئُني مع ذكره شيء؛ فبسط جَناحه، ثمّ قال: اركبْ؛ فصعد به يطلُب مَلَك الموت في السماء الدنيا، فقيل له: اصعَدْ، فاستقبلهُ بين السماء الرابعة والخامسة، فقال المَلَك: يا مَلَك الموت، ما لي أراك قاطباً؟ قال: العَجَبُ إنّي تحت ظِلّ العرش حيثُ أُمِرْتُ أن أقبض روح آدميّ بين السماء الرابعة والخامسة؛ فسمع إدريس عليه السلام فامتَعَض، فخرَّ من جَناح المَلَك، فقبض روحَه مكانه، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عمّن حَدَّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى غَضِب على مَلَك من الملائكة، فقطع جَناحه، وألقاه في جَزيرةٍ من جزائر البحر، فبقي ما شاء الله في ذلك البحر، فلمّا بعث الله إدريس عليه السلام، جاء ذلك المَلَك إليه، فقال: يا نبيّ الله، ادعُ الله لي أن يَرضَى عنّي، ويرُدَّ عليَّ جَناحي. قال: نعم؛ فدعا له إدريس عليه السلام، فردّ عليه جَناحه، ورضي عنه.

فقال المَلَك لإدريس: ألَكَ إليّ حاجة؟ قال: نعم، أُحبّ أن ترفعني إلى السماء، حتّى أنظُر إلى مَلَك الموت، فإنّه لا عيش لي مع ذِكره، فأخذه المَلَك على جَناحه، حتّى انتهى به إلى السماء الرابعة، فإذا مَلَك الموت يُحرّك رأسه تعجُّباً، فسلّم إدريس على مَلك الموت، وقال له: ما لَكَ تحرِّك رأسك؟ قال: إنّ ربَّ العِزَّة أمرَني أن أقبِض روحك بين السماء الرابعة والخامسة؛ فقلت: يا ربّ، وكيف هذا، وغُلظُ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام، وغُلظُ السماء الثالثة خمسمائة عام، ومن السماء الثالثة إلى السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، وكلّ سماءٍ ومَا بينهما كذلك، فكيف يكون هذا؟ ثمّ قَبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة، وهو قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾». قال: «وسُمّي إدريس لكَثرة دراسته للكُتُب»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الإسراء، قال صلى الله عليه وآله: «ثمّ صعدتُ إلى

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٧ ح ٢٦.

(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٥.

السماء الرابعة، وإذا فيها رجل، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً علياً، فسلّمتُ عليه وسلّم عليّ، واستغفرتُ له واستغفر لي»[١].

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨) ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا (٦٠) جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا (٦١) لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا (٦٣)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله تعالى **﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾** وهو الرديء، والدليل على ذلك قوله تعالى **﴿أَضَاعُواْ الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾**. ثم استثنى عزّ وجلّ، فقال: **﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيئاً﴾**[٢].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الرازي، عن محمّد بن الحُسين، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، عن بُرَيْد بن معاوية، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان عليّ بن الحُسين عليه السلام يسجُد في سورة مَرْيَم، حين يقول: **﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إذا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾** ويقول: نحن عُنينا، ونحن أهل الهُدى والصَّفْوَة»[٣].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام بن سُهَيْل، عن محمّد بن إسماعيل العَلوي عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحَسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾**. قال: «نحن ذُرّيّة إبراهيم، ونحن

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٤٠٠.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٥ ح ١١.

المَحْمُولون مع نُوح، ونحن صفوة الله، وأمّا قوله: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ فهم ـ والله ـ شيعتنا الذين هداهم الله لمودّتنا واجتباهم لديننا، فَحَيُوا عليه، وماتُوا عليه، ووصَفهم الله بالعبادة، والخُشوع، ورِقَّة القلب، فقال: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾. وهو جبل من صُفر يدور في جَهَنَّم، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿إِلا مَن تَابَ﴾ من غِشّ آل محمّد ﴿وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيئاً﴾ إلى قوله: ﴿كَانَ تَقِيّاً﴾»[1].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وقولهُ ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مأْتِيّاً * لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا ـ يعني في الجنّة ـ لَغْواً إِلاَّ سَلاَماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ قال: ذلك في جنّات الدنيا قبل القيامة، والدليل على ذلك قولهُ: ﴿بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ فالبُكرة والعَشِيّ لا تكون في الآخِرة في جنّات الخُلد، وإنما يكون الغُدوّ والعَشيّ في جنّات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلُع فيها الشمس والقمر[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهْل بن زياد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن مَحْبوب، عن علي بن رِئاب، عن ضُرَيس الكُنَاسي، قال: سألتُ أبا جعفرعليه السلام: إنّ الناس يذكُرون أنّ فُراتنا يخرُج من الجنّة، فكيف وهو يُقبِل من المَغرب، وتصُبُّ فيه العُيون والأودية؟!. قال: فقال أبو جعفرعليه السلام وأنا أسمَع: «إنّ لله جَنّةً خلقها في المغرب، وماء فُراتِكم يخرُج منها، وإليها تخرُج أرواح المؤمنين من حُفَرِهم عند كلّ مساء، فتسقط على ثِمارها، وتأكل منها، وتتنعّم فيها، وتتلاقى وتتعارف، فإذا طلَع الفجر هاجت من الجنّة، فكانت في الهواء، فيما بين السماء والأرض، تطير ذاهبةً وجائيةً، وتعهد حُفَرها إذا طلعت الشمس، وتتلاقى في الهواء، وتتعارف قال وإنّ لله ناراً في المَشرِق، خلقها ليُسكِنها أرواح الكفار، ويأكلون من زَقّومها، ويشربون من حميمها لَيْلَهُم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى وادٍ باليَمَن، يقال له بَرَهُوت، أشدّ حرّاً من نيران الدنيا، كانوا فيها يتلاقون، ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة».

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٥ ح ١٢. (٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٦.

قال: قلت: أصلحك الله، فما حال المُوَحِّدين المُقِرِّين بنُبوّة محمّد ﷺ من المُسلمين المُذنبين، الذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يعرفون ولايتكم؟. فقال: «أمّا هؤلاء فإنّهم في حُفَرِهم، لا يخرُجون منها، فمن كان له عمل صالح، ولم تظهر منه عداوة، فإنّه يُخَدُّ له خَدّ إلى الجنّة التي خلقها الله في المغرب، فيدخُل عليه منها الروح في حُفرته إلى يوم القيامة، فيَلْقَى الله، فيُحاسبه بحسناته وسيّئاته، فإمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار، فهؤلاء مَوقوفون لأمر الله، وكذلك يفعل الله بالمستضعفين، والبُلْه، والأطفال، وأولاد المسلمين الذين لم يبلُغوا الحُلُم. فأمّا النُصَّاب من أهل القِبلة، فإنّهم يُخَدُّ لهم خَدّ إلى النار التي خلقها الله بالمَشْرِق، فيدخُل عليهم منها اللَّهَب والشَّرَر والدُّخان وفَوْرَة الحَميم، إلى يوم القيامة، ثم مصيرهم إلى الجَحيم، ثمّ في النار يُسْجَرون، ثمّ قيل لهم: أين ما كنتم تَدْعُون من دون الله، أين إمامكم الذي اتّخَذْتُموه دون الإمام الذي جَعله الله للناس إماماً؟»[1].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نَجْران، عن مُثَنَّى الحنّاط، عن أبي بَصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ أرواح المُؤمنين لفي شجرةٍ من الجنّة، يأكُلون من طعامها، ويشربون من شَرابها، ويقولون: ربّنا أقِمِ الساعةَ لنا، وأنجِزْ لنا ما وعدتنا، وألحِقْ آخِرَنا بأوّلنا»[2].

٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهل بن زياد، عن إسماعيل بن مِهران، عن دُرُسْت بن أبي منصور، عن ابن مُسكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الأرواح في صِفَة الأجساد، في شجرة في الجنّة، تَتعارَف وتَتساءَل، فإذا قدِمت الروح على الأرواح، تقول: دَعُوها فإنّها قد أقبلت من هَولٍ عظيم؛ ثمّ يسألونها، ما فعل فلان، وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: تركتُه حيّاً؛ ارتَجَوْهُ، وإنْ قالت: قد هَلَكَ؛ قالوا: قد هوى هَوى»[3].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن محمّد بن عُثمان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين. فقال: «في حُجُراتٍ في الجنّة، يأكُلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويقولون: ربنا أقِم لنا الساعة، وأنجِزْ لنا ما وعَدتنا، وألْحِقْ آخرنا بأوّلنا»[4].

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٤٦ ح ١.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢١٤ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٤.

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُويد، عن علي بن الصّلت، عن ابن أخي شِهاب بن عبد رَبّه، قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع والتُخَم، فقال لي: «تَغَدَّ وَتَعشّ، ولا تأكُل بينهما شيئاً، فإنّ فيه فساد البَدَن، أما سَمِعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً**﴾»(١).

١٠ ـ **الحُسين بن بِسْطام في كتاب طبّ الأئمة عليهم السلام**: عن محمّد بن عبد الله العسْقَلاني، قال: حدّثنا النَّضْر بن سُويد، عن عليّ بن الصَّلْت، عن ابن أخي شهاب، قال: شكوتُ إلى أبي عبد الله عليه السلام الأوجاع والتُّخَم. فقال: «تَغَدَّ وَتَعَشَّ، ولا تأكُل بينهما شيئاً، فإنّ فيه فساد البدن، أما سمِعت الله تعالى يقول: ﴿**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً**﴾؟»(٢).

وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديثه في جواب الشاكّ ـ قال: «وأمّا قوله: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً**﴾، فإنّ ربّنا تبارك وتعالى عُلُوّاً كبيراً ليس بالذي ينْسَى، ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم، وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نَسِيَنا فلان فلا يذكُرنا؛ أي إنّه لا يأمُر لنا بخيرٍ، ولا يذكُرنا به»(٣).

وسيأتي الحديث بطوله مُسنداً في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله عزّ وجلّ يحكي قول الدَّهْريّة الذين أنكروا البعث، فقال: ﴿**وَيقُولُ الإنسانُ أَءِذا مَا مِتّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً * أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً**﴾ أي لم يكن ثَمّ ذِكْرُه(٤).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحَسَني، عن عليّ بن أسباط، عن خلف بن حمّاد، عن ابن مُسْكان، عن مالك

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٨٨ ح ٢.
(٢) طبّ الأئمة ص ٥٩.
(٣) التوحيد ص ٢٦٠.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٦.

الجُهَني، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنسانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾**. فقال: «لا مُقدَّراً ولا مُكوَّناً». قال: وسألته عن قوله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾[1] قال: «كان مُقَدَّراً غير مَذْكُورٍ»[2].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن إسماعيل بن إبراهيم، ومحمّد بن أبي عُمَير، عن عبد الله بن بُكير، عن زُرارة، عن حُمْران، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾، فقال: «كان شيئاً، ولم يكُنْ مذكوراً». قلت: فقوله **﴿أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنسانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾**؟ قال: «لم يكن شيئاً في كتاب، ولا علمٍ»[3].

فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ أقسم عزّ وجلّ بنفسه، فقال: **﴿فَوَرَبِّكَ﴾** يا محمّد **﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً﴾** قال: على رُكَبِهم. قال: قولهُ **﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾** يعني في البحار إذا تحوّلت نيراناً يوم القيامة. وفي حديث آخر بأنّها منسوخة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذين سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[4][5].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم، عن الحُسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾**. قال: «أما تسمَع الرجل يقول: وَرَدْنا ماء بني فلان، فهو الوُرود، ولم يدخُله»[6].

---

(١) سورة الدهر، الآية: ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ١١٤ ح ٥.
(٣) المحاسن ص ٢٤٣ ح ٢٣٤.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١.
(٥ ـ ٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٦.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا
(٧٣) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا (٧٤) قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ
مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا
(٧٥) وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا (٧٦)
أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ
عَهْدًا (٧٨) كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا
(٨٠) وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا
نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (٨٤) يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا
(٨٦) لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٨٧) وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨)
لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا
(٩٠) أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣) لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فَرْدًا (٩٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا (٩٦) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ
بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا (٩٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ
تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا (٩٨)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخطّاب، عن الحَسن بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حَمْزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾**. قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قُريشاً إلى ولايتنا، فَنَفَروا وأنكروا، **﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** من قُريش **﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾**، الَّذين أقرّوا لأمير المؤمنين عليه السلام ولنا أهل البيت **﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيرٌ مَّقَاماً**

وَأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾، تعبيراً منهم، فقال الله ردّاً عليهم: **﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾** من الأمم السالفة **﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِءْياً﴾**».

قلت: قولهُ **﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلاَلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً﴾**؟ قال: «كلّهم كانوا في الضَلالة لا يُؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولا بولايتنا، فكانوا ضالّين مُضلّين، فيمُدّ لهم في ضَلالتهم وطُغيانهم حتّى يموتوا، فيُصَيّرهم شرّاً مكاناً وأضعف جُنداً». قلت: قوله **﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمّا العذابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً وأضْعفُ جُنداً﴾**؟ قال: «أما قوله **﴿حَتّى إِذَا رأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾** فهو خرُوج القائم عليه السلام، والساعة، فسيعلمون ذلك اليوم، وما نزل بهم من الله على يَدَي وليّه، فذلك قولُه: **﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً﴾** يعني عند القائم عليه السلام **﴿وَأَضْعَفُ جُنداً﴾**».

قلت: قوله **﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَواْ هُدىً﴾**؟ قال: «يَزيدُهم ذلك اليوم هُدىً على هُدىً، باتّباعهم القائم عليه السلام حيث لا يَجحَدُونه، ولا يُنكرونه». قلت: قوله تعالى **﴿لاَّ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إلاَّ مَنِ اتَّخذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾**؟ قال: «إلاّ مَنْ دان الله بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والأئمة من بعده، فهو العهد عند الله». قلت: قوله **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾**؟ قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الوُدّ الذي قال الله تعالى». قلت: قوله **﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّر بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾**؟ قال: «إنما يَسَّرهُ الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً، فبشّر به المؤمنين، وأنذر به الكافرين، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه لُدّاً، أي كفاراً»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: **﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحسَنُ أَثَاثاً وَرِءْياً﴾**. قال: عنى به الثياب، والأكل، والشُرب[2].

٣ ـ **قال: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر** عليه السلام، قال: «الأثاث: المَتاع، وأمّا الرِّئيا فالجمَال والمَنْظر الحَسَن». قال: وقوله **﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَواْ هُدىً﴾**، ردٌّ على من زعم أنّ الإيمان لا يَزيد ولا ينقص، وقوله: **﴿وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً﴾** قال: الباقيات الصالحات، وهو قول المؤمن: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلاّ الله، والله أكبر[3].

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٥٧ ح ٩٠.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٦.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٧.

٤ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسْريَ بي إلى السماء دخلتُ الجنّة، فرأيتُها قِيعاناً يققاً[1] ورأيت فيها ملائكةً يبنُون لَبِنةً من ذهبٍ ولَبنةً من فِضّة، ورُبما أمسَكوا، فقلت لهم: ما لكم، رُبّما بنَيتم ورُبّما أمسَكتم؟ فقالوا: حتّى تَجيئَنا النَّفقة، قلت لهم: وما نَفقتُكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: سُبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، فإذا قال بنَينا، وإذا أمسَك أمسَكنا»[2].

وعنه، قال: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا أُسْريَ بي إلى السماء دخلتُ الجنّة، فرأيتُ فيها قِيعاناً يقَقاً، ورأيت فيها ملائكة يبنُونَ لَبِنةً من ذهب، ولَبنةً من فِضّة»، وساق الحديث[3].

الشيخ في أماليه: بإسناده عن حمّاد بن عُثمان، عن جَعْفَر بن محمّد، عن آبائه صلوات الله عليهم عن عليّ عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا أُسْرِيَ بي إلى السماء دخلتُ الجنَة فرأيت فيها قِيعاناً يقَقاً من مسكٍ، ورأيت فيها ملائكةً يبنون لَبِنةً من ذهبٍ، ولَبِنةً من فِضّة»، الحديث إلى آخره[4].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أُسرِيَ بي إلى السماء دخَلتُ الجنّة، فرَأيتُ قصراً من ياقوتةٍ حمراء، يُرى داخلها من خارجها، وخارجها من داخلها من ضيائها، وفيها بُنيان من دُرّ وزَبَرْجَدٍ، فقلت: يا جَبْرَئيل، لمن هذا القَصْر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجَّد بالليل والناس نيام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله، وفي أُمّتك من يُطيق هذا؟ فقال: أُدْنُ مني يا عليّ؛ فدنا منه، فقال: أتدري ما إطابة الكلام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من قال: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلاّ الله، والله أكبر. ثمّ قال: أتدري ما إدامة الصيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من صام شهر رمضان، ولم يُفطر منه يوماً. أوتدري ما إطعام الطعام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من طلب لعياله ما يكفّ به وجوهَهم عن الناس. أوَتدري ما التهجد بالليل والناس نيام؟ قال: الله

---

(١) اليَقق: الشديدُ البياض. «لسان العرب مادة يقق».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٣٣.
(٤) الأمالي ج ٢ ص ٨٨.

ورسوله أعلم. قال: من لم ينم حتّى يُصلّي العِشاء الآخرة، ويعني بالناس نيام: اليهود والنصارى، فإنّهم ينامون فيما بينهما»[١].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِئايَاتِنا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً﴾**. قال «وذلك أنّ العاص بن وَائِل القُرَشي ثمّ السَّهْمي، وهو أحد المُسْتَهْزِئين، وكان لِخَبّاب بن الأرَتّ على العاص بن وَائِل حقّ، فأتاه يتقاضاه، فقال له العاص: ألسْتُم تَزْعُمون أنّ في الجنّة الذهَب والفِضّة والحرير؟ قال: بلى، قال: فموعد ما بيني وبينك الجنّة، فوالله لأُتينّ فيها خيراً ممّا أُوتيت في الدنيا. يقول الله **﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً * كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً * وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّاً * كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾**، والضدّ: القَرين الذي يُقرَن به»[٢].

٧ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الله بن موسى، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: «**﴿وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزاً * كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾**. قال: «يوم القيامة، أي يكون هؤلاء الذين اتَّخذوهم آلهةً من دون الله عليهم ضِدّاً يوم القيامة، ويتبرّءُون منهم، ومن عبادتهم إلى يوم القيامة». ثمّ قال: «ليست العبادة هي الركوع والسجود، وإنّما هي طاعة الرجال، من أطاع مخْلوقاً في معصية الخالق فقد عبده»[٣].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى **﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾**. قال: «لمّا طغَوا فيها وفي فِتْنَتِها، وفي طاعتهم، مدَّ لهم في طُغيانهم وضَلالهم، وأرسل عليهم شياطين الإنس والجِنّ **﴿تَؤُزُّهُمْ أزّاً﴾** أي تحُثّهم حثّاً، وتحُضّهم على طاعتهم وعبادتهم، فقال الله: **﴿لاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾** أي في طُغيانهم، وفِتنتهم، وكُفرهم»[٤].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم أيضاً**، قال: نزلت في مانِعي الخُمس والزَكاة والمَعْروف، يبعث الله عليهم سُلطاناً أو شيطاناً، فيُنفق ما يجب عليه من الزكاة

---

(١) تفسير القمّيّ ج ١ ص ٣٢.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٩.
(٣) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٩.
(٤) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٩.

والخُمس في غير طاعة الله، ويُعذّبه الله على ذلك. وقوله تعالى: ﴿فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾ فقال لي: «ما هو عندك؟» قلت: عدّ الأيّام، قال: «لا، إنّ الآباء والأمّهات لَيُحْصون ذلك، ولكن عَدد الأنفاسِ»[1].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن عليّ بن إسماعيل المِيثَمي، عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾؟ قال: «ما هو عندك؟» قلت: عدّ الأيّام. قال: «إنّ الآباء والأمّهات يُحْصون ذلك ـ قال ـ لا، ولكنّه عدد الأنفاس»[2].

١١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محْبوب، عن محمّد بن إسحاق المَدَني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾، فقال: يا عليّ إنّ الوفد لا يكون إلاّ رُكباناً، أُولئك رجال اتقوا الله فأحبّهم الله عزّ ذِكره، واختَصّهم، ورَضي أعمالهم فسمّاهم المتّقين.

ثم قال له: يا عليّ، أما والذي فلَق الحبّة وبَرأ النَّسَمة، إنهم ليخْرجُون من قُبورهم وإنّ الملائكة لتستقبلهم بنُوقٍ من نُوق العِزّ، عليها رحائِل الذهَب، مكلّلة بالدُرّ، والياقوت، وجِلالُها الاستبرق والسُّندُس، وخُطُمها[3] جُدُل[4] الأُرْجُوان، تطير بهم إلى المحشر، مع كلّ رجل منهم ألف مَلَك، من قدّامه، وعن يمينه، وعن شماله، يَزُفّونهم زفّاً حتّى ينتَهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم. وعلى باب الجنّة شجرة، إنّ الورقة منها ليسْتَظِلّ تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مُطهّرة مزكية، قال: فَيُسْقَون منها شُربةً، فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقُط من أبشارهم الشعر، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً﴾[5] من تلك العين المُطهرة، قال: ثمّ يُصرفون إلى عَينٍ أُخرى عن يَسار الشَجرة، فيغتَسِلون فيها، وهي عَين الحياة، فلا يَموتون أبداً.

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٧. (٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥٩ ح ٣٣.
(٣) الخِطامُ: الزمام. «المعجم الوسيط مادة خطم».
(٤) الجُدُل: جمع جَديل: الزِمام المَجدولُ من أدَم أو شعر «المعجم الوسيط مادة جدل».
(٥) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

قال: ثمّ يُوقَف بهم قُدّام العَرش، وقد سَلِموا من الآفات والأسقام والحَرّ والبَرْد أبداً، قال: فيقول الجبّار جلّ ذكره للملائكة الذين معهم: أحْشروا أوليائي إلى الجنّة، ولا تُوقفوهم مع الخلائق، فقد سبَق رِضاي عنهم، ووجَبَتْ رحمتي لهم، وكيف أُريد أن أُوقِفَهم مع أصحاب الحسَنات والسيّئات؟. قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم، ضرب الملائكة الحَلقةَ ضَرْبةً، فتصِرُّ صَريراً، فيبلغ صَوتُ صَريرِها كلَّ حَوْراء أعدَّها الله عزّ وجلّ لأوليائه في الجنان، فيتباشرْنَ بهم، إذا سمِعْنَ صَرير الحَلقة، فيقول بعضُهن لبعضٍ: قد جاءَنا أولياء الله. فيُفتَح لهم الباب، فيَدخُلون الجنّة، وتُشرِف عليهم أزواجُهم من الحُور العين والآدميّين، فيقُلْنَ: مرحباً بكُم، فما كان أشدّ شَوقنا إليكم. ويقول لهُنّ أولياء الله مثل ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا مَبْنِيَّةٌ﴾[١] بماذا بُنيتْ يا رسول الله؟. فقال: يا عليّ، تلك غُرَفٌ بناها الله تعالى لأوليائه بالدُّرّ والياقوت والزَّبَرْجَد، سُقوفها الذهب، محبُوكة بالفِضّة، لكلِّ غرفةٍ منها ألف بابٍ من ذهَب، على كلّ بابٍ منها مَلَكٌ مُوَكَّل به، فيها فُرُشٌ مَرْفوعة، بعضُها فوقَ بعض، من الحرير والدِّيباج، بألوانٍ مختلفة، وحشْوُها المِسك والكافور والعَنبر، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[٢]. إذا أُدخل المؤمنُ إلى منزله في الجنّة، ووُضِعَ على رأسه تاجُ المُلْكِ والكرامة، أُلْبِسَ حُلَلَ الذهَب والفِضّة والياقوت والدُّرّ المنظوم في الإكليل تحت التاج. قال: وأُلبسَ سَبعين حُلّة حريرٍ بألوانٍ مُختلفةٍ، وضُروبٍ مُختَلِفة، مَنْسُوجَةٍ بالذَهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[٣]. فإذا جلَس المؤمن على سريره اهتزّ سريرُه فَرَحاً.

فإذا استقرّ لوليّ الله منازِلُه في الجنان، استأذن عليه المَلَك المُوَكّل بجنانه، لِيُهَنّئه بكرامة الله عزّ وجلّ إيّاه، فيقول له خُدام المؤمن من الوُصَفاء، والوَصائِف: مكانك، فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته وزوجَته الحَوراء تُهيَّأ له، فاصْبر لوليّ الله. قال: فتخرُج عليه زوجَتُه الحَوراء من خَيمةٍ لها تمشي مُقبلةً، وحولها

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٠. (٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.
(٣) سورة الحج، الآية: ٢٣.

وَصائِفُها، وعليها سبعون حُلّةً منسوجةً بالياقوت واللؤلؤ والزَّبَرْجَد، وهي من مِسكٍ وَعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وعليها نَعلان من ذهب، مُكلّلتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوتٌ أحْمَر، فإذا دنَت من وليّ الله فهمّ أن يقوم إليها شوقاً، فتقول له: يا وليّ الله ليس هذا يوم تعَبٍ ولا نصبٍ، فلا تَقُمْ، أنا لك وأنت لي، قال: فيعتنقان مقدار خمس مائة عام من أعوام الدنيا، لا يَمَلُّها ولا تَمَله، قال: فإذا فَتَرَ بعض الفُتور من غير مَلالَةٍ نظر إلى عُنقها فإذا عليها قَلائِد من قَصَبٍ من ياقوتٍ أحْمَر، وسَطُها لوحٌ، صَفْحَتُه دُرَّةٌ مكتوبٌ فيها، أنت ـ يا وليَّ الله ـ حبيبي، وأنا الحَوراء حبيبتُك، إليك تاقَتْ نفسي، وإليّ تاقَتْ نفسُك.

ثمّ يبعث الله إليه ألفَ ملَكٍ يُهنّئونَه بالجنّة، ويُزوِّجونه بالحوراء، قال: فينتهون إلى أوّلِ بابٍ من جِنانِه، فيقولون للملَك المُوكّل بأبواب جِنانه: استأذِنْ لنا على وليّ الله، فإنّ الله بعثَنا إليه نُهنئه. فيقول لهم المَلَك: حتّى أقول للحاجِب، فيُعلمه بمكانِكُم. قال: فيدخُل المَلَك إلى الحاجِب، وبينه وبين الحاجب ثلاث جِنان حتّى ينتهي إلى أولِ بابٍ، فيقول للحاجِبِ: إنّ على باب العَرَصة ألف مَلَك، أرسلهُم ربّ العالمين لِيُهَنّئوا وليّ الله، وقد سألوني أن آذَنَ لهم عليه. فيقول الحاجِب: إنّه لَيَعْظُم عليّ أنّ أستأذِنَ لأحدٍ على ولي الله وهو مع زوجَتِه الحَوراء، قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جَنتان، قال: فيدخل الحاجِب إلى القيّم، فيقول له: إنّ على باب العَرَصة، ألف مَلَك، أرسَلَهُم ربّ العزّة يُهَنّئون وليّ الله فاستأذن لهم، فيتقدّم القيّم إلى الخدّام، فيقول لهم: إنّ رُسُلَ الجبّار على باب العَرَصة وهم ألفُ ملَكَ، أرسلهم الله يُهنّئون وليّ الله، فأعلِموه بمَكانِهم. قال: فيُعلِمُونه، فيُؤذَن للملائكة فيدخُلون على وليّ الله وهو في الغُرفة، ولها ألف باب، وعلى كلّ بابٍ من أبوابها مَلَكَ موكل به، فإذا أُذِن للملائكة بالدُخول على وليّ الله، فتَح كلّ مَلَكٍ بابَه الموكّل به.

قال: فيُدخِل القَيّم كلّ مَلَكٍ من بابٍ مِن أبواب الغُرفَة، قال: فيُبْلِغُونَه رسالة الجبّار جلّ وعزّ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلونَ عَلَيْهِم مِّن كُلّ بابٍ ـ من أبواب الغرفة ـ سَلامٌ عَلَيْكُم﴾(١). إلى آخر الآية، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْت ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾(٢) يعني بذلك وليّ الله، وما هو فيه من

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

الكرامة والنعيم، والمُلك العظيم الكبير، وأنّ الملائكة من رُسلِ الله عز ذكره يستأذنون عليه، فلا يدخُلون عليه إلا بإذنه، فذلك المُلك العظيم الكبير. قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾[1]، والثِمارُ دانية منهم، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾[2] من قُرْبِها منهم، يتَناول المؤمن من النوع الذي يَشتهيه من الثمار بفيه وهو مُتكيء، وإنّ الأنواع من الفاكهة لَيَقُلْنَ لَوليّ الله: يا وليّ الله، كلني قبل أن تأكُل هذا قبلي.

قال: وليس من مؤمنٍ في الجنّة إلاّ وله جِنان كثيرة، مَعْرُوشات وغير مَعْرُوشات، وأنهار من خَمْرٍ، وأنهار من ماءٍ، وأنهار من لَبَنٍ، وأنهار من عسلٍ مُصفّىً، فإذا دعا ولي الله بغِذائه أُتي بما تشتهي نفسه عند طلَبه الغذاء من غير أن يُسمّي شهوته. قال: ثمّ يتخلّى مع إخوانه، ويزور بعضهم بعضاً، ويتنعّمون في جنّاتهم في ظِلٍّ مَمْدودٍ، في مثلِ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وأطيب من ذلك، لكلّ مؤمنٍ سبعون زوجةً حوراء، وأربع نسوة من الآدميين، والمؤمن ساعةً مع الحوراء، وساعة مع الآدميّة، وساعةً يخلو بنفسه على الأرائك مُتّكِئاً، ينظر بعضهم إلى بعض.

وإنّ المؤمن ليَغشاه شُعاع نُور، وهو على أريكته، ويقول لخُدّامه: ما هذا الشعاع اللامع، لعلّ الجبّار لَحَظني؟ فيقول له خُدّامه: قدّوس قدّوس، جلّ جلال الله، بل هذه حوراءُ من نسائِك ممّن لم تدخل بها بعد، قد أشرفتْ عليك من خَيْمَتِها شوقاً إليك، وقد تعرضَتْ لك وأحبت لقاءَك، فلمّا أن رأتْكَ مُتَّكِئاً على سريرك تبسَّمت نحوَك شوْقاً إليك، فالشُعاع الذي رأيت، والنور الذي غَشِيَك هو من بياض ثَغْرِها وصَفائِه، ونقائِه ورِقّته. فيقول وليّ الله: ائذنوا لها فتنزل إليَّ، فيبْتَدر إليها ألف وَصِيفٍ، وألف وَصِيفةٍ، يُبشّرونها بذلك فتنزِل إليه من خيمتها، وعليها سبعون حُلّةً منسوجةً بالذهب والفضّة، مكلّلةً بالدرّ والياقوت والزَّبَرْجَد، صبغهنّ المِسك والعنبر بألوانٍ مختلفةٍ، كاعبٌ مَقطومةٌ[3] خَميصةٌ، يرى مُخُّ ساقها من وراء سبعين حُلّة، طولها سبعون ذِراعاً، وعَرض ما بين مَنكِبَيها عشرة أذْرُع.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٣، وسورة يونس، الآية: ٩ وسورة الكهف، الآية: ٣١.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ١٤.
(٣) القَطَم: شهوة اللحم والضِرَاب والنِكاح. «لسان العرب مادة قطم».

فإذا دنت من وليّ الله أقبل الخدّام بصَحائِف الذهَب والفِضّة، فيها الدّرُّ والياقوت والزَّبَرْجد فينثُرونَها عليها، ثمّ يُعانِقُها وتُعانِقُه، لا يَمَلّ ولا تَملّ».

قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «أما الجِنان المذكورة في الكتاب، فإنهن جَنَّة عَدْنٍ، وجَنَّة الفِردَوس، وجَنّة نَعيم، وجنّة المأوى ـ قال ـ وإنّ لله جناناً مَحفوفةً بهذه الجِنان، وإنّ المؤمن ليكون له من الجِنان ما أحبّ، واشتهى، يتنعّم فيهنّ كيف شاء، وإذا أراد المؤمن شيئاً إنّما دَعْواه فيها ـ إذا أراد ـ أن يقول: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾[1]، فإذا قالها تَبادَرَت إليه الخَدَم بما اشتهى، من غير أن يكون طَلَبه منهم أو أمر به، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ﴾[2] يعني الخُدام، قال: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ ربِّ الْعَالَمِين﴾[3] يعني بذلك عندما يقضونَ من لذّاتهم، من الجِمَاع والطعام والشراب يحمدون الله عزّ وجلّ عند فَراغهم». وأمّا قوله: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلومٌ﴾[4] قال: «يعلَمُه الخُدّام، فيأتون به إلى أولياء الله قبل أن يسألوهم إيّاه». وأمّا قوله تعالى: ﴿فَوَاكِهُ وَهُمْ مُّكْرَمُونَ﴾[5]، قال: «فإنّهم لا يشتَهون شيئاً في الجَنّة إلا أُكرِموا به»[6].

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن عبد الله بن شَريك العامِري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سأل عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله: **﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾** قال: يا عليّ إنّ الوَفْد لا يكون إلاّ رُكباناً، أُولئك رجال اتّقوا الله فأحبَّهم، واخْتَصَّهم ورَضِيَ أعمالهم، فسمّاهم الله المُتقين، ثمّ قال: يا عليّ، أما والذي فلَق الحبَّة وبرَأ النَّسَمَة، إنّهم ليَخرُجون من قُبورهم وبياضُ وُجوههم كبياضِ الثلج، عليهم ثِيابٌ، بياضها كَبياض اللبن، عليهم نِعالُ الذهَب، شِراكُها من لؤلؤ يتلألأ»[7].

١٣ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم**: وفي حديثٍ آخر، قال صلى الله عليه وآله: «إنّ الملائِكة لتستَقبِلُهم بِنُوقٍ من نُوق الجنَّة، عليها رَحائِل الذهَب مُكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلالها الإستَبْرَق والسُّندُس، وخِطامها جُدُل الأُرْجُوان، وأزِمّتُها من زَبَرْجد، فتطير بهم إلى المَحْشَر، مع كلّ رَجُل منهم ألف مَلَك من قُدّامِه، وعن يمينه، وعن شماله، يزُفّونهم زَفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم. وعلى باب الجنّة

(١ ـ ٣) سورة يونس، الآية: ١٠.
(٢) سورة الصافات، الآية: ٤٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧.
(١) سورة الصافات، الآية: ٤١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٩.

شجرة، الورقة منها يستظِلّ تحتها ألفٌ من الناس، وعن يمين الشجرة عينٌ مُطهّرةٌ مزكّية، فيُسقون منها شُربةً فيُطهّر الله قلوبَهم من الحسَد، ويسقُط عن أبشارِهم الشعر، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾(١) من تلك العين المُطهّرة، ثم يُرجَعون إلى عين أُخرى عن يسار الشجرة، فيغتسِلون منها، وهي عين الحياة، فلا يموتون أبداً.

ثمّ يُوقف بهم قُدّام العَرْشِ، وقد سلموا من الآفات والأسقام، والحَرّ والبَرْد أبداً. قال: فيقول الجبّار للملائكة الذين معهم: احْشروا أوليائي إلى الجنّة، ولا تُوقِفوهم مع الخلائق، فقد سبَق رِضاي عنهم، ووجَبَت رحمتي لهم، فكيف أُريد أن أُوقفَهم مع أصحاب الحَسَنات والسيئات؟! فتسوقهم الملائِكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا إلى باب الجنّة الأعظم ضرَب الملائكة الحَلْقة ضربةً، فتصِرّ صَريراً، فيبلُغ صَوت صَريرها كلّ حوراءِ خلقها الله وأعدّها لأوليائه، فيتباشَرْنَ إذا سمِعنَ صَرير الحَلْقة، ويقول بعضُهنّ لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيُفتَح لهم الباب، فيدخلون الجنّة. ويُشرف عليهم أزواجُهم من الحُور العِين والآدَميّات، فيقُلن: مَرحباً بكم، فما كان أشدّ شوقنا إليكم! ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: مَنْ هؤلاء، يا رسول الله؟ فقال ﷺ: يا عليّ، هؤلاء شيعتك والمخلصون في ولايتك، وأنت إمامهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾** على الرَّحائِل **﴿وَنَسوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾**»(٢).

١٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن إسحاق، عن الحسن بن حازم الكَلبي، ابن أُخت هِشام بن سالم، عن سُليمان بن جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: مَنْ لم يُحسِنْ وصيّته عند الموت كان نَقْصاً في مُروءته وعَقْلِه. قيل: يا رسول الله، وكيف يُوصي الميِّت؟. قال: إذا حضَرَتْهُ وفاتُه واجتمع الناس إليه، قال: اللّهم فاطِرَ السماوات والأرض، عالِم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، اللّهم إنّي أعْهَد إليك في دار الدنيا، أنّي أشهد أن لا إله إلاّ أنت، وحدك لا شريك لك، وأنّ محمّداً عبدُك ورَسولك، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ البعث حقّ، وأنّ الحساب حقّ، والقدر والميزان حقّ، وأن الدِّين كما وصفتَ، وأنّ الإسلام كما شرعتَ، وأنّ القول كما حدّثتَ، وأنّ القرآن كما

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٢٨.

أنزلتَ، وأنّك أنت الله الحق المُبين، جزى الله محمّداً ﷺ خير الجزاء، وحَيَّى محمّداً وآل محمّدٍ بالسلام.

اللّهم يا عُدّتي عند كُربتي، ويا صاحبي عند شدّتي ويا وليَّ نِعمتي، إلهي وإله آبائي لا تكِلْني إلى نفسي طَرفة عين أبداً، طَرفة عين أقرُبُ من الشرِّ وأبعُد من الخير، فآنِسْ في القبر وَحْشَتي، واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً. ثمّ يوصي بحاجته، وتصديق هذه الوصية في القرآن في السُورة التي يذكر فيها مَرْيَم في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لاَّ يَمْلِكونَ الشَّفَاعَةَ إلاَّ مَن اتخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ فهذا عهد الميت والوصية حقّ على كلّ مسلم أن يحفَظ هذه الوصيّة ويعلّمها. وقال أمير المؤمنين عليه السلام عَلَّمَنِيها رسول الله ﷺ، وقال رسول الله ﷺ: عَلَّمَنِيها جَبْرَئيل عليه السلام»[١].

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحَسن بن مَحبوب، عن سُليمان بن جعفر، عن أبيه، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: من لم يُحسِنْ وصيّته عند الموت كان نقصاً من مُروءته. قلت: يا رسول الله، وكيف يوصي الميّت عند الموت؟. قال: إذا حضَرتْهُ الوفاة واجتمع الناس إليه، قال: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، إنّي أعهَدُ إليك في دار الدنيا، أنّي أشهد أن لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك، وأنّ محمّداً عبدُك ورسولك، وأنّ الجنّة حقّ، والنار حقّ، وأنّ البعث حقّ، والحساب حقّ، والقدر والميزان حقّ، وأنّ الدِّين كما وصفتَ، وأنّ الإسلام كما شرعت، وأنّ القول كما حدَّثتَ، وأنّ القرآن كما أنزَلتْ، وأنّك أنت الله الحقّ المبين، جزى الله محمّداً خير الجزاء، وحيّا الله محمّداً وآله بالسلام.

اللّهم يا عِدّتي عند كُربتي، ويا صاحبي عند شدّتي، ويا وليّي في نعمتي، إلهي وإله الناس، لا تَكِلْني إلى نفسي طَرفة عَينٍ، فإنّك إن تَكِلني إلى نفسي كنتُ أقرُبُ من الشرّ، وأبعُد من الخير فآنِسْ في القبر وَحدتي، واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً، ثمّ يُوصي بحاجته، وتصديق هذه الوصية في سُورة مريم، في قوله: ﴿لاَّ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾، فهذا عهد الميّت والوصيّة حقّ على كلّ مسلم أن يحفَظ هذه الوصية ويتعلّمها. وقال عليّ عليه السلام: علّمَنِيها رسول الله ﷺ، وقال رسول الله ﷺ علّمنيها جَبْرَئيل عليه السلام»[٢].

---

(١) الكافي ج٧ ص ٢ ح ١.

(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٠.

ابن بابوَيه في الفقيه: بإسناده عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن إسحاق، عن الحسن بن حازم الكَلْبي ابن أُخت هِشام بن سالم، عن سُليمان بن جعفر ـ وليس الجعفري ـ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يُحسن وصيّته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله». وساق الحديث مثل رواية محمّد بن يعقوب[١]. ورواه الشيخ في التهذيب مثل رواية محمّد بن يعقوب سَنَداً ومتناً[٢].

١٦ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿لاَّ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾**. قال: «لا يَشفع ولا يُشفع لهم، ولا يشفَّعون **﴿إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾** إلاّ من أذِن له بولاية عليّ أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده، فهو العَهْد عند الله»[٣].

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثنا جعفر بن أحمد بن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله **﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً﴾**. قال: «هذا حيث قالت قريش: إنّ لله ولداً، وإنّ الملائكة إناث، فقال الله تبارك وتعالى ردّاً عليهم: **﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً﴾** أي ظُلماً. **﴿تَكَادُ السَّمْوَاتُ يَتَفَطَّرنَ مِنْهُ﴾**، يعني ممّا قالوا وممّا رموا به. **﴿وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدّاً﴾** ممّا قالوا **﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً﴾** فقال الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً * إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ ءَاتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً * لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً * وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾** واحداً واحداً»[٤].

١٨ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله **﴿إِنَّ الَّذِين ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾**، قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الوُدّ الذي قال الله تعالى»[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٣٨ ح ٤٨٢.
(٢) التهذيب ج ٩ ص ١٧٤ ح ٧١١.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣١.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣١.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٥٧ ح ٩٠.

١٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾؟ قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الودّ الذي ذكره الله»(١).

٢٠ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن عُثمان بن أبي شَيبة، عن عَون بن سَلاّم، عن بِشر بن عُمارة الخَثعَمي، عن أبي رَوق، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، قال: نزلت هذه الآية في عليّ عليه السلام: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾، قال: محبّة في قلوب المؤمنين(٢).

٢١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن يعقوب بن جعفر بن سُليمان، عن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾، قال: «نزَلت في عليّ عليه السلام، فما من مؤمن إلاّ وفي قلبه حُبٌّ لعليّ عليه السلام»(٣).

٢٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قال الصادق عليه السلام: «كان سبب نزول هذه الآية، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: قل ـ يا عليّ ـ اللّهم اجْعَلْ لي في قُلوب المؤمنين وُدّاً، فأنزَل الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾»(٤).

٢٣ ـ **الطَّبْرِسي**، قال: وفي تفسير أبي حمزة الثُّمالي، حدّثني أبو جعفر الباقر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: قل: اللّهم اجعل لي عندك عَهْداً، واجعلْ لي في قلوب المؤمنين وُدّاً؛ فقالَها عليّ عليه السلام، فنزلت هذه الآية». وروى نحوه جابر بن عبد الله(٥).

٢٤ ـ **شَرَف الدين النَّجفي**: قال عليّ بن إبراهيم: روى فَضالة بن أيّوب، عن أبان بن عُثمان، عن أبي حَمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ**

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣١.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٨ ح ١٧ الدر المنثور ج ٥ ص ٥٤٤.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٩ ح ١٨. (٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٠.
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٥٤.

ءَامَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ قال: «آمنوا بأمير المؤمنين عليه السلام، وعمِلوا الصالحات بعد المَعرِفة»(١).

٢٥ ـ **السيّد الرَّضي في الخَصائص**: بإسناده مرفوعاً إلى عبد الله بن العبّاس رحمه الله، قال: نزَلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿إِنَّ الَّذِين ءَامنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ قال: محبَّة في قلوب المؤمنين(٢).

٢٦ ـ **ابن شهرآشوب قال**: قال أبو رَوْق عن الضَحَّاك وشُعْبة، عن الحَكَم، عن عِكْرِمة والأعْمَش، عن سعيد بن جُبير، والعَزيزي السِّجِسْتاني في غريب القرآن عن ابن عُمر، كلّهم، عن ابن عبّاس، أنّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ فقال: نزلت في عليّ عليه السلام، لأنّه ما مِن مسلم إلاّ ولعليّ عليه السلام في قلبه محبّة(٣).

٢٧ ـ **أبو نعيم الأصْفَهاني** وأبو المفَضل الشَّيباني وابن بُطَّة العُكْبَري، بالإسناد عن محمّد بن الحَنَفِيَّة، وعن الباقِر عليه السلام في خبر قال: «لا تَلْقَى مؤمناً إلاّ وفي قلبه وُدٌّ لعليّ بن أبي طالب ولأهل بيته عليهم السلام»(٤).

٢٨ ـ **زيد بن عليّ**: إنّ عليّاً عليه السلام أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال له رجل: إنّي أحبّك في الله تعالى. فقال: «لعلّك ـ يا عليّ ـ اصْطَنَعْتَ له مَعروفاً؟» قال: «لا ـ والله ـ ما اصْطنَعْتُ له مَعروفاً». فقال: «الحمد لله الذي جعَل قلوب المؤمنين تَتُوقُ إليك بالمَودَّة» فنزَلت هذه الآيات(٥). ورُوي هذا الحديث من طريق المُخالفين عن زيد بن عليّ أيضاً(٦).

٢٩ ـ **ابن الفارسي في الرَّوْضَة**: قال الباقر عليه السلام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾(٧) «الحَسَنة ولاية عليّ عليه السلام وحبّه، والسَّيّئَةُ عداوَتُه وبُغْضُه، ولا يُرْفَع مَعهما عَمَلٌ. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٨ ح ١٦.
(٢) خصائص أمير المؤمنين ص ٧١.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٣، فرائد السمطين ج ١ ص ٨٠ ح ٥٠.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٩٣ شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٦٦ ح ٥٠٥ و ٥٠٨.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٩٣.
(٦) المناقب للخوارزمي ص ١٩٧.
(٧) سورة النمل، الآية: ٩٠.

الَّذِين ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً هو عليّ **﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾** قال: هو عليّ **﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾**، قال: بني أميّة قوماً ظَلَمةً»[1].

٣٠ ـ **ومن طريق المُخالفين ما رواه مُوَفّق بن أحمد في كتاب فضائل أمير المؤمنين**عليه السلام قال: قوله تعالى **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾** قال ابن عبّاس: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

٣١ ـ **ثمّ قال: ورَوى زيد بن عليّ**، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «لَقِيَنَي رجلٌ، فقال لي: يا أبا الحَسن، أما ـ والله ـ إنّي أُحبّك في الله، فرجَعْتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبَرْتُه بقَول الرجل»[3]. وذكر الحديث إلى آخره وقد تقدّم. ورَوى غيرُه من المُخالفين هذين الحديثين.

٣٢ ـ **ابن المَغازلي في مناقبه**: يرفعه إلى البَراء بن عازِب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، قل: اللّهمَّ اجْعَل لي عندك عَهْداً، واجعل لي عندك وُدّاً، واجعل لي في صُدور المُؤمنين مَودّةً» فنزَلت: **﴿إِنَّ الَّذين ءَامنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾**. نزَلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

وعن الحِبَري، عن ابن عبّاس، أنّها نزَلت في عليّ عليه السلام خاصّة[5].

٣٣ ـ **ابن المَغازلي في المنَاقب**: يرفَعه إلى ابن عبّاس، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي، وأخَذ بيد عليّ، فصلّى أربع ركَعات، ثمّ رفع يده إلى السماء، فقال: «اللّهم سألك موسى بن عِمْران، وأنا محمّد أسألك أن تشرَح لي صدري، وتُيَسِّر لي أمري، وتَحْلُلَ عُقْدةً من لساني يفقَهُوا قَولي، واجْعَل لي وزيراً من أهلي عليّاً، اشدُد به أزرِي، وأشرِكْهُ في أمري».

قال ابن عبّاس: فسمِعت مُنادياً يُنادي: يا أحمد، قد أُعطيت ما سألت، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا أبا الحسن، إرْفَعْ يَدَيكَ إلى السماء وادْعُ ربّك، واسألهُ يُعْطِك» فرفع عليّ عليه السلام يده إلى السماء، وهو يقول: «اللهمّ اجْعَل لي عندك عَهْداً، واجْعل لي عندك وُدّاً» فأنزل الله تعالى على نبيّه **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَات سَيَجْعَلُ**

---

(١) روضة الواعظين ص ١٢٠.
(٢) المناقب ص ١٩٧.
(٣) المناقب ص ١٩٧.
(٤) المناقب ص ٢٧٠ ح ٣٧٤.
(٥) تفسير الحبري ص ٢٨٩ ح ٤٣.

لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾، فتلاها النبيّ ﷺ على أصحابه، فعَجِبوا من ذلك عَجَباً شديداً، فقال النبيّ ﷺ ممّ تعجَبون؟! إنّ القرآن أربعة أرباع: فرُبُعٌ فينا أهل البيت خاصّةً، ورُبُعٌ حَلالٌ، ورُبُعٌ حرامٌ، ورُبُعٌ فضائل وأحكام، والله أنزَل فينا كرائِمَ القُرآن»(١).

٣٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن سلَمة بن الخَطّاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً﴾**؟. قال: «إنما يَسَّره الله على لِسانه ﷺ حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علَماً، فبشّر به المُؤمنين، وأنذَر به الكافرين، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه **﴿لُدّاً﴾**، أي كُفّاراً»(٢).

٣٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت قوله **﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً﴾**؟. قال: «إنّما يَسَّره الله على لسان نبيّه ﷺ حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام عَلَماً، فبشّر به المؤمنين، وأنذر به الكافرين، وهم القوم الذين ذكرهم الله: **﴿قَوْماً لُدّاً﴾** أي كفّاراً». قلت قوله: **﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾**؟. قال: «أهلك الله من الأُمم ما لا يُحْصَون، فقال: يا محمّد **﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾** أي ذِكراً»(٣).

---

(١) المناقب ص ٢٧٠ ح ٣٧٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩٠.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣١.

فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده المُتقدّم في سورة الكَهْف، عن الحسن، عن صَبَّاح الحَذّاء، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا تدَعُوا قراءة سورة طه، فإنّ الله يُحِبُّها ويُحبُّ مَن يَقْرَأها، ومَن أدْمَنَ قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يُحاسبه بما عَمِل في الإسلام، وأُعطي في الآخرة من الأجر حتّى يَرضى».

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أُعْطيَ يوم القيامة مثل ثواب المُهاجرين والأنصار، ومن كتبها وجعلها في خِرْقَةِ حريرٍ خضراء، وقَصَد إلى قَومٍ يُريد التَّزْويج، لم يُردّ وقُضِيَتْ حاجتهُ، وإن مشَى بين عسكَرَين يقتَتِلان افترقوا ولم يُقاتل أحدٌ منهم الآخر، وإن دخَل على سُلطانٍ كفاه الله شرَّه، وقضَى له جميع حوائِجه، وكان عنده جليل القَدْر».

٣ ـ **وعن الصادق** عليه السلام، **قال**: «مَن كَتَبها وجَعَلها في خِرْقةِ حريرٍ خَضْراء، وراح إلى قومٍ يُريد التَّزوِيجَ منهم، تَمَّ له ذلك ووَقَع، وإن قصد في إصلاح قومٍ تَمَّ له ذلك، ولمْ يُخالفه أحدٌ منهم، وإن مشى بين عَسكرين افترَقا ولم يُقاتل بعضُهم بعضاً، وإذا شرِب ماءها المَظلوم من السُّلطان، ودخل على من ظَلَمه من أيّ السلاطين، زال عنه ظُلمه بقُدرة الله تعالى، وخرج من عنده مسروراً، وإذا اغْتَسَلَتْ بمائها من لا طالِبَ لعُرْسِها خُطِبَت، وسَهُل عُرْسُها بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾

١ ـ **سَعْد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن عُثمان بن عيسى، عن حمّاد الطَّنافسِي، عن الكَلْبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «يا كَلْبي، كم لمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله من اسْم في القرآن؟» فقلت: إسمان أو ثلاثة. فقال: «يا كَلْبي، له عشرة أسماء ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِه الرُّسُلُ﴾[١] وقوله: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٢]، و ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾[٣]، و **﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى﴾**، و ﴿يس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيم * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِين * عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴾[٤]، و ﴿نَ وَالْقَلَم وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنعْمةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[٥]، و ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِرُ﴾[٦]، و ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[٧]، وقوله: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامنُواْ قَدْ أَنزلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾[٨]، قال: «الذِّكرُ اسمٌ من أسماء مُحمّدٍ صلى الله عليه وآله، ونحن أهل الذِّكر، فاسأل ـ يا كَلْبي ـ عَمّا بدا لك». قال: نَسِيتُ ـ والله ـ القرآن كلّه، فما حفِظتُ منه حرفاً أسأله عنه[٩].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنجاني، فيما كتب إليّ على يدي عليّ بن أحمد البَغدادي الوَرَّاق، قال حدّثنا مُعاذ بن المثنى العنبري، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِيَة، عن سُفيان بن سعيد الثَّوْرِي، قال: قلت لجعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يابن رسول الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: **﴿طه﴾**؟. قال: «طه اسمٌ

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣ و ٤١.
(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٣) سورة الجن، الآية: ١٩.
(٤) سورة يس، الآيات: ١ ـ ٤.
(٥) سورة القلم، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٦) سورة المدثر، الآية: ١.
(٧) سورة المزمل، الآية: ١.
(٨) سورة الطلاق، الآية: ١٠.
(٩) مختصر بصائرالدرجات ص ٦٧.

من أسماء النبيّ ﷺ، ومعناه: يا طالب الحقّ الهادي إليه ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ﴾ بل لِتسْعَدَ به»[1].

٣ ـ **ومن طريق المُخالفين**، تفسير الثَّعْلَبي في قوله تعالى: ﴿طه﴾. قال: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «طهارة أهل بيت محمّد ﷺ ثمّ قرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»[2].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن حُمَيْد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن وهيْب بن حَفْص، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان رسول الله ﷺ عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله، لِمَ تُتْعِب نفسك، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: يا عائشة، أفلا أكون عبداً شكوراً؟». قال: «وكان رسول الله ﷺ يقوم على أطراف أصابع رِجْلَيه، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ﴾»[3].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، قالا: «كان رسول الله ﷺ إذا صلّى قام على أصابع رِجْلَيه حتّى تورَّمت، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿طه﴾ بلُغة طيّىء، يا محمّد ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾»[4].

٦ ـ **الطَّبْرسيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله بعض اليهود، قال له اليهودي: فإنّ هذا داود عليه السلام، بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه. قال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك ومحمّد ﷺ أُعطي ما هو أفضَل من هذا، إنّه كان إذا قام إلى الصلاة، سُمِع لصَدره أزيزٌ كأزير المِرْجَل على الأثافيّ[5] من شِدّة البُكاء، وقد آمنهُ الله عزّ وجلّ من عِقابه، فأراد أن يتخَشّع لربّه ببُكائه، ويكون إماماً لمن اقْتَدى به، ولقد قام ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه، حتّى تورّمت قَدَماه، واصْفَرَّ وجهه، يقوم الليل أجمَع، حتّى عُوتِب في ذلك، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ﴾ بل لِتَسْعَد به، ولقد كان يبكي حتّى يُغشى

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٧ ح ٦.
(٤) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٢.
(٥) الأثافي: واحدتها أُثفيّة، وهي أحد أحجار ثلاثة توضع عليها القدر «المعجم الوسيط مادة أثف».

عليه، فقيل له: يا رسول الله، أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً؟»[١].

٧ ـ **الطَّبَرْسيّ**: رُوي أنّ النبيّ ﷺ كان يرفع إحدى رجلَيه في الصلاة ليزيد تعبه، فأنزل الله تعالى: **﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى﴾** فوضَعها، قال: وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[٢].

٨ ـ **الشيخ في أماليه**: عن الحفّار، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد الحَلواني، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن القاسم المُقْري، قال: حدّثنا الفضل بن حُبَاب الجُمَحِي، قال: حدّثنا مُسلم بن إبراهيم، عن أبان، عن قَتادة، عن أبي العالية، عن ابن عبّاس، قال: كنّا جُلوساً مع النبيّ ﷺ، إذ هَبَط عليه الأمين جَبْرَئيل عليه السلام، ومعه جامٌ[٣] من البَلور الأحمر مملوءةٌ مِسْكاً وعَنْبراً، وكان إلى جَنْبِ رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ووَلداه الحسن والحسين عليهما السلام، فقال له: السلام عليك، الله يَقْرأ عليك السلام، ويُحيّيك بهذه التحيّة، ويأمُرك أن تُحيّي بها عليّاً ووَلدَيه، قال ابن عبّاس: فلمّا صارت في كفّ رسول الله ﷺ هَلَّل ثلاثاً وَكبَّر ثلاثاً، ثمّ قالت بلسان ذَرِبٍ طَلْقٍ ـ يعني الجَامَ ـ: **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى﴾** فاشتمَّها النبيّ ﷺ، وحَيّى بها عليّاً عليه السلام، فلما صارت في كفّ عليّ عليه السلام، قالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٤] فاشتمَّها عليّ صلوات الله عليه، وحيّى بها الحسن عليه السلام، فلمّا صارت في كفّ الحسن عليه السلام، قالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[٥] فاشتمَّها الحسن عليه السلام وحيّى بها الحسين عليه السلام، فلمّا صارت في كفّ الحسين عليه السلام، قالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٦] ثمّ رُدّت إلى النبيّ ﷺ، فقالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٧]. قال ابن

(١) الاحتجاج ص ٢١٩.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٧.
(٣) الجام: إناء للشّراب والطّعام من فضّة أو نحوها، وهي مؤنّثة. «المعجم الوسيط مادة جُوم».
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٥) سورة النبأ، الآيات: ١ ـ ٣.
(٦) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٧) سورة النور، الآية: ٣٥.

عبّاس: فلا أدري، إلى السماء صعَدت، أم في الأرض تَوارَت بقُدرة الله عزّ وجل»[١].

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن الحسن بن موسى الخَشّاب، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾**. فقال: «استوى على كلّ شيءٍ، فليس شيءٌ أقرب إليه من شيء»[٢].

ورواه ابن بابوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن سَهْل بن زياد، عن الحسن بن موسى الخَشّاب، عن بعض رجاله، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[٣].

٢ ـ **وعنه**، بهذا الإسناد: عن سَهْل، عن الحسن بن مَحبوب، عن محمّد بن مارِد: إنّ أبا عبد الله عليه السلام سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** فقال: «استوى من كلّ شيءٍ، فليس شيء أقرَب إليه من شيءٍ»[٤].

ورواه عليّ بْن إبراهيم: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سَهْل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن مارِد، قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام، وذكر مثله[٥].

ورواه ابن بابوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن علي ماجِيلَوَيه رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن سَهْل بن زياد الآدمي، عن الحسن بن مَحبوب، عن محمّد بن مارِد: إنَّ أبا عبد الله عليه السلام، وذكر مثله[٦].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صَفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** فقال: «استوى في كلّ شيءٍ، فليس شيءٌ

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٦٦.
(٢) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ٦.
(٣) التوحيد ص ٣١٦ ح ٤.
(٤) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ٧.
(٥) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٢.
(٦) التوحيد ص ٣١٥ ح ١.

أقرب إليه من شيءٍ، لم يبعُد منه بعيدٌ ولم يقرُب منه قريب، استوى في كلّ شيءٍ»[(١)].

ورواه ابن بابوَيه عن أبيه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن محمّد بن الحُسين، عن صَفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجَّاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام مثله[(٢)].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحُسين بن سعيد؛ عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من زعَم أنّ الله من شيءٍ، أو في شيءٍ، أو على شيءٍ، فقد كَفَر». قلت فَسِّر لي. قال: «أعني بالحِواية من الشيء له، أو بإمساكٍ له، أو من شيءٍ سَبَقَهُ».

وفي رواية أُخرى: «مَن زَعَمَ أنّ الله من شيءٍ فقد جعَله مُحْدَثاً، ومن زعَم أنّه في شيءٍ فقد جعَله مَحصوراً، ومن زعَم أنّه على شيءٍ فقد جعَله مَحْمُولاً»[(٣)].

ورواه أيضاً ابن بابوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحُسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[(٤)].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البَرْقي، رفعه، قال: سأل الجاثَلِيق أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: أخبِرْني عن الله عزّ جلّ، يحمِل العَرش أم العَرش يحمِلُه؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله تعالى حامِلُ العَرشِ والسماوات والأرض، وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[(٥)].

قال: فأخبِرْني عن قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[(٦)] فكيف قال ذلك، وقلت: إنّه يحمِل العرش والسماوات والأرض. فقال أمير

(١) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ٨.
(٢) التوحيد ص ٣١٥ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ٩.
(٤) التوحيد ص ٣١٧ ح ٥، ٦.
(٥) سورة فاطر، الآية: ٤١.
(٦) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

المؤمنين عليه السلام: «إنّ العَرش خَلَقَه الله تعالى من أنوارٍ أربعة: نور أحمَر منه احْمرت الحُمرة، ونور أخْضَر منه اخْضَرَّت الخُضرة، ونور أصْفَر منه اصْفَرَّت الصُفرة، ونورٌ أبيض منه ابيَضَّ البَياض، وهو العلم الذي حمّله الله الحَمَلة، وذلك نورٌ من عظمَته، فبِعَظَمَتِه ونورِه أبصَرَ قُلوب المُؤمنين، وبعظَمَتِه ونوره عاداه الجاهِلون، وبعَظمتِه ونورِه ابتغَى مَن في السماوات والأرض، من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المُختلفة، والأديان المُشتبهة، وكلّ مَحْمُولٍ يحمِله الله بنوره وعظَمته وقُدرته، لا يستطيع لنفسه ضَرّاً ولا نَفْعاً، ولا مَوْتاً ولا حياةً ولا نُشوراً؛ فكلّ شيءٍ محمولٌ، والله تبارك وتعالى المُمْسِك لهما أن تَزُولا، والمُحيط بهما، وهو حياة كلّ شيءٍ، ونور كلّ شيءٍ، سُبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون عَلُوّاً كبيراً».

قال له: فأخْبِرْني عن الله عزّ وجلّ أين هو؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هو ها هنا وها هنا، وفوق وتحت، ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾[١] فالكرسيّ مُحيط بالسماوات والأرض، وما بينهما وما تحت الثَّرَى، وإنْ تَجْهَر بالقول فإنّه يعلَمُ السِرَّ وَأخْفَى، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[٢]. فالذين يحمِلون العَرش هم العُلماء الذين حمَّلهم الله عِلمه، وليس يخرُج عن هذه الأربعة شيء خُلق في مَلكُوته، وهو المَلَكُوت الذي أراه الله أصفياءه، وأراه خليله عليه السلام، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[٣] وكيف يحمِل حَمَلةُ العَرْشِ الله، وبِحَياته حَيِيت قلوبُهم، وبنورِه اهتَدَوا إلى معرفته؟!»[٤].

٦ ـ وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صَفوان بن يَحيى، قال: سألني أبو قُرَّة المُحدِّث، أن أُدخله على أبي الحَسن الرضا عليه السلام، فاستَأْذَنْتُه فأذن لي، فدخل فسأله عن الحلال والحرام، ثمّ قال له: أفتُقِرُّ أنّ الله مَحمُولٌ؟. فقال أبو الحسن عليه السلام «كلّ مَحمولٍ مَفعولٌ به، مضافٌ إلى غيره، مُحتاجٌ، والمحمول اسمُ نَقْصٍ في اللفظ، والحامِلُ فاعل، وهو في اللفظ مِدْحَةٌ، وكذلك قول القائل: فوق وتحت، وأعلى وأسفل، وقد قال الله: (وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٠٠ ح ١.

فَادْعُوهُ بِهَا)[١] ولم يَقُلْ في كتبه إنّه المَحْمُول، بل قال: هو الحامل في البرّ والبَحْر، والمُمْسِك للسماواتِ والأرض أن تَزولا، والمَحْمُول ما سِوى الله، ولم يُسمَع أحدٌ آمن بالله وعَظَمته قطّ قال في دُعائه: يا مَحمول».

قال أبو قُرَّة: فإنّه قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[٢]، وقال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾[٣]؟. فقال أبو الحسن ﷺ: «العَرْش ليس هو الله، والعَرْش اسمُ عِلْم، وقُدرةٍ، وعَرْش فيه كلّ شيءٍ، ثمّ أضاف الحمل إلى غيره، خَلقٍ من خَلقِه، لأنّه اسْتعبَد خَلْقَه بحملِ عَرْشِه وهم حَمَلَة عِلْمِه، وخَلْق يُسبّحون حول عَرْشه، وهم يَعملون بعِلْمه، وملائكة يكتُبون أعمالَ عباده، واستعبَد أهلَ الأَرض بالطَّواف حول بيته، والله على العَرْش استوى كما قال، والعرْش ومن يحمِله ومَن حَول العَرش، والله الحامل لهم، الحافِظ لهم المُمْسِك، القائم على كلّ نفسٍ، وفوق كلّ شيءٍ، وعلى كلّ شيءٍ، ولا يقال: مَحْمُولٌ، ولا أسفل، قولاً مُفرداً لا يوصَل بشيءٍ، فيفسد اللفظ والمعنى».

قال أبو قُرَّة: فتُكَذِّب بالرواية التي جاءت أنّ الله إذا غَضِب إنّما يُعْرَف غَضَبُه، أنّ الملائكة الذين يحمِلون العَرش يَجِدُون ثِقلَه على كَواهِلهم، فيخِرُّون سُجَّداً، وإذا ذهَب الغضَب خفّ، ورجَعوا إلى مَواقِعهم؟. فقال أبو الحسن ﷺ: «أخبِرْني عن الله تبارك وتعالى منذ لَعَن إبليس إلى يومِك هذا هو غضبان عليه، فمتى رَضي، وهو في صِفَتِك لم يزَل غَضبان عليه، وعلى أوليائه، وعلى أتباعه؟ كيف تَجْتَرِي أن تَصِفَ ربّك بالتغيُّر من حالٍ إلى حالٍ، وأنّه يَجْري عليه ما يَجْري على المَخلوقين؟! سُبحانه وتعالى، لم يَزل مع الزائلين، ولم يتغيّر مع المُتَغيِّرين، ولم يتبدل مع المُتبذِّلين، ومَن دونه في يده وتدبيره، وكُلّهم إليه مُحتاجٌ، وهو غنيٌّ عمَّن سِواه»[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، قال: كَتَبْتُ إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد ﷺ: جعلني الله فداك يا سيّدي، قد رُوِي لنا أنّ الله في موضع دون مَوضِع على العَرْش استوى، وأنّه ينزِل كلّ ليلة في النِّصف الآخِر من الليل إلى السماء الدُنيا، وروي أنّه ينزِل عشيّة عَرَفة، ثمّ يرجع

(١) في سورة الأعراف، الآية ١٨٠: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الآية.
(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٧. (٣) سورة غافر، الآية: ٧.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٠١ ح ٢.

إلى مَوضِعه؛ فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضع دون مَوضعٍ، فقد يُلاقيه الهواء ويتكيّف عليه، والهواءُ جِسمٌ رَقيق يتكيّف على كلّ شيءٍ بقَدره، فكيف يتكيّف عليه جلّ ثناؤه على هذا المثال؟. فوقّع عليه السلام: علم ذلك عنده، هو المُقدِّر له بما هو أحسن تقديراً، واعْلَم أنّه إذا كان في سماء الدُنيا فهو كما على العرش، والأشياء كلّها معه سَواء، علماً وقُدرةً ومُلكاً وإحاطةً»[١].

٨ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن مَحبوب، قال: حدّثني مُقاتِل بن سُليمان، قال: سألتُ جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** فقال: «استوى من كلّ شيءٍ، فليس شيءٌ أقرَب إليه من شيءٍ»[٢].

٩ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد عن الحَسن بن مَحبوب، عن حمّاد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كذَب من زعَم أنّ الله عزّ وجلّ مِن شيءٍ، أو في شيءٍ، أو على شيءٍ»[٣].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدَقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرْمَكي، قال: حدّثنا الحُسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنان بن سَدير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن العَرش والكُرسيّ. فقال: «إنّ للعَرشِ صِفاتٍ كثيرةً مختلفةً، له في كلّ سبَب وضْعٍ في القرآن صفةٌ على حِدَةٍ، فقوله: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٤] يقول: ربّ المُلكِ العظيم، وقوله: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** يقول: على المُلْكِ احتوى»[٥].

وسيأتي الحديث بطوله ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة النَّمل، عند قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

١١ ـ **الطَّبَرْسيّ في الاحتجاج**: روى هِشام بن الحَكم، أنّه كان من سؤال الزِّنْدِيق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام، قال: ما الدليل على صانِع العالَم؟. فقال أبو

---

(١) الكافي ج ١ ص ٩٨ ح ٤.
(٢) التوحيد ص ٣١٧ ح ٧.
(٣) التوحيد ص ٣١٧ ح ٨.
(٤) سورة النمل، الآية ٢٦.
(٥) التوحيد ص ٣٢١ ح ١.

عبد الله عليه السلام: «وجود الأفاعيل التي دلَّت على أنَّ صانِعَها صَنَعها، ألا ترى أنّك إذا نظَرت إلى بناءٍ مَشِيد مَبنيّ عَلِمْتَ أنَّ له بانياً، وإنْ كنت لا تَرى الباني، ولم تُشاهد؟». قال: فهما هو؟. قال: «هو شيء بخِلاف الأشياء، ارجع بقولي شيء إلى إثباته، وأنّه شيء بحقيقته الشَيئيّة، غير أنّه لا جسم ولا صورة، ولا يُجَسّ، ولا يُدرك بالحَواسّ الخَمس، لا تُدرِكه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا يغيّره الزمان».

قال السائل: فإنّا لم نَجِد مَوهوماً إلاّ مخلوقاً؟. قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو كان ذلك كما تقول، لكان التوحيد منّا مُرتفعاً، بأنّا لم نُكلَّف أن نعتقد غير مَوهوم، لكنّا نقول: كلّ موهوم بالحواسّ مُدْرَك بها، تحدُّه الحواسّ مُمَثَّلاً فهو مخلوق؛ ولا بُدّ من إثبات كون صانع الأشياء خارجاً من الجِهتين المَذْمُومَتين: إحداهما النفي، إذ كان النفي هو الإبطال والعدم. والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بُدّ من إثبات الصانع لوجود المَصْنُوعِين، والاضطرار منهم إليه أنّهم مَصْنوعون، وأنّ صانعَهم غيرهم وليس مِثلهم، إذ كان مِثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف، وفيما يجري عليهم من حُدوثهم بعد أن لم يكونوا، وتنقّلهم، من صِغَر إلى كِبَرٍ، وسوادٍ إلى بياضٍ، وقوّةٍ إلى ضَعف، وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثَباتها ووجودها». قال السائل: فأنت قد حدّدته إذ أثبتَّ وجوده؟. قال أبو عبد الله عليه السلام: «لم أُحدّده، ولكن أثبتُّه إذ لم يكن بين النفي والإثبات منزلةٌ».

قال السائل: فقوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾؟. قال أبو عبد الله عليه السلام: «بذلك وصَف نفسه، وكذلك هو مُسْتَولٍ على العرش، بائِنٌ من خَلقه، من غير أن يكون العَرش حامِلاً له، ولا أنَّ العَرش حاوٍ له، ولا أنّ العَرش مَحَلّ له، لكنّا نقول: هو حامِل العَرش، ومُمْسك للعَرش ونقول في ذلك ما قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[1]، فثبّتنا من العَرش والكُرسيّ ما ثبّته، ونفَينا أن يكون العَرش والكُرسيّ حاوِياً له، وأن يكون عزّ وجلّ مُحتاجاً إلى مكان، أو إلى شيءٍ ممّا خَلَق، بل خَلْقُهُ مُحتاجون إليه». قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيدِيَكم إلى السّماء، وبين أن تَخفِضُوها نحو الأرض؟. قال أبو عبد الله عليه السلام: «ذلك في عِلْمِه

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

وإحاطته وقُدرتِهِ سَواء، لكنّه عزّ وجلّ أمر أولياءَه وعِبادَه برَفْعِ أيديهم إلى السَّماء نحو العَرش، لأنّه جعَله مَعْدِن الرزق، فثبّتنا ما ثبّته القرآن والأخبار عن الرسول ﷺ حين قال: ارفعوا أيدِيَكم إلى الله عزّ وجلّ، وهذا تُجمِع عليه فِرَق الأمّة كلّها»[1].

١٢ ـ **الطَّبرْسيّ في الاحتجاج**: عن الصادق عليه السلام، وقد سأله عليه السلام زنديق، فقال: فأخبرني عن الشَّمس، أين تَغيب؟. قال عليه السلام: «إنّ بعض العلماء قال: إذا انحَدَرت أسفل القُبّة دارَ بها الفلَك إلى بَطْنِ السَّماء صاعِدةً أبداً، إلى أن تنحَطّ إلى مَوضعِ مَطْلِعِها، يعني أنّها تَغيب في عينٍ حامِيَة، ثمّ تخرقُ الأرضَ راجعةً إلى موضعِ مَطْلِعِها، فتخِرّ تحت العرش حتّى يُؤذَنَ لها بالطلوع، ويُسلَب نورُها كلّ يوم، وتُجلّل نوراً آخر». قال: فالكرسيّ أكبر أم العَرش؟. قال عليه السلام: «كلّ شيء خَلقَه الله في جَوف الكُرسيّ ما خَلا عَرشه، فإنّه أعظم من أن يُحيط به الكُرسيّ». قال فخَلَق النهار قبل الليل؟. قال عليه السلام: «نعم، خلق النهار قبل الليل، والشمس قبل القمر، والأرض قبل السَّماء، ووضَع الأرض على الحُوت، والحُوت في الماء، والماء في صخرةٍ مُجَوّفَةٍ، والصَخرة على عاتِق ملَكٍ، والملَك على الثَّرى، والثَّرى على الريح العَقيم، والريح على الهواء، والهواء تُمْسِكُه القُدرة، وليس تحت الريح العَقيم، إلاّ الهواء والظُّلُمات، ولا وراء ذلك سَعَة، ولا ضِيق، ولا شيء يُتَوهَّم، ثمّ خلق الكرسيّ فحَشاه السماوات والأرض، والكُرسيّ أكبر من كلّ شيء خُلق، ثمّ خلق العَرش فجعَله أكبر من الكُرسيّ»[2].

لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن أحمد، عن ابن مَحبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغْلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الأرض، على أي شيءٍ هي؟ قال: «على الحُوت». قلت: فالحُوت على أيّ شيء هو؟ قال: «على الماء». قلت: فالماء، على أيّ شيء هو؟ قال: «على الصخرة». قلت: فعلى أيّ شيء الصخرة؟ قال: «على قَرْنِ ثَوْرٍ أمْلَس». قلت: فعلى أيّ شيءٍ الثور؟ قال: «على الثَّرَى». قلت: فعلى أيّ شيءٍ الثَّرَى؟ قال: «هيهات، عند ذلك ضلّ علم العلماء»[3].

(١) الاحتجاج ص ٣٣٢. (٢) الاحتجاج ص ٣٥١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٨٩ ح ٥٥.

ورواه عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سَهْل، عن الحسن ابن مَحبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تَغْلِب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام مثله[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثني أبي، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن العلاء المَكْفُوف، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِل عن الأرض، على أيّ شيء هي؟ قال: «على الحُوت» فقيل له: فالحُوت، على أيّ شيء هو؟ قال: «على الماء». فقيل له: فالماء، على أيّ شيء هو؟ قال: «على الثَّرَى» قيل له: فالثَّرَى، على أيّ شيء هو؟ قال: «عند ذلك انقضَى عِلم العُلماء»[2].

وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيْلَويه رحمه الله، قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، قال: حدّثني موسى بن سَعْدان الحنّاط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن مُسْكان، عن محمّد بن مُسْلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾. قال: «السِرّ ما أكننته في نفسِك، وأخفى ما خَطَر ببالِك ثمّ أُنسِيته»[3].

٢ ـ **الطَّبَرْسيّ:** رُوي عن السيّدين الباقر والصادق عليهما السلام: «السرّ ما أخْفَيْته في نفسك، وأخْفَى ما خَطَر ببالك ثمّ أُنسِيته»[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: السرّ ما أخفيته، وأَخْفَى ما خطر ببالك ثمّ أُنسِيتَه[5]. ثمّ قصّ عزّ وجلّ قصّة موسى، ونكتب خبَرها في سورة القَصص إن شاء الله تعالى.

إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٢.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٢.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٣ ح ١.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٨.
(٥) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٣.

﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا
يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ
أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾** يقول: «آتيكم بِقَبَسٍ من النار تَصْطَلون من البَرد». وقوله: **﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً﴾** كان قد أخطأ الطريق، يقول: أو أجد على النار طريقاً وقوله: **﴿أَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾** يقول: أخبِط بها الشجر لِغَنَمي **﴿وَلِيَ فِيهَا مآرِبُ أُخْرَى﴾** فمِنَ الفَرَق[1] لم يستَطِع الكلام، فجمَع كلامه فقال: **﴿وَلِيَ فِيهَا مآرِبُ أُخْرَى﴾** يقول: حَوائج أخرى[2].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أبان بن عُثمان، عن يعقوب بن شُعَيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام: **﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾** لأنها كانت من جِلد حِمارٍ ميّتٍ»[3].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن نَصْر البُخاري المُقرىء، قال: حدّثنا أبو عبد الله الكوفي الفقيه بفَرْغانة[4]، بإسناد مُتّصل إلى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، أنّه قال في قوله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام: **﴿اَخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾**: «يعني ارْفع خَوْفَيْكَ، يعني خَوفَه من ضَياعِ أهلِه، وقد خَلّفها تمخضُ، وخَوفه من فِرْعون»[5].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن محمّد بن حاتِم النَّوفلي المعروف بالكِرْماني، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوَشّاء البَغدادي، قال: حدّثنا أحمد بن طاهر القُمي، قال: حدّثنا محمّد بن بَحْر بن سهل الشَيباني، قال: حدّثنا

---

(١) الفَرَق: الخَوف. «لسان العرب مادة فرق».

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٣.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٨٥ باب ٥٥ ح ١.

(٤) فَرْغانة: مدينة، وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان، وبينها وبين سمَرقند خمسون فرسخاً، ويقال: فَرْغانة قرية من قُرى فارس. «معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٣».

(٥) علل الشرائع: ج ١ ص ٨٥ باب ٥٥ ح ١.

أحمد بن مَسْرُور، عن سَعْد بن عبد الله القُمي، عن القائم الحُجَّة عليه السلام ـ في حديث طويل يتضمَّن مسائل كثيرة ـ قال: قلت: فأخْبرني، يابن رسول الله، عن أمر الله تعالى لنبيّه موسى عليه السلام: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ فإنّ فقهاء الفَريقين يزعُمون أنّها كانت من إهاب المَيتة.

فقال عليه السلام: «من قال ذلك فقد افترى على موسى عليه السلام، واستَجْهَلَه في نُبوّته، لأنّه ما خَلاَ الأمر فيها من خَصلَتين: إمّا أن تكون صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة، جاز له لِبسها في تلك البُقعة إذ لم تَكُنْ مُقَدَّسة، وإن كانت مُقَدَّسة مُطهَّرة، فليست بأقدس وأطْهَر من الصَّلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها، فقد أوجَب على موسى عليه السلام أنّه لم يعرِف الحلال من الحرام، وما علِم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجُز، وهذا كُفر».

قلت: فأخْبرني يا مولاي عن التأويل فيها؟ قال: «إنّ موسى عليه السلام ناجى ربّه بالوادي المُقدس، فقال: يا ربِّ، إني قد أخلَصْتُ لك المَحبّة منّي، وغَسَلتُ قلبي عمّن سواك ـ وكان شديد الحبّ لأهله ـ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي انزَعْ حُبَّ أهلِكَ من قَلْبِك إن كانت محبّتك لي خالصةً، وقلبُك من المَيل إلى من سواي مَغْسُولاً»[(١)].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وقوله ﴿ٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال: كانتا من جِلد حِمارٍ ميتٍ ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي﴾ قال: إذا نَسِيتَها ثمّ ذَكَرْتَها فَصَلِّها[(٢)].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسين بن سعيد، ومحمّد بن خالد، جميعاً، عن القاسم بن عُروة، عن عُبيد بن زُرارة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا فاتَتْكَ صلاةٌ فَذَكَرْتَها في وقْتِ أُخرى، فإن كنتَ تعلَم أنّك إذا صلّيتَ التي فاتَتْكَ، كنت من الأُخرى في وقت، فابدأ بالتي فاتتك، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي﴾. وإن كنتَ تعلَم أنّك إذا صلّيتَ التي فاتَتْكَ، فاتَتْكَ التي بعدها، فابدأ بالتي أنت في وقتها فصلّها، ثمّ أقِم الأُخرى»[(٣)].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٤١٩ باب ٤٤ ح ٢١.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٣.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٩٣ ح ٤.

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده: عن الحُسين بن سعيد، عن القاسم بن عُروة، بباقي السَّنَد والمَتْن، إلاّ أنّ في آخر الرواية: «وأقِم للأُخرى»(١).

٧ ـ **الطَّبْرِسي**، قيل: معناه أقِم الصَّلاة متى ذكرتَ أنّ عليك صلاةً، كنتَ في وقتها أم لم تكُن، عن أكثر المُفسِّرين قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام(٢).

٨ ـ **قال عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾** قال: قال: «من نَفْسي؛ هكذا نزَلت». قيل: كيف يُخفيها من نفسه؟ قال: «جعَلها من غير وقتٍ»(٣).

٩ ـ **الطَّبْرِسيّ**: عن ابن عبّاس: أكاد أُخفيها من نفسي، فهو كذلك في قراءة أُبي، قال: وروي ذلك عن الصادق عليه السلام(٤).

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخَطّاب، عن عبد الله بن محمّد، عن مَنِيع بن الحجّاج البَصري، عن مُجاشِع، عن مُعلّى، عن محمّد بن الفَيض، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كانت عصا موسى لآدم، فصارت إلى شُعيب، ثمّ صارت إلى موسى بن عِمران، وإنّها لعِنْدَنا، وإنَّ عَهْدي بها آنِفاً، وهي خَضْراء كهيئتها حين انْتُزِعت من شَجَرتها، وإنّها لتنطِق إذا اسْتُنْطِقَتْ، أُعِدَّت لقائِمنا عليه السلام، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى عليه السلام، وإنّها لتُروّع وتَلْقَفُ ما يأفِكون، وتصنَع ما تُؤمر به، إنّها حيث أقبلت تَلْقفُ ما يأفكون، يُفتَح لها شُعبتان: إحداهما في الأرض، والأُخرى في السَّقف، وبينهما أربعون ذراعاً، تَلْقفُ ما يأفِكون بلسانها»(٥).

ورواه ابن بابوَيه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يَحيى، عن سلَمة بن الخطاب، وساق السَّنَد والمتن(٦).

ورواه محمّد بن الحسن الصفّار في بصائره عن سَلَمة بن الخطاب، وساق الحديث سَنَداً وَمَتْناً(٧).

---

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢٦٨ ح ١٠٧٠.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ١٣.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٣.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ١٣.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٨٠ ح ١.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦١١ باب ٥٨ ح ٢٧.
(٧) بصائر الدرجات: ص ١٨٣ باب ٤ ح ٣٦.

١١ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدَة، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضّل بن إبراهيم، وسَعدان بن إسحاق بن سعيد، وأحمد بن الحُسين بن عبد الملك، ومحمّد بن أحمد بن الحسن القَطَواني، قالوا جميعاً: حدّثنا الحسن بن مَحبوب، عن عبد الله بن سِنان، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كانت عصا موسى قضيبَ آسٍ من غَرسِ الجنّة، أتاه به جَبْرَئيل عليه السلام لمّا توجّه تِلقاء مَدْيَن، وهي وتابوت آدم عليه السلام في بُحيرة طَبَرِيّة، ولن يبلَيَا ولن يتغيّرا حتّى يُخرِجهما القائم عليه السلام إذا قام»[1].

١٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن عِمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن عليّ بن أسْباط، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حَمزة الثُمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمِعته يقول: «ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن وَرَثَةُ النبيّين»[2].

١٣ ـ **وعنه**: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحُسين، عن موسى بن سَعدان، عن أبي الحُسين الأسَدِي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلةٍ بعد عَتَمةٍ، وهو يقول: هَمْهَمَةٌ وليلةٌ مُظْلِمَةٌ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم، وفي يده خاتَم سُليمان وعصا موسى»[3].

١٤ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**، عن محمّد بن عبد الجبار، عن الحسن بن الحسين اللؤلُؤي، عن أبي الحسين الأسدي، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «خرج عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلةٍ على أصحابه بعد عَتَمَةٍ وَهُم في الرَّحْبة، وهو يقول: هَمْهَمَةٌ هَمْهَمَةٌ في ليلةٍ مُظْلِمَةٍ، خرج عليكم الإمام وعليه قميص آدم، وفي يده خاتم سُليمان، وعصا موسى»[4].

١٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحُسين، عن ابن سِنان، عن عمّار بن مروان، عن المُنَخَّل، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «والله لتؤْتينّ خاتم سُليمان، والله لتؤتينّ عصا موسى». والروايات في ذلك كثيرة[5].

---

(١) الغيبة ص ١٥٧.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٨٠ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٨١ ح ٤.
(٤) بصائر الدرجات: ص ١٨٧ باب ٤ ح ٥٢.
(٥) بصائر الدرجات: ص ١٨٧ باب ٤ ح ٥١.

١٦ ـ **عمر بن إبراهيم الأوسي**، قال: رُوي عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «لمّا كانت الليلة التي أسري بي إلى السماء، وقف جَبْرَئيل في مقامه، وغبتُ عن تحيّة كلّ مَلَك وكلامه، وصرتُ بمقام انقطع عنّي فيه الأصوات، وتساوى عندي الأحياء والأموات، اضطرب قلبي وتضاعف كَرْبي، فسمِعت منادياً يُنادي بلغة علي بن أبي طالب: قف ـ يا محمّد ـ فإنّ ربّك يُصلّي. قلت: كيف يُصلّي، وهو غنيٌّ عن الصلاة لأحدٍ؟ وكيف بلغ عليٌّ هذا المقام؟.

فقال الله تعالى: اقرأ يا محمّد: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِن الظُّلُمَاتِ إِلَى النّورِ﴾[1] وصلاتي رحمةٌ لك ولأُمّتك، فأمّا سَماعك صوت عليّ، فإنّ أخاك موسى بن عِمْران لمّا جاء جَبَل الطُّور وعايَن ما عايَن من عِظَم الأُمور، أذهله ما رآه عمّا يُلقى إليه، فَشَغَلَتْه عن الهَيبة بذكر الله أحبّ الأشياء إليه وهي العصا، إذ قلت له: **﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾** ولمّا كان عليٌّ أحبّ الناس إليك، ناديناك بِلُغَتِه وكلامه، ليَسْكُن ما بقلبك من الرُعب، ولتفهم ما يُلقى إليك قال: **﴿وَلِيَ فِيهَا مآرِبُ أُخْرَى﴾** بها ألف مُعجزةٍ» ليس هذا موضِع ذِكرها.

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجَارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله **﴿أَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾** يقول: أَخبِط بها الشجر لِغَنَمي **﴿وَلِيَ فِيهَا مآرِبُ أُخْرَى﴾** فمِن الفَرَق لم يستطِع الكلام، فجمع كلامه، فقال: **﴿وَلِيَ فِيهَا مأرِبُ أُخْرَى﴾** يقول: حوائج أُخرى»[2].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان ابن داود المِنْقري، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء إبليس لعنه الله إلى موسى عليه السلام وهو يُناجي ربّه، فقال له مَلَك من الملائكة: وَيْلَكَ، ما ترجو منه وهو على هذه الحالة يُناجي ربّه؟ فقال له: أرجو منه ما أرجو من أبيه آدم وهو في الجنّة»[3]. والحديث بطوله، تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾ من سورة مريم[4].

﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةً أُخْرَى ﴿٢٢﴾﴾

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٣.
(٣) تفسير القميّ ج ١ ص ٢٤٤.
(٤) في الآية ٥٢ منها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سَعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن خلف بن حمّاد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[١] ـ قال ـ من غير بَرَص»[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن مَحبوب، عن العلاء ابن رَزين، عن محمّد بن مُسْلِم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان موسى شديد السُّمْرَة، فأخرَج يدَه من جَيبه، فأضاءَت له الدنيا»[٣].

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥)

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الخَثْعَمِي، عن عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن عمر بن حارث، عن عِمران بن سُليمان، عن حصين التَّغْلِبي، عن أسماء بنت عُمَيس، قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله بإزاء ثَبِير[٤]، وهو يقول: «أشرق ثَبير أشرِق ثَبير، اللّهم إنّي أسألك ما سألك أخي موسى، أن تَشْرَح لي صدري، وأن تُيَسِّر لي أمري، وأن تَحْلُل عُقْدَةً من لِساني يفقَهُوا قولي، وأن تجعَل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي، اشْدُد به أزرِي، وأشرِكه في أمري، كي نُسَبّحك كثيراً، ونَذْكُركَ كثيراً، إنّك كنت بنا بَصيراً»[٥].

٢ ـ **ومن طريق المُخالفين**: ما رواه أبو نُعَيْم الحافظ، بإسناده عن رجاله، عن ابن عبّاس، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبيدي ونحن بمكّة وصلّى أربع رَكعات، ثمّ رفع يدَيه إلى السماء، وقال: «اللّهم، إنَّ نبيّك موسى بن عِمران سألك، فقال: ﴿**رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي**﴾ الآية، وأنا محمّد نبيّك أسألك، ربّ اشرَحْ لِي صَدرِي، وَيَسِّر لِي أمري، واْحْلُلْ عُقْدَةً من

(١) سورة النمل، الآية: ١٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٧٢ ح ١.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ١١٧.
(٤) ثَبِير: من أعظم جبال مكة. «معجم البلدان ج ٢ ص ٧٢».
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٠ ح ٢.

لِساني يفقَهُوا قولي، واجْعَل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، اشْدُد به أزري، وأشركه في أمري». قال ابن عبّاس: فسمِعت منادياً يُنادي: يا أحمد، قد أُوتِيتَ ما سألت.

﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن المُفضّل، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾[1]. قال: «الحَبُّ: المُؤمن، وذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي**﴾ والنَّوَى هو الكافر الذي نأى عن الحَقّ، فلم يَقْبَلْهُ»[2].

﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴿٤٠﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً**﴾ أي اختَبرناك اختِباراً، وقوله تعالى: ﴿**فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَن**﴾ يعني عند شُعَيب، وقوله تعالى: ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾ أي اختَرتُك، وقوله: ﴿**اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي**﴾ أي لا تَضْعُفا[3].

﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن هارون ابن مُسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، قال: حدّثني شيخ من وُلد عَديّ بن حاتِم، عن أبيه، عن جدّه عَدِيّ بن حاتم، وكان مع عليّ عليه السلام في حُروبه، أنّ عليّاً عليه السلام قال يوم التقى هو ومُعاوية بصِفّين، ورفَع بها صوته يُسْمِع أصحابه: «والله، لأقتلنّ مُعاوية وأصحابه»، ثمّ قال في آخر قوله: «إن شاء الله تعالى» خَفَضَ بها صوتَه، وكنتُ قريباً منه. فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّك حَلَفْتَ على ما قُلت ثمّ استثنَيت، فما

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٥.
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧ ح ٦٥.
(٣) تفسير القمّي ج ٢ ص ٣٣.

أرَدْتَ بذلك؟. فقال: «إنّ الحربَ خُدعة، وأنا عند المؤمنين غير كذوب، فأردتُ أن أُحَرِّض أصحابي عليهم، لئلاّ يفشَلوا ولكي يطمَعوا فيهم، فَافْهَمْ فإنّك تنتَفِع بها بعد اليوم إن شاء الله، واعلَم أنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى عليه السلام، حين أرسلَه إلى فرعون: فأتياه ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وقد علِمَ أنّه لا يتذكر ولا يَخْشَى، ولكن ليكون ذلك أحرَص لموسى عليه السلام على الذَّهاب»[1].

ورواه الكُليني: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، وساق الحديث إلى آخره، وفيه بعض التغيير اليسير[2]. ورواه أيضاً عليّ بن إبراهيم: عن هارون بن مُسلم بباقي السند والمتن[3].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا الحاكم أبو محمّد جعفر بن نُعَيْم بن شاذان النَّيْسَابُوري رضي الله عنه، عن عمّه أبي عبد الله محمّد بن شاذان، قال: حدّثنا الفَضْل بن شاذان، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، قال: قلت لموسى بن جعفر عليه السلام: أخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ٱذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾. فقال: «أمّا قوله تعالى: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾ أي كَنِّياه، وقولا له: يا أبا مُصْعَب، وكان اسم فِرعون أبا مُصْعَب الوليد بن مُصْعَب. وأما قوله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ فإنّما قال، ليكون أحرَص لموسى على الذَّهاب، وقد عِلم الله عزّ وجلّ أنّ فِرعون لا يتذكر ولا يخشى إلاّ عند رؤية البأس، ألا تسمَع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[4] فلم يقبَلِ الله إيمانه، وقال: ﴿ءَالْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[5]»[6].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السُّكَّري، قال: حدّثنا محمّد بن زَكَريّا الجَوْهَري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد ابن عُمارة، عن أبيه، عن سُفيان بن سعيد، قال: سمِعتُ أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ـ وكان والله صادقاً كما سُمّي ـ يقول: «يا سُفيان، عليك بالتَقيّة، فإنّها سُنّة إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ٱذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ يقول الله عزّ

---

(١) التهذيب ج ٦ ص ١٦٣ ح ٢٩٩.
(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٦٠ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣.
(٤) سورة يونس، الآية: ٩٠.
(٥) سورة يونس، الآية: ٩١.
(٦) علل الشرائع ج ١ ص ٨٦ باب ٥٦ ح ١.

وجلّ: كنّياه، وقولا له: يا أبا مُصْعَب». إلى أن قال: قال سُفيان: فقلت له: يابن رسول الله، هل يَجوز أن يُطمِع الله عزّ وجلّ عِبادَه في كَوْنِ ما لا يكون؟ قال: «لا».

فقلت: فكيف قال الله عزّ وجلّ لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وقد عَلِم أنّ فِرعون لا يتذكر ولا يخْشَى. فقال: «إنّ فرعون قد تذكّر وخَشِي، ولكن عند رُؤية البَأسِ، حيث لم ينْفَعْهُ الإيمان، ألا تسمَع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿حَتَّى إذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، فلم يقبل الله عزّ وجلّ إيمانه، وقال: ﴿ءَالْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيك بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾[1]، يقول: نُلْقِيك على نَجْوَةٍ[2] من الأرض، لتكون لِمَنْ بعدَك علامةً وعِبرةً»[3].

قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحَكَم، عن سَيف بن عَمِيرة، عن إبراهيم بن مَيْمُون، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾ قال: «ليس شيءٌ من خَلْقِ الله إلاّ وهو يُعرَف من شَكله الذَّكَرُ من الأُنثى». قلت: ما معنى ﴿**ثُمَّ هَدَى**﴾؟ قال: هداه للنِكاح، والسِّفاح من شكله»[4].

وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ خبر قِصّة فرعون وموسى وهارون، في حديثين عن الباقِر والصادق عليهما السلام، في سورة الشُعراء وسورة القصص.

كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن مَحبوب، عن عليّ ابن رِئاب، عن مَروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى**﴾ قال: «نحن ـ والله ـ أولو النُّهَى». فقلت: جُعلت فداك، وما معنى أُولي النّهى؟ قال: «ما أخبر الله به رسوله صلى الله عليه وآله ممّا يكُون من

(١) سورة يونس، الآيتان: ٩١ ـ ٩٢.
(٢) النَّجْوَةُ: المرتفع من الأرض. «المعجم الوسيط مادة نجو».
(٣) معاني الأخبار ص ٣٨٥ ح ٢٠.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٦٧ ح ٤٩.

بعده، من ادّعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها، والآخر من بعده، والثالث من بعدهما، وبني أُميّة، فأخبَر رسول الله ﷺ، فكان ذلك كما أخبر الله به نبيّه ﷺ، وكما أخبر رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام، وكما انتهى إلينا من عليّ عليه السلام، فيما يكون من بعده من المُلك، في بني أُميّة وغيرهم، فهذه الآية التي ذكرها الله تعالى في الكتاب ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ الذي انتهى إلينا عِلم ذلك كلّه، فصبَرنا لأمْرِ الله، فنحن قُوّام الله على خَلْقِه، وخُزّانه على دينه، نَخْزنُه ونَسْتُره، ونكتُم به من عَدوّنا، كما كتَم رسول الله ﷺ حتّى أَذِن الله له في الهجرة، وجاهد المشركين، فنحن على مِنهاج رسول الله ﷺ، حتّى يأذَنَ الله لنا في إظهار دينه بالسيف، وندعو الناس إليه، فنَضرِبهم عليه عَوْداً، كما ضَرَبهم رسول الله ﷺ بَدْءاً»[(١)].

ورواه محمّد بن العبّاس: عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن مَحبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن عمّار بن مَروان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ وساق الحديث إلى آخره[(٢)].

ورواه سعد بن عبد الله القُمّي: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن أبي عبد الله محمّد بن خالد البَرقي، عن الحسن بن مَحبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن عمّار ابن مَروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ قال: «نحن والله أُولي النّهى» وساق الحديث إلى آخره[(٣)].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾. قال «هم الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام، وما كان في القرآن مثلها»[(٤)].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير؛ وفضالة، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾، قال: «نحن أُولو النهى»[(٥)].

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٤.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٤ ح ٧.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٦.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٩.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٩.

﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ (٥٥)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سُليمان الدَّيْلَمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «دخَل عبد الله بن قيس الماصر على أبي جعفر عليه السلام ـ الحديث، وفيه ـ إنّ الله تعالى خلق خَلاَّقين، فإذا أراد أن يَخْلُق خَلْقاً أمرَهم فأخَذُوا من التُّربة التي قال الله في كتابه: ﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، فعَجَنوا النُّطفة بتلك التُّربة التي يُخْلَق منها، بعد أن أَسْكَنها الرَّحِم أربعين ليلةً، فإذا تمّت لها أربعة أشهر، قالوا: يا ربّ، نَخلُق ماذا؟ فيأمرُهم بما يُريد، من ذَكرٍ أو أُنثى، أبيض أو أسود، فإذا خَرجت الروح من البَدَن، خَرَجت هذه النُطْفَة بعَينِها منه، كائناً ما كان، صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، فلذلك يُغسَّل الميّت غُسل الجَنابة»(١).

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني الحسين بن أحمد رحمه الله، عن أبيه، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن عبد الرحمن بن حَمّاد، قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام في الميّت، لِمَ يُغسَّل غُسل الجنابة؟ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أعلى وأخلَص من أن يَبعَث الأشياء بيده، إنّ لله تبارك وتعالى مَلَكين خلاّقين، فإذا أراد أن يخلق خَلقاً أمر أُولئك الخلاّقين فأخذوا من التربة التي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، فعجَنوها بالنُّطْفَة المُسْكَنة في الرحِم، فإذا عُجِنَت النُّطْفَة بالتُربة، قالا: يا ربّ، ما نخلق؟ ـ قال ـ: فيوحي الله تبارك وتعالى إليهما ما يريدُ، ذَكَراً أو أُنثى، مؤمناً أو كافراً، أسود أو أبيض، شقيّاً أو سعيداً، فإذا مات سالت عنه تلك النُّطْفَة بعَينِها، لا غيرها، فمن ثمّ صار الميّت يُغسّل غُسل الجَنابة»(٢).

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ (٦١)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي يُصيبكم(٣).

---

(١) الكافي ج ٣ ص ١٦١ ح ١.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٣٤٩ باب ٢٣٨ ح ٥.
(٣) لم نجده في تفسير القمي المطبوع لدينا.

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوَكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي، عن محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد الشامي، قال: حدّثنا إسماعيل بن الفَضل الهاشمي، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام، لمّا رأى حِبالَهم وعِصِيَّهُم، كيف أَوجَسَ في نَفسِه خيفَةً، ولم يُوجِسْها إبراهيم عليه السلام حين وُضِع في المَنْجَنيق وقُذِف به على النار؟. فقال عليه السلام: «إنّ إبراهيم عليه السلام حين وُضع في المَنْجَنيق، كان مُسْتَنِداً إلى ما في صُلبه من أنوارِ حُجج الله عزّ وجلّ، ولم يكن موسى عليه السلام كذلك، فلذلك أَوْجَسَ في نَفْسِه خِيفةً، ولم يُوجِسْها إبراهيم رسول الله عليه السلام»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عليّ ماجِيلَويه، قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن هِلال، عن الفضل بن دُكين، عن مَعمَر بن راشد، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أتى يهودي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقام بين يدَيه يَحِدُّ النظر إليه. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا يهوديّ، ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عِمران النبيّ الذي كلّمه الله، وأنزل عليه التوراة والعَصا، وفلق له البحر، وأظلّه بالغَمام؟.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه يُكْرَه للعَبدِ أن يُزكّي نفسه، ولكنّي أقول: إنّ آدم عليه السلام لمّا أصاب الخَطيئة، كانت توبته أن قال: اللّهم إنّي أسألك بحَق محمّد وآل محمّد لمّا غفَرتها لي؛ فغفَرها له، وإنّ نُوحاً عليه السلام لمّا ركب السفينة، وخاف الغَرَق، قال: اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا أَنْجيتَني من الغَرق، فأنجاه الله منه، وإنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أُلقيَ في النار، قال: اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّد لمّا أَنْجَيْتَني منها، فجعلها الله عليه بَرْداً وسلاماً، وإنّ موسى عليه السلام لمّا ألقى عَصاه، وأَوْجَس في نفسه خِيفةً، قال: اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّد لمّا آمنتَني؛ فقال الله جلّ جلاله: ﴿**لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى**﴾. يا يهودي، إنّ موسى عليه السلام لو أدركني، ثمّ لم يُؤمِن بي وبنُبوّتي، ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نَفعتْهُ النُّبوّة، يا يَهودي، ومن ذُرِّيَّتي المَهديّ، إذا خرجَ نَزَل عيسى بن مَرْيَم لِنُصرته، فقدّمه وصلّى خلفه»[2].

---

(١) الأمالي ص ٥٢١ ح ٢.

(٢) الأمالي ص ١٨١ ح ٤.

كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البَرْقي، عن محمّد بن عيسى، عن المَشْرِقي حمزة بن المُرتفع، عن بعض أصحابنا، قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخَل عليه عَمرو بن عُبيد، فقال له: جُعلت فداك، قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾** ما ذلك الغضَب؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «هو العِقاب يا عَمرو، إنّه من زعم أنّ الله قد زال من شيءٍ إلى شيءٍ، فقد وصَفه بصفة مخلوق، وإنّ الله عزّ وجلّ لا يستَفِزُّه شيء فيُغَيِّره»[١].

ابن بابوَيه، رواه في كتاب التوحيد قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عيسى اليَقْطِيني، عن المَشْرِقي، عن حَمزة بن الربيع، عمّن ذكره، قال: كنتُ في مجلس أبي جعفر عليه السلام، وذكر مثله بتغيير لا يضُرّ بالمعنى[٢].

ورواه أيضاً في معاني الأخبار بهذا الإسناد، إلاّ أنّ فيه: عن المَشْرِقي حمزة ابن الربيع، وفي آخر الحديث: ولا يغيّره ـ بالواو ـ كما هو في كتاب التوحيد[٣].

٢ ـ **المُفيد في إرشاده قال:** روى العُلماء أنّ عَمرو بن عُبيد وفَد على محمّد ابن عليّ بن الحُسين عليهما السلام لِيَمْتَحِنَهُ بالسُؤال، فقال له: جُعلت فِداك، ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِين كَفَرُواْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[٤]، ما هذا الرَّتْق والفَتْق؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «كانت السماء رَتقاً لا تُنْزِل المَطر، وكانت الأرض رَتقاً لا تُخرج النبات». فانقطع عمرو ولم يَجد اعتراضاً، ومضى ثمّ عاد إليه، فقال له: أخبرني جُعلت فداك عن قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾** ما غَضَبُ الله؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «غضب الله عِقابه يا عمرو ومن ظَنّ أنّ الله يُغيّره شيءٌ فقد كفَر»[٥].

(١) الكافي ج ١ ص ٨٦ ح ٥.
(٢) التوحيد ص ١٦٨ ح ١.
(٣) معاني الأخبار ص ١٨ ح ١.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.
(٥) الإرشاد ص ٣٦٥.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السِّندي، عن جعفر بن بَشير ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، جميعاً، عن أبي جميلة، عن خالد بن عمّار، عن سَدير، قال: سمِعت أبا جعفرعليه السلام وهو داخل وأنا خارج، وأخذ بيدي، ثمّ استقبل البيت، فقال: «يا سَدير، إنّما أُمِر الناس أن يأتوا هذه الأحجار، فيَطوفوا بها، ثمّ يأتونا فيُعلِمونا ولايتهم لنا، وهو قول الله تعالى: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾** ـ ثمّ أومأ بيده إلى صدره ـ إلى ولايتنا.

ثمّ قال: «يا سَدير، فأُريك الصادّين عن دِين الله» ثمّ نظر إلى أبي حنيفة وسُفيان الثوري في ذلك الزمان، وهم حَلَقٌ في المَسجد، فقال: هؤلاء الصادّون عن دين الله بلا هدىً من الله، ولا كِتابٍ مُنير، إنّ هؤلاء الأخابيث لو جَلسوا في بيوتهم، فجال الناس، فلم يَجِدوا أحداً يُخبرُهم عن الله تبارك وتعالى، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى يأتونا، فنُخبِرهم عن الله تبارك وتعالى، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن محمّد بن عيسى، عن صَفوان، عن يعقوب بن شُعيب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**. قال: «من تاب من ظُلمٍ، وآمَن من كُفْرٍ، وعمِل صَالحاً، ثمّ اهتدى إلى ولايتنا» وأومأ بيده إلى صدره[2].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقي، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله البَرْقي، عن أبيه محمّد بن خالد البَرْقي، قال: حدّثنا سَهْل بن المَرْزُبان الفارسي، قال: حدّثنا محمّد بن منصور، عن عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن الفَيض بن المُختار، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «خرَج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكبٌ، وخرَج عليّ عليه السلام وهو يمشي، فقال له: يا أبا الحسن، إمّا أن تركب، وإمّا أن تنصَرف ـ وذكر الحديث إلى أن قال فيه ـ والله يا عليّ، ما خُلقتَ إلاّ لتعبُد ربّك، ولتُعرف بك معالم الدين، ويُصلَح بك دارسُ السَبيل، ولقد

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٢٣ ح ٣.

(٢) بصائر الدرجات ص ٨٩ باب ١٠ ح ٦.

ضَلّ من ضلَّ عنك، ولن يهتدي إلى الله عزّ وجلّ من لم يهتدِ إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربّي عزّ وجلّ: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾** يعني إلى ولايتك»[١].

وقد ذكر الحديث بتمامه في سورة المائدة، في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾**[٢].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الله، عن السِّنْدي بن محمّد، عن أبان، عن الحارث بن يَحيى، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**. قال: «ألا ترى كيف اشترط، ولم تَنْفعه التَوبة ولا الإيمان والعمَل الصالح حتّى اهتَدى. والله، لو جَهِد أن يعمل بعملٍ، ما قُبل منه حتّى يهتدي». قال: قلت: إلى من، جعلني الله فداك؟ قال: «إلينا»[٣].

٥ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس البَجلي، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن جابر بن الحُرّ، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**، قال: «إلى ولايتنا»[٤].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحُسين بن عامر، عن محمّد بن الحُسين، عن محمّد ابن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن المُنَخَّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**، قال: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النَجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**، قال: «إلى ولايتنا»[٦].

---

(١) الأمالي ص ٣٩٩ ح ١٣، ينابيع المودة ص ١١٠.
(٢) عند تفسير الآية ٦٧ منها. (٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٦ ح ١١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧٥ ح ٥١٨ و ٥١٩.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٦ ح ١٢. (٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢٦.

٨ ـ **الشيخ في أماليه قال**: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله ابن محمّد بن مهدي، قال: أخبرنا أحمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي بن بَزيع، قال: حدّثنا القاسم بن الضحّاك، قال: أخبرنا شهر بن حَوْشب أخو العوّام، عن أبي سعيد الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿إلاّ منَ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[١]. قال: «والله، لو أنّه تاب وآمَن وعمِل صالحاً، ولم يَهْتدِ إلى ولايتنا ومودّتنا ومعرفة فَضلنا، ما أغنى ذلك عنه شيئاً»[٢].

٩ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى ـ فيما أعلم ـ عن يعقوب بن شُعيب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**. قال: «إلى ولايتنا والله، أما ترى كيف اشترط الله عزّ وجلّ»[٣].

١٠ ـ **أبو عليّ الطَّبْرسيّ**: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «ثمّ اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت. فوالله، لو أنّ رجلاً عبد الله عُمُرَه ما بين الرُكن والمَقام، ثمّ مات ولم يجيء بولايتنا، لأكَبَّه الله في النار على وَجهه»[٤]. ورواه الحاكم أبو القاسم الحَسكاني بإسناده[٥]، وأورده العيّاشي في تفسيره من عِدّة طُرُق.

١١ ـ ابن بابَوَيه: بالإسناد عن سُليمان، عن داود بن كَثِير الرَقي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له: جُعلت فداك، قوله تعالى: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾** فما هذا الاهتِداء بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح؟. قال: فقال: «معرفة الأئمّة ـ والله ـ إمامٍ بعد إمام».

١٢ ـ **وروى عليّ بن إبراهيم**، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَيْنَة، عن الفُضَيل، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾**، قال: «اهتدى إلينا»[٦].

قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٠.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٢٦٥.
(٣) المحاسن ص ١٤٢ ح ٣٥.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٥.
(٥) شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧٥ ح ٥١٨ و ٥١٩.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥.

١ ـ **في مصباح الشريعة**: قال الصادق عليه السلام: المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذّ شراباً، ولا يستطيب رُقاداً، ولا يأنس حميماً، ولا يأوي داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا يلبس ثياباً، ولا يقرّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما يشتاق إليه، ويناجيه بلسان الشوق، معبّراً عمّا في سريرته، كما أخبر الله تعالى عن موسى عليه السلام في ميعاد ربّه: ﴿**وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**﴾[1].

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًاۚ
قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ
غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن
زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَـٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَـٰذَآ
إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟
أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ
ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓۖ إِنِّى
خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِىُّ
﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا
وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ
لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى
ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**﴾ قال: اختَبَرْناهم وأضلّهم السَّامِرِيّ، قال: بالعِجْل الذي عَبَدوه، وكان سبب ذلك أنّ موسى لمّا وعده الله أن يُنزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً

---

(١) مصباح الشريعة ص ١٩٦.

أخَبر بني إسرائيل بذلك، وذهَب إلى المِيقات، وخلّف هارون في قَوْمِه، فلمّا جاءت الثلاثون يوماً ولم يَرجِعْ موسى عليه السلام إليهم غَضِبوا وأرادوا أن يقتُلوا هارون وقالوا: إنّ موسى كَذَبنا وهرب منّا. فجاءهم إبليس في صورة رجل، فقال لهم: إنّ موسى قد هرب منكم ولا يرجِع إليكم أبداً، فاجْمَعوا لِي حُليّكم حتّى أتّخِذَ لكم إلهاً تعبُدونه.

وكان السَّامريّ على مُقدّمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه، فنظر إلى جَبْرَئيل وكان على حيوان في صورة رَمَكة[1]، فكانت كُلّما وَضَعَتْ حافِرَها على مَوضعٍ من الأرض تحرّك ذلك المَوضِع، فنظَر إليه السامريّ وكان من خِيار أصحاب موسى عليه السلام، فأخذ التُراب من تحت حافر رَمَكة جَبْرَئيل وكان يتحرّك فصرّه في صُرّةٍ وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلمّا جاءهم إبليس واتخذوا العِجْل، قال للسامريّ: هات التُراب الذي معك. فجاء به السامريّ فألقاه إبليس في جَوف العِجْل، فلمّا وقع التُراب في جَوفه تحرَّك، وخار، ونبت عليه الوَبَر والشَّعَر، فسجَد له بنو إسرائيل، وكان عدد الذين سجَدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل، فقال لهم هارون كما حكى الله: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُواْ أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾، فَهَمّوا بهارون فهرَب من بينهم.

وبقوا في ذلك حتّى تَمَّ مِيقاتُ موسى أربعين ليلةً، فلمّا كان يوم عشرة من ذي الحِجّة أنزل الله عليه الألواح فيها التوراة وما يحتاجون إليه من أحكام السِّيَر والقَصص، ثمّ أوحى الله إلى موسى: ﴿إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ وعَبدوا العِجْل وله خُوار. فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، العِجْل من السَّامِريّ، فالخُوار ممّن؟ فقال: «منّي ـ يا موسى ـ إنّي لمّا رأيتهم قد فاءوا عنّي إلى العِجْل أحبَبْتُ أن أزيدَهم فِتنةً». ﴿فَرَجَعَ مُوسَى﴾ كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِي﴾، ثمّ رمى بالألواح وأخذ بلِحْيَةِ أخيه هارون ورأسِه يجُرُّه إليه ﴿قَالَ يا هارُون مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ فقال هارون كما حكى الله: ﴿يَبْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ

(١) الرَمَكة: الفرس. «لسان العرب مادة رمك».

بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[١].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن أحمد الشَيباني، والحُسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام رضي الله عنه، قالوا حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكُوفي الأسَدي، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النَّخَعي، عن عمّه الحُسين بن يزيد النَّوفَلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخْبِرني عن هارون لِمَ قال لموسى عليه السلام: يابن أمّ لا تأخُذ بلِحْيَتي ولا برأسي، ولم يقُل يابن أبي؟.

فقال: «إنّ العَداوة بين الإخوة أكثر ما تكون إذا كانوا بني عَلاّت[٢]، ومتى كانوا بني أُمّ قلّت العَداوة إلاّ أن ينزَغ الشيطان بينهم فيُطيعوه، فقال هارون لأخيه: يا أخي الذي وَلَدَتْهُ أُمّي، ولم تَلِدْني غَيرُ أُمّهِ، لا تأخُذْ بلِحيَتي ولا برأسي، ولم يَقُلْ يابن أبي لأنّ بني الأب إذا كانت أُمّهاتُهم شتّى لم تُسْتَبعد العَداوة بينهم إلاّ مَن عَصَمَه الله منهم، وإنما تُسْتَبعَد العَداوة بين بني أُمّ واحدة».

قال: قلت: فلِمَ أخذ برأس أخيه يَجُرُّه إليه وبلِحْيَته، ولم يكُن له في اتخاذِهم العِجْل وعِبادتهم له ذَنبٌ. فقال: «إنّما فعل ذلك به لأنّه لم يُفارِقهم لمّا فَعلوا ذلك، ولم يلحَق بموسى، وكان إذا فارَقَهم ينزل بهم العذاب، ألا ترى أنّه قال له موسى: ﴿يَا هَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾؟! قال هارون: لو فعَلتُ ذلك لتَفرَّقوا، وإنّي خَشِيتُ أن تقول: فرّقتَ بين بني إسرائيل ولم تَرْقُب قولي»[٣].

٣ ـ **سُلَيْم بن قيس الهِلالي**: قال الأشْعَث بن قيس: يابن أبي طالب، ما منعك حين بُويع أخو بني تَيم بن مُرَّة، وأخو بني عَديّ، وأخو بني أُميّة بعدهم أن تقاتل وتضرب بسَيْفِك، فإنّك لم تخطُبنا خطُبةً منذُ قدِمت العِراق إلاّ قلتَ فيها قبل أن تنزِل من المِنبر: «والله إنّي لأَوْلى الناس بالناس، وما زِلتُ مَظلوماً منذ قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله». فما منعك أن تضرِب بسيفك دون مَظْلِمَتِك؟.

قال: «يابن قيس قد قلتَ فاستمع الجواب، لم يمنَعْني من ذلك الجُبن، ولا

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٥.
(٢) أولاَدُ العلاَّت: الذين أُمَّهاتُهم مُختَلفةٌ وأبُوهم واحِد. «النهاية ج ٣ ص ٢٩١».
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٨٧ باب ٥٨ ح ١.

كراهِية للقاء ربّي وأن لا أكون أعلم بأنَّ ما عند الله خيرٌ لي من الدنيا بما فيها، ولكن منَعني من ذلك أمر رسول الله ﷺ وعَهْدُه إليّ؛ أَخْبَرَني رسول الله ﷺ بما الأُمّةُ صانِعة بعده، فلم أكن بما صَنعوا حين عاينتُه بأعلَم ولا أشدّ استيقاناً منّي به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله ﷺ أشدّ يقيناً منّي بما عاينتُ وشاهَدتُ. فقلت لرسول الله ﷺ: فما تَعْهَد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجَدْتَ أعواناً فانْبِذ إليهم وجاهِدهم، وإنْ لم تجِد أعواناً فكفّ يدَك واحْقِن دَمك، حتّى تجِد على إقامة الدين وكتاب الله وسُنّتي أعواناً».

وأخبَرني ﷺ أنّ الأُمّة ستخذُلُني وتَتّبع غيري، وأخبرني ﷺ أنّي منه بمنزلة هارون من موسى، وأن الأُمّة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تَبِعَهُ، والعِجْل ومن تَبِعه، إذ قال له موسى: **﴿يَا هَرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّواْ * أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمرِي * قَالَ يَبْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقتَ بَيْنَ بَنِي إِسرَاءِيلَ وَلَم تَرقُبْ قَولِي﴾**. وإنّما يعني أن موسى أمَر هارون حين استخلفه عليهم إن ضَلّوا ثمّ وجد أعواناً أن يجاهِدهم، وإن لم يَجِدْ أعواناً أن يكُفّ يدَه ويحقِن دمَه، ولا يُفرِّق بينهم. وإنّي خَشيت أن يقول أخي رسول الله ﷺ لِمَ فَرّقت بين الأُمّة ولم ترقُب قولي وقد عَهِدتُ إليك أنّك إن لم تَجِدْ أعواناً فكُفَّ يَدَكَ واحقِنْ دمك ودمَ أهلِ بيتك وشيعتك».

فلمّا قُبض رسول الله ﷺ قام الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله ﷺ بغُسْله ودفنه، ثمّ شُغلت بالقرآن فآليت يميناً أن لا أرتدي بِرداءٍ إلاّ للصلاة حتّى أجمَعَه في كتابٍ ففعَلت، ثمّ حملتُ فاطمةَ وأخذتُ بيدي الحسن والحسين فلم أَدَع أحداً من أهلِ بدر وأهلِ السابقة من المُهاجرين والأنصار إلاّ ناشَدْتُهم الله في حقّي، ودعَوتُهم إلى نُصرَتي، فلم يستَجِب لي من جميع الناس إلاّ أربَعة رَهْط: الزُّبَير، وسلمان، وأبو ذرّ، والمِقداد، ولم يكن معي من أهل بيتي أحد أصُول به وأقوى، أمّا حمزة فقتل يوم أُحد، وجعفر قُتل يوم مُؤتة، وبقيت بين خَلفين خائفين ذَليلَيْن: العبّاس وعقيل، فأكرَهوني وقَهَروني، فقلتُ كما قال هارون لأخيه: يابن أمّ إنّ القوم استَضعفوني وكادوا يقتُلونني، فلي بهارون أُسوةٌ حَسَنةٌ، ولي بعَهْدِ رسول الله ﷺ حُجّةٌ قويّةٌ»[(١)].

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ١١٤.

وتَقَدَّم في ذلك حديث في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُن مِّنكُم عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ من سورة الأنفال، فليُؤخَذ من هناك[1].

٤ ـ **نرجِع إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: قال له بنو إسرائيل: **﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾** قال: ما خالَفناك **﴿وَلَكِنَّا حُمِّلنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوم﴾** يعني من حُليِّهم **﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾** قال: يعني التُراب الذي جاء به السامريّ طرحناه في جَوفه ثمّ أخرج السامريّ العِجْل وله خُوار. فقال له موسى: **﴿مَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾**؟ قال السامري: **﴿بَصُرتُ بِمَا لَم يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضتُ قَبْضَةً مِّن أَثَرِ الرَّسُولِ﴾** يعني من تحت حافِر رَمَكة جَبْرَئيل في البحر **﴿فَنَبَذْتُهَا﴾** أي أمسَكْتُها **﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلت لِي نَفسِي﴾** أي زيّنت. فأخرج موسى العِجْلَ وأحرَقه بالنار وألقاه في البحر، ثمّ قال موسى عليه السلام للسامريّ: **﴿فاذْهَب فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوْةِ أَن تَقُول لاَ مِسَاسَ﴾**، أي ما دُمتَ حيّاً وعَقِبك، هذه العلامة فيكم قائمةٌ أن تقولوا: لا مِساس، حتّى تُعرَفوا أنكم سامِريّة لا يقرَبكم الناس. فهم إلى الساعة بمِصْر والشام مَعروفون بـ (لا مِساس). ثمّ هَمَّ موسى عليه السلام بقتل السامريّ فأوحى الله إليه: «لا تقتُله ـ يا موسى ـ فإنّه سخيّ». فقال له موسى عليه السلام **﴿أنظُر إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾**[2].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال حدّثنا عليّ بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحُسين بن خالد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قلت له: عن كم تُجزيء البَدَنة؟ قال: «عن نفسٍ واحدةٍ» قلت: فالبقرة؟ قال: «تُجزِيء عن خمسة إذا كانوا يأكُلون على مائدةٍ واحدةٍ». قلت: كيف صارت البَدَنة لا تُجزِيء إلاّ عن واحدة، والبقرة تُجزِيء عن خمسة؟ قال: «لأنّ البَدَنة لم يكن فيها من العِلّة ما في البقرة، إنّ الذين أمَروا قومَ موسى عليه السلام بعبادة العِجْل كانوا خمسة أنفُس، وكانوا أهل بيت يأكُلون على خِوانٍ واحد وهم: أديبويه، وأخوه مذويه، وابن أخيه، وابنته، وامرأته، هم الذين أمَروا بعبادة العِجل وهم الذين ذَبَحوا البقرة التي أمر الله تبارك وتعالى بذبْحِها»[3].

٦ ـ **نرجِع إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: قيل: وإنّ مَن عَبَد العِجْل أنكر عند موسى عليه السلام أنّه لم يسجُد له، فأمر موسى عليه السلام أن يُبرَد العِجْل بالمبارِد، وألقى بُرادَته

(١) عند تفسير الآيتين ٦٥ ـ ٦٦ منها. (٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٦.
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ١٤٧ باب ١٨٤ ح ١.

في الماء، ثمّ أمر بني إسرائيل أن يَشرب كُل واحدٍ منهم من ذلك الماء، فالذين كانوا سجَدوا يظهَر له من البُرادة شيءٌ فعند ذلك استبان من خالَف ممّن ثبَت على إيمانه[١].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبي، عن الحُسين بن سعيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما بعث الله رسولاً إلاّ وفي وقتِه شيطانان يؤذِيانه ويَفْتِنانه ويُضِلاّن الناسَ بعده، فأمّا الخمسة أُولو العَزْم من الرُسُل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله فأمّا صاحِبا نوح فطنطينوس وخرام، وأمّا صاحبا إبراهيم فمكيل ورذام، وأمّا صاحبا موسى فالسامريّ ومرعقيبا، وأمّا صاحبا عيسى فينواس ومريسون، وأمّا صاحبا محمّد صلى الله عليه وآله فَحَبْتَر وزُرَيق».

وقد تقدّم هذا الحديث في تفسير: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ من سورة الأنعام[٢].

يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ﴿١٠٣﴾ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ﴿١٠٤﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ﴿١٠٧﴾ يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴿١٠٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى **﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾** فقال: تكون أعينهم مزرَقّة لا يقدرون أن يطرِفوها، وقوله تعالى: **﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُم﴾** قال: يوم القيامة يُسِرّ بعضُهم إلى بعض أنّهم لم يلبَثوا إلاّ عَشراً؛ قال الله: **﴿نَّحنُ أَعلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُول أَمثَلُهُم طَرِيقَةً﴾** قال: أعلَمُهم وأصلَحُهم، يقولون: **﴿إِن لَّبِثْتُم إِلاّ يَوماً﴾**. ثمّ خاطَب الله نبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: **﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفصَفاً * لاَّ تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً﴾** قال: الأمْت الارتِفاع، والعِوَج الحُزون[٣] والذكَوات[٤].

٢ ـ **وعنه**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٧.
(٢) عند تفسير الآيات ١١٢ ـ ١١٤ منها.
(٣) الحزون: جمع حزن، وهو من الأرض ما غلظ «المعجم الوسيط مادة حزن».
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٧.

﴿قَاعاً صَفْصَفاً﴾. قال: «والقاع: الذي لا تُراب فيه، والصَفْصَف: الذي لا نبات له»[١].

٣ ـ وعنه، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِي لاَ عِوَجَ لَه﴾ قال: منادياً من عند الله[٢].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام بن سُهيل، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «سألت أبي عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ﴾ قال: الداعي أمير المؤمنين عليه السلام»[٣].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثنا أبي، عن الحسن بن مَحبوب، عن أبي محمّد الوابِشي، عن أبي الوَرْد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صَعِيدٍ واحدٍ وهُم حُفاة عُراة فيُوقفون في المَحْشَر حتّى يَعرَقوا عَرَقاً شديداً وتشتدّ أنفاسُهم، فيمكُثون في ذلك خمسين عاماً، وهو قول الله: ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾.

قال: ثمّ يُنادي مُنادٍ من تِلقاء العَرْش: أين النبيّ الأُمّيّ؟ فيقول الناس: قد أسمعت، فسَمِّ باسمِه. فينادي أين نبيّ الرَّحمة، أين محمّد بن عبد الله الأُمّيّ؟ فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمام الناس كلّهم حتّى ينتهي إلى حَوضٍ طُوله ما بين أيْلَة إلى صَنعاء، فيقِف عليه فيُنادي بصاحبكم فيتقدّم أمام الناس فيقِف معه، ثمّ يُؤْذَن للناس فيمُرّون، فبين وارِدِ الحَوض يومئذٍ وبين مصروفٍ عنه، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يُصرف عنه من مُحبينا يبكي، ويقول: يا ربّ، شيعة عليّ، قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمّد؟ فيقول: أبكي لأُناسٍ من شيعة عليّ، أراهم قد صُرفوا تِلقاء أصحاب النار ومُنعوا وُرود حَوضي.

فيقول المَلَك: إنّ الله يقول قد وَهَبْتُهم لك ـ يا محمّد ـ وصفحْتُ لهم عن ذنوبهم بحُبّهم لك ولعِتْرَتِك، وألحَقْتُهم بك وبمَن كانوا يتَوَلّون به، وجعَلناهم في زُمرتك فأورِدْهُم حَوْضَك». قال أبو جعفر عليه السلام: «فكم باكٍ يومئذٍ وباكيةٍ ينادون: يا

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٦ ح ١٣.

محمّد؛ إذا رَأوا ذلك، ولا يبقى أحدٌ يومئذٍ يتَولآنا ويُحبنا ويتَبرّأ من عدوِّنا ويبغُضهم إلاّ كانوا في حزبنا ومعنا ويردُون حوضنا»[١].

ورواه الشيخ في أماليه قال: أخبرني أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلَوَيه رحمه الله، عن الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلّى بن محمّد البصري، عن محمّد بن جُمهور العمّيّ، قال: حدّثنا أبو عليّ الحسن بن مَحبوب، قال: سَمِعت أبا محمّد الوابشي، رواه عن أبي الورد، قال: سمِعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحدٍ من الأولين عُراةً حُفاةً فيُوقَفُونَ على طريق المَحْشَر حتّى يَعْرَقوا عَرقاً شديداً، وتشتدّ أنفاسهم». وساق الحديث إلى آخره[٢].

ورواه الشيخ المُفيد في أماليه قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلوَيه رحمه الله قال: حدّثني الحُسين بن محمّد بن عامر، عن مُعَلّى بن محمّد البَصْري، عن محمّد بن جُمْهُور العمّيّ، قال حدّثنا أبو عليّ الحسن بن محبوب، قال: سَمِعت أبا محمّد الوابِشي، رواه عن أبي الوَرد، قال سمِعت أبا جعفر محمّد ابن عليّ الباقر عليه السلام يقول: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صَعيدٍ واحدٍ من الأوّلين والآخرين عُراةً حُفاةً فيُوقَفُون على طريق المَحْشَر حتّى يَعْرَقوا عَرقاً شديداً، وتشتدّ أنفاسُهم» وساق الحديث إلى آخره[٣].

يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيدِيهِم وَمَا خلفَهُم وَلاَ يُحيطُون بِهِ عِلماً﴾** قال: ما بين أيديهم: ما مَضى من أخبار الأنبياء، وما خَلْفَهم، من أخبار القائم عليه السلام[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٧.
(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٦٤.
(٣) أمالي المفيد ص ٢٩٠ ح ٨.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٨.

صَفوان بن يَحيى، قال: سألني أبو قُرَّة المُحدِّث أن أُدخِله على أبي الحسن الرضاﷺ، فاستأذَنتُه في ذلك فأذن لي فدخَل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتّى بلَغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قُرَّة: إنّا رَوَيْنا أنّ الله قَسَّم الرؤيةَ والكلام بين نَبِيَّين: فقسَّم الكلام لموسى، ولمحمّدﷺ الرُؤية؟. فقال أبو الحسنﷺ: «فمن المُبلِّغ عن الله إلى الثَّقَلين من الجنّ والإنس: ﴿لا تُدرِكُهُ الأبصَارُ﴾[1] و ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً﴾ و ﴿لَيسَ كَمِثْله شَيْءٌ﴾[2] أليس محمّدﷺ؟» قال: بلى.

قالﷺ: «كيف يجيء رجل إلى الخَلْق جَميعاً فَيُخْبِرُهم أنّه جاء من عند الله وأنّه يدعوهُم إلى الله بأمر الله فيقول: ﴿لا تُدرِكُهُ الأبصَار﴾ و ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً﴾ و ﴿لَيسَ كَمِثْله شَيْءٌ﴾، ثمّ يقول: أنا رأيتهُ بعَيني وأحَطْتُ به عِلماً وهو على صورة البشر، أما يَسْتَحْيون؟! ما قدرت الزَنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي من عند الله بشيءٍ ثمّ يأتي بخِلافه من وجه آخر».

قال أبو قُرَّة: فإنّه يقول: ﴿وَلَقَد رَآهُ نزلَةً أُخرى﴾[3]؟. فقال أبو الحسنﷺ: «إنّ بعد هذه الآية ما يدُلّ على ما رأى، حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[4] يقول ما كَذَب فُؤاد محمّدﷺ ما رأته عَيناه، ثمّ أخبر بما رأى، فقال: ﴿لَقَد رَأَى مِنْ ءَاياتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[5]، فآيات الله غير الله، وقد قال الله: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً﴾ فإذا رأته الأبصار فقد أحاط به العلم ووقعَت المعرِفة». فقال أبو قُرَّة: فتُكذِّب بالروايات؟. فقال أبو الحسنﷺ: «إذا كانت الروايات مخالفةً للقرآن كذَّبتُها، وما أجمَع المسلمون عليه أنّه لا يُحاط به علماً، ولا تُدرِكُه الأبصار، وليس كمِثله شيء»[6].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيّ الْقَيُّومِ﴾ أي ذلّت[7].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَويّ، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفرﷺ، عن

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.
(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٣) سورة النجم، الآية: ١٣.
(٤) سورة النجم، الآية: ١١.
(٥) سورة النجم، الآية: ١٨.
(٦) الكافي ج ١ ص ٧٤ ح ٢.
(٧) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٨.

أبيه عليه السلام، قال: «سمعت أبي يقول ورجل يسأله عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾**، قال: لا ينال شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله يوم القيامة إلاّ من أذِن له الرحمن بطاعة آل محمّد، ورضي له قولاً وعملاً، فحَيي على مَودَّتهم ومات عليها، فرَضِيَ الله قوله وعمله فيهم، ثمّ قال: (وعنتِ الوجُوه للحيّ القَيّوم وقد خاب من حمَل ظُلماً لآل محمّد)، كذا نزلت، ثمّ قال: **﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلماً وَلاَ هَضْماً﴾** قال: مؤمنٌ بمحبّة آل محمّد ومُبْغِضٌ لعدوّهم»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿فَلاَ يَخَافُ ظُلماً وَلاَ هَضماً﴾** يقول: «لا يُنقَص من عمَله شيءٌ، وأمّا ظُلماً يقول: لن يُذْهَب به»[٢].

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني ما يُحدِث من أمر القائم عليه السلام والسُفياني[٣].

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزَل عليه القرآن بادَرَ بقراءته قبل نزول تمام الآية والمَعنى، فأنزل الله: **﴿وَلاَ تَعْجَلْ بِالقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾** أي يُفرغ من قراءته **﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾**[٤].

وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحَكَم عن مُفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِد لَهُ عَزْماً﴾**. قال: «عهِدنا إليه في محمّد صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام من بعده فترَك ولم يكن له عَزم أنّهم هكذا، وإنما سُمّي

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٨ ح ١٥.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٠.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٨.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٩.

أُولو العَزْم أُولي العَزْم لأنّه عهِد إليهم في محمّدﷺ والأوصياء من بعده والمَهديّ وسيرته واجتمع عَزْمُهم على أنّ ذلك كذلك، والإقرار به»[١].

ورواه عليّ بن إبراهيم: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحَكم، عن المُفَضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام مثله[٢].

ورواه ابن بابَوَيه: عن أبيه رحمه الله، عن سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم، عن المُفَضّل بن صالح، عن جابر بن يَزيد، عن أبي جعفرعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ﴾ وذكر الحديث إلى آخره[٣].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهَمْداني، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن فَضّال، عن أبيه، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقرعليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى عهِد إلى آدمعليه السلام أن لا يقرَب الشَجرة، فلمّا بلَغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك وتعالى أن يأكُل منها، نَسِي فأكل منها، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَد عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِد لَهُ عَزْماً﴾»[٤].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحُسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن محمّد بن عيسى القُمّي، عن محمّد بن سُليمان، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد اللهعليه السلام، في قوله: «ولقد عهِدنا إلى آدم من قبلُ، كلماتٍ في محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحُسين والأئمّة من ذرّيّتهمعليهم السلام فنَسِي ولم نجِد له عزماً. هكذا والله نزَلت على محمّدﷺ»[٥].

٤ ـ **المُفيد**: بإسناده عن حُمْران بن أَعْيَن، عن أبي جعفرعليه السلام قال: أخذ الله المِيثاق على النبيّين، وقال ألستُ بِربّكم، وأنّ هذا محمّد رسولي وأنّ عليّاً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوّة. ثمّ أخذ المِيثاق على أُولي العزم أنّي ربّكم

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢٢.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٣٩.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٤٨ باب ١٠١ ح ١.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٠٤ باب ٢٢ ح ٢.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢٣.

ومحمّد رسولي وعليّ أمير المؤمنين والأوصياء من بعده وُلاة أمري وخُزّان علمي، وأنّ المهديّ أنتصِرُ به لِديني، وأُظهِر به دولتي، وأنتقِم به من أعدائي، وأُعبد به طوعاً أو كرْهاً. قالوا: أقررنا ـ يا ربّنا ـ وشهِدنا. لم يجحد آدم عليه السلام، ولم يُقِرّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخَمْسَة في المهديّ عليه السلام، ولم يكن لآدم عزيمة على الإقرار، وهو قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَلَقَد عَهِدْنَا إِلَى ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِد لَهُ عَزْماً﴾**»[1].

٥ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الباقر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾**. قال: «كلمات في محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحُسين والأئمّة من ذُرِّيَّتهم. كذا نزَلت على محمّد صلى الله عليه وآله»[2].

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحُسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عمّن أخبره، عن عليّ بن جعفر، قال: سَمِعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «لمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله تَيْماً وَعدِيّاً وبني أُميّة يركبون مِنْبَره؛ أفظَعه، فأنزل الله تعالى قرآناً يتأسّى به: **﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيْسَ أَبى﴾** ثمّ أوحى إليه: يا محمّد، إنّي أمَرتُ فلم أُطَع، فلا تجزَع أنت إذا أمَرْتَ فلم تُطَعْ في وَصِيِّك»[3].

وقصّة آدم عليه السلام، قد تَقَدَّمت الروايات فيها في سورة البقرة والأعراف.

وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني رضي الله عنه، والحُسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المُكتّب، وعليّ بن عبد الله الورّاق رضي الله عنه، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد البَرْمَكي، قال: حدّثنا أبو الصَّلْت الهَرَويّ، قال: لما جمَع المأمون لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام ومن الديانات: من اليهود والنصارى والمَجوس والصابِئين وسائر أهل المقالات، فلم يَقُم أحد إلاّ وقد ألزَمه حجته كأنّه

---

(١) لم نجد هذا الحديث في كتب المفيد ووجدناه في كتاب بصائر الدرجات ص ٨٢ باب ٧ ح ٢ وللحديث ذيل.

(٢) المناقب ج ٣ ص ٣٢.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٣.

أُلقِم حَجَراً، قام إليه عليّ بن محمّد بن الجَهْم، فقال: يابن رسول الله، أتقول بعِصمة الأنبياء؟ قال: «نعم».

قال: فما تقول في قول الله تعالى: ﴿وَعصى آدمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾؟. فقال الرضا عليه السلام: «ويحك ـ يا عليّ ـ اتقِ الله، ولا تنسِب إلى أنبياء الله الفَواحش، ولا تتأوّل كتاب الله برأيك، فإنّ الله عزّ وجلّ قد قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1]». وقال عليه السلام: «أمّا قوله عزّ وجلّ في آدم: ﴿وعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾ فإنّ الله عزّ وجلّ خَلَق آدم عليه السلام حُجّةً في أرضه وخَليفةً في بلاده، لم يخلُقه للجَنّة، وكانت المَعصية من آدم عليه السلام في الجنّة لا في الأرض وعصمته يجب أن تكون في الأرض لتتِمَّ مقادير أمرِ الله عزّ وجلّ، فلمّا أُهبط إلى الأرض وجعَله حجّةً وخليفةً، عَصَمه بقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[2]». الحديث بطوله[3].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيْسَابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله، أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى». قال: فما تقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾؟.

قال عليه السلام: «إنّ الله تعالى قال لآدم عليه السلام: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[4] وَأشارَ لهما إلى شجَرةِ الحِنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[5]، ولم يقُلْ لهما لا تأكُلا من هذه الشجرة ولا ممّا كان من جِنسها، فلم يقربا تلك الشجرة، ولم يأكُلا منها، وإنّما أكلا من غيرها لمّا أن وَسْوَس الشيطان إليهما، وقال ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾[6]، وإنّما نَهاكُما عن أن تقربا غيرَها، ولم يَنْهَكُما عن الأكل منها ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[7]، ولم يكُن آدم وحوّاء

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٠ باب ١٤ ح ١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٥.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٥.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٠.
(٧) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١.

شاهَدا قبلَ ذلك من يحلِف بالله كاذباً ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾[١]، فأكلا منها ثِقةً بيمينه بالله، وكان ذلك من آدم عليه السلام قبل النبوّة، ولم يكن ذلك بذنبٍ كبيرٍ يستحقّ به دخول النار، وإنما كان من الصَّغائر المَوْهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نُزول الوَحي عليهم، فلمّا اجتباهُ الله تعالى وجعَله نبيّاً كان معصوماً لا يُذنب صغيرةً ولا كبيرةً، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وعَصى آدمُ رَبَّهُ فغَوى * ثم اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى ءَادمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبراهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ﴾[٢]»[٣].

قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (١٢٧)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحُسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن السَّيّاري، عن عليّ بن عبد الله، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾. قال: «من قال بالأئمة واتّبع أمرَهم ولم يَجُزْ طاعتهم»[٤].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمَة بن الخَطّاب، عن الحُسين بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾، قال: «يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام». قلت: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيٰمَةِ أَعْمَى﴾؟ قال: «يعني أعمى البصَر في القيامة، أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ـ قال ـ وهو متحيّر في القيامة، يقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا﴾، قال: الآيات الأئمّة عليهم السلام، ﴿فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ يعني

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٢ ح ١٠.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٤ باب ١٥ ح ١.

تَركتَها، وكذلك اليوم تُترك في النار كما تَرَكْتَ الأئمّة عليهم السلام، فلم تُطِعْ أمرَهم، ولم تَسْمَعْ قولَهم». قلت: ﴿وَكَذَلِكَ نَجزِي مَنْ أَسرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾؟ قال: «يعني من أشرَكَ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غيره، ولم يُؤمن بآيات ربّه، وترك الأئمّة مُعاندَةً فلم يتَّبع آثارهم ولم يتولّهم»[1].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: إنّه سأل أباه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾. قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس، اتَّبعوا هُدى الله تهتَدوا وتَرشُدوا، وهو هُداي، وهُداي هُدى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فمن اتّبع هُداه في حياتي وبعد موتي فقد اتَّبع هُداي، ومن اتَّبع هُداي فقد اتّبع هُدى الله، ومن اتَّبع هُدى الله فلا يضِلّ ولا يشقى، قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَـٰمَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى * وَكَذَلِكَ نَجزِي مَنْ أَسرَفَ﴾ في عداوة محمّد صلى الله عليه وآله، ﴿وَلَمْ يُؤمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾»[2].

٤ ـ **العيّاشي**: عن الحُسين بن سعيد المَكْفُوف، كتب إليه عليه السلام في كتاب له: جُعلت فداك يا سيّدي، قوله: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾؟. قال: «أمّا قوله ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾، أي من قال بالأئمّة واتّبع أمرهم بحُسن طاعتهم»[3].

٥ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن رجل، عن إبراهيم بن المُستَنير، عن مُعاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾؟ فقال: «هي والله للنُّصّاب». قلت: قد رأيناهم دَهْرَهم الأطولَ في الكِفاية حتّى ماتوا: فقال: «ذلك ـ والله ـ في الرَّجْعَة، يأكُلون العَذِرَة»[4].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عُمر بن عبد العزيز، عن إبراهيم بن المُستَنير، عن مُعاوية بن عمّار،

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٦١ ح ٩٢.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٢١.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ١٨.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله ﴿إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾؟. قال: «هي ـ والله ـ للنُّصّابِ». قال: جُعلت فداك، قد رأيناهم دهرَهم الأطول في كِفاية، حتّى ماتوا، قال: «ذلك ـ والله ـ في الرَّجعة، يأكُلون العَذِرَة»[١].

ورواه السيّد المُعاصر في كتاب الرَّجعة: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، بالإسناد عن إبراهيم بن المُستنير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، الحديث.

٧ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾** أي من ترَكَ ولاية علي عليه السلام أعْماهُ الله وأصَمَّه عن الهُدى[٢].

٨ ـ **ابن شهرآشوب أيضاً**: قال أبو بَصير: عن أبي عبد الله عليه السلام: «يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام» قلت: **﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾**؟. قال: «يعني أعمى البصيرة في الآخرة، أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ـ قال ـ وهو مُتَحيِّر في الآخرة، يقول: **﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا﴾** قال: الآيات الأئمّة عليهم السلام **﴿فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾** يعني تَرَكْتَها وكذلك اليوم تُترك في النار كما تركتَ الأئمّة عليهم السلام ولم تُطِعْ أمرَهم، ولم تَسمَع قولهم»[٣].

٩ ـ **الشيخ في أماليه قال**: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن النُّعمان رحمه الله، قال: أخبرَني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الحسن الكاتب، قال: أخبرَني الحسن بن عليّ الزَّعْفَراني، قال أخبرَني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثَّقَفِي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فُضَيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق الهَمْداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتَبه إلى محمّد بن أبي بكر يقرأه على أهل مِصر، وفيما كتب عليه السلام:

«يا عبد الله، ما بعد الموت لِمَن لا يُغفَر له أشدّ من الموت، القَبْر فاحْذَرُوا ضِيقه، وضَنْكَه وظُلمته، وغُربته، إنّ القَبر يقول كلّ يوم: أنا بيت الغُربة، أنا بيت التُّراب، أنا بيت الوَحْشَة، أنا بيت الدود والهَوامّ. والقبر روضةٌ من رياض الجنّة أو

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٩٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٨٠ ح ٥٢٥.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٧.

حُفْرةٌ من حُفر النار، إنّ العبد المؤمن إذا دُفن قالت له الأرض: مَرحباً وأهلاً، قد كنتَ ممّن أُحِبُّ أن يمشي على ظَهري، فإذا وَليتُك فستَعْلَم كيف صُنعي بك؛ فيتّسِع له مدّ البصَر، وإنّ الكافر إذا دُفِن قالت له الأرض: لامرحباً، ولا أهلاً، لقد كنتَ مِن أبغَضِ من يمشي على ظَهري، فإذا وَليتُك فستعلم كيف صُنعي بك؛ فتضُمّه حتى تلتَقي أضلاعه، وإنّ المعيشة الضَّنْك التي حَذّر الله منها عَدوّه عذاب القَبر، إذ يُسلّط على الكافر في قبره تسعةً وتسعين تِنّيناً[١] فينهَشْنَ لحمَه، ويكسرن عظمه، ويتردّدن عليه كذلك إلى يوم يُبعث، لو أنّ تِنّيناً منها نَفَخ في الأرض لم تُنبت زرعاً أبداً، اعلموا ـ يا عباد الله ـ أنَّ أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير، تضعُف عن هذا، فإن استطَعتم أن تجزعوا لأجسادِكم وأنفسِكم ممّا لا طاقة لكم به ولا صَبر لكم عليه، فاعمَلوا بما أحبّ الله، واتركوا ما كَرِه الله»[٢].

١٠ ـ **وفي رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في هذا الحديث**: «واعلَموا أنّ المَعيشة الضَّنْك التي قالها تعالى: ﴿**فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً**﴾ هي عَذاب القَبر»[٣].

١١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن حُمَيد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن أحمد بن الحسن المِيثَمي، عن أبان بن عُثمان، عن أبي بَصير، قال سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من مات وهو صحيح مُوسِر، ولم يَحُجّ، فهو مِمّن قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ**﴾». قال: قلت: سُبحان الله، أعمى! قال: «نعم، إنّ الله عزّ وجلّ أعماه عن طريق الحق»[٤].

ورواه الشيخ في التهذيب: بإسناده عن محمّد بن يعقوب، وساق الحديث بالسَّنَد والمَتن إلاّ أنّ في آخر الحديث: «أعماه الله عن طريق الجَنّة»[٥].

١٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن مُعاوية بن عمّار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل له مال ولم يَحُجّ قطّ. قال: «هو ممّن قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ**﴾». قال: قلت: سُبحان الله،

---

(١) التِّنّين: الحيّة العظيمة. «أقرب الموارد مادة تنن».
(٢) الأمالي ج ١ ص ٢٤.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٢٢١.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٢٦٩ ح ٦.
(٥) التهذيب ج ٥ ص ١٨ ح ٥١.

أَعمى! قال: «أعماه الله عن طريق الحقّ»[1].

١٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، وفضالة، عن مُعاوية بن عَمَّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل لم يَحُجّ قطّ وله مال. قال: «هو ـ والله ـ ممّن قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾**». قلت: سُبحان الله، أعمى! قال: «أعماه الله عن طريق الجنّة»[2].

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ (١٢٨) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (١٢٩) فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ (١٣٠) وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣١)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾**: أي يُبيّن لهم[3].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «قال الله عزّ وجلّ: **﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾** وهم الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام، وما كان في القرآن مثلها، ويقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُّسَمّىً * فَاصْبِرْ﴾**، يا محمّد، نفسك وذُرّيّتك **﴿عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾**». ومعنى قوله: «وما كان في القرآن مثلها» أي مثل **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾**، وكلّ ما يجيء في القرآن مِن ذكر أُولي النُّهى فهم الأئمّة عليهم السلام[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر وفضالة، عن مُعاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾** قال: «نحن أُولو النُّهى». وقوله تعالى: **﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ**

(١) التهذيب ج ٥ ص ١٨ ح ٥٣.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٣٩.
(٣) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤١.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٩.

لِزَاماً﴾ قال: «كان يُنزل بهم العذاب، ولكنْ قد أخّرهم إلى أجلٍ مُسمّى». وقوله: **﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾** قال: «الغَداة والعَشيّ».

وقوله تعالى: **﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيٰوةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيْهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيرٌ وَأَبْقَى﴾**، قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما نزَلت هذه الآية، استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً، ثمّ قال: مَن لَم يتعزَّ بعَزاء الله تقطَّعت نفسُه على الدنيا حَسَرات، ومَن أتبَع بصره ما في أيدي الناس طال همُّه ولم يُشفَ غَيظُه، ومَن لم يعرِف أنّ لله عليه نعمَةً إلاّ في مَطعم أو مَشرب قَصُر أجله ودَنا عذابه»[1].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت **﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾**[2]، قال: «يعني صلاة الليل». قال: قلت: **﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾**؟ قال: «يعني تَطوّع بالنهار». قال: قلت: **﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾**[3]؟ قال: «رَكعتان قبل الصُبح». قلت: **﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾**[4]؟ قال: «رَكعتان بعد المَغْرِب»[5].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القَطّان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهْلُول، عن أبيه، قال: حدّثنا إسماعيل بن الفَضْل، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾**. فقال: «فريضة على كلّ مُسلم أن يقولَ قبل طُلوع الشَمس عشرَ مرَاتٍ وقبل غُروبها عشرَ مرّاتٍ: لا إله إلاّ الله وَحده لا شريك له، لهُ المُلك ولهُ الحَمد، يُحيـي ويُميت، وهو حيّ لا يموت، وهو على كلّ شيء قديرٌ». قال: فقلت: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك لهُ، لهُ المُلك وله الحمد، يُحيي ويُميت، ويُميت ويُحيي؟ فقال: «يا هذا لا شكّ في أنّ الله يُحيي ويُميت، ويُميت ويُحيي، ولكن قل كما أقول»[6].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٣) سورة الطور، الآية: ٤٩.
(٤) سورة قَ، الآية: ٤٠.
(٥) الكافي ج ٣ ص ٤٤٤ ح ١١.
(٦) الخصال ص ٤٥٢ ح ٥٨.

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، يقول: «يُبيّن لهم». وقوله: ﴿لَكَانَ لِزَاماً﴾، قال: «اللّزام الهَلاك»(١).

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحُسين بن شاذَويه المُؤدِّب، وجعفر بن محمّد بن مسرُور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الرَّيان بن الصَّلْت، قال: حضر الرضا عليه السلام مَجلس المأمون بمَرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من عُلَماء أهل العِراق وخُراسان ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ فقال المأمون: هل فضّل الله العِترة على سائر الناس؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله تعالى فضّل العِترة على سائر الناس في مُحكم كتابه».

فقال له المأمون: وأين ذلك من كتاب الله؟ فقال الرضا عليه السلام: «في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطفَى ءَادَمَ وَنوحاً وَءَالَ إِبْراهِيمَ وَءَال عِمْرانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٢)، وقال عزّ وجلّ في موضع آخر: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً﴾(٣) ثمّ ردّ المُخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا أَطِيعوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(٤) يعني الذين يَرِثُهم الكتاب والحِكمةَ وحُسِدوا عليها، فقوله تعالى: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْراهِيمَ الْكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً﴾**، يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، فالمُلك ها هنا هو الطاعة لهم».

قالت العلماء: فأخبرنا: هل فسّر الله تعالى الاصطِفاء في الكتاب؟. فقال

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤١.
(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

الرضا عليه السلام: «فسّر الاصطفاء في الظاهر سِوى الباطن في اثْني عشَرَ مَوطِناً ومَوضعاً ـ وساق الحديث بذكر المَواضع إلى أن قال ـ وأمّا الثاني عَشَرَ، فقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ فخصصنا الله تعالى بهذه الخُصوصية، إذ أمرنا مع الأُمّة بإقامة الصلاة، ثم خصصنا من دون الأُمّة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء إلى باب عليّ وفاطمة صلوات الله عليهما، بعد نزول هذه الآية تِسعَة أشهر، كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة، خمس مرّات، فيقول: الصلاة رَحِمَكم الله، وما أكرم الله أحداً من ذَراري الأنبياء عليهم السلام بمثل هذه الكرامة التي أكرَمَنا بها وخصصنا من دون جميع أهل بيتهم». فقال المأمون والعُلماء: جزاكُم الله ـ أهل بيت نبيّكم ـ عن هذه الأُمّة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلاّ عندكم(١).

٢ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله، قال:** حدّثنا عبد العزيز بن يَحيى، عن محمّد بن عبد الرحمن بن سَلاّم، عن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن مَصْقَلة القُمّي، عن زُرارة بن أعيَن، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. قال: «نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة عليها السلام كلّ سُحْرةٍ(٢)، فيقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يَرحَمُكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٣)»(٤).

٣ ـ **الشيخ ورّام، قال:** يُروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان إذا أصاب أهلَه خَصاصةٌ(٥) قال: «قوموا إلى الصلاة»، ويقول: «بهذا أمَرَني ربّي، قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾»(٦).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. قال: «فإنّ الله أمَره أن يَخُصَّ أهلَه دون

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٨ باب ٢٣ ح ١.

(٢) السُّحْرَة: السَّحَر، وهو آخر الليل قُبيل الصبح. «لسان العرب مادة سحر».

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٢ ح ٢٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٨١ ح ٥٢٦.

(٥) الخصاصة: الفقر والحاجة وسُوء الحال «المعجم الوسيط مادة خصص».

(٦) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٢٢٢.

الناس ليَعْلَمَ الناسُ أنّ لأهل محمّد ﷺ عند الله منزلَةً خاصّةً ليست للناس، إذ أمَرَهم مع الناس عامّةً ثمّ أمَرَهم خاصّةً، فلمّا نزلت هذه الآية كان رسول الله ﷺ يجيء كلّ يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب عليّ وفاطمة عليهما السلام، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحُسين عليهم السلام: وعليك السلام ـ يا رسول الله ـ ورحمة الله وبركاته. ثمّ يأخذ بعُضادَتي الباب ويقول: الصلاة الصلاة يرحَمكم الله ﴿إنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبيْتِ وَيُطهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(١) فَلم يَزَلْ يفعَل ذلك كلّ يوم إذا شهِد المدينة حتّى فارق الدنيا. وقال أبو الحَمراء خادم النبيّ ﷺ: أنا أشهَد به يفعَل ذلك»(٢).

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم أيضاً**: قوله تعالى: **﴿وَأْمُرْ أهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾** أي أُمّتك **﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾** قال: المُتقين، فوُضِعَ الفِعل مكان المَفعول. قال: وأمّا قوله: **﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا﴾** أي انتَظِروا أمراً ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أصْحَابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾(٣).

٦ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن الحسن بن مَحبوب، عن عليّ ابن رِئاب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن ـ والله ـ سبيلُ الله الذي أمَرَ اللّهُ باتّباعه، ونحن ـ والله ـ الصراط المُستقيم، ونحن ـ والله ـ الذين أمَرَ الله العباد بطاعتهم، فمن شاء فليأخُذ مِن هُنا، ومن شاء فليأخُذ من هُناك، ولا تجِدون والله عنّا مَحيصاً»(٤).

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن النَّضْر بن سُوَيْد، عن القاسم بن سُليمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَمَنِ اهْتَدَى﴾**. قالَ: «إلى ولايتنا»(٥).

٨ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا علي بن عبد الله بن راشد، عن إبراهيم ابن محمّد الثَّقفي، عن إبراهيم بن محمّد بن مَيمون، عن عبد الكريم بن يعقوب، عن جابر، قال: سُئل محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أصْحابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾**، قال: «اهتدَى إلى ولايتنا»(٦).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٠.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٠.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٠.
(٥) لم نجده في تفسير علي بن إبراهيم المطبوع لدينا.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢٤.

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن بشار، عن عليّ بن جعفر الحَضْرَمي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾**. قال: «عليٌّ عليه السلام صاحِب الصِراط السويّ **﴿وَمَنِ اهْتَدَى﴾** أي إلى ولايتنا أهل البيت»[1].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَويّ، عن عيسى بن داود النَجَّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «سألت أبي عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾** قال: **﴿الصِّرَاطِ السَّوِيّ﴾** هو القائم عليه السلام، والمهديّ من اهتدى إلى طاعته، ومثلها في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾[2] قال إلى ولايتنا»[3].

١١ ـ **سَعْد بن عبد الله**: عن المُعلّى بن محمّد البَصري، قال: حدّثنا أبو الفضل المَدني، عن أبي مَرْيم الأنصاري عن المِنْهال بن عَمرو، عن زِرّ بن حُبَيْش، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: سَمِعته يقول: «إذا دخَل الرجل حُفرتَه أتاه مَلَكان، اسمُهما: مُنكر ونَكير، فأوّل ما يسألانه عن ربّه، ثمّ عن نبيّه، ثمّ عن وليّه، فإن أجاب نجَا، وإن تحيّر عَذّباه». فقال رجل: فما حَالُ من عَرف ربَّهُ ونبيَّهُ، ولم يعرف وليَّه؟ قال «مُذَبْذَبٌ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِد لَهُ سَبِيلاً﴾[4]، فذلك لا سَبيل له.

وقد قيل للنبيّ صلى الله عليه وآله: مَنْ وَلِيّنا يا نبيّ الله؟ فقال: وليّكم في هذا الزمان عليّ عليه السلام ومِن بعده وصيّه ولكلّ زمان عالِم يحتجّ الله به، لئلاّ يكون كما قال الضُّلاّل قبلهم حين فارقتهم أنبياؤهم: **﴿رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى﴾**، بما كان من ضلالتهم وهي جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء، فأجابهم الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾**.

وإنّما كان تربُّصُهم أن قالوا: نحن في سعةٍ من معرفة الأوصياء حتّى نعرف إماماً، فعيّرهم الله بذلك، فالأوصياء هم أصحاب الصِّراط، وُقوفاً عليه لا يَدخُل

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢٥.
(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢٦.
(٤) سورة النساء، الآيتان: ٨٨ و ١٤٣.

الجَنّة إلاّ من عرّفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه، لأنّهم عُرفاء الله عزّ وجلّ، عرّفهم عليهم عند أخذه المواثيق عليهم، ووصَفَهم في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى الأَعرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلّاً بِسِيمَاهُمْ﴾[1]، وهم الشهداء على أوليائهم والنبيّ ﷺ الشهيد عليهم، أخَذَ لهم مواثيق العباد بالطاعة، وأخذ النبيّ عليهم الميثاق بالطاعة، فَجَرَت نبوّته عليهم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً﴾[2]»[3].

١٢ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الأعْمَش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾** هو ـ والله ـ محمّد وأهل بيته ﷺ **﴿وَمَنِ اهْتَدَى﴾** فهم أصحاب محمّد ﷺ[4].

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
(٢) سورة النساء، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٥٣.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٧٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٨٣ ح ٥٢٧.

فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده المُتقدّم في سورة الكَهْف، عن الحسن، عن يحيى بن مُساور، عن فُضَيل الرَسّان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة الأنبياء حُبّاً لها كان كمن رافق النبيّين أجمَعين في جنات النعيم، وكان مَهيباً في أعيُنِ الناس حياة الدنيا»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة حاسَبَه الله حساباً يسيراً، وصافحَه وسلّم عليه كلّ نبيّ ذُكر فيها، ومن كتبها في رَقّ ظَبْيٍ وجعَلها في وسَطه ونام، لم يستيقِظْ من رُقادِه إلاّ وقد رأى عَجائِبَ ممّا يُسَرّ بها قلبُه بإذن الله تعالى»[2].

٣ ـ **وعن الصادق** عليه السلام: «من كتبها في رَقّ ظَبْيٍ وجعَلها في وسَطه ونام، لم يستيقِظْ حتّى يُرفَعَ الكتاب عن وسَطِه، وهذا يصلُح للمَرضى، ومن طال سَهَرُه مِن فِكْرٍ، أو خَوْفٍ، أو مَرَضٍ، فإنّه يبرأ بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٠٨.

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٧٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُم فِي غَفلةٍ مُّعرِضُونَ﴾**، قال: قرُبت القيامة والساعة والحساب، ثمّ كنّى عن قُريش، فقال: **﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾** قال: مِن التلهّي[1].

لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٣) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٤) بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ (٥) مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٦)

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السَّيّاريّ، عن محمّد بن خالد البَرْقي، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن حمّاد الأزدي، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾**، قال: «الذين ظلَموا آل محمّد عليهم السلام حقّهم»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ ابن حمّاد، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يقول: «ما ألقَوه في صُدورهم من العَداوة لأهل بيتك والظُلم بَعدك، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾**»[3].

---

(١) تفسير القمّي ج ٢ ص ٤٢.

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٤ ح ١.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٤.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى **﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُم تُبْصِرُونَ﴾** أي تأتون محمّداً ﷺ وهو ساحِر، ثمّ قال: قل لهم، يا محمّد **﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرضِ﴾** أي ما يقال في السماء والأرض، ثمّ حكى الله قول قُريش، فقال **﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ﴾** أي هذا الذي يُخبِرُنا به محمّد يَراه في النوم، وقال بعضهم: بل افتراه. أي يكذِب، وقال بعضهم: **﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾**، فردّ الله عليهم، فقال: **﴿مَا ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكنَاهَا أَفَهُمْ يُؤمِنُونَ﴾** قال: كيف يؤمِنون ولم يؤمِنْ مَنْ كان قبلهم بالآيات حتّى هَلَكوا[١]!.

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ⑦

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: آلُ محمّد ﷺ هم أهل الذِكْر[٢].

٢ ـ **ثمّ قال: حدّثنا محمّد بن جعفر،** قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد، عن أبي داود سُليمان بن سُفيان، عن ثَعْلَبة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** من المُعْنَون بذلك؟ فقال: «نحن والله». فقلت: فأنتم المَسؤولون؟ قال: «نعم». قلت: ونحن السائلون؟ قال: «نعم». قلت: فعلَينا أن نسألكم؟ قال: «نعم» قلت: وعليكم أن تُجيبونا؟ قال: «لا، ذاك إلينا، إن شِئنا فعَلنا، وإن شِئنا تركنا ـ ثمّ قال ـ **﴿هَذَا عَطاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**[٣]»[٤].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحُصَين بن مُخارق، عن سَعْد بن طَريف، عن الأصْبَغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعلمُونَ﴾**. قال: «نحن أهل الذكر»[٥].

٤ ـ **وعنه:** عن سُليمان الزُراري، عن محمّد بن خالد الطَيالِسي، عن العَلاء ابن رَزين القَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: إنّ مَن عندنا يزعُمون أنّ قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعلمُونَ﴾**،

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٢.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٢.
(٣) سورة صٓ، الآية: ٣٩.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٢.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٤ ح ٢، ينابيع المودة ص ١١٩.

أنّهم اليَهود والنَصارى؟. قال: «إذن يَدْعُونَكُم إلى دينهم». ثمّ قال: ثمَّ أومأ بِيدِهِ إلى صَدره، وقال: «نحن أهل الذكْر، ونحن المسؤولون». وللذكْر مَعنيان: النبيّ ﷺ فقد سُمي ذِكراً، لقوله تعالى: ﴿ذِكْراً * رَسُولاً﴾[1]. والقرآن، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2] وهم صلوات الله عليهم أهل القرآن وأهل النبيّ ﷺ[3].

وقد تقدّمت الروايات بكثرة في هذه الآية في سورة النحل، فليؤخَذ من هناك.

لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾**، قال: «الطاعة للإمام بعد النبيّ ﷺ». قال بعضُ العُلماء: معنى ذلكَ: أنّ الذي فيه ذِكْرُكُمْ وَشَرَفُكم وعِزُّكم هو طاعة الإمام الحقّ بعد النبيّ ﷺ[4].

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ ﴿١٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن ثعْلَبة بن ميمون، عن بَدْر بن خليل الأسدي، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إذا هُم مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إلى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُم تُسْئَلُونَ﴾**. قال: «إذا قام القائم عليه السلام وبعَث إلى بني أُميّة بالشام، هَرَبوا إلى الروم، فيقول لهم الروم: لا ندخِلنّكم حتّى تَتنَصّروا، فيُعلّقون في أعناقهم الصُّلبان فيُدخلونَهم، فإذا نزَل بحَضْرَتِهم أصحابُ القائم عليه السلام، طَلبوا الأمانَ والصُلح، فيقول أصحاب القائم عليه السلام: لا نَفعَل حتّى تَدْفَعوا إلينا مَنْ

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٤ ح ٣.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٥ ح ٥.

قَبلكم منّا؛ قال فيدفَعونهُم إليهم، فذلك قوله: ﴿لا تَرْكضُوا وَارْجِعُوا إِلى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُم تُسْئَلُونَ﴾، قال: يَسألُونَهم الكُنوز، ولهم عِلم بها قال فيقولون: ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ بالسَيف»[١].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثَّقفي، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحَضْرمي، عن جابر، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُم مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾، قال: «ذلك عند قيام القائم عجّل الله فرجه»[٢].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحُسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يُونس، عن منصور، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا﴾، قال: «وذلك عند قيام القائم عليه السلام، ﴿إِذا هُم مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾. قال: «الكُنوز التي كانوا يكنِزون ﴿قَالُواْ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً﴾ بالسيف ﴿خَامِدِينَ﴾ لا تبقى منهم عَينٌ تَطرف»[٣].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عبد الأعلى الحَلَبي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في حديثٍ يذكُر فيه خروج القائم عليه السلام: «لَكأنّي أنظُر إليهم ـ يعني القائم عليه السلام وأصحابه ـ مُصْعِدين من نَجَفِ الكوفة ثلاثمائة وبِضعة عَشَر رجلاً كأنّ قُلوبهم زُبرَ الحديد، جَبْرَئيل عن يَمينه وميكائيل عن يَساره، يَسير الرُعْبُ أمامَه شَهراً وخَلفَه شهراً، أمدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة مُسوِّمين، حتّى إذا صَعد النَّجَف قال لأصحابه: تَعبَّدوا ليلتَكم هذه، فيبيتون بين راكع وساجدٍ يَتضرَّعون إلى الله، حتّى إذا أصبح قال: خُذوا بنا طريق النُّخَيلَة، وعلى الكوفة جُندٌ مُجَنّدةٌ» قلت: وجُندٌ مُجَنّدةٌ؟ قال: «إي والله، حتّى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنُّخَيلَة، فيُصلّي فيه رَكعتين، فيخرُج إليه من كان بالكوفة من مُرجئيها وغيرهم من جيش السُّفياني، فيقول لأصحابه: استَطرِدوا لهم. ثمّ يقول: كِرُّوا عليهم، قال أبو جعفر عليه السلام ولا يجوز والله الخَندَق منهم مُخبر.

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٥١ ح ١٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٦ ح ٦.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٦ ح ٧.

ثمّ يدخُل الكوفة فلا يَبقى مُؤمن إلاّ كان فيها، أو حَنَّ إليها، وهو قول أمير المؤمنين ﷺ. ثمّ يقول لأصحابه: سيروا إلى هذا الطاغية، فيَدعوه إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ فيُعطيه السّفياني من البيعة مُسلّماً، فيقول له كَلْب، وهم أخواله: ما هذا الذي صَنعت؟ والله ما نُبايعُك على هذا أبداً. فيقول ما أصنَع؟ فيقولون: استقبله فيستقبلُه، ثمّ يقول له القائم ﷺ: خُذ حذرك فإنّني أدّيت إليك، وأنا مُقاتِلُك. فيُصبح فيقاتلهم فيمنَحه الله أكتافَهم، ويأخذ السُّفياني أسيراً، فينطَلق به ويَذبَحه بيده.

ثمّ يُرسل جَريدة خَيلٍ[1] إلى الرُوم فيستَحضِرون بقيّة بني أُميّة، فإذا انتهوا إلى الروم قالوا: أخرِجوا إلينا أهلَ مِلّتِنا عندكم ـ فيأبونَ، ويقولون: والله لا نفعل. فيقول الجَريدة: والله لو أُمِرنا لقاتَلناكم، ثمّ ينطلِقون إلى صاحبهم فيَعرضون ذلك عليه، فيقول انطلِقوا فأخْرجوا إليهم أصحابَهم، فإنّ هؤلاء قد أتوا بسلطانٍ. وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُم مِنْهَا يَرْكضُونَ * لا تَرْكضُوا وَارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيْهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُم تُسْئَلُونَ﴾** قال: يعني الكُنوز التي كنتم تكنِزون، **﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾** لا يبقى منهم مُخبر»[2].

والحديث طويل تقدّم بطوله في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتنَةٌ﴾ من سورة الأنفال[3].

وقد مضى حديث في معنى الآية في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيءٍ﴾ في سورة الأنعام بهذا المعنى[4].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب،** قال: حدّثني محمّد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، وعليّ بن إبراهيم عن أبيه جَميعاً، عن الحسن بن مَحبوب، عن عبد الله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: كان عليّ بن الحُسين ﷺ يَعِظُ الناس، ويُزهِّدُهم في الدنيا، ويُرَغِّبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلّ جُمُعةٍ في مسجد رسول الله ﷺ، وحُفِظَ عنه وكُتِب وذكر الحديث إلى أن قال ﷺ: «ولقد

(١) الجريدة: خيل لا رجّالة فيها «المعجم الوسيط مادة جرد».
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٦٣ ح ٤٩.
(٣) عند تفسير الآية ٣٩ منها.
(٤) عند تفسير الآيتين ٤٤ ـ ٤٥ منها.

أسمَعَكُم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القُرى قبلكم، حيث قال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً﴾، وإنما عَنى بالقرية أهلَها، حيث يقول ﴿وَأَنشأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً ءاخَرِينَ﴾ فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُم مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يعني يَهرُبون، قال: ﴿لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُم تُسْئَلُونَ﴾، فَلَمَّا أتاهُم العَذَابُ ﴿قَالُواْ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ وَايمُ الله إنّ هذه مَوعِظة لكم وتخويف إن اتَّعَظْتُم وخِفْتُم.

ثمّ رجَع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذُنوب، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّن عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[١]. فإن قلتم ـ أيّها الناس ـ إنّ الله عزّ وجلّ إنّما عنَى بهذا أهل الشِرك، فكيف ذلك وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَومِ الْقِيامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيئاً وَإِن كَانَ مِثقالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[٢]؟. اعلَموا ـ عباد الله ـ أنّ أهل الشرك لا تُنصَبُ لهم المَوازين، ولا تُنشَرُ لهم الدَواوين، وإنّما يُحشرون إلى جَهنّم زُمَراً، وإنما نَصْبُ المَوازين ونَشْرُ الدَواوين لأهل الإسلام، فاتقوا الله، عباد الله»[٣].

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن يونُس بن يعقوب، عن عبد الأعلى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغِناء، وقلت: إنّهم يزعُمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رخَّص في أن يقال: جيناكم جيناكم، حَيّونا حَيّونا نحيّيكم؟. فقال: «كذبوا، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾»، ثمّ قال: «وَيل لفُلان ممّا يَصِف» رجُل لم يَحضُر المَجْلِس[٤].

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٧٢ ح ٢٩.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٤٣٣ ح ١٢.

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن يُونس بن عبد الرحمن، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس من باطِلٍ يقومُ بإزاءِ الحقّ إلاّ غَلَبَ الحقُّ الباطِلَ، وذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن يعقوب بن يزيد، عن رجلٍ، عن الحَكم بن مِسْكين، عن أيوب بن الحرّ بيّاع الهَرَويّ[٢] قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أيّوب، ما مِن أحدٍ إلاّ وقد يرد عليه الحقّ حتّى يَصدَعَ قلبَه، قَبِلَه أم تَركه، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾**»[٣].

وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى **﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾**، قال: يعني المَلائِكَة **﴿لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾** أي لا يَضْعُفُون[٤].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعْد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن موسى الوَرّاق، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن داود بن فَرْقَد العَطّار، قال: قال لي بعضُ أصحابنا: أخبرني عن الملائكة، أينامون؟ فقلت: لا أدري. فقال: يقول الله عزّ وجلّ: **﴿يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾**. ثمّ قال: ألا أُطرِفُك عن أبي عبد الله عليه السلام فيه بشيءٍ؟ قال: قلت بلى. فقال: سُئل عن ذلك، فقال: «ما مِنْ حَيٍّ إلاّ ويَنام ما خلا الله وَحدَهُ عز وجلّ، والملائكة يَنامون». فقلت: يقول الله عزّ وجلّ: **﴿يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾**؟ قال: «أنفاسُهُم تَسبيح»[٥].

---

(١) المحاسن ص ٢٢٦ ح ١٥٢.

(٢) الهَرَويّ: نوع من الثياب منسوب إلى هَرَاة، بلد من خُراسان سابقاً، وهي الآن من مدن أفغانستان. «أقرب الموارد مادة هرو».

(٣) المحاسن ص ٢٧٦ ح ٣٩١.

(٤) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٣.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦٠٤ باب ٥٨ ح ٨.

٣ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ﴾**، يعني الملائكة **﴿لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَن عِبادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾**، وقال الله تعالى في الملائكة: **﴿بَلْ عِبَادٌ مُكرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿مُشْفِقُونَ﴾**[(١)]»[(٢)].

لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو الفُقَيميّ، عن هِشام بن الحَكَم، في حديث الزِنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام، وكان من قول أبي عبد الله عليه السلام: «لا يَخلو قَولك إنّهما اثنان؛ من أن يَكونا قَديمَين قويَّين، أو يَكونا ضَعيفَين، أو يكون أحدُهما قَويّاً والآخر ضَعيفاً. فإن كانا قوِيَّين فلِمَ لا يدفَع كلُّ واحدٍ منهما صاحِبَه ويتفرَّد بالتَدْبير؟ وإن زعَمْتَ أنّ أحدَهما قويّ والآخر ضَعيف، ثبتَ أنّه واحِدٌ كما نقول، للعَجز الظاهر في الثاني. فإن قلتَ: إنّهما اثنان؛ لَم يَخلُ من أن يكونا متّفِقَين من كلّ جهةٍ، أو متفرّقَين من كلّ جهة، فلمّا رأينا الخَلْقَ مُنتظماً، والفَلَكَ جارياً، والتدبيرَ واحداً، والليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ، دلّ صِحّة الأمر والتدبير وائتِلاف الأمر على أنّ المُدَبِّر واحدٌ.

ثمّ يَلْزَمك إنْ ادّعيت اثنين، فُرْجَةً ما بينهما، حتّى يكونا اثنين، فصارت الفُرجة ثالثاً بينهما، قديماً معهما فيَلزَمك ثلاثة، فإن ادَّعَيْتَ ثلاثةً لَزِمَك ما قُلت في الاثنين حتّى تكون بينهم فُرجَة فيكونوا خمسةً، ثمّ يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكَثرة». قال هِشام: فكان من سُؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «وجود الأفاعيل دلّت على أنّ صانِعاً صَنعها، ألا ترى أنّك إذا نظرت إلى بناءٍ مَشِيد مبنيّ، عَلِمْتَ أن له بانياً، وإن كنتَ لم تَرَ الباني ولم

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٢٦ ـ ٢٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٣ باب ٢٧ ح ١.

تُشاهِدُه؟». قال: فما هو؟ قال: شيء بخِلاف الأشياء، ارجِع بقولي إلى إثبات معنى، وأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة، غير أنّه لا جِسم ولا صُورة ولا يُحسّ ولا يُجَسّ ولا يُدْرك بالحَواسّ الخَمس، لا تُدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا تُغيّره الأزمان»[١].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن الحَكَم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما الدَليل عن أنّ الله واحد؟ قال: «اتّصال التَدبير، وتَمام الصُنع، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ردّ على الثَنَوِيّة، ثمّ قطع عزّ وجلّ حُجّة الخَلْق، فقال: ﴿**لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ**﴾[٣].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن حمزة الشَّعْراني العَمّاري من ولد عمّار بن ياسر، قال: حدّثنا أبو محمّد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذَني، بأذَنة، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن المَعاني، قال: حدّثنا عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عُقبة بن أبي العِيزار، قال: حدّثنا محمّد بن حجّار، عن يزيد بن الأصَمّ، قال: سأل رجل عمر ابن الخطّاب، فقال: يا أمير المؤمنين، ما تفسير سُبحان الله؟. قال: إنّ في هذا الحائط رجلاً إذا سُئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ. فدخل الرجل فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، ما تفسير سُبحان الله؟ قال: «هو تعظيم الله عزّ وجلّ وتنزيهه عما قال فيه كلّ مُشرك، فإذا قالها العبد صلّى عليه كلّ مَلك»[٤].

وقد تقدّمت الأحاديث في معنى سُبحان الله في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ إلى آخر الآية[٥].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن علي بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم

---

(١) الكافي ج ١ ص ٦٣ ح ٥.
(٢) التوحيد ص ٢٥٠ ح ٢.
(٣) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٣.
(٤) معاني الأخبار ص ٩ ح ٣.
(٥) عند تفسير الآية ١٠٨ من سورة يوسف.

ابن عمر اليَماني، عن أبي الطُّفَيْل، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحُسين عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق العَرْش أرباعاً لم يخلُق قبله إلاّ ثلاثة أشياء: الهَواء والقَلَم والنُور، ثمّ خَلقه من أنوارٍ مختلفةٍ فمن ذلك النورِ نورٌ أخضَر اخضرّت منه الخُضْرَة، ونورٌ اصفَر اصفرّت منه الصُفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحُمرة، ونور أبيض منه ابْيضّ البَياض وهو نور الأنوار ومنه ضَوء النَهار.

ثمّ جَعَله سبعين ألف طَبَقٍ، غِلَظُ كلّ طبقٍ كأوّل العَرش إلى أسفل السافلين، ليس من ذلك طَبَق إلاّ يُسبّح بحَمْدِ ربّه ويُقدّسه بأصواتٍ مختلفةٍ، وألْسِنَةٍ غير مُشتَبِهة، ولو أذِنَ لِلسِان منها فأسمع شيئاً ممّا تحته لَهَدم الجبال والمَدائن والحُصون، ولَخَسف البحار ولأهلَك ما دونه. له ثمانية أركان، يحمل كلّ رُكنٍ منها من الملائكة ما لا يُحصي عَدَدَهم إلاّ الله عزّ وجلّ، يُسبّحون بالليل والنهار لا يفترُون، ولو حسّ شيءٌ ممّا فوق ما قام لذلك طَرفَة عَين، بينه وبين الإحساس الجَبروت والكِبرياء والعظَمة والقُدس والرَحمة والعِلم، وليس وراء هذا مَقال»(١).

٦ ـ وعنه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عِمران الدَّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمكي، قال: حدّثنا الحُسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنان بن سَدير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العَرش والكُرسي ـ وذَكَر الحديث إلى أن قال عليه السلام ـ: «فمن اختلاف صفات العَرش أنّه قال تبارك وتعالى: **﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾**، وهو وصف عَرش الوحدانية، لأنَّ قوماً أشركوا كما قُلت لك، قال تبارك وتعالى: **﴿رَبِّ الْعَرْشِ﴾**، ربّ الوحدانية **﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾** وقوماً وصَفوه بيدَين، فقالوا: يدُ اللّهِ مَغْلُولَة. وقوماً وصَفوه بالرِجلين، فقالوا: وضَع رِجْلَه على صَخرة بيت المقدِس، فَمِنها ارتقى إلى السماء. وقوماً وصفوه بالأنامل، فقالوا: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قال: إنّي وجَدْتُ بَرْدَ أنامِله على قَلبي.

فلِمِثْل هذه الصفات قال: **﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾** يقول: رَبّ المَثَلِ الأعلى عمّا به مَثَّلوه، ولله المَثَل الأعلى الذي لا يشبهه شيء، ولا يُوصف ولا يُتوَهّم، فذلك المَثَل الأعلى. وَوَصفَ الذين لم يُؤتَوا مِن الله فوائد العلم، فوصَفوا ربَّهم بأدنى الأمثال، وشبَّهُوه بالمتشابه منهم فيما جَهِلوا به، فلذلك قال: ﴿وَمَا

(١) التوحيد ص ٣٢٤ ح ١.

أُوتِيتُم مِّن الْعِلْم إِلاَّ قَلِيلاً﴾[١]. فليس له شِبْه ولا مِثْل ولا عِدْل، وله الأسماء الحُسنى التي لا يُسمّى بها غيره، وهي التي وصَفها الله في الكتاب، فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِين يُلحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[٢] جهلاً بغير علمٍ، فالذي يُلحِد في أسمائه بغير علِم يُشرِك، وهو لا يَعلم، ويكفُر به وهو يظُنّ أنه يحسِن، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[٣]، فهم الذين يُلحِدون في أسمائه بغير علمٍ فيضَعونها غير مَواضِعها.

يا حَنان، إنّ الله تبارك وتعالى أمرَ أن يُتَّخَذ قومٌ أولياء فهم الذين أعطاهم الفَضْل وخصَّهم بما لم يخُصّ به غيرهم، فأرسل محمّداً ﷺ فكان الدَّليل على الله بإذن الله عزّ جلّ حتّى مضى دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيُّه عليه السلام دليلاً هادياً على ما كان هو دَلّ عليه من أمر ربّه مِن ظاهر عِلمه، ثمّ الأئمّةُ الراشِدون عليهم السلام»[٤].

والحديث طويل يأتي بتمامه في قوله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من سورة النمل إن شاء الله تعالى[٥].

أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى ﴿**هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ**﴾، قال: أي حُجّتكم ﴿**هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ**﴾ أي خبر ﴿**وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي**﴾ أي خَبَرُهم[٦].

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بذِكْرِ مَن معي: مَن مَعه وما هو كائن، وبذِكرِ مَن قَبلي: ما قد كان»[٧].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي**﴾، قال: «ذِكْرُ مَن معي: عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وذِكْرُ مَن قَبلي: الأنبياء والأوصياء عليهم السلام»[٨].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.
(٤) التوحيد ص ٣٢٣ ح ١.
(٥) عند تفسير الآية ٢٦ منها.
(٦) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٣.
(٧) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٠.
(٨) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٧ ح ٩.

وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: هو ما قالت النَصارى: إنّ المَسيحَ ابنُ الله، وما قالت اليهود: عُزَيْرٌ ابنُ الله؛ وقالوا في الأئمّة ﷺ ما قالوا، فقال الله عزّ وجلّ أنفَةً له: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**﴾ يعني هؤلاء الذين زَعموا أنهم وِلد الله، وجواب هؤلاء الذين زَعموا ذلك في سورة الزُّمَر، في قوله: ﴿لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾[1][2].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ بن مَهْزيار، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن علي بن حديد، عن منصور بن يُونُس، عن أبي السَّفاتِج، عن جابر الجُعْفي، قال: سَمِعت أبا جعفر ﷺ يقول: ﴿**وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبحانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**﴾، وأومأ بيده إلى صَدره، وقال: ﴿**لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ ما بَينَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾[3].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد ﷺ، قال: قال الله تعالى في الملائكة: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ**﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿**مُشْفِقُونَ**﴾[4] في حديث طويلٍ تقدّم بإسناده في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيمان﴾، من سورة البقرة[5].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤. (٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٣.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٧ ح ١٠.

(٤) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٤٣ باب ٢٧ ح ١.

(٥) عند تفسير الآية ١٠٢ منها.

خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، قال: «قال رسول الله ﷺ: مَن لم يؤمن بحَوضي فلا أورده الله حَوضي، ومن لم يُؤمن بشَفاعتي فلا أنالَه الله شَفاعتي ـ ثمّ قال ﷺ ـ إنّما شَفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي، فأمّا المُحْسنون فما عليهم من سبيل». قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله، فما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ولا يَشْفَعُونَ إلاّ لِمَن ٱرْتَضَى**﴾؟ قال: «لا يشفعون إلاّ لمن ارتضى اللّهُ دِينَه»[1].

٥ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول «لا يُخَلِّدُ اللّهُ في النار إلاّ أهلَ الكُفر والجُحود وأهل الضَلال وأهل الشِرك، ومن اجْتَنَبَ الكبائر من المؤمنين لم يُسأل عن الصغائر، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾[2]». قال: فقلت له: يابن رسول الله، فالشفاعة لِمَن تجِب من المؤمنين؟. فقال: «حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: سَمِعت رسول الله ﷺ يقول: إنّما شَفاعتي لأهل الكبائر من أُمتّي، فأمّا المُحسِنون منهم فما عليهم من سبيل». قال ابن أبي عُمَير: فقلت له: يابن رسول الله، فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر، والله تعالى ذكره يقول: ﴿**وَلاَ يَشفَعُون إلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى**﴾ ومن يَرْتَكِب الكبائر لا يكون مُرتضىً به؟.

فقال: «يا أبا أحمد، ما مِن مؤمنٍ يَرْتَكِب ذَنباً إلاّ ساءه ذلك، ونَدِم عليه، وقد قال النبيّ ﷺ: كفَى بالنَّدم تَوبة. وقال ﷺ: مَن سَرَّته حَسَنَتُه وسَاءَتْهُ سيِّئته فهو مُؤمن. فمن لم يندم على ذَنبٍ يَرْتَكِبُه فليس بمؤمن، ولم تَجِب له الشَفاعة، وكان ظالماً، والله تعالى ذكرُه يقول: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[3]». فقلت له: يابن رسول الله، وكيف لا يكون مؤمناً مَنْ لم يَنْدَمْ على ذَنبٍ يَرْتَكِبه؟. فقال: «يا أبا أحمد، ما مِن أحدٍ يَرْتَكِب كبيرةً من المَعاصي، وهو يعلم أنّه سيُعاقَب عليها إلاّ نَدِم على ما ارتكب، ومتى نَدِم كان تائباً مُستحقّاً للشَفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مُصِرّاً، والمُصِرُّ لا يُغفَر له لأنَّه غير مؤمنٍ بعُقوبةِ ما ارْتَكب، ولو كان

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٢٤ باب ١١ ح ٣٥.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣١.
(٣) سورة غافر، الآية: ١٨.

مؤمناً بالعُقوبة لَندم، وقد قال النبيّ ﷺ: لا كبيرةَ مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار. وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ يَشفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾، فإنّهم لا يشفعون إلاّ لِمَن ارتضى اللّهُ دِينَه، والدِينُ: الإقرارُ بالجزاء على الحَسنات والسيّئات، فمن ارتضى اللّهُ دِينَه نَدِم على ما ارْتكَبَه من الذنوب لِمَعْرِفَته بمُعاقَبتِه في القيامة»[١].

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قال: مَن زَعم أنّه إمامٌ وليس هو بإمام[٢].

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسين بن سعيد، عن محمّد بن داوُد، عن محمّد بن عَطيّة، قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من عُلمائهم، فقال: يا أبا جعفر جئتُ أسألك عن مسألةٍ قد أعيَت عليَّ أن أجِدَ أحَداً يُفسِّرها، وقد سألتُ عنها ثلاثَةَ أصنافٍ من الناس، فقال كلّ صِنْفٍ منهم شيئاً غير الذي قال الصِنْفُ الآخر، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ما ذاك؟». قال: إنّي أسألك عن أوّل ما خَلَق الله من خَلْقِه، فإنّ بعضَ من سألتُه قال: القَدَر؛ وقال بعضُهم: القَلَم؛ وقال بعضُهم الروح.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما قالوا شيئاً، أُخبِرُك أنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا أحد كان قبل عِزّه. وذلك قوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٣] وكان الخالق قبل المَخلوق، ولو كان أوّل ما خَلَق مِن خَلْقِه الشيء من الشيء إذَن لم يَكُنْ له انقطاع أبداً، ولم يَزَلِ الله إذن ومعه شيء ليس هو يتقدّمه، ولكنّه كان إذ لا شيء غيره، وخَلَق الشيءَ الذي جميع الأشياء منه. وهو الماء الذي خَلَق الأشياء منه، فجعَل نَسَبَ كلِّ شيءٍ إلى الماء، ولم يَجْعَلْ للماءِ نَسَباً يُضاف إليه.

---

(١) التوحيد ص ٤٠٧ ح ٦.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٣.
(٣) سورة الصافات، الآية: ١٨٠.

وخلَق الريح من الماءِ، ثمّ سلَّط الريحَ على الماء، فشقّقت الريحُ متنَ الماء حتّى ثارَ منَ الماءِ زَبَدٌ على قَدْرِ ما شاء الله أن يَثور، فخَلَق من ذلك الزَّبد أرضاً بيضاء نقيةً ليس فيها صَدعٌ ولا نَقب ولا صُعُودٌ ولا هُبُوطٌ، ولا شجرة، ثمَّ طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق الله النار من الماء، فشقّقت النار مَتن الماء حتّى ثار من الماء دُخانٌ على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدُّخان سماءً صافيةً نقيّةً ليس فيها صَدْعٌ ولا نَقب، وذلك قوله: ﴿السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾[1]. قال: ولا شمس، ولا قمر، ولا نُجوم، ولا سَحاب، ثمّ طَواها فَوضَعها فوق الأرض، ثمّ نسب الخِلْقَتَين فَرفَع السماء قبل الأرض، فذلك قوله عزّ ذكره: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾[2] يقول: بَسَطها».

فقال له الشاميّ: يا أبا جعفر، قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾**؟. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «فلعلَّك تزعُم أنّهما كانَتا رَتْقاً متلازِقَتَيْن مُتلاصِقَتين ففُتِقَت إحداهما من الأُخرى؟». فقال: نعم. فقال أبو جعفر عليه السلام: «استغْفِر ربَّكَ، فإنَّ قول الله عزّ وجلّ: **﴿كَانَتَا رَتْقاً﴾** يقول كانت السماء رَتْقاً لا تُنزِل المَطر، وكانت الأرضَ رَتقاً لا تُنبِتُ الحَبّ، فلمّا خلق الله تبارك وتعالى الخَلْقَ، وبثّ فيها من كلّ دابّةٍ، فَتَقَ السماءَ بالمَطَر، والأرض بنَبات الحَبّ». فقال الشاميّ: أشهد أنّك من وُلد الأنبياء، وأنّ عِلْمك عِلْمُهم»[3].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن ابن مَحبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثُّمالي، وأبي منصور، عن أبي الرَبيع، قال: حَجَجْنَا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها هِشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عُمر بن الخطّاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في رُكنِ البيت، وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي قد تَداكَّ عليه الناس؟ فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة، هذا محمّد بن عليّ. فقال: أشهد لآتينّه فلأسألنّه عن مسائل لا يُجيبني فيها إلاّ نبيّ، أو ابن نبيّ، أو وصيّ نبيّ.

قال: فاذْهَب إليه وسله لعلّك تُخجِله. فجاء نافع حتّى اتّكأ على الناس، ثمّ أشرف على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا محمّد بن عليّ، إنّي قرأتُ التوراة والإنجيل

---

(١) سورة النازعات، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩.
(٢) سورة النازعات، الآية: ٣٠.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٤ ح ٦٧.

والزَبور والفُرقان، وقد عرَفت حَلالها وحَرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يُجيب فيها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن نبيّ. قال: فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه. فقال: «سل عمّا بدا لك». وذكر المسائل، وأجابه عليه السلام عنها، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾؟.

فقال عليه السلام: «إنَّ الله تبارك وتعالى أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماوات رَتْقاً لا تُمطر شيئاً، وكانت الأرض رَتْقاً لا تُنبت شيئاً، فلمّا تاب الله عزّ وجلّ على آدم عليه السلام، أمَر السماء فتقطّرت بالغَمام، ثمّ أمرَها فأرْخَت عَزَاليها[1]، ثمّ أمَر الأرض فَأنبَتَتِ الأشجار، وأثمَرَتِ الثِمار، وتفهّقت[2] بالأنهار، فكان ذلك رَتْقها وهذا فَتْقُها». فقال نافع: صدقت، يابْنَ رسول الله[3].

وقد ذكرتُ الحديث بتمامه في سورة الأعراف، في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن عليّ بن الحَكَم، عن سَيْفِ بن عَمِيْرَة، عن أبي بَكر الحَضرَمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خرَج هَشام بن عبد الملك حاجاً ومعه الأبْرَش الكَلْبي، فَلَقيا أبا عبد الله عليه السلام في المسجد الحرام، فقال هِشام للأبْرَش: تعرِفُ هذا؟ قال: لا. قال: هذا الذي تَزْعُمُ الشيعة أنَّه نبيّ مِن كَثْرة عِلمه، فقال الأبْرَش: لأسألَنَّهُ عن مسائل لا يُجيبني فيها إلاّ نَبيّ أو وصيّ نبيّ. فقال هِشام: ودَدْتُ أنَّك فعلتَ ذلك. فلقي الأبْرَشُ أبا عبد الله عليه السلام، فقال: يا أبا عبد الله، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾؛ فبما كان رَتْقُهُما، وبما كان فَتْقُهما؟.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبرش، هو كما وَصف نفسه، وكان عرشُهُ على الماء، والماء على الهَواء، والهَواء لا يُحَدّ، ولم يكن يَومئذٍ خَلْقٌ غيرهما، والماء يومئذٍ عَذْبٌ فُرات، فلمّا أراد الله أن يخلُق الأرض أمر الرياح فضربت الماءَ حتّى

---

(١) العزالي: جمع العزْلاء، وهو مَصبّ الماء من القِربة ونحوها. وأرخت السماء عزاليها، انهمرت بالمطر. «المعجم الوسيط مادة عزل».

(٢) تفهق: امتلأ «الصحاح مادة فهق» وتفهق الشيء: اتسع «المعجم الوسيط مادة فهق».

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٢٠ ح ٩٣.

(٤) عند تفسير الآيات ٤٦ ـ ٥٠ منها.

صار مَوْجاً، ثمّ أزْبد فصار زَبَداً واحِداً، فجمعه في موضِع البيت، ثمّ جَعَلَهُ جَبَلاً من زَبدٍ، ثمّ دحا الأرض مِن تحته، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾(١) ثمّ مكَثَ الربُّ تبارك وتعالى ما شاء، فلمّا أراد أن يخلُق السماء أمَرَ الرياحَ فضرَبتِ البُحور، حتّى أزْبَدَتْها، فَخَرَج من ذلك المَوْج والزَّبَد، مِن وَسَطِه دُخانٌ ساطِعٌ من غير نارٍ، فخلَق منه السَّماء، وجعل فيها البُروج والنُّجوم ومنازلَ الشمس والقمر، وأجراها في الفَلَك، وكانت السَّماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العَذْب، وكانتا مُرتَقتين ليس لهما أبواب، ولم يكن للأرض أبواب، وهي النَّبْتُ، ولم تمطُر السماء عليها فتُنبت، فَفَتَقَ السَّماءَ بالمَطَر، وَفَتَقَ الأرض بالنبات، وذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. فقال الأبْرَش: والله ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحدٌ قطّ، أعِدْ عليّ، فأعاد عليه، وكان الأبْرَشُ مُلْحِداً فقال: أنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّكَ ابن نبيٍّ. قالها ثلاث مرّات(٢).

٤ ـ **المُفيد في الاختصاص قال**: حدّثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحُسين بن مِهْران، قال: حدّثني الحُسين بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه الحُسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم، قال: «جاء يهوديٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد، أنت الذي تَزعُم أنّك رسول الله، وأنّه أوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عِمران؟ قال: نعم، أنا سيّد ولد آدم ولا فَخر، أنا خاتم النبيّين، وإمام المُتَّقين، ورسول ربِّ العالَمين. فقال: يا محمّد، إلى العرب أُرسلتَ، أم إلى العَجَم، أم إلينا؟ قال رسول الله ﷺ: إنّي رسول الله إلى الناس كافّة. وسأله اليهوديّ عن مسائل، وأجابه ﷺ عنها، وفي كلّ جواب مسألةٍ يقول اليهوديّ له: صدقت. فكان فيما سأله أن قال: أخبِرني عن فضلِك على النَّبِيّين، وفَضْلِ عَشيرتك على الناس.

فقال النبيّ ﷺ: أمّا فَضْلي على النبيّين فما من نبيّ إلاّ دَعا على قومه، وأنا أخّرت دَعوتي شفاعةً لأُمّتي يوم القيامة، وأمّا فضل عشيرتي وأهل بيتي وذرّيتي كفضل الماء على كلّ شيء، وبالماء يبقى كلّ شيء ويَحيا، كما قال ربّي تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنونَ﴾، وبمحبّة أهل بيتي

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٤.

وعَشيرتي وذُرِّيَّتي يُستكمل الدين. قال: صدقت يا محمّد»[١].

٥ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَري**: بإسناده عن الحُسين بن عُلوان، عن جعفر عليه السلام، قال: كنت عنده جالساً إذ جاء رجل فسأله عن طعْم الماء، وكانوا يظنُّون أنّه زنديق، فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يُصَوِّب فيه ويُصَعِّد، ثمّ قال له: «ويلك، طَعمُ الماء طَعمُ الحياة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنونَ﴾**»[٢].

٦ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: روى العيّاشي بإسناده عن الحُسين بن عُلوان، قال سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن طعم الماء، فقال: «سَلْ تفقّهاً ولا تسأل تَعنّتاً، طَعمُ الماء طعم الحياة، قال الله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنونَ﴾»[٣].

٧ ـ **المُفيد في الإرشاد**: روَى العُلماء أنّ عمرو بن عُبَيد وَفَد على محمّد بن عليّ بن الحُسين عليه السلام ليمتَحِنَهُ بالسؤال، فقال له: جُعلت فداك، ما معنى قوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِين كَفَرُواْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾**، ما هذا الرَّتْقُ والفَتْقُ؟. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «كانت السماء رَتْقاً لا تُنزل القَطْر، وكانت الأرض رَتْقاً لا تُخرِج النبات». فانقطع عَمرو ولم يجد اعتراضاً، ومضى ثمّ عاد إليه، فقال له: أخبِرني جُعلت فداك عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبي فَقَدْ هَوَى﴾[٤]، ما غَضبُ الله عزّ وجلّ؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «غَضَبُ الله: عِقابه ـ يا عَمرو ـ ومن ظنّ أنّ الله يُغيّره شيءٌ فقد كفر»[٥].

ورواه الطَّبْرِسي في الاحتجاج قال: رُوِي أن عَمرو بن عُبَيْد وَفَدَ على محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام لامتحانه بالسؤال[٦]، وذكر الحديث بعينه.

وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ

---

(١) الاختصاص ص ٣٣.
(٢) قرب الإسناد ص ٥٥.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٢.
(٤) سورة طه، الآية: ٨١.
(٥) الإرشاد ص ٢٦٥.
(٦) الاحتجاج ص ٣٢٦.

ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾**، يعني من الشياطين، أي لا يَسْتَرِقون السَّمْعَ. قال: وأمّا قوله **﴿وَمَا جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾**، فإنّه لمّا أخبر اللّهُ نبيَّه ﷺ بما يُصيب أهل بيته من بعده، وادعاء من ادَّعى الخِلافة دُونهم، اغْتَمَّ رسول الله ﷺ، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً﴾** أي نَخْتَبِرُكم **﴿وَإِلَيْنَا تُرجَعُونَ﴾** فأعلَم ذلك رسول الله ﷺ، أنّه لا بدَّ أن تموت كلّ نفس.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً، وقد تَبِع جنازةً فسَمِع رجلاً يضحك، فقال: «كأنَّ الموتَ فيها على غيرِنا كُتب، وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب، وكأنّ الذين نُشيِّع من الأموات سَفْرٌ[1] عمّا قليلٍ إلينا راجعون. نُنزِلُهم أجداثَهم، ونأكل تُراثهم، كأنّا مُخَلَّدون بعْدَهم، قد نَسينا كلَّ واعِظَةٍ، ورمينا بكلّ جائحةٍ[2]. أيّها الناس، طُوبَى لِمَن شَغَلَه عيْبُه عن عُيوبِ الناس، وتواضَع من غير مَنْقَصَةٍ، وجالسَ أهل الفِقْهِ والرَّحْمَة، وخالَط أهل الذُّل والمَسكَنة، وأنفقَ مالاً جَمَعَه في غير مَعْصِيةٍ. أيّها الناس، طُوبَى لِمَن ذَلّت نَفْسُه، وَطاب كَسْبُه، وصَلُحتْ سَريرَته، وحَسُنَت خَليقَتُه، وأنفَق الفَضْلَ من ماله، وأمسَك الفَضْلَ من كلامه، وعَدَلَ عن الناس شرّه، ووسِعته السُّنَّة، ولم يتعَدَّ إلى البِدْعة. أيها الناس، طُوبَى لِمَن لَزِمَ بيتَه، وأكَل كِسْرَته، وبكَى على خَطِيئته، وكان مُن نَفْسِه في تَعَبٍ، والناس مِنه في راحة»[3].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس بن عبد الرحمن، عن حَفص بن قُرْط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: من زَعم أنّ الله تبارك وتعالى يأمُر بالسُوء والفحشاء فقد كَذَب على الله، ومن زَعم أنّ الخير والشرّ بِغَير مشيئة الله فقد أخرَج الله من سُلطانه، ومن زَعم أنّ المَعاصي بِغَير قُوّة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخَله الله النار»[4].

---

(١) السَفْر: المسافر، للواحد والجمع. «المعجم الوسيط مادة سفر».
(٢) الجائحة: الآفة التي تهلِك الثمار والأموال وتستأصلها. «النهاية ج ١ ص ٣١١».
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٥.
(٤) التوحيد ص ٣٥٩ ح ٢.

يعني بالخَيرِ والشَرِّ: الصحة والمَرَض، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.

٣ ـ **الطَّبْرْسي**: رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مَرِض، فعاده إخوانه، فقالوا كيف تجِدُك، يا أمير المؤمنين؟ فقال: بِشَرٍّ. فقالوا: ما هذا كلام مِثلك. فقال: إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ فالخير: الصحّة والغِنى، والشرّ: المَرَض والفقْر[1].

خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: لمّا أجرى الله عزّ وجلّ في آدم رُوحَه من قَدَميه فبلَغت رُكبتَيه، أرادَ أن يَقوم فلم يَقْدِر، فقال عزّ وجلّ: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[2].

٢ ـ **الطَّبرسيّ**: هو آدم، هَمّ بالوُثوب، قال ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

وتقدم حديث هِشام عن أبي عبد الله عليه السلام[3] في هذا المعنَى في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الإنْسَانُ عَجُولاً﴾[4].

بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ (٤٤)

تقدّمت الروايات في معنى الآية في سورة الرعد.

وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٤٦) وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ (٤٧)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**، قال: حدّثني محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٧.
(٤) عند تفسير الآيات ٩ ـ ١١ من سورة الإسراء.

ابن عيسى، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن مَحبوب، عن عبد الله بن غالِب الأسَديّ، عن أبيه، عن سعيد بن المُسَيّب، عن عليّ بن الحُسين عليه السلام، في حديث يَعِظُ فيه الناس، قال فيه عليه السلام: «ثمّ رجَع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذُنوب، فقال الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يا وَيلَنا إنَّا كُنَّا ظالِمِينَ﴾**، فإن قلتم ـ أيّها الناس ـ إنّ الله عزّ وجلّ إنّما عَنَى بهذا أهلَ الشِرك، فكيف ذلك، وهو يقول: **﴿وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْم القِيٰمَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾**؟.

اعلموا عباد الله أنّ أهل الشرك لا تُنصَب لهم المَوازين، ولا تُنشر لهم الدَواوين، وإنما يُحْشَرُون إلى جهنَّم زُمراً، وإنما نَصْبُ الموازين ونَشْرُ الدَواوين لأهل الإسلام، فاتقوا الله، عباد الله»[1].

والحديث تقدّم بتَمامه في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً ءَاخَرِينَ﴾[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم الهَمْداني، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيٰمَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾**، قال: «الأنبياء، والأوصياء عليهم السلام»[3].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحُسيني، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن أبي مريم البَلْخِيّ، عن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن زياد العَرْزَمي، قال: حدّثنا عليّ بن حاتِم المِنْقَرِيّ، عن هِشام بن سالم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيٰمَةِ﴾**. قال: «هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام»[4].

٤ ـ **ابن شَهرآشوب**: عن ابن دَرَّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيٰمَةِ﴾**. قال: «الرُسُل، والأئمّة من آل بيت محمّد عليهم السلام»[5].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٧٢ ح ٢٩.
(٢) عند تفسير الآيات ١١ ـ ١٥ من هذه السورة.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٧ ح ٣٦.
(٤) معاني الأخبار ص ٣١ ح ١.
(٥) المناقب ج ٢ ص ١٥١.

٥ ـ **البُرْسيّ**، قال: ﴿**وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيـٰمَةِ**﴾ قال ابن عبّاس المَوازين: الأنبياء، والأولياء[1].

٦ ـ **الطَّبَرْسيّ**، في الاحتجاج: عن أمير المؤمنينﷺ، في حديث له مع زِنديق، في جواب مسائله، قالﷺ: «وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيـٰمَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً**﴾ فهو ميزان العَدل، تُؤخَذ به الخَلائق يوم القيامة، يَدين الله تعالى بعضَهم من بعض، ويَجزيهم بأعمالهم، ويقتَصّ للمظلوم من الظالم. ومعنى قوله تعالى: ﴿**فَمَن ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ**﴾[2] و ﴿**مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ**﴾[3] فهو قلّة الحساب، وكَثْرته، والناس يومئذٍ على طبقات وَمنازل: فمنهم من يُحاسَب حِساباً يَسيراً، وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخُلون الجنّة بغير حِساب، لأنهم لم يتلبّسوا من أمر الدنيا بشيء، وإنّما الحِساب هناك على من تَلبّس بها ها هنا، ومنهم من يُحاسب على النقير[4]، والقِطمِير[5]، ويَصيرُ إلى عذاب السعير، ومنهم أئمّة الكُفر، وقادة الضَلال، فأولئك لا يُقيم لهم وَزناً، ولا يَعْبَأُ بهم لأنهم لم يَعْبَأوا بأمْرِه وَنهْيِهِ يوم القيامة، فهم في جهنّم خالدون تلفحُ وجوهَهم النار، وهم فيها كالِحون»[6].

٧ ـ **وفي الاحتجاج أيضاً**: عن أبي عبد اللهﷺ، في حديثٍ له مع سائلٍ يسأله، قال: أوَليس تُوزَن الأعمال؟. قالﷺ: «لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عَمِلوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جَهِل عددَ الأشياء، ولا يَعرِف ثِقْلَها أو خِفَّتها، وإنّ الله لا يَخفى عليه شيءٌ». قال: فما معنَى المِيزان؟ قالﷺ: «العدل». قال: فما معناه في كتابه: ﴿**فَمَن ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ**﴾[7]؟ قالﷺ: «فمن رَجَحَ عَمَلُه»[8].

٨ ـ **الأوْسيّ عُمر بن إبراهيم**: قال ابن عبّاس: يجمع الله الخلائق في صَعيدٍ واحدٍ، وتُمَدّ الأرض، ويزداد في سَعَتها بمِقدارها، فبينما الخلائق وُقوف إذ سمعوا

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص ٦٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩.
(٤) النَّقير: نُقرة في ظهر النواة. «لسان العرب مادة نقر».
(٥) القِطْمير: شقّ النواة، أو القشرة الرقيقة التي على النواة. «لسان العرب مادة قطمر».
(٦) الاحتجاج ص ٢٤٤.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ٨.
(٨) الاحتجاج ص ٣٥١.

فوقَ رؤوسهم وَجْبَةً[١] عظيمةً، فيرفعونَ رؤوسهم وإذا بالسماء انشقت، ونزلت الملائكة، فيقولون: أفيكم ربّنا؟ وهم أكثر عدداً من أهل الأرض، فيقولون: هو آتٍ. ثم تنشقّ السماء الثانية، فتنزل الملائكة أكثر ممّا ذكرنا، فيأتيهم الخلائق، ويقولون: أفيكُم ربّنا؟ فيقولون: هو آتٍ، جلّ وعَلا.

وساق الحديث، إلى أن قال فيه: فعندها يُكشف عن ساق وتطير القلوب، وتشخَص الأبصار، ويُنادي منادي المُخلِك الخلاّق: يا مَعشر الخَلائق، سَتعلَمون اليوم من أصحاب الكَرَم، أين الحامِدون لله على كلّ حال؟ فيقوم أُناس قليلون إلى الجنّة بغير حساب. ثمّ ينادي منادٍ ثان: أين الذين لا تُلهيهم تِجارةٌ ولا بَيع عن ذكرِ الله؟ فيقوم أُناسٌ قليلون، فينطلقون إلى الجنّة بغير حساب. ثمّ ينادي منادٍ ثالثٍ: أين الذين تتجافى جُنوبُهم عن المضاجِع، يَدعون ربَّهم خَوفاً وطَمَعاً وممّا رزَقناهم يُنفِقون؟ فيقوم أُناس قليلون، فينطلقون إلى الجنّة بغير حساب.

ثمّ يخرج من النار عُنُق أسوَد، له عَينان ينظُر بهما، ولسان يتكلّم به، يعلو الخلائق، فينادي بصَوتٍ يسمَعه القريب والبعيد: يا مَعشرَ الخلائق، إنّي وُكِّلت اليوم على من زعَم أنّ مع الله إلهاً آخر، فيلْتَقِطُهم من الصُفوف كما يلتقطُ الطيرُ الحَبَّ المنثور فيلقيهم في النار، ثمّ يخرج، فينادي: إنّي وُكِّلت بالمُصَوِّرين، فيلتَقِطهم، ويَرميهم إلى النار، ثمّ يخرُج، فيقول: إنّي وكِّلت على من قال: إنّ لله صاحبةً ووَلداً. فيرميهم إلى النار، فإذا حصَل هؤلاء إلى الجنّة، وهؤلاء إلى النار، عُلِّقَت المَوازين ونُصِبت، ونُشِرت الدواوين، وتجلّى ربّ العالمين للفصل بين العالمين.

٩ ـ **قال الشيخ أبو عبد الله محمّد بن النُعمان المُفيد** في شرحه لاعتقادات الشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحُسين بن بابويه القُميّ، قال: والموازين هي التعديل بين الأعمال، والجَزاء عليها، ووَضْعُ كلّ جزاءٍ في موضِعه، وإيصالُ كلّ ذي حقّ إلى حقّه فليس الأمر في مَعنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحَشْوِ من أنّ في القيامة مَوازين كموازين الدُنيا، لكلِّ ميزانٍ كفّتان تُوضَع الأعمال فيها، إذ الأعمال أعراضٌ، والأعراض لا يصِحّ وزنُها، وإنّما تُوصَف بالثِقَل والخِفّة على وجه المَجاز، والمُراد بذلك أنّ ما ثَقُل منها هو ما كَثُر، واستُحِقّ عليه عظيم

---

(١) الوَجْبَة: صَوت السُقُوط. «النهاية ج ٥ ص ١٥٤».

الثواب، وما خفَّ منها ما قلّ قَدْرُه، ولم يُستَحقّ عليه جَزيل الثواب.

والخَبر الوارد أنّ أمير المؤمنين، والأئمّة من ذُرّيته عليهم السلام هم المَوازين، فالمراد أنّهم المُعدِّلون بين الأعمال فيما يُستحَقّ عليها، والحاكِمون فيها بالواجب والعَدل. وما قاله رحمه الله هو الصواب.

١٠ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، قال: المُجازاة ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾، أي جازَينا بها، وهي ممدودة: آتينا بها[1].

وستأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ أحاديث في صِفة المَحْشَر، في آخر سورة الزُّمَر، وغيرها.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ
ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم
بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن
فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾
قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ
﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ
أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ
يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ
وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٥.

﴿ٱلْأَخْسَرِينَ ۝٧٠ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ۝٧١﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول إبراهيم لقومه وأبيه فقال: **﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾**. قال: فلمّا نهاهم إبراهيم ﷺ، واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا، فحضر عيدٌ لهم، فخرج نَمرُود، وجميع أهل مَملكته إلى عيدهم، وكرِه أن يخرُج معه إبراهيم، فوكّله ببيت الأصنام فلمّا ذهبوا، عمَد إبراهيم إلى طَعام فأدخله بيت الأصنام، فكان يدنو من صنم صنم، ويقول له: كُلْ، وتكلّم؛ فإذا لم يُجِبْه أخَذ القَدُوم[1] فكسَر يَدَه ورِجْلَه، حتّى فعل ذلك بجميع الأصنام، ثمّ علّق القَدُوم في عُنُق الكبير منهم، الذي كان في الصَدر.

فلمّا رجَع المَلِك ومَن معه من العِيد نَظَروا إلى الأصنام مُكَسَّرةً، فقالوا: **﴿مَن فَعَلَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَاهِيمُ﴾**، وهو ابن آزر، فجاءوا به إلى نَمرُود، فقال نَمرُود لآزر خُنتَني، وكَتَمْتَ هذا الولَد عنّي؟ فقال: أيّها المَلِك، هذا عمَل أُمّه، وذَكَرت أنّها تقوم بحُجَّته. فدعا نَمرُود أمّ إبراهيم، فقال لها: ما حَمَلك على أن كتمتِني أمر هذا الغُلام حتّى فَعَلَ بآلهتنا ما فعَل؟ فقالت: أيّها المَلِك، نظَراً منّي لرعِيّتك. قال: وكيف ذلك؟ قالت: رأيتُك تقتُل أولادَ رَعيّتك، فكان يذهَب النَسْل، فقلت: إن كان هذا الذي يطلُبه دفعتُه إليه ليقتُله، ويكُفَّ عن قتل أولادِ الناس، وإن لم يكن ذلك بقي لنا ولدُنا، وقد ظَفِرتَ به، فشأنك، وكُفَّ عن أولاد الناس، فصوَّبَ رأيها، ثمّ قال لإبراهيم ﷺ: **﴿مَنْ فعلَ هَـٰذا بِـَٔالِهَتِنَا﴾** يا إبراهيم؟ قال ﷺ: **﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾**.

قال الصادق ﷺ: «والله ما فعَله كبيرهم، وما كذبَ إبراهيم ﷺ فقيل له: كيف ذلك؟ فقال: «إنّما قال فَعَله كبيرُهم هذا إن نطَق، وإن لم ينطِق فلم يفعلْ كبيرهم هذا شيئاً». فاستشار نَمرُود قومه في إبراهيم ﷺ، فقالوا له **﴿حَرِّقُوهُ وانصُرُوا آلِهتَكُم إنْ كُنتُم فاعِلِينَ﴾** فقال الصادق ﷺ: «كان فِرعون إبراهيم وأصحابه لغير رَشدَة، فإنّهم قالوا لِنَمرُود: **﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ﴾** وكان فِرعون مُوسى وأصحابه لرَشدة، فإنّه لمّا استشار أصحابه في موسى قالوا: **﴿أَرْجِهْ**

---

(١) القَدُوم: آلة للنَّجر والنَّحت. «المعجم الوسيط مادة قدم».

وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَائِنِ حَاشِرِين * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾[1]».

فحبس إبراهيمﷺ، وجمع له الحطب، حتّى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نَمْرُود إبراهيمﷺ في النار، بَرزَ نَمْرُود وجنوده ـ وقد كان بُنيَ لِنَمْرُود بناءٌ ينظُر منه إلى إبراهيمﷺ كيف تأخُذه النار ـ فجاء إبليس واتخَذ لهم المَنْجَنِيق، لأنّه لم يقدر أحَدٌ أن يقرُب من تلك النار، وكان الطائر إذا مرّ في الهواء يحتَرِق، فَوُضِع إبراهيمﷺ في المَنْجَنِيق، وجاء أبوه فَلَطَمه لَطْمَةً، وقال له: ارجع عما أنت عليه.

وأنزَل الرَبُّ ملائكة إلى السماء الدُنيا، ولم يَبْقَ شيءٌ إلاّ طَلَب إلى ربّه، وقالت الأرض: يا ربّ ليس على ظَهْري أحدٌ يعبُدك غيره، فيُحرَق؟ وقالت الملائكة: يا ربّ خَليلك إبراهيم يُحرَق؟ فقال الله عزّ وجلّ: أما إنّه إن دَعاني كَفيته. وقال جَبرئيلﷺ: يا ربّ، خَليلك إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره، فسَلَّطتَ عليه عَدُوَّهُ يُحْرقه بالنار؟ فقال: اسكُت، إنما يقول هذا عبدٌ مثلك يخاف الفَوت، وهو عبدي آخُذه إن شِئتُ، فإذا دعَاني أجَبته.

فدعا إبراهيمﷺ ربَّه بسورة الإخلاص: «يا الله، يا واحد، يا أحد، يا صَمد، يا مَن لَمْ يلِد ولم يُولَد، ولم يكُن له كُفُواً أحد، نَجِّني من النار برحمَتِك». قال: فالتقى جَبْرَئيل معه في الهواء وقد وُضِع في المَنْجَنِيق، فقال: يا إبراهيم، هل لك إليَّ من حاجة؟ فقال إبراهيمﷺ: أمّا إليك فلا، وأمّا إلى ربّ العالَمين فنَعَم. فدفع إليه خاتَماً مكتوباً عليه: «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، ألجأتُ ظَهري إلى الله، وأسْنَدْتُ أمري إلى الله، وفوّضتُ أمري إلى الله». فأوْحَى الله إلى النار: ﴿كُونِي بَرْداً﴾ فاضْطَرَبَتْ أسنانُ إبراهيمﷺ من البَرْد حتّى قال: ﴿وَسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.

وانْحَطَ جَبْرَئيل، وجلسَ معَهُ يُحَدّثه في النار، فنَظَر إليه نَمْرُود، فقال: من اتَّخذ إلهاً فليتّخذ مِثل إله إبراهيم. فقال عظيم من عُظماء أصحاب نَمْرُود: إنّي عزَمت على النار أن لا تُحْرِقه. فخرَج عمودٌ من النار نحو الرجل فأحرقه، فآمن له لوطٌ وخَرَج معه مُهاجراً إلى الشام، ونظر نَمْرُود إلى إبراهيمﷺ في روضَةٍ خَضْراءَ في النار، ومعه شيخ يُحدّثه، فقال لآزر: ما أكرم ابنك على ربّه!. قال: وكان الوَزَغ يَنفُخُ في نار إبراهيم، وكان الضِّفْدَع يذهب بالماء لِيُطفىء به النار. قال ولمّا قال الله للنار: ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلاماً﴾ لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيّام، ثمّ قال الله

---
(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٣٦ ـ ٣٧.

عزّ وجلّ: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني الشام، وسَواد الكوفة، وكُوثَى رَبّا[1][2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نصْر، عن أبَان بن عُثمان، عن حُجْر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «خالَف إبراهيم عليه السلام قومَه، وعاب آلهتهم حتّى أُدخل على نَمْرُود، فخَاصَمَه، فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[3]. قال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾[4] قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[5]. قال أبو جعفر عليه السلام: عابَ آلهتهم ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[6]، قال أبو جعفر عليه السلام: والله ما كانَ سَقيماً، وما كذبَ.

فلمّا تَوَلّوا عنه مُدْبرين إلى عيدٍ لَهُم، دَخَل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقُدوم، فكسَّرها إلاّ كبيراً لهم، ووضَع القَدُوم في عُنُقِه، فرجعوا إلى آلهتهم، فنظروا إلى ما صُنِع بها، فقالوا: لا والله، ما اجْتَرأ عليها، ولاكسّرها إلاّ الفتَى الذي كان يَعيبها ويَبرأ منها. فلم يجِدوا له قَتْلَةً أعظَم من النار، فجُمع له الحَطَب واستَجادوه، حتّى إذا كان اليوم الذي يُحرَق فيه، برز له نَمْرُود وجُنوده، وقد بُني له بناءٌ لينظُر إليه كيف تأخُذُه النار، ووُضِع إبراهيم عليه السلام في مَنْجَنِيق، وقالت الأرض: يا ربّ، ليس على ظَهري أحد يعبُدك غيرُه، يُحرَق بالنار؟ فقال الربّ: إذا دَعاني كَفيتهُ»[7].

٣ ـ **عن أبان**، عن محمّد بن مَرْوان، عمّن رواه عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ دُعاء إبراهيم عليه السلام يومئذٍ كان: يا أحد، يا أحد، يا صَمد، يا صَمد، يا مَن لم يَلد ولم يُولد، ولم يكن له كُفواً أحد. ثم قال توكّلت على الله. فقال الربّ تبارك وتعالى: كُفيت، فقال للنار: ﴿كُونِي بَرْداً﴾ فاضطَرَبت أسنانُ إبراهيم عليه السلام من البَرْد، حتّى قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾. وانحَطّ جَبْرَئيل عليه السلام فإذا هو جالس مع

---

(١) كُوثَى ـ بالعراق ـ في موضعين: كوثى الطريق وكوثى رَبّا، وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وهما قريتان، وبينهما تُلول من رَماد يقال إنّها رماد النار التي أوقدها نَمْرُود لإحراقه. «مراصد الإطلاع ج ٣ ص ١١٨٥».

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٦.

(٣ ـ ٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٦) سورة الصافات، الآيتان: ٨٨ ـ ٨٩.

(٧) الكافي ج ٨ ص ٣٦٨ ح ٥٥٩.

إبراهيم عليه السلام يُحدّثه في النار، قال نَمْرُود: من اتَّخذَ إلهاً فليتَّخِذ مثل إله إبراهيم ـ قال ـ فقال عظيمٌ من عُظمائهم: إنّي عَزَمت على النار أن لا تَحْرِقه. فأخذ عُنُقٌ من النار نحوه حتّى أحرقه ـ قال ـ فآمَن له لُوط، وخرج مُهاجراً إلى الشام هو وسارَة ولُوط»(١).

٤ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسَديّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد الشّاميّ، قال: حدّثنا إسماعيل بن الفَضْل الهاشمي، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عِمران عليه السلام لمّا رأى حِبالَهم وعِصِيَّهم، كيف أوْجَس في نفسه خِيفةً ولم يُوجِسْها إبراهيم عليه السلام حين وُضِع في المَنْجَنيق وقُذف به على النار؟. فقال عليه السلام: «إنّ إبراهيم عليه السلام حين وُضع في المَنْجَنيق، وقُذِف به في النار كان مُسْتَنِداً على ما في صُلْبه من أنوار حُجَج الله عزّ وجلّ، ولم يكُن موسى عليه السلام كذلك، فلذلك أوْجَس في نفسه خِيفةً، ولم يُوجِسْها إبراهيم عليه السلام»(٢).

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عليّ ماجيلَويه، قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن هِلال، عن الفضل بن دُكين، عن مَعْمَر بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن إبراهيم عليه السلام لمّا أُلقي في النار، قال: اللهم إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ وآلِ محمّد لمّا نجّيْتني منها، فجعَلها الله عليه بَرْداً وسلاماً»(٣).

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ العبّاسيّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد ابن مالك الكوفيّ الفَزاريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحُسين بن زيد الزيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزديّ، عن المُفضّل بن عُمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام في حديث يذكر فيه ما ابتَلى إبراهيم ربُّه بكلماتٍ فأتمّهنّ ـ قال: «ومنها الشَّجاعة، وقد كشفت الأيام عنه، بدِلالة قوله عزّ وجلّ: **﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُواْ وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ**

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٦٩ ح ٥٥٩.
(٢) أمالي الصدوق ص ٥٢١ ح ٢.
(٣) أمالي الصدوق ص ١٨١ ح ٤.

أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قَالُواْ أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ * قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ومقاومة الرجل الواحدِ ألوفاً من أعداء الله عزّ وجلّ تمامُ الشَّجاعة»[1].

٧ ـ **الشيخ في أماليه قال:** أخبرَنا أبو عبد الله الحُسين بن إبراهيم القَزوينيّ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن وَهْبان الهُنائيّ البَصري، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزَعْفَراني، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ أبو جعفر، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان لِنَمْرُود مَجْلسٌ يُشرِف منه على النار، فلمّا كان بعد ثلاثة، أشرَف على النار هو وآزر، فإذا إبراهيم عليه السلام مع شيخ يُحدّثُه في روضةٍ خَضراء ـ قال ـ فالتفَت نَمْرُود إلى آزر، فقال: يا آزر، ما أكرَم ابنك على ربّه! ـ قال ـ ثمّ قال نَمْرُود لإبراهيم عليه السلام: اخرُج عنّي، ولا تُساكِنّي»[2].

٨ ـ **عُمر بن إبراهيم الأوْسِيّ:** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لِجَبْرَئيل عليه السلام: «أنت مع قُوَّتك هَلْ عَيِيت قَطُّ ـ يعني أصابك تَعَبٌ ومشَقّة ـ؟» قال: نعم ـ يا محمّد ـ ثلاث مرّات: يوم أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار، أوحى الله تعالى إليَّ أن أدرِكْهُ، فَوَعِزَّتي وجَلالي لَئِن سَبَقَك إلى النار لأَمْحُوَنَّ اسْمَكَ من ديوان المَلائكة: فنزلتُ إليه بسُرعة، وأدركتُه بين النار والهَواء، فقلت: يا إبراهيم، هل لك حاجة؟ قال: إلى الله فَنَعَم، وأمّا إليك فَلاَ. والثانية: حين أُمِرَ إبراهيم بَذَبْحِ ولده إسماعيل أوْحَى الله تعالى إليَّ أن أدْرِكْه فَوَعِزَّتي وَجلالي لَئِن سَبَقَتْكَ السكّين إلى حَلْقِه لأَمْحُوَنَّ اسْمَكَ من دِيوان الملائكة. فنزلتُ بسُرعة حتّى حوّلتُ السِكّين وأقلبْتُها في يَدِه وَأَتَيْتُه بالفِداء.

والثالثة: حين رُمي يوسُف عليه السلام في الجُبّ، أوحى الله تعالى إليَّ: يا جَبْرَئيل أدْرِكهُ فَوَعِزَّتي وجَلالي لَئِنْ سَبَقك إلى قَعْر الجُبّ لأَمْحُوَنَّ اسمَكَ من دِيوان الملائكة. فنزلتُ إليه بسُرعة، وأدركتُه إلى الفَضاء، ورفعته إلى الصَخرة التي كانت في قَعْر الجُبّ، وأنزَلتُه عليها سالماً، فَعيِيت. وكان الجُبّ مأْوَى الحَيّات والأفاعي

---

(١) معاني الأخبار ص ١٢٦ ح ١.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ٢٧٣.

فلمّا حَسَّت به، قالت كلُّ واحدةٍ لصاحبتها: إيّاكِ أن تَتَحرّكي، فإنّ نبيّاً كريماً أُنزِل بِنا، وحلَّ بِساحَتِنا. فلم تخرُج واحدةٌ من وَكْرِها إلاّ الأفاعي، فإنّها خرَجت وأرادت لَدْغَه، فصِحْتُ بهنَّ صَيحَةً صمَّت آذانهنَّ إلى يوم القيامة».

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عُثمان، عن الحسن بن عُمَارة، عن نُعَيْم القُضاعيّ، عن أبي جعفر ﷺ، قال: أصبح إبراهيم ﷺ فرأى في لِحْيَتِه شَعْرَةً بَيضاء، فقال: الحَمْدُ لله ربِّ العالَمين الذي أبلغني هذا المَبْلَغَ، لم أعْصِ اللّهَ طَرْفَةَ عَيْن»[١].

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حمّاد بن عثمان، عن الحسن الصَيْقَل، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إنّا قد رَوَيْنا عن أبي جعفر ﷺ في قول يوسُف ﷺ: ﴿**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾[٢]، فقال: «والله ما سَرقوا، وما كذَبَ». وقال إبراهيم ﷺ: ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ**﴾، فقال: «والله ما فَعلوا، وما كَذَب». قال: فقال أبو عبد الله ﷺ: «ما عندكم فيها، يا صَيْقَل؟» قلت: ما عندنا فيها إلاّ التسليم.

قال: فقال: «إنّ الله أحبّ اثنين، وأبغض اثنين: أحبَّ الخَطر[٣] فيما بين الصَفَّين، وأحبَّ الكَذِبَ في الإصلاح، وأبغَض الخَطر في الطُرقات، وأبغَض الكَذِب في غير الإصلاح. إنّ إبراهيم ﷺ إنّما قال: ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**﴾ إرادة الإصْلاح، ودَلالةً على أنّهم لا يفعلون، وقال يوسُف ﷺ إرادة الإصلاح»[٤].

١١ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحَجّال، عن ثَعْلَبة، عن مَعْمَر بن عَمرو، عن عَطاء، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: لا كَذِب على مُصْلِح، ثمّ تَلاَ: ﴿**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾[٥]، ثمّ قال: والله ما سَرقوا، وما كَذَب. ثمّ تلا: ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ**﴾. ثمّ قال: والله ما فعَلوه، وما كَذَب»[٦].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٩١ ح ٥٨٨. (٢) سورة يوسف، الآية: ٧٠.
(٣) خطر في مَشْيِهِ خَطَراً: اهتزّ وتبختر. «المعجم الوسيط مادة خطر».
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٥٥ ح ١٧. (٥) سورة يوسف، الآية: ٧٠.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٥٦ ح ٢٢.

١٢ ـ **ابنُ بابَوَيه**: عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن أبي إسحاق إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ في قِصّة إبراهيم عليه السلام: **﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾**. قال: «ما فعَله كبيرُهم، وما كَذَب إبراهيم عليه السلام». قلت: وكيف ذاك؟ قال: «إنّما قال إبراهيم عليه السلام: **﴿فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾**، إن نَطَقوا فكبيرُهم فعَله، وإنْ لم ينطِقوا فلم يفعَل كبيرُهم شيئاً، فما نَطقوا، وما كذبَ إبراهيم عليه السلام»[1].

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: ولَدُ الوَلَدِ، وهو يعقوب[2].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد ابن أحمد، عن عيسى بن محمّد، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن أحمد بن محمّد البَزَنطيّ، عن يحيى بن عِمران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾**، قال: «وَلَدُ الوَلَدِ نافِلةٌ»[3].

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو المُفضل رحمه الله، قال: حدّثني محمّد بن عليّ بن شاذان بن خَبّاب الأَزْدِيّ الخَلاّل بالكُوفة، قال: حدّثني الحسن بن محمّد ابن عبد الواحد، قال: حدّثني الحسن بن الحسين العُرَنيّ، قال: حدّثني يَحيى بن يَعْلَى الأسلَميّ، عن عُمَر بن موسى الوَجِيهيّ، عن زيد بن عليّ عليه السلام، قال: كنت عند أبي عليّ بن الحُسين عليه السلام، إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاريّ، فبينَما هو يُحَدِّثه إذ خرَج أخي محمّد من بعض الحُجَر، فأشْخَص جابر ببصَرِه نحْوَه، ثمّ قال له: يا غُلام، أقبِل. فأقبل، ثمّ قال: أدْبِر. فأدْبَر، فقال: شَمائِلٌ كشمائِل رسول الله صلى الله عليه وآله، ما اسمُك، يا غلام؟ قال: «محمّد». قال: ابنُ مَن؟ قال: «ابن عليّ بن

(١) معاني الأخبار ص ٢٠٩ ح ١.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٨.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٢٤.

الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ». قال: إذَن أنت الباقر، فانكبّ عليه، وقبّل رأسَه ويدَيه، ثمّ قال: يا محمّد، إنّ رسول الله ﷺ يُقرئك السلام. قال: «وعلى رسول الله أفضل السلام، وعليك يا جابر بما فَعلت السلام».

ثمّ عاد إلى مُصَلاّه، فأقبل يحدّث أبي، ويقول: إنّ رسول الله ﷺ قال لي يوماً: «يا جابر، إذا أدركْتَ وَلَدي محمّداً فأقرئه مني السلام، أما إنّه سَمِيّي، وأشبه الناس بي، عِلْمُه عِلمي، وحُكمه حُكمي، سبعةٌ من ولده أُمَناء مَعْصُومون، أئمّة أبرار، والسابع منهم مَهْدِيّهم الذي يَمْلأ الأرض قِسْطاً وعَدْلاً كما مُلئت جَوراً وظُلماً». ثمّ تَلا رسول الله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَوٰةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يَحيى، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد ابن الحُسين، عن محمّد بن يَحيى، عن طَلْحة بن زيد، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ الأئمّة في كتاب الله عزّ وجلّ إمامان: قال الله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُون بِأَمْرِنَا﴾**، لا بأمر الناس، يُقدّمون أمر الله قبل أمرهم، وحُكم الله قبل حُكمهم. وقال: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[٢] يُقدّمون أمرَهم قبل أمرِ الله، وحُكْمَهم قبل حُكم الله، ويأخُذون بأهوائهم خِلافَ ما في كتاب الله عزّ وجلّ»[٣].

ورواه المُفيد في أماليه عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن طَلْحَة بن زَيد، عن جعفر، عن أبيه ﷺ، قال: «الأئمّة في كتاب الله إمامان» وذكر الحديث إلى آخره، ببعض التغيير اليسير في بعض الألفاظ بما لا يُغير المعنَى[٤].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حَمْزَة، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾**. قال أبو جعفر ﷺ: «يعني الأئمّة من وُلدِ فاطمة ﷺ يُوحى إليهم بالرُوح في صُدورهم، ثمّ ذكر ما أكرَمهم الله به فقال: **﴿فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾**»[٥].

---

(١) كفاية الأثر ص ٢٩٧.
(٢) سورة القصص، الآية: ٤١.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٦٨ ح ٢.
(٤) الاختصاص ص ٢١.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٨ ح ١٢.

وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كانوا ينكِحون الرجال(١).

تقدّمت أخبار قوم لُوط في سورة هُود، والحِجْر، وستأتي إن شاء الله تعالى أخبارٌ في ذلك في سورة الصافّات، وغير ذلك.

وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن المُعلّى أبي عُثمان، عن أبي بَصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ**﴾. فقال: «لا يكون النَّفْش إلاّ بالليل، إنّ على صاحِب الحَرْث أن يحفَظه بالنهار، وليس على صاحِب الماشية حِفظُها بالنهار، وإنّما رَعْيُها بالنهار وأرزاقها، فما أفسَدَتْ فليس عليها، وعلى صاحِب الماشية حِفظ الماشية بالليل عن حَرْثِ الناس، فما أفسَدت بالليل فقد ضَمِنوا، وهو النَّفْش، وإنّ داود عليه السلام حكَم للذي أصاب زَرْعه رِقابَ الغَنَم، وحكم سُليمان عليه السلام الرِسْل والثَّلّة، وهو اللّبَن والصُوف في ذلك العام»(٢).

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن الحُسين بن سعيد بباقي السَنَد والمَتْن، إلاّ أنّ فيه المُعَلّى بن عُثمان، عن أبي بَصير، وفيه أيضاً: «إنّما رَعْيُها وأرزاقها بالنَهار، فما أفسدتْ فليس عليها ولا على صاحِبها شيء»(٣).

٢ ـ **وعنه** بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحُسين بن سعيد، عن عبد الله بن بَحْر، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٨.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٠١ ح ٢.
(٣) التهذيب ج ٧ ص ٢٢٤ ح ٩٨٢.

له: ﴿وَدَاوُدَ وسُلَيْمنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قلت: حين حَكَما في الحَرْثِ كانت قضيّةً واحِدةً؟. فقال: «إنّه كان أوحى الله عزّ وجلّ إلى النَبيِّين قبل داوُدعليه السلام إلى أن بَعث الله داودعليه السلام: أيّ غَنَم نفَشَت في الحَرْث فلِصَاحِب الحَرْث رِقاب الغَنَم، ولا يكون النَفْشُ إلاّ بالليل، فإنّ على صاحِبِ الزَرْع أنْ يحفَظَه بالنهار، وعلى صاحِب الغَنَم حِفْظُ الغَنَم بالليل، فحَكَم داودعليه السلام بما حَكَمَتْ به الأنبياءعليهم السلام من قبله. وأوحى الله عزّ وجَلّ إلى سُليمانعليه السلام: أيّ غَنَم نَفَشَتْ في زَرْع فليس لِصَاحِب الزَرْع إلاّ ما خَرَج من بُطونها، وكذلك جرَت السُنّة بعد سُليمانعليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكُلاًّ ءَاتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً﴾ فحَكمَ كلُّ واحدٍ منهما بحُكم الله عزّ وجلّ»[1].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ**: عن بعض أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن جَميل بن درّاج، عن زُرارة، عن أبي جعفرعليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾، قال: «لَمْ يَحْكُما، إنّما كانا يتناظَران ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمنَ﴾»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن عبد الله بن يَحيى، عن ابن مُسكان، عن أبي بَصِير، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: «كان في بني إسرائيل رجلٌ له كَرْمٌ، ونَفَشَتْ فيه غَنَمٌ لرَجُلٍ آخر باللَّيْل، وقَضَمَتهُ وَأفسَدَتْهُ، فجاء صاحِبُ الكَرْمِ إلى داوُدعليه السلام فاسْتَعْدَى على صاحب الغَنَم، فقال داودعليه السلام: اذْهَبَا إلى سُليمانَ لِيَحْكُم بينكما. فذهبا إليه، فقال سُليمانعليه السلام: إن كانت الغَنم أكَلَتِ الأصْلَ والفرعَ فعَلَى صاحِب الغَنَم أن يدفع إلى صاحِب الكَرْم الغَنَم وما في بَطْنِها، وإن كانت ذهَبَت بالفَرْعِ ولم تَذْهَب بالأصْلِ فإنّه يدفع وُلْدَها إلى صاحِب الكَرْم. وقد كان هذا حُكم داوُدعليه السلام، وإنّما أراد أن يعرِّف بني إسرائيل أنّ سليمانعليه السلام وَصيّه بَعْده، ولم يختَلِفا في الحُكم، ولو اختلف حُكْمُهما لقال: كنّا لِحُكمِهما شاهِدين»[3].

٥ ـ **الطَّبْرِسيّ**: قيل: كان كَرْماً وقد بدت عَناقِيدُه، فحَكَم داوُدعليه السلام بالغَنَم لصاحِب الكَرْم، فقال سليمانعليه السلام: «غير هذا، يا نبي الله» قال: «وما ذاك»، قال: «يُدفع الكَرْمُ إلى صاحِب الغَنَم فيقومُ عليه حتّى يَعود كما كان، وتُدْفَع الغَنَم إلى صاحِب الكَرْمِ فيُصيب منها، حتّى إذا عاد الكَرْمُ كما كان ثمّ دفع كلّ واحد منهما

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٠٢ ح ٣.
(٢) المحاسن ص ٢٧٧ ح ٣٩٧.
(٣) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٤٨.

إلى صاحِبه ماله» قال: رُوي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[(١)].

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (٨٠)

١ - **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ**﴾ قال: يعني الدِرْع ﴿**لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ**﴾[(٢)].

٢ - **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن شَريف بن سَابق، عن الفَضْل بن أبي قُرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: إنّك نِعْمَ العَبْدُ لوَلاَ أنّك تأكُل من بيتِ المال ولا تعمَل بيَدِك شيئاً، قال: فبَكى داود عليه السلام أربعين صباحاً، فأوحَى الله عزّ وجلّ إلى الحديد أن لِنْ لِعَبْدي داود. فألاَن الله تعالى لَهُ الحديد، فكان يعمَلُ كلَّ يوم دِرْعاً، فيبيعُها بألْفِ دِرْهَم، فعمِل ثلاثمائةٍ وستّين دِرْعاً، فباعها بثلاثمائة وستّين ألفاً، واستغنَى عن بيتِ المال»[(٣)].

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (٨١)

١ - **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً**﴾ قال: تجري من كلّ جانب ﴿**إلى الأَرْضِ الّتِي بَارَكْنَا فِيهَا**﴾ قال: إلى بَيتِ المَقْدِس، والشام[(٤)].

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ (٨٤)

١ - **محمّد بن يعقوب**، بإسناده عن يحيى بن عِمران، عن هارون بن خَارجة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ**﴾ قلت: وُلْدهُ كيفَ أوتي مِثلَهم مَعَهُم؟. قالَ: «أحْيَا لَهُ من وُلْدِهِ الذين كانوا ماتوا قبلَ البليّة، وأحيا له أهله الذين ماتوا قبل ذلك بآجالِهم، مثل الذين هَلَكوا يومئذٍ»[(٥)].

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٣.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٨.
(٣) التهذيب ج ٦ ص ٣٢٦ ح ٨٩٦.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٨.
(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٥٢ ح ٣٥٤.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عبد الله بن بُكَير، وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾**. قال: «أحيا الله له أهلَه الذين كانوا قَبْلَ البَليّة، وأحيا أهله الذين ماتوا وهو في البليّة»[1].

وسيأتي إن شاء الله تعالى الروايات في قصّة أيّوب في سورة صّ.

وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: هو يُونُس، **﴿وَذَا النُّونِ﴾** أي ذا الحُوت[2].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ رضي الله عنه، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيْسَابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، عن الرضا عليه السلام، فيما سأله المأمون عن عِصْمة الأنبياء. فقال الرضا عليه السلام: نعم. قال له أخبرني عن قول الله تعالى: **﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾**. قال الرضا عليه السلام: «ذلك يُونُس بن مَتّى عليه السلام، ذَهب مُغاضباً لقومه **﴿فَظَنَّ﴾** بمعنى اسْتَيْقَن **﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾** أي لن نُضَيِّق عليه رِزْقَه، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾[3] أي ضيّق وقتّر، **﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾** أي ظُلمة الليل، وظُلمة البَحْر، وظُلمة بَطْن الحُوت، **﴿أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** لتركي مثل هذه العبادة التي قد فَرَّغْتَنِي لها في بَطْن الحُوت، فاسْتَجاب الله له، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[4]». فقال المأمون: لله درُّك، يا أبا الحسن[5].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمداني رضي الله عنه، والحُسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام، وعليّ بن عبد الله الورّاق رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا أبو الصلْت الهَرويّ، عن الرضا عليه السلام، فيما أجاب به عليّ بن محمّد بن

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٨.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٩.
(٣) سورة الفجر، الآية: ١٦.
(٤) سورة الصافات، الآيتان: ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٥) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٧٩ باب ١٥ ح ١.

الجَهْم فِي عِصمة الأنبياء، فقال له: يابن رسول الله، أتقول بعِصْمَة الأنبياء؟ فقال: «نعم، فقُل ما تعلم» فذكر الآي، إلى أن قال: وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾. فقال ﷺ: «وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ إنّما ظنّ ـ بمعنى اسْتَيْقَن ـ أنّ الله لن يُضَيِّق عليه رِزْقه، ألا تَسْمَع قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾[1] أي ضيَّق عليه، ولو ظنَّ أنّ الله لن يقدر عليه لكان قد كفر»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن عبد الله بن سَيّار، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ في بيت أمّ سَلَمة في ليلتها وفَقَدَتْهُ من الفِراش، فدخَلها من ذلك ما يدخُل النِساء، فقامَت تطلُبه في جَوانب البيت، حتّى انتهَت إليه وهو في جانبٍ مِنَ البيت قائِمٌ رافِعٌ يدَيه يبكي، وهو يقول: اللهمّ لا تنزع عنّي صالِح ما أعطيْتَني أبداً، ولا تَكِلْني إلى نفسي طرفة عينٍ أبداً، اللهمّ لا تُشمِت بي عَدوّاً، ولا حاسِداً أبداً، اللهمّ ولا تَردّني في سوءٍ استنقَذْتَني منه أبداً.

فانصرفت أُمّ سَلَمةَ تبكي حتّى انصَرَف رسول الله ﷺ لِبُكائها، فقال لها: ما يُبكيك، يا أُمّ سَلَمة؟ فقالت: بأبي أنت وأمّي ـ يا رسول الله ـ ولمَ لا أبكي وأنت بالمَكان الذي أنت به من الله، وقد غَفَر الله لك ما تقدّم من ذَنبك وما تأخر، تسألُه أن لا يُشمِتَ بك عَدوّاً أبداً وأن لا يَكِلَك إلى نفسِك طَرفَة عينٍ أبداً، وأن لا يَرُدَّك في سُوءٍ استَنْقذَكَ منه أبداً، وأن لا ينزع عنك صالح ما أعطاك أبداً؟. فقال: يا أُمّ سَلَمة، وما يُؤمِنُني؟ وإنّما وَكَل الله يُونُس بن متّى إلى نَفْسه طَرفَة عينٍ فكان مِنه ما كان»[3].

٥ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً﴾ يعني من أعمال قومه ﴿فَظَنَّ أن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يقول: ظَنّ أن لَنْ يُعاقَبَ بما صَنَع»[4].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن محمّد العاصميّ، عن عليّ بن الحسن

(١) سورة الفجر، الآية: ١٦.
(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ١٧٠ باب ١٤ ح ١.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٩.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٤٩.

التَيْمُليّ، عن عَمرو بن عُثمان، عن أبي جَميلة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قال له رجل من أهل خُراسان بالرَبَذَة: جُعِلت فِداك، لم أُرزق وَلَداً. فقال له: «إذا رَجَعت إلى بلادِك وأردتَ أن تأتي أهلك فاقرأ إذا أردتَ ذلك: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى ثلاث آيات، فإنّك تُرْزَقُ وَلَداً إن شاء الله تعالى»(١).

وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

١ ـ وفي رواية عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ قال: كانت لا تَحيض فَحاضَت(٢).

٢ ـ ابن بابَوَيه، في أماليه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا محمّد بن سعيد بن أبي شَحْمَة، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن هاشم القَنانيّ البغدادي، قال: حدّثنا أحمد بن صالح، قال: حدّثنا حسّان بن عبد الله الواسطيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن لَهِيعَة، عن أبي قُبَيل، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من زُهْدِ يحيى بن زكريّا ﷺ أنه أتى بيتَ المَقْدِس، فنظر إلى المُجتهِدين من الأحبار والرُّهْبَان عليهم مَدارع الشَّعر، وبَرانِس(٣) الصوف، وإذا هم قد خرَقوا تَراقِيهم، وسلكوا فيها السلاسل، وشَدّوها إلى سَواري المسجد، فلمّا نظر إلى ذلك أتى أُمَّه، فقال: يا أُمّاه، انسِجي لي مِدرَعةً من شَعَر، وبُرنُساً من صوف، حتّى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرُّهبان. فقالت له أُمّه: حتّى يأتي نبيّ الله وأستأمره في ذلك.

فلمّا دخَل زَكَريّا ﷺ أخبرَتْهُ بمَقالةِ يحيى، فقال له زكريا: يا بُنيّ، ما يَدعوك إلى هذا، وإنّما أنت صبيّ صغير؟ فقال له: يا أبت، أما رأيت من هو أصغر سِنّاً منّي وقد أدركه الموت؟ قال: بلى، ثمّ قال لأُمّه: انسِجي له مِدرَعةً من شَعَر،

(١) الكافي ج ٦ ص ١٠ ح ١٠. (٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٠.
(٣) البُرنس: كلّ ثوبٍ رأسه منه ملزُوق به «المعجم الوسيط مادة برس».

وبُرْنُساً من صُوف. ففعَلَتْ، فتدَرَّع المِدْرَعَة على بَدَنِه، ووَضَع البُرْنُس على رأسِه، ثمّ أتى بيتَ المَقْدِس، فأقبل يعبُد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتّى أكلَتْ مَدْرَعَةُ الشعَرِ لَحْمَه.

فنظر ذات يوم إلى ما قد نَحَلَ من جسمه، فبكى، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه، يا يحيى، أتبكي ممّا قد نَحَل من جِسمك! وعزّتي وجلالي لو اطّلعتَ إلى النار اطّلاعةً لتدرَّعت مِدْرَعة الحَديد فضلاً عن المنسوج فبكى حتّى أكلَتِ الدُموعُ لَحْمَ خَدَّيْهِ، وبَدَت للناظرين أضراسُه، فبلَغ ذلك أُمَّه، فدخَلَت عليه، وأقبل زكريا ﷺ، واجتمع الأحبار والرُّهبان، فأخبَروه بذَهاب لحم خَدَّيه، فقال: ما شعرتُ بذلك. فقال زكريا ﷺ: يا بُنيّ، ما يدعوك إلى هذا؟ إنّما سألتُ ربّي أن يَهَبكَ لي لِتَقَرَّ بِكَ عَيني. قال: أنت أمَرْتَني بذلك، يا أبت. قال: ومتى ذلك، يا بني. قال: ألست القائل: إنّ بين الجنّة والنار لَعَقَبةً لا يَجوزها إلاّ البكّاءُون من خَشْيةِ الله؟ قال: بلَى. فجِدَّ واجتَهِدْ، وشأنك غير شأني.

فقام يحيى فنفض مِدْرَعَتَه، فأخذته أمّه، فقالت: أتأذن لي ـ يا بني ـ أن أتّخِذَ لك قِطعتَي لُبُود تُوارِيان أضراسك، وتُنشّفان دُموعك؟ قال لها: شأنك، فاتَّخَذَت له قِطعتي لُبُودٍ تواريان أضراسه، وتنشّفان دُموعه، فبكى حتى ابتلتا من دُموع عَينيه. فحسَر عن ذِراعَيه، ثمّ أخذَهُما فعصَرَهُما، فتحدّرت الدموع من بين أصابِعه، فنظر زكريا إلى ابنه، وإلى دموع عينيه، فرفع رأسه إلى السماء، فقال: اللهم إنّ هذا ابني، وهذه دموع عينيه، وأنت أرحم الراحمين.

وكان زكريّا ﷺ إذا أراد أن يَعِظَ بني إسرائيل يلتَفِتُ يَميناً وشمالاً، فإن رأى يحيى ﷺ لم يذكُر جنّةً ولا ناراً، فجلس ذات يوم يعِظ بني إسرائيل، وأقبل يحيى وقد لفّ رأسَه بعباءةٍ، فجلَس في غُمَار الناس، والتفَت زكريّا يَميناً وشمالاً فلم يَرَ يحيى ﷺ، فأنشأ يقول: حدّثني حبيبي جَبْرَئيل عن الله تبارك وتعالى أن في جهنَّم جبَلاً يقال له السَكْران، وفي أصلَ ذلك الجَبل وادٍ يقال له الغَضْبَان، لغَضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جُبٌّ قامَتُه مائة عام، في ذلك الجُبِّ تَوابيت من نارٍ، في تلك التوابيت صَناديق من نارٍ، وثِياب من نارٍ، وسَلاسل من نارٍ، وأغلال من نارٍ.

فرفَع يحيى ﷺ رأسه، فقال: واغفْلَتاه عن السَكران. ثمّ أقبل هائِماً على وجهه، فقام زكريّا ﷺ من مَجْلِسه، فدخل على أمّ يحيى، فقال لها: يا أمّ يحيى،

قُومي فاطلُبي يحيى، فإنّي قد تخوَّفْتُ أنْ لا نراه إلاّ وقد ذاق المَوْتَ. فقامت، فخَرجت في طلبه حتّى مرَّت بفِتيان من بني إسرائيل، فقالوا لها: يا أمّ يحيى، أين تُريدين؟ قالت: أُريد أن أطْلُبَ وَلَدي يحيى، ذُكرتِ النارُ بين يَدَيه، فهام على وجهه.

فمضَت أمّ يحيى والفِتْيَةُ معها، حتّى مرَّت براعي غَنم، فقالت له: يا راعي، هل رأيتَ شاباً من صِفتِه كذا وكذا؟ فقال لها: لعلَّكِ تَطْلُبين يحيى بن زكريا؟ قالت: نعم، ذاك وَلَدي، ذُكرَتِ النارُ بين يَدَيه، فهامَ على وَجْهه، فقال: إنّي تَركْتُه الساعة على عَقَبة ثَنِيَّة كذا وكذا، ناقِعاً قَدَمَيْهِ في الماء، رافِعاً نظره إلى السَّماء، يقول: وعزَّتِك يا مَولاي لا ذُقْتُ بارِدَ الشَّراب حتّى أنظُر إلى مَنْزِلَتي منك.

فأقبَلت أُمّه، فلمّا رأته أمّ يحيى دَنَتْ منه، فأخذَت برأسِه، فوضَعَتْهُ بين يديها، وهي تُناشده بالله ينْطَلق معَها إلى المنزل، فانطَلَق معها حتى أتى المَنزل، فقالت له أُمّه: هل لك أن تَخلَعَ مِدْرَعَة الشَعَر، وتلبسَ مِدْرعَةَ الصوف، فإنّه ألْيَن؟ ففعل، وطُبخ له عَدَس، فأكل واستوفى، فنام، فذهب به النوم فلم يَقُمْ لصَلاته، فنُودي في منامه: يا يحيى بن زكريا أرَدْتَ داراً خيراً من داري، وجواراً خيراً من جِواري؟ فاستيقظَ فقام، فقال: يا ربِّ، أقِلْني عثْرَتي، إلهي فوَعِزَّتِكَ لا أستَظِلّ بظلّ سوى بيت المَقْدِس.

وقال لأمّه: ناوليني مِدْرَعَةَ الشَعَر، فقد عَلِمْتُ أنّكما سَتورِداني المَهالك. فتقدّمت أُمّه فَدَفَعَت إليه المِدْرَعة، وتَعلّقت به، فقال لها زكريا ﷺ: يا أُمّ يحيى، دَعِيه، فإنّ ولدي قد كُشِفَ له عن قِناع قلبه، ولن ينتفِعَ بالعَيشِ. فقام يحيى ﷺ، فلَبس مِدْرَعته، ووضَع البُرنُسَ على رأسِه، ثمّ أتى بيتَ المقدس، فجعَل يَعبُد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتّى كان من أمرِه ما كان»(١).

٣ ـ **سُليم بن قيس الهلالي في كتابه:** في حديث لأمير المؤمنين ﷺ مع مُعاوية، قال له: «يا مُعاوية، إنّا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ولمْ يَرْضَ لنا الدنيا ثواباً، وقد سمِعتَ رسول الله ﷺ أنتَ ووزيرُك وصُوَيحِبُكَ، يقول: إذا بلَغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتَّخذُوا كتاب الله دَخَلاً، وعباد الله خَوَلاً، ومال الله دُولاً، يا مُعاوية، إنّ نبيّ الله زكريّا قد نُشِر بالمَناشير، ويحيى بن زكريّا

(١) الأمالي ص ٣٣ ح ٢.

قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، وذلك لهوان الدنيا على الله. إنّ أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمن، وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]. يا مُعاوية، إنّ رسول الله ﷺ قد أخبرني أنّ أمّته سَتَخْضِبُ لِحيتي من دَم رأسي، وأنّي مستَشهَد، وستَلي الأمة من بعدي، وأنّك سَتَقتُل ابني حسَناً عُدواناً بالسُّمّ، وابنُك سيقتُل ابني حُسَيناً، يَلي ذلك منه ابنُ زانية»[2].

٤ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن عبد المُنْعِم بن إدريس، عن أبيه، عن وَهْب بن مُنَبِّه اليَمانيّ، قال: انطَلَق إبليس يَسْتَقْرِىء مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكونون، ويقول في مريم، ويقذفها بزكريّا ؏، حتّى التَحَم الشَرّ، وشاعت الفاحِشة على زَكريا ؏. فلمّا رأى زكريّا ؏ ذاك هرَب، واتّبعه سُفهاؤهم وشِرارُهم، وسلك في وادٍ كثير النَبْت، حتى إذا توسَّطه انفَرجَ له جِذْعُ شجَرةٍ، فدخل فيه ؏، وانطبقَت عليه الشجرة، وأقبَل إبليس يَطلُبه معهم حتّى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريّا ؏، فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها، حتّى إذا وضَع يده على مَوضِع القلب من زكريا، أمرَهم فنشروا بمناشيرهم، وقطعوا الشجرة، وقطعوه في وسطِها، ثمّ تفرقوا عنه وتركوه، وغابَ عنهم إبليس حين فرَغ ممّا أراد، فكان آخِر العَهد منهم به، ولم يُصِب زكريّا ؏ مِن ألم المِنشار شيء، ثمّ بعث الله عزّ وجلّ الملائكة، فغسّلوا زكريّا وصلّوا عليه ثلاثة أيّام من قبل أن يدفن وكذلك الأنبياء ؏ لا يتغيَّرون، ولا يأكُلُهم التُراب، ويُصلّى عليهم ثلاثة أيّام، ثمّ يُدفَنون[3].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبيّ، عن هارون بن خارِجة، عن أبي عبد الله ؏، في حديث بُخْت نَصَّر، وقَتْلِه بَني إسرائيل، قال: «فلمّا وافى ـ يعني بُخْتَ نَصَّر ـ بيت المقدِس نظر إلى جَبَلٍ من تُراب وَسَط المدينة، وإذا دَمٌ يغلي وَسَطه، كُلّما أُلقي عليه التُراب خرج وهو يغلي، فقال بُخْت نَصَّر: ما هذا؟ فقالوا: هذا دَم نبيٍّ كان لله قَتله مُلوك بني

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢١.
(٢) كتاب سليم بن قيس ص ١٨١.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٠٠ باب ٧١ ح ١.

إسرائيل، ودَمُه يَغلي، وكلَّما ألقَيْنا عَلَيْه التُراب خرج وهو يَغْلي. فقال بُخْت نَصَّر: لأقتُلَنَّ بني إسرائيل أبداً حتّى يَسْكُنَ هذا الدم.

وكان ذلك الدَمُ دمَ يحيى بن زكريّا عليه السلام، وكان في زَمانِه مَلِك جَبّار يزني بنساء بني إسرائيل، وكان يمرّ بيحيى بن زكريا عليه السلام، فقال له يحيى عليه السلام: اتق الله أيّها المَلِك لا يَحِلُّ لك هذا. فقالت له امرأةٌ من اللواتي كان يَزني بهنّ حين سكر: أيّها المَلِك، اقتُل هذا، فأمَر أن يُؤتى برأسِه، فأُتي برأسِ يحيى عليه السلام في طَسْت، وكان الرأس يُكلّمه، ويقول له: يا هذا، اتَّقِ الله، لا يَحِلُّ لك هذا، ثمّ علا الدَمُ في الطَسْتِ حتّى فاضَ إلى الأرض، فخرَج يغلي ولا يَسْكن. وكان بين قتْلِ يَحيى وخروج بُخْت نَصَّر، مائة سنة، ولم يزَلْ بُخْت نَصَّر يقتُلُهم، وكان يدخُل قريةً قريةً فيقتُل الرجال، والنساء، والصِبيان، وكلَّ حَيوان، والدَم يغلي ولا يَسْكُن، حتّى أفناهُم، فقال: أبقي أحدٌ في هذه البلاد؟ فقالوا: عَجوز في مَوضِع كذا وكذا، فبَعَث إليها، فضَربَ عُنُقها على الدَم، فسَكَن، وكانت آخر من بقي»[(١)].

والحديث طويل، ذكرناه بطوله في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾، من سورة البقرة[(٢)].

٦ ـ **ابن شهرآشوب**: عن الحسن بن عليّ عليه السلام ـ في خَبَر وفاة أبيه ـ: «ولقد صُعِد بروحه ـ يعني بروح أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ في الليلة التي صُعِد فيها بروح يحيى بن زكريا عليه السلام»[(٣)].

٧ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: قوله تعالى ﴿يَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً﴾ قال: راغِبين راهِبين[(٤)].

٨ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النَوفلي، بإسناده عن علي بن داود، قال: حدّثني رجل من وُلدِ ربيعة بن عبد مُناف أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا بارز عليّ عليه السلام عَمْراً رفع يَديه، ثمّ قال: «اللهم إنّك أخذَت منّي عُبيدة بن الحارِث يوم بَدْر، وأخَذتَ منّي حَمزة يوم أُحُد، وهذا عليّ فلا تَذَرْني فرداً وأنت خير الوارثين»[(٥)].

---

(١) تفسير القميّ ج ١ ص ٩٦.
(٢) عند تفسير الآية ٢٥٩ منها.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٣١٣.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٠.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٩ ح ١٣.

وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ
(٩١) إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم
بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ (٩٣) فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ (٩٤)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾** قال: مَرْيَم، لم يَنْظُرْ إليها بَشَر، قال: قوله تعالى **﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾** قال: رِيحٌ مخلوقة، قال: يعني من أمرنا. قال: قوله تعالى **﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَات وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾** أي لا يُبْطَل سَعْيُه[١].

وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن ابن سِنان، عن أبي بصير، ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، قالا: «كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، فهذه الآية من أعظم الدلالات في الرجعة، لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلّهم يرجعون إلى القيامة، من هلك ومن لم يهلك. وقوله **﴿لا يرجعون﴾** أيضاً في الرجعة، يعني فأما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار»[٢].

٢ ـ **بعض المعاصرين في كتاب له في الرجْعَة**: بالإسناد، في قوله تعالى: **﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾**. قال الصادق عليه السلام: «كلّ قريةٍ أهلَكَ الله أهلَها بالعَذاب لا يَرجِعون في الرَجْعَة، وأمّا في القيامة فيَرْجِعون، ومن محض الإيمان مَحْضاً، وغيرهم ممّن لم يَهْلكوا بالعذاب ومحضُوا بالكفر مَحْضاً يَرْجعون».

حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى،

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٠.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٠.

عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير ـ في حَديث خَبر ذي القَرْنَين، وقد تقدّم في سورة الكَهْف ـ قال فيه: «إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انْهَدَم ذلك السّدّ، وخرَج يأجُوج ومأجُوج إلى الدنيا، وأكلوا الناس، وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾»[1].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: إذا كان في آخر الزّمان خرَج يأجُوج ومأجُوج إلى الدنيا، ويأكُلون الناس[2]. وقد تقدّم حديث يأجوج ومأجوج في سورة الكهف.

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَهُمْ فِيهَا لاَ يَسْمَعُونَ﴾**. قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا نزَلت هذه الآية وَجد[3] منها أهل مَكّة وَجْداً شديداً، فدخَل عليهم عبد الله بن الزِّبَعْرى[4]، وكُفّار قُريش يَخوضون في هذه الآية، فقال ابن الزِّبَعْرى: أمُحمّد تكلّم بهذه الآية؟ قالوا: «نعم». قال: لئن اعترَف بهذه لأخصِمَنّه. فجُمِعَ بينهما فقال: يا محمّد، أرأيت الآية التي قرأت آنفاً، أفينا وفي آلهتنا خاصّة، أم في أمم من الأُمم الماضية وآلهتهم؟. قال صلى الله عليه وآله: بل فيكم وفي آلهتكم، وفي الأُمم الماضية وفي آلهتهم. إلاّ من استثنى الله.

فقال ابن الزِّبَعْرى: لأخصِمَنّك ـ والله ـ ألستَ تُثني على عيسى خيراً، وقد عَرفت أن النصارى يَعْبُدون عيسى وأُمّه، وأنّ طائفةً من الناس يَعبُدون المَلائِكة،

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ١٥.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٠.
(٣) وَجَد: حزن. «المعجم الوسيط مادة وجد».
(٤) عبد الله بن الزِّبَعْرى بن قيس السَّهمي القُرشي، أبو سَعْد: شاعِر قُريش في الجاهلية. كان شديداً على المسلمين إلى أن فُتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه حسّان أبياتاً، فلمّا بلغته عاد إلى مكّة، فأسلم واعتذر، ومدح النبي صلى الله عليه وآله فأمر له بحُلّة. «اعلام الزركلي ج ٤ ص ٨٧».

أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار؟.

فقال رسول الله ﷺ: لا. فضجَّت قريش وضحكوا، وقالوا: خَصَمَك ابنُ الزِّبَعْرى. فقال رسول الله ﷺ: قُلْتُم الباطل، أما قُلْتُ إلاّ مَنِ استَثْنَى الله وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾. قال: «قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ يقول: يُقْذَفون فيها قَذْفاً». قال: «قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُون﴾ يعني الملائكة وعيسى بن مريم عليه السلام»[(١)].

٢ ـ وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ناسخةٌ لقوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاّ وَارِدُهَا﴾[(٢)(٣)].

٣ ـ عبد الله بن جعفر الحِمْيَري: بإسناده عن مَسْعَدة بن زياد، قال: حدّثني جعفر، عن أبيه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيءٍ يُعْبَد من دونه، من شمسٍ أو قمرٍ أو غير ذلك، ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يَعبدُ، فيقول كلُّ مَنْ عبَد غيره: ربّنا إنّا كنّا نعبُدها لِتُقَرِّبنا إليك زُلفى. فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم، وبما كانوا يَعبدون إلى النار ما خَلا من استَثْنَيْتُ، فأُولئك عنها مُبْعَدون»[(٤)].

٤ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا أبو جعفر الحسن بن علي بن الوليد الفَسَوي، بإسناده عن النُعمان بن بَشير، قال: كنّا ذات ليلةٍ عند علي بن أبي طالب عليه السلام سُمّاراً إذ قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، فقال: «أنا منهم» وأُقيمَت الصلاة فوثب ودخَل المسجد وهو يقول: ﴿لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ ثمّ كبّر للصلاة[(٥)].
ورواه أيضاً صاحب كشف الغُمّة: عن النُعمان بن بشير، وذكر الحديث بعينه[(٦)].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن سَهْل النَّيسابوري، حديثاً يرفَعُه بإسناده إلى ربيع بن بَزيع، قال: كنّا عند عبد الله بن عمر، فقال له رجلٌ من بني تَيم

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٠.
(٢) سورة مريم، الآية: ٧١.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥١.
(٤) قرب الإسناد ص ٤١.
(٥) تفسير البيضاوي ج ٣ ص ١٢٨، روح المعاني ج ١٧ ص ٩٧.
(٦) كشف الغمة ج ١ ص ٣٢٠.

الله، يقال له حسّان بن راضية: يا أبا عبد الرحمن لقد رأيتُ رجُلَين ذَكَرا عليّاً وعُثمان فنالا منهما. فقال ابن عمر: إن كانا لعَناهما فلعنَهما الله تعالى، ثمّ قال: ويلكم يا أهل العراق، كيف تَسُبّون رجلاً هذا منزله من منزل رسول الله ﷺ، وأشار بيده إلى بيت عليّ عليه السلام في المسجد فقال: فَوَربِّ هذه الحُرمة إنّه من الذين سبقَت لهم منّا الحُسنى. يعني بذلك عليّاً عليه السلام[1].

٦ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن علي ماجِيلَويه، بإسناده عن جميل بن دَرّاج، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يبعَث الله شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذُنوبٍ وعُيوب مُبْيَضَّةً مُسفِرةً وُجوهُهُم، مَستورةً عَوراتُهم، آمِنَةً رَوعاتُهم، قد سَهُلَت لهم الموارد، وذَهبت عنهم الشدائد، يركبون نُوقاً من ياقوتٍ فلا يزالون يدورون خلال الجنّة، عليهم شِراك من نُورٍ يتلألأ، توضَع لهم المَوائد، فلا يزالون يُطْعَمون والناس في الحساب، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾**»[2].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثني أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، قال: «قال لي رسول الله ﷺ على مِنْبَره: يا علي، إنّ الله عزّ وجلّ وَهَبَ لك حُبَّ المساكين والمُسْتضعَفين في الأرض، فرضيت بهم إخواناً، ورَضُوا بك إماماً، فطُوبى لمَن أحبّك وصَدّق عليك، والويل لمن أبغضك وكذَب عليك. يا عليّ، أنت العَلَمُ لهذه الأمّة، من أحبّك فاز، ومن أبغضك هلَك. يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت بابها، وهل تُؤتى المدينة إلاّ من بابها. يا عليّ، أهل مَوَدَّتِك كلّ أوّابٍ حفيظ، وكلّ ذي طِمْرين[3]، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه. يا عليّ، إخوانك كلّ طاهرٍ زاكٍ مجتهدٍ، يحبّ فيك ويبغُض فيك، مُحَقَّر عند الخلق، عظيم المنزلة عند الله عزّ وجلّ. يا عليّ، مُحِبّوك جيران الله عزّ وجلّ في دار الفِردوس، لا يأسفُون على ما خلّفوا. يا عليّ، أنا وليٌّ لِمَنْ والَيتَ، وعدوّ

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٩ ح ١٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣ ح ١٦.
(٣) الطِّمْرُ: الثوبُ الخَلَقُ. «الصحاح مادة طمر».

لِمَنْ عاديت. يا عليّ، من أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني. يا عليّ، إخوانك ذُبل الشِفاه، تعرف الرُهْبانِية في وجوههم. يا عليّ، إخوانك يفرَحون في ثلاثة مَواطِن: عند خُروج أنفُسِهم، وأنا شاهِدُهُم وأنت، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العَرْض الأكبر، وعند الصِّراط إذا سُئل الخَلْق عن إيمانهم فلم يُجيبوا. يا عليّ، حربُكَ حربي، وسِلمك سِلمي، وحربي حَرْبُ الله، وسِلمي سِلم الله، فمن سالَمك فقد سالَمَني، ومن سالَمَني فقد سالَم الله عزّ وجلّ. يا عليّ، بَشِّرْ إخوانك، فإنّ الله عزّ وجلّ قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً ورضوا بك وليّاً. يا عليّ، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغُرّ المُحَجَّلين. يا عليّ، شيعتك المُنْتَجَبون، ولولا أنتَ وشيعتك ما قام لله عزّ وجلّ دين، ولولا مَنْ في الأرض منكم لما أنزلَتِ السَّماء قَطرَها. يا عليّ، لكَ كَنْزٌ في الجنّة وأنت ذو قَرْنَيها، وشيعتك تُعرَف بحِزب الله عزّ وجلّ. يا عليّ، أنت وشيعتك القائمون بالقِسْط، وخِيَرَة الله من خَلْقِه. يا عليّ، أنا أوّل من يُنْفَضُ التُرَابُ عن رأسِه وأنت معي، ثمّ سائر الخَلْق.

يا عليّ، أنت وشيعتك على الحَوض تَسقون من أحبَبْتُم وتَمْنَعون من كرِهْتُم، وأنتم الآمِنون يوم الفَزَع الأكبر في ظِلّ العَرش، يفزَع الناس ولا تَفْزَعون، ويحزَن الناس ولا تَحزَنون، وفيكم نزَلت هذه الآية: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾**، وفيكم نزَلت: **﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾**. يا علي أنت وشيعتك تطلبون في الموقف، وأنتم في الجنان تتنعّمون. يا علي، إن الملائكة والخزّان يشتاقون إليكم وإن حملة العرش والملائكة المقربين ليخصّونكم بالدعاء ويسألون الله لمُحبّيكم، ويفرحون بمن قَدِم عليهم منكم، كما يفرَح الأهلُ بالغائِب القادم بعد طول الغَيْبَة. يا عليّ، شيعتك الذين يخافون الله في السرّ، وينصَحُونَه في العَلانِيَة. يا عليّ، شيعتك الذين يتَنافسون في الدَرجات، لأنهم يَلْقَونَ الله عزّ وجلّ وما علَيهم من ذَنْبٍ. يا عليّ، أعمالُ شيعتِك تُعْرَض عليّ في كلّ يومِ جُمُعة فأفرَحُ بصالحِ ما يَبْلُغُني من أعمالهم، وأستغْفِر لسيّئاتِهم. يا عليّ، ذِكرُكَ في التَوْراة، وذكر شيعتك قبل أن يُخلَقوا بكلّ خَيرٍ، وكذلك في الإنجيل، فاسأل أهل الإنجيل وأهل الكتاب عن أليا يُخبِروكَ مع عِلْمِك بالتَوْراة والإنجيل. وما أعطاك الله عزّ وجلّ من عِلم الكتاب، وإنّ أهل الإنجيل ليتَعاظَمون أليا وما يَعْرِفونَه وما يَعْرِفون شِيعتَه، وإنما يعرفونَهم بما يَجِدُونَه في كُتُبهم. يا عليّ، إنّ أصحابَكَ ذِكرُهم في السماء أكبَر وأعظم من ذِكر أهلِ الأرض لهم بالخير، فليَفْرَحوا بذلك وليَزْدَادُوا اجتهاداً.

يا عليّ إنّ أرواح شيعتِك تَصْعَد إلى السماء في رُقادِهم ووَفاتهم، فتنظُر الملائِكة إليها كما ينظُر الناس إلى الهِلال شَوقاً إليهم، ولِما يَرَوْنَ من منزِلَتِهم عند الله عزّ وجلّ.

يا عليّ، قُل لأصحابك العارفين بك يتنَزَّهون عن الأعمال التي يُقارِفها عَدوُّهم، فما من يوم وليلةٍ إلاّ ورحمةٌ من الله تبارك وتعالى تَغْشاهُم فَلْيَجْتَنِبوا الدَنَس. يا عليّ، اشتَدّ غَضبُ الله عزّ وجلّ على من قَلاهم وبرىء منك ومنهم، واستَبْدَل بك وبهم، ومالَ إلى عدوّك، وترَكك وشيعتك واختار الضُلاّل، ونصَب الحَرْبَ لك ولشيعتِك، وأبغَضنا أهلَ البيت، وأبغَضَ من والاك ونصَرك واختارك وبذَل مهجتَه ومالَه فينا. يا عليّ، اقرئهم منّي السلام، مَنْ لَمْ أرَ منهم ولَمْ يَرَني وأعلِمهُم أنهم إخواني الذين أشتاقُ إليهم، فليُلقوا عِلمي إلى مَنْ يبلُغ القُرون من بعدي، وليتمسّكوا بحَبْل الله وليعتَصِموا به، وليجتَهِدوا في العمل، فإنّا لم نُخرِجْهُم من هُدىً إلى ضَلالة، وأخْبِرْهم أنّ الله عزّ وجلّ راضٍ عنهم، وأنّه يُباهي بهم ملائِكته، وينظرُ إليهم في كلّ جُمُعة برحمتِه، ويأمر الملائِكة أن تستَغْفِرَ لهم.

يا عليّ، لا ترغَب عن نُصرةِ قوم يَبْلُغُهم أو يسمَعون أنّي أُحبّك فأحبُوك لحبّي إياك، ودانوا الله عزّ وجلّ بذلك، وأعطُوك صَفْوَ المَودة في قلوبهم، واختاروك على الآباء والإخوة والأولاد وسلكوا طريقك، وقد حُمِلوا على المكاره فينا، فأبَوا إلاّ نَصْرَنا وبَذْلَ المُهَجِ فينا مع الأذى وسُوء القول، وما يُقاسونَه من مَضاضةِ ذلك، فكن بهم رحيماً واقنع بهم، فإنّ الله تبارك وتعالى اختارَهم بعلمه لنا من بين الخَلْق، وخَلَقَهم من طينَتِنا، واستَوْدَعهم سِرَّنا، وألزَمَ قلوبهم معرفة حقّنا، وشرَح صُدورهم، وجعَلهم مُستمسِكين بحَبلنا، لا يؤثِرونَ علينا من خالَفنا مع ما يزول من الدنيا عنهم، أيّدَهم الله، وسلك بهم طريق الهُدى، فاعتصموا به والناس في غُمّة الضَلالة، متحيرون في الأهواء، عموا عن الحُجّة وما جاء من عند الله عزّ وجلّ، فهم يُصبِحون ويُمسون في سخط الله، وشيعتك على مِنهاج الحقّ والاستقامة، لا يستأنسونَ إلى من خالفَهم، وليست الدنيا منهم، وليسوا منها، أُولئك مصابيح الدُجى أولئك مصابيح الدُجى»[1].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن منصور بن يُونس، عن عمرو بن أبي شَيبة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعته يقول

(١) أمالي الصدوق ص ٤٥ ح ٢.

ابتداءً منه: «إنّ الله إذا بَدا لَهُ أن يبين خلقَه ويجمعَهم لما لا بد منه، أمر منادياً ينادي فيجتمِع الإنسُ والجنّ في أسرَع من طرفة عَينٍ، ثمّ أذِنَ لسَماء الدنيا فتنزِل وكانت من وراء الناس، وأذِن للسماء الثانية فَتنزِل وهي ضِعْف التي تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا: جاء ربنا. قالوا: وهو آتٍ ـ يعني أمره ـ حتّى تنزِلَ كلُّ سَماء، تكون كلّ واحدة منها من وراء الأخرى، وهي ضِعْفُ التي تليها. ثمّ ينزل أمر الله في ظُلَلٍ من الغَمَام والملائكة وقُضي الأمر وإلى الله تُرجَع الأمور، ثمّ يأمر الله منادياً ينادي: ﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ إِن اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَنٍ﴾[1]».

قال: وبكى عليه السلام حتّى إذا سكت، قال: قلت: جعلني الله فداك يا أبا جعفر، وأين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «رسولُ الله وعليٌّ عليه السلام وشيعتُه على كُثبانٍ من المِسْكِ الأذفَر[2]، على مَنابر من نور، يَحْزَن الناس ولا يَحْزَنون، ويفزَع الناس ولا يفزَعون». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[3] فالحسَنة ـ والله ـ ولاية عليّ عليه السلام. ثمّ قال: ﴿**لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[4].

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من كسا أخاه كُسْوَةً شتاءً أو صيفاً، كان حقّاً على الله أن يَكسُوَه من ثياب الجنّة، وأن يُهوِّن عليه سَكَرات المَوْت وأن يُوَسّع عليهِ في قَبْره، وأن يَلقى الملائكة إذا خَرج من قبره بالبُشرى، وهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾»[5].

١٠ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا حميد بن زياد، بإسناد يرفعه إلى أبي جميلة، عن عمرو بن رشيد، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال ـ في حديث ـ: «إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ علياً وشيعته يوم القيامة على كُثْبانِ المِسْكِ الأذْفَر، يفزَع الناس ولا

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.
(٢) المسْك الأذفَر: الجيّد «المعجم الوسيط مادة ذفر».
(٣) سورة النمل، الآية: ٨٩.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٦٣ ح ١.

يفزَعون، ويَحزن الناس، ولا يَحزَنون، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[١].

١١ ـ **ابن بابَوَيه،** قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثني سَعْد بن عبد الله، يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث طويلٍ مِثْل ما تقدّم من رواية الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام ببعض التغيير اليسير، وفي الحديث ـ: «يا علي، أنت وشيعتك القائمون بالقِسط، وخيرَة الله من خَلْقِه. يا عليّ، أنا أوّل من يُنْفَض التُراب عن رأسه وأنت معي، ثمّ سائر الخَلْق. يا عليّ، أنت وشيعتك على الحَوض، تَسقُون من أحبَبْتُم، وتمنعون من كَرِهتم، وأنتم الآمِنون يومَ الفزَع الأكبر في ظِلِّ العَرْشِ، يفزَعُ الناسُ ولا تفزَعون، ويَحْزَن الناس ولا تَحْزَنون، فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدونَ * لاَ يَسْمَعونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهتْ أَنفُسُهُمْ خَالدُونَ * لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾. يا عليّ، أنت وشيعتك تُطلَبون في المَوقف، وأنتم في الجنان تتنعمون» وساق الحديث بطوله.

وابن بابويه: أورد حديث الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام السابق في كتاب الأمالي[٢]. وحديث أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام هذا أورده في كتاب فضائل الشيعة.

يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾

١ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد قال:** حدّثنا محمّد بن أبي عُمَير، عن محمّد بن حُمْران، عن زُرارَة، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من أحدٍ إلاّ ومعه مَلَكان يَكتُبان ما يَلفِظُه، ثمّ يَرفَعان ذلك إلى مَلَكَيْن فوقهما، فيُثْبِتان ما كان من خَيرٍ وشَرّ، ويُلقيان ما سوى ذلك»[٣]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة (قَ) من الروايات في ذلك.

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣ ح ١٧.
(٢) الأمالي ص ٤٥٠ ح ٢.
(٣) الزهد ص ٥٣ ح ١٤١.

٢ ـ وعنه: عن النَّضْر بن سُوَيد، عن الحسين بن موسى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إنّ في الهَواء مَلَكاً يُقال له: إسماعيل، على ثلاث مائة ألف مَلَك، كلّ واحدٍ منهم على مائة ألف، يُحْصون أعمال العِباد، فإذا كان رأس السَنة بعث الله إليهم مَلَكاً، يقال له السِّجِلّ، فانتسَخ ذلك منهم، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾»[1].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: السِّجِلّ اسم المَلَك الذي يَطوي الكتب، ومعنى نَطويها أي نُفنيها، فتتحوّل دُخاناً والأرض نِيراناً[2].

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله ﷺ، أنّه سأله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ ما الزَّبور، وما الذِكر؟. قال: «الذِكر عند الله، والزَّبُور الذي أُنزل على داود، وكلّ كتاب نزل فهو عند أهل العلم، ونحن هم»[3].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين بن مُخارِق، عن أبي الوَرْد، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هم آل محمّد ﷺ»[4].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن علي، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن علي بن الحَكَم، عن سُفيان بن إبراهيم الجُرَيْري، عن أبي صادق، قال سألتُ أبا جعفر ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: «هم نحن». قال: قلت: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾؟. قال: «هم شيعتنا»[5].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى

---

(١) الزهد ص ٥٤ ح ١٤٥.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٧٦ ح ٦.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٢ ح ١٩.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٢ ح ٢٠.

ابن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. قال: آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، ومن تابَعَهم على مِنهاجِهم، والأرض أرض الجنّة»[١].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحسين بن محمّد بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان»[٢].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: الكُتُب كلّها ذِكر، و ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: القائم عليه السلام وأصحابه[٣].

٧ ـ **الطَّبَرْسِي**: قال أبو جعفر عليه السلام: «هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان»[٤].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الزَبور فيه مَلاحِم وتحميد وتمجيد ودُعاء[٥].

قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: معناه لا تَدْعُ للكفار، والحق: الانتقام من الظالمين. ومثله في سورة آل عمران ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أو يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[٦][٧].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٢ ح ٢١.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٢ ح ٢٢.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٢، ينابيع المودة ص ٤٢٥.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٠.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٢.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.
(٧) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٢.

فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة الحَجّ في كلّ ثلاثة أيّام لم تَخرُج سَنَته حتّى يَخْرُج إلى بيت الله الحَرام، وإن مات في سَفرِه دخَل الجنّة». قلت: فإن كان مُخالِفاً؟ قال: يُخفَّف عنه بعض ما هو فيه»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السُورة أُعطي من الحَسَنات بعَدَد من حَجَّ واعتَمر، فيما مضى وفيما بقي، ومن كتَبها في رَقّ ظَبْي وجعَلها في مَرْكَبٍ، جاءَت له الريح من كلّ جانب وناحيةٍ، وأُصيب ذلك المَرْكَب من كلّ جانِب، وأُحيط به وبِمَنْ فيه، وكان هَلاكُهم وبَوارُهم، ولم يَنْجُ منهم أحَدٌ، ولا يَحِلّ أن يُكتَب إلاّ في الظالمين قاطعين السبيل مُحاربين».

٣ ـ **وعن الصادق عليه السلام، قال**: «من كتَبها في رَقّ غَزالٍ وجعَلها في صَحْنِ مَرْكَبٍ، جاءت إليه الريح من كلّ مكان، واجتثّت المَرْكَب، ولم يَسْلَمْ، وإذا كُتِبَت ثمّ مُحِيَت ورُشَّت في مَوْضِع سُلطانٍ جائرٍ، زال مُلْكُه بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٣٧.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ
كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا
هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ
كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ
﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ
عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ
أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه قال**: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النُعمان رحمه الله، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمّد بن حُبَيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزَعْفَراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثَّقَفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن أبي سعيد، عن فُضَيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق الهَمْداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام، فيما كتب إلى محمّد بن أبي بكر حين ولاّه مِصْر، وأمره أن يقرأه على أهلها، وفي الحديث: «يا عباد الله، إنّ بعد البَعْثِ ما هو أشدُّ من القَبْر، يومٌ يَشيب فيه الصغير، ويَسكَر منه الكبير، ويَسقُط فيه الجَنين، وتذهَل كل مُرضِعةٍ عمّا أرضعَت، يوم عَبوس قَمْطَرِير، يوم كان شَرُّهُ مُستَطِيراً.

إنّ فَزَع ذلك اليوم لَيُرهِب الملائكة الذين لا ذَنْبَ لهم، وترعد منه السَبْعُ الشِداد، والجبال الأوتاد، والأرض المِهاد، وتنشَقّ السَّماء فهي يومَئِذٍ واهِيَة،

وتتغيّر فكأنّها وَرْدَة كالدِهان، وتكون الجبال كثيباً مَهيلاً بعدما كانت صُمّاً صِلاَباً، ويُنْفَخُ في الصُور، فيَفْزَع مَنْ في السماوات، ومن في الأرض إلاّ من شاء الله، فكيف من عَصى بالسَّمْع والبصَر واللِسانِ واليَد والرِّجل والفَرْج والبَطن، إنْ لم يَغْفِر الله له ويَرحَمْه من ذلك اليوم، لأنّه يصير إلى غيره، إلى نارٍ قَعْرُها بَعيد، وحرُّها شَديد، وشَرابُها صَديد، وعَذابُها جَديد، ومقامِعُها حَديد، لا يفتُر عَذابها، ولا يموت ساكِنها، دارٌ ليس فيها رَحْمَةٌ، ولا يُسمَع لأهلها دَعوة. واعلموا ـ يا عباد الله ـ أنّ مع هذا رحمة الله التي لا تعجز العباد، جنّة عَرْضها كعَرْض السماوات والأرض أعدَّت للمتّقين، لا يكون معها شرّ أبداً، لذّاتها لا تُمَلّ، ومجتمِعُها لا يتفرّق، وسُكّانها قد جاوَروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغِلمان بصِحافٍ من الذهب، فيها الفاكهة والرَيحان»[١].

وقد تقدّم لهذا الحديث زيادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ من سُورة هُود[٢].

٢ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا الحسين بن عُبيد الله، عن علي بن محمّد العَلوي، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن صالح الصُوفي الخَزّاز، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن الحُسيني، عن عليّ، عن أبيه محمّد بن عليّ بن موسى عليهما السلام، عن أبيه عليّ ابن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: «قيل للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: صِفْ لنا الموت؟ قال: للمؤمن كأطيب طِيب يَشُمُّه فينعَش لِطِيبه، وينقَطِع التَعب والألم عنه وللكافر كلَسْعِ الأفاعي ولَدْغ العَقارِب وأشدّ»[٣].

٣ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا الحسين بن عُبيد الله، عن عليّ بن محمّد العَلَوي، قال: حدّثني محمّد بن موسى الرَّقّي، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحَسَني، عن أبيه، عن أبان مولى زَيد بن عليّ، عن عاصم بن بَهْدَله، عن شُريح القاضي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه يوماً وهو يَعِظُهُم: «تَرَصّدوا مَواعيد الآجال، وباشِروها بمَحاسن الأعمال، ولا تَرْكَنوا إلى ذَخائِر الأموال فَتُخلّيكم خَدائِعَ الآمال، إنّ الدنيا خَدّاعة صَرّاعة، مكّارة غَرّارة سَحّارة، أنهارُها لامِعة، وثَمَراتها يانِعة، ظاهِرُها

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٤.
(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٦٥.
(٣) عند تفسير الآية ١١٤ منها.

سُرور، وباطِنُها غَرور، تأكُلُكم بأضراسِ المَنايا، وتُبيرُكم بإتلافِ الرَّزايا، لَهُمْ بها أولادُ المَوت، آثروا زينتَها، وطلبوا رُتْبَتَها، جَهِلَ الرجُل، وَمَنْ ذلك الرَّجُل؟ المولَعُ بلذّاتها، والساكِنُ إلى فرحَتها، والآمِن لغَدْرَتها، دارت عليكم بصُروفها، ورمَتْكُم بسِهام حُتوفها، فهي تَنزع أرواحَكم نَزْعاً، وأنتم تجمَعون لها جَمْعاً، للمَوت تُولَدون، وإلى القبور تُنقَلُون، وعلى التُراب تتوسّدون، وإلى الدُود تُسَلَّمون، وإلى الحِساب تُبْعَثون.

يا ذوي الحِيَل والآراء، والفِقه والأنباء، اذكروا مَصارعَ الآباء، فكأنّكم بالنُفوس قد سُلِبَتْ، وبالأبدان قد عُرِيَت، وبالمَواريث قد قُسِمَت، فتَصير ـ يا ذا الدَلال، والهَيبة والجَمال ـ إلى مَنزلةٍ شَعْثاء، ومَحَلّةٍ غَبْراء، فتُنَوّم على خَدِّك في لَحْدِك، في مَنزِلٍ قَلَّ زُوّارهُ، ومَلَّ عُمّالُه، حتّى يُشَقَّ عن القُبور، وتُبْعَثَ إلى النُشور، فإنْ خُتِمَ لك بالسَعادة صِرْتَ إلى حُبُور، وأنت مَلِك مُطَاع، وآمِنٌ لا يُراع، يَطوف عليكم ولدان كأنّهم الجُمَان، بكأسٍ من مَعين، بَيضاء لَذّة للشاربين. أهل الجنّة فيها يتنعّمون، وأهل النار فيها يُعذَّبون، هؤلاء في السُنْدُس والحَرير يَتَبَخْتَرُون، وهؤلاء في الجَحيم والسَّعير يتقلّبون، هؤلاء تُحشى جَماجِمُهم بِمِسْكِ الجِنان وهؤلاء يُضربون بمقامِع النِّيران، هؤلاء يُعانقون الحُور في الحِجال، وهؤلاء يُطَوَّقون أطواقاً من النار بالأغلال، فَلَهُ فَزَعٌ قد أعيى الأطباء، وبه داءٌ لا يَقْبَل الدَواء.

يا من يُسَلَّم إلى الدُود، ويُهدى إليه، اعتَبِرْ بما تسمَعُ وتَرى، وَقُلْ لعَينِك تجفو لَذَّة الكَرى، وتَفيضُ من الدُموعِ بعد الدُموعِ تَتْرَى، بَيْتُك القَبر بَيت الأهْوال والبِلى، وغايتُك المَوت يا قليلَ الحَياء. إسمَعْ ـ يا ذا الغَفْلَة والتَصْريف ـ من ذَوي الوَعْظِ والتَعْريف، جُعِل يومُ الحَشْرِ يَوْمَ العَرْضِ والسُؤال، والحِبَاء[1] والنَّكال، يوم تُقلّب إليه أعمال الأنام، وتُحصى فيه جَميع الآثام، يوم تذوب من النفوس أحْداقُ عُيونِها، وتَضَعُ الحَوامِل ما في بطونها، ويُفرّق بين كلِّ نفسٍ وحَبيبها، وَيَحارُ في تلك الأهوال عَقْلُ لَبيبها، إذ تنكَّرَتِ الأرضُ بَعْدَ حُسْنِ عِمارَتها، وتبدَّلَت بالخَلْقِ بعد أنيق زَهرتها، أخرَجَتْ من معادِن الغَيْبِ أثقالَها، ونفَضَتْ إلى الله أحمالَها.

يوم لا ينفَع الجِدّ، إذا عاينوا الهَوْل الشَّديد فاستَكانوا، وعُرِفَ المُجرمون

(١) حبا فلاناً حباة وحبوة: أعطاه، ويقال حباء العطاء، وحباه بالعطاء «المعجم الوسيط مادة حبو».

بسيماهم فاستَبانوا، فانشَقَّت القُبور بعد طُول انطِباقها، واسْتَسْلَمَت النفوس إلى الله بأسبابها، كُشِف عن الآخرة غِطاؤها، وظَهَر للخَلْقِ أنباؤها، فدُكَّتِ الأرضُ دَكّاً دَكاً، ومُدَّتْ لأمرٍ يُراد بها مدّاً مدّاً، واشتَدّ المُثارون إلى الله شدّاً شدّاً، وتزاحَفَت الخَلائِق إلى المَحْشَر زَحْفاً زَحفاً، وَرُدَّ المُجرِمون على الأعقاب رَدّاً رَدّاً، وَجَدَّ الأمر ـ وَيْحَك، يا إنسان! ـ جَدّاً جداً، وَقُرِّبوا للحِساب فَرْداً فَرْداً، وجاء ربُّك والمَلَك صفّاً صفّاً، يسألُهُم عمّا عَمِلوا حَرْفاً حَرْفاً، فَجيء بهم عُراة الأبْدان، خُشَّعاً أبصارُهم، أمامَهم الحِساب، ومن وَرائهم جَهَنّم، يَسمَعُون زفيرَها، ويَرَوْنَ سَعيرَها، فلم يَجِدوا ناصِراً ولا وليّاً يُجيرُهم من الذّلّ، فهم يَعْدُون سِراعاً إلى مَواقِف الحَشْر، يُساقون سَوْقاً.

فالسماوات مَطويّات بيَمينه كطَيّ السِّجلِّ للكتُب، والعِباد على الصِّراط وَجِلَتْ قُلوبُهم، يَظنّون أنّهم لا يَسْلَمون، ولا يُؤذَن لهم فيتكلّمون، ولا يُقْبَلُ منهم فيعتَذِرون، قد خُتِم على أفواههم واستُنْطِقَت أيديهم وأرجُلُهم بما كانوا يعمَلون. يا لها من ساعةٍ، ما أشجى مَواقِعَها من القلوب، حين مُيِّز بين الفريقَين: فريق في الجنّة، وفريق في السَّعير! من مِثْل هذا فليَهْرُب الهاربون، إذا كانت الدار الآخرة لها يعمَل العامِلون»[1].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: مخاطبة للناس عامّة **﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾** أي تبقى وتتحيّر وتتَغافل **﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾** قال: كلّ امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضَع حَمْلَها يوم القيامة. وقوله تعالى: **﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾** قال: يعني ذاهِلةً عُقُولهم من الخَوف والفَزَع، متَحيِّرين **﴿وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾**. قال قوله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾** أي يخاصِم **﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾** قال: المَريد: الخبيث. ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ الدَهرية، واحتجّ عليهم فقال: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾** أي في شَكّ **﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾** قال المُخلَّقة: إذا صارت دَماً، وغير مُخَلَّقة، قال: السِقْط[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النُعمان، عن

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٦٥.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٣.

سلاّم بن المُستَنير، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾. فقال: «المُخلّقة: الذّرّ الذين خلقَهم الله في صُلبِ آدم عليه السلام، أخذ عليهم المِيثاق، ثمّ أجراهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء، وهم الذين يخرُجون إلى الدنيا حتّى يُسألوا عن المِيثاق. وأمّا قوله: ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فهم كلّ نَسَمة لم يخلُقْهم الله في صُلب آدم عليه السلام حين خلَق الذّرّ، وأخذ عليهم المِيثاق، وهم النُطَف من العَزْل والسِقط قبل أن تُنفَخ فيه الرُوح والحَياة والبَقاء»(١).

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ كذلك كُنتم في الأرحام ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ فلا يخرُج سِقطاً»(٢).

وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا
وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ
(٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا
رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ (٧) وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ (٨) ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ (٩)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم قال**: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن العبّاس، عن ابن أبي نَجْرَان، عن محمّد بن القاسم، عن عليّ بن المُغيرة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، قال: «إذا بلَغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العُمر»(٣).

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ضرب الله للبَعْث والنُشور مثلاً، فقال: **﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾** أي يابسةً مَيّتةً **﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾** أي حَسَن **﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي**

(١) الكافي ج ٦ ص ١٢ ح ١.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٣.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٣.

الْقُبُورِ﴾. وقوله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجادِلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْم وَلاَ هُدىً وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾** قال: نزلت في أبي جهل **﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾** قال: تولّى عن الحقّ **﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾** قال: عن طريق الله والإيمان[١].

٣ ـ **شرف الدين النجفي**: تأويله جاء في باطن تفسير أهل البيت صلوات الله عليهم، عن حمّاد بن عيسى، قال: حدّثني بعض أصحابنا حديثاً يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **﴿وَمِن النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْم وَلاَ هُدىً وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾** قال: هو الأوّل، ثَانِي عِطْفه إلى الثاني، وذلك لمّا أقام رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام عليّاً علَماً للناس، وقالا: والله لا نفي له بهذا أبداً[٢].

ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾

١ ـ **الطبرسي في الاحتجاج**، يرفعه إلى الإمام الهادي عليه السلام في حديث: قال عليه السلام: فأمّا الجبر، فهو قول من زعم أنّ الله عزّ وجلّ جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها؛ ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذّبه، وردّ عليه قوله: **﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أحَداً﴾**[٣] وقوله جلّ ذكره: **﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظلاَّمٍ لِّلعَبِيدِ﴾**، فمن زعم أنّه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وظلمه في عظمته له، ومن ظلم ربّه فقد كذّب كتابه، ومن كذّب كتابه لزمه الكفر بإجماع الأُمّة[٤].

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾** قال: على شكّ[٥].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٤.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٣ ح ١.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩.
(٤) الاحتجاج: ص ٤٥١.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٤.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن ابن بُكَير، عن ضُرَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾**، قال: «إنّ الآية تَنزِل في الرجل، ثمّ تكون في أتباعه». ثمّ قلت: كلّ من نصَب دونكم شيئاً فهو ممّن يعبُد الله على حرفٍ؟ فقال: «نعم، وقد يكون مَحْضاً»(١).

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عُمر بن أذينة، عن الفُضَيل وزُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِن أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾**. قال زُرارة: سألتُ عنها أبا جعفر عليه السلام، فقال: «هؤلاء قوم عبَدوا الله، وخَلَعوا عبادة من يُعبَد من دون الله، وشَكّوا في محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به، فتكلّموا في الإسلام، وشَهِدوا أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقرّوا بالقرآن، وهم في ذلك شاكّون في محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به، وليسوا شُكّاكاً في الله عزّ وجلّ، قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾** يعني على شكّ في محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به **﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾** يعني عافية في بدَنه وماله ووِلده **﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾** ورَضِيَ به **﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾** يعني بَلاءً في جسَده وماله، تطيّر وكَرِه المقام على الإقرار بالنبيّ صلى الله عليه وآله، فرَجَع إلى الوقوف والشكّ، ونَصْبِ العَداوة لله ولرسوله، والجُحود بالنبيّ صلى الله عليه وآله وما جاء به»(٢).

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن مُوسى بن بَكْر، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾**. قال: «هم قوم وحّدوا الله، وخَلَعوا عِبادة مَنْ يُعْبَد من دون الله، فخرَجوا من الشِّرك، ولم يعرِفوا أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله، فهم يَعْبُدون الله على شَكّ في محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به، فأتَوا رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالوا: ننظُر، فإن كَثُرَت أموالُنا وعُوفينا في أنفُسِنا وأولادِنا عَلِمْنا أنّه صادق، وأنّه رسول الله، وإن كان غير ذلك نَظَرنا؛ قال الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾** يعني عافيةً في الدُنيا **﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾** يعني بلاءً في نفسه وماله **﴿انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾** انقلب على شَكّه إلى الشِرك **﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ**

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١.

الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * يَدْعُواْ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنفَعُهُ﴾ ـ قال ـ يَنقلِب مُشركاً، يدعو غير الله ويعبُد غيره، فمنهم مَنْ يعرِف ويدخُلُ الإيمان قلبه فيُؤمن ويُصدّق، ويزول عن منزِلته مِن الشَكّ إلى الإيمان، ومنهم مَنْ يَثْبُت على شَكّه، ومنهم مَنْ ينقلب إلى الشِرك»[1].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن رجُلٍ، عن زُرارة، مثله.

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن يحيى بن أبي عِمران، عن يُونُس، عن حَمّاد، عن ابن الطَيّار، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «نزَلت هذه الآية في قوم وَحَّدوا الله، وخلَعوا عِبادةَ مَنْ دون الله، وخرَجوا من الشِّرك، ولم يَعْرِفوا أنّ محمّداً ﷺ رسول الله، فهم يعبُدون الله على شَكّ في محمّد ﷺ وما جاء به، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ننظُر إن كثُرت أموالنا وعُوفينا في أنفُسنا وأولادِنا عَلِمنَا أنّه صادق، وأنّه لرسول الله، وإن كان غير ذلك نظَرنا؛ فأنزل الله: **﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * يَدْعُواْ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنفَعُهُ﴾** انقلَب مُشرِكاً، يدعو غير الله ويعبُدُ غيره، فمنهم مَنْ يعرف ويدخُلُ الإيمانُ قلبه، فهو مُؤمن ويُصدّق، ويزول عن منزِلته من الشَكّ إلى الإيمان، ومنهم مَنْ يَلْبَثُ على شَكّه، ومنهم مَنْ يَنْقلب إلى الشِرك»[2].

يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾

١ ـ **في كتاب مصباح الشريعة**: قال الصادق ﷺ: أحسن الموعظة ما لا يجاوز القول حدَّ الصدق، والفعل حدَّ الإخلاص، فإنَّ مثل الواعظ والمتّعظ كاليقظان والراقد، فمن استيقظ عن رقدته وغفلته ومخالفته ومعاصيه، صلح أن يُوقِظ غيره من ذلك الرقاد، وأمّا السائر في مفاوز الاعتداء، والخائض في مراتع الغيّ وترك الحياء، باستحباب السّمعة والرّياء، والشّهرة والتصنّع في الخلق، المتزيّي بزيّ الصالحين، المظهر بكلامه عمارة باطنه، وهو في الحقيقة خالٍ عنها، قد غمرتها وحشة حب المحمدة، وغشيتها ظلمة الطمع، فما أفتنه بهواه، وأضل

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ٢.
(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٤.

الناس بمقاله! قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾.

وأمّا من عصمه الله بنور التأييد وحسن التوفيق، وطهّر قلبه من الدنس، فلا يفارق المعرفة والتُقى، فيستمع الكلام من الأصل ويترك قائله كيفما كان، قالت الحكماء: خذ الحكمة ولو من أفواه المجانين؛ قال عيسى عليه السلام: جالسوا من تُذَكّركم الله رؤيته ولقاؤه، فضلاً عن الكلام، ولا تجالسوا من يوافقه ظاهركم، ويخالفه باطنكم، فإنّ ذلك المدعي بما ليس له إن كنتم صادقين في استفادتكم، فإذا لقيت من فيه ثلاث خصال فاغتنم رؤيته ولقاءه ومجالسته ولو ساعة، فإنّ ذلك يؤثّر في دينك وقلبك وعبادتك بركاته، ومن كان قوله لا يجاوز فعله، وفعله لا يجاوز صدقه، وصدقه لا ينازع ربه، فجالسه بالحرمة، وانتظر الرحمة والبركة، واحذر لزوم الحُجة عليك، وراع وقته كيلا تلومه فتخسر، وانظر إليه بعين فضل الله عليه، وتخصيصه له، وكرامته إياه[1].

مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ
هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ
يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ
ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النَجّار، قال: قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «حدّثني أبي، عن أبيه ـ أبي جعفر ـ صلوات الله عليهم أجمعين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال ذات يوم: إنّ ربّي وعدني نُصرَتَه، وأن يمدّني بملائكته، وأنّه ناصِري بهم وبعليّ أخي خاصّة من بين أهلي؛ فاشتدّ ذلك على القوم أن خَصّ عليّاً بالنُصرة، وأغاظَهم ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**مَن كَانَ يَظُنُّ أن لَّن يَنصُرَهُ اللّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**

---

(١) مصباح الشريعة ص ١٦٠.

فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إلى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ ـ قال ـ ليضع حبلاً في عُنُقه إلى سماء بيته يَمُدّه حتّى يختَنِق فيموت فينظر هل يذهبنّ كيدُه غيظه[1]؟.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: إنّ الظنّ في كتاب الله على وَجْهَين: ظنّ يقين، وظنّ شكّ، فهذا ظنّ شكّ. قال: من شكّ أنّ الله لن يُثيبَه في الدنيا والآخرة: **﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إلَى السَّمَاءِ﴾** أي يَجعل بينه وبين الله دليلاً، والدليل على أنّ السبب هو الدليل، قول الله في سورة الكهف: ﴿وَءَاتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً * فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾[2] أي دليلاً، وقال: **﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾** أي يميّز، والدليل على أن القَطْع هو التمييز قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾[3] أي مَيّزناهم، فقوله: **﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾** أي يُميّز **﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾** أي حيلَتُه، والدليل على أنّ الكَيْد هو الحيلة قوله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[4] أي احتَلْنا له حتّى حبَس أخاه، وقوله يحكي قول فِرعون: ﴿أَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ﴾[5] أي حِيلتكم. قال: فإذا وضَع لنفسِه سبباً، وميّز دَلَّه على الحقّ، فأمّا العامّة فإنّهم روَوْا في ذلك أنّه مَنْ لم يصدّق بما قال الله، فَلْيُلْقِ حَبْلاً إلى سقفِ البيت، ثم ليختَنِق. ثمّ ذكر عزّ وجلّ عظيم كبريائه وآلائه فقال: **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** أي ألم تَعْلَم يا محمّد **﴿أن اللّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾** ولفظ الشَجَر واحدٌ ومعناه جمعٌ **﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾**[6].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، وعدّة من أصحابنا، عن سَهْل ابن زياد جميعاً، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن أبي الصَبَّاح الكِناني، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ للشمس ثلاث مائة وستّين بُرجاً، كلُّ بُرجٍ منها مِثل جزيرة من جَزائر العرَب، وتنزِل كلّ يوم على بُرجٍ منها، فإذا غابت انتهت إلى حَدّ بُطنان العَرْش، فلم تَزَلْ ساجِدةً إلى الغد، ثمّ تُرَدّ إلى مَوضِع مَطْلِعها ومعها مَلَكان يهتفان معها، وإنّ وجهها لأهل السَّماء، وقَفاها لأهل الأرض، ولو كان وجهُها لأهل الأرض لأحرَقت الأرض ومَن عليها من شدّة

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٣ ح ٢.
(٢) سورة الكهف، الآيتان: ٨٤ ـ ٨٥.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٧٦.
(٥) سورة طه، الآية: ٦٤.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٤.

حرّها، ومعنى سُجودها ما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أن اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ والشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾»[1].

٤ ـ **المفيد في الاختصاص**: عن محمّد بن أحمد العَلَوي، قال: حدّثنا أحمد ابن زياد، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن أبي الصَّبّاح الكِناني، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ الآية. فقال: «إنّ للشمس أربع سَجَدات كلّ يوم وليلة: فأوّل سجدةٍ إذا صارت في طَرَف الأفق حين يخرُجُ الفَلك من الأرض إذا رأيت البياض المضيء في طول السماء قبل أن يَطْلُعَ الفجر» قلت: بلى، جُعِلت فداك. قال: «ذاك الفجر الكاذب، لأنّ الشمس تخرُج ساجدةً وهي في طَرَف الأرض، فإذا ارتفعت من سُجودها طلع الفجر، ودخَل وقت الصلاة. وأمّا السجدة الثانية، فإنّها إذا صارت في وَسَط القُبّة، وارتفع النهار، ركَدَت الشمس قبل الزوال، فإذا صارَت بحِذاء العَرش ركَدَت وسجَدت، فإذا ارتفعت من سُجودها زالت عن وَسَط القُبّة فيدخُلُ وقت صلاة الزَوَال. وأمّا السَجدة الثالثة: إنّها إذا غابَت من الأُفق خرَّت ساجدةً، فإذا ارتفَعت من سُجودها زال الليل، كما أنّها حين زالت وسَط القُبّة دخَل وقت الزَوال، زوال النهار»[2].

قلت: هذه صورة ما وقفتُ عليه من هذا الحديث، والله سبحانه أعلم، وقد تقدّم في حديث أبي ذرّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «سجُودُ الشمس مع الملائكة المُوَكّلين بها والقمَر» في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جعلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾ من سورة يُونُس[3].

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾

(١) الكافي ج ٨ ص ١٥٧ ح ١٤٨.
(٢) الاختصاص ص ٢١٣.
(٣) الآية ٥ منها.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البَرْقي، عن أبيه، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُواْ﴾** بولاية عليّ **﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾**[1].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو محمّد عمّار بن الحسين الأُسْرُوشَنِي[2]، قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن عِصْمَة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الطَبَري بمكّة، قال: حدّثنا أبو الحسن بن أبي شُجَاع البَجَلي، عن جعفر بن عبيد الله بن محمّد الحَنفي، عن يحيى بن هاشم، عن محمّد بن جابر، عن صَدَقة بن سعيد، عن النَّضْر بن مالك، قال: قلت للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا عبد الله، حدّثني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾**. قال: «نحن وبنو أُميّة، اختصَمنا في الله عزّ وجلّ، قُلنا: صدَق الله؛ وقالوا: كذَب الله؛ فنحن وإيّاهم الخَصْمان يوم القيامة»[3].

٣ ـ **محمّد بن العباس**: عن إبراهيم بن عبد الله بن مُسلم، عن حَجّاج بن المِنْهال، بإسناده عن قيس بن سَعْد بن عبادة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال: «أنا أوّل من يَجثو للخُصومة بين يَدي الرحمن»، وقال قيس: وفيهم نزَلت: **﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾** وهم الذين تبارَزوا يوم بدر، عليّ عليه السلام وحمزة وعُبَيدة، وشَيبة وعُتبة والوليد[4].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: قال أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبَرنا أبو حَفْص عُمر بن محمّد، قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل بن هامان، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا مُسلم، قال: حدّثنا عُروة بن خالد، قال: حدّثنا سُليمان التَميمي، عن أبي مِجْلَز، عن قَيس بن سَعْد بن عُبادة، قال: سَمِعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «أنا أوّل من يَجثو بين يدي الله عزّ وجلّ للخُصومة يوم القيامة»[5].

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ٥١.

(٢) منسوب إلى أسْرُوشَنة: بلدة وراء سَمَرقند دون سَيْحُون. معجم البلدان ج ١ ص ١٧٧.

(٣) الخصال ص ٤٢ ح ٣٥. (٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٤ ح ٣.

(٥) الأمالي ج ١ ص ٨٣، صحيح البخاري ج ٦ ص ١٨١.

٥ ـ **كشف الغمة**: عن مسلم والبُخاري ـ في حديث ـ في قوله تعالى: **﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾** نزَلت في عليّ، وحَمزة، وعُبَيدة بن الحارث الذين بارَزوا المشركين يوم بَدر: عُتبة وشَيْبَة ابنا ربيعة، والوليد بن عُتبة(١).

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: نحن وبنو أميّة، نحن قلنا: صدَق الله ورسوله؛ وقال بنو أُميّة: كذَب الله ورسوله؛ **﴿فَالَّذِينَ كَفَرُواْ﴾** يعني بني أميّة **﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾** إلى قوله: **﴿حَدِيدٍ﴾** قال تَغشاه النار، فتستَرخي شَفَتُه السُفلى حتّى تَبْلُغَ سُرَّتَه، وتتقلّص شَفَتُه العُليا حتّى تَبْلُغَ وسَط رأسه **﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾** قال: الأعمدة التي يُضرَبون بها(٢).

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: يابن رسول الله، خوِّفْني فإنّ قلبي قد قَسا. فقال: «يا أبا محمّد، استَعِدَّ للحياة الطويلة، فإنّ جَبْرَئيل عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطِب، وقد كان قبل ذلك يَجيء وهو مُبتسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جَبْرَئيل، جئتَني اليومَ قاطِباً! فقال: يا مُحمّد، قد وُضِعَت مَنافِخ النار، فقال: وما مَنافِخ النار، يا جَبْرَئيل؟ فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ أمرَ بالنّار، فنُفِخ عليها ألف عام حتّى ابيَضّت، ثمَّ نُفِخ عليها ألف عام حتّى احْمَرَّت، ثم نُفِخَ عليها ألف عام حتّى اسْوَدَّت، فهي سَوداءُ مُظلِمةٌ، لو أنّ قَطْرَةً من الضَّرِيع قطرت في شَراب أهل الدنيا لمات أهلُها من نَتْنِها، ولو أنّ حَلَقَةً واحدةً من السِلْسِلَة التي طُولها سبعون ذِراعاً وُضِعَت على الدنيا لذابت من حَرِّها، ولو أنّ سِربالاً من سَرابيل أهل النار عُلّق بين السَماء والأرض لمات أهل الأرض من رِيحه وَوَهْجِه».

قال: «فبَكى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبَكى جَبْرَئيل، فبعَث الله إليهما مَلَكاً، فقال لهما: إنّ ربّكما يُقرئكما السلام، ويقول: قد آمنتكما أن تُذنِبا ذنباً أُعذّبكما عليه». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جَبْرَئِيل مُبتَسِماً بعد ذلك» ثمّ قال: «إنّ أهل النار يُعَظِّمون النار، وإنّ أهل الجنّة يُعظِّمون الجنّة والنَعيم، وإنّ أهل جهَنَّم إذا دخَلوها هَوَوْا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلَغوا أعلاها قُمِعوا بمَقامِع الحديد، وأُعيدوا فِي دَرْكِها، هذه حالُهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿كُلَّمَا أَرَادُواْ**

---

(١) كشف الغمّة ج ١ ص ٣١٣، صحيح مسلم ج ٤ ص ٣٢٣ ح ٣٠٣٣.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٥.

أن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ثم تُبدَّل جلودُهم جُلوداً غير الجُلود التي كانت عليهم». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «حسبُك، يا أبا محمد؟» قلت: حَسبي، حَسبي[١].

٨ ـ **الشيخ المفيد في أماليه قال**: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِميَري، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمر بن أُذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مرّ سلمان رضي الله عنه، على الحَدَّادين بالكوفة فرأى شاباً قد صُعِق، والناس قد اجتمعوا حوله، فقالوا: يا أبا عبد الله، هذا الشاب قد صُرِع، فإن قرأت في آذانه ـ قال ـ فدنا منه سلمان، فلمّا رآه الشاب أفاق، وقال: يا أبا عبد الله، ليس بي ما يَقولُ هؤلاء القوم، ولكنّي مَرَرْتُ بهؤلاء الحَدّادين، وهم يَضْرِبون بالمِرْزَبات[٢]، فذكَرتُ قوله تعالى: **﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾** فذهَب عقلي خوفاً من عقاب الله تعالى، فاتّخَذه سلمان أخاً، ودخَل قلبه حلاوة محبّته في الله تعالى، فلم يَزلْ معه حتّى مَرِض الشاب، فجاءه سلمان فجلَسَ عند رأسه وهو يجود بنفسه، فقال: يا مَلَك الموت، ارفق بأخي؛ فقال مَلَك الموت: يا أبا عبد الله، إنّي بكل مؤمنٍ رفيقٌ»[٣].

٩ ـ **ابن طاوُس في الدروع الواقية**: قال: ذكر أبو جعفر أحمد القُمي في كتاب زهد النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ جَبْرَئِيل عليه السلام جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله عند الزوال، في ساعةٍ لم يأتِه فيها، وهو متغيّر اللون، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يسمع حِسّه وجَرْسَه[٤]، فلم يسمَعْه يومئذٍ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا جَبْرَئيل، ما لَكَ جِئتَني في ساعةٍ لم تَجِئْني فيها، وأرى لونَك مُتغيّراً، وكنت أسمَع حِسّك وجَرْسَك فلم أسمَعْه!». فقال: إنّي جئتُ حين أمر الله بمَنافخ النار، فوُضِعَت على النار. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «فأخبِرْني عن النار ـ يا أخي جَبْرَئيل ـ حين خَلَقها الله تعالى؟».

فقال: إنّه سُبحانه أوقَدَ عليها ألف عام فاحمرّت، ثم أوقد عليها ألف عام

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٥.
(٢) المِرْزَبات، جمع مِرْزَبَة: المِطْرَقَة الكبيرة التي تكون للحدّاد. «النهاية ج ٢ ص ٢١٩».
(٣) أمالي المفيد ص ١٣٦.
(٤) الجَرْسُ والجِرْسُ: الصوت أو خفيُّه «القاموس المحيط مادة جرس».

فابيَضّت، ثمّ أوقد عليها ألف عامٍ فاسوَدّت، فهي سَوداء مُظلمة، لا يُضيءُ جَمْرُها، ولا يَنْطَفِيء لَهَبُها، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، لو أنّ مثل خَرْقِ إبرةٍ خرَج منها على أهل الأرض لاحتَرَقوا عن آخِرهم، ولو أنّ رجلاً أُدخِل جهنّم ثمّ أُخرِج منها، لهلَكَ أهل الأرض جميعاً حين ينظُرون إليه لما يَرَوْنَ به، ولو أنّ ذِراعاً من السِّلسِلَة التي ذكرها الله في كتابه وُضِع على جميع جبال الدنيا لَذابَتْ عن آخرها، ولو أنّ بعض خُزّان جَهنّم التِسعة عشَر نظَر إليه أهل الأرض لمَاتُوا حِينَ نظَروا إليه، ولو أن ثَوباً من ثِياب أهل جهنّم أُخرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نَتْنِ رِيحه. فانكبّ النبيّ ﷺ وأطرَق يبكي، وكذلك جَبْرَئيل، فلم يزالا يبكيان حتّى ناداهما مَلَك من السَّماء: يا جَبْرَئيل، ويا محمّد، إنّ الله قد آمنكما من أن تَعصِيا فيُعذّبكما.

١٠ ـ **ثمّ قال ابن طاوُس في الكتاب المذكور أيضاً**: عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «والذي نفس محمّد بيده، لو أنّ قَطْرَةً من الزَقّوم قَطَرَتْ على جبال الأرض لساخَت إلى أسفل سبع أرَضين، ولما أطاقَتْه، فكيف بمن هو طعامه! والذي نفسي بيده، لو أنّ قطرَةً من الغِسلين قَطَرَتْ على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرَضين، ولما أطاقته، فكيف بمن هو شَرابُه! والذي نفسي بيده لو أنّ مِقْمَاعاً واحداً ممّا ذكره الله في كتابه وُضِع على جبال الأرض لساخَت إلى أسفل سبع أرَضِين، ولَما أطاقته، فكيف بمن يُقْمَع به يوم القيامة في النار».

إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلت فداك ـ يابن رسول الله ـ شوِّقْني. فقال: «يا أبا محمّد، إنّ من أدنى نسيم الجَنّة أن يوجَد ريحُها على قلوب أهلها يوم الأخْذِ بالكَظْم والخِناقِ من مسيرة ألف عام من مسافة أهل الدنيا، وإنّ أدنى أهل الجنّة منزِلاً لَو نزَل به أهل الثَّقَلَيْن الجِنّ والإنس لَوَسِعَهُم طَعاماً وشَراباً، ولا يَنقُص ممّا عنده شيءٌ، وإنّ أيسر أهل الجنّة منزلاً يدخُلُ الجنّة فيُرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخَل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخَدَم والأنهار والثِمار ما شاء الله ممّا يملأ عينَيه قُرّة، وقلبَه مَسَرّة.

فإذا شكر الله وحَمِده قيل له: ارفَع رأسَك إلى الحديقة الثانية، ففيها ما ليس في الأُخرى؛ فيقول: يا ربّ أعطِني هذه؛ فيقول الله تعالى: إن أعطيتُكها سألتَني غيرَها؛ فيقول: ربّ، هذه هذه؛ فإذا دخَلها شكر الله وحَمِده» قال: «فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنّة؛ ويقال له: ارفَعْ رأسَك؛ فإذا قد فُتِح له باب من الخُلد، ويَرى أضعافَ ما كان هو فيه فيما قبل، فيقول عند مُضاعفة مَسَرّاته: ربّ لك الحَمْد الذي لا يُحصى إذ مَنَنْتَ عليّ بالجِنان، وأنجَيْتَني من النِيران».

قال أبو بصير: فبكيت، وقلت له: جُعِلت فداك، زِدْني، قال: «يا أبا محمّد؛ إنّ في الجنة نهراً في حافَّتَيه جَوارٍ نابتات، إذا مرّ المؤمن بجاريةٍ أعجَبَته قلعَها، وأنبت الله مكانها أُخرى». قلت: جُعِلت فداك، زِدْني. قال: المؤمن يُزوّج ثمان مائة عَذراء، وأربعة آلاف ثيِّب، وزوجتين من الحُور العِين». قلت: جُعِلت فِداك، ثمان مائة عَذراء! قال: «نَعَم، ما يَفْتَرِشُ مِنهنّ شيئاً إلاّ وجَدها كذلك». قلت: جُعِلت فداك، من أيّ شيءٍ خُلِقَت الحُور العِين؟ قال: «من تُربة الجنّة النورانية، ويُرى مُخُّ ساقَيها من وراء سبعين حُلّة، كَبِدُها مِرآته، وكَبِدُه مِرْآتها».

قلت: جعلت فداك، ألَهُنَّ كلامٌ يُكلِّمْنَ به أهل الجنّة؟ قال: «نَعَم، كلامٌ يتكلَّمْنَ به، لم يَسْمَعِ الخَلائق بمِثله وأعذب منه». قلت: ما هو؟ قال: «يَقُلْنَ بأصواتٍ رَخيمةٍ: نحنُ الخالدات فلا نموت، ونحنُ الناعمات فلا نَيْبَس، ونحن المُقيمات فَلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخَط، طُوبى لِمَنْ خُلِق لنا، وطُوبى لِمَنْ خُلِقْنا له، ونحن اللواتي لو أنّ قَرْنَ إحدانا عُلِّق في جوّ السَّماء لأغشى نورُه الأبصار»[١]. فهاتان الآيتان تفسيرهما ردٌّ على من أنكر خَلْقَ الجنّة والنار، وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في صِفة الجنّة والحُور العين في قوله تعالى: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُواْ كِتَابِيَهْ﴾[٢] وغيرها من الآيات، وتقدّم من ذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إلى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾ من سورة مريم[٣].

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾

١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي**: عن أبيه، عَمّن ذكره عن أبي عليّ، عن

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٦.
(٢) عند تفسير الآيات ١٩ ـ ٢٣ من سورة الحاقة.
(٣) عند تفسير الآيات ٧٣ ـ ٩٨ منها.

ضُرَيس الكُناسي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾. فقال: «هو ـ والله ـ هذا الأمر الذي أنتم عليه»[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمَة، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثِير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾. قال: «ذلك جعفر وحمزة وعُبيدة وسلمان وأبو ذرّ والمِقداد بن الأسود وعمّار، هُدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام»[2].

ابن شهرآشوب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، وذكر الحديث بعينه[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: التوحيد والإخلاص ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ قال: إلى الوِلاية[4].

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴿٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزَلت في قريش، حين صَدّوا رسولَ الله صلى الله عليه وآله عن مكّة[5].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحَكَم، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ مُعاوية أوّل من عَلّق على بابه مِصْرَاعَين بمَكّة، فمنَع حاجّ بيت الله ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ وكان الناس إذا قَدِموا مكّة نزَل البادي على الحاضِر حتّى يَقضي حَجَّه، وكان مُعاوية صاحب السِّلسِلَة التي قال الله تعالى: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ الْعَظِيمِ﴾[6] وكان فِرْعَونَ هذه الأُمّة»[7].

---

(١) المحاسن ص ١٦٩ ح ١٣٣.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٧١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٩٤ ح ٥٤٦.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٦.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٧.
(٥) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٧.
(٦) سورة الحاقة، الآيتان: ٣٢ ـ ٣٣.
(٧) الكافي ج ٤ ص ٢٤٣ ح ١.

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان بن عُثمان، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، قال: «لم يَكُنْ لِدُور مكَّة أبواب، وكان أهل البُلدان يأتون بقطرانهم فيدخُلون فيضرِبون بها، وكان أوّل من بوَّبها مُعاوية»[1].

٤ ـ **الشيخ**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن صَفْوان بن يحيى، عن حسين بن أبي العَلاء، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: ﴿**سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ**﴾، فقال: «كانت مكّة ليس على شيءٍ منها باب، وكان أوّل مَنْ علّق على بابه المِصْرَاعَيْن مُعاوية بن أبي سُفيان، وليس ينبغي لأحدٍ أن يمنَع الحاجَّ شيئاً من الدور ومنازلها»[2].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن حَفْص بن البَخْتَري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ليس ينبغي لأهل مكّة أن يجعَلوا على دُورِهم أبواباً، وذلك أنّ الحاجّ ينزِلون معهم في ساحة الدار حتّى يقضوا حَجَّهم»[3].

٦ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن أحمدَ وعبد الله ابنَي محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن حمّاد بن عُثمان الناب، عن عُبيد الله بن عليّ الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ**﴾. فقال: «لم يكن ينبغي أن تُوضَع على دور مكّة أبواب، لأنّ للحاجّ أن ينزِلوا معهم في ساحة الدار حتّى يقضُوا مناسِكَهم، وإنّ أوّل من جعَل لدور مكّة أبواباً مُعاوية»[4].

٧ ـ **الحِمْيَري عبد الله بن جعفر**: بإسناده عن جعفر، عن أبيه، وعن عليّ عليه السلام، أنّه كَرِهَ إجارة بيوت مكّة، وقرأ: ﴿**سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ**﴾[5].

٨ ـ **وعنه**: بإسناده عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أهل مكّة عن إجارة بيوتهم، وأن يُغلِقوا عليها أبواباً، وقال: ﴿**سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ**﴾. قال: وفعل ذلك أبو بكر وعُمَر وعُثمان وعليّ عليه السلام حتّى كان في زمَن مُعاوية[6].

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٤٤ ح ٢.
(٢) التهذيب ج ٥ ص ٤٢٠ ح ١٤٥٨.
(٣) التهذيب ج ٥ ص ٤٦٣ ح ١٦١٥.
(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٩٩ باب ١٣٥ ح ١.
(٥) قرب الإسناد ص ٦٥.
(٦) قرب الإسناد ص ٥٢.

٩ ـ **عليّ بن جعفر في مسائله**: عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «ليس ينبغي لأحَدٍ من أهل مكّة أن يمنَع الحاجّ شيئاً من الدُور ينزِلونها».

وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٥)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عمّار، قال: أُتي أبو عبد الله عليه السلام في المسجد، فقيل له: إنّ سَبُعاً من سِباع الطَير على الكعبة، ليس يَمُرّ به شيءٌ من حَمام الحَرَم إلاّ ضرَبه. فقال: «انصِبُوا له واقتُلوه، فإنّه قد ألحد»[(١)].

٢ ـ **وعنه**: ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عمّار، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾**. قال: «كلّ ظُلمٍ إلحادٌ، وضَرْبُ الخادم في غير ذَنْبٍ، من ذلك الإلحاد»[(٢)].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَّبّاح الكِناني، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**. فقال: كلُّ ظُلْم يَظلِمُه الرجُلُ نفسَهُ بمكّةَ من سَرِقَة أو ظُلم أحدٍ، أو شيءٍ من الظُلْمِ، فإنّي أراه إلحاداً» ولذلك كان يتقي أن يَسكُنَ الحرم[(٣)].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن ابن مَحْبُوب، عن أبي وَلاّد وغيره من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ ذكره: **﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾**. فقال: «مَنْ عَبَد فيه غير الله عزّ وجلّ، أو تولّى فيه غير أولياء الله، فهو مُلْحِدٌ بِظُلْمٍ، وعلى الله تبارك وتعالى أن يُذيقَه من عذابٍ أليم»[(٤)].

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، بإسناده إلى عبد الرحمن بن كَثير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**. قال: «نزَلت فيهم حيث دخَلوا الكعبة، فتعاهَدوا وتعاقَدوا على

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٢٧ ح ١.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٢٧ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٢٢٧ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٣٧ ح ٥٣٣.

كُفرِهم وجُحودهم بما نزَل في أمير المؤمنين عليه السلام، فألحَدوا في البيت بظُلمِهم الرسول صلى الله عليه وآله وَوَليّه عليه السلام، فَبُعْداً للقومِ الظالمين»[١].

٦ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَبّاح الكِناني، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾. فقال: «كلّ ظُلم يَظْلِمُ به الرجُلُ نفسَه بمكّةَ من سَرِقةٍ أو ظُلْم أحدٍ، أو شيءٍ من الظُلم، فإنّي أراه إلحاداً». ولذلك كان يَنهى أن يُسكَن الحرم[٢].

٧ ـ **الشيخ**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد، عن الحَلَبي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾. فقال: «كلّ ظُلم فيه إلحاد، حتّى لو ضَرَبْتَ خادِمَك ظُلماً خَشيت أن يكون إلحاداً». فلذلك كان الفُقهاء يكرَهون سُكنى مكّة[٣].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: قال نزلت فيمن يُلحِد في أمير المؤمنين عليه السلام ويَظْلِمُه[٤].

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلوي، عن عيسى بن داود، قال: قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿**وَطَهِّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالقائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ يعني بهم آل محمّد صلوات الله عليهم»[٥]. وقد تقدّمت الروايات في ذلك في سورة البقرة.

وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٨ ح ٤٤.
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ١٥٣ باب ١٩٦ ح ١.
(٣) التهذيب ج ٥ ص ٤٢٠ ح ١٤٥٧.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٧.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٥ ح ٧.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، يقول: الإبل المَهْزُولة. وقُرِىء: «يأتون من كلّ فجّ عميق». قال: ولمّا فرَغ إبراهيمعليه السلام من بناء البيت، أمره الله أن يُؤذّن في الناس بالحَجّ، فقال: يا ربّ، وما يبلُغُ صوتي؟ فقال الله تعالى: عليك الأذان وعليّ البلاغ. وارتفَع على المَقام وهو يومئذٍ يُلاصِق البيت، فارتفَع به المَقام حتّى كأنه أطول من الجِبال، فنادى، وأدخَل إصبعَيه في أُذنيه، وأقبَل بوَجهه شَرْقاً وغَرْباً، يقول: أيّها الناس كُتِب عليكم الحَجّ إلى البيت العَتِيق فأجيبوا ربّكم» فأجابوه من تحت البحور السبعة، ومن بين المشرق والمغرب إلى مُنقطَع التُراب من أطراف الأرض كلّها، ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتَلْبِية: لبَّيك اللهمَّ لبَّيك. أولا ترَونَهم يأتُون يُلبّون؟ فمَنْ حجّ من يومئذٍ إلى يوم القيامة فهم مِمَّن استجاب لله، وذلك قوله: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾[(١)] يعني نِداء إبراهيمعليه السلام على المَقام بالحَجّ.

قال: وكان إساف ونائِلة رجلاً وامرأة، زنَيا في البيت فمُسخا حَجَرين، واتخذَتْهُما قُريش صَنَمَين يعبُدُونهما، فلم يزالا يُعْبَدان حتّى فُتِحَتْ مكّة، فخرجَت منها امرأة عجوزٌ شَمطاء، تَخمِشُ وجهَها وتدعو بالوَيل، فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «تلك نائلة، يَئِسَت أن تُعبَد ببلادكم هذه»[(٢)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: «إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحُجّ، ثمّ أنزل الله عزّ وجلّ عليه: **﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلَى كلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيق﴾** فأمَرَ المؤذّنين أن يؤذّنوا بأعلى أصواتِهم، بأن رسول اللهصلى الله عليه وآله يَحُجّ في عامه هذا، فعَلِم به من حَضَرَ المدينة وأهل العَوالي والأعراب، فاجتمعوا لحجّ رسول اللهصلى الله عليه وآله، وإنّما كانوا تابعين ينظُرون ما يُؤمَرون به ويتّبعونه، أو يصنَع شيئاً فيصنعونه.

فخرج رسول اللهصلى الله عليه وآله في أربع بَقِينَ من ذي القِعدة، فلمّا انتهى إلى ذي الحُلَيْفَة[(٣)] زالت الشمس، فاغتسل ثُمّ خرَج حتّى أتى المسجد الذي عند الشجرة،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧. (٢) تفسير القمّي ج ٢ ص ٥٨.

(٣) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستّة أميال أو سبعة، منها ميقات أهل المدينة. «معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٥».

فصلّى فيه الظُهر، وعَزَم بالحَجّ مفرداً، وخرج حتّى انتهى إلى البَيْدَاء[١] عند المِيل الأوّل، فصُفّ له سماطان، فلبّى بالحَجّ مفرداً، وساق الهَدي ستّاً وستّين أو أربعاً وستّين، حتّى انتهى إلى مكّة في سَلْخ أربع من ذي الحِجّة[٢]، فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثمّ صلّى رَكْعَتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام. ثمّ عاد إلى الحَجَر فاستلمه، وقد كان استلمه في أوّل طَوافه، ثمّ قال: إن الصَفا والمَروة من شعائر الله، فابدأ بما بدأ الله عزّ وجلّ به؛ وإنّ المسلمين كانوا يَظنّون أنّ السَعي بين الصَفا والمَروة شيءٌ صنَعه المشركون، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٣].

ثمّ أتى الصفا فصعِد عليه، واستقبل الرُكن اليَماني، فحمِد الله وأثنى عليه، ودعا مِقْدار ما يقرأ سورة البقرة مُترسّلاً، ثمّ انحدر إلى المَرْوَة فوقف عليها، كما توقف على الصَفا، ثمّ انحدر وعاد إلى الصَفا فوقف عليها، ثمّ انحدر إلى المَرْوة حتّى فرغ من سَعْيِهِ. فلمّا فرغ من سَعْيِهِ وهو على المَرْوة، أقبل على الناس بوجهه، فحَمِد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ هذا جَبْرَئيل ـ وأومأ بيده إلى خلفه ـ يأمرُني أن آمُرَ من لم يَسُقْ هَدْياً أن يَحِلّ، ولو استقبلتُ من أمري ما استدبَرتُ لصنَعتُ مثل ما أمرتُكم، ولكنّي سُقْتُ الهَدي، ولا ينبغي لسائق الهَدي أن يَحِلّ حتّى يبلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّه». قال: «فقال له رجلٌ من القوم: لنَخْرُجنّ حُجّاجاً ورؤوسنا وشُعورنا تَقْطُر. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّك لن تُؤمِنَ بهذا أبداً.

فقال سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم الكِناني[٤]: يا رسول الله، علِّمنا دينَنا كأنّا خُلِقنا اليوم، فهذا الذي أمرتَنا به لعامِنا هذا، أم لما يُستَقْبَل؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: بل هو للأبد إلى يوم القيامة. ثُمّ شَبَّك أصابعه، وقال: دخلَت العُمْرَة في الحَجّ إلى يوم القيامة». قال: «وقدم عليّ عليه السلام من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو

---

(١) وهي أرض مَلْسَاء بين مكّة والمدينة. «معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٣».

(٢) في سَلْخ أربع من ذي الحِجّة: أي بعد مضي أربع منه. «مجمع البحرين مادة سلخ».

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

(٤) سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم الكِناني المُدلجي أبو سفيان صحابي، كان ينزل قَديداً يُعد في أهل المدينة، وكان في الجاهلية قائفاً ويُصيب الفراسة، وقد اشتهر بهذا من العرب آل كِنانة، ومن كِنانة آل مُدلج ـ أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله صلى الله عليه وآله حين خرج إلى الغار، وأسلم بعد غزوة الطائف سنة (٨) هـ، وتُوفّي سنة (٢٤) هـ، طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٣٢، الإصابة ج ٣ ص ١٩.

بمكّة، فدخل على فاطمة عليها السلام وقد أحلّت، فوجد ريحاً طيّباً، ووجد عليها ثِياباً مصبوغة، فقال: ما هذا، يا فاطمة؟ فقالت: أمرنا بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله. فخرج عليّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مستَفْتِياً، فقال: يا رسول الله، إنّي رأيت فاطمة قد أحلّت، وعليها ثِياب مصبوغة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أمرْتُ الناس بذلك، فأنت يا عليّ بما أهلَلْت؟ قال: يا رسول الله، إهلالاً كإهلال النبيّ صلى الله عليه وآله. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قُرَّ على إحرامك مِثلي، وأنت شَرِيكي في هَديـي».

قال: «ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة بالبَطْحاء هو وأصحابه، ولم ينزِل الدُور، فلمّا كان يوم التَروِية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويُهلّوا بالحَجّ، وهو قول الله عزّ وجلّ الذي أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ﴾ أبيكم ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾[1] فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه مُهِلّين بالحجّ حتّى أتى مِنى، فصلّى الظُهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر، ثمّ غدا والناس معه، وكانت قُريش تُفيض من المُزْدَلِفَة، وهي جَمْع، ويمنَعون الناس أن يُفيضوا منها، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وقُريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يُفيضون، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ﴾[2] يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحٰق عليهم السلام في إفاضتهم منها، ومن كان بعدهم، فلمّا رأت قريش أنّ قُبّة رسول الله صلى الله عليه وآله قد مضَت، كأنّه دخَل في أنفسهم شيءٌ للذي كانوا يَرجون من الإفاضة من مكانهم، حتّى انتهى إلى نَمِرَة، وهي بَطْن عَرَفة بحِيال الأراك، فضُرِبَت قُبّته، وضرَب الناس أخبيَتهم عندها.

فلمّا زالت الشَّمس خرَج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه قريش، وقد اغتسَل وقطع التلبية حتّى وقف بالمسجد، فوعَظ الناس وأمرَهم ونهاهُم، ثمّ صلّى الظهر والعَصر بأذانٍ وإقامتين، ثمّ مضى إلى المَوقف فوقَف به فجَعل الناس يبتَدِرون أخفاف ناقته، يقفون إلى جانبها، فنحّاها، ففعلوا مِثل ذلك، فقال: أيّها الناس، ليس مَوضِع أخفاف ناقتي المَوقف، ولكن هذا كلّه. وأومأ بيديه إلى الموقف، فتفرّق الناس، وفعل مثل ذلك بالمُزْدَلِفة، فوقَف الناس حتّى وقع قُرص الشَمس، ثمّ أفاض، وأمر الناس بالدَّعَة حتّى انتهى إلى المُزْدَلِفة، وهو المَشْعَر الحَرام، فصلّى المغرب والعِشاء الآخرة بأذانٍ واحِدٍ وإقامتين، ثمّ أقام حتّى صلّى فيها الفجر، وعجّل

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٩.

ضُعفاء بني هاشم بلَيل، وأمَرهم أن لا يرموا جَمْرَة العَقَبة حتّى تطلُع الشمس، فلمّا أضاء له النهار أفاض، حتّى انتهى إلى منىً، فرمى جَمْرَة العَقَبة.

وكان الهَدْي الذي جاء به رسول الله ﷺ أربعة وستّين، أو ستّة وستّين، وجاء عليّ عليه السلام بأربعة وثلاثين، أو ستّة وثلاثين، فَنَحَر رسول الله ﷺ ستّة وستّين، ونحر عليّ عليه السلام أربعة وثلاثين بَدَنة، فأمر رسول الله ﷺ أن يُؤخَذَ من كلّ بَدَنة منها جَذْوَة من لَحم، ثمّ تُطرَح في بُرْمَة[1]، ثمّ تُطبَخ؛ فأكل رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام وحَسَيا من مَرَقِها، ولم يُعطِيا الجزّارين جُلُودَها ولا جِلالها ولا قَلائدها، وتصدَّق به، وحَلَق وَزَارَ البيت، ورجَع إلى مِنىً، وأقام بها حتّى كان اليوم الثالث من آخر أيّام التَشريق، ثمّ رمى الجِمار، ونفر حتّى انتهى إلى الأبطح، فقالت له عائشة: يا رسول الله، تَرجِع نساؤك بحِجّة وعُمرة معاً، وأرجِع بحِجّة؟ فأقام بالأبطَح، وبعث معها عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التَنعِيم، فأهلّت بعُمرة، ثمّ جاءت وطافَت بالبيت وصلّت رَكْعَتين عند مقام إبراهيم عليه السلام، وسعَت بين الصَفا والمَرْوَة، ثمّ أتت النبيّ ﷺ فارتحَل من يومه، ولم يدخُل المسجد الحرام، ولم يَطُف بالبيت، ودخل من أعلى مكّة من عَقَبة المَدَنيّين، وخرَج من أسفل مكّة من ذي طُوَى»[2].

٣ ـ ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمّد بن أبي عُمير، عن حمّاد بن عُثمان، عن عُبيد الله بن عليّ الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته: لِمَ جُعِلَتِ التَلْبيَة؟ فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: **﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً﴾** فنادى فأُجيب من كلّ فَجّ عميق يُلبّون»[3].

لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان، عن أبي المَغرا، عن سَلَمة بن مُحْرِز، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام

(١) البُرْمَة: القِدْر مطلقاً، وهي في الأصل المتّخذة من الحَجَر. «النهاية ج ١ ص ١٢١».
(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٤٥ ح ٤.
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ١٢٠ باب ١٥٧ ح ١.

إذ جاءه رجل، يقال له أبو الوَرْد، فقال لأبي عبد الله عليه السلام: رحِمَك الله، إنك لو كنت أرَحْتَ بدنَك من المَحْمِل[1]. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا الوَرْد، إنّي أُحِبّ أن أشْهَدَ المنافِع التي قال الله تبارك وتعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ إنّه لا يَشْهَدُها أحَدٌ إلاّ نَفعه الله، أمّا أنتم فترجِعون مغفوراً لكم، وأمّا غيركم فيُحْفَظون في أهاليهم وأموالهم»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَوْفَلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَطْعِمُواْ الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾، قال: «هو الزَمِن الذي لا يستطيع أن يخرُج من زَمانته».

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عبد الله ابن يحيى، عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[3]. قال: «الفقير: الذي لا يسأل الناس، والمِسكينُ أجْهَدُ منه، والبائس أجْهَدُهم، فكلُّ ما فرَض الله عزّ وجلّ عليك فإعلانه أفضل من إسراره، وكلّ ما كان تَطوُّعاً فإسرارُه أفضَل من إعلانه، ولو أن رجُلاً يحْمِلُ زَكاةَ مالِه على عاتِقه فيُقَسّمها، كان ذلك حَسَناً جميلاً»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل ابن شاذان، عن صَفْوان، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «البائس هو الفقير»[5].

٥ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن النَخَعي، عن صَفْوان بن يحيى، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «البائس: الفقير»[6].

٦ ـ **وعنه**: بإسناده عن العبّاس بن مَعرُوف وعليّ بن السِّندي جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعته يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ**﴾ قال: «أيّام العشر». وقوله: ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٦٣ ح ٤٦.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٤٦ ح ٤.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٠.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٥٠١ ح ١٦.
(٥) الكافي ج ٤ ص ٥٠٠ ح ٦.
(٦) التهذيب ج ٥ ص ٢٢٣ ح ٧٥١.

فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[١] قال: «أيّام التشريق»[٢].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «قال عليّ عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾** قال: أيّام العشر»[٣].

٨ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّبّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾**. قال: «هي أيّام التشريق»[٤].

٩ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصَّلْت، عن عبد الله بن الصَّلْت، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن المُفضَّل بن صالح، عن زَيد الشَحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[٥]، قال: «المَعلومات والمَعدودات واحِدةٌ، وهن أيّام التشريق»[٦].

﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن صَفْوان بن يحيى، وابن أبي عُمَير جميعاً، عن مُعاوية بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في حديث من تمام الحَجّ والعُمْرة: «اتّق المُفاخَرة، وعليك بوَرَع يَحْجِزُك عن معاصي الله، فإن الله عزّ وجلّ يقول: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾**». قال أبو عبد الله عليه السلام: «من التَّفَث أن تتكلّم في إحرامك بكلام قبيح، فإذا دخَلْتَ مكّة وطُفْتَ بالبيت وتكلَّمت بكلامٍ طيّب، فكان ذلك كَفّارة»[٧].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَّبّاح الكِناني، عن أبي عبد الله عليه السلام،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.
(٢) التهذيب ج ٥ ص ٤٨٧ ح ١٧٣٦.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٩٦ ح ١.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٩٧ ح ٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.
(٦) معاني الأخبار ص ٢٩٧ ح ٣.
(٧) الكافي ج ٤ ص ٣٣٧ ح ٣.

قال في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾**. قال: «هو الحَلْق، وما في جلد الإنسان»[١].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾**، قال: «التَفَث تَقليم الأظفار، وطَرح الوَسَخ، وطَرح الإحرام»[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن حُميد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن غير واحدٍ، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبد اللهعليه السلام، في قوله جلّ ثناؤه: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾**، قال: «هو ما يكون من الرجل في إحرامه، فإذا دخل مكّة فتكلّم بكلام طيّب، كان ذلك كَفَّارة لذلك الذي كان منه»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن حمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد اللهعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾**، قال: «طَوَاف النساء»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن أبان بن عُثمان، عمّن أخبره، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: قلت له: لِمَ سُمّيَ البيت العتيق؟ قال: «هو بيتٌ حُرّ، عَتيق من الناس، لم يَمْلِكه أحَدٌ»[٥].

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن الحسين بن عليّ ابن مَروان، عن عِدّة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثُمالي، قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام في المسجد الحرام: لأيّ شيءٍ سمّاه الله العتيق؟. فقال: «إنّه ليس من بيت وضعه الله علىٰ وجه الأرض إلاّ له ربّ، وسُكّان يَسْكُنونه، غير هذا البيت، فإنّه لا ربّ له إلاّ الله عزّ وجلّ، وهو الحُرّ» ثمّ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلَقه قبل الأرض، ثمّ خلَق الأرض من بعدِه، فدَحَاها من تحته»[٦].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، قال: قال أبو الحسنعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾**،

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٠٣ ح ٨.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٠٣ ح ١٢.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٥٤٣ ح ١٥.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٥١٣ ح ٢.
(٥) الكافي ج ٤ ص ١٨٩ ح ٦.
(٦) الكافي ج ٤ ص ١٨٩ ح ٥.

قال: «طواف الفريضة طَوَاف النساء»[١].

٩ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن داود بن النُعمان، عن أبي عُبَيدة، قال: سَمِعت أبا جعفر عليه السلام، ورأى الناس بمكة وما يعمَلون، قال: فقال: «فعال كَفِعالِ الجاهلية، أما والله ما أمروا بهذا، وما أُمِروا إلاّ أن يَقضُوا تَفثَهم، وليُوفوا نُذورَهم، فَيَمُرّوا بنا فيُخبرونا بِولايتهم، ويَعرضوا علينا نُصرَتهم»[٢].

١٠ ـ **الشيخ**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن رِبعي، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾**: «حُفوف[٣] الرجل من الطيب»[٤].

١١ ـ **ابن بابَوَيه في الفقيه**: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾**، قال: «ما يكون من الرجل في حال إحرامه، فإذا دخل مكّة وطاف وتكلّم بكلام طيّب، كان ذلك كفّارة لذلك الذي كان منه»[٥].

١٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن ذَرِيح المُحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾**. قال: «التَفَث لِقاء الإمام»[٦].

١٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن عبد الله بن سِنان، قال أتيت أبا عبد الله عليه السلام، فقلت له: جُعِلت فداك، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾**؟ قال: «أخذ الشارِب، وقَصُّ الأظفار، وما أشبه ذلك». قال قلت: جُعِلتُ فداك، فإنّ ذَرِيحاً المُحارِبي حدّثني عنك بحديث، أنّك قلت: «**﴿لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾** لقاء الإمام **﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾** تلك المَناسك»؟ قال: «صَدَق ذَرِيح وصَدَقْتَ، إنّ القُرآنَ له ظاهِرٌ وباطِن ومَن يحتَمِل ما يحتَمِل ذَرِيح؟»[٧].

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٥١٢ ح ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢.
(٣) حفت رأس الإنسان وغيره حُفوفاً: شَعِثَ وبَعُدَ عَهْدُه بالدُّهن. «لسان العرب مادة حفف».
(٤) التهذيب ج ٥ ص ٢٩٨ ح ١٠١٠.
(٥) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣١.
(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٢.
(٧) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٧.

١٤ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن سَهْل بن زياد الآدمي، عن عليّ بن سُليمان، عن زياد القَنْدي، عن عبد الله بن سِنان، عن ذَرِيح المُحارِبي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الله أمرَني في كتابه بأمر، فأُحبّ أن أعلمه، قال: «وما ذاك؟». قلت: قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾**. قال: **﴿لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾** لقاء الإمام **﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾** تلك المناسك». قال عبد الله بن سِنان: فأتيت أبا عبد الله عليه السلام، فقلت: جُعِلت فِداك، قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾**؟ قال: «أخْذُ الشارب، وقَصّ الأظفار، وما أشبه ذلك». قال: قلت: جُعِلت فِداك، فإنّ ذَرِيحاً المُحَارِبي حدّثني عنك، أنك قلت له: «**﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾** لقاء الإمام **﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾** تلك المناسك»؟ فقال: «صدق ذَرِيح، وصدَقْتَ، إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتَمل ما يحتَمل ذَرِيح؟»[(١)].

١٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن رِبعي، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾**. قال: «قَصّ الشارِب والأظفار»[(٢)].

١٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن إبراهيم بن مَهزِيار، عن أخيه عليّ، عن الحسين، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن ابن سِنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ **﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾**. قال: «هو الحَلْق، وما في جِلد الإنسان»[(٣)].

١٧ ـ **وعنه**، بإسناده في الفقيه: عن زُرارة، عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ التَفَث حُفُوف الرجل عن الطِّيب، فإذا قضى نُسُكَه حلّ له الطِّيب»[(٤)].

١٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن فُضالة، عن أبان، عن

---

(١) معاني الأخبار ص ٣٤٠ ح ١٠.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٣.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٤.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٥.

زُرارة، عن حُمْرَان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾، قال: «التَفَث: حُفُوف الرجل من الطّيب، فإذا قضى نُسُكَه حلّ له الطّيب»(١).

١٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر البَزَنْطي، قال: قال أبو الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾، قال: «التَفَث: تقليم الأظفار، وطَرْح الوَسَخ، وطَرْح الإحرام عنه»(٢).

٢٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المُظفَّر بن جعفر بن المُظَفَّر العلَوي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا إبراهيم بن عليّ، عن عبد العظيم ابن عبد الله الحَسَني، عن الحسن بن محبوب، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾. قال: «الحفوف والشَعَث ـ قال ـ ومن التَفَث أن يتكلم بكلام قبيح، فإذا دخلتَ مكّة وطُفتَ بالبيت وتكلّمت بكلام طيّب، كان ذلك كَفَّارته»(٣).

٢١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المُظَفَّر بن جعفر بن المُظَفَّر العلوي رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن حَمْدَوَيه، قال: حدّثنا محمّد ابن عبد الحَميد، عن أبي جميلة، عن عمر بن حَنْظَلة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن التَفَث، قال: «هو حُفُوف الرأس»(٤).

٢٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المُظَفَّر العَلَوي رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن نصير، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عُثمان، عن الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن التَفَث؟ فقال: «هو الحَلْق، وما في جلد الإنسان»(٥).

٢٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٢٤ ح ١٠٥١.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٦.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢١٤ ح ٩٧٤.
(٤) معاني الأخبار ص ٣٣٩ ح ٦.
(٥) معاني الأخبار ص ٣٣٩ ح ٧.

أحمد بن محمّد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائِذ، عن أبي خَدِيجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: لم سُمّي البيت العتيق؟. قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أنزَل الحجَر الأسود لآدم عليه السلام من الجنّة، وكان البيت دُرَّةً بيضاء، فرفَعه الله إلى السماء وبقي أُسّه[1]، فهو بحِيال هذا البيت، يدخُله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، لا يرجِعون إليه أبداً، فأمر الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببنيان البيت على القواعد، وإنّما سُمّي البيت العَتيق لأنّه أُعتق من الغَرَق»[2].

٢٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمران، عن الحسن بن عليّ، عن مَروان بن مسلم، عن أبي حمزة الثُّماليّ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام: لأيّ شيء سماه الله العَتيق؟. قال: «ليس من بيتٍ وضَعه الله على وجه الأرض إلاّ لَهُ ربٌّ، وسُكّان يَسْكُنونه، غير هذا البيت، فإنّه لا يَسْكُنُه أحَدٌ، ولا ربّ له إلاّ الله، وهو الحَرَم». وقال: «إنّ الله خلَقَه قبل الخَلْق، ثمّ خلَق الله الأرض من بعده، فدَحاها من تحتِه»[3].

٢٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن إبراهيم بن مَهْزِيار، عن أخيه، عن حَمّاد، عن أبان بن عُثمان، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: لم سمّي البيت العتيق؟. قال: «لأنّه بيتٌ حُرٌّ عَتيقٌ من الناس، ولم يَمْلِكه أحَد»[4].

٢٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسن الطَويل، عن عبد الله بن المُغيرة، عن ذَرِيح بن يزيد المُحارِبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أغرَق الأرض كلّها يوم نُوح إلاّ البيت، فيومئذٍ سُمّي العَتيق، لأنّه أُعتِق يومئذٍ من الغَرَق». فقلت له: أصَعِد إلى السماء؟ فقال: «لا، لم يَصِلْ إليه الماء، ورُفِع عنه»[5].

٢٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن

---

(١) الأسّ: أصل البناء «القاموس المحيط مادة أسس».
(٢) علل الشرائع ص ١٠٢ ح ١.
(٣) علل الشرائع ص ١٠٢ ح ٢.
(٤) علل الشرائع ص ١٠٢ ح ٣.
(٥) علل الشرائع ص ١٠٣ ح ٥.

محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عليّ بن النُعمان، عن سَعيد الأعرَج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّما سُمّي البيت العَتِيق لأنّه أُعتِق من الغَرَق، وأعتق الحرم من معه، كفّ عنه الماء»(١).

٢٨ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن هَوْذَة، بإسناده يرفعه إلى عبد الله بن سِنان، عن ذَرِيح المُحاربي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالى ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾، قال: «هو لِقاء الإمام عليه السلام»(٢).

٢٩ ـ **وروى عنه عليه السلام**، وقد نظر إلى الناس يطوفون بالبيت، فقال: «طَواف كَطَوَاف الجاهلية، أما والله ما بهذا أُمِروا، ولكنّهم أمروا أن يَطوفوا بهذه الأحجار، ثمّ ينصَرِفوا إلينا ويُعرِّفونا مودّتهم، ويَعرضوا علينا نُصْرَتهم». وتلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾ وقال: «التَفَث: الشَّعَث، والنَذْر: لِقاء الإمام عليه السلام»(٣).

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوي، عن عيسى بن داود النَجّار، عن الإمام موسى، عن أبيه جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾. قال: «هي ثلاث حُرُمات واجبة، فمن قطع منها حُرمة فقد أشرك بالله: الأُولى انتهاك حُرمة الله في بيته الحرام، والثانية تعطيل الكتاب والعمل بغيره، والثالثة قطيعة ما أوجب الله من فرض طاعتنا ومَودّتنا»(٤).

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن يحيى

---

(١) علل الشرائع ص ١٠٢ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٦ ح ٨.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٦ ح ٩.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٦ ح ١٠.

ابن المبارك، عن عبد الله بن جَبَلة، عن سَماعة بن مِهْران، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ﴾، قال: «الغِناء»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد جميعاً، عن النَضْر بن سُويد، عن دُرُست، عن زيد الشَّحّام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ﴾، فقال: «الرِجْس من الأوثان: الشِطْرنج، وقول الزُور: الغِناء»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ﴾. قال: «الرِجْس من الأوثان: الشِطْرَنج، وقول الزُور: الغِناء»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾. قال: «الحَنيفية من الفِطرة التي فَطَر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله ـ قال ـ فَطَرهم على معرفته»[٤].

٥ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا الحسين بن أشكيب، قال: حدّثنا محمّد بن السُرِّي، عن الحسين بن سعيد، عن أبي أحمد محمّد بن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن عبد الأعلى، قال: سألت جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ﴾ قال: «الرّجس من الأوثان: الشِّطْرَنْج، وقَول الزُور: الغِناء». قلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾[٥]؟ قال: «منه الغِناء»[٦].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٣١ ح ١.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٣٥ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٣٦ ح ٧.
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٠ ح ٤.
(٥) معاني الأخبار ص ٣٤٩ ح ١.
(٦) سورة لقمان، الآية: ٦.

أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن يحيى الخَزّاز، عن حماد بن عُثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الزُور. قال: «منه قول الرجل للذي يُغنّي: أحسَنت»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمير، عن عُمر بن أذينة، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ**﴾. قلت: ما الحَنيفيّة؟ قال: «هي الفِطرَة»[٢].

٨ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ**﴾ وعن الحَنيفية. قال: «هي الفطرة التي فطَر الله الناس عليها، لا تَبديل لخَلْقِ الله وقال فطَرهم الله على التوحيد»[٣].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الرِجس من الأوثان: الشِطْرَنْج، وقول الزُور: الغِناء. وقوله ﴿**حُنَفَاءَ**﴾ أي طاهرين، وقوله ﴿**فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾ أي بعيد»[٤].

١٠ ـ **الشيخ في أماليه بإسناده**، في قوله: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾. قال: «الرِّجس: الشِّطْرَنج، وقول الزُّور: الغِناء»[٥].

قلت: هذا الحديث مسبوقٌ بحديثٍ عن الباقر عليه السلام في الأمالي.

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: تعظيم البُدْنِ وجَوْدَتها[٦].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن علي، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّما يكون الجَزاء مُضاعَفاً فيما دون البَدَنَة، فإذا بلغ البَدَنَة فلا تُضاعَف لأنّه أعظم ما يكون، قال الله

(١) معاني الأخبار ص ٣٤٩ ح ٢.
(٢) معاني الأخبار ص ٣٤٩ ح ١.
(٣) التوحيد ص ٣٣٠ ح ٩.
(٤) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٨.
(٥) الأمالي ج ١ ص ٣٠٠.
(٦) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٩.

عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾»[١].

لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَّبَّاح الكِناني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمّىً﴾. قال: «إن احتاج إلى ظهرها ركِبَها من غير أن يَعنُفَ عليها، وإن كان لها لَبَنٌ حلَبها حِلاباً لا ينهكها»[٢].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**، في الفقيه: بإسناده عن أبي بصير، عنه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمّىً﴾ قال: «إن احتاج إلى ظهرها ركِبَها من غير أن يَعنُفَ عليها، وإن كان لها لَبَنٌ حلَبها حِلاباً لا ينهكها»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: البُدْن يركَبُها المُحرِم من مَوضِعه الذي يُحرِم فيه غير مُضِرٍّ بها، ولا مُعنِّفٍ عليها، وإن كان لها لبَنٌ يَشرب من لبَنها إلى يَومِ النَّحْر، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[٤].

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، قال: قال موسى بن جعفر عليه السلام: «سألت أبي عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ الآية، قال: نزلت فينا خاصّة»[٥].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّر الْمُخْبِتِينَ﴾ قال: العابدين[٦].

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٤٩٢ ح ١.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٠٠ ح ١٤٩٣.
(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٩.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٧ ح ١١.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٩.

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٣٦﴾

١ - **محمّد بن يعقوب**: عن أبي علي الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفْوان بن يحيى، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾**. قال: «ذلك حين تُصَفّ للنحر، تَربُط يدَيها ما بين الخُفّ والرُكبة، ووجوب جُنُوبها إذا وقَعت على الأرض»[١].

٢ - **وعنه**: عن حُميد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن غير واحدٍ، عن أبان بن عُثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾** قال: «إذا وقعَت على الأرض». **﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾** قال: القانع: الذي يَرضى بما أعطيته، ولا يسخَط، ولا يَكْلَح[٢]، ولا يلوي شِدْقه غَضَباً، والمُعترّ: المارّ بك لتُعطيه»[٣].

٣ - **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل ابن شاذان، عن صَفْوان، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله جلّ ثناؤه: **﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾**، قال: «القانع: الذي يقنَع بما أعطيته، والمُعتَرّ: الذي يعتريك، والسائل: الذي يسألك في يديه، والبائس هو الفقير»[٤].

٤ - **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن مولىً لأبي عبد الله عليه السلام، قال: رأيت أبا الحسن الأوّل عليه السلام دعا ببَدَنَةٍ فنحَرها، فلمّا ضرَب الجَزّارون عَراقيبَها، فوقعَت على الأرض، وكشفوا شيئاً من سَنامها، قال: «اقْطَعوا وكُلوا منها، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾**»[٥].

٥ - **الشيخ**: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن النَخَعي، عن صَفْوان بن

(١) الكافي ج ٤ ص ٤٩٧ ح ١.
(٢) كلح يكلَح كُلوحاً وكُلاحاً: تكشر في عبوس «القاموس المحيط مادة كلح».
(٣) الكافي ج ٤ ص ٤٩٩ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٥٠٠ ح ٦.
(٥) الكافي ج ٤ ص ٥٠١ ح ٩.

يحيى، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا ذَبَحْتَ أو نَحَرْتَ فَكُلْ وأطْعِم، كما قال الله تعالى: **﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾**» وقال: «القانع: الذي يقنع بما أعطيته، والمُعترّ: الذي يعتريك، والسائل: الذي يسألك في يديه، والبائس: الفقير»[1].

٦ ـ **وعنه**: بإسناده: عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عُمير، عن سَيْف التَّمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ سَعْد بن عبد الملك قَدِم حاجّاً فلَقِي أبي، فقال: إنّي سُقت هَدياً، فكيف أصنع؟ فقال له أبي: أطعِم أهلَك ثُلُثاً، وأطعِم القانِعَ والمُعترّ ثُلُثاً، وأطعِم المساكين ثُلُثاً. فقلت: المساكين هم السُّؤّال؟ فقال: نعم، وقال: القانع الذي يقنَع بم أرسلت إليه من البِضْعَة فما فوقها، والمُعترّ ينبغي له أكثر من ذلك، وهو أغنى من القانِع الذي يعتريك فلا يسألك»[2].

٧ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن مَعْرُوف، عن عليّ بن مَهْزيار، عن فَضالَة، عن أبان بن عُثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾** قال: «إذا وقعت على الأرض» **﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾** قال: «القانع: الذي يرضى بما أعطيته، ولا يسخَط، ولا يَكْلَح، ولا يزبّد شِدْقُه[3] غَضَباً، والمُعترّ: المارّ بك لتُطعِمَه»[4].

٨ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد عن عليّ بن مَهْزِيار، عن الحسين بن سعيد، عن صَفْوان، عن سَيف التمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ سعد بن عبد الملك قَدِمَ حاجّاً، فلقي أبي عليه السلام، فقال: إنّي سُقْتُ هَدياً، فكيف أصنع؟ فقال: أطْعِم أهلك ثُلُثاً، وأطْعِم القانع ثُلُثاً، وأطْعِم المِسكين ثُلُثاً. قلت: المسكين هو السائل؟ قال: نَعَم، والقانع: الذي يقنَع بما أرسلت إليه من البِضْعَة فما فوقها، والمُعترّ: الذي يعتريك لا يسألك»[5].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: القانع: الذي يسأل فتُعطيه، والمُعترّ: الذي

---

(١) التهذيب ج ٥ ص ٢٢٣ ح ٧٥١. (٢) التهذيب ج ٥ ص ٢٢٣ ح ٧٥٣.
(٣) زَبَّد شِدقُه: خرج زَبَدُه. «أقرب الموارد ـ زبد ـ ج ١ ص ٤٥٣».
(٤) معاني الأخبار ص ٢٠٨ ح ١. (٥) معاني الأخبار ص ٢٠٨ ح ٢.

يعتريك فلا يسأل[١].

لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي لا يَبلُغ ما يتقرّب به إلى الله، وإن نحرها، إذا لم يتّقِ الله، وإنّما يتقبّل الله من المتّقين[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: التكبير أيّام التشريق: في الصَلاة بمِنىً في عَقيب خمس عشرة صلاة، وفي الأمصار عَقيب عشر صلوات[٣].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفْوان بن يحيى، عن مَنْصُور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[٤]. قال: «هي أيّام التشريق ـ وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام ـ والتّكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاّ الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام»[٥].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن محمّد بن مسلم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[٦]. قال: «التكبير في أيّام التشريق: من صلاة الظهر يوم النَّحْر إلى صلاة الفجر من اليوم الثالث، وفي الأمصار عشر صلوات، فإذا نفَر بعد الأولى أمسك أهل الأمصار، ومن أقام بمِنىً فصلّى بها الظهر والعصر فليُكبّر»[٧].

إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ، قال:

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٩.
(٢) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٩.
(٣) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٩.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.
(٥) الكافي ج ٤ ص ٥١٦ ح ٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.
(٧) الكافي ج ٤ ص ٥١٦ ح ١.

حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن منصور بن يُونُس، عن إسحاق بن عمّار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. قال: «نحن الذين آمنوا، والله يدافع عنّا ما أذاعت عنّا شيعتنا»[١].

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحْوَل، عن سلاّم بن الـمُسْتَنِير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إلاَّ أن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللّهُ﴾، قال: «نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ، وجعفر، وحمزة، وجرت في الحسين عليهم السلام أجمعين»[٢].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلويّ، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «نزلت هذه الآية في آل محمّد عليهم السلام خاصّة ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بأنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إلاَّ أن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللّهُ﴾ ثمّ تلا إلى قوله تعالى ﴿وَلِلّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[٣]»[٤].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن صَفوان بن يحيى، عن حَكيم الحَنّاط، عن ضُرَيس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام»[٥].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٧ ح ١٢.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٣٧ ح ٥٣٤.
(٣) سورة الحج، الآية: ٤١.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٤.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٥.

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن يُونسَ، عن مُثنّى الحنّاط، عن عبد الله بن عَجْلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللّهَ على نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾**، قال: «هي في القائم عليه السلام وأصحابه»(١).

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبد الرحمن، عن المُفضّل، عن جعفر بن الحسين الكوفيّ، عن محمّد بن زيد مولى أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، قال: سألت مولاي أبا جعفر عليه السلام، قلت: قوله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُواْ رَبُّنَا اللّهُ﴾**؟ قال: «نزلت في عليّ، وحمزة، وجعفر عليهم السلام، ثم جرَت في الحسين عليه السلام»(٢).

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى ابن داود النجّار، قال: حدّثنا مولانا موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، في قول الله تعالى: **﴿الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾**. قال: «نزَلت فينا خاصّة، في أمير المؤمنين وذرّيّته عليهم السلام، وما ارتُكِب من أمر فاطمة عليها السلام»(٣).

٧ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَوَيه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، عن سَعْد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن مَعْرُوف، عن صَفْوان بن يحيى، عن حَكيم الحنّاط، عن ضُرَيس، عن أبي خالد الكابُليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾** قال: «عليّ، والحسن، والحسين عليهم السلام»(٤).

٨ ـ **وعن أبي جعفر الباقر** عليه السلام: «إنّها نزَلت في المُهاجرين، وجَرَت في آل محمّد عليهم السلام الذين أُخرجوا من ديارهم، وأُخيفوا»(٥).

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزلت في عليّ عليه السلام وجعفر وحمزة رضي الله عنهما، ثمّ جرَت. وقوله: **﴿الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾** قال:

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٦.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٩ ح ١٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٩٩ ح ٥٥٢.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٩ ح ١٨.
(٤) كامل الزيارات ص ١٣٥ باب ١٨ ح ٤.
(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ١٥٦.

الحسين عليه السلام، حين طلَبه يزيد لعنه الله ليحمِله إلى الشام فهرَب إلى الكوفة، وقُتل بالطفّ[1].

١٠ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن ابن مُسْكان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾**. قال: «إنّ العامّة يقولون: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخرَجَتْه قُريش من مكّة، وإنّما هو القائم عليه السلام إذا خَرَج يطلُب بدم الحسين عليه السلام، وهو قوله: نحن أولياء الدم، وطُلاّب الدِيَة. ثمّ ذكر عبادة الأئمة عليهم السلام، وسيرتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[2]»[3]. وتقدّم حديث في ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾[4] الآية، من سُورة براءة.

وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ

١ ـ **الطَّبَرسيّ،** قال: قرأ الصادق عليه السلام «وصُلُوات» بضمّ الصاد واللاّم، وفسّرها بالحُصُون، والآطام[5][6].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا حُميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن صَفْوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن حُجر بن زائدة، عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾**. فقال: «كان قوم صالحون، وهم مهاجِرون قوم سوء خوفاً أن يُفسدوهم، فيدفع الله أيديهم عن الصالحين، ولم يأجر أُولئك بما يقع بهم، وفينا مثلهم»[7].

٣ ـ **وعنه:** عن محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْلاَ**

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٩.
(٢) سورة الحج، الآية: ٤١.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٩.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١١١.
(٥) الآطام: جمع أطم، بسكون الطاء وضمّها: الحصن والبيت المرتفع.
(٦) جوامع الجامع ص ٣٠١.
(٧) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٠ ح ١٩.

دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَر فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾، قال: «هم الأئمّة الأعلام، ولولا صبرُهم، وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله لقُتلوا جميعاً. قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾**»[١].

قال شرف الدين النجفيّ: بيان معنى هذا التأويل الأوّل: قوله: «كان قوم صالحون، وهم مهاجرون قوم سوء خوفاً أن يُفسدوهم» أي يُفسدوا عليهم دينهم، فهاجروهم لأجل ذلك، فالله تعالى يدفع أيدي القوم السُوء عن الصالحين. وقوله: «وفينا مثلهم» قوم صالحون وهم الأئمّة الراشدون، وقوم سوء وهم المُخالفون، والله تعالى يدفع أيدي المُخالفين عن الأئمّة الراشدين، والحمد لله ربّ العالمين. ثمّ قال: وأمّا معنى التأويل الثاني: قوله «هم الأئمّة» بيانه أنّ الله سبحانه يدفَع بعضَ الناس عن بعض، فالمَدفوع عنهم هم الأئمّة عليهم السلام، والمدفوعون هم الظالمون. وقوله: «ولولا صَبرُهم وانتظارُهم الأمرَ أن يأتيهم من الله لقُتلوا جميعاً» معناه: ولولا صَبرُهم على الأذى والتكذيب، وانتظارهم أمر الله أن يأتيَهم بفرَج آل محمّد، وقيام القائم عليه السلام، لقاموا كما قام غيرهم بالسيف، ولو قاموا لقُتلوا جميعاً، ولو قتلوا جميعاً لهدّمت صَوامِع، وبِيَع، وصَلَوات، ومَساجِد.

والصَوامِع: عبارة عن مَواضِع عبادة النصارى في الجبال، والبِيَع في القُرى، والصَلَوات: أي مواضِعها، ويشترك فيها المسلمون واليهود، فاليهود لهم الكَنائس، والمُسلمون المساجد، فيكون قتلُهم جميعاً سبباً لهَدْم هذه المَواضع، وهَدْمُها سبَباً لتعطيل الشرائع الثلاث: شريعة موسى، وعيسى، ومحمّد صلى الله عليه وعليهم أجمعين؛ لأنّ الشرائع لا تقوم إلاّ بالكتاب، والكتاب يحتاج إلى التأويل، والتأويل لا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم، وهم الأئمة صلوات الله عليهم، لأنّهم يعلمون تأويل كتاب موسى، وعيسى، ومحمّد صلّى الله عليه وعليهم أجمعين، لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لو ثُنِيَتْ لي الوِسادة لحَكَمتُ بين أهل التوراة بتَوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفُرقان بفُرقانهم، حتّى تَنطِق الكتب، وتقول: صدَق». وقوله: «هم الأعلام». الأعلام: الأدِلّة الهادية إلى دار السلام، فعليهم من الله أفضَل التحيّة والإكرام؛ ولمّا علم الله سبحانه وتعالى منهم الصَّبر

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٠ ح ٢٠، ينابيع المودة: ص ٧٠.

وعَدَهم النَصر، فقال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ أي ينصُر دينه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ في سُلطانه ﴿عَزِيزٌ﴾ في جَبَروت شأنه.

قلت: قد تقدّمت رواية محمّد بن العبّاس بإسناده إلى عيسى بن داود، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام: «نزلت آية ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ في آل محمّد عليهم السلام خاصّة.

ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حُصَين بن مخَارِق، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ قال: «نحن هم»[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حُصَين بن مُخارِق، عن عمرو بن ثابت، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أُمّه، عن أبيها عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾. قال: «هذه نزلت فينا أهل البيت»[2].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العلَويّ، عن عيسى بن داود، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «كنتُ عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجُل فوقَف أمامه، وقال: يابن رسول الله، أعْيَتْ عليَّ آية في كتاب الله عزّ وجلّ، سألتُ عنها جابر بن يزيد فأرشَدَنِي إليك. فقال: وما هي؟ قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾.

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٢ ح ٢٢.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٢ ح ٢٣.

فقال أبي: نعم، فينا نزلت، وذلك أنّ فُلاناً، وفُلاناً، وطائفةً معهما ـ وسمّاهم ـ اجتمَعوا إلى النبيّ ﷺ، فقالوا: يا رسول الله إلى من يَصير هذا الأمر بعدَك، فوالله لئِن صار إلى رجُلٍ من أهل بيتك، إنّا لنَخافُهم على أنفسنا ولو صار إلى غيرهم فلعَلّ غيرَهم أقرَبُ وأرحمُ بنا منهم. فغَضِب رسول الله ﷺ من ذلك غَضَباً شديداً، ثمّ قال: أما والله لو آمنتم بالله وبرسوله ما أبغضْتُموهم، لأنّ بُغضَهم بُغضي، وبُغضي هو الكفر بالله، ثمّ نَعَيتُم إليّ نفسي، فوالله لئن مكّنهم الله في الأرض ليقيموا الصلاة، وليؤتوا الزكاة، وليأمروا بالمعروف، ولَينهَوا عن المنكر، إنّما يُرغِم الله أنوفَ رجالٍ يَبغُضوني، ويَبغضُون أهلَ بيتي وذرّيّتي؛ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ فلم يقبَلِ القومُ ذلك، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾»[1].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حُمَيد، عن جعفر بن عبد الله، عن كَثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. قال: «هذه الآية لآل محمّد؛ المهديّ عليه السلام وأصحابه، يُمَلّكهم الله مَشارِقَ الأرض ومَغارِبَها، ويُظهِرُ الدِّين، ويُميت الله عزّ وجلّ به وبأصحابه البِدَع والباطل كما أماتَ السَفَهةُ الحقَّ، حتّى لا يُرى أثرٌ من الظُلم، ويأمرون بالمعروف، وينهَون عن المنكر، ولله عاقبة الأمور»[2].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العلَويّ، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «نزلت هذه الآية في آل محمّد عليهم السلام خاصّة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ ـ ثمّ تلا إلى قوله تعالى ـ ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾»[3].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٢ ح ٢٤.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٣ ح ٢٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٤.

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام): **﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ﴾** فهذه لآل محمّد (صلى الله عليه وآله) إلى آخر الآية، والمهديّ وأصحابه (عليهم السلام) يُملّكهم الله مَشارق الأرضِ وَمغارِبها، ويُظهِر الدين، ويُميت الله به وبأصحابه البِدَع والباطِلَ كما أماتَ السَفَهةُ الحَقَّ، حتّى لا يُرى أثرٌ للظُلم، ويأمرون بالمعروف، وينهَون عن المنكر»[1].

فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وأمّا قوله: **﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾** العُروش: سقف البيت وحولها وجوانبها. قال: وأمّا قوله: **﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾** قال: هو مَثَلٌ جَرى لآل محمّد (صلى الله عليه وآله)؛ قوله **﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾** هي التي يُستَقى منها، وهو الإمام الذي قد غاب فلا يُقْتَبَسُ منه العِلم إلى وَقتِ ظُهوره، والقَصْر المَشيد هو المُرْتَفِع، وهو مَثل لأمير المؤمنين والأئمّة (عليهم السلام)، وفضائِلهم المنتَشِرة في العالَمين، المُشْرِفة على الدنيا، وتُستَطار ثمّ تُشرِف على الدنيا، وهو قوله: **﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾**[2].

وقال الشاعر في ذلك:

بئر معطّلةٌ وقصرٌ مُشرفٌ   مَثَلٌ لآل محمّدٍ مُستطرَفُ
فالقَصْر مَجدُهم الذي لا يُرتَقى   والبئر عِلمُهُم الذي لا يُنزَفُ[3]

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن، وعليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجَليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: **﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾**، قال: «البِئْر المُعَطَّلة: الإمام الصامِت، والقَصْر المَشيد: الإمام الناطق»[4].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يُونُس اللَّيثيّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٦٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٣ وسورة الفتح، الآية: ٢٨ وسورة الصف، الآية: ٩.
(٣) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٥٩ و ٦٢.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٥.

فَضّال، عن أبيه، عن إبراهيم بن زياد، قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾، قال: «البِئر المُعَطَّلة: الإمام الصامت، والقَصر المَشيد: الإمام الناطق»(١).

٤ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن عليّ بن السِّنديّ، عن محمّد بن عمرو، عن بعض أصحابنا، عن نَصْر بن قابوس، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾، قال: «البئر المُعَطَّلة: الإمام الصامِت، والقَصْر المَشيد: الإمام الناطق»(٢).

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العلَويّ السَّمَرْقَنْديّ رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه إسحاق بن محمّد، قال: أخبرني محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصَمّ، عن عبد الله بن القاسم البَطل، عن صالح بن سَهْل، أنّه قال: أمير المؤمنين عليه السلام هو القَصْر المَشيد، والبِئْر المُعَطّلة: فاطمة ووِلدها عليهم السلام، مُعطَّلين من المُلك.

وقال محمّد بن الحسن بن أبي خالد الأشعريّ، الملقب بشُنْبُولة:

بِئرٌ مُعَطّلةٌ وقَصرٌ مُشرفُ — مَثَلٌ لآل محمّدٍ مُستَطرفُ
فالناطِق القَصْرُ المُشَيّدُ منهمُ — والصامتُ البِئرُ التي لا تُنزَفُ(٣)

٦ ـ سعد بن عبد الله: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن محمّد بن عمرو ابن سعيد الزيّات، عن بعض أصحابه، عن نصر بن قابوس، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ * وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ * وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ * لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾(٤) قال: «يا نَصْر، إنّه ـ والله ـ ليس حيثُ يذهَب الناس، إنّما هو العالم وما يخرُج منه». وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ قال: «البِئْر المُعَطّلة: الإمام الصامِت، والقَصْر المَشيد: الإمام الناطق»(٥).

٧ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن الربيع بن محمّد، عن صالح بن سَهْل، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام

(١) معاني الأخبار ص ١١١ ح ١.
(٢) معاني الأخبار ص ١١١ ح ٢.
(٣) معاني الأخبار ص ١١١ ح ٣.
(٤) سورة الواقعة، الآيات: ٣٠ ـ ٣٣.
(٥) مختصر بصائر الدرجات ص ٥٧.

يقول: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام القَصْر المَشيد، والبِئْر المُعَطَّلة فاطمة عليها السلام ووُلدُها، مُعَطّلون من المُلك»[1].

٨ ـ **ابن شهرآشوب:** عن جعفر الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ أنّه قال: «رسول الله صلى الله عليه وآله القَصْر المَشيد، والبِئْر المُعَطَّلة عليّ عليه السلام»[2].

٩ ـ **عليّ بن جعفر:** عن أخيه موسى عليه السلام، قال: «البئر المُعَطّلة: الإمام الصامِت، والقَصْر المَشيد: الإمام الناطق»[3].

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴿٤٦﴾

١ ـ **الطبرسي في مجمع البيان:** في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾ أي أولم يسر قومك يا محمّد في أرض اليمن والشام؛ عن ابن عبّاس[4].

فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

١ ـ **السيوطي في الدر المنثور:** يرفعه إلى عبد الله بن جراد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس الأعمى من يعمى بصره، ولكنّ الأعمى من تعمى بصيرته[5].

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبَرهم أنّ العذاب قد أتاهم، فقالوا: فأين العذاب؟ استعجلوه، فقال الله: **﴿وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾**[6].

٢ ـ **الشيخ في أماليه قال:** أخبرنا محمّد بن محمّد بن النُعمان، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن محمّد القاساني، عن سُليمان بن داود المِنْقَريّ، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: «إذا

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢٦.
(٢) المناقب ج ٣ ح ٨٨.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٨٨.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص١٦٠.
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٦٢.
(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦٢.

أراد أحدُكم أن لا يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه فلييْأس من الناس كلِّهم، ولا يكون له رجاء إلاّ من عند الله عزّ وجلّ، فإذا عَلِم الله ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه؛ ألا فَحاسِبوا أنفُسَكم قبل أن تُحاسَبوا، فإنّ في القيامة خمسين مَوقِفاً، كلّ موقف مثل ألف سنة ممّا تَعُدّون ـ ثمّ تلا هذه الآية ـ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1]»[2].

ورواه محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سُلَيمان بن داود المِنْقَرِيّ، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أراد أحدُكم أن لا يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه» وساق الحديث إلى آخره، إلاّ أنّ فيه: «مِقدارُه ألف سنة» ثمّ تلا، إلى آخره[3]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ من سورة المعارج.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم عليهم السلام، في حديث ما وعَظ الله عزّ وجلّ به عيسى عليه السلام، وفيه: «يا عيسى، تُبْ إليّ، فإنّي لا يتعاظَمُني ذَنْبٌ أن أغْفِرَه، وأنا أرحَمُ الراحمين، إعْمَلْ لنَفْسِك في مُهْلَةٍ من أجَلِك، قبل أن لا تَعْمَل لها، واعبُدْني ليَوم كألف سنة ممّا تَعُدّون، فيه أجزي بالحسَنة أضعافها، وإنّ السيئة توبِقُ صاحِبَها»[4].

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العلَويّ، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾**. قال: «أولئك آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، والذين سَعوا في قَطْع مودّة آل محمّد صلى الله عليه وآله مُعاجِزين أولئك أصحاب الجَحيم ـ قال ـ هم الأربعة نَفَر: التَّيْميّ، والعَدَوِيّ، والأُمَويّان»[5].

(١) سورة المعارج، الآية: ٤.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١١٩ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٣١ ح ١٠٣.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٥ ح ٢٩.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّ العامّة رَوَوا أنّ رسول الله ﷺ كان في الصلاة، فقرأ سورة النجم في المَسْجِد الحرام، وقُرَيش يستَمِعون لقراءته، فلمّا انتهى إلى هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾[1] أجرى إبليس على لسانِه: فإنّها لَلغَرانيق الأولى، وإنّ شَفاعَتَهُنّ لَتُرجى. ففَرِحَت قُرَيش، وسجَدوا، وكان في القوم الوليد بن المُغيرة المَخْزوميّ وهو شيخ كبير، فأخذ كفّاً من حَصى، فسجَد عليه وهو قاعد، وقالت قريش: قد أقرّ محمّد بشَفاعة اللات والعُزّى، قال: فنزل جَبرَئيل عليه السلام، فقال له: قد قرأت ما لم أنزل به عليك، وأنزل عليه: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إلاَّ إذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾**.

وأمّا الخاصّة فإنّهم رَوَوْا عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ رسول الله ﷺ أصابَتْهُ خَصاصَة، فجاء إلى رجل من الأنصار، فقال له: هل عندَك من طعام؟ فقال: نعم، يا رسول الله. وذَبح له عَناقاً[2]، وشَواه، فلمّا أدناه منه تَمنّى رسول الله ﷺ أن يكون معَه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. فجاء أبو بكر وعُمَر، ثمّ جاء عليّ عليه السلام بعدَهما، فأنزَل الله في ذلك: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ﴾** ولا مُحَدَّثٍ **﴿إلاَّ إذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾** يعني فلاناً وفلاناً **﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾** يعني لمّا جاء علي عليه السلام بعدهما **﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ﴾** يعني بنُصْرَة أمير المؤمنين عليه السلام».

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) العَنَاقُ: بالفتح، الانثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول. «مجمع البحرين مادة عنق».

ثمّ قال: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ يعني فُلاناً وفُلاناً ﴿لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: الشكّ ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني إلى الإمام المستقيم. ثمّ قال: ﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ أي في شَكٍّ من أمير المؤمنين عليه السلام ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: العَقيم: الذي لا مِثل له في الأيام[1].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ الآية. قال أبو جعفر عليه السلام: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أصابه جوع شَديد، فأتى رجلاً من الأنصار، فذَبح له عَناقاً، وقطعَ له عذْقَ بُسْر ورُطَب، فتمنّى رسول الله عليّاً عليه السلام، وقال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنّة» قال: «فجاء أبو بكر، ثمّ جاء عمر، ثمّ جاء عثمان، ثمّ جاء عليّ عليه السلام، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾»[2].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسَنيّ، عن إدريس بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سُوقَة، عن الحكَم بن عُتَيْبَة، قال: قال لي عليّ بن الحسين عليه السلام: «يا حكَم، هل تدري ما كانت الآية التي كان يَعرِف بها عليّ عليه السلام صاحِبَ قَتْلِه، ويَعرِف بها الأمور العِظام التي كان يُحدّث بها الناس؟» قال: قلت: لا والله. فأخبرني بها، يابن رسول الله. قال: «هي قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ﴾ ولا مُحَدَّث». قلت: فكان عليّ عليه السلام مُحَدَّثاً؟ قال: «نعم، وكلّ إمام منّا أهل البيت مُحَدَّث»[3].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صَفْوان بن يحيى، عن داود بن فَرْقَد، عن الحارث بن المُغيرة النَّصْريّ، قال: قال لي الحكم بن عُتَيْبة: إنّ مولاي عليّ بن الحسين عليه السلام قال لي:

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦٠.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٧ ح ٣٣.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٥ ح ٣٠.

«إنّما عِلْم عليّ عليه السلام كلّه في آيةٍ واحدة». قال: فخرج عُمران بن أعيَن ليسأله، فوجَد علياً عليه السلام قد قُبض، فقال لأبي جعفر عليه السلام: إنّ الحكَم حدّثنا عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «إن علمَ عليّ عليه السلام كلّه في آية واحدة»؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «وما تدري ما هي؟» قلت: لا. قال: «هي قوله تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ﴾** ولا مُحَدَّث، ثمّ أبانَ شأن الرسول، والنبيّ، والمُحدَّث صلوات الله عليهم أجمعين»[1].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن القاسم ابن عُرْوَة، عن بُرَيد العِجْلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن الرسول، والنبيّ، والمُحَدّث. فقال: «الرسول: الذي تأتيه الملائكة، ويُعاينهم، وتبلُغه الرسالة من الله. والنبيّ: الذي يَرى في المَنام، فما رأى فهو كما رأى، والمُحَدَّث: الذي يسمَع صوت الملائكة وحديثَهم، ولا يرى شيئاً، بل يُنْقَر في أذنيه، ويُنكَت في قلبه»[2].

٦ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**، عن الحسن بن عليّ، قال: حدّثني عُبيس بن هِشام، قال حدّثنا كَرّام بن عَمرو الخَثْعَميّ، عن عبد الله بن أبي يَعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكان عليّ عليه السلام يُنكَت في قلبه، أو يُوقَر[3] في صَدره وأُذنه؟ قال: «إنّ علياً عليه السلام كان مُحَدَّثاً». قال: فلمّا أكثَرتُ عليه، قال: «إنّ علياً عليه السلام يوم بني قُرَيْظَة وبني النّضير كان جَبْرَئيل عن يَمينه، وميكائيل عن يَساره، يُحدِّثانِه»[4].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إسماعيل، عن صَفْوان بن يحيى، عن الحارث بن المُغيرة، عن حُمْران، قال: حدّثنا الحكَم بن عُتَيْبَة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنه قال: «إنّ عِلْمَ عليّ عليه السلام في آيةٍ من القُرآن» قال: وكَتَمنا الآية. قال: فكنّا نجتَمِع فنتَدارَس القُرآن فلا نعرِف الآية ـ قال ـ فدخَلتُ على أبي جعفر عليه السلام، فقلت له: إنّ الحَكَم بن عُتَيْبة حدّثنا عن عليّ بن الحسين عليه السلام: أنّ علم عليّ عليه السلام في آية من القرآن وكَتَمنا الآية. قال: «اقرأ يا حُمْران» فقرأت: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ﴾** فقال أبو جعفر عليه السلام: «وما أرسلْنَا من رسولٍ ولا نبيّ ولا مُحَدَّث» قلت: وكان عليّ عليه السلام مُحَدَّثاً؟ قال: «نعم».

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣١. (٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣٢.
(٣) وقر في قلبي كذا: وقع وبقي أثره. «أقرب الموارد مادة وقر».
(٤) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٠٣ ح ٢.

فجئت إلى أصحابنا، فقلت: قد أصَبْتُ الذي كان الحكَم يَكتُمنا. قال: قلت: قال أبو جعفرعليه السلام: «كان يقول: عليّعليه السلام مُحَدَّث». فقالوا لي: ما صنَعتَ شيئاً، ألا كنت تسأله من يُحدّثه؟. قال: فبعد ذلك إنّي أتيت أبا جعفرعليه السلام فقلت: أليس حدّثتني أنّ عليّاًعليه السلام كان مُحَدَّثاً؟ قال: «بلى» قلت: من يُحدّثه؟ قال: «ملَك يُحدّثه». قال: قلت: أقول إنّه نبيّ، أو رسول؟ قال: «لا، ولكن قل: مَثَلُه مثَل صاحب سُليمان، وصاحب موسى، ومَثَلُه مَثَل ذي القَرْنَين»[1].

٨ ـ **وعنه**: عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، قال: سمِعتُ أبا الحسنعليه السلام يقول: الأئمّة عُلماء صادقون، مُفَهَّمون، مُحَدَّثون»[2].

٩ ـ **وعنه** عن أبي طالب، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، قال: كنت أنا، وأبو بصير، ومحمّد بن عِمران نَنْزِل بمكّة، فقال محمّد بن عِمران: سمِعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول «نحن اثنا عشر مُحَدَّثاً» فقال له أبو بصير: والله لقد سمِعتَ من أبي عبد اللهعليه السلام؟ قال: فحلّفه مرّةً أو مرّتين أنّه سمِعه. فقال أبو بصير: كذا سمِعتُ أبا جعفرعليه السلام يقول[3].

١٠ ـ **وعنه**: عن عبد الله بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن أحمد ابن محمّد الثقفي، عن أحمد بن يونس الحجّال، عن أيّوب بن حسن، عن قَتَادَة، أنّه كان يقرأ: «وما أرسَلنا من قبلِك من رسولٍ ولا نَبيٍّ ولا مُحَدَّثٍ»[4].

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إسماعيل، عن صَفوان، عن الحارث بن المغيرة، عن حُمران، قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: ألستَ أخبرتَني أنّ عليّاًعليه السلام كان مُحَدَّثاً؟ قال: «بلى» قلتُ: من يُحَدِّثه؟ قال: ملَك يُحدِّثه». قلت: فأقول إنّه نبيّ، أو رسول؟ قال: «لا، بل مَثَلُه مثَل صاحب سُليمان، ومثَل صاحِب موسى، ومثَل ذي القَرْنَين، أما بلَغَك أنّ عليّاًعليه السلام سُئِل عن ذي القَرْنَين، فقيل: كان نبيّاً؟ فقال: لا، بل كان عبداً أحَبَّ الله فأحَبَّه، ونصَح لله فنصَحه. فهذا مثله»[5].

١٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحُسين بن المُختار، عن الحارث بن المُغيرة، عن حُمْران، عن أبي

(١) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٠٥ ح ١٠ و ١١.
(٢) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات ص ٣٠٣ ح ٨.
(٥) بصائر الدرجات ص ٣٤١ ح ٦.

جعفر عليه السلام، قال: «إنّ علياً عليه السلام كان مُحَدَّثاً». قلت: فيكون نبيّاً؟ قال: فحرّك يده هكذا، ثمّ قال: «أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القَرْنَين، أوَما بلغكم أنّه عليه السلام قال: وفيكم مِثله؟»[1].

١٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمون، عن زُرارَة قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾[2] ما الرسول، وما النبيّ؟ قال: «النبيّ: الذي يَرى في مَنامِه، ويسمَع الصَوت، ولا يُعاين المَلك، والرَّسول: الذي يسمَع الصَوت، ويَرى في المَنام، ويُعاين الملَك». قلت: الإمام، ما منزِلَته؟ قال: «يسمَع الصَّوت، ولا يَرى، ولا يُعاين الملَك» ثمّ تلا هذه الآية: **﴿وما أرسَلنا من قبلِكَ من رَسولٍ ولا نَبيٍّ﴾** ولا مُحَدَّثٍ»[3].

١٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مَرّار، قال: كتب الحسن بن العبّاس المَعروفيّ إلى الرضا عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، أخبِرني: ما الفَرق بين الرَّسول، والنَبيّ، والإمام؟. فكتب ـ أو قال ـ: «الفَرْق بين الرَّسول والنَبيّ والإمام، أنّ الرَّسول: الذي يَنزِل عليه جَبْرَئيل فَيراه، ويسمَع كلامَه، ويَنزِل عليه الوَحْي، ورُبّما رأى في مَنامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنَبيّ: ربّما سمِعَ الكلام، وربّما رأى الشَّخص ولم يَسْمَع. والإمام: هو الذي يَسْمَع الكلام، ولا يَرى الشَّخص»[4].

١٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الرسول، والنبيّ، والمُحَدَّث؟. فقال: «الرسول: الذي يأتيه جَبْرَئيل قُبُلاً فيراه، ويُكلّمه، فهذا الرسول، وأمّا النبي: فهو الذي يَرى في منامه، نحو رُؤيا إبراهيم عليه السلام، ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النُبوّة قبل الوَحْي، حتّى أتاهُ جَبْرَئيل عليه السلام من عند الله بالرِّسالة، وكان محمّد صلى الله عليه وآله حين جُمع له النبوّة، وجاءته الرسالة من عند الله، يجيء بها جَبْرَئيل عليه السلام ويُكلّمه بها قُبُلاً؛ ومن الأنبياء من جُمع له النُبوّة، ويَرى في مَنامه، ويأتيه الروح، ويُكلّمه، ويُحدّثه، من غير أن يكون يَراه في اليَقْظَة. وأمّا

---

(١) بصائر الدرجات ص ٣٤٠ ح ٢.
(٢) سورة مريم، الآيتان: ٥١ و ٥٤.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٣٤ ح ١.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٣٤ ح ٢.

المُحَدَّث: فهو الذي يُحدَّث، فيسمَع، ولا يُعاين، ولا يَرى في مَنامِه»[١].

١٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحَجّال، عن القاسم بن محمّد، عن عُبَيد بن زُرارَة، قال: أرسل أبو جعفر عليه السلام إلى زُرارَة أن يُعْلِم الحكَم بن عُتَيبة، أن أوصياء محمّد عليه وعليهم السلام مُحَدّثُون[٢].

١٧ ـ **وعن محمّد**، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سُوقة، عن الحكم بن عُتَيبة، قال: دخلتُ على عليّ بن الحسين عليه السلام يوماً، فقال: «يا حكَم، هل تَدري الآية التي كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعرِف قاتِلَه بها، ويعلَم بها الأُمور العِظام التي كان يُحدِّث بها الناس؟».

قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقعتُ على علمٍ من عِلم عليّ بن الحسين عليه السلام، أعلَمُ بذلك تِلك الأمور العِظام. قال: فقلت: لا والله، لا أعلم. قال: ثمّ قلت: الآية، تُخبِرُني بها، يابن رسول الله؟ قال: «هو ـ والله ـ قول الله عزّ ذكره: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**﴾ ولا مُحَدَّث، وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام مُحَدَّثاً». فقال له رجل يقال له عبد الله بن زيد، كان أخا عليّ لأمّه: سُبحان الله، محدَّثاً؟ كأنّه يُنكر ذلك. فأقبَل عليه أبو جعفر عليه السلام، فقال: «أما والله إنّ ابنَ أُمّك بعد قد كان يعرِف ذلك». قال: فلمّا قال ذلك سكت الرجل، فقال: «هي التي هلَك فيها أبو الخطّاب، فلم يَدْرِ ما تأويل المُحَدَّث والنبيّ»[٣].

١٨ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن إسماعيل، قال: سمِعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: «الأئمّة عُلماء، صادِقون، مُفهَّمون، مُحدَّثون»[٤].

١٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن محمّد بن مسلم، قال: ذُكر المحدَّث عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «إنّه يسمَع الصَّوت ولا يرى الشخص». فقلت له: جُعلت فِداك، كيف يعلَم أنّه كلام المَلَك؟ قال: «إنّه يُعطى السَّكينة والوَقار حتّى يعلَمَ أنّه كلام المَلَك»[٥].

٢٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٣٥ ح ٣.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢١٢ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢١٢ ح ٢.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢١٣ ح ٣.
(٥) الكافي ج ١ ص ٢١٣ ح ٤.

سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المُغيرة، عن حُمران بن أعْيَن، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ علياً عليه السلام كان مُحَدَّثاً». فخرجت إلى أصحابي، فقلت: جئتُكم بعَجيبة. فقالوا: وما هي؟ قلت: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كان عليّ عليه السلام محدَّثاً» فقالوا: ما صنعتَ شيئاً، ألا سألتَه من كان يُحدِّثُه؟. فرجَعتُ إليه، فقلت: إنّي حدَّثتُ أصحابي بما حدَّثْتني، فقالوا: ما صنَعْتَ شيئاً، ألا سألتَه من كان يُحدِّثُه فقال لي: «يُحدِّثُه ملَك» قلت: تقول: «إنّه نبيّ؟» قال: فحرَّك يدَه هكذا: «أو كصاحِب سليمان، أو كصاحِب موسى، أو كذي القَرْنَين، أوَما بلَغكم أنّه عليه السلام قال: وفيكم مِثله؟»[1].

٢١ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن حسّان، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن يعقوب الهاشميّ، عن مَروان بن مسلم، عن بُرَيد، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، في قوله عزّ وجلّ: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدَّث). قلت: جُعلتُ فِداك، ليس هذه قراءتنا، فما الرسول، والنَبيّ، والمحدَّث؟ قال: «الرسول: الذي يظهَر له الملَك، ويُكلّمه. والنبيّ: هو الذي يرى في منامه، وربّما اجتَمعت النبوّة والرسالة لواحِد. والمحدَّث: الذي يسمَع الصوت ولا يرى الصورة». قال: قلت: أصلحك الله، كيف يعلم أنّ الذي رأى في النوم حقّ، وأنّه من الملَك؟ قال: «يوفّق لذلك حتّى يعرِفَه، ولقد ختَم الله بكتابكم الكُتُبَ، وختَم بنبيّكم الأنبياء»[2].

٢٢ ـ **أحمد بن محمّد بن عيسى**: عن أبيه، ومحمّد بن خالد البَرقيّ، والعبّاس بن معروف، عن القاسم بن عُرْوَة، عن بُرَيد بن معاوية العِجليّ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرسول، والنبيّ، والمحدَّث. فقال: «الرسول: الذي تأتيه الملائكة، ويُعاينهم، وتُبلّغه عن الله تعالى، والنبي: الذي يرى في منامه، فما رأى فهو كما رأى، والمحدَّث: الذي يسمَع الكلام ـ كلامَ الملائكة ـ يُنقَر في أُذنه، ويُنكَت في قلبه»[3].

٢٣ ـ **أحمد بن محمّد بن عيسى**: عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن ثَعْلَبَة ابن مَيْمُون، عن زُرارَة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَانَ

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢١٣ ح ٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٣٥ ح ٤.
(٣) الاختصاص ص ٣٢٨.

رَسُولاً نَّبِيّاً﴾[١]، قلت: ما هو الرَّسول من النَبيّ؟ فقال: «النبيّ هو الذي يرى في منامه، ويسمَع الصوت، ولا يُعاين الملَك. والرسول يُعاين الملَك، ويُكلّمه». قلت: فالإمام، ما منزلته؟ قال: «يسمَع الصَوت، ولا يرى، ولا يُعاين الملَك» ثمّ تلا هذه الآية: «وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيّ ولا مُحَدَّث»[٢].

٢٤ ـ **الهيثم بن أبي مَسروق النَّهْديّ**، وإبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مِهْران، قال: كتب الحسن بن العبّاس المعروفي إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: جُعلتُ فِداكَ، أخبِرْني، ما الفرق بين الرسول، والنبيّ، والإمام؟. قال: فكتب إليه ـ أو قال له ـ: الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام، أنّ الرسول هو الذي يَنزِل عليه جَبْرَئيل، فيراه، ويُكلّمه ويسمَع كلامَه، وينزل عليه الوَحْي، وربّما أتى في منامه، نحو رُؤيا إبراهيم عليه السلام. والنبيّ ربّما سمِع الكلام، وربّما رأى الشخص ولم يسمَع الكلام. والإمام هو الذي يسمَع الكلام، ولا يرى الشخص»[٣].

٢٥ ـ **إبراهيم بن محمّد الثَّقَفِيّ**، قال: حدّثني إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحَضْرَميّ، عن زُرارَة بن أعْيَن، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث». فقال: «الرسول: الذي يأتيه جَبْرَئيل قُبُلاً فيكلّمه، فيراه كما يرى الرجل صاحِبَه. وأمّا النبيّ فهو الذي يُؤتى في منامه، نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، ونحو ما كان يرى محمّد صلى الله عليه وآله، ومنهم من يجتمع له الرسالة والنبوّة، وكان محمّد صلى الله عليه وآله ممّن جُمِعت له الرسالة والنُبُوّة. وأمّا المحدَّث: فهو الذي يسمَع كلام الملَك ولا يراه، ولا يأتيه في المَنام»[٤].

٢٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثني إسماعيل بن بشّار، قال: حدّثني عليّ بن جعفر الحَضْرَميّ، عن سُلَيم بن قيس الشاميّ، أنّه سمِع عليّاً عليه السلام يقول: «إنّي وأوصيائي من وِلدي أئمّة مهتَدون، كلّنا مُحَدَّثون». قلت: يا أمير المؤمنين، من هم؟ قال: «الحسن، والحسين، ثمّ ابني عليّ بن الحسين ـ قال: وعليّ يومئذٍ رضيع ـ ثمّ ثمانية من بعده، واحداً بعد واحد، وهم الذين أقسم الله بهم، فقال: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾[٥] أمّا الوالد فرسول الله صلى الله عليه وآله، وما ولَد يعني هؤلاء الأوصياء». فقلت: يا أمير

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٥١ و ٥٤.
(٢) الاختصاص ص ٣٢٨.
(٣) الاختصاص ص ٣٢٨.
(٤) الاختصاص ص ٣٢٩.
(٥) سورة البلد، الآية: ٣.

المؤمنين، أيجتَمِع إمامان؟ فقال: «لا، إلاّ وأحدُهما صامت، لا ينطِق حتّى يمضي الأوّل».

قال سُلَيم الشاميّ: سألت محمّد بن أبي بكر، فقلت: أكان عليّ عليه السلام مُحَدَّثاً؟ فقال: نعم. قلت: وهل يُحدِّث الملائكة الأئمّة؟ فقال أوما تقرأ: (وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيّ ولا محدَّثٍ)؟. قلت: فأمير المؤمنين عليه السلام مُحَدَّث؟ فقال: نعم، وفاطمة عليها السلام كانت مُحَدَّثةً، ولم تكن نبيّةً[1].

٢٧ ـ **ابن شهرآشوب**: قرأ ابن عبّاس: «وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيّ ولا محدَّثٍ»[2].

٢٨ ـ **وعن سُلَيم**، قال: سمِعتُ محمّد بن أبي بكر قرأ: «وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحَدَّثٍ». قلت: وهل تُحدِّث الملائكةُ إلاّ الأنبياء؟ قال: نعَم، مَرْيَم، ولم تكُن نبيّةً وكانت مُحَدَّثةً؛ وأمّ موسى كانت مُحَدَّثةً ولم تكن نبيّةً؛ وسارَة قد عاينَتِ الملائكة، فبشَّروها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ولم تكن نبيّةً؛ وفاطمة عليها السلام كانت مُحَدَّثةً، ولم تكن نبيّةً[3].

٢٩ ـ **الطَّبْرِسي في الاحتجاج في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام**، قال: «فذكر عزّ ذكره لنبيّه صلى الله عليه وآله ما يُحدِثه عدوّه في كتابه من بعده، بقوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ**﴾ يعني أنّه ما من نَبيّ يتمنّى مُفارَقَة ما يُعاينه من نِفاق قَومه وعُقوقِهم، والانتِقال عنهم إلى دار الإقامة، إلاّ ألقى الشيطان المعرّض بعَداوته ـ عند فقده ـ في الكتاب الذي أُنزل إليه ذمَّه، والقَدْحَ فيه، والطَعْنَ عليه، فينسَخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تَقْبَله، ولا تُصغي إليه غير قلوب المُنافقين والجاهلين، ويُحكِم الله آياته بأن يَحمي أولياءه من الضَّلال والعُدوان، ومتابعة أهل الكفر والطُغيان، الذين لم يَرْضَ الله أن يجعَلهم كالأنعام، حتّى قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[4]»[5].

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى

(١) الاختصاص ص ٣٢٩.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٣٣٦.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٣٣٦.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.
(٥) الاحتجاج ص ٢٥٧.

سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾** قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام **﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾**. ثمّ ذكر النبيّ والمهاجرين من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: **﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ قُتِلُواْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّهُ رِزْقاً حَسَناً ـ إلى قوله ـ لعليمٌ حَلِيمٌ﴾**[1].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ قُتِلُواْ أَوْ مَاتُواْ﴾** إلى قوله: **﴿إِنَّ اللّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾**. قال: «نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة»[2].

۞ ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٦٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فهو رسول الله صلى الله عليه وآله، لمّا أخرجته قُرَيش من مكّة، وهرَب منهم إلى الغار، وطلَبوه ليقتُلوه، فعاقبَهم الله يوم بَدْر، فقُتِل عُتْبَة، وشَيْبَة، والوليد، وأبو جَهْل، وحَنْظَلَة بن أبي سفيان وغيرُهم، فلمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله طُلب بدمائهم، فقُتِل الحسينُ عليه السلام، وآلُ محمّد عليهم السلام بَغْياً وعُدْواناً، وهو قول يزيد، حين تمثّل بهذا الشعر:

لَيتَ أشياخي ببدرٍ شَهِدوا ... جَزَعَ الخَزرَجِ من وَقْعِ الأسَلْ[3]
لأهَلُّوا واستَهَلُّوا فَرَحاً ... ثمّ قالوا: يا يزيدُ، لا تُشَلْ
لستُ من خِنْدِفَ[4] إن لم أنتَقِمْ ... من بني أحمدَ ما كان فَعَلْ
قد قَتَلْنا القَرْمَ[5] من ساداتِهم ... وعَدَلْناه ببَدرٍ فاعتَدَلْ

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦١.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٨ ح ٣٥.
(٣) الأسل: النبل «القاموس المحيط مادة أسل».
(٤) خِندِف: لقب ليلى بنت حلوان بن عمران بن قضاعة زوجة إلياس بن مضر بن نزار، ويفتخرون بها لأنّ نسب قُريش ينتهي إليها. «محيط المحيط مادة خندف».
(٥) القرم: السيد العظيم «القاموس المحيط مادة قرم».

وقال الشاعر في مثل ذلك:

وكذاك الشيخُ أوصاني به ... فاتبعتُ الشيخَ فيما قد سألْ

وقال أيضاً شعراً:

يقولُ والرأسُ مطروحٌ يُقلّبه ... يا ليت أشياخَنا الماضين بالحَضَرِ

حتى يقيسوا قياساً لا يُقاس به ... أيام بدرٍ لكان الوزن بالقَدَرِ

فقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ حين أرادوا أن يَقتُلوه ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ يعني بالقائم عليه السلام من ولده[1].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: «سمِعتُ أبي محمّد بن عليّ عليه السلام كثيراً ما يردّد هذه الآية: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ قلت: يا أبتِ ـ جُعِلتُ فِداك ـ أحسَبُ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة؟ قال: «نعم»[2].

لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ أي مَذهَباً يذهَبون فيه ﴿فَلاَ يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدىً مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[3].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: «لمّا نزَلتْ هذه الآية: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ جمعَهم رسول

---

(١) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦١.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٩ ح ٣٦.
(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦٢.

الله ﷺ، ثمّ قال: يا معاشر المُهاجرين والأنصار، إنّ الله تعالى يقول: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ والمَنْسَك هو الإمام لكلّ أُمّة بعد نبيّها، حتّى يُدرِكَه نبيّ، ألا وإنّ لزوم الإمام وطاعته هو الدِّين، وهو المَنْسَك، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمامكم بعدي، فإني أدعوكم إلى هُداه فإنّه على هُدىً مستقيم. فقام القوم يتعجّبون من ذلك، ويقولون: والله إذن لنُنازِعنّ الأمر، ولا نرضى طاعته أبداً، وإن كان رسول الله ﷺ المفتون به. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدىً مُّسْتَقِيم * وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾»[١].

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ الآية. قال: «كان القوم إذا نزَلتْ في أمير المؤمنين عليه السلام آيةٌ في كتاب الله، فيها فَرْضُ طاعَتِه، أو فَضِيلة فيه، أو في أهله سَخِطوا ذلك، وكرهوا، حتّى همّوا به، وأرادوا به العظيم، وأرادوا برسول الله ﷺ أيضاً ليلة العقَبة، غَيْظاً، وحَنَقاً، وغضباً، وحسَداً، حتّى نزَلتْ هذه الآية»[٢].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٩ ح ٣٧. (٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٠ ح ٣٨.

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ احتجّ الله عزّ وجلّ على قُرَيش، والمُلحدين الذين يعبُدون غير الله، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ﴾** يعني الأصنام **﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾** يعني الذُّباب[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رِزْق الغُمْشانيّ، عن عبد الرحمن بن الأشَل بيّاع الأنماط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كانت قُرَيش تُلطّخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمِسْك والعَنْبَر، وكان يَغوث قُبال الباب، وكان يَعوقُ عن يَمين الكعبة، وكان نَسْرٌ عن يسارها، وكانوا إذا دخَلوا، خرّوا سُجَّداً ليَغوثَ، ولا ينْحَنُون، ثمّ يستَديرون بحِيالهم إلى يَعُوق، ثمّ يستَديرون بحِيالهم إلى نَسْر، ثمّ يُلَبّون، فيقولون: لبّيك اللهم لبّيك، لبيك لا شريك لك، إلاّ شَريك هُو لك، تَمْلِكُه وما ملَك». قال: «فبَعث الله ذُباباً أخْضَر، له أربعة أجنِحة، فلم يُبقِ من ذلك المِسْك والعَنْبَر شيئاً إلاّ أكلَه، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾**»[٢].

ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي يختار، وهو جَبْرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وملَك الموت، ومن الناس: الأنبياء، والأوصياء؛ فمن الأنبياء: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلى الله عليهم أجمعين، ومن هؤلاء الخمسة: رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ومن الأوصياء: أمير المؤمنين، والأئمّة عليهم السلام. وفيه تأويل غير هذا[٣].

٢ ـ **الطَّبْرِسِي في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في جواب سؤال زِنْدِيق، قال عليه السلام: «أمّا قول الله: **﴿اللّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾**[٤] وقوله: **﴿يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾**[٥] و **﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾**[٦] و **﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾**[٧] و

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٦٢.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٤٢ ح ١١.
(٣) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٦٢.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٤٢.
(٥) سورة السجدة، الآية: ١١.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٦١.
(٧) سورة النحل، الآية: ٣٢.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أنفُسِهِمْ﴾[1] فهو تبارك وتعالى، أجَلّ وأعظَم من أن يتولّى ذلك بنفسِه، وفِعْلُ رُسُلِه وملائكتِه فِعْلُه، لأنّهم بأمْرِه يعمَلون، فاصطفى جلّ ذِكْرُه من الملائِكة رُسُلاً وسَفَرةً بينه وبين خَلْقِه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ فمن كان من أهل الطاعة تولّى قَبْضَ روحِه ملائِكةُ الرَّحمة، ومن كان من أهل المَعْصِية تولّى قَبْضَ روحِه ملائكةُ النّقْمَة. ولِمَلَك المَوت أعوان من ملائكة الرَّحمة والنّقمة يَصْدُرُون عن أمره، وفِعلُهم فِعلُه، وكلّ ما يأتون به منسوب إليه، وإذن كان فعلُهم فِعلُ مَلَكِ الموت، وفِعلُ مَلَكِ الموت فِعلُ الله؛ لأنّه يتوفّى الأنفُس على يَدِ من يشاء، ويُعطي ويمنَع، ويُثيب ويُعاقب على يَدِ مَنْ يشاء، وإنّ فِعْلَ أُمنائِه فِعلُه، كما قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إلاَّ أن يَشَاءَ اللَّهُ﴾[2]»[3].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أحمد الأسواريّ، قال: حدّثنا أبو يوسف أحمد بن محمّد بن قيس الشَّجَري المُذكّر، قال: حدّثنا أبو عَمْرو وعَمْرو بن حفص، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد ابن أسد ببغداد، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم أبو عليّ، قال: حدّثنا يحيى بن سعيد البَصيريّ، قال: حدّثنا ابن جُرَيج، عن عَطاء، عن عبيد بن عمير اللَّيثيّ، عن أبي ذرّ رحمة الله عليه، قال: قال رسول الله ﷺ في حديث طويل: «النبيّون مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ». قلت: كم المُرْسَلُون منهم؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر، جَمّاً غفيراً»[4].

والحديث ـ إن شاء الله تعالى ـ يأتي بتَمامه في قوله تعالى: ﴿إنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ في سورة الأعلى.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا

(١) سورة النحل، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٣٠، وسورة التكوير، الآية: ٢٩.
(٣) الاحتجاج ص ٢٤٧.
(٤) الخصال ص ٥٢٣ ح ١٣.

عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ خاطب الله الأئمة عليهم السلام فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ**﴾ يا مَعْشَرَ الأئمّة ﴿**وَتَكُونُواْ**﴾ أنتم ﴿**شُهَدَاءَ عَلَى**﴾ المؤمنين و ﴿**النَّاسِ**﴾[1].

٢ ـ **الشيخ**، بإسناده: عن محمّد بن عليّ بن مَحبوب، عن أحمد بن الحسن، عن الحسين، عن الحسن، عن زُرْعَة، عن سَماعة، قال: سألته عن الركوع والسّجود: هل نزَل في القُرآن؟ فقال: «نعم، قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ**﴾». فقلت: فكيف حَدّ الركوع والسجود؟ فقال: «أمّا ما يُجزيك من الركوع فثلاث تسبيحات، تقول: سُبحان الله، سُبحان الله ثلاثاً، ومن كان يقوَى على أن يُطوّل الرُكوع والسُجود فليُطَوّل ما استطاع، يكون ذلك في تسبيح الله، وتحميده، وتمجيده، والدُّعاء، والتَّضَرّع، فإنّ أقرَب ما يكون العبد إلى ربّه وهو ساجد، وأمّا الإمام فإنّه إذا أقام بالناس فلا ينبَغي أن يُطَوّل بهم، فإنّ في الناس الضَّعيف، ومن له الحاجة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا صلّى بالناس خفَّف بهم»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن أُذَينة، عن بُرَيد العِجْليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾. قال: «إيّانا عَنى خاصّةً ﴿**هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ**﴾ في الكُتُب التي مضت ﴿**وَفِي هَذَا**﴾ القرآن ﴿**لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾ فرسولُ الله صلى الله عليه وآله الشَهيد علينا بما بلَّغنا عن الله عزّ وجلّ، ونحن الشهداء على الناس، فمن صدَّق صدَّقناه يوم القيامة، ومن كذَّب كذَّبناه يوم القيامة»[3].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن ابن

---

(١) تفسير القمّيّ ج ٢ ص ٦٢.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٧٧ ح ٢٨٧.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٤٦ ح ٢.

أُذَيْنة، عن بُرَيد العِجْليّ، عن أبي جعفرعليه السلام، قلت: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُواْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ﴾؟. قال: «إيّانا عَنى، ونحن المُجْتَبَوْن، ولم يجعَلِ الله تبارك وتعالى في الدِّين من حرَج، فالحرَج أشَدُّ من الضِّيق، ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ إيّانا عَنى خاصّةً ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الله سَمّانا المسلمين ﴿مِن قَبْلُ﴾ في الكُتُب التي مَضت ﴿وَفِي هَذَا﴾ القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله الشَّهيد علينا بما بلّغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحن الشُّهداء على الناس يوم القيامة، فمن صدّق يوم القيامة صدَّقناه، ومن كذَّب كذَّبناه»[(١)].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر اليَمانيّ، عن سُلَيْم بن قَيس الهِلاليّ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى طهَّرنا، وعصَمنا، وجعَلنا شُهداء على خَلْقِه، وحُجّته في أرضِه، وجعَلنا مع القُرآن، وجَعل القُرآن معَنا، لا نُفارِقه ولا يُفارِقنا»[(٢)].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ الآية: «أمرَكُم بالرُّكوع والسُّجود، وعِبادة الله، وقد افترَضها عليكم، وأمّا فِعْل الخير، فهو طاعة الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَجَاهِدُواْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ يا شيعة آل محمّد ﴿وَمَا جعلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: من ضِيق ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ يا آل محمّد، يا من قد استَوْدَعكُمُ المُسلمين، وافترَض طاعتَكم عليهم ﴿وَتَكُونُواْ﴾ أنتم ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بما قطعوا مِنْ رَحِمِكم، وضيَّعوا من حقّكم، ومزَّقوا من كتاب الله، وعدَلوا حُكم غيركم بكم، فالزَموا الأرض ﴿فَأَقِيمُواْ الصَّلَوةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِاللَّهِ﴾ يا آل محمّد، وأهل بيته ﴿هُوَ مَوْلاَكُمْ﴾ أنتم وشيعتكم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾»[(٣)].

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٤٧ ح ٤. (٢) الكافي ج ١ ص ١٤٧ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥١ ح ٤١.

٧ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ**، عن مَسْعَدَة بن زياد، قال: حدّثني جعفر، عن أبيه عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «مما أعطى الله أُمّتي وفضّلهم به على سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خِصال لم يُعطَها إلاّ نبيّ، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كان إذا بعَث نبيّاً، قال له: اجتَهِدْ في دينك، ولا حرَج عليك، وإنّ الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أُمّتي، حيث يقول: ﴿**مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ يقول: من ضِيق. وكان إذا بعَث نبيّاً قال له: إذا أحزَنك أمرٌ تَكْرَهُه فادعُني، أستَجِب لك؛ وإنّه أعطى أُمّتي ذلك، حيث يقول: ﴿**ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[1]. وكان إذا بعَث نبيّاً جعَله شهيداً على قومه، وإنّ الله تبارك وتعالى جعَل أُمّتي شُهداء على الخَلْق، حيث يقول: ﴿**لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾»[2].

٨ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُواْ فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ «في الصلاة، والزكاة، والصوم، والخير، إذا تَولَّوا الله ورسولَه صلى الله عليه وآله وأُولي الأمر منّا أهل البيت؛ قَبِل الله أعمالهم»[3].

٩ ـ **سُلَيم بن قيس الهلاليّ**، في كتابه؛ عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث يُناشِد فيه جَمْعاً من الصَّحابة، قال عليه السلام: «وأنشَدْتُك الله، ألسْتُم تعلَمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزَل في سورة الحجّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُواْ فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾ فقام سلمان، فقال: يا رسولَ الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد، وهم شُهداء على الناس، الذين اجتَباهم الله، وما جعَل عليهم في الدِّين من حرَج، ملّة أبيهم إبراهيم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عنى بذلك ثلاثة عشر إنساناً أنا، وأخي عليّ، وأحد عشر من وُلد عليّ؟» فقالوا: نعم ـ اللهم ـ سمِعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله[4].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٢) قرب الإسناد ص ٤١.
(٣) المحاسن ص ١٦٦ ح ١٢٤.
(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ١٧٤.

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُواْ فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ فهذه خاصة لآلِ محمّد ﷺ. قال: وقوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ يعني يكون على آلِ محمّد ﴿وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أي آلُ محمّد يكونوا شُهداء على الناس بعد النبيّ ﷺ، وقال عيسى بن مَرْيَم: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[1] يعني الشهيد ﴿وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2] وإنّ الله جعَل على هذه الأُمّة بعد النبيّ ﷺ شُهداء من أهل بيته وعِتْرَتِه ما كان في الدنيا منهم أحَد، فإذا فَنوا هَلَكَ أهل الأرض. قال رسول الله ﷺ: «جعَل الله النُجوم أماناً لأهل السماء، وجعَل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض»[3].

(١) (٢) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٦٢.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة المؤمنين، ختَم الله له بالسَّعادة، وإذا كان مُدْمِناً قراءتها في كلّ جُمُعة، كان منزله في الفِرْدَوس الأعلى، مع النبيِّين والمُرْسَلين»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من قرأ هذه السورة، بشَّرتْهُ الملائكة برَوحٍ ورَيْحان، وما تَقَرُّ به عَيْنُه عند المَوت»[2].

٣ ـ **وقال** صلى الله عليه وآله: «ومن كتَبها وعلّقَها على من يشْرَب الخَمْر، يَبْغُضهُ ولم يَقْرَبْه أبداً». وفي روايةٍ أُخرى: «ولم يَذْكُرْه أبَداً»[3].

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتَبها ليلاً في خِرْقَةٍ بيضاء، وعلَّقها على من يَشْرَب النَّبيذ، لم يَشْرَبْهُ أبَداً، وَيبْغُضُ الشَّراب بإذن الله».

(١ ـ ٣) ثواب الأعمال ص ١٠٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ
﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ
﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ـ إلى قوله ـ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** قال: «نزلت في رسول الله، وفي أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم أجمعين»[(١)].

٢ ـ **سعد بن عبد الله قال**: حدّثنا الحسن بن عليّ بن النُعمان، عن أبيه، عن عبد الله بن مُسكان، عن كامل التمّار، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا كامل، أتدري ما قول الله عزّ وجلّ: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾**؟ قلت: أفلَحوا: فازوا، وأُدخِلوا الجنّة. قال: «قد أفلَح المسلّمون، إنّ المسلّمين هم النُجباء».

وزاد فيه غيره، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: «رُبما يوَدّ الذين كَفَرُوا لو كَانُوا مُسَلّمين»[(٢)] بفَتح السين مُثقّلة، هكذا قرأها[(٣)].

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجَوهري، عن سلَمة بن حَيان، عن أبي الصَبّاح الكِناني، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يا أبا الصَبّاح، قد أفلح المؤمنون» قالها ثلاثاً،

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٢ ح١.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٢.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧١.

وقلتُها ثلاثاً، فقال: «إنّ المسلّمين هم المنتَجبُون يوم القيامة، هم أصحاب النَجائب»(١).

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد ابن عيسى ومنصور بن يونس، عن بشير الدهّان، قال: سمِعت كاملاً التمّار يقول: قال أبو جعفر ﷺ: «قد أفلح المؤمنون، أتدري من هم»؟ قلت: أنت أعلم بهم. قال: «قد أفلح المسلّمون، إنّ المسلّمين هم النُجَباء»(٢).

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، وغيره، عمّن حدّثه، عن الحسين بن أحمد المِنقَريّ، عن يونس بن ظِبيان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: كان يقول لي كثيراً: «يا يونس، سلّم تَسْلَم»، فقلت له: تفسير هذه الآية: **﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾**، قال: «تفسيرها: قد أفلَح المسلِّمون، إنّ المسلِّمين هم النُجبَاء يوم القيامة»(٣).

٦ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن محمّد بن عبد الحميد الكوفي، عن حمّاد بن عيسى، ومنصور بن يونس بُزُرج، عن بشير الدهّان، عن كامل التمّار، قال: قال أبو جعفر ﷺ: «قد أفلح المؤمنون، أتدري مَنْ هُمْ»؟ قلت: أنت أعلم. قال: «قد أفلَح المسلِّمون، إنّ المسلِّمين هم النُجبَاء، والمؤمن غريب، والمؤمن غريب ـ ثمّ قال ـ طوبى للغُرباء»(٤).

٧ ـ **وعنه**، عن أبيه، عن عليّ بن النُعمان، عن عبد الله بن مُسْكان، عن كامل التمّار، قال: قال أبو جعفر ﷺ: يا كامل، المؤمن غريب، المؤمن غريب ـ ثم قال ـ أتَدري ما قول الله: **﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾**؟» قلت: قد أفلحوا وفازوا ودخلوا الجنّة. فقال: «قد أفلَح المسلِّمون، إنّ المسلِّمين هم النُجبَاء»(٥).

٨ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن القاسم عن محمّد الجَوْهري، عن سلَمة بن حَيّان، عن أبي الصبّاح الكِناني، عن أبي عبد الله ﷺ، مثله، إلاّ أنّه قال: «يا أبا الصبّاح، إنّ المسلّمين هم المُنْتَجبون يوم القيامة، هم أصحاب النَجائب»(٦).

٩ ـ **الشيخ في مجالسه**: بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد ﷺ، عن آبائه ﷺ، قال: «كان العَبّاس بن عبد المُطّلب، ويزيد بن قَعْنَب جالِسَين ما بين

(١ ـ ٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٥.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٩١.
(٤) المحاسن: ص ٢٧١ ح ٣٦٦.
(٥) المحاسن: ص ٢٧٢ ح ٣٦٧.
(٦) المحاسن: ص ٢٧٢ ح ٣٦٨.

فريق بني هاشم، إلى فريق عبد العُزّى، بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملةً بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، وكان يوم التمام قال فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذَها الطَلَق، فرمت بطَرْفها نحو السماء، وقالت: أي ربّ، إنّي مؤمنة بك، وبما جاء به من عندك الرسول، وبكلّ نبيّ من أنبيائك، وبكلّ كتاب أنزلْتَه، وإنّي مُصدّقة بكلام جَدي إبراهيم الخليل، وأنّه بنى بيتَك العتيق، فأسألك بحقّ هذا البيت، ومن بَناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي، الذي يُكلّمني، ويؤنِسُني بحديثه، وأنا موقِنة أنّه أحد آياتك ودلائلك، لمّا يسَّرْتَ عليّ ولادتي.

قال العبّاس بن عبد المطّلب، ويزيد بن قَعْنَب: لمّا تكلَّمت فاطمة بنت أسد، ودَعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتَح من ظهره، ودَخَلتْ فاطمة فيه، وغابت عن أبصارِنا، ثمّ عادت الفتحة، والتزَقت بإذن الله تَعَالىٰ، فرُمنا أن نفتَح الباب، ليَصِل إليها بعضُ نسائنا، فلم ينفَتِح الباب، فَعلِمنا أنّ ذلك أمرٌ من الله تَعالَىٰ، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيّام، وأهل مكّة يتحدَّثون بذلك في أفواه السِكَك، وتتحدّث المُخَدَّرات في خُدورِهن».

قال: «فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام، انفتَح البيت من المَوضِع الذي كانت دخلت فيه، فخرَجت فاطمة، وعليّ عليه السلام على يديها، ثمّ قالت: معاشر الناس، إنّ الله عزّ وجلّ اختارني من خَلْقِه، وفضّلني على المُختارات ممّن كُنّ قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مُزاحِمَ، فإنّها عبَدت الله سرّاً في مَوضِع لا يُحِبّ الله أن يُعبَد فيه إلاّ اضطِراراً، ومريم بنت عِمران، حيث هانَت ويَسُرَت عليها ولادة عيسى، فهزَّت الجِذْعَ اليابس من النخلة في فَلاةٍ من الأرض، حتّى تساقط عليها رُطَباً جَنِيّاً، وإنّ الله تَعالَى اختارني، وفضَّلني عليهما، وعلى كلّ من مَضى قبلي من نساء العالمين، لأنّي ولَدتُ في بيته العَتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيّام، آكُل من ثِمار الجَنَّة وأرزاقها فلمّا أردتُ أن أخرُجَ وَوَلَدي على يدي، هتَف بي هاتف، وقال: يا فاطمة، سَمّيه عليّاً، فأنا العليّ الأعلى، وإنّي خَلَقْتُه من قُدْرَتي، وعِزّ جلالي، وقِسط عَدلي، واشتققتُ اسمه من اسمي، وأدَّبْته بأدبي، وهو أوّل من يؤذّن فوق بيتي، ويُكسّر الأصنام، ويَرميها على وَجهِها، ويعظّمُني، ويُمجّدني، ويُهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيّي وخيَرَتي من خَلْقي محمّد رسولي، ووَصِيّي، فطوبى لِمَن أحبَّه ونصَره، والوَيْل لمَن عَصَاه وخَذلَه وجَحَد حقّه».

قال: «فلمّا رآه أبو طالب سُرّ، وقال عليّ ﷺ: السلام عليك يا أبتِ ورحمة الله وبركاته، قال: ثمّ دخلَ رسول الله ﷺ، فلمّا دخَل، اهتزّ له أمير المؤمنين ﷺ، وضَحِك في وجهه، وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: ثمّ تنَحْنَحَ بإذن الله تَعالَىٰ وقال: ﴿**بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ**﴾ إلى آخر الآيات، فقال رسول الله ﷺ: قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات، إلى قوله: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾ فقال رسول الله ﷺ: أنت والله أميرُهم، تميرُهم من علومك فيَمتارون، وأنت والله دليلهم، وبك يهتدون.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لفاطمة: اذهَبي إلى عمّه حمزة، فبَشّريه به، فقالت: فإذا خَرجتُ أنا، فمن يُروّيه؟ قال: أروّيه. فقالت فاطمة: أنت تُروّيه؟ قال: نعم؛ فوضَع رسول الله ﷺ لسانه في فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ـ قال ـ فسمّي ذلك اليوم يوم التَروِيَة.

فلمّا أن رجَعت فاطمة بنت أسد، رأت نوراً قد ارتَفع من عليّ ﷺ إلى عَنان السماء قال: ثمّ شدَّتْهُ وقمَّطته بقِماط، فبَتر القِماط، ثمّ جعَلته قِماطَين، فبتَرهما، فجعَلته ثلاثة، فبتَرها، فجعَلته أربعة أقمِطَة من رَقّ[1] مِصر لصلابته، فبتَرها، فجعَلته خمسة أقْمِطة دِيباج لصَلابته، فبتَرها كلَّها، فجعَلته ستّةً من دِيباج، وواحداً من الأدَم، فتمطّى فيها، فقطَعها كلّها بإذن الله، ثمّ قال بعد ذلك: يا أُمّه، لا تشدّي يدي، فإنّي أحتاج إلى أن أُبَصْبِص[2] لربّي بإصبعي قال فقال أبو طالب عند ذلك: إنّه سيكون له شأن ونبأ.

فلمّا كان من غَد، دخَل رسول الله ﷺ على فاطمة، فلمّا بصُر عليّ ﷺ برسول الله ﷺ، سلّم عليه وضحِك في وجهه، وأشار إليه أن خُذْني إليك، واسقِني ممّا سقيْتَني بالأمس قال فأخذه رسول الله ﷺ، فقالت فاطمة: عرَفه وربّ الكعبة قال فلكلام فاطمة سُمّي ذلك اليوم يوم عَرَفة، يعني أنّ أمير المؤمنين ﷺ عرَف رسول الله ﷺ.

فلمّا كان اليوم الثالث، وكان العاشر من ذي الحجّة، أذَّن أبو طالب في

---

(١) الرَّقّ: جلد رقيق «لسان العرب، مادة رقق».

(٢) بَصبصَ ـ في دعائه ـ: رفع سبابتيه إلى السماء، وحركهما «المعجم الوسيط، مادة بصص».

الناس أذاناً جامِعاً، وقال: هلُمّوا إلى وَليمة ابني عليّ ـ قال ـ ونحَر ثلاث مائة من الإبل، وألفَ رأسٍ من البَقر والغَنم، واتَّخَذ وَليمةً عظيمةً، وقال: مَعاشِر الناس، ألا من أراد من طَعام عليّ وَلَدي، فهلُمّوا، وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخُلوا وسلِّموا على ولَدي عليّ، فإنّ الله شرَّفه، ولفِعْلِ أبي طالب شرف يومُ النَّحْر»[1].

وروى هذا الحديث ابن شهر آشوب ـ مختَصَراً ـ عن الحسن بن محبوب، عن الصادق عليه السلام، وفي آخر الحديث: «واتّخَذَ وليمةً، وقال: هلُمّوا، وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخُلوا وسلِّموا على عليّ ولَدي، ففَعل الناسُ ذلك، وجَرَت به السُّنّة»[2].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: قال الصادق عليه السلام: «لمّا خلَق الله الجنّة، قال لها تكلَّمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾». قال قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ قال: غضّك بصرَك في صلاتك، وإقبالك عليها. قال: وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ يعني عن الغِناء والمَلاهي. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ﴾ قال الصادق عليه السلام: من منَع قيراطاً من الزكاة، فليس هو بمؤمنٍ، ولا مسلم»[3].

١١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من منَع قيراطاً من الزكاة، فليس بمؤمنٍ ولا مسلم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾[4]. وفي روايةٍ أُخرى: «ولا تُقْبَل له صلاة»[5]. ورواه ابن بابويه في الفقيه بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام[6].

١٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، قال: دخَل سُفيان الثَّوريّ على أبي عبد الله عليه السلام، فرأىٰ عليه ثياباً بيضاً، كأنّها غرقىء[7] البيض، فقال له: إنّ هذا اللباس ليس من لباسك. فقال له: «اسمَعْ منّي، وعِ ما أقول لكَ، فإنّه خير لك عاجلاً وآجلاً، إن أنت مُتّ على السُّنَّة

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣١٧.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٤.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤.

(٤) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩ ـ ١٠٠.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٥٠٣ ح ٣.

(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٢: ص ٧ ح ١٨ و١٩.

(٧) الغرقئ: قشر البيض الذي تحت القيض، «لسان العرب مادة غرقأ».

والحقّ، ولم تَمُتْ على بِدعةٍ، أُخبرك أنّ رسول الله ﷺ كان في زمانٍ مُقْفِرٍ جَدْب، فأمّا إذا أقبَلت الدنيا، فأحقّ، أهلها بها أبرارها، لا فُجّارها، ومؤمنوها لا مُنافقوها، ومسلموها لا كفّارها، فما أنكَرْتَ يا ثوريّ؟ فوالله إنّني لمع ما ترى، ما أتى عليّ ـ مذ عقَلت ـ صباح ومساء، ولله في مالي حقّ أمرَني أن أضعَه مَوضِعاً، إلاّ وَضَعْتُه»[1].

١٣ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿**وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ * إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** ـ يعني الإماء ـ **فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ**﴾، والمُتعة حدّها حدّ الإماء[2].

١٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن موسى، عن إسحاق، عن أبي سارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عنها ـ يعني المُتعة ـ فقال لي: «حلال، فلا تتزوج إلاّ عفيفة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ**﴾ فلا تضَع فَرْجَك حيث لا تأمَن على دراهِمِك»[3].

١٥ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿**فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ**﴾ قال: من جاوَز ذلك فأولئك هم العادون وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ قال: على أوقاتها وحُدودها[4].

١٦ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن الفُضَيل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾، قال: «هي الفريضة». قلت: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[5]؟ قال: «هي النافلة»[6].

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد، عن حَريز، عن الفُضَيل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، مثله[7].

١٧ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الله التميمي، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني سيّدي عليّ بن موسى الرضا،

(١) الكافي ج ٥: ص ٦٥ ح١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤.
(٣) الكافي ج ٥: ص ٤٥٣ ح ٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤.
(٥) سورة المعارج، الآية: ٢٣.
(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٦٩ ح ١٢.
(٧) التهذيب ج ٢: ص ٢٤٠ ح ٩٥١.

عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه، علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن عليّ عليه السلام، قال: «﴿وَالسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾[1] فيّ نزلت». وقال عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: «فيّ نزلت»[2].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما خلَق الله خَلْقاً إلاّ جعَل له في الجنّة منزلاً، وفي النار منزلاً، فإذا دخل أهلُ الجنّة الجنّة، وأهلُ النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنّة، أشرِفوا؛ فيُشرِفون على أهل النار، وتُرفَع لهم منازلهم فيها، ثمّ يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصَيتم الله لدخَلتُموها، ـ يعني النار، قال ـ فلو أنّ أحداً مات فرَحاً، لمات أهلُ الجنّة في ذلك اليوم فرَحاً، لِما صُرِف عنهم من العذاب. ثمّ ينادي منادٍ: يا أهلَ النار، ارفَعوا رؤوسكم، فيرفَعون رؤوسهم، فينظُرون إلى منازلهم في الجنّة، وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو أطَعتُم ربّكم لدخَلتُموها ـ قال ـ فلو أنّ أحداً مات حُزناً، لمات أهل النار حُزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3].

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** السُّلالة: الصَّفْوَة من الطَعام والشَّراب الذي يصير نُطْفَة، والنُّطْفَة أصلها من السُّلالة، والسُّلالة هي من صَفْوةِ الطعَام والشَّراب، والطعام من أصل الطين، فهذا معنى قوله: ﴿مِن سُلاَلَةٍ من طِينٍ﴾[4].

ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٧٠ ح ٢٨٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾**، قال: يعني في الأنثيين وفي الرَّحم، **﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ﴾** وهذه استحالة من أمر إلى أمر، فحدّ النُطفة إذا وقعت في الرَّحِم أربعون يوماً، ثمّ تصير عَلَقَة[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضَال، عن الحسن بن الجَهْم، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ النُطفَة تكون في الرَّحم أربعين يوماً، ثمّ تصير عَلَقَة أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغَة أربعين يوماً، فإذا كمل أربعة أشهر، بعث الله ملَكين خلاّقَيْن، فيقولان: يا ربّ، ما تخلُق، ذكراً، أو أُنثى؟ فيؤمران، فيقولان: يا ربّ، شقيّاً، أو سعيداً؟ فيؤمَران، فيقولان: يا ربّ، ما أجَلُه، وما رِزقُه؟ وكلّ شيءٍ من حاله ـ وعدّد من ذلك أشياء ـ ويكتُبان الميثاق بين عَيْنَيه، فإذا أكمَل الله له الأجَل، بعَث الله ملَكاً، فزَجَرَهُ زَجْرَةً، فيخرُج وقد نَسِيَ الميثاق». فقال الحسن بن الجَهْم: فقلت له، أفَيجوز أن يدعو الله، فيُحوّل الأنثى ذكَراً، والذَكَر أنثى؟ فقال: «إنّ الله يفعَل ما يشاء»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يَخلُقَ النُطفَة التي ممّا أخَذ عليها الميثاق في صُلْبِ آدم، أو ما يبدو له فيه، ويجعَلَها في الرَّحِم، حرَّك الرَّجُل للجماع، وأوحى إلى الرَّحِم أن افتَحي بابَك حتّى يَلِجَ فيك خَلْقي، وقَضائي النافِذ، وقَدري، فتفتَح الرَّحِم بابَها، فتَصِلُ النُطفَة إلى الرَّحِم، فتردّد فيه أربعين يوماً، ثمّ تصير عَلَقةً أربعين يوماً، ثمّ تَصير مُضْغَةً أربعين يوماً، ثمّ تصير لَحْماً تجري فيه عُروق مشتَبكة.

ثمّ يبعَث الله مَلَكين خلاّقين، يَخْلُقان في الأرحام ما يشاء، فيقتحمان في بطن المرأة، من فم المرأة، فيصلان إلى الرَّحِم، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فينفُخان فيها روح الحياة والبَقاء، ويَشُقّان له السَّمْعَ والبصَر، وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن، بإذن الله تعالى. ثمّ يوحي

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥.
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٣ ح ٣.

الله إلى الملَكين: اكتُبا عليه قَضائي، وقَدَري، ونافِذَ أمري، واشترِطا ليَ البَداء فيما تكتُبان. فيقولان: يا ربّ، ما نكتُب؟ فيوحي الله إليهما أن ارفَعا رؤوسَكما إلى رأسِ أمّه، فيرفَعان رؤوسهما، فإذا اللوح يقرَع جبهة أمّه، فينظُران فيه، فيَجِدان في اللوح صورتَه، وزينته، وأجلَه، وميثاقَه، شقيّاً أو سعيداً، وجميع شأنه ـ قال ـ فيُملي أحدُهما على صاحبه، فيكتُبان جميع ما في اللوح، ويشترِطان البَداء فيما يكتُبان، ثم يختِمان الكتاب، ويجعَلانه بين عَينيه، ثم يُقيمانِه قائماً في بطن أمّه ـ قال ـ فربّما عَتا فانقَلَب، ولا يكون ذلك إلاّ في كلّ عاتٍ أو مارد.

وإذا بلَغ أوانُ خروج الولَد تامّاً، أو غير تامّ، أوحى الله عزّ وجلّ إلى الرَّحِم أن افتَحي بابَك حتّى يخرُج خَلْقي إلى أرضي، وينفُذ فيه أمري، فقد بلَغ أوانُ خُروجه قال فيفتَح الرَّحِم بابَ الولَد، فيبعَث الله إليه ملَكاً، يقال له زاجر، فيزجُرُه زَجْرَةً، فيفزَع منها الولد، فينقَلب، فيصير رِجلاه فوق رأسه، ورأسُه في أسفل البطن، ليُسهّل الله على المرأة، وعلى الولد الخُروج ـ قال ـ فإذا احتَبس، زجَرَه الملك زَجْرَةً أخرى، فيفزَع منها، فيسقُط الولَد إلى الأرض باكياً فَزِعاً من الزَّجْرَة»[1].

٤ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخَلْق، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلَق الخَلْق من طين، أفاضَ بها كإفاضَةِ القِداح[2]، فأخرَج المُسلم، فجعَله سعيداً، وجعَل الكافر شَقِيّاً، فإذا وَقَعَتِ النُطْفَة، تلقَّتها الملائكة، فصوَّروها، ثمّ قالوا: يا ربّ، أذكراً أو أنثى؟ فيقول الربّ جلّ جلاله أيّ ذلك شاء، فيقولان: تبارك الله أحسَن الخالقين؛ ثمّ توضَع في بطنها، فتردّد تسعة أيام في كلّ عِرق ومَفْصِلٍ منها، وللرَّحِم ثلاثة أقفال: قُفْل في أعلاها ممّا يلي أعلى السُّرَّة، من الجانب الأيمَن، والقُفل الآخر وسَطها، والقُفل الآخر أسفَل من الرَّحم، فيوضَع بعد تسعة أيّام في القُفل الأعلى، فيَمكُث فيه ثلاثة أشهر، فعند ذلك يُصيب المرأة خُبْث النفس، والتهوّع[3]، ثمّ ينزل إلى القُفْل الأوسَط، فيمكُث فيه ثلاثة أشهر، وسُرَّة الصَّبيّ فيها مَجْمَع العُروق، وعُروق المرأة كلّها

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣ ح ٤.

(٢) أفاض بالقداح: ضرب بها، المعجم الوسيط، مادة فيض.

(٣) تهوّع: تقيأ. المعجم الوسيط، مادة هوع.

منها، يدخُل طعامُه وشَرابُه من تلك العُروق، ثمّ ينزِل إلى القُفْل الأسفَل، فيمكُث فيه ثلاثة أشهر، فذلك تِسعة أشهر، ثمّ تُطْلَقُ المرأة، فكلّما طُلِقَت، قُطِع عِرقٌ من سُرَّة الصبيّ، فأصابها ذلك الوجَع ويدُه على سُرَّته، حتّى يقَع إلى الأرض ويدُه مبسوطة؛ فيكون رِزقُه حينئذٍ من فيه»(١).

٥ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى. عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين؛ عن محمّد بن إسماعيل، أو غيره، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جُعِلتُ فِداك، الرجل يدعو للحُبلى أن يجعَل الله ما في بطنِها ذكَراً سَوِيّاً؟ قال: «يَدْعو ما بينَه وبين أربعة أشهر، فإنّه أربعين ليلة نُطفة، وأربعين ليلة عَلَقة، وأربعين ليلة مُضغَة، فذلك تمام أربعة أشهر، ثمّ يبعَث الله ملَكين خلاّقَين، فيقولان: يا ربّ، ما تَخلُق، ذكراً أو أنثى، شقيّاً أو سعيداً؟ فيقال ذلك فيقولان: ياربّ، ما رِزقُه، وما أجَلُه، وما مُدَّتُه؟ فيقال ذلك وميثاقُه بين عَيْنَيْه، ينظُر إليه، ولا يزال منتصباً في بطن أمّه، حتّى إذا دَنا خُروجه، بعَث الله عزّ وجلّ إليه ملكاً، فزَجَره زَجْرَةً، فيخرج وينسى الميثاق»(٢).

٦ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن زُرارة بن أعْيَن، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إذا وقَعتِ النُّطفَة في الرَّحِم، استقرّت فيها أربعين يوماً، وتكون عَلَقةً أربعين يوماً، وتكون مُضغَةً أربعين يوماً، ثمّ يبعَث الله ملَكين خَلاّقين، فيُقال لهما: اخلُقا كما يريد الله، ذكراً أو أنثى، صَوِّراه، واكتُبا أجَلَه، ورِزْقَه، ومَنيَّته، وشقيّاً أو سعيداً، واكتُبا لله الميثاق الذي أخَذَه عليه في الذَرّ بين عَيْنَيه، فإذا دَنا خروجُه من بطن أمّه، بعَث الله إليه ملَكاً، يقال له زاجِر، فَيزجُرُه فيفزَعُ فَزَعاً، فينسى الميثاق، ويقَع إلى الأرض يبكي من زَجْرَةِ المَلَك»(٣).

٧ ـ وعنه: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن الحسن ابن شَمُون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصمّ، عن مِسْمَع، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «جعَل دِية الجنين مائة دينار، وجعَل مَنيّ الرجل إلى أن يكون جَنيناً، خمسة أجزاء: فإن كان جَنيناً قبل أن تَلِجَه الروح مائة

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٦ ح ٦.
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٦ ح ٧.

دينار، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ خلَق الإنسان من سُلالةٍ، وهي النُّطْفَة، فهذا جُزء، ثمّ عَلَقَه، فهو جُزءان، ثمّ مُضْغَة، فهو ثلاثة أجزاء، ثمّ عِظاماً، فهو أربعة أجزاء، ثمّ يُكسى لَحْماً، فحينئذٍ تمّ جَنيناً، فكملت له خمسة أجزاء، فديته مائة دينار.

والمائة دينار خمسة أجزاء: فجعَل للنُطْفَة خُمس المائة، عشرين ديناراً، وللعَلَقَة خُمسَي المائة، أربعين ديناراً، وللمُضْغَة ثلاثة أخماس المائة، ستّين ديناراً، وللعَظْم أربعة أخماس المائة، ثمانين ديناراً، فإذا كُسي اللحم، كانت له مائة كاملة، فإذا أُنشىء فيه خَلْقٌ آخر، وهو الروح، فهو حينئذٍ نفس فيه ألف دينار، دِيَة كاملة إن كان ذكراً، وإن كان أُنثى، فخمسمائة دينار. وإن قُتِلَتِ امرأةٌ وهي حُبْلى، فتمّ، فلم يسقُط وَلَدها، ولم يُعْلَم أذَكَر هو أم أنثى، ولم يُعْلَم أبَعْدَها ماتَ، أو قبلَها، فَدِيَتُه نِصْفان، نِصْفُ دِيَة الذكر ونِصْفُ دِيَة الأنثى، وَدِيَة المَرأة كامِلَة بعد ذلك، وذلك ستّة أجزاء من الجَنين»(١).

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فهي ستّة أجزاء، وستّ استِحالات، وفي كلّ جزء واستِحالة دِيَة محدودة، ففي النُطْفَة عِشرون ديناراً، وفي العَلَقَة أربعون ديناراً، وفي المُضْغَة ستّون ديناراً، وفي العَظْم ثَمانون ديناراً، وإذا كُسي لَحْماً فمائة دينار، حتّى يَسْتَهِلّ، فإذا استَهَلَّ، فالدِّيَة كاملة(٢).

٩ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني بذلك أبي، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: يابن رسول الله، فإنْ خرَج في النُطْفَةِ قَطرَةُ دَم؟ قال: «في القَطْرَة عُشْر دِيَة النُطْفَة، ففيها اثنان وعشرون ديناراً». فقلتُ: قَطرَتان؟ قال: أربعة وعشرون ديناراً» قلت: فثلاث؟ قال: «ستّة وعشرون ديناراً» قلت: فأربَع؟ قال: «ثمانية وعشرون ديناراً». قلت: فخَمْس؟ قال: «ثلاثون ديناراً، وما زاد على النِّصف فهو على هذا الحِساب، حتّى تَصير عَلَقَة، فيكون فيها أربعون ديناراً». قلت: فإنْ خَرَجَتِ النطفة مُخَضخَضَة بالدم؟ فقال: «قد عَلِقت، إن كان دماً صافياً ففيها أربعون ديناراً، وإن كان دماً أسوَد، فذلك من الجَوْف، ولا شيء عليه إلاّ التَّعزير، لأنّه ما كان من دَمٍ صافٍ فذلك الولَد، وما كان من دمٍ أسود فهو من الجَوف».

قال: فقال أبو شِبْل: فإنِ العَلَقَة صارَ فيها شَبيه العُروق واللّحم؟ قال: «اثنان

(١) الكافي ج ٧ ص ٣٤٢ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥.

وأربعون ديناراً، العُشر». قال: قلت: فإنّ عُشر الأربعين ديناراً، أربعة دنانير؟ قال: «لا، إنّما هو عُشر المُضْغَة، لأنّه إنّما ذهَب عُشْرُها، فكلّما ازدادت زِيدَ، حتّى تَبْلُغَ السِتّين». قلت: فإن رأت في المُضغَة مِثل عُقْدَة عَظم يابس؟ قال: «إنّ ذلك عَظْم، أوّل ما يبدو ففيه أربعة دنانير، فإن زاد فَزِد أربعة دنانير، حتّى تبلُغَ الثَمانين». قلتُ: فإن كُسِيَ العَظْم لَحْماً؟ قال: «كذلك، إلى مائة». قلت: «فإن وكزَها فسقَط الصَبيّ، لا يُدرى حيّاً كان أو ميّتاً؟ قال: «هَيهات ـ يا أبا شِبْل ـ إذا بلَغ أربعة أشهر، فقد صارت فيه الحياة، وقد استوْجَبَ الدِّيَة»[١].

١٠ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله **﴿ثُمّ أنشأناهُ خَلْقاً ءاخَرَ﴾**: «فهو نَفْخ الروح فيه»[٢].

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾** قال: السماوات[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن معروف، عن النَّوْفَلي، عن اليَعقوبي، عن عيسى بن عبد الله، عن سُليمان بن جعفر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً بِقَدرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي ٱلأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾**، قال: «يعني ماء العقيق»[٤].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ للآكِلِينَ﴾** قال: شجرة الزيتون، وهو مَثَل لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام[٥].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٩١ ح ٤.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

٤ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: «فهي الأنهار، والعُيون، والآبار»[1].

٥ ـ ثمّ قال أيضاً: وقوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾ فالطور الجبَل، وسيناء: الشجَرة، وأمّا الشجرة التي تَنْبت بالدُّهن، فهي الزَّيتون[2].

٦ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن بشّار القزويني، قال: حدّثنا المُظفّر بن أحمد أبو الفَرج القزويني، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النَّخَعي، عن عَمّه الحُسين بن يزيد النَّوفلي، عن عليّ بن سالم، عن سعيد بن جُبير، عن عبد الله بن عبّاس، قال: إنّما سُمّي الجبَل الذي كان عليه موسى ﷺ طور سيناء، لأنّه جبَل كان عليه شَجر الزَّيتون، وكلّ جبَل يكون عليه ما يُنْتَفَع به من النبات والأشجار، يُسمّى طور سيناء، وطور سينين، وما لم يكن عليه ما يُنْتَفَع به من النَّبات والأشجار، من الجبال، سُمّي طور، ولا يُقال له طور سيناء، ولا طور سينين[3].

وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

١ ـ قال عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾: يعني السُّفُن[4].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾

خبر نوح ﷺ تقدّمت الأخبار فيه، في سورة هود، فليُطْلَب من هناك، وإن شاء الله تعالى يأتي منه في موضع آخر.

فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص٦٦.
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٨٦ ح ١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عنه عليه السلام، في قوله **﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾**: «والغُثاء: اليابس الهامِد من نبات الأرض. وقوله تعالى: **﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾** يقول بعضُهم في إثر بعض»[١].

وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدَّقّاق، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النَّخَعِي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ءَايَةً﴾** قال: «أي حُجّة»[٢].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظفّر العَلويّ السَّمَرقَنْدي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن الحسين بن أشكيب، عن عبد الرحمٰن بن حمّاد، عن أحمد بن الحسن، عن صَدَقَة بن حَنان، عن مِهران بن أبي نَصْر، عن يعقوب بن شُعَيب، عن سَعْد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَءَاوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾** قال: الرَّبْوَة: الكوفة، والقَرار: المَسْجِد، وَالمَعين: الفُرات»[٣].

٣ ـ **الشيخ**: بإسناده عن أبي القاسم جعفر بن محمّد، عن عليّ بن الحسين بن موسى، عن عليّ بن الحَكم، عن سُليمان بن نَهيك، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَءَاوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾** قال: «الرَّبْوَة: نجف الكوفة، والمَعين: الفُرات»[٤].

٤ ـ **ورواه أبو القاسم جعفر بن قُوْلَوَيه في كامل الزيارات قال**: حدّثني عليّ ابن الحسين بن موسى، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٠.
(٣) معاني الأخبار: ص ٣٧٣ ح ١.
(٤) التهذيب ج ٦ ص ٣٨ ح ٧٩.

الحكم، عن سُليمان بن نَهيك، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: «الرَّبْوَة: نَجَف الكُوفة، والمَعين: الفرات»(١).

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: الرَّبْوَة: الحِيرة، وذات قَرار ومَعين: الكوفة. ثمّ خاطب الله الرُّسُل، فقال: ﴿يَٰأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُواْ صَالِحاً﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، قال: على مَذْهَبٍ واحد(٢).

٦ ـ **الشيخ في مجالسه، قال**: أخبرنا أحمد بن عبدون، عن ابن الزبير، عن عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن العبّاس، عن عليّ بن مَعْمَر الخَزّاز، عن رجلٍ من جُعْفَى، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال رجل: اللهمّ إنّي أسألك رِزقاً طيّباً ـ قال ـ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هيهات، هيهات، هذا قُوت الأنبياء، ولكن سَلْ ربَّك رِزقاً لا يُعذِّبُك عليه يوم القيامة، هَيهات، إنّ الله يقول: ﴿يَٰأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُواْ صَالِحاً﴾»(٣).

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن مَعْمَر ابن خَلاد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سمِعته يقول: نظَر أبو جعفر عليه السلام إلى رجل، وهو يقول: اللهمّ إنّي أسألك من رِزقِك الحَلال، فقال أبو جعفر عليه السلام: «سألت قُوت النبيّين، قل: اللهمّ إنّي أسألك رِزقاً واسِعاً طيّباً من رِزقك»(٤).

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: قلت للرضا عليه السلام: جُعِلت فِداك، أدعُ الله عزّ وجلّ أن يرزُقَني الحَلال، فقال: «أتدري ما الحَلال»؟ فقلت: جُعلت فداك، أمّا الذي عندنا فالكَسْب الطيّب، فقال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: الحَلال هو قوت المُصْطَفين، ولكنْ قُلْ: أسألك من رِزقك الواسِع»(٥).

٩ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن الحُصَين بن مُخارق، عن أبي الوَرْد، وأبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: «آل محمّد عليهم السلام»(٦).

---

(١) كامل الزيارات: ص ١٠٧ باب ١٣ ج ٥.
(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٧.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢٩١.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٤٠٢ ح ٨.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٨٩ ح ١.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٢ ح ٢.

فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾** قال: كلّ من اختار لنفسه ديناً، فهو فَرِح به. ثم خاطب الله نبيّه ﷺ، فقال: **﴿فَذَرْهُمْ﴾** يا محمّد **﴿فِي غَمْرَتِهِمْ﴾** أي في سَكْرتهم وشكّهم **﴿حَتَّى حِينٍ﴾** ثمّ قال عزّ وجلّ: **﴿أَيَحْسَبُونَ﴾** يا محمّد **﴿أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾** هو خير نُريده بهم **﴿بَل لاَّ يَشْعُرُونَ﴾** أنّ ذلك شرّ لهم. ثمّ ذكر عزّ وجلّ من يُريد بهم الخير، فقال: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾** إلى قوله: **﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾** قال: من الطاعة والعبادة **﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾** أي خائفة. **﴿أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُون * أُوْلَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾** وهو معطوف على قوله: **﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ﴾**(١).

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿أُوْلَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾**، يقول: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لم يسبِقْه أحَد»(٢). ورواه ابن شهر آشوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام(٣).

٣ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «نزلت في أمير المؤمنين ووُلده عليهم السلام: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَواْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُوْلَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ**

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٧. (٢) تفسير القمي: ج٢ ص ٦٧.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١١٦.

وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾(١).

٤ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي**: عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله تعالى: **﴿ٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾** قال: «يعملون ما عَمِلوا من عَملٍ، وهم يعلَمون أنّهم يُثابون عليه»(٢).

٥ ـ **وعنه**: عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «يعمَلون، ويعلَمون أنّهم سيُثابون عليه»(٣).

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن وُهَيْب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾** قال: «هي شَفَقَتُهم، ورجاؤهم، يَخافون أن تُردّ عليهم أعمالُهم، إن لم يُطيعوا الله عزّ وجلّ، ويَرجون أن يُقبَل منهم»(٤).

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنقَري، عن حَفص بن غِياث، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قال: «إن قدَرْتُم أن لا تُعْرَفوا، فافعَلوا، وما عليك أن لا يُثني الناس عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس، إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى؟ إنّ أمير المؤمنين ﷺ كان يقول: لا خير في الدنيا إلاّ لأحَدِ رَجُلَين: رجُل يزداد فيها كلَّ يومٍ إحساناً، ورجُل يتَدارَك سيّئتَه بالتَوبة، وأنّى له بالتَوبة؟ فوالله أن لو سجَد حتّى ينقَطِع عُنُقه، ما قَبِل الله عزّ وجلّ منه عملاً إلاّ بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرَف حقَّنا، ورجَا الثواب بنا، ورَضِيَ بقُوتِه نِصف مُدٍّ كلَّ يوم وما يستُر به عَوْرَتَه، وما أكَنَّ به رأسَه، وهم مع ذلك والله خائِفون وَجِلون، وَدّوا أنّه حظُّهم من الدنيا، وكذلك وصفَهم الله عزّ وجلّ، حيث يقول: **﴿ٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾** ما الذي أتَوا به؟ أتَوا والله بالطاعة، مع المحبّة والوِلاية، وهم في ذلك خائِفون أن لا يُقْبَل منهم، وليس والله خَوْفُهم خوف شكٍّ فيما هم فيه من إصابة الدين، ولكنّهم خافوا أن يكونوا مُقصِّرين في محبَّتنا وطاعتنا».

---

(١) تأويل الآيات: ج ١ ص ٣٥٣ ح ٤.
(٢) المحاسن: ص ٢٤٧ ح ٢٥٢ و ص ٢٤٩ ح ٢٥٦.
(٣) المحاسن: ص ٢٤٧ ذيل ح ٢٥٢.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٢٩ ح ٢٩٤.

ثمّ قال: «إن قدرْتَ على أن لا تخرُج من بيتِك، فافعَلْ، فإنّ عليك في خُروجك أن لا تَغتاب، ولا تَكذِب، ولا تَحسُد، ولا تُرائي، ولا تتصنَّع ولا تُداهِن». ثمّ قال: «نِعْمَ صَوْمَعَة المُسلم بيته، يَكُفّ فيه بصرَه، ولسانه، ونفسه وفَرْجَه، إنّ مَن عَرف نِعمة الله بقلبه، استَوجب المَزيد من الله عزّ وجلّ، قبل أن يُظهِرَ شُكْرَها على لسانه، ومن ذهَب يرى أنّ له على الآخر فَضْلاً، فهو من المُستكبرين». فقلت له: إنّما يرى أنّ له عليه فَضْلاً بالعافية، إذا رآه مرتَكِباً للمعاصي، فقال: «هيهات، هيهات، فلعلَّه أن يكون قد غفَر الله له ما أتى، وأنت موقوف مُحاسَب، أما تلَوْتَ قِصّة سَحَرة موسى عليه السلام». ثمّ قال: «كم من مَغرور بما قد أنعَم الله عليه، وكم من مُسْتَدرَج بِستْرِ الله عليه، وكم من مَفتونٍ بِثَناء الناس عليه ثمّ قال: إنّي لأرجو النَّجاة لمن عرَف حقّنا من هذه الأمّة، إلاّ لأحَدِ ثلاثة: صاحِب سلطان جائِر، وصاحِب هوى، والفاسِق المُعلِن».

ثمّ تلا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله﴾(١) ثمّ قال: «يا حَفْص، الحُبّ أفضَل من الخَوف ثم قال: والله ما أحَبَّ الله من أحبَّ الدُنيا، ووَالى غيرنا، ومن عرَف حقّنا وأحبّنا، فقد أحبَّ الله تبارك وتعالى». فبكى رجل، فقال: «أتبكي؟ لو أنّ أهل السماوات والأرض كلّهم اجتمعوا، يتضرَّعون إلى الله عزّ وجلّ أن يُنْجِيَك من النار، ويُدْخِلك الجنّة، لم يُشفَّعوا فيك». ثُمّ قال: «يا حَفْص، كن ذَنَباً، ولا تكُنْ رأساً. يا حَفْص، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من خاف الله كَلَّ لسانُه». ثمّ قال: «بينا موسى بن عمران عليه السلام يَعِظُ أصحابه، إذ قام رجل فشَقّ قميصَه، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى، قل له: لا تَشُقَّ قميصَك، ولكن اشرَح لي عن قلبِك». ثمّ قال: «مرّ موسى بن عِمران عليه السلام برجلٍ من أصحابه وهو ساجد، فانصرَف من حاجته، وهو ساجد على حاله، فقال له موسى عليه السلام: لو كانت حاجتك بيدي لقَضَيتُها لك، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى، لو سجَد حتّى ينقَطِعَ عُنُقُه، ما قَبِلتُه حتّى يتحوّل عمّا أكرَه إلى ما أُحِبّ»(٢).

٨ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المِنقَري، عن حَفص بن غِياث، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قدَرْتَ أن لا تُعرَف فافعَلْ، وما عليك أن لا يُثني عليك

(١) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٢٨ ح ٩٨.

الناس ـ وساق الحديث إلى قوله ـ ولكنّهم خافوا أن يكونوا مُقصِّرين في محبّتنا وطاعتنا»[١].

٩ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزُهد**: عن القاسم، عن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾**، قال: «من شفقَتِهم ورجائِهم، يَخافون أن تُردّ إليهم أعمالُهم، إن لم يُطيعوا الله، والله على كلّ شيءٍ قدير، وهم يَرجون أن يُتَقبّل منهم»[٢].

١٠ ـ **ورواه المُفيد في أماليه، قال**: حدّثني أحمد بن محمّد، عن أبيه، محمّد بن الحسن بن الوليد القُمّي، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾**، قال: «من شَفَقَتِهم ورَجائهم، يخافون أن تُرَدَّ إليهم أعمالُهم إذا لم يُطيعوا، وهم يَرجُون أن يُتقبّل منهم»[٣].

١١ ـ **الحسين بن سعيد**: عن فَضَالة، عن أبي المَغْرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾**، قال: «يأتي ما آتى الناسَ وهو خاشٍ راجٍ»[٤].

١٢ ـ **وعنه**: عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، والنَّضْر، عن عاصِم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾**، قال: «يعمَلون، ويعلَمون أنّهم سيُثابون عليه»[٥].

وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن الحسن بن محمّد، عن عليّ ابن محمّد القاساني، عن عليّ بن أسباط، قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإستطاعة، فقال: «يستَطيع العَبدُ بعد أربع خِصال: أن يكون مُخلّى السَّرْب[٦]،

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٠ ح ١٥.
(٢) الزهد: ص ٢٤ ح ٥٣.
(٣) أمالي المفيد: ص ١٩٦ ح ٢٨.
(٤) الزهد: ص ٢٤ ح ٥٤.
(٥) الزهد: ص ٢٤ ح ٥٥.
(٦) السَّرْب: الطريق، يقال: خَلِّ سَرْبَهُ، أي طريقه ووجهه وفلان مخلّى السَرْب، أي موسّعٌ عليه غير مضيّق عليه «لسان العرب وأقرب الموارد مادة سرب».

صحيح الجِسم، سَليم الجَوارح، له سبَب وارِد من الله». قال: قلت له: جُعِلتُ فِداك، فَسِّرْ لي هذا. قال: «أن يكون العبد مُخَلّى السَّرْب، صحيح الجسم، سليم الجَوارح، يريد أن يزني فلا يَجِد امرأةً، ثمّ يَجِدُها، فإمّا أن يَعْصِمَ نفسَه، فيمتَنِع كما امتنَع يوسف عليه السلام، أو يُخلّى بينه وبين إرادَتِه، فيَزني، فيُسمّى زانياً، ولم يُطِع الله بإكراه، ولم يَعْصِه بغَلَبة»[١].

٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، وعليّ بن إبراهيم، جميعاً، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، وعبد الله بن يزيد، جميعاً، عن رجل من أهل البَصرة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإستطاعة، فقال: «أتستَطيع أن تعمَل ما لم يُكوَّن؟» قال: لا. قال: «فتستطيع أن تَنْهيٰ عمّا قد كُوِّن؟» قال: لا. قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «فمتى أنتَ مُستطيع» قال: لا أدري. قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله خلَق خَلْقاً، فجعلَ فيهم آلة الإستِطاعة ثمّ لم يُفوّض إليهم، فهم مُستَطيعون للفِعْل، وقتَ الفِعل، مع الفِعْل، إذا فعَلوا ذلك الفِعل، فإذا لم يفعَلوه في مُلكِه، لم يكونوا مُستطيعين أن يفعَلوا فِعلاً لم يفعَلوه، لأنّ الله عزّ وجلّ أعزُّ من أن يُضادَّهُ في مُلْكِه أحَد». قال البَصريّ: فالناس مَجبورون؟ قال: «لو كانوا مجبورين، كانوا معذورين». قال ففوَّض إليهم؟ قال: «لا» قال: فما هم؟ قال: «علِمَ منهم فِعلاً، فجعَل فيهم آلةَ الفعل، فإذا فعَلوا، كانوا مع الفِعل مُستطيعين» قال البَصْريّ: أشهَدُ أنّه الحَقّ، وأنّكم أهل بيت النبوّة والرسالة[٢].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سَهْل بن زِياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن عليّ بن الحَكم، عن صالح النِيلي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل للعباد من الإستِطاعة شيء؟ قال: فقال لي: «إذا فعَلوا الفِعل، كانوا مُستطيعين بالإستطاعة التي جَعلها الله فيهم». قال: قلت له: وما هي؟ قال: «الآلة، مثل الزاني إذا زَنى، كان مُستطيعاً للزِنا حين زَنى، ولو أنّه ترَك الزِنا ولم يَزْنِ، كان مُستطيعاً لتَرْكِه إذا تركه. قال: ثمّ قال: «ليس له من الإستِطاعة قبل الفِعل كثير ولا قليل، ولكن مع الفِعل والتَركِ كان مُستطيعاً».

قلت: فعلى ماذا يعذّبه؟ قال: «بالحُجّة البالغة، والآلة التي ركّبها فيهم، إنّ

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٢٢ ح ١.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٢٣ ح ٢.

الله لم يَجبُرْ أحداً على معصيَته، ولا أراد ـ إرادة حَتْمٍ ـ الكُفر من أحَد، ولكن حين كَفر، كان في إرادة الله أن يَكفُر، وهم في إرادة الله، وفي عِلْمِه، ألاّ يصيروا إلى شيء من الخير». قلت: أراد منهم أن يكفُروا؟ قال: «ليس هكذا أقول، ولكنّي أقول: عَلِم أنّهم سيكفُرون، فأراد الكُفرَ لعِلْمِه فيهم، وليست هي إرادة حَتْمٍ، إنّما هي إرادة اختيار»(١).

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن بعضِ أصحابنا، عن عُبيد بن زُرارة، قال: حدّثني حمزة بن حُمْران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإستِطاعة، فلم يُجبْني، فدَخَلتُ عليه دَخْلةً أخرى، فَقلتُ: أصلحك الله، إنّه قد وقَع في قلبي منها شيء، لا يُخْرِجُه إلاّ شيء أسمَعُه منك، قال: «فإنّه لا يضُرّك ما كان في قلبك». قلت: أصلَحك الله، إني أقول: إنّ الله تبارك وتعالى لم يُكلِّف العِباد ما لا يستَطيعون، ولم يُكلِّفهم إلاّ ما يُطيقون، وإنّهم لا يصنَعون شيئاً من ذلك إلاّ بإرادة الله ومشيئته، وقضائه وقَدَرِه. قال: فقال: «هذا دين الله الذي أنا عليه، وآبائي». أو كما قال(٢):

٥ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رُفع عن أُمّتي تسعة: الخَطأ، والنِسيان، وما استُكرِهوا عليه، وما لا يُطيقون، وما لا يعلَمون، وما اضطُرُّوا إليه، والحسَد، والطِيَرَة، والتفكُّر في الوَسْوَسَة في الخَلْق، ما لم يُنْطَق بِشَفَة»(٣).

٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما كلَّف الله العباد كُلفَةَ فِعْل، ولا نَهاهم عن شيءٍ، حتّى جعَل لهم الإستِطاعة، ثمّ أمرَهم ونَهاهم، فلا يكون العبد آخذاً، ولا تاركاً، إلاّ باستطاعةٍ متقدّمةٍ، قبل الأمر والنهي، وقبل الأخذ والتَرك، وقبل القَبْض والبَسْط»(٤).

٧ ـ **وعنه قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٢٣ ح ٣.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٢٤ ح ٤.
(٣) الخصال: ص ٤١٧ ح ٩.
(٤) التوحيد: ص ٣٥١ ح ١٩.

محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن سُليمان بن خالد، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا يكون من العَبد قَبْض ولا بَسط، إلاّ باستِطاعة مُتقدّمة للقَبْض والبَسْط»[١].

٨ ـ **وعنه قال:** حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن أبي شعيب المَحاملي، وصفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول، وعنده قوم يتَناظَرون في الأفاعيل والحَركات، فقال: «الإستِطاعة قبل الفِعل، لم يأمر الله عزّ وجلّ بقَبضٍ ولا بَسطٍ إلاّ والعَبد لذلك مُستَطيع»[٢].

٩ ـ **وعنه قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن عبد الحميد، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا يكون العبد فاعِلاً، ولا مُتَحرّكاً، إلاّ ومعه الإستِطاعة من الله عزّ وجلّ، وإنما وقَع التكليف من الله بعد الإستطاعة، فلا يكون مُكلَّفاً للفِعل إلاّ مُستَطيعاً»[٣].

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم
بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ
جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ
جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ
تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾

(١) التوحيد: ص ٣٥٢ ح ٢٠.
(٢) التوحيد: ص ٣٥٢ ح ٢١.
(٣) التوحيد: ص ٣٥١ ح ١٨.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله: ﴿**بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا**﴾ يعني من القرآن، ﴿**وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ**﴾ يقول: ما كُتب عليهم في اللَّوح ما هم عامِلون قبل أن يُخلفوا، هم لتلك الأعمال المكتوبة عامِلون. وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله ﴿**وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ**﴾: أي عليكم، ثمّ قال: ﴿**بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا**﴾ أي في شكّ ممّا يقولون. وقوله: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم**﴾ يعني كبراءهم ﴿**بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ**﴾ أي يَضِجّون، فردّ الله عليهم: ﴿**لاَ تَجْأَرُواْ الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لاَ تُنصَرُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ**﴾ أي جعَلتموه سَمَراً[١]، وهجَرتُموه. وقوله: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ**﴾ يعني برسول الله ﷺ، فردَّ الله عليهم: ﴿**بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**﴾.

وقوله: ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ**﴾ قال: الحقّ رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين ﷺ، والدليل على ذلك، قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾[٢]. يعني بولاية أمير المؤمنين ﷺ. وقوله ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ﴾ أي يا محمّد، أهل مكّة في عليّ ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ أي إمام ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[٣] أي لإمام، ومثله كثير والدليل على أنّ الحقّ رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين ﷺ، قول الله عزّ وجلّ: ولو اتّبَع رسولُ الله، وأمير المؤمنين ﷺ قُريشاً، لفسَدَتِ السماوات والأرض، ومن فِيهنَّ، ففَساد السَّماء إذا لم تمطر، وفَساد الأرض إذا لم تنبت، وفسادُ الناس من ذلك. وقوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ قال: إلى ولاية أمير المؤمنين ﷺ، قال: ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ**﴾ قال: عن الإمام لحائِدون[٤].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن الفَضْل الأهوازي، عن بكر بن محمّد بن إبراهيم غلام الخَليل، قال: حدّثنا زيد بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحُسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ**﴾، قال: «عن ولايتنا أهل البيت»[٥].

---

(١) السَّمَر: الحديث بالليل. «المعجم الوسيط مادة سمر».
(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٠.
(٣) سورة يونس، الآية ٥٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٧.
(٥) تأويل الآيات: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٦.

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن جعفر الرُّمّاني، عن الحسين بن عُلوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ**﴾ ـ قال ـ عن ولايتنا»[١].

٤ ـ ابن شهر آشوب: عن الخصائص، بإسناده عن الأصبَغ، عن عليّ عليه السلام، وفي كتُبنا: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ**﴾ قال: «عن ولايتنا»[٢].

٥ ـ ومن طريق المخالفين، في معنى الآية: يعني صراط محمّد وآله عليهم السلام[٣]

وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**﴾، فقال: الإستِكانة هي الخُضوع، والتَضرُّع هو رفع اليدَين، والتَضرُّع بهما»[٤].

٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**﴾ فقال: «الإستِكانة هي الخُضوع، والتَضرُّع هو رَفْع اليدَين، والتضرُّع بهما»[٥].

٢ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا المُظفّر بن جعفر بن المُظفّر العلَويّ السَمرْقَنْدي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن نَصير، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**﴾ قال: «التضرُّع: رَفع اليدَين»[٦].

---

(١) تأويل الآيات: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٧.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٧٣.
(٣) كشف الغمة ج ١ ص ٣١٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٢.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ٦.
(٦) معاني الأخبار: ص ٣٦٩ ح ١.

٤ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الإستاكنة: الدُعاء، وقال: «التضرُّع: رَفع اليدَين في الصلاة»[(١)].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[(٢)] يقول: أم تسالهم أجراً، فأجرُ ربّك خير ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ﴾[(٣)] قوله: **﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾** فهو الجُوع، والخوف، والقَتْل». وقوله: **﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾** يقول: «آيسون»[(٤)].

٦ ـ **سعد بن عبد الله**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المُنَخَّل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾**: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذا رجَع في الرَّجْعَة»[(٥)].

٧ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: قال أبو جعفر عليه السلام: «يعني في الرَّجْعَة»[(٦)].

قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول الدهريّة: **﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا**

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٢.
(٢ ـ ٣) سورة المؤمنون، الآية: ٧٢.
(٤) تفسير القمي ج٢ ص٦٩.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧.
(٦) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٢.

وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظاماً أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿أَساطيرُ الأَوَّلِينَ﴾ يعني أحاديث الأوّلين، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ثمّ ردّ الله على الثَنَويّة[1] الذين قالوا بإلهين فقال الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ الله مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ قال: لو كانا إلهين كما زعمتم لكانا يختَلِفان، فيخلُق هذا ولا يخلُق هذا، ويريد هذا ولا يريد هذا، ويطلُب كلّ واحدٍ منهما الغَلَبة لنفسه، وإذا أراد أحدُهما خَلْقَ إنسانٍ، وأراد الآخر خَلْقَ بهيمةٍ، فيكون إنساناً وبَهيمة في حالةٍ واحدة، وهذا غير موجود، فلمّا بطَل هذا، ثبَت التدبير والصُنع لواحدٍ، ودَلّ أيضاً التدبير وثَباته وقَوام بعضه ببعض، على أنّ الصانع واحد، وذلك قوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ الله مِن وَلَدٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ثم قال آنفاً: ﴿سُبْحَانَ الله عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2].

عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ﴾ فقال: «الغَيب ما لم يَكُنْ، والشَّهادة: ما قد كان»[3].

قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾

١ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن محمّد، عن العبّاس بن أبان العامري، عن عبد الغَفّار، بإسناده، يرفَعُه إلى عبد الله بن عبّاس، وعن جابر بن عبد الله، قال جابر: إنّي كنت لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، قالا: سمِعنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو في حجّة الوداع بمِنى، يقول: «لأعرِفَنَّكم بعدي تَرجِعون كُفّاراً، يضرِب بعضُكم رِقاب بَعض، ولأيم الله، إن فَعلتُموها لَتَعرِفُنّي في كتيبةٍ يُضارِبونكم». قال: ثمّ التفَت خَلْفه، ثمّ أقبَل بوجهه، فقال: «أو عليّ، أو

(١) الثَنَويّة: هم أصحاب الاثنين الأزليين، يزعُمون أنّ النور والظلمة أزليان قديمان «الملل والنحل ج ١ ص ٢٢٤».

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٨.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٦ ح ١.

عليّ». قال: حدّثنا أنّ جبْرَئيل غَمزه، وقال مرّةً أُخرى، فرأينا أنّ جَبْرئيل قال له، فنزَلت هذه الآية: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ * وَإِنَّا عَلَى أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾(١).

ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وَهْب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما أكلَ رسول الله صلى الله عليه وآله مُتَّكِئاً مُنذ بعَثه الله عزّ وجلّ، إلى أن قبَضه، تَواضُعاً لله عزّ وجلّ، وما رأى رُكْبَتَيه جَليسُه في مَجلسٍ قطّ، ولا صافح رجلاً قطّ، فنزَع يده من يده حتّى يكون الرجل هو الذي ينزع يده، ولا كافأ صلوات الله عليه وآله بسيّئةٍ قطّ، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ ففَعل، وما منَع سائلاً قطّ، إن كان عنده أعطى، وإلاّ قال: يأتي الله به؛ ولا أعطى على الله عزَّ وجلّ شيئاً قطّ إلاّ أجازه الله، إنّه كان ليُعطي الجنّة، فيُجيز الله عزّ وجلّ ذلك له».

قال: وكان أخوه من بعده، والذي ذهَب بنفسه، ما أكل من الدنيا حراماً قطّ، حتّى خرج منها، والله إنّه كان ليعرض له الأمران، كلاهما لله عزّ وجلّ طاعة، فيأخُذ بأشدِّهما على بدنه، والله لقد أعتَق ألفَ مَملوك لوجه الله عزّ وجلّ، دَبِرَت فيهم يَداه، والله ما أطاق عمَل رسول الله صلى الله عليه وآله من بعدِه أحَد غيره، والله ما نزَلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازِلة قط، إلاّ قدَّمه فيها، ثقةً منه به، وإنّه كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعَثه برايته، فيقاتل جَبْرَئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثمّ ما يرجع حتّى يفتَح الله عزّ وجلّ له»(٢).

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حَمّاد بن عثمان، عن زيد بن الحسن، قال سمِعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «كان عليّ عليه السلام أشبه الناس طِعْمَةً وسيرةً برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يأكل الخُبز والزيت، ويُطعم الناس الخُبز واللّحم قال وكان عليّ عليه السلام يستَقي ويحتَطِب، وكانت فاطمة عليها السلام تطحَن، وتعجِن، وتَخبُز، وترقّع، وكانت من أحسَن الناس وَجهاً، كأنّ وجنَتَيها وَرْدَتان (صلّى الله عليها وعلى أبيها وبَعلِها وبنيها الطاهرين)»(٣).

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٦٤ ح ١٧٥.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٦٥ ح ١٧٦.

وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قال: ما يقع في القلب من وسوسة الشياطين[١].

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴿١٠٠﴾

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مَرّار، عن يونُس، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، «من منَع قيراطاً من الزكاة، فليس بمؤمن، ولا مسلم، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾**»[٢].

٢ ـ **وعنه:** عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن وُهَيْب بن حَفص، عن أبي بَصير، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من منَع الزكاة سأل الرَّجْعَة عند المَوت، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾**»[٣].

وروى هذين الحديثَين ابن بابويه في الفقيه بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام[٤].

٣ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا عليّ بن حاتِم القزويني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين النَّحْوِي، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البَرْقيّ، عن أبيه محمّد بن خالد، عن أبي أيّوب سُليمان بن مُقْبِل المَدِيني، عن موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، أنّه قال: إذا مات الكافر، شيَّعه سبعون ألف ملَك من الزَّبانِيَة إلى قبره، وإنّه ليُناشِد حامليه بصوتٍ يسمعهُ كلّ شيء إلاّ الثقلان، ويقول: لو أن لي كرّةً فأكون من المؤمنين، ويقول: **﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾** فتُجِيبُه الزَّبانِيَة: **﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾**»[٥].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم:** إنّها نزَلت في مانِع الزكاة والخُمس[٦].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٨.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٥٠٣ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٠٤ ح ١١.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٧ ح ٢١ و١٨ و ١٩.
(٥) أمالي الصدوق: ص ٢٣٩ / ١٢.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.

٥ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن خالد، عن حمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من ذي مالٍ، ذهَبٍ ولا فضّةٍ، يمنَع زكاةَ مالِه، أو خُمُسَه، إلاّ حبَسه الله يوم القيامة بِقاع قَفْرٍ، وسلّط عليه سَبُعاً يُريده ويَحيد عنه، فإذا عَلِم أنّه لا مَحِيص له، مكّنه من يَدِه فقضَمها كما يُقْضَم الفِجْل، وما من ذي مالٍ، إبلٍ أو بقَرٍ أو غنَمٍ، يمنَع زكاةَ مالِهِ، إلاّ حبَسه الله يوم القيامة بقاع قَفْر، تنطَحه كلّ ذاتِ قَرنٍ بقَرْنِها، وكلّ ذي ظِلْفٍ بظِلْفِها، وما من ذي مالٍ نَخْلٍ أو زَرعٍ أو كَرْمٍ، يمنَع زكاةَ مالٍ، إلاّ طوّقه الله يوم القيامة بِهَوامّ أرضِه، ورفَع أرضَه إلى سَبع أرَضِين، يُقلّده إيّاه»(١).

وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال: «البَرزَخ هو أمْرٌ بين أمْرَين، وهو الثّواب والعِقاب بين الدنيا والآخرة، وهو رَدّ علىٰ من أنكر عذاب القبر، والثواب والعقاب قبل يوم القيامة، وهو قول الصادق عليه السلام: «والله ما أخاف عليكم إلاّ البَرْزَخ، فأمّا إذا صار الأمر إلينا، فنحن أولى بكم» وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: «إنّ القَبْرَ رَوضة من رِياض الجنّة، أو حُفْرَة من حفَرِ النيران»(٢).

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الرحمٰن بن حَمّاد، عن عُمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي سمِعتُك وأنت تقول: «كلّ شيعتنا في الجنّة، على ما كان فيهم؟» قال: «صدقتُك، كلُّهم والله في الجنّة». قال: قلت: جُعِلْتُ فِداك، إنّ الذنوب كثيرة كبار؟ فقال: «أمّا في القيامة فكلّكم في الجنّة، بشَفاعة النبيّ المُطاع، أو وصيّ النبي صلوات الله عليهم أجمعين، ولكنّي ـ والله ـ أتخوّف عليكم في البَرْزَخ» قلت: وما البَرْزَخ؟ قال: «القَبْر، منذ حين مَوتِه، إلى يوم القيامة»(٣).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٤٢ ح ٣.

٣ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثني القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، قال: حدّثنا عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن الزُّهْرِي، قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملَك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قَبْرِه، والساعة التي يَقِفُ فيها بين يدَي الله تبارك وتعالى، فإمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار».

ثمّ قال: «إن نَجَوْتَ يابن آدم عند المَوت، فأنت أنت، وإلاّ هلَكْتَ، وإن نجَوْتَ ـ يابن آدم ـ حين توضَع في قبرك، فأنت أنت، وإلاّ هلَكت، وإن نَجَوْتَ حين يُحمَل الناس على الصّراط، فأنت أنت، وإلاّ هلَكت، وإن نجَوت حين يقوم الناس لربّ العالمين، فأنت أنت، وإلاّ هَلكت» ثمّ تلا: ﴿**وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ قال: «هو القَبْر، وإنّ لهم فيه لمَعيشةً ضَنْكاً، والله إنّ القَبْر لَروضة من رياض الجنّة، أو حُفْرَة من حُفَر النِّيران». ثمّ أقبَل على رجلٍ من جُلسائه، فقال له: «لقد عَلِم ساكِنُ السَّماء ساكِنَ الجنّة من ساكِنِ النار، فأيّ الرجُلَين أنت، وأيّ الدارَين دارُك»؟[1].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ**﴾ قال: فإنّه ردّ على من يفتخِر بالأنساب، قال الصادق عليه السلام: «لا يتقدّم يوم القيامة أحد إلاّ بالأعمال، والدليل على ذلك، قول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس، إنّ العربيّة ليست بأبٍ والد، وإنّما هو لسان ناطِق، فمن تكلّم به فهو عرَبيّ، ألا إنّكم وُلد آدم، وآدم من تُراب، والله لَعَبدٌ حبَشيّ أطاع الله، خَير من سيّدٍ قُرَشيّ عاصٍ لله، وإنّ أكرمَكم عند الله أتقاكم، والدليل على ذلك، قوله عزّ وجلّ: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ**﴾[2].

٥ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبو محمّد جعفر بن نُعَيم الشّاذاني، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن محمّد الهَمداني، قال: سمِعت الرِّضا عليه السلام يقول: «لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطلب: إئتوني بأعمالكم، لا بأنسابكم وأحسابكم، قال الله تعالى: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**خَالِدُونَ**﴾[3].

---

(١) الخصال ص ١١٩ ح ١٠٨. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٧ باب ٥٨.

٦ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَري في مُسْنَد فاطمة ﷺ**، قال: أخبَرني أبو الحسين، عن أبيه، عن ابن هَمّام، قال: حدّثنا سَعدان بن مسلم، عن جَهْم بن أبي جَهْمَة، قال: سمِعت أبا الحسن موسى ﷺ يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى خلَق الأرواح قبل الأبدان بألفَي عام، ثمّ خلَق الأبدان بعد ذلك، فما تعارَف منها في السماء تعارَف في الأرض، وما تناكَر منها في السَّماء تناكَر في الأرض، فإذا قام القائِم ﷺ، وَرِث الأخ في الدِّين، ولم يورَث الأخ في الوِلادة، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾»[1].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ يعني بالأعمال الحسنة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ قال: من الأعمال الحسَنة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[2].

٨ ـ **الطَّبْرِسِيّ في الإحتِجاج**: عن الصادق ﷺ، وقد سأله سائل، قال: أوَليس توزَن الأعمال؟ قال ﷺ: «لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صِفَة ما عَمِلوا، وإنّما يحتاج إلى وَزْن الشَّيء من جَهِل عددَ الأشياء، ولا يَعرف ثِقلَها أو خِفَّتها، وإنّ الله لا يَخفى عليه شيء». قال: فما معنى الميزان؟ قال ﷺ: «العَدْل»، قال: فما معناه في كتابه ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾؟ قال ﷺ: «فمن رجَح عمَلُه»[3].

وقد تقدّمت الروايات في ذلك، في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ من سورة الأنبياء[4]

٩ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا أبو الحسن موسى، عن أبيه، عن أبي جعفر ﷺ، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، قال: «نزَلت فينا»[5].

١٠ ـ **الزَّمَخشَرِيّ في ربيع الأبرار**: عن الخُدْرِي، عن النبيّ ﷺ، في قوله سبحانه ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾: «تشويه النار، تُقَلِّص شَفَتَه العليا، حتّى تَبلُغ وسط رأسه، وتسترخي شَفَته السُّفْلى، حتّى تَضرِبَ سُرَّته»[6].

---

(١) دلائل الإمامة: ص ٢٥٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.
(٣) الاحتجاج ص ٣٥١.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٦ ح ٩.
(٥) عند تفسير الآية ٤٧ منها.
(٦) ربيع الأبرار ج ١ ص ١٦٩.

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وقوله: **﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾** قال: تَلهَب عليهم، فتُحرِقُهم، **﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾** أي مَفتوحو الفَم، مُتَربّدو[١] الوجوه[٢].

١٢ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعماني في غيبته**: بإسناده عن كعْب الأحبار، أنه قال: إذا كان يوم القيامة، حُشِر الناس على أربعة أصناف صِنف رُكبان، وصِنف على أقدامهم يَمشون، وصِنف مُكِبّون، وصِنف على وجوههم، صُمّ بُكم عُمي فهم لا يعقِلون، ولا يتكلّمون، ولايؤذَن لهم فيعتذرون، أولئك الذين تَلْفَح وجوهَهم النار، وهم فيها كالِحون. فقيل له: يا كعب، من هؤلاء الذين يُحشَرون على وجوههم، وهذه الحالة حالهم؟ فقال كعب: أولئك الذين كانوا على الضَّلال والارتِداد والنَكث، فبئس ما قدّمت لهم أنفسُهم إذا لقوا الله بحَرْبِ خليفَتِهم، ووصيّ نبيّهم، وعالِمهم، وسيِّدهم، وفاضِلهم، وحامِل اللواء، ووليّ الحَوض، المُرتَجى والرَّجا دون هذا العالم، وهو العلم الذي لا يُجهَل، والمَحَجّة التي من زال عنها عَطِب، وفي النار هوى، ذلك عليّ وربّ الكعبة، أعلَمُهم عِلماً، وأقدَمُهم سِلماً، وأوفَرُهم حِلماً، عجَباً ممّن قدّم على عليّ عليه السلام غيره.

ومن نسْلِ عليّ عليه السلام القائم المهدي الذي يُبدّل الأرض غير الأرض وبه يحتجّ عيسىٰ بن مريم عليه السلام على نَصارى الروم والصين، إنّ القائم المهديّ من نَسْل عليّ عليه السلام أشبه الناس بعيسى بن مريم عليه السلام خلْقاً وخُلُقاً وسَمْتاً وهَيبةً، يُعطيه الله عزّ وجلّ ما أُعطي الأنبياء، ويَزيدُه، ويُفضّله، إنّ القائم عليه السلام من وُلد عليّ عليه السلام، له غَيبة كغيبة يوسف، ورَجْعَة كرَجْعَة عيسى بن مريم، ثمّ يظهَر بعد غَيْبَته مع طُلوع النَّجم الأحمَر وخَراب الزَّوْرَاء، وهي الرّيّ، وخسف المُزوَرَّة، وهي بغداد وخُروج السُفياني، وحَرْب وُلد العبّاس مع فِتيان أرمينية وآذَربيجان، تلك حَرْبٌ يُقتَل فيها ألوف وألوف، كلٌّ يقبِض على سيفٍ مُحلّى، تَخفِق عليه رايات سُود، تلك حَرْب يَشوبُها المَوت الأحْمَر والطاعون الأغْبَر[٣].

---

(١) أرْبَد وجهه وتَرَبَّد: احمرّ حمرة فيها سواد عند الغضب «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة ربد».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.
(٣) الغيبة ص ٩٥.

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال في قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾** في عليّ عليه السلام **﴿فَكُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾**[(١)].

٢ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾**، قال: «بأعمالهم شَقَوْا»[(٢)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** قوله تعالى: **﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾** فإنّهم عَلِموا حين عاينوا أَمْرَ الآخِرَة أنّ الشَّقَاء كتب عليهم، علموا حين لا ينفعُهم العِلْمُ، قالوا: **﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ ٱخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾** فبلَغَنِي ـ والله أعلَم ـ أنّهم تدارَكوا بعضُهم على بَعض سبعين عاماً، حتى انتَهَوْا إلى قَعْرِ جهنّم[(٣)].

إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب:** عن سُفيان الثَّوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن عَلْقَمَة، عن ابن مَسعود، في قوله تعالى: **﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾** يعني صَبَر عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في الدنيا على الطاعات، وعلى الجُوع، وعلى الفَقْر، وصبَروا على البَلاء لله في الدنيا، إنّهم هم الفائزون[(٤)].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٦ ح ١٠. (٢) التوحيد: ص ٣٥٦ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.
(٤) المناقب ج ٢ ص ١٢٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٠٨ ح ٦٦٥.

قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ
إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا
تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدۡعُ
مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل
رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿**قالَ كَمْ لَبِثْتُم فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْم فَسْئَلِ العَادِّينَ**﴾، قال: سَلِ الملائكة الذين كانوا يَعُدّون علينا الأيّام، فيكتُبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتَسبناها فيها؛ فردّ الله عليهم، فقال: قل لهم، يا محمّد: ﴿**إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ * أَفَحَسِبْتُم أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرجَعُونَ**﴾. وقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَدْعُ مَعَ الله إِلٰهاً ءَاخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ**﴾ أي لا حُجّة له به ﴿**فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ * وَقُل**﴾ يا محمّد ﴿**رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّاحِمِينَ**﴾[1].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**، بإسناده المتقدّم في فَضْل سورة الكَهْف: عن الحسن، عن أبي عبد الله المؤمن، عن ابن مُسْكان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «حَصِّنوا أموالَكم وفُروجَكم بِتلاوَة سُورَة النُور، وحَصِّنوا بها نساءَكم، فإنّ مَنْ أدْمَنَ قراءَتها في كلّ يوم، أو في كلّ ليلة، لم يَرَ أحدٌ من أهل بيتِه سُوءاً حتّى يموت، فإذا هو مات، شيَّعه إلى قَبْرِه سبعون ألف ملَك، كلُّهم يَدْعون ويَستَغْفِرون الله له، حتّى يُدْخَل في قَبْرِه»[1].

٢ ـ **ومن خَواصّ القُرآن**: رُوِي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الحسَنات بعدد كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ عشر حسنات».

٣ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «ومن كتَبها وجعَلها في فِراشه الذي ينام عليه، لم يحتَلِمْ فيه أبداً، وإن كتَبها وشَرِبها بماء زَمْزَم، لم يَقْدِر على الجِماع، ولم يتحرَّك له إحْليل».

٤ ـ **وقال الصادق** ﷺ: «من كتبها وجعَلها في كِسائه، أو فِراشه الذي ينام عليه، لم يحتَلِمْ أبَداً، وإن كتبَها بماء زَمْزَم لم يُجامِع، ولم ينقَطِع عنه أبداً، وإن جامَع لم يكن له لَذّة تامّة، ولا يكون إلاّ مُنكسر القوّة».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٨.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مِهْران، عن الحسين بن مَيْمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «سورة النور نزَلت بعد سورة النساء، وتصديق ذلك أنّ الله عزّ وجلّ أنزَل عليه في سورة النساء: ﴿وَٱللاَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ الله لَهُنَّ سَبِيلاً﴾[1] والسبيل الذي قال الله عزّ وجلّ: **﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ منْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱلله إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالله وَٱلْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾**[2].

٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن يحيى، عن غِياث ابن إبراهيم، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ الله﴾**، قال: «في إقامة الحُدود». وفي قوله تعالى: **﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾**، قال: «الطائِفة واحِد ـ وقال ـ لا يُستَحْلَف صاحِبُ الحَدّ»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾** يقول: «ضَرْبهما **﴿طَائِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾** يُجمَع لهم الناس إذا جُلِدوا»[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٧ ح ١.
(٣) التهذيب ج ١٠ ص ١٥٠ ح ٦٠٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٧١.

٤ ـ **الطَّبَرْسيّ**، في معنى الطائفة: عن أبي جعفر عليه السلام: «أقلُّه رجل واحِد»[(١)].

ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن داود بن سِرحان، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱلزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾**، قال: «هنّ نِساء مَشهورات بالزنا، ورجال مَشهورون بالزنا، شُهروا وعُرفوا به، والناس اليوم بذلك المنزل، فمَنْ أُقيم عليه حَدُّ الزِنا، أو مُتَّهم بالزِنا، لم يَنْبَغِ لأحَدٍ أن يُناكحه، حتّى يَعرِفَ منه التوبة»[(٢)].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَبّاح الكِناني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱلزَّانِب لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾** فقال: «كُنّ نساء مَشهورات بالزِنا، ورجال مشهورون بالزنا، قد عُرِفوا بذلك، والناس اليوم بتلك المَنزِلَة، فمَنْ أقيم عليه حَدُّ الزنا، أو شُهِر به، لم يَنْبَغِ لأحَدٍ أن يُناكِحَه، حتّى يَعْرِفَ منه التَوبة»[(٣)].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱلزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾**، قال: «هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا، فنهى الله عزّ وجلّ عن أولئك الرجال والنساء، والناس اليوم على تلك المنزلة، من شهر شيئاً من ذلك، أو أُقيم عليه الحدّ، فلا تُزَوّجوه حتّى تُعرَف توبته»[(٤)].

٤ ـ **وعنه**: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن أحمد ابن الحسن المِيثَمي، عن أبان، عن حكم بن حكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٢٠.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٥٤ ح ١.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٣٥٤ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٥٥ ح ٣.

قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: «إنّما ذلك في الجَهْر، ثمّ قال: لو أنّ إنساناً زَنى ثمّ تاب، تزوّج حيث شاء»(١).

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، قال: سأل رجل أبا الحسن الرضا عليه السلام، وأنا أسمَع، عن رجل يتزوّج امرأةً مُتعةً، ويشترِط عليها أن لا يطلُب ولدَها، فتأتي بعد ذلك بولَد، فشدّد في إنكار الولَد، فقال: «أيجحده؟» إعظاماً لذلك، فقال الرجل: فإن اتّهمها؟ فقال: لا ينبغي لك أن تتزوّج إلاّ مؤمنةً، أو مسلمةً، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ٱلزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾»(٢).

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن إسماعيل بن بَزيع، قال: سأل رجل الرضا عليه السلام، وأنا حاضر، وساق الحديث(٣).

٦ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: روي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، أنّهما قالا: «هم رجال ونساء، كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزِنا، فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء، والناس اليوم على تلك المنزلة، فمن شُهر بشيءٍ من ذلك، وأُقيم عليه الحَدّ، فلا تُزوِّجوه حتّى تُعْرَف توبته»(٤).

وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عبد الرحمٰن بن أبي نَجْران، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل يَقذِف الرجل بالزِنا، قال: «يُجلَد، هو في كتاب الله عزّ وجلّ، وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله». قال: وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقذِف الجارية الصغيرة، فقال: «لا يُجْلَد إلاّ أن تكونَ قد أدركت، أو قارَبت»(٥).

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٥٥ ح ٦.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٤٥٤ ح ٣.
(٣) التهذيب ج ٧ ص ٢٦٩ ح ١١٥٧.
(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٢٠.
(٥) الكافي ج ٧ ص ٢٠٥ ح ٣.

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في امرأة قذفت رجلاً، قال: «تُجلد ثمانين جَلْدةً»[(١)].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن زُرْعَة، عن سَماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن شهود الزور، قال: فقال: «يُجلدون حدّاً ليس له وقت، وذلك إلى الإمام، ويُطاف بهم حتّى يَعرفَهم الناس». وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً... إِلاَّ ٱلَّذِينَ تَابُواْ**﴾، قال: قلت كيف تُعرَف توبته؟ قال: «يُكذِّب نفسه على رؤوس الناس حتّى يُضرَب، ويستغفر ربّه، وإذا فعل ذلك فقد ظهرَت توبتُه»[(٢)].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن حَمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «القاذِف يُجْلَد ثمانين جَلْدة، ولا تُقبَل له شهادة أبداً إلاّ بعد التوبة، أو يُكذِّب نفسَه، فإن شَهِد له ثلاثة وأبى واحد، يُجْلَد الثلاثة، ولا تُقْبَل شهادتُهم، حتّى يقول أربعة: رأينا مثل المِيل في المكْحلَة؛ ومن شَهِد على نفسِه أنّه زنى، لم تُقبَل شهادتُه حتّى يُعيدَها أربع مَرات»[(٣)].

٥ ـ **وعنه** قال: حدثني أبي، عن عبد الرحمٰن بن أبي نَجران، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي بَصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّي زنَيت، فطهِّرني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أبِكَ جِنّة؟ قال: لا. قال: فتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم. فقال له: ممّن أنت؟ فقال: أنا من مُزَينَة، أو جُهَينَة. قال: اذهب حتّى أسألَ عنك. فسأل عنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا رجل صحيح العقل، مسلم. ثمّ رجع إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي زَنَيت، فطهِّرني، فقال: ويحَك، ألك زوجة؟ قال: نعم. قال: فكنتَ حاضِرَها، أو غائباً عنها؟ قال: بل كنت حاضِرَها، فقال: اذهب حتّى ننظُر في أمرِك. فجاء إليه الثالثة، وذكر له ذلك، فأعاد عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فذهب، ثمّ رجع في الرابعة، فقال: إنّي زَنَيت فطهِّرني. فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بحبسه، ثمّ نادى أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس، إنّ هذا الرجل يحتاج أن يُقام عليه حدّ الله، فاخرُجوا مُتنكِّرين، لا يعرِف بعضُكم بعضاً، ومعكم أحجارُكم.

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٢٠٥ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٧ ص ٢٤١ ح ٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٢.

فلمّا كان من الغَد، أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام بالغَلَس[١]، وصلّى رَكْعَتَين، ثمّ حفر حَفيرة، ووضَعه فيها، ثمّ نادى: أيّها الناس، إنّ هذه حقوق الله، لا يطلُبها من كان عنده لله حقّ مثله، فمن كان لله عليه حقّ مثله فلينصَرف، فإنّه لا يُقيم الحدّ من كان لله عليه الحَدّ. فانصرَف الناس، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام حجراً، فكبّر أربع تكبيرات، فرماه، ثمّ أخذ الحسن عليه السلام مثله، ثمّ فعل الحسين عليه السلام مثله، فلمّا مات أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام، وصلّى عليه، ودفنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ألا تُغسّله؟ قال: قد اغتسَل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة. ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس من أتى هذه القاذورة[٢] فليَتُب إلى الله تعالى فيما بينه وبين الله، فوالله لتوبة إلى الله في السِّرّ أفضَل من أن يفضَح نفسَه، ويهتِكَ سِتْرَه»[٣].

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمٰن بن الحَجّاج، قال: إنّ عَبّاد البَصْريّ سأل أبا عبد الله عليه السلام، وأنا حاضِر: كيف يُلاعِن الرجُل المرأة؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ رجلاً من المُسلمين أتى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، أرأيت لو أنّ رجلاً دخَل منزِلَه، فوجَد مع امرأته رجلاً يُجامعها، ما كان يصنع؟ قال: «فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، فانصرَف ذلك الرجُل، وكان ذلك الرجل هو الذي ابتُلي بذلك من امرأته قال فنزل عليه الوحي من عند الله تعالى بالحكم فيهما، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك الرجل فدعاه، فقال له: أنت الذي رأيت مع امرأتك رجلاً؟ فقال نعم. فقال له: انطلق فائتني بامرأتك، فإنّ الله تعالى قد أنزل الحُكمَ فيك وفيها».

---

(١) الغَلَس: ظُلمة آخِر الليل، إذا اختلَطَت بضَوْء الصباح. «النهاية مادة غلس».

(٢) القاذُورة: الفِعلُ القبيح والقولُ السَّيِّىء ـ وأراد به هنا: الزنا ـ «النهاية مادة ـ قذر ـ والمعجم الوسيط مادة قذر».

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٢.

قال: «فأحضَرها زوجها، فأوقفَهما رسول الله ﷺ، ثمّ قال للزوج: إشهد أربع شهادات بالله إنّك لمن الصادقين فيما رميتها به قال فشَهِد، ثمّ قال له: اتّق الله، فإنّ لعنة الله شديدة؛ ثمّ قال له: إشهد الخامسة أنّ لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين قال فشَهِد، ثمّ أمَر به فنُحّي، ثمّ قال للمرأة: إشهَدي أربع شهادات بالله إن زوجَك لمن الكاذبين فيما رماك به قال فشَهِدت، ثمّ قال لها: أمسكي؛ فوعَظها، وقال لها: اتّقي الله، فإنّ غضَب الله شديد؛ ثمّ قال لها إشهدي الخامسة أنّ غضَب الله عليك إن كان زوجُك من الصادقين فيما رماك به قال فشَهِدت قال ففرّق بينهما، وقال لهما: لا تجتَمِعا بنِكاحٍ أبداً بعدما تلاعَنْتُما»[١].

وروى هذا الحديث ابن بابويه في الفقيه[٢]، والشيخ في التهذيب[٣]، بإسنادهما عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمٰن بن الحجّاج، قال: إنّ عَبّاد البصري سأل أبا عبد الله عليه السلام، الحديث.

٢ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن المُثَنّى، عن زُرارة، قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ﴾، قال: «هو القاذف الذي يقذِف امرأتَه، فإذا قذَفها ثمّ أقرّ أنّه كذَب عليها، جُلد الحَدّ، ورُدّت إليه امرأته، فإن أبى إلاّ أن يَمضي، فيشْهَد عليها أربع شهادات بالله إنّه لمِنَ الصَّادقين، والخامسة أن يلعَن فيها نفسَه إن كان من الكاذبين، فإن أرادت أن تدفَع عن نفسِها العَذاب، والعَذاب هو الرجْم، شَهِدت أربع شهادات بالله إنّه لمِنَ الكاذبين، والخامسة أن غضَب الله عليها إن كان من الصادقين، فإن لم تفعل رُجمت، وإن فعَلت درَأت عن نفسها الحَدّ، ثمّ لا تَحلّ له إلى يوم القيامة». قلت: أرأيت إن فُرّق بينهما، ولها ولَد فمات؟ قال: «تَرِثه أمّه، وإن ماتت أمّه وَرِثه أخواله، ومن قال إنّه وَلد زِنا جُلد الحَدّ». قلت: يُرَدّ إليه الولد إذا أقرّ به؟ قال: «لا، ولا كرامة، ولا يَرِثُ الابنَ، ويَرِثُه الابنُ»[٤].

٣ ـ وعنه: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نَصْر، عن جميل، عن محمّد بن

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٦٣ ح ٤.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٤٩ ح ١٦٧١.
(٣) تهذيب الأحكام ج ٨: ص ١٨٤ ح ٦٤٤.
(٤) الكافي ج ٦ ص ١٦٢ ح ٣.

مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن الملاعِن والملاعِنة، كيف يصنَعان؟ قال: «يجلس الإمام مُستدبِر القبلة، فيُقيمُهُما بين يدَيه مستقبلاً القبلة، بحِذائه، ويبدأ بالرجل، ثمّ المرأة، والذي يَجب عليه الرَّجْم يُرجَم من وَرائه، ولا يُرْجَم من وجهه، لأنّ الرَّجم والجلد لا يُصيبان الوَجه، يُضرَبان على الجسَد، على الأعضاء كلّها»[(١)].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام، قلت له: أصلحك الله، كيف المُلاعَنة؟ قال: فقال: يقعُد الإمام، ويجعَل ظهرَه إلى القِبلة، ويجعَل الرجُلَ عن يَمينه، والمرأة عن يساره»[(٢)].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّما نزلت في اللِّعان، وكان سبب ذلك أنّه لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك جاء إليه عُوَيْمِر بن ساعِدة العَجْلانيّ، وكان من الأنْصَار، فقال: يا رسول الله، إنّ امرأتي زنَى بها شَريك بن سَمْحَاء، وهي منه حامِل، فأعرَض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعادَ عليه القَول، فأعرَض عنه، حتّى فعل ذلك أربع مرّات، فدخَل رسول الله صلى الله عليه وآله منزِلَه، فنزَلت عليه آية اللّعان، فخرَج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى بالناس العَصر، وقال لعُوَيمر: «ائتِني بأهلِك، فقد أنزل الله فيكما قُرآناً» فجاءَ إليها، فقال لها: رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك، وكانت في شَرفٍ من قَومِها، فجاء معَها جَماعة، فلمّا دخَلَتِ المَسْجِد، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعُويمِر: «تقدّما إلى المِنْبَر، والْتَعِنا» قال: فكيف أصنَع؟ فقال: «تقدّم وقل: أشهَد بالله إنّني لَمِن الصادقين فيما رَمَيتُها به». قال: فتقدّم وقالها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعِدْها» فأعادَها، ثمّ قال: «أعِدْها» حتّى فَعل ذلك أربع مرّات، فقال له في الخامسة: «عليك لعْنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به» فقال: والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ اللعنة لموجبة إن كنت كاذِباً» ثمّ قال له: «تنَحَّ» فتنَحّى عنه.

ثمّ قال لزوجته: «تَشْهَدِين كما شَهِد، وإلاّ أقمْتُ عليكِ حدّ الله». فنظَرتْ في وُجوه قومِها، فقالت: لا أُسَوِّد هذه الوجوه في هذه العَشِيّة، فتقدّمت إلى المِنْبَر، فقالت: أشهَدُ بالله أنّ عُوَيمر بن ساعِدة لَمِنَ الكاذِبين فيما رَماني به. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعيديها» فأعادَتها، حتّى أعادَتها أربع مرّات، فقال لها رسول الله

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٦٥ ح ١٠.
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٦٥ ح ١١.

ﷺ: «اِلعَني نفسَك في الخامسة، إن كان من الصادقين فيما رَماكِ به»: فقالت في الخامِسَة: إن غضب الله عليها إنّ كان من الصادقين فيما رماني به. فقال لها رسول الله ﷺ: «وَيْلَكِ، إنّها لَمُوجبة لك إن كنتِ كاذبة» ثمّ قال رسول الله ﷺ لِزَوْجِها: اذهَبْ، فلا تَحِلّ لك أبداً».

ثمّ قال يا رسول الله، فمالي الذي أعطيتُها؟ قال: «إن كنتَ كاذباً فهو أبعد لك منه، وإن كنت صادقاً فَهُوَ لهَا بما استَحْلَلْتَ من فَرْجِها».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «إن جاءت بالولَد أحْمَش الساقَين[1]، أخْفَش[2] العَيْنَين، جَعْداً[3]، قَطَطاً[4]، فهو للأمر السَيّىء، وإن جاءت به أشْهَب[5] أصْهَب[6]، فهو لأبيه».

فيقال: إنّها جاءت به على الأمر السيّىء، فهذه لا تَحِلّ لزوجها أبداً، وإن جاءت بولدٍ، لا يرثه أبوه، وميراثه لأمّه، وإن لم يكن له أُمّ، فلأخواله، وإن قذَفه أحد، جُلد حدّ القاذف[7].

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

١ ـ **العَيّاشيّ**: عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، وحُمْران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾** قال: «فَضْل الله: رَسولُه، ورحمَتُه ولاية الأئمّة عليهم السلام»[8].

٢ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله: **﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾** قال: «الفَضْل رسول الله ﷺ، ورحمَتهُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[9].

---

(١) أَحمَشُ الساقين: دقيقهما «المعجم الوسيط مادة حمش».
(٢) الخَفَشُ: ضعف في البصر يظهر في النور الشديد «المعجم الوسيط مادة خفش».
(٣) يقال جَعْد الشَعر: إذا كان فيه التواءٌ وتقبّض. «مجمع البحرين مادة جعد».
(٤) شعر قَطَط: شديد الجعودة، ويقال القَطَط شعر الزنجي «مجمع البحرين مادة قطط».
(٥) الشُهبة: البَياضُ الذي غَلَبَ على السَّوادِ. «لسان العرب مادة شهب».
(٦) الصُّهبة: الشُقرة في شعر الرأس. «لسان العرب مادة صهب».
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٣.
(٨) تفسير العيّاشي ج ١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٧.
(٩) تفسير العيّاشي ج ١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٨.

٣ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل،** عن العَبْد الصالح عليه السلام، قال: «الرحمة رسول الله صلى الله عليه وآله، والفَضْل عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

٤ ـ **ابن شهر آشوب:** عن ابن عبّاس، ومحمّد بن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلاَ فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ**﴾ فضل الله محمّد صلى الله عليه وآله، ورحمته عليّ عليه السلام. وقيل: فَضْل الله: عليّ عليه السلام، ورحمته فاطمة صلوات الله عليهم أجمعين[٢].

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** إنّ العامّة رَوَوْا أنّها نزَلت في عائِشة، وما رُمِيَت به في غزوة بني المُصْطَلِق من خُزاعَة، وأمّا الخاصّة فإنّهم رَوَوْا أنّها نزَلت في ماريَة القِبْطِيَّة، وما رَمَتْها به عائشة[٣].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضال، قال: حدّثنا عبد الله بن بُكير، عن زُرارة، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لمّا مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حَزِن عليه حُزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الذي يُحزِنك عليه؟ فما هو إلاّ ابن جُرَيْج. فبَعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام، وأمرَه بقَتْله، فذهب علي عليه السلام إليه، ومعه السيف، وكان جُرَيْح القِبْطِيّ في حائط، فضَرب عليّ عليه السلام باب البستان، فأقبل جُرَيح ليفتَح له الباب، فلمّا رأى عليّاً عليه السلام عرَف في وجهه الغضَب، فأدبَر راجعاً، ولم يفتَحِ الباب، فوثَب عليّ عليه السلام على الحائِط، ونزَل إلى البستان، واتَّبَعه، ووَلّى جُرَيْح مُدْبِراً، فلمّا خَشِي أن يُرْهِقَهُ صعِد في نخلةٍ، وصعِد عليّ عليه السلام في أثَرِه، فلمّا دَنا منه، رمى جُرَيح بنفسِهِ من فوق النخلة، فبدَت عورَتُه، فإذا ليس له ما للرجال، ولا ما للنِساء، فانصرَف عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له: يا رسول الله، إذا بعثتَني في الأمر، أكون فيه كالمِسمار المَحْمِيّ في الوَبَر، أم أتثبَّت؟ قال: بل تثبَّتْ. فقال: والذي بعثَك بالحقّ، ما له ما للرجال، ولا ما للنساء. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي يَصرِف عنّا السوء أهل البيت»[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي ج١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٩.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٩٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٥.

٣ ـ **وعنه، قال:** وفي رواية عبد الله بن موسى، عن أحمد بن رشيد، عن مَروان بن مسلم، عن عبد الله بن بُكير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جُعِلتُ فِداك، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمَر بقَتْلِ القِبْطِيّ، وقد علم أنّها قد كذبت عليه، أو لم يعلم، وإنّما دفَع الله عن القِبْطِيّ القَتْلَ بتَثَبُّتِ عليّ عليه السلام؟ فقال: «بل كان والله عَلِم، ولو كانت عزيمةً من رسول الله صلى الله عليه وآله ما انصرف عليّ عليه السلام حتّى يقتُلَه، ولكنْ إنّما فعَل رسول الله صلى الله عليه وآله لتَرجِعَ عن ذَنبِها، فما رجعَتْ، ولا اشتَدّ عليها قَتْلُ رجُلٍ مُسلم بكِذبِها»(١).

٤ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مِسْكين الثَّقَفيّ، عن أبي الجارود، وهِشام أبي ساسان، وأبي طارق السَرّاج، عن عامر بن واثِلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث المناشدة مع الخمسة الذين في الشورى. قال عليه السلام: «نشدتُكم بالله، هل عَلِمتُم أنّ عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ إبراهيم ليس منك، وإنّه ابن فلان القِبْطيّ. قال: يا عليّ، اذهب فاقتُلْه. فقلتُ: يا رسول الله، إذا بعثتني أكون كالمِسْمار المَحْمِيّ في الوَبَر، أو أتثبّت؟ قال: لا، بل تثبَّت. فذهبت، فلمّا نظر إليّ استَنَد إلى حائِط، فطرَح نفسَه فيه، فطرَحْتُ نفسي على أثَره، فصعِد على نخلة، فصعِدتُ خلفه، فلمّا رآني قد صعِدتُ رمى بإزاره، فإذا ليس له شيء ممّا يكون للرجال، فجئتُ فأخبَرتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: الحمدُ لله الذي صرَف عنّا السوء أهل البيت»؟ فقالوا: اللّهمَّ، لا. فقال: «اللّهم، اشهَد»(٢).

٥ ـ **الحسين بن حمدان الخصيبي:** بإسناده عن الرضا عليه السلام، أنّه قال لِمَن بحَضْرَتِه من شيعته: «هل علِمتُم ما قُذِفَتْ به مارِيَة القِبْطيّة، وما ادُّعِيَ عليها في ولادتها إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله»؟ فقالوا: يا سيّدنا، أنت أعلم، فخبّرنا. فقال: «إنّ مارِيَة أهداها المُقَوْقَس إلى جَدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فحَظِي بها من دون أصحابه، وكان معها خادم ممسوح، يقال له جُرَيح، وحَسُنَ إسلامُهما وإيمانُهما، ثمّ ملَكَتْ مارِيَة قَلْبَ رسول الله صلى الله عليه وآله، فحَسَدها بعضُ أزواجِه، فأقبلَتْ عائِشة وحَفْصَة تَشكِيان إلى أبوَيْهِما مَيْلَ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مارِيَة، وإيثارَه إيّاها عليهما، حتّى سوّلت لهما

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٤.
(٢) الخصال: ص ٥٦٣ ح ٣١.

ولأبَويهما أنفُسُهما بأن يَقْذِفوا مارِيَة بأنّها حمَلَتْ بإبراهيم من جُرَيح، وهم لا يَظُنّون أنّ جريحاً خادم، فأقبل أبواهما إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في مسجده، فجلسا بين يديه، ثمّ قالا: يا رسول الله ما يَحِلّ لنا، ولا يَسَعُنا أن نكتُم عليك ما يظهَرُ من خِيانةٍ واقِعَةٍ بك. قال: ماذا تقولان؟! قالا: يا رسول الله، إنّ جرَيحاً يأتي من مارِيَة بالفاحشة العُظمى، وإنّ حَمْلَها من جُرَيْح، وليس هو منك. فاربَدّ[(١)] وجهُ رسول الله ﷺ وتلوَّن، وعرَضت له سَهْوَة لعِظَم ما تَلقَّياه به، ثمّ قال: ويحَكما، ما تقولان؟ قالا: يا رسول الله، إنّا خلَّفنا جُرَيحاً ومارِيَة في مَشْرَبَتِها ـ يَعْنِيان حُجْرَتها ـ وهو يُفاكِهُها، ويُلاعِبُها، ويَروم منها ما يَروم الرجال من النساء، فابعَثْ إلى جُرَيح، فإنّك تَجِده على هذه الحال، فأنْفِذْ فيه حُكمَ الله. فانثَنى النبيّ إلى عليّ ﷺ، ثمّ قال: يا أبا الحسن، قم ـ يا أخي ـ ومعك ذو الفَقَار، حتّى تمضي إلى مَشْرَبَة مارِيَة، فإن صادَفْتَها وجُرَيْحاً كما يَصِفان، فأخمِدْهُما بسيفِك ضَرْباً.

فقام عليّ ﷺ، واتّشح بسيفه وأخذه تحت ثيابه، فلمّا ولّى من بين يدَي رسول الله ﷺ، انثَنى إليه، فقال: يا رسول الله، أكون في ما أمرتَني كالسِكّة المَحْمِيّة في العِهْن[(٢)]، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال له النبيّ ﷺ: فَدَيتُك يا عليّ، بل الشاهِد يرى ما لا يرى الغائب. فأقبل عليّ ﷺ، وسيفُه في يَدِه، حتّى تسوَّر من فوق مَشْرَبَة مارِيَة، وهي في جَوف المَشْرَبة جالِسَة، وجُرَيح معها يؤدّبها بآداب المُلوك، ويقول لها: عَظِّمي رسول الله ﷺ، ولَبِّيه، وكرِّميه، ونحو هذا الكلام، حتّى التفت جُرَيح إلى أمير المؤمنين ﷺ، وسيفُه مشهور في يده، ففَزِع جُرَيْح إلى نخلة في المَشْرَبَة، فصعِد إلى رأسِها، فنزَل أمير المؤمنين ﷺ إلى المَشْرَبَة، وكشَفَتِ الريحُ عن أثوابِ جُرَيح، فإذا هو خادِم ممسوح، فقال له: إنزِل يا جُرَيْح. فقال: يا أمير المؤمنين، آمِناً على نفسي؟ فقال: آمِناً على نفسِك.

فنزَل جُرَيح، وأخذ أمير المؤمنين ﷺ بيده، وجاء به إلى رسول الله ﷺ، فأوقفه بين يديه، فقال له: يا رسول الله، إنّ جُرَيحاً خادم ممسوح. فولّى رسول الله ﷺ وجهه إلى الجدار، فقال: حُلَّ لهما نفسَك ـ لعنهما الله ـ يا جُرَيح، حتّى يتبيّنَ كِذْبُهما، وخِزيُهما، وجُرْأتُهما على الله، وعلى رسوله، فكشَف عن أثوابه، فإذا هو

(١) أي احمرّ حُمرةً فيها سوادٌ عند الغضب. «المعجم الوسيط مادة ربد».
(٢) العِهْن: الصُوف. «لسان العرب مادة ـ عهن ـ».

خادم ممسوح، فأُسقِطا بين يدَي رسول الله ﷺ وقالا: يا رسول الله، التوبة، استغفِر لنا. فقال رسول الله ﷺ: لا تابَ الله عليكما، فما ينفعُكما استغفاري ومعكما هذه الجُرْأة، فأنزَل الله فيهما: ﴿ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْغَافِلاَتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(١)] [(٢)].

قلت: قصّة جُرَيح مع أمير المؤمنين عليه السلام، وإرسال رسول الله ﷺ ليقتُلَه، ذكره السيّد المرتضى في كتاب الغرَر والدُرَر[(٣)] وفسَّر ما يُحتاج إلى تفسيره في الخبر، وهذا يُعطي أنّ الحديث من مشاهير الأخبار، وسيأتي إن شاء الله تعالى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[(٤)] أنّها نزلت في ذلك.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

١ ـ **ابن بابويه في كتاب من لا يحضره الفقيه قال**: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة: «يا بُنيَّ لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كلَّ ما تعلم، فإنَّ الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجُّ بها عليك يوم القيامة، ويسألك عنها، وذكّرها ووعظها وحذَّرها وأدَّبها ولم يتركها سدىً، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾[(٥)] وقال عزّ وجلّ: **﴿إِذ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلمٌ وَتَحسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ﴾** ثمَّ استعبدها بطاعته فقال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُوا وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُم وَٱفعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾[(٦)] فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَأَنَّ المَسَاجِدَ لله فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ ٱلله أَحَداً﴾[(٧)] يعني بالمساجد الوجه واليدين والرُّكبتين والإبهامين، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيكُم سَمعُكُم

---

(١) سورة النور، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) الهداية الكبرى ص ٢٩٧.
(٣) أمالي المرتضى ج ١ ص ٧٧.
(٤) سورة الحجرات، الآية: ٦.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٦) سورة الحج، الآية: ٧٧.
(٧) سورة الجن، الآية: ١٨.

وَلاَ أبصَارُكُم وَلاَ جُلُودُكُم﴾[(١)] يعني بالجلود الفروج»[(٢)].

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ قال في مؤمنٍ ما رأتهُ عَيناه، وسَمِعَته أُذُناه، فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**»[(٣)].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من بَهَت مؤمِناً أو مؤمنةً بما ليس فيه، بعَثه الله في طينة خَبالٍ، حتّى يخرُج ممّا قال». قلت: وما طينة الخبال؟ قال: «صَدِيدٌ يخرُج من فُروجِ المُومِسات»[(٤)].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن سَهْل بن زياد، عن يحيى بن المُبارك، عن عبد الله بن جَبَلة، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: قلت له: جُعِلتُ فِداك، الرجُل من إخواني يَبلُغني عنه الشيء الذي أكرَهُه، فأسأله عن ذلك، فيُنكر ذلك، وقد أخبَرني عنه قوم ثِقات؟ فقال لي: «يا محمّد، كذِّب سَمْعَك وبصَرَك عن أخيك، فإنْ شَهِدَ عندك خمسون قَسامة، وقالوا لك قولاً، فصَدِّقه وكذِّبهم، لا تُذيعَنَّ عليه شيئاً تُشينُه به، وتَهْدِم به مروءَته، فتكون من الذين قال الله في كتابه: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلآخِرَةِ﴾**»[(٥)].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة»[(٦)].

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٢.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٨١ ح ١٦٢٧.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح٢.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح٥.
(٥) الكافي ج ٨ ص ١٤٧ ح ١٢٥.
(٦) الكافي ج ٢ ص ١٦٥ ح ٨.

٥ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا أيّوب بن نوح، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عُمَير، قال: حدّثنا محمّد بن حُمْران، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «من قال في أخيه المؤمن ما رأته عيناه، وسَمِعته أذناه، فهو ممّن قال الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ﴾**[1]».

٦ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا عبد الله ابن جعفر الحِمْيَريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن مَحبوب، عن عبد الرحمٰن بن سَيَابة، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «إنّ من الغِيبة أن تقول في أخيك ما ستَره الله عليه، وإنّ البُهتان أن تقولَ في أخيك ما ليس فيه»[2].

٧ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قال في مؤمنٍ ما رأت عَيناه، وما سمعَت أُذُناه، كان من الذين قال الله فيهم: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ﴾**[3]».

٨ ـ المفيد في الإختصاص: قال الباقر عليه السلام: «وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال على المِنْبَر: والله الذي لا إله إلاّ هو، ما أُعطي مؤمنٌ قطّ خير الدنيا والآخرة إلاّ بحُسْنِ ظَنّه بالله عزّ وجلّ، والكَفّ عن اغتياب المؤمن، والله الذي لا إلٰه إلاّ هو، لا يعذّب الله عزّ وجلّ مؤمناً بعذابٍ بعد التوبة والاستغفار له، إلاّ بسوء ظَنّه بالله عزّ وجلّ واغتيابه للمؤمنين».

وقال الصادق عليه السلام: «من قال في مؤمنٍ ما رأته عَيْناه، وسمِعَته أُذُناه، فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ﴾**[4]».

وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) أمالي الصدوق: ص ٢٧٦ ح ١٦.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٨٤ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٦.
(٤) الاختصاص: ص ٢٢٧.

وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ
ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ
هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ
لِلطَّيِّبَٰتِ أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُواْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾**، «وهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله»، **﴿وَٱلْمَساكِينَ وَٱلْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُواْ﴾** يقول: «يعفو بعضكم عن بعض ويصفح، فإذا فعلتم، كانت رحمة من الله لكم، يقول الله: **﴿أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللهُ لَكُمْ وَٱللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**». قوله تعالى: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْغَافِلاَتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ﴾** يقول: «الغافلات عن الفواحش». وقد تقدّمت الرواية فيمن نزلت فيه هذه الآية، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[1]. قوله تعالى: **﴿ٱلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَٱلطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُون لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾** يقول: الخبيثات من الكلام والعَمل، للخَبيثين من الرجال والنساء، يلزمونهم، ويصدّق عليهم من قال، والطيّبون من الرجال والنِّساء من الكلام والعَمل، للطيّبات[2].

٢ ـ **الطَّبْرِسيّ**: قيل في معناه أقوال ـ إلى قوله ـ الثالث: الخبيثات من النِّساء للخَبيثين من الرجال، والخَبيثون من الرجال للخَبيثات من النِّساء، والطيّبات من النِّساء للطيّبين من الرِّجال، والطيِّبون من الرِّجال للطيّبات من النساء، عن أبي مسلم، والجُبّائي، وهو المرويّ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «هي مثل قوله: ﴿ٱلزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾[3] الآية، إنّ أُناساً هَمّوا أن يتزوَّجوا منهنّ، فنَهاهم الله عن ذلك، وكَرِه ذلك لهم»[4].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ

---

(١) سورة النور، الآية: ١١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٦.
(٣) سورة النور، الآية: ٣.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٢٠.

خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، ومحسن بن أحمد، عن أبان الأحمر، عن عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾**، قال: «الاستئناس: وَقْعُ النَّعْل، والتسليم»[1].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: الاستئناس هو الاستئذان، ثمّ قال: حدّثني عليّ ابن الحسين، قال: حدّثني أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أبان، عن عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الاستئناس: وَقْع النَّعْلِ، والتسليم»[2].

٣ ـ قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ رخّص الله تعالى، فقال: **﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾**، قال الصادق عليه السلام: «هي الحمّامات، والخَانات، والأرْحِية تدخُلها بغير إذنٍ»[3].

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴿٣١﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ

(١) معاني الأخبار: ص ١٦٣ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.

ابن الحكم، عن سَيْف بن عُمَيْرَة، عن سَعْد الإسكاف، عن أبي جعفر ﷺ، قال: استقبل شابٌ من الأنصار امرأةً بالمدينة، وكان النساء يتقَنَّعْنَ خَلْف آذانِهن، فنظر إليها وهي مُقْبِلة، فلمّا جازَت نظَر إليها، ودخَل في زقاق قد سمّاه ببني فُلان، فجعَل ينظُر خَلْفَها، واعترَض وجهَه عَظْمٌ في الحائِط، أو زجاجة، فشَقَّ وجهَه، فَلمّا مَضَتِ المرأة، نظر فإذا الدماء تسيل على صَدْرِه وثوبه، فقال: والله لآتينّ رسول الله ﷺ، ولأُخبِرَنّه. قال: فأتاه، فلمّا رآه رسول الله ﷺ، قال له: ما هذا؟ فأخبَره، فهبَط جَبْرَئيل ﷺ بهذه الآية: **﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾**»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزُّبَيْرِيّ، عن أبي عبد الله ﷺ ـ في حديث ـ قال: «وفرَض الله على البَصر أن لا ينظُر إلى ما حرَّم الله عليه، وأن يُعْرِض عمّا نهى الله عنه ممّا لا يَحِلّ له، وهو عَملُه، وهو من الإيمان، قال الله تبارك وتعالى: **﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾** فنَهاهم أن ينظُروا إلى عَوْراتهم، وأن ينظُرَ المَرْءُ إلى فَرْج أخيه، ويَحفَظ فَرْجَه أن يُنْظَر إليه، وقال: **﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾** من أن تنظُر إحداهُن إلى فَرْجِ أختِها، وتحْفَظَ فرجها من أن يُنظَر إليها وقال كلّ شيءٍ في القرآن من حِفْظِ الفَرْج فهو من الزّنا، إلاّ هذه الآية، فإنَّها من النَظَر»(٢).

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن دَرّاج، عن الفُضَيل بن يَسار، قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الذِراعَين من المرأة، أهما من الزينة التي قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ﴾**؟ قال: «نعم، وما دون الخِمار من الزينة، وما دون السِّوارَين»(٣).

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مَرْوَك ابن عُبَيد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قلت له: ما يَحِلّ للرجُل أن يرى من المرأة إذا لم يَكُن مَحْرَماً؟ قال: «الوَجْه، والقدَمان، والكفّان»(٤).

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢١ ٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠ ح ١.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٢٠ ح ١.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٢١ ح ٢.

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن خالد، والحسين بن سعيد، عن القاسم بن عروة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾**، قال: «الزِينة الظاهرة: الكُحْل، والخاتَم»[1].

٦ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن سَعْدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾**، قال: «الخاتَم، والمَسَكة وهي القُلْب»[2] [3].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كلّ آية في القرآن في ذِكر الفَرْج فهي من الزِنا، إلاّ هذه الآية فإنّها من النظَر، فلا يَحِلّ للرجل المؤمن أن ينظُر إلى فَرْجِ أخيه، ولا يَحِلّ للمرأة أن تنظُر إلى فَرْج أختِها»[4].

٨ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾** قال: «هي الثياب، والكُحْل، والخاتَم، وخِضاب الكَفّ، والسوار؛ والزينة ثَلاثة: زينةٌ للناس، وزينة للمَحْرَم، وزِينة للزَّوج؛ فأمّا زينة الناس، فقد ذكرناه، وأمّا زينة المَحْرَم فمَوضِعُ القِلادة فما فوقها والدُّمْلُج[5] وما دونه، والخَلْخال وما أسفل منه، وأمّا زينة الزَّوج فالجَسد كلّه»[6].

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴿٣١﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البلاد، ويحيى بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن معاوية بن عمّار، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام نحواً من ثلاثين رجلاً، إذ دخَل عليه أبي، فرحّب به أبو عبد الله عليه السلام، وأجلسه إلى جنبه، فأقبَل

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢١ ح ٣.
(٢) القُلب: سوارٌ للمرأة.
(٣) الكافي ج ٥: ص ٥٢١ ح ٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.
(٥) الدُّمْلُج: المِعْضَد من الحُليّ. «لسان العرب مادة دملج».
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.

عليه طويلاً، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ لأبي معاوية حاجةً، فلو خفّفتم». فقُمنا جميعاً، فقال لي أبي: ارجع يا معاوية، فرجَعتُ، فقال «هذا ابنك؟». فقال: نعم، وهو يزعمُ أن أهل المدينة يصنعون شيئاً لا يحِلّ لهم. قال: «وما هو؟» قلت: إنّ المرأة القرشيّة والهاشمية تَرْكَب، وتضَع يدَها على رأس الأسود، وذِراعَيها على عُنُقِه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا بنيّ، أما تقرأ القرآن؟». قلت: بلى. قال: «اقرأ هذه الآية ﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَائِهِن وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ ـ حتّى بلغ ـ وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾[1] ثم قال يا بُنيّ، لا بأس أن يَرى المَمْلوكُ الشَّعْرَ والسَّاق»[2]. وهذه الآية تأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة الأحزاب.

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل ابن شاذان، عن ابن أبي عُمَير، عن معاوية بن عَمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المَمْلوكُ يَرى شَعْرَ مَوْلاتِه وساقَها، قال: «لا بأس»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن يونس بن عمّار ويونس بن يعقوب، جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا يَحِلُّ للمرأةِ أن يَنْظُرَ عبدُها إلى شيءٍ من جَسَدِها، إلاّ إلى شَعْرِها غيرَ مُتعمِّدٍ لذلك» وفي رواية أُخرى: «لا بأس أن ينظُر إلى شَعْرِها، إذا كان مأموناً»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله وأحمد ابنَي محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المملوك يرى شعرَ مَولاته، قال: «لا بأس»[5].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، وأبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَوِ ٱلتَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾** إلى آخر الآية، قال: «الأحمَق الذي لا يأتي النساء»[6].

٦ ـ **وعنه**: عن حُمَيد بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله، قال: سألته عن أُولي الإربة من

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٥.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ٤.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ١.
(٦) الكافي ج ٥ ص ٥٢٣ ح ١.

الرجال، قال: «الأحمَق المولّى عليه، الذي لا يأتي النساء»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن المُعَلّى بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن جعفر بن محمّد الأشعَريّ، عن عبد الله بن مَيْمون القَدّاح، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: «كان بالمدينة رجُلان يُسمّى أحدُهما هيت، والآخر مانع، فقالا لرجلٍ، ورسول الله ﷺ يسمَع: إذا افْتَتَحْتُم الطائفَ إن شاء الله ـ فعليك بابنة غَيْلاَن الثَقَفِيّة، فإنّها شَمُوع[٢]، نَجلاء[٣]، مُبَتّلة[٤]، هَيْفَاء[٥]، شَنْبَاء[٦] إذا جلست تثنّت[٧]، وإذا تكلّمت تغنّت، تُقْبِل بأربَع، وتُدْبِر بثَمان، بين رِجْلَيها مِثل القَدَح. فقال النبيّ ﷺ: «لا أراكما من أولي الإربة من الرجال[٨]. فأمر بهما رسول الله ﷺ، فغُرّب بهما إلى مكان يقال له العرايا[٩]، وكانا يتسوّقان في كلّ جُمُعة»[١٠].

٨ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن السِّنْدي، عن صَفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن زُرَارة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سألته عن **﴿أُولي الإربة من الرجال﴾**، قال: «هو الأحمَق الذي لا يأتي النساء»[١١].

٩ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن صَفْوان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكان، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾** إلى آخر الآية، فقال: «الأحمَق الذي لا يأتي النِساء»[١٢].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢٣ ح ٢.
(٢) الشَّمُوع: الجارية اللَّعُوب الضَّحُوك، وقيل: هي المَزّاحة الطَّيِّبة الحديث التي تُقَبِّلُكَ ولا تُطاوِعُك على سِوَى ذلك. «لسان العرب مادة شمع».
(٣) نَجِلَ نَجَلاً: اتسعت عينه وحسنت فهو أنجل، وهي نجلاء، «المعجم الوسيط مادة نجل».
(٤) المُبَتَّلة: التامّة الخَلق. «لسان العربة مادة بتل».
(٥) هيف: ضمر بطنه ورق خصره فهو أهيف وهي هيفاء. «المعجم الوسيط مادة هيف».
(٦) الشَّنَب: رِقَّة وبَرْدٌ وعُذوبة في الأسنان. «لسان العرب مادة شنب».
(٧) ثَنى الشيءَ ثَنياً: ردّ بعضه على بعض. «لسان العرب مادة ـ ثنى ـ».
(٨) أي ما كنت أظنّ أنكما من أولي الإربة. مرآة العقول: ج ٢٠ ص ٣٥١.
(٩) العرايا: اسم حصن بالمدينة. «مرآة العقول ج ٢٠: ص ٣٥١».
(١٠) الكافي ج ٥ ص ٥٢٣ ح ٣.
(١١) تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٦٨ ح ١٨٧٣.
(١٢) معاني الأخبار، ص ١٦١ ح ١.

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسَن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التابِعين غير أُولي الإِرْبَة من الرِجال، قال: «هو الأبْلَه المُوَلّى عليه، الذي لا يأتي النِساء»[1].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: هو الشَيخ الكبير الفاني، الذي لا حاجَة له في النِساء، والطِّفل الذي لم يَظْهَر على عَوْرات النِساء[2].

أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: ولا تَضْرِب إحدى رِجْلَيها بالأخرى، لتَقرَعَ الخَلْخَالَ بالخَلْخال[3].

وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: كانوا في الجاهليّة لا يُنْكِحُون الأيامى، فأمَر الله المسلمين أن يُنْكِحوا الأيامى، ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: الأيم: التي ليس لها زوج[4].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله؛ عن أبي عبد الله الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن محمّد بن يوسف التميمي، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تَرك التزويج مَخافة العَيْلة، فقد أساء ظنَّه بالله عزّ وجلّ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿إن يَكُونُواْ فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ الله مِن فَضْلِهِ﴾**»[5].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عليّ، عن حَمْدَويه بن عِمران، عن ابن أبي ليلى،

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٦٢ ح ٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٣٣٠ ح ٥.

قال: حدّثنا عاصِم بن حُمَيد، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فأتاه رجل، فشكا إليه الحاجة، فأمَره بالتزويج. قال: فاشتدّت به الحاجة، فأتى أبا عبد الله صلوات الله عليه فسأله عن حالِه، فقال له: اشتدّت بي الحاجة، قال: «فَفارِقْ» ثمّ أتاه، فسأله عن حاله، فقال: أثريتُ، وحَسُن حالي، فقالَ أبو عبد الله عليه السلام: «إنّي أمرتُك بأمرَين أمَر الله بهما، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ الله كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾»[1] [2].

٤ ـ **ابن بابويه في الفقيه قال:** روى محمّد بن أبي عُمَير، عن حَريز، عن الوليد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من ترك التزويج مَخافة الفَقْر، فقد أساء الظنّ بالله عزّ وجلّ، إنّ الله تعالى يقول: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ الله مِن فَضْلِهِ﴾»[3].

وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن أبي عليّ الأشعَري، عن بعض أصحابه، عن صَفوان بن يحيى، عن معاوية بن وَهْب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ الله مِن فَضْلِهِ﴾[4].

وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن صَفوان بن يحيى، عن العَلاء بن رَزِين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألته عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ الله ٱلَّذِي ءَاتَٰكُمْ﴾، قال: «الذي أضمرتَ أن تُكاتِبَه عليه، لا تقول أُكاتِبُه بخمسة آلاف، وأترك له ألفاً؛ ولكن انظُر إلى الذي أضمَرْتَ عليه فأعْطِه». وعن قول الله عزّ وجلّ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٠.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٣١ ح ٦.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٤٣ ح ١.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٣١ ح ٧.

﴿خَيْراً﴾، قال: «الخَير إن عَلِمْتَ أنّ عنده مالاً»[١].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في المُكاتَب إذا أدّى بعض مُكاتَبته، فقال: «إنّ الناس كانوا لا يشترِطون، وهم اليوم يشتَرطون، والمُسلِمون عند شُروطهم، فإن كان شُرِط عليه أنّه إن عجَز رجَع في الرِّق، فإن لم يُشتَرَط عليه لم يرجِع». وفي قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾، قال: «إذا عَلِمْتُم أنَّ لهم مالاً»[٢].

٣ ـ وعنه: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجَبّار، عن صَفوان ابن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾، قال: إن عَلِمْتُمْ أنّ لهم مالاً ودِيناً»[٣].

٤ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن العَلاء بن الفُضَيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللهِ الَّذِي ءَاتَٰكُمْ﴾، قال: «تضَع عنه من نُجومه[٤] التي لم تكن تُريد أن تُنقِصه منها، ولا تَزيد فوق ما في نفسك». فقلت كم؟ فقال: «وضع أبو جعفر عليه السلام عن مملوكه ألفاً من ستّة آلاف»[٥].

ورواه ابن بابويه في الفقيه بإسناده عن محمّد بن سِنان، عن العَلاء بن الفُضَيل، عن أبي عبد الله عليه السلام[٦].

٥ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في المُكاتَب يؤدّي بعض مُكاتبته، فقال: «إن الناس كانوا لا يشتَرِطون، وهم اليوم يشتَرِطون، والمسلمون عند

(١) الكافي ج ٦ ص ١٨٦ ح ٧.
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٨٧ ح ٩.
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٨٧ ح ١٠.
(٤) النَّجم: الوقت المعين لأداء دين أو عمل ويطلق على ما يؤدى في هذا الوقت «المعجم الوسيط مادة نجم».
(٥) الكافي ج ٦ ص ١٨٩ ح ١٧.
(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٧٣ ح ١.

شُروطِهم، فإن كان شُرِط عليه أنّه إن عجَز رجَع، وإن لم يُشْتَرَطْ عليه لم يَرجِع».
وفي قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾، قال: كاتبوهم إن عَلِمتُم لهم مالاً»[1].

٦ ـ وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن مُسْكان، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾، قال: «إن عَلِمْتُم لهم مالاً وديناً»[2].

٧ ـ وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العَلاء، وحمّاد، عن حَريز، جميعاً، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألته، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مالِ الله ٱلَّذي ءَاتَٰكُمْ﴾، قال: «الذي أضمَرْتَ أن تُكاتِبَه عليه، لا تَقول: أكاتِبُه بخمسَة آلاف، وأترك له ألفاً، ولكن انظُر الذي أضمَرت عليه، فأعطِه منه»[3].

٨ ـ ابن بابويه في الفقيه: عن العَلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾، قال: «الخَير أن يشهد أن لا إلٰه إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ويكون بيده عمَل يكتَسِب به، أو يكون له حِرْفَة»[4].

٩ ـ وعنه: بإسناده عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ الله ٱلَّذِي ءَاتَٰكُمْ﴾، قال: «سمِعت أبي عليه السلام يقول: لا يُكاتِبه على الذي أرادَ أن يُكاتِبَه عليه، ثمّ يزيد عليه، ثمّ يضَع عنه، ولكنّه يضَع عنه ممّا نَوى أن يُكاتِبَه عليه»[5].

أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴿٣١﴾

(١) التهذيب ج ٨ ص ٢٦٨ ح ٩٧٥.
(٢) التهذيب ج ٨ ص ٢٧٠ ح ٩٨٤.
(٣) التهذيب ج ٨ ص ٢٧١ ح ٩٨٦.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٣: ص ٧٨ ح ٢٧٨.
(٥) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٧٨ ح ٢٨٠.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: كانت العرب وقريش يشترون الإماء، ويجعَلون عليهنّ الضَّريبة الثّقيلة، ويقولون: إذهَبْنَ وازْنِينَ وأكتَسِبْنَ، فنهاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك، قال: ﴿**وَلاَ تُكْرِهُواْ فَتَيَاتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً**﴾ إلى قوله ﴿**غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ أي لا يؤاخِذهنّ الله بذلك إذا أُكرِهْنَ عليه[1].

٢ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «هذه الآية منسوخة، نسخَتها ﴿**فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَاتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ**﴾»[2] [3].

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد، عن يعقوب ابن يزيد، عن العبّاس بن هلال، قال: سألت الرضا ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ**﴾، فقال: «هادٍ لأهل السماوات، وهادٍ لأهل الأرض»[4]. وفي رواية البرقي: «هدى من في السماوات، وهدى من في الأرض».

ورواه ابن بابويه في كتاب التوحيد[5]، ومعاني الأخبار[6]، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن العبّاس بن هلال، قال: سألت الرضا ﷺ، مثله.

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شَمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصمّ، عن عبد الله بن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٨.
(٢) سورة النساء، الآية ٢٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٨.
(٤) الكافي ج ١ ص ٨٩ ح ٤.
(٥) التوحيد: ص ١٥٥ ح ١.
(٦) معاني الأخبار: ص ١٥ ح ٦.

القاسم، عن صالح بن سَهْل الهَمدانيّ، قال: قال أبو عبد الله ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: «﴿ٱللهُ نُورُ ٱلسَّمْوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مِثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ فاطمة ﷺ، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ الحسن، ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الحسين، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فاطمة ﷺ، كوكب دُرّيّ بين نساء أهل الدنيا، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ إبراهيم ﷺ، ﴿زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهوديّة، ولا نَصرانيّة، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يكاد العِلم يتفجَّر منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ إمام منها بعد إمام، ﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يهدي الله للأئمّة ﷺ من يَشاء ﴿وَيَضْرِبُ الله الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾».

قلت: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾؟ قال: «الأوّل وصاحبه ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ الثالث، ﴿مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ﴾ الثاني، ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية لعنه الله، وفِتَنُ بني أُميّة، ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾ المؤمنُ في ظُلمة فِتَنِهِم ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُوراً﴾ إماماً من وُلدِ فاطمة ﷺ ﴿فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1] إمامٍ يوم القيامة»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حَمّاد، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إنّ رسول الله ﷺ وضَع العِلْمَ الذي كان عنده عند الوصيّ، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿الله نُورُ ٱلسَّمْوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾، يقول: أنا هادي السماوات والأرض، مَثَلُ العِلم الذي أعطيته، وهو نوري الذي يُهتدى به، مثل المشكاة فيها مصباح، والمِشكاة: قلب محمّد ﷺ، والمصباح: النور الذي فيه العلم.

وقوله: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ يقول: إنّي أُريد أن أقبِضَك، فاجْعَلِ العِلم الذي عندك عند الوصيّ، كما يُجْعَل المصباح في الزجاجة، ﴿كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فأعلِمْهم فَضْل الوَصيّ، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ فأصْلُ الشجرة المباركة إبراهيم ﷺ، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿رَحْمَتُ الله وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[3]، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الله ٱصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَٱللهُ

(١) سورة النور، الآية ٤٠.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٥.
(٣) سورة هود، الآية: ٧٣.

سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١] ﴿لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾ يقول لستم بيهودٍ فتُصَلُّون قِبَل المغرب، ولا نصارى فتُصَلُّون قِبَل المشرق، وأنتم على مِلَّة إبراهيم عليه السلام، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٢].

وقوله عزّ وجلّ: **﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾** يقول: مَثَل أولادِكم الذين يُولَدون منكم، كمثَل الزيت الذي يُتّخَذ من الزيتون، يكاد زَيتُها يُضيء ولو لم تَمسَسْه نار **﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾** يقول: يكادون أن يتكلّموا بالنُّبوّة ولو لم ينزِل عليهم ذلك»[٣].

٤ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا إبراهيم بن هارون بن الهيتي بمدينة السلام، قال: حدّثني محمّد بن أحمد بن أبي الثَلْج، قال: حدّثنا الحسين بن أيّوب، عن محمّد بن غالب، عن عليّ بن الحسين، عن الحسن بن أيّوب، عن الحسين بن سليمان، عن محمّد بن مروان الذهليّ، عن الفُضَيل بن يَسار، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: **﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ﴾**؟ قال: «كذلك الله عزّ وجلّ». قال: قلت: **﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾**؟ قال: «محمّد صلى الله عليه وآله». قلت: **﴿كَمِشْكَاةٍ﴾**؟ قال: «صَدْر محمّد صلى الله عليه وآله». قلت: **﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾** قال: «فيه نور العِلم، يعني النُّبوّة». قلت: **﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾**؟ قال: «عِلم رسول الله صلى الله عليه وآله صَدَرَ إلى قلب عليّ عليه السلام». قلت: **﴿كَأَنَّها﴾**؟ قال: «لأيّ شيء تقرأ كأنّها؟» فقلت: فكيف، جُعِلتُ فِداك؟ قال: «كأنّه كوكب درّيّ». قلت: **﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾**؟ قال: «ذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لا يهوديّ ولا نصرانيّ». قلت: **﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْه نَارٌ﴾** قال: «يكاد العِلم يخرُج من فَم العالِم من آل محمّد عليهم السلام من قَبل أن يَنطِقَ به». قلت: **﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾**؟ قال: «الإمام في أثر الإمام»[٤].

٥ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا إبراهيم بن هارون الهيتي، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن أبي الثَّلْج، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن الحسن الزُّهْريّ قال: حدّثنا أحمد بن صبيح، قال: حدّثنا ظَريف بن ناصِح، عن عيسى بن راشد، عن محمّد بن

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤. (٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤. (٤) التوحيد: ص ١٥٧ ح ٣.

عليّ بن الحسين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: «المشكاة: نور العلم في صَدْرِ محمّد صلى الله عليه وآله. ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾، قال: «الزُّجاجة: صَدْر عليّ عليه السلام، صار عِلمُ النبيّ صلى الله عليه وآله إلى صَدْرِ عليّ عليه السلام». ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، قال: «نور العِلم ﴿لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: «لا يهوديّة ولا نصرانية». ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، قال: «يكاد العالم من آل محمّد عليهم السلام يتكلم بالعلم قبل أن يُسأل». ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: «يعني إماماً مؤيَّداً بنور العِلم والحِكمة في أثر إمام، من آل محمّد عليهم السلام، وذلك من لدُن آدم، إلى أن تقوم الساعة»(١).

٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله الوَرّاق، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن أسْلَم الجَبَليّ، عن الخطّاب بن عُمر، ومُصْعَب بن عبد الله الكوفيّين، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْض مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾، قال: «المشكاة صدْر نبيّ الله صلى الله عليه وآله، فيه المصباح، والمِصباح هو العِلم، في زجاجة، الزجاجة أمير المؤمنين عليه السلام، وعِلم النبيّ صلى الله عليه وآله عنده»(٢).

٧ ـ **وروى ابن بابويه أيضاً مُرسلاً**: عن الصادق عليه السلام، أنّه سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْض مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، فقال: «هو مَثَل ضَربه الله عزّ وجلّ لنا»(٣).

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الصائغ، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، عن صالح بن سهل الهَمدانيّ، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْض مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ يقول: «المشكاة فاطِمة عليها السلام ﴿فِيها مِصْبَاحٌ﴾ المصباح: الحسن والحسين عليهما السلام ﴿فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ كأنَّ فاطمة عليها السلام كوكب درّيّ بين نساء أهل الأرض، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ يُوقَد من إبراهيم عليه السلام ﴿لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾ يعني لا يهوديّة ولا نصرانيّة، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يكاد العلم يتفجّر منها، ﴿وَلَو لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ إمام منها بعد إمام، ﴿يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يهدي الله الأئمّة عليهم السلام

(١) التوحيد: ص ١٥٨ ح ٤.
(٢) التوحيد: ص ١٥٩ ح ٥.
(٣) التوحيد: ص ١٥٧ ح ٢.

من يَشاء أن يُدخِلَه في نور ولايتهم مُخلصاً ﴿وَيَضرِبُ الله الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱلله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١).

٩ ـ وعنه، **قال**: حدّثنا حُمَيد بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طَلْحَة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، في هذه الآية: **﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوٰاتِ وَٱلأَرْضِ﴾**، قال: «بدأ بنور نفسه تعالى، **﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾** مثل هُداه في قلب المؤمن **﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ﴾**، والمشكاة جَوف المؤمن، والقِنديل: قلبه، والمصباح النور الذي جعَله الله في قلبه **﴿يُوقَدُ مِن شَجَرةٍ مُبَارَكَةٍ﴾** ـ قال ـ الشجرة: المؤمن، **﴿زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾** على سواء الجبل، لا غربيّة: أي لا شرق لها، ولا شرقية أي لا غرب لها، إذا طلَعت الشمس طلَعت عليها، وإذا غرَبت غرَبت عليها. **﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾** يكاد النور الذي جعَله الله في قلبه يُضيء، ولو لم يتكلّم **﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾** فريضة على فريضة، وسنّة على سنّة **﴿يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾** يهدي الله لفرائِضه وسُنَنِه من يَشاء **﴿وَيَضْرِبُ الله الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾** فهذا مَثل ضربَه الله للمؤمن ـ ثم قال ـ فالمؤمن يتقلّب في خمسة من النور: مَدْخَلُه نور، ومَخْرَجُه نور، وعِلمه نور، وكلامه نور، ومَصيره يوم القيامة إلى الجنة نور». قلت لجعفر بن محمّد عليهما السلام: جُعِلتُ فِداك ـ يا سيّدي ـ إنهم يقولون: مَثل نور الربّ؟ قال: «سبحان الله! ليس لله مثل، قال الله ﴿لاَ تَضْرِبُواْ لله ٱلأَمْثَالَ﴾»(٢) (٣).

١٠ ـ وعنه، **قال**: حدّثني أبي، عن عبد الله بن جُنْدُب، قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام، أسأله عن تفسير هذه الآية، فكتب إليّ الجواب: «أمّا بعد، فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خَلقه، فلمّا قُبض النبيّ صلى الله عليه وآله، كنّا أهلُ البيت وَرَثته، فنحن أُمناء الله في أرضه، عندنا عِلم المَنايا، والبَلايا، وأنساب العرب، ومَولِد الإسلام، وما من فئةٍ تُضلّ مائةً وتهدي مائة إلاّ ونحن نعرِف سائِقَها وقائِدَها وناعِقَها، وإنّا لنعرِفُ الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وحقيقة النِفاق، وإنّ شيعتَنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخَذ الله علينا وعليهم الميثاق، يَرِدون مَورِدَنا، ويدخُلون مَدخَلنا، ليس على مِلّة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة، نحن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٨.
(٢) سورة النحل، الآية: ٧٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٩.

الآخِذون بحُجْزَة نبيّنا ﷺ، ونبيّنا آخِذٌ بحُجْزَةِ ربّنا، والحُجْزَة النور، وشيعتنا آخِذون بحُجْزَتنا، من فارَقنا هلَك، ومن تَبِعَنا نَجا، والمُفارق لنا، والجاحِد لولايتنا كافر، ومُتَّبعُنَا وتابع أوليائِنا مؤمن، لا يُحِبُّنا كافر، ولا يَبغُضنا مؤمن، ومن مات وهو يُحبّنا كان حقّاً على الله أن يبعَثه معنا، نحن نور لمن تَبِعنا، وهدىً لمن اهتَدى بنا، ومن لم يكن منّا فليس من الإسلام في شيء، وبنا فتَح الله الدين، وبنا يختمه، وبنا أطعَمكم الله عُشْبَ الأرض، وبنا أنزَل الله قَطْر السَّماء، وبنا آمَنَكم الله من الغَرق في بَحْرِكم، ومن الخَسْف في بَرّكم، وبنا نفَعكم الله في حياتكم، وفي قُبوركم، وفي مَحْشَركم، وعند الصِراط، وعند الميزان، وعند دُخول الجنّة.

مثَلنا في كتاب الله كمثَل مِشكاة، والمشكاة في القنديل، فنحن المِشكاة فيها مِصباح، المِصباح محمّد رسول الله ﷺ: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ من عُنصُره الطاهِر ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾، لا دعيّة، ولا مُنكرة، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ القرآن ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ إمام بعد إمام، ﴿يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ الله ٱلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱلله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فالنور عليّ عليه السلام، يَهدي الله لولايتنا من أحَبّ، وحَقٌّ على الله أن يَبعَثَ وَليَّنا مُشرِقاً وَجهُه، مُنيراً بُرهانُه، ظاهرةً عند الله حُجَّتُه حقٌّ على الله أن يجعَل أولياءنا المتقين مع الصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقاً، فشهداؤنا لهم فَضْل على الشُهَداء بعَشرِ درَجات، ولشهيدِ شيعتِنا فَضْلٌ على كلِّ شهيدٍ غيرنا بتِسع درجات.

فنحن النُجَباء، ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أولاد الأوصياء، ونحن المَخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله ﷺ، ونحن الذين شرَع الله لنا دِينَه، فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ قد عَلِمنا وبلّغنا ما عَلِمنا، واستُودعنا علمَهم، ونحن ورثة الأنبياء، ونحن ورثة أولي العِلم، وأولي العَزْم من الرُسُل، ﴿أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ﴾ كما قال الله: ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ من أشْرَك بولاية عليّ عليه السلام ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من وِلاية عليٍّ عليه السلام يا محمّد، ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[1] مَنْ يُجيبُك إلى وِلاية عليّ عليه السلام، وقد بُعِثْتَ بكتابٍ فيه هُدىً، فتَدَبَّرْهُ وافْهَمْهُ، فإنّه شِفاء لما في الصُدور»[2].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٩.

١١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن إدريس ابن زياد الحنّاط، عن أبي عبد الله أحمد بن عبد الله الخراساني، عن يزيد بن إبراهيم، عن أبي حبيب النِباجِي، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، أنّه قال: «مثَلنا في كتاب الله كمثَل مِشكاة، فنحن المِشكاة، والمِشكاة الكُوَّة **﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾** و**﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾** والزُجاجة محمّد صلى الله عليه وآله **﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾**، ـ قال ـ عليّ عليه السلام، **﴿زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾** يهدي لولايتنا من أحَبّ»[١].

١٢ـ **وعنه، قال:** حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس ابن عبد الرحمٰن، قال: حدّثنا أصحابنا أنّ أبا الحسن عليه السلام كتب إلى عبد الله بن جُنْدُب، قال: «قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّ مثلنا في كتاب الله كمثَل المشْكاة والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة **﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾** والمصباح محمّد صلى الله عليه وآله **﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾** نحن الزجاجة **﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾** عليّ عليه السلام **﴿زَيْتُونَةٍ﴾** معروفة، **﴿لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾** لا مُنكرة ولا دَعيّة **﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ﴾** القرآن **﴿عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ الله ٱلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱلله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** بأن يَهدي من أحَبّ إلى ولايتنا»[٢].

١٣ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا العبّاس بن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب الزّيّات، قال: حدّثني أبي، عن موسى بن سَعْدان، عن عبد الله بن القاسم، بإسناده إلى صالح بن سهل الهَمداني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿الله نُورُ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾**، قال: «الحسن عليه السلام **﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾** الحسين عليه السلام، **﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾** فاطمة عليها السلام كوكب دُرّيّ بين نساء أهل الجنّة **﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾** إبراهيم عليه السلام، **﴿زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾** لا يهوديّة ولا نصرانيّة **﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾** أي يكاد العلم يتفجّر منها **﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾** إمام منها بعد إمام، **﴿يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾** يهدي الله للأئمّة عليهم السلام من يَشاء **﴿وَيَضْرِبُ ٱلله ٱلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱلله**

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٩ ح ٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٠ ح ٦.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٠ ح ٧.

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١].

١٤ ـ **المُفيد في الاختصاص**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عمار بن مَروان، عن المُنَخّل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ «فهو محمّد صلى الله عليه وآله ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وهو العِلم ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة: أمير المؤمنين عليه السلام، وعِلمُ نبيّ الله عندَه»[٢].

١٥ ـ **الطَّبْرِسِيّ، قال**: رُوي عن الرضا عليه السلام أنّه قال: «نحن المِشكاة فيها، والمصباح محمّد صلى الله عليه وآله، ﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يهدي الله لولايتنا من أحَبّ»[٣].

١٦ ـ **ومن طريق المُخالفين**، ما رواه ابن المَغازليّ الشافعيّ في كتاب المناقب يرفعه إل عليّ بن جعفر، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: «المشكاة فاطمة عليها السلام، والمصباح الحسن والحسين عليهما السلام، ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: «كانت فاطمة عليها السلام كوكباً دُرّيّاً بين نساء العالمين». ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، قال: «الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام» ﴿لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: «لا يهودية ولا نصرانيّة. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، قال: «كاد العِلم أن ينطِق منها» ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: «منها إمام بعد إمام». ﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾، قال: «يهدي الله عزّ وجلّ لولايتنا من يشاء»[٤].

١٧ ـ **رُوي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال**: دخَلتُ إلى مسجد الكوفة، وأمير المؤمنين صلوات الله عليه يكتُب بإصبعه ويتبسّم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما الذي يُضحِكُك؟ فقال: «عَجِبتُ لِمَنْ يقرأ هذه الآية ولم يَعْرِفها حَقَّ مَعْرِفتِها». فقلت له: أيّ آية، يا أمير المؤمنين؟ فقال: «قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾، المِشكاة محمّد صلى الله عليه وآله، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، أنا المصباح. ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة الحسن والحسين عليهما السلام، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ وهو عليّ بن الحسين عليه السلام، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ محمّد بن عليّ عليه السلام، ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ جعفر بن محمّد عليه السلام ﴿لاَ شَرْقِيَّةٍ﴾ موسى بن جعفر عليه السلام، ﴿وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾

---

(١) الاختصاص: ص ٢٧٨.
(٢) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٥٠.
(٣) مناقب ابن المغازلي: ص ٢٦٣ ح ٣٦١.

عليّ بن موسى عليه السلام، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ محمّد بن عليّ عليه السلام، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمسسْهُ نَارٌ﴾ عليّ بن محمّد عليه السلام، ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ الحسن بن عليّ عليه السلام، ﴿يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ القائم المهديّ عليه السلام ﴿وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَالله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾».

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في آخر رواية عبد الله بن جُنْدُب، في مُكاتَبَتِه إلى أبي الحسن عليه السلام، وقد تقدّمتْ في قوله ﴿الله نُورُ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وأنّها في أهل البيت، قال: والدليل على أنّ هذا مَثَل لهم، قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(١)].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا القاسم بن الربيع، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن مُنَخَّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ﴾، قال: «هي بيوتُ الأنبياء، وبيتُ عليّ عليه السلام منها»[(٢)].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّكم لا تكونون صالحين حتّى تَعْرِفوا، ولا تَعْرِفون حتّى تُصدّقوا، ولا تُصدّقون حتّى تُسَلّموا، أبواباً أربعة، لا يَصلُح أوّلها إلاّ بآخرها، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً، إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبَل إلاّ العمل الصالح، ولا يقبَل الله إلاّ الوَفاء بالشروط والعُهود، فمن وَفىٰ لله عزّ وجلّ بشَرطِه، واستَعْمَل ما وصَف في عَهده، نال ما عنده، واستكمَل ما وَعده. إنّ الله تبارك

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٧٩.

وتعالى أخبر العِباد بطُرُق الهدى، وشرَع لهم فيها المنار، وأخبَرهم كيف يسلُكون، فقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾(١)، وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ الله مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(٢) فمن اتّقى الله فيما أمَره، لقي الله مؤمناً بما جاء به محمّد ﷺ.

هيهات هيهات، فات قوم وماتوا قبل أن يهتَدوا، فظنّوا أنّهم آمنوا، وأشرَكوا من حيث لا يعلمون، إنّه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخَذ في غيرها سلك طريقَ الرَّدى، وصل الله طاعة وليّ أمرِه بطاعة رسوله ﷺ، وطاعة رسوله ﷺ بطاعته، فمن ترَكَ طاعة وُلاة الأمر لم يُطِع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما أُنزِل من عند الله عزّ وجلّ، خُذوا زينتَكم عند كلّ مسجد، والتمِسوا البيوت التي أذِن الله أن تُرفَع ويُذكَر فيها اسمه، فإنّه أخبَركم أنّهم **﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ الله وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ﴾**.

إنّ الله قد استخلَص الرُسُل لأمره، ثمّ استخلَصَهم مُصدّقين بذلك في نُذُرِه، فقال: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾(٣) تاه من جَهِلَ، واهتَدى من أبصَر وعقَل، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى ٱلأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾(٤)، وكيف يهتدي من لم يُبصِر. وكيف يُبصِر من لم يتدبَّر؟ اتَّبعوا رسول الله ﷺ وأهلَ بيته، وأقرّوا بما أنزَل الله، واتّبعوا آثار الهُدى، فإنّهم علامات الأمانة والتُقى، واعلَموا أنّه لو أنكَر رجُل عيسى بن مريم ﷺ وأقرّ بمَن سِواه من الرُّسُل لم يُؤْمِنْ، اقتَصُّوا الطريقَ بالتِماس المَنار، والتَمِسوا من وراء الحُجُب الآثار، تستَكْمِلوا أمرَ دينِكم، وتُؤْمِنوا بالله ربّكم»(٥).

٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد ابن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّماليّ، قال: كنتُ جالِساً في مسجد الرسول ﷺ، إذ أقبَل رجُل فسلّم، فقال: من أنت، يا عبد الله؟ فقلت: رجل من أهل الكوفة، فما حاجتك؟ فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمّد بن عليّ؟ فقلت: نعم، فما حاجتُك إليه؟ قال: هيّأتُ له أربعين مسألةً أسأله عنها، فما كان من حقٍّ أخذتُه، وما كان من باطلٍ تركتُه.

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٧.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٤.
(٤) سورة الحج، الآية: ٤٦.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٣٩ ح ٦.

قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرِف ما بين الحقّ والباطل؟ قال: نعم. قلت: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة، أنتم قوم ما تُطاقون، إذا رأيت أبا جعفر فأخبِرني، فما انقطَع كلامه حتّى أقبل أبو جعفر عليه السلام، وحوله أهل خُراسان وغيرهم، يسألونه عن مناسِك الحَجّ، فمضى حتّى جلس مَجلِسَه، وجلَس الرجل قريباً منه. قال أبو حمزة: فجلستُ حيث أسمَع الكلام، وحوله عالَم من الناس، فلمّا قضى حَوائِجَهم وانصَرفوا، التفتَ إلى الرَّجُل، فقال له: «من أنت؟» قال: أنا قَتَادة بن دِعامة البَصريّ، فقال أبو جعفر عليه السلام: «أنت فقيه أهل البصرة؟» قال نعم.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ويحَك يا قَتَادة، إنّ الله عزّ وجلّ خلَق خَلْقاً من خَلْقِهِ، فجعَلهم حُجَجاً على خَلْقِه، فهم أوتاد في أرضِه، قُوّام بأمره، نُجباء[1] في عِلمه، اصطفاهم قبل خَلْقِه أظِلَّةً عن يمين عَرشه». قال: فسكت قَتَادَة طويلاً، ثمّ قال: أصلَحك الله، والله لقد جلستُ بين يدَي الفُقَهاء، وقُدّام ابن عبّاس، فما اضطرَب قلبي قُدّام واحدٍ منهم ما اضطَرب قُدّامك، فقال أبو جعفر عليه السلام: «وَيْحَك أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي **﴿بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ * رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾** فأنت ثَمَّ، ونحن أولئك». فقال له قَتَادة: صدَقْتَ والله، جَعَلني الله فِداك، والله ما هي بُيوتُ حِجَارةٍ ولا طينٍ.

قال قَتَادة: فأخبِرني عن الجُبْن. قال: فتبسّم أبو جعفر عليه السلام، ثمّ قال: «رجَعت مسائلك إلى هذا!» فقال: ضلّت عنّي، فقال: «لا بأس به». فقال: إنّه ربّما جُعِلَتْ فيه إنفَحَة[2] الميّت. فقال: «ليس بها بأس، إنّ الإنْفَحَة ليس فيها عروق، ولا فيها دم، ولا لها عَظْم، إنّما تخرُج من بين فَرْثٍ ودَم ـ ثمّ قال ـ وإنّ الإنفَحَة بمنزلة دَجاجة ميتة أُخرجَت منها بَيْضة، فهل تُؤكل تلك البيضة؟» فقال قتادة: لا، ولا آمُر بأكلِها، فقال أبو جعفر عليه السلام: «ولم؟» قال: لأنّها من المَيْتَة. قال له: «فإن حُضِنَت تلك البيضة، فخرَجت منها دَجاجة، أتأكلها؟ قال: نعم. قال: «فما حرّم عليك البيضة، وحلّل لك الدجاجة؟» ـ ثم قال عليه السلام ـ فكذلِك

(١) النَّجَابَة: النَّباهة وظهور الفَضل على المثل. «المعجم الوسيط مادة نجب».

(٢) الإنْفَحَة: جزءٌ من مَعِدة صغار العجول والجداء ونحوهما، ومادّة خاصة تُستَخرج من الجزء الباطني من مَعِدة الرضيع من العجول أو الجداء أو نحوهما، بها خميرة تُجبِّن اللبن. «المعجم الوسيط مادة نفح».

الإنفحة مثل البيضة، فاشترِ الجُبْنَ من أسواق المسلِمين، من أيدي المُصَلّين، ولا تسأل عنه، إلاّ أن يأتِيَك من يُخبِرك عنه»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أسباط بن سالم، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فسألنا عن عُمر بن مسلم، ما فَعل؟ فقلت: صالح، ولكنه قد ترَك التِجارة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «عمل الشيطان ـ ثلاثاً ـ أما عَلِم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اشتَرى عِيراً أتَت من الشام، فاستَفْضَل فيها ما قَضى دَيْنَه، وقَسّم في قرابته؟ يقول الله عزّ وجلّ: **﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ﴾** ـ إلى آخر الآية ـ يقول القُصّاص: إنّ القوم لم يكونوا يتْجُرون؛ كذَبوا، ولكنَّهم لم يكونوا يَدَعُون الصلاةَ في ميقاتها، وهو أفضَل ممّن حضَر الصلاة ولم يَتْجُرْ»[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن الحسين بن بشّار، عن رجل، رفعه، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ﴾**، قال: «هم التُجّار الذين لا تُلهِيهم تجارة ولا بَيْع عن ذِكر الله عزّ وجلّ، إذا دخَلَتْ مواقيت الصلاة، أدّوا إلى الله حقّه فيها»[٣].

٧ ـ **وعنه**: عن حميد بن زياد، عن أبي العبّاس عبيد الله بن أحمد الدِّهْقان، عن عليّ بن الحسن الطّاطِريّ، عن محمّد بن زياد بيّاع السَّابِريّ، عن أبان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ﴾**، قال: «هي بُيوت النبيّ صلى الله عليه وآله»[٤].

٨ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا المنذر بن محمّد القابوسي، قال: حدّثنا أبي، عن عمّه، عن أبيه، عن أبان بن تَغْلِب، عن نُفَيع بن الحارث، عن أنَس بن مالك، وعن بُرَيْدَة، قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾** فقام إليه رجل، فقال: أيّ بيوتٍ هذه، يا رسول الله؟ قال: «بيوت الأنبياء» فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، هذا البَيْت منها؟ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام: قال: «نَعَمْ، من أفضَلِها»[٥].

٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ، عن أبيه، قال: حدّثنا

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٥٦ ح ١.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٧٥ ح ٨.
(٣) الكافي ج ٥ ص ١٥٤ ح ٢١.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٣١ ح ٥١٠.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٢ ح ٨، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٠ ح ٥٦٧ و ٥٦٨، الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٣، روح المعاني ج ١٨ ص ١٧٤.

أبي، عن محمّد بن عبد الحميد، عن محمّد بن الفُضَيل، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ﴾، قال: «بيوت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ بيوت عليّ عليه السلام منها»(١).

١٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ﴾، قال: «بيوت آل محمّد، بيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر صلوات الله عليهم أجمعين».

قلت: ﴿بِالغدُوِّ وَٱلآصَالِ﴾؟ قال: «الصَّلاة في أوقاتها» قال: «ثمّ وصَفهم الله عزّ وجلّ، فقال: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ الله وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ﴾، قال: «هم الرِجال، لم يَخْلطِ الله معهم غيرهم. ثمّ قال: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ الله أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾» قال: «ما اختصّهم به من المَودّة، والطاعة المَفروضَة، وصيَّر مأواهم الجنّة ﴿وَٱللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»(٢).

١١ ـ **الشَّيخ البرسيّ، قال**: رُوي عن ابن عبّاس، أنّه قال: كنتُ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قرأ القارىء: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ﴾، فقلت: يا رسول الله، ما البيوت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بيوت الأنبياء عليهم السلام» وأومأ بيده إلى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام ابنته.

١٢ ـ **عليّ بن عيسى في كشف الغمّة**: عن أنس، وبُرَيْدَة، قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَارُ﴾ فقام رجل، فقال: أي بيوتٍ هذه، يا رسول الله؟ قال: «بيوت الأنبياء» فقال أبو بكر: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ يعني بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام، قال: «نعم، من أفاضِلها»(٣).

١٣ ـ **ابن شهر آشوب**: عن تفسير مجاهد، وأبي يوسُف يعقوب بن سفيان قال ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْواً ٱنْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٢ ح ٩.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٢ ح ١٠.
(٣) كشف الغمة ج ١ ٣١٩.

قَائِماً﴾[١]: إنّ دِحْيَة الكَلْبي جاء يوم الجُمُعة من الشام بالمِيرة، فنزَل عند أحجار الزَيت، ثمّ ضرَب بالطُبول ليؤذِن الناسَ بقُدومه، فمَضى الناس إليه، إلاّ عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وسلمان وأبو ذر والمِقداد وصهَيب، وتركوا النبيّ عليه السلام قائماً يخطُب على المِنبَر، فقال النبيّ عليه الصلاة والسّلام «لقد نظَر الله يوم الجمعة إلى مسجدي، فلولا هؤلاء الثمانية الذين جلسوا في مسجدي لأضْرِمَتِ المدينة على أهلِها ناراً، وحُصبوا[٢] بالحِجارة، كقَوم لوط» ونزل فيهم: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾[٣].

١٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: قال الثعلبي، في تفسير قوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ**﴾ الآية، يرفع الإسناد إلى أنَس بن مالك، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية، فقام رجل إليه، فقال: يا رسول الله، أيّ بيوتٍ هذه؟ قال: «بيوت الأنبياء»، فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ يعني بيت عليّ وفاطمة، قال: «نعم، من أفاضِلها».

١٥ ـ **الطَّبْرِسِيّ**، في معنى الآية، قال: رُوي عن أبي جعفرد وأبي عبد الله عليهما السلام: «إنَّهم قوم إذا حضَرتِ الصلاة، تركوا التِجارة، وانطَلقوا إلى الصلاة، وهم أعظم أجراً ممّن يَتْجرُ»[٤].

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ضرَب الله مثلاً لأعمال من نازَعهم ـ يعني عليّاً وُلده الأئمّة ـ فقال: ﴿**وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ**﴾ والسَّراب هو الذي تَراه في المَفازَة يَلْمع من بَعيد، كأنّه الماء، وليس في الحقيقة شيء فإذا جاء العَطشان، لم يَجِدْه شيئاً، والقيعة المَفازَة المُستَوِية[٥].

٢ ـ **شرف الدين النجفيّ**: عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: ﴿**وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟**﴾ بنو أميّة ﴿**وأَعْمَٰلُهُمْ**

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ١١.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٤٦.
(٣) حَصَبَه: رماه بالحَصباء، وهي الحصى. «لسان العرب مادة حصب».
(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٥٤.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨١.

كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْئَانُ مَاءً﴾ والظمآن نَعْثَل، فينطَلِق بهم، فيقول أورِدُكم الماء ﴿حتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ الله عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَالله سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾»[١].

٣ ـ ابن شهر آشوب: كتَب مَلِك الروم إلى معاوية يسأله عن خِصال، فكان فيما سأله: أخبِرني عن لا شيء. فتحيرّ، فقال عَمْرو بن العاص: وجِّه فَرساً فارهاً[٢] إلى مُعَسْكَر عليّ ليُباع، فإذا قيل للذي هو معه: بكم؟ يقول: بلا شيء، فعسى أن تخرُج المسألة. فجاء الرجل إلى عَسْكر عليّ عليه السلام، إذ مرّ به عليّ عليه السلام، ومعه قَنْبَر، فقال: «يا قَنْبَر، ساوِمْه». فقال: بكم الفَرس؟ قال: بلا شيء. فقال: «يا قَنْبَر، خُذْ منه». قال: أعطِني لا شيء، فأخرَجَه إلى الصَحْراء، وأراه السَّراب، فقال: «ذاكَ لا شيء». قال: «اذهَبْ فخَبِّره» قال: وكيف قلت؟ قال: «أما سَمِعت الله تعالى يقول: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾؟»[٣].

٤ ـ المُفيد في الاختصاص: عن سَماعة، قال: سأل رجل أبا حنيفة عن الشيء، وعن لا شيء، وعن الذي لا يقبل الله غيره، فأخبر عن الشيء، وعَجَز عن لا شيء، فقال: اذهَب بهذه البغلة إلى إمام الرافِضة، فَبِعْها منه بلا شيء، واقبِض الثمن، فأخذ بِعذَارِها[٤]، وأتى بها أبا عبد الله عليه السلام، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «استأمر أبا حنيفة في بَيع هذه البَغْلة» قال: قد أمرني ببيعها. قال: «بكم»؟ قال: بلا شيء. قال له: «ما تقول؟» قال: الحقّ أقول. فقال: «قد اشتَرَيْتُها منك بلا شيء» قال: وأَمَر غُلامَه أن يُدخِله المَرْبَط، قال: فبقي محمّد بن الحسن ساعة ينتظر الثَّمن، فلمّا أبطأه الثمن، قال: جُعِلتُ فداك، الثمن؟ قال: «الميعاد إذا كان الغداة»، فرجع إلى أبي حنيفة، فأخبره، فسرّ بذلك ورضيه منه فلمّا كان من الغد وافى أبو حنيفة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «جئت لتقبِض الثَمن، لا شيء؟» قال: نعم، قال «ولا شيء ثمَنُها؟» قال: نعم. فرَكِبَ أبو عبد الله عليه السلام البَغْلَة، ورَكِبَ أبو حنيفة بعض الدوابّ، فتَصحّرا جميعاً، فلمّا ارتفع النهار، نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى السراب يجري، قد ارتفع كأنّه الماء الجاري، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٣ ح ١٢.

(٢) الفرس الفارهة: الخفيفة النشيطة «المعجم الوسيط مادة فره».

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢: ص ٣٨٢.

(٤) العِذَار: الذي يضُمّ حبلَ الخطام إلى رأس البعير والناقة. «لسان العرب مادة عذر».

حنيفة، ماذا عند المِيل[١]، كأنه يجري؟» قال: ذاك الماء، يابن رسول الله. فلمّا وافَيا المِيل، وجَداه أمامَهُما، فتباعَد، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «اَقبِض ثَمَنَ البَغْلة، قال الله تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ الله عِنْدَهُ﴾» قال: فخرَج أبو حنيفة إلى أصحابه كئيباً حزيناً، فقالوا له: ما لك، يا أبا حنيفة؟ قال: ذهبَتِ البَغْلَةُ هَدْراً، وكان قد أُعطي بالبَغْلَة عَشرة آلاف دِرْهَم[٢].

أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾

١ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شَمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصَمّ، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سَهْل الهَمْدانيّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قلت: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾؟ قال: «الأوّل وصاحبه ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ الثالث، ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية لعنه الله، وفِتَن بني أميّة ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾ المؤمن في ظُلْمَةِ فِتَنِهم ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُوراً﴾ إماماً من وُلد فاطمة عليها السلام ﴿فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ إمام يوم القيامة»[٣].

٢ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسين الصائغ، عن الحسن بن عليّ، عن صالح بن سَهْل، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول، في قول الله: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾ فلان وفلان ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ يعني نَعْثَل، ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ طَلْحة والزُبَير ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية ويزيد وفِتَن بني أميّة ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾ المؤمن في ظُلْمَةِ فِتَنِهم ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُوراً﴾ يعني إماماً من وُلد فاطمة عليها السلام ﴿فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ من إمام يوم القيامة يمشي بنوره، كما في قوله: ﴿نُورُهُم يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[٤] ـ قال ـ إنّما المؤمنون يوم القيامة نورُهم يَسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتّى ينزِلوا مَنازِلَهم في الجنّة»[٥].

---

(١) المِيل: جمع أميل، وهو عُقدة من الرمل ضخمة.
(٢) الاختصاص ص ١٩٠.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٥.
(٤) سورة التحريم، الآية: ٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨١.

٣ ـ **وعن محمّد بن جُمْهور**، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن الحَكم وحُمْران، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله الله عزّ وجلّ: **﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾** قال: «فُلان وفُلان» **﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾**، قال: «أصحاب الجَمَل، وصِفّين، والنَهْرَوان» **﴿مِن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾**، قال: «بنو أميّة» **﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام في ظُلُماتِهِم **﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾** أي إذا نطَق بالحكمة بينهم، لم يقْبَلْها منهم أحَدٌ إلاّ من أقَرَّ بولايته، ثمّ بإمامته، **﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُوراً﴾** أي من لم يجعَلِ الله له إماماً في الدنيا **﴿فَمَا لَهُ﴾** في الآخرة **﴿مِن نُّورٍ﴾** إمام يُرشِده، ويتّبعه إلى الجنّة»[1].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد ابن أُورَمَة، عن أحمد بن الحسن المِيثَميّ، عن أبي الحسن الشّعيري، عن سَعْد بن طَرف، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: جاء ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، والله إنّ في كتاب الله عزّ وجلّ لآيةً قد أفسدَتْ عليَّ قلبي، وشكّكتني في ديني؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ثكلَتك أُمُّك وعَدِمَتْك، وما تِلك الآية؟» قال: قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾**.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ابن الكوّاء، إنّ الله تبارك وتعالى خلَق الملائكة في صورٍ شتّى، ألا إنّ لله تبارك وتعالى ملَكاً في صورة ديكٍ أبَحّ أشهَب، بَرائِنه[2] في الأرض السابعة السفلى، وعُرْفُه مَثْنِيّ تحت العَرْش، له جَناحان: جَناح في المَشْرِق، وجَناح في المَغْرِب، واحد من نار، والآخر من ثَلْج، فإذا حضَر وقتُ الصلاة، قام على بَرائِنه، ثمّ رَفَع عُنُقه من تحت العَرش، ثمّ صَفَق بجَناحيه كما تَصفِق الدُيوك في منازلكم، فلا الذي من النار يُذيب الثّلج، ولا الذي من الثَلْج يُطفىء النار، فينادي: أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٥ ح ١٥.

(٢) البَرَائِنُ جمع بُرْثُن: مِخلب السبع أو الطائر الجارح. «المعجم الوسيط مادة برثن».

محمّداً سيّد النبيّين، وأنّ وَصيّه سيّد الوصيّين، وأنّ الله سُبّوح قدّوس، ربُّ الملائكة والرُوح. قال. فتَخْفِقُ الديَكة بأجنِحَتها في منازلكم، فتُجيبه عن قوله، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ من الدِيَكة في الأرض»[١].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد الأسواريّ، قال: حدّثنا مكّي بن أحمد بن سَعْدَوَيه البَرْدَعيّ، قال: أخبَرنا عَدِيّ بن أحمد بن عبد الباقي أبو عُمَير بأذَنَة[٢]، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن البُراء، قال: حدّثنا عبد المُنعِم بن إدريس، قال: حدّثني أبي، عن وَهْب، عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ، قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ديكاً، رِجلاه في تُخوم الأرض السابعة السُفلى، ورأسُه عند العَرش، ثاني عُنُقه تحت العَرش، ومَلَك من ملائكة الله عزّ وجلّ خلَقه الله تبارك وتعالى، ورِجْلاه في تُخوم الأرض السابعة السُفلى، مضى مُصعِداً فيها مدّ الأرضين، حتّى خرَج منها إلى عَنان السماء، ثمّ مضى فيها مُصْعداً، حتّى انتهى قَرْنُه إلى العَرش، وهو يقول: سُبحانك ربّي.

وإنّ لذلك الديك جَناحَين، إذا نشرَهُما جاوَز المَشْرِقَ والمَغْرب، فإذا كان في آخر الليل، نشَر جَنَاحَيْه، وخَفَق بهما، وصرَخ بالتسبيح، يقول: سُبحان الله المَلِك القُدّوس، سُبحان الكبير المُتعال القُدّوس، لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم، فإذا فَعل ذلك سبَّحت دِيَكة الأرض، وخَفقت بأجنِحَتها، وأخَذت في الصُّراخ، فإذا سكَت ذلك الديك في السَّماء سكتَتِ الدِيَكة في الأرض، فإذا كان في بعض السَّحَر نشَر جَناحَيْه، فجاوزَ المَشْرِق والمَغْرِب، وخفَق بهما، وصرَخ بالتسبيح: سُبحان الله العظيم، سُبحان الله العزيز القهّار، سُبحان الله ذي العرش المجيد، سُبحان الله ربّ العرش الرفيع، فإذا فعل ذلك سبَّحت دِيَكة الأرض، فإذا هاجَ هاجَت الدِيَكة في الأرض، تُجاوِبُه بالتسْبيح والتَقْدِيس لله عزّ وجلّ، ولذلك الديك ريش أبيَض كأشدّ بياض، ما رأيته قطّ، وله زَغَب أخضر تحت ريشه الأبيض، كأشدّ خُضرة ما رأيتها قطّ، فما زِلْتُ مُشتاقاً إلى أن أنظُر إلى ريش ذلك الدِيك»[٣].

---

(١) التوحيد: ص ٢٨٢ ح ١٠.
(٢) أذَنَة: أو أضنة: وهي مدينة بأنطاكية.
(٣) التوحيد: ص ٢٧٩ ح ٤.

٣ ـ **وعنه، بهذا الإسناد**: عن النبيّ ﷺ، قال: «إن لله تبارك وتعالى مَلَكاً من المَلائِكة، نِصْفُ جَسَده الأعلى نار، ونِصْفُه الأسفَل ثَلْج، فلا النار تُذيبُ الثّلْج، ولا الثَّلج يُطفىء النار، وهو قائم ينادي بصوتٍ له رفيع: سُبحان الله الذي كفّ حَرَّ هذه النار، فلا تُذيب هذا الثَّلج، وكَفّ بَرْدَ هذا الثَّلْج، فلا يُطفىء حَرَّ هذه النار، اللَّهُمّ يا مُؤلِّفاً بين الثَلجِ والنار، ألّفْ بين قُلوب عِبادك المؤمنين على طاعتك»[1].

٤ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن النبيّ ﷺ، قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلاّ وهو يسبّح الله عزّ وجلّ ويحمَدُهُ من ناحيته، بأصواتٍ مختلفة، لا يرفعون رؤوسهم إلى السماء، ولا يخفِضونها إلى أقدامهم، من البُكاء والخَشْيَة لله عزّ وجلّ»[2].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن السَيّاريّ، عن عبد الله بن حمّاد، عن جميل بن دَرّاج، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ: هل في السماء بحار؟ قال: «نعم، أخبَرني أبي، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ في السماوات السبع بحاراً، عُمْقُ أحدِها مسيرة خمسمائة عام، فيها ملائكة قيام منذ خلَقهم الله عزّ وجلّ، والماء إلى رُكَبِهم، ليس فيهم ملك إلاّ ولَهُ ألف وأربعمائة جَناح، في كلّ جَناحٍ أربعة وجوه، في كلّ وجهٍ أربعة ألسُن، ليس فيها جَناح، ولا وَجه، ولا لسانٌ، ولا فَم، إلاّ وهو يسبّح الله عزّ وجلّ بتسبيح لا يُشبِه نوعٌ منه صاحبَه»[3].

٦ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، يرفعه إلى الأصبغ بن نُباتة، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «إنّ لله ملكاً في صورة الديك الأملح الأشهَب، بَراثِنُه في الأرض السابعة، وعُرْفُه تحت العَرش، له جَناحان: جَناح بالمَشْرِق، وجَناح بالمَغرِب، فأمّا الجَناح الذي بالمَشْرِق فَمِنْ ثَلْج، وأمّا الجَناح الذي بالمَغْرب فمِنْ نار، فكلّما حضَر وقت الصلاة، قام على بَراثِنِه، ورفَع عُرْفَه من تحت العَرش، ثمّ أمالَ أحَدَ جَناحَيه على الآخر، يَصفُق بهما كما تصفُق الدِّيَكَة في منازِلكم، فلا الذي من الثَّلْج يُطفىء النار، ولا الذي من النار يُذيب الثَلْج، ثمّ يُنادي بأعلى صوته: أشهَد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهَد

(١) التوحيد: ص ٢٨٠ ح ٥.
(٢) التوحيد: ص ٢٨٠ ح ٦.
(٣) التوحيد: ص ٢٨١ ح ٩.

أنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين، وأنّ وَصِيّه خَير الوصيّين، سبّوح قُدّوس، ربُّ الملائكة والرُوح، فلا يبقى في الأرض ديك إلاّ أجابه، وذلك قوله **﴿وَٱلطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾**»[1].

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن عليّ الوشّاء، عن صدّيق بن عبد الله، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من طيرٍ يُصاد، في بَرٍّ ولا بَحْرٍ، ولا يُصادُ شيء من الوحش إلاّ بتَضْيِيعه التسبيح»[2].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ ابن النُعمان، عن إسحاق، قال: حدّثني من سَمِعَ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما ضاع مال في بَرٍّ، ولا في بَحْرٍ إلاّ بِتَضييع الزَّكاة، ولا يُصاد من الطَّير إلاّ ما ضَيَّع تسبيحَه»[3].

٩ ـ **وعنه**: عن أبي عبد الله العاصِميّ، عن عليّ بن الحسن المِيثميّ، عن عليّ بن أسباط، عن أبيه أسباط بن سالم، عن سالم مَولى أبان، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما من طير يُصاد، إلاّ بتَرْكِه التَّسبيح، وما من مالٍ يُصاب، إلاّ بتَرْك الزَّكاة»[4].

باب في عظمة الله جلّ جلاله

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا، قال: حدّثنا بَكْر بن عبد الله بن حَبيب، عن تَميم بن بُهلول، عن نَصْر بن مُزاحِم المِنْقَرِيّ، عن عَمْرو بن سَعْد، عن أبي مِخْنَف لُوط بن يحيى، عن أبي منصور، عن زَيد بن وَهْب، قال: سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قُدرة الله جلّت عظمتُه، فقام خطيباً فَحَمِد الله، وأثنى عليه، ثمّ قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكةً، لو أنّ ملَكاً منهم هبَط إلى الأرض ما وَسِعَتْه، لعِظَم خَلْقِه، وكَثْرَة أجنِحَته، ومنهم من لو كُلّفت الجِنّ والإنس أن يَصِفوه ما وَصَفوه، لبُعْدِ ما بين مَفاصِله، وحُسن تركيب صورته، وكيف يُوصَف مِن ملائكته مَن سبع مائة عام ما بين مَنْكِبه وشَحْمَة

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٠٥ ح ١٥.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٥٠٥ ح ١٨.

أُذُنِه؟ ومنهم من يَسُدّ الأفُقَ بجَناح من أجنِحَتِه دون عِظَمِ بدَنه، ومنهم مَنِ السماوات إلى حُجْزَتِه، ومنهم من قَدَمُه على غير قَرارٍ في جَوّ الهَواء الأسفَل، والأرضون إلى رُكْبَتَيْهِ، ومنهم مَنْ لو أُلقي في نُقْرَةِ إبهامه جميع المِياه لَوَسِعَتْها، ومنهم مَنْ لو أُلقِيَت السّفنُ في دُموعِ عَيْنَيِه، لَجَرَتْ دَهْرَ الداهِرين؟ فتبارَكَ الله أحسَنُ الخالِقين».

وسُئل ﷺ عن الحُجُب، فقال: «أوّل الحُجب سبعة، غِلَظُ كلِّ حَجابٍ مَسيرة خمس مائة عام، بين كلّ حِجابَين منها مسيرة خمس مائة عام، والحِجاب الثاني سبعون حِجاباً، بين كلّ حِجابين منها مسيرة خمس مائة عام، وطوله خمس مائة عام، حَجَبَة كلِّ حِجَابٍ منها سَبعون ألف ملَك، قُوّة كلِّ ملَك منهم قُوّة الثّقَلين، منها ظُلمَة، ومنها نُور، ومنها نار، ومنها دُخان ومنها سَحاب، ومنها بَرْق، ومنها مَطَر، ومنها رَعْد، ومنها ضَوْء، ومنها رَمْل، ومنها جَبَل، ومنها عَجاج، ومنها ماء، ومنها أنهار، وهي حُجُب مختلِفة، غِلَظُ كلِّ حِجابٍ مسيرة سبعين ألف عام. ثمّ سُرادقات الجلال، وهي سبعون سرادقاً، في كلّ سرادق سَبعون ألف ملك، بين كلّ سُرادِق وسُرادِق مَسيرة خمس مائة عام، ثمّ سُرادِق العِزّ، ثمّ سُرادِق الكِبْرِياء، ثمّ سُرادِق العظَمة، ثمّ سُرادِق القُدْس، ثمّ سُرادِق الجَبَروت، ثمّ سُرادِق الفَخْر، ثمّ النور الأبيض، ثمّ سُرادِق الوَحدانيّة: وهو مسيرة سبع مائة ألف عام، ثمّ الحِجاب الأعلى». وانقضى كلامه ﷺ وسكَت، فقال له عمر: لا بقيتُ ليومٍ لا أراكَ فيه، يا أبا الحسن[1].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُوْرَمة، عن زياد القَنْديّ، عن دُرُسْت؛ عن رجلٍ، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملك، بُعْدُ ما بين شَحْمَةِ أُذُنِه إلى عُنُقِه مسيرة خمس مائة عام خَفَقان الطَير»[2].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن يونُس بن يعقوبَ، عن عَمْرو بن مَروان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة، أنصافُهم بن بَرَدٍ، وأنصافُهم من نار، يقولون: يا مُؤلِّفاً بين البَرَد والنار، ثبِّت قلوبَنا على طاعتك»[3].

---

(١) التوحيد: ص ٢٧٧ ح ٣.
(٢) التوحيد: ص ٢٨١ ح ٨.
(٣) التوحيد: ص ٢٨٢ ح ١١.

٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصبَهاني، عن سُليمان بن داود المِنْقَرِيّ، عن حَفْص بن غِياث النَّخَعِيّ، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ حَمَلة العَرش ثمانية، لكلّ واحدٍ منهم ثَمانية أعْيُن، كلّ عَين طِباق الدنيا»[١].

٥ ـ **وعن كَعْب** . في حديثٍ يذكر فيه مَولِدَ النبيّ صلى الله عليه وآله، عند معاوية، وما فيه من الدلالات والكرامات، والحديث طويل . قال كَعْب فيه: ولقد بُني في الجنّة ليلةَ مَوْلِده سبعون ألف قَصْر من ياقوتَةٍ حَمْراء، وسبعون ألف قَصْر من لُؤلُؤٍ رَطْب، وقيل: هذه قصور الولادة، ونُجّدت[٢] الجِنان، وقيل لها: اهتَزّي وتَزَيَّني، فإنّ نبيّ أوليائِك قد وُلِد، فضَحِكَت الجَنّة يومئذٍ، فهي ضاحِكة إلى يوم القيامة. وبلَغَني أنّ حُوتاً من حيتان البَحر، يقال له طموسا ـ وهو سيّد الحيتان ـ له سبع مائة ألف ذَنب، يمشي على ظَهْرِه سبع مائة ألف ثَور، الواحِد أكبر من الدُنيا، لكلّ ثور سبع مائة ألف قَرْن من زُمُرّد أخضَر، لا يشعُر بهنّ، اضطَرب فرَحاً بمَولِده، ولولا أنّ الله عزّ وجلّ ثَبّته، لجعَل عالِيَها سافِلَها. روى ابن الفارسيّ ذلك في روضة الواعظين[٣].

٦ ـ **وروى البرسيّ**: قال: ورَد عن سليمان عليه السلام، أنّ طعامه كان في كلّ يوم مِلْحُه سبعة أكرار[٤]، فخرجت دابّة من دَوابّ البَحر يوماً، وقالت له: يا سليمانُ أضفني اليوم، فأمَر أن يُجْمَع لها مقدار سِماطه شهراً، فلمّا اجتمع ذلك على ساحل البحر، وصار كالجَبل العظيم، أخرَجت الحوتُ رأسَها وابتلَعَتْه، وقالت: يا سليمان، أين تَمام قُوتي اليوم فإنّ هذا بعض طعامي؟ فأُعجِب سليمان، وقال لها: «هل في البَحر دابّةٌ مثلُك؟». فقالت: ألفُ دابّة، فقال سُليمان: «سُبحان الله المَلِك العَظيم في قُدرتِه يخلُق ما لا تعلَمون»[٥].

٧ ـ **ثمّ قال البرسيّ**: وأمّا نعمته الواسعة، فقد قال لداود عليه السلام: «يا داود، وعزّتي وجَلالي، لو أنّ أهل سماواتي وأرضي أمّلوني، وأعطَيتُ كلَّ مُؤمِّلٍ أملَه

---

(١) الخصال: ص ٤٠٧ ح ٤.
(٢) نَجّد البيت: زَيّنه. «أقرب الموارد مادة نجد».
(٣) روضة الواعظين: ص ٧٨.
(٤) الكُرّ: اثنا عَشر وَسْقاً، وكُلُّ وَسْق سِتُّون صاعاً. «النهاية مادة كرر».
(٥) مشارق أنوار اليقين: ص ٤١.

بقَدر دنياكم سَبعين ضِعفاً، لم يكن ذلك إلاّ كما يَغمِسُ أحدُكم إبرَةً في البَحر، ويرفَعها، فكيف يَنقُص شيء أنا قيِّمه؟»[١].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله يُزْجِي سَحَاباً﴾** أي يُثيره من الأرض **﴿ثُمّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾** فإذا غَلُظ، بَعث الله مَلَكاً من الرياح فيعصِره، فينزل منه المطر، وهو قوله: **﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ﴾** أي المَطر[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدَة بن صَدَقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان علي عليه السلام يقوم في المطَر أوّل ما تمطُر، حتّى يبتَلَّ رأسُه ولِحيتُه وثيابه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، الكِنّ الكِنّ. فقال: «إنّ هذا ماء قريب عهد بالعَرشِ» ثمّ أنشأ يُحدِّث، فقال: «إنّ تحتَ العَرشِ بَحْراً فيه ماء، يُنبت أرزاق الحيوانات، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يُنبتَ لهم ما يشاء، رحمةً منه أوحى إليه، فمطَر ما شاء، من سماءٍ إلى سماء، حتّى يصير إلى سماء الدنيا ـ فيما أظنّ ـ فيُلقيه إلى السَّحاب والسَّحاب بمنزلة الغِربال، ثمّ يُوحي إلى الريح أن اطحَنيه، وأذيبيه ذَوبان الماء، ثمّ انطلقي به إلى موضع كذا وكذا، فأمِطري عليهم عَباباً، وغير ذلك، فتَقْطُر عليهم على النحو الذي يأمُرها به، فليس من قطرةٍ تقطُر إلاّ ومعها ملَك، حتّى يضعَها مَوضِعها، ولم تنزِل من السَّماء قطرة من مطرٍ إلاّ بعدَدٍ معدود، ووزنٍ معلوم، إلاّ ما كان من يوم الطُوفان على عهد نوح عليه السلام، فإنّه نزَل ماء مُنهَمِر، بلا وزنٍ ولا عدد»[٣].

٣ ـ **وعنه،** بالإسناد المتقدّم، قال: وحدّثني أبو عبد الله عليه السلام، قال: «قال لي أبي عليه السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ جعَل السَحاب غرابيل المطَر، تُذيب البرَد، حتّى يصير ماءً، لكيلا يَضُرّ به شيئاً يُصيبه، والذي تَرون فيه من البَرَد والصَّواعِق، نِقْمَة من الله عزّ وجلّ، يُصيب بها من يشاء

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٤٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٣٩ ح ٣٢٦.

من عباده. ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تُشيروا إلى المطَر، ولا إلى الهِلال، فإنّ الله يكره ذلك»[١]. وروى ذلك عبد الله بن جعفر الحميريّ في قرب الإسناد بإسناده عن مَسْعَدَة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام[٢].

وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: **﴿وَٱلله خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾** أي من مياه، **﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ الله مَا يَشَاءُ إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** قال: على رجلين: الناس، وعلى بطنه: الحيّات، وعلى أربع: البهائم، وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك»[٣]. ورواه أيضاً الطَّبْرِسيّ في مجمع البيان عن أبي جعفر عليه السلام، مثله[٤].

وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام، وعثمان، وذلك أنّه كان بينهما منازَعة في حديقةٍ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تَرضى برسول الله ﷺ؟ فقال عبد الرحمٰن بن عَوف له: لا تُحاكِمْه إلى رسول الله ﷺ، فإنّه يحكم له عليك، ولكن حاكِمْه إلى ابن شَيْبَة اليَهوديّ. فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام: لا

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٤٠ ح ٣٢٦.
(٢) قرب الإسناد: ص ٣٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٠.

أرضى إلاّ بابن شَيْبَة، فقال ابن شَيْبَة: تأتمنون رسول الله على وَحْي السَّماء، وتتَّهمونه في الأحكام! فأنزَل الله على رسوله: ﴿وَإِذَا دُعُواْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ﴾، ثمّ ذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُواْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ﴾»[1].

٢ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عُبَيد، عن جعفر بن عبد الله المحمّديّ، عن أحمد بن إسماعيل، عن العبّاس بن عبد الرحمٰن، عن سُليمان، عن الكَلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: لمّا قَدِم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة، أعطى عليّاً عليه السلام وعثمان أرضاً، أعلاها لعُثمان، وأسفَلها لعليّ عليه السلام، فقال عليّ عليه السلام لعثمان: إنّ أرضي لا تصلحُ إلاّ بأرضِك، فاشترِ منّي، أو بِعْني. فقال له: أنا أبيعك، فاشترى منه عليّ عليه السلام، فقال له أصحابه: أيّ شيءٍ صنَعت، بعْتَ أرضَك من عليّ! وأنت لو أمسَكتَ عنه الماء، ما أنبَتَتْ أرضُه شيئاً، حتّى يبيعَك بحُكمِك.

قال: فجاء عثمان إلى عليّ عليه السلام، وقال له: لا أُجيز البيع، فقال له: «بعْتَ وَرَضيت، وليس ذلك لك» قال: فاجعَل بيني وبينك رجلاً، قال عليّ عليه السلام: «النبيّ صلى الله عليه وآله» فقال عثمان: هو ابن عمّك، ولكن اجعَلْ بيني وبينك رجُلاً غيره، فقال عليّ عليه السلام: «لا أُحاكِمُك إلى غير النبيّ صلى الله عليه وآله، والنبيّ شاهِد علينا! فأبى ذلك، فأنزل الله هذه الآيات، إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حُمَيد، عن جعفر بن عبد الله المحمّديّ، عن كَثير بن عيّاش، عن أبي الجَارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾. قال: «إنّما نزَلت في رجل اشترى من عليّ بن أبي طالب عليه السلام أرضاً، ثمّ نَدِمَ، وندّمه أصحابه، فقال لعليّ عليه السلام: لا حاجة لي فيها. فقال له: قد اشتَريت ورَضيت، فانطلِق أُخاصِمُك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال له أصحابه: لا تُخاصِمْه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: انطلِقْ أُخاصِمُك إلى أبي بكر، وعمر، أيّهما شِئْت، كان بيني وبينك. قال عليّ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٣.

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٨.

عليه السلام: لا والله، ولكن رسول الله ﷺ بيني وبينك، فلا أرضى بغيره. فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآيات: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ إلى قوله ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾»[(١)].

٤ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: روي عن أبي جعفر عليه السلام أنّ المعنيّ بالآية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. قال: وحكى البلخيّ أنّه كانت بين عليّ عليه السلام وعثمان مُنازعة في أرض اشتَراها من عليّ عليه السلام، فخرَجت فيها أحجار، فأراد ردَّها بالعَيْب، فلم يأخُذْها فقال: «بيني وبينك رسول الله ﷺ». فقال الحكم بن أبي العاص: إنْ حاكَمَك إلى ابنِ عمِّه حَكَم له، فلا تُحاكِمْه إليه، فنزلت الآيات. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام، أو قريب منه[(٢)].

٥ ـ **ومن طريق المخالفين**: عن ابن عبّاس أنّها نزلت في عليّ عليه السلام، ورجل من قُرَيش ابتاع منه أرضاً.

٦ ـ **السُدّي**: في تفسير هذه الآية، قال: نزلت في عثمان بن عفّان، لمّا فتح رسول الله ﷺ بني النَّضِير، فقسم أموالهم، قال عثمان لعليّ عليه السلام: ائت رسول الله ﷺ فاسأله أرض كذا وكذا، فإن أعطاها فأنا شريكك فيها، وآتيه فأسأله إيّاها، فإن أعطانيها فأنت شريكي فيها. فسأله عثمان أوّلاً، فأعطاه إيّاها، فقال له عليّ عليه السلام: «أشرِكني» فأبى عثمان الشركَة، فقال: «بيني وبينك رسول الله ﷺ» فأبى أن يُخاصِمَه إلى النبيّ ﷺ، فقيل له: لم لا تنطَلِق معه إلى النبيّ ﷺ؟ فقال: هو ابن عمّه، وأخاف أن يقضي له. فنزَل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى ٱللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ فلمّا بلَغ عثمان ما أنزَل الله فيه، أتى النبيّ ﷺ، وأقرَّ لعليّ عليه السلام بالحقّ، وشَركه في الأرض.

۞ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٩. (٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٣.

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صَفوان بن يحيى، عن مَنْدَل، عن بكّار بن أبي بكر، عن عبد الله بن عجلان، قال: ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له: كيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال: «يُصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ»[1].

قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ ما حُمِّلَ﴾** قال: ما حُمِّل النبيّ صلى الله عليه وآله من النُبوّة، وعليكم ما حُمِّلتم من الطاعة، ثمّ خاطب الله الأئمّة عليهم السلام، ووعَدهم أن يستخلِفهم في الأرض من بعد ظُلمهم وغَضْبهم[2].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ ما حُمِّلَ﴾**. قال: «من السَّمْع، والطاعة، والأمَانة، والصَّبر **﴿وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ﴾** من العُهود التي أخَذها الله عليكم في عليّ عليه السلام، وما بيّن لكم في القرآن من فَرْض طاعته. وقوله تعالى: **﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾** أي وإن تُطيعوا عليّاً عليه السلام تهتدوا **﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلاَّ ٱلْبَلاَغُ ٱلْمُبِينُ﴾** هكذا نزلت»[3].

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله، وهو معطوف على قوله: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللهِ﴾[4] [5].

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٥٤ ح ٢٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٣.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٨ ح ٢٠.
(٤) سورة النور، الآية: ٣٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٣.

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سِنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَعَدَ الله ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾**، قال: «هم الأئمّة عليهم السلام»(١).

٣ ـ وعنه: عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن مُعلّى بن محمّد، عن أحمد ابن محمّد، عن أبي مسعود، عن الجَعْفَريّ، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «الأئمّة خُلَفاء الله عزّ وجلّ في أرضه»(٢).

٤ ـ محمّد بن إبراهيم النُّعماني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدَة، قال: حدّثني أحمد بن يوسف بن يعقوب الجُعفيّ أبو الحسن، من كتابه، قال: حدّثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه ووُهَيْب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَعَدَ الله ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِم أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾**، قال: «نزلت في القائم وأصحابه»(٣).

٥ ـ وعنه: عن محمّد بن همّام، قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن مالك الفَزَاريّ الكوفيّ، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن محمّد بن سِنان، عن يونس ابن ظِبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كانت ليلة الجُمعة، أهبَط الربّ تبارك وتعالى مَلَكاً إلى السماء الدنيا، فإذا طلَع الفجر، جلس ذلك المَلَك على العَرش، فوق البيت المَعمور، ونَصب لمحمّد وعليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين مَنابر من نور، فيصعَدون عليها، ويُجمَع لهم الملائكة والنبيّون والمؤمنون، وتُفتَح السَّماء، فإذا زالَتِ الشَّمس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ربّ، ميعادك الذي وعدت به في كتابك، وهو هذه الآية: **﴿وَعَدَ الله ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِم أَمْناً﴾** ثمّ يقول الملائكة والنبيّون مثل ذلك، ثمّ يَخِرّ محمّد وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام سُجّداً، ثمّ يقولون: يا ربّ

(١) الكافي ج ١ ص ١٥٠ ح ٣. (٢) الكافي ج ١ ص ١٤٩ ح ١.
(٣) الغيبة: ص ١٦٠، ينابيع المودة: ص ٤٢٦.

اغضَبْ، فإنّه انتُهِك حَريمُك، وقُتِل أصفياؤك، وأُذِلّ عِبادك الصالحون؛ فيفعل الله ما يشاء، وذلك يومٌ مَعلوم»[١].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس:** عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سِنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾**، قال: عنى به ظهور القائم عليه السلام[٢].

٧ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبو المُفَضَّل محمّد بن عبد الله بن عبد المُطَّلب الشَّيْبانيّ رحمه الله، قال: حدّثنا أبو مُزاحِم موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان المُقرىء ببغداد، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعيّ، قال: حدّثنا محمّد بن حَمّاد بن ماهَان الدَّبّاغ أبو جعفر، قال: حدّثنا عيسى بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحارث بن نَبْهان، قال: حدّثنا عُتْبَة بن يَقْظان، عن أبي سعيد، عن مَكحُول، عن واثِلة بن الأسْقَع بن أبي قِرْصافَة، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخَل جَنْدَل بن جُنادَة اليهوديّ من خيبر على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمّا ما ليس لله، فليس لله شريك، وأمّا ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، وأمّا ما لا يعلَمُه الله، فذلك قولكم ـ يا معشر اليهود ـ: إنّ عُزَيراً ابن الله، والله لا يعلم له ولداً». فقال جَنْدَل: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله حقّاً.

ثمّ قال: يا رسول الله، إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام، فقال لي: يا جَنْدَل، أسْلم على يد محمّد صلى الله عليه وآله، واستَمْسِك بالأوصياء من بَعْدِه، فقد أسلمتُ، ورزَقني الله ذلك، فأخبِرْني بالأوصياء بعدَك، لأتمَسّك بهم. فقال: «يا جَنْدَل، أوصيائي من بعدي بعدَد نُقَباء بني إسرائيل». فقال: يا رسول الله، إنّهم كانوا اثني عشر، هكذا وجَدْناهم في التَوراة، قال: نعم الأئمّة بعدي اثنا عشر». فقال: يا رسول الله، كلّهم في زمنٍ واحد؟ قال: «لا، ولكن خَلَفٌ بعد خلَف، وإنّك لن تُدركَ منهم إلاّ ثلاثة». قال: فسمِّهم لي، يا رسول الله، قال: «نعم، إنّك تُدرك سيّد الأوصياء، ووارث الأنبياء، وأبا الأئمة عليّ بن أبي طالب، بعدي، ثمّ

---

(١) الغيبة ص ٢١٧.

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٨ ح ٢١.

ابنه الحسن، ثمّ الحسين، فاستمْسِك بهم من بَعدي، ولا يغرَّنّك جَهْلُ الجَاهِلين، فإذا كان وقت ولادة ابنه عليّ بن الحسين سيّد العابدين، يقضي الله عليك، ويكون آخِر زادك من الدُنيا شُرْبَة من لَبَن تَشْرَبه».

فقال: يا رسول الله، هكذا وجَدْتُ في التوراة: إليا يقطو شبّراً وشُبَيراً، فلم أعرف أسماءهم، فكم بعد الحسين من الأوصياء، وما أساميهم؟ فقال: «تِسعة من صُلب الحسين، والمَهديّ منهم، فإذا انقَضَت مُدَّة الحُسين، قام بالأمْر من بعده عليّ ابنه، ويُلقَّب بزين العابدين، فإذا انقضت مدّة عليّ، قام بالأمر من بعده محمّد ابنه، ويُدعىٰ بالباقر، فإذا انقضت مدّة محمّد قام بالأمر بعده ابنه جعفر، يُدعى بالصادق، فإذا انقضت مدّة جعفر، قام بالأمر من بعده ابنه موسى، ويُدعى بالكاظم، ثمّ إذا انقضت مدّة موسى، قام بالأمر من بعده عليّ ابنه، يُدعى بالرِّضا، فإذا انقضت مدّة عليّ، قام بالأمر بعده محمّد ابنه، يُدعى بالزَّكي، فإذا انقضت مدّة محمّد، قام بالأمر بعده عليّ ابنه، يدعى بالنَقيّ، فإذا انقضت مدّة عليّ، قام بالأمر من بعده ابنه الحسن، يُدعى بالأمين، ثمّ يغيب عنهم إمامهم». قال: يارسول الله، هو الحَسن يغيب عنهم؟ قال: «لا، ولكن ابنه الحُجّة». قال: يا رسول الله، فما اسمُه؟ قال: «لا يُسمّى حتّى يظهر». فقال جَنْدَل: يا رسول الله، قد وجَدنا ذِكرَهم في التَّوراة، وقد بشَّرَنا موسى بن عِمران بِكَ، وبالأوصياء من ذُرِّيتك.

ثمّ تلا رسول الله ﷺ: **﴿وَعَدَ الله ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِم أَمْناً﴾** فقال جَنْدل: يا رسول الله، فما خَوْفُهم؟ قال: «يا جَنْدل، في زمنِ كلِّ واحدٍ منهم سلطان يعتريه ويؤذيه، فإذا عجَّل الله خُروج قائِمنا، يملأ الأرض قسطاً وعَدلاً، كما مُلئت جَوراً وظلماً. ثم قال عليه السلام ـ طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمُقيمين على محجّتهم، أولئك وصَفهم الله في كتابه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[1]، وقال: ﴿أُوْلَٰئِكَ حِزْبُ الله ألاَ إنَّ حِزْبَ الله هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2]. قال ابن الأسقع: ثمّ عاش جَنْدل إلى أيّام الحُسين بن عليّ عليه السلام، ثمّ خرجَ إلى الطائف، فحدّثني نُعَيم بن أبي قيس، قال: دخَلتُ عليه بالطائف وهو عَليل، ثمّ إنّه دَعى بِشُرْبَةٍ من لَبَن فشربه، وقال: هكذا عَهِدَ إليَّ رسول الله ﷺ،

(١) سورة البقرة، الآية: ٣.
(٢) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

أن يكون آخِر زادي من الدنيا شُرْبَةٌ من لَبَن، ثمّ مات رحمه الله، ودُفِن بالطائف، بالمَوْضِع المعروف بالكوراء[١].

٧ ـ وعنه، **قال**: حدّثنا محمّد بن عليّ بن حاتِم النَّوْفَليّ المعروف بالكرماني، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوَشّاء البغداديّ، قال: حدّثنا أحمد بن طاهر، قال: حدّثنا محمّد بن بَحْر بن سَهْل الشيبانيّ، قال: أخبرنا عليّ بن الحارث، عن سعيد بن منصور الجَواشيّ، قال: أخبرنا أحمد بن عليّ البَديلي، قال: أخبرني أبي، عن سَدير الصَّيْرَفيّ، قال: دخلت أنا والمُفَضَّل بن عُمر، وأبو بَصير، وأبان بن تَغْلِب، على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمّد ﷺ، فرأيناه جالِساً على التُّراب، وعليه مِسْح خَيْبَريّ مُطوَّق، بلا جَيْب، مُقَصَّر الكُمَّين[٢]، وهو يَبكي بُكاء الوالِه الثَّكْلَى، ذات الكَبِد الحَرّى، قد نال الحُزن من وجْنَتَيه، وشاع التغيّر في عارِضَيه، وبَلَّتِ الدُموع مَحْجِرَيْهِ[٣]، وهو يقول: «سيّدي، غَيْبَتُكَ نَفَتْ رُقادي، وضَيّقَت عليّ مِهادي، وابتزَّت[٤] منّي راحةَ فؤادي، سيّدي، غيبَتُك وصَلت مُصابي بفَجائِع الأبد، وفَقد الواحِد بعد الواحد يفني الجمْعَ والعدَد، فما أُحِسُّ بدمعَةٍ تَرْقأ[٥] من عَيني، وأنين يَفْتُر من صَدري، من دَوارج الرَّزايا، وسَوالِف البَلايا، إلاّ مُثِّل بعَيني عن غَوابِر أعظَمِها وأفظَعها، وبواقي أشدّها وأنكَرِها، ونَوائِبَ مَخلوطة بغضَبِك، ونَوازِل معجونةٍ بسخَطك».

قال سَدير: استَطارت عقولنا ولهاً، وتصدَّعت قلوبُنا جزَعاً، من ذلك الخَطْبِ الهائِل، والحادِث الغَائِل، وظنَنّا أنّه سمَّت[٦] لمكروهةٍ قارعةٍ، أو حلّت به من الدَّهر بائِقة[٧]، فقلنا: لا أبكى الله. يابنَ خَيْرِ الوَرى. عَيْنَيك، من أيّةِ حادِثَةٍ تَسْتَنْزِف[٨] دمعتَك، وتستَمْطِر عَبْرَتَك، أيّةُ حالةٍ حتَمَتْ عليك هذا المأتم! قال: فزَفر الصادق ﷺ زَفْرَةً انتَفَخ منها جَوْفُه، واشتَدّ منها خَوْفُه، وقال: «ويلَكم،

(١) كفاية الأثر ص ٥٦.
(٢) الكُمُّ من الثوب: مَدخَل اليدِ ومَخرَجُها. «لسان العرب مادة كمم».
(٣) المَحْجِر في العين: ما أحاط بها. «المعجم الوسيط مادة حجر».
(٤) البَزّ: السَّلب. «لسان العرب مادة بزز».
(٥) رَقَأ الدمع: جفَّ وسكن. «المعجم الوسيط مادة رقأ».
(٦) التَّسْمِيت: ذِكر الله على الشيء، «لسان العرب مادة سمت».
(٧) البائقة: الداهية. «لسان العرب مادة بوق».
(٨) نَزَفَ عَبْرَته، وأنزَفَها: أفناها. «لسان العرب مادة نزف».

نظَرْتُ في كِتاب الجَفر صَبيحة هذا اليوم، وهو الكِتاب المُشْتَمِل على علم المَنايا والبَلايا، وعِلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خَصّ الله به مُحَمّداً والأئمّة من بعده ﷺ، وتأملتُ فيه مَولِدَ غائِبنا وغَيْبَته، وإبطاءه، وطول عُمُره، وبَلوى المؤمنين في ذلك الزَّمان، وتَولُّد الشُكوك في قلوبهم من طول غَيْبَتِه، وارتِداد أكثَرهم عن دينهم، وخَلْعهم رِبْقَة الإسلام من أعناقهم، التي قال الله جلّ ذكره: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾(١) يعني الولاية، فأخَذَتْني الرِقّة، واستَوْلَتْ عليَّ الأحْزان».

فقلنا: يابن رسول الله، كرّمنا، وفضّلنا بإشراكِك إيّانا في بعض ما أنت تعلَمُه من عِلم ذلك. قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أدار للقائِم منّا ثلاثة، أدارَها في ثلاثةٍ من الرُسُل: قدَّر مولِدَه تقدير مَولِدِ، موسى ﷺ، وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى ﷺ، وقدّر إبطاءَه تقدير إبطاء نوح ﷺ، وجعَل من بعد ذلك عُمُر العَبد الصالح. أعني الخِضر ﷺ. دليلاً على عُمُره». فقلنا: اكشِف لنا. يابن رسول الله. عن وجوه هذه المعاني.

قال ﷺ: «أمّا مولد موسى ﷺ، فإنّ فِرْعَون لمّا وقَف على أنّ زوال مُلكِه على يَدِه، أمر بإحضار الكَهَنة، فدلّوه على نَسَبه، وأنّه يكون من بني إسرائيل، ولم يَزَلْ يأمُر أصحابَه بِشَقِّ بُطونِ الحَوامل من نساء بني إسرائيل، حتّى قتَل في طلبه نيفاً وعشرين ألفَ مولودٍ، وتعذَّر عليه الوصول إلى قَتل موسى ﷺ بِحِفْظِ الله تبارك وتعالى إيّاه، وكذلك بنو أُميّة، وبنو العبّاس، لمّا وقَفوا على أنّ زوال مُلكهم مُلكِ الأمراء والجَبابِرة منهم على يَدِ القائم منّا، ناصَبونا العَداوة، ووضَعوا سيوفَهم في قَتْلِ آل الرسول ﷺ، وإبادَة نَسْلِه، طَمعاً منهم في الوُصول إلى قَتْلِ القائم، ويأبى الله عزّ وجلّ أن يكشِف أمرَه لواحدٍ من الظَلمة، إلاّ أن يُتمّ نورَه ولو كَرِه المشرِكون.

وأمّا غَيْبَة عيسى ﷺ، فإنّ اليَهود والنَّصارى اتفقَتْ على أنّه قُتِل، فكذَّبهم الله عزّ ذكره بقوله: ﴿وما قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾(٢)، كذلك غَيْبَة القائم ﷺ، فإنّ الأمّة ستُنكِرها لطولِها، فمن قائلٍ بغير هدى: إنّه لم يولَد؛ وقائلٍ يقول: إنّه وُلِدَ ومات؛ وقائلٍ يكفُر، بقوله: إنّ حادي عشَرَنا كان عقيماً، وقائلٍ يَمرُق،

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

بقوله: إنّه يتعدّى إلى ثلاثة عشَر، وصاعِداً، وقائل يعصي الله عزّ وجلّ، بقوله: إنّ روح القائم تنطِق في هيكل غيره.

وأمّا إبطاء نوح عليه السلام، فإنّه لمّا استنْزَل العقوبة على قومه من السماء، بعث الله تبارك وتعالى الروح الأمين عليه السلام بسبع نُوَيّات، فقال: يا نبيّ الله، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لك: إنّ هؤلاء خلائِقي، وعِبادي، ولست أبيدُهم بصاعقةٍ من صَواعقي إلاّ بعد تأكيد الدَّعوة، وإلزام الحُجّة، فعاوِد اجتهادك في الدعوة لقَوْمِك فإنّي مُثيبُك عليه، واغرِس هذه النَّوى، فإنّ لك في نَباتها، وبُلوغها، وإدراكِها إذا أثمَرَتْ، الفرَج والخَلاص، فبشّر بذلك من اتَّبعك من المؤمنين، فلمّا نبتَتِ الأشجار، وتأزّرت[1]، وتسوّقت، وتَغَصَّنت، وأثمرت، وزَها التَّمْرُ عليها بعدَ زمانٍ طويل، استنجَز من الله سبحانه وتعالى العِدَة، فأمَره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نَوى تلك الأشجار، ويُعاود الصَّبر والاجتهاد، ويؤكّد الحُجّة على قَومِه، فأخبَر بذلك الطوائِف التي آمنَتْ به، فارتَدّ منهم ثلاث مائة رجل، وقالوا: لو كان ما يدَّعيه نوح حقّاً، لما وقَع في وَعْدِ ربّه خُلْف.

ثمّ إن الله تبارك وتعالى لم يزَلْ يأمُره عند كلّ مرّة بأن يَغرِسَها مرّةً بعد أُخرى، إلى أن غرَسها سبع مرّات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين تَرْتَدّ منهم طائفة بعد طائفة، إلى أن عاد إلى نَيف وسبعين رجلاً، فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه، وقال: يا نوح، الآن أسفَر الصُبح عن الليل بعَيْنِك، حين صرَّح الحقّ عن مَحْضِه، وصَفا الأمر والإيمان من الكَدر بارتِداد كلّ من كانت طينَتُه خَبيثة، فلو أنّي أهلكتُ الكُفّار، وأبقَيْتُ مَنْ قَد ارتَدَّ من الطّوائِف التي كانت آمَنَتْ بك، لما كنتُ صدقتُ وَعدِيَ السابق للمؤمنين الذي أخلَصوا التَّوحيد من قَوْمِك، واعتَصموا بحَبْلِ نُبوَّتك، بأن أستَخلِفهم في الأرض، وأُمكّنَ لهم دينَهم، وأُبدّل خوفَهم بالأمْن، لكي تخلُص العِبادة لي بذَهاب الشَكّ من قلوبهم، وكيف يكون الاستِخلاف، والتَمْكين، وبَذْل الأمْن منّي لهم، مع ما كنتُ أعلمُ من ضَعْف يَقينِ الذين ارتَدّوا، وخُبْثِ طينَتِهم، وسوءِ سَرائِرهم التي كانت نتائج النِّفاق، وسُنوح الضَلالة؟ فلو أنّهم تنسَّموا[2] من المُلك الذي أُوتي المؤمنين وقتَ الاستِخلاف، إذا أهلكت أعداءَهم،

---

(١) تأزر الزرع وأزر: التف فقوّى بعضه بعضاً «المعجم الوسيط مادة أزر».

(٢) تَنَسَّمَ: تنفّس. «الصحاح مادة نسم».

لنَشِقوا روائِح صفاته، ولاستَحْكَمَتْ سَرائِر نفاقِهم، وتأبَّدتْ حِبالُ ضلالَة قلوبهم، ولكَاشَفوا إخوانَهُم بالعَداوة، وحارَبوهم على طَلَب الرِئاسة، والتفرُّدِ بالأمر والنهي، وكيف يكون التَّمْكينُ في الدِّين، وانتشار الأمرِ في المؤمنين، مع إثارَة الفتَن، وإيقاع الحُروب؟ كلاّ ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾»(١).

قال الصادق عليه السلام: «وكذلك القائِم عليه السلام، فإنّه تمتَدّ أيّام غيبَتِه، ليُصَرّحَ الحقُّ عن مخْضِه، ويَصفو الإيمانُ من الكدَر، بارتِداد كُلِّ من كانت طينَتُه خبيثة من الشّيعة الذين يُخشى عليهم النِّفاق إذا أحَسّوا بالاستِخلاف والتَّمكين والأمن المُنْتَشِر في عَهْدِ القائِم عليه السلام». قال المُفَضَّل: فقلتُ: يابنَ رسول الله، فإنّ هذه النَّواصِب تَزعم أنّ هذه الآية نزَلت في أبي بكر، وعمر وعثمان، وعليّ عليه السلام؟ فقال: «لا يهدي الله قلوبَ الناصِبة، متى كان الدِّين الذي ارتَضاه الله ورسولُه مُتَمَكِّناً بانتِشار الأمن في الأمّة، وذَهاب الخَوف من قُلوبها، وارتِفاع الشَكِّ من صُدورها، في عهدِ واحدٍ من هؤلاء، وفي عهد عليّ عليه السلام، مع ارتداد المُسلمين، والفِتَن التي تثور في أيامهم، والحروب التي كانت تَنْشَب بين الكفّار وبينهم. ثمّ تلا الصادق عليه السلام: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾(٢).

وأمّا العبد الصالح ـ أعني الخِضْر عليه السلام ـ فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عُمْرَه لنبوّةٍ قدَّرها له، ولا لكِتابٍ ينزلُ عليه، ولا لشريعةٍ يَنسِخُ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ولا لإمامةٍ يُلْزِم عِباده الاقتداء بها، ولا لطاعةٍ يفرضها له، بلى، إنّ الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابقِ علمه أن يُقدِّر من عمر القائم عليه السلام في أيّام غيبته ما يُقدِّر، علم ما يكون من إنكار عباده مقدار ذلك العمُر في الطول، طوّل عُمر العبدِ الصالح، من غير سَببٍ يوجب ذلك، إلاّ لعلّة الاستِدلال به على عُمر القائم عليه السلام، وليَقْطَعَ بذلك حُجّةَ المُعانِدين، لئلاّ يكون للناس على الله حُجّة»(٣).

٩ ـ السيّد المعاصر، في كتاب صنَعَهُ في الرَّجْعَة: عن محمّد بن الحسن بن عبد الله الأطروش الكوفيّ، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد البجَليّ، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ، قال: حدّثني عبد الرحمٰن بن أبي نَجْران، عن عاصم بن حُمَيد، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال:

---

(١) سورة هود، الآية: ٣٧.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١١٠.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ٣٣٠ ح ٥٠.

«قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أحَدٌ واحِدٌ، تفرَّد في وحْدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمةٍ فصارت نوراً، ثمّ خلَق من ذلك النور محمّداً، وخلَقني وذرّيّتي منه، ثمّ تكلّم بكلمةٍ فصارَت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبدانِنا، فنحن روحه وكلماته، فبنا احتجَّ على خلقِه، فما زِلْنا في ظُلّةٍ خَضراء، حيث لا شَمس، ولا قَمر، ولا لَيْل، ولا نَهار، ولا عَيْن تَطرِف، نعبُده ونُقَدِّسه ونسبِّحه، وذلك قبل أن يخلُق شيئاً، وأخذ مِيثاق الأنبياء بالإيمان والنُّصْرَةِ لنا، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[1] يعني: لتُؤمِننّ بمحمّد ﷺ، ولتَنْصُرنَّ وصيّه، وسيَنْصُرونني جميعاً.

وإنّ الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمّد ﷺ بالنُّصْرَةِ بعضنا لبعض، فقد نَصرتُ محمّداً ﷺ، وجاهَدْتُ بينَ يَدَيه، وقتَلْتُ عدُوَّه، ووَفَيت لله بما أخَذ عليّ من الميثاق، والعَهْد، والنُّصْرَة لمحمّد ﷺ، ولم ينصُرْني أحَدٌ من أنبياء الله ورسُله، وذلك لمّا قَبَضهم الله إليه، وسوف ينصرونني، ويكون لي ما بين مَشْرِقها ومَغْرِبها، ولَيَبعثهُم الله أحياء، من لَدُن آدم إلى محمّد ﷺ، كلّ نبيّ مُرسَل، يَضْرِبون بين يدَيّ بالسَّيف هام الأموات والأحياء، من الثَّقَلين جميعاً.

فيا عَجباه وكيف لا أعجَب من أمواتٍ يَبْعَثهم الله أحياء، يُلبّون زُمْرَةً زُمْرَةً بالتلبية: لبّيك لبّيك، يا داعِيَ الله؛ قد تَخلَّلوا سِكَك الكُوفة، وقد شَهَروا سيوفهم على عَواتِقهم ليَضْرِبوا بها هام الكَفَرةِ وجَبابِرَتهم، وأتْباعَهم من جَبابرة الأوّلين والآخرين، حتّى يُنجزَ الله ما وعَدَهم في قوله: **﴿وَعَدَ اللهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾** أي يعبُدونني آمنين لا يخافون أحداً من عبادي، ليس عندهم تَقيّة.

وإنّ ليَ الكرّةَ بعد الكرّة، والرَّجْعَة بعد الرَّجْعَة، وأنا صاحِب الرَّجعات والكَرّات، وصاحب الصَّولات والنَّقِمات، والدَولات العَجيبات، وأنا قَرْن من حَديد، وأنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا أمين الله وخازنه، وعَيْبَة[2] سرّه، وحِجابه

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٢) عَيبة الرجل: موضع سِرّه. «لسان العرب مادة عيب».

عزّ وجهه، وصِراطه، وميزانه، وأنا الحاشِر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمَع بها المتفرّق، ويفرّق بها المجتَمِع، وأنا أسماء الله الحُسنى، وأمثاله العُليا، وآياتُه الكبرى، وأنا صاحِبُ الجَنّة والنار، أُسكِن أهل الجَنّة الجَنّة، وأهلَ النارِ النارَ، وإليّ إياب تزويج أهل الجنّة، وإليّ عذاب أهل النار، وإليّ إياب الخَلْق جميعاً وأنا المآب الذي يؤوب إليه كلّ شيء بعد الفناء، وإليّ حساب الخلق جميعاً. وأنا صاحِب المُهِمّات، وأنا المُؤَذّن على الأعراف، وأنا بارِز الشَّمْسِ، وأنا دابّة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازِن الجِنان، وأنا صاحِب الأعراف، وأنا أمير المؤمنين، ويَعسوب المُتّقين، وآية السابقين، ولِسان الناطِقين، وخاتَم الوصيّين، ووارِث النبيّين، وخليفة ربّ العالَمين، وصِراط ربّي المستَقيم، وقِسطاسُه[1]، والحُجّة على أهل السماوات والأرضين، وما فيهما، وما بينهما.

وأنا الذي احتجّ الله بي عليكم في ابتداء خَلْقِكم، وأنا الشاهِد يوم الدين، وأنا الذي عَلِمتُ المَنايا والبَلايا، والقَضايا، وفَصْل الخِطاب، والأنساب، واستُحْفِظْتُ آيات النبيّين المستحقّين المستَحفظين، وأنا صاحب العَصا والمِيسَم[2]، وأنا الذي سُخّر لي السَحاب والرَعْد، والبَرْق، والظُلَم، والأنوار، والرياح، والجبال، والبِحار، والنجوم، والشمس، والقَمَر، وأنا الذي أهلكتُ عاداً وثَمود وأصحابَ الرَّسّ وقُروناً بين ذلك كثيراً، وأنا الذي ذَلَّلْتُ الجَبابِرة، وأنا صاحب مَدْيَن، ومُهْلِك فِرْعَون، ومُنجي موسى، وأنا القَرْن الحديد، وأنا فاروق الأمّة، وأنا الهادي عن الضَّلالة، وأنا الذي أحْصَيْتُ كل شيء عدَداً بعلم الله الذي أودَعَنيه، وسِرّه الذي أسرَّه إلى محمّد ﷺ، وأسرَّه النبيّ إليّ، وأنا الذي أنحَلَني ربّي اسمَه وكَلِمَته وحِكمَته وعِلمه وفَهْمَه. يا مَعْشَر الناس، سَلوني قبل أن تَفقدوني، اللهم إنّي أُشهِدُكَ وأستَعْدِيك عليهم، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، والحَمْدُ لله مبتلين».

١٠ ـ **الطَّبْرَسيّ**: اختُلِفَ في الآية، وذكر الأقوال، إلى أن قال: والمَرويّ عن أهل البيت عليهم السلام أنّها في المهديّ من آل محمد ﷺ[3].

١١ ـ **ثمّ قال**: وروى العَيّاشيّ بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام، أنه قرأ

---

(١) القِسطاس: أقْوَم الموازين. «لسان العرب مادة قسط».
(٢) المِيسَم: الحديدة التي يُكوَى بها. «لسان العرب مادة وسم».
(٣) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٦٧.

الآية وقال: «هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعَل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا، وهو مَهديّ هذه الأمّة، وهو الذي قال رسول الله ﷺ: لَو لَمْ يَبْقَ من الدُنيا إلاّ يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يَلِي رَجُلٌ من عِتْرَتي، اسمُه اسمي، يملأ الأرض عَدلاً وقِسطاً كما مُلِئَت ظلماً وجَوراً»[1]. ثمّ قال الطَّبْرِسِيّ: ورُوي مثل ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[2].

١٢ ـ **الطَّبْرِسيّ**: في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، يذكر فيه من تقدّم عليه، فقال عليه السلام: «مثل ما أتوه من الاستيلاء على أمْرِ الأمّة، كلّ ذلك لتتمّ النَّظِرة التي أوجبَها الله تبارك وتعالى لعَدوِّه إبليس إلى أن يَبْلُغَ الكتابُ أجَلَه، ويَحِقّ القولُ على الكافرين، ويقتَرب الوَعْدُ الحَقُّ الذي بيّنه الله في كتابه بقوله: **﴿وَعَدَ اللهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾**، وذلك إذا لم يَبْقَ من الإسلام إلاّ اسمُه، ومن القرآن إلاّ رَسْمُه، وغابَ صاحِب الأمر بإيضاحِ العُذر له في ذلك، لاشتِمال الفِتْنَة على القُلوب، حتّى يكونَ أقرَب الناس إليه أشدَّهم عداوةً له، وعند ذلك يؤيّده الله بجنودٍ لم يَرَوْها، ويُظْهِرُ دينَ نبيّه ﷺ على يَديه على الدِّين كلّه، ولو كَرِه المُشرِكون»[3].

١٣ ـ **ابن شهر آشوب**: عن تفسيرَي أبي عبيدة، وعليّ بن حَرْب الطائيّ، قال عبد الله بن مسعود: الخلفاء أربعة: آدم: **﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً﴾**[4] وداود: **﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾**[5] يعني بيت المقدس، وهارون، قال موسى: **﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾**[6]، وعليّ عليه السلام: **﴿وَعَدَ اللهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ﴾** يعني عليّاً عليه السلام **﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾**. وقوله: آدم وداود وهارون، **﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾** يعني الإسلام، **﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِم أَمْناً﴾** يعني أهل مكة، **﴿يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾** بولاية عليّ بن أبي طالب، **﴿فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ﴾** يعني العاصين لله ولرسوله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم يَقُلْ إنّي رابع الخلفاء، فعليه لعنة الله» ثمّ ذكر نحو هذا المعنى[7].

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٧ وذيل الحديث في الفصول المهمة: ص ٢٩٤، ومنتخب كنز العمال ج ٦: ص ٣٠.

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٧.

(٣) الاحتجاج ص ٢٥٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٥) سورة صَ، الآية: ٢٦.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

(٧) المناقب ج ٣ ص ٦٣.

وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن علي بن محمّد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن عليّ بن حديد، عن عُثمان بن رشيد، عن معروف بن خَرّبُوذ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ قرن الزكاة بالصلاة، فقال: **﴿وأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾**، فمن أقام الصلاة، ولم يُؤتِ الزكاة، لم يُقِم الصلاة»(١).

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، جميعاً عن النَّضر بن سُوَيد، عن القاسم بن سليمان، عن جَرّاح المَدائنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يستأذِن الذين مَلكَتْ أيمانُكم، والذينَ لم يبلُغوا الحُلُمَ منكم ثلاث مرّات، كما أمرَكم الله عزّ وجلّ، ومن بلَغ الحُلُم فلاَ يلِج على أُمّه، ولا على أخته، ولا على خالته، ولا على سوى ذلك إلاّ بإذن، فلا تأذَنوا حتّى يسلِّم، والسلام طاعة لله عزّ وجلّ». قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليستأذِن عليك خادِمُك إذا بلَغ الحُلم في ثلاث عَوْرات، إذا دخَل في شيء منهنّ، ولو كان بيته في بيتك. قال. وليستأذن عليك بعد العِشاء التي تُسمّى العَتَمة، وحين تُصْبح، وحين تَضعون ثيابَكم من الظَهيرة، وإنّما أمر الله عزّ وجلّ بذلك للخَلْوَة، فإنّها ساعة غِرّة وخَلْوَة»(٢).

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحَلبيّ، عن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ **﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾**، قال: «هي خاصّة في الرجال دون النساء. قلت:

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٠٦ ح ٢٣.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٢٩ ح ١.

فالنساء يستأذِنّ في هذه الثلاث ساعات؟ قال: «لا، ولكن يَدْخُلْنَ ويَخْرُجْنَ». ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ قال: «من أنفسكم ـ قال ـ عليكم استئذان كاستئذان من قد بلَغ، في هذه الثلاث ساعات»[1].

٣ ـ **وعنه: عن محمّد بن يحيى**: عن أحمد بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، جميعاً، عن محمّد بن عيسى، عن يوسف بن عقيل، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «﴿لِيَسْتَئْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم﴾ ومن بلغ الحلم منكم، فلا يَلِج على أُمّه، ولا على ابنَتِه، ولا على أختِه، ولا على من سِوى ذلك إلاّ بإذنٍ، ولا يُؤذن لأحدٍ حتّى يُسلّم، فإنّ السَّلام طاعَة الرحمٰن»[2].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن خَلف بن حمّاد، عن ربعي بن عبد الله، عن الفُضَيْل بن يَسار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَئْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ قيل: مَنْ هُمْ؟ قال: «هم المَملوكون من الرجال، والنساء، والصِّبيان الذين لم يَبْلُغوا، يستأذِنوا عليكم عند هذه الثلاث عَورات: من بعد صلاة العِشاء، وهي العَتَمَة، وحين تضَعون ثيابكم من الظَّهيرة، ومن قبل صلاة الفَجْر، ويَدخُل مَملوكُكم وغِلمانُكم من بَعد هذه الثلاث عَورات بغير إذن، إن شاءوا»[3].

٥ ـ **الطَّبْرِسي، في قوله ﴿مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾**: مَعناه مُروا عبيدَكم وإماءكم أن يستأذِنوا عليكم إذا أرادوا الدُخول إلى مَواضِع خَلَواتِكم، عن ابن عبّاس. وقيل: أراد العبيد خاصّة، عن ابن عمر. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[4].

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢٩ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٣٠ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٣٠ ح ٤.
(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٦٩.

وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قرأ: **﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾**، قال: «الخِمار والجِلْباب». قلت: بين يدَي من كان؟ فقال: «بين يدَي من كان، غير مُتبرّجة بزينة، فإن لم تفعَل فهو خير لها، والزينة التي يُبدين لهنّ شيء في الآية الأُخرى»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن محمّد بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «القواعِد من النساء ليس عليهنّ جُناح أن يضَعْنَ ثيابَهنّ، ـ قال ـ: تضَع الجِلْبابَ وحْدَه»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ ٱللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً﴾**، ما الذي يَصلُح لهنّ أن يضَعْنَ من ثِيابِهنّ؟ قال: «الجِلْباب»[3].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قرأ: **﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾**، قال: «الجِلْباب والخِمار، إذا كانت المرأة مُسِنّة»[4].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الجاموراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن عَمرو بن جُبَير العَرْزَميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاءَت امرأة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسألته عن حقّ الزوج على المَرأة، فخبَّرها، ثمّ قالَت: فما حقُّها عليه؟ قال: يكسُوها من العُري، ويُطعِمُها من الجُوع، وإذا أذْنَبَتْ غفَر لها. فقال: فليس لها عليه شيء غير هذا؟ قال: لا، قالت: لا والله، لا تزوّجتُ أبداً. ثمّ ولّتْ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ارجِعي. فرجَعتْ، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾**»[5].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢٢ ح ١.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٢٢ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٢٢ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٢٢ ح ٤.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٥١١ ح ٢.

٦ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سَعيد، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَبّاح الكِنانيّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القَواعِد من النِّساء ما الذي يَصلُح لهُنّ أن يضعن من ثيابهنّ؟ فقال: «الجلْباب، إلاّ أن تكون أمَة، فليس عليها جُناح أن تضَع خِمارَها»[(١)].

٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن أحمد، عن يونُس، قال: ذكَر الحسين أنّه كتب إليه يسأله عن حَدِّ القواعِد من النِّساء اللاتي إذا بلَغتْ جازَ لها أن تكشِفَ رأسَها وذِراعَها؟ فكتب عليه السلام: «من قَعَدْنَ عن النِكاح»[(٢)].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: نزَلت في العَجائز اللاتي قد يَئِسن من المَحيض والتزويج، أن يضعْنَ الثياب، ثمّ قال: ﴿**وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ**﴾، قال: أي لا يَظْهَرْنَ للرِّجال[(٣)].

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ
بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم
مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴿٦١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ**﴾.
قال: «وذلك أنّ أهل المدينة، قبل أن يُسْلِموا، كانوا يعتَزِلون الأعمى والأعرَج والمَريض، وكانوا لا يأكُلون معَهم، وكان الأنصار فيهم تِيه[(٤)] وتكرُّم[(٥)]، فقالوا: إنّ الأعمى لا يُبْصِرُ الطَّعام، والأعرَج لا يستطيع الزِّحَام على الطعام، والمريض لا يأكُل كما يأكُل الصَحيح، فعزَلوا لهم طعامَهم على ناحية، وكانوا يَرَوْنَ عليهم في مُؤاكلتهم جُناحاً، وكان الأعمى والمريض يقولون: لعلّنا نؤذيهم إذا أكلْنا معهم،

---

(١) التهذيب ج ٧ ص ٤٦٧ ح ١٨٧١.
(٢) التهذيب ج ٧ ص ٤٨٠ ح ١٩٢٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.
(٤) تاه تِيهاً وتَيْهاً وتيهاناً: تكبر. «المعجم الوسيط مادة تيه».
(٥) التكَرّم: التنَزّه. «القاموس المحيط مادة نزه».

فاعتزَلوا مؤاكلتَهم. فلمّا قَدِم النبيّ ﷺ سألوه عن ذلك، فأنزَل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾»[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكان، عن محمّد الحَلَبيّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿وَلاَ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَائِكُمْ﴾ إلى آخر الآية، قلت: ما يعني بقوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾؟ قال: «هو والله الرَجُل يدخُلُ بيتَ صديقِه، فيأكُل بغَير إذْنِه»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن صَفوان، عن موسى بن بكْر عن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾، قال: «هؤلاء الذين سَمّى الله عزّ وجلّ في هذه الآية، تأكُل بغير إذنِهم من التّمر والمأدوم، وكذلك تُطعِمُ المرأةُ من منزلِ زَوجِها بغير إذنِه، وأمّا ما خلا ذلك من الطَعام، فلا»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عُرْوَة، عن عبد الله بن بُكَير، عن زُرارة، قال: سألتُ أحدهما عليهما السلام عن هذه الآية: ﴿وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾ الآية، قال: «ليس عليك جُناح فيما أطعَمْت أو أكلتَ ممّا ملكتَ مفاتِحَه، ما لم تُفسِدْه»[٤].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عمّن ذَكَره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ﴾، قال: «الرجُل يكون له وكيل يقوم في مالِه، فيأكُل بغير إذنِه»[٥].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «للمرأة أن تأكُلَ، وأن تتصَدَّق من بيت زَوجِها، وللصَّديق أن يأكُلَ من بيت أخيه، وأن يتصدَّق»[٦].

٧ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ٤.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ٥.
(٦) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ٣.

الحسين بن المُختار، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ الآية، قال: «بإذنٍ، وبغير إذن»(١).

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم:** إنّها نزَلت لمّا هاجَر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المَدينة، وآخىٰ بين المسلمين، من المُهاجرين والأنصار، وآخى بين أبي بكر وعُمَر، وبين عُثمان وعبد الرحمٰن بن عَوف، وبين طَلحة والزُبير، وبين سلمان وأبي ذرّ، وبين المقداد وعمّار، وترك أمير المؤمنين عليه السلام، فاغتَمَّ من ذلك غَمّاً شديداً، فقال: «يا رسولَ الله، بأبي أنت وأُمّي، لم لا تؤاخي بيني وبين أحَدٍ؟» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والله ـ يا عليّ ـ ما حَبَسْتُك إلاّ لنفسي، أما تَرْضى أن تكونَ أخي، وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟ وأنت وصيّي، ووزيري، وخليفتي في أُمّتي، تقضي دَيني، وتُنْجِز عِداتي، وتتولّى غُسلي، ولا يَليه غيرك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي» فاستبشر أمير المؤمنين بذلك، فكان بعد ذلك إذا بَعث رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً من أصحابه في غَزاةٍ، أو سَرِيَّةٍ، يدفَع الرجُل مفتاح بيته إلى أخيه في الدِّين، ويقول له: خُذْ ما شِئْتَ، وكُلْ ما شِئْتَ؛ فكانوا يمتَنِعون من ذلك، حتّى ربّما فَسُد الطَعام في البيت، فأنزَل الله: ﴿ليسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَميعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾، يَعني إنْ حضَر صاحِبه، أو لم يَحْضُر، إذا مَلَكْتُم مفاتِحه(٢).

٩ ـ **كشفُ الغُمّة:** قال عبد الله بن الوليد: قال لنا الباقر عليه السلام يوماً: «أيُدْخِلُ أحدُكم يدَه كُمَّ صاحبه، فيأخُذ ما يُريد؟». قلنا: لا. قال: «فلستم إخواناً كما تزْعَمون»(٣).

﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه:** عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَبّاح، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمواْ عَلَىٰ أنفسِكُم﴾ الآية، قال: «هو

(١) المحاسن: ص ٤١٥ ح ١٧١. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.
(٣) كشف الغمة ج ١ ص ١١٨.

تسليم الرجُل على أهلِ البيت حين يدخُل، ثمّ يَرُدّون عليه، فهو سَلامُكم على أنفسِكم»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «إذا دخَل الرجُل منكم بيتَه، فإن كان فيه أحَد، يُسلم عليهم، وإن لم يَكُن فيه أحَد، فَلْيَقُلْ: السلام علينا من عند ربنا، يقول الله: **﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾**». وقيل: إذا لم يَرَ الداخِلُ بيتاً أحداً فيه، يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبرَكاته، يقصِدُ به المَلَكين اللذَين عليه[٢].

٣ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «هو تَسليم الرجل على أهل البيت حين يدخُل، ثمّ يَردّون عليه، فهو سلامُكم على أنفسِكُم»[٣].

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم** في قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِاللهِ وَرَسُولِهِۦ﴾** إلى قوله تعالى **﴿حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾** فإنّها نزلت في قومٍ كانوا إذا جمَعهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأمرٍ من الأمور، في بَعْثٍ يبعَثه، أو حَرْب قد حضَرت، يتفرّقون بغير إذنِه، فنهاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك[٤].

٢ ـ **وعنه**، في قوله تعالى: **﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾**، قال: نزلت في حَنْظَلَة بن أبي عيّاش وذلك أنّه تزوّج في الليلة التي في صَبيحَتِها حَرْبُ أُحُد، فاستأذَن رسولَ الله صلى الله عليه وآله أن يُقيم عند أهلِه، فأنزلَ الله هذه الآية **﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾**، فأقام عند أهلِه، ثمّ أصبَح وهو جُنُب، فحضَر القِتال، واستُشْهِد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رأيتُ الملائِكة تُغسِّلُ حَنْظَلةَ بن ماءِ المُزن؛ في صَحائف فِضّة، بين السماء والأرض» فكان يُسمّى غَسيلَ الملائكة[٥].

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٦٢ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٧٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.

قال مؤلّف هذا الكتاب: إنّ الآية نزَلت في حَنْظَلَة بن أبي عامر، تقدّم ذلك في آل عمران، في خَبرٍ واحدٍ، من رواية عليّ بن إبراهيم أيضاً.

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

١ ـ **السيّد الرضيّ في كتاب المَناقِب الفاخرة في العِتْرَة الطاهِرة**، قال: أخبَرنا أبو منصور زَيد بن طاهِر، وبشّار البَصريّ، قالا: قَدِم علينا بواسِط أبو الحسين محمّد بن يعقوب الحافظ، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عَديّ، عن محمّد بن عليّ الأيليّ، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن عبد الله بن محمّد بن أبي مريم، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين بن عليّ، عن أُمّه فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين ﷺ، قالت: «عليّ سيّدي صلوات الله عليه قرأ هذه الآية: **﴿لاَ تَجْعَلُواْ دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً﴾** قالت فاطمة فجئت النبيّ ﷺ أن أقول له: يا أباه، فجعَلتُ أقول: يا رسولَ الله. فأقبَل عليّ، وقال: يا بُنَيَّة، لم تَنْزِل فيك ولا في أهلِك من قَبْل، قال: أنتِ منّي، وأنا منك، وإنّما نزَلَتْ في أهل الجَفاء، وإنّ قولَكِ: يا أباه، أحَبُّ إلى قلبي، وأرْضَى للربّ، ثمّ قال: أنتِ نِعْمَ الولَد، وقبَّل وجهي، ومسَحني من رِيقه، فما احتَجْتُ إلى طِيبٍ بعده».

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية، قال: لا تَدْعوا رسولَ الله كما يَدْعو بعضُكم بَعْضاً. ثمّ قال: **﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾** ـ يعني بَليّة ـ **﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** قال: القَتْل[1].

٣ ـ **وعنه، قال**: وفي رواية أبي الجارود: عن أبي جعفر ﷺ، في قوله: **﴿لاَ تَجْعَلُواْ دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً﴾** قال: «يقول: لا تقولوا يا محمّد، ولا يا أبا القاسم، ولكِنْ قولوا: يا نَبيَّ الله، ويا رسول الله، قال الله: **﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾** أي يَعْصُونَ أمرَه **﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**»[2].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٦.

ابن الحكَم، عن حَسّان، عن أبي عليّ، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا تَذْكُروا سِرَّنا بخِلاف عَلانِيتِنا، ولا عَلانِيَتَنا بخِلاف سِرّنا، حَسْبُكم أن تَقُولوا ما نقول، وتَصْمُتوا عمّا نَصْمُت، إنّكم قد رأيتم أنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل لأحدٍ من الناس في خلافنا خيراً، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾»[1].

٥ ـ **وعنه**: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل، عن محمّد بن عبد الحَميد، عن يونُس، عن عبد الأعلى، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: «فِتْنَةٌ في دينِه، أو جِراحة لا يأجُره الله عليها»[2].

(١) الكافي ج ٨ ص ٨٧ ح ٥١.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٢٣ ح ٢٨١.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن إسحاق بن عَمّار، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «يابن عَمّار، لا تَدَعْ قِراءة سورة تبارك الذي نزّل الفُرقانَ على عَبْدِه، فإنّ من قرَها في كلّ ليلة، لم يُعَذِّبْهُ الله أبداً، ولم يُحاسبه، وكان منزِلُه في الفِرْدَوسِ الأعْلى»[1].

٢ ـ **ومن خَواصّ القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قَرَأ هذه السورة بَعثَه الله يوم القيامة وهو موقِنٌ أنّ الساعة آتيةٌ لا رَيْبَ فيها، ودخَل الجنّة بغير حِساب، ومن كتَبها وعلّقها عليه ثلاثة أيّام لم يَرْكَبْ جمَلاً ولا دابّةً إلاّ ماتَتْ بعد رُكوبه بثَلاثةِ أيّام، فإن وطىء زوجَتَه وهي حامِل طرَحت ولَدَها في ساعَتِه، وإن دخَل على قوم بينهم بَيع وشِراء لم يَتُمّ لهم ذلك، وفسَد ما كان بينَهم، ولم يَتراضوا على ما كان بينهم من بَيعٍ وشِراء».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سِنان، عمَّن ذكرَه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القُرآنِ والفُرقان، أهما شَيْئان، أو شيء واحد؟ فقال عليه السلام: «القُرآن جُمْلةُ الكِتاب، والفُرقانُ المُحْكَمُ الواجِب العَمل به»(١).

٢ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن يزيد بن سَلاّم، أنّه سأل رسولَ الله صلى الله عليه وآله فقال له: لِمَ سُمّي الفُرقانُ فُرْقاناً؟ قال: «لأنّه مُتَفرِّق الآيات، والسُّوَر أُنزِلت في غير الألواح، وغيرُه من الصُحُف والتَوْراة والإنجيلِ والزَّبور أُنزِلَتْ كلُّها جُمْلَةً في الألواح والورق»(٢).

٣ ـ **المفيد في الاختصاص** في حديث مسائل عبد الله بن سَلاّم لرَسولِ الله صلى الله عليه وآله قال: فأخبِرْني، هل أنزَلَ الله عليك كتاباً؟ قال: «نعم» قال: وأيّ كتاب هو؟ قال: «الفرقان». قال: ولِمَ سَمّاه ربُّك فُرقاناً؟ قال: «لأنّه متفرِّقُ الآياتِ والسُّوَرِ، أُنزِل في غير الألواح، وغيرُه من الصُحفِ، والتَّوراة، والإنجيل، والزبور، أُنزلت كلّها جملةً في الألواحِ والأوراق»، قال: صَدَقْتَ، يا محمّد(٣).

ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ
فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ
لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦١ ح ١١.
(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٨٠ ح ٣٣.
(٣) الاختصاص: ٤٤.

ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ مدح الله عزّ وجلّ نفسه، فقال: ﴿**ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**تَقْدِيراً**﴾.

ثمّ احتجّ عزّ وجلّ على قُرَيش في عِبادة الأصنام، فقال: ﴿**وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لاَّ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وَلاَ نُشُوراً**﴾ ثمّ حكى عزّ وجلّ أيضاً، فقال: ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا**﴾ يَعني القُرآن ﴿**إِلاَّ إِفْكٌ ٱفْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ**﴾ قالوا: إنّ هذا الذي يقرؤه محمّد، ويُخبِرُنا به، إنّما يتَعلَّمُه من اليَهود، ويكتُبه من عُلماء النّصارى، ويَكتُب عن رَجُل يُقالُ له ابن قَبيصة، يَنقُله عنه بالغَداةِ والعَشيّ. فحكى الله سبحانه قولهم، ورَدّ عليهم، فقال: ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ ٱفْتَرَاهُ**﴾ إلى قوله: ﴿**بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾، فرَدّ الله عليهم، فقال: ﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد ﴿**أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رحيماً**﴾[(١)].

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**إِلاَّ إِفْكٌ ٱفْتَرَاهُ**﴾ قال: «الإفْك: الكَذِب ﴿**وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءاخَرُونَ**﴾ يعنون أبا فكيهة، وحبراً، وعَدّاساً، وعابساً مَولى حوَيْطِب، وقوله: ﴿**أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا**﴾ فهو قَوْل النَّضْرِ بن الحارث بن عَلْقمَة بن كَلَدَة، قال: أساطيرُ الأوّلين اكتتَبها محمّد، فهي تُملى عليه بُكرةً وأصيلاً»[(٢)].

حديث إسلام عَدّاس

عمر بن إبراهيم الأوسيّ: قيل: إنّ رسول الله ﷺ لمّا مات أبو طالب، لجّ المُشركون في أذِيّته، فصار يَعرِضُ نفسَه على القبائل بالإسلام، والإيمان، فلم يأتِ أحَداً من القَبائِل إلا صَدَّه ورَدَّه، فقال بعضُهم: قومُ الرجُلِ أعْلَمُ به، أتَرَوْن أنّ رجُلاً يُصلِحُنا، وهو قد أفسَدَ قَوْمَه؟ فعَمَد إلى ثَقيف بالطائِف، فوجَد ساداتهم جلوساً، وهم ثلاثة إخوة، فعرَض عليهم الإسلام، وحذّرهم من النار، وغَضَبِ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٧.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٧.

الجبّار، فقال بعضُهم: أنا أسرِقُ ثيابَ الكعبة، إن كان بعثَك الله نبيّاً. قال آخر: يا محمّد، أعجز الله أن يُرسِلَ غيرَك! وقال الآخر: لا تُكلّموه، إن كان رسولاً من الله كما يَزْعمُ، فهو أعظم قَدْراً من أن يُكلِّمَنا، وإن كان كاذباً على الله، فهو أسرَف بكلامه. وجَعلوا يَستَهزِئون به، فجعَل يمشي، كلّما وضَع قدَماً، وضَعوا له صَخْرَةً، فما فرغ من أرضِهم إلاّ وقدماه تَشخَب دَماً، فعمَد لحائِطٍ من كُرومِهم، وجَلس مكروباً، فقال: «اللَّهم، إنّي أشكو إليك غُرْبَتِي، وَكُرْبَتِي، وهَواني على الناس، يا أرحَم الراحمين، أنتَ ربُّ المُستَضْعَفين، أنتَ ربُّ المَكروبين، اللهمّ إن لم يكن بكَ عَلَيَّ غضَبٌ فلا أُبالي، ولكنّ عافِيتَك أوسَعُ لي، أعوذُ بِكَ من سَخَطِك، وبِمُعافاتِكَ من عُقوبَتِك، وبِكَ مِنْكَ، لا أُحصي الثّناء عليك، أنتَ كما أثنَيْتَ على نفسِك، لكَ الحَمْدُ حتّى تَرْضى، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

قيل: وكان في الكَرْم عُتْبَة بن رَبيعة، وشَيْبَة، فكَرِهَ أن يأتيَهُما، لِما يعلَم من عَداوَتِهما، فقالا لغُلام لهُما، يُقال له عَدّاس: خُذْ قِطْفَينِ من العِنَب، وَقَدَحاً من الماء، واذْهَبْ بهما إلى ذلك الرَّجُل، وإنّه سيَسألك: أهَدِيَّة، أم صَدَقة؟ فإن قُلتَ صَدَقَة، لم يَقْبَلْها، بل قل: هَدِيّة. فمَضى، ووضَعه بين يدَيه، فقال: «هديّة، أم صدَقة؟» فقال: هَدِيّة. فمَدّ يده، وقال: «بسم الله الرحمٰن الرحيم» وكان عَدّاس نَصْرانياً، فلمّا سَمِعَهُ تعجَّب منه، وصار ينظُره، فقال له: «يا عَدّاس، مِنْ أين؟» قال: من أهْلِ نينوى. قال: «مِنْ مَدِينَة الرَجُلِ الصَّالِح أخي يونُس بن مَتّى؟» قال: ومَنْ أعلَمَك؟ فأخْبَرَه بقصَّتِه، وبما أُوحي إليه. فقال: ومَنْ قَبْله؟ فقال: «نوح ولوط» وأخبره بالقصّة فخَرّ ساجِداً لله، وجعَل يُقبِّل يدَيه، وأسيادُه ينظُرون إليه، فقال أحدُهما للآخر: سحَر غلامَك. فلمّا أتاهما، قالا له: ما شأنُك، سجَدْتَ وقبَّلْتَ يديه! فقال: يا أسيادي، ما على وَجْهِ الأرض أشرَف، ولا ألْطَف، ولا أخْبَر منه. قالوا: ولِمَ ذلك؟ قال خبّرني بأمر لا يعلمه إلا نبيّ. فقالا: يا وَيْلَكَ، فتَنَك عن دِينك؟ فقال: والله إنّه نَبيّ مُرْسَل. قالا له: وَيحَك، عزَمَت قُرَيش على قَتْلِه، فقال: هو والله يقتُلهم ويَسودُهم ويَشرُفُهم، إن تَبِعُوه دخَلوا الجنّة، وخابَ من لاَ يتَّبِعه. فقاما يُريدانِ ضَرْبَه، فرَكَض للنبيّ ﷺ وأسلم[1].

وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٤٤.

مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله قولهم أيضاً، فقال: **﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً * أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾**، فردَّ الله عزّ وجلّ عليهم، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾[(١)]، أي اختباراً. فعُير رسولُ الله ﷺ بالفَقْر، فقال الله تعالى: **﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لكَ قُصُوراً﴾**[(٢)].

وقد تقدّم حديث في هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنبُوعاً﴾[(٣)] من سورة الإسراء.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله، عن أبيه، عن محمّد ابن الحسين، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مروان، عن مُنَخّل بن جميل الرقّي، عن جابر بن يزيد الجُعْفيّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «نزل جَبْرئيل عليه السلام على رسولِ الله ﷺ بهذه الآية هكذا: **﴿وَقَالَ ٱلظَّالِمُونَ﴾** لآلِ محمّد حقَّهم **(إنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً * ٱنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾** ـ قال: إلى ولاية عليّ عليه السلام، وعليّ عليه السلام هو السّبيل»[(٤)].

وعنه، قال: حدّثني محمّد بن هَمّام، عن جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثني محمّد بن المُثنّى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[(٥)].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السَّيّاري، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ الصَّيْرَفيّ عن محمّد بن فُضَيل،

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٧.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

عن أبي حمزة الثُمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، أنّه قرأ: (وَقَالَ الظَّالِمُونَ لآلِ محمَّدٍ حقَّهم إن تَتَّبِعُونَ إلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً)، يعنون محمّداً صلى الله عليه وآله، فقال الله عزّ وجلّ لرَسولِهِ: ﴿أنْظُر كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾ إلى وِلاية عليّ عليه السلام، وعليّ عليه السلام هو السَّبيل»[1].

بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعْمَانيّ، قال:** حدّثنا عبد الواحِد بن عبد الله، قال: أخبرنا محمّد بن جعفر القُرَشي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عمر بن أبان الكلبيّ، عن أبي الصّامت، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: «الليلُ اثنَتا عَشرَة ساعَةً، والنَّهارُ اثنَتا عَشرَة ساعةً، والشُّهور اثنا عَشر شَهْراً، والأئِمَّة اثنا عشَر إماماً، والنُقَباء اثنا عَشر نَقيباً، وإنّ عَليّاً عليه السلام ساعَةٌ من اثنتي عشرة ساعة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾[2].

٢ ـ وعنه، **قال:** أخبَرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونُس المَوْصِليّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن رباح الزُّهْرِيّ، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الحِمْيَريّ، قال: حدّثني الحسن بن أيّوب، عن عبد الكريم بن عَمْرو الخَثْعَمِي، عن المُفَضَّل ابن عُمر، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾؟ فقال لي: «إنّ الله خَلَق السَّنَة اثنَي عَشَر شَهراً، وجعَل اللّيلَ اثنَتَي عَشرة ساعةً، وجعَل النّهارَ اثنَتي عَشرَةَ ساعَةً، ومِنّا اثنَي عَشَر مُحدَّثاً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ساعةً من تِلكَ الساعات»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا أحمد بن علي، قال: حدّثني الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هِلال، عن عمر الكَلْبيّ، عن أبي الصّامِت، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الليل والنهار اثنَتا عشرة ساعةً، وإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أشْرَف ساعةٍ من اثنَتي عشرة ساعة، وهو قول الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾»[4].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧١ ح ١.
(٢) الغيبة ص ٥٤.
(٣) الغيبة: ص ٥٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

٤ ـ **ابن شهرآشوب**: عن عليّ بن حاتِم، في كتاب الأخبار لأبي الفَرج بن شاذان، أنّه نزَل قولُه تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ**﴾ يعني كذّبوا بوِلاية عليّ عليه السلام، قال: وهو المَرْوِيّ عن الرضا عليه السلام[1].

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، ﴿**إِذَا رَأَتْهُم مِن مكانٍ بَعِيدٍ**﴾، قال: مِن مَسيرة سنة[2].

قال الطَّبْرِسيّ: وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً * وَإِذَا أُلْقُواْ مِنْهَا**﴾ أي فيها ﴿**مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ**﴾ قال: مُقَيَّدِين، بعضُهم مع بَعض ﴿**دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُوراً**﴾[4].

٣ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: أخبرَنا أبو الحسن عليّ بن إبراهيم الكاتِب، قال: حدّثنا محمّد بن أبي الثَّلج، قال: أخبرني عيسى بن مِهْران، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثني كَثير بن طارِق، قال: سألتُ زَيْد بن عليّ بن الحسين عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**لاَ تَدْعُوا ٱلْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَٱدْعُواْ ثُبُوراً كَثِيراً**﴾. قال: يا كَثير، إنّكَ رجُلٌ صالِح، ولَستَ بمُتَّهم، وإنّي أخافُ عليكَ أن تَهلِك، إنّ كلَّ إمام جائر، فإنّ أتْبَاعَهُ إذا أُمِرَ بهم إلى النار نادَوه باسمِه، قالوا: يا فُلان، يا مَنْ أهلَكَنا، هَلُمَّ الآن فخَلِّصْنا مِمّا نَحنُ فيه، ثمّ يَدْعون بالوَيْل والثّبور، فعندَها يُقال لهم: ﴿**لاَ تَدْعُوا ٱلْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَٱدْعُواْ ثُبُوراً كَثِيراً**﴾. ثمّ قال زيد بن عليّ رحمه الله: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعَليّ عليه السلام: يا عليّ، أنت وأصحابُك في الجنّة. يا عليّ، أنت وأتباعُك في الجنّة»[5].

لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾

١ ـ **الطَّبْرِسيّ في مَجْمَع البَيان**: في قوله تعالى: ﴿**كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْداً**

(١) المناقب ج ٣ ص ١٠٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٨٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.
(٥) الأمالي ج ١ ص ٥٦.

مَسْئُولاً﴾، قال ابنُ عباس: معناه أنَّ الله سُبحانه وَعَد لَهُمُ الجَزاء، فسألوهُ الوَفاء، فوَفىٰ[(١)].

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكَر عزّ وجلّ احتجَاجَه على المُلحِدين، وَعَبدةِ الأصنام والنّيرانِ يومَ القيامة، وعَبَدة الشَّمس والقَمَر والكواكِب، وغيرهم، فقال: **﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُم وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله فَيَقُولُ﴾** الله لمن عبدوهم: **﴿ءَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُم عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾** فيقولون: **﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَن نتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿قَوْماً بُوراً﴾** أي قَوْمَ سوء. ثمّ يقول الله عزّ وجلّ للناس الذين عبَدوهم: **﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلاَ نَصْراً﴾**[(٢)].

٢ ـ **ابن بابويه**، بإسناده عن أميَّة بن يَزيد القُرَشيّ، قال: قيل لرسول الله ﷺ: ما العَدْل، يا رسول الله؟ قال: «الفِدْيَة». قال: قيل: ما الصَّرف، يا رسول الله؟ قال: «التوبة»[(٣)].

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾**: أي اختباراً[(٤)].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَويّ، عن عيسى بن داود النجّار، قال: حدّثني مَولاي أبو الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «جمَع رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وفاطِمة والحَسن والحُسين صلوات الله عليهم أجمعين، فأغلَقَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٦٤ ح ٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

عليهم الب... فقال: يا أهلي وأهلَ الله، إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليكم السلام، وهذا جَبْرَئيل معـ...م في البيت، ويقول: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّي قد جَعلتُ عدوَّكم لكم فتنةً، فما تقولون؟ قالوا: نَصْبِرُ ـ يا رسولَ الله ـ لأمْرِ الله، وما نزَل مِنْ قَضائِه، حتى نقدَمَ على الله عزّ وجلّ، ونَسْتكْمِلَ جَزيلَ ثَوابِهِ، وقد سَمِعْناه يَعِد الصَّابرينَ الخَيْرَ كلَّه؛ فبَكى رسولُ الله ﷺ حتّى سمع نَحيبُه من خارج البَيْت، فنزَلتْ هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾ أنّهم سيَصْبِرون، أي سيَصْبِرونَ كما قالوا صلواتُ الله عليهم أجمعين»[١].

يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي قَدَراً مَقْدوراً[٢].

٢ ـ **وفي كتاب الجنّة والنّار**: عن سعيد بن جَناح، قال: حدّثني عَوْف عن عبد الله الأزديّ، عن جابر بن يزيد الجُعْفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكرَ حديثَ قَبْضِ روحِ الكافِر، قال عليه السلام: «فإذا بَلَغتِ الحُلْقوم، ضرَبَتِ المَلائِكةُ وَجْهَه ودُبُرَه، وقيل: ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ الله غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[٣]، وذلك قوله تعالى: **﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلاَئِكَةَ لاَ بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُون حِجْراً مَّحْجُوراً﴾** فيقولون: حَراماً عليكم الجَنَّة مُحَرّماً»[٤].

وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن سُليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُوراً﴾**، قال: «أما والله، لقد كانت أعمالُهم أشَدّ بَياضاً من القَباطيّ[٥]. ولكن كانوا إذا عَرَضَ لهم حَرام لم يَدعوه»[٦].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٢ ح ٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.
(٤) الاختصاص: ص ٣٥٩.
(٥) القَباطِيُّ، جمع القِبْطِيَّة: وهي ثيابٌ من كتان بيض رقاق كانت تنسج بمصر، وهي منسوبة إلى القبط «المعجم الوسيط مادة قبط».
(٦) الكافي ج ٢ ص ٦٦ ح ٥.

٢ - **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُوراً﴾**، قال: «إن كانت أعمالهم لأشَدّ بَياضاً من القَباطيّ، فيقول الله عزّ وجلّ لها: كوني هَباءً؛ وذلِكَ أنّهم كانوا إذا شرَع لهم الحَرام أخَذوه»(١).

٣ - **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي حمزة الثّماليّ عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يبعَث الله يوم القيامة قَوْماً بين أيديهم نورٌ كالقَباطيّ، ثمّ يُقال له: كُنْ هَباءً منثوراً». ثمّ قال: «أما والله - يا أبا حمزة - إنّهم كانوا يَصومون، ويُصَلّون، ولكن كانوا إذا عرَض لهم شيءٌ من الحَرامِ أخَذوه، وإذا ذُكِر لهم شيء من فَضْل أمير المؤمنين عليه السلام أنكَروه قال والهبَاء المَنْثور هو الذي تَراه يدخُل البَيْتَ من الكُوَّة، مِن شُعاع الشَّمس»(٢).

٤ - **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكم، عن منصور بُزُرْج، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «إنّ الأعمالَ تُعْرَضُ كلَّ خَميسٍ على رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا كان يومَ عَرَفة، هبَط الربّ تبارك وتعالى، وهو قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُوراً﴾**». فقلت: جُعِلتُ فِداك، أعمالُ مَنْ هذِه؟ فقال: «أعمال مُبْغِضينا، ومبغِضي شيعتنا»(٣).

٥ - **الحسن بن أبي الحسن الدَّيْلَمي**: عن حُذَيْفَة بن اليَمان، رفَعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ قوماً يَجيئونَ يومَ القيامة، ولهم مِنَ الحَسَنات أمثال الجِبال، فيجعلها الله هباءً منثوراً، ثمّ يؤمَر بهم إلى النار». فقال سلمان: صِفهم لنا، يا رسول الله. فقال: «أما إنّهم قد كانوا يَصومون ويُصَلّون، ويأخُذون أُهبَة(٤) من الليل، ولكنَّهم كانوا إذا عَرَضَ لهم شيءٌ من الحَرام وثَبوا إليه»(٥).

٦ - **الشيخ أحمد بن فَهْد في كتاب عدَّة الداعي، قال**: روى الشيخ أبو محمّد جعفر بن عليّ بن أحمد القمّي نزيل الرّيّ، في كتابه المنبي عن زُهدِ النّبي صلى الله عليه وآله، عن

---

(١) الكافي ج ٥ ص ١٢٦ ح ١٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ باب ٤ ح ١٥.
(٤) الأهْبَةُ: العُدَّةُ. «لسان العرب مادة أهب».
(٥) إرشاد القلوب ج ١ ص ١٧٠.

عبد الرحمٰن، عمَّن حدَّثه، عن مُعاذ بن جبَل، قال: قلت: حدّثني بحديثٍ سمعته من رسول الله ﷺ، وَحَفِظْتَه مِن دقَّةِ ما حدَّثك به. قال: نعم؛ وبكى مُعاذ، ثمّ قال: بأبي وأمّي، حدّثني وأنا رديفه ـ قال ـ بينا نحن نسير، إذ رفع بصَرَه إلى السَّماء، فقال: «الحمدُ لله الذي يقضي في خَلْقِه ما أحَبّ» ثمّ قال: «يا مُعاذ» قلت: لبّيك، يا رسول الله، وسيّد المؤمنين. قال: «يا مُعاذ» قلت لبّيك، يا رسول الله، إمام الخَير، ونبيّ الرحمة، فقال: «أُحدّثك شيئاً ما حدَّث به نبيّ أُمّتَه، إن حفِظْتَهُ نفَعَك عيشك، وإن سمِعتَه ولم تَحْفَظْهُ انقطَعَتْ حُجّتُك عند الله».

ثمّ قال: «إنّ الله خَلق سبعة أملاك، قبل أن يَخْلُقَ السّماوات، فجعَل في كلّ سَماءٍ مَلَكاً قد جلَّلها بعظَمَتِه، وجعَل على كلّ بابٍ من أبواب السماوات مَلَكاً بوّاباً، فتكتُب الحَفَظَةُ عمَلَ العَبْدِ، من حين يُصبح إلى حين يُمسي، ثمّ ترتَفِع الحفَظة بعَمَلِه، وله نورٌ كنورِ الشَّمس، حتّى إذا بلَغَ سَماءَ الدُّنيا، فتُزكّيه، وتُكثّره، فيقول المَلَك: قِفوا، واضرِبوا بهذا العَمل وَجْهَ صاحِبه، أنا ملَك الغيبَة، فمَنِ اغتابَ فلا أدَع عمَله يُجاوِزني إلى غيري، أمَرني بذلك ربّي». قال ﷺ: «ثمّ تجيء الحَفَظَة من الغَد، ومعَهم عمَل صالح فتمرّ به، فتُزكّيه، وتُكثّره، حتّى يبلُغَ السماءَ الثانية، فيقول المَلَك الذي في السماء الثانية: قِفوا، واضرِبوا بهذا العمل وَجْهَ صاحِبه، إنّما أراد بهذا عرَض الدنيا، أنا صاحِب الدنيا، لا أدعُ عمَلَه يَتجاوَزني إلى غيري».

قال: «ثمّ تَصعَدُ الحَفَظة بعَملِ العَبْدِ مُبْتَهِجاً بصَدَقةٍ، وصَلاة، فتَعجَبُ به الحَفَظة، وتُجاوز به إلى السّماء الثالثة، فيقول المَلَك: قِفوا، واضرِبوا بهذا العَمل وَجْهَ صاحِبه وظَهره، أنا مَلَك صاحِب الكِبْر. فيقول: إنّه عَمِل وتَكبَّر على الناس في مَجالِسهم، أمَرني ربّي أن لا أدَع عملَه يتجاوَزني إلى غيري». قال: «وتصعَد الحَفَظة بعَمَلِ العَبْد، يَزْهَر كالكوكَب الدُّرّيّ في السّماء، له دَوِيّ بالتّسبيح، والصَّوْم، والحَجّ، فتمرّ به إلى السّماء الرابعة. فيقول لهم المَلَك: قِفوا، واضرِبوا بهذا العَمل وَجْهَ صاحِبه وبَطْنه، أنا مَلَك العُجْب، إنّه كان يعجَبُ بنَفْسِه، وإنّه عَمِلَ وأدخَل نفسَه العُجْب، أمرَني ربّي أن لا أدَع عمَلَه يتجاوَزني إلى غيري».

قال: «وتَصعد الحَفَظَة بعمَلِ العَبْد، كالعَروس المَزْفوفة إلى أهلِها، فتمرّ به إلى مَلَكِ السّماء الخامِسَة، بالجِهاد، والصّلاة ما بين الصّلاتين، ولذلك العَمل رَنين كرَنينِ الإبل، عليه ضَوءٌ كَضَوْءِ الشّمس. فيقول المَلَك: قِفوا، أنا مَلَك الحسد، واضرِبوا بهذا العَمل وَجْهَ صاحِبه، واحمِلوه على عاتِقِه، إنّه كان يحسُدُ مَنْ يَتعلَّم أو يعمَل لله بطاعتِه، وإذا رأى لأحَدٍ فَضْلاً في العَمل والعِبادَة حسَده ووَقع فيه، فيَحمِلُه

على عاتِقِه، ويلعَنُه عمَلُه». قال: «وتصعَد الحَفَظَة بعمَلِ العَبْدِ، من صَلاة، وزكاة، وحَجّ، وعُمْرَة، فيتجاوزون به إلى السّماء السادِسَة، فيقول المَلَك: قِفوا، أنا صاحِبُ الرَّحْمَة، اضربوا بهذا العَمل وَجْهَ صاحِبه، واطمِسُوا عَيْنَيه، لأنّ صاحبَه لم يرحَمْ شيئاً، وإذا أصابَ عَبْداً من عِباد الله ذَنْبٌ للآخِرَةِ، أو ضُر في الدُّنيا، شَمِتَ به، أمرَني ربّي أن لا أدَع عَمله يتَجاوَزني».

قال: «فتصعَد الحَفَظَة بعمَلِ العَبْدِ، بفِقْهٍ، واجتِهادٍ، ووَرَعٍ، وله صَوْت كصَوْتِ الرَّعْدِ، وضَوءٌ كضَوْءِ البَرْقِ، ومعَه ثلاثَةُ آلاف مَلَك، فتَمُرّ به إلى السَّماء السابعة، فيقول الملك: قِفوا، واضْرِبوا بهذا العَمَلِ وَجْهَ صاحِبه، أنا مَلَك الحِجاب، أحجُب كلّ عَمَلٍ ليس لله، إنّه أراد رِفعَةً عند الناس، وذِكْراً في المَجالِس، وَصِيتاً في المَدائِن، أمرَني ربّي أن لا أدَع عمَلَه يتجاوَزني إلى غيري ما لم يَكُن لله خالِصاً».

قال: «وتصعَد الحَفَظَة بعمَلِ العَبْدِ مبتهجاً به من صَلاةٍ، وزكاةٍ، وصِيام، وحَجّ، وعُمْرَةٍ، وحُسْنِ خُلُقٍ، وصَمْتٍ، وذِكْر كثير تُشيّعه مَلائِكةُ السّماوات والمَلائِكة السَّبعة بجَماعَتِهم، فيَطوون الحُجُبَ كلَّها، حتّى يَقوموا بين يَدَي الله سُبحانه، فيَشْهَدوا له بعَمَلٍ صالِح ودُعاء، فيقول: أنتُم حَفَظَةُ عَمَلِ عَبْدي، وأنا رَقيبٌ على ما في نَفْسِه، إنّه لم يُرِدني بهذا العمل، عليه لعنتي. فتقول الملائكة: عليه لعنتك، ولعنتنا» قال: ثمّ بكىٰ مُعاذ، فقال: قلتُ: يا رسول الله، ما أعمل وأخلص فيه؟ قال: «اقتدِ بنبيّك ـ يا مُعاذ ـ في اليقين». قال: قلتُ أنتَ رسولُ الله، وأنا مُعاذ!

قال: «وإن كان في عَمَلِكَ تَقْصِير ـ يا مُعاذ ـ فاقطَع لِسانَك عن إخْوانِكَ، وعن حَمَلَةِ القُرآن، ولْتَكُنْ ذُنوبُكَ عليك، لا تَحمِلْها على إخوانِك، ولا تُزَكِّ نفسَك بتذميم إخوانِك، ولا تَرْفَع نفسَك بوَضْعِ إخوانِك، ولا تُراءِ بعمَلِك، ولا تُدْخِل من الدُّنيا في الآخِرَة، ولا تَفحُشْ في مَجلِسِك لكي يَحْذَروك لسُوء خُلُقِك، ولا تَناجَ مع رَجُلٍ وأنتَ مع آخَر، ولا تتَعظّم على الناس فتَنْقَطع عنك خَيرات الدُّنيا، ولا تُمزِّقِ الناسَ فتُمَزِّقُك كِلابُ أهْلِ النار، قال الله تعالى: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً﴾[1] أفتَدري ما الناشِطات؟ هي كِلابُ أهْلِ النار، تَنشِطُ اللّحْمَ والعَظْمَ». قلت: ومن يُطيق هذه الخِصال؟ قال: «يا مَعاذ، أما إنّه يَسيرٌ على من يسَّر الله تعالى عليه». قال: وما رأيت مُعاذاً يُكثِر تلاوةَ القرآن، كما يُكثِر تِلاوَة هذا الحديث[2].

(١) سورة النازعات، الآية: ٢.
(٢) عدة الداعي ص ٢٤٢.

٧ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّ** ﷺ ـ في حديثٍ له ـ قال: «أمّا الزكاة فقد قال رسول الله ﷺ: من أدّى الزكاة إلى مستَحِقّها، وقضَى الصّلاة علىٰ حُدودها، ولم يُلحِق بهما من المُوبِقات ما يُبْطِلُهما، جاء يوم القيامة يَغبِطُه كلُّ مَنْ في تِلك العَرَصات، حتّى يرفعَه نسيمُ الجَنّة إلى أعلى غُرَفِها وعَلاليها[1]، بحَضرَةِ من كان يُواليه من محمّد وآله الطيّبين صلوات الله عليهم أجمعين. ومن بَخِلَ بزكاته، وأدّى صلاتَه فصلاتُه مَحْبُوسَة دُوَيْنَ السّماء، إلى أن يَجيء حينُ زكاتِه، فإن أدّاها جُعِلت كأحسَنِ الأفراس مَطيّةً لصَلاتِه، فحمَلَتْها إلى ساق العَرش، فيقول الله عزّ وجلّ: سِرْ إلى الجنان، واركُضْ فيها إلى يوم القيامة، فما انتَهى إليه رَكْضُك فهو كلّه بسائر ما تمسّه لباعثك. فيَركُض فيها، على أنّ كلّ رَكْضَة مَسيرة سنَة في قَدر لَمْحَة بَصَرِه، من يَومِه إلى يوم القيامة، حتّى ينتهي به إلى حيث ما شاء الله تعالى، فيكون ذلك كلّه له، ومثله عن يَمينِهِ، وشِماله، وأمامَه، وخَلْفَه، وفوقه، وتحتَه. وإن بَخِل بزكاته ولم يُؤدِّها، أُمِر بالصلاة فرُدَّت إليه، ولُفَّتْ كما يُلَفُّ الثّوبُ الخَلَق، ثمّ يُضْرَبُ بها وَجْهُه، ويقال له: يا عبدَ الله، ما تصنَع بهذا دون هذا؟

قال: «فقال أصحاب رسولِ الله ﷺ: ما أسوأ حال هذا! قال رسولُ الله ﷺ: أوَلا أُنبّئكم بمن هو أسوأ حالاً من هذا؟ قالوا: بلى، يا رسولَ الله. قال: رجُل حضَر الجِهاد في سبيل الله تعالى، فقُتِل مُقبِلاً غيرَ مُدْبِر، والحُورُ العينُ يتطلّعن إليه، وخُزّانُ الجِنان يتطَلّعونَ إلى وُرودِ روحهِ عليهم، وأملاكُ السّماء وأملاكُ الأرضِ يتطَلّعون إلى نزُولِ الحُورِ العين إليه، والملائِكة خُزّان الجِنان فلا يأتونَه، فتقول ملائكة الأرض حَوالي ذلك المقتول: ما بالُ الحُور العِين لا يَنْزِلْنَ إليه، وما بالُ خُزّان الجِنان لا يَردون عليه؟ فينادَون من فَوق السّماء السابعة: يا أيّتها الملائِكة، انظُروا إلى آفاقِ السّماء ودُوَينها. فينظُرون، فإذا توحيد هذا العَبْد، وإيمانُه برسولِ الله ﷺ، وصلاتُه، وزكاتُه، وصدَقَتُه، وأعمالُ بِرّه كلُّها، محبوسات دُوَيْنَ السّماء، وقد طبّقت آفاق السماء كلّها، كالقافِلة العَظيمة، قد مَلأتْ ما بين أقصى المَشارق والمَغارب، ومَهابّ الشَّمال والجَنوب، تُنادي أملاَكُ تِلْكَ الأعمال الحامِلون لها، الوارِدون بها: ما بالُنا لا تُفْتَح لنا أبوابُ السّماء، لِنَدخُلَ إليها بأعمالِ هذا الشهيد؟ فيأمر الله عزّ وجلّ بفتح أبواب السّماء، فتُفْتَح، ثمّ ينادي هؤلاء الأملاك: ادخُلوها إن قَدَرتُم. فلا تُقِلّهم أجنحَتُهم، ولا يَقْدِرون على

(١) العَلاَلِيُّ: جمع العَلِّيَّة، وهي الغرفة. «الصحاح مادة علا».

الارتِفاع بتلك الأعمال، فيقولون: يا ربَّنا، لا نقدِر على الارتفاع بهذه الأعمال.

فينادي منادي ربنا عزّ وجلّ: يا أيّها الملائكة، لستُم حمّالي هذه الأثقال الصّاعِدين بها، إنّ حمَلَتها الصاعِدين بها مَطاياها التي تَزُفّها إلى دُوَينِ العَرْش، ثمّ تُقرّها في درَجات الجِنان. فتقول الملائكة: يا ربّنا، ما مَطاياها؟ فيقول الله تعالى: وما الذي حمَلتُم من عنده؟ فيقولون: توحيده لك، وإيمانه بنبيّك. فيقول الله تعالى: فمَطاياها مُوالاة عليّ أخي نبيّي، ومُوالاة الأئمّة الطاهرين، فإنْ أتَتْ فهي الحَامِلَة، الرافِعة، الواضِعة لها في الجِنان. فينظُرون، فإذا الرجل مع ما لَهُ من هذه الأشياء، ليسَ له مُوالاة عليّ بن أبي طالب والطيّبين من آله ﷺ، ومُعاداة أعدائِهم، فيقول الله تبارك وتعالى للملائِكة الذين كانوا حامِليها: اعتزِلوها، والحَقوا بِمَراكِزِكم من مَلكوتي، ليأتيها مَنْ هو أحَقّ بِحَمْلِها، ووَضْعها في مَواضِع استحْقَاقها، فتَلحَق تلك الأملاك بمراكِزها المَجْعولة لها.

ثمّ يُنادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: يا أيتها الزّبانية، تَناوليها وحطّيها إلى سَواء الجَحيم، لأنّ صاحِبَها لم يجعَل لها مَطايا من مُوالاة عليّ والطيّبين من آله ﷺ. قال: فينادي تلك الأملاك، ويقلِبُ الله عزّ وجلّ تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعِثها لمّا فارَقَتْها مَطاياها من مُوالاة أمير المؤمنين ﷺ، ونادت تلك الملائكة إلى مُخالفته لعليّ ﷺ، ومُوالاته لأعدائه فيُسلّطها الله تعالى وهي في صورة الأسود على تلك الأعمال، وهي كالغِرْبان والقِرْقِس[1]، فتخرُج من أفواهِ تلك الأسود نيران تُحرقها، ولا يبقى له عمل إلاّ أُحبِط، ويبقى عليه مُوالاته لأعداء عليّ ﷺ، وجَحْدُه وِلايتَه، فيُقرّه ذلك في سَواء الجحيم، فإذا هو قد حَبِطَتْ أعمالُه، وعَظُمَت أوزارُه وأثقاله، فهذا أسوأ حالاً من مانع الزّكاة الذي يحفَظ الصّلاة»[2].

٨ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن خالد المَراغيّ، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن الحسن الكوفيّ، قال: حدّثنا إسماعيل بن محمّد المُزْنيّ، قال: حدّثنا سَلاّم بن أبي عَمْرَة الخُراسانيّ، عن سعد بن سعيد، عن يونس بن الحُباب، عن عليّ بن الحسين زين العابدين ﷺ، قال: «قال رسولُ الله ﷺ: ما بالُ أقوامٍ إذا ذُكِرَ عندهم آلُ إبراهيم ﷺ فَرِحوا

(١) القِرْقِس: البعُوض الصغار، وحشرة تشبه البقّ «المعجم الوسيط مادة قرقس».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ ص ٧٦ ح ٣٩.

واسْتَبْشَروا، وإذا ذُكِرَ عندهم آلُ محمّد ﷺ اشْمَأزّت قلوبهم؟ والذي نفسُ محمّدٍ بيده، لو أنّ عبداً جاء يوم القيامة بعمَلِ سَبعين نبيّاً، ما قَبِلَ الله ذلك منه حتّى يَلقاه بوِلايتي وولاية أهل بيتي»[1].

والروايات في أنّ الأعمال قبولُها يتوقف على مُوالاة أهل البيت ﷺأكثر من أن تُحصى.

أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَراً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾** فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنّه إذا استَوَى أهلُ النار إلى النارِ ليُنطَلق بهم قبل أن يدخلوا النار، فيُقال لهم: ادخُلوا إلى ظِلٍّ ذي ثلاث شُعَبٍ من دُخان النار؛ فيَحْسَبون أنّها الجنّة، ثمّ يدخُلون النار أفواجاً، وذلك نصف النهار، وأقبل أهلُ الجنّة فيما اشتَهوا من التُحَف، حتّى يُعْطَوا منازِلهم في الجنة نصف النهار، فذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَراً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾**[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، وعدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، والحسن ابن علي جميعاً، عن أبي جَميلة مُفَضَّل بن صالح، عن جابر، عن عبد الأعلى، وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم، عن عبد الأعلى، عن سُوَيْد بن غَفَلَة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث إذا وُضِعَ المؤمِنُ في قَبْرِه ـ: «ثمّ يَفْسَحان ـ يعني المَلَكين ـ له في قبره مَدّ بصَرِه، ثمّ يفتَحان له باباً إلى الجنّة، ثمّ يقولان له: نَمْ قَرِيرَ العَيْن، نَوْمَ الشابّ الناعِم، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَراً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾**»[3].

ورواه الشيخ في أماليه[4]: بإسنادِه عن جابر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سُوَيْد بن غَفَلَة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن عبد الله بن العبّاس، في حديثٍ طويل، ذكرناه بطولِه في قوله تعالى: **﴿يُثَبِّتُ الله ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي**

---

(١) الأمالي ج ١ ص ١٣٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٣١ ح ١.
(٤) في ج ١ ص ٣٥٧.

﴿ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾، من سورة إبراهيم عليه السلام[١].

وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن حَمْدان، عن محمّد بن سنان، عن يونُس بن ظِبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَاءُ بِالغَمَامِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلاَئِكَةُ تَنزِيلاً﴾**، قال: «الغمام: أمير المؤمنين عليه السلام»[٢].

ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ، عن أبيه الحسن، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، قال: روى أصحابنا في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ﴾**، قال: «إنّ المُلكَ للرَّحْمٰن اليومَ وقبل اليوم وبعد اليوم، ولكن إذا قام القائم عليه السلام لم يُعبَد إلاّ الله عزّ وجلّ بالطاعة»[٣].

وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾

١ـ **الطَّبرِسيّ في مَجْمَع البيان**، قال عَطاء: يأكُل يدَيه حتّى تَذْهَبا إلى المَرْفِقَين، ثمّ تَنْبُتان، ولا يَزال هكذا، كلّما نَبَتتْ يدُه أكلَها، نَدامةً على ما فعَل[٤].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن حمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله عزّ وجلّ: **﴿يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً﴾** يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٥].

٣ ـ **وعنه**: بالإسناد عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن

---

(١) عند تفسير الآية ٢٧ منها.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٢ ح ٤.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٩٢.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٣ ح ٥.

فُضَيْل، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ قال: «يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(١).

٤ ـ **وعن محمّد بن إسماعيل رحمه الله**، بإسناده عن جعفر بن محمّد الطيّار، عن أبي الخَطّاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «والله ما كنّى الله في كتابه حتّى قال: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً﴾، وإنّما هي في مُصْحَفِ عليّ عليه السلام: يا وَيْلَتى ليتَني لم أتَّخِذ الثاني خَليلاً، وسيَظهر يوماً»(٢).

٥ ـ **وعن محمّد بن جمهور**، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: ﴿يَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً﴾ ـ قال ـ يقول الأوّل للثاني»(٣).

٦ ـ **محمد بن إبراهيم المَعروف بابن زَيْنَب النُّعْمَاني في كتاب الغيبة**، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن المَعْمر الطَبَرانيّ بطَبَرِيّة(٤)، سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة، وكان هذا الرجل من مَوالي يزيد بن مُعاوية، ومن النُّصّاب، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن هاشم، والحسن بن السَكَنْ، قالا: حدّثنا عبد الرزّاق بن هَمّام، قال: أخبَرني أبي، عن مِيناء مَولى عبد الرحمٰن بن عَوْف، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: وَفَد على رسولِ الله صلى الله عليه وآله، أهل اليمن، فقال النبي صلى الله عليه وآله: جاءكم أهلُ اليمن يَبُسُّون(٥) بَسِيساً»، فلمّا دخَلوا على رسولِ الله صلى الله عليه وآله قال: «قومٌ رَقيقةٌ قلوبُهم، راسِخٌ إيمانُهم، ومنهم المَنصور، يخرُج في سَبعين ألفاً، ينصُر خَلَفي وخَلَف وصيّي، حَمائِل سُيوفِهم المِسْك». فقالوا: يا رسولَ الله، ومن وَصِيُّك؟ فقال: «هو الذي أمَرَكم الله بالاعتِصام به، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ الله جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾»(٦).

فقالوا: يا رسول الله، بيّن لنا ما هذا الحَبْل؟ فقال: «هو قول الله: ﴿إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّن الله وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾(٧) فالحَبْلُ من الله كتابُه، والحَبْلُ من الناس

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٣ ح ٦. (٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٤ ح ٨.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٤ ح ٩.
(٤) طَبريّة: بليدة من أعمال الأردن، مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طَبريّة. «معجم البلدان ج ٤ ص ١٧».
(٥) بسّ الرجل: طلب وجهد. «المعجم الوسيط مادة بسس».
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣. (٧) سورة آل عمران، الآية ١١٢.

وَصيّي». فقالوا: يا رسولَ الله، ومن وَصِيُّك؟ فقال: «هو الذي أنزَل الله فيه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ الله﴾[1]. فقالوا: يا رسولَ الله، وما جَنْبُ الله هذا؟ فقال: «هو الذي يقولُ الله فيه: **﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً﴾**، هو وصيّي، والسّبيل إليّ من بَعْدي». فقالوا: يا رسولَ الله، بالذي بعَثَك بالحَقّ نبيّاً أرِناه، فقدِ اشتَقْنا إليه. فقال: «هو الذي جعَله الله آيةً للمُتوسِّمين، فإن نَظرتُم إليه نَظَرَ مَنْ كان له قلب أو ألقى السَّمْعَ وهو شَهيد، عرَفتُم أنّه وصيّي، كما عرَفتُم أنّي نبيّكم، فَتخَلّلوا الصُّفوف، وتصَفَّحوا الوُجوه، فمَنْ أهْوَتْ إليه قلوبُكم فإنّه هو، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[2] أي إليه وإلى ذُرّيّته عليهم السلام».

قال: فقام أبو عامر الأشعَريّ في الأشعَريّين، وأبو غُرَّة الخَوْلاني في الخَوْلانيّين، وَظِبيان، وعُثمان بن قيس في بني قيس، وعُرنة الدَوْسيّ في الدَوْسيّين، ولاحِق بن عَلاقَة، فتخلّلوا الصّفوف، وتصَفّحوا الوُجوه، وأخَذوا بيد الأنزَع[3] الأصلَع البَطين، وقالوا: إلى هذا أهْوَتْ أفئِدَتُنا، يا رسولَ الله. فقال النبيّ ﷺ: «أنتم نُخْبَة الله حين عرَفتم وصيّ رسول الله من قبل أن تُعَرَّفوه، فبِمَ عرَفتُم أنّه هو» فرفَعوا أصواتَهم يَبْكون، وقالوا: يا رسولَ الله، نظَرْنا إلى القَوْم فلم تَحِنَّ لهم قلوبنا، فلمّا رأيناه رجَفَتْ قلوبُنا، ثمّ اطمَأنَّتْ نُفوسُنا، فانجاشت أكبادنا، وهَملَت أعيُنُنا، وتَبلَّجت[4] صُدورُنا، حتّى كأنّه لنا أب، ونحن له بنون. فقال النبيّ ﷺ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ الله وَالرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾[5] أنتم مِنْهُم بِالمَنْزِلَة التي سبَقتْ لكم بها الحُسنى، وأنتُم عن النار مُبْعَدون». قال: فبقي هؤلاء القَوم المُسمَّوْن، حتّى شَهِدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجَمَلَ وصِفّين، فقُتِلوا بصِفّين رَحِمَهُم الله، وكان النبيُّ ﷺ بَشَّرهُم بالجَنّة، وأخبَرَهُم أنّهم يُستشْهَدون مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام[6].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن عليّ بن مَعْمَر، عن محمّد بن عليّ بن عكاية التميميّ، عن الحسين بن النَضْر الفِهريّ، عن أبي عمرو الأوزاعيّ، عن

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.
(٣) النَّزَع: انحسار مُقَدَّم شَعَر الرأسِ عن جانبي الجَبهة. «لسان العرب مادة نزع».
(٤) بَلِجَت الصدور وتبلجت: انشرحت «المعجم الوسيط مادة بلج».
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٦) الغيبة ص ٢٥.

عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، قال: دخَلتُ على أبي جعفر عليه السلام، فقلت: يابنَ رسولِ الله، قد أرمَضَني[١] اختِلافُ الشيعة في مَذاهِبها. فقال: «يا جابر، ألم أقِفْك على معنى اختِلافهم من أين اختَلفوا، ومن أيّ جهَةٍ تفرَّقوا؟» قلت: بلى، يابن رسول الله، قال: «فلا تختَلِفْ إذا اختَلفوا ـ يا جابر ـ إنّ الجاحِد لصاحب الزمان كالجاحِدِ لرسول الله صلى الله عليه وآله في أيّامه، يا جابر اسمَع وعِ» قلت: إذا شئت. قال: «اسمَعْ وعِ، وبلِّغ حيث انتهَتْ بك راحِلَتُكَ، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطبَ الناسَ بالمدينة بعد سبعة أيّام من وَفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك حين فرَغ من جمع القرآن وتأليفه، فقال: الحمد لله الذي مَنَع الأوهامَ أن تنالَ إلاّ وجودَه، وحَجَب العقول أن تَتخَيّل ذاتَه، لامتِناعها من الشّبَه والتّشاكل» وساق الخُطبة الجَليلة، إلى أن قال عليه السلام بعد مُضيّ كثير من الخُطْبة:

«أيّها الناس، إنّ الله عزّ وجلّ وعَد نبيَّه محمّداً صلى الله عليه وآله الوَسيلَة، ووَعده الحَقَّ، ولن يُخْلِفَ الله وَعْدَه، ألا وإن الوَسيلة أعلى دَرَجة الجَنّة، وذُروَة ذَوائِب الزُّلفَة، ونهاية غاية الأُمنيّة، لها ألفُ مَرْقاة، ما بين المَرْقاة إلى المَرْقاة حُضر[٢] الفَرس الجواد مائة ألف عام وهو ما بين مَرْقاة دُرّة إلى مَرْقاة جوهرة، إلى مَرْقاة زبرجدة، إلى مَرْقاة لؤلُؤَة، إلى مَرْقاةِ ياقوتَة، إلى مَرْقاة زُمُرُّدَة، إلى مَرقاةِ مَرْجان، إلى مَرْقاةِ كافور، إلى مَرْقاةِ عنبَر، إلى مَرقاةِ يَلَنْجُوج[٣]، إلى مَرقاةِ ذَهب، إلى مَرقاةِ فِضّة، إلى مَرقاةِ غَمام، إلى مَرقاةِ هَواء، إلى مَرقاةِ نور، قد نافَت[٤] على كلّ الجنان ورسول الله صلى الله عليه وآله يومَئِذٍ قاعد عليها، مُرْتَدٍ برَيْطَتين[٥]: رَيْطَة من رحمة الله، ورَيْطَة من نور الله، عليه تاج النُّبوّة، وإكليل الرِّسالة، قد أشرَق بنورِه المَوْقِفُ، وأنا يومَئِذٍ على الدرجة الرّفيعة، وهي دون درَجَتِه، وعَلَيَّ رَيْطَتَان، رَيْطَة من أرجُوان النّور، ورَيْطَةٌ من كافور، والرّسل والأنبياء، قد وقفوا على المَراقي، وأعلام الأزمِنة وحُجَج الدّهور عن أيمانِنا، قد تَجلَّلَتْهُم حُلَل النور والكرامة، لا يرانا مَلَكٌ مُقرَّب، ولا نَبيّ مُرْسَل إلاّ بُهِتَ من أنوارِنا، وعَجِبَ من ضيائِنا وجَلالَتِنا.

---

(١) أرمَضَني: أوجَعَني. «لسان العرب مادة رمض».

(٢) الحُضر: العَدْو. النهاية ج ١: ص ٣٩٨».

(٣) اليَلَنجُوج: عُودُ البخُور. «القاموس المحيط ج ١: ص ٢١٢.

(٤) نافَ: ارتفع وأشرف. «لسان العرب مادة نوف».

(٥) الرَّيْطَة: كلّ ثوب رقيق لَيّن. «النهاية ج ٢: ص ٢٨٩».

وعن يمين الوَسيلة، عن يَمين رسول الله ﷺ غمامَة بَسْطُ البَصر، يأتي منها النِداء: يا أهلَ المَوقِف، طوبى لِمَنْ أحَبّ الوَصيّ، وآمن بالنبيّ الأمّيّ العَربيّ، ومن كفر به فالنارُ مَوعِده. وعن يَسارِ الوَسيلة، عن يَسار رسول الله ﷺ ظُلَّة يأتي منها النِداء: يا أهلَ المَوقِف، طوبى لمن أحَبّ الوَصيّ، وآمنَ بالنَبيّ الأمّيّ، والذي له الملك الأعلى، لا فاز أحد، ولا نال الرّوح[1] والجنّة إلاّ من لقي خالِقَه بالإخلاص لهما، والاقتِداء بنُجومِهما، فأيقنوا يا أهلَ وِلايَةِ الله ببَياضِ وُجوهِكم، وشَرَف مُقتَداكم، وكَرَم مآبكم، وبِفَوْزِكُم اليوم، على سُرُرٍ مُتقابِلين، ويا أهل الانحِراف والصّدود عن الله عزّ ذِكره، ورسوله، وصِراطِه، وأعلام الأزمِنة، أيقِنوا بسَواد وُجوهِكم، وغَضَبِ ربّكم، جزاءً بما كنتم تعمَلون. وما من رَسول سَلَف، ولا نبيّ مَضى، إلاّ وقد كان مُخبِراً أُمَّته بالمُرسَلِ الوارِد من بَعدِه، ومُبَشِّراً برسولِ الله ﷺ، ومُوصِياً قومَه باتّباعِه، ومُحَلِّيه عند قومِه ليَعْرِفوه بصِفَتِه، وليَتّبعوه على شريعتِه، ولكيلا يَضِلّوا فيه من بعده، فيَكون من هلَك وضَلّ بعدَ وقوع الإعذار والإنذار عن بَيّنة وتعيين حُجة.

فكانت الأمم في رَجاءٍ من الرُّسُل، وورودٍ من الأنبياء، ولَئِن أُصيبَت أمّة بفَقْدِ نَبيّ بعد نبيّ، على عِظَم مَصائِبهم وفَجائِعهم، فقد كانت على سَعَةٍ من الآمال، ولم تَكُ مُصيبَةٌ عَظُمَتْ، ولا رَزِيَّة جلَّت كالمُصيبة برَسولِ الله ﷺ، لأنّ الله حَسَم به الإنذار والإعذار، وقطَع به الاحتِجاج والعُذر بينَه وبين خَلْقِه، وجعَله بابَه الذي بينه وبين عبادِه، ومُهَيمنَه الذي لا يَقبل إلاّ به، ولا قُرْبَة إليه إلاّ بطاعته، وقال في مُحْكَم كتابه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[2]، فقرَن طاعتَه بطاعَتِه، ومَعْصِيَتَه بمَعْصِيَتِه، فكان ذلك دليلاً على ما فوّض الله إليه، وشاهِداً له على من اتَّبعَه وعَصاه، وبيَّن ذلك في غير موَضِع من الكتاب العَظيم، فقال تبارك وتعالى في التّحريض على اتّباعه، والتّرغيب في تَصْدِيقه، والقُبول لدَعْوَتِهِ: ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[3]، فاتّباعه ﷺ مَحبّة الله، ورِضاه غُفْران الذُنوب، وكَمال النور ووجوب الجَنّة، وفي التَولّي عنه والإعْرَاض محادَّة الله، وغضَبه وسَخَطه، والبُعد منه مُسكِن النار، وذلك قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾[4] يعني الجُحود به، والعِصيانَ له.

(١) الرَّوح: الرحمة. «لسان العرب مادة روح». (٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٣١. (٤) سورة هود، الآية: ١٧.

وإنّ الله تبارك اسمُه امتَحَن بي عبادَه، وقَتل بيدي أضدادَه، وأفنى بسَيفي جُحّادَه، وجعَلني زُلْفَةً للمؤمنين، وحِياضَ مَوْتٍ على الجَبّارين، وسَيْفَه على المُجرِمين، وشدَّ بي أزْرَ رَسولِه، وأكرَمَني بنَصْرِه، وشرَّفني بعِلْمِه، وحَباني بأحكامِه، واختَصّني بوَصيّته، واصطفاني لخِلافته في أُمَّته، فقال ﷺ وقد حشَده المُهاجرون والأنصار، وغصَّت بهم المَحافِل: أيّها الناس، إنّ عَلياً منّي كهارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بَعدِي؛ فعَقَل المؤمنون عن الله نُطْقَ الرسولِ إذ عرَفوني أنّي لستُ بأخيه لأبيه وأمّه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمّه، ولا كنتُ نبيّاً فأقتَضي نبوّةً، ولكن كان ذلك منه استِخلافاً لي، كما استَخْلَف موسى هارون ﷺ، حيثُ يقول: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي فَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(١).

وقوله ﷺ حين تكلّمت طائِفَةٌ فقالت: نحن مَوالي رَسولِ الله؛ فخرَج رسولُ الله ﷺ إلى حجّة الوداع، ثمّ صار إلى غدير خمّ، فأمر فأُصلِحَ له شِبه المِنْبَر، ثم عَلاه، وأخَذ بعَضُدي حتّى رُئي بَياض إبْطَيهِ، رافِعاً صوتَه، قائلاً في مَحْفِله: من كنتُ مَولاه فَعليّ مَوْلاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه؛ فكانت على ولايتي ولاية الله، وعلى عَداوَتي عَداوَة الله، فأنزَل الله عزّ وجلّ في ذلك اليوم: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دِيناً﴾(٢) فكانت وِلايتي كمالُ الدّين، ورِضا الربّ جلَّ ذكره.

وأنزَل الله تبارك وتعالى اختِصاصاً لي، وإكراماً نَحلَنيه، وإعظاماً وتَفْضيلاً من رسولِ الله ﷺ مَنَحَنيه، وهو قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى الله مَوْلاَهُمُ ٱلْحَقِّ أَلاَ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَاسِبِينَ﴾(٣).

وفيّ مناقب لو ذَكَرتُها لَعَظُمَ بها الارتِفاع، وطالَ لها الاستِماع، ولئِن تَقَمَّصَها دوني الأشْقَيان، ونازَعاني فيما ليس لهُما بحقّ، ورَكِباها ضَلالةً، واعتَقَداها جَهالةً، فَلَبِئْسَ ما عليه ورَدا، ولبِئْسَ مَا لأنفُسِهما مَهّدا، يتَلاعَنانِ في دورهِما، ويَتبرّأ كلّ واحد منهما من صاحبه، يقول لقرينِه إذا التَقَيا: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾(٤)، فيُجيبه الأشقى على رُثُوثته(٥): ﴿يا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً﴾، فأنا

(١) سورة الأعراف، الآية ١٤٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٢.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٨.
(٥) الرُّثُوثة: البِلى. «لسان العرب مادة رثث».

الذِّكْرُ الذي عنه ضَلَّ، والسّبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفَر، والقُرآن الذي إيّاه هجَر، والدِّين الذي به كَذَب، والصّراط الذي عنه نَكَب، ولئِن رتَعا في الحُطام المُنْصَرِم، والغُرور المُنقَطِع، وكانا منه على شَفا حُفرةٍ من النار، لهما على شَرّ ورود، في أخْيَبِ وفود، وألعَن مَورود، يتصارَخان باللّعنَة، ويتناعَقان بالحَسرَة، ما لَهُما من راحَةٍ، ولا عن عذابهما مِنْ مَندوحَةٍ[1].

إنّ القومَ لم يزالوا عُبّاد أصنام، وسَدَنَة أوثان، يُقيمون لها المَناسِك، ويَنْصِبون لها العَتائر[2]، ويتخذون لها القُربان، ويجعَلون لها البحِيرة، والسّائِبة، والوَصيلة، والحَام، ويستَقسِمون بالأزلام، عامِهين[3] عن ذِكْرِ الله عزّ ذكره، جائِرين عن الرَّشاد، ومُهْطِعين[4] إلى البُعاد، قد استَحوذَ عليهم الشَّيطان، وغمَرَتْهُمْ سوداء الجاهِليّة، ورضَعوها جَهالةً، وانفَطموها ضَلالةً، فأخرَجنا الله إليهم رَحْمَةً، وأطلَعنا عليهم رأفةً، وأسفَر بنا عن الحُجُبِ، نوراً لِمَنِ اقتَبسه، وفَضْلاً لِمَنِ اتّبعَه، وتأييداً لمن صدّقه فتبوّءوا العِزَّ بعد الذِلّة، والكَثْرَة بعد القِلّة، وهابَتْهُم القلوب والأبصار، وأذعنَتْ لهم الجَبابرَة وطواغيتها، وصاروا أهلَ نعمةٍ مذكورة، وكرامَةٍ مَيْسورة، وأمنٍ بعد خَوْف، وجَمْعٍ بعد كَوْف[5]، وأضاءَت بنا مفاخرة مَعدّ بن عدنان، وأولَجْناهُم بابَ الهُدى، وأدخَلناهم دار السلام، وأشمَلناهم ثوب الإيمان، وفَلَجوا[6] بنا في العالمين، وأبدَت لهم أيّامُ الرّسولِ آثارَ الصالحين، مِن حام مُجاهِد، ومُصَلٍّ قانِتٌ، ومُعتَكِفٍ زاهِد، يُظهرون الأمانة، ويأتون المَثابة، حتّى إذاً دعا الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ، ورفَعه إليه، لم يكن ذلك بعده إلاّ كلمْحَةٍ من خَفْقَة، أو وَميضٍ من بَرْقَة، إلى أن رجَعوا على الأعقاب، وانتَكصوا على الأدبار، وطلَبوا بالأوتار، وأظهَروا الكَنائِن، وردَموا الباب، وفلّوا[7] الدار، وغيّروا آثار رَسولِ الله ﷺ، ورَغِبوا عن أحكامِه وبَعُدوا من أنوارِه، واستَبْدَلوا بمُستَخلَفه بديلاً اتّخذوه،

---

(١) المَنْدُوحة: المُتّسَع. «لسان العرب مادة ندح».

(٢) العَتَائِر: جمع عَتِيرة، الذَّبيحة التي كانت تُذبح للأصنام. «النهاية مادة عتر».

(٣) العَمَه: التّحَيّر والتّرَدُّد. «لسان العرب مادة عمه».

(٤) أهطَعَ: أقْبَلَ على الشيء ببصره فلم يرفعه عنه، ولا يكون إلاّ مع خوف، والإهطاع: الإسراع في العَدْو. «لسان العرب مادة هطع».

(٥) الكوف: الاضطراب والاختلاط. «المعجم الوسيط مادة كوف».

(٦) الفَلْج: الظفر والفَوز. «القاموس المحيط مادة فلج».

(٧) الفَلّ: الكَسر والضَّرب. [illegible] ج ٣: ص ٤١٢».

وكانوا ظالمين، وزعَموا أنّ من اختاروا من آل أبي قُحافة أولى بمَقام رسولِ الله ﷺ ممّن اختاره رسول الله لمَقامه، وأنّ مُهاجر آل أبي قُحافة خير من المُهاجري والأنصاري الربّانيّ، ناموس هاشم بن عبد مناف.

ألا وإنّ أوّلَ شهادة زورٍ وقَعت في الإسلام شهادَتُهم أنّ صاحِبَهم مُستَخلَف رسول الله ﷺ، فلمّا كان مِنْ أمرِ سَعْد بن عُبادة ما كان، رجَعوا عن ذلك، وقالوا: إنّ رسولَ الله ﷺ مضىٰ ولم يستَخْلِفْ، فكان رسول الله الطيّب المُبارك أوّل مَشهودٍ عليه بالزّور في الإسلام، وعن قليل يجِدون غِبّ[١] ما يعمَلون، وسيَجد، التّالون غِبّ ما أسّسَه الأوّلون، ولئِن كانوا في مَندوحَةٍ من المَهْل، وشِفاء من الأجل، وسَعَة من المنقلَب، واستِدراج من الغرور، وسكون من الحال، وإدراك من الأمل، فقد أمهَل الله عزّ وجلّ شدّاد بن عاد، وثَمود بن عبود، وبلَعم بن باعورا، وأسبَغ عليهم نِعَمَه ظاهِرَة وباطِنَة، وأمدّهم بالأموال والأعمار، وأتتْهُم الأرضُ ببَركاتها ليذكُروا آلاء الله، وليعرفوا الإهابة له والإنابة إليه، ولينتهوا عن الاستكبار، فلمّا بلغوا المُدّة، واستكملوا الأكلة، أخذَهم الله واصطَلمهُم[٢]، فمِنهُم من حُصِب، ومنهم من أخذَتْهُ الصَّيْحَة، ومنهم من أحرَقَتْهُ الظُلّة، ومنهم من أودَتْهُ الرَّجْفَة، ومنهم من أردَتْهُ الخَسْفَة، وما كان الله لِيَظلِمَهم ولكن كانوا أنفُسَهم يظلِمون.

ألا وإنّ لكلِّ أجَلٍ كتاباً، فإذا بلَغ الكتابُ أجَلَه لو كُشِف لكم عمّا هوى إليه الظالِمون، وآل إليه الأخسَرون، لهرَبْتُم إلى الله عزّ وجلّ ممّا هُم عليه مُقيمون، وإليه صائرون. ألا وإنّي فيكم ـ أيّها الناس ـ كهارون في آلِ فِرعَون، وكَبابِ حِطّة في بني إسرائيل، وكسَفينَةِ نوح في قوم نوح، وإنّي النّبأ العَظيم، والصدّيق الأكبَر، وعن قليلٍ ستعلَمون ما توعَدون، وهل هي إلاّ كلَعْقَة الآكل، ومَذْقَة[٣] الشّارِب، وخَفْقَة الوَسْنان، ثمّ تَلزِمُهم المَعَرّات[٤] خِزْياً في الدُّنيا، ويومَ القيامة يُرَدّون إلى أشدّ العذاب، وما الله بغافِلٍ عمّا يعملون، فما جَزاء من تنكّبَ محجّته، وأنكر حُجّته، وخالف هُداته، وحاد عن نوره، واقتحم في ظُلمه، واستبدل بالماءِ السّراب، وبالنعيم العذاب، وبالفوز الشّقاء، وبالسّرّاء الضّرّاء، وبالسَّعَة الضَّنَك،

---

(١) الغِبّ: عاقِبَة الشيء. «القاموس المحيط مادة غبب».

(٢) اصطَلمَه: استأصَله. «القاموس المحيط مادة صلم».

(٣) المَذْقَة: الشُربة من اللبن الممذوق ـ أي الممزوج بالماء ـ «لسان العرب مادة مذق».

(٤) المَعَرَّة: الإثم، والجناية والشدّة. «لسان العرب مادة عرر».

إلاّ جزاء اقتِرافِه، وسوء خِلافه، فَلْيوقِنوا بالوَعْد على حَقيقته، وَلْيَسْتَيْقِنوا بما يوعَدون، يوم تأتي الصيحة بالحقّ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً﴾[١] إلى آخر السورة»[٢].

٢ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّ ﷺ، قال:** «ما من عبدٍ ولا أمَةٍ أعطى بيعة أمير المؤمنين ﷺ في الظاهِر، ونكثَها في الباطِن، وأقامَ على نِفاقِه، إلاّ وإذا جاءَ مَلَك المَوت ليَقْبِضَ روحَه تمثّل له إبليس وأعوانُه، وتُمثَّل النيران، وأصناف عِقابها بعَينيه وقَلْبه، ومَقاعِده من مَضائِقها، وتُمثَّل له أيضاً الجِنان ومَنازِله فيها لو كان بَقِيَ على إيمانه، ووَفى بِبَيعته. فيقول له مَلَكُ المَوْت: انظُر فتلك الجنان التي لا يقدِّر قَدر سرّائها، وبهجَتِها، وسُرورها إلاّ ربّ العالمين، كانت مُعَدَّة لك، فلو كنتَ بَقيتَ على وِلايَتِكَ لأخي محمّد ﷺ، كان إليها مَصيرُك يوم فَصْلِ القَضاء لكنّك نَكَثْتَ وخالَفْتَ، فتِلكَ النّيرانُ وأصنافُ عَذابِها، وزَبانِيَتُها بمِرزَبّاتِها[٣]، وأفاعيها الفاغِرَة أفواهَها، وعقارِبُها الناصِبَة أذنابَها، وسِباعُها الشائِلَة مَخالِبَها، وسائِر أصناف عَذابِها هُو لَك، وإليها مَصيرك فيقول: يا ليتَني اتَّخذْتُ مع الرّسولِ سبيلاً، فقَبِلْتُ ما أمرَني، والتَزَمْتُ ما لزِمَني من مُوالاة عليّ بن أبي طالب ﷺ»[٤].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في معنى الآية: قوله ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، قال: الأوّل يقول: يا ليتَني اتّخَذْتُ مع الرسول سبيلاً[٥].

١٠ ـ **قال:** وقال أبو جعفر ﷺ: «يقول: يا ليتَني اتّخذت مع الرسول عليّاً وليّاً: ﴿يا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَم أَتَّخِذْ فُلاناً خليلاً﴾ يعني الثاني ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾، يعني الولاية ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَانُ﴾ وهو الثاني ﴿لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾»[٦].

١١ ـ **الشيبانيّ:** عن الباقر والصادق ﷺ: «السبيل ها هنا: عليّ ﷺ ﴿يا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لم أَتَّخِذْ فُلاناً خليلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ﴾ يعني عليّاً ﷺ».

---

(١) سورة قٓ، الآيات: ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤. (٢) الكافي ج ٨ ص ١٨ ح ٤.
(٣) المِرْزَبّة: المطرقة الكبيرة تكسر بها الحجارة «المعجم الوسيط مادة رزب».
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ١٣١ ح ٦٦.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩. (٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.

١٢ ـ **وقال أيضاً**: رُوي عن الباقر والصادق ﷺ: «أنّ هذه الآيات نزَلتْ في رجُلَين من مَشايخ قريش، أسلَما بألسِنَتِهما وكانا يُنافقان النبيّ ﷺ، وآخى بينَهما يوم الإخاء، فصدّ أحدُهما صاحبه عن الهُدى، فهَلكا جميعاً، فحكى الله تعالى حكايتهما في الآخرة، وقولهما عند ما ينزل عليهما من العذاب، فيحزَنَ ويتأسَّف على ما قدّم، ويتندّم حيث لم ينفَعه النَّدم».

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين ﷺ، في الخُطبة التي تقدَّمت قبل هذه الآية من قولِ أمير المؤمنين ﷺ «فأنا الذّكر الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمانُ الذي به كفر، والقرآن الذي إيّاه هجَر، والدِّين الذي به كذّب»[١].

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١﴾

١ ـ **أبو الفَضل الطَّبْرِسيّ في مِشكاة الأنوار**: يرفعه إلى الإمام الصادق ﷺ، أنّه قال: «ما كانَ ولا يكون وليس بكائِن، نبيّ ولا مؤمن، إلاّ وقد سُلّط عليه حميم يُؤذِيه، فإن لم يكن حميم فجار يؤذيه، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ المُجْرِمِينَ﴾**»[٢].

٢ ـ **لمّا قَدِم معاوية المدينة صَعِدَ المِنبَرَ فخطَب**، ونال من أمير المؤمنين عليّ ﷺ، فقام الحسن ﷺ، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إن الله تعالى لم يَبْعَثْ نبيّاً إلاّ جعَل له عَدُوّاً من المُجْرِمين، قال الله تعالى: **﴿وَكَذَلكَ جعلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ المُجْرِمِينَ﴾** فأنا ابنُ عليّ بن أبي طالب، وأنتَ ابنُ صَخْر، وأُمُّك هِنْد، وأمّي فاطمة، وجَدَّتُك قتيلة، وجَدّتي خديجة، فلَعن الله الأدنى مِنّا حسَباً، وأخْمَلَنا ذِكراً، وأعظَمَنا كُفْراً، وأشدَّنا نِفاقاً. فصاحَ أهلُ المَسْجِد: آمين آمين. وقطع معاوية خُطْبَته ودخَل مَنْزِلَه.

---

(١) الكافي ج ٨: ص ٢٨ ح ٤.

(٢) مشكاة الأنوار: ص ٢٩٧.

﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝٣٤﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعمانيّ في الغيبة:** بإسنادِه عن كَعْبِ الأحْبار، قال: إذا كان يومُ القيامة حُشِر الناس على أربعةِ أصْناف: صِنْفٌ رُكبان، وصِنْفٌ على أقدامهم يَمشون، وصِنْفٌ مُكِبّون، وصِنفٌ على وُجوهِهم صُمٌّ بُكمٌ عميٌ لا يعقِلون، ولا يتكلّمون، ولا يؤذَن لهم فيعتذِرون، أُولئك الذين تلفَحُ وجوهَهُم النار، وهم فيها كالِحُون. فقيل: يا كَعْب، مَنْ هؤلاء الذين يُحشَرون على وُجوهِهم، وهذه الحال حالُهم؟ قال كعب: أولئك الذين كانوا على الضَّلال والارتِداد والنَّكْث، فبِئس ما قدَّمتْ لهم أنفُسهم إذا لَقوا الله بحَرْبِ خَليفَتِهم ووصيّ نبيّهم، وعالِمهم، وسيّدهم، وفاضِلهم، وحامِل اللواء ووليّ الحَوض، والمُرْتَجى، والرجاء دون هذا العالم، وهو العلم الذي لا يُجهَل، والمَحجّة التي من زال عنها عطب، وفي النار هوى، ذلك عليّ وربِّ كعب، أعلَمهم عِلماً، وأقدَمهم سِلماً، وأوفَرهم حِلماً، عجَب كعب ممّن قدّم على عليّ غيره.

ومن نسل عليّ عليه السلام القائم المهديّ عليه السلام، الذي يبدّل الأرض غير الأرض، وبه يحتَجّ عيسى بن مريم عليه السلام على نصارى الروم والصين، إنّ القائم المهديّ من نَسْل عليّ عليه السلام أشبَه الناس بعيسى بن مريم خَلقاً وخُلقاً وسَمْتاً وهيبة، يُعطيه الله عزّ وجلّ ما أعطى الأنبياء ويَزيده ويُفضّله. إنّ القائم عليه السلام من وُلد عليّ عليه السلام له غيبة كغيبة يوسف، ورَجْعَة كرَجْعَةِ عيسى بن مريم، ثمّ يظهَر بعد غَيبتِه مع طلوع النَّجْم الأحْمَر، وخَراب الزّوراء وهي الرّيّ، وخسف المزورّة وهي بغداد، وخُروج السّفيانيّ، وحَرب وُلدِ العَبّاس مع فِتيان أرمينية وآذربيجان، تلك حَرب يُقتَل فيها أُلوفٌ وأُلوف، كلٌ يقبِض على سَيفٍ مُحَلّى، تخفِق عليه رايات سود، تلك حروب يَشوبها الموتُ الأحمر، والطاعونُ الأكبر[1].

﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ۝٣٨﴾

تقدّم في سورة هود خبر أصحاب الرسّ.

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، قال: حدّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح

(١) الغيبة ص ٩٦.

الهَرويّ، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: أتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيّام رجل من أشراف تميم، يقال له عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن أصحاب الرَسّ، في أيّ عصر كانوا، وأين كانت منازلهم، ومن كان ملكهم، وهل بعث الله عزّ وجلّ إليهم رسولاً، أم لا، وبماذا أُهلكوا؟ فإنّي أجد في كتاب الله عزّ وجلّ ذكرهم، ولا أجد خبرهم. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لقد سألتَ عن حديثٍ ما سألني عنه أحدٌ من قبلك، ولا يحدِّثك به أحدٌ بعدي إلاّ عنّي، وما في كتاب الله عزّ وجلّ آية إلاّ وأنا أعرفها، وأعرِف تفسيرَها، وفي أي مكانٍ نزَلت، من سَهْلٍ، أو جَبل، وفي أي وقت من ليل أو نهار، وإنّ هاهنا لعِلْماً جَمّاً ـ وأشار إلى صَدْرِهِ ـ ولكنَّ طُلاّبه يَسير، وعن قليلٍ يَنْدَمون لو فقَدوني.

كان من قِصّتهم ـ يا أخا تميم ـ أنّهم كانوا قَوْماً يعبُدون شجرة صَنَوْبَر، يقال لها شاه دِرَخْت، كان يافث بن نوح غَرَسَها على شفير عَيْن، يقال لها روشاب، كانت أنبتَت لنوح عليه السلام بعد الطُوفان، وإنّما سُمّوا أصحاب الرَسّ، لأنّهم رَسّوا[1] نبيّهم في الأرض، وذلك بعد سُليمان بن داود عليه السلام. وكانت لهم اثنتا عشرة قَرْيَة على شاطىء نهر يُقال له الرَسّ، من بلاد المَشْرِق، وبه سُمي ذلك النهر، ولم يكن يومَئذٍ في الأرض نَهر أغْزَر منه، ولا أعذَب منه، ولا قرى أكثر ولا أعْمَر منها، تُسمّى إحداهُنّ آبان، والثانية آذَر، والثالِثة دي، والرابعة بَهْمَن، والخامِسَة إسفندار، والسادسة فَرْوَرْدِين، والسابعة أردي بهِشت، والثامنة خُرداد، والتاسعة مُرداد، والعاشرة تِير، والحادية عشر مِهر، والثانية عشر شَهْريور.

وكانت أعظَم مدائِنهم إسفَندار وهي التي يَنزِلُها مَلِكهُم، وكان يُسمّى تركوذ ابن غابور بن يارش بن ساذن بن نُمرود بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام، وبها العَين والصَنَوْبَرة، وقد غرَسوا في كلِّ قريةٍ منها حبَّةً مِنْ طَلْعِ تلك الصَنَوْبَرة، وأجْرَوا إليها نَهْراً من العَيْن التي عند الصَنَوْبَرة، فنبَتَتِ الحَبة، وصارَت شجَرة عَظيمة، وحرَّموا ماءَ العَين والأنهار، فلا يشرَبون منها، ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون: هو حياة آلهتنا، فلا ينبغي لأحدٍ أن يُنْقِص من حياتها، ويشربون هم وأنعامهُم من نَهْر الرَّسّ، الذي عليه قُراهم.

---

(١) رَسُّوه في الأرض: دَسُّوه فيها. «لسان العرب مادة رسس»

وقد جعلوا في كلّ شهرٍ من السنة يوماً، في كلّ قرية، عيداً يجتمع إليه أهلها، فيضربون على الشجرة التي بها كِلّة[١] من حرير، فيها من أنواع الصُور، ثمّ يأتون بشاءٍ وبقَر، فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحَطب، فإذا سطع دُخان تلك الذبائح وقُتَارُها[٢] في الهواء، وحال بينهم وبين النَّظر إلى السَّماء، خَرّوا للشجَرة سُجّداً، ويبكون ويتضرَّعون إليها أن تَرضى عنهم، فكان الشيطان يَجيء فيُحرِّك أغصانَها، ويَصيح من ساقها صياح الصبيّ: إنّي قد رَضيتُ عنكم ـ عبادي ـ فطيبوا نَفْساً، وقَرّوا عَيْناً. فيرفعون رؤوسهم عند ذلك، ويشرَبون الخَمْرَ ويَضربون بالمعازِف، ويأخُذون الدَّست بند[٣]، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم، ثمّ ينصَرِفون.

وإنّما سمَّتِ العجَمُ شُهورها بآبان ماه، وآذرماه، وغيرهما، اشتقاقاً من أسماء تلك القرى، لقول أهلها بعضهم لبعض: هذا عيد شهر كذا، وعيد شهر كذا؛ حتّى إذا كان عيد قريتِهم العُظمى، اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا عند الصَنَوْبَرة والعَيْن سُرادِقاً من دِيباج، عليه من أنواع الصُور، وجعَلوا له اثني عشَر باباً، كلّ بابٍ لأهْلِ قَرْيةٍ منهم، ويَسجدون للصَنوبَرة، خارِجاً من السُّرادِق، ويُقَرِّبون إليها الذبائح، أضعافَ ما قرَّبوه للشجَرة التي في قُراهم، فيجيء إبليس عند ذلك، فيُحرِّك الصَنَوْبَرة تحريكاً شديداً، ويتكلّم من جَوفها كلاماً جَهوريّاً، ويَعِدُهم ويُمَنّيهم بأكثر ممّا وعَدَتْهُم ومنَّتْهُم الشّياطين كلّها، فيرفَعون رؤوسهم من السُّجود، وبهم من الفرَح والنّشاط ما لا يُفيقون، ولا يَتكلّمون، من الشّرب والعَزف، فيكونون على ذلك اثني عشر يَوماً ولياليها، بعدد أعيادهم بسائر السنة، ثمّ ينصَرِفون.

فلمّا طالَ كُفْرُهم بالله عزّ وجلّ وعبادتهم غيره، بعَث الله عزّ وجلّ إليهم نبيّاً من بني إسرائيل، من ولدِ يهودا بن يعقوب عليه السلام، فلَبِث فيهم زَماناً طويلاً، يدعوهم إلى عبادة الله عزّ وجلّ، ومَعرِفة ربوبيّته، فلا يتّبعونه، فلمّا رأى شدّة تَماديهم في الغَيّ والضّلال، وتَرْكِهم قبول ما دَعاهم إليه من الرُشدِ والنَجاح، وحضَر عيدُ قَريتِهم العُظمى، قال: يا ربّ، إنّ عبادك أبَوا إلاّ تكذيبي، والكفر بك، وغَدوا يعبُدون شَجَرة لا تنفَع ولا تَضُر، فأيْبِسْ شجرَهُم أجمَع، وأرِهم قُدرَتَك وسُلطانَك.

(١) الكِلّة: السِتر الرّقيق يُخاط كالبيت يُتوَقّى فيه من البَق. «الصحاح مادة كلل».

(٢) القُتار: ريح الشِوَاء. «الصحاح مادة قتر».

(٣) دستبند: فارسية، نوع من الرقص الجماعي الشبيه بالدَبْكة. «المعجم الذهبي: ص ٢٦٨».

فأصبَح القوم وقد يَبِسَ شَجرُهُم، فَهالَهُم ذلك، وفَظِع بهم، وصاروا فِرقَتَين: فِرْقَة قالتْ: سحَر آلِهَتَكم هذا الرجُل الذي زَعَم أنّه رسولُ ربّ السّماء والأرض إليكم، ليَصْرِفَ وُجوهَكم عن آلهتِكم إلى إلٰهه. وفِرقَة قالت: لا، بل غَضِبَتْ آلهتُكم حين رأتْ هذا الرجُل يَعيبُها، ويقَع فيها، ويَدْعوكم إلى عبادة غيرها، فحَجَبَت حُسْنها وبهاءَها لكي تَغْضَبوا لها، فتَنْتصِروا منه.

فأجْمَع رأيُهم على قَتْلِه، فاتّخذوا أنابيبَ طِوالاً من رَصاص، واسِعة الأفواه، ثمّ أرسَلوها في قرار العَيْن، إلى أعلى الماء، واحدةً فوق الأُخرى، مثل البَرابِخ[١]، ونزَحوا ما فيها من الماء، ثمّ حفَروا في قَرارِها بِئراً ضَيِّقة المَدْخَل، عَميقة، وأرسلوا فيها نبيّهم، وألقَموا فاها صَخْرَةً عَظِيمة، ثمّ أخرَجوا الأنابيب من الماء، وقالوا: الآن نَرجو أن ترضى عنّا آلهتُنا، إذا رأت أنّا قَدْ قتَلنا مَنْ كان يقَع فيها، ويَصُدّ عن عِبادَتها، ودفَنّاه تحتَ كبيرها، يتَشفّى منه، فيعود إليها نورُها ونَضْرَتُها كما كان. فبقوا عامّة يَومِهم يسمَعون أنينَ نبيّهم عليه السلام، وهو يقول: سيّدي، قد تَرى ضِيقَ مَكاني، وشِدّة كَرْبي، فارْحَمْ ضَعْفَ رُكني، وقِلّة حيلَتي، وعَجّل بقَبْضِ روحي، ولا تُؤخّر إجابةَ دَعْوَتي، حتى مات عليه السلام.

فقال الله عزّ وجلّ لجَبْرَئيل عليه السلام: يا جَبْرَئيل، أيظُنّ عِبادي هؤلاء، الذين قَدْ غَرَّهُم حِلْمي، وأمِنوا مَكْري، وعَبَدوا غيري، وقتَلوا رَسولي، أن يُقيموا لغضَبي، أو يخرُجوا من سُلطاني؟ كيف وأنا المُنتَقِم ممَّن عَصاني، ولم يَخْشَ عِقابي، وإنّي حلَفْتُ بعِزَّتي وجَلالي لأجْعَلَنَّهم عِبْرَةً ونَكالاً للعالَمين. فلم يَرُعْهُم[٢] وهم في عِيدهم ذلك إلاّ بريحٍ عاصِفٍ شديدةِ الحُمْرَة، فتحيَّروا فيها، وذُعِروا منها، وتَضامّ[٣] بعضُهم إلى بعض، ثمّ صارت الأرض من تَحْتِهم كحَجَر كبريتٍ يتَوقّد وأظَلّتْهُم سَحابة سَوْداء، فألقيت عليهم كالقبّة جَمْراً يلتَهِب، فذابت أبدانُهم كما يذوب الرَّصاص في النار، فنعوذ بالله تعالى ذكره من غَضَبِه، ونُزولِ نِقْمتِه، ولا حَوْلَ ولا قُوّة إلاّ بالله العَليّ العظيم»[٤].

---

(١) البَرَابِخ: جمع بربخ وهو البالوعة من الخزف وغيره «المعجم الوسيط مادة بربخ».
(٢) الرَّوع: الفَزَع. «لسان العرب مادة روع».
(٣) تَضَامَّ القوم: إذا انضَمَّ بعضُهم إلى بعض. «المعجم الوسيط مادة ضمم».
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٣ باب ١٦ ح ١.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم:** عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جَميل، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: دخَلت امرأةٌ مع مَولاةٍ لها على أبي عبد الله ﷺ، فقالت: ما تقول في اللّواتي مع اللّواتي؟ قال: «هُنّ في النار، إذا كان يوم القيامة أُتي بهِنّ، فأُلبِسْنَ جِلْباباً من نارٍ، وخُفّين من نارٍ، وقِناعاً من نار، وأُدخِلَ في أجْوافِهنّ وفُروجِهنّ أعْمِدَة من نار، وقُذِف بهنّ في النار». فقالت: أليس هذا في كتاب الله؟ قال: «بلى» قالت: أين هو؟ قال: «قوله: ﴿وَعَاداً وَثَمُوداً وَأَصْحَابَ ٱلرَّسِّ﴾ فهنّ الرَسِّيّات»[1].

وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة (ق)، عند قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ**﴾[2]، ما يوافق رواية عليّ بن إبراهيم هنا.

وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾

١ ـ **ابن بابويه:** عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن محمّد بن خالد البَرقيّ، عمّن ذكره، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيراً**﴾، قال: (يعني كسَّرْنا تكسيراً ـ قال ـ وهي بالنَبَطِيّة»[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله ﷺ، في قوله: ﴿**وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيراً**﴾ يعني كسَّرنا تكسيراً ـ قال ـ هي لفظة بالنَبَطِيّة»[4].

وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** في رواية أبي الجَارود، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «وأمّا القَرْيَة التي أُمطِرَتْ مَطرَ السَّوء فهي سَدوم، قرية قوم لوط، أمطَر الله عليهم حِجارةً من سجّيل، يقول: من طين»[5].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٠ ح ١.
(٣) عند تفسير الآيات ١٢ ـ ١٤ منها.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠.

أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم، قال: نزَلتْ في قُريش، وذلك أنّه ضاقَ عليهم المَعاش، فخرَجوا من مكّة، وتفرَّقوا، فكان الرجُل إذا رأى شجَرةً حسَنةً أو حجَراً حسَناً، هَوِيَه فعبَده، وكانوا يَنْحَرون لها النَّعَم، ويُلطِّخُونَها بالدّم، ويُسمّونها سَعْد صَخْرَة، وكانوا إذا أصابَهم داء في إبلِهم وأغنامِهم، جاءوا إلى الصَخْرة، فيَمْسَحون بها الغنَم والإبل، فجاء رجل من العرَب بإبلٍ له، يُريد أن يتمَسَّحَ بالصَّخْرَة لإبلِه، ويُبارك عليها، فنَفَرَت إبلُه وتفرَّقَتْ، فقال الرَّجُل شعراً:

أتينا إلى سعدٍ[1] ليجمَعَ شَمْلَنا فشتَّتَنا سَعْدٌ فما نَحنُ من سَعْدِ
وما سَعْدُ إلاّ صَخْرَةٌ بتَنُوفةٍ[2] مِن الأرضِ لا تَهدي لِغَيٍّ ولا رُشْدِ

ومَرّ به رجُل من العَرب، والثَعْلَبُ يَبول عليه، فقال شعراً:

وربٌّ يَبولُ الثُّعلُبانُ برَأسِه لقد ذَلَّ من بالَتْ عليه الثَّعالِبُ[3]

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن أبي عبد الله الأشعَريّ، عن بعض أصحابِنا، رفَعه، عن هِشام بن الحَكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ في حديثٍ طويل ـ قال: «يا هِشام، ثم ذمّ الله الذين لا يعقِلون، فقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُون أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾»[4].

٢ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمّد بن داود الغنَويّ، عن الأصبغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: «فأمّا أصحابُ المشأمة، فهُم اليَهود والنّصارى، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[5] يعرِفون محمّداً صلى الله عليه وآله، والولاية، في التّوراة والإنجيل، كما يَعرِفون أبناءَهم في منازِلهم ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * ٱلْحَقُّ مِن رَبِّكَ﴾ أنّك الرسول اليهم ﴿فَلا

(١) سعد اسم صنم لبني مِلكانَ بن كنانة. «لسان العرب مادة سعد».
(٢) التنوفة: الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس. «المعجم الوسيط مادة تنف».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠.
(٤) الكافي ج ١ ص ١١ ح ١٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[١]، فلمّا جحَدوا ما عرَفوا ابتَلاهُم بذلك، فسَلبَهُم روحَ الإيمان، وأسْكَنَ أبدانَهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشّهوة، وروح البَدن، ثمّ أضافَهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ﴾، لأنّ الدّابّة إنّما تَحملُ بروح القوّة، وتعتَلِفُ بروح الشّهوة، وتَسيرُ بروح البَدن»[٢].

وسيأتي الحديث ـ إن شاء الله تعالى ـ بتَمامِه، في أوّل سورة الواقعة.

أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً**﴾، قال: «الظِلُّ ما بين طُلوع الفَجر إلى طُلوع الشّمس»[٣].

٢ ـ **ابن شهر آشوب، قال**: نزل النبيّ صلى الله عليه وآله بالجُحْفَة، تحت شَجَرة قَليلَة الظِلّ، ونزَل أصحابُه حَوْلَه، فتَداخَلَه شيءٌ من ذلك، فأذِنَ الله تعالى لتِلكَ الشجرة الصَغيرة حتّى ارتَفَعَتْ وظَلّلتِ الجَميع، فأنزَل الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً**﴾[٤].

وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾

١ ـ **مصباح الشريعة**: قال الصادق عليه السلام: «إذا أردتَ الطّهارة والوضوء، فتقدّم إلى الماء تَقَدُّمكَ إلى رحمة الله تعالى، فإن الله تعالى قد جعَل الماء مفتاح قُرْبَتِه ومُناجاته، ودَليلاً إلى بِساطِ خِدْمَتِه، وكما أنّ رحمةَ الله تُطهِّرُ ذُنوبَ العِباد، كذلك النَّجاسات الظاهِرَة يُطَهِّرُها الماء لا غير، قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً**﴾، وقال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٥]، فكما أحيا به كلّ شيءٍ من نعيم الدنيا، كذلك برحمته وفَضْلِه جَعل حياة القَلْبِ والطاعات والتَفكُّر في صَفاءِ الماء ورقّتِه وطُهْرِه وبرَكته ولطيفِ امتزاجه بكُلّ شيء، واستَعْمِله في تطهير الأعضاء التي أمرَكَ الله بتَطْهيرها، وتعبَّدْ بأدائها في فرائِضه وسُنَنِه، فإنَّ تحتَ كلِّ واحِدَةٍ منها فَوائِدَ

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٤٦ ـ ١٤٧.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢١٤ ح ١٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.
(٤) المناقب ج ١ ١٣٥.
(٥) سورة الأنبياء، الآية ٣٠.

كثيرة، فإذا استعملتها بالحُرْمَة انفجَرَت لك عيون فوائده عن قريب، ثمّ عاشِر خلقَ الله كامتِزاج الماء بالأشياء، يؤدّي كلّ شيءٍ حقّه، ولا يتغيّر عن معناه، معبراً لقول الرسول ﷺ: مَثَل المؤمن المُخلِص كمَثل الماء؛ وَلْتَكُنْ صَفْوَتُك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصَفْوَةِ الماء حين أنزَلَه من السَّماء، وسَمّاه طَهوراً، وطَهِّرْ قلبَك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحِك بالماء[1].

لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾

١ ـ **الطَّبْرِسي في مَجْمَع البَيان:** في قوله تعالى: **﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾**، قال ابن عباس: لنُخْرِجَ به النَّباتَ والثِمار[2].

وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾

١ ـ **شرف الدين النجفيّ، قال:** روى محمّد بن عليّ، عن محمّد بن فُضَيْل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ؏، قال: «نزَل جَبْرَئيل على محمّد ﷺ بهذه الآية هكذا: فأبى أكثرُ الناسِ من أُمّتِك بوِلاية عليّ إلاّ كُفوراً»[3].

۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ؏ يقول: «أرسَلَ البَحْرَين **﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾** فالأُجاج المُرّ **﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً﴾** يقول: حاجِزاً، وهو المُنْتَهى، **﴿وَحِجْراً مَّحْجُوراً﴾** يقول: حَراماً مُحَرّماً، بأن يغيّر أحدُهما طَعْمَ الآخر»[4].

وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن بُرَيد العِجْليّ،

---

(١) مصباح الشريعة ص ١٢٨.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٠١.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٥ ح ١١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.

قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾**.

فقال: «إنّ الله تعالى خلَق آدَم من الماءِ العَذْب، وخلَق زوجتَه من سِنخه[1]، فبرَأها من أسفَل أضلاعه، فجَرى بذلك الضِّلْع سَبَب ونَسَب، ثمّ زوَّجها إيّاه، فجَرى بسَبَب ذلك بينَهُما صِهْر، وذلك قولُه عزّ وجلّ: **﴿نَسَباً وَصِهْراً﴾**، فالنَّسَب ـ يا أخا بني عِجل ـ ما كان من نَسَب الرِّجال، والصِّهر ما كان بسبَبِ النِّساء»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن بُرَيد العِجْليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾**. فقال: «كان الله تبارك وتعالى خلَق آدم من الماء العَذْب، وخَلَق زوجته من سِنخه، فبرَأها من أسفَلِ أضلاعِه، فجَرى بذلك الضِّلع بينهما نَسَب، ثمّ زوَّجها إيّاه، فجَرى بينَهُما بسبَب ذلك صِهْر، فذلك قوله: **﴿نَسَباً وَصِهْراً﴾**، فالنَّسَب ـ يا أخا بني عِجْل ـ ما كان من نَسب الرِّجال، والصِّهر ما كان بسبَب نَسَب النِّساء»[3].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثَقَفيّ، عن أحمد بن مَعْمَر الأسديّ، عن الحسن بن محمّد الأسَديّ، عن الحكم بن ظهير، عن السُّدّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، قال: قوله عزّ وجلّ: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾** نَزَلتْ في النبيّ صلى الله عليه وآله، وعليّ عليه السلام، زوّج النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام ابنته، وهو ابن عمّه، فكان له نَسَباً وصِهْراً»[4].

٤ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدّثنا المغيرة بن محمّد، عن رجاء بن سَلَمة، عن نائل بن نَجيح، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر الجُعفيّ، عن عكْرِمَة، عن ابن عبّاس، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾**. قال: لمّا خَلَق الله آدم، خلَق نُطفَةً من الماء، فمزَجَها بنورِه، ثمّ أودَعَها آدم عليه السلام، ثمّ أودَعَها ابنه شيث، ثمّ أنوش، ثمّ قينان، ثمّ أباً فأباً

---

(١) السِنخ: الأصل. «الصحاح مادة سنخ».
(٢) الكافي ج ٥ ص ٤٤٢ ح ٩. (٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٦ ح ١٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٤ ح ٥٧٣.

حتّى أودَعَها إبراهيم عليه السلام، ثمّ أودَعَها إسماعيل عليه السلام، ثمّ أُمّاً فأُمّاً، وأباً فأباً، من طاهر الأصلاب، إلى مُطهَّرات الأرحام، حتّى صارَتْ إلى عبد المُطّلب، فانفَلَقَ ذلك النُور فِرْقَتَين: فِرْقة إلى عبد الله، فولَد محمّداً صلى الله عليه وآله، وفِرقة إلى أبي طالب، فولَد عليّاً عليه السلام، ثمّ ألّف الله النّكاح بينهما، فزوّج عليّاً بفاطمة عليها السلام، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[1].

٥ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجَلُودي بالبصرة، قال: حدّثني المُغيرة بن محمّد، قال: حدّثنا رَجاء بن سَلَمة، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر الجُعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «خطَب أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين بالكوفة، بعد مُنْصَرَفِه من النّهروان، وبلَغه أنّ مُعاوية يَسُبّه، ويَعيبه، ويقتُل أصحابَه، فقام خَطيباً ـ وذكر الخُطْبَة، إلى أن قال عليه السلام ـ وأنا الصّهْر، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾»[2].

٦ ـ **الشيخ في أماليه، قال:** حدّثنا محمّد بن عليّ بن خُشَيْش، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن القاسم بن يعقوب بن عيسى بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم القيسيّ الخَزّاز إملاءً في منزِله، قال: حدّثنا أبو زَيْد محمّد بن الحسين بن مُطاع المُسْلي إملاءً، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن جبر القوّاس خال ابن كرديّ، قال: حدّثنا محمّد بن سَلَمة الواسِطيّ، قال: حدّثنا يزيد بن هارون، قال: حدّثنا حمّاد بن سَلَمة، قال: حدّثنا ثابت، عن أنَس بن مالِك، قال: رَكِبَ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بغْلَتَه فانطَلَق إلى جَبَل آل فُلان، وقال: «يا أنس، خُذِ البَغْلَةَ، وانطَلِقْ إلى مَوْضِع كذا وكذا، تَجِدْ عليّاً جالِساً يُسبّحُ بالحَصى، فأقرئه منّي السلام، واحمِلْه على البَغْلَة، وآتِ به إليّ» قال أنَس: فذهبتُ، فوجَدْتُ عَليّاً عليه السلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فحمَلْتُه على البَغْلَة، فأتَيْتُ به إليه، فلمّا أن بصَر به رسولُ الله صلى الله عليه وآله، قال: «السلامُ عليكَ، يا رسول الله» قال: «وعليك السلام ـ يا أبا الحسَن ـ اجلِس، فإنّ هذا مَوْضِع قد جلَس فيه سَبعون نبيّاً مُرْسَلاً، ما جلَس فيه من الأنبياء أحَد إلاّ وأنا

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٧ ح ١٤.
(٢) معاني الأخبار: ص ٥٩ ح ٩.

خَير منه، وقد جلَس في مَوْضِع كلّ نبيّ أخ له، ما جلَس فيه من الإخوة أحَد إلاّ وأنتَ خَيْر منه».

قال أنس: فنظَرتُ إلى سَحابةٍ قد أظلّتْهُما، وَدَنتْ من رؤوسِهما، فمدّ النبيّ ﷺ يدَه إلى السَّحابة، فَتَناوَلَ عُنقود عِنَبٍ، فجعَلَه بينه وبين عليّ عليه السلام، وقال: «كل يا أخي، هذه هَديّة من الله تعالى إليّ، ثمّ إليك». قال أنس: فقلتُ يا رسول الله، عليّ أخوك؟ قال: «نعم، عليّ أخي». قلت: يا رسول الله، صِفْ لي كيفَ عليّ أخوك؟ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلَقَ ماءً تحتَ العَرْشِ قبل أن يَخْلُقَ آدم بثلاثة آلاف عام، وأسكَنه في لؤلؤةٍ خَضْراء، في غامِضِ عِلْمِه، إلى أن خَلق آدم. فلما خلق آدم، نقل ذلك الماء من اللؤلؤة، فأجراه في صُلْبِ آدم، إلى أن قَبَضَه الله، ثمّ نقَلَه إلى صُلْبِ شيث، فلم يَزَلْ ذلك الماء ينتَقِل من ظَهْرٍ إلى ظهرٍ، حتّى صارَ في صُلْب عبد المُطّلب، ثمّ شقَّه الله عزّ وجلّ نِصْفَين، فصارَ نِصْفٌ في أبي عبد الله، ونِصفٌ في أبي طالب، فأنا من نِصْفِ الماء، وعليّ من النِّصف الآخر، فعَليّ أخي في الدنيا والآخرة». ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾(١).

٧ ـ وعنه، قال: أخبَرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا أبو أحمد عُبيد الله بن الحُسَين بن إبراهيم العَلَويّ النَّصِيبي ببغداد، قال: حدّثني محمّد بن عليّ بن حمزة العَلَويّ، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني الحسن بن زيد بن عليّ، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام عن سِنّ جَدّنا عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: «أخبَرني أبي، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: كنتُ أمشي خَلْفَ عَمّي الحسن وأبي الحُسين عليه السلام في بعض طُرُقات المَدينة، في العامِ الذي قُبض فيه عمّي الحسن عليه السلام، وأنا يومَئذٍ غُلام قد ناهَزْتُ الحُلُم، أو كِدتُ فلَقِيَهُما جابر بن عبد الله، وأنَس بن مالك الأنصاريان في جَماعةٍ من قريش والأنصار، فما تمالَكَ جابر حتّى أكَبَّ على أيدِيهما وأرْجُلهما يُقبّلهما، فقال له رجُل من قُرَيش كان نسيباً لمَروان: أتصنَع هذا ـ يا أبا عبد الله ـ وأنت في سِنّكَ هذا ومَوْضِعِكَ مِن صُحْبَةِ رَسولِ الله ﷺ؟ وكان جابر قد شَهِدَ بَدْراً. فقال له: إليكَ عنّي، فلو عَلِمْتَ ـ يا أخا قُرَيش ـ من فَضْلِهما ومَكانِهما ما أعْلَمُ لقَبَّلْتَ ما تَحْتَ أقدامِهما من التُّراب.

(١) الأمالي ج ١ ص ٣١٩.

ثمّ أقبل جابر على أنس بن مالك، فقال: يا أبا حمزة، أخبَرني رسولُ الله ﷺ فيهما بأمرٍ ما ظَنَنْتُه أن يكونَ في بَشَر. قال له أنس: وما الذي أخبَرَك، يا أبا عبد الله؟

قال عليّ بن الحسين، فانطَلَق الحسَن والحُسَين عليهما السلام، ووقَفْتُ أنا أسمَعُ مُحاوَرَة القَوم، فأنشأ جابر يُحدِّث، قال: بينا رسولُ الله ﷺ ذات يوم في المسجد، وقد خفّ[1] مَنْ حوله، إذ قال لي: يا جابر، ادعُ لي حَسناً وحُسيناً؛ وكان ﷺ شديد الكَلَف[2] بهما، فانطَلَقتُ، فدَعَوْتُهما، وأقبَلْتُ أحْمِلُ مَرّةً هذا، وهذا مرةً، حتى جئتُه بهما، فقال لي وأنا أعرِف السّرور في وَجْهِه لما رأى من محبّتي لهما، وتكريمي إيّاهما، قال: أتحِبُّهما، يا جابر؟ قلت: وما يمنَعُني من ذلك ـ فداك أبي وأُمّي ـ وأنا أعرِف مكانَهما منك! قال: أفلا أُخبِرُك عن فَضْلِهما؟ قلت: بَلى، بأبي أنت وأُمّي. قال: إنّ الله تعالى لمّا أحَبّ أن يَخْلُقَني، خَلَقَني نطفةً بيضاءَ طيّبةً، فأودَعَها صُلبَ أبي آدم عليه السلام، فلم يزَلْ يَنقُلها من صُلْبِ طاهِرٍ إلى رَحِمٍ طاهِرٍ، إلى نوح وإبراهيم عليهما السلام، ثمّ كذلك إلى عبد المُطّلب، فلم يُصِبني من دَنَسِ الجاهلية شيء، ثمّ افْتَرَقَتْ تلك النُّطفة شَطْرَين إلى عبد الله، وأبي طالب، فوَلَدَني أبي، فختَم الله بي النبوّة، ووُلِد عليّ فخُتِمَتْ به الوَصِيَّة، ثم اجتَمَعتِ النُّطْفَتانِ منّي ومِنْ عليّ، فوَلدنا الجهر والجهير، الحسَنين، فختَم الله بهما أسباط النّبوّة، وجعَل ذريّتي منهما، وأمرَني بفَتْحِ مدينة ـ أو قال: مدائن ـ الكفر. ومن ذرّيّة هذا ـ وأشارَ إلى الحسين عليه السلام ـ رجُلٌ يخرُج في آخر الزمان يَمْلأُ الأرضَ عَدْلاً بعدما مُلِئَت جَوْراً، فهما طُهران مُطَهَّران، وهُما سَيِّدا شَباب أهل الجنّة، طوبى لِمَنْ أحبّهما، وأباهُما، وأُمّهما، وويل لِمَنْ حادّهم وأبغَضَهُم»[3].

وروى هذا الحديث الشيخ أبو جعفر محمّد بن جعفر الحائري في كتاب ما اتُّفق فيه من الأخبار في فضل الأئمّة الأطهار مُسْنَداً إلى مولانا عليّ بن الحسين عليه السلام، إلاّ أنّ في آخِر الحَديث: «وأمَرَ ربّي بفَتْح مَدينة ـ أو قال: مَدائِن ـ الكُفر، وأقسم به لَيُظْهِرَنّ مِنْهُما ذُرّيّة طيّبة، تَملأ الأرض عَدْلاً بعدَما مُلِئَت جَوراً، فهما طُهْران مُطَهّران». وساق الحديث إلى آخره سواء.

---

(١) خَفَّ القوم: أي قلّوا وخَفَّت زحمتهم. «الصحاح مادة خفف».
(٢) كَلِفتَ بهذا الأمر: إذا وَلِعتَ به وأحبَبْته. «النهاية مادة كلف».
(٣) الأمالي ج ٢ ص ١١٣.

٨ ـ **ابن شهر آشوب**: عن ابن عبّاس، وابن مَسعود، وجابر، والبراء، وأنَس، وأُمّ سَلَمة، والسُّدّي، وابن سِيرين والباقر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾**، قالوا: هو محمّد، وعليّ وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام»[١]. وفي رواية: البَشَر: الرسول، والنَسَب: فاطِمَة، والصِّهر: عليّ صلوات الله عليهم أجمعين.

٩ ـ **وعنه**: عن تفسير الثعلبي: قال ابن سيرين: نزلت في النبيّ، وعليّ زوج ابنته فاطمة، وهو ابن عمّه، وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً، وعُوتب النبيّ صلى الله عليه وآله في أمر فاطمة عليها السلام فقال له: «لو لم يخلق الله عليّ بن أبي طالب لما كان لفاطمة كفؤ». وفي خبر: «لولاك لما كان لها كفؤ على وَجْهِ الأرض»[٢].

١٠ ـ **وعنه**: عن المُفَضَّل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لولا أنّ الله تعالى خلَق أميرَ المؤمنين عليه السلام، لم يكن لفاطِمَة كفؤ على ظهر الأرض، من آدم فما دُونَه»[٣].

١١ ـ **ومن طريق المُخالفين**، عن الثّعلبيّ، في تفسير قوله تعالى: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾**، بالإسناد، يرفعه إلى ابن سيرين، قال: أُنزِلَتْ في النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام[٤].

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قد يُسمّى الإنسان رَبّاً لغةً، كقوله: **﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾**[٥] وكلّ مالك لشيء يُسَمّى ربّه، فقوله: **﴿وَكَانَ الكافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً﴾** قال: الكافر الثاني، كان على أمير المؤمنين عليه السلام ظهيراً[٦].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله البَرقيّ، عن الحسين بن عثمان، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حَمزة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَكَانَ الكافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً﴾**، قال: «تفسيرها في بَطْنِ القُرآن: عليّ عليه السلام هو ربّه في الولاية والطاعة، والرّبّ هو الخالِق الذي لا يُوصَف».

---

(١) المناقب ج ٢ ص ١٨١.
(٢) المناقب ج ٢ ص ١٨١.
(٣) المناقب ج ٢ ص ١٨١.
(٤) الفصول المهمة: ص ٢٨.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٤٢.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ علياً عليه السلام آية لمحمّد صلى الله عليه وآله، وإنْ محمّداً صلى الله عليه وآله يدعو إلى ولاية عليّ عليه السلام، أما بلَغَك قولُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله: مَنْ كنتُ مَولاه فَعليّ مَوْلاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مِنْ عاداه؟»[1].

ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، قال: سمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله خلَق الخَيرَ يوم الأحَد، وما كان ليَخْلُقَ الشَرّ قبل الخَير، وفي يوم الأحد والاثنين خَلَق الأرَضين، وخَلَق أقواتَها في يوم الثلاثاء، وخلَقَ السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلَقَ أقواتَها يوم الجمعة، وذلك قول الله ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾»[2]. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ تقدّم تفسيره في سورة طه.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: جوابه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾[3] [4]

تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجاً﴾، قال: «فالبروج: الكواكب، والبروج التي للرّبيع والصّيف: الحَمَل، والثّور، والجَوْزاء، والسَّرَطان، والأسَد، والسُّنْبُلة، وبُروج الخَريف والشّتاء: المِيزان، والعَقْرَب، والقَوْس، والجَدي، والدَّلو، والسّمَكة، وهي اثنا عَشَر بُرجاً»[5].

(١) بصائر الدرجات: ص ٨٨ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧.
(٣) سورة الرحمٰن، الآيات: ١ ـ ٤
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن منصور بن يونس، عن عَنْبَسة العابد، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾**، قال: «قَضاء صَلاة الليل بالنّهار، وقَضاء صلاة النّهار بالليل»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن صالح بن عُقْبَة، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال له رجل: جُعِلت فداك ـ يابن رسول الله ـ ربّما فاتَتْني صَلاةُ الليل الشّهر، والشّهْرَين والثّلاثة، فأقضِيها بالنّهار، أيجوز ذلك؟ قال: «قُرّة عَيْنٍ لك والله ـ قالها ثلاثاً ـ إنّ الله يقول: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾** الآية، فهو قَضاء صَلاة النّهار باللّيل، وقضَاء صلاة اللّيل بالنّهار، وهو من سِرّ آلِ محمّد المَكْنُون»[2].

وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن سلام، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْناً﴾**، قال: «هُم الأوصِياء، من مَخافَةِ عَدُوِّهم»[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: أخبَرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نَجْران، عن حَمّاد عن حَريز، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْناً﴾**، قال: «الأئِمّة يمشون على الأرضِ هَوْناً، خَوْفاً من عدُوّهم»[4].

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢٧٥ ح ١٠٩٣.
(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٩٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٤ ح ٧٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سُليمان بن جعفر، قال: سألتُ أبا الحَسن عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**وَعِبَادُ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً * وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً**﴾ قال: «هم الأئِمّة، يتّقون في مَشْيِهم على الأرض»(١).

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن المُفَضَّل بن صالح، عن محمّد الحَلَبيّ، عن زُرارَة، وحُمْران، ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَعِبَادُ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُم ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً**﴾، قال: «هذه الآيات للأوصِياء، إلى أن يَبْلُغوا ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقراً وَمُقَاماً﴾»(٢)(٣).

٥ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: في معنى قوله تعالى: ﴿**يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْناً**﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام: «هو الرَّجُل يَمْشي بِسَجِيَّتِه التي جُبِل عليها، ولا يتكلّف، ولا يتَبَخْتَر»(٤).

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَراماً**﴾، يقول: «مُلازِماً لا يُفارق»(٥).

وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، وأحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، في قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَواماً**﴾ فبَسط كفَّه، وفرَّق أصابِعَه، وحَناها شيئاً. وعن قوله: ﴿وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾(٦) فبَسَط راحَتَه، وقال: هكذا، وقال: القَوام ما يخرُج من بين الأصابع، ويَبْقى في الرّاحَةِ منه شيء(٧).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٦.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨١ ح ١٧.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٠.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.
(٧) الكافي ج ٤ ص ٥٦ ح ٩.

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سِنان، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً﴾**، قال: «القوام هو المعروف، ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾[١] على قَدرِ عياله، ومؤنتهم التي هي صلاح له ولهم و﴿لَا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إِلاَّ مَا ءَاتَاهَا﴾[٢]»[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجَوْهَريّ، عن جميل بن صالح، عن عبد المَلِك بن عَمْرو الأحْوَل، قال: تَلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: **﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَواماً﴾**، قال: فأخذَ قبضةً من حَصى، وقَبضها بيده، فقال: «هذا الإقتار الذي ذكره الله في كتابه»، ثمّ قبَض قبضةً أُخرى، فأرخى كفّه كلّها، ثمّ قال: «هذا الإسراف»، ثمّ أخذ قَبْضَةً أُخرى، فأرخى بعضَها وأمسك بعضَها وقال: «هذا القَوَام»[٤].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمّد بن عَمْرو، عن عبد الله بن أبان، قال: سألتُ أبا الحسن الأوّل عليه السلام عن النَفَقة على العِيال، فقال: «ما بين المَكْروهَيْن: الإسْراف، والإقْتار»[٥].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن صالح بن عُقْبَة، عن سُليمان بن صالح، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أدنى ما يَجيء من حَدِّ الإسْراف؟ فقال: «بَذْلُكَ ثَوْبَ صَوْنِك، وإهراقُكَ فَضْلَ إنائِك، وأكْلُكَ التَمْرَ، وَرَمْيُكَ النَّوى هاهنا وهاهنا»[٦].

٦ ـ **العياشيّ**: عن عبد الرحمٰن، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: **﴿يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾**[٧]، قال: **﴿ٱلَّذِينَ إِذَا أنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَواماً﴾** ـ قال: ـ نزَلت هذه بعد هذه، هي الوَسَط»[٨].

٧ ـ **عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال**: قوله: **﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا أنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾** إذا أسرَفوا سَيِّئة، وأقتَروا سيِّئة، **﴿وَكانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَواماً﴾** حسَنة، فعلَيك بالحَسنة بينَ السَّيِّئتين».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٦.
(٢) سورة الطلاق، الآية: ٧.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٥٦ ح ٨.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٥٤ ح ١.
(٥) الكافي ج ٤ ص ٥٥ ح ٢.
(٦) الكافي ج ٤ ص ٥٦ ح ١٠.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٥ ح ٣١٥.

٨ ـ **عن الحلبيّ**، عن بعض أصحابنا، عنه، قال: قال أبو جعفر عليه السلام، لأبي عبد الله عليه السلام: «يا بنيّ، عليك بالحَسَنة بين السيِّئتين، تَمحوهُما». قال: «وكيف ذلك، يا أبه؟» قال: «مثل قول الله: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾ لا تَجهر بصلاتِكَ سيئة ولا تخافت بها سيئة ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾[1] حسنة، ومثل قوله: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾[2]، ومثل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ حَسَنة، فَعلَيْكَ بالحَسنَة بين السَّيِّئتَيْن»[3].

وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابنا، رفعه، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أعطى التائبين ثَلاث خِصال، لو أُعْطِي خَصلَةً منها جميعُ أهل السّماوات والأرض لَنَجَوْا بها: قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[4] من أحبَّه الله لم يُعذِّبْهُ. وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * وَقِهِم ٱلسَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[5]. وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱلله إِلٰهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ الله إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلاَّ مَن تابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ ٱلله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ ٱلله غَفُوراً رحِيماً**﴾»[6].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقِيّ**: عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، عن

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩ ح ١٧٩.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٥) سورة غافر، الآيات: ٧ ـ ٩.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٥.

سليمان بن خالد، قال: كنتُ في مَحْمِل أقرأ، إذ ناداني أبو عبد الله عليه السلام: «إقرأ، يا سُليمان» وأنا في هذه الآيات التي في آخر تبارك: ﴿**وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللهِ إِلٰهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ**﴾، فقال: «هذه فينا، أما والله لقد وعَظنا وهو يعلم أنّا لا نَزْني، إقرأ يا سليمان».

فقرأتُ حتّى انتَهيتُ إلى قوله: ﴿**إِلاَّ مَن تابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ ٱللهُ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾، قال: «قِف، هذه فيكم، إنّه يُؤتى بالمُؤمِن المُذنب يوم القيامة حتّى يُوقَف بين يدي الله عزّ وجلّ، فيكون هو الذي يَلي حِسابَه، فيوقِفُه على سيّئاته، شيئاً فشيئاً، فيقول: عمِلتَ كذا وكذا، في يوم كذا، في ساعة كذا. فيقول: أعرِف، يا ربّ ـ قال ـ حتّى يوقِفَه على سيِّئاتِه كلّها، كلّ ذلك يقول: أعرِف، فيقول: ستَرْتُها عليك في الدنيا، وأغفِرُها لك اليوم، أبدِلوها لعَبْدي حَسَنات ـ قال ـ فتُرفَع صحيفَتُه للناس، فيقولون: سُبحانَ الله، أما كانت لهذا العَبْد ولا سيِّئة واحِدة! فهو قول الله عزّ وجلّ ﴿**فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**﴾».

قال: ثمّ قرأتُ، حتّى انتَهيتُ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَاماً﴾[(١)]، قال: «هذه فينا». ثمَّ قرأتُ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً﴾[(٢)]، فقال: «هذه فيكم، إذا ذكَرتُم فضلنا لم تَشُكّوا». ثمّ قرأتُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّة أَعْيُنٍ﴾[(٣)]، إلى آخِر السورة، فقال: «هذه فينا»[(٤)].

٣ ـ **الشيخ في أماليه، قال:** أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو غالب أحمد بن محمّد الزُراري، قال: أخبرني عمّي أبو الحسن عليّ بن سليمان بن الجَهْم، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن خالد الطَّيالسيّ، قال: حدّثنا العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم الثَّقفيّ، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وكَانَ الله غَفُوراً رحِيماً**﴾. فقال عليه السلام: «يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يُقام بمَوقِف الحِساب، فيكون

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٣.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٤) المحاسن ص ١٧٠ ح ١٣٦.

الله تعالى هو الذي يتوَلّى حِسَابَه، لا يُطْلِعُ على حِسابِه أحَداً من الناس، فيُعرِّفه ذنوبه، حتّى إذا أقرّ بسيّئاته، قال الله عزّ وجلّ للكَتَبة: بدِّلوها حَسَنات، وأظهِروها للنّاسِ. فيقول الناس حينئذٍ: ما كان لهذا العَبد سيّئة واحدة! ثمّ يأمر الله به إلى الجنّة، فهذا تأويل الآية، وهي في المُذنِبين من شيعتنا خاصّة»[1].

وروى هذا الحديث الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان في أماليه، قال: أخبرني أبو غالب أحمد بن محمّد الزُراري، وساق الحديث بالسند والمَتْن[2].

٤ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزُهد:** عن محمّد بن عيسى، عن عمر بن إبراهيم، عن بَيّاع السَّابريّ، عن حُجْر بن زائِدَة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: يابن رسول الله، إنّ لي حاجة فقال: «تلقاني بمَكّة» فقلت: يابنَ رسولِ الله، إنّ لي حاجَة. فقال: «تلقاني بمِنى» فقلت: يابنَ رسولِ الله، إنّ لي حاجة، فقال: «هات حاجَتك». فقلت: يابنِ رسولِ الله، إنّي أذنَبْتُ ذَنْباً بيني وبين الله، لم يطلِع عليه أحَد، فعَظُم عليّ، وأُجِلُّك أن أستَقبِلْك به. فقال: «إنّه إذا كان يوم القيامة، وحاسَب الله عبدَه المؤمِن، أوقَفَه على ذُنوبه، ذَنْباً ذَنْباً، ثمّ غفرها له، لا يُطلِعُ على ذلِكَ ملَكاً مُقرّباً، ولا نبيّاً مُرسَلاً». قال عمر بن إبراهيم: وأخبَرني عن غير واحد أنّه قال: «ويَستر عليه من ذُنوبه ما يكرَه أن يوقِفَه عليها ـ قال ـ ويقول لسيئاتِه: كوني حَسَنات، وذلك قول الله تبارك وتعالى: **﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكانَ ٱللهُ غَفُوراً رحِيماً﴾**»[3].

٥ ـ **وعنه:** عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يُحاسِبَ المُؤمِنَ أعطاه كتابَه بيَمينِه، وحاسَبَه فيما بينَه وبينَه، فيقول: عَبْدي، فعلتَ كذا وكذا، وعَمِلتَ كذا وكذا، فيقول: نعم ـ يا ربّ ـ قد فعلتُ ذلك. فيقول: قد غفَرتُها لك، وأبدَلْتُها حَسَنات. فيقول الناس: سُبحان الله! أما كان لهذا العَبد ولا سيّئة واحِدة! وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً * وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾[4]. قلت: أيّ أهلٍ؟ قال: «أهلُه في الدُنيا هم أهلُه في الجَنّة، إذا كانوا مؤمنين، وإذا أراد بعَبدٍ شرّاً، حاسبَه على رؤوس الناس، وبكّته[5]، وأعطاه

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٧٠.

(٢) الأمالي للمفيد: ص ٢٩٨ ح ٨.

(٣) الزهد ص ٩١ ح ٢٤٥.

(٤) سورة الانشقاق، الآيات: ٧ ـ ٩.

(٥) التَبكيت: التَقريع والتَوبيخ. «لسان العرب مادة بكت».

كتابه بشِماله، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُوراً * وَيَصْلَىٰ سَعِيراً * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾»[١]. قلت: أيُّ أهلٍ؟ قال: «أهلُه في الدُنيا». قلت: قوله: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[٢]؟ قال: «ظنَّ أنّه لَنْ يرجِعَ»[٣].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمَد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن أبي جَميلة، عن محمّد الحَلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله مثّل لي أُمّتي في الطّين، وعلّمني أسماءَهم، كما علّم آدَم الأسماء كلَّها، فمرَّ بي أصحابُ الرايات، فاستَغْفَرْتُ لعَليّ وشيعتِه، إنّ ربّي وعَدني في شيعَةِ عليّ خَصْلةً. قيل: يا رسولَ الله، وما هي؟ قال: المَغْفِرَةُ لِمَنْ آمَن مِنْهُم، وإنّ الله لا يُغادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً، ولهم تُبدَّلُ السيّئاتُ حَسنَاتٍ»[٤].

٧ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلَوَيه في كامل الزيارات، قال:** حدّثني أبو العبّاس محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن مَنيع، عن صفوان بن يحيى، عن صَفوان بن مِهران الجَمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أهوَن ما يَكسِبُ زائرُ الحسين عليه السلام في كلّ حسَنة ألفَ ألف حَسَنة، والسيّئة واحدة، واين الواحدة من ألف ألف!». ثمّ قال: «يا صَفوان، أبْشِر، فإنّ لله ملائكةً معها قُضْبان من نور، فإذا أرادت الحَفَظَة أن تَكتُبَ على زائِر الحُسين عليه السلام سيّئة، قالتِ المَلائِكةُ للحَفظة: كُفّي. فتَكُفّ، فإذا عَمِلَ حسَنةً، قالت لها: اكتبي، أُولئك الذين يُبدّل الله سيّئاتهم حسنات»[٥].

٨ ـ **الشيخ في أماليه، قال:** أخبَرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبَرني أبو الحسن عليّ بن الحسين البَصريّ البَزّاز، قال: حدّثنا أبو عليّ أحمد بن عليّ بن مهدي، عن أبيه، عن الرّضا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائِه عليهم السلام، قالَ: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: حبُّنا أهل البَيتِ يُكفّر الذّنوب، ويُضاعِف الحَسَنات، وإنّ الله تعالى لَيَحْتَمِل عن محبّينا أهل البيت ما عليهم من مَظالِم العِباد، إلاّ ما كان منهم فيها على إصرارٍ وظُلمٍ للمؤمنين، فيقول للسيّئات: كُوني حَسنَات»[٦].

(١) سورة الانشقاق، الآيات: ١٠ ـ ١٣.
(٢) سورة الانشقاق، الآية: ١٤.
(٣) الزهد: ص ٩٢ ح ٢٤٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٦٨ ح ١٥.
(٥) كامل الزيارات: ص ٥٤٤ باب ١٠٨ ح ٦.
(٦) الأمالي ج ١ ص ١٦٦.

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن جعفر، وإبراهيم، عن أبي الحسَن الرِّضا عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة، أوْقَف الله المؤمِنَ بين يَديه، وعرَض عليه عملَه، فينظُر في صَحيفَتِه، فأوّل ما يَرى سَيِّئاتِه، فيتغيَّر لذلك لونُه، وتَرْتَعِدُ فَرائِصُه، ثمّ تُعرضُ عليه حَسَناته، فتَفرَحُ لذلِكَ نَفْسُه، فيقول الله عزّ وجلّ: بَدِّلوا سيئاتِهم حَسَنات، وأظْهِروها للناس. فيُبدِّل الله لهم، فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيّئةٌ واحدةٌ! وهو قوله: **﴿يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾**»[1].

١٠ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** **﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ الله إِلَهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ الله إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾** وأثام: وادٍ من أودِيَة جهنّم، من صُفْرٍ مُذاب، قدّامها خُدّة[2] في جهنّم، يكون فيه من عبد غير الله، ومن قتَل النَّفْسَ التي حرَّم الله، ويكون فيه الزُّناة، ويُضاعَف لهم فيه العَذاب، **﴿إِلاَّ مَن تابَ وَءَامَنَ﴾** إلى قوله **﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَاباً﴾**[3]، يقول: لا يَعود إلى شيءٍ من ذلِكَ بالإخلاص، ونيّةٍ صادِقَة[4].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم أيضاً:** في قوله: **﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ الله إِلَهاً ءَاخَرَ﴾** إلى قوله: **﴿يَلْقَ أَثَاماً﴾**، قال: وادٍ في جَهنّم يُقال له أثام، ثمّ استَثْنى عزّ وجلّ، فقال: **﴿إِلاَّ مَن تابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾**[5].

١٢ ـ **المُفيد في الإختِصاص:** عن محمّد بن الحسن السجّاد، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن إسماعيل، عن جعفر بن محمّد بن الهَيْثَم الحَضرَميّ، عن عليّ بن الحُسَين الفَزَاريّ، عن آدم بن التَمّار الحَضرَميّ، عن سَعْد بن طَرِيف، عن الأصبَغ بن نُباتَة، قال: أتيتُ أميرَ المؤمنين صلوات الله عليه لأسَلِّم عليه، فجَلسْتُ أنتَظِرُه، فخرَج إليّ، فقُمْتُ إليه، فسَلَّمْتُ عليه، فضَرَب على كَفّي، ثمّ شبَّك أصابِعَه بأصابعي، ثمّ قال: «يا أصبَغ بن نُباتة»، قلت: لبَّيك وسَعْدَيك، يا أمير المؤمنين. فقال: «إنّ وَلِيَّنا وَليُّ الله، فإذا ماتَ وليّ الله كان مِنَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.
(٢) الخُدَّة: الحُفرة تَحْفرها في الأرض مستطيلة. «لسان العرب مادة خدد».
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.

الله بالرَّفيق الأعلى، وسَقاه من نَهْرٍ أبرَد من الثَّلْج، وأحْلىٰ من الشَّهْد، وألْيَن من الزُّبد». فقلت: بأبي أنتَ وأُمّي، وإن كان مُذنباً؟ فقال: «نعم، وإن كان مُذْنِباً، أما تَقرأ القُرآن: ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ الله غَفُوراً رحِيماً﴾ يا أصبَغ، إنّ وليَّنا لو لَقِيَ الله وعليه من الذُنوب مِثل زَبَد البَحْر، ومِثل عدد الرَّمْل، لغَفَرَها الله له، إن شاء الله تعالى»[١].

١٣ ـ **شرفُ الدين النّجفيّ، قال**: روى مُسلم في الصّحيح عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بالرّجُلِ يومَ القيامة، فيُقال: اعرِضوا عليه صِغارَ ذُنوبه، وتُخبّأ كبارُها، فيُقال له: عَمِلْتَ يوم كذا وكذا، كذا وكذا، وهو مُقِرّ لا يُنكِر، وهو مُشْفِقٌ مِنَ الكَبائِر، فيُقال: أعطُوه مَكانَ كلّ سَيِّئةٍ عَمِلَها حسنةً. فيقول الرّجُلُ حينَئذٍ: لي ذنوبٌ ما أراها هاهُنا!». قال: ولقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضَحِكَ حتّى بَدَتْ نَواجِذُه[٢][٣].

وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾

محمّد بن يعقوب: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفْوان، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي الصَّبَّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: الغِناء»[٤].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، وأبي الصَّبّاح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: «هو الغِناء»[٥].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن سَعيد بن جَناح، عن حَمّاد، عن أبي أيّوب الخَزّاز، قال: نزلنا بالمدينة، فأتينا أبا عبد الله عليه السلام فقال لنا: «أين نزَلتُم؟» فقلنا: على فلان، صاحِب القِيان. فقال: «كونوا كِراماً». فوالله ما عَلِمنا ما أراد به، وظنَنّا أنّه يقول: تَفَضّلوا عليه. فعُدنا إليه، فقُلنا له: لا نَدري

---

(١) الاختصاص: ص ٦٥.
(٢) النَّواجذ: أقصى الأضراس. «لسان العرب مادة نجذ».
(٣) تأويل الآيات ج ١: ص ٣٨٢ ح ١٩.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٤٣١ ح ٦.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٤٣٣ ح ١٣.

ما أردتَ بقَولِكَ: «كونوا كراماً» فقال: «أما سمِعتُم قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَاماً﴾»[1].

٤ ـ **الطبرسيّ**: في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام: «هو الغِناء»[2].

ومثله رواه الشيبانيّ عنهما عليهما السلام، في نهج البيان.

٥ ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَاماً﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام: «هم الذين إذا أرادوا ذِكْر الفَرْج كَنّوا عنه» ذكرَه الطَبْرسيّ[3].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: الغِناء، ومجالِس أهل اللهو، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُواْ لم يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرواْ﴾[4] الإسرافُ: الإنفاقُ في المعصية في غير حقّ، ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ لم يَبْخلُوا عن حقّ الله. ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾[5] والقَوام: العَدْل، والإنفاقُ فيما أمر الله به[6].

وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴿٧٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن محمّد ابن زياد، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً﴾ قال: «مستَبْصِرين، ليسوا شُكّاكاً»[7].

وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وقُرِىء عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «قد سألوا الله عظيماً، أن يجعَلَهم للمتّقين أئمّة». فقيل له: كيف هذا، يابنَ رسول الله؟ قال: «إنّما أنزَل الله: الذين يقولون رَبَّنا هَبْ لنا من أزواجِنا وذُرِّيَّاتنَا قُرَّةَ أعْيُنٍ واجعل لنا

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٣٢ ح ٩.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٥.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٥.
(٤ ـ ٥) الفرقان، الآية: ٦٧.
(٦) الكافي ج ٨ ص١٧٨ ح ١٩٩.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.

من المُتَّقين إماماً»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني محمّد بن أحمد، قال: حدّثني الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن حمّاد، عن أبان بن تَغْلِب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾، قال: «هُمْ نحنُ أهلُ البيت»(٢).

٣ ـ **وروى غيره**: أنّ أزواجنا: خديجة، وذرّيّاتنا فاطمة عليها السلام، وقرّة أعين: الحسن والحسين عليهما السلام، واجعَلنا للمتّقين إماماً عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٣).

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن حُوَيرِث ابن محمّد الحارثيّ، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السُدِّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، قال: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الآية، نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٤).

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن جعفر بن عبد الله المحمّدي، عن كَثِير بن عَيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾، قال: «أي هداةً يُهتَدى بنا، وهذه لآلِ محمّد عليهم السلام خاصّة»(٥).

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن جمْهُور، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾، قال: «لقد سألتَ ربّك عظيماً، إنّما هي: واجعَلْ لنا من المتّقين إماماً؛ وإيّانا عنى بذلك». فعلى هذا التأويل تكون القراءة الأولى واجعَلنا للمتقين ـ يعني الشيعة ـ إماماً، أنّ القائلين هم الأئمّة عليهم السلام(٦).

٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن القاسم بن سلام، عن عُبَيد بن كَثير، عن الحسين بن نَصْر بن مُزاحِم، عن عليّ بن زَيد الخُراسانيّ، عن عبد الله ابن وَهْب الكوفيّ، عن أبي هارون العَبْديّ، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٦ ح ٥٧٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٤ ح ٢٤.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٤ ح ٢٥.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٤ ح ٢٦.

قال رسول الله ﷺ لجبرئيل عليه السلام: ﴿مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾؟ قال: خديجة. قال: ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾؟ قال: فاطمة. قال: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾؟ قال: الحسن والحسين. قال: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾؟ قال: عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين[1].

أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾

١ ـ **تُحفة الإخوان عن ابن مسعود،** وأُمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ ـ في حديث ـ قال له: «يابن مسعود، إنّ أهل الغُرَف العُليا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشيعته المتولّون له، المتبرّئون من أعدائه، وهو قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾ على أذى الدنيا»[2].

٢ ـ **كشف الغُمّة لعليّ بن عيسى:** عن ثابت، عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾ قال: «الغُرْفَة: الجنَّة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على الفَقْر ومَصائِب الدنيا»[3].

قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه قال:** أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي داود السِّجِسْتانيّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحسن المِقْسَميّ الطرْسُوسيّ، قال: حدّثنا بِشْر بن زاذان، عن عمر بن صَبيح، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال: «إنّما الدنيا عَناءٌ وفَناء، وَعِبَرٌ وغِيَر[4]، فمِن فَنائها أنّ الدَّهرَ مُوتِرٌ قَوْسَه، مُفوّق[5] نَبْلَه، يُصيب الحيَّ بالموت، والصَحيح بالسَّقْم، ومن عَنائِها أنّ المَرْء يجمَعُ ما لا يأكُل، وَيَبْني ما لا يَسْكُن، ومن عِبَرِها أنّك تَرى المَغبوطَ مَرْحوماً، والمَرْحُوم مَغْبُوطاً، ليس بينهما إلاّ نعيم زال، أو بؤس نزَل، ومن غِيَرِها أنّ المَرْءَ يُشرِفُ عليه أمَلُه، فيَختَطِفُه دونه أجلُه».

قال: وقال عليّ عليه السلام: «أربع للمرء، لا عليه: الإيمان، والشكر، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾[6]، والاستغفار، فإنّه

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٥ ح ٢٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٦ ح ٥٧٦.
(٢) تحفة الإخوان: ص ١١٧.
(٣) كشف الغمة ج ٢ ص ١٣٢.
(٤) الغِيَر: من تغيّر الحال. «لسان العرب مادة غير».
(٥) أفقْت السهم: وضعته في الوَتَر لأرمي به. «لسان العرب مادة فوق».
(٦) سورة النساء، الآية: ١٤٧.

قال: ﴿وَمَا كَانَ الله لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ الله مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١]، والدعاء، فإنه قال: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُون لِزَاماً﴾»[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ﴾، يقول: «ما يفعل ربّي بكم ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُون لِزَاماً﴾»[٣].

٣ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: روى العَياشي بإسناده عن بُرَيد بن معاوية العجليّ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كَثْرة القراءة أفضَل، أم كَثْرة الدُعاء؟ قال: «كثْرَة الدُعاء أفضَل» وقرأ هذه الآية[٤].

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٠٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٧.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه، بإسناده:** عن الحسين بن أبي العَلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قَرَأ سور الطَواسِين الثلاث في ليلة الجُمُعة، كان من أولياء الله، وفي جِوار الله، وفي كَنَفِه، ولم يُصِبْهُ في الدُنيا بؤسٌ أبداً، وأُعطي في الآخرة من الجنّة حتّى يَرضى، وفوق رِضاه، وزوَّجه الله مائة زوجة من الحُور العِين»[1].

٢ ـ **ومن خَواصّ القُرآن:** روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، كان له بعَدَد كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ عَشر حَسَنات، وخرَج من قَبْره وهو ينادي لا إله إلاّ الله؛ ومَن قرَأها حين يُصبح، فكأنّما قرأ جميعَ الكتُب التي أنزَلها الله، ومن شَرِبَها بماءٍ شَفاهُ الله من كلّ داء؛ ومن كتَبها وعلَّقها على ديكٍ أفرَق، يَتْبَعُه حتّى يقِفَ الديكُ، فإنّه يقِفُ على كنز، أو في مَوضِع يقِف يجد ماء».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:** «مَنْ أدْمَنَ قراءتَها، لم يَدخُلْ بيتَه سارِقٌ، ولا حَرِيق، ولا غَريق؛ ومَنْ كتَبها، وشَرِبَها شَفاهُ الله مِن كُلِّ داء، ومَنْ كتَبَها وعلَّقَها على ديكٍ أبيَض أفرَق، فإنّ الدّيك يَسيرُ ولا يَقِفُ إلاّ على كَنْزٍ، أو سِحْرٍ، ويحفِره بمِنْقاره، حتّى يُظْهِرَه».

٤ ـ **وعن الصادق عليه السلام:** «من كتَبها وعلَّقها على ديك أبيض أفرَق وأطلَقَهُ، فإنّه يَمْشي ويقِف مَوْضِعاً، فحيث ما وقف، فإنّه يَحفِر موضِعَه فيه، يلقى كنزاً، أو سحراً مدفوناً؛ وإذا عُلّقت على مطلّقة، يصعُب عليها الطلاق، وربّما خيف، فليتّق فاعِلُه، فإذا رُش ماؤها في مَوْضِعٍ، خَرِبَ ذلك المَوضِع بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٨.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ (١) تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢) لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ (٣)

١ ـ **ابن بابويه، قال:** أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزنجانيّ، فيما كتب إليّ على يَدَي عليّ بن أحمد البغداديّ الورّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المثنّى العَنْبريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِية، عن سُفيان بن سعيد الثوريّ، قال: قلت لجعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: يابنَ رَسولِ الله، مَا معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿طس﴾[1] و﴿طسم﴾؟ قال: «أما ﴿طس﴾ فمعناه أنا الطالب السميع، وأمّا ﴿طسم﴾ فمعناه أنا الطالب السّميع المُبْدِىء المُعِيد»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** ﴿طسم﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز في القرآن، قال: قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ[3] نَّفْسَكَ﴾ أي خادع نفسك ﴿أَلاَّ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[4].

٣ ـ **ابن شهر آشوب:** عن العيّاشيّ، بإسناده إلى الصادق عليه السلام، في خبر، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ إنّي سألتُ الله أن يُوالي بيني وبينك ففعل، وسألتُه أن يُؤاخي بيني وبينك ففعَل، وسألته أن يجعَلك وَصيّي ففعَل» فقال رجل: والله، لَصاعٌ من تَمْر في شَنٍّ[5] بالٍ خير ممّا سأل محمّد ربّه، هلاّ سأل مَلَكاً يعضُده على عَدوِّه، أو كنزاً يستعين به على فاقته! فأنزل الله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[6].

---

(١) سورة النمل، الآية: ١. (٢) معاني الأخبار: ص ٢٢.
(٣) البخع: القتل، والمعنى: لعلّك قاتل نفسك. «تفسير التبيان ج ٨ ص ٤، مجمع البيان ج ٧ ص ٣٢٠».
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٤.
(٥) الشَّنّ: القربة الخَلَق. «لسان العرب مادة شنن».
(٦) المناقب ج ٢ ص ٣٤٢، أمالي الطوسي ج ١ ص ١٠٦.

إن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن عمر بن حَنْظَلَة، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خَمْسُ علاماتٍ قبلَ قيام القائم عليه السلام: الصَّيْحَةُ، والسُّفيانيُّ، والخَسْفُ، وقَتْلُ النَّفْس الزَكِيَّة، واليَمانيّ». فقلت: جُعلتُ فِداك، إن خرَج أحَدٌ مِنْ أهلِ بيتِك قبلَ هذه العَلامات، انخرُج معه؟ قال: «لا». قال: فلمّا كان من الغد تلوتُ هذه الآيات: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾**، فقلتُ له: أهي الصَّيْحَة؟ فقال: «أما لو كانت، خضَعَت أعناقُ أعداءِ الله عزّ وجلّ»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تَخْضَعُ رقابُهم ـ يعني بني أُميّة ـ وهي الصَّيْحَة من السَّماء باسم صاحِب الأمر عليه السلام»[٢].

٣ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعماني، قال**: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضَّل بن إبراهيم بن قيس، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن فَضّال، قال: حدّثنا ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن مَعْمَر بن يحيى، عن داود الدَجاجيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «سُئِل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ﴾[٣]، فقال: انتظِروا الفرج في ثلاث». فقيل: يا أمير المؤمنين، وما هنّ؟ فقال: «اختلاف أهلِ الشام بينهم، والراياتِ السُود من خُراسان، والفَزْعَة في شَهْرِ رَمَضان». فقيل: وما الفَزْعَةُ في شَهْرِ رمضان؟ فقال: «أوَما سَمِعتُم قول الله عزّ وجلّ في القرآن: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾**، هي آية تُخرِج الفتاةَ من خِدْرِها، وتوقِظُ النائِمَ، وتُفزِعُ اليَقْظان»[٤].

٤ ـ **وعنه، قال**: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن التَّيْمِيّ، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣١٠ ح ٤٨٣، ينابيع المودة: ص ٤٢٦.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٤.

(٣) سورة مريم، الآية: ٣٧.

(٤) الغيبة: ص ١٦٨.

ابن سنان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فسمِعتُ رجُلاً من هَمْدان يقول له: إنّ هؤلاء العامّة يُعَيِّرونا، ويقولون لنا: إنّكم تزعُمون أنّ منادياً ينادي من السماء باسم صاحِب هذا الأمر. وكان مُتّكِئاً، فغَضِب وجلَس، ثمّ قال: «لا تَرووه عنّي، وارووه عن أبي، ولا حرَج عليكم في ذلك، أشهَدُ أنّي قد سمِعتُ أبي عليه السلام يقول: والله إنّ ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ لَبيِّن، حيث يقول: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾**، فلا يبقى في الأرض يومئذٍ أحد إلاّ خضَع، وذلّت رقبَتُه لها، فيؤمِنُ أهلُ الأرض إذا سَمِعوا الصوتَ من السَماء: ألا إنّ الحقّ في عليّ بن أبي طالب وشيعته ـ قال ـ فإذا كان من الغَد، صَعِدَ إبليس في الهواء، حتّي يتَوارى عن أهل الأرض، ثمّ ينادي: ألا إنّ الحقّ في عثمان بن عفّان وشيعته، فإنّه قُتِل مَظْلوماً، فاطلُبوا بدَمِه ـ قال ـ فيثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحقّ، وهو النِداء الأوّل، ويَرتابُ يومئذٍ الذين في قلوبهم مَرض، والمَرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرّءون منّا، ويتناولونا، فيقولون: إنّ المنادي الأوّل سِحْرٌ من سِحْرِ أهلِ هذا البيت» ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[1] [2].

وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضَّل بن إبراهيم، وسَعْدان بن إسحاق بن سعيد، وأحمد بن الحسين بن عبد المَلِك، ومحمّد بن أحمد بن الحسن القَطَوانيّ جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، مثله سواء بلَفْظِه[3].

٥ ـ **وعنه، قال:** أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن الحسين بن حازم، قال: حدّثنا عُبَيس بن هشام الناشريّ، عن عبد الله بن جَبَلة، عن عبد الصَّمَد بن بَشير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، وقد سأله عُمَارة الهَمْدانيّ، فقال له: أصلَحك الله، إنّ أناساً يُعيّرونا، ويقولون: إنّكم تزعُمون أنّه سيكون صَوتٌ من السَّماء. فقال له: «لا تَرووه عنّي، وارووه عن أبي، كان أبي يقول: هو في كتاب الله: **﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾** فيُؤْمِنُ أهلُ الأرضِ جَميعاً للصَّوت الأوّل، فإذا كان من

(١) سورة القمر، الآية: ٢. (٢) الغيبة ص ١٧٤.
(٣) الغيبة: ص ١٧٤.

الغَد صَعِدَ إبليسُ اللّعين، حتّى يتَوارى من الأرض في جَوّ السماء، ثمّ ينادي: ألا إنّ عُثمانَ قُتِلَ مَظْلوماً، فاطلُبوا بدَمِه. فيرجِع من أراد الله عزّ وجلّ به سوءاً، ويقولون: هذا سِحْرُ الشيعة، حتى يتَناوَلونا، ويقولون: هو من سِحْرِهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ﴾»(١) (٢).

٦ ـ **وعنه، قال**: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن، عن أبيه، عن أحمد بن عمر الحَلَبيّ، عن الحسين بن موسى، عن فُضَيل ابن محمّد مولى محمّد بن راشد البجلي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «أما إنّ النداء من السماء باسم القائم في كتاب الله لَبَيِّن». فقلتُ: أين هو، أصلحك الله؟ فقال: «في ﴿طسم * تِلْكَ ءَايَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ﴾(٣) قوله تعالى: ﴿**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾ ـ قال ـ إذا سَمِعوا الصَوتَ، أصبَحوا وكأنّما على رؤوسهم الطَير»(٤).

٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسَد، عن إبراهيم بن محمّد، عن أحمد بن مَعْمَر الأسَدي، عن محمّد بن فُضَيل، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾، قال: هذِه نزَلَتْ فينا وفي بني اميّة، تكونُ لنا دَولةٌ تُذِلّ أعناقَهم لنا بعد صُعوبةٍ، وهَوان بعد عزّ(٥).

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن محمّد بن إسماعيل، عن حَنان بن سَدير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾، قال: «نزلت في قائمِ آلِ محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، ينادى باسمه من السّماء»(٦).

٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾، قال: «تخضَعُ لها

---

(١) سورة القمر، الآية: ٢.
(٢) الغيبة: ص ١٧٤.
(٣) سورة الشعراء، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٤) الغيبة ص ١٧٥.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٦ ح ١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٧ ح ٥٧٧.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٦ ح ٢، ينابيع المودة ص ٤٢٦.

رِقابُ بني أُميّة ـ قال ـ ذلك بارز عند زوال الشمس ـ قال ـ وذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام يبرُز عند زوال الشّمس، وتركب الشمس على رؤوس الناس ساعة، حتّى يبرُز وجهه، ويعرِفُ الناسُ حَسَبه ونَسَبه». ثمّ قال: «إنّ بني أُميّة ليختبىء الرجل منهم إلى جَنْبِ شَجَرةٍ، فتقول: خَلْفي رجُلٌ من بني أُميّة، فاقتُلوه»[١].

١٠ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، قال: حدّثنا صفْوان بن يحيى عن أبي عثمان، عن مُعَلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: انتَظِروا الفرج في ثلاث. قيل: وما هُنّ؟ قال: اختِلافُ أهلِ الشام بينهم، والراياتُ السُود من خُراسان، والفَزْعَة في شَهْرِ رمَضان. فقيل له: وما الفَزْعَةُ في شَهْرِ رَمَضان؟ قال: أما سمِعتُم قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾؟ هي آية تُخرِجُ الفَتاةَ من خِدْرِها، ويستَيقِظُ النائم، ويفزَعُ اليَقْظان»[٢].

١١ ـ **كتاب الرجعة لبعض السادة المعاصرين**: عن أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا حُصَين بن مُخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً**﴾، قال: «النِداءُ من السَّماء باسمِ رَجُلٍ، واسم أبيه».

١٢ ـ **وبالإسناد عن الحسين بن أحمد**، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾، قال: «تخضَعُ لها رِقابُ بني أُميّة ـ قال ـ ذلك بارِز عند زوال الشمس، وذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام يبرُز عند زوال الشمس، ونزَلت الشمسُ على رؤوس الناس ساعةً حتّى يبرُزَ وجهُه، ويعرِف الناسُ حَسَبه ونَسَبه. ثمّ قال: «أما إنّ بني اميّة ليَخْتَبِئَنّ الرجُلُ إلى جَنْبِ شجرةٍ، فتقول: هذا رَجُل من بني أُميّة، فاقتُلوه».

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٦ ح ٣.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٧ ح ٤.

يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ
سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ
﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ
عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن
كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ
بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ
﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن
يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ
لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا
لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ
أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾
فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ
السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّا
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ
قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾

وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (٥٩) فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَٰٓءَا
ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ
مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ (٦٣)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «لمّا بَعث الله موسى ﷺ إلى فِرْعون أتى بابه، فاستأذن عليه، فلم يأذَنْ له، فضرَب بعَصاه الباب، فاصْطَكّت الأبواب ففُتِحت، ثمّ دخَل على فِرْعون، فأخبر أنّه رسولُ الله، وسأله أن يُرسِلَ معه بني إسرائيل. فقال له فِرْعون، كما حكى الله: ﴿**أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ**﴾ أي قَتَلْتَ الرَجُلَ ﴿**وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ**﴾ يعني كفَرْتَ نِعمَتي. قال موسى، كما حكى الله: ﴿**فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ ٱلضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَاءِيلَ**﴾ فـ ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ**﴾؟ وإنّما سأله عن كيفيّة الله، فقال موسى: ﴿**ربُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ**﴾، فقال فِرعَونُ ـ متَعجّباً ـ لأصحابه: ﴿**أَلاَ تَسْتَمِعُونَ**﴾ أسأله عن الكيفيّة، فيُجيبُني عن الصفات؟! فقال موسى: ﴿**رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَائِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ**﴾ قال فِرْعون لأصحابه: اسمَعوا، قال: ربّكم وربّ آبائكم الأولين!

ثمّ قال لموسى: ﴿**لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ**﴾ قال موسى: ﴿**أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ**﴾. قال فِرْعَون: ﴿**فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ**﴾ فلَمْ يَبْقَ أحد مِن جُلساء فِرْعَون إلا هرَب، ودخل فِرْعَونَ مِن الرُّعْبِ ما لَمْ يَمْلِك به نفسَه فقال فِرْعَون: نَشَدْتُك بالله، وبالرَّضاع، إلاّ ما كَفَفْتَها عنّي، فكفّها، ثمّ نزع يده، فإذا هي بيضاء للناظرين، فلمّا أخَذ موسى العَصا رجَعَتْ إلى فِرْعَون نفسُه، وهمَّ بتَصديقه، فقام إليه هامان، فقال له: بينما أنتَ إله تُعبَد، إذ صِرْتَ تابِعاً لعبد!

ثمّ قال فِرْعَونُ للمَلأ الذين حوله: ﴿**إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ**﴾. وكان فِرْعَونُ وهامان قد تَعلَّما السِّحْرَ، وإنّما غَلَبا الناسَ بالسحر، وادّعى فِرْعَونُ الرُبوبيّة بالسِّحْر، فلمّا أصبَح بَعث في المَدائن حاشِرين، مَدائِن مِصْرَ كلّها، وجمَعوا ألفَ

ساحِرٍ، واختاروا من الألف مائة، ومن المائة ثمانين، فقال السَحَرة لِفرْعَون: قد عَلِمْتَ أنّه ليسَ في الدُنيا أسْحَر منّا، فإن غَلبْنا موسى فما يكون لنا عندك؟ قال: ﴿إِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ ٱلْمُقَرِبِينَ﴾ عندي، أُشارِكُكم في مُلكي. قالوا: فإن غَلَبَنا موسى، وأبطَلَ سِحْرَنا، علمنا أنّ ما جاء به ليس من قِبَل الحِيلة، وآمنّا به، وصَدَّقناه. فقال فِرْعَون: إن غلبَكُم موسى، صدَّقتُه أنا أيضاً معكم، ولكن أجمِعوا كيدَكم، أي حيلتَكم».

قال: «وكان موعِدُهم يومَ عيدٍ لهم، فلمّا ارتفَع النهار من ذلك اليوم، جمَع فِرْعَونُ الخَلْقَ، والسَحَرة، وكانت له قُبّة طولُها في السَّماء ثمانون ذراعاً، وقد كانت كُسِيَتْ بالحَديد والفولاذ المَصْقول، فكانت إذا وقعتِ الشمس عليها، لم يَقْدِر أحد أن ينظُرَ إليها، مِن لَمْعِ الحَديد، ووَهَجِ الشَّمس، وجاء فِرْعَونُ وهامان، وقَعدا عليها ينظُران، وأقبَل موسىٰ ينظُر إلى السَّماء، فقال السَحَرة لفِرْعَون: إنّا نرى رَجُلاً ينظُر إلى السَماء، ولن يبلُغَ سِحْرُنا إلى السَماء، وضَمِنت السَحَرة مَن في الأرض. فقالوا لموسى: ﴿إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾[1] قال لهم موسى: ﴿أَلْقُواْ مَا أَنتُمْ مُّلْقُونَ * فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ فاقبلَتْ تَضْطَربُ، وصالَت[2] مثل الحيّات، وهاجَت، فقالوا: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ﴾. فهالَ الناسَ ذلك، فأوجَسَ في نفسِه خيفةً موسى، فنودي: ﴿لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُواْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[3].

فألقى موسى عَصاه، فذابت في الأرض مثل الرَّصاص، ثمّ طلَع رأسُها، وفتَحتْ فاها، ووضعت شِدْقَها الأعلى على رأس قُبّة فرعون، ثمّ دارت، وأرخَتْ شَفتَها السُّفلى، والتقَمت عِصيّ السحَرة، وحِبالها، وغُلب كلُّهم، وانهزَم الناس حين رأوها، وعِظَمها، وهولها، ممّا لم ترَ العين، ولا وصَف الواصفون مثله قبل، فقُتل في الهزيمة، مِن وَطْء الناس بعضهم بعضاً، عشرة آلاف رجل وامرأة وصبيّ، ودارت على قُبّة فرعون ـ قال ـ فأحدَث فِرعَون وهامان في ثيابهما، وشابَ رأسُهما، وغُشِي عليهما من الفَزَع.

ومرّ موسى في الهزيمة مع الناس، فناداه الله: ﴿خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلأُولَىٰ﴾[4]، فرجَع موسى، ولفَّ على يَده عباءةً كانت عليه، ثمّ أدخلَ يده

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١١٥.

(٢) صَالَ عليه: سطا عليه ليقهره «المعجم الوسيط مادة صول».

(٣) سورة طه، الآيتان: ٦٨ ـ ٦٩. ‏ (٤) سورة طه، الآية: ٢١.

في فيها، فإذا هي عصا كما كانت، فكان كما قال الله: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ لمّا رأوا ذلك، و﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾، فغَضِبَ فِرْعَوْنُ عند ذَلِكَ غَضَباً شَدِيداً، وقال: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾ يعني موسى ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحر فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فقالوا،\كما حكى الله: ﴿لاَ ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

فحَبس فِرْعَوْنُ من آمَنَ بموسى في السِجن، حتّى أنزل الله عليهم الطُوفان، والجَراد، والقُمّل، والضَفادِع، والدَم، فأطلق فرعون عنهم فأوحى الله إلى موسى: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾، فخرَج موسى ببني إسرائيل، ليقطَعَ بهم البحر، وجمَع فِرْعَونُ أصحابَه، وبَعث في المدائن حاشرين، وحشَر الناس، وقدّم مقدّمته في ستّ مائة ألف، وركب هو في ألف ألف، وخرَج كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ * فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾، فلما قرُب موسى من البحر، وقرُب فِرْعَونُ من موسى، قال أصحابُ موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، قال موسى: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أي سيُنْجيني. فدنا موسى ﷺ من البحر، فقال له: انفَلِقْ، فقال البَحْرُ له: استكبرت ـ يا موسى ـ أن تقول لي أنفَلِق لك، ولم أعصِ الله طَرْفَةَ عَيْن، وقد كان فيكم المَعاصي؟ فقال له موسى: فاحْذَرْ أن تَعْصِي الله وقد عَلِمْتَ أنّ آدم أُخرِج من الجَنّةِ بمعصِيَتِه، وإنّما إبليسُ لُعِن بمَعْصِيَته، فقال البَحرُ: ربّي عظيمٌ، مُطاعٌ أمرُه،، ولا ينبغي لشيءٍ أن يَعصِيَه.

فقام يوشع بن نون، فقال لموسى: يا رسولَ الله، ما أمرك ربّك؟ قال: بعبور البحر. فاقتَحَم يوشَع فرسه في الماء، فأوحى الله إلى موسى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾، فضرَبه ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾، أي كالجَبل العظيم، فضرَب له في البحر اثني عشر طريقاً، فأخذ كلّ سبط منهم في طريق، فكان الماء قد ارتفع، ويقيت الأرض يابسة، طلعت فيها الشمس، فيبِسَت، كما حكى الله: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي ٱلْبَحْرِ يَبَساً لاَّ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَىٰ﴾(١). ودخَلَ موسى وأصحابه البحر، وكان أصحابه اثني عَشَر سِبطاً، فضرَب الله لهم في البحر اثني

(١) سورة طه، الآية: ٧٧.

عَشَر طريقاً، فأخَذ كلُّ سِبْطٍ في طريق، وكان الماء قد ارتفَع على رؤوسهم مثل الجبال، فجَزِعتِ الفرقة التي كانت مع موسى عليه السلام في طريقه، فقالوا: يا موسى أين إخواننا؟ فقال لهم: معكم في البحر. فلم يُصَدِّقوه، فأمر الله البحر، فصارت طاقات، حتّى كان ينظر بعضهم إلى بعض، ويتحدّثون.

وأقبَل فِرعَون وجنوده، فلمّا انتهى إلى البحر، قال لأصحابه: ألا تعلمون أنّي ربّكم الأعلى؟ قد فُرج لي البحر. فلم يَجْسُر أَحَدٌ أن يدخُلَ البحر، وامتنَعتِ الخَيلُ منه لهول الماء، فتقدَّم فِرْعَون، حتّى جاء إلى ساحِلِ البحر، فقال له مُنَجِّمه: لا تَدخُلِ البحْرَ. وعارضَه فلم يقبَلْ منه، وأقبل على فَرَس حصان، فامتنَع الحِصان أن يدخُلَ الماء، فعطَف عليه جَبْرئيل، وهو على ماديانة[١]، فتقدّمه ودخَل، فنظَر الفرَس إلى الرَمَكَة[٢] فطلبَها، ودخَل البحر، واقتَحم أصحابُه خلفَه. فلمّا دخَلوا كلُّهم، حتّى كان آخِرُ من دخَل من أصحابه، وآخِرُ من خرَج من أصحاب موسى، أمر الله الرياح، فضرَبت البحرَ بعضَه ببعض، فأقبَل الماء يقع عليهم مثل الجبال، فقال فِرْعَون عند ذلك: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ ٱلَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٣] فأخَذ جبْرئيل كَفّاً من حَمَأ، فدسَّها في فيه، ثمّ قال: **﴿ءَالْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٤]**»[٥].

٢ ـ المفيد في الاختصاص: عن عبد الله بن جُنْدُب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «كان على مُقدّمة فِرْعَون ستّ مائة ألف، ومأتي ألف، وعلى ساقَتِه[٦] ألف ألف، ـ قال ـ لمّا صار موسى في البَحْر، اتّبعه فِرْعَونُ وجنودُه ـ قال ـ فتهيَّبَ فَرَسُ فِرْعَون أن يَدخُل البحر، فتمثّل له جَبْرَئيل على ماديانة، فلمّا رأى فَرَسُ فِرْعَون المَاديانة اتبعَها، فدخَل البَحْرَ هو وأصحابُه، فغَرِقوا»[٧].

٣ ـ وعنه في أماليه، قال: أخبَرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقيّ، قال: حدّثني بكْر بن صالح

---

(١) الماديانة: الرَمَكة.
(٢) الرَّمَكَة: الفرس التي تتّخذ للنسل. «لسان العرب مادة رمك».
(٣) سورة يونس، الآية: ٩٠.
(٤) سورة يونس، الآية: ٩١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٤.
(٦) ساقة الجيش: مؤخّره. «لسان العرب مادة سوق».
(٧) الاختصاص: ص ٢٦٦.

الرازيّ، عن سليمان بن جعفر الجَعْفَريّ، قال: سمِعتُ أبا الحسنِ عليه السلام يقول لأبي: «ما لي رأيتُك عند عبد الرحمٰن بن يعقوب؟» قال: إنّه خالي. فقال له أبو الحسن: «إنّه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله تعالى، ويَحُدّه، والله لا يوصَف، فإمّا جلستَ معه وتركتنا، وإما جلستَ معنا وتركتَه». فقال: إنّه يقول ما شاء، أيّ شيءٍ عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: «أما تَخافَنّ أن تَنزِل به نِقْمَةٌ فتُصيبَكم جميعاً؟ أما عَلِمتَ بالذي كان من أصحاب موسى، وكان أبوه من أصحاب فِرعَون، لمّا لحقَت خيلُ فِرعَون موسى عليه السلام، تخلّف عنه ليَعِظَه فأدرَكه موسى، وأبوه يراغِمُه، حتّى بَلَغا طرَفَ البَحْرِ، فغَرِقا جميعاً، فأتىٰ موسىٰ الخبر، فسأل جَبْرَئيل عن حالِه، فقال: غَرِق رحمه الله ولم يَكُنْ على رأي أبيه، لكنّ النِقْمَةَ إذا نَزَلت، لم يَكُنْ لهَا عمّن قارب المُذنب دِفاع؟»[1].

٤ ـ **الحسين بن سعيد، في كتاب الزهد:** عن النَّضْر، عن محمّد بن هاشم، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ قوماً مِمَّن آمَن بموسى عليه السلام، قالوا: لو أتَيْنا عَسْكَرَ فِرْعَون، وكنّا فيه، ونِلْنا من دُنْياه، فإذا كان الذي نَرجوه مِن ظهور موسى، صِرْنا إليه. ففَعلوا، فلمّا توجّه موسى ومَن معه هاربين رَكِبوا دوابَّهم، وأسرَعوا في السَّيْر ليُوافوا موسى ومن معه، فيكونوا معهم، فبَعث الله ملائكةً، فضرَبت وُجوهَ دَوابِّهم، فردَّتْهم إلى عَسْكَر فِرْعَون، فكانوا فيمَنْ غَرِق مع فِرْعَون»[2].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: «﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ يقول: عُصْبَة قليلة ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ يقول: مُؤْدَون في الأداة، وهو الشاكي في السّلاح وأمّا قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يقول: مَساكِنَ حَسَنة. وأمّا قوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ يعني عند طُلوعِ الشَّمْسِ. وأمّا قوله: ﴿إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يقول: سَيَكْفِين»[3].

٦ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشِيّ، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سُلَيمان النَّيْسَابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضَرتُ مجلس المأمون، وذكر الحديث في عصمة الأنبياء، من سؤال المأمون

(١) الأمالي: ص ١٢٢ ح ٣.
(٢) الزهد: ص ٦٥ ح ١٧٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٨.

للرضا عليه السلام، فكان فيما سأله: فما معنى قول موسى عليه السلام لفرعون: ﴿فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ ٱلضَّالِّينَ﴾؟ قال الرضا عليه السلام: «إنّ فِرْعَون قال لموسى عليه السلام لمّا أتاه: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ﴾ بي قال موسى: ﴿فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ ٱلضَّالِّينَ﴾ عن الطريق، بوُقوعي إلى مدينة من مدائنك ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ وقد قال الله تعالى لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾[1]. يقول ألم يَجِدْك وحيداً فآوى إليك الناس؟ ﴿وَوَجَدَكَ ضالاً﴾[2] يعني عند قَومِك ﴿فَهَدَىٰ﴾[3]. أي هداهُم إلى مَعْرِفَتِك. ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾[4] يقول: أغناكَ بأن جعَل دُعاءَك مُستجاباً» فقال المأمون: بارَك الله فيك، يابنَ رَسولِ الله[5].

٧ ـ **المفيد عن كتاب الغيبة**: بإسناده عن المُفَضَّل بن عُمَر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إذا قام القائم عليه السلام تَلا هذه الآية، مخاطباً للناس: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾»[6].

ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدَقّاق، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العَلَويّ العَبّاسيّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ الفَزارِيّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زَيْد الزَيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزْديّ، عن المُفَضَّل بن عُمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: سألتُه عن قَولِ الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ ابْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، وذكر الحديث فيما ابتَلاه به ربّه، إلى أن قال: «والتوكّل، بيان ذلك في قوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ

(١ ـ ٤) سورة الضحى، الآيات: ٦ ـ ٨.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٧ باب ١٥.

(٦) الغيبة للنعماني: ص ١١٦.

* وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَٱلَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾.

ثمّ الحُكم، والإنتِماء إلى الصالحين، في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ يعني بالصّالحين الذين لا يحكُمون إلاّ بحُكْم الله عزّ وجلّ، ولا يحكُمون بالآراء والمَقاييس، حتّى يشهَد له من يكون بعدَه من الحُجَج بالصِدق، بيانُ ذلك في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ أرادَ في هذه الأمّة الفاضِلَة، فأجابه الله، وجعَل له ولغيره من الأنبياء: ﴿لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ وهو عليّ بن أبي طالب ﷺ، وذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[١]. ثمّ استِقصار النَفْس في الطاعة، في قوله: ﴿وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾»[٢]. والحديثُ طويلٌ، ذكَرناه في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[٣].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام ابن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، في حديث غَيْبَة إبراهيم، إلى أن قال: «ثمّ غاب ﷺ الغَيْبَة الثانية، وذلك حين نَفاه الطّاغوت عن بَلَدِهِ، فقال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ الله وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً﴾[٤]. قال الله تقدَّس ذِكرُه: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله وَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[٥] يعني به عليّ بن أبي طالب ﷺ، لأنّ إبراهيم ﷺ قد كان دعا الله عزّ وجلّ أن يجعَل له لِسانَ صِدْقٍ في الآخِرين، فجعَل الله تبارك وتعالى له ولإسحاق ويعقوب لسان صِدْقٍ عَلِيّاً، فأخبَر عليّ بن أبي طالب ﷺ أنّ القائم ﷺ هو الحادي عشر من وِلْدِه، وأنّه المَهْدِيّ الذي يَمْلأ الأرض عَدْلاً وقِسْطاً، كما مُلِئَتْ جَوْراً وظُلْماً، وأنّه تكون له غيبة، وحَيْرَة، يَضِلّ فيها أقوامٌ، ويهتَدي فيها آخرون، وأنّ هذا كائِنٌ كما أنّه مَخْلوق»[٦].

٣ ـ ومن طريق المُخالفين: قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٠.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٢٦ ح ١.
(٣) عند تفسير الآية ١٢٤ من سورة البقرة.
(٤) سورة مريم، الآية: ٤٨.
(٥) سورة مريم، الآيتان: ٤٩ ـ ٥٠.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ١٣٨ ح ٧.

الآخِرِينَ﴾ عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «هو عليّ بن أبي طالب، عُرِضَتْ وِلايَتُه على إبراهيم عليه السلام، فقال: اللّهُمَّ اجعَلْهُ مِنْ ذُرِّيَّتي، ففعل الله ذلك»[(١)].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَٱجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾**، قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام[(٢)].

إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد عن المِنْقَرِيّ، عن سُفْيان بن عُيَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إلاَّ مَنْ أَتَىٰ الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾**. قال: «السليم الذي يلقى ربّه، وليس فيه أحَد سِواه».

قال: وقال: «كلُّ قلبٍ فيه شِرْكٌ، أو شَكٌّ، فهو ساقِط، وإنّما أرادوا الزُهد في الدنيا، لتفرَغ قلوبُهم للآخرة»[(٣)].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال**: رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «هو القلبُ الذي سَلم من حُبّ الدنيا». قال الطَبْرِسِيّ: ويؤيّده قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «حُبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة»[(٤)].

وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: **﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾** يقول: قُرِّبَتْ **﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ﴾** يقول: نُحِّيَتْ»[(٥)].

فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾

---

(١) كشف الغمة ج ١: ص ٣٢٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٥.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٨.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النَضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبيّ، عن أبي سعيد المُكَارِي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ**﴾، قال: «هم قوم وصَفوا عَدْلاً بألسِنَتِهِم، ثمّ خالَفوه إلى غيره»[(١)].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزّاق بن مِهْران، عن الحسين بن مَيْمُون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال فيه: «وأنزَل في ﴿طسم﴾: ﴿**وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ * وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِن دُونِ الله هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ * فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ**﴾[(٢)] جنودُ إبليس ذرّيّتُه مِنَ الشَياطين»[(٣)].

٣ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزُهد**: عن النَّضْر، عن الحَلَبيّ، عن أبي سَعيد المكاريّ، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ**﴾، قال: «هم قوم وَصَفوا عَدْلاً بألسِنَتِهم، ثمّ خالَفوا إلى غيره»[(٤)].

٤ ـ **وعنه** عن عبد الله بن بَحْر، عن ابن مُسْكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ**﴾، فقال: «يا أبا بصير، هم قوم وصَفوا عَدْلاً، وعَمِلوا بخِلافه»[(٥)].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، في معنى الآية**: قال الصادق عليه السلام: «نزَلتْ في قوم وصَفوا عَدْلاً، ثمّ خالَفوه إلى غيره». ثمّ قال: وفي خبر آخر: «هم بنو أميّة، والغاوون هم بنو فلان». ﴿**قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ**﴾ يقولون لِمَنْ تَبِعوهم: أطَعْناكُم كما أطَعْنَا الله، فصِرْتُم أرباباً. ثمّ يقولون: ﴿**فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ**﴾[(٦)].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن

(١) الكافي ج ١ ص ٣٨ ح ٤.
(٢) سورة الشعراء، الآيات: ٩١ ـ ٩٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦.
(٤) الزهد: ص ٦٨ ح ١٨١.
(٥) الزهد: ص ٦٨.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

إسحاق، عن عبد الرزّاق بن مِهران، عن الحسَين بن مَيْمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾. قال: «يعني المشركين الذين اقتَدى بهم هؤلاء، واتَّبعوهم على شِرْكِهم، وهم قوم محمّد صلى الله عليه وآله، ليس فيهم مِنَ اليَهود والنَّصارى أحَد، وتَصديقُ ذلك، قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾[1]، ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[2]، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾[3]، ليس فيهم اليهود الذين قالوا: عزير ابن الله، ولا النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، سيُدخِل الله اليهودَ والنصارى النار، ويُدخِلُ كلَّ قوم بأعمالِهم.

وقولهم: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ إذ دَعونا إلى سَبيلهم، ذلك قول الله عزّ وجلّ فيهم حين جمَعهم إلى النار: ﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاَءِ أَضَلُّونَا فَئاتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[4]، وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حتَّى إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعاً﴾[5] بَرِيء بعضُهم من بعض، ولَعن بعضُهم بَعْضاً، يريد بعضُهم أن يَحُجّ بعضاً رجاء الفَلْج[6]، فيَفْلِتوا من عظيم ما نزَل بهم، وليس بأوانِ بَلْوى، ولا اختيار، ولا قَبول مَعْذِرَة، ولاتَ حِينَ نَجاة»[7].

٧ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن عليّ بن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، عن عمر بن أبان، عن عبد الحميد الوابِشيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: إنّ لَنا جاراً ينتَهِكُ المحارِمَ كلَّها، حتّى إنّه لَيَترُك الصَلاة فَضْلاً عن غيرها. فقال: «سُبْحانَ اللهِ ـ وأعظَمَ ذلك ـ ألا أُخبِرُك بمَنْ هو شَرٌّ منه؟» فقلتُ: بلى. فقال: «الناصِب لنا شَرٌّ منه، أما إنّه ليس من عبد يُذكر عندَهُ أهلُ البَيت، فيرقّ لِذِكْرِنا، إلاّ مَسَحتِ المَلائِكةُ ظَهْرَه، وغفر له ذُنوبه كلّها، إلاّ أن يَجيء بذَنْبٍ يُخرِجُه عن الإيمان، وإنّ الشفاعةَ لمَقبولَة، وما تُقْبَلُ في ناصِب، وإنّ المؤمن لَيَشْفَع لجارِهِ وما له حَسَنَة، فيقول: يا ربّ، جاري كان يَكُفُّ عنّي الأذى؛ فيُشَفَّع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربّك، وأنا أحَقّ مَنْ كافى عنك، فيُدخِله الجنّة، وماله من حَسَنة، وإنّ أدنى المؤمنين شَفاعةً لَيشفَع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك، يقول أهلُ النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[8].

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٠٥.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٧٦.
(٣) سورة القمر، الآية: ٣٣.
(٤ ـ ٥) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.
(٦) الفَلْج: الظَّفر والفَوز، وقد فَلَجَ الرجلُ على خَصمِه، أي غلبه. «لسان العرب مادة فلج».
(٧) الكافي ج ٢ ص ٢٦.
(٨) الكافي ج ٨ ص ١٠١ ح ٧٢.

٨ ـ **الشيخ في مجالسه، قال:** أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد بن مَرْوان الغَزّال، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو حَفْص الأعشى، قال: سمِعْتُ الحسَن بن صالح بن حَيّ قال: سمِعتُ جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «لقد عَظُمَت مَنزلة الصَدِيق، حتّى إنّ أهلَ النارِ يستَغيثون به، ويَدْعونَه قَبْلَ القريب الحَميم، قال الله سُبحانَه مُخْبِراً عنهم: **﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾**»[1].

٩ ـ **وعنه، في أماليه، قال:** أخبَرنا جَماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن يونس القاضي الهَمْدانيّ، قال: حدّثني أحمد بن الخليل النَّوْفليّ بالدِينَوَر[2]، قال: حدّثنا عثمان بن سعيد المرّي، قال: حدّثنا الحسن بن صالح بن حَي، قال: سمِعتُ جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «لقد عَظُمَت مَنزِلَةُ الصَدِيق، حتّى إنَّ أهلَ النار لَيَسْتَغِيثونَ به، ويَدْعونه في النار قبلَ القَرِيب الحَميم، قال الله مُخْبِراً عنهم: **﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾**»[3].

١٠ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: أخبَرني أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرقِيّ، عن شريف بن سابق، عن أبي العبّاس الفَضْل بن عبد المَلِك، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: أوّلُ عنوان صحيفة المُؤمِن بعد مَوتِه، ما يقولُ الناس فيه، إن خَيْراً فخَيراً، وإن شَرّاً فشَرّاً، وأوّل تُحْفَة المؤمن أن يغفِرَ الله له، ولِمَن تَبع جَنازَته».

ثمّ قال: «يا فَضْل، لا يأتي المسجد من كلّ قبيلة إلاّ وافِدُها، ومن كلّ أهل بيت إلاّ نَجيبُها. يا فَضْل، لا يَرجِع صَاحبُ المسجد بأقلّ من إحدى ثلاث، إمّا دُعاء يَدعو به يُدخِلُه الله به الجَنّة، وإمّا دُعاء يَدعو به فيَصرِف الله به عنه بلاء الدنيا، وإمّا أخٌ يستَفيدُه في الله عزّ وجلّ ـ ثمّ قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما استَفاد امرؤ مُسلم فائدةً بعد فائدة الإسلام، مثل أخ يَستفيدُه في الله». ثمّ قال: «يا فَضْل، لا

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٢٢.
(٢) دَينَوَر: مدينة من أعمال الجبل، بينها وبين همذان نيّف وعشرون فرسخاً. «معجم البلدان ج ٢ ص ٥٤٥».
(٣) الأمالي ج ٢ ص ١٣١.

تَزْهَدوا في فُقَراء شيعَتِنا، فإنّ الفَقِيرَ منهم لَيَشْفَع يوم القيامة في مثل رَبيعة ومُضَر. يا فَضل، إنّما سُمّي المؤمن مُؤمِناً لأنّه يؤمّن على الله، فيُجيز الله أمانه ـ ثمّ قال ـ أما سمِعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعَة الرجل منكم لصَدِيقه يوم القيامة: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[1].

١١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شَيْبَة، عن محمّد بن الحسين الخَثْعَمِيّ، عن عَبّاد بن يعقوب، عن عبد الله بن زيد، عن الحسن ابن محمّد، عن أبي عاصِم، عن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «نزلت هذه الآية فينا، وفي شيعتنا، وذلك أنّ الله سُبحانَه يُفَضّلنا، ويُفَضّل شيعتَنا، حتّى إنّا لَنَشْفَع ويَشْفَعون، فإذا رأى ذلك من ليس منهم، قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[2].

١٢ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله البَرْقيّ، عن رَجُلٍ، عن سليمان بن خالد، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، فقال: «لمّا يرانا هؤلاء وشيعتنا، نشفع يوم القيامة، يقولون: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ يعني بالصَدِيق: المَعرِفة، وبالحميم: القَرابة»[3].

١٣ ـ **وروى البَرْقِيّ،** عن ابن سَيْف، عن أخيه، عن أبيه، عن عبد الكريم بن عَمْرو، عن سُلَيمان بن خالد قال: كُنّا عند أبي عبد الله عليه السلام: فقرأ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، وقال: «والله لَنَشْفَعَنّ ـ ثلاثاً ـ ولَتَشفعنّ شيعتُنا ـ ثلاثاً ـ حتّى يقول عدوُّنا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[4].

١٤ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقِيّ:** عن عُمَر بن عبد العزيز، عن مُفَضّل، أو غيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، «الشافِعونَ: الأئمّة، والصَدِيقُ من المؤمنين»[5].

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي

(١) الأمالي ج ١ ص ٤٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٩ ح ٩.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٩ ح ١٠.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٠ ح ١١.
(٥) المحاسن: ص ١٨٤ ح ١٨٧.

أسامة، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، أنّهما قالا: «والله، لنَشْفَعَنّ في المُذنِبين من شيعَتِنا، حتّى يقولَ أعداؤنا إذا رأوا ذلك: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ـ قال ـ من المُهْتَدين ـ قال ـ لأنّ الإيمانَ قد لزمهم بالإقرار»[1].

١٦ ـ **أبو عليّ الطَّبْرِسِيّ قال**: وروى العيّاشي بالإسناد عن حُمْران بن أعيَن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «والله لَنَشْفَعَنَّ لشيعَتِنا، والله لَنَشْفَعَنّ لشيعَتِنا حتّى يقول الناس: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾». قال: وفي رواية أُخرى: «حتّى يقولَ عَدوُّنا»[2].

١٧ ـ **وقال الطَّبْرِسِيّ أيضاً**: وعن أبان بن تَغْلِب، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ المؤمِنَ لَيَشْفَع يوم القيامة لأهل بَيتِه، فيُشفّع فيهم»[3].

١٨ ـ **وقال الطَّبْرِسِيّ**: وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ الرَجُلَ يقولُ في الجَنّة: ما فَعل صَديقي فُلان؟ وصَديقُه في الجَحِيم، فيقول الله تعالى: أخرِجوا له صديقَه إلى الجَنّة، فيقول من بقي في النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[4].

١٩ ـ **الزَمَخْشَرِيّ في ربيع الأبرار**: عن عليّ عليه السلام: «مَنْ كان له صَدِيقٌ حَميم فإنّه لا يُعذَّب، ألا ترى كيف أخبر الله عن أهلِ النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾؟»[5].

٢٠ ـ **وقال**: قال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: أيُدخِلُ أحَدُكم يدَه في كُمّ صاحِبِه، فيأخُذ حاجتَه من الدّنانير والدّراهِم؟». قالوا: لا. قال: «فَلستُم إذَن بإخوان»[6].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٠٥﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال**: قال أبو جعفر عليه السلام: «يعني بالمُرْسَلِين: نوحاً، والأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم عليه السلام»[7].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٨.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٨.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٨.
(٥) ربيع الأبرار ج ١ ص ٤٢٨.
(٦) ربيع الأبرار ج ١ ص ٤٣٠.
(٧) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٩.

۞ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ﴾ يا نوح ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ قال: الفُقَراء[1].

فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ
﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾
أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ
جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن
مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ
﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى
جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾
قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: ﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ يقول: اقْضِ بيني وبينهم قضاءً»[2].

٢ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٨.

قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: «المُجَهَّز، الذي قد فُرِغ منه، ولم يَبْقَ إلاّ دَفْعه». وأمّا قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾ قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «يعني بكلّ طريقٍ آية، والآية علي عليه السلام ﴿تَعْبَثُونَ﴾»[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾، قال: تقتُلون بالغَضَب، من غير استِحقاق، وقوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، أي مُمْتَلىء، وقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ﴾ أي حاذِقين، ويُقرأ: فَرِهين، أي بَطِرين[٢].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ يقول: أجْوَف، مثل خَلْق الإنسان، ولو كُنتَ رَسولاً ما كُنتَ مِثْلَنا»[٣].

قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن ابن عبد الرحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث قوم صالح عليه السلام، وقد تقدّم في سورة هود بطوله، وفي الحديث: «ثمّ أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا صالح، قُلْ لَهُمْ: إنّ الله قد جعَل لهٰذه الناقَة شِرْبَ يَوم، ولكم شِرْبَ يوم، فكانت الناقة إذا كان يَومُ شِرْبها شَرِبَتِ المَاءَ ذلك اليَوم، فيَحْلِبونَها، فلا يبقى صَغيرٌ ولا كَبيرٌ إلاَّ شَرِبَ مِن لَبَنها يَوْمَهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبَحوا، غَدَوا إلى مائِهم، فشَرِبوا منه ذلك اليوم، ولم تَشْرَبِ الناقةُ ذلك اليوم»[٤] وباقي الحديث يُؤخذ من سورة هود.

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا
عَجُوزاً فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٨٧ ح ٢١٤.

وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾**، أي من المُبْغِضين[(١)].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قوله: **﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ﴾** قال: «الأيكة: الغَيْضة[(٢)] من الشَجَر». وأمّا قوله: **﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾** فبلَغنا ـ والله أعلم ـ أنّه أصابهم حَرٌّ وهم في بيوتهم، فخَرجوا يلتَمِسونَ الرَوحَ من قبل السَّحابَة التي بَعث الله فيها العَذاب، فلمّا غَشِيَتْهُم أخذَتْهُمُ الصَّيْحَة فأصبَحوا في ديارهم جاثمين، وهم قوم شعيب[(٣)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، وقوله: **﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾**، قال: الخَلْقَ الأوّلين. وقوله: **﴿فَكَذَّبُوهُ﴾**، قال: قوم شُعَيب **﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾**، قال: يومُ حَرٍّ وسَمائم[(٤)].

وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾** يعني القرآن[(٥)].

٢ ـ **ثمّ قال**: وحدّثني أبي، عن حَنَان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٢) الغَيْضَة: هي الشجر المُلتَفّ. «لسان العرب مادة غيض».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

ٱلْمُنذِرِينَ﴾، قال: «الولاية التي نزَلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغَدير»(١).

٣ ـ **محمّد بن الحَسن الصَفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه، عن حَنان بن سَدِير، عن سالم الحَنّاط، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾**، قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»(٢).

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أحمد، عن العَبّاس بن مَعْروف، عن الحسن بن محبوب، عن حَنان بن سَدِير، عن سالم، عن أبي محمّد، قال: قلت: لأبي جعفر عليه السلام: أخْبِرْني عن الولاية، أنزَلَ بها جَبْرَئيل من رَبِّ العالمين يوم الغَدير؟ فتَلا: **﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾** قال: «هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام»(٣).

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن حَنان بن سَدِير، عن سالم الحَنّاط، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: أخبِرني عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾**، قال: «هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام»(٤).

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حَمّاد، عن الحَجّال، عمَّن ذكره، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾**، قال: «يُبيِّنُ الألسُنَ، ولا تُبيِّنُه الألسُنُ»(٥).

٧ ـ **محمّد بن العباس، قال**: حدّثنا حُمَيد بن زِياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن حَنان بن سَدِير عن أبي محمّد الحَنّاط، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: **﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾**؟ قال: «ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٦).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.
(٢) بصائر الدرجات: ج ١ ص ٨٥ باب ٨ ح ٥.
(٣) بصائر الدرجات: ج١ ص ٨٥ باب ٨ ح ٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٤١ ح ١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٤٦٢ ح ٢٠.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩١ ح ١٦.

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «ولاية عليّ عليه السلام مَكتوبةٌ في جَميع صُحُفِ الأنبياء، ولم يَبْعَثِ الله رَسولاً إلاّ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وولاية وَصِيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(١).

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني في كُتُبِ الأوّلين(٢).

وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قال الصادق عليه السلام: «لو أُنزِلَ القُرآنُ على العَجَم ما آمنَت به العَرب، وقد نزَل على العَرب فآمَنَت به العجم». فهي فَضيلةٌ للعَجَم(٣).

أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن محمّد بن الوليد، ومحمّد بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن عليّ بن عيسى القَمّاط، عن عَمّه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في مَنامه بني أُميّة يصعَدون على مِنْبَرِه من بَعدِه، ويُضِلّون الناس عن الصِراط القَهْقَرى(٤)، فأصبَح كئيباً حَزيناً ـ قال ـ فهبَط عليه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، ما لي أراكَ كئيباً، حزيناً؟ قال: يا جَبْرَئيل، إنّي رأيتُ بني أُميّة في ليلتي هذه يَصعَدون مِنبَري مِن بَعْدي، ويُضِلّون الناسَ عن الصِّراط القَهْقَرى! فقال: والذي بعثَك بالحَقّ نبيّاً، إنّ هذا شيء ما اطّلعتُ عليه. فعَرج إلى السماء، فلم يَلبَثْ أن نزَل عليه بآي من القُرآن يُؤنِسُه بها، قال: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جاءَهُمْ مَّا كَانُواْ يُوعَدُون * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾، وأنزَل عليه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ * لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾(٥) جعَل الله عزّ وجلّ ليلَةَ القَدْرِ لنبيّه

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٦٣ ح ٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٤.
(٤) القَهْقَرى: الرجوع إلى خَلْف «المعجم الوسيط مادة قهقر».
(٥) سورة القدر، الآيات: ١ ـ ٣.

ﷺ خيراً من ألف شَهْر، مُلك بني أُميّة»[١].

٢ ـ **وفي مَوضِعِ آخَر**، رواه محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن عبد الحَميد، عن يونس، عن عليّ بن عيسى القَمّاط، عن عمّه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «هبَط جَبْرَئيل عليه السلام على رَسولِ الله ﷺ، ورَسولُ الله ﷺ كئيبٌ حَزِين، فقال: يا رسولَ الله، ما لي أراكَ كئيباً حزيناً؟ فقال: إنّي رأيت الليلة رؤيا قال: وما الذي رأيت؟ قال: رأيتُ بني أُميّة يصعَدون المَنابِر، ويَنزِلون منها! قال: والذي بعثَك بالحق نبيّاً، ما عَلِمتُ بشيء من هذا. وصَعِدَ جَبْرَئيل عليه السلام إلى السّماء، ثمّ أهبَطه الله جلّ ذكره بآي من القُرآن، يُعَزّيه بها، قوله: ﴿**أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جاءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُون * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ**﴾، فأنزَل الله عزّ ذكره: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ * لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْف شَهْرٍ﴾[٢] للقَوم، فجعَل الله عزّ وجلّ ليلةَ القَدْرِ لرسوله خيراً من ألفِ شَهر»[٣].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن صَفْوان بن يحيى، عن أبي عثمان، عن مُعَلّى بن خُنَيس عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جاءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُون**﴾، قال: «خُروجُ القائِم عليه السلام» ﴿**مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ**﴾، قال: «هم بنو أميّة الذين مُتِّعوا في دنياهم»[٤].

إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، يقول: خُرْسٍ، فهُم عن السَمْعِ لَمَعْزُولون[٥].

وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذَوَيه المؤدّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن الرَيّان بن الصَلْت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بِمَرْو، وقد اجتمع

(١) الكافي ج ٤ ص ١٥٩ ح ١٠.
(٢) سورة القدر، الآيات: ١ ـ ٣.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٢٢ ح ٢٨٠.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٢ ح ١٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.

في مجلسه جماعة من عُلماء أهلِ العِراق وخُراسان، وذكر الحديث، إلى أن قال: قالت العلماء: فأخبِرْنا، هل فَسّر الله عزّ وجلّ الإصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا عليه السلام: «فَسّر الإصطِفاء في الظاهِر، سِوى الباطِن، في اثنَي عَشَر مَوْطِناً ومَوْضِعاً، فأوّل ذلك قوله تعالى: «وأنذِر عشيرتك الأقربين ورَهْطك المُخلصين». هكذا في قراءة أُبيّ بن كعب وهي ثابتة في مُصْحَف عبد الله بن مسعود، وهذه منزِلة رفيعة، وفَضْل عَظيم، وشرَف عالٍ، حين عنى الله عزّ وجلّ بذلك الآل، فذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقاني رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز، قال: حدّثنا المُغِيرة بن محمّد، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحمٰن الأزدي، قال: حدّثنا قيس بن الرَبيع، وشَرِيك بن عبد الله، عن الأعمَش، عن مِنْهال بن عَمْرو، عن عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «لمّا نزلت: (وأنذِر عشيرتك الأقربين ورَهْطَكَ المُخلصين) دَعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله بني عبد المُطّلب، وهم إذ ذاك أربعون رجُلاً، يزيدون رجلاً، أو ينقُصون رجُلاً، فقال: أيّكم يكون أخي، ووارثي، ووزيري، ووصيّي، وخليفتي فيكم بعدي؟ فعَرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً، كلّهم يأبى ذلك، حتّى أتى عَليّ، فقلت: أنا، يا رسول الله. فقال: يا بَني عبد المُطَّلب، هذا أخي ووارِثي، ووَزيري، وخَليفَتي فيكم بعدي. فقام القومُ يضحَكُ بعضُهم إلى بَعضٍ، ويَقولون لأبي طالب: قد أمرَك أن تسمَع وتُطيعَ لهذا الغُلام»[٢].

٣ ـ الشيخ في مجالسه، قال: حدّثنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن جَرِير الطَّبَريّ سنة ثمان وثلاث مائة، قال: حدّثنا محمّد بن حُمَيد الرَازيّ، قال: حدّثنا سلمة بن الفضْل الأبْرَش، قال: حدّثني محمّد بن إسحاق، عن عبد الغَفّار بن القاسم، قال أبو المُفَضَّل: وحدّثنا محمّد بن محمّد بن سُليمان الباغَندي، واللفظ له، قال: حدّثنا محمّد بن الصَبّاح الجَرْجَرائيّ، قال: حدّثني سَلَمة بن صالح الجُعفي، عن سليمان الأعْمَش، وأبي مريم، جميعاً، عن المِنهال بن عَمْرو، عن عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل، عن عبد الله بن عَبّاس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «لمّا نزَلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَأَنذِرْ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٧ باب ٢٣ ح ١

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٠٢ باب ١٣٣ ح ٢.

عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله ﷺ، فقال لي: يا عليّ إنّ الله تعالى أمَرني أن أُنذِرَ عَشيرَتي الأقربين ـ قال ـ فضِقتُ بذلك ذرْعاً، وعَرَفتُ أنّي متى أبادِرهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكرَه، فَصَمَتُّ على ذلك، وجاءني جَبْرَئيل ﷺ، فقال: يا محمّد، إنّك إن لم تَفْعَل ما أُمِرْتَ به، عذَّبَك ربُّك عزّ وجلّ، فاصنَع لنا ـ يا عليّ ـ صاعاً من طعام، واجعَل عليه رِجْلَ شاةٍ، واملأ لنا عُسّاً[1] من لَبَن، ثمّ اجمَع بَني عبد المُطَّلب، حتّى أكلِّمَهُم، وأبلِّغَهم ما أُمِرْتُ به. ففعَلتُ ما أمَرني به، ثمّ دعوتُهم أجمع، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، يزيدون رجُلاً، أو ينقُصون رجلاً، فيهم أعمامُه: أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب.

فلمّا اجتمَعوا له دَعاني بالطعام الذي صنعتُه لهم، فجِئتُ به، فلمّا وضَعتُه، تناوَل رَسُولُ الله ﷺ جِذمةً[2] من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصُحْفَة، ثمّ قال: خُذوا، بسم الله. فأكل القَوم حتّى صَدروا، ما لهم بشيءٍ من الطعام حاجة، وما أرى إلاّ مَواضِع أيديهم، وأيمُ الله الذي نفسُ عليٍّ بيده، إن كان الرجُل الواحِدُ منهم ليأكل ما قدَّمتُ لجَميعهم، ثمّ جئتُهم بذلك العُسّ، فشَرِبوا حتّى رووا جميعاً، وايمُ الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليَشرَب مثلَه. فلمّا أرادَ رسولُ الله ﷺ أن يُكلِّمَهم، ابتدَره أبو لهب بالكلام، فقال: لشَدَّ ما سحَركُم صاحِبُكم! فتفرَّق القومُ، ولم يكلِّمهم رسولُ الله ﷺ. فقال لي من الغَد: يا عليّ، إنّ هذا الرجُل قد سَبَقَني إلى ما سمِعتَ من القول، فتفرَّق القومُ قبل أن أُكلِّمَهم، فَعُدَّ لنا من الطعام بمِثل ما صنَعْتَ، ثمّ اجمَعهُم لي ـ قال ـ ففعلتُ، ثمّ جمعتُهم، فدَعاني بالطعام، فقرّبتُه لهم، ففعَل كما فَعل بالأمس، وأكَلوا حتّى ما لَهُم به من حاجَةٍ، ثمّ قال: اسقِهم فجئتُهم بذلك العُسّ، فشَرِبوا حتّى رووا منه جميعاً. ثمّ تكلّم رسول الله ﷺ، فقال: يا بَني عبد المطّلب، إنّي والله ما أعلَمُ شابّاً في العَرب جاء قومَهُ بأفضل مِمّا جئتكم به، إنّي قد جئتُكم بخَيرِ الدُنيا والآخِرَة، وقد أمَرني ربّي عزّ وجلّ أن أدعوَكم إليه، فأيُّكم يؤمِنُ بي ويؤازِرُني على أمري، فيكونَ أخي، ووَصِيّي، ووزيري، وخليفَتي في أهلي من بَعدي؟ ـ قال ـ فأمسَك القومُ وأحجَموا عنها جميعاً ـ قال ـ فَقُمتُ، وإنّي لأحْدَثُهم سِنّاً، وأرمصُهم[3] عيناً، وأعظمُهم

---

(١) العُسُّ: القَدَحُ العظيم. «الصحاح مادة عسس».

(٢) الجِذْمة: القِطعة من الشيء. «لسان العرب مادة جذم».

(٣) الرَّمَص: وَسَخ يتجمّع في مُوْقِ العين. «المعجم الوسيط مادة رمص».

بَطناً، وأحمَشُهم[١] ساقاً، فقلت: أنا ـ يا نبيّ الله ـ أكون وزيرَك على ما بعثَك الله به ـ قال ـ فأخَذ بِيَدي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيّي، ووزيري، وخليفتي فيكم، فاسمَعوا له وأطيعوا. فقام القومُ يضحَكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمَعَ لابنِك، وتُطيع!»[٢].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عبد الله بن يزيد، عن إسماعيل بن إسحاق الراشِديّ، وعليّ بن محمّد بن مَخْلَد الدَهّان، عن الحسن بن عليّ بن عفّان، قال: حدّثنا أبو زكريّا يحيى بن هاشم السِمْسار، عن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن أبي رافِع مَولى رسول الله ﷺ، عن أبيه، عن جَدّه أبي رافِع، قال: إنّ رسول الله ﷺ جمَع بني عبد المطّلب في الشِّعْب، وهم يومَئِذٍ وُلدُ عبد المُطّلب لصُلبه، وأولادُهم، أربعون رجُلاً. فصنَع لهم رِجْلَ شاةٍ، ثمّ ثَرَد لهم ثَرْدَةً، وصَبّ عليها ذلك المَرَق واللَحم، ثمّ قدَّمها إليهم، فأكلوا منها حتّى تضَلّعوا[٣]، ثمّ سقاهُم عُسّاً واحِداً من لبن، فشَرِبوا كلّهم من ذلك العُسّ، حتّى رووا منه. فقال أبو لَهَب: والله إنّ منّا لنفَراً يأكُل أحدُهم الجَفْنَة[٤] وما يُصلِحها، ولا تَكادُ تُشبِعُه، ويشرب الظَرف من النَبيذ، فما يَرويه، وإنّ ابن أبي كَبْشَة دَعانا، فجمَعنا على رِجْلِ شاةٍ، وعُسٍّ من شَرابٍ، فشَبعنا وروينا منها، إنّ هذا لهو السِحْرُ المُبين.

قال: ثمّ دعاهم، فقال لهم: «إنّ الله عزّ وجلّ قد أمَرني أن أُنذِر عشيرَتي الأقربين، ورَهْطيَ المُخلصين، وأنتُم عَشيرتي الأقرَبون، ورَهْطي المُخلِصون، وإنّ الله لم يبعَثْ نبيّاً إلاّ جعَل له من أهله أخاً، ووارثاً، ووزيراً، ووصيّاً، فأيّكم يقوم يُبايعني على أنّه أخي، ووزيري، ووارثي دون أهلي، ووصيّي، وخليفتي في أهلي، ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي؟» فسكت القومُ، فقال: «والله لَيَقومَنّ قائِمُكم، أو ليكونَنّ في غيرِكم، ثمّ لتَنْدَمُنّ» قال: فقام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وهم يَنظُرون إليه كُلُّهم، فبايَعه، وأجابَه إلى ما دَعاه إليه، فقال له: «اذنُ منّي» فدَنا منه، فقال له: «افتَح فاك» ففتَحه، فنفَث فيه من ريقه، وتفَل بين كَتِفَيه، وبين ثَدْيَيه: فقال أبو لهَبْ: بِئْسَ ما حَبَوْتَ به ابنَ عمّك، أجابك لما دَعوتَه

---

(١) حَمْشُ الساقَيْن وأحْمَشُهما: دقيقُهما. «لسان العرب مادة حمش».

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٩٤.

(٣) تَضَلَّع الرجل: امتلأ ما بين أضلاعِه شِبعاً ورِيّاً «لسان العرب مادة ضلع».

(٤) الجَفنة: أعظم ما يكون من القِصاع. «لسان العرب مادة جفن».

إليه، فمَلأتَ فاه ووجهَه بُزَاقاً. فقال رسول الله ﷺ: «بل مَلأتُه عِلماً، وحُكماً، وفِقْهاً»(١).

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية، قال: نزَلت (ورهطَك منهم المخلصين) بمكّة، فجمَع رسولُ الله ﷺ بني هاشم، وهم أربعون رجلاً، كلّ واحد منهم يأكل الجَذَع(٢)، ويشرَب القِرْبَةَ، فاتّخَذ لهم طعاماً يسيراً، فأكلوا حتّى شَبعوا، فقال رسول الله ﷺ: «منْ يكون وصيّي، ووزيري، وخليفتي؟». فقال أبو لَهَب جزماً(٣) سحَرَكُم محمّد، فتفرّقوا، فلمّا كان اليوم الثاني، أمَر رسولُ الله ﷺ، ففُعِل بهم مثل ذلك، ثمّ سَقاهُم اللّبن حتّى رووا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أيّكم يكون وصيّي، ووزيري وخليفتي؟»، فقال أبو لَهَب جزماً سَحَرَكُم محمّد، فتفرقوا. فلمّا كان اليوم الثالث، أمَر رسول الله ﷺ، ففُعِل بهم مثل ذلك، ثمّ سَقاهُم اللّبن، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أيُّكم يكون وصيّي، ووزيري، ومُنجِزَ عِداتي، ويَقْضي دَيْني» فقام عليّ عليه السلام، وكان أصغَرَهم سِنّاً، وأحمَشَهم ساقاً، وأقلّهم مالاً، فقال: «أنا، يا رسول الله» فقال رسول الله ﷺ: «أنتَ هو»(٤).

٦ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن محمّد بن الحسين الخَثْعَميّ، عن عَبّاد بن يعقوب، عن الحسَن بن حَمّاد، عن أبي الجَارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: «ورهطك منهم المخلصين» عليّ، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين خاصّة»(٥).

٧ ـ **أبو عليّ الطَبْرِسِيّ** رحمه الله في تفسيره: واشتهرت القصّة بذلك عند الخاصّ والعامّ، وفي الخبَر المأثور عن البَراء بن عازِب، أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية، جمع رسول الله ﷺ بني عبد المُطّلب، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، الرجُل منهم يأكل المُسِنّة(٦)، ويشرَب العُسّ، فأمَر عليّاً عليه السلام برِجْلِ شاةٍ فأدَمها(٧)، ثمّ قال

---

(١) تأويل الآيات ج ١: ص ٣٩٣ ح ١٩.
(٢) الجَذَع من الدواب: ما كان منها شاباً فتياً، ومن الضأن ما تَمّت له سنَةٌ «اللسان مادة جذع».
(٣) الجَزْم: القطع، وكل أمر قطعته قطعاً لا عَوْدَة فيه، فقد جَزَمْتَه. «لسان العرب مادة جزم».
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٠.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٥ ح ٢١.
(٦) المُسِنُّ من الدواب: ما دخل في السنة الثامنة. «أقرب الموارد مادة سنن».
(٧) الإدَام، والأدْمُ: ما يُؤكَلُ مع الخُبزِ، أيّ شيءٍ كان، وأدَمتُه: أي خَلَطتُه وجعلتُ فيه إداماً يُؤكل. «النهاية ج ١: ص ٣١».

لهم: «ادنوا بسم الله» فدَنا القومُ عَشَرة عشرة، فأكلوا حتّى صدَروا، ثمّ دعا بقَعْبٍ[١] من لبَن، فجرَع منه جُرعةً، ثمّ قال لهم: «اشرَبوا بسم الله» فشَربوا حتّى رووا، فبَدرهُم أبو لَهَب، فقال: هذا ما سَحَركم به الرجل. فسكت ﷺ يومئذٍ، ولم يتكلّم.

ثمّ دعاهم من الغَد على مثل ذلك من الطعام والشَراب، ثمّ أنذَرَهم رسولُ الله ﷺ، فقال: «يا بَني عبد المطّلب، إنّي أنا النذير إليكم من الله عزّ وجلّ، والبَشير، فأسلِموا، وأطيعوني تهتَدوا ـ ثمّ قال ـ من يؤاخيني، ويؤازِرُني على هذا الأمر، ويكون وليّي، ووصيّي بعدي، وخليفتي في أهلي، ويقضي دَيني؟ فسكتَ القومُ، فأعادَها ثلاثاً، كلّ ذلك يسكت القوم، ويقول عليّ عليه السلام: «أنا». فقال له في المرّة الثالثة: «أنت هو» فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطِعْ ابنَك، فقد أُمِّرَ عليك[٢].

٨ ـ **وأورده الثعلبي في تفسيره**، وقال رحمه الله، في قراءة عبد الله بن مسعود: «وأنذِر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين» ورُوي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام بلفظه هذا[٣].

٩ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رُوي بالإسناد المُتَّصل، عن عبد الله بن أحمد ابن حَنْبل، عن أبيه في مُسنَدِه، قال: حدّثنا أسود بن عامر، قال: حدّثنا شَريك، عن الأعمَش عن المِنهال، عن عَبّاد بن عبد الله الأسَديّ، عن عليّ عليه السلام، قال: «لمّا نزَلت هذه الآية: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ جمَع النبيّ ﷺ من أهلِ بَيتِه، فاجتمَع ثلاثون، فأكَلوا وشَرِبوا، ثلاثاً. ثمّ قال لهُم: مَن يضمَنُ عَنّي دَيني، ومَواعيدي، ويكون معي في الجنّة، ويكون خليفتي في أهلي؟» فقال رجل ـ ولم يُسَمِّه شَريك ـ: يا رَسولَ الله، أنت كنتَ تَجد من يقوم بهذا. قال: ثمّ قال الآخر، فعرَض ذلك على أهل بيته، فقال عليّ عليه السلام: «أنا»[٤].

١٠ ـ **وبالإسناد المُتَّصل**، عن عبد الله بن أحمد بن حنْبل، قال: حدّثنا يحيى

---

(١) القَعْب: القَدَح الضخم الغليظ «المعجم الوسيط مادة قعب».
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٦، شواهد التنزيل ج ١: ص ٤٢٠ ح ٥٨٠.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٧.
(٤) مسند أحمد بن حنبل باب فضائل الصحابة ج ١ ص ١١١.

ابن عبد الحميد الحِمّاني، قال: حدّثنا شَرِيك، عن الأعمش، عن المنْهال بن عمرو، عن عَبّاد بن عبد الله الأسَدي، عن عليّ ﷺ، قال عبد الله: وحدّثنا أبو خَيْثَمَة، قال: حدّثنا أسود بن عامر، قال: أخبرنا شَرِيك، عن الأعمَش، عن المِنْهال بن عمرو، عن عَبّاد بن عبد الله الأسديّ، عن عليّ ﷺ قال: «لما نزَلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دَعا رسول الله ﷺ رجالاً من أهل بيته، إن كان الرجُلُ منهم ليأكُل الجَذَعة، وإن كان شارباً فَرْقاً[1]، فقدّم إليهم رِجْلاً، فأكَلوا حتّى شَبِعوا، فقال لهم: من يَضْمَن عنّي دَيني، ومَواعيدي، ويكون معي في الجنّة، ويكون خليفَتي في أهلي؟» فعرَض ذلك على أهل بيته، فقال عليّ ﷺ: «أنا» فقال رسول الله ﷺ: «عليّ يقضي دَيني عنّي، ويُنجِزُ مَواعيدي»[2]. ولفظ الحديث للحِمّاني، وبعضُه لحديث أبي خَيْثَمة.

ومن ذلك ما رواه الثَعلبيّ بإسناده عن البَراء، وذكر الحديث، وقد تقدّم، وسيأتي حديث في ذلك في أوّل سورة حمَ السجدة، إن شاء الله تعالى.

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله: «ورهطك منهم المخلصين» عليّ بن أبي طالب، وحمزة، وجعفر، والحسن والحسين، والأئمّة من آل محمّد ﷺ[3].

وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: **﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ﴾** يعني من بَعدِك في ولاية عليّ والأئمّة ﷺ، **﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾** ومعصية رسول الله ﷺ وهو ميّت، كمَعصِيَته وهو حَيّ[4].

وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني محمّد بن الوليد، عن محمّد بن الفُرات، عن أبي جعفر ﷺ، قال: **﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾** في النبوّة **﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾** ـ قال ـ في أصلابِ النبيّين»[5].

---

(١) الفَرْق: مكيالٌ معروفٌ بالمدينة، وهو ستّةَ عشر رطلاً. «الصحاح مادة فرق».
(٢) مسند أحمد بن حنبل باب فضائل الصحابة ج ١ ص ١١١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١. (٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٠.

٢ ـ **ابن بابَوَيه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ بن الحسين السُكّريّ، قال: أخبَرنا محمّد بن زكريّا الغِلابيّ البَصْريّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، عن جابر بن يَزيد الجُعْفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ: أين كنتَ وآدم في الجنّة؟ قال: «كنتُ في صُلبِه، وهبَط إلى الأرض وأنا في صُلبِه، وركبتُ السَفينةَ في صُلب أبي نوح ﷺ، وقُذِف بي في النار في صُلبِ أبي إبراهيم، لم يلتقِ لي أبوان على سِفاحٍ قطّ، لم يزل الله عزّ وجلّ ينقُلني من الأصلاب الطيّبة، إلى الأرحام الطاهِرة، هادِياً مَهديّاً، حتّى أخَذ الله بالنبوّة عَهْدي، وبالإسلام ميثاقي، وبيَّن كلّ شيء من صِفَتي، وأثبَت في التوراة والإنجيل ذِكري، ورَقى بي إلى سمَائِه، وشَقّ لي اسماً من أسمائه، أُمّتي الحامدون، وذو العَرشِ محمود، وأنا محمّد». قال ابن بابويه: وقد رُوي هذا الحديث من طُرُقٍ كثيرة[١].

٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبو نَصْر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد النَيْسَابوري المَرواني، وما لقيت أنْصَبَ منه، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السَرّاج، قال: حدّثنا الحسن بن عَرَفة العَبْدِيّ، قال: حدّثنا وكيع ابن الجَرّاح، عن محمّد بن إسرائيل، عن أبي صالح، عن أبي ذرّ، قال: سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: خُلِقتُ أنا وعلي من نورٍ واحِدٍ، نُسَبّح الله تعالى عند العَرْش قبل أن يَخلُقَ آدم بألفَي عام، فلمّا أن خلَقَ الله آدم جعَل ذلك النور في صُلبِه، ولقد سَكن الجنّةَ ونحنُ في صُلبِه. ولقد همّ بالخطيئة ونحنُ في صُلبِه، ولقد رَكِبَ نوحٌ السفينةَ ونحنُ في صُلبه، ولقد قُذِف إبراهيمُ في النار ونحنُ في صُلبِه، فلم يَزَل ينقُلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهِرَةٍ إلى أرحام طاهِرَةٍ، حتّى انتهى بنا إلى عبد المُطّلب، فقَسَمنا نِصْفَين: فجعَلني في صُلْب عبد الله، وجعَل عليّاً في صُلْبِ أبي طالب، وجعَل فيّ النُبوّة والبَرَكة، وجعَل في عليّ الفَصاحة والفُروسيّة، وشَقّ لنا اسمَين من أسمائِه: فَذُو العَرْشِ مَحمود، وأنا محمّد، والله الأعلى، وهذا عليّ»[٢].

٤ ـ **محمّد بن العَبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسين الخَثْعَميّ، عن عَبّاد بن يعقوب، عن الحُسَين بن حَمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله

(١) معاني الأخبار: ص ٥٥ ح ٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ٥٦ ح ٤.

عزّ وجلّ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ﴾، قال: «في عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين»(١).

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن هارون، عن إبراهيم بن مَهْزِيار، عن أخيه، عن عليّ بن أسباط، عن عبد الرحمٰن بن حَمّاد المُقرىء، عن أبي الجارود، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ﴾، قال: «يرى تقلّبه في أصْلابِ النبيّين، من نَبيّ إلى نَبيّ، حتّى أخرَجه من صُلبِ أبيه، من نِكاح غير سِفاح، من لَدُن آدم عليه السلام»(٢).

٦ ـ **قال شرف الدين**: روى الشيخ في أماليه قال: أخبَرنا الحسين بن عُبَيد الله، قال: أخبَرنا أبو محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن هَمام، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين الهَمْدانيّ، قال: حدّثني محمّد بن خالد البَرْقيّ، قال: حدّثنا محمّد بن سِنان، عن المُفَضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام، قال: «كان ذات يوم جالساً بالرَّحَبَة، والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّك بالمكان الذي أنزَلك الله به، وأبوك يُعذَّب بالنار؟ فقال: «مه، فَضَّ الله فاك، والذي بَعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحَقِّ نبيّاً، لو شَفَع أبي في كلّ مُذنِبٍ على وَجْهِ الأرض لَشفّعه الله تعالى فيهم، أبي يُعذَّب بالنار، وأنا قَسيمُ النار؟». ثمّ قال: «والذي بعَث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ، إنّ نورَ أبي طالب عليه السلام يوم القيامة ليُطفىء أنوار الخَلْقِ، إلاّ خَمْسَة أنوار: نور محمّد صلى الله عليه وآله، ونوري، ونور فاطمة، ونور الحسن، ونور الحسين، ومن ولَدِه من الأئمّة، لأنّ نورَه من نورِنا الذي خلقَه الله عزّ وجلّ من قبل خَلْقِ آدَم بألفَي عام»(٣).

٧ ـ **وعنه**: عن الشيخ أبي محمّد الفَضْل بن شاذان، بإسناده عن جابر بن يزيد الجُعْفيّ، عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى خلَق نور محمّد صلى الله عليه وآله من نورٍ اختَرَعه من نورِ عظَمتِه وجَلالِه، وهو نور لاهوتيّته الذي بدأ منه، وتجَلّى لموسى بن عِمْران عليه السلام في طُور سِيْناء، فما استقَرّ له، ولا أطاق موسى لرؤيته ولا ثبت له، حتّى خَرَّ صَعِقاً مَغْشِيّاً عليه، وكان ذلك النور نور محمّد صلى الله عليه وآله، فلمّا أراد أن يخلُق محمّداً صلى الله عليه وآله منه، قسَم ذلك النور

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٦ ح ٢٣. (٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٦ ح ٢٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٦ ح ٢٦، أمالي الطوسي ج ١ ص ٣١١.

شَطرين: فخلق من الشَّطر الأوّل محمّداً ﷺ، ومن الشَطر الآخَر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولم يَخْلُق من ذلك النور غيرَهما، خلقهما بيَدِه ونفَخ فيهما بنَفسِه لنَفسِه، وصوَّرَهما على صورَتِهما، وجعَلهُما أمناء له، وشُهَداء على خَلقِه، وخُلَفاء على خَليقَتِه، وعَيْناً له عليهم، ولساناً له إليهم. قد استَودَع فيهما عِلْمَه، وعلَّمَهُما البَيان، واستَطْلعَهُما على غَيْبِه، وجعَل أحدَهُما نفسَه، والآخر روحَه، لا يقومُ واحِدٌ بغير صاحبه، ظاهِرُهما بشَريّة، وباطِنُهما لاهوتيّة، ظَهَر للخَلْقِ على هياكِل الناسوتيّة، حتّى يُطيقوا رؤيتَهما، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ﴾[1] فهما مَقاما ربِّ العالمين، وحِجابا خالِق الخَلائق أجمَعين، بهما فَتَحَ الله بدء الخَلْق، وبهما يختِم المُلك والمَقادير.

ثمّ اقتَبس من نور محمّد ﷺ فاطمة ابنتَه، كما اقتَبَس نورَ عليّ من نورِه، واقتَبَس من نورِ فاطمة وعليّ الحسنَ والحسين عليهما السلام، كاقتِباس المَصابيح، هم خُلِقوا من الأنوار، وانتقَلوا من ظَهْرٍ إلى ظَهْر، ومن صُلْب إلى صُلْب، ومن رَحِمٍ إلى رَحِم، في الطبقة العُليا، من غير نجاسَةٍ، بل نَقْلاً بعد نَقْل لا مِن ماء مَهين، ولا نُطفة جَشِرة[2] كسائر خَلْقِه، بل أنوار، انتقَلوا من أصلابِ الطاهرين إلى أرحَامِ المُطَهَّرات، لأنّهم صَفْوَةُ الصَفْوَة، اصطَفاهم لنَفسِه، وجعَلهم خُزّانَ عِلْمِه، وبُلَغاء عنه إلى خَلْقِه، أقامَهُم مَقامَ نَفسِه، لأنّه لا يُرى، ولا يُدرَك، ولا تُعرَف كيفيّتُه، ولا إنّيّتُه، فهؤلاء الناطِقون المُبَلِّغون عنه، المُتَصَرِّفون في أمْرِه ونَهْيِه، فبِهِم يُظهِرُ قدرَتَه، ومنهم تُرى آياتُه ومُعجزاتُه، وبهم ومنهم عرَّفَ عبادَه نفسَه، وبهم يُطاع أمرُه، ولولاهم ما عُرف الله، ولا يُدْرى كيف يُعبَد الرحمٰن، فالله يُجري أمرَه كيف يشاء، فيما يَشاء ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾»[3] [4].

٨ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن ابن عبّاس، معناه: وتقلّبَك في أصلاب المُوَحِّدين، من نَبيٍّ إلى نبيّ، حتّى أخرَجَك نبيّاً. في رواية عطاء، وعكرمة[5].

٩ ـ **قال**: والمرويّ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «في أصلاب

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩.
(٢) الجَشَر: وَسَخ الوَطْبِ من اللبن، يقال: وَطْبٌ جَشِرٌ، أي وَسِخ، «الصحاح مادة جشر».
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٧ ح ٢٧.
(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٧.

النبيّين، نَبيّ بعد نبيّ، حتّى أخرجَه من صُلْبِ أبيه، من نِكاحٍ غير سِفاح، من لَدُن آدم عليه السلام»(١).

١٠ ـ **وعنه، قال**: وروى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: لا ترفَعوا قبلي، ولا تَضَعوا قبلي، فإنّي أراكُم مِن خلفي، كما أراكم مِن أمامي» ثمّ تلا هذه الآية(٢).

١١ ـ **وعن ابن عبّاس**: المعنى يَراكَ حين تقوم إلى الصلاة مُنْفَرِداً، **﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ﴾** إذا صلّيتَ في جماعة(٣).

١٢ ـ **وعنه أيضاً**: في قوله تعالى: **﴿وَتَوَكَّل عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾** أي فَوِّضْ أمرَكَ إلى العزيز المُنْتَقِم من أعدائِه، الرحيم بأوليائه لِيَكْفِيكَ كَيْد أعدائِكَ الذينَ عَصَوْكَ فيما أمَرتَهُمْ به **﴿ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾** أي الذي يُبصِرك حين تقوم مِن مَجْلِسك أو فِراشِكَ إلى الصَلاةِ وَحْدَك وفي الجماعة. وقيل: معناه: يراكَ حينَ تقوم في صَلاتِك، عن ابن عبّاس(٤).

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثني أبي، ومحمّد بن الحسن، قالا: حدّثنا محمّد ابن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمْران الأشْعَرِيّ، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن داود ابن أبي يزيد، عن رجُل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾**، قال: «هم سَبْعَة: المُغِيرةُ، وبُنان، وصائد، وحمزة بن عُمارَة البَرْبَرِيّ، والحارِثُ الشاميّ، وعبد الله بن الحارث، وابن الخطّاب»(٥).

وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٧.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٧.
(٥) الخصال: ص ٤٠٢ ح ١١١.

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن حَمّاد بن عثمان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾**، قال: «هل رأيتَ شاعِراً يتَّبعه أحَد؟! إنّما هم قوم تَفقَّهوا لِغَيرِ الدِّين، فَضَلُّوا وأضَلّوا»[١].

٢ ـ **شرف الدين النجفيّ:** عن محمّد بن جمهور بإسناده، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾**، فقال: «من رَأيتُم من الشُعَراء يُتَّبع؟ إنّما عنى هؤلاء الفقهاء الذين يُشعِرون قُلوبَ الناس بالباطِل، فهم الشُعَراء الذين يُتّبعون»[٢].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ،** في قول الله تعالى: **﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾**، قال: روى العَيّاشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هم قَوْمٌ تعلَّموا وتفَقَّهوا بغَيرِ علم، فَضَلُّوا، وأضَلُّوا»[٣].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** نزَلت في الذين غيَّروا دينَ الله بآرائهم، وخالَفوا أمرَ الله، هل رأيتَ شاعِراً قطّ يتَّبِعهُ أحَد، إنّما عنى بذلك الذين وضَعوا ديناً بآرائِهم، فتَبِعَهُم على ذلك الناسُ، ويؤكّد ذلك قوله: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾** يَعني يُناظِرون بالأباطيل، ويُجادِلون بالحُجَجِ المُضِلّة، وفي كلّ مَذْهَب يذهَبون، **﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ﴾**، قال: يَعِظون الناسَ ولا يتَّعِظون، ويَنْهَونَ عن المُنْكَرِ ولا يَنْتَهون، ويأمُرون بالمَعْروفِ ولا يعمَلون، وهم الذين قال الله: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾**، أي في كل مَذْهَب يذهَبون، **﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ﴾**، وهم الذين غصبوا آلَ محمّدٍ عليهم السلام حقَّهم. ثمّ ذكَر آلَ محمّد عليهم السلام، وشيعتَهم المُهْتَدِين، فقال: **﴿إِلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُواْ الله كَثِيراً وَانْتَصَرُواْ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾**، ثمّ ذكر أعداءَهم ومَنْ ظلَمَهُم، فقال: «وسيعلم الذين ظلموا آل محمّد حقّهم أيّ منقلب ينقلبون» هكذا والله نزَلتْ[٤].

---

(١) معاني الأخبار: ص ٣٨٥ ح ١٩.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٣٩٩ ح ٢٨.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٠.

٥ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: «قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أحَبَّ أن يتَمَسَّكَ بديني، ويَرْكَبَ سفينَةَ النَجَاةِ بَعدي، فَلْيَقْتَدِ بِعَليّ بن أبي طالب، وَلْيُعادِ عَدُوَّه، وَلْيُوالِ وَلِيَّه، فإنّه وَصيّي، وخليفَتي على أُمّتي في حَياتي، وبعد وَفاتي، وهو أمير كلِّ مسلم، وأميرُ كلِّ مؤمنٍ بَعدي، قولُه قَولي، وأمرُه أمري، ونَهْيُه نَهْيي، وتابِعُه تابِعي، وناصِرُه ناصِري، وخاذِلُه خاذِلِي. ثمّ قال ﷺ: مَنْ فَارَقَ عليّاً بعدي، لم يَرَني ولم أرَهُ يومَ القيامة، ومَنْ خالَفَ عليّاً، حرَّم الله عليه الجَنَّة وجعَل مأواه النّار، ومن خَذَلَ عليّاً، خذَلَهُ الله يومَ يُعرَضُ عليه، ومَنْ نصَر عليّاً، نصَره الله يومَ يَلْقاه، ولقّنَهُ حُجَّتَه عند المُساءَلَة. ثمّ قال ﷺ: الحسنُ والحسينُ إماما أُمّتي بعد أبيهما، وسَيِّدا شَباب أهلِ الجَنَّة، وأُمُّهُما سَيَّدةُ نِساءِ العَالَمين، وأبُوهما سَيِّد الوَصِيّين، ومن وُلدِ الحُسين تِسعةُ أئِمّة، تاسِعُهم القائِمُ مِن وِلْدي، طاعَتُهم طاعَتِي، ومَعْصِيَتُهم مَعْصِيَتي، إلى الله أشكو المُنكِرين لِفَضْلِهم، والمُضَيِّعين لحَقِّهم بعدي، وكَفى بالله وَليّاً، وكَفى بالله نَصيراً لعِتْرَتي، وأئِمّةِ أُمّتي، ومُنتَقِماً من الجاحِدِين لِحَقِّهم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾»[1].

إلى هنا تم بحمد الله الجزء الخامس

حسب تجزئتنا ويليه الجزء السادس

وأوله سورة النمل

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ٢٤٨ باب ٢٤ ح ٦.

فضلها

تقدّم في أوّل سورة الشعراء

١ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ، قال: «من قرأ هذه السورة كان له بعَدَد من صَدَّق سُليمان عليه السلام، ومن كذّب هوداً، وصالحاً، وإبراهيم عليهم السلام عَشر حَسَنات، وخرَج من قبره وهو ينادي: لا إله إلاّ الله؛ ومن كتَبها في رَقّ غَزال، وجعَلها في مَنزِله، لم يقرب ذلك المنزِل حيّة، ولا عَقْرَب، ولا دود، ولا جُرذ، ولا كلب عَقور، ولا ذِئب، ولا شيء يؤذيه أبداً». وفي رواية أُخرى عن رسول الله ﷺ بزيادة: «ولا جَراد ولا بَعوض».

٢ ـ **وعن الصادق** عليه السلام: «من كتَبها ليلةً في رَقّ غزالٍ، وجعلها في رَقٍّ مَدبوغ لم يُقطَع منه شيء، وجعَلها في صندوق، لم يَقْرَب البيت حَيّة، ولا عَقْرَب، ولا بَعوضٍ، ولا شيء يؤذيه، بإذن الله تعالى»[١].

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٦١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى
ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم
بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ
مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ
فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾

معناها تقدّم في أوّل سورة الشعراء.

١ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَاتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ * هُدىً وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ يَعمَهُونَ﴾ يعني يتحيّرون: ﴿أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرُونَ * وَإِنَّكَ﴾ مخاطبة لرسول الله ﷺ: ﴿لَتُلقَّى الْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ﴾ أي مِن عِند ﴿حَكِيم عَلِيم﴾. وقوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لأَهْلِهِ إِنِّي ءَانَسْتُ نَاراً﴾ أي رأيتُ، ذلك لمّا خرَج من المَدائِن، من عِند شُعَيب، فكتب خَبره في سورة القصص. وقوله: ﴿يَا مُوسَىٰ لاَ تَخَفْ إِني لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلاَّ مَن ظَلَمَ﴾. ومعنى إلاّ من ظلم، كقولك: ولا مَن ظلم فوضع حرف مكان حرف ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فوضع حرف مكان حرف[1].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٢.

وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن خَلَف بن حَمّاد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال لِرَجُل من أصحابه: «إذا أرَدتَ الحِجامة، وخرَج الدم من مَحاجِمك، فقُلْ قبل أن تفرُغ، والدَمُ يَسيل: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أعوذ بالله الكريم في حِجامَتي هذه من العَين في الدَم، ومن كلّ سوء».

قال: «وما عَلِمت ـ يا فُلان ـ أنّك إذا قُلتَ هذا فقد جمَعت الأشياء كلّها، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[١] يعني الفَقْر، وقال عزّ وجلّ: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْه السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾[٢] يعني أن يدخُل في الزِنا، وقال لموسى عليه السلام: **﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾**، قال: من غير بَرَص»[٣].

٢ ـ **أبو غِياث والحسين ابنَا بِسْطام في كتاب طبّ الأئمّة**: عن محمّد بن القاسم بن منجان، قال: حدّثنا خَلَف بن حَمّاد، عن عبد الله بن مُسْكان، عن جابر ابن يَزيد الجُعْفيّ، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام لرجل من أصحابه: إذا أردت الحِجامة، فخرَج الدَمُ من مَحاجِمك، فقُلْ قبل أن تفرُغ، وقُلْهُ والدَمُ يَسيلُ: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أعوذُ بالله الكريم من العَيْنِ في الدَم، ومن كلّ سوء في حِجامَتي هذه». ثمّ قال: «اعلم أنّك إذا قلتَ هذا فقد جمَعت الخير، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[٤] يعني الفَقْر، وقال جلّ جلاله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾[٥] والسوء هنا الزِنا، وقال عزّ وجلّ في سورة النمل: **﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾** يعني من غير مَرَض، واجمَع ذلك عند حِجامَتِك، والدَمُ يَسيل»[٦].

هذه العوذة المتقدّمة، وتسع آيات، تقدّم تفسيرها في سورة بني إسرائيل.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٧٢ ح ١.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(٦) طب الأئمة ص ٥٥.

فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ**: قَرأ عليّ بن الحسين عليه السلام: «مَبْصَرَة» بفتح الميم والصَاد[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن يَزِيد، عن أبي عمرو الزُبَيْرِيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبِرْني عن وُجوهِ الكُفْر في كتاب الله عزّ وجلّ. قال: «الكُفْرُ في كِتاب الله عزّ وجلّ على خمسة أوجُه: فمِنها كُفْرُ الجُحود، والجحود على وَجْهَين، والكُفْرُ بتَرْكِ ما أمَر الله، وكُفْرُ البَراءة، وكُفْرُ النِعَم، فأمّا كُفر الجُحود فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول: لا رَبَّ، ولا جنَّة، ولا نار، وهو قول صِنْفَين من الزَنادِقَة، يقال لهم الدَهْرِية، وهم الذين يقولون: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ﴾[2]، وهوَ دِينٌ وضَعوه لأنفُسِهم، بالاستِحسان، على غير تثبّت منهم ولا تحقيق لشيءٍ ممّا يقولون. قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ هُمْ إلاَّ يَظُنُّونَ﴾[3]، إن ذلك كما يقولون، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[4]، يعني بتوحيد الله تعالى، فهذا أحَدُ وُجوهِ الكُفْر. وأمّا الوَجْهُ الآخر من الجُحود[5] على مَعْرفة وهو أن يجْحَدَ الجاحِدُ وهو يعلم أنّه حَقٌّ قد استقَرّ عنده، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾** وقال الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلى الَّذِين كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ الله عَلَى الْكَافِرِين﴾**، فهذا تفسير وَجْهيِ الجُحود»[6].

والحديثُ بتفسيرِ الأوجُهِ الخَمْسَة تقدم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ من سورة البقرة.

وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥﴾

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٦٦.
(٢) (٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٦.
(٥) هكذا في النسخ التي رأيناها والصواب: وأما الوجه الآخر من الجحود فهو الجحود على معرفة...
(٦) الكافي ج ٢: ص ٢٨٧ ح ١.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أُعطي داود وسليمان ما لم يُعْطَ أحَدٌ من أنبياءِ الله من الآيات، علَّمهُما مَنْطِقَ الطَير، وألانَ لهُما الحَديدَ والصُفر من غيرِ نار، وجُعلتِ الجبالُ يُسبِّحْنَ مع داود، وأنزَل الله عليه الزَبور، فيه توحيدُه، وتَمجيدُه، ودُعاؤه، وأخبارُ رسولِ الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام، والأئمّة عليهم السلام من ذرّيّتهما، وأخبار الرَجْعَة والقائم عليه السلام، لقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1] [2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن سَيْف، عن بعضِ أصحابنا، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال: قلت له: إنّهم يقولون في حَداثَةِ سِنِّك؟ فقال: «إنّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يستَخْلِفَ سليمان وهو صَبيّ يرعى الغَنَم، فأنكر ذلك عُبّاد بني إسرائيل، وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن خُذْ عِصِيّ المُتَكلِّمين، وعَصا سليمان، واجعَلْها في بيتٍ، واختِم عليها بخَواتيم القوم، فإذا كان من الغَد، فمَنْ كانت عَصاه قد أورقت، وأثمرت، فهو الخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام، فقالوا: قد رَضِينا وسَلّمنا»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجَبّار، عن صَفْوان بن يحيى، عن شُعَيب الحَدّاد، عن ضُرَيس الكُناسيّ، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ داودَ وَرِث عِلمَ الأنبياء، وإنّ سُليمان وَرِث داود، وإنّ محمّداً ﷺ وَرِث سليمان، وإنّا وَرِثنا محمّداً ﷺ، وإنّ عندنا صُحُفَ إبراهيم، وألواح موسى عليه السلام. فقال أبو بصير: إنّ هذا لهو العِلم فقال: «يا أبا محمّد، ليس هذا هو العِلم، إنّما العِلمُ ما يحدُث بالليل والنهار، يوماً بيوم، وساعةً بساعة»[4].

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ**: قال: روى الواحديّ بالإسناد عن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، قال: «أُعطي سليمان بن داود مُلكَ مَشارِق الأرض ومَغارِبها، فمَلَك

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٢.
(٣) الكافي ج ١: ص ٣١٤ ح ٣.
(٤) الكافي ج ١: ص ١٧٥ ح ٤.

سبعمائة سنة وستة أشهر، مَلَكَ أهلَ الدنيا كلّهم، من الجنّ، والإنس، والشياطين، والدوابّ، والطَير، والسِباع، وأُعطي علمَ كلّ شيء، ومَنْطِق كلّ شيءٍ، وفي زمانه صنعت الصنائع المُعجبة التي سَمِع بها الناس، وذلك قوله: **﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾**»[1].

٥ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن عبد الله بن محمّد، عمّن رواه، عن محمّد ابن عبد الكريم، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن أبان بن عثمان، عن زُرارة، عن أبيْ عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس: إنّ الله علّمنا مَنطِقَ الطَير، كما علّم سليمان بن داود مَنْطِق كل دابّةٍ، في برّ أو بحر»[2].

٦ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البَرقيّ، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمّد بن خالد بإسناده، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ملك الأرضَ كلّها أربعة: مؤمنان، وكافران، فأمّا المؤمنان: فسليمان بن داود عليه السلام، وذو القَرْنَين، والكافران: نُمْرود، وبخْت نصّر. واسمُ ذي القَرْنَين عبد الله بن ضَحّاك بن مَعَدّ»[3].

٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: من تفسير الثعلبي، في قوله: **﴿عُلِّمْنَا منطِقَ الطَّيْرِ﴾**، قال: يقول القُنْبُر في صِياحه: اللهمّ العَنْ مُبغِضَ آل محمّد عليهم السلام.

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قعَد على كُرسيّه، فحمَلتهُ الريح، فمرَّت به على وادي النمل، وهو وادٍ يُنبتُ الذهبَ والفِضّة، وقد وكّل الله به النمل، وهو قول الصادق عليه السلام: «إنّ لله وادياً يُنبِت الذهب والفضّة، قد حماه بأضعف خلقه، وهو النمل، لو رامته البَخاتيّ من الإبل ما قَدرت عليه». فلمّا انتهى سليمان إلى وادي النَمْل، قالت نملة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٦٩.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٢١ ح ١٢ باب ١٤.
(٣) الخصال: ص ٢٥٥ ح ١٣٠.

وكان سليمانُ إذا قَعد على كرسِيّه، جاءت جَميعُ الطَير التي سخَّرَها الله لسُلَيمان، فتُظِلّ الكُرسيّ والبِساط ـ بجَميع مَنْ عليه ـ من الشَّمس، فغابَ عنه الهُدْهُد من بين الطير، فوقعت الشمس من موضعه في حِجر سُليمان ﷺ، فرفَع رسَه، وقال، كما حكى الله: ﴿مَا لِيَ لاَ أَرَىٰ الْهُدْهُدَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي بحُجّةٍ قويّة، فلم يمكُث إلاّ قليلاً، إذ جاء الهُدْهُد، فقال له سليمان: «أين كنتَ؟» قال: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، أي بخَبَرٍ صَحيح ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾، وهذا ممّا لفظه عام، ومعناه خاصّ، لأنّها لم تُؤتَ أشياءَ كثيرةً، منها: الذَكَر، واللِّحْيَة.

ثمّ قال: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ﴾، ثمّ قال الهُدْهُد: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمٰواتِ﴾ أي المَطَر، وفي ﴿الْأَرْضِ﴾ النَبات. ثمّ قال سليمان: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ إلى قوله: ﴿مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾. فقال الهُدْهُد: إنّها في حِصْنٍ مَنيعٍ، في سَبَأ ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ أي سَرير.

قال سُليمان: «ألقِ الكِتابَ على قُبَّتها» فجاء الهُدْهُدُ، فألقى الكتابَ في حِجْرِها، فارتاعَتْ من ذلك، وجمَعت جنودَها، وقالت لهم، كما حكى الله: ﴿يا أَيُّهَا الْمَلَؤُاْ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ أي مختوم، ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمٰنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ أي لا تتكبّروا عليّ.

ثمّ قالت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُاْ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾، فقالوا لها، كما حكى الله: ﴿نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ فقالت لهم: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾. فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[(١)]. ثمّ قالت إن كانَ هذا نبيّاً من عند الله ـ كما يَدّعي ـ فلا طاقَةَ لنا به، فإنّ الله لا يُغلَب، ولكن سأبعَثُ إليه بهَدِيّةٍ، فإن كانَ مَلِكاً يَميلُ إلى الدُنيا قَبلها، وعَلمتُ أنّه لا يقدِرُ علينا. فبعثَتْ إليه حُقّة[(٢)] فيها جَوْهَرة عظيمة، وقالت للرَسول: قل له يَثقب هذه الجَوْهَرَة بلا حَديدٍ، ولا نار. فأتاه الرَسولُ بذلك، فأمَر سليمانُ بعضَ جنودِه من الدِيدان،

---

(١) سورة النمل، الآيات: ٣٢ ـ ٣٤.

(٢) الحُقّة: وعاء من خَشَب، وقد تُسوّى من العاج. «أقرب الموارد مادة حقق».

فأخَذ خَيْطاً في فيه، ثمّ ثقبَها، وأخرَج الخَيْطَ من الجانِب الآخر، وقال سُليمان لرسولها: ﴿فَمَا ءَاتَانِي اللهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُم تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ أي لا طاقَةَ لهم بها، ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[1].

فرَجَع إليها الرسولُ، فأخبَرها بذلك، وبقوّةِ سُلَيمان، فعلمت أنّه لا مَحِيصَ لها. فخرَجت وارتحلت نحو سُليمان، فلمّا علِمَ سُليمان بإقبالها نحوَه، قال للجنّ والشَياطين: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[2]، قال سُليمان: «أُريدُ أسرَع من ذلك». فقال آصِف بن برخيا: ﴿أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، فدعا الله باسمِه الأعظَم، فخرَج السَريرُ من تحتِ كُرسِيّ سُلَيمان، فقال سُلَيمان: ﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي غيِّروه ﴿نَنظُر أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾[3].

وكان سُليمانُ قد أمَر أن يتخذ لها بيتاً من قَوارِير، ووضَعه على الماء، ثمّ قيل لها ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ فظنَّت أنّه ماء، فرفَعت ثوبَها، وأبْدَت ساقَيْها، فإذا عليها شَعر كثير، فقيل لها: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4] فتزوَّجها سُلَيمان، وهي بَلقيس بنت الشرح الحِمْيَرِيّة. وقال سليمان للشَياطين: «اتَّخِذُوا لها شيئاً يُذهِبُ الشَعر عنها». فعَمِلوا الحَمّامات، وطبَخوا النُورة والزِرْنِيخ. فالحَمّامات والنُورة ممّا اتّخذَته الشَياطين لِبَلقيس، وكذا الأرحِيَة[5] التي تَدورُ على الماء[6].

٢ ـ **وقال الصادِق** عليه السلام: وأُعطي سُليمان بن داود ـ مع عِلْمِه ـ مَعرِفة النُطق بكلّ لِسان، ومعرفة اللُغات، ومَنْطِق الطَير، والبَهائم، والسِباع، فكان إذا شاهَد الحُروب تكلّم بالفارسيّة، وإذا قعَد لعُمّاله وجنودِه وأهل مملكته تكلّم بالرُوميّة، وإذا خلا بنسائه تكلّم بالسِريانيّة والنَبطيّة، وإذا قام في مِحرابه لمُناجاة ربّه تكلّم

(١) سورة النمل، الآيتان: ٣٦ ـ ٣٧.
(٢) سورة النمل، الآيتان: ٣٨ ـ ٣٩.
(٣) سورة النمل، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.
(٤) سورة النمل، الآية: ٤٤.
(٥) الأرحِيَة: واحدتها الرَّحى، وهي الأداة التي يُطحن بها. «المعجم الوسيط مادة رحي».
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٢.

بالعربيّة، وإذا جلَس للوُفود والخُصَماء تكلّم بالعِبرانيّة»[١].

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: «يحبس أوّلهم على آخرهم، قوله تعالى: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً﴾[٢] يقول لأنتِفَنَّ ريشَه. وقوله تعالى: ﴿أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ﴾[٣] يقول: لا تَعظُموا عليَّ. وقوله: ﴿لاَ قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾[٤] يقول: لا طاقة لهم بها. وقول سليمان: ﴿لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ﴾[٥] لما آتاني من المُلك ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾[٦] إذا رأيتُ من هو أدون منّي أفضَل منّي عِلماً؟ فعزَم الله له على الشُّكر»[٧].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب القُرَشيّ، قال: حدّثنا منصور بن عبد الله الأصفَهاني الصُوفيّ، قال: حدّثني عليّ بن مَهْرُويه القَزوينيّ، قال: حدّثنا داود بن سليمان الغازي، قال: سمِعتُ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عليه السلام، في قول الله: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا﴾[٨]. قال: «لمّا قالتِ النَملةُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾[٩]، حمَلتِ الريحُ صوتَ النَمْلَةِ إلى سُليمان عليه السلام، وهو مارٌّ في الهواء، والرِيح قد حمَلَتْهُ، فوقَف، وقال: عليَّ بالنَمْلَة. فلما أُتي بِها، قال سُليمان: يا أيّتها النَمْلة، أما عَلِمْتِ أنّي نبيّ، وأنّي لا أظلِمُ أحَداً؟ قالت النَمْلَة: بلى. قال سليمان عليه السلام: فلِمَ حذَّرتِهم ظُلْمي، فقلتِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ﴾؟ قالت النَمْلَةُ: خَشِيتُ أن يَنظُروا إلى زينَتِك، فيفتتنوا بها، فيَبعُدوا عن ذكر الله تعالى.

ثمّ قالت النملة: أنت أكبَر، أم أبوك داود عليه السلام؟ قال سليمان بل أبي داود. قالت النملَةُ: فَلِمَ زِيدَ في حروف اسمك حرفٌ على حروف اسم أبيك داود عليه السلام؟ فقال سليمان: ما لي بهذا عِلم. قالتِ النَمْلَة: لأنّ أباك داود داوى جُرحَه بوِدّ،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٥.
(٢) سورة النمل، الآية: ٢١.
(٣) سورة النمل، الآية: ٣١.
(٤) سورة النمل، الآية: ٣٧.
(٥) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٦) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٥.
(٨) سورة النمل، الآية: ١٩.
(٩) سورة النمل، الآية: ١٨.

فسُمّي داود، وأنت ـ يا سليمان ـ أرجو أن تلحَق بأبيك. ثمّ قالَتِ النَمْلَةُ: هل تَدري لِمَ سُخِّرَت لك الريح، من بين سائر المَملَكة؟ قال سليمان: ما لي بهذا علم. قالت النَمْلَةُ: يعني عزّ وجلّ بذلك، لو سخَّرتُ لك جَميعَ المَمْلَكة، كما سَخّرتُ لك هذه الريح، لكانَ زَوالُها من يَدِك كزَوالِ الريح. فحينئذٍ تبسَّم ضاحِكاً من قَوْلِها»[١].

٥ ـ **وفي تحفة الإخوان**: روي أنّ سليمان بن داود عليه السلام لمّا حُشِر الطيرُ، وأحَبّ أن يستَنْطِقَ الطَير، وكان حاشِرُها جَبْرَئيل وميكائيل، فأمّا جَبْرَئيل، فكان يَحشِرُ طيورَ المَشْرِق والمَغْرِب من البَراري، وأمّا ميكائيل، فكان يحشِرُ طيورَ الهَواء والجِبال، فنظَر سُليمانُ إلى عَجائِب خِلْقَتِها، وحُسْنِ صُوَرِها، وجعَل يسأل كلَّ صِنْفٍ منهم، وهم يُجيبونَه بمَساكنهم، ومَعاشِهم، وأوكارهم، وأعشاشِهم، وكيف تَبيضُ، وكيف تَحيض.

وكان الديكُ آخِرَ مَنْ تقدَّم بين يَديه، ونظَر سُليمانُ في حُسْنِه، وجَماله، وبَهائه، ومَدَّ عُنقَه، وضرَب بجَناحِه، وصاح صَيْحَةً أسمَع الملائكة، والطيور، وجميعَ مَنْ حضَر: يا غافِلين، اذكُروا الله. ثمّ قال: يا نَبيّ الله، إنّي كنتُ مع أبيك آدم عليه السلام أتَقدَّمُه لوَقْتِ الصلاة، وكنتُ مع نوح في الفُلْكِ، وكنتُ مع أبيك إبراهيم الخليل عليه السلام حين أظفَره الله بعَدُوِّه النُمْرُود، ونَصره عليه بالبَعوض، وكنتُ أكثرَ ما أسمَع أباكَ إبراهيم عليه السلام يقرأ آيَةَ المُلك: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾[٢] إلى آخِر الآية واعلَمْ ـ يا نبيّ الله ـ أنّي لا أصيحُ صَيْحَةً في ليلٍ أو نَهارٍ، إلاّ أفزَعْتُ بها الجِنّ والشَياطِين، وأمّا إبليسُ فإنّه يَذوبُ كما يذوبُ الرَصاص.

باب أنّ الأئمة عليهم السلام يَعْرِفون مَنطِق الطير

١ ـ **المفيد في الإختصاص**: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عمّن رواه، عن عليّ بن إسماعيل المِيْثَمِيّ، عن مَنصور بن يونُس، عن أبي حمزة الثُماليّ، قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام في دارِه، وفيها شَجَرة فيها

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص ٨٤ ج ٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

عَصافير، وَهُنَّ يَصِحْنَ، فقال: «أتَدْري ما يَقُلنَ هؤلاء؟» فقلت: لا أدري. فقال: «يسبّحن ربّهنّ، ويَطلُبْنَ رِزْقَهُنَّ»[(١)].

ورواه محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عمّن رواه، عن المِيثَمِيّ، عن مَنْصور، عن الثُماليّ، قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليه السلام في دارِه وفيها شجَرة، وذكر الحديث بعينه[(٢)].

٢ ـ **عن أحمد بن محمّد بن عيسى**، ومحمّد بن إسماعيل بن عيسى، عن عليّ ابن الحَكَم، عن مالك بن عَطيّة، عن أبي حمزة الثماليّ، قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليه السلام، فلمّا انتشَرت العَصافيرُ، وصوَّتتْ، فقال: «يا أبا حمزة، أتَدري ما تقول؟» فقلت: لا. قال: «تُقدِّسُ ربَّها، وتسألُه قُوتَ يومِها». ثمّ قال: «يا أبا حمزة، عُلِّمنا مَنْطِقَ الطَير، وأُوتينا من كلّ شيء»[(٣)].

ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثُماليّ، قال: كنتُ عند عليّ بن الحسين عليه السلام، فانتشَرَت العَصافير، وصوَّتَتْ، وذكرَ الحديث بعيْنِه[(٤)].

٣ ـ **عن أحمد بن محمّد بن عيسى**، عن محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن بعض رجاله، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: تَلا رجُل عنده هذه الآية: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[(٥)]، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس فيها من، ولكنَ هو: وأُوتينا كُلَّ شيء»[(٦)].

ورواه الصفّار: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خَلَف، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: تلا رجل عنده هذه الآية، وذكر الحديث بعَيْنِه[(٧)].

٤ ـ **عن أحمد بن محمّد بن عيسى**، عن أحمد بن يوسُف، عن عليّ بن داود الحَدّاد، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كنتُ عنده، إذ نظرتُ

---

(١) الاختصاص: ص ٢٩٢.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٢٠ ح ١ باب ١٤.
(٣) الاختصاص: ص ٢٩١.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٢٠ ح ٢.
(٥) سورة النمل، الآية: ١٦.
(٦) الاختصاص: ص ٢٩٣.
(٧) بصائر الدرجات: ص ٣٢٠ ح ٣.

إلى زوجِ حَمام عنده، فهَدَرَ[1] الذَكَرُ على الأنثى، فقال: «أتَدري ما يقول؟ يقول: يا سَكَني، وعُرْسي، ما خلَق الله خَلْقاً أحَبّ إليّ منك، إلاّ أن يكون مَولاي جعفر ابن محمّد ﷺ[2].

٥ ـ **ورواه الصفّار، قال**: حدّثني أحمد بن محمّد، عن أحمد بن يوسُف، عن عليّ بن داود الحَدّاد، عن فُضَيل بن يَسار، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: كنتُ عنده، إذ نَظَرتُ إلى زَوجِ حَمام عِنده، فهَدَر الذَكرُ على الأنثى، فقال لي: «أتدْري ما يقول؟ قلت: لا. قال: «يقول: يا سَكَني، وعُرْسي، ما خلَق الله أحَبّ إليّ منك، إلاّ أن يكون مَوْلاي جعفر بن محمّد الصادق ﷺ»[3].

٦ ـ **عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى**، عن محمّد بن عمرو بن سعيد الزَيّات، عن أبيه، عن الفَيْض بن المُختار، قال: سمِعتُ أبا عبد الله ﷺ يقول: «إنّ سليمان ابن داود ﷺ قال: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[4]، وقد واللهِ عُلِّمنا مَنْطِقَ الطَير، وأُوتينا من كلّ شيء»[5].

ورواه الصفّار: عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن أبيه، عن الفَيْض بن المُختار، قال: سمِعتُ أبا عبد الله ﷺ وذكر الحديث[6].

٧ ـ **عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب**، عن النَّضْر بن شُعَيب، عن عمر ابن خليفة، عن شَيْبَة بن الفَيْض، عن محمّد بن مسلم، قال سمِعتُ أبا جعفر ﷺ يقول: «يا أيّها الناس، عُلِّمنا مَنطِق الطير، وأُوتينا من كلّ شيء، إنّ هذا لهو الفَضْل المبين»[7].

ورواه الصفار: عن أحمد بن موسى، عن محمّد بن الحسين، عن النّضْر بن شعيب، عن عمر بن خليفة، عن شَيْبَة بن الفَيْض، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: «يا أيّها الناس»، وذكر الحديث[8].

٨ ـ **عن أحمد بن محمّد بن عيسى**، عن عليّ بن أحمد بن محمّد بن أبي

---

(١) هدَرَ الطائر: صوَّت «لسان العرب مادة هدر». (٢) الاختصاص: ص ٢٩٣.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٢٠ ح ٤. (٤) سورة النمل، الآية: ١٦.
(٥) الاختصاص: ص ٢٩٣. (٦) بصائر الدرجات: ص ٣٢٢ ح ١٧.
(٧) الاختصاص: ص ٢٩٣. (٨) بصائر الدرجات: ص ٣٢٢ ح ١٨.

نَضْر، عن بعض أصحابه، قال: أُهدِيَ إلى أبي عبد الله عليه السلام فاختة[١]، ووَرَشان[٢]، وطير راعِبي[٣]، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أمّا الفاخِتَة، فتقول فقَدتُكم، فَقَدْتُكم، فافقدوها قبل أن تفقدَكم ـ وأمر بها فذُبِحَت ـ وأمّا الوَرَشان، فيقول: قُدِّستم، قُدِّستم» فوهَبه لبعض أصحابه «والطيرُ الراعِبي يكون عندي آنس به»[٤].

٩ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات**: عن أحمد بن موسى، عن محمّد بن أحمد المعروف بغَزال، عن محمّد بن الحسين، عن سليمان من وِلدِ جعفر بن أبي طالب، قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام في حائِط له، إذ جاء عُصفور، فوقَع بين يَديه، وأخَذ يَصيحُ، ويُكثِرُ الصّياحَ، ويَضْطَرِب، فقال لي: «يا فُلان، أتَدري ما يقول هذا العُصفور؟» قلت: الله، ورسولُه، وابنُ رسولِه أعْلَم. قال: «إنّها تَقول: إن حيّةً تُريدُ أن تأكُلَ فِراخي في البيت، فخُذْ معَك عَصا، وادخُل البيتَ، واقتُلِ الحيّة». قال: فأخَذتُ السَّعفة، وهي العَصا، ودخَلتُ في البيت وإذا حيَّة تَجول في البيت، فقتَلتُها[٥].

١٠ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبة، عن سالم مَوْلى أبان، بَيّاع الزُطّي[٦]، قال: كنّا في حائِطٍ لأبي عبد الله عليه السلام، ونفَرٌ معي ـ قال ـ فصاحت العصافير، فقال: «أتدري ما تقول هذه؟» فقلنا: جعلنا الله فداكَ، لا ندري ـ والله ـ ما تقول. قال: «تقول: اللّهم، إنّا خَلْقٌ من خَلْقِك، ولا بدّ لنا من رِزقِك، فأطْعِمْنا، واسقِنا»[٧].

١١ ـ **وعنه: عن أحمد بن محمّد**، عن الحسين بن سعيد، والبرقيّ، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مُسكان، عن عبد الله بن فَرْقَد، قال: خرجنا مع أبي عبد الله عليه السلام متوجّهين إلى مكّة، حتّى إذا كنّا بسَرِف[٨]، استقبله غُراب يَنْعَقُ في وَجهه، فقال: «مُتْ جوعاً، ما تعلم شيئاً إلاّ ونحن نعلمه، إلاّ أنّا

---

(١) الفاخِتة: ضَرْبٌ من الحَمام المُطوَّق. «لسان العرب مادة فخت».
(٢) الوَرَشان: طائرٌ شِبْهُ الحمامةِ. «لسان العرب مادة ورش».
(٣) الرَّاعِبيُّ: جِنْسٌ من الحَمَام. «لسان العرب مادة رعب».
(٤) الاختصاص: ص ٢٩٤.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٣٢٣ ح ١٩.
(٦) الزُطّ: جنس من السودان أو الهنود، الواحد زُطّي. «مجمع البحرين مادة زطط».
(٧) بصائر الدرجات: ص ٣٢٣ ح ٢٠.
(٨) سَرِف: موضع على ستة أميال من مكّة. «معجم البلدان ج ٣: ص ٢١٢».

أعلم بالله منك». فقلنا: هل كان في وجهه شيء؟ قال: «نعم، سقَطت ناقة بعَرفات»[١].

١٢ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مُسْكان، عن أبي أحمد، عن شُعَيب بن الحسن، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً، فسمعت صوتاً من الفاختة، فقال: «تدرون ما تقول هذه؟» فقلنا: والله ما ندري. قال: «تقول: فَقَدْتُكم، فافقِدوها قبل أن تَفْقِدكُم»[٢].

١٣ ـ وعنه: عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤيّ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن مليح، عن أبي حمزة، قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليه السلام، والعصافير على الحائط يَصِحْن، فقال: «يا أبا حمزة، أتدري ما يَقُلن؟ ـ قال ـ يتحدّثن أنّهنّ في وقتٍ يسألن فيه قُوتَهنّ. يا أبا حمزة، لا تَنَمْ قبل طلوع الشَّمس، فإنّي أكرهُها لك، إنّ الله يقسّم في ذلك الوقت أرزاق العباد، وعلى أيدينا يجريها»[٣].

١٤ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سَعيد، والبَرقيّ، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الله بن مُسْكان، عن داود بن فَرْقَد، عن عليّ بن سِنان، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فسمِع صوت فاختيّ في الدار، فقال: «أين هذه التي أسمَع صوتها؟» فقلنا: هي في الدار، أُهدِيَت لبعضِهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أما لنفْقِدنّك قبل أن تَفْقِدَنا» قال: ثمّ أمر بها، فأُخرجت من الدار[٤].

١٥ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن محمّد بن أبي حمزة، عن عثمان الأصبهاني، قال: أُهدي لإسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام صُلْصُلاً[٥]، فدخل أبو عبد الله عليه السلام، فلمّا رآه، قال: «ما هذا الطير المشؤوم، أخرجوه فإنّه يقول: فَقَدْتُكم؛ فافقدوه قبل أن يفقِدَكم»[٦].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٢٣ ح ٢١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٢١ ح ٨.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٢١ ح ٩.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٢٣ ح ٢٣.
(٥) الصُّلْصُل: طائر صغير تسمّيه العجم الفاختة. لسان العرب مادة صلل.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٣٢٣ ح ٢٢.

١٦ ـ **وعنه**: عن الجامُورانيّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن محمّد ابن يوسف التميميّ، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه، قال: «قال رسول الله ﷺ: استَوْصوا بالصنانيات خيراً، يعني الخُطّاف[١] فإنّه آنس طير الناس بالناس. ثمّ قال رسول الله ﷺ: أتدرون ما تقول الصنانية، إذا ترنّمت؟ تقول: بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، حتّى تقرأ أُمّ الكتاب، إذا كان في آخر ترنّمها، قالت: ولا الضالّين»[٢].

١٧ ـ **وعنه**: عن عبد الله بن محمّد، عن محمّد بن إبراهيم، عن عمر، عن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: دخل رجل من موالي أبي الحسن عليه السلام، فقال: جُعِلت فداك، أُحبّ أن تتغدّى عندي. فقام أبو الحسن عليه السلام، حتّى مضى معه، فدخل البيت، وإذا في البيت سرير، فقعد على السَّرير، وتحت السرير زوج حمام، فهدر الذكر على الأنثى، وذهب الرجل ليحمِلَ الطعام، فرجع وأبو الحسن عليه السلام يضحك، فقال: أضحَكَ الله سِنّك، ممّ ضحِكت؟ فقال: «إنّ هذا الحمام هدَر على هذه الحمامة، فقال لها: يا سكَني، وعُرسي، والله ما على وجه الأرض أحد أحبّ إليّ منك، ما خلا هذا القاعد على السَّرير». قال: قلت: جعلت فداك، وتفهم كلام الطير، قال: «نعم، عُلّمنا مَنطِق الطير، وأُوتينا من كلّ شيء»[٣].

١٨ ـ **وعنه**: عن عبد الله بن محمّد، عمّن رواه، عن عبد الكريم، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس: إنّ الله علّمنا مَنطِق الطير، كما علّم سليمان ابن داود عليه السلام مَنطِق كلّ دابّة، في برٌّ أو بَحر»[٤].

وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، أو غيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: قلت له: جُعلت فداك، أخبِرْني عن النبيّ ﷺ، ورِث النبيّين كلّهم؟ قال: «نعم» قلت: من لَدُن آدم، حتّى انتهى إلى نفسه؟ قال:

---

(١) الخُطّاف: العُصفور الأسود، وهو الذي تَدعُوه العامّة: عُصفُور الجنّة. «لسان العرب مادة خطف».
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٢٣ ح ٢٤. (٣) بصائر الدرجات: ص ٣٢٤ ح ٢٥.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٢١ ح ١٢.

«ما بعث الله نبيّاً إلاّ ومحمّد ﷺ أعلم منه». قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم كان يُحيي الموتى بإذن الله، قال: «صدقت، وسليمان بن داود كان يفهَم مَنطِق الطير، وكان رسول الله ﷺ يَقدِر على هذه المنازل».

قال: فقال: «إنّ سليمان بن داود قال للهُدْهُد حين فقَده، وشكّ في أمره، فقال: ﴿**مَا لِيَ لاَ أَرَىٰ الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**﴾ حين فقَده. وغضِب عليه، فقال: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[(١)] وإنّما غضِب لأنّه كان يَدُلّه على الماء، فهذا وهو طائر، قد أُعطي ما لَمْ يُعْطَ سليمان، وكانت الريح، والنَّمْل، والجِنّ، والإنس، والشياطين، والمَرَدَة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه». وإنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَاناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾[(٢)] وقد وَرِثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال، وتقطّع به البلدان، وتحيى به المَوتى، ونحن نعرِف الماء تحت الهواء. وإنّ في كتاب الله لآيات، ما يراد بها أمر إلاّ أن يأذن الله به، مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون، وجعله الله لنا في أُمّ الكتاب، إنّ الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[(٣)]. ثمّ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[(٤)] فنحن الذين اصطفانا الله عزّ وجلّ، وأورَثَنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء»[(٥)].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى العَيّاشيّ بالإسناد، قال: قال أبو حنيفة لأبي عبد الله عليه السلام: كيف تَفَقَّد سليمان الهُدْهُدَ من بين الطير؟ قال: «لأنّ الهُدْهُدَ يرى الماء في بطن الأرض، كما يرى أحدُكم الدُهْن في القارورة» فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه، وضحِك. قال أبو عبد الله عليه السلام: «وما يُضحِكك؟» قال: ظَفَرْتُ بك، جُعِلت فداك. قال: «وكيف ذلك؟» قال: الذي يرى الماء في بطْنِ الأرض، لا يرى الفَخّ في التراب، حتّى يأخُذَ بعُنُقِه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: يا نُعْمان، أما علِمت أنّه إذا نزل القدَر أعشى البصر»[(٦)].

اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ (٢٦)

---

(١) سورة النمل، الآية: ٢١.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٣) سورة النمل، الآية: ٧٥.
(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٧٦ ح ٧.
(٦) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٧٥.

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنان بن سدير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العَرْش والكُرسيّ، فقال: «إنّ للعَرْشِ صفات كثيرة مختلفة، له في كلّ سبَبٍ وُضِع في القرآن صفةٌ على حِدَة، فقوله: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ يقول: المُلكُ العظيم، وقوله: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾[1] يقول: علَى المُلك احتَوى، وهذا ملك الكيفوفيّة في الأشياء.

ثمّ العرش في الوصل منفرد عن الكرسي، لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غَيبان، وهما في الغَيب مقرونان، لأنّ الكرسيّ هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مَطلع البِدع ومنه الأشياء كلّها، والعَرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكَيْف، والكَوْن، والقَدَر، والحدّ والأيْن، والمَشيئة، وصفة الإرادة، وعلم الألفاظ والحركات والترك، وعلم العَود والبَداء، فهما في العلم بابان مقرونان، لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسيّ، وعلمه أغيب من علم الكرسيّ، فمن ذلك قال: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أي صفته أعظم من صفة الكرسيّ، وهما في ذلك مقرونان». قلت: جعلت فداك، فلم صار في الفضل جار الكرسيّ؟ قال: «إنّه صار جاره، لأنّ فيه علم الكيفوفيّة، وفيه الظاهر من أبواب البداء، وأينيّتها، وحدّ رَتْقِها وَفَتْقِها. فهذان جاران، أحدهما حمل صاحبه في الصرف، وبمثل صرف العُلماء يستَدِلّون على صدق دعواهما، لأنّه يختصّ برحمته من يشاء، وهو القويّ العزيز.

فمن اختلاف صفات العرش، أنّه قال تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2] وهو وصف عرش الوحدانية، لأنّ قوماً أشركوا كما قلت لك: قال تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ﴾ ربّ الوحدانيّة عمّا يَصِفون. وقوماً وصفوه بيَدَين، فقالوا: ﴿يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾[3] وقوماً وصَفوه بالرِجْلَين، فقالوا: وضَع رجله على صخرة بيت المَقْدِس، فمنها ارتقى إلى السماء. وقوماً وصفوه بالأنامل، فقالوا: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قال: إنّي وجدت برد أنامِله على قلبي، فلمثل هذه الصفات، قال:

---

(١) سورة طه، الآية: ٥.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفونَ﴾ يقول: ربّ المثَل الأعلى عمّا به مثّلوه، ولله المثَل الأعلى الذي لا يشبهه شيء، ولا يوصَف، ولا يُتَوَهّم، فذلك المثَل الأعلى.

ووصف الذين لم يُؤتوا من الله فوائد العلم، فوصفوا ربّهم بأدنى الأمثال، وشبّهوه لمشابهةٍ منهم فيما جَهِلوا به، فلذلك قال: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(١) فليس له شبه، ولا مثال، ولا عدْل، وله الأسماء الحسنى التي لا يسمّى بها غيره. وهي التي وصفها في الكتاب، فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾(٢) جهلاً، بغير علم، فالذي يُلحد في أسمائه بغير علم، يُشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظُنّ أنّه يُحسن، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِالله إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾(٣) فهم الذين يُلحدون في أسمائه بغير علم، فيضعونها غير مواضعها. يا حنان، إنّ الله تبارك وتعالى أمر أن يُتّخذ قوم أولياء، فهم الذين أعطاهم الفَضْل، وخصّهم بما لم يَخُصّ به غيرهم، فأرسل محمّداً ﷺ، فكان الدليل على الله، بإذن الله عزّ وجلّ حتّى مضى دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيّه عليه السلام دليلاً هادياً على ما كان هو دلّ عليه من أمر ربّه، من ظاهر علمه، ثمّ الأئمّة الراشدون عليهم السلام»(٤).

قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفُضَيل، قال: حدّثني شُرَيْس الوابِشيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به، فخَسَف بالأرض، ما بينه وبين سرير بلقيس، حتّى تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت، أسرع من طرفة العين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تبارك وتعالى، استأثر به في علم الغيب عنده، ولاحول ولا قوّة إلاّ بالله»(٥).

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.
(٤) التوحيد: ص ٣٢١.
(٥) الكافي ج ١: ص ١٧٩ ح ١.

ورواه محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفُضيل، قال: أخبرني شُرَيس الوابِشيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً» الحديث بعينه[1].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد ابن محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن محمّد النَّوْفليّ، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، قال: سمِعته يقول: «إنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصِف حرف، فتكلّم به، فانخرَقَت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس، حتّى صيّره إلى سليمان. ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طَرْفَةِ عَيْن، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في عِلم الغَيب»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، ومحمّد بن خالد، عن زكريّا بن عِمران القميّ، عن هارون بن الجَهْم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفَظ اسمَه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ عيسى بن مريم عليه السلام أُعطي حرفين، كان يعمل بهما، وأُعطي موسى أربعة أحرف، وأُعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف، وأُعطي نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً، وأُعطي آدم خمسة وعشرين، وإنّ الله تبارك وتعالى جمع ذلك كلّه لمحمّد صلى الله عليه وآله، وإنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أُعطي محمّد صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً، وحُجِب عنه حَرف واحد»[3].

ورواه الصفّار عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، ومحمّد بن خالد، عن زكريّا بن عمران القميّ، عن هارون بن الجَهْم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم يَحْفَظ اسمَه، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ عيسى ابن مريم عليه السلام أُعطي حرفين» وذكر الحديث بعينه[4].

٤ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفُضَيل، عن شُرَيس الوابشيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٠٣ ح ١ باب ١٢.
(٢) الكافي ج ١: ص ١٨٠ ح ٣. (٣) الكافي ج ١: ص ١٧٩ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٠٤ ح ٢.

قلت له: جُعِلت فِداك، قول العالم ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾؟. فقال: «يا جابر، إنّ الله جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، فكان عند العالم منها حرف واحد، فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير، والتفّت القطعتان، وجعل من هذه على هذه، وعندنا من اسم الله الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف في علم الغيب المَكنون عنده»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفُضَيل، عن سَعْد بن أبي عمرو الجَلاّب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به فخَسَف بالأرض ما بينه وبين سرير بَلْقِيس، ثمّ تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت، أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب المكنون عنده»[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الرحمٰن بن كثير الهاشميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قال: ففَرَّج أبو عبد الله عليه السلام أصابعه، فوضَعها على صدره، ثمّ قال: «وعندنا ـ والله ـ علم الكتاب كلّه»[٣].

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن أبي عبد الله البرقيّ، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، فأعطى آدم عليه السلام منها خمسة وعشرين حرفاً، وأعطى نوحاً عليه السلام منها خمسة عشر حرفاً، وأعطى إبراهيم عليه السلام منها ثمانية أحرف، وأعطى موسى عليه السلام منها أربعة أحرف، وأعطى عيسى عليه السلام منها حرفين، فكان يحيي بهما الموتى، ويبرىء الأكمه والأبرص، وأعطى محمّداً صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً، واحتجب بحرفٍ لئلاّ يعلم أحد ما في نفسه، وما في نفس العباد»[٤].

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عبد الله بن بَكير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كنت عنده، فذكروا سليمان وما أُعطي من العِلم، وما أُوتي من المُلك، فقال لي: «وما أُعطي سليمان بن داود!

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٠٤ ح ٦.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٠٥ ح ٨.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٠٩ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٠٤ ح ٣.

إنّما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، وصاحبكم الذي قال الله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[١] فكان ـ والله ـ عند عليّ عليه السلام علم الكتاب» فقلت: صدقت والله، جعلت فداك[٢].

٩ ـ **وعنه**: عن إبراهيم بن هاشم، عن سليمان، عن سَدير، قال: كنت أنا، وأبو بصير، ومُيَسَّر، ويحيى البزّاز، وداود الرَّقّي، في مجلس أبي عبد الله عليه السلام، إذ خرج إلينا وهو مُغضِب، فلمّا أخذ مجلسه، قال: «عجباً لأقوام يزعُمون أنّا نعلم الغيب! ما يعلم الغيب إلاّ الله، لقد هَمَمْتُ بضرب خادمتي فلانة، فذهبت عنّي، فما عرفتها في أيّ البيوت هي من الدار».

فلمّا أن قام من مجلسه، وصار إلى منزله، دخلت أنا، وأبو بصير، ومُيَسَّر على أبي عبد الله عليه السلام، فقلنا له: جُعلنا فداك، سمِعناك تقول كذا وكذا في أمر خادِمتك، ونحن نعلم أنّك تعلم عِلماً كثيراً لا يُنسب إلى علم الغيب.

فقال: «يا سَدير، أما تقرأ القرآن؟» قلت: قد قرأناه جعَلنا الله فداك. فقال: «هل وجَدت فيما قرأتَ من كتاب الله: **﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾**؟» قلت: جعلت فداك، قد قرأته. قال: «فهل عرفت الرجل وعرفت ما كان عنده من علم الكتاب؟» قال: قلت: فأخبِرني حتّى أعلم، قال: «قَدْر قطرة من المطر الجَوْد[٣]، في البحر الأخضر، ما يكون ذلك من علم الكتاب؟». قلت: جُعلت فداك، ما أقلّ هذا؟ قال: «يا سدير، ما أكثَره لِمَن لم يَنْسِبْه إلى العلم الذي أُخبِرك به! يا سَدير، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٤] كلّه؟». قال: وأومأ بيده إلى صدره، فقال: «علم الكتاب كلّه» والله عندنا ـ ثلاثاً ـ»[٥].

١٠ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن شُعَيب العَقَرْقُوفيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان سليمان عليه السلام عنده اسم الله الأكبر، الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا»[٦].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٠٩ ح ١.
(٣) المطر الجَوْد: المطر الواسع الغزير. «لسان العرب مادة جود».
(٤) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٢٠٩ ح ٣.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٢٠٦ ح ٢.

١١ ـ **وعنه**: عن الحسن بن عليّ بن عبد الله، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن داود بن أبي يزيد، عن بعض أصحابنا، عن عُمر بن حَنْظَلَة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي أظُنّ أنّ لي عندك منزلةً، قال: «أجل» قال: قلت: فإنّ لي إليك حاجةً؟ قال: «وما هي؟» قال: قلت: تعلّمني الاسم الأعظم. قال: «وتُطيقه؟» قلت: نعم. قال: «فادخُل البيت» قال: فدخلتُ، فوضَع أبو جعفر عليه السلام يده على الأرض، فأظلَم البيت، فأُرعِدَت فرائِص عمر، فقال: «ما تقول، أُعلّمك؟» فقلت: لا. قال: فرفَع يده، فرجَع البيت كما كان[1].

١٢ ـ ***السيّد الرضيّ في الخصائص قال***: رُوي أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان جالساً في المسجد، إذ دخل عليه رجلان، فاختَصما إليه، وكان أحدهما من الخَوارج، فتوجّه الحُكم على الخارجيّ، فحكم عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له الخارجيّ: والله، ما حَكَمْتَ بالسويّة، ولا عدَلْتَ في القضيّة، وما قضيّتك عند الله تعالى بمرضيّة. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام، وأومأ بيده إليه: «اخسأ، عدوّ الله» فاستَحال كلباً أسود. فقال من حضَره: فوالله لقد رأينا ثيابه تَطاير عنه في الهواء، فجعل يُبَصْبص[2] لأمير المؤمنين عليه السلام، ودَمعت عيناه في وجهه، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام وقد رقّ له، فلحَظ السماء، وحرّك شَفَتيه بكلام لم نسمَعْه، فوالله لقد رأيناه وقد عاد إلى حال الإنسانية، وتراجعَت ثيابه من الهواء، حتّى سقطَت على كتِفَيه، فرأيناه وقد خرج من المسجد، وإنّ رِجْلَيه لتَضْطَرِبان، فبُهِتْنَا ننظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لنا: «ما لكم تَنْظُرون وتَعْجَبون؟». فقلنا: يا أمير المؤمنين، كيف لا نَتَعجّب، وقد صَنعْتَ ما صَنَعْتَ؟

فقال: «أما تعلمون أنّ آصِف بن برخيا وصيّ سليمان بن داود عليه السلام قد صنع ما هو قريب من هذا الأمر، فقصّ الله جلّ اسمه قصّته، حيث يقول: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[3] الآية، فأيّما أكرم على الله نبيكم، أم سليمان عليه السلام؟» فقالوا: بل نبيّنا صلى الله عليه وآله

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٠٥ ح ١.
(٢) البَصْبَصة: تحريكُ الكلب ذَنبه طمَعاً أو خوفاً. «لسان العرب مادة بصص».
(٣) سورة النمل، الآيات: ٣٨ ـ ٤٠.

أكرم، يا أمير المؤمنين. قال: «فوصيّ نبيّكم أكرَم من وصيّ سليمان، وإنّما كان عند وصيّ سليمان من اسم الله الأعظم حرف واحد، فسأل الله جلّ اسمه، فخَسَف له الأرض ما بينه وبين سرير بَلْقِيس، فتناوَله في أقلّ من طَرْف العَين، وعندنا من اسم الله الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تعالى، استأثر به دون خَلْقِه».

فقالوا: يا أمير المؤمنين، فإذا كان هذا عندك، فما حاجتك إلى الأنصار في قتال معاوية وغيره، واستِنفارك الناس إلى حربه ثانية؟ فقال: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون﴾[1] إنّما أدعو هؤلاء القوم إلى قتاله لثبوت الحُجّة، وكمال المِحنة، ولو أذن لي في إهلاكه لما تأخّر، لكنّ الله تعالى يمتَحن خلقه بما شاء». قالوا: فنهضنا من حوْلِه، ونحن نُعظّم ما أتي به عليه السلام[2].

١٣ ـ المفيد في الاختصاص: عن أحمد بن محمّد، عن فَضالة[3]، عن أبان، عن أبي بصير، وزُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما زاد العالِم على النظَر إلى ما خَلفه وما بين يديه مدّ بصرِه، ثمّ نظر إلى سليمان، ثم مدّ يدَه فإذا هو مُمثّل بين يدَيه»[4].

١٤ ـ عن عليّ بن مَهزِيار، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عثمان، عن زُرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما زاد صاحب سليمان على أن قال بإصبعه هكذا، فإذا هو قد جاء بعَرش صاحِبة سبأ». فقال له حُمران: كيف هذا، أصلحك الله؟ فقال: «إنّ أبي كان يقول: إنّ الأرض طُوِيَت له، إذا أراد طواها»[5].

١٥ ـ الطَبَرْسِيّ: روى العياشي في تفسيره بالإسناد، قال: التقى موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام، ويحيى بن أكثم، فسأله عن مسائل، قال: فدخَلت على أخي عليّ بن محمّد عليهما السلام، إذ دار بيني وبينه من المَواعظ، حتّى انتهت إلى طاعته، فقلت له: جُعلت فداك، إنّ ابن أكثم سألني عن مسائل أُفتيه فيها، فضحِكَ، ثمّ قال: «هل أفتَيْتَه فيها؟» قلت: لا. قال: «ولم؟» قلت: لم أعرِفْها،

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.
(٢) خصائص الأئمة: ص ٤٦.
(٣) انظر فهرست الطوسي: ص ١٢٦ ت ٥٦٠، معجم رجال الحديث ج ١٣: ص ٢٧١.
(٤) الاختصاص: ص ٢٧٠.
(٥) الاختصاص: ص ٢٧٠.

قال: «وما هي؟» قلت: قال: أخبرني عن سليمان، أكان محتاجاً إلى عِلم آصِف بن برخيا؟ ثم ذكل المسائل الأخر.

قال: «اكتب ـ يا أخي ـ بسم الله الرحمٰن الرحيم، ـ سألتَ عن قول الله تعالى في كتابه: ﴿**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْم مِّنَ الْكِتَابِ**﴾ فهو آصف بن برخيا، ولم يعجِز سليمان عن معرِفَة ما عَرف آصِف، لكنّه صلوات الله عليه أحبّ أن يُعرّف أمّته من الجنّ والإنس أنّه الحُجّة من بعده، وذلك من علم سليمان بن داود عليه السلام، أودعه آصف بأمر الله تعالى، ففهّمه الله ذلك لئلاّ يُختلَف في إمامته، ودلالته، كما فهّم سليمان في حياة داود لتُعرف إمامته ونبوّته من بعده، لتأكيد الحُجّة على الخلق»[١].

١٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، عن أبي عَمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عزّ وجلّ. قال: «الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه» وذكَر الأوجه الخمسة من كتاب الله، وقال عليه السلام: «الوجه الثالث من الكفر: كفر النِعَم، وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام: ﴿**هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾، وقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٢]، وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[٣]»[٤].

والحديث ـ بالخمسة أوجه ـ تقدّم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ من أوّل سورة البقرة[٥].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٨٥.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.
(٤) الكافي ج ٢: ص ٢٨٧ ح ١.
(٥) عند تفسير الآية ٦ منها.

بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُوا الله فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾**: «يقول: مصدِّق، ومكذِّب. قال الكافرون منهم: أتشهَدُون أنّ صالحاً مُرسَل من ربّه؟ وقال المؤمنون: إنّا بالذي أُرسل به مؤمنون. قال الكافرون منهم: إنّا بالذي آمنتم به كافرون، وقالوا: يا صالح ائتنا بما تَعِدنا إن كنت من الصادقين. فجاءهم بناقةٍ فعقَروها وكان الذي عقَرها أزرَق، أحمَر، وَلَد زِنا». وأمّا قوله: **﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾** فإنّهم سألوه قبل أن تأتيهم الناقة، أن يأتيهم بعذاب أليم، وأرادوا بذلك امتحانه، فقال: **﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾** يقول: بالعذاب قبل الرحمة. وأمّا قوله: **﴿قَالُواْ اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَّعَكَ﴾** فإنّهم أصابَهم جوع شديد، فقالوا: هذا من شؤمك، وشؤم من معك ـ أصابنا هذا القَحط، وهي الطِّيَرَة **﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ الله﴾** يقول: خيركم، وشرّكم وشؤمكم من عند الله **﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾** يقول تُبتَلونَ بالاختبار.

وأمّا قوله: **﴿وكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ﴾** كانوا يعمَلون في الأرض بالمعَاصي، وأمّا قوله: **﴿تَقَاسَمُواْ بِالله﴾** أي تحالفوا **﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾** أي لنحلِفَنَّ **﴿لِوَلِيِّهِ﴾** منهم **﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾** يقول: لنفعَلنّ، فأتَوا صالحاً ليلاً ليقتلوه، وعند صالح ملائكة يَحْرُسونه، فلمّا أتَوه قاتَلَتْهم الملائكة في دار صالح رَجْماً بالحِجارة، فأصبَحوا في داره مُقَتَّلين، وأخذت قومَه الرَّجْفَة، وأصبَحوا في دارِهم جاثمين. وأمّا قوله: **﴿بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً﴾**[١] يقول: فضاء. وأمّا قوله: **﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾**[٢] يقول: علِموا ما كانوا جَهِلوا في الدنيا، وأمّا قوله: **﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾**[٣] قال:

(١) سورة النمل، الآية: ٦١. (٢) سورة النمل، الآية: ٦٦.
(٣) سورة النمل، الآية: ٨٧.

صاغِرين، وأمّا قوله: ﴿أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[١] يقول: أحسَن كلّ شيء خَلقَه[٢].

قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أنس بن مالك، قال: لمّا نزلت الآيات الخمس في طسٓ: **﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً﴾** انتفَض عليّ عليه السلام انتفاض العُصفور، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما لك، يا عليّ؟» قال: «عجبت ـ يا رسول الله ـ من كُفرِهم، وحِلم الله تعالى عنهم» فمسَحه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده، ثمّ قال: «أبشِر، فإنّه لا يَبْغُضُكَ مؤمن، ولا يُحبّك منافق، ولولا أنت لم يُعرف حزب الله»[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، **﴿قُلِ الْحَمْدُ لله وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾** قال: هم آل محمّد عليهم السلام، وقوله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[٤] قال: لا تكون الخلافة في آل فلان، ولا آل فلان، ولا آل فلان، ولا طَلحة، ولا الزُبَير. وأمّا قوله: **﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّن السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾** أي بساتين ذات حُسن **﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أن تُنبِتُوا شَجَرَها﴾** وهو على حدّ الاستفهام، **﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ﴾** يعني فعل هذا مع الله، **﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾**، قال: عن الحقّ[٥].

٣ ـ **شرف الدين النجفيّ، قال**: روى عليّ بن أسباط، عن إبراهيم الجعفريّ، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام، قوله: **﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ الله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾**، قال: «أي إمامُ هدىً مع إمامِ ضَلالٍ في قرن واحد»[٦].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٨.
(٣) المناقب ج ٢: ص ١٢٥.
(٤) سورة النمل، الآية: ٥٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٩.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠١ ح ٣.

٤ ـ **الشيخ المفيد في أماليه، قال**: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر الجِعابي، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مروان، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحكم، عن المسعودي، قال: حدّثنا الحارث بن حَصيرة، عن عِمران بن الحُصَين، قال: كنت أنا وعمر بن الخطّاب جالِسَين، عند النبيّ ﷺ، وعليّ عليه السلام جالس إلى جنبه، إذ قرأ رسول الله ﷺ: **﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾** قال: فانتفَض عليّ عليه السلام انتفاضة العصفور، فقال له النبيّ ﷺ: «ما شأنك تجزَع؟» فقال: «ما لي لا أجزع، والله يقول إنّه يجعَلنا خلفاء الأرض؟». فقال له النبيّ ﷺ: «لا تجزَعْ، فوالله لا يُحبّك إلاّ مؤمن، ولا يَبْغُضُك إلاّ منافق»(١).

ورواه الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر الجِعابيّ، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدَة، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مروان، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحكم، عن المسعوديّ، قال: حدّثنا الحارث بن حصيرة، عن عِمران ابن حُصين، قال: كنت أنا وعمر بن الخطّاب جالسَين عند رسول الله ﷺ، وذكر الحديث بعينه(٢).

٥ ـ **محمّد بن العبّاس: قال**: حدّثنا إسحاق بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن عبيد الله بن خُنَيس، عن صَبّاح المزنيّ، عن الحارث بن حَصيرة، عن أبي داود، عن بُرَيدة، قال: قال رسول الله ﷺ، وعليّ عليه السلام إلى جنبه: **﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾**، قال: فانتفض عليّ عليه السلام انتفاض العصفور، فقال له النبيّ ﷺ: «لِمَ نجزَع، يا عليّ؟» فقال: «كيف لا نَجْزَع وأنت تقول: **﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾**؟ قال: «لا تجزَعْ، فوالله لا يَبْغُضُك مؤمن، ولا يُحبّك كافر»(٣).

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن العبّاس، عن عثمان بن هاشم بن الفَضل، عن محمّد بن كَثير، عن الحَارث بن حَصيرة، عن أبي داود السَبيعي، عن عِمران بن

(١) الأمالي: ص ٣٠٧ ح ٥. (٢) الأمالي ج ١: ص ٧٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠١ ح ٣.

حُصين، قال: كنت جالساً عند النبيّ ﷺ، وعليّ عليه السلام إلى جنبه، إذ قرأ النبيّ ﷺ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ قال: فارتَعد عليّ عليه السلام: فضرَب النبيّ ﷺ بيده على كَتِفه، فقال: «مَا لَكَ، يا عليّ؟» فقال: يا رسول الله، قرأتَ هذه الآية، فخَشِيتُ أن نُبتَلى بها، فأصابني ما رأيت». فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، لا يُحبّك إلاّ مؤمن، ولا يَبْغُضك إلاّ كافر منافق، إلى يوم القيامة»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن إبراهيم ابن عبد الحميد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ القائم عليه السلام إذا خرَج، دخَل المسجد الحرام، فيستقبل القِبلة، ويجعَل ظهره إلى المَقام، ثمّ يصلّي رَكعتين، ثمّ يقوم، فيقول: يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بآدم، يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بإبراهيم. يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بإسماعيل، يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بمحمّد ﷺ. ثمّ يرفع يديه إلى السماء، ويَدعو، ويتضرّع، حتّى يقَع على وجهه، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾»[٢].

٨ ـ **وعنه**: بالإسناد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾، قال: «هذه الآية نزَلت في القائم عليه السلام، إذا خرَج تعمّم، وصلّى عند المقام، وتضرّع إلى ربّه، فلا تُردّ له راية أبداً»[٣].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن صالح بن عُقْبة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت في القائم من آل محمّد عليهم السلام، هو والله المُضْطَرّ، إذا صلّى في المقام ركعتين، ودعا الله فأجابه، ويكشِف السوء، ويجعَله خليفةً في الأرض» وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله[٤].

١٠ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعماني، قال**: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثني محمّد بن عليّ التَيمُليّ، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، قال: حدّثني غير واحد، عن منصور بن يونس بُزُرْج، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي جعفر

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٢ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٢ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٣ ح ٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٥.

محمّد بن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «يكون لصاحب هذا الأمر غَيبة في بعض هذه الشّعاب ـ وأومأ بيده إلى ناحية ذي طُوى[1] ـ حتّى إذا كان قبل خروجه أتى المَولى الذي كان معه حتّى يَلقى بعض أصحابه، فيقول كم أنتم ها هنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحِبكم؟ فيقولون: والله لو ناوَأ[2] الجبال لناوَأناها معه. ثمّ يأتيهم من القابِلة، فيقول: أشيروا إلى رؤسائِكم، أو خياركم عشرة، فيُشيرون له إليهم، فينطَلق بهم حتّى يلقوا صاحبهم، ويَعِدُهم الليلة التي تَليها».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «والله، لكأنّي أنظر إليه وقد أسنَد ظهره إلى الحجر، فينشد الله حقّه، ثمّ يقول: يا أيّها الناس، من يُحاجّني في الله، فأنا أولى الناس بالله، أيّها الناس، من يُحاجّني في آدم، فأنا أولى الناس بآدم. أيّها الناس، من يُحاجّني في نوح، فأنا أولى الناس بنوح، أيّها الناس، من يُحاجّني في إبراهيم، فأنا أولى الناس بإبراهيم. أيّها الناس، من يُحاجّني في موسى، فأنا أولى الناس بموسى، أيّها الناس، من يُحاجّني بعيسى. فأنا أولى الناس بعيسى، أيّها الناس، من يُحاجّني بمحمّد صلى الله عليه وآله، فأنا أولى الناس بمحمّد صلى الله عليه وآله. أيّها الناس، من يُحاجّني بكتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله. ثمّ ينتهي إلى المَقام، فيصلّي عنده رَكعتين، ويُنشد الله حقّ». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «وهو والله المُضطَرّ الذي يقول الله فيه: **﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾** فيه نَزلت وله»[3].

قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ في الاحتجاج، قال:** وممّا خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه رداً على الغُلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب إليه على يدي محمّد بن عليّ بن هلال الكَرخيّ: «يا محمّد بن عليّ، تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون، سُبحانه وبحمده، ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قُدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى: **﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ**

(١) ذو طُوى: موضع عند مكّة. «معجم البلدان ج ٤: ص ٤٥».
(٢) ناوأ: عادى، فاخر «المعجم الوسيط مادة نوأ».
(٣) الغيبة ص ١٢١.

إلاّ الله﴾، وأنا وجميع آبائي من الأوّلين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيّين، ومن الآخرين محمّد رسول الله وعليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممّن مضى من الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين إلى مبلغ أيّامي ومنتهى عصري عبيد الله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن أعرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحشُرُهُ يَومَ القِيَامَةِ أعمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتَنِي أَعمَى وَقَد كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ﴾[1] [2].

بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُم مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَآ إِلَّآ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾** يقول: «عَلِمُوا ما كانوا جَهِلوا في الدنيا»[3].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول الدهريّة، فقال: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَءِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾** أي أكاذيب الأوّلين، فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك، فأنزل الله تعالى: **﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾**. ثمّ حكى أيضاً قولهم: **﴿وَيَقُولُونَ﴾** يا محمّد **﴿مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** **﴿قُلْ﴾** لهم **﴿عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾** أي قد قَرُبَ من خَلفِكم **﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾** ثمّ قال: **﴿إِنَّكَ﴾** يا محمّد **﴿لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾**[4] أي أنّ هؤلاء الذين تدعوهم لا يسمَعون ما تقول، كما لا يسمَع الموتى والصمّ[5].

---

(١) سورة طه، الآيات: ١٢٤ ـ ١٢٦
(٢) الاحتجاج ص ٤٧٣
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٦.
(٤) سورة النمل، الآية: ٨٠.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٦.

وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾

تقدّم الحديث في هذه الآية، في قول الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ﴾[1].

۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، وأحمد بن محمّد، جميعاً، عن محمّد بن الحسن، عن عليّ بن حسّان، قال: حدّثني أبو عبد الله الرّياحي، عن أبي الصامت الحُلْواني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، لا يدخُلهما داخل إلاّ على حدّ قِسمَتي، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لِمَن بعدي، والمؤدّي عمّن كان قبلي، لا يتقدَّمُني أحد إلاّ أحمد صلى الله عليه وآله، وإنّي وإيّاه لعَلىٰ سبيل واحِد، إلاّ أنّه هو المدعوّ باسمه، ولقد أُعطيت الستّ، عِلم المَنايا والبَلايا، والوَصايا، وفَصْلَ الخِطاب، وإنّي لَصاحب الكَرّات ودَولة الدول، وإنّي لَصاحِب العصا والمِيْسَم، والدابّة التي تُكلّم الناس»[2].

٢ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعمانيّ، قال:** أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن عبد الرحمٰن بن سَيَابة، عن عمران بن ميثَم، عن عَباية بن رِبعي الأسديّ، قال: دخَلتُ على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأنا خامِس خمسة، وأصغر القوم سِنّاً، فسمعته يقول: «حدّثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا خاتِم ألف نبيّ، وأنت خاتم ألف وصيّ، وكُلِّفت ما لم يُكلّفوا».

فقلت: ما أنصفك القوم، يا أمير المؤمنين. فقال: «ليس حيث تذهب ـ يابن الأخ ـ والله إنّي لأعلم ألفَ كلمةٍ لا يعلَمُها غيري، وغير محمّد صلى الله عليه وآله، وإنّهم ليقرءون منها آيةً في كتاب الله عزّ وجلّ، وهي: **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾**، وما يتدبّرونَها حقّ

(١) عند تفسير الآية ٢٠ من هذه السورة.
(٢) الكافي ج ١: ص ١٥٣ ح ٣.

تَدَبُّرِها، ألا أُخبركم بآخِرِ مُلك بني فلان؟» قلنا: بلى، يا أمير المؤمنين. قال عليه السلام: «قَتْل نَفْسٍ حرام، في يوم حرام، في بلدٍ حرام، عن قوم من قُرَيش، والذي فلَق الحبّة، وبرأ النَّسَمة، ما لَهم مُلك بعدَه غير خمس عشرة لَيلة». قلنا: هل قبل هذا من شيء، أو بعده؟ فقال: «صيحَة في شَهرِ رَمضان، تُفزِعُ اليَقْظان، وتُوقِظُ النائِم، وتُخرِجُ الفَتاةَ من خِدْرِها»[1].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد، وقد جمَع رمْلاً ووضَع رأسه عليه، فحرَّكه برجْلِه، ثمّ قال له: قم، يا دابّة الأرض، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيُسمّي بعضُنا بَعْضاً بهذا الاسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلاّ له خاصّة، وهو الدابّة التي ذكرَها الله تعالى في كتابه **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يوقِنُونَ﴾**. ثمّ قال: يا عليّ، إذا كان آخِر الزمان، أخرجَك الله في أحسَن صورة ومعك مِيْسَم، تَسِم به أعداءك».

قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يقولون: هذه الدابّة إنّما تَكْلِمُهم[2]؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كَلَمَهُم الله في نارِ جهنّم، وإنّما هو يُكَلِّمهم من الكلام، والدليل على أنّ هذا في الرَّجْعَة قوله: **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِئَايَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِئَايَاتِي وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْماً أَمَّا ذا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**، قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام». فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ العامّة تَزعُم أنّ قوله: **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾**، عنى في القيامة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أفيَحشُر الله من كلّ أُمّةٍ فوجاً ويَدع الباقين؟! لا، ولكنّه في الرَجعة، وأمّا آية القيامة فهي: **﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾**[3]»[4].

٤ ـ **وعنه، قال:** وحدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما يقول الناس في هذه الآية: **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾**؟» قلت: يقولون: إنّها في القيامة، قال: «ليس كما يقولون، إنّ ذلك في الرَّجْعَة

(١) الغيبة: ص ١٧٢.
(٢) الكَلْم: الجُرح. «لسان العرب مادة كلم».
(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٦.

أيَحْشُر الله في القيامة من كلّ أُمّةٍ فوجاً، ويدَع الباقين؟! إنّما آية يوم القيامة قوله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[1]»[2].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني ابن أبي عُمير، عن المُفَضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾**، قال: «ليس أحد من المؤمنين قُتِل إلاّ وَيرجِع حتّى يَموت، ولا يَرجِع إلاّ من محض الإيمان مَحْضاً، ومن محض الكُفرَ مَحْضاً». قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رجل لعمّار بن ياسر: يا أبا اليَقْظان، آية في كتاب الله قد أفسدَت قلبي، وشكّكتني. قال عمّار: أيّة آية هي؟ قال: قال: **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْض تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾**، فأيّة دابّةٍ هذه؟ قال عمّار: والله ما أجلس، ولا آكل، ولا أشرَب حتّى أُريكَها. فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يأكل تَمراً وزبداً، فقال: يا أبا اليَقْظان، هَلُمَّ، فجلَس عمّار، وأقبل يأكُل معه، فتعجّب الرجل منه، فلمّا قام، قال له الرجل: سُبحان الله ـ يا أبا اليَقْظَان ـ حلَفْتَ أنّك لا تأكل، ولا تشرَب، ولا تجلِس حتّى تُرينيها، قال عمّار: قد أريتُكَها، إن كنت تَعْقِل[3].

٦ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحلبيّ، عن عبد الله بن محمّد الزيّات، عن محمّد بن عبد الحميد، عن مُفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخَلْتُ على عليّ عليه السلام، فقال: «أنا دابّة الأرض»[4].

٧ ـ وعنه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن حاتِم، عن إسماعيل بن إسحاق الراشديّ، عن خالد بن مُخَلَّد، عن عبد الكريم بن يعقوب الجُعفيّ، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله الجَدلي، قال: دخَلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «ألا أُحدّثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل؟» قلت: بلى. قال: أنا عبد الله، وأنا دابّة الأرض، صدقها، وعدلها، وأخو نَبيّها، ألا أُخبِرك بأنفِ المهدي وعينَيه؟» قال: قلت بلى. فضرَب بيده إلى صَدره، وقال: «أنا»[5].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٧.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨.

٨ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين القُميّ، عن أحمد بن عُبَيد بن ناصِح، عن الحسين بن عُلوان، عن سعد بن طَريف، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: دخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل خبزاً وخَلاً وزيتاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾**، فما هذه الدَّابة؟ قال: «هي دابّة تأكل خُبزاً، وخَلاً، وزَيتاً»[1].

٩ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس ابن عبد الرحمٰن، عن سَماعة بن مِهران، عن الفَضْل بن الزبير، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: قال لي مُعاوية: يا مَعشر الشيعة، تزعمون أنّ عليّاً دابّة الأرض؟ فقلت: نحن نقوله، واليهود يقولون. قال: فأرسَل إلى رأسِ الجالوت، فقال له: ويحَك، تجِدون دابّة الأرض عندَكُم مكتوبةً؟ فقال: نعم. فقال: ما هي؟ فقال: رجُل. فقال: أتدري ما اسمه؟ قال: نعم، اسمُه إيليا. قال: فالتَفتَ إليّ، فقال: ويحَك ـ يا أصبغ ـ ما أقرَب إيليا من عليّ![2].

١٠ ـ **ومن رجعة السيّد المُعاصر:** بالإسناد عن إسحاق بن محمّد بن مَروان، قال: حدّثنا عبد الله بن الزبير القُرَشيّ، قال: حدّثنا يعقوب بن شُعَيب، قال: حدّثني عِمران بن ميثَم، أنّ عَباية حدّثه أنّه كان عند أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: «حدّثني أخي صلوات الله عليه وآله أنّه ختَم ألف نبيّ، وأنّي ختَمْتُ ألفَ وَصيّ، وأنّي كُلِّفت ما لم يُكلَّفوا، وأنّي لأعلم ألف كلمةٍ لا يعلَمُها غيري، وغير محمّد صلى الله عليه وآله، ما منها كلمة إلاّ هي مفتاح ألف باب بعد، ما يعلَمون منها كلمةً واحدةً، غير أنّكم تقرءون منها آيةً واحدةً في القرآن: **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾** ولا تدرونها».

١١ ـ **ومنها:** بالإسناد عن الحسين بن إسماعيل القاضي، قال: حدّثنا عبد الله ابن أيّوب المَخزوميّ، قال: حدّثنا يحيى بن أبي بكر، قال: حدّثنا أبو جَرير، عن عليّ بن زَيد بن جُدْعان، عن أوس بن خالد، عن أبي هُرَيْرَة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تخرُج دابّة الأرض ومعَها عصا موسى، وخاتم سليمان بن داود عليهما السلام، تجلو وجه المؤمن بعصا موسى، وتَسِمُ وَجْهَ الكافِر بخاتَم سليمان عليه السلام».

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٤ ح ٩. (٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٤ ح ١٠.

١٢ ـ **ومنها**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسن الفقيه، قال: حدّثنا أحمد بن عُبَيد بن ناصِح، قال: حدّثني الحسين بن عُلوان، عن سعد بن طَريف، عن الأصبغ ابن نُباتة، قال: دخَلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكُل خُبْزاً وخَلاً وَزيْتاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**﴾، فما هذه الدابّة؟ قال: «هي دابّة تأكُل خُبْزاً وخَلاً وزَيْتاً».

١٣ ـ **وبالإسناد، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، قال: حدّثنا الحسين بن عيسى، قال: حدّثنا يونس بن عبد الرحمٰن، عن سَماعة بن مِهران، عن الفَضْل بن الزُبير، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: قال مُعاوية: يا معشَر الشيعة، تزعُمون أنّ عليّاً دابّة الأرض؟ فقلت: نَعم، واليَهود تقوله. قال: فأرسَل إلى رأسِ الجالوت، فقال له: ويحَك، تَجِدون دابّة الأرض عندَكم؟ فقال: نعم. فقال: ما هي؟ فقال: رجُل، فقال: أتدْري ما اسمه. قال: نعم، اسمه إليا، قال: فالتفَت إليّ، فقال: ويحك ـ يا أصبغ ـ ما أقرب إليا من عليّ!

١٤ ـ **سعد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن خالد البرقي، عن محمّد بن سِنان، وغيره، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله، في حديث قُدسيّ: يا محمّد، عليّ أوّل من آخُذ ميثاقه من الأئمّة. يا محمّد، عليّ آخِر من أقبض روحه من الأئمّة، وهو الدابّة التي تُكلّم الناس»(١).

١٥ ـ **وعنه**: عن يعقوب بن يزيد، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، ومحمّد بن عيسى بن عُبَيْد، عن إبراهيم بن محمّد، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذَينة، قال: حدّثنا محمّد بن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً**﴾ فقال: «ليس أحد من المؤمنين قُتِل إلاّ سيَرجِع حتّى يَموت، ولا أحَد من المؤمنين ماتَ إلاّ سيَرجِع حتّى يُقْتَل»(٢).

١٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي محمّد، يعني أبا بصير، قال:

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٦ و ٦٤.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٥.

قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يُنْكِرُ أهل العراق الرَّجْعَة؟» قلت: نعم. قال: «أما يقرءون القرآن: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾؟ الآية»[١].

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، عن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾، قال: «ليس أحد من المؤمنين قُتِل إلاّ سيَرجِع حتّى يَموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلاّ يَرجِع حتّى يُقْتَل»[٢]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ الحديث في هذه الآية، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[٣]، رواية صالح بن ميثَم، عن أبي جعفر عليه السلام.

وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: خاشِعين[٤].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾، قال: «صاغِرين»[٥]. وحديث المَحْشَر يأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في آخر سورة الزُّمَر.

وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ الله الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال: فِعْل الله الذي أحْكَم كلَّ شيء[٦].

٢ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: ﴿أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أحسَنَ كلَّ شَيء خَلقه»[٧].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٥.
(٣) عند تفسير الآية ٨٥ من سورة القصص.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٩.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٧.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٩.

مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمة، ومحمّد بن عبد الله، عن عليّ بن حَسّان، عن عبد الرحمٰن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: دخَل أبو عبد الله الجَدليّ على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أبا عبد الله، ألا أُخبرك بقول الله عزّ وجلّ: **﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**؟ قال: بلى ـ يا أمير المؤمنين ـ جُعِلت فداك. فقال: الحسَنةُ مَعرِفة الولاية، وحُبّنا أهل البيت، والسّيّئة إنكار الولاية، وبُغْضنا أهل البيت»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شِمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[2]. قال: «من توالى الأوصياء من آل محمّد، واتّبع آثارهم، فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيّين والمؤمنين الأوّلين، حتّى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾**، يدخل الجنّة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ما سَأَلْتُكم مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[3] يقول: أجر المودّة الذي لم أسألكم غيره، فهو لكم، تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة»[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن سَلَمة، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، عن يحيى بن زكريّا اللُؤلُؤي، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمٰن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[5]، قال: «هي للمسلمين عامّة، والحسَنة الولاية، فمن عمل من حسَنة كُتِبَت له عَشر، فإن لم تكن له ولاية، دُفِع عنه بما عَمِل من حَسَنةٍ في الدُنيا، وما له في الآخرة من خَلاق»[6].

---

(١) الكافي ج ١: ص ١٤٢ ح ١٤.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٣) سورة سبأ، الآية: ٤٧.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٣.
(٥) سورة الأنعام، الآية ١٦٠.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٧.

٤ ـ **الشيخ في أماليه، قال:** أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: أخبرنا أبو عَرُوبة الحسين بن محمّد بن أبي مَعْشر الحَرّاني إجازةً، قال: حدّثنا إسماعيل بن موسى ابن بنت السُدي الفَزاريّ الكوفيّ، قال: حدّثنا عاصِم بن حُمَيد الحَنّاط، عن فُضَيل الرَسّان، عن نُفَيع أبي داود السَبيعيّ، قال: حدّثني أبو عبد الله الجدَليّ، قال: قال لي عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ألا أُحدّثك ـ يا أبا عبد الله ـ بالحَسَنة التي من جاء بها أمِنَ من فَزَع يوم القيامة، والسيّئة التي من جاء بها أكبَّ الله وجهَه في النار؟» قلت: بلى، يا أمير المؤمنين، قال: «الحَسَنة حُبّنا، والسيّئة بُغضنا»(١).

٥ ـ **وعنه، قال:** أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو غالب أحمد بن محمّد الزُراري، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار بن موسى الساباطيّ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا أُميّة يوسُف بن ثابت حدّث عنك أنّك قلت: «لا يَضُرّ مع الإيمان عمَل، ولا ينفَع مع الكُفر عَمل». فقال: «إنّه لم يَسألني أبو أُميّة عن تفسيرها، إنّما عَنَيتُ بهذا أنّه من عرف الإمام من آل محمّد صلى الله عليه وآله وتولاّه، ثمّ عَمِل لنفسه بما شاء من عَمَلِ الخير، قُبل منه ذلك، وضوعِف له أضعافاً كثيرة، فانتفع بأعمال الخير مع المعرفة، فهذا ما عَنَيت بذلك. وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعمَلونها إذا تَوَلَّوا الإمام الجائِر، الذي ليس من الله تعالى».

فقال له عبد الله بن أبي يَعفور: أليس الله تعالى قال: **﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾** فكيف لا ينفَع العمَل الصالح مَنْ تَوَلّى أئِمَة الجَوْر؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «وهل تَدري ما الحَسَنة التي عَناها الله تعالى في هذه الآية؟ هي معرفة الإمام وطاعته وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**، وإنّما أراد بالسَّيّئة إنكار الإمام الذي هو من الله تعالى». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من جاء يوم القيامة بولاية إمام جائرٍ ليس من الله، وجاء مُنكِراً لحقّنا، جاحِداً لولايتنا، أكبّه الله تعالى يوم القيامة في النار»(٢).

٦ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا المُنذِر بن محمّد، عن أبيه، عن الحُسين

(١) الأمالي ج ٢: ص ١٠٧.

(٢) الأمالي ج ٢: ص ٣١.

ابن سعيد، عن أبيه، عن أبان بن تَغْلِب، عن فُضَيل بن الزُبَير، عن أبي داود السَبيعيّ، عن أبي عبد الله الجدليّ، قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أبا عبد الله، هل تدري ما الحسَنة التي من جاء بها فلَه خير منها، وهم من فزَع يومئذٍ آمِنون ومن جاء بالسيّئة فَكُبَّتْ وجوهُهم في النار؟». قلت: لا. قال: «الحسَنة مَوَدّتنا أهل البيت، والسيّئة عَداوتُنا أهل البيت»[١].

٧ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن عبد الله بن جَبَلة الكِنانيّ، عن سلاّم بن أبي عَمرة الخُراسانيّ، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله الجَدليّ، قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا أُخبِرك بالحسَنة التي من جاء بها أمِن من فَزَع يوم القيامة، والسيئة التي من جاء بها كُبّ على وجهه في نار جهنّم؟». قلت: بلى، يا أمير المؤمنين. قال: «الحسنة حبّنا أهل البيت، والسيئة بغضنا أهل البيت»[٢].

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، وسأله عبد الله بن أبي يَعفور عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾**، فقال: «وهل تَدري ما الحسَنة؟ إنّما الحسنة معرفة الإمام وطاعته، وطاعته من طاعة الله»[٣].

٩ ـ **وعنه، بالإسناد المذكور**: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الحسَنة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[٤].

١٠ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحَضْرَميّ، عن جابر الجُعفيّ، أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ * وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾**، قال: «الحسَنة ولاية عليّ عليه السلام، والسيّئة عداوته وبغضه»[٥].

١١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن ابن فَضّال، عن عاصِم بن

(١) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١٠ ح ١٦.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١٠ ح ١٧.
(٣) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١١ ح١٨.
(٤) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١١ ح ١٩.
(٥) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١١ ح ٢٠.

حُمَيد، عن فُضَيل الرَسّان، عن أبي داود، عن أبي عبد الله الجدَلي، قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أبا عبد الله، ألا أُحدّثك بالحسنة التي من جاء بها أمِنَ من فزَع يوم القيامة، وبالسيّئة التي من جاء بها أكبّه الله على وجهه في النار؟» قلت: بلى. قال: «الحسنة حبّنا، والسيّئة بغضنا»[١].

١٢ ـ **أبو عليّ الفَضْل بن الحسن الطَبْرِسيّ في مجمع البيان:** قال: حدّثنا السيّد أبو الحَمْد مهدي بن نِزار الحسينيّ، قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم عبيد الله ابن عبد الله الحَسكانيّ، قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله بن أحمد، قال: أخبرنا محمّد بن أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، قال: حدّثني محمّد بن عبد الرحمٰن بن الفَضْل، قال: حدّثني جعفر بن الحسين، قال: حدّثني محمّد بن زيد بن عليّ، عن أبيه، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «دخَل أبو عبد الرَّحمٰن الجَدليّ على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أبا عبد الله، ألا أُخبرك بقول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ إلى قوله: ﴿تَعْمَلُونَ﴾، قال: بلى، جعلت فداك. قال: «الحسنة حبّنا أهل البيت، والسيّئة بغضنا»[٢].

١٣ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا السيّد أبو الحَمْد، قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم، قال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمّد البَحيريّ، عن جدّه أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا جعفر بن سَهل، قال: حدّثنا أبو زَرعة عثمان بن عبد الله القُرَشيّ، قال: حدّثنا ابن لَهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، لو أنّ أُمّتي صاموا حتّى صاروا كالأوتاد، وصلّوا حتّى صاروا كالحَنايا، ثمّ أبغَضوك، لأكبّهم الله على مَناخِرهم في النار»[٣].

١٤ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن منصور بن يونس، عن عمر بن أبي شَيبة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعته يقول ابتداءً منه: «إنّ الله إذا بَدَا لَهُ أن يُبينَ خَلْقَه، ويجمَعَهم لِما لا بُدَّ منه، أمرَ مُنادياً يُنادي، فتجمّع الإنس والجنّ في أسرَع من طَرْفَةِ عَيْن، ثمّ أذِن لسَماء الدنيا فتنزِل، فكانت من وراء الناس، وأذِنَ للسماء الثانية فتنزِل، وهي ضِعْفُ التي تَليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا، قالوا: جاء ربّنا؟ قالوا: لا، وهو آتٍ ـ يعني أمره ـ حتّى

(١) المحاسن: ص ١٥٠ ح ٦٩.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٤١٠.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٤١٠.

تنزل كلُّ سماء، تكون كلّ واحدة منها من وراء الأخرى، وهي ضِعف التي تَليها، ثمّ ينزِل أمرُ الله في ظُلَلٍ من الغَمام، والملائِكة، وقُضي الأمر، وإلى الله تُرجَع الأمور، ثمّ يأمر الله مُنادياً ينادي: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ والإنْس إنِ اسْتَطَعْتُمْ أن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَواتِ والأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾[1]».

قال: وبكى عليه السلام، حتّى إذا سكت، قال: جعَلني الله فداكَ ـ يا أبا جعفر ـ وأين رسول الله، وأمير المؤمنين عليه السلام، وشيعته؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ عليه السلام، وشيعته على كُثْبان من المِسْك الأذفَر، على منابر من نور، يحزَن الناسُ ولا يحزَنون، ويفزَع الناس ولا يفزَعون»، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾. «فالحسَنة ولاية عليّ عليه السلام». ثمّ قال: ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2] [3].

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الحسَنة، قال: الحسَنة ـ والله ـ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[4].

١٦ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن أحمد السِناني، قال: حدّثنا محمّد بن هارون الصُّوفيّ، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى الحَبّال الطَبَريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الخَشّاب، قال: حدّثنا محمّد بن مُحْصِن، عن يونُس بن ظِبيان، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «إنّ الناس يعبُدون الله عزّ وجلّ على ثلاثةِ أوجه: فطبقة يعبُدونه رغبةً في ثوابه، فتلك عبادة الحُرَصاء، وهو الطَمَعُ، وآخرون يعبُدون خَوفاً من النار، فتلك عبادة العَبيد، وهي رَهْبة، ولكنّي أعبُده حُبّاً له عزّ وجلّ، فتلك عبادة الكِرام، وهو الأمْن، لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾، ولقوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[5]، فمن أحبّ الله عزّ وجلّ أحبَّه الله، ومن أحبَّه الله عزّ وجلّ كان من الآمِنين»[6].

١٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه الحِبَري، يرفعه إلى أبي عبد الله

(١) سورة الرحمٰن، الآية ٣٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٥١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٧.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٦) الأمالي: ص ٤١ ح ٤.

الجدَليّ، قال: دخلتُ على عليّ عليه السلام، فقال: «يا أبا عبد الله، ألا أُنبئك بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنّة، وفعل به وفعل، والسيّئة التي من جاء بها أكبّه الله في النار، ولم يقبل له معها عمَل؟» قال: قلت: بلى، يا أمير المؤمنين، فقال: «الحسنة حبّنا، والسيّئة بغضنا»(١).

إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله: **﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾**. قال: مكّة، وله كلّ شيء.

قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِين﴾** ـ إلى قوله تعالى ـ **﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾** قال: الآيات أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام، إذا رَجعوا، يعرِفهم أعداؤهم إذا رأوهم، والدليل على أنّ الآيات هم الأئمّة، قول أمير المؤمنين عليه السلام: «والله، ما لله آية أكبر منّي» فإذا رجَعوا إلى الدنيا، يعرِفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا(٢).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمَير، أو غيره، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: جُعِلت فداك، إنّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾(٣)، قال: «ذلك إليّ، إن شِئتُ أخبَرْتُهم، وإن شِئتُ لم أُخبِرْهُم ـ ثم قال ـ لكنّي أُخبِرُك بتفسيرها». قلت: عمّ يتساءلون؟ قال: فقال: «هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين يقول: ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبَر منّي، ولا لله من نبأ أعظَم منّي»(٤). وتقدّم تفسير الآيات بالأئمّة عليهم السلام، في قوله تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ من سورة يونس(٥).

---

(١) تفسير الحبري: ص ٢٩٣ ح ٤٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٧.
(٣) سورة النبأ، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٣.
(٥) عند تفسير الآية ١٠١ منها.

فضلها

تقدّم في أوّل سورة الشعراء.

١ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، كان له من الأجر عشر حسَنات بعدد كل من صدَّق بموسى عليه السلام، وعدَد من كذَّب به، ولم يَبْقَ مَلَك في السماوات والأرض إلاّ شَهِد له يوم القيامة بأنّه صادق؛ ومن كتَبها وشَرِبَها، زال عنه جميع ما يشكو من الألم، بإذن الله تعالى»[١].

٢ ـ **وعن رسول الله** ﷺ: «ومن كتَبها، ومَحاها بالماء وشَرِبها، زال عنه جميع الآلام والأوجاع».

٣ ـ **وعن الصادق** عليه السلام: «من كتبها، وعلّقها على المَبطون، وصاحب الطِّحال، ووَجع الكَبِد، ووَجَع الجَوْف، يكتُبها ويعلِّقها عليه، وأيضاً يكتُبها في إناءٍ ويغسِلها بماء المَطَر، ويشرب ذلك الماء زال عنه ذلك الوَجَع والألم، ويَشفى من مرضِه، ويَهون عنه الوَرَم، بإذن الله تعالى».

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٤١٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾

معنى ﴿طسٓم﴾ تقدّم في أوّل سورة الشعراء.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ، فقال: ﴿**نَتْلُواْ عَلَيْكَ**﴾ يا محمّد ﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١).

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾

١ ـ **ابن بابَوَيه، قال:** حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، عن سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، ومحمّد بن يحيى العطّار، وأحمد بن إدريس، جميعاً، قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البَزَنْطِيّ، عن أبان بن عثمان، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ يوسف بن يعقوب عليه السلام حين حضَرَتْه الوفاة جمع آل يعقوب ـ وهم ثمانون رجلاً ـ فقال: إنّ هؤلاء القِبْط سيظهَرون عليكم، ويسومونكم سوءَ العذاب، وإنّما ينجيكم الله من أيديهم برجُلٍ من وُلدِ لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران، غُلام طُوال، جَعد، آدم(٢). فجعَل الرجل من بني إسرائيل يسمّي ابنه عِمران، ويسمّي عِمران ابنه موسى». فذكر أبان ابن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: «ما خرَج موسى بن عمران حتّى خرَج قبله خمسون كذّاباً من بني إسرائيل، كلّهم يدّعي أنّه موسى بن عِمران».

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٠.
(٢) الآدم من الناس: الأسمر. «الصحاح مادة أدم».

«فبلغ فِرْعَون أنّهم يُرْجِفون[1] به، ويَطلُبون هذا الغلام، وقال له كهَنَته وسَحَرَته: إنّ هَلاكَ دينِك وقَوْمِك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل. فوَضَع القَوابل على النساء، وقال: لا يولَد العام غلام إلاّ ذُبح. ووَضَع على أمِّ موسى قابلةً، فلمّا رأى بنو إسرائيل ذلك، قالوا: إذا ذُبح الغلمان، واستُحيي النِساء، هلكنا، فلم نَبْق، فتعالوا لا نقرَب النِساء. فقال عِمران أبو موسى ﷺ: بل باشِروهنّ، فإنّ أمر الله واقِع ولو كَرِه المُشْرِكون، اللّهم، من حرّمه فإنّي لا أُحرّمه، ومن ترَكه فإنّي لا أتركه؛ وباشَر أُمّ موسى، فحمَلت به. فوضع على أمّ موسى قابلة تَحْرُسها، فإذا قامت قامت، وإذا قَعدت قعَدت، فلمّا حمَلته أمّة وقعت عليها المحبّة، وكذلك حُجج الله على خَلْقِه، فقالت لها القابلة: ما لك يا بُنيّة تَصْفَرّين وتذوبين؟ قالت: لا تلوميني، فإنّي أخاف إذا وَلَدتُ، أُخِذ وَلَدي فذُبح. قالت: لا تحزَني، فإنّي سوف أكتُم عليك. فلم تُصدِّقها، فلمّا أن وَلَدت، التفتَتْ إليها وهي مُقبِلة، فقالت: ما شاء الله. فقالت لها: ألم أقُلْ إنّي سوف أكتُم عليك. ثمّ حملَتْهُ فأدخلَتْهُ المَخْدَع، وأصلَحتْ أمرَه. ثمّ خرجَت إلى الحرَس، فقالت: انصَرِفوا ـ وكانوا على الباب ـ فإنّه خرَج دم منقَطِع. فانصرَفوا، فأرضَعَتْه.

فلمّا خافَت عليه الصوت، أوحى الله إليها أن اعملي التابوت، ثمّ اجعَليه فيه، ثمّ أخرِجيه ليلاً، فاطْرَحيه في نيل مِصْر، فوضَعَتْه في التابوت، ثمّ دفعَته في اليَمّ، فجعَل يرجِع إليها، وجعَلت تدفَعه في الغَمْر[2]، وإنّ الريحَ ضرَبَتْه فانطلَقت به، فلمّا رأته قد ذهبَ به الماء، همَّت أن تَصيح، فربَط الله على قلبها». قال: «وكانت المرأة الصالحة، امرأة فِرعَون وهي من بني إسرائيل قالت لِفرْعَون: إنّها أيّام الرَّبيع، فأخْرِجْني واضْرِبْ لي قُبَّةً على شَط النيل، حتّى أتنزّه هذه الأيّام. فضرَب لها قُبّةً على شطّ النيل، إذ أقبَل التابوت يُريدها، فقالت: أما تَرَوْن ما أرى على الماء؟ قالوا: أي والله يا سيّدتنا إنّا لنرى شيئاً. فلمّا دنا منها، قامت إلى الماء، فتناوَلَتْهُ بيدها، وكاد الماء يَغْمُرها، حتّى تصايَحوا عليها، فجَذَبَتْه، فأخرَجَتْه من الماء، فأخذَته فوضَعَته في حِجْرها، فإذا هو غُلام أجْمَلُ الناس وأسرُّهم، فوقَعت عليها منه محبّة، فوضعَته في حِجْرها، وقالت: هذا ابني. فقالوا: إي والله يا سيّدتنا ما لَكِ ولَد، ولا للمَلِك، فاتَّخِذي هذا وَلَداً. فقامت إلى فِرْعَون، فقالت:

---

(١) أرجَفوا في الشيء: أي خاضُوا فيه. «لسان العرب مادة رجف».

(٢) الغَمْرُ: الماء الكثير. «لسان العرب مادة غمر».

إنّي أصَبْتُ غُلاماً طيّباً حُلْواً، نتَّخِذُه وَلَداً، فيكون قُرَّة عَين لي ولك، فلا تقتله. قال: ومن أين هذا الغلام؟ قالت: لا والله لا أدري، إلاّ أنّ الماء جاءَ به، فلم تَزَلْ به حتّى رَضِي.

فلمّا سَمِع الناس أنّ المَلِكَ قد تبنّى ابناً، لم يَبْقَ أحَد من رؤوس مَنْ كان مع فِرْعَون إلاّ بعَث إليه امرأته، لتكون له ظِئراً[1]، أو تَحْضُنه، فأبى أن يأخُذَ من امرأةٍ ثَدياً. قالت امرأة مع فِرْعَون: اطلبوا لابني ظِئراً، ولا تَحْقِروا أحَداً. فجعَل لا يقبَل من امرأةٍ منهنّ ثَدياً. فقالت أُمّ موسى لأخته: انظُري أتَرين له أثراً؟ فانطَلقت حتّى أتت باب المَلِك، فقالت: قد بلغَني أنّكم تَطْلُبون ظِئْراً، وهاهنا امرأة صالحة تأخذ وَلَدكم، وتكفُله لكم. فقالت: أدْخِلوها، فلمّا دخَلَت، قالت لها امرأة فِرْعَون: ممّن أنت؟ قالت: من بني إسرائيل. قالت: اذهبي يا بنيّة فليس لنا فيك حاجة. فقالت لها النساء: عافاك الله، انظري هل يقبَل، أو لا؟ فقالت امرأة فِرْعَون: أرأيتم لو قَبِل هذا، هل يَرْضَى فِرْعَون أن يكونَ الغُلام من بني إسرائيل، والمرأةُ من بني إسرائيل يعني الظِئر؟ لا يَرْضى. قلن: فانظُري أيقبل، أو لا يقبل؟ قالت امرأة فرعون: فاذْهَبي فادْعيها. فجاءت إلى أُمّها، فقالت: إنّ امرأة المَلِك تَدعوك. فدخَلت عليها، فدُفع إليها موسى، فوضَعَتْه في حِجْرِها، ثمّ ألقَمَتْهُ ثَدْيَها، فازدَحم اللبن في حَلقِه، فلمّا رأت امرأة فِرْعَون أنّ ابنها قد قَبِل، قامت إلى فِرْعَون، فقالت: إنّي قد أصَبْتُ لابني ظِئْراً، وقد قَبِل منها. فقال: وممّن هي؟ قالت: من بني إسرائيل. قال فِرْعَون: هذا ممّا لا يكون أبداً، الغُلام من بني إسرائيل، والظِئْر من بني إسرائيل؟ فلم تَزَلْ تكلّمه فيه، وتقول: ما تخاف من هذا الغُلام، إنّما هو ابنك، ينشأ في حِجْرِك؟ حتّى قَلَبَتْهُ عن رأيه، ورَضِي.

فنشأ موسى عليه السلام في آل فرعون، وكتَمَتْ أُمّه خبَره، وأُخته، والقابلة، حتّى هلكت أُمّه، والقابلة التي قَبِلَتْه، فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل قال وكانت بنو إسرائيل تطلُبه وتسأل عنه، فيَعمى عليهم خبره قال فبلغ فِرْعَون أنّهم يَطلُبونه، ويسألون عنه، فأرسل إليهم، فزادَ في العذاب عليهم، وفرّق بينهم، ونهاهُم عن الإخبار به، والسؤال عنه». قال: «فخرَجت بنو إسرائيل ذات ليلة مُقمِرة إلى شيخ عنده علم، فقالوا: لقد كنّا نستريح إلى الأحاديث، فحتّى مَتى، وإلى مَتى نحن في

---

(١) الظِّئر: المُرْضِعَةُ غَيرَ وَلَدها. «النهاية مادة ظأر».

هذا البَلاء؟! قال: والله إنّكم لا تزالون فيه حتّى يحيي الله ذكره بغُلام من وُلدِ لاوي ابن يعقوب، اسمه موسى بن عِمران، غُلام طُوال جَعْد. فبينا هم كذلك، إذ أقبل موسى ﷺ يسير على بغلة، حتّى وقف عليهم، فرفَع الشيخ رأسه، فعرَفه بالصِفَة، فقال له: ما اسمك، يرحمك الله؟ قال: موسى. قال: ابن مَنْ؟ قال: ابنُ عِمران. فوثَب إليه الشيخ، فأخذ بيده فقبّلها، وثاروا إلى رِجْلَيه فقبّلوهما، فعَرفهم وعرَفوه، واتّخذَهم شيعةً.

فمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثمّ خرَج، فدخلَ مدينةً لِفِرْعَون، فيها رجُل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القِبْط، فاستَغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه القِبطيّ، فوكَزَه موسى، فقَضى عليه وكان موسى ﷺ قد أُعطي بَسْطَةً في الجسم، وشِدّةً في البَطْش فذكرَه الناس، وشاعَ أمرُه، وقالوا: إنّ موسى قتَل رجُلاً من آل فِرْعَون. فأصبَح في المدينة خائِفاً يترقّب، فلمّا أصبَحوا من الغَد، فإذا الذي استَنْصَرَه بالأمسِ يستصْرِخُه على آخَر، فقال له موسى: إنّك لَغَويٌّ مُبين، بالأمس رجلٌ واليوم رجل؟! فلمّا أراد أن يَبْطِشَ بالذي هو عَدوٌّ لهُما، قال: يا موسى، أتُريد إلاّ أن تَقْتُلَني كما قتَلْتَ نفساً بالأمس؟! إن تُريد إلّا أن تَكونَ جبّاراً في الأرض، وما تُريد أن تكون من المُصْلِحين. وجاء رجل من أقصى المدينة يَسعى، قال: يا موسى، إنّ المَلأ يأتَمِرون بك ليَقْتُلوك، فاخْرُجْ إنّي لك من الناصِحين.

فخرَج منها خائِفاً يترقّب، فخرَج من مِصْرَ بغير ظَهْرٍ ولا دابّة ولا خادم، تَخْفِضه أرض وترفَعه أخرى، حتّى انتهى إلى أرض مَدْيَن، فانتهى إلى أصل شجرة فنزل، فإذا تحتها بئر، وإذا عندها أُمّة من الناس يسقون، وإذا جاريتان ضعيفتان، وإذا معهما غُنَيْمَة لهما، قال: ما خطبكما؟ قالَتا: أبونا شيخ كبير، ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدِر أن نُزاحِم الرِّجال، فإذا سَقى الناس سَقَينا. فرَحِمَهُما موسى ﷺ، فأخذَ دَلْوَهُما، وقال لهُما: قدِّما غَنَمَكُما. فسَقى لهما، ثمّ رَجَعَتا بُكْرَةً قبل الناس، ثمّ أقبَل موسى إلى الشَجَرة، فجلس تحتها، وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[1] فروي أنّه قال ذلك وهو محتاج إلى شِقّ تَمْرَة.

فلمّا رجَعَتا إلى أبيهما، قال: ما أعجَلَكما في هذه الساعة؟ قالتا: وجَدْنا رجُلاً صالِحاً، رحيماً، سقى لنا. فقال لإحداهما: اذهَبي فادْعِيه إليّ. فجاءته

(١) سورة القصص، الآية: ٢٤.

تمشي على استِحياء، قالت: إنّ أبي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَك أجْرَ ما سَقَيت لنا فرُوي أنّ موسى عليه السلام قال لها: وجّهيني إلى الطريق، وامشي خَلفي، فإنّا بنو يَعقوب لا نَنْظُر في أعْجاز النِساء فلمّا جاءه، وقصّ عليه القَصَص، قال: لا تَخَفْ، نَجَوْتَ من القَومِ الظالمين. قالت إحداهما: يا أبتِ، استأجِره، إنّ خَيْرَ من استأجَرْتَ القَويّ الأمين. قال: إنّي أُريد أن أُنكِحَكَ إحدى ابنَتَيَّ هاتَين، على أن تأجُرَني ثمانيَ حِجَج[1]، فإن أتمَمْتَ عشراً فمن عندك. فروي أنّه قضى أتمّهما، لأنّ الأنبياء عليهم السلام لا يأخذون إلاّ بالفَضْل والتَمام.

فلمّا قضى موسى الأجل، وسار بأهله نحو بيت المَقْدِس، أخطأ عن الطريق ليلاً، فرأى ناراً، قال لأهله: امكُثوا، إنّي آنَستُ ناراً، لعلّي آتيكم منها بقَبَسٍ، أو بخَبَرٍ عن الطريق. فلمّا انتهى إلى النار، إذا شجرة تَضْطَرِم من أسفَلِها إلى أعلاها، فلمّا دنا منها تأخّرت عنه، فرجَع، وأوجَس في نفسِه خِيفةً، ثمّ دَنَتْ منه الشجرة، فنُودي من شاطىء الوادِ الأيمن، في البُقْعَة المباركة من الشجرة: ﴿أن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا الله رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاها تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[2]، فإذا حيّة مِثل الجِذْع، لأنيابها صَرير، يخرُج منها مِثل لَهَب النار، فولّى مدْبِراً، فقال له ربّه عزّ وجلّ: ارجِع. فرجَع وهو يَرتَعِد، ورُكْبتاه تَصْطَكّان، فقال: إلهي، هذا الكلام الذي أسمَع كلامك؟ قال: نعم، فلا تَخَفْ. فوقَع عليه الأمان، فوضَع رِجْلَه على ذَنَبها، ثمّ تناوَل لَحْيَيها، فإذا يده في شُعبة العصا، قد عادت عصا، وقيل له: ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾[3] فرُوي أنه أُمِر بخَلْعِهِما لأنّهما كانَتا من جلْدِ حمار ميت ورُوي في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي خوفيك: خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فِرعون ثمّ أرسله الله عزّ وجلّ إلى فِرْعَون ومَلَئِهِ بآيتَين: يده، والعَصا».

رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: «كُنْ لِمَا لا تَرْجو أرْجَى منك لما تَرْجو، فإنّ موسى بن عِمران خرَج ليقتَبِس لأهلِه ناراً، فرَجع إليهم وهو رسولٌ نبيّ، فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيّه موسى في ليلة، وهكذا يفعل الله تعالى بالقائم عليه السلام، الثاني عشر من الأئمّة، يُصْلِح الله أمره في ليلة، كما أصلَح أمر

---

(١) الحِجّة: السَّنَة. «لسان العرب مادة حجج».
(٢) سورة القصص، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١. (٣) سورة طه، الآية: ١٢.

موسى عليه السلام، ويُخْرِجه من الحَيرة والغيبة إلى نورِ الفرَج والظهُور»[١].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾، قال: فأخبر الله نبيّه صلى الله عليه وآله بما لَقِيَ موسى وأصحابه من فِرْعَون من القَتْل والظُلم، تَعزِيةً له فيما يصيبه في أهل بيته من أُمته، ثمّ بشّره بعد تعزيته أنّه يتفضّل عليهم بعد ذلك، ويجعلهم خلفاء في الأرض، وأئمّة على أُمّته، ويردّهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتّى ينتصفوا منهم[٢].

وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصَّبّاح الكِناني، قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾»[٣].

٢ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العِجلي ، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهلول، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن المُفضّل ابن عمر، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظَر إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام فبكى، وقال: أنتم المُستَضْعَفون بَعدي». قال المفضّل: فقلت له: ما معنى ذلك، يابن رسول الله؟ قال: «معناه أنتم الأئمّة بعدي، إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾، فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة»[٤].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن عُمَر، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن عثمان بن حَكيم، قال: حدّثنا شُريح بن مَسْلمة، قال: حدّثنا إبراهيم بن يوسف، عن عبد الجبّار، عن الأعشى الثّقَفِيّ، عن أبي صادق، قال:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ١٤٧ باب ٦ ح ١٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٠. (٣) الكافي ج ١ ص ٢٤٣ ح ١.
(٤) معاني الأخبار: ص ٧٩، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٣٠ ح ٥٨٩.

قال عليّ ﷺ: «هي لنا ـ أو فينا ـ هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾»(١).

٤ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن رِزْق الله، قال: حدّثني موسى بن محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال: حدّثتني حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، قالت: بعث إليّ أبو محمّد الحسن بن عليّ ﷺ، فقال: «يا عمّة، اجعَلي إفطارك الليلة عندنا، فإنّها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيُظهر في هذه الليلة الحُجّة، وهو حُجّته في أرضِه» قالت: فقلت له: ومن أُمُّه؟ قال لي: «نَرْجِسُ». قلت له: والله ـ جعَلني الله فداك ـ ما بها أثر. قال: «هو ما أقول لك».

قالت: فجِئتُ، فلمّا سلّمتُ وجلَستُ، جاءَت تَنزَعُ خُفّيّ، وقالت لي: يا سيّدتي، كيف أمسَيتِ؟ فقلت: بل أنت سيّدتي، وسيّدة أهلي. قالت: فأنكَرَتْ قَولي، وقالت: ما هذا، يا عمّة؟ قالت: فقلت لها: بُنيّة، إنّ الله تبارك وتعالى سيَهَب لك في ليلتِك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة، قالت: فخَجِلتْ، واستحيَتْ، فلمّا فرَغتُ من صلاة العِشاء الآخرة، أفطَرتُ، وأخَذتُ مضْجَعي فرَقَدتُ، فلمّا كان في جَوف الليل، قُمت إلى الصلاة ففرَغتُ من صَلاتي وهي نائِمة، ليس بها حادِث، ثمّ جلستُ معقبةً، ثمّ اضطَجَعتُ، ثم انتبَهتُ فَزِعةً وهي راقِدة، ثمّ قامَت فصَلّت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجتُ أتفقّد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأوّل كذَنَب السِرحان، وهي نائمة، فدخلَتني الشُّكوك، فصاحَ بي أبو محمّد ﷺ من المجلس، فقال: «لا تَعْجَلي ـ يا عمّة ـ فإنّ الأمر قد قَرُب». قالت: فجلستُ وقرأتُ الّم السَّجدة، ويّس، فبينما أنا كذلك، إذ انتبَهت فَزِعةً، فوثَبتُ إليها، وقلت: اسمُ الله عليك، ثمّ قلت لها: تحسّين شيئاً؟ قالت: نعم، يا عمّة. فقلتُ لها: اجمَعي نفسَكِ، واجمَعي قلبَك، فهو ما قلتُ لك.

قالت حكيمة: ثمّ أخذَتْنِي فَتْرَة، وأخذتها فترة، فانتبهتُ بحِسّ سيّدي،

---

(١) الأمالي ص ٣٨٧ ح ٢٦.

فكشَفتُ الثّوب عنه، فإذا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرضَ بمَساجِده، فضَمَمتُه عليه السلام إليّ، فإذا أنا به نظيف مُنظَّف، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام: «هلمّ إليّ ابني، يا عمّة». فجئتُ به إليه، فوضَع يدَيه تحت إليَتِه وظَهره، ووضَع قدَمَيه على صَدْرِه، ثمّ أدلى لسانَه في فيه، وأمرَّ يدَه على عَيْنَيه، وسَمْعه، ومفاصِلَه، ثمّ قال: «تكلّم، يا بني». فقال: «أشهد أن لا إِلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله». ثمّ صلّى على أمير المؤمنين، وعلى الأئمّة عليهم السلام، إلى أن وقَف على أبيه، ثمّ أحْجَم. ثمّ قال أبو محمّد عليه السلام: «يا عمّة، اذهَبي به إلى أُمّه ليُسلّم عليها، وائتِني به» فذهبتُ به، فسلّم عليها، ورَددْتُه ووضَعْته في المجلس، ثمّ قال: «يا عمّة، إذا كان يوم السابع، فائتينا» قالت حكيمة: فلمّا أصبَحت، جئتُ لأُسلّم على أبي محمّد عليه السلام، فكشَفْتُ السِتر لأتفقّد سيّدي عليه السلام فلم أرَه، فقلت له: جُعلت فِداك، ما فَعل سيّدي؟ فقال: «يا عمّة، إنّما استودَعْناه الذي استودَعَتْه أُمّ موسى موسى عليه السلام».

قالت حكيمة: فلمّا كان في اليوم السابع جئتُ، فسلَّمْتُ وجلَسْتُ، فقال: «هلُمّي إليّ ابني» فجئتُ بسيّدي في الخِرْقَة، ففَعل به كفِعْلَته الأولى، ثمّ أدْلى لسانَه في فيه، كأنّه يغذّيه لبَناً، أو عسَلاً، ثمّ قال: «تكلّم، يا بنيّ» فقال عليه السلام: «أشهد أن لا إِلٰه إلاّ الله» وثنّى بالصلاة على محمّد، وعلى أمير المؤمنين، والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين حتّى وقف على أبيه عليه السلام، ثمّ تلا هذه الآية **﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾**. قال موسى: فسألتُ عُقْبة الخادم عن هذا، قال: صدَقَتْ حكيمة[1].

٥ ـ **المفيد في إرشادِه**: عن أبان بن عثمان، عن أبي الصَّبّاح الكِنانيّ، قال: نظَر أبو جعفر عليه السلام إلى ابنه أبي عبد الله عليه السلام فقال: «ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾**[2]».

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٨٩ باب ٤٢ ح ١.

(٢) الإرشاد: ص ٢٧١.

٦ ـ **السيّد الرَضيّ في الخصائص**: بإسناده عن سَهْل بن كَهيل، عن أبيه، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾[١]، قال: أحد الوالِدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وقال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لتَعْطِفَنَّ علينا الدُنيا بعد شِماسِها[٢] عَطف الضَّروس على ولَدِها» ثم قرأ عليه السلام: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾**، الآية[٣].

٧ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال**: صحّت الرواية عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، أنّه قال: «والذي فلَقَ الحبّة وبرأ النَسَمَة، لتَعطفنّ علينا الدنيا بعد شِماسها عَطْفَ الضَّروس على ولَدها» وتلا عَقِيب ذلك: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ﴾**، الآية[٤].

٨ ـ **قال**: وروى العيّاشيّ، بالإسناد عن أبي الصَّبّاح الكِنانيّ، قال: نَظَر أبو جعفر إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «هذا ـ والله ـ من الذين قال الله تعالى: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ﴾**»[٥].

٩ ـ **قال الطَّبْرِسيّ**: وقال سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام: «والذي بَعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ الأبرار منّا أهل البيت، وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإنّ عدوّنا وأشياعه بمنزلة فِرْعَون وأشياعه»[٦].

١٠ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَريّ**: في مُسند فاطمة عليها السلام، قال: حدّثنا أبو المُفَضّل، قال: حدّثني عليّ بن الحسين المِنْقَريّ الكوفيّ، قال: حدّثني أحمد ابن زيد الدَهّان، عن مُخوّل بن إبراهيم، عن رُستم بن عبد الله بن خالد المَخْزوميّ، عن سليمان الأعمش، عن محمّد بن خلف الطاهريّ، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يَبْعَثْ نبيّاً ولا رسولاً إلاّ

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٨.
(٢) شَمَس الفرس: كأن لا يمكن أحداً من ظهره، ولا من الإسراج والإلجام، ولا يكاد يستقرّ. «أقرب الموارد مادة شمس».
(٣) خصائص الأئمة: ص ٧٠.
(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٤١٤.
(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ٤١٤.
(٦) مجمع البيان ج ٧ ص ٤١٤.

جعَل له اثني عشر نقيباً». فقلت: يا رسول الله، لقد عرَفتُ هذا من أهل الكِتابَين. فقال: «يا سلمان، هل علِمتَ مَن نُقبائي الاثنا عشر الذين اختارهم للإمامة من بعدي؟».

فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: «خلَقَني الله من صَفْوَة نورِه، ودَعاني فأطَعْتُه، وخَلَقَ من نوري عليّاً، ودعاه فأطاعَه، وخَلَق من نور عليّ فاطمة، ودعاها فأطاعَتْهُ، وخَلَق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسن، ودعاه فأطاعه، وخَلَق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسين، ودعاه فأطاعه، ثمّ سمّانا الله بخمسة أسماء من أسمائه: فالله المَحمود وأنا محمّد، والله الأعلى وهذا عليّ، والله الفاطِر وهذه فاطِمة، والله قديم الإحسان وهذا الحسن، والله المُحسِن وهذا الحسين، ثمّ خلَق منا ومن نور الحسين تسعة أئمّة، فدعاهم فأطاعوه قبل أن يَخلُقَ سماءً مبنيّةً، ولا أرضاً مَدحيّةً، ولا هواءً، ولا مَلَكاً، ولا بَشَراً دوننا، وكنّا نوراً نسبّح الله، ونسمَع له ونطيع».

قال سلمان: فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، فما لِمَن عرَف هؤلاء؟ فقال: «يا سلمان، من عرَفهم حقّ معرفتهم، واقتَدى بهم، ووالى وليّهم، وتبرّأ من عدوّهم، فهو والله منّا، يرِدُ حيث نَرِدُ ويسكُن حيث نَسْكُن». فقلت: يا رسول الله، فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم، وأنسابهم؟ فقال: «لا». فقلت: يا رسول الله، فأنّي لي بهم، وقد عرَفت إلى الحسين عليه السلام؟ قال: «ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخرين، من النبيّين والمُرْسَلين، ثمّ جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غيظَه صبراً في الله عزّ وجلّ، ثمّ عليّ بن موسى الرضا لأمر الله، ثمّ محمّد بن عليّ المختار من خلق الله، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي إلى الله، ثمّ الحسن بن عليّ الصامت الأمين لسِرّ الله، ثمّ محمّد بن الحسَن الهادي، المهديّ، الناطق، القائم بحق الله». ثمّ قال: «يا سلمان، إنّك مُدْرِكه، ومن كان مِثْلُك، ومن تولاّه بحقيقة المعرفة».

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثمّ قلت: يا رسول الله، وإنّي مؤجّل إلى عهده؟ قال: فقرأ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ

وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[(١)]. قال سلمان: فاشتدّ بُكائي وشَوقي، ثمّ قلت: يا رسول الله، بعهدٍ منك؟ فقال: «إي والله الذي أرسلني بالحقّ، منّي، ومن عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والتِسعة، وكلّ من هو منّا، ومعنا، ومُضام فينا. إي والله ـ يا سلمان ـ وليَحْضُرنّ إبليس وجنوده، وكلّ من محض الإيمان مَحضاً، ومحض الكفر مَحْضاً، حتّى يُؤخذ بالقِصاص، والأوتار، ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[(٢)] وذلك تأويل هذه الآية: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾**». قال سلمان: فقُمْتُ من بين يدي رسول الله ﷺ، وما يبالي سلمان متى لقي الموت، أو الموت لَقِيَه[(٣)].

١١ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن يوسف بن كُلَيب المسعوديّ، عن عمرو بن عبد الغفّار، بإسناده عن ربيعة بن ناجد، قال: سمعت عليّاً ﷺ يقول في هذه الآية، وقرأها، قوله عزّ وجلّ: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾**، وقال: «لتَعْطِفَنَّ هذه الدنيا على أهل البيت، كما تَعْطِف الضَّرُوس على ولدها»[(٤)].

١٢ ـ **وقال أيضاً**: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن يحيى ابن صالح الحُوَيزي، بإسناده عن أبي صالح، عن عليّ ﷺ، كذا قال في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾**. والذي فلَقَ الحبّة، وبرأ النَسمَة، لتَعطِفَنّ علينا هذه الدنيا، كما تعطِف الضَّرُوس على ولَدها». والضَّروس الناقة التي يَموت ولَدُها، أو يُذبَح، ويُحشى جِلدُه، فتدنو منه، فتعطِف عليه[(٥)].

١٣ ـ **الشيبانيّ في كشف البيان**: روي في أخبارنا عن أبي جعفر، وأبي عبد الله ﷺ: «إنّ هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يَظْهَر في آخر الزمان، ويُبيد الجَبابرة والفَراعِنة، ويَمْلِكُ الأرض شرقاً وغرباً، فيملأها عَدلاً، كما مُلِئَت جَوراً».

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٥ ـ ٦.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٩. (٣) دلائل الإمامة ص ٢٣٤.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٤١٣ ح ١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٣١ ح ٥٩٠.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٤١٤ ح ٢.

١٤ - الشيبانيّ: رُوي عن الباقر، والصادق عليهما السلام: «إنّ فِرْعَون وهامان هُنا هُما شَخصان من جبابرة قريش يُحييهما الله تعالى عند قيام القائم من آل محمّد عليهم السلام في آخِرِ الزمان، فينتقم منهما بما أسْلَفا».

١٥ - عليّ بن إبراهيم: وقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾، وهم الذين غصَبوا آل محمّد صلى الله عليه وآله حقّهم. وقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾، أي من آل محمّد ﴿مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، أي من القَتْل والعَذاب. ولو كانت هذه الآية نزَلت في موسى وفِرْعَون، لقال: ونُري فِرْعَون وهامان وجنودَهما منه ما كانوا يَحْذَرون - أي من موسى - ولم يَقُلْ ﴿مِنْهُمْ﴾، فلمّا تقدّم قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، عَلِمنا أنّ المخاطَبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، وما وعَد الله به رسوله فإنّما يكون بعده، والأئمّة يكونون من وُلده، وإنّما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني إسرائيل، وفي أعدائهم بفِرْعَون وهامان وجنودهما، فقال: إنّ فِرْعَون قتَل بني إسرائيل، فأظفر الله موسى بفِرْعَون وأصحابه حتّى أهلكهم الله، وكذلك أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أصابَهم من أعدائهم القَتْل والغَصْب، ثمّ يردّهم الله، ويردّ أعداءهم إلى الدنيا حتّى يقتلوهم.

وقد ضرب أمير المؤمنين عليه السلام في أعدائه مثلاً، مثل ما ضرب الله لهم في أعدائهم بفِرْعَون وهامان، فقال: «يا أيّها الناس، إنّ أوّل من بَغى على الله عزّ وجلّ على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام، خلَق لها عشرين إصْبَعاً، لكلّ إصْبَع منها ظُفْران طَويلان كالمَخْلَبين العَظيمَين، وكان مجلسها في الأرض موضع جَريب[1]، فلمّا بغَت، بعث الله لها أسداً كالفيل، وذئباً كالبَعير، ونِسراً كالحِمار، وكان ذلك في الخَلْق الأوّل، فسلّطهم الله عليها، فقتلوها. ألا وقد قتل الله فِرْعَون وهامان، وخسَف الله بقارون، وإنّما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقّه، فأهلكهم الله».

ثمّ قال عليّ عليه السلام على أثر هذا المثل الذي ضربه: «وقد كان لي حقّ حازَه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشْرَكه فيه، ولا توبة له إلاّ بكتابٍ مُنْزَل، أو برسول مُرْسَل، وأنّى له بالرسالة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله؟ فأنّى يتوب وهو في بَرْزَخِ القيامة، غَرَّتْهُ الأمانيّ، وغرّه بالله الغَرور؟ وقد أشفى على جُرُفٍ

---

(١) الجَريب من الأرض: مِقدار معلوم. «الصحاح مادة جرب».

هارٍ، فانهارَ به في نار جهنّم، والله لا يهدي القوم الظالمين». وكذلك مثَل القائم عليه السلام في غَيْبَته وهرَبه واستِتاره، مثل موسى عليه السلام، خائف مستتر إلى أن يأذن الله في خروجه، وطلب حقّه، وقتل أعدائه، في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ الله عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[1]، وقد ضرب الله بالحسين بن عليّ عليهما السلام مثلاً في بني إسرائيل بذلّتهم من أعدائهم[2].

١٦ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي عن النَّضر بن سُوَيد، عن عاصم ابن حُمَيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لقِيَ المِنْهال بن عمر عليّ بن الحسين بن عليّ عليهما السلام، فقال له: كيف أصبحتَ، يابن رسول الله؟ قال: «ويحك، أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبَحْنا في قَومِنا مِثل بني إسرائيل في آل فِرْعَون، يُذبِّحون أبناءنا، ويستَحْيون نِساءَنا، وأصبَح خَير البَريّة بعد محمّداً صلى الله عليه وآله يُلعَنُ على المنابر، وأصبَح عدوُّنا يُعطى المال والشّرف، وأصبَح من يُحبّنا مَحقوراً مَنقوصاً حقّه، وكذلك لم يَزَلِ المؤمنون، وأصبَحَتِ العَجَمُ تعرِفُ للعَرَب حقّها بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان منها، وأصبحت قُريش تفتَخِر على العرَب بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان منها، وأصبَحَتِ العرَب تَعرِف لقُريش حقّها بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان منها، وأصبَحَتِ العَرب تفتَخِر على العَجم بأنّ محمّد صلى الله عليه وآله كان منها، وأصبَحنا أهل البيت لا يُعْرَف لنا حقّ، فهكذا أصبَحنا يا مِنْهَال»[3].

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ

(١) سورة الحج، الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١١١.

مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء ابن رَزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إنّ موسى لمّا حملَت به أُمّه، لم يَظْهَرْ حمْلها إلاّ عند وَضْعِه، وكان فِرْعَون قد وكّل بنساء بني إسرائيل نساءً من القِبْط يَحفَظُونَهنّ، وذلك أنّه كان لمّا بلَغَهُ عن بني إسرائيل أنّهم يقولون: إنّه يولَد فينا رجُل، يقال له موسى بن عِمران، يكون هَلاكُ فِرْعَون وأصحابه على يده. فقال فرعون عند ذلك: لأقتُلَنَّ ذكورَ أولادهم، حتّى لا يكون ما يريدون. وفرّق بين الرجال والنساء، وحبس الرجال في المَحابس. فلمّا وضَعت أمّ موسى موسى ﷺ، نظَرت إليه، وحَزِنت عليه، واغتمّت وبكت، وقالت: يُذبح الساعة. فعطف الله بقلب الموكّلة بها عليها، فقالت لأمّ موسى: ما لك قد اصفرّ لونُك؟ فقالت: أخاف أن يُذْبَح ولَدي. فقالت: لا تخافي. وكان موسى لا يراه أحد إلاّ أحبّه، وهو قوله الله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[1] فأحبّته القِبْطيّة المُوَكّلة به.

وأنزل الله على موسى التابوت، ونودِيت أُمّه: ضَعيه في التّابُوت فَاقْذِفيه في اليَمّ، وهو البحر ﴿**وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾، فوضعته في التابوت، وأطبَقَتْ عليه، وألقته في النِيل. وكان لفِرْعَون قَصْر على شطّ النِيل مُتَنَزَّه[2]، فنزل من قَصْره ومعه آسية امرأته، فنظَر إلى سوادٍ في النِيل ترفعه الأمواج، والرياح تَضربه، حتّى جاءت به إلى باب قَصْر فِرْعَون، فأمر فِرْعَون بأخْذِه، فأُخِذ التابوت، ورُفع إليه، فلمّا فتَحه وجَد فيه صبيّاً، فقال: هذا إسرائيلي. وألقَى الله في قلب فِرْعَون لموسى محبّةً شديدةً، وكذلك في قلب آسية، وأراد فِرْعَون أن يقتُلَه، فقالَتْ آسية: ﴿**لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾ أنّه موسى ﷺ، ولم يكن لفِرْعَون ولد، فقال: ائتوا له بظِئْرٍ تربّيه. فجاءوا بعدّة نساء قد قُتِل أولادهنَّ، فلم يَشْرَبْ لَبَنَ أحدٍ من النساء، وهو قول الله: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ**﴾.

---

(١) سورة طه، الآية: ٣٩.
(٢) المُتَنَزَّه: مكان التَنَزُّه. «المعجم الوسيط مادة نزه».

وبلَغ أمّه أنّ فِرْعَون قد أخذَه، فحَزِنَتْ، وبكَتْ، كما قال: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَت لَتُبْدِي بِهِ﴾، يعني كادت أن تُخبر بخبَره، أو تموت، ثمّ ضبَطت نفسها، فكان كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَوْلاَ أَن رَّبَطْنا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَتْ لأُخْتِهِ﴾، أي لأُخت موسى: ﴿قُصِّيهِ﴾ أي اتّبعيه، فجاءت أخته إليه ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ﴾ أي عن بعد ﴿وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ فلمّا لم يَقْبَلْ موسى بأخذِ ثَدْي أحَدٍ من النساء، اغتمّ فِرْعَون غمّاً شديداً، فقالت أخته: هل أدلُّكم على أهل بَيتٍ يَكفُلونَه لكم، وهم له ناصِحون؟. فقال: نعم فجاءت بأمّه، فلمّا أخذَتْهُ في حِجْرِها، وألقَمَتْهُ ثَديَها، والتَقَمَهُ وشَرِب، ففَرِحَ فِرْعَونُ وأهْلُه، وأكرَموا أُمَّه، وقالوا لها: ربّيه لنا، ولكِ منّا الكرامة بما تختارين. وذلك قول الله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعلمَ أَنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.

وكان فِرْعَون يقتُل أولاد بني إسرائيل كلّما يَلِدون، ويربّي موسى ويُكْرِمه، ولا يعلَم أنّ هلاكه على يده، فلمّا درج موسى، كان يوماً عند فِرْعَون، فعَطَس موسى، فقال: الحمد لله ربّ العالمين. فأنكر فِرْعَون ذلك عليه، ولطَمه، وقال: ما هذا الذي تقول؟ فوثَب موسى على لحيته ـ وكان طويل اللّحية ـ فهَلَبَها ـ أي قلَعها ـ فآلمه ألَماً شديداً، فهمّ فِرْعَون بقَتْلِه، فقالت امرأتُه: هذا غُلام حَدَث، لا يدري ما يقول، وقد آلمْتَه بلَطْمَتِك إيّاه. فقال فِرْعَون: بل يدري. فقالت له: ضَعْ بين يَدَيه تَمْراً وجَمْراً، فإن ميّز بينَهُما فهو الذي تقول. فوضَع بين يَدَيه تمراً وجَمراً، وقال: كُلْ فمدّ يدَه إلى التَّمْر، فجاء جَبْرَئيل فَصَرفها إلى الجَمْر، فأخَذ الجَمْر في فيه، فاحتَرَقَ لِسانه، وصاح وبَكى، فقالت آسية لفِرْعَون: ألم أقُلْ لك إنّه لا يَعقل؟ فعفا عنه».

قال الراوي: فقلت لأبي جعفر ﷺ: فكم مكَثَ موسى غائباً عن أُمّه حتّى ردّه الله عليها؟ قال: «ثلاثة أيّام». فقلت: كان هارون أخا موسى لأبيه وأمّه؟ قال: «نعم، أما تسمَع الله تعالى يقول: ﴿يَبْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي﴾(١)». فقلت: أيّهما كان أكبَر سنّاً؟ قال: «هارون». قلت: وكان الوحي يَنزِل عليهما جميعاً؟ قال: «الوحي يَنزِل على موسى، وموسى يُوحيه إلى هارون». فقلت: أخبِرْني عن

(١) سورة طه، الآية: ٩٤.

الأحكام، والقضاء، والأمر والنهي، أكان ذلك إليهما؟ قال: «كان موسى الذي يناجي ربّه، ويكتُب العِلم، ويَقضي بين بني إسرائيل، وهارون يَخْلُفه إذا غاب عن قَومِه للمُناجاة». قلت: فأيّهما مات قبل صاحبه؟ قال: «مات هارون قبل موسى عليه السلام، وماتا جميعاً في التّيه». قلت: فكان لموسى عليه السلام وُلْد؟ قال: «لا، كان الوُلد لهارون، والذرّيّة له».

قال: «فلم يَزَلْ موسى عليه السلام عند فِرْعَون في أكرم كرامة، حتّى بلَغ مَبْلَغ الرجال، وكان يُنكر عليه ما يتكلّم به موسى من التوحيد، حتّى همَّ به، فخرَج موسى من عنده، ودخَل المدينة، فإذا رجلان يقتَتِلان، أحدُهما يقول بقَول موسى، والآخر يقول بقَول فِرْعَون، فاستَغاثه الذي من شيعته، فجاء موسى، فوَكَز صاحِب فِرْعَون، فقضَى عليه، وتَوارى في المدينة، فلمّا كان من الغَد، جاء آخر فتشبَّث بذلك الرَّجل الذي يقول بقول موسى، فاستَغاث بموسى، فلمّا نظَر صاحبه إلى موسى، قال له: أتُريد أن تَقتُلني كما قَتَلْتَ نفساً بالأمس؟! فخلّى عن صاحبه، وهرَب. وكان خازن فِرْعَون مؤمناً بموسى، قد كتَم إيمانه ستّمائة سنة، وهو الذي قال الله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّي اللهُ﴾[1]، وبلَغ فِرْعَون خبر قتل موسى الرجل، فطلبه ليقتله، فبعث المؤمن إلى موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا﴾، كما حكى الله: ﴿خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ قال يلتَفِت يَمنةً ويَسرةً، ويقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2].

ومرَّ نحو مَدْيَن، وكان بينه وبين مَدْين مسيرة ثلاثة أيّام، فلمّا بلغ باب مَدْيَن، رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم، فقَعَد ناحيةً، ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيّام شيئاً، فنظَر إلى جاريَتَيْن في ناحِية، ومعهما غُنَيمات، لا تَدْنُوان من البئر، فقال لهما: ما لكما لا تستَقيان؟ قالتا، كما حكى الله: ﴿لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[3]، فرَحِمَهما موسى، ودَنا من البئر، فقال لِمَن على البئر: أستقي لي دَلواً، ولكم دَلواً، وكان الدَلو يَمُدّه عشرة رجال، فاستَقى وحده دلواً لمن على البئر ودلواً لبِنتيْ شُعَيب، وسَقى أغنامهما ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ

(١) سورة غافر، الآية: ٢٨.
(٢) سورة القصص، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١.
(٣) سورة القصص، الآية: ٢٣.

رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[١] وكان شديد الجوع. قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ موسى كليم الله حيث سقى لهما، ثمّ تولّى إلى الظِلّ، فقال: ربّ إنّي لما أنزلْتَ إليّ من خَيرٍ فقير، والله ما سأل إلاّ خُبزاً يأكله، لأنّه كان يأكل بَقْلَةَ الأرض، ولقد رأوا خُضْرَةَ البَقْل في صِفاق بَطْنِه، من هُزاله.

فلمّا رجعَت بِنْتا شُعَيب إلى شُعَيب، قال لهما: أسرَعْتُما الرّجوع! فأخبرَتاه بِقِصّة موسى عليه السلام، ولـم تَعْرِفاه، فقال شُعَيب لواحدةٍ منهما: اذهَبي إليه، فادعيه لنَجْزِيَهُ أجْرَ ما سَقى لنا. فجاءت إليه، كما حكى الله تعالى: ﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[٢]، فقام موسى معها، ومشَت أمامَه، فَصَفَقَتْها[٣] الريح، فبَانَ عَجُزُها، فقال لها موسى: تأخّري، ودُلّيني على الطريق بحَصاةٍ تُلقينَها أمامي أتبعُها، فأنا من قومٍ لا يَنظُرون في أدبار النساء. فلمّا دخَل على شُعَيب، قصّ عليه قصّته، فقال له شُعَيب: ﴿لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٤]، قالت إحدى بنات شُعَيب: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَئْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَئْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[٥]. فقال لها شُعَيب: أمّا قوّته، فقد عَرَفْتِهِ بسَقْي الدَّلْوِ وَحْده، فَبِمَ عَرَفْتِ أمانَتَه؟ فقالت له: إنّه لمّا قال لي: تأخّري عنّي، ودُلّيني على الطريق، فأنا من قومٍ لا ينظُرون في أدبار النساء، عرَفتُ أنّه من القوم الذين لا ينظُرون أعجازَ النساء، فهذه أمانته.

فقال له شُعَيب: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِن عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شاء الله مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٦]. فقال له موسى: ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾[٧] أي لا سَبيل عليّ إن عَمِلتُ عشر سنين، أو ثمان سنين. فقال موسى ﴿وَاللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[٨]. قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّ الأجَلَيْن قَضى؟ قال: «أتمَّها عشر سنين». قلت له: فدخَل بها قبل أن يقضي الأجَل، أو بعده؟ قال: «قبل».

قلت: فالرجل يتزوّج المرأة، ويشترط لأبيها إجازة شَهْرَين مثلاً، أيجوز

---

(١) سورة القصص، الآية: ٢٤. (٢) (٤) سورة القصص، الآية: ٢٥.
(٣) الصَّفق: الضرب الذي يسمع له صوت. «لسان العرب مادة صفق».
(٥) سورة القصص، الآية: ٢٦. (٦) سورة القصص، الآية: ٢٧.
(٧ ـ ٨) سورة القصص، الآية: ٢٨.

ذلك؟ قال: «إنّ موسى عَلِمَ أنّه يُتمّ له شَرْطَه، فكيف لهذا أن يعلمَ أنّه يبقى حتّى يَفي». قلت له: جعلتُ فِداك، أيُّهما زَوَّجه شُعَيب من بَناته؟ قال: «التي ذهَبت إليه فَدَعَتْه، وقالت لأبيها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَئْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَئْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾»[١].

«فلمّا قَضى موسى الأجَل، قال لشُعَيب: لا بدّ لي أن أرجِعَ إلى وطَني، وأُمّي، وأهلِ بيتي، فما لي عندك؟ فقال شُعَيب: ما وضَعَتْ أغنامي في هذه السنة من غَنَم بلْق[٢] فهُوَ لَكَ؟ فعَمَد موسى عندما أراد أن يُرسِل الفَحْل على الغَنَم إلى عَصاً، فشقّ منها بَعْضاً، وترَك بعْضاً، وغرَزها في وسَط مَرْبِض الغنَم، وألقى عليها كِساءً أبْلَق، ثمّ أرسَل الفَحْل على الغنَم، فلم تَضع الغنَم في تلك السنة إلاّ بُلْقاً.

فلمّا حال عليه الحَول، حمَل موسى امرأته، وزوَّده شُعَيب من عنده، وساق غنَمه، فلمّا أراد الخروج، قال لشُعَيب: أبغي عصاً تكون معي، وكانت عِصِيّ الأنبياء عنده، قد وَرِثَها مجموعةً في بيتٍ، فقال له شُعَيب: ادخُل هذا البيت، وخُذ عصاً من بين العِصِيّ. فدخَل، فوثبَت إليه عصا نوح وإبراهيم ﷺ، وصارت في كفّه، فأخرَجها، ونظر إليها شُعَيب، فقال: رُدَّها، وخُذْ غَيْرها. فردَّها ليأخُذَ غيرَها، فوثَبَتْ إليه تلك بعَينها، فردّها، حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات، فلمّا رأى شُعَيب ذلك، قال له: اذهَب، فقد خصّك الله بها. فساق غنمه، فخرَج يريد مِصْرَ، فلمّا صار في مَفازَةٍ ومعه أهلُه، أصابَهم بَرْدٌ شديد وريح وظُلمة، وجنَّهُم الليل، فنظَر موسى إلى نارٍ قد ظهَرت، كما قال الله: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ءَانَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُواْ إِنِّي ءَانَسْتُ ناراً لَّعَلِّي ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[٣].

فأقبل نحو النار يقتَبس، فإذا شجرة ونار تلتهب عليها، فلمّا ذهَب نحو النار يقتَبِس منها أهْوَت إليه، ففزِعَ منها وعَدا، ورجعت النار إلى الشجرة، فَالتفت إليها وقد رجعَت إلى مكانها، فرجَع الثانية ليقتَبس، فأهْوَت إليه، فعَدا وتَركها، ثمّ التفت إليها وقد رجَعت إلى الشجرة، فرجع إليها ثالثة، فأهْوَت إليه، فعَدا ولم يُعقِّب، أي لم يَرْجِعْ، فناداه الله: ﴿أن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا الله رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٤]، قال موسى: فما الدليل على ذلك؟ قال الله: ما في يَمِينك يا موسى؟ قال: هي عَصاي. قال:

---

(١) سورة القصص، الآية: ٢٦.
(٢) البَلَق: سواد وبياض، وبلق الدابة: ارتفاع التحجيل إلى الفَخِذين. «لسان العرب مادة بلق».
(٣) سورة القصص، الآية: ٢٩. 	(٤) سورة القصص، الآية: ٣٠.

﴿أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾[1] فألقاها، فصارت حيّة تسعى، ففزعَ منها موسى ﷺ، وعَدا، فناداه الله: خُذها ولا تَخَفْ إنَّك من الآمنين اسلك يدك في جَيْبِك تَخرُج بَيْضاء من غير سوء، أي من غير علّة وذلك أنّ موسى ﷺ كان شَديد السُّمْرَة، فأخرَجَ يدَه من جَيْبِه، فأضاءَت له الدُنيا، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ﴾[2]. فقال موسى، كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[3]»[4].

وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾

١ ـ **ابن بابويه قال:** حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ، قال: حدّثنا أبي، عن حَمْدان بن سُليمان النَيْسابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرتُ مجلس المأمون، وعنده الرضا عليّ بن موسى ﷺ ـ وذكر حديث عصمة الأنبياء ﷺ، وقد ذكرنا منه غير مرّة ـ فكان فيما سأل المأمون الرضا ﷺ أن قال له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾**. قال الرضا ﷺ: «إنّ موسى ﷺ دخل مدينةً من مَدائِن فِرْعَون على حين غَفلَةٍ من أهلها، وذلك بين المَغْرِب والعِشاء، فوجد فيها رجُلين يقتتلان: هذا من شيعته، وهذا من عدوّه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه، فقضى

(١) سورة طه، الآية ١٩.
(٢) سورة القصص، الآية: ٣٢.
(٣) سورة القصص، الآيات: ٣٣ ـ ٣٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٢.

موسى عليه السلام على العدوّ بحكم الله تعالى، فوكزه فمات، قال: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني الاقتِتال الذي كان وقع بين الرجلين، لا ما فعَله موسى عليه السلام من قَتِله، إنّه يعني الشيطان ﴿عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ﴾».

قال المأمون: فما معنى قول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾؟ قال: «يقول: إنّي وضَعْتُ نفسي غير مَوْضِعها بدُخول هذه المدينة، فاغفر لي، أي استُرْني من أعدائِك لئلاّ يَظفروا بي فيقتلوني ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، قال موسى عليه السلام: ﴿ربِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ من القوّة حتّى قتَلتُ رجلاً بوَكْزَةٍ ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ بل أُجاهِد في سبيلك بهذه القوّة حتّى تَرضى. ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى عليه السلام ﴿فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾، قال له موسى: إنّك لغويّ مبين، قاتلتَ رجلاً بالأمس، وتقاتل هذا اليوم؟ لأُؤذينّك، وأراد أن يَبطِشَ به، فلمّا أراد أن يَبْطِش بالذي هو عدوٌّ لهما، وهو من شيعته، قال: يا موسى ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾».

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً، يا أبا الحسن[1].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَيَهْنَئكُمُ الاسم» قال: قلت: وما الاسم؟ قال: «الشيعة، أما سمِعتَ الله سبحانه يقول: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾»[2].

٣ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن عبد الله بن رباط، عن محمّد بن النُعمان الأحْوَل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾[3]، قال: «أشُدَّه ثماني عشرة سنة، واستَوى: التَحى»[4].

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٠.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٢٤.
(٣) سورة القصص، الآية: ١٤.
(٤) معاني الأخبار: ص ٢٢٦ ح ١.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام: **﴿إنّي لِمَا أنزَلْتَ إلَيَّ مِنْ خَير فَقيرٌ﴾**، قال: «سأل الطعام»[1].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام: **﴿إنّي لِمَا أنزَلْتَ إلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فقيرٌ﴾**، قال: «سأل الطعام»[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن حَفص بن البَخْتَري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول موسى لِفَتَاهُ: ﴿ءَاتِنَا غَدَاءَنَا﴾[3]، وقوله: **﴿رَبِّ إنِّي لِمَا أنزلتَ إلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾** فقال: إنّما عَنى الطعام؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ موسى عليه السلام لذو جَوْعات»[4].

٤ ـ **عن ليث بن سليم**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «شكا موسى عليه السلام إلى ربّه الجوع في ثلاثة مواضع: ﴿ءَاتِنَا غَداءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذا نَصَباً﴾[5]، ﴿لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[6]، **﴿رَبِّ إنِّي لِمَا أنزلتَ إلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾**»[7].

٥ ـ **الزّمَخْشَري في ربيع الأبرار**: عن عليّ عليه السلام: ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كافٍ لك في الأسوة، ودليل على ذمّ الدنيا وكثرة مساوئها، إذ قبضت عنه أطرافها، ووطّأت لغيره أكنافها، وإن شئتَ ثنّيتَ بموسى كليم الله، إذ يقول: **﴿إنّي لِمَا أنزَلتَ إلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾** والله، ما سأل إلاّ خُبزاً يأكله، لأنّه كان يأكل بَقْلَة الأرض، ولقد كانت خُضْرَة البَقْل تُرى من شَفيف صِفاق بطنِه لهُزالِهِ، وتَشَذُّب لحمه»[8].

قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: قلت لأبي الحسَن صلوات الله عليهم أجمعين، قول شُعَيب عليه السلام: **﴿إنّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ**

(١) الكافي ج ٦: ص ٢٨٧ ح ٥.
(٢) المحاسن: ص ٥٨٥ ح ٧٨.
(٣) سورة الكهف، الآية ٦٢.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٤.
(٥) سورة الكهف، الآية: ٦٢.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٧٧.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٠.
(٨) ربيع الأبرار ج ٤: ص ٣٨٣.

إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ﴾ أيّ الأجلين قضى؟ قال: «وفّى منهما أبعدهما، عشر سنين». قلت: فدخَل بها قبل أن ينقضي الشرط، أو بعد انقضائه؟ قال: «قبل أن ينقَضي». قلت له: فالرجُل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرَين، يجوز ذلك؟ فقال: «إنّ موسى عليه السلام قد عَلِم أنّه سيُتمّ له شَرْطَه، فكيف لهذا بأن يعلم أنّه سيبقى حتّى يفي له؟ وقد كان الرجل على عهد رسول الله ﷺ يتزوّج المرأة على السورة من القرآن، وعلى الدِّرْهَم، وعلى القَبْضَةِ من الحِنْطة»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد بن بُنْدَار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن سِنان، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عن الإجارة، فقال: «صالح، لا بأس به إذا نصَح قَدر طاقَتِه، قد آجَر موسى عليه السلام نفسَه، واشتَرط، فقال: إن شئتُ ثماني حِجَج، وإن شئتُ عشراً، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: **﴿أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِن عِندِكَ﴾**»[2].

٣ ـ **الطَبْرِسيّ**: روى الحسين بن سعيد، عن صَفوان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِل: أيّتهما التي قالت إنّ أبي يدعوك؟ قال: «التي تزوَّج بها». قيل: فأيّ الأجَلَيْن قَضى؟ قال: «أوفاهُما وأبعَدهُما عشر سنين».

قيل: فدخَل بها قبل أن يُمضي الشَّرط، أو بعد انقِضائه؟ قال: «قبل أن يُمضي». قيل له: فالرجل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شَهْرَين، يَجوز ذلك؟ قال: «إنّ موسى عليه السلام عَلِمَ أنّه سيُتِمُّ له شَرْطَه»[3].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالْقَاني، قال: حدّثنا أبو حَفْص عُمر بن يوسف بن سُليمان بن الرّيّان، قال: حدّثنا القاسم بن إبراهيم الرقيّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن مهدي الرَّقيّ، قال: حدّثنا عبد الرزّاق، عن مَعْمَر، عن الزُهري، عن أنَس، قال: قال رسول الله ﷺ: «بكى شُعَيب عليه السلام من حبّ الله عزّ وجلّ حتّى عَمِيَ، فردّ الله عليه بصَره، ثمّ بكى حتّى عَمِيَ، فردّ الله عليه بصَره ثمّ بكى حتّى عَمِيَ، فردّ الله عليه بصره، فلمّا كان في الرابعة، أوحى الله إليه: يا شُعَيب، إلى متى يكون هذا منك؟ إن يَكُنْ هذا خوفاً من

---

(١) الكافي ج ٥: ص ٤١٤ ح ١.
(٢) الكافي ج ٥: ص ٩٠ ح ٢.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٣١.

النار فقد أجَرْتُكَ، وإن يَكُنْ شَوْقاً إلى الجنّة فقد أبَحْتُك. فقال: إلٰهي، وسيّدي، أنت تَعلم أنّي ما بَكيت خَوْفاً من نارِك، ولا شَوقاً إلى جنّتك، ولكن عُقِدَ حبُّك على قلبي، فلستُ أصبِرُ إذ ذاك، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: أمّا إذا كان هذا هكذا، فمن أجل هذا سأُخدِمك كَليمي موسى بن عِمران»[١].

وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روي عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا قضى موسى الأجَل، وسار بأهله نحو بيت المَقْدِس، أخطأ الطريق ليلاً، فرأى ناراً، فقال لأهله: امكُثوا، إنّي آنست ناراً»[٢].

٢ ـ **وعنه، قال**: ورُوي عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديثٍ طويل ـ قال: «فلمّا رجع موسى عليه السلام إلى امرأته، قالت: من أين جئت؟ قال: من عند ربّ تلك النار. قال: فغدا إلى فِرْعَون، فوالله لكأنّي أنظر إليه الساعة، ذو شعرٍ أدِم[٣]، عليه جُبّة من صوف، عصاه في كفّه، مربوط حَقْوُه[٤] بشريط، نَعله من جِلد حِمار، شِراكها من ليف، فقيل لِفرْعَون: إنّ على الباب فَتىً يزعُم أنّه رسولُ ربّ العالمين. فقال فِرعَون لصاحِب الأسد: خلّ سَلاسِلها ـ وكان إذا غَضِب على رجل، خلاّها، فقطّعته ـ فخلاّها. فقرَع موسى الباب الأوّل، وكانت تسعة أبواب، فلمّا قرع الباب الأوّل انفتَحت له الأبواب التسعة، فلمّا دخَل، جعَلْنَ يبصبصن تحت رِجْلَيه كأنّهن جِرَاء، فقال فِرْعَون لجُلَسائِه: رأيتم مثل هذا قَطّ؟ فلمّا أقبل إليه أفطَنه، فقال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾[٥].

فقال فِرْعَون لرَجُلٍ من أصحابه: قُمْ فَخُذْ بيَدِه، وقال لآخر: اضرِب عُنُقَه. فضَرَب جَبْرَئيل بالسيف حتّى قتل ستّةً من أصحابه، فقال: خلّوا عنه ـ قال ـ فأخرَج يدَه، فإذا هي بيضاء، قد حالَ شُعاعُها بينه وبين وجهه، وألقى عَصاه، فإذا هي حيّة

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٧٤ باب ٥١ ح ١.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٣٣.
(٣) الأدْمَةُ: لَونٌ مُشْرَب سَواداً أو بياضاً، وقيل: هو البياضُ الواضِحُ. «لسان العرب مادة أدم».
(٤) الحَقو: الخَصْرُ، ومَشَدُّ الإزار من الجَنْب. «لسان العرب مادة حقا».
(٥) سورة الشعراء، الآيات: ١٨ ـ ٢٠.

تسعى، فالتقمت الإيوان بلَحْيَيها[١]، فدعاه أن يا موسى، أقِلْني إلى غَدٍ، فكانَ من أمرِه ما كان»[٢].

٣ ـ **وعنه، قال:** ورُوي عن عبد الله بن سِنان، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كانت عَصا موسى قَضيب آسٍ من الجنّة، أتاه به جَبْرَئيل عليه السلام لمّا توجّه تِلقاء مَدْيَن»[٣].

٤ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه في كامل الزيارات، قال:** حدّثني محمّد بن الحسن بن عليّ بن مَهْزِيار، عن أبيه، عن جَدّه عليّ بن مَهْزِيار، عن الحُسين بن سَعيد، عن عليّ بن الحكم، عن عَرَفة، عن رِبعي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «شاطىء الوادي الأيمن الذي ذكره تعالى في كتابه هو الفُرات، والبقعة المباركة هي كربلاء، والشجَرة هي محمّد صلى الله عليه وآله»[٤].

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى الحُسيني، عن جدّه يحيى بن الحسن، عن أحمد بن يحيى الأودي، عن عمرو بن حمّاد بن طلحة، عن عبد الله بن المُهلَّب البَصري، عن المنذر بن زياد الضَبيّ، عن أبان، عن أنس بن مالك، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله مُصَدِّقاً إلى قوم، فعدَوا على المُصَدِّق فقتلوه، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله، فبعث إليهم عليّاً عليه السلام، فقتل المُقاتلة، وسَبى الذرّيّة، فلمّا بلغ عليّ عليه السلام أدنى المدينة، تلقّاه النبيّ صلى الله عليه وآله والتزَمه، وقبّل ما بين عينيه، وقال: «بأبي أنت وأُمّي، مَن شدّ الله به عَضُدي، كما شدّ عَضُد موسى بهارون»[٥].

٢ ـ **البُرسيّ، قال:** رُوي أنّ فِرْعَون لعنه الله لمّا لَحِقَ هارون بأخيه موسى، دخَلا عليه يوماً فأوجسا خيفةً منه، فإذا فارِس يَقْدُمُهما، ولباسُه من ذهَب، وبيَدِه سَيف من ذهَب، وكان فِرْعَون يُحِبُّ الذَّهَب، فقال لِفِرْعَون: أجِبْ هذَين الرَّجُلَين،

(١) اللَّحيان: هما العظمان اللذان فيهما الأسنان. «لسان العرب مادة لحا».
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٣٢.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٣٢.
(٤) كامل الزيارات: ص ١٠٩ باب ١٣ ح ١٠.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٤١٥ ح ٦، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٣٥ ح ٥٩٨.

وإلاّ قتَلْتُك. فانزَعج فِرْعَون لذلك، وقال: عودا إليَّ غداً. فلمّا خرَجا، دعا البوّابين وعاقبَهم، وقال: كيف دخَل عليَّ هذا الفارس بغير إذن؟ فحلَفوا بعِزّة فِرْعَون أنّه ما دخَل إلاّ هذان الرَّجُلان. وكان الفارِس مِثالُ عليّ ﷺ، هذا الذي أيّد الله به النبيّين سِرّاً، وأيَّد به مُحمّداً ﷺ جَهْراً، لأنّه كلمة الله الكُبرىٰ التي أظهَرها الله لأوليائه فيما شاء من الصُّوَر، فنصَرهم بها، وبتلك الكلمة يَدْعُون الله فيُجيبُهم ويُنَجّيهم، وإليه الإشارة بقوله: ﴿**وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا**﴾ قال ابن عبّاس: كانت الآية الكبرى لهما هذا الفارس[1].

٣ ـ وروى البُرسيّ أيضاً، قال: روى أصحاب التواريخ أنّ رسول الله ﷺ كان جالساً وعنده جنّي يسأله عن قَضايا مُشكِلَة، فأقبل أمير المؤمنين ﷺ فتصاغَر الجنّي حتّى صار كالعُصفور، ثمّ قال: أجِرْني، يا رسولَ الله. فقال: «ممّن؟» فقال: من هذا الشابّ المُقْبِل. فقال: «وما ذاك؟» فقال الجنّي: أتيتُ سفينة نوح لأُغرِقَها يوم الطُوفان، فلمّا تناوَلْتُها ضَرَبَني هذا فقطَع يدي، ثمّ أخرَج يده مقطوعةً، فقال النبيّ ﷺ: «هو ذاك»[2].

٤ ـ ثمّ قال البُرسيّ: وبهذا الإسناد: إنّ جنّيّاً كان جالساً عند رسول الله ﷺ، فأقبل أمير المؤمنين ﷺ، فاستغاث الجنّي، وقال: أجِرْني يا رسول الله من هذا الشابّ المُقبل. قال: «وما فعل بك؟» قال: تَمرَّدتُ على سُليمان، فأرسَل إليَّ نفَراً من الجِنّ، فطُلت[3] عليهم، فجاءني هذا الفارس فأسَرني وجَرَحني، وهذا مكان الضَّرْبَة إلى الآن لم ينْدَمل[4].

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٨١.
(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٨٥.
(٣) طال عليه: علاه وتَرَفَّع عليه. «لسان العرب مادة طول».
(٤) مشارق أنوار اليقين: ص ٨٥.

يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم: قال:** فبَنَىٰ هامان له في الهَواء صَرْحاً، حتّى بلَغ مكاناً في الهواء لا يتمكّن الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء، فقال لفِرْعَون: لا نَقْدِر أن نَزيد على هذا. فبعَث الله رياحاً، فرَمَتْ به، فاتّخذ فِرْعَون وهامان عند ذلك التابوت، وَعَمَدا إلى أربعة أنسُر، فأخذا أفراخَها وربّياها، حتّى إذا بلَغت القوّة، وكبُرَت، عمداً إلى جوانب التابوت الأربعة، فغَرسا في كلّ جانب منه خشبَةً، وجعَلا على رأس كلّ خشبةٍ لحماً، وجوّعا الأنسُر، وشدّا أرجُلَها بأصلِ الخشَبة، فنظرت الأنسُر إلى اللّحم، فأهْوَت إليه، وصفَّقَتْ بأجْنِحَتها، وارتَفعت بهما في الهواء، وأقبَلَت تَطير يومَها، فقال فِرْعَون لهامان: انظُر إلى السَّماء، هل بلَغْناها؟ فنظَر هامان، فقال: أرى السَّماء كما كنتُ أراها من الأرض في البُعد. فقال: انظُر إلى الأرض. فقال: لا أرى الأرض، ولكنّي أرى البحار والماء.

قال: فلم تزل الأنسُر ترتَفِع، حتّى غابَت الشَّمس، وغابَت عنهم البحار والماء، فقال فِرْعَون: يا هامان، انظُر إلى السَّماء. فنظَر، فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض. فلمّا جنَّهم الليل، نظَر هامان إلى السَّماء، فقال فِرْعَون: هل بلغناها؟ قال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولست أرى من الأرض إلاّ الظُلمة. قال: ثمّ حالت الرياح القائمة في الهواء بينهما، فانقلَبَ التابوت بهما، فلم يَزَلْ يَهوي بهما حتّى وقَع على الأرض، وكان فِرْعَون أشدّ ما كان عُتوّاً في ذلك الوقت. ثمّ قال الله: **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ﴾**[١].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم في قوله:** ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾[٢] يعني فِرْعَون ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ * فَأَخَذَهُ الله نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾[٣]، والنَكال: العُقوبة. والآخِرة هو قوله: أنا ربّكم الأعلى. والأولى قوله: ما عَلِمتُ لكم من إلهٍ غَيري. فأهلكه الله بهذين القولين[٤].

٣ ـ **الطَبْرِسيّ:** قال: جاء في التفسير عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان بين الكلِمَتَين أربَعون سنة[٥].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٧.
(٢) سورة النازعات، الآية: ٢٣.
(٣) سورة النازعات، الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٧.
(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٧.

٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد ابن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ الأئمّة في كتاب الله عزّ وجلّ إمامان: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[1] لا بأمر الناس، يُقدّمون أمرَ الله قبل أمرِهم، وحُكمَ الله قبل حُكمِهم، وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ يُقدّمون أمرَهم قبل أمرِ الله، وحُكمَهم قبل حُكمِ الله، ويأخُذون بأهوائهم خِلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ»[2].

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾

١ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عليّ بن حاتِم، عن حسن بن عبد الواحد، عن سُليمان بن محمّد بن أبي فاطمة، عن جابر بن إسحاق البَصريّ، عن النَّضْر بن إسماعيل الواسطيّ، عن جُوَيبر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ قال: بالخِلافة ليوشَع بن نون من بعده. ثمّ قال الله تعالى: لن أَدَعَ نبيّاً من غير وصيّ، وأنا باعِثٌ نبيّاً عربيّاً، وجاعِلٌ وصيَّه عليّاً. فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ في الوصاية، وحدّثه بما هو كائن بعده. قال ابن عباس: وحدّث الله نبيّه ﷺ بما هو كائن، وحدّثه باختلاف هذه الأمّة من بعده، فمن زعم أنّ رسول الله ﷺ مات بغير وصيّة فقد كذب على الله عزّ وجلّ، وعلى نبيّه ﷺ[3].

٢ ـ وجاء في تفسير أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، قال: روى بعض أصحابنا عن سعيد بن الخطّاب حديثاً يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾. قال أبو عبد الله ﷺ: «إنّما هي: أوما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين»[4].

٣ ـ وقال أبو عبد الله ﷺ في بعض رسائله: «ليس موقف أوقَف الله سبحانه نبيّه فيه ليشهده ويستشهده، إلاّ ومعه أخوه وقرينه وابن عمّه ووصيّه، ويؤخذ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
(٢) الكافي ج ١: ص ١٦٨ ح ٢.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤١٦ ح ٧.
(٤) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١٧ ح ٨.

ميثاقهما معاً صلوات الله عليهما وعلى ذُرّيّتهما الطاهرين صلاةً دائمةً إلى يوم الدين»[١].

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مروان، عن طاهر بن مدرار، عن أخيه، عن أبي سعيد المَدائني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾**، قال: «كتاب كتَبه الله عزّ وجلّ في ورَقةٍ، أثبتَه فيها قبل أن يَخْلُقَ الله الخَلْقَ بألفَي عام، فيها مكتوب: يا شيعة آل محمّد، أعطيتُكم قبل أن تَسألوني، وغفَرْتُ لكم قبل أن تَسْتَغْفِروني، من أتى منكم بولاية محمّد وآل محمّد أسكَنْتُه جنّتي برحْمَتي»[٢].

٢ ـ **وعن الشيخ أبي جعفر الطُّوسيّ رحمه الله**: بإسناده عن الفَضْل بن شاذان، يرفعه إلى سُليمان الدَّيْلَميّ، عن مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: قلت لسيّدي أبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾**؟ قال: «كتاب كتَبه الله عزّ وجلّ قبل أن يخلُقَ الخَلْقَ بألفَي عام في وَرَقةِ آسٍ، فوضَعها على العرش». قلت: يا سيّدي، وما في ذلك الكتاب؟ قال: «في الكتاب مكتوب: يا شيعة آل محمّد، أعطيتُكم قبل أن تسألوني، وغفَرتُ لكم قبل أن تَعصوني، وعفَوتُ عنكم قبل أن تُذنِبوا، من جاءني بالولاية أسكَنْتُه جنّتي برحمَتي»[٣].

٣ ـ **المُفيد في الاختصاص**: عن سَهْل بن زياد الآدمي، قال: حدّثني عُروة بن يحيى، عن أبي سعيد المَدائني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: **﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾**؟ فقال عليه السلام: «كتاب لنا كتَبه الله ـ يا أبا سعيد ـ في وَرَقٍ قبل أن يَخْلُقَ الخَلائِق بألفَي عام، صيّره معَه في عَرْشِه ـ أو تحْتَ عَرشِه ـ فيه: يا شيعة آل محمّد، أعطَيتُكُم قبل أن تسألوني، وغفَرتُ لكم قبل أن تستَغْفِروني، من أتاني منكم بولاية محمّد وآل محمّد أسكنتُه جنّتي برحمتي»[٤].

---

(١) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١٧ ح ٩.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١٧ ح ١٠.
(٣) تأويل الآيات ج ١: ص ٤١٧ ح ١١.
(٤) الاختصاص: ص ١١١.

٤ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّ** عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عِمْران، واصطَفاه نَجيّاً، وفلَق له البحر فنجّى بني إسرائيل، وأعطاه التّوراة والألواح، رأى مكانه من ربّه عزّ وجلّ، فقال: ربّ لقد كرَّمتَني بكرامةٍ لم تُكرّم بها أحداً قبلي. قال الله عزّ وجلّ: يا موسى، أما علمْتَ أن محمّداً أفضَل عندي من جميع خَلْقي؟ قال موسى: يا ربّ، فإن كان محمّد أفضل عندك من جميع خَلْقِك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله عزّ وجلّ: يا موسى، أما عَلِمْتَ أنّ فَضْلَ آلِ محمّد على جميع آل النبيّين كفَضْلِ محمّد على جميع المُرْسَلين؟.

قال موسى: يا ربّ، فإن كان آل محمّد عندك كذلك، فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من أصحابي؟ قال الله عزّ وجلّ: يا موسى، أما علمت أنّ فَضْلَ صَحَابَة محمّد على جميع صَحابةِ المُرْسَلين كفَضْل آل محمّد على جميع آل النبيّين، وفَضْل محمّد على جميع المُرْسَلين؟

قال موسى: يا ربّ، فإن كان محمّد وآله عليهم السلام، وأصحابه كما وصَفْتَ، فهل في أُمم الأنبياء أفضل عندك من أُمّتي، ظَلَّلْتَ عليهم الغَمام، وأنزَلْتَ عليهم المَنَّ والسَّلْوى، وفَلَقْتَ لهم البَحر؟ فقال الله تعالى: يا موسى، أما عَلِمْتَ أنّ فَضْلَ أُمّة محمّد على جميع الأُمم كفَضْلِه على جميع خَلْقي؟ قال موسى: يا ربّ، ليتَني كنتُ أراهم. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى، إنّك لن تَراهم فليس هذا أوان ظُهورِهم، ولكن سَوف تَراهم في الجنّة، جنّات عَدْنٍ والفِرْدَوس، بحضرة محمّد في نعيمها يتقلّبون، وفي خَيراتها يتَبَحْبَحون[1]، أفتُحِبّ أن تسمَع كلامَهم؟ قال: نعم، يا ربّ. قال: قُمْ بين يديّ، واشدُدْ مِئْزَرَك، قيامَ العَبد الذليل بين يدي السيّد الجليل. ففعل ذلك، فنادى ربّنا عزّ وجلّ: يا أمّة محمّد. فأجابوه كلّهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبّيك اللهم لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة والملك لك، لا شريك لك لبّيك ـ قال ـ فجعل تلك الإجابة منهم شعار الحجّ.

ثمّ نادى ربّنا عزّ وجلّ: يا أُمّة محمّد، إنّ قضائي عليكم أنّ رحمتي سبقَتْ غضَبي، وعَفْوي قبل عِقابي، فقد استَجَبْتُ لكم من قبل أن تدعوني وأعطيتكم من

(١) التَبحبُح: التمكُّن في الحُلول والمُقام «المعجم الوسيط مادة بحبح».

قبل أن تسألوني، من لقِيَني منكم بشهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، صادق في أقواله، محقّ في أفعاله، وأنّ عليّ بن أبي طالب أخوه ووصيّه من بعده، ووليّه، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد، وأنّ أولياءه المصطفين، الأخيار، المُطهَّرين، المَيامين، المُبلّغين بعجائب آيات الله، ودلائل حُجج الله من بعدهما أولياؤه، أدخَلتُه جنّتي وإن كانت ذُنوبه مثل زبَد البحر». قال: «فلمّا بعث الله عزّ وجلّ نبيّنا محمّداً ﷺ، قال: يا محمّد، وما كنْتَ بجانب الطُور إذ نادَينا أُمّتك بهذه الكرامة. ثمّ قال عزّ وجلّ لمحمّد ﷺ: قلْ: الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصَّني به من هذه الكرامة والفضيلة. وقال لأُمّته: وقولوا أنتم: الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنا به من هذا الفَضْل»[1].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ فقال: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾[2] يا محمّد ﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾[3] أي أعلمناه **﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾** يعني موسى عليه السلام.

قوله: ﴿وَلَكِنَّا أَنشأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾[4] أي طالت أعمارُهم فعَصوا. وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[5]، أي باقياً. وقوله: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾[6]، قال: موسى وهارون[7].

فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَصْر، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اللهِ﴾**، قال: «يعني مَن اتّخذَ دينه رأيه، بغير إمامٍ من أئمّةِ الهُدى»[8].

ورواه محمّد بن إبراهيم النعماني في الغيبة: عن محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَصْر، عن أبي الحسن عليه السلام، مثله[9].

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ص ٣١.
(٢ ـ ٣) سورة القصص، الآية: ٤٤.
(٤ ـ ٥) سورة القصص، الآية: ٤٥.
(٦) سورة القصص الآية ٤٨.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٨.
(٨) الكافي ج ١ ص ٣٠٦ ح ١.
(٩) الغيبة ص ١٣٠.

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار:** عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن القاسم بن سُليمان، عن المُعَلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اللهِ**﴾: «يعني من يتّخِذ دينه رأيه، بغير إمام من أئمّة الهُدى»[1].

٣ ـ **وعنه:** عن عبّاد بن سُليمان، عن سَعْد بن سَعْد، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اللهِ**﴾: «يعني اتّخَذ دينه هواه، بغير هدىً من أئمةِ الهُدى»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم:** عن أبيه، عن القاسم بن سليمان، عن المُعَلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اللهِ**﴾، قال: «هو من يتّخذ دينه برأيه، بغير إمامٍ من الله من أئمّة الهُدى صلوات الله عليهم أجمعين»[3].

۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن عبد الله بن جُنْدُب، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾، قال: «إمام إلى إمام»[4].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾، قال: «إمام بعد إمام»[5].

٣ ـ **سعد بن عبد الله:** عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، وأحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾،

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣١ باب ٨ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣١ باب ٨ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٠ ح ١٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٨.

قال: «في إمام بعد إمام»[١].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده، قال: قال الصادق عليه السلام: **﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾**، قال: «إمام بعد إمام»[٢].

٥ ـ **ابن شهر آشوب**: عن عبد الله بن جُنْدُب، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾**، قال: «إمام بعد إمام»[٣].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذَينة، عن حُمران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾**، قال: «إمام بعد إمام»[٤].

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً. قال: «وما ذاك؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾** إلى قوله: **﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾**. قال: فقال: «قد آتاكم الله كما آتاهم ـ ثم تلا ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ الله وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[٥] يعني إماماً تأتمّونَ به»[٦].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٤.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٠٠.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٦.
(٤) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٠ ح ١٤.
(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٨.
(٦) الكافي ج ١ ص ١٥٠ ح ٣.

سالم، وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أُوْلَـٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾، قال: «بما صبروا على التقيّة». ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾، قال: «الحسنة: التقيّة، والسيّئة: الإذاعة»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن كولوم، عن أبي سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا دخَل المؤمن قبرَه كانت الصلاة عن يَمينه، والزكاة عن يَساره، والبِرُّ مُطِلٌّ عليه، ويتَنحّى الصَّبْر ناحيةً، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يَلِيان مُساءلته، قال الصبر للصلاة والزكاة: دونَكُما صاحِبَكُما، فإن عَجَزْتُما عنه فأنا دونَه»[2].

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثل رواية هشام بن سالم المتقدّمة[3].

٤ ـ **الطَبْرَسِيّ ـ في معني الآية ـ قال**: معناه: يدفعون بالمُداراة مع الناس أذاهم عن أنفسِهم، قال: ورُوي مثل ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[4].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿أُوْلَـٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾، قال: الأئمّة عليهم السلام[5].

٦ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «نحن صُبَّر، وشيعتنا أصبَر منّا، وذلك أنّا صَبَرنا على ما نعلم، وهم صَبَروا على ما لا يعلمون»[6].

٧ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نحن صُبَّر، وشيعتنا أصبر منّا، لأن صبَرْنا بعِلم، وصبروا بما لا يعلمون»[7].

٨ ـ **قال**: قوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعون سَيِّئَةَ من أساءَ إليهم بحسناتهم ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَإِذَا سَمِعُواْ اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾، قال: اللّغْو:

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٧٢ ح ١.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٤٠ ح ١٣.
(٣) المحاسن: ص ٢٥٧ ح ٢٩٦.
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٤٦.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٨.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٩.
(٧) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٦.

الكَذب، واللَّهْو: الغِناء. وهم الأئمّة عليهم السلام، يُعرِضون عن ذلك كلّه[1].

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** نزلت في أبي طالب عليه السلام، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: «يا عمّ، قل: لا إله إلاّ الله، أنفَعُك بها يوم القيامة». فيقول: يابن أخي، أنا أعلم بنفسي. فلمّا مات، شَهِد العبّاس بن عبد المطّلب عند رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه تكلّم بها عند المَوت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمّا أنا فلم أسمَعْها منه، وأرجو أن تَنْفَعَه يوم القيامة». وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو قُمْتُ المَقام المحمود، لشفعت في أبي، وأمّي، وعمّي، وأخٍ كان لي مؤاخياً في الجاهليّة»[2].

٢ ـ **العيّاشيّ:** عن الزُّهْريّ، قال: أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام فسأله عن شيءٍ، فلم يُجِبْهُ، فقال له الرجل: فإن كنتَ ابن أبيك، فإنّك من أبناء عَبَدَة الأصنام. فقال له: «كذبت، إنّ الله أمرَ إبراهيم أن يُنزِلَ إسماعيل بمكة، ففعَل، فقال إبراهيم: **﴿رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾**[3]، فلم يَعْبُدْ أحدٌ من وِلْدِ إسماعيل صنَماً قط، ولكنّ العرب عبَدَتِ الأصنام، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء شُفَعاؤنا عند الله، فكفَرت ولم تَعْبُدِ الأصنام»[4].

٣ ـ **الشيخ في أماليه، قال:** أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثني أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمٰن الهَمدانيّ بالكوفة، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعَريّ، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطيّ، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن بن كثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام، في حديث عن الحسن بن عليّ عليه السلام، في حديث طَلْحَة ومُعاوية، قال الحسن عليه السلام: «أمّا القَرابة فقد نفعَت المُشرِك، وهي والله للمؤمن أنفَع، قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّه أبي طالب وهو في الموت: قل لا إله إلاّ الله، أشفَعُ لك بها يوم القيامة. ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له ويَعِد إلاّ ما يكون منه على يَقين، وليس ذلك لأحدٍ من الناس كلّهم غير شيخنا، أعني أبا طالب، يقول

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٩.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.
(٤) تفسير العياشي ج ٢: ص ٢٤٨ ح ٣١.

الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْئَٰنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[(١)]»[(٢)].

٤ ـ **وعنه، قال:** أخبرنا الحسين بن عُبيد الله، قال: أخبرنا أبو محمّد، عن محمّد بن همّام، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين الهمدانيّ، قال: حدّثني محمّد بن خالد البَرقيّ، قال: حدّثنا محمّد بن سِنان، عن المُفَضَّل بن عُمر، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين، أنّه كان ذات يوم جالساً بالرَّحبة، والناس حوله مُجتَمِعون، فقام إليه رجل، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّك بالمكان الذي أنزلك الله عزّ وجلّ به، وأبوك يُعذَّب بالنار! فقال له ﷺ: «مه، فَضَّ الله فاك، والذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ نبيّاً، لو شفَع أبي في كلّ مُذنِبٍ على وجه الأرض لشفَّعه الله تعالى فيهم، أبي يعذّب بالنار، وأنا قسيم النار؟!». ثمّ قال: «والذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ إنّ نورَ أبي طالب يوم القيامة ليُطفيء أنوار الخَلْق إلاّ خمسَة أنوار: نور محمّد ﷺ، ونوري، ونور فاطمة، ونورَي الحسن والحسين، ومن ولده من الأئمّة، لأنّ نورَه من نورِنا خلَقه الله عزّ وجلّ من قَبل خَلْقِ آدم بألفَي عام»[(٣)].

٥ ـ **وعن ابن عبّاس، عن أبيه، قال:** قال أبو طالب للنبي ﷺ: يابن أخي، أرسلَك الله؟ قال: «نعم» قال: فأرِني آيةً. قال: «ادْعُ لي تلك الشّجرة» فدعاها، فأتت حتّى سجدَتْ بين يَديه، ثمّ انصَرَفت، فقال أبو طالب: أشهد أنّك صادق. يا عليّ، صِلْ جَناح ابن عمّك[(٤)].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ مَثَل أبي طالب مَثَل أصحاب الكَهْفِ، أسَرُّوا الإيمان، وأظْهَروا الشِّرْك، فآتاهم الله أجرَهم مرّتين»[(٥)].

٧ ـ **وعنه:** عن الحسين بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن إسحاق بن جعفر، عن أبيه ﷺ، قال: قيل له:

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٨.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٧٤.
(٣) الأمالي ج ٢: ص ٣١٢.
(٤) أمالي الصدوق: ص ٤٩١ ح ١٠.
(٥) الكافي ج ١: ص ٣٧٣ ح ٢٨.

إنّهم يَزعُمون أنّ أبا طالب كان كافِراً؟ فقال: «كذَبوا، كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلَموا أنّا وجَدنا محمّداً نبيّاً كموسى خُطَّ في أوّل الكُتب»؟

وفي حديث آخر: «كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد عَلموا أنّ ابنَنا لا مُكذَّبٌ لدَينا، ولا يُعنى بقيلِ الأباطل
وأبيض يُستسقى الغَمام بوجهه ثِمال[1] اليتامى عِصمَة للأرامل»؟[2]

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد بن عبد الله ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الله، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ أبا طالب أسلم بحِساب الجُمَّل ـ قال ـ بكلّ لسان»[3].

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن أبيهما، عن عبد الله بن المُغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أسلَم أبو طالب بحِساب الجُمَّل، وعقَد بيده ثلاثة وستّين»[4].

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «بينا النبيّ صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام، وعليه ثِياب له جُدُد، فألقى المشركون عليه سَلَى[5] ناقة، فمَلأوا ثيابه بها، فدخَله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب، فقال له: يا عمّ، كيف ترى حَسَبي فيكم؟ فقال له: وما ذلك، يابن أخي؟ فأخبَره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة، وأخذ السَّيف، وقال لحَمْزَة: خُذِ السَلَى، ثمّ توجّه إلى القوم؛ والنبيّ صلى الله عليه وآله معه، فأتى قُريشاً وهم حول الكعبة، فلمّا رأوه عَرَفوا الشرّ في وجهه، ثم قال لحمزة: أمِرَّ السَلَى على سِبَالِهم[6]. ففعل ذلك حتّى أتى على آخِرهم. ثمّ التفت أبو طالب عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يابن أخي، هذا حَسَبُك فينا»[7].

---

(١) الثِمَال: الملجأ والغياث «المعجم الوسيط مادة ثمل».
(٢) الكافي ج ١: ص ٣٧٣ ح ٢٩.
(٣) الكافي ج ١: ص ٣٧٤ ح ٣٢.
(٤) الكافي ج ١: ص ٣٧٤ ح ٣٣.
(٥) السَّلَى: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك للناس والخيل والإبل. لسان العرب مادة سلا».
(٦) السَّبَلَة: طرف الشارب من الشعر «المعجم الوسيط مادة سبل».
(٧) الكافي ج ١: ص ٣٧٣ ح ٣٠.

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نَصْر، عن إبراهيم ابن محمّد الأشعريّ، عن عُبَيد بن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا توفّي أبو طالب عليه السلام نزَل جَبْرَئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد اخرُج من مكّة، فليس لك بها ناصِر. وثارت قُرَيش بالنبيّ صلى الله عليه وآله، فخرَج هارباً، حتى أتى إلى جبَل بمكّة يقال له الحَجُون، فصار إليه»[1].

١٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المُؤدّب وعليّ بن عبد الله الورّاق، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن المُفَضّل بن عُمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أسلم أبو طالب عليه السلام بحساب الجُمَّل، وعقد بيده ثلاثةً وستّين». ثمّ قال عليه السلام: «إنّ مثَل أبي طالب عليه السلام مثل أصحاب الكَهْف، أسرّوا الإيمان، وأظهَروا الشِّرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين»[2].

١٣ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا أبو الفرَج محمّد بن المُظَفّر بن نفيس المِصري الفقيه، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد الداوديّ، عن أبيه، قال: كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح (قدّس الله روحه) إذ سأله رجل: ما معنى قول العبّاس للنبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ عمّك أبو طالب قد أسلم بحساب الجُمَّل، وعقد بيده ثلاثةً وستّين؟ فقال: عنى بذلك: إلٰه أحَدٌ جَواد. وتفسير ذلك أنّ الألف واحِد، واللام ثلاثون، والهاء خمسة، والألف واحد، والحاء ثمانية، والدال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستة، والألف واحد، والدال أربعة. فذلك ثلاثة وستّون[3].

١٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أيّوب بن نُوح، عن العبّاس بن عامر، عن عليّ بن أبي سارة، عن محمّد بن مَروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ أبا طالب أظهَر الكُفْرَ وأسَرَّ الإيمان، فلمّا حضَرته الوفاة أوحى الله عزّ وجلّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: اخرُج منها فليس لك بها ناصِر، فهاجَر إلى المدينة»[4].

---

(١) الكافي ج ١: ص ٣٧٣ ح ٣١.
(٢) معاني الأخبار ص ٢٨٥ ح ١.
(٣) معاني الأخبار؛ ص ٢٨٦ ح ٢.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٧٢ ح ٣١.

١٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الصائغ، قال: حدّثنا محمّد بن أيّوب، عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمّد، وعليّ بن عبد الله، عن الرَّبيع بن محمّد المُسْليّ، عن سَعْد بن طَريق، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: سمِعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «والله ما عبَد أبي، ولا جدّي عبد المطّلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف، صنَماً قطّ». قيل له: فما كانوا يعبُدون؟ قال: «كانوا يُصَلّون إلى البيت، على دين إبراهيم عليه السلام، متمسّكين به»[١].

١٦ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن سَعْد بن عبد الله، عن جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن هِلال، عن أُميّة بن عليّ القيسيّ، قال: حدّثني دُرسْت بن أبي منصور: أنّه سأل أبا الحسن الأوّل عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب؟ فقال: «لا، ولكنّه كان مستودعاً للوصايا، فدفعها إليه صلى الله عليه وآله». قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنّه كان محجوجاً به؟ فقال: «لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة». قال: فقلت: فما كان حال أبي طالب عليه السلام؟ قال: «أقرَّ بالنبيّ وبما جاء به، ودفع إليه الوصايا، ومات من يومه»[٢].

١٧ ـ وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الفارسيّ، عن أبي حنيفة محمّد بن يحيى، عن الوليد بن أبان، عن محمّد بن عبد الله بن مُسكان، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشّره بمولد النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال أبو طالب: اصبِري سَبْتاً أُبشّرك بمثله إلاّ النبوّة». وقال: «السبت ثلاثون سنةً، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنةً»[٣].

١٨ ـ وذكر ابن بابويه في كتاب التوحيد من شعر أبي طالب قوله:

أنت الأمين محمّد ... قَرْمٌ أغرّ مُسَوَّدُ
لمُسَوَّدين أطايب ... كَرُموا وطابَ المَولِدُ
أنت السَّعيد من السُّعو ... د تكنّفَتْك الأسْعُدُ
من بعدِ آدم لم يَزَلْ ... فينا وصيّ مُرشِدُ
فلقد عَرَفْتُك صادقاً ... بالقول لا تتفَنّدُ
ما زِلتَ تنطِقُ بالصَّوابِ ... وأنت طفل أمرَدُ

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٧٢ ح ٣٢.
(٢) الكافي ج ١: ص ٣٧٠ ح ١٨.
(٣) الكافي ج ١: ص ٣٧٦ ح ١.

قال ابن بابويه: ولأبي طالب في رسول الله ﷺ مثل ذلك في قصيدته اللاميّة، حيث يقول:

وما مِثله في الناس سَيّد مَعْشَرٍ إذا قايسوه عند وقت التحاصُلِ
فأيّده ربّ العباد بنُوره وأظهرَ ديناً حقّه غير زائلِ

ومنها:

وأبيض يُستَسقى الغَمام بوَجهه ربيع اليتامى عِصمةٌ للأرامِلِ
يطيفُ به الهُلاّك من آل هاشم فهم عنده في نعمةٍ وفواضل
وميزان صدقٍ لا يخيس[1] شعيرةً وميزان عدل وزنه غير عائل[2][3]

١٩ ـ **الطَبْرَسِيّ في مجمع البيان** قال: ثبت إجماع أهل البيت ﷺ على إيمان أبي طالب ﷺ، وإجماعهم حُجّة، لأنهم أحد الثقلين اللذين أمر النبيّ ﷺ بالتمسّك بهما، بقوله ﷺ: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا». ذكره الطَبْرَسِيّ في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهونَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾[4]، وذكر من أشعار أبي طالب ما يدلّ على إيمانه، لم نذكر منها هنا شيئاً مخافة الإطالة[5].

٢٠ ـ **ابن طاوُس، في طرائفه**: قال: ومن عجيب ما بلَغت إليه العصبيّة على أبي طالب من أعداء أهل البيت ﷺ أنّهم زعموا أنّ المراد من قوله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾ أبو طالب ﷺ! وقد ذكر أبو المَجْد بن رشادة الواعظ الواسطي في مصنّفه كتاب أسباب نزول القرآن ما هذا لفظه، قال: قال الحسن بن مُفضّل، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾ كيف يقال إنّها نزلت في أبي طالب، وهذه السورة من آخرِ ما نزّل من القُرآن في المدينة، ومات أبو طالب في عُنفُوان الإسلام والنبيّ ﷺ بمَكّة؟! وإنّما نزلت هذه الآية في الحارث بن النُعمان بن عبد مناف، وكان النبيّ ﷺ يُحبّه، ويُحبّ إسلامه، فقال يوماً للنبيّ ﷺ: إنّا لنَعْلَم أنّك على الحقّ، وأنّ الذي جئتَ به حقّ، ولكن يمنَعُنا من اتّباعِك أنّ العرب تَتَخَطّفنا من أرضِنا، لكَثْرَتِهم وقِلّتِنا، ولا طاقة لنا بهم،

(١) خاس العهد: نقضه وخانه. «المعجم الوسيط مادة خيس».
(٢) عالَ الميزانُ: جارَ. «لسان العرب مادة عيل».
(٣) التوحيد: ص ١٥٨ ح ٤.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٢٦.
(٥) مجمع البيان ج ٤ ص ٣١.

فنزَلت الآية، وكان النبيّ ﷺ يُؤْثِرُ إسلامَه لمَيْله إليه[١].

٢١ ـ وقال ابن طاوُس أيضاً: وكيف استَجاز أحد من المسلمين العارفين مع هذه الروايات، ومضمون الأبيات أن يُنْكِروا إيمان أبي طالب عليه السلام؟ وقد تقدّمت رواياتهم بوصيّة أبي طالب عليه السلام أيضاً لوَلَدِه عليّ عليه السلام بمُلازمة محمّد ﷺ، وقوله: إنّه لا يَدعو إلاّ إلى خير. وقول نبيّهم: «جزاك الله خيراً، يا عمّ». وقوله ﷺ: «لو كان حيّاً قَرّت عيناه». ولو لم يعلم نبيّهم أنّ أبا طالب مات مؤمناً ما دعا له، ولا كانت تَقَرّ عينه بنبيّهم ﷺ، ولو لم يكن إلاّ شهادة عِترة نبيّهم له بالإيمان لوجَب تصديقهم، لما شَهِد نبيّهم أنّهم لا يفارقون كتاب الله، ولا ريب أنّ العِترة أعرَف بباطن أبي طالب من الأجانب، وشيعة أهل البيت عليهم السلام مُجْمِعون على ذلك، ولهم فيه مصنّفات[٢].

٢٢ ـ ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، عن أبيه، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اجعَلوا أمرَكُم لله، ولا تجعَلوه للناس، فإنّه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعَد إلى الله، ولا تُخاصِموا الناس لدينكم، فإنّ المخاصمة مُمْرِضَة للقلب، إنّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه ﷺ: ﴿**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**﴾، وقال: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[٣]. ذروا النَاس، فإنّ الناس أخَذوا عن الناس، وأنتم أخَذتُم عن رسول الله ﷺ، إنّي سمعت أبي عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ إذا كتَب على عبدٍ أن يدخُل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وَكرِه»[٤].

وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ

(١) الطرائف: ص ٣٠٦.
(٢) الطرائف: ص ٣٠٦.
(٣) سورة يونس، الآية: ٩٩.
(٤) التوحيد ص ٤١٤ ح ١٣.

إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾** قال: نزلت في قُريش حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام والهجرة، وقالوا: إن نتّبع الهُدى معَك نُتَخطّف من أرضِنا. فقال الله عزّ وجلّ: **﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً ءَامِناً يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقاً مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾**. وقوله: **﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾** أي كفَرت **﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾**(١).

٢ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن هِشام بن عليّ، عن إسماعيل بن عليّ المعلّم، عن بَدَل بن المُحَبَّر، عن شُعبة، عن أبان بن تَغلِب، عن مجاهد، قال: قوله عزّ وجلّ: **﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ﴾**، نزلت في عليّ وحمزة عليهما السلام(٢).

٣ ـ الحسن بن أبي الحسن الديلميّ: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ﴾**، قال: «الموعود: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعده الله أن ينتَقِم له من أعدائه في الدنيا، ووعَده الجنّة له ولأوليائه في الآخرة»(٣).

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله: **﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾** يعني الذين قُلتُم هم شركاء لله، **﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٩.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٢ ح ١٧.
(٣) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٢ ح ١٨.

الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَما غَوَيْنَا تبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ يعني ما عبَدوا، وهي عبادة الطاعة، **﴿وَقِيلَ ادْعُواْ شُرَكاءَكُمْ﴾** الذين كنتم تدعونهم شركاءَ **﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾**[1].

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّ العامّة رَوَوا أنّ ذلك في القيامة. وأمّا الخاصّة، فإنّه حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الحميد الطائي، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ العَبد إذا دخَل قبرَه جاءَه منكر، وفَزع منه، يسأل عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيقول له: ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهُرِكم؟ فإن كان مؤمناً، قال: أشهد أنّه رسول الله، جاء بالحقّ. فيقال له: ارقُد رقْدةً لا حُلْم فيها، ويتنحّى عنه الشيطان، ويُفسَح له في قبره سبعة أذرع، ويَرى مكانه في الجنّة». قال: «وإذا كان كافراً، قال: ما أدري. فيُضرَب ضربةً يسمَعها كلّ من خلق الله إلاّ الإنسان، ويُسلَّط عليه الشيطان، وله عينان من نُحاس، أو نار، يلمَعان كالبَرق الخاطف، فيقول له: أنا أخوك، وتُسلَّط عليه الحيّات والعَقارب، ويُظْلِم عليه قبره، ثمّ يَضْغَطه ضَغطَةً تختلِف أضْلاعُه عليه» ثمّ قال بأصابعه، فشَرجها[2][3].

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَرَبّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾**، قال: يختار الله الإمام، وليس لهم أن يَختاروا. ثمّ قال: **﴿وَرَبّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾**، قال: ما عزَموا عليه من الاختيار، وأخبر الله نبيّه صلى الله عليه وآله قبل ذلك[4].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي محمّد القاسم بن العَلاء رحمه الله، رفعه، عن عبد العزيز بن مُسلم، قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمَرو، فاجتَمعنا في الجامع يوم

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٩.
(٢) شرجها: ضم أجزاءها بعضها إلى بعض «المعجم الوسيط مادة شرج».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٠.

الجُمُعة في بدء مَقْدَمِنا، فأداروا أمر الإمامة، وكَثرة اختلاف الناس فيها، فدخَلْتُ على سيّدي عليه السلام، فأعلَمْتُه خَوْضَ الناس فيه، فتبسّم عليه السلام، ثمّ قال: «يا عبد العزيز، جَهلَ القَوم، وخُدِعوا عن أديانهم، إنّ الله عزّ وجلّ لم يَقْبِضْ نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى أكمَل له الدِّين، وأنزَل عليه القرآن فيه تِبيان كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحُدود والأحكام، وجَميع ما يحتاج إليه الناس كَمَلاً، وقال عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[1] وأنزَل فيه ما أنزَل في حِجّة الوداع ـ وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله ـ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[2]، وأمر الإمامة من تَمام الدين، ولم يَمْضِ رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم، وأوضَح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحقّ، وأقام لهم عليّاً عليه السلام عَلَماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلاّ بيّنه، فمن زَعَم أنّ الله عزّ وجلّ لم يُكْمِل دينَه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر به. هل يعرِفون قَدر الإمامة ومحلّها من الأمّة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إنّ الإمامة أجلُّ قَدْراً، وأعظَمُ شأناً، وأعلى مَكاناً، وأمنَعُ جانباً، وأبعَد غَوراً من أن يَبلُغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يُقيموا إماماً باختيارهم.

إنّ الإمامة خَصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخُلّة مرتبةً ثالثةً، وفضيلةً شرّفه بها، وأشاد بها ذكرَه، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[3]، فقال الخليل عليه السلام، سروراً بها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[4] قال الله تبارك وتعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[5]، فأبطَلت هذه الآية إمامَة كلّ ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصَّفوة، ثمّ أكرَمه الله تعالى بأن جعَلها في ذُرّيّته أهل الصَّفوة والطَّهارة، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَابِدِينَ﴾[6]، فلم تزل في ذرّيّته يَرِثها بعضٌ عن بعض، قَرْناً فَقَرْناً، حتّى ورّثها الله عزّ وجلّ النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال جلّ وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[7]، فكانت له خاصّة، فقلّدها رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ، على رَسْم ما فرَضَ الله، فصارت في ذرّيّته

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٣ ـ ٥) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٦) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٢ ـ ٧٣.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

الأوصياء الذين آتاهم الله العِلْمَ والإيمان بقَوْلِهِ جلّ وعلا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ الله إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[1]، فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّةً إلى يوم القيامة، إذ لا نبيّ بعد محمّد ﷺ، فمن أين يختار هؤلاء الجهّال؟

إنّ الإمامة هي منزِلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خِلافة الله، وخِلافة رسول الله ﷺ، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إنّ الإمامة زِمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يُحِلّ حلال الله، ويُحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويَذُبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والمَوعِظة الحسَنة والحُجّة البالغة؛ الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تَنالها الأيدي والأبصار؛ الإمام البَدر المُنير، والسِراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهِب الدُجى، وأجواز[2] البلدان والقِفار، ولُجَج البحار؛ الإمام الماء العَذب على الظَمأ، والدال على الهُدى، والمُنجي من الرَّدى.

الإمام النار على اليفاع[3]، الحارّ لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارَقه فهالك؛ الإمام السَّحاب الماطِر، والغَيث الهاطِل، والشَّمس المُضيئة، والسَّماء الظَليلة، والأرض البَسيطة، والعَين الغَزيرة، والغَدير والرَّوضة؛ الإمام الأنيس الرَّفيق، والوالد الشَّفيق، والأخ الشَّقيق، والأمّ البَرّة بالولد الصغير، ومَفْزَع العِباد في الداهية النآد[4]. الإمام أمين الله في خَلْقِه، وحُجّته على عباده، وخليفته في بلاده والداعي إلى الله، والذابّ عن حرم الله؛ الإمام المطهر من الذنوب، المبرّأ من العُيوب، المَخْصوص بالعِلم، المَوْسوم بالحِلم؛ نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبَوار الكافرين؛ الإمام واحِدُ دَهره، لا يُدانيه أحد، ولا يُعادِله عالم، ولا يوجَد منه بدَل، ولا له مِثل، ولا نظير، مخصوص بالفَضْل كلّه من غير طلَب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوَهّاب.

سورة الروم، الآية: ٥٦.
(١) أجواز: جمع جَوز، وهو من كلّ شيء وسطه. «الصحاح مادة جوز».
(٢) اليَفاع: ما ارتفع من الأرض. «المعجم الوسيط مادة يفع».
(٣) النآد: الداهية. «لسان العرب مادة نأد».

فمن ذا الذي يبلُغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات؛ ضلَّت العُقول، وتاهَت الحُلوم، وحارَت الألباب، وحَسِرت العيون، وتصاغَرت العُظماء، وتحيَّرت الحكماء، وتقاصَرت الحُلَماء، وحُصِرت الخُطباء، وجَهِلت الألِبّاء، وكَلَّت الشعراء، وعَجَزت الأدباء، وَعييت البُلَغاء عن وَصْفِ شأنٍ من شأنه، أو فَضيلةٍ من فَضائله، وأقرَّت بالعَجز والتقصير. وكيف يُوصَف بكلّه، أو يُنعت بكُنهه أو يُفْهَم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويُغني غناه، لا، كيف، وأنّى؟ وهو بحيث النَّجْم من يَدِ المُتَناوِلين، ووَصْفِ الواصِفين، فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا؟

أتظنّون أنّ ذلك يوجد في غير آل محمّد ﷺ؟ كذَبَتْهُم والله أنفسُهم، ومنَّتهم الأباطيل، فارتَقوا مرتَقىً صَعباً دَحضاً[1]، تَزِلُّ عنه إلى الحَضيض أقدامُهم، رامُوا إقامة الإمام بعُقولٍ حائرة بائرة ناقصة، وآراءٍ مُضِلّة، فلم يزدادوا منه إلاّ بُعداً، قاتَلهم الله أنّى يؤفَكون؛ ولقد راموا صَعْباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضَلالاً بعيداً، ووقَعوا في الحَيْرَة إذ تركوا الإمام عن بَصيرةٍ، وزَيّن لهم الشيطان أعمالَهم، فصدَّهم عن السبيل، وكانوا مُستَبصِرين، ورغبوا عن اختيار الله، واختيار رسوله إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ الله وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى الله وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2]، وقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَم لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُواْ صَادِقِينَ﴾[3]، وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُون الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[4]، أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون؟ أم قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ الله الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ الله فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[5] أم قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنا﴾[6] بل هو ﴿فَضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفَضْل العظيم﴾[7].

---

(١) الدَّحْض: الزَّلَق. «لسان العرب مادة دحض».
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.
(٣) سورة القلم، الآيات: ٣٦ ـ ٤١.
(٤) سورة محمد، الآية: ٢٤.
(٥) سورة الأنفال، الآيات: ٢١ ـ ٢٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٩٣.
(٧) سورة الحديد، الآية ٢١.

فكيف لهم باختيار الإمام، والإمام عالم لا يَجْهَل، وراعٍ لا يَنْكَل، مَعْدِن القُدس والطّهارة، والنُّسك والزهادة، والعِلم والعِبادة، مخصوص بدعوة الرسول ﷺ، ونَسلِ الطاهِرة البتول، لا يُغمز فيه في نسَب، ولا يدانيه ذو حَسَب، في النسب من قُريش، والذُرْوَة من هاشم، والعِترة من الرسول ﷺ، والرضا من الله عزّ وجلّ، أشرف الأشراف، والفرع من بني عبد مناف، نامي العِلم، كامِل الحِلم، مُضْطلعٌ بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصِحٌ لعباد الله، حافِظ لدين الله؟

إنّ الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، ليكون عِلمُهم فوق عِلم أهل زمانهم، في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[٢]، وقوله في طالوت: ﴿إِنَّ الله اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَالله يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَالله وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣]، وقال لنبيّه ﷺ: ﴿أَنْزَلَ الله عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[٤]، وقال في الأئمّة من أهل بيت نبيّه وعِترته وذرّيّته صلوات الله عليهم أجمعين: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ الله مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُمْ منْ ءَامَنَ بِه وَمِنْهُمْ من صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾[٥].

وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عِباده شرَح صَدْرَه لذلك، وأودَع قلبَه ينابيع الحكمة، وألهَمه العلم إلهاماً، فلم يَعْيَ بعدَه بجواب، ولا يحيد فيه عن صَواب، فهو مَعصومٌ مُؤيَّد، مُوَفَّقٌ مُسَدَّد، قد أمِنَ الخَطأ والزَّلَل والعثار، ويَخُصّه الله بذلك ليكون حُجّته على عباده، وشاهِده على خَلْقِه، وذلك: ﴿فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَالله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٦]. فهل يَقْدِرون على مِثْلِ هذا فيَخْتَارونَه، أو يكون مُخْتارهم بهذه الصِفة فيُقدِّمونه؟ تعدَّوا ـ وبيت الله ـ الحقَّ، ونبَذوا كتاب الله وراء ظُهورهم كأنّهم لا يعلَمون، وفي كتاب الله الهُدى والشِفاء، فنبَذوه واتَّبعوا

(١) سورة يونس، الآية: ٣٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.
(٤) سورة النساء، الآية: ١١٣.
(٥) سورة النساء، الآيتان: ٥٤ ـ ٥٥.
(٦) سورة الحديد، الآية: ٢١.

أهواءهم، فذمّهم الله، ومقتهم، وأتعسهم، فقال جَلَّ وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ الله إِنَّ الله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١]، وقال: ﴿فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[٢]، وقال: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ الله وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ الله عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٣]، وصلّى الله على محمّد النبيّ وآله وسلّم تسليماً كثيراً»[٤].

وروى هذا الحديث محمّد بن عليّ بن بابويه، في كتاب معاني الأخبار، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطَّالْقانيّ، قال: حدّثنا أبو أحمد القاسم بن محمّد بن عليّ الهاروني، قال: حدّثنا أبو حامد عِمران بن موسى ابن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرَقّام، قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمَرْو فاجتَمَعْنا في الجامع يوم الجمعة في بَدْءِ مَقْدَمِنا، فأداروا أمْرَ الإمامة؛ وساق الحديث بعينه[٥].

٣ ـ **ابن شهر آشوب**: عن عليّ بن الجَعْد، عن شُعبة، عن حمّاد بن سَلَمة، عن أنس، قال النبيّ ﷺ: «إنّ الله خَلَقَ آدَم من طينٍ كيف شاءَ، ثمّ قال: ﴿وَيَخْتَارُ﴾. إنّ الله تعالى اختارَني وأهل بيتي على جميع الخَلْق فانتجَبنا[٦]، فجعَلني الرسول، وجعَل عليّ بن أبي طالب الوصيّ، ثمّ قال: ﴿**مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾، يعني ما جَعَلْتُ للعِباد أن يَخْتَاروا، ولكنّي أختار من أشاء. فأنا وأهل بيتي صفوة الله، وخِيَرَته من خَلْقِه، ثمّ قال: ﴿**سُبْحَانَ الله**﴾، يعني تنزيهاً لله ﴿**عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ به كفّار مكّة»[٧].

٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المستخرج من التفاسير الاثني عشر ـ وهو من مَشايخ أهل السنّة ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾، يرفعه إلى أنس بن مالك، قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال: «إنَّ الله خلَق آدم من الطين كيف يشاء ويختار، وإنّ الله تعالى اختارَني وأهلَ بيتي على جميع الخَلْق، فانتَجَبنا، فجعَلني الرسول، وجعَل عليّ بن أبي طالب الوصيّ، ثمّ قال: ﴿**مَا كَانَ**

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥٠.
(٢) سورة محمد ﷺ، الآية: ٨.
(٣) سورة غافر، الآية: ٣٥.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٥٤ ح ١.
(٥) معاني الأخبار: ص ٩٦ ح ٢.
(٦) المُنْتَجَب: المُختارُ من كل شيء. «لسان العرب مادة نجب».
(٧) المناقب ج ١: ص ٢٥٦.

لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾، يعني ما جعَلتُ للعباد أن يختاروا، ولكنّي أختار من أشاء؛ فأنا وأهل بيتي صَفوَته، وخِيَرتُه من خَلْقِه، ثمّ قال: **﴿سُبْحَانَ اللهِ﴾** يعني تَنَزُّهاً لله عمّا يُشركون به كفّار مكّة، ثمّ قال: **﴿وَرَبُّكَ﴾** يعني يا محمّد **﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾** من بُغْض المنافقين لك، ولأهل بيتك **﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾** بألسنتهم من الحُبّ لك، ولأهل بيتك»[1].

وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾** يقول: «من كلّ فِرقَةٍ من هذه الأمة إمامها **﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لله وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾**»[2].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: في قوله: **﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُوْلِي الْقُوَّةِ﴾** والعُصْبَة ما بين العَشرة إلى تسعة عشر. قال: كان يحمل مفاتح خزائنه العُصْبَة أولو القوّة، فقال قارون كما حكى الله: **﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾** يعني ماله، وكان يعمَل الكيمياء، فقال الله: **﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الله قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾**. أي لا يُسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء[3].

---

(١) الطرائف: ص ٩٧ ح ١٣٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٠.

٣ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكريّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد القُشيري، قال: حدّثنا أبو الحَريش أحمد ابن عيسى الكوفيّ، قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾**، قال: «لا تَنْسَ صحّتَك وقوّتَك وفراغَك وشبابَك ونشاطَك أن تطلُب بها الآخرة»(١).

فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾**، قال: في الثياب المُصَبَّغات يَجُرّها في الأرض، **﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾**. فقال لهم الخُلَّص من أصحاب موسى: **﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ الله خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ الله وَمَا كَانَ مِنَ الْمنتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ الله﴾**. قال: هي لفظة سريانيّة. **﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَن مَّنَّ الله عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾**.

وكان سبب هلاك قارون أنّه لما أخرَج موسى بني إسرائيل من مِصْرَ، وأنزَلهم البادية، وأنزل الله عليهم المَنَّ والسَّلْوىٰ، وانفَجر لهم من الحجَر اثنتا عشرة عيناً، بَطِروا، وقالوا: **﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ**

---

(١) أمالي الصدوق: ص ١٨٩ ح ١٠.

الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾(١). قال لهم موسى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾(٢). فقالوا كما حكى الله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾(٣). ثمّ قالوا لموسى: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَٰهُنَا قَاعِدُونَ﴾(٤). ففَرض الله عليهم دخُولها، وحرّمها عليهم أربعين سنةً يَتيهون في الأرض فكانوا يقومون من أوّل الليل، ويأخذُون في قراءة التوراة والدُعاء والبُكاء، وكان قارون منهم، وكان يقرأ التَّوراة، ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه، وكان يسمّى المنون لحسن قراءته، وقد كان يعمل الكيمياء.

فلمّا طال الأمر على بني إسرائيل في التِّيه والتَّوْبة، وكان قارون قد امتنَع من الدخول معهم في التَّوبة، وكان موسى يُحبّه، فدخَل عليه موسى، فقال له: «يا قارون، قومُك في التوبة وأنت قاعِد عنها؟! أُدخُل معهم، وإلاّ أنزل الله بك العذاب» فاستهان به، واستَهزأ بقوله، فخرج موسى من عنده مُغْتَمّاً، فجلس في فِناء قَصْرِه، وعليه جُبّة من شَعَر، ونَعْلان من جِلد حِمار، شِراكُهما من خيوط شَعَر، بيده العَصا، فأمر قارون أن يُصَبَّ عليه رَماد قد خُلِط بالماء، فصُبَّ عليه، فغَضِب موسى غَضَباً شديداً. وكان في كَتِفه شَعْرات كان إذا غَضِبَ خَرَجَتْ من ثيابه وقَطَر منها الدَّم، فقال موسى: «يا ربّ، إن لم تَغْضَبْ لي فلستُ لك بنبيّ» فأوحى الله إليه: «قد أَمَرْتُ الأرضَ أن تُطيعَك، فمُرْها بما شِئْت».

وقد كان قارون قد أمر أن يُغلَقَ بابُ القَصر، فأقبل موسى، فأومأ إلى الأبواب فانفرجَت، فدخَل عليه، فلمّا نظر إليه قارون عَلِمَ أنّه قد أُوتي بالعَذاب، فقال: يا موسى، أسألك بالرَّحِم الذي بيني وبينَك. فقال له موسى: «يابن لاوي، لا تَزِدْني من كَلامِك، يا أرضُ خُذيه». فدخل القصر بما فيه في الأرض، ودخل قارون في الأرض إلى رُكبتيه فبكى، وحلّفه بالرّحم، فقال له موسى: «يا بن لاوي، لا تَزِدْني من كلامك، يا أرض خذيه». فابتَلَعَتْهُ بقَصْرِه وخَزائِنه. وهذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله، فعيَّره الله بما قال لقارون، فعَلِم موسى أنّ الله قد عيَّره بذلك، فقال: «يا ربّ، إنّ قارون قد دَعاني بغيرك، ولو دعاني بك لأجَبْتُه».

---

(١) (٢) سورة البقرة، الآية: ٦١.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٢.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

فقال الله: «ما قلت: يابن لاوي، لا تَزِدْني من كلامك؟». فقال موسى: «يا ربّ، لو عَلِمْتُ أنّ ذلك لك رِضاً لأجَبْتُه».

فقال الله: «يا موسى، وعِزّتي وجَلالي، وجودي ومَجْدي، وعُلوّ مَكاني لو أنّ قارون كما دَعاك دَعاني لأجبتُه، ولكنّه لمّا دعاك وكَلْتُه إليك. يابن عِمران، لا تجزَعْ من المَوْت، فإنّي كتَبْتُ المَوْتَ على كلّ نَفْسٍ، وقد مهَّدْتُ لك مِهاداً لو قَدْ وَرَدْتَ عليه لقرَّتْ عيناك». فخرج موسى إلى جبل طُور سيناء مع وصيّه، وصَعِد موسى عليه السلام الجبَل، فنظر إلى رجلٍ قد أقبل ومعه مِكْتَل[1]، ومِسحاة، فقال له موسى: «ما تُريد؟». قال: إنّ رجلاً من أولياء الله قد توفّي، فأنا أحفُر له قَبْراً. فقال له موسى: «ألا أُعينُك عليه؟» فقال: بلى. قال: فحفَر القبر، فلمّا فَرَغا أراد الرجُل أن يَنزِلَ إلى القَبْر، فقال له موسى: «ما تُريد؟» قال: أدخُل القَبْر فأنْظُر كيف مَضْجَعه؟ فقال له موسى: «أنا أكفيك» فدخل موسى عليه السلام، فاضطَجَع فيه، فقبَض مَلَكُ الموتِ روحَه، وانضمّ عليه الجبل»[2].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال:** قارون كان من بني إسرائيل، ثمّ من سِبط موسى، وهو ابن خالته، عن عطاء، عن ابن عبّاس. قال: ورُوي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المِنْقَريّ، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا حَفْص، ما منزلة الدنيا من نفسي إلاّ بمنزِلة المَيْتة، إذا اضْطُرِرْتُ إليها أكلت منها. يا حفص، إنَّ الله تبارك وتعالى عَلِم ما العباد عامِلون، وإلى ما هم صائرون، فَحَلُم عنهم عند أعمالهم السيّئة لعِلْمِه السابق فيهم، فلا يَغُرَّنّك حُسْن الطَلَب ممّن لا يَخاف الفَوْت» ثمّ تلا قوله: **﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ﴾** الآية، وجعَل يبكي ويقول: «ذهبَت والله الأماني عند هذه الآية». ثمّ قال: «فاز والله الأبرار، أتدري منْ هم؟ هم الذين لا يؤذون الذرّ[4]، كفى بخَشْية الله عِلماً، وكفى بالاغترار جَهْلاً. يا حَفْص، إنّه يُغفَر للجاهِل سبعون ذنباً قبل أن يُغفَر للعالِم ذنبٌ واحدٌ. من تعلَّم

---

(١) المِكْتَل: الزَّبيل الكَبير. «النهاية ج ٤: ص ١٥٠».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٠. (٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٥٩.
(٤) الذرّ: جمع ذَرَّة، وهي أصغر النمل. «الصحاح مادة ذرر».

وعَلَّم، وعَمِل بما عَلِم، دُعي في ملكوت السماوات عَظيماً، فقيل: تعلّم لله، وعمل لله، وعلّم لله».

قلت: جُعِلت فداك، ما حدّ الزُهد في الدنيا؟ قال: «قد حدّ الله في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ﴾(١)، إنّ أعلم الناس بالله أخوَفُهم لله، وأخوَفُهم له أعلَمُهم به، وأعلَمُهم به أزهَدُهم فيها». فقال له رجل: يابن رسول الله، أوصِني. فقال: «اتّقِ الله حيث كنت، فإنّك لا تَسْتَوحِش»(٢).

٢ ـ وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً، في قوله: ﴿عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً﴾، قال: «العلوّ الشرف، والفساد البناء»(٣).

٣ ـ سَعْد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن هِشام بن سالم، عن سَعْد بن طَريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنّا عنده ثمانية رجال، فذكرنا رمَضان، فقال: «لا تقولوا هذا رمَضان، ولا جاء رمَضان، وذهبَ رمضان؛ فإنَّ رمَضان اسمٌ من أسماء الله، لا يَجيء ولا يذْهَب، وإنّما يجيء ويذهَب الزائل، ولكن قولوا: شهْر رمَضان؛ فالشهر المُضاف إلى الاسم، والاسم اسم الله، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، جعَله الله مثلاً وعِيداً. ألا ومن خرَج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله ـ ونحن سبيل الله الذي مَنْ دخَل فيه يُطاف بالحِصْن، والحِصْن هو الإمام ـ فيُكبّر عند رؤيته، كانت له يوم القيامة صخْرَة في ميزانِه أثقل من السماوات السبع، والأرضين السبع، وما فيهنَّ، وما بينهنّ وما تحتهنَّ».

قلت: يا أبا جعفر، وما الميزان؟ فقال: «إنّك قد ازدَدْتَ قوّةً ونظراً. يا سعد، رسول الله صلى الله عليه وآله الصَخْرَة، ونحن الميزان، وذلك قول الله عزّ وجلّ في الإمام: ﴿لِيَقُومَ النَّاس بِالْقِسْطِ﴾»(٤). قال: «ومن كبّر بين يَدَي الإمام، وقال: لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، كَتَب الله له رضوانه الأكبر، ومن كَتَب له رضوانه الأكبر يجمَع بينه وبين إبراهيم ومحمّد عليهما السلام والمُرْسَلين في دار الجَلال».

قلت: وما دار الجَلال؟ فقال: «نحن الدار، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿تِلْكَ**

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.
(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، فنحن العاقبة، يا سعد. وأمّا مودّتنا للمتّقين فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1]، جَلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العِباد بطاعتِنا»[2].

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن حمّاد عن حَريز، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سئل عن جابر، فقال: «رَحِم الله جابراً، بلَغ من فِقْهِه أنّه كان يعرِف تأويل هذه الآية: **﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾** يعني الرَّجعَة»[3].

٢ ـ **وعنه، قال:** حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الحميد الطائيّ، عن أبي خالد الكابليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، في قوله: **﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾**، قال: «يرجِعُ إليكم نبيّكم صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والأئمّة عليهم السلام»[4].

٣ ـ **وعنه، قال:** حدّثني أبي، عن أحمد بن النَّضر، عن عمرو بن شِمْر، قال: ذكر عند أبي جعفر عليه السلام جابر، فقال: «رحم الله جابراً، لقد بلَغ من عِلمه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية: **﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾** يعني الرَّجْعَة»[5].

٤ ـ **سعد بن عبد الله، عن حميد بن زياد، قال:** حدّثني عبيد الله بن أحمد بن نَهيك، قال: حدّثنا عُبَيْس بن هشام، عن أبان، عن عبد الرحمٰن بن سَيابة، عن صالح بن مِيثَم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: حدّثني. قال: «أليس قد سمِعت الحديث من أبيك؟». قلت: هلك أبي وأنا صبيّ. قال: قلت: فأقول، فإن أصبتُ قلتَ: نعم، وإن أخطأتُ رددتَني عن الخطأ. قال: «هذا أهون». قال: قلت: فإنّي أزعُم أنّ عليّاً عليه السلام دابّة الأرض. قال: فسكت. قال: فقال أبو جعفر

---

(١) سورة الرحمٰن، الآية: ٧٨.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.
(٥) تفسير القمي ج ١ ص ٣٧.

عليه السلام: «وأراك والله ستقول: إنّ علياً عليه السلام راجعٌ إلينا؛ وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾». قال: قلت: والله لقد جعلتُها فيما أُريد أن أسألَكَ عنها فنسيتُها. فقال أبو جعفر عليه السلام: «أفلا أُخبرك بما هو أعظم من هذا؟ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾(١)، لا تبقى أرض إلاّ نُودي فيها بشهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأشارَ بيده إلى آفاق الأرض»(٢).

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، ومحمّد بن خالد البَرقيّ، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى بن عِمران الحلبيّ، عن المُعلّى أبي عثمان، عن المُعلّى بن خُنَيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أوّل من يرجع إلى الدنيا الحسين بن عليّ عليه السلام، فيملِك حتّى يسقُطَ حاجِباه على عينَيه من الكِبَر»(٣).

٦ ـ **قال**: وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾، قال: «نبيّكم صلى الله عليه وآله راجعٌ إليكم»(٤).

٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا حميد بن زياد، عن عبد الله بن أحمد بن نَهيك، عن عُبَيْس بن هِشام عن أبان، عن عبد الرحمٰن بن سَيابة، عن صالح بن مِيثَم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: حدّثني. قال: «أوليس قد سمِعتَه من أبيك؟» قلت: هلك أبي وأنا صبيّ. قال: قلت فأقول، فإن أصبتُ قلتَ: نعم، وإن أخطأتُ رددتَني عن الخطأ. قال: «ما أشدّ شَرْطَك» قلت: فأقول، فإن أصبتُ سكتَّ، وإن أخطأت رددتَني عن الخطأ. قال: «هذا أهون».

قال: قلت: فإنّي أزعم أنّ عليّاً عليه السلام دابّة الأرض؛ فسكت. فقال أبو جعفر عليه السلام: «أراك ـ والله ـ تقول: إنّ عليّاً عليه السلام راجعٌ إلينا؛ وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾». قال: قلت: قد جعَلتُها فيما أريد أن أسألك عنه فنَسِيتُها. فقال أبو جعفر عليه السلام: «أفلا أُخبِرُك بما هو أعظم من هذا؟ قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بشِيراً وَنَذِيراً﴾(٥)، وذلك أنّه لا تبقى أرض إلاّ ويُؤذَّن فيها بشهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله» وأشار بيده إلى آفاق الأرض(٦).

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٧٨.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٠٩.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٩.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٩.
(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٨.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٣ ح ٢٠.

٨ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مَروان، عن سعيد بن عمر، عن أبي مروان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾، قال: فقال لي: «لا والله، لا تنقضي الدنيا ولا تَذهب حتّى يَجتمع رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام بالثَويّة، فيلتقيان ويَبْنِيان بالثَّويّة مسجداً له اثنا عشر ألف باب». يعني مَوضعاً بالكوفة[1].

٩ ـ **وعن عليّ بن إبراهيم في تفسيره، قال:** وأمّا قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾، فإنّ العامّة روَوْا أنّه إلى معاد القيامة. وأمّا الخاصّة فإنّهم رَوَوا أنّه في الرَّجْعَة[2].

١٠ ـ **قال:** رُوي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سُئل عن جابر بن عبد الله، فقال: «رحِمَ الله جابراً، إنّه من فقهائِنا، إنّه كان يعرف تأويل هذه الآية: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾ أنّه في الرَّجْعَة»[3].

وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: ﴿**فَلاَ تَكُونَنَّ**﴾ يا محمّد ﴿**ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ**﴾ قال: المخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، والمعنى للناس. وقوله: ﴿**وَلاَ تَدْعُ مَعَ الله إِلٰهاً ءَاخَرَ**﴾ المخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، والمعنى للناس، وهو قول الصادق عليه السلام: «إنّ الله بعَث نبيّه بإيّاك أعني واسمَعي يا جارَة»[4].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى،

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٤ ح ٢١.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٤ ح ٢٢.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٤ ح ٢٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٤.

عن عليّ بن النُعمان، عن سَيف بن عَمِيْرة، عمّن ذكره، عن الحَارِث بن المُغيرة النَّصْريّ، قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ﴾، فقال: «ما يقولون فيه؟» قلت: يقولون يَهلِك كلُّ شيء إلاّ وجه الله. فقال: «سُبحان الله! لقد قالوا قولاً عظيماً، إنّما عَنى بذلك وَجْهَ الله الذي يُؤتى منه»[1].

٣ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن صَفوان الجَمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ﴾، قال: «من أتى الله بما أمَر به من طاعة محمّد صلى الله عليه وآله، فهو الوَجه الذي لا يهلِك، وكذلك قال: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[2]»[3]. وروى هذا الحديث أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي، في المحاسن، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، وساق الحديث إلى آخره سنداً ومتناً[4].

٤ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن سِنان، عن أبي سلام النخّاس، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نحن المَثاني التي أعطاها الله نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله، ونحن وجه الله، نتقلّب في الأرض بين أظهُرِكم، ونحن عَين الله في خَلْقه، ويدُه المَبْسوطَة بالرحمة على عِباده، عَرَفنا من عَرَفَنَا، وَجهِلنا من جهِلنا وإمامة المتّقين»[5].

٥ ـ وعنه: عن محمّد بن أبي عبد الله بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بَكْر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، عن الهَيْثَم بن عبد الله، عن مَروان بن الصَّبّاح، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ الله خلقَنا فأحسنَ خَلْقَنا، وصوَّرَنا فأحسَن صُوَرَنا، وجعَلنا عَيْنَه في عباده، ولِسانَه الناطِق في خَلقِه، ويدَه المبسوطة على عِباده بالرأفة والرَّحْمَة، ووجْهَه الذي يُؤتى منه، وبابَه الذي يدلّ عليه، وخُزّانَه في سمائه وأرضِه، بنا أثمَرَتِ الأشجار وأينعَتِ الثِّمار وجرَتِ الأنهار، وبنا يَنزِلُ غَيْثُ السَّماء ويَنْبُتُ عُشْبُ الأرض، وبعبادَتِنا عُبِد الله، ولولا نحْنُ ما عُبِد الله»[6].

---

(١) الكافي ج ١ ص ١١١ ح ١.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٣) الكافي ج ١ ص ١١١ ح ٢.
(٤) المحاسن: ص ٢١٩ ح ١١٨.
(٥) الكافي ج ١ ص ١١١ ح ٣.
(٦) الكافي ج ١ ص ١١١ ح ٥.

٦ ـ **وعنه**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَصْر، عن محمّد بن حُمران، عن أسود بن سعيد، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأنشأ يقول ابتداءً منه من غير أن أسأله: «نحن حُجّة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خَلْقِه، ونحن وُلاة أمر الله في عباده»[١].

٧ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي**: عن أبيه، عن صَفوان، عن أبي سعيد المُكاريّ، عن أبي بصير، عن الحارث بن المُغيرة النَّصْريّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾**، فقال: «كلّ شيء هالك إلاّ من أخَذ الطريقَ الذي أنتم عليه»[٢].

٨ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سعيد، عن أبي بصير، عن الحارث بن المُغيرة النَّصْريّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾**، قال: «إلاّ من أخذَ طريق الحقّ»[٣].

٩ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن سيف بن عَمِيْرة، عن أبي بصير، عن الحارث بن المُغيرة، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام، فسأله رجل عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾**، فقال: «ما يقولون فيه؟» قلت: يقولون يهلِك كلّ شيءٍ إلاّ وجهه. فقال: «سُبحان الله! لقد قالوا قولاً عظيماً، إنّما عَنى كلّ شيء هالك إلاّ وجهه الذي يُؤتى منه، ونحن وجهه الذي يؤتى منه»[٤].

١٠ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن منصور بن يونس، عن جَليسٍ لأبي حمزة، عن أبي حمزة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾**، قال: «فيهلك كلّ شيء ويبقى الوجه؟! إنّ الله عزّ وجلّ أعظَم من أن يُوصَف بالوَجه، ولكن معناه: كلّ شيء هالك إلاّ دينه، والوجه الذي يؤتى منه»[٥]. ورواه أحمد بن محمّد بن خالد البرَقيّ في كتاب المحاسن، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، عن منصور بن يونس، الحديث[٦].

---

(١) الكافي ج ١ ص ١١٢ ح ٧.
(٢) المحاسن: ص ١٩٩ ح ٣٠.
(٣) المحاسن. ص ٢١٩ ح ١١٧.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٧٨ باب ٤ ح ١.
(٥) التوحيد: ص ١٤٩ ح ١.
(٦) المحاسن: ص ٢١٨ ح ١١٦.

١١ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن عمر بن أبان، عن ضُرَيس الكُناسيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾**، قال: «نحن الوجه الذي يؤتى الله عزّ وجلّ منه»[1]. ورواه الصفّار في بصائر الدرجات عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن منصور، الحديث. إلاّ أنّ في هذين الكتابين: «الله أعظَم من أن يُوصَف» بدون ذكر الوجه[2].

١٢ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن صَفوان بن يحيى، عن أبي سعيد المُكاريّ، عن أبي بصير، عن الحارث بن المُغيرة النَّصْريّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾**، قال: «كلّ شيءٍ هالك إلاّ من أخذَ طريق الحقّ»[3].

١٣ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن صَفوان الجَمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾**، قال: «مَن أتى الله بما أمر به من طاعة محمّد والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين فهو الوجه الذي لا يهلِك» ثمّ قرأ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[4] [5].

١٤ ـ **وعنه بهذا الإسناد، قال:** قال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن وجه الله الذي لا يهلِك»[6].

١٥ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السَّعْدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرقيّ، عن أبيه، عن ربيع الورّاق، عن صالح بن سَهْلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٢٢ ح ٣٢.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٧٨ باب ٤ ح ٣.
(٣) التوحيد ص ١٤٩ ح ٢.
(٤) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٥) التوحيد: ص ١٤٩ ح ٣.
(٦) التوحيد: ص ١٥٠ ح ٤.

شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، قال: «نحن هو»[(١)].

١٦ ـ **عليّ بن إبراهيم:** عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، قال: «فيَفْنى كلّ شيءٍ ويبقى الوجه؟! الله أعظم من أن يُوصَف، لا ولكن معناها: كلّ شيء هالك إلاّ دينه، ونحن الوجه الذي يُؤتى الله منه، لم نزل في عباده ما دام الله له فيهم رُوِيَة، فإذا لم يكن له فيهم رُوِيّة، رفَعنا إليه، ففعَل بنا ما أحَبّ». قلت: جُعِلت فداك، وما الرُّوِيَة؟ قال: «الحاجة»[(٢)]. ورواه ابن بابويه في الغيبة، بإسناده عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ بتغيير يسير لا يغيّر المعنى[(٣)].

١٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عبد الله بن هَمّام، عن عبد الله بن جعفر، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن خالد، عن الحسن بن مَحبوب، عن الأحوَل، عن سَلام بن المُسْتَنير، قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، قال: «نحن ـ والله ـ وجهه الذي قال، ولن نهلِك إلى يوم القيامة بما أمر الله به من طاعتنا ومُوالاتِنا، فذلك والله الوجه الذي قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، وليس منّا ميّت يموت إلاّ وخلّف عاقبةً منه إلى يوم القيامة»[(٤)].

١٨ ـ **وعنه، قال:** أخبرنا عبد الله بن العَلاء المَذَاريّ، عن محمّد بن الحسن ابن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سَهْل، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سمعته يقول: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، قال: «نحن وجه الله عزّ وجلّ»[(٥)].

١٩ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا الحسن بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس ابن عبد الرحمٰن، عن يونس بن يعقوب، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾: «إلاّ ما أُريدَ به وَجْهُ الله، ووجْهُه عليّ ﷺ»[(٦)].

---

(١) التوحيد: ص ١٥٠ ح ٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٤.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٢٢ ح ٣١.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٥ ح ٢٥.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٦ ح ٢٦.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٦ ح ٢٧.

٢٠ ـ **الطَبْرِسِيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين ﷺ، وقد سأله سائل عن تفسير آيات من القرآن، فسأله فأجابه ﷺ، فقال: «وأمّا قوله: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾**، فإنّما أُنزِلَت: كلّ شيء هالِك إلاّ دينه؛ لأنّه من المُحال أن يهلِك منه كلّ شيءٍ ويبقى الوَجه، هو أجلّ وأعظَم وأكرَم من ذلك، إنّما يهلِك من ليس منه، ألا ترى أنّه قال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالْإِكْرامِ﴾[1]؟ ففَصَل بين خَلْقِه ووجهه»[2].

(١) سورة الرحمٰن، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.
(٢) الاحتجاج ج ١ ص ٢٥٣.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة العَنْكَبُوت والرّوم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو ـ والله يا أبا محمّد ـ من أهل الجنّة، لا أستثني فيه أبداً، ولا أخاف أن يُكتَب عليّ في يميني إثم، وإنّ لهاتين السورتين عند الله مكاناً»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن رُوي عن النبيّ ﷺ**، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر عَشر حَسنات بعَدد المؤمنين والمؤمنات، والمنافقين والمنافقات؛ ومن كَتبها وشرِب ماءَها زالت عنه جميع الأسقام والأمراض بإذن الله تعالى»[2].

٣ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «من كَتبها وشَرِبها زال عنه كلّ ألم ومرَض بقدرة الله تعالىٰ».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من كتَبها وشَربها زال عنه حُمَّى الرِّبع[3] والبَرْد، والألم، ولم يغتمّ من وجَعٍ أبداً إلا وجَع الموت الذي لا بدّ منه، ويكثُر سرورُه ما عاش؛ وشُرْبُ مائِها يُفرِحُ القلب، ويَشرَح الصدر، وماؤها يُغسَل به الوَجه للحُمرة والحرَارة، ويُزيل ذلك؛ ومن قرأها على فِراشِه وإصبعُه في سُرَّتِه، يُديره حولَها، فإنّه ينام من أوّل الليل إلىٰ آخره، ولم ينتبه إلاّ الصُبح بإذن الله تعالىٰ».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٨، مجمع البيان ج ٨ ص ٥.

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٥.

(٣) حمَّى الرِّبْع: هي التي تعرِض للمريض يوماً وتدعه يومين، ثمّ تعود إليه في اليوم الرابع. «المعجم الوسيط مادة ربع».

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب، قال**: رُوي أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال في خطبة ـ وذكر الخطبة إلى أن قال عليه السلام ـ: «ولكنّ الله عزّ وجلّ يختَبر عَبيده بأنواع الشدائد، ويتَعبّدهم بأنواع المَجاهد، ويبتَليهم بضُروب المَكاره، إخراجاً للتكبُّر من قُلوبهم، وإسكاناً للتذلّل في أنفُسِهم، وليجعَلَ ذلك أبواباً إلى فضله، وأسباباً ودليلاً لعفوه وفتنتهِ، كما قال: **﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُواْ أَنْ يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ﴾**»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن مَعْمَر بن خلاّد، قال: سمِعت أبا الحسن عليه السلام يقول: **﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُواْ أَنْ يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾**، ثمّ قال لي: «ما الفِتْنَة؟» قلت: جُعِلت فداك، الذي عندنا: الفتنة في الدين. قال: «يُفتَنون كما يُفتَنُ الذَهب[٢]، ثم يُخلصون كما يُخلَصُ الذَهَب»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «جاء العبّاس إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: انطلِقْ بنا يبايع

---

(١) الكافي ج ٤: ص ٢٠٠ ح ٢.
(٢) تقول: فَتَنْتُ الذهب: إذا أدخلتَه النار لتنظُرَ ما جَودتُه. «الصحاح مادة فتن».
(٣) الكافي ج ١: ص ٣٠٢ ح ٤.

لك الناس. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتراهم فاعلين؟ قال: نعم. قال: فأين قوله: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُواْ أَنْ يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي اختبرناهم ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ الله الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقونَا﴾ أي يفوتونا ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ * مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقاءَ الله فَإِنَّ أَجَلَ الله لآتٍ﴾ ـ قال ـ مَن أحبَّ لقاء الله جاءهُ الأجل ﴿وَمَن جَاهَدَ﴾ نفسه عن اللّذات والشَهوات والمَعاصي ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفسِه إِنَّ الله لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾؟»[1].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن حُصَين بن مُخارق، عن عبيد الله بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ، عن أبيه صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «لمّا نَزلتْ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُواْ أَنْ يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾، قال: قلت: يا رسول الله، ما هذه الفِتْنَة؟ قال: يا عليّ، إنّك مُبْتَلىً بك، وإنّك مُخاصَم، فأعِدَّ للخُصومة»[2].

٥ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن إدريس بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عَمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: فَسِّرْ لي قوله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿لَيسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيءٌ﴾[3]، فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصاً على أن يكون عليّ بن أبي طالب عليه السلام من بعده على الناس، وكان عند الله خِلاف ذلك» فقال: وَعَنىٰ بذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُواْ أَنْ يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ الله الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ﴾، قال: «فَرضيَ رسول الله صلى الله عليه وآله بأمْرِ الله عزّ وجلّ»[4].

٦ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن هوذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله ابن حمّاد، عن سَماعة بن مِهْران، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة في المَسْجد، فلمّا كان قرب الصُّبح، دخَل أمير المؤمنين عليه السلام، فناداه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «يا عليّ» قال: «لبيك» قال: «هلمّ إليّ» فلمّا دَنا منه، قال: «يا عليّ، بِتُّ الليلة حيث تراني، وقد سألتُ ربّي ألفَ حاجةٍ فقضاها لي، وسألت لك مثلها فقضاها لي،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٧ ح ٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.
(٤) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٨ ح ٣.

وسألت ربّي أن يجمع لك أمتي من بعدي، فأبىٰ عليّ ربّي، فقال: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوٓاْ أَنْ يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾[١].

٧ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسين القبيطيّ، عن عيسىٰ بن مِهران، عن الحسن بن الحسين العُرَنيّ، عن عليّ بن أحمد بن حاتِم، عن حسن بن عبد الواحد، عن حسن بن حسين بن يحيى، عن عليّ بن أسباط، عن السُدّي، في قوله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوٓاْ أَنْ يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ قال: عليّ عليه السلام وأصحابه ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ﴾ أعداؤه[٢].

٨ ـ **ابن شهر آشوب:** عن أبي طالب الهَرَوي، بإسناده عن عَلْقَمَة، وأبي أيّوب أنّه لمّا نزَل: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ﴾ الآيات، قال النبيّ ﷺ لعمّار: «إنّه سيكون من بعدي هَنَات[٣]، حتّىٰ يختلف السيف فيما بينهم، وحتّىٰ يَقتُل بعضهم بعضاً، وحتّىٰ يتبرّأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلَع عن يميني: عليّ بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلّهم وادياً فاسْلُكْ وادي عليّ وخَلِّ عن الناس. يا عمّار، إنّ عليّاً لا يَرُدُّك عن هُدىً، ولا يَرُدُّك في رَدى. يا عمّار، طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله»[٤].

٩ ـ **الحسين بن علي** عليه السلام: عن أبيه عليه السلام، قال: «لمّا نَزلت: ﴿الٓم * أَحَسِبَ النَّاسُ﴾ الآيات قلت: يا رسول الله، ما هذه الفِتنة؟ قال: يا عليّ، إنّك مُبْتَلى ومبتلى بك، وإنّك مُخاصم، فأعِدّ للخُصومة»[٥].

١٠ ـ **الطَبْرِسيّ:** عن أبي عبد الله عليه السلام: «يُفتَنُون: يُبتَلون في أنفُسِهم وأمْوالِهم»[٦].

١١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عبد العزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكريّا، عن أيّوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا

---

(١) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٨ ح ٤. (٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٢٩ ح ٥.
(٣) أي شُرور وفَساد «النهاية ج ٥: ص ٢٧٩».
(٤) المناقب ج ٣: ص ٢٠٣. (٥) المناقب ج ٣: ص ٢٠٣.
(٦) مجمع البيان: ج ٨ ص ٧.

ساءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ نزلَت في عُتبة وشَيْبَة والوليد بن عُتْبَة، وهم الذين بارزوا عليّاً وحمزة وعُبَيْدة، ونزلت فيهم: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ الله فَإِنَّ أَجَلَ الله لآتٍ وَهُوَ السَّمِيْعُ العَلِيْمُ * وَمَنْ جاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾، قال: في عليّ عليه السلام وصاحبَيْهِ[1].

١٢ ـ ومن طريق المخالفين: في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾، قال عليّ عليه السلام: «قلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة؟ قال: يا عليّ بك، وإنّك لمُخاصم، فأعِدّ للخصومة». وقال عليّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [2] نحنُ أولئك»[3].

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٩﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾ قال: هما اللذان وَلَداه. ثمّ قال: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ﴾ يعني الوالدين ﴿لِتُشْرِكَ بي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾[4].

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن بِسطام بن مُرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثَم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العَبْديّ، عن سعد الإسكاف، عن الأصبَغ بن نُباتة، أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ﴾[5]. قال: الوالدان اللذان أوجَب الله لهما الشُكر هما اللذان وَلَدا العِلم، وورثا الحُكم، وأمر الناس بطاعتهما، ثمّ قال: ﴿إِلَيَّ المَصِيرُ﴾[6]، فمصير العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان، ثمّ عطف الله القول على ابن حَنْتَمة وصاحبه، فقال في الخاص: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أن تُشْرِكَ بِي﴾[7] يقول: في الوصيّة، وتَعْدِل عمّن أُمِرت

---

(١) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٢٩ ح ٦.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٣) كشف الغمّة ج ١: ص ٣١٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥.
(٥ ـ ٦) سورة لقمان، الآية: ١٤.
(٧) سورة لقمان، الآية ١٥.

بطاعته، فلا تُطِعْهُما، ولا تسمَع قولَهما، ثمّ عطف القول على الوالدين فقال: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾[١]، يقول: عرّف الناس فضلَهما، وادْعُ إلى سبيلهما، وذلك قوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾[٢]، قال: إلى الله ثمّ إلينا، فاتقوا الله ولاَ تَعْصُوا الوالدين، فإنّ رضاهما رضا الله، وسَخَطَهما سَخَط الله»[٣].

٣ ـ **السيّد الرّضي في الخصائص**: بإسناده عن سَلَمة بن كُهَيل، عن أبيه، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾**، قال: أحَد الوالدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

٤ ـ **الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام**، في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[٥]، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضَل والدَيكم وأحقُّهما بِشُكْرِكم محمّد وعليّ»[٦].

٥ ـ **وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام**: «سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعليّ أبوا هذه الأمّة، ولَحَقُّنا عليهم أعظم من حق أبَوي ولادتهم، فإنّا نُنقِذهم ـ إن أطاعونا ـ من النار إلى دار القَرار، ونُلْحِقُهم من العبوديّة بخيار الأحرار»[٧].

٦ ـ **وقالت فاطمة صلوات الله عليها**: «أبوا هذه الأمّة: محمّد وعليّ، يُقيمان أوَدَهم[٨]، ويُنقِذانهم من العذاب الدائم، إن أطاعوهما، ويُبيحانهم النعيم الدائم، إن وافَقوهما»[٩].

٧ ـ **وقال الحسن بن عليّ عليه السلام**: «محمّد وعليّ أبوا هذه الأُمّة، فطُوبىٰ لِمَن كان بحقِّهما عارفاً ولهما في كل أحواله مُطيعاً، يجعله الله من أفضِل سُكّان جِنانه، ويُسعِده بكراماته ورضوانه»[١٠].

---

(١) (٢) سورة لقمان، الآية ١٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥.
(٤) خصائص الأئمة: ص ٧٠.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٣.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ص ٣٢٩ ح ١٨٩.
(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٠ ح ١٩٠.
(٨) الأَوَد: العوج. لسان العرب مادة أود.
(٩) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٠ ح ١٩١.
(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٠ ح ١٩٢.

٨ ـ **وقال الحسن بن عليّ** ﷺ: «من عَرف حقَّ أبوَيه الأفضَلَين: محمّد وعليّ ﷺ، وأطاعهما حقّ الطاعة قيل له: تَبَحْبَح[١] في أي الجنان شِئت»[٢].

٩ ـ **وقال عليّ بن الحسين** ﷺ: «إن كان الأبَوان إنما عَظُم حقُّهما على الأولاد لإحسانهما إليهم، فإحسان محمّد وعليّ ﷺ إلى هذه الأمّة أجلّ وأعظَم، فهما بأن يكونا أبَويهم أحقّ»[٣].

١٠ ـ **وقال محمّد بن عليّ** ﷺ: «مَن أراد أن يعلم كيف قَدْره عند الله، فلينظُر كيف قَدْرُ أبويه الأفضلين عنده: محمّد وعليّ ﷺ»[٤].

١١ ـ **وقال جعفر بن محمّد** ﷺ: «من رَعى حقّ أبوَيهِ الأفضَلين محمّد وعليّ ﷺ، لم يَضره ما أضاع من حقّ أبوَي نفسه وسائر عباد الله، فإنّهما صلوات الله عليهما يرضيانهم بشفاعتهما»[٥].

١٢ ـ **وقال موسىٰ بن جعفر** ﷺ: «يعظُم ثواب الصلاة على قَدْر تعظيم المُصلّي أبَويه الأفضلين محمّد وعليّ ﷺ»[٦].

١٣ ـ **وقال عليّ بن موسىٰ** ﷺ: «أما يكره أحدُكم أن يُنفى عن أبيه وأُمّه اللذين ولَداه؟» قالوا: بلىٰ والله. قال: «فليجتَهد أن لا يُنفى عن أبيه وأُمّه اللذين هما أبواه أفضَل من أبَوَي نفسه»[٧].

١٤ ـ **وقال محمّد بن عليّ** ﷺ، قال رجل بحضرته: إنّي لأُحِبّ محمّداً وعليّاً ﷺ حتّىٰ لو قُطّعتُ إرْباً إرْباً، أو قُرِّضتُ لم أزُل عنه. قال محمّد بن عليّ ﷺ: «لاجرَم أنّ محمّداً وعليّاً يُعطيانك من أنفسهما ما تُعطيهما أنت من نفسِك، إنّهما لَيَسْتَدْعِيان لك في يوم فَصْلِ القضاء ما لا يفي ما بَذلْتَهُ لهما بجُزءٍ من مائة ألف ألف جُزء من ذلك»[٨].

---

(١) التبحْبُح: التمكُّن في الحُلول والمُقام. «الصحاح مادة بحح».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٣٣٠ ح ١٩٣.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٣٣٠ ح ١٩٤.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٣٣٠ ح ١٩٥.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٣٣١ ح ١٩٦.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٣٣١ ح ١٩٧.
(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٣٣١ ح ١٩٨.
(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٣٣٢ ح ١٩٩

١٥ ـ **قال عليّ بن محمّد** عليه السلام: «من لم يَكُنْ والِدا دينه محمّد وعليّ عليهما السلام أكرم عليه من والدي نسبه، فليس من الله في حِلّ ولا حرام، ولا قليل ولا كثير»[1].

١٦ ـ **وقال الحسن بن علي** عليه السلام: «من آثر طاعة أبوي دينه محمّد وعليّ عليهما السلام على طاعة أبَوي نَسبه، قال الله عزّ وجلّ له: لأؤثرنّك كما آثرتني، ولأُشرّفنّك بحضرة أبَوي دينك كما شرّفت نفسك بإيثار حبّهما على حبّ أبَوي نسبك»[2].

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بالله فَإِذَا أُوْذِي فِي الله جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ الله﴾**، قال: إذا آذاه إنسان، أو أصابَه ضُرٌّ، أو فاقة، أو خَوف من الظالمين، دخَل معهم في دينهم، فرأىٰ أنّ ما يَفعَلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقَطِع، **﴿وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾** يعني القائم عليه السلام **﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ الله بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾**[3].

٢ ـ **قال: قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوْا لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾**، قال: كان الكفّار يقولون للمؤمنين: كُونوا مَعَنا، فإنّ الذي تَخافون أنتم ليس بشيءٍ، فإن كان حقّاً نتحَمّل نحن ذنوبكم. فيعذّبهم الله مرّتين: مرّةً بِذُنوبهم، ومرّة بذُنوبِ غَيرِهم[4].

٣ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد الله، عن محمّد ابن أحمد، عن أحمد بن محمّد السَيّاري، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن مِهران

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٢ ح ٢٠٠.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٣ ح ٢٠١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٦. (٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٦.

الكوفيّ، قال: حدّثني حَنان بن سَدير، عن أبيه، عن أبي إسحاق الليثي، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: قلت: يابن رسول الله، ما أعجَب هذا، تؤخَذ حَسنات أعدائكم فتُردّ على شيعَتِكم، وتؤخَذ سيئات مُحبّيكم فتُردّ على مُبغِضيكم! قال: «إي والله الذي لا إله إلاّ هو فالق الحبّة، وبارىء النَسَمة، وفاطر الأرض والسماء، ما أخبرتك إلاّ بالحقّ، وما أنبأتُك إلاّ بالصدق، وما ظَلَمَهُم الله، وما الله بظلاّمٍ للعَبيد، وإنّ ما أخبَرتُكَ لَموجودٌ في القرآن كلِه».

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟ قال: «نعم، يوجد في أكثر من ثلاثين موضِعاً في القرآن، أتُحِبّ أن أقرأ ذلك عليك؟ قلت: بلى، يابن رسول الله. فقال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ**﴾»[1]. والحديث بطوله تقدّم في قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ من سورة النحل[2].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «عاش نوح عليه السلام ألْفي سنة وثلاث مائة سنة، فمنها: ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يُبعَث، وألف سنة إلاّ خمسين عاماً وهو في قَومه يدعوهم، وخمس مائة عام بعدما نزَل من السفينة ونَضَب الماء، فمصَّر الأمصار، وأسكن وُلْدَه البُلدان. ثمَّ إنّ مَلك المَوت جاءه وهو في الشّمس، فقال له: السلام عليك. فردّ عليه نوح عليه السلام، وقال: ما جاء بك، يا مَلَكَ المَوت؟ قال: جئتك لأقبِض روحَك. قال: دعْني أدخل من الشَّمْسِ إلى الظِلّ؟ فقال: نعم. فتحوّل، ثمّ قال: يا مَلك الموت، كلّ ما مرَّ بي من الدنيا مثل تحوُّلي من الشَّمْسِ إلى الظِلّ، فامْضِ لِما أُمِرْتَ به. فَقَبَضَ روحَه عليه السلام»[3].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن

---

(١) علل الشرائع: ص ٣٣٢ ح ٨١.
(٢) عند تفسير الآيات: ٢٠ ـ ٢٥ منها.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٨٤ ح ٤٢٩.

سِنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عَمرو، وعبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «عاش نوح عليه السلام بعد الطُّوفان خمسمائة سنة، ثمّ أتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا نوح، قد انقَضَتْ نبوّتك، واستُكمِلَتْ أيّامُك، فانظُر إلى الاسم الأكبر، وميراث العِلم، وآثار علم النبوّة التي مَعك، فادفَعْها إلى ابنك سام، فإنّي لا أترُكُ الأرض إلاّ وفيها عالِم تُعرَف طاعتي به، ويُعرَف به هُداي، ويكون نجاةً فيما بين مَقْبَض النبيّ ومَبْعَث النبيّ الآخر، ولم أكُنْ أترُكُ الناس بغير حُجّة لي، وَداعٍ إليّ، وهادٍ إلى سبيلي، وعارِف بأمري، فإنّي قد قضيت أن أجعَل لكلّ قومٍ هادِياً أهدي به السّعَداء، ويكون الحُجّة على الأشقياء».

قال: «فدفَع نوح عليه السلام الاسم الأكبَر، وميراثَ العِلم، وآثار علم النبوّة إلى سام، وأمّا حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتَفِعان به ـ قال ـ وبشّرهم نوح عليه السلام بهود عليه السلام، وأمرَهم باتّباعه، وأمرَهم أن يفتَحوا الوصيّة في كلّ عامٍ، وينظُروا فيها، ويكون عهداً لهم»[1].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «عاش نوح عليه السلام ألفَي سنة وخمسمائة سنة، منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يُبْعَث، وألف سنة إلاّ خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، ومائتا سنة في عَمَلِ السَّفينة، وخمسمائة عام بعدما نَزَل من السفينة ونَضَب الماء، فمصّر الأمصار وأسكن وُلْدَه البُلدان. ثمّ إنّ ملَكَ الموت جاءَه وهو في الشمس، فقال: السلام عليك؛ فردّ عليه نوح، وقال له: ما جاء بك، يا مَلك الموت؟ فقال: جئتُ لأقبِضَ روحك. فقال له: تَدَعُني أدخُل من الشمس إلى الظِّل؟ فقال له: نعم. فتحوَّل نوح عليه السلام، ثمّ قال: يا ملك الموت، فكأن ما مرَّ بي في الدُّنيا مثل تَحوُّلي من الشَّمس إلى الظِلّ، فامْضِ لما أُمِرتَ به. فقَبض روحَه عليه السلام»[2].

وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٨٥ ح ٤٣٠. (٢) أمالي الصدوق: ص ٤١٣ ح ٧.

لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ
كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ
ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ
ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ
مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن
رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً**﴾ أي تُقدّرون كذباً ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُوْنِ اللهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُواْ عِندَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾. وانقطع خبر إبراهيم، وخاطب الله أُمّة محمّد ﷺ، فقال: ﴿**وَإِنْ تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِيْنُ**﴾ إلى قوله: ﴿**أُوْلَئِكَ يَئِسُواْ مِن رَحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ ثم عطف على خبر إبراهيم، فقال: ﴿**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ فهذا من المُنقَطِع المعطوف[1].

وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ
بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ
﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكر بن صالح، عن القاسم بن بُريد، عن أبي عَمرو الزُّبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله تعالى: ﴿**وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً موَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ**

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٦.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾، قال: «يعني يتبرّأ بعضكم من بعض»[١].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ أي لإبراهيم عليه السلام ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾، قال: المُهاجِر من هَجَر السيّئات، وتاب إلى الله[٢].

٣ ـ محمّد بن يعقوب: بإسناده عن أبان، عن محمّد بن مَروان، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «فآمن له لوط، وخرج مُهاجراً إلى الشام هو وسارة ولوط»[٣].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخيّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، وذكر حديث مُهاجرة إبراهيم عليه السلام، وذكر في آخره: «وسار إبراهيم عليه السلام حتّى نزل بأعلى الشامات، وخلّف لوطاً عليه السلام في أدنى الشامات»[٤] والحديث طويل، يأتي بطوله ـ إنْ شاء الله تعالى ـ في سورة الصافات في قوله تعالى: ﴿إِنّي ذاهِبٌ إِلَىٰ رَبّي سَيَهْدِينِ﴾[٥].

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨٧ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٦٨ ح ٥٥٩.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٧٠ ح ٥.
(٥) عند تفسير الآية ٩٩ منها.

وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ**﴾ قال: هم قَوم لوط، كان يَضْرِطُ بعضُهم على بعض[1].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسنادِه إلى الصادق عليه السلام: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أبصَر رجلاً يَخذِفُ بحصاةٍ في المسجد، فقال: ما زالت تلعن حتّىٰ وقعت. ثم قال: الخَذْف في النادي من أخلاق قوم لوط، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿**وَتَأْتُونَ في نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ**﴾ قال: هو الخذف»[2].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، قال: أخبرني زياد بن المُنذِر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سأله رجل وأنا حاضر عن الرجل يخرُج من الحَمّام، أو يغتَسِل فيتوشَّح ويلبَس قميصه فوق الإزار فيُصلّي وهو كذلك؟ قال: «هذا عمل قوم لوط». قال: قلت: فإنّه يتوشّح فوق القميص؟ فقال: «هذا من التجبّر». قال: قلت: إنّ القميص رقيق، يلتَحِف به؟ قال: «نعم ـ ثمّ قال ـ إنّ حلّ الأزرار في الصلاة، والخَذْف بالحصىٰ، ومضغ الكُنْدُر في المجالس وعلى ظهر الطريق، من عمل قوم لوط»[3].

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ**: في معنى ﴿**وَتَأْتُونَ في نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ**﴾، عن الرضا عليه السلام: «أنهم كانوا يتضارَطون في مجالسهم من غير حِشْمَةٍ ولا حَياء». وخبر لوط وشُعَيب تقدّما في سورة هود وغيرها، ويأتي من ذلك في سورة الذاريات، إن شاء الله تعالى[4].

٥ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حُبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن عليّ الزَّعْفَرانيّ، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثَّقَفِي،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٧.
(٢) التهذيب ج ٣ ص ٢٦٢ ح ٧٤١.
(٣) التهذيب ج ٢ ص ٣٧١ ح ١٥٤٢.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٢.

قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فُضَيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق الهَمْدانيّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث عهدِه عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر، يعمَل بِه ويقرَأه على أهل مِصْرَ حين ولاّهُ مِصْر، وقال عليه السلام فيه: «اعلَموا ـ يا عباد الله أنّ المؤمن مَنْ يَعْمَل الثّلاث من الثَّواب: أمّا الخير فإنّ الله يُثيبه بعمَلِه في دنياه، قال الله سُبحانه لإبراهيم: **﴿وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَة لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾** فَمن عمِل لله تعالىٰ، أعطاه أجرَه في الدنيا والآخرة، وكفاه المُهِمَّ فيهما»(١).

٦ ـ **تحفة الإخوان:** قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «كان أهل المُؤتَفِكات من أجَلّ الناس، وكانوا في حُسْنٍ وجَمال، فأصابَهم الغَلاء والقَحط، فجاءهم إبليس اللعين، وقال لهم: إنّما جاءكم القَحْط لأنّكم مَنَعتُم الناس من دورِكم ولم تَمْنَعُوهم من بَساتينِكم الخارِجة. فقالوا: وكيف السَّبيل إلى المَنْع؟ فقال لهم: اجعَلوا السُّنَّة بينكم إذا وَجَدْتُم غَريباً في بَلَدِكم سَلَبْتُموه ونَكَحْتُموه في دُبُرِه، حتّىٰ إنّكم إذا فَعَلْتُم ذلك لم يتَطَرّقوا عليكم». قال: «فعزَموا على ذلك، فخَرجوا إلى ظاهِر البَلد يَطلُبون من يَجوزُ بِهم، فتصوَّر لهم إبليس اللعين غُلاماً أمرَد، فتَزَيَّنَ فحَملوا عليه، فلمّا رأوْه سَلبوه ونَكَحوه في دُبُره، فطابَ لهم ذلك، حتّىٰ صار هذا عادةً لهم في كلّ غريبٍ وَجَدوه، حتّى تَعدَّوا من الغُرَباء إلى أهل البَلَد، وفشا ذلك فيهم، وظهر ذلك من غير انتقام بينهم، فمنهم من يُؤتَىٰ، ومنهم من يأتي.

وأوحى الله تعالىٰ إلى إبراهيم عليه السلام: إنّي اختَرْتُ لوطاً نبيّاً، فابعَثْهُ إلى هؤلاء القَوم. فأقبل إبراهيم إلى لوط فأخبره بذلك، ثمّ قال له: انطَلِق إلى مَدائن سَدُوم(٢)، وادعُهم إلى عبادة الله، وحذِّرهُم أمر الله وعَذابه، وذكِّرْهُم بما نَزل بقَوْمِ نُمرود بن كَنعان. فسار لوط حتّى صار إلى المَدائن، فوقف وهو لا يدري بأيّها يبدأ، فأقبل حتّىٰ دخل مدينة سَدوم، وهي أكبرها، وفيها مَلِكُهم، فلمّا بلَغَ وَسَط السّوق، قال: يا قوم اتَّقوا الله وأطيعوني، وازجُروا أنفُسكم عن هذه الفَواحش التي لم تُسبَقوا إلى مِثلها، وانتهوا عن عبادة الأصنام، فإنّي رسول الله إليكم. فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ

(١) الأمالي: ج ١ ص ٢٤.
(٢) سَدُوم: قرىٰ بين الحجاز والشام. «آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٠٢».

الْعَالَمِينَ * إِنَّكُم لَتأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَاب قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُواْ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[١]، يعني عن إتيان الرجال، وقال في مكان آخر: **﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾**، يعني الحَذْف بالحَصَى، والتَصفيق واللعب بالحَمام، وتصفيق الطيور، ومُناقَرة الديوك، ومُهارَشَة الكِلاب[٢]، والحَبَق[٣] في المجالس، ولبس المُعَصْفَرات[٤]، **﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ الله إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾**.

وبلَغ ذلك مَلِكَهم في سَدوم، فقال: ائتوني به. فلمّا وقَف بين يدَيه، قال له: من أنت، ومن أرسلك، وبماذا جئت، وإلى من بُعِثْت؟ فقال له: أمّا اسمِي فلوط ابن أخِ إبراهيم ﷺ، وأمّا الذي أرسلَني فهو الله ربّي وربّكم، وأمّا ما جِئْتُ به، فأدعوكم إلى طاعة الله وأمره، وأنهاكم عن هذه الفَواحِش. فلمّا سَمِع ذلك من لوط وقَع في قلبه الرُعْب والخَوف، فقال له: إنّما أنا رجل من قَومي، فَسِرْ إليهم، فإن أجابوكَ فأنا معَهم». قال: «فخرَج لوط من عنده ووقَف على قَومِه، وأخذَ يَدعوهم إلى عبادَة الله، وينهاهُم عن المَعاصي، ويُحذِّرُهم عَذاب الله، حتّى وثَبوا عليه من كلّ جانب، وقالوا: ﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ﴾[٥] من هذه الدعوة ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾[٦] أي من بلدنا، ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم﴾[٧] الخبيث ﴿مِّنَ الْقَالِينَ﴾[٨] أي من المُبغِضين ﴿رَبِّ نَجِّنِي وأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾[٩] يعني من الفواحِش. فأقام فيهم لوط عشرين سنةً، وهو يَدعُوهم، وتوفِّيت امرأتُه وكانت مُؤمنةً، فتزوّج بأُخرىٰ من قَومِه، وكانت قد آمَنَتْ به، يقال لها قواب، فقام معها يدعوهم إلى طاعة الله، فجَعَلوا يَشْتُمونَه ويَضْرِبونه، حتّىٰ بَقِيَ فيهم من أوّل ما بُعِثَ إلى أربَعين سنةً، فلم يُبالوا به، ولم يُطيعوهُ، فضجَّتِ الأرض إلى ربّها، واستَغاثَتِ الأشجار، والأطيار، والجَنّة والنار من فِعْلِهم إلى الله تعالىٰ، فأوحىٰ الله تعالى إليهم: إنّي حليم لا أعْجَل على مَنْ عَصَاني حتّىٰ يأتي الأجَل المَحدود».

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٨٠ ـ ٨٢.
(٢) المُهَارَشَة بالكلاب: تحريش بعضها على بعض. «الصحاح مادة هرش».
(٣) الحَبَق: الضُراط. «لسان العرب مادة حبق».
(٤) العُصْفُر: الذي يُصْبَغ به. «لسان العرب مادة عصفر».
(٥ ـ ٩) سورة الشعراء، الآيات: ١٦٧ ـ ١٦٩.

قال: «فلمّا استخَفُّوا بنبيّ الله ولم يُذْعِنوا إلى طاعته، وداموا على ما كانوا فيه من المَعاصي، أمر الله تعالىٰ أربعةً من الملائِكة، وهم جَبْرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل، ودردائيل أن يَمرّوا بإبراهيم عليه السلام، ويُبشّرونَه بوَلَدٍ من سَارة بنت هاراز بن ناخور، وكانت قد آمنَت به حين جعَل الله عليه النارَ بَرْداً وسَلاماً، فأوحىٰ الله إليه أن تزوَّج بها يا إبراهيم ـ قال ـ فتزوّج بها، فجاءوا على صورة البَشَر، المُعْتَجِرين[1] بالعَمائم، وكان إبراهيم عليه السلام لا يأكُلُ إلاّ مع الضَّيف ـ قال ـ فانقطَعت الأضياف عنه ثلاثة أيّام، فلمّا كان بعد ذلك، قال: يا سارة، قومي واعملي شيئاً من الطعام، فلَعلّي أخرُجُ عسىٰ أن ألقىٰ ضَيفاً. فقامَت لذلك، وخرَج إبراهيم عليه السلام في طَلَب الضَّيف، فلم يجِدْ ضَيْفاً، فقعَد في داره يقرأ الصُّحف المُنزَلَة عليه، فلم يَشْعُرْ إلاّ والمَلائكة قد دخَلوا عليه مُفاجأة على خَيْلِهم في زينتهم، فوقَفوا بين يَدَيْه، فَفزِعَ من مُفاجأتهم، حتّى قالوا: سلاماً، فسَكَن خَوْفُه، فذلك معنىٰ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلاماً﴾[2]، وقال تعالى في آية أُخرىٰ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَديثُ ضَيْفِ إبْرَاهِيمَ الْمُكرَمينَ * إذْ دَخلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾[3]، لأنّه لا يَعرِفُ صُوَرَهم، فرحَّب بهم، وأمَرَهم بالجُلوس، ودخَل على سارَة، وقال لها: قد نَزل عندنا أربَعة أضياف حِسانُ الوُجوه واللِّباس، وقد دَخلوا وسلّموا عليّ بسلام الأبرار، فقال لها: وحاجتي إليكِ أن تَقومي وتَخْدِميهم. فقالت: عَهْدي بك يا إبراهيم وأنت أغْيَر الناس. فقال: هو كما تقولين، غير أنّ هؤلاء أعزّاء خِيار.

ثمّ عَمَدَ إبراهيم إلى عِجْلٍ سَمين فَذَبَحه، ونظَّفه، وعمَد إلى التنّور فسَجَره، فوضَع العِجلَ في التنّور حتّىٰ اشْتَوىٰ، وذلك معنىٰ قوله تعالى: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجلٍ حَنِيذ﴾[4]، والحَنيذ الذي يُشوىٰ في الحُفْرَة، وقد انتهىٰ خَبْزُه وَنَضاجَتُهُ، فوضَع إبراهيم العِجْلَ على الخِوان، ووَضَع الخُبْزَ مِنْ حَوْلِه، وقدَّمه إليهم، ووَقَفت سارة عليهم تَخْدِمهم، وإبراهيم يأكل ولا ينظُر إليهم، فلمّا رأت سارة ذلك منهم، قالت: يا إبراهيم، إنّ أضيافَكَ هؤلاء لا يأكُلون شيئاً. فقال لهم إبراهيم عليه السلام: ألا تأكُلون؟ وداخله الخَوف من ذلك، وذلك معنىٰ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لاَ

(١) الاعْتِجار: لفُّ العمامة على الرأس «المعجم الوسيط مادة عجر».
(٢) سورة هود، الآية: ٦٩.
(٣) سورة الذاريات، الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥.
(٤) سورة هود، الآية ٦٩.

تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾[١]، أي أضْمَرَ منهم خَوفاً.

ثمّ قال إبراهيم ﷺ: لو عَلِمْتُ أنّكم ما تأكُلون ما قَطَعْنَا العِجْل عن البَقَرَة. فمدّ جَبْرَئيل يَدَه نَحْوَ العِجْل، وقال: قُمْ بإذن الله تعالىٰ. فقَامَ وأقبلَ نحو البَقَرة حتّى التقم ضَرْعَها، فعند ذلك اشتدَّ خَوْف إبراهيم ﷺ، وقال: ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُوْنِي عَلَى أَنْ مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُنْ مِّنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾[٢] ـ قال ـ وكانت سارَة قائمة فلمّا سمعت، قالت: أوْهِ[٣]. وهي الصَّرّة التي قال الله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[٤] يعني ضَربت وجهَها ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[٥] أي كبيرة لم تَلِدْ ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ الله رَحْمَتُ الله وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيْدٌ﴾[٦] الموجود ذو الشرف والمَجْد والكرَم، وفي آية أُخرى: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾[٧] تخدمهم ﴿فَضَحِكَتْ﴾[٨] أي حاضت ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[٩].

فإسحاق قد مضى عليه ثمانون سنةً فَكُفَ بصَرُه، وكان مُلازماً لمَسْجِدِه، فبينما هو ذات يوم جالس إلى جانب امرأته إذ راوَدها، فضَحِكت حتّىٰ بَدت نَواجِذُها، فقالت زوجته، واسمها رَباب بنت لوط ﷺ، وقيل قدرة: يا إسحاق. فقال: نعم، إن شاء الله، فواقَعها، فحمَلت بوَلَدين ذَكَرَيْن، وأخبرَته بحملها، فقال لها إسحاقَ: لا تَعْجَبي من ذلك، لأنّي رأيت في أوّل عُمري في المَنام ذات ليلة كأنّه خرَجتْ من ظَهْري شَجرة عظيمة خَضراء لها أغصان وفروع، كلّ واحدٍ منها على لون، فقيل لي في المنام: هذه الأغصان أولادُكَ الأنبياء على قَدر أنوارِهم، فانتبهْتُ فَزِعاً مَرعوباً، فهذا تأويل رؤياي. فقالت زوجتُه: يا نبيّ الله ورسوله، إنّهما اثنان، لأنّهما يتضاربان في بَطني كالمُتَخاصِمَين. فقال إسحاق: يكون خيراً إن شاء الله تعالى. فلمّا تمّت مدّة الحَمل وَضَعتهما وأحدُهما بعَقِب صاحبه، مُتعلّق بعقِبه، فسمّي يعقوب، لأنّه بِعَقِب أخيه، والآخر اسمه عيص، لأنّه أخّر أخاه، وتقدّم

---

(١) سورة هود، الآية: ٧٠. (٢) سورة الحجر، الآيات: ٥٢ ـ ٥٦.
(٣) أوْهِ: كلمة معناها التحزُّن. «لسان العرب مادة أوه».
(٤) (٥) سورة الذاريات، الآية: ٢٩. (٦ ـ ٩) سورة هود، الآيتان: ٧٠ ـ ٧١.

عليه». وقيل: إنّ سارة قد مضىٰ من عُمُرِها تسع وتسعون سنةً، وإبراهيم ثماني وتسعُون وحَملت سارة بإسحاق في الليلة التي خسَف الله فيها قومَ لوط، فلمّا تمَّت أشهُرُها وَضعتْه في ليلة الجمعة يوم عاشوراء، وله نور شَعْشَعَانيّ، فلمّا سقَط من بَطْنِ أُمّه خَرَّ لله ساجداً، ثمّ استوىٰ قاعداً، ورفع يديه إلى السَّماء بالثناء لله تعالىٰ والتوحيد.

قال: «فأخذَت تُردِّد قولها: عَجوزٌ عَقيم؛ وهي لا تدري أنّ هؤلاء ملائكة، فرفَع جَبْرَئيل عليه السلام طرفه إليها، وقال لها: يا سارة، كذلك قال ربّك إنّه هو الحكيم العليم. فلمّا فَرَغوا من ذلك، قال لهم إبراهيم: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾[1]، يعني ما بالكم بعد هذه البِشارة؟ ﴿قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلىٰ قَومٍ مُّجْرِمينَ﴾[2] يعنون قومَ لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِيْنٍ﴾»[3]. قالَ قتادة: كانت حِجَارة مخلوطة بالطين، مَطبوخة في نار جهنّم ﴿مُسَوَّمَةً﴾[4] يعني مُعَلَّمةً، وقيل: إنّه كان مكتوباً على كلّ حعجَرٍ اسمُ صاحِبه من المسرفين من قومِ لوط في مَعاصيهم. قال: «فعاد جبرئيل إلى صورته حتّىٰ عرفه إبراهيم عليه السلام، فأخبره أنّ هذا أخي ميكائيل، وهذان إسرافيل ودردائيل. فاغتمّ إبراهيم عليه السلام شفَقَةً على ابن أخيه لوط وأهلِه، وذلك معنى قوله تعالى حكايةً عن إبراهيم عليه السلام: **﴿إنَّ فيها لوطاً قَالُوا نَحْنُ أعْلَمُ بِمَن فيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾**، يعني من الباقين في العَذاب. ثمّ سألهم عن عدد المؤمنينَ في هذه المَدائن، قال له جَبْرَئيل: ما فيها إلاّ لوط، وابنَتاه. فذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيْهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[5].

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾[6]، أي الخَوف ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾[7] يعني بإسحاق ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[8] يعني ما جرى بينه وبين جَبْرَئيل، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾[9] يعني هو مؤمن في الدعاء، مُقبل على عِبادة ربّه ـ قال ـ فعند ذلك قال لإبراهيم: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾[10] يعني عذابه ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيْهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ

(١) سورة الذاريات، الآية: ٣١.
(٢) سورة الذاريات، الآية ٣٢.
(٣) سورة الذاريات، الآية: ٣٣.
(٤) سورة الذاريات، الآية ٣٤.
(٥) سورة الذاريات، الآيتان: ٣٥ ـ ٣٦.
(٦ ـ ٩) سورة هود، الآيتان: ٧٤ ـ ٧٥.
(١٠) سورة هود، الآية: ٧٦.

مَرْدُودٍ﴾[1] أي غير مصروف ـ قال ـ فعند ذلك قال إبراهيم عليه السلام: يا ملائكة ربّي ورُسُله، امْضُوا حيث تُؤمَرون».

قال: «فاستوت الملائكة على خَيْلِهم، وقارَبَت مدائن لوط وَقت المَساء، فرأتْهم رَباب بنت لوط زوجة إسحاق عليه السلام، وهي الكُبرىٰ، وكانت تستقي الماء، فنظرت إليهم وإذا هم قَوْم عليهم جَمال وهَيئة حَسَنة، فتقدّمت إليهم، وقالت لهم: ما لكُم تَدْخُلون على قَومٍ فاسِقين! ليس فيهم من يُضَيِّفكم إلاّ ذلك الشيخ، وإنّه ليُقاسي من القَومِ أمراً عَظيماً ـ قال ـ وعَدَلت الملائكة إلى لوط، وقد فرَغ من حَرْثِه، فلمّا رآهم لوط اغتمّ لهم، وفَزِع عليهم من قَومه، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿ولـمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذا يَوْمٌ عَصِيب﴾[2]، يعني شديد شَرُّه. وقال في آية أُخرى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾[3]، أنكرهم لوط كما أنكرَهم إبراهيم عليه السلام، فقال لهم لوط عليه السلام: من أين أقبَلْتُم؟ قال له جَبْرَئيل عليه السلام، ولم يَعْرِفْهُ: مِن مَوضِع بَعيد، وقد حَلَلْنا بساحَتِك، فهل لك أن تُضيفنا في هذه الليلة، وعند ربّك الأجر والثواب؟ قال: نعم، ولكن أخاف عليكم من هؤلاء القوم الفاسقين عليهم لعنة الله.

فقال جَبْرَئيل لإسرافيل عليه السلام: هذه واحِدة. وقد كان الله تعالىٰ أمَرهم أن لا يدمِّروهم إلاّ بعد أربع شهادات تَحصُل من لوط بِفسْقِهم، ولَعْنته عليهم، ثمّ أقبَلوا عليه، وقالوا: يا لوط، قد أقبل علينا الليل، ونحن أضيافك، فاعْمَل على حسب ذلك. فقال لهم لوط: قد أخْبَرْتُكمْ أنّ قَوْمي يَفْسُقُون، ويأتون الذُكور شهوةً ويتركون النساء، عليهم لعنة الله. فقال جَبْرَئيل لإسرافيل: هذه ثانية. ثمّ قال لهم لوط: انزِلوا عن دوابّكم، واجلِسوا هاهنا حتّىٰ يشتَدَّ الظَّلام، ثمّ تدخُلون ولا يشعُر بِكُم منهم أحَد، فإنّهم قوم سوء فاسقين، عليهم لعنة الله. فقال جَبْرَئيل لإسرافيل: هذه الثالثة. ثمّ مضىٰ لوط ـ بعد أن أسدَل الظلام ـ بين أيديهم إلى منزِله، والملائكة خلفَه، حتّىٰ دخَلوا منزِلَه، فأغلَقَ عليهم الباب، ثمّ دعا بامرأته، يقال لها قواب وقال لها: يا هذه، إنّك عَصَيْتِ مدّة أربَعين سنةً، وهؤلاء أضيافي قد ملأوا قلبي خوفاً، اكفيني أمرهم هذه الليلة حتّىٰ أغفرَ لكِ ما مَضىٰ. قالت: نعم. قال الله

(١) سورة هود، الآية: ٧٦.
(٢) سورة هود، الآية: ٧٧.
(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٦١ ـ ٦٢.

تعالى: ﴿ضَرَبَ الله مَثَلاً لِلَّذِينَ كفَرُواْ امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾(١).

ولم تكن خيانتهما في الفراش، لأنّ الله تعالى لا يبتلي أنبياءه بذلك ولكنّ خيانة امرأة نوح عليه السلام أنّها كانت تقول لقومه: لا تَضْربوه لأنّه مَجْنون؛ وكان مَلِكُ قَومِه رجلاً جبّاراً قويّاً عاتياً، يُقال له: دوقيل بن عويل بن لامك بن جنح بن قابيل، وهو أوّل من شرِب الخمر، وقعَد على الأسِرّة، وأوّل من أمر بصَنعة الحديد والرِّصاص والنُّحاس، وأوّل من اتّخذ الثِّياب المنسوجة بالذَّهب، وكان يعبُد هو وقومه الأصنام الخمس: ودّاً، وسُواعاً، ويَغوث، ويَعوق، ونَسْراً، وهي أصنام قوم إدريس عليه السلام، ثمّ اتَّخذوا في كثرة الأصنام حتّىٰ صار لهم ألف وتسع مائة صنَم على كراسيّ الذهب، وأسرّة من الفِضّة مفروشة بأنواع الفُرُش الفاخِرة، مُتوِّجين الأصنام بتيجان مرصَّعة بالجَواهر واللآلىء واليَواقيت، ولهذه الأصنام خَدَم يخدُمونها تعظيماً لها.

وخيانة امرأة لوط أنّها كانت إذا رأت ضَيفاً نهاراً أدخنَت، وإذا أُنزِل ليلاً أوقَدت، فعَلِم القوم أنّ هناك ضُيوفاً، فلمّا كان في تلك الليلة، خرجت وبيدها سراج كأنّها تريد أنْ تشعِله، وطافَت على جماعةٍ من قومها وأهلها وأخبرتهم بجَمال القوم وبحُسنِهم ـ قال ـ فعلم لوط بذلك، فأغلَق الباب وأوثَقه، وأقبل الفسّاق يُهرَعون من كلّ جانب ومكان، ويُنادون، حتّىٰ وقَفوا على باب لوط، ففزَّعوه، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾(٢)، أي يُسرِعون إليه ﴿وَمِنْ قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾(٣) ـ قال ـ فناداهم لوط عليه السلام، وقال: ﴿يَا قَوْمِ هؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾(٤)، يعني بالزواج والنِكاح إن آمنتم ﴿فَاتَّقُواْ الله وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾(٥)، يعني لا تفضحوني في ضِيافتي ﴿أَلَيْسَ مِنكُم﴾(٦) يا قوم ﴿رَجُلٌ رشِيْد﴾(٧) أي حليم يأمرُكم بالمعروف، وينهاكم عن المُنْكر؟ فقالوا له ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍ﴾(٨)، أي من حاجة، ولا شهوة لنا فيهنّ ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾(٩)، يعني عملهم الخبيث، وهو إتيان الذكور.

(١) سورة التحريم، الآية: ١٠.
(٢ ـ ٧) سورة هود، الآية: ٧٨.
(٨ ـ ٩) سورة هود، الآية: ٧٩.

ثمّ كسَروا الباب ودخَلوا، فقالوا: يا لوط ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[١]، يعني عن الناس أجمعين ـ قال ـ فوقف لوط على الباب دون أضيافه، وقال: والله لا أُسْلِمُ أضيافي إليكم وفيَّ عِرْقٌ يَضرِب دون أن تذهَبَ نفسي، أو لا أقدِرَ على شيء، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٢]، فتقدَّم بعضُهم إليه، فلطَم وجهَه، وأخَذ بِلِحْيَته، ودفعه عن الباب، فعند ذلك قال لوط: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ـ قال ـ فرفَع لوط عليه السلام رأسه إلى السَّماء، وقال: إلهي خُذْ لي من قَومي حقّي، والْعَنْهُم لَعْناً كثيراً، فقال جَبْرَئيل لإسرافيل: هذه الرابعة.

ثمّ قال جَبْرَئيل: ﴿يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ﴾[٣] فأبشِرْ، ولا تَحْزَنْ علينا. فهجَم القومُ عليه، وهم يقولون: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، أي لا تؤوي ضَيفاً، فرأوا جَمالَ القَوم وحُسنَ وجوهِهم، فبادَروا نحوَهم، فطمس الله على أعينهم، وإذا هم عُمي لا يُبصِرون، وصارت وجوههم كالقار، وهم يَدورُون ووجوهُهُم تضرِب الحِيطان، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[٤] ـ قال ـ وإذا نَفَرٌ آخَرون قد لَحِقُوا بهم، ونادوهم: إن كنتم قَضيتُم شَهْوَتَكُم منهم، فاخرُجوا حتّىٰ ندخل ونقضي شَهْوَتَنا منهم. فصاحوا: يا قوم، إنّ لوطاً أتى بقومٍ سَحَرة، لقد سَحَروا أعيننا، فادخُلوا إلينا وخُذوا بأيدينا. فدخلوا وأخرَجوهم، وقالوا: يا لوط، إذا أصبح الصُّبْح نأتيك ونُريك ما تُحِبّ؛ فسكت عنهم لوط حتّى خرَجوا.

ثمّ قال لوط عليه السلام للملائكة: بماذا أُرسِلْتُم؟ فأخبَروه بهَلاكِ قومِه، فقال: متىٰ ذلك؟ فقال جَبْرَئيل عليه السلام: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[٥] فقال جَبْرَئيل عليه السلام: اخرُج الآن ـ يا لوط ـ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ﴾[٦]، يعني في آخر الليل ﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾[٧] فَواب ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾[٨] من العذاب».

قال: «فجمَع لوط عليه السلام بناتَه وأهلَه ومَواشِيه وأمتِعَته، فأخرجَهم جَبْرَئيل عليه السلام من المدينة، ثمّ قال جَبْرَئيل عليه السلام يا لوط قد قضىٰ ربك أنَّ دابر هؤلاء مقطوع

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٧٠.
(٢) سورة هود، الآية: ٨٠.
(٣) سورة هود، الآية: ٨١.
(٤) سورة القمر، الآية ٣٧.
(٥ ـ ٨) سورة هود، الآية ٨١.

مصبحين. فقالت له امرأته: إلى أين تخرج ـ يا لوط ـ من دُورك؟ فأخبَرها أنّ هؤلاء رُسُل ربّي، جاءوا لهَلاك المُدُن. فقالت: يا لوط، وما لربّك من القُدرة حتّىٰ يَقدرَ على هَلاك هؤلاء المدائن السَّبْع؟! فما استتمَّت كلامَها حتّىٰ أتاها حَجَر من حِجارة السجِّيل، فَوَقع على رأسها فأهلكَها، وقيل: إنّها بقيت ممسوخة حجَراً أسوَدَ عِشرين سنةً، ثمّ خُسِف بها في بطن الأرض».

قال: «وخرج لوط عليه السلام من تلك المدائن وإذا بجَبْرَئيل الأمين قد بسط جَناح الغضب، وإسرافيل قد جمَع أطراف المدائن، ودردائيل قد جَعل جَناحه تحت تُخوم الأرض السابعة، وعِزرائيل قد تهيّأ لقَبْضِ أرواحِهم في جِراب النيران، حتّى إذا برز عمود الصّبْح، صاح جَبْرَئيل الأمين بأعلى صوته: يا بِئْسَ صَباحُ قومٍ كافرين. وصاح ميكائيل من الجانب الثاني: يا بِئْسَ صَباحُ قومٍ فاسقين. وصاح إسرافيل من الجانب الثالث: يا بِئْسَ صَباحُ قومٍ مُجرمين. وصالحَ دردائيل: يَا بِئْسَ صباح قومٍ ضالّين. وصاح عِزرائيل بأعلى صوته: يا بِئْسَ صَباحُ قومٍ غافِلين».

قال: «فقلع جَبْرَئيل الأمين ـ طاوُس الملائكة المُطوّق بالنُور، ذو القُوّة ـ تلك المدائن السَّبع عن آخرها، من تحت تخوم الأرض السابعة السُفلىٰ بجناح الغضب، حتّى بلغ الماء الأسود، ثمّ رفَعها بجبالها، ووديانها، وأشجارها، ودورها، وغُرَفها، وأنهارها، ومزارعها، ومَراعيها حتّى انتهىٰ بها إلى البحر الأخضر الذي في الهواء، حتّى سمع أهل السماء صِياح صِبْيانِهم، ونَبيح كلابهم، وصَقيع الديكة[١]، فقالوا: من هؤلاء المغضوب عليهم؟ فقيل: هؤلاء قوم لوط عليه السلام. ولم تزَلْ كذلك على جَناح جَبْرَئيل، وهي ترتَعِد كأنّها سَعْفَة في ريح عاصف، تنتظِر متىٰ يؤمَر بهم، فنودي: دُرِ القُرىٰ بعضَها على بعض. فقلَبها جَبرَئيل الأمين، وجعل عَالِيَها سافِلها، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ * فَغَشَّاها مَا غَشَّىٰ﴾[٢]، يعني من رَمي الملائكة لهم بالحِجارة من فوقهم.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنا﴾[٣] يعني عذابنا ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَها وَأَمْطرنا عَلَيْهَا حِجَارةً من سِجّيلٍ مَّنضُودٍ﴾[٤] يعني مُتَتابِع بعضُه على بعض، وكلّ حَجَر عليه اسم صاحِبه ـ قال ـ فاستيقَظ القوم وإذا هم بالأرض تهوي بهم من

---

(١) صَقيع الدِّيك: صوتُه. «لسان العرب مادة صقع».
(٢) سورة النجم، الآيتان: ٥٣ ـ ٥٤.
(٣) سورة هود، الآية: ٨٢.
(٤) سورة هود، الآية: ٨٢.

الهواء، والنيران من تحتهم، والملائكة تقذِفُهم بالحِجارة وهي مطبوخة بنار جهنَّم، وهي عليهم كالمَطر، فساء صَباح المُنْذَرين». وَرُويَ أنّ كلّ واحدٍ كان غائباً عن هذه المدائن، ممّن كان على مثل حالهم في دينهم وفِعْلِهم أتاه الحَجر، فانْقَضّ على رأسه حتّى قتله.

وكان النبيّ محمّد بن عبد الله ﷺ يقول: «إني لأسمَع صَوْتَ القَواصف من الريح، والرُعود، وأحسَب أنّها الحِجارة التي وعد الله بها الظلمة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ﴾[2]، يعني بالحِجارة ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾[3] يعني الخَسْف». قال كَعْب: وجعَل يخرُجُ من تلك المَدائن دُخان أسوَد نَتِن لا يقدِر أحد أن يَشُمَّه لنَتْنِ رائِحته، وبقِيَت آثار المَدائن والقَوم يعْتَبر بها كلٌّ من يَراهَا، فذلك معنى قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**. قال: «ومضىٰ لوط عليه السلام إلى عَمّه إبراهيم عليه السلام، فأخبَره بما نزَل بقومه، فذلك معنىٰ قوله تعالى: ﴿وَلُوطاً ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْملُ الخَبائثَ إِنَّهُم كانوا قَوْمَ سَوْءٍ فاسقِينَ﴾»[4].

وَقَـٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَـٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

١ ـ وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٣.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٧٤.

مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَات فاستَكْبَرُوا فِي الأرضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾: فهذا ردّ على المُجْبِرة الذين زَعموا أنّ الأفعال لله عزّ وجلّ ولا صُنْعَ لهم فيها ولا اكتِساب، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾، ولم يَقُلْ بفِعْلِنا به، لأنّ الله عزّ وجلّ أعْدَل من أن يعذّب العَبْد على فِعْلِه الذي يَجْبُره عليه. فقال الله: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً﴾، وهم قوم لوط ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾، وهم قوم شُعيب وصالح ﴿وَمِنْهُم منْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ﴾، وهم قوم هود ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾، وهم فِرْعَون وأصحابه. ثمّ قال: قال الله عزّ وجلّ تأكيداً وردّاً على المُجْبِرة: ﴿وَمَا كَانَ الله لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ثم ضرَب الله مثلاً فيمن اتّخذ من دون الله أولياء، فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ الله أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيتاً﴾، وهو الذي نَسَجَتْهُ العَنْكَبوت على باب الغار الذي دَخله رسول الله ﷺ وهو أوْهَن البيوت ـ قال ـ فكذلك من اتّخذ من دون الله أولياء. ثمّ قال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾، يعني آل محمّد ﷺ[١].

٢ ـ **شرف الدين النجفي، قال:** روى أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ، عن الحسين بن سَيْف عن أخيه، عن أبيه، عن سالم بن مكرّم، عن أبيه، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ﴾، قال: «هي الحُمَيراء»[٢].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمَير، عن مالك بن عَطيّة، عن محمّد بن مَروان، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ العَالِمُونَ﴾، قال: «نحن هُم»[٣].

وسيأتي حديث في ذلك ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيّنات فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾[٤].

ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٧.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٣٠ ح ٧.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٠ ح ٨.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩.

بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ، فقال: **﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾** قال: مَنْ لَمْ تَنْهَهُ الصَّلاةُ عن الفَحشاء والمُنكَر لم يَزْدَدْ من الله إلاّ بُعْداً[(١)].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال**: روى أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أحبَّ أن يَعْلَم أقُبِلتْ صلاتُه أم لَمْ تُقْبَلْ، فلينظُر هل مَنَعَتْهُ صلاتُه عن الفَحشاء والمُنْكر؟ فبِقَدْر ما منعَته قُبِلتْ منه»[(٢)].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن علي بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحُسَين بن عبد الرحمٰن، عن سُفيان الحَريريّ، عن أبيه، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديثٍ طويل ـ قلت: يا أبا جعفر، هل يتكلَّم القُرآن؟ فتبسّم، ثمّ قال: «رحمَ الله الضُّعفاء من شيعتنا، إنَّهم أهل تسليم». ثمّ قالَ: «نعم يا سَعْد، والصَلاة تتكلَّم، ولها صورَة وخَلْق، تأمُر وَتَنْهَىٰ»[(٣)]. قال سعد: فتغيّر لذلك لوني، وقلت: هذا شيء لا أستطيع أن أتكلّم به في الناس. فقال أبو جعفر عليه السلام: «وهل الناس إلاّ شيعتنا، فمن لم يَعْرف الصَلاة فقد أنكَر حقَّنا». ثمّ قال: «يا سعد، أسمِعُكَ كَلام القرآن؟». قلت بلى، صلّى الله عليك قال: «**﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾**، فالنَهي كلام، والفَحشاء والمُنْكر رجال، ونحن ذِكْر الله، ونحن أكبر».

٤ ـ **العيّاشي، قال**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ عند ما أحلّ وحرّم»[(٤)].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾**، يقول: «ذِكرُ الله لأهل الصلاة أكبَر من ذِكرِهِم إيّاه، ألا ترىٰ أنّه يقول: ﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[(٥)]؟». قوله: **﴿وَلاَ تُجَادِلُواْ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾**،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٧.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٩.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٣٧ ح ١.
(٤) البحار ج ٨٢ ص ٢٠٠.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

قال: اليهود والنصارىٰ ﴿إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: بالقرآن[١].

٦ ـ الإمام أبو محمّد العسكري ﷺ قال: «قال الصادق ﷺ، وقد ذُكِر عنده الجِدال في الدين، وأنّ رسول الله ﷺ والأئمّة ﷺ قد نَهوا عنه، فقال الصادق ﷺ: لم يُنْه عنه مطلقاً، لكنَّه نُهِي عن الجِدال بغير التي هي أحسن، أما تسمَعونَ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلا تُجَادِلُواْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؟[٢]. فالجدال بالتي هي أحسن قد قَرَنه العُلماء بالدّين، والجِدال بغير التي هي أحسن مُحرَّم، حرّمه الله تعالى على شيعتنا؛ وكيف يُحرّم الله الجِدال جُملةً، وهو يقول: ﴿وَقَالُواْ لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾؟[٤] فجعَل الله عِلم الصِّدق والإيمان بالبُرهان، وهل يكون البُرهان إلاّ في الجدال بالتي هي أحسَن؟

فقيل: يابن رسول الله، فما الجِدال بالتي هي أحسن، والتي ليست بأحسن؟ قال: أمّا الجِدال بغير التي هي أحسن، بأن تُجادل مُبْطلاً، فيورد عليك باطلاً، فلا تَرُدُّه بحُجّة قد نصَبها الله، ولكن تَجْحَد قولَه، أو تَجْحد حقّاً يُريد ذلك المُبْطِل أن يُعينَ به باطِلَه، فَتَجْحَد ذلك الحقّ مَخافة أن يكون له عليك فيه حُجّة، لأنّك لا تَدري كيف المَخْلَص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فِتْنَةً على ضُعَفاء إخوانِهم، وعلى المُبْطِلين. أمّا المُبطِلون فيجعَلون ضَعْفَ الضَعيف منكم إذا تَعاطى مُجادَلَتَهُ، وضَعْفَ ما في يَدِه، حُجّةً له على باطِله، وأمّا الضُعفاء منكم فتَغُمّ قلُوبهم لما يَرَوْن من ضَعْفِ المُحِقّ في يد المُبطِل. وأمّا الجدال بالتي هي أحسن، فهو ما أمر الله تعالىٰ به نبيّه أن يُجادِل به من جَحَد البَعْثَ بعد الموت، وإحياءَه له، فقال الله تعالىٰ حاكياً عنه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[٥]؟ فقال الله في الردّ عليه: ﴿قُلْ﴾[٦] يا محمّد ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوْقِدُونَ﴾[٧] إلى آخر السورة.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٣) (٤) سورة البقرة، الآية: ١١١.
(٥) سورة يٓس، الآية: ٧٨.
(٦ ـ ٧) سورة يٓس، الآيتان: ٧٩ ـ ٨٠.

فَأَرَادَ الله من نبيّه أن يُجادل المُبْطِل الذي قال: كيف يجوز أن يَبْعَثَ الله هذه العِظام وهي رَميم؟ فقال الله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، أفَيَعْجِزُ من ابتدأهُ لا من شيءٍ أن يُعيدَه بعد أن يَبلى؟ بل ابتداؤه أصْعَب عندكم من إعادته.

ثمّ قال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً﴾، أي إذا كان قد أكمَنَ النار الحارّة في الشجر الأخضر الرَّطب، يَستخرجها، فعرَّفكم أنّه على إعادة ما يَبْلى أقدر، ثمّ قال: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾[١]، أي إذا كان خلقُ السماواتِ والأرض أعظم وأبعَد في أوهامِكم وقَدْرِكم أن تقْدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوَّزتُم من الله خلق هذا الأعجَب عندكم والأصْعَب لدَيكم، ولم تُجوِّزوا ما هو أسْهَل عندَكم من إعادَة البالي؟

فقال الصادق عليه السلام: فهذا الجِدال بالتي هي أحسن، لأن فيه انقِطاع عُرى الكافرين، وإزالة شُبَهِهم، وأمّا الجِدال بغير التي هي أحسن، فأنْ تَجْحَد حقّاً لا يُمكِنكَ أن تُفرِّقَ بينه وبين باطل مَنْ تُجادِله، وإنّما تَدْفَعهُ عن باطِله بأن تجحَد الحقّ، فهذا هو المُحرّم، لأنّك مثله، جَحَد هُوَ حقّاً، وجَحَدْتَ أنت حقّاً آخر»[٢].

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسين الخَثْعَمي، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسين بن حَمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، قال: «هُم آل محمّد عليهم السلام ﴿وَمِنْ هؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾، يعني أهل الإيمان من أهل القبلة»[٣].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبو سعيد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن الحُصين بن المُخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، قال: «هُم آل محمّد عليهم السلام»[٤].

---

(١) سورة يس، الآية: ٨١.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٢٧.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣١ ح ٩.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣١ ح ١٠.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ**﴾: «فهم آل محمّد صلى الله عليه وآله ﴿**وَمِنْ هَؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ**﴾، يعني أهل الإيمان من أهل القِبلة»[1].

وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لأَرْتَابَ الْمُبْطِلونَ**﴾، وهو معطوف على قوله في سورة الفرقان: ﴿اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وأصيلاً﴾[2]، فردّ الله عليهم، فقال: كيف يدّعون أنّ الذي تقرأه وتُخبر به تكتبه عن غيرك، وأنت ﴿**مَا كُنتَ تَتْلُواْ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ولاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إذاً لأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾؟ أي شكّوا[3].

بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾
وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ
بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ
بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ
أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم
مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨. (٢) سورة الفرقان، الآية: ٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨.

﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ
﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ
كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ
إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا
حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾
وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهران، عن محمّد بن عليّ، عن حمّاد ابن عيسىٰ، عن الحسين بن المُختار، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿**بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ**﴾ فأومأ بيده إلى صَدره[١].

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهران، عن محمّد بن عليّ، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العَبْدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ**﴾، قال: «هم الأئمة عليهم السلام»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهران، عن محمّد بن عليّ، عن عُثمان بن عيسىٰ، عن سَماعة، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام، في هذه الآية: ﴿**بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ**﴾، قال: «أما والله ـ يا أبا محمّد ـ ما قال بين دَفّتي المُصحَف»، قلت: مَنْ هُم، جُعِلْت فِداك؟ قال: «من عسىٰ أن يكونوا غيرنا»؟»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن يزيد بن شَعر،

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٦ ح ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ٣.

عن هارون بن حمزة الغَنَويّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ـ قال ـ هم الأئمة عليهم السلام خاصّة»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفُضَيل، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، قال: «هم الأئمّة عليهم السلام خاصّة»[٢].

٦ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن يعقوب بن يزيد، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذينه، عن بُريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾؟ فقلت له: أنتم؟ فقال: «من عسىٰ أن يكونوا؟!».

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عُثمان بن عيسىٰ، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قرأ هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، ثمّ قال: «يا أبا محمّد، والله ما قال بين دَفّتي المُصْحَف». قلت: من هم، جعلتُ فداك؟ قال: «من عسىٰ أن يكونوا غيرنا؟!»[٣].

٨ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن صَفوان، عن ابن مُسكان، عن حُجر، عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبد الله البَرقيّ، عن أبي الجَهْم، عن أسباط، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، قال: «نحن»[٤].

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، والحسن بن عليّ بن فَضّال، عن مثنّىٰ الحنّاط، عن الحسن الصَّيْقَل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾؟ قال: «نحن، وإيّانا عنى»[٥].

١٠ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن أيّوب بن حُرّ، عن حُمران، قال: سألت أبا عبد الله

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ٤. (٢) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ٥.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٠١ باب ١١ ح ٣.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٠١ باب ١١ ح ٤.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٢٠٢ باب ١١ ح ١٦.

عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، فقلت: أنتم هم؟ قال: «مَنْ عَسىٰ أن يكون؟»(١).

١١ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفُضَيل، قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، قال: «هم الأئمة عليهم السلام»(٢).

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن يزيد بن شَعر، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمِعْته يقول: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، قال: «هُم الأئمّة عليهم السلام خاصّة، وما يعقِلُها إلاّ العالِمون، فزعَم أنّ من عَرف الإمام والآيات يعقِل ذلك»(٣).

١٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن خالد الطَيالسيّ، عن سَيف بن عُمَيْرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الرِّجْس هو الشّك، ولا نَشُكّ في ديننا أبداً». ثمّ قال: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، قلت: أنتم هم؟ قال: «من عَسىٰ أن يكونوا؟»(٤).

١٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن محمّد بن يحيى، عن عبد الرحيم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ هذا العلم انتهىٰ إليّ في القرآن ـ ثمّ جمَع أصابعه، ثمّ قال ـ ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾»(٥).

١٥ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن سليمان الزُراري، عن محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾، فقلت له: أنتم هم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «من عسىٰ أن يكونوا، ونحن الراسخون في العلم؟»(٦).

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٠١ باب ١١ ح ٦.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٠٢ باب ١١ ح ٨.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٠٣ باب ١١ ح ١٧.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٠٢ باب ١١ ح ١٣.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٢٠٢ باب ١١ ح ١٤.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٢ ح ١١.

١٦ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الرزاز، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عُمر بن أُذَينة، عن بُريد بن معاوية، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: **﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾**؟ قال: «إيّانا عنىٰ»(١).

١٧ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم الهمداني، عن أحمد بن محمّد السيّاري، عن محمّد بن خالد البَرقيّ، عن عليّ بن أسباط، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾**، قال: «نحن هم». فقال الرجل: جُعلت فداك، حتّىٰ يقوم القائم عليه السلام؟ قال: «كلّنا قائم بأمر الله عزّ وجلّ واحِدٌ بَعْدَ واحِدٍ حتّىٰ يجيء صاحب السَيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء أمرٌ غير هذا»(٢).

١٨ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن هَوْذَة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد العزيز العَبديّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾**، قال: «هم الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام»(٣).

١٩ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: **﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَاتِنَا﴾**، يعني ما يَجْحَد بأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام **﴿إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾**. وقال عزّ وجلّ **﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾** يا محمّد **﴿بِالْعَذَابِ﴾** يعني قريشاً، فقال الله تعالى: **﴿وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُّسَمّىً لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾**(٤).

٢٠ ـ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾** يقول: «لا تُطيعوا أهل الفِسْق من المُلوكِ، فإن خِفتُموهم أن يَفْتِنوكم عن دينكم، فإنّ أرضي واسعة، وهو يقول: ﴿فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾(٥). فقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾(٦)، ثمّ قال: **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾**، أي فاصبِروا على طاعة الله فإنّكم إليه تُرْجَعُون»(٧).

٢١ ـ قال عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٢ ح ١٢.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٢ ح ١٣.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٢ ح ١٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨.
(٥) (٦) سورة النساء، الآية: ٩٧.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨.

يَرزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾، قال: كان العرَب يقتلون أولادهم مخافة الجوع، فقال الله تعالى: ﴿نَرْزُقُكُم وَإِيَّاهُـم﴾[1]. قال: قوله: **﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾**، أي لا يموتون فيها، قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا﴾**، أي صَبَروا وجاهدوا مع رسول الله ﷺ، **﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾** أي لَنُثَبِّتَنَّهُم **﴿وَإِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾**[2].

٢٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هذه الآية[3] لآل محمّد ﷺ، ولأشياعهم»[4].

٢٣ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطَّالْقَاني رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجَلُودي بالبصرة، قال: حدّثني المُغيرة بن محمّد، قال: حدّثنا رَجاء بن سلَمة، عن عَمرو بن شمر، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «خطَب أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة مُنْصَرَفَهُ من النَّهْرَوَان، وبَلَغه أنّ مُعاوية يَسُبُّه، ويَعيبه، ويقتُل أصحابه، فقام خطيباً ـ وذكر الخُطبة إلى أن قال فيها ـ: ألا وإنّي مَخصوص في القرآن بأسماء، احذَروا أن تُغلَبوا عليها فتَضِلّوا في دينكم، قال الله عزّ وجلّ: (إنَّ الله مَعَ الصَّادِقين)[5] أنا ذلك الصَّادق، وأنا المؤذّن في الدنيا والآخرة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ الله عَلى الظَّالِمِينَ﴾[6]، أنا ذلك المؤذّن، وقال: ﴿وَأَذَانٌ مِّن الله وَرَسُولِهِ﴾[7]، فأنا ذلك الأذان من الله ورسوله، وأنا المُحسِن، يقول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾** وأنا ذو القلب، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذلك لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[8]، وأنا الذاكر، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[9].

ونحنُ أصحاب الأعراف: أنا وعمّي وأخي وابن عَمي، والله فالِق الحَبِّ والنوىٰ لا يَلِجُ النارَ لَنا مُحبٌّ، ولا يدخُل الجنّة لنا مُبْغِض، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيْمَاهُمْ﴾[10]، وأنا الصِّهر، يقول الله عزّ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨.
(٣) يقصد الآية ٦٩ من سورة العنكبوت.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٩.
(٥) لم ترد آية بهذا اللفظ، وإنما ورد معناها.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٣.
(٨) سورة قّ، الآية: ٣٧.
(٩) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.
(١٠) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾[١]. وأنا الأُذُنُ الواعية، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُن وَاعِيَةٌ﴾[٢]، وأنا السَّلَم لرسول الله ﷺ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ﴾[٣]. ومن ولدي مهديّ هذه الأُمّة»[٤].

٢٤ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن عمر بن محمّد بن زكي، عن محمّد بن الفُضَيل، عن محمّد بن شُعَيب، عن قيس بن الربيع، عن مُنذر الثوريّ، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه عليّ عليه السلام، قال: «يقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾**، فأنا ذلك المُحْسِن»[٥].

٢٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الخَثْعَمي، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾**، قال: «نزلت فينا»[٦].

٢٦ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حُصَين بن مُخارق، عن مسلم الحَذّاء، عن زيد بن عليّ، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾**، قال: «نحن هم». قلت: وإن لم تكونوا، وإلاّ فَمَن![٧].

٢٧ ـ المفيد، في الاختصاص، قال: رُوي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، في قوله: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾**، قال: «نزلت فينا أهل البيت»[٨].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.
(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٢.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٩.
(٤) معاني الأخبار ص ٥٨ ح ٩.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٣ ح ١٥.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٣ ح ١٦.
(٧) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٣ ح ١٧.
(٨) الاختصاص: ص ١٢٧.

فضلها

تقدّم في سورة العنكبوت.

١ ـ **ومن خواصّ القرآن:** رُوي عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر عشر حسَنات بِعَدد كلّ ملَك يُسبّح الله تعالى في السماء والأرض، وأدرك ما ضيَّع في يومه وليلته، ومن كتَبَها وجعَلها في منزل من أراد، اعتَلَّ جميع من في الدار، ولو دخَل في الدار غريب اعتلّ أيضاً مع أهل الدار».

٢ ـ **وَقال رسول الله ﷺ:** «من كتَبها وجعلها في منزل من أراد من الناس، اعتلّ جميع من في ذلك المنزل، ومن كتَبها في قِرطاسٍ، ومَحاها بماء المطر، وجَعلها في ظرْفٍ مُطَيَّن، كلُّ من شَرِب من ذلك الماء يَصير مَريضاً، وكلّ من غسَل وجهَه من ذلك الماء يظهر في عينه رَمَد، كاد أن يصير أعمىٰ».

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم، قراءة، عن عليّ بن إبراهيم بن المُعلّى، عن الفُضَيْل بن إسحاق، عن يعقوب بن شُعَيب، عن عِمران بن مِيثَم، عن عَباية، عن عليّ عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: **﴿الٓم * غُلِبَتِ الرُّوْمُ﴾** هي فينا، وفي بني أُميّة»(١).

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسن بن محمّد بن جمهور القُمّي، عن أبيه، عن جعفر بن بشير الوَشّاء، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن تفسير: **﴿الٓم * غُلِبَتِ الرُّوْمُ﴾**، قال: «هم بنو أُميّة، وإنّما أنزلها الله عزّ وجلّ: (الٓم * غُلِبَتِ الرُّوْمُ) بنو أُميّة فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ الله) عند قيام القائم عليه السلام»(٢).

٣ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَري في مُسْنَد فاطِمة عليها السلام، قال**: حدّثني أبو المُفَضَّل محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد بن سميع، عن محمّد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ الله﴾**، قال: «في قُبورِهم بقيام القائم عليه السلام»(٣).

٤ ـ **صاحب ثاقب المناقب**: أسنده إلى أبي هاشم الجعفريّ، عن محمّد بن

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٤ ح ١.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٤ ح ٢.
(٣) دلائل الإمامة ص ٢٤٤.

صالح الأرمني، قال: قلت لأبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام: عرِّفني عن قول الله تعالى: ﴿لله الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ﴾. فقال عليه السلام: «لله الأمرُ من قَبْلِ أن يأمُر، ومن بعد أن يأمُر بما يشاء». فقلت في نفسي: هذا تأويل قول الله: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ والأمْرُ تَبَارَكَ الله ربُّ الْعَالَمِينَ﴾[1]. فأقبل عليه السلام عليّ، وقال: «هو كما أسرَرْتَ في نفسِك ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ والأمْرُ تَبَارَكَ الله ربُّ الْعَالَمِينَ﴾» فقلت: أشهد أنّك حجّة الله، وابن حُجّته على عباده[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن سهْل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عُبَيدة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الۤمۤ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أدْنَى الْأَرْضِ﴾.

فقال: «يا أبا عُبيدة، إنّ لهذا تأويلاً لا يعلَمُه إلاّ الله، والراسخون في العلم من آل محمّد صلى الله عليه وآله، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا هاجَر إلى المدينة وأظهَر الإسلام، كتَب إلى مَلِك الروم كتاباً، وبعث به مع رسولٍ يدعوه إلى الإسلام، وكتب إلىٰ ملك فارس كتاباً يدعوه إلى الإسلام، وبعثه إليه مع رسوله، فأمّا ملك الروم فعظَّم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأكرَم رسولَهُ، وأمّا مَلِك فارس فإنّه استخَفَّ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومزَّقه، واستخفَّ برسوله.

وكان مَلِك فارس يومَئذٍ يُقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يَهوون أن يَغْلِبَ مَلِكُ الروم مَلِكَ فارس، وكانوا لناحية مَلِكِ الروم أرْجَىٰ منهم لمَلِك فارس، فلمّا غَلَبَ مَلِكُ فارس مَلكَ الروم كَرِه ذلك المسلمون واغتمّوا به، فأنزل الله عزّ وجلّ بذلك كتاباً قرآناً: ﴿الۤمۤ * غُلِبَتِ الرُّوم * فِي أدْنَى الْأَرْضِ﴾ يعني غَلَبَتْهَا فَارس في أدنى الأرض، وهي الشامات وما حَوْلَها ﴿وَهُم﴾ يعني فارس ﴿من بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ الروم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ يعني يغلبهم المسلمون ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لله الأمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ الله يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ﴾، فلمّا غزا المسلمون فارس وافتَتَحوها فرِحَ المسلمون بنصر الله عزّ وجلّ.

قال: قلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾، وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفي إمارة أبي بكر، وإنّما غلَب المؤمنون

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٤ ح ٥٠٢.

فارس في إمارة عمر؟ فقال: «ألم أقل لكم إنّ لهذا تأويلاً وتفسيراً، والقرآن ـ يا أبا عُبَيْدة ـ ناسخ ومنسوخ، أما تسمَع لقول الله عزّ وجلّ: **﴿لله الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾**؟ يعني إليه المشيئة في القَول أن يُؤَخّر ما قدَّم، ويُقدّم ما أخَّر في القول إلى يوم يَحتِم القَضاء بنُزول النَّصْر فيه على المؤمنين، فذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ﴾**، يوم يَحتِم القَضاء بنصرِ الله»[1]

٦ ـ **ابن بابَويه، قال:** حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل ﷺ، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن يعقوب بن يزيد، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عبد الرحمٰن بن الحجّاج، عن سَدير الصَيْرَفي، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: خُلِقَ نورُ فاطِمة قبل أن تُخلَقَ الأرَضُ والسَّماء. فقال بعضُ الناس: يا نبيَّ الله، فليست هي إنسيّة؟ فقال ﷺ: فاطمة حَوْرَاء إنسيّة. قالوا: يا رسول الله، وكيف هي حَوْراء إنسيّة؟ قال: خلَقها الله عزّ وجلّ من نورٍ قبل أن يخلُقَ آدَم، إذ كانت الأرواح، فلمّا خلَق الله عزّ وجلّ آدم عُرِضَت على آدم.

قيل: يا نبيّ الله، وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حُقَّةٍ تحتَ ساقِ العرش. قالوا: يا نبيّ الله، فما كان طَعامُها؟ قال: التسبيح، والتهليل، والتحميد، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم، وأخرَجني من صُلْبِهِ أحبَّ الله عزّ وجلّ أن يُخْرِجَها من صُلْبي، جعَلها تفّاحةً في الجنّة، وأتاني بها جَبْرَئيل ﷺ، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، يا محمّد. قلت: وعليك السلام ورحمة الله، حبيبي جَبْرَئيل. فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يُقرئك السلام. قلت: منه السلام، وإليه يعود السلام. قال: يا محمّد، إنّ هذه التفّاحة، أهداها الله عزّ وجلّ إليك من الجنّة. فأخَذْتُها، وضَمَمْتُها إلى صَدري. قال: يا محمّد، يقول الله جلّ جلالُه: كُلْهَا. فَفَلَقْتُها، فرأيتُ نوراً ساطعاً، فَفَزِعْتُ منه، فقال: ما لَكَ ـ يا محمّد ـ لا تأكُل؟ كُلْها ولا تَخَفْ، فإنّ ذلك النور للمنصورة في السماء، وهي في الأرضِ فاطِمة، قلت: حبيبي جَبْرَئيل، ولِمَ سُمّيت في السماءِ المنصورة، وفي الأرض فاطمة؟ قال: سُمّيت في الأرض فاطِمة، لأنّها فَطَمَتْ شيعَتها من النار، وفُطِم أعداؤها من حبِّها، وهي في السماء المنصورة، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ**

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٦٩ ح ٣٩٧.

الله﴾ يعني نصر الله لمُحبّيها»[١].

عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي عن محمّد بن أبي عُمَير، عن جميل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر الحديث الأوّل مثل ما تقدّم من رواية الكُليني[٢].

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَياةِ الدُّنْيَا**﴾ يعني ما يَرَوْنَهُ حاضِراً ﴿**وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُون**﴾ قال: يَرَوْن حاضِرَ الدنيا، ويتَغافلون عن الآخِرة. قال: قوله: ﴿**ثم كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوأَى أن كَذَّبُواْ بِئَايَاتِ الله وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ**﴾ أي ظَلَمُوا واستهزءوا. قال: قوله: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمونَ**﴾ أي يئِسُوا ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ**﴾ يعني شُركاء يعبدونَهم، ويُطيعونهم، لا يشْفَعون لهم. وقوله: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذْ**

---

(١) معاني الأخبار: ص ٣٩٦ ح ٥٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٠.

يَتَفَرقُونَ﴾، قال: إلى الجنّة والنار **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾** أي يُكرَمون. قال: قوله: **﴿فَسُبْحَانَ الله حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُون * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْض وعَشِيّاً وَحِيْنَ تُظْهِرُونَ﴾** يقول: سبِّحوا بالغَداة، والعَشيّ، ونِصف النهار[1].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن عليّ بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جَبَلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسأله أعلَمهُم عن مَسائل، فكان فيما سأله، أن قال: أخبِرني عن الله عزّ وجلّ، لأي شيء فرَض هذه الخمْس صَلَوات، في خَمْس مَواقيت على أُمّتك، في ساعات الليل والنهار؟ فقال النبيّ ﷺ: إنّ الشَّمس عند الزوال لها حَلْقَة تدخل فيها، فإذا دخَلت فيها زالت الشمس فيسبِّح كلُّ شيءٍ دونَ العَرش بحَمْدِ ربّي جَلّ جلالُه، وهي الساعة التي يُصلّي عليَّ فيها ربّي، ففرَض الله عزّ وجلّ عليَّ وعلى أُمّتي فيها الصَلاة، وقال: **﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ﴾**[2]، وهي الساعة التي يؤتى فيها بجَهنّم يومَ القيامة، فما من مُؤمِنٍ يوافق تلك الساعة أن يكون ساجداً، أو راكعاً، أو قائماً، إلاّ حرَّم الله جسَده على النار.

وأمّا صلاة العَصْر، فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشَجَرة فأخرجَه الله من الجنّة، فأمر الله عزّ وجلّ ذُريّته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارَها لأمّتي، فهي من أَحَبِّ الصلوات إلى الله عزّ وجلّ، وأوصاني أن أحفَظَها من بين الصلوات. وأمّا صلاة المَغْرِب، فهي الساعة التي تاب الله عزّ وجلّ فيها على آدم، وكان بين ما أكل من الشجَرة وبين ما تاب الله عليه ثلاث مائة سَنَة من أيّام الدنيا، وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنةٍ ما بين العَصْرِ والعِشاء، فصلّى آدم ثلاث رَكَعات: رَكْعَة لخَطيئته، ورَكْعة لخَطيئة حوّاء، ورَكْعة لتوبته، فافترض الله عزّ وجلّ هذه الرّكعات الثلاث على أُمّتي، وهي الساعة التي يُستَجاب فيها الدُعاء، فوعَدني ربّي عزّ وجلّ أن يستجيب لمن دَعاه فيها، وهي الصلاة التي أمرني بها ربّي في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَسُبْحَان الله حِيْنَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾**.

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٣١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

وَأَمَّا صلاة العِشاء الآخِرَة، فإنّ للقَبْرِ ظُلْمَةً، وليَومِ القيامة ظلمة، فأمرَني الله عزّ وجلّ وأُمّتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لِتُنوّر القبور، وليُعْطِيَني وأُمّتي النور على الصّراط، وما من قَدَمٍ مشَتْ إلى صلاةِ العَتَمَة[1] إلاّ حرَّم الله جَسَدها على النار، وهي الصلاة التي اختارها الله للمُرْسلين قبلي. وأمّا صلاة الفجر، فإنّ الشَّمس إذا طَلَعت تَطْلُع على قَرْنَي شَيْطان، فأمرَني الله عزّ وجلّ أن أصلّي صلاة الغَداة قبل طُلوع الشَّمس، وقبل أن يَسْجُدَ لها الكافر، فَتَسْجُد أُمّتي لله عزّ وجلّ، وسُرعَتها أحبّ إلى الله عزّ وجلّ، وهي الصلاة التي تَشْهَدها ملائكة الليل، وملائكة النهار. قال اليهودي: صدَقْتَ، يا محمّد»[2].

ورواه في من لا يحضره الفقيه مرسلاً، عن الحسن عليه السلام[3].

يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قوله: ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**﴾ قال: يُخرج المؤمن من الكافر، ويُخرج الكافر من المؤمن. وقد تقدّم بهذا المعنى حديث مُسند في سورة الأنعام. قوله: ﴿**وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾ ردّ على الدَهريّة. ثمّ قال: ﴿**وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُم بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ**﴾ أي تسيرون في الأرض[4].

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ

(١) العَتَمة: صلاة العِشاء، أو وقت صلاة العشاء. «اللسان مادة عتم».

(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٢ باب ٣٤ ح ١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١: ص ١٣٧ ح ٦٤٣.

(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٣١.

وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، ومحمّد بن يحيى، عن الحسن ابن عليّ الكوفي، عن عُبيس بن هشام، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الإمام: فوّض الله إليه كما فوّض إلى سليمان بن داود؟ فقال: «نعم، وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألةٍ، فأجابه عنها، وسأله آخر عن تلك المسألة، فأجابه بغير جواب الأوّل، ثمّ سأله آخر فأجابه بغير جواب الأوّلين، ثمّ قال: (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامنُنْ أَوْ أَعْطِ بِغَيرِ حِسَابٍ)[١] وهكذا هي في قراءة عليّ عليه السلام». قال: قلت: أصلحك الله، فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام؟ قال: «سُبْحان الله! أما تسمَع الله يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلك لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٢]، وهم الأئمّة عليهم السلام ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾[٣] لا يخرُج منها أبداً». ثمّ قال لي: «نعم، إنَّ الإمام إذا أبصَر إلى الرجل عَرَفَه، وعَرف لونَه، وإن سمِع كلامه من خلف حائط عرَفه، وعرَف ما هو، إنّ الله يقول: **﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾**، وهم العُلَماء، فليس يسمَع شيئاً من الأمر يُنْطَق به إلاّ عرَفه ناجٍ أو هالِك، فلذلك يُجيبهم بالذي يُجيبهم»[٤]. ورواه الصفّار في بصائر الدرجات[٥].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله: **﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِه﴾**، قال: يعني السماء والأرض هاهنا **﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾** وهو ردّ على أصناف الزَنَادِقَة[٦].

ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: إنّه كان سبب نُزولها أنّ قُريشاً والعرَب كانوا إذا حجّوا يُلَبّون، وكانت تَلبيتُهم: لبّيك اللّهمّ لبيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحَمْدَ والنِعْمَةَ لك والمُلْك لا شريك لك، وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء،

---

(١) سورة صٓ، الآية: ٣٩ وهي في المصحف هكذا: ﴿... فآمنن أو أمسك...﴾.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٥.
(٣) سورة الحجر، الآية ٧٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٦٤ ح ٣.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٣٦٠ باب ٥ ح ١٣.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣١.

فجاءهم إبليس في صورة شيخ، فقال: ليست هذه تلبية أسلافكم. قالوا: وما كانت تلبيتُهم؟ قال: كانوا يقولون: لبّيك اللهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك إلاّ شريك هو لك، فنفَرت قريش من هذا القول، فقال لهم إبليس: على رِسْلكم حتّى آتي على آخر كلامي. فقالوا: ما هو؟ فقال: إلاّ شريك لك هو لك، تملكهُ وما يملِكُ، ألا تَرَوْنَ أنّه يملك الشريك وما مَلَكَه؟ فرضوا بذلك، وكانوا يُلَبُّون بهذا قريش خاصّة. فلمّا بعث الله رسوله أنكر ذلك عليهم، وقال: «هذا شِرك» فأنزل الله: **﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أنفسِكُم هل لكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ﴾**، أي تَرْضُون أنتم فيما تملِكون أن يكون لكم فيه شريك؟ فإذا لم تَرْضوا أنتم أن يكون لكم فيما تَمْلِكون شريك، فكيف تَرضون أن تجعَلوا لي شريكاً فيما أملك؟[1]

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السِنديّ، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حنيفاً﴾**، قال: «هي الولاية»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**؟ قال: «التوحيد»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**، ما تلك الفِطرة؟ قال: «هي الإسلام، فطرَهم الله حين أخذ ميثاقَهم على التوحيد، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قالوا بَلى﴾[4]، وفيه المؤمن والكافر»[5].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣١.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٠ ح ١.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٠ ح ٢.

عليّ بن رِئاب، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: «فطرهم جميعاً على التوحيد»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حُنَفَاءَ لله غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[٢]، قال: «الحنيفية من الفِطرة التي فطَر الله الناس عليها، لا تبديل لخلْق الله ـ قال ـ فطرَهم على المعرفة به». قال زُرارة: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ من بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٣] الآية، قال: «أخرَج من ظَهْرِ آدم ذُرّيّته إلى يوم القيامة، فخَرجوا كالذَّر، فعرَّفهم، وأراهم نفسَه، ولولا ذلك لم يَعرِف أحَد ربَّه ـ قال ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ مولود يولَد على الفطرة، يعني على المَعْرِفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالِقه، كذلك قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الله﴾[٤]»[٥].

ورواه ابن بابويه في كتاب التوحيد، عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، ويعقوب بن يزيد، جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذينَة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حُنَفَاءَ لله غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾، وذكر الحديث إلى آخره[٦].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فَضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: «فطرَهم على التوحيد»[٧].

٧ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن العَلاء بن فُضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: «التوحيد»[٨].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠ ح ٣.
(٢) سورة الحج، الآية: ٣١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٥ وسورة الزمر، الآية: ٣٨.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٠ ح ٤.
(٦) التوحيد: ص ٣٣٠ ح ٩.
(٧) الكافي ج ٢ ص ١١ ح ٥، التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٥.
(٨) التوحيد ص ٣٢٨ ح ١.

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**؟ قال: «التوحيد»(١).

٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمٰن عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾** ما تلك الفِطرة؟ قال: «هي الإسلام، فطرَهم الله حين أخَذ ميثاقَهم على التوحيد، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾(٢) وفيهم المؤمن والكافر»(٣).

١٠ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، ويعقوب بن يزيد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكير، عن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**، قال: «فطرهم على التوحيد»(٤).

١١ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن فَضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**، قال: «فطرَهم على التّوحيد»(٥).

١٢ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد، وعبد الله ابني محمّد بن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**، قال: «فطَرَهُم جميعاً على التوحيد»(٦).

١٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن حسّان الواسطي، عن الحسن ابن يونس، عن عبد الرحمٰن بن كثير مولى أبي جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام، في

---

(١) التوحيد: ص ٣٢٨ ح ٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٣) التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٣.
(٤) التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٤.
(٥) التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٥.
(٦) التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٦.

قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**، قال: «التوحيد، ومحمّد رسول الله، وعليّ أمير المؤمنين صلّى الله عليهما وآلهما»[1].

١٤ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، عن ابن مُسكان، عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، قول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**؟ قال: «فطرَهم على التوحيد عند المِيثاق، وعلى معرفتِه أنّه ربّهم». قلت: وخاطَبوه؟ قال: فطأطأ رأسَه، ثمّ قال: «لولا ذلك لم يَعْلَموا مَن ربُّهم، ولا مَن رازِقُهم»[2].

١٥ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي**: عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عبد الله بن بُكير، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**. قال: «فُطِروا على التوحيد»[3].

١٦ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَيْر، عن عمر بن أُذينة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿حُنَفَاءَ لله غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾**[4]، ما الحنيفيّة؟ قال: «هي الفِطرة التي فطَر الناسَ عليها، فطَر الخَلْقَ على معرفته»[5].

١٧ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مُسكان، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**، قال: فَطَرهم على معرفة أنّه ربّهم، ولولا ذلك لم يعلَموا إذا سُئلوا مَنْ ربُّهم، ولا مَن رازِقُهم»[6].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المُعلى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾**، قال: «هي الولاية»[7].

١٩ ـ **قال**: حدّثنا الحسين بن عليّ بن زكريّا، قال: حدّثنا الهَيثم بن عبد الله

---

(١) التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٧.
(٢) التوحيد: ص ٣٣٠ ح ٨.
(٣) المحاسن: ص ٢٤١ ح ٢٢٢.
(٤) سورة الحج، الآية: ٣١.
(٥) المحاسن: ص ٢٤١ ح ٢٢٣.
(٦) المحاسن: ص ٢٤١ ح ٢٢٤.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٢.

الرُّمَاني، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه محمّد بن عليّ عليه السلام، في قوله: ﴿**فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾، قال: «هي لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، عليّ أمير المؤمنين وليّ الله، إلى هاهنا التوحيد»(١).

٢٠ ـ **وعنه، قال**: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن سِنان، عن حمّاد بن عثمان الناب، وخَلَف بن حمّاد، عن الفُضَيل بن يَسار، ورِبعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً**﴾، قال: «قُم في الصلاة، ولا تَلْتفت يميناً ولا شمالاً»(٢).

٢١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن عليّ بن الحسن الطَاطَريّ، عن محمّد ابن أبي حمزة، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً**﴾، قال: أمرَه أن يُقيمَ وجهَه للقِبلة ليس فيه شيء من عبادة الأوثان، خالصاً مُخلصاً»(٣).

٢٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسن المالِكي، عن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾، قال: «هي الولاية»(٤).

٢٣ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: بإسناده عن عبد الرحمٰن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾، قال: «على التوحيد، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأن عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام»(٥).

٢٤ ـ **الشيخ في مجالسه** بإسناده المتّصل عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: «التوحيد»(٦).

٢٥ ـ **العيّاشي**: عن إسماعيل الجُعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كانت شريعة نوح عليه السلام أن يُعبد الله بالتوحيد، والإخلاص، وخَلْع الأنْداد، وهي الفِطرة

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٢.
(٣) التهذيب ج ٢ ص ٤٢ ح ١٢٣.
(٤) تأويل الآيات ج ١: ص ٤٣٥ ح ٣.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٨٩ ح ٧.
(٦) الأمالي ج ٢ ص ٢٧٤.

التي فطرَ الناس عليها»[١]. وللحديث تتمّة، تقدّم بتمامه في سورة هود.

٢٦ ـ ابن شهر آشوب: عن الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**، قال: «هو التوحيد، ومحمّد رسول الله، وعليّ أمير المؤمنين عليه السلام إلى هاهنا التوحيد»[٢].

٢٧ ـ ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن غير واحد، عن الحسين بن نعيم الصحّاف، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيكون الرجل مؤمناً، قد ثَبت له الإيمان، ثمّ ينقله الله بعد الإيمان إلى الكفر؟ قال: «إنّ الله هو العَدل، وإنّما بَعَث الرُسل ليدعوا الناس إلى الإيمان بالله، ولا يدعوا أحداً إلى الكفر». قلت: فيكون الرجل كافراً، قد ثَبت له الكفر عند الله، فينقُله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلَق الناس على الفِطرة التي فطَرهم الله عليها، لا يَعرِفون إيماناً بشريعةٍ، ولا كُفراً بجحودٍ، ثمّ ابتعث الله الرسُل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حُجّةً لله عليهم، فمنهم من هداه الله، ومنهم من لم يَهْدِه»[٣].

٢٨ ـ الطَبْرِسيّ في جوامع الجامع في معنى الآية: قوله عليه السلام: «كلّ مولودٍ يُولَد على الفِطرة، حتّىٰ يكون أبواه هما اللذان يُهوّدانه ويُنَصّرانه»[٤].

فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن عُثمان بن عيسى، وحمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا بُويعَ لأبي بكر، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فَدَك، فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها، فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر، فقالت يا أبا بكر منعتَني ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرجْتَ وكيلي من فَدَك وقد جَعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله؟! فقال لها: هاتي على ذلك شُهوداً. فجاءت بأُمّ أيْمَن،

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥٤ ح ١٨.
(٢) المناقب ج ٣ ص ١٠١.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٤٧ ح ٥.
(٤) جوامع الجامع: ص ٣٥٩.

فقالت: لا أشهد حتّى أحتجّ ـ يا أبا بكر ـ عليك بما قال رسول الله ﷺ، فقالت: أنشدك الله يا أبا بكر ألستَ تعلم أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ أمّ أيْمَن امرأة من أهل الجنّة؟ قال: بلىٰ. قالت: فأشهد أنّ الله أوحىٰ إلى رسول الله ﷺ: ﴿فَـَٔاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ فجعَل فَدَكاً لفاطمة عليها السلام بأمر الله. وجاء عليّ عليه السلام فشَهِد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً بردّ فَدَك، ودفعه إليها، فدخَل عُمر، فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال أبو بكر: إنّ فاطمة ادّعت في فَدَك، وشَهِدت لها أُمّ أيمَن وعليّ، فكتَبتُ لها بِفدَك. فأخذَ عمر الكتاب من فاطمة عليها السلام فمزّقه، وقال: هذا فيء للمسلمين، وقال: أوس ابن الحدثان، وعائشة، وحفْصَة يشهدون على رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّا معاشر الأنبياء لا نُورَث، ما ترَكناه صدَقة، وإنّ عليّاً زوجُها يَجُرّ إلى نفسِه، وأُمّ أيْمَن فهي امرأة صالحة، لو كان معَها غيرُها لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما باكيةً حزينةً، فلمّا كان بعد هذا جاء عليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد، وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبا بكر، لِمَ منَعتَ فاطمة ميراثها من رسول الله ﷺ، وقد ملَكَتهُ في حياة رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أقامَت شُهوداً أنّ رسول الله ﷺ جَعَله لها، وإلاّ فلا حقّ لها فيه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تحكم فينا بِخلاف حُكم الله في المسلمين! قال: لا. قال: فإنْ كان في يد المسلمين شيء يملِكونه، ادَّعَيْتُ أنا فيه، من تسأل البيّنة؟ قال: إيّاكَ كنت أسأل البيِّنة على ما تدّعيه على المسلمين. قال: فإذا كان في يدي شيء وادَّعى فيه المسلمون، تسألني البيّنة على ما في يدي، وقد ملكتُه في حياة رسول الله ﷺ، وبعده، ولم تسأل المسلمين البيِّنة على ما ادَّعَوا عليَّ شهوداً كما سألتَني على ما ادَّعيتُ عليهم؟ فسكت أبو بكر، ثمّ قال عمر: يا عليّ، دَعْنا من كلامِك، فإنّا لا نَقْوى على حُججِكَ، فإن أتَيْتَ بِشُهود عُدول وإلاّ فهو فيء للمسلمين لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم. قال: فلو أنّ شاهِدَين شَهِدا على فاطمة عليها السلام بفاحِشة، ما كنت صانِعاً؟ قال: كنتُ أُقيم عليها

---

(١) سورة الأحزاب: الآية، ٣٣.

الحدّ كما أُقيم على سائر المسلمين. قال: كنتَ إذن عند الله من الكافرين. قال: ولِمَ؟ قال: لأنّك رَدَدْتَ شهادَةَ الله لها بالطَهارة، وقَبِلتَ شهادة الناس عليها، كما ردَدْتَ حُكم الله وحُكمَ رسولِه أن جَعل رسول الله ﷺ لها فَدكَ وَقَبَضَتْه في حياتِه، ثمّ قَبِلت شهادة أعرابي بَوّال على عَقِبَيه، مثل أوْس بن الحدثان، وأخَذْتَ منها فَدَك، وزعَمْتَ أنّه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ: البيّنة على المدّعي، واليمين على من ادُّعي عليه ـ قال ـ فَدَمْدَم الناس، وبكىٰ بعضُهم، فقالوا: صدق ـ والله ـ عليٌّ. ورجع عليٌّ إلى منزله».

قال: «ودخلت فاطمة المسجد، وطافت بقبر أبيها عَلَيْهِ السَّلَام وهي تبكي، وتقول:

إنّا فَقَدْناكَ فَقْدَ الأرض وابِلَها ... واختَلَّ قَوْمُكَ فاشهَدْهُمْ ولا تَغِب
قد كان بعدَكَ أنباء وهَنبَثة ... لو كنتَ شاهِدها لم تَكثُرِ الخُطَبُ[١]
قد كان جِبْريل بالآيات يُؤنِسُنا ... فغاب عنّا وكلُّ الخيرِ مُحْتَجِبُ
وكنت بدراً ونوراً يُستضاء به ... عليك تنزلُ من ذي العِزّة الكتبُ
تقمّصتها رجالٌ واستُخِفّ بنا ... إذ غِبْتَ عنّا فنحنُ اليوم نُغْتَصَبُ
فكلّ أهلٍ له قربى ومَنزلة ... عند الإله على الأدنَين مُقْتَرِبُ
أبدَتْ رِجالٌ لنا فَحوى صُدورِهم ... لمّا مَضَيْتَ وحالتْ دونَكَ الكُثُبُ[٢]
فقد رُزينا بما لم يرزَه أحَدٌ ... من البريّة لا عُجْمٌ ولا عُرُبُ[٣]
فقد رُزينا به مَحْضاً خليقته ... صافي الضَّرائب والأعْراق والنَّسَب
فأنتَ خيرُ عباد الله كلّهم ... وأصدَق الناس حين الصِّدق والكَذِب
فسوف نبكيك ما عِشْنا وما بَقِيَتْ ... منّا العيون بِتهْمَالٍ لها سَكَبُ
سيعلم المُتولّي ظُلْمَ حامَتِنا ... يومَ القيامةِ أنّى سَوف ينقلبُ»[٤]

قال: «فرجع أبو بكر إلى منزله، وبعث إلى عمر، فدعاه، فقال: ما رأيت مجلس عليّ منّا اليوم؟ والله لئن قَعد مقعَداً مثله ليُفْسِدَنّ أمرنا، فما الرأي؟ قال عمر: الرأي أن تأمُر بِقَتله. قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد. فبَعثا إلى خالد، فأتاهما، فقالا: نريد أن نحملك على أمرٍ عظيم. قال: احمِلاني على ما

---

(١) الهَنْبَثَة: واحدة الهَنابِث، وهي الأمور الشداد المختلفة. «لسان العرب مادة هنبث».
(٢) الكَثيب من الرمل: وهي ما اجتمع واحْدَوْدَبَ، والجمع: كُثُبٌ. «لسان العرب مادة كثب».
(٣) الرُّزْء: المُصِيبة. «لسان العرب مادة رزأ».
(٤) الحامَّة: خاصّةُ الرجل من أهله وولده وذي قرابته. «لسان العرب مادة حمم».

شِئتُما، ولو قَتْلَ عليّ بن أبي طالب. قالا: فهو ذاك. قال خالد: متى أقتُله؟ قال أبو بكر: إذا حَضر المسجد، فقُمْ بجَنْبِه في الصَلاة، فإذا أنا سلَّمْتُ فَقُم إليه فاضْرِب عُنُقَه. قال: نعم. فسمِعَتْ أسماء بنت عميس ذلك، وكانت تحت أبي بكر، فقالت لجاريتها: اذهبي إلى منزل عليّ وفاطِمة فأقرئيهما السلام، وقولي لعليّ: ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[1]، فجاءت إليهما، فقالت لعليّ عليه السلام: إنّ أسماء بنت عميس تقرأ عليكما السلام، وتقول: ﴿إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَاصِحِينَ﴾. فقال عليّ عليه السلام: قولي لها: إنّ الله يُحيل بينهم وبين ما يريدون.

ثمّ قام وتهيّأ للصلاة، وحضَر المسجد، وصلّى خلف أبي بكر، وخالد بن الوليد إلى جَنبِه معه السيف، فلمّا جلس أبو بكر للتشهّد نَدِمَ على ما قال، وخاف الفِتْنَة، وشِدّة عليّ عليه السلام وبأسه، ولم يَزلْ مُتَفَكِّراً لا يَجْسُر أن يُسَلِّم حتّىٰ ظنّ الناس أنّه قد سَها، ثمّ التفَت إلى خالد، فقال: يا خالد، لا تفعَل ما أمرتُك به، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد، ما الذي أمرك به؟ قال: أمرَني بِضَرْبِ عُنُقِك. قال: وكنتَ فاعِلاً؟ قال: إي والله، فلولا أنّه قال: لا تفعَلْ، لقتَلْتُكَ بعد التسليم ـ قال ـ فأخَذه عليّ عليه السلام، فضربَ به الأرض، واجتمع الناس عليه، فقال عُمر: يقتُله، وربِّ الكعبة. وقال الناس: يا أبا الحسن، الله الله، بحقِّ صاحب هذا القبر. فخلّىٰ عنه، فالتَفت إلى عمر، وأخذَ بتَلابيبه، وقال: يابن صَهّاك، لولا عَهْد من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتاب من الله سَبق، لعلمْتَ أيُّنا أضعَفُ ناصِراً، وأقلُّ عدَداً؛ ثمّ دخَل منزِلَه»[2].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام: إنّه لمّا نَزَلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله أعطىٰ فاطمة عليها السلام فَدَكَ وسلّمه إليها. ورواه أبو سعيد الخُدْرِيّ، وغيره[3].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن العبّاس المقانعي، عن أبي كُرَيب، عن معاوية بن هشام، عن فَضْل بن مَرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، قال: لمّا نزلت: **﴿فَئَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾**، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة

---

(١) سورة القصص، الآية: ٢٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٢.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٦٣.

عليه‌السلام، وأعطاها فَدَكَ[١]. والقصّة مشهورة، وقد تقدّمت الروايات في ذلك في سورة بني إسرائيل.

وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن إبراهيم بن عمر اليَمانيّ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام، قال: «الرِّبا رباءان: رِباً يُؤكَل، ورِباً لا يُؤكَل، فأمّا الذي يُؤكَل فهديّتُك إلى الرجل تطلُب منه الثواب أفْضَلَ منها، فذلك الربا الذي يُؤكَل، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِّنْ رِّباً لِّيَرْبُوَاْ فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُواْ عِنْدَ اللهِ﴾، وأمّا الذي لا يُؤكَل فهو الرِبا الذي نهى الله عزّ وجلّ عنه، وأوعَد عليه النار»[٢].

٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن إبراهيم ابن عمر، عن أبي عبد الله عليه‌السلام، في قوله تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِّنْ رِّباً لِّيَرْبُوَاْ فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُواْ عِنْدَ اللهِ﴾، قال: «هو هديّتُك إلى الرجل تطلُب منه الثّواب أفضَل منها، فذلك رِباً يُؤكَل»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله عليه‌السلام: «الرِبا رِباءان: أحدهما حلال، والآخر حرام، فأمّا الحلال فهو أن يُقرِض الرجلُ أخاه قَرْضاً طَمَعاً أن يَزيدَه ويعوّضه بأكثر ممّا يأخُذه، بلا شَرطٍ بينَهما، فإن أعطاه أكثر ممّا أخَذه على غير شرطٍ بينهما فهو مُباحٌ له، وليس له عند الله ثوابٌ فيما أقرَضَهُ، وهو قوله: ﴿فَلاَ يَرْبُواْ عِنْدَ اللهِ﴾، وأما الرِبا الحَرام، فالرجل يُقرِض قَرْضاً ويشتَرط أن يرُدّ أكثر ممّا أخذه، فهذا هو الحرام»[٤].

٤ ـ **الطَبْرِسيّ**: في معنىٰ الآية، عن أبي جعفر عليه‌السلام: «هو أن يُعطي الرجل العَطيّة، أو يُهدي الهَديَّة ليُثاب أكثر منها، فليس فيه أجر ولا وِزر»[٥].

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٥ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٥ ص ١٤٥ ح ٦.
(٣) التهذيب ج ٧ ص ١٥ ح ٦٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٦.
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٦٣.

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي ما بَرَرْتُم به إخوانكُم وأقرَضْتُموهم لا طمَعاً في زيادة. قال: وقال الصادق عليه السلام: «على باب الجنّة مكتوب: القَرْض بثماني عَشرة، والصَدَقة بعشر». ثمّ ذكر عزّ وجلّ عظيم قُدْرَتِه، وتفضُّله على خَلْقِه، فقال: ﴿الله الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾ أي ترفَعه ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً﴾ قال: بعضهُ على بعض، ﴿فَتَرى الْوَدْقَ﴾[1] أي المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُم يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِن كَانُواْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾[2] أي آيسين ﴿فَانْظُرْ إِلىٰ ءَاثَارِ رَحْمَتِ الله كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى﴾[3] وهو ردّ على الدَّهْريّة[4].

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَويه رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ياسر الخادم، قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟ فقال: «انَّ الله تعالىٰ فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمْرَ دينه، فقال: ﴿مَا ءَاتَاكُمُ الرَّسولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[5]، فأمّا الخَلْق والرِّزْق فلا». ثمّ قال عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿الله خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ﴾[6]، وهو يقول: **﴿الله الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُم مِّن شَيءٍ سُبْحَانَه وَتَعالىٰ عمَّا يُشْرِكُونَ﴾**»[7].

ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن علي بن النُعمان، عن ابن مُسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في

---

(١) سورة الروم، الآية: ٤٨.
(٢) سورة الروم، الآيتان: ٤٨ ـ ٤٩.
(٣) سورة الروم، الآية: ٥٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٦.
(٥) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٦) سورة الرعد، الآية: ١٦.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢١٩ ح ٣.

قول الله عزّ وجلّ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، قال: «ذاك والله حين قالت الأنصار: منّا أمير، ومنكم أمير»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مُسكان عن مُيَسّر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾؟ قال: «ذاك والله يوم قالت الأنصار: منّا رجل، ومنكم رجل»(٢). وفي نسخة: «منّا أمير، ومنكم أمير».

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في البر: فساد الحيوان إذا لم تَمْطُر، وكذلك هلاك دوابّ البحر بذلك. قال: وقال الصادق عليه السلام: «حياة دوابّ البحر بالمَطر، فإذا كفَّ المطَر ظهر الفساد في البَر والبحر، وذلك إذا كثُرَت الذنوب والمَعاصي»(٣).

باب تفسير الذنوب

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحُسين بن محمّد، عن مُعلى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن العلاء، عن مجاهد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الذنوب التي تُغيّر النِعَم: البَغي، والذُنوب التي تُورث النَدم: القَتْل، والتي تُنْزِل النِقَم: الظُلم، والتي تهتك السِّتر: شُرْب الخَمر، والتي تحبِس الرِّزق: الزّنا، والتي تُعجّل الفَناء: قَطيعة الرحِم، والتي تَرُدّ الدُّعاء وتُظْلِمُ الهَواء: عقوق الوالدين»(٤).

ورواه ابن بابويه في معاني الأخبار، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن مُعلّى بن محمّد، قال: حدّثنا العبّاس بن العلاء، عن مجاهد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، إلاّ أن فيه: «والذنوب التي تهتك العِصَم، وهي السُّتور: شُرْب الخَمر»(٥).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان أبي عليه السلام يقول: نَعوذ بالله من

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٥٨ ح ١٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٢٤ ح ١.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٦٩ ح ١.

الذنوب التي تُعجِّل الفَناء، وتُقرِّب الآجال، وتُخلي الديار، وهي قطيعة الرحِم والعُقوق، وتَرْك البِرّ»[(١)].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم؛ عن أيّوب بن نوح، أو بعض أصحابه، عن أيّوب، عن صَفوان بن يحيى، قال: حدّثني بعض أصحابنا، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا فَشَت أربعة، ظهرت أربعة: إذا فَشَا الزنا ظَهَرت الزَلزَلة، وإذا فَشَا الجَور في الحُكم احتُبِس القَطْر، وإذا خُفِرت الذمّة[(٢)] أُديل[(٣)] لأهل الشرك من أهل الإسلام، وإذا مُنِعت الزكاة ظهرت الحاجة»[(٤)].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهلول، عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل، عن أبيه، قال: سمعت أبا خالد الكابُليّ يقول: سمِعت زين العابدين بن عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «الذنوب التي تُغيّر النعم: البَغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير واصطِناع المعروف، وكُفران النِعَم، وتَرْك الشُكر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[(٥)].

والذُنوب التي تورِث النَدم: قَتل النَفْس التي حرّم الله، قال الله تعالى: **﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ﴾**[(٦)]، وقال عزّ وجلّ في قصّة قابيل حين قَتل هابيل فعجز عن دفْنِه: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[(٧)]، وتَرْك صِلَة القرابة حتّىٰ يستَغنُوا، وتَرْك الصلاة حتّىٰ يخرُج وقتها، وترْكُ الوصيّة، وردّ المَظالم، ومَنْع الزكاة حتّى يحضُر الموت وينغَلِق اللسان. والذنوب التي تُنزِل النِقَم: عصيان العارف بالبَغي، والتَطاول على الناس، والاستهزاء بهم، والسُخرية منهم. والذنوب التي تدفع القِسْم[(٨)]: إظهار الافتقار، والنوم عن العَتَمة، وعن صلاة الغَداة، واستحقار النِعَم، وشكوى المعبود عزّ وجلّ. والذنوب التي تهتك العِصَم: شرب الخمر، واللَّعِب

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٤ ح ٢.

(٢) أَخفَرَ الذِمّة: لم يَفِ بها. «لسان العرب مادة خفر».

(٣) الإدالة: الغَلَبة. «لسان العرب مادة دول».

(٤) الكافي ج ٢: ص ٣٢٥ ح ٣. (٥) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٥١ وسورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٣١.

(٨) القِسْم: النصيب والحَظّ. «لسان العرب مادة قسم».

بالقِمار، وتعاطي ما يُضحِكَ الناس من اللَّغو والمِزاح، وذكر عيوب الناس، ومُجالسة أهل الرَّيب. والذنوب التي تُنزِل البَلاء: تَرْك إغاثَة المَلهوف ومعُاوَنة المَظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والذنوب التي تُديل الأعداء: المُجاهرة بالظُّلم، وإعلان الفُجور، وإباحة المَحظُور، وعِصيان الأخيار، والاتّباع للأشرار. والذنوب التي تُعجّل الفَناء: قطيعة الرحِم، واليَمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزِنىٰ، وسدّ طرُق المسلمين، وادّعاء الإمامة بغير حقّ. والذنوب التي تقطع الرَجاء: اليأس من رَوح الله، والقُنوط من رحمة الله، والثِقة بغير الله، والتكذيب بوَعد الله عزّ وجلّ. والذنوب التي تُظْلِم الهواء: السِّحر، والكَهانة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقَدر، وعُقوق الوالِدَين.

والذنوب التي تَكْشِف الغِطاء: الاستِدانة بغير نية الأداء، والإسراف في النفقة على الباطِل، والبُخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسُوء الخُلُق، وقلّة الصبر، واستعمال الضَّجر والكسل، والاستهانة بأهل الدين.

والذنوب التي تردّ الدُعاء: سوء الأمنيّة، وخُبْث السَّريرة، والنِفاق مع الإخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتّىٰ تذهب أوقاتها، وترْك التقرب إلى الله عزّ وجلّ بالبرّ والصَدقة، واستعمال البَذاء والفُحش في القول. والذنوب التي تحبِس غيث السماء: جور الحكّام في القضاء، وشهادة الزُور، وكِتمان الشهادة، ومنع الزكاة والقَرْض والماعون، وقساوة القلوب على أهل الفَقْر والفاقة، وظُلم اليتيم والأرمَلَة، وانتهار السائل وردّه بالليل»[1].

﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

١ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد:** عن ابن النعمان، عن داود بن فَرْقَد، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ العَمَل الصالح ليذهَب إلى الجنّة، فيُمهّد لصاحبه، كما يبعَث الرجل غُلاماً فيفرِش له، ثمّ قرأ: **﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾**»[2].

٢ ـ **أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النُّعمان الحارثيّ المُفيد في أماليه، قال:** حدّثني أحمد بن محمّد، عن أبيه محمّد بن الحسن بن الوليد القمّي، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مَهْزيار، عن عليّ بن

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٧٠ ح ٢.
(٢) الزهد ص ٢٦ ح ٤٦.

النعمان، عن داود بن فَرْقَد، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما يقول: «إنّ العمل الصالح ليذهب إلى الجنّة، فيُمهّد لصاحبه، كما يبعَث الرجل غُلامَه فيفرِش له، ثمّ قرأ: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾»[١].

٣ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: روى منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ العمل الصالح ليَسْبِق صاحبه إلى الجنّة، فيُمهّد له، كما يُمهّد لأحدكم خادِمهُ فراشَه»[٢].

﴿اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿الله الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ يعني من نُطفَةٍ مُنتِنةٍ ضَعيفةٍ ﴿ثُمَّ جعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً﴾ وهو الكِبَر[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرحمٰن بن محمّد بن أبي هاشم، عن أحمد بن محسن الميثَميّ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، في حديث يَتَضمّن الاستدلال على الصانع سبحانه وتعالىٰ، قال ابن أبي العوجاء ـ في الحديث بعدما ذكر أبو عبد الله عليه السلام الدليل على الصانع تعالى ـ فقلت له: ما مَنعه إن كان الأمر كما تقولون أن يَظهَر لخَلْقِه، ويدعوهم إلى عبادته حتّىٰ لا يختلف منهم اثنان، ولِمَ احتَجَب عنهم، وأرسل إليهم الرُسل، ولو باشَرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟

فقال لي: «ويلك، وكيف احتَجَب عنك مَنْ أراك قُدرتَه في نفسِكَ: نشوءكَ ولم تكُن، وكِبَرك بعد صِغرك، وقوّتَك بعد ضَعْفِك، وضَعْفَكَ بعد قوّتِك، وسُقْمَك بعد صِحّتك، وصِحّتَك بعد سُقْمِكَ، ورضاكَ بعد غَضبِك، وغَضبك بعد رِضاك، وحُزْنك بعد فرَحِكَ، وفرحكَ بعد حُزنك، وبغضَك بعد حُبّكَ، وحبَّك بعد بُغضِك، وعَزْمَك بعد أناتِك، وأناتَك بعد عزمِك، وشهوتَك بعد كراهيتك، وكراهيتك بعد شهوتِك، ورغبتَك بعد رهبتِك ورهبتَك بعد رغبتِك، ورجاءَك بعد يأسك، ويأسك

(١) الأمالي: ص ١٩٥ ح ٢٦.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٦٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٧.

بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك». وما زال يُعدّد عليٌّ قُدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعُها حتّىٰ ظَنَنْتُ أنّه سيظهر فيما بيني وبينه[1].

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن أبي محمد القاسم بن العَلاء، رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام: ـ في حديث وَصْفِ الإمام، وَمَن له الإمامة، ويستحقّها دون سائر الخَلق ـ إلى أن قال الرضا عليه السلام: «فلم تَزَلْ في ذرّيّته ـ يعني الإمامة في ذرّيّة إبراهيم عليه السلام ـ يرِثُها بعضٌ عن بعض، قَرْناً فقَرْناً، حتّىٰ ورَّثها الله عزّ وجلّ النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال جلّ وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالله وَلِيُّ الْمُؤْمِنِين﴾[2]، فكانت له خاصّة، فقلّدها رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ على رَسْم ما فَرَضَ الله، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الذين آتاهم الله العِلم والإيمان بقوله جَلّ وعلا: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَالإيمانَ لَقَدْ لبِثْتُمْ فِي كِتَابِ الله إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾**، فهي في وِلد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة، إذ لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله»[3].

ورواه ابن بابويه في كتاب معاني الأخبار، قال: حدّثنا أبو العبّاس، محمّد ابن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو القاسم أحمد بن محمّد بن عليّ الهارونيّ، قال: حدّثنا أبو حامد عِمران بن موسىٰ بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرّقّام، قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام، وذكر الحديث[4]، وهو طويل ذكرناه بتمامه في قوله تعالى: **﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾** من سورة القصص[5].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** قوله: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَالإيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ الله إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْث﴾**، فإنّ هذه الآية مقدّمة ومؤخّرة، وإنّما هي:

---

(١) الكافي ج ١ ص ٥٨ ح ٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
(٣) الكافي ج ١: ص ١٥٤ ح ١.
(٤) معاني الأخبار: ص ٩٦ ح ٢.
(٥) عند تفسير الآيتين ٦٨ ـ ٦٩ منها.

«وَقالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَالإِيْمَانَ في كِتَابِ الله لقد لبثُم إلى يَوْمِ الْبَعْث»(١).

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي لا يُغضبنَّك، قال: كانَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام يصلّي وابن الكوّاء خلفَه، وأمير المؤمنين عليه السلام يقرأ، فقال ابن الكوّاء: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٢) فسكت أمير المؤمنين عليه السلام حتّى سكتَ ابن الكوّاء، ثمّ عاد في قراءته، حتّىٰ فعل ابن الكوّاء ثلاث مرّات، فلمّا كان في الثالثة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يوقِنُونَ﴾**»(٣).

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن معاوية بن وَهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال سألته عن الرجل يؤمّ القوم، وأنت لا ترضى به في صلاة، يَجْهَر فيها بالقراءة. فقال: «إذا سمِعت كتابَ الله يُتلىٰ فأنصِتْ له». قلت: فإنّه يشهَد عليَّ بالشِّرك؟ قال: «إن عصىٰ الله فأطِع الله». فرددت عليه فأبى أن يرخّص لي. قال: فقلت له: أُصلّي إذن في بيتي ثمّ أخرُج إليه؟ فقال: «أنت وذاك». وقال: «إنّ علياً عليه السلام كان في صلاة الصبح، فقرأ ابن الكوّاء وهو خلفه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٤) فأنصَتَ عليّ عليه السلام تعظيماً للقرآن حتّى فرَغ من الآية، ثمّ عاد في قراءته، ثمّ أعاد ابن الكوّاء الآية، فأنصَت علي عليه السلام أيضاً، ثمّ قرأ، فأعاد ابن الكوّاء، فأنصَتَ عليّ عليه السلام، ثمّ قرأ: **﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ﴾**»(٥).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٧.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٧.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٥) التهذيب ج ٣ ص ٣٥ ح ١٢٧.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن عمر بن جُبَير العَرْزَميّ، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ سورة لُقْمَان في كلّ ليلة وكّلَ الله به في ليلته ملائكةً يَحْفَظونه من إبليس وجنوده حتّىٰ يُصبح، فإذا قرأها بالنهار لم يزالوا يَحْفَظونه من إبليس وجنوده حتّىٰ يُمسي»(١).

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان لُقْمَان رفيقه يوم القيامة، وأُعطي من الحسَنات عشراً بعدد من أمر بالمعروف ونهىٰ عن المنكر؛ ومن كتَبها وسقاها مَنْ في جَوفه عِلّة زالت عنه، ومن كان يَنْزِف دَماً، رجل أو امرأة، وعلّقها على مَوضِع الدم، انقطع عنه بإذن الله تعالى»(٢).

٣ ـ **وفي رواية أُخرى**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتبها وسقاها مَن في جوفه غاشية زالت عنه، ومن كان ينزِف دماً، امرأةً كانت أو رجلاً، وعلّقها علىٰ مَوضِع الدم، انقطَع عنه بإذن الله تعالىٰ».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها وسقىٰ بها رجلاً أو امرأةً في جوفها غاشية، أو علّة من العِلَل، عُوفي وأمن من الحُمّىٰ، وزال عنه كلّ أذىٰ بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٣٩.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٧٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿الٓمٓ * تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَاب الْحَكِيم * هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِّنْ رَّبِّهِمْ﴾** أي على بيان من ربهم(١).

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن كسب المُغنيات. فقال: «التي يدخل عليها الرجال حرام، والتي تُدعىٰ إلى الأعراس ليس به بأس، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله﴾**»(٢).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عليّ بن إسماعيل، عن ابن مُسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «الغِناء ممّا وعدَ الله عزّ وجلّ عليه النار». وتلا هذه الآية: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُوْلَئكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾**(٣).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٨.
(٢) الكافي ج ٥ ص ١١٩ ح ١.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٣١ ح ٤.

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مِهران بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «الغِناء ممّا قال الله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾**»[1].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الوشّاء، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام، سُئِلَ عن الغِناء، فقال: هو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾**»[2].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مِهران بن محمّد، عن الحسن بن هارون، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الغِناء مجلس لا ينظُر الله إلى أهله، وهو ممّا قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾**»[3].

٦ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العَلويّ رحمه الله، عن جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا الحسين بن إشكيب، قال: حدّثنا محمّد بن السّري، عن الحسين بن سعيد، عن أبي أحمد محمّد بن أبي عُمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن عبد الأعلىٰ، قال: سألت جعفر بن محمّد عليه السلام، قلت: قوله الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾**، قال: «الغِناء»[4].

٧ ـ **الزَّمَخْشَريّ في ربيع الأبرار**: عن أبي أمامة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يَحِلّ تعليم المُغنيات، ولا بيْعُهُنّ، ولا شِراؤهُنّ، ولا التجارة فيهنّ، وثَمَنُهنّ حرام، وما أُنزِلَت عليَّ هذه الآية إلاّ في مِثل هذا الحديث: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾**». ثمّ قال: «والذي بعثَني بالحقّ، ما رَفَعَ رَجُل عقيرة[5] صوتِه بِالغناء إلاّ بعَثَ الله تعالىٰ عليه عند ذلك شَيطانَين: على هذا العاتِق واحد، وعلى هذا العاتِق واحد، يضرِبان بأرجُلِهما في صَدره، حتّىٰ يكون هو الذي يَسكُت»[6].

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٣١ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٣٢ ح ٨.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٣٣ ح ١٦.
(٤) معاني الأخبار: ص ٣٤٩ ح ١.
(٥) عَقيرَة الرجل: صوتُه إذا غنّى أو قرَأ أو بَكىٰ. «لسان العرب مادة عقر».
(٦) ربيع الأبرار ج ٢ ص ٥٦٩.

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في معنَى الآية، قال: الغِناء، وشُرب الخمر، وجميع الملاهي: ﴿**لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ قال: يَحيد بهم عن طريق الله(1).

٩ ـ **قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله بغَيْرِ عِلْمٍ**﴾: «فهو النَّضر بن الحارث بن عَلْقَمَة بن كَلَدة من بني عبد الدار بن قُصيّ، وكان النَّضر راوياً لأحاديث الناس وأشعارهم، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾»(2).

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾

تقدّم الحديث فيها في أوّل سورة الرعد، ويأتي ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾(3).

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قوله: ﴿**وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ**﴾، يقول: جعل فيها من كلّ دابّة. قال: قوله: ﴿**فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**﴾ يقول: من كلّ لونٍ حَسَن، والزوج: اللون الأصفر والأخضر والأحمر، والكريمُ: الحسن. قال: قوله: ﴿**هَذَا خَلْقُ الله**﴾ أي مخلوق الله، لأنّ الخَلْق هو الفِعْل، والفِعْل لا يُرىٰ، وإنّما أشار إلى المَخلوق، وإلى السماء والأرض والجبال وجميع الحيوان، فأقام الفِعل مَقام المفعول(4).

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ

---

(1) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٨.
(2) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٨.
(3) سورة الذاريات، الآية ٧.
(4) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٨.

ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن أبي عبد الله الأشعريّ، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام: **﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾**، قال: الفَهمُ والعَقل»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَريّ، عن حمّاد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لُقْمَان وحكمته التي ذكرها الله عزّ وجلّ.

فقال: «أما والله ما أُوتي لقمان الحكمة بِحَسَب، ولا مالٍ، ولا أهلٍ، ولا بَسْطٍ في جسم، ولا جَمال، ولكنّه كان رجُلاً قويّاً في أمر الله، متورّعاً في الله، ساكتاً سكّيتاً[٢]، عميق النَظر، طويل الفِكر، حديد النظَر، مستَغنٍ عن الغير، لم يَنَمْ نهاراً قطّ، ولم يَرَه أحدٌ من الناس على بَول ولا غائط ولا اغتِسال، لشدّةِ تستُّره، وعُمْق نَظَرِه، وتحفُّظِه في أمره، ولم يضحَك من شيءٍ قطّ مخافة الإثم، ولم يَغْضَب قطّ، ولم يُمازح إنساناً قطّ، ولم يفرَح بشيءٍ أتاه من أمر الدنيا، ولا حَزن منها على شيء قَطّ، وقد نَكح من النساء ووُلِد له من الأولاد الكثير، وقدّم أكثرهم إفراطاً[٣]، فما بكىٰ على موتِ أحدٍ منهم.

ولم يمُرّ برجُلَين يختَصِمان أو يقتتلان إلاّ أصلَح بينهما، ولم يَمْضِ عنهما حتّىٰ تحاجزا[٤]، ولم يسمَعْ قولاً قطّ من أحدٍ استحسَنه إلاّ سأل عن تفسيره وعمَّن أخذَه، وكان يُكثِرُ مُجالسةَ الفُقهاء والحُكماء. وكان يَغشىٰ القُضاة والمُلوك، والحُكّام، والسَّلاطين، فيَرثي للقُضاة ما ابتُلوا به، ويرحَم المُلوك والسَّلاطين لغِرَّتِهم بالله، وطُمأنينَتِهم في ذلك، ويعتَبِر، ويتعلَّم ما يغلِب به نفسَه، ويُجاهد به هَواه، ويحترزُ به من الشيطان، وكان يُداوي قلبَه بالفِكر، ويُداوي نفسَه بالعِبَر،

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٣ ح ١٢.
(٢) رجل سِكِّيتٌ: كثير السكوت. «لسان العرب مادة سكت».
(٣) أفرَط فلان وَلَداً: إذا ماتَ له ولد صغير قبل أن يبلُغ الحُلم. «لسان العرب مادة فرط».
(٤) أي تصالحا وتمانعا.

وكان لا يظعَنُ إلاّ فيما يعنيه، فبذلك أُوتي الحِكمة، ومُنِحَ العصْمَة، فإنّ الله تبارك وتعالى أمرَ طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة، فنادَوا لقمان حيث يسمَع ولا يراهم، فقالوا: يا لقمان، هل لك أن يجعَلَك الله خليفةً في الأرض تحكُم بين الناس؟ فقال لقمان: إن أمرَني الله بذلك فالسَّمْع والطاعة، لأنّه إن فعَل بي ذلك أعانَني عليه وعلَّمني وعصَمني، وإن هو خيَّرني قَبِلْتُ العافية.

فقالت الملائكة: يا لقمان، لِمَ قلت ذلك؟ قال: لأنّ الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدين، وأكثرها فتناً وبلاءً، ويُخْذَل ولا يُعان، ويغشاه الظُلم من كلّ مكان، وصاحبه فيه بين أمرين: إن أصاب فيه الحقّ فبالحَريّ[1] أن يَسلَم، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنّة، ومَنْ يَكُنْ في الدنيا ذليلاً وضعيفاً، كان أهْوَن عليه في المَعاد من أن يكون فيه حكيماً سَرِيّاً شريفاً، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسَرهما كلتَيهما، تزول هذه ولا يُدرِك تلك ـ قال ـ فتعجَّبت الملائكة من حكمته، واستحسن الرحمٰن مَنْطِقَه. فلمّا أمسىٰ وأخذ مضجَعه من الليل، أنزل الله عليه الحكمة، فغشّاه بها من قَرْنِهِ إلى قَدمه وهو نائم، وغطّاه بالحكمة غِطاءً، فاستيقَظ وهو أحكم الناس في زمانه، وخَرج على الناس ينطِق بالحكمة ويَبُثّها فيها ـ قال ـ فلمّا أُوتي الحُكم، ولم يقبَلْه، أمر الله الملائكة فنادَت داود بالخِلافة، فقبِلها ولم يشترِطْ فيها بشَرْطِ لُقْمَان، فأعطاه الله الخِلافة في الأرض وابتُلي فيها غير مرّة، كلّ ذلك يَهوي في الخطأ ويُقيله الله ويغفِره له. وكان لقمان يُكثِر زيارة داود عليه السلام، وَيَعِظهُ بمواعِظه وحكمته وفَضْلِ عِلمه، وكان داود يقول له: طوبىٰ لك ـ يا لقمان ـ أُوتيتَ الحكمة، وصُرِفتْ عنك البَليّة، وأُعطي داود الخِلافة، وابتُلي بالحُكم والفِتْنَة».

قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لاِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ باللهِ إِنَّ الشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظيمٌ﴾**.

قال: «فوعَظ لقمان ابنَه بآثار حتّىٰ تفطّر وانشقّ، فكان فيما وَعظه به ـ يا حمّاد ـ أن قال له: يا بُنيّ، إنّك منذ سقَطْتَ إلى الدنيا استَدْبَرْتَها واستَقْبَلْتَ الآخرة، فدارٌ أنت إليها تسير أقرَب إليك من دارٍ أنت عنها مُتباعد. يا بُنيّ، جالِس

---

(١) الحَريّ: الجَدير والخَليق. «النهاية مادة حري».

العُلماء وزاحِمْهُم برُكْبَتَيْكَ، ولا تُجادِلهم فيمنَعوك، وَخُذْ من الدُّنيا بَلاغاً، ولا ترفُضْها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخُل فيها دخولاً يَضُرّ بآخِرتك، وصُمْ صَوْماً يقطَع شهوتَك، ولا تَصم صَوماً يمنَعك عن الصلاة، فإنّ الصلاة أحبّ إلى الله من الصيام. يا بنيّ، إنّ الدنيا بحرٌ عميقٌ قد هَلَك فيها عالَمٌ كثيرٌ، فاجعَل سفينتَك فيها الإيمان، واجعَل شِراعَها التوكّل، واجعلْ زادَك فيها تقوىٰ الله، فإن نَجَوْتَ فبرحمة الله، وإن هَلَكْتَ فبذنوبك.

يا بنيّ، إن تأدَّبْتَ صغيراً انتفعْتَ به كبيراً، ومن عُني بالأدب اهتمّ به، ومن اهْتَمّ به تكلَّف عِلمه، ومَنْ تكلّف عِلمه اشتدّ طَلَبُه، ومن اشتَدّ طلبُه أدرَك منفَعَته، فاتَّخِذْهُ عادةً، فإنّك تُخلف في سَلَفِك، وينتفعُ به مَنْ خَلَفَك، ويرتَجيك فيه راغب، ويخشىٰ صَولتَك راهِب، وإيّاك والكسل عنه بالطلَب لِغيره، فإن غُلِبتَ على الدنيا فلا تُغْلَبَنَّ على الآخرة، وإذا فاتَك طلَبُ العِلم في مَظانّه فقد غُلبتَ على الآخرة، واجعَلْ في أيّامك ولياليك وساعاتِك لنفسِك نصيباً في طلَب العِلم، فإن فاتَك لم تَجِدْ لَهُ تضييعاً أشَدّ من تَرْكه، ولا تُمارِيَنَّ فيه لَجوجاً، ولا تجادِلنَّ فقيهاً ولا تعادِيَنَّ سلطاناً، ولا تُماشِينّ ظَلوماً ولا تُصادِقَنّهُ، ولا تُصاحِبَنَّ فاسقاً نَطِفاً[1]، ولا تُصاحِبنّ مُتَّهماً، واخزن عِلمَكَ كما تخزن وَرِقك[2]. يا بنيّ، خفِ الله خوفاً لو أتيتَ القيامة ببرّ الثَقَلين خِفْتَ أن يُعذّبك، وارْجُ الله رَجاءً لو وافَيت القيامة بإثم الثَّقَلَيْن رَجوْتَ أن يغفِر لك. فقال له ابنه: يا أبتِ، فكيف أُطيق هذا، وإنّما لي قلبٌ واحد؟

فقال له لقمان: يا بنيّ، لو استُخْرِج قلبُ المؤمن فشُقَّ، لوُجِد فيه نوران: نورٌ للخَوف، ونورٌ للرَجاء، لو وُزِنا لما رجَحَ أحدُهما على الآخر بمثال ذرّةٍ، فمن يؤمن بالله يصدّق ما قال الله، ومن يصدّق ما قال الله يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدّق ما قال الله، فإنّ هذه الأخلاق يشهَد بعضُها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمَل لله خالصاً ناصِحاً، ومن عَمِلَ لله خالصاً ناصحاً، فقد آمن بالله صادقاً، ومن أطاع الله خافَه، ومن خافَه فقد أحبَّه، ومن أحبَّه اتّبع أمرَه، ومن اتّبعَ أمرَه استوجَب جنّته ومَرْضاته، ومن لم يتّبعْ رِضوان الله فقد حان عليه

(١) النَّطِف: النَجِس، والرجل المُريب. «أقرب الموارد مادة نطف».
(٢) الورِق: الدراهمُ المضروبة. «الصحاح مادة ورق».

سخطه، نعوذ بالله من سَخَط الله. يا بنيّ، لا تَرْكَنْ إلى الدنيا، ولا تَشغَل قلبَك بها، فما خلَق الله خَلْقاً هو أهون عليه منها، ألا ترىٰ أنّه لم يجعَلْ نعيمَها ثواباً للمُطيعين، ولم يجعَلْ بلاءَها عقوبةً للعاصين؟»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن المُعَلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بَكْر بن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن عليّ القَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: جُعِلت فِداك: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ**﴾؟ قال: «أوتي معرفة إمام زَمانه»[2].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن حديد، عن منصور بن يونس، عن الحارث بن المُغيرة، أو عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ما كان في وصيّة لقمان؟ قال: «كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خَفِ الله عزّ وجلّ خِيفةً لو جئتَه ببرّ الثقلين لعذّبك، وارْجُ الله رجاءً لو جئتَه بذنوب الثقلين لرَحِمَكَ». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان أبي عليه السلام يقول: إنّه ليس من عبدٍ مؤمنٍ إلاّ وفي قلبه نوران: نورُ خيفَةٍ، ونورُ رجاء، لو وُزِن هذا لم يَزِد على هذا»[3].

٥ ـ **الطَبْرِسيّ**: روى سليمان بن داود المِنْقَريّ، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «في وصيّة لقمان لابنه: يا بنيّ، سافِرْ بسيفِك، وخُفِّك، وعمامَتِك، وخِبائك، وسقائك، وخيوطك، ومِخرَزك، وتزوّد معك من الأدوية ما تنتفِع به أنت ومن معك، وكن مُوافِقاً لأصحابك إلاّ في معصية الله عزّ وجلّ. يا بنيّ، إذا سافَرْتَ مع قومٍ فأكثِر استِشارَتَهم في أمرِك وأمورِهم، وأكثِر التبَسُّم في وجوههم، وكن كريماً على زادِك بينَهم، وإذا دَعَوك فأجِبْهُم، وإذا استَعانوا بك فأعنهم، وعليك بطول الصَّمت، وكثرة الصلاة، وسَخاء النفس بما مَعَك من دابّة أو زاد أو ماء. وإذا استشهدوك على الحقّ فاشهَدْ لهم، وأجهِد رأيكَ لهم إذا استَشاروك، ثمّ لا تَعزِم حتّىٰ تتثبَّت وتنظُر، ولا تُجب في مَشورَةٍ حتّى تَقومَ فيها وتقعُد وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مُستعمِل فكرتَك وحكمَتك، فإنّ من لم يَمْحَضِ النصيحة[4] من استشاره، سلبه الله رأيه.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٨.
(٣) الكافي ج ٢: ص ٥٥ ح ١.
(٤) أمحَضَه النصيحة: صَدَقَه. «لسان العرب مادة محض».

وإذا رأيت أصحابك يمشون فامْشِ معهم، وإذا رأيتَهم يعمَلون فاعمَلْ معهم، واسمَع لمن هو أكبَرُ منك سِنّاً، وإذا أمَروك بأمرٍ وسألوك شيئاً فقُلْ: نَعم، ولا تَقُلْ: لا، فإنّ لا عِيٌّ ولُؤم. وإذا تَحيَّرتم في الطّريق فانزِلوا، وإذا شككتُم في القَصْد فقِفوا وتآمروا، وإذا رأيتُم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طرِيقِكُم، ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفَلاة مُريب، لعلّه يكون عين اللّصوص، أو يكون هو الشيطان الذي حَيّركم، واحذَروا الشخصين أيضاً إلاّ أن تَروا ما لا أرىٰ، فإنّ العاقل إذا أبصَر بعينه شيئاً عرَف الحقّ منه، والشاهِدُ يرىٰ ما لا يرىٰ الغائب.

يا بُنيّ، إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخّرها لشيءٍ، صلّها واسترِحْ منها فإنّها دَين، وصلِّ في جماعةٍ ولو على رأس زُجّ، ولا تنامَنّ على دابّتك فإنّ ذلك سريع في دَبَرها، وليس ذلك من فِعل الحُكماء، إلاّ أن تكون في مَحمِلٍ يُمكنك التمدّد لاسترْخَاء المَفاصِل، وإذا قرُبتَ من المنزل فانزِل عن دابّتك، وابدأ بعَلْفها قبل نفسِك فإنّها نفسُك. وإذا أردتُم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسَنها لوناً، وألْيَنها تُربةً، وأكثَرها عُشباً، وإذا نزلتَ فصلِّ رَكْعَتين قبل أن تجْلِس، وإذا أردتَ قضاء حاجتك فأبعِد المذهَب في الأرض، فإذا ارتحلتَ فصلِّ رَكْعَتَين، ثمّ ودِّع الأرض التي حَلَلْتَ بها، وسلِّم على أهلها، فإنّ لكلّ بُقعةٍ أهلاً من الملائكة، وإن استَطَعْتَ أن لا تأكُل طعاماً حتّىٰ تبدأ فتتصدّق منه فافعَل؛ وعليك بقراءة كتاب الله ما دُمْتَ راكباً، وعليك بالتسبيح ما دُمْتَ عاملاً عملاً، وعليك بالدُّعاء ما دمت خالياً، وإيّاك والسَّيْر في أوّل الليل إلى آخره، وإيّاك ورَفْع الصّوت في مَسيرك».

وقال أبو عبد الله ﷺ: «والله ما أُوتي لقمان الحكمة بِحَسَبٍ، ولا مالٍ، ولا بَسْطٍ في جسم، ولا جمال، ولكنّه كان رجُلاً قويّاً في أمر الله، متورّعاً في الله، ساكتاً سِكّيتاً، عميق النظَر، طويل التفكّر، حديد البصَر، لم يَنَمْ نهاراً قطّ، ولم يتّكِىء في مجلس قومٍ قَطّ، ولم يَتفُلْ في مجلسِ قومٍ قَطّ، ولم يعبَث بشيءٍ قَطّ، ولم يَرَه أحدٌ من الناسِ على بَولٍ ولا غائطٍ قطّ ولا اغْتِسالٍ، لِشدّة تستُّره وتحفّظه في أمره، ولم يَضحكْ من شيء قطّ، ولم يغضَبْ قَطّ مخافة الإثم في دينه، ولم يُمازِح إنساناً قطّ، ولم يفرَحْ بما أُوتيه من الدنيا، ولا حزِن منها على شيء قطّ، وقد نَكَح من النساء، ووُلد له الأولاد الكثيرة وقدّم أكثرَهم إفراطاً فما بكىٰ على موتِ أحدٍ منهم.

ولم يمرّ بين رجُلَين يقتَتِلان أو يختَصِمان إلاّ أصلح بينَهما، ولم يَمْضِ عنهما

حتّىٰ تحاجزا، ولم يسمَع قولاً استحسَنه من أحدٍ قطّ إلاّ سأله عن تفسيره، وعمّن أخذه، وكان يُكثر مُجالسة الفقهاء والعلماء، وكان يغشىٰ القُضاة والمُلوك والسلاطين، فيَرثي للقُضاة بما ابتُلوا به، ويرحَم المُلوك والسلاطين لغِرَّتِهم بالله، وطُمَأْنِينَتِهم في ذلك، ويتعلَّم ما يغلِب به نفسَه، ويُجاهد به هَواه، ويحتَرزُ به من الشيطان، وكان يُداوي نفسَه بالتفكّر والعِبَر، وكان لا يظعَنُ إلاّ فيما ينفَعه، ولا ينظُر إلاّ فيما يَعنيه، فبذلك أُوتي الحِكمة، ومنِحَ العِصْمَة».

٦ ـ **الطَبَرْسِيّ**: بحذف الإسناد، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان لقمان الحكيم مُعَمَّراً قبل داود عليه السلام في أعوام كثيرة، وإنّه أدرك أيّامه، وكان معه يوم قَتَل جالوت، وكان طول جالوت ثمانمائة ذراع، وطول داود عشرة أذرُع، فلمّا قتَل داودُ جالوتَ رزقه الله النبوّة بعد ذلك، وكان لقمان معه إلى أن ابتُلي بالخَطيئة، وإلى أن تاب الله عليه، وبعده. وكان لقمان يَعِظ ابنَه بآثار حتّىٰ تفطّر وانشقّ، وكان فيما وَعظه أنّه قال: يا بنيّ، مذ سقَطتَ إلى الدنيا استدْبَرْتَها واستَقْبَلْتَ الآخِرة، فدارٌ أنت إليها تسير أقرَب إليك من دارٍ أنت عنها مُتباعِد. يا بُنيّ، لا خير في الكلام إلاّ بذكر الله تعالىٰ، وإنّ صاحِب السكوت تَعلوه السَّكينة والوَقار.

يا بُنيّ، جالس العلماء، فلو وَضع الله العلم في قلبِ كلبٍ لأعزّه الله وأحبّه. يا بنيّ، جالِس العلماء، وزاحِمْهُم برُكبَتِك، ولا تُجادلهم فيَمْقُتوك، وخُذْ من الدنيا بَلاغاً، ولا ترفُضْها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخُل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك، وصُمْ صوماً يقطع شهوتك، ولا تَصُمْ صَوماً يمنعك ويُضعِفك عن الصلاة، فإنّ الصلاة أحبّ إلى الله من الصيام، والصلاة أفضل الأعمال. يا بُنيّ، إن الدُّنيا بحرٌ عميقٌ قد هَلَك فيها عالَمٌ كثيرٌ، فاجعَلْ سفينتك فيها الإيمان، واجعَلْ شِراعَها التوكّل، واجعَلْ زادَك فيها تقوىٰ الله، فإن نجوتَ فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك. يا بُنيّ، إن تأدّبتَ صغيراً انتفعتَ به كبيراً، ومن عُني بالأدب اهتمّ به، ومن اهتَمّ به تكلّف عمله، وَمَنْ تكلّف عمله اشتدّ طَلَبُه، ومن اشتدّ طلبُه أدرَك منفَعَته، فاتَّخِذْهُ عادةً، فإنّك تُخلف به في سَلَفِكَ، وتنفعُ به خَلَفَك، ويرتجيك فيه راغب، ويخشىٰ صولتك راهِب، وإيّاك والكسل عن العلم والطلب لغيره، إن غُلبتَ على الدنيا فلا تُغلب على الآخرة. يا بُنيّ، من أدرك العلم، فأيّ شيء فاته؟ ومن فاته العلم فأيّ شيء أدرك؟ يا بُنيّ، إذا فاتك طَلَب العلم فإنّك لم تَجِدْ له تضْييعاً

أشدّ من تركه، ولا تمارِيَنّ فيه لَجوجاً، ولا تجادِلَنّ فقيهاً، ولا تعادِيَنَّ سلطاناً، ولا تُماشِينّ ظالماً، ولا تصادِقنَّ عدوّاً، ولا تؤاخِين فاسقاً نِطِفاً، ولا تصاحِبنّ متّهماً، واخزن علمك كما تخزن وَرِقك. يا بُنيّ، لا تُصعّر خدّك للناس، ولا تمْشِ في الأرض مَرَحاً، واغضُضْ من صوتك، إنّ أنكر الأصوات لَصوت الحمير، واقْصِد في مشيك. يا بُنيّ، خَفِ الله تعالىٰ خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببرّ الثقلين خِفْتَ أن يعذّبك، وارجُ الله تعالىٰ رجاءً لو وافيت يوم القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه: يا أبت، وكيف أُطيق هذا وإنّما لي قلبٌ واحد؟

فقال لقمان: يا بنيّ، لو استُخرِج قلب المؤمن وشُقّ لوُجد فيه نوران: نور للخوف، ونور للرجاء، ولو وُزنا ما رجح أحدُهما على الآخر شيئاً ولا مثقال ذرّة، فمن يؤمن بالله ويصدّق ما قال الله تعالىٰ يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعَل ما أمر الله لم يُصَدّق ما قال الله، فإنّ هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً، ومن عمِل لله عملاً خالصاً ناصحاً آمن بالله صادقاً، ومن يُطِع الله تعالى خافَه، ومن خافَه فقد أحبّه، ومن أحبّه اتّبع أمره، ومن اتّبع أمره استوجب جنّته ومرضاته، ومن لم يتّبع رضوان الله فقد خان الله، ومن خان الله استوجب سخَطه وعذابه، نعوذ بالله من سخط الله وعذابه وخِزيه ونَكالِه. يا بُنيّ، لا تركَن إلى الدنيا، ولا تَشغَل قلبَك بها، فما خلَق الله خَلْقاً أهوَن عليه منها، ألاَ ترىٰ أنّه لم يجعَل نعيمها ثواباً للمُطيعين، ولم يجعَلْ بلاءَها عقوبة للعاصين؟ يا بُنيّ، من أحيا نفساً فكأنّما أحيا الناس جميعاً، أي من استنقذَها من قَتْلٍ، أو غرقٍ، أو حَرْقٍ، أو هَدْم، أو سَبُعٍ، أو كَفَله حتّى يستغني، أو أخرجَه من فَقرٍ إلى غِنىٰ، وأفضل من ذلك كلّه من أخرَجه من ضَلال إلى هدى. يا بُنيّ، أقم الصلاة وائْمر بالمعروف، وآنْهَ عن المنكر، واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور»[1].

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٨٣.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ يعني ضَعْفاً على ضَعْفٍ[(١)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن بِسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقِد، عن عليّ بن الحسين العَبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾. فقال: «الوالِدان اللذان أوجب الله لهما الشُكر هما اللذان ولَدا العلم، وورَّثا الحُكم، وأمر الناس بطاعتهما، ثمّ قال الله: ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ فمصير العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان، ثمّ عطف القول على ابن حَنْتَمة وصاحبه، فقال في الخاصّ والعام: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ يقول: في الوصيّة، وتعدِل عمّن أُمِرْتَ بطاعته فلا تُطِعْهُمَا، ولا تسمَعْ قولهما، ثمّ عطف القول على الوالدين، فقال: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾، يقول: عرِّف الناس فضلَهما، وادعُ إلى سبيلهما، وذلك قوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾، فقال: إلى الله ثمّ إلينا، فاتّقوا الله ولا تَعصوا الوالدين، فإن رضاهما رضا الله، وسخَطهما سَخَط الله»[(٢)].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن بَحْر، عن عبد الله بن مُسكان، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال ـ وأنا عنده ـ لعبد الواحد الأنصاري في برّ الوالدين، في قول الله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[(٣)]، فظننّا أنها الآية التي في بني إسرائيل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[(٤)]، فلمّا كان بعد، سألته، فقال: «هي التي في لقمان: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ حُسناً ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَاَ تُطِعْهُمَا﴾، فقال: إنّ ذلك أعظم من أن يأمُر بصلتِهما وحقّهما على كلّ حال ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ على أن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، فقال: لا بل يأمر بصِلتهما وإن جاهَداه على الشِّرك ما زاد حقّهما إلا عِظماً»[(٥)].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٤ ح ٧٩.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٢٧ ح ٦.

عبد الله بن سليمان، قال: شَهِدتُ جابر الجعفي، عند أبي جعفر عليه السلام، وهو يحدّث أنّ رسول الله وعليّاً عليهما السلام الوالدان. قال عبد الله بن سليمان: وسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «منّا الذي أحلّ الخُمس، ومنّا الذي جاء بالصّدق، ومنّا الذي صدّق به، ولنا المودّة في كتاب الله عزّ وجلّ، وعليّ ورسول الله صلّى الله عليهما الوالِدان، وأمر الله ذرّيتهما بالشُكر لهما»(١).

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سُويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مُسكان، عن زُرارة، عن عبد الواحد بن مختار، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقال: «أما علِمتَ أنّ عليّاً عليه السلام أحد الوالدين اللذين قال الله عزّ وجلّ: **﴿أنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾**؟». قال زُرارة: فكنت لا أدري أي آية هي، التي في بني إسرائيل، أو التي في لقمان ـ قال ـ فقُضي لي أن حجَجتُ، فدخلت على أبي جعفر عليه السلام، فخلَوت به، فقلت: جُعِلتُ فداك، حديثاً جاء به عبد الواحد. قال: «نعم». قلت: أيّ آيةٍ هي، التي في لقمان، أو التي في بني إسرائيل. فقال: «التي في لقمان»(٢).

٦ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن إدرس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين ابن سعيد، عن عَمرو بن شمر، عن المُفَضل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعته يقول: «**﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾** رسول الله، وعليّ صلوات الله عليهما»(٣).

٧ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن بشير الدهّان أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «رسول الله صلى الله عليه وآله أحد الوالدين». قال: قلت: والآخر؟ قال: «هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٤).

٨ ـ السيّد الرضي في الخصائص: بإسناده عن سَلمة بن كُهيل، عن أبيه، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾(٥)، قال: أحد الوالدين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام(٦). وقد تقدّم في هذا المعنى عن الأئمّة عليهم السلام في أوّل سورة العنكبوت.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٦ ح ١.
(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٦ ح ٢.
(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٧ ح ٣.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٧ ح ٤.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٨.
(٦) خصائص الأئمّة: ص ٧٠.

٩ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أبان بن تَغْلب، عن الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[1]، قال: «الوالدان: رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ عليه السلام»[2].

١٠ ـ **عن سلام الجُعفي**، عن أبي جعفر عليه السلام، وأبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام: «نزلت في رسول الله وفي عليّ عليه السلام»[3]. وروي مثل ذلك في حديث ابن جَبَلة[4].

١١ ـ **ورُوي عن بعض الأئمّة عليهم السلام**، في قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ أنّه نزَل فيهما عليهما السلام[5].

١٢ ـ **وعن النبيّ صلى الله عليه وآله**: «أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة»[6].

١٣ ـ **ورُوي عنه صلى الله عليه وآله**: «أنا وعلي أبوا هذه الأمّة، أنا وعليّ مَوْلَيا هذه الأمّة»[7].

١٤ ـ **ورُوي عنه صلى الله عليه وآله**: «أنا وعليّ أبَوا هذه الأمّة، فَعلى عاقّ والدَيهِ لعنة الله».

١٥ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عمر الجِعابي، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهَمداني، قال: حدّثنا أبو عَوانة موسىٰ بن يوسف القطّان الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن سليمان المُقرىء الكِنْدي، عن عبد الصَّمَد بن عليّ النَوفَليّ، عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن الأصبغ بن نُباتة العَبديّ، قال: لمّا ضرب ابنُ ملجم لعنه الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، غَدونا عليه في نفرٍ من أصحابنا: أنا، والحارث، وسُوَيد بن غَفَلة، وجماعة معنا، فقعَدْنا على الباب، فسمِعنا البُكاء فبكينا، فخَرج إلينا الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: «يقول لكم أمير المؤمنين عليه السلام انصرفوا إلى منازِلكم». فانصرف القومِ غيري، فاشتدّ البكاء من منزله فبكيت، وخرج الحسن عليه السلام، وقال: «ألم أقل لكم انصرفوا» فقلت: لا والله ـ يابن رسول الله ـ ما تتابعُني نفسي ولا تَحْمِلني رجلي أن أنصَرف حتّىٰ أرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: وبَكيت، فدخل، فلم يلبَثْ أن خرَج، فقال لي: «ادخل». فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا هو مستَنِدٌ معصوب الرأس بعمامة صفراء، قد نَزَف واصفرّ وجهه، ما أدري وجهه أصفر أم العمامة؟ فأكبَبْتُ عليه، فقبّلتُه وبَكيت،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٣ وسورة النساء، الآية: ٣٦.
(٢) المناقب ج ٣ ص ١٠٥.
(٣) المناقب ج ٣ ص ١٠٥.
(٤) المناقب ج ٣ ص ١٠٥.
(٥) المناقب ج ٣ ص ١٠٥.
(٦) معاني الأخبار: ص ٥٢ ح ٣.
(٧) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣: ص ١٠٥.

فقال لي: «لا تبكِ يا أصبغ، فإنّها والله الجنّة». فقلت له: جُعِلتُ فداك، إنّي والله أعلم أنّك تصير إلى الجنّة، وإنّما أبكي لفقداني إيّاك. يا أمير المؤمنين، جُعِلْتُ فداك، حدِّثني بحديثٍ سَمِعْتَه من رسول الله ﷺ، فإنّي أراك لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً.

قال: «نعم ـ يا أصبغ ـ دعاني رسول الله ﷺ يوماً، فقال لي: يا عليّ انطلِقْ حتّى تأتي مسجدي، ثمّ تَصْعَد مِنْبَري، ثمّ تدعو الناس إليك فتحمد الله تعالى وتثني عليه، وتصلّي عليّ صلاةً كثيرةً، ثمّ تقول: أيّها الناس، إنّي رسول رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: إنّ لعنة الله، ولعنة ملائكته المُقرَّبين، وأنبيائه المُرسلين، ولعنتي على من انتمىٰ إلى غير أبيه، أو ادّعىٰ إلى غير مواليه، أو ظلَم أجيراً أجره. فأتيت مسجده، وصَعِدت مِنْبَره، فلمّا رأتْني قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي، فحمدت الله وأثنيت عليه، وصلّيت على رسول الله ﷺ صلاةً كثيرةً، ثمّ قلت: «أيّها الناس، إنيّ رسول رسول الله ﷺ إليكم، وهو يقول لكم: ألا إنّ لعنة الله، ولعنة ملائكته المُقربين، وأنبيائه المُرسلين، ولعنتي على من انتمىٰ إلى غير أبيه، أو ادّعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره». قال: «فلم يتكلّم أحدٌ من القوم إلاّ عمر بن الخطاب، فإنّه قال: قد أبلغت ـ يا أبا الحسن ـ ولكنّك جئت بكلام غير مفسّرٍ. فقلت: أُبلّغ ذلك رسول الله ﷺ، فرجَعت إلى النبيّ ﷺ فأخبَرته الخبر، فقال: ارجع إلى مسجدي حتّىٰ تصعَد مِنْبَري، فاحمد الله واثْنِ عليه، وصلِّ عليّ، ثمّ قل: يا أيّها الناس، ما كنّا لنجيئكم بشيءٍ إلاّ وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإنّي أنا أبوكم، ألا وإنّي أنا مولاكم، ألا وإنّي أنا أجيركم»[1].

١٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ**﴾ يقول: «اتّبع سبيل محمّد ﷺ»[2].

يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ عطف على خبر لقمان وقصّته، فقال: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاواتِ أَوْ فِي الأَرْض**

(١) الأمالي ج ١ ص ١٢٢.
(٢) تفسير القمي ج ص ١٤٢.

يَأْتِ بِهَا الله إِنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ قال: من الرِّزقِ يأتيك به الله[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «اتّقوا المُحقَّرات من الذنوب فإنّ لها طالباً، لا يقول أحدُكم: أذنِب وأستغفِر، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[٢]، وقال عزّ وجلّ: **﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا الله إِنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾**»[٣].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى العَياشيّ بالإسناد عن ابن مُسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «اتَّقوا المُحقَّرات من الذنوب فإنّ لها طالباً، لا يقولَنَّ أحدُكم: أذنِب وأستغفر الله، إنّ الله تعالىٰ يقول: **﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا الله إِنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾**»[٤].

يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن عليّ عليه السلام: «اصبِرْ على ما أصابك من المَشقّة والأذىٰ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٥].

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البَرقي، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، ومحمّد بن سِنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في هذه الآية: **﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾**، قال: «ليكن الناس في العلم سواء عندك»[٦].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنىٰ الآية، أي لا تَذلّ للناس طمعاً فيما عندهم[٧].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.
(٢) سورة يس، الآية: ١٢.
(٣) الكافي ج ٢: ص ٢٠٧ ح ١٠.
(٤) مجمع البيان: ج ٨ ص ٨٧.
(٥) مجمع البيان: ج ٨ ص ٨٧.
(٦) الكافي ج ١: ص ٣٢ ح ٢.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ**: أي لا تُمِلْ وَجهَك عن الناس تكبّراً، ولا تُعْرِضْ عمّن يكلّمك استخفافاً به. قال: وهو معنى قول ابن عبّاس، وأبي عبد الله عليه السلام[1].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ أي فرحاً[2].

٥ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾: «أي بالعظَمة»[3].

وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي لا تَعْجَلْ ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي لا ترفَعْه ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصوْتُ الحَمِيرِ﴾. قال عليّ بن إبراهيم: ورُوي فيه غير هذا أيضاً[4].

٢ ـ **الشيخ البُرسيّ**، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصوْتُ الْحَمِيرِ﴾، قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام: ما معنى هذه الحمير؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله أكرم من أن يخلقَ شيئاً ثمّ يُنكره، إنّما هو زُرَيق وصاحِبه، في تابوتٍ من نار، في صورة حِمارَين، إذا شَهقَا في النار انزعَج أهل النار من شدّة صُراخِهما»[5].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن محمّد الكوفيّ، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي بكر الحَضْرَمي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصوْتُ الْحَمِيرِ﴾، قال: «العطسة القبيحة»[6].

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ**: هي العَطْسَة المرتفعة القَبيحة، عن أبي عبد الله عليه السلام[7].

أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٨٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.
(٥) مشارق أنوار اليقين: ص ٨٠.
(٦) الكافي ج ٢: ص ٤٨٠ ح ٢١.
(٧) مجمع البيان ج ٨ ص ٨٨.

﴿ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المِنْقَريّ، عن شَريك، عن جابر، قال: قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام: **﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾**، قال: «أمّا النعمة الظاهِرة فالنبيّ صلى الله عليه وآله، وما جاء به من معرفة الله عزّ وجلّ وتوحيده، وأمّا النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت، وعقْد مودَّتِنا، فاعتَقد والله قوم هذه النعمة الظاهِرة والباطنة، واعتقدها قوم ظاهرة، ولم يعتَقِدوها باطنة، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾[١]، ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله عند نزولها، إذ لم يتقبّل الله تعالىٰ إيمانهم إلاّ بعقد ولايتنا ومحبّتنا»[٢].

٢ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي أحمد محمّد بن زياد الأزدي، قال: سألت سيّدي موسىٰ بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾** فقال عليه السلام: «النعمة الظاهرة: الإمام الظاهر، والباطنة: الإمام الغائب». فقلت له: ويكون في الأئمّة من يغيب؟ فقال: «نعم، يغيب عن أبصار الناس شَخْصُهُ، ولا يَغيب عن قلوبِ المؤمنين ذِكْرُه، وهو الثاني عشر منّا، ويسهّل الله له كل عسيرٍ، ويُذلّل الله له كلّ صَعْب، ويُظهِر له كلَّ كنوز الأرض، ويقرِّب له كلّ بعيد، ويُبير به كل جبّار عنيد، ويُهلِك على يده كلّ شيطان مَريد، ذلك ابن سيّدة الإماء، الذي تَخفى على الناسِ وِلادَتُه، ولا يَحِلّ لهم تسميته، حتّى يُظهِرَه الله عزّ وجلّ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

ثمّ قال ابن بابويه (قدّس الله سرّه): لم أسمع هذا الحديث إلاّ من أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه بهمدان، عند منصَرَفي من حجّ بيت الله الحرام، وكان رجلاً ثقةً دَيِّناً فاضلاً رحمه الله[٣].

٣ ـ **الشيخ في أماليه، قال:** أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا الحسن بن آدم بن أبي أسامة اللَّخْمِيّ قاضي فيّوم مصر، قال: حدّثنا الفضل بن يوسف القَصَبانيّ الجعفي، قال: حدّثنا محمّد بن عُكاشة الغَنَوي، قال: حدّثني عمرو بن هاشم أبو مالك الجَنبي، عن جُويبر بن سعيد، عن الضحّاك بن مُزاحم،

(١) سورة المائدة، الآية: ٤١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٢.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٨ ح ٦.

عن النزّال بن سَبرة، عن عليّ عليه السلام، والضحّاك عن عبد الله بن العبّاس، قالا في قول الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال: «أمّا الظاهرة فالإسلام، وما أفضل عليكم في الرزق، وأمّا الباطنة فما ستر عليك من مساوىء عملك»[١].

٤ ـ وعنه، **قال**: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلويّ النصيبيّ رحمه الله ببغداد، قال: سمعت جدّي إبراهيم بن عليّ يحدث عن أبيه عليّ بن عبيد الله، قال: حدّثني شيخان بَرّان من أهلنا، سيّدان، عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد ابن عليّ، عن أبيه عليه السلام. وحدّثنيه الحسين بن زيد بن عليّ ذو الدمعة، قال: حدّثني عَمّي عمر بن عليّ، قال: حدّثني أخي محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه الحسين ابن علي عليه السلام.

قال أبو جعفر عليه السلام: «حدّثني عبد الله بن العبّاس، وجابر بن عبد الله الأنصاري ـ وكان بدريّاً أُحديّاً شجرياً وممّن محضَ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، في مودّة أمير المؤمنين عليه السلام ـ قالا: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده في رَهْطٍ من أصحابه، فيهم أبو بكر، وأبو عُبيدة، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمٰن ورجُلان من قرّاء الصحابة من المهاجرين عبد الله بن أُمّ عبد، ومن الأنصار أُبيّ بن كعب، وكانا بَدرِيَّين، فقرأ عبد الله من السورة التي يذكر فيها لقمان، حتّى أتى على هذه الآية: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ الآية، وقرأ أُبيّ من السورة التي يذكُر فيها إبراهيم عليه السلام: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ الله إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[٢]. قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّام الله: نَعماؤه، وَبلاؤه، ومَثُلاته سُبحانه، ثمّ أقبل صلى الله عليه وآله وعلى من شَهِده من أصحابه، فقال: إنّي لأتخوّلكم بالموعِظة[٣] تخَوُّلاً مخافة السآمة[٤] عليكم، وقد أوحى إليّ ربّي جلّ جَلاله أن أُذكّركم بأنعُمِه، وأُنذِركم بما اقتصّ عليكم من كتابه، وتلا: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ الآية.

ثمّ قال لهم: قولوا الآن قولكم: ما أوّل نعمة رغّبكم الله فيها، وبلاكم بها؟ فخاض القوم جميعاً، فذكروا نِعَم الله التي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٠٤. (٢) سورة إبراهيم، الآية: ٥.
(٣) يَتَخَوَّلنا بالمَوعِظة: أي يَتَعَهَّدُنا. «النهاية ج ٢ ص ٨٨».
(٤) السّآمة: المَلَلُ والضَّجَرُ. «النهاية ج ٢: ص ٣٢٨».

المعاش، والرِّياش، والذريّة، والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله عزّ وجلّ به من أنعُمه الظاهرة، فلمّا أمسك القوم أقبل رسول الله ﷺ علىٰ علي عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، قل، فقد قال أصحابك. فقال: وكيف لي بالقول ـ فداك أبي وأُمي ـ وإنّما هدانا الله بك! قال: ومع ذلك فهات قل، ما أوّل نعمة بلاك الله عزّ وجلّ، وأنعم عليك بها؟ قال: أن خلَقني ـ جلَّ ثناؤه ـ ولم أكُ شيئاً مذكوراً. قال: صدقت، فما الثانية؟ قال: أن أحسَن بي إذ خلَقني فجعلَني حيّاً لا مَوَاتاً. قال: صدقت، فما الثالثة؟ قال: أن أنشأني ـ فله الحمد ـ في أحسن صورة، وأعدَل تركيب. قال صدقْتَ، فما الرابعة؟ قال: أن جعَلني مُتفكّراً راغباً، لا بُلهةً ساهياً. قال: صدقت، فما الخامسة؟ قال: أن جعَل لي شواعر أُدرك ما ابتغَيت بها، وجعَل لي سراجاً منيراً. قال: صدقت، فما السادسة؟ قال: أن هداني لدينه، ولم يُضِلَّني عن سبيله. قال: صدقت، فما السابعة؟ قال: أن جعَل لي مَرَدّاً في حياةٍ لا انقطاع لها. قال: صدقت، فما الثامنة؟ قال: أن جعَلني مالِكاً لا مملوكاً. قال: صدقت، فما التاسعة؟ قال: أن سخّر لي سماءَهَ وأرضه، وما فيهما، وما بينهما من خلْقِه. قال: صدقت، فما العاشرة؟ قال: أن جعَلنا سبحانه ذُكراناً قُوّاماً على حلائلنا، لا إناثاً.

قال: صدقتَ، فما بعد هذا؟ قال: كثرت نِعَم الله ـ يا نبيّ الله ـ فطابت، وتلا: ﴿وَإِنْ تَعُدُّواْ نِعْمَتَ الله لاَ تُحْصُوهَا﴾[1]، فتبسّم رسول الله ﷺ، وقال: لِيُهْنِكَ الحكمة، لِيَهْنِكَ العلم ـ يا أبا الحسن ـ وأنت وارث علمي، والمبيّن لأمّتي ما اختلفتْ فيه من بعدي، مَن أحبَّك لدينك، وأخذَ بسبيلك فهو ممّن هُدي إلى صراطٍ مستقيم، ومن رَغِب عن هُداك، وأبغضَك، لقي الله يوم القيامة لا خَلاق له»[2].

٥ ـ وعنه، قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن محمّد بن مَخلَد، قال: حدّثنا الرَزّار، قال: حدّثنا محمّد بن يونس بن موسىٰ قال: حدّثنا عَون بن عَمارة، قال: حدّثنا سليمان بن عِمران الكوفي، عن أبي حازم المَدني، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرة وَبَاطِنَةً﴾**، قال: الظاهرة: الإسلام، والباطنة: ستر الذُنوب[3].

٦ ـ وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا عليّ بن

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.
(٢) الأمالي ٢ ص ١٠٥.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٦.

إسماعيل بن يونس بن السكن بن صغير القَنْطري الصفّار، قال: حدّثنا إبراهيم بن جابر الكاتب المَروَزيّ ببغداد، قال: حدّثنا عبد الرحيم بن هارون الغَسّاني، قال: أخبرنا هشام بن حسّان، عن هَمّام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من لم يعْلَم فضْلَ الله عزّ وجلّ عليه إلاّ في مطعمه ومَشْرَبه فقد قَصُرَ عِلْمُهُ، ودَنا عذابه»(١).

٧ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: قال الباقر عليه السلام: «النعمة الظاهرة النبيّ ﷺ، وما جاء به النبيّ من معرفة الله عزّ وجلّ وتوحيده، وأمّا النِعمة الباطنة ولايتنا أهل البيت، وعَقْد مودّتنا»(٢).

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدىً وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ الله قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾**: «فهو النَّضْر بن الحارث، قال له رسول الله ﷺ: اتَّبِعْ ما أُنزِل إليك من ربّك. قال: بل أتّبع ما وجَدتُ عليه آبائي»(٣).

﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى الله وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾** قال: الولاية(٤).

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن الحُصَيْن بن مُخارق، عن أبي الحسن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾**، قال: مودّتنا أهل البيت»(٥).

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه،

---

(١) الأمالي ج ٢: ص ١٠٤.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٨٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٩ ح ١٠.

عن حُصين بن مُخارق، عن هارون بن سعيد، عن زيد بن عليّ عليه السلام، قال: العُروة الوثقىٰ المودّة لآل محمّد صلى الله عليه وآله[١].

٤ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَويه رضي الله عنه، قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرقي، عن أبيه، عن خَلَف بن حمّاد الأسديّ، عن أبي الحسن العَبدي، عن الأعمش، عن عَباية بن رِبعيّ، عن عبد الله بن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبّ أن يَتَمسَّك بالعُرْوَة الوثقىٰ التي لا انْفِصام لها فليسْتَمْسِكْ بولاية أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب، فإنّه لا يهلِك من أحبّه وتولاّه، ولا ينجو من أبغضَه وعاداه»[٢].

٥ ـ **وعنه، بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «الأئمّة من وُلْد الحسين عليه السلام، ومن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصىٰ الله عزّ وجلّ، هم العروة الوثقىٰ، وهم الوسيلة إلى الله تعالى»[٣].

٦ ـ **الشيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسين بن شاذان:** رواه من طريق العامّة، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سَتَكُون بعدي فتنة مُظلِمة، الناجي منها من تمسَّك بالعُروة الوُثقىٰ. فقيل: يا رسول الله، وَما العُروة الوُثقىٰ؟ قال: ولاية سيّد الوصيّين. قيل: يا رسول الله، ومن سيّد الوصيّين. قال: أمير المؤمنين. قيل: يا رسول الله، ومن أمير المؤمنين؟ قال: مولىٰ المسلمين وإمامهم بعدي. قيل: يا رسول الله، ومن مولى المسلمين وإمامهم بعدك؟ قال: أخي عليّ بن أبي طالب»[٤].

٧ ـ **ابن شهر آشوب**: عن سفيان بن عُيَينة، عن الزُهريّ، عن أنس بن مالك، في قوله تعالى: **﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ﴾**، قال: نزلت في عليّ عليه السلام، قال: كان أوّل من أخلص وَجههُ لله **﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾**، أي مؤمن مطيع، **﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثقَىٰ﴾**، قول: لا إله إلاّ الله، **﴿وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾** والله ما قُتِل عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلاّ عليها[٥]. والروايات في معنى العُروة الوثقىٰ زيادة على ما هاهنا تقدَّمت في تفسير آية الكرسي.

---

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٤٣٩ ح ١١. (٢) معاني الأخبار: ص ٣٦٨ ح ١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٦٣ ح ٢١٧.

(٤) مائة منقبة: ص ١٤٩ ح ٨١.

(٥) المناقب ج ٣ ص ٧٦، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٤٤ ح ٦٠٩، ينابيع المودّة: ص ١١١.

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

١ ـ **الطَبْرَسِيّ**: قرأ جعفر بن محمّد عليه السلام: «والبَحر مِدادُهُ»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وذلك أنّ اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح، فقال: «الرُوح من أمر ربّي وما أُوتيتم من العِلم إلاّ قليلاً». قالوا: نحن خاصّة، قال: «بل الناس عامّة». قالوا: فكيف يجتمع هذان ـ يا محمّد ـ تزعُم أنّك لم تؤتَ من العلم إلاّ قليلاً وقد أُوتيت القرآن، وأُوتينا التوراة، وقد قرأتَ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾[٢] وهي التوراة ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾؟[٣] فأنزل الله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾**، يقول: عِلم الله أكثَر من ذلك، وما أُوتيتم كثير فيكم، قليل عند الله[٤].

٣ ـ **وقال أيضاً عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرةٍ أَقْلَامٌ﴾** الآية: معنىٰ ذلك أنّ عِلم الله أكثر من ذلك، وأمّا ما آتاكم فهو كثير فيكم، قليل فيما عند الله[٥].

٤ ـ **الطَبْرَسِيّ في الإحتجاج**: سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم العسكري عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾** ما هي؟ فقال: «هي عين الكبريت، وعين اليَمَن، وعين البَرَهوت[٦]، وعين الطَبَريّة، وجُمَّة[٧] ماسيدان، وجُمَّة إفريقية، وعين باهوران، ونحن الكلمات التي لا تُدرك فضائلنا ولا تُستَقْصَى»[٨]. ورواه الشيخ المفيد في الإختصاص ببعض التغيير[٩].

﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٩٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.
(٦) بَرَهوت: وادٍ باليَمَن، وقيل في أقصى تِيهِ حضرموت. «معجم ما استعجم ج ١: ص ٢٤٦».
(٧) الجُمَّة: المكان الذي يجتمع فيه ماؤه. «الصّحاح مادة جَمَم».
(٨) الاحتجاج ج ٢: ص ٤٥٤.
(٩) الاختصاص: ص ٩٤.

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ
ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا
نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ
ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ
ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى
نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ الله﴾** قال: السُّفُن تجري في البَحْرِ بقُدرة الله[1].

٢ ـ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفسٍ وَاحِدَةٍ﴾**: «بلغنا ـ والله أعلم ـ أنّهم قالوا: يا محمّد، خَلقنا أطواراً نُطفاً، ثمّ عَلقاً، ثمّ أنشأنا خَلقاً آخر كما تزعُم، وتزعُم أنّا نُبعَث في ساعةٍ واحدة؟ فقال الله: **﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفسٍ وَاحِدَةٍ﴾**، إنّما يقول له: كن؛ فيكون». وقوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهار وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ﴾** يقول: ما ينقُص من الليل يدخُل في النهار، وما ينقُص من النهار يدخُل في الليل. قوله: **﴿وَسَخَّر الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمّىً﴾** يقول: كلّ واحدٍ منهما يجري إلى مُنتَهاه، فلا يقصُر عنه ولا يُجاوِزه[2].

٣ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله: **﴿إِنَّ في ذَلِكَ لآيَاتٍ لّكُلّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾**، قال: هو الذي يَصبِر على الفَقْر والفاقة، ويشكُر الله على جميع أحواله. وقوله: **﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾** يعني في البحر **﴿دَعَوُاْ الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾**، إلى قوله **﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾** أي صالح **﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾**، قال: الخَتّار: الخدّاع، وقوله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَاخْشَواْ يَوْماً لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ**

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.

عَنْ وَلَدِهِ﴾ إلى قوله: **﴿إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾**، قال: ذلك يوم القيامة(١).

٤ ـ وقوله: **﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأرحَام وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أرضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**، قال: قال الصادق عليه السلام: «هذه الخمسة أشياء لم يطّلِعْ عليها مَلَك مُقرَّب، ولا نبيّ مُرْسَل، وهي من صِفاتِ الله عزّ وجلّ»(٢).

٥ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: مرسَلاً، عن الصادق عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أرضٍ تَمُوتُ﴾**، قال: «مِن قَدَم إلى قَدَم»(٣).

٦ ـ **ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة**، قال: روى ابن دِيزيل، قال: لمّا خرج عليّ عليه السلام من الكوفة إلى الحَروريّة، قال له رجل: يا أمير المؤمنين، سِرْ على ثلاث ساعات مَضَيْنَ من النهار، فإنّك إنْ سِرْتَ الساعة أصابك وأصحابك أذىً. فقال عليه السلام: «أفي بَطْنِ فَرَسي ذكر أم أُنثىٰ؟». قال: إن حَسَبت علِمت. فقال عليه السلام: «من صدّقك كذّب القرآن، قال الله تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ﴾** الآية». ثمّ قال: «إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله لم يدّعِ عِلمَ ما ادّعيت، أتزعمُ أنّك تهدي إلى الساعة التي يُصيب النَّفْعَ مَن سار فيها، وتَنْهىٰ عن الساعة التي يَحِيْقُ السوء بمن سار فيها؟ فمن صدّقك فقد استغنىٰ عن الاستِعانة بالله عزّ وجلّ ـ ثمّ قال ـ اللهم لا طَيرَ إلاّ طَيرُك، ولا ضَيْرَ إلاّ ضَيْرُك، ولا إلٰه غيرُك».

قال: وروى مُسلم الضَبّي، عن حبّة العُرَنيّ، قال: سار في الساعة التي نَهاه عنها المنجّم، فلمّا انتهينا إليهم رمونا، فقلنا لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، قد رمونا. فقال: «كُفّوا». ثمّ رمونا، فقال: «كفّوا». ثمّ الثالثة، فقال: «الآن طاب لكم القتال، احمِلوا عليهم»(٤).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٤.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٨٤ ح ٣٨٣.
(٤) شرح النهج ج ٢ ص ٢٦٩.

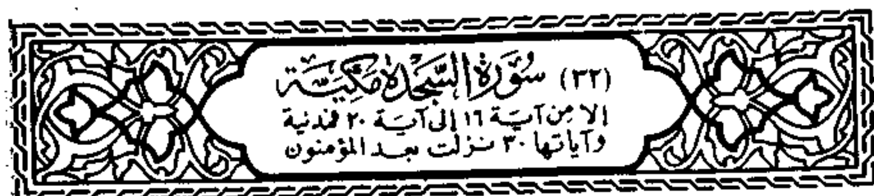

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن الحسن، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة السجدة في كلّ ليلة جُمُعة أعطاهُ الله تعالى كتابه بيمينه، ولم يُحاسِبْه بما كان منه، وكان من رُفقاء محمّد وأهل بيته عليهم السلام»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة فكأنّما أحيا ليلة القدر، ومن كتَبها وجَعَلها عليه أمِنَ الحُمّى، ووَجع الرأس، ووجَع المَفاصِل».

٣ ـ **وفي رواية أُخرىٰ**، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتَبها وعلَّقها عليه أمِنَ من وجع الرأس، والحُمّىٰ، والمَفاصل».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها وعلَّقها عليه أمِنَ من الحُمّى، وإن شَرِبَ ماءَها زال عنه الزَّيْغ والمثلّثة[2] بإذن الله تعالىٰ».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٣٩.

(٢) الحُمّى المثلّثة: التي تأتي في اليوم الثالث. «مجمع البحرين مادة ثلث».

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿الٓمٓ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ أي لا شكّ فيه ﴿مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾، يعني قُرَيْشاً، يقولون: هذا كَذِبُ محمّدٍ، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُمْ من نذِيرٍ من قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾[1].

ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله خلَق الخير يوم الأحد، وما كان ليخْلُقَ الشَّر قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتَها في يوم الثلاثاء، وخلَق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتَها يوم الجُمُعة، وذلك قوله الله: ﴿خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾»[2]. ومعنىٰ ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قد مضىٰ في سورة طٰه.

يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني الأمور التي يُدبّرها، والأمر والنهي الذي أمَر به،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٥.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧.

وأعمال العِباد، كلّ هذا يظهر يوم القيامة، فيكون مِقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا[١].

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿عالِمُ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ﴾**، فقال: «الغيب ما لم يَكُنْ، والشَّهادة ما قد كان»[٢].

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قوله: **﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾**، قال: هو آدم عليه السلام **﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾** أي وُلدَه **﴿مِن سُلالَةٍ﴾**، وهي الصَّفْوَة من الطعام والشراب **﴿من مَّاءٍ مهِينٍ﴾** قال: النّطفَة المَني **﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾** أي استَحاله من نُطفَةٍ إلى عَلَقَةٍ، ومن عَلَقَةٍ إلى مُضْغَةٍ، حتّىٰ نَفَخَ فيه الروح[٣].

﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السَّماء رأيتُ مَلَكاً من الملائكة بيده لَوْح من نُور، لا يلتَفِتُ يميناً ولا شِمالاً، مقبلاً عليه، كهيئة الحزين، فقلت: من هذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا مَلَكُ المَوت، مشغول في قَبْض الأرواح. فقلت: أَدْنِني منه ـ يا جَبْرَئيل ـ لأُكلِّمَهُ. فأدناني منه، فقلت له: يا مَلَكَ الموت، أكلُّ من مات، أو هو ميّت فيما بعد أنت تَقْبِضُ روحه؟ قال: نعم. قلت: وتحضُرهم بنفسك؟ قال: نعم، فما الدنيا كلّها عندي، فيما سخّرها الله لي ومكّنني

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٥.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٤٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٥.

منها، إلاّ كالدِّرْهَم في كفّ الرجل يُقلِّبه كيف يشاء، وما من دار في الدنيا إلاّ وأدخُلها في كلّ يومٍ خمس مرّات، وأقول إذا بكى أهل البيت على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي إليكم عودة وعودة، حتّى لا يبقىٰ منكم أحد. فقال رسول الله ﷺ: كفىٰ بالموت طامّة، يا جَبْرَئيل. فقال جَبْرَئيل: ما بعد المَوت أطمّ وأعظَم من الموت»[١].

٢ ـ **وعنه، قال**: حكى أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكر حديث الإسراء: «وقال ﷺ: ثمّ مَرَرْتُ بملك من الملائكة وهو جالِس على مَجلسٍ وإذا جميع الدنيا بين رُكْبَتيهِ، وإذا بيدهِ لوح من نور، فيه كتاب ينظُر فيه، ولا يتلَفتُ يميناً ولا شمالاً، مقبِلاً عليه كَهيئة الحَزين، فقلت: من هذا، يا جَبْرَئيل؟ فقال: هذا مَلَك الموت، دائبٌ في قَبْضِ الأرواح. فقلت: يا جَبْرَئيل، أدنِني منه حتّىٰ أكلِّمَهُ. فأدناني منه، فسلّمت عليه، وقال له جَبْرَئيل: هذا محمّد ﷺ نبيّ الرحمة الذي أرسلَه الله إلى العِباد، فرحَّب بي، وحيّاني بالسلام، وقال: أبشر ـ يا محمّد ـ فإني أرى الخَير كلّه في أُمّتك. فقلت: الحمد لله المنّان، ذي النِعَم والإحسان على عباده، ذلك من فَضْلِ ربّي ورحمته عليّ.

فقال جَبْرَئيل: هذا أشدّ الملائكة عملاً. فقلت أكلُّ من مات، أو هو ميّت فيما بعد هذا تقبِض روحه؟ قال: نعم. قلت: وتراهُم حيث كانوا، وتشهَدُهم بنفسِك؟ فقال: نعم. وقال ملك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخَّرها الله لي ومكّنني منها إلاّ كالدِّرْهم في كفّ الرجل يُقلّبه حيث شاء، وما من دارٍ إلاّ وأنا أتصفّحها في كلّ يومٍ خمس مرّات، وأقول إذا بكىٰ أهلُ الميّت على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي فيكم عَودة وعَودة، حتّى لا يبقىٰ منكم أحد. فقال رسول الله ﷺ: كفىٰ بالمَوت طامّة، يا جَبْرَئيل. فقال جَبْرَئيل: إنّما بَعْدَ المَوت أطمّ وأطمّ من الموت»[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما مِنْ أهل بيت شَعَرٍ ولا وَبَر إلاّ ومَلَك المَوت يتصفّحُهم في كلّ يومٍ خَمس مرّات»[٣].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٥.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٨.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٥٦ ح ٢٢.

٤ ـ وعنه: عن أبي عليّ الأشعَري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبة، عن أسباط بن سالم مَولى أبان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلتُ فداك، يعلم مَلك الموت بقَبْضِ من يقبِض؟ قال: «لا، إنّما هي صِكاك تَنزِل من السَّماء: اقْبِضْ نفسَ فُلان بن فُلان»(١).

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن المُفَضل ابن صالح، عن زيد الشحّام، قال سُئِل أبو عبد الله عليه السلام عن مَلك الموت، يُقال: الأرض بين يَديه كالقصْعَة، يَمُدّ يدَه منها حيث يشاء؟ قال: «نعم»(٢).

٦ ـ وعنه: عن عليّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الميّت إذا حَضَره المَوت، أوثَقَه مَلَكُ المَوت، ولولا ذلك ما استَقرّ»(٣).

٧ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن المُفَضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «حضَر رسولُ الله صلى الله عليه وآله رجُلاً من الأنصار، وكانت له حالة حَسَنة عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فحَضَره عند موته، فنظَر إلى مَلك المَوت عند رأسِه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفِقْ بصاحِبي فإنّه مؤمن. فقال له ملَك المَوت: يا محمّد، طِبْ نفساً، وقرَّ عَيناً، فإنّي بِكلّ مؤمنٍ رفيقٌ شفيقٌ. واعلم ـ يا محمّد ـ أني لأحضُر ابنَ آدم عند قَبْضِ روحه، فإذا قَبَضْتُهُ صرخَ صارخ من أهله عند ذلك، فأتنحّىٰ في جانب الدار ومعي روحه، فأقول لهم: والله ما ظَلَمْناه، ولا سَبَقْنا به أجَلَه، ولا استَعْجَلْنا به قَدَره، وما كان لنا فِي قَبْضِ روحِه من ذَنْب، فإن ترضَوا بما صنع الله وتصبِروا تُؤجَروا وتُحْمَدوا، وإن تجزَعوا وتسخَطوا تأثَموا وتوزَروا، وما لكم عندنا من عُتبىٰ، وإنّ لنا عندكم أيضاً لبقيّة وعودة، فالحَذر الحَذر، فما من أهل بيت مَدَرٍ ولا شَعْرٍ، في بَرٍّ ولا بَحْرٍ، إلاّ وأنا أتصَفَّحُهم في كلّ يومٍ خمس مرّات عند مواقيت الصلاة، حتّىٰ لأنا أعلم منهم بأنفسهم، ولو أنّي ـ يا محمّد ـ أردْتُ قَبْض نَفسٍ بعوضَةٍ ما قَدَرْتُ على قَبْضِها حتّىٰ يكونَ الله عزّ وجلّ هو الآمِرُ بِقَبْضِها، وإنّي لمُلقّن المؤمن عند موته شهادة أن لا إلٰه إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله»(٤).

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٥ ح ٢١.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥٦ ح ٢٤.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٥٠ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٣ ص ١٣٦ ح ٣.

٨ ـ **ابن بابويه في الفقيه، قال:** قال الصادق عليه السلام: «قيل لمَلَك الموت عليه السلام: كيف تقبِضُ الأرواح وبعضُها في المَغرِب، وبَعْضُها في المَشْرِق في ساعةٍ واحدة؟ قال: أدعُوها فتُجيبُني». قال: «وقال مَلَك الموت: إنّ الدنيا بين يديّ كالقَصْعَة بين يَدي أحَدِكم يتناول منها ما يشاء، والدنيا عندي كالدِّرْهَم في كفّ أحدِكم يقلّبُه كيف يَشاء»(١).

٩ ـ **وعنه:** بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا أُسري بي إلى السَّماء رأيت في السماء الثالثة رجُلاً، رِجْلٌ له في المَشرِق، ورِجْلٌ له في المَغرِب، وبيدِهِ لَوْح ينظُر فيه ويُحرِّكُ رأسَه، قلت: يا جَبْرَئيل، من هذا؟ قال: هذا ملك الموت»(٢).

١٠ ـ **ابن شهر آشوب:** في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «يا أبا ذر، لمّا أُسري بي إلى السَّماء مَرَرْتُ بمَلكٍ جالس على سرير من نور، على رأسِه تاجٌ من نور، إحدى رِجلَيْه في المَشرِق والأُخرىٰ في المَغْرِب، وبين يَدَيْه لوح ينظر فيه، والدنيا كلّها بين عينيه، والخَلقُ بين ركبتيه، ويدُه تبلُغ المشرِق والمغرِب، فقُلتُ: يا جَبْرَئيل، من هذا؟ فما رأيتُ من ملائكة ربّي جلَّ جلالُه أعظَم خَلْقاً منه. قال: هذا عِزْرائيل مَلَك المَوت؛ أُدنُ فسلِّم عليه، فدنوتُ منه، فقلت: سلام عليك، حبيبي مَلك المَوت. فقال: وعليك السلام يا أحمد. وما فعَل ابن عمِّك عليّ بن أبي طالب؟ فقلت: وهل تَعرِف ابنَ عمّي؟ قال: وكيف لا أعرِفُه؟ فإنّ الله جلّ جلالُه وكّلني بقَبْضِ الأرواح ما خَلا روحَك وروح عليّ بن أبي طالب، فإنّ الله يتوفّاكُما بمشيئته»(٣).

١١ ـ **عبد الله بن عمر بن الخطّاب، قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على مِنْبَره، وأقام عليّاً عليه السلام إلى جانبه، وحَطّ يدَه اليُمنىٰ في يده فرفعها حتّى بان بَياض إبطَيْهِما، وقال: «يا معاشر الناس، ألا إنّ الله ربّكم، ومحمّد نبيّكم، والإسلام دينكم، وعليّ هاديكم، وهو وصيّي وخليفتي من بعدي». ثمّ قال: «يا أبا ذرّ، عليّ عَضُدي، وهو أميني علىٰ وحي ربّي، وما أعطاني ربّي فضيلةً إلاّ وقد خَصّ عليّاً بمثلِها. يا أبا ذَر، لن يقبَلِ الله لأحَدٍ فَرْضاً إلاّ بحُبّ عليّ بن أبي طالب. يا أبا ذرّ،

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٨٠ ح ٣٥٧.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٥ ح ٤٨.
(٣) المناقب ج ٢ ص ٢٣٦.

لمّا أُسري بي إلى السَّماء انتَهيتُ إلى العَرش، فإذا أنا بحِجاب من الزَّبَرْجَد الأخضَر، فإذا منادٍ ينادي: يا محمّد، ارْفَع الحِجاب؛ فرفَعْتُه فإذا أنا بِمَلكٍ، والدُنيا بين عَيْنَيه، وبيده لَوْح ينظُر فيه، فقلتُ: حبيبي جَبْرَئيل، من هذا المَلَك الذي لم أرَ في ملائكة ربّي أعظَم منه خِلْقةً؟ فقال: يا محمّد، سلّم عليه، فإنّه عِزرائيل مَلَك المَوت. فقلت: السلام عليك ـ يا حبيبي ـ ملَك الموت. فقال: وعليك السلام ـ يا خاتَم النبيّين ـ كيف ابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقلت: حبيبي ـ ملك الموت ـ أتعرِفُه؟ فقال: وكيف لا أعرِفه؟ يا محمّد، والذي بعثَك بالحقّ نبيّاً، واصطفاك رسولاً، إنّي أعرِف ابنَ عمّك وصيّاً كما أعرِفُك نبيّاً، وكيف لا يكون ذلك وقد وكّلني الله بقَبْضِ أرواح الخَلائق ما خَلا روحَك وروح عليّ، فإنّ الله تعالىٰ يتولاهما بمشيئته كيف يشاء ويختار».

١٢ ـ **بستان الواعظين:** ذُكر في بعض الأخبار أن الله تعالىٰ خلَق شجرةً فرعُها تحت العَرش، مكتوبٌ على كلّ وَرَقةٍ من ورَقِها اسمُ عَبْدٍ من عَبيده، فإذا جاء أجَلُ عبدٍ سقَطت تلك الورقة التي فيها اسمه في حِجْرِ ملك الموت، فأخذ روحه في الوقت.

١٣ ـ **وفيه:** وفي بعض الأخبار: إنّ للمَوت ثلاثة آلاف سَكْرَة، كلّ سَكْرَة منها أشدّ من ألف ضَرْبَةٍ بالسَّيف.

١٤ ـ **وفيه:** وفي بعض الأخبار: إنّ الدنيا كلّها بين يَدَي ملك المَوت كالمائِدة بين يَدي الرَّجُل، يمدّ يَدَه إلى ما شاء منها فيتناوله ويأكل، والدنيا، مشرقها ومغربها، برّها وبحرها، وكلّ ناحية منها، أقرب إلى مَلك الموت من الرجل على المائدة، وإنّ معه أعواناً، والله أعلم بعدّتهم، ليس منهم ملك إلاّ لو أذن له أن يلتقِم السبْعَ سماوات، والأرضين السَبْع في لُقْمَةٍ واحدةٍ لَفعل، وإنّ غُصّةً من غُصَصِ المَوت أشدّ من ألف ضَربَةٍ بالسَّيف، وكلّ ما خلق الله عزّ وجلّ يتركه إلى الأجل، فإنّه مُوقّت لوفاء العِدّة وانقِضاء المُدّة.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا

نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: قوله: **﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنا وَسَمِعْنَا﴾** في الدنيا ولم نَعْمَلْ به **﴿فَارْجِعْنَا﴾** إلى الدُّنيا **﴿نَعْمَل صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ * وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاها﴾**، قال: لو شِئْنَا أن نجعلَهم كلَّهم معصومين لقَدَرْنَا. قال: قوله: **﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾** أي تركناكم[(١)].

تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾

١ ـ **الشيخ بإسناده عن الحسن بن محمّد بن سماعة، قال**: حدّثني ابن رِباط، عن ابن مُسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أخبِرني عن الإسلام: أصله، وفرعه، وذُرْوَته وسَنامه. فقال: أصله الصلاة، وفرعُه الزكاة، وذِرْوَتهُ وسَنامهُ الجهاد في سبيل الله تعالىٰ. قال: يا رسول الله، أخْبِرني عن أبواب الخير. قال: الصِّيام جُنَّة، والصَّدَقَة تُذْهِب الخطيئة، وقيام الرجل في جَوف الليل يُناجي ربّه». ثمّ قال: **﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾**[(٢)].

٢ ـ **ابن بابويه في الفقيه بإسناده**: عن أبي عُبيدة الحَذَّاء، عن أبي جعفر ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾**، فقال: «لعلّك ترىٰ أنّ القوم لم يكونوا ينامون؟» فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال: «لا بدّ لهذا البَدن أن تُريحَه حتّى يخرُج نفسه، فإذا خَرج نفَسُه استَراح البدَن، ورجَعت الروح فيه، وفيه قوّة على العمل، فإنّما ذكرهم الله تعالى، فقال: **﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾** نزلت في أمير المؤمنين ﷺ وأتباعه من شيعتنا، ينامونَ أوّل الليل، فإذا ذهَب ثُلُث الليل، أو ما شاء الله، فَزِعوا إلى ربّهم راهبين راغبين

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٦.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٢٤٢ ح ٩٥٨.

طامِعين فيما عنده، فذكرَهم الله عزّ وجلّ في كتابه لنبيّه ﷺ، وأخبَره بما أعطاهم، وأنّه أسكنَهم في جِواره، وأدخَلهم جنّته، وآمن خوفَهم، وسكّن روعَتهم». قلت: جعلت فداك، إذا أنا قُمت آخِر الليل، أيّ شَيء أقول إذا قُمْتُ؟ قال: «قل: الحمد لله ربّ العالمين، وإله المُرْسَلين، الحمد لله الذي يُحيي المَوْتَى، ويَبْعَثُ مَنْ فِي القُبور. فإنّك إذا قُلْتَها ذهَب عنك رِجْسُ الشَّيطان ووَساوِسُه إن شاء الله تعالى»[١].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن أبيه، عن عليّ بن النُعمان، عن مُسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: «ألا أُخبِرُكَ بِأصل الإسلام، وفرعِه، وَذُرْوَتِه وَسَنامِهِ؟». قال: قلت: بلى، جُعِلتُ فداك. قال: «أمّا أصلُه فالصلاة، وفَرعُه الزكاة، وذُرْوَتُه وسَنامه الجهاد». فقال: إن شِئْتَ أخبَرْتُكَ بأبواب الخَير». قلت: نعم، جُعِلتُ فِداك. قال: «الصَّوم جُنّة، والصَّدقة تَذهَبُ بالخَطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يذكر الله». ثم قرأ: **﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ﴾**[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثَعْلَبَة بن ميْمُون، عن عليّ بن عبد العزيز، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ألا أُخبِرك بأصل الإسلام، وفرعِه، وذرْوَتِه وسَنامِه؟». قال: قلت: بلى، جُعِلتُ فداك. قال: «أصله الصلاة، وفرعُه الزكاة، وذُرْوَتُه وسَنامه الجهاد في سبيل الله، ألا أُخبِرُكَ بأبواب الخير؟» قلت: نعم، جعلت فداك. قال: «الصَّوم جُنّة، والصَّدقة تَحُطُّ الخَطيئة، وقيام الرجل في جَوف الليل يُناجي ربّه». ثمّ تلا: **﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾**[٣].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن عبد الرحمٰن بن أبي نَجْران، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من عمَلٍ حَسَنٍ يَعْمَلُه العبد إلاّ ولَهُ ثوابٌ في القرآن، إلاّ صلاة الليل، فإن الله لم يُبيّن ثوابَها لِعِظَم خطرها عنده، فقال: **﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾** إلى قوله **﴿يَعْمَلُونَ﴾**»[٣].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١: ص ٣٠٥ ح ١٣٩٤.
(٢) المحاسن: ص ٢٨٩ ح ٤٣٥. (٣) المحاسن ص ٢٨٩ ح ٤٣٤.

ثمّ قال: «إنّ لله كرامة في عِباده المؤمنين في كلّ يَوم جُمُعة، فإذا كان يومُ الجُمُعة بَعث الله إلى المؤمنين مَلَكاً معه حُلّتان، فينتهي إلى باب الجنّة، فيقول: استأذنوا لي على فُلان. فيقال له: هذا رسول ربّك على الباب. فيقول لأزواجه: أيّ شيء تَرَيْنَ عليَّ أحسَن؟ فيقلْنَ: يا سيّدنا، والذي أباحَك الجنّة، ما رأينا عليك شيئاً أحسَن من هذا، قد بعَث إليك ربّك، فيتَّزِر بواحِدةٍ، ويتعطّف[١] بالأُخرىٰ، فلا يمرّ بشيء إلاّ أضاءَ له، حتّى ينتهي إلى الموعِد، فإذا اجتَمعوا تجلّى لهم الربّ تبارك وتعالىٰ، فإذا نظَروا إليه، أي إلى رحمَته، خرّوا سُجَّداً، فيقول: عبادي، ارفَعوا رُؤوسَكم، ليس هذا يوم سُجود ولا عبادة، قد رَفعْتُ عنكم المؤونة[٢]. فيقولون: يا ربّ، وأيّ شيء أفضَل ممّا أعطيتنا! أعطيتنا الجنّة فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضِعْفاً. فيرىٰ المؤمن في كلّ جُمْعة سَبعين ضِعْفاً مثل ما في يديه، وهو قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[٣] وهو يوم الجُمْعة، إنّها ليلة غرّاء ويوم أزهَر، فأكثِروا فيها من التسبيح، والتهليل، والتكبير، والثناء على الله، والصلاة على رسوله ﷺ».

قال: «فيمرُّ المؤمن فلا يمُر بشيء إلا أضاء له، حتّىٰ ينتهي إلى أزواجه فيقُلْنَ: والذي أباحَك الجنّة ـ يا سيّدنا ـ ما رأيناك أحسَن منك الساعة. فيقول: إني قد نَظرْتُ إلى نورِ ربّي». ثمّ قال: «إنّ أزواجَه لا يَغرْنَ، ولا يَحِضْنَ، ولا يصْلَفن»[٤]. قال: قلت: جُعلتُ فِداك، إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه، قال: «سل». قلت: جعلت فداك، هل في الجنّة غِناء؟ قال: «إنّ في الجنّة شجرة، يأمر الله رياحها فتهُبّ، فتضرب تلك الشجرة بأصواتٍ لم يسمَع الخَلائق مثلَها حُسْناً». ثمّ قال: هذا عِوَض لمَن ترك السَّماع للِغناء في الدنيا من مَخافة الله». قال: قلت: جُعِلْتُ فِداك، زِدْني. فقال: «إنّ الله خلق الجنّة بيده، ولم ترها عين، ولم يطَّلِعْ عليها مَخلوق، يفتَحُها الربُّ كلَّ صَباح، فيقول لها: ازدادي ريحاً، ازدادي طيباً، وهو قول الله تعالى: **﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِي لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِما كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**»[٥].

---

(١) تعطَّف بالرداء: ارتدىٰ، وسُمّي الرداء عِطافاً لوقوعه على عِطْفَي الرجل. «لسان العرب مادة عطف».
(٢) المؤونة: التَعب والشدّة. «الصحاح مادة مأن».
(٣) سورة قٓ، الآية: ٣٥.
(٤) صلِفَت المرأةُ: إذا لم تحظَ عند زوجها، أو أبغضها. «الصحاح مادة صلف».
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٦.

٦ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي**: عن أبيه، والحسن بن عليّ بن فَضّال، جميعاً، عن عليّ بن النعمان، عن الحارث بن محمّد الأحول، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله ﷺ، قالا: «قال رسول الله ﷺ، لعليّ: يا عليّ، إنّي لمّا أُسري بي، رأيت في الجنّة نَهراً أبيض من اللَّبَن، وأحْلىٰ من العَسل، وأشدّ استقامةً من السَّهْم، فيه أباريق عَدد النجوم، علىٰ شاطِئه قِباب الياقوت الأحمَر والدُرّ الأبيض، فضرَب جَبْرَئيل ﷺ بجَناحيه إلى جانبه فإذا هو مِسكة ذَفِرَة.

ثمّ قال: والذي نفس محمّد بيده، إنّ في الجنّة لشجراً يتصفَّق بالتسبيح، بصوت لم يسمع الأوّلون والآخِرون مثلَه يُثمِر ثمراً كالرُّمّان، تُلقى الثَمرة إلى الرجُل فيَشُقّها عن سبعين حُلّةٍ، والمؤمنون على كراسي من نور، وهم الغر المحجَّلون، أنت إمامهم يوم القيامة، على الرجُل منهم نَعْلان شِراكُهما من نورٍ، يُضيء أمامَهم حيث شاءوا من الجنّة، فبينا هم كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فَوقه، تقول: سُبحان الله ـ يا عبد الله ـ أما لنا منك دولة؟ فيقول: من أنتِ؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله تعالىٰ: **﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِي لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أعْيُنٍ جَزَاءً بِما كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**. ثمّ قال: والذي نفس محمّد بيده، إنّه ليجيئه كلّ يوم سبعون ألف ملَك يُسمّونه باسمِه واسم أبيه»(١).

٧ ـ **ورواه ابن بابويه**: عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد ابن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ ابن النعمان، عن الحارث بن محمّد الأحول، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر ﷺ، قال: سمِعته يقول: «إنّ رسول الله ﷺ لمّا أُسريَ به إلى السماء قال لعليّ ﷺ: يا عليّ، إنّي رأيت في الجنّة نهراً أبيض من اللبَن، وأحلىٰ من العسَل، وأشدّ استقامةً من السّهم، فيه أباريق عدد نُجوم السّماء، على شاطئه قِباب الياقوت الأحمر والدُرّ الأبيض، فضرَب جَبْرَئيل ﷺ بجناحه إلى جانبه فإذا هو مِسْكَ أذْفَر».

ثمّ قال: «والذي نفسُ محمّدٍ بيده، إنّ في الجنّة لشجَراً يتصفّق بالتسبيح بصوتٍ لم يسمع الأوّلون والآخِرون بمِثله، يُثمِر ثمراً كالرُمّان، وتُلقىٰ الثَمرة إلى الرجُل فيشُقّها عن سَبعين حُلّة، والمؤمنون على كراسي من نور، وهم الغُرّ

(١) المحاسن: ص ١٨٠ ح ١٧٢.

المُحَجّلون، أنت إمامهم يوم القيامة، على الرجُل منهم نَعْلان، شِراكهما من نور يُضيء أمامَه حيث شاء من الجنّة، فبينما هو كذلك إذ أشرفت امرأة من فَوقه، فتقول: سبحان الله، أما لك فينا دولة؟ فيقول لها: من أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بِما كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، ثمّ قال: والذي نفسُ محمّدٍ بيده إنّه ليَجيئه كل يومٍ سبعون ألف ملك يُسمونه باسمه واسم أبيه»[1]. ورواه ابن بابويه في كتاب بشارات الشيعة.

٨ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن محمّد بن الحُصين، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ الله خلَق بيده جَنّة لم يَرَها غيره، ولم يطَّلِعْ عليها مخلوق، تُفْتَح للربّ تبارك وتعالىٰ كلّ صباح، فيقول: ازدادي طيباً، ازدادي ريحاً وتقول: قد أفلح المؤمنون، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بِما كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾»[2].

٩ ـ **كتاب الجنّة والنار**: بالإسناد عن الصادق ﷺ ـ في حديث يذكر فيه أهل الجنّة ـ قال ﷺ: «وإنّه لتُشرف على وليّ الله المرأة، ليست من نسائه، من السجْف[3]، فتملأ قصوره ومنازله ضوءاً ونوراً، فيظُنّ وليّ الله أنّ ربَّه أشرف عليه، أو مَلَك من الملائكة، فيرفَع رأسَهُ فإذا هو بزوجةٍ قد كادَت يُذهِبُ نورُها نورَ عَيْنَيهِ ـ قال ـ فتناديه: قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة ـ قال ـ فيقول لها: ومن أنتِ؟ ـ قال ـ فتقول: أنا ممّن ذكر الله في القرآن ﴿لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[4]، فيُجامعها في قوّة مائة شابّ، ويعانِقُها سبعين سنة من أعمار الأوّلين، وما يدري أينظُر إلى وجهها، أم إلى خلْفِها، أم إلى ساقِها، فما من شيءٍ ينظُر إليه منها إلاّ ويرىٰ وجههُ من ذلك المكان من شدّة نورها وصَفائها، ثمّ تُشرف عليه أُخرى أحسَنُ وجهاً، وأطيَبُ ريحاً من الأولىٰ، فتناديه: قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة ـ قال ـ فيقول لها: ومن أنت؟ فتقول: أنا ممّن ذكر الله في القرآن: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِي لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بِما كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾»[5].

١٠ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن مقاتل بن سليمان يقول: سَمِعتُ الضحّاك،

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٤١ ح ١. (٢) الزهد: ص ١٠٢ ح ٢٧٨.
(٣) السَّجْف والسِجْف: السِتْر. «الصحاح مادة سجف».
(٤) سورة قٓ، الآية: ٣٥. (٥) الاختصاص: ص ٣٥٢.

قال: سأل رجل ابن عبّاس: ما الذي أخفىٰ الله تبارك وتعالىٰ من الجنّة، وقد أخبر عن أزواجها، وعن خدَمها، وعن طِيبها، وشَرابها، وثمرها، وما ذكر الله تبارك وتعالىٰ من أمرِها وأنزَله في كتابه؟ فقال ابن عبّاس: هي جَنّةُ عَدْن، خلَقها الله تعالى يوم الجُمُعة، ثمّ أطبقَ عليها فلم يَرها مخلوق من أهلِ السماوات والأرض حتّىٰ يدخُلَها أهلُها، قال لها عزّ وجلّ ثلاث مرّات: تكلّمي. فقالت: طوبى للمؤمنين. قال جلّ جلاله: طوبى للمؤمنين، وطوبى لك. قال مقاتل: قال الضحّاك: قال ابن عباس: قال النبيّ ﷺ: «من كان فيه سِتُّ خِصال فإنّه منهم: مَنْ صَدقَ حَديثه، وأنجَز موعوده، وأدّىٰ أمانته، وبَرَّ والِدَيه، ووَصل رَحِمَه، واستغفر من ذنبه»[1].

١١ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده، قال: قال الصادق عليه السلام، في قوله: ﴿**تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ**﴾، قال: «كانوا لا ينامون حتّىٰ يصلّوا العَتَمة»[2].

١٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: في معنىٰ الآية، قال: ﴿**تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً**﴾، أي تَرتَفِعُ جُنوبهم عن مَواضِع اضطِجاعهم لصلاة الليل، وهم المُتَهجّدون بالليل، الذين يقومون عن فُرشِهم للصلاة. عن الحسن، ومجاهد، وعطاء، قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[3].

أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **الشيخ في مجالسه، قال**: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريا العاصميّ، قال: حدّثنا أحمد بن عبيد الله الغُدَانيّ، قال: حدّثنا الربيع بن يسار، قال: حدّثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجَعْد، يرفعه إلى أبي ذرّ رضي الله عنه، في حديث احتجاج عليّ عليه السلام على أهل الشورى يذكر فضائله، وما جاء فيه على لسان رسول الله ﷺ، وهم يسلّمون له ما ذكره، وأنّه مختصّ

(١) أمالي الصدوق: ص ٢٢٥ ح ٩. (٢) الأمالي ج ١ ص ٣٠٠.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ١٠٧.

بالفَضائل دونَهم، إلى أن قال عليّ عليه السلام: «فهل فيكم أحد أنزَل الله تعالىٰ فيه: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤمِناً كمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾ إلى آخر ما اقتصّ الله تعالى من خبر المؤمنين، غيري»؟ قالوا: اللهم لا[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤمِناً كمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾، قال: «وذلك أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام والوَليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط تشاجرا، فقال الفاسق الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيط: أنا ـ والله ـ أبسَطُ منك لِساناً، وأحدُّ منك سِناناً، وأمثلُ منك حشواً في الكتيبة. قال عليّ عليه السلام: اسكُتْ، فإنّما أنت فاسق، فأنزل الله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤمِناً كمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ * أَمَّا الذين ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فلهُم جَنَّاتُ المَأوىٰ نُزُلاً بِمَا كَانوا يَعْمَلُون﴾ فهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُواْ فَمأوَاهُمُ النَّارُ كُلَّما أرادُوا أن يَخْرُجُوا مِنهَا أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقوا عَذابَ النَّار الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾»[2].

٣ ـ **وقال أيضاً عليّ بن إبراهيم،** في قوله: ﴿وَأَمّا الَّذِينَ فَسَقُواْ فَمأوَاهُمُ النَّارُ كُلَّما أرادُوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُواْ فِيهَا﴾، قال: إنّ جهنَّم إذا دخَلوها هَوَواْ فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلَغوا أسفلَها زفرت بهم جهنّم، فإذا بلَغوا أعلاها قُمِعوا بمقامِع الحديد، فهذه حالُهم[3].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا إبراهيم بن عبد الله، عن الحجّاج بن المِنهال، عن حمّاد بن سَلَمة، عن الكَلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال: إن الوليد بن عُقبَة بن أبي مُعيط قال لعليّ عليه السلام: أنا أبسط منك لساناً، وأحدّ منك سناناً، وأملأ منك حشواً للكتيبة. فقال له عليّ عليه السلام: «اسكُت، يا فاسِق». فأنزل الله جلّ اسمه: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤمِناً كمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾ إلى قوله: ﴿تُكَذِّبُونَ﴾[4].

٥ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن عمرو بن حمّاد عن أبيه، عن فُضيل، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن

(١) الأمالي ج ٢: ص ١٥٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٢ ح ٣.

ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤمِناً كمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾. قال: نزلت في رجُلَين: أحدهما من أصحاب رسول الله ﷺ وهو المؤمن، والآخر فاسِق، فقال الفاسِق للمؤمن: أنا ـ والله ـ أحدّ منك سِناناً، وأبسَط منك لساناً، وأملأ منك حَشْواً في الكتيبة. فقال المؤمن للفاسق: اسكُتْ، يا فاسِق. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤمِناً كمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾، ثمّ بيّن حال المؤمن، فقال: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحات فَلَهُم جَنَّاتُ المَأْوىٰ نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. وبيّن حال الفاسق، فقال عزّ وجلّ: ﴿وأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُواْ فَمأوَاهُمُ النَّارُ كُلَّما أرادُوا أنْ يَخْرُجُواْ مِنها أُعِيدُوا فِيهَا وَقيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[1].

٦ ـ وذكر أبو مِخْنَف رحمه الله أنّه جَرىٰ عند معاوية بين الحسن بن عليّ عليه السلام، وبين الفاسق الوليد بن عُقْبَة كلام، فقال الحسن عليه السلام: «لا ألومك أن تَسُبَّ عليّاً، وقد جلَدك في الخمر ثمانين سَوطاً، وقتَل أباك صَبْراً مع رسول الله ﷺ في يوم بدر، وقد سمّاه الله عزّ وجلّ في غير آية مؤمِناً، وسمّاك فاسِقاً»[2].

٧ ـ الطَبْرِسِيّ في الاحتجاج: في حديث ذكر فيه ما جرى بين الحسن بن عليّ عليه السلام، وبين جماعة من أصحاب معاوية، بمَحْضَر معاوية، فقال الحسن عليه السلام: «وأمّا أنت ـ يا وليد بن عُقْبَة ـ فوالله ما ألومُك أن تَبْغُض عليّاً عليه السلام وقد جلَدك في الخمر ثمانين جلدةً، وقتَل أباك صبراً بيده يوم بدرٍ، أم كيف تسبّه وقد سمّاه الله مؤمِناً في عشر آيات من القرآن وسمّاك فاسِقاً! وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أفَمَن كَانَ مُؤمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾، وقوله ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمينَ﴾[3]؟

وما أنت وذِكر قريش؟ وإنّما أنت ابن عُلَيج[4] من أهل صفوريّة[5]، يقال له: ذَكْوان، وأمّا زَعْمُك أنّا قتَلْنا عُثمان، فوالله ما استَطاع طَلْحَة والزُبَير وعائشة أن يقولوا ذلك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكيف تقوله أنت؟ ولو سألت أُمّك: من أبوك؟ إذ تَرَكَتْ ذَكْوان فألصَقَتْكَ بِعُقْبَة بن أبي مُعيط، اكتسبَتْ بذلك عند نفسِها سَناءً

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٣ ح ٤. (٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٣ ح ٥.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ٦.
(٤) العِلْج: الرجل من كفّار العجم. «لسان العرب مادة علج».
(٥) صَفُّورِيّة: بلدة من نواحي الأردن، وهي قرب طبرية. «معجم البلدان ج ٣: ص ٤١٤».

ورفعةً، مع ما أعدّ الله لك، ولأبيك، ولأمّك من العار والخِزي في الدنيا والآخرة، وما الله بظلاّم للعبيد. ثمّ أنت ـ يا وليد ـ والله، أكبر في الميلاد ممّن تُدعىٰ له، فكيف تَسُبّ عليّاً عليه السلام؟! ولو اشتَغَلْتَ بنفسِك لتبيَّنْتَ نسبَك إلى أبيك، لا إلى من تُدعىٰ له، ولقد قالت لك أُمُّك: يا بُني، أبوك ألأم، وأخبَث من عُقْبَة»[1].

٨ ـ **ابن شهر آشوب:** عن الكَلْبِي، عن أبي صالح، وعن ابن لَهِيعة، عن عمرو بن دينار، عن أبي العالية، عن عِكْرِمَة، وعن أبي عُبيدة، عن يُونُس، عن أبي عَمرو، عن مُجاهد، كلّهم عن ابن عبّاس. وقد روى صاحب الأغاني وصاحب تاج التراجم عن ابن جبير، وابن عبّاس، وقَتادة، ورُوي عن الباقر عليه السلام، واللفظ له: «إنّه قال الوليد بن عُقبة لعليّ عليه السلام: أنا أحدُّ منك سِناناً، وأبسط لساناً، وأملأ حَشْواً للكتيبة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس كما قُلتَ، يا فاسِق ـ وفي روايات كثيرة: اسكُتْ، فإنّما أنت فاسِق ـ فنزَلَتْ الآيات: **﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً﴾** عليّ بن أبي طالب عليه السلام **﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً﴾** الوليد **﴿لاَّ يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾** الآية، أُنزِلَت في عليّ عليه السلام **﴿وأمَّا الَّذِينَ فَسَقُواْ﴾** أُنزِلتْ في الوليد، فأنشأ حسّان:

أنـزَل الله والـكـتـابُ عـزيـزٌ ... فـي عـلـيٍّ وفـي الـوَلـيـد قُـرآنـا
فـتَـبـوَّا الـوَلـيـد مـن ذاك فِـسْـقـاً ... وعـلـيّ مُـبَـوَّءٌ إيـمَـانـا
لـيـس مـن كـان مُـؤمِـنـاً عـرفَ الله ... كـمَـنْ كـان فـاسِـقـاً خَـوّانـا
سوف يُجزَى الوليد خِزْياً وناراً ... وعَـلـيٌّ لا شَـكَّ يُـجـزَى جِـنـانـا»[2]

٩ ـ **ومن طريق المخالفين:** موفّق بن أحمد، قال: أخبرني الشيخ الزاهد الحافظ زَين الأئمّة أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصميّ الخوارزميّ، حدّثنا القاضي الإمام شيخ القُضاة إسماعيل بن أحمد الواعِظ، حدّثنا والدي شيخ السنّة أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهقي، حدّثنا أبو سعد الماليني، حدّثنا أبو أحمد بن عَدِيّ، حدّثنا أبو يعلى، حدّثنا إبراهيم بن الحَجّاج، قال: حدّثنا حمّاد بن سلَمة، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس أنّ الوليد بن عُقْبَة قال لعليّ عليه السلام: أنا أبسَط منك لساناً، وأحدُّ منك سِناناً، وأمْلأُ منك حَشداً في الكتيبة، فقال له عليّ: «على

(١) الاحتجاج ص ٢٧٦.

(٢) المناقب ج ٢ ص ١٠.

رِسْلِك، فإنّك فاسِق» فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أفَمَن كَانَ مُؤمِناً كمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ﴾ يعني عليّاً المؤمن، والوليد الفاسق(١).

تفسير الواحدي، وأسباب النزول له، مثله(٢).

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأدْنَىٰ﴾، قال: عذاب الرَّجْعَة بالسَّيف، ومعنىٰ قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني فإنّهم يَرجعون في الرَّجْعَة حتّى يُعذّبوا(٣).

٢ ـ **سعد بن عبد الله، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن المُنخَّل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ليس من مؤمن إلاّ ولَهُ قَتْلَة ومَوْتة، إنّه من قُتل نُشر حتّىٰ يموت، ومن مات نُشر حتّىٰ يُقْتَل». ثمّ تَلوْتُ على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(٤) فقال: «ومَنْشُورة» قلت: قولك: «ومنشُورة» ما هو؟ قال: «هكذا أُنزِل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله: «كُلُّ نفسٍ ذائقة المَوت ومنشُورة» ثمّ قال: «ما في هذه الأمّة أحد، بَرّ ولا فاجِر، إلاّ ويُنْشَر، فأمّا المؤمنون فيُنْشَرون إلى قُرّة أعيُنِهم، وأمّا الفُجّار فيُنْشَرون إلى خِزي الله إيّاهم، ألم تسمَعْ أنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأكْبَرِ﴾؟»(٥).

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عليّ بن حاتِم، عن حسن بن محمّد بن عبد الواحد، عن حَفص بن عمر بن سالم، عن محمّد بن حسين بن عَجلان، عن مُفَضّل بن عُمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأكْبَرِ﴾، قال: «الأدنىٰ: غلاء السِّعْر، والأكبر: المهديّ عليه السلام بالسَّيف»(٦).

٤ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن مُفَضّل بن صالح، عن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «العذاب الأدنىٰ: دابّة الأرض»(٧). وقد تقدّم تأويل دابّة الأرض، وأنّها أمير

(١) المناقب للخوارزمي ص ١٩٧.
(٢) أسباب النزول للواحدي: ص ١٩٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٨.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٦.
(٧) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٧.

المؤمنين ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ﴾ من سورة النمل(١).

٥ ـ ابن بابويه، مرسَلاً: عن الصادق ﷺ، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ﴾**: «إنّ هذا فِراق الأحِبّة في دار الدنيا، ليستَدلّوا به على فِراق المَوتىٰ، فكذلِكَ يعقوب تأسَّف على يُوسُف من خَوف فِراق غيره، فذكر يوسف لذلِك»(٢).

٦ ـ الطَّبْرِسِيّ: قيل: هو عذاب القبر، عن مجاهد. قال: ورُوي أيضاً عن أبي عبد الله ﷺ. ثمّ قال: والأكثر في الرواية عن أبي جعفر، وأبي عبد الله ﷺ: «إنّ العذاب الأدنىٰ: الدابّة، والدجّال»(٣).

٧ ـ الشَّيْبَاني في نهج البيان، قال: رُوي عن جعفر الصادق ﷺ: «إنّ الأدنىٰ: القَحْط، والجَدْب، والأكبر: خُروج القائم المهدي ﷺ بالسيف في آخر الزمان».

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: كان في عِلم الله أنّهم يصبِرون على ما يُصيبهم، فجعَلهم أئمّة(٤).

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثنا حميد بن زياد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ﷺ، قال: «الأئمّة في كتاب الله إمامان: إمام عدْل، وإمام جَوْر، قال الله: **﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾** لا بِأمر الناس، يقدّمون أمر الله قبل أمْرِهِم، وحُكْمَ الله قبل حُكْمِهم، قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾(٥) يقدّمون أمرَهم قبل أمر الله، وحكمَهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خِلافاً لما في كتاب الله»(٦).

---

(١) الآية ٨٢.
(٢) علل الشرائع: ص ٦٦ ح ١.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ١١٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٨.
(٥) سورة القصص، الآية: ٤١.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٨.

٣ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «فصبَر رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع أحواله، ثمّ بشّر بالأئمّة من عِترته، ووُصفُوا بالصَبر، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾»[(١)].

٤ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن عليّ بن هِلال الأحْمَسي، عن الحسن بن وهب العَبسيّ، عن جابر الجُعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «نزلت هذه الآية في وُلد فاطمة عليها السلام خاصّة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾»[(٢)].

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوا أَنّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ﴾، قال: الأرض الخَراب، وهو مَثل ضربه الله في الرَّجْعة والقائم عليه السلام، فلمّا أخبرَهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبَر الرجْعة، قالوا: متىٰ هذا الفتح إن كنتم صادقين؟ وهي مَعطوفة على قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ﴾[(٣)]، فقالوا: ﴿مَتَىٰ هَذَا الفَتْحُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾؟ فقال الله: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمّد ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ * فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ يا محمّد ﴿وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾[(٤)].

٢ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين

---

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٠٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٨، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٥٤ ح ٦٢٥.
(٣) سورة السجدة، الآية: ٢١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٨.

ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن ابن درّاج، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ﴾**. قال: «يوم الفَتْح، يوم تُفْتَح الدنيا على القائم عليه السلام، لا ينفَع أحداً تقرَّب بالإيمان ما لم يكن قبلُ مؤمناً، وبهذا الفَتح موقِناً، فذلك الذي ينفَعه إيمانُه، ويعظُم عند الله قَدْرُه وشأنُه، وتُزَخرَف له يوم القيامة والبَعث جِنانُه، وتُحجَب عنه نيرانه، وهذا أجْر المُوالين لأمير المؤمنين عليه السلام، ولذرّيته الطيّبين عليهم السلام»[1].

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٩.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه:** بإسناده عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من كان كثير القِراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمّد صلى الله عليه وآله وأزواجه». ثمّ قال: «سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قُريش وغيرِهم. يابن سِنان، إنّ سورة الأحزاب فضَحت نساء قُريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقّصُوها، وحرّفوها»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن:** رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، وعلّمها ما ملَكت يمينُه، من زوجةٍ وغيرها، أُعطي أماناً من عذاب القبر؛ من كتبها في رَقّ غزالٍ، وجعَلها في حُقٍّ[2] في منزله كثُرت إليه الخُطّاب، وطُلب منه التزويج لبناته، وأخَواته، وسائر قَراباته، ورَغِب كلُّ أحد إليه، ولو كان صُعلوكاً فقيراً، بإذن الله تعالى».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:** «من كتبها في رَقّ غَزال، وتركها في حُقّ، وعلّقها في منزله كثُرت له الخُطّاب لحُرمته، ورَغِبَ إليهم كلّ واحدٍ، ولو كانوا فقراء».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام:** «من كتبها في رَقّ ظَبْي، وجعَلها في منزِله جاءت إليه الخُطّاب في منزِله، وطُلبِ التزويج في بناته، وأخَواته، وجميع أهله وأقربائه، بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٩.
(٢) الحُقُّ: وعاءٌ صغير ذو غطاءٍ يُتّخذ من عاجٍ أو زجاج، وغيرهما. «المعجم الوسيط مادة حقق».

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: هذا هو الذي قال الصادق عليه السلام: «إنّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة». فالمُخاطَبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، والمعنىٰ للناس(١).

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝٤ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٥﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حُميد بن الربيع، عن جعفر بن عبد الله المُحمّدي، عن كَثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَا جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾**. قال: «قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ليس عَبدٌ من عبيد الله، ممّن امتحن الله قلبه للإيمان، إلاّ ويَجِد مودتّنا في قلبه، فهو يَوَدُّنا، وما من عبدٍ من عبيد الله ممّن سَخِطَ الله عليه إلاّ ويَجِد بُغْضَنا على قلبه، فهو يَبْغُضنا، فأصبَحْنا نفرح بحُبِّ المُحِبّ لنا، ونغتَفر له، ونَبغُض المُبْغِضَ، وأصبح مُحِبُّنا ينتَظِر رحمة الله جلّ وعزّ، فكأنّ أبواب الرحمة قد فُتِحَتْ له، وأصبح مُبْغِضُنا على شفا جُرُفٍ هارٍ من النار، فكأن ذلك الشَّفا قد انْهارَ به في نار جهنّم، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمَتهم، وتَعْساً لأهل النار مثواهم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾**(٢).

وإنّه ليس عبدٌ من عبيد الله يُقصّر في حُبّنا لخيرٍ جعله الله عنده، إذ لا يستوي مَنْ يُحِبّنا ومَنْ يُبْغِضُنا، ولا يجتَمِعان في قَلْبِ رَجُلٍ أبداً، إنّ الله لم يجعَل لرَجُلٍ من قَلْبَينِ في جَوْفِهِ، يُحِبّ بهذا، ويَبْغُض بهذا، أمّا مُحِبّنا فيُخْلِصُ الحُبَّ لنا كما

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩.
(٢) سورة النحل، الآية: ٢٩.

يَخْلُص الذهب بالنار، لا كَدر فيه، ومُبْغِضنا على تلك المنزلة، ونحن النجباء، وأفراطُنا أفراطُ الأنبياء، وأنا وصيّ الأوصياء، والفِئة الباغية من حزب الشيطان، والشيطان منهم، فمن أراد أن يعْلَم حبَّنا فليمتَحِن قلبه، فإن شارك في حُبّنا عدوَّنا فليس منّا، ولسنا منه، والله عدوّه، وجَبْرَئيل، وميكائيل، والله عدوّ للكافرين»[1].

٢ ـ **وقال علي** عليه السلام لا يجتمع حبُّنا وحبُّ عدوّنا في جَوفِ إنسانٍ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**مَا جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**مَا جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾. قال: «قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لا يجتمِع حبُّنا وحبُّ عدوّنا في جَوف إنسان، إنّ الله لم يجعَلْ لرجُلٍ من قَلْبَين في جَوفه، فيُحبّ بهذا ويبغُض بهذا، فأمّا مُحِبُّنا فيُخلِص الحبَّ لنا كما يَخْلُص الذهب بالنار، لا كَدر فيه، فمن أراد أن يعْلَمَ حبَّنا فليمتَحِن قلبه، فإن شارك في حبّنا حبَّ عدوّنا فليس منّا، ولسنا منه، والله عدوّهم، وجبْرَئيل، وميكائيل، والله عدوّ للكافرين»[3].

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال:** قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما جَعل الله لرَجُلٍ من قَلْبين في جوفه، يُحبّ بهذا قوماً، ويحبّ بهذا أعداءَهم»[4].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان سبب نزول ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا تزوّج بخديجة بنت خُويلد خَرَج إلى سوق عُكاظ في تجارةٍ لها، فرأى زَيداً يُباع، ورآه غُلاماً كيّساً حَصِيفاً[5]، فاشتَراه، فلمّا نُبِّيء رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام فأسلَم، وكان يُدعىٰ زيد مولى محمّد صلى الله عليه وآله. فلمّا بلغ حارثة بن شَراحيل الكَلْبيّ خبرُ ولَدِه زيد قَدِم مكّة، وكان رجلاً جليلاً، فأتىٰ أبا طالب، فقال: يا أبا طالب، إنّ ابني وقع عليه السَّبي، وبلغَني أنه صار إلى ابن أخيك، فاسأله، إمّا أن يَبيعَه، وإمّا أن يُفاديه، وإمّا أن يُعتِقه. فكلّم أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو حُرّ، فليذْهَب حيث شاء. فقام حارثة فأخذ بيد زيد، فقال له: يا بنيّ، الحق بشرفِك وحَسبك. فقال زيد: لست أُفارق رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً. فقال له أبوه: فتَدَع حَسَبَك ونسبَكَ،

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٧ ح ١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٧ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ١١٨.
(٥) الحَصِيفُ: الجيد الرأي المحكم العقل. «لسان العرب مادة حصف».

وتكون عبداً لقُريش؟ فقال زيد: لستُ أُفارق رسول الله ﷺ ما دُمْتُ حيّاً. فغَضِبَ أبوه، فقال: يا معْشَر قُريش، اشهَدوا أنّ زيداً ابني، أرِثُه وَيَرِثُني. وكان زيد يُدعىٰ ابن محمّد، وكان رسول الله ﷺ يحبّه، وسمّاه: زيد الحبّ.

فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة زوّجه زينب بن جَحْش، فأبطأ عنه يوماً، فأتىٰ رسول الله ﷺ منزِله يسأل عنه، فإذا زينب جالسة وَسَط حُجْرَتها تسحَق طيباً بِفِهْرٍ[1] لها، فنظر إليها، وكانت جميلةً حسنةً، فقال: سُبحان الله خالق النور، وتبارك الله أحسنُ الخالقين! ثمّ رجع رسول الله ﷺ إلى منزله، ووقعت زينب في قلبه مَوقِعاً عجيباً، وجاء زيد إلى منزله، فأخبَرته زينب بما قال رسول الله ﷺ فقال لها زيد: هل لكِ أن أُطلّقَكِ حتّىٰ يتزوّجَك رسول الله ﷺ؟ فلعلّك قد وقَعْتِ في قلبه. فقالت: أخشىٰ أن تُطلّقَني ولا يتزوَّجُني رسول الله ﷺ. فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأُمّي ـ يا رسول الله ـ أخبَرتني زينب بكذا وكذا، فهل لك أن أُطلّقَها حتّىٰ تتزوّجها؟ فقال له رسول الله ﷺ: اذْهَبْ، واتّقِ الله، وأمسِك عليك زوجَك، ثمّ حكىٰ الله، فقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ الله وتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَالله أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ الله مَفْعُولاً﴾[2] فزوّجه الله من فوق عَرْشِه، فقال المنافقون: يُحرِّم علينا نساء أبنائنا ويتزوّج امرأة ابنِه زَيد! فأنزَل الله في هذا: **﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾** إلى قوله: **﴿يَهْدِي السَّبِيلَ﴾**. ثمّ قال: **﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ الله﴾** إلى قوله: **﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾**».

فاعلم أنّ زيداً ليس ابن محمّد ﷺ، وإنّما ادّعاه للسبب الذي ذكرناه، وفي هذا أيضاً ما نكتُبه في غير هذا الموضِع، في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحمّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَّسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكانَ الله بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً﴾[3]. ثمّ نزَل: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾[4] أي من بعد ما حلّل عليه في سورة النساء. وقوله: ﴿وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾[5] معطوف على قصّة امرأة زَيد ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾[6] أي لا يَحِلّ لكَ امرأة رجُلٍ أن تتعرَّض لها حتّىٰ يُطلّقَها زوجُها

(١) الفِهْر: الحَجَر قَدْرَ ما يُدَق به الجَوز ونحوه. «لسان العرب مادة فهر».
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.
(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.

وتتزوّجها أنت، فلا تفعَل هذا الفِعل بعد هذا[(١)].

ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، عن ابن مُسكان، عن عبد الرحيم بن روح القصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، فيمت نزلت؟ فقال: «نزلت في الإمرَة، إنّ هذه الآية جرَت في وُلد الحسين عليه السلام من بعده، فنحن أولىٰ بالأمر، وبرسول الله صلى الله عليه وآله من المؤمنين والمهاجرين والأنصار». فقلت: فلِوُلد جعفر فيها نصيب؟ فقال: «لا». قلت: فلِوُلد العبّاس فيها نصيب؟ فقال: «لا». فعَدَدتُ عليه بُطون بني عبد المُطّلب، كلّ ذلك يقول: «لا». قال: ونسيت وُلد الحسن عليه السلام، فدخَلتُ بعد ذلك عليه، فقلت له: هل لِوُلدِ الحسَن عليه السلام فيها نصيب؟ فقال: «لا والله ـ يا عبد الرحيم ـ ما لِمُحَمَّدي فيها نصيب غيرنا»[(٢)].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن الحسين بن ثُوَيْر بن أبي فاخِتة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا تعود الإمامة في أَخَوين بعد الحسن والحُسين عليهما السلام أبداً، إنّما جرَت من عليّ بن الحسين عليه السلام كما قال الله تعالى: **﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، فلا تكون بعد عليّ بن الحسين عليه السلام إلاّ في الأعقاب، وأعقاب الأعقاب»[(٣)].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، وعليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يُونس، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله كان عليّ عليه السلام أولىٰ الناس بالناس، لكَثْرَة ما بلّغ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإقامته للناس، وأخْذِهِ بيده، فلمّا مضىٰ عليّ عليه السلام لم يَكنْ يستطيع عليّ، ولم يَكُنْ ليفعَل،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٩.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢٢٨ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢٢٥ ح ١.

أن يُدْخِل محمّد بن عليّ، ولا العبّاس بن عليّ، ولا أحداً من وُلده، إذن لقال الحسن والحسين عليهما السلام: إنّ الله تبارك وتعالىٰ أنزَل فينا كما أنزَل فيك، وأمر بطاعتنا كما أمَر بطاعتك، وبلّغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك، وأذهَب عنّا الرِّجْسَ كما أذهَبَه عنك.

فلمّا مضى عليّ عليه السلام كان الحسن عليه السلام أولىٰ بها لكِبَره، فلمّا تُوفّي لم يستَطِعْ أن يدخلَ وُلدهُ، ولم يكن ليفعَل ذلك، والله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، فيجعَلها في وُلده، إذن لقال الحسين عليه السلام: أمر الله تبارك وتعالىٰ بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلّغ فيّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك وفي أبيك، وأذهبَ عنّي الرِّجْسَ كما أذْهَب عنك وعن أبيك. فلمّا صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه، كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يَصْرِفا الأمرَ عنه، ولم يكونا ليفْعَلا، ثمّ صارت حين أفْضَتْ إلى الحسين عليه السلام، فجَرى تأويل هذه الآية: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، ثمّ صارت من بعد الحسين عليه السلام، لعليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين عليه السلام إلى محمّد بن عليّ عليه السلام». وقال: «الرِّجْسُ هو الشك، والله لا نَشُكّ في ربّنا أبداً»[(١)].

٤ ـ وعنه: عن محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن صَفْوان بن يحيى، عن صبَاح الأزرق، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إنّ رجلاً من المختاريّة[(٢)] لقيني، فزعم أنّ محمّد بن الحنفيّة إمام؟ فغضب أبو جعفر عليه السلام ثمّ قال: «أفلا قُلْتَ له؟» قال: قلت: لا والله، ما دَرَيْتُ ما أقول له. قال: «أفلا قُلتَ له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصىٰ إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، فلمّا مضىٰ عليه السلام أوصى إلى الحسن والحسين عليهما السلام، ولو ذهَب يَزويها عنهما لقالا له: نحن وصيّان مثلك؛ ولم يكن ليفعل ذلك، وأوصى الحسن إلى الحسين عليهما السلام، ولو ذهب يَزويها عنه لقال له: أنا وصيّ مثلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أبي؛ ولم يكن ليفْعَلَ ذلك، قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾**، هي فينا وفي أبنائنا»[(٣)].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٧ ح ١.

(٢) المختاريّة: أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، ويعتقدون بإمامة محمّد بن الحنفية. «فرق الشيعة ص ٢٧».

(٣) الكافي ج ١ ص ٢٣١ ح ٧.

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نَجْرَان، عن عاصم ابن حُمَيد، عن محمّد بن قَيْس، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قضى أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خالةٍ جاءت تُخاصم في مَولى رجُلٍ مات، فقرأ هذه الآية: ﴿**وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ**﴾، فدفَع الميراث إلى الخالة، ولم يُعْطِ المَولى»[1].

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن ابن الجهْم، عن حَنان، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: أيّ شيء للموالي؟ فقال: «ليس لهم من الميراث إلاّ ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفاً**﴾»[2].

٧ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان ابن يحيى، عن عبد الله بن سِنان، قال: سمِعت أبا عبد الله ﷺ يقول: كان عليّ صلوات الله عليه إذا مات مَوْلى له وتَرَك ذا قَرابة لم يأخُذْ من ميراثه شيئاً، ويقول: ﴿**وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ**﴾»[3].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «الخال والخالة يرِثان المال إذا لم يكن معهما أحد، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ**﴾»[4].

٩ ـ **وعنه**: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن وُهيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ، قال: سمِعته يقول: «الخال والخالة يَرِثان إذا لم يَكُنْ معهُما أحدٌ يَرِثُ غيرُهما، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ**﴾»[5].

١٠ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «اختلف عليّ ﷺ وعثمان بن عفّان في الرجل يموت وليس له عَصَبَة يَرِثُونَه، وله ذو قرابة لا يَرِثونه،

---

(١) الكافي ج ٧ ص ١٣٥ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٧ ص ١٣٥ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٧ ص ١٣٥ ح ٥.
(٤) الكافي ج ٧ ص ١١٩ ح ٢.
(٥) الكافي ج ٧ ص ١١٩ ح ٣.

فقال عليّ عليه السلام: ميراثه لهم يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾، وكان عثمان يقول: يُجْعَل في بيتِ مالِ المسلمين»[١].

١١ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن محمّد بن عبيد الله الحلَبيّ، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «اختلف أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان بن عفّان في الرجل يموت وليس له عَصَبَة يَرِثونه، وله ذو قَرابة، لا يَرِثونه. فقال عليّ عليه السلام: ميراثُه لهم، يقول الله تعالى: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، وكان عثمان يقول: يُجْعَل في بيت مال المسلمين»[٢].

١٢ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سَهْل، عن الحسين بن الحكم، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، في رجل مات وترك خالَتَيْه ومَواليه، قال: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، المال بين الخالَتَيْن»[٣].

١٣ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد ابن عيسىٰ بن عُبَيد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن عبد الأعلى بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ خصّ عليّاً عليه السلام بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وما يصيبه له، فأقرّ الحسن والحسين عليهما السلام له بذلك، ثمّ وصيّته للحسن، وتسليم الحسين للحسن عليهما السلام ذلك، حتّى أفضى الأمر إلى الحسين عليه السلام، لا ينازعه فيه أحد له من السابقة مثل ما له، واستحقّها عليّ بن الحسين عليهما السلام لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾، فلا تكوننّ بعد عليّ بن الحسين عليهما السلام إلاّ في الأعقاب، وأعقاب الأعقاب»[٤].

١٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكُلَيْنيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُلَيْنيّ، قال: حدّثنا القاسم بن العَلاء، قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّ القَزوينيّ، قال: حدّثني عليّ بن إسماعيل، عن عاصم بن حُمَيد الحنّاط، عن محمّد بن قيس، عن ثابت الثُّماليّ، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «فينا نزلت هذه الآية: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾، وفينا نزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً

---

(١) التهذيب ج ٩ ص ٣٩٦ ح ١٤١٦.
(٢) التهذيب ج ٩ ص ٣٢٧ ح ١١٧٥.
(٣) التهذيب ج ٩ ص ٣٢٥ ح ١١٦٨.
(٤) علل الشرائع: ص ٢٤٤ ح ٥.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

فِي عَقِبِهِ﴾[١]، والإمامة في عَقِب الحُسين إلى يوم القيامة، وإنّ للقائم منّا غَيْبَتَيْن إحداهما أطول من الأُخرىٰ: أمّا الأولىٰ، فسِتّة أيّام، أو ستّة أشهر، أو ستّ سنين، وأمّا الأُخرى، فيطول أمَدُها حتّىٰ يَرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يَثْبُت عليه إلاّ من قَوِي يَقِينُه، وصحَّت مَعْرِفتُه، ولم يَجِدْ في نفسه حَرجاً ممّا قضينا، وسلّم لنا أهل البيت»[٢].

١٥ ـ **وعنه، قال:** أخبرنا محمّد بن عبد الله بن المطّلب الشَّيبَانيّ ﵁، قال: حدّثنا محمّد أبو بكر بن هارون الدِّيْنَوريّ، قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس المِصريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن إبراهيم الغِفَاري، قال: حدّثنا حَريز بن عبد الله الحَذّاء، قال: حدّثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: قال الحسين بن عليّ ﵉: «لمّا أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾** سألت رسول الله ﷺ عن تأويلها. فقال: والله ما عنىٰ بها غيرَكم، وأنتم أُولوا الأرحام، فإذا متّ فأبوك عليّ أولىٰ بي وبمَكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أولىٰ به.

فقلت: يا رسول الله، ومَنْ بَعدي؟ قال: ابنك عليّ أوْلىٰ بك من بعدك، فإذا مضىٰ فابنه محمّد أوْلىٰ به، فإذا مضىٰ محمّد فابنه جعفَر أوْلى به من بعده وبمكانه، فإذا مضىٰ جعفر فابنه موسى أوْلى به من بعده، فإذا مضىٰ موسى فابنه عليّ أوْلىٰ به من بعده، فإذا مضىٰ عليّ فابنه محمّد أوْلى به من بعده، فإذا مضىٰ محمّد فابنه عليّ أولىٰ به من بعده، فإذا مضىٰ عليّ فابنه الحسن أولىٰ به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعَتِ الغَيْبَة في التاسِع من وُلدك، فهذه الأئمّة التسعة من صُلبِك، أعطاهم الله عِلمي وفهمي، طِينَتُهُم من طِينَتي، ما لِقَومٍ يؤذُوني فيهم، لا أنالهُم الله شفاعتي؟!».

١٦ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الرحيم ابن رَوح القصير، عن أبي عبد الله ﵇، قال: إنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِين وَالْمُهَاجِرِينَ﴾**، قال: «نزلت في وُلدِ الحُسين ﵇». قال: قلت: جُعِلتُ فِداك، نزَلتْ في

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٠٣ ح ٨.

الفَرائِض؟ قال: «لا» قُلت: ففي المَواريث؟ فقال: «لا، نزلت في الإمْرَة»[١].

١٧ ـ **وقال أيضاً**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبد الرحمٰن بن الفَضْل، عن جعفر بن الحسين الكوفيّ، عن أبيه، عن محمّد بن زيد، مولىٰ أبي جعفر ﷺ، قال: سألت مولاي، فقلت: قوله عزّ وجلّ: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، قال: «هو عليّ بن أبي طالب ﷺ، معناه أنّه رَحِمُ النبيّ ﷺ فيكون أولىٰ به من المؤمنين والمهاجرين»[٢].

١٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن عليّ المُقْري بإسناده، يرفعه إلى زيد بن عليّ ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾**، قال: رَحِمُ النبيّ ﷺ أولىٰ بالإمارة والمُلك والإيمان[٣].

١٩ ـ **ابن شهر آشوب**: عن تفسير القطّان، وتفسير وَكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: أنّ الناس كانوا يتوارَثون بالأخوّة، فلمّا نزَل قوله تعالى: **﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾** وهم الذين آخىٰ بينهم النبيّ ﷺ، ثمّ قال النبيّ ﷺ: «من مات منكم وعليه دَين فَعليَّ قضاؤه، ومَنْ مات وترك مالاً فلِوَرَثَتِهِ» فنَسَخَ هذا الأوّل، فصارت المَواريث للقَرابات، الأدنىٰ فالأدنىٰ[٤].

٢٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾**. قال: نزَلت: «وهو أبٌ لهم وأزواجُه أُمّهاتهم» فجعَل الله المؤمنين أولاداً لرسول الله ﷺ، وجَعل رسول الله ﷺ أباً لهم، ثمّ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ أن يَصونَ نفسَه، ولم يَكُنْ له مالٌ، وليس له على نفسِه ولاية، فجعَل الله تبارك وتعالىٰ لنبيّه ﷺ الولاية بالمؤمنين من أنفسهم، وهو قَول رسول الله ﷺ بغَدير خُم: «يا أيّها الناس، ألستُ أولىٰ بكم من أنفُسِكم؟» قالوا: بلى. ثمّ أوْجَبَ لأمير المؤمنين ﷺ ما أوجَبَه لنفسِه عليهم من الولاية، فقال: «ألا مَنْ كنتُ مولاه فَعليّ مَولاه». فلمّا جَعل الله النبيّ أباً للمؤمنين ألْزَمَه مَؤونَتهم، وتربية أيتامِهم، فعِنْدَ ذلك

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٧ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٧ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٨ ح ٦.
(٤) المناقب ج ٢: ١٨٧.

صَعِد النبيّ ﷺ المنْبَرَ، فقال: «من تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِهِ، ومن ترَك دَيناً، أو ضِياعاً فعليّ وإليّ». فألزَم الله نبيّه ﷺ للمؤمنين ما يَلْزَم الوالد، وألزَم المؤمنين من الطاعَة له ما يَلْزَم الوَلَد للوالِد، وكذلك ألزَم أمير المؤمنين عليه السلام ما ألزَم رسول الله ﷺ من ذلك، وبعده الأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً، والدليل على أنّ رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام هما الوالدان قوله: ﴿وَاعْبُدُواْ الله وَلاَتُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَينِ إِحْسَاناً﴾[1] فالوالدان: رسول الله، وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما. وقال الصادق عليه السلام: «وكان إسلام عامّة اليهود بهذا السبب، لأنّهم أمِنُوا على أنفُسِهم وعيالاتهم»[2].

٢١ ـ قال: وقوله: **﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله﴾** قال: نزلت في الإمامة[3].

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن ابن سِنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أوّل مَنْ سَبَق إلى الميثاق رسول الله ﷺ، وذلك أنّه كان أقرَب الخَلْق إلى الله تبارك وتعالى، وكان بالمكان الذي قال له جَبْرَئيل لمّا أُسري به إلى السَّماء: تقدّم ـ يا محمّد ـ فقد وَطِئتَ مَوْطِناً لم يَطَأه ملَك مُقرَّب، ولا نبيّ مُرسَل، ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قَدر أن يبلُغَهُ، فكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[4]، أي بل أدنىٰ، فلمّا خَرج الأمر، وقَع من الله إلى أوليائه عليهم السلام».

فقال الصادق عليه السلام: «كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبيّة، ولرسوله بالنبوّة، ولأمير المؤمنين والأئمّة بالإمامة، فقال: ألست بربّكم، ومحمّد نبيّكم، وعليّ إمامكم، والأئمّة الهادون أئمّتكم؟ فقالوا: بلىٰ، شَهدنا. فقال الله تعالى: أن تقولوا يوم القيامة ـ أي لئلاّ تقولوا يوم القيامة ـ إنّا كنّا عن هذا غافلين. فأوّل ما أخذ الله عزّ وجلّ الميثاق على الأنبياء له بالربوبية، وهو قوله: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٢.
(٤) سورة النجم، الآية: ٩.

النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾، فذكر جملة الأنبياء، ثمّ أبرز عزّ وجلّ أفضلهم بالأسامي، فقال: ﴿وَمِنْكَ﴾ يا محمّد، فقدّم رسول الله ﷺ لأنّه أفضلهم ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء، ورسول الله ﷺ أفضلهم، ثمّ أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ﷺ على الأنبياء بالإيمان به، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُم مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾[1] يعني رسول الله ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾[2] يعني أمير المؤمنين عليه السلام تُخبِروا أممكم بخبره، وخبر وليّه من الأئمّة عليهم السلام»[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** هذه الواو زائدة في قوله: ﴿ومِنْكَ﴾ إنّما هو: منك ﴿وَمِنْ نُوحٍ﴾ فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء، ثمّ أخذ لنبيّه ﷺ على الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، ثمّ أخذ للأنبياء على رسول الله ﷺ[4].

لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾

١ ـ **الطَّبْرِسيّ، قال:** قال الصادق عليه السلام: «إذا سُئِلَ الصادق عن صِدْقِه على أيّ وجهٍ قالَه فيُجازى بحَسبه، فكيف يكون حال الكاذب!»[5].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨١.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٢٤٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٢.
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ١٢٤.

يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ
ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ
بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ
وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ
حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾
يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ
يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ
قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصر، عن هِشام بن سالم، عن أبان بن عثمان، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قام رسول الله ﷺ على التلّ الذي عليه مسجد الفَتْح في غزوة الأحزاب، في ليلة ظلماء قرّة[1]، فقال: من يذهَب فيأتينا بخبَرهم، وله الجنّة؟ فلم يَقُم أحد، ثمّ أعادَها، فلم يقُمْ أحد ـ فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده ـ وما أراد القوم، أرادوا أفضَل من الجنّة؟ ثم قال: من هذا؟ فقال: حُذَيفة. فقال: أما تسمَع كلامي منذ الليلة، ولا تكلّم؟ اقتَرب. فقام حُذَيفة، وهو يقول: القُرّ والضُرّ ـ جعلني الله فداك ـ منعَني أن أُجيبَك. فقال رسول الله ﷺ: انطلق حتّىٰ تسمع كلامَهم وتأتيني بخبرهم فلما ذهب قال رسول الله ﷺ: اللهم احفَظْه من بين يدَيه ومن خَلْفِه، وعن يَمينه وعن شماله حتّىٰ تردَّه ـ وقال له رسول الله ﷺ ـ يا حُذَيفة، لا تُحْدِثْ شيْئاً حتّى تأتيني. فأخَذ سيفه وقوْسَه وحَجَفتَه[2]. قال حُذَيفة: فخرجتُ، وما بي من ضُرّ ولا قُرّ، فمرَرتُ على باب الخَنْدَق، وقد اعتَراه المؤمنون والكفّار.

---

(١) القُرُّ: البَرْد. «المعجم الوسيط مادة قرر».

(٢) الحَجَفَة: التُرس. المعجم الوسيط «مادة حجف».

فلمّا توجّه حُذيفة، قام رسول الله ﷺ، ونادىٰ: يا صَريخَ المكروبين، ويا مُجيبَ دعوَة المُضْطَرّين، اكشِفْ همّي وغمّي وكَرْبي، فقد ترى حالي وحال أصحابي. فنزل عليه جَبْرَئيل ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنّ الله عزّ ذكْره قد سمِع مقالتَك، ودُعاءَكَ، وقد أجابَك، وكفَاك هَوْلَ عَدُوك. فَجثا رسول الله ﷺ على رُكْبَتَيْه، وبَسط يدَيه، وأرسَل عينيه، ثمّ قال: شكراً، شكراً كما رحِمْتَني، ورَحِمْتَ أصحابي. ثمّ قال: يا رسول الله، قد بعث الله عزّ وجلّ عليهم ريحاً من السماء الدنيا فيها حَصىٰ، وريحاً من السماء الرابعة فيها جَنْدل[1].

قال حُذَيفة: فخرَجتُ، فإذا أنا بنيران القَوم، وأقبَل جُنْدُ الله الأوّل، ريحٌ فيها حَصىٰ، فما تركَتْ لهم ناراً إلاّ أذرَتْها، ولا خِباءً إلاّ طرَحَتْه، ولا رُمْحاً إلاّ ألقَتْه، حتّىٰ جعَلوا يتتَرسون من الحَصىٰ، فجعَلْنا نسمَع وَقْعَ الحَصىٰ في التُرُس. فجلس حُذَيفة بين رجُلَين من المشركين، فقام إبليس في صورة رجُل مُطاع في المشركين، فقال: أيّها الناس، إنّكم قد نَزلتُم بساحة هذا الساحر الكذّاب، ألا وإنّه لا يفوتكم من أمْرِه شيءٌ، فإنّه ليس سَنة مُقام، قد هَلَك الخُفّ والحافِر، فارْجِعوا، ولينْظُر كلُّ واحدٍ منكم جَليسَه. قال حُذَيفة: فنظرتُ عن يميني، فضرَبتُ بيدي، فقلت: من أنت؟ فقال: معاوية، فقلت للذي عن يساري: من أنت؟ فقال سُهَيل بن عَمرو.

قال حذيفة: وأقبل جُند الله الأعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته، فصاح في قُريش: النجاء النجاء. وقال طَلْحَة الأزدي: لقد زادكم محمّد بشرّ، ثمّ قام إلى راحلته، وصاح في بني أشجَع: النجاء النجاء. وفعل عُيَيْنَة بن حِصْن مثلها، ثمّ فعل الحارث بن عَوف المُرّيّ مثلها، ثمّ فَعل الأقْرَع بن حابس مثلها، وذهبَ الأحزاب، ورجع حُذَيفَة إلى رسول الله ﷺ فأخبَره الخبر». قال أبو عبد الله ﷺ: «إنّه كان أشبه بيوم القيامة»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت في قصّة الأحزاب من قُريش والعَرب، الذين تحزَّبوا على رسول الله ﷺ. قال: وذلك أنّ قُريشاً تجمَّعت في سنة خَمس من الهجرة، وساروا في العرب، وجَلَبوا[3]، واستنفروهم لحرب رسول الله ﷺ،

---

(١) الجَنْدَل: الحِجَارة. «لسان العرب مادة جندل».
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٧٧ ح ٤٢٠.
(٣) أجْلَبَ الرجلُ الرَّجُلَ: إذا تَوَعَّدَه بِشَرٍ، وَجَمَعَ الجَمْعَ عليه. «لسان العرب مادة جلب».

فوافَوا في عشرة آلاف، ومعهم كِنانة، وسُلَيم، وفَزارة. وكان رسول الله ﷺ حين أجلىٰ بني النَّضير ـ وهم بَطن من اليهود ـ من المدينة، وكان رئيسهم حُييّ بن أخطب، وهم يهود من بني هارون ﷺ، فلمّا أجلاهم من المدينة، صاروا إلى خيبر، وخرَج حُييّ بن أخطب، وهمّ إلى قريش بمكّة، وقال لهم: إنّ محمّداً قد وتَرَكُم ووتَرَنا، وأجلانا من المدينة من ديارِنا وأموالِنا، وأجلىٰ بني عمّنا بني قَيْنُقاع، فسيروا في الأرض، واجمَعوا حُلفاءكم وغيرهم، حتّىٰ نسير إليهم، فإنّه قد بَقي من قومي بيثرِب سبع مائة مُقاتل، وهم بنو قُرَيْظة، وبينهم وبين محمّد عهد وميثاق، وأنا أحمِلُهم على نَقْضِ العهد بينهم وبين محمّد، ويكونون معنا عليهم، فتأتونه أنتم من فَوق، وهم من أسفل.

وكان موضِع بني قُرَيْظَة من المدينة على قدر ميلَين، وهو الموضِع الذي يسمّىٰ بئر المطّلب، فلم يزلْ يسير معهم حُيي بن أخطب في قبائل العرب حتّىٰ اجتمعوا قَدر عشرة آلاف من قُريش، وكِنانة، والأقرَع بن حابس في قومه، والعبّاس بن مِرداس في بني سُلَيم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، واستشار أصحابه، وكانوا سبع مائة رجل، فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، إنّ القليل لا يُقاوِم الكثير من المُطاوَلة. قال: «فما نصنَع؟» قال: نحفِر خَنْدَقاً يكون بيننا وبينهم حِجاباً فيُمكِنُك منعهم في المُطاولة، ولا يُمكِنُهم أن يأتونا من كلّ وجهٍ، فإنّا كنّا معاشِر العَجم في بلاد فارس إذا دَهَمنا دَهم[1] من عدوِّنا نحفِر الخنادق، فتكون الحرب من مَواضِع معروفة. فنزل جَبْرَئيل ﷺ على رسول الله ﷺ، فقال: «أشار سلمان بصواب». فأمر رسول الله ﷺ بمَسْحِه[2] من ناحية أُحد، إلى راتج، وجعَل على كلّ عشرين خُطوة، وثلاثين خُطوة قَوْماً من المهاجرين والأنصار يحفِرونه، فأمر، فحُمِلَت المَساحي والمَعاول، وبدأ رسول الله ﷺ، فأخذ مِعْوَلاً، فَحَفَر في مَوضِع المُهاجرين بنفسه، وأمير المؤمنين ﷺ ينقُل التُراب عن الحُفْرة، حتّى عَرِق رسول الله ﷺ وأعيا، وقال: «لا عيش إلاّ عيش الآخرة، اللّهم اغفِرْ للمُهاجرين والأنصار».

فلمّا نظَر الناس إلى رسول الله ﷺ يحفِر، اجتَهدوا في الحَفْر، ونَقلوا

---

(١) يَدْهَمُهم: يفجأهم، والدَّهم العددُ الكثيرُ. «النهاية ج ٢ ص ١٤٥».

(٢) مَسَح الأرض: ذرعها. «الصحاح مادة مسح».

التُراب، فلمّا كان في اليوم الثاني بكّروا إلى الحَفر، وقَعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح، فبينا المهاجرون والأنصار يحفِرون، إذ عرَض لهم جبل لم تَعْمَلِ المَعاوِل فيه، فبَعثوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ إلى رسول الله ﷺ يُعْلِمُه بذلك. قال جابر: فجئت إلى المسجد، ورسول الله ﷺ مُسْتَلْقٍ على قَفاه، ورداؤه تحت رأسه، وقد شَدَّ على بطنِه حجراً فقلت: يا رسول الله، إنّه عرَض لنا جَبَل لم تَعْمَل المعاول فيه. فقام مسرعاً حتّىٰ جاءه، ثمّ دعا بماءٍ في إناءٍ، فغَسَّل وجهَه وذِرَاعَيه، ومسح على رأسِه ورِجْلَيْه، ثمّ شَرِب، ومَجَّ من ذلك الماء في فيه، ثمّ صبَّه على ذلك الحَجَر، ثمّ أخَذ مِعْوَلاً فضرب ضربةً، فبرَقت بَرْقَةً، فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثمّ ضربَ أُخرىٰ، فبرَقت أُخرى، فنظَرنا فيها إلى قصور المدائن، ثمّ ضَرب أُخرى فبرَقت برقةً أُخرى، فنظرنا فيها إلى قصور اليَمن، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله سيفتَح عليكم هذه المواطن التي برق فيها البرق». ثمّ انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل.

فقال جابر: فعلمتُ أن رسول الله ﷺ مُقوٍ ـ أي جائع ـ لمّا رأيت على بطنِه الحَجر، فقلت: يا رسول الله، هل لك في الغِذاء؟ قال: «ما عندك، يا جابر؟» فقلت: عَناق[1]، وصاع من شعير. فقال: «تقدّم، وأصْلِح ما عندَك» قال جابر: فجئتُ إلى أهْلي، فأمرتُها، فطَحَنت الشعير، وذبَحتُ العنز، وسلَختُها، وأمرتُها أن تخبِز، وتطبُخ، وتَشوي. فلمّا فرَغت من ذلك جئتُ إلى رسول الله ﷺ، فقلت: بأبي أنت وأمّي ـ يا رسول الله ـ قد فَرغنا، فاحْضُر مع من أحْبَبْتَ، فقام ﷺ إلى شفير الخَنْدَق، ثمّ قال: «يا معاشِر المُهاجرين والأنصار، أجيبوا جابراً» قال جابر: وكان في الخندق سبع مائة رجل، فخَرجوا كلُّهم، ثمّ لم يَمُرّ بأحدٍ من المهاجرين والأنصار إلاّ قال: «أجيبوا جابراً». قال جابر: فتقدّمتُ، وقلت لأهلي: قد ـ والله ـ أتاكِ محمّد رسول الله ﷺ بما لا قِبَل لك به. فقالت: أعْلَمْتَه أنت بما عنْدَنا؟ قلت: نعم. قالت: فهو أعلم بما أتىٰ.

قال جابر: فدخَل رسول الله ﷺ، فنظَر في القِدْر، ثمّ قال: «اغْرِفي، وأبْقي». ثمّ نَظر في التَنّور، ثمّ قال: «أخرِجي، وأبقي»، ثمّ دعا بصَحْفَة[2]، فثرد

---

(١) العَناق: الأنثى من المَعز. «لسان العرب مادة عنق».

(٢) الصَحْفَة: إناء كالقَصْعة المبسُوطة. «المعجم الوسيط مادة صحف».

فيها، وغرَف، فقال: «يا جابر، أدخِلْ علي عشرة». فأدخلتُ عشرةً، فأكلوا حتّى تملّؤوا، وما يُرىٰ في القَصْعَة إلاّ آثار أصابعهم، ثمّ قال: «يا جابر، عليّ بالذّراع». فأتيتُه بذِراع، فأكلوه، ثمّ قال: «أدخِلْ عليّ عشرةً». فأدخلتُهم، فأكلوا حتّىٰ تملّؤوا، ولم يُرَ في القَصْعَة إلاّ آثار أصابعهم، ثمّ قال: «عليّ بِذراع» فأكلوا، وخرَجوا. ثمّ قال: «أدخِلْ عليّ عشرة»، فأدخلتهم، فأكلوا حتّىٰ تملّؤوا، ولم يُرَ في القَصْعَة إلاّ آثار أصابِعهم، ثمّ قال: «يا جابر عليّ بالذراع» فأتيته، فقلت: يا رسول الله، كم للشاةِ من ذِراع؟ قال: «ذِراعان» فقلت: والذي بعثَك بالحَقّ نبيّاً، لقد أتيتُك بثلاثة. فقال: «أما لو سكتَّ ـ يا جابر ـ لأكل الناس كلُّهم من الذِراع». قال: «يا جابر، أدْخِل عشرة». فأقبلت أُدخِل عشرةً عشرةً، فيأكلون، حتّىٰ أكلوا كلّهم، وبقي لنا ـ والله ـ من ذلك الطعام ما عِشنا به أيّاماً.

قال: وحَفَر رسول الله ﷺ الخَنْدَق، وجعَل له ثمانية أبواب، وجعَل على كلّ باب رجلاً من المهاجرين، ورجُلاً من الأنصار، مع جماعة يحفَظونَه، وقَدِمت قُريش، وكنانة، وسُلَيم، وهلال، فنزلوا الزّغابَة[1]، ففرَغ رسول الله ﷺ من حَفْرِ الخَنْدَق قبل قُدوم قُرَيش بثلاثة أيّام. وأقبَلت قُريش، ومعهم حُييّ بن أخطَب، فلمّا نزَلوا العقيق جاء حُييّ بن أخطَب إلى بني قُرَيظَة في جَوف الليل، وكانوا في حِصْنِهم قد تمسّكوا بعَهْدِ رسول الله ﷺ، فدقَّ باب الحِصْن، فسَمِع كَعْب بن أسَد قرْعَ الباب، فقال لأهله: هذا أخوكَ قد شأم قومَه، وجاء الآن يشأمُنا، ويُهلِكنا، ويأمُرنا بنقْضِ العهد بيننا وبين محمّد، وقد وَفىٰ لنا محمّد، وأحسَن جِوارَنا. فنزل إليه من غُرفَتِه، فقال له: من أنت؟ قال: حُييّ بن أخطَب، قد جئتك بعِزّ الدهر. قال كَعْب: بل جِئتَني بذُلّ الدَّهْر. فقال: يا كعْب، هذه قُريش في قادَتِها وسادَتها قد نزَلَتْ بالعَقيق، مع حُلفائهم من كنانة، وهذه فَزارة، مع قادَتها وسادتها قد نزلت الزغابة، وهذه سُلَيم وغيرهم قد نَزلوا حِصْنَ بني ذُبْيان، ولا يُفْلِتُ محمّد وأصحابه من هذا الجَمْع أبداً، فافتَح الباب، وانقُضِ العَهْد الذي بينك وبين محمّد. فقال كَعْب: لستُ بفاتِح لك الباب، ارجِعْ من حيث جِئت. فقال حُييّ: ما يمنَعُك من فَتْحِ الباب إلاّ جَشِيشتك[2] التي في التنّور، تخاف أن أشرِكك فيها، فافتَحْ فإنّك

---

(١) زَغابَة: موضع قرب المدينة. «معجم البلدان ج ٣ ص ١٤١».

(٢) الجشيش: السويق، الواحد جشيشة. وجِنطة تُطحن جليلاً فتجعل في قدر، ويجعل فيها لحم أو تمر، فيُطبخ. «أقرب الموارد ماد جشّ».

آمِنٌ مِن ذلك. فقال له كَعْب: لعنَكَ الله، لقد دخَلْتَ عليَّ من بابٍ دقيق. ثم قال: افتَحوا له الباب. ففتحوا له، فقال: ويْلَك ـ يا كَعْب ـ انقُضِ العَهْدَ الذي بينَك وبين محمّد، ولا تَرُدّ رأيي، فإنّ محمّداً لا يُفْلِتُ من هذا الجَمْع أبداً، فإن فاتك هذا الوقت لا تُدْرِك مثلَه أبداً.

قال: فاجتَمع كلّ من كان في الحِصْن من رؤساء اليهود، مثل غزال بن شمول، وياسر بن قيس، ورِفاعة بن زيد، والزبير بن باطا، فقال لهم كَعْب: ما تَرَوْن؟ قالوا: أنت سيدُنا، والمُطاع فينا، وصاحِب عَهْدِنا وعَقدِنا، فإن نقَضْتَ نقَضْنا، وإن أقَمْتَ أقَمْنا معك، وإن خرَجتَ خَرجنا معك. فقال الزبير بن باطا ـ وكان شيخاً كبيراً مجرّباً، قد ذهَب بصرُه ـ: قد قرأتُ التوراة التي أنزَلها الله في سِفْرنا بأنّه يُبعث نبيّ في آخِر الزمان، يكون مَخْرَجُه بمكّة، ومُهاجرته إلى المدينة في هذه البُحَيرَة[1] يركب الحِمار العُري، ويلبس الشَّمْلة[2]، ويجتزىء بالكُسيرات والتُمَيرات، وهو الضَّحوك القتّال، في عَيْنَيه الحُمْرَة، وبين كَتِفَيْهِ خاتم النبوّة، يضَعُ سيفَه على عاتقه، لا يُبالي من لاقىٰ، يَبلُغُ سلطانه مُنْقَطَع الخُفّ والحافِر، فإن كان هذا هو فلا يَهُولنّه هؤلاء وجَمْعُهم، ولو ناوَأتْهُ هذه الجبال الرَّواسي لغَلَبها.

فقال حُييّ: ليس هذا ذاك، ذاك النبيّ من بني إسرائيل، وهذا من العَرب، من وُلد إسماعيل، ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لِوُلد إسماعيل أبداً، لأنّ الله قد فضّلهم على الناس جميعاً، وجعَل فيهم النُبوّة والمُلك، وقد عَهِد إلينا موسىٰ ألاّ نؤمِنَ لرسولٍ حتّىٰ يأتينا بقُربانٍ تأكُله النار، وليس مع محمّد آية، وإنّما جمعهم جَمْعاً، وسَحَرَهم. ويريد أن يغلبَهم بذلك، فلم يزَلْ يَقْلِبُهم عن رأيهم حتّىٰ أجابوه، فقال لهم: أخرِجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمّد. فأخْرَجوه، فأخذه حييّ بن أخطب ومزّقه، وقال: قد وقع الأمر، فتجهَّزوا وتهيّأوا للقِتال.

وبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فغمَّه غمّاً شديداً. وفزِعَ أصحابه، فقال رسول الله ﷺ لسعد بن مُعاذ، وأُسيد بن حُضير، وكانا من الأوس، وكانت بنو قُرَيْظَة حُلفاء الأوس، فقال لهما: «ائتِيا بني قُرَيْظَة، فانظُرا ما صنعوا، فإن كانوا نَقضوا العَهْدَ، فلا تُعلِما أحداً إذا رَجَعْتُما إليَّ، وقولا: عَضل والقَارَة». فجاء سعد بن مُعاذ،

---

(١) البَحْرَة: البلدة، والبُحيرة: مدينة رسول الله ﷺ، وهو تصغير البَحْرَة. «النهاية ج ١ ص ١٠٠».
(٢) الشَمْلَة: كِساءٌ يشتمل به الرجل «المعجم الوسيط مادة شمل».

وأُسيد بن حُضير إلى باب الحِصْن، فأشرَف عليهما كعب من الحِصْن، فشتَم سعداً، وشتَم رسول الله ﷺ، فقال له سَعْد: إنّما أنت ثَعْلَب في جُحر، لتُوَلِّيَنَّ قُريش، وليُحاصِرنّك رسول الله ﷺ وليُنْزِلَنّك على الصُّغْر[1] والقماءة[2]، وليَضْرِبَنّ عُنُقَك، ثمّ رَجعا إلى رسول الله ﷺ، فقالا له: عَضل والقَارَة. فقال رسول الله ﷺ: «لُعِنا، نحن أمَرْنَاهم بذلك» وذلك أنّه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لِقريش يتجسّسون خبره، وكانت عَضل والقَارة قبيلتان من العرب، دخلتا في الإسلام، ثمّ غَدَرتا، فكان إذا غَدر أحد ضُرِبَ بهما المثل، فيقال: عَضل والقَارَة. ورَجَع حييّ بن أخطب إلى أبي سفيان وقريش وأخبَرهم بنقض بني قُرَيْظَة العَهْد بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرِحت قُرَيش بذلك.

فلمّا كان في جَوْف الليل جاء نُعَيم بن مَسعود الأشجَعي إلى رسول الله ﷺ، وقد كان أسلم قبل قُدوم قُرَيْش بثلاثة أيّام، فقال: يا رسول الله، قد آمنتُ بالله، وصدّقتُك، وكتَمْتُ إيماني عن الكفرة، فإن أمَرْتَني أن آتيك بنفسي فأنصرك فعلتُ، وإن أمرتني أن أُخذِّل بين اليهود وقُريش فعلتُ، حتّىٰ لا يخرُجوا من حِصْنهم. فقال رسول الله ﷺ: «خذّل بين اليهود وقريش، فإنّه أوقَع عندي». قال: أفتأذنُ لي أن أقول فيك ما أُريد؟ قال: «قُل ما بدا لك». فجاء إلى أبي سفيان، فقال له: تعرِف مودَّتي لكم، ونُصْحِي، ومحبّتي أن ينصُرَكم الله على عدوّكم، وقد بَلَغَني أنّ محمّداً قد وافق اليَهود أن يدخُلوا بين عسكَرِكُم، ويَميلوا عليكم، ووَعَدهم إذا فَعلوا ذلك أن يَرُدّ عليهم جَناحَهم الذي قطَعه: بني النَّضير، وقَيْنُقاع، فلا أرىٰ أن تَدَعوهم يدخُلوا عسكَرَكُم حتّىٰ تأخُذوا منهم رَهْناً تَبْعَثونهم إلى مكّة، فتأمَنوا مكرَهم وغَدْرَهم. فقال له أبو سفيان: وفّقَك الله، وأحْسَن جَزاك، مِثلُك أهدى النصائِح. ولم يعلمْ أبو سفيان بإسلام نُعَيم، ولا أحَد من اليهود.

ثمّ جاء من فَوره ذلك إلى بني قُرَيْظة، فقال: يا كَعْب، تعلَم مودَّتي لكم، وقد بلَغني أنّ أبا سفيان قال: نخْرج بهؤلاء اليهود، فنضَعُهم في نَحْرِ محمّد، فإن ظَفِروا كان الذِّكْرُ لنا دونَهم، وإن كانت علينا كانوا هؤلاء مَقاديم الحَرب، فلا أرىٰ لكم أن تَدَعوهم يدخلوا عَسْكَرَكُم حتّىٰ تأخُذوا منهم عَشرة من أشرافِهم يكونون في

(١) الصُّغْر: الذّل والضيم. «لسان العرب مادة صغر».
(٢) القماءة: الصغار والذّل «المعجم الوسيط مادة قمأ».

حِصْنِكم، إنَّهم إن لم يَظْفَروا بمحمّد لم يَبْرَحوا حتّىٰ يَرُدّوا عليكم عَهْدَكم وعَقْدَكم بين محمّد وبينكم، لأنّه إن ولَّت قُريش ولم يَظْفَروا بمحمّد، غَزاكم محمّد، فيقتُلكم. فقالوا: أحسَنْتَ، نَصَحْتَ وأبلَغْتَ في النَّصيحة، لا نخرُجُ من حِصنِنا حتّىٰ نأخُذَ منهم رَهْناً يكونون في حِصْننا.

وأقبلَتْ قُريش، فلمّا نظَروا إلى الخَنْدَق، قالوا: هذه مكيدة ما كانت العَرب تَعْرِفُها قبل ذلك. فقيل لهم: هذا من تدبير الفارسيّ الذي معَه. فوافىٰ عَمرو بن عبد وَدّ، وهُبَيْرَة بن وَهْب، وَضِرار بن الخطّاب إلى الخَنْدَق، وكان رسول الله ﷺ قد صفّ أصحابه بين يدَيْه، فصاحوا بِخَيْلِهم حتّىٰ طفروا الخَنْدَق إلى جانب رسول الله ﷺ، وصار أصحاب رسول الله ﷺ كلُّهم خَلْفَ رسول الله ﷺ، وقدَّموا رسول الله ﷺ بين أيديهم، وقال رجل من المهاجرين ـ وهو فُلان ـ لرجُلٍ بجَنْبِه من إخوانه: أما ترىٰ هذا الشيطان ـ عمرو ـ لا والله ما يُفْلِتُ من بين يَدَيه أحد، فهَلُمّوا ندفع إليه محمّداً ليقتُلَهُ، ونلحق نحن بقومِنا. فأنزل الله على رسول الله ﷺ في ذلك الوقت قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ الله الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإخوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قليلاً * أَشِحّةً عَلَيْكُم﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى الله يَسِيراً﴾(١).

فرَكَز عَمرو بن ودّ رُمْحَه في الأرض، وأقبل يجول حوله، ويرتَجِز، ويقول:

ولقد بُحِحْتُ من النِّدا ... ءِ بِجَمْعِكُم: هل مِن مُبارِز؟
ووقَفْتُ إذ جَبُنَ الشُّجا ... عُ مواقِفَ القَرْنِ المُناجِز
إنّي كذلك لم أزلْ ... مُتَسَرِّعاً نَحْوَ الهَزاهِز
إنّ الشَّجاعةَ في الفَتىٰ ... والجُود من خَير الغَرائِز

فقال رسول الله ﷺ: «من لهذا الْكَلب؟» فلم يُجِبْه أحَد، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «أنا له، يا رسول الله» فقال: «يا علي، هذا عَمْرو بن عبد ودّ فارس يلْيَل(٢)» فقال: «أنا عليّ بن أبي طالب» فقال له رسول الله ﷺ: «ادْنُ منّي» فدنا منه، فعمّمه بيده، ودفَع إليه سيفَه ذا الفَقار، وقال له: «اذْهَب، وقاتِل بهذا».

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(٢) يَلْيل: قرية قرب وادي الصفراء، من أعمال المدينة. معجم البلدان ج ٥ ص ٤٤١، ولسان العرب مادة يلل» وفارس يليل: عمرو بن عبد ودّ العامري.

وقال: «اللهمّ احفَظْهُ من بين يدَيه، ومن خَلْفِه، وعن يَمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته».

فمرّ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يُهَرْوِل في مَشْيه، وهو يقول:

«لا تَعْجَلَنْ فقد أتاكَ مُجيبُ صَوتِك غيرُ عاجز
ذو نِيّةٍ وبَصيرةٍ والصِّدْقُ مُنجي كلَّ فائِز
إنّي لأرجو أن أقيمَ عَلَيكَ نائحةَ الجَنائِز
من ضَرْبَةٍ نَجْلاءَ يبقىٰ صَوتُها بَعْدَ الهَزاهِز»

فقال له عَمْرو: من أنت؟ قال: «أنا عليّ بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله ﷺ، وخَتَنه». فقال: والله إنّ أباك كان لي صَديقاً ونَديماً، وإنّي أكْرَهُ أن أقْتُلَك، ما أمِنَ ابنُ عمِّك حين بعثَك إليّ أن أختَطِفَكَ برُمْحي هذا، فأترُكك شائلاً بين السَّماء والأرض، لا حَيّ ولا ميِّت! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «قد عَلِمَ ابنُ عَمّي أنّك إن قَتَلْتَني دخَلْتُ الجَنّة، وأنت في النار، وإن قَتَلْتُكَ فأنتَ في النار، وأنا في الجنّة». فقال عَمرو: كلتاهُما لك ـ يا عليّ ـ تلك إذن قِسْمَةٌ ضِيْزى[1]. قال عليّ عليه السلام: «دَعْ هذا ـ يا عمرو ـ إنّي سمِعت منك وأنت مُتعلّق بأستار الكعبة تقول: لا يَعْرضنّ عليَّ أحَد في الحَرْب ثلاثَ خِصالٍ إلاّ أجَبْتهُ إلى واحدةٍ منها، وأنا أعرِض عليك ثلاثَ خصالٍ، فأجِبْني إلى واحِدة» قال: هاتِ، يا عليّ. قال: «إحداها: تشهَد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله» قال: نَحِّ عنّي هذا، هات الثانية. فقال: «أن تَرجِعَ، وتَرُدّ هذا الجيش عن رسول الله ﷺ، فإنْ يَكُ صادِقاً فأنتُم أعلىٰ به عَيْناً، وإن يَكُ كاذباً كفَتْكُم ذُؤبان العرب أمره». فقال: إذن لا تتحدَّثُ نساءُ قُرَيش بذلك، ولا تُنْشدُ الشُّعرَاء في أشعارها أنّي جَبُنْتُ ورجَعْتُ على عَقبي من الحَرب، وخَذَلْتُ قوماً رأسوني عليهم؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فالثالثة: أن تَنزِلَ إليّ، فإنّك راكِبٌ، وأنا راجِل، حتّى أُنابِذك» فوثَب عن فَرَسِه وعَرْقَبه، وقال: هذه خَصلة ما ظَننتُ أنّ أحداً من العَرب يَسومني عليها. ثمّ بدأ فضَرَب أمير المؤمنين عليه السلام بالسَّيف على رأسه، فاتّقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدَّرَقَة، فقطَعها، وثبت السَّيف على رأسِه، فقال له عليّ عليه السلام: «يا عمرو، أما كَفاك أنّي بارزتُك وأنت فارِس العَرب حتّى استَعَنْتَ عليّ بظَهير؟!»

---

(١) قِسْمَةٌ ضِيزَى: أي جائرة. «القاموس المحيط مادة ضوز ومادة ضأز». و«لسان العرب مادة ضيز».

فالتَفت عَمْرو إلى خَلْفِه، فضربه أمير المؤمنين مُسرِعاً على ساقيه، فقطعهُما جميعاً، وارتفعتْ بينهما عَجاجة، فقال المنافقون: قُتل عليّ بن أبي طالب. ثمّ انكشفت العَجاجة، فنظروا، فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره، قد أخذ بلِحْيَتِه يُريد أن يذبَحَه، فذبحه ثمّ أخذ رأسه، وأقبل إلى رسول الله ﷺ، والدماءُ تسيل على رأسِه من ضَربة عَمْرو، وسيفه يقطر منه الدم، وهو يقول، والرأس بيده:

«أنا عليّ وابنُ عبد المطّلب الموتُ خيرٌ للفَتىٰ من الهَرب»

فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، ما كَرْتَه؟» قال: نعم ـ يا رسول الله ـ الحرْبُ خديعة».

وبعث رسول الله ﷺ الزُّبير إلى هُبَيرَة بن وَهب، فضربه على رأسِه ضربةً فلق هامتَه، وأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطّاب أن يبارز ضِرار بن الخطّاب، فلمّا برز إليه ضِرار انتزع له عُمر سَهْماً، فقال له ضِرار: ويحك ـ يابن صهّاك ـ أترمي في مُبارزة؟ والله لئنْ رميتَني لا تركتُ عدويّاً بمكة إلاّ قتلته. فانهزَم عند ذلك عمر، ومرّ نحوه ضِرار، وأشار على رأسه بالقَناة، ثمّ قال: احفَظْها ـ يا عمر ـ فإني آلَيتُ ألاّ أقتُلَ قُرَشيّاً ما قدرتُ عليه. فكان عمر يحفَظ له ذلك بعدما ولي، فولاّه. فبقي رسول الله ﷺ يُحاربهم في الخَنْدَق خمسة عشر يوماً، فقال أبو سفيان لحُييّ بن أخطَب: ويلك ـ يا يهودي ـ أين قومُك؟ فصار حُييّ بن أخطَب إليهم، فقال: ويلَكم، اخرُجوا، فقد نابَذَكم محمّد الحرب، فلا أنتم مع محمّد، ولا أنتم مع قُريش. فقال كعب: لسنا خارجين، حتّىٰ تُعطينا قُرَيش عشرة من أشرافِهم رَهْناً يكونون في حِصْنِنا، إنّهم إن لم يَظْفَروا بمحمّد لم يبرَحوا حتّىٰ يَردّ محمّد علينا عهدَنا وعَقْدَنا، فإنا لا نأمَن أن تَفِرّ قُريش ونبقىٰ نحن في عُقر دارِنا، ويغزونا محمّد، فيقتُل رجالنا، ويسبي نساءَنا وذرارينا، وإن لم نخرُج لعلّه يَرُدّ علينا عهدَنا.

فقال له حُييّ بن أخطَب: تطمَع في غير مَطْمَع، قد نابَذَتِ العَرَب محمّداً الحرب، فلا أنتم مع محمّد، ولا أنتم مع قُريش. فقال كعب: هذا من شُؤمِك، إنّما أنت طائر تطير مع قُريش غداً وتتركنا في عُقْرِ دارِنا، ويغزونا محمّد. فقال له حُييّ: لك عَهْد الله عليّ وعَهْد موسىٰ إن لم تَظْفَرْ قُرَيش بمحمّد أنّي أرجِعُ معك إلى حِصنِك، يُصيبُني ما يُصيبُك. فقال كعب: هو الذي قد قلتُه لك، إن أعطَتنا قُريشُ رَهْناً يكونون عندنا، وإلاّ لم نخْرُج. فرجَع حُييّ بن أخطَب إلى قُريش فأخبَرهم، فلمّا قال: يسألون الرَّهْن. قال أبو سفيان: هذا ـ والله ـ أوّل الغَدْر، قد صَدق نُعَيم

ابن مسعود، لا حاجة لنا في إخوان القِردَة والخَنازير.

فلمّا طال على أصحاب رسول الله ﷺ الأمر، اشتدّ عليهم الحِصار، وكانوا في وَقْتِ بَرْدٍ شَديد، وأصابتهم مَجاعة، وخافوا من اليَهود خوفاً شديداً، وتكلّم المنافقون بما حكىٰ الله عنهم، ولم يَبْقَ أحَدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ إلاّ نافَق، إلاّ القليل. وقد كان رسول الله ﷺ أخبَر أصحابَه: «إنّ العَرَب تتحزَّب، ويجيئونا من فَوق، وتَغْدُر اليهود ونَخافُهم من أسفَل، وإنّه ليُصيبُهم جَهْدٌ شديد، ولكن تكون العاقِبة لي عليهم». فلمّا جاءَت قُريش، وغَدَرَتِ اليهود، قال المنافقون: ما وَعدنا الله ورسولُه إلاّ غُروراً. وكان قومٌ منهم لهم دُوْر في أطراف المدينة، فقالوا: يا رسول الله، تأذن لنا أن نَرجع إلى دورِنا فإنّها في أطراف المدينة، وهي عَوْرَة، ونَخاف اليهود أن يُغِيروا عليها؟ وقال قوم: هَلُمّوا فنَهْرُب ونَصير في البادية، ونستَجير بالأعراب، فإنّ الذي كان يَعِدُنا محمّد كان باطلاً كلّه. وكان رسول الله ﷺ أمرَ أصحابه أن يحرُسوا المدينة بالليل، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على العسكر كلّه بالليل يحرُسهم، فإنّ تحرَّك أحدٌ من قُريش بارزهم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يجوز الخَنْدَق، ويصير إلى قرب قُريش حيث يَراهم، فلا يزال الليل كلّه قائماً وحده يصلّي، فإذا أصبَح رجَع إلى مركزه، ومسجد أمير المؤمنين عليه السلام هناك معروف، يأتيه مَنْ يَعرِفُه فيصلّي فيه، وهو من مسجد الفَتح إلى العَقيق أكثر من غَلْوة النُشّاب[1].

فلمّا رأى رسول الله ﷺ من أصحابه الجزَع لطول الحِصار صعِد إلى مسجد الفَتْح، وهو الجبَل الذي عليه مسجد الفَتح اليوم، فدعا الله، وناجاه فيما وَعَده، وكان ممّا دعاه أن قال: «يا صريخ المكروبين، ويا مُجيبَ دَعْوَة المُضْطَرّين، ويا كاشِف الكَرْبِ العَظيم، أنت مولاي ووليّي وولي آبائي الأوّلين، اكشِفْ عنّا غَمّنا وهَمَّنا وكَرْبَنا، واكشِفْ عنّا شرَّ هؤلاء القَوم بقوَّتك، وحَوْلِك، وقُدْرَتك». فنزل عليه جَبرَئيل عليه السلام، فقال: «يا محمّد، إنّ الله قد سَمِع مقالَتَك، وأجاب دَعْوَتَك، وأمر الدَّبور ـ وهي الريح ـ مع الملائكة أن تَهزِمَ قُريشاً والأحزاب». وبعث الله على قُريش الدَّبور، فانهزموا، وقلَعَتْ أخبِيَتَهُم، فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام، فأخبَره بذلك، فنادى رسول الله ﷺ حُذَيْفَة بن اليَمان، وكان قريباً منه، فلم يُجبْه، ثمّ ناداه ثانياً فلم

(١) الغَلْوَةُ: قدرُ رَميةٍ بسَهم. «لسان العرب مادة غلا».

يُجبْهُ، ثمّ ناداه الثالثة، فقال: لبّيك يا رسول الله. قال: «أدعوك فلا تجيبُني؟» قال: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأمّي ـ من الخَوف، والبَرْدِ، والجُوع. فقال: «ادخُلْ في القَوم، وائتِني بأخبارهم، ولا تُحْدِثَنّ حدَثاً حتّى تَرجِع إليّ، فإنّ الله قد أخبَرني أنّه قد أرسل الرياح على قُريش، وهزَمَهُم».

قال حُذَيفة: فمضَيت وأنا أنتَفِضُ من البَرْد، فوالله ما كان إلاّ بقَدر ما جُزْتُ الخَنْدَق حتّىٰ كأنّي في حَمّام، فقصدْتُ خِباءً عظيماً فإذا نار تَخْبو وتوقَد، وإذا خيمة فيها أبو سفيان قد دَلّى خصيتَيْه على النار وهو ينتَفِضُ من شِدَّة البَرْد، ويقول: يا مَعْشَر قريش، إن كنّا نُقاتِل أهل السَّماء بزَعْم محمّد فلا طاقَةَ لنا بأهْلِ السَّماء، وإن كنّا نُقاتِل أهل الأرض فنَقْدِرُ عليهم، ثمّ قال: لينْظُر كلُّ رجُلٍ منكم إلى جَليسه لا يكون لمحمّد عين فيما بيننا. قال حُذيفة: فبادَرْتُ أنا، فقلت للذي عن يَميني: من أنت؟ فقال: أنا عَمْرو بن العاص. ثمّ قلت للذي عن يساري: من أنت؟ قال: أنا مُعاوية، وإنّما بادَرْتُ إلى ذلك لئلاّ يسألني أحدٌ منهم من أنت. ثمّ ركِبَ أبو سفيان راحِلَته وهي معقولة، ولولا أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تُحْدِثَنَّ حدَثاً حتّىٰ ترجِع إليّ» لقدرت أن أقتله، ثمّ قال أبو سفيان لخالد بن الوَليد: يا أبا سُليمان، لا بدَّ من أن أُقيم أنا وأنتَ على ضُعَفاء الناس. ثمّ قال لأصحابه: ارتَحِلوا، إنّا مُرْتَحِلون، فنَفَروا منهَزمين، فلمّا أصبح رسول الله ﷺ، قال لأصحابه: «لا تبرَحوا». فلمّا طلَعت الشمس دخلوا المدينة، وبقي رسول الله ﷺ في نفرٍ يسير.

وكان أبو فرقد الكِناني رمىٰ سَعْدَ بن مُعاذ رحمه الله بسَهْم في الخَنْدَق فقطَع أكْحَله[1] فنزفه الدم، فقَبَض سعْد على أكْحَلِه بيده، ثمّ قال: اللّهم إن كنتَ أبقَيْتَ من حَرْبِ قُريش شيئاً فأبقني لها، فلا أحد أحبّ إليّ من محاربة قوم حادّوا الله ورسوله، وإن كانت الحرْبُ قد وضَعَتْ أوزارَها بين رسول الله ﷺ وبين قُرَيش فاجعَلْها لي شهادةً، ولا تُمِتْني حتّىٰ تَقَرَّ عيني من بني قُرَيْظَة. فأمسك الدم، وتورَّمت يدُه، وضرب له رسول الله ﷺ في المسجد خيمةً، وكان يتعاهَدهُ بنفسه، فأنزل الله: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً * إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾** يعني بني قُرَيْظة حين غَدروا، وخافَهم أصحابُ رسول الله ﷺ

(١) الأكْحَل: عِرق في اليد. «لسان العرب مادة كحل».

﴿وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الحَنَاجِرَ﴾ إلى قوله: **﴿إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً﴾**، وهم الذين قالوا لرسول الله ﷺ: تأذن لنا أن نرجعَ إلى منازلنا، فإنّها في أطراف المدينة، ونخاف اليهود عليها، فأنزل الله فيهم: **﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً﴾**[١].

٣ ـ **الطَّبْرَسِيّ**: في معنىٰ قوله: **﴿ومَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾** بل هي رفيعة السَّمْك[٢]، حَصينة. عن الصادق عليه السلام، **﴿إِنْ يُرِيدُونَ﴾** أي ما يريدون **﴿إِلاَّ فِرَاراً﴾**[٣].

٤ ـ **وفي رواية عليّ بن إبراهيم**: نزلت هذه الآية في الثاني لمّا قال لعبد الرحمٰن بن عَوف: هلمّ ندفَع محمّداً إلى قريش ونَلحَق نحن بقومنا: **﴿يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ وإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدّواْ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنبائِكُم وَلَوْ كَانُواْ فِيْكُمْ مَّا قَاتَلُواْ إِلاَّ قَلِيلاً * لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ الله وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ الله كَثِيراً﴾**[٤].

٥ ـ **الطَّبْرَسِيّ في الاحتجاج**: عن موسىٰ بن جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع بعض اليهود، في حديث: «قال اليهودي: فإنّ هذا هوداً قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل لمحمّد شيئاً من هذا؟ قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ قد انتَصر له من أعدائه بالريح يوم الخَنْدَق، إذ أرسل عليهم ريحاً تَذُرُّ الحَصىٰ وجنوداً لم يَرَوْها، فزاد الله تبارك وتعالىٰ محمّداً عليه السلام على هود بثمانية آلاف ملَك، وفضّله على هودٍ بأنّ ريحَ عادٍ ريحُ سخَطٍ، وريحَ محمّد ﷺ ريحُ رحمة، قال الله تبارك وتعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾**»[٥].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ وصف الله المؤمنين المُصَدّقين بما أخبرَهم رسول الله ﷺ ما يُصيبُهم في الخَنْدَق من الجَهْد، فقال: **﴿وَلَمَّا رَءَا الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُواْ هَذا مَا وَعَدنَا الله وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ الله وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ﴾** يعني ذلك البلاء،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٢.
(٢) سَمْكُ البيتِ: سَقفُهُ. «الصحاح مادة سمك».
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ١٤٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٣.
(٥) الاحتجاج: ص ٢١٢.

والجَهْد، والخَوْف ﴿إلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾[(١)].

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن أحمد بن محمّد بن يزيد، عن سَهْل بن عامر البَجَليّ، عن عَمرو بن أبي المِقْدام، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن محمّد بن الحنفيّة ﷺ، وعَمرو بن أبي المِقْدام، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: قال عليّ ﷺ: «كنت عاهَدْتُ الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ أنا، وعمّي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمّي عُبيدة بن الحارث على أمرٍ وفينا به لله ولرسوله، فتقدّمني أصحابي وخُلِّفتُ بعدَهم لما أراد الله عزّ وجلّ، فأنزل الله سبحانه فينا: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ من قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ حمزة، وجعفر، وعبيدة ﴿ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾. فأنا المُنْتَظِر، وما بدَّلتُ تَبْدِيلاً»[(٢)].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثني عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثَّقَفِيّ، عن يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الأسديّ، عن الحسن بن إبراهيم، عن جدّه عبد الله بن الحسن، عن آبائه ﷺ، قال: وعاهد الله عليّ بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطّلب، وجعفر بن أبي طال ﷺ أن لا يَفِروا في زَحْفٍ أبداً، فتمّوا كلّهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ منْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ حَمزَة استُشهِد يوم أُحُد، وجعفر استُشْهِدَ يوم مُؤتة ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ يعني عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾ يعني الذي عاهدوا الله عليه[(٣)].

٣ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثني أبي، ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن الحُسين بن سعيد، قال: حدّثني جعفر بن محمّد النَّوْفَليّ، عن يعقوب بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٦٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٩ ح ٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٤٩ ح ٩.

أحمد بن محمّد بن عيسىٰ بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال: حدّثنا يعقوب بن عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسىٰ بن عُبيدة، عن عَمرو ابن أبي المِقدام، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن محمّد بن الحنفية ﵃، وعمرو ابن أبي المقدام، عن جابر، عن أبي جعفر ﵇، قال: «أتى رأس اليهود إلى عليّ ابن أبي طالب ﵇ عند مُنْصَرفه من وَقْعَة النَّهْرَوان، وهو جالس في مسجد الكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أُريد أن أسألك عن أشياء لا يعلَمُها إلاّ نبيّ، أو وصيّ نبيّ، فإن شِئْتَ سألتُك، وإن شِئْتَ أُعفيك. قال: سل عمّا بدا لك، يا أخا اليهود.

قال: إنّا نجد في الكتاب أنّ الله عزّ وجلّ إذا بعَث نبيّاً أوحىٰ إليه أن يتّخِذَ من أهل بيته من يقوم بأمْرِ أُمّته من بعده، وأن يَعْهَد إليهم فيه عَهْداً يُحتَذىٰ عليه، ويعمَل به في أُمّته من بعده، وأنّ الله عزّ وجلّ يمتَحِن الأوصياء في حياة الأنبياء، ويمتَحِنُهم بعد وَفَاتِهم، فأخْبِرنَا: كَمْ يَمتَحِنِ الله الأوصياء في حَياة الأنبياء، وكم يمتَحِنُهم بعد وَفاتهم من مَرّة، وإلى ما يصير آخِر أمر الأوصياء إذا رضي مِحْنَتَهم؟ فقال له عليّ ﵇: والله الذي لا إله غيره، الذي فلَق البحر لبني إسرائيل، وأنزل التوراة على موسىٰ ﵇ لئن أخبَرتُك بحقٍّ عما تسأل عنه، لتُقرَّنَّ به؟ قال: نعم. قال ﵇: والذي فلق البحر لبني إسرائيل، وأنزل التوراة على موسىٰ ﵇، لئن أجَبْتُك لتُسْلِمَنّ؟ قال: نعم. فقال عليّ ﵇: إنّ الله عزّ وجلّ يمتَحِن الأوصياء في حياة الأنبياء في سَبْعَة مَوَاطِن لِيَبْتَليَ طاعَتهم، فإذا رَضِيَ طاعتَهم ومِحْنَتَهم أمرَ الأنبياء أن يتَّخِذوهم أولياء في حياتهم، وأوصياء بعد وفاتهم، وتصير طاعة الأوصياء في أعناق الأمم ممَّن يقول بطاعة الأنبياء، ثمّ يمتَحِنُ الأوصياء بعد وفاة الأنبياء ﵈ في سبْعَة مَواطن لِيَبلُوَ صَبْرَهم، فإذا رَضِيَ مِحْنَتَهم ختم لهم بالشَّهادة، ليُلْحِقَهم بالأنبياء وقد أكْمَلَ لهُم السَّعادة.

قال له رأس اليهود: صَدَقْتَ ـ يا أمير المؤمنين ـ فأخْبِرْني، كم امتَحَنك الله في حياة محمّد من مَرَّةٍ وكم امتَحَنَك بعد وفاتِه من مَرّة، وإلى ما يصير أمرُك؟ فأخَذ عليّ ﵇ بيده، وقال: انهَض بنا أُنبِئُك بذلك يا أخا اليهود. فقام إليه جماعة من أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أنبِئنا بذلك معه. فقال: إنّي أخاف أن لا تَحتمله قلوبُكم. قالوا: ولم ذلك، يا أمير المؤمنين؟ قال: لأمورٍ بدت لي من كثيرٍ منكم. فقام إليه الأشْتَر، فقال: يا أمير المؤمنين، أنبِئْنا بذلك، فوالله إنّا لنَعْلَم أنّه

ما على ظَهرِ الأرض وَصيُّ نبيّ سواك، وإنّا لنعلم أنّ الله لا يبعَثُ بعد نبيّنا ﷺ نبيّاً سِواه، وأنّ طاعتك لفي أعناقِنا موصولة بطاعة نبيّنا ﷺ. فجلَس عليّ عليه السلام، فأقبَل على اليهوديّ، فقال: يا أخا اليَهود، إنّ الله عزّ وجلّ امتَحنني في حياة نبيّنا ﷺ في سَبْعَة مواطن، فوجَدني فيهنّ ـ من غير تزكِيَةٍ لنفْسِي ـ بنعمة الله له مُطيعاً؟ قال: فيم، وفيمَ، يا أمير المؤمنين؟

قال: أمّا أوّلُهنّ ـ وساق الحديث بذكر الأولىٰ، والثانية، والثالثة، والرابعة، إلى أن قال ـ: وأمّا الخامسة ـ يا أخا اليهود ـ فإنّ قُرَيْشاً والعرَب تجمَّعتْ، وعَقَدَتْ بينها عَقْداً وميثاقاً لا تَرجِع من وَجْهِها حتّىٰ تَقْتُلَ رسول الله ﷺ، وتقتُلَنا معه معاشر بني عبد المطَّلب، ثمّ أقبلَتْ بحَدِّها وحَديدها حتّىٰ أنَاخَتْ علينا بالمدينة، واثِقَةً بأنفُسِها فيما توجَّهَتْ له، فهبَط جبْرَئيل عليه السلام على النبيّ ﷺ فأنبأه بذلك، فخَنْدَق على نفسه، ومَنْ معه من المهاجرين والأنصار، فقَدِمَتْ قريش، فأقامَتْ على الخَنْدَق محاصِرةً لنا، ترىٰ في أنفُسِها القوَّة، وفينا الضَّعْف، تُرعِد، وتُبرِق، ورسولُ الله ﷺ يَدْعوها إلى الله عزّ وجلّ، ويناشِدُها بالقَرابة والرَّحِم، فتأبىٰ عليه، ولا يَزيدُها ذلك إلاّ عُتوّاً، وفارِسُها فارِسُ العَرب يَومَئذٍ عَمْرو بن عبد ودّ، يَهدِر كالبَعير المُغْتَلِم[1]، يدعو إلى البِراز، ويرتَجِز، ويَخطِر برُمْحِهِ مَرَّةً، وبسيفه مرةً، لا يُقدِم عليه مُقْدِم، ولا يطمع فيه طامِع، ولا حميَّة تُهيجه، ولا بَصيرة تشجعه، فأنهضَني إليه رسول الله ﷺ، وعمَّمَني بيده، وأعطاني سيفَه هذا ـ وضربَ بيده إلى ذِي الفقار ـ فخرَجتُ إليه، ونساء أهل المدينة بَواكي إشفاقاً عليّ من ابن عَبد ودّ، فقَتله الله عزّ وجلّ بيدي، والعرَب لا تَعُدّ لَها فارساً غيره وضرَبني هذه الضرْبَة ـ وأومأ بيده إلى هامته ـ فهزم الله قُريشاً والعرب بذلك، وبما كان منّي فيهم من النِكاية. ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه، فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلىٰ، يا أمير المؤمنين».

ثمّ ذكر السادسة، والسابعة، ثمّ ذكر أوّل السَّبْع بعد وَفاة رسول الله ﷺ، ثمّ الثانية، ثمّ الثالثة، ثمّ الرابعة، وذكرها، وقال عليه السلام فيها: «وأمّا نفسي، فقد عَلِم مَنْ حضَر ممّن تَرى، ومن غاب من أصحاب محمّد ﷺ أنّ المَوت عندي بمنزلة الشُّرْبَة البارِدة في اليوم الشديد الحَرّ من ذي العطش الصَّدي، ولقد كنت عاهدت الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ: أنا، وعمّي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمّي عُبَيدة على أمر

(١) المغتلم: الهائج «لسان العرب مادة غلم».

وفينا به لله عزّ وجلّ ولرسوله، فتقدّمني أصحابي، وتخلّفت بعدهم لما أراد الله عزّ وجلّ، فأنزل الله فينا: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾** حمزة، وجعفر، وعُبيدة، وأنا والله المُنْتَظِر»[1].

٤ ـ **ابن شهر آشوب:** عن أبي الوَرْد، عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ﴾** قال: «عليّ، وحمزة، وجعفر، **﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾**، قال: عَهْده، وهو حمزة، وجعفر **﴿وَمِنْهُم مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾**، قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[2].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ﴾**: «أي لا يغيروا أبداً **﴿فَمِنْهُمْ منْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾** أي أجَلَه، وهو حمزة، وجعفر بن أبي طالب **﴿وَمِنْهُم مَّن يَنْتَظِرُ﴾** أجَلَهُ، يعني علياً عليه السلام، **﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً * لِيَجْزِي الله الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾**». الآية[3].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد ابن سُليمان، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ دخل عليه أبو بصير ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ: يا أبا محمّد، لقد ذكَركُم الله في كتابه، فقال: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ منْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ومِنْهُم مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾**. إنّكم وفَيْتُم بما أخَذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنّكم لم تُبَدِّلوا بنا غيرَنا، ولو لم تَفْعَلوا لَعيَّركم الله كما عَيَّرهم، حيث يقول جلّ ذكره: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[4]»[5].

٧ ـ **وعنه:** عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبد الله بن مَيمون القَدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عَليّ، من أحبّك ثمّ مات فقد قَضى نحبَه، ومن أحبك ولم يَمُتْ فهو ينتَظِر، وما طلَعَتْ شمسٌ ولا غَرَبت إلاّ طلَعَتْ عليه برِزقٍ وإيمان». وفي نُسخة: «نور»[6].

---

(١) الخصال ص ٣٦٤ ح ٥٨.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٩٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٠٢.
(٥) الكافي ج ٨ ص ٣٤ ح ٦.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٣٠٦ ح ٤٧٥.

٨ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن نُصَير أبي الحكم الخَثْعَميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المؤمن مؤمنان: فمؤمن صدّق بعَهْدِ الله، ووَفى بِشَرْطِه، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ الله عَلَيْهِ﴾، فذلك الذي لا تُصيبه أهوال الدنيا، ولا أهوال الآخِرة، وذلك ممَّن يَشفَع ولا يُشفع له، ومؤمن كخامة[1] الزرع، تَعْوَجّ أحياناً، وتقوم أحياناً، وذلك ممّن تُصيبه أهوال الدنيا، وأهوال الآخِرة، وذلك ممّن يُشفَع له ولا يَشْفَع»[2].

وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

٢ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن أبي سعيد عَبّاد بن يعقوب، عن فَضْل بن القاسم البَرّاد، عن سُفيان الثَّوريّ، عن زُبَيد اليَامي، عن مُرّة، عن عبد الله بن مَسعود، أنّه كان يقرأ: وكفى الله المؤمنين القِتال بعَليّ وكان الله قويّاً عزيزاً»[4].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن يونس بن مبارك، عن يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني، عن يحيى بن مُعَلّىٰ الأسْلَمي، عن محمّد بن عمّار بن زُرَيق، عن أبي إسحاق، عن زياد بن مَطَر، قال: كان عبد الله بن مسعود يقرأ: «وكفىٰ الله المؤمنين القتال بعليّ». وسبب نزول هذه الآية أنّ المؤمنين كُفُوا القتال بعليّ عليه السلام. وإنّ المشركين تحزّبوا، واجتَمعوا في غَزَاة الخَنْدَق ـ والقصّة مشهورة، غير أنّا نحكي طرفاً منها ـ وهو أن عَمرو بن عبد ودّ كان فارس قُرَيش المشهور، وكان يُعَدّ بألفِ فارس، وكان قد شَهِد بدراً، ولم يشهدْ أُحداً، فلمّا كان يومُ الخَنْدَق خرَج مُعلِماً ليرى الناس مقامَه، فلمّا رأى الخَنْدَق، قال: مَكيدة، ولم نعرِفْها من قبل. وحمل

---

(١) الخَامَةُ: الغَضة الرَطبة من النبات. «الصحاح مادة خوم».
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٩٣ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٤.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٠ ح ١٠.

فرسه عليه، فعطفه، ووقف بإزاء المسلمين، ونادىٰ: هل من مُبارز؟ فلم يُجِبْهُ أحَد، فقام عليّ عليه السلام، وقال: «أنا، يا رسول الله». فقال له: «إنّه عمْرو، اجلس»، فنادىٰ ثانيةً، فلم يُجِبْهُ أحَد، فقام عليّ عليه السلام، وقال: «أنا، يا رسول الله». فقال له: «إنّهُ عمْرو، اجلس»، فنادىٰ ثالثة فلم يُجِبه أحد. فقام عليّ عليه السلام، وقال: «أنا يا رسول الله»، فقال له: «إنّه عَمْرو». فقال: «وإن كان عَمْراً» فاستأذن النبيّ صلى الله عليه وآله في برازه، فأذِنَ له.

قال حُذَيْفة رضي الله عنه: فألبَسَه رسول الله صلى الله عليه وآله دِرْعَه ذات الفُضُول، وأعطاه ذا الفقار، وعمّمَه عِمامته السَّحاب على رأسه تِسعة أدْوار، وقال له: «تقدّم». فلمّا ولّىٰ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «برز الإيمان كلُّه إلى الشِّرْكِ كلّه، اللّهُمَّ احفَظْهُ من بين يَديه، ومن خَلْفِه، وعن يَمينه، وعن شماله، ومن فوق رأسه، ومن تحت قَدَميه». فلمّا رآه عَمرو، قال له: من أنت؟ قال: «أنا عليّ». قال: ابن عبد مُناف؟ قال: «أنا عليّ ابن أبي طالب» فقال: غَيرك ـ يابن أخي ـ من أعمامِك أسَنُّ منك، فإنّي أكره أن أُهرِقَ دمَك. فقال له عليّ عليه السلام: «ولكنّي ـ والله ـ لا أكره أن أُهرِقَ دمَك». قال: فَغَضِبَ عَمْرو، ونزل عن فَرَسِه، وعَقرها، وسلَّ سيفَه كأنّه شُعْلَة نار، ثمّ أقبل نحْوَ عليّ عليه السلام، فاستقبَله عليّ عليه السلام بدَرَقَتِه، فقدَّها، وأثبتَ فيها السَّيف، وأصابَ رأسه فشجَّه ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام ضربَه على حَبْلِ عاتِقِه، فسقط إلى الأرض وثارَت بينهما عَجاجة، فسمِعنا تكبير علي عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قَتله، والذي نفسي بيده». قال: وحزَّ رأسَه، وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ووجْهُه يتهلَّل، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «أبْشِرْ ـ يا عليّ ـ فلو وُزِنَ اليوم عَمَلك بعَمَل أُمَّةِ محمّد لرجَح عمَلُكَ بعملهم، وذلك أنّه لم يَبْقَ بيت من المُشْرِكين إلاّ ودخَله وَهْن، ولا بيت من المسلمين إلاّ ودخَله عزّ». قال: ولمّا قُتِل عَمْرو، وخُذِل الأحزاب، أرسل الله عليهم ريحاً وجنوداً من الملائكة، فولَّوا مُدْبِرين بغير قِتال. وسبَبُه قَتْلُ عَمْرو، فمن ذلك قال سُبحانه: ﴿**وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾ بعليّ عليه السلام[1].

٤ ـ ابن شهر آشوب: قال الصادق عليه السلام، وابن مسعود، في قوله: ﴿**وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وَقَتْلِه عَمْرو بن عبد وَدّ. قال ورواه أبو نعيم الأصفهانيّ في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين بالإسناد، عن سفيان

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢.

الثوريّ، عن رجل، عن مُرّة، عن عبد الله.

قال: وقال جماعة من المُفَسّرين، في قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾[1] إنّها نزلت في علي عليه السلام يوم الأحزاب[2].

٥ ـ **الطَبْرِسِيّ**: في معنى الآية: قيل: بعليّ بن أبي طالب، وقتْله عَمْرو بن عبد ودّ، وكان ذلك سبَب هزيمة القَوم، عن عبد الله بن مسعود. قال: وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

٦ ـ **وروى الحافظ منصور بن شَهْريار بن شِيرويه بإسناده إلى ابن عبّاس، قال:** لمّا قتل عليّ عليه السلام عَمراً، ودخَل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفُه يَقطُر دَماً، فلمّا رآه كبَّر، وكبَّر المسلمون، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «اللّهُمَّ أعْطِ عليّاً فضيلةً لم يُعطَها أحَدٌ قَبْله، ولم يُعْطَها أحَدٌ بعده». قال: فهبَط جَبْرَئيل عليه السلام، ومعه من الجنّة أُترجّة، فقال: يا رسول الله، إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: حيّ بهذه عليّ بن أبي طالب». قال: فدفَعها إلى عليّ عليه السلام، فانفلَقت في يده فِلْقتَين، فإذا فيها حريرة خضراء، فيها مكتوب سطران بخُضْرَة: تُحْفَة من الطالب الغالب إلى عليّ بن أبي طالب[4].

وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ونزلَ في بني قُريظة: **﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلوبِهِمُ الُرعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ الله عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾** فلمّا دخَل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، واللواء مَعقود، أراد أن يغتَسِل من الغُبار، فناداه جَبْرَئيل: «عَذيرُك من مُحارب، والله ما وضَعت الملائكة لأمَتها، فكيف تَضَع لأمَتك؟ إنّ الله يأمُرك أن لا تُصَلّي العَصْرَ إلاّ ببني قُرَيْظَة، فإنّي مُتَقَدِّمُكَ، ومُزَلْزِلٌ بهم

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٩.
(٢) المناقب ج ٣: ص ١٣٤.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ١٤٦.
(٤) المناقب للخوارزمي: ص ١٠٥.
(٥) حَمْراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة. «معجم البلدان ج ٢: ص ٣٠١».

حِصْنَهم، إنّا كنّا في آثارِ القوم، نزْجُرُهم زَجْراً، حتّىٰ بلَغوا حمراء الأسد»[1]. فخرَج رسول الله ﷺ، فاستقبله حارثة بن النُعمان، فقال له: «ما الخبر، يا حارثة؟». قال: بأبي أنت وأمّي ـ يا رسول الله ـ هذا دِحْيَة الكَلْبيّ ينادي في الناس: ألا لا يُصَلِّيَنَّ العَصْرَ أحَدٌ إلاّ في بني قُرَيْظَة. فقال: «ذلك جبْرَئيل، أدعوا لي عليّاً». فجاء عليّ عليه السلام، فقال له: «نادِ في الناس: لا يُصَلِّيَنَّ أحَدٌ العَصْرَ إلاّ في بني قُرَيْظَة». فجاء أمير المؤمنين عليه السلام، فنادىٰ فيهم، فخرج الناس، فبادَروا إلى بني قُرَيْظة.

وخرَج رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام بين يَديه، مع الراية العُظمى، وكان حييّ بن أخطب لمّا انهزَمَتْ قريش، جاء ودخل حِصْن بني قُرَيظة، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وأحاطَ بحِصْنِهم، فأشرَف عليهم كعْب بن أسد من الحِصن يشتُمُهم، ويشْتُم رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ على حمارٍ، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «بأبي أنت وأمّي ـ يا رسول الله ـ لا تَدْنُ من الحِصن». فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، لعلّهم شَتَموني؟ إنّهم لو قد رأوْني لأذلَّهم الله». ثمّ دنا رسول الله ﷺ من حِصْنِهم، فقال: «يا إخوة القِرَدة والخَنازير، وعَبدة الطاغوت، أتشتُموني؟! إنّا إذا نَزَلْنا بساحةِ قَوم فساء صباحُهم». فأشرف عليهم كَعْب بن أسد من الحِصْن، فقال: والله ـ يا أبا القاسم ـ ما كنتَ جهولاً. فاستحيا رسول الله ﷺ حتّىٰ سقَط الرِّداء عن ظهره حياءً ممّا قال.

وكان حول الحِصن نخل كثير، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده، فتباعَد عنه، وتفرّق في المَفازة، وأنزل رسول الله ﷺ العسكر حول حِصْنِهم، فحاصَرَهم ثلاثة أيّام، فلم يُطلِع منهم أحدٌ رأسه، فلمّا كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول، فقال: يا محمّد، تُعطينا ما أعطَيْتَ إخواننا من بني النَّضير؟! احقِنْ دماءَنا، ونُخلّي لك البلاد وما فيها، ولا نكتُمك شيئاً. فقال: «لا، أو تَنْزِلون على حُكمي». فرجَع، وبقوا أيّاماً، فبكَت النساء والصِّبْيان إليهم، وجَزعوا جزَعاً شديداً، فلمّا اشتدّ عليهم الحصار نزَلوا على حُكم رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بالرجال، فكُتِّفوا، وكانوا سبع مائة، وأمرَ بالنِّساء، فعُزِلن.

وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، حُلفاؤنا ومَوالينا من دون الناس، نصرونا على الخَزْرَج في المَواطن كلِّها، وقد وهبت لعبد الله بن أُبيّ سبع مائة دارِع، وسبع مائة حاسِر في صبيحةٍ واحدة، ولسنا نحن بأقلّ من عبد الله بن أبيّ. فلمّا أكثروا على رسول الله ﷺ، قال لهم: «أما تَرضون أن يكون

الحُكْمُ فيهم إلى رجل منكم؟». فقالوا: بلى، فمن هو؟ قال: «سعد بن مُعاذ». قالوا: قد رضِينا بحُكْمِه، فأتَوا به في مِحَفّة[1]، واجتَمعت الأوس حوله يقولون له: يا أبا عَمرو، اتَّقِ الله، وأحْسِنْ في حُلفائِك ومَواليك، فقد نصرونا ببُعاث، والحدائق، والمَواطن كلّها. فلمّا أكثَروا عليه، قال: لقد آن لسَعْدٍ أن لا تأخُذه في الله لومَة لائم. فقالت الأوس: واقوماه، ذهبَت والله بنو قُرَيْظَة آخِر الدَهْر. وبكَتِ النِّساء والصِّبيان إلى سَعْد، فلمّا سكَتوا، قال لهم سَعْد: يا معشَرِ اليَهود، أرَضيتُم بحُكمي فيكم؟ قالوا: بلى، قد رَضِينا بحُكمِكَ، وقَدْ رَجَوْنا نَصْفَك، ومَعروفك، وحُسْن نظَرك. فأعاد عليهم القول، فقالوا: بلىٰ، يا أبا عَمرو. فالتَفَت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال: ما تَرَىٰ، بأبي أنت وأمّي، يا رسول الله؟ قال: «احْكُمْ فيهم ـ يا سَعْد ـ فقد رَضِيتُ بحُكْمِك فيهم». فقال: قد حكمْت ـ يا رسول الله ـ أن تُقتَل رجالُهم، وتُسبَىٰ نساؤهم وَذراريهم، وتُقسم غَنائمهم بين المُهاجرين والأنصار. فقام رسول الله ﷺ، فقال: «قد حكمْت بحُكْمِ الله من فَوق سبع أرقعة» ثمّ انفَجر جُرحُ سَعْد بن مُعاذ، فما زال ينزِف حتّىٰ قَضى.

وساقوا الأسارى إلى المدينة، وأمر رسول الله ﷺ بأُخدود، فحُفِرت بالبَقيع، فلمّا أمسىٰ، أمر بإخراج رَجُل رَجُل، فكان يُضْرَبُ عُنُقُه، فقال حييّ بن أخطب لكعْب بن أسد: ما ترى يصْنَع بهم؟ فقال له: ما يسوؤك، أما ترىٰ الداعي لا يُقلِع، والذي يذهَب لا يرجِع؟ فعليكم بالصَّبْر، والثَّبات على دينكم. فأُخرِج كعْب بن أسد، مجموعة يديه إلى عُنقه، وكان جميلاً وسيماً، فلمّا نظر إليه رسول الله ﷺ، قال له: «يا كعب، أما نفعَتْك وصيّة ابن الحَواس؟! الحَبْر الذكيّ الذي قَدِم عليكم من الشام، فقال: تركتُ الخمرَ والخنزير، وجئتُ إلى البؤس والتُمور، لنبيّ يُبْعَث، مخرجه بمكّة، ومُهاجرته في هذه البُحَيرَة، يَجتزىء بالكُسَيرات والتُمَيرات، ويركَب الحِمار العُرْي، في عينَيْه حُمْرَة، بين كَتِفيه خاتَم النُبوّة، يضَع سيفَه على عاتِقه، لا يُبالي من لاقىٰ منكم، يبلُغ سلطانُه منقَطع الخُفّ والحافر». فقال: قد كان ذلك يا محمّد، ولولا أنّ اليهود يُعيّروني أنّي جَزِعتُ عند القَتْل لآمنْتُ بك، وصدَّقْتُك، ولكنّي على دين اليهودية، عليه أحيا، وعليه أموت. فقال رسول الله ﷺ: «قدّموه فاضْرِبوا عنُقه» فضُرِبَت عُنقه.

---

(١) المِحَفَّة: مَركَب من مراكب النساء كالهودج، إلاّ أنّها لا تُقَبَّب. «الصحاح مادة حفف».

ثمّ قُدّم حييّ بن أخطب، فقال له رسول الله ﷺ: «يا فاسق، كيف رأيت صُنعَ الله بك؟» فقال: والله ـ يا محمّد ـ ما ألوم نفسي في عداوتك، ولقد قَلقلتُ[1] كلّ مُقَلْقَلٍ، وجَهَدْتُ كلّ الجُهد، ولكن من يَخْذُل الله يُخذَل، ثمّ قال حين قُدم للقَتل:

لعَمرك ما لام ابنُ أخطب نفسه ولكنه من يَخْذُل الله يُخذَل

فقُدّم، وضُرب عُنقه؛ فقتَلهم رسول الله ﷺ في البَرْدين: بالغَداة والعشيّ، في ثلاثة أيّام، وكان يقول: «اسقوهم العَذب، وأطعِموهم الطيّب، وأحسِنوا إسارهم». حتّى قتَلهم كلّهم، وأنزل الله على رسوله فيهم: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ**﴾ أي من حُصونهم ﴿**وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَكَانَ الله عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيراً**﴾[2].

٢ ـ **الطَبْرِسيّ، في إعلام الورىٰ**، قال: قال أبان بن عثمان: حدّثني من سمِع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قام رسول الله ﷺ على التلّ الذي عليه مسجد الفتح، في ليلة ظَلْماء، ذات قرّة، قال: من يذهَب فيأتينا بخبَرِهم، وله الجنّة؟ فلم يَقُمْ أحَد. ثمّ عاد ثانيةً، وثالثةً، فلم يَقُمْ أحد. وقام حُذَيْفَة، فقال ﷺ: انطلِق، حتّىٰ تسمَع كلامَهم، وتأتيني بخبَرهم. فذهب، فقال: اللّهم احفَظْهُ من بين يَديه، ومن خَلفِه، وعن يَمينه، وعن شِماله، حتّى تَرُدّه إليّ، وقال: لا تُحدِث شيئاً حتّى تأتيَني. ولمّا توجّه حُذَيْفَة، قام رسول الله ﷺ يصلّي، ثمّ نادىٰ بأشْجَىٰ صوت: يا صريخَ المكروبين، يا مُجيب دَعْوَة المُضْطَرّين، اكشِف هَمّي، وكَربي، فقد ترىٰ حالي، وحال من معي، فنزل جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، إنّ الله عزّ وجلّ سمع مقالتك، واستجاب دعوتك، وكفاك هول من تحزّب عليك وناوأكَ. فجثا رسول الله ﷺ على رُكبتَيه، وبسَط يَدَيه، وأرسل بالدَّمع عينيه، ثمّ نادى: شُكراً، شُكراً، كما آويتني، وآويت من معي. ثمّ قال جَبْرَئيل عليه السلام: يا رسول الله، إنّ الله قد نصَرك، وبَعث عليهم ريحاً من سماء الدنيا فيها الحَصىٰ، وريحاً من السماء الرابعة فيها الجَنادل.

قال حُذَيْفَة: فخَرجت، فإذا أنا بنيران القوم قد طُفئت، وخَمَدت، وأقبل جُند

(١) قَلقَل الشيء: حرَّكه فتحرَّك واضطرب. «لسان العرب مادة قلل».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٤.

الله الأوّل: ريح شديدة فيها الحصَىٰ، فما ترك لهم ناراً إلاّ أخمَدها، ولا خِباءً إلاّ طرَحه، ولا رُمحاً إلاّ ألقاه، حتّى جعلوا يتترّسون من الحَصىٰ، وكنت أسمَع وقْعَ الحَصىٰ في التِّرَسَة. وأقبَل جُند الله الأعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته، ثمّ صاح في قريش: النجاء، النَجاء؛ ثمّ فعل عُيَيْنَة بن حِصْن مثلها، وفعل الحارث بن عوف مثلها، وذهب الأحزاب، ورجع حُذَيْفَة إلى رسول الله ﷺ فأخبَره الخَبر، وأنزل الله على رسوله: ﴿اذْكُرُواْ نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْها﴾(١) إلى ما شاء الله من السورة.

وأصبَح رسول الله ﷺ بالمسلمين حتّىٰ دخَل المدينة، فضربت له ابنته فاطمة عليها السلام غسولاً، فهي تغسِل رأسَه إذ أتاه جَبْرَئيل عليه السلام على بغلةٍ، مُعْتَجِراً بعمامةٍ بيضاء، عليه قَطيفة من إستَبْرَق، معلَّق عليها الدرّ والياقوت، عليه الغُبار، فقام رسول الله ﷺ، فمسَح الغُبار عن وَجهه، فقال له جَبْرَئيل: رحِمك الله، وضَعْتَ السلاح ولم يَضعه أهل السماء؟ وما زلتُ أتْبعهم حتّىٰ بلغت الرَوحاء، ثمّ قال جَبْرَئيل عليه السلام: انهَضْ إلى إخوانهم من أهل الكتاب، فوالله لأدقَّنّهم دقّ البيضةِ على الصَّخْرَة.

فدعا رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام، فقال: قدّم راية المُهاجرين إلى بني قُرَيْظَة، وقال: عزمتُ عليكم ألاّ تُصَلّوا العَصْر إلاّ في بني قُرَيْظة. فأقبَل عليّ عليه السلام، ومعه المُهاجِرون، وبنو عبد الأشْهَل، وبنو النَجّار كلّها، لم يتخلَّفْ عنه منهم أحَد، وجعَل النبيّ ﷺ يُسرِّب إليه الرِّجال، فما صلّى بعضُهم العصر إلاّ بعد العشاء، فأشرَفوا عليه، وسبّوه، وقالوا: فعل الله بك، وبابن عمّك، وهو واقف لا يُجيبهم، فلمّا أقبل رسول الله ﷺ، والمسلمون حوله، تلقّاه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: لا تأتِهم ـ يا رسول الله، جَعلني الله فداكَ ـ فإنّ الله سَيجزيهم. فعَرف رسول الله ﷺ أنّهم قد شتَموه، فقال: أما إنّهم لو رأوني ما قالوا شيئاً ممّا سمِعت، وأقبَل، ثمّ قال: يا إخوَة القِرَدة، إنّا إذا نزلنا بساحةِ قوم فساء صباح المُنذَرين، يا عُبّاد الطواغيت، اخسؤوا، أخسأكم الله. فصاحوا يميناً وشِمالاً: يا أبا القاسم، ما كنت فحّاشاً، فما بدا لك؟!».

قال الصادق عليه السلام: فسقطت العنَزة(٢) من يده، وسقَط رِداؤه من خلفِه، وجعل

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٩.
(٢) العَنَزَة: عصاً في قَدر نصف الرُمح أو أكثر شيئاً، فيها سِنان مثل سنان الرُمح. «لسان العرب مادة عنز».

يمشي إلى ورائه، حياءً ممّا قال لهم.

فحاصَرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلةً، حتّى نزلوا على حُكم سَعد بن مُعاذ فحكم فيهم بقَتْلِ الرجال، وسَبي الذَراري والنساء، وقِسمة الأموال، وأن يُجعل عَقارهم للمُهاجرين دون الأنصار. فقال له النبيّ ﷺ: لقد حَكمتَ فيهم بحُكم الله من فوق سبعة أرقعة. فلمّا جيء بالأسارىٰ، حُبِسوا في دارٍ، وأمر بعشرة فأُخرِجوا، فضرب أمير المؤمنين عليه السلام أعناقهم، ثمّ أُمر بعشرة، فأُخرِجوا، فضَرب الزُبير أعناقَهم، وكلّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ إلاّ قتل الرجل والرجلين». قال: «ثمّ انفجَرت رَميَة سَعْد، والدّم يَنْضَح حتّىٰ قضىٰ، ونزع رسول الله ﷺ رداءه، فمشىٰ في جَنازته بغير رداء، وبعث عبد الله بن عَتِيك إلى خيبر، فقتَل أبا رافع بن أبي الحُقَيق»[1].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن حُمَيد، عن ابن سَماعة، عن ابن رباط، عن عِيص بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن رجل خيَّر امرأته، فاختارت نفسَها، بانت منه؟ قال: «لا، إنّما هذا شيء كان لرسول الله ﷺ خاصّة، أُمر بذلك ففعل، ولو اختَرْنَ أنْفسهنّ لطلّقهنّ، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ لأزْوَاجِكَ إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً**﴾»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الصَبّاح الكِنانيّ، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ زينَب قالت لرسول الله ﷺ: لا تَعدِل وأنت رسول الله؟! وقالت حَفْصة:

---

(١) إعلام الورى ص ٩٢.

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٣٧ ح ٢.

إن طلَّقنا وجَدنا في قومنا أكْفاءَنا. فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ عشرين يوماً ـ قال ـ فأنف الله عزّ وجلّ لرسوله ﷺ، فأنزل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿أَجْراً عَظِيماً﴾ ـ قال ـ فاختَرْن الله ورسوله، ولو اختَرْنَ أنفسَهنّ لَبِنَّ، وإن اختَرْن الله ورسوله فليس بشيء»(١).

٣ ـ **وعنه**: عن حُمَيد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن جعفر بن سَماعة، عن داود بن سِرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنْ زينب بنت جَحْش قالت: أيَرى رسول الله ﷺ إنْ خلّىٰ سبيلنا أنّا لا نجِد زوجاً غيره! وقد كان اعتزل نساءه تسعاً وعشرين ليلةً. فلمّا قالت زينب الذي قالت، بعث الله عزّ وجلّ جَبْرَئيل إلى محمّد ﷺ، فقال: ﴿قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً﴾ الآيتين كِلتَيهما، فقُلْنَ: بل نختار الله، ورسوله، والدار الآخِرة»(٢).

٤ ـ **وعنه**: عن حُميد بن زياد، عن الحسن بن سَماعة، عن وُهَيب بن حَفْص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ زينب بنت جَحْش قالت لرسول الله ﷺ: لا تَعْدِل وأنت نبيّ؟! فقال: «تَرِبَتْ يَداكِ، إذا لم أعْدِلْ، فمَنْ يَعدِلْ؟». فقال: دعوت الله ـ يا رسول الله ـ ليقْطَع يَديّ؟ فقال: «لا، ولكن لتَترِبان». فقالت: إنّك إنْ طلقتَنا وَجدنا في قومِنا أكْفاءً. فاحتَبس الوحي عن رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين ليلةً». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «فأنِف الله عزّ وجلّ لرسوله، فأنزل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها﴾ الآيتين، فاختَرن الله ورسوله، فلم يكنْ شيئاً، ولو اختَرن أنفسَهنّ لَبِنّ»(٣).

٥ ـ **ثمّ قال الكُلينيّ**: وعنه، عن عبد الله بن جَبَلة، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، مثله. ثمّ قال الكُلينيّ: وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن سالم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل إذا خيَّر أهله؟ فقال: «إنّما الخِيَرة لنا، ليس لأحدٍ، وإنّما خيّر رسول الله ﷺ لمكان عائشة، فاختَرْنَ الله ورسوله، ولم يَكنْ لهنّ أن يختَرْنَ غير رسول الله ﷺ»(٤).

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣٨ ح ٣.
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٣٨ ح ٤.
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٣٩ ح ٥.
(٤) الكافي ج ٦ ص ١٣٩ ح ٦.

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن معاوية بن حُكَيم، عن صَفوان، وعليّ بن الحسن بن رِباط، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخِيار، فقال: «وما هو، وما ذاك؟ إنّما ذاك شيء كان لرسول الله ﷺ»(١).

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكير، عن زُرارة، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ أنِف لرسوله ﷺ من مقالةٍ قالَتْهَا بعضُ نسائه، فأنزَل الله آية التَخْيير، فاعتزَل رسول الله ﷺ نساءَه تسعاً وعشرين ليلةً في مَشْرَبَة أُمّ إبراهيم، ثمّ دعاهنّ، فخيَّرهنّ، فاختَرْنَه، فلم يكن شيئاً، ولو اخْتَرْنَ أنفُسَهنّ كانت واحدةً بائِنةً». قال: وسألته عن مَقالةِ المَرأة، ما هي؟ قال: فقال: «إنّها قالت: يرى محمّد أنّه لو طلّقنا أنّه لا يأتينا الأكْفَاء من قَومِنا يتزوَّجونا»(٢).

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الأعلىٰ بن أعْيَن، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ بعض نساء النبيّ ﷺ قالت: أيَرى محمّد أنّه لو طلّقنا لا نَجد الأكْفاء من قومِنا؟ ـ قال ـ فغَضِب الله عزّ وجلّ له من فَوق سبع سماواته، فأمرَهُ، فخيَّرهُنَّ، حتّى انتهى إلى زينب بنت جَحش، فقامت، وقبَّلَتْه، وقالت: أختار الله ورسوله»(٣).

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**: سبب نزولها أنّه لمّا رجَع رسول الله ﷺ من غَزاة خيبر، وأصاب كنز آل أبي الحُقَيْق، قُلن أزواجُه: أعطِنا ما أصبت. فقال لهنّ رسول الله ﷺ: «قسَّمته بين المسلمين على ما أمرَ الله» فغَضِبْنَ من ذلك، وقُلْن: لعلّك ترىٰ أنّك إن طلّقتنا أنّا لا نجِد الأكْفَاء من قومِنا يتزوّجونا! فأنِف الله لرسوله ﷺ، فأمَره أن يعتزِلهنّ، فاعتزلهنّ رسول الله ﷺ في مَشْرَبة أُمّ إبراهيم تسعةً وعشرين يوماً، حتّى حِضنَ وَطهُرْنَ، ثمّ أنزل الله هذه الآية، وهي آية التخيير، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾** الآية، فقامت أُمّ سَلَمة، وهي أوّل من قامت، فقالت: قد اختَرتُ الله

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣٦ ح ١.
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٣٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٣٨ ح ٣.

ورسولَه. فقُمْنَ كلُّهنّ فعانَقْنَه، وقُلن مثل ذلك، فأنزل الله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾[١]، قال الصادق عليه السلام: «من آوىٰ فقد نكَح، ومن أرْجىٰ فقد طلَّق».

وقوله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ مع هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الله وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَة فَإِنَّ الله أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ وقد أُخِّرَت عنها في التأليف. ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ نساء نبيّه، فقال: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَينِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾[٢].

١٠ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أجرها مرّتين، وعذابها ضِعفين، كلّ هذا في الآخِرة، حيث يكون الأجْر، يكون العَذاب»[٣].

١١ ـ **ثمّ قال**: حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن غالب، عن عبد الرحمٰن بن أبي نَجْران، عن حمّاد، عن حَريز، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَينِ﴾، قال: «الفاحِشة: الخُروج بالسَّيف»[٤].

١٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن كَرّام، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «أتَدْري ما الفاحِشة المبيِّنة؟» قلت: لا. قال: «قتال أمير المؤمنين عليه السلام» يعني أهل الجمَل[٥].

١٣ ـ **الطَبْرِسيّ**: روىٰ محمّد بن أبي عُمَير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عليّ بن عُبَيد الله بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، أنّه قال له رجل: إنّكم أهلُ بيتٍ مَغفورٌ لكم. قال: فغَضِب، وقال: «نحن أحْرىٰ أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله من أن يكون كما تقول، إنّا نرىٰ لمُحْسِنِنا ضِعْفَين من الأجر، ولمُسيئِنا ضِعْفَين من العَذاب». ثمّ قرأ الآيتين[٦].

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٧.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٣ ح ١٣.
(٦) مجمع البيان ج ٨ ص ١٥٣.

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا حُميد بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، في هذه الآية: **﴿وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّة الأُولَىٰ﴾**، قال: «أي ستكون جاهليّة أُخرىٰ»[(١)].

٢ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا عليّ بن أحمد الدّقاق رحمه الله، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن الجُنَيْد الرازيّ، قال: حدّثنا أبو عَوانة، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، عن عبد الرزّاق، عن أبيه، عن مِينا مولىٰ عبد الرحمٰن بن عَوف، عن عبد الله بن مسعود، قال: قلت للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، من يُغسّلُك إذا مُتّ؟ قال: «يُغسّل كلَّ نبيّ وصيُّه». قلت: فمن وصيُّك، يا رسول الله؟ قال: «عليّ بن أبي طالب». قلت: كم يعيش بعدَك يا رسول الله؟ قال: «ثلاثين سنة، فإنّ يُوشع بن نُون وصيّ موسىٰ عاش بعد موسىٰ ثلاثين سنةً، وخرجت عليه صَفْراء بنت شُعَيب زوجة موسىٰ عليه السلام، فقالت: أنا أحقّ منك بالأمر. فقاتلها، فقَتل مُقاتليها، وأسرَها فأحسَن أسْرَها، وإنّ ابنة أبي بكر ستخرُج على عليّ في كذا وكذا ألفاً من أُمّتي، فيقاتِلُها، فيقتُل مُقاتليها، ويأسِرُها فيُحسِنُ أسْرَها، وفيها أنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّة الأُولَىٰ﴾** يعني صفْراء بنت شُعيب»[(٢)].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن فَضّال، عن المُفَضّل بن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام: وقوله: **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** يعني الأئمّة عليهم السلام، وولايتهم، من دخَل فيها دخَل في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله»[(٣)].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٨.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٠ ح ٥٤.

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، وعليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ﴾(١). قال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب، والحسن والحسين عليهم السلام». فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يُسَمِّ عليّاً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: فقال: «قولوا لهم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزَلت عليه الصلاة ولم يسمِّ الله لهم ثلاثاً، ولا أربَعاً، حتّىٰ كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسَّرَ ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسمِّ لهم من كلّ أربعين دِرْهَماً درهماً، حتّىٰ كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسَّرَ ذلك لهم، ونزَل الحجّ ولم يقُلْ لهم طوفوا سبعاً، حتّىٰ كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسَّر ذلك لهم.

ونزلت ﴿أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ﴾ ونَزَلت في عليّ، والحسن والحسين عليهم السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وقال صلى الله عليه وآله: أُوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإنّي سألت الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بينهما حتّى يورِدَهُما عليّ الحَوض، فأعطاني ذلك. وقال: لا تعلّموهم، فهم أعلم منكم. وقال: إنّهم لن يُخرِجوكم من بابِ هُدىً، ولن يُدخِلوكم في بابِ ضَلالة. فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبيّن مَن أهل بيته لادّعاها آل فلان، وآل فلان، ولكنّ الله عزّ وجلّ نزّل في كتابه تصديقاً لنبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، فكان عليّ، والحسن، والحسين، وفاطمة عليهم السلام، فأدخَلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكِساء، في بيت أُمّ سَلَمة، ثمّ قال: اللّهم، إنّ لكلّ نبيّ أهلاً وثَقَلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثَقَلي. فقالت أُمّ سلمة: ألستُ من أهلِك؟ فقال: إنّك إلى خير، ولكنّ هؤلاء أهلي وثَقَلي.

فلمّا قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله كان عليّ أولى الناس بالناس، لكثرة ما بلّغ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقامَه للناس، وأخذ بيده، فلمّا مضىٰ عليّ لم يكن يستطيع عليّ ـ ولم يكن ليفعل ـ أن يُدخِل محمّد بن عليّ، ولا العبّاس بن عليّ، ولا واحِداً من ولده، إذاً لقال الحسن والحسين: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزَل فيك، وأمرَ بطاعَتِنا كما أمر بطاعتِك، وبلّغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك، وأذهَب عنّا

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

الرِجْسَ كما أذهبَه عنك. فلمّا مضىٰ عليّ عليه السلام كان الحسن عليه السلام أوْلى بها لكِبَره، فلمّا تُوفي لم يستَطِع أن يُدخِل وُلدَه، ولم يكن ليفعَل ذلك، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[1] فيجعلها في وُلده، إذن لقال الحسين عليه السلام: أمر الله تبارك وتعالى بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلّغ فيَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك وفي أبيك، وأذهب الله عنّي الرِجْسَ كما أذهبَ عنك وعن أبيك. فلمّا صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكُنْ أحد من أهل بيته يستَطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدّعي على أخيه، وعلى أبيه، لو أرادا أن يَصرِفا الأمر عنه، ولم يَكونا ليفعَلا، ثمّ صارت حين أفضَت إلى الحسين عليه السلام، فجَرىٰ تأويل هذه الآية: **﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**، ثمّ صارَت من بعد الحُسين لعليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين عليه السلام إلى محمّد بن عليّ عليه السلام». وقال: «الرِجْسُ هو الشَّكّ، والله لا نَشُكُّ في ربّنا أبداً»[2].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى بن عِمران الحلبيّ، عن أيّوب بن الحُرّ، وعِمران بن عليّ الحلبيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثل ذلك[3].

٥ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن سَيف بن عَميرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الرِّجْسُ هو الشَّكّ، ولا نَشُكّ في ديننا أبداً»[4].

٦ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، قال: حدّثنا النَضر بن شُعيب، عن عبد الغَفّار الجازيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، قال: «الرِّجْسُ هو الشَّك»[5].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٢٦ ح ١.

(٣) الكافي ج ١ ص ٢٢٨.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٠٢ ح ٣.

(٥) معاني الأخبار: ص ١٣٨ ح ١.

٧ ـ **قال**: حدّثنا عليّ بن الحسين بن محمّد، قال: حدّثنا هارون بن موسى التَلّعُكْبَريّ، قال: حدّثنا عيسىٰ بن موسى الهاشميّ بسُرَّ مَنْ رَأى، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ عليه السلام، قال: «دخَلْتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة، وقد نزلت عليه هذه الآية: **﴿إنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، هذه الآية نزلت فيك، وفي سِبْطَيّ، والأئمّة من وُلدِك. فقلت: يا رسول الله، وكم الأئمّة بعدك؟ قال: أنت ـ يا عليّ ـ ثمّ ابناك: الحسن، والحسين، وبعد الحسين عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسىٰ ابنه، وبعد موسىٰ عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد عليّ ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه، والحجّة من وُلد الحسين؛ هكذا وجدت أسماءَهم مكتوبةً على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك، فقال: يا محمّد، هم الأئمّة بعدك، مُطَهَّرون معصومون وأعداؤهم مَلعونون».

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أبي، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن الحسن بن موسىٰ الخشّاب، عن عليّ بن حسّان الواسطيّ، عن عمّه عبد الرحمٰن بن كَثير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما عنى الله عزّ وجلّ بقوله: **﴿إنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**؟ قال: «نزلت في النبيّ، وأمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين، فلمّا قبض الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله كان أمير المؤمنين عليه السلام إماماً، ثمّ الحسن عليه السلام، ثمّ الحسين عليه السلام، ثمّ وقع تأويل هذه الآية: ﴿وَأُولُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله﴾[1]، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام إماماً، ثمّ جرَت في الأئمّة من وُلْده الأوصياء عليهم السلام، فطاعتهم طاعة الله، ومعصِيتهم معصِيَة الله عزّ وجلّ»[2].

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدِّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهم، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الريّان بن الصَّلْت، عن الرضا عليه السلام، في حديث المأمون والعلماء وسؤالهم للرضا عليه السلام، فكان فيه: قال عليه السلام: «فصارت الوِرَاثة للعِتْرَة الطاهِرة، لا لغَيْرِهم». فقال المأمون: مَنِ الْعِتْرَة الطاهِرة؟ فقال الرضا عليه السلام: «الذين وصفَهم الله تعالى في كتابه، فقال: **﴿إنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطهِّرَكُمْ**

---
(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٢٦ ح ٢.

تَطْهِيراً﴾ وهم الذين قال رسول الله ﷺ: إنّي مُخَلِّفٌ فيكم الثَقَلين: كتاب الله، وعِتْرَتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفتَرِقا حتّىٰ يَرِدا عليَّ الحَوْض، فانظُروا كيف تَخْلُفوني فيهما. أيّها الناس، لا تُعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم».

وفي الحديث: قالت العلماء: فأخْبِرنا، هل فسّر الله تعالىٰ الاصْطِفاء في الكتاب؟ فقال الرضا عليه السلام: «فسّر الاصطِفاء في الظاهِر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً ومَوطِناً: فأوّل ذلك، قوله تعالى: «وأنْذِر عشيرتَك الأقرَبين ورهْطَك المُخلصين» هكذا في قراءة أُبيّ بن كعب، وهي ثابتة في مُصْحف عبد الله بن مسعود، وهذه منزِلة رفيعة، وفَضْل عظيم، وشرَف عال حين عنىٰ الله عزّ وجلّ بذلك الآل، فذكره لرسول الله ﷺ، فهذه واحدة، والآية الثانية في الاصطِفاء، قوله عزّ وجلّ: ﴿**إنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ وهذا الفَضْل الذي لا يجهَلُه أحَد إلاّ مُعانِد أصلاً، لأنّه فَضْل بعد طَهارة تُنتَظر، فهذه الثانية» وساق الحديث بذكر الاثني عشر(١).

١٠ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليدرضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين الثقفيّ، عن أبي الجارود، وهِشام أبي ساسان، وأبي طارق السرّاج، عن عامر بن واثِلة، قال: كنتُ في البيت يوم الشورىٰ، فسمِعت عليّاً عليه السلام وهو يقول: «استَخْلَفَ الناس أبا بكر وأنا ـ والله ـ أحقّ بالأمْرِ، وأولىٰ به منه، واستَخلَف أبو بكر عمر وأنا والله أحقّ بالأمر، وأولى به منه، إلاّ أنّ عُمر جَعلني مع خمسةٍ أنا سادسُهم، لا يُعرَف لهم عليَّ فَضْل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عَربيُّهم ولا عَجَميُّهم، المُعاهد منهم والمُشرك تغيير ذلك». ثمّ ذكر عليه السلام ما احتجّ به على أهل الشورىٰ، فقال في ذلك: «نَشَدتُكم بالله، هل فيكم أحد أنزَل الله فيه آية التطهير على رسوله ﷺ: ﴿**إنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، فأخَذَ رسول الله ﷺ كِساءً خَيْبَريّاً، فضمّني فيه، وفاطمة، والحسن، والحسين، ثمّ قال: يا ربّ إنّ هؤلاء أهل بيتي فأذْهِب عنهم الرِّجْسَ، وطهِّرهم تطهيراً؟» قالوا: اللّهمّ لا(٢).

١١ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن

---

(١) الأمالي: ص ٤٢١ ح ١.

(٢) الخصال ص ٣٥٥ ح ٣١.

ابن محمّد الحسنّي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حَفْص الخَثْعَمي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدّثني أحمد بن التَغْلبي، قال: حدّثني أحمد بن عبد الحميد، قال: حدّثني حَفْص بن منصور العطّار، قال: حدّثنا أبو سعيد الورّاق، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له، وفِعْلهم بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ما كان، لم يَزلْ أبو بكر يُظهِر له الانبساط، ويرىٰ منه انقباضاً، فكَبُر ذلك على أبي بكر، فأحبّ لقاءه، واستخراج ما عنده، والمَعْذِرة إليه لما اجتمع الناس عليه، وتقليدهم إيّاه أمرَ الأمّة، وقِلّة رغبتِه في ذلك، وزُهْدِه فيه، أتاه في وقتِ غَفْلَةٍ، وطلب منه الخَلْوَة، وقال له: والله ـ يا أبا الحسن ـ ما كان هذا الأمر مُواطأةً منّي، ولا رغبةً فيما وقَعْتُ فيه، ولا حِرْصاً عليه، ولا ثِقَةً بنفسي فيما تحتاج إليه الأمّة، ولا قوّةً لي بمال، ولا كَثْرَة العَشيرة، ولا ابتزازاً له دون غيري، فما لك تُضْمِرُ عليّ ما لا أستحِقّ منك، وتُظهِر لي الكراهة فيما صِرْتُ إليه، وتنظُر إليّ بعين السّأمَة منّي؟».

قال: «فقال له عليّ عليه السلام: فما حمَلك عليه إذا لم تَرْغَب فيه، ولا حرَصْتَ عليه، ولا وثِقتَ بنفسك في القيام به وبما يُحتاج منك فيه؟ فقال أبو بكر: حديث سمِعته من رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله لا يجمَع أمّتي على ضَلال. ولما رأيت اجتماعَهم اتّبعتُ حديث النبيّ صلى الله عليه وآله، وأحَلتُ أن يكون اجتماعهم على خلاف الهُدىٰ، وأعطَيتُهم قَود الإجابة، ولو علِمتُ أنّ أحداً يتخلّف لامتَنَعْتُ». قال: «فقال عليّ عليه السلام: أمّا ما ذكرتَ من حديث النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله لا يجمع أُمّتي على ضلال، أفكنتُ من الأمّة، أو لمْ أكُنْ؟ قال: بلى. قال: وكذلك العصابة الممتَنعة عليك من سَلمان، وعَمّار، وأبي ذرّ، والمِقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار؟ قال: كلٌّ من الأمّة. فقال عليّ عليه السلام: فكيف تحتَجّ بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأمثال هؤلاء قد تخلَّفوا عنك، وليس من الأمّة فيهم طَعْن، ولا في صُحبَة الرسول صلى الله عليه وآله ونصيحته منهم تقصير؟!

قال: ما علِمْتُ بتخلُّفِهم إلاّ من بعد إبرام الأمر، وخِفْتُ إن دفَعْتُ عنّي الأمرَ أن يتفاقَم إلى أن يرجع الناس مُرْتَدّين عن الدين، وكان مُمارستكم إليّ ـ إن أجَبتُم ـ أهوَن مؤونةً على الدين، وأبقىٰ له من ضَرْبِ الناس بعضهم ببعض فيرجِعون كفّاراً، وعلِمتُ أنّك لست بدوني في الإبقاء عليهم، وعلى أديانهم. قال علي عليه السلام: أجَلْ، ولكن أخْبِرْني عن الذي يستحِق هذا الأمر، بما يستحقّه؟ فقال أبو بكر: بالنَصيحة،

والوَفاء، ورفْع المُداهَنة والمُحاباة، وحُسْن السِيرة، وإظهار العَدْل، والعِلْم بالكتاب والسُّنّة وفَصْل الخِطاب، مع الزُهد في الدُنيا وقِلّة الرَغْبَة فيها، وإنصاف المَظلوم من الظالم، القَريب والبَعيد. ثمّ سكَت. فقال علي عليه السلام: نشدتُك بالله ـ يا أبا بكر ـ أفي نفسك تَجد هذه الخصال، أو فيَّ؟ قال: بل فيك، يا أبا الحسن». ثمّ ذكر عليّ عليه السلام ما احتَجّ به على أبي بكر ممّا جاء فيه عن الله سُبحانه، وعن رسوله صلى الله عليه وآله، إلى أن قال عليه السلام: «أنشدك بالله، ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرِّجْس، أم لك، ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك، قال: فأُنشدُك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهلي، وولدي يوم الكِساء: اللهم هؤلاء أهلي، إليك لا إلى النار، أم أنت؟ قال: بل أنت، وأهلُك، وولدُك.

وذكر له أمير المؤمنين عليه السلام سبعين مَنْقَبَةً ـ ثمّ ذكر في الحديث بعد ذكر السبعين مَنْقَبةً ـ: فلم يزَلْ عليه السلام يعدّ عليه مناقِبَه التي جَعلها الله عزّ وجلّ له دونَه، ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت. قال: فبهذا وشِبهه يُستحقّ القيام بأمور أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله. فقال له عليّ عليه السلام: فما الذي غرّك عن الله، وعن رسوله، وعن دينه، وأنت خِلو ممّا يَحتاج إليه أهل دينه؟ قال: فبكىٰ أبو بكر، وقال: صدَقْتَ ـ يا أبا الحسن ـ أنظِرني يومي هذا، فأدبِّر ما أنا فيه، وما سمِعت منك. قال: فقال له عليّ عليه السلام: لك ذلك، يا أبا بكر. فرجَع من عنده، وخَلا بنفسه يومَه، ولم يأذَن لأحَدٍ إلى الليل، وعُمَر يتردّد في الناس لما بلَغه من خَلْوته بعليّ عليه السلام، فبات في ليلته، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه متمثّلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلّم عليه، فولّى وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هل أمرتَ بأمرٍ فلم أفعَلْ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أردُّ السلام عليك، وقد عادَيتَ من ولّاه الله ورسوله! رُدَّ الحقَّ إلى أهلِه. قال: فقلت: مَنْ أهلُه؟ قال: من عاتبك عليه، وهو عليّ. قال: فقد رددْتُ عليه ـ يا رسول الله ـ بأمرك.

قال: فأصبَحَ، وبكىٰ، وقال لعليّ عليه السلام: ابسُط يدك؛ فبايَعه، وسلّم إليه الأمر، وقال له نخرُج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأُخبِرُ الناسَ بما رأيتُه في ليلتي، وما جرَى بيني وبينك، فأُخرِجُ نفسي من هذا الأمر، وأسلّم عليك بالإمرة. قال: فقال عليّ عليه السلام: نعم. فخَرج من عنده متغيراً لونُه، فصادفَه عُمر، وهو في طَلَبه، فقال له: ما حالك، يا خليفة رسول الله؟ فأخبَره بما كان منه، وما رأىٰ وما جرى بينه وبين عليّ عليه السلام، فقال له عُمر أنشُدك بالله ـ يا خليفة رسول الله ـ أن تغترَّ بِسحْرِ

بني هاشم، فليس هذا بأوّل سِحْرٍ منهم. فما زال به حتّىٰ ردَّه عن رأيه، وصَرفه عن عَزْمِه، ورغَّبه فيما هو فيه، وأمره بالثبات عليه، والقيام به». قال: «فأتى عليّ عليه السلام المسجد للميعاد، فلم ير فيه منهم أحد، فأحسّ بالشرّ منهم، فقعد إلى قَبْرِ رسول الله ﷺ، فمرّ به عُمر، فقال له: يا عليّ، دون ما تَروم خَرْطُ القَتاد[1]. فعَلِمَ بالأمر، وقام، ورجَع إلى بيته»[2].

١٢ ـ وعنه: بالإسناد عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه، وعمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث مع رأس اليهود، فيما يُمتحن به الأوصياء، وذكر الحديث، إلى أن قال عليّ عليه السلام: «ورأيتُ تجرّع الغُصَص، وردّ أنفاس الصُعداء، ولزوم الصبر حتّى يفتح الله أو يقضي بما أحبّ، أزيد لي في حظّي وأرفَق بالعِصابة التي وصَفتُ أمرَهم ﴿وَكَانَ أَمْرُ الله قَدَراً مَّقْدُوراً﴾[3]، ولو لم أتقِ هذه الحالة ـ يا أخا اليهود ـ ثمّ طلبتُ حقّي لكنتُ أولى ممّن طَلبه لعلم من مَضىٰ من أصحاب رسول الله ﷺ، ومَن بحضرتك منهم بأنّي كنت أكثَر عدداً، وأعزّ عشيرةً، وأمنَع رجالاً، وأطوَع أمراً، وأوضَح حُجّةً، وأكثرَ في هذا الدين مَناقب وآثاراً، لسَوابقي، وقرابتي، ووِراثتي، فضلاً عن استحقاقي ذلك بالوصيّة التي لا مَخْرَجَ للعباد منها، والبَيعة المتقدّمة في أعناقِهم ممّن تَناولها. وقد قُبض محمّد ﷺ وإنّ ولاية الأمّة في يده، وفي بيته، لا في يد الأُولى تناولوها، ولا في بيوتهم، وَلأَهْلُ بَيْتِه الذين أذهَب الله عنهم الرِجْسَ وطهَّرهم تطهيراً أولى بالأمر بعده من غيرهم في جميع الخِصال». ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه، فقال: «أليس كذلك؟» قالوا: بلى، يا أمير المؤمنين[4].

والحديث مُخْتَصَر، وتقدّم سنده في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّن قَضى نَحْبَهُ﴾[5] الآية.

١٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، ومحمّد بن أحمد السِناني، وعليّ بن أحمد بن موسىٰ الدقّاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن

---

(١) مَثَل يُضرب للأمر الشاقّ. «المستقصىٰ في أمثال العرب ٢: ٨٢». والقَتادُ: شجر ذو شوك. «لسان العرب مادة قتد».

(٢) الخصال ص ٥٤٨ ح ٣٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

(٤) الخصال: ص ٣٧٤.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

هشام المُكتّب، وعليّ بن عبد الله الورّاق ﷺ، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تَميم ابن بُهلول، قال: حدّثنا سليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مَكْحُول، قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ: «لقد عَلِم المُستَحْفَظون من أصحاب النبيّ ﷺ أنّه ليس فيهم رجُل له مَنْقَبَة إلاّ وقد شَرِكته فيها، وفَضلتُه، ولي سبعون مَنقَبةً لم يشرِكْني فيها أحد منهم». قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهنّ. فذكر أمير المؤمنين ﷺ المناقب، إلى أن قال ﷺ: «وأمّا السبعون فإنّ رسول الله ﷺ نام، ونوّمني، وزوجَتي فاطمة، وابنيَّ الحسن والحسين، وألقىٰ علينا عَباءة قَطوانيّة، فأنزل الله تبارك وتعالى فينا: ﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وقال جَبْرَئيل ﷺ: أنا منكم، يا محمّد؛ فكان سادِسُنا جَبْرَئيل ﷺ»[1].

١٤ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن عثمان بن عيسىٰ، وحمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله ﷺ، في حديث، قال: «قال أمير المؤمنين ﷺ لأبي بكر: يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فيمن نزَلت، فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم»[2].

١٥ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن الحسن ابن عليّ بن بَزيع، عن إسماعيل بن بشّار الهاشميّ، عن قتيبة بن محمّد الأعشىٰ، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: «كان رسول الله ﷺ في بيت أمّ سلمة، فأُتي بحَريرةٍ[3]، فدعا عليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ فأكلوا منها، ثمّ جلّل عليهم كساءً خيبريّاً، ثمّ قال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾». فقالت أمّ سلمة: وأنا منهم، يا رسول الله؟ قال: «أنت إلى خير»[4].

١٦ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن جعفر بن محمّد بن عُمارة، قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ﷺ،

---

(١) الخصال: ص ٥٧٤. (٢) تفسير القمّي ج ٢ ص ١٣٤.
(٣) الحَرِيرةُ: دَقيقٌ يُطبخ بلَبَنٍ أو دَسَم. «المعجم الوسيط مادة حرر».
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٧ ح ٢١.

قال: «قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ فضّلنا أهل البيت، وكيف لا يكون كذلك، والله عزّ وجلّ يقول في كتابه: **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**؟ فقد طهّرنا الله من الفواحِش، ما ظَهر منها وما بَطَن، فنحن على مِنهاج الحق»[1].

١٧ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عبد الله بن عليّ بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن محمّد، عن عليّ بن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن عليّ عليه السلام، قال: خطب الحسن بن عليّ عليه السلام الناس حين قُتل عليّ عليه السلام، فقال: «قُبِضَ في هذه الليلة رجل لم يَسبقْه الأوّلون بعِلم، ولا يُدركُه الآخِرون، ما تَرك على ظهر الأرض صَفراء، ولا بَيْضاء، إلاّ سبع مائة دِرْهَم فَضَلَتْ من عَطائه، أراد أن يبتاعَ بها خادماً لأهله». ثمّ قال: «أيّها الناس، من عَرفني فقد عَرَفني، وَمَن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن البشير النذير، الداعي إلى الله بإذنه، والسِراج المنير، أنا من أهل البيت الذي كان ينزل فيه جَبْرَئيل ويصعَد، أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرِّجْسَ، وطهَّرهم تطهيراً»[2].

١٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا مظفّر بن يونس بن مبارك، عن عبد الأعلى بن حمّاد، عن مُخَوّل بن إبراهيم، عن عبد الجبّار بن العبّاس، عن عمّار الدُهْنيّ، عن عَمرة بنت أفعىٰ، عن أُمّ سلَمة، قالت: نزَلت هذه الآية في بيتي، وفي البيت سبعة: جَبْرَئيل، وميكائيل، ورسول الله، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم أجمعين. قالت: وكنت على الباب، فقلت: يا رسول الله، ألستُ من أهلِ البيت؟ قال: «إنّك إلى خَير، إنّك من أزواج النبيّ». وما قال إنّك من أهل البيت[3].

١٩ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر رحمه الله، قال: حدّثني أحمد بن عيسىٰ بن أبي موسى بالكوفة، قال: حدّثنا عَبدوس بن محمّد الحَضْرَميّ، قال: حدّثني محمّد بن فُرات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتينا كلّ غَداةٍ، فيقول: الصلاة يرحمكم الله، الصلاة **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ**

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٨ ح ٢٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٨ ح ٢٢.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٩ ح ٢٤.
(٤) الأمالي ج ١ ص ٨٧.

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»[١]. ورواه الشيخ المفيد في أماليه، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر، وساق الحديث بباقي السند وَالمتن[٢].

٢٠ ـ وعنه: عن أبي عمر، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا الحسين بن عبد الرحمٰن بن محمّد الأزدي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عبد النور بن عبد الله بن شيبان، قال: حدّثنا سليمان بن قَرْم، قال: حدّثني أبو الجَحّاف، وسالم بن أبي حَفْصَة، عن نُفيع أبي داود، عن أبي الحَمْراء، قال: شهدت النبيّ ﷺ أربعين صباحاً يجيء إلى باب عليّ وفاطمة عليهما السلام، فيأخذ بعِضادَتَي الباب، ثمّ يقول: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، الصلاة، يرحمُكم الله **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**»[٣].

٢١ ـ وعنه، قال: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد ابن مهدي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، يعني ابن سعيد بن عُقدة، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن، قال: حدّثنا أبي، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن المُغيرة مولىٰ أُمّ سلمة، عن أُمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، أنّها قالت: نزلت هذه الآية في بيتها: **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، أمرَني رسول الله ﷺ أن أرسِل إلى عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، فلمّا أتوه اعتنق عليّاً عليه السلام بيَمينه، والحسن عليه السلام بشِماله، والحسين عليه السلام على بَطنه، وفاطمة عليها السلام، عند رِجليه، ثمّ قال: «اللّهم، هؤلاء أهلي، وعِترَتي فأذهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطهِّرهم تطهيراً». قالها ثلاث مرات، قلت: فأنا، يا رسول الله؟ فقال: «إنّك إلى خير، إن شاء الله»[٤].

٢٢ ـ وعنه، بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام، عن أُمّ سلَمة، قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، وفي يومي، كان رسول الله ﷺ عندي، فدعا عليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، وجاء جَبْرَئيل فمَدَّ عليهم كساءً فدَكيّاً، ثمّ قال: «اللّهم، هؤلاء أهل بيتي اللّهم أذهِب عنهم الرّجْسَ، وطهِّرهم تطهيراً». قال جَبْرَئيل: «وأنا منكم، يا محمّد؟» فقال النبيّ ﷺ: «وأنت منّا، يا جَبْرَئيل». قالت أُمّ سلَمة: فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك، فجِئتُ لأدخُل معهم، فقال: «كوني

---

(١) الأمالي: ص ٣١٨ ح ٤.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٢٥٦.
(٣) الأمالي ج ١ ص ٢٦٩.

مكانك، يا أمّ سلمة، إنّك إلى خير، أنتِ من أزواج نبيّ الله». فقال جَبْرَئيل: «اقرأ، يا محمّد **﴿إنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**» في النبيّ، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم أجمعين[١].

٢٣ ـ وعنه، قال: أخبَرنا الحَفّار، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمار الجِعابيّ الحافظ، قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسىٰ الخزاز من كتابه، قال: حدّثني الحسن بن علي الهاشميّ، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا أبو مريم، عن ثوير بن أبي فاخِتة، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ، قال: قال أبي: دفَع النبيّ ﷺ الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ ففتح الله عليه، وأوقَفه يوم غدير خمّ، فأعلَم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وقال له: «أنت منّي، وأنا منك». وقال له: «تقاتل على التأويل كما قاتلتُ أنا على التنزيل». وقال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي». وقال له: «أنا سِلْمٌ لمَنْ سالَمْتَ، وحَرْبٌ لمن حارَبْتَ». وقال له: «أنت العُروة الوُثقىٰ».

وقال له: «أنت تبيّن لهم ما اشتَبه عليهم بَعدي». وقال له: «أنت إمام كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، ووليّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ بعدي». وقال له: «أنت الذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ الله وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾[٢]». وقال له: «أنت الآخِذُ بسُنّتي، والذابُّ عن مِلّتي». وقال له: «أنا أوّل من تنشَقُّ عنه الأرضُ، وأنتَ معي». وقال له: «أنا عند الحَوض، وأنت معي». وقال له: «أنا أول من يدخُل الجنّة، وأنت بَعدي تدخُلها، والحسن، والحسين، وفاطمة». وقال له: «إنّ الله أوحى إليّ أن أقومَ بفَضْلِكَ، فقُمْتُ به في الناس، وبلَّغْتُهم ما أمرَني الله بتَبليغه». وقال له: «اتّقِ الضَغائن التي لك في صدور من لا يُظهِرها إلاّ بعد موتي، أُولئك يلعَنُهم الله ويلعَنهم اللاعنون».

ثمّ بكى النبيّ ﷺ، فقيل: مم بُكاؤك، يا رسول الله؟ قال: «أخبرَني جَبْرَئيل ﷺ أنهم يَظلِمونَه، ويمنَعُونه حقَّه، ويُقاتِلونه، ويَقْتُلون وُلدَه، ويَظلِمونَهم بعدَه، وأخبَرني جَبْرَئيل ﷺ عن الله عزّ وجلّ أنّ ذلك يزول إذا قام قائمُهم، وعلَتْ كلمَتُهم، واجتَمعت الأمّة على محبّتهم، وكان الشانىء لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثُر المادح لهم، وذلك حينَ تَغيُّر البِلاد، وضَعْف العِباد، والإياس من

(١) الأمالي: ج ١ ص ٣٧٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣.

الفَرج، فعند ذلك يظهَر القائم فيهم». فقيل له: ما اسمه؟ قال النبيّ ﷺ: «اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، وهو من وُلد ابنتي، يُظهر الله الحقَّ بهم، ويُخمِد الباطلَ بأسيافهم، ويتّبعهم الناس بين راغب إليهم، وخائف منهم». قال: وسكن البُكاء عن رسول الله ﷺ، فقال: «معاشر المؤمنين، أبشِروا بالفَرج، فإنّ وعد الله لا يُخلَف، وقَضاءه لا يُرَدّ، وهو الحكيم الخبير، فإنّ فتح الله قريب، اللّهمّ إنّهم أهلي، فأذهِبْ عنهُمُ الرِّجس، وطهِّرهم تطهيراً، اللهمّ اكلأهم[1]، وارْعَهُمْ، وكُنْ لهم، واحفَظهُم، وانصُرهم، وأعِنهُم، وأعِزّهم، ولا تُذِلَّهُم، واخلُفْني فيهم، إنّك على كلّ شيء قدير»[2].

وروىٰ هذا الحديث من طريق المخالفين موفّق بن أحمد، قال: أنبأني مهذّب الأئمّة أبو المُظَفّر عبد الملك بن عليّ بن محمّد الهمدانيّ إجازةً، أخبَرنا محمّد بن الحسين بن عليّ البزّاز، أخبرنا أبو منصور محمّد بن عبد العزيز، أخبرنا هِلال بن محمّد بن جعفر، حدّثنا أبو بكر محمّد بن عُمر الحافظ، حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسىٰ الخَزّاز من كتابه، حدّثنا الحسن بن عليّ الهاشمي، حدّثني إسماعيل بن أبان، حدّثنا أبو مريم، عن ثُوير بن أبي فاخِتة، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، قال: قال أبي: دفَع النبيّ ﷺ الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب ﵁، ففتَح الله تعالىٰ عليه، وأوقَفَه يوم غدير خم، وأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة. وساق الحديث إلى آخره[3].

٢٤ ـ وعنه، في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا العاصميّ، قال: حدّثنا أحمد بن عُبيد الله الغُداني، قال: حدّثنا الربيع بن يسار، قال: حدّثنا الأعْمَش، عن سالم بن أبي الجَعْد، يرفَعُه إلى أبي ذرّ ﵁، أن عليّاً ﵇ وعثمان، وطَلْحَة، والزُّبير، وعبد الرحمٰن بن عَوف، وسَعْد بن أبي وَقّاص، أمَرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بَيتاً، ويُغلِقوا عليهم بابه، ويتَشاوَروا في أمرهم، وأجَّلَهم ثلاثة أيّام، فإن توافَق خمسة على قولٍ واحدٍ وأبى رجل منهم قُتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قُتل الإثنان، فلمّا توافَقوا جميعاً على رأي واحدٍ، قال لهم عليّ بن أبي طالب ﵇: «إنّي أُحِبّ أن

(١) كَلأهُ: اي حَفِظَهُ وَحَرَسهُ. «الصحاح مادة كلأ».
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٦١.
(٣) مناقب الخوارزمي: ص ٢٣.

تسمَعوا منّي ما أقول لكم، فإن يَكُن حقّاً فاقبَلوه، وإن يَكُن باطلاً فأنكِرُوْه». قالوا: قل. فذكر من فضائله عن الله سُبحانه، وعن رسوله ﷺ، وهم يوافِقونَه، ويصدِّقونه فيما قال، وكان فيما قال عليه السلام: «فهل فيكم أحد أنزَل الله فيه آية التطهير، حيث يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ غيري، وزوجتي، وابنَيَّ؟». قالوا: لا[1].

وعنه، قال: حدّثنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أبو طالب محمّد ابن أحمد بن أبي معشر السلميّ الحرّانيّ بحرّان، قال: حدّثنا أحمد بن الأسود أبو عليّ الحنفيّ القاضي، قال: حدّثنا عبيد الله بن محمّد بن حفص العائشيّ التيميّ، قال: حدّثني أبي، عن عمر بن أُذينة العَبْدي، عن وهب بن عبد الله بن أُبيّ الهُنَائيّ، قال: حدّثنا أبو حرب بن أبي الأسود الدؤليّ، عن أبيه أبي الأسود، قال: لمّا طَعَن أبو لؤلؤة عمر بن الخطّاب جعَل الأمرَ بين ستّة نفر: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعُثمان بن عفّان، وعبد الرحمٰن بن عَوف، وطَلْحة، والزبير، وسَعْد بن مالك، وعبد الله بن عمر معهم، يشهَد النَجْوىٰ وليس له في الأمرِ نصيب. وذكر حديث المُناشدة، نحوه[2].

٢٥ ـ وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جورويه الجنديسابوريّ من أصل كتابه، قال: حدّثنا عليّ بن منصور التَرجُمانيّ، قال: أخبرنا الحسن بن عَنْبَسة النَهْشَلي، قال: حدّثنا شَريك بن عبد الله النَّخَعيّ القاضي، عن أبي إسحاق، عن عَمرو بن مَيْمُون الأوديّ، أنّه ذكر عنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: إنّ قوماً ينالون منه، أولئك هم وَقود النار، ولقد سمِعت عدّة من أصحاب محمّد ﷺ، منهم حُذَيفة بن اليَمان، وكَعْب بن عُجرة، يقول كلّ رجل منهم: لقد أُعطي عليّ عليه السلام ما لم يُعْطه بشَر: هو زوج فاطِمة سيّدة نساء الأوّلين والآخرين، فمن رأى مثلها، أو سمِع أنّه تزوّج بمثلها أحدٌ في الأوّلين والآخرين؟ وهو أبو الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، فمن له ـ أيّها الناس ـ مثلهما؟ ورسول الله ﷺ حَمُوه، وهو وصيّ رسول الله ﷺ في أهلِه وأزواجه، وسدَّ الأبواب التي في المسجد كلّها غير بابه، وهو صاحب باب خيبر، وهو صاحب الراية يوم خيبر، وتفَل رسول الله ﷺ يومَئِذٍ

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٥٩.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٦٩.

في عينَيه وهو أرمد، فما اشتكاهما من بعد ولا وَجدَ حرّاً ولا قرّاً بعد يومه ذلك.

وهو صاحب يوم غدير خُمّ، إذ نوّه رسول الله ﷺ باسمه، وألزَم أُمّته ولايته، وعرَّفهم بخَطَره، وبيَّن لهم مكانه، فقال: «أيّها الناس، من أولى بكم من أنفسِكم؟» قالوا: الله، ورسوله. قال: «فمن كنتُ مَولاه فهذا عليّ مولاه». وهو صاحب العَباء، ومن أذهَب الله عزّ وجلّ عنه الرِّجسَ وطهَّره تطهيراً، وهو صاحب الطائر، حين قال رسول الله ﷺ: «اللَّهم ائتِني بأحَبِّ خلقِكَ إليك يأكُلُ معي». فجاء عليّ عليه السلام فأكل معه. وهو صاحب سورة براءة، حين نَزل بها جَبْرَئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ، وقد سار أبو بكر بالسورة، فقال له: «يا محمّد، إنّه لا يبلِّغُها إلاّ أنت، أو عليّ، إنّه منك وأنت منه». فكان رسول الله ﷺ منه في حياته، وبعد وفاته. وهو عيبة علم رسول الله ﷺ، ومن قال له النبيّ ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمَن أراد العِلْمَ فليأتِ المدينةَ من بابها» كما أمر الله، فقال: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِهَا﴾[1]. وهو مفرّج الكَرْب عن رسول الله ﷺ في الحروب، وهو أوّل من آمن برسول الله ﷺ، وصدّقه واتَّبعَه، وهو أوّل من صَلّى. فمَنْ أعظَم فِرْيَةً على الله، وعلى رسوله ﷺ، ممّن قاس به أحَداً، أو شبَّه به بَشَراً[2]!

٢٦ ـ وعنه، **قال**: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدّثني أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمٰن الهَمدانيّ بالكوفة، وسألته، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضَّل بن إبراهيم بن قيس الأشعريّ، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطي، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «لمّا أجمَع الحسن بن عليّ عليه السلام على صُلح معاوية خرَج حتّىٰ لَقِيه، فلمّا اجتَمعا قام معاوية خطيباً، فصعِد المِنْبَر، وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفَل منه بدَرَجة. ثمّ تكلّم معاوية، فقال: أيّها الناس، هذا الحسن بن عليّ، وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلاً، ولم يرَ نفسَه لها أهلاً، وقد أتانا ليُبايع طَوعاً. ثمّ قال: قم، يا حَسن. فقام الحسن عليه السلام، فخطَب، فقال: «الحمد لله المتحمّد بالآلاء وتتابُع النَّعْماء، وصارِف الشَّدائد والبلاء عند الفُهماء وغير الفُهَماء المُذعِنين من عِباده، لامتِناعه بجَلاله وكبريائه وعلُوّه عن لحوق الأوهام ببقائه، المُرتَفِع عن كُنْه ظَنانة المَخلوقين من أن تُحيط بمَكنون غَيبه رَويات عقول

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٧٠.

الرّائين، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده في ربوبيّته ووحدانيّته، صمداً لا شريك له، فرداً لا ظهير له، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه، وبعثه داعياً إلى الحقّ، وسراجاً منيراً، وللعباد ممّا يخافون نذيراً، ولما يأملون بشيراً فنصح الأمّة، وصدع بالرسالة، وأبان لهم درجات العمالة، شهادةً عليها أموت وأُحشَر، وبها في الآجلة أقرّب وأحبر.

وأقول ـ معشر الخلائق ـ فاسمعوا، ولكم أفئدة وأسماع، فَعُوا: إنّا أهل بيتٍ أكرمنا الله بالإسلام، واختارنا، واصطفانا، واجتبانا، فأذهب عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً، والرجسُ هو الشّكّ، فلا نشُكّ في الله الحقّ ودينه أبداً، وطهّرنا من كلّ أفنٍ[1] وغيّة، مُخلصين إلى آدم نعمةً منه، لم يفترق الناس فِرقتين إلاّ جعلنا الله في خيرهما، فأدّت الأمور، وأفضت الدهور إلى أن بعث الله محمّداً ﷺ للنبوّة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، ثمّ أمره بالدُعاء إلى الله عزّ وجلّ، فكان أبي ﷺ أوّل من استجاب لله تعالى ولرسوله ﷺ، وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله، وقد قال الله تعالىٰ في كتابه المنزل على نبيّه المرسل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[2]، فرسول الله ﷺ الذي على بيّنة من ربّه، وأبي الذي يتلوه، وهو شاهد منه.

وقد قال له رسول الله ﷺ حين أمره أن يسير إلى مكّة والموسم ببراءة: سِرْ بها ـ يا عليّ ـ فإني أُمِرتُ أن لا يسير بها إلاّ أنا، أو رجُل منّي، وأنت هو يا عليّ. فعليّ من رسول الله ﷺ، ورسول الله منه. وقال له نبيّ الله ﷺ حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب ﷺ ومَولاه زيد بن حارثة، في ابنة حمزة: أمّا أنت ـ يا عليّ ـ فمنّي، وأنا منك، وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي. فصدّق أبي رسول الله ﷺ سابقاً، ووقاه بنفسه، ثمّ لم يزلْ رسول الله ﷺ في كلّ مَوطنٍ يقدّمه، ولكلّ شَديدةٍ يُرْسِله، ثقةً منه به، وطمأنينةً إليه، لعلمه بنصيحته لله عزّ وجلّ ورسوله وأنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُوْلَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[3] فكان أبي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ﷺ، وأقرَب الأقربين.

---

(١) الأفن: النَّقص. «الصحاح مادة أفن» والأفن نقص العقل «المعجم الوسيط مادة أفن».
(٢) سورة هود، الآية: ١٧.
(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.

وقد قال الله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[١]، فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً، وأوّلهم إلى الله ورسوله هجرةً ولُحوقاً، وأوّلهم على وُجْده[٢] ووسعه نفقةً. قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلإِخوانِنَا الَّذِينَ سبَقونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلذِينَ ءَامَنواْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣]، فالناس من جميع الأمم يستغفرون له، لسَبْقِه إيّاهم إلى الإيمان بنبيّه ﷺ، وذلك أنّه لم يَسبِقْه إلى الإيمان أحد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِن المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهم بِإِحْسَانٍ رضي الله عَنْهُم﴾[٤] فهو سابق جميع السابقين، فكما أن الله عزّ وجلّ فضَّل السابقين على المتخلّفين والمتأخِّرين، فكذلك فضَّل سابق السابقين على السابقين، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ الله﴾[٥]، فهو المؤمن بالله، والمُجاهد في سبيل الله حقّاً، وفيه نزلت هذه الآية.

وكان ممّن استجاب لرسول الله ﷺ عمُّه حمزة، وجعفر ابن عمّه، فقُتِلا شهيدَين رضي الله عنهما في قَتلىٰ كثيرة معهما من أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل الله تعالى حمزة سيّد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جَناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ، ومنزلتهما، وقرابتهما منه ﷺ، وصلّىٰ رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاةً من بين الشُّهداء الذين استُشْهِدوا معه. وكذلك جعلَ الله تعالى لنساء النبيّ ﷺ، للمُحْسِنة منهُنَّ أجْرَين، وللمُسيئة منهن وِزْرَيْن ضِعْفَين، لمكانهنّ من رسول الله ﷺ، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بألف صلاة في سائر المساجد إلاّ المسجد الحرام، ومسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكّة، وذلك لمكان رسول الله ﷺ من ربّه.

وفرض الله عزّ وجلّ الصلاة على نبيّه ﷺ، على كافّة المؤمنين، فقالوا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد. فحقٌّ على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبيّ ﷺ فريضة واجبةً. وأحلّ

(١) سورة الحديد، الآية: ١٠.
(٢) الوُجد: اليسار والسَّعة. «لسان العرب مادة وجد».
(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٩.

الله تعالى خُمس الغَنيمة لرسوله ﷺ، وأوجبها له في كتابه، وأوجبَ لنا من ذلك ما أوجَبَ له، وحرَّم عليه الصَّدقة، وحرّمها علينا معه، فأدخَلنا ـ وله الحمد ـ فيما أدخَل فيه نبيّه ﷺ، وأخرَجنا ونزَّهنا ممّا أخرجَه منه ونزّهه عنه، كرامةً أكرَمنا الله عزّ وجلّ بها، وفضيلةً فضَّلنا بها على سائر العِباد، فقال الله تعالىٰ لمحمّد ﷺ حين جَحَده كَفرة أهل الكتاب وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَتَ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1]، فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفُسِ معه أبي، ومن البَنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أُمّي من الناس جميعاً، فنحن أهله، ولَحْمُه، ودَمُه، ونفسُه، ونحن منه، وهو منّا.

وقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، فلمّا نزَلت آية التطهير جمَعنا رسول الله ﷺ أنا، وأخي، وأمّي، وأبي، فجلّلنا ونفسَه في كساءٍ لأمّ سلَمة خيبريّ، وذلك في حُجْرَتها، وفي يومها، فقال: اللّهم، هؤلاء أهلِ بيتي، وهؤلاء أهلي وعِتْرَتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطهّرهم تطهيراً. فقالت أُمّ سلمة رضي الله عنها: أدخُل معهم، يا رسول الله؟ فقال لها رسول الله ﷺ: يرحَمكِ الله، أنت على خَيرٍ، وإلى خَيرٍ، وما أرضاني عنك! ولكنّها خاصّة لي ولهم. ثمّ مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقيّة عُمُره حتّىٰ قَبَضه الله إليه يأتينا في كلّ يوم عند طلوع الفجْر، فيقول: الصلاة، يرحَمكُم الله ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾. وأمرَ رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب الشارِعَة في مسجده غير بابنا، فكلَّموه في ذلك، فقال: أما إنّي لم أسُدَّ أبوابَكم وأفتح باب عليّ من تِلقاء نفسي، ولكن أتّبع ما يوحىٰ إليَّ، وإنّ الله أمر بسدِّها وفتح بابه، فلم يكن أحد من بعد ذلك تُصيبُه الجَنابة في مسجد رسول الله ﷺ، ويولد فيه الأولاد، غير رسول الله وأبي ﷺ، تكرِمَةً من الله تعالىٰ لنا، وفضلاً اختصَّنا به على جميع الناس.

وهذا باب أبي قَرين باب رسول الله ﷺ في مسجِده، ومنزلنا بين منازل رسول الله ﷺ، وذلك أنّ الله أمر نبيّه ﷺ أن يبني مسجِده، فبنىٰ فيه عشرة أبيات، تسعةً لبنيه وأزواجه، وعاشِرُها ـ وهو متوسطُها ـ لأبي، فها هو بسبيل مقيم، والبيتُ هو المسجد المطهّر، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿**أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، فنحن أهل البيت،

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

ونحن الذين أذهبَ الله عنّا الرِّجْس، وطهَّرنا تطهيراً. أيّها الناس، إنّي لو قُمْتُ حَوْلاً فحَوْلاً أذكُر الذي أعطانا الله عزّ وجلّ، وخصَّنا به من الفَضْل في كتابه وعلى لسان نبيّه ﷺ لم أُحْصِه، وأنا ابن النذير البشير، والسِراج المنير، الذي جعَله الله رحمةً للعالمين، وأبي عليّ وليّ المؤمنين، وشبيه هارون. وإنّ معاوية بن صَخْر زعَم أنّي رأيتُه للخِلافة أهلاً، ولم أرَ نفسي لها أهلاً! فكذَب معاوية، وايمُ الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله ﷺ، غير أنّا لم نزَلْ أهل البيت مخيفين، مظلومين، مضطَهدين منذ قُبِض رسول الله ﷺ، فالله بيننا وبين من ظَلمنا حقَّنا، ونزل على رقابنا، وحمَل الناس على أكتافِنا، ومنعَنا سهْمَنا في كتاب الله من الفيء والغنائم، ومنع أُمَّنا فاطمة عليها السلام إرثَها من أبيها.

إنّا لا نسمّي أحداً، ولكن أُقسم بالله قَسَماً تالياً، لو أنّ الناس سمِعوا قول الله عزّ وجلّ ورسوله لأعطَتْهُمُ السَّماءُ قَطْرَها، والأرضُ بركتَها، ولما اختَلف في هذه الأمّة سَيْفان، ولأكلوها خَضْراء خَضِرَةً إلى يوم القيامة، وما طمِعْتَ فيها، يا معاوية، ولكنّها لما أُخرِجَتْ سالِفاً من مَعْدِنِها، وزُحْزِحتْ عن قواعِدِها، تَنازَعَتْها قُرَيشٌ بينها، وترامَتْهَا كترامي الكُرة، حتّىٰ طَمِعْتَ فيها أنت ـ يا معاوية ـ وأصحابك من بعدك، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولّت أُمّة أمرَها رجلاً قطّ، وفيهم من هو أعلم منه، إلاّ لم يزل أمرُهم يذهب سفالاً حتّى يرجِعوا إلى ما تَركوا. وقد تركَتْ بنو إسرائيل ـ وكانوا أصحاب موسىٰ ـ هارونَ أخاه وخليفته ووَزيره، وعَكَفوا على العِجْل، وأطاعوا فيه سامِريَّهم، وهم يعلمون أنّه خليفة موسىٰ، وقد سمِعَتْ هذه الأمّة رسول الله ﷺ يقول ذلك لأبي عليه السلام: إنّه منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. وقد رأوا رسول الله ﷺ حين نَصَبه لهم بغدير خُمّ، وسمعوه، ونادى له بالولاية، ثمّ أمرَهم أن يبلِّغ الشاهِدُ منهم الغائب، وقد خَرج رسول الله ﷺ حذِراً من قومه إلى الغار ـ لمّا أجمَعوا على أن يَمْكُروا به وهو يدعوهم ـ لمّا لم يجدْ عليهم أعواناً، ولو وجَد عليهم أعواناً لجاهَدهم.

وقد كفّ أبي يده، وناشَدَهم، واستَغاث أصحابه، فلم يُغَثْ، ولم يُنْصَرْ، ولو وجَد عليهم أعواناً ما أجابهم، وقد جُعلَ في سعةٍ كما جُعِل النبيّ ﷺ في سَعَة. وقد خَذَلَتْني الأمّة وبايَعَتْكَ ـ يابن حرب ـ ولو وجَدْتُ عليك أعواناً يُخْلصون ما بَايَعْتُكَ، وقد جَعل الله عزّ وجلّ هارون في سَعَةٍ حين استَضْعَفَه قومُه وعادَوه، كذلك أنا وأبي في سَعَةٍ من الله حين تركَتْنا الأمّة وتابعت غَيرنا، ولم نَجِد عليهم

أعوانا، وإنّما هي السُّنَنُ والأمثال يتبَعُ بعضُها بعضاً. أيّها الناس، إنكم لو التَمَسْتُم بين المَشْرِق والمَغْرِب رجُلاً جدّه رسول الله ﷺ، وأبوه وصيّ رسول الله لم تَجدوا غيري وغير أخي، فاتّقوا الله، ولا تَضِلّوا بعد البيان، وكيف بكم، وأنّىٰ ذلك لكم؟ ألا وإنّي قد بايَعْتُ هذا ـ وأشار إلى معاوية ـ ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[١].

أيّها الناس، إنّه لا يُعاب أحَد بتَرْكِ حقّه، وإنما يُعاب أن يأخُذَ ما ليس له، وكلُّ صَواب نافِع، وكلّ خطأ ضارّ لأهله، وقد كانت القَضيّة ففهَّمَها سليمان، فنفَعت سليمان، ولم تَضُرَّ داود، وأمّا القَرابة فقد نفَعَتِ المُشْرِك، وهي والله للمؤمن أنفَع، قول رسول الله ﷺ لعمّه أبي طالب وهو في الموت: قل لا إله إلاّ الله أشفَع لك بها يوم القيامة. ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له ويَعِد إلاّ ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لأحَدٍ من الناس كلّهم غير شيخِنا، أعني أبا طالب، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٢]. أيها الناس، اسمَعوا وَعُوا، واتَّقُوا الله وارجِعوا، وهَيْهات منكم الرَّجعة إلى الحقّ وقد صارعَكم النُكوص، وخامَركم الطُغيان والجُحود ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[٣]؟ والسلام على من اتّبع الهدى»، قال: «فقال معاوية: والله ما نزَل الحسَن حتّىٰ أظلَمَتْ عليّ الأرض، وهَمَمْتُ أن أبطِشَ به، ثمّ عَلِمْتُ أنّ الإغضاء أقرَب إلى العافية»[٤].

٢٧ ـ **وعنه، قال:** أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن بن محمّد بن عبيد الله العَرزميّ، عن أبيه، عن عمّار أبي اليَقْظان، عن أبي عُمر زَاذان، قال: لمّا وادَع الحسَن بن عليّ عليه السلام معاوية صعِدَ معاوية المِنبَر، وجمع الناس، فخَطَبهم، وقال: إنّ الحسن بن عليّ رآني للخِلافة أهلاً، ولم يَرَ نفسه لها أهْلاً. وكان الحسن عليه السلام أسفَل منه بمَرْقاة، فلمّا فرَغ من كلامه قام الحسن عليه السلام، فحمد الله تعالى بما هو أهلُه، ثمّ ذكر المُباهلة، فقال: «فجاء رسول الله ﷺ من الأنفُسِ بأبي، ومن الأبناء بي، وبأخي، ومن النساء بأمّي، وكنّا أهله، ونحن

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٨.
(٣) سورة هود، الآية: ٢٨.
(٤) الأمالي ج ٢ ص ١٧٤.

آله، وهو منّا ونحن منه. ولمّا نزَلتْ آية التطهير جمَعنا رسول الله ﷺ في كِساءٍ لأمّ سلَمة رضي الله عنها خيبريّ، ثمّ قال: اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي وعِتْرَتي، فأذهِبْ عنهُم الرِّجْسَ، وطهّرهـم تطهيراً، فلـم يكـن أحد في الكِساء غيري وأخي وأبي وأمّي. ولم يكن أحد يجنب في المسجد، ويولد له فيه إلاّ النبيّ ﷺ وأبي، تَكرِمَةً من الله تعالىٰ لنا، وتفضيلاً منه لنا، وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله ﷺ، وأُمر بسدّ الأبواب فسدَّها وتَرك بابَنا، فقيل له في ذلك، فقال: أما إنّي لم أسُدَّها وأفتَح بابَه، ولكنّ الله عزّ وجلّ أمَرني أن أسُدَّها وأفتَحَ بابَه. وإنّ معاوية زعَم لكم أنّي رأيتُهُ للخِلافة أهلاً، ولم أرَ نفسي لها أهلاً، فكَذَب معاوية، نحن أولىٰ الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان نبيّه ﷺ، ولم نَزَلْ أهل البيت مظلومين منذ قبض الله تعالىٰ نبيّه ﷺ، فالله بيننا وبين من ظَلَمنا حقّنا، وتوثَّب على رِقابنا، وحمَل الناس علينا، ومَنَعَنا سهْمَنا من الفيء، ومنَع أُمَّنا ما جعَل لها رسول الله ﷺ.

وأُقسم بالله لو أنّ الناس بايَعوا أبي حين فارقَهم رسول الله ﷺ لأعطتهم السَّماء قَطْرَها، والأرض بركتَها، وما طمِعْتَ فيها يا معاوية، فلمّا خرَجتْ من مَعْدِنِها تنازَعَتْها قُريش بينها، فطَمِعَتْ فيها الطُلَقاء وأبناءُ الطُّلَقاء، أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولَّت أُمّةٌ أمْرَها رجُلاً وفيهم من هُوَ أعلَم منه إلاّ لم يَزَلْ أمرُهم يذْهَب سِفالاً، حتّىٰ يَرجِعوا إلى ما تَركوا. وقد تركَتْ بنو إسرائيل هارون وهم يعلَمون أنّه خليفة موسىٰ فيهم، واتَّبعوا السامِريّ، وقد تركَتْ هذه الأمّة أبي وبايَعوا غيره، وقد سَمِعوا رسول الله ﷺ يقول: أنت منّي بمنزِلَة هارون من موسىٰ إلاّ النُبُوَّة. وقد رأوا رسول الله ﷺ نصَب أبي يوم غدير خُمّ، وأمرَهم أن يُبلِّغَ الشاهِدُ منهم الغائِب، وقد هرَب رسول الله ﷺ من قَومِه وهو يدعوهم إلى الله تعالىٰ، حتّىٰ دخَل الغار ولو وجَد أعواناً ما هَرب، وقد كفّ أبي يده حين ناشَدهم واستَغاث فلم يُغَثْ، فجعَل الله هارون في سَعَةٍ حين استَضْعَفوه وكادوا يقتُلونه، وجعل الله النبيّ ﷺ في سَعَةٍ حين دخَل الغار ولم يَجِدْ أعواناً، وكذلك أبي وأنا في سَعَةٍ من الله حين خَذَلَتْنا هذه الأمّة وبايَعوك يا معاوية، وإنّما هي السُّنَن والأمثال يتْبَعُ بعضُها بَعْضاً. أيها الناس، إنّكم لو التَمستُم فيما بين المَشْرِق والمغرِب أن تَجدوا رجُلاً وَلَدَهُ نبيٌّ غيري وأخي لـم تَجِدوا، وإنّي قد بايَعْتُ هذا ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾»[1].

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٧١.

٢٨ ـ وعنه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثني أبو عليّ أحمد بن عليّ بن مهدي بن صَدَقة البَرقيّ أملاه عليّ إمْلاءً من كتابه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا الرضا أبو الحسن عليّ بن موسىٰ، قال: حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: «لمّا أتىٰ أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام وخاطَباه في البَيْعَة، وخَرجا من عنده، خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد، فحَمِد الله، وأثنىٰ عليه بما اصطَنع عندهم أهل البيت، إذ بَعث فيهم رسولاً منهم، وأذهَبَ عنهم الرِّجْس وطهَّرَهم تطهيراً.

ثمّ قال: إنّ فُلاناً وفُلاناً أتَياني وطالَباني بالبَيْعَة لمن سبيلُه أن يبايعَني، أنا ابنُ عمّ النبيّ، وأبو ابنيه، والصدّيق الأكبر، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يقُولها أحَدٌ غيري إلاّ كاذب، وأسلَمْتُ وصَلَّيت، وأنا وصيّه، وزَوج ابنتِه سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، وأبو حسَن وحُسين سِبطَي رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أهلُ بيتِ الرحمة، بنا هَداكُم الله، وبنا استَنْقَذَكُم من الضَّلالة، وأنا صاحب يوم الدَّوْح، وفيّ نزلت سورة من القرآن، وأنا الوصي على الأموات من أهل بيته صلى الله عليه وآله، وأنا ثِقَتُه على الأحياء من أُمّته، فاتّقوا الله يُثَبِّت أقدامكم، ويُتِمُّ نعمَته عليكم. ثمّ رجع عليه السلام إلى بيته»(١).

٢٩ ـ وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفَضّل، قال: حدّثنا محمّد بن هارون بن حُميد بن المجدّر، قال: حدّثنا محمّد بن حميد الرازيّ، قال: حدّثنا جَرير، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المُغيرة، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، قال: كنت عند معاوية وقد نزل بذي طُوىٰ، فجاءه سعد بن أبي وقّاص فسلّم عليه، فقال معاوية: يا أهل الشام، هذا سعد بن أبي وقّاص، وهو صديق لعليّ. قال: فطأطأ القوم رؤوسَهم، وسبّوا عليّاً عليه السلام، فبَكى سعد، فقال له معاوية: ما الذي أبكاك؟ قال: ولِمَ لا أبكي لرجلٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يُسَبُّ عندك، ولا أستطيع أن أُغيّر؟! وقد كان في عليّ عليه السلام خِصال، لأن تكون فيَّ واحِدة منهنَّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها.

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٨١.

أحَدُها أنّ رجلاً كان باليَمن، فجَفاه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: لأشكُونَّكَ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقدِم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فسأله عن عليّ عليه السلام فثنىٰ عليه، فقال: «أُنشدك الله الذي أنزل عليَّ الكتاب، واختصَّني بالرسالة، أعَنْ سَخَط تقول ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟». قال: نعَم، يا رسول الله. قال: «ألا تعْلَم أنّي أولىٰ بالمؤمنين من أنفُسِهم؟» قال: بلى. قال: «فمَن كنتُ مَولاه فعليّ مولاه». والثانية أنّه بعَث يوم خَيْبَر عمر بن الخطاب إلى القِتال، فهُزِم وأصحابه، فقال صلى الله عليه وآله: «لأُعطِيَنَّ الراية غداً إنساناً يُحِبُّ الله ورسولَه، ويُحِبّه الله ورسوله». فقعَد المسلمون، وعليّ عليه السلام أرْمَد، فدعاه، فقال: «خُذ الراية». فقال: يا رسول الله، إنّ عَيني كما تَرىٰ» فتفَل فيها، فقام فأخذ الراية، ثمّ مضىٰ بها حتّى فتح الله عليه. والثالثة خلَّفه في بعضِ مَغازيه، فقال عليّ: «يا رسول الله، خلَّفْتَني مع النساء والصبيان!». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما تَرْضَىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي».

والرابعة: سدَّ الأبواب في المسجد إلاّ باب عليّ. والخامسة نزَلتْ هذه الآية: **﴿إنّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهيراً﴾**، فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً، وحسناً، وحسيناً، وفاطمة عليهم السلام، فقال: «اللّهمّ، هؤلاء أهلي، فأذْهِبْ عنهُم الرِّجسَ، وطهِّرهُم تَطْهيراً»[1].

٣٠ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله **﴿إنّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**. قال: «نزَلَتْ هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، وذلك في بيت أُمّ سلَمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، وألبَسهم كِساءً له خَيْبَرِيّاً، ودخَل معهم فيه، ثمّ قال: اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي الذين وَعَدْتَني فيهم ما وعَدْتَني، اللّهمّ أذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطَهِّرهم تطهيراً. فقالت أُمّ سلَمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟ فقال: أبْشِري ـ يا أُمّ سلَمة ـ إنّك إلى خير»[2].

٣١ ـ وعنه: قال أبو الجارود: وقال زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ جُهّالاً

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢١١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨.

من الناس يَزعُمون أنّما أراد بهذه الآية أزواج النبيّ ﷺ، وقد كَذبوا وأثِموا، وايمُ الله لو عَنى بها أزواج النبيّ ﷺ لقال: ليذهِبَ عنكنّ الرِّجْسَ، ويطهِّرَكُنَّ تطهيراً ولكان الكلام مؤنّثاً، كما قال: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[1] و﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾[2]. [3]

٣٢ ـ **الطَبْرِسيّ، قال**: ذكر أبو حمزة الثماليّ في تفسيره، قال: حدّثني شَهْر ابن حَوْشَب، عن أُمّ سلَمة رضي الله عنها، قالت: جاءت فاطمة عليها السلام إلى النبيّ ﷺ تحمِل حَريرة لها؛ فقال لها: «ادعي لي زوجَك وابنَيك». فجاءت بهم، فطَعِموا، ثمّ ألقى عليهم كِساءً خيبَريّاً، وقال: «اللّهم، هؤلاء أهل بيتي وعِتْرَتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطهِّرهُم تطهيراً». فقلت: يا رسول الله، وأنا معهم؟ قال: «أنتِ إلى خير»[4].

٣٣ ـ **قال**: وروى الثعلبيّ في تفسيرة بالإسناد إلى أُمّ سلَمة أنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها فأتَتْهُ فاطمة عليها السلام ببُرْمَةٍ[5] فيها حَريرة، فقال لها: «ادعي زوجَك وابنَيك». فذكَرتِ الحَديث نحو ذلك، ثمّ قالت: فأنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، قالت: فأخَذ النبيّ ﷺ فَضلَ الكِساء فَغَشّاهم به، ثمّ أخرَج يدَه فألوَى بها إلى السماء، ثمّ قال: «اللّهمّ، هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وَطهِّرْهُم تَطْهِيراً». فأدخَلْتُ رأسي البيت، وقلتُ: وأنا معَكم، يا رسول الله؟ قال: «إنكِ إلى خير، إنكِ إلى خير»[6].

٣٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: عن أبي عبد الرحمٰن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن والده أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن مُصْعَب، وهو القَرْقَسائيّ، قال: حدّثنا الأوزاعيّ، عن شدّاد أبي عمّار، قال: دخلتُ على واثِلة بن الأسْقَع وعنده قوم، فذكروا عليّاً عليه السلام، فشَتموه، فشتَمتُه معهم، فلمّا قاموا، قال لي: لِمَ شتَمْتَ هذا الرجل؟ قلتُ: رأيتُ القومَ يشتُمونه، فشتَمتُه معهم. فقال: ألا أُخبِرُك بما رأيتُه من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى. قال: أتيتُ فاطمة عليها السلام أسألها عن عليّ عليه السلام،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٤.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ١٥٦.
(٥) البُرمة: القِدْر مطلقاً، وهي في الأصل المتّخذة من الحجر المعروف بالحِجاز واليمن. «لسان العرب مادة برم».
(٦) مجمع البيان ج ٨ ص ١٥٦.

فقالت: «توجّه إلى رسول الله ﷺ. فجلستُ أنتظِره، حتّى جاء رسول الله ﷺ، فجلَس، ومعه عليّ وحسن وحسين، أخَذ كلّ واحدٍ منهما بيده حتّى دخل، فأدنىٰ عليّاً وفاطمة فأجلَسَهُما بين يَديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على فَخِذه، ثمّ لفَّ عليهم ثَوْبَه ـ أو قال: كِساءً ـ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، ثمّ قال: «اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ»[١].

٣٥ ـ وعنه: عن أبيه أحمد بن حَنْبَل، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عَوْف، عن أبي المُعَدّل عطيّة الطُفَاوي، عن أبيه: أنّ أمّ سلَمة حدّثتهُ، قالت: بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوماً، إذ قالت الخادم: إنّ عليّاً وفاطمة في السُّدَّة. قالت: فقال لي: «قومي، فتَنحّي لي عن أهل بيتي». قالت: فقُمْتُ، فتنحَّيْتُ قريباً، فدخل عليّ، وفاطمة، ومعهما الحسن، والحسين ﷺ، وهما صبيّان صغيران، قالت: فأخذ الصبيَّين فوضعَهُما في حِجْرِه، فقبّلَهُما، واعتنَق عليّاً ﷺ بإحدى يَديه، وفاطمة باليَدِ الأُخرىٰ، فقبّل فاطِمة، وقبّلَ عليّاً، فأغْدَفَ[٢] عليهم خَمِيصةً[٣] سوداء، وقال: «اللهمّ، إليك لا إلى النار، أنا وأهل بيتي». قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله؟ قال: «وأنت»[٤].

٣٦ ـ وعنه: عن أبيه أحمد بن حَنْبَل، قال: حدّثنا عبد الله بن نُمير، قال: حدّثنا عبد الملك، قال: حدّثنا عطاء بن أبي رَبَاح، قال: حدّثني من سمِع أمّ سلَمة تذكُر أنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها، فأتَتْهُ فاطمة ﷺ ببُرْمَة فيها حَرِيرة، فدخَلت بها عليه، فقال: «ادعي لي زوجَك وابنَيك». قالت: فجاء عليّ، والحسن، والحسين ﷺ فدخلوا عليه، فجلَسوا يأكُلون من تلك الحَرِيرة، وهو على مَنامةٍ له على دُكّان، تحته كساء خَيْبَري. قالت: وأنا في الحُجْرة أُصلّي، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، قالت: فأخَذ فَضْل الكِساء، فغَشّاهم به، ثمّ أخرَج يده، فألْوَى بها إلى السَّماء، وقال: «هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، اللهمّ فأذْهِبْ عنهُم الرِّجْسَ، وطهِّرهُم تطهيراً». قالت:

---

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ١٠٧، الطرائف: ص ١٢٣ ح ١٨٨.
(٢) أغْدَف السّتر: أرسَلَه وأسبَله. «النهاية ج ٣: ص ٣٤٥».
(٣) الخَمِيصةُ: كساء أسود مربع له عَلَمانِ. «الصحاح مادة خمص».
(٤) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٦، الطرائف: ص ١٢٤ ح ١٩١.

فأدخلتُ رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم، يا رسول الله؟ قال: «إنّكِ إلى خير، إنّكِ إلى خير»[(١)].

قال عبد الملك: وحدّثني داود بن أبي عوف أبو الجَحّاف، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أمّ سلَمة بمثله سواء[(٢)].

٣٧ ـ وعنه: عن أبيه أحمد بن حنبَل، قال: حدّثنا عفّان، قال: حدّثنا حمّاد ابن سلَمة، قال: حدّثنا عليّ بن زيد، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أُمّ سلمة أنّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: «ائتيني بزَوجِك وابنَيك». فجاءت بهم فألقىٰ عليهم كساءً فَدَكيّاً، قالت: ثمّ وضع يده عليهم، وقال: «اللهمّ، هؤلاء آل محمّد، فاجْعَل صلواتِك وبركاتك على محمّد وآل محمّد، إنّك حميد مجيد». قالت أُمّ سلَمة: فرفَعْتُ الكِساء لأدخُلَ معَهُم، فجذَبه من يدي، وقال: «إنّكِ على خير»[(٣)].

٣٨ ـ وعنه: عن أبيه أحمد بن حَنبَل، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: حدّثنا سليمان بن أحمد، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا الأوزاعيّ، قال: حدّثنا شَدّاد أبو عَمّار، عن واثِلة بن الأسْقَع، أنّه حدّثه، قال: طلبْتُ عليّاً في منزِله، فقالت فاطمة عليها السلام: «ذهب بأبي رسول الله ﷺ». قال: فجاءا جَميعاً، فدخَلا، ودخَلتُ معهُما، فأجلَس عليّاً عليه السلام عن يَساره، وفاطِمة عن يمينه، والحسن والحسين عليهما السلام بين يَديه، ثمّ التفع[(٤)] عليهم بثَوبه، وقال: **﴿إنّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** اللّهمّ، إنّ هؤلاء أهلي، اللهمّ، إنّ هؤلاء أحقّ». قال واثِلة: فقلتُ من ناحية البيت: وأنا من أهلِك، يا رسول الله؟ قال: وأنت من أهلي». قال واثلة: فذلك أرجىٰ ما أرجو من عملي.

٣٩ ـ وعنه: عن أبيه أحمد بن حَنْبَل، قال: حدّثنا عبد الله بن سليمان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عمر الحنفيّ، قال: حدّثنا عمر بن يونس، قال: حدّثنا سليمان بن أبي سليمان الزُهْري، قال: حدّثنا يحيى بن أبي كثير، قال: حدّثنا عبد الرحمٰن بن أبي عمرو، حدّثني شدّاد بن عبد الله، قال: سمِعت واثِلة بن الأسْقَع،

---

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٢، الطرائف: ص ١٢٥ ح ١٩٢.

(٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٢.

(٣) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٢٣ الطرائف: ص ١٢٥ ح ١٩٣.

(٤) الالتفاع: الالتحاف بالثوب. «لسان العرب مادة لفع».

وقد جيء برأس الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: فلقيه رجل من أهل الشام، فأظهر سُروراً، فغَضِبَ واثِلة، وقال: والله لا أزال أُحِب عليّاً، وحَسَناً، وحُسَيْناً، وفاطمة أبداً بعد إذ سمِعتُ رسول الله ﷺ، وهو في منزِل أمّ سلَمة يقول فيهم ما قال. قال واثِلة: رأيتني ذات يوم، وقد جِئتُ رسول الله ﷺ، وهو في منزل أمّ سلمة، وجاء الحسن عليه السلام فأجلَسَه على فَخِذه اليُمنىٰ، وقبّله، ثمّ جاء الحسين عليه السلام فأجلَسَه على فَخِذِه اليُسرىٰ، وقبّله، ثمّ جاءت فاطمة عليها السلام فأجلسَها بين يَديه، ثمّ دعا بعليّ عليه السلام، فجاء، ثمّ أغدَف عليهم كِساءً خيبريّاً، كأنّي أنظر إليه، ثمّ قال: ﴿**إنّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، قلت لواثِلة: ما الرِّجس؟ قال: الشكّ في الله عزّ وجلّ.

٤٠ ـ وعنه: عن أبيه أحمد بن حَنْبَل، قال: حدّثنا يحيى بن حَمّاد، قال: حدّثنا أبو عَوانة، قال: حدّثنا أبو بَلْج، قال: حدّثنا عَمرو بن مَيْمُون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس رضي الله عنهما إذ أتاه تسعة رَهْط ـ والخَبر طويل ـ قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: وأخَذ رسول الله ﷺ ثوبَه، فوضَعه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقال: «﴿**إنّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾»[1].

٤١ ـ وعنه: عن أبيه أحمد بن حنْبَل، قال: حدّثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: حدّثنا عبد الحميد ـ يعني ابن بِهرام ـ قال: حدّثني شَهْر بن حَوشب، قال: سمِعتُ أمّ سلَمة زوجَة النبيّ ﷺ حين جاء نعي الحسين بن عليّ عليه السلام لعَنتْ أهلَ العِراق، فقالت: قَتلوه، قَتَلهُم الله، غرُّوه وأذَلّوه، لعنَهم الله، فإنّي رأيتُ رسول الله ﷺ وقد جاءته فاطمة غُدْوةً ببُرْمَةٍ قد صنَعت له فيها عَصيدةً، تحمِلُها في طبَقٍ لها، حتّىٰ وضعَتْها بين يَديه، فقال لها: «أين ابنُ عمِّك؟». قالت: «هو في البيت» قال: «اذهَبي فادعيه، وائتيني بابنَيه». قالت: فجاءت تقود ابنَيها كلّ واحدٍ منهما بيد، وعليّ عليه السلام يمشي في أثرِهما، حتىٰ دخَلوا على رسول الله ﷺ، فأجلسَهُما في حِجْرِهِ وجلَس عليّ عليه السلام عن يمينه، وجَلسَتْ فاطمة عليها السلام عن يساره. قالت أم سلَمة: فاجتَذبَ من تحتي كِساءً خيبَريّاً كان بساطاً لنا على المنَامة في المدينة، فلفَّه رسول الله ﷺ عليهم جميعاً وأخذ بشماله طرَفي الكِساء وألوىٰ بيده اليُمنىٰ إلى ربّه عزّ وجلّ، وقال: «اللّهم، هؤلاء أهل بيتي، أذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ،

---

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٠.

وطهّرْهُم تَطهيراً، اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، أذْهِبْ عنهُم الرِّجْسَ وطهِّرهم تطهيراً». قلت: يا رسول الله، ألستُ من أهلِكَ؟ قال: «بلى». فأدخَلني في الكِساء بعدما قضى دعاءَه لابن عمّه عليّ وابنَيه، وابنَتِه فاطمة ﷺ[1].

قلت: هذه الأحاديث من مُسنَد أحمد بن حَنبَل.

٤٢ ـ **وروى مسلم بن الحجّاج صاحب الصِّحاح، قال:** حدّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَة، ومحمّد بن عبد الله بن نمير، واللفظ لأبي بكر، قالا: حدّثنا محمّد بن بشر، عن زكريّا، عن مُصْعَب بن شَيْبَة، عن صَفيّة بنت شَيْبَة، قالت: قالت عائشة: خرجَ النبيّ ﷺ غداةً، وعليه مِرط مرحّل[2] من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ ﷺ فأدخَله، ثمّ جاء الحسين ﷺ فدخَل معه، ثمّ جاءت فاطمة ﷺ فأدخَلها، ثمّ جاء عليّ ﷺ فأدْخَلَه، ثمّ قال: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهيراً﴾**»[3].

أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البُخاريّ صاحب الصِّحاح، يرفعُه إلى مصْعب ابن شَيْبَة، عن صَفيَّة بنت شَيْبَة، عن عائِشة، الحديث بعينه.

٤٣ ـ **أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبيّ**، صاحب التفسير، في تفسير قوله تعالى: ﴿طه﴾[4]، قال: قال جعفر بن محمّد الصادق ﷺ: «﴿طه﴾ طهارة أهل بيت محمّد ﷺ». ثمّ قرأ: **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهيراً﴾**[5].

٤٤ ـ **الثعلبي أيضاً**، في تفسير قوله تعالى: **﴿يَا أيهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ الله وَابْتَغُواْ إِلَيْهِ الْوسِيْلَة﴾**[6]، قال: روى سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نُباتة، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال: «في الجنّة لؤلؤتان إلى بُطنان العرش[7]، إحداهما

---

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٨، الطرائف ص ١٢٦ ح ١٩٤.
(٢) المرط: الكساء، والمُرَحّل: الذي نقش فيه تَصاوير الرِّحال. «النهاية ج ٢: ص ٢١٠، ج ٤: ص ٣١٩».
(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤.
(٤) سورة طه، الآية: ١.
(٥) تفسير الثعلبي (مخطوط) في تفسيره لسورة الأحزاب، الآية ٣٣.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٣٥.
(٧) بُطنان العرش: وَسَطه، وقيل: أصله: «النهاية ج ١: ص ١٣٧».

بَيْضاء، والأُخرىٰ صَفراء، في كلّ واحدةٍ منهما سبعون ألف غُرْفَة، أكوابُها وأبوابُها من عِرقٍ واحدٍ، فالبَيضاء لمحمّد وأهل بيته، والصَفراء لإبراهيم وأهل بيته صلّى الله عليهم أجمعين»[1].

٤٥ ـ **وعنه، قال**: أخبَرني عقيل بن محمّد الجُرْجانيّ، أخبرنا المُعافىٰ بن زكريّا البغداديّ، أخبرنا محمّد بن جَرير، حدّثني المثنّى، حدّثني أبو بكر بن يحيى ابن ريّان الغَنَوي، حدّثنا مسنداً إلى مَندل، عن الأعمَش بن عطيّة، عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ، وفي عليّ، وفي حسَن، وحُسَين، وفاطمة ﷺ **﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**»[2].

٤٦ ـ **وعنه، قال**: أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه، حدّثنا أبو بكر بن مالك القَطِيعيّ، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حَنْبَل، حدّثني أبي، حدّثنا عبد الله بن نُمير، حدّثنا عبد الملك ـ يعني ابن سليمان ـ عن عَطاء بن أبي رَباح، حدّثني من سَمِع أُمّ سلمة رضي الله عنها تذكُر أنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها، فأتَتْهُ فاطمة صلوات الله عليها ببُرْمَةٍ فيها حَريْرَة، فدخَلَتْ بها عليه، فقال لها: «ادعي زوجَك وابنَيك». فجاء عليّ والحسن، والحسين ﷺ، فدخلوا عليه، فجلَسوا يأكُلون من تلك الحَريرة، وهو وهم على مَنام له، على دُكّانٍ، تحتَه كِساء خَيْبَريّ. قالت: وأنا في الحُجرَة أُصلّي، فأنزل الله عَزّ وجلّ هذه الآية: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**. قالت: فأخَذَ فَضْلَ الكِساء، فغشّاهم به، ثمّ أخرَج يدَه، وأومأ بها إلى السّماء، ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي، وخاصّتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطهِّرْهُم تطهيراً». قالت: فأدخَلْتُ رأسي البيت، فقلتُ: وأنا معَكُم، يا رسول الله؟ قال: «إنّكِ إلى خير»[3].

٤٧ ـ **وعنه، قال**: أخبَرني الحسين بن محمّد بن الحسين بن عبد الله الثقفيّ، حدّثنا عمر بن الخطّاب، حدّثنا عبد الله بن الفَضْل، حدّثنا الحسن بن عليّ، حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العَوّام بن حَوْشَب، حدّثني ابن عمٍّ لي من بني الحارث بن تيم الله، يقال له مُجَمِّع، قال: دخلتُ مع أُمّي على عائِشة، فسألَتْها أُمّي، قالت:

(١ ـ ٣) تفسير الثعلبي (مخطوط) مكتبة آية الله المرعشي قم.

رأيتِ خُروجَك يوم الجَمَل؟ قالت: إنّه كان قَدراً من الله تعالى. فسألَتْها عن عليّ، فقالت: سألتِني عن أحبّ الناس كان إلى رسول الله ﷺ، لقد رأيت عليّاً، وفاطمة، وحسناً، وحُسَيناً، وقد جمَع رسول الله ﷺ لِفاعاً[1] عليهم، ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي، وخاصّتي، فأذهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطهِّرهم تطهيراً». قالت أمّ سلمة: يا رسول الله، أنا من أهلِك؟ فقال: «تنحّي، إنّك إلى خير»[2].

٤٨ ـ **وعنه، قال**: أخبرني الحسين بن محمّد، حدّثنا ابن حَبْش المُقري، حدّثنا أبو زُرعة، حدّثني عبد الرحمٰن بن عبد الملك بن شَيْبة، حدّثني أبو فُدَيك، حدّثني ابن أبي مُليكة، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيّار، عن أبيه، قال: لمّا نظر رسول الله ﷺ إلى الرَحْمَة هابطةً من السَّماء، قال: «من يَدْعُ؟» مرّتين. قالت زينت: أنا، يا رسول الله. فقال: «ادعي عليّاً وفاطمة، والحسن، والحسين». قال: فجعَل حسَناً عن يَمينه، وحُسيناً عن شِماله، وعليّاً وفاطمة تِجاهَه، ثمّ غشّاهم كساءً خَيْبَريّاً، ثمّ قال: «اللّهم إنّ لكلّ نبيّ أهلاً، وهؤلاء أهل بيتي». فأنزلَ الله عزّ وجلّ: **﴿إنّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، فقالت زينب: يا رسول الله، ألا أدخُلُ معكم؟ فقال رسول الله ﷺ: «مكانك، فإنّك إلى خير، إن شاء الله تعالى»[3].

٤٩ ـ **وعنه، قال**: أخبَرني الحسين بن محمّد، حدّثنا عمر بن الخطّاب، حدّثنا عبد الله بن الفَضْل، حدّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَة، حدّثنا محمّد بن مُصْعَب، عن الأوزاعيّ، عن شدّاد أبي عمّار، قال دخلتُ على واثِلة بن الأسْقَع، وعنده قوم، فذكروا عليّاً عليه السلام، فشَتموه، فشتَمتُه معهم، فلمّا قاموا، قال لي: لِمَ شَتَمْتَ هذا الرجل؟ قلتُ: رأيتُ القومَ شتموه، فشتَمتُه معهم. فقال: ألا أُخبِرُك ما سمعتُ من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى. قال: أتيتُ فاطمة صلوات الله عليها أسألها عن عليّ، فقالت: «توجّه إلى رسول الله ﷺ. فجلستُ، فجاء رسول الله ﷺ، ومعه عليّ وحسن، وحسين عليهما السلام، كلُّ واحدٍ منهما آخِذٌ بيده، حتّىٰ دخل، فأدنىٰ عليّاً وفاطمة عليهما السلام، فأجلَسَهُما بين يَديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على

(١) اللِّفاع: المِلْحَفة أو الكِساء. «لسان العرب مادة لفع».
(٢) تفسير الثعلبي (مخطوط) الطرائف ص ١٢٧ ح ١٩٦.
(٣) تفسير الثعلبي (مخطوط)، الطرائف: ١٢٧ ح ١٩٧.

فَخِذِه، ثمّ لفّ عليهم ثَوْبَه ـ أو قال: كِساءً ـ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، ثمّ قال: «اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ»[١].

٥٠ ـ **وعنه، قال**: أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه الدِّينوريّ، حدّثنا ابن حَبْش المُقري، حدّثنا محمّد بن عِمران، حدّثنا أبو كُرَيب، حدّثنا وَكِيع، عن أبيه، عن سعيد بن مَسْروق، عن يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنشُدُكم الله في أهل بيتي» مرتين[٢].

٥١ ـ **وعنه، قال**: أخبرني أبو عبد الله، حدّثنا أبو سعيد أحمد بن عليّ بن عمر بن حَبْش الرازيّ، حدّثنا أحمد بن عبد الرحيم الشّاميّ أبو عبد الرحمٰن، حدّثنا أبو كُرَيب، حدّثنا هِشام، عن يونس، عن أبي إسحاق، عن نُفَيع، عن أبي داود، عن أبي الحَمْراء، قال: أقَمْتُ بالمدينة تسعة أشهرٍ كيوم واحدٍ، وكان رسول الله ﷺ يجيء كلّ غَداةٍ، فيقوم على باب عليّ وفاطمة ﵉، فيقول: «الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»[٣].

٥٢ ـ **وعنه، قال**: أخبَرني أبو عبد الله، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن يوسف بن مالك، حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن زياد الرازيّ، حدّثنا الحارث بن عبد الله الحارثيّ، حدّثنا قيس بن الربيع، عن الأعْمَش، عن عَباية بن رِبعي، عن ابن عبّاس ﵄، قال: قال رسول الله ﷺ: «قسَّم الله الخَلْقَ قِسْمَين، فجَعَلَني في خَيرهما قِسماً، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[٤]، فأنا خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل القِسْمَين أثلاثاً، فجعلني في خَيرها ثُلثاً، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[٥]، فأنا من السابقين، وأنا من خير السابقين، ثمّ جعل الأثلاث قبائِل، فجَعَلني في خيرها قبيلةً، فذلك قوله: ﴿شُعُوباً وَقَبَائِلَ﴾[٦]، فأنا أتقىٰ ولد آدم، وأكرمهم على الله، ولا فخر، ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»[٧].

(١ ـ ٣) تفسير الثعلبي (مخطوط).
(٤) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٥) سورة الواقعة، الآيات: ٨ ـ ١٠.
(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٧) تفسير الثعلبي (مخطوط).

٥٣ ـ أبو عبد الله بن أبي نصْر الحُمَيديّ، قال: الحديث الرابع والستّون من المتَّفَق عليه في الصحيحيْن: من البُخاريّ، ومُسلم، من مسنَد عائشة، عن مُصْعَب ابن شَيْبَة، عن صَفيّة بنت شيبة، عن عائشة، قالت: خرج النبيّ ﷺ ذات غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ عليه السلام فأدخَله، ثمّ جاء الحسين عليه السلام فدخَل معه، ثمّ جاءت فاطمة عليها السلام فأدخَلها، ثمّ جاء عليّ عليه السلام فأدخَله، ثمّ قال: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**. وليس لمُصعَب بن شيبة عن صفية في مُسند عائشة من الصحيح غير هذا[1].

٥٤ ـ أبو الحسن رَزين بن معاوية العبدري السَّرَقُسْطِي الأندلُسيّ جامع الصِّحاح الستَّة: مُوطّأ مالك، وصحيح مسلم، والبُخاريّ، وسُنَن أبي داود السِجِسْتانيّ، وصَحيح التِّرمِذي، والنُسخة الكبيرة من صَحيح النَسائيّ، قال في الجزء الثاني من أجزاءٍ ثلاثة في سورة الأحزاب، من صحيح أبي داود السجِسْتانيّ، وهو في تفسير قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، عن عائشة، قالت: خرج رسول الله ﷺ وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن عليه السلام فأدخَله، ثمّ جاء الحسين عليه السلام فأدخَله، ثم جاءت فاطمة عليها السلام فأدخلها، ثمّ جاء عليّ عليه السلام فأدخله، ثمّ قال: «**﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**»[2].

٥٥ ـ عن أُمّ سلَمة زوج النبيّ ﷺ أنّ هذه الآية نزلت في بيتها: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، قالت: وأنا جالِسة عند الباب، فقلت: يا رسول الله، ألسْتُ من أهل البيت؟ فقال: «إنّك إلى خير، إنّكِ من أزواج رسول الله ﷺ». قالت: وفي البيت رسول الله، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، فجلَّلهم بكِساء، وقال: «اللّهمّ، هؤلاء أهل بيتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجسَ، وطهِّرهم تطهيراً»[3].

٥٦ ـ وعنه: بالإسناد المذكور في سنن أبي داود وموطّأ مالك، عن أنس أنّ

---

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤.
(٢ ـ ٣) تفسير الثعلبي (مخطوط).

رسول الله ﷺ كان يمُرّ بباب فاطمة، إذا خرج إلى صلاة الفَجْر، حين نَزلت هذه الآية، قريباً من ستّة أشهر، يقول: «الصلاة، يا أهل البيت ﴿**إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾»(١).

٥٧ ـ **وعنه أيضاً**، في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، من الجزء الثالث من الكتاب المذكور، من صحيح أبي داود، وهو السنَن بالإِسناد المُتقدِّم عن صفيّة بنت شَيْبَة، قالت: قالت عائشة: خرَج رسول الله ﷺ غداةً، وعليه مِرْط مُرَحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ عليهما السلام فأدخَله، ثمّ جاء الحسين عليه السلام فدخَل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخَلها، ثمّ جاء عليّ عليه السلام فأدخَله، ثمّ قال: «﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾»(٢).

٥٨ ـ **مسلم بن الحَجّاج، في صحيحه، قال**: حدّثني زُهَير بن حَرْب، وشُجاع ابن مَخْلَد جميعاً، عن ابن عُليّة، قال زهير: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدّثني أبو حيّان، حدّثني يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً بماءٍ يُدعىٰ خُمّاً بين مكّة والمدينة، فحَمِد الله وأثنىٰ عليه، ووَعَظ، وذكّر، ثمّ قال: «أمّا بعد ـ أيّها الناس ـ إنّما أنا بشَر مثلكم، يوشك أن يأتيني رسول ربّي وأُجيب، وأنا تارك فيكم ثَقَلين: أوّلهما كتاب الله، فيه الهُدىٰ والنُور، فخُذوا بكتاب الله، واستَمْسِكوا به ـ فحثّ علىٰ كتاب الله، ورغّب فيه، ثمّ قال ـ وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي». فقال حُصَين: مَنْ أهل بيته ـ يا زيد ـ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكنّ أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده(٣).

٥٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن بكّار بن الريّان، حدّثنا حسّان ـ يعني ابن إبراهيم ـ عن سعيد ـ هو ابن مسروق ـ عن يزيد بن حيّان، عن زَيد بن أرقَم، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا وإنّي تارك فيكم الثقَلين، أحدهما: كتاب الله، هو حَبْل الله، من اتّبعه كان على الهُدى، ومن تَركَه كان على ضَلالة. وثانيهما: أهل بيتي». فقلنا: مَنْ أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا، وايمُ الله، إنّ المرأة تكون مع الرجُل العصْر من الدَّهر، ثمّ يطلّقُها فترجع إلى أهلِها

(١ ـ ٢) تفسير الثعلبي (مخطوط).
(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧٣ ح ٢٤٠٨.

وقومِها، أهلُ بيتِه أصلُه، وعَصَبَتُه الذين حُرموا الصدقة بعده[١].

٦٠ ـ موفّق بن أحمد، صَدْر الأئمّة عندهم، أخطَب الخُطَباء، قال: أخبَرنا الشيخ الزاهد أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصِميّ، أخبَرنا شيخ القُضاة إسماعيل بن أحمَد الواعِظ، أخبَرنا والدي أحمد بن الحسين البَيْهَقيّ، أخبرنا أبو محمّد عبد الله ابن يُوسُف الأصفَهانيّ، أخبرنا بُكير بن أحمد بن سُهيل الصوفيّ بمكّة، حدّثنا موسى بن هارون، حدّثنا إبراهيم بن حبيب، حدّثنا عبد الله بن مسلم المُلائي، عن أبي الجحّاف، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخُدْريّ أنّ رسول الله ﷺ جاء إلى باب فاطمة عليها السلام أربعين صباحاً بعدما دخل عليّ بفاطمة عليهما السلام فيقول: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة، يرحمكم الله **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**»[٢].

٦١ ـ وعن أبي سعيد الخُدْرِيّ، أنّه قال: لمّا نزَل قولُه: **﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾**[٣]، كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطِمة وعليّ عليهما السلام تسعة أشهر، في كلّ صلاة، فيقول: «الصلاة، يرحَمُكم الله **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**»[٤].

٦٢ ـ وعنه، بهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسين القاضي، وأبو عبد الرحمٰن السَّلَميّ، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا الحسن بن مُكرَّم، حدّثنا عُثمان بن عُمر، حدّثنا عبد الرحمٰن بن عبد الله بن دينار، عن شريك بن أبي نَمِر، عن عَطاء ابن يَسار، عن أُمّ سَلَمة رضي الله عنها، قالت: في بيتي نزلت: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** قالت: فأرسَل رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطِمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، فقال: «هؤلاء أهلي». فقلت: يا رسولَ الله، ما أنا من أهل البيت؟ فقال: «بلى، إن شاء الله»[٥].

٦٣ ـ ابن شهر آشوب: نزَلت في عليّ عليه السلام بالإجماع: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[٦].

---

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧٤ ح ٣٧.
(٢) مناقب الخوارزمي: ص ٢٢.
(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.
(٤) مناقب الخوارزمي: ص ٢٣.
(٥) مناقب الخوارزمي ص ٢٣.
(٦) المناقب ج ٢ ص ١٧٥.

٦٤ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ انقطعت مُخاطَبة نساء النبيّ ﷺ، وخاطب أهل بيت رسول الله ﷺ، فقال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾. ثمّ عطَف على نساء النبيّ ﷺ، فقال: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ الله وَالحِكْمَةِ إِنَّ الله كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾[1]. ثُم عطف على آل محمّد ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ المُسْلِمِينَ والمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالقَانِتِينَ وَالْقَانِتَات وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَعدَّ الله لَهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[2][3].

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ الله وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أمْرِهِمْ﴾ وذلك أنّ رسول الله ﷺ خطب على زيد بن حارثة زينَب بنت جَحْش الأسَديّة، من بني أسد بن خُزَيمة، وهي بنْت عمّة النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، حتّى أؤامر نفسي فأنظر. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ الله وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ من أمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِيناً﴾ فقالت: يا رسول الله، أمري بيدك. فزوّجها إيّاه، فمكثت عند زيد ما شاء الله، ثمّ إنّهما تَشاجرا في شيءٍ إلى رسول الله ﷺ، فنظَر إليها النبيّ ﷺ فأعجَبتْهُ، فقال زَيد: يا رسول الله، ائْذَنْ لي في طَلاقها، فإنّ فيها كِبْراً، وإنّها لتُؤذيني بلسانِها، فقال رسول الله ﷺ: «اتّقِ الله، وأمْسِك عليك زوجَك، وأحسِنْ إليها». ثمّ إنّ زيداً طلّقها، وانقَضَتْ عِدّتُها، فأنزل الله نِكاحَها على رسول الله، فقال: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْناكَهَا﴾[4][5].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٤.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٨.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمدانيّ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المُكتّب، وعليّ بن عبد الله الورّاق رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا أبو الصَّلْت الهَرَوي، قال: لمّا جمَع المأمون لعليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام أهل المقالات، من أهل الإسلام، والديانات: من اليهود، والنصارىٰ، والمَجوس، والصابئين، وسائر أهل المقالات، فلم يَقُمْ أحَدٌ إلاّ وقد ألزَمَه حُجَّته، كأنه أُلقِمَ حجراً، قام إليه عليّ بن محمّد بن الجَهْم، فقال له: يابن رسول الله، أتقول بعِصمة الأنبياء؟ قال: «نعم». قال: فما تقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾؟[1] وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[2]؟ وفي قوله عزّ وجلّ في يُوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾[3]؟ ـ وقد ذُكِرَت هذه الآيات في مَوضِعها وما قاله الرضا عليه السلام في معناها ـ وقوله عزّ وجلّ في داود عليه السلام: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾[4]؟ ـ وستأتي في مواضعها إن شاء الله تعالىٰ، ومعناها عن الرضا عليه السلام ـ وقوله عزّ وجلّ في نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله: **﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ﴾**؟

فقال الرضا عليه السلام: «ويحَك ـ يا عليّ ـ اتّقِ الله، ولا تَنْسِبْ إلى الأنبياء الفَواحِش، ولا تتأوّلْ كتابَ الله برأيك، فإنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ الله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[5]» وذكر عليه السلام الجواب عن الآيات، إلى أن قال: «وأمّا محمّد صلى الله عليه وآله، وقول الله تعالى: **﴿وَتُخْفِي في نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ وَتَخْشَىٰ النَّاسَ وَالله**

(١) سورة طه، الآية: ١٢١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(٤) سورة صٓ، الآية: ٢٤.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٧.

أَحَقُّ أنْ تَخْشَاهُ﴾ فإنّ الله تعالىٰ عرّف نبيّه ﷺ أسماء أزواجه في دار الدنيا، وأسماء أزواجه في دار الآخِرة، وأنّهنّ أُمّهات المؤمنين. وإحداهنّ ـ من سمّىٰ له ـ: زينب بنت جَحْش، وهي يومئذٍ تحت زيد بن حارِثة، فأخفى رسولُ الله ﷺ اسمَها في نفسِه، ولم يُبْدِه، لكي لا يقول أحد من المنافقين إنّه قال في امرأة في بيت رجل إنّها إحدىٰ أزواجه من أمّهات المؤمنين، وخَشِيَ قولَ المُنافقين، فقال الله تعالى: ﴿وَتَخْشَىٰ النَّاسَ وَالله أَحَقُّ أنْ تَخْشَاهُ﴾ يعني في نفسك، وإنّ الله عزّ وجلّ ما تولّى تزويج أحدٍ من خَلْقِه إلاّ تزويج حوّاء من آدم ﷺ، وزينب من رسول الله ﷺ، بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَها﴾ الآية، وفاطمة من عليّ ﷺ».
قال: فبكىٰ عليّ بن محمّد بن الجَهْم، وقال: يابن رسول الله، أنا تائِب إلى الله تعالىٰ من أن أنطِقَ في أنبيائه ﷺ بعد يومي هذا إلاّ بما ذكرتَه[1].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تميم القُرَشي ﷺ، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سليمان النَّيْسَابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرتُ مجلس المأمون، وعنده الرضا عليّ بن موسى ﷺ فقال له المأمون: يابن رسول الله، أليس من قولك: «إنّ الأنبياء معصومون؟» قال: «بلىٰ». فسأله المأمون عن آياتٍ في الأنبياء ـ وذكرناها في مَواضِعها ومعناها عن الرضا ﷺ ـ إلى أن قال المأمون: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ الله عَلَيْهِ وَأَنْعَمْت عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ الله وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَالله أحقُّ أنْ تَخْشَاهُ﴾. قال الرضا ﷺ: «إنّ رسول الله ﷺ قصَد دارَ زيد بن حارِثة بن شَراحيل الكَلْبيّ في أمرٍ أراده، فرأى امرأته تغتَسِل، فقال لها: سُبحان الله الذي خَلَقَكِ! وإنّما أراد بذلك تنزيه الله تعالىٰ عن قولِ من زعم أن الملائكة بنات الله تعالىٰ، فقال الله تعالى: ﴿أَفَأَصفَكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِيْنَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾[2]. فقال النبيّ ﷺ لمّا رآها تغتسِل: سُبحان الذي خَلَقَكِ أن يتّخِذَ له ولَداً يحتاج إلى هذا التطهير والاغتسال!.

فلمّا عاد زيد إلى منزله أخبَرَتْه بمَجيء الرسول ﷺ، وقوله لها: سُبحان الذي خلَقَكِ، فلَمْ يعلَمْ زيد ما أراد بذلك، فظنّ أنه قال ذلك لما أعجَبه من حُسْنِها،

---

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ١٧٠ ح ١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٠.

فجاء إلى النبيّ ﷺ، فقال له: يا رسول الله، إنّ امرأتي في خُلُقِها سُوء، وإنّي أُريد طَلاقَها. فقال له النبيّ ﷺ: أمسِكْ عليك زوجَك، واتّقِ الله. وقد كان الله تعالى عرَّفَه عدد أزواجه، وأنّ تلك المرأة منهنّ، فأخفىٰ ذلك في نفسِه، ولم يُبْدِه لزَيد، وخَشِي الناس أن يقولوا: إنّ محمّداً ﷺ يقول لمَوْلاه: إنّ امرأتك ستكون لي زوجةً؛ فيَعيبونَه بذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنعَمَ الله عَلَيْهِ﴾ يعني بالإسلام ﴿وَأَنْعَمتَ عَلَيهِ﴾ يعني بالعَتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ الله وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَالله أحقُّ أنْ تَخْشَاهُ﴾، ثمّ إنّ زيد بن حارِثة طلَّقها، واعتدَّت منه، فزوّجها الله تعالىٰ من نبيّه محمّد ﷺ، وأنزل بذلك قرآناً، فقال عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ الله مَفْعُولاً﴾، ثمّ عَلِمَ الله عزّ وجلّ أنّ المنافقين سَيَعيبونَهُ بتزويجها، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ الله لَهُ﴾». فقال المأمون: لقد شَفَيْت صدري ـ يابن رسول الله ـ وأوضَحْتَ لي ما كان ملتَبِساً عليَّ، فجزاك الله تعالىٰ عن أنبيائه، وعن الإسلام خيراً[1].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ**: قيل: الذي أخْفاه في نفسِه أنّ الله سبحانه أعْلَمَه أنّها ستكون من أزواجه، وأنّ زيداً سيُطَلِّقُها، فلمّا جاء زيد، وقال: إنّي أُريد أن أُطلّقَ زينب، قال له: «أمْسِك عَلَيْكَ زَوْجَكَ». فقال سبحانه: «لِمَ قُلْتَ: أمْسِكْ عليك زوجَك، وقد أعلَمْتُكَ أنّها ستكون من أزواجك؟». قال: ورُوي ذلك عن عليّ بن الحسين عليه السلام، وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية[2].

وقد تقدّمت رواية أُخرى في ذلك، في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾[3].

مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: هذه نزلت في شأن زيد بن حارثة، قالت قُريش:

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٠ ح ١.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ١٦٢.
(٣) سورة الأحزاب، الآية ٤.

يُعيِّرُنا محمّد أن يدّعي بعضُنا بعضاً وقد ادّعىٰ هو زيداً! فقال الله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ يعني يومَئذٍ أنّه ليس بأبي زيد. قال: قوله: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ يعني لا نبيّ بعد محمّد ﷺ[(١)].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن جعفر، في رسالته**: عن أخيه موسىٰ بن جعفر ﷺ، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**اذْكُرُواْ الله ذِكْراً كَثِيراً**﴾، قال: قلت: من ذكر الله مائتي مرّة، كثيرٌ هُو؟ قال: «نعم».

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَمِيْرَة، عن بكر بن أبي بكر، عن زُرارة بن أعين، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «تسبيح فاطمة الزهراء ﷺ من الذِّكر الكثير الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿**اذْكُرُواْ الله ذِكْراً كَثِيراً**﴾»[(٢)].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن سَيْف بن عَمِيْرَة، عن أبي أسامة زيد الشَّحّام، ومنصور بن حازم، وسعيد الأعرَج، أبي عبد الله ﷺ مثله[(٣)].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن يعقوب ابن عبد الله، عن إسحاق بن فرّوخ مولىٰ آل طَلْحَة، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: يا إسحاق بن فرّوخ، من صلّىٰ على محمّد وآل محمّد عشراً صلّىٰ الله وملائكته عليه مائة مرّة، ومن صلّى على محمّد وآل محمّد مائة مرّة صلّىٰ الله عليه وملائكته ألف مرّة، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً**﴾؟»[(٤)].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشْعَريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «ما من شيء إلاّ وله حدّ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٩.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٦٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ ح ١٤.

ينتهي إليه إلاّ الذِّكر فليس له حدٌّ ينتهي إليه، فرض الله عزّ وجلّ الفرائض، فمن أدّاهنَّ فهو حدُّهُنّ، وشهرَ رَمضان، فمَنْ صامَه فهو حدُّه، والحجَّ فمن حَجَّ فهو حدُّه، إلاّ الذِّكر، فإنّ الله عزّ وجلّ لم يَرْضَ منه بالقَليل، ولم يَجْعَلْ له حَدّاً ينتهي إليه، ثمّ تلا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذكُرُواْ الله ذِكْراً كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾، فقال: «لم يجعل الله عزّ وجلّ له حدّاً ينتهي إليه».

قال: «وكان أبي عليه السلام كثير الذِّكر، لقد كنتُ أمشي معه وإنّه لَيذكُر الله تعالى، وآكُل معه الطعام وإنّه لَيذكُر الله تعالى، ولقد كان يُحدِّث القومَ وما يَشغَلُه ذلك عن ذِكر الله، وكنت أرىٰ لِسانَه لازِقاً بحَنَكِه، يقول: لا إلٰه إلاّ الله. وكان يجمعنا ويأمُرنا بالذِّكر حتّىٰ تَطْلُعَ الشمس، ويأمُر بالقِراءة من كان يقرأ منّا، ومن كان لا يقرأ منّا أمرَه بالذكر. والبيت الذي يُقرأ فيه القرآن، ويُذكر الله عزّ وجلّ فيه تَكثُر بركَتُه، وتَحْضُرُهُ الملائكة، وتهجُره الشياطين، ويُضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدُرّيّ لأهل الأرض، والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن، ولا يُذْكر الله فيه تَقِلّ بركتُه، وتهجُره الملائكة، وتحضُرهُ الشياطين. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُخبِركم بخَير أعمالِكم لكُم، أرفَعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليكِكم، وخير لكم من الدينار والدِّرْهَم، وخير لكم من أن تَلقوا عدوَّكم فتقتُلوهم ويقتُلوكم؟ فقالوا: بلىٰ. قال: ذِكر الله عزّ وجلّ كثيراً». ثمّ قال: «جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: مَنْ خَير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم لله ذِكراً. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أُعْطِي لِساناً ذاكِراً فقد أُعطِي خيرَ الدنيا والآخِرة. وقال في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾[1] قال: لا تستكثِرْ ما عَمِلتَ من خيرٍ لله»[2].

٥ ـ **وعنه**: عن حُميد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن وُهيب بن حَفْص، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «شيعتُنا الذين إذا خَلوا ذكَروا الله ذِكْراً كثيراً»[3].

٦ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن داود بن سِرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ أكثَرَ ذِكرَ الله عزّ وجلّ أحبَّه، ومَنْ ذكَر الله كثيراً كُتِبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النِفاق»[4].

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٦.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٦١ ح ١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٣.

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن داود الحَمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ أكثَر ذِكْرَ الله عزّ وجلّ أظلَّه الله في جنّته»[1].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مِهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، وحسين بن أبي العَلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا ذُكِر النبيّ صلى الله عليه وآله فأكثِروا الصلاة عليه، فإنّه من صلّى على النبيّ صلاةً واحدةً صلّى الله عليه ألفَ صلاةٍ في ألفِ صَفٍّ من الملائكة، ولم يَبْقَ شيء ممّا خلق الله إلاّ صلّىٰ على العبد لصلاة الله عليه، وصلاة ملائكته، فمن لم يَرْغَبْ في هذا فهو جاهِل مغرور، قد برىء الله منه، ورسوله وأهل بيته»[2].

٩ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشْعَري، عن ابن القَدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّىٰ عليّ صلّى الله عليه وملائكته، ومن شاء فليُقِلّ، ومن شاء فليُكثِر». وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ معنىٰ الصلاة من الله تعالى، وكيفيّة الصلاة على محمّد صلى الله عليه وآله، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية[3].

١٠ ـ **ابن بابويه، مُرسَلاً**: عن الصادق عليه السلام، أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿اذْكُرُواْ اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾**، ما هذا الذِّكر الكثير؟ قال: «من سبَّح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الذِّكرَ الكثير»[4].

١١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن هَوذَة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النَهاوَنْدِيّ، عن عبد الله بن حَمّاد، عن محمّد بن مسلم، قال سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «تسبيح فاطمة عليها السلام من ذكر الله الكثير الذي قال الله عزّ وجلّ: **﴿اذْكُرُواْ اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾**»[5].

١٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٦.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٧.
(٤) معاني الأخبار: ص ١٩٣ ح ٥.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٤ ح ١٥.

يونس، عن إسماعيل بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿اذْكُرُواْ اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ ما حَدُّه؟

قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم فاطمة عليها السلام أن تُكبِّر أربعاً وثلاثين تكبيرةً، وتُسبّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحةً، وتَحمَد ثلاثاً وثلاثين تَحْمِيْدةً، فإذا فعلتَ ذلك بالليل مرّةً وبالنهار مرّةً، فقد ذكرتَ الله ذِكراً كثيراً»[1].

١٣ ـ **شرف الدين النجفيّ**: رُوي مرفوعاً عن ابن عبّاس، أنّه قال في تأويل قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ**﴾، قال: الصلاة على النبيّ وأهل بيته عليهم السلام[2].

١٤ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن زُرارة وحُمران ابني أعْيَن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من سبَّح تسبيح الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله كثيراً»[3].

١٥ ـ **قال**: ورُوي عن أئمّتنا عليهم السلام: «من قال: سُبحان الله، والحَمد لله، ولا إلٰه إلاّ الله، والله أكبر ثلاثين مرّة، فقد ذكر الله كثيراً»[4].

١٦ ـ **عمر بن إبراهيم الأوسيّ، قال**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «لمّا كانت الليلة التي أُسري بي إلى السَّماء، وقَف جَبْرَئيل في مَقامه، وغِبْتُ عن تحيّة كلّ ملَك وكلامِه، وصِرْتُ بمَقام انقطَعت عنّي فيه الأصوات، وتساوَى عندي الأحياء والأموات، اضطرب قلبي، وتضاعَف كَربي، فسمِعتُ منادياً يُنادي بلغَةِ علي بن أبي طالب: قفْ ـ يا محمّد ـ فإنّ ربَّك يُصلّي. قلت: كيف يُصلّي وهو غَنيّ عن الصلاة لأحَد، وكيف بلَغ عليٌّ هذا المقام؟ فقال الله تعالىٰ: اقرأ ـ يا محمّد ـ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلىٰ النّورِ﴾ وصَلاتي رحمة لك ولأُمّتك. فأمّا سَماعك صَوْت عليّ، فإنّ أخاك موسى بن عِمران لمّا جاء جَبل الطور، وعايَن ما عاينَ من عظيم الأمور أذهَلَهُ ما رآه عمّا يُلقّى إليه، فشَغلتُه عن الهَيبَة بِذِكْر أحبّ الأشياء إليه، وهي العَصا، إذ قلت له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾[5]، ولمّا كان عليّ أحبّ الناس إليك نادَيناك بلُغَتِه وكلامه، ليَسكُن ما بقَلْبك من الرُّعب، ولتَفْهَمَ ما يُلقىٰ إليك». وقال: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾[6].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٤ ح ١٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٤ ح ١٧.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ١٦٧.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ١٦٦.
(٥) سورة طٰه، الآية: ١٧.
(٦) سورة طٰه، الآية: ١٨.

بها ألف مُعْجِزٍ ليس هذا موضعها.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَٰكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَىٰ اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً﴾** فإنّها نزلت بمكّة قبل الهجرة بخمس سنين، فهذا دليل على خِلاف التأليف[١].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب:** بإسناده عن محمّد بن علي بن محبوب، عن الكوفيّ، عن الحسن بن سَيف، عن أخيه عليّ، عن أبيه، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾**. قال: «مَتِّعوهنَّ: جمّلوهنّ بما قَدَرْتُم عليه من مَعروف، فإنّهنّ يَرْجِعْن بكآبة وخَشية وهمّ عظيم، وشَماتة من أعدائهنّ، فإنّ الله كريم، يستحيي ويُحبّ أهل الحَياء، إنّ أكرمكم أشدّكم إكراماً لحلائله»[٢].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٩.
(٢) التهذيب ج ٨ ص ١٤١ ح ٤٨٨.

مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ
كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ
وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْواجَكَ اللاَّتِي ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء الله عَلَيْكَ﴾** يعني من الغنيمة **﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبناتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خَالِصَةً لكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن داود بن سِرحان، عن زُرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيّ﴾**. فقال: «لا تَحِلّ الهِبَة إلاّ لرسول الله ﷺ، وأمّا غيره فلا يَصلُح نكاح إلاّ بمَهْرٍ»(٢).

وستأتي الروايات في هذه الآية في الآية التي بعدها، إن شاء الله تعالى.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه. ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن حَماد، عن الحلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾** قلت: كم أحَلَّ له من النساء؟ قال: «ما شاء من شيء». قلت: قوله: **﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾**، فقال: «لرسول الله ﷺ أن يَنْكِح ما شاء من بنات عمّه، وبنات عمّاته، وبنات خاله، وبنات خالاته، وأزواجه اللاتي هاجَرْنَ معه، وأُحِلّ له أن يَنْكِح من عرض المؤمنين بغير مَهْر، وهي الهبَة، ولا تَحِلّ الهِبَة إلاّ لرسول الله ﷺ، فأمّا لغير رسول الله ﷺ فلا يَصْلحُ نِكاح إلاّ بمَهْر، وذلك معنى قوله تعالى: **﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيّ﴾**.

قلت: أرأيت قوله تعالى: **﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهنَّ وَتُؤْوِيَ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾**؟

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٩.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٨٤ ح ٢.

قال: «من آوى فقد نَكَح، ومن أرْجى فلم يَنْكِحْ».

قلت: قوله: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾؟ قال: إنّما عنى به النساء اللاتي حرّم عليه في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾[1] إلى آخر الآية، ولو كان الأمر كما يقولون، كان قد أُحلّ لكم ما لم يَحِلّ له، إنّ أحدَكم يستَبْدِل كلّما أراد، ولكن ليس الأمر كما يقولون، إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ لنبيّه ﷺ ما أراد من النساء، إلاّ ما حرَّم عليه في هذه الآية التي في النساء»[2].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن ابن أبي نَجْران، عن عاصم بن حُميد، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ**﴾. فقال: «أراكم وأنتم تَزْعُمون أنّه يَحِلّ لكم ما لم يَحِلّ لرسول الله ﷺ! وقد أحلّ الله تعالىٰ لرسوله ﷺ أن يتزوّج من النساء ما شاء، إنّما قال: لا يَحِلّ لك النساء من بعد الذي حرَّم عليكم قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾[3] إلى آخر الآية»[4].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن ابن أبي نَجْران، عن عبد الكريم بن عَمرو، عن أبي بكر الحَضْرَميّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ**﴾، كم أَحلّ له من النساء؟ قال: «ما شاء من شيء». قلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ**﴾ فقال: «لا تَحِلُّ الهِبَة إلاّ لرسول الله ﷺ، وأما لغير رسول الله ﷺ فلا يَصْلُح نكاحٌ إلاّ بمَهْر».

قلت: أرَأيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ**﴾؟ فقال: «إنّما عَنى به: لا يَحِلّ لك النساء التي حرّم الله في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ﴾[5]، إلى آخرها، ولو كان الأمر كما تقولون كان قد أُحِلّ لكم ما لم يحِلّ له، لأنّ أحَدَكُم يستَبدِل كلّما أراد، ولكنّ الأمرَ ليس كما يقولون، إنّ الله عزّ وجلّ أحَلّ لنبيّه ﷺ أن يَنْكِحَ من النساء ما أراد، إلاّ ما حرَّم عليه في هذه الآية في سورة النساء»[6].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٨٧ ح ١.
(٣) سورة النساء، الآية: ٢٣.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٨٨ ح٢.
(٥) سورة النساء، الآية: ٢٣.
(٦) الكافي ج ٥ ص ٣٨٩ ح ٤.

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد العاصِميّ، عن عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أرأيت قول الله عزّ وجلّ: **﴿لاَّ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾**؟ فقال: «إنّما لم يَحِلّ له النساء التي حرَّم الله عليه في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾[١] في هذه الآية كلّها، ولو كان الأمر كما يقولون لكان قد أُحِلّ لكم ما لم يَحِلّ له هو، لأنّ أحدكم يستَبْدِل كلّما أراد، ولكن ليس الأمر كما يقولون، أحاديث آل محمّد عليهم السلام خلاف أحاديث الناس، إنّ الله عزّ وجلّ أَحَلَّ لنبيّه صلى الله عليه وآله أن يَنْكِحَ من النِساء ما أراد، إلاّ ما حرّم عليه في سورة النساء، في هذه الآية»[٢].

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن جميل بن درّاج، ومحمّد بن حُمران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قالا: سألنا أبا عبد الله عليه السلام: كم أُحِلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله من النساء؟ قال: «ما شاء ـ يقول بيده هكذا ـ وهي له حلال» يعني يَقبِضُ يدَه[٣].

٨ ـ **وعنه**: بإسناده عن عاصم بن حُمَيد، عن أبي بصير، وغيره، في تسمية نساء النبيّ صلى الله عليه وآله ونَسَبهنّ، وصِفَتهنّ: عائشة، وحَفْصَة، وأُمّ حَبيب بنت أبي سُفيان ابن حَرْب، وزينَب بنت جَحْش، وسَوْدَة بنت زَمْعَة، ومَيْمونة بنت الحارِث، وصفيّة بنت حييّ بن أخطب، وأُمّ سَلَمة بنت أبي أميّة، وجُوَيْرِيّة بنت الحارِث. وكانت عائشة من تَيم، وحَفْصَة من عَدِيّ، وأُمّ سَلَمة من بني مَخْزوم، وسَوْدة من بني أسد ابن عبد العُزّى، وزينب بنت جَحش من بني أسَد، وعِدادها من بني أُميّة، وأُمّ حبيب بنت أبي سُفيان من بني أُميّة، ومَيمُونة بنت الحارِث من بني هِلال، وصفيّة بنت حييّ بن أخطب من بني إسرائيل. ومات صلى الله عليه وآله عن تِسع نساء، وكانت له سِواهُنّ، التي وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وآله، وخَديجة بنت خُوَيْلِد أُمّ وُلده، وزينَبْ بنت أبي الجوزاء التي جُذمت، والكِنديّة[٤].

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتزوّج على خديجة رضي الله عنها»[٥].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٩١ ح ٨.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٣٨٩ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٩٠ ح ٥.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٣٩١ ح ٦.

١٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن يَقْطِين، عن عاصِم بن حُمَيد، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تزوّج رسول الله ﷺ أمّ سَلَمة، زوَّجَها إيّاه عُمر بن أبي سَلَمة، وهو صغير لم يبلُغ الحُلم»[1].

١١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن محمّد، عن داود بن سرحان، عن زُرارة، قال: سألته: كم أُحِلّ لرسول الله ﷺ من النساء؟ قال: «ما شاء من شيء». قلت: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾. قال: «لا تَحِلّ الهِبَة إلاّ لرسول الله ﷺ، وأمّا غيره فلا يَصْلُح له نِكاح إلاّ بمَهْر»[2].

١٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن عليّ بن الحسين السُكّري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجَوهري، عن جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: «تزوّج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة، ودخَل بثلاث عشرة منهنّ، وقُبِض عن تِسع، فأمّا اللتان لم يَدْخُل بهما: فعَمْرَة، والشَنباء، وأمّا الثلاث عشرة اللاتي دخَل بهنّ: فأوّلُهنّ خديجة بنت خويلد، ثمّ سَوْدَة بنت زَمْعة، ثمّ أُمّ سَلَمة، واسمُها: هند بنت أبي أُميّة، ثمّ أمّ عبد الله عائشة بنت أبي بكر، ثمّ حَفْصَة بنت عمر، ثمّ زينب بنت خُزَيْمَة بن الحارث أُمّ المساكين، ثمّ زينب بنت جَحْش، ثمّ أُمّ حبيب رَمْلة بنت أبي سفيان، ثمّ مَيْمُونَة بنت الحارث، ثمّ زينب بنت عُمَيس، ثمّ جُويرية بنت الحارث، ثمّ صَفيّة بنت حييّ بن أخطب، والتي وهبَت نفسها للنبيّ ﷺ خَوْلة بنت حَكيم السَلمي، وكانت له سُرِّيّتان[3] يُقَسّم لهما مع أزواجه: ماريّة القِبطيّة، ورَيحانة الخَنْدَفيّة. والتسع اللاتي قُبض عنهُنّ: عائشة، وحَفْصَة، وأُمّ سلَمة، وزينب بنت جحْش، ومَيمونة بنت الحارث، وأُمّ حبيب بنت أبي سفيان، وصفيّة بنت حييّ بن أخطب، وجُوَيْريَّة بنت الحارث، وسَودَة بنت زَمعة، وأفضلهنَّ: خديجة بنت خويلد، ثمّ أمّ سلمة بنت أبي أُميّة، ثمّ جُويرية بنت الحارث»[4].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٩١ ح ٧.
(٢) التهذيب ج ٧ ص ٣٦٤ ح ١٤٧٨.
(٣) السُرِّيَّة: الأَمَة التي أنزلتها بيتاً. «أقرب الموارد مادة سرر».
(٤) الخصال ص ٤١٩ ح ١٣.

١٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه كان سبب نزولها أنّ امرأةً من الأنصار أتت رسول الله ﷺ، وقد تهيّأت وتزيّنت، فقالت: يا رسول الله، هل لك فيَّ حاجة، فقد وهَبْتُ نفسي لك؟ فقالت لها عائشة: قبَّحَكِ الله، ما أنْهَمك للرجال؟! فقال لها رسول الله ﷺ: «مه ـ يا عائشة ـ فإنّها رَغِبت في رسول الله إذْ زَهَدتِ فيه». ثمّ قال: «رَحِمَكِ الله، ورَحِمَكُم يا مَعاشر الأنصار، نصَرني رجالكم، ورَغِبتْ فيَّ نساؤكم، ارجِعي ـ رَحِمَكِ الله ـ فإنّي أنتظِر أمرَ الله». فأنزل الله: **﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**، فلا تَحِلّ الهِبَة إلاّ لرسول الله ﷺ[1].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: لمّا تزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت جَحْش، وكان يُحبّها، فأوْلَم، ودعا أصحابه، فكان أصحابه إذا أكلوا يُحِبّون أن يتحدَّثوا عند رسول الله ﷺ، وكان يُحِبّ أن يَخْلُوَ مع زينب، فأنزَل الله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ﴾** وذلك أنّهم كانوا يدخلون بلا إذن إلى قوله **﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾**[2].

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن عُلوان، عن الأعْمَش، عن عَباية الأسديّ، عن عبد الله بن عبّاس: أنّ رسول الله ﷺ تزوّج زينب بنت جَحْش، فأوْلَم، وكانت وليمتُه الحَيس، وكان

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٠.

يدعو عشرةً عشرةً، فكانوا إذا أصابوا طعام رسول الله ﷺ استأنسوا إلى حديثه، واستغْنَموا النظر إلى وجهه، وكان رسول الله ﷺ يشتهي أن يُخَفِّفُوا عنه فيَخلو لَهُ المنزل، لأنّه حديثُ عَهدٍ بعُرس، وكان يكره أذى المؤمنين له، فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُم فَادْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُواْ وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقّ**﴾، فلمّا نزلت هذه الآية، كان الناس إذا أصابوا طَعام نبيِّهم ﷺ لم يَلبَثُوا أن يخرُجوا.

قال: فلبِثَ رسول الله ﷺ سبعة أيّام بلياليهنّ عند زينب بنت جَحش، ثمّ تحوّل إلى بيت أُمّ سَلَمة بنت أبي أُمّية، وكانت ليلتها وصبيحة يومِها من رسول الله ﷺ، قال: فلمّا تعالى النهار انتهى عليّ ﷺ إلى الباب، فدقّه دقّاً خفيفاً له، عرف رسول الله ﷺ دقّه، وأنكرته أُمّ سَلَمة. فقال لها: «يا أُمّ سَلَمة، قومي فافتَحي له الباب» فقالت: يا رسول الله، من هذا الذي يبلُغ من خطَره أن أقوم له فأفتَح له الباب، وقد نزَل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾، فمن هذا الذي بلَغ من خطَرِه أن أستَقْبِلَه بمَحاسِني ومَعاصِمي؟

قال: فقال لها رسول الله ﷺ كهيئة المُغضب: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ الله﴾(١)، قومي فافتَحي له الباب، فإنّ بالباب رجُلاً ليس بالخَرِق(٢)، ولا بالنَزِق(٣)، ولا بالعَجول في أمره، يُحبّ الله ورسولَه، ويُحبّه الله ورسوله، وليس بفاتِح الباب حتّى يتوارى عنه الوَطء». فقامت أُمّ سَلَمة وهي لا تدري من بالباب، غير أنّها قد حَفِظت النعت والمدح، فمشت نحو الباب وهي تقول: بخٍ، بَخٍ، لرجل يُحِبّ الله ورسوله، ويُحِبّه الله ورسوله. ففتحت له الباب، فأمسك بعِضادتي الباب، ولم يزل قائماً حتّىٰ خفي عنه الوَطء.

ودخلت أُمّ سَلَمة خِدرها، ففتح الباب ودخل، فسلّم على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله: «يا أُمّ سلمة، أتعرفينه؟». قالت: نعم، وهنيئاً له، هذا عليّ بن

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٢) الخُرْق: الجهل والحُمق. «لسان العرب مادة خرق».

(٣) النَّزَق: الخفّة والطَّيش. «لسان العرب مادة نزق».

أبي طالب. فقال: «صدقت ـ يا أمّ سَلَمة ـ هذا عليّ بن أبي طالب، لحمُه من لحمي، ودمُه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. يا أمّ سلمة، اسمَعي، واشهَدي: هذا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، وهو عَيْبَة علمي، وبابي الذي أُوتىٰ منه، وهو الوصيّ على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أُمّتي، وأخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السَّنام الأعلى. اشهَدي ـ يا أُمّ سلمة ـ واحفَظي أنّه يُقاتل الناكِثين، والقاسطين، والمارقين»[1].

ورواه السيّد الرضيّ في كتاب المناقب: بإسناده عن الأعْمَش، عن عَباية الأسديّ، عن عبد الله بن عبّاس.

٣ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن بلال المُهَلّبيّ، قال: حدّثنا مُزاحِم بن عبد الوارث بن عبّاد البَصريّ بِمِصْر، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الغَلابيّ، قال: حدّثنا العبّاس بن بكّار، قال: حدّثنا أبو بكر الهلاليّ، عن عِكْرِمَة، عن ابن عبّاس. قال الغَلابيّ: وحدّثنا أحمد بن محمّد الواسطيّ، قال: حدّثنا عمر بن يونس اليَماميّ، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس. قال: وحدّثنا أبو عيسىٰ عبيد الله بن الفضل الطائيّ، قال: حدّثنا الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدّثني محمّد بن سلام الكوفيّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الواسطيّ، قال: حدّثنا محمّد بن صالح، ومحمّد بن الصلت، قالا: حدّثنا عمر بن يُونس اليَمانيّ، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: دخَل الحسين ابن عليّ على أخيه الحسن عليه السلام في مَرَضِه الذي تُوفّي فيه، فقال له:

«اكتُب ـ يا أخي ـ هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخيه الحسين بن عليّ عليهما السلام: أوصى أنّه يشهَد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّه يعبُده حقّ عبادته، لا شريك له في المُلك، ولا وليّ له من الذُلّ، وأنّه خلَق كلّ شيء فقدّره تقديراً، وأنّه أولى من عُبِد، وأحقّ من حمِد، من أطاعَه رَشَد، ومن عَصاه غَوىٰ، ومن تاب إليه اهتدى. فإنّي أُوصيك ـ يا حسين ـ بمَن خلّفتُ من أهلي، ووِلدي، وأهل بيتك، أن تصفَح عن مسيئهم، وتقبَل من مُحْسنهم، وتكون لهم خَلَفاً ووالداً، وأن

(١) علل الشرائع ص ٨٣ ح ٣.

تدفنني مع جدّي رسول الله ﷺ، فإنّي أحقّ به وببيته ممّن أُدخل بيته بغير إذنه، ولا كتاب جاءهم من بعده، قال الله تعالىٰ في ما أنزله على نبيّه ﷺ في كتابه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ**﴾، فوالله ما أذِنَ لهم في الدُخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته! ونحن مأذون لنا في التصرّف فيما وَرِثناه من بعده، فإن رأيت أن تفاقَم عليك الأمر فأُنشِدكَ بالقَرابة التي قرّب الله عزّ وجلّ منك، والرَحِم الماسَّة من رسول الله ﷺ أن لا تُهريق فيَّ مِحْجَمَةً من دَم، حتّى نَلقى رسول الله ﷺ فنختَصِمَ إليه، فنُخبِرُه بما كان من الناس إلينا بعدَه» ثمّ قُبض عليه السلام[1].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن أحمد بن النَّضْر، عن محمّد بن مَروان، رفعه إليهم عليهم السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُواْ رَسُولَ اللهِ**﴾ في عليّ والأئمّة عليهم السلام ﴿كَالَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً﴾[2] [3].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فإنّه كان سبب نزولها أنّه لمّا أنزل الله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[4] وحرّم الله نساء النبيّ على المسلمين غَضِبَ طَلْحَة، فقال: يُحرّم علينا نساءه ويتزوّج هو نساءَنا! لئن أمات الله محمّداً لَنَرْكُضَنّ بين خَلاَخِل نسائه كما ركَض بين خَلاخِل نسائنا. فأنزل الله: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُواْ رَسُولَ الله ولاَ أَنْ تَنْكِحُواْ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُم كَانَ عِنْدَ الله عَظِيماً * إِنْ تُبْدُوا شَيئاً أو تُخفُوهُ فَإِنَّ الله كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً**﴾[5].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «لو لم يُحَرَّم على الناس أزواجُ النبيّ ﷺ بقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤذُواْ رَسُولَ الله ولاَ أَنْ تَنْكِحُواْ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً**﴾ حُرِّمن على الحسن والحسين عليهما السلام لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَاباؤُكُم مِّنَ النِساءِ﴾[6] ولاَ يصْلُحُ للرَجُل أن يَنْكِحَ امرأة جَدّه»[7].

---

(١) الأمالي ج ١ ص ١٥٩.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٩.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٢ ح ٩.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٥) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٧٠.
(٦) سورة النساء، الآية: ٢٢.
(٧) الكافي ج ٥ ص ٤٢٠ ح ١.

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي الجارود، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول، وذكر هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾[1]، فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله أحَدُ الوالِدَين» فقال عبد الله بن عَجْلان: مَن الآخر؟ فقال: «عليّ عليه السلام، ونساؤه علينا حرام، وهي لنا خاصّة»[2].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عُمر بن أُذَيْنَة، قال: حدّثني سعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادة، عن الحسن البَصريّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّج امرأةً من بني عامر بن صَعْصَعة، يقال لها شَنباء، وكانت من أجمَل أهل زمانها، فلمّا نظرت إليها عائشة وحَفْصَة، قالتا: لتغلِبنا هذه على رسول الله بجمالها، فقالتا لها: لا يرى منك رسول الله حِرْصاً. فلمّا دخَلت على رسول الله صلى الله عليه وآله تناوَلها بيده، فقالت: أعوذ بالله؛ فانقَبَضَتْ يَدُ رسول الله صلى الله عليه وآله عنها، فطلَّقها وألحَقها بأهلها. وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله امرأةً من كِنْدَة، بنت أبي الجَون، فلمّا مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله ابن ماريّة القِبْطيّة، قالت: لو كان نبيّاً ما مات ابنُه. فألحَقها رسول الله صلى الله عليه وآله بأهلها قبلَ أن يدخُلَ بها، فلمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله ووَلي الناسَ أبو بكر، أتَتْهُ العامِريّة والكِنديّة وقد خُطِبَتا، فاجتمع أبو بكر وعمر، فقالا لهما: اختارا إن شئتما الحِجاب، وإنْ شِئتما الباه[3]. فاختارَتا الباه، فتزوَّجتا، فجُذِمَ أحدُ الرجُلَين، وجُنَّ الآخر.

قال عمر بن أُذينة: فحدّثت بهذا الحديث زُرارة والفُضَيْل، فرَوِيا عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «ما نهى الله عزّ وجلّ عن شيء إلاّ وقد عُصي فيه، حتّىٰ لقد نكَحوا أزواجَ رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده». وذكر هاتين: العامِريّة، والكِنديّة. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «لو سألتَهم عن رجل تزوّج امرأةً فطلّقها قبل أن يدخُلَ بها، أتَحِلّ لابنه؟ لقالوا: لا، فرسول الله صلى الله عليه وآله أعظمُ حُرمةً من آبائهم»[4].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسىٰ بن بكر، عن زُرارة بن أعْيَن، عن أبي جعفر عليه السلام، نحوه[5].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٨.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٤٢٠ ح ٢.
(٣) البَاهُ: الجماع. «الصحاح مادة بوه».
(٤) الكافي ج ٥ ص ٤٢١ ح ٣.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٤٢١ ح ٤.

٩ ـ **ابن طاوُس في طرائِفِهِ، قال**: ومن طَرائِف ما شَهِدوا به على عثمان وطَلحة ما ذكَره السُدّيّ في تفسيره للقُرآن، في تفسير سورة الأحزاب، في تفسير قوله تعالىٰ: **﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُواْ رَسُولَ الله ولاَ أَنْ تَنْكِحُواْ أَزْوَاجَهُ منْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُم كَانَ عِنْدَ الله عَظِيماً﴾**. قال السُدّيّ: لمّا توفّي أبو سلَمة، وخُنَيس بن حُذافة، وتزوّج رسول الله ﷺ بامرأتَيهما: أُمّ سَلَمَة، وحَفْصَة، قال طلحَة وعثمان: أينكِحُ محمّد نساءنا إذا متْنا ولا نَنْكِحُ نساءَه إذا مات! والله لو قد مات لقد أجلنا على نسائه بالسِّهام. وكان طَلْحَة يُريد عائِشة، وعُثمان يُريد أُمّ سَلَمة، فأنزل الله تعالىٰ: **﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُواْ رَسُولَ الله ولاَ أَنْ تَنْكِحُواْ أَزْوَاجَهُ منْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾** الآية، وأنزل الله تعالى: **﴿إِنْ تُبْدُواْ شَيْئاً أو تُخْفُوهُ فَإِنَّ الله كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً﴾**، وأنزل تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الله وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ الله فِي الدُّنْيا وَالآخِرةِ وأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾[1].[2].

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ رخَّص لِقَوم مَعروفين في الدُخول عليهنّ بغير إذن، فقال: **﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَائِهِنَّ وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿إِنَّ الله كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ شَهِيداً﴾**[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البِلاد، ويحيى بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن مُعاوية بن عمّار، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام نحواً من ثلاثين رجُلاً إذ دخَل عليه أبي، فرحَّب به أبو عبد الله عليه السلام، وأجلَسه إلى جَنْبِه، فأقبَل عليه طويلاً، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ لأبي مُعاوية حاجةً، فلو خفَّفْتُم». فقُمنا جَميعاً، فقال لي أبي: ارجِع، يا مُعاوية. فرَجعت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هذا ابنُك؟» فقال: نعم، وهو يزعُم أنّ أهل المدينة يصنَعون شيئاً لا يحِلّ لهم، قال: «وما هو؟» قلت: إنّ المرأة القُرَشيّة والهاشميّة تَرْكَبُ وتضَعُ يدها على رأس

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.
(٢) الطرائف: ص ٤٩٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٠.

الأسْوَد، وذِرَاعَها على عُنُقه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا بُني، أما تقرأ القرآن» قلت: بلىٰ. قال: «اقرأ هذه الآية: **﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَائِهِنَّ﴾** ـ حتى بلغ ـ **وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ﴾** ـ ثمّ قال ـ يا بُني، لا بأس أن يَرى المَمْلُوك الشَّعَر، والساق»[١].

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن النُعمان، عن أبي مَرْيَم الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: كيف كانَت الصَّلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: «لمّا غسّله أمير المؤمنين عليه السلام وكَفَّنه، سَجّاه، ثمّ أدخَل عليه عَشرةً، فدارُوا حَوْلَهُ، ثمّ وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم، فقال: **﴿إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾**، فيقول القوم كما يقول، حتّىٰ صلّى عليه أهل المدينة، وأهل العَوَالي»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن سلَمة بن الخطّاب، عن عليّ بن سيف، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله صلَّتْ عليه الملائكة، والمُهاجرون، والأنصار، فوْجاً فَوْجاً». قال: «وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمِعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في صحّته وسلامته: إنّما أُنزلت هذه الآية في الصلاة عليّ بعد قَبض الله لي: **﴿إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾**»[٣].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبيه**، عن سَعْدان بن مسلم، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾**، قال: الصلاة عليه، والتسليم له في كلّ شيء جاء به»[٤].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الرحمٰن المُقْرِىء، قال: حدّثنا أبو عمرو محمّد بن جعفر المُقْرِىء الجُرْجَانيّ، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٧٤ ح ٣٥.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٧٥ ح ٣٨.
(٤) المحاسن: ص ٢٧١ ح ٣٦٣.

الحسن المَوْصليّ ببغداد، قال: حدّثنا محمّد بن عاصِم الطَريفي، قال: حدّثنا أبو زيد عيّاش بن يزيد بن الحسن بن عليّ الكحّال مَولى زيد بن عليّ، قال: حدّثني أبي يزيد بن الحَسن، قال: حدّثني موسىٰ بن جعفر عليه السلام قال: «قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: من صلّى على النبيّ وآلِه فمَعْناه أنّي أنا على الميثاق والوَفاء الذي قَبلتُ حين قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[(1)]»[(2)].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، قال: حدّثنا المُعلّى بن محمّد البَصري، عن محمّد بن جُمهور العَمّي، عن أحمد بن حَفْص البزّاز الكوفيّ، عن أبيه، عن ابن أبي حمزة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾، فقال: «الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دُعاء، وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾، فإنّه يعني التسليم له فيما ورد عنه». قال: فقلت له: كيف نُصلّي علىٰ محمّدٍ وآل محمّدٍ؟ قال: «تقولون: صَلوات الله، وصَلَوات ملائكتِه، وأنبيائه، ورُسُلِه، وجميع خَلقِه على محمّد وآل محمّد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته».

قال: قلت: فما ثواب من صلّى على النبيّ وآله بهذه الصلاة؟ قال: «الخروج من الذنوب ـ والله ـ كهيئتِهِ يَوم وَلَدتْهُ أُمُّه»[(3)].

٦ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا أبي، عن أبي المُغيرة، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «من قال في دُبُر صلاة الصُبح، وصَلاة المَغْرب قبل أن يثني رِجْلَيه، أو يكلّم أحداً: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾ اللهمّ صلِّ على محمّدٍ وذُريّتِه، قضى الله له مائة حاجَة: سبعين في الدنيا، وثلاثين في الآخِرة». قال: قلت: ما معنى صلاة الله وملائكته، وصلاة المؤمنين؟ قال: «صلاة الله رحمة من الله، وصلاة الملائكة تزكية منهم، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له»[(4)].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ١١٥.
(٣) معاني الأخبار: ص ٣٦٧ ح ١.
(٤) ثواب الأعمال ص ١٨٨.

٧ ـ **الشيخ بإسناده في مجالسه**: عن العبّاس، عن بِشر بن بَكّار، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ مَلَكاً من الملائكة سأل الله أن يُعطيَه سَمْع العباد فأعطاه، فذلك المَلَك قائم حتّىٰ تقومَ الساعة، ليس أحَد من المؤمنين يقول: صلّى الله على محمّد وآله وسلّم، إلاّ وقال المَلَك: وعليك السلام. ثمّ يقول الملَك: يا رسول الله، إنّ فلاناً يُقرئك السلام. فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: وعليه السلام»[1].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: صلاة الله عليه تزكية له وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحُهم له، وصلاة الناس دعاؤهم له والتصديق والإقرار بفَضْلِه، وقوله: ﴿**وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾ يعني: سلّموا له بالولاية، وبما جاء به[2].

٩ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن عليّ بن الجَعْد، عن شُعَيب، عن الحَكم، قال: سمِعت ابن أبي ليلى يقول: لقيني كَعْبُ بن عُجْرة، فقال: ألا أهدي لك هَديّة؟ قلت: بلى. قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرَج إلينا، فقلت: يا رسول الله، قد عَلِمنا كيف السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: «قولوا: اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّدٍ، كما صلّيتَ على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حَميدٌ مَجيد؛ وبارِكْ على محمّد وآل محمّد، كما باركتَ على إبراهيم وآلِ إبراهيم، إنّك حَميدٌ مَجيد»[3].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، وعبد الرحمٰن بن أبي نَجران، جميعاً، عن صَفوان الجَمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كلُّ دُعاءٍ يُدعى الله عزّ وجلّ به مَحجوبٌ عن السَّماء حتّىٰ يُصلّىٰ على محمّد وآل محمّد»[4].

١١ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن صَفوان بن يحيى، قال: كنت عند الرضا عليه السلام، فعطَس، فقلت له: صلّى الله عليك. ثمّ عَطَس، فقلت: صلّى الله عليك. ثمّ عَطَس، فقلت: صلّى الله عليك. وقلت له: جُعلت فداك، إذا عطَس مثلك نقول له كما يقول بعضُنا لبعض: يرحَمُك الله، أو كما نقول؟ قال: «نعم، أليس تقول: صلّى الله على محمّد وآل محمّدٍ؟»

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٩٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٦٠ ح ٢٦.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٥٧ ح ١٠.

قلت: بلى. قال: «ارحَمْ محمّداً وآل محمّد؟» قال: «بلى، وقد صلّى الله عليه ورَحِمه، وإنّما صلاتنا عليه رحمة لنا وقُربة»[(١)].

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جَدّه الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من عَطَس، ثمّ وضَع يده على قَصَبة أنْفِه، ثمّ قال: الحَمدُ لله ربّ العالمين، الحمد لله حمداً كثيراً كما هو أهله، وصلّى الله على محمّد النبيّ وآله وسلّم. خرج من مَنْخَرِه الأيسر طائِر أصغر من الجَراد، وأكبر من الذباب حتّىٰ يصير تحت العَرش يستغفر الله له إلى يوم القيامة»[(٢)].

١٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عَذافر، عن عمر بن يزيد، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا عمر، إنّه إذا كان ليلة الجُمُعة نزل من السّماء ملائِكة بعدد الذَرّ، في أيديهم أقلام الذهَب، وقراطيس الفِضّة، لا يكتُبون إلى ليلة السبت إلاّ الصَلاة على محمّدٍ وآل محمّد صلّى الله عليه وعليهم، فأكثِرْ منها». وقال: «يا عمر، إنّ من السُنّة أن يُصلّىٰ على محمّدٍ وعلى أهل بيته في كلّ يوم جُمُعة ألف مرّة، وفي سائر الأيام مائة مرّة»[(٣)].

١٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن يعقوب بن عبد الله، عن إسحاق بن فرّوخ مولىٰ آل طَلْحَة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق بن فرّوخ، من صلّى على محمّدٍ وآل محمّدٍ عشراً صلّى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلّى على محمّد وآل محمّد مائة مرة صلّى الله عليه وملائكته ألفاً، أمَا تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُورِ وَكَانَ بِالْمُؤمِنِينَ رَحِيماً﴾[(٤)]»[(٥)].

١٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مِهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، وحسين بن أبي العَلاء، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: «إذا ذُكِرَ النبيّ صلى الله عليه وآله فأكثِروا الصلاة عليه، فإنّه من صَلّى على النبيّ صلاةً واحدةً صلّى الله عليه ألف

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٨ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٨٠ ح ٢٢.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٤١٦ ح ١٣.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ ح ١٤.

صَلاة في ألف صفّ من الملائكة، ولم يَبْقَ شيء ممّا خَلق الله إلاّ صلّى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته، فمن لم يَرْغَبْ في هذا فهو جاهِل مغرور، قد برِىء الله منه، ورسوله وأهل بيته»[١].

١٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «ما في الميزان شيء أثْقَل من الصلاة على محمّدٍ وآل محمّد، وإنّ الرَّجُل لتوضَع أعمالُه في ميزانِه فيَميل به، فيُخرِج ﷺ الصلاة عليه، فيضَعها في ميزانِه فيرجَح»[٢].

١٧ ـ **ابن بابويه في أماليه**: بإسناده عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي جعفر محمّد ابن علي الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين سيّد العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، عن أبيه عليّ بن أبي طالب سيّد الأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «قال رسول الله ﷺ: من صلّى عليَّ ولم يُصَلِّ على آلي لم يَجِدْ ريحَ الجنّة، وإنّ ريحَها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام»[٣].

١٨ ـ **وعنه**: بإسناده عن ناجية، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا صلّيتَ العصر يوم الجُمُعة، فقل: اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد الأوصياء المَرضيّين بأفضَل صَلواتك، وبارِكْ عليهم بأفضَلِ بركاتِك، والسلام عليهم، وعلى أرواحِهم، وأجسادِهم ورحمة الله وبركاته. فإنّ من قالها بعد العصر، كتب الله عزّ وجلّ له مائة ألف حسنة، ومحا عنه مائة ألف سيّئة، وقضى له بها مائة ألف حاجة، ورفع له بها مائة ألف درجة»[٤].

١٩ ـ **الطَبْرِسِيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنواْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾**، قال: «لهذه الآية ظاهِر وباطِن، فالظاهر قوله **﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾** والباطِن قوله: **﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾**، قال: «لهذه الآية ظاهِر وباطِن، فالظاهر قوله **﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾** والباطن قوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ أي سلِّموا لمَنْ وَصّاه واستَخْلَفَه وفضَّلَه عليكم، وما عَهِدَ به إليه تسليماً، وهذا ممّا أخبَرْتُكَ أنّه لا يعلم تأويله إلاّ من لَطُفَ حِسُّه، وصَفا ذهنُه، وصحَّ تمييزُه»[٥].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٦.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ ح ١٥.
(٣) الأمالي ص ١٦٧ ح ٩.
(٤) ثواب الأعمال: ص ٦٤.
(٥) الاحتجاج: ص ٢٥٣.

٢٠ ـ **ومن طريق المُخالفين**: ما رواه البُخاري في الجزء الرابع، قال: حدّثنا قيس بن حَفْص، وموسىٰ بن إسماعيل، قالا: حدّثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدّثنا أبو فَرْوَة مسلم بن سالم الهَمْدانيّ، حدّثني عبد الله بن عيسىٰ، سمِع عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، قال: لقيني كَعْب بن عُجْرَة، فقال: ألا أهدي لك هديّةً سمِعتها من النبيّ ﷺ؟ فقلتُ: بلى، فأهدِها لي. فقال: سألنا رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم ـ أهلَ البيت ـ فإنّ الله قد علّمنا كيف نسلّم؟ قال: «قولوا: اللهمّ صلّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ، كما صلّيتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك مجيدٌ؛ اللهمّ بارِك على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ»[١].

٢١ ـ **وعنه، قال**: حدّثني سعيد بن يحيى بن سعيد، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا مِسْعَر، عن الحَكم، عن ابن أبي ليلىٰ، عن كَعْب بن عُجْرة، قيل: يا رسول الله، أمّا السلام عليك فقد عَرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهمّ صلّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حَميد مَجيد؛ اللهمّ بارك على محمّدٍ وعلى آل محمّد، كما بارَكْتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم، إنّك حَميد مَجيد»[٢].

٢٢ ـ **وعنه بإسناده، قال**: حدّثنا عبد الله بن يُوسُف، قال: حدّثنا اللَّيث، قال: حدّثني ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخُدْري ﷺ، قال: قلنا: يا رسول الله، هذا التسليم، فكيف نُصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهمّ صلّ على محمّدٍ عبدك ورسولك، كما صلّيتَ على آل إبراهيم؛ وبارِكْ على محمّدٍ وآل محمّدٍ، كما باركتَ على آل إبراهيم»[٣].

٢٣ ـ **وعنه بإسناده، قال**: حدّثنا إبراهيم بن حمزة، قال: حدّثنا ابن أبي حازم، والدَّراوَرْدي، عن يزيد، وقال: «كما صلّيت على إبراهيم». وقال أبو صالح عن الليث: «على محمّد وعلى آل محمّدٍ، كما باركت على آل إبراهيم»[٤].

---

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٨٩ ح ١٧٢.
(٢) صحيح البخاري ج ٦ ص ٢١٧ ح ٢٩١.
(٣) صحيح البخاري ج ٦ ص ٢١٧ ح ٢٩٢.
(٤) صحيح البخاري ج ٦ ص ٢١٨ ح ٢٩٣ و ص ٢١٧ ذيل حديث ٢٩٢.

٢٤ ـ الثعلبيّ في تفسيره، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾**، قال: أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر البغداديّ، قدِم علينا واسط، قال: أخبَرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عَرَفة بن لؤلؤ، قال: حدّثني عمر بن محمّد القافلائي، قال: حدّثني محمّد بن خَلَف الحدّادي قال: حدّثني عبد الرحمٰن بن قيس أبو معاوية، قال: حدّثني عمر بن ثابت، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمٰن بن سُعاد، عن أبي أيّوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلّت الملائكة عليَّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلِّ معي أحد غيره»[١].

٢٥ ـ وعنه، قال: أخبرني أبو القاسم عبد الواحد بن عليّ بن العبّاس البزّاز، قال: حدّثني أبو القاسم عبد الله بن محمّد بن أحمد بن أسَد البزّاز، إملاءً، قال: حدّثني ابن مُقاتل، حدّثني الحسن بن أحمد بن منصور، قال: حدّثني سَهْل بن صالح المَروزيّ، قال: سمِعت أبا مَعْمَر عبّاد بن عبد الصَّمد، يقول: سمعت أنس ابن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «صلَّت الملائِكة عليَّ وعلى عليّ سبعاً، وذلك أنّه لم تُرفع إلى السماء شهادة أن لا إلٰه إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله إلاّ منّي ومنه»[٢].

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالىٰ: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾** يعني عليّاً وفاطمة عليهما السلام **﴿بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُواْ فَقَدِ احْتَمَلُواْ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾** وهي جارية في الناس كلّهم[٣].

٢ ـ الطَبْرِسِيّ: حدّثنا السيّد أبو الحَمْد، قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ، قال: حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد ابن أبي دارِم الحافظ، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد العِجليّ، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثنا أرطاة بن حبيب، قال: حدّثني أبو خالد الواسطيّ وهو آخِذ

(١ ـ ٢) تفسير الثعلبي (مخطوط) في تفسيرة لسورة الأحزاب الآية ٥٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧١.

بشَعرِه، قال: حدّثني زيد بن عليّ بن الحسين ﷺ وهو آخِذ بشَعره، قال: حدّثني عليّ بن الحسين ﷺ وهو آخِذ بشَعره، قال: حدّثني الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو آخِذ بشَعره، قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو آخِذ بشَعره، قال: حدّثني رسول الله ﷺ وهو آخِذ بِشَعره، فقال: «من آذىٰ شَعْرةً منك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعَليه لعنة الله»[1].

٣ ـ الإمام أبو محمّد العسكريّ ﷺ، قال: «إنّ رسول الله ﷺ بعَث جَيشاً ذات يوم لغَزاة، وأمَّر عليهم علياً ﷺ ـ وما بعَث جَيشاً قطّ وفيهم عليّ ﷺ إلاّ جعله أميرَهم ـ فلمّا غَنِموا رَغِب عليّ ﷺ في أن يشتري من جُملة الغنائم جاريةً، ويجعَل ثَمنها في جُملة الغَنائم، فكايَدَه فيها حاطِب بن أبي بَلْتَعَة، وبُريدة الأسلَميّ، وزايَداه، فلمّا نظر إليهما يُكايدانه ويُزايدانه انتَظر إلى أن بلغت قيمتُها قيمة عدل في يومها فأخذها بذلك، فلمّا رجَعوا إلى رسول الله ﷺ تواطئا على أن يقولا ذلك لرسول الله ﷺ، فوقَف بريدة قُدّام رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله، ألم تَرَ إلى عليّ بن أبي طالب أخذ جاريةً من المَغْنَم دون المسلمين؟ فأعرَضَ عنه، فجاء عن يَمينه، فقالها، فأعرَض عنه، فجاء عن يَساره، فقالَها، فأعرَض عنه، وجاء من خلفه، فقالها، فأعرض عنه، ثم عاد إلى بين يديه، فقالها، فغَضِب رسول الله ﷺ غَضَباً لم يَغْضَبْ قبلَه ولا بعدَه غَضباً مثله، وتغيَّر لونُه، وتربّد[2] وانتفَخت أوداجُه، وارتَعدت أعضاؤه، فقال: ما لك ـ يا بُرَيدة ـ آذيت رسول الله منذ اليوم، أما سمِعت قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الله وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ الله فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُواْ فَقَدِ احْتَمَلُواْ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾**؟

فقال بُريدة: يا رسول الله ما علِمتُ أنّي قد قَصدتُك بأذى. فقال رسول الله ﷺ: أوَتَظُنّ ـ يا بُرَيدة ـ أنّه لا يُؤذِيْني إلاّ من قصَد ذات نفسي، أما علِمتَ أنّ علياً منّي وأنا منه، وأنّ من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فحقٌّ على الله أن يُؤذِيَه بأليم عَذابه في نار جَهنّم؟ يا بُرَيدة، أنت أعلم، أم الله عزّ وجلّ؟ أنت أعْلَم، أم قُرّاء اللَوح المَحفوظ؟ أنت أعلم، أم ملَك الأرحام؟ فقال

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ١٨٠.

(٢) تَرَبَّدَ: احمرَّ وجهه حمرةً فيها سواد عند الغضب. «لسان العرب مادة ربد».

بُريدة: بل الله أعلم، وقُرّاء اللوح المَحفوظ، وملَك الأرحام أعلَم. فقال رسول الله ﷺ: يا بُرَيدة، أنت أعلم أم حَفَظَة عليّ بن أبي طالب؟ قال: بل حَفَظَة عليّ بن أبي طالب.

فقال رسول الله ﷺ: فكيفَ تُخطّئه، وتلومه، وتوبّخه، وتُشنّع عليه في فعله، وهذا جَبْرَئيل ﷺ أخبَرني عن حَفَظَة عليّ أنّهم ما كتَبوا عليه قَطّ خطيئةً منذ وُلد؟ وهذا ملَك الأرحام حدّثني أنّه كُتب قبل أن يولد، حين استَحكَم في بطن أُمّه أنّه لا يكون منه خطيئة أبداً، وهؤلاء قُراء اللوح المَحفوظ أخبَروني ليلة أُسري بي إلى السماء أنّهم وجَدوا في اللوح المحفوظ مكتوباً: عليّ معصوم من كلّ خطأ وزَلَل. فكيف تُخطّئه أنت ـ يا بُرَيدة ـ وقد صوَّبه ربُّ العالمين، والملائِكة المُقرَّبون؟! يا بُرَيدة، لا تتعرَّضْ لعليّ بخِلاف الحَسَن الجميل، فإنّه أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، وسيّد الصالحين، وفارس المُسلمين، وقائِد الغُرّ المُحَجَّلين، وقسيم الجنّة والنار، يقول يوم القيامة للنار: هذا لي، وهذا لكِ. ثمّ قال: يا بُرَيدة، أترى ليس لعليّ من الحقّ عليكم ـ معاشر المسلمين ـ ألاّ تُكايدوه، ولا تعاندوه، ولا تُزايدوه؟ هيهات هيهات، إنّ قَدْرَ عليّ عند الله تعالىٰ أعظَم من قَدْرِه عندكم، ألا أُخبِرُكم؟ قالوا: بلى، يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: إنّ الله سبحانه وتعالى يبعَث يوم القيامة أقواماً تمتلىء من جهة السيّئات مَوازِينهم، فيُقال لهم: هذه السيّئات، فأين الحَسنات، وإلاّ فقد عَطِبْتُم؟ فيقولون: يا ربّنا، ما نعرِف لنا حسَنات. فإذا النداء من قِبَل الله عزّ وجلّ: إن لم تَعْرِفوا لأنفسِكم حَسنات، فإنّي أعرفُها لكم، وأُوفِّرها عليكم. ثمّ تأتي الريح برُقعة صغيرة وتطرَحُها في كَفّة حسناتهم فتَرْجَح بسيّئاتهم بأكثر ممّا بين السماء والأرض، فيقال لأحَدهم: خُذْ بيد أبيك، وأُمّك، وإخوانِك، وأخواتِك، وخاصّتِك، وقراباتِك، وأخدانك ومعارِفك فأدخِلْهُم الجنّة. فيقول أهل المَحْشَر: يا ربّنا، أمّا الذنوب فقد عرَفناها، فما كانت حسناتهم؟ فيقول الله عزّ وجلّ: يا عبادي، إنّ أحدهم مشى ببقيّة دَين عليه لأخيه إلى أخيه، فقال له: خُذْها، فإنّي أُحبُّك بحُبّكَ لعليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال له الآخر: قد تركتها لك بحبّك لعليّ ابن أبي طالب، ولك من مالي ما شِئتَ. فشكَر الله تعالىٰ ذلك لهما، فحَطّ به خَطاياهما، وجَعل ذلك في حَشْوِ صَحائفهما ومَوازينهما، وأوجَب لهما ولوالديهما ولذريتهما الجنّة. ثمّ قال: يا بُرَيدة، إنّ مَنْ يدخُلِ النار ببُغض عليّ أكثر من الخَذْف

الذي يُرمىٰ عند الجَمرات فإيّاك أن تكون منهم»[١].

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الواحديّ في أسباب النزول، ومُقاتل بن سليمان، وأبي القاسم القُشَيريّ في تفسيريهما أنّه نزل قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا**﴾ الآية، في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنّ نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه، ويُسمِعونه، ويكذِبون عليه[٢].

٥ ـ **ابن مَرْدُويه**: بالإسناد عن محمّد بن عبد الله الأنصاريّ، وجابر الأنصاريّ، وفي الفضائل عن أبي المُظفّر بإسناده عن جابر الأنصاريّ، وفي الخصائص عن النَطَنْزِيّ بإسناده عن جابر، كلّهم عن عمر بن الخطّاب، قال: كنت أجفو عليّاً، فلقيني رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «إنّك آذَيْتَنِي، يا عُمر». فقلت: أعوذ بالله من أذى رسول الله. قال: «إنّك قد آذَيتَ عليّاً، ومن آذاه فقد آذاني»[٣].

٦ ـ **ومن طريق المخالفين**: الترمذي في الجامع، وأبو نُعَيم في الحلية، والبُخاريّ في الصحيح، والمَوْصليّ في المُسنَد، وأحمد في الفضائل والمُسْنَد أيضاً، والخَطيب في الأربعين، عن عِمران بن الحُصَين، وابن عبّاس، وبُرَيدة، أنّه رَغِب عليّ عليه السلام من الغنائم في جارية، فزايَدَه حاطِب بن أبي بَلْتَعَة، وبُرَيْدَة الأسلَمي، فلمّا بلَغت قيمتُها قيمة عدل في يومِها أخذَها بذلك، فلمّا رجَعوا وقف بُرَيدة قُدّام الرسول صلى الله عليه وآله، وشكا من عليّ عليه السلام، فأعرض عنه النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ جاءه عن يمينه، وعن شِماله، ومن خَلفه يشكوه، فأعرَض عنه، ثمّ قام بين يديه، فقالها، فَغَضِبَ النبيّ صلى الله عليه وآله وتغيَّر لونُه، وتربّد وجهه، وانتفَخت أوداجُه، وقال: «ما لك ـ يا بُرَيْدَة ـ آذيت رسول الله منذ اليوم؟! أما سمِعت أنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً**﴾؟ أما علِمتَ أنّ عليّاً منّي وأنا منه، وأنّ من آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله، ومن آذى الله فحَقٌّ على الله أن يؤذِيَه بأليم عَذابه في نار جهنّم؟ يا بُرَيْدة، ءأنت أعلم، أم الله أعلم؟ ءأنت أعلم، أم قُرّاء اللَّوح المَحفوظ أعلم؟ ءأنت أعلم، أم ملَك الأرحام أعلم؟ ءأنت أعلم ـ يا بُرَيدة ـ أم حَفَظة عليّ بن أبي طالب؟» قال: بل

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ١٣٦ ح ٧٠.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٣١٠، شواهد التنزيل ج ٢: ص ٥٣ ح ٧٧٥.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٢١٠.

حَفَظَتهُ. قال: «فهذا جَبْرَئيل أخبَرني عن حَفَظة عليّ أنّهم ما كَتَبوا عليه قطّ خطيئةً منذُ ولد». ثمّ حكى عن مَلَك الأرحام، وقُرّاء اللوح المحفوظ، وفيها: «ما تريدون من علي» ثلاث مرّات. ثمّ قال ﷺ: «إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»[١].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وأمّا قوله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْواجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ﴾** كان سبب نزولها أنّ النساء كُنَّ يَخْرُجْنَ إلى المَسْجِد، ويُصلّينَ خَلْفَ رسول الله ﷺ، فإذا كان الليل خَرَجْنَ إلى صلاة المَغْرِب، والعِشاء الآخِرة، والغَداة، يقعُد الشُبّان لهنّ في طريقهنّ فيؤذونَهنّ، ويتعرَّضون لهنّ، فأنزَل الله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْواجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** إلى قوله: **﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ الله غَفُوراً رَحِيماً﴾**. وقال: وأمّا قوله: **﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثمَّ لاَ يُجاوِرُونَكَ فِيْهَا إِلاَّ قَلِيلاً﴾** فإنّها نزلت في قوم مُنافقين كانوا في المدينة يُرجِفون برسول الله ﷺ إذا خرج في بعض غَزَواته، يقولون: قُتل، وأُسِر، فيغتمّ المسلمون لذلك، ويشكُون إلى رسول الله ﷺ، فأنزَل الله في ذلك: **﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾** أي شَكّ **﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثمَّ لاَ يُجاوِرُونَكَ فِيْهَا﴾** أي نأمُرك بإخراجِهم من المدينة **﴿إلاَّ قَلِيلاً﴾**[٢].

مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا ﴿٦١﴾

١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﵇، قال «ملعونين، فوجَبت عليهم اللّعْنة، يقول الله بعد اللعْنة: **﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلوا تَقْتِيلاً﴾**»[٣].

---

(١) المناقب ج٣ ص ٢١١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧١.

يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: **﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾**، فإنّها كِناية عن الذين غصبوا آل محمّد ﷺ حقّهم **﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا الله وأَطَعْنَا الرَّسُولاَ﴾** يعني في أمير المؤمنين ﷺ **﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَراءَنا فَأَضَلّونَا السَّبِيْلا﴾** وهما الرَجُلان، والسادَة والكُبَراء، هما أوّل من بَدأ بظُلْمِهم وغصبهم. قال: قوله: **﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيْلاَ﴾** أي طريق الجنّة، والسبيل: أمير المؤمنين ﷺ، ثمّ يقولون: **﴿رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾**. قال: وأمّا قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ الله مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِنْدَ الله وَجِيهاً﴾** أي ذا جاه[1].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن النَّضرّ بن سُوَيد، عن صَفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ: «إنّ بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى ما للرِّجال. وكان موسىٰ إذا أراد الاغتِسال ذهبَ إلى موضِع لا يَراه فيه أحَد من الناس، فكان يوماً يغتسِل على شَطّ نهرٍ وقد وضع ثيابه على صَخْرَةٍ، فأمر الله الصَخْرَة فتباعَدَت عنه حتّى نظر بنو إسرائيل إليه، فَعلِموا أنّه ليس كما قالوا، فأنزل الله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ الله مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِنْدَ الله وَجِيهاً﴾**»[2].

٣ ـ **ثمّ قال**: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المُعَلّى بن محمّد، عن أحمد بن النَّضر، عن محمّد بن مروان، رفعه إليهم ﷺ، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾** لا تُؤذوا رسولَ الله في عليّ والأئمّة ﷺ كما **﴿ءَاذَوْاْ مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ الله مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِنْدَ الله وَجِيهاً﴾**»[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٢.

محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، إلى آخره[١].

٤ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتَيْبَة، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شُعَيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عُقبة، عن علقمة، عن الصادق عليه السلام، في حديث: «ألم يَنْسُبوا موسى عليه السلام إلى أنه عِنّين، وآذوه حتّى برّأه الله ممّا قالوا، وكان عند الله وجيهاً؟»[٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد، عن يُونس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لعبّاد بن كَثير الصوفيّ البَصريّ: «ويحك ـ يا عبّاد ـ غرّك أن عفّ بطنُك وفرجُك؟ إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُوا الله وقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أعْمَالَكُمْ**﴾ إعلم أنّه لا يتقبّل الله عزّ وجلّ منك شيئاً حتّى تقولَ قولاً سديداً»[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ومن يُطِع الله ورسولَه في ولاية عليّ والأئمّة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً، هكذا نزلت»[٤].

وروى الحديث عليّ بن إبراهيم بعين السنَد والمتن، إلى أن قال في آخِره: «هكذا نزلت والله»[٥].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس رحمه الله**: عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «ومن يُطِع الله ورسوله في ولاية عليّ والأئمّة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً»[٦].

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٢ ح ٩.
(٢) الأمالي: ص ٩١ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٠٧ ح ٨١.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٤٢ ح ٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٧.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٦٩ ح ٣٩.

ابن شهر آشوب: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام كما في رواية محمّد ابن يعقوب[١].

إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مِسكين، عن إسحاق بن عمّار عن رجُل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾**، قال: «هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[٢].

٢ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهَيْثَم العَجليّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القَطّان، قال: حدّثنا أبو محمّد بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهلول، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن المُفَضَّل بن عُمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى خلَق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجَعل أعلاها وأشْرَفَها أرواح محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة بعدهم صلوات الله عليهم أجمعين، فعَرضها على السماوات، والأرض، والجِبال، فغشِيَها نورُهم. فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبّائي، وأوليائي، وحُجَجي على خَلْقي، وأئمّة بَرِيَّتي، ما خَلَقْتُ خَلقاً أحَبّ إليّ منهم، لهم ولِمَن تولاّهم خَلَقْتُ جَنّتي، ولمَنْ خالَفهم وعاداهم خلقتُ ناري، فمن ادّعىٰ منزلتهم منّي، ومَحَلّهم من عظَمتي عذّبته عذاباً أليماً لا أُعذّبُه أحَداً من العالمين، وجعَلتُه مع المُشرِكين في أسفَلِ دَرك من ناري، ومن أقرّ بولايتهم، ولم يدَّعِ منزلَتهم منّي ومَكانَهم من عظمتي جعَلته معهم في رَوضات جنّاتي، وكان لهم فيها ما يشاءون عندي، وأبَحْتُهم كرامتي، وأحْلَلْتُهم جِواري، وشفَّعتُهم في المُذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خَلْقي،

(١) المناقب ج ٣ ص ١٠٦.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٤٠ ح ٢.

فأيُّكم يَحمِلُها بأثقالها، ويدَّعيها لنفسه دون خِيَرَتي؟ فأبَتِ السماوات والأرض والجبال أن يَحْمِلْنَها، وأشفَقْنَ من ادِّعاء منزلتها، وتَمنّي مَحلّها من عظمة ربّها.

فلمّا أسكَن الله عزّ وجلّ آدم وزوجته الجنّة، وقال لهما: ﴿وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[1] يعني شجرة الحِنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[2]. فنظرَا إلى منزلة محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين والأئمّة بعدهم صلوات الله عليهم، فوجَداها أشرف منازل الجنّة، فقالا: يا ربّنا، لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جلّ جلاله: ارفَعا رؤوسَكما إلى ساقِ عَرْشِي. فرَفعا رؤوسهما، فوجَدا اسم محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة بعدهم صلوات الله عليهم مكتوبةً على ساق العَرش بنورٍ من نور الجبّار جلّ جلاله، فقالا: يا ربّنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبّهم إليك، وما أشرَفهم لديك! فقال الله جلّ جلاله: لولاهم ما خلقتُكما، هؤلاء خَزَنة عِلمي، وأُمنائي على سرّي، إيّاكُما أن تنظُرا إليهم بعَين الحسَد، وتتمنّيا منزلتهم عندي ومحلّهم من كرامتي، فتدخُلا بذلك في نهيي وعِصياني، فتكونا من الظالمين. قالا: ربّنا، ومن الظالمون؟ قال: المُدَّعونَ منزلتهم بغير حقّ. قالا: ربّنا، فأرِنا منازل ظالميهم في نارِك، حتّى نراها كما رأينا منزلَتهم في جنّتك.

فأمر الله تبارك وتعالىٰ النارَ فأبرَزَتْ جميعَ ما فيها من ألوان النَّكال والعَذاب، وقال عزّ وجلّ: مكان الظالمين لهم المُدَّعين لمنزلَتِهم في أسفلِ دَرك منها، كلّما أرادوا أن يخرُجوا منها أُعيدوا فيها، وكلّما نَضِجَت جلودُهم بُدّلوا سِواها ليَذوقوا العذاب. يا آدم، ويا حوّاء، لا تنظُرا إلى أنواري وحُجَجي بعَين الحَسد فأُهبِطكما من جِواري، وأُحِلّ بكما هَواني. فوسوس لهما الشيطان ليُبدي لهما ما وُورِيَ عنهما من سوآتِهما، وقال: ما نَهاكما ربُّكما عن هذه الشجرة إلاّ أن تكونا مَلَكين، أو تكونا من الخالدين، وقاسَمَهُما إنّي لكما لمِنَ الناصحين، فدلاّهما بغُرور، وحَملهُما على تَمنّي منزلَتهم، فنَظرا إليهم بعَين الحسَد، فخُذِلا حتّىٰ أكَلا من شجرةِ الحِنطة، فعاد مكان ما أكلا شَعيراً ـ فأصل الحِنطة كلُّها ممّا لم يَأكلاه، وأصل الشعير كلّه ممّا عاد مكان ما أكلاه ـ فلمّا أكلا من الشجرة طار الحُليّ والحُلَل عن أجسادهما، وبقيا عُريانَين ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ اهْبِطُوا﴾[١] من جواري، فلا يُجاورني في جنّتي من يَعصيني، فأهبِطَا موكولَين إلى أنفُسهما في طلب المَعاش.

فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يتوب عليهما جاءهما جَبْرَئيل عليه السلام، فقال لهما: إنّكما إنّما ظلمتُما أنفُسَكما بتمنّي منزلة من فُضّل عليكُما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عزّ وجلّ إلى أرضه، فاسألا ربّكما بحقّ هذه الأسماء التي رأيتموها على ساق العَرش، حتّى يتوب عليكما. فقالا: اللهمّ، إنّا نسألك بحقّ الأكرمين عليك: محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة عليهم السلام إلاّ تُبْتَ علينا، ورَحِمتنا. فتاب الله عليهما، إنّه هو التواب الرحيم. فلم يزَل أنبياء الله بعد ذلك يحفَظون هذه الأمانة، ويُخبرون بها أوصياءَهم، والمُخلصين من أُمَمِهم فيأبون حَمْلَها، ويُشفِقون من ادّعائها، وحملها الإنسان الذي قد عرف، فأصل كلّ ظُلم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾**»[٢].

٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن مروان بن مسلم، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾**، قال: «الأمانة: الولاية، والإنْسان هو أبو الشُرور المنافق»[٣].

٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني، قال: حدّثنا عليّ ابن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، قال: سألت أبا الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾**، الآية. فقال: «الأمانة: الولاية،

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٤. (٢) معاني الأخبار ص ١٠٨ ح ١.
(٣) معاني الأخبار: ص ١١٠ ح ٢.

من ادّعاها بغير حقّ كفر»[١].

٥ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار** عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن سعيد، عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾**، قال: «هي الولاية، أبَيْنَ أن يَحْمِلنَها **﴿وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ﴾** والإنسان الذي حَمَلها: أبو فلان»[٢].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس،** عن الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾**، قال: «يعني بها ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** الأمانة هي الإمامة، والأمر والنهي. والدليل على أنّ الأمانة هي الإمامة، قوله عزّ وجلّ في الأئمّة: **﴿إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾**[٤]، يعني الإمامة، فالأمانة هي الإمامة، عُرضت على السماوات والأرض والجبال فأبَيْنَ أن يَحْمِلْنَها، قال: أبَيْنَ أن يَدَّعوها، أو يَغصِبوها أهلها **﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ﴾** أي الأوّل **﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً * لِيُعذبَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ الله عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ الله غَفُوراً رَحِيماً﴾**[٥].

٨ ـ **ابن شهر آشوب:** عن أبي بكر الشيرازيّ في نُزول القرآن في شأن عليّ عليه السلام، بالإسناد عن مُقاتل، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ﴾**. قال: «عرَض الله أمانَتي على السماوات السبع بالثّواب والعقاب، فقلن: ربّنا، لا نَحمِلها بالثواب والعقاب، لكن نحملها بلا ثواب ولا عقاب. وإنّ الله عرَض أمانتي وولايتي على الطيور، فأوّل من آمن بها البُزاة والقنابر، وأوّل من جَحَدها من الطيور البوم

(١) معاني الأخبار ص ١١٠ ح ٣.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٨٧ باب ١٠ ح ٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٠ ح ٤٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٢.

والعَنْقاء، فلعنهما الله تعالىٰ من بين الطيور، فأمّا البُوم فلا تقدِر أن تَظهر بالنهار لبُغض الطيور لها، وأمّا العَنْقاء، فغابت في البحار لا تُرى.

وإنّ الله عَرَض أمانتي على الأرض، فكلّ بُقعَةٍ آمنت بولايتي وأمانتي جَعلها الله طَيّبةً مباركَةً زكيّة، وجعَل نباتها وثمرَها حُلواً عذباً، وجعَل ماءها زُلالاً، وكلّ بُقعَةٍ جَحَدت إمامتي وأنكرت ولايتي جَعلها سَبْخَةً، وجعَل نَباتَها مُرّاً عَلْقَماً، وجَعل ثمرَها العَوسَج والحَنْظَل، وجَعل ماءَها مِلْحاً أُجاجاً». ثمّ قال: ﴿**وَحَمَلَهَا الإِنسانُ**﴾ يعني أُمّتك يا محمّد، ولاية أمير المؤمنين وإمامته بما فيها من الثواب والعقاب ﴿**إِنَّه كَانَ ظَلُوماً**﴾ لنفسه ﴿**جَهُولاً**﴾ لأمر ربّه، من لم يُؤدّها بحقِّها فهو ظَلوم وغَشوم. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يُحبُّني إلاّ مؤمن، ولاَ يَبْغُضني إلاّ مُنافق ووَلد حَرام»[1].

٩ ـ **عمر بن إبراهيم الأوسيّ**: عن صاحب كتاب الدرّ الثمين يقول: قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا**﴾، الأمانة: وهي إنكار ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عُرضَت على ما ذكرنا، فأبَيْنَ أن يَحملْنَها ﴿**وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً**﴾ وهو الأوّل. لأيّ الأشياء! ﴿**لِيُعَذِّبَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقاتِ**﴾ فقد خابوا والله، وفاز المؤمنون والمؤمنات.

١٠ ـ **شرف الدين النَجفيّ**: قال في تأويل ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا**﴾: أي عارَضْنا وقابَلنا، والأمانة هنا الولاية. قال: وقوله: ﴿**عَلَى السَّمَاواتِ والأرضِ وَالْجِبَالِ**﴾ فيه قولان: الأوّل: إنَّ العَرْض على أهل السماوات والأرض من الملائكة، والجِنّ، والإنس، فحُذِف المُضاف وأُقيم المُضاف إليه مقامه. والثاني: قول ابن عبّاس وهو أنّه عُرِضَت على نفسِ السماوات والأرض والجِبال، فامتنَعتْ من حَمْلها، وأشفقنَ منها، لأنّ نفس الأمانة قد حَفِظَتْها الملائكة والأنبياء والمؤمنون، وقاموا بها[2].

---

(١) المناقب ج ٢ ص ٣١٤.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٦٩.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه بإسناده** عن ابن أُذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام: «الحَمْدان جميعاً: حَمْد سبأ، وحَمْد فاطر، من قرأهما في ليله لم يزلْ في ليلتِه في حِفْظِ الله وكلاءته، ومن قرأهُما في نهاره لم يُصِبْه في نهارِه مكروه، وأُعطي من خير الدنيا وخير الآخِرة ما لم يَخطِرْ على قلبه ولم يبلُغْ مُناه»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، لم يَبْقَ شَيء إلاّ كان يوم القيامة رفيقاً صالحاً، ومن كتبَها وعلّقها عليه لم يَقْربه دابّة ولا هوامّ، وإن شَرِب ماءَها، ورَشّ عليه، وكان يفْرَق من شيءٍ، أمِنَ وسكَن رَوعُه، ولا يفزَع إن غَسل وجهَه بمائها».

٣ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «من كتَبها وعلّقها عليه لا يَقْربه دابّة ولا هوامّ، ومن كتَبها وشرِبها بماء، ورشّ على وجهه منها، وكان خائفاً، أمِنَ ممّا يخاف منه، وسكن رَوعُه».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٣٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ
﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ

﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰواتِ وَما فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمدُ فِي الآخِرةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿يَعلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾**، قال: ما يدخل فيها **﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾** يعني المطر **﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾**، قال: من النبات **﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾** قال: من أعمال العباد. ثمّ حكى عزّ وجلّ قول الدهريّة، فقال: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلىٰ وربِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذٰلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾**[١]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ حديث في ذلك في قوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾**[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أوّل ما خلق الله القَلم، فقال له: اكتُب. فكتَب ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة»[٣].

وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٣.
(٢) سورة المجادلة، الآية ٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٣.

جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم** في قوله تعالى: ﴿**وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ**﴾، قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام، صدّق رسول الله صلى الله عليه وآله بما أنزلَ الله عليه. ثمّ حكى قولَ الزنادِقة، فقال: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ**﴾ أي مُتّم وصِرتُم تُراباً ﴿**إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾ تعجَّبوا أن يُعيدَهم الله خَلْقاً جديداً ﴿**أَفْتَرَىٰ عَلَى الله كَذِباً أم بِه جِنَّةٌ**﴾ أي مجنون؟ فردّ الله عليهم، فقال: ﴿**بَلِ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلاَلِ الْبَعِيدِ**﴾. ثمّ ذكر ما أُعطي داود عليه السلام، فقال: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ**﴾ أي سبّحي لله ﴿**وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾، قال: كان داود عليه السلام إذا مرَّ في البَراري فقرأ الزَّبُور تُسبِّح الجبال والطيرُ والوحوش معه، وألان الله له الحديد مثل الشَّمع، حتّى كان يتَّخِذ منه ما أحبّ. قال: وقال الصادق عليه السلام: اطلُبوا الحَوائج يوم الثُلاثاء، فإنّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام»[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود المِنْقَريّ، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ تعذَّر عليه الحَوائج فليَلْتَمِس طَلبها يوم الثُلاثاء، فإنّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ**﴾، قال: الدُروع ﴿**وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ**﴾، قال: المَسامير التي في الحَلْقَة[3].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن شريف بن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٣.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٣ ح ١٠٩.
(٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٧٤.

سابق، عن الفَضل بن أبي قُرَّة، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: انّك نِعْمَ العَبد لولا إنّك تأكُل من بيت المال، ولا تعمل بيدك. قال: فبكىٰ داود عليه السلام أربعين صباحاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الحديد أن لِنْ لعبدي داود. فألان الله عزّ وجلّ له الحَديد، فكان يعمَل كلَّ يوم دِرعاً فيبيعُها بألف دِرْهَم، فعَمِلَ ثلاثمائة وستّين درعاً، فباعها بثلاثمائة وستّين ألفاً، واستَغنىٰ عن بيت المال»[1].

٥ ـ **وعنه،** بإسناده عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: سألنا الرضا عليه السلام: «هل مِن أصحابكم مَن يُعالج السلاح؟» فقلت: رجل من أصحابنا زرّاد. فقال: «إنّما هو سرّاد، أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ لداود: **﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾**»[2].

وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم: قال:** قوله: **﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾**، قال: كانت الريح تحمل كُرسيَّ سليمان، فتسير به في الغَداة مسيرة شهر، وبالعَشيّ مسيرة شهر. وقوله: **﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾** أي الصُّفْر **﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾**. وقوله: **﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾** قال: في الشجَر[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابنَي محمّد ابن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكَم، عن أبان بن عثمان، عن أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾**، فقال: «والله ما هي تماثيل الرجال والنساء، ولكنّها تماثيل الشجَر وشِبهه»[4].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٧٤ ح ٥.
(٢) قرب الإسناد ص ١٦٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٤.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٢٧ ح ٧.

٣ ـ **الطَبْرِسيّ**: رُوي عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: «والله ما هي تماثيل الرجال والنساء، ولكنّه الشجر وما أشبهه»(١).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ أي جَفْنَة كالحُفْرَة ﴿وَقُدُورٍ راسِيَاتٍ﴾ أي ثابِتات. ثمّ قال: ﴿اعْمَلُواْ ءَالَ دَاوُدَ شُكْراً﴾ قال: اعملوا ما تُشكَرون عليه(٢).

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أوحىٰ إلى سليمان بن داود عليه السلام: إنّ آية مَوتِك أنّ شجَرةً تخرُج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة. فنظر سُليمان يوماً، فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلَعت من بيت المقدس، فقال لها: ما اسمُك؟ قالت: الخَرْنُوبة ـ قال ـ فولّى سليمان مُدبراً إلى مِحْرابِه، فقام فيه متّكئاً على عَصاه، فقبَض روحه من ساعته ـ قال ـ فجعَلتِ الجنّ والإنس يَخْدِمونه، ويسْعَون في أمره كما كانوا، وهم يظُنّون أنه حيّ لم يَمُتْ، يَغْدُون ويَروحون وهو قائم ثابت، حتّى دبَّتِ الأَرَضَةُ من عَصاه، فأكلَت مِنْسَأته، فانكسَرت، وخَرَّ سليمان عليه السلام إلى الأرض، أفلا تسمع قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينَ﴾»(٣).

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْدانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عليهم السلام، قال: «إنّ سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: إنّ الله تبارك وتعالىٰ قد وهَب لي مُلكاً لا ينبَغي لأحَدٍ من بَعدي، سخّر لي الريح والإنس والجنّ والطير والوحوش، وعلّمني منطق الطير، وآتاني من كلّ شيء، ومع جميع ما أُوتيت من المُلك ما تمّ سروري يوماً إلى الليل، وقد أحبَبْتُ أن أدخُلَ

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٠٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٤.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٤٤ ح ١٦٤.

قَصْري في غدٍ، فأصعَد أعلاه وأنظُر إلى مَمالكي، فلا تأذَنوا لأحدٍ عليَّ لئلا يَرِد عليَّ ما يُنغّص عليَّ يومي. فقالوا: نعم.

فلمّا كان من الغَد، أخَذ عَصاه بيده وصعِد إلى أعلىٰ مَوضِع من قَصْرِه، ووقف متّكئاً على عَصاه ينظُر إلى مَمالِكه، مسروراً بما أُوتي، فرِحاً بما أُعطي، إذ نظر إلى شابٌّ حسَن الوجه واللباس قد خرج عليه من بَعض زوايا قَصْرِه، فلمّا أبصَر به سُليمان ﷺ، قال له: من أدخَلك إلى هذا القصر، وقد أردْتُ أن أخْلوَ فيه هذا اليوم، وبإذن مَنْ دخَلْت؟ قال الشاب: أدخَلَني هذا القصر ربُّه، وبإذنه دخَلْت. فقال: ربُّه أحقُّ به منّي، فمَن أنت؟ قال: أنا مَلَك الموت. قال: وفيم جئت؟ قال جئت لأقبِضَ روحك. قال: امْضِ لما أُمِرْتَ به، فهذا يوم سروري، وأبى الله عزّ وجلّ أن يكون لي سرور دون لِقائه.

فقبض ملك الموت روحه وهو متكىء على عَصاه، فبقي سُليمان متّكئاً على عَصاه وهو ميّت ما شاء الله، والناس ينظُرون إليه وهم يُقدّرون أنّه حيّ، فافتَتَنوا فيه، واختَلفوا، فمنهم من قال: إنّ سليمان قد بقي متكِئاً على عصاه هذه الأيّام الكثيرة ولم يَتعَبْ، ولم يَنمْ ولم يأكُل، ولم يشرب! إنّه لربُّنا الذي يجب علينا أن نَعْبُدَه. وقال قوم: إنّ سليمان ساحر، وإنّه ليُرينا أنّه واقِف متّكىء على عَصاه فيسحر أعيُننا، وليس كذلك. وقال المؤمنون: إنّ سليمان هو عبد الله ونبيّه، يدبّر الله أمرَهُ بما شاء.

فلمّا اختلفوا بعث الله عزّ وجلّ الأرَضَة فدبَّت في عَصا سُليمان، فلمّا أكلَت جَوْفَها انكسَرت العَصا، وخرّ سليمان من قصره على وجهه، فشكَرتِ الجِنّ الأرَضَة على صنيعها، فلأجلِ ذلك لا توجد الأرَضَة في مكان إلاّ وعندها ماء وطين، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾** يعني عَصاه **﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾**». ثمّ قال الصادق ﷺ: «وما نزَلت هذه الآية هكذا، وإنّما نزَلت: فلمّا خرّ تبيَّنَتِ الإنس أنّ الجنّ لو كانوا يعلَمون الغَيْبَ ما لَبِثوا في العَذاب المُهين»(١).

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي ﷺ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٣٩ ح ٢٤.

أبيه إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمَير، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أمر سُلَيمان بن داود الجنّ فصنَعوا له قُبَّةً من قَوارير، فبينما هو متكىء على عَصاه في القُبّة ينظُر إلى الجِنّ كيف يعمَلون، وهم ينظُرون إليه، إذ حانت منه التِفاتة، فإذا رجُل معه في القُبّة، قال: من أنت؟ قال أنا الذي لا أقبَل الرِّشا، ولا أهاب المُلوك، أنا ملَكُ الموت. فقبَضه وهو قائم متّكىء على عَصاه في القُبّة، والجِنّ ينظُرون إليه ـ قال ـ فمكثُوا سنةً يدأبون له حتّى بعَث الله عزّ وجلّ الأرَضَة، فأكلت مِنسَأته، وهي العَصا **﴿فلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي العَذَابِ الْمُهِينِ﴾**». قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ الجنّ يشكرون الأرَضَة ما صنَعت بعصا سليمان عليه السلام، فما تكاد تراها في مكان إلاّ وعندها ماء وطين»[1].

٤ ـ وعنه، **قال**: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُوْرَمَة، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ ابن عُقْبَة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لقد شَكرَتِ الشياطين الأَرَضَة حين أكلت عَصا سُليمان عليه السلام حتّىٰ سقط، وقالوا: عليكِ الخَراب، وعلينا الماء والطين، فلا تَكاد تراها في موضِع إلاّ رأيتَ ماءً وطيناً»[2].

٥ ـ وعنه، **قال**: حدّثنا المُظَفر بن جعفر بن المُظَفَّر العلوي رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن نَصير، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مَهْزيار، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر البَزَنْطِيّ، وفَضالة، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الجنّ شكرَت الأرَضَة ما صنَعت بعَصا سليمان، فما تكاد تراها إلاّ وعندها ماء وطين»[3].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: لمّا أوحىٰ الله إلى سُليمان إنّك ميّت، أمر الشيّاطين أن يتّخذوا له بيتاً من قوارير، ووضَعوه في لُجّةِ البَحْر، ودخَله فاتّكأ على عَصاه، وكان يقرأ الزَّبور والشياطين حوله ينظُرون إليه لا يجسُرون أن يبرَحوا، فبينما هو كذلك إذ حانت منه التِفاتة، فإذا هو برجُل معه في القُبّة، ففزع منه سُليمان، فقال له: «من أنت؟» قال: أنا الذي لا أقبل الرِّشا، ولا أهاب المُلوك.

---

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٤ باب ٦٤ ح ٣.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٤ باب ٦٤ ح ٤.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٢ باب ٦٤ ح ١.

فقبَضه وهو متّكيء على عَصاه سنةً والجنّ يعمَلون له، ولا يعلَمون بمَوته، حتّىٰ بعَث الله الأرضَة، فأكلت مِنسأته، فلما خَرّ على وجهه تبيّنت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين، فهكذا نزَلت هذه الآية، وذلك أنّ الإنسَ كانوا يقولون: إنّ الجنّ يعلمون الغيب، فلمّا سقَط سُليمان على وجْههِ عَلِمَ الإنس أن لو يعلم الجنُّ الغيبَ لم يعمَلوا سنةً لسليمان وهو ميّت، ويتَوهّمونه حيّاً ـ قال ـ فالجنّ تشكر الأرَضَة بما عَمِلت بعَصا سُليمان. قال: فلمّا هلك سُليمان وضَع إبليس السِّحر وكتَبه في كتاب، ثمّ طواه وكتَب على ظهره: هذا ما وضَعه آصِف بن برخيا للمَلِك سليمان بن داود من ذخائر كنوز المُلك والعِلم، من أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا، ثمّ دفنه تحت السرير، ثمّ استثاره لهم، فقال الكافرون: ما كان يغلِبنا سُليمان إلاّ بهذا. وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبيّه[1].

٧ ـ **الطَبَرْسِيّ**: «تَبَيَّنَت الإنْس» وهي قراءة عليّ بن الحسين، وأبي عبد الله عليهما السلام[2].

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سَدير، قال سأل رجل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ﴾**. فقال: «هؤلاء قوم كانت لهم قُرىً متَّصِلة ينظُر بعضُهم إلى بعض، وأنهار جارية، وأموال ظاهِرة، فكفَروا بأنعُمِ الله وغيّروا ما بأنفُسِهم، فأرسَل الله عزّ وجلّ عليهم سَيْلَ العَرِم، فغرَّق

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٤.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ١٩٧.

قُراهم، وخرَّب ديارهم، وأذهَب أموالهم، وأبدلهم مكان جنّاتهم جنّتين ذواتَي أُكُلٍ خَمطٍ[١]، وأثْلٍ، وشيءٍ من سِدرٍ قليل، ثمّ قال الله عزّ وجلّ: **﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾**»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سَدير، قال: سأل رجُل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ﴾** الآية. فقال: «هؤلاء قوم كانت لهم قُرىً متّصِلة ينظُر بعضُهم إلى بعض، وأنهارٌ جارية، وأموالٌ ظاهِرة، فكفَروا بأنعُم الله، وغيَّروا ما بأنفُسِهم من عافية الله، فغيّر الله ما بهم من نعمة وإن الله لا يغيّر ما بقومٍ حتّىٰ يغيِّروا ما بأنفسهم، فأرسل الله عليهم سيل العَرِم، فغرّق قُراهم، وخرَّب ديارَهم، وأذهَب أموالهم، وأبدَلهم مكان جنّاتِهم جنّتَين ذواتَي أُكُلٍ خَمْطٍ، وأثْلٍ، وشيءٍ من سِدرٍ قليل، ثمّ قال: **﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾**»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: فإنَّ بَحْراً كان من اليَمن، وكان سُليمان أمَر جنوده أن يُجْروا له خَليجاً من البَحر العَذْب إلى بلاد الهند، ففعَلوا ذلك، وعقَدوا له عقدةً عظيمةً من الصَّخْر والكِلْس حتّىٰ يفيضَ على بلادِهم، وجعلوا للخليج مَجاري، فكانوا إذا أرادوا أن يُرسِلوا منه الماء أرسَلوه بقَدر ما يحتاجون إليه، وكان لهم جنّتان عن يمين وشِمال، عن مسيرة عشرة أيّام، فيها يمُرّ المارّ لا تقع عليه الشمس من التِفافهما، فلمّا عَمِلوا بالمَعاصي، وعَتوا عن أمر ربّهم، ونَهاهُم الصالِحون فلم ينتَهوا، بعَث الله على ذلك السَدّ الجُرَذ ـ وهي الفأرة الكبيرة ـ فكانت تقتَلِع الصَّخْرَة التي لا يستقلِعها الرجل، وترمي بها، فلمّا رأى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد، فما زال الجُرَذ يقلَع الحجَر حتّىٰ خرّبوا ذلك السدّ، فلم يشعروا حتّىٰ غَشِيَهم السَّيل، وخرَّب بلادَهم، وقلَع أشجارَهم، وهو قوله: **﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾** يعني العظيم الشديد **﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾** وهو أُمّ غيلان **﴿وَأَثْلٍ﴾** قال: هو نوع من الطَّرْفَاء **﴿وَشَيْءٍ مِن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَٰلِكَ**

---

(١) الخَمْط: كلّ نبت قد أخَذ طعماً من مرارة حتّىٰ لا يمكن أكلُه. «لسان العرب مادة خمط».
(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٩٥ ح ٥٩٦.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١٠ ح ٢٣.

جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُواْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بَارَكْنَا فِيهَا﴾ قال: مكّة[١].

٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن زَيد الشَحّام، قال: دخَل قَتادة بن دِعامَة على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا قَتادة، أنت فقيه أهل البَصرة؟» فقال: هكذا يزعمون. فقال أبو جعفر عليه السلام: «بلغني أنّك تفسّر القُرآن؟» قال له قَتادة: نعم. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «بعلم تفسّره، أم بجهلٍ؟». قال: لا، بعلم. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «فإن كنت تُفسّره بعِلم فأنت أنت، وأنا أسألك». قال قَتادة: سَلْ. قال: «أخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ في سبأ: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾». فقال قَتادة: ذلك من خرَج من بيته بزادٍ، وراحِلةٍ، وكِراءٍ حلال يُريد هذا البيت، كان آمناً حتّى يرجع إلى أهله. فقال أبو جعفر عليه السلام: «أُنشدك بالله ـ يا قَتادة ـ هل تعلم أنّه قد يخرُج الرجُل من بيته بزادٍ حلالٍ، وراحِلة وكِراءٍ حَلال، يُريد هذا البيت، فيُقطَع عليه الطريق، فتذهَب نَفَقتُه، ويُضْرَب مع ذلك ضَرْبةً فيها اجتياحه؟» قال قَتادة: اللهمّ نعم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ويحَك ـ يا قَتادة ـ إنْ كُنْتَ إنّما فسّرتَ القُرآن من تِلقاء نفسِك فقد هلكتَ وأهلَكت، وإن كنت أخَذْتَه من الرِّجال فقد هَلَكتَ وأهلَكْتَ. ويحك ـ يا قَتادة ـ ذلك من خَرج من بيته بزادٍ، وراحلةٍ، وكراءٍ حَلال يروم هذا البيت، عارفاً بحقّنا، يَهوانا قلبه، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٢] ولم يَعْنِ البيت، فيقول: إليه، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هَوانا قلبُه قُبِلت حِجّته، وإلاّ فلا. يا قَتادة، فإذا كان كذلك كان آمِناً من عَذاب جَهنّم يوم القيامة». قال قَتادة: لا جَرم، والله لا فسَّرتُها إلاّ هكذا. فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّما يعرِفُ القُرآنَ منْ خوطِبَ به»[٣].

٥ ـ الشيخ في غيبته، قال: روى محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن محمّد بن صالح الهَمْداني، قال: كتبتُ إلى صاحب الزمان عليه السلام: إنّ أهل بيتي يُؤذونني، ويُقَرِّعونني[٤] بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام، أنّهم قالوا: «خدّامنا وقُوّامنا شِرار خَلْق الله» فكتَب: «ويحَكم، ما تقرءون ما قال الله تعالى:

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٥.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣١١ ح ٤٨٥.
(٤) التقريع: التأنيب. والتعنيف. «لسان العرب مادة قرع».

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً﴾ فنحن والله القُرى التي بارك الله فيها، وأنتم القرى الظاهِرة»[١].

ورواه ابن بابويه في غيبته، قال: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قالا: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن محمّد بن صالح الهَمدانيّ، عن صاحب الزمان عليه السلام، الحديث إلى آخره[٢].

٦ ـ ابن بابويه: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث في معنى الآية ـ قال: «يا أبا بكر، ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾ ـ فقال ـ مع قائمنا أهل البيت»[٣].

٧ ـ محمّد بن العبّاس: عن الحسين بن عليّ بن زكريّا البصري، عن الهَيثم بن عبد الله الرُمّاني، قال: حدّثني عليّ بن موسى، قال: «حدّثني أبي موسى، عن أبيه جعفر عليه السلام، قال: دخَل على أبي بعض من يُفسِّر القرآن، فقال له: أنت فُلان؟ وسَمّاه باسمه، قال: نعم. فقال: أنت الذي تُفسّر القُرآن؟ قال: نعم. قال: فكيف تُفسّر هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾؟ قال: هذه بين مَكّة ومِنىٰ. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أيكون في هذا المَوضِع خَوْف وقطع؟ قال: نعم. قال: فمَوضِع يقول الله عزّ وجلّ: آمِن، يكون فيه خوف وقطع؟! قال: فما هو؟ قال: ذاك نحن أهل البيت، قد سمّاكم الله أُناساً، وسَمّانا قُرى. قال: جُعِلتُ فداك، أوَجدْتَ هذا في كتاب الله أنّ القُرىٰ رجال؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: أليس الله تعالىٰ يقول: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[٤]، فللجُدران، والحيطان السؤال، أم للناس؟ وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً﴾[٥] فلِمَنِ العَذاب: للرجال، أم للجُدران والحيطان؟»[٦].

٨ ـ وعنه: عن أحمد بن هَوْذَة الباهِلي، عن إبراهيم بن إسحاق النَهاوندي، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام،

---

(١) الغيبة ص ٣٤٥ ح ٢٩٥.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٤٣٨ ح ٢.
(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١١٢ ح ٥.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٥٨.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧١ ح ١.

قال: «دخل الحسن البصريّ على محمّد بن عليّ ﷺ، فقال له: يا أخا أهل البصرة، بلغَني أنّك فسّرتَ آيةً من كتاب الله على غير ما أُنزِلت، فإن كنت فعلتَ فقد هلكتَ واستهلكت. قال: وما هي، جُعِلتُ فِداك؟ قال: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيْرُواْ فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾. ويحكَ، كيف يجعَل الله لقومٍ أماناً ومَتاعُهم يُسرق بمكّة والمدينة وما بينهما، وربّما أُخِذ عبداً، وقُتل، وفاتت نَفسه ـ ثمّ مكث مليّاً، ثمّ أومأ بيده إلى صَدره، وقال ـ نحن القرى التي بارك الله فيها.

قال: جُعِلتُ فداك، أوَجَدْتَ هذا في كتاب الله: أنّ القُرىٰ رجال؟ قال: نعم، قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً﴾[1]، فمَن العاتي على الله عزّ وجلّ: الحيطان، أم البيوت، أم الرجال؟ فقال: الرجال ثمّ قال: جُعِلتُ فداك، زِدْني. قال: قوله عزّ وجلّ في سورة يوسف ﷺ: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[2]، لمَنْ أمروه أن يسأل، القَرية والعِير، أم الرِجال؟ فقال: جُعلت فِداك، فأخبِرني عن القُرىٰ الظاهِرة. قال: هم شيعتنا ـ يعني العُلماء منهم ـ»[3].

٩ ـ وفي قوله تعالى: ﴿سِيْرُواْ فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾ رُوي عن أبي حمزة الثُماليّ، عن عليّ بن الحسين ﷺ، أنّه قال: «آمنين من الزَّيْغ» أي فيما يقتَبِسون منهم من العِلم في الدنيا والدين[4].

١٠ ـ **الطَبَرْسِيّ في الاحتجاج**: عن أبي حمزة الثُماليّ، قال: دخَل قاضٍ من قُضاة أهل الكوفة على عليّ بن الحُسين ﷺ، فقال له: جعَلني الله فداك، أخبِرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾. قال له: «ما تقول الناس فيها قِبَلَكم بالعراق؟». فقال: يقولون إنّها مكّة. فقال: «وهل رأيت السَرِق في مَوضِع أكثر منه بمكّة؟». قال: فما هوَ؟ قال: «إنّما عنى الرجال». قال: وأين ذلك في كتاب الله؟ فقال: «أوَما تسمَع إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَأَيِّنْ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾[5]. وقال: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ﴾[6]، وقال: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٨.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٣ ح ٣.
(٥) سورة الطلاق، الآية: ٨.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٥٩.

كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ ٱلَّتِيَ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[١]، أفيسأل القرية، والعِير، أو الرجال؟». قال: وتَلا عليه آيات في هذا المعنى. قال: جُعِلْنا فِداك، فمن هُمْ؟ قال: «نحن هم». وقوله: ﴿سِيرُواْ فيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾، قال: «آمنين من الزَّيْغ»[٢].

١١ ـ **وعنه في الاحتجاج**: عن أبي حمزة الثُمالي، قال: أتىٰ الحسنُ البصريّ أبا جعفر عليه السلام، قال: يا أبا جعفر، ألا أسألك عن أشياء من كتاب الله؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ألست فقيه أهل البصرة؟ قال: قد يُقال ذلك. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «هل بالبصرة أحَدٌ تأخُذ عنه؟» قال: لا. قال «فجميع أهل البصرة يأخُذون عنك؟» قال: نعم. فقال أبو جعفر عليه السلام: «سُبحان الله! لقد تقلّدتَ عظيماً من الأمر، بلغَني عنك أمرّ فما أدري أكذلك أنت، أم يُكذَبُ عليك؟». قال: ما هو؟ قال: زعَموا أنّك تقول: إنّ الله خلَق العِبادَ وفوّض إليهم أمورَهم». قال: فسكَتَ الحسن، فقال: «أرَأيتَ مَنْ قال الله له في كتابه: إنّك آمِن، هل عليه خَوْف بعد هذا القَول؟» فقال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّي أعرض عليك آيةً، وأُنهي إليك خِطاباً، ولا أحسَبك إلاّ وقد فسرتَه على غير وجهه، فإن كنت فعلتَ ذلك فقد هلَكتَ وأهلَكت» فقال له: ما هو؟ فقال: «أرأيت الله حيث يقول: **﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيْهَا السَّيرَ سِيْرُواْ فِيهَا لَيَالِي وأيَّاماً ءَامِنِينَ﴾** يا حسن، بلغَني أنّك أفتيْتَ الناسَ، فقلتَ: هي مكّة؟». وقال أبو جعفر عليه السلام: «فهل يُقطَع على من حَجّ مكّة، وهل يَخاف أهل مكّة، وهل تذهَب أموالهُم؟». قال: بلى. قال: «فمتى يكونون آمنين؟ بل فينا ضَرب الله الأمثال في القرآن، فنحن القُرى التي بارك الله فيها، وذلك قول الله عزّ وجلّ. فمَنْ أَقَرَّ بفَضْلِنا حيث أمرَهم الله أن يأتونا، فقال: **﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتي بَارَكْنَا فِيهَا﴾**، أي جعَلْنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها **﴿قُرىً ظَاهِرَةً﴾**، والقُرى الظاهِرة: الرُّسُل، والنَقَلة عنّا إلى شيعتنا، وفُقهاء شيعتنا إلى شيعتنا.

وقوله تعالى: **﴿وَقَدَّرْنَا فِيْهَا السَّيرَ﴾**، فالسَّيْر مثَل للعِلم **﴿سِيْرُواْ فِيهَا لَيَالِي وأيَّاماً﴾**، مثَل لما يسير من العِلم في الليالي والأيّام عنّا إليهم في الحَلال، والحَرام، والفَرائض، والأحكام **﴿ءَامِنِينَ﴾** فيها إذا أخَذوا من مَعْدِنِها الذي أُمِروا

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
(٢) الاحتجاج: ص ٣١٣.

أن يأخُذوا منه، آمنين من الشَّكِّ والضَّلال، والنَقلَة من الحرام إلى الحلال لأنّهم أخَذوا العِلمَ ممَّن وجَبَ لهم أخذُهم إيّاه عنهم بالمعرفة، لأنّهم أهل ميراث العِلم من آدم إلى حيث انتَهَوا، ذُرّيّة مُصْطَفاة بعضُها من بعضٍ، فلم ينتهِ الأمر إليكم، بل إلينا انتهىٰ، ونحنُ تلك الذُّرّيّة المصطفاة، لا أنت، ولا أشباهك، يا حسن. فلو قلتُ لك حين ادّعيتَ ما ليس لك، وليس إليك: يا جاهِلَ أهل البَصرة، لم أقُل فيك إلاّ ما عَلِمْتُ منك، وظَهر لي عنك، وإيّاك أن تقول بالتَفويض، فإنّ الله عزّ وجلّ لم يفوِّض الأمرَ إلى خَلْقِه وَهناً منه وضَعفاً، ولا أجْبَرَهُمْ على معاصيه ظُلماً»[1].

١٢ ـ **وعنه في الاحتجاج**: إنّ الصادق ﷺ قال لأبي حَنيفة لمّا دخَل عليه، قال: «من أنت؟» قال: أبو حنيفة. قال ﷺ: «مفتي أهل العِراق؟» قال: نعم. قال: «بمَ تُفتيهم؟». قال: بكتاب الله، قال ﷺ: «وإنّك لَعالِمٌ بكتاب الله: ناسِخه، ومنسوخه، ومُحْكَمهُ، ومُتشابهه؟». قال: نعم. قال: «فأخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ**﴾ أيّ مَوْضِع هو؟» قال أبو حنيفة: ما بين مكّة والمدينة. فالتفت أبو عبد الله ﷺ إلى جلسائه، وقال: «نَشدْتُكم بالله، هل تسيرون بين مكّة والمدينة ولا تأمنون على دِمائكم من القتل، ولا على أموالكم من السَرِق؟». فقالوا: اللهمَّ نعم.

فقال أبو عبد الله ﷺ: «ويحَكَ ـ يا أبا حنيفة ـ إنّ الله لا يقول إلاّ حَقّاً، أخبِرْني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِناً﴾[2]، أيّ مَوْضِع هو؟» قال: ذلك بيت الله الحرام. فالتفت أبو عبد الله ﷺ إلى جُلسائه وقال: «نشدتُكم بالله، هل تعلَمون أنّ عبد الله بن الزبير، وسعيد بن جُبَير دخَلاه فلم يأمَنا القتل؟». قالوا: اللهمّ نعم. فقال أبو عبد الله ﷺ: ويحَك ـ يا أبا حنيفة ـ إن الله لا يقول إلاّ حقّاً». فقال أبو حنيفة: ليس لي علمٌ بكتاب الله، إنّما أنا صاحِبُ قياس ـ وساق حديثاً طويلاً ـ[3].

١٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن ثابت، عن القاسم ابن إسماعيل، عن محمّد بن سِنان، عن سَماعة بن مِهران، عن جابر بن يزيد، عن

(١) الاحتجاج ص ٣٢٦.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.
(٣) الاحتجاج: ص ٣٦٠.

أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. قال: «صبّار على مودّتنا، وعلى ما نَزل به من شِدّةٍ أو رَخاء، صَبور على الأذىٰ فينا، شكور لله تعالىٰ على ولايتنا أهل البيت»(١).

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٠)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان، عن عبد الله بن محمّد اليَماني، عن مِسْمَع بن الحَجاج، عن صَبّاح الحَذّاء، عن صَبّاح المُزَني، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا أخَذَ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام يوم الغَدير، صرَخ إبليس في جُنودِه صرخَةً، فلم يَبْقَ منهم أحَدٌ في بَرّ ولا بَحر إلاّ أتاه، فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم، ماذا دهاك، فما سمِعنا لَكَ صرخَةً أوحَش من صَرخَتِك هذه؟ فقال لهم: فَعَل هذا النبيّ فِعْلاً إن تمّ لم يُعْصَ الله أبداً. فقالوا: يا سيّدهم، أنت كنت لآدم.

فلمّا قال المنافقون: إنّه يَنْطِقُ عن الهَوى، وقال أحدُهما لصاحبه: أما ترى عَيْنَيه تدوران في رأسه كأنّه مَجْنون، يَعنون رسول الله صلى الله عليه وآله، صرَخ إبليس صرخةً بِطَرَب، فجمع أولياءه، فقال: أما عَلِمْتُم أنّي كنت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم قال: آدم نَقَضَ العَهْد ولم يكفُر بالرَّبّ، وهؤلاء نَقَضوا العَهْد، وكفروا بالرسول. فلمّا قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقام الناس غير عليّ، لبسَ إبليس تاجَ المُلك، ونصَب مِنْبَراً، وقعَد في الزينة، وجمع خيلَه ورَجِله(٢)، ثمّ قال لهم: اطرَبوا، لا يُطاع الله حتّى يُقام إمام». وتلا أبو جعفر عليه السلام: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِم إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: «كان تأويل هذه الآية لمّا قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله، والظَنّ من إبليس، حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله إنّه ينطِق عن الهَوىٰ. فظَنّ إبليس بهم ظنّاً فصدَّقوا ظنّه»(٣).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أمر الله نبيّه أن ينصِّبَ أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾(٤) في عليّ بغدير خمّ،

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٧٣ ح ٤.
(٢) رَجِلَه: أي رجّالته.
(٣) الكافي ج ٨: ص ٣٤٤ ح ٥٤٢.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فجاءت الأبالِسة إلى إبليس الأكبَر، وحَثوا التُراب على وجوههم، فقال لهم إبليس: ما لكم؟ قالوا: إنّ هذا الرجل، قد عقَد اليوم عُقدةً لا يَحُلّها شيء إلى يوم القيامة. فقال لهم إبليس: كلاّ، إنّ الذين حوله قد وَعَدوني فيه عِدَةً لن يخلُفوني. فأنزلَ الله على رسوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ الآية»[1].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد المالِكيّ، عن محمّد ابن عيسىٰ بن عُبيد، عن ابن فضّال، عن عبد الصمَد بن بشير، عن عَطيّة العوفيّ، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إنّ رسول الله ﷺ لمّا أخَذ بيد عليّ ﷺ بغدير خمّ، فقال: من كنتُ مَولاه فعليّ مولاه؛ كان إبليس لعنه الله حاضِراً بعَفاريته، فقالت له ـ حيث قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه ـ: والله ما هكذا قلتَ لنا، لقد أخبَرْتَنا أنّ هذا إذا مضىٰ افترق أصحابه، وهذا أمرٌ مستقِرّ، كلّما أرادَ أن يذهَب واحد بَدَرَ آخر. فقال: افترِقوا، فإنّ أصحابه قد وَعدوني أن لا يُقرّوا له بشيءٍ ممّا قال: وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِم إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾»[2].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، عن زيد الشحّام، قال: دخَل قَتادة بن دِعامة علىٰ أبي جعفر ﷺ، وسأله عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِم إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: «لمّا أمر الله نبيّه أن يُنَصِّبَ أمير المؤمنين ﷺ، قال للناس، وهو قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ﴾ في عليّ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالتَهُ﴾[3] أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ ﷺ يوم غدير خمّ، وقال: من كنت مَولاه فعليّ مولاه، حَثَتِ الأبالِسَة التُراب على رؤوسها، فقال لهم إبليس الأكبر: ما لكم؟ قالوا: قد عقَد هذا الرجل اليوم عُقْدَةً لا يَحُلّها إنسيّ إلى يوم القيامة. فقال لهم إبليس: كلاّ، إنّ الَّذِينَ حوله قد وَعدوني فيه عِدَةً، ولن يخلُفوني فيها. فأنزل الله سبحانه هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِم إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني شيعة أمير المؤمنين ﷺ»[4].

وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٦.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٣ ح ٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٤ ح ٦.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ**﴾ كِنايَة عن إبليس ﴿**إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ**﴾. ثمّ قال عزّ وجلّ احتجاجاً منه على عَبدَة الأوثان: ﴿**قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلاَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا**﴾ كناية عن السّماوات والأرض ﴿**مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾ قال: لا يشفَع أحَدٌ من أنبياء الله ورُسُلِهِ يومَ القيامة حتّىٰ يأذَن الله له إلاّ رسول الله ﷺ، فإنّ الله قد أذِنَ له في الشَفاعة من قبل يوم القيامة، والشّفاعة له وللأئمّة من وُلده، ومن بعد ذلك للأنبياء ﷺ[1].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي العبّاس المكبر، قال: دخل مَولىٰ لامرأة عليّ بن الحسين ﷺ على أبي جعفر ﷺ، يقال له أبو أيمن، فقال: يا أبا جعفر، يَغُرّون الناس، ويقولون: «شفاعة محمّد، شفاعة محمّد»؟! فغَضِبَ أبو جعفر ﷺ حتّىٰ تغيّر وجهه، ثمّ قال: «ويحك ـ يا أبا أيمن ـ أغرَّكَ أن عفّ بطنُك وفَرجُك، أما لو رأيت أفزاع القيامة لقد احتَجْتَ إلى شفاعة محمّد ﷺ، ويلك فهل يشفَع إلاّ لمن وجبت له النار». ثمّ قال: «ما من أحدٍ من الأوّلين والآخرين إلاّ وهو محتاجٌ إلى شفاعة محمّد رسول الله ﷺ يوم القيامة». ثمّ قال أبو جعفر ﷺ: «إنّ لرسول الله ﷺ الشفاعة في أُمّته، ولنا الشفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم». ثمّ قال: «وإنّ المؤمن ليَشفَع في مثل رَبيعةَ ومُضَر، وإنّ المؤمن ليشفَع حتّىٰ لخادمه، يقول: يا ربّ، حقّ خدمتي، كان يقيني الحَرّ والبَرد»[2].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٦.

٣ ـ **شرف الدين النجفيّ**: قال عليّ بن إبراهيم رحمه الله: رُوي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «لا يقبل الله الشفاعة يوم القيامة لأحَدٍ من الأنبياء والرُسُل حتّىٰ يأذَنَ له في الشفاعة إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ الله قد أذِنَ له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، فالشّفاعة له، ولأمير المؤمنين عليه السلام، وللأئمّة من ولده عليهم السلام، ثمّ من بعد ذلك للأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين»[(١)].

٤ ـ **قال**: وروى أيضاً عن أبيه، عن عليّ بن مِهران، عن زُرْعَة، عن سَماعة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله يوم القيامة قال: «يُحشَر الناس يوم القيامة في صَعيدٍ واحدٍ، فيُلْجِمُهم العَرَقَ، فيقولون: انطلِقوا بنا إلى أبينا آدم عليه السلام يشفَع لنا. فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون له: اشفَعْ لنا عند ربّك. فيقول: إنّ لي ذنباً وخَطيئةً، وإنّي أستحيي من ربّي، فعليكم بنوح، فيأتون نوحاً، فيَرُدُّهُم إلى من يليه، ويرُدُّهم كلُّ نبيّ إلى من يَليه من الأنبياء، حتّى ينتَهوا إلى عيسىٰ عليه السلام، فيقول: عليكم بمحمّد صلى الله عليه وآله. فيأتون محمّداً صلى الله عليه وآله، فيعرِضون أنفسَهم عليه، ويسألونه أن يشفَع لهم، فيقول: انطلقوا بنا فينطلقون حتّى يأتي بابَ الجنّة، فيستقبل وَجْهَ الرحمٰن سُبحانه، ويَخِرّ ساجداً، فيمكُثُ ما شاء الله، فيقول الله له: ارْفَعْ رأسَك ـ يا محمّد ـ واشْفَعْ تُشفَّع، وسَلْ تُعْطَ. فيشْفَع فيهم»[(٢)].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿حَتّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِم قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾**: «وذلك أنّ أهل السماوات لم يسمَعوا وَحْياً فيما بين أن بُعث عيسىٰ بن مريم عليه السلام إلى أن بُعِثَ محمّد صلى الله عليه وآله، فلمّا بعَث الله جَبْرَئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فسمِعَ أهل السمَاوات صوتَ وَحْي القُرآن كَوَقْع الحديد على الصَفا، فَصَعِقَ أهل السماوات، فلما فرَغ من الوَحي انحدَر جَبْرَئيل، كلّما مرّ بأهل سماء فُزِّع عن قلوبهم. يقول: كُشِف عن قلوبهم، فقال بعضُهم لبعض: ماذا قال ربّكم؟ قالوا: الحقّ، وهو العليّ الكبير». قوله تعالى: **﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾**، يقول: يقضي بيننا **﴿بِالحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾** قال: القاضي العليم[(٣)].

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٦ ح ٨. (٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٦ ح ٩.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٧.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا عليّ بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله الطائيّ، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عُمَير، قال: حدّثنا حَفص الكُناسيّ، قال: سمِعت عبد الله بن بكر الأرَّجاني، قال: قال لي الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «أخبِرني عن رسول الله ﷺ، كان أُرسل عامّة للناس، أليس قد قال الله في محكَم كتابه: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾** لأهل المشرق والمغرب، وأهل السماء والأرض من الجنّ والإنس، هل بلّغ رسالته إليهم كلِّهم؟» قلت: لا أدري. قال: «يابن بكر، إنّ رسول الله ﷺ لم يخرُج من المدينة، فكيف أبلَغ أهل المشرق والمغرب؟» قلت: لا أدري. قال: «إنّ الله تعالىٰ أمر جَبْرَئيل فاقتَلَع الأرض بريشةٍ من جَناحه، ونصَبَها لرسول الله ﷺ، فكانت بين يديه مثل راحته في كفّه، ينظُر إلى أهل المشرق والمغرب، ويُخاطب كلَّ قوم بألسنَتِهم، ويدعوهم إلى الله تعالىٰ وإلى نُبوّته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلاّ ودَعاهم النبيّ ﷺ بنفسه»[١].

٢ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلَوَيْه، قال**: حدّثني محمّد بن عبد الله ابن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سليمان، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصم، عن عبد الله بن بكر الأرّجانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قلت له: جعلت فداك، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟ قال: «يابن بكر، فكيف يكون حُجّةً على ما بين قُطْريها وهو لا يَراهم، ولا يحكُم فيهم؟ وكيف يكون حُجّةً على قومٍ غُيّب لا يقدِر عليهم ولا يقدِرون عليه؟ وكيف يكون مؤدّياً عن الله، وشاهِداً على الخلْق وهو لا يراهم؟ وكيف يكون حُجّةً عليهم وهو محجوب عنهم، وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم، والله يقول: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ كَافَّةً لِلنّاس﴾** يعني به مَنْ على الأرض، والحُجّة من بعد النبيّ ﷺ يقوم مقام النبيّ ﷺ من بعده وهو الدليل على ما تشاجَرت فيه الأمّة، والآخِذ بحقوق الناس»[٢]. وقد تقدّم حديث صالح بن مِيثَم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلى مَعَادٍ﴾[٣].

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٧.
(٢) كامل الزيارات: ص ٣٢٦ ح ٢.
(٣) سورة القصص، الآية ٨٥.

مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ حكىٰ الله لنبيّه قول الكفّار من قريش وغيرهم: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرءَانِ وَلاَ بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ من كُتُب الأنبياء ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ**﴾ وهم الرؤساء ﴿**لَوْلاَ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَروا لِلَّذِين اسْتُضْعِفُوا أنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ**﴾ وهو البيان العظيم ﴿**بَلْ كُنتُم مُجْرِمينَ**﴾، ثمّ يقول الذين استُضعِفوا للذين استكبروا: ﴿**بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾ يعني مكرتُم بالليل والنّهار. قال: قوله تعالى: ﴿**وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ**﴾ قال: قال: «يُسِرّونَ النَدامة في النار إذا رأوا وليّ الله» فقيل: يابن رسول الله، وما يُغنِيهم إسرار النَدامة وهم في العذاب؟ قال: «يكرهون شماتة الأعداء»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن أحمد بن الحسين، عن صالح بن أبي حَمّاد، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن رجل، عن حمّاد بن عيسىٰ، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَأَسرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ**﴾، قال: قيل له: ما ينفَعهم إسرار النَدامة وهم في العذاب؟ قال: «كَرِهوا شماتة الأعداء»(٢).

وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٨.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٣.

١ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ افتخروا على الله بالغِنىٰ، فقالوا: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ فردّ الله عليهم، فقال: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[1].

٢ ـ قال: وذكر رجل عند أبي عبد الله عليه السلام الأغنياء، ووقع فيهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أسكُتْ، فإنّ الغنيّ إذا كان وَصولاً لِرَحِمِه، باراً بإخوانه أضعَفَ الله له الأجر ضِعْفَين، لأنّ الله يقول: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾»[2].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الجازيّ، عن أبي بصير، قال: ذَكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة، فكأنّه كرِه ما سمِع منّا فيهم، قال: «يا أبا محمّد، إذا كان المؤمن غنيّاً، رحيماً، وصولاً، له معروف إلى أصحابه أعطاه الله أجْرَ ما يُنْفِق في البرّ أجرَه مرّتين ضِعْفَين، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾»[3].

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسىٰ، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: آيتان في كتاب الله عزّ وجلّ، أطلُبهما فلا أجِدُهما. قال: «وما هما؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4] فندعوه، ولا نرىٰ إجابة. قال: «أفترىٰ الله عزّ وجلّ أخلَفَ وَعْدَهُ؟» قلت: لا. قال: «فَممَّ ذلك؟». قلت: لا أدري. قال: «لكنّي أُخبِرُكَ، من

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٨.
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٠ ح ٧٣.
(٤) سورة غافر، الآية: ٦٠.

أطاع الله عزّ وجلّ فيما أمَره، ثمّ دَعاه من جهة الدُّعاء أجابه». قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: «تبدأ فتحمَد الله، وتذكر نِعَمَهُ عندك، ثمّ تشكُره، ثمّ تُصلّي على النبيّ ﷺ، ثمّ تذكُر ذنوبك فتقرّ بها، ثمّ تستَعيذ منها، فهذا جهة الدعاء». ثمّ قال: «وما الآية الأخرىٰ؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، وإنّي أُنفِقُ ولا أرى خَلَفاً؟ قال: «أفترى الله عزّ وجلّ أخلَف وَعْدَه؟». قلت: لا. قال: «فَمِمَّ ذلك؟». قلت: لا أدري. قال: «لو أنّ أحَدكم اكتسبَ المال من حِلّه، وأنفقَه في حِلّه، لم يُنفِقْ دِرهَماً إلاّ أُخلِف عليه»[(١)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا أبي، عن حمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الربّ تبارك وتعالى يُنزل أمرَه كلّ ليلة جُمُعة إلى السماء الدنيا من أوّل الليل، وفي كلّ ليلة في الثلث الأخير، وأمامه مَلَكان يُناديان: هل من تائب يُتاب عليه؟ هل من مستَغفِرٍ فيُغفَر له؟ هل من سائلٍ فيُعطىٰ سُؤله؟ اللهمّ أعْطِ كلّ مُنفِقٍ خَلَفاً، وكلّ مُمْسكٍ تَلَفاً. فإذا طلع الفجر عاد أمر الربّ إلى عَرشه، فيُقسّم الأرزاق بين العباد». ثمّ قال للفُضيل بن يسار: «يا فُضيل، نصيبك من ذلك، وهو قول الله: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ فتقول الملائكة: ﴿سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُؤْمِنُونَ﴾»[(٢)].

وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أحمد بن أبي عبد الله، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَميرة، عن حسّان، عن هشام بن عمّار، يرفعُه، في قوله: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ ما آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، قال: «كذّب الذين من قبلِهم رُسُلهم، وما بلَغ ما آتينا رُسُلَهم مِعْشَار ما آتينا محمّداً وآل محمّد عليهم السلام»[(٣)].

۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ

(١) الكافي ج ٢: ص ٣٥٢ ح ٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٩.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، عن جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّمَالي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾**، قال: «إنّما أعظكم بولاية عليّ عليه السلام»[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾**، فقال: «إنّما أعظكم بولاية عليّ عليه السلام، هي الواحدة التي قال الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾**»[2].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد النَوْفَليّ، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُواْ لله مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾**، قال: «بالولاية». قلت: وكيف ذاك؟ قال: «إنّه لمّا نصَّب النبيُّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام للناس، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اغتابه رجل، وقال: إنّ محمّداً ليَدعو كلَّ يوم إلى أمر جديد، وقد بدأ بأهل بيته يُملِّكهم رقابَنا. فأنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه صلى الله عليه وآله بذلك قرآناً، فقال له: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾**، فقد أدّيتُ إليكم ما افترَض ربُّكم عليكم». قلت: فما معنى قوله عزّ وجلّ: **﴿أَنْ تَقُومُواْ لله مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾**؟ فقال: «أما مَثنىٰ: يعني طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وأما قوله فُرادى: فيعني طاعة الإمام من ذرّيتهما من بعدهما، ولا والله ـ يا يعقوب ـ ما عنىٰ غير ذلك»[3].

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾**، قال: «فإنّ الله جلّ ذِكره أنزَل عزائم الشرائع، وآيات الفرائض في أوقات مختلفة كما خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام، ولو شاء الله لخلَقها في أقلّ من لَمح البَصَر، ولكنّه جعَل الأناة والمُداراة مثالاً لأُمنائه، وإيجاباً لحُجَجِه على خلقه، فكان أوّل ما قيّدهم به الإقرار له بالوحدانيّة والربوبيّة، والشهادة بأن لا إلٰه إلاّ الله، فلمّا أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنبيّه صلى الله عليه وآله بالنبوّة، والشهادة له بالرسالة،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٩.
(٢) الكافي ج ١: ص ٣٤٧ ح ٤١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٧ ح ١٠.

فلمّا انقادوا لذلك فرضَ عليهم الصلاة، ثمّ الزكاة، ثمّ الصوم، ثمّ الحجّ، ثمّ الصدقات وما يجري مجراها من مال الفيء.

فقال المنافقون: هل بقي لربّك علينا بعد الذي فرضَ شيء آخر يفترضه، فتَذْكُره لتَسْكُنَ أنفُسنا إلى أنّه لم يَبْقَ غيره؟ فأنزل الله في ذلك: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾** يعني الولاية، وأنزل الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيْمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]، وليس بين الأمّة خِلاف أنّه لم يؤتِ الزكاة يومئذٍ أحد وهو راكع غير رجلٍ واحدٍ، لو ذُكر اسمه في الكتاب لأُسقِطَ مع ما أُسقِطَ من ذكره، وهذا وما أشبهه من الرموز التي ذَكرتُ لك ثُبوتَها في الكتاب لَيَجْهَل معناها المُحرِّفون، فيَبْلُغ إليك وإلى أمثالك، وعند ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[2]»[3].

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ ابن حمّاد، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[4]، قال: «من تولّىٰ الأوصياء من آل محمّد، واتّبع آثارَهم فذاك يَزيده ولاية من مضىٰ من النبيّين والمؤمنين الأوّلين حتّىٰ تَصِل ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[5]، يُدخله الجنّة وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾**، يقول: أجْرُ المَوَدّة الذي لم أسألْكم غيره فهو لكم، تهتَدون به، وتنجون من عذاب يوم القيامة»[6].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾**: «وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قَومه أن يُوادّوا أقاربه ولا يؤذوهم، وأمّا قوله: **﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾** يقول: ثَوابُه لكم»[7].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٣) الاحتجاج ص ٢٥٤.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٥) سورة النمل، الآية: ٨٩.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٤.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٩.

قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد بن عثمان، قال: أوْلَمَ إسماعيل، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «عليك بالمساكين فأشْبِعْهُم، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَمَا يُبْدِىءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾**»[(١)].

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النعمانيّ**: عن عليّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسىٰ العلويّ، عن عبد الله بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن خالد، عن الحسن بن مبارك، عن أبي إسحاق الهَمْدانيّ، عن الحارث الهَمْداني، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «المهديّ أقبلُ[(٢)] جَعْدٌ، بِخَدّه خال، يكون مبدؤه من قِبَل المشرق. فإذا كان ذلك خَرج السفيانيّ، فيَملِك قَدْرَ حَمْلِ امرأة: تسعة أشهر، يخرُج بالشام، فيَنقاد له أهلُ الشام إلاّ طوائف من المقيمين على الحقّ يعصِمهُم الله عن الخروج معه، ويأتي المدينة بجَيشٍ جَرّارٍ، حتّىٰ إذا انتهىٰ إلى بَيْداء المدينة خسَف الله به، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُواْ فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾**»[(٣)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن منصور بن يُونس، عن أبي خالد الكابُليّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «والله لكأنّي أنظُر إلى القائم عليه السلام وقد أسنَد ظَهْرَهُ إلى الحجر، ثمّ يُنشد الله حقّه، ثمّ يقول: يا أيّها الناس، من يُحاجّني في الله فأنا أولى بالله. أيُّها الناس، من يحاجّني في آدم فأنا أولى بآدم. أيّها الناس، من يُحاجّني في نوح فأنا أولى بنوح. أيّها الناس، من يُحاجّني في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم. أيّها الناس، من يُحاجّني في موسى فأنا

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٩٩ ح ١٦.

(٢) القَبَلُ في العين: إقبالُ السواد على الأنف، وهو الذي كأنّه ينظر إلى طرف أنفه. «الصحاح مادة قبل».

(٣) الغيبة: ص ٢٠٥.

أولى بموسىٰ. أيّها الناس، من يُحاجّني في عيسىٰ فأنا أولى بعيسىٰ. أيّها الناس، من يُحاجّني في رسول الله فأنا أولى برسول الله. أيّها الناس، من يُحاجّني في كتاب الله فأنا أول بكتاب الله. ثمّ ينتهي إلى المَقام، فيُصلي رَكْعَتين، ويُنشِد الله حقّه».

ثمّ قال أبو جعفر ﷺ: «هو والله المضطرّ في كتاب الله، في قوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَّر إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ﴾[1]، فيكون أوّل من يُبايعه جَبْرَئيل، ثمّ الثلاث مائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابتلي بالمسير وافىٰ، ومن لم يُبْتَل بالمسير فُقِدَ عَنْ فِراشه، وهو قول أمير المؤمنين ﷺ: هم المفقودون عن فُرُشهم. وذلك قول الله: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْن ما تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ الله جَمِيعاً﴾[2] ـ قال ـ الخيرات: الولاية، وقال في مَوضِع آخر: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾[3]، وهم أصحاب القائم ﷺ، يجتمِعون إليه في ساعةٍ واحِدةٍ. فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السّفياني، فيأمرُ الله الأرض فتأخُذ أقدامَهم، وهو قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُواْ ءَامَنَّا بِهِ﴾ يعني بالقائم من آل محمّد ﷺ، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ـ إلى قوله ـ وَحِيلَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني أن لا يُعذّبوا ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّنْ قَبْلُ﴾ يعني من كان قبلهم من المكذّبين هلكوا»[4].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ﴾. قال: «من الصَّوْت، وذلك الصَّوْت من السماء». وفي قوله: ﴿وَأُخِذُواْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: «من تحت أقدامهم خُسِف بهم»[5].

٤ ـ **ثمّ قال:** أخبرنا الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال: «إنّهم طَلبوا الهُدىٰ من حيث لا يُنال، وقد كان لهم مبذولاً من حيث يُنال»[6].

٥ ـ **العيّاشي:** عن عبد الأعلىٰ الحلبيّ، قال: قال أبو جعفر ﷺ: «يكون لصاحب هذا الأمر غَيبة ـ وذكر حديثاً طويلاً يتضمّن غَيبة صاحب الأمر ﷺ

(١) سورة النمل، الآية: ٦٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٣) سورة هود، الآية: ٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٩.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٠.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٠.

وظهوره، إلى أن قال ﷺ ـ فيدعو الناس ـ يعني القائم ﷺ ـ إلى كتاب الله، وسُنّة نبيّه، والولاية لعليّ بن أبي طالب ﷺ، والبراءة من عدوّه، ولا يُسمّي أحداً، حتّى ينتهي إلى البَيداء، فيخرج إليه جيش السفيانيّ، فيأمر الله الأرض فتأخُذهم من تحت أقدامهم، وهو قول الله: **﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ فَلاَ فَوْتَ وأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾** يعني بقائم آل محمّد **﴿وَقَد كَفَرُواْ بِهِ﴾** يعني بقائم آل محمّد ـ إلى آخر السورة ـ فلا يبقى منهم إلاّ رجُلان، يقال لهما وتر، ووتيرة، من مُراد، وجوهُهما في أقْفِيَتِهما، يَمشيان القَهْقَرى، يُخبِران الناس بما فُعِل بأصحابهما»[1].

والحديث بطوله تقدّم في قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله﴾ من سورة الأنفال[2].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ بن الصَبّاح المدائني، عن الحسن بن محمّد بن شُعَيب، عن موسىٰ بن عمر بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد الكابُليّ، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «يخرُج القائم ﷺ فيسير حتّى يمرّ بمرّ[3]، فيبلُغه أنّ عامله قد قُتِل، فيرجع إليهم، فيقتُل المقاتِلة، ولا يزيد على ذلك شيئاً، ثمّ ينطلق، فيدعو الناس حتّى ينتهي إلى البَيداء، فيخرج جيش للسفياني، فيأمُر الله عزّ وجلّ الأرض أن تأخذ بأقدامهم، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْ تَرىٰ إِذْ فَزِعُواْ فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُواْ ءَامَنَّا بِهِ﴾** يعني بقيام القائم ﷺ **﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾**، يعني بقيام القائم من آل محمّد ﷺ **﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ * إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾**»[4].

---

(١) تفسير العيّاشي ج ٢ ص ٦١ ح ٤٩. (٢) الآية ٣٩

(٣) مرّ: واد في بطن إضَم ـ وهو الوادي الذي فيه المدينة المنورة ـ «معجم البلدان ج ١: ص ٢١٤ و ج ٥ ص ١٠٦».

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٨.

فضلها

تقدّم في سورة سبأ.

١ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة يُريدُ بها ما عند الله تعالى نادَتْهُ يوم القيامة ثمانية أبواب الجنّة، وكلّ باب يقول: هلمّ ادخُل منّي إلى الجنّة، فيدخُل من أيّها شاء، ومن كتبها في قارورةٍ، وجعلها في حجر من شاء من الناس، لم يقدِر أن يقوم من مكانه حتّى ينزِعها من حِجره، بإذن الله تعالى».

٢ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «من كتبها وتركها في قارورة خشبٍ، وتركها في حِجر من أراد من الناس بحيث لا يعلم به، لم يقدِر أن يقوم حتّى ينزِعها».

٣ ـ **وقال الصادق ؑ**: «من كتبها في قارورةٍ وأحرَز ما عليها، وجعلها مع من أراد، لم يخرُج من مكانه حتّىٰ يرفَعها عنه، وإن تركَها في حِجر رجلٍ على غفلةٍ، لم يقدِر أن يقومَ من موضعه حتّىٰ يرفع عنه، بإذن الله تعالىٰ».

٤ ـ **الشيخ في مجالسه**: بإسناده عن معاوية بن وَهْب، قال: كنت عند أبي عبد الله ؑ، قال: فصدَع ابنٌ لرجلٍ من أهل مَرْو وهو عنده جالس. قال: فشكا ذلك إلى أبي عبد الله ؑ، قال: «أدْنِه منّي» قال: فمسح على رأسه، ثمّ تلا: **﴿إِنَّ الله يُمسِكُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾**[1] [2].

(١) سورة فاطر، الآية: ٤١.

(٢) الأمالي ج ٢ ص ٢٨٤.

٥ ـ وعنه، **في التهذيب**: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد ابن حماد الكوفيّ، عن محمّد بن خالد، عن عبيد الله بن الحسين، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن ابن يَقطين، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أصابته زلزلة فليقرأ: يا من يُمسك السماوات والأرضِ أن تزولا، ولئِن زالتا إن أمسَكهما من أحَدٍ من بعده إنّه كان حليماً غفوراً، صلّ على محمّد وآل محمّد، وأمسِك عنّي السوء إنّك على كلّ شيء قدير». قال: «من قرأها عند النوم لم يسقُط عليه البيت، إن شاء الله تعالىٰ»[١].

٦ ـ **وقال الشيخ أيضاً**: روى العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه عليه السلام، قال: «لم يَقُلْ أحَدٌ قَطّ إذا أراد أن ينام: ﴿إنَّ الله يُمْسِكُ السَّمٰواتِ والأَرْضَ أن تَزولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[٢]، فسقَط عليه البيت»[٣].

(١) التهذيب: ج ٣ ص ٢٩٤ ح ٨٩٢.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٤١.
(٣) التهذيب ج ٢ ص ١١٧ ح ٤٤٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن داود الرَّقّيّ، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «ليس خَلْق أكثر من الملائكة، إنّه لَينزِل كلّ ليلة من السماء سبعون ألف ملَك فيطوفون بالبيت الحَرام ليلتهم، وكذلك في كلّ يوم»[(١)].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، قالا: حدّثنا ابن محبوب، عن عبد الله بن طلحة رفعه، قال: قال النبيّ ﷺ: «الملائكة على ثلاثة أجزاء: جزء له جَناحان، وجزء له ثلاثة أجنحة، وجزء له أربعة أجنحة»[(٢)].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن مَيْسَرة، عن الحَكم بن عُتَيبة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إنّ في الجنّة نهراً يغتَمِس فيه جَبْرَئيل ﷺ كلّ غَداة، ثمّ يخرج منه فينتَفِض، فيخلُق الله عزّ وجلّ من كلّ قطرة تقطُر منه مَلَكاً»[(٣)].

٤ ـ **ثمّ قال محمّد بن يعقوب**: عنه، عن بعض أصحابه، عن زياد القَنْديّ، عن دُرُست بن أبي منصور، عن رجل، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ لله عزّ وجلّ مَلَكاً ما بين شحمة أُذُنه إلى عاتِقه مسيرة خمسمائة عام خَفقان الطير»[(٤)].

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إنّ لله عزّ وجلّ ديكاً رِجْلاه في الأرض السابعة، وعنقه مَثْنيّة تحت العرش، وجَناحاه في الهواء، إذا كان في نصف

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٧٢ ح ٤٠٢.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٧٢ ح ٤٠٣.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٧٢ ح ٤٠٤.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٧٢ ح ٤٠٥.

الليل، أو الثُلث الثاني من آخر الليل ضَرب بجَناحَيه، وصاح: سُبّوح، قُدّوس، ربّنا الله المَلِك الحقّ المُبين، فلا إله غيره، ربّ الملائكة والروح. فتضرِب الدِيَكة بأجنِحتها وتصيح»[1].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** قال الصادق عليه السلام: «خلق الله الملائكة مختلفةً، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جَبرَئيل وله ستّمائة جَناح، على ساقِه الدرّ مثل القَطر على البَقل، وقد ملأ ما بين السماء والأرض». وقال: «إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدُّنيا صارت رجله اليمنىٰ في السماء السابعة، والأخرىٰ في الأرض السابعة، وإنّ لله ملائكةً أنصافهم من بَرَد، وأنصافهم من نار، يقولون: يا مؤلّفاً بين البَرَد والنار، ثبّت قلوبنا على طاعتك». وقال: «إنّ لله عزّ وجلّ ملَكاً بُعد ما بين شَحْمَةِ أذُنَيه إلى عَيْنَيه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير».

وقال: «إنّ الملائكة لا يأكلون، ولا يشرَبون، ولا ينكحون، وإنّما يعيشون بنَسيم العرش، وإنّ لله ملائكةً رُكّعاً إلى يوم القيامة، وإنّ لله ملائكةً سُجّداً إلى يوم القيامة». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شيءٍ ممّا خلَق الله أكثر من الملائكة، وإنّه لَيَهبِط في كلّ يوم، أو في كلّ ليلةٍ سبعون ألف مَلَك، فيأتون البيت الحرام، فيطوفون به، ثمّ يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيُسلّمون عليه، ثمّ يأتون الحُسين عليه السلام فيُقيمون عنده، فإذا كان عند السَّحَر وُضِع لهم مِعراج إلى السماء، ثمّ لا يَعودون أبداً»[2].

٧ ـ **وقال أبو جعفر عليه السلام:** «إنّ الله تعالى خلَق جَبرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل من سبحةٍ[3] واحدةٍ، وجعَل لهم السمع، والبَصر، وجَوْدَة العَقْل، وسُرعة الفَهم»[4].

٨ ـ **وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خَلْق الملائكة:** «وملائكةً خلقتَهم، وأسكنتَهم سماواتك، ليس فيهم فَتْرَة، ولا عندهم غَفْلَة، ولافيهم معصية، هم أعلم خَلْقِكَ بك، وأخوَف خلقك منك، وأقرَب خَلْقِك إليك، وأعمَلهم بطاعتك، لا يَغشاهم نَوم العيون، ولا سَهْو القلوب، ولاَ فَتْرَة الأبدان، لم يسْكُنوا الأصلاب، ولم تتضَمَّنهم الأرحام، ولم تخلُقهم من ماء مَهين، أنشأتَهم إنشاءً، فأسكنْتَهم

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٧٢ ح ٤٠٦. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨١.
(٣) السُّبحة: الدعاء، «المعجم الوسيط مادة سبح».
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨١.

سماواتك، وأكرمتَهم بجوارك، وائتمَنتَهم على وَحْيِكَ، وجنَّبْتَهم الآفات، ووَقَيْتَهم البَليّات، وطهّرتَهم من الذنوب. ولولا قوّتك لم يَقووا، ولولا تثبيتك لم يثبُتوا، ولولا رحمتك لم يُطيعوا، ولولا أنت لم يكونوا، أما إنّهم على مكاناتهم منك، وطاعتهم إيّاك، ومنزلتهم عندك، وقلّة غفلَتهم عن أمرك، لو عاينوا ما خَفي عنهم لاحتقَروا أعمالهم، ولزروا[١] على أنفسهم، ولَعَلِموا أنّهم لم يعبُدوك حقّ عبادتك، سبحانَك خالقاً ومَعبوداً، ما أحسَن بلاءكَ عند خَلقك»[٢].

وقد تقدّم باب فيه ذكر عظمة الله تعالى من الملائكة وغيرهم، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰواتِ وَالأَرضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ من سورة النور[٣].

مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن مالك بن عبد الله بن أسْلَم، عن أبيه، عن رجل من الكوفيّين، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿مَا يَفْتَحِ الله لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا﴾**، قال: «والمُتعة من ذلك»[٤].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن مُرازِم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَا يَفْتَحِ الله لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا﴾**، قال: «هي ما أجرى الله على لسان الإمام»[٥].

إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾

١ ـ **في مصباح الشريعة**: قال الصادق عليه السلام: «لا يتمكّن الشيطان بالوسوسة من العبد إلاّ وقد أعرض عن ذكر الله تعالى، واستهان وسكن إلى نهيه، ونسي

(١) زَرَى عليه. عابه «لسان العرب مادة زرى».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٢.
(٣) الآية: ٤١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٢.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٨ ح ١.

اطّلاعه على سرّه، فالوسوسة ما تكون من خارج القلب بإشارة معرفة العقل ومجاورة الطبع، وأمّا إذا تمكّن في القلب فذلك غيٌّ وضلالة وكفر، والله عزّ وجلّ دعا عباده بلطف دعوته وعرّفهم عداوة إبليس، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً﴾»[1].

أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٨

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن سَيْف بن عَمِيْرَة، عن حسّان، عن هاشِم بن عَمّار، يرفعه، في قوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسناً فَإِنَّ الله يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ الله عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾، قال: «نزلت في زُريق، وحَبْتَر»[2].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ، في الاحتجاج**: عن أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام، في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجَبْر والتّفويض ـ وذكر الرسالة إلى أن قال عليه السلام: ـ «فإن قالوا ما الحُجّة في قول الله تعالى: ﴿فَيُضِلُّ الله مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[3]، وما أشبه ذلك؟ قُلنا: فعلى مَجاز هذه الآية يقتضي مَعْنَيين: أحدهما: أنّه إخبار عن كونه تعالىٰ قادراً على هداية من يشاء وضَلالة من يشاء، ولو أجبَرهم على أحدهما لم يَجِب لهم ثواب، ولا عليهم عقاب، على ما شرحناه. والمعنى الآخر: أنّ الهداية منه: التعريف، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾[4]. وليس كلّ آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حُجّة على حكم الآيات اللاتي أُمر بالأخذ بها وتقليدها، وهي قوله: ﴿هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾[5] الآية، وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَاد * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ الله

(١) مصباح الشريعة ص ٧٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٢.
(٣) سورة إبرهيم، الآية: ٤.
(٤) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٧.

وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾»[١][٢].

وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقۡنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن العَرْزَميّ، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ، وسئل عن السّحاب، أين يكون؟ قال: «يكون على شجر على كثيب على شاطىء البحر يأوي إليه، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يُرسِلَه أرسَل ريحاً فأثارَتْهُ، ووكّل به ملائكةً يَضْرِبونه بالمَخاريق ـ وهو البَرق ـ فيرتَفِع». ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالله الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ الآية، والملك اسمه الرّعد»[٣].

٢ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ احتجّ عزّ وجلّ على الزنادِقة، والدَّهْرِيّة، فقال: ﴿وَٱللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾، وهو الذي لا نبات فيه ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، أي بالمطر، ثمّ قال: ﴿كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾[٤].

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكۡرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، وغيره، عن سَهْل بن زِياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القَنْدِيّ، عن عَمّار الأسدي، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، قال: «ولايتنا أهل البيت ـ وأهوى بيده إلى صدره ـ فمن لم يتَولّنا لم يرفَع الله له عَمَلاً»[٥].

٢ ـ وعن الرضا ﷺ، في قوله تعالى: ﴿إِلَيهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، قال: «الكلمُ الطيّب هو قول المؤمن: لا إلٰه إلاّ الله، محمّد

---

(١) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٢) الاحتجاج ص ٤٥٣.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢١٨ ح ٢٦٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٢.
(٥) الكافي ج ١: ص ٣٥٦ ح ٨٥.

رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفته حقاً، وخُلفاؤه خُلفاء الله. والعَمل الصالح يرفعه إليه، فهو دليله، وعمله: اعتقاده الذي في قلبه بأنّ الكلام صحيح كما قلته بلساني»[١].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ، في الاحتجاج**: عن الأصبغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله ابن الكوّاء، قال: يا أمير المؤمنين، كم بين مَوضِع قدَمك إلى عرش ربّك؟ قال: «ثَكَلَتْكَ أُمّك ـ يابن الكوّاء ـ اسأل مُتعلّماً، ولا تسأل مُتَعنِّتاً، من مَوضِع قَدَمي إلى عرش ربّي أن يقول قائل مُخلصاً: لا إلٰه إلاّ الله». قال: يا أمير المؤمنين، فما ثواب من قال: لا إلٰه إلاّ الله؟ قال: «من قال: لا إلٰه إلاّ الله، مخلصاً، طُمِست ذُنوبه كما يُطمَس الحرَف الأسود من الرَّقّ الأبيض. فإذا قال ثانيةً: لا إلٰه إلاّ الله، مُخْلِصاً، خُرِقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة، حتّى تقول الملائكة بعضها لبعض: اخشَعوا لعظمة الله. فإذا قال ثالثةً مُخلِصاً، لم تُنهنَه[٢] دون العرش، فيقول الجليل: اسكُني، فوعزّتي وجلالي لأغفِرَنّ لقائلك بما كان فيه» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾ يعني إذا كان عمَلُه خالِصاً ارتفع قوله وكلامه[٣].

٤ ـ **الشيخ، في مجالسه، قال**: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أبو نصر اللَّيث بن محمّد بن اللّيْث العَنْبَريّ إملاءً من أصل كتابه، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الصَمَد بن مُزاحِم الهَرَويّ سنة إحدى وستّين ومأتين، قال: حدّثني خالي أبو الصَّلْت عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، قال: كنت مع الرضا عليه السلام لمّا دخَل نَيسابور، وهو راكب بَغْلَة شَهْباء، وقد خرَج علماء نيسابور في استقباله، فلمّا صاروا إلى المَرْبَعَة[٤] تعلّقوا بلِجام بغلَتِه، وقالوا: يابن رسول الله، بحقّ آبائك الطاهرين حدّثنا عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين. فأخرَج رأسه من الهَوْدَج، وعليه مِطْرَف[٥] خَزّ، فقال: «حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين سيّد

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٧٩ ح ٤، تنبيه الخواطر ج ٢ ص ١٠٩.

(٢) النَّهْنَهة: الكَفّ، وفي حديث وائل: «لقد ابتدَرَها اثنا عَشَر مَلَكاً، فما نَهْنَهَها شيءٌ دون العَرْش» أي ما مَنَعها وكفّها عن الوصول إليه. «لسان العرب مادة نهنه».

(٣) الاحتجاج: ص ٢٥٩.

(٤) المربعة والمرتبع والمتربع: الموضع الذي ينزل فيه أيام الربيع «لسان العرب مادة ربع».

(٥) المِطْرَف: الثوب الذي في طَرَفَيه علَمان. «النهاية ج ٣ ص ١٢١».

شباب أهل الجنّة، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله ﷺ، قال: أخبرني جَبْرَئيل الروح الأمين عن الله عزّ وجلّ، تقدّست أسماؤه، وجلّ وجهه، قال: إنّي أنا الله، لا إله إلاّ أنا وحدي ـ عبادي ـ فاعبُدوني، وليعْلَم من لَقِيَني منكم بشهادة أن لا إله إلاّ الله مُخلِصاً بها أنّه قد دخل حِصني، ومن دخل حِصني أمن من عذابي». قالوا: يابن رسول الله، وما إخلاص الشهادة لله؟ قال: «طاعة الله، وطاعة رسوله، وولاية أهل بيته عليهم السلام»[1].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بْن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي الحسن السوّاق، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يا أبان، إذا قَدِمت الكوفة فارْوِ هذا الحديث: من شَهِد أن لا إله إلاّ الله مُخلصاً وجبَت له الجنّة». قال: قلت له: إنّه يأتيني من كلّ صنف، أفأروي لهم هذا الحديث؟ قال: «نعم ـ يا أبان ـ إنّه إذا كان يوم القيامة، وجمَع الله الأوّلين والآخرين، فتُسلب لا إله إلاّ الله منهم إلاّ من كان على هذا الأمر»[2].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾، قال: كلمة الإخلاص، والإقرار بما جاء من عند الله من الفرائض، والولاية تَرفَع العمل الصالح إلى الله[3].

٧ ـ **ثمّ قال**: وعن الصادق عليه السلام أنّه قال: «الكَلِم الطيّب قول المؤمن: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفة رسول الله ﷺ». وقال: «العمل الصالح: الاعتقاد بالقلب أنّ هذا هو الحقّ من عند الله لا شكّ فيه من ربّ العالمين»[4].

٨ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ لكلّ قول مِصداقاً من عمل يُصدّقه، أو يكذّبه، فإذا قال ابن آدم وصدّق قوله بعملٍ رُفع قولُه بعَمَلِه إلى الله، وإذا قال وخالف عملُه قولَه رُدّ قوله على عمَلِه الخَبيث، وهَوَىٰ في النار»[5].

وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٠١.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٣.

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ﴾** يعني يُكتب في كتاب، وهو ردّ على من يُنكر البَداء[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن محمّد بن عبيد الله، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «يكون الرجل يَصِلُ رَحِمَه، فيكون قد بقي من عُمُرِه ثلاث سنين، فيُصيّرها الله ثلاثين سنةً، ويفعَلُ الله ما يشاء»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صَفْوان بن يحيى، عن إسحاق ابن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما نعلَم شيئاً يَزيد في العُمُر إلاّ صِلَةَ الرَّحِم، حتّىٰ إنّ الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وَصولاً للرَحِم، فيزيد الله في عُمُره ثلاثين سنة، فيجعَلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجَله ثلاثاً وثلاثين سنةً فيكون قاطعاً للرَّحِم، فيَنْقُصُه الله ثلاثين سنةً، ويجعَل أجَله إلى ثلاث سنين».

وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله[٣].

٤ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَويه**، في كامل الزيارات، قال: حدّثني أبي رحمه الله، وجماعة مشايخي رحِمَهُم الله، عن سعد بن عبد الله، ومحمّد بن يحيى العطّار، وعبد الله بن جعفر الحِمْيَري، جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مُرُوا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام، فإنّ إتيانه يزيد في الرِّزق، ويمُدّ في العُمُر، ويدفع السوء، وإتيانه مفروض على كلّ مؤمن يُقِرُّ للحسين بالإمامة من الله تعالى»[٤].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الحميد، عن سَيف بن عَميرة، عن منصور بن حازم، قال: سَمِعناه يقول: «من أتى عليه حَوْل لم يأتِ قبرَ الحسين عليه السلام أنقص الله من عُمُره حَوْلاً، ولو

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٣.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢١ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٢: ص ١٢٢ ح ١٧.
(٤) كامل الزيارات: ص ٢٨٤ باب ٦١ ح ١.

قلت إنّ أحدَكم يموت قبل أجَله بثلاثين سنة لكنت صادقاً، وذلك أنّكم تتركون زيارته، فلا تَدَعوا زيارته يمُدّ الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقَص الله من أعمارِكم وأرزاقِكم، فسابقوا في زيارته، ولا تَدَعوا ذلك فإنّ الحسين ابن عليّ عليه السلام شاهِد لكم في ذلك عند الله، وعند رسوله، وعند عليّ وفاطمة عليهما السلام»[1].

٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عمّن حدّثه، عن عبد الله بن وضّاح، عن داود الحَمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من لم يَزُرْ قبرَ الحُسين عليه السلام فقد حُرِم خيراً كثيراً، ونقَص من عمره سنة»[2].

وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾**: «فالأجاج: المرّ. قوله: **﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ مَوَاخِرَ﴾** يقول: الفلك مُقبِلة ومُدبرة بريح واحِدة»[3].

يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾

مرّ تفسيره في سورة لقمان.

يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى

(١ ـ ٢) كامل الزيارات: ص ٢٨٤ باب ٦١ ح ٢ و ٣.
(٣) تفسير القمّي ج ٢ ص ١٨٣.

لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن
قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ
هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ
إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى
ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا
ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ
﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ
﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا
بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِه مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾** قال: الجِلْدَة الرقيقة التي على ظَهر نواة التمر. ثمّ احتجّ على عَبَدَة الأصنام، فقال: **﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُواْ دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا اسْتَجَابُواْ لَكُمْ﴾** إلى قوله: **﴿بِشِرْكِكُمْ﴾** يعني يجحَدون بشِركِكم لهم يوم القيامة. قوله: **﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾** أي لا تحملُ آثمة إثم أُخرىٰ. قوله تعالى: **﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾** يعني لا يُحمل ذنبُ أحد على أحدٍ، إلاّ من يأمر به فيحمله الآمر والمأمور، قوله: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾** مثَل ضَربه الله للمؤمن والكافر **﴿وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ * وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ﴾** فالظلّ للناس، والحَرور للبهائم. قوله: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ إِنَّ الله يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾**، قال: هؤلاء لا يسمَعون منك كما لا يسمَع مَنْ في القُبور. قوله: **﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾**، قال: لكلّ زمانٍ إمام، ثمّ ذكر كبرياءه وعظمته، فقال: **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** يا محمّد **﴿أَنَّ الله أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا**

بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ أي الغِرْبان[١].

٢ ـ وروي من طريق المُخالفين: عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ**﴾. قال: الأعمىٰ أبو جَهْل، والبَصير أمير المؤمنين ﷺ. ﴿**وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ**﴾ فالظلمات أبو جَهْل، والنور أمير المؤمنين ﷺ ﴿**وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ**﴾، الظل ظلّ لأمير المؤمنين ﷺ في الجنّة، والحَرور يعني جهنّم لأبي جَهْل، ثمّ جمعَهم جميعاً، فقال: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ**﴾ فالأحياء عليّ، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، وفاطمة، وخديجة ﷺ، والأموات كفّار مكّة[٢].

وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن الحارث بن المُغيرة النصريّ، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾، قال: «يعني بالعُلماء من صدَّق فعلُه قولَه، ومن لم يُصَدّق فعلُه قولَه فليس بعالم»[٣].

٢ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة، رفعه، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾، وقال جلّ ثناؤه: ﴿فَلاَ تَخْشَوا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[٤]، وقال تبارك

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٣.
(٢) شواهد التنزيل ج ٢: ص ١٠١ ح ٧٨١، مناقب ابن شهر آشوب ج ٣: ص ٨١، تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٨٠ ح ٥.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢٨ ح ٢.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾»[١]. قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ حبّ الشَرَف والذِكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة قال: ما سمِعتُ بأحَد من الناس كان أزهد من عليّ بن الحسين عليه السلام إلاّ ما بَلَغني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال أبو حمزة: كان الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام إذا تكلّم في الزُهد ووعَظ أبكىٰ من بحَضرَته. قال أبو حمزة: وقرأت صحيفةً فيها كلام زهد من كلام عليّ بن الحسين عليه السلام، وكتبتُ ما فيها، ثمّ أتيتُ عليّ بن الحسين عليه السلام، فعَرَضتُ ما فيها عليه، فعَرفه وصحّحه، وكان فيها: «بسم الله الرحمٰن الرحيم ـ وذكر الصحيفة، وكان ممّا فيها ـ: وما آثر قوم قطّ الدنيا على الآخِرة إلاّ ساء مُنْقَلَبُهم وساء مَصيرُهم، وما العِلمُ بالله والعَمل إلاّ إلفان مؤتَلِفان، فمن عرَف الله خافه، وحثّه الخَوف على العَمل بطاعة الله، وإنّ أرباب العلم وأتباعَهم الذين عَرَفُوا الله، فَعمِلوا له ورَغِبوا إليه، قال الله ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾»[٣].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن جعفر بن عمر، عن مُقاتل بن سليمان، عن الضحّاك نب مُزاحِم، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء**﴾، قال: يعني به عليّا عليه السلام، كان عالِماً بالله، ويخشىٰ الله عزّ وجلّ ويُراقِبه، ويعمَل بفرَائضِه، ويُجاهد في سبيله، ويتّبع في جميع أمرِه مَرضاتَه ومرضَاةَ رسوله صلى الله عليه وآله[٤].

٥ ـ **ابن الفارسيّ، في روضة الواعظين قال**: قال ابن عبّاس: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾، قال: كان عليّ عليه السلام يخشىٰ الله ويراقبه، ويعمل بفرائضه، ويجاهد في سبيله، وكان إذا صفّ في القتال كأنّه بنيان مرصوص، يقول الله: ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٥]، يتّبع في جميع أمرِه مرضاة الله ورسوله، وما قتَل المشركين قبله أحد[٦].

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٢.
(٢) الكافي ج ٢: ص ٥٦ ح ٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٤ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٨٠ ح ٦.
(٥) سورة الصف، الآية: ٤.
(٦) روضة الواعظين: ص ١١٨.

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى: الآية: معناه يخشاه عبادُه العلماء. ثمّ ذكر المؤمنين المنفقين أموالهم في طاعة الله، فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾** أي لن تخسَر. ثمّ خاطب الله نبيّه، فقال: **﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ الله بِعبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾**[1].

ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّىٰ بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن عبد المؤمن، عن سالم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيرَاتِ بِإِذْنِ الله﴾**، قال: «السابق بالخيرات: الإمام، والمقتَصِد: العارف بالإمام، والظالم لنفسه: الذي لا يعرِف الإمام»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى، عن الوَشّاء، عن عبد الكريم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قوله تعالى: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾**، فقال: «أي شيء تقولون أنتم؟» قلت: نقول: إنّها في الفاطميّين. قال: «ليس حيث تذهب، ليس يدخُل في هذا من أشار بسَيفه، ودعا الناس إلى خلاف». فقلت: فأي شيء الظالِم لنفسه؟ قال: «الجالِس في بيته لا يعرِف حقّ الإمَام، والمُقْتَصِد: العارف بحقّ الإمام، والسابق بالخيرات: الإمام»[3].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ٢.

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّىٰ، عن الحسن، عن أحمد بن عمر، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾ الآية، فقال: «وُلد فاطمة عليها السلام، والسابق بالخَيرات: الإمام، والمقتَصِد: العارف بالإمام، والظالِم لنفسه: الذي لا يعرف الإمام»(١).

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، أو غيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: قلت له: جُعِلْتُ فِداك، أخبِرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وَرِث النبيّين كلّهم؟ قال: «نعم». قلت: من لَدُن آدم حتّىٰ انتهىٰ إلى نفسه؟ قال: «ما بعَث الله نبيّاً إلاّ ومحمّد صلى الله عليه وآله أعلم منه».

قال: قلت: وإنّ عيسىٰ بن مريم كان يُحيي الموتىٰ بإذن الله تعالى! قال: «صَدَقتَ، وسُليمان بن داود كان يفهَم مَنْطِق الطير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدِر على هذه المنازل». قال: فقال: «إنّ سليمان بن داود قال للهُدْهُد حين فَقَده وشكّ في أمره، فقال: ﴿مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾(٢)، حين فقَده فغَضِب عليه، فقال: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾(٣)، وإنّما غَضِبَ لأنّه كان يدلّه على الماء، فهذا وهو طائر قد أُعطي ما لم يُعْطَ سُليمان، وكانت الريح والنَّمل والجِنّ والإنس والشياطين والمَرَدة له طائعين، ولم يكن يعرِف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرِفه.

وإنّ الله يقول في كتابه: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْءَاناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ**﴾(٤)، وقد وَرِثْنَا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تُسَيَّرُ به الجِبال، وتُقطَّع به البُلدان، وتُحيىٰ به الموتىٰ، ونحن نعرِف الماء تحت الهواء، وإنّ في كتاب الله لآيات ما يُراد بها أمرٌ إلاّ أن يأذن الله به، مع ما قد يأذن الله ممّا كتبَه الماضون وجعَله لنا في أمّ الكتاب، إنّ الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(٥)، ثمّ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٧ ح ٣.
(٢) سورة النمل، الآية: ٢.
(٣) سورة النمل، الآية: ٢١.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٥) سورة النمل، الآية: ٧٥.

عِبَادِنَا﴾، فنحن الذين اصطفانا الله عزّ وجلّ، ثمّ أورثَنا هذا الذي فيه تِبيان كلّ شيء»(١).

ورواه محمّد بن الحسن الصفّار في البصائر عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم بن عبد الحَمِيد، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام(٢).

٥ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن حُمَيْد بن المثنى، عن أبي سلام المرعشي، عن سَورة بن كُليب، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله تبارك وتعالى **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾**، قال: «السابق بالخيرات: الإمام»(٣).

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مُسْكان، عن مُيَسّر، عن سَوْرَة بن كُلَيب، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال في هذه الآية: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾** إلى آخر الآية، قال: «السابق بالخيرات: الإمام، فهي في وُلد عليّ وفاطمة عليهما السلام»(٤).

٧ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن نَصْر البُخاريّ المُقْرِىء، قال: حدّثنا أبو عبد الله الكوفيّ العَلويّ الفقيه بفَرغانة، بإسناد مُتَّصل إلى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾**، فقال: «الظالم يَحوم(٥) حَوْم نفسه، والمقتَصِد يَحوم حوم قلبه، والسابق يَحوم حَوْم ربّه عزّ وجلّ»(٦).

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا الحسن بن

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٦ ح ٧.
(٢) بصائر الدرجات: ج١ ص ٦٠ ح ٣ (نادر من الباب).
(٣) بصائر الدرجات: ص ٥٨ ح ١.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٥٨ ح ٣.
(٥) حَامَ: أي دار. «المعجم الوسيط مادة حوم».
(٦) معاني الأخبار ص ١٠٤ ح ١.

عليّ بن الحسين السُكّري، قال: أخبرنا محمّد بن زكريا الجَوْهَريّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجُعْفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾، فقال: «الظالم لنفسِه: من لا يعرِف حقّ الإمام، والمقتصِد: العارف بحقّ الإمام، والسابق بالخيرات بإذن الله هو الإمام، ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ يعني السابق والمقتَصِد»[1].

٩ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن يحيى البَجليّ، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو عَوانة موسى بن يوسف الكوفيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن يحيى، عن يعقوب بن يحيى، عن أبي حَفْص، عن أبي حمزة الثُّمالي، قال: كنت جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر عليه السلام إذ أتاه رجلان من أهل البصرة، فقالا له: يابن رسول الله، إنّما نُريد أن نسألك عن مسألة فقال لهما: «سلا عمّا شِئتما». قالا: أخبِرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾، إلى آخر الآيتين، قال: «نزلت فينا أهل البيت».

قال أبو حمزة الثماليّ: فقلت: بأبي أنت وأُمّي، فَمنِ الظالِمُ لنفْسِه منكم؟ قال: «من استَوت حسَناتُه وسيّئاتُه منّا أهل البيت، فهو الظالم لنفسِه». فقلت: من المقتَصِد منكم؟ قال: «العابد لله في الحالَين حتّىٰ يأتيه اليقين». فقلت: فَمن السابق منكم بالخَيرات؟ قال: «من دعا ـ والله ـ إلى سبيل ربّه، وأمر بالمعروف ونهىٰ عن المُنكَر، ولم يَكُنْ للمُضِلّين عَضُداً، ولا للخائنين خصيماً، ولم يَرْضَ بحُكمِ الفاسقين، إلاّ من خاف على نفسه ودينه ولم يَجِدْ أعواناً»[2].

١٠ ـ وعنه، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الريّان بن الصَّلْت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمَرْو وقد اجتمع إليه في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخُراسان، فقال المأمون: أخبِروني

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٠٤ ح ٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٠٥ ح ٣.

عن معنىٰ هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، فقالت العلماء: أراد الله عزّ وجلّ بذلك الأمّة كلّها.

فقال المأمون: ما تقول، يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: «لا أقول كما قالوا، ولكن أقول: أراد الله عزّ وجلّ بذلك العِترة الطاهرة». فقال المأمون: وكيف عنى العِترة من دون الأمّة؟ فقال له الرضا عليه السلام: «لو أراد الأمّة لكانت بأجمَعِها في الجنّة لقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ الله ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ﴾، ثمّ جمَعَهم كلّهم في الجنّة، فقال عزّ وجلّ: ﴿جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾، فصارت الوراثة للعِترة الطاهرة لا لغيرهم».

فقال المأمون: مَن العِترة الطاهرة؟ فقال الرضا عليه السلام: «الذين وصفهم الله في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي مُخَلِّفٌ فيكم الثَقَلين: كتاب الله، وعِتْرَتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترِقا حتّىٰ يَرِدَا عليّ الحَوض، فانظُروا كيف تَخْلُفوني فيهما. أيّها الناس، لا تُعلِّموهم، فإنّهم أعلَم منكم». قالت العلماء: أخبِرنا ـ يا أبا الحسن ـ عن العِترة: هم الآل، أم غير الآل؟ فقال الرضا عليه السلام: «هم الآل». قالت العلماء: وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يُؤثَر عنه أنّه قال: «أُمّتي آلي» وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المُستَفاض الذي لا يمكن دفعه: الآل أُمّته.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «أخبِروني: هل تحرُم الصَدقة على الآل؟». قالوا: نعم. قال: «فتحرُم على الأمّة؟» قالوا: لا. قال: «هذا فَرْق بين الآل والأمّة. ويْحَكم، أين يُذهب بكم، أضَربْتُم عن الذِّكر صَفْحاً، أم أنتم قوم مُسرفون، أما عَلِمتُم أنّه وقعت الوِراثة والطهارة على المصطَفَين المهتدِين دون سائرهم؟!» قالوا: من أين، يا أبا الحسن؟ قال: «من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنهُم مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[2]، فصارت وِراثة النبوّة والكتاب للمُهتَدين دونَ الفاسقين، أما عَلِمتُم أنّ نوحاً عليه السلام حين سأل ربّه عزّ وجلّ، فقال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٦.

الْحَاكِمِينَ﴾[١] وذلك أنّ الله عزّ وجلّ وعَده أن يُنجّيه وأهلَه، فقال له: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٢]؟»[٣].

والحديث طويل أخذنا ذلك منه، وربّما ذكرنا منه في هذا الكتاب في مواضع تليق به.

١١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم ابن محمّد، عن عثمان بن سعيد، عن إسحاق بن يزيد الفرّاء، عن غالب الهَمْدانيّ، عن أبي إسحاق السَّبيعيّ، قال: خَرَجت حاجّاً فلقيت محمّد بن علي عليه السلام، فسألته عن هذه الآية: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾**، فقال: «ما يقول فيها قومك، يا أبا إسحاق؟» يعني أهل الكوفة. قال: قلت: يقولون إنّها لهم. قال: «فما يخوّفهم إذا كانوا من أهل الجنّة؟».

قلت: فما تقول أنت، جُعِلتُ فداك؟ قال: «هي لنا خاصّة ـ يا أبا إسحاق ـ أمّا السابقون بالخَيرات فعليّ، والحسن، والحسين عليهم السلام، والإمام منّا، والمقتَصِد: فصائم بالنهار، وقائم بالليل، والظالم لنفسه: ففيه ما في الناس، وهو مغفور له. يا أبا إسحاق، بنا يَفُكّ الله رقابَكم، وبنا يَحُلّ الله رِباق الذُلّ من أعناقكم، وبنا يغفِر الله ذنوبَكم، وبنا يفتَح، وبنا يختِم، ونحن كهفُكم كَكَهْفِ أصحاب الكَهْف، ونحن سفينتُكم كسفينة نوح، ونحن باب حِطّتكم كباب حِطّة بني إسرائيل»[٤].

١٢ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن محمّد بن أبي حمزة، عن زكريّا المؤمن، عن أبي سلام، عن سَورة بن كُلَيب، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى قوله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾** الآية؟ قال: «الظالم لنفسه: الذي لا يعرِف الإمام» قلت: فمن المقتَصِد؟ قال: «الذي يعرف الإمام» قلت: فمن السابق بالخَيرات؟ قال: «الإمام» قلت: فما لشيعتكم؟ قال: «تُكفَّر ذنوبهم، وتُقضى ديونهم، ونحن باب حِطّتهم، وبنا يَغفِر الله لهم»[٥].

---

(١) (٢) سورة هود، الآيتان: ٤٥ ـ ٤٦.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٧ ح ١٤، أمالي الصدوق ص ٤٢١ ح ١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٨١ ح ٧. (٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٨١ ح ٨.

١٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن حميد، عن جعفر بن عبد الله المُحَمَّديّ، عن كَثير بن عَيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾. قال: «فهم آل محمّد صَفْوَة الله، فمنهم الظالم لنفسِه، وهو الهالك، ومنهم المقتَصِد، وهم الصالحون، ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله، فهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام». يقول الله عزّ وجلّ ﴿**ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ يعني القرآن. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**﴾ يعني آل محمّد يدخُلون قُصور جنّات، كلّ قَصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع، ولا وَصْل، ولو اجتمع أهل الإسلام فيها ما كان ذلك القَصر إلاّ سعَةً لهم، له القِباب من الزَّبَرْجَد، كلّ قُبّة لها مِصراعان، المِصراع طوله اثنا عشر ميلاً. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُواْ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ**﴾، قال: والحزَن ما أصابهم في الدنيا من الخَوف والشدّة[1].

١٤ ـ **الطَبْرِسِيّ، في الاحتجاج**: عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿**ثمّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾، قال: «أيّ شيء تقول؟» قلت: إنّي أقول: إنّها خاصّة في وُلد فاطمة عليها السلام. فقال عليه السلام: «أمّا من سلّ سيفَه، ودعا الناس إلى نفسِه إلى الضَّلال، من وُلدِ فاطمة وغيرهم فليس بداخل في هذه الآية». قلت: من يدخُل فيها؟ قال: «الظالم لنفسه: الذي لا يدعو الناس إلى ضَلال ولا هُدى، والمقتَصِد منّا أهل البيت هو العارف حقّ الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام»[2].

١٥ ـ **ابن شهر آشوب**: عن محمّد بن عبد الله بن الحسن، عن آبائه، والسُّدّيّ، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، ومحمّد الباقر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ**﴾: «والله لَهُوَ عليّ بن أبي طالب»[3].

١٦ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى أصحابنا، عن مُيَسَّر بن عبد العزيز، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «الظالم لنفسه منّا: من لا يعرِف حقّ الإمام، والمُقتَصِد منّا: العارِف بحقّ الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام، وهؤلاء كلّهم مغفور لهم»[4].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٨٢ ح ١٠.
(٢) الاحتجاج: ص ٣٧٥.
(٣) المناقب ج ٢ ص ١٢٢.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٤٦.

١٧ ـ **وعن زياد بن المُنذِر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:** «وأمّا الظالم لنفسه منّا فمَن عَمِل صالحاً وآخر سيّئاً، وأمّا المُقتَصِد فهو المُتَعَبِّد المُجتَهِد، وأمّا السابق بالخيرات فعليّ، والحسن، والحسين عليهم السلام، ومن قُتل من آل محمّد صلى الله عليه وآله شهيداً»(١).

١٨ ـ **صاحب الثاقب في المناقب:** عن أبي هاشم الجَعْفَريّ، قال: كنت عند أبي محمّد ـ يعني الحسن عليه السلام ـ فسألناه عن قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ**﴾. قال عليه السلام: «كلّهم من آل محمّد صلى الله عليه وآله؛ الظالم لنفسه: الذي لا يُقِرّ بالإمام، والمُقتَصِد: العارف بالإمام، والسابق بالخَيرات بإذن الله: الإمام». قال: فدَمَعت عَيناي، وجعَلت أُفكّر في نفسي عظم ما أعطى الله آل محمّد، فنظَر إليّ، وقال: «الأمر أعظَم مما حدّثَتْك به نفسُك من عِظَم شأن آل محمّد، فاحْمَدِ الله فقد جَعَلك مستمْسِكاً بحَبْلِهم، تُدعى يوم القيامة بهم إذا دُعي كلّ أُناسٍ بإمامهم، فأبشِرْ ـ يا أبا هاشم ـ فإنّك على خير»(٢).

١٩ ـ **ومن طريق المخالفين:** قال عليّ عليه السلام: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا**﴾ نحن أولئك».

٢٠ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ ذكر آل محمّد، فقال: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾ وهم الأئمّة عليهم السلام، ثمّ قال: ﴿**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ**﴾ من آل محمّد غير الأئمّة، وهو الجاحِد، للإمام ﴿**وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ**﴾ وهو المُقِرّ بالإمام ﴿**وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ**﴾ وهو الإمام. ثمّ ذكر ما أعدّ الله لهم عنده، فقال: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**﴾ قال: النَّصَب: العَناء، واللّغوب: الكسَل والضَجَر، ودار المُقامة: دار البَقاء(٣).

٢١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب، عن أبي الحسن أحمد بن محمّد الشّعرانيّ، عن أبي محمّد عبد الباقي، عن عمر بن سِنان المَنْبجي، عن حاجب بن سليمان، عن وَكِيع بن الجَرّاح، عن سليمان الأعمش،

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٤٦.
(٢) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٦ ح ٥٠٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٤.

عن أبي ظِبيان، عن أبي ذرّ رحمه الله، قال: رأيت سلمان وبِلالاً يُقبلان إلى النبيّ ﷺ إذ انكبَّ سلمان علىٰ قدم رسول الله ﷺ يُقبّلها، فزجَره النبيّ ﷺ عن ذلك، ثمّ قال له: «يا سلمان، لا تصنع بي كما تصنع الأعاجم بمُلوكها، إنّما أنا عبد من عبيد الله، آكُلُ كما يأكل العبد، وأقعُد كما يقعد العَبد».

فقال له سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلاّ أخبَرتني بفَضْلِ فاطمة ﷻ يوم القيامة، قال: فأقبل النبيّ ﷺ ضاحِكاً مستَبْشِراً، ثمّ قال: «والذي نَفسي بيده إنّها الجارية التي تَجوز في عَرَصة القيامة على ناقةٍ رأسها من خَشية الله، وعَيناها من نور الله، وخِطامُها من جَلال الله، وعُنُقها من بَهاء الله، وسَنامها من رِضوان الله، وذَنَبُها من قُدْسِ الله، وقَوائِمُها من مَجْدِ الله، إن مَشَتْ سبَّحت، وإن رغَتْ قَدَّست. عليها هَوْدَج من نور فيه جارية إنسيّة حوريّة عزيزة، جُمعت فخُلقت، وصُنعت فمثلت من ثلاثة أصناف: فأوّلها من مِسْك أذفَر، وأوسَطها من العَنْبَر الأشْهَب، وآخِرها من الزَّعْفَران الأحمَر، عُجنت بماء الحَيَوان، لو تفَلت تَفلَة في سبعة أبحُر مالحة لَعَذُبت، ولو أخرَجت ظُفْرَ خِنصرها إلى دار الدنيا لغُشي الشمس والقمر. جَبْرَئيل عن يمينها، وميكائيل عن شِمالها، وعليّ أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله يَكْلَؤها ويحفَظُها، فيجوزون في عَرَصة القيامة، فإذا النِداء من قِبَل الله جلّ جلاله: معَاشر الخلائق، غُضّوا أبصارَكم، ونَكِّسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمّد نبيّكم، زوجة عليّ إمامكم، أمّ الحسن والحسين. فتجوز الصِراط وعليها رَيْطَتان[1] بيضاوان، فإذا دخَلت الجنّة، ونظَرت إلى ما أعَدّ الله لها من الكرامة، قرأتْ: **﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾** ـ قال ـ فيُوحي الله عزّ وجلّ إليها: يا فاطمة، سَليني أُعطِكِ، وتَمنَّي عليَّ أُرضِك، فتقول: إلٰهي، أنت المُنى، وفَوق المُنى، أسألك أن لا تُعذِّب مُحبّيَّ ومُحبّي عِتْرَتي بالنار، فيُوحي الله تعالى إليها: يا فاطمة، وعزّتي وجَلالي وارتفاع مكاني لقد آلَيْتُ على نفسي من قَبل أن أخْلُق السماوات والأرض بألفَي عام أن لا أُعذِّب مُحبِّيك، ومُحبّي عِتْرتك بالنار»[2].

(١) الرَيطة: الملاءة كلها نسج واحد «المعجم الوسيط مادة ربط».

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٨٣ ح ١٢.

٢٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾[1]، فقال: يا عليّ، إنّ الوَفد لا يكونون إلاّ رُكباناً، أُولئك رجال اتّقوا الله فأحبَّهم الله، واختصّهم، ورَضِيَ أعمالهم، فسمّاهم ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ ـ ثمّ ذكر ما أعدّ الله سبحانه لهم، إلى أن قال في الحديث ـ فإذا دخَل المؤمن إلى منازله في الجنّة وُضِع على رأسه تاجُ المُلك والكرامة، وأُلبس حُلل الذهب والفضّة والياقوت والدُرّ، منظومة في الإكليل تحت التاج ـ قال ـ وأُلبس سبعين حُلّة حرير بألوان مختلفة، وضُروب مختلفة، منسوجةً بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾»[2]. والحديث طويل، ذكرناه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً﴾ من سورة مريم.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ ذكر ما أعدّ الله لأعدائهم ـ يعني أعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله ـ ومن خالفهم وظلَمهم، فقال: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾** أي يَصيحون ويُنادون **﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾**، فردّ الله عليهم فقال: **﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾** أي عُمِّرتم حتّى عرَفتم الأمور كلّها **﴿وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾** يعني رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن سَهْل العطّار، عن عمر بن عبد الجبّار، عن عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن

(١) سورة مريم، الآية ٨٥.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٤.

أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «قال لي رسول الله ﷺ يا عليّ، ما بين من يُحِبُّك وبين أن يرى ما تَقَرّ به عيناه إلاّ أن يُعاين الموت، ثمّ تلا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ يعني أنّ أعداءه إذا دخلوا النار قالوا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً﴾ في ولاية عليّ عليه السلام ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ في عداوته، فيقال لهم في الجواب: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ وهو النبيّ ﷺ ﴿فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ لآل محمّد ﴿من نَّصِير﴾ ينصُرهم ولا يُنجّيهم منه ولا يَحْجُبهم عنه»[1].

٣ ـ ابن بابويه، **قال**: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البَرقيّ بإسناده، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ قال: «توبيخ لابن ثماني عشرة سنة»[2].

٤ ـ وعنه، **قال**: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحَكم، عن داود بن النُعمان، عن سَيف التمّار، عن أبي بصير، قال: قال الصادق أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ العَبْدَ لفي فُسْحَةٍ من أمرِه ما بينه وبين أربعين سنة، فإذا بلَغ أربعين سنةً أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملائكته: إني قد عَمّرت عبدي عُمُراً، فغلّظا وشدّدا وتحفّظا واكتُبا عليه قليلَ عَمَلِه وكثيرَه، وصغيرَه وكبيرَه». وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ فقال: «توبيخ لابن ثماني عشرة سنة»[3]. وروى ابن بابويه الحديث الأخير في الفقيه أيضاً، مُرسَلاً عن الصادق عليه السلام[4].

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٨٥ ح ١٣. (٢) الخصال: ص ٥٠٩ ح ٢.
(٣) أمالي الصدوق: ص ٤٠ ح ١.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١١٨ ح ٥٦١.

يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول قُريش، فقال: **﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَىٰ الأُمَمِ﴾** يعني الذين هلكوا **﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾** يعني رسول الله ﷺ **﴿مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُوراً * اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّىءِ وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّىءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾**[1].

٢ ـ **قال**: وقال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة، وعِظَم خَطأ طَلْحَة والزبير فقال: «وأيّ خطيئة أعظم ممّا أتيا! أخرجا زوج رسول الله ﷺ من بيتها، وكشَفا عنها حِجاباً ستَره الله عليها وصانا حَلائِلهما في بُيوتهما! ما أنصَفا لا لله ولا لرسوله من أنفُسِهما.

ثلاث خصال مَرْجِعُها على الناس في كتاب الله: البَغْي، والمَكْر، والنَكْث، قال الله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾**[2]، وقال: **﴿فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾**[3]، وقال: **﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّىءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾**، وقد بَغَيا علينا، ونَكَثا بيعَتي، ومكرا بي»[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾** قال: أوَلم يَنظُروا في القرآن، وفي أخبار الأمم الهالكة؟![5].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد جميعاً، عن النَّضْر بن سُويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الله بن مُسْكان، عن بدر بن الوليد الخَثْعَمِيّ، عن أبي الربيع الشاميّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾**[6]، فقال: «عنى بذلك: أي انظروا

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٨٤.
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الفتح، الآية: ١٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٤.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٥.
(٦) سورة الروم، الآية: ٤٢.

في القرآن، فاعلَموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم، وما أخبركم عنه»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ الله النَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾**، قال: لا يُؤاخذهم الله عند المعاصي، وعند اغترارهم بالله[٢].

٦ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن النَوْفَليّ، عن السَّكونيّ، عن جعفر، عن أبيه ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: سبَق العلم، وجَفّ القلم، ومَضى القَضاء، وتَمّ القَدَر بتحقيق الكتاب، وتصديق الرُسُل، بالسعادة من الله لمن آمن واتّقى، والشَقاء لمن كذّب وكفَر بالولاية من الله للمؤمنين، وبالبَراءة منه للمشركين. وقال رسول الله ﷺ: إنّ الله يقول: يابن آدم، بمشيّتي كنتَ أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنتَ أنت الذي تُريد لنفسِك ما تُريد، وبِفَضْل نعمتي عليك قَوِيْتَ على مَعْصيَتي، وبقوّتي وعِصْمَتي وعافيتي أدَّيْتَ إليَّ فَرائِضي، وأنا أولى بحسَناتك منك، وأنت أولى بذنْبِك منّي، الخَيرُ منّي إليك واصِل بما أولَيْتُك، والشَرُّ منّي إليك بما جَنَيْتَ جَزاءً، وبكثيرٍ من تسليطي لك انطَوَيْتَ عن طاعتي، وبسوء ظَنّك بي قنَطْتَ من رَحْمَتي، فلِيَ الحَمْد والحُجّة عليك بالبَيان، ولي السَّبيل عليك بالعِصْيان، ولك الجَزاء الحسَن عندي بالإحسان، ثمّ لم أدَعْ تحذيرَك بي، ثمّ لم آخُذْك عند غِرَّتك، وهو قوله: **﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ الله النَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾**، لم أُكلِّفْكَ فوق طاقَتِكَ، ولم أُحَمِّلْكَ من الأمانة إلاّ ما أقْرَرْتَ بما على نَفْسِك، ورَضيتُ لنفسي منك ما رَضِيتَ به لنفسِك منّي، ثمّ قال عزّ وجلّ: **﴿وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ الله كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾**»[٣].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٤٨ ح ٣٤٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٥.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ لكلّ شيءٍ قلباً، وإن قلبَ القرآن يس، فَمَن قَرأها قبل أن ينام، أو في نهارِه قبل أن يُمسي كان في نهارِه من المحفوظين والمَرزوقين حتّى يُمسي. ومَن قرأها في لَيلِه قبل أن ينامَ وكّل الله به ألفَ ملكٍ يحفَظونه مِن شَرِّ كلِّ شيطانٍ رجيم، ومن كّل آفةٍ، وإن مات في يومِه أدخَله الله الجنّة، وحضَر غُسْلَه ثلاثون ألف مَلَكٍ، كلُّهم يستغفِرون له، ويُشيّعونه إلى قبره بالاستِغفار له. فإذا دخَل في لَحْدِه كانوا في جَوفِ قَبْرِه يعبُدون الله، وثوابُ عبادتِهم له، وفُسِحَ له في قَبره مَدّ بصَرِه، وأُومِن من ضَغْطِةِ القَبْر، ولـم يَزَلْ له في قبره نورٌ ساطعٌ إلى عَنان السماء إلى أن يُخرِجَه الله من قَبْرِه، فإذا أخرَجه لم تزَل ملائِكةُ الله يُشيّعونه، ويُحدّثونه، ويضحَكون في وجهه، ويُبشّرونه بكلّ خيرٍ حتى يجوزوا به على الصّراط والمِيزان، ويُوقِفونَه من الله مَوقِفاً لا يكونُ عند الله خَلْقٌ أقرب منه إلاّ ملائكةُ الله المقرَّبون، وأنبياؤه المُرْسَلون، وهو مع النبيّين واقفٌ بين يدي الله، لا يحزَن مع مَن يحزَن، ولا يهتمُّ مع من يهتمّ، ولا يجزَعُ مع مَن يجزَع.

ثمّ يقول له الربّ تبارك وتعالى: اشفَعْ ـ عبدي ـ أُشَفّعك في جميع ما تَشفَع، وسَلْني أُعطِك ـ عبدي ـ جميع ما تسأل. فيسأل فيُعطى، ويَشفع فيُشفّع، ولا يُحاسَب فيمَن يُحاسَب، ولا يوقَف مع من يوقَف، ولا يُذلّ مع من يُذلّ، ولا يُكتَبُ بخطيئَته، ولا بشيءٍ من سوءِ عَمَلِه، ويُعطى كتاباً منشوراً حتّى يهبِطَ من عند الله، فيقول الناس بأجمَعِهم: سُبحانَ الله، ما كان لهذا العَبْدِ من خطيئةٍ واحدة! ويكون من رُفَقاء محمّد صلى الله عليه وآله»[١].

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤٠.

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن يعقوب ابن سالم، عن أبي الحسن العَبْديّ، عن جابر الجُعْفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مَنْ قَرأ سورة يَس في عُمُرِه مرّةً كَتبَ الله له بكلِّ خَلْقٍ في الدنيا، وبكلّ خَلْقٍ في الآخرة، وفي السماء، وبكلّ واحدٍ ألفَي ألف حسَنةٍ، ومَحا عنه مثلَ ذلك، ولم يُصِبْه فَقرٌ، ولا غُرمٌ[١]، ولا هَدْمٌ، ولا نَصَبٌ، ولا جُنونٌ، ولا جُذامٌ، ولا وَسْواسٌ، ولا داءٌ يَضُرّه. وخفّف الله عنه سَكَرات الموت وأهوالَه، وَوَلِيَ قَبْضَ روحِه، وكان ممّن يَضمَن الله له السَعَةَ في معيشَتِه، والفَرح عند لقائِه، والرِضا بالثَواب في آخِرَتِه، وقال الله تعالى لملائكتِه أجمعين، مَن في السماوات ومَن في الأرض: قد رَضِيتُ عن فُلان، فاسْتَغْفِروا له»[٢].

٣ ـ **الشيخ في مَجالِسِهِ**: بإسنادِه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «علّموا أولادَكم (يس)، فإنّها رَيْحانةُ القُرآن»[٣].

٤ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة يُريد بها الله عزّ وجلّ غَفَرَ الله له، وأُعطي من الأجرِ كأنّما قَرأ القرآن اثنتي عَشْرَة مرّةً؛ وأيّما مريض قُرِئت عليه عند موته نَزل عليه بعدد كلّ آيةٍ عشرةُ أملاكٍ يقومون بين يديه صفوفاً، ويستغفِرون له، ويشهَدون موته، ويتبَعون جَنازته، ويُصَلّون عليه، ويشهَدون دفنَه. وإن قرأها المريضُ عند موتِه لم يقبِض مَلَكُ الموتِ روحَه حتّى يُؤتى بشَرابٍ من الجنّة ويشرَبه، وهو على فراشِه، فيقبِضُ مَلَكُ الموتِ روحَه وهو رَيّان، فيُدخَلُ قَبرَه وهو رَيّان، ويُبعَث وهو ريّان، ويَدخُل الجنّة وهو رَيّان؛ ومن كتَبها وعلّقها عليه كانت حِرزَه من كلّ آفةٍ ومرَض»[٤].

٥ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «مَنْ قرَأها عند كلّ مريضٍ عند مَوتِه نَزل عليه بعدَد كلّ مريض آيةٍ مَلَكٌ ـ وقيل عَشرَةُ أملاكٍ ـ يقومون بين يدَيه صُفوفاً، يستَغفِرون له، ويُشيّعون جَنازته، ويُقبِلون عليه، ويُشاهِدون غُسْلَه، ودَفنَه. وإن قُرِئت على مريضٍ عند مَوتِه لم يقبِضْ مَلَكُ المَوتِ روحَه حتّى يأتيه بشُربةٍ من الجنَّة يشرَبها وهو على

(١) الغُرْم: الدَّين. «لسان العرب مادة غرم». (٢) ثواب الأعمال ص ١٤٠.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢٩٠.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٥٤ جوامع الجامع: ص ٣٩٠.

فِراشِه، ويقبِض روحَه وهو ريّان، ويُدخَل قبرَه وهو رَيّان؛ ومن كتَبها بماء وَرْدٍ، وعلّقها عليه كانت له حِرزاً من كلّ آفةٍ وسوء».

٦ ـ **وقال الصادق ﷺ**: «من كتَبها بماءِ وَرْدٍ وزَعْفَرَانٍ سبعَ مَراتٍ، وشرِبَها سبعَ مرّاتٍ مُتَوالِياتٍ، كُلّ يوم مرّةً، حَفِظ كلّ ما سمِعَه، وغَلَب على من يُناظِره، وعَظُم في أعين الناس. ومن كَتَبها وعلّقها على جسَدِه أمِنَ على جَسدِه من الحسَد والعَيْن، ومن الجِنّ والإنس، والجُنون والهَوام، والأعراض، والأوجاع، بإذن الله تعالى، وإذا شَرِبتْ ماءَها امرأةٌ دَرَّ لبنُها، وكان فيه للمُرضِع غذاءً جيّداً بإذن الله تعالى».

بسم الله الرحمن الرحيم

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ
ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ
تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ
فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

١ ـ **سَعْد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن حَمّاد الطَّنافِسيّ، عن الكَلْبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «يا كلْبيّ، كم لمحمّدٍ صلى الله عليه وآله من اسم في القُرآن؟» فقلت: اسمان، أو ثلاثة. فقال: «يا كَلْبيّ، له عَشرةُ أسماءٍ». وذكرَ عليه السلام العشرةَ، وقال فيها: و**﴿يسٓ * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيم * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾**[1]. وقد ذكرنا الحديث بتَمامِه في أوّل سورة طه.

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَنجانيّ فيما كتَب إليّ على يدَي عليّ بن أحمد البَغْداديّ الوَرّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المُثَنّى العَنْبَريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيرية، عن سفيان بن سَعيد الثَوريّ، عن الصادق عليه السلام قال له: يابنَ رَسولِ الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: **﴿يسٓ﴾**؟ قال: «اسم من أسماء النبيّ صلى الله عليه وآله، ومعناه: يا أيُّها السامِعُ الوَحيَ، والقرآنَ الحكيم، إنّك لمن المُرسلين على صِراط مستقيم»[2].

٣ ـ **الطَبْرِسيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله بعضُ

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٧. (٢) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.

الزَنادِقة عن آيٍ من القُرآن، فكان فيما قال له عليه السلام: «قوله: ﴿يسٓ * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فسمّى الله النبيّ ﷺ بهذا الاسم، حيث قال: ﴿يس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾»(١).

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى محمّد بن مُسْلِم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ لِرَسولِ الله ﷺ اثنَي عَشَر اسماً، خمسة منها في القرآن: محمّد، وأحمد، وعبد الله، ويس، ونون»(٢).

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: قال الصادق عليه السلام: «يس اسمُ رَسولِ الله ﷺ، والدَليلُ على ذلك قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ـ قال ـ على الطريق الواضِح». ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ قال: القُرآن ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً مَّا أُنْذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ يعني نَزل بهم العَذابُ ﴿فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾. قال: قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأذقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾، قال: قد رفَعوا رؤوسهم(٣).

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمَة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبد الرحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً مَّا أُنْذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾. قال: «لِتُنذِرَ القومَ الذين أنتَ فيهم كما أُنذر آباؤهم فهم غافِلون عن الله، وعن رَسولِه، وعن وعِيدِه ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ مِمّن لا يُقِرّون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة من بعده ﴿فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ بإمامة أمير المؤمنين والأوصياء من بعده، فلمّا لم يُقرّوا كانت عقوبَتُهم ما ذَكر الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ في نار جهنَّم؛ ثمّ قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ عقوبةً منه حيث أنكروا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة من بعده هذا في الدنيا، وفي الآخِرَة في نارِ جَهنَّم مُقْمَحون. ثمّ قال: يا محمّد: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ بالله، وبولاية عليّ ومَن بعده، ثمّ قال: ﴿إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ﴾ يا محمّد ﴿بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾»(٤).

---

(١) الاحتجاج: ص ٢٥٣.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٥٥.
(٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٨٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٧ ح ٩٠.

٧ ـ **الطَبْرَسِيّ في الاحتجاج**: عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في سؤال يَهوديٍّ، قال له اليهوديّ: فإنّ إبراهيم عليه السلام حُجِبَ عن نُمْرود بحُجُب ثلاث. قال عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله حُجِبَ عن مَنْ أراد قَتْلَه بحُجُبٍ خَمْس، فثَلاثة بثلاثة، واثنان فَضْل، قال الله عزّ وجلّ وهو يَصِفُ أمر محمّدٍ صلى الله عليه وآله: **﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً﴾** فهذا الحِجابُ الأوّل **﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً﴾** فهذا الحِجابُ الثاني **﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾** فهذا الحِجابُ الثالث، ثمّ قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً﴾[1] هذا الحِجابُ الرابع، ثمّ قال: **﴿فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾** فهذه خَمْسَةُ حُجُب»[2].

٨ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: أخبَرنا جماعة، منهم الحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عَبْدون، وأبو طالب بن غَرُور، وأبو الحسن الصَفار، وأبو عليّ الحسن ابن إسماعيل بن أشناس، قالوا: حدّثنا أبو المفُضّل محمّد بن عبد الله بن المطلب الشَيْبانيّ، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن العَبّاس النحْويّ، قال: حدّثنا أحمد بن عُبيد بن ناصِح، قال: حدّثنا محمّد بن عُمَر بن واقِد الأسْلَمِيّ قاضي الشَرْقيّة، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حَبيبة ـ يعني الأشْهَليّ ـ عن داود بن الحصين، عن أبي غَطفَان، عن ابن عبّاس، قال: اجتمع المُشركون في دارِ النَدوة ليَتَشاوروا في أمر رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، فأتى جَبْرَئيلُ رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبَره الخبر، وأمَره أن لا ينام في مَضْجَعِه تلك الليلة، فلمّا أراد رسولُ الله صلى الله عليه وآله، المَبيتَ أمَر عليّاً عليه السلام أن يبيتَ في مَضجعه تلك الليلة، فبات عليّ عليه السلام، وتغشّى بِبُرْدٍ أخضَر حَضْرَميّ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينام فيه، وجعَل السيفَ إلى جنبه، فلمّا اجتمع أولئك النَفَر من قُرَيش يَطوفون ويرصُدونه، يُريدون قَتْلَه، فخرَج رسولُ الله صلى الله عليه وآله وهم جُلوسٌ على الباب، خمسةٌ وعشرون رَجُلاً، فأخذ حَفنَةً من البَطْحاء، ثمّ جعَل يَذُرّها على رؤوسهم، وهو يقرأ: **﴿يس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ﴾** حتّى بلَغ **﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾**. فقال لهم قائل: ما تَنْتَظِرون؟ قالوا: محمّداً. قال: خِبْتُم وخَسِرتُم، قد والله مَرّ بِكُم، فما منكم رجُل إلاّ وقد جعَل على رأسِه تُراباً. قالوا: والله ما أبصَرْناه، قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ**

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.
(٢) الاحتجاج: ص ٢١٣.

أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ الله وَالله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾(١) (٢).

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾**، يقول: «فأعمَيناهم **﴿فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾** الهُدى، أخَذ الله بسَمْعِهم، وأبصارِهم، وقُلوبهم، فأعماهُم عن الهُدى، نزَلت في أبي جَهْل بن هِشام ونَفَرٍ من أهل بَيتِه، وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قام يُصَلّي وقد حَلف أبو جَهْل لعنه الله لَئِنْ رآه يُصلّي لَيَدْمَغَنّه، فجاء ومعه حجَر، والنبيّ قائم يُصلّي، فجعَل كلّما رفَع الحجَر لِيَرْميه أثبَت الله يده إلى عُنُقِه، ولا يَدور الحجَر بيده، فلمّا رجَع إلى أصحابه سقَط الحَجرُ من يَدِه، ثمّ قام رجل آخر، وهو من رَهْطِه أيضاً، وقال أنا أقتُلُه. فلمّا دَنا منه فجعَل يسمَع قِراءة رَسولِ الله صلى الله عليه وآله فأُرعِب، فرجَع إلى أصحابه، فقال: حال بيني وبينه كَهَيْئَة الفَحْل(٣)، يَخطِر بذَنَبه، فخفتُ أن أتقَدّم». وقوله: **﴿وَسَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** قال: «فلم يؤمِنْ مِن أُولئِك الرَّهْط من بني مَخزوم أحَد»(٤).

١٠ ـ **الطَبَرْسِيّ في إعلام الورى:** عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: إنّ أُناساً من بني مَخْزوم تَواصَوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله ليقتُلوه، منهم أبو جَهْل، والوَليد بن المُغيرة، ونَفَرٌ من بني مَخزوم، فبينا النبيّ صلى الله عليه وآله قائمٌ يصلّي إذ أرسلوا إليه الوليد ليقتُلَه، فانطَلق حتّى انتهى إلى المكان الذي يُصلّي فيه، فجعَل يَسمع قراءتَه ولا يَراه، فانصرَف إليهم فأعلَمَهم ذلك، فأتاه من بعده أبو جَهْل، والوَليد ـ يعني ابن المُغيرة ـ ونفرٌ منهم، فلمّا انتَهوا إلى المكان الذي يُصلّي فيه، سَمِعوا قراءتَه وذهَبوا إلى الصَوت، فإذا الصَوتُ من خَلْفِهم، فيذهَبون إليه فيسمَعونَه أيضاً من خَلْفِهم، فانصرَفوا ولم يَجِدوا إليه سبيلاً، فذلك قوله سبحانه: **﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾**(٥).

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم،** في قوله: **﴿وَسَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** إلى قوله: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾** أي في كتاب مبين. وذكر ابن عبّاس عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قالَ: «أنا ـ والله ـ الإمامُ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ٦٠.
(٣) الفَحْلُ: الذكر القوي من كلّ حيوان. «المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٧٦»، وفي المصدر: العجل.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٦.
(٥) إعلام الورى: ص ٣٠.

المُبين، أُبِينُ الحقَّ من الباطِل، ورِثْتُه من رَسولِ الله ﷺ»[١].

١٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد الأشْعَريّ، عن مُعَلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحارث بن جعفر، عن عليّ بن إسماعيل بن يَقْطين، عن عيسى بن المُسْتفاد أبي موسى الضَرير، قال: حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتِبُ الوَصِيَّة، ورَسول الله ﷺ المُمْلي عليه، وجَبْرَئيل والمَلائكةُ المُقرَّبون عليهم السلام شُهود؟ قال: فأطرَق طويلاً، ثمّ قال: يا أبا الحسن، قد كان ما قلتَ، ولكن حين نزَل برسول الله ﷺ الأمرُ نزَلت الوَصِيّةُ من عند الله كتاباً مُسَجّلاً، نزَل به جَبْرَئيل عليه السلام مع أُمَناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جَبْرَئيل عليه السلام: يا محمّد، مُرْ بإخراج مَن عندك إلاّ وصيّك، لتقبِضَها منّا، ولِتُشهِدَنا بدَفْعِك إيّاها إليه ضامِناً لها ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ فأمر النبيّ ﷺ بإخراج مَنْ كان في البيت ما خَلا عليّاً عليه السلام، وفاطمة فيما بين السِتْر والباب، فقال جَبْرَئيل: يا محمّد، ربّك يُقرِئُك السلام، ويقول: هذا كتابُ ما كنتُ عَهِدْتُ إليك، وشرَطتُ عليك، وشَهِدْتُ به عليك وأشهَدتُ به عليك ملائِكتي، وكفى بي ـ يا محمّد ـ شهيداً.

قال: فارتَعَدتْ مَفاصِلُ النبيّ ﷺ، وقال: يا جَبْرَئيل، ربّي هو السَلام، ومنه السلام، وإليه يعود السَلام، صدَق ـ عزّ وجلّ ـ وبرّ، هاتِ الكتابَ. فدفَعه إليه وأمَره بدَفْعِه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: اقرأ. فقَرأه حَرْفاً حرفاً، فقال: يا عليّ هذا عَهدُ ربّي تبارك وتعالى إليّ وشَرْطُه عليّ، وأمانَته، وقد بلّغتُ، ونصَحتُ، وأدّيتُ، فقال عليّ عليه السلام: وأنا أشهَد لك ـ بأبي أنت وأمّي ـ بالبَلاغ، والنَصيحَةِ، والتَصديقِ على ما قلتَ، ويشهَدُ لك به سَمْعي، وبَصَري، ولَحمي، ودَمي. فقال جَبْرَئيل عليه السلام: وأنا لَكُما على ذلك من الشاهِدين.

فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، أخذتَ وصيَّتي، وعرَفتها، وضمِنت لله وليَ الوفاء بما فيها؟ فقال عليّ عليه السلام: نعم ـ بأبي أنت وأمي ـ عليّ ضَمانُها، وعلى الله عَوْني وتَوفيقي على أدائِها. فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، إنّي أُريد أن أُشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة. فقال عليّ: نعم أشهِد. فقال النبيّ ﷺ: إن جَبْرَئيل وميكائيل فيما بيني وبينَك الآن، وهما حاضِران، معهما المَلائكةُ المُقرَّبون،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٧.

لأُشهِدَهم عليك. فقال: نعم، لِيشهَدوا، وأنا ـ بأبي أنت وأمّي ـ أُشهِدُهم. فأشهَدَهم رسول الله ﷺ.

وكان فيما اشترط عليه النبيّ ﷺ بأمرِ جَبْرَئيل عليه السلام فيما أمَر الله عزّ وجلّ، أن قال له: يا عليّ، تَفِي بِما فيها من مُوالاةِ من والى الله ورَسوله، والبَراءةِ والعَداوة لِمَن عادى الله ورَسوله، والبَراءةِ منهم، والصَبْر منك على كَظْمِ الغَيظ، وعلى ذَهاب حَقّك، وغَصْب خُمْسِك، وانتِهاك حُرْمتِك. فقال: نعم، يا رسول الله. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فَلَق الحَبّة، وبَرأ النسَمة، لقد سمِعتُ جَبْرَئيل عليه السلام يقول للنبيّ ﷺ: يا محمّد، عرِّفه، أنّه يُنْتَهك الحُرْمة ـ وهي حُرْمَة الله، وحُرْمَةُ رَسولِ الله ﷺ ـ وعلى أن تخضبَ لِحيَتُه من رأسِه بدَمٍ عَبيط.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصَعِقتُ حين سمَعت الكلمَة من الأمين جَبْرَئيل، حتّى سقَطتُ على وَجْهي، وقلتُ: نَعم، قبِلتُ ورَضِيت، وإنِ انْتُهكَتِ الحُرْمَة، وعُطّلتِ السُنَن، ومُزّقَ الكِتابُ، وهدِمتِ الكَعْبَة، وخُضِبَتْ لِحْيَتي مِن رأسي بدَمٍ عَبيط، صابِراً مُحتَسِباً أبَداً حتّى أقدَمَ عليك. ثمّ دعا رسول الله ﷺ فاطمةَ، والحسَن، والحُسَين عليهم السلام، وأعلَمَهم مثل ما أعلَم أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا مثلَ قَولِه، فخُتِمَتِ الوَصِيّةُ بخَواتيمَ من ذَهبٍ لم تَمَسّه النار، ودُفِعَت إلى أمير المؤمنين عليه السلام». فقلتُ لأبي الحسن عليه السلام: بأبي أنتَ وأمّي، ألا تَذكُر ما كانَ في الوَصِيّة؟ فقال: سُنَنُ الله، وسُنَنُ رَسولِه.

فقلت: أكانَ في الوَصِية تَوَثُّبهم، وخِلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: نعم، شَيْئاً شَيْئاً، وحَرْفاً حَرْفاً، أما سمِعتَ قولَ الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾**؟ والله لقد قالَ رسول الله ﷺ لأميرِ المؤمنين وفاطمة عليهما السلام: أليس قد فَهِمتُماً ما تقدّمتُ به إليكما، وقَبِلْتُماه فقالا: بلى، وصَبَرْنا على ما ساءَنا وغاظَنا»[1]. وفي نُسْخَةِ الصَفْوانيّ زيادة.

١٣ ـ وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «اتَّقوا المُحَقّرات من الذُنوب، فإنّ لها طالِباً، لا يقول أحدُكم: أُذنِبُ وأستغفِرُ، إن الله

(١) الكافي ج ١ ص ٢٢٢ ح ٤.

عزّ وجلّ يقول: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰوٰتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا الله إِنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[(١)]»[(٢)].

١٤ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضَّال، والحَجَّال جميعاً، عن ثَعْلَبَة، عن زِياد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ نزَل بأرضٍ قَرْعاء، فقال لأصحابِه: ائتوا بحَطَبٍ، فقالوا: يا رسول الله، نحنُ بأرضٍ قَرْعاء، ما بها من حَطَب. قال: فَلْيأتِ كلُّ إنسانٍ بما قدَر عليه، فجاءوا به حتّى رَمَوا به بين يدَيه، بعضَه على بعض. فقال رسول الله ﷺ: هكذا تجتَمِعُ الذنوب، ثمّ قال: وإيّاكم والمُحَقّرات من الذُنوب، فإنّ لكُلّ شيءٍ طالِباً، ألا وإنّ طالِبَها يكتُب مَا قَدَّمُوا وآثارهم ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾»[(٣)].

١٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أُسامة زَيد الشَحَّام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام «اتَّقوا المُحَقرات من الذُنوب، فإنّها لا تُغتَفَر» قلتُ: وما المُحَقّرات؟ قال: «الرجُل يُذنِبُ الذَنْبَ، فيقول: طُوبى لي لو لمْ يَكُن لي غير ذلك»[(٤)].

١٦ ـ **الطَبْرِسيّ**: عن أبي سعيد الخُدْريّ: إنّ بني سَلَمة كانوا في ناحيةٍ من المدينة، فشَكَوا إلى رسول الله ﷺ بُعدَ مَنازِلهم من المَسْجِد والصَلاة معه، فنزلت الآية[(٥)].

١٧ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الصَقر الصائغ، قال: حدّثنا عيسى بن محمّد العلَويّ، قال: حدّثنا أحمد بن سَلاّم الكوفيّ، قال: حدّثنا الحسين بن عبد الواحد، قال: حدّثنا حَرب بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن إسماعيل بن صَدَقَة، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «لمّا نزَلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ قام أبو بكر وعمر من مَجْلِسَيهما، فقالا: يا رسول الله، هو

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٦.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠٧ ح ١٠.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١٨ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢١٨ ح ١.
(٥) مجمع البيان: ج ٨ ص ٢٦٣.

التَوراة؟ قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القُرآن؟ قال: لا ـ قال ـ فأقبَل أمير المؤمنين ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: هو هذا، إنّه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه عِلمَ كلّ شيءٍ»[1].

١٨ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عبد الله بن العَلاء، عن محمّد بن الحسن بن شَمُّون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصمّ، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سَهْل، قال: سمِعتُ أبا عبد الله ﷺ يقرأ: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾** قال: «في أمير المؤمنين ﷺ»[2].

١٩ ـ **الشيخ، في كتاب مصباح الأنوار:** بإسناده عن رجاله، مرفوعاً إلى المُفَضَّل بن عمر، قال: دخَلْتُ على الصادق ﷺ ذات يوم، فقال لي: «يا مُفضّل، عَرفتَ محمّداً، وعليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ كُنْهَ معرِفَتِهم؟» قلت: يا سيّدي، ما كُنْهُ معرِفَتِهم؟ قال: «يَا مُفَضَّل، تَعلم أنّهم في طير عن الخَلائق بجَنْبِ الرَوْضَةِ الخَضْراء، فمَنْ عرَفهم كُنهَ مَعرِفَتِهم كان معَنا في السَنام الأعلى». قال: قلتُ: عرِّفْني ذلك، يا سيّدي. قال: «يا مُفَضَّل، تعلَم أنّهم عَلِموا ما خلَق الله عزّ وجلّ، وذَرَأه، وبَرَأه، وأنّهم كلمةُ التّقوى، وخُزَّان السَماوات والأرَضِين، والجِبال، والرِمال، والبِحار، وعَرفوا كم في السَّماء نَجْم، ومَلَك، ووَزْن الجبال، وكَيلَ ماءِ البحارِ، وأنهارها، وعُيونها، وما تسقُط من ورقةٍ إلاّ عَلِموها، ولا حَبّةٍ في ظُلمات الأرضِ، ولا رَطْبٍ، ولا يابسٍ إلاّ في كتابٍ مُبين، وهو في عِلمِهم، وقد عَلِموا ذلك». فقلت: يا سيّدي، قد عَلِمتُ ذلك، وأقرَرتُ به، وآمنتُ. قال: «نعم يا مُفَضّل، نعم يا مُكَرّم، نعم يا طيّب، نعم يا مَحبوب، طِبْتَ وطابَت لك الجنّة، ولكلّ مُؤمنٍ بها»[3].

٢٠ ـ **وعنه:** رواه عن أبي ذرّ، في كتاب مصباح الأنوار، قال: كنتُ سائِراً في أغراضِ أمير المؤمنين ﷺ إذ مرَرْنا بوادٍ وَنَمْلُه كالسَّيْل سارٍ، فذَهِلتُ ممّا رأيتُ، فقلتُ: الله أكبَر، جَلّ مُحصِيه، فقال أمير المؤمنين ﷺ: «لا تَقُلْ ذلك ـ يا أبا ذرّ ـ ولكن قُلْ: جَلّ بارِيه، فَوالذي صوَّرك إنّي أُحصِي عدَدَهم، وأعلَم الذَكَرَ من الأنثىٰ بإذن الله عزّ وجلّ»[4].

---

(١) معاني الأخبار ص ١٩٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٨٧ ح ٢.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٨٨ ح ٤.
(٤) عنه تأويل الآيات ج ٢: ص ٤٩٠ ح ٨.

٢١ ـ **وعن عَمَّار بن ياسِر، قال**: كنتُ مع أمير المؤمنين عليه السلام في بعض غَزَواته، فمرَرنا بوادٍ مَملوء نَمْلاً، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، ترى يكون أحَدٌ مِن خَلْقِ الله يعلمُ كم عدَد هذا النَّمل؟ قال: «نعم ـ يا عمّار ـ أنا أعرِف رجُلاً يعلَمُ كم عدَده، وكم فيه ذَكَر، وكم فيه أنثى». فقلتُ: مَنْ ذلك ـ يا مولاي ـ الرجُل؟ فقال: «يا عمّار، أما قرأتَ في سورة يس: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾**؟ فقلتُ: بلى، يا مَولاي. قال: «أنا ذلك الإمامُ المُبين»[1].

٢٢ ـ **البُرْسِيّ**: عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزَلت هذه الآية: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾**، قام رجُلان، فقالا: يا رسول الله، أهُوَ التَوراة؟ قال: «لا». قالا: فهو الإنجيل؟ قال: «لا». قالا: فهو القُرآن؟ قال: «لا». فأقبَل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «هذا هو الذي أحصى الله فيه عِلمَ كلِّ شيءٍ، وإنّ السَعيد كلَّ السَعيد مَنْ أحَبَّ عَليّاً في حياتِه، وبعدَ وفاتِه، وإنّ الشَقِيَّ كلَّ الشَقِيِّ مَنْ أبغَض هذا في حياته، وبعدَ وَفاته»[2].

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾

عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن مَحبوب، عن مالك بن عَطيّة، عن أبي حمزة الثُماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن تفسير هذه الآية. فقال: «بعث الله رجُلَين إلى أهلِ مَدينة أنطاكيّة، فجاءاهم بما لا يعرِفون، فغَلظوا عليهما، فأخَذوهما وحبَسوهما في بيتِ الأصنام، فبَعث الله الثالث، فدخَل المدينة، فقال: أرشِدوني إلى باب المَلِك. قال: فلمّا وَقف على الباب، قال: أنا رجُل كنتُ أتعبَّدُ في فَلاةٍ من الأرض، وقد أحبَبْتُ أن أعبُدَ إلٰه المَلِك. فأبلغوا كلامَه المَلِك، فقال: أدخِلوه إلى بيتِ الآلهة. فأدخَلوه، فمَكَث سنةً مع صاحِبَيه، فقال لهما: بهذا يُنقَل قومٌ من دِينٍ إلى دِين، بالخُرق[3]، ألا رَفقتُما؟! ثمّ قال لَهُما: لا تُقِرّانِ بمَعرِفَتي. ثمّ أُدخِلَ على المَلِك، فقال له المَلِكُ: بلَغني أنّك كنتَ تعبُدُ إلٰهي، فلم أزَل وأنتَ أخي، فسَلْني حاجَتك. قال: ما لي من حاجةٍ ـ أيّها

---

(١) **الفضائل لابن شاذان**: ص ٩٤. (٢) **مشارق أنوار اليقين**: ص ٥٥.

(٣) **الخُرْق**: نَقِيض الرِّفق. «لسان العرب مادة خرق».

المَلِك ـ ولكنّي رأيتُ رَجُلَين في بيتِ الآلهة، فما بالُهما؟ قال المَلِك: هذانِ رجُلان أتَياني يُضِلاّني عن دِيني، ويَدعُواني إلى إلٰهِ السماوات. فقال: أيّها المَلِك، مناظَرَة جميلة، فإن يَكُنِ الحَقُّ لهما اتَّبعناهُما، وإن يَكُنِ الحَقُّ لنا دخَلا معَنا في دينِنا، فكانَ لهُما ما لَنا، وعليهما ما علينا».

قال: «فبعَث المَلِكُ إليهما، فلمّا دخَلا إليه قال لهُما صاحِبُهما: ما الذي جِئتُما به؟ قالا: جِئنا نَدعو إلى عبادَةِ الله الذي خلَق السَماواتِ والأرض، ويخلُق في الأرحامِ ما يشاء، ويُصوّر كيف يَشاء، وأنبَتَ الأشجارَ والثِمار، وأنزَل القَطْر من السَّماء ـ قال ـ فقال لهما: إلٰهُكما هذا الذي تَدعوان إليه، وإلى عبادَتِه، إن جِئْنا بأعمى يقدِرُ أن يَرُدَّه صَحيحاً؟ قالا: إن سألناه أن يفعَل فعَل إن شاء. قال: أيّها الملك، عليَّ بأعمى لم يُبْصِر شيئاً قطّ. فأُتيَ به، فقال: ادعُوا إلٰهَكُما أن يردَّ بَصَر هذا، فقاما، وصَلَّيا رَكْعَتَين، فإذا عَيْناهُ مفتوحَتان وهو ينظُر إلى السماء. فقال: أيُها المَلِك، عليَّ بأعمى آخَر، فأُتيَ به، فسجَد سَجْدَةً، ثمّ رفع رأسَه فإذا الأعمى الآخر بصير. فقال: أيّها المَلِك، حُجَّة بحُجّة، عليَّ بمُقْعَد، فأُتي به، فقال لهما مثل ذلك، فصَلّيا، ودَعَوا الله، فإذا المُقْعَد قد أُطلِقَت رِجْلاه، وقام يَمشي. فقال: أيّها الملك، عليَّ بمُقعَدٍ آخر، فأُتي به، فصنَع به كما صنَع أوّلَ مرةٍ، فانطَلق المُقعَد، فقال: أيّها الملك، قد أتَيا بحُجَّتَين وأتينا بمِثله، ولكن بقي شيءٌ واحدٌ، فإن هما فعَلاه دخَلتُ معهما في دينهما، ثمّ قال: أيّها المَلِك، بلَغني أنّه كان للمَلِك ابنٌ واحِد، وماتَ، فإن أحياهُ إلٰهُهُما دخَلتُ معهما في دينِهما، فقالَ له المَلِك: وأنا أيضاً معَك.

ثمّ قال لهُما: قد بقِيَت هذه الخَصْلَة الواحِدَة: قد ماتَ ابنُ المَلِك، فادْعُوا إلٰهكما ليُحْيِيه. فوقَعا إلى الأرض ساجِدَين لله، وأطالا السُجود، ثمّ رفَعا رأسَيْهما، وقالا للمَلِك: ابعَثْ إلى قَبْرِ ابنِك تَجِدْهُ قد قامَ من قَبْرِه، إن شاء الله، قال: فخَرَج الناسُ ينظُرون، فوجدوه قد خرَج من قَبْرِه ينفُض رأسَه من التُراب. قال: فأُتي به إلى المَلِك، فعرَف أنّه ابنُه، فقال له: ما حالُكَ، يا بُنيّ؟ قال: كنتُ مَيتاً فرأيتُ رَجُلين بين يَدَي ربّي الساعة ساجِدَين يسألانه أن يَحيِيني، فأحياني. قال: يا بُنيّ تعرفهما إذا رأيتَهما؟ قال: نعم. قال: فأخرَج الناسَ جُملةً إلى الصحراء، فكان يمُرّ عليه رجُل رجُل، فيقول له أبوه: انظُر. فيقول: لا، لا. ثمّ مرّوا عليه بأحدهما بعد جَمْع كثيرٍ، فقال: هذا أحدُهما. وأشارَ بيدِه إليه، ثمّ مرّوا أيضاً بقوم كثير، حتّى

رأى صاحِبَه الآخَر، فقال: وهذا الآخر. فقال النبيّ صاحِبُ الرَجُلَين: أمّا أنا فقد آمنتُ بإلهِكُما، وعَلِمتُ أنّ ما جِئتُما به هو الحَقّ. قال: فقال المَلِك: وأنا أيضاً آمَنتُ بإلهِكُما. وآمَنَ أهلُ مَمْلَكتِه كلُّهم»[1].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: قال وَهْبُ بن مُنَبِّه: بَعث عيسى عليه السلام هذَين الرَسولَين إلى أنطاكيَة، فأتَياها ولم يَصِلا إلى مَلِكها، وطالت مُدّة مقامِهما، فخرَج المَلِكُ ذاتَ يوم، فكبَّرا، وذكرا الله، فغَضِب الملك وأمَر بحَبْسِهما، وجلد كلّ واحدٍ منهما مائة جَلْدةٍ، فلمّا كُذِّب الرَسولان وضُرِبا بَعث عيسى عليه السلام شَمْعون الصفا ـ رأسَ الحَوارِيّين ـ على أثَرِهما لِيَنْصُرَهما، فدخَل شَمْعون البَلْدَةَ مُتَنَكِّراً، فجعَل يُعاشِر حاشِيَة المَلِك حتّى أنِسُوا به، فرفعوا خَبَره إلى الملك، فدَعاه، ورَضِيَ عِشْرته، وأنِسَ به وأكرَمه.

ثمّ قال له ذات يوم: أيّها المَلِك، بلَغني أنّك حَبَسْتَ رَجُلَين في السِجن، وضرَبْتَهُما حين دَعَواك إلى غيرِ دِينِك، فهل سَمِعتَ قولَهُما؟ قال الملك: حالَ الغَضَبُ بيني وبينَ ذلك. قال: فإن رأى المَلِكُ دَعاهُما حتّى نطَّلِعَ ما عندَهما. فدَعاهما المَلِكُ، فقال لهما شَمْعون، مَنْ أرسَلَكُما إلى ها هنا؟ قالا: الله الذي خلَق كلَّ شيء، لا شَرِيكَ له. قال: وما آيَتُكما؟ قالا: ما تَتَمنّاه. فأمَر المَلك حتّى جاءوا بغُلام مَطْمُوس العَيْنَين، ومَوْضِعُ عينيه كالجَبْهَة، فما زالا يَدعُوان الله حتّى انشَقَّ مَوضِعُ البَصَر، فأخذا بُنْدُقَتَين مِن الطين فوضَعاهُما في حَدقَتَيه، فصارتا مُقْلَتَين يُبصِرُ بهما، فتعجَّب المَلِكُ.

فقال شَمْعون للمَلِك: أرأيتَ لو سألتَ إلَهَكَ حتّى يصنع صُنْعاً مثل هذا، فيكون حُجّةً لك، ولإلهِكَ شرَفاً؟ فقال الملك: ليس لي عنك سرّ، إنّ إلَهنا الذي نعبُده لا يَضُرّ ولا ينفَع. ثمّ قال الملك للرَسولَين: إن قدَر إلهُكما على إحياء مَيت آمَنّا به وبكما قالا: إلهُنا قادِرٌ على كلّ شيءٍ. فقال المَلِك: إنّ ها هنا مَيتاً ماتَ منذُ سبعَة أيّام، لم نَدفُنه حتّى يَرجِعَ أبوه، وكان غائِباً. فجاءوا بالمَيت، وقد تَغيّر وأرْوَحَ، فجعَلا يَدعُوان ربَّهما عَلانيةً، وجعَل شَمْعون يدعو ربَّه سِرّاً، فقام المَيت، وقال لهم: إنّي قد مُتُّ منذ سبعة أيّام، وأُدخِلتُ في سبعة أودية من النار، وأنا أُحذِّرُكم ما أنتُم فيه، فآمنوا بالله. فتعجَّب المَلِكُ، فلمّا عَلِمَ شَمْعون أنّ قولَه أثَّر في

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٧.

المَلِك دَعاه إلى الله، فآمَن، وآمَنَ مِن أهلِ مَمْلَكتِه قَوم، وكفَر آخَرون. ثم قال الطَبْرِسيّ: وقد روى مثل ذلك العيَّاشيّ بإسناده عن الثُمالِي، وغيره، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، إلاّ أنّ في بعض الروايات: بعَث الرَسولَين إلى أنطاكية، ثمّ بعث الثالِثَ.

وفي بعضِها أنّ عيسى أوحى الله إليه أن يبعثَهُما، ثمّ بَعث وَصِيَّه شَمعون ليُخلِّصَهما، وأنّ المَيتَ الذي أحياه الله تعالى بدُعائِهما كان ابنَ المَلِك، وذكر نحو ما تقدّم بنوعٍ من التَغيير[1].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن ابن عبّاس: أسماءُ الرُسُلِ: صادِق، وصَدوق، والثالث: سَلوم[2].

قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾** قال: بأسمائِكم. وقوله: **﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُواْ الْمُرْسَلِينَ﴾**، قال: نزلت في حَبيب النَجّار، إلى قوله: **﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾**. وقوله: **﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾** أي ميّتون[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٦٥.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٦٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩.

صَفْوان، عن مُعاوية بن عَمّار، عن نَاجِية، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ المُغيرة يقول: إنّ المؤمن لا يُبتَلى بالجُذام، ولا البَرَص، ولا بِكَذا، ولا بِكَذا؟ فقال: «إن كان لغافلاً عن صاحِب يس إنّه كان مُكْنَعاً[1] ثمّ رُدت أصابعه. فقال: وكأنّي أنظر إلى تَكْنيعه، أتاهم فأنذَرهم، ثمّ عاد إليهم من الغد، فقتَلوه. ثمّ قال: إنّ المؤمن يُبتلى بكلّ بليّةٍ، ويموت بكلّ ميتة، إلاّ أنّه لا يَقتُل نفسَه»[2].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب الأصبَهانيّ، عن أحمد بن الفضل بن المُغيرة، عن أبي نصر منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن هارون بن حُميد، قال: حدّثنا محمّد بن المُغيرة الشَّهْرزُوريّ، قال: حدّثنا يحيى بن الحسين المَدائنيّ، قال: حدّثنا ابن لَهيعَة، عن أبي الزُّبَير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثَلاثَةٌ لم يكفُروا بالوَحْي طَرْفَة عين: مُؤمِن آل يس، وعليّ بن أبي طالب، وآسِية امرأة فِرْعَون»[3].

٤ ـ وعنه، قال: أخبَرني محمّد بن عليّ بن إسماعيل، قال: حدّثنا النُعمان ابن أبي الدِلهاث البَلديّ، قال: حدّثنا الحسين بن عبد الرحمٰن، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن محمّد بن أبي ليلى الأنصاريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصِدِّيقونَ ثَلاثَةٌ: عليُّ بن أبي طالب، وحَبِيبُ النَّجّار، ومُؤْمِنُ آل فِرْعَون»[4].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن سَلَمَة الأهوازيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثَقَفيّ، قال: حدّثنا أحمد بن عِمران بن محمّد بن أبي ليلى الأنصاريّ، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الله، عن خالد بن عيسى الأنصاريّ، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصِدّيقون ثَلاثةٌ: حَبِيبُ النَجّار مُؤْمِنُ آل يس الذي يقول: اتَّبِعوا المُرسَلين، اتَّبِعوا مَنْ لا يسألكم أجْراً وهُم مُهتَدون، وحَزْقِيل مُؤمِنُ آلِ فِرْعَون، وعليُّ بن أبي طالب، وهو أفضَلُهم»[5].

٦ ـ ومن طريق المُخالفين: الثَعْلَبيّ في تفسيره بالإسناد عن عبد الرحمٰن بن

(١) كَنِعَتْ أصابعُه: أي تَشنَّجت ويَبِسَت. «النهاية ج ٤: ص ٢٠٤».
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٩٧ ح ١٢.
(٣) الخصال: ص ١٧٤ ح ٢٣٠.
(٤) الخصال: ص ١٨٤ ح ٢٥٤.
(٥) أمالي الصدوق: ص ٣٨٥ ح ١٨.

أبي ليلى، عن أبيه، قال: سُبّاقُ الأمَم ثلاثَةٌ، لم يَكفُروا بالله طَرْفَة عين: عليّ بن أبي طالب، وصاحِبُ يس، ومؤمِنُ آل فِرْعَون، فهم الصِدّيقون، وعليٌّ أفضَلُهم». ورَواه صاحِبُ الأربَعين، بإسنادِه عن مُجاهد، عن ابن عبّاس، وفَضائِل أحمد.

يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾

١ ـ **أخبرنا محمّد بن هَمّام**، ومحمّد بن الحسن بن محمّد بن جُمْهور، جميعاً، عن الحسَن بن محمّد بن جُمْهور، قال: حدّثنا أبي، عن بعض رِجاله، عن المُفَضَّل بن عُمَر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «خَبَرٌ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ عَشرِ تَرْوِيهِ، إنّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، وَلِكُلِّ صَوابٍ نوراً». ثُمَّ قالَ: «إنَّا وَالله لا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِن شِيعَتِنا فَقِيهاً حَتّى يُلْحَنَ لَهُ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ، إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال على مِنْبَرِ الكُوفةِ: إنَّ مِنْ وَرَائِكُم فِتَناً مُظْلِمةً عَمْيَاءَ مُنْكَسِفةً، لا يَنجُو مِنْها إلاَّ النُّوَمَة، قِيلَ: يا أمير المؤمنين، وَمَا النُّوَمَةُ؟ قال: الذي يَعْرِفُ النَّاسَ وَلاَ يَعْرِفونه. وَاعْلَمُوا أنَّ الأرْضَ لا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لله عزّ وجلّ، ولكِنَّ الله سَيُعْمِي خَلقَهُ عَنْها بِظُلْمِهِمْ وَجَوْرِهِمْ وإسْرَافِهِم عَلَىٰ أنْفُسِهِم، ولَوْ خَلتِ الأرْضُ ساعةً واحِدَةً مِنْ حُجّةٍ لله، لَساخَتْ بِأهلِهَا ولكنَّ الحُجَّةَ يَعْرِفُ النَّاسَ وَلاَ يَعْرِفُونَه، كما كان يُوسف يعرف الناسَ وهم له منكرون، ثمّ تلا: **﴿يَا حَسْرةً عَلَى العِبَاد مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ رَّسُولٍ إلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾**[1].

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن النَضر بن سُوَيد، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ النُطْفَةَ تقَعُ من السَماءِ إلى الأرضِ على النَباتِ والثَمَرِ والشَجَرِ، فتأكُل الناسُ منه والبَهائم، فتَجري فيهم»[2].

٢ ـ **عن أبي الرَبيع، قال**: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأزْوَاجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الأرْضُ وَمِمَّا أنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ﴾**، فقال: «إنّ النُطْفَة يعني الماء تَقَع من السَّماء إلى الأرض على النبات. والثِمار والشجَر، فتأكُل الناسُ منها، والبَهائم، فتَجري فيهم».

(١) الغيبة للنعماني ص ٨٩.
(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢١٥.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الإنسانَ خُلِق من أضعَفِ ما يَكون خَلْقاً، من نُطْفَةٍ قُطِرت، ثمّ جُعِلت عَلَقَةً، ثمّ جُعِلت مُضغةً، ثمّ جُعِلت عِظاماً غَليظةً، ثمّ كُسي العِظام لَحْماً، فتبَارك الله أحسَنُ الخالِقين».

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ ابن حمّاد، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال الله عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[1]، قال: لو أنّي أُمرتُ أن أُعلِمَكم الذي أخْفَيْتُم في صُدورِكم من استِعجالكم بمَوتي لِتَظلموا أهلَ بيتي من بعدي، فكان مَثَلُكم كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾[2]، يقول: أضاءَتِ الأرضُ بنور محمّد صلى الله عليه وآله كما تُضيء الشَّمسُ، فضرَب الله مَثَل محمّد صلى الله عليه وآله الشَّمْس، ومَثَلَ الوَصيّ القَمر، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾[3]، وقوله: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذَا هُمْ مُّظْلِمُونَ﴾، قوله عزّ وجلّ: ﴿ذَهَبَ الله بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾[4] يعني قُبِض محمّد صلى الله عليه وآله فظهَرت الظُّلْمَة، فلم يُبصروا فَضْلَ أهلِ البيت، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لاَ يَسْمَعُواْ وَتَراهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[5]»[6].

وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبد الله الكوفيّ، عن موسى بن عِمران النَّخَعيّ، عن عَمِّه الحسين بن يَزيد، عن إسماعيل بن مُسلم، عن أبي نُعَيم البَلْخيّ، عن مُقاتِل بن حَيّان، عن عبد الرحمٰن بن أبي ذرّ، عن أبي ذرّ الغفاريّ رحمه الله، قال: كنتُ آخِذاً بيد النبيّ صلى الله عليه وآله ونحنُ نَتماشى جميعاً، فما زِلْنا نَنْظُر إلى الشَّمْسِ حتّى غابَت، فقلتُ: يا رسول

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٣) سورة يونس، الآية: ٥.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٩٨.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤.

الله، أين تَغيب؟ قال: «في السَّماء، ثمّ تُرفَع من سَماءٍ إلى سماء حتّى تُرفَعَ إلى السَماءِ السابعة العُليا، حتّى تكونَ تحتَ العَرْش، فتَخِرُّ ساجِدةً، فتسجُد معها الملائكة المُوكَّلون بها، ثمّ تقول: يا رَبّ، مِن أين تأمُرني أن أطلع، أمِن مَغْرِبي، أم من مَطْلِعي؟ فذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾** يعني بذلك صُنْعَ الربّ العزيز في مُلكِهِ، العَليم بخَلْقِه».

قال: «فيأتيها جَبْرَئيل عليه السلام بحُلَّةِ ضَوْءٍ من نور العَرْش على مَقادير ساعات النَّهار، على طوله في أيّام الصَيف، أو قُصْره في الشِتاء، أو ما بين ذلك في الخَريف والرَبيع، قال: فتلبَس تلك الحُلَّة كما يَلبَسُ أحدُكم ثيابَه، ثمّ تنطَلِقُ بها في جَوّ السَماء حتّى تَطلُعَ من مَطْلِعها».

قال النبيّ ﷺ «فكأنّي بها وقد حُبِسَت مقدار ثلاثة أيّام، ثمّ لا تُكسى ضَوْءاً، وتؤمَر أن تَطلِعَ من مَغْرِبها، فذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَت * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾**[1]، والقَمَر كذلك، من مَطْلعِه ومَجْراه في أُفُق السماء، ومَغْرِبه وارتفاعِه إلى السَماء السابعة، ويسجُد تحتَ العَرْش، ثمّ يأتيه جَبرائيل بالحُلّةِ من نورِ الكُرسيّ، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾**[2]. قال أبو ذرّ رحمه الله ثمّ اعتزَلتُ مع رسول الله ﷺ فصلّينا المَغرب[3].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فَضّال، عن الحسن بن أسباط، عن عبد الرحمٰن بن سَيابة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلتُ لك الفِداء، إنّ الناس يقولون: إنّ النُجُومَ لا يَحِل النَظَرُ فيها. وهي تُعجِبُني، فإن كانت تَضُرُّ بدِيني فلا حاجةَ لي في شيءٍ يَضُرُّ بدِيني، وإن كانت لا تَضُرّ بديني فوالله إنّي لأشتَهيها، وأشتَهي النَظَر فيها.

فقال: «ليس كما يقولون، لا تضُرّ بدِينك. ثمّ قال: إنكم تَنظُرون في شيءٍ منها كثيره لا يُدرَك، وقليلُه لا يُنتَفَع به، تحسُبون على طالِع القَمَر». ثمّ قال: «أتَدري كم بين المُشْتَري والزُهرَة من دقيقة؟» قلت: لا قال: «أفتدري كم بين الشَمْسِ والسُنْبُلَة من دقيقة؟» قُلت: لا والله، ما سمعته من أحَدٍ من المُنَجِّمين قَطّ.

---

(١) سورة التكوير، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٢) سورة يونس، الآية: ٥.
(٣) التوحيد: ص ٢٨٠ ح ٧.

قال: «أفَتدري كم بين السُنْبُلة وبين اللَّوح المَحفوظ من دقيقة؟» قلت: لا والله، ما سمعته من مُنَجّم قطّ.

قال: قال: «ما بين كلّ واحِدٍ منها إلى صاحِبه ستّون، أو سبعون دقيقةً». شكَّ عبد الرحمٰن. ثمّ قال: «يا عبد الرحمٰن، هذا حساب إذا حَسَبه الرجل، ووقع عليه عرَف القَصَبة التي وَسط الأجمَة[١]، وعَدَد ما عن يَمينها، وعَدَد ما عن يَسارِها، وعَدَد ما عن خَلفها، وعدد ما عن أمامها حتّى لا يَخفى عليه من قَصَب الأجَمَة واحِدَةٌ»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن داود النَّهْديّ، عن بعض أصحابه، قال دخَل ابنُ أبي سعيد المُكاريّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال له: أبَلَغ مِن قَدرِك أن تَدَّعي ما ادّعى أبوك؟ فقال: «ما لك، أطفأ الله نورَك، وأدخَل الفَقْرَ بيتَك، أما عَلِمتَ أنّ الله تعالى أوحى إلى عِمران: إنّي واهِبٌ لك ذَكَراً. فوهَب له مَرْيَم، ووهَب لِمَرْيَم عيسىٰ عليه السلام، فعيسى مِن مَرْيَم، ومَرْيَم من عيسى، وعيسى ومَرْيَم شيء واحدٌ، وأنا من أبي، وأبي منّي، وأنا وأبي شيءٌ واحدٌ». فقال له ابنُ أبي سعيد: أسألك عن مسألة. فقال: «لا أخالُك تَقْبَلُ منّي ولَسْتَ من غنمي، ولكن هَلُمّها». فقال: رجُلٌ قال عند مَوتِه: كلّ مَملوك لي قَديم فهو حُرٌّ لوَجْهِ الله؟ قال: «نعم، إنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿**حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**﴾ فَما كان مِن مَماليكه أتى عليه ستّة أشهر فهو قَديم، وهو حُرٌّ». قال: فخرَج من عنده، فعَمي، وافتقَر، حتّى مات ولم يكن عنده مَبيت ليلة[٣].

ورواه الشيخ في التهذيب[٤]، وعليّ بن إبراهيم في تفسيره[٥]، عن أبيه، عن داود بن محمّد النَّهْديّ، إلاّ أنّ في رواية عليّ بن إبراهيم: دخل أبو سعيد المُكاريّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم في تفسيره، قال**: العُرْجُون: طَلْعُ النَخْل، وهو مِثل الهِلال في أوَّل طُلوعِه[٦].

(١) الأجَمة: الشجر الكثير الملتف. «المعجم الوسيط مادة أجم».
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٩٥ ح ٢٣٣.
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٩٥ ح ٦.
(٤) التهذيب ج ٨ ص ٢٣١ ح ٨٣٥.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩.

لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارُود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾** يقول: «الشَّمْسُ سُلطانُ النَهار، والقَمَرُ سُلطانُ اللَيل، لا يَنْبَغي للشَّمس أن تكونَ مع ضَوْءِ القَمَر باللّيل، ولا يَسبِقُ الليلُ النهارَ، يقول: لا يَذهبُ اللَيْلُ حتّى يُدرِكَه النَهار **﴿وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾** يقول: يجري وَرَاء فَلَكِ الاستِدارة»[١].

٢ ـ **الطَبْرِسيّ**: روى العَيّاشيّ في تفسيره، بالإسناد عن الأشعَث بن حاتِم، قال: كنتُ بخُرَاسان حيث اجتمَع الرضا عليه السلام، والفَضْل بن سَهْل، والمأمون في الإيوان بمَرُو، فوُضِعَتِ المائدة، فقال الرضا عليه السلام: «إنّ رجلاً من بني إسرائيل سألني بالمَدينة، فقال: النهارُ خُلق قبل، أم الليل، فما عندكم؟» قال: فأداروا الكلام، فلم يكن عندهم في ذلك شيء، فقال الفَضل للرضا عليه السلام: أخبِرْنا بها، أصلحَك الله. قال: «نعم، من القُرءان، أم من الحِساب؟» قال الفَضْل: من جهة الحساب. فقال: «قد عَلِمتَ ـ يا فَضل ـ أنّ طالِعَ الدُنيا السَرَطان، والكواكب في مواضِع شرَفها، فزُحَل في الميزَان، والمُشْتَري في السَرَطان، والشَّمس في الحَمَل، والقَمر في الثَّوْر، فذلك يدُلّ على كَيْنُونةِ الشَمس في الحَمَل في العاشِر من الطالِع في وسط السماء، فالنهار خُلِق قبل الليل»[٢].

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمشْحُونِ﴾** قال: السُفنُ المليئة **﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾**، قال: يَعني الدَوابّ والأنعام[٣].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾

١ ـ **الطَبْرِسيّ**: روى الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «معناه: اتَّقوا ما بينَ أيدِيكُم من الذُنوب، وما خَلْفَكُم من العُقوبة»[٤].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧٨.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُۥ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾

١ ـ **ابن بابويه في كتاب الخصال، قال**: حدّثنا أبي، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: تصدّقوا بالليل، فإنّ الصدقة بالليل تطفىء غضب الربّ جلّ جلاله، احسبوا كلامكم من أعمالكم، يقلّ كلامكم إلاّ في خيرٍ، أنفقوا ممّا رزقكم الله عزّ وجلّ، فإنّ المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله، فمن أيقن بالخلف جاد وسخت نفسه بالنفقة»[1].

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾**. قال: ذلك في آخر الزمان، يُصاح فيهم صيحةً وهم في أسواقهم يَتخاصَمون، فيَموتون كلُّهم في مكانِهم، لا يَرجِع أحدٌ منهم إلى مَنْزِله، ولا يُوصي بوَصيّةٍ، وذلك قوله: **﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾**[2].

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، وقوله: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى**

(١) الخصال: ص ٦١٩ ح ١٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠.

رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ قال: مِن القُبور[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** وفي رواية أبي الجارُود، عن أبي جعفر عليه السلام: في قوله: ﴿قَالُواْ يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾». فإنّ القَوم كانوا في القُبور، فلمّا قاموا حَسِبوا أنّهم كانوا نِياماً، قالوا: يا وَيْلَنا، مَنْ بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا؟ قالت المَلائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾»[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن الحسين بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، جميعاً، عن محمّد بن سالم بن أبي سَلَمَة، عن الحسن بن شاذان الواسِطيّ، قال: كتَبتُ إلى أبي الحسَن الرِضا عليه السلام أشكو جَفاءَ أهلِ واسِط، وجَهْلَهم عليَّ، وكانت عِصابةٌ من العُثمانيّة تُؤذِيني، فوقّع بخَطِّه: «إنّ الله تبارك وتعالى قد أخَذ ميثاقَ أوليائِه على الصَبْر في دَوْلَةِ البَاطِل، فاصبِر لحُكم ربّك، فلو قد قام سَيّدُ الخَلق، لقالوا: ﴿يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ ويعني به سيّد الخلق»[٣].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ ذكَر النَّفْخَةَ الثانية، فقال: ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ قال: في افتِضاض العَذارَى فاكِهون، قال: يُفاكِهون النِساءَ ويُلاعِبونَهُنّ[٤].

٥ ـ **الطَبْرِسيّ،** في قوله تعالى: ﴿فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾، عن أبي عبد الله عليه السلام: «معناه شُغِلوا بافتِضاض العَذارى»[٥].

هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٤٧ ح ٣٤٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠.
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٨٢.

أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارُود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ**﴾، قال: «الأرائِك: السُّرُر، عليها الحِجال»[1] [2].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**سَلَامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ**﴾، قال: السلام منه تعالى هو الأمان. قوله: ﴿**وَامْتَازُواْ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾، قال: إذا جمَع الله الخَلْقَ يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتّى يُلجِمَهم العَرَق، فينادون: يا ربّنا، حاسِبْنا، ولو إلى النار. قال: فيبعَثُ الله رياحاً فتَضرِبُ بينهم، وينادي منادٍ: ﴿**وَامْتَازُواْ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾، فيُميّز بينهم، فصار المُجرمون إلى النار، ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنّة. وقوله: ﴿**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاً كَثِيراً**﴾ يعني خَلْقاً كثيراً قد أهلك. قوله: ﴿**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾. فإنّه مُحْكَم[3].

٣ ـ **ابن بابويه، في اعتقادات الإمامية**: عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبده».

ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا

(١) الحَجَلة: بيت كالقُبّة يُستَر بالثّياب، وتكون له أزرَار كبار، وتجمع على حِجَال. «النهاية ج ١ ص ٣٤٦».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩١.

مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، قال: حدّثنا أبو عَمرو الزُّبَيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ طويل، قال عليه السلام فيه: «وفَرَضَ الله على الرِّجْلَين أن لا يَمْشي بهما إلى شيءٍ مِن مَعاصِي الله، وفَرَضَ عليهما المَشْيَ إلى ما يُرضي الله عزّ وجلّ، فقال: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[1]، وقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[2]. وقال فيما شَهِدَتِ الأيدِي والأرجُلُ على أنفُسِها، وعلى أربابها، مِن تَضْييعها لِما أمَر الله عزّ وجلّ به، وفَرَضه عليها: **﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**، فهذا أيضاً ممّا فَرَض الله على اليَدَين وعلى الرِّجْلَين، وهو عَمَلُهما، وهو من الإيمان»[3]. والحَديثُ بطولِه تقدّم في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾** من سورة بَراءة[4].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾** ـ إلى قوله تعالى ـ **﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**، قال: إذا جمَع الله الخَلائِق يومَ القِيامة دفَع إلى كلّ إنسانٍ كتابَه، فيَنظُرونَ فيه، فيُنكِرون أنّهم عَمِلوا من ذلك شَيْئاً، فَتَشْهَدُ عليهمُ المَلائِكة، فيقولون: يا ربّ، مَلائِكتُك يَشْهَدون لك. ثمّ يَحلِفون أنّهم لم يَفْعَلوا من ذلك شَيْئاً، وهو قوله: **﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ الله جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾**[5] فإذا فعَلوا ذلك ختَم الله على ألسِنَتِهم، وتَنطِقُ جَوارِحُهم بما كانوا يكسِبون.

قوله: **﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾**،

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.
(٢) سورة لقمان، الآية: ١٩.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٨ ح ١.
(٤) عند تفسير الآيتين ١٢٤ ـ ١٢٥ منها.
(٥) سورة المجادلة، الآية: ١٨.

يقول: كيفَ يُبْصِرون ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ يعني في الدُنيا ﴿فَمَا اسْتَطَاعُواْ مُضِيّاً وَلاَ يَرْجِعُونَ﴾. وقوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾، فإنّه رَدٌّ على الزَنادِقة الذين يُبطِلون التَوحيد، ويقولون: إنّ الرجُلَ إذا نكَحَ المَرْأةَ وصارَتِ النُطْفةُ في رَحِمِها تَلقّتهُ الأشكال من الغِذاء، ودار عليه الفَلَك، ومرَّ عليه الليلُ والنَهار، فيتوَلّدُ الإنسانُ بالطبائِع من الغِذاء ومُرور الليلِ والنَهار؛ فنَقَضَ الله عليهم قولَهم في حَرْفٍ واحَد، فقال: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾. قال: لو كان هذا كما يقولون لكان ينبَغي أن يزيدَ الإنسان أبداً، ما دامَتِ الأشكال قائمة، والليلُ والنَهارُ قائِمَين، والفَلَك يدور، فكيف صار يرجِع إلى النُقْصان، كلّما ازداد في الكِبَر، إلى حَدّ الطُفوليّة، ونُقْصان السَمْع، والبَصَر، والقُوّة، والعِلم، والمَنْطِق حتّى ينقصَ، ويُنكّس في الخَلْق؟ ولكنّ ذلك من خَلْق العزيز العليم، وتقديره.

وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾، قال: كانت قريش تقول: إنّ هذا الذي يقول محمّد شعر. فردّ الله عليهم، فقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ ولم يَقُل رسولُ الله ﷺ شعراً قطّ. وقوله: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً﴾ يعني مؤمناً حيّ القلب. وتقدّم حديث في هذه الآية، في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ في سورة الأنعام(١). وقوله: ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعني العذاب. وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً﴾ أي خلَقناها بقوّتنا. وقوله: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ يعني الإبل مع قوّتها وعِظَمِها يَسوقُها الطِفل. وقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ يعني ما يكسِبون بها وما يركَبون، قوله: ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يعني ألبانها(٢).

٣ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ الله ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ * لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُم وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ﴾ يقول: «لا تستطيع الآلهة لهم نَصْراً، وهم للآلهة جندٌ مُحضَرون»(٣).

---

(١) عند تفسير الآيتين ٩٥ ـ ٩٦ منها.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٢.

فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** ثمّ خاطب الله نبيّه، فقال: **﴿فَلاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾** قوله: **﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾**، أي ناطِقٌ، عالِمٌ، بَليغ. وقوله: **﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾**، فقال الله: **﴿قُلْ﴾** يا محمّد، **﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾**. قال: فلو أنّ الإنسانَ تفكّر في خَلْقِ نفسِه لَدَلَّه ذلك على خالِقه، لأنّه يعلم كلُّ إنسانٍ أنّه ليسَ بقَدِيم، لأنّه يَرى نفسَه وغيرَه مخلوقاً مُحْدَثاً، ويعلَم أنّه لم يَخلُق نفسَه، لأنّ كلَّ خالقٍ قَبْل خَلْقه، ولو خَلَق نفسَه لدفَع عنها الآفات، والأوجاع، والأمراض، والمَوت، فثبَت عند ذلك أنّ لَها إلهاً، خالِقاً، مُدبّراً هو الله الواحدُ القهّار[1].

٢ ـ **الشيخ في أماليه، قال:** أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو محمّد بن عبد الله بن أبي شيخ إجازةً، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد الحَكِيميّ، قال: أخبرنا عبد الرحمٰن بن عبد الله أبو سعيد البَصريّ، قال: حدّثنا وَهْب بن جَرير، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق بن يسار المَدنيّ، قال: حدّثنا سعيد بن مِيناء، عن غير واحد من أصحابنا أنّ نَفَراً من قُرَيش اعترَضوا رسولَ الله ﷺ، منهم عُتْبة بن رَبيعة، وأُبَيّ بن خَلف، والوليد بن المُغيرة، والعاص بن سعيد، فمشى إليه أُبَيّ بن خَلَف بِعَظْم رَميم، فَفَتّه في يَدِه، ثمّ نَفَخه، وقال: أتزعُمُ أنّ ربّك يُحيي هذا بعد ما ترى؟! فأنزَل الله تعالى: **﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ**

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٢.

عَلِيمٌ﴾، إلى آخِرِ السورة[١]. ورواه المُفيد في أماليه بالسنَد والمَتْن[٢].

٣ ـ **العيّاشيّ**: عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء أُبَيّ بن خَلف فأخذ عَظْماً بالياً من حائط، فَفتَّه، ثمّ قال: يا محمّد، إذا كنّا عِظاماً ورُفاتاً أئنّا لمَبعوثون، مَنْ يحيي العِظام وهي رميم؟ فنزلت: **﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾**»[٣].

٤ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّ عليه السلام قال**: «قال الصادق عليه السلام ـ في حديثٍ يذكُر فيه الجِدال بالتي هي أحسن، والأمر به، والجِدالَ بالتي هي غير أحسَن والنَهْيَ عنه، فقال ـ: وأمّا الجِدالُ بالتي هي أحسَن فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يُجادِلَ به مَن جَحَدَ البَعْثَ بعد المَوت، وإحياءَه له، فقال الله تعالى حاكياً عنه: **﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾**، فقال الله في الرَدّ عليه: **﴿قُلْ﴾** يا محمّد **﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾** إلى آخِرِ السورة. فأراد الله مِن نَبيّهِ أن يُجادِلَ المُبْطلَ الذي قال: كيف يَجوز أن يبعَث الله هذه العِظام وهي رَميم؟ فقال الله تعالى: **﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾** أفيعجِزُ مَن ابتَداأه لا من شيء أن يُعيدَه بعد أن يَبلى؟ بل ابتِداؤه أصعَب عندكم من إعادَتِه.

ثمّ قال: **﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً﴾** أي إذا كان قد كَمَنَ النار الحارَّة في الشجَر الأخضر كالرَطْب، ثمّ يستخرجها، يُعَرّفكم أنّه على إعادة ما يَبلى أقدَر، ثمّ قال: **﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾** أي إذا كان خَلْقُ السماوات والأرض أعظَم وأبعَد في أوهامِكم وقدركم أن تقدِروا عليه من إعادة البالي، فكيف جَوّزتم من الله خَلْقَ هذا الأعجَب عندكم، والأصعَب لديكم، ولم تُجوِّزوا ما هو سَهْلٌ عندكم من إعادة البالي؟ وقال الصادق عليه السلام: فهذا الجِدال بالتي هي أحسَن، لأنّ فيها انقطاع دعوى الكافرين، وإزالة شُبهتِهم»[٤].

٥ ـ **الطَبْرِسيّ في الاحتجاج**: عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين

---

(١) الأمالي ج ١ ص ١٨.
(٢) أمالي المفيد: ص ٢٤٦ ح ٢.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٨٩.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٢٧ ح ٣٢٢.

عليه السلام وقد سأله يهوديّ، فقال: إنّ إبراهيم قد بَهَتَ كافراً ببُرهانِ نبوَّتِه. قال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أتاه مُكذِّب بالبَعْث بعد الموت، وهو أُبَيّ بن خَلف الجُمَحيّ، معه عَظْم نَخِر، فَفَرَكه، ثمّ قال: يا محمّد، من يُحيي العِظام وهي رميم؟ فأنطَق الله محمّداً صلى الله عليه وآله بمُحْكَم آياته، وبَهَتَه ببُرهانِ نُبوّته، فقال: يُحييها الذي أنشأها أوّل مرة وهو بكل خلق عليم، فانصرف مبهوتاً».

الطَبْرِسِيّ: عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ القائل أُبيّ بن خَلف»[1].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي حَمزة، قال: سمِعتُ عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: عَجَبٌ كلّ العَجَب لِمَن أنكرَ المَوت وهو يَرى مَنْ يَموتُ كلَّ يومٍ وليلةٍ، والعَجب كل العجب لِمَن أنكَر النَشأةَ الأخرى وهو يَرى النَشْأةَ الأولى»[2].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**﴾ وهو المَرْخ والعَفَار[3]، ويكون في ناحية بلاد المغرب، فإذا أرادوا أن يَستوقِدوا أخَذوا من ذلك الشجَر، ثمّ أخذوا عوداً فحرَّكوه فيه، فيستَوقِدوا منه النار[4].

٨ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصَفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن المُفَضَّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قِوامُ الإنسان وبَقاؤه بأربعة: بالنار، والنور، والريح، والماء. فبالنار يأكُل ويشرَب، وبالنّور يُبْصِر ويَعْقِل، وبالريح يسمَع ويشُمّ، وبالماء يَجِد لَذَّةَ الطَعام والشَراب، فلولا النار في مَعِدَته لما هَضَمَتِ الطعام، ولولا أنّ النور في بَصَرِه لما أبصَر ولا عَقَل، ولولا الريح لما التهبَت نار المَعِدَة، ولولا الماء لم يَجِد لَذّة الطَعام والشَراب». قال: وسألته عن النيران؟ فقال: «النيرانُ أربَعة: نار تأكُل وتَشرَب، ونار تَأكل ولا تَشرب، ونار تَشرَب ولا تأكل، ونار لا تأكل ولا تَشرب. فالنار التي تَأكل وتَشرب

(١) الاحتجاج: ص ٢١٣.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥٨ ح ٢٨.
(٣) المَرخُ والعفَارُ: شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر، ويُسوّى من أغصانها الزّناد فيُقتدَح بها. «لسان العرب مادة عفر».
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٢.

فنارُ ابن آدم، وجميع الحَيَوان، والتي تَأكُل ولا تَشرَب فنارُ الوَقود، والتي تَشرَب ولا تَأكل فنارُ الشجرَة، والتي لا تَأكُل ولا تَشرَب فنار القَدّاحة[١]، والحُباحِب[٢]»[٣].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: قال عزّ وجلّ: ﴿**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**كُن فَيَكُون**﴾ قال: خَزَائِنُه في كافٍ ونون[٤].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، قال: قلتُ لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله، ومِن الخَلْق؟ قال: فقال: «الإرادةُ من الخَلْقِ: الضَميرُ، وما يَبدو لهم بعد ذلك من الفِعل. وأمّا من الله تعالى فإرادتُه إحداثُه، لا غير، لأنّه لا يُرَوّي، ولا يَهُمّ، ولا يتفكّر، وهذه الصفات مَنْفيّة عنه، وهي صِفاتُ الخَلْق، فإرادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له: كُنْ، فيكون. بلا لَفْظ، ولا نُطق بلسان، ولا هِمّة، ولا تَفَكّر، ولا كيف لذلك، كما أنّه لا كيف له، فسُبْحان الذي بيَدِه مَلكوت كلّ شيءٍ وإليه تُرْجَعون»[٥].

١١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن الحسن بن محبوب، عن مُقاتل بن سليمان، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «لمّا صَعِد موسى عليه السلام إلى الطُور فنَاجى ربّه عزّ وجلّ، قال: رَبِّ أرني خَزائِنَك، فقال: يا موسى، إنّما خَزائِني إذا أردتُ شيئاً أن أقول له: كُنْ، فيكون»[٦].

---

(١) القَدّاحة: الحجر الذي يُوري النار. «الصحاح مادة قدح».
(٢) الحُباحِب: ذُباب يطير بالليل، كأنّه نارٌ، له شُعاع كالسُراج. «لسان العرب مادة حبحب».
(٣) الخصال: ص ٢٢٧ ح ٦٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٣.
(٥) الكافي ج ١ ص ٨٥ ح ٣.
(٦) التوحيد: ص ١٣٣ ح ١٧.

فضلها

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن سليمان الجَعْفَرِيّ، قال: رأيتُ أبا الحسَن عليه السلام يقول لابنِه القاسِم: «قم ـ يا بنيّ ـ فاقرَأ عندَ رأسِ أخيك **﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً﴾** حتّى تَسْتَتِمَّها» فقرأ، فلمّا بلَغ: **﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾**[1] قضى الفتى، فلمّا سُجّي وخَرجوا، أقبَل عليه يعقوب بن جعفر، فقال له: كنّا نعهَد الميت إذا نَزل به المَوت يُقرأ عنده **﴿يسٓ * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ﴾** فصِرتَ تأمُرنا بالصافّات؟ فقال: «يا بُنيّ، لم تُقرأ عند مكروبٍ من مَوتٍ قطّ إلاّ عجّل الله راحتَه»[2].

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن سليمان الجعفريّ، قال: رأيت أبا الحسَن عليه السلام، مثله[3].

٢ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثني أحمد بن إدريس، قال: حدّثني محمّد ابن أحمد بن يحيى، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مِهْران، عن الحسن بن عليّ، عن الحسين بن أبي العَلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ قَرأ سورة الصَافّات في كلّ جُمعةٍ لم يَزلْ مَحفوظاً مِن كُلّ آفةٍ، مَدفوعاً عنه كلّ بَلِيّةٍ في الحياة الدُنيا، مَرزوقاً في الدُنيا في أوسَع ما يكون من الرِزق، ولم يُصِبْه في مالِه ووِلدِه ولا بَدَنه بسوء من شيطان رجيم، ولا مِن جَبّار عَنيد، وإن مات في يومه، أو في

(١) سورة الصافات، الآية: ١١.
(٢) الكافي ج ٣ ص ١٢٦ ح ٥.
(٣) التهذيب ج ١ ص ٤٢٧ ح ١٣٥٨.

ليلته بعثه الله شَهيداً، وأماتَه شَهيداً، وأدخله الجنَّة مع الشُهداء في أعلى درجةٍ من الجنّة»[١].

٣ ـ ومن خَواصّ القُرآن: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله عشر حَسَنات بعدَدِ كلِّ جِنّي وشَيطان؛ ومن كتبَها في إناء زجاج، وجعَلها في صندوق رأى الجِنَّ يُهرَعون إليه، ويأتون أفواجاً، ولا يَضُرّون أحَداً من الناس بشيء»[٢].

٤ ـ وقال رسول الله ﷺ: «من كتَبها وجعَلها في إناء زجاج ضيّق الرَأس، وعلّقها في صندوق، رأى الجِنَّ يُهْرَعون إليه، ويأتون أفواجاً أفواجاً، ولا يَضرُّونه».

٥ ـ وقال الصادق ؏: «من كتَبها في إناء زجاج ضَيّق الرأس، وجعَلها في منزله رأى الجِنَّ في مَنزِله يذهَبون ويأتون أفواجاً أفواجاً، ولا يَضُرّون أحَداً بشيء، ويستَحِمّ بمائها الوَلهان والرَجفان ليسكُن ما به، إن شاء الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤١.

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ١٩٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّـٰلِيَـٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَالصَّافاتِ صَفّاً**﴾ قال: الملائكة، والأنبياء، ومن صفّ لله وعبده ﴿**فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً**﴾ الذين يَزجُرون الناس ﴿**فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً**﴾ الذين يقرءون الكتاب من الناس، فهو قَسَم، وجوابه ﴿**إِنَّ إِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَّبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**﴾[(١)].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لهذه النُّجوم التي في السَّماء مَدائِن مِثل المَدائن التي في الأرض، مَربوطة كلّ مدينة إلى عَمود مِن نور، طول ذلك العَمود في السَّماء مسيرة مائتين وخمسين سنةً». قوله: ﴿**وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَان مَّارِدٍ**﴾ قال: المارِد: الخبيث، ﴿**لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُوراً**﴾ يعني الكواكب التي يُرْمَون بها ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ**﴾ أي واجب، وقوله: ﴿**إِلاَّ مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ**﴾ يعني يسمعون الكلمة فيَحْفَظونها ﴿**فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾، وهو ما يُرمَون به فيحترقون[(٢)].

٣ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿**عَذَابٌ وَاصِبٌ**﴾ أي دائم موجع، قد خلص إلى قلوبهم، وقوله: ﴿**شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾ أي

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٤.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٤.

مضيء، إذا أضاء فهو ثُقوبه»[١].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حكى أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام ابن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ ـ وذكر حديث مِعراج النبيّ ﷺ، إلى أن قال ﷺ: «فَصَعِدَ جَبْرَئيل، وصَعِدْتُ معَه إلى السَّماء الدُنيا، وعليها مَلَك يقال له إسماعيل، وهو صاحِبُ الخَطْفَة التي قال الله عزّ وجلّ: **﴿إلاَّ مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾** وتحتَه سبعون ألف مَلَكٍ، تحت كلّ مَلَكٍ سبعون ألف مَلَك»[٢]. والحَديثُ طَويل، ذكَرْناهُ بطولِه في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾[٣].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لاَّزِبٍ﴾** يعني يَلصَقُ باليَد[٤].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن النَضْر بن شُعَيب، عن عبد الغفّار الجازيّ، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خَلَق المُؤمِنَ من طينة الجَنّة، وخَلَق الكافِرَ من طينة النار». وقال: «إذا أراد الله عزّ وجلّ بعبدٍ خيراً طَيّب روحه وجسَده، فلا يسمَع شيئاً من الخَير إلاّ عَرَفه، ولا يسمَع شيئاً من المُنكَر إلاّ أنكره». قال: وسَمِعتُه يقول: «الطينات ثلاث: طِينةُ الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلاّ أنّ الأنبياء هم من صفْوَتِها، هم الأصْلُ ولهم فَضلُهم، والمُؤمِنون الفَرْعُ من طين لازِب، كذلك لا يُفَرّق الله عزّ وجلّ بينهم وبين شيعتهم». وقال: «طينة الناصِب من حَمأ مَسنون، وأمّا المستَضْعَفون فمِن تُراب، لا يَتحوّل مُؤمِنٌ عن إيمانه، ولا ناصِبٌ عن نَصْبِه، ولله المَشيئة فيهم»[٥].

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ * وَإِذَا ذُكِّرُواْ لاَ يَذْكُرُونَ * وَإِذَا**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٤.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٦.
(٣) سورة الإسراء، الآية ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٤.
(٥) الكافي ج ٢: ص ٢ ح ٢.

رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يعني قُريشاً ثمّ حكى قول الدَّهْرِيَّة من قُرَيش، فقال: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿دَاخِرُونَ﴾ أي مَطْروحون في النار ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾، وقوله: ﴿وَقَالُواْ يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾، قال: يوم الحِساب والمُجازاة[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن النَضر ابن سُوَيد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَقَالُواْ يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾: «يعني يوم الحِساب»[٢].

﴿ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** وقوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، قال: الذين ظلَموا آل محمّد حقّهم، وأزواجَهم. قال: يعني أشباهَهم ﴿وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ * مِن دُونِ الله فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[٣].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾، يقول: «ادعُوهم إلى طَريقِ الجَحيم»[٤].

وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبو القاسم، عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٤١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.

الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا سَهْل بن زِياد الآدميّ، عن عبد العَظيم بن عبد الله الحسنيّ، قال: حدّثني سيّدي عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أبا بكر منّي لَبِمَنْزِلَةِ السَّمْع، وإنّ عُمَرَ مِنّي لَبِمَنْزِلَة البَصَر، وإنّ عُثمانَ منّي لَبِمَنْزِلَة الفُؤاد. قال: فلمّا كان من الغَد، دخلت عليه وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فقلتُ له: يا أبَت، سَمِعتُك تقول في أصحابك هؤلاء قَولاً، فما هو؟ فقال صلى الله عليه وآله: نعم، ثمّ أشار إليهم، فقال: هم السَمْعُ والبَصَرُ والفُؤادُ وسَيُسألون عن وِلاية وَصيّي هذا، وأشار إلى عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[1]، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: وعِزَّةِ رَبّي إنّ جميعَ أُمّتي لَمَوْقوفُونَ يومَ القِيامَةِ، ومَسْؤولون عن وِلاَيَتِه، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عمر الحافظ الجِعابيّ، قال: حدّثني عبد الله بن محمّد بن سعيد بن زياد من أصل كتابه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا حَفْص بن عمر العُمَريّ، قال: حدّثنا عِصام بن طَليق، عن أبي هارون، عن أبي سعيد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، قال: «عن ولاية عليّ، ما صنَعوا في أمرِه وقد أعلَمَهُم الله عزّ وجلّ أنّه الخليفة من بعد رَسولِه»[3].

٣ ـ **أبو الحسن الشّاذانيّ**: عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى مَلَكين يَقعُدان على الصراط، فلا يجوز أحَدٌ إلاّ ببَراءة عليّ بن أبي طالب، ومن لم تكن له براءة أمير المؤمنين أكبَّه الله على مِنْخَريه في النار، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾». قلت: فداك أبي وأُمّي ـ يا رسول الله ـ ما معنى البراءة التي أعطاها عليّ؟ فقال: «مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول الله»[4].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: عن أبي محمّد الفَحّام، قال: حدّثنا أبو الفَضل محمّد ابن هاشم الهاشمي صاحِب الصّلاة بسُرَّ مَن رَأى، قال: حدّثنا أبي هاشم بن

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٨٠ ح ٨٦.
(٣) معاني الأخبار: ص ٦٧ ح ٧.
(٤) مائة منقبة: ص ٣٦ ح ١٦.

القاسم، قال: حدّثنا محمّد بن زَكَرِيّا بن عبد الله الجَوْهَريّ البَصْرِيّ، عن عبد الله ابن المُثنى، عن ثُمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، عن أبيه، عن جَدّه، عن النبيّ ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة، ونُصِب الصِراط على جَهَنّم، لم يَجُزْ عليه إلاّ من معَه جَواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى: **﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾**، يعني عن ولاية عليّ بن أبي طالب»(١).

٥ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن صالح بن أحمد، عن أبي مُقاتل، عن الحسين بن الحسن، عن الحسين بن نَصْر بن مُزاحِم، عن القاسم بن عبد الغفّار، عن أبي الأحوص، عن مُغيرة، عن الشَعْبيّ، عن ابن عبّاس، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾** قال: «عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٢).

٦ ـ **ابن شَهر آشوب**: عن الشيرازيّ في كتابه، عن أبي مُعاوية الضرير، عن الأعْمَش، عن مسلم البَطين، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالِكاً أن يُسَعِّر النيران السَبْع، وأمَر رِضْوان أن يُزَخْرِفَ الجنان الثَمانية، ويقول: يا ميكائيل، مُدَّ الصِراط على مَتْن جَهَنّم ويقول: يا جَبْرَئيل، انصِب ميزانَ العَدْلِ تحتَ العَرْش، ونادِ: يا محمّد، قرِّب أُمّتك للحِساب. ثمّ يأمُر الله تعالى أن يُعقَد على الصِراط سبعُ قناطِر، طول كلّ قَنْطَرة سبعة عشر ألف فَرْسَخ، وعلى كلّ قَنْطَرة سبعون ألف ملَك قيام، فيسألون هذه الأمّة، نساءَهم ورِجالَهم، على القَنْطَرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وحُبّ أهل بيت محمّد عليهم السلام، فمَنْ أتى به جاز على القَنْطَرة الأولى كالبَرْقِ الخاطِف، ومن لم يُحِبّ أهلَ بيت نبيّه سقَط على أُمّ رأسِه في قَعْر جَهَنّم، ولو كان معه من أعمال البِرّ عَمَل سَبعين صِدِّيقاً. وعلى القَنْطَرة الثانية يُسألون عن الصلاة، وعلى الثالثة يُسألون عن الزكاة، وعلى الرابعة عن الصيام، وعلى الخامِسَة عن الحَجّ، وعلى السادسة عن الجِهاد، وعلى السابعة عن العَدْل. فمن أتى بشيء من ذلك جازَ على الصِراط كالبَرْق الخاطِف، ومن لم يأتِ عُذِّب، وذلك قوله: **﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾** يعني مَعاشِر الملائكة، وقِفُوهم ـ يعني العباد ـ على القَنْطَرة الأولى عن ولاية عليّ، وحُبّ أهلِ البَيت عليهم السلام.

وسئل الباقر عليه السلام عن هذه الآية، قال: «يقِفون فيُسألون: ما لكم لا تناصرون

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٢٩٦.

(٢) تأويل الآيات ج ٣ ص ٤٩٢ ح ١.

في الآخرة كما تعاوَنْتُم في الدنيا على عليّ عليه السلام؟ قال: يقول الله: ﴿**بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ**﴾ يعني للعذاب، ثمّ حكى الله عنهم قولهم: ﴿**وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ** ـ إلى قوله ـ **بِالْمُجْرِمِينَ**﴾[1].

٧ ـ **عن محمّد بن إسحاق**، والشَعْبيّ، والأعْمش، وسَعيد بن جُبَير، وابن عبّاس، وأبو نعَيم الأصفَهانيّ، والحاكِم الحَسكانيّ، والنَطَنزِي، وجمَاعة أهل البيت عليهم السلام ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ**﴾ عن ولاية عليّ بن أبي طالب، وحُبّ أهل البيت عليهم السلام[2].

٨ ـ **الشيخ في مصباح الأنوار**: بإسناده عن عبد الله بن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة أقِفُ أنا وَعليٌّ على الصِراط، بيد كلّ واحدٍ منّا سَيف، فلا يمُرّ أحَدٌ مِن خَلْق الله إلاّ سألناه عن ولاية عليّ بن أبي طالب، فمن كان معه شيء منها نَجا، وإلاّ ضرَبنا عُنُقَه وألقَيناه في النار». ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ * مَا لَكُم لاَ تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ**﴾.

٩ ـ **وعنه، في أماليه، قال**: أخبرني محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلَويه، قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثُماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول قدم عبدٍ مؤمنٍ يوم القيامة من بين يَدَي الله عزّ وجلّ حتّى يسألَه عن أربَع خِصال: عُمُرِك، فيما أفنَيْتَه؟ وجَسَدك، فيما أبلَيْتَه؟ ومالكَ، مِن أين اكتَسَبْتَه، وأين وَضَعْتَه؟ وعن حُبِّنا أهل البيت. فقال رجَل من القوم: وما عَلامةُ حُبِّكم، يا رسول الله؟ فقال: مَحبَّةُ هذا، ووضَع يده على رأس عليّ بن أبي طالب»[3].

١٠ ـ **ومن طريق المُخالفين، مُوَفَّق بن أحمد**، قال: روى أبو الأحْوَص، عن أبي إسحاق، في قوله تعالى: ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ**﴾ قال: يعني عن ولاية عليّ عليه السلام.

١١ ـ **وعن ابن شِيرويه**: عن أبي سعيد الخُدريّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ**﴾ عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[4]. وعن الحِبريّ في كتابه،

---

(١) المناقب ج ٢ ص ١٥٢.
(٢) المناقب ج ٢ ص ١٥٢.
(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٤.
(٤) مناقب الخوارزمي: ص ١٩٥.

يرفعه إلى ابن عبّاس، مثله[١].

١٢ ـ **موفق بن أحمد في كتاب المناقب**، بإسناده عن أبي بَرْزة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَزول قدَمُ عبدٍ يومَ القيامة حتّى يسألَه الله تبارك وتعالى عن أربع: عن عُمُره فيما أفناه، وعن جَسَدِه فيما أبلاه، وعن مالِه ممّا كسَبه، وفيما أنفَقَه، وعن حُبِّنا أهل البيت». فقال عُمَر بن الخطّاب: فما آيةُ حُبِّكُم من بعدك؟ فوضَع يدَه على رأس عليّ عليه السلام ـ وهو إلى جانبه ـ، فقال: «إنّ آيةَ حُبّي من بَعدي: حُبُّ هذا، وطاعَتُه طاعتي، ومُخالفتُه مُخالفَتي»[٢].

١٣ ـ **الثعلبيّ في تفسيره**: عن مُجاهد، عن ابن عبّاس، وأبو القاسم القُشَيريّ، في تفسيره عن الحاكم الحافظ بإسناده عن أبي بَرْزة، وابن بُطّة في إبانَتِه عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، كلّهم، عن النبيّ ﷺ، قال: «لا تزول قدم عبدٍ يوم القيامة حتّى يُسأل عن أربع: عن عُمُره فيما أفناه، وعن شَبابِه فيما أبلاه، وعن مالِه مِن أينَ اكتَسَبه، وفيما أنفَقَه، وعن حُبِّنا أهل البيت»[٣].

١٤ ـ **وعن ابن عبّاس، قال النبيّ** ﷺ: «والذي بَعَثَني بالحقّ نبيّاً، لا يقبل الله من عَبدٍ حَسَنةً حتّى يسألَه عن حُبِّ عليّ بن أبي طالب»[٤].

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ**﴾، قال: عن ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. قوله تعالى: ﴿**بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ**﴾ يعني للعَذاب، ثمّ حكى الله عزّ وجلّ عنهم قولهم: ﴿**وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْض يَتَسَاءَلُونَ * قَالُواْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِين**﴾ يعني فلاناً وفلاناً ﴿**قَالُواْ بَل لَّم تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ**﴾ قوله: ﴿**فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ**﴾، قال: العَذاب ﴿**فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ**﴾. وقوله: ﴿**فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ فإنّه مُحكَم، قوله: ﴿**وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُواْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ**﴾ يعني رسول الله ﷺ، فردّ الله عليهم: ﴿**بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ يعني الذين كانوا قَبْلَه، ثمّ حكى ما أَعَدَّ الله للمؤمنين، فقال: ﴿**أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ**﴾ يعني في الجنّة[٥].

١٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب،

---

(١) تفسير الحبري: ص ٣١٢ ح ٦٠.
(٢) مناقب الخوارزمي: ص ٣٥.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢: ص ١٥٣.
(٤) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢: ص ١٥٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.

عن محمّد بن إسحاق المَدنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قوله: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾، قال: «يُعلِّمه الخُدَّام، فيأتون به إلى أولياء الله قبل أن يَسألوهم إيّاه». وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾، قال: «فإنّهم لا يَشْتَهون شَيْئاً في الجَنّة إلاّ أُكرِموا به»[1].

لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ﴾ يعني الفَساد ﴿وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ أي لا يُطرَدون منها، قوله: ﴿وَعِندَهم قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ يعني الحُور العِين، يَقصُر الطَرْفُ عن النَظَر إليها من صَفائِها وحُسْنِها ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ يعني مَخْزون ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ أي تُصدِّق بما يقول لك: إنّك إذا مُتَّ حَييت. قال: فيقول لصاحبه: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ قال: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَواءِ الْجَحِيمِ﴾، فيقول له: ﴿تَاللهِ إِن كِدتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[2].

٢ ـ ثمّ قال **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَواءِ الْجَحِيمِ﴾، يقول: «في وسَط الجَحيم»[3].

أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَأٓكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٦.

ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾

١ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد:** عن النَّضر بن سُويد، عن دُرُسْت، عن أبي المَغْرا، عن أبي بصير، قال: لا أعلمه ذكره إلاّ عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا أدخَل الله أهلَ الجنّة الجنّة وأهلَ النارِ النارَ؛ جيء بالموت في صورة كَبْشٍ حتّى يُوقَف بين الجنّة والنار. قال: ثمّ ينادي منادٍ يُسمِع أهلَ الدّارَين جميعاً: يا أهل الجنّةِ، يا أهل النار. فإذا سَمِعوا الصَوتَ أقبَلوا: قال، فيقال لهم: أتدرون ما هذا؟ هذا هو الموت الذي كنتُم تَخافون منه في الدُنيا. قال: فيقول أهْلُ الجنّة: اللهمّ لا تُدخِلِ المَوت علينا. قال: ويقول أهلُ النار: اللّهمّ أدخِلِ المَوتَ علينا. قال: ثمّ يُذبَحُ كما تُذبَحُ الشاة». قال: «ثمّ ينادي منادٍ: لا مَوتَ أبداً، أيقِنوا بالخُلود. قال: فيفرَحُ أهلُ الجنّة فرَحاً لو كان أحَد يومئذٍ يَموت مِن فرَح لَماتوا، قال: ثمّ قرأ هذه الآية: **﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾** قال: وَيَشهَقُ أهلُ النارِ شَهْقَةً لو كان أحَدٌ مَيّتاً مِن شَهيقٍ لَماتوا، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ﴾**»[(١)] [(٢)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن عليّ بن مَهْزِيار، والحسن بن محبوب، عن النَّضر بن سُوَيد، عن دُرست، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا دخَل أهلُ الجنّة الجنّة وأهلُ النارِ النارَ؛ جيء بالمَوتِ فيُذبَح كالكَبْش بين الجنّة والنار، ثمّ يقال لهم: خُلودٌ، فلا موتَ أبداً. فيقول أهل الجنّة: **﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾**». ثمّ قال عزّ وجلّ: **﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾** يعني بالفِتْنَةِ هاهنا العَذاب **﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾**

---

(١) سورة مريم، الآية: ٣٩.

(٢) الزهد: ص ١٠٠ ح ٢٧٣.

فإنّه مُحكَم. قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يَعني عَذاباً على عَذاب. ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ * إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَىٰ ءَاثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ أي يَمرُّون ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُنْذِرِينَ﴾ يعني الأنبياء ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ يعني الأمم الهالِكة، ثمّ ذكر عزّ وجلّ نِداءَ الأنبياء، فقال: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فِي الآخِرِينَ﴾[1].

٣ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾، يقول: «الحقّ، والنُبوّة، والكتاب، والإيمان في عَقِبِه، وليس كلّ مَن في الأرض من بَني آدم من وِلد نوح، قال الله في كتابه: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ منهم ﴿وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[2]، وقال أيضاً: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾»[3].[4]

٤ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَويه، ومحمّد بن موسى بن المُتَوكّل، وأحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمهم الله، قالوا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيلم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: عاشَ نوح بعد نُزولِه من السَفينةِ خمسين سنةً، ثمّ أتاه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال له: يا نوح، قد انقَضَت نُبوّتُك، واستُكمِلَتْ أيّامُك، فانظُر الاسمَ الأكبَر، وميراثَ العِلم، وآثارَ عِلم النُبُوَّةِ التي معك فادفعْها إلى ابنِك سام، فإنّي لا أترُكُ الأرضَ إلاّ وفيها عالِمٌ تُعرَف به طاعتي، فيكون نجاةً فيما بين قَبْضِ النبيّ ومَبْعَث النَبيّ الآخَر، ولم أكُنْ أترُكُ الناسَ بغير حُجَّةٍ، وداعٍ إليّ، وهادٍ إلى سَبيلي، وعارِفٍ بأمْري، فإنّي قد قضَيتُ أن أجعَل لكُلِّ قومٍ هادِياً أهدِي به السُّعَداء، ويكون حُجَةً على الأشقِياء».

قال: «فدفَع نوحٌ عليه السلام الاسمَ الأكبَر، وميراثَ العِلم، وآثارَ عِلم النُبوّة إلى ابنِه سام، وأمّا حام ويافث فلم يكن عندَهُما عِلمٌ ينتَفِعان به. قال: وبَشَّرَهم نوحٌ بهودٍ عليه السلام وأمرَهم باتّباعه، وأن يفتَحوا الوَصيّةَ كلَّ عام فينظُروا فيها، ويكون عيداً

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٦.
(٢) سورة هود، الآية: ٤٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٦.

لهم، كما أمرَهم آدم عليه السلام، فظهَرتِ الجَبْريّة في وِلدِ حام ويافث، فاستَخفى وِلدُ سام بما عِندَهم من العِلم وجرَت على سام بعدَ نوحِ الدَولة لحام ويافث، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ﴾ يقول: تُركت على نوح دولة الجَبّارين، ونَصَر الله محمّداً صلى الله عليه وآله بذلك». قال: «ووُلِد لحام: السِند، والهِند، والحَبَش، ووُلِد لسام: العَرَب، والعَجَم، وجَرت عليهم الدولة، وكانوا يتَوارثون الوَصِيّة عالِم بعد عالِم، حتّى بَعث الله عزّ وجلّ هوداً عليه السلام»[1].

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبو العبّاس، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن النَّضْر بن سُويد، عن سَماعة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «لِيَهْنِئكم الاسم». قلت: وما هو، جُعِلت فِداك؟ قال: «الشيعة». قيل: إنّ الناس يُعَيِّرونَنا بذلك! قال: «أما تسمع قول الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾، وقوله: ﴿فَاستَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّه﴾[2] فليَهْنِئكم الاسم»[3].

٢ ـ **شَرفُ الدِّين النجَفيّ، قال:** روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ أي إن إبراهيم عليه السلام من شيعة النبيّ صلى الله عليه وآله، فهو من شيعة عليّ عليه السلام، وكلّ من كان من شيعة عليّ فهو من شيعة النبيّ صلّى الله عليهما»[4].

٣ ـ **قال:** ويؤيّد هذا التأويل ـ أنّ إبراهيم عليه السلام من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ـ ما رواه الشيخ محمّد بن العباس، عن محمّد بن وَهْبان، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن رحيم، عن العبّاس بن محمّد، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير يحيى بن أبي القاسم، قال: سأل جابر بن يزيد الجُعفيّ جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾. فقال عليه السلام: «إنّ الله سُبحانَه لمّا خلَق إبراهيم عليه السلام كشَف له عن بَصرِه، فنظَر، فرأى نوراً إلى جَنْبِ العَرْش، فقال: إلهي، ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور محمّد صَفْوتي من خَلْقي. ورأى نوراً إلى جَنْبِه، فقال: إلهي، وما هذا النور؟ فقيل

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ١٣٥ ح ٣.
(٢) سورة القصص، الآية: ١٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٦.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٥ ح ٨.

له: هذا نور عليّ بن أبي طالب ناصِر ديني. ورأى إلى جَنبِهما ثلاثة أنوار، فقال: إلهي، وما هذه الأنوار؟ فقيل له: هذا نور فاطمة، فَطَمَتْ مُحبّيها من النار، ونورُ ولَدَيها: الحسن، والحسين. ورأى تسعة أنوار قد حَفّوا بهم؟ فقال: إلهي، وما هذه الأنوار التسعة؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة.

فقال إبراهيم عليه السلام: إلهي، بحقّ هؤلاء الخمسة، إلاّ ما عرَّفْتَني مَنِ التِسعةُ. فقيل: يا إبراهيم، أوّلُهم عليّ بن الحسين، وابنه محمّد، وابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه عليّ، وابنه محمّد، وابنه عليّ، وابنه الحسن، والحُجَّةُ القائِم ابنه. فقال إبراهيم عليه السلام: إلهي وسيّدي، أرى أنواراً قد أحْدَقوا بهم، لا يُحصِي عددَهم إلاّ أنتَ؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. فقال إبراهيم: وبِمَ تُعرَف شيعتُه؟ فقال: بصَلاةِ إحدى وخمسين، والجَهْرِ ببسم الله الرحمٰن الرحيم، والقُنوت قبل الرُكوع، والتَّخَتُّم في اليَمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهمَّ، اجعَلني من شيعة أمير المؤمنين. قال: فأخبر الله في كتابه، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ﴾»[1].

٤ - **ثمّ قال شَرف الدِّين**: وممّا يَدُلُّ على أنّ إبراهيم عليه السلام وجميع الأنبياء والمُرسَلين من شيعة أهل البيت عليهم السلام، ما رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «ليس إلاّ الله ورَسوله، ونحنُ، وشيعَتنا، والباقي في النار»[2].

٥ - **الإمام أبو محمّد العَسْكَريّ** عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾[3]. قال عليه السلام: «السَّيِّئَةُ المُحيطَةُ به هي التي تُخرِجُه من جُمْلَةِ دينِ الله، وتَنزِعه عن ولاية الله، وتَرميه في سَخَط الله، وهي الشِرْك بالله، والكُفْر به، والكُفْرُ بنبوَّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، والكُفْرُ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كلّ وَاحِدَةٍ من هذه سيّئةٌ مُحيطة به، أي تُحيط بأعمالِه فتُبطِلُها، وتَمْحَقها، فأولئك الذين عَمِلوا هذه السيّئة المُحيطة، أصحابُ النارِ هم فيها خالدون. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن ولاية عليّ حَسَنةٌ لا تَضُرُّ معها سَيئة من السيّئات وإن جَلَّت، إلاّ ما يُصيب أهلها من التَطْهير منها بمِحَنِ الدنيا، وببعض العَذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مَواليه الطيّبين الطاهرين، وإنّ ولاية أضدادِ عليّ، ومخالفة عليّ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٦ ح ٩.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٧ ح ١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨١.

سيّئة لا ينفَع معها شيء إلاّ ما ينفَعُهم بطاعاتهم في الدنيا بالنِّعَم، والصِحّة، والسَّعَة، فَيَرِدُونَ الآخرة ولا يكون لهم إلاّ دائم العَذاب.

ثمّ قال: إنّ مَن جحَد ولاية عليّ لا يرى الجنّة بعَينِه أبداً، إلاّ ما يراه بما يَعْرِف به أنّه لو كان يُواليه لكان ذلك مَحَلّه ومأواه ومَنزِله، فيزداد حسَراتٍ ونَدامات، وإنّ من توالى عليّاً وبرىء من أعدائه، وسلّم لأولياء الله، لا يرى النار بعينه أبداً، إلاّ ما يراه فيقال له: لو كنتَ على غير هذا لكان ذلك مأواك، وإلاّ ما يباشِرُه منها إن كان مُسرِفاً على نفسِهِ بما دون الكفر إلى أن يُنظَّف بجَهنّم كما يُنظّف القَذَر من بدَنِه بالحَمّام الحامي، ثمّ ينتَقِل عنها بشَفاعةِ مَواليه. ثمّ قال رسول الله ﷺ: اتّقوا الله ـ معاشِرَ الشيعة ـ فإنّ الجنّة لن تَفوتَكُم وإن أبطأتْ بكم عنها قبائِحُ أعمالِكم، فتَنافَسوا في درَجاتِها.

قيل: فهل يدخُل جهنّمَ أحدٌ من مُحِبّيك، ومُحِبّي عليّ عليه السلام؟ قال: من قذّر نفسَه بمخالفة محمّد وعليّ، وواقَعَ المحرَّمات وظلَم المؤمنين والمؤمنات، وخالَف ما رُسِم من الشَرعيّات جاء يوم القيامة قَذِراً، طَفِساً[1]، يقول له محمّد وعليّ: يا فلان، أنت قَذِر طَفِس، لا تَصلُح لمُرافقة مَواليك الأخيار، ولا لِمُعانقة الحُور الحِسان، ولا لملائكة الله المقرّبين، ولا تَصِل إلى ما هناك إلاّ أن يَطْهُر منك ما هناك ـ يعني ما عليه من الذنوب ـ فيدخُل إلى الطَبق الأعلى من نار جهنّم، فيُعذَّب ببعض ذُنوبه. ومنهم من تُصيبه الشَدائِد في المَحْشَر ببعض ذنوبه، ثمّ يلقُطُه من هنا ومن هنا مَن يبعثُهم إليه مَواليه من خِيار شيعتهم كما يلقط الطَيرُ الحَبَّ. ومنهم من تكون ذنوبُه أقَلّ وأخَفّ، فيَطهرُ منها بالشدائد والنَوائب من السلاطين وغيرهم، ومن الآفات في الأبدان في الدنيا ليُدلّى في قبره وهو طاهر من ذنوبه. ومنهم من يقرُبُ موتُه وقد بقيت عليه، فيشتدّ نَزْعُه، ويكفَّر به عنه، فإن بَقي شيء وقَويت عليه يكون له بَطَن[2] واضطِراب في يوم مَوتِه، فيَقِلّ من يحضُره، فيَلْحَقُه به الذُلّ، فيكفَّر عنه، فإن بقي شيء أُتي به ولمّا يُلحَد فيوضَع، فيتفرّقون عنه، فيطهَّر. فإن كانت ذنوبه أعظَم وأكثر طُهّر منها بشدائد عَرَصات القيامة، فإن كانت أكثر وأعظم طُهِّر منها في الطبَقِ الأعلى من جهنّم، وهؤلاء أشَدُّ مُحِبينا عذاباً، وأعظَمُهم ذنوباً،

---

(١) الطَّفَس: الوَسَخ والدَّرن. «الصحاح مادة طفس».

(٢) بُطِنَ الرجل: اشتكى بَطْنَهُ «الصحاح مادة بطن».

وليس هؤلاء يُسمَّون بشيعتنا، ولكنّهم يُسمَّون محبّينا، والموالين لأوليائنا، والمعادين لأعدائنا. إنّ شيعتنا من من شايعنا، واتّبع آثارنا، واقتدى بأعمالنا»[1].

٦ ـ **وقال الإمام** عليه السلام: «قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله؛ فلان ينظُر إلى حَرَم جاره، وإن أمكنَه مُواقعَةُ حرام لم يَنزِع عنه؟ فغَضِب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: ائتوني به. فقال رجل آخر: يا رسول الله، إنّه من شيعتكم، ممن يعتقِدُ مُوالاتك ومُوالاة عليّ، ويتبرّأ من أعدائِكما. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تَقُل إنّه من شيعتنا، فإنّه كذب، إنّ شيعتَنا من شيَّعنا وتَبِعَنا في أعمالنا، وليس هذا الذي ذكرتَه في هذا الرجل، من أعمالنا.

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: فلانٌ مسرِفٌ على نفسِه بالذنوب المُوبقات، وهو مع ذلك من شيعتكم! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد كُتِبَت عليك كِذْبَة، أو كِذْبَتان، إن كان مُسرِفاً بالذنوب على نفسِه، يُحِبُّنا ويبغُض أعداءنا، فهو كِذبَةٌ واحِدة، هو من محبّينا لا من شيعتنا، وإن كان يوالي أولياءنا، ويعادي أعداءنا، وليس هو بمُسرِف على نفسه في الذنوب كما ذكرت، فهو منك كِذبة، لأنّه لا يُسرِف في الذنوب، وإن كان لا يُسرِف في الذنوب، ولا يُوالينا، ولا يُعادي أعداءَنا فهو منك كِذْبَتان.

وقال رجل لامرأته: اذهَبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأليها عنّي: أنا من شيعتكم، أو لستُ من شيعتكم؟ فسألتها، فقالت عليها السلام: قولي له: إن كنتَ تعمَل بما أمَرْناك، وتنتَهي عمّا زَجرناك، فأنتَ من شيعَتِنا، وإلاّ فلا. فرجعت فأخبرَتْهُ، فقال: يا ويلي، ومَن يَنْفَكّ من الذنوب والخَطايا؟ فأنا إذن خالِدٌ في النار، فإنّ من ليس من شيعَتِهِم فهو خالد في النار. فرجعت المَرأة، فقالت لفاطِمَة عليها السلام ما قال لها زوجها، فقالت فاطمة عليها السلام: ليس هكذا، إنّ شيعتَنا من خِيار أهل الجنّة، وكلّ مُحبّينا، ومُوالي أوليائنا، ومُعادي أعدائنا، والمسلّم بقلبه ولسانه لنا، ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامِرَنا ونَواهينا في سائر المُوبقات، وهم مع ذلك في الجنّة، ولكن بعدما يطهُرون من ذنوبهم بالبلايا والرَزايا أو في عَرَصات القيامة بأنواع شدائِدِها، أو في الطَبق الأعلى من جهنّم بعذابها، إلى أن نستَنْقِذَهُم بحبّنا منها، وننقُلهم إلى حَضرَتِنا.

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٣٠٤ ح ١٤٧ ـ ١٤٩.

وقال رجل للحسَن بن عليّ ﷺ: يابن رسول الله، إنّي من شيعتكم. فقال الحسن بن عليّ ﷺ: يا عبد الله، إنّي كُنتَ لنا في أوامِرنا وزَواجِرنا مُطيعاً فقد صَدَقْتَ، وإن كنتَ بخِلافِ ذلك فلا تَزِد في ذنوبك بدَعْواك مَرْتَبةً شريفةً لستَ من أهلها، لا تَقُل: أنا من شيعتكم، ولكن قل: أنا من مَواليكم، ومُحِبّيكم، ومُعادي أعدائِكم. وأنتَ في خير، وإلى خير. وقال رجل للحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ: يابنَ رسول الله، أنا من شيعتكم. قال ﷺ: اتّق الله، ولا تَدَّعِيَنّ شيئاً يقول لك الله: كذَبت، وفَجرت في دعواك. إنّ شيعتَنا من سَلِمَت قلوبُهم من كلّ غشّ وغِلّ ودَغَلٍ[1]، ولكن قل: إنّي من مَواليكم ومُحِبّيكم.

وقال رجل لعليّ بن الحسين ﷺ: يابنَ رَسولِ الله، أنا من شيعتكم الخُلَّص. فقال له: يا عبد الله، فإذن أنت كإبراهيم الخليل ﷺ، الذي قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2] فإن كان قلبُك كقَلْبِه فأنت من شيعتنا، وإن لم يكن قلبُك كقَلبِه، وهو طاهِرٌ من الغِشّ والغِلّ فأنت من محبّينا، وإلاّ فإنّك إن عرفت أنّك بقولك كاذب فيه إنّك لمُبْتَلى بفالِج لا يُفارِقُك إلى المَوت، أو جُذام ليكون كفّارةً لكِذبك هذا.

وقال الباقر ﷺ لرجل فَخَر على آخر، قال: أتُفاخِرني وأنا من شيعة محمّد ﷺ وآل محمّد الطيّبين؟! فقال له الباقر ﷺ: ما فخَرت عليه وربّ الكعبة، وغُبْنٌ منك على الكِذب. يا عبد الله، أمالُك الذي معك تُنفِقُه على نفسك أحَبّ إليك، أم تُنفِقُه على إخوانك المُؤمنين؟ قال: بل أُنفِقُه على نفسي. قال: فلسْتَ من شيعَتِنا، فإنّا نحنُ ما نُنفِق على المُنتَحِلين من إخوانِنا أحَبّ إلينا من أن نُنفِقَ على أنفُسِنا، ولكن قل: أنا من مُحبّيكم، ومن الرّاجِينَ للنَجاة بمحبَّتِكم.

وقيل للصادق ﷺ: إنّ عمّاراً الدُّهْنيّ شَهِد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادةٍ، فقال له القاضي: قم ـ يا عمّار ـ فقد عرَفناك، لا نقبَلُ شهادتَك لأنّك رافِضيّ. فقام عمّار، وقد ارتعَدت فرائِصُه، واستفرَغه البُكاء، فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسوؤك أن يقال لك رافِضيّ فتَبرّأ من الرَفض، فأنتَ من إخوانِنا. فقال له عمّار: يا هذا، ما ذَهبتُ ـ والله ـ

(١) الدَغَل: الفساد. «الصحاح مادة دغل».
(٢) سورة الصافات، الآيتان: ٨٣ ـ ٨٤.

حيثُ ذهبتَ، ولكنّي بكِيتُ عليك وعليّ: أمّا بكائي على نفسي، فإنّك نسَبْتَني إلى رُتبةٍ شريفةٍ لستُ من أهلها، زعمتَ أنّي رافِضيّ، ويحَك، لقد حدّثني الصادق عليه السلام أنّ أوّل من سُمّي الرافِضة السَّحَرةُ الذين لمّا شاهَدوا آية موسى عليه السلام في عَصاه آمنوا به، ورَضوا به، واتّبعوه، ورَفضوا أمْرَ فِرْعَون، واستَسْلَموا لكلّ ما نزَل بهم، فسَمّاهم فِرْعَون الرافضة لمّا رفَضوا دينه. فالرافِضيّ من رفَضَ كلّ ما كرِهَه الله تعالى، وفعَل كلّ ما أمَر به الله تعالى، فأين في الزمان مثل هذا؟ فإنّما بكيتُ على نفسي خَشْيَة أن يَطَّلِع الله تعالى على قلبي وقد تقبّلت هذا الاسم الشريف، فيُعاقبني ربّي عزّ وجلّ، ويقول: يا عمّار أكنتَ رَافِضاً للأباطيل، عامِلاً للطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك تقصيراً بي في الدرجات إن سامحَني، مُوجباً لشديد العقاب عليّ إن ناقشَني، إلاّ أن يتَداركني مَواليّ بشفاعتهم، وأمّا بُكائي عليك، فلعِظَم كذبك في تَسْمِيَتي بغير اسمي، وشفَقَتي الشديدة عليك من عذاب الله تعالى أن صرَّفت أشرَف الأسماء إلى أن جعلته من أرْذَلِها، كيف يَصبِرُ بَدنُك على عذاب الله وعذاب كلمتِك هذه. فقال الصادق عليه السلام: لو أنّ على عمّار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمُحِيَتْ عنه بهذه الكلمات، وإنّها لتَزيد في حسَناتِه عند ربّه عزّ وجلّ حتّى يجعَل كلّ خَرْدَلَة منها أعظم من الدنيا ألف مرّة».

قال: «وقيل لموسى بن جعفر عليه السلام: مَرَرْنا برَجُلٍ في السوق وهو ينادي: أنا من شيعة محمّد وآل محمّد الخُلَّص، وهو ينادي على ثياب يَبيعُها على من يَزيد. فقال موسى عليه السلام: ما جُهِل ولا ضاع امرؤ عَرف قَدْر نفسِه، أتدرون ما مَثل هذا؟ هذا كمن قال: أنا مِثلُ سلمان، وأبي ذرّ، والمِقداد، وعمّار، وهو مع ذلك يُباخِسُ في بَيعِه، ويُدلِّس عيوبَ المَبيع على مُشتَريه، ويشتَري الشيء بثَمنٍ فيُزايدُ الغريبَ، يطلُبه فيوجِبُ له، ثمّ إذا غاب المُشتري، قال: لا أُريده إلاّ بكذا، بدون ما كان يطلُبه منه، أيكون هذا كسلمان، وأبي ذرّ، والمِقداد، وعمّار؟ حاشَ لله أن يكون هذا كَهُم، ولكن لا يمنعه أن يقول: أنا من محبّي محمّد وآل محمّد، ومن مُوالي أوليائهم، ومعادي أعدائهم.

قال عليه السلام: ولمّا جُعِل إلى عليّ بن موسى عليه السلام ولاية العهد دخل عليه آذِنُه، فقال: إنّ قوماً بالباب يستأذِنون عليك، يقولون: نحنُ من شيعة عليّ عليه السلام. فقال عليه السلام: أنا مشغول، فاصرِفهُم. فصرفهم. فلمّا كان في اليوم الثاني جاءوا وقالوا كذلك، فقال مثلها فصرَفهم إلى أن جاءوا، هكذا يقولون ويصرفُهم شَهْرَين. ثمّ

أيسوا من الوصول، وقالوا للحاجب: قُل لمَولانا: إنّا شيعة أبيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد شَمِتَ بنا أعداؤنا في حجابك لنا، ونحن ننصَرِف هذه الكرَّة، ونهرُب من بَلدِنا خجَلاً وأنَفَةً ممّا لحِقَنا، وعجزاً عن احتِمال مَضَض ما يَلحَقُنا بشَماتَةِ أعدائِنا، فقال عليّ بن موسى عليه السلام: ائذَنْ لهم ليدخُلوا. فدخَلوا، فسلّموا عليه، ولم يأذَنْ لهم بالجُلوس، فبقوا قياماً، فقالوا يابنَ رَسولِ الله، ما هذا الجَفاء العَظيم، والاستِخْفاف بعد هذا الحِجاب الصَعْب، أيّ باقية تُبقي منّا بعد هذا؟ فقال الرضا عليه السلام: اقرءوا: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[1]، ما اقتدَيتُ إلاّ بربّي عزّ وجلّ، وبرسول الله صلى الله عليه وآله، وبأمير المؤمنين عليه السلام، ومَن بعدَه من آبائي الطاهرين عليهم السلام، عتَبوا عليكم فاقتدَيتُ بهم.

قالوا: لماذا، يابنَ رَسولِ الله؟ قال: لدَعْواكُم أنّكم شيعةُ أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وَيْحكُم، إنّما شيعَتُه الحسن، والحسين عليهما السلام، وسلمان، والمِقداد، وأبو ذرّ، وعمّار، ومحمّد بن أبي بكر، الذين لم يُخالِفوا شيئاً من أوامِره، ولم يرتَكِبوا شيئاً من فُنونِ زَواجِرِه، فأمّا أنتُم إذا قُلتُم أنّكم شِيعَتُه، وأنتُم في أكثَرِ أعمالِكُم له مُخالِفون، مُقَصِّرون في كثير من الفَرائِض، ومتَهاوِنون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتَّقون حيث لا تَجِبُ التَقِيّة، وتَتركُون التقيّة حيث لا بدّ من التقيّة، ولو قُلتُم إنّكم مُوالوه ومُحِبّوه، المُوالون لأوليائه، والمُعادون لأعدائه لم أنكُره من قَولِكم، ولكن هذه مَرْتَبةٌ شَريفة ادَّعيتُموها، إن لم تُصَدّقوا قولَكم بفعلِكم هلَكتُم، إلاّ أن تَتداركَكُم رَحمَةٌ من ربّكم.

قالوا: يابنَ رَسولِ الله، فإنّا نستَغْفِرُ الله، ونتوبُ إليه من قولِنا، بل نقول كما علَّمنا مولانا: نحنُ مُحِبُّوكم، ومُحِبّو أوليائِكم، ومُعادو أعدائكم. قال الرضا عليه السلام فمرحباً بكم ـ يا إخواني وأهل ودّي ـ ارتَفِعوا، ارتَفِعوا. فما زال يرفَعُهم حتّى ألصَقَهُم بنَفسِه، ثمّ قال لحاجبه: كم مرّةً حجَبْتَهم؟ قال: ستّينَ مرّةً فقال لحاجِبه: فاختَلِف إليهم ستّين مرّةً مُتَواليةً، فسلِّم عليهم، وأقرئهم سلامي، فقد مَحَوا ما كان من ذنوبهم باستِغفارِهم وتَوبَتِهم، واستَحقّوا الكرامَةَ لمَحبَّتِهم لنا ومُوالاتِهم، وتفَقَّدْ أمورَهم وأُمور عيالاتِهم، فأوسِعْهم بنَفَقاتٍ ومَبَرَّاتٍ وصِلاتٍ ودَفْع مضرّاتٍ».

قال: «ودخل رجل على محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام وهو مسرور،

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

فقال: ما لي أراك مسروراً؟ قال: يابنَ رسولِ الله، سمِعتُ أباك يقول: أحَقُّ يومٍ بأن يُسَرّ العَبدُ فيه يوم يرزُقه الله صدَقاتٍ ومبرّاتٍ وسَدَّ خَلاّتٍ من إخوانٍ له مؤمنين، وإنّه قصَدني اليوم عَشرة من إخواني المؤمنين الفُقَراء، لهم عيالات، قصَدوني من بَلَد كذا وكذا، فأعطَيتُ كلَّ واحدٍ منهم، فلهذا سُروري. فقال محمّد بن عليّ ﷺ: لعَمْري إنّك حَقِيقٌ بأن تُسَرّ إن لم تَكن أحبَطته، أو لم تحبِطه فيما بعد. فقال الرجل: وكيف أحبطتُه وأنا من شيعتكم الخُلَّص؟ قال: ها قد أبطَلْتَ بِرَّك بإخوانِك وأصدِقائك. قال: وكيف ذلك، يابنَ رسول الله؟ قال له محمّد بن عليّ ﷺ: اقرأ قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾(١).

قال الرجل: يابن رسول الله، ما مَنَنْتُ على القوم الذين تصدَّقتُ عليهم، ولا آذَيتُهم. قال له محمّد بن عليّ ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ إنّما قال: ﴿لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ ولم يقل: لا تُبطِلوا بالمنّ على من تتصدّقون عليه، وبالأذى لِمَن تتصدّقون عليه، وهو كلّ أذى. أفتَرى أذاك للقوم الذين تصدّقتَ عليهم أعظم، أم أذاك لِحَفَظَتِك، وملائِكةِ الله المُقَرَّبين حَوالَيك، أم أذاك لنا؟ فقال الرجل: بل هذا، يابنَ رسول الله. فقال: فقد آذَيتَني، وآذَيتَهم، وأبطلتَ صدقتَك. قال: لماذا؟ قال: لقولك: وكيف أحبَطتُه وأنا من شيعتِكم الخُلَّص؟ ويحَك، أتدري مَنْ شيعتُنا الخُلّص؟ قال: لا. قال: شيعتنا الخُلَّص حَزْقِيلُ المؤمن، مؤمن آل فِرْعَون، وصاحِبُ يس الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَجَاءَ مِن أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾(٢) وسلمان، وأبو ذرّ، والمِقداد، وعمّار، أسَوَّيتَ نفسَك بهؤلاء، أما آذيتَ بهذا الملائِكَة، وآذيْتَنا؟ فقال الرجل: أستَغفِرُ الله وأتوبُ إليه، فكيف أقول؟ قال: قل: أنا من مُواليكم، ومُحبّيكم، ومُعادي أعدائكم، ومُوالي أوليائكم. فقال: كذلك أقول، وكذلك أنا - يابنَ رَسولِ الله - وقد تُبتُ من القول الذي أنكرتَه، وأنكرَتْه الملائكة، فما أنكَرتُم ذلك إلاّ لإنكارِ الله عزّ وجلّ. فقال محمّد بن عليّ ابن موسى ﷺ: الآن قد عادَت إليك مَثوباتُ صدقاتِك، وزالَ عنك الإحباط»(٣).

٧ - **قال أبو يعقوب يوسف بن زياد**، وعليّ بن سَيَّار رضي الله عنهما: حضَرْنا ليلةً على غُرْفَةِ الحسَن بن عليّ بن محمّد ﷺ، وقد كان مَلِك الزمانِ له مُعظِّماً،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤. (٢) سورة يس، الآية: ٢٠.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ ص ٣٠٧ ح ١٥٠ - ١٦٠.

وحاشِيته له مُبَجِّلين، إذ مرَّ علينا والي البلد، والي الجِسْرَين، ومعه رجل مكتوف، والحسن بن عليّ عليه السلام مُشرِف من رَوْزَنَتِه[1]، فلمّا رآه الوالي ترجَّل عن دابّته إجلالاً له. فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: «عُدْ إلى مَوضِعِك». فعادَ وهو معظِّم له، وقال: يابنَ رسولِ الله، أخذتُ هذا في هذه الليلة على بابِ حانوتِ صَيْرَفيّ، فاتَهَمتُه بأنّه يُريد نَقبَه والسَرِقة منه، فقَبَضتُ عليه، فلمّا هَمَمْتُ أن أضرِبَه خمس مائة سوط، وهذا سَبيلي في مَنْ أتَّهِمه ممّن آخُذه، ليكون قد شَقي ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني ويسألني فيه من لا أُطيق مُدافعَته. فقال لي: اتَّقِ الله، ولا تتعَرَّض لِسَخَطِ الله، فإنّي من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشيعة هذا الإمام أبي القائم بأمر الله عليه السلام، فكَفَفْتُ عنه، وقلت: أنا مارٌّ بك عليه، فإن عرَفك بالتشيّع أطلَقتُ عنك، وإلاّ قطَعتُ يدَكَ ورِجْلَك بعد أن أجلِدَكَ ألفَ سَوط. وقد جئتك به يابنَ رسول الله، فهل هو من شيعة عليّ عليه السلام كما ادّعى؟ فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: «معاذ الله، ما هذا من شيعة عليّ عليه السلام، وإنّما ابتَلاه الله في يَدِك لاعتقاده في نَفسِه أنّه من شيعة عليّ عليه السلام».

فقال الوالي: كَفَيْتَني مؤونَته، الآن أضرِبُه خمس مائة ضربة لا حَرَج عليَّ فيها. فلمّا نحّاه بعيداً، قال: ابطَحوه، فبَطحوه، وأقام عليه جلاّدَين: واحِداً عن يمينه، وآخَر عن شِماله، وقال: أوجِعاه. فأهوَيا إليه بعِصيِّهما، فكانا لا يُصيبان أسْتَه شيئاً، إنّما يصيبان الأرض، فضَجر من ذلك، وقال: وَيْلَكما، تَضرِبان الأرض؟ اضرِبا استَه. فذهبَا يضرِبان استَه، فعدَلت أيديهما، فجعَلا يضرِبُ بعضُهما بعضاً، ويصيح، ويتأوّه، فقال: ويحكما، أمجنونان أنتما، يضرِبُ بعضُكما بعضاً؟! اضرِبا الرجل. فقالا: ما نَضرِبُ إلاّ الرَجل، وما نَقصِدُ سِواه، ولكن تَعدِل أيدينا حتّى يضرِبَ بعضُنا بعضاً. قال: فقال: يا فُلان. ويا فُلان، حتّى دعا أربعةً، وصاروا مع الأوّلين ستّةً، وقال: أحيطوا به فأحاطوا به، فكان يعدَل بأيديهم وتُرفَع عِصِيّهم إلى فوق، فكانت لا تقع إلاّ بالوالي، فسقَط عن دابّته، وقال: قتَلتُموني، قتلَكم الله، ما هذا؟ قالوا: ما ضرَبنا إلاّ إيّاه. ثمّ قال لغَيرِهم: تعالوا فاضرِبوا هذا. فجاءوا يَضرِبونه بعد، فقال: ويلكم، إيّاي تَضرِبون؟! قالوا: لا والله، ما نَضرِبُ إلاّ الرجُل: قال الوالي: فمِن أين لي هذه الشّجات برأسي، ووَجهي، وبدَني إن لم تكونوا تَضرِبوني؟ قالوا: شُلَّت أيمانُنا إن كنّا قَصَدْناكَ بضَرْبٍ.

---

(١) الرَّوْزَنَة: الكُوّة، معرّبة. «لسان العرب مادة رزن».

فقال الرجل للوالي: يا عبد الله، أما تعتَبِر بهذه الألطاف التي بها يُصرَف عنّي هذا الضرب ـ ويلك ـ رُدَّني إلى الإمام، وامتَثِل في أمرِه. قال: فردَّه الوالي بعد بين يدي الحسن بن عليّ ﷺ، فقال: يابنَ رسول الله، عجَباً لهذا، أنكرتَ أن يكونَ مِن شيعتِكم، ومن لم يكن من شيعتكم فهو من شيعة إبليس، وهو في النار، وقد رأيتُ له من المُعجِزات ما لا يكون إلاّ للأنبياء! فقال الحسن بن عليّ ﷺ: «قل: أو للأوصياء». فقال الحسن بن عليّ ﷺ للوالي: «يا عبد الله، إنّه كذَب في دعواه أنّه من شيعَتِنا كِذبةً لو عرَفها ثمّ تعمَّدها لابتُليَ بجَميع عَذابِك له، ولَبَقِي في المُطْبق[1] ثلاثين سنةً، ولكنّ الله تعالى رَحِمَه لإطلاق كلمةٍ على ما عنى، لا على تعمُّدِ كِذْب. وأنت ـ يا عبد الله ـ فاعلم أنّ الله عزّ وجلّ قد خلّصه من يديك، خلِّ عنه، فإنّه مِن مُوالينا ومُحبّينا، وليس من شِيعَتِنا». فقال الوالي: ما كان هذا كلّه عندنا إلاّ سواء، فما الفَرْق؟ قال له الإمام ﷺ: «الفَرْقُ أنّ شيعَتنا هم الذين يتَّبِعون آثارَنا، ويُطيعونا في جميع أوامِرنا ونَواهِينا، فأُولئِك من شيعَتِنا، فأمّا مَنْ خالفَنا في كثير ممّا فَرض الله عليه فليسوا من شيعتنا». قال الإمام ﷺ للوالي: «وأنتَ قد كذَبت كِذبةً لو تعمّدتَها وكذبتها لابتَلاك الله عزّ وجلّ بضَرْب ألف سوط، وسجن ثلاثين سنةً في المُطْبق». فقال: وما هي، يابنَ رسول الله؟ قال: زَعَمتَ أنك رأيتَ له مُعجِزات. إنّ المُعجِزات ليست له، إنّما هي لنا، أظهرَها الله تعالى فيه إبانةً لحُجَّتِنا، وإيضاحاً لجَلالَتِنا وشَرَفِنا، ولو قلتَ: شاهدتُ فيه معجزات، لم أُنكِره عليك، أليس إحياء عيسى ﷺ الميّت معجزة، أهي للمَيّت أم لعيسى؟ أوَليس خَلَق من الطين كهيئة الطّير، فصار طَيراً بإذن الله معجزة، أهي للطائر، أو لعيسى ﷺ؟ أوَليس الذين جُعِلوا قِرَدةً خاسِئين معجزةً، أهي للقِرَدة، أو لنَبِيّ ذلك الزَمان؟» فقال الوالي: أستَغْفِرُ الله ربّي وأتوب إليه.

ثمّ قال الحسن بن عليّ ﷺ للرجل الذي قال إنّه من شيعة علي ﷺ «يا عبد الله، لستَ من شيعة عليّ ﷺ، إنّما أنت من مُحبّيه، إنّ شيعةَ عليّ ﷺ الذين قال الله تعالى فيهم: **﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[2]، وهم الذين آمنوا بالله، ووصَفوه بصِفاته، ونزّهوه عن خِلاف صِفاتِه، وصدَّقوا محمّداً في أقواله، وصوَّبوه في كلّ أفعاله، وقالوا: إنّ عليّاً بعده سيّداً

(١) المُطْبق: السّجن تحت الأرض. «أقرب الموارد مادة طبق».
(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

إماماً، وقَرْماً[١] هُماماً، لا يَعدِله من أُمّة محمّد أحد، ولا كلّهم إذا اجتمعوا في كفّة يُوزَنون بوزنه، بل يَرجَح عليهم كما تَرجَح السَماء والأرض على الذرَّة، وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوَقَع الموتُ عليهم، أو وَقَعوا على الموت، وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين يُؤثِرون إخوانهم على أنفُسِهم، ولو كان بهم خَصاصَة، وهم الذين لا يَراهُم الله حيث نَهاهم، ولا يَفقِدُهم من حيثُ أمرَهم، وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين يقتَدون بِعَليّ في إكرام إخوانِهم المؤمنين. ما عن قولي أقول لك هذا، بل أقوله عن قول محمّد صلى الله عليه وآله، فذلك قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ قَضَوا الفرائِضَ كلَّها بعد التوحيد، واعتِقاد النُبوّة والإمامة، وأعظمها فَرْضان: قَضاءُ حُقوقِ الإخوان في الله، واستِعمال التَقِيَّة من أعداء الله عزّ وجلّ»[٢].

إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿**إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾، قال: السَليم من الشكّ[٣].

٢ ـ **الطَبَرْسِيّ**: عن أبي عبد الله عليه السلام: «بِقَلْبٍ سليم من كلّ ما سوى الله تعالى، لم يتعلّق بشيءٍ غيره»[٤]. وتقدّم معنى الآية في الحديث الطويل في الآية السابقة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام.

فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾، قال: «حَسَبَ، فرأى ما يَحُلّ بالحسين عليه السلام، فقال: إنّي سقيم لما يَحُلّ بالحسين عليه السلام»[٥].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عُثمان ابن عيسى، عن سَماعة، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «التقيّة من دين الله». قلت: من دين الله؟! قال: «إي والله، من دين الله، ولقد قال

---

(١) القَرْم من الرجال: السيد المعظم. «لسان العرب مادة قرم».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٣١٦ ح ١٦١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٧.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٧.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٨٧ ح ٥.

يوسف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[١]، والله ما كانوا سرَقوا شيئاً، ولقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، والله ما كان سقيماً»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عُثمان، عن أبي بصير، قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام وأنا عنده: إنّ سالم بن أبي حَفصة وأصحابه يَروون عنك أنّك تكلّم على سبعين وجهاً، لك منها المَخرج. فقال: «ما يُريد سالم منّي، أيريد أن أجيء بالملائكة! والله ما جاءت بهذا النبيّون، فلقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وما كان سقيماً، ولا كذَب، ولقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾[٣]، وما فعلَه، ولا كذَب، ولقد قال يوسف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[٤]، والله ما كانوا سارقين، وما كذَب»[٥].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عُثمان، عن حُجر: وقال أبو جعفر عليه السلام: **﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾**، قال أبو جعفر عليه السلام: «والله ما كان سقيماً، وما كذَب»[٦].

٥ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن أبي إسحاق إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: قوله: **﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾**؟ قال: «ما كان إبراهيم سقيماً، وما كذَب، إنّما عنى سقيماً في دينه مرتاداً». قال: ورُوي أنّه عنىٰ: إنّي سقيمٌ بما يُفعَل بالحُسَين عليه السلام[٧].

٦ ـ **قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العَلَويّ العبّاسيّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ الفَزارِيّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زَيد الزيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزديّ، عن المُفَضَّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾[٨]، فذكر عليه السلام ما ابتُلي به

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٠.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٧٢ ح ٣.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٧٠.
(٥) الكافي ج ٨ ص ١٠٠ ح ٧٠.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٣٦٩ ح ٥٥٩.
(٧) معاني الأخبار: ص ٢٠٩ ح ١.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

إبراهيم عليه السلام، فقال عليه السلام: «ومنها: المعرفة بقِدَم بارئِه، وتوحيده، وتنزيهه عن التشبيه حين نظر إلى الكواكب والقمَر والشَمس، فاستَدلّ بأُفول كلّ واحد منها على حدوثه، وبحُدوثِه على مُحدِثه، ثمّ علّمه عليه السلام بأنّ الحُكمَ بالنجوم خَطأ، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وإنّما قيّده الله سبحانه بالنظرة الواحدة، لأنّ النَظْرَة الواحِدَة لا توجِبُ الخَطأ إلاّ بعد النظرة الثانية، بدلالة قول النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ أوّل النظرةِ لك، والثانية عليك لا لك»[١].

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ آزَرَ أبا إبراهيم عليه السلام كان مُنَجّماً لنُمْرُود، ولم يكن يَصدُر إلاّ عن أمرِه، فنظَر ليلةً في النجوم، فأصبَح وهو يقول لنُمْرُود: لقد رأيتُ عجَباً. قال: وما هو؟ قال: رأيت مولوداً يولَدُ في أرضِنا، يكونُ هَلاكُنا على يدَيه، ولا يلبَثُ إلاّ قليلاً حتّى يُحمَل به. قال: فتعجّب من ذلك، وقال: هل حمَلتْ به النساء؟ قال: لا. فحجَب النِساء عن الرجال، فلم يدع امرأةً إلاّ جعَلها في المدينة لا يُخلص إليها، ووقَع آزَرُ بأهلِه، فعَلِقَتْ بإبراهيم عليه السلام فظَنّ أنّه صاحبُه، فأرسَل إلى نساء من القَوابِل في ذلك الزمان لا يكون في الرَحِم شيء إلاّ عَلِمْنَ به، فنظَرْنَ، فألزَم الله عزّ وجلّ ما في الرَحِم إلى الظَهر، فقُلنَ: ما نرى في بَطنِها شيئاً، وكان فيما أُوتي من العلم أنّه سيُحرَق بالنار، ولم يؤتَ عِلمَ أنّ الله تبارك وتعالى سيُنَجّيه.

قال: فلمّا وضَعت أُمّ إبراهيم أراد آزَرُ أن يذهب به إلى نُمْرُود ليقتُلَه، فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نُمْرُود فيقْتُلَه، دَعْني أذهَبُ به إلى بعض الغِيران، أجعَله فيه حتّى يأتي عليه أجَلُه، ولا تكون أنت الذي تقتُل ابنَك. فقال لها: فامضي به. قال: فذهبت به إلى غارٍ، ثمّ أرضَعَتهُ، ثمّ جعَلت على باب الغار صَخْرَةً، ثمّ انصرَفت عنه. قال: فجعَل الله عزّ وجلّ رِزقَه في إبهامِه، فجعَل يَمُصّها فتَشخُب

(١) معاني الأخبار ص ١٢٧ ح ١.

لبناً، وجعَل يَشِبّ في اليوم كما يَشِبّ غيرُه في الجُمعة، ويَشِبّ في الجمعة كما يَشِبّ غيره في الشهر، ويشبّ في الشَهْرِ كما يشِبُّ غيره في السنة، فمكث ما شاء الله أن يَمْكُثَ.

ثمّ إنّ أُمّه قالت لأبيه: لو أذِنْتَ لي حتّى أذهبَ إلى ذلك الصَبيّ، فَعلتُ. قال: فافعَلي. فذهبت، فإذا هي بإبراهيم عليه السلام، وإذا عَيناه تَزهُران كأنّهما سِراجان. قال: فأخَذَتهُ وضمَّتهُ إلى صَدْرِها، وأرضَعَتْهُ، ثمّ انصرَفت عنه، فسألها آزَرُ عنه، فقالت: قد وارَيتُه في التُراب. فمَكثت تعتلّ، وتخرُج في الحاجة، وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام، فتضُمّه إليها وتُرضِعه، ثمّ تنصَرِف. فلما تحرّك أتته كما كانت تأتيه، فصنَعت به كما كانت تصنَع، فلمّا أرادَتِ الانصِراف أخَذ بثَوبها، فقالت له: ما لك؟ فقال لها: اذهَبي بي معك. فقالت له: حتّى أستأْمِرَ أباك. فأتَتْ أُمُّ إبراهيم عليه السلام آزَرَ فأعلمَته القِصّة، فقال لها: ائتيني به، فأقعِديه على الطريق، فإذا مرّ به إخوتُه دخَل معهم ولا يُعرَف، قال: وكان إخوَةُ إبراهيم عليه السلام يعمَلون الأصنام ويذهبون بها إلى الأسواق، ويبيعونها».

قال: «فذهبت إليه، فجاءت به حتّى أقعَدته على الطريق، ومَرّ إخوَتُه، فدخَل معهم فلمّا رآه أبوه وقعَت عليه المَحبّة منه، فمكث ما شاء الله. قال: فبينما إخوَتُه يعمَلون يوماً من الأيام الأصنام إذ أخَذ إبراهيم عليه السلام القَدوم[1]، وأخَذ خشَبةً، فنَجر منها صنَماً لم يُر مِثلُه قَطّ. فقال آزَرُ لأمّه: إني لأرجو أن نُصيبَ خيراً ببرَكة ابنك هذا. قال: فبينما هي كذلك إذ أخَذ إبراهيم عليه السلام القَدُوم، فكسَر الصَّنَم الذي عَمِله، ففَزِع أبوه من ذلك فزَعاً شديداً، فقال له: أيّ شيء عَمِلتَ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: وما تَصنَعون به؟ فقال آزَرُ: نعبُده. فقال له إبراهيم عليه السلام: أتعبُدون ما تَنْحِتون؟ فقال آزَر لأمّه: هذا الذي يكون ذهاب مُلكِنا على يديه»[2].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عثمان، عن حُجْر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خالَفَ إبراهيمُ عليه السلام قومَه، وعابَ آلهتَهم حتّى أُدخِل على نُمْرُود. فخاصمه. فقال إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ

(١) القَدُوم: آلةٌ للنَّجر والنَّحت. «المعجم الوسيط مادة قدم».

(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٦٦ ح ٥٥٨.

الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].
وقال أبو جعفر عليه السلام: عابَ آلهتَهم فنظر نظرةً في النجوم، فقال: ﴿إِنّي سَقِيمٌ﴾. قال أبو جعفر عليه السلام: والله ما كان سقيماً، وما كذب. فلمّا تولّوا عنه مُدبِرين إلى عيدٍ لهم دخَل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقَدُوم فكسّرها، إلاّ كبيراً لهم، ووضع القَدُوم في عُنقِه، فرجعوا إلى آلهتهم، فنظروا إلى ما صُنع بها، فقالوا: لا والله، ما اجترأ عليها ولا كسّرها إلاّ الفتى الذي كان يَعيبُها ويَبرأ منها. فلم يَجِدوا له قَتْلَةً أعظَم من النار، فجمعوا له الحَطَب، واستَجادوه، حتّى إذا كان اليوم الذي يُحرق فيه برَز له نُمْرُود وجنودُه، وقد بُني له بناءٌ لينظُرَ إليه كيف تأخُذه النار، ووضع إبراهيم عليه السلام في مَنْجَنيق، وقالتِ الأرضُ: يا ربّ، ليس على ظهري أحَد يعبدك غيره، يُحرَق بالنار! فقال الربّ: إن دَعاني كَفيتُه».

فذكر أبان عن محمّد بن مروان، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذٍ كان: يا أحَد، يا أحَد، يا صمَد، يا صمَد، يا من لم يَلِدْ ولم يولَد، ولم يكن له كفُواً أحد. ثمّ قال: توكّلتُ على الله. فقال الربّ تبارك وتعالى: كُفِيتَ. فقال للنار: ﴿كُونِي بَرْداً﴾[2]. قال: فاضطرَبت أسنانُ إبراهيم عليه السلام من البَرْد حتّى قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[3] وانحَطّ جَبْرَئيل عليه السلام فإذا هو جالس مع إبراهيم عليه السلام يُحدّثه في النار، قال نُمْرُود: مَنِ اتّخَذَ إلهاً فليتَّخِذ مثل إله إبراهيم. قال: فقال عظيم من عُظمائهم: إنّي عزَمتُ على النار أن لا تُحرِقَه، فأخَذ عُنق من النارِ نحوه حتّى أحرَقه» قال: «فآمنَ له لوطٌ، وخرَج مهاجراً إلى الشام، هو وسارة ولوط»[4].

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكَرْخِيّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ إبراهيم عليه السلام كان مَولِدُه بِكُوثَى رَبّى[5]، وكان أبوه من أهلها، وكانت أُمّ إبراهيم وأُمّ لوط ـ سارة وورقة ـ أُختَين،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٦٨ ح ٥٥٩.
(٥) كوثى ربّى: موضع في العراق وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام «معجم البلدان ج ٤: ص ٤٨٧».

وهما ابنَتا لاحج، وكان لاحج نبيّاً منذِراً ولم يكن رسولاً. وكان إبراهيم عليه السلام في شَبيبته على الفِطْرَة التي فطَر الله عزّ وجلّ الخَلْق عليها حتّى هداه الله عزّ وجلّ إلى دينه واجتَباه، وإنّه تزوّج بسارة ابنة لاحج، وهي ابنة خالته، وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة، وأرض واسعة، وحال حَسَنة، وكانت قد ملّكت إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تَملِكه، فقام فيه فأصلَحه، وكثُرت الماشية والزَرع حتّى لم يكن بأرض كُوثَى رَبّى رجل أحسَن حالاً منه.

وإنّ إبراهيم عليه السلام لما كسّر أصنام نُمْرُود، أمر به نُمْرُود فأُوثِق، وعمِل له حَيْراً[١]، وجَمع له فيه الحطَب، وألهَب فيه النار، ثمّ قَذَفَ إبراهيم عليه السلام في النارِ لتحرِقه، ثُمَّ اعتزَلُوها حَتىٰ خَمَدَتْ النار، ثم أشرَفوا على الحَيْر؛ فإذا هم بإبراهيم عليه السلام سالماً مُطلَقاً من وَثاقِه، فأُخبِر نُمْرُود خبرَه، فأمرهم أن يَنفوا إبراهيم عليه السلام من بلاده، وأن يمنَعوه من الخروج بماشِيَتِه وماله، فحاجّهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك، فقال: إن أخذتُم ماشيتي ومالي، فإنّ حقّي عليكم أن ترُدّوا عليَّ ما ذهب مِن عُمُري في بلادِكم. واختصَموا إلى قاضي نُمْرُود، فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يُسلّم إليهم جميعَ ما أصابَ في بِلادهم، وقضىٰ علىٰ أصحابِ نُمْرود أن يَرُدّوا على إبراهيم عليه السلام جميع ما ذهَب من عُمُرِه في بلادِهم. فأُخبِر بذلك نُمْرُود، فأمرَهم أن يُخَلّوا سبيله، وسبيلَ ماشِيَتِه وماله، وأن يُخرِجوه، وقال: إنّه إن بقي في بلادِكم أفسَد دينكم، وأضرّ بآلهتِكم.

فأخرَجوا إبراهيمَ ولوطاً معه صلوات الله عليهما من بلادهم إلى الشام فخرَج ومعه لوط لا يُفارقه، وسارَة، وقال لهم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يعني بيت المَقْدِس، فتَحَمّل إبراهيم عليه السلام بماشِيَتِه وماله، وعَمِل تابوتاً، وجعَل فيه سارة، وشدّ عليها الأغلاق غَيْرَةً منه عليها، ومضى حتّى خرَج من سُلطانِ نُمْرُود، وصار إلى سُلطانِ رجُل من القبط، يقال له عرارة، فمرّ بعاشِرٍ[٢] له، فاعترَضه العاشِر ليعشر ما معه، فلما انتهى إلى العاشِر ومعه التابوت، قال العاشِرُ لإبراهيم عليه السلام: افتح هذا التابوت حتّى نَعشُرَ ما فيه. فقال له إبراهيم عليه السلام: قل ما شِئتَ فيه من ذهَبٍ وفِضّة حتّى نُعطيَ عُشرَه، ولا نفتَحه. قال: فأبىٰ العاشِر إلاّ فتحَه. قال: وغَضِب إبراهيم

---

(١) الحَيْر: شِبه الحَظيرة أو الحِمَى. «الصحاح مادة حير».

(٢) العاشِر والعَشّار: قابض العُشر. «لسان العرب مادة عشر».

عليه السلام على فَتْحِه، فلمّا بدَت له سارة ـ وكانت مَوْصوفةً بالحُسْنِ والجَمال ـ قال له العاشِر: ما هذه المرأة منك؟ قال إبراهيم عليه السلام: هي حُرْمَتي وابنَةُ خالَتي، فقال له العاشِر: فما دَعاك إلى أن خَبّيْتَها في هذا التابوت؟ فقال إبراهيم عليه السلام: الغَيْرَةُ عليها أن يَراها أحَد. فقال له العاشِر: لستُ أدَعك تبرَح حتّى أُعلِمَ المَلك حالَها وحالَك.

قال فبَعث إلى المَلِك رسولاً، فأعلَمه، فبَعث المَلِك رُسُلاً من قِبَله ليأتوه بالتابوت، فأتَوا ليذهَبوا به، فقال لهم إبراهيم عليه السلام: إنّي لست أُفارِق التابوتَ حتّى تُفارِقَ روحي جسَدي. فأخبروا المَلِك بذلك، فأرسل المَلِكُ أن احمِلوه والتابوت معه، فحمَلوا إبراهيم عليه السلام والتابوت، وجميع ما كان معه، حتّى أُدخِل على المَلِك، فقال له المَلِك: افتَح التابوت. فقال له إبراهيم صلى الله عليه وسلم: أيّها الملك، إنّ فيه حُرْمَتي وابنَة خالتي، وأنا مُفتَدٍ فتحَه بجميع ما معي. قال: فغضَب المَلِك إبراهيم عليه السلام على فَتْحِه، فلمّا رأى سارَة لم يَملِك حِلمُه سفَهَه أن مَدَّ يدَه إليها، فأعَرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غَيْرَةً منه، وقال: اللهمّ احبِسْ يدَه عن حُرْمَتي وابنَة خالتي. فلم تَصِل يدُه إليها، ولم تَرْجع إليه. فقال له المَلِك: إنّ إلَهَك هو الذي فعَل بي هذا؟ فقال: نعم، إنّ إلٰهي غَيورٌ يكرَه الحَرام، وهو الذي حالَ بينك وبين ما أردتَ من الحَرام. فقال له المَلِك: فادعُ إلَهَك يَرُدّ عليَّ يدي، فإن أجابَك لم أعرض لها. فقال إبراهيم عليه السلام: إلٰهي رُدَّ عليه يدَه ليَكُفَّ عن حرمتي.

قال: فردَّ الله عزّ وجلّ عليه يدَه، فأقبل المَلِكُ نحوَها ببَصَرِه، ثمّ عادَ بيدِه نحوَها، فأعرضَ إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرةً منه، وقال: اللهمّ احبِسْ يدَه عنها. قال: فيَبِسَتْ يدُه، ولم تَصِلْ إليها. فقال المَلِكُ لإبراهيم عليه السلام: إنّ إلٰهك لَغَيور، وإنّك لَغَيور، فادعُ إلَهَك يرُدَّ عليَّ يدي، فإنّه إن فعَل لم أعُدْ فقال له إبراهيم عليه السلام: أسأله ذلك على أنّك إن عُدْتَ لم تسألني أن أسأله. فقال له المَلِكُ: نعم. فقال إبراهيم عليه السلام: اللّهم، إن كان صادِقاً فرُدَّ عليه يدَه. فرجَعت إليه يدُه. فلمّا رأى ذلك المَلِك من الغيرة ما رأى، ورأى الآية في يَدِه عَظّم إبراهيم عليه السلام، وهابَه، وأكرَمه واتّقاه، وقال له: قد أمِنت من أن أعرض لها، أو لشيء ممّا معك، فانطَلق حيث شِئت، ولكن لي إليك حاجة. فقال إبراهيم عليه السلام: ما هي؟ قال له: أُحِبّ أن تأذَن لي أن أُخدِمَها قِبطيّةً عندي، جميلةً عاقلةً تكون لها خادمةً قال: فأذِن له إبراهيم عليه السلام، فدعا بها فوهَبها لسارة، وهي هاجر أُمّ إسماعيل عليه السلام.

فسار إبراهيم عليه السلام بجميع ما معه، وخرَج المَلِكُ معه يَمشي خَلْف إبراهيم عليه السلام، إعظاماً لإبراهيم عليه السلام وهَيْبَةً له، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قِفْ، ولا تَمْشِ قُدّام الجَبّار المُتَسَلِّط ويمشي هو خلفَك، ولكن اجعَلْهُ أمامَك وامْشِ خلفَه، وعظِّمه، وهبْهُ، فإنّه مُسَلّط، ولا بدّ من إمرَةٍ في الأرض بَرّة أو فاجرة. فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للمَلِك: امض، فإن إلٰهي أوحى إليّ الساعة أن أُعظِّمَك وأهابَك، وأن أُقدِّمَك أمامي وأمشي خلفَك، إجلالاً لك. فقال له المَلِك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: نعم. فقال المَلِك: أشهد أنّ إلٰهك لرفيقٌ، حليمٌ كريمٌ، وأنّك تُرَغّبني في دينك. قال وودَّعه المَلِك، وسار إبراهيم عليه السلام حتّى نزَل بأعلى الشامات، وخلّف لوطاً عليه السلام في أدنى الشامات، ثمّ إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أبطأ عليه الوَلَد، قال لسارة: لو شِئتِ لبِعْتِني هاجَر، لعلّ الله أن يرزُقَنا مِنها ولَداً، فيكون لنا خَلَفاً. فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجَر من سارة، فوقع عليها، فولَدت إسماعيل عليه السلام»[1].

٢ ـ **الطبرسيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث له في سؤال زنديق عن آياتٍ من القُرآن ـ قال له عليه السلام: «ومن كتاب الله عزّ وجلّ يكونُ تأويلُه على غير تنزيله، ولا يُشبِّه تأويلهُ بكلامِ البشر، ولا فِعلِ البَشَر، وسأُنبّئك بمثال لذلك تكتفي به إن شاء الله تعالىٰ، وهو حكاية الله عزّ وجلّ عن إبراهيم عليه السلام، حيث قال: **﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾** توجّهه إليه في عبادته، واجتهاده، ألا ترى أنّ تأويلَه غير تنزيله؟»[2].

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ
فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ
الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ
لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٧٠ ح ٥٦٠.

(٢) الاحتجاج: ص ٢٥٠.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، والحسين بن محمّد، عن عبدَوَيه بن عامر جميعاً، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، أنّه سَمِع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يذكران جَبْرَئيل: «إنّه لمّا كان يوم التَرْوِيَة قال جَبْرَئيل لإبراهيم عليه السلام تَرَوّ من الماء. فسُمّيت التَرْوِيَة. ثمّ أتى مِنى فأباته بها، ثمّ غَدا به إلى عرَفات فضرَب خِباءه بنَمِرَة دون عَرَفة، فبنىٰ مسجداً بأحجار بيض ـ وكان يُعرف أثَر مسجد إبراهيم حتّى أُدخِل في هذا المسجد الذي بنَمِرَة، حيث يصلّي الإمام يوم عرفة ـ فصلّى بها الظهر والعصر. ثمّ غدا به إلى عرَفات، فقال: هذه عرَفات، فاعرِفْ بها مناسِكَك، واعتَرِفْ بذَنْبِك، فسُمّي عرَفات. ثمّ أفاضَ إلى المُزْدَلِفة، فسُمِّيَتِ المُزدَلِفة لأنّه ازدَلَف إليها، ثمّ قام على المَشْعَرِ الحرام، فأمَره الله أن يذبَح ابنه، وقد رأى فيه شَمائِلَه، وخَلائِقَه، وآنَس ما كان إليه، فلمّا أصبَح أفاضَ من المَشْعَرِ إلى مِنى، فقال لأُمّه: زوري البيت أنتِ، واحتَبس الغُلام، فقال: يا بنيّ هاتِ الحِمارَ والسِكّين حتّى أُقرّبَ القُرْبان».

فقال أبان: فقلت لأبي بصير: ما أراد بالحِمار والسَكّين؟ قال: أراد أن يذبَحه، ثمّ يَحمِله فيُجهِّزه ويَدفنه». قال: «فجاء الغُلام بالحِمار والسَكّين، فقال: يا أبتِ، أينَ القُربان؟ فقال: ربّك يعلم أين هو. يا بنيّ، أنتَ والله هو، إن الله قد أمَرني بذَبْحِك، فانظُر ماذا تَرى؟ ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَر سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ الله مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[1]. قال: فلمّا عزَم على الذَبْح قال: يا أبتِ، خَمّر وَجهي وشُدَّ وَثاقي. قال: يا بُنيّ الوَثاق مع الذَبح؟ والله لا أجمَعُهُما عليك اليوم. قال أبو جعفر عليه السلام: فطرح له قرطان[2] الحمار، ثمّ أضجَعه عليه وأخذ المُدية فوضَعها على حلْقِه، قال: فأقبَل شيخ، فقال: ما تُريد مِن هذا الغُلام؟ قال: أُريدُ أن أذبَحه، فقال: سُبْحانَ الله، غُلامٌ لم يَعْصِ الله طَرْفَةَ عَيْن، تَذْبَحُه! قال: نعم، إنّ الله قد أمرَني بذَبْحِه، فقال: بل ربُّك نَهاكَ عن ذَبْحِه، وإنّما أمرَك بهذا الشيطان في مَنامِك. قال: وَيْلَك، الكلامُ الذي سمِعتُ هو الذي بلَغ بي ما ترى، لا والله لا أُكلّمك. ثمّ عزَم على الذَبح، فقال الشيخ: يا إبراهيم، إنّك إمامٌ يُقتَدى بك، فإن ذَبَحْتَ ولدَك ذَبح الناسُ أولادَهم، فمَهْلاً. فأبى أن يُكلّمَه».

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٢) القُرطان: قيل: هو كالبَرذَعة يُطرح تحت السَرْج. «لسان العرب مادة قرط».

قال أبو بصير: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «فأضجَعه عند الجَمْرَةِ الوُسطى، ثمّ أخَذ المُدية فوضَعها على حَلقِه، ثمّ رفَع رأسَه إلى السَماء، ثمّ انتَحى[1] عليه، فقلَبها جَبْرَئيل عليه السلام عن حَلْقِه، فنظَر إبراهيم فإذا هي مَقْلوبة، فقلبها إبراهيم على حَدِّها، وقلَبها جَبْرَئيل على قَفاها، ففَعل ذلك مِراراً، ثمّ نُودي من مَيْسَرة مسجد الخَيف: ﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا﴾ واجترّ الغلام من تحته، وتناول جَبْرَئيل عليه السلام الكَبْشَ من قُلّة ثَبير[2] فوضَعه تحته. وخرَج الشيخ الخبيث حتّى لَحِقَ بالعَجوز حين نظَرت إلى البيت، والبَيتُ في وَسَط الوادي، فقال: ما شيخ رأيته بمنى؟ فنَعت نَعْتَ إبراهيم، قالت: ذاكَ بَعْلِي: قال: فما وَصيف رأيته معه؟ ونَعت نَعْتَه قالت: ذلك ابني. قال: فإنّي رأيتُه أضجَعه، وأخَذ المُديةَ لِيَذْبَحه. قالت: كلاّ، ما رأيتُ إبراهيمَ إلاّ أرحَم الناس، وكيف رأيتَه يذبَح ابنَه؟ قال: فوَرَبِّ السَماء والأرض، ورَبِّ هذه البَنِيّة، لقد رأيتُه أضجَعه وأخذ المُديةَ لِيَذْبَحه. قالت: لِمَ؟ قال: زَعم أنّ ربّه أمرَه بذَبْحِه. قالت: فحَقّ له أن يُطيعَ ربَّه.

قال: فلمّا قَضَتْ مَنَاسِكَها فرَقت أن يكونَ قد نزَل في ابنها شيء، فكأنّي أنظُر إليها مُسْرِعةً في الوادي، واضِعةً يدَها على رأسِها، وهي تقول: ربّ، لا تُؤاخِذْني بما عَمِلتُ بأُمّ إسماعيل قال: فلمّا جاءت سارة فأُخبِرَت الخبَر، قامت إلى ابنها تنظُر، فإذا أثَر السِكّين خُدوشاً في حَلْقِه، ففزِعَت، واشتَكتْ، وكان بَدْءُ مَرَضِها الذي هلَكت فيه». وذكر أبان عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أراد أن يذبَحه في المَوْضِع الذي حمَلت أمّ رسول الله صلى الله عليه وآله عند الْجَمْرَةِ الوُسطى، فلم يزَل مَضْرِبهم يتَوارَثونه كابِر عن كابِر، حتّى كان آخِر من ارتَحل منه عليّ بن الحسين عليه السلام في شيءٍ كان بين بني هاشم وبني أميّة، فارتحَل، فضرَب بالعَرين»[3] [4].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه. عن أحمد بن محمّد، والحسن بن محبوب، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلِم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: أين أراد إبراهيم عليه السلام أن يَذبَح ابنَه؟ قال: «على الجَمْرَةِ الوُسطى». وسألتُه عن

---

(١) الانتحاء: الاعتماد والميل. «الصحاح مادة نحا».

(٢) ثَبير: هو أعلى جبال مكّة وأعظمها. «كتاب الروض المعطار: ص ١٤٩».

(٣) عَرين مكّة: فِناؤها، والعرين في الأصل: مأوَى الأسَد، شُبّهت به لعزّها ومنعَتِها. «النهاية ج ٣ ص ٢٢٣».

(٤) الكافي ج ٤ ص ٢٠٧ ح ٩.

كَبْشِ إبراهيم عليه السلام: ما كان لونُه، وأينَ نَزل؟ فقال: «كان أملَح[1]، وكان أقرَن، ونزَل من السَماء على الجَبل الأيمن من مَسجِد مِنى، وكان يَمشي في سَواد، ويأكُل في سَواد، وينظُر، ويبعَر، ويَبول في سَواد»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا أبي، عن فَضَالة بن أيّوب، عن مُعاوية بن عَمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ إبراهيم عليه السلام أتاه جَبْرَئيل عند زَوالِ الشَّمس من يوم التَرْوِيَة، فقال: يا إبراهيم، ارتَوِ من الماء لك ولأهلِك. ولم يكُنْ بينَ مكّة وعرَفات ماء، فسُمّيت التَرْوِيَة بذلك، فذهب به حتّى انتهى به إلىٰ مِنى، فصَلّى الظُهر، والعَصر، والعِشاءَين، والفَجْر، حتّى إذا بزَغَتِ الشمسُ خرَج إلى عرَفات، فنزَل بِنَمِرَة، وهي بَطْن عرَفة، فلمّا زالَتِ الشَّمسُ خرَج واغتَسَل، فصلّى الظُهْرَ والعَصْر بأذانٍ واحِد وإقامتَين، وصَلّى في مَوضِعِ المَسْجِد الذي بعَرفات، وقد كانت ثمّة أحجار بيض فأُدخِلَت في المسجد الذي بُني.

ثمّ مَضى به إلى المَوقِف، فقال: يا إبراهيم، اعترف بذنبك، واعرف مناسكك. فلذلك سمّيت عَرَفة وأقام به حتّىٰ غَرَبت الشمس ثمّ أفاض به، فقال: يا إبراهيم، ازدَلِفْ إلى المَشْعَر الحَرام، فسُمّيت المُزْدَلِفَة، وأتى به المَشْعَر الحَرام، فصلّى به المَغْرِب والعِشاء الآخِرَة بأذانٍ واحِدٍ وإقامَتَين، ثمّ باتَ بها، حتّى إذا صلّى بها صَلاةَ الصُبح أراهُ المَوْقِفَ، ثمّ أفاضَ إلى مِنى، فأمرَه، فرَمى جَمْرَة العقَبة، وعِندَها ظهَر له إبليس لعنه الله، ثمّ أمرَه الله بالذَبح. وإنّ إبراهيم عليه السلام حين أفاضَ من عرَفات باتَ على المَشْعَر الحَرام، وهو فَزِع، فرأى في النوم أنّه يذبَحُ ابنه إسحاق، وقد كان إسحاق حَجّ بوالدَتِه سارَة، فلمّا انتهى إلى مِنى رَمى جَمْرَة العقبة هو وأهلُه، وأمر أهلَه فسارت إلى البيت، واحتَبس الغُلام فانطَلَق به إلى مَوْضِع الجَمْرَة الوُسطى، فاستَشار ابنَه كما حكى الله **﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾**؟ فقال الغُلام كما ذكر الله عنه: **﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾**، وسَلّما لأمرِ الله.

وأقبَل شيخ، فقال: يا إبراهيم، ما تُريد مِن هذا الغُلام؟ قال: أُريدُ أن أذبحَه. فقال: سُبْحانَ الله، تَذبَحُ غُلاماً لم يَعْص الله طَرْفَةَ عَيْن! فقال إبراهيم: إنّ

(١) المُلْحَة من الألوان: بياض يخالطه سواد. «الصحاح مادة ملح».

(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٠٩ ح ١٩.

الله أمَرني بذلك. فقال: ربُّك يَنهاك عن ذلك، وإنّما أمرَك بذلك الشيطان. فقال له إبراهيم: ويلَك، إنّ الذي بلَغني هذا المَبلغ هو الذي أمَرني به، والكلام الذي وقع في أُذني. فقال: لا والله ما أمرَك بهذا إلاّ الشَيطان. فقال إبراهيم: والله لا أُكلِّمُك. ثمّ عزَم إبراهيم عليه‌السلام على الذّبح. فقال: يا إبراهيم، إنّك إمام يُقتَدى بك، وإنّك إن ذَبحتَ وَلَدك، ذَبح الناسُ أولادَهم. فلم يُكلِّمه. وأقبَل على الغُلام واستَشاره في الذَبح، فلمّا أسلَما جميعاً لأمر الله قال الغلام: يا أبتاه، خَمِّرْ وَجْهي، وشُدَّ وَثاقي. فقال إبراهيم: يا بُنيّ، الوَثاق مع الذَبح؟ لا والله لا أجمَعُهما عليك اليوم. فرمى بقُرطانِ الحمار، ثمّ أضجَعه عليه، فأخذ المُدْيَة فوضَعها على حَلْقِه، ورفَع رأسه إلى السَّماء، ثمّ انتَحى عليه المُدية، فقلَب جَبْرَئيل المُدْيَة على قَفاها، واجتَرّ الكَبْشَ من قِبَلِ ثَبير، وأثارَ الغُلامَ من تحتِه، ووضَع الكَبْشَ مَكان الغُلام، ونُودِيَ من مَيْسَرةِ مَسْجِد الخَيف: **﴿أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾**.

قال: ولَحِقَ إبليسُ بأُمِّ الغُلام حينَ نظَرَت إلى الكعبة في وسَط الوادي، بحِذاء البيت، فقال لها: ما شيخ رأيته؟ قالت: إنّ ذلك بَعْلي. قال: فوَصيف رأيته معه؟ قالت: ذلك ابني. فقال: لقد رأيتُه أضجَعه، وأخذ المُدْيَة ليذبحَه، فقالت: كذَبت، إنّ إبراهيم أرحَم الناس، كيف يذبَح ابنَه؟ قال: فوَرَبِّ السَماء والأرض، وربِّ هذا البيت لقد رأيتُه أضجَعه وأخذ المُدْيَة ليذبَحه. فقالت: ولِمَ؟ قال: زعَم أنّ ربّه أمَره بذلك. قالت: فحَقّ له أن يُطيعَ ربَّه. فوقَع في نفسِها أنّه قد أُمِر في ابنها بأمر، فلمّا قضَت مناسِكَها أسرَعت في الوادي راجعةً إلى مِنى، وهي واضعةٌ يدَها على رأسِها، تقول: يا ربّ، لا تُؤاخِذني بما عَمِلتُ بأُمّ إسماعيل». قلت: فأين أراد أن يذبحَه؟ قال: «عند الجَمْرَة الوُسطى». قال: «ونزَل الكَبشُ على الجَبل الذي عن يَمين مَسجِد مِنى، نزَل من السَماء، وكان يأكُل في سَواد، ويَمشي في سَواد، أقرَن». قلتُ: ما كان لونُه؟ قال: «كان أملَح، أغبر[1]»[2].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن صَفْوان بن يحيى، وحَمّاد، عن عبد الله بن المُغيرة، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: سألته عن صاحِب

---

(١) الغُبرَةُ: لونُ الأغبَر، وهو شبيه بالغُبار. «الصحاح مادة غبر».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٧.

الذَبح، فقال: إسماعيل»[١].

٥ ـ **وقال:** ورُوي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أنا ابنُ الذَبيحَين» يعني إسماعيل، وعبد الله بن عبد المُطَّلِب، فهذان الخبَران عن الخاصّة في الذبيح، قد اختلفوا في إسحاق وإسماعيل، وقد روت العامّة خبرَين مُختَلِفَين في إسماعيل وإسحاق، فناداه الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا﴾ الآية. قال: إنّه لمّا عَزَم إبراهيم على ذبح ابنه، وسَلّما لأمر الله تعالى، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾. فقال إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، قال: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٢]، أي لا يكون بعَهدي إمامٌ ظالِم»[٣].

٦ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوكّل، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن داود بن كَثير الرَقّي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّهما كان أكبر: إسماعيل، أو إسحاق، وأيُّهما كان الذَبيح؟

فقال: «كان إسماعيل أكبَر من إسحاق بخمس سنين، وكان الذَبيح إسماعيل، وكانت مكّة منزِل إسماعيل، وإنّما أراد إبراهيم أن يذبَح إسماعيل أيّام المَوسِم بمِنى. قال: وكان بين بشارة الله إبراهيم بإسماعيل وبين بشارَته بإسحاق خمس سنين، أما تسمَع لِقَول إبراهيم عليه السلام، حيث يقول: **﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾**؟ إنّما سأل الله عزّ وجلّ أن يرزُقَه غُلاماً من الصالحين، وقال في سورة الصافّات: **﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾**، يعني إسماعيل من هاجَر. قال: ففَدى إسماعيلَ بكَبْشٍ عظيم». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ثمّ قال: **﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَٰقَ﴾** يعني بذلك إسماعيل قبل البِشارَة بإسحاق، فمَن زَعَم أنّ إسحاق أكبَر من إسماعيل، وأنّ الذَبيح إسحاق فقد كذَّب بما أنزَل الله عزّ وجلّ في القُرآن من نَبئِهما»[٤].

٧ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عَبْدُوس النَيْسابوريّ العَطّار بنَيْسَابور، في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاث مائة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد ابن قُتَيبة النَّيْسَابوريّ، عن الفَضْل بن شَاذان، قال: سَمِعتُ الرضا عليه السلام يقول: «لمّا

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٩.
(٤) معاني الأخبار: ص ٣٩١ ح ٣٤.

أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبَحَ مَكانَ ابنه إسماعيل الكَبْشَ الذي أنزَله عليه، تمنّى إبراهيم عليه السلام أن يكونَ قد ذبَح ابنَه إسماعيل عليه السلام بيدِه، وأنّه لم يُؤمَر بذَبْحِ الكَبْش مَكانَه، ليَرجِع إلى قلبه ما يَرجِع إلى قَلْبِ الوالِد الذي يذبَح أعزّ وُلده بيده، فيستَحِقَّ بذلك أرفع درَجات أهلِ الثَّواب على المَصائِب. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، مَنْ أحَبُّ خَلقي إليك؟ فقال: يا ربّ، ما خَلقتَ خَلْقاً أحَبّ إليّ مِن حَبيبِكَ محمّد. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، فهو أحَبّ إليك، أو نفسُك؟ فقال: بل هو أحَبّ إليّ من نفسي. قال: فوَلَدُه أحبّ إليك، أو وَلَدك؟ قال: بل وَلَده. قال: فذَبْحُ وَلَدِه ظُلْماً على أيدي أعدائِه أوجَع لقَلبِك، أو ذَبْحُ ولَدِك بيَدِك في طاعَتي؟ قال: يا ربّ، بَل ذَبحُه على أيدي أعدائه أوجَعُ لقلبي. قال: يا إبراهيم، إنّ طائفةً تزعُم أنّها من أُمّة محمّد، ستَقتُل الحُسَين ابنَه من بعدِه ظُلماً وعُدواناً، كما يُذبَحُ الكَبْش، فيستَوجِبون بذلك غضَبي. فجَزِع إبراهيم عليه السلام لذلك، وتوجَّع قلبُه، وأقبَل يبكي، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، قد فدَيتُ جزَعَك على ابنِك إسماعيل لو ذبحتَه بيَدك بجَزَعِك على الحُسَين وقَتْلِه، وأوجَبتُ لك أرفَعَ دَرجاتِ أهلِ الثَواب على المَصائِب. فذلك قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾»[1].

٨ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد ابن سعيد الكوفيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، قال: سألتُ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا ابن الذَبيحَين». قال: «يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وعبد الله بن عبد المُطّلب. أمّا إسماعيل فهو الغُلام الحليم الذي بشَّر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام، فلمّا بلَغ معه السَّعْي، قال: يا بُنيّ، إنّي أرى في المنَام أنّي أذبَحُك، فانظُر ماذا تَرى؟ قال: يا أبَتِ افعَلْ ما تُؤمَر ـ ولم يَقُل له: يا أبَتِ افعَلْ ما رَأيت ـ ستَجِدُني إن شاء الله من الصابرين. فلمّا عزَم على ذَبحِه فداه الله تعالى بِذبحٍ عظيم، بكَبْشٍ أملح، يأكُل في سَواد، ويشرَبُ في سَواد، وينظُر في سَواد، ويمشي في سواد، ويبول ويَبْعَر في سَواد، وكان يرتَعُ قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين عاماً، وما خرَج من رَحِم أُنثى. وإنّما قال الله عزّ وجلّ له: كُنْ؛ فكان، ليَفدي به إسماعيل عليه السلام. فكلّ ما يُذبَح بمِنى

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٧ ح ١.

فهو فِدْيَة لإسماعيل إلى يوم القيامة، فهذا أحَد الذَبيحَين.

وأمّا الآخر فإنّ عبد المُطَّلِب كان تعلَّق بحَلْقَةِ باب الكعبة، ودعا الله عزّ وجلّ أن يَرزُقَه عَشرة بنين، ونذَر لله عزّ وجلّ أن يذبَح واحِداً منهم متى أجاب الله دعوَته، فلمّا بلَغوا عشرَة، قال: قد وفى الله لي، فَلأفِيَنَّ لله عزّ وجلّ. فأدخَل وُلدَه الكعبةَ، وأسهَم بينهم، فخَرج سهمُ عبد الله أبي رسول الله ﷺ، وكان أحَبَّ وُلدِه إليه، ثمّ أجالَها ثانيةً فخرَج سَهمُ عبد الله، ثمّ أجالها ثالثةً فخرَج سَهمُ عبد الله، فأخَذه وحبَسه، وعزَم على ذَبحِه، فاجتمعت قُرَيش ومنَعتْهُ من ذلك، واجتمَع نساءُ عبد المُطَّلِب يَبْكِينَ وَيَصِحْنَ، فقالت له ابنتُه عاتِكة: يا أبَتاه، أعذِر فيما بينَك وبين الله عزّ وجلّ في قَتْلِ ابنِك. قال: كيف أُعذِر ـ يا بُنَيّة ـ فإنّك مباركة. قالت: اعمِد إلى تلك السَوائم التي لك في الحَرم، فاضرِب بالقِداح على ابنِك وعلى الإبل، واعطِ ربَّك حتّى يَرضى. فبعثَ عبد المُطّلب إلى إبلِه فأحضَرها، وعزَل منها عَشراً، وضرَب بالسِهام، فخرَج سهمُ عبد الله، فما زال يَزيد عَشراً عشراً حتّى بلغت مائة، فضرَب فخرَج السهم على الإبل فكبَّرت قُرَيش تكبيرةً ارتجَّت لها جِبال تِهامة، فقال عبد المطّلب: لا، حتّى أضرِب بالقِداح ثلاث مرّات، فضَرب ثلاثاً، كلّ ذلك يخرُج السَهم على الإبل.

فلمّا كان في الثالثة اجتذَبه الزُبير، وأبو طالب، وإخوانُهما من تحتِ رِجْلَيه، فحمَلوه وقد انسلَخت جِلدَةُ خَدِّه الذي كان على الأرض، وأقبَلوا يرفَعونه، ويُقبّلونه، ويمسَحون عنه التُراب، وأمر عبد المُطّلب أن تُنحَر الإبل بالحَزْوَرَة[1]، ولا يُمنَع أحَد منها، وكانت مائة. وكانت لعبدِ المُطّلب خَمس من السُّنَن، أجراها الله عزّ وجلّ في الإسلام: حرَّم نِساءَ الآباء على الأبناء، وسَنَّ الدِيَة في القَتْل مائة من الإبل، وكان يَطوفُ بالبَيت سبعة أشواط، ووجَد كنزاً فأخرَج منه الخُمس، وسمّى زَمْزَم حين حفَرها سِقايَة الحاجّ. ولولا أنّ عبد المُطّلب كان حُجّةً، وأنّ عَزمَه على ذَبح ابنِه عبد الله شبيهٌ بعَزْم إبراهيم عليه السلام على ذَبح ابنه إسماعيل عليه السلام، لَمَا افتخَر النبيّ عليه السلام بالانتِساب إليهما لأجلِ أنّهما الذّبيحان، في قوله ﷺ: أنا ابنُ الذَبيحَين. والعِلّة التي من أجلها دفَع الله عزّ وجلّ الذبح عن إسماعيل هي العِلّة التي من أجلها دفَع الذَبح عن عبد الله، وهي كونُ النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم

(١) الحَزورة كانت سوق مكّة، فدخلت في المسجد لمّا زيد فيه. «معجم البلدان ج ٢: ص ٢٥٥».

أجمعين في صُلْبِهما، فبِبَركة النبيّ ﷺ والأئمّة ﷺ دفَع الله الذَبح عنهُما، فلم تَجْرِ السُنّة في الناس بقَتْلِ أولادِهم، ولولا ذلك لوجَب على الناس كلّ أضحى التَقرُّب إلى الله تعالى ذِكْرُه بقَتْلِ أولادِهم، وكلّ ما يتقرّب به الناس إلى الله عزّ وجلّ من أُضحِيَّة فهو فِداء لإسماعيل ﷺ إلى يوم القيامة».

ثمّ قال محمّد بن بابويه: اختلفت الروايات في الذَبيح: فمنها ما ورَد بأنّه إسحاق، ومنها ما ورَد أنّه إسماعيل ﷺ، ولا سَبيلَ إلى رَدّ الأخبار التي صَحّ طرقها، وكان الذَبيح إسماعيل ﷺ، لكِنَّ إسحاق ﷺ لمّا وُلد بعد ذلك تمَنّى أن يكون هو الذي أُمِر أبوه بذَبحِه، فكان يَصبِر لأمر الله تعالى ويُسلّم له كصَبْرِ أخيه وتسليمه، فينال بذلك درجَته في الثواب، فعلم الله عزّ وجلّ ذلك من قَلْبِه فسَمّاه الله عزّ وجلّ بين الملائكة ذَبيحاً لتَمَنّيه لذلك. وقد أخرجتُ الخبرَ في ذلك مسنداً في كتاب النبوّة[1].

٩ ـ **وعنه، في كتاب الخصال**: حدّثني بذلك ـ إشارةً إلى ما ذكرناه عنه ـ محمّد بن عليّ البَشّاريّ القزويني ﷺ، قال: حدّثنا المُظَفَّر بن أحمد القَزْوينيّ، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الكوفيّ الأسديّ، عن محمّد بن إسماعيل البَرْمَكيّ، عن عبد الله بن داهِر، عن أبي قتادة الحَرّانيّ، عن وَكيع بن الجَرّاح، عن سُليمان بن مِهْران، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد ﷺ: «وقول النبيّ ﷺ: أنا ابنُ الذَبيحَين؛ يُريد بذلك العَمّ، لأنّ العَمّ قد سَمّاه الله عزّ وجلّ أباً، في قوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰه ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾[2]، وكان إسماعيل عمّ يعقوب فسمّاه الله في كتابه أباً، وقد قال النبيّ ﷺ: العَمّ والِد».

ثمّ قال ابن بابويه: فعلى هذا الأصل يطّرد قول النبيّ ﷺ: «أنا ابن الذَبيحَين». أحدهما ذَبيحٌ بالحَقيقة، والآخر ذَبيح بالمَجاز، واستحقاق الثَواب على النِيّة والتَمنّي، فالنبيّ ﷺ هو ابنُ الذَبيحَين من وَجْهَين، على ما ذكرناه[3].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، والحسين بن محمّد، عن عبدويه بن عامر، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن أحمد

---

(١) الخصال: ص ٥٥ ح ٧٨.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٣٣.
(٣) الخصال: ص ٥٨ ح ٧٨.

بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبان بن عثمان، عن عُقبَة بن بشير، عن أحدِهما عليه السلام - في حديث - قال: «وحجّ إبراهيم عليه السلام هو وأهلُه ووُلده، فمَن زعَم أنّ الذَبيح هو إسحاق فمِن هاهنا كان ذبحه». وذكر عن أبي بصير أنّه سمع أبا جعفر، وأبا عبد الله عليهما السلام يَزعُمان أنّه إسحاق، فأمّا زُرارة فزَعم أنّه إسماعيل(١).

١١ ـ الشيخ، في أماليه، قال: أخبَرنا أحمد بن محمّد بن الصَلْت، قال: أخبَرنا أحمد بن محمّد بن سعيد ـ يعني ابن عُقْدَة ـ قال: أخبرنا عليّ بن محمّد الحسينيّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا عبيد الله بن عليّ، قال: حدّثنا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «رؤيا الأنبياء وَحْي»(٢).

١٢ ـ ابن الصلت، عن ابن عُقْدَة، قال: حدّثنا جعفر بن عَنْبَسة بن عمر، قال: حدّثنا سليمان بن يزيد، قال: حدّثنا عليّ بن موسى، قال: حدّثني أبي، عن أبيه أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام قال: «الذَبيح: إسماعيل»(٣).

١٣ ـ الطَبْرِسيّ: رَوىٰ العَيّاشيّ بإسناده عن بُريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم كان بين بِشارة إبراهيم عليه السلام بإسماعيل عليه السلام وبين بِشارَته بإسحاق؟ قال: «كان بين البشارتَين خمس سنين، قال الله سبحانه: ﴿**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**﴾، يعني إسماعيل، وهي أوّل بِشارة بشّر الله بها إبراهيم في الوَلد، ولمّا ولد لإبراهيم إسحاق من سارَة، وبلَغ إسحاق ثلاث سنين أقبَل إسماعيل عليه السلام إلى إسحاق وهو في حِجر إبراهيم فنَحّاه وجلَس في مَجْلِسه، فبَصُرت به سارة، فقالت: يا إبراهيم، يُنَحّي ابنُ هاجَر ابني من حِجْرِك، ويَجلِس هو في مكانه! والله لا تُجاوِرُني هاجَرُ وابنُها في بلادٍ أبداً، فنحّهما عنّي.

وكان إبراهيم مكرماً لسارة، يُعِزّها، ويَعرِف حقَّها، وذلك أنّها كانت من وُلدِ الأنبياء، وبنت خالَتِه، فشَقّ ذلك على إبراهيم، واغتَمّ بفِراق إسماعيل عليه السلام، فلمّا كان الليل أتى إبراهيمَ آتٍ من ربّه، فأراه الرؤيا في ذَبْح ابنه إسماعيل بمَوسِم مَكّة، فأصبَح إبراهيمُ حزيناً للرُؤيا التي رآها. فلمّا حَضَر مَوسِمُ ذلك العام حمَل إبراهيم هاجَر وإسماعيل في ذي الحجّة من أرض الشام، فانطلَق بهما إلى مكّة ليذبَحه في

---

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٠٥ ح ٤.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٤٨.
(٣) الأمالي ج ١ ص ٣٤٨.

المَوسِم، فبَدأ بقواعِدِ البيت الحرام، فلمّا رفَع قواعِدَه خرَج إلى مِنى حاجّاً، وقضى نُسُكَه بمِنى، ورجَع إلى مَكّة، فطافا بالبيت أسبوعاً، ثمّ انطلقا إلى السَّعْي، فلمّا صارا في المَسعى، قال إبراهيم لإسماعيل ﷺ: يا بنيّ إنّي أرى في المَنام أنّي أذبحُك في المَوسِم عامي هذا، فماذا ترى؟ قال: يا أبتِ، افعَلْ ما تُؤمَر. فلمّا فرغا من سَعْيِهما انطَلق به إبراهيم إلى مِنى، وذلك يوم النَحْر، فلمّا انتهى به إلى الجَمْرَةِ الوُسطى، وأضجَعه لجَنْبِه الأيسَر، وأخَذ الشَفْرَة ليذبَحه، نودي: ﴿أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَا﴾ إلى آخِره. وفدي إسماعيل بكَبْشٍ عظيم، فذَبحه، وتصدّق بلَحمِه على المَساكين»[١].

١٤ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر ﷺ قال: سألتُه عن كَبْشِ إبراهيم ﷺ، ما كان لونُه؟ قال: «أمْلَح، أقرَن، ونزَل من السَماء على الجبَلِ الأيمَنِ من مَسجِد مِنى، بحِيالِ الجَمْرَةِ الوُسطى، وكان يَمشي في سَواد، ويأكُل في سَواد، وينظُر في سَواد ويَبْعَر في سواد، ويَبول في سَواد»[٢].

١٥ ـ **وعن عبد الله بن سِنان**، عن أبي عبد الله ﷺ، أنّه سُئل عن صاحب الذبح، فقال: «هو إسماعيل»[٣].

١٦ ـ **عمر بن إبراهيم الأوسيّ، قال**: قال رسول الله ﷺ لجَبْرَئيل ﷺ: «أنتَ مع قوّتِكَ هل تَعِبْتَ قَطّ؟» يعني أصابَك تَعَب ومشَقّة. قال: «نعم ـ يا محمّد ـ ثلاث مرّات: يوم أُلقي إبراهيم في النار أوحى الله إليّ أن أدرِكْه، فوَعِزَّتي وجَلالي لَئِن سبقَك إلى النار لأمْحُوَنَّ اسمَك من ديوان الملائكة. فنزَلتُ إليه بسُرعَة، وأدرَكتُه بين النارِ والهَواء، فقلتُ: يا إبراهيم، هل لك حاجة؟ قال: إلى الله نعم، أمّا إليك فلا. والثانية: يوم أُمِرَ إبراهيمُ بذَبحِ وَلَدِهِ إسماعيل أوحى الله إليّ أن أدرِكْه، فوَعِزَّتي وجَلالي لئِنْ سَبَقَتْكَ السكّين إلى حَلْقِه لأمحُوَنّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلتُ إليه بسُرعة، حتّى حوّلتُ السِكّين وقلَبتُها في يَدِه، وأتيتُه بالفِداء. والثالثة: حين رُمي يوسف ﷺ في الجُبّ أوحى الله تعالى إليّ: أدرِكْهُ ـ يا جَبْرَئيل ـ فوعِزَّتي وجَلالي إن سبقَك إلى قَعْرِ الجُبّ لأمحُوَنَّ اسمَك من ديوان الملائكة، فنزَلتُ بسُرعة، وأدركتُه إلى الفَضاء، ورفَعتهُ إلى الصَخْرةِ التي كانت في قَعْرِ الجُبّ،

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٦.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٧.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٧.

وأنزَلته عليها سالِماً، فعَبيتُ، وكان الجُبّ مأوى الحَيّات والأفاعي، فلمّا حَسَّت به قالت كلُّ واحِدةٍ لصاحِبَتِها: إيّاكِ أن تَتحرَّكي، فإنّ نبيّاً كريماً نزَل بنا، وحَلّ بساحتنا؛ فلم تخرُج واحِدةٌ من وَكرِها، إلاّ الأفاعي، فإنّها خرَجت وأرادت لَدْغَه، فصِحتُ بهنّ صيحةً صَمَّت آذانَهنَّ إلى يوم القيامة».

وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: كان لهم صنَمٌ يُسَمّونَه بَعْلاً، وسأل رجُل أعرابياً عن ناقَةٍ واقِفَةٍ، فقال: لِمَنْ هذه النّاقة؟ فقال الأعرابيّ: أنا بَعْلُها. وسمّي الربّ بَعْلاً[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زِياد، عن بَكْر بن صالح، عن محمّد بن سِنان، عن مُفَضّل بن عمر، قال: أتَينا بابَ أبي عبد الله عليه السلام ونحنُ نُريد الإذنَ عليه، فسَمِعناه يتكلّم بكلام ليس بالعَربيّة، فتوَهَّمْنا أنّه بالسِريانيّة، ثمّ بكى، فبَكينا لِبُكائه، ثمّ خرَج إلينا الغُلام فأذِنَ لنا، فدخَلنا عليه، فقلتُ: أصلَحك الله، أتيناك نُريدُ الإذنَ عليك، فسَمِعناك تتكلّم بكلام ليس بالعربيّة، فتوهّمنا أنّه بالسِريانيّة، ثمّ بكَيتَ فبَكينا لبُكائِك. فقال: «نعم، ذكرتُ إلياسَ النبيّ عليه السلام، وكان من عُباد أنبياء بني إسرائيل، فقلتُ كما كان يقول في سُجوده». ثمّ اندفَع فيه بالسِريانيّة، فلا والله ما رأيتُ قِسّيساً، ولا جاثليقاً أفصَحَ لَهْجَةً منه فيه، ثمّ فَسَّره لنا بالعربيّة، فقال: «كان يقول في سجوده: أتراكَ مُعَذِّبي وقد أظمأتُ لك هَواجِري؟ أتراكَ مُعَذِّبي وقد عفّرتُ لك في التُرابِ وَجْهي؟ أتراكَ مُعَذِّبي وقد اجتَنَبْتُ لك المَعاصي؟ أتراكَ مُعَذِّبي وقد أسهَرتُ لك ليلي؟ قال: فأوحى الله إليه أن ارفَعْ رأسَك، فإنّي غير معذبك. قال: فقال: إن قلت لا أُعذِّبُك ثمّ عذّبتَني ماذا؟ ألستُ عبدك وأنت ربّي؟ فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإنّي غير معذّبك، إنّي إذا وعَدتُ وَعداً وفَيتُ به»[2].

٣ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سَمِعَ صَوْتاً من قُلَّةِ جَبَلٍ: اللهمّ اجعَلْني من الأمّة المرحومة المغفورة، فأتى رسولُ الله صلى الله عليه وآله، فإذا بشيخٍ أشيَب،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٩.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٧٧ ح ٢.

قامَتُه ثلاث مائة ذِراع، فلمّا رأى رسول الله ﷺ عانقَه، ثمّ قال: إنّني آكُل في كلّ سنةٍ مرّةً واحدةً، وهذا أوانُه. فإذا هو بمائدةٍ أُنزِلَت من السَماء، فأكلا. وكان إلياس عليه السلام[1]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ حديثُ إلياس عليه السلام مع الباقر عليه السلام في تفسير: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾.

سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجَلوديّ البَصْريّ، قال: حدّثنا محمّد بن سَهْل، قال: حدّثنا الخِضْر بن أبي فاطمة البَلْخيّ، قال: حدّثنا وُهَيب بن نافع، قال: حدّثنا كادِح، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ **﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾**، قال: «يس محمّد ﷺ، ونحنُ آلُ يس»[2].

٢ ـ **وعنه:** عن عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن يحيى بن عبد الباقي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عبد الغَني المَعاني، قال: حدّثنا عبد الرزّاق، عن مَنْدَل، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عَبّاس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾**، قال: السلامُ من رَبِّ العالمين على محمّد وآله ﷺ، والسلامة لمن تَولاّهم في القيامة»[3].

٣ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجَلوديّ البَصْرِيّ، قال: حدّثني الحسين بن مُعَاذ، قال: حدّثنا سليمان بن داود، قال: حدّثنا الحكم بن ظُهَير، عن السُدِّيّ، عن أبي مالك، في قوله عزّ وجلّ: **﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾**، قال: يس اسم محمّد[4].

٤ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عبد الله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الأصبَهاني، عن إبراهيم بن محمّد الثَقَفِيّ، قال: أخبرني أحمد بن أبي عمر النَهْديّ، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن مروان، عن

---

(١) المناقب ج ١ ص ١٣٧.
(٢) معاني الأخبار ص ١٢٢ ح ٢.
(٣) معاني الأخبار ص ١٢٢ ح ١.
(٤) معاني الأخبار ص ١٢٢ ح ٣.

محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾، قال: على آل محمّد ﷺ[1].

٥ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطَالْقانيّ ﷺ، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجَلوديّ، قال: حدّثني محمّد بن سَهْل، قال: حدّثنا إبراهيم بن مَعْمَر، قال: حدّثنا عبد الله بن داهِر الأحمَريّ، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا الأعمَش، عن يحيى بن وثّاب، عن أبي عبد الرحمٰن السَّلَميّ، أنّ عمر بن الخطّاب كان يقرأ: «سلام على آل يس»، قال أبو عبد الرَّحمٰن: آل يس: آل محمّد ﷺ[2].

٦ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن الرّيّان بن الصَلْت ـ في حديث مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون والعلماء، وقد أشَرنا له في هذا الكتاب غير مرّة ـ قال الرضا عليه السلام في الآيات الدالّة على الاصطِفاء: «وأمّا الآية السابعة، فقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[3]، وقد عَلِمَ المُعانِدونَ منهم أنّه لمّا نزَلت هذه الآية، قيل: يا رسولَ الله، قد عرَفنا التسليمَ عليك، فكيفَ الصَّلاةُ عليك؟ فقال: تقولون: اللهُمّ صلِّ على محمّد وآلِ محمّد كما صَلَّيتَ على إبراهيم وآلِ إبراهيم إنّك حَميد مَجيد، فهل بينكم ـ معاشر الناس ـ في هذا خِلاف؟» فقالوا: لا. قال المأمون: هذا ممّا لا خِلاف فيه أصْلاً، وعليه إجماعُ الأمّة، فهل عندك في الآلِ شيءٌ أوضَح من هذا في القُرآن؟.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «نعم، أخبِروني عن قَولِ الله عزّ وجلّ: ﴿يسٓ * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4] فمَنْ عَنى بقوله: ﴿يسٓ﴾؟» قال العُلماء: ﴿يسٓ﴾: محمّد ﷺ، لم يَشُكّ فيه أحَد. قال أبو الحسن عليه السلام: «فإنّ الله عزّ وجلّ أعطى محمّداً وآل محمّدٍ من ذلك فَضْلاً لا يَبلُغ أحَدٌ كُنْهَ وَصْفِهِ إلاّ من عَقَله، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يُسَلِّم على أحَدٍ إلاّ على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلاَمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي

(١) معاني الأخبار ص ١٢٢ ح ٤.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٢٣ ح ٥.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٤) سورة يس، الآيات: ١ ـ ٤.

الْعَالَمِينَ﴾[١] وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[٢]، وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[٣]، ولم يَقُل سَلامٌ على آلِ نوح، ولا على آلِ موسى، ولا على آلِ إبراهيم، وقال عزّ وجلّ: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ يعني آل محمّد ﷺ»[٤].

٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن القاسم، عن حُسَين بن الحَكم، عن حُسَين بن نَصْر بن مُزاحِم، عن أبيه، عن أبان بن أبي عَيّاش، عن سُلَيم بن قيس، عن عليّ ﷺ، قال: «إنّ رسول الله ﷺ اسمُه ياسين، ونحن الذين قال الله: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾»[٥].

٨ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن سَهْل العَطّار، عن الخِضر بن أبي فاطمة البَلْخيّ، عن وُهَيب بن نافع، عن كادِح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ﷺ، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ قال: «يسّ محمّد، ونحنُ آلُ محمّد»[٦].

٩ ـ **وعنه:** عن محمّد بن سَهْل، عن إبراهيم بن مَعْمَر، عن إبراهيم بن داهر، عن الأعمش، عن يحيى بن وثّاب، عن أبي عبد الرحمٰن السَلَمِيّ، عن عمر بن الخطاب، أنّه كان يقرأ: «سلام على آل يس»، قال: على آل محمّد ﷺ[٧].

١٠ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسين الخَثْعَميّ، عن عَبّاد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان، عن الأعمَش، عن مُجاهد، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾، قال: نحن هم آل محمّد صلّى الله عليه وآله[٨].

١١ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن رُزيق بن مَرزوق البجَليّ، عن داود بن عليّة، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾، قال: أي على آل محمّد ﷺ[٩].

١٢ ـ **الطَبْرِسِيّ في الاحتجاج:** عن أمير المؤمنين ﷺ، قال: «﴿سَلَامٌ عَلَىٰ

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٧٩.
(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٩.
(٣) سورة الصافات، الآية: ١٢٠.
(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ٢٠٧ ح ١.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٨ ح ١٣.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٩ ح ١٤.
(٧) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٩ ح ١٥.
(٨) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٩٩ ح ١٦.
(٩) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠٠ ح ١٧.

إِلْ يَاسِينَ﴾ إنّ الله سمّى النبيّ ﷺ بهذا الاسم، حيث قال: ﴿يسٓ * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١]، لعِلمِه بأنّهم يُسقِطون قولَه: سلام على آل محمّد، كما أسقَطوا غيره»[٢].

باب معنى آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن عبد الله بن مَيْسرة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نقول: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، فيقول قوم: نحنُ آلُ محمّد. فقال: «إنّما آلُ محمّد مَنْ حرَّم الله عزّ وجلّ على محمّد ﷺ نِكاحَه»[٣].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان الدَيْلَميّ، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فِداك، مَن الآل؟ قال: «ذُريّة محمّد ﷺ». قال: قلتُ: فمَن الأهل. قال: «الأئمّة عليهم السلام» فقلتُ: قوله عزّ وجلّ: ﴿أَدْخِلُواْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[٤]؟ قال: «والله ما عنى إلاّ ابنته»[٥].

٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مَن آل محمّد ﷺ؟ قال: «ذرّيّته». فقلت: مَن أهلُ بيتِه؟ قال: «الأئِمّة الأوصياء». فقلت: مَن عِتْرَتُه؟ قال: «أصحابُ العَباء» فقلت: مَن أُمّته؟ قال: «المؤمنون الذين صدَّقوا بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ، والمُتَمَسّكون بالثّقلين اللذَين أُمِروا بالتَمسُّكِ بهما: كتاب الله عزّ وجلّ، وعِترته أهل بيته الذين أذهَب الله عنهم الرِجْسَ وطهَّرهم تطهيراً، وهما الخَليفتان على الأمّة بعده عليه السلام»[٦].

﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

---

(١) سورة يَس، الآيات: ١ ـ ٣.
(٢) الاحتجاج: ص ٢٥٣.
(٣) معاني الأخبار: ص ٩٣ ح ١.
(٤) سورة غافر، الآية: ٤٦.
(٥) معاني الأخبار: ص ٩٤ ح ٢.
(٦) معاني الأخبار: ص ٩٤ ح ٣.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النَضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلبيّ، عن عبد الله بن مُسكان، عن زَيد بن الوليد الخَثْعَمِيّ، عن أبي الرَّبيع الشاميّ، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، فقلت: قوله: ﴿**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِالَّيْلِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾؟ قال: «تمُرّونَ عليهم في القُرآن إذا قَرأتُم القرآن، تقرأ ما قَصّ الله عزّ وجلّ عليكم من خبرهم»[١].

وخبر لوط تقدّم في سورة هود، وسورة الحجر، وسورة العنكبوت، ويأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة الذاريات.

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾
فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ
مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ
ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ
﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ
نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ
﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ
مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا
مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا
لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾
وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٤٩ ح ٣٤٩.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «ما رَدَّ الله العذاب إلاّ عن قوم يونُس، وكان يونُس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك فهمَّ أن يَدعُوَ عليهم، وكانَ فيهم رجُلان: عابِدٌ، وعالِم، وكان اسمُ أحدِهما مليخا، واسم الآخر روبيل، فكان العابد يُشير على يونُس بالدُعاء عليهم، وكان العالِمُ يَنْهاه، ويقول: لا تَدعُ عليهم فإنّ الله يستَجيبُ لك، ولا يُحبُّ هَلاكَ عِبادِهِ. فقبِل قولَ العابِد، ولم يَقْبَلْ مِنَ العالِم، فدَعا عليهم، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يأتيهم العَذابُ في سنَةِ كذا وكذا، في شَهْرِ كذا وكذا، وفي يوم كذا وكذا. فلمّا قرُبَ الوقتُ خرَج يونُس من بينهم مع العابِد، وبَقِيَ العالِم فيها، فلَمّا كان ذلك اليوم نزَل العَذابُ، فقال لهم العالِم: يا قوم، افزَعوا إلى الله فلعلّه يرحَمُكم، فيردّ العذابَ عنكم. فقالوا: كيف نصنَع؟ قال: اجتَمِعوا واخرُجوا إلى المَفازة، وفرّقوا بين النساء والأولاد، وبين الإبل وأولادِها، وبين البَقرِ وأولادِها، وبين الغَنمِ وأولادِها، ثمّ ابكُوا، وادعوا. فذهَبوا، وفَعلوا ذلك، وضجّوا، وبَكوا، فرَحِمَهم الله، وصرَف عنهم العَذاب، وفرّق العذابَ على الجِبال، وقد كان نزَل وقَرُب منهم.

فأقبَل يونُس ليَنظُر كيف أهلكَهم الله تعالى، فرأى الزارِعين يزرَعون في أرضِهم، قال لهم: ما فَعل قوم يونُس. فقالوا له، ولم يَعرِفوه: إنّ يونُسَ دعا عليهم فاستَجاب الله له، ونزَل العذاب عليهم، فاجتَمعوا وبَكوا، ودعوا، فرَحِمَهم الله، وصرَف ذلك عنهُم، وفرَّق العَذاب على الجِبال، فهم إذَن يطلُبون يونُسَ ليؤمنوا به، فغضِب يونُس، ومرَّ على وجهه مُغاضِباً ـ كما حكى الله ـ حتّى انتهى إلى ساحل البَحْر، فإذا سفينة قد شُحِنت، وأرادوا أن يدفَعوها، فسألهم يونُس أن يَحمِلوه فحملوه، فلمّا توسَّطوا البحرَ، بعَث الله حوتاً عظيماً، فحَبس عليهم السَفينة من قُدّامها، فنظرَ إليه يونُس ففزِع منه وصار إلى مُؤخَّرِ السَفينة، فدارَ الحوتُ إليه وفَتح فاه، فخرَج أهلُ السَفينة، فقالوا: فينا عاصٍ، فتَساهموا، فخرَج سَهمُ يونُس، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ**﴾، فأخرَجوه، فألقوه في البحر، فالتقَمه الحوتُ وهو مُليم، ومرَّ به في الماء.

وقد سأل بعضُ اليَهود أمير المؤمنين ﷺ عن سِجنٍ طافَ أقطارَ الأرض بصاحبه، فقال: يا يهوديّ، أمّا السِجنُ الذي طافَ أقطارَ الأرضِ بصاحبِه فإنّه الحوتُ الذي حُبِس يونُس في بَطنِه، ودخَل في بَحْرِ القُلْزُم، ثمّ خرَج إلى بحرِ

مِصْرَ، ثمّ دخَل في بَحْرِ طَبَرِستان، ثمّ دخَل في دِجْلة العَوراء[١]، ثمّ مرَّت به تحتَ الأرضِ حتّى لحِقَت بقارون، وكان قارونُ هلَك في أيّام موسى، ووكّل الله به مَلَكاً يُدخِله في الأرضِ كلّ يوم قامَةَ رجُلٍ، وكان يونُس في بَطْنِ الحوتِ يُسبِّحُ الله ويستَغْفِرُه فسَمِعَ قارونُ صَوْتَه، فقال للمَلَك المُوَكَّل به: أنظِرْني، فإنّي أسمَعُ كلامَ آدميّ. فأوحى الله إلى المَلَك المُوَكَّل به: أنظِرْهُ. فأنظَرَه. ثمّ قال قارونُ: مَنْ أنتَ؟ قال يونُس: أنا المُذنِبُ الخاطىء يونُس بن مَتّى. قال: فما فعَل الشَّدِيدُ الغضَب لله موسى بن عِمْران؟ قال: هَيْهَات، هلَك. قال: فما فَعَل الرؤوف الرَحيم على قومِه هارون بن عِمْران؟ قال: هلَك. قال: فما فعلَتْ كَلْثَم بِنت عِمْران، التي كانت سُمِّيت لي؟ قال: هيهات، ما بقي من آلِ عِمْران أحَد. قال قارون: واأسَفا على آلِ عِمْران. فشكَر الله له ذلك، فأمَر الله المَلَك المُوَكَّل به أن يرفَع عنه العَذاب أيّامَ الدُّنيا، فرُفِع عنه.

فلمّا رأى يونُس ذلك نادى في الظُلُماتِ أن لا إله إلاّ أنتَ سُبْحانَك، إنّي كنتُ من الظالِمين. فاستَجاب الله له، وأمَر الحوتَ أن يَلْفِظه، فلَفَظَهُ على ساحِل البَحْر، وقد ذهَب جِلدُه ولَحمُه، وأنبَت الله عليه شجرةً من يَقْطِين ـ وهي الدُّبّاء ـ فأظَلَّتْهُ عن الشَمْسِ، فشكر، ثمّ أمرَ الله الشجَرة فتنَحَّتْ عنه، ووقَعتِ الشَّمسُ عليه، فجَزِع، فأوحى الله إليه: يا يونس، لِمَ لَمْ تَرْحَمْ مائَةَ ألفٍ أو يَزيدون وأنتَ تَجْزَع من ألَم ساعة! فقال: يا رَبِّ، عفوك عفوك. فرَدّ الله عليه بَدَنَه، ورجَع إلى قومِه، وآمَنوا به، وهو قوله: ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَها إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٢]» وقالوا: مكَث يونُس عليه السلام في بَطْنِ الحُوتِ سبع ساعات[٣].

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لَبِثَ يونُس في بَطْنِ الحوت ثَلاثة أيّام، ونادى في الظُلُماتِ الثَلاث: ظُلْمَةُ بَطْنِ الحُوت، وظُلْمَةُ اللّيل، وظُلْمَة البَحْر أن لا إله إلاّ أنتَ سُبحانَك، إنّي كنتُ من الظالمين. فاستَجاب له ربُّه، فأخرَجه الحوت إلى الساحِل، ثمّ قذفه فألقاه بالساحِل، وأنبَت الله عليه شَجرةً من يَقطين ـ وهو القَرْع ـ فكان يَمُصّه، ويَستَظِلّ به

---

(١) دجلة العوراء: اسم لدجلة البصرة، علم لها. «معجم البلدان ج ٢: ص ٤٤٢».

(٢) سورة يونس، الآية: ٩٨.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٨.

وبوَرَقِه، وكان تساقَط شَعرُه، ورَقّ جِلدُه، وكان يونُس يُسبِّح ويَذكُر الله في الليل والنهار. فلمّا أن قَوِي واشتَدّ بعَث الله دودةً فأكَلتْ أسفَلَ القَرْع، فذَبلت القَرْعَة، ثمّ يَبِسَت، فشَقّ ذلك على يونُس، وظَلّ حَزيناً، فأوحى الله إليه: ما لَكَ حزيناً، يا يونُس؟ قال: يا ربّ، هذه الشجَرة التي كانت تنفَعُني سلَّطْتَ عليها دودةً فيَبِسَت. قال: يا يونُس، أحزنتَ لشجَرةٍ لم تَزْرَعها، ولم تَسْقِها، ولم تَعْيَ بها أن يَبِسَت حين استَغْنَيتَ عنها، ولم تحزَن لأهلِ نِينَوَى، أكثَر من مائة ألف أرَدْتَ أن يَنزِل عليهم العَذاب! إنّ أهل نِينَوى قد آمنوا واتَّقَوا فارجِع إليهم.

فانطلق يونُس إلى قومِه، فلمّا دنا من نِينَوَى استَحى أن يَدخُل، فقال لِراعٍ لَقِيَه: ائتِ أهلَ نِينَوى، فقُلْ لهم: إنّ هذا يونُس قد جاء. قال الراعي: أتكذِب، أما تَستَحي، ويونُس قد غَرِق في البَحر وذَهَب؟! قال له يونُس: اللَّهُمَّ إنّ هذِه الشاة تَشْهَدُ لكَ أنّي يونُس. فنَطَقَتِ الشاةُ له بأنّه يونُس، فلمّا أتى الراعي قومَه وأخبَرهم، أخذوه وهَمّوا بضَرْبِه، فقال: إنّ لي بيّنةً بما أقول. قالوا: مَنْ يَشْهَد؟ قال: هذه الشاة تَشْهَد، فشَهِدت بأنّه صادِق، وأنّ يونُس قد رَدَّه الله إليهم فخرجوا يطلُبونه، فوجَدوه فجاءوا به وآمَنوا، وأحسَنوا إيمانَهم، فمتَّعهم الله إلى حين، وهو المَوت، وأجارَهم من ذلك العَذاب»[1].

٣ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أحمد بن هارون الفاميّ، وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن جعفر بن بُطّة، عن محمّد بن الحسَن الصَفّار، عن العباس بن معروف، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، عمّن أخبَره، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أوّلُ من سُوهِم عليه مَريم بنت عِمْران، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[2]، والسِهامُ سِتّة. ثمّ استهَموا في يونُس لمّا رَكِبَ مع القومِ فوقَفت السَفينةُ في اللُّجّة، فاستَهَموا فوقَع السَهمُ على يونُس ثلاث مرّات، قال: فمَضى يونُس إلى صَدْر السَفينة فإذا الحوتُ فاتِحٌ فاه، فرَمى بنَفْسِه. ثمّ كان عبد المُطَّلب، وُلِد له تسعة، فنَذر في العاشِر إن يَرزُقه الله غلاماً أن يذبَحه. قال: فلمّا وُلِد عبد الله لم يَكُنْ يَقدِر أن يذبَحه ورَسولُ الله صلى الله عليه وآله في صُلْبِه، فجاء بعَشرٍ من الإبل، وساهَم عليها وعلى عبد الله، فخرَجت السِهام على عبد الله، فزادَ عَشْراً، فلم تَزل السِهام تخرُج على

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٢٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٤.

عبد الله، ويَزيدُ عَشراً، فلمّا بلَغت المائة خرَجت السِهام على الإبل، فقال عبد المُطَّلِب: ما أنصَفتُ ربّي؛ فأعادَ السِهامَ ثلاثاً فخَرجتْ على الإبل، فقال: الآن عَلِمتُ أنّ ربّي قد رَضِيَ، فنحَرها»[١].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شَاذان، وأبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، جميعاً، عن صَفْوان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكان، عن إسحاق الفَزَاريّ، قال: سُئِل وأنا عنده ـ يعني أبا عبد الله عليه السلام ـ عن مَولودٍ وُلِد، ليس بذَكَرٍ ولا أُنثَى، وليس له إلاّ دُبُر، كيف يورَّث؟ قال: «يجلِس الإمام، ويجلِس معه ناس، فيَدعو الله، ويُجيل السِهام على أيّ ميراث يُورِّثُه، ميراث الذَكَر، أو ميراث الأنثى، فأيّ ذلك خرَج ورَّثه عليه». ثمّ قال: «وأيّ قضيّة أعدَل من قضيّةٍ يُجال عليها بالسِهام! إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾**»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، والحَجّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِل عن مَولودٍ ليس بذَكَر ولا أُنثى، ليس له إلاّ دُبُر، كيف يُوَرَّث؟ قال: «يجلِس الإمام، ويجلِس عنده أُناسٌ من المُسلمين، فيَدعو الله عزّ وجلّ، وتُجالُ السِهام عليه، على أيّ مِيراثٍ يورَّث، أميراثُ الذَكَر، أو ميراثُ الأنثى، فأيُّ ذلك خرَج عليه ورّثه». ثمّ قال: «وأيُّ قَضِيَّةٍ أعدَل مِن قَضِيَّةٍ يُجال عليها بالسِهام! يقول الله تعالى: **﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾**. قال: وما مِن أمرٍ يختَلِف فيه اثنان إلاّ وله أصلٌ في كِتاب الله، ولكن لا تَبلُغه عُقولُ الرجال»[٣].

٦ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد**: عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن منصور بن حازم، قال سأَل بعض أصحابنا أبا عبد الله عليه السلام عن مسألةٍ. فقال: «هذه تخرُج في القُرعَة». ثمّ قال: «أيّ قضيّةٍ أعدَل من القُرْعَة، إذا فوّض الأمر إلى الله عزّ وجلّ؟! أليس الله تبارك وتعالى يقول: **﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾**»[٤].

٧ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن العبّاس بن معروف، عن سَعْدان بن مسلم، عن صَبّاح المُزنيّ، عن الحارث بن حَصيرة، عن حَبَّة العُرَنيّ، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله عرَض ولايتي على أهل السَماوات وعلى أهلِ

---

(١) الخصال ص ١٥٦ ح ١٩٨.
(٢) الكافي ج ٧ ص ١٥٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ٧ ص ١٥٨ ح ٣.
(٤) المحاسن: ص ٦٠٣ ح ٣٠.

الأرض، أَقَرَّ بها من أقَرّ، وأنكرَها من أنكَر، أنكَرها يونُس فحبَسه الله في بَطْنِ الحُوت حتّى أقَرّ بها»[١].

٨ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أبي حمزة الثُماليّ، أنّه قال: دخَل عبد الله بن عمر على عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وقال: يابنَ الحُسَين، أنت الذي تقول: إنّ يونُسَ بن مَتّى إنّما لقيَ في الحوت ما لقيَ لأنه عُرِضَت عليه ولاية جَدّي فتوقَّف عِندَها؟ قال: «بلى، ثَكِلتك أُمُّك». قال عبد الله بن عمر: فأرِني بُرهانَ ذلك إن كنتَ من الصادقين. قال: فأمر عليّ بن الحسين عليه السلام بشَدِّ عَيْنَيْهِ بعِصابة، وعَيْنَيّ بعِصابة، ثمّ أمرَ بعد ساعةٍ بفَتْح أعيُنِنا، فإذا نحنُ على شاطِىء بحرٍ تَضرِبُ أمواجُه، فقال ابن عمر: يا سيّدي، دَمي في رقَبتِك، الله الله في نَفسي. فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «أرَدتَ البُرهان؟». فقال عبد الله بن عمر: أرِني إن كنتَ من الصادِقين.

ثمّ قال عليّ بن الحسين: «يا أيّتها الحوت». فأطلَع الحوتُ رأسَه من البحر مثل الجَبَل العظيم، وهو يقول: لبَّيك لبَّيك، يا وَليّ الله. فقال: «مَنْ أنتَ؟» قال: أنا حوتُ يونُس، يا سيّدي. قال: «حدّثني بخَبرِ يونُس». قال: يا سيّدي، إنّ الله تعالى لم يبعَثْ نبيّاً ـ من آدَم إلى أن صارَ جَدُّك محمّد صلى الله عليه وآله ـ إلاّ وقد عَرَض عليه ولايتَكم أهل البيت، فمَنْ قَبِلها من الأنبياء، سَلِم وتَخلّص، ومَنْ توقَّف عنها، وتَتَعْتَع في حَمْلِها، لقي ما لقي آدَم من المَعْصِية، وما لقي نوحٌ من الغَرق، وما لقيَ إبراهيمُ من النار، وما لقيَ يوسُفُ من الجُبّ، وما لقيَ أيّوبُ من البَلاء، وما لقيَ داودُ من الخَطيئة، إلى أن بعَث الله يونُسَ، فأوحى الله إليه أن تَوَلَّ أمير المؤمنين عليّاً والأئمّة الراشِدين من صُلبِه، في كلام له. قال يونس: كيف أتولّى من لم أرَهُ ولم أعرِفْهُ. وذهَب مُغاضِباً. فأوحى الله تعالى إليّ أن التَقِم يونُسَ ولا توهِنْ له عَظْماً. فمكث في بَطني أربعينَ صَباحاً يَطوفُ معي البِحار في ظُلُماتٍ ثلاث، يُنادي: «لا إله إلاّ أنتَ سُبحانَك إنّي كنتُ من الظالِمين، قد قبِلتُ وِلاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة الراشِدين من وُلده». فلمّا آمَنَ بولايتكم أمَرني ربّي فقذَفتُه على ساحِل البَحْر[٢]. وقد تقدّمت روايات كثيرة في قصّة يونُس، في سورة يونس، وسورة الأنبياء.

---

(١) بصائر الدرجات: ج ١ ص ٨٧ باب ١٠ ح ١.
(٢) المناقب ج ٤ ص ١٣٨.

٩ ـ **الطَبْرِسِيّ**: قرأ جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «ويزيدون»[(١)].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسِطيّ، عن هِشام بن سالم، ودُرُست بن أبي منصور، عنه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الأنبياء والمرسَلون على أربع طبقات: فنبيّ مُنبّأ في نفسِه لا يعدو غيرّها. ونبيّ يرى في النوم، ويسمَع الصَوت، ولا يُعاينه في اليقظة، ولم يُبعث إلى أحد، وعليه إمام، مثل ما كان إبراهيم على لوط عليه السلام، ونبيّ يرى في منامه، ويسمَع الصَوت، ويُعاين المَلَك، وقد أُرسِل إلى طائفةٍ، قَلّوا أو كَثُروا كيُونُس، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**﴾ قال: يَزيدون ثلاثين ألفاً، وعليه إمام. والذي يرى في منامه، ويسمَع الصَوت، ويُعاين في اليقظة، وهو إمام، مثل أُولي العَزْم، وقد كان إبراهيم عليه السلام نبيّاً وليس بإمام، حتّى قال الله: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[(٢)] مَن عبَد صنَماً أو وَثَناً لا يكون إماماً»[(٣)].

ورواه المفيد في الاختِصاص: عن أبي محمّد الحسن بن حمزة الحسينيّ، عن محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسِطيّ، عن هِشام بن سالم، ودُرُست بن أبي منصور، عنهم عليهم السلام قال: «إنّ الأنبياء والمُرسَلين على أربع طبقات: فَنَبِيٌّ مُنَبّأ في نفسِه، لا يَعدو غيره» وذكر الحديث بعينه[(٤)]، وفيه تغيير يسير ولعلّه من النُسّاخ، والله أعلم.

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ذكر يونس فقال: ﴿**وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ**﴾ يعني هرَب ﴿**إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ**﴾ أي ألقى السِهام ﴿**فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ**﴾ أي من المَغوصين ﴿**فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ.. وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ**﴾، قال: الدُبّاء. ثم خاطب الله نبيّه، فقال: ﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ**﴾، قال: قالت قريش: الملائكة هم بنات الله؛ فرَدّ الله عليهم، فقال: ﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ**﴾ الآية إلى قوله: ﴿**سُلْطَانٌ مُّبِينٌ**﴾، أي حجّة قويّة على ما يزعُمون. وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً**﴾ يعني أنّهم قالوا: إنّ الجِنَّ بَناتُ الله. فردّ الله عليهم، فقال: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**﴾ يعني في النار[(٥)].

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٣٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٣٣ ح ١.
(٤) الاختصاص: ص ٢٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٠

١٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ * لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْراً مِّنَ الْأَوَّلِينَ * لَكُنَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾** فهُم كفّار قريش، كانوا يقولون: قاتَل الله اليَهود والنصارىٰ كيف كذّبوا أنبياءهم، أما والله لو أن عِندنَا ذِكراً من الأوّلين لكُنّا عبادَ الله المُخلَصينَ؛ يقول: **﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾** حين جاءهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله، يقول الله: **﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾**. فقال جَبْرَئيل: يا محمّد **﴿إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾**. قوله: **﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾** يعني: العَذاب إذا نزَل ببني أُميّة وأشياعِهم في آخِر الزمان. قوله: **﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ * وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾**، فذلك إذا أتاهُم العَذابُ أبصَروا حين لا ينفعُهم النظَر، وهذه في أهْلِ الشُبُهات والضَلالات من أهلِ القِبْلَة[١].

١٣ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن خالد، عن العبّاس بن عامر، عن الرَبيع بن محمّد، عن يحيى بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: **﴿وَما مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾**، قال: «نزلت في الأئِمَّة والأوصياء من آلِ محمّد صلى الله عليه وآله»[٢].

١٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الشَيْبَانيّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ميمونة، قال: حدّثني محمّد بن سليمان، قال: وحدّثنا أحمد بن محمّد الشَيْبَانِيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد التَفْلِيسيّ، عن الحسن بن محبوب، عن صالح بن رَزِين، عن شِهاب بن عبد ربّه، قال: سمعتُ الصادِقَ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يا شِهاب، نَحنُ شجَرةُ النبوّة، ومَعْدِنُ الرِسالة، ومُختَلَف المَلائِكة، ونحنُ عَهدُ الله وذِمّتُه، ونحنُ وَدائِع الله وحجّته، كنّا أنواراً صُفوفاً حَول العَرْشِ نُسبّح الله، فتُسَبّحُ المَلاَئِكة بتَسبيحِنا، إلى أن هبَطنا إلى الأرض فسبَّحنا فسبّح أهلُ الأرض بتَسبيحِنا، وإنّا لنَحنُ الصَافّون، وإنّا لنَحنُ المُسبّحون، فمَن وَفى بذِمَّتِنا فقَد وَفى بعَهْدِ الله عزّ وجلّ وذِمَّتِه، ومن خفَر ذِمّتَنا فقد خَفَر ذِمَّة الله عزّ وجلّ وعَهْدَه»[٣].

١٥ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن يونُس الحَنَفِيّ اليَماميّ، عن داود بن سليمان المَرْوَزِيّ، عن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٠.

الرَبيع بن عبد الله الهاشِميّ، عن أشياخ من آل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قالوا: قال عليّ عليه السلام في بعض خُطَبه: «إنّا آلُ محمّد كنّا أنواراً حول العرش، فأمرَنا الله بالتَسبيح فسبَّحنا، فسبَّحتِ المَلائكة بتَسبيحنا، ثمّ أُهبطنا إلى الأرض فأمرَنا الله بالتَسبيح فسبَّحنا، فسبَّح أهلُ الأرضِ بتَسبيحِنا، وإنّا لنَحنُ الصَافّون، وإنّا لنَحنُ المسَبّحون»[1].

١٦ ـ **قال**: وروي مرفوعاً إلى محمّد بن زياد، قال: سأل ابن مِهران عبد الله ابن العبّاس رضي الله عنهما عن تفسير قوله تعالى: **﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾**، فقال ابن عبّاس: إنّا كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبَل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا رآه النبيّ صلى الله عليه وآله تبسَّم في وجهه، وقال: «مَرْحَباً بِمَن خلقَه الله قبل آدَم بأربعين ألف عام». فقلتُ: يا رسول الله، أكانَ الابنُ قبلَ الأب؟ قال: «نعم، إنّ الله تعالى خلَقني، وخلَق علياً قبل أن يخلُق آدَم بهذه المُدّة، خلَق نوراً، فقَسمه نِصْفَين، فخلَقني من نِصفه، وخلَق علياً من النِصف الآخَر قبلَ الأشياء كلِّها، ثمّ خلَق الأشياء، فكانت مُظْلِمَةً، فنوَّرها من نوري ونورِ عليّ، ثمّ جعلَنا عن يَمينِ العَرش، ثمّ خلَق المَلائِكَة، فسبَّحنا فسبَّحتِ المَلائكة، وهلَّلنا فهلَّلتِ المَلائِكة، وكبَّرنا فكبَّرتِ المَلائكة، فكان ذلك من تَعليمي وتَعليم عليّ، وكان ذلك في عِلْمِ الله السابِق أن لا يدخُل النارَ مُحبٌّ لي ولِعَليّ، ولا يدخُلَ الجنّة مُبغضٌ لي ولعليّ.

ألا وإنّ الله عزّ وجلّ خلَق ملائكةً بأيديهم أباريق اللُجَين[2]، مملوءة من ماء الحياة من الفِرْدَوس، فما من أحَد من شيعة عليّ إلاّ وهو طاهِرُ الوالِدَين، تَقيٌّ، نقيٌّ، مؤمِنٌ بالله، فإذا أراد أبو أحَدِهم أن يُواقِعَ أهلَه جاء مَلَكٌ من الملائكة الذين بأيدِيهم أباريق من ماء الجنّة، فيَطرَح من ذلك الماء في آنِيَتِه التي يشرَب منها، فيشرَب من ذلك الماء، فينبُت الإيمانُ في قَلبه كما ينبُت الزرع، فهم على بيّنةٍ من ربّهم، ومن نبيّهم، ومن وَصيّه علي، ومن ابنَتي الزَهراء، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ الأئمّة من وُلدِ الحسين». فقلت: يا رسول الله، ومَن هم الأئمّة؟ قال: «أحَد عشَر منّي، وأبوهم عليّ بن أبي طالب». ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «الحمدُ لله الذي جعَل محَبّة عليّ والإيمانَ سببَين» يعني: سبَباً لدُخول الجنّة، وسبَباً للنجاةِ من النار»[3].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠١ ح ١٩.

(٢) اللُجَين: الفِضّة. «النهاية ج ٤: ص ٢٣٥».

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠١ ح ٢.

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾: أي بمَكانهم ﴿فَساءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾[(١)].

سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن داود، عن محمّد بن عَطِيّة، قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام، من عُلمائهم، فقال: يا أبا جعفر، جئتُ أسألك عن مسألةٍ قد أعْيَت عليّ أن أجِدَ أحَداً يُفسِّرُها، وقد سألتُ عنها ثلاثةَ أصنافٍ من الناس، فقال كلُّ صِنْفٍ منهم شيئاً غير الذي قال الصِنْفُ الآخر. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ما ذاك؟» قال: إنّي أسألك عن أوّلِ ما خلَق الله من خَلْقِه، فإنّ بعض من سألتُه قال: القدَر، وقال بعضُهم: القلَم، وقال بعضُهم: الرُوح. فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما قالوا شيئاً، أُخبِرُك أنّ الله تعالى كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا أحَد كان قبل عِزّه، وذلك قوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾»[(٢)]. والحديثُ طويل، ذكَرناه في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾ من سورة الأنبياء[(٣)].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠١.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٩٤ ح ٦٧.
(٣) الآية ٣٠.

فَضلها

١ ـ **ابن بابَويه**: بإسناده، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَنْ قرأ سورة (صٓ) في ليلة الجُمُعة أُعطيَ من خَيرِ الدُّنيا والآخِرَة ما لم يُعطَ أحَدٌ من الناس إلاّ نَبيٌّ مُرسَل، أو مَلَكٌ مُقَرَّب، وأدخَله الله الجنّة، وكلَّ من أحَبَّ من أهلِ بيتِه، حتّى خادِمَه الذي يَخدِمُه وإن لم يَكُن في حَدِّ عِيالِه، ولا في حَدِّ من يُشفِّع فيه»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «مَن قرأ هذه السورة كان له من الأجر وَزن كلِّ جبَلٍ سخَّره الله لداود عَشر مرّات، وعصَمه الله أن يُصِرّ على ذَنبٍ صغيرٍ أو كبير. ومن كتَبها وجعَلها تحت قاضٍ أو والٍ لم يَقِفِ الأمرُ في يَدِه أكثَر من ثلاثة أيّام، وظهَرت عيوبُه، وعُزل، وانفَضّ مَن حَوله»[2].

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتَبها تحت قاضٍ، أو والٍ لم يَقِف الأمرُ بيَدِه أكثَر من ثلاثة أيّام، وظهَرت للناسِ عيوبُه، وتفرَّق الناسُ مِن حوله».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتَبها وجعَلها في إناء زجاج وأخرَقه، وجعَلها في مَوضِع قاضٍ، أو مَوضِع شُرْطَةٍ لم يَقُم عليه ثلاثة أيّام إلاّ وقد ظهَرت عُيوبُه، وتنقّص الناسُ بقَدره، ولا ينفُذُ له أمرٌ بعدَ ذلك، ويبقى في ضِيقٍ وشِدّةٍ بإذنِ الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤١.

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا
وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ
الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا
لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ (٨) أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (٩) أَمْ
لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠) جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ
الْأَحْزَابِ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
لْئَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤) وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا
صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ (١٥) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ**﴾، قال: هو قَسَم، وجَوابُه: ﴿**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ**﴾ يعني في كُفر[1].

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنْجانيّ فيما كتب إليّ على يَدَي عليّ بن أحمد البَغداديّ الورّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المُثنّى العَنْبَريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِيَة، عن سُفيان بن سعيد الثَّوريّ، قال: قلتُ لجعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يابن رسول الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿صٓ﴾؟ قال: «﴿صٓ﴾ عَينٌ تَنبُع من تحتِ العَرش، وهي التي توَضّأ منها النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا عُرِج به، ويدخُلها جَبْرَئيل عليه السلام كلّ يومٍ دَخلةً، فينغَمِس فيها، ثمّ يخرُج منها فينفُض أجنحتَه، فليس من

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٢.

قَطْرَةٍ تقطُر من أجنِحَتِه إلاّ خلَق الله تبارك وتعالى منها مَلكاً يُسبِّح الله، ويُقدِّسه، ويُكبِّره، ويَحمَده إلى يوم القيامة»[١].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلوَيه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن صَبّاح الحَذّاء، عن إسحاق بن عَمّار، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ وذكر صَلاة النبيّ ﷺ ليلة المِعْراج ـ إلى أن قال: قلتُ: جُعِلتُ فِداك، وما (صَ) الذي أُمِرَ أن يغتَسِل منه؟ قال: «عينٌ تنفَجِرُ من رُكْنٍ من أركانِ العَرْش، يُقال له ماء الحياة، وهو ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ﴾ إنّما أمَره أن يتوَضّأ، ويَقرأ، ويُصلّي»[٢].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ وذكر حديث الإسراء ـ إلى أن قال: «قال رسول الله ﷺ: ثمّ أوحى الله إليّ: يا محمّد، أُدنُ من صَاد، فاغسِل مَساجِدَك، وطَهِّرْها، وصَلِّ لربّك. فدنا رسول الله ﷺ من صاد، وهو ماء يسيلُ من ساق العَرش الأيمن»[٣] وذكر الحديث.

٥ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النَضْر، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أقبل أبو جَهْل ابن هشام ومعه قوم من قُرَيش، فدَخَلوا على أبي طالب. فقالوا: إنّ ابن أخيك قد آذانا، وآذى آلهَتَنا، فادعُه ومُرْهُ فليَكُفَّ عن آلهَتِنا، ونَكُفَّ عن إلٰهه، قال: فبعَث أبو طالب إلى رسول الله ﷺ، فدَعاه، فلمّا دخَل النبيّ ﷺ لم يَرَ في البيت إلاّ مُشرِكاً، فقال: السلامُ على مَنِ اتَّبَع الهُدى. ثمّ جلَس، فخبّره أبو طالب بما جاءوا له، فقال: فَهَلْ لهم في كلمةٍ خَيرٌ لَهُم مِن هَذا يَسُودونَ بها العَربَ وَيطأون أعناقهم؟ فقال أبو جهل: نعم، وما هذه الكلمة؟ فقال: تقولون: لا إلٰه إلاّ الله. قال: فوضَعوا أصابعَهم في آذانِهم، وخرَجوا هُرّاباً، وهم يقولون: ما سَمِعنا بهذا في المِلَّةِ الآخِرَة، إن هذا إلاّ اختِلاق. فأنزل الله تعالى في قولهم: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلاَّ ٱخْتِلاَقٌ﴾»[٤].

٦ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشيّ رضي الله عنه، قال:

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ١٢٩ ح ١.
(٣) الكافي ج ٣: ص ٤٨٢ ح ١.
(٤) الكافي ج ٢: ص ٤٧٤ ح ٥.

حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سليمان النَيسابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حَضرتُ مجلس المأمون، وعنده الرضا عليه السلام، فقال له المأمون: يابنَ رَسولِ الله، أليس مِن قَولِك: «الأنبياءُ معصومون؟». قال: «بلى». وذكر المأمون الآيات التي في الأنبياء، إلى أن قال المأمون: فأخبِرْني ـ يا أبا الحسن ـ عن قول الله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

فقال الرضا عليه السلام: «لم يَكُنْ أحَدٌ عند مُشْرِكي أهل مكّة أعظَم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّهم كانوا يعبُدون من دون الله ثلاث مائة وستّين صنماً، فلمّا جاءهم صلى الله عليه وآله بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كَبُر ذلك عليهم وعَظُم، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلٰهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانطَلَقَ ٱلْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُواْ واصْبِرُواْ عَلَىٰ ءَآلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾ فلمّا فتَح الله عزّ وجلّ على نبيّه صلى الله عليه وآله مَكّة، قال له: يا محمّد ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1] عند مُشرِكي أهل مَكّة بدُعائك إلى توحيد الله فيما تقدَّم وما تأخَّر، لأنّ مُشْرِكي مَكّة أسلَم بعضُهم وخرَج بعضُهم من مكّة، ومَن بقي منهم لم يَقْدِر على إنكار التوحيد إذا دعا الناس إليه، فصار ذَنبُه عندَهم في ذلك مَغفوراً بظُهورِه عليهم». فقال المأمون: لله دَرّك، يا أبا الحسن[2].

٧ ـ **الطَبْرِسيّ في إعلام الورى**: بالإسناد عن مُجاهد بن جَبْر، قال: كان ممّا أنعَم الله على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأراد به الخير أنّ قُرَيشاً أصابَتهم أزْمَة شديدة، وكان أبو طالب ذا عِيال كثيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعبّاس عمّه، وكان من أيْسَر بني هاشم: يا عبّاس، إنّ أخاكَ أبا طالب كَثيرُ العِيال، وقد أصابَ الناسَ ما تَرى من هذه الأزْمَة، فانطَلِق، حتّى نُخَفِّف عنه من عِياله. فانطلَقا إليه، وقالا له، فقال: اتركوا لي عَقيلاً، وخُذوا مَنْ شئتم. فأخَذ رسولُ الله صلى الله عليه وآله عليّاً، فضمَّه إليه، فلم يَزل عليّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بعثه الله نبيّاً، فاتّبعَه عليّ، وآمَن به، وصدّقه.

قال عليّ بن إبراهيم: فلمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاث سنين، أنزل الله عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكينَ﴾[3]، فخرَج رسولُ الله

---

(١) سورة الفتح، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٠ ح ١.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

ﷺ، وقام على الحِجر، وقال: «يا مَعْشَر قُرَيش، ويا مَعْشَر العرَب، أدعوكم إلى عِبادَةِ الله، وخَلْع الأنْداد والأصنام، وأدعوكم إلى شَهادَةِ أن لا إلٰه إلاّ الله وأنّي رسولُ الله، فأجيبوني تَملِكوا بها العرَب، وتَدينُ لكم بها العجَم، وتكونوا مُلوكاً في الجَنّة» فاستَهْزَءُوا منه، وضَحِكوا، وقالوا: جُنَّ محمّد بن عبد الله. وآذَوهُ بألسنَتِهم، فقال له أبو طالب: يابنَ أخ، ما هذا؟ قال. يا عمّ، هذا دينُ الله الذي ارتَضاه لمَلائِكَتِه وأنبيائه، ودينُ إبراهيم والأنبياء من بعده، بعثَني الله رسولاً إلى الناس». فقال: يابنَ أخ، إنّ قومَك لا يقبَلون هذا منك، فاكفُفْ عنهم. فقال: لا أفعَل، فإنّ الله قد أمَرني بالدُعاء. فكَفّ عنه أبو طالب.

وأقبَل رسول الله ﷺ في الدُعاء في كلّ وقتٍ، يَدعوهم، ويُحَذّرهم، فكان مَن سَمِع من خبره ما يسمع من أهل الكتُب، يُسلمون، فلمّا رأت قُرَيش مَن يَدخُل في الإسلام جَزِعوا من ذلك، ومَشَوا إلى أبي طالب، وقالوا: اكفُف عنّا ابنَ أخيك، فإنّه قد سَفَّه أحلامَنا، وسَبَّ آلهتَنا، وأفسَدَ شُبّانَنا، وفرَّق جماعتَنا. فَدعاه أبو طالب، فقال: يابنَ أخ، إنّ القومَ قد أتَوني يسألونَك أن تَكُفَ عن آلهَتِهم. قال: «يا عمّ، لا أستَطيع أن أُخالِفَ أمرَ ربّي» فكان يَدعوهم، ويُحذّرهم العَذاب، فاجتَمعت قُرَيش إليه، فقالوا له: إلامَ تدعونا، يا محمّد؟ قال: «إلى شهادة أن لا إلٰه إلاّ الله، وخَلْعِ الأنداد كلّها». قالوا: نَدَع ثلاث مائة وستّين إلهاً، ونعبُد إلٰهاً واحداً؟! فحكى الله سبحانه، قولهم: **﴿وَعَجِبُواْ أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾** إلى قوله: **﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾**[1].

٨ ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خُطبَتِه القاصِعَة، قال: «لقد كنتُ معه ﷺ لمّا أتاه المَلأ من قُرَيش، فقالوا له: يا محمّد، إنّك قد ادَّعيْتَ عَظيماً لم يَدّعِه آباؤك ولا أحَد من أهل بيتِك، ونحنُ نسألك أمراً إن أجَبْتَنا إليه وأرَيْتَناه عَلِمنا أنّك نَبيّ وَرسول، وإن لم تَفعَلْ عَلِمنا أنّك ساحِرٌ كذّاب. فقال لهم: وما تَسألون؟ قالوا: تَدعو لنا هذه الشجَرة حتّى تنقَلِعَ بعُروقها، وتَقِفَ بين يدَيك. فقال لهم ﷺ: إنّ الله على كلّ شيءٍ قدير، فإن فَعل ذلك بكم تُؤمنون، وتَشهَدون بالحقّ؟ قالوا: نعم. قال: فإنّي سأُريكُم ما تَطلُبون، وإنّي لأعلم أنّكم لا تَفيئون إلى خَيرٍ، وأنّ فيكم مَنْ

(١) إعلام الورى: ص ٣٨.

يُطرَح في القَليب(١)، ومن يُحَزِّب الأحزاب.

ثمّ قال: أيّتها الشجَرة، إن كنتِ تؤمنين بالله واليوم الآخر، وتَعلَمين أنّي رسولُ الله فانقَلِعي بعُروقِك حتّى تَقِفي بين يَدَيّ بإذنِ الله. والذي بعثَه بالحقّ لانقلَعت بعُروقِها، وجاءت ولها دَوِيٌّ شديد، وقَصْفٌ كقَصْفِ أجنِحَةِ الطَّير حتّى وقفَتْ بين يدَي رَسُولِ الله ﷺ مَرفوعةً، وألقَتْ بغُصنِها الأعلى على رسول الله ﷺ، وببَعض أغصانِها على مَنْكِبي، وكنتُ عن يَمينه ﷺ، فلمّا نظر القومُ إلى ذلك قالوا عُلوّاً واستِكباراً: فمُرْها، فليأتِكَ نِصفُها ويَبقى نِصفُها. فأمرها بذلك، فأقبَلَ إليه نِصفُها كأعجَب إقبال، وأشَدّه دَويّاً، فكادَت تَلتَفّ برَسولِ الله، فقالوا كُفْراً وعُتُوّاً: فمُرْ هذا النِصف يَرجِع إلى نِصْفِه. فأمَره ﷺ، فرجَع، فقلتُ أنا: لا إلٰه إلاّ الله، إنّي أوّلُ مُؤْمنٍ بك يا رسولَ الله، وأوّلُ مَنْ آمَن بأنّ الشجرة فعَلت ما فعَلت بأمرِ الله، تَصديقاً لنُبوّتك وإجلالاً لكلمَتِك. فقال القوم: بل ساحِرٌ كَذّاب، عَجيبُ السِّحر، خَفِيفٌ فيه، وهل يُصدِّقك في أمرِك غير هذا؟ يَعنونني»(٢).

٩ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس هو وقت مَفَرّ، وقوله: ﴿وَعَجِبُواْ أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾، قال: نزَلت بمَكّة، لمّا أظهرَ رَسولُ الله ﷺ الدَعوة بمكّة اجتمَعت قُريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابنَ أخيك قد سَفَّه أحلامَنا، وسَبَّ آلهَتَنا، وأفسَد شُبّانَنا، وفَرّق جماعتنا، فإن كان الذي يحمِلُه على ذلك العَدَم؛ حملنا له مالاً حتّى يكونَ أغنى رَجُلٍ في قُرَيش، ونُمَلِّكُه علينا.

فأخبَر أبو طالب رسولَ الله ﷺ بذلك، فقال: «لو وضَعوا الشَمسَ في يَميني، والقَمر في شِمالي ما أرَدتُه. ولكن يُعطونني كلمةً يَملِكون بها العَرب، ويَدينُ لهم بها العجَم، ويكونون مُلوكاً في الآخِرة». فقال لهم أبو طالب ذلك، فقالوا: نَعم، وعَشْرَ كلمات. فقال لهم رسول الله ﷺ: «تَشهَدون أن لا إلٰه إلاّ الله، وأنّي رسولُ الله». فقالوا: نَدَع ثلاث مائة وستّين إلٰهاً، ونعبُد إلٰهاً واحِداً؟! فأنزَل الله تعالى: ﴿وَعَجِبُواْ أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلٰهاً وَاحِداً﴾ إلى قوله: ﴿إِلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾، أي تَخليط ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ

---

(١) القليب: البئر. «المعجم الوسيط مادة قلب».
(٢) إعلام الورى: ص ٢٢.

الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي﴾ إلى قوله: **﴿مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾** يعني الذين تحزَّبوا يوم الخَنْدق[١]. ثمّ ذكر هَلاك الأمم الماضِية، وقد ذكَرنا خبرَهم في سورة هود، وغيرها. قال قوله: **﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾** أي لا يفيقون من العذاب، وقوله: **﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾** أي نَصيبَنا، وصكّنا من العذاب.

١٠ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن سَلَمَة بن الخطّاب، عن إبراهيم بن محمّد الثقَفي، عن إبراهيم بن مَيْمُون، عن مُصْعَب، عن سَعْد، عن الأصبَغ، عن عليّ عليه السلام، في قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾**، قال: «نَصيبهم من العَذاب»[٢].

اَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُواْ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ الصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَـٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ نبيّه، فقال: **﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾** أي دَعّاء[٣].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٥ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٣.

٢ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدَقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بَكر، عن أبي عبد الله البَرقيّ، عن عبد الله بن بَحْر، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال الله: **﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾**. فقال: «اليَدُ في كلام العرَب: القُوَّة والنِعمة». وتَلا الآية[1]. وسيأتي الحديث بزيادة، في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قوله: **﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾** يعني إذا طلَعت الشمس **﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾**[3].

٤ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أحمد بن زِياد بن جعفر الهَمْدانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبي الصَلْت الهَرَويّ، قال: كان الرضا عليه السلام يُكلِّم الناس بلُغاتهم، وكانَ واللهِ أفصَحَ الناس وأعلَمَهم بكلّ لسانٍ ولُغَة، فقلتُ له يوماً: يابنَ رسولِ الله، إنّي لأعْجَب من معرِفتِك بهذه اللُغات على اختِلافها! فقال: «يا أبا الصَلْت، أنا حُجَّة الله على خَلْقِه، وما كانَ الله ليتَّخِذَ حُجَّةً على قومٍ وهو لا يعرفُ لُغاتهم، أما بلَغكَ ما قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأُوتينا فَصْلَ الخِطاب؟ فهل فَصْلُ الخِطاب إلاّ مَعرِفةُ اللُغات؟»[4].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله: **﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُاْ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ الْمِحْرَابَ﴾** يعني نزَلوا من المحراب **﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾** إلى قوله: **﴿وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾**[5].

٦ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن هشام، عن الصادق عليه السلام، قال: «إنّ داود عليه السلام لـمّا جعَله الله عزّ وجلّ خليفةً في الأرض، وأنزَل عليه الزَبور، أوحى الله عزّ وجلّ إلى الجبال والطَير أن يسُبِّحنَ معه، وكان

---

(١) التوحيد: ص ١٥٣ ح ١.
(٢) سورة صٓ، الآية ٧٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٣.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٥١ باب ٥٤ ح ٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٣.

سبَبه أنّه إذا صلّى بِبَني إسرائيل قام وَزيرُه بعدما يفرُغ من الصَلاة فيحمَد الله، ويُسبِّحه، ويُكبِّره، ويُهلِّله، ثمّ يمدَح الأنبياء ﷺ نَبيّاً نَبيّاً، ويذكُر من فَضْلِهم، وأفعالِهم، وشُكرِهم، وعِبادَتِهم لله سُبحانه وتعالى، والصَّبْرِ على بلائِه، ولا يذكُر داود ﷺ، فنادى داود ربّه، فقال: يا ربّ، قد أنعَمْتَ على الأنبياء بما أثْنَيتَ عليهم، ولم تُثْنِ عليّ. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: هؤلاء عِبادٌ ابتَلَيتُهم فصبَروا، وأنا أُثني عليهم بذلك فقال: يا رَبِّ، فابتَلِني حتّى أصبِر. فقال: يا داود، تختار البَلاء على العافية؟ إنّي ابتَلَيتُ هؤلاء ولم أُعلِمْهُم، وأنا أبتَلِيك وأُعلِمك أنّ بَلائي في سنَة كذا، وشَهْر كذا، ويَوم كذا.

وكان داود ﷺ يُفرغ نفسَه لعِبادَته يوماً، ويقعُد في مِحرابه، ويوماً يقعُد لبني إسرائيل فيحكُم بينَهم، فلما كان في اليوم الذي وعَده الله عزّ وجلّ اشتَدّت عِبادَتُه، وخَلا في مِحرابِه، وحجَب الناسَ عن نفسِه، وهو في مِحْرابه يُصلّي فإذا بطائرٍ قد وقَع بين يدَيه، جَناحاه من زَبَرْجد أخْضَر، ورِجْلاه من ياقوتٍ أحمَر، ورأسُه ومِنقارُه من لؤلؤ وزَبَرْجَد، فأعجَبه جدّاً، ونَسِيَ ما كان فيه، فقام ليأخُذَه، فطارَ الطائِر فوقَع على حائِطٍ بين داود وبين أُوريا بن حنان، وكان داود قد بعَث أُوريا في بَعْثٍ، فصعِدَ داود ﷺ الحائِط ليأخُذَ الطائِر وإذا امرأة أُوريا جالسة تغتَسِل، فلمّا رأت ظِلَّ داود نشرَت شعرَها، وغَطّت به بدَنها، فنظَر إليها داود. فافتتَنَ بها، ورجَع إلى مِحرابه، ونَسِيَ ما كان فيه، وكتَب إلى صاحِبه في ذلك البَعْث: لمّا أن تَصير إلى مَوضِع كَيْت وكَيْت، يُوضَع التابوت بينهم وبين عدوّهم.

وكان التابوت في بني إسرائيل، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَال مُوسَىٰ وَءَالُ هـٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائكَةُ﴾[1]، وقد كان رُفِع بعدَ موسى ﷺ إلى السَماء لمّا عَمِلت بنو إسرائيل المَعاصي، فلمّا غلَبهم جالوت، وسألوا النبيّ أن يبعَث إليهم مَلِكاً يُقاتِل في سَبيل الله بعَث إليهم طالوتَ، وأنزَل عليهم التابوت، وكان التابوتُ إذا وُضِع بين بني إسرائيل وبين أعدائِهم ورجعَ عن التابوت إنسانٌ كُفِّرَ وقُتِل، ولا يَرجِع أحَد عنه إلاّ ويُقتَل.

فكتَب داود إلى صاحبه الذي بعثه: أن ضَعِ التابوتَ بينَك وبين عَدوِّك، وقَدِّم أُوريا بن حنان بين يدي التابوت. فقدمه فقتل أُوريا. فلما قتل أُوريا دخل عليه

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

الملكان ولم يكن تزوج امرأة أُوريا، وكانت في عِدَّتها، وداودُ في مِحرابِه يَوم عِبادتِه، فدخَل عليه المَلَكان من سَقْفِ البَيت، وقعَدا بين يدَيه، ففَزِع داودُ منهما، فقالا: لا تَخَفْ، خَصْمانِ بَغى بعضُنا على بَعْضٍ، فاحكُم بينَنا بالحَقّ ولا تُشْطِطْ، واهدِنا إلى سَواء الصِراط، ولداود حينئذٍ تسع وتسعون امرأةً ما بين مَهيرة[1] إلى جارية، فقال أحدُهما لداود: إنّ هذا أخي له تِسعٌ وتِسعونَ نعجةً، ولي نعجة واحدة، فقال: أكْفِلْنِيها؛ وعَزَّني في الخِطاب، أي ظَلَمني وقَهَرني، فقال داود كما حكى الله عزّ وجلّ: **﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾** إلى قوله: **﴿وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾**، قال: فضَحِك المُستعدى عليه من المَلائكة وقال: قد حكَم الرجُل على نَفسِه. فقال داود: أتَضحَك وقد عَصَيت! لقد هَمَمت أن أهشِم فاك. قال: فعرَجا، وقال المَلَك المُستَعدى عليه: لو عَلِم داود لكان أحَقَّ بهَشْم فيه مني. ففهِم داود الأمر، وذكر الخَطيئة، فبقي أربعين يوماً ساجداً يَبْكي ليلَه، ونَهاره، ولا يقوم إلاّ وقت الصَلاة، حتّى انخَرق جَبينُه، وسالَ الدَمُ من عَيْنَيه.

فلمّا كان بعد أربعين يوماً، نودي: يا داود، ما لَك، أجائعٌ أنت فنُشبِعُك، أو ظَمآن فنَسقيك، أو عُريان فنَكسوك، أم خائِف فنُؤمِنُك؟ فقال: أي ربّ، وكيف لا أخاف وقد عَمِلتُ ما عَمِلتُ، وأنت الحَكَم العَدْل الذي لا يَجوزُك ظُلمُ ظالِم؟ فأوحى الله إليه: تُبْ، يا داود. فقال: أي ربّ، وأنّى لي بالتوبة؟ قال: صِرْ إلى قَبْرِ أُوريا حتّى أبعثَه إليك واسأله أن يغفِر لك، فإن غفَر لك غفَرتُ لك. قال: يا ربّ، فإن لم يفعَل؟ قال: أستَوْهِبُك منه.

قال: فخرَجَ داود ﷺ يَمشي على قدَميه ويقرأ الزَبور، وكان إذا قرأ الزَبور لا يبقى حجَر، ولا شجَر، ولا جَبَل، ولا طائِر، ولا سَبُع إلاّ يُجاوِبُه، حتّى انتهَى إلى جبَل، فإذا عليه نَبيّ عابد، يقال له حَزْقِيل، فلمّا سَمِع دَويَّ الجِبال، وأصواتَ السِباع عَلِم أنّه داود ﷺ، فقال: هذا النبيّ الخاطِىء. فقال له داود: يا حَزْقِيل، أتأذَنُ لي أن أصعَدَ إليك؟ قال: لا، فإنّك مُذنِب. فبكى داود ﷺ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى حَزْقِيل: يا حَزْقِيل، لا تُعيِّر داود بخَطيئَتِه، وسَلْني العافية. فنزَل حَزْقِيل، وأخَذ بيَدِ داود فأصعَده إليه، فقال له داود: يا حَزْقِيل، هل هَمَمْتَ بخَطيئةٍ قطّ؟ قال: لا. قال: فهل دخَلَك العُجْب ممّا أنتَ فيه من عبادة الله عزّ وجلّ؟ قال: لا.

(١) المَهِيرَة: الحرة. «الصحاح مادة مهر».

قال: فهل رَكَنْتَ إلى الدُنيا فأحبَبْتَ أن تأخُذ من شَهَواتِها وَلَذَّاتِها؟ قال: بلى، ربَّما عرَض ذلك بقلبي. قال: فما تصنع؟ قال: أدخُل هذا الشِعْب[1]، فأعتَبِر بما فيه. قال: فدخَل داود عليه السلام الشِعْبَ، فإذا بسَريرٍ من حديدٍ عليه جُمْجُمَةٌ باليةٌ، وعِظامٌ نَخِرَةٌ، وإذا لوحٌ من حديدٍ وفيه مكتوبٌ، فقرأه داود عليه السلام، فإذا فيه: أنا أروى بن سلم، ملَكتُ ألفَ سنة، وبنَيت ألفَ مدينةٍ، وافتضَضْتُ ألفَ جارية، وكان آخِرُ أمري أن صارَ التُرابُ فِراشي، والحِجارةُ وِسادي، والحَيّات والديدان جيراني، فمَنْ رآني فلا يَغْتَرَّ بالدُنيا.

ومضى داود حتّى أتى قبر أُوريا فناداه، فلم يُجِبْه، ثمّ ناداه ثانيةً، فلم يُجِبْه، ثمّ ناداه ثالثةً، فقال أُوريا: ما لَكَ ـ يا نبيّ الله ـ قد شغَلْتَني عن سُروري وقُرّة عَيني؟ فقال داود: يا أُوريا، اغفِرْ لي، وهَبْ لي خطيئَتي. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا داود، بيّن له ما كان منك. فناداه داود عليه السلام، فأجابه في الثالثة، فقال: يا أُوريا، فعلتُ كذا وكذا، وكَيْت وكَيْت. فقال أُوريا: أيَفعلُ الأنبياء مثل هذا؟ فقال: لا، فناداه فلم يُجِبْه، فوقَع داود على الأرض باكياً، فأوحى الله إلى صاحب الفِرْدَوس ليَكشِف عنه، فكشف عنه، فقال أُوريا: لِمَنْ هذا؟ فقال: لمَن غفَر لداود خطيئتَه. فقال: يا ربّ، قد وهَبتُ له خطيئتَه. فرجَع داود عليه السلام إلى بني إسرائيل، وكان إذا صَلّى وزيره يحمَدُ الله ويُثني على الأنبياء عليهم السلام، ثمّ يقول: كان مِن فَضْلِ نَبِيّ الله داود قبل الخَطيئة كَيْت وكَيْت. فاغتمّ داود عليه السلام، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا داود، قد وهَبتُ لك خطيئَتك، وألزَمْتُ عارَ ذنبك بني إسرائيل. فقال: وكيف، وأنت الحَكَم العَدْل الذي لا يَجور؟ قال: لأنّه لم يُعاجلوك بالنكير. قال: وتزوّج داود عليه السلام بعد ذلك بامرأة أُوريا، فولَدت له سُليمان عليه السلام. ثُمّ قال عزّ وجلّ: **﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَئَابٍ﴾**»[2].

٧ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَظَنَّ دَاوُدُ﴾**: «أي عَلِم، **﴿وَأَنَابَ﴾** أي تاب». وذُكر أنّ داود كتَب إلى صاحِبه أن لا تُقدِّم أُوريا بين يدَي التابوت، ورُدَّه. فلمّا رجَع أُوريا إلى أهلِه مكَث ثمانية أيّام ثمّ مات[3].

---

(١) الشِّعْب: ما انفرَجَ بين جبلين. «لسان العرب مادة شعب».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٣.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٦.

٨ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْدانيّ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المُكَتّب، وعليّ بن عبد الله الوَرّاق ﷺ، قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد البَرْمَكيّ قال: حدّثنا أبو الصَّلْت الهَرَويّ، قال: لمّا جمَع المأمونُ لعَلِيّ بن موسى الرضا عليه السلام أهلَ المَقالات مِن أهلِ الإسلام، والدِيانات من اليَهود، والنَصارى، والمَجوس، والصَابئين، وسائِر أهلِ المَقالات، فلم يَقُم أحَد إلاّ وقد ألزَمه حُجَّته كأنّه أُلقِمَ حجَراً، قام إليه عليّ بن محمّد بن الجَهْم، فقال له: يابنَ رسولِ الله، أتقولُ بعِصْمةِ الأنبياء؟ قال: «نعم» إلى أن قال: فما تعمَل في قول الله تعالى في داود: **﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾** فقال له عليه السلام: «فما يَقولُ مَنْ قِبَلُكُم فيه؟».

فقال عليّ بن محمّد بن الجَهْم: يقولون: إنّ داود عليه السلام كان يُصَلّي في مِحرابه، فتصوَّر له إبليس على صورة طَير أحسَن ما يكون من الطيور، فقطَع داودُ صَلاَته وقامَ ليأخُذَ الطَير، فخرَج الطَيْرُ إلى الدّار، فخرَج في أثَرِه، فطارَ الطيرُ إلى السَطح، فصَعِد في طَلَبه، فسقَط الطيرُ في دارِ أُوريا بن حنان، فاطّلَع داودُ في أثَرِ الطَير فإذا بامرأةِ أوريا تغتَسِل، فلمّا نظَر إليها هَواها، وقد كان أخرَج أُوريا في بعض غَزواته، فكتَب إلى صاحبه أن قَدِّم أوريا أمامَ التابوت. فقُدّم فظَفَر أُوريا بالمُشْركين، فصَعُب ذلك على داود، فكتَب إليه ثانية أن قَدِّمه أمامَ التابوت. فقُدِّم، فقُتِل أُوريا فتزوّج داود بامرأته. قال: فضرَب الرِضا عليه السلام بيده على جبهَتِه، وقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لقد نَسَبْتُم نبيّاً من أنبياء الله عليهم السلام إلى التَهاوُن بصَلاته، حتّى خرَج في أثَرِ الطَير، ثمّ بالفاحِشَة، ثمّ بالقتْل».

فقال: يابنَ رسولِ الله، فما كانت خطيئته؟ قال: «ويحَك، إنّ داود عليه السلام إنّما ظَنّ أن ما خلَق الله عزّ وجلّ خَلْقاً هو أعلَم منه، فبَعث الله عزّ وجلّ إليه المَلَكين، فتَسوّرا المِحْراب، فقالا: **﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ، وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا، وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾**، فعَجِل داود عليه السلام على المُدّعى عليه، فقال: لقد ظلَمَك بسُؤالِ نعجَتِكَ إلى نِعاجه. ولم يسأل المُدّعي البيّنة على ذلك، ولم يُقبل على المدّعى عليه، فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة رسم الحكم، لا ما ذهَبتُم إليه، ألا تسمَع الله عزّ وجلّ يقول: **﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾**، إلى آخِر الآية؟». فقال: يابنَ رسولِ الله، فما كانت

قِصَّته مع أُوريا؟ قال الرضا عليه السلام: «إنّ المَرأة في أيّام داود عليه السلام كانت إذا مات بَعلها، أو قُتِل لا تتزَوّج بعده أبداً، فأوّل مَنْ أباحَ الله له أن يتزوّج بامرأةٍ قُتِل بَعلها؛ داود عليه السلام، فتزوّج بامرأة أوريا لمّا قُتِل وانقَضَتْ عِدّتها منه، فذلك شَقّ على الناس من قبل أُوريا»(١).

٩ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتَيبة، عن حَمْدان بن سليمان، عن نوح بن شعيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح، عن عَلْقَمة، عن الصادق عليه السلام، في حديث قال فيه: «يا عَلْقَمَة، إنّ رِضَى الناس لا يُملك، وألسِنَتُهم لا تُضبَط، وكيف تَسلمون ممّا لم يسلَم منه أنبياءُ الله ورُسُله وحُجَجُه عليهم السلام ألم يَنْسُبوا يوسُف عليه السلام إلى أنّه هَمّ بالزِنا؟ ألم يَنْسُبوا أيّوبَ عليه السلام إلى أنّه ابتُلي بذنوبه؟ ألم ينْسُبوا داود عليه السلام إلى أنّه تَبع الطَير، حتّى نظر إلى امرأةِ أوريا فهَواها، وأنّه قدَّم زوجَها أمامَ التابوتِ حتّى قُتِل، ثم تزوّج بها؟»(٢).

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدَقّاق رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسَن الطائي، قال: حدّثنا أبو سعيد سَهْل بن زِياد الآدميّ الرازيّ، عن عليّ بن جعفر الكوفيّ، قال: سمِعتُ سيّدي عليّ بن محمّد عليه السلام يقول: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، عن أبيه الرِضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى ابن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليهم السلام. وحدّثنا محمّد بن عمر الحافظ البغداديّ، قال: حدّثني أبو القاسم إسحاق بن جعفر العلَويّ، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد بن عليّ، عن سليمان بن محمّد القُرَشيّ، عن إسماعيل بن أبي زِياد الكوفيّ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيهِ، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، واللَفظُ لعليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَقّاق، قال: دخل رجُل من أهلِ العراق على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبِرْنا عن خرُوجِنا إلى أهل الشام: أبِقضاءٍ من الله وقَدَر؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أجل ـ يا شيخ ـ فوالله ما عَلوتم تَلْعَةً، ولا هَبَطتم بَطْنَ وادٍ إلاّ بقَضاءٍ من الله وقَدرٍ».

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٠ باب ١٤ ح ١.
(٢) أمالي الصدوق: ص ٩١ ح ٣.

فقال الشيخ: عند الله أحتَسِبُ عَنائي، يا أمير المؤمنين. فقال: «مهلاً ـ يا شيخ ـ لعلّك تَظُنّ قَضاءً حَتْماً، وقَدَراً لازماً، لو كان كذلك لبطَل الثَوابُ والعِقاب، والأمرُ والنَهي، والزَجْر، ولَسقَط معنى الوعد والوعيد، ولم يكن على مُسيء لائمة، ولا لمُحسِن مَحْمَدة، ولكان المُحسِنُ أولى باللاّئِمة من المُذنِب، والمُذنِب أولى بالإحسان من المُحسِن؛ تلك مقالة عَبَدة الأوثان، وخُصَماء الرَّحمٰن، وقدَريّة هذه الأمّة ومَجوسها. يا شيخ، إنّ الله عزّ وجلّ كلّف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القَليل كثيراً، ولم يُعصَ مَغلوباً، ولم يُطَع مُكرَهاً، ولم يَخلُق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظَنُّ الذين كفَروا، فوَيلٌ للذين كفَروا من النار». قال: فنهَض الشيخ، وهو يقول:

أنتَ الإمامُ الذي نرجو بطاعَتِه ... يومَ المَعادِ مِنَ الرَحمٰن غُفرانا
أوضَحتَ من دينِنا ما كانَ مُلتَبِساً ... جَزاك ربُك عنّا فيه إحسانا
فليس معذرةٌ في فِعْلِ فاحِشَةٍ ... قد كنت راكبها فِسقاً وعِصْيانا
لا لا ولا قائِلاً ناهيك واقعةً ... فيها عَبدتُ إذن يا قوم شيْطانا
ولا أحَبّ ولا شاء الفُسوقَ ولا ... قَتْلَ الوليِّ له ظُلماً وعُدْوانا
أنّى يُحِبُّ وقد صحّتْ عزيمَتُه ... ذو العَرْشِ أعلَنَ ذاك الله إعْلانا

قال ابن بابويه: لم يذكُر محمّد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث إلاّ بيتَين من هذا الشِعر، من أوّله[1].

٢ ـ **ثمّ قال ابن بابويه أيضاً:** وحدّثنا بهذا الحديث أبو الحسين محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارِسيّ العَزائميّ، قال: حدّثنا أبو سعيد أحمد بن محمّد بن رُمَيح النَسَوي بجُرْجَان، قال: حدّثنا عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر ببغداد، قال: حدّثني عبد الوهّاب بن عيسى المَرْوَزيُّ، قال: حدّثني الحسن بن علي بن محمّد البَلَويّ، قال حدّثنا محمّد بن عبد الله بن نَجيح، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ.

وحدّثنا بهذا الحديث أيضاً أحمد بن الحسَن القَطّان، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السُكّريّ، قال: حدّثنا محمّد بن زَكريّاء الجَوْهَريّ، قال: حدّثنا العبّاس بن بَكّار الضَبّي، قال: حدّثنا أبو بكر الهُذَليّ، عن عِكْرِمَة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا

---

(١) التوحيد ص ٣٨٠ ح ٢٨.

انصرَف أميرُ المؤمنين عليه السلام من صِفّين قام إليه شيخٌ مِمَّن شَهِدَ معه الوَقْعَة، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبِرْنا من مَسيرِنا هذا، أبِقضاءٍ من الله وقَدَر؟ وذكر الحديث مثله سواء، إلاّ أنّه زاد فيه: فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، فما القَضاءُ والقَدَر اللذان ساقانا، وما هبَطنا وادِياً، ولا علَونا تَلْعةً إلاّ بهما؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الأمرُ من الله، والحُكم» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[1] أي أمَر ربُّك ألاّ تَعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالِدَين إحسانا[2].

ورواه محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن سَهْل بن زياد، وإسحاق ابن محمّد، وغيرهما، رفَعوه، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد مُنصَرَفِه من صِفّين إذ أقبَل شيخ فجَثا بين يدَيه، ثمّ قال له: يا أمير المؤمنين، أخبِرنا عن مَسيرِنا إلى أهلِ الشام، أبِقَضاءٍ من الله وقَدَر؟ وساقَ الحديث، إلاّ أنّه ذكَر في آخِر الحَديث من الأبيات بيتَين[3].

أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثني يحيى بن زَكريّاء اللُؤلُؤيّ، عن عليّ بن حَسّان، عن عبد الرحمٰن بن كَثير، قال سألتُ الصادِق عليه السلام عن قوله: **﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾**، قال: أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، **﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾** حَبتَر، وزُرَيق، وأصحابهما، **﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾** أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه **﴿كَالْفُجَّارِ﴾** حَبتَر، ودلام، وأصحابهما»[4].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عليّ بن عُبَيد، ومحمّد بن القاسم بن سَلام، قال: حدّثنا حسين بن حَكم، عن حسن بن حسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾** عليّ، وحمزة، وعُبَيْدَة **﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾** عُتْبَة، وشَيْبَة، والوَليد **﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾** عليّ عليه السلام وأصحابه **﴿كَالْفُجَّار﴾** فُلان وأصحابه[5].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٢) التوحيد: ص ٣٨١.
(٣) الكافي ج ١: ص ١١٩ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٦.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠٣ ح ٢.

٣ ـ **ابن شَهْر آشوب**: عن تفسير أبي يوسف الفَسَويّ، وقبيصَة بن عُقْبَة، عن الثَوريّ، عن مَنْصر، عن مُجاهد، عن ابن عَبّاس، في قَولِه تَعالى: **﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾** الآية، نزَلت في عليّ، وحَمْزَة، وعُبَيْدَة **﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾** عُتْبَة، وشَيْبَة، والوَليد[1].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب الكُلَينيّ، قال**: حدّثني عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فَضّال، عن حَفْص المُؤَذّن، عن أبي عبد الله عليه السلام. ومحمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال عليه السلام: «فإنّه لا ينبَغي لأهلِ الحَقّ أن يُنزلوا أنفُسَهم مَنْزِلَة أهلِ الباطل، لأنّ الله لم يَجعَلْ أهلَ الحَقّ عنده بمَنْزِلَةِ أهلِ البَاطِل، ألم يعرفوا وَجْهَ قولِ الله في كتابه، إذ يقول: **﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾**؟»[2].

كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُواْ ءَايَاتِهِ﴾** أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام **﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ﴾** فهم أهلُ الألباب الثاقِبة. قال: وكان أميرُ المؤمنين عليه السلام يفتَخِرُ بها، ويقول: «ما أُعطِيَ أحَدٌ قَبْلي ولا بَعدي مثل ما أُعطِيت»[3].

وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله: **﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾** وذلك أنّ سُليمان كان يُحِبّ الخَيل ويستَعرِضُها، فعُرِضَت عليه يوماً إلى أن غابَتِ الشَمسُ، وفاتَتْهُ صَلاةُ العَصْر، فاغتَمّ مِن ذلك غَمّاً شديداً،

---

(١) المناقب ج ٣ ص ١١٨.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٦.

فدعا الله عزّ وجلّ أن يَرُدّ عليه الشمْس حتّى يُصلّي العَصْر، فردّ الله سبحانه عليه الشَمس إلى وَقْتِ العصر حتّى صَلاّها، فدَعا بالخَيل، فأقبَل يَضرِبُ أعناقَها وسوقها بالسَيف حتّى قتَلها كلّها، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾**»[1].

٢ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: بإسناده، قال زُرارَة والفُضَيل: قلنا لأبي جعفر عليه السلام: أرأيتَ قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾؟[2]. قال: «يعني كِتاباً مَفْروضاً، وليس يَعني وقتَ فوتِها، إن جاز ذلك الوَقت ثمّ صَلاّها لم تَكُن صلاةً مُؤَدّاة، ولو كان ذلك كذلك لهلَك سُليمان بن داود عليه السلام حين صَلاّها لغَيرِ وَقتِها، ولكن متى ذكرَها صَلاّها». ثمّ قال ابن بابويه: إنّ الجُهّال من أهل الخِلاف يَزعُمون أنّ سُليمانَ عليه السلام اشتغَل ذات يوم بعَرْضِ الخَيل حتّى توارَت الشمسُ بالحِجاب، ثمّ أمَر بردِّ الخَيل، وأمَر بضَرْبِ سوقها وأعناقِها، وقَتْلِها، وقال: إنّها شغَلَتْني عن ذِكر ربّي عزّ وجلّ. وليس كما يقولون، جَلّ نبيّ الله سليمان عليه السلام عن مِثل هذا الفِعل، لأنّه لم يكُن للخَيلِ ذَنْبٌ فيَضرب سوقَها وأعناقَها، لأنّها لم تعرِض نفسَها عليه، ولم تَشْغَله، وإنّما عُرِضت عليه، وهيَ بهائم غير مُكلَّفة.

والصحيح في ذلك ما رُوي عن الصادِق عليه السلام أنّه قال: «إنّ سليمان بن داود عليه السلام عُرِض عليه ذات يوم بالعَشيّ الخَيلُ فاشتغَل بالنَظر إليها حتّى توارَت الشَمسُ بالحِجاب، فقال للملائكة: رُدّوا الشَمْسَ عليَّ حتّى أُصَلّي صَلاتي في وَقْتِها. فرَدّوها، فقام فمسَح ساقَيهِ وعُنُقَه، وأمَر أصحابَه الذين فاتَتْهُم الصَلاة معه بمِثل ذلك، وكان ذلك وُضوءهم للصَلاة، ثمّ قام فصَلّى، فلمّا فَرَغ غابَتِ الشّمسُ، وطلَعت النُجوم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾**»[3].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال**: قال ابن عبّاس: سألتُ عليّاً عليه السلام عن هذه الآية، فقال: «ما بَلَغك فيها، يابنَ عباس؟». قلتُ: سَمِعتُ كَعْباً يقول: اشتغَل سُليمان بعَرْضِ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٣.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١: ص ١٢٩ ح ٦٠٦ و٦٠٧.

الأفراسِ حتّى فاتَتْهُ الصَلاة، فقال: رُدّوها عليّ ـ يعني الأفْراس، وكانت أربعة عَشَر فَرَساً ـ فضرَب سوقَها وأعناقَها بالسَيف، فقتَلها، فسلَبه الله مُلكَه أربَعة عشَر يوماً، لأنّه ظلَم الخَيْلَ بقَتْلِها. فقال عليّ عليه السلام: «كَذب كَعب، لكن اشتغَل سُلَيْمان بعَرْضِ الأفراس ذات يوم، لأنّه أراد جِهادَ العَدُوّ حتّى تَوارت الشَمْسُ بالحِجاب، فقال، بأمْرِ الله تعالى للمَلائِكة المُوَكّلين بالشمس: رُدُّوها عليّ. فرُدّت، فصَلّى العَصْر في وَقْتِها. وإنّ أنبياءَ الله لا يَظْلِمون، ولا يأمُرون بالظُلم، لأنّهم مَعصومُون، مُطَهَّرون»[١].

٤ ـ **الطَبْرِسيّ**: وقيل: مَعناه أنّه سأل الله تعالى أن يَرُدَّ الشَمْسَ عليه، فردَّها عليه حتّى صَلّى العَصْر، فالهاء في ﴿رُدُّوهَا﴾ كِناية عن الشَمْس. عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾

١ ـ **الطَبْرِسيّ**: رُوي أن الجِنَّ والشَياطين لمّا وُلِد لسلَيمانَ ابنٌ، قال بعضُهم لبعض: إن عاشَ له ولَد لنَلْقيَنّ منه ما لَقِينا من أبيه من البَلاء. فأشفَق عليه السلام منهم عليه فاستَرْضَعه المُزْن ـ وهو السَحاب ـ فلم يَشعُر إلاّ وقد وُضِع على كُرْسِيّه مَيتاً، تنبيهاً على أنّ الحَذَر لا ينفَع من القَدر، وإنّما عُوقِب عليه السلام على خَوفِه من الشَياطين. قال: وهو المَرْوِيّ عن أبي عبد الله عليه السلام[٣].

٢ ـ **قال الطَبْرِسيّ**: ومِن الأقوال أنّ سُلَيمان قال يَوماً في مَجْلِسه: لأطوفَنَّ الليلة على سَبعين امرأة، تَلدُ كلُّ امرأةٍ منهُنَّ غُلاماً يَضرِبُ بالسَيف في سَبيلِ الله. ولـم يَقُل: إن شاء الله. فطاف عليهِنَّ، فلم تَحمِل منهنّ إلاّ امرأةٌ واحِدة، جاءت بشِقّ ولَد ـ رواه أبو هُرَيرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله. قال: ثمّ قال: «فوالذي نَفسُ محمّد

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٩.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٩.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٦٠.

بيَدِه، لو قال إنْ شاءَ الله لجَاهَدوا في سَبيلِ الله فُرْسَاناً»(١).

٣ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن يحيى المُكَتِّب، قال: حدّثنا أبو الطَيّب أحمد بن محمّد الوَرّاق، قال: حدّثنا عليّ بن هارون الحِمْيَريّ، قال: حدّثنا عليّ ابن محمّد بن سُليمان النَوْفَليّ، قال: حدّثنا أبي، عن عليّ بن يَقْطِين، قال: قلتُ لأبي الحسَن موسى بن جعفر عليه السلام: أيجوز أن يكون نبيّ الله عزّ وجلّ بَخيلاً؟ فقال: «لا». فقلت له: فقول سليمان عليه السلام: **﴿رَبِّ اغْفِر لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ من بَعْدِي﴾** ما وَجهُه وما معناه؟

فقال: «المُلكُ مُلكان: مُلْكٌ مَأخوذٌ بالغَلَبة، والجَور، واختيار الناس، ومُلكٌ مأخوذٌ من قِبَل الله تبارك وتعالى، كمُلْكِ إبراهيم، ومُلْكِ طالوت، ومُلك ذي القَرْنَين. فقال سليمان عليه السلام: هَبْ لِي مُلْكاً لا ينبَغي لأحَدٍ من بَعدي، أن يقول: إنّه مأخوذٌ بالغَلَبة، والجَور، واختيار الناس، فسخّر الله تبارك وتعالى له الريح تَجري بأمره رُخاءً حيث أصاب، وجعَل غُدُوَّها شَهْراً، ورَواحَها شَهراً، وسخَّر له الشَياطين كلّ بنّاء وغَوّاص، وعُلِّم مَنطِقَ الطَير، ومُكِّن في الأرض، فعَلِم الناسُ في وقته وبعده أنّ مُلكَه لا يُشبِه مُلكَ المُلوك المُختاين من قِبَل الناس، والمالِكين بالغَلبة والجَور».

قال: فقلتُ له: فقولُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله: «رَحِمَ الله أخي سُليمان، ما كان أبخَله!» فقال عليه السلام: «لقوله وَجْهان: أحدُهما: ما كان أبخَله بعِرضه، وسوء القَول فيه! والوَجهُ الآخر: يقول: ما كان أبخَله إن كان أراد ما يَذهب إليه الجُهّال!». ثمّ قال عليه السلام: «قَد ـ والله ـ أُوتينا ما أُوتي سُليمان، وما لم يُؤتَ سُليمان، وما لَمْ يُؤتَ أحَد من العالَمين، قال الله عزّ وجلّ في قِصّة سليمان: **﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامنُنْ أَوْ أَمْسِك بِغَيرِ حِسَابٍ﴾**، وقال عزّ وجلّ في قصّة محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿مَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾(٢)»(٣).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّ سُليمان لمّا تزوَّج باليَمانيّة ولَد منها ابن، وكان يُحبّه، فنزلَ ملَك المَوت على سُليمان، وكان كثيراً ما يَنزِل عليه، فنظَر إلى ابنِه نَظراً حديداً ففَزع سُليمان من ذلك، فقال لأمّه: «إنَّ ملَك المَوت نظَر إلى ابني نظرةً أظُنّه

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٦٠.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٩ ح ١.

قد أُمِرَ بقَبْضِ روحِه». فقال للجِنّ والشَياطين: «هل لكُم حِيلة في أن تُفِرّوه من الموت؟». فقال واحِد منهم: أنا أضَعُه تحتَ عينِ الشَمْس في المَشْرِق. فقال سُلَيمان: «إنّ مَلَك المَوت يخرج ما بينَ المشرق والمغرب» فقال واحِد منهم: أنا أضَعه في الأرض السابعة. فقال: «إنّ ملَك الموت يبلُغ ذلك». فقال آخَر: أنا أضَعُه في السَحاب والهَواء. فرَفعه، ووضَعه في السَحاب، فجَاء ملَك المَوت، فقبَض روحَه في السَحاب، فوقَع جَسَدُه مَيتاً على كُرسيّ سليمان، فعَلِم أنّه قد أخطأ. فحكى الله ذلك في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾، والرُخاء: الليّنة ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ أي في البَحر ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾ يعني مُقَيَّدين، قد شُدّ بعضُهم إلى بَعضٍ، وهم الذين عصَوا سليمانَ عليه السلام حين سلَبه الله عزّ وجلّ مُلْكه[1].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقال الصادق عليه السلام: جَعَل الله عزّ وجلّ مُلكَ سُليمان في خاتَمِه، فكان إذا لَبِسَه حضرَتْهُ الجِنّ والإنسُ والشَياطين، وجميع الطير، والوحوش وأطاعوه، فيَقعُد على كرْسِيّه، ويبعَث الله ريحاً تحمِلُ الكُرْسيّ بجَميع ما عليه من الشَياطين، والطَير، والإنس، والدَوابّ، والخَيل، فتمُرّ بها في الهواء إلى موضِع يُريده سُليمان عليه السلام، وكان يصلّي الغَداة بالشَام، ويُصَلّي الظُهر بفارس، وكان يأمُر الشَياطين أن تحمِل الحِجارة من فارس يَبيعونها بالشام، فلمّا مَسَح أعناقَ الخَيل وسُوقَها بالسَيف سلَبه الله مُلكَه، وكان إذا دخَل الخَلاء دفع خاتَمَه إلى بعض مَن يَخدِمه، فجاء شيطانٌ فخدَع خادمَه، وأخَذ منه الخاتَم وَلبِسَه، فخرَّت عليه الشَياطينُ، والإنسُ، والجِنُّ، والطيور، والوُحوش، وخرج سليمان في طلَب الخاتَم فلم يَجِدْهُ فهَرب، ومرّ على ساحِل البحر، وأنكرَتْ بنو إسرائيل الشَيطان الذي تصوَّر في صورة سُليمان، وصاروا إلى أُمّه، فقالوا لها: أتُنكِرين من سُليمان شيئاً؟ فقالت: كان أبرّ الناس بي، وهو اليوم يَبغُضني! وصاروا إلى جَواريه ونِسائه، فقالوا: أتُنْكِرْنَ من سُليمان شيئاً؟ قلنَ: كان لم يكن يأتينا في الحَيض، وهو الآن يأتينا في الحيض!

فلمّا خاف الشَيطان أن يَفطِنوا به ألقى الخاتَم في البَحْر، فبَعث الله سمَكةً

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٧.

فالتقمَتهُ، وهرَب الشَيطان، فبَقي بنو إسرائيل يَطلُبون سليمان أربعينَ يوماً، وكان سُليمان يَمُرّ على ساحِلِ البَحر، يَبكي، ويستَغْفِر الله، تائِباً إلى الله ممّا كان منه، فلمّا كان بعد أربعينَ يوماً مرَّ بصَيّادٍ يَصيد السَمَك، فقال له: أُعينُك على أن تُعطِيَني من السَمك شيئاً؟ قال: نعم. فأعانَه سُليمان، فلمّا اصطاد دفَع إلى سُليمان سمَكةً، فأخذَها، فشَقّ بطنها، وذهَب يَغسِلها، فوجَد الخاتَم في بَطنِها، فلَبِسه، فخرَّت عليه الشياطين، والجنّ، والإنس، والطير، والوَحْش، ورَجع إلى ما كان، وطَلَب ذلك الشَيطان وجنودَه اللذين كانوا معه، فقيَّدَهم، وحبَس بعضَهم في جَوفِ الماء، وبعضَهم في جَوفِ الصَخْر بأسماء الله، فهم مَحبوسون مُعَذَّبون إلى يوم القيامة. قال: ولمّا رجَع سُليمان إلى مُلكِه قال لآصِف بن برخيا، وكان آصِفُ كاتِبَ سُليمان، وهو الذي كان عندَه عِلمٌ مِن الكِتاب: قد عَذرتُ الناسَ بجَهالتهم، فكيف أعذِرُك؟ قال: لا تَعذِرني، فقد عرَفت الشَيطانَ الذي أخَذ خاتَمك، وأباه، وأُمّه، وعمَّه، وخالَه، ولقد قال لي: اكتُب لي. فقلتُ له: إنّ قلَمي لا يَجري بالجَور. فقال: اجلِس، ولا تَكتُب. فكنتُ أجلِس ولا أكتُب شيئاً، ولكن أخبرني عنك يا سُليمان، صِرْتَ تُحِبّ الهُدْهُدَ وهو أخسّ الطَيرِ مَنْبِتاً، وأنتَنهنّ ريحاً. قال: إنّه يُبصِرُ الماءَ مِن وراء الصَفا الأصَمّ. قال: وكيف يُبْصِرُ الماء من وراء الصَفا، وإنّما يوارى عنه الفَخّ بكفٍّ من تُراب حتّى يُؤخَذَ بعنُقِه؟ فقال سُليمان: قِفْ يا وَقّاف، إنّه إذا جاء القَدر حالَ دونَ البصَر»[1].

٦ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي خالد القَمّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال بنو إسرائيل لسُليمان: استَخلِف علينا ابنَك. فقال لهم: إنّه لا يَصلُح لذلك. فلَجّوا عليه، فقال: إنّي أسأله عن مَسائل، فإن أحسَن الجَواب فيها استَخْلَفتُه. ثمّ سأله، فقال: يا بُني، ما طَعْم الماء، وطَعْم الخُبز، ومن أيّ شيءٍ ضَعْف الصَوت وشِدَّته، وأين مَوضِع العَقْل من البَدن، ومن أي شيءٍ القَساوة والرِقّة، ومِمَّ تَعب البَدن ودَعَته، ومِمّ تكسُّب البدَن وحِرمانه؟ فلم يُجِبْه بشيء منها». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «طَعْمُ الماء: الحَياة، وطعْم الخبز القُوّةُ، وضَعْف الصَوت وشِدّته مِن شَحْم الكِلْيَتين، وموضِع العَقل الدِماغ، ألا ترى أنّ الرَجُل إذا كان قَليلَ العَقْل قيل له: ما

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٧.

أخفّ دِماغَك! والقَسْوَة والرِقّة من القَلْب، وهو قول: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللهِ﴾[١]، وَتَعَب البدَن ودَعتُه من القَدمين، إذا تَعِبا في المَشْي تعِب البدَن، وإذا وَدَعا ودَع البَدن، وتكسُّب البدَن وحِرمانُه من اليدَين، إذا عَمِل بهما ردّتا على البَدن، وإذا لم يعمَل بهما لم تردّا على البدَن شيئاً»[٢].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسين ابن عبد الرحمٰن، عن صَنْدَل الخَيّاط، عن زَيْد الشَحّام، قال: سألتُ أبا عبد الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿**هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾، قال: «أُعطِيَ سُليمان مُلكاً عَظيماً، ثمّ جرَت هذه الآية في رَسولِ الله ﷺ، وكان له أن يُعطي ما يشَاء مَن يشاء، ويمنَع مَن يَشاء، وأعطاه الله أفضَل ممّا أعطى سُليمان، لقوله تعالى: ﴿مَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾»[٣] [٤].

٨ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، أو غيره، عن سَعْد بن سَعْد، عن الحسَن بن الجَهم، عن أبي الحسن ﷺ، قال: «من أخلاقِ الأنبياء التَنَظُّف، والتَطيُّب، وحَلْقُ الشَعر، وكَثْرةُ الطُروقة، ثمّ قال: كان لسُليمان بن داود ﷺ ألف امرأةٍ في قَصر واحِد، ثلاث مائة مَهيرة، وسبع مائة سَريّة، وكان رسول الله ﷺ له بُضع[٥] أربعين رجلاً، وكان عنده تِسع نِسْوَةٍ، وكان يَطوف عليهنّ في كلّ يومٍ وليلة»[٦].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي نَصْر، عن أبان، عن أبي حمزة، عن أصبَغ بن نُباتَة، عن أمير المؤمنين ﷺ، قال: «خرَج سُليمان بن داود ﷺ من بيت المَقْدِس، ومعه ثلاث مائة ألف كُرسيّ عن يَمينه عليها الإنس، وثَلاث مائة ألف كُرسيّ عن يَساره عليها الجِنّ، وأمَر الطير فأظَلّتهُم، وأمَر الرّيحَ فحمَلتهم حتّى ورَدوا إيوانَ كِسْرى في المَدائن، ثمّ رجَع وبات بإصطَخْر[٧]، ثمّ غدا فانتهى إلى مدينة بَرْكاوان[٨]، ثمّ أمَر الريح فحمَلتهم حتّى كادت أقدامُهم يُصيبها الماء، وسُليمانُ على عمودٍ منها، فقال بعضُهم لبعض: هل رأيتُم مُلكاً قطّ أعظَم

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٩.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٤) الكافي ج ١: ص ٢١٠ ح ١٠.
(٥) البُضع: النّكاح. «لسان العرب مادة بضع».
(٦) الكافي ج ٥ ص ٥٦٧ ح ٥٠.
(٧) إصطَخْر: بلدة بفارس. «معجم البلدان ج ١ ص ٢١١».
(٨) بَرْكاوان: ناحية بفارس. «معجم البلدان ج ١ ص ٣٩٩».

من هذا، وسَمِعتُم به؟ فقالوا: ما رأينا، ولا سَمعنا بمِثْله. فنادى مَلَك من السّماء: ثَوابُ تَسبيحَةٍ واحِدَة في الله أعظَم ممّا رأيتُم»[1].

١٠ ـ **البُرْسيّ، قال**: وَرَد عن سُليمان أنّ طَعامه كان في كلّ يوم مِلحُه سبعة أكرار[2]، فخرجت دابّة من دَوابّ البَحر يوماً، وقالت: يا سُليمان، أضِفني اليوم فأمر أن يُجمَع لها مِقدار سِماطه شَهْراً، فلمّا اجتَمع ذلك على ساحِل البَحر، وصار كالجبَل العظيم، أخرَجت الحُوت رأسَها وابتَلَعته، وقالت: يا سليمان، أين تَمام قُوتي اليوم، فإنّ هذا بعض طعامي؟ فأعجَبَتْ سُليمان، وقال لها: «هل في البَحر دابّة مِثلك؟» فقالت: ألف دابّة. فقال سُليمان: «سُبحان الله المَلِك العَظيم في قُدرَتِه! يخلُق ما لا تعلَمون».

وأمّا نِعمة الله تعالى الواسِعة، فقد قال لداود ﷺ: «يا داود، وعِزَّتي وجَلالي، لو أنّ أهلَ سَماواتي وأرضي أمَّلوني فأعطيتُ كُلّ مؤمِّل أمَله، وبقَدر دُنياكم سَبعين ضِعْفاً، لم يكُن ذلك إلاّ كما يَغمِسُ أحدُكم إبرةً في البَحر ويرفعها، فكيف ينقُص شيءٌ أنا قَيِّمُه»[3].

١١ ـ **الشيخ، في مجالسه، قال**: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القزْوينيّ، قال: أخبَرنا أبو عبد الله محمّد بن وَهْبان الهنائيّ البَصْريُّ، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزَعْفَرانيّ، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ، أبو جعفر، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ سليمان ﷺ لمّا سُلِب مُلكَه خرَج على وَجهه، فضافَ رجُلاً عظيماً، فأضافَه، وأحسَن إليه. قال: ونزَل سُليمان منه مَنزِلاً عظيماً لِمَا رأى من صَلاتِه وفَضْلِه. قال: فزوَّجَه بِنْتَه. قال: فقالت له بنتُ الرجُل حين رأت منه ما رأت: بأبي أنتَ وأُمّي، ما أطيَبَ ريحَك، وأكمَل خِصالَك! لا أعلَم فيك خَصْلةً أكرَهها إلاّ أنّك في مُؤنَةِ أبي. قال: فخَرج، حتّى أتى الساحِل، فأعانَ صيّاداً على ساحِل البَحْر، فأعطاه السمَكة التي وجَد في بَطنِها خاتَمَه»[4].

١٢ ـ **ورُوي أنّ سليمان ﷺ** كان يَجلِس على بِساطِه ويَسير في الهَواء، فمرَّ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٩.
(٢) الكر: ١٩٨٠ لتر.
(٣) مشارق أنوار اليقين: ص ٤١.
(٤) الأمالي ج ٢ ص ٢٧٢.

ذاتَ يومٍ وهو سائِر في أرضِ كربلاء فأدارَت الريحُ بِساطَه ثلاث دَورات، حتّى خافوا السقوط، فسَكَنَتِ الريحُ، ونزَل البِساط في أرضِ كربلاء، فقال سُليمان للرِيح: «لم سَكَنْتِ؟» فقالت: إنّ هنا يُقتَل الحسين عليه السلام. فقال: «ومَنْ يَكُونُ الحُسَين؟» فقالت: هو سِبْطُ محمّد المُختار، وابنُ عليّ الكَرّار. فقال: «ومَنْ قاتِلُه؟». فقالت: يقتُله لعينُ أهلِ السَماوات والأرض يزيد لعنه الله. فرفَع سُليمان يدَيه ولعنَه، ودعا عليه، وأمَّن على دُعائِه الإنسُ والجِنّ، فهبَّت الريح، وسارَ البِساط[1].

١٣ ـ ورُوي عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه، قال: كنّا جُلوساً مع أمير المؤمنين عليه السلام بمَنْزِله لمّا بُويع عُمَر بن الخَطّاب، قال: كنتُ أنا، والحسَن، والحُسَين عليهما السلام، ومحمّد بن الحنَفيّة، ومحمّد بن أبي بكر، وعَمّار بن ياسر، والمِقداد بن الأسود الكِنْديّ رضي الله عنهم: قال له ابنه الحسَن عليه السلام: «يا أمير المؤمنين، إنّ سُليمانَ سأل ربَّه مُلْكاً لا ينبَغي لأحَدٍ من بعده، فأعطاه ذلك، فهل مَلَكْتَ ممّا ملَك سُليمانُ ابن داود عليه السلام؟» فقال عليه السلام: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسَمَة، إنّ سليمان بن داود سأل الله عزّ وجلّ الملك وأعطاه، وإنّ أباك ملك ما لم يَمْلِكه بعد جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبله، ولا يَمْلِكه أحدٌ بعده». فقال له الحسن عليه السلام: «نُريد أن ترينا ممّا فضّلك الله تعالى به من الكرامة». فقال عليه السلام: «أفعَلُ إنْ شاء الله». وساقَ الحَديث بما فضَّله الله تعالى به، وفي الحديث: فقال الحسَن عليه السلام: «يا أمير المؤمنين، إنّ سُلَيمان بن داود عليه السلام كان مُطاعاً بخاتَمِه، وأمير المؤمنين بماذا يُطاع؟» فقال عليه السلام: «أنا عَينُ الله في أرضِه، أنا لِسانُ الله الناطِق في خَلْقِه، أنا نورُ الله الذي لا يُطفأ، أنا بابُ الله الذي يُؤتى منه، وحُجَّتُه على عِباده».

ثمّ قال: «أتُحِبّون أن أُرِيَكُم خاتَم سُلَيمان بن داود عليه السلام؟». قال: «نعم». فأدخَل يدَه إلى جَيْبِه، فأخرَج خاتَماً من ذهبٍ فِصُّه من ياقوتَةٍ حَمْراء، عليه مكتوبٌ: محمّد وعليّ، فقال عليه السلام: «تُريدون أن أُرِيَكُم سُلَيمان بن داود عليه السلام؟» فقُلنا: نعم. فقام، ونحنُ معه، فدخَل بنا بُستاناً ما رأينا أحسَن منه، وفيه من جَمِيع الفَواكِه والأعناب، وأنهارُه تَجْري، والأطيارُ يتَجاوَبْنَ على الأشجار، فحينَ رأتهُ الأطيار جاءَتهُ تُرَفْرِف حَوله حتّى توَسَّطنا البُستان، فإذا سَرير عليه شابٌ مُلقى على

(١) بحار الأنوار ج ٤٤: ص ٢٤٤ ح ٤٢.

ظَهْرِه، واضِع يدَه على صَدْرِه، فأخرَجَ أمير المؤمنين عليه السلام الخاتَم من جَيبِه، وجعَله في إصبَع سُليمان عليه السلام، فنهَض قائِماً، وقال: «السلامُ عليك يا أمير المؤمنين، ووَصيّ رسول رَبِّ العالمين، أنتَ والله الصِدّيق الأكبَر، والفاروق الأعظَم، قد أفلَح من تَمسَّك بك، وقد خابَ وخَسِر من تخَلّف عنك، وإنّي سألتُ الله تعالى بكم أهلَ البيت فأُعطيتُ ذلك المُلك».

قال سَلمان: فلما سَمِعتُ كلامَ سُليمان بن داود عليه السلام لم أتَمالَك نَفسي، حتّى وقَعتُ على أقدامِ أمير المؤمنين عليه السلام أُقبِّلُها، وحَمِدتُ الله تعالى على جَزيلِ عَطائِه بهِدايَتِه لنا إلى ولاية أهلِ البيت عليهم السلام الذين أذهَب الله عنهم الرِجْسَ وطهَّرهم تطهيراً، وفَعل أصحابي كما فعَلت[1].

والحديث طويل، تقدّم بتمامه في باب (يأجوج ومأجوج) من آخِر سورَة الكَهْف، وتقدّمت الروايات أنّ خاتَم سُليمان بن داود عليه السلام، وعَصا موسى عليه السلام عند الأئمّة، في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِك يَا مُوسَىٰ﴾ من سورة طه[2].

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن ابن فَضّال، عن عبد الله بن بَحْر، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن بَليّةِ أيوبَ عليه السلام التي ابتُلي بها في الدنيا، لأيّ عِلّةٍ كانت؟ قال: «النعمَةِ أنعَم الله عليه بها في الدُنيا وأدّى شُكرَها، وكان في ذلك الزمان لا يُحجَب إبليس من دون العَرْش، فلمّا صَعِد ورأى شُكرَ أيّوب نِعمَةَ ربّه حسَده إبليس، وقال: يا ربّ، إنّ أيّوب لم يُؤدِّ إليك شُكرَ هذه النِعمة إلاّ بما أعطَيته من الدُنيا، ولو حرَمته دُنياه، ما أدّى إليك شُكرَ نِعْمَةٍ أبداً، فسَلِّطْني على دُنياه حتّى تعلَم أنّه لا يؤدّي إليك شُكْرَ نعمةٍ أبَداً. فقيل له: قد سَلّطتُك على مالِه ووِلدِه. قال: فانحَدر إبليسُ فلم يُبقِ له مالاً ولا ولداً إلاّ أعطبه، فازداد أيّوبُ لله شُكراً وحَمْداً، قال: فسلِّطْني على زَرْعِه. قال: قد فعَلت. فجاء مع شَياطينه، فنفَخ فيه، فاحتَرق، فازداد أيّوب لله شُكْراً وحَمْداً،

(١) بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٣٣ ح ٥.
(٢) الآية ١٧.

فقال: ياربِّ، سَلِّطْني على غَنَمِه. فسلّطه على غنمِه، فأهلَكها، فازداد أيّوبُ لله شُكْراً وحَمْداً. فقال: يارَبِّ، سلِّطْني على بدَنِه. فسلّطه على بدَنِه، ما خَلا عَقْله وعَيْنَيه، فنفَخ فيه إبليس، فصار قُرْحَةً واحِدةً، من قَرْنه إلى قدمِه، فبَقي على ذلك عُمراً طويلاً يَحْمَد الله ويَشكُره، حتّى وقَع في بدَنِه الدُود، وكانت تخرُج من بدَنِه فيَرُدُّها، ويقول لها: ارجعي إلى مَوضِعك الذي خَلَقكِ الله منه. ونَتَن، حتّى أخرَجه أهلُ القَرْيَة من القَرْيه، وألقوه في المَزْبَلة خارج القَرْيَة. وكانتِ امرَأتُه رحمة بنت يوسف بن يَعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين تتصَدّق مِن الناس وتأتيه بما تَجِده.

قال: فلمّا طالَ عليه البَلاء، ورأى إبليسُ صَبْرَه أتى أصحاباً له كانوا رُهباناً في الجِبال، فقال: مُرّوا بنا إلى هذا العَبْد المُبتَلى، نسألُه عن بَلِيَّته. فركِبوا بِغالاً شُهْباً وجاءوا، فلمّا دَنَوا منه نفَرت بِغالُهم مِن نَتْن رِيحه، فقرّبوا بعضاً إلى بعضٍ، ثمّ مَشَوا إليه، وكان فيهم شابٌ حَدَث السِنّ، فقَعدوا إليه، فقالوا: يا أيّوب، لو أخبَرْتنا بذَنْبِك لعَلّ الله يُجِيبُنا إذا سألناه، وما نرى ابتِلاءَك بهذا البَلاء الذي لم يُبتَلَ به أحَدٌ إلاّ من أمرٍ كُنتَ تَستُره. فقال أيّوب: وعِزّةِ رَبّي إنّه ليعلَم أنّي ما أكَلتُ طعاماً إلاّ ويتيم أو ضعيف يأكُلُ معي، وما عرَض لي أمران كِلاهُما طاعَة لله إلاّ أخَذتُ بأشَدّهما على بدَني. فقال الشاب: شوه لكم، عَمَدتُم إلى نَبيّ الله فعيَّرتُموه حتّى أظهَر من عِبادة ربّه ما كان يستُرها.

فقال أيّوب: يا رَبِّ، لو جلَستُ مَجلِس الحكم منك لأدْلَيتُ بحُجَّتي. فبعَث الله إليه غَمامةً، فقال: يا أيّوب، أدلِ بحُجَّتِك، فقد أقعَدتُك مقعَد الحكم، وها أنا ذا قريب، ولم أزَل. فقال: يا ربّ، إنّك لتعلَم أنّه لم يَعرِض لي أمران قَطّ كِلاهما لك طاعة إلاّ أخذتُ بأشَدّهما على نَفْسِي، ألم أحمَدْك، ألم أشكُرك، ألم أسبِّحك؟». قال: «فنُودي مِن الغَمامة بعَشرة آلاف لسان: يا أيّوب، مَنْ صيَّرك تعبُد الله والناس عنه غافِلون، وتَحْمَدُه، وتُسبِّحه، وتُكبّره، والناس عنه غافِلون، أتَمُنُّ على الله بما لله فيه المِنّة عليك؟ قال: فأخَذ أيّوب التُراب، فوضَعه في فيه، ثمّ قال: لك العُتْبى يا ربّ، أنتَ فعلتَ ذلك بي. فأنزَل الله عليه ملَكاً فرَكض برِجْلِه، فخَرج الماء، فغَسله بذلك الماء، فعاد أحسَن ما كان، وأطرأ، وأنبَت الله عليه رَوْضَةً خَضراء، ورَدّ عليه أهلَه، ومالَه، ووِلدَه، وزَرْعَه، وقعَد معه المَلك يُحدِّثه ويُؤنِسُه.

فأقبلتِ امرأتُه ومعَها الكِسَر، فلمّا انتهَت إلى المَوضِع إذا المَوضِع مُتَغَيِّر، وإذا رَجُلان جالسان، فبَكتْ، وصاحَت، وقالت: يا أيّوب، ما دَهاكَ؟ فناداها أيّوب، فأقبَلت، فلمّا رأته وقد ردّ الله عليه بدَنه ونِعمَه، سَجَدَت لله شُكراً، فرأى ذَوائِبَها مَقطوعةً، وذلك أنّها سألتْ قَوْماً أن يُعطوها ما تَحْمِلُه إلى أيّوب من الطَعام، وكانَتْ حَسَنة الذَوائِب، فقالوا لها: تَبيعينا ذَوائِبَك حتّى نُعطيَك؟ فقطَعتْها ودفَعتْها إليهم، فأخذَت منهم طَعاماً لأيّوب، فلمّا رآها مَقطوعَة الشَعر غَضِب، وحَلَف عليها أن يَضْرِبَها مائةً، فأخبرَتْهُ أنّه كان سَبَبُه كَيْت وكَيْت، فاغتَمّ أيّوب من ذلك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ﴾، فأخَذ مائة شِمْراخ فضرَبها ضَرْبَةً واحِدَةً فخرَج من يَمينه. ثمّ قال: ﴿وَوَهَبْنَا أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لأُولِي ٱلأَلْبَابِ﴾، قال: فردّ الله عليه أهلَه الذين ماتوا قبل البَلاء، ورَدّ الله عليه أهلَه الذي ماتوا بعدَما أصابه البَلاء، كلّهم أحياهُم الله جَميعاً فعاشوا معه. وسُئِل أيّوب بعدما عافاه الله تعالى: أيُّ شيء كان أشَدّ عليك مِمّا مرَّ عليك؟ فقال: شَماتَة الأعداء. قال: فأمطَر الله عليه في دارِه فَرَاشَ الذَهب، وكان يجمَعه، فإذا ذهَب الرِيح منه بشيءٍ عَدا خَلْفَه فردَّه، فقال له جَبْرَئيل: أما تشبَع، يا أيّوب؟ قال: ومَن يشبَع من رِزْقِ ربّه؟»[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** بإسناده عن يحيى بن عِمْران، عن هارون بن خارِجَة، عن أبي بَصِير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾[2]، قلت: ولده كيف أُعطِيَ مِثلهم معهم؟ قال: «أحيا لَه من وِلدِه الذين ماتوا قبلَ ذلك بآجالهم مِثل الذين هلَكوا يَومَئِذٍ»[3].

٣ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلَويه رضي الله عنهما، عن عَمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّما كانَت بَليّةُ أيّوب التي ابتُلي بها في الدُنيا لِنعمةٍ أنعم الله بها عليه فأدّى شُكرَها، وكان إبليسُ في ذلك الزَمان لا يُحجَب دونَ العَرْش، فلمّا صَعِدَ عمَلُ أيّوب بأداءِ شُكرِ النِعمَة حسَده إبليسُ، فقال: يا رَبِّ إنّ أيّوبَ لم يُؤَدِّ شُكرَ هذه النِعمة إلاّ بما أعطَيته من الدنيا،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٠.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٤.
(٣) الكافي ج ٨: ص ٢٥٢ ح ٣٥٤.

فلو حُلْت بينه وبين دُنياه ما أدّى إليك شُكرَ نِعمَةٍ، فسلِّطْني على دُنياه حتّى تعلَم أنّه لا يؤدّي شُكْرَ نِعمَةٍ. فقال: قد سلَّطتُك على دُنياه. فلم يَدَعْ له دُنيا، ولا وَلداً إلاّ أهلَكه، كلُّ ذلك وهو يَحْمَدُ الله عزّ وجلّ، ثمّ رجَع إليه، فقال: يا رَبِّ إنّ أيّوب يعلَم أنّك سَتَرُدّ عليه دُنياه التي أخذتَها منه، فسَلِّطْني على بدَنِه حتّى تعلَم أنّه لا يؤدّي شُكْرَ نِعمَةٍ. قال الله عزّ وجلّ: قد سَلّطتُك على بَدَنِه ما عَدا عَيْنَيه، وقَلْبه، ولِسانه، وسَمْعِه». فقال أبو بَصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: «فانقَضّ مُبادِراً خَشْيَة أن تُدْرِكَه رَحْمَةُ الله عزّ وجلّ فتَحُول بينَه وبين أيّوب، فنفَخ في مَنْخرَيْه مِن نار السَّموم، فصارَ جسَدُه نُقَطاً نُقَطاً»[1].

٤ ـ وعنه، **قال**: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسَن بن عليّ الوَشّاء، عن دُرُسْت الواسِطيّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ أيّوبَ ابتُلي مِن غَير ذَنْب»[2].

٥ ـ وعنه، **بهذا الإسناد**: عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن فَضْل الأشْعَرِيّ، عن الحُسَين بن المُختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ابتُلِيَ أيّوب عليه السلام سَبْع سِنين بلا ذَنْب»[3].

٦ ـ وعنه، **بهذا الإسناد**: عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن فضل الأشعري، عن الحسَن بن الرَبيع، عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى ابتَلى أيّوبَ عليه السلام بلا ذَنْبٍ، فصبَر حتّى عُيِّر، وأنتُم لا تَصْبِرون على التَعْيير»[4].

٧ ـ وعنه، **قال**: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البَرْقي، عن أبيه، عن عبد الله بن يحيى البَصْريّ، عن عبد الله بن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا الحسَن الماضي عليه السلام عن بَلِيَّةِ أيّوب، التي ابتُلي بها في الدُنيا، لأيّة عِلَّة كانت؟ قال: «النعمةِ أنعَم الله عليه بها في الدُنيا فأدّى شُكْرَها، وكان في ذلك الزمان لا يُحجَب إبليسُ دونَ العَرْش، فلمّا صَعِد أداءُ شكرِ

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٩٥ باب ٦٥ ح ١.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٦٥ باب ٦٥ ح ٢.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٦٥ باب ٦٥ ح ٣.
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٦٥ باب ٦٥ ح ٤.

نِعمَةِ أيّوب، حسَده إبليس، فقال: يا ربّ، إنّ أيّوبَ لم يؤدِّ إليك شُكْرَ هذه النِعْمَة إلاّ بما أعْطَيْتَه من الدُنيا، ولو حرَمته دُنياه، ما أدّى إليك شُكْرَ نِعمةٍ أبداً. قال: فقيل له: إنّي قد سلَّطتُك على مالِه، ووُلده. قال: فانحَدر إبليسُ، فلم يُبقِ له مالاً ولا ولَداً إلاّ أعطَبه، فلمّا رأى إبليسُ أنّه لا يَصِلُ إلى شيءٍ من أمْره، قال: يا ربّ، إنّ أيّوبَ يعلَم أنّك ستَردّ عليه دُنياه التي أخَذتُها منه، فسَلِّطْني على بدَنِه. قال: فقيل له: إنّي قد سَلّطتُك على بَدَنِه، ما خَلاَ قَلْبه، ولِسانه، وعَيْنَيه وسمعه. قال: فانحدَر إبليسُ مُستَعْجِلاً مَخافَة أن تُدرِكه رَحْمَةُ الرَبّ عزّ وجلّ، فتَحُول بينَه وبين أيُّوب.

فلمّا اشتدّ به البَلاء، وكان في آخر بَلِيَّتِه جاءه أصحابُه، فقالوا له: يا أيّوب، ما نَعلمُ أحَداً ابتُلي بمِثْل هذه البَليَّةِ إلاّ لسريرَةِ سُوءٍ، فلعلَّك أسرَرْتَ سوءاً في الذي تبدي لنا. قال: فعِندَ ذلك ناجى أيّوبُ ربَّه عزّ وجلّ، فقال: ربِّ ابتَلَيْتَني بهذه البَليَّة، وأنتَ تعلَم أنّه لم يَعرِض لي أمرانِ قطّ إلاّ لَزِمتُ أخشَنَهما على بدَني، ولم آكُلْ أكلةً قطّ إلاّ وعلى خِواني يتيم، فلو أنّ لي منك مَقْعَد الخَصْم لأدْلَيْتُ بحُجّتي. قال: فعرَضت له سَحابة، فنطَق فيها ناطِق، فقال: يا أيّوب، أدلِ بحُجّتِك! قال: فشَدّ عليه مِئزَرَه، وجَثا على رُكْبَتَيه، فقال: ابتَليتَني بهذه البَلِيَّة وأنتَ تعلَم أنّه لم يَعرِض لي أمْران قَطّ إلاّ لَزِمتُ أخشَنهما على بَدني، ولم آكُل أكلةً من طعام إلاّ وعلى خِواني يتيم. قال: فقيل له: يا أيّوب، من حَبَّب إليك الطاعَة؟ قال: فأخَذ كَفّاً من تُرابٍ فوضَعه في فيه، ثمّ قال: أنتَ، يا رَبّ»[1].

٨ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسَن القَطّان، قال: حدّثنا الحسَن بن عليّ السُكّريّ، قال: حدّثنا محمّد بن زَكَريّا الجوهري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عُمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، قال: إنّ أيّوب عليه السلام ابتُلِيَ مِن غَير ذنْبٍ، وإنّ الأنبياء لا يُذنِبون لأنّهم مَعصومون مُطهّرون، لا يُذنِبون، ولا يَزيغون، ولا يَرتَكِبون ذَنْباً صَغيراً ولا كبيراً». وقال عليه السلام: «إنّ أيّوبَ عليه السلام مع جَمِيع ما ابتُلِيَ به لم تَنتُن له رائِحة، ولا قَبُحت له صورة، ولا خرَجت منه مِدّة[2] من دَمٍ، ولا قَيحٍ، ولا استَقْذَرَه أحَدٌ رآه، ولا استوْحَشَ منه أحَدٌ شاهَده، ولا تَدَوَّد

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٩٦ باب ٦٥ ح ٥.
(٢) المِدَّة: ما يجتمع في الجرح من القَيح. «الصحاح مادة مدد».

شيءٌ من جَسَدِه، وهكذا يصنع الله عزّ وجلّ بجَمِيعِ مَنْ يَبْتَلِيه من أنبيائِه وأوليائِه المُكَرَّمين عليه.

وإنّما اجتَنَبه الناسُ لِفَقْرِه وضَعْفِه في ظاهِرِ أمْرِه، لجَهْلِهم بما له عندَ ربّه تعالى من التأييد والفَرَج، وقد قال النبيّ ﷺ: أعظَمُ الناسِ بَلاءً الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثَل، وإنّما ابتَلاه الله عزّ وجلّ بالبَلاء العَظيم الذي يَهون معه على جَميع الناس، لئلاّ يدّعوا له الرُبوبيّة إذا شاهَدوا ما أراد الله أن يوصِلَه إليه من عَظائِم نِعَمِه مَتى شاهَدوه، ولِيَسْتَدِلّوا بذلك على أنّ الثَواب من الله تعالى ذِكرُه على ضَرْبَين: استحقاق، واختِصاص. ولئلاّ يحتقِروا ضَعيفاً لِضَعْفِه، ولا فَقيراً لفَقْرِه، ولا مَريضاً لمَرَضِه، ولِيَعْلَموا أنّه يُسقِمُ مَنْ شاء، ويَشْفي مَن شاء متى شاء، كيف شاء بأيِّ سَببٍ شاء ويجعَل ذلك عِبْرَةً لِمَنْ شاء، وشَقاوةً لِمَن شاء، وسَعادةً لِمَن شاء، وهو عزّ وجلّ في جميع ذلك عَدْلٌ في قَضائِه، وحَكِيمٌ في أفعاله، لا يفعَل بعبادِه إلاّ الأصْلَح لهم، ولا قُوّة لهم إلاّ به»[1].

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن عُثمان النَوّاء، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يَبْتَلي المُؤمِنَ بكُلِّ بَليّةٍ، ويُميته بكلّ مِيتة، ولا يَبْتَليه بذَهاب عَقْلِه، أما تَرى أيّوبَ كيف سُلّط إبليس على مالِه وعلى ولدِه وعلى أهلِه، وعلى كلّ شيء منه، ولم يُسَلِّطه على عَقْلِه، ترَكه له لِيُوَحّد الله به»[2].

١٠ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسَن بن محبوب، عن حَنان بن سَدير أنّ عَبّاد المكيّ قال: قال لي سُفيان الثَوريّ: أرى لك من أبي عبد الله عليه السلام منزِلةً، فاسأله عن رَجُلٍ زَنى وهو مَريض، فإن أُقيمَ عليه الحَدّ خافوا أن يَموت، ما تقول فيه؟ قال: فسألتُه، فقال لي: «هذه المسألة مِن تِلقاء نفسِك، أو أمَرك إنسانٌ أن تَسأل عنها؟» قال: قلتُ: إنّ سُفيان الثَوريّ أمَرني أن أسألك عنها. قال: فقال: «إنّ رسول الله ﷺ أُتي برجل كبير قد استَسْقى[3] بَطنُه، وبدَتْ عُروقُ فَخِذَيه، وقد زَنى بامرأةٍ مَريضَةٍ، فأمرَ رَسول الله ﷺ فأُتي بعرْجونٍ فيه مائة شِمْراخ، فضرَبه ضَرْبةً واحِدَةً، وضرَبها ضَرْبةً واحِدَةً، وخَلّى سَبيلَهُمَا،

---

(١) الخصال ص ٣٩٩ ح ١٠٨. (٢) الكافي ج ٢: ص ١٩٩ ح ٢٢.
(٣) سَقَى بَطنُهُ واستَسقَى: أي اجتمع فيه ماءٌ أصفر. «الصحاح مادة سقى».

وذلك قوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلاَ تَحْنَثْ﴾[(١)].

١١ ـ **تُحفَة الإخوان**: بحَذفِ الإسناد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر ابن محمّد عليه السلام، قال: سألتُه عن بَلِيَّةِ أيّوب عليه السلام التي ابتُلِيهَا في الدُنيا، لأيّ شيءٍ عِلّتُه؟ قال: «النِعمَةِ أنعَم الله عليه بها في الدُنيا، وأدّىٰ شُكرَها، وذلك أنّه لم يكن بعد يوسُف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام إلاّ أيّوب بن موص بن رعويل بن العِيص بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، وكان أيّوبُ رجُلاً عاقلاً، حليماً، نظيفاً، حكيماً، وكان أبوه رَجُلاً مُثرِياً كثير المال، يَملِكُ الماشِية من الإبل، والبقَر، والغنَم، والحَمير، والبِغال، والخَيْل، ولم يَكُن في أرضِ الشام مَن كان في غَنائِه، فلمّا مات وَرِث ذلك أيّوب، وكان أيّوبُ يومَئذٍ عمُره ثلاثين سنةً، فأحَبّ أن يتزَوّج، فوُصِفت له رَحْمَة بنت إفرائيم بن يوسُف عليه السلام، وكانت رَحْمَة عند أبيها بأرْضِ مِصْر، وكان أبوها شَديدَ الفرَح بها، وكان يُحبُّها حُبّاً عَظيماً، لأنّه رأى في المَنام أنّ جدَّها يوسُف عليه السلام نَزَع قميصاً كان عليه فألبَسها إيّاه، وقال: يا رَحْمَة، هذا حُسْني وجَمالي وبَهائي قد وَهَبْتُه لك.

وكانت رَحْمَة أشبَه الخَلْقِ بيوسُف عليه السلام، وكانت زاهِدَةً عابِدَةً، فلمّا سَمِع بها أيّوبُ رَغِب فيها، فخرَج إلى بلدِها ومَعه مالٌ جَزيل وهَدايا، وسار حتّى وصَل إلى أبيها، فخطَب منه ابنتَه رَحْمَة، فزوَّجه إيّاها لزُهدِه ومالِه، وجهَّزها إليه، فحمَلها أيّوب إلى بِلادِه، فرزَقه الله منها اثني عشَر بَطناً، في كلّ بَطنٍ ذكَر وأُنثى. ثمّ بعثَه الله إلى قَومِه رَسولاً، وهم أهل حَوْران والبَثْنَة[(٢)]، وأعطاه الله من حُسنِ الخُلق والرِفْق ما لم يُعطَه أحَد، ولم يُخالِفه أحَد، ولا يُكذّبه أحَد لشرَفِه وشَرَفِ أبيه، فشرَّع لهم الشَرائِع، وبَنى لهم المَساجِد، وكانت له مَوائِد يضَعُها للفُقراء والمَساكين والأضْياف يُضيفهم ويُكرِمُهم، وكان لليتيم كالأبِ الرحيم، وللأرْمَلة كالزَوج العَطوف، وللضَعيف كالأبِ الوَدود، وكان قد أمر وُكلاءَه وأُمَناءَه أن لا يمنَعوا أحَداً من زَرْعِه وأثماره، وكان الطَيرُ والوُحوشُ وجَميعُ الأنعام تَرْعى في كَسْبه، وبرَكة الله تعالى تَزداد لأيّوب عليه السلام صَباحاً ومَساءً، وكانت جَميعُ مَواشِيه تَحمِلُ في كُلّ سَنةٍ تَوْأمَين، ولم يَكُن أيّوبُ عليه السلام يفرَح بشَيء من ذلك، لكنّه يقول: إلٰهي

---

(١) التهذيب ج ١٠: ص ٣٢ ح ١٠٨.

(٢) البَثَنة أو البَثَنِيّة: قرية بين دمشق وأذرعات كان أيوب عليه السلام منها. «معجم البلدان ج ١ ص ٣٣٨».

وسَيِّدي ومَوْلاي وسنَدي، هذه الدنيا على هذه الحالة، فكيف بالآخِرَة والجَنّة التي خلَقْتَها لأهلِ كرامَتِك؟

وكان إذا جاء الليل يجمَع مَن يلوذُ به في مَسْجِده، يُصَلّون بصَلاتِه، ويُسَبِّحونَ بتَسْبيحِه، حتّى إذا أصبَح أمَر باتّخاذِ الطَعام لهم، ولِجَميع الضُعَفاء، وكان يذهَب له في ذلك مالٌ لا يُحصى، وكان له من الخَيل ألف فرَس، وألف رَمَكة، وألف بَغْل وبَغْلَة، وثلاثة آلاف بَعير، وألف وخمس مائة ناقة، وألف ثَور، وألف بقَرة، وعَشرة آلاف شاة، وخمس مائة فَدان، وثلاث مائة أتان[1]، وخَلف كلّ رَمَكة مُهرَان أو ثلاثة، وكلّ ناقة فَصيل، وكذلك جميع مَواشيه، وعلى كلّ خمسين رأساً من هذه راعٍ مَمْلوك لأيّوب، ولكلّ عبدٍ منهُم أهل وولد. وكان إبليس اللعين لا يَمُرّ على شيءٍ من مالِ أيّوب إلاّ رآه مَختوماً بخاتَم الشُكر، مُطَهَّراً بالزكاة، فحسَده، ولم يَقْدِر له على ضَررٍ، وكان إبليسُ في ذلك الزَمان يصعَدُ إلى السَماوات السَبْع، ويُحجَب من دون العرش، ويَقِف في أيّ مكانٍ منها شاء، حتّى رُفِع عيسى بنُ مريم عليه السلام، فحُجِب عن أربع سماوات، ويصعَد إلى ثلاثة منها، حتّى بُعث النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، فحُجِبَ إبليسُ عن جَميعها، وكان يستَرِق السَمْع بعد ذلك، ومنه تعجّبت الإنسُ والجِنّ، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً ۞ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً﴾[2].

فصَعِدَ إبليسُ اللعين في زَمانِ أيّوبِ عليه السلام إلى ما دون العَرْش كما كان يصعَد، ووقَف في المَوضِع الذي كان يَقِفُ فيه، وفي قلبه من النبيّ أيّوب ما فيه، والله مُطَّلِع على السِرّ والعَلانية، فنودِي: يا مَلعون، مِن أين أقبَلت؟ فقال: إلهي، طُفْتُ الأرضَ لأفتِنَ مَنْ أطاعَني، ففتَنْتُهم إلاّ عبادَك منهم المُخلصين. فنودي: يا لعين، ما في قلبك من نعمة أيّوب؟ فقال إبليس: يا ربّ، إنّك ذكرتَه فصلّت عليه ملائِكتُك، فنودي: يالعين، هل نِلتَ منه شيئاً مع طولِ عبادَتِه، فهل تستَطيع أن تَغويه عن عِبادَتي؟ فقال: إلهي ومَولاي، إنّ أيّوبَ لم يُؤدِّ شُكْرَ هذه النِعْمَة، ونظَرتُ في أمرِه وإذا هو عبد عافَيْتَه فقَبِل عافيتَك، ورزَقْتَه فشكرَك، ولم تُجرّبه في

(١) الأتان: الحمارة. «لسان العرب مادة أتن».
(٢) سورة الجن، الآيتان: ٨ ـ ٩.

البَلاء والمَصائب، فلو ابتَليتَه لوجَدتَه بخِلاف ما هو عليه، ولو سلّطتَني ـ يا ربّ ـ على مالِه لرأيتَه كيف يَنساك. فنوديَ: يا مَلعون، قد سلَّطتُك على مالِه لتَعْلَم أنّك كاذِب فيما تَعتَقِده فيه». قال: «فانقَضّ من السماوات حتّى وقَف على الصَخْرة التي رضَخ عليها قابيل رأسَ أخيه هابيل عليه السلام، وهي صَخْرَة سَوداء ينبُع منها صَديد اللّعنة، فوقف إبليس عليها، ورنّ رنةً حتّى اجتمَع عليه العَفاريتُ المُتَمرّدون من المَشرِق والمَغْرِب، فقالوا: يا أبانا، وما وَراءَك، وما دَهاك؟ فقال: إنّي مُكّنْتُ من فُرصَةٍ ما تَمكّنتُ مِن مِثْلِها منذُ أخرَجتُ آدَم من الجنّة، وذلِكَ أنّي سُلّطتُ على مالِ أيّوب لأُفقِرَه، وأُعطِبَ مالَه. فقال بعضُهم: سلّطْني على أشجارِه، فإنّي أتحوَّل ناراً، ولا أمُرّ على شيءٍ إلاّ أحرَقتُه، وصيَّرتُه رَماداً. فقال إبليس: أنت لذلك. وقال آخَر: سلّطني على مَواشيه حتّى أصيحَ صَيْحَةً تُخرج أرواحَها. فقال أنتَ لذلك. فأقبَل الأوّل، وتحوّل ناراً، حتّى أحرَق تِلكَ الأشجار والآجام. وأقبَل الآخر على المَواشي، فصاح بها صيحةً خَرَجَتْ كلُّها مَيْتَةً مع رُعاتِها.

فرأى أهلُ القَرْيَةِ دُخاناً عَظِيماً، وصَيْحَةً عظيمةً، ففَزِعوا فزَعاً شديداً، فأقبَل اللَعينُ إلى أيّوب وهو في صَلاتِه، وخُيّل إلى أيّوب أنّه أصابَه وَهَج ذلك الحَريق، وقد اسوَدَّ وجهه، وتمعَّط[١] شَعرُه، وهو لعنه الله ينادي: يا أيّوب، أدرِكْني، فأنا الناجي من دون غيري، فما رَأيت ناراً أقبَلت من السَماء فيها دُخان فأحرَقت مالَك ـ يا أيّوب ـ وأصابَتْني نَفْحَةٌ من نفحاتِها، وسَمِعت مُنادياً من السَماء يقول: هذا جَزاء مَنْ كان مُرائِياً في عِبادَتِه، يُريدُ بها الناس دون الله تعالى. وقال إبليس: وسمِعت النارَ تقول: أنا نارُ الغضَب، أنا نارُ السُخْط. قال: فلمّا سَمِع أيّوب ذلك أقبَل على صَلاَتِه، ولم يلتَفِت إليه حتّى فَرَغ من صَلاتِه تامةً كامِلةً، فقال: يا هذا، ليست هي أموالي، وإنّما هي أموالُ الله تعالى يفعَل بها ما شاء. فقال إبليسُ لعنَه الله: صدَقتَ. وماجَ الناسُ، فقال بعضُهم: هذا ما قَبَضه قَبْضَ العُجب. وقال آخَرون: ما كان أيّوب صادِقاً في توبَتِه، فلهذا جَازاه بهذا الجَزاء. فشَقّ ذلك على أيّوب من قَولِهم، ولم يُجِبْهُم، غير أنّه قال: الحَمْدُ لله على قَضائِه وقدَرِه.

فأقبَل النبيُّ أيّوبُ على اللعين إبليس، وقال له: من أنت أيها العَبد؟ كأنّك مِمَّن أخرَجه الله من رَحمَتِه، وسلَب عنه نِعمتَه، ولو عَلِمَ فيك خَيْراً لأخبَرني بك،

(١) تمعط شعره: تساقط. «اللسان مادة معط».

ولقبَض روحَك مع أرواح الرُعاة، ولكنّه عَلِمَ فيك شَرّاً فخلَّصَك منها كما يُخلّص الزَوان[١] من القَمْح، فَسِرْ عنّي ـ أيها العبد ـ مذموماً مَدْحوراً. فقال إبليس: صَدَق مَنْ قال: لا تَخدِموا المُتكبِّرين يا أيّوب، الآن علمتُ أنّك كنت مُرائياً في صَلاتِك، ألم أكُنْ لك عَبْداً شَفيقاً من عَبيدك، ألم أكُنْ حَريصاً على أمْوالِك، فَما جَزائي منك إلاّ أن تُعيِّرني بما نالَني من وَهج الحَريق، دون أن تقول ما تقوله؟ فلم يُكلّم إبليس، وأقبل أيّوب على صَلاتِه. وانصرَف عنه إبليس خائِباً ذليلاً، وصعِدَ إلى السَماء كما كان يصعَد، ووقَف كما كان يَقِف، فنودي: يا مَلعون، كيفِ وجَدتَ عبدي أيّوب، كيف صبَر عل ذَهاب أمواله جميعاً، من المَواشي، والعَبيد، وغيرها، وكيف حَمِدَني على البَليَّة؟ فقال اللعين: إلٰهي وسيِّدي، إنّك متَّعتَه بعافية أولادِه، وزَخارِف دورِه، ولو سلّطْتَني على دُنياه حتّى تعلَم أنّه لا يؤدّي إليك شُكْرَ نِعمَةٍ أبداً. فنودي: يا ملعون، إذهَبْ، فقد سلّطتُك على أولادِه».

قال: فانقَضّ عَدوُّ الله إلى قَصْرِ أيّوب الذي فيه أولادُه، أما البَنون فحزقل، وهو أكبَرُهم، ومقبل، ورشد، ورشيد، وبهرون، وبشير، وأقرون، والباقي من الذكور، لم نَجِد لهم أسماء في الكتُب والقصص. وأمّا البنات فمرجانة، وعبيدة، وصالحة، وعافية، وتقيّة، ومؤمنة. قال: «فَزَلْزَلَ عليهم القَصْر بنَفْسِه حتّى سقَط بعضُه على بعض، وجعَل يَشُدُّ أفواهَهم بالخشَب، والخِرَق، ويقذِفُهم بالجنْدَل، حتّى مثَّل بهم أقبَح مُثْلَة، وأوحى الله تعالى إلى الأرض أن احفَظِي أولادَ النبي أيّوب، فإنّي بالغٌ مشيئَتي فيهم، ولأجْزيَنَّهُم بذَلِكَ الثَواب. فأقْبَل إبليسُ إلى أيّوب، وقال: يا أيّوب، لو رأيتَ قصورَك وأولادَك كيف صاروا، ولقد صارت قُصورُهم لهم قبوراً، وطينُها صار لهم حنوطاً، وثيابُهم وفُرُشُهم صارت لهم أكفاناً، ولو أبصَرْتَ كيف تغيَّرت تلك الوجوه الحِسان بالدِماء والتُراب، والعِظام كيف تهشّمت، واللُحوم كيف رُصِعَت[٢]، والجُلود كيف تمزَّقت. ولم يزَل إبليسُ اللّعين يَعُدّ عليه مثل هذا بافتِجاع وانكِسار وانتِحاب حتّى بَكى أيّوب عليه السلام، وساعدَه إبليس على البُكاء، فنَدِم أيّوب على بُكائه، وأخَذ قبضةً من التُراب، ووضَعها على رأسِه، واستغفَر الله تعالى، وخرَّ ساجداً، ثمّ أقبَل على إبليس، وقال له: يا ملعون، انصَرِفْ عَنّي خائِباً ذَليلاً مَدْحوراً، فإنّ أولادي كانوا عاريةً لله تعالى عندي، ولا بد

---

(١) الزَوَان: حَبٌّ يُخالط البُرّ. «الصحاح مادة زون».
(٢) رَصَع الحبّ: دقّه بين حجرين. «لسان العرب مادة رصع».

مِنَ اللّحاق بهم». قال: «فانصرَف إبليسُ ولم ينَلْ منه، وصَعِدَ إلى السَّماء كما كان يصعد، ووقَف كما كان يقِف، فأتاه النِداء: يا مَلعون، كيف رأيتَ عبدي أيّوب وتوبتَه واستِغفارَه بعد بُكائه؟ فقال إبليس: إلٰهي وسيّدي، إنّك متَّعْتَه بعافيةِ نفسه، وفيها عِوَضٌ عن المالِ والولد، فلو سلّطتَني على بَدَنِه لرأيتَه كيف ينسى ذِكْرَك، ويترُك شُكرَك. فنودي: يا لعين، اذهَب، فقد سلطتُك على بدَنِه، ما خَلا عينيه، وعَقْلَه، ولسانه الذي لا يفتُر عن ذِكري، وأُذُنَيه».

قال: «فانقَضّ إليه اللعين، فوجَد أيّوب في مَسْجِدِه مُتَضَرِّعاً إلى الله تعالى بأنواعِ الثَناء، داعِياً إليه بأعظَم الدُعاء، ويشكرُه على جميع النَعماء، ويَحْمَدُه على جَميع البَلاء، وهو يقول: وعِزَّتك وجَلالِك، لا ازددتُ على بَلائِك إلاّ شُكراً، ولو ألبَسْتَني ثَوْبَ البَلاء سَرْمَداً لا ازددتُ على بَلائِك إلاّ صَبْراً. قال: فلما سَمِع إبليسُ اغتَاظَ من قوله، وعَجِل، ولم يترُكه حتّى يرفَع رأسَه من السُجود، فانحدَر في الأرض حتّى صار تحت أنفِه، ثمّ نفَخ في فيه ومَنْخِرَيه نارَ اللَّهب، فاسوَدّ وَجْه أيّوب عليه السلام في الحال، فصارَ قُرْحَةً واحِدَةً من قَرْنِه إلى قدَمَيه، فتمعطَ منها شَعْرُه، فلمّا كان اليوم الثاني وَرِم، وعَظُم، وفي الثالث اسوَدّ، وفي الرابع امتَلأ ماءً أصفَر، وفي الخامِس صارَ قَيحاً، وفي السادس وقَع فيه الدُود، وسالَ صَدِيدُه، ووقَع فيه الحُكاك[1]، فحَكَ جسَده شَهْرَين حتّى سقَطت أظافِيرُه، ثمّ حكّ بالمُسوح والخِرَق، وبالحِجارة الخَشِنَة، وكان إذا رأى دودةً سقَطت من بدَنِه ردَّها بيدِه إلى مَوضِعها، ويقول لها: كُلي من لَحْمي ودَمي حتّى يأتي الله بالفرَج.

فقالت رَحْمَة: يا أيّوب، ذهَب المالُ والوِلد، وقد بدأ الضُرّ في الجسَد. فقال أيّوب: يا رَحْمَة، إنّ الله تعالى ابتَلى النَبيّين من قَبْلي فصبَروا، وإنّ الله تعالى وعَد الصابرين خيراً. ثمّ خرَّ أيّوبُ ساجداً، وجعَل يقول: إلٰهي وسيّدي، لو جعَلتَ عليَّ ثَوبَ البَلاءِ سَرْمَداً، وحَرمْتَني العافية، ومَزَّقتني الدِيدانُ، ما ازدَدْتُ إلاّ شُكْراً، إلٰهي لا تُشمِت بي عَدوّي إبليسَ اللّعين». قال: «وكانت رَحْمة تَبْكي مَرّةً، وتَصرُخ أُخرى لِما تَرى مِن بَلاء أيّوب، وهو عليه السلام يَنْهاهَا عن ذلك، ويقول لها: ألسْتِ أنتِ من بناتِ الأنبياء، وتعلَمين أنّي نَبيُّ الله، وأنَّ لي أُسوةً بالنَبيّين والمُرسَلين، وآبائِك إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسُف؟ ثمّ سأل الله تعالى لها الصَبْر

(١) الحكاك: داءٌ يُحَكّ منه كالجرب. «المعجم الوسيط مادة حكك».

على ما تُشاهد منه، ثمّ قال لها أيّوب: انطلِقي التَمِسي لي مَوضِعاً غير مَسْجِدي فاحمِليني إليه. فمَضتْ رَحْمَة، ونظَرت له مَوضِعاً، ثمّ عادَت إليه فاحتَمَلتهُ إلى فضاءٍ مِنَ الأرض، وكان قد قال لها: إنّي لا أُحِبّ أن يتَلوّث المَسْجِد.

ثمّ انطلَقتْ إلى قَومٍ كان أيّوب ﷺ يَبَرّهم ويُحسِن إليهم كثيراً، فلمّا التَمستْ له موضِعاً، طلَبتهُم أن يُعينوها على إخراج أيّوب من المَسْجِد. فقالوا لها: إنّ أيّوبَ قد غَضِبَ عليه ربُّه وهتَك سِتْرَه لِما كان فعَله من الرِياء، فيا لَيت كان بينَنا وبينَه بُعْدُ المَشْرِقين، فإنّه لو كان فيه خَير في عِبادَة رَبّهِ، ما أبتلاه. فرجَعت رَحْمَة إلى أيّوب، وقالت له: يا أيّوب، جَلّت المُصيبة، خابَ أملُنا من أهلِ المَعارِف وأهلِ الاصطِناع. فقال لها: يا رَحْمَة، هكذا يكونون أهلُ البَلاء، ولكن تقدَّمي إليّ، وقولي: لا حَوْل ولا قُوَّة إلاّ بالله العَلِيّ العَظيم، وأدخِلي يَدكِ اليُمنى تحتَ رأسي، ويدَكِ اليُسرى تحت رِجْلَيّ، واحمِليني. ففعَلت ذلك، واحتَمَلَتْهُ بقُوَّةِ الله تعالى حتّى أخرَجَتْهُ إلى الفَضاء، وهو المَوضِع الذي يُوضَع فيه المَوائِد مِن أيّوب للضُعفاء والمَساكين. ثمّ قال: يا رَحْمَة، إنّ الصدَقة حَرامٌ علينا، ولا تَحِلّ لنا، فاحتالي في الخِدْمَة. فأسبَل دَمْعَته. فقالت رَحْمَة: ما يُبكيك، يا نَبيّ الله؟ فقال لها: يا رَحْمَة، أنتِ من بَناتِ النبيّين، ومِن نَسْلِ المُرسَلين، وأنتِ امرأةٌ عَظيمةُ الحُسْنِ والجَمال، وما أُعطِيَ الحُسْنَ والجَمالَ في زَمانِك إلاّ جَدّك يوسُف ﷺ، وإنّ في القَرْيَةِ فُسّاق كثيرة، وأنتِ تخدِمين، وأخشى عليكِ من مَكائِد إبليس اللّعين. فبَكتْ رَحْمَة، وقالت: يا نَبيّ الله، ما جَزائي منك إلاّ أن تَتَّهِمَني وتنسبني إلى ذلك، وأنا مِن بَناتِ النَبيّين والصِدّيقِين الطاهِرين؟! وحَقّ آبائي وأجدادي ما مِلْتُ بعَيني إلى آدميّ بعدَك. فعند ذلك أذِنَ لها أيّوب ﷺ بالخِدْمَة.

وكانت تَخدِم أهلَ البثْنَة في سَقْي الماء، وكَنْسِ البُيوت، وإخراج المَزابل، وغَسْلِ الثِياب والخِرَق، ويُعطونَها الأجرة وتُنفِقها على أيّوب ﷺ في طَعامه وشَرابِه، فأقْبَل إبليسُ في صورةِ شيخٍ كبيرٍ حتّى وقَف على أهلِ القَرْيَة، فقال لهم: كيف تَطيبُ أنفسُكم بامرأةٍ تعالِجُ مِن زَوجِها القَيحَ، والصَديد، ونَتْن الرائحة، ثمّ تَدخُل بيوتَكم وتُدخل يدَيها في أوعِيَتِكم، وطَعامِكم، وشَرابِكم؟ قال: فوقَع ذلك في قُلوبهم، ولم يترُكوا رَحْمَة أن تَدخُلَ بيوتَهم من ذلك اليوم. فكرِهت رَحْمَة أن تخْبِرَ أيّوب ﷺ بذلك حتّى لا يزدادَ حُزناً على حُزنِه، وكان القومُ لا يستَخدِمونها، وكانوا يُعطونَها الشيء فتُطعِمه ذلك، ولا تُخبره بشيءٍ من أمرِها».

قال: «فاشتَدّ بأيّوب البَلاء وَنَتْنُ رائِحَتِه، حتّى لا يَقدِر أحَد من أهلِ القرية أن يستَقِرَّ في بَيتِه لشِدَّة نَتْن الرائِحة، ولـم يَدْرُوا ما يَصنَعون، فاجتمَع رأيُهم على أن يُرسِلوا عليه كِلاباً لتأكُلَه، فبلَغ ذلك رَحْمَة، فجاءت إلى أيّوب فأخبرَتْهُ بذلك، فقال لها: يا رَحْمَة، لم يَكُنِ الله تعالى بالذي يُسلّط عليَّ الكِلابَ وأنا نبيُّه وابْنُ أنبيائه.

قال: فجمَع أهلُ القريَة كِلابَ الرُعاة، فأرسَلوها على أيّوب ﷺ، فجاءت إليه تَعدو، فلمّا تقارَبت منه رجَعت إلى خَلفِها، فهرَبت الكِلابُ عن البِلاد حتّى لم يَكُنْ في تِلكَ القَرْيَةِ كَلْبٌ واحِد. وكان القومُ يأتون أيّوبَ، ويقولون له: لا صَبْرَ لنا على بَليَّتِك، إمّا أن تَخرُج عنّا وإلاّ رَجَمْناك بالحِجارة حتّى تموتَ فنَستَرِيحَ منك. فقال لهم أيّوب: لا تَرجُموني بالحِجارة، ولكن أخرِجوني من قريَتِكم إلى بعض مزابِلكم، فإنّي أرجو من الله تعالى أن لا يُضَيِّعني. فقالوا له: إنّا نَسْتَقْذِرُك وأنتَ بعيدٌ عنّا، فكيف ندنو مِنك ونَحْمِلُك؟ ثمّ انصرَفوا عنه.

فقال أيّوب لِرَحْمَة: أيّتُها الصدّيقة الطاهِرَة البارَّة، قد عرَفت أنَّ هؤلاء القَوم قد بغَضوني ومَلّوني، فَقِفي على مَفرِق الطَريق، فلعَلَّكِ أن تَقِفي على أحَدٍ من الناس فَتُخْبِرِينَه بقِصَّتي، وتَسأليه أن يُعينَكِ على حَمْلي من هذه القَرْيَة. فقالت رَحْمَة: لا تَعْجَل عليَّ حتَّى أخرُج إلى بَلَدِ كَذَا وأتَّخِذ لكَ هُناكَ عَرِيشاً. ثمّ وقفت على الطريق تَنظُر مَن يَمُرّ بها، وإذا هي برَجُلَين كأنّهما قَمَرين، تفوحُ منهما رائحَة طَيِّبة، فتوَسَّمَتْ فيهما الخَيْر، واستَحْيَت أن تسألَهُما عن حاجَتِها، فلمّا دَنَوا منها قالا لها: وأينَ أيّوبُ خَليلُنا وصَدِيقُنا، وكيف هو على بَلائِه؟ فأخبرتهُما بحَالِه، وضَجَر أهل القَريَة منه، وكيفَ سوَّت له العَرِيش على المَزْبلة، ثمّ قالت لهما: إنّ لي إليكُما حاجَةً، وهي دَعوة منكما له بالعافية. فقالا لها: نعَم، فإذا رَجعتِ إليه فأقْرِئيه منّا السَلام. ثمّ إنّهما مَضَيا، فانصرَفت رَحْمَة إلى أيّوب، وأخبَرته بحَديثِ الرَجُلَين وما كان منهما، فصاحَ أيّوب صَيْحَةً، وقال: واشَوْقاه إليكَ يا جَبْرئيل، واشَوْقاه إليك يا ميكائيل، ثمّ قال: يا رَحْمَة، ومَنْ مِثلُك الآن وقد كلَّمَتْكِ المَلائِكَة. فقالت له رَحْمَة: قد هيّأتُ لك العَرِيش، ولكِنْ اصبِرْ حتّى أقِفَ على قَارِعَة الطريق لعلّ أحَداً يَمُرّ بي فيُساعِدني على حَمْلِك.

ثمّ مضَت ووقَفت على قارِعَة الطريق، وإذا هي بأربعةِ نَفَرٍ من المَلائِكة، فسألوها، وقالوا لها: أيّتُها المَرأة، ألكِ حاجَة؟ قالت: نعم، وهي أن تُعينوني على حَمْلِ نَبيّ الله أيّوب إلى مَزْبَلَةِ كَذَا وكَذَا. فأقبَلوا حتّى وقَفوا على أيّوب ﷺ،

وصبَّروه على بَلائِه، ودَعوا له بالعافية، واحتَملوه بأطرافِ النَّطْع، ووضَعوه على باب العَرِيش، فانصرَفوا عنه. وكانت رَحْمَة قد جمَعت في العَرِيش تُراباً كثيراً، واتَخَذتْ مِنَصَّةً منه، ثمّ قالت له: قم ـ يا أيّوب ـ إلى فِرَاشِك التُراب مِن بَعدِ الفُرُشِ المُمَهَّدَة، ووِسَادِك الحِجارَة من بعد الوَسائِد المُنَضَّدَة. فقال لها أيّوب: ألم أنهَكِ عن ذِكْرِ شَيءٍ مِن نَعِيم الدُنيا؟ فزحَف أيّوبُ، وألقى بنَفسِه على ذلك الرَماد، وهو يُسبِّح الله العَليّ الأعلَى، ويقول: سُبحانَ العَزِيز الأدنى، سُبحَان الرَفيع الأعلى، سُبحانه وتَعالى. ثمّ عَمَدت رَحْمَةُ إلى كِساءٍ كان عِندَها فجعَلتهُ غِطاءً، وستَرَتْ بابَ العَرِيش، وكانت تَصّدّع بخِدْمَتِه، وتأتيه بما تَجِده.

ومضَت تطلُب له شَيئاً من الطَعام لِتَأْتِيه به، فأقبَلت إلى باب دارٍ فسألتهُم، فقالت لها امرأةٌ من داخِلِ الدَار: إليكِ عَنّا، فإنّ رَبَّ أيّوب قد سَخِط عليه. وسارت إلى بابٍ آخر، وقالوا لها مِثلَ ذلك، حتّى دارَتِ القَرْيَةَ ولم يُعطوها شيئاً، فرجَعت باكيةً إلى أيّوب، وقالت له: إنّ القومَ طرَدوني، وأغلَقوا الأبواب مِن دُوني. فقال لها أيّوب: لا بأسَ عليكِ ـ يا رَحْمَة ـ إن أغلَقوا أبوابَهم دونَنا، فإنّ الله لا يغلِقُ أبوابَ رَحمَتِه دونَنا، ولكن ـ يا رَحْمَة ـ لعلَّكِ مَلَلْتِني، ولَعَلّكِ تُريدين فِراقي؟ فقالت رَحْمَة: أعوذُ بالله من ذلك، وأيُّ عُذْرٍ يكون لي عند الله على فِراقِ نَبيّه؟ حَاشا، وَكلاّ، ولكن أحمِلُك من هذه القَرْيَة إلى قَرْيَةٍ أُخرى لعلّهم يكونون أرحَمَ مِن هؤلاء».

قال: «فأخَذته رَحْمَة على النَطْع، فغُشِيَ عليه من الوجَع، فجاءته بماءٍ، فرَشّتْهُ عليه حتّى أفاقَ، فغَطّتْهُ بذلك الكِساء، وجسَدُ أيّوب كأنّما انسَلَخ سَلْخاً، ثمّ حمَلته إلى قريةٍ أُخرى من حَوْران، ثمّ وضَعته إلى جانِبِ القَرْيَة، فرفَعت يدَها إلى الله تعالى ودَعت الله أن يحفَظه من السِباع وغيرها، فدخَلت القَرْيَة، وقالت: ألا مَنْ أرادَ غَسْلَ ثِيابٍ، أو خِرَقٍ، أو كَنْسَ دارٍ، أو حَمْلَ تُرابٍ إلى مَزْبَلةٍ، أو استِسْقاء ماءٍ بشيء من الطَعام أحمِلُه إلى نَبيّ الله أيّوب، فخرَجْنَ إليها نِساءُ القَرْيَة، وقالتْ واحِدَة منهنّ: هذه غُولة[1] قد دخَلت قريتَنا. فقالت لها رَحْمَة: لِمَ تَقولِينَ هذا الكَلام، وأنا رَحْمَة بِنتُ أفرائِيم نبيّ الله بن يوسُف صِدّيق الله بن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق صَفِيّ الله بن إبراهيم خليل الله، زَوجَة أيّوب المُبْتَلى نَبيّ الله! فقلنَ لها:

---

(١) الغُولة: من السَعَالي. «الصحاح مادة غول».

وأينَ أيّوب؟ قالت: ها هو على بابِ القَرْيَة، إلى جَنْبِ كَنائِسِكم ومَزابِلكم.

فأقبَلْنَ إلى أيّوب، فلمّا رأيْنَ ما عليه من البَلاء بَكين أشَدّ البُكاء، ثمّ قُلنَ: هذا أيّوب النبيّ صاحِب الإماء والعَبيد والمَواشي؟ فبَكى أيّوب ورَحْمَة بُكاءً شَدِيداً، ثمّ قال: أنا أيّوب عبد ربّي ورَسوله، أنا الجائِع الذي لا أشبَع إلاّ من ذِكره، وأنا العَطْشانُ الذي لا أروى إلاّ مِن تَسبيحه. قال: فبَكينَ، وبَكَتْ رَحْمَة مَعَهنّ، وقالَت لَهُنَّ: لي إليكُنَّ حاجة، وهي أن تُعطوني فأساً أقطَعُ بها أشجاراً لأتّخِذَ لأيّوب عَريشاً يَكُنُّه من الحَرِّ والبَرْد، فأعمَل له طَعاماً. فأتَوها بجميع ذلك، فعَمَدت إلى مِطْهَرةٍ معَها من خَزَفٍ، وبلَّت ذلك الخُبز في تلك المِطْهَرة، ثمّ مَرَسته بيَدِها فأطعَمته ذلك، لأنّ أسنانَه قد تساقطَت، ثمّ قطَعت أعواداً وظلَّلت بها على رأس أيّوب مِثل العَريش، ثمّ دخَلتِ القَرْيَة، فقرَّبوها، وأكرَموها، فعَمِلت ذلك في خَمْسة بُيوت، واتَخذَت عَشرة أقراص. فلمّا رجعت أخبَرت أيّوب بذلك، وقالت: أصبتُ اليومَ طعاماً كثيراً من رِزْقِ ربّي، فأقعُد عندَك، فإنّي لا أُفارِقُك حتّى يفرُغَ هذا الطعام. فقال لها أيّوب: جَزاكِ الله خَيْراً ـ يا رَحْمَة ـ فأنتِ مِن بَناتِ النَبيّين، فقال: الحَمْدُ لله الذي لا يَنْسى من ذكَره، ولا يُخَيّب عَبْداً شكَرَه، ولا يُضَيّعُ مَن توكَّل عليه، له الحُكم، وإليه يَرجِعُ الأمرُ كلُّه وهو على كلّ شيء قَدِير.

فأقبَل نِساءُ أهلِ القَرْيَة، فقعَدنَ ذَاتَ يوم بقُرْبِ عَريش أيّوب، فشَمَمْنَ رائِحتَه، فانصرَفْنَ مُسرِعات إلى بُيوتِهنّ، وأغلَقْنَ الأبوابَ عن رَحْمَة، وقُلْنَ لِرَحْمَة: لا تدخُلي بُيوتَنا، ولكن نُواسِيكِ في طَعامِنا. فرَضِيَت رَحْمَة بذلك. فبينما رَحْمَةُ ذات يوم راجعة من القَرْيَة إلى أيّوب، وإذا هي بإبليس اللّعين قد عرَض لها في صورة طَبيب، ومَعه آلةُ الطِبّ، وقال لِرَحْمَة: إنّي أقبَلتُ من فِلسطين حين سَمِعتُ بخَبَر زَوْجِك أيّوب، جئتُ لأُداويه، وأنا سائرٌ إليه غداً، فأخبِريه بقصّتي، وقولي له يأخُذ عُصْفوراً فيَذبَحه، ولا يَذْكُر اسمَ الله عليه، ويأكُله، ويشرَب عليه قَدَحاً من خَمْرٍ، ويَطلي نفسَه بالدّم، فإنّ فَرَجَه من ذلك. قال: فجاءت رَحْمَةُ إلى أيّوب فَرْحانة، فأعلَمَتْهُ بذلك، فبانَ الغَضبُ في وَجْهِه، فقال لها: متى رأيتِ أنّي أشرب الخمر وآكُل مِمّا لم يُذكَر اسمُ الله تعالى عليه، وأطلي نفسي بشيء من الدم. يا رَحْمَة، بالأمسِ كنتِ رسولةً من جَبْرَئيل وميكائيل، وأنتِ اليوم رسولة من إبليس اللّعين؟! فعلِمَت أنّها أخطأت، فاعتَذَرَتْ إليه ولم تَزل تتلَطَّف به حتّى رَضِيَ عنها، وحذَّرَها أن لا تعودَ إلى مِثلها».

قال: «فبينما هي ذات يوم راجعةٌ من القرية إلى أيّوب، ومعها شيء من الطعام، فاعترَض لها إبليس اللعين في صورة رجلٍ بَهيّ الصورة، حَسن الوَجه، على حِمار أحمَر، فقال اللّعينُ لها: كأنّي أعرِفُك، ألستِ رَحْمَة بنت أفرائيم نبيّ الله، زَوجَة المُبْتلى أيّوب نبيّ الله؟ قالت: بلى. قال اللعين لها: إنّي أعرِفكم وأنتم أهلُ غَناء وثَرْوَة، فما الذي غيَّر حالَكم؟ فقالت له: إنّا بُلينا بذَهاب المال جَميعه، والولد، ثمّ البَلاء الأعظَم ما نزَل بصاحِبي أيّوب، فقال لها الملعون: لأيّ شيء أصابَتْكُم هذه المَصائِب؟ قالت: لأنّ الله تعالى أرادَ أن يُجَرِّب صَبْرَنا على بَلائِه. قال اللعين: بِئْسَما قُلتِ، ولكنّ إله السماءِ هو الله، وإلٰه الأرضِ أنا، فأردتُكم لنَفْسي، فعبَدتُم إلٰهَ السَماء ولم تَعبُدوني، ففعلتُ بكم ما فعَلت، وسلَبتُكم أموالَكم، وأمَتُّ أولادَكم وعَبيدَكم ومَواشيكم، فها هي كلها عندي. فإن أردتِ ذلك فاتَّبِعيني حتّى أُريَكِ أولادَكِ وعَبيدَكِ، ومَواشِيك، فإنّهم عندي في وادي كذا وكذا.

قالَ: فلمّا سَمِعَت بذلك بَقِيَتْ مُتعجِّبةً وهي مُتَحَيِّرَة، واتّبَعته غير بَعيد حتّى أوقَفها على ذَلِكَ الوادي، وسحَر عَيْنَيها حتّى رأت جَميع ما فَقَدَتْهُ هناك. فقال لها: أنا صادِقٌ عندَك الآن، أم كاذب؟ فقالت رَحْمَة: لا أدري ما أقول لك حتّى أرجِعَ إلى أيّوب». قال: «فرجَعت إلى أيّوب، فأخبَرَتْهُ بما رأته جَميعَه. فقال أيّوب: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وَيْحَكِ ـ يا رَحْمَة ـ أما تعلَمين أنْ ليسَ مع الله إلٰه آخَر، وأنّ الذي أماتَهُ الله فلا يَقْدِر أحَد أن يُحْيِيَه! قالت: نعم. قال أيّوب ﷺ: فلو كنتِ عاقلةً ما أصْغَيْتِ إلى كَلامه، ولا اتّبعتيه حتّى سحَر عَيْنَيك. فقالت رَحْمَة: يا نبيّ الله، اغفِرْ لي هذه الخَطيئة، فإنّي لا أعودُ إلى مِثْلِها أبداً. فقال لها أيّوب: قد نَهَيْتُكِ عن هذا اللعين مرّةً، وهذه ثانية، فللّه عليَّ نَذْرٌ لئِن عافاني الله ممّا أنا فيه لأجْلِدَنّك مائَةَ جَلْدَة على ما كان من مُكالَمتكِ لإبليس لعنَه الله. وكانت رَحْمَة تقول: لَيْتَه قام من بَلائِه وجلَدني مائة ومائة».

١٢ ـ **قال ابنُ عبّاس**: لَبِثَ أيّوب ﷺ في بَلائِه ثَماني عَشرة سنةً حتّى لم يَبْقَ منه إلاّ عَيْناه تَدورانِ في رَأسِه، ولِسانه يَنْطِق به، وقَلبه على حالَتِه، وأُذناه فإنّه كان يسمَع بهما، وكانت تحتَ لِسانه دودة عَظيمة سَوْداء تُؤْلِمُه في خُروجها مِن تحت لِسانِه، فإذا رجَعت إلى مَوضِعها يتأوّه لذلك، فأوحى الله تعالى إليه أن يا أيّوب قد صبَرتَ على رَخائي، فاصبِرْ الآن على بَلائي. قال: وخرَجت رَحْمة ذات يوم في طلَب الطعَام فلم تَقْدِر على شيءٍ، فرفعت رأسَها إلى السَماء، وقالت: إلٰهَنا

وسَيِّدَنا، ارحَمْ غُربَتَنا وضَعْفَنا. قال: فسَمِع ذلك بعضُ أهلِ القرية، فقال لها: ادخُلي على نِساءِ أهلِ القرية، فإنّهنّ أرَقُّ قلوباً. فأقبلت رَحْمَة، وقرَعَت بابَ عَجوزٍ، وقالت: أنا رَحْمَة امرأةُ أيّوب، ولقد طُفْتُ يَومي هذا فلم أجِدْ طَعاماً، ولقد بلَغني جُوعٌ شَدِيدٌ. فقالت العَجوز: لي إليكِ حاجَة يا رَحْمَة، إنّي قد زوَّجتُ ابنةً لي، فهل لَكِ أن تُعطِيني ظَفيرَتَين مِن ظَفائِرك أُزيِّنُ بهما ابنَتي، وأُعْطِيك رَغِيفَين؟ فقالت لها رَحْمَة: ولا يُرضيك منّي إلاّ ذلك؟ قالت: نعم. قالت رَحْمَة: أحضِري لي الرَغِيفَين، فوالله لو أرَدتِ شَعْري كلَّه لأعْطَيتُكِ لطَعامِ أيّوب. قال: فجاءت العَجوز بالرَغِيفَين والمِقصّ، فقصَّت ظَفِيرَتَين.

وجاءَت رَحْمَة بالرَغِيفَين إلى أيّوب، فأنكرَهُما، وقال لها: من أين لك هذا؟ فأخبرَته بالقِصّة لمّا اشتَدّ عليها طلَب الطَعام، فصاحَ أيّوب صَيْحَةً، فقال: إلٰهي أيّ ذَنْبٍ عَمِلتُه حتّى صرَفتَ وجْهَك الكريم عنّي، إلٰهي الموتُ أجمَل لي ممّا أنا فيه، ربِّ إنّي مسَّني الضُرّ وأنتَ أرحَم الراحِمين. فأوحى الله تعالى إليه: يا أيّوب، لقد سَمِعتُ كلامَك، وتَمنِّيكَ المَوت في ضُرِّك، ولو مُتَّ بغير هذا البَلاء لم يكن لك من الأجر والثَواب ما يكون لك مع البَلاء، ولأجزِيَنَّك على صَبْرِك. وأمّا رَحْمَة، فوَعِزَّتي وجَلالي لأُرضِيَنَّها في الجَنّة فعند ذلك فَرِح أيّوب، وتسَلّى. فلمّا طالَ على أيّوب البَلاء، ورأى إبليسُ اللَعين صَبْرَه أتى إليه أصحابٌ له، وكانوا رُهباناً في الجِبال، أحدُهم اسمُه نفير وهو من اليَمن، والآخَر اسمه صوتى وهو من فِلسطين، والثالث ملهم وهو من حِمْص، وكانوا من تَلامِذَتِه، وهم حُكَماء، وكان أيّوبُ هو الذي اصطنَعهم، ورفَع أقدارَهم، وكانوا يأتونَه ويسألونه عن حالِه، فرَكِبوا بِغالاً شُهْباً، وجاءوا حتّى إذا دنوا منه نفرَت بغالهم مِن نَتْن رائحته ﷺ، فقرَّبوا بعضَها إلى بعض، ثمّ مَشوا إليه، وقعَدوا عنده، وقالوا: يا أيّوب، لو أخبَرْتَنا بذَنْبك، لعلّ الله تعالى يَهَبه لنا إذا سألناه، ودعونا إليه، وما نَراه ابتَلاك بهذا البَلاء الذي لم يُبتَلَ به أحَد إلاّ من أمرٍ كُنتَ تُسِرُّه، ولو كنتَ صادِق النِيَّة في عِبادَتِه لما وقَع بك البَلاء العَظيم. فوقَع في قُلوبهم أن يجتَمِعوا عليه ويذبَحوه.

فقال أيّوب: وعِزّة رَبّي إنّه ليَعلَم أنّي ما أكَلتُ طَعاماً إلاّ ويَتِيماً أو ضَعيفاً يأكُلُ معي، وما عَرض لي أمران كلاهُما طاعة لله تعالى إلاّ أخَذتُ بأشدِّهما على بدَني. أيّها القوم، أراكُم تُغيظوني وتُوبِّخوني من غير مَعْرِفةٍ، وما كان هذا جَزائي منكم، فإنّ الله تعالى يَبْتَلي مَن يَشاء زِيادةً في أجْرِه، كما ابتَلى سائِرَ النبيّين

والصالحين. ثمّ رفَع طرفَه إلى السَماء، وقال: إلٰهي وسَيِّدي، أذِقْني طَعْمَ العافِيَة ولو ساعةً من النَهار، ولا تُشمِتْ بيَ الأعداء، ولا تَصْرِف وجهَك الكريم عنّي، فإني قد أجهَدَني البَلاء، وقد تَقَطَّعَت أوصالي، ووَرِمَت شَفَتاي حتّى غطَّت العُليا أنفي، والسُفلى ذقني، وقد سقَط لَحْمُ رأسي، وما تَبينُ أذني من نُفَاخِ وَجْهي، ولقد غصّ من القَيْح والصَديد جَوفي، ونخِرَت من الدُودِ عِظامي، ولقد مَلّني وجفاني مَنْ كان يُكرِمُني فبكى بُكاءً شَدِيداً.

فلمّا فَرغوا مِن تَوبيخِه، وهَمُّوا أن يَقُوموا، التفَتَ إليهم شابٌّ حدَث السِنّ، كان قد سَمِع كلامَهم، وكان الله قد قيَّضه لهم، فقال الشابّ: شَوه لكم، عبَرتُم إلى نَبيّ الله فعيَّرتُموه، ولقد تركتُم الرَأي الصائِب بتَوبيخِكم لأيّوب ﷺ، ولقد كان له عليكم من الحُقوقِ ما كان الواجِبُ عليكم أن تَقصِروا عمّا قُلتُموه. ويلكم، أتدرونَ مَنِ الذي وبّختُم، ألم تَعْلموا أنّه نَبيّ الله، اختارَه لرِسالَتِه، وائتمَنه على وَحْيِهِ؟! فإنّ الله تعالى لم يُطلِعْكُم على أنّه سَخِط عليه، وأنّ هذا البَلاء الذي نزَل به قد صَغّره عندكم، ولقد عَلِمتُم أنّ الله تعالى يَبْتَلي النبيّين والصِدّيقين والشُهَداء والصَالِحين، ولا يَكون ذلك سُخْطاً ولا هَواناً، ولو كان لم يَكُنْ نبيّاً لكان لا يجمُل للأخ أن يُعيِّرَ أخاه عند البَلاء، ولا يُعاتِبَه عند المُصِيبَة، ولا يَزيدَه غَمّاً إلى غَمّه، الله الله في أنفُسِكم، ولو نظرتُم فيها لوجَدتُم لها عُيوباً كثيرة. ثمّ أقبَل على أيّوب، وعَزّاه، وسَكّن ما بِه، وأقبَل أيّوبُ على الثلاثة، وقال لهم: «إنّكم أعجبَتكُم أنفُسُكم، فلو نظَرتُم فيها لوجَدتُم لها عيوباً كثيرةً، ولكن أصبَحتُ اليومَ وليس لي رأي معكم، لأنّ أهلي قد ملّوني وتَنَكّرَت مَعارِفي، وهرَبوا عنّي أصدِقائي، وقطَعوني أصحابي، وكفَر بي أهلُ مِلَّتي، وإلاّ لم تكونوا تقولون ما تقولون سُبحان من لو يَشاء لفرّج عنّي ما أنا فيه من هذا البَلاء الذي لم تَقُم به الجِبالُ الرَواسي.

فقال أيّوب: يا رَبِّ، لو جَلستُ مَجلِس الحكم منك لأدلَيتُ بحُجَّتي. فبعث إليه غَمامةً سَوداء مُظلِمةً فيها رَعْد، وبَرْق، وصَواعِق مُتداركات، ثمّ نودي منها بأكثَر من عَشَرَة آلاف صَوت: يا أيّوب، إنّ الله تعالى يقول لك: أدلني بحُجَّتِك، فقد أقعدتُك مقعَد الحكم، وها أنا قريبٌ منك، ولم أزَل قريباً دائماً. فقال: يا ربّ، إنّك تعلم أنّه لم يَعرِض لي أمران قَطّ كلاهُما لك طاعَة إلاّ أخَذتُ بأشدّهما على نَفْسي، أَلَمْ أحْمَدْك، ألم أشْكُرْك، ألم أُسبّحْكَ، وأذكُرْك، وأُكبّرك؟ فنودِي مِنَ الغَمامة بعَشَرَة آلافِ لِسان: يا أيّوبُ، مَنْ صيّرَك تعبُد الله والناسُ عنه غافِلون،

وتَحْمَده وتَشْكُره والناسُ عنه لاهون؟ تَمُنّ على الله فيه؟ بل المَنُّ لله تعالى عليك. فأخَذ التُرابَ، ووضعَه في فيه، ثمّ قال: لك العُتْبى يا ربّ أنتَ فَعلتَ ذلك. قال: فانصرَفوا أُولئك الذين وبّخوه، وانصَرف الفَتى الذي كان عن يَمينه. فلمّا كان في الغَد، وهو يومُ الجُمُعة، عند الزَوال، هبَط الأمينُ جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: «السلامُ عليك، يا أيّوب» فقال: وعليك السلام ورَحْمَةُ الله وبَرَكاتُه، فمَنْ أنت يا عبدَ الله، فإنّي أسمَعُ منك نَغْمَةً حسَنَةً، وأجِدُ منك رائِحةً طيّبةً، وأرى صورةً جميلةً؟ فقال له: أنا جَبْرَئيل، رَسُولُ ربِّ العالَمين، أُبشّرُك ـ يا أيّوب ـ برَوحِ الله، وبرَحْمَتِه، منها شِفاؤك، وأنّ الله تعالى قد وَهب لك أهلك ومِثْلَهم معهم، ومالَك ومثلَه معه، لِيَكونَ آيةً لِمَن مَضى، وعِبْرَةً لأهلِ البَلاء.

قال: وكان أيّوبُ عليه السلام مِنْ شِدَّةِ البَلاء حصَل له فرَح عظيم بعد ذلك، فقال: الحَمدُ لله الذي لا إلٰه إلاّ هو ذو العِزَّةِ والسُلطان والمِنَّةِ والطَول، ذو الجَلالِ والإكرام الذي لم يُشمِتْ بي إبليسَ اللّعين وأعوانَه. ثمّ قال جَبْرَئيل عليه السلام: يا أيّوبُ، قُمْ بإذن الله تعالى». فنَهض أيّوب قائِماً على قَدَميه. فقال له جَبْرَئيل: اركُض برِجْلِك الأرض. ففَعل أيّوب عليه السلام ذلك، فإذا بالعَينِ من الماء قد نَبَعَت من تحتِ قَدَميه أشَدّ بَياضاً من الثَلْج، وأحْلى من العَسَل، وأذكى رائِحَةً من الكافور، شَرِب منه شَرْبَةً فلم يَبْقَ في بَدَنِه دُودَة إلاّ سقَطت، فتعجَّب أيّوبُ عليه السلام من كَثْرَةِ الدُود. فأمَره جَبْرَئيل بالغُسْل، فاغتَسَل في تلك العَيْن، فخَرَج منها ووَجهُه كالقَمر في ليلةِ البَدْر، وعادَ إليه حُسنُه وجَمالُه، وصارَ أحسَن ممّا كان وأطرأ. ثمّ ناوله جَبْرَئيل الأمين حُلَّتَين، فاتّزر بواحِدة، وأرتَدى بالأُخرى، وناوَله نَعْلَين من ذهَب، شِراكُهُما من ياقوت، وأعطاه سَفَرْجَلَة من الجَنّة، فأكَل بعضَها وترك منها لزَوجَتِه رَحْمَة، فقال له جَبْرَئيل: كُلْها ـ يا أيّوبَ ـ فإنّ معي ثانيةً لها. فأكَل أيّوبُ باقي السَفَرْجَلة ثمّ وثَب، وصَفّ قدَمَيه، وقام يُصَلّي.

فأقبَلتْ رَحْمَة وهي مَهْمومَة، مَطْرودَة مِن جَميعِ أبوابِ أهلِ القَرْيَة، باكِيَة العين، فلمّا وصَلت إلى المَوضِع رأت نَظافَة المَكان، وأنّ الله تعالى أنبَت رَوْضَةً خَضْراء، ورأت نَظافة الرَجُل الذي يُصَلّي، فظنَّت أنّها قد ضَلَّت عن الطريق، ثمّ قالت: أيّها المُصَلّي، أقبِلْ عليَّ حتّى أُكلِّمَك. فلم يُكَلِّمها أيوب، وهو ساكِت، فصاحَت، وقالت: يا أيّوب، ما دَهاكَ؟ فلمّا أتَمّ صَلاتَه قال له جَبْرَئيل عليه السلام: كلِّمها، يا أيّوب فقال لها أيّوب: ما حاجَتُك، أيّتُها المَرْأة؟. قالت رَحْمَة: أَلَكَ

عِلم بأيّوب المُبْتَلى، فإنّي أرى المَوضِع مُتَغَيِّراً عليَّ، فلقد خلَّفتُه هاهُنا ولستُ أراه؟ فتبسّم أيّوبُ، وقالَ لها: إن رأيتِه تَعْرِفينه؟. فقالت رَحْمَة: إنّك لأشْبَه الناسِ به قَبْلَ أن يُصيبَه البَلاء. فضحِكَ أيّوب عليه السلام، وقال: أنا أيّوب فبادَرت إليه، فاعتَنَقَتْهُ، واعتَنقَها، فما فرَغا من مُعانقَتِهما حتّى بشَّرَهما بأولادِهما، وأولادِ أولادِهما، وإمائهما، وعَبيدِهما، ومَواشِيهما، ومِثلهم معهم، وأمْطَر الله تعالى عليه جَراداً من الذهَب، وكان يَلقُطُه بثَوبِهِ، فإذا ذَهَب الرِيحُ بشيء ركَض خلفَه فردَّه، فقال له جَبْرَئيل عليه السلام: أما تشبَع، يا أيّوب؟ فقال: يَا جَبْرَئيل، ومَن يشبَع من رِزْق الله تعالى؟.

وكان له بِئْران عَظِيمان فأفرَغ في أحَدِهما الفِضّة، وفي الآخر الذهَب، حتّى فاضَ أحدُهما على الآخر. وأعطاه الله من الإبل أربَعين ألفاً، ومن النُوق عِشرين ألفاً، ومن البَقَر الإناث أربَعين ألفاً، ومن البَقَر الذُكور أربَعين ألفاً، ومن الضَأن أربعة آلاف، ومن المَعز كذلك، ومن العَبيد خَمْسة آلاف، ومِثلَهم من الإماء. وكان له في ضِياعِه أربَعة آلاف وَكيل، وأُجرَةُ كلٍّ واحِد منهم في كلّ شَهْر مائة مِثقال من الذهَب، وبين يدَيه اثنا عشر من البَنين، واثنا عشر من البَنات، فلمّا رأت رَحْمَة جميع ذلك سَجَدتْ لله تعالى شُكْراً، وملّكه جَميعَ الشام وأولادَه، وأعطاه مِثلَ عُمُرِه الماضي. وذكر مُكالَمة رَحْمَة لإبليس زَمانَ بَلائِه، وذكَر نَذرَه، فاغتَمّ أيّوبُ من ذلك، فأوحى الله إليه: ﴿**وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً**﴾ أي شِمْرَاخاً مُشتَمِلاً عدَدُه على مائة ﴿**فَاضْرِب بِّهِ**﴾ زَوْجَتَك رَحْمَة ﴿**وَلاَ تَحْنَثْ**﴾ في النَذْر، فأخَذ شِمْراخاً، فضرَبها ضربةً واحدةً عن يَمينه، ورُوي أنّ ضَرْبَه لها بالشَماريخ لمّا رأى ذؤابتَها مقطوعةً غَضِب، وحلَف عليها أن يَضرِبَها مائة جَلْدَة، فأخبَرتْهُ أنّه كان سبَبُ قَطْعِها كذا وكذا، فاغتَمّ أيّوب عليه السلام من ذلك، فأمرَه الله بالضغْث حَذَراً من الحِنث، ورُوي أنّ الله تعالى ردَّ على رَحْمَة ذؤابتَيها كما كانَتا. وسُئِل أيّوبُ بعدَما عافاه الله: أيّ شيء كان أشَدّ عليك مِمّا مَرّ عليك من البَلاء؟ قال: شماتة الأعداء.

ثمّ إنّه عُمّر عُمُراً طَويلاً، فلمّا أدرَكَتْه الوَفاة أحضَر أولاده، وأوصاهم أن يصنَعوا في مالِه كما كان يصنَعُ للفُقَراء والمَساكين، ثمّ ماتَ عليه السلام، وتوفّيت امرأتُه قَبْلَه، أو بعدَه بقَليل، ودُفِن إلى جانِب العَيْن التي أذهَب الله بلاءَه بها، وسار أولادُه سِيرَة أبيهم أيّوب عليه السلام حتّى ظهَر عليهم مَلِك يقال له لام بن عاد، فتغلّب على بلاد الشام، وعلى أولاد أيّوب، وجعَل يُؤذي أولادَ أيّوب، وبعَثَ إلى حزقل بن أيّوب ـ

وكان أكبَرَهم ـ وقال: إنّكم ضيَّقْتُم علينا بِلادَ الشام بكَثْرَةِ مَواشِيكم، فأُريد أن تُعطوني نِصْفَ أموالِكم، مع العَقار والعَبيد والإماء، وإلاّ ما تركتُكم على ما أنتُم عليه، وأن تُزَوِّجوني بأختِكم التي يقال لها نقيّة، وقيل: اسمها مؤمنة، وقيل: صالحة، وكانت امرأةً حَسْناء ذاتَ حُسْنٍ وجَمالٍ، إذا مشَتْ كأنّها تَنْحَدِرُ من جَبَل في حِذاء مَسِيل، كأنّ غُرَّتها البَدرُ المُشرِق، وَجَبهَة واسِعَة، وعَيْنان كالنِيل، وحَاجِبَان كالقِسيّ المُنْحَنية، وخَدّاها كاللؤلؤ الأحْمَر يَكادان يُدْميهما الهَواء، وجِيد كأنّه جيدُ ريم، وروي أنّه كان في بيتهم غُلام صَغير، وكان إذا نامَت على جنب فيقعُد الصَبيّ ومعه أُترُنجة، فيُدَحرِجها فتعبر من بين خَصْرِها والأرض، وكانت ذات مَنْطِق، أديبَة، لبيبة، عَجيبَة، رَحيمة للفُقراء والمَساكِين، فجعَل يبعَث إليهم بذلك، فيقول: اختاروا أحدَها، وإلاّ جئتُكم بخَيلي ورَجلِي، وجعَلتُ أولادَكم غنيمةً لي. فأجابه حَزقل بن أيوب عليه السلام، وأرسَل إليه رسولاً: أمّا الأموال التي في أيدينا، فليس لأحَدٍ فيها حقّ إلاّ الفُقَراء والمَساكين والأيتام والضُعفاء وأبناءِ السَبيل، ولستَ منهم، وإنّما وَرِثتُها من أبينا أيّوب، وأمّا أُختُنا فلستَ على دينِنا حتّى نُزَوِّجكها، وأمّا تَخويفك لَنا بخَيْلِك ورَجِلِك فإنّا نتوكّل على الله، فهو حَسبُنا ونِعمَ الوَكيل.

قال: فلمّا سَمِع هذه الرسالة جمَع جُنودَه لحَرْبِهم، فعَلِم بذلك حَزقِل بن أيّوب، فاستَشار إخوتَه بحَرْبِه، فقال أخوه بشير: لا أشور عليك بالحرب، فإنّي أخافُ أن يَظفَر بنا لأنّه قَويّ، فيأسِرنا، ولكِن الرأي أن تبعَثوا له من المال ما طلَبه، وأمّا خطبَته أُختَنا فإنّك تُداريه بالمَواعِيد الحَسَنة والهَدايا لعلّه يقنَع بها. فأبى حَزقل، وأحَبّ المُحارَبة، فجمَع جيشَه، ومَضى حتّى التَقى الجَيْشَان، فاقتَتَلا قِتالاً شَدِيداً، فوقَعت الهزيمة على حَزقِل بن أيّوب، واحتَوى لام بن عاد على جَميع أموالهم وأملاكهم، وغَنَمِهم، وأسر من قومِه جيشاً كثيراً، وأسر بشير بن أيّوب، وهمّ بقَتْلِه، فأمَر بحَبْسِه. وأفلت حَزقل بنَفسِه، فاغتَمّ لما نَاله غَمّاً شديداً، ثمّ إنّه جَمع مالاً عظيماً ليَحمِله إلى المَلِك لام بن عاد، ليُخَلِّص أخاه منه، فسار إليه، فبينَما هو في طريقه إذ أتاه آتٍ في مَنامِه، وقال له: لا تَحمِل هذا المال، ولا تَخَف على أخيك، فإنّه يَخْلُص، والمَلِك يؤمِن، وتكون عاقِبَتُه خَيْراً. فأصبح حَزقل، وقَصّ رؤياه على إخوَتِه، فأقاموا معه في مَوضِعه، فبلَغ ذلك لام بن عاد، فبَعث إليه: أن ادفَع إليّ ما حمَلت، وإلاّ أحرقتُ أخاك في النار. فبعَث إليه: إنّي لا أدفع

إليك من أموالي شيئاً، فاصنَع ما أنتَ صانِع. فغَضِب لام بن عاد من ذلك، فقال لبشير بن أيّوب: إنّك قد تكفّلتَ بإخوتك أن يدفَعوا إليَّ هذا المال، فقد امتَنعوا، فإن هم وَفوا بكفالتِك وإلاّ أحرَقتُك بالنار. فلمّا سَمِع ذلك منه خَشِيَ مِنَ القَتْل إن لم يُوَفِّ بما تكفَّل له. قال: فأرسَل حَزقل إلى أخيه بَشير، وأخبره بما رأى في مَنامِه، ففَرِح به بَشير.

ثمّ إنّ المَلِك أمَر أن يَخُدّوا له أُخدوداً واسِعاً، وطرَح فيه النار والنِفْط والزَيت والقَطِرَان، وأمَر بإلقاء بَشير بن أيّوب فيه، فلمّا أُلقِيَ فيه لم تُحرِقْه النار، فتعجَّب المَلِك لام بن عاد من ذلك، ثمّ قال: يا بَني أيّوب، إنّكم سَحَرة، فقال بَشير: أيّها المَلك، لَسْنَا بسَحَرة، ولكِن كان لنا جَدٌّ يُقال له إبراهيم الخَليل بن تارخ، ألقاه النُمْرود بن كنعان في النار، فجَعلها الله له بَرْداً وسَلاماً، وكذلك أرجو أن يفعَل الله بي كذلك. قال: فوقع في قَلبِ المَلِك ما قالَهُ بَشير، فأسلَم، وحَسُن إسلامُه، واختلَط بعضُهم في بعض، وزوَّجوه أُختَهم، فسمّى الله تعالى بَشير بن أيّوب ذا الكِفْل، لِما كان من كَفالَته، وجعَله رسولاً إلى جميع أهل الشام، وكان بين يدَيه لام بن عاد يُقاتِل الكُفّار، فلم يزل كذلك حتّى ماتَ ذو الكِفْل، ثمّ مات من بعده لام بن عاد، فغلَب على أهلِ الشام العَمالِقة، إلى أن بَعث الله شُعَيباً، واسمُه فترون ابن صهون بن عَنْقاء بن ثابت بن مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

١٣ ـ **شرَفُ الدِينِ النجَفيّ**: ممّا نُقِل من خَطّ الشيخ أبي جعفر الطُوسيّ رحمه الله من كتاب مَسائل البُلدان، رَواه بإسنادِه عن أبي محمّد الفَضْل بن شاذان، يرفعه إلى جابر بن يَزيد الجُعفيّ، عن رجُل من أصحابِ أمير المؤمنين عليه السلام، قال: دخَل سَلمانُ الفارسي رضي الله عنه على أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن نَفسِه، فقال: «يا سَلمان، أنا الذي دُعِيَتِ الأمَمُ كلُّها إلى طاعَتي فكفَرتْ، فعُذِّبتْ بالنار، وأنا خازِنها عليهم، حَقّاً أقول ـ يا سَلمان ـ إنّه لا يَعرِفُني أحَد حقَّ مَعرِفَتي إلاّ كان معي في المَلأ الأعلى». قال: ثمّ دخل الحسَن والحُسَين عليهما السلام، فقال: «يا سَلمان، هذان شَنْفا[1] عَرشِ رَبِّ العالَمين، بهما تُشرِقُ الجنان، وأُمُّهما خِيرَة النِسْوان، أخَذ الله على الناس المِيثاقَ بي، فصدّق مَنْ صدَّق، وكذَّب من كذَّب، أمّا مَن صَدَّق فهو في الجنّة، وأما مَن كذَّب، فهو في النار، وأنا الحُجّة البالغة، والكَلِمَة الباقية، وأنا سَفيرُ السُفَراء».

---

(١) الشَنف: حلي الأذن، وقيل: هو ما يُعَلّق في أعلاها. «النهاية ج ٢: ص ٥٠٥».

قال سَلمان: يا أمير المؤمنين، لقد وجَدتُك في التَوْراة كذلك، وفي الإنجيل كذلك، بأبي أنتَ وأُمّي يا قَتيلَ كُوفان، والله لولا أن يقولَ الناسُ: واشَوْقاه، رَحِمَ الله قاتِلَ سَلمان، لقُلتُ فيك مَقالاً تَشْمَئِزُّ منه النفوس، لأنّك حُجّةُ الله الذي به تابَ على آدم، وبه نَجّى يوسُفَ من الجُب، وأنتَ قِصّةُ أيّوب، وسَبَبُ تَغيُّرِ نِعمَةِ الله تعالى عليه. فقال أمير المؤمنين ﷺ: أتَدْري ما قِصة أيّوب، وسبَب تغيُّر نِعمَة الله عليه؟». قال: الله أعلم، وأنتَ يا أمير المؤمنين. قال: «لمّا كان عند الانبعَاث للمَنطِق شَكّ أيّوبُ في مُلكي وبَكى، فقال: هذا خَطْبٌ جَليل، وأمْرٌ جَسيم. قال الله عزّ وجلّ: يا أيّوبُ، أتَشُكّ في صورة أقَمتُه أنا، إنّي قد ابتَليتُ آدم بالبَلاء، فوَهَبتُه له وصفَحتُ عنه بالتَسليم له بإمْرَةِ المؤمنين، وأنت تقول: خَطْبٌ جَليل وأمْرٌ جسيم! فوَعِزَّتي وجَلالي لأُذِيقَنَّك مِن عَذابي، أو تَتوبَ إليَّ بالطاعَةِ لأمير المؤمنين. ثمّ أدْرَكتهُ السَعادةُ بي» يَعني أنّه تابَ إلى الله، وأذْعَنَ بالطاعةِ لأمير المؤمنين[١].

١٤ ـ **صاحِبُ الأربعين،** عن الأربعين، قال: أخبَرنا أبو محمّد الحسين بن أحمد بن الحسين بقِراءَتي عليه، قال: حدّثنا أبو عليّ الحسين بن محمّد بن الحسن الأهوازيّ، قال: حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمّد بن سهْل الفارسِيّ، قال: حدّثنا أبو زُرْعَة أحمد بن محمّد بن موسى الفارسِيّ، قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد ابن يعقوب البَلْخِيّ، قال: حدّثنا محمّد بن جَرير، قال: حدّثنا الهَيْثَم بن الحسين، عن محمّد بن عمر، عن محمّد بن مروان، عن عُمَارة، عن أبيه، عن أنس بن مالِك، قال: خَرَجتُ مع رسولِ الله ﷺ نَتَماشى حتّى انتَهَينا إلى بَقيعِ الغَرْقَد[٢]، فإذا نَحنُ بسِدْرَة عالية لا نبات عليها، فجلَس رسولُ الله ﷺ تحتها، فأورَقَتِ الشَجَرةُ، وأثْمَرت، وظلَّلت على رَسولِ الله ﷺ، فتبسَّم ﷺ وقال: «يا أنَس، أُدْعُ لي عَليّاً» فغدَوتُ، حتّى انتهَيتُ إلى مَنزل فاطِمة ﷺ، فإذا أنا بعَلِيّ ﷺ يتَناول شيئاً من الطَعام، فقلتُ له: أجِبْ رَسولَ الله ﷺ، فقال: «لِخَيرٍ أُدعى؟» فقلتُ: الله ورَسولُه أعلم.

قال: فجعَل عليّ يَمشي ويُهَرْوِل على أطرافِ أنامِله حتّى تمثَّل بين يَدَي رَسولِ الله ﷺ، فجذَبه رَسُولُ الله ﷺ وأجلَسه إلى جَنْبِه، فرأيتُهما يتَحَدَّثان ويَضْحَكان،

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٠٤ ح ٤.

(٢) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة. «معجم البلدان ج ١: ص ٤٧٣».

ورأيتُ وَجْهَ عليٍّ قد استَنَارَ، فإذا بِجامٍ[1] مِن ذَهَب مرَصَّع باليَواقيت والجَواهِر، وللجَام أربَعة أركانٍ، كلُّ رُكنٍ منه مَكتوبٌ عليه: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، وعلى الرُكن الثاني: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب وليّ الله، وسَيفُه على الناكِثين والقاسِطين والمَارِقين، وعلى الرُكنِ الثالث: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّدَه الله بِعَليّ بن أبي طالب، وعلى الرُكنِ الرابع: نَجا المُعتَقِدون لِدِينِ الله، المُوالفون لأهلِ بَيتِ رَسولِ الله. وإذا في الجام رُطبٌ وعِنَب، ولم يَكُن في أوان العِنَب، ولا أوانِ الرُطَب، فجعَل رسول الله يأكُلَ ويُطعِمُ عليّاً، حتّى إذا شَبِعا ارتَفع الجَامُ.

فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أنَس، تَرى هذه السِدْرَة» قلتُ: نعم. قال: «قد قعَد تحتَها ثلاث مائة وثلاثة عشر نبيّاً، وثلاث مائة وثلاثة عشَر وَصِيّاً، ما في النبيّين أوجَه منّي، ولا في الوَصِيّين وصيٌّ أوجَه من عليّ بن أبي طالب ﷺ. يا أنَس، مَنْ أراد أن يَنظُرَ إلى آدَم في عِلْمِه، وإلى إبراهيم في وَقارِه، وإلى سُليمان في قَضائِه، وإلى يحيى في زهْدِه، وإلى أيّوبَ في صَبْره، وإلى إسماعيل في صِدْقِه ـ وهو إسماعيل بن حَزْقِيل، وهو الذي ذكَرَه الله في القُرآن ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِسْمَٰعِيلَ﴾[2] ـ فليَنْظُر إلى عليّ بن أبي طالب.

يا أنَس، ما مِن نَبيّ إلاّ وقد خَصَّه الله بوَزيرٍ، وقد خصَّني الله عزّ وجلّ بأربعَة: اثنَين في السَماء، واثنَين في الأرْض، فأما اللَذان في السَماء فجَبْرَئيل، ومِيكائيل. وأمّا اللَذان في الأرض فعليّ بن أبي طالب، وعَمّي حَمْزَة بن عبد المُطَّلِب».

١٥ ـ محمّد بن يعقوب: بإسناده عن عبد الأعلى مَوْلى آل سَام، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله ﷺ يقول: «يؤتى بالمَرأةِ الحَسْناء يوم القيامة، التي قد افتتَنَت في حُسنها، فتقول: يا رَبّ، حسَّنْتَ خَلقي حتّى لَقِيتُ ما لَقيت، فيُجاء بمَرْيَم ﷺ، فيقال: أنت أحسَن أم هذه، قد حسَّنّاها فلم تفتَتِن؟ ويُجاء بالرجُل الحسَن الذي قد افتتَن في حُسنِه، فيقول: يا ربّ، حسَّنت خَلقي حتّى لَقيتُ من النِساء ما لقيت، فيُجاء بيوسف ﷺ، فيقال: أنت أحسَن أم هذا؟ قد حَسَّنّاه فلم يفتَتن في حُسْنِه.

(١) الجام: إناءٌ للطّعام والشّراب. «المعجم الوسيط مادة جام».
(٢) سورة مريم، الآية: ٥٤.

ويُجاء بصَاحِبِ البَلاء الذي قد أصابَتهُ الفِتْنَة في بَلائِه، فيقول: يا ربّ، قد شدَّدتَ عليَّ البَلاء حتّى افتتَنت. فيُؤتى بأيّوب عليه السلام، فيقال: بَليَّتُك أشَدّ أم بَليَّةُ هذا، فقد ابتُلي فلم يفتَتِن؟»[1].

وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى
ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ
ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ
فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا
تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾
جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾
هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ
لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا
نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ
تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ يا محمّد ﴿عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُولي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصارِ﴾ يعني أولي القوّة ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَار * وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ﴾ الآية[2].

٢ ـ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿أُولي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصارِ﴾: «يعني أُولي القُوّة في العِبادة، والبَصر فيها، وقوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَىٰ ٱلدَّارِ﴾ يقول: إنّ الله اصطَفاهم بذِكرِ الآخِرَة، واختَصَّهم بها»[3].

٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر الله المُتَّقين، وما لهم عند الله تعالى، فقال: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٢٨ ح ٢٩١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٢.

أَتْرَابٌ﴾ يعني الحُور العِين، يقصُر الطَرفُ عنها والنظَرُ من صفائها، مع ما حكى الله من قولِ أهلِ الجَنّة: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَه مِن نَفَادٍ﴾ أي لا ينفَدُ أبداً، ولا يَفنى ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَئَابٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ * هَذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾، قال: الغَسّاق وادٍ في جهنّم، فيه ثلاث مائة وثلاثون قَصْراً، وفي كلّ قَصْرٍ ثلاث مائة بيت، في كلّ بيت أربعون زاوية، في كلّ زاوية شُجاع[1]، في كلّ شُجاع ثلاث مائة وثلاثون عَقْرَباً، في جُمْجُمَةِ كلّ عَقْرَبٍ ثلاث مائة وثلاثون قُلّة من سُمّ، لو أنّ عَقْرَباً منها نَفَحتْ سُمّها على أهل جَهَنّم لوسِعَتهم بسُمّها ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَئَابٍ﴾ وهم الأوَّلون، وبنو أُميّة.

ثُمّ ذكر مَن كان من بَعدِهم مِمَّن غصَب آل محمّد حقَّهم، فقال: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ وهم بَنو العبّاس، فيقول بَنو أُميّة: ﴿لاَ مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾ فيقول بنو فلان: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لاَ مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُم قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾، وبدأتُم بظُلم آلِ محمّد ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرارُ﴾، ثمّ يقول بنو أُميّة: ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ﴾ يعنون الأوّلين. ثمّ يقول أعداءُ آلِ محمّد في النار: ﴿مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ ٱلأَشْرَارِ﴾ في الدنيا، وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿أَتَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنهُم الأبْصَارُ﴾؟ ثمّ قال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ فيما بينهم، وذلك قول الصادق عليه السلام: «والله إنّكم لَفي الجَنّة تُحْبَرون، وفي النار تُطلَبون»[2].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن مُيَسّر، قال: دخَلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «كيف أصحابُك؟» فقلت: جُعِلتُ فِداك، نَحنُ عِندَهُم شَرّ مِن اليَهود والنَصارى والمَجوس والذين أشرَكوا. قال: وَكانَ مُتكِئاً فاستَوى جالِساً، ثمّ قال: «كيف قُلت؟». قلتُ: والله لَنحنُ عندهم شَرّ مِن اليهود والنّصارى والمَجوس والذين أشرَكوا. فقال: «أما والله، لا يدخُلِ النارَ منكُم اثنان، لا والله ولا واحِد، والله إنّكم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ ٱلأَشْرَارِ * أَتَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنهُمُ الأبْصَارُ * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ ـ ثمّ قال ـ طَلَبوكم والله في النار، والله فما وجَدوا مِنكُم واحِداً»[3].

---

(١) الشُجاعُ: ضربٌ من الحيّات. «لسان العرب مادة شجع».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٢.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٧٨ ح ٣٢.

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكم، عن منصور بن يونس، عن عنْبَسة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا استقرّ أهلُ النارِ في النار يَفقِدونكم فلا يَرَون منكم أحَداً، فيقول بعضُهم لبعض: ﴿**مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأبْصَارُ**﴾؟ ـ قال ـ قال: وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ**﴾ يتَخاصَمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا»[1].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد بن سُلَيمان، عن أبيه، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخَل عليه أبو بَصير ـ وذكَر الحديث إلى أن قال عليه السلام فيه ـ: «يا أبا محمّد، لقد ذكَرَكُم الله إذ حَكى عن عَدوِّكم في النار، بقوله: ﴿**وَقَالُواْ مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأبْصَارُ**﴾، والله ما عَنى ولا أراد بهذا غيرَكم، صِرتُم عند أهلِ هذا العالم شِرار الناس، وأنتُم والله في الجَنّة تُحْبَرون، وفي النار تُطلبون»[2]. ورواه الشيخ المفيد في الاختصاص: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام[3]. ورواه ابن بابويه في بشارات الشيعة: بإسناده عن سُليمان الدَيْلَميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر رواية أبي بصير.

٧ ـ **الشيخ في أماليه**: عن ابن الفَحّام، بإسناده، قال: دخل سَماعة بن مِهران على الصادق عليه السلام، فقال له: «يا سَماعة مَنْ شَرّ الناس؟» قال: نحن يابن رسولِ الله. قال: فغَضِب حتى احمَرّت وَجْنَتاه ثم استَوى جالِساً، وكان مُتّكِئاً، فقال: «يا سَماعة مَنْ شَرُّ الناسِ عند الناس؟» فقلتُ: واللهِ ما كَذَبتُك يابنَ رسولِ الله، نحنُ شَرّ الناسِ عند الناس، لأنّهم سَمّونا كُفاراً ورافِضَةً. فنظَر إليّ، ثمّ قال: «كيف بكم إذا سِيقَ بِكُم إلى الجنّة، وسيقَ بهم إلى النار، فينظُرونَ إليكم، فيقولون: ﴿**مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ**﴾. يا سَماعةَ بن مِهران، إن مَنْ أساءَ مِنكم إساءةً مشينا إلى الله تعالى يومَ القيامةِ بأقدامِنا فنشفَع فيه فنُشفَّع، والله لا يدخُل النارَ منكم عَشرَةُ رجالٍ، والله لا يدخُل النار منكم خَمْسَة رجالٍ، والله لا يدخُل النار منكم ثلاثةُ رجال، والله لا يدخُل النارَ منكم رجُلٌ واحِد، فتنافَسوا في الدّرَجاتِ،

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٤١ ح ١٠٤.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٦ ح ٦.
(٣) الاختصاص: ص ١٠٦.

واكمِدوا عدوَّكم بالورَع، والله ما عَنى ولا أراد غيرَكم، صِرْتُم عند أهلِ هذا العالَم شِرارَ الناس، وأنتُم والله في الجنّة تُحبَرون، وفي النار تُطلَبون»[1].

٨ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال**: روى العَيّاشيّ، بإسناده إلى جابر الجُعْفي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «إنّ أهلَ النارِ يقولون: **﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾**. يعنونَكُم، ويَطلبُونكم فلا يَرَوْنَكُم في النارِ، والله لا يَرَوْنَ أحداً منكم في النارِ»[2].

قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمَير، أو غيره، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: جُعِلتُ فِداك، إنّ الشيعةَ يَسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ﴾[3]. قال: «ذلك إليّ، إنْ شِئتُ أخبرْتُهم، وإن شِئتُ لم أُخبِرْهُمْ. لكنّي أُخْبِرُك بتَفسيرِها»؟ قلتُ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾؟ قال: فقال: «هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين يقول: ما لله عزّ وجلّ آيةٌ هي أكبَرُ مِنّي، ولا لله نبأ أعظم مِنّي»[4].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن عَبّاد بن سُلَيمان، عن محمّد بن سُليمان، عن أبيه سُلَيمان، عن سَدِير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ﴾[5] وقوله تعالى: **﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾**؟ قال: «الذين أُوتوا العِلم: الأئمة، والنبأ: الإمامة»[6].

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠١.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٧٦.
(٣) سورة النبأ، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٣.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٢٠٣ ح ١.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال الله عزّ وجلّ: يا محمّد ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الأَعْلَىٰ﴾(١).

٤ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني خالِد، عن الحسن بن مَحبوب، عن محمّد بن سِنان، عن أبي مالك الأسدي، عن إسماعيل الجُعفي، قال: كنتُ في المسجِد الحرام قاعِداً، وأبو جعفر عليه السلام في ناحِيَةٍ، فرفَع رأسَهُ فنظَر إلى السَّماءِ مرّةً، وإلى الكعبة مرّةً ثمّ قال: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبدِهِ لَيلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرام إلَى المَسْجِدِ الأَقْصَا ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾(٢)، وكرَّر ذلك ثَلاثَ مرّات، ثمّ التفَتَ إليّ، فقال: «أيّ شيء يقول أهلُ العِراق في هذه الآية، يا عِراقيّ؟» قلت: يقولون أسرى به من المَسجِد الحَرام إلى البَيتِ المقدّس. فقال: «ليس كما يقولون، ولكنّه أسرى به من هذه إلى هذه» ـ وأشار بيده إلى السماء ـ وقال: «ما بينَهُما حَرَم» قال: «فلما انتَهى به إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى تخَلّف عنه جَبْرَئيل، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: يا جَبْرَئيل في هذا المَوضِع تَخذُلني؟ فقال: تقدَّم أمامَك، فوالله لقد بلَغتَ مَبْلَغاً لم يَبلُغْهُ أحدٌ من خَلْقِ الله قَبْلَك، قال: فرأيتُ من نورِ رَبّي وحالَ بيني وبينَه السُّبْحة»(٣). قال: قلت: وما السُّبْحة، جُعِلتُ فِداك؟ فأومَأ بوَجهه إلى الأرضِ، وأومَأ بيده إلى السَّماء، وهو يقول: «جَلالُ رَبّي جَلالُ ربّي» ثلاث مرّات.

قال: «قال: يا محمّد، قلتُ: لَبّيك يا رَبّ، قال: فيمَ اختَصَم المَلأُ الأعلى؟ قلتُ: سُبحانَك لا عِلْمَ لي إلا ما عَلَّمْتَني، قال: فوضَع يده ـ أي يدَ القُدرَةِ ـ بين ثَدْيَيّ، فوجَدتُ بَرْدَها بين كَتِفيّ، قال: فلم يسألني عَمّا مَضى، ولا عمّا بقي إلاّ أعلمته، قال: يا محمّد فيم اختَصَم المَلأُ الأعلى؟ قال: قلت: يا ربّ، في الدَرجات، والكَفّارات، والحَسَنات، فقال: يا محمّد، قَدِ انقضَتْ نُبوّتُكَ، وانقطَع أجلك، فمَنْ وَصِيّك؟ فقلتُ: يا ربّ، قد بلوت خلقك، فلم أرَ من خلقك أحداً أطوع لي من عليّ، فقال: ولي يا محمّد. وقلتُ: يا ربّ، إنّي قد بَلَوْتُ خَلْقَك، فلم أرَ في خَلقِك أحَداً أشَدّ حُبّاً لي من عليّ، قال: ولي يا محمّد، فبَشِّرْهُ بأنّه رايةُ الهُدى، وإمامُ أوليائي ونورٌ لِمَن أطاعَني، والكلمَةُ التي ألزَمْتُها المُتّقِينَ، مَنْ أحبَّه

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٣. (٢) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٣) سُبحاتُ الله: جلالُه وعظمته، وهي في الأصل جمع سُبْحة، وقيل: أضواء وجهه. «النهاية ج ٣ ص ٣٣٢».

أحَبّني، ومَن أبغضَه أبغضَني، مع ما أني أخُصُّه بما لم أخُصّ به أحَداً، فقلت: يا ربِّ، أخي وصاحِبي ووَزيري ووارِثي. فقال: إنّه أمرٌ قَدْ سبقَ. إنّه مُبتَلى ومُبتَلى به، مع ما أنّي قد نَحَلتُه ونحَلتُه ونحَلتُه، ونحَلتُه أربعة أشياء عقَدَها بيَدِه ولا يفصِحُ بها عقدها». ثمّ حكى خبرَ إبليس، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ**﴾[1]. وقد كتَبْنا خبَر آدَم وإبليس في مَوضعِه[2].

٥ - **قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا القاسم بن إسماعيل الهاشمي، عن محمّد بن يَسار، عن الحسين بن المُختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لو أنّ الله خلَق الخَلْق كلَّهم بيَدِه، لم يحتَجّ في آدَم أنه خَلَقه بيَدِه فيقول: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾، أفترَى الله يبعَثُ الأشياءَ بيَدِه؟»[3].

٦ - **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، عن الأحوَل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن الروح التي في آدم عليه السلام قوله: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ**﴾، قال: «هذه روحٌ مَخلوقَةٌ، والرُوحُ التي في عيسى عليه السلام مَخلوقَةٌ»[4].

وقد تقدّمت روايات كثيرة في معنى الآية في سورة الحِجر.

٧ - **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بَكْر، عن أبي عبد الله البَرقيّ، عن عبد الله بن بَحْر، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن محمّد بن مُسلِم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿**يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾؟ قال: «اليَدُ في كلام العَرب: القوّةُ والنعمَة، قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾[5]، وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾[6] أي بقوّةٍ، وقال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[7] أي قَوّاهم، ويُقال: لفُلانٍ عندي أيادٍ كثيرةٌ، أي فَواضِل وإحسان، وله عندي يدٌ بيضاء، أي نِعمَة»[8].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٣.
(٢) عند تفسير الآية ٣٤ من سورة البقرة
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٤.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٠٣ ح ١.
(٥) سورة صٓ، الآية: ١٧.
(٦) سورة الذاريات، الآية: ٤٧.
(٧) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٨) التوحيد: ص ١٥٣ ح ١.

٨ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكُلَينيّ، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُلَيني، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن سَيْف، عن محمّد بن عُبَيد، قال: سألتُ الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: ﴿**مَا مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾؟ قال: «يعني بقُدْرَتي وقوّتي»[(١)].

٩ ـ ابن بابَويه: عن عبد الله بن محمّد بن عبد الوَهّاب، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد القَواريري، عن أبي الحسن محمّد بن عَمّار، عن إسماعيل بن توبة، عن زياد بن عبد الله البَكّائي، عن سليمان الأعمش، عن أبي سعيد الخُدري، قال: كنّا جُلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقْبَل إليه رجل، فقال: يا رسولَ الله، أخبِرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: ﴿**أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ**﴾ مَنْ هُم يا رسولَ الله الذين هم أعلى من المَلائِكَة المقرّبين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين، كُنّا في سُرادِق العرش نسبِّح الله، فسبَّحَتِ الملائكةُ بتَسْبيحنا قبل أن يَخْلُقَ الله آدم عليه السلام بألفَي عام. فلمّا خلَق الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام، أمر الملائكة أن يسجُدوا له، ولم يُؤمَروا بالسُجود إلاّ لأجْلِنا، فسجَدتِ الملائِكةُ كلُّهم أجمَعون إلاّ إبليس فإنّه أبى أن يسجُدَ. فقال الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ**﴾ قال: مِن هؤلاء الخَمْسَة المكتوبة أسماؤهم في سُرادِق العرش، فنحن بابُ الله الذي يُؤتى منه، بنا يَهتدي المُهتَدون، فمَن أحبَّنا أحبَّه الله، وأسكَنه جنّتَه، ومن أبغضَنا أبغضَه الله، وأسكَنه نارَه، ولا يُحِبُّنا إلاّ مَن طابَ مَولِده».

روى هذا الحديث ابن بابويه في كتاب بشارات الشيعة: بإسناده، عن أبي سعيد الخُدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، الحديث بعينه.

١٠ ـ وعنه، قال: حدّثنا علي بن الحسن، قال: حدّثنا أبو محمّد هارون بن موسى، قال: حدّثني محمّد بن هَمّام، قال: حدّثني عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، قال: حدّثني عُمَر بن عليّ العَبْديّ، عن داود بن كَثير الرَقّي، عن يونُس بن ظَبْيان، قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: فقلت: يابن رسول الله، إني دخَلْتُ على مالِك وأصحابه، فسَمِعتُ بعضهم يقول: إن لله وَجهاً كالوُجوه،

(١) التوحيد: ص ١٥٣ ح ٢.

وبعضهم يقول: له يَدانِ، واحتَجّوا في ذلك بقوله تعالى: ﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾، وبعضُهم يقول: هو كالشابِّ من أبناء ثلاثين سنَة، فما عِندَكَ في هذا، يابنَ رسولِ الله؟!

قال: وكان مُتّكئاً، فاستَوى جالِساً، وقال: «اللهمّ عفوَك» ثمّ قال: «يا يونُس من زعَم أنّ الله وَجهاً كالوُجوهِ فقد أشرَك، ومن زعَم أن لله جَوارِحاً كجَوارِح المَخلوقين فهو كافِرٌ بالله، فلا تقبَلوا شهادَتَه، ولا تأكُلوا ذَبيحَتَه، تعالى الله عَمّا يَصِفُه المُشَبِّهونَ بصِفَةِ المَخلوقين، فوَجْهُ الله أنبياؤه وأولياؤه، وقوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ فاليَدُ القُدرة، كقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾(١) فمَن زعَم أنّ الله في شيءٍ، أو على شيءٍ، أو تَحوّل مِن شيء إلى شيء، أو يَخلو من شيءٍ، أو يُشغَل به شيءٌ، فقد وصفَه بصِفَةِ المخلوقين، والله خالِق كلِّ شيءٍ لا يُقاس بالمِقياس، ولا يُشَبَّه بالناس، ولا يَخلو منه مكان، ولا يُشغَل به مكان، قريبٌ في بُعدِه، بَعيدٌ في قُرْبِه، ذلك الله رَبّنا لا إله غيره، فمَن أراد الله وأحَبّه بهذه الصِفَة، فهو من المُوَحِّدين، ومن أحبَّه بغير هذه الصِفة فالله منه بَريء، ونحنُ منه بُرَآء».

ثمّ قال ﷺ: «إنّ أُولي الألباب الذين عَمِلوا بالفِكْرَةِ حتّى وَرِثُوا منه حبَّ الله، فإن حُبّ الله إذا ورِثه القلبُ استَضاء به، وأسرَع إليه اللُطف، فإذا نزَل منزِلَة اللُطفِ صار من أهل الفَوائِد، فإذا صارَ من أهلِ الفَوائِد تكلّم بالحكمة، فإذا تكلّم بالحكمة صار صاحِبَ فِطنَةٍ، فإذا نزَل مَنزِلَة الفِطْنَةِ، عَمِل بها في القُدرَة، فإذا عَمِل بها في القُدرَةِ، عَمِل في الأطباق السبعة، فإذا بلَغ هذه المَنزِلة، صار يتَقلّبُ في لُطْفٍ وحِكمةٍ وبَيان، فإذا بلَغ هذه المَنزِلَة، جعَل شَهوتَه ومحَبَّته في خالِقه، فإذا فعَل ذلك نزَل المَنزِلَة الكُبرى، فعَايَنَ ربَّه في قَلْبِه، ووَرِث الحِكْمةَ بغَيرِ ما وَرِثَته الحُكَماء، ووَرِث العِلمَ بغيرِ ما وَرِثَته العُلماء، وورِث الصِّدقَ بغيرِ ما وَرِثَه الصِّدّيقون.

إنّ الحُكَماء وَرِثوا الحِكمةَ بالصَّمْت، وإنّ العُلماء وَرِثوا العِلمَ بالطَلَب، وإنّ الصّدِّيقينَ وَرِثوا الصِّدْقَ بالخُشوع وطولِ العِبادةِ، فمَن أخَذه بهذه السِيرَة، إمّا أن يُسفَل، وإمّا أن يُرفَع، وأكثَرُهم الذي يُسفَل ولا يُرفَع إذا لم يَرْعَ حَقّ الله، ولم يعمَل بما أمَر به، فهذه صِفَةُ مَن لم يَعرِف الله حق معرفَته، ولم يُحِبّه حقّ مَحبَّتِه، فلا

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٦.

يَغُرَنَّك صَلاتُهم وصِيامُهم ورواياتُهم وعُلومُهم، فإنّهم حُمُرٌ مُستَنفِرَة».

ثمّ قال: «يا يونُس، إذا أرَدتَ العِلمَ الصحيح فعِندَنا أهل البيت، فإنّا وَرِثناه، وأُوتينا شَرح الحِكمَة وفَصْلَ الخِطاب». فقلت: يابنَ رَسولِ الله، وكُلّ مَن كانَ مِن أهلِ البَيت، وَرِث كما وَرِثتُم من عليّ وفاطمة عليها السلام؟ فقال: ما وَرِثَه إلاّ الأئِمةُ الاثنا عَشَر». فقلتُ: سَمِّهِم يابنَ رَسولِ الله ؟ فقال: «أوّلُهم عليّ بن أبي طالب وبعدَه الحَسَن، وبعدَه الحُسَين، وبعده عليّ بن الحسين، وبعده محمّد بن عليّ، ثمّ أنا، وبَعْدي موسى وَلَدي، وبعدَ موسى عليّ ابنُه، وبعد عليّ محمّد، وبعد محمّد عليّ، وبعد عليّ الحسَن، وبعد الحسَن الحُجَّةُ، اصْطَفانا الله وطَهَّرنا وآتانا ما لَمْ يُؤتِ أحَداً من العالَمين». ثمّ قلتُ: يابنَ رسولِ الله، إنّ عبد الله بن سَعْد دخَل عليك بالأمس، فسألك عمّا سألتُك، فأجَبْتَه بخِلافِ هذا؟! فقال: «يا يونُس، كُلّ امرىءٍ وما يَحتَمِلُه، ولكُلّ وَقتٍ حَديثُه، وإنّك لأهْلٌ لما سَألتَ، فاكتُمْه إلاّ عن أهلِه، والسلام»[1].

قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن يَقطِين، عن الحسين بن مَيّاح، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ إبليسَ قاس نفسَه بآدم، فقال: ﴿**خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾، فلو قاسَ الجَوْهَر الذي خلَق الله منه آدَم عليه السلام بالنارِ، كان ذلك أكثَر نوراً وسَناً من النار»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله العَقيليّ، عن عيسى بن عبد الله القرَشيّ، قال: دخَل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام، فقال له: «يا أبا حنيفة، بلَغني أنّك تَقيس»؟ قال: نعم. قال: «لا تَقِسْ، فإنّ أوّل مَنْ قاسَ إبليسُ حين قال: ﴿**خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾، فقاسَ ما بينَ النارِ والطين، ولو قاسَ نُورِيَّةَ آدَم بنورِيّة النارِ، عَرَف فَضْل ما بَيْنَ النُّورَين، وصَفاء أحدِهما على الآخر»[3].

(١) كفاية الأثر ص ٢٥٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ٤٧ ح ١٨.
(٣) الكافي ج ١ ص ٤٧ ح ٢٠.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن سعيد بن أبي سعيد، عن إسحاق بن جَرير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أيّ شيء يقول أصحابُك في قول إبليس: ﴿**خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾»، قلتُ: جُعِلت فِداك، قد قال ذلك، وذكرَه الله في كتابه. فقال: «كذَب إبليسُ لعنه الله. يا إسحاق، ما خلَقه الله إلاّ من طين». ثمّ قال: «قال الله: ﴿**ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأخضرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِنْهُ تُوقِدُونَ**﴾[1] خلَقه الله من تلك النار، والنارُ من تلك الشَّجرة، والشَجَرةُ أصلُها من طين»[2].

٤ ـ **ابن بابوَيه، قال:** حدّثنا محمّد بن أحمَد الشَيباني رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا سَهْل بن زياد، عن عبد العَظيم بن عبد الله الحسَني، قال: سمِعتُ أبا الحسَن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام يقول: «مَعنى الرَجيم أنّه مَرجوم باللّعنِ، مَطرودٌ من مَواضِع الخير، لا يذكُره مُؤمِنٌ إلاّ لعَنه، وإنّ في عِلم الله السابق أنّه إذا خرَج القائمُ عليه السلام لا يبقى مؤمِنٌ في زَمانِه إلاّ رجَمه بالحجارة كما كان قَبل ذلك مَرجوماً باللَّعن»[3].

قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾

تقدّمت الروايات في معنى هذه الآية في سورة الحجر.

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ قال لإبليس لعنه الله لمّا قَالَ: ﴿**فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُم أَجْمَعِين * إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ**﴾. فقال الله: ﴿**فَالْحَقُّ وَالحَقَّ أَقُولُ**﴾ أي إنّك تفعَل ذلك، والحقَّ أقول: ﴿**لأملأنَّ جهنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تبِعَكَ مِنهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[4].

قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾

(١) سورة يس، الآية: ٨٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٥.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٣٩ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٥.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن ابن عبد الرحمٰن، عن عاصم بن حُمَيد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾**، قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام، **﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾** ـ قال ـ: عند خروج القائم عليه السلام»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس، عن عليّ بن حَمّاد، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار **﴿قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾** يقول متكلّفاً أن أسألكم ما لَستُم بأهلِه، فقال المنافِقون عند ذلك بعضُهم لبعض: أما يَكفي محمّداً أن يكونَ قهرنا عِشرِينَ سنَة حتّى يُريدَ أن يَحمِلَ أهلَ بيتِه على رِقابنا! فقالوا: ما أنزَل الله هذا، وما هو إلاّ شيءٌ يتقوّله، يُريد أن يرفَع أهلَ بيتِه على رِقابنا، ولئن قُتِل محمّد أو مات لنَنزِعنَّها من أهلِ بَيتِه، ثمّ لا نُعيدها فيهم أبَداً، وأراد الله عزّ وجلّ أن يُعلِم نبيّه صلى الله عليه وآله الّذي أخفوا في صُدورِهم وأسَرّوا به، فقال في كتابه عزّ وجلّ: **﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَذِباً فَإِن يَشَإِ ٱللهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾**[٢]. يقول: لو شِئتُ حبَستُ عنك الوَحيَ فلم تتكلَّم بفَضلِ أهل بَيتِك ولا بموَدّتِهم»[٣]. وستأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ تَتمّة هذا الحديث في سورة الشورى.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا سعيد بن محمّد، عن بَكْر بن سَهْل، عن عبد الغَني، عن موسى بن عبد الرحمٰن، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿قُلْ﴾** يا محمّد **﴿مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾** أي على ما أدعوكم إليه من مالٍ تُعطُونيه **﴿وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾** يُريد ما أتكلَّف هذا من عِندي **﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ﴾** يُريد مَوعِظة **﴿لِلْعَالَمِينَ﴾** يُريد الخَلْق أجمَعين **﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾** يا معشَر المُشرِكين **﴿نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾** يُريد عند المَوت، وبعد المَوت يوم القيامة[٤].

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: عن كتاب ابن رُمَيح: قال أبو جعفر عليه السلام: **﴿قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾** قال: «أمير المؤمنين عليه السلام»[٥].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٤.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٥.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٩٧.

فَضْلُها

١ ـ **ابن بابَوَيه**: بإسناده، عن هارون بن خارِجَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن قرأ سورة الزُّمَر استِخفاءً مِن لِسانه، أعطاه الله شَرف الدُنيا والآخِرة، وأعزّه بلا مالٍ ولا عَشِيرةٍ حتّى يَهابه مَن يَراه، وحرَّم جسَده على النّار، وبنى له في الجنّة ألفَ مدينة، في كلّ مدينةٍ ألف قَصْرٍ، في كلّ قصر مائة حَوراء، وله مع هذا عَينان تَجرِيان، وعَينانِ نَضّاحتان وجنّتان مُدْهامّتان، وحورٌ مقصوراتٌ في الخِيام، وذَواتا أفنانٍ، ومِن كُلّ فاكهةٍ زَوْجان».

٢ ـ **ومن خَواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن قَرأ هذه السورة لم يَبْقَ نَبيٌّ ولا صِدِّيقٌ إلاّ صَلُّوا واستَغْفَروا له، ومَن كتَبها وعلَّقها عليه، أو ترَكها في فِراشِه، كُلّ مَن دخَل عليه أو خرَج أثنى عليه بخَيرٍ وشكَرَه، ولا يَزالون على شُكرِه مُقيمين أبَداً تَعَطّفاً مِنَ الله عزّ وجلّ»[1].

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتَبها وعلّقها عليه، كُلّ مَن دخَلَ عليه أو خرَج، أثنى عليه بالخَيرِ وشكَره في كُلّ مَكانٍ دائماً».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتَبها وعلّقها في عَضُدِه أو فِراشِه فكلّ مَن دخَل عليه أو خرَج عنه أثنى عليه بالجميل وشكَره، ولم يَلْقَه أحَدٌ مِن الناس إلاّ شكَرَهُ وأحَبّه، ولا يَزالُون مُقيمِين على شُكْرِه والكلام بفِضْلِه، ولم يَغْتَبْه أحَدٌ مِن الناسِ أبداً».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ خاطَب الله نبيَّه، فقال: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِالحَقِّ فَاعْبُدِ ٱللهَ مُخلِصاً لَّهُ ٱلدِّينَ * أَلاَ لله ٱلدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِه أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللهِ زُلْفَىٰ﴾** وهذا ممّا ذكرنا أنّ لفظَه خبرٌ ومعناه حِكاية، وذلك أنّ قُرَيشاً قالت: إنّما نَعبُد الأصنامَ لِيُقرِّبونا إلى الله زُلفى، فإنّا لا نَقدِر أن نعبُدَ الله حَقَّ عِبادَتِه. فحكى الله قَولَهم على لَفظِ الخبَر، ومَعناه حكاية عَنهُم. فقال الله: **﴿إِنَّ ٱللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَختَلِفُونَ إِنَّ الله لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾**[١].

٢ ـ **الحِمْيَري**: عن هارون بن مُسلِم، عن مَسْعَدَة بن زياد، قال: وحدّثني جعفر، عن أبيه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى يأتي يومَ القِيامة بكُلّ شيءٍ يُعبَد من دونِه، مِن شَمْسٍ أو قَمرٍ أو غيرِ ذلك، ثمّ يَسأل كُلَّ إنسانٍ عَمّا كان يعبُد، فيقولُ كُلُّ مَن عَبَد غيرَه: ربّنا إنّا كُنّا نعبُدها لِتُقرِّبنا إليك زُلفى. قال: فيقولُ الله تبارك وتعالى للمَلائكة: ادعُوهم وما كانوا يعبُدونَ إلى النار، ما خَلا مَنِ استَثْنَيتُ، فإنّ أُولئك عنها مُبْعَدُون»[٢].

٣ ـ **العيّاشيّ**: عن الزُّهْرِيّ، قال: أتى رجُلٌ أبا عبد الله عليه السلام فسأله عن شيءٍ فلم يُجِبْه، فقال له الرجُلُ: فإن كُنتَ ابنَ أبيك فإنّك مِن أبناءِ عَبَدة الأصنام. فقال له: «كذَبْتَ إنّ الله أمَر إبراهيم أنْ يُنزِل إسماعيل بمَكّة ففعَل، فقال إبراهيم: ﴿رَبِّ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦.

(٢) قرب الإسناد: ص ٤١.

ٱجْعَلْ هَذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِناً وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[1]، فلم يَعبُدْ أحَدٌ مِن وِلْدِ إسماعيل صنَماً قَطّ، ولكِنّ العرَب عبَدتِ الأصنامَ، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء شُفَعاؤنا عندَ الله فكفرَت، ولَمْ تَعْبُدِ الأصنامَ»[2].

لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ رَدّ الله تعالى على الذين: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً﴾[3]، فقال الله: **﴿لَوْ أَرَادَ ٱللهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً لأَصْطَفَى مِمّا يَخْلُقُ مَا يَشاءُ﴾ إلى قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾** يعني يُغَطّي ذا علىٰ ذا، وذا علىٰ ذا. ثم خاطَب الله تعالى الخَلقَ فقال: **﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾** يعني آدم وزوجَته حواء **﴿وَأَنْزَلَ لَكُم﴾** يعني خلَق لكم **﴿مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾**[4]. وهي التي فَسّرناها في سورة الأنعام.

٢ ـ **العَيّاشيّ**: عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «صنَع نوح عليه السلام السفينَة في مائة سنَة، ثمّ أمَره أن يحمِلَ فيها من كُلِّ زَوجَين اثنَين، الأزواج الثمانية الحَلال الّتي خرَج بها آدم عليه السلام من الجنّة ليكونَ مَعيشَةً لِعَقِب نوح عليه السلام في الأرض كما عاش عَقِبُ آدم، فإنّ الأرض تغرَقُ وما فيها إلاّ ما كانَ معه في السفينة، قال: فحمَلَ نوح عليه السلام في السفينة من الأزواج الثّمانية الّتي قال الله: **﴿وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ﴾**، ﴿مِنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾[5]، ﴿وَمِنَ الإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾[6]، فكان زَوجَين من الضَأن: زَوجٌ يُربّيها

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣١.
(٣) سورة مريم، الآية: ٨٨ وسورة النساء، الآية: ٢٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٤٣.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٤٤.

الناس ويقومون بأمرِها، وزَوج من الضَأنِ التي تكون في الجِبال الوَحْشِيّة، أُحِلّ لهم صَيْدُها، ومن المَعْز اثنين يكون زوج يُرَبّيه الناس، وزَوج من الظِّباء، سَمِيّ الزوج الثاني، ومن البقَر اثنين: «زوج يربّيه الناس، وزَوج هو البقَر الوَحْشِيّ، ومن الإبلِ زوجَين: وهي البَخاتِي والعِراب، وكلّ طَيرٍ وَحشيّ أو إنسيّ، ثمّ غرِقتِ الأرضُ»[1].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ في الاحتِجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، ممّا تأويلُه غيرُ تَنزيله، قال: «وَأنزلَ لَكُم مّنَ الأنعَام ثَمانِيةَ أزْواجٍ، وقال: ﴿وَأَنْزَلْنا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[2] فإنزالُ ذلك خَلقُه»[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ﴾**، قال: الظُلُماتُ الثلاث: البَطْنُ والرَحِمُ والمَشِيمَةُ[4].

٥ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: عن أبي جعفر عليه السلام: «ظُلْمَةُ البَطْنِ، وظُلمَةُ الرَّحِم، وظُلْمَة المَشِيمَة»[5].

إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم: ﴿إِنْ تَكْفُرُواْ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلاَ يَرْضَىٰ لِعَبادِهِ الكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾** فهذا كُفرُ النِعَم[6].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقِيّ**: عن بعض أصحابنا، رفعه، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ الله عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[7]، قال: «الشُكرُ: المَعرِفة». وفي قوله: **﴿وَلاَ يَرْضَىٰ لِعِبادِهِ الكُفرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾**، فقال: «الكُفر ها هُنا الخِلاف، والشُكر: الولاية والمعرفة»[8].

ومرّ الحَديث في معنى الآية في آخِر سورةِ الأنعام، عن الصادق عليه السلام.

۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥٧ ح ٢٦.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٥.
(٣) الاحتجاج: ص ٢٥٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦.
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٧.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٨) المحاسن: ص ١٤٩ ح ٦٥.

قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا مَسَّ الإنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ﴾**. قال: «نَزلت في أبي الفَصيل. إنّه كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله عِندَه ساحِراً، فكان إذا مسّه الضُرّ، يعني السّقْم **﴿دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْه﴾** يعني تائباً إليه، من قولِه في رسولِ الله صلى الله عليه وآله، يقول: **﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾** يعني العافية **﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾** يعني نَسِيَ التوبَة إلى الله عزّ وجلّ ممّا كان يقولُ في رسولِ الله صلى الله عليه وآله: إنّه ساحِر، ولذلك قال الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾** يعني إمرَتك على الناس بغير حقّ من الله عزّ وجلّ ومن رَسوله صلى الله عليه وآله». قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ثمّ عطَف القولَ مِن الله عزّ وجلّ في عَليّ عليه السلام، يُخبِر بحالِه وفَضلِه عند الله تبارك وتعالى فقال: **﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاء الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾** أنّ محمّداً رسولُ الله صلى الله عليه وآله **﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾** أنّ محمّداً رسولُ الله صلى الله عليه وآله **﴿إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ﴾**» قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «هذا تأويلُه، يا عَمّار»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: **﴿ءَانَاء الَّيْل سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾**؟ قال: «يعني صلاة الليل» قال: قلت له: **﴿وأَطْرَاف النَّهَار لَعَلَّكَ تَرْضىٰ﴾**[2]؟ قال: «يعني تَطوُّعُ بالنَهار» قال: قلت له: **﴿وَإِدْبارَ النُّجوم﴾**[3]؟ قال: «رَكْعَتان قبلَ الصُبح». قلت: **﴿وَأَدْبَارَ السُّجُود﴾**[4]؟ قال: «رَكْعَتانَ بعد المَغرِب»[5].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٠٤ ح ٢٤٦.
(٢) سورة طه، الآية: ١٣٠.
(٣) سورة الطور، الآية: ٤٩.
(٤) سورة قٓ، الآية: ٤٠.
(٥) الكافي ج ٣: ص ٤٤٤ ح ١١.

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، عن عبد المؤمن بن القاسم الأنصاري، عن سعد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ﴾**، قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّما نحن الّذين يعلمون، والّذين لاَ يعلمون عَدُوُّنا، وشِيعَتُنا أُولو الألباب»[1].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ﴾**. قال: «نحن الّذين يعلَمون، وعدوُّنا الّذين لا يعلمون، وشيعَتُنا أولوا الألباب»[2].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخَل عليه أبو بصير ـ وذكر الحديث ـ إلى أن قال ـ: «يا أبا محمّد، لقد ذكرنا الله عزّ وجلّ وشيعَتنا وعدوَّنا في آيةٍ من كتابه، فقال عزّ وجلّ: **﴿هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ﴾**، فنحنُ الّذين يعلَمون، وعَدُوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعتُنا أُولو الألباب»[3].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما قَسَم الله للعِبادِ شيئاً أفضَل من العقل، فنَومُ العاقِل أفضَل من سَهَرِ الجاهل، وإقامَةُ العاقِل أفضَل من شُخوصِ الجاهِل، ولا بَعث الله نبيّاً وَلا رسولاً حتى يستَكمِلَ العَقْلَ، ويكونَ عقلُه أفضَل من جميع عُقولِ أُمّتِه، وما يُضمِر النبيُّ صلى الله عليه وآله في نَفسِه أفضَل من اجتهادِ المُجتَهِدِين، وما أدّى العبدُ فَرائِض الله حتّى عَقَل عنه، ولا بلَغ جميعُ العابِدين في فَضلِ عِبادتِهم ما بلَغ العاقِلُ، والعُقلاءُ هم أُولو الألباب، الذين قال الله تعالى: **﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ﴾**[4]»[5].

٧ ـ **وعنه**: عن أبي عبد الله الأشعَري، عن بعض أصحابنا، رفَعه، عن هِشام

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٦٥ ح ١.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٦٦ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٥ ح ٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٥) الكافي ج ١: ص ١٠ ح ١١.

ابن الحَكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ في حديثٍ طويلٍ قال فيه ـ: «يا هِشام، ثمّ ذكر أُولي الألباب بأحسن الذّكر، وحَلاّهم بأحسن الحِلية، وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾»[١].

٨ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن القاسم بن سُلَيمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِين يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلِمُونَ إِنما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾، قال: «نحن الّذين نعلَم، وعدوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعَتُنا أولو الألباب»[٢].

٩ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِين يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾، قال: «نحن الّذين نعلَم، وعدوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعتُنا أولو الألباب»[٣].

١٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين، عن أبي داود المُسترِق، عن محمّد بن مَروان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِين يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾، قال: نحن الّذين نعلَم، وعدوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعتنا أولوا الألباب»[٤].

١١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثني أبي، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: ﴿ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحذرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾، قال: «يعني صلاة اللّيل»[٥].

١٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ**: عن أبيه، عمَّن ذكره، عن أبي عليّ حَسّان العِجْلي، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا جالس، عن قولِ الله عزّ

(١) الكافي ج ١: ص ١٢ ح ١٢.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٦٦ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٦٧ ح ٤.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٦٦ ح ٢.
(٥) علل الشرائع: ج ٢ ص ٦٢ باب ٨٤ ح ٨.

وجلّ: ﴿هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبابِ﴾، قال: «نحن الّذين يعلمون، وعَدوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعَتُنا أُولو الألباب»[١].

١٣ ـ **وعنه**: عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة بن خالد، قال: دخَلت أنا ومُعَلّى بن خُنَيس على أبي عبد الله عليه السلام، وليس هو في مَجلِسه، فخَرج علينا من جانِب البيت من عند نِسائه وليس عليه جِلْباب، فلمّا نظَر إلينا رحَّبَ، فقال: «مرحَباً بكُما وأهْلاً»، ثمّ جلَس، وقال: «أنتُم أُولو الألباب في كتاب الله، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبابِ﴾»[٢].

١٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثني عليّ بن أحمد بن حاتم، عن حسن بن عبد الواحِد، عن إسماعيل بن صَبيح، عن سُفيان بن إبراهيم، عن عبد المؤمن، عن سعد بن مجاهد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبابِ﴾ فقال: «نحن الّذين يعلَمون، وعدوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعتُنا أُولو الألباب»[٣].

١٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عبد الله بن زَيدان بن يزيد، عن محمّد بن أيّوب، عن جعفر بن عمر، عن يوسف بن يعقوب الجُعفي، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾، قال: «نحن الّذين يعلَمون، وعدوُّنا الّذين لا يعلَمون، وشيعَتُنا أُولو الألباب»[٤].

١٦ ـ **ابن شهر آشوب**: عن النَيسابوري في روضة الواعظين، أنّه قال عُرْوَة بن الزُبَير: سَمِع بعض التابعينَ أنَسَ بنَ مالِك يقول: نزَلت في عليّ عليه السلام: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً﴾ الآية، قال الرجُل: فأتيتُ عَليّاً عليه السلام وقتَ المَغرِب فوجَدتُه يُصلي ويقرأ القرآن إلى أن طَلَع الفَجْر، ثمّ جدّد وضوءَه، وخرَج إلى المَسجِد، وصَلّى بالناس صَلاةَ الفَجْر، ثمّ قعَد في التَّعقِيب إلى أن طلَعت الشمسُ، ثمّ قصَده الناسُ، فجعَل يَقضي بينَهم إلى أن قام إلى صَلاةِ الظُهر، فجدّد الوضوء، ثمّ صَلّى بأصحابِه الظُهرَ، ثمّ قعَد في التَعقِيب إلى أن صَلّى بهم العَصْر، ثمّ كان يَحكُم بينَ الناسِ ويُفتِيهم إلى أن غابَتِ الشَمسُ[٥].

---

(١) المحاسن: ص ١٦٩ ح ١٣٤.
(٢) المحاسن: ص ١٦٩ ح ١٣٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥١٢ ح ٣.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٢ ح ٤.
(٥) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢: ص ١٢٤.

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ لله أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ**﴾ أي شُرَكاء، قال: قوله تعالى: ﴿**قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**﴾، قال: نزلَت في أبي فُلان، ثمّ قال: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ**﴾ نزلَت في أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿**وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ**﴾ يا محمّد ﴿**هَل يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الأَلْبابِ**﴾ يعني أولي العقول[1].

قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن الحَكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة، يقوم عُنُق[2] من الناسِ فيأتونَ بابَ الجنّة فيَضربونَه، فيقال لهم: مَن أنتُم؟ فيقولون: نحنُ أهلُ الصَّبْر، فيُقال لهم: على ما صبَرتُم؟ فيقولونَ: كنّا نَصبِرُ على طاعَةِ الله، ونَصْبر عن المَعاصي، فيقولُ الله عزّ وجلّ: صَدَقوا أدخِلوهُم الجنَّة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾»[3].

٢ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسنادٍ تقدّم في قوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**﴾ من سورة يونس، عن أبي إسحاق الهَمْداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في كتابه إلى محمّد بن أبي بكر وأهل مِصْرَ قال عليه السلام: «قد قال الله تعالى: ﴿**يَا عِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱلله وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّىٰ ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾، فما أعطاهم الله في الدُنيا لم يُحاسِبْهم به في الآخِرَة»[4].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى العيّاشِيّ بإسناده، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا نُشِرَت الدَواوين، ونُصِبَتِ المَوازين، لم

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦.
(٢) العُنُق: الجماعة من الناس. «المعجم الوسيط مادة عنق».
(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٠ ح ٤.
(٤) أمالي الطوسي ج ١: ص ٢٥.

يُنصَب لأهلِ البَلاء ميزان، ولم يُنْشَر لهم دِيوان، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

باب معنى الدُنيا، وكم إقليم هي؟

١ ـ ابن بابَويَه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد ﵀، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، بإسناده، رفعه، قال: أتىٰ عليَّ بن أبي طالب ﵇ يَهوديٌّ، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أسألك عن أشياء، إن أنتَ أخبَرتَني بها أسلَمْتُ، قال عَليّ ﵇: «سَلني يا يَهوديّ عَمّا بدَا لك، فإنّك لا تُصيبُ أحَداً أعلَم منّا أهل البيت» وذكر مَسائل اليهودي إلى أن قال اليَهوديّ: ولِمَ سُمّيت الدُنيا دُنيا، قال عليّ ﵇: «وإنّما سُمّيتِ الدُنيا دُنيا لأنّها أدنى مِن كُلّ شَيءٍ، وسُمّيَتِ الآخِرَة آخِرَةً لأن فيها الثَوابَ والجَزاء»[2].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي ﵀، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي يحيى الواسطيّ، بإسناده، رفعه إلى الصادق ﵇، قال: «الدّنيا سَبْعةُ أقاليم: يأجُوج، ومأجُوج، والرُوم، والصِّين، والزَّنج، وقوم موسى، وأقاليم بابل»[3].

٣ ـ وعنه: بإسناده، في حديثٍ، عن يزيد بن سَلاّم، عن رسول الله ﷺ، قال: قلت: أخبِرْني عن الدُنيا، لمَ سمِّيتِ الدُنيا؟ قال: «إن الدُنيا دَنيئة، خُلِقَت مِن دونِ الآخِرَةِ، ولو خُلِقَت مع الآخِرَةِ لم يَفنَ أهلُها كما لم يَفْنَ أهلُ الآخِرَةِ». قال: فأخبِرْني عن القيامة، لم سُمّيت القيامة؟ قال: «لأنّ فيها قِيامَ الخَلقِ للحِساب». قال: فأخبِرني لم سُمّيت الآخِرَة آخِرَة؟ قال: لأنّها مُتأخِّرَةٌ تَجيء من بَعد الدُنيا، لا تُوصَف سنينُها، ولا تُحصى أيّامُها، ولا يَموت سُكّانها»، قال: صدَقتَ، يا محمّد[4]. وقد مَرّ سنَد الحديث في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ في سورة الإسراء[5].

فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٩.
(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ١١ ح ١.
(٣) الخصال: ص ٣٥٧ ح ٤٠.
(٤) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٨٠ ح ٣٣.
(٥) الآية ١٢.

ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الخَاسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾، يقول: «غبنوا أنفسهم ﴿وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلقِيٰمَةِ أَلاَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلخُسْرَانُ المُبِينُ﴾»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿لَهُمْ مِّن فَوقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ يعني تظلّل عليهم النار من فوقهم ومن تحتهم[2].

وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾

١ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أنتم هم»[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن حَمّاد بن عُثمان، عن أبي عُبَيدة الحَذّاء، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الإستِطاعة وقولِ الناس؟ فقال وتَلا هذه الآية: «﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[4] يا أبا عُبَيدة، الناسُ مُختَلفون في إصابَةِ القَول، وكُلُّهم هالِك». قال: قلت قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾؟ قال: «هم شيعَتُنا، ولِرَحْمَتِه خلَقهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُم﴾ يقول: لَطاعَةُ الإمامِ الرَّحمةُ التي يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[5] يقول: علم الإمام، ووسع عِلمه الذي هو من عِلمه كلّ شيء، هم شيعَتُنا.

ثمّ قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[6] يعني وَلاية غير الإمام وطاعته، ثمّ قال: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله، والوَصيّ، والقائِم ﴿يَأْمُرُهُم بِالمَعْرُوفِ﴾ إذا قام ﴿وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ﴾ والمنكر: مَن أنكر فَضْلَ الإمام، وجحَده ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ أخذَ العِلم مِن أهلِه ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٧.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٩١.
(٤) سورة هود، الآيتان: ١١٨ ـ ١١٩.
(٥) سورة الأعراف، الآية ١٥٦.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

الخَبَائِثَ﴾ والخبائث قول مَنْ خالَف ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ وهي الذُّنوب التي كانوا فيها قَبْلَ مَعْرِفَتِهم فَضْلَ الإمام ﴿وَالأَغلاَلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِم﴾ والأغلالُ ما كانوا يقولون مِمّا لم يكونوا أُمِروا به مِن تَرْكِ فَضْلِ الإمام، فلمّا عرَفوا فَضْلَ الإمام وضَعَ عنهم إصرَهم. والإصرُ: الذَنبُ، وهي الآصار.

ثمّ نسبَهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِ﴾ يعني بالإمام ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصرُوهُ وَٱتَّبَعُوا النُّورَ ٱلَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[١] يعني الّذين اجتَنبوا الجبت والطاغوت أن يعبُدوها، والجِبتُ والطاغوتُ فلان وفلان وفلان، والعبادة: طاعَةُ الناسِ لهم، ثمّ قال: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِموا لَهُ﴾[٢] ثمّ جَزاهم، فقال: ﴿لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[٣]، والإمام يُبَشِّرهم بقِيام القائِم وبظهورِه، وبقَتْلِ أعدائهم، وبالنَجاةِ في الآخِرة، والوُرودِ على محمّد ﷺ وآلِه الصادِقين على الحَوض»[٤].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المُختار، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كلّ رايةٍ تُرفَع قبلَ قيامِ القائم عليه السلام فصاحِبُها طاغوتٌ يُعبَد من دونِ الله عزّ وجلّ»[٥].

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم الحَسَنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن عُقْبَة، عن الحَكم بن أيمَن، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾** إلى آخِر الآية، قال: «هم المُسلِّمون لآلِ محمّد، الّذين إذا سَمِعوا الحديث لم يَزيدوا فيه، ولم يَنقُصوا منه، وجاءوا به كما سَمِعوه»[٦].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مَنصور بن يونس، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله جلّ ثناؤه: **﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾**؟ قال: «هو الرجل يسمَع الحديث فيحدِّث به كما سَمِعه، لا يَزيد فيه ولا يَنقُص منه»[٧].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٤.
(٣) سورة يونس، الآية: ٦٤.
(٤) الكافي ج ١: ص ٣٥٥ ح ٨٣.
(٥) الكافي ج ٨: ص ٢٩٥ ح ٤٥٢.
(٦) الكافي ج ١ ص ٣٢٢ ح ٨.
(٧) الكافي ج ١: ص ٤١ ح ١.

٦ ـ **سعد بن عبد الله القمي**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن صَفْوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي بَصير، أو عمّن سمِع أبا بَصير، يُحدّث عن أحدهما ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ**﴾، قال: «هم المُسلِّمون لآلِ محمّد ﷺ، إذا سَمِعوا الحديثَ جاءوا به كما سَمِعوه، ولم يَزيدوا فيه، ولم يَنقُصوا منه»[1].

٧ ـ **الطَّبْرِسيّ في الاحتجاج**: عن أبي الحسن عليّ بن محمّد الهاديّ ﷺ، في رسالته إلى أهل الأهواز، قال: «وليس كلّ آيةٍ مشتَبهة في القرآن، كانت الآية حُجّة على حُكْم الآيات اللاتي أمر بالأخذِ بها وتقليدِها، وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[2]، الآية، وقال: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَابِ**﴾»[3].

والرسالة طويلة يأتي ذكرها ـ إن شاء الله تعالى ـ في أول سورة المُلك.

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مِهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ﷺ ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ: «وليست تشهد الجوارح على مؤمن، إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب، فأمّا المؤمن فيُعطىٰ كتابه بيمينه»[4].

لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المَدَنيّ، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قال عليّ ﷺ: يا رسول

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٣) الاحتجاج: ص ٤٥٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٧ ح ١.

الله، أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿غُرَفٌ مِن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾ بماذا بُنيَت يا رسولَ الله؟ فقال: يا عليّ تِلكَ غُرَف بَناها الله عزّ وجلّ لأوليائه بالدُّرّ والياقوت والزَّبَرْجَد، سُقوفُها الذَّهَب، مَحبوكة بالفِضّة، لكُلّ غُرْفَةٍ منها ألف بابٍ من ذَهَب، على كلّ بابٍ منها مَلَكٌ مُوكَّل به، فيها فُرُش مَرفوعة بعضُها فوق بَعضٍ مِنَ الحَرير والدِّيباج بألوانٍ مُختَلِفة، وحَشْوُها المِسْكُ والكافور والعَنْبَر، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾»[1][2].

والحديث طويل، تقدم بطولِه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْداً﴾ من سورةِ مَرْيَم[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في تفسير هذه الآية، رواه عن أبيه، عن الحسن بن مَحبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «سأل عليّ عليه السلام رسولَ الله ﷺ عن تفسيرِ هذه الآية، فقال: بماذا بُنِيَت هذهِ الغُرَف يا رسول الله؟ فقال: يا عليّ تلك غُرَفٌ بناها الله لأوليائه بالدُّرّ والياقوتِ والزَّبَرْجَد، سُقوفُها الذَهَب، مَحبوكة بالفِضّة، لكلّ غرفةٍ منها ألف بابٍ من ذهَب، على كلّ بابٍ منها مَلك مُوكّل به، وفيها فُرُش مَرفوعة بعضُها فوق بعضٍ من الحَرير والدِّيباج بألوانٍ مختَلفة، وحَشْوُها المِسْك والعَنْبَر والكافور، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾، فإذا دخَل المؤمنُ إلى مَنازِله في الجنَّة، وُضِع على رأسِه تاجُ المُلك والكرامة، وأُلبِسَ حُلل الذَهَبِ والفِضّة والياقوتِ والدُرّ منظوماً في الإكليلِ تحت التّاج، وأُلبِسَ سَبْعين حُلّةً بألوانٍ مختَلِفة مَنسوجَة بالذَّهَب والفِضّة واللّؤلؤ والياقوت الأحمَر، وذلك قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[4]، فإذا جلَس المؤمن على سَريرِه اهتزّ سَريرُه فَرَحاً.

فإذا استَقَرّت لِوَليّ الله مَنازِلُه في الجَنّة، استَأذَن عليه المَلَكُ المُوكَّل بجِنانِه، ليُهَنِّئَه بكرامَةِ الله إيّاه، فيقول له خُدامُه ووُصفاؤه: مَكانَك، فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكَتِه، وَزَوْجَتُه الحَوراءُ العَيناءُ قد هُيِّئَتْ له، فاصبر لوليّ الله حتى يفرَغَ من شُغْلِه، قال: فتخرُج عليه زوجَته الحَوراءُ مِن خَيْمَتِها تَمشي مُقْبِلة، وحَولَها وُصَفاؤُها، عليها سَبعون حُلّةً مَنسوجةً بالياقوتِ واللّؤلؤ والزَّبَرْجَد صُبِغْنَ بمِسْكٍ

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٩٧ ح ٦٩.
(٣) الآية ٨٥.
(٤) سورة الحج، الآية: ٢٣ وسورة فاطر، الآية: ٣٣.

وعَنْبَر، وعلى رأسِها تاجُ الكرامة، وفي رِجْلَيها نَعْلان من ذَهَبٍ مُكَلَّلانِ بالياقوتِ واللّؤلؤ، شِراكُهما ياقوتٌ أحمَر، فإذا دَنَتْ مِن وَليِّ الله، وهَمَّ أن يقومَ إليها شَوْقاً، تقولُ له: يا وليَّ الله، ليس هذا يوم تَعَبٍ ولا نَصَبٍ فلا تَقُم، أنا لك وأنتَ لي، فيعتَنِقانِ قَدر خمس مائةِ عام من أعوام الدُنيا لا يَمَلُّها ولا تَمَلُّه، قال: فينظُر إلى عُنُقِها فإذا علَيها قِلادة من قَصَبِ ياقوتٍ أحمَر، وَسَطها لَوحٌ مكتوبٌ: أنتَ يا وليَّ الله حَبيبي، وأنا الحَوراءُ حَبيبَتُك إليك تَناهَتْ نَفْسي وإليَّ تَناهَتْ نفسُك.

ثمّ يبعَثُ الله ألفَ ملَكٍ، يُهَنِّئونه بالجنّة، ويزَوِّجونَه الحَوْراء، قال: فينتَهون إلى أوّلِ بابٍ من جِنَانِه، فيقولون للمَلَكِ المُوَكَّلِ بأبوابِ الجِنان: استَأذِنْ لنا على وَليِّ الله، فإن الله بعَثنا مُهَنِّئِينَ. فيقول المَلَكُ: حتّى أقولَ للحاجِب فيُعلِمَه مكانَكم، قال: فيدخُل المَلك إلى الحاجِب، وبينَه وبينَ الحاجِب ثلاثُ جِنانٍ، حتّى ينتَهي إلى أوّل بابٍ، فيقولُ للحاجِب: إنّ على باب العَرَصَة ألفَ مَلَكٍ، أرسَلَهم ربُّ العالَمين، يُهنّئون وَليَّ اللهِ، وقد سألوا أن أستَأذِنَ لهم عليه. فيقولُ الحاجِبُ: إنّه لَيعظُم عليَّ أن أستَأذِن لأحَدٍ على وليِّ الله وهو مع زَوجَته. قال: وبينَ الحاجِب وبينَ وليِّ الله جَنّتان، فيدخُل الحاجِبُ على القَيِّم، فيقول له: إنّ على بابِ العَرَصَةِ ألفَ مَلكٍ، أرسَلَهم رَبُّ العالَمين، يُهنِّئون وَليَّ الله، فاستَأذِن لهم. فيقومُ القيِّم إلى الخُدَّام، فيقولُ لهم: إنَّ رُسُلَ الجَبّارِ على بابِ العَرَصة، وهم ألفُ مَلَك أرسَلهم يهنئون وليَّ الله، فأعْلِموهُ مَكانَهم، قال: فيعلمه الخُدّامُ مَكانَهم. قال: فيأذَن لهم فيدخُلون على وليِّ الله، وهو في الغُرْفَةِ، ولها ألفُ بابٍ، وعلى كلِّ بابٍ من أبوابِها مَلَكٌ مُوَكَّل به، فإذا أُذِن للمَلائِكة بالدُخول على وليِّ الله، فتَح كلُّ مَلَكٍ بابَه الّذي قَد وُكِّلَ به، فيدخُل كلُّ مَلَكٍ من بابٍ من أبواب الغُرْفَة، فيبلّغونه رسالةَ الجَبّار، وذلك قول الله: ﴿وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِن كُلِّ بَابٍ﴾[1] يعني من أبواب الغُرْفَة ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُم فَنِعْمَ عُقْبَىٰ الدَّارِ﴾[2]، وذلك قوله: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾**[3] يعني بذلك وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنَعيم والمُلكِ العَظيم، وإنّ المَلائِكة من رُسُلِ الله الجَبّار لَيستأذِنون عليه فلا يدخُلون إلاّ بإذنِه، فذَلِكَ المُلكُ العَظيم، والأنهار تَجري من تَحتِها»[4]. ورواية محمّد بن يعقوب فيها زيادة، تقدّمت بتَمامها في سورة مريم، كما أشرنا إليه سابقاً.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾**: «والينابيعُ هي العُيون والرَّكايا ممّا أنزَل الله من السَّماءِ فأسْكَنَه في الأرض. **﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾** بذلك حتّى يَصْفَرّ **﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً﴾** والحُطامُ إذا يَبِستْ وتَفتَّتتْ»[1].

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: نزَلت في أمير المؤمنين عليه السلام[2].

٢ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الواحِديّ في أسبابِ النُزول والوسيط، قال عطاء في قوله تعالى: **﴿أَفَمَنْ شَرَحَ الله صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾** نزَلت في عليّ عليه السلام وحمزة **﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾** في أبي جَهْل ووُلده[3].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَوْفَليّ، عن السَّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام: يا موسى، لا تفرَح بكَثْرَةِ المَال، ولا تَدَع ذِكري على كلّ حالٍ، فإنَّ كَثْرَةَ المالِ تُنسي الذُنوب، وإنّ تَرْكَ ذِكْري يُقسّي القُلوب»[4].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي خالد القَمّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «القَسْوَةُ والرِّقَّةُ من القَلْبِ، وهو قوله تعالى: **﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ الله﴾**»[5].

ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩.
(٣) المناقب ج ٣: ص ٨٠.
(٤) الكافي ج ٢: ص ٣٦٠ ح ٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩.

جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه مُحْكَم.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن يعقوب ابن إسحاق الضَّبّي، عن أبي عِمران الأرْمَني، عن عبد الله بن الحَكَم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: إنّ قوماً إذا ذكروا شيئاً من القُرآن، أو حُدِّثوا به، صَعِق أحدُهم حتّى يُرى أنَّ أحدَهم لو قُطِعَت يَداهُ ورِجْلاه، لم يَشعُرْ بذلك؟ فقال: «سُبحانَ الله! ذاك منَ الشَّيطان ما بهذا نُعِتوا، إنّما هو اللِّين والرِّقَّة والدَّمعة والوَجَل»[1].

وعنه: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن حسّان، عن أبي عِمران الأرْمَنيّ، عن عبد الله بن الحَكَم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله.

كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَ ٱلَّذِينَ** ـ إلى قوله تعالى ـ **لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾: فإنّه مُحْكَم.

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالِح، عن أبي خالِد الكابُلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿**ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً**﴾، قال: «أمّا الّذي فيه شُركاءُ مُتَشاكسون، فلان الأوّل، يجمع

(١) الكافي ج ٢: ص ٤٥١ ح ١.

المُتَفرّقون ولايته، وهم في ذلك يلعَن بعضُهم بعضاً، ويبرأ بعضُهم من بَعضٍ، فأمّا رَجُلٌ سَلَمٌ لرجُلٍ فإنّه الأوّل حَقّاً وشيعَته. ثمّ قال: إنّ اليَهودَ تفرَّقوا من بعدِ موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فِرقَة، منها فِرقَة في الجنّة وسبعون في النّار، وتفرَّقَتِ النَصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنَتينِ وسبعين فِرقة، فِرقة منها في الجنّة وإحدى وسبعون في النار، وتفرَّقَت هذه الأُمّة بعد نَبِيِّها صلى الله عليه وآله على ثَلاث وسبعين فِرقة، اثنَتان وسَبعون فِرقَة في النّار، وفِرقَة في الجَنّة، ومن الثَلاث وسبعين فِرقة ثَلاث عشرة فِرقة تنتَحِلُ ولايَتَنا ومودَّتنا، اثنَتا عشرة فِرقة منها في النّار، وفِرقة في الجنّة، وستّون فِرقة من سائر النّاس في النّار»[١].

٢ ـ **ابن بابَوَيه، قال**: حدّثنا أبو العباس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالْقانِيّ رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجَلُودي بالبصرة، قال: حدّثني المُغيرة بن محمّد، قال: حدّثنا رَجاء بن سَلَمة، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر الجُعْفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خطبةٍ ذكر فيها أسماءَ لهُ مِن القُرآن ـ قال: «وأنا السَّلَم لِرَسولِ الله صلى الله عليه وآله، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ**﴾»[٢].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن عَمْرو بن محمّد بن تُركي، عن محمّد بن الفَضْل، عن محمّد بن شُعَيب، عن قَيْس بن الرَّبيع، عن المُنذِر الثَوْرِيّ، عن محمّد بن الحنَفِيّة، عن أبيه عليه السلام، في قولِه عزّ وجلّ: ﴿**وَرَجُلاً سَلَماً لِرجُلٍ**﴾، قال: «أنا ذلك الرجُل السالِم لرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله»[٣].

٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ابن بُكَير، عن حُمْران، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً**﴾ هو عليّ عليه السلام ﴿**لِرَجُلٍ**﴾ هو النبيّ صلى الله عليه وآله و﴿**شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ**﴾ أي مختَلِفون، وأصحاب عليّ عليه السلام مجتَمِعون على ولايته»[٤].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبد الرحمٰن بن سَلاّم، عن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن مَصْقَلَة القُميّ، عن بُكَير بن الفَضْل، عن

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٢٤ ح ٢٨٣.
(٢) معاني الأخبار: ص ٦٠ ح ٩.
(٣) تأويل الآيات ج ٢. ص ٥١٤ ح ١٠.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٥ ح ١١.

أبي خالد الكابُليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ﴾، قال: «الرّجُل السالِم لرَجُلٍ عليّ عليه السلام وشيعَتُه»[1].

٦ ـ **ابن شهر آشوب، والطَّبْرِسِيّ**: عن العَيّاشيّ، بالإسناد عن أبي خالد، عن الباقِر عليه السلام، قال: «الرّجُل السالِم حقّاً عليّ وشيعَته»[2].

٧ ـ **الحسن بن زَيد، عن آبائه**: ورجُلاً سالماً لرجُل، هذا مثلنا أهل البيت[3].

٨ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: روى الحاكِم أبو القاسم الحَسكانيّ، بالإسناد، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «أنا ذلك الرّجل السالم لرَسولِ الله صلى الله عليه وآله»[4].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ الله مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ فإنّه مثَل ضرَبه الله لأمير المؤمنين عليه السلام وشركائِه الّذين ظلَموه وغصَبوه حقّه وقوله تعالى: ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ أي مُتَباغِضون» وقوله: ﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام سَلَم لرسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً ٱلْحَمْدُ لله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[5].

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١) ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ (٣٢) وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (٣٣)﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحُسَين بن سَعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبي المَغْرا، قال: حدّثني يعقوب الأحمَر، قال: دخَلنا على أبي عبد الله عليه السلام نُعَزِّيه بإسماعيل، فترَحّم عليه، ثمّ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ نَعى إلى نبيّه صلى الله عليه وآله نَفْسَه، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾[6] ـ ثمّ أنشأ يُحدِّث؛ فقال ـ: إنّه يموتُ أهلُ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٥ ح ١٢.
(٢) المناقب ج ٣ ص ١٠٤، مجمع البيان ج ٨ ص ٣٩٨.
(٣) المناقب ج ٣: ص ١٠٤.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٩٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

الأرضِ حتّى لا يبقى أحَدٌ، ثمّ يَموت أهلُ السماواتِ حتّى لا يَبْقى أحَدٌ إلاّ مَلَك المَوت وحَمَلَة العَرْش وجَبْرَئيل وميكائيل عليهم السلام، فيَجِيء مَلَكُ المَوت عليه السلام حتّى يقومَ بين يدَي الله عزّ وجلّ، فيقال له: مَنْ بَقي؟ ـ وهو أعلم ـ فيقولُ: يا ربِّ، لم يَبْقَ إلاّ مَلَكُ المَوت وحمَلَه العَرش وجَبْرَئيل وميكائيل. فيقال له: قُل لجَبْرَئيل وميكائيل: فَلْيَموتا. فتقول الملائِكة عند ذلك: ياربِّ، رَسولَيْكَ وأمينَيْكَ. فيقول: إنّي قد قَضَيْتُ على كلِّ نَفْسٍ فيها الروح المَوتَ، ثمّ يَجيء مَلَك المَوت حتّى يقِف بين يدَي الله عزّ وجلّ فيُقال له: مَن بَقِي؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول: يا ربِّ، لم يَبْقَ إلاّ مَلَك المَوت وحَمَلة العَرْش. فيقول: قُلْ لحمَلةِ العَرْشِ: فَلْيموتوا. قال: ثمّ يَجِيء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفه فيقال: مَن بقي؟ فيقول: يا ربِّ، لم يَبْقَ إلاّ مَلَك المَوت. فيقال له: مُتْ يا مَلَك المَوْت. فيَموت، ثمّ يأخُذ الأرضَ بيَمينِه والسّماوات بيَمينِه، فيقول: أين الّذين كانوا يدّعون مَعي شَرِيكاً؟ أين الّذين كانوا يَجْعَلون مَعِي إلهاً آخَرَ»(١).

٢ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا نزلت هذه الآية **﴿إِنَّك مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾**، قلت: يا ربِّ أيَموتُ الخَلائقُ كلّهم ويَبقى الأنبياء؟ فنزَلت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾(٢)»(٣).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ عزّىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ومن غصبه حقَّه، ثمّ ذكر أيضاً أعداءَ آلِ محمّد ومَن كذَب على الله وعلى رسوله وادّعى ما لم يكن له، فقال: **﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللهِ وكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾** يعني بما جاء به رسولُ الله صلى الله عليه وآله مِن الحَقّ وولاية أمير المؤمنين عليه السلام(٤).

٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: عن ابن مَرْدُوَيْه، بإسناد مرفوع إلى الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام، أنّه قال: «الذي كذّب بالصدق هو الّذي ردّ قولَ رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام»(٥).

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٦ ح ٢٥.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٥٧.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٣٥ ح ٥١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩ تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٦ ح ١٤.
(٥) كشف الغمة ج ١: ص ٣١٧، عن ابن مردويه.

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، فقال: **﴿وَٱلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام **﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾**[١].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**: عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللهِ وكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾**، قال: «الصّدقُ ولايتُنا أهل البيت»[٢].

٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن هَمّام، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَٱلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾**، قال: «الذي جاء بالصّدقِ: رسولُ الله ﷺ، وصدّق به: عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

٨ ـ **ابن شهر آشوب**: عن علماء أهل البيت، عن الباقر، والصادق، والكاظم، والرضا، وزيد بن عليّ عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَٱلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾**، قالوا: «هو عليّ عليه السلام»[٤].

٩ ـ **وعنه**: عن حُذيفة، عن النبيّ ﷺ في خبر: «إنّ الله تعالى فرض على الخلق خمسة، فأخذوا أربعة وتركوا واحداً» فسُئِل عن ذلك، قال: «الصّلاة والزكاة والحج والصوم». قال: فما الواحِد الذي تركوا؟ قال: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام». قالوا: أهي واجبة من الله تعالى؟ قال: «نعم، قال الله تعالى: **﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَذِباً﴾**»[٥] الآيات[٦].

١٠ ـ **ابن الفارِسيّ في رَوضَةِ الواعِظين**: قال ابن عباس: والّذي جاء بالصِّدْقِ محمّد ﷺ، وصدّق به عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٧].

١١ ـ **الطَبْرِسِيّ**: الّذي جاء بالصدق: محمّد ﷺ، وصدّق به: عليّ بن أبي

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٩.
(٢) أمالي الطوسي ج ١: ص ٣٧٤.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٧ ح ١٨.
(٤) المناقب ج ٣: ص ٩٢.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٤٤ وسورة الأعراف، الآية: ٣٧.
(٦) المناقب ج ٣: ص ١٩٩.
(٧) روضة الواعظين: ١٠٤، شواهد التنزيل ج ٢: ص ١٢٢ ح ٨١٣.

طالب عليه السلام عن مجاهد، ورواه الضحاك، عن ابن عبّاس، قال: وهو المرويّ عن أئمّة الهدى من آل محمّد عليهم السلام[١].

١٢ ـ **ومن طريق المخالفين:** ابن المَغازِليّ الشافعيّ في المناقب، يرفعه إلى مُجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾، قال: جاء به محمّد صلى الله عليه وآله وصدّق به عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢]، ومن كتاب الحِبري يرفعه إلى ابن عباس، مثله[٣]. ومن حلية الأولياء لأبي نُعَيم المُحدّث، مثله.

أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني يقولون لك: يا محمّد اعفِنا من عليّ، ويخوّفونك أنّهم يَلحقون بالكفّار[٤].

وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حُنَفَاءَ لله غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[٥]، قال: «الحنيفيّة من الفِطْرَة الّتي فطَر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، قال: فطَرهم على المعرِفة به». قال زُرارة: وسألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٦] الآية، قال: «أخرَج مِن ظَهرِ آدم ذرّيته إلى يوم القيامة، فخرَجوا كالذّرّ، فعرَّفهم وأراهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرِف أحَدٌ ربَّه».

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٠٠ شواهد التنزيل ج ٢: ص ١٢١ ح ٨١١.
(٢) المناقب: ص ٢٦٩ ح ٣١٧.
(٣) تفسير الحبري: ص ٣١٥ ح ٦٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٠.
(٥) سورة الحج، الآية: ٣١.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

وقال: «قال رسول الله ﷺ: كلّ مولودٍ يولَد على الفِطرة، يعني المعرفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالِقُه، كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ والْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللهُ﴾»[1].

ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجَعْفَريّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى ﷺ، قال: «كان أمير المؤمنين ﷺ في المسجد وعنده الحسن بن عليّ ﷺ، وأمير المؤمنين ﷺ متكىء على يَدِ سَلمان، فأقبل رجل حَسَنُ اللِباسِ فسلّم على أمير المؤمنين ﷺ، فردّ عليه مثل سَلامِه وجلَس، فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاثِ مسَائِل، إن أخبَرتني بها علِمتُ أنّ القوم رَكِبوا من أمرِك ما ليس لهم، وخرَجوا من دينهم، وصاروا بذلك غير مؤمنين في الدُنيا، ولا خَلاقَ لهم في الآخرة، وإن تَكُنِ الأُخرى عَلِمتُ أنّك وهم شَرْعٌ سَواء، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: سَلْ عمّا بدَا لك. فقال أخبِرني عن الرجُلِ إذا نامَ أين تذهَبُ روحُه. وعن الرجُلِ كيف يَذكر ويَنسى، وعن الرجُلِ يُشبِه وُلدُه الأعمام والأخوال؟ فالتفَت أمير المؤمنين ﷺ إلى الحسن ﷺ فقال: يا أبا محمّد أجِبْهُ.

فقال: أمّا ما سألتَ عن الرجُل إذا نامَ أين تذهَبُ روحُه؟ فإنّ الروحَ متعلّقةٌ بالرّيح، والرّيح متعلّقةٌ بالهَواء إلى وقتِ ما يتحرّك صاحِبُها، فإنْ أذِنَ الله بالرّدّ عليه جذَبت تلك الروحُ تِلكَ الرِّيحَ، وجَذَبتْ تِلكَ الرّيحُ ذَلِكَ الهَواءَ، فأُسكِنَت الروح في بَدَن صاحبها، وإن لم يأذَنِ الله برَدِّ تِلك الروح على صاحِبها جذب الهَواءُ الرّيحَ، وجذَبتِ الرّيحُ الروحَ، فلَم تُرَدّ إلى صاحِبها إلى وَقتِ ما يُبعَث»[2]. وهذا الحَديث فيه زِيادة، وهو من مَشاهِيرِ الأحاديث. ورواه ابن بابَوَيه، والشيخُ، ومحمّد بن إبراهيم النُعماني[3].

---

(١) **الكافي ج ٢: ص ١٠ ح ٤.** (٢) **تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٠.**

(٣) **كمال الدين وتمام النعمة: ١/٣١٣، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٥٤ ح ١١٤، كتاب الغيبة للنعماني: ٢/٥٨.**

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى العيّاشيّ بالإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو ابن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما من أحدٍ ينام إلاّ عرَجت نفسُه إلى السّماء، وبقِيَتْ روحُه في بدَنِه، وصار بينَهما سبَبٌ كشُعاع الشَمس، فإن أذِنَ الله في قَبْضِ الأرواح أجابَتِ الروحُ النفسَ، وإذا أذِنَ الله في رَدّ الروح أجابتِ النفسُ الروحَ، وهو قوله سبحانه: ﴿**ٱللهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾ الآية، فمَهْما رأت في مَلكوتِ السماوات فهو ممّا له تأويل، وما رأتهُ بين السَماءِ والأرض فهو ممّا يُخيّله الشَيطان ولا تأويلَ له»[١].

أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني الأصنام، ليَشفعوا لهم يوم القيامة، وقالوا: إنّ فلاناً وفلاناً يشفعان لنا عند الله يوم القيامة[٢].

قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: لا يشفَع أحدٌ إلاّ بإذْنِ الله تعالى[٣].

وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فإنّها نزَلت في فُلان وفُلان وفُلان[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذَينة، عن زُرارة، قال: حدّثني أبو الخطّاب في أحسن ما يكون حالاً، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ**﴾، فقال: «إذا ذُكر الله وحده بطاعةِ مَن أمَر الله بطاعَتِه مِن آل محمّد صلى الله عليه وآله اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الّذين لم يأمُر الله بطاعَتِهم إذا هم يستَبْشِرون»[٥].

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٠٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٠.
(٥) الكافي ج ٨: ص ٣٠٤ ح ٤٧١.

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن مَعروف، عن عبد الله بن محمّد الحَجّال، عن حبيب بن المُعَلّى الخَثْعَمي، قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام ما يقول أبو الخطّاب، فقال: «إحْكِ لي ما يقول». قلت: يقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللهُ وَحْدَهُ﴾ إنّه أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ فلان وفلان! فقال أبو عبد الله عليه السلام: «مَن قال هذا فهو مُشرِك بالله عزّ وجلّ ـ ثلاثاً ـ أنا إلى الله منه بَريء ـ ثلاثاً ـ بل عَنى الله بذلك نفسَه».

قال: وأخبرته بالآية الأُخرى التي في «حَم» قول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ ٱللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾[١]؟ ثمّ قلت: زعَم أنّه يعني بذلك أمير المؤمنين عليه السلام! فقال أبو عبد الله عليه السلام: «من قال هذا فهو مُشرِكٌ بالله ـ ثلاثاً ـ أنا إلى الله منه بَريء ـ ثلاثاً ـ بل عَنى الله بذلك نفسَه، بل عَنى الله بذلك نفسَه ـ ثلاثاً ـ».

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثني محمّد بن الحسين، عن إدريس بن زياد، عن حَنان بن سَدِير، عن أبيه، قال: سَمِعتُ صامِتاً بَيّاع الهَرَوي، وقد سأل أبا جعفر عليه السلام عن المُرجِئة، فقال: «صَلِّ مَعَهُم، وٱشهَد جَنائِزَهم، وعُدْ مَرْضاهُم، ولا تستَغفِر لهم، فإنّا إذا ذُكِرنا عندَهم أشمأزّت قلوبُهم، وإذا ذُكِر الّذين من دونِنا إذا هم يستَبشِرون»[٢].

قلت: أبو الخطاب غَلا في آخر عُمره، ولهذا قال ما قال، والصحيح روايته الأُولى الّتي رواها زُرارة[٣].

قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾

مرّ الحديث فيها في سورة الأنعام والم السجدة.

۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٢.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٨٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥١٧ ح ١٩.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد ابن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث أبي بصير ـ قال: «قد ذكرَكم الله في كتابِه إذ يقول: ﴿**يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾، والله ما أرادَ بهذا غيرَكم»[(١)].

١ ـ **ابن بابَوَيه، قال**: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العَطّار، عن الحسين بن إسحاق التّاجر، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد ابن الفُضَيل، عن الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا يُعذر أحد يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ، لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة، وفي وِلد فاطمة أنزَل الله هذه الآية خاصّة ﴿**يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾»[(٢)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: نزَلت في شيعة أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة[(٣)].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا عبد الكريم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «لا يَعذِر الله يومَ القيامة أحَداً يقول: يا ربّ، لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة على الناس كافة، وفي شيعة ولد فاطمة عليها السلام أنزل الله هذه الآية خاصّة ﴿**يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ**﴾ الآية»[(٤)].

٥ ـ **محمّد بن العباس، قال**: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن فَضّال، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثماليّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «لا يعذِر الله أحداً يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ، لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة، وفي ولد فاطمة عليها السلام أنزل الله هذه الآية خاصة: ﴿**يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾»[(٥)].

٦ ـ **ابن بابَوَيْه**: في حديث، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن عَبّاد بن

---

(١) الكافي ج ٨: ص ٣٥ ح ٦.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٠٧ ح ٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢١.
(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٨ ح ٢١.

سليمان، عن محمّد بن سليمان الدَّيلَميّ، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير فقال له الإمام: «يا أبا بصير، لقد ذكرَكم الله عزّ وجلّ في كتابه، إذ يقول: **﴿يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ إِنَّ الله يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾** والله ما أراد بذلك غيرَكم يا أبا محمّد، فهل سَرَرْتُكَ؟» قال: نعم[1].

٧ ـ **محمّد بن عليّ**، عن عمرو بن عُثمان، عن عِمران بن سليمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿لاَ تَقْنَطُواْ مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ إِنَّ الله يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾**، فقال: «إنّ الله يغفرُ لكم جميعاً الذنوبَ». قال: فقلت: ليس هكذا نقرأ، فقال: «يا أبا محمّد، فإذا غفر الله الذنوبَ جميعاً فلمن يُعذِّب؟ والله ما عَنى مِن عباده غيرنا وغير شيعتنا، وما نزلت إلاّ هكذا: إنّ الله يَغْفِر لكم جميعاً الذنوب»[2].

وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾**، أي توبوا **﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ * وَٱتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِل إِلَيْكُم من رَّبِّكُم﴾** من القرآن وولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، والدَّليلُ على ذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾** الآية، قال: في الإمام، لقول الصادق عليه السلام: نحن جَنْبُ الله»[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، عن عمّه حمزة بن بَزِيع، عن عليّ بن سُوَيد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، قال: «جَنْبُ الله أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك ما

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص٥١٨ ح ٢٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٩ ح ٢٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢١.

كان بعده من الأوصياء بالمَكانِ الرفيعِ إلى أن ينتهي الأمرُ إلى آخِرِهم»[١].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن حَسّان الجَمّال، قال: حدّثني هاشم بن أبي عَمّار الجَنبيّ، قال: سمِعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أنا عَينُ الله وأنا يَدُ الله، وأنا جَنْبُ الله وأنا بابُ الله»[٢].

٤ ـ ابن بابَوَيه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النَضْر بن سُوَيد، عن ابن سِنان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، في خطبته: «أنا الهادي، وأنا المهدي، وأنا أبو اليتامى والمساكين، وزوج الأرامل، وأنا مَلْجأ كلّ ضعيفٍ، ومأمن كلّ خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنّة، وأنا حَبْلُ الله المَتين، وأنا عُرْوَة الله الوُثقى، وكلمَةُ التَقْوى، وأنا عَيْنُ الله ولِسانُه الصادِق ويَدُه، وأنا جَنْبُ الله الّذي يقول: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، وأنا يَدُ الله المَبسوطة على عِبادِه بالرَّحمَةِ والمغفِرَة، وأنا بابُ حِطَّة، من عرَفني وعرَف حَقّي فقد عرَف ربَّه، لأني وَصِيُّ نبيِّه في أرضِه وحُجَّتُه على خَلْقِه، لا يُنكِرُ هذا إلاّ رادٌّ على الله ورَسولِه»[٣].

ورواه المفيد، في الاختصاص، عن الحسين بن الحسن، عن بَكْر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، عن النَضْر بن سُوَيد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا الهادي وأنا المُهتَدي» وذكر الحديث[٤].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الكوفيّ، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النَخعيّ الكوفيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن الحسين عمّن حدّثه، عن عبد الرحمٰن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا عِلمُ الله، وأنا قلبُ الله الواعي، ولِسانُه الناطِق، وعينُ الله، وأنا جَنْبُ الله، وأنا يَدُ الله»[٥].

---

(١) الكافي ج ١: ص ١١٣ ح ٩.
(٢) الكافي ج ١: ص ١١٣ ح ٨.
(٣) التوحيد: ص ١٦٤ ح ٢.
(٤) الاختصاص: ص ٢٤٨.
(٥) التوحيد: ص ١٦٤ ح ١.

٦ ـ **محمّد بن إبراهيم المعروف بابن زينَب النُعمانيّ، قال**: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن المُعمّر الطَبَرانيّ بطَبَرية سنة ثلاثة وثلاثين وثلاث مائة وكان هذا الرّجل من موالي يزيد بن معاوية ومن النُصّاب، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عليّ بن هاشم، والحسن بن السّكَن، قال: حدّثني عبد الرزاق بن هَمّام، قال: أخبَرني أبي، عن مِينا مَوْلى عبد الرحمٰن بن عَوف، عن جابِر بن عبد الله الأنصاري، قال: وفَد على رسولِ الله ﷺ أهلُ اليَمن، فقال النبيّ ﷺ: «جاءَكم أهلُ اليَمن يَبُسّون[1] بَسيساً». فلمّا دخَلوا على رسولِ الله ﷺ قال: «قومٌ رقيقةٌ قلوبُهم، راسِخٌ إيمانُهم، منهم المَنصور، يخرُج في سبعين ألفاً ينصُر خَلَفي وخَلَف وَصيِّي، حَمائِلُ سُيوفِهِمُ المِسْك». فقالوا: يا رسول الله ومَن وَصِيُّك؟ فقال: «هو الذي أمرَكم الله بالاعتِصام به، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَميعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾»[2].

فقالوا: يا رسول الله بَيِّنْ لَنا ما هذا الحَبْل؟ فقال: «هو قولُ الله: ﴿إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ الله وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾[3]، فالحَبْلُ مِن الله كِتابُه، والحَبْلُ مِن الناسِ وَصِيّي». فقالوا: يا رسول الله، مَنْ وَصِيُّك؟ فقال: «هو الّذي أنزَل الله فيه: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱلله﴾». فقالوا: يا رسولَ الله، وما جَنْبُ الله هذا؟ فقال: «هو الذي يقول الله فيه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[4] هو وَصِيّي، والسَبيلُ إليّ من بَعْدي». فقالوا: يا رسول الله، بالّذي بعثَك بالحقّ أرِناهُ، فقَدِ اشتَقنا إليه، فقال: «هو الذي جعَله الله آيةً للمُتَوسِّمين، فإنْ نَظَرتُم إليه نَظَر مَنْ كانَ لَهُ قلب أو ألقى السَمْعَ وهو شَهيد؛ عرَفتُم أنّه وَصِيّي كما عرَفتُم أنّي نَبيّكم، فتخَلّلوا الصُفوفَ، وتصفّحوا الوجوهَ فمَن أهوت إليه قُلوبُكم فإنّه هو، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[5] إليه وَإلى ذُرّيته».

قال: فقام أبو عامر الأشْعَري، في الأشعَرِيّين، وأبو غرَّة الخَولاني في الخَولانيّين، وظَبيان وعُثمان بن قيسٍ وعُرنة الدوسيّ في الدَّوسيّين، ولاحِق بن عِلاقة، فتخلّلوا الصفوفَ، وتصفّحوا الوُجوه، وأخَذوا بيَدِ الأصلَع البَطين، وقالوا: إلى هذا أهْوت أفئِدتُنا، يا رسول الله. فقال النبيّ ﷺ: «أنتم نُخبَة الله حينَ عرَفتم

(١) البَسُّ: السَّير الرقيق. «لسان العرب مادة بسس».
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٧.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

وَصِيَّ رَسولِ الله قبلَ أن تُعَرَّفُوه، فبِمَ عَرَفتُم أنّه هو؟». فرفعوا أصواتهم يبكون، وقالوا: يا رسول الله، نظَرنا إلى القوم فلم تَجِنَّ لهم قلوبنا، ولمّا رأيناه وَجَفت قلوبُنا ثمّ اطمَأنت نفوسُنا، وانجاشَت أكبادُنا، وهمَلت أعيُنُنا، وتبلّجت صدورُنا حتّى كأنّه لنا أبٌ، ونحنُ له بَنون. فقال النبيّ ﷺ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ الله وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾[1] أنتُم منه بالمَنزِلة الّتي سبَقت لكم بها الحُسنى، وأنتم عن النار مُبعَدون». قالَ: فبقي هؤلاء القوم المُسَمَّون حتّى شَهِدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجَمَلَ وصِفِّينَ، فقُتِلوا بِصفّين رحمهم الله، وكان النبيّ ﷺ يُبَشّرهم بالجنّة، وأخبَرهم أنّهم يُسْتَشْهَدون مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

٧ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن هَوْذَة الباهِليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حَمّاد، عن حُمران بن أعيَن، عن أبان بن تَغلِب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**. قال: «خُلِقنا والله من نور جَنبِ الله خَلقنا الله جزءاً من جَنْبِ الله، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾** يعني في ولاية عليّ عليه السلام»[3].

٨ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن حسن بن محمّد، عن حسين بن عليّ بن بهيس، عن موسى بن أبي الغدير، عن عَطاء الهَمْدانيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، قال: «قال عليّ عليه السلام: أنا جَنْبُ الله، وأنا حَسْرَة للناسِ يوم القيامة»[4].

٩ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حمزة بن بَزيع، عن عليّ السّائيّ، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ﴾**، قال: «جَنْبُ الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمَكانِ الرَّفيع حتّى ينتهي إلى الأخير منهم، والله أعلمُ بما هو كائنٌ بعدَه»[5].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٢) غيبة النعماني: ص ٢٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥١٩ ح ٢٤.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٠ ح ٢٥.
(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٠ ح ٢٦.

١٠ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن هَوْذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حَمّاد، عن سَدِير الصَّيْرَفِيّ، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول، وقد سأله رجل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللَّهِ**﴾، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن والله خُلِقنا من نورِ جَنْب الله تعالى، وذلك قولُ الكافِر إذا استقَرَّتْ بِه الدَّارُ: ﴿**يا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللَّهِ**﴾ يعني ولاية محمّد وآلِ محمّد صلوات الله عليهم أجمعين»[(١)].

١١ ـ **الشيخ في مجالسه قال:** أخبَرنا الحسين بن عبيد الله، عن عليّ بن محمّد العَلَويّ، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبي المَغْرا، عن أبي بصير، عن خَيْثَمَة، قال: سمِعتُ الباقر عليه السلام يقول: «نحنُ جَنبُ الله، ونحنُ صَفْوَةُ الله، ونحن خِيَرة الله، ونحن مُستَودَعُ مَواريث الأنبياء، ونحنُ أُمَناءُ الله عزّ وجلّ، ونحنُ حُجَجُ الله، ونحنُ حَبْلُ الله، ونحنُ رحمَة الله على خَلْقِه، ونحن الّذين بنا يفتَح الله وبنا يختم، ونحن أئمّة الهُدى، ونحن مَصابيح الدُجى، ونحن مَنارُ الهُدى، ونحن العَلَمُ المرفوع لأهلِ الدنيا، ونحن السابقون، ونحن الآخِرون، مَنْ تمسّك بنا لَحِق، ومَن تخلّف عنّا غَرِق. ونحنُ قادَةُ الغُرِّ المُحَجَّلين، ونحنُ حَرَم الله، ونحن الطريق والصِراط المستقيم إلى الله عزّ وجلّ، ونحن مِن نِعَم الله على خَلْقِه، ونحنُ المِنهاج، ونحن مَعدن النُبوّة، ونحن مَوضِع الرِّسالة، ونحنُ أُصولُ الدِّين، وإلينا تختَلِفُ المَلائِكة، ونحنُ السِّراجُ لِمَن استَضاءَ بنا، ونحنُ السَّبيلُ لِمَن اقتَدى بنا، ونحنُ الهُداةُ إلى الجَنَّة، ونحن عُرى الإسلام، ونحن الجُسور، ونحنُ القناطِر، مَن مَضى علينا سبَق، ومن تخلَّف عنّا مُحِق، ونحنُ السَنام الأعظم، ونحن الّذين بنا تَنزِل الرحمةُ، وبنا تُسقَون الغَيْث، ونحن الّذين بنا يَصرِف الله عزّ وجلّ عنكُم العَذاب، فمَن أبصَرَنا وعرَفنا وعرَف حقَّنا وأخَذ بأمرِنا، فهو مِنّا وإلَيْنا»[(٢)].

١٢ ـ **ابن شهر آشوب:** عن السجّاد والباقِر والصادِق وزيد بن عليّ عليهم السلام في هذه الآية، قالوا: «جَنْبُ الله عليّ عليه السلام، وهو حُجّة الله على الخَلْقِ يوم القيامة»[(٣)].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٠ ح ٢٧. (٢) أمالي الطوسي ج ٢: ص ٢٦٧.
(٣) المناقب ج ٣: ص ٢٧٣.

١٣ ـ **وعن الرضا** عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ**﴾، قال: «في ولاية عليّ عليه السلام»(١).

١٤ ـ **أبو ذرّ، في خبر عن محمّد النبيّ** صلى الله عليه وآله: «يا أبا ذرّ، يُؤتى بجاحِدِ عليٍّ يومَ القيامةِ أعمى أبْكَم، يتكَبْكَبُ في ظُلماتِ القيامة، ينادي ﴿**يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ**﴾، وفي عُنقِه طَوقٌ مِن النار»(٢).

١٥ ـ **الطَبَرْسِيّ في الاحتجاج**: في حَدِيث طويل، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قد زادَ جَلَّ ذكْرُه في التِبيان وإثباتِ الحُجَّةِ بقوله في أصفيائه وأوليائه عليهم السلام: ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ**﴾، تعريفاً للخليقةِ قربَهُم، ألا ترى أنّك تقول: فلان إلى جَنْبِ فلان، إذا أرَدتَ أن تَصِفَ قُربَه منه؟ وإنّما جعَل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرُموز الّتي لا يعلَمُها غيرُه وغير أنبيائه وحُجَجه في أرضِه، لعِلمه بما يُحدِثه في كتابه المُبَدِّلون من إسقاطِ أسماءِ حُجَجه، وتَلبيسِهم ذلك على الأُمّة، ليُعينوهم على باطِلهم، فأثبَت فيه الرموز، وأعمى قلوبَهم وأبصارَهم، لِما عليهم في تَرْكها وتَرْكِ غيرِها من الخِطاب الدالّ على ما أحْدَثوه فيه»(٣).

١٦ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيوب، عن القاسم بن بُرَيد، عن مالك الجُهَني، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّا شجَرةٌ مِن جَنْبِ الله، فمَن وصَلنا وصَله الله» قال: ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ**﴾(٤).

١٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حمزة بن بَزيع، عن عليّ السّائيّ، قال: سألت أبا الحسن الماضيّ عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ ٱللهِ**﴾، قال: «جَنبُ الله أمير المؤمنين، وكذلك مَن كانَ مِن بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع، إلى أن ينتهي الأمر إلى آخِرهم، والله أعلَمُ بما هو كائن بعدَه»(٥).

---

(١) المناقب ج ٣: ص ٢٧٣.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٢٧٣.
(٣) الاحتجاج: ص ٢٥٢.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٧٥ باب ٣ ح ٥.
(٥) بصائر الدرجات: ص٧٥ باب ٣ ح ٦.

١٨ ـ **الطَبْرَسِيّ**: روى العَيّاشي، بالإسناد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «نحن جَنْبُ الله»(١).

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾

١ ـ ابن شهر آشوب: عن الباقر عليه السلام، قوله تعالى: ﴿**لَوْ أَنَّ الله هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ المُتَّقِينَ**﴾، قال: «الولاية لِعَليّ عليه السلام، فردّ الله عليهم: ﴿**بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ ءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ**﴾»(٢).

٢ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿**أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً**﴾ الآية، فردّ الله تعالى عليهم، فقال: ﴿**بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ ءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا**﴾ يعني بالآياتِ الأئمةَ عليهم السلام ﴿**وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ**﴾ يعني بالله(٣).

وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي سلاّم، عن سورة بن كُليب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَوْمَ القِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى الله وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ**﴾، قال: «من قال إنّي إمام وليس بإمام». قال: قلت: وإن كان عَلَوِيّاً؟ قال: «وإن كان عَلَوِيّاً»، قلت: وإن كان من وِلدِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: «وإن كان»(٤).

٢ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعمانيّ، قال**: أخبَرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقدَة، قال: حدّثنا حُمَيد بن زياد، قال: حدّثني جعفر بن إسماعيل المِنقَرِيّ، قال: أخبَرني شيخٌ بِمِصْرَ يُقال له الحُسَين بن أحمَد المُقري، عن يونس بن ظَبيان، قال:

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٤١٠.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٩٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢١.
(٤) الكافي ج ١: ص ٣٠٤ ح ١.

قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾، قال: «من زعَم أنّه إمام وليس بإمام»(١).

٣ ـ وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدَة، قال: حدّثنا عليّ ابن الحسن بن فَضّال من كتابه، قال: حدّثنا العباس بن عامر بن رَباح الثَقفي، عن أبي المَغْرا، عن أبي سلاّم، عن سَورة بن كُليب، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، أنّه قال له: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾؟ قال: «مَن زعَم أنه إمام وليس بإمام»، قلت: وإن كان علَويّاً فاطِميّاً؟ فقال: «وإن كان عَلَويّاً فاطِميّاً»(٢).

٤ ـ وعنه، قال: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونُس المَوْصِلي، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر القُرَشي المعروف بالرَزاز الكوفي، قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن أبي سلاّم، عن سَورة بن كُلَيب، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾. قال: «من قال إنّي إمام وليس بإمام». قلت: وإن كان علَويّاً فاطِميّاً؟ قال: «وإن كان علَويّاً فاطِميّاً»، قلت: وإن كان من وِلدِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: «وإن كان من وِلد عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٣).

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾، قال حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي المَغْرا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن ادّعى أنّه إمام وليس بإمام». قلت: وإن كان علَويّاً فاطِميّاً؟ قال: «وإن كان عَلَويّاً فاطِميّاً»(٤).

٦ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن عبد الله بن بُكَير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ في جَهنّم لَوادِياً للمُتكبِّرين يقال له سَقَر، شَكا إلى الله شِدّةَ حَرّه، وسأله أن يتنفّس، فأذِن له فتنَفّس فأحرَق جَهنّم»(٥).

٧ ـ ابن بابَوَيه: عن أبيه، قال: حدّثني سَعْد بن عبد الله، عن محمّد بن

(١) غيبة النعماني: ص ٧٠.
(٢) غيبة النعماني: ص ٧١.
(٣) غيبة النعماني: ص ٧٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢١.

الحسين، عن ابن فَضّال، عن مُعاوية بن وَهب، عن أبي سلاّم، عن سَورة بن كُلَيب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ: قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى الله وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾**، قال: «مَن زعَم أنّه إمام وليس بإمام». قلت: وإن كان علَويّاً فاطِميّاً؟ قال: «وإن كان علَويّاً فاطِميّاً»[1].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن الحسين بن المختار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلت فِداك **﴿وَيَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى الله﴾**؟ قال: «مَن زَعَم أنّه إمام وليس بإمام». قلت: وإن كان علَويّاً فاطِميّاً؟ قال: «وإن كان علَويّاً فاطِميّاً»[2].

٩ ـ **العَيّاشيّ**: بإسناده، عن خَيْثَمَة بن عبد الرحمٰن، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مَن حَدَّث عَنّا بحديثٍ فنحنُ سائِلوه عنه يوماً، فإن صدَق علينا فإنّما يَصدُق على الله وعلى رسوله، وإن كذَب علينا فإنّما يكذِب على الله وعلى رسوله، لأنّا إذا حدّثنا لا نقول: قال فلان وفلان، وإنّما نقول: قال الله وقال رسوله». ثمّ تلا هذه الآية: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى الله وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾** ثمّ أشارَ خَيْثَمَة إلى أُذُنَيه فقال: صُمَّتا إن لم أكُنْ سَمِعتُه.

وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾

١ ـ **تحف العقول**: عن الحسن بن عليّ عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «وأوصاكم بالتّقوى، وجعل التّقوى منتهى رضاه، والتّقوى باب كلّ توبةٍ، ورأس كلّ حكمةٍ، وشرف كلّ عملٍ، بالتقوى فاز من فاز من المتقين، قال الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾**[3]، وقال تعالى: **﴿وَيُنَجِّي الله ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُم السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**»[4].

ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾

١ ـ **ابن بابَويه، قال**: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا

---

(١) ثواب الأعمال: ص ٢٥٤.
(٢) الكافي ج ١: ص ٣٠٤ ح ٣.
(٣) سورة النبأ، الآية: ٣١.
(٤) تحف العقول: ص ٢٣٢.

عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ياسر الخادِم، قال: قلتُ للرِّضا عليه السلام: ما تقول في التَفويض؟ فقال: «إنّ الله تعالى فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمْرَ دينِه، فقال: ﴿مَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[1]، فأمّا الخَلْقُ والرِزْقُ فَلا». ثمّ قال عليه السلام: «إنّ الله تعالى يقول: ﴿الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ويقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾»[2][3].

لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّماوَاتِ والأَرْضِ﴾** يعني مفاتيح السماوات والأرض[4].

قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب: الطَبَريّ والواحِديّ بإسنادِهما**، عن السُدِّيّ، وروى ابن بابَوَيه في كتاب النبوة، عن زين العابدين عليه السلام: «أنّه اجتمَعت قُرَيش إلى أبي طالب وَرَسولُ الله صلى الله عليه وآله عِندَه، فقالوا: نَسألُكَ عن ابن أخيك النصف منه. قال: وما النصف منه؟ قالوا: يكُفّ عنا ونَكُفّ عنه، فلا يُكَلّمنا ولا نُكلّمه، ولا يُقاتِلنا ولا نُقاتِله، ألا إنّ هذه الدعوة قد باعَدَت بين القلوب، وزرَعت الشَحْناء، وأنْبتَتِ البَغْضاء، فقال: يابنَ أخي، أسَمِعتَ؟ قال: يا عَمّ لو أنصَفَني بنو عَمّي لأجابوا دَعْوَتي وقَبِلوا نَصِيحَتي، إنّ الله تعالى أمَرني أن أدعُوَ إلى الحَنِيفيّة مِلّة إبراهيم، فمَنْ أجابَني فَلهُ عِندَ الله الرضْوان، والخُلود في الجنان، ومَنْ عَصاني قاتَلتُه حتّى يَحكُمَ الله بينَنا، وهُوَ خيرُ الحاكِمين. فقالوا: قلْ له أن يَكُفّ عن شَتْمِ آلِهَتِنا فَلا يذكُرها بسوءٍ. فنزَل: **﴿قُلْ أَفَغَيْرَ الله تَأْمُرُونّي أعْبُدُ أيُّها الجاهِلُونَ﴾**»[5].

وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧٠. (٢) سورة الروم، الآية: ٤٠.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢١٩ ح ٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢١. (٥) المناقب ج ١ ص ٥٩.

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحكَم بن بُهلول، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾**، قال: «يعني إنْ أشرَكْتَ في الولاية غيرَه **﴿بَلِ ٱللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ﴾** يعني بَلِ الله فاعبُد بالطّاعة وكُنْ مِنَ الشّاكِرين أن عضَدتُك بأخيك وابنِ عَمِّك»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قولِ الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾**، قال: «تَفسيرُها لَئِن أمَرتَ بولاية أحَدٍ مع ولاية علي عليه السلام مِن بعدِك لَيَحبَطَنَّ عمَلُك ولتكونَنّ من الخاسِرين»[٢].

٣ ـ **محمّد بن العباس، قال:** حدّثنا محمّد بن القاسم، عن عُبَيد بن مسلم، عن جعفر بن عبد الله المُحَمّديّ، عن الحسن بن إسماعيل الأفْطَس، عن أبي موسى المشرقانيّ، قال: كنت عنده وحضَره قوم من الكوفيّين، فسألوه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾**، فقال: ليس حيث تذهَبون، إنّ الله عزّ وجلّ حيث أوحى إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أن يُقيمَ عليّاً عليه السلام للناسِ عَلَماً، اندَسّ إليه مُعاذ بن جَبَل، فقال: أشرِكْ في ولايتِه ـ أي الأوّل والثاني ـ حتّى يَسكُنَ الناسُ إلى قولِك ويُصدِّقوك، فلمّا أنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٣] شكا رسولُ الله صلى الله عليه وآله إلى جَبْرَئيل، فقال: «إنّ الناس يُكَذّبوني ولا يقبلون مِنّي»، فأنزَل الله عزّ وجلّ: **﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾**[٤].

٤ ـ **ابن شهر آشوب:** عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: **﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾** الآية، وذلك لَمّا أمَر الله تعالى رَسولَه صلى الله عليه وآله أن يُقيمَ عَلياً عليه السلام، وأن لا يُشرِكَ مع عليّ عليه السلام شريكاً»[٥].

٥ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثني تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشي رضي الله عنه، قال:

---

(١) الكافي ج ١: ص ٣٥٣ ح ٧٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٢٢ ح ٣٢.
(٥) المناقب ج ١: ص ٢٥٢.

حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سُلَيمان النَيْسابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضَرتُ مجلِسَ المأمونِ وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابنَ رسولِ الله، أليسَ من قَولِك: إنّ الأنبياءَ مَعصومون؟ قال: «بلى». قال له المأمون فيما سأله: يا أبا الحسن أخبِرْني عن قول الله تعالى: ﴿عَفَا الله عَنكَ لِمَ أذِنتَ لَهُمْ﴾[1]. قال: قال له الرضا عليه السلام: «هذا مِمّا نزَل بإيّاكِ أعني واسمَعي يا جارة، خاطب الله تعالى بذلِكَ نبيَّه صلى الله عليه وآله وأراد به أُمّتَه، وكذلك قولُه عزّ وجلّ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾»[2] قال: صدَقْتَ يابنَ رسول الله[3].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن عبد الله بن بُكَير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزَل القُرآنُ بإياكِ أعني واسْمَعي يا جارَة»[4]. وقد تقدّم في ذلك في مقدّمة الكتاب.

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن حَمّاد بن عيسى، عن رِبْعي بن عبد الله، عن الفُضَيل بن يَسار، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله لا يوصَفُ، وكيف يُوصَفُ وقد قال في كتابه: **﴿وَمَا قَدَرُواْ الله حَقَّ قَدْرِهِ﴾**، فلا يوصَفُ بقَدْر إلاّ كان أعظَم مِن ذلِك»[5].

٢ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عِصام الكُلينيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُلينيّ، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المعروف بعَلاّن الكُلَيني، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عُبَيد، قال: سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضتُهُ يَوْمَ القِيَٰمَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾**. فقال: «ذلك تَعْبيرُ الله تبارك وتَعالى لِمَن شَبَّهه بخَلْقِه، ألا ترى أنّه قال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ الله حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ومعناه إذ قالوا: إنّ الأرض جَميعاً

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٣.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٠ ح ١.
(٤) الكافي ج ٢: ص ٤٦١ ح ١٤.
(٥) الكافي ج ١: ص ٨٠ ح ١١.

قبضته يوم القيامة والسماوات مَطويّاتٌ بيمينه؟ كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾[١]، ثمّ نزّه عزّ وجلّ نفسَه عن القَبْضَةِ واليَمين فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾»[٢].

٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهَيْثَم العِجْليّ رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زَكريّا القَطّان، قال: حدّثنا بَكْر بن عبد الله بن حَبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهلول، عن أبيه، عن أبي الحسَن العَبْدِيّ، عن سُليمان بن مِهران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ﴾**. فقال: «يعني مُلكه لا يَملِكُه معَه أحَد، والقَبْضُ من الله تعالى في مَوضِع آخَر: المَنْع، والبَسْطُ منه: الإعطاء والتَوسيع كما قال عزّ وجلّ، ﴿وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣] يعني يُعطي ويَمنع، والقَبْضُ منه عزّ وجلّ في وجهٍ آخَر: الأخْذُ، والأخذُ في وَجه القَبول، كما قال: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[٤] أي يقبَلها من أهلها ويُثيبُ عليها».

قلت: فقولُه عزّ وجلّ: **﴿وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾**؟ قال: «اليَمِينُ: اليَدُ، واليَدُ: القُدرَة والقُوَّة، يقول عزّ وجلّ: **﴿وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾** أي بقُدرَتِه وقوّته **﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**»[٥].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: نزَلت في الخَوارج **﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾** أي بقدرَتِه[٦].

٥ ـ **الدَّيْلَميّ**: بحَذفِ الإسناد، مَرفوعاً إلى سَلمان الفارِسيّ، أمير المؤمنين عليه السلام، في حَديثٍ له مع جاثَليقٍ ومعه مائة رجل من النّصارى، فكان فيما سأله عليه السلام أن قال له الجاثليق: فأخبِرني عن قوله جلّ ثناؤه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾[٧] **﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾** فإذا طوِيَت السماواتُ، وقُبِضَتِ الأرضُ، فأينَ تكونُ الجنّة والنارُ فيهما؟ قال: فدَعا بدواةٍ وقِرْطاسٍ، ثمّ كتَب فيه: الجَنّة والنار، ثمّ درَج القِرْطاسَ ودفَعه إلى

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩١.
(٢) التوحيد: ص ١٦٠ ح ١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.
(٥) التوحيد: ص ١٦١ ح ٢.
(٦) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٢٢.
(٧) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

النَّصْرانيّ، وقال له: «أليسَ قد طوَيتُ هذا القِرْطاس؟». قال: نعم، قال: «فافتَحْه» قال: ففتحه، فقال: «هل تَرى آيةَ النارِ وآيةَ الجَنّة، أمَحاهُما طَيُّ القِرْطاس؟». قال: لا، قال: «فهكذا في قُدْرَةِ الله إذا طُوِيَتِ السماواتُ وقُبِضَتِ الأرضُ لم تَبطُل الجَنّة والنّار، كما لم يُبطِلْ طَيُّ هذا الكتاب آيَةَ الجنّة وآيةَ النَّار»[1].

٦ ـ **كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام**: عن أبي هُرَيْرة وسلمان الفارسي، في حديثٍ طويل، عن أمير المؤمنين عليه السلام في جوابِ سُؤال جاثليق، قال له الجاثليق: فأخبِرْني عن الجنّة والنار أينَ هُمَا؟ قال عليه السلام: «الجنّةُ تحتَ العَرْشِ في الآخِرَة، والنارُ تحتَ الأرضِ السابعَة السُفْلى». فقال الجاثليق: صدَقْتَ، فإذا طَوى الله السماواتِ والأرضَ، أينَ تكونُ الجنّة والنار؟ فقال عليه السلام: «ائتُوني بدَواةٍ وبَياض». فكتَب آيةً مِن الجنّة وآيةً مِن النَّار، ثمّ طَوى الكِتابَ وناوَله النَصْرانيّ، فأخَذه بيَدِه، قال له: «تَرى شيئاً؟» قال: لا، قال: «فانشُره». فقال: «تَرى تَحتَ آية الجنةِ آيةَ النار، وآيةَ النارِ تحتَ آية الجنّة؟». قال: نعم. قال: «كذلِكَ الجنّة والنار في قُدرَةِ الرّبّ عزّ وجلّ» قال: صدَقْتَ.

وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد ابن النُعمان الأحْوَل، عن سَلام بن المستنير، عن ثُوَير بن أبي فاخِتَة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: سُئِل عن النفخَتَين، كم بينَهُما؟ قال: «ما شاء الله». فقيل له: فأخبِرْني يابنَ رسولِ الله، كيف يُنفَخ فيه؟ فقال: «أمّا النَفْخَة الأُولى، فإنّ الله يأمُر إسرافيلَ فيَهبِط إلى الأرض ومعه الصُور، وللصُورِ رأسٌ واحِدٌ وطرَفان، وبينَ طرَفِ كلِّ رأسٍ منهما ما بين السَّماءِ والأرضِ، فإذا رأتِ المَلائِكةُ إسرافيلَ وقد هبَط إلى الدُنيا ومعه الصّور، قالوا: قد أذِنَ الله في مَوتِ أهلِ الأرض، وفي مَوتِ أهلِ السَّماء، قال: فيَهبِط إسرافيلُ بحَظيرَةِ بيتِ المَقدِس ويستقبِل الكعبة، فإذا رأوه أهلُ الأرضِ، قالوا: قد أذِنَ الله في مَوتِ أهلِ الأرض، قال فينفُخ فيه نَفْخَةً فيخرُج الصَوتُ من الطَرفِ الّذي يَلي السَّماء، فلا يبقى ذو روحٍ في السماوات إلاّ صَعِق وماتَ إلاّ إسرافيل».

---

(١) إرشاد القلوب: ص ٢٧٦.

قال: «فيقولُ الله لإسرافيلَ: يا إسرافيلُ مُتْ؛ فيموتُ إسرافيل، فيَمكُثون في ذلك ما شاء الله، ثمّ يأمُر الله السماوات فتَمورُ، ويَأمُر الجِبالَ فتَسير، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً * وَتَسِيرُ الجِبَالُ سَيْراً﴾(١) يعني تنبسط و﴿تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾(٢) يعني بأرضٍ لم تُكتَسب عليها الذنوب، بارزةٍ ليس عليها جِبال ولا نَبات، كما دَحاها أوّل مرّةٍ، ويعيد عَرشه على الماء كما كان أوّل مرّة، مستَقِلاً بعظَمته وقُدرَته ـ قال ـ: فعند ذلك ينادي الجَبّار جَلّ جَلالُه بصَوتٍ مِن قِبَلِه جَهوريّ يُسمِع أقطار السماوات والأرضين: لِمَن المُلْكُ اليَوْمَ؟ فلا يُجيبُه أحَد، فعند ذلك يُجيبُ الجَبّار عزّ وجلّ مُجيباً لنَفسِه: لله الوَاحِدِ القَهَّارِ؛ وأنا قهَرتُ الخَلائق كلّهم وأمتُّهم، إنّي أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير، وأنا خَلقتُ خَلْقي بِيَدي وأنا أمَتُّهم بمَشِيئتي، وأنا أُحييهم بقُدْرَتي، قال: فينفخ الجَبّار نفخَةً في الصّورِ، فيخرُج الصَوتُ من أحَدِ الطَرفين الّذي يَلي السّماوات، فلا يبقى أحَد في السماوات إلا حَيِيَ وقام كما كان، ويعود حَمَلَةُ العَرْشِ، وتُعرَض الجنّة والنار، وتُحشَر الخلائِق للحِساب». قال: فرأيتُ علي بن الحُسَين عليه السلام يَبْكي عند ذلك بُكاءً شَدِيداً(٣).

٢ ـ وعنه، **قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا أراد الله أن يبعَث الخَلْق أمْطَرَ السَّماء على الأرضِ أربعينَ صَباحاً، فاجتمَعتِ الأوصالُ ونبَتت اللّحومُ وقد أتىٰ جَبْرَئيل عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه وآله، فأخَذ بيَدِه وأخرَجه إلى البَقِيع، فانتَهى به إلى قَبْرٍ فصوَّتَ بصاحِبه، فقالَ: قُمْ بإذن الله؛ فخرَج منه رجُل أبيَض الرأس واللّحْيَة، يمسَح التُرابَ عن وَجهِه، وهو يقول: الحَمْدُ لله والله أكبر، فقال جَبْرَئيل: عُدْ بإذنِ الله، ثُمّ انتَهى به إلى قَبرٍ آخَر، فقال: قُمْ بإذنِ الله، فخَرج منه رجُل مُسْوَدّ الوَجْه، وهو يقول: واحَسْرَتاه واثبوراه، ثمّ قال له جَبْرَئيل: عُدْ إلى ما كُنتَ فيه بإذن الله، فقال: يا محمّد، هكذا يُحشَرون يوم القيامة، فالمُؤمِنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى»(٤).

٣ ـ **بُستان الواعِظين**: قال حُذَيفة: كان الناسُ يسألون رسولَ الله صلى الله عليه وآله، عن الخَير، وكنت أسألُه عن الشَّرّ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يكونُ في آخِر الزّمانِ فِتَن كقِطَع

---

(١) سورة الطور، الآيتان: ٩ ـ ١٠.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٣.

اللّيل المُظلِم، فإذا غَضِب الله على أهل الأرض، أمَر الله سبحانه وتعالى إسرافيل أن ينفُخَ نفخَةَ الصَّعْقِ، فينفُخ على غَفلَةٍ مِنَ النّاس، فَمِن الناسِ مَن هو في وطَنِه، ومنهم من هو في سوقه، ومنهم مَن هو في حَرْثِه، ومنهم من هو في سَفَره، ومنهم مَن يأكُل فلا يرفَع اللّقمَة إلى فيه حتى يخمُدَ ويصعَق، ومنهم من يُحدّث صاحِبَه فلا يُتِمّ الكلِمةَ حتّى يموت، فتموتُ الخلائقُ كلُّهم عن آخِرهم، وإسرافيلُ لا يقطَعُ صَيْحَتَه حتّى تَغورَ عيونُ الأرضِ وأنهارُها وبِناؤها وأشجارُها وجِبالُها وبِحارُها، ويدخُل الكُلّ بعضُهم في بَعض في بَطْنِ الأرض، والناسُ خُمودٌ وصَرْعى، فمِنهم من هو صريع على وجهه، ومِنهم مَن هو صَريعٌ على ظهْرِه، ومنهم مَن هو صَريعٌ على جَنْبِه، ومنهم مَن هو صَريعٌ على خَده، ومنهم مَن تكونُ اللّقمَةُ في فيه فيَموت، فما أدرك به أن يبتَلِعَها، وتنقَطِعُ السَلاسِلُ التي فيها قَنادِيلُ النُجوم، فتُسوّى بالأرض من شِدّةِ الزلزلة، وتموتُ ملائكةُ السماوات السَبْع والحُجُبِ والسّرادِقات والصافّون والمُسَبِّحونَ وحمَلةُ العَرْش والكُرسِيّ، وأهلُ سُرادِقات المَجْدِ والكَرُوبيّون، ويبقى جَبْرَئيل وميكائيلُ وإسرافيلُ ومَلَكُ المَوتِ ﷺ.

فيقولُ الجَبّار جلّ جَلاله: يا مَلَك المَوت مَنْ بَقِي؟ وهو أعلم، فيقولُ مَلَكُ المَوتِ: سيِّدي ومَولاي، بَقِي إسرافيلُ، وبَقِيَ جَبْرَئيل، وبَقِيّ ميكائيلُ، وبَقِيَ عبدُكَ الضَعيفُ مَلَكُ المَوت وهو خاضِعٌ خاشعٌ ذَليلٌ، قد ذهبَتْ نَفسُه لعِظَم ما عايَنَ مِنَ الأهوال، فيقولُ الجبّارُ تبارك وتعالى: انطَلِقْ إلى جَبْرَئيل فاقبض روحَه؛ فينطَلِق مَلَكُ المَوت إلى جَبْرَئيل ﷺ، فيَجِده ساجِداً وراكِعاً، فيقول له: ما أغفَلك عَمّا يُرادُ بِكَ يا مِسْكين، قد ماتَ بنو آدَم وأهلُ الدُنيا والأرض والطيورُ والسِباعُ والهَوامُّ وسُكّانُ السَماواتِ وحمَلَةُ العَرشِ والكُرسيّ والسُّرادِقات وسُكّانُ سِدْرَةِ المُنْتَهى، وقد أمرَني المَولى بقَبْضِ روحِكَ. فعِندَ ذلك يَبْكي جَبْرَئيل ﷺ، ويقول مُتَضرّعاً إلى الله تعالى: يا الله، هوِّنْ عليَّ سَكَرات المَوت، فيَضُمّه مَلَك المَوتِ ضَمّةً يقبِضُ فيها روحَهُ، فيَخرّ جَبْرَئيل ﷺ منها مَيّتاً صَريعاً.

فيقول الجَبّار جَلّ جَلالُه: مَنْ بَقِيَ يا مَلَك المَوت؟ وهو أعلم، فيقول: يا سَيّدي ومَولاي أنتَ أعلَم بمَن بَقي، بقِي ميكائيل وإسرافيل وعَبدُك الضَعيفُ مَلَكُ المَوت. فيقولُ الجَبّار جَلّ جَلالُه: انطَلِق إلى ميكائيل فاقبِض روحَه؛ فينطَلِق مَلَكُ المَوت إلى ميكائيل، كما أمرَه الله تعالى، فيَجِدهُ ينظُر إلى الماءِ يَكيلُه على السَّحاب، فيقولُ له: ما أغفَلَك يا مِسكين عَمّا يُرادُ بك، ما بَقِي لبَني آدَم رِزْقٌ ولا للأنعام ولا للوُحوشِ ولا لْلهَوامّ، قد ماتَ أهلُ السّماوات وأهلُ الأرضِ وأهلُ

الحُجُبِ والسُّرادِقاتِ وحَمَلَةُ العَرْشِ والكُرسيّ وسُرادِقاتِ المَجْدِ والكَرّوبيون والصافّون والمُسَبِّحونَ، وقد أمرَني رَبّي بقَبْضِ رُوحِكَ. فعِندَ ذلِك يَبْكي مِيكائيلُ ويتضرَّع إلى الله تعالى ويسأله أن يُهَوِّن عليه سَكَرات المَوت، فيحتَضِنُه مَلَكُ المَوتِ، ويَضُمّه ضَمّةً يقبِضُ فيها روحَه، فيَخِرّ صَريعاً مَيّتاً لا روحَ فيه.

فيقول الجَبّار عزّ وجلّ: مَن بَقِيَ يا مَلَك الموت؟ وهو أعلَم، فيقول: مَولاي وسيدي، أنتَ أعلَم بِمَن بقي، بقي إسرافيلُ وعبدُك الضَعيفُ مَلَكُ المَوت، فيقولُ الجَبّار تبارك وتعالى: انطلق إلى إسرافيل فاقبِض روحَه، فينطَلِقُ مَلك المَوت إلى إسرافيل، كما أمَره الجبّار، فيقولُ له: ما أغفَلَك يا مِسْكين عمّا يُرادُ بك، قد ماتَ الخَلائق كلّهم، وقد أمرَني ربّي ومولاي أن أقبِضَ روحَك. فيقولُ إسرافيل: سُبحانَ مَن قهَر العِبادَ بالمَوت، سُبحانَ مَن تفرَّد بالبَقاء، ثمّ يقول: مَولاي هَوّن عليّ سكَراتِ المَوت، مَولاي هوِّن عليَّ سَكَراتِ المَوت، مَولاي هوِّن عليَّ مَرارَةَ المَوت، فيَضُمّه مَلكُ المَوتِ ضَمَّةً يقبِضُ فيها روحَه، فيَخِرّ مَيّتاً صَرِيعاً.

فيقول الجَبّار جلّ جلاله: مَن بقِي يا ملَك المَوت؟ وهو أعلم، فيقولُ: أنتَ أعلَم يا سيّدي ومَولاي بِمَن بقي، بقِيَ عبدُك الضَعيفُ مَلَكُ المَوت. فيقولُ الجَبّار: وعِزّتي وجَلالي لأذِيقَنَّك مِثْلَ ما أذَقْتَ عِبادي، انْطَلِقْ بين الجَنّةِ والنّار ومُتْ، فينطَلِقُ بين الجَنَّة والنار فيَصيح صَيْحَةً، فلولا أنّ الله تبارك وتعالى أماتَ الخَلائِقَ لَماتوا عن آخِرِهم من شِدَّةِ صَيْحَةِ ملَك المَوت، فيموتُ، فتَبقى السَماواتُ خالِيَةً مِن أملاكِها، ساكِنةً أفلاكها، وتبقى الأرضُ خالِيَةً مِن إنْسِها وجِنِّها وطَيْرِها وهَوامِّها وسِباعِها وأنعامِها، ويبقى المُلكُ لله الواحِدِ القَهّارِ الّذي خَلَقَ الليلَ والنّهارَ، فلا يُرى أنيس، ولا يُحَسّ حَسِيس[١]، قد سكَنتِ الحَركاتُ، وخمَدتِ الأصواتُ، وخلَتْ مِن سُكّانها الأرضُ والسماواتُ. ثمّ يقول الله تبارك وتعالى للدُنيا: يا دُنيا، أين أنهارُك، وأينَ أشجارُك، وأين سُكّانُكِ، وأينَ عُمّارُكِ، وأينَ المُلوكُ، وأين أبناءُ المُلوكِ، أينَ الجَبابِرَةُ وأبناء الجبابرة، أينَ الّذين أكَلوا رِزْقي وتقلّبوا في نِعْمَتي وعبَدوا غيري، لِمَنِ المُلكُ اليومَ؟ فلا يُجيبُه أحَد. فيقول الله تعالى: لله الواحِدِ القَهّار.

فتَبقى الأرَضون والسماوات ليس فيهنّ مَن يَنطِق ولا من يتَنفّس، ما شاء الله من ذلك ـ وقد قيل: تبقى أربعينَ يوماً ـ وهو مِقدارُ ما بينَ النَفْخَتين، ثمّ بعد ذلك

(١) الحَسِيس: الصوت الخفي «المعجم الوسيط مادة حسس».

يُنزِلُ الله تعالى من السَّماءِ السابعة بَحْراً، يقالُ له بَحْر الحَيوان، ماؤه يُشبِه مَنِيَّ الرِّجالِ، يُنزِلُه رَبّنا أربعين عاماً، فيَشُقّ ذلِك الماءُ الأرضَ شَقّاً، فيدخُل تحتَ الأرضِ إلى العِظام البالية، فتَنبُتُ بذلك الماء كما يَنبُت الزرعُ بالمَطَر، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ﴾[1] الآية، أي كما أخرَج النباتَ بالمَطرِ كذلك يُخرج بماء الحَيوان، فتجتَمِعُ العِظامُ والعُروق واللّحومُ والشّعورُ فيرجِعُ كلّ عُضوٍ إلى مَكانِه الّذي كان فيه في الدنيا، فتَرجِعُ كلُّ شَعْرَةٍ إلى هَيْئَتِها الّتي كانت في دارِ الدُنيا، فتَلتَئِمُ الأجسادُ بقُدرَةِ الله جَلّ جَلالُه، وتَبْقى بلا أرواح.

ثمّ يقول الجَبّار جَلّ جلاله: ليُبعَث إسرافيل؛ فيقومُ إسرافيلُ حَيّاً بقُدرَةِ الله تعالى، فيقول الجَبّار لإسرافيل: التَقِم الصُّورَ، والصُورُ قَرْنٌ من نورٍ فيه أنقابٌ على عَدَدِ أرواح العِباد، فتجتَمِعُ الأرواحُ كلّها فتُجعَل في الصّور، ويأمُر الجَبّار إسرافيلَ أن يَقومَ على صَخْرَةِ بيتِ المَقْدِس، ويُنادي في الصُّور، وهو في فَمِه قد التَقمه، والصَخرةُ أقرَبُ ما في الأرض إلى السَّماء، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[2]، ويقول إسرافيلُ في أوّل نِدائه: أيّتُها العِظامُ البالية، واللّحومُ المُنقَطِعة، والشّعورُ المُتَبَدِّدة، والشُعور المُلتَزِقَة، ليَقُمْنَ إلى العَرْضِ على المَلِك الدّيّان ليُجازيكم بأعمالِكم؛ فإذا نادى إسرافيلُ في الصّور، خرَجَتِ الأرواحُ من أنقابِ الصُّورِ، فَتَنْتَشِرُ بين السّماء والأرض كأنها النَحْلُ يخرُج مِن كلّ نَقْبٍ، ولا يخرُج من ذلِكَ النَقبِ غيره، فأرواحُ المؤمنين تخرُج من أنقابها نائِرةً بنورِ الإيمان وبنورِ أعمالِها الصّالِحَة، وأرواحُ الكُفّارِ تخرُج مُظلِمةً بظُلْمَةِ الكُفْرِ، وإسرافيلُ يُديمُ الصّوتَ، والأرواحُ قدِ انتشرَت ما بين السّماء والأرض، ثمّ تدخُل الأرواحُ إلى الأجساد، وتدخُل كلّ روح إلى جَسَدِها الذي فارقَتْه في دارِ الدُنيا، فتَدِبُّ الأرواحُ في الأجسادِ كما يَدِبّ السُّمُّ في المَلْسوعِ حتّى تَرجِعَ إلى أجسادِها كما كانت في دارِ الدُنيا، ثمّ تَنشَقّ الأرضُ مِن قِبَلِ رؤوسِهم، فإذا هم قِيامٌ ينظُرون إلى أهوالِ القيامة وطَوامِّها، وإسرافيلُ عليه السلام ينادي بهذا النِداء، لا يَقطَعُ الصّوتَ ويَمدّه مَدّاً، والخَلائِقُ يتبَعون صَوتَه، والنيرانُ تَسوقُ الخَلائِقَ إلى أرضِ المَحْشَرِ.

فإذا خرَجوا من قُبورِهم، خرَج مع كلّ إنسانٍ عمَلُه الّذي كان عَمِلَهُ في دارِ الدُنيا، لأنّ عَمَلَ كُلِّ إنسانٍ يَصحَبُه في قَبرِه، فإذا كان العَبدُ مُطيعاً لربّه وعَملَ عملاً

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.
(٢) سورة قٓ، الآية: ٤١.

صالِحاً، كان أنيسَه في الدُنيا، وكان أنيسَهُ إذا خرج من قَبرِه يوم حَشْرِه، يؤنِسُه مِن الأهوالِ ومِن هُموم القيامة، فإذا خرَج مِن قَبْرِه يقولُ له عمَلُه: يا حَبيبي، ما عليك من هذا شيء، ليس يُراد به مَن أطاعَ الله، فإنّما يُراد به إلاّ مَن عَصى الله وخالَف مَولاه، ثمّ كذّب آياته واتّبَعَ هَواه، وأنتَ كنتَ عَبْداً مُطيعاً لِمَولاك مُتَّبِعاً لنبيّك تارِكاً لِهَواك، فما عليك اليوم مِن هَمٍّ وخَوْفٍ حتّى تدخُلَ الجَنّة. وإذا كانَ العبدُ خاطِئاً وعاصياً لِذي الجَلالِ، وماتَ على غير تَوبَةٍ وانتِقالٍ، فإذا خرَج المَغرورُ المِسكينُ مِن قَبْرِه ومعه عَملُه السّوء الذي عَمِلَه في دارِ الدُنيا، وكان قد صَحِبَه في قَبْرِه، فإذا نظَر إليه العَبْدُ المُغترُّ يَراهُ أسوَد فظيعاً، فلا يَمرّ على هَوْلٍ ولا نارٍ ولا بِشَيءٍ مِن هُموم يوم القيامة إلاّ قال لَهُ عمَلُه السّوء: يا عَدوّ الله، هذا كُلُّه لكَ، وأنتَ المُراد به».

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده، عن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، قال: اجتَمعتُ أنا والشيخ أبو عَمرو رحمه الله، عند أحمد بن إسحاق، فغمَزني أحمد ابن إسحاق أن أسأله عن الخَلَف، فقلت له: يا أبا عمرو، إنّي أُريد أن أسألك عن شيءٍ وما أنا بشاكٌ فيما أُريد أن أسألك عنه، فإنّ اعتِقادي وديني أنّ الأرض لا تَخلو من حُجَّةٍ إلاّ إذا كان قبل القيامة بأربَعين يوماً، فإذا كان ذلك رُفِعَتِ الحُجَّةُ وأُغلِقَ بابُ التَّوبَةِ، فلم يَكُ ينفَعُ نَفْساً إيمانُها لم تكنْ آمنَت مِن قبل أو كَسَبت في إيمانها خَيراً، فأولئِك أشرارُ مَن خَلَقَ الله عزّ وجلّ، وهم ٱلَّذِينَ تقومُ عليهم القيامة[1].

وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا جعفر ابن محمّد، قال: حدّثني القاسم بن الرَّبيع، قال: حدّثنا صَبّاح المَدائِنيّ، قال: حدّثنا المُفَضّل بن عُمَر، أنّه سَمِع أبا عبد الله عليه السلام يقولُ في قوله تعالى: **﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾**، قال: «رَبُّ الأرض يعني إمام الأرض». قلت: فإذا خرَج يكون ماذا؟ قال: «إذن يستَغني الناسُ عن ضَوءِ الشَّمسِ ونورِ القَمر ويجتزون بنورِ الإمام»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن الحسن

---

(١) الكافي ج ١: ص ٢٦٥ ح ١. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٤.

ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن أبي عُبَيْدَة الحَذّاء، عن ثُوَير بن أبي فاخِتَة، قال: سمِعتُ عليّ بن الحسين عليه السلام يُحَدِّثُ في مَسجِد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «حدّثني أبي أنّه سَمِع أباه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحدّثُ النّاسَ، ويقول: إذا كانَ يومُ القيامة بعَث الله تبارك وتعالى الناسَ مِن حُفَرِهم غُرْلاً بُهماً[1] جُرداً مُرداً في صَعيدٍ واحِد يسوقهم النور وتجمَعهم الظُلمة حتّى يَقِفوا على عَقَبةِ المَحشَر، فيركب بعضُهم بعضاً، ويزدَحِمون دونَها، فيُمنَعون من المُضيّ، فتَشْتَدّ أنفاسُهم، ويكثُر عَرَقُهم، وتَضِيقُ بهم أُمورُهم، ويشتَدّ ضَجيجُهم، وترتفِعُ أصواتُهم، قال: وهو أوَّلُ هَوْلٍ من أهوالِ يوم القيامة، قال: فيُشرِف الجَبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عَرشِه في ظِلالٍ من المَلائِكة، فيأمُر مَلَكاً من الملائكة فيُنادي فيهم: يا مَعشَر الخَلائق، أنصِتوا واسمَعوا مُنادي الجبّار. قال: فيسمَع آخِرُهم كما يسمَع أوَّلُهم، قال: فتَنْكَسِرُ أصواتُهم عندَ ذلك، وتخشَع قلوبهم، وتَضْطَرِبُ فَرائِصهم، وتفزَع قلوبُهم، ويرفَعون رؤوسَهم إلى ناحِيةِ الصَوتِ، مُهْطِعين إلى الدّاعي، قال: فعند ذلك يقول الكافِر: هذا يَومٌ عَسِرٌ، فيُشرِف الجبّار عزَّ ذِكرُه الحَكَمُ العَدْلُ عليهم فيقول: أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا الحَكَمُ العَدْلُ الّذي لا يَجور، اليومَ أحكُم بينَكم بعَدْلي وقِسْطي، لا يُظلَم اليومَ عِندي أحد، اليومَ آخُذُ للضَعيف مِن القَويّ بحَقّه، ولِصاحبِ المَظْلِمَة بالمَظْلِمة، بالقِصاص من الحَسنات والسيّئات، وأُثيبُ على الهِباتِ، ولا يجوز هذه العقَبة اليومَ عندي ظالِمٌ، ولا مَن لأحدٍ عِنده مَظْلِمَة، إلاّ مَظْلِمَة يَهَبُها صاحِبُها، وأُثيبُه عليها، وآخُذ له بها عند الحِساب، فَتلازموا أيّها الخَلائق، واطلُبوا مَظالِمَكم عند مَن ظلَمَكُم بها في الدُنيا، وأنا شاهِدُكم عليها، وكَفى بي شهيداً. قال: فيتَعارَفون ويَتلازَمون، فلا يبقى أحَدٌ له عند أحَدٍ مَظْلِمَة أو حَقّ إلاّ لَزِمَه بها.

قال فيَمكُثون ما شاء الله، فيشتَدّ حالُهم، ويكثُر عرَقُهم، ويشتَدّ غَمُّهم، وترتَفِع أصواتُهم بضَجيجٍ شَديدٍ، فيتمنَّونَ المَخْلَصَ مِنه بتَرْكِ مَظالِمِهم لأهلِها، قال: ويطّلع الله عزّ وجلّ على جَهْدِهم، فيُنادي مُنادٍ مِن عندِ الله تبارك وتعالى، يسمِع

(١) الغُرْل: جمع الأغْرَل، وهو الأقلف، والغُرْلَة: القُلْفَة، والبُهم: جمع بَهيم، وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لونٌ سواه، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعَمى والعَور والعَرج وغير ذلك، وإنّما هي أجساد مصحّحة لخُلود الأبد في الجنّة أو النار. وقال بعضهم في تمام الحديث: «قيل: وما البُهم؟ قال: ليس معهم شيء»، يعني من أعراض الدنيا، وهذا لا يخالف الأول من حيث المعنى. النهاية ج ١: ص ١٦٧، ج ٣: ص ٣٦٢.

آخِرَهم كما يُسمِع أوّلَهم، يا معشَر الخَلائِق، أنصِتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمَعوا، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لكم: أنا الوَهّاب، إن أحبَبْتُم أن تواهبوا فتَواهَبوا، وإن لم تواهبوا أخذتُ لكم بمَظالِمِكم؛ قال: فيفرَحون بذلك لشِدَّةِ جَهْدِهم، وضِيق مَسْلَكِهم وتَزاحُمِهم، قال: فيَهب بَعضهم مَظالِمَهم رَجاء أن يتخلّصوا مِمّا هم فيه، ويبقى بعضهم، فيقول: يا ربّ مَظالِمنا أعظَم من أن نهَبها؛ قال: فينادي مُنادٍ مِن تِلْقاء العَرش: أين رِضْوان خازِن الجِنان، جِنان الفِرْدَوس، قال: فيأمُره عزّ وجلّ أن يُطلِع من الفِردَوس قَصْراً من فِضّة بما فيه من الأبنية والخَدَم، قال: فيُطلعه عليهم في حِفافَةِ القَصْر الوَصائف والخدَم، قال: فينادي مُنادٍ من عند الله تبارك وتعالى: يا مَعشَرَ الخَلائق، ارفَعوا رؤوسكم، فانظُروا إلى هذا القَصْر؛ قال: فيَرفَعون رؤوسَهُم، فكلُّهم يتَمَنَّاه، قال: فينادي مُنادٍ من عندِ الله تبارك وتعالى: يا مَعْشَرَ الخَلائِق، هذا لِكُلِّ مَنْ عَفا عن مُؤمنٍ، قال: فيَعفونَ كلُّهم إلاّ القليل، قال: فيقول الله عزّ وجلّ: لا يَجوزُ إلى جنَّتي اليوم ظالِمٌ، ولا يَجوزُ إلى ناري اليومَ ظالِمٌ ولا مَن لأحدٍ من المُسلمين عِنده مَظْلِمَة حتّى آخُذَها منه عند الحِساب، أيّها الخلائق استَعِدّوا للحِساب.

قال: ثمّ يُخلّي سبيلهم، فينطَلِقون إلى العقَبة، يَكرُدُ[١] بعضُهم بعضاً حتّى ينتَهوا إلى العَرَصَةِ، والجَبّارُ تبارك وتعالى على العَرْشِ، قد نُشِرَتِ الدَواوينُ، ونُصِبَتِ المَوازين، وأُحضِرَ النبيّون والشُهداء، وهم الأئمة يشهَدُ كلّ إمام على أهلِ عالَمِه بأنّه قد قام فيهم بأمرِ الله عزّ وجلّ، ودَعاهم إلى سبيل الله». قال: فقال له رجُل من قُرَيش: يابنَ رسول الله، إذا كان للرجُلِ المؤمنِ عند الرجُلِ الكافِرِ مَظْلِمَة، أيّ شيءٍ يأخُذ مِن الكافر، وهو من أهلِ النار؟ قال: فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «يطرح عن المسلم من سيّئاته بقَدر ما لَهُ على الكافِر ويُعذّب الكافِر بها مع عَذابه بكُفرِه عَذاباً بقَدر ما للمُسلِم قِبَله مِن مَظْلِمَة». قال: فقال له القُرَشيّ فإذا كانت المَظلِمَةُ لمُسلم عند مُسلم، كيف تؤخَذُ مَظْلِمَتُه من مُسلم؟ قال: «يؤخَذُ للمَظلومِ من الظالِم مِن حَسَناتِه بقَدر حَقّ المَظلوم، فتُزاد على حسنَاتِ المَظلوم». قال فقال لَه القُرَشي: فإنْ لم يَكنْ للظالِم حَسَنات؟ قال: «إن لم يكن للظالِم حَسَنات، فإنّ للمَظلومِ سيّئات، يؤخَذ مِن سيّئاتِ المَظلومِ، فتُزاد على سيّئات الظالم»[٢].

(١) كَرَدهم: ساقهم وطَرَدَهم. «لسان العرب مادة كرد».
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٠٤ ح ٧٩.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾** قال: الشهداء: الأئمة عليهم السلام، والدَليلُ على ذلك قوله تعالى في سورة الحجّ: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا﴾ أنتُمْ يَا مَعْشَرَ الأئِمَّة ﴿شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[1][2].

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَراً﴾** أي جماعة **﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾** أي طابت مَواليدُكم، لأنه لا يدخُل الجَنّة إلاّ طيّب المَولِد **﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾**[3].

٢ ـ **قال أمير المؤمنين** عليه السلام: «إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً غصَبونا حقّنا، واشتَروا به الإماء وتزَوَّجوا به النّساء، ألا وإنّا قد جعَلنا شيعتَنا من ذلِكَ في حِلٍّ لتَطيِبَ مَواليدُهم»[4].

وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

١ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿ٱلْحَمْدُ لله ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾**: «يعني أرض الجنّة»[5].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا إسماعيل بن هَمّام، عن

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٤.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٤.

أبي الحسن عليه السلام، قال: «لمّا حضَر عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة أُغميَ عليه ثَلاث مرّات، فقال في المرّةِ الأخيرة: ﴿ٱلْحَمْدُ لله ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ثمّ مات عليه السلام»[١].

٣ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ أي مُحيطين حولَ العَرْش ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ كناية عن أهل الجنّة والنار، وهذا ممّا لفظه ماضٍ أنّه قد كان، ومعناه مستقبل أنّه يكون، ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

٤ ـ **المفيد في الاختصاص**: في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، في سؤال عبد الله بن سَلاّم، قال صلى الله عليه وآله: «وأما الستّة عشر فستّة عَشَر صَفاً من الملائكة حافّين من حَولِ العَرْش، وذلك قوله تعالى: ﴿حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾»[٣].

٥ ـ **ابن شهر آشوب**: من أحاديث عليّ بن الجَعْد، عن شُعْبَة، عن قَتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ الآية، قال أنس: قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا كانَت ليلة المِعراج نظَرتُ تحتَ العَرْشِ أمامي، فإذا أنا بعَليّ بن أبي طالب قائم أمامي تحت العَرْش، يُسَبِّح الله ويقدِّسه، قلت: يا جَبْرَئيل سبقَني عليّ بن أبي طالب؟ قال: لا، لكنّي أُخبِرك يا محمّد، أنّ الله عزّ وجلّ يكثِرُ من الثّناءِ والصّلاة على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوق عَرشِه، فاشتاقَ العَرْشُ إلى رؤية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فخلَق الله تعالى هذا المَلك على صورَةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام تحتَ عَرْشِه، ليَنْظُرَ إليه العَرْش، فيسكن شَوقُه، وجعَل تَسبيح هذا المَلَك وتَقديسَه وتحمِيدَه ثواباً لشِيعَةِ أهلِ بيتِك، يا محمّد»، الخَبَر[٤].

وهذا من طريق المخالفين، والروايات في خَلْقِ الله سُبحانه مَلَكاً على صورَةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام مُتكثِّرة من طريق الخاصّة والعامّة، ليس هذا مَوضِع ذِكرها.

إلى هنا تمّ بحمد الله الجزء السادس

حسب تجزئتنا ويليه الجزء السابع وأوّله سورة غافر

(١ ـ ٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٤.
(٣) الاختصاص: ص ٤٧.
(٤) المناقب ج ٢: ص ٢٣٣.

فضلها

عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال في الحواميم فَضْلاً كَثيراً، يَطولُ الشَرْحُ فيها.

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي الصَبّاح، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ حَم المؤمن في كلّ ليلةٍ، غفَر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وألزَمه كلمةَ التَقوى، وجعَل الآخِرَة له خَيراً من الدُنيا»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة لم يقطَع الله رجاءَه يومَ القيامة، ويُعطى ما يُعطى الخائفون الّذين خافوا الله في الدنيا، ومن كتَبها وعلّقها في حائِطِ بُستانٍ اخضَرَّ وَنَما، وإن كُتِبَت في خانات، أو دُكّانٍ، كَثُر الخَير فيه وكَثُر البَيعُ والشِراء».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «مَن كَتبها وعلَّقها في بُستان اخْضَرَّ وَنَما، وإن ترَكها في دُكّانٍ كَثُر معَه البيع والشِراء».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «مَنْ كتَبها ليلاً وجعَلها في حائِطٍ أو بُستانٍ كثُرَت برَكتُه واخْضَرَّ وأزهَرَ وصارَ حَسَناً في وَقتِه؛ وإنْ تُرِكَت في حائِطِ دُكّانٍ كَثُر فيه البَيْع والشِراء؛ وإن كتِبَتْ لإنسان فيه الأدرَة[2]، زال عنه ذلك وبرىء». وقيل: الأُدرة طَرَف من السّوداء، والله أعلم.

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤٢.

(٢) الأُدرةُ، بالضّم: نَفخَةٌ في الخُصيَة. «النهاية ج ١ : ص ٣١».

وإنْ كُتِبَت وعُلِّقَت على مَن به دَمامِل زالَ عنه ذلك؛ وكذلِك للمَفروق[١] يَزول عنه الفَرَق؛ وإذا عُجِن بمائها دَقيق، ثمّ يُبِّس حتّى يَصير بمنزِلَة الكَعك، ثمّ يُدَقّ دَقّاً ناعِماً، ويُجعَل في إناءٍ ضَيّق مُغَطّى، فَمن احتاجَ إليه لِوجعٍ في فؤادِهِ أو لِمُغْمىً عليه، أو لِمَغْشيٍّ عليه، أو وَجَع الكَبِد أو الطِّحال، يَستَفّ منه، بَرِىء بإذنِ الله تعالى».

---

(١) الفَرَق: الخوف. «لسان العرب مادة فرق».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال: أخبرنا أبو الحسين محمّد بن هارون الزَنْجانيّ، فيما كتَب إليّ على يدَي عليّ بن أحمد البغدادي الوَرّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المثنى العَنْبَرِيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِية، عن سُفيان بن سعيد الثّوري، عن الصادق عليه السلام، قال له: أخبِرني يابنَ رسول الله ﷺ عن ﴿حمٓ﴾ و﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾[1]؟ قال: «أمّا ﴿حمٓ﴾ فمَعناهُ الحَميد المَجيد، وأمّا ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ فمَعناه الحَليم المُثيب العالِم السَميع القادِر القَويّ»[2].

غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾** ذلك خاصّة لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام **﴿ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلٰه إِلاّ هُوَ إِلَيْهِ المَصِيرُ﴾**، وقوله: **﴿مَا يُجَادِلُ فِي ءَايَاتِ الله﴾** هم الأئمّة عليهم السلام **﴿إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلاَ يَغْرُرْك تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلاَدِ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ﴾** وهم أصحابُ الأنبياء الّذين تحزّبوا **﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾** يعني يقتُلوه **﴿وَجَادَلُوا بِالبَاطلِ﴾** أي خاصموا **﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ﴾** أي يُبطِلوه ويدفعوه **﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾**[3].

---

(١) سورة الشورى، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٦.

وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ
وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ
شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ
جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ
تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ
تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البَرْقيّ رفعه، قال: سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام، وكان فيما سأله أن قال له: أخبِرني عن الله عزّ وجلّ، أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هو هاهنا وهاهنا، وفوق وتحت، ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[1] فالكُرسيُّ محيطٌ بالسماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ﴾[2]، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰواتِ والأَرض وَلاَ يَؤودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾[3] فالّذين يحمِلون العَرْشَ هم العُلماء الّذين حمَّلهُم الله عِلمَه، وليس يخرُج من هذه الأربعة شيءٌ خلَق الله في ملكوته، وهو المَلكوت الّذي أراه الله أصفياءه، وأراه خليله عليه السلام، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾[4]، وكيف يَحمِل حَمَلةُ العرشِ الله، وبحَياته حَيِيَتْ قُلوبُهم، وبِنوره اهتَدَوا إلى مَعرِفَتِه!»[5].

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.
(٢) سورة طه، الآية: ٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.
(٥) الكافي ج ١: ص ١٠٠ ح ١.

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قُرّة المُحَدّث أن أُدخِلَه على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستَأذَنتُه فأذِنَ له فدخَل، فسأله عنِ الحَلالِ والحَرامِ، ثمّ قال له: أفتُقِرُّ أنّ الله مَحْمولٌ؟ فقال أبو الحسَن عليه السلام: «كلّ مَحمولٍ مَفعولٌ مُضاف إلى غيره مُحتاج، والمَحمولُ اسم نَقص في اللّفظ، والحامِلُ الفاعل، وهو في اللّفظ مِدحَة، وكذلك قول القائل فَوق وتحت، وأعلى وأسفَل، وقد قال الله: ﴿وَلله الأسْمَاءُ الحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[1]، ولم يَقُل في كتُبه إنّه المَحمول، بل قال إنّه الحامِل في البَرّ والبَحْر والمُمْسِك للسماوات والأرض أن تَزولا، والمَحمول ما سوى الله، ولم يُسمَع أحَدٌ آمَن بالله وعظَّمَه قَطّ قال في دُعائه: يا مَحمول».

قال أبو قُرّة: فإنّه قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَومَئِذٍ ثَمَانِيةٌ﴾[2]، وقال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ﴾؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «العَرْشُ ليس هو الله، والعَرْش اسمُ عِلم وقُدرةٍ، والعَرش فيه كلّ شيء، ثمّ أضاف الحَمل إلى غيرِه، خلقٍ من خلقِه، لأنّه استعبَد خَلقَه بحَملِ عَرْشه، وهم حَمَلة عِلمه، وخلقاً يسبِّحون حولَ عَرشِه، وهم يعمَلون بعلمِه، وملائكة يكتُبون أعمال عِبادِه، واستعبَد أهلَ الأرضِ بالطَواف حول بيته، والله على العرش استوى، كما قال، والعرش ومن يَحمِله ومَن حول العَرش، والله الحامِل لهم، الحافِظ لهم، المُمسِك القائم على كلّ نفسٍ، وفوق كلّ شيءٍ وعلى كلّ شيء، ولا يُقال مَحمول ولا أسفَل قولاً مفرداً لا يوصَلُ بشيءٍ فيَفسُد اللفظ والمعنى».

قال أبو قُرّة: فتكذّب بالرواية الّتي جاءت أنّ الله إذا غَضِب إنّما يُعرَف غضَبُه، أنّ الملائكة الّذين يحمِلون العَرش يَجِدون ثِقَلَه على كَواهِلهم، فيَخِرّون سُجّداً، فإذا ذهَب الغضَبُ خَفّ ورجَعوا إلى مَواقِفهم؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «أخبِرني عن الله تبارك وتعالى، منذ لَعَن إبليسَ إلى يَومِك هذا، هو غَضبانٌ عليه، فمَتى رَضِيَ وهو في صِفَتِك لم يَزَل غَضْباناً عليه، وعلى أوليائه، وعلى أتباعه؟ كيف تجترىء أن تَصِفَ ربّك بالتغيير من حالٍ إلى حال، وأنّه يَجري عليه ما يَجري على المَخلوقين! سُبحانه وتعالى لم يَزل مع الزائلين، ولم يتغَيّر مع المتَغيّرين، ولم يتبدّل مع المُتَبدّلين، ومَن دونَه في يَدِه وتَدبيرِه، وكلُّهم إليه

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

مُحتاج، وهو غَنيٌّ عمَّن سِواه»[١].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن أحمد، عن عبد الله بن الصَّلْت، عن يونُس، عمَّن ذكره، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمّد، إنّ لله عزّ وجلّ ملائكةً يُسقِطون الذُنوب عن ظُهورِ شيعَتِنا كما تُسقِط الريحُ الورَقَ من الشَجَر في أوانِ سُقوطِه، وذلك قولُه عزّ وجلّ: ﴿**يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ**﴾ والله ما أراد غيرَكم»[٢].

٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد بن سُليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث أبي بصير ـ قال: «يا أبا محمّد، إنّ لله عزّ وجلّ ملائكةً يُسقِطون الذُنوبَ عن ظُهورِ شيعَتِنا كما تُسقطُ الريحُ الوَرقَ في أوانِ سُقوطِه، وذلك قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ استِغفارُهم والله لكُم دون هذا الخَلْق»[٣]. ورواه ابن بابويه بإسناده عن سليمان الدَيْلَميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكر حديث أبي بصير.

٥ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ الكوفيّ بالكوفة سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، قال: حدّثنا فُرات بن إبراهيم بن فُرات الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا أبو الفضل العَبّاس بن عبد الله البُخاريّ، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن محمّد، عن عبد الله بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر، قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، الّذين يَحمِلون العَرشَ وَمَنْ حولَه يُسبِّحون بحَمدِ ربّهم ويستَغْفِرون للذِينَ آمَنوا بولايتنا»[٤].

٦ ـ محمّد بن العبّاس: عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن أحمد بن الحُسَين العَلَويّ، عن محمّد بن حاتِم، عن هارون بن الجَهْم، عن محمّد بن مسلم، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قَولِ الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ**

(١) الكافي ج ١ ص ١٠١ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٨: ص ٣٠٤ ح ٤٧٠.
(٣) الكافي ج ٨: ص ٣٤ ح ٦.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٣٧ ح ٢٢.

حَوْلَهُ﴾، قال: «يعني محمّداً وعليّاً والحسن والحسين ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين، يعني أنّ هؤلاء الّذين حَوْلَ العَرْش»(١).

٧ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بإسناده يرفعه، إلى الأصْبَغ ابن نُباتة، قال: إنّ عليّاً عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُنزلَ عليه فَضْلي من السَماء، وهي هذه الآية **﴿الَّذِينَ يَحْمِلونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾**، وما في الأرض يومَئذٍ مؤمِنٌ غير رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وأنا». وهو قوله عليه السلام: «لقَدِ استغفَرتْ لِيَ الملائِكةُ قبل جَميعِ الناس من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله سبع سنين وثمانية أشهر»(٢).

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، بإسناده يرفعه إلى أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال عليّ عليه السلام: لقَد مكثَتِ الملائكةُ سبعَ سنين وأشهُراً لا يستَغفِرون إلاّ لِرَسولِ الله صلى الله عليه وآله ولي، وفينا نزَلت هذه الآية والتي بعدها **﴿الَّذِينَ يَحْمِلونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾**، فقال قومٌ من المُنافقين: مَنْ أبو عليّ وذُرّيته الّذين أُنزِلت فيه هذه الآية؟ فقال عليّ عليه السلام: سُبحانَ الله، أما من آبائنا إبراهيم وإسماعيل؟ أليس هؤلاء آباؤنا؟»(٣).

٩ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد ابن عليّ، عن حسين الأشْقَر، عن عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عُبَيد الله بن أبي رافع، عن أبي أيّوب، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لقد صَلَّتِ المَلائكة عليَّ وعلىٰ عليٍّ سِنين، لأنّا كُنّا نُصَلّي وليس أحَدٌ معنا غيرنا»(٤).

١٠ ـ **وعنه**: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبد الرحمٰن، عن أبي بصير، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمّد، إنّ لله ملائكةً تُسقِط الذُنوبَ عن ظهْرِ شيعَتِنا، كما تُسقِط الريحُ الورَقَ من الشَّجَر أوانَ

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٧١٦ ح ٧.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٦ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٧ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٧ ح ٣.

سُقوطِه، وذلك قولُه عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ﴾، واستِغفارُهم والله لكم دون هذا الخَلق يا أبا محمّد، فهَل سَررتُك»؟ قال: فقلت: نعم(١).

١١ ـ **وفي حديث آخر**: بالإسناد المذكور: «وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿عَذَابَ الجَحِيمِ﴾، فسَبيلُ الله عليّ عليه السلام، والّذين آمنوا أنتم، ما أرادَ غيرَكم»(٢).

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المِنْقَرِيّ، عن حَمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سُئل: هل الملائكة أكثَر أم بنو آدم؟ فقال: والّذي نَفْسي بيَدِه لَعَدَدُ الملائكةِ في السّماوات أكثَر من عَدَدِ التُراب في الأرض، وما في السّماء مَوضِعُ قدَم إلاّ وفيها مَلَكٌ يُسبّحه ويقدّسُه، ولا في الأرض شجَرةٌ ولا مَدَرةٌ إلاّ وفيها مَلَكٌ مُوكّل بها يأتي الله كلّ يوم بعَملها والله أعلم بها، وما منهم أحَدٌ إلاّ ويتقرّب كلّ يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفِر لمُحبّينا ويلعَن أعداءنا، ويسأل الله أن يُرسِل عليهم العَذابَ إرسالاً»(٣).

١٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن عبد الله الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن محمّد ابن الحسين ومحمّد بن عبد الجبار، جميعاً، عن محمّد بن سِنان، عن المُنَخّل بن جَميل الرَّقّي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يعني بني أُمية، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده، يَحمِلون عِلمَ الله ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ﴾ يعني شيعة آلِ محمّد ﴿رَبَّنَا وَسِعتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية فلان وفلان وبني أُميّة ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي ولاية عليّ وليّ الله ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيم * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ يعني مَن تَولّى عليّاً عليه السلام، فذلِكَ صَلاحُهم ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ومَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ يعني يوم القيامة ﴿وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ لِمَن نَجّاه الله مِن ولاية فلان وفُلان، ثمّ قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أُمية ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ الله أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٨ ح ٤. (٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٨ ح ٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٦.

تَدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ﴾ يعني إلى ولاية عليّ عليه السلام ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾»[١].

١٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابنا، رفَعه، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أعطى التائبين ثلاث خِصال، لو أعطى خَصْلَةً منها جَميعَ أهلِ السماواتِ والأرض لَنَجَوْا بها، قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٢]، فمَن أحبّه الله لم يُعَذّبه، وقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ الله إِلَهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ الله إلاّ بِالحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ الله غَفُوراً رَحِيماً﴾[٣]»[٤].

١٥ ـ **ابن شهر آشوب**: عن ابن فَيّاض في شَرْح الأخبار، عن أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: سمِعتُ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «لقد صَلَّتِ الملائِكَةُ عليَّ وعلى عليِّ بن أبي طالب سَبْعَ سِنين، وذلك أنّه لم يؤمِن بي ذَكَرٌ قَبلَه، وذلك قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾**، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ﴾[٥]»[٦].

١٦ ـ **هارون بن الجَهْم وجابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾**: «من ولاية جماعة وبني أمية» **﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾**: «آمنوا بولاية عليّ عليه السلام، وعليٌّ هو السبيل»[٧].

١٧ ـ **شرف الدين النجفيّ، قال**: رُوي عن عَمرو بن شِمر، عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قولُ الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٣) سورة الفرقان، الآيات: ٦٨ ـ ٧٠.
(٤) الكافي ج ٢: ص ٣١٥ ح ٥.
(٥) سورة الشورى، الآية: ٥.
(٦) المناقب ج ٢: ١٦.
(٧) المناقب ج ٣: ص ٧٢.

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يعني بني أمية، هم الّذين كفروا، وهم أصحابُ النار». ثمّ قال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني الرَسول والأوصياء ﷺ من بعده، يَحمِلون عِلمَ الله عزّ وجلّ». ثم قال: ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ﴾ وهم شيعة آل محمّد ﷺ، ويقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية هؤلاء وبني أُمية ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ وهو أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيم * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ * وَقِهِمْ السَّيِّئَاتِ﴾ والسيئات هم بنو أمية وغيرُهم وشيعتهم».
ثمّ قال: «﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أُمية ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ الله أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾». ثمّ قال: ﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ الله﴾ بولاية عليّ ﷺ ﴿وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ﴾ يعني بعَليّ ﷺ ﴿تُؤْمِنُوا﴾ أي إذا ذُكِر إمام غيرُه تؤمنوا به ﴿فَالحُكْمُ للهِ العَلِيّ الكَبِير﴾»[1].

١٨ ـ **قال**: وروى بعض أصحابنا، عن جابر بن يَزيد، قال: سألتُ أبا جعفر ﷺ عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾، قال «يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ﴾ يعني شيعة محمّد ﷺ وآل محمّد ﷺ ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية الطَواغيت الثلاثة ومن بَني أُميّة ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ يعني ولاية عليّ ﷺ، وهو السَّبيل. وقوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني الثلاثة ﴿وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أُميّة ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ الله أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ﴾ يعني ولاية عليّ ﷺ، وهي الإيمان ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾»[2].

١٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ـ إلى قوله ـ مِّن سَبِيلٍ﴾ قال: قال الصادق ﷺ: «ذلك في الرَجْعَة»[3].

٢٠ ـ **رَجْعَة المُعاصِر**: عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن سَلاَّم، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا أُمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَءَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٢٨ ح ٧. (٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣١ ح ١٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.

فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾، قال: «هو خاصّ لأقوامٍ في الرَّجعةِ بعد المَوت، فتجري في القيامة، فبُعداً للقوم الظالمين».

٢١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ الله وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾** والكُفر هاهنا الجُحود، قال: إذا وُحِّد الله كفَرتُم، وإن جُعل لله شريكاً تؤمنوا[١].

٢٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا الحسين بن محمّد، عن المُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمْهور، عن جعفر بن بَشير، عن الحَكم بن زُهَير، عن محمّد بن حَمْدان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِذَا دُعِيَ الله وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لله العَلِيِّ الكَبِيرِ﴾**، يقول: «إذا ذُكِر الله وحدَه بولايةِ مَن أمَر الله بولايتِه كفَرتُم، وإن يُشرَكْ بهِ من ليسَت له ولاية تؤمِنوا بأنَّ له ولاية»[٢].

٢٣ ـ **شَرَف الدين النجفيّ، قال**: روى البَرقيّ، عن عُثمان بن أُذَينة، عن زَيد ابن الحسن، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قَالُواْ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾**، فقال: «فأجابهم الله تعالى: **﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ الله وَحْدَهُ﴾** وأهل الولاية **﴿كَفَرْتُمْ﴾** بأنّه كانت لهم ولاية **﴿وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ﴾** من ليست له ولاية **﴿تُؤْمِنُوا﴾** بأنّ لهم ولاية **﴿فَالحُكْمُ لله العَلِيِّ الكَبِيرِ﴾**»[٣]. وقد تقدّم عن قريبٍ في السورة السابقة حديثٌ في ذلك.

٢٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن منصور، عن إبراهيم بن عبد الحَميد، عن الوَليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام: «**﴿ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ الله وَحْدَهُ﴾** وأهل الولاية **﴿كَفَرْتُمْ﴾**»[٤].

هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُم ءَايَاتِهِ﴾** يعني الأئمة الّذين أخبَر الله ورسولُه بهم[٥].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢. ص ٢٢٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٠ ح ١٢.
(٤) الكافي ج ١: ص ٣٤٩ ح ٤٦.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.

رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** روحُ القُدس، وهو خاصّ لرسولِ الله ﷺ والأئمة عليهم السلام[1].

٢ ـ **سعد بن عبد الله، قال:** حدّثنا محمّد بن عيسى بن عُبَيد، ومحمّد بن الحسين، وموسى بن عمر بن يزيد الصَّيْقل، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُنَزِّلُ المَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فقال: «جَبْرَئيل»[2]. والحديث بتَمامِه تقدّم في أوّل سورةِ النَحْل، وسيأتي إن شاء الله في ذلك زيادة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾ من سورة الشورى[3] روايات كثيرة.

٣ ـ **ابن بابويه:** عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصبهانيّ، عن سليمان بن داود، عن حَفص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يومُ التَلاقِ يومَ يلتقي أهلُ السَّماء وأهلُ الأرض، ويومُ التَنادِ يوم يُنادي أهلُ النار أهلَ الجنّة ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾[4]، ويومُ التَغابُن يوم يغبِن أهل الجنّة أهل النار، ويومُ الحَسرةِ يوم يُؤتى بالمَوت فيُذبَح»[5].

يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن بَكْران النَقاش رحمه الله بالكوفة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ـ في حديث تفسير

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣.
(٣) الآية ٥٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٥) معاني الأخبار: ص ١٥٦ ح ١.

حروف المعجم ـ قال: «فالميمُ مُلك الله يوم الدين يوم لا مالِكَ غيرُه، ويقول الله عزّ وجلّ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، ثمّ تنطِقُ أرواحُ أنبيائه ورُسُله وحُجَجِه، فيقولون: ﴿لله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، فيقولُ جَلَّ جَلالُه: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ الله سَرِيعُ الحِسَابِ﴾»[1].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن زَيْد النَرسيّ، عن عُبَيد بن زُرارة، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا أماتَ الله أهلَ الأرضِ لبِث كمِثل ما خَلق الخَلْق، ومِثل ما أماتَهم، وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ أهلَ السماءِ الدنيا، ثمّ لبِث مِثل ما خلَق الخَلق ومِثل ما أمات أهلَ الأرض وأهلَ السماءِ الدُنيا وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ أهلَ السماء الثانية، ثمّ لبِثَ مِثل ما خلَق الخَلق ومِثل ما أماتَ أهلَ الأرضِ وأهلَ السماءِ الدُنيا والسماءِ الثانية وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ أهلَ السماءِ الثالثة، ثمّ لبِثَ مِثل ما خلَق الخَلق ومِثل ما أماتَ أهلَ الأرضِ وأهلَ السماء الدنيا والسَماء الثانية والسَماء الثالثة وأضعاف ذلك، وفي كلّ سَماءٍ مِثل ذلك وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ ميكائيلَ، ثمّ لبِثَ مِثل ما خَلق الخَلْق ومِثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ جَبْرَئيل، ثمّ لبِثَ مِثل ما خَلَق الخَلْق ومِثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ إسرافيل، ثمّ لبِثَ مِثل ما خلَق الخَلْق ومِثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ مَلَكَ المَوتِ ثمّ لَبِث مِثل ما خَلَق الخَلْق ومِثل ذلك وأضعاف ذلك، ثمّ يقول الله عزّ وجلّ: لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ؟ فيردّ الله على نَفْسِه: لله الوَاحِدِ القَهَّار، وأين الجَبّارون؟ وأينَ الذين ادَّعَوا معي إلٰهاً آخر؟ أين المُتَكبِّرون ونحوهُم؟ ثمّ يبعَث الخَلْق». قال عُبيد بن زُرارة: فقلتُ: إنّ هذا الأمر كائنٌ طوّلت ذلك؟ فقال: «أرأيتَ ما كان، هل علِمت به؟» فقلت: لا، فقال: «فكذلك هذا»[2].

٣ ـ الحسين بن سعيد في كتاب الزُهْد: عن محمّد بن أبي عُمَير، عن زيد النَرسيّ، عن عُبيد بن زُرارة، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا أماتَ الله أهلَ الأرض، أماتَ أهلَ السماءِ الدُنيا، ثمّ أماتَ أهلَ السماءِ الثانية، ثمّ أماتَ أهلَ السَّماءِ الثالثة، ثمّ أمات أهلَ السماء الرابعة، ثمّ أماتَ أهلَ السَّماءِ الخامِسَة، ثمّ أماتَ أهلَ السَّماءِ السادسة، ثمّ أماتَ أهلَ السَّماءِ السابعة، ثمّ أماتَ ميكائيل ـ

(١) التوحيد: ص ٢٣٤ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٨.

قال: أو جَبْرَئيل ـ ثمّ أماتَ جَبْرَئيل، ثمّ أماتَ إسرافيل، ثمّ أماتَ مَلك المَوت، ثمّ ينفخ في الصّور». وقال: «ثمّ يقول الله تبارك وتعالى: لمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ؟ فيردّ على نَفسِه فيقول: لله الخالِق الباريء المُصوّر تعالى الله الواحِدُ القَهّار، ثمّ يقول: أين الجَبّارون؟ أينَ الذين كانوا يدْعون مع الله إلهاً آخَر؟ أين المُتَكبّرون، ونحو هذا، ثمّ يبعَث الخَلْق»[١].

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ﴾** يعني يوم القيامة **﴿إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾** قال: مَغمومين مَكروبين، ثمّ قال: **﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِن حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾** يعني ما ينظُر إلى ما يَحِلّ له أن يقبل شفاعته، ثمّ كنى عزّ وجلّ عن نفسِه فقال: **﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾**[٢].

٢ ـ **ابن بابَويه، قال**: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمون، عن عبد الرحمن بن سلَمة الجَريريّ، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، عن قوله عزّ وجلّ: **﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ﴾**، فقال: «ألَم تَرَ إلى الرَّجُلِ ينظُر إلى الشَيء وكأنّه لا ينظُر إليه، فذلِكَ خائِنَة الأعين»[٣].

۞ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾** إلى قوله: **﴿مِن وَاقٍ﴾** أي من دافِع[٤].

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾

---

(١) الزهد: ص ٩٠ ح ٢٤٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٨.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٧ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.

١ ـ **ابن بابَوَيه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، قال: حدّثنا محمّد بن الحَسَن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحُسين بن أبي الخَطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن إسماعيل بن مَنْصور أبي زياد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قَولِ فِرعَون: ﴿**ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى**﴾ مَن كان يمنَعه؟ قال: «مَنعتْهُ رَشْدَتُه، ولا يقتُل الأنبياءَ ولا أولادَ الأنبياءِ إلاّ أولادُ الزِّنا»[(١)].

٢ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَوَيه، في كامل الزيارات**: عن محمّد بن جعفر القُرَشيّ الرّزّاز، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن إسماعيل بن أبي زِياد، عن بَعْضِ رِجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول فِرعَون: ﴿**ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ**﴾ فقيل: مَن كان يَمْنَعه؟ قال: «كان لِرَشْدَة[(٢)]، لأنّ الأنبياء والحُجَج لا يقتُلهم إلاّ أولادُ البَغايا». ثمّ قال: وحدّثني أبي رحمه الله، وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبد الله بن أبي خَلَف، عن محمّد بن الحسين بهذا الحديث[(٣)].

٣ ـ **العَيّاشِيّ**: عن يونس بن ظَبْيان، قال: قال: «إنّ موسى وهارون، حين دخَلا على فِرعَون، لم يكن في جُلسائِه يَومئِذٍ ولَد سِفاح، كانوا وُلدَ نِكاح كلّهم، ولو كان فيهم ولد سِفاح لأمَر بقَتْلهما، فقالوا: ﴿**أَرْجِهْ وَأَخَاهُ**﴾[(٤)] وأمَروه بالتأنّي والنَظَر» ثمّ وضَع يدَه على صَدْرِه، قال: «وكذلك نَحنُ لا ينزِع إلينا إلاّ كلّ خَبيثِ الوِلادة»[(٥)].

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَـٰدِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن مَحبوب، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان خازِنُ فِرعَون

---

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٥ ح ١.
(٢) لرشدة: لنكاح صحيح. «لسان العرب مادة رشد».
(٣) كامل الزيارات ص ١٦٣ باب ٢٥ ح ٨.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١١١.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٢.

مؤمناً بموسى، قد كتَم إيمانَه ستّمائة سنة، وهو الّذي قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّي الله وَقَدْ جَاءَكُم بِالبَيِّنَاتِ﴾»(١).

٢ ـ **ابن بابَوَيه، قال**: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب وجعفر بن محمّد بن مَسرور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن الرَيّان بن الصَّلْت، عن الرضا عليه السلام ـ في حديث قال فيه ـ: «فقول الله عزّ وجلّ في سورة المؤمن حِكاية عن قولِ رَجُلٍ مُؤمنٍ من آلِ فِرعَون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّي الله وَقَدْ جَاءَكُم بِالبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾، وكانَ ابنَ خالِ فِرْعَونَ، فنَسبَه إلى فِرْعَونَ بنَسَبِه، ولم يُضِفْهُ إليه بدِينه»(٢).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان بن عُثمان، عن عبد الله بن سُلَيمان، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول وعنده رجُل من أهلِ البَصْرَةِ يقال له عُثمان الأعمى، وهو يقول: إنّ الحَسن البَصْرِيّ يَزعُم أنّ الّذين يكتُمون العِلمَ يؤذي ريحُ بطونِهم أهلَ النار؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «فَهَلَك إذن مؤمن آل فِرعَون، ما زال العِلمُ مكتوماً مُنذُ بعَث الله نوحاً عليه السلام، فليَذْهَبِ الحسَن يَميناً وشِمالاً، فوالله ما يوجَد العِلمُ إلاّ ها هُنا»(٣).

محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثني السِّندي بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام، مثله(٤).

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن سَلمة الأهوازي، عن إبراهيم بن محمّد الثَقَفيّ، قال: حدّثنا أحمد بن عِمران بن محمّد بن أبي لَيْلَى الأنصاريّ، قال: حدّثنا الحسين بن عبد الله، عن خالد بن عبد الله الأنصاريّ، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، يرفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصِدِّيقون ثلاثة: حَبيب النَجّار مُؤمن آل يٰس الّذي يقول: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِين * اتَّبِعوا مَن لاَ يَسْئَلُكُمْ أَجراً وَهُمْ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٤.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢١٦ ح ١.
(٣) الكافي ج ١: ص ٤٠ ح ١٥.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٧ ح ١.

مُّهْتَدُونَ﴾[١]، وحَزقيل مُؤمن آل فِرعَونَ، وعليٌّ بن أبي طالب وهو أفْضَلُهم»[٢].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: كتَم إيمانه ستّ مائة سنة، وكان مَجذوماً مُكنَّعاً[٣]، وهو الّذي قد وقَعت أصابِعُه، وكان يُشير إلى قومه بيَدِه المَقطوعة، ويقول: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[٤] [٥].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم، عن مالك بن عَطِيَّة، عن يونُس بن عَمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ هذا الّذي ظهَر بوَجهي، يزعُم الناسُ أنّ الله لم يَبْتَلِ به عَبْداً له فيه حاجة، قال: فقال لي: «لقد كان مُؤْمِنُ آلِ فِرعَون مُكنَّع الأصابع، فكان يقول هكذا ـ ويمُدّ يدَيهِ ويقول ـ: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾»[٦]. ثمّ قال لي: «إذا كان الثُلُث الأخِير من اللّيل، في أوّله فتوَضّأ وقُم إلى صَلاتك الّتي تُصَلّيها، فإذا كُنتَ في السَجْدَة الأخيرة من الرّكعَتَين الأُولَيَيْن، فقُلْ وأنتَ ساجِد: (يا عليّ يا عظيم، يا رحمٰن يا رحيم، يا سامع الدَعَوات، يا مُعطي الخَيرات صلّ على محمّد وآلِ محمّد، وأعطِني من خيرِ الدُنيا والآخِرَة ما أنتَ أهلُه، واصرِف عَنّي مِن شَرِّ الدُنيا والآخرَة ما أنتَ أهلُه، وأذهِبْ عنّي هذا الوجَع ـ وتُسَمّيه ـ فإنّه قد غاظَني وأحْزَنَني) وألِحّ في الدعاء». قال: فما وصَلتُ إلى الكوفةِ حتّى أذهَب الله به عنّي كلّه[٧].

وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾

١ ـ **العيّاشيّ**: عن الزُهريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، يقول: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يومَ ينادي أهلُ النارِ أهلَ الجنّة: أنْ أفِيضوا علينا من الماء»[٨]. وقد تقدّم حديث فيه بذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾.

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾

---

(١) سورة يس، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١.
(٢) أمالي الصدوق: ص ٣٨٥ ح ١٨.
(٣) كَنِعَ الشيء: يبس وتشنّج. «المعجم الوسيط مادة كنع».
(٤) سورة المؤمن، الآية: ٣٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.
(٦) سورة يس، الآية: ٢٠.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٣٠.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣ ح ٥٠.

١ ـ ابن بَابَويه، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس ، قال: حدّثنا أبي عن أبي سعيد سَهْل بن زِياد الآدَميّ الرازيّ، عن محمّد بن آدَم النّسائيّ، عن أبيه آدَم بن أبي إياس، عن المُبارك بن فَضَالة، عن سعيد بن جُبَير، عن سَيّد العابِدين عليّ بن الحسين، عن أبيه سيّد الشهداء الحُسين بن عليّ، عن أبيه سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما حضَرت يوسفَ عليه السلام الوَفاةُ جمَع شيعته وأهلَ بيتِه، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، ثمّ أخبَرهم بِشِدّةٍ تَنالُهم، يُقتَلُ فيها الرِجالُ، وتُشَقُّ بُطونُ الحُبالى، وتُذبَح الأطفال، حتى يُظهِرَ الله الحَقَّ في القائم مِن وِلدِ لاوي بن يعقوب، وهو رجُل أسمَر طويل، ووصَفه لهم بنَعْتِه، فتمَسّكوا بذلك، ووقَعتِ الغَيْبَةُ والشِدّة على بني إسرائيل، وهم ينتَظِرون قِيام القائِم أربع مائة سنّة حتّى إذا بُشِّروا بولادَتِه، ورأوا علامات ظُهوره، اشتدّت البَلوى عليهم، وحُمِل عليهم بالخشَب والحِجارة، وطلَبوا الفقيه الّذي كانوا يستَريحون إلى أحاديثه فاسْتَتَر، وراسَلَهم، وقالوا: كنّا مع الشِدّة نستَريح إلى حَدِيثك؛ فخرَج بهم إلى بعض الصَحارى، وجلَس يُحَدِّثهم حَديثَ القائِم ونَعْتِه وقُرْب الأمرِ، وكانت ليلة قَمْراء، فبَيْنا هم كذلك إذ طلَع عليهم موسى عليه السلام، وكان في ذلك الوقت حَدَث السنّ، وقد خرَج من دارِ فِرعَون يُظهِرُ النُزْهَة، فعدَل عن مَوكِبه، وأقبَل إليهم وتحتَهُ بَغلةٌ وعليه طَيْلَسانُ خَزّ، فلمّا رآه الفقيه عرَفه بالنَعْتِ، فقام إليه وانكبّ على قَدَمَيْهِ فقبَّلَهُما. ثمّ قال: الحَمْدُ لله الّذي لم يُمِتْني حتّى رأيتُك، فلمّا رآه الشيعة فعَل ذلك عَلِموا أنّه صاحِبُهم، فانكَبّوا عليه، فلم يَزِدْهُم على أن قال: أرجو أن يُعَجِّلَ الله فرجَكَم.

ثمّ غاب بعد ذلك، وخرَج إلى مدينةِ مَدْيَن، فأقام عند شُعَيب ما أقام، فكانَتِ الغَيْبَةُ الثانية أشَدّ عليهم مِنَ الأولى، وكانت نيّفاً وخمسين سنة، واشتَدَّت البَلوى عليهم، واستَتَرَ الفقيه، فبَعثوا إليه أنّه لا صَبْرَ لنا على استِتارك عَنّا، فخرَج إلى بعضِ الصّحارى واستَدْعاهُم، وطيَّب نُفوسَهم، وأعلَمَهُم أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه أنه مُفَرّج عنهم بعد أربعين سنة؛ فقالوا بأجمَعِهم: الحَمْدُ لله؛ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه قُلْ لَهُم: قد جَعَلْتُها ثَلاثين سنَة لقَوْلهم: الحَمْدُ لله؛ فقالوا: كلّ نِعمَةٍ فَمِنَ الله؛ فأوحى الله إليه: قُلْ لَهُم: قد جعَلْتُها عِشْرين سنَة؛ فقالوا: لا يأتي بالخَير إلاّ الله؛ فأوحى الله إليه: قُل لهُم: قد جعَلْتُها عَشْراً؛ فقالوا: لا يَصرِفُ السّوءَ إلاّ الله؛ فأوحى الله إليه: قُلْ لَهُم: لا تَبْرَحوا فقد أذِنْتُ في فَرَجِكُم؛ فبَيْنا هُم كذلك، إذ

طلَع موسى عليه السلام راكِباً حماراً، فأراد الفَقيه أن يُعرِّف الشيعة ما يتبَصّرون به، وجاء موسى عليه السلام حتّى وقف عليهم، فسلّم عليهم، فقال له الفقيه: ما اسمُك؟ فقال: موسى. قال: ابنُ مَن؟ قال: ابنُ عِمران. قال: ابنُ مَن؟ قال: ابنُ فاهث بن لاوي ابن يَعقوب. قال: بماذا جِئْت؟ قال: بالرِّسالة مِن عند الله عزّ وجلّ. فقام إليه فقبّل يدَه، ثمّ جلَس بينَهم فطيَّبَ نُفوسَهم، وأمرَهم أمرَه، ثمّ فرَّقهم، فكان بين ذلك الوقت وبين فَرَجِهم بغَرَقِ فِرْعون أربعونَ سنة»[1].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، ومحمّد بن يحيى العطّار، وأحمد ابن إدريس، جميعاً، قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر البَزَنْطِيّ، عن أبان بن عثمان، عن محمّد الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ يوسُفَ بن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضَرتهُ الوَفاةُ جمَع آل يعقوب، وهم ثَمانون رجُلاً فقال: إنّ هؤلاء القِبْط سيَظْهَرون عليكم، ويَسومونَكم سُوءَ العَذاب، وإنّما يُنَجِّيكُم الله من أيدِيهم برَجُلٍ من وِلد لاوي بن يعقوب، اسمُه موسى بن عِمران عليه السلام غلامٌ طَويل، جَعْد، آدم، فجعَل الرجُل من بني إسرائيل يُسَمّي ابنَه عِمْران، ويُسمي عِمرانُ ابنَه مُوسى ـ فذكر أبان بن عثمان، عن أبي الحسين، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: ما خرَج موسى حتّى خرَج قبلَهُ خَمسون كذّاباً من بني إسرائيل، كُلُّهم يدّعي أنّه موسى بن عِمران ـ فبلَغ فِرعَونَ أنّهم يُرجِفون به، ويَطلُبون هذا الغلام، وقال له كَهنته وسَحَرتُه: إنّ هَلاكَ دينِكَ وقَومِك على يَدَي هذا الغُلام، الّذي يُولَد العام في بني إسرائيل، فوضَع القَوابِلَ على النِساء، وقال: لا يُولَد العام غُلام إلاّ ذُبح، ووضَع على أُمّ موسى عليه السلام قابِلَة»[2]. وذكر الحديث بطوله وقد تقدّم في أول سورة القَصَص.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عليّ بن النُعمان، عن عبد الله بن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الحُرَّ حُرٌّ على جَمِيع أحواله، إن نابته نائبةٌ صَبَر لها، وإن تَداكّت عليه المَصائِب لم تَكْسِرْه، وإن أُسِر وقُهِر واستُبدِل باليُسر عُسراً،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٧ ص ١٤٦ باب ٦ ح ١٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ج ٧ ص ١٤٧ باب ٦ ح ١٣.

كما كان يوسف الصدّيق صلوات الله عليه، لم يَضُرَّ بحرّيتِه أن استُعبِد وقُهِر وأُسِر، ولم تَضُرَّه ظُلمَةُ الجُبِّ ووَحْشَتِه وما نالَهُ أنْ مَنّ الله عليه فجعَل الجَبّار العاتِي له عَبْداً بعدَ أنْ كانَ مالِكاً، فأرسَلَه ورَحِمَ به أُمّة، وكذلِكَ الصَّبرُ يُعقِبُ خَيراً، فاصبِروا ووطّنوا أنفُسَكُم على الصَّبْرِ تُؤجَروا»[1].

ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءاياتِ الله بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُم﴾** يعني بغير حُجّة يُخاصمون **﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله﴾**[2].

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾

تقدّم تفسير ذلك في سورة القصص.

مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قيل له: إنّ أبا الخَطّاب يذكُر عنكَ أنّك قُلتَ له: إذا عرَفتَ الحَقّ فاعمَل ما شِئت، فقال: «لعَن الله أبا الخَطّاب، والله ما قُلتُ له هكذا، ولكنّي قلت له: إذا عرَفتَ الحَقّ فاعمَلْ ما شِئْتَ من خَيرٍ يُقبَل منك، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَهُوَ مُؤمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**، ويقول تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثىٰ وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾»[3] [4].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن مَنصور بن يونُس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ في النار لناراً يتعوّذ منها أهلُ النار، ما

---

(١) الكافي ج ٢: ص ٧٣ ح٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.
(٣) سورة النحل، الآية: ٩٧.
(٤) معاني الأخبار: ص ٣٨٨ ح ٢٦.

خُلِقَت إلاّ لِكُلِّ مُتكبِّرٍ جَبّارٍ عَنيد، ولِكُلِّ شَيْطانٍ مَريدٍ، ولكُلِّ مُتكبِّر لا يُؤمِنُ بيَومِ الحِساب، ولِكُلِّ ناصِبِ العَداوةَ لآلِ بيت محمّد ﷺ». وقال: «إنّ أهوَنَ الناسِ عَذاباً يومَ القِيامةِ لَرَجُلٌ في ضَحْضَاحٍ مِن نارٍ، عليه نَعْلان من نار وشِراكانِ من نار، يَغلي منهما دِماغُه كما يَغلي المِرْجَلُ، ما يَرى أنّ في النارِ أحداً أشَدّ عَذاباً منه، وما في النار أهوَن عَذاباً منه»(١).

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن النُعمان، عن أيّوب بن الحُرّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَوَقَاهُ الله سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾**، فقال: «أما لقد سُلِّطوا عليه وقتَلوه، ولكِنْ أتَدْرون ما وَقاه؟ وقاهُ أن يَفتِنوه في دينه»(٢).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «والله لقد قطَعوه إرْباً إرْباً، ولكِن وَقاهُ أنْ يَفتِنوه في دينه»(٣).

٣ ـ **أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام**، أنّه قال: «قال بعض المُخالِفين بحَضرةِ الصادق عليه السلام لِرَجُلٍ من الشيعة: ما تقول في العشرة من الصَّحابة؟ قال: أقول فيهم الخَير الجميل الّذي يَحُطّ الله به سَيئاتي ويرفَع به درَجاتي. قال السائل: الحَمدُ لله على ما أنقَذَني من بُغضِك، كنتُ أظنّكَ رافِضياً تُبغِض الصَّحابة! فقال الرجل: ألا من أبغَض واحداً من الصَّحابة فعلَيهِ لعنةُ الله، قال: لعلّك تتأوّل ما تقول في مَن أبغَض العشرة من الصحابة؟ فقال: من أبغَض العَشرة من الصَّحابة فعليه لعنةُ الله والمَلائِكة والناسِ أجمَعين. فوَثَب فقبّل رأسَه، وقال: اجعَلْني في حِلٍّ ممّا قَذفتُك به مِن الرَّفْضِ قبل اليوم، قال: أنتَ في حلٍّ وأنتَ أخي. ثم انصرَف السائل، وقال له الصادق عليه السلام: جوَّدتَ، لله دَرّك، لقد عَجِبَتِ المَلائكةُ في السماوات من حُسْنِ تَوْرِيَتِك، وتَلفظِك بما خلَّصَك الله، ولم تَثلِم دينَك، وزاد الله في مُخالفينا غَمّاً إلى غَمٍّ، وحجَب عنهم مُراد مُنتَحِلي مودَّتِنا في أنفُسِهم.

فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام: يابنَ رسول الله، ما عقَلنا من كلامِ هذا

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٧١ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.

إلاّ مُوافَقةَ صاحبنا لهذا المُتَعنّت الناصِب، فقال الصادق عليه السلام: لئِنْ كنتم لم تَفْهَموا ما عَنى فقد فَهِمناه نحنُ، وقد شكَره الله له، إنّ المُوالي لأوليائنا، المُعادي لأعدائنا إذا ابتَلاه الله بمَن يمتَحِنه مِن مُخالفيه وفّقه لجَوابٍ يَسلَم معه دينُه وعِرضُه، ويَعصِمُه الله بالتقيّة، إنّ صاحِبَكم هذا قال: مَنْ عابَ واحِداً منهم، فعليه لعنة الله، أي منْ عابَ واحِداً منهم هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال في الثانية: مَنْ عابَهُم أو شَتَمهُم فعلَيه لعنة الله، وقد صَدَق، لأنّ من عابَهُم فقد عابَ علياً عليه السلام لأنّه أحَدُهم، فإذا لم يَعِبْ علياً عليه السلام ولم يَذُمّه، فلم يَعِبْهم، وإنّما عابَ بعضَهم.

ولقد كان لِحِزْقيل المؤمِن مع قوم فِرعَون الّذين وَشَوا به إلى فِرعَون مثل هذه التورية. كان حَزقِيل يَدعوهُم إلى توحيد الله ونبوّة موسى، وتَفضيل محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع رُسُلِ الله وخَلْقِه، وتَفْضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام والخِيارُ من الأئمة على سائر أوصياء النبيّين وإلى البَراءة من رُبوبيّة فِرعَون، فوَشى به الواشون إلى فِرعَون، وقالوا: إنّ حَزْقِيل يدعو إلى مُخالفَتِك ويُعينُ أعداءَك على مضادتك، فقال لهم فِرعَون: إنّه ابنُ عَمّي، وخليفتي على ملكي، ووليّ عَهْدي، إن فعَل ما قُلتُم فقَدِ استَحَقَّ العَذاب على كُفرِه لِنعمتي، وإن كنتُم كاذبين فقَدِ استَحْقَقْتُم أشَدّ العَذاب لإيثارِكم الدُخولَ في مَساءَته.

فجاء بحَزْقِيل وجاء بهم فكاشَفوه، وقالوا: أنت تَجْحَد رُبوبيّة فِرعَون المَلِك وتكفُر نَعْماءَه، فقال حَزْقِيل: أيّها المَلِك، هل جرَّبتَ عليَّ كَذِباً قَطّ؟ قال: لا، قال: فسَلْهُم من ربّهم؟ قالوا: فِرعَون. قال: ومَن خالِقُكم؟ قالوا: فرعَون هذا. قال: ومَن رازِقُكم، الكافِلُ لمَعايشِكُم، والدافِعُ عنكم مكارِهكُم؟ قالوا: فرعَون هذا. قال حَزْقِيل: أيّها المَلِك فأُشهِدُك ومَنْ حضَرَك أنّ ربَّهُم هو رَبّي، وخالِقهم هو خالِقي، ورازِقهم هو رازِقي، ومُصلِح معايشهم هو مُصلِح معايشي، لا رَبّ لي ولا خالِقَ ولا رازِقَ غيرَ ربّهم وخالِقهم ورازِقهم، وأُشهِدُك ومَن حضَرك أنّ كُلّ رَبّ وخالِقٍ ورازِقٍ سِوى ربّهم وخالِقهم ورازِقهم فأنا بَريءٌ منه ومِن رُبوبيّته، وكافِرٌ بإلَهيته.

يقول حَزْقِيل هذا وهو يعني أنّ ربّهم هو الله ربّي، ولم يَقُل: إنّ الّذي قالوا هم إنّه ربّهم هو ربّي، وخَفِيَ هذا المعنى على فِرعَون ومَن حضَره وتوهّموا أنه يقول: فِرعَون ربّي وخالِقي ورازِقي، وقال لهم: يا رِجَالَ السّوء، ويا طُلاّب الفَساد في مُلكي، ومُريدي الفِتْنَة بيني وبين ابنِ عَمّي وعَضُدي، أنتُم المُستَحِقّون لعَذابي،

لإرادتِكم فَسادَ أمري، وإهلاك ابن عمّي، والفَتّ في عَضُدي. ثمّ أمر بالأوتاد فجعل في ساقِ كلّ واحِدٍ منهم وتَدَ، وفي صَدْرِه وَتَد، وأمَر أصحاب أمشاط الحَديد فشَقّوا بها لُحُومَهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ الله﴾ يَعني حَزقِيل ﴿سيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ لمّا وَشَوا به إلى فِرعَون لِيُهْلِكوه ﴿وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَونَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ وهم الّذين وَشَوا بحَزقِيل إليه، لما أوتَد فيهم الأوتاد، ومشَط من أبدانِهم لُحومَهُم بالأمشاط»[1].

ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حكى أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام ابن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ ـ في حديث الإسراء ـ: «ثمّ مَضيتُ فإذا أنا بأقوامٍ يُريدُ أحَدُهم أن يقومَ فلا يَقدِر من عِظَم بَطْنِه، فقلتُ: مَن هؤلاء يا جَبْرَئيل؟ قال: هؤلاء الّذين يأكلون الرّبا لا يقومون إلاّ كما يقوم الّذي يتَخَبّطه الشيطان من المسّ، فإذا هم بسبيلِ آلِ فرعون يُعرَضون على النار غُدُوّاً وعَشِيّاً، يقولون: ربّنا متى تقومُ الساعة؟»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قال رجل لأبي عبد الله ﷺ: ما تقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً﴾؟ فقال أبو عبد الله ﷺ: «ما يقول الناس فيها؟»، فقال: يقولون إنّها في نارِ الخُلد وهم لا يُعذّبون فيما بين ذلك، فقال ﷺ: «فَهُم مِن السُعداء». فقيل له: جُعِلتُ فداك، فكيف هذا؟ فقال: «إنّما هذا في الدنيا، وأمّا في نارِ الخُلد فهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾»[3].

٣ ـ **الطَبَرْسِيّ:** عن نافِع، عن ابنِ عُمَر أنّ رسول الله ﷺ قال: «إن أحدَكم إذا ماتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُه بالغَداةِ والعَشيّ، إن كان من أهلِ الجنّة فمن الجنّة، وإن كان من أهلِ النار فمن النار، يقال: هذا مَقْعَدُك حتّى يبعَثك الله يوم القيامة». أورده البُخاري ومُسلِم في الصحيحين. وقال أبو عبد الله ﷺ: «ذلك في الدُنيا قبل يوم

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ ص ٣٥٥ ح ٢٤٧.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.

القيامة، لأنّ نار القيامة لا تكون غُدوّاً وعَشِيّاً» ثمّ قال: إن كانوا إنّما يُعَذّبون في النار غُدُوّاً وعَشِيّاً ففيما بين ذلك هم من السُعَداء. لا، ولكن هذا في البَرْزَخ قبل يوم القيامة، ألم تسمَع قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾؟»(١).

٤ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العَطّار، عن محمّد بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان الدَيْلَميّ، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلتُ فداكَ مَن الآل؟ قال: «ذريّة محمّد عليهم السلام». قلت: فمَن الأهل؟ قال: «الأئمّة عليهم السلام». فقلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾؟ قال: «والله ما عَنى إلاّ ابنتَه»(٢).

وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ ذكر قول أهل النار، فقال: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِّنَ النَّارِ﴾ فردّوا عليهم، فقالوا: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ الله قَدْ حَكَمَ بَيْنَ العِبَادِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾ أي في بُطلان(٣).

٢ ـ **ابن طاوُس في الدروع الواقية، قال** ذكر أبو جعفر أحمد القُمّي في كتاب زُهْد النبيّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد نَزَل عليه جَبْرَئيل، وهو متغيّر اللّون وذكر حديثاً طويلاً قال: وفي الحديث أنّ أهلَ النّار إذا دَخلوها ورأوا أنكالَها وأهوالها، وعَلِموا عَذَابَها وعِقابَها، ورأوها كما قال زين العابدين عليه السلام: «ما ظَنُّكَ بنارٍ لا تُبقي على من تَضَرَّعَ إليها، ولا تَقدِر على التَخفيف عمّن خشَع لها، واستَسْلَم إليها، تُلقي

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٤٥.
(٢) معاني الأخبار: ص ٩٤ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.

سُكّانها بأحرِّ ما لديها من أليم النَكالِ، وشَديدِ الوَبال». يعرِفون أنّ أهلَ الجنّة في ثَوابِ عَظيم، ونَعيم مُقيم، فيُؤمِّلون أن يُطعِموهم أو يَسقوهم ليُخفِّفَ عنهم بعض العَذابِ الأليم، كمّا قالَ الله جلَ جَلالُه في كتابه العزيز: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ الله﴾[١]. قال: فيُحبَس عنهم الجَواب إلى أربعين سنة، ثمّ يُجيبونَهُم بلسانِ الاحتِقار والتّهوين: ﴿إِنَّ الله حَرَّمَهُمَا عَلَى الكَافِرِينَ﴾[٢]، قال: فيَرون الخَزَنة عندَهم وهم يُشاهِدون ما نزَل بهم من المُصاب فيُؤمِّلون أن يجِدوا عندَهم فرحاً بسبَبٍ من الأسباب، كما قال الله جلّ جلاله: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ العَذَابِ﴾**، قال: فيُحبَس عنهم الجَوابُ أربعين سنة، ثمّ يُجيبونَهُم بعْدَ خَيْبَةِ الآمالِ **﴿قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾**.

قال: فإذا يَئِسوا مِن خَزَنَةِ جَهَنَّم، رجَعوا إلى مالِك مُقدَّم الخُزّان، وأمَّلوا أن يُخلِّصَهم من ذلِك الهَوان، كما قال الله جلّ جلاله: ﴿وَنَادَوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[٣] قال: فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة، وهم في العذاب، ثمّ يجيبهم، كما قال الله تعالى في كتابه المكنون: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾[٤] قال: فإذا يَئِسوا مِن مَولاهم ربّ العالمين الّذي كان أهوَن شيء عِندَهم في دنياهم، وكان قد آثر كلُّ واحدٍ منهم عليه هَواهُ مُدَّةَ الحَياةِ، وكان قد قرَّر عِندَهم بالعَقل والنَقل أنّه واضِح لهم على يَدِ الهُداةِ سُبل النَجاة، وعرَّفَهُم بلسانِ الحال أنّهم المُلقون بأنفُسِهم إلى دار النَّكال والأهوال، وأنّ بابَ القبول يُغلَق عن الكفّار بالمَماتِ أبَدَ الآبدِين، وكان يقول لهم في أوقاتٍ كانوا في الحَياةِ الدنيا مِنَ المُكَلَّفين بلسانِ الحال الواضِح المُبين: هَبْ أنّكم ما صدَّقتُموني في هذا المَقال، أما تُجوِّزون أن أكونَ مع الصادِقين؟ فكيف أعرَضتُم عنّي وشَهِدتُم بتكذِيبي وتكذِيبِ مَن صَدَّقني مِن المُرْسَلين والمؤمنين؟ فَهلاّ تحرَّزتُم مِن هذا الضَرَرِ المُحذّر الهائل؟ أما سَمِعتُم بكَثْرَةِ المُرْسَلين، وتّكرارِ الرَّسائِل. ثمّ كرَّر جَلّ جلاله مَواقِفَهم وهم في النّار ببَيان المَقال، فقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾[٥]. قال: فيَبْقُون أربعينَ سنةً في ذُلِّ الهَوانِ لا يُجابون، وفي عَذابِ النيران لا يُكلَّمون، ثمّ

---

(١) (٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٠. (٣) (٤) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

(٥) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠٥ ـ ١٠٧.

يُجيبُهم الله جلّ جَلالهُ ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ﴾[1]، قال: فعند ذلك يَيْأَسون مِن كُلِّ فَرَجٍ وَرَاحَةٍ، وتُغلَقُ أبوابُ جهَنَّم عليهم، وتَدومُ لدَيهِم مآتمُ الهَلاكِ والشَّهِيقِ والزَّفيرِ والصُّراخِ والنِّياحَةِ[2].

إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَـٰدُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ (٥٢)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: هو في الرَّجْعَةِ إذا رجَع رسولُ الله ﷺ والأئِمَّةُ عليهم السلام[3].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبَرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عُمَر بن عبد العزيز، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾**، قال: «ذلك والله في الرَجْعَةِ، أما عَلِمْتَ أنّ أنبياء كثيرة لم يُنْصَروا في الدُنيا وقُتِلوا، وأئمّةً مِن بَعدِهم قوتِلوا ولم يُنصَروا، وذلك في الرَجْعَة»[4].

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾**؟ قال: «ذلك والله في الرَّجعَةِ، أما عَلِمتَ أنّ أنبياء الله تبارك وتعالى كثيراً لم يُنْصَروا في الدُنيا وقُتِلوا، وأئمّةً من بعدهم قُتِلوا ولم يُنْصَروا، فذلك في الرجْعَة»[5].

٤ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلَوَيه في كامِل الزِيارات، قال**: حدّثني أبي رحمه الله عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تلا هذه الآية: **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِين ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾**، قال: «الحسين بن عليّ عليهما السلام منهم، قُتِل ولم يُنْصَر بَعْد»، ثمّ قال: «والله لقَد قُتِل قتَلة الحُسَين عليه السلام ولم يُطلَب بدَمِه بَعْد»[6].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.
(٢) بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٠٤ ح ٦٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ٤٥.
(٦) كامل الزيارات: ص ١٣٤ باب ١٨ ح ٢.

٥ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾** يعني الأئمّة عليهم السلام[1].

٦ ـ **رَجْعَة السيد المُعاصر**: عن جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا محمّد ابن القاسم بن إسماعيل، عن عليّ بن خالد العاقولي، عن عبد الكريم بن عَمرو الخَثْعَمي، عن سُليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾**[2]، قال: «الرّاجفة: الحسين بن عليّ عليهما السلام والرادِفَة: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأوّل من يَنْشَقّ عنه القَبْر ويَنفُض عن رأسِه التُراب الحسينُ بن عليّ عليهما السلام في خمسةٍ وسبعين ألفاً، وهو قوله تعالى: **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾**».

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾**؟ قال: «هو الدُّعاء، وأفضَل العِبادة الدّعاء». قلت: **﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾**[3]؟ قال: «الأوّاه: الدَّعّاء»[4].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «ادعُ، ولا تَقُل: قد فُرِغَ من الأمر، فإنّ الدُعاء هو العبادة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾** وقال تعالى: **﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**»[5].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن القاسم بن سليمان، عن عُبَيد بن زُرارة، عن أبيه، عن رجل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الدّعاء هو العبادة الّتي

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.
(٢) سورة النازعات، الآيتان: ٦ ـ ٧.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٤.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٥.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ الآية، ادعُ الله عزّ وجلّ، ولا تَقُل: إنّ الأمر قد فُرغ منه». قال زُرارة: إنّما يعني لا يمنعك إيمانُك بالقَضاء والقدَر أن تُبالِغ بالدّعاء وتجتَهِدَ فيه، أو كما قال[1].

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن مُعاوية بن عَمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجُلان افتَتَحا الصَلاةَ في ساعةٍ واحِدَةٍ، فتَلا هذا القرآن، فكانت تلاوتُه أكثَر من دُعائِه، ودَعا هذا فكان دعاؤه أكثر من تلاوته، ثمّ انصرَفا في ساعةٍ واحدةٍ أيّهما أفضَل؟ قال «كلّ فيه فَضل، كلٌّ حَسَن». قلت: إنّي قد علمت أنّ كلاً حَسَن، وأنّ كُلاً فيه فَضْل، فقال: «الدُعاء أفضَل أما سمِعتَ قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، هي والله العبادة، هي والله أفضَل، هي والله أفضَل، أليست هي العبادة؟ هي والله العبادة، هي والله العبادة، أليست هي أشدّهن؟ هي والله أشدّهنّ، هي والله أشدّهنّ»[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن المُغيرة، أنّه سَمِع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ فَضْلَ الدُعاء بعد الفريضة على الدُعاء بعد النافلة كفَضْل الفَريضة على النّافِلة». قال: ثمّ قال: «ادعُه ولا تَقُل: قد فُرغ من الأمر، فإنّ الدُعاء هو العبادة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»، وقال: «إذا أرَدْتَ أنْ تَدعُوَ الله فمَجِّدْهُ واحْمَدْهُ وسَبِّحه وهَلِّله، وأثنِ عليه، وصَلِّ على النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ سَلْ تُعْطَ»[3].

٦ ـ **المفيد في الاختصاص**: عن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هِشام بن سالم، قال: قلت للصادق عليه السلام: يابن رسول الله، ما بالُ المؤمن إذا دعا ربّما استُجيب له، وربّما لم يُستَجَب له، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؟ فقال عليه السلام: «إنّ العبد إذا دعا الله تبارك وتعالى بنيّةٍ صادِقَةٍ وقَلْبٍ مُخلِص، استُجيب له بعد وفائه بعَهْدِ الله عزّ وجلّ، وإذا دَعا الله بغير نيّة وإخلاص لم

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٧.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٠٤ ح ٣٩٤.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٤١ ح ٤.

يُستَجَب له، أليس الله تعالى يقول: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[١]؟ فمَن وَفى وُفي له»[٢].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قلت: آيتان في كتاب الله عزّ وجلّ أطلُبهما فلا أجِدهُما، قال: «وما هُما؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾، فنَدْعُوه ولا نرى إجابةً! قال: «أفتَرَى الله عزّ وجلّ أخْلَفَ وَعْدَه؟» قلت: لا. قال: «فبما ذلك؟» قلت: لا أدري. قال: «ولكني أُخبرك، من أطاع الله عزّ وجلّ فيما أمَرَه من دُعائه من جهة الدُعاء أجابَه». قلت: وما جِهة الدُعاء؟ قال: «تبدأ فتحمَد الله وتذكر نِعَمَهُ عندك، ثمّ تشكُره، ثمّ تُصَلّي على النبيّ ﷺ، ثمّ تذكُر ذُنوبَك فتَعْترف بها، ثمّ تستَعيذ منها، فهذا جهَة الدُعاء». ثمّ قال: «وما الآية الأخرى؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٣]، وإنّي أُنفِقُ ولا أرى خَلَفاً! قال: «أفترى الله عزّ وجلّ أخْلَفَ وَعْدَه؟» فقلت: لا. قال: «فممَّ ذلك؟» قلت: لا أدري. قال: «لو أنّ أحدَكم اكتسَب المالَ من حِلّه وأنفَقَهُ في حِلّه، لم يُنفِقْ دِرْهَماً إلاّ أخلَف عليه»[٤].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رئاب، عن ابن عُيَيْنَة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى ليمُنّ على عبده المؤمن يوم القيامة، فيأمُره أن يَدْنُوَ منه ـ يعني من رَحْمَتِه ـ فيَدنو حتّى يضَع كفّه عليه، ثمّ يُعَرِّفُهُ ما أنعَم به عليه، يقول: ألم تكن تَدعوني يوم كذا وكذا، فأجَبْتُ دَعْوَتَك؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا، وأعطيتُك مسألَتك؟ ألم تَسْتَغِث بي يوم كذا وكذا، فأغَثْتُك؟ ألم تسْألني كَشْفَ ضُرٍّ كذا وكذا، فكشَفتُ عنك ضُرّك، ورَحِمتُ صَوْتَك؟ ألم تسألني مالاً، فمَلّكتُك؟ ألم تستَخْدِمني، فأخْدَمتُك؟ ألم تسألني أن أُزوّجَك فُلانة وهي مَنيعة عند أهلِها، فزَوّجتُكَها؟ قال: فيقول العَبد: بلى يا ربّ، أعطَيْتَني كلّ ما سألتُك، وكنتُ يا ربّ أسألك الجنّة، فيقول الله له: فإنّي مُنعِمٌ لك بما سألتَنيه؛ الجنّة لك مُباحاً، أرَضِيت؟ فيقول المؤمن: نعم يا ربّ أرضَيْتَني وقد رَضِيتُ. فيقول الله: عبدي كنتُ أرضى أعمالَك، وأنا أرضى لك

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٠.
(٢) الاختصاص: ص ٢٤٢.
(٣) سورة سبأ، الآية: ٣٩.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٨.

أحسَن الجَزاء، فإنّ أفضل جزاءٍ عندي أن أُسكِنَك الجَنّة. وهو قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»[١].

٩ ـ **محمّد بن العباس: قال:** حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد ابن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمٰن، عن محمّد بن سِنان، عن محمّد بن النُعمان، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يَكِلْنا إلى أنفُسِنا، ولو وَكَلَنا إلى أنفُسِنا لكُنّا كبَعْضِ الناس، ولكن نحن الّذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»[٢].

﴿هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، رفعه، قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل، ثمّ عاد ليسأل عن مِثْلِها، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «مَكتوبٌ في الإنجيل: لا تَطلُبوا عِلْمَ ما لا تعملون، ولمّا عَمِلتُم بما عَلِمْتُم، فإنّ العالِم إذا لم يَعْمَل به، لَمْ يَزْدَدْ بعِلمِهِ من الله إلاّ بُعْداً». ثمّ قال: «عليك بالقرآن، فإنّ الله خلَق الجَنّة بيَدِه، لَبِنَة من ذَهَب، ولبِنَة من فِضّة، وجعَل مِلاطَها المِسْك، وتُرابَها الزَعْفَران، وحَصاها اللُؤْلُؤ، وجعَل درَجاتها على قَدر آياتِ القُرآن، فمَن قَرأ القُرآن قال له: اقرأ وارْقَ؛ ومَن دخَل منهم الجنّة لم يكن أحَد في الجنّة أعلى درجةً منه، ما خَلا النَبيّين والصِّديقين». وقال له الرجل: فما الزُهد؟ قال: «الزُهدُ عَشرة أجزاء فأعلى درجات الزُهدِ أدنى درجاتِ الرِّضا، ألا وإنّ الزهدَ في آيةٍ من كتاب الله ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ﴾»[٣]. فقال الرجل: لا إلٰه إلاّ الله. وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «وأنا أقول لا إلٰه إلاّ الله، فإذا قال: أحدُكم لا إلٰه إلاّ الله، فلْيَقُلْ: الحَمْدُ لله ربِّ العالمين. فإنّ الله يقول: ﴿هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّدِينَ الْحَمْد لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»[٤].

٢ ـ **الشيخ في مَجَالِسِهِ، قال:** أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا أبو نَصْر اللّيث بن محمّد بن اللّيث العَنْبَريّ إملاءً من أصل كتابه، قال: حدّثنا أحمد

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٢ ح ١٦.
(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣١.

ابن عبد الصَّمَد بن مُزاحِم الهَرَويّ سنة إحدى وستّين ومائتين، قال: حدّثنا خالي أبو الصَلْت عبد السَّلام بن صالح الهرويّ، قال: كنتُ مع الرضا عليه السلام لمّا دخَل نَيْسابور وهو راكِبٌ بَغْلَةً شَهْباء، وقد خرَج عُلَماء نَيْسابور في استِقباله، فلمّا صار إلى المَرْتَعَة تعلّقوا بلِجام بغلَتِه وقالوا: يابنَ رسولِ الله، حدّثنا بحَقّ آبائِك الطاهرين، حدّثنا عن آبائِك صَلوات الله عليهم أجمعين. فأخرَج رأسَهُ مِن الهَوْدَج، وعليه مِطْرَف خَزّ، فقال: «حدّثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين سيّد شباب أهل الجنّة، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أخبَرني جَبْرَئيل الرُّوحُ الأمين، عن الله تقدّست أسماؤه، وجَلّ وجهُه، قال: إنّي أنا الله، لا إلٰه إلاّ أنا وحدي، عِبادي فاعبدُوني، وَليعلَمْ مَنْ لقيَني منكم بِشَهادَةِ أن لا إلٰه إلا الله مُخلِصاً بها، أنّه قد دخَل حِصْني، ومَن دخَل حِصني أمِنَ عَذابي». قالوا: يابنَ رَسولِ الله، وما إخلاصُ الشَّهادَة لله؟ قال: «طاعَةُ الله ورَسولِه، وولاية أهل بيته عليهم السلام»[(١)]

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن الوَشّاء، عن أحمد بن عائِذ، عن أبي الحسن السّوّاق، عن أبان بن تغْلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يا أبان، إذا قَدِمتَ الكوفةَ فَارْوِ هذا الحديث: من شَهِد أن لا إلٰه إلاّ الله مُخلِصاً، وجَبَت له الجنّة». قال: قلت له: إنّه يأتيني مِن كُلّ صِنْف، أفَأروي لهم هذا الحديث؟ قال: «نعم. يا أبان، إذا كان يوم القيامة، وجمَع الله الأوّلين والآخِرين، فتُسْلَبُ لا إلٰه إلاّ الله منهم، إلاّ من كان على هذا الأمر»[(٢)].

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فإنّه مُحْكَم.

ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَـٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ

(١) الأمالي ج ٢: ص ٢٠١.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ١.

أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ـ إلى قوله تعالى ـ كَذَلِكَ يُضِلُّ الله الكَافِرِين﴾** فقد سَمّاهم الله كافرين مشركين بأن كذّبوا بالكِتاب، وقد أرسَل الله رُسُلَه بالكِتاب، وبِتَأويلِ الكتاب، فَمن كذّب بالكِتاب، أو كذّب بما أُرسل به رُسُله من تأويل الكِتاب، فهو مُشرِكٌ[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسَهْل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن ضُرَيس الكُناسيّ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: إنّ الناس يَذكُرون أنّ فُراتَنا يخرُج من الجنّة، فكيف هو، وهو يُقبِل من المَغرِب، وتَصُبُّ فيه العيون والأودِيَة؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: وأنا أسمَع أنّ لله جنّةً خلَقها في المَغرِب، وماء فُراتِكم يخرُج منها، وإليها تخرُج أرواحُ المؤمنين من حُفَرِهم عند كلّ مَساء، وتسقُط على ثِمارها، وتأكلُ منها، وتتنعّم فيها، وتتلاقى وتتعارف، فإذا طلَع الفجرُ هاجَت من الجنّة، فكانت في الهَواء فيما بين السَّماء والأرض، تَطِيرُ ذاهبة وجائية، وتعهَد حُفَرَها إذا طلَعتِ الشمسُ، وتتلاقى في الهَواء وتتعارف».

قال: «وإنّ لله ناراً في المَشرِق، وخَلَقها ليَسكنَها أرواح الكُفّار، ويأكُلون مِن زَقّومها، ويشرَبون من حَميمها لَيْلَهُم، فإذا طلَع الفجرُ هاجَت إلى وادٍ باليَمن، يقال له بَرهوت، أشَدّ حَرّاً مِن نيرانِ الدُّنيا، كانوا فيها يَتلاقون ويَتعارفون، فإذا كان المَساء عادوا إلى النارِ، فهم كذلك إلى يوم القيامة».

قال: قلتُ: أصلَحك الله، فما حال المُوحّدين المُقِرّين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله من المسلمين المُذنِبين، الّذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يَعرِفون ولايتكم؟ فقال: «أمّا هؤلاء فإنّهم في حُفرَتِهم لا يخرُجون منها، فمَن كان له عَمَلٌ صالِح، ولم

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣١.

تظهَر منهم عَداوة، فإنّه يُخَدُّ له خدّاً إلى الجنّة الّتي خلَقها الله في المَغرِب، فيدخُل عليه منها الرّوح إلى حُفرَته إلى يوم القيامة، فيَلقى الله فيُحاسِبه بحسناته وسيّئاته، فإمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار، فهؤلاء مَوقوفون لأمرِ الله». قال: «وكذلك يفعَل الله بالمُستَضْعَفين والبُلْه والأطفال وأولاد المسلمين الّذين لم يَبلُغوا الحُلُم، فأمّا النُّصّاب من أهلِ القبلة، فإنّهم يُخَدُّ لهم خَدٌّ إلى النار الّتي خلَقها الله في المَشرِق، فيدخُل عليهم منها اللّهب والشَرَر والدُخان وفَوْرَة الحَميم إلى يوم القيامة، ثمّ مَصيرُهم إلى الجَحيم في النار يُسجَرون، ثمّ قيل لهم: أينَ ما كنتُم تُشرِكون مِن دونِ الله؟ أينَ إمامُكم الّذي اتّخَذتُموه دونَ الإمامِ الذي جعَله الله للناس إماماً؟»[(١)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رئاب، عن ضُرَيس الكُناسيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جُعِلت فداك، ما حالُ المُوحّدين المُقِرّين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله من المسلمين المُذنِبين، الّذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يعرِفون ولايتكم؟ فقال: «أمّا هؤلاء فإنّهم في حُفَرِهم لا يخرُجون منها، فمَن كان له عَمَلٌ صالح ولم يظهَر منه عداوةٌ، فإنّه يُخَدُّ له خَدٌّ إلى الجنّة الّتي خَلَقَها الله بالمَغرِب، فيدخُل عليه الروح في حُفرَتِه إلى يوم القيامة حتى يَلقى الله فيُحاسِبه بحَسَناتِه وسيّئاته، فإمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار، وهؤلاء المَوقوفون لأمرِ الله». قال: «وكذلك يفعَلُ الله بالمُستَضْعَفينَ والبُلْهِ والأطفالِ وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحُلم، وأمّا النُصّاب من أهل القبلة، فإنّهم يُخَدُّ لهم خَدٌّ إلى النار الّتي خلَقها الله بالمَشرِق، فيدخُل عليهم اللَهَب والشَرَر والدُخَان وفَوْرَةُ الحَمِيم إلى يوم القيامة، ثمّ بعد ذلك مَصيرُهم إلى الجَحِيم في النار يُسجَرون، ثمّ قيل لهم: أينَ ما كنتُم تُشرِكون من دون الله؟ أي أين إمامكم الّذي اتَّخَذْتُموه دونَ الإمامِ الّذي جعَله الله للناسِ إماماً؟»[(٢)].

ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٦ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٢.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ قال الله لنبيّه ﷺ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾[1].

٢ ـ **ثمّ قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الفرَح والمَرَح والخيَلاء، كلّ ذلك في الشِّرْكِ والعَمل في الأرض بالمَعْصِية»[2].

وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾ يعني أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام في الرَّجْعَة، قوله تعالى: ﴿وَءَاثَاراً فِي الأَرْضِ﴾ يقول: أعمالاً في الأرض[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مُسْتَخْفِين، ولذلك خَفِيَ ذِكرُهم في القرآن، فلم يُسَمَّوا كما سُمّي مَن استَعْلَن من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[4]»[5].

فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عَبْدوس النَّيسابوريّ العَطّار، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتَيبة، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيسابوري، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الهَمْدانيّ، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لأيّ عِلّة أغرَق الله عزّ وجلّ فرعَون، وقد آمَن به وأقَرّ بتَوحِيده؟ قال: «لأنّه آمَن عند رُؤيَةِ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٢.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٤.
(٥) الكافي ج ٨: ص ١١٥ ح ٩٢.

البَأس والإيمان عند رؤية البَأسِ غير مَقبول، ذلك حُكم الله تعالى في السَلَفِ والخَلَفِ، قال الله تعالى: **﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِالله وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾**»(١).

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن جعفر ابن رِزْقِ الله ـ أو رجل، عن جعفر بن رِزْقِ الله ـ قال: قُدِّم إلى المُتوكِّل رجُلٌ نَصْرانِيّ، فجر بامرأةٍ مسلِمة، فأراد أنْ يُقيمَ عليه الحَدّ فأسلم، فقال يحيى بن أكثَم: قد هدَم إيمانُه شِركَه وفِعلَه، وقال بعضُهم: يُضرَب ثَلاثة حُدود، وقال بعضُهم: يُفعَل به كذا وكذا، فأمر المتوكّل بالكتاب إلى أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه، سؤاله عن ذلك، فلمّا قرأ الكتاب كتَب: «يُضرَب حتّى يَموت». فأنكر يحيى بن أكثَم، وأنكَر فُقهاءُ العَسْكَر ذلك، وقالوا: يا أمير المؤمنين، سَل عن هذه، فإنّه شيء لم يَنطِق به كتاب، ولم تَجيء به سُنّة، فكتب إليه: إنّ فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا، وقالوا: لم تجيء به سُنّة، ولم يَنطق به كتاب؛ فبَيِّن لنا لِمَ أوجَبْتَ عليه الضَرْبَ حتّى يموت؟ فكتَب: «بسم الله الرَّحمٰنِ الرَّحِيم **﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِالله وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الكَافِرُونَ﴾**» قال: فأمَر به المتوكّل فضُرِب حتّى ماتَ(٢).

(١) عيون أخبار الرضاﷺ ج ٢ ص ٨٣ ح ٧.
(٢) الكافي ج ٧: ص ٢٣٨ ح ٢.

فَضلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي المَغْرا، عن ذَرِيح المُحارِبيّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ حمّ السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مَدّ بصَرِه وسروراً، وعاش في الدّنيا محموداً مغبوطاً».

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة أعطاه الله بعدَدِ حروفها عَشر حَسَنات؛ ومَن كتَبها في إناءٍ وغسَله، وعجَن به عجيناً ثمّ سحَقه، وأسفَّه كلّ من به وجَع الفُؤاد، زال عنه وبرىء بإذن الله تعالى».

٣ ـ **قال رسول الله ﷺ**: «من كتَبها في إناءٍ وغسَلها بماءٍ، وعجَن بها عَجيناً وييَّسه، ثمّ يسحَقه، وأسفّه كلّ مَن به وجَع الفؤاد زال عنه وبرىء».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «مَن كتَبها في إناءٍ ومَحاها بماءِ المَطَر، وسحَق بذلك الماء كُحْلاً، وتَكَحَّل به مَن في عَينِه بَياض أو رَمَد، زال عنه ذلك الوجَع، ولم يَرْمَدْ بها أبداً، وإن تعذّر الكحْل فليَغسِلْ عَيْنَيْه بذلك الماء، يَزولُ عنه الرّمَد بإذن الله تعالى».

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾

مرّ تفسيرها في سورة حمٓ المؤمن.

كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي بُيّن حَلالُها وحَرامُها وسُنَنُها ﴿**بَشِيراً وَنَذِيراً**﴾ أي يُبَشِّر المُؤمنين، ويُنذِر الظالمين ﴿**فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ**﴾ يعني عن القرآن ﴿**فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ**﴾، قال: في غِشاوةٍ، ﴿**مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَينِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ**﴾ أي تَدعونا إلى ما لا نَفْهَمه ولا نَعقِله فقال الله: ﴿**قُلْ**﴾ لهم يا محمّد ﴿**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ**﴾ ﴿**فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ**﴾ أي أجيبُوهُ ﴿**وَاسْتَغْفِرُوهُ**﴾[1].

٢ ـ **الشيخ الفاضل عمر بن إبراهيم الأوسيّ** قال: رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لمّا نزَلت سورةُ الشُعَراء في آخِرِها آية الإنذار ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[2] أمرَني رسول الله ﷺ، وقال: يا عليّ، اطبُخ ولو كِراعَ شاةٍ، ولو صاعاً من طعام وقَعْباً من لَبَن، واعمَد إلى قُرَيش. قال: فدَعَوتُهم واجتمَعوا أربعين بطَلاً بزيادة، وكان فيهم أبو طالب وحمزة والعباس، فحضَرت ما أمَرني به رسولُ الله ﷺ معمولاً، فوضَعتُه بين أيدِيهم، فضَحِكوا استِهزاءً فأدخَل إصبَعَه رسول الله ﷺ بأربعة جوانب الجَفْنَة، فقال: كُلوا وقولوا: بسم الله الرحمٰن الرحيم. فقال أبو

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٣.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

جَهْل: يا محمّد، ما نأكُل، وأحدنا يأكُل الشاة مع أربعة أصوع من الطعام! فقال: كُلْ وأرِني أكلَك. فأكلوا حتّى تملّؤوا، وأيمُ الله ما يُرى أثر أكْلِ أحدهم، ولا نقَص الزادُ، فصاح بهم رسولُ الله ﷺ: كُلوا. فقالوا: ومَن يقدِر على أكثَر من هذا؟ فقال: إرفَعه يا عليّ. فرفَعتُه، فدَنا منهم محمّد ﷺ، وقال: يا قوم اعلَموا أنّ الله ربّي وربّكم. فصاح أبو لَهَب، وقال: قوموا إنّ محمّداً سحَرَكُم. فقاموا ومضَوا فاستَعقَبهم عليّ بن أبي طالب، وأراد أنْ يَبطِش بهم، فقال له رسول الله ﷺ: لا يا عليّ، أُدْن منّي. فترَكهم ودنا منه، فقال له: أُمِرْنا بالإنذار لا بذاتِ الفَقار، لأنّ له وَقْتاً، ولكن اعمل لنا من الطعام مِثلَ ما عَمِلتَ، وادعُ لي من دَعَيْتَ، فلمّا أتى غد، فعلتُ ما بالأمس فعَلتُ.

فلمّا اجتمَعوا وأكلوا كما أكلوا. قال لهم رسول الله ﷺ: ما أعلَم شابّاً من العرَب جاء قومَه بأفضَل ما جِئتُكم به من أمْرِ الدُنيا والآخِرَة. قيل: فقال أبو جَهْل: قد شغَلَنا أمرُ محمّد، فلو قابَلْتُموه برجُلٍ مثله يَعرف السِّحْرَ والكَهانةَ، لكُنّا استَرحْنَا. فقطَع كلامَهُ عُتْبة بن ربيعة، وقال: والله إني لبَصيرٌ بما ذكَرتَه. فقال: لم لا تُباحِثه؟ قال: حاشا أن كان به ما ذكَرْتَ، فقال له: يا محمّد، أنت خَير أم هاشم؟ أنتَ خَير أم عبد المُطّلب؟ أنت خَير أم عبد الله؟ أنت خَير أم عليّ بن أبي طالب، دامِغ الجَبابرة، قاصِم أصلاب أكبَرهم؟ فلِمَ تضلّ آبائنا وتشتُم آلهتَنا، فإن كنتَ تُريد الرئاسة عقَدنا لك ألويتَها، وكُنْ رئيساً لنا ما بقِيت وإن كان بك الباه زوّجناك عَشَرة نِسوة من أكبَرِنا. وإن كنتَ تُريد المَال جمَعنا لك من أموالِنا ما يُغنيك أنتَ وعَقِبك من بعدك، فما تقول؟

فقال ﷺ: بسم الله الرَّحمٰن الرحيم ﴿حمٓ * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً﴾ إلى آخِر الآية، ﴿فإن أعرَضوا فَقُلْ أنذَرتُكم صاعِقَةً مِثلَ صاعِقَةِ عادٍ وثَمود﴾، فأمسك عُتْبَة على فيه، ورجَع فناشده بالله اسكُت، فسكت، وقام ومَضى، فقام مَن كان حاضِراً خَلْفَه فلم يَلحَقوه، فدخَل ولم يخرُج أبَداً، فغَدَوه قريش، فقال أبو جَهْل: قوموا بنا إليه. فدخَلوا وجلَسوا. فقال أبو جَهْل: يا عُتْبَة، محمّد سحَرَك. فقام قائِماً على قَدَميه، وقال: يا لُكَع الرجال، والله لو لم تكن بِبَيْتي لقَتَلْتُكَ شَرّ قتْلَة، يا وَيْلَك. قلت محمّد ساحِرٌ كاهِن شاعِر، سِرْنا إليه، سَمِعناه تكلّم بكلام من رَبِّ السَّماء، فحلّفتُه وأمسَك، وقد سَمّيتُموه الصادِقَ الأمين، هل رأيتُم مِنه كِذْبَة؟ ولكنّي لو تركتُه يُتَمّمُ ما قرأ لحَلّ بكُم العَذاب والذَّهاب».

٣ ـ **محمّد بن العباس في تفسيره**، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن مَخْلَد الدَهّان، عن الحسن بن عليّ بن أحمد العلويّ، قال: بلَغني عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لداود الرقيّ: «أيّكم يَنالُ السّماء؟ فوالله إنّ أرواحَنا وأرواحَ النبيّين لتنال العَرش كلّ ليلة جُمُعة. يا داود، قرأ أبي محمّد بن عليّ عليه السلام حمّ السجدة حتّى بلغ **﴿فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾**، ثمّ قال: نزل جَبْرَئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّ الإمامَ بعده عليّ عليه السلام، ثمّ قرأ عليه السلام: **﴿حمٓ * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** حتّى بلَغ **﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾** عن ولاية عليّ **﴿فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾**»[١].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾** وهم الّذين أقرّوا بالإسلام وأشرَكوا بالأعمال، وهو قوله تعالى: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾**[٢] يعني بالأعمال إذا أُمِروا بأمرٍ عَمِلوا خِلاَفَ ما قال الله، فسَمّاهم الله مُشرِكين، ثمّ قال تعالى: **﴿الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾** يعني مَن لم يدفَع الزَكاة فهو كافِر[٣].

٥ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبَرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن مَحبوب، عن أبي جَمِيلة، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبان أترى أنّ الله عزّ وجلّ طلَبَ مِن المُشرِكين زكاةَ أموالِهم وهم يُشرِكون به حيث يقول: **﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾**». قلتُ له: كيف ذلك جُعِلت فِداك، فَسِّرْهُ لي؟ فقال: «وويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول، وهم بالأئمة الآخرين كافرون، يا أبان، إنّما دَعا الله العِبادَ إلى الإيمان به، فإذا آمنوا بالله ورَسوله افترَض عليهم الفَرائض»[٤].

٦ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثني الحسين بن أحمد المالكي، عن محمّد ابن عيسى، عن يونُس بن عبد الرحمٰن، عن سَعْدان بن مسلم، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وقد تَلا هذه الآية: «يا أبان، هل ترى الله سُبحانَه طلَب من المُشرِكين زكاةَ أموالِهم، وهم يَعبُدون معه إلٰهاً غيره؟». قال: قلتُ: فمَنْ هُم؟

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٣٣ ح ١.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٣.

قال: «وَيْلٌ للمُشرِكين الّذين أشرَكوا بالإمام الأوّل، ولم يَردّوا إلى الآخِر ما قال فيه الأوّل، وهم به كافِرون»(١).

٧ ـ **قال**: وروى أحمد بن محمّد بن سَيّار، بإسناده إلى أبان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وَيلٌ للمُشْرِكين الّذين أشرَكوا مع الإمام الأول غيرَه، ولم يَردُّوا إلى الآخِر ما قال فيه الأوّل، وهم به كافِرون».

قال شرف الدين النجفي عَقِيبَ هذا الحديث: فمعنى الزكاة هاهنا: زَكاةُ الأنفُسِ، وهي طَهارَتُها من الشِرْك المُشار إليه، وقد وَصَف الله سبحانه المُشرِكين بالنَّجاسَة، يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾(٢)، ومن أشرَكَ بالإمام فقد أشرَكَ بالنبيّ صلى الله عليه وآله ومن أشرَكَ بالنبيّ صلى الله عليه وآله فقد أشرَكَ بالله. وقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾** أي أعمال الزكاة وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام، لأنّ بها تُزَكّى الأعمال يوم القيامة(٣).

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر الله عزّ وجلّ المؤمنين فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾** أي بلا مَنٍّ من الله عليهم بما يأجرهم به، ثمّ خاطَب الله نبيّه فقال: **﴿قُلْ** ـ لهم يا محمّد ـ **أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾** ومعنى يومَين أي وَقْتَين: ابتداءُ الخَلقِ وانقِضاؤه **﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَها﴾** أي لا يزول ولا يفنى **﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ**

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٣٣ ح ٢. (٢) سورة التوبة، الآية: ٢٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٣٤ ح ٣.

﴿سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ يعني في أربعة أوقات، وهي الّتي يُخرِج الله فيها أقواتَ العالم، من الناس والبهائم والطير وحَشَرات الأرض وما في البرّ والبحر من الخَلْق والثِمار والنبات والشَجَر وما يكون فيه مَعاش الحيوان كلّه، وهو الرّبيع والصّيف والخريف والشِتاء.

ففي الشِتاء يُرسِل الله الرِياحَ والأمطارَ والأنداءَ والطُلولَ مِن السّماء فيَسقي الأرضَ والشَجر، وهو وقت بارد، ثمّ يجيء بعده الربيع وهو وقت مُعتَدِل حارّ وبارد، فيُخرج الشَجرُ ثماره، والأرضُ نباتَها، فيكون أخضَر ضعيفاً ثمّ يجيء من بعده وقتُ الصَيف وهو حارّ، فيُنضِجُ الثِمار، ويُصلّب الحبوب الّتي هي أقواتُ العِباد وجميع الحَيَوان، ثمّ يجيء من بَعدِه وَقتُ الخَريف فيُطيّبه ويُبَرّده، ولو كان الوقت كلّه شيئاً واحِداً، لم يخرُج النباتُ من الأرض، لأنّ الوقتَ لو كان كلّه ربيعاً لم تَنضَج الثِمار ولم تبلُغ الحبوب، ولو كان الوقتُ كلّه صَيْفاً لاحتَرَق كلّ شيءٍ في الأرض، ولم يكن للحَيوان مَعاشٌ ولا قوتٌ، ولو كان الوقتُ كلّه خريفاً، ولم يتقدّمه شيء من هذه الأوقات، لم يكن شيء يَتقَوّت به العالَم، فجعَل الله هذه الأقوات في هذه الأربعة أوقات: في الشتاء والرّبيع والصّيف والخَريف، وقام به العالَم واستَوى وبقي، وسَمّى الله هذه الأوقات أياماً سواء للسائلين، يعني المُحتاجين، لأنّ كلّ مُحتاج سائِل، وفي العالَم من خَلْقِ الله من لا يَسأل ولا يقدِر عليه من الحَيوان كثير، فهم سائلون، وإن لم يسألوا.

وقوله: **﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾** أي دبّر وخَلق وقد سُئِل أبو الحسن الرضا عليه السلام عمّن كلّم الله لا مِنَ الجِنّ ولا مِنَ الإنس، فقال: «السماوات والأرض، في قوله تعالى: **﴿ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾**». **﴿فَقَضَاهُنَّ﴾** أي خَلقَهُنَّ **﴿سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾** يعني في وَقْتين ابتداء وانقِضاء **﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾** فهذا وَحيُ تقدير وتدبير **﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾** يعني بالنُّجوم **﴿وَحِفْظاً﴾** يَعني من الشَياطين أن تَخرِق السَّماء(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله خَلَقَ الخَيرَ يوم الأحد، وما كان لِيَخْلُق الشَرّ قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خَلَقَ الأرضين، وخَلَق أقواتَها في يوم الثلاثاء، وخلق السموات يوم الأربعاء ويوم

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٣٤.

الخميس، وخَلَق أقواتَها يومَ الجمعة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[(١)]»[(٢)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ أَعْرَضُوا**﴾ يا محمّد ﴿**فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ**﴾ وهم قُرَيش، وهو معطوف على قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾[(٣)]، وقوله تعالى: ﴿**إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ**﴾ يعني نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيّين ﴿**ومن خَلفِهم**﴾ أنت ﴿**قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لأَنزَلَ مَلاَئِكَةً**﴾ لم يبعَث بشراً مِثلنا ﴿**فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ**﴾[(٤)].

فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: «لمّا بعث الله عزّ وجلّ هُوداً، أسلم له العَقِب من ولد سام، وأمّا الآخرون فقالوا: ﴿**مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً**﴾ فأهلكوا بالريح العَقِيم، وأوصاهم هود وبشّرهم بصالح عليه السلام»[(٥)].

٢ ـ **نهج البلاغة**: من خطبة له عليه السلام قال: «واتّعِظوا فيها بالذين قالوا: ﴿**مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً**﴾ حُمِلوا إلى قبورهم فلا يُدعون رُكباناً، وأُنزلوا الأجداث فلا يُدعون ضِيفاناً، وجُعل لهم من الصفيح أجنانٌ، ومن التُراب أكفانٌ، ومن الرُفات جِيرانٌ»[(٦)].

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾

١ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحاً صَرْصَراً**﴾: «والصَرْصَرُ: الريحُ البارِدَة ﴿**فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ**﴾ أي أيام مَياشِيم»[(٧)].

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٤.
(٢) الكافي ج ٨: ص ١٤٥ ح ١١٧.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٥.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة ج ٧ ص ١٣٧ ح ٥.
(٦) نهج البلاغة: ص ١٦٦ الخطبة ١١١.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٥.

٢ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعمانيّ**، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثني عليّ بن الحسن التَيْمُليّ، عن عليّ بن مَهزِيار، عن حَمّاد بن عيسى، عن الحسين بن مُختار، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿**عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيا**﴾ ما هو؟ فقال: «وأيّ خِزْيٍ أخزى ـ يا أبا بصير ـ مِن أنْ يَكونَ الرجُلُ في بَيتِه وحَجَلَتِه على خِوانه وَسَط عِياله، إذ شَقّ أهلُه الجُيوبَ عليه وصرَخوا، يقول الناس: ما هذا؟ فيقال: مُسِخ فُلان الساعة». فقلتُ: قبل قيام القائم أو بعده؟ قال: «لا، بَلْ قبلَه»[١].

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيْمونَ، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ الله لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[٢]، قال: «حتّى يُعرِّفَهم ما يُرضِيه وما يُسخِطُه، وقال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَها فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٣]، قال: بَيَّنَ لها ما تأتي وما تترك، وقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنٰهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[٤]، قال: عرّفناه إمّا آخذاً وإمّا تاركاً، وقال تعالى: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاستَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ**﴾، قال: عَرّفناهُم، فاستَحَبّوا العَمى على الهُدى، وهم يَعرِفون». وفي رواية: «بَيّنّا لهم»[٥].

ورواه ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيْمون، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[٦].

٢ ـ **أبو الحسن الثالث**، عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، قال: «إنّ الهِداية منه:

---

(١) الغيبة للنعماني: ص ١٨٠.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٥.
(٣) سورة الشمس، الآية: ٨.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ٣.
(٥) الكافي ج ١: ص ١٢٤ ح ٣.
(٦) التوحيد: ص ٤١١ ح ٤.

التَعريف، كقوله تعالى: **﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاستَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾**»[١].

٣ ـ **شَرف الدّين النَجفي، قال**: روى عليّ بن محمّد، عن أبي جميلة، عن الحَلَبيّ. ورواه عليّ بن الحَكَم، عن أبان بن عُثمان، عن الفَضْل أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾[٢]، قال: «ثَمودُ رَهْطٌ مِن الشيعة، فإنّ الله سبحانه يقول: **﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاستَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ﴾** وهو السَّيف إذا قام القائم عليه السلام»[٣].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاستَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَى﴾**، ولم يَقُل: استَحَبّ الله، كما زَعَمَتِ المُجَبِّرة أنّ الأعمال أحدثها الله لنا **﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ الهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** يعني ما فعَلوه. وقوله: **﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ الله إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾** أي يَجيئون مِن كلّ ناحيةٍ[٤].

حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُريد، قال: حدّثنا أبو عَمرو الزُبَيْريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديثٍ، قال فيه ـ: «ثمّ نظَم ما فرَض على القلبِ واللّسانِ والسَّمْع والبَصَرِ في آيةٍ، فقال: **﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾** يعني بالجلود: الفُروج والأفخاذ»[٥].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزَلت في قوم تُعرَض عليهم أعمالُهم فيُنكِرونَها، فيقولون: ما عَمِلنا منها شيئاً فَتَشْهَدُ عليهم المَلائِكَةُ الَّذِينَ كتَبوا عليهم أعمالَهم.

---

(١) الاحتجاج: ص ٤٥٣، تحف العقول: ص ٣٥١.
(٢) سورة الشمس، الآية: ١١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٨٠٤ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٥.
(٥) الكافي ج ٢: ص ١٣٠ ح ١.

قال: قال الصادق عليه السلام: «فيقولون لله: يا ربِّ، هؤلاء ملائِكتُكَ يشهدون لك، ثمّ يحلِفون بالله ما فَعلوا من ذلك شيئاً، وهو قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ الله جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لكم﴾[1]، وهم الّذين غصَبوا أمير المؤمنين عليه السلام، فعند ذلك يَختِمُ الله على ألسِنَتِهم، ويُنطِقُ جَوارِحهم، فيَشْهَدُ السَمْعُ بما سَمِعَ ممّا حرَّم الله، ويَشْهَد البصَر بما نظَر إلى ما حرّم الله، وتشهَدُ اليَدانِ بما أخَذَتا، وتشهَدُ الرِجْلان بما سَعَتا فيما حرّم الله، ويشهَدُ الفَرْجُ بما ارتكَبَ ممّا حرَّم الله، ثمّ أنطَقَ الله ألسِنَتَهُم فيقولون: ﴿لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا الله الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّل مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ أي من الله ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾ والجُلُود: الفُروج ﴿وَلَكِن ظَنَنْتُمْ أَنَّ الله لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾»[2].

٣ ـ **الطَبْرَسِيّ، قال الصادق** عليه السلام: «ينبغي للمؤمن أنْ يَخافَ الله خَوْفاً كأنّه يُشرِف على النار، ويَرجُوه رَجاءً كأنّه من أهلِ الجَنَّة، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الّذي ظَنَنْتُم بِرَبِّكُمْ﴾ الآية». ثمّ قال: «إنّ الله عِندَ ظَنِّ عَبدِه به، إنْ خيراً فخير، وإنْ شراً فَشَرّ»[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عبد الرحمٰن بن الحَجّاج، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: حديثٌ يَرويه الناس في مَن يؤمَر به آخِرِ الناس إلى النار، فقال: «أما إنّه ليس كما يقولون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ آخِرَ عبدٍ يؤمَرُ به إلى النار فإذا أُمِر به التفَت، فيقول الجبّار: رُدّوه. فيَرُدّونه، فيقول له: لِمَ التَفَتَّ إليّ؟ فيقول: يا ربِّ، لم يَكُن ظَنّي بك هذا. فيقول: وما كان ظنّك بي؟ فيقول: يا ربّ، كان ظَنّي بك أن تَغْفِرَ لِي خَطِيئَتي، وتُسْكنَني جَنَّتك. قال: فيقول الجبار: يا ملائكتي، لا وعِزّتي وجَلالي وآلائي وعُلوّي وارتفاع مَكاني، ما ظَنَّ بي عبدي هذا ساعةً مِن خيرٍ قَط، ولو ظَنَّ بي ساعَةً مِن خير ما روعتُه بالنار، أجيزوا له كَذِبَه، وأدخِلوه الجنّة. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس مِن عَبدٍ يَظُنّ بالله خيراً إلاّ كان عند ظَنّه به، وذلك قوله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾»[4].

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٨.
(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٣٥.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٦.

٥ ـ **حسين بن سعيد في كتاب الزُهْد**: عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عبد الرحمٰن بن الحَجّاج، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: حديثٌ يَرويه الناس ـ وذكر الحديث إلاّ أنّ في آخِر الحديث ـ: «ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس من عبدٍ ظَنّ بالله خَيْراً إلاّ كانَ عِندَ ظَنّه به، ولا ظنّ به سوءً إلاّ كان عِندَ ظنّه به، وذلك قوله تعالى: **﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**»(١).

٦ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: حدّثنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا أبو حَفْص عُمَر بن محمّد، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، قال: حدّثنا عبد الله ابن شَبِيب، قال: حدّثنا أبو العَيْناء، قال: حدّثني محمّد بن مِسْعَر، قال: كنتُ عند سُفيان بن عُيَيْنَة، فجاءه رجل، فقال له: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «إنّ العبدَ إذا أذنَبَ ذنباً، ثمّ عَلِم أنّ الله عزّ وجلّ يطَّلِع عليه غَفَر له». فقال ابن عُيَيْنَة: هذا في كتاب الله عزّ وجلّ، قال الله تعالى: **﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنْتُمْ أَنَّ الله لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** فإذا كان الظَنُّ هو المُرْدِي، كان ضِدُّه هو المُنْجي(٢).

فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوىً لَّهُمْ﴾** أي يَخسروا ويُحشَروا **﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾** أي لا يُجابوا إلى ذلك، قوله تعالى: **﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾** يعني الشَياطين من الجِنّ والإنسِ الأرْدِياء **﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾** أي ما كانوا يفعَلون **﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾** أي ما يُقال لهم إنّه يكون خَلْفَكم كلّه باطِلٌ وكذب **﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾** والعَذاب. وقوله تعالى: **﴿وَقَالَ**

---

(١) الزهد ص ٩٧ ح ٢٦٢.
(٢) الأمالي ج ١: ص ٥٢.

الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْءَانِ والْغَوْا فِيه لَعَلَّكُم تَغْلِبُونَ﴾ أي تُصَيِّرونَهُ سُخرِيةً ولَغْواً[1].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس** قال: حدّثنا عليّ بن أسباط، عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «قال الله عزّ وجلّ: **﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** بتَرْكِهِم ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام **﴿عَذَاباً شَدِيداً﴾** في الدُنيا **﴿وَلَيَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** في الآخِرَة **﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ الله النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِئَايَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾** والآياتُ: الأئمة عليهم السلام»[2].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ (٢٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢)﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن أحمد القُميّ، عن عمّه عبد الله بن الصَّلْت، عن يونُس بن عبد الرحمٰن، عن عبد الله بن سِنان، عن حسين الجَمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿رَبَّنَا أَرِنَا ٱللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الجِنِّ وَالإنسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأسْفَلِينَ﴾**، قال: «هما، وكان فُلان شَيْطاناً»[3].

٢ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن يونس، عن سَورَة بن كُلَيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الجِنِّ وَالإنسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأسْفَلِينَ﴾**، قال: «يا سَوْرَة هُمَا، والله هما ـ ثلاثاً ـ والله يا سَوْرَة، إنّا لَخُزّان عِلم الله في السَّماء، وإنَّا لَخُزّانُ عِلمِ الله في الأرض»[4].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٤ ح ٤.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٣٤ ح ٥٢٣.
(٤) الكافي ج ٨: ص ٣٣٤ ح ٥٢٤.

٣ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولوَيه في كامل الزيارات، قال**: حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حَمّاد البَصْريّ، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصمّ، عن حَمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل يَصِفُ فيه حالَ قُنْفُذ وصاحبه يوم القيامة ـ: «فيؤتَيان هو وصاحِبُه، فيُضرَبان بِسياطٍ من نار، لو وقَع سَوطٌ منها على البِحار لَغَلتْ من مَشرقها إلى مَغْرِبها، ولو وُضِعَت على جبال الدّنيا لذابت حتّى تَصيرَ رَماداً، فيُضرَبان بها، ثمّ يَجْثو أمير المؤمنين عليه السلام للخُصومَةِ بين يدَي الله مع الرابع، ويذهَب الثلاثة في جُبٍّ، فيُطبَق عليهم، لا يَراهم أحد ولا يرَون أحَداً، فيقول الّذين كانوا في ولايتهم: ﴿**رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ**﴾ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَنْ يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾(١)»(٢).

٤ ـ **الطَبْرَسِيّ**، في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا أَرِنَا ٱلَّذَيْنَ أَضَلاَّنَا مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدَامِنَا**﴾ يعنُونَ إبليس الأبالِسَةِ، وقابيل بن آدم أوّل من أبدع المَعْصِيَة، رُوي ذلك عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٣).

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: قال العالم: «من الجِنّ إبليس الّذي دَلّ على قَتْلِ رسول الله صلى الله عليه وآله في دار النَدْوَة، وأضَلّ الناسَ بالمَعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فُلان وبايَعه، ومِن الإنسِ فُلان ﴿**نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ**﴾. ثمّ ذكر المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا**﴾، قال: على ولاية أمير المؤمنين، قوله تعالى: ﴿**تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ**﴾، قال: عند المَوت: ﴿**أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾، قال: كُنّا نَحرُسكم من الشياطين ﴿**وَفِي الآخِرَةِ**﴾ أي عند المَوت ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ**﴾ يعني في الجنّة ﴿**نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ**﴾(٤).

٦ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما يموتُ مُوالٍ لَنا، مُبغِضٌ لأعدائنا، إلاّ ويحضُره

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٩.
(٢) كامل الزيارات: ص ٥٥١ باب ١٠٨ ح ١٢.
(٣) مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٧.

رَسولُ الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ، فيَسُرّونه ويُبَشِّرونه، وإن كان غير مُوالٍ لنا يَراهم بحيث يَسوءُه، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين ﷺ لحارِث الهَمْداني:

يا حارِ هَمْدان مَنْ يَمُتْ يَرَني ... مِن مؤمنٍ أو مُنافِقٍ قُبُلاً»[١]

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فَضالة بن أيّوب، عن الحسين بن عُثمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾**، فقال أبو عبد الله ﷺ: «استَقاموا على الأئمّة واحِداً بعدَ واحِدٍ **﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾**»[٢].

٨ ـ **محمّد بن الحسن الصَفّار**: عن عِمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا عبد الله بن سَهْل الأشعري، عن أبيه، عن أبي اليَسَع، قال: دخل حُمْران بن أعيَن على أبي جعفر ﷺ، فقال له: جُعِلتُ فِداك، يَبلُغنا أنّ الملائكة تنزِل عليكم؟ قال: «إي والله، لَتنزِلُ علينا، فتَطأُ بُسُطنا، أما تقرأ كتاب الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾**»[٣].

٩ ـ **سعد بن عبد الله القُميّ**: عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحُسين بن أبي الخَطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب إبراهيم بن عُثمان الخَزّاز، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا﴾**، قال: «هُم الأئمّة ﷺ وتجري فيمَن استَقام من شيعَتِنا، وسَلّم لأمرِنا، وكتَم حديثَنا عن عدوّنا، تستَقبِلُه الملائكة بالبُشرى من الله بالجَنّة، وقد والله مَضى أقوامٌ كانوا على مِثْلِ ما أنتُم عليه من الّذين استَقاموا، وسَلَّموا لأمرِنا، وكتَموا حَديثَنا، ولم يُذيعوه عند عَدوّنا، ولم يَشكّوا فيه كما شكَكتُم، واستقبَلتهم الملائكةُ بالبُشرى من الله بالجنّة»[٤].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٧.
(٢) الكافي ج ١: ص ١٧٢ ح ٢.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٩٩ باب ١٧ ح ٣.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٩٦.

١٠ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثني محمّد بن الحسين بن حمَيد، عن جعفر بن عبد الله المُحمّدي، عن كَثِير بن عَيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ﴾** يقول: «استكمَلوا طاعَة الله وطاعَة رسولِه وولاية آل محمّد عليهم السلام: **﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾** عليها **﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ﴾** يوم القيامة **﴿أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾** فأُولئِك الّذين إذا فَزِعوا يوم القيامة حين يُبعَثون تتلقّاهم الملائكةُ ويقولون لهم: لا تَخافوا ولا تحزَنوا نحنُ كنّا معَكُم في الحَياةِ الدُنيا، لا نُفارِقُكم حتّى تَدخُلوا الجنّة، وأبْشِروا بالجنّة الّتي كنتم تُوعَدون»[١].

١١ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ﴾** الآية، قال: «استَقاموا على الأئمّة عليهم السلام واحِداً بعد واحِدٍ»[٢].

١٢ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس بن يعقوب، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾**، قال: «هو والله ما أنتُم عليه وهو قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقاً﴾»[٣]. قلت: متى تتنزّل عليهم المَلائكة بأن لا تَخافوا ولا تَحزنوا وأبشِروا بالجنّة الّتي كنتم تُوعَدون، نحنُ أولياؤكم في الحَياة الدُنيا وفي الآخرة؟ فقال: «عند المَوت ويومَ القيامة»[٤].

١٣ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّ عليه السلام، قال:** «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: لا يَزالُ المؤمِنُ خائِفاً من سوء العاقبة، لا يتيقّن الوُصول إلى رِضوان الله حتّى يكونَ وقتُ نَزْعِ روحِه، وظُهورِ مَلَك المَوت له، وذلك أنّ مَلَك المَوت يَرِدُ على المؤمن وهو في شِدَّةِ عِلّته، وعَظيم ضِيقِ صَدْرِه بما يُخلّفه من أموالِه وعِياله، وما هو عليه من اضطراب أحواله في مُعامِليه وعِياله، وقد بقيت في نفسِه حَزَازَتُها، وانقطَعت آماله فلم يَنَلْها. فيقول له مَلَك المَوت: ما لَك تَجْرَعُ غُصَصَك؟ فيقول: لاضطِرابِ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٦ ح ٨.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٧ ح ٩.
(٣) سورة الجن، الآية: ١٦.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٧ ح ١٠.

أحوالي وانقِطاعي دون آمالي، فيقول له مَلَك المَوت: وهل يَجْزَعُ عاقِلٌ مِن فَقْدِ دِرْهَمٍ زائِفٍ، وقد اعتاضَ عنه بألفِ ألف ضِعف الدُنيا؟ فيقول: لا. فيقول له مَلَكُ المَوت: فانظُر فوقَك. فينظُر، فيَرى درَجات الجِنان وقُصورها الّتي تَقصُر دونَها الأمانيّ، فيقول له مَلَكُ المَوت: هذه مَنازِلُكَ ونعَمُك وأموالُكَ وَعِيالُكَ ومَن كان مِن ذرّيتِكَ صَالِحاً فهو هناك معَك، أفترْضَىٰ به بَدَلاً ممّا ها هنا؟ فيقول: بلى والله.

ثمّ يقول مَلَكُ المَوت: انظر: فينظُر فيرى محمّداً وعليّاً والطيّبين من آلِهما في أعلى عِلّيّين، فيقول له: أوَتَراهُم هؤلاء ساداتُك وأئمّتُك، هم هُنا جُلاّسُك وأُناسُك، أفما تَرضى بهم بَدَلاً ممّا تُفارِق هاهنا؟ فيقول بَلى وربّي. فذلك ما قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا﴾** فَما أمامَكم من الأهوال فقد كُفِيتُموه، ولا تَحزَنوا على ما تُخَلّفونَهُ من الذَراري والعِيال والأموال، فهذا الذي شاهَدْتُموه في الجِنان بَدَلاً منهم **﴿وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾** هذه مَنازِلُكم وهؤلاء أُناسُكم وجُلاّسُكم و**﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُم فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَة وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾**»[1].

١٤ ـ **الطَبْرِسِيّ**: **﴿تَتَنَزَّل عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ﴾**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «يعني عند الموت»[2].

١٥ ـ **قال**: وروى محمّد بن الفُضَيل، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستِقامة؟ فقال: «هي والله ما أنتُم عليه»[3].

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **العَيّاشيّ**: عن جابر، قال: قلت لمحمّد بن علي عليه السلام، قول الله في كتابه: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾**[4]؟ قال: «هما، والثالِث والرابع وعبد الرحمٰن وطَلْحَة، وكانوا سَبْعَة عَشَر رجُلاً». قال: «لمّا وجّه النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعَمّار بن ياسِر رحمه الله إلى أهلِ مكّة، قالوا: بعث هذا الصبيّ، ولو

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٢٣٩ ح ١١٧.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢١.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢١.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

بعث غيره ـ يا حذيفة ـ إلى أهل مكّة، وفي مكّة صَناديدُها؟ وكانوا يُسمّون عليّاً عليه السلام الصَبيّ، لأنّه كان اسمه في كتاب الله الصبيّ، لقول الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى الله وعَمِلَ صَالحاً﴾ وهو صَبيّ ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾»[1].

وفي الحديث زيادة تقدّمت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ في سورة النساء.

٢ ـ **ابن شهر آشوب**: عن ابن عباس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ عليّاً بابُ الهُدى بَعدي، والداعي إلى رَبّي، وهو صالح المؤمنين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى الله وعَمِلَ صَالحاً﴾ الآية»[2].

وقد تقدَّم حَدِيثٌ في معنى الآية، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ من آخِر سورة آل عِمران[3].

وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد، عن حَريز، عمَّن أخبَره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ﴾، قال: «الحَسَنَةُ التَقيّةُ، والسيّئةُ الإذاعة». وقوله عزّ وجلّ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[4]، قال: «التي هي أحسَن: التقيّة ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾»[5].

أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ: عند أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عمَّن أخبَره، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[6].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكي، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن يونُس بن عبد الرحمٰن، عن سَورة بن كُلَيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا نزَلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَه عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُمِرتُ بالتقيّة،

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٧ ح ٢٨٦.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٧٧.
(٣) الآية ٢٠٠.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٩٦.
(٥) الكافي ج ٢: ص ١٧٣ ح ٦.
(٦) المحاسن: ص ٢٥٧ ح ٢٩٧.

فسارّ بها عشراً حتّى أُمِر أنْ يصدَع بما أُمِر وأمر بها عليّ، فسارّ بها حتّى أُمِرَ أنْ يصدَع بها، ثمّ أمَر الأئمةُ بعضُهم بَعضاً فسارّوا بها، فإذا قام قائِمُنا سقطت التقيّة وجرّد السيف، ولم يأخُذ من الناس ولم يُعطِهم إلاّ بالسّيف»(١).

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الصالح الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس بن عبد الرحمٰن، عن محمّد بن فُضَيل، عن العبد الصالح ﷺ، قال: سألتُه عن قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ﴾**، فقال: «نحنُ الحَسَنة، وبنو أُميّة السَيّئة»(٢).

٤ ـ **وعنه**، عن أبي جعفر ﷺ، قال: حدّثنا أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ﷺ، قال: «صافح عدوَّك وإنْ كَرِه، فإنّه ممّا أمر الله عزّ وجلّ به عبادَه، يقول: **﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** السيّئة **﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَه عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾** ما تُكافىء عدوَّك بشيءٍ أشَدّ مِن أن تُطيع الله فيه، وحَسبُك أن تَرى عدوَّك يعمَل بِمَعاصي الله عزّ وجلّ في الدُنيا»(٣).

٥ ـ **شرف الدين النجفيّ**: قال عليّ بن إبراهيم رحمه الله في تفسيره: قال أبو جعفر ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ﴾**: «إنّ الحَسَنَة التقيّة، والسيّئة الإذاعة»(٤).

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثُمّ أدّب الله نبيّه ﷺ فقال تعالى: **﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** فقال: ادفع سَيّئة مَن أساء إليك بِحَسنَتِك، حتّى يكون الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم، ثمّ قال تعالى: **﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾**(٥).

٧ ـ **المفيد في الاختصاص**: عن حَريز، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله تعالى: **﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ﴾**، قال: «الحَسَنَة التقيّة، والسيّئة الإذاعة **﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَه عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾**»(٦).

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٩ ح ١٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٠ ح ١٤.
(٣) الخصال: ص ٦٣٣ ح ١٠.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٤٠ ح ١٥.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٧.
(٦) الاختصاص: ص ٢٥.

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى
خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ
بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ
ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ
رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ
ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾** أي إنْ عَرَض بقلبك نَزْغ من الشيطان فاستَعِذْ بالله، والمُخاطبة لرسولِ الله ﷺ، والمعنى للناس. ثمّ احتجّ على الدَهريّة، فقال: **﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَىٰ الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾** أي ساكنة هامدة **﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ إِنَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا﴾** يعني يُنكِرون **﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾** ثُمّ استفهَم عزّ وجلّ على المَجاز، فقال تعالى: **﴿أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي ءَامِناً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**، وقوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾** يعني بالقرآن **﴿لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾**[(١)].

٢ ـ **الطَبْرِسيّ**: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾** الآية: «معناه أنّه ليس في إخباره عمّا مَضى باطِل، ولا في إخباره عمّا يكون في المُستقْبَل باطِل، بل أخبارُه كلُّها موافِقة لمُخبَراتِها»[(٢)].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٧.
(٢) مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٧.

٣ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ يا محمّد ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: عَذابٌ أليم، ثمّ قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَاناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، قال: لو كان هذا القرآن أعجَمياً لقالوا: لولا أُنزل لنا بالعربية، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ﴾ أي بَيان ﴿وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ أي صَمَم ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾.

٤ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: «يعني القرآن ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾». قال: «لا يأتيه الباطل من قِبَل التوراة، ولا من قِبَل الإنجيل والزبور، وأمّا ﴿مِنْ خَلْفِهِ﴾ لا يأتيه من بَعدِه كتابٌ يُبطله». قوله تعالى: ﴿لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُه ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، قال: «لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا: كيف نتعلَّمه، ولسانُنا عربيّ، وأتيتَنا بقرآنٍ أعجَمِيّ؟ فأحَبّ الله أن يُنزله بلِسانهم، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[1]»[2].

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ
وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ
لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا
تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم
مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ
ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ
ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ
فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٨.

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن إبراهيم بن أبي محمود، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الله تعالى: هل يُجبِر عبادَه على المَعاصي؟ فقال: «بل يُخيّرهم ويُمهلهم حتّى يَتوبوا». قلتُ: فهل يُكلّفُ عِبادَه ما لا يُطيقون؟ فقال: «وكيف يفعل ذلك؟ وهو يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾». ثمّ قال عليه السلام: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عليه السلام، أنّه قال: من زعَم أنّ الله تعالى يُجبِرُ عِبادَه على المَعاصي، ويُكلّفهم ما لا يُطيقون، فلا تأكلوا ذَبيحَته، ولا تقبَلوا شهادَته، ولا تُصلّوا وراءَه، ولا تُعطوه من الزَكاةِ شيْئاً»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ فيقول: ﴿أَيْنَ شُرَكَاءِي﴾ يعني ما كانوا يَعبُدون من دونِ الله ﴿قَالُوا ءَاذَنَّاكَ﴾ أي أعلَمناك ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ * وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَحِيصٍ﴾ أي عَلموا أنّه لا مَحيصَ لهم ولا مَلجأ ولا مَفَرَّ. وقوله تعالى: ﴿لاَّ يَسْئَمُ الإِنْسَانُ مِن دُعَاءِ الخَيْرِ﴾ أي لا يَمَلّ ولا يَعْيى أن يَدعُو لنفسه بالخير ﴿وَإِن مَّسَّه الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ أي يائس من رَوح الله وفرَجه، ثمّ قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِه﴾ أي يتجبّر ويتعظّم ويستَحقِر مَن هو دُونَه ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ يعني الفَقر والمَرض والشِدة ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ أي يُكثر الدُعاء[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن ابن عبد الرحمٰن، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ولوْلاَ كَلِمَةٌ سَبقَتْ مِن رَّبّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، قال: «اختلَفوا كما اختلفت هذه الأمّة في الكتاب، وسيختَلِفون في الكتاب الّذي مع القائم لمّا يأتيهم به حتّى يُنكرَه ناسٌ كثير فيقدّمهم ويَضرِب أعناقَهم»[3].

سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

١ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَويه، قال**: حدّثني محمّد بن عبد الله

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١١٣ ح ١٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٨.
(٣) الكافي ج ٨: ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.

ابن جعفر الحِمْيَري عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سليمان، عن محمّد بن خالد، اعن عبد الله بن حَمّاد البَصريّ، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصَمّ، عن عبد الله ابن بكر الأرجانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «يقول الله تعالى: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾** فأيّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهلَ الآفاق؟»[1].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾** قال: «في الآفاق: انتقاصُ الأطرافِ عليهم، وفي أنفسهم بالمَسْخ، حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ أي أنّه القائم عليه السلام»[2].

٣ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعمانيّ، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب، من كتابه، قال: حدّثنا إسماعيل بن مِهران، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، وَوُهَيْب، عن أبي بصير، قال: سُئل أبو جعفر الباقر عليه السلام عن تفسير قوله عزّ وجلّ: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾**، فقال عليه السلام: «يريهم في أنفُسهم المَسخ، ويُريهم في الآفاقِ انتِقاص الآفاق عليهم، فيرَون قُدرَة الله في أنفُسهم وفي الآفاق، وقوله تعالى: **﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾** يعني بذلك خروج القائم، وهو الحق من الله عزّ وجلّ، يراه هذا الخلق لا بدّ منه»[3].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمون، عن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾**، قال: «خَسْفٌ وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ»، قال: قلت: **﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ﴾** قال: «دَعْ ذا، ذاكَ قيام القائم عليه السلام»[4].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾** فمعنى في الآفاق: الكُسوف والزَّلزال وما يَعرُض في

---

(١) كامل الزيارات: ص ٥٤٣ باب ١٠٨ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤١ ح ١٧.
(٣) الغيبة ص ١٨١.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٦٦ ح ١٨.

السَماء من الآيات، وأمّا في أنفسهم، فمرةً بالجوع، ومرةً بالعَطَش، ومرةً يشبع، ومرةً يروى، ومرةً يمرَض، ومرةً يَصِحّ، ومرةً يستَغني، ومرةً يفتَقِر، ومرةً يرضى، ومرةً يسخَط، ومرةً يغضَب، ومرةً يخاف، ومرةً يأمَن، فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد، قال الشاعر:

وفي كلّ شيءٍ له آية تدلّ على أنّه واحدُ

ثمّ أرهَب عبادَه بلطيف عظَمتِه فقال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ** ـ يا محمّد ـ **أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾، ثمْ قال تعالى: ﴿**أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ**﴾ أي في شَكٍّ ﴿**مِن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلاَ إِنَّهُ**﴾ كناية عن الله ﴿**بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ**﴾[1].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٨.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن سَيف بن عَمِيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ (حَم عَسَق) بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج، أو كالشمس، حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فيقول: عبدي أدَمْتَ قراءة (حَم عَسَق) ولم تَدْرِ ما ثوابها. أما لو دَرَيتَ ما هي وما ثَوابها لما مَلَلْتَ قراءتها، ولكن سأجزيك جزاءك، أدخِلوه الجنّة وله فيها قَصْرٌ من ياقوتَةٍ حَمْراء، أبوابُها وشرفها ودرجها منها، يرى ظاهِرُها من باطِنِها، وباطنُها من ظاهِرِها، وله حوراء من الحُور العين، وألف جارية وألف غلام من الوِلدان المُخَلَّدين، الّذين وصفَهم الله عزّ وجلّ»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوِي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة صلّت عليه الملائكة، وترَحّموا عليه بعد موته؛ ومن كتبَها بماءِ المطَرِ، وسحَق بذلك الماء كُحلاً، واكتَحل به مَن بعينِه بَياضٌ قَلعَه، وزال عنه كلّ ما كان عارِضاً في عَينِه من الآلام بإذن الله تعالى».

٣ ـ **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «مَن كتَبها بعَجينٍ مكيّ وماء المطر، وسحَق به كُحْلاً، ويَكْحَل منه، فإنْ كان في عينه بَياض زالَ عنه، وكلّ ألم في العين يزول».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «مَن كتَبها وعلّقها عليه أمِنَ من الناس، ومن شَرِبَها في سفَرٍ أمِنَ».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾

﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ تقدّم تفسيرها في سورة المؤمن.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع، يؤلّفه الرسول والإمام، فيكون الاسم الأعظم الّذي إذا دعا الله به أجاب، ثمّ قال: ﴿**كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ الله العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾[1].

٢ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا أحمد بن عليّ، وأحمد بن إدريس، قالا: حدّثنا محمّد بن أحمد العَلَوي، عن العَمْرَكيّ، عن محمّد بن جُمهور، قال: حدّثنا سليمان بن سَماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن يحيى بن مَيْسَرَة الخَثْعَميّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: ﴿حمٓ * عسق﴾ عدد سِنيّ القائم، و﴿قٓ﴾[2]: جبَل محيط بالدّنيا من زُمُرُّد أخضَر، وخُضْرَة السَّماء من ذلك الجَبل، وعِلمُ كلّ شيءٍ في ﴿عسق﴾»[3].

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن يوسف بن كُلَيب المسعوديّ، عن عَمرو بن عبد الغفار الفقيميّ، عن محمّد بن الحكم بن المختار، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: ﴿حمٓ﴾ اسم من أسماء الله عزّ وجلّ، و﴿عسق﴾ علم عليّ عليه السلام بفِسق كلّ جماعة ونفاق كلّ فرقة[4].

٤ ـ **تأويل آخر**: بحذف الإسناد، يرفَعه إلى محمّد بن جُمهور، عن السَكونيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «﴿حمٓ﴾ حتم، و(عين) عذاب، و(سين) سنون كسِنيّ يوسف عليه السلام، و(قاف) قذف وخسف ومَسخ يكون في آخر الزمان بالسُفيانيّ وأصحابه، وناس من كلب ثلاثون ألف يخرُجون معه، وذلك حين يخرج

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.
(٢) سورة قٓ، الآية: ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤١ ح ١.

القائم عليه السلام بمكّة، وهو مهديّ هذه الأمة»[١].

تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالمَلاَئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرونَ لِمَن فِي الأَرْضِ**﴾، قال: للمؤمنين من الشيعة التّوابين خاصّة، ولفظ الآية عام ومعناه خاص[٢].

٢ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام، في ﴿**يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ**﴾: «أي يتصدّعْنَ»[٣].

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾

١ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن أبي عبد الله البَرْقيّ، عن جعفر بن محمّد الصوفيّ، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، فقلت له: يابن رسول الله، لِمَ سُمّيَ النَبيُّ الأُميَّ ـ وذكر الحديث إلى أن قال فيه ـ «وإنما سُمّي الأميّ لأنّه من أهل مَكّة ومكّة من أُمّهات القرى، وذلك قول الله تعالى في كتابه: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾»[٤]. وقد مضت الروايات في سورة الأنعام، وستأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة الجمعة.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أُمّ القرى مكّة، سميت أُمّ القرى لأنّها أول بقعةٍ خلقها الله من الأرض، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاس لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾[٥][٦].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني الحسين بن عبد الله السكينيّ، عن أبي

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٢ ح ٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤١.
(٤) بصائر الدرجات: ص٢٢٠ ح ١.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.

سعيد البَجَليّ، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله، عن آبائه ﷺ، قال: «لما بلَغ أمير المؤمنين ﷺ أمْرُ معاوية وأنّه في مائة ألف، قال: من أيّ القوم؟ قالوا: من أهلِ الشام. قال ﷺ: لا تقولوا من أهل الشام، ولكن قولوا من أهل الشؤم، هم من أبناء مُضَر لُعِنوا على لسان داود، فجعَل الله منهم القِرَدَة والخَنازير. ثمّ كتب ﷺ إلى معاوية: لا تقتُل الناسَ بيني وبينك، ولكن هلمّ إلى المُبارزة، فإن أنا قتَلتُك فإلى النار أنتَ، وتستَريحُ الناسُ منك ومن ضَلالَتِك، وإن قتَلْتَني فأنا إلى الجنّة، ويُغمَد عنك السيفُ الّذي لا يسَعُني غَمْدُه حتّى أرُدّ مكرَكَ وخديعَتَك وبِدْعتَك، وأنا الّذي ذكر الله اسمي في التَوراة والإنجيل بمؤازَرَةِ رسول الله ﷺ، وأنا أوّل من بايع رسولَ الله ﷺ تحت الشجرة، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[1].

فلمّا قرأ معاوية كتابه وعنده جُلَساؤُه، قالوا: والله لقد أنصَفَك. فقال معاوية: والله ما أنصَفني، والله لأرمِيَنَّهُ بمائه ألف سَيف من أهل الشام من قبل أنْ يَصِلَ إليّ، والله ما أنا من رجاله، ولقد سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: والله يا عليّ، لو بارَزَكَ أهلُ المَشرِق والمَغرِب لتَقتُلهم أجمَعين. فقال له رجل من القوم: فما يحمِلُك يا معاوية، على قِتال مَن تعلَم وتُخبِر فيه عن رسول الله ﷺ بما تُخبِر! وما أنتَ ونحنُ في قِتالِه إلاّ على ضَلالة. فقال معاوية: إنّما هذا بلاغ من الله ورسالاته، والله ما أستطيع أنا وأصحابي رَدّ ذلك، حتى يكون ما هو كائِن. قال: وبلَغ ذلك مَلِكَ الروم، وأخبر أنّ رجُلَين قد خرَجا يطلُبان المُلك، فسأل: مِن أينَ خرَجا؟ فقيل له: رجل بالكوفة ورجُل بالشام. قال: فلِمَنِ المُلك الآن؟ قال: فأمر وزراءه، وقال: تخلّلوا هَلْ تُصيبون مِن تُجّار العرَبِ مَن يصِفُهما لي؟ فأُتي برَجُلَين مِن تُجّار الشام، ورَجُلَين من تُجّار مَكّة، فسألهم عن صِفَتِهما، فوَصَفوهُما له، ثمّ قال لخُزّان بيوتِ خَزائِنه: أخرِجوا إليّ الأصنامَ. فأخرَجوها، فنظر إليها، فقال: الشامي ضال، والكوفيّ هادٍ، ثمّ كتَب إلى معاوية: أنِ ابعَثْ إليّ أعلَم أهلِ بَيتِك؛ وكتَب إلى أمير المؤمنين ﷺ: أنِ ابعَثْ إليّ أعلَم أهلِ بَيتِك، فأسمَعُ منهما، ثمّ أنظُر في الإنجيل كتابنا، ثمّ أُخبِركما مَن أحقّ بهذا الأمر؛ وخَشِي على مُلكِه، فبعَث معاوية بيزيد ابنه، وبعَث أمير المؤمنين الحَسن ابنه ﷺ.

(١) سورة الفتح، الآية: ١٨.

فلمّا دخَل يزيد على المَلِك، أخَذ بيَدِه وقبّلها، ثمّ قبّل رأسَه، ثمّ دخَل الحسَن بن عليّ عليه السلام، فقال: الحَمدُ لله الّذي لم يجعَلْني يَهودياً، ولا نَصْرانيّاً، ولا مَجوسيّاً، ولا عابِداً للشَّمْسِ ولا للقَمَرِ ولا لِصنَم ولا لِبَقَر، وجعَلني حَنيفاً مُسلِماً، ولـم يجعَلْني مِن المُشركين، تبارك الله ربّ العَرْش العَظيم، ثمّ جلس، لا يرفَع بصرَه. فلمّا نَظَر مِلِكُ الروم إلى الرَجُلَين أخرَجَهُما، ثمّ فرَّق بينَهما، ثمّ بعَث إلى يزيد فأحضَره، ثمّ أخرج من خَزائِنِه ثلاث مائة وثلاثة عشرة صُندوقاً، فيها تماثيل الأنبياء عليهم السلام، وقد زُيّنَت بِزينَةِ كلّ نبيّ مُرْسَل، فأخرَج صنَماً فعرَضه على يزيد فلم يَعرِفْهُ، ثمّ عرَض عليه صَنَماً صَنَماً فلا يعرِف منها شيئاً، ولا يُجيب عنها بشيء، ثمّ سأله عن أرزاقِ الخَلائِق، وعن أرواح المؤمنين، أين تجتَمِع؟ وعن أرواحِ الكفّار، أي تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرِف من ذلك شيئاً. ثمّ دعا المِلِكُ الحسَنَ بن عليّ عليه السلام، فقال: إنّما بَدأتُ بيَزيد بن معاوية لكي يعلَم أنّك تعلَم ما لا يعلم، ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه، فقد وُصِف لي أبوك وأبوه، ونظَرتُ في الإنجيل، فرأيتُ فيه محمّداً رسول الله، والوزيرَ عليّاً، ونظَرتُ في الأوصياء، فرأيت فيها أباك وصيَّ محمّد رسول الله.

فقال له الحسن عليه السلام: سَلْني عمّا بَدا لك ممّا تَجِده في الإنجيل، وعمّا في التَوراة، وعمّا في القُرآن، أُخبِرك به، إن شاء الله تعالى. فدَعا المَلِكُ بالأصنام، فأوّل صنَم عُرِض عليه في صِفة القَمَر، فقال الحسن عليه السلام: هذه صِفَةُ آدَم أبي البشر. ثُمّ عُرِض عليه آخر في صفة الشمس. فقال الحسن عليه السلام: هذه صِفةُ حوّاء أُم البشَر. ثمُ عُرِض عليه آخَر في صِفة حَسَنة. فقال: هذه صِفَةُ شيث بن آدم عليه السلام، وكان أوّل من بُعِث، وبلَغ عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين عاماً. ثمّ عُرِض عليه صنَم آخر، فقال: هذه صِفة نوح صاحِب السفينة، وكان عُمره ألفاً وأربع مائة سنة، ولبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً. ثمّ عُرِض عليه صَنم آخَر، فقال: هذه صِفَة إبراهيم عليه السلام، عَريض الصَّدر، طويل الجَبهَة. ثمّ عُرِض عليه صَنَم آخر، فقال: هذه صِفَة إسرائيل وهو يعقوب. ثُمّ عُرِض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة إسماعيل. ثمّ أُخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صِفَةُ يوسف بن يعقوب بن إسحاق. ثمّ أُخرِج إليه صنـم آخر، فقال: هذه صفة موسى بن عمران، وكان عمره مائتين وأربعين سنة، وكان بينه وبين إبراهيم خمس مائة عام، ثمّ أُخرج إليه صنـم آخر، فقال: هذه صِفَة داود صاحِب المِحراب، ثمّ أُخرِج إليه صنم آخر، فقال: هذه صِفَة شُعَيب. ثمّ زكريّا، ثمّ يحيى، ثمّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته، وكان عُمُره في

الدنيا ثلاثة وثلاثينَ سنةً، ثمّ رفَعه الله إلى السَّماءِ، ويَهبِط إلى الأرضِ بدمشق، وهو الذي يقتُل الدجّال. ثمّ عُرِضت عليه صَنَماً صَنَماً، فيُخبِر باسمِ نبيٍّ نَبيّ، ثمّ عُرِض عليه الأوصياء والوُزَراء، فكان يُخبِرُ باسمِ وَصيٍّ وَصِيّ، ووَزيرٍ وَزير. ثمّ عُرِض عليه أصنام بصِفَةِ المُلوك. فقال الحسن ﷺ: هذه أصنامٌ لم نَجِدْ صِفتَها في التَّوراةِ ولا في الإنْجيل، ولا في الزَّبورِ، ولا في القُرآن، فلَعلّها من صِفَةِ المُلوك. فقالَ المَلك: أشهَد علَيكم، يا أهلَ بيتِ محمّد، أنّكم قد أُعطِيتُم عِلْمَ الأوّلين والآخِرين، وعِلْمَ التَّوراةِ، والإنْجيلِ، والزَّبورِ، وصُحُفِ إبراهيم، وألواحِ موسى.

ثمّ عُرِض عليه صنم يلوحُ، فلمّا رآهُ الحسَن بَكىٰ بُكاءً شديداً، فقالَ لهُ المَلِك: ما يُبكيك؟ فقال: هذه صِفَةُ جَدّي رَسولِ الله ﷺ، كثيفُ اللِّحيةِ، عريضُ الصَّدْرِ، طَويلُ العُنُق، عريضُ الجَبْهَةِ، أقنى الأنف، أفلَجُ الأسنان، حَسَنُ الوَجْهِ قَطَط الشَّعْرِ، طَيِّبُ الرِّيح، حَسَنُ الكَلام، فَصيحُ اللِّسانِ، كان يأمُر بالمَعروفِ ويَنْهىٰ عن المُنْكَرِ، بلَغ عُمره ثَلاثاً وسِتّين سنَة، ولم يُخلِّف بعده إلاّ خاتَماً مكتوبٌ عليه: لا إلٰه إلاّ الله محمّد رَسولُ الله، وكان يتَختّم بيَمينِه، وخلَّفَ سَيْفَ ذي الفَقار، وقَضيبَه، وجُبَّة صوفٍ، وكِساءَ صوفٍ، وكانَ يَتَسَرْوَلُ به، لم يَقْطَعْهُ ولم يَخِطْه حتّى لَحِقَ بالله، فقال المَلِك: إنّا نَجِدُ في الإنجيلِ أن يكونَ له ما يتصدَّق به على سِبْطَيْه، فهَلْ كانَ ذلك؟ فقالَ الحسَن ﷺ: قد كان ذلِك. فقال المَلِك: فبقي لكُم ذلك؟ فقال: لا، فقال المَلِك: لَهذه أوّل فتْنَةٍ هذه الأمّة غلبا أباكُما ـ وهما الأول والثاني ـ على مُلكِ نبيّكم، واختيارِ هذه الأمّة على ذُرّيةِ نبيّهم، منكم القائِم بالحَقّ، والآمِر بالمَعروف، والنّاهي عن المُنْكَرِ. قال: ثمّ سأل المَلِكُ الحسَن بن عليّ ﷺ عن سبعةِ أشياءَ خَلَقَها، لم تَركُض في رَحِم. فقال الحسن ﷺ: أوّل هذه آدم، ثمّ حَوّاء، ثمّ كَبش إبراهيم، ثم ناقَةُ صالِح، ثمّ إبليس المَلعون، ثمّ الحَيّة، ثمّ الغُراب الّتي ذكرَها الله في القرآن. قال: وسأله عن أرزاقِ الخَلائِق، فقال الحسَن ﷺ: أرزاقُ الخَلائِق في السَّماءِ الرابعة، منها ينزِلُ بقَدَرٍ ويُبسَط بقَدَر. ثمّ سأله عن أرواح المُؤمنين أينَ تكونُ إذا ماتوا؟ قال: تَجْتَمِعُ عِندَ صَخْرَةِ بيتِ المَقْدِس في كلّ ليلَةِ جُمُعة، وهو عَرْشُ الله الأدنى، منها يَبْسُط الله الأرضَ، وإليه يَطْويها، ومِنها المَحْشَر، ومِنها استَوى رَبُّنا إلى السَّماء أي استَوْلى على السَّماءِ والمَلائِكَة.

ثمّ سأله عن أرواحِ الكفّار أينَ تجتَمِع؟ قال: تَجتَمِعُ في وادي حَضْرَمَوْت، وَراء مدينة اليَمن، ثمّ يَبعَثُ الله ناراً مِن المَشْرق وناراً من المَغْرب، ويُتْبِعُهُما

بريحَيْنِ شَدِيدَتَيْنِ، فيبعَث الناسَ عند صَخْرَةِ بَيْتِ المَقْدِس، فيحشُر أهلَ الجَنَّةِ عَنْ يَمِينِ الصَّخْرَةِ، ويُزلِف المُتّقينَ وتَصيرُ جَهَنّم عن يَسارِ الصَّخْرَةِ في تُخوم الأرَضِين السابعة، وفيها الفَلَق والسجين، فتُفرق الخَلائِق عند الصَّخْرَةِ، فمَنْ وجبَتْ لَهُ الجَنّة دَخَلها، ومَن وجبَت له النّار دخَلها، وذلك قوله تعالى: ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾. فلمّا أخبَر الحسن عليه السلام بصِفَةِ ما عَرَض عليه مِن الأصنام وتَفسيرِ ما سأله؛ التفَتَ المَلِكُ إلى يَزيد بنِ مُعاوية، فقال: أشعرت أنّ ذلك عِلمٌ لا يَعلمُه إلاّ نبيٌّ مُرْسَل أو وَصِيّ مُؤازِر، قد أكرَمَه الله بمُؤازَرَةِ نَبيِّه أو عِتْرَةِ نَبيٍّ مُصْطَفىً، وغَيره فقد طبَع الله على قَلبِه، وآثَر دُنياه على آخِرَتِه، وهَواهُ على دينِه وهُوَ مِنَ الظالِمين؟ قال: فسكتَ يَزيد، وخمَد. قال: فأحسَنَ المَلِكُ جائِزةَ الحسَن وأكرَمه وقالَ له: أُدعُ ربَّكَ حتّى يَرزُقَني دِينَ نبيّك، فإنَّ حَلاوَةَ المُلْكِ قد حالَتْ بَيْني وبَيْنَ ذلِك، فأظنّه شَقاءً مُرْدِياً وعَذاباً أليماً. قال: فرَجع يَزيد إلى مُعاوِيَة، وكتَب إليه المَلِك كِتاباً: إنّ مَن آتاهُ الله العِلْمَ بعد نبيّكم، وحَكَمَ بالتَوراةِ وما فيها، والإنجيل وما فيه، والزَبور وما فيه، والقُرآنِ وما فيه، فالحقّ والخِلافة له. وكتَب إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الحَقّ والخِلافَةَ لكَ، وبيت النبوّة فيك وفي وُلدِك، فقاتِل مَن قاتَلَك، فإنّ مَنْ قاتَلَك يُعذّبه الله بيَدِك ثمّ يُخَلِّدُهُ نارَ جهنّم، فإنّ من قاتَلَك نَجِدُه عِندَنا في الإنجيلِ أنّ عليه لعنَة الله والملائكةِ والناسِ أجمَعينَ، وعليه لعْنَةُ أهلِ السماواتِ والأرضين»(١).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾، قال: لو شاء الله يَجْعَلهم كلّهم معصومين مِثل الملائكةِ بلا طِباع، لَقَدَرَ عليه، ﴿**وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ**﴾ لآلِ محمّد صلى الله عليه وآله حقَّهُم ﴿**مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾(٢).

٥ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن حسن بن محمّد، عن عَبّاد بن يعقوب، عن عَمْرو بن جُبَير، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ**﴾، قال: «الرَّحْمَةُ وِلايَةُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿**وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾»(٣).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٢ ح ٤.

أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩) وَمَا اخْتَلَفْتُمْ
فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠) فَاطِرُ السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ الْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ
شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) لَهُۥ مَقَالِيدُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٢) ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوٓا إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ
الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١٤) فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَآ
أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا
وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ
(١٥) وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) اللَّهُ الَّذِيٓ أَنزَلَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ
قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا
الْحَقُّ أَلَآ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ (١٨)

١ ـ **ابن شهر آشوب**: من كتاب العَلَويّ البَصْرِيّ، أنّ جماعةً من اليَمنِ أتَوا إلى النبيّ ﷺ فقالوا: نحنُ بَقايا الملك المُقدّم من آلِ نوح، وكان لِنبيِّنا وَصِيٌّ اسمُه سام، وأخبرَ في كتابه أنَّ لكلِّ نبيٍّ مُعجزةً، وله وَصيٌّ يقومُ مقامَهُ؛ فَمَنْ وَصِيُّك؟ فأشارَ بيَدِه نحو عليٍّ عليه السلام، فقالوا: يا محمّد، إنْ سَألناه أنْ يُرِيَنا سامَ بنَ نوحٍ، فيفْعَل؟ فقال ﷺ: «نعم، بإذن الله» وقال: يا عليّ، قُمْ معهم إلى داخِلِ المَسْجِد فَصَلِّ رَكْعَتَين، واضرِبْ برِجْلِكَ الأرضَ عِندَ المِحراب». فذهبَ عليٌّ، وبأيديهم صُحُفٌ إلى أن بلَغ مِحرابَ رَسولِ الله ﷺ داخِلَ المَسْجِد، فصلّى رَكْعَتَين، ثمّ قام فضرَب برِجْلِه على الأرضِ فانشَقَّتِ الأرضُ وظَهر لَحْدٌ وتابوت، فقام مِن التابوتِ

شَيْخٌ يتَلألأ وَجهُه مِثل القمَر ليلة البَدْر، وينفُضُ التُراب مِن رَأسِهِ، وله لِحْيَةٌ إلى سُرَّتِه، وصَلّى على عليّ عليه السلام، وقال: أشهَدُ أن لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمّداً رَسولُ الله، سيِّدُ المُرسَلين، وأنّكَ عليٌّ وَصِيُّ محمّد، سيّدُ الوَصيّين، أنا سامُ بن نوح. فنشَروا أُولئِكَ صُحُفَهُم، فوجَدوهُ كما وصَفوه في الصُحُفِ، ثمّ قالوا: نُريدُ أن يَقرَأ من صُحُفِه سورةً. فأخَذ في قِراءَتِه حتّى تَمَّمَ السّورَةَ، ثمّ سلَّمَ على عليٍّ، ونام كما كان، فانضمّتِ الأرضُ، وقالوا بأسْرِهم: إنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام. وآمنوا، فأنزل الله تعالى: **﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾** إلى قوله: **﴿أُنِيبُ﴾**(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ﴾** يعني وما اختَلَفتُم فيه من المَذاهِب، واختَرتُم لأنفسِكُم من الأديانِ، فحُكمُ ذلك كلُّه إلى الله يوم القيامة. وقوله: **﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾** يعني النساء **﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً﴾** يعني ذكوراً وإناثاً **﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾** يعني النَّسْلَ الّذي يكونُ مِن الذّكور والإناث. ثمّ رَدّ على مَن وصَفَ الله فقال: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**(٢).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد العزيز بن المُهتَدِي، عن عبد الله بن جُندُب، أنّهُ كتَب إليه الرِّضا عليه السلام: «أمّا بعد، فإنَّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمينَ الله في خَلقِه، فلمّا قُبِض صلى الله عليه وآله كُنّا أهلَ البيتِ وَرَثَتَه، فنحنُ أُمناءُ الله في أرضِه، عندنا عِلمُ البَلايا والمَنايا، وأنسابُ العرَب، ومولِدُ الإسلام، وإنّا لَنَعرِفُ الرّجُلَ إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقةِ النِّفاق، وإنّ شيعتَنا لَمَكتوبونَ بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم، أخَذ الله علينا وعليهِمُ المِيثاقَ، يَرِدُونَ مَورِدَنا، ويدخُلونَ مَدْخَلَنا، ليس على مِلَّةِ الإسلام غيرُنا وغيرُهم. نحن النُّجَباء والنُّجاة، ونحنُ أفراطُ الأنبياء، والأوصياء، ونحنُ المَخصوصونَ في كتاب الله عزّ وجلّ، ونحنُ أولى الناسِ بكتابِ الله، ونحنُ أولى الناسِ برسول الله صلى الله عليه وآله، ونحنُ الّذين شرَع لنا دِينَهُ، فقال في كتابه: **﴿شَرَعَ لَكُم﴾** يا آل محمّد **﴿مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً﴾** قد وَصّانا بما وَصّى به نوحاً **﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾** يا محمّد **﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾** فقد علَّمنا وبلّغنا عِلمَ ما علّمنا واستَوْدَعَنا عِلمَهم، نحنُ ورثَةُ أُولي العَزْمِ

---

(١) المناقب ج ٢: ص ٣٣٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٥.

من الرُسُلِ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آل محمّد ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وكونوا على جَماعةِ ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ مَن أشرَكَ بولايَةِ عليٍّ ﴿مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ﴾ من ولاية عَليٍّ، إنّ ﴿الله﴾ يا محمّد ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ مَن يُجيبُك إلى ولاية عليٍّ عليه السلام»[1].

٤ ـ **محمّد بن الحسَن الصَّفّار**: عن عبد الله بن عامِر، عن عبد الرحمٰن بن أبي نَجْران، قال: كتَب أبو الحَسن الرِّضا عليه السلام رسالة وأقرأنيها، قال: «قال عليّ ابن الحسين عليه السلام: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمينَ الله في أرضِه، فلمّا قُبِضَ محمّدٌ صلى الله عليه وآله كُنّا أهلَ البيتِ ورَثَته، فنحنُ أُمَناءُ الله في أرْضِه، عِندَنا عِلِمُ البَلايا والمَنايا، وأنسابُ العرَب، ومَولِدُ الإسلام، وإنّا لنَعرِفُ الرَجُلَ إذا رأيناهُ بحقيقةِ الإيمانِ وحقيقةِ النِّفاقِ، وإنّ شيعَتنا لمكتوبون بأسمائِهم وأسماءِ آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم المِيثاقَ، يَرِدُونَ مَورِدَنا ويَدخُلون مَدْخَلَنا.

نحنُ النُّجَباء، وأفراطُنا أفراط الأنبياء، ونحنُ أبناءُ الأوصياءِ، ونحنُ المَخصوصون في كتابِ الله، ونحنُ أولى الناسِ بالله، ونحنُ أولى الناس بكتابِ الله، ونحنُ أولى الناس بدِينِ الله، ونحنُ الّذينَ شرَع لنا دينَهُ فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ يا آل محمّد ﴿مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً﴾ وقد وَصّانا بما وَصَّى به نوحاً ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وإسماعيل ﴿وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ وإسحاق ويعقوب، فقد علَّمنا وبلّغنا ما علّمنا واستَودَعنا عِلمَهُم، ونحنُ وَرَثَةُ الأنبياء، ونحن ورَثَةُ أُولِي العَزْمِ مِنَ الرُسُلِ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آل محمّد ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وكونوا على جَماعةٍ ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ مَن أشرَكَ بولايَة عليٍّ عليه السلام ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية عليٍّ، إنّ ﴿الله﴾ يا محمّد ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ مَن يُجيبُك إلى ولايَةِ عليٍّ عليه السلام»[2].

٥ ـ **وعنه: عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد العزيز بن المهتدي**، عن عبد الله ابن جُنْدُب، عن الرِّضا عليه السلام في حديث قال: «نحنُ النُّجَباء، ونحنُ أفراطُ الأنبياء، ونحنُ أولاد الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس برسولِ الله صلى الله عليه وآله، ونحنُ الّذينَ شرَع الله لنا دِينَه، فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ قد علَّمنا وبلّغنا ما علّمنا واستَوْدَعَنا عِلمَهُم، ونحنُ ورَثَةُ الأنبياءِ،

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٤ ح ١.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٢٤ ح ١.

ونحن ورثةُ أولي العَزْم مِنَ الرُّسُل والأنبياء ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ كما قال: ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ مَن أشْرَكَ بوِلايَةِ عليٍّ ﴿مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ﴾ من ولاية عَليٍّ، إنّ ﴿الله﴾ يا محمّد ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ مَن يُجِيبُكَ إلى ولايَةِ عليٍّ عليه السلام»[1].

٦ ـ **سعد بن عبد الله:** عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن النَّضْر بن شُعَيب، عن عبد الغَفّار الجازي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ قال لنبيِّه صلى الله عليه وآله: ولقد وَصّيناكَ بما وَصّينا به آدمَ ونوحاً وإبراهيمَ والنَّبيّين مِن قَبْلِكَ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ﴾ مِن تَوْلِيَةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام». قال عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ أخَذ مِيثاقَ كلِّ نَبيٍّ، وكلّ مؤمنٍ لَيُؤمِنُنّ بمحمّد وعليّ، وبكُلِّ نبيٍّ، وبالولاية، ثمّ قال لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ الله فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[2]، يعني آدَمَ ونوحاً وكلَّ نبيٍّ بَعْدَهُ»[3].

٧ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعمانيّ، قال:** أخبَرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن الحسن بن حازِم، قال: حدّثنا عُبَيس بن هِشام الناشِريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن جَبَلَة، عن عِمْران بن قَطَن، عن زَيد الشَّحّام، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام: هل كانَ رسول الله صلى الله عليه وآله يعرِف الأئمة عليهم السلام؟ قال: «قد كان نوحٌ عليه السلام يعرِفُهم، الشاهِدُ على ذلك قولُ الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾». قال: «﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾ يا معشر الشيعة ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً﴾»[4].

٨ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا جعفر بن محمّد الحَسَنيّ، عن إدريس بن زياد الحنّاط، عن أحمَد بن عبد الرحمٰن الخُراساني، عن يزيد بن إبراهيم، عن أبي حَبيب النِّبَاجيّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ بن الحُسين عليهم السلام، قال في تفسير هذه الآية: «نحنُ الّذينَ شرَع الله لنَا دِينهُ في كِتابه، وذلك قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ يا آل محمّد ﴿مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آل محمّد ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا

(١) بصائر الدرجات: ص ١٢٥ ح ٣.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٣.
(٤) الغيبة: ص ٧١.

فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ﴾ من ولاية عليّ عليه السلام **﴿الله يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾**أي مَن يُجِيبُك إلى ولاية عليّ عليه السلام»(١).

٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن عبد الله بن جعفر، عن عبد الله القَصَباني، عن عبد الرحمٰن بن أبي نَجْران، قال: كتَب أبو الحسن الرّضا عليه السلام إلى عبد الله بن جُنْدُب رسالةً، وأقرأنيها: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: نحنُ أولى الناسِ بالله عزّ وجلّ، ونحنُ أولى الناس بكتاب الله، ونحن أولى الناس بدِين الله، ونحنُ الّذين شرَع الله لنا دينه، فقال في كتابه: **﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾** يا آل محمّد **﴿مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً﴾** فقد وصّانا بما وَصّى به نوحاً **﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾** يا محمّد **﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾** وإسماعيل وإسحاق ويعقوب **﴿وَمُوسَىٰ وعِيسَى﴾** فقد علّمنا وبلّغنا ما علّمنا واستَوْدَعنا، فنَحنُ ورَثة الأنبياء، ونحنُ ورثةُ أُولي العَزْم من الرُّسُل **﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾** يا آل محمّد **﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾** وكونوا على جماعةٍ **﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ﴾** مِن ولاية عليّ عليه السلام، إنّ **﴿الله﴾** يا محمّد **﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾** مَن يُجِيبُك إلى ولايةِ عليّ عليه السلام»(٢).

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: قوله تعالى: **﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾** مُخاطَبة لرسول الله صلى الله عليه وآله **﴿مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيكَ﴾** يا محمّد **﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾** أي تعَلّموا الدِّين، يَعني التَوحيد، وإقام الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاةِ، وصَوْم شَهْرِ رمَضان، وحَجّ البيت، والسُّنَن والأحكام الّتي في الكُتُب، والإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام **﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فيهِ﴾** أي لا تَخْتَلِفوا فيه **﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ﴾** من ذِكر هذه الشَرائع.

ثمّ قال: **﴿الله يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾** أي يَختار **﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾** وهم الأئمّةُ الّذينَ اجتَباهُم الله واختارَهُم، قال **﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بغْياً بَيْنَهُمْ﴾** قال: لَمْ يتفرَّقوا بجَهْلٍ، ولكنّهم تفرّقوا لمّا جاءَهُمُ العِلمُ وعرَفوه، وحسَد بعضُهم بَعْضاً، وبَغى بَعضُهم على بَعضٍ، لما رأوا من تَفْضِيلِ أمير المؤمنين عليه السلام بأمرِ الله، فتفرّقوا في المَذاهِب، وأخَذوا بالآراءِ والأهواء. ثمّ قال عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمّىً لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾**، قال: لولا أنّ الله قدّر ذلك أن يكونَ في التَقْديرِ الأوّل لقُضي بينهم إذا اختلفوا، وأهلكهُم ولم

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٤٣ ح ٥. (٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٣ ح ٦.

يُنظِرهُم، ولكِن أخرهم إلى أجَلٍ مُسَمّى مُقَدّر. ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ عنى الّذين نَقَضوا أمرَ رسولِ الله ﷺ، ثمّ قال: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ﴾ يعني هذه الأمور، والّذي تقدم ذِكرُه، ومُوالاة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾(١).

١١ ـ عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن عليّ بن مَهزِيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾، قال: «الإمام ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية عليّ عليه السلام ﴿الله يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾ كناية عن عليّ عليه السلام ﴿وَيَهْدِي إِلَيْه مَن يُنِيبُ﴾، ثم قال: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ﴾ يعني إلى ولاية عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فيه ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَا أَنزَلَ الله مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ الله رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾»(٢).

١٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سِنان، عن الرّضا عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: (كَبُرَ عَلَى المُشْرِكِينَ بولاية عليّ مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ يا محمّد من ولاية عليّ) هكذا في الكتاب محفوظ»(٣).

١٣ ـ نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي الله﴾ أي يحتَجّون على الله بعدما شاء الله أن يبعَث إليهم الرُّسُلَ والكتُب، فبعَث الله إليهم الرُّسُلَ والكُتُبَ فغَيّروا وبَدَّلوا، ثمّ يحتَجّون يوم القيامة على الله ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ أي باطِلَة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾. ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿الله الَّذِي أَنزَلَ الكِتَابَ بِالحَقِّ وَالمِيزانَ﴾، قال: الميزانُ أمير المؤمنين عليه السلام، والدَّليلُ على ذلك قولُه في سورةِ الرحمٰن: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ﴾(٤) يعني الإمام. وقوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ كِناية عن القيامة فإنّهم كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أقِمْ لنا السَّاعة وائتِنا بما تَعِدُنا مِنَ العَذابِ إنْ كُنتَ من الصّادِقين، قال الله: ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ أي يُخاصِمون(٥).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٦.
(٣) الكافي ج ١: ص ٣٤٦ ح ٣٢.
(٤) سورة الرحمٰن، الآية: ٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٦.

ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن عليّ بن محمّد، مُسْنداً عن الرِّضا عليه السلام: ـ في معنى بعضِ أسماءِ الله تعالى ـ قال عليه السلام: «وأما اللّطيفُ فليس على قِلَّةٍ وقَضَافَةٍ[1] وصِغَرٍ، ولكِن ذلك على النَّفاذِ في الأشياءِ والامتِناع مِن أن يُدرَك، كقَولِك للرجُلِ: لَطُف عنّي هذا الأمر، ولَطُفَ فلانٌ في مَذْهَبِه، وقولُه يُخبِرُك أنّه غَمض فبَهَر العَقْل، وَفات الطَّلَب، وعاد مُتَعَمِّقاً مُتَلَطِّفاً لا يُدرِكُه الوَهْمُ، وكذلِك لَطُف الله تبارك وتعالى عن أنْ يُدْرَكَ بحَدٍّ يوصَف واللّطافَةُ مِنّا الصِغَرُ والقِلّة، فقد جَمَعَنا الاسمُ واختَلف المعنى»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخَطّاب، عن الحُسَين بن عبد الرَّحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: **﴿الله لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَّشَاءُ﴾**، قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام». قلتُ: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ﴾**، فقال: «معرفة أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام». **﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾** قال: «نزيدُه منها»، قال: «يستَوفي نصيبَه مِن دولَتِهم» **﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْث الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾**. قال: «ليس له في دولة الحقّ مع القائم نَصيبٌ»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن بَكْر بن محمّد الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المال والبَنون حَرْثُ الدُنيا، والعَملُ الصالِحُ حَرْثُ الآخِرَةِ، وقَدْ يَجْمَعُهما الله لأقوامٍ»[4].

أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ

(١) القَضَافَة: قِلّة اللحم، والقضِيف: الدقيق العظم، القليل اللحم. «لسان العرب مادة قضف».
(٢) التوحيد ص ١٨٩ ح ٢. (٣) الكافي ج ١: ص ٣٦١ ح ٩٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٧.

ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن ابن عبد الرحمٰن، عن عاصم بن حُمَيد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أمّا قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** قال: «لولا ما تقدّم فيهم من أمرِ الله عزّ وجلّ ما أبقى القائم عليه السلام منهم واحِداً»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: الكَلِمَةُ: الإمام، والدَليلُ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمةً بَاقِيةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٢) يعني الإمامة، ثمّ قال: **﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾** يعني الّذين ظلَموا هذه الكلمة **﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** ثمّ قال: **﴿تَرى الظَّالِمِينَ﴾** لآل محمّد حقّهم، **﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾**، قال: خائفون ممّا ارتكبوا وعملوا **﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾** أي ما يخافونه. ثمّ ذكر الله الّذين آمنوا بالكُتُب واتّبعوها، فقال: **﴿والَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ * ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ الله عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** بهذه الكلمة **﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** ممّا أُمروا به(٣).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد الأشعَريّ، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن المُثَنّى، عن زُرارة، عن عبد الله بن عَجلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قال: «هم الأئمة عليهم السلام»(٤).

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن إسماعيل بن عبد الخالِق، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي

---

(١) الكافي ج ٨: ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٧.
(٤) الكافي ج ١: ص ٣٤٢ ح ٧.

جعفر الأحْوَل، وأنا أسمَع: «أتيتَ البصرة؟» فقال: نعم. قال: «كيفَ رأيت مُسارَعةَ الناسِ إلى هذا الأمر، ودُخولَهم فيه؟» فقال: واللهِ إنّهم لَقَليلٌ، وقد فعَلوا، وإنّ ذلك لقليل. فقال: «عليك بالأحداث، فإنّهم أسرَع إلى كلّ خير». ثمّ قال: «ما يقولُ أهلُ البَصْرَةِ في هذه الآية ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾؟» قلتُ: جُعِلتُ فِداك، إنّهم يقولون: إنّها لأقارِبِ رَسولِ الله ﷺ. فقال: «كذَبوا، إنّما نزَلت فينا خاصّة، في أهل البيت، في عليٍّ وفاطِمَة والحسَن والحُسَين، أصحابِ الكِساءِ عليهم السلام»[1].

ورواه عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، في قُرْبِ الإسناد، عن محمّد بن خالد الطَّيالِسيّ، عن إسماعيل بن عبد الخالق، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام للأحول: «أتيت البصرة؟». وذكر مِثلَه إلاّ لفظ خاصّة[2].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن محمّد بن حكيم، عن أبي مَسروق، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ: إنّا نُكلّم الناس فنحتَجّ عليهم بقول الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[3]، فيقولون: نزَلت في أُمَراء السَّرايا. فنحتج عليهم بقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾[4] إلى آخر الآية، فيقولون: نزَلت في المُؤمِنين. ونحتَجّ عليهم بقَولِ الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، فيقولون: نزَلت في قُرْبىٰ المُسلِمين. قال: فلَم أدَع شَيْئاً ممّا حضَرَني ذِكرُه من هذا وشبهه إلاّ ذَكرتُه، فقال لي: «إذا كان ذلك فادعُهم إلى المُباهَلة».

قلتُ: وكيف أصنَع؟ قال: «أصلِحْ نفسَك ـ ثلاثاً، وَأظنّه قال: ـ وصُمْ واغتَسِلْ وابرُزْ أنتَ وهو إلى الجَبّان، فشبّك أصابِعَك مِن يَدِكَ اليُمنى في أصابعه، ثمّ أنصِفه، وابدَأ بنَفْسِك، وقل: اللّهمّ ربّ السّماوات السّبع وربّ الأرَضين السّبع، عالِم الغَيب والشّهادة الرّحمٰن الرّحيم، إن كان أبو مسروق جحَد حَقّاً وادّعى باطِلاً، فأنزِل عليه حُسْباناً من السَّماءِ وعذاباً أليماً. ثمّ رُدّ الدعوة عليه، فقُلْ: وإن كان فُلان جحَد حَقّاً وادّعى باطِلاً، فأنزل عليه حُسْباناً مِن السَّماء وعذاباً أليماً». ثمّ قال لي: «فإنّك لا تَلْبَث أن تَرى ذلِكَ فيه». فواللهِ ما وجَدتُ خَلْقاً يُجيبُني إلَيهِ[5].

---

(١) الكافي ج ٨: ص ٩٣ ح ٦٦.
(٢) قرب الإسناد: ص ٦٠.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٥) الكافي ج ٢: ص ٣٧٢ ح ١.

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حَمّاد، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾**، قال: «من تَوَلّى الأوصِياءَ من آل محمّد، واتّبع آثارَهُم، فذاك يَزيدُه وِلايةَ مَن مَضى مِن النبيِّين والمؤمنين الأوّلين حتّى يَصِلَ ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾**[1] يُدخِلُه الجَنَّة، وهو قَولُ الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾**[2] يقول: أجْرُ المَودّةِ الّذي لم أسألكُم غيرَه فهو لكُم، تهتَدون به وتَنْجُون مِن عذابِ يوم القِيامَةِ.

وقال لأعداءِ الله، أولياءِ الشَّيطانِ، أهلِ التَكذيبِ والإنكارِ: ﴿قُلْ مَا أَسْئَلُكُم عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ﴾[3] يقول: مُتَكلِّفاً أن أسألَكُم ما لَسْتُم بأهِله. فقال المُنافقون عند ذلك بعضُهم لبعضٍ: أمَا يكفي محمّداً أن يكونَ قَهَرنا عشرينَ سنَةً حتّى يُريد أن يحمِلَ أهلَ بيتِه على رِقابنا؟ فقالوا: ما أنزل الله هذا، وما هو إلاّ شيء يتقوّله، يريد أن يرفع أهلَ بيته على رقابنا، ولَئِن قُتِل محمّد أو ماتَ، لَنَنْزَعنّها من أهلِ بيته، ثمّ لا نُعيدُها فيهم أبداً.

وأرادَ الله عزّ ذِكرُه أن يُعلِمَ نَبيّه صلى الله عليه وآله الّذي أخْفَوا في صُدورِهم وأسَرّوا به، فقال عزّ وجلّ في كتابه: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى الله كَذِباً فَإِن يَشَاءِ الله يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾** يقول: لو شِئتُ حَبَستُ عنك الوَحْيَ فلَمْ تُكلّم بفَضْلِ أهلِ بَيْتِك ولا بمَوَدّتهم، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَمْحُ الله البَاطِلَ وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾** يقول: الحقُّ لأهلِ بيتِك الوِلاية **﴿إِنَّه عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾**، يقول: بما ألقوه في صُدورهم من العَداوةِ لأهلِ بيتِكَ، والظُلم بعدَك، وهو قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَسرُّوا النَّجْوَىٰ الّذينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[4][5]. والحديثُ طويلٌ، سيأتي تَمامُه في قول الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[6] إن شاء الله تعالى.

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان، عن محمّد بن مُسلِم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾**، قال: «الإقتِرافُ: التَسلِيمُ لنا، والصدقُ علَينا،

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٧.
(٣) سورة صٓ، الآية: ٨٦.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣.
(٥) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٤.
(٦) سورة النجم، الآية ١.

وألاّ يُكذَب علينا»[1].

٨ ـ **سعد بن عبد الله**: عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبان بن عُثمان، عن محمّد بن مُسلِم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً**﴾، فقال: «الإقتِرافُ للحسنة هو التسليمُ لنا والصِدقُ علينا، وألاّ يُكذَب علينا»[2].

وعنه: عن يعقوب بن يزيد ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن حمّاد ابن عيسى، عن حرَيز بن عبد الله، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام مِثله[3].

٩ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن الريّان بن الصَّلت، قال: حضَر الرّضا عليه السلام مجلِسَ المأمون بمَرو، وقد اجتمَع في مَجلِسه جماعَةٌ من أهلِ العراق ـ وذكر الحديث وذكر عليه السلام آيات الاصطِفاء وهي اثنَتا عشرة ـ قال عليه السلام: «والسادِسَةُ قولُه عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، وهذه خصوصيّةٌ للنبيّ صلى الله عليه وآله إلى يوم القِيَامَةِ، وخصوصيّةٌ للآلِ دونَ غيرِهم، وذلِكَ أنّ الله عزّ وجلّ حكى ذكرَ نوحٍ في كتابه: ﴿وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الله وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾[4]، وحكى عزّ وجلّ عن هود أنّه قال: ﴿يَا قَوْمِ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الّذي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[5]، وقالَ عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد ﴿**لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً**﴾.

ولم يَفرِض الله تعالى مودّتهم إلاّ وقَد عَلِم أنّهم لا يرتَدّون عن الدِّينِ أبَداً ولا يَرجِعون إلى ضَلالٍ أبَداً، وأُخرى أن يكونَ الرجُلُ وادّاً للرّجُلِ، فيكونُ بعضُ أهلِ بيتِه عَدُوّاً له، فلم يَسْلَم قَلب الرَجُلِ له، فأحَبّ الله عزّ وجلّ أن لا يكونَ في قَلْبِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله على المؤمنين شيءٌ، ففرَض الله عليهم مودّة ذَوي القُربى، فمَن أخَذ

---

(١) الكافي ج ١: ص ٣٢١ ح ٤.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٢.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٢.
(٤) سورة هود، الآية: ٢٩.
(٥) سورة هود، الآية: ٥١.

بها وأحَب رسول الله ﷺ وأحَب أهلَ بيتِه، لم يستَطِع رسول الله ﷺ أن يُبْغِضَهُ، ومن ترَكها ولم يأخُذْ بها وأبغَض أهلَ بيتِه، فعَلى رسول الله ﷺ أن يُبغِضَه لأنّه قد ترَكَ فريضةً من فرائِض الله تعالى، فأيّ فَضيلةٍ وأيّ شرَفٍ يتقدّم هذا أو يُدانيهِ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية على نبيّه ﷺ **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، فقام رَسولُ الله ﷺ في أصحابه، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، وقال: أيّها الناس، إنّ الله عزّ وجلّ قد فرَض لي علَيكُم فَرْضاً فهل أنتُم مُؤدّوه؟ فلم يُجبْه أحَد، فقال: يا أيها الناس، إنّه ليس بِذَهَبٍ ولا فِضّة ولا مأكول ولا مشروب، فقالوا: هات إذن، فتَلا عليهم هذه الآية، فقالوا: أمّا هذا فنعَم. فما وَفى بها أكثَرُهم.

وما بعَث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلاّ أوحى إليه أن لا يسأل قومَه أجراً، لأنّ الله يُوَفّي أجرَ الأنبياء، ومحمّد ﷺ فرَض الله عزّ وجلّ مودّةَ قرابَتِه على أُمّته، وأمرَه أن يجعَل أجرَه فيهم، لِيَودّوه في قرابَتِه، لمَعرِفَةِ فَضلِهم الّذي أوجَب الله عزّ وجلّ لهم، فإنّ المَودّة إنّما تكون على قَدرِ معرفةِ الفَضْل، فلمّا أوجَبَ الله تعالى ذلك ثَقُل لِثِقَلِ وجوب الطاعة، فأخَذ بها قوم أخَذ الله ميثاقَهُم على الوَفاء، وعانَد أهلُ الشِقاق والنِفاق، وألحَدوا في ذلك، فصَرَفوه عن حَدِّه الّذي قد حَدَّه الله تعالى، فقالوا: القَرابَةُ همُ العرَب كلُّها، وأهلُ دعوَتِه، فعلى أيّ الحالَتَين كان، فقد عَلِمنا أنّ المَوَدَّة هي للقرابة، فأقرَبُهم من النبيّ ﷺ أولاهُم بالمَودّة، وكلّما قَرُبَتِ القَرابَةُ كَانتِ المودَّةُ على قَدرِها.

وما أنصَفوا نبيّ الله ﷺ في حَيْطَتِه ورأفَتِه، وما مَنَّ الله به على أُمّته، مِمّا تَعجزُ الألسُنُ عن وصفِ الشُكْرِ عليه، أن يَوَدّوه في قَرابَتِه وذُرّيتِه وأهلِ بَيْتِه، وأنْ يَجْعَلوهم فيهم بمَنْزِلَةِ العَيْنِ مِنَ الرّأسِ، حِفْظاً لرسول الله ﷺ فيهم، وحُبّاً لهم، وكيف والقرآنُ ينطِق به ويَدعو إليه، والأخبارُ ثابتَةٌ أنّهم أهلُ المودَّةِ والّذين فرَض الله تعالى مودّتَهم، ووَعدَ الجَزاء عليها! فما وَفى أحَدٌ بهذِه المَودّة مُؤمناً مخلِصاً إلاّ استَوْجَبَ الجنَّةَ، لِقَوْلِ الله عزّ وجلّ في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ ۞ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ الله عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾[1] مفسّراً ومبيّناً».

---

(١) سورة الشورى، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.

ثمّ قال أبو الحسن عليه السلام: «حدّثني أبي، عن جَدّي، عن آبائه، عن الحُسَين بن عليّ عليه السلام قال: اجتمَع المُهاجِرون والأنصار إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رَسولَ الله، إنّ لك مَؤونَةً في نفَقَتِك ومَن يأتيك مِن الوفود، وهذه أموالُنا مع دمائنا، فاحكُم فيها مأجوراً، أعْطِ منها ما شِئتَ وأمسِك ما شئت من غير حَرَج، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه الروحَ الأمين، فقال: يا محمّد **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾** يعني أن تَوَدّوا قرابتي مِن بعدي، فخَرجوا. فقال المُنافقون: ما حمَل رسول الله على تَرْكِ ما عرَضْنا عليه إلاّ ليُحثّنا على قَرابتِه من بعده، إن هو إلاّ شيءٌ افتراهُ في مَجْلِسه. فكان ذلك مِن قَوْلِهم عظيماً، فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِن افْتَرَيْتُهُ فَلاَ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ الله شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيه كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1]، فبعَث إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: هل مِن حَدَث؟ فقالوا: إي والله، قال بعضُنا كلاماً غليظاً كَرِهْناه. فتَلا عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله الآية، فبكوا واشتَدّ بُكاؤهم، فأنزَل الله عزّ وجلّ: **﴿هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾**»[2].

١٠ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى البَصْرِيّ، قال: حدّثنا محمّد بن زَكَريّا، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يزيد، قال: حدّثنا أبو نُعَيم، قال: حدّثني حاجِبُ عُبَيد الله بن زياد لعنه الله، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال لرَجُلٍ: «أما قرَأتَ كتابَ الله عزّ وجلّ؟» قال: نعم، قال: «قرأتَ هذه الآية **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**»؟ قال: بلى. قال: «فنحن أُولئك»[3].

١١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى العَلَويّ، عن أبي محمّد إسماعيل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر بن محمّد، قال: حدّثني عمّي عليّ بن جعفر، عن الحُسَين بن زَيْد، عن أبيه، عن جَدّه عليه السلام قال: خطَبَ الحسنُ بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين قُتل عليّ عليه السلام، ثمّ قال: «وإنّا من أهلِ بيتٍ افترَض الله مودّتَهُم على كلِّ مُسْلِم حيثُ يقول: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾** فاقتِرافُ الحَسَنةِ مودّتُنا أهل البيت»[4].

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٨.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢١١ ح ١.
(٣) أمالي الصدوق: ص ١٤١ ح ٣.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٤٥ ح ٨.

١٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زَكَرِيّا، عن محمّد بن عبد الله الخَثْعَميّ، عن الهَيْثَم بن عَديّ، عن سعيد بن صَفْوان، عن عبد المَلِك بن عُمَير، عن الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، في قوله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قال: «وإنّ القرابة الّتي أمَر الله بصِلَتها، وعظَّم مِن حَقِّها، وجعَل الخَيْرَ فيها قَرابَتُنا أهل البيت الّذي أوجَب الله حقَّنا على كلّ مُسْلِم»(١).

١٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقِيّ**: عن الحسَن بن عليّ الخَزّاز، عن مُثَنّى الحَنّاط، عن عبد الله بن عَجْلان، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قال: «هُمُ الأئمّة الّذين لا يأكُلونَ الصَّدَقةَ وَلاَ تَحِلّ لهم»(٢).

١٤ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَرِيّ**: بإسنادِه، عن هارون بن مسلم، قال: حدّثني مَسْعَدَة بن صَدَقة، قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام: «لمّا نزَلت هذه الآية على رَسول الله صلى الله عليه وآله **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قامَ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: أيّها الناس، إنّ الله تبارَك وتَعالى قد فرَض لي عليكُم فَرْضاً، فهل أنتُم مُؤَدّوه؟ قال: فلَمْ يُجِبْهُ أحَدٌ منهُم، فانصرَف. فلمّا كان من الغَدِ قام فيهم فقال مثل ذلك، ثمّ قام فيهم، وقال مثل ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلّم أحَد، فقال: أيّها الناس، إنّه ليس من ذَهَبٍ ولا فِضّة ولا مَطْعَم ولا مَشْرَب. قالوا: فألْقِهِ إذن. قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزَل عليّ **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾** قالوا: أمّا هذه فنعَم». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فوالله ما وَفَىٰ بها إلاّ سَبْعَةُ نفَرٍ: سَلمانُ، وأبو ذَرّ، وعَمّار، والمِقْداد بن الأسوَد الكِنْديّ، وجابِر بن عبد الله الأنصاريّ، ومَوْلىً لرَسولِ الله صلى الله عليه وآله يقال له الثبيت، وزَيْد بن أرقَم»(٣).

ورواه المفيد في الاختصاص قال: حدّثني جعفر بن الحسين، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن أبي الحسن الليثي، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، وذكر الحديث(٤).

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٥ ح ٩.
(٢) المحاسن: ص ١٤٥ ح ٤٨.
(٣) قرب الإسناد: ص ٣٨.
(٤) الاختصاص: ص ٦٣.

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي نَجْران، عن عاصِم بن حُمَيد، عن محمّد بن مُسلِم، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾**: «يعني في أهلِ بيتِه» قال: «جاءت الأنصارُ إلى رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إنّا قد آوينا وَنَصرْنَا، فخُذْ طائِفَةً من أموالِنا، استَعِنْ بها على ما نابَكَ. فأنزلَ الله: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾** يعني على النُبوّة **﴿إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾** أي في أهلِ بَيْتِه». ثمّ قال: «ألاَ ترى أنّ الرّجُلَ يكون له صَدِيقٌ، وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهلِ بَيْتِهِ فلم يَسْلَم صَدرُه، فأراد الله أن لا يكون في نفسِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله شيء على أُمّته، ففَرض عليهم المَوَدّة في القربى، فإن أخَذوا أخَذوا مَفروضاً، وإن ترَكوا ترَكوا مَفروضاً».

قال: «فانصرَفوا من عندِه وبعضُهم يقول: عرَضْنا عليه أموالَنا، فقال: قاتِلوا عن أهلِ بيتي مِن بَعدي وقالت طائِفةٌ: ما قال هذا رسولُ الله. وجَحَدوه، وقالوا كما حكى الله تعالى: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى الله كَذِباً﴾**. فقال الله: **﴿فَإِن يَشَإِ الله يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾** قال: لو افترَيْتَ **﴿وَيَمْحُ الله البَاطِلَ﴾** يعني يُبطِله **﴿وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾** يعني بالأئمّة والقائم من آلِ محمّد **﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾** ثمّ قال: **﴿وَهُوَ الَّذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾** إلى قوله **﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾** يعني الّذين قالوا: القولُ ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ قال: **﴿وَالكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾**، وقال أيضاً: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قال: أجْرُ النبوّةِ أن لا تُؤذوهُم ولا تقطَعوهم ولا تُبغِضُوهم، وتَصِلوهُم، ولا تَنقُضوا العَهْدَ فيهم، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ الله بِهِ أَن يُوصَلَ﴾»[١].

قال: «جاءت الأنصارُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إنّا نصَرنا وفعَلنا فخُذْ من أموالِنا ما شِئتَ، فأنزَل الله: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾** يعني في أهلِ بيته، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك: مَن حبَس أجيراً أجرَه فعلَيهِ لعنَةُ الله والملائِكة والناسِ أجمعين، لا يقبَلُ الله مِنه يومَ القيامة صَرْفاً ولا عَدْلاً، وهو مَحبّةُ آل محمّد». ثم قال: **﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾** وهي إقرارُ الإمامةِ لهُم، والإحسانُ إليهم، وبِرُّهم وصِلَتُهم **﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾** أي نكافِىءُ على ذلك بالإحسان»[٢].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٧.

١٦ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده، عن الحسن عليه السلام، في خُطبةٍ له، قال: «فيما أنزَل الله على محمّد صلى الله عليه وآله: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾** واقتِرافُ الحسَنَةِ مودّتُنا»[١].

١٧ ـ **الطَبْرِسِيّ**: ذكر أبو حمزة الثُّماليّ في تفسيرِه، قال: حدّثني عثمان بن عُمَير، عن سعيد بن جُبَير، عن عبد الله بن عباس، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين قَدِم المدينة واستَحْكَمَ الإسلامُ، قالتِ الأنصارُ فيما بينها: نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له: إن تَعْرُكَ أُمورٌ، فهذِه أموالُنا تحكُم فيها مِن غيرِ حَرَجٍ ولا مَحْظور عليك. فأتَوه في ذلك، فنزَلت: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، فَقَرَأها عليهم، وقال: «تَوَدّونَ قَرابَتي مِن بَعْدي». فخرَجوا من عندِه مُسلِّمين لقَولِه، فقال المنافِقون: إنْ هذا لَشَيءٌ افتَراهُ في مَجْلِسِه، وأراد أن يُذَلِّلَنا لقَرابَتِه من بَعْدِه. فنَزَلت **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً﴾** فأرسَل إليهم فتَلا عليهم، فبَكوا واشتَدّ عليهم، فأنزل الله: **﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾** الآية، فأرسل في أثَرِهم فبَشَّرهم، وقال: **﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** وهم الّذين سَلّموا لِقَوْلِه[٢].

١٨ ـ **ثمّ قال الطَبْرِسِيّ**: وذكر أبو حمزة الثماليّ، عن السُدّي، أنّه قال: اقتِرافُ الحَسَنة: المَودَّةُ لآلِ محمّد عليهم السلام[٣].

١٩ ـ **قال**: وصحّ عن الحسن بن عليّ عليه السلام، أنّه خطَب الناسَ فقال في خُطْبَتِه: «إنّا من أهل البيت الّذين افترَض الله مودّتَهم على كلّ مسلم، فقال: **﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾** فاقتِرافُ الحسَنَةِ مودَّتُنا أهل البيت»[٤].

٢٠ ـ **وروى إسماعيل بن عبد الخالق**، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «إنّها نزَلت فينا أهل البيت، أصحاب الكِساء»[٥].

٢١ ـ **وقال أيضاً في معنى الآية**: إنّ معناه أن تَوَدّوا قرابَتي وعِتْرَتي، وتَحْفَظوني فيهم، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، وسعيد بن جُبَير، وعَمْرو بن شُعَيب

(١) الأمالي ج ٢: ص ٢٧٦. (٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٩.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٩.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٥٠ مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٧٢، الصواعق المحرقة ص ١٧٠.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٥٠.

وجماعة، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[١].

٢٢ ـ ثمّ قال: وأخبَرنا السيد أبو جعفر مهديّ بن نزار الحسينيّ، قال: أخبَرنا الحاكم أبو القاسم الحَسكاني، قال: حدّثنا القاضي أبو بكر الحِيري، قال: أخبرنا أبو العباس الضَبعيّ، قال: أخبرنا الحسن بن عليّ بن زياد السَريّ، قال: أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني، قال: أخبَرنا حسين الأشقر، قال: أخبَرنا قَيس عن الأعمَش، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾** الآية، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الّذين أمَر الله بمودّتِهم؟ قال: «عليّ وفاطِمَة ووُلْدها»[٢].

٢٣ ـ ثمّ قال: وأخبَرنا السيّد أبو جعفر، قال: أخبرنا الحاكم أبو القاسم بالإسناد المذكور في كتاب شَواهِد التَنْزِيل لقَواعد التَفْضيل مرفوعاً إلى أبي أُمامة الباهِليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تَعالى خلَق الأنبياءَ مِن أشجارٍ شَتّى، وخُلِقتُ أنا وعليّ من شجَرةٍ واحِدَةٍ، فأنا أصلُها، وعليٌّ فَرعُها، وفاطمة لِقاحُها، والحسَن والحُسَين ثِمارُها، وأشياعُنا أوراقُها، فمَن تعلّق بغُصنٍ من أغصانِها نَجا، ومن زاغ عنها هَوى، ولو أنّ عبداً عبد الله بين الصَّفا والمَرْوَةِ ألف عام ثمّ ألفَ عام ثمّ ألف عام حتّى يصير كالشَنِّ البالي، ثمّ لم يُدرِك محبّتنا، أكبّه الله على مَنْخَرَيه في النّار. ثمّ تَلا **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**»[٣].

٢٤ ـ قال: وروى زاذان، عن عليّ عليه السلام، قال: «فينا في آل حَم آية لا يحفَظ مودَّتنا إلاّ كلّ مؤمن» ثمّ قرأ هذه الآية[٤].

٢٥ ـ ومن طريق المخالفين: ما رواه عبد الله بن أحمد بن حَنْبَل، عن أبيه أحمد بن حَنْبَل في مُسْنَدِه، قال: وفيما كتب إلينا محمّد بن عبد الله بن سليمان الحَضْرَميّ، يذكر أنّ حرب بن الحسن الطَّحّان حدَّثه قال: حدّثنا حسين الأشقَر، عن قيس، عن الأعمش، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قالوا: يا رسول الله، مَن

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٨.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٨ الصواعق المحرقة ص ١٧٠.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٨ شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٤٠ ح ١٣٧.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٩.

قرابَتُك الذين وجَبَت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام»[١].

٢٦ ـ **ومن صحيح البُخاريّ:** في الجزء السادس في تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾ قال: حدّثنا محمّد بن بَشّار، قال: حدّثنا محمّد بن جَعْفَر، قال: حدّثنا شُعْبَة، عن عبد الملك بن مَيْسَرة، قال: سَمِعتُ طاوُساً، عن ابن عباس ، أنّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، فقال سَعيد بن جُبَير: قُربى آلِ محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، الحديث[٢].

٢٧ ـ **الثَّعالبي؛ قال:** أنبأني عقيل بن محمّد، قال: أخبَرنا المُعافى بن المُبْتَلى، حدّثنا محمّد بن جَرير، حدّثني محمّد بن عُمَارة، حدّثني إسماعيل بن أبان، حدّثنا الصَّبّاح بن يحيى المُزنيّ، عن السُّدِّي، عن أبي الدَّيْلَم، قال: لمّا جيء بعليّ بن الحسين صلوات الله عليهما أسيراً قائماً على دَرَج دِمَشق، قام رجُلٌ من أهل الشام، فقال: الحَمْدُ لله الّذي قتَلكم، واستَأصَل شأفَتكم، وقطَع قَرْنَ الفِتْنَةِ. فقال له عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما: «أقرأتَ القُرآن؟» قال: نعم. قال: «قَرأتَ آل حم». قال: قرأتُ القُرآن، ولم أقرأ آل حم. قال: «قرأت ﴿**قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾؟». قال: لأنتُم هم؟ قال: «نعم»[٣].

٢٨ ـ **مُسلِم في صحيحه:** في الجزء الخامس، في تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، قال: وسُئِل ابنُ عبّاس، عن هذه الآيَة، فقال: قُرْبى آلِ محمّد صلى الله عليه وآله[٤].

ورواه في الجَمْع بين الصّحاح الستّة في الجُزءِ الثاني من أجزاءٍ أربعة، في تفسير سورة حم من عدَّة طُرق.

٢٩ ـ **وروى الثَعْلَبيّ** في تفسير هذه الآية تعيين آل محمّد، من عدّة طرق، فمنها عن أُمّ سَلَمة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال لفاطمة عليها السلام: «ائتيني بزَوجِك وابنَيك». فأتَتْ بهم، فألقى عليهم كِساءً، ثمّ رفَع يدَه عليهم، فقال: «اللّهم هؤلاء

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢: ص ٦٦٩ ح ١١٤١، العمدة: ص ٤٧ ح ٣٤.
(٢) صحيح البخاري ج ٦: ص ٢٣١ ح ٣١٤.
(٣) تفسير الطبري ج ٢٥: ص ١٦، العمدة: ص ٥١ ح ٤٦.
(٤) العمدة: ص ٤٩ ح ٤٠، الطرائف: ص ١١٢ ح ١٦٩.

آلُ محمّد، فاجعَلْ صلواتك وبركاتك على آلِ محمّد، فإنّك حَميدٌ مَجيد». قالت أُمّ سَلَمة: فرفَعتُ الكِساءَ لأدخُلَ بينَهُم، فاجتَذَبَهُ وقال: «إنّكِ لعَلى خَيْرٍ»(١).

٣٠ ـ **موفّق بن أحمد**: عن مُقاتل والكَعْبيّ، لمّا نزَلت هذه الآية: ﴿**قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، قالوا: هل رأيتُم أعجَب من هذا، يُسَفِّهُ أحلامَنا، ويَشتُم آلِهَتَنا، ويَرومُ قتْلَنا، ويَطمَع أن نُحِبَّه أو نُحِبَّ قُرباه؟ فنَزَل: ﴿**قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ منْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ**﴾(٢)، أي ليس لي في ذلك أجْرٌ، لأنَّ منفَعَةَ المَوَدَّةِ تَعودُ إليكم، وهو ثَوابُ الله تعالى ورِضاهُ(٣).

٣١ ـ **عليّ بن الحسين بن محمّد الأصبَهانيّ**، في مقاتل الطالبيِّين، قال: قال الحسَن عليه السلام في خُطبةٍ له بعد مَوتِ أبيه: «أيّها الناس، مَنْ عرَفني فقَدْ عَرَفَني، ومَنْ لم يَعْرِفْني فأنا الحسَنُ بن محمّد، أنا ابنُ البَشير، أنا ابن النَذير، أنا ابنُ الداعِي إلى الله عزّ وجلّ بإذنِه، وأنا ابنُ السِراجِ المُنير، وأنا من أهلِ البَيتِ الّذين أذهَب الله عنهُم الرِّجْسَ وطَهّرَهُم تَطْهِيراً، والّذين افترَض مَودّتهم في كتابه إذ يقول: ﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً**﴾ فالحسَنة مودّتُنا أهل البيت»(٤).

٣٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن سَيْف بن عَمِيرَة، عن عَمْرو بنِ شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم من فَضْلِهِ**﴾، قال: «هو المؤمِنُ يَدعو لأخيه بظَهْرِ الغَيب، فيقول له المَلَك: آمين؛ ويقول الله العزيز الجبّار: ولك مِثل ما سألتَ، وقد أُعطِيتَ ما سألتَ لِحُبّك إيّاه»(٥).

۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ بَسَطَ الله الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي**

(١) الطرائف: ص ١١٣ ح ١٧٠.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٧.
(٣) مناقب الخوارزمي: ص ١٩٤.
(٤) مقاتل الطالبيين: ص ٦٢، مستدرك الحاكم ج ٣: ص ١٧٢.
(٥) الكافي ج ٢: ص ٣٦٨ ح ٣.

الأَرْضِ﴾ قال: قال الصادق عليه السلام: «لو فَعلَ لفعَلوا، ولكن جعَلهم مُحتاجين بعضُهم إلى بعض واستَعْبَدَهُم بذلك، ولو جعَلَهُم كلَّهم أغنياء لبَغَوا في الأرض **﴿وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ﴾** ممّا يعلَم أنّه يُصلِحُهم في دِينِهم ودُنياهم **﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾**»[(١)].

٢ ـ **ابن بابويه**: عن عليّ بن محمّد، مُسْنَداً، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام، قال: «وأمّا الخَبيرُ فهو الّذي لا يعزُب عنه شيءٌ، ولا يفوتُه شيء، ليس للتَجْربة ولا للاعتِبار بالأشياء، فعِندَ التجربةِ والاعتِبار عِلمان، ولولاهما ما علم لأن كلَّ مَن كان كذلك كان جاهِلاً، والله لم يزَل خبيراً بما يخلُق، والخَبيرُ مِنَ الناسِ المُستَخْبر عن جَهْلٍ المُتعَلّم، وقد جمَعنا الإسمُ واختَلَف المَعنى، والبَصيرُ لا بخرتٍ كما أنّنا نُبصِر بخَرْتٍ مِنّا لا نَنْتَفعُ به في غيرِه، ولكنّ الله بَصيرٌ لا يحتَمل شَخْصاً منظوراً إليه، فقد جمَعنا الاسم واختلَف المَعنى»[(٢)].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن العَرْزَميّ، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن الحارث الأعوَر، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سُئل عن السَّحاب، أين يكونُ؟ قال: «يكونُ على شَجَرٍ كثيفٍ على ساحِلِ البَحْرِ يأوي إليه، فإذا أراد الله أن يُرْسِلَهُ؛ أرسَلَ رِيحاً فأثارَهُ، ووَكّل به ملائكةً يَضْرِبُونَهُ بالمَخارِيق، وهو البَرْق، فيَرْتَفِع»[(٣)].

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقِيّ، عن أبيه، عن النَّضر بن سُويد، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أما إنّه ليس من عِرْقٍ يَضرِبُ، ولا نَكْبَةٍ ولا صُداع ولا مَرَضٍ إلاّ بذَنب، وذلك قولُ الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾**، قال: وما يَعفو الله أكثَر مِمّا يؤاخِذ به»[(٤)].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٣٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.
(٤) الكافي ج ٢: ص ٢٠٧ ح ٣.

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكَيْر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾**، قال: فقال هو: **﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾**. قال: قلت: ليس هذا أردتُ، أرأيت ما أصابَ عليّاً عليه السلام وأشباهَه وأهلَ بيته عليهم السلام من ذلك؟ فقال: «إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله كانَ يتوبُ إلى الله في كلِّ يومٍ سَبْعِين مرّة مِن غيرِ ذَنْبٍ»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾**، أرأيتَ ما أصابَ عليّاً عليه السلام وأهلَ بيتِه عليهم السلام من بعده، أهو بما كَسَبت أيديهم، وهُم أهلُ بيتِ طَهارَةٍ مَعصومون؟ فقال: «إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يَتوبُ إلى اللهِ ويستَغْفِرُه في كلّ يومٍ وليلةٍ مائة مرّة من غير ذَنْبٍ، إنّ الله يَخُصّ أولياءه بالمَصائِب ليأجُرَهم عليها»[2].

ورواه ابن بابويه؛ قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، وذكر مثله[3].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، رفعه، قال: لمّا حُمِل عليّ بن الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية، فأُوقف بين يَدَيه، قال يزيد لعنه الله: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾**. فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «ليست هذه الآية فينا، إنّ فينا قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾[4]»[5].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد بن الحسَن ابن شَمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن مِسمَع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ**

---

(١) الكافي ج ٢: ص ٣٢٥ ح ١.
(٢) الكافي ج ٢: ص ٣٢٦ ح ٢.
(٣) معاني الأخبار: ص ٣٨٣ ح ١٥.
(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٢.
(٥) الكافي ج ٢: ص ٣٢٦ ح ٣.

مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾: «ليس من التواءِ عِرقٍ، ولا نَكبةِ حَجَرٍ، ولا عَثْرَةِ قَدَم، ولا خَدشِ عودٍ إلاّ بذَنْبٍ، وَلما يعفو الله عزّ وجلّ أكثر، ومن عَجّل الله عقوبَةَ ذَنبِه في الدُنيا، فإنّ الله عزّ وجلّ أجَلّ وأعظَم مِن أن يَعود في عقوبَتِه في الآخِرَة»[(١)].

٦ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ**: بإسناده، عن محمّد بن الوليد، عن عبد الله ابن بُكَير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾**، قال: فقال هو: **﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾**. قال: قلتُ له: ما أصابَ علياً عليه السلام وأشباهَه من أهلِ بيتِه، من ذلك؟ قال: فقال: «إنّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله كان يتوبُ إلى الله عزّ وجلّ كلَّ يومٍ سبعينَ مَرّة مِن غير ذَنْبٍ»[(٢)].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رئاب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾**، قال: أرأيتَ ما أصابَ علياً عليه السلام وأهلَ بيتِه، هو بما كَسَبَت أيديهم، وهم أهلُ طهَارَةٍ معصومون؟ قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوبُ إلى الله ويستَغْفِرُه في كلّ يوم وليلةٍ مائة مرّة من غير ذَنْبٍ، إنّ الله يخُصّ أولياءه بالمَصائب ليأجُرَهُم عليها من غيرِ ذَنْبٍ»[(٣)].

٨ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «لمّا أُدخِلَ عليُّ بن الحسين عليه السلام على يزيد نظر إليه، ثمّ قال له: يا عليّ **﴿مَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾**. قال عليّ ابن الحسين عليه السلام: كلاّ، ما هذِه فينا، إنّما نزَلت فينا: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أن نَّبْرَأَهَا إنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ﴾[(٤)] فنحنُ الّذين لا نأسى على ما فاتنا من أمرِ الدُّنيا، ولا نَفْرَحُ بما أُوتينا»[(٥)].

٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن منصور بن يونُس، عن أبي حمزة، عن الأصبَغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سمِعتُه يقول: إنّي أُحَدِّثُكم بحديث ينبغي لكلِّ مُسلمٍ أن يَعِيَهُ ثمّ أقبَل علينا، فقال: «ما عاقب الله عبداً

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ٦.
(٢) قرب الإسناد: ص ٧٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.
(٤) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.

مؤمناً في هذه الدُنيا وعَفا عنه إلاّ كان الله أجَلّ وأمجَد وأجْوَد من أن يعود في عقوبته يوم القيامة، وما ستَر الله على عبدٍ مؤمنٍ في هذه الدنيا وعَفا عنه إلاّ كان الله أجْوَد وأمجَد وأكرَم من أن يعودَ في عقوبته يوم القيامة». ثمّ قال: «قد يَبْتَلي الله المؤمِنَ بالبَليَّةِ في بَدَنِه أو مالِه أو أهلِه». ثمّ تلا هذه الآية **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾** وحَثا بيَدِه ثلاثَ مرّات[1].

فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ، في المحاسن**: عن الحسَن بن يَزيد النَّوْفَليّ، عن إسماعيل بن أبي زِياد السَّكونيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: مَن أَحبّ أن يَعْلَمَ ما لَهُ عِنْدَ الله، فَلْيَعْلَم ما لله عِنْدَهُ»[2].

وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **قال: قال أبو جعفر** ﷺ: «من كظَم غَيْظاً، وهو يَقدر على إمضائِه، حَشا الله قلبَهُ أمناً وإيماناً يوم القيامة». قال: «ومَن ملَكَ نفسَه إذا رَغِبَ وإذا رَهِبَ وإذا غَضِب، حرّم الله جسَده على النار»[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال، عن غالب بن عثمان، عن عبد الله بن مُنذِر، عن الوَصافيّ، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «مَن كظَمَ غَيْظاً وهو يقدِر على إمضائه، حَشا الله قلبَه أمناً وإيماناً يوم القيامة»[4].

وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾**، قال: في إقامة الإمام **﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾** أي يقبَلون ما أُمِروا به

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.
(٢) المحاسن ص ٢٥٢ ح ٢٧٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٩٠ ح ٧.

ويُشاورون الإمام فيما يَحتاجون إليه من أمرِ دينِهم كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ﴾[1]. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ يعني إذا بُغي عليهم هم يَنْتَصِرون، وهي رُخْصَة صاحِبُها فيها بالخِيار، إن شاء فعَل، وإن شاء ترَك، ثمّ جزى ذلك، فقال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ أي لا يتعدّى ولا يُجازي بأكثر ممّا فُعِل به، ثمّ قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾[2].

وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ
فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ
﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ
مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّۗ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي
عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن
سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هِلال الأحْمَسيّ، عن الحسَن بن وَهْب، عن جابر الجُعْفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾، قال: «ذلك القائم عليه السلام، إذا قام انتصَر من بني أُميّة ومِن المُكذِّبينَ والنُّصّاب»[3].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ الصَيْرَفيّ، عن محمّد بن فُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قرأ: «﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ آل محمّد حقَّهم ﴿لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ﴾ وعليٌّ هو العَذاب ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ يعني أنه

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٩ ح ١٨.

سبَب العَذاب، لأنّه قَسيمُ الجنّةِ والنار»(١).

٣ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاري، عن البَرقيّ، عن محمّد بن أسْلَم، عن أيّوب البَزّاز، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قوله عزّ وجلّ: **﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾** يعني إلى القائم ﷺ»(٢).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: **﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾** لآلِ محمّد حقَّهم **﴿لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾** أي إلى الدنيا(٣).

٥ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** أخبَرنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرّحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر ﷺ، قال: سمعتُه يقول: «**﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾** يعني القائم ﷺ وأصحابه **﴿فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾** والقائم إذا قام انتصَر من بني أمية ومِن المكذّبين والنُصّاب هو وأصحابه، وهو قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**». ثمّ قال أيضاً: **﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾** لآلِ محمّدٍ حقَّهم **﴿لَمَّا رَأَوا العَذَابَ﴾** وعليٌّ ﷺ هو العَذاب في هذا الوجه **﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾** فنُوالي عليّاً ﷺ **﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾** لعليّ **﴿يَنْظُرُونَ﴾** إلى عليّ **﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** يعني آل محمّد وشيعتهم **﴿إِنَّ الخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ القِيٰمَةِ أَلاَ إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾** لآلِ محمّد حقّهم **﴿فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾**، قال: والله يعني النُصّاب الّذين نصَبوا العَداوةَ لأميرِ المؤمنين وذرّيته ﷺ والمُكذّبين **﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِّن دُونِ اللهِ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ﴾**»(٤).

لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٠ ح ١٩.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٠ ح ٢٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.

قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثاً﴾: «يعني ليس مَعَهُنَّ ذَكَر ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ يعني ليس معهم أنثى ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِنَاثاً﴾ أي يَهَبُ لمن يَشاء ذُكراناً وإناثاً جميعاً، يجمَعُ له البَنين والبَنات، أي يَهَبُهم جَميعاً لواحِدٍ»(١).

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن المَحموديّ، ومحمّد بن عيسى ابن عُبَيد، عن محمّد بن إسماعيل الرّازي، عن محمّد بن سعيد، أنّ يحيى بن أكثَم سأل موسى بن محمّد، عن مَسائِلَ وفيها: أخبِرْنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِنَاثاً﴾، فهل يُزَوِّجُ الله عِبادَه الذُكرانَ، وقد عاقَب قوماً فعَلوا ذلك؟ فسأل موسى أخاه أبا الحسن العسكريّ عليه السلام، وكان من جواب أبي الحسن عليه السلام: «أمّا قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾، فإنّ الله تبارك وتعالى يُزوِّجُ ذُكران المُطيعين إناثاً من الحورِ العِين، وإناثَ المُطيعاتِ مِن النِساء من ذُكرانِ المُطيعين، ومَعاذَ الله أن يكون الجَليلُ عَنى ما لبَّستَ على نفسك تَطلّباً للرُّخصَةِ لارتِكابِ المآثِم ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾(٢) أي إن لم يَتُب»(٣).

٣ ـ قلت: الحديث ذكره الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص: يرويه محمّد ابن عيسى بن عبيد البغدادي، عن موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى، سأله ببغداد في دار القطن، قال: قال موسى لأخيه أبي الحسن العسكريّ عليه السلام: كتَب إليّ يحيى ابن أكثَم، يسألني عن عشر مسائل أو تسعة، فدخلتُ على أخي، فقلتُ له: جُعلت فداك إنّ ابن أكثَم كتَب إليّ يسألني، عن مسائل أُفتيه فيها، فضحك، ثمّ قال: «فهل أفتَيْتَهُ»؟ قلتُ: لا. قال: «ولِمَ؟» قلتُ: لم أعرِفْها. قال: «وما هي؟» قلت: كتب إليّ: أخبِرْني عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَه عِلْمٌ مِّنَ الكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(٤)، أنبيُّ الله عزّ وجلّ كان مُحتاجاً إلى عِلم آصِف؟ وأخبِرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾(٥)، أسَجَد يعقوب ووُلدُه ليوسُف وهم أنبياء؟ وأخبِرني عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿فإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾(٦)، مَنِ المُخاطَب بالآية؟ فإن كان المُخاطَب رسول الله صلى الله عليه وآله، أليس قد شَكَّ فيما أُنزِل إليه؟

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥١.
(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ ـ ٦٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥١.
(٤) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٥) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.
(٦) سورة يونس، الآية: ٩٤.

وإن كان المُخاطَب به غيرُه، فعَلى غيره إذن أُنزِل القُرآن.

وأخبِرني عن قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾[1]، ما هذه الأبحُر وأين هي؟ وأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾[2]، فاشتَهت نفسُ آدم البُرّ فأكل وأطعم، فكيف عوقِبا فيها على ما تشتهي الأنفس؟ وأخبِرني عن قول الله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾، فهل زوّج الله عبادَه الذُكرانَ، وقد عاقَب الله قوماً فعَلوا ذلك؟ وأخبِرني عن شَهادَةِ المرأة جازت وحدَها، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَي عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[3]؟ وأخبِرني عن الخُنثى وقولِ عليٍّ فيها: تورَث الخُنثى من المَبال[4]، من يَنْظُر إذا بال؟ وشهادَةِ الجارِّ لنفسِه لا تُقبَل، مع أنّه عسى أن يكونَ رجُلاً وقد نظَر إليه النِساء، وهذا ما لا يَحِلّ فكيف هذا؟

وأخبِرني عن رجُلٍ أتى قطيعَ غنَم، فرأى الرّاعي ينزو على شاةٍ منها، فلمّا بصَر بصاحِبها خلّى سبيلَها، فانسابت بين الغَنَم، لا يعرِف الرّاعي أيّها كانت، ولا يعرِف صاحبُها أيّها يذبَح؟ وأخبِرني عن قول عليّ لابن جُرموز: بَشّر قاتِلَ ابن صَفِيّة بالنار، فلِمَ لم يقتُله وهو إمام، ومَن ترَكَ حَدّاً من حدودِ الله فقد كفَر إلاّ مِن عِلّة؟ وأخبِرني عن صلاةِ الفَجْرِ، لِمَ يُجهَر فيها بالقراءة وهي من صَلاة النّهار، وإنّما يُجهَر في صلاة الليل؟ وأخبِرني عنه لم قتَل أهلَ صِفّين وأمَر بذلك مُقبلين ومُدبرين، وأجهَز على جريحِهم، ويوم الجمَل غيّر حُكمه، لم يقتُل من جَريحهم، ولا مَن دخَل داراً، ولم يُجهِز على جَريحِهم، ولم يأمُر بذلك، ومَن ألقى سيفَه آمَنه، لِمَ فعَل ذلك؟ فإن كان الأوّل صَواباً، كان الثاني خطأً.

فقال ﷺ: «اكتُب». قلتُ: وما أكتُب؟ قال: «أُكتُب: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، وأنت فألهَمك الله الرُشْد، ألقاني كتابك بما امتحنتَنا به من تَعنّتِك، لتَجِدَ إلى الطَّعنِ سبيلاً إن قصَرنا فيها، والله يُكافئك على نيّتك، فقد شرَحنا مسائلك، فأصغِ إليها سمعَك، وذلّل لها فهمَك، واشغَل بها قلبَك، فقد ألزمتك الحُجّة والسلام.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٧١.
(٣) سورة الطلاق، الآية: ٢.
(٤) المَبال: مخرج البول. «المعجم الوسيط مادة بول».

سألتَ عن قولِ الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿قَال الَّذِي عِندَه عِلْمٌ مِّنَ الكِتَابِ﴾، فهو آصِف بن بَرخيا، ولم يعجِز سُليمان عن معرفة ما عرَف، ولكِن أحبّ أن يعرِّفَ أُمّتَه من الجِنّ والإنْسِ أنّه الحُجّة من بَعدِهِ، وذلك من عِلم سُليمان، أودَعَه آصِف بأمر الله، ففهّمه الله ذلك لئلاّ يُختَلف في إمامته ودلالته، كما فهّم سُليمان في حياة داود لتُعرَف إمامَته ونبوّته من بعده لتأكيد الحُجّة على الخَلْق. وأمّا سجودُ يعقوبَ ووُلده، فإنّ السّجودَ لم يَكُن ليوسُف، كما أنّ السّجود مِن الملائكة لم يَكُن لآدَم، وإنّما كان منهم طاعةً لله وتحيةً لآدَم، فسجَد يعقوبُ ووُلده شُكراً لله باجتماع شَمْلِهم، ألَم تَرَ أنّه يقولُ في شُكرِه في ذلك الوَقت: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأوِيلِ الأحَادِيث﴾[1] إلى آخر الآية. وأمّا قوله تعالى: **﴿فَإن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾**، فإنّ المُخاطَب في ذلك رسول الله ﷺ، ولم يَكُنْ في شَكٍّ ممّا أُنزِلَ إليه، ولكن قالتِ الجَهلَةُ: كيف لم يَبعَثِ الله نبيّاً من مَلائكتِه؟ أم كيفَ لم يفرّق بينَه وبينَ خَلْقِه بالاستِغناء عن المأكَلِ والمَشْرَب والمَشْي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيّه ﷺ: **﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾** تفحّص بمَحضَرٍ من الجَهلَةِ، هل بعث الله رسولاً قبلَك إلاّ وهو يأكُل ويشرَب، ويَمشي في الأسواق، ولك بهم أُسْوة، وإنّما قال: **﴿إنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾**، ولم يكن، ولكن للنَّصَفَة، كما قال تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ الله عَلَى الكَاذِبِينَ﴾[2]، ولو قال: نبتَهِل فنجعَل لعنةَ الله عليكم لم يكونا يجوزان للمُباهلة. وقد عَلِم الله أنّ نبيّه مُؤدٍّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين، وكذلك عرَّف النبيُّ ﷺ أنّه صادِقٌ فيما يقول، ولكِنْ أحَبّ أن يُنصِفَهم من نَفسِه.

وأمّا قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ الله﴾**، فهو كذلك، لو أنّ أشجارَ الدُنيا أقلامٌ، والبحر مِداد، يمُدّه سبعة أبحر حتّى فجّرت الأرض عيوناً، فغرِق أصحابُ الطوفان، لنَفِدَت قبل أن تنفَد كلماتُ الله عزّ وجلّ، وهي عينُ الكِبريت، وعينُ اليَمن وعينُ بَرهوت، وعينُ الطبريّة، وحَمَّة ماسبذان وتُدعى المنيات، وحَمَّة إفريقية وتدعى بسلان، وعين باحروان. ونحن الكلمات الّتي لا تُدرَك فَضائِلُنا ولا

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

تُستَقصى. وأمّا الجنّة ففيها من المأكل والمَشرَب والمَلاهي والمَلابس ما تشتَهي الأنفُس وتلذّ الأعينُ، وأباح الله ذلك كلّه لآدم، والشجَرةُ الّتي نهى الله عنها آدَم وزوجَته أن يأكُلا منها شجَرةُ الحسَد، عَهِد إليهما أن لا ينظُرا إلى من فضّل الله عليهما وعلى كلّ خَلائِقه بعين الحسَد، فنَسِيَ ونظرَ بعَينِ الحسَد، ولم يَجِد له عَزماً. وأمّا قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾، فإنّ الله تبارك وتعالى يزوّج ذُكرانَ المُطيعين إناثاً من الحور، ومَعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبّستَ على نفسِك، تطلُب الرّخص لارتِكاب المآثم ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[١] إن لم يَتُب.

وأمّا قولُ عليٍّ ﷺ: بَشّرْ قاتِلَ ابنِ صَفيّة بالنار؛ لقولِ رَسولِ الله ﷺ له: بشّرْهُ بالنار. وكان ممّن خرَج يوم النَهروان، ولم يقتُله أميرُ المؤمنين ﷺ بالبَصْرة، لأنّه عَلِم أنّه يُقتَل في فِتنَةِ النَهْرَوان.

وأمّا قولك: عليّ ﷺ قتَل أهلَ صِفّين مُقبِلين ومُدبِرين وأجاز على جريحِهم، ويوم الجمَل لم يتبع مُوَلّياً، ولم يُجهِز على جريحٍ، ومن ألقى سيفَه آمَنه، ومن دخَل دارَه آمَنه، فإنّ أهلَ الجمَلِ قُتِل إمامُهم ولم يَكُن لهم فِئَة يرجِعون إليها، وإنّما رجع القومُ إلى مَنازِلهم غير مُحارِبين ولا مُحتالين ولا مُتَجَسّسين ولا مُنابزين، وقد رَضُوا بالكَفّ عنهم، فكان الحُكْمُ رَفعَ السيفِ والكَفّ عنهم إذا لم يَطلُبوا عليه أعواناً. وأهل صفّين يَرجِعون إلى فِئَةٍ مُستَعدّةٍ، وإمام لهم منتَصب يجمَع لهم السّلاح من الدروع والرّماح والسّيوف، ويستَعدّ لهم العَطاء، ويُهيّىء لهم الأنزال[٢]، ويتفقّدُ جريحَهم، ويجبُر كسيرَهم، ويُداوي جريحَهم، ويحمِلُ رجلَتَهم، ويكسو حاسِرَهم، ويرُدُّهم فيرجعون إلى مُحاربتهم وقِتالهم، لا يُساوي بين الفريقين في الحكم، ولولا عليّ ﷺ وحُكمه لأهلِ صِفّين والجمَل لما عُرِف الحُكْمُ في عُصَاةِ أهلِ التوحيد، لكنّه شرَح ذلك لهم، فمَن رَغِبَ عنه يُعرَض على السَّيف أو يتوب عن ذلك.

وأمّا شهادة المرأة الّتي جازت وحدَها، فهي القابلة، جائز شهادَتها مع الرضا، وإن لم يَكُن رِضاً فلا أقلّ من امرأتين تقومُ مع المرأة مَقام الرَّجُلِ للضَرورة، لأنّ الرجُلَ لا يُمكنه أن يقومَ مقامَهُما، فإن كانت وحدَها قُبِل مع يمينها.

(١) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ ـ ٦٩.
(٢) الأنزال: جمع نزل، وهو الرزق، «لسان العرب مادة نزل».

وأمّا قول عليّ عليه السلام في الخُنثى: إنّه يورَثُ من المَبال؛ فهو كما قال، وينظُر إليه قومٌ عدول، فيأخُذ كلّ واحدٍ منهم مِرآةً، فيقوم الخُنثى خَلْفَهم عُرياناً، وينظُرون في المِرآة، فيرَونَ الشبَح، فيحكمون عليه. وأمّا الرجل الّذي قد نظَر إلى الرّاعي قد نزا على شاةٍ، فإنْ عرَفها ذَبَحها وأحرَقها، وإنْ لم يكُن يَعرِفها قسّمها بِنِصْفَين وساهَم بينهما، فإن وقَع السَّهمُ على أحَدِ النِصْفَين فقد نجا الآخَر، ثمّ يفرّق الّذي وقع فيه السَّهم بنِصْفَين ويُقرِعُ بينهما بسَهم، فإن وقَع على أحَدِ النِصْفَين نجا النِصفُ الآخر، فلا يزال كذلك حتّى يبقى اثنَتان فيُقرع بينهما، فأيّهما وقَع السّهمُ لها تُذبَح وتُحرَق، وقد نجَت سائِرُها. وأمّا صلاة الفَجْر والجَهْر بالقراءة، لأن النبيّ صلى الله عليه وآله كان يُغلّس بها، فقراءتها من الليل. وقد أنبأتُك بجميع ما سألتَنا، فاعلَم ذلك تولّى الله حفظك، والحمدُ لله ربّ العالمين»[1].

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أحمد بن الحسَن القَطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، عن بَكْر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثني أحمد بن يعقوب بن مَطَر، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن عبد العزيز الأحْدَب الجُنديسابوري، قال: وجَدتُ في كتابِ أبي بخَطّه: حدّثنا طَلْحَة بن زيد، عن عُبَيد الله بن عُبَيد، عن أبي مَعْمَر السَّعْدانيّ، أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام ـ وذكر حديث الشاكّ إلى أن قال ـ فقال أمير المؤمنين عليه السلام له: «وأمّا قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ الله إلاّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاء حِجَابٍ﴾**، ما ينبَغي لبشَرٍ أن يُكلِّمَهُ الله إلاّ وَحْياً، وليس بكائِنٍ إلاّ من وَراء حِجابٍ، أو يُرسِلَ رَسولاً فيُوحي بإذنه ما يشاء كذلك قال الله تبارك وتعالى عُلوّاً كبيراً، قد كان الرَسُولُ يُوحى إليه من رُسلِ السَّماء، فيبلّغ رُسُل السَماءِ رُسُل الأرض، وقد كان الكلامُ بين رُسُلِ الأرض وبينَه مِن غير أن يُرْسِلَ بالكلامِ مع رُسُلِ أهل السَّماء.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جَبْرَئيل، هل رأيتَ ربّك؟ فقال عليه السلام: إنّ ربّي لا يُرى. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مِن أينَ تأخُذ الوَحْيَ؟ فقال: آخُذُه من إسرافيل. فقال:

---

(١) الاختصاص: ص ٩١،

ومن أين يأخُذه إسرافيل؟ قال: يأخُذه من مَلَكٍ فَوْقَهُ من الرّوحانيّين. فقال: فَمِنْ أينَ يأخُذه ذلك المَلك؟ قال: يُقذَف في قلبه قَذْفاً. فهذا وَحْيٌ، وهو كلامُ الله عزّ وجلّ، وكلامُ الله ليس بنَحْوٍ واحِدٍ، مِنهُ ما كلّم الله به الرُّسُل، ومنه ما قَذَفَه في قُلوبهم، ومنه رُؤيا يُريها الرُّسُلَ، ومنه وَحْيٌ وتَنْزِيلٌ يُتْلى ويُقرَأ، فهو كلام الله، فاكتَفِ بما وصَفْتُ لك من كلامِ الله، فإنّ معنى كلام الله ليس بنحوٍ واحِدٍ، فإنّ منه ما يُبلِّغُ رُسُلُ السَّماءِ رُسُل الأرضِ». فقال: فرَّجْتَ عنّي فرّج الله عنك[1].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن محمّد بن سِنان، وغيره، عن عبد الله بن سِنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرى بي ربّي عزّ وجلّ، وأوحى إليّ من وراءِ حِجابٍ ما أوحى، وكلّمني بما كلّمني، وكان ممّا كلّمني به أن قال: يا محمّد، إنّي أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا عالِمُ الغَيبِ والشّهادة الرَّحمٰنُ الرّحيم، إنّي أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا المَلِكُ القُدُّوسُ السّلامُ المؤمِنُ المُهَيْمنُ العزيزُ الجَبّار المتكبِّرُ سُبحانَ الله عمّا يُشرِكون، إنّي أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا الخالقُ البارِئُ المصوِّرُ، ليَ الأسماءُ الحُسنَى، يُسبِّح لي مافي السّماوات وما في الأرض، وأنا العزيزُ الحكيمُ.

يا محمّد، إنّي أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا الأوّل فلا شيء قبلي، وأنا الآخِرُ فلا شيء بعدي، وأنا الظاهِرُ فلا شيء فَوقي، وأنا الباطِنُ فلا شيء دوني، وأنا الله لا إلٰه إلاّ أنا بكُلّ شيء عليم. يا محمّد، عليّ أوّل من آخُذ ميثاقه من الأئمّة. يا محمّد، عليّ آخِر من أقبِض روحه من الأئمة، وهو الدّابّة الّتي تُكلِّم الناس. يا محمّد، عليّ أُظهِرُه على جَميع ما أُوحِيه إليك، ليس لكَ أن تكتم منه شيئاً. يا محمّد، أبطِنه الّذي أسرَرتُه إليك، فليس فيما بيني وبينك سِرّ دونه. يا محمّد، عليّ ما خَلَقتُ مِن حَرامٍ وحَلالٍ عليمٌ به»[2].

٣ ـ **المُفيد**: في حديث مسائل عبد الله بن سَلاّم لرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، قال له: يا محمّد، فأخبِرني، كلّمَك الله قُبُلاً؟ قال: «ما لِعَبدٍ أن يُكَلِّمه الله إلاّ وَحياً أو مِن وراء حِجابٍ». قال: صدَقْتَ يا محمّد[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: وَحْيُ مُشافَهةٍ منه، ووَحْيُ إلهامٍ،

---

(١) التوحيد ص ٢٦٤ ح ٥.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٦.
(٣) الاختصاص: ص ٤٣.

وهو الّذي يقَعُ في القَلْبِ أو مِن وَراءِ حِجاب، كما كلّم الله نبيّه ﷺ وكما كلّم الله موسى عليه السلام من النار، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، قال: وَحْيُ مُشافَهةٍ يعني إلى الناس[١].

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي الصَّبّاح الكِناني، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ﴾**، قال: «خَلقٌ من خَلق الله عزّ وجلّ، أعظَم من جَبْرَئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ يُخبِره ويُسَدِّدهُ، وهو مع الأئمّة من بعده»[٢].

ورواه سعد بن عبد الله في بصائر الدرجات، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، ومحمّد بن خالد البَرْقيّ، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى بن عِمران الحَلَبيّ، عن أبي الصَّبّاح الكِنانيّ، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾**، وساقَ الحديثَ بعَينِه[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن أسباط بن سالم، قال: سأله رجل من أهلِ هِيت وأنا حاضِر، عن قوله الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾**، فقال: «منذ أنزَل الله عزّ وجلّ ذلك الروح على محمّد ﷺ ما صَعِد إلى السَّماء، وإنّه لَفِينا»[٤].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن عِمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن علي بن أسباط، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا عبد

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٢.
(٢) الكافي ج ١: ص ٢١٤ ح ١.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ج ٢.
(٤) الكافي ج ١: ص ٢١٥ ح ٢.

الله عليه السلام عن العلم، هو شيء يتعلّمه العالم من أفواه الرجال، أم في الكتاب عندكم تقرءونه فتَعلَمون منه؟ قال: «الأمرُ أعظَم من ذلك وأوجَب، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ﴾**». ثمّ قال: «أيّ شيء يقول أصحابُك في هذه الآية؟ أيُقِرّون أنّه كان في حالٍ ما يدري ما الكِتابُ ولا الإيمان»؟ فقلت: لا أدري ـ جُعِلتُ فِداكَ ـ ما يقولون. فقال: «بلى، قد كان في حالٍ لا يَدري ما الكِتابُ ولا الإيمانُ حتّى بعَث الله عزّ وجلّ الرّوحَ الّتي ذَكَرَ في الكِتاب، فلمّا أوحاها إليه عَلِم بها العِلمَ والفَهْمَ، وهي الرّوحُ الّتي يُعطيها الله عزّ وجلّ من شاء، فإذا أعطاها عَبْداً علّمه الفَهْمَ»[١].

ورواه سعد بن عبد الله في بصائر الدَّرَجات: عن عِمران بن موسى، عن موسى بن جعفر بن وَهْب البَغْداديّ، عن ابن أسباط، عن محمّد بن الفُضَيل الصَّيْرَفيّ، عن أبي حمزة الثّماليّ، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام: عن العِلم، وساق الحديث بعينه بتغييرٍ يسيرٍ[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، عن أبي عَمْرو الزُّبَيْريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال تعالى في نبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**، يقول: تدعو»[٣].

٥ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن بُكَير، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾**، قال: «لقد أنزَل الله عزّ وجلّ ذلك الرّوح على نبيّه صلى الله عليه وآله، وما صَعِد إلى السَّماءِ منذُ أُنزِل، وإنّه لَفينا»[٤].

٦ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن عليّ بن حديد، ومحمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، وأبي الصَّبّاح الكِنانيّ، قالا: قلنا لأبي عبد الله عليه السلام: جَعَلنا الله فِداكَ، قوله تعالى: **﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ**

---

(١) الكافي ج ١: ص ٢١٥ ح ٥.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣.
(٣) الكافي ج ٥: ص ١٣ ح ١.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢.

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، قال: «يا أبا محمّد، الرّوح خَلْقٌ أعظَمُ من جَبْرَئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ يُخبِرُه ويُسَدِّدُه، وهو مع الأئمة عليهم السلام يخبِرُهم ويُسَدِّدُهم»[1].

٧ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هلال، عن الحسن بن وهْب العَبْسيّ، عن جابر الجُعْفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾**، قال: «ذاك عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[2].

٨ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار:** عن عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله البَرْقيّ، عن الحسين بن عُثمان، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قوله تعالى: **﴿إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**، إنّك لتأمُر بولاية عليّ عليه السلام وتدعو إليها، وهو الصِراطُ المُستَقيم»[3].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ الله لنبيّه ﷺ: **﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً﴾** «يعني عليّاً عليه السلام، وعليّ هو النور، فقال **﴿نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾** يعني عليّاً عليه السلام، هَدى به مَن هَدى من خَلقِه. وقال لنبيّه ﷺ: **﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** يعني إنّك لتأمُر بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وتَدعو إليها، وعليٌّ هو الصِّراطُ المُستَقيم **﴿صِرَاطِ اللهِ﴾** يعني عليّاً عليه السلام **﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾** يعني عليّاً عليه السلام أن جعَله خازِنَه على ما في السماوات وما في الأرض، وائتَمَنَه عليه **﴿أَلاَ إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾**»[4].

١٠ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** أي تَدعو إلى الإمامَةِ المُسْتَوِيَة. ثمّ قال: **﴿صِرَاطِ اللهِ﴾** أي حُجّته **﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾**[5].

١١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني محمّد بن هَمّام، قال: حدّثنا سعد بن محمّد، عن عَبّاد بن يعقوب، عن عبد الله بن الهَيْثَم، عن الصَّلْت بن الحُرّ، قال:

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٠ ح ٢١.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٥٥١ ح ٢٢.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٨ ح ٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٢.

كنتُ جالِساً مع زَيد بن عليّ عليه السلام، فقرأ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: هَدى الناسَ وربِّ الكعْبَةِ إلى عليّ عليه السلام، ضَلَّ عنه مَن ضَلَّ، واهتَدَى مَنِ اهتَدى[1].

١٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين، عن النّضْر، عن القاسم بن سُلَيمان، عن أبي مَرْيَم الأنصاريّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «وقَع مُصْحَفٌ في البَحْر فوجَدوه قد ذَهَب ما فيه إلاّ هذه الآية **﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾**»[2].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٣.

(٢) الكافي ج ٢: ص ٤٦٢ ح ١٨.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من أدْمَنَ قِراءةَ حَم الزُّخْرُف، آمنه الله في قَبْرِه من هَوامِّ الأرضِ، وضَغْطَةِ القَبْرِ، حتّى يَقِفَ بين يَدَي الله عزّ وجلّ، ثمّ جاءت حتّى تُدخلَه الجَنّة بأمرِ الله تبارك وتعالى»[1].

٢ ـ **ومن خَواصّ القرآن**: رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان مِمَّن يُقال له يوم القيامة: يا عِبادَ اللهِ، لا خَوفٌ عليكُم ولا أنتُم تحزَنون. ومن كتبها وشَرِبها لم يَحْتَج إلى دَواءٍ يُصيبُه لِمَرضٍ، وإذا رُشَّ بمائِها مَصروعٌ أفاقَ من صَرْعَتِه، واحترَقَ شَيطانُه، بإذنِ الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾

تقدّم معنى حَم في أوّل سورة المؤمن.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿حمٓ﴾ حروف من اسم الله الأعظم ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ يعني القرآن الواضح ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. قال قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام مكتوبٌ في الفاتحة، في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1]، قال أبو عبد الله عليه السلام: «هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن حَمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: «هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومعرفته، والدّليل على أنّه أمير المؤمنين قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾»[3].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن موسى بن القاسم، عن محمّد بن عليّ بن جعفر، قال: سَمِعتُ الرِّضا عليه السلام وهو يقول: «قال أبو عبد الله عليه السلام، وقد تَلا هذه الآية: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[4].

٤ ـ **ورُوي عنه أنّه عليه السلام سُئل**: أين ذُكِر عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أمّ الكتاب؟ فقال: «في قوله سبحانه وتعالى: ﴿آهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وهو عليّ عليه السلام»[5].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٤.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٤١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٢ ح ٢.
(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٢ ح ٣.

٥ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد النَوْفَليّ، عن محمّد بن حَمّاد الشاشيّ، عن الحسين بن أسد الطَفاويّ، عن عليّ بن إسماعيل المِيثَميّ، عن عباس الصائغ، عن سَعْد الإسكاف، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتّى انتَهينا إلى صَعْصَعة بنِ صَوْحانَ رحمه الله، فإذا هو على فِراشِه، فلمّا رأى عليّاً عليه السلام خَفّ له، فقال له صلوات الله عليه: «لا تَتَّخِذنَّ زيارَتَنا فَخْراً على قَومِك». قال: لا يا أمير المؤمنين، ولكن ذُخراً وأجْراً، فقال له: «والله ما كنتُ عَلِمتُك إلاّ خَفيفَ المَؤُونة، كثير المَعُونة». فقال صَعْصَعَة: وأنتَ والله ـ يا أمير المؤمنين ـ ما عَلِمْتُك إلاّ أنّك بالله لَعَلِيم، وأنّ الله في عَيْنِكَ لعَظيم، وأنّك في كتابِ الله لعليٌّ حكيمٌ، وأنّك بالمؤمنين لرؤوفٌ رحيم.[١]

٦ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن مَعْبد، عن واصِل بن سُليمان، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لما صُرِع زَيد بن صَوْحان يوم الجَمَل، جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتّى جلَس عند رأسِه، فقال: رَحِمك الله يا زَيد، قد كنتَ خَفِيف المَؤُونة، عظيمَ المَعُونة. فرفَع زَيدٌ رأسَه إليه، فقال: وأنتَ جَزاكَ الله خيراً يا أمير المؤمنين، فوالله ما عَلِمتُك إلاّ بالله عَلِيماً، وفي أُمِّ الكِتابِ عليّاً حكيماً، وأنّ الله في صَدرِك عَظيمٌ»[٢].

٧ ـ **الشيخ في التهذيب:** عن الحسين بن الحسن الحُسَينيّ، قال: حدّثنا محمّد بن موسى الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن حَسّان الواسطيّ، قال: حدّثنا عليّ ابن الحسين العَبْدِيّ، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله الصادق عليه السلام وذكر فَضْلَ يوم الغَدير والدُعاء فيه، إلى أن قال في الدعاء: «فاشهَد يا إلٰهي أنّه الإمامُ الهادي المرشد، الرَّشيد، عليّ أمير المؤمنين، الّذي ذكرتَه في كتابك، فقلتَ: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾»[٣].

٨ ـ **الحسن بن أبي الحسن الدَيلمي:** بإسناده، عن رجاله إلى حَمّاد السِنديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، وقد سأله سائلٌ عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام»[٤].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٢ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٣ ح ٥.
(٣) التهذيب ج ٣: ص ١٤٥ ح ٣١٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٢ ح ١.

٩ ـ **البُرسيّ**: بالإسناد، يرفعه إلى الثِقات الذّين كتَبوا الأخبار، أنّهم أوضَحوا ما وجَدوا، وبانَ لهم من أسماءِ أمير المؤمنين عليه السلام، فله ثلاث مائة اسمٍ في القرآن، منها ما رَوَوه بالإسناد الصحيح عن ابن مسعود، قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٤]، فالمنذِرُ: رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام الهادي. وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٥] فالبيّنةُ محمّد صلى الله عليه وآله، والشاهِدُ عليّ عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ * وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَىٰ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ الله وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾[٨]، جَنْبُ الله عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٩]، معناه عليّ عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١٠]، وقوله تعالى: ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[١١]، معناه عن حُبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١٢].

١٠ ـ **ابن شهر آشوب**: قال أبو جعفر الهارونيّ، في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾: وأُمّ الكتاب الفاتحةُ، يعني أنَّ فيها ذِكرَه[١٣].

أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا

(١) سورة مريم، الآية: ٥٠.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٨٤.
(٣) سورة القيامة، الآية: ١٧.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٧.
(٥) سورة هود، الآية: ١٧.
(٦) سورة الليل، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.
(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٨) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٩) سورة يس، الآية: ١٢.
(١٠) سورة يس، الآيتان: ٣ ـ ٤.
(١١) سورة التكاثر، الآية: ٨.
(١٢) الفضائل لابن شاذان ص ١٧٤.
(١٣) المناقب ج ٣: ص ٧٣.

وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً﴾** استفهام، أي نَدَعُكم مُهْمَلِينَ لا نَحتجُّ عليكم برسولٍ أو بإمام أو بحُجَجٍ، وقوله تعالى: **﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ * وَمَا يأْتِيهم﴾** إلى قوله تعالى: **﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾** يعني مِن قُرَيش **﴿بَطْشاً وَمَضَىٰ مَثَلُ الأَوَّلِينَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً﴾** أي مُستَقَرّاً **﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً﴾** أي طُرُقاً **﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** أي كي تَهْتَدوا. ثمّ احتجّ على الدَّهْرِيّة، فقال: **﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدةً مَّيْتاً كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾**. وقوله تعالى: **﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الفلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾** هو مَعطوفٌ على قوله تعالى: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[1][2].

لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مِهْران، عن سَيْف بن عَمِيرَة، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل للشُكْرِ حَدٌّ إذا فعَله العَبْدُ كانَ شاكِراً؟ قال: «نعم». قلتُ: ما هو؟ قال: «يحمَد الله على كلّ نعمةٍ عليه في أهلٍ ومالٍ، وإن كان فيما أنعَم عليه في مالِه حقٌّ أدّاه، ومنه قوله عزّ وجلّ: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾**، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبارَكاً وأَنتَ خَيْرُ المُنزِلِينَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٤.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٢٩.

مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنك سُلْطاناً نَّصِيراً﴾[١]»[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثني أبي، عن ابن فَضّال، عن المُفَضّل بن صالح، عن سَعْد بن طَريف، عن الأصبَغ بن نُباتَة، قال: أمسَكتُ لأمير المؤمنين عليه السلام بالرّكاب، وهو يُريد أن يَركَب، فرفَع رأسَهُ ثمّ تَبَسَّم، فقلتُ له: يا أمير المؤمنين، رأيتُك رفَعتَ رأسك، ثمّ تَبَسَّمْتَ؟ قال: «نعَم يا أصبَغ، أمسَكْتُ أنا لِرسول الله ﷺ، كما أمسَكتَ أنتَ لِي الرّكاب، فرفَع رأسَه وتبَسّم، فسألتُه عن تَبَسُّمِه كما سألتَني، وسأُخبِرُك كما أخبَرني رَسولُ الله ﷺ. أمسَكتُ لِرَسُولِ الله ﷺ بغْلَتَهُ الشَهْباء، فرفَع رأسَهُ إلى السَّماءِ وتَبسّم، فقُلتُ: يا رَسولَ الله، رفَعْتَ رأسَك إلى السماء وتبسَّمْت، لماذا؟ فقال: يا عليّ، إنّه ليس أحَدٌ يَرْكَبُ فيَقْرأ آيةَ الكُرْسِيّ، ثمّ يقول: أسْتَغْفِرُ الله الّذي لا إلٰه إلاّ هو الحَيّ القيومُ، وأتوبُ إليه، اللّهمّ اغفِر لي ذُنوبي، فإنّه لا يَغفِرُ الذُنوب إلاّ أنتَ؛ إلاّ قالَ السيّدُ الكريم: يا مَلائِكتي، عَبْدي يعلَمُ أنّه لا يَغفِرُ الذُنوبَ غَيْري، اشهَدوا أنّي قد غَفَرتُ له ذُنوبَه»[٣].

٣ ـ **وعنه، قال:** حدّثني أبي، عن عليّ بن أسباط، قال: حمَلتُ مَتاعاً إلى مكّة فكسَد عليّ، فجئتُ إلى المدينة، فدخَلتُ على أبي الحسَنِ الرّضا عليه السلام، فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، إنّي قد حمَلتُ مَتاعاً إلى مكّة، وكسَد عليّ، وأرَدْتُ مِصْرَ، فأركَبُ بَرّاً أو بَحراً؟ فقال: «مِصْر الحُتوف، ويقيّض إليها أقصَر الناسِ أعماراً، قال رسول الله ﷺ: لا تَغسِلوا رؤُوسَكُم بطِينها، ولا تَشْرَبوا في فَخّارِها، فإنّه يُورِثُ الذّلّة، ويذهَبُ بالغيرَة».

ثمّ قال: «لا، عليك أن تأتي مَسْجِدَ رسول الله ﷺ، فتُصَلّي رَكْعَتَين، وتَسْتَخِير الله مائة مرّة ومرّة، فإذا عزَمْتَ على شيءٍ، ورَكِبْتَ البَرّ، واستَوَيْتَ على راحِلَتِك، فقُلْ: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾**، فإنّه ما رَكِبَ أحَدٌ ظَهْراً قَطّ فقالَ هذا وسقَط، إلاّ لم يُصِبْهُ كَسْرٌ ولا وَبال ولا وَهْن. وإن رَكِبْتَ بَحْراً، فقُل حينَ تركَب: ﴿بِسْمِ الله مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[٤]، فإذا ضَرَبَتْ بِك الأمواجُ فاتّكِيء على يَسارِك، وأشِرْ إلى المَوْجِ

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٠.

(٢) الكافي ج ٢: ص ٧٨ ح ١٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٤.

(٤) سورة هود، الآية: ٤١.

بِيَدِكَ، وقُل: اسكُنْ بسَكِينَةِ الله، وقِرَّ بقَرارِ الله، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاّ بالله».

قال عليّ بن أسباط: قد رَكِبتُ البَحْرَ، وكان إذا هاجَ المَوْجُ قلتُ كما أمرَني أبو الحسن عليه السلام، فيتنفّس المَوجُ، ولا يُصيبنا منه شيء. فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، ما السَّكينة؟ قال: «رِيحٌ من الجَنّة، لها وَجْهٌ كوَجْهِ الإنسانِ، طَيِّبة، وكانت مع الأنبياء، وتكونُ مع المؤمنين»(١).

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط ومحمّد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البَجَليّ، عن عليّ بن أسباط قال: قلتُ لأبي الحسَن الرضا عليه السلام: جُعِلتُ فِداك ما تَرى، آخُذ بَرّاً أو بَحْراً؟ فإنّ طريقَنا مَخوفٌ شَديدُ الخَطَرِ؟ فقال: «اخرُج بَرّاً، ولا عليك أن تأتِيَ مَسْجِدَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وتُصَلّي رَكْعَتَين في غير وَقْتِ فَريضَةٍ، ثمّ لتَسْتَخير الله مائة مرّة ومرّة، ثمّ تنظُر، فإنْ عزَم الله لك على البَحْر، فقُلِ الّذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢)، فإذا اضطَرَب بك البَحْر فاتّكىء على جانبك الأيمَن، وقُل: بسم الله، اسكُن بسكينة الله، وقِرّ بقَرارِ الله، واهْدَأ بإذنِ الله، ولا حَوْل ولا قُوّة إلاّ بالله».

قلنا: ما السَّكينَة أصلَحك الله؟ قال: «ريحٌ تخرُج من الجنَّةِ لها صورَةٌ كصورَةِ الإنسانِ، ورائِحةٌ طيِّبَةٌ، وهي الّتي نزَلت على إبراهيم، فأقبَلت تَدور حول أركانِ البيت، وهو يضَعُ الأساطين».

قيل له: هي من الّتي قال الله عزّ وجلّ: **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾**(٣)؟ قال: «تلك السَّكينةُ في التابوت، وكانت في طَسْتٍ يُغسَل فيها قلوبُ الأنبياء، وكانَ التابوتُ يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء». ثمّ أقبَل علينا، فقال: «ما تابوتُكم»؟ قُلنا: السِلاح. قال: «صدَقْتُم، هو تابوتُكم، وإن خرَجْتَ بَرّاً فقُلِ الّذي قال الله عزّ وجلّ: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾**، فإنّه ليس من عَبْدٍ يقولُها عند رُكوبِه فيقَع مِن بَعيرٍ أو دابّةٍ فيُصيبُه شيء بإذنِ الله». ثمّ قال: «فإذا خرَجْتَ مِن مَنْزِلك فقُل: بسم الله؛ آمَنتُ بالله، توَكّلت على الله، لا حَوْلَ ولاَ قُوّة إلاّ بالله، فإنّ الملائكة تَضرِبُ وُجوهَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٥.
(٢) سورة هود، الآية: ٤١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

الشَّياطينِ، ويقولون: قد سَمّى الله، وآمَن بالله، وتوكّل على الله، وقال: لا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله»[١].

٥ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى العَيّاشيّ بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ذِكرُ النِعْمَةِ أن تقولَ: الحَمْدُ لله الّذِي هَدَانا للإسلام، وعلَّمَنا القُرآن، ومَنّ علينا بمحمّد صلى الله عليه وآله، وتقول بعده: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا**﴾ إلى آخر الآية»[٢].

•

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لَهُ مِن عِبَادِهِ جُزءاً**﴾، قال: قالت قريش: إنّ الملائكةَ هم بناتُ الله، ثمّ قال على حدّ الإستِفهام: ﴿**أَم اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالبَنِينَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلاً**﴾ يعني إذا وُلِدَتْ لهُم البَناتُ ﴿**ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ وَهُوَ معطوف على قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لله البَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿**أَوَمَن يَنْشَأ فِي الحِلْيَةِ**﴾ أي يُنَشَّأُ في الذَهَب ﴿**وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾، قال: إنّ موسى عليه السلام أعطاه الله من القوّة أن أرى فِرعَونَ صورتَه على فرشٍ من ذَهَب رَطْب، عليه ثِيابٌ من ذَهَب رَطْبٍ، فقال فِرعَون: ﴿**أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الحِلْيَةِ**﴾ أي يُنَشَّأ في الذَهَب ﴿**وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾، قال: لا يبينُ الكلام، ولا يتبيّن من الناس، ولو كان نبيّاً لكان خِلافَ الناسِ.

وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا المَلاَئِكَةَ الّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إِنَاثاً**﴾ معطوفٌ على ما قالَت قُرَيش: إنّ الملائكةَ بناتُ الله؛ في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لَهُ مِن عِبَادِهِ**

(١) الكافي ج ٣: ص ٤٧١ ح ٥.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٧١.
(٣) سورة النحل، الآية: ٥٧.

جُزْءاً﴾ فرَدّ الله عليهم، فقال تعالى: **﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾** قوله تعالى: **﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخرُصُونَ﴾** أي يَحْتَجّونَ بلا عِلم[1].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن هَوذَة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النَّهاوَنْديّ، عن عبد الله بن حَمّاد، عن عَمْرو بن شِمْر، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «أمَر رسولُ الله ﷺ أبا بكرٍ وعُمرَ وعَليّاً ﷺ أن يَمْضُوا إلى الكهف والرّقيم، فيُسبغ أبو بكر الوُضوءَ ويَصفّ قدَمَيه ويُصَلي رَكْعَتين، ويُنادي ثلاثاً، فإن أجابوه وإلاّ فلْيَقُل مِثل ذلك عُمَر، فإن أجابوه وإلاّ فليَقُل مثل ذلك عليّ ﷺ فمَضوا وَفَعَلوا ما أمرَهم به رَسولُ الله ﷺ، فلم يُجيبوا أبا بَكر ولا عُمَرَ، فقام عليّ ﷺ وفعَل ذلك فأجابوه، وقالوا: لبّيك لبّيك. ثلاثاً، فقال لهم: ما لكم لم تُجيبوا الأوّل والثاني، وأجَبْتُم الثالث؟ فقالوا: إنَّا أُمرِنا أنْ لا نُجيبَ إلاّ نبيّاً أو وَصِيَّ نبيّ. ثمّ انصَرفوا إلى النبيّ ﷺ، فسألهم ما فعَلوا؟ فأخبَروه. فأخرج رسول الله ﷺ صَحِيفَةً حَمْراءَ، وقال لهم: اكتُبوا شهادَتَكم بخُطوطِكُم فيها بما رأيتم وسَمِعتُم، فأنزَل الله عزّ وجلّ: **﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾** يوم القيامة»[2].

٣ ـ وعنه، **قال:** حدّثنا الحسين بن أحمد المالِكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس بن خَلَف، عن حَمّاد بن عيسى، عن أبي بصير، قال: ذكر أبو جعفر ﷺ الكِتابَ الّذي تعاقَدوا عليه في الكَعْبَة، وأشهَدوا فيه، وختَموا عليه بخَواتيمِهم، فقال: «يا أبا محمّد، إن الله أخبَر نبيَّه بما يصنَعونَه قبل أن يكتُبوه، وأنزَل الله فيه كتاباً» قلتُ: وأنزَل فيه كتاباً؟ قال: «نعم، ألم تسمَع قولَ الله تعالى: **﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾**»[3].

٤ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار:** عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر الجَعْفَريّ، قال: حدّثنا يعقوب بن جعفر، قال: كنت مع أبي الحسن ﷺ بمكّة، فقال له رجل: إنّك لَتُفَسّر مِن كتابِ الله ما لم يُسمَع؟ فقال ﷺ: «علينا نزَل قبلَ الناس، ولنا فُسّر قبل أن يُفَسَّر في الناس، فنحنُ نعرِف حَلاَلَه وحَرامَه، وناسِخَه ومَنسوخَه،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٣ ح ٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٥ ح ٩.

ومتفرّقه وحضريّه، وفي أيّ ليلةٍ نزَلت من آية، وفيمَن نزَلت، فنحن حُكماءُ الله في أرضِه، وشُهداؤه على خَلقِه، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾، فالشهادةُ لنا، والمسألةُ للمَشهودِ عليه، فهذا عِلمُ ما قد أنَهيتُه إليك وأدّيتُه إليك ما لَزِمَني، فإن قَبِلتَ فاشكُر، وإن ترَكتَ فإن الله على كلّ شيء شَهيد»(١).

بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ أي على مَذْهَب ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ فقال الله عزّ وجلّ: قل يا محمّد: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَاباءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ أي خَلَقَني ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ أي يُبيّنُ لي ويُثبّتني(٢).

وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن أحمد السِّناني، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النَخَعِيّ، عن عمّه الحُسَين بن يزيد النَوْفَليّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: «هي الإمَامةُ، جعَلها الله عزّ وجلّ في عَقِب الحُسَين عليه السلام، باقية إلى يومِ القيامة»(٣).

(١) بصائر الدرجات: ص ١٩٥ ح ٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٦.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٣١ ح ١.

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، عن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن إبراهيم بن مَهْزِيار، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي سَلاّم، عن سَوْرَة بن كُلَيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**، فقال: «في عَقِب الحُسَين عليه السلام، فلم يزَل هذا الأمر منذ أُفضي إلى الحسين ينتَقِلُ من وَلد إلى وَلد، لا يَرجِع إلى أخ ولا عمّ، ولم يتِمّ بعلم أحدٍ منهم إلاّ ولَه وَلد». وإنّ عبد الله[1] خرَج من الدُنيا ولا وَلد له، ولم يمكُث بينَ ظَهرانَي أصحابه إلاّ شَهْراً[2].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن موسى بن عِمران الدَقّاق قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العَلَويّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ الفزاريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحُسَين بن زَيد الزَيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زِياد الأزدي، عن المُفَضَّل بن عُمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال المُفَضّل: فقلتُ: يابنَ رسول الله، فأخْبِرْني عن قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**، قال: «يعني بذلك الإمامَة، جعَلها في عَقِب الحُسَين عليه السلام إلى يوم القيامة»[3].

٤ ـ وعنه، رفَعه إلى هِشام بن سالم، قال: قلتُ للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: الحَسَن أفضَل أم الحُسَين؟ فقال: «الحَسن أفضَل من الحسَين». قلتُ: وكيف صارَتِ الإمامَةُ من بعد الحُسَين في عَقِبه دونَ وُلدِ الحسَن؟ فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى أحَبّ أن يجعَل سُنَّةَ موسى وهارون جارِيةً في الحسَن والحسين عليهما السلام، ألا تَرى أنهما كانا شَرِيكَيْنِ في النُّبوّةِ، كما كان الحسَن والحُسَين شَرِيكَيْنِ في الإمامة، وأنّ الله عزّ وجلّ جعَل النبوّة في وُلدِ هارون ولم يجعَلْها في وُلدِ موسى، وإن كان موسى أفضَل من هارون. قلت: فهل يكون إمامان في وقتٍ واحِد؟ قال: «لا، إلاّ أن يكونَ أحدُهما صامِتاً مأموماً لصاحِبه، والآخَرُ ناطِقاً إماماً لصاحِبه، فأمّا أن يكونا إمامَيْنِ ناطِقَين في وقتٍ واحد فلا».

قلت: فهل تكونُ الإمامةُ في أخوَينِ بعد الحسن والحُسَين عليهما السلام؟ قال: «لا،

(١) هو عبد الله الأفطح، ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقد قالت الفطحيّة بإمامته.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٤ باب ١٥٦ ح ٦.
(٣) الخصال: ص ٣٠٥ ح ٨٤.

إنّما هي جاريةٌ في عَقِب الحسين عليه السلام، كما قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾** ثمّ هي جاريةٌ في الأعقابِ وأعقابِ الأعقاب إلى يوم القيامة»[1].

٥ ـ **محمّد بن العباس، قال:** حدّثنا عليّ بن محمّد الجُعْفيّ، عن محمّد بن القاسم الأكفانيّ، عن عليّ بن محمّد بن مَروان، عن أبيه، عن أبان بن أبي عَيّاش، عن سُلَيم بن قيس، قال: خرَج علينا عليّ بن أبي طالب، ونحن في المسجد فاحتوَشْناهُ، فقال: «سَلوني قبل أن تفقِدوني، سَلوني عن القُرآن، فإنّ في القُرآن عِلمَ الأوّلين والآخِرين، لم يدَع لقائلٍ مَقالاً، ولا يعلَمُ تأويلَه إلاّ الله والراسِخون في العِلم، وليسوا بواحِد، ورَسولُ الله ﷺ كان واحِداً منهم، علّمه الله سبحانه إيّاه، وعَلَّمَنيه رَسولُ الله ﷺ، ثمّ لا يزالُ في عَقِبِه إلى يوم القيامة، ثمّ قرأ: **﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾**[2]، فأنا من رَسولِ الله ﷺ بمَنزلَةِ هارونَ من موسى إلاّ النُبوّة، والعِلمُ في عَقِبنا إلى أن تقومَ الساعَةُ» ثمّ قرأ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾** ثمّ قال: «كان رَسول الله ﷺ عَقِبَ إبراهيم عليه السلام، ونحنُ أهل البيت عَقِبُ إبراهيم، وعَقِبُ محمّد ﷺ»[3].

٦ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ بن مَهزِيار، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي سَلاّم، عن سَوْرَة بن كُلَيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**، قال: «إنّها في عقب الحسين عليه السلام، فلم يزَل هذا الأمر مَنذ أُفضي إلى الحُسين عليه السلام ينتَقِل من والِدٍ إلى وَلَدٍ، ولا يَرجِع إلى أخ ولا إلى عمٍّ، ولا يعلمُ أحَدٌ منهم ممّن خرَج من الدّنيا إلاّ وله وَلد». وإنّ عبد الله بن جعفر خرَج من الدّنيا ولا وَلد له، ولم يمكُث بين ظَهرانَي أصحابه إلاّ شَهراً[4].

٧ ـ **ابن بابويه في كتاب النبوة:** بإسناده إلى المُفَضّل بن عُمَر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يابنَ رسولِ الله، أخبِرْني عن قَولِ الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**. قال: «يعني بذلكَ الإمامَة جعَلها الله في عَقِبِ الحُسَين عليه السلام إلى يوم القيامة». فقلتُ: يابنَ رَسولِ الله، أخبِرْني كيف صارَتِ الإمامَةُ في وُلدِ الحُسَين دونَ وُلدِ الحسَن عليهما السلام، وهما وَلَدا رَسولِ الله ﷺ، وسِبْطاهُ، وسَيِّدا شَبابِ أهلِ

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٨٣ ح ٩. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٥ ح ١٠. (٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٦ ح ١١.

الجَنَّة؟ فقال: «يا مُفَضّل، إنّ موسى وهارون نَبِيّان مُرْسَلانِ أخَوان، فجعَل الله النبوَّةَ في صُلْبِ هارونَ، ولم يَكُنْ لأحدٍ أن يقولَ: لم فعل ذلك؟ وكذلك الإمامة، وهي خلافة الله عزّ وجلّ، وليس لأحد أن يقول: لِمَ جعَلها في صُلبِ الحُسَين ولم يجعَلْها في صُلْبِ الحسَن، لأنّ الله عزّ وجلّ الحَكيم في أفعاله، لا يُسئَل عمّا يفعَل وهم يُسئَلون»[١].

٨ ـ **ابن بابويه**: عن محمّد بن عبد الله الشَّيْبَاني رحمه الله، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن جعفر بن الحسَن العَلَويّ، قال: حدّثني أبو نَصْر أحمد ابن عبد المُنْعِم الصَّيْداوي، قال: حدّثني عَمْرو بن شِمْر الجُعْفيّ، عن جابر بن يَزيد الجُعْفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: قلتُ له: يابنَ رسولِ الله، إنّ قوماً يقولون: إنّ الله تبارك وتعالى جعَل الأئمّة في عَقِب الحسن دون الحسين. قال: «كذَبوا والله، أولم يسمَعوا أنّ الله تعالى ذِكرُه يقول: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾ فهل جعَلها إلاّ في عَقِب الحسين؟». فقال: «يا جابر إنّ الأئمة هم الّذين نَصّ عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله بالإمامة، وهم الّذين قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسرِيَ بي إلى السَّماء وجَدتُ أسماءهم مكتوبةً على ساقِ العَرْشِ بالنّور، اثني عشر اسماً منهم عليّ، وسِبْطاه، وعليّ، ومحمّد، وجعفر، وموسى، وعليّ، ومحمّد، وعليّ، والحسن، والحجّة القائم، فهذه الأئمّةُ من أهلِ بيت الصَّفْوَةِ والطّهارة، والله ما يدَّعِيه أحَدٌ غيرنا إلاّ حشَره الله تبارك وتعالى مع إبليس وجنودِهِ ثمّ تنفّس عليه السلام، وقال: لا رَعى الله حقّ هذه الأمة، فإنّها لم ترْعَ حقَّ نبيِّها، أما والله لو تَركوا الحَقّ على أهلِه لما اختلَف في الله اثنان». ثم أنشأ عليه السلام يقول:

إنّ اليهود لحبّهم لنبيّهم ... أمِنوا بَوائِقَ حادِث الأزمانِ
وذوو الصَليبِ بحُبّ عيسى أصبَحوا ... يمشون زَهْواً في قرى نَجْرانِ
والمؤمنون بحبّ آلِ محمّدِ ... يُرمَون في الآفاق بالنّيرانِ

قلت: يا سيّدي أليسَ هذا الأمرُ لكم؟ قال: «نعم». قلت: فلِمَ قعَدتم عن حقّكُم ودَعْواكم، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾[٢]، فما بالُ أمير المؤمنين عليه السلام قعَد عن حقّه؟ قال: فقال: «حيثُ لم

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٦ ح ١٢، الخصال: ص ٣٠٥ ح ٨٤، معاني الأخبار: ص ١٢٦ ح ١.
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

يَجِدْ ناصِراً، ألم تسمَع الله يقول في قصّة لوطٍ ﷺ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَو ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[1]؟ ويقول حكايةً عن نوح ﷺ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾[2]، ويقول في قصّة موسى ﷺ: ﴿إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[3]، فإذا كان النبيّ هكذا فالوَصِيُّ أعذَر. يا جابر، مثَل الإمام مَثَل الكَعْبَةِ تُؤتى ولا تَأْتي».

٩ ـ وعنه، **قال**: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن عبيد الله الجَوْهَريّ، قال: حدّثنا عبد الصَّمَد بن عليّ بن محمّد بن مُكَرَّم، قال: حدّثنا الطَّيالِسيّ أبو الوليد، عن أبي الزِّنَاد عبد الله بن ذَكْوان، عن أبيه، عن الأعرَج، عن أبي هُرَيْرة، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**، قال: «جعَل الأئمّة في عَقِبِ الحُسَين، يخرج من صُلبِه تسعَة من الأئمّة، ومنهم مَهديُّ هذه الأمّة»، ثمّ قال: «لو أنّ رَجُلاً طعَن بين الرُّكنِ والمَقام، ثمّ لَقِيَ الله مُبْغِضاً لأهلِ بيتي، دخَل النّارَ».

١٠ ـ **وعنه، بهذا الإسناد، قال**: قال رسول الله ﷺ: «إنّي تارِكٌ فيكُم الثَّقَلَين: أحدُهما كِتابُ الله عزّ وجلّ، مَن اتَّبَعَه كان على الهُدى، ومن ترَكه كان على الضَّلالة، ثمّ أهل بيتي، أُذكّركُم في أهلِ بيتي». ثلاث مرات، فقلتُ لأبي هُرَيْرة: فمَن أهلُ بيتِه، نِساؤه؟ قال: لا، أهلُ بيتِه أصلُه وعصبَتُه، وهم الأئمة الاثنا عَشر، الّذين ذكرَهم الله في قوله تعالى: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**.

١١ ـ وعنه، **قال**: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عِصام الكُلَينيّ، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، قال: حدّثنا القاسم بن العَلاء، قال: حدّثني إسماعيل بن عليّ القَزْوينيّ، قال: حدّثني عليّ بن إسماعيل، عن عاصِم بن حُمَيد الحَنّاط، عن محمّد ابن قيس، عن ثابت الثُّمالي، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ، أنّه قال: «فينا نزَلت هذه الآية: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[4]، وفينا نزَلت هذه الآية: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**، والإمامَةُ في عَقِب الحُسَين إلى يوم القيامة. وإنّ للغائب مِنّا غَيْبَتَينِ إحداهما أطوَل من الأُخرى، أمّا الأولى فستّة أيامٍ، أو سِتّة أشهر، أو سِتّ سِنين، وأمّا الأُخرى

(١) سورة هود، الآية: ٨٠.
(٢) سورة القمر، الآية: ١٠.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٥.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

فيَطولُ أمَدُها حتّى يرجِعَ عن هذا الأمر أكثَر مَنْ يقولُ به، فلا يَثْبُتُ عليه إلاّ مَن قَوِيَ يقينُه، وصَحَّت مَعرِفَتُه، ولم يَجِدْ في نَفسِه حَرَجاً ممّا قضيت، وسَلّم لنا أهل البيت»(١).

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية: ثمّ ذكر الله الأئمّة عليهم السلام، فقال: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**، يعني فإنّهم يَرجِعون، أي الأئمّة عليهم السلام إلى الدُنيا(٢).

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّه عروَة بن مسعود الثقَفِيّ، وكان عاقلاً لَبيباً، وهو الّذي أنزَل الله تعالى فيه: **﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَينِ عَظِيمٍ﴾**»(٣).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قولَ قريشٍ: **﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ﴾** يعني هَلاّ نُزِّل القُرآن **﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَينِ عَظِيمٍ﴾**؟ وهو عُروَة بن مسعود، والقَرْيَتَين مَكّة والطائِف، وكان جَزاهُم بما يحتمِل الديات، وكان عَمّ المُغيرة بن شُعْبَة، فردّ الله عليهم، فقال: **﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾**، يعني النُبوّة والقرآن حين قالوا: لِمَ لم يُنَزَّل على عُروة بن مَسعود، ثمّ قال تعالى: **﴿نَحْنُ قَسمنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾** يعني في المالِ والبَنين **﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾**. وهذا من أعظَم دلالة الله على التَوحيد، لأنّه خالَف بين ملكِهم كهيئاتهم وتَشابُهِهم ودَلالاتِهم وإراداتهم وأهوائهم، ليَستَعينَ بعضُهم على بعض، لأنّ أحدَهم لا يقوم بنَفسه لنَفسِه، والمُلوك والخُلفاء لا يستَغنون عن الناس، وبهذا قامت الدُنيا والخَلْق المأمورون المَنهِيّون المُكَلَّفون، ولو احتاجَ كلُّ إنسانٍ أنْ يَكونَ بَنّاءً لنَفسِه وخَيّاطاً

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٠٣ ح ٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٦.

لنَفْسِه وحَجّاماً لِنَفْسِهِ وجميع الصِناعات الّتي يحتاج إليها، لَما قام العالَمُ طَرْفَةَ عَينٍ، لأنّه لو طلَبَ كلُّ إنسانٍ العِلْمَ، ما دامَتِ الدُنيا، ولكنّه عزّ وجلّ خالَفَ بين هيئاتهم، وذلك من أعظَمِ الدلالة على التّوحيد[1].

٣ ـ الامام الحسن بن عليّ ﷺ، قال: «قلت لأبي عليّ بن محمّد ﷺ: فهل كانَ رسولُ الله ﷺ يُناظِرُهم إذا عانَتوه ويُحاجّهم؟ قال: بَلى، مِراراً كثيرةً، منها ما حكَى الله من قَولِهم: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿مَّسْحُوراً﴾[2]، **﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾**، ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ إلى قوله: ﴿كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ﴾[3]، ثمّ قيل له في آخِرِ ذلك: لو كُنتَ نَبيّاً كموسى لنزَلت علينا الصاعِقةُ في مُساءلتنا إيّاك، لأنّ مُساءلتنا أشَدّ مِن مُساءَلة قومِ موسى لموسى. وذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان قاعِداً ذات يوم بمَكّةَ، بفِناء الكَعبةِ، إذ اجتمَع جَماعةٌ من رُؤَساءِ قُرَيش، منهم الوليد بن المُغيرةِ المَخْزوميّ، وأبو البَخْتَريّ ابن هِشام، وأبو جَهْل بن هِشام، والعاص بن وائل السَّهْمِيّ، وعبد الله بن أبي أُميّة، وجَمْعٌ مِمّن يَليهم كثير، ورَسولُ الله ﷺ في نَفَرٍ من أصحابه، يقرأ عليهم كتابَ الله، ويُذكّرُهم عن الله أمره ونَهْيَه، فقال المشركون بعضُهم لبعض: لقَدِ استَفْحَلَ أمرُ محمّد، وعَظُم خَطْبُه، تَعَالَوا نبدأ بتَقْريعِه وتَبْكِيتِه والاحتجاج عليه، وإبطال ما جاء به، لِيَهونَ خَطْبُه على أصحابه، ويَصغر قَدرُه عِندَهم، فلعلّه أن يَنزع عمّا هو فيه من غَيِّه وباطِله وتمرُّدِه وطُغيانِه، فإن انتَهى وإلاّ عامَلْناه بالسَيفِ الباتِر.

قال أبو جَهْلٍ: فمَن ذا الّذي يَلي كلامَه ومُحاوَرَتَه؟ فقال عبد الله بن أبي أُمَيّة المَخْزومِيّ: أنا لذلك، أفَما تَرْضاني قِرْناً حَسيباً، ومُجادِلاً كفيّاً؟ قال أبو جَهْل: بَلى. فأتَوه بأجمَعِهم، فابتدَأ عبد الله بن أبي أُميّة، فقال: يا محمّد ـ وذكر ما طلَبه من محمّد ﷺ وما أجابه به ـ فقال: وأمّا قولُكَ: **﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾**، الوَليد بن المُغيرة بمَكّة، أو عُرْوَة بن مسعود بالطائِف، فإنّ الله تعالى ليس يستَعظِم مالَ الدُنيا كما تَسْتَعظِمُه أنتَ، ولا خَطَر له عِندَه كما كان له عِندَكَ، بل لو كانتِ الدُنيا عِندَه تَعدِل جَناحَ بَعوضَةٍ لما سَقى كافِراً به،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٦.

(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٧ ـ ٨.

(٣) سورة الإسراء، الآيات: ٩٠ ـ ٩٣.

مُخالِفاً له، شُربةَ ماءٍ، وليس قِسمَةُ رَحمةِ الله إليك، بَلِ الله القاسِمُ للرَّحْمَةِ، والفاعِلُ لما يَشاءُ في عَبيدِه وإمائه، وليس هو عزّ وجلّ ممن يَخافُ أحَداً كما تَخافُه لِمَالِه أو لِحَالِه فتَعرِفه بالنبوّة لذلك، ولا مِمّن يَطْمَع في أحَدٍ في مالِهِ وحالِه كما تَطْمَع فتَخُصّه بالنُّبُوَّةِ لِذلك، ولا مِمَّن يُحِبّ أحَداً مَحَبَّةَ الهَوى كما تُحِبّ فتُقَدِّم مَن لا يستَحِقّ التَقدِيم، وإنّما مُعامَلَتُه بالعَدْلِ، فلا يؤثِر بأفضل مَراتِب الدِّين وخِلالِه، إلاّ الأفضَل في طاعَتِه، والآخِذ في خِدمَتِه، وكذلك لا يؤخِّر في مَراتِب الدِّينِ وخِلالِه، إلاّ أشدّهم تَباطؤاً عن طاعتِه، وإذا كان هذا صِفَتُه لم ينظُر إلى مالٍ ولا إلى حالٍ، بل هذا المالُ والحالُ من فَضْلِه، وليس لأحَدٍ من عِبادِه عليه ضَرْبَة لازِب. فلا يُقال له: إذا تفضَّلتَ بالمالِ على عَبْدٍ، فلا بُدّ أن تتَفضَّل عليه بالنبوّةِ أيضاً، لأنّه ليس لأحَدٍ إكراهه على خِلاف مُرادِه، ولا إلزامه تفضُّلاً، لأنّه تفَضّل قبلَه بنعمةٍ، ألا ترى ـ يا عبد الله ـ كيف أغنى واحِداً وقبّح صورَتَه؟ وكيف حسَّن صورَة واحِدٍ وأفقَره؟ وكيف شرّف واحِداً وأفقَره؟ وكيف أغنى واحِداً ووضَعه؟ ثمّ ليس لهذا الغَنيّ أن يقول: هَلاّ أُضيفَ إلى يَساري جَمالُ فُلان؟ ولا للجَميلِ أن يقولَ: هَلاّ أُضِيفَ إلى جَمالي مالُ فُلان؟ ولا للشَريفِ أن يقولَ: هَلاّ أُضِيفَ إلى شَرفي مالُ فُلانٍ؟ ولا للوَضِيع أن يقولَ: هَلاّ أُضِيفَ إلى ضعتي شرفُ فلان؟ ولكِنّ الحُكمَ لله يُقَسِّم كيف يشاء، ويفعَل ما يشاء، وهو حَكيمٌ في أفعالِه، محمودٌ في أعماله، وذلك قوله تعالى: **﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَينِ عَظِيمٍ﴾**.

قال الله تعالى: **﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾** يا محمّد **﴿نَحنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾** فأحوَجْنا بعضاً إلى بعضٍ، أحوَجْنا هذا إلى مالِ ذاك، وأحْوَجْنا ذاكَ إلى سِلْعَةِ هذا وإلى خِدْمَتِه، فتَرى أجَلّ المُلوك وأغنى الأغنياء مُحتاجاً إلى أفقَرِ الفُقَراءِ في ضَرْبٍ مِنَ الضّروبِ، إمّا سِلْعَة معَهُ ليست مَعَهُ، وإمّا خِدْمَة يَصلُح لها، لا يتَهيّأ لذلك المَلِك إلاّ أن يستَعينَ به، وإمّا باب مِنَ العِلْم والحُكْم هو فَقيرٌ أن يستَفيدَها من هذا الفقير، وهذا الفقيرُ يحتاجُ إلى مالِ ذلك المَلِك الغَنيّ، وذلك المَلِكُ يحتاجُ إلى عِلم ذلك الفقير أو رأيه أو معرِفَتِه، ثمّ ليس للمَلِكِ أن يقولَ: هَلاّ أجمَعُ إلى مُلكي ومالي عِلمَه ورأيَه؟ ولا لذلك الفقير أن يقول: هَلاّ أجمَعُ إلى رأيي وعِلمي وما أتصرَّفُ فيه من فُنونِ الحُكم مالَ هذا الغنيّ؟ ثمّ قال تعالى: **﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً**

سُخْرِيّاً﴾، ثمّ قال: يا محمّد ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يجمَعُه هؤلاء من أموالِ الدُنيا»[1].

وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالِب الأسَديّ، عن أبيه، عن سعيد بن المُسَيَّب، قال: سألتُ عليَّ بن الحسين عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، قال: «عنى بذلك أُمّةَ محمّد أن يكونوا على دينٍ واحِدٍ كُفّاراً كلّهم ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ ولو فعَل ذلك بأمّةِ محمّد صلى الله عليه وآله لَحَزِنَ المؤمنونَ وغَمَّهم ذلك، ولم يُناكِحوهم ولم يُوارِثُوهم»[2].

٢ ـ **الحسين بن سعيد، في كتاب الزهد**: عن النَّضر، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن إسحاق بن غالب، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: «لو فعَل، لكفَر الناسُ جميعاً»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي على مَذْهَبٍ واحِدٍ ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: المَعارجُ الّتي يَظْهَرون بها ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفاً﴾ البيت المزَخْرَف بالذَهَب. قال: فقال الصادق عليه السلام: «لو فعل الله ذلك لَما آمَن أحَدٌ، ولكِنّه جعَل في المؤمنين أغنِياء، وفي الكافِرين فُقَراء، وجعَل في الكافِرين أغنِياء، وفي المؤمنين فُقَراء ثمّ امتَحَنَهُم بالأمرِ والنَّهي والصَّبر

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٠٠ ح ٣١٤.
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣١٣ ح ٣٣.
(٣) الزهد: ص ٤٧ ح ١٢٧.

والرِّضا». قال: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ﴾ أي يَعْمى ﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[1].

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾

١ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَوَيه، في كامل الزيارات، قال**: حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حَمّاد البَصْرِيّ، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصَمّ، عن حَمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله قيل له: إنّ الله مُختَبِرُك في ثَلاثٍ لِيَنْظُرَ كيف صَبْرُك؟ قال: أُسَلِّمُ لأمرِكَ يا ربّ، ولا قوّة لي على الصَّبْرِ إلاّ بك، فما هُنَّ؟ قيل له: أوّلُهُنَّ الجُوعُ والأثَرَةُ على نفسِك وعلى أهلِك لأهلِ الحاجَةِ. قال: قَبِلتُ يا ربّ ورَضِيتُ وسلّمتُ، ومِنك التوفيقُ للصَّبر. وأمّا الثانية، فالتّكذيبُ والخوفُ الشَّديدُ، وبَذْلُكَ مُهجَتَك في مُحارَبةِ أهلِ الكُفْرِ بمالِكَ وَنفْسِك، والصَّبْرُ على ما يُصِيبُك منهم من الأذى مِن أهلِ النِّفاق، والألَم في الحَرْبِ والجِراح. قال: يا ربّ قَبِلتُ ورَضِيتُ وسَلّمتُ، ومنك التَوفيقُ للصَّبْر. وأمّا الثالثة، فما يَلقى أهلُ بَيتِكَ من بَعدِك مِنَ القَتْلِ، أمّا أخوكَ عليٌّ فيَلقى من أُمّتِك الشَّتْمَ والتَعنيفَ والتوبيخَ والحِرْمَانَ والجَحْد والظُّلم، وآخِر ذلك القَتل، فقال: يا ربّ سلّمتُ وقبلت، ومنك التَوفيق للصّبر.

وأما ابنَتُك فتُظْلَم وتُحْرَم، ويُؤخَذُ حَقُّها غَصباً الّذي تَجعَلُهُ لها، وتُضْرَب وهي حامِل، ويُدخَلُ حريمُها ومَنزلُها بغير إذنٍ، ثمّ يَمسُّها هَوانٌ وذُلٌّ. ثمّ لا تَجِدُ مانِعاً، وتَطْرَحُ ما في بَطْنِها مِنَ الضَّرْبِ، وتَموتُ من ذلك الضَّرْب. فقلتُ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قبِلتُ يا ربّ وسَلَّمتُ، ومِنْكَ التَوفيقُ للصَّبر. ويكونُ لها من أخيك ابنانِ، يُقتَلُ أحدُهما غَدْراً، ويُسْلَبُ ويُطْعَنُ ويُسمُّ، تفعَل به ذلك أُمّتُك، قال: قَبِلتُ يا ربّ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ومنك التوفيق للصّبر. وأمّا ابنُها الآخَر فتَدعوهُ أُمّتُك للجِهاد، ثمّ يَقتُلونَهُ صَبْراً ويَقتُلون وُلدَهُ ومَن معه من أهلِ بَيتِه، ثمّ يَسلُبونَ حَرَمَه، فيَستَعينُ بي، وقد مَضى القَضاءُ منّي فيه بالشَّهادَةِ له ولِمَنْ معه،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧.

ويَكونُ قَتْلُه حُجَّةً على مَن بين قُطرَيها، فيَبْكيه أهلُ السماوات وأهلُ الأرَضين جزَعاً عليه، وتَبْكيه مَلائِكةٌ لم يُدرِكوا نُصرَتَه. ثمّ أُخرِجُ من صُلبِه ذَكَراً به أنصُرك، وإنّ شَبَحَهُ عندي تحت العَرْش، يَملأ الأرْضَ بالعَدْلِ ويُطْبِقُها بالقِسْط، يَسير مَعَهُ الرُّعْبُ، يَقتُل حتّى يُشَكَّ فيه. فقلتُ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فقيل له: ارفَعْ رأسَك. فنظَرْتُ إلى رَجُلٍ من أحسَنِ الناسِ صُورَةً، وأطيبِهم ريحاً، والنورُ يسطَعُ مِن بين عَيْنَيه ومِن فوقه ومِن تحتِه، فدَعَوْتُه فأقبَل إليَّ، وعليه ثِيابُ النّورِ، وسيماء كُلّ خيرٍ، حتّى قبّل بين عَيْنَيّ، ونظَرتُ إلى الملائكة قد حَفّوا به، لا يُحصِيهم إلاّ الله عزّ وجلّ، فقلتُ: يا ربِّ، لِمَن يغضَب هذا، ولمنْ أعدَدْت هؤلاء الملائكة، وقد وعَدْتَني النَّصْرَ فيهم، فأنا أنتَظِرُه منك، فهؤلاء أهلي وأهل بيتي، وقد أخبَرْتَني بما يَلْقَون من بَعدي، ولو شئْتَ لأعطَيْتَني النّصْرَ فيهم على من بَغى عليهم، وقد سلَّمتُ وقَبِلتُ ورَضِيتُ، ومنك التوفيق والرّضا والعَوْن على الصّبر.

فقيل لي: أمّا أخوك فجَزاؤه عندي جَنّة المَأوى نُزُلاً بصَبْرِه، أُفلِجُ حُجَّتَه على الخَلائِق يوم البَعْثِ، وأُولِيه حَوْضَك، يَسقي منه أولياءَكم، ويمنَع منه أعداءَكم، وأجعَلُ جَهنّم عليه بَرْداً وسَلاماً، يدخُلها فيُخرج مَن كانَ في قَلْبِه مِثْقالُ ذَرَّةٍ من المَوَدَّةِ لكم، وأجعَلُ مَنزِلَتَكُم في دَرَجةٍ واحِدَةٍ في الجَنّة. وأمّا ابنُك المَقتولُ المَخْذولُ المَسْمومُ، وابنُك المغْدورُ المَقْتولُ صَبْراً، فإنّهما ممّن أُزَيِّنُ بِهِما عَرْشي، ولَهُما مِن الكرامةِ سِوى ذلك، ممّا لا يَخطِرُ على قَلبِ بَشَرٍ لِما أصابَهُما مِن البَلاء، ولِكُلِّ مَن أتي قَبرَه من الخَلْق، لأنّ زُوّارَهُ زُوّارُك، وزوّارك زَوّاري، وعليَّ كرامَة زائِري، وأنا أُعطيه ما سأل، وأجزِيه جَزاءً يَغبِطُه به مَن نظَر إلى عَطِيَّتي إيّاه، وما أعدَدْتُ له مِن كرامتي.

وأمّا ابنَتُك، فإنّي أُوقِفُها عند عَرْشي، فيُقال لها: إنّ الله قد حَكّمَكِ في خَلْقِه، فمَن ظلَمَكِ وظَلَمَ وُلدَكِ فاحكُمي فيه بما أحبَبْتِ، فإنّي أُجيز حكومتكِ فيهم. فتشهَد العَرْض، فإذا أُوقِفَ مَن ظلمها أمرت به إلى النار، فيقول الظالِم: ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾[١]، ويتمنّى الكَرَّةَ، ويعَضّ الظالمُ على يدَيه، ويقول: ﴿يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً﴾[٢]، وقال: **﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ**

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦. (٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٢٧ ـ ٢٨.

القَرِينُ * وَلَن يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، فيقول الظالم: ﴿انتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١] فيقال لهما: **﴿أَلاَ لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ الله وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾**[٢].

وأوّل من يُحكَم فيه مُحسِن بن عليّ عليه السلام وفي قاتِله، ثمّ في قُنْفُذ فيُؤتَيان هو وصاحبِه فيُضرَبان بسِياطٍ من نارٍ، لو وقع سَوْطٌ منها على البِحار لَغَلَتْ مِن مَشْرِقها إلى مَغْرِبها، ولو وُضِعَت على جِبال الدُنيا لذَابَتْ حتّى تَصيرَ رَماداً، فيُضرَبان بها. ثمّ يَجثو أمير المؤمنين عليه السلام للخُصومة بين يَدَي الله تعالى مع الرابع، ويُدخَل الثلاثةُ في جُبٍّ، فيُطبَق عليهم، لا يَراهُم أحَدٌ ولا يَرَوْنَ أحداً، فعِندَها يقول الّذين كانوا في ولايتهم: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَنَا مِنَ الجِنِّ والإنس نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾[٣]، فيقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾** فعِندَ ذلك يُنادون بالوَيل والثّبور، ويأتيان الحَوْضَ فيَسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومعهم حَفَظَة، فيقولان: اعفُ عَنّا واسقِنا وخَلِّصنا. فيُقال لهم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَت وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾[٤]، يعني بإمرةِ المؤمنين، ارجِعوا ظِماء مُظمّئين إلى النار، فما شَرابُكم إلاّ الحَميم والغِسْلين، وما تنفعُكم شَفاعةُ الشافِعين»[٥].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن عليّ بن مَعْمَر، عن محمّد بن عليّ بن عُكاية التَميميّ، عن الحسين بن النَّضْر الفِهريّ، عن أبي عمرو الأوزاعيّ، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في خطبة الوسيلة، قال أمير المؤمنين عليه السلام فيها: «ولئن تَقَمّصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ، ورَكِباها ضَلالةً، واعتقَداها جَهالةً، فلبِئسَ ما عليه وَرَدا، ولبِئْسَ ما لأنفُسِهما مَهّدا، يتَلاعَنان في دورِهما، ويتبرّأُ كلٌّ منهُما من صاحِبِه، يقول لقَرينه: **﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ القَرِينُ﴾**، فيُجيبُه الأشقى على رُثوثةٍ: **﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَليلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ للإنْسَانِ خَذُولاً﴾**، فأنا الذِكرُ الّذي عنه ضَلّ، والسّبيلُ الّذي

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٦.
(٢) سورة هود، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٩.
(٤) سورة الملك، الآية: ٢٧.
(٥) كامل الزيارات ص ٥٥١ باب ١٠٨ ح ١٢.

عنه مال، والإيمانُ الّذي به كفَر، والقُرآنُ الّذي إيّاه هجَر، والدِّين الّذي به كذّب، والصِّراطُ الّذي عنه نكَب»[١].

وتقدّم بزيادة، في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ من سورة الفرقان[٢].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السَّيّاريّ، عن محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن محمّد بن أسلَم، عن أيّوب البزّاز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ولن ينفَعكم اليومَ إذ ظلَمتُم آل محمّد حقَّهم، أنّكم في العَذابِ مُشترِكون»[٣].

٤ ـ **كتاب صفة الجنة والنار**: عن سعيد بن جَناح، قال: حدّثني عَوْف بن عبد الله الأزديّ، عن جابر بن يزيد الجُعْفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث يذكُر فيه حالَ الكافِرين يومَ القيامة ـ قال: «ثمّ يُدفَع ـ يعني الكافِر ـ في صَدرِه دَفعة، فيَهوي على رأسِه سبعين ألف عام حتّى يُواقِع الحُطَمَة، فإذا واقَعَها دقَّت عليه وعلى شَيْطانِه، وجاذَبَهُ الشيطانُ بالسِّلْسِلة، كلّما رفَع رأسَه ونظَر إلى قُبْحِ وَجهِه، كلَح في وَجهِه، قال: فيقول: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾، وَيْحَك كما أَغْوَيْتَني احمِل عنّي من عذَابِ الله من شيء. فيقول: يا شَقيّ، كيف أحمِلُ عنكَ مِن عَذابِ الله من شيء، وأنا وأنتَ في العَذابِ مُشتَرِكون»[٤].

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المِنْقَريّ، عن يحيى بن سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «فإمّا نَذْهَبَنّ بك يا محمّد من مكّة إلى المدينة، فإنّا رادّوك إليها ومنتَقِمون منهم بعليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٥].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن محمّد بن عثمان بن أبي شَيْبَة، عن يحيى بن حسَن بن فُرات، عن مُصبّح بن الهَلقام العِجْليّ، عن أبي مَريَم، عن المِنْهال بن

---

(١) الكافي ج ٨: ص ٢٧ ح ٤.
(٢) الآية ٢٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٧ ح ١٣.
(٤) الاختصاص: ص ٣٦٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧.

عَمْرو، عن زِرّ بن حُبَيْش، عن حُذَيفة بن اليَمان، قال: قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ﴾ يعني بعليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النَّوْفَليّ، عن عيسى بن مِهْران، عن يحيى بن حسَن بن فُرات، بإسناده إلى أبي حرب بن أبي الأسود الدُؤلي، عن عمِّه، أنّه قال: إنّ النبيّ ﷺ قال: «لمّا نزلت: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ﴾ أي بعَليّ، كذلِك حدّثني جَبْرَئيل عليه السلام»[2].

٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن المُغيرة بن محمّد، عن عبد الغَفّار بن محمّد، عن مَنْصور بن أبي الأسوَد، عن زِياد بن المُنذِر، عن عَدِيّ بن ثابت، قال: سمِعتُ ابنَ عباس يقول: ما حَسدَتْ قُرَيشٌ عَليّاً عليه السلام بشيءٍ ممّا سبَق له أشَدّ ممّا وجَدت يوماً ونحنُ عِندَ رسولِ الله ﷺ، فقال: «كيف أنتُم ـ يا معشَر قُرَيش ـ لو كفَرتُم من بَعدي، فرأيتُموني في كتيبةٍ أضرِبُ وجوهَكُم بالسَّيف؟» فهبَط جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: قل: إن شاء الله، أو عليّ؛ فقال: «إن شاء الله، أو عليّ»[3].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس ابن عبد الرحمٰن بن سالم، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ﴾، قال: «قال الله: انتقَمَ بعليٍّ عليه السلام يومَ البَصْرَةِ، وهو الّذي وعَد الله رَسولَهُ»[4].

٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هِلال، عن محمّد بن الرّبيع، قال: قرَأتُ على يوسف الأزرَق حتّى انتهَيتُ في الزخرُف إلى قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ﴾، قال: يا محمّد، أمْسِك؛ فأمسَكتُ، فقال يوسف: قرأتُ على الأعمَش، فلمّا انتهَيتُ إلى هذه الآية قال: يا يوسُف، أتَدْري فيمَن نزَلَت؟ قلتُ: الله أعلَم. قال: نزَلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ بعليّ مُنْتَقِمُونَ) مُحِيَت والله مِن القُرآن، واختُلِسَت والله من القُرآن[5].

٧ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده، عن محمّد بن عليّ عليه السلام، عن جابر بن عبد

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٨ ح ١٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٩ ح ١٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٩ ح ١٨.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٩ ح ١٩.
(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٠ ح ٢٠.

الله الأنصاريّ، قال: إنّي لأدناهُم من رَسولِ الله ﷺ في حجّة الوَداع بمنى، فقال: «لأعرِفَنّكم تَرجِعون بعدي كُفّاراً يضرِبُ بعضُكم رِقابَ بَعضٍ، وأيمُ الله لئِن فعَلتُموها لتَعرِفُنّي في الكتيبَةِ الّتي تُضارِبُكم». ثمّ التفَتَ إلى خَلفِه فقال: «أو عليّ أو عليّ أو عليّ» ثلاثاً، فرأينا أنّ جَبْرَئيل عليه السلام غمَزَهُ، وأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ بعليّ ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾[1]، ثم نزَلت: ﴿قُلْ رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي القَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَإِنَّا عَلَىٰ أن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ * ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[2]، ثمّ نزَلت: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ من أمرِ عليّ بن أبي طالب ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3] وإنّ عَليّاً لعِلمٌ للساعة لك ولقومك ولسوف تُسْألون عن محبّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

٨ ـ **الطَبْرَسِيّ**: روى جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: إنّي لأدناهُم مِن رسولِ الله ﷺ في حجّة الوَداع بمِنى. حتى قال: «لألفِينّكم ترجِعون بَعدي كُفّاراً يَضرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ، وأيمُ الله لئِنْ فعَلتُموها لتَعرِفُنّي في الكتيبة الّتي تُضاربكم». ثمّ التفَت إلى خَلْفِه، فقال: «أو عليّ أو عليّ أو عليّ» ثلاث مرّات، فرأينا أنّ جَبْرَئيل عليه السلام غَمَزه، فأنزَل الله إثْرَ ذلك: **﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾** بعليّ بن أبي طالب عليه السلام[5]. وستأتي رواية جابر بن عبد الله الأنصاريّ، في الآية الآتية، إن شاء الله تعالى.

٩ ـ **ومن طريق المُخالفين**: من فضائل السمعانيّ يرفعه إلى ابن عباس، قال: لمّا نزَلت على رسول الله ﷺ **﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾**، قال «بعليّ بن أبي طالب عليه السلام»[6]. ومن مناقب ابن المغازلي يرفعه إلى جابر، مثله[7].

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٢.
(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ٩٣ ـ ٩٦.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٣.
(٤) الأمالي ج ١ ص ٣٧٣.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٣.
(٦) كشف الغمة ج ١: ص ٣٢٣.
(٧) المناقب: ص ٣٢٠ ح ٣٦٦.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النَّضر بن شُعَيب، عن خالد بن مادّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أوحى الله إلى نبيّه ﷺ: **﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**» قال: «إنّك على ولاية عليّ، وعليّ هو الصِّراطُ المُستقيم»[١].

محمّد بن الحسن الصفار: عن محمّد بن الحسين، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن خالد بن حَمّاد، ومحمّد بن الفُضَيل، عن الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزلت هاتان الآيتان هكذا، قول الله: **﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءنا﴾** يعني فلاناً وفلاناً، يقول أحدُهما لصاحِبه حين يَراه: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ القَرِينُ﴾[٣]. فقال الله لنبيِّه: قُل لفُلان وفُلان وأتباعِهما: **﴿لَن يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إذ ظَلَمْتُمْ﴾** آل محمّدٍ حقَّهم ﴿أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[٤].

ثمّ قال الله لنبيّه ﷺ: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي العُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[٥] يعني من فُلان وفُلان وأتباعِهما، ثمّ أوحي الله إلى نبيّه ﷺ: **﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾** في عليّ عليه السلام **﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**، يعني إنّك على ولاية عليّ، وعليّ هو الصِّراطُ المُستقيم»[٦].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هِلال، عن الحسن بن وَهْب، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾** قال: «في عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٧].

٤ ـ **ورواه عليّ بن عبد الله**: عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هِلال، عن

---

(١) الكافي ج ١: ص ٣٤٥ ح ٢٤.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٨٣ ح ٧.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٣٨.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٩.
(٥) سورة الزخرف، الآيتان: ٤٠ ـ ٤١.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.
(٧) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٠ ح ٢١.

جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾، فقال: «في عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(١).

٥ ـ **ومن طريق المخالفين:** ابن المغازليّ في المناقب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إنّي لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع بمنى، حتّى قال: «لألفينكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنّي في الكتيبة الّتي تُضاربكم»، ثمّ التفت إلى خلفه فقال: «أو عليّ أو عليّ أو عليّ» ثلاثاً، فرأينا أنّ جَبْرَئيل غمزه، فأنزل الله عزّ وجلّ على إثر ذلك: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾(٢) بعليّ، ثم نزلت: ﴿قُلْ رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(٣)، ثمّ نزلت: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وإنّ عليّاً لَعِلمٌ للساعة ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٤).

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمٰن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾؟ فقال: «الذِّكْرُ القُرآنُ، وَنحنُ قَوْمُه، ونَحْنُ مَسؤولون»(٥).

٧ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن عبد الله بن عَجْلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾(٦). قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الذِّكرُ أنا، والأئمَّةُ أهلُ الذِّكر». وقولُه عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «نحنُ قومُه، ونَحنُ المسؤولون»(٧).

٨ ـ **وعنه:** عن الحُسَين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أوْرَمَة، عن عليّ بن حسّان، عن عَمِّه عبد الرحمٰن بن كَثير، قال: قلتُ لأبي عبد

(١) تأويل الآيات ص ٥٤٤.
(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.
(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٣ ـ ٩٤.
(٤) المناقب: ص ٢٧٤ ح ٣٢١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.
(٦) سورة النحل، الآية: ٤٣.
(٧) الكافي ج ١: ص ١٦٣ ح ١.

الله عليه السلام: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، قال: «الذِّكرُ: محمّد صلى الله عليه وآله، ونحنُ أهلُه المَسؤولون». قال: قلت: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَومِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾؟ قال: «إيّانا عَنى، ونحنُ أهلُ الذِّكْرِ، ونَحنُ المَسؤولون»[١].

٩ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَومِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾: «فرَسولُ الله صلى الله عليه وآله الذِّكر، وأهلُ بيتِه عليهم السلام المَسؤولون، وهم أهلُ الذِّكر»[٢].

١٠ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد، عن رِبْعيّ، عن الفُضَيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قولِ الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾، قال: «الذِّكْرُ: القُرآن، ونحنُ قَومُه، ونحنُ المَسؤولون»[٣].

ورواه محمّد بن الحسن الصَفّار: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن رِبْعيّ، عن الفُضَيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[٤].

١١ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسن؛ وغيره، عن سَهْل، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل ابن جابر، وعبد الكريم بن عَمْرو، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال جلّ ذِكْرُه: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٥]، قال: الكتابُ الذِكْرُ، وأهلُه آلُ محمّد عليهم السلام، وأمر الله عزّ وجلّ بسُؤالهم، ولم يأمُر بسُؤالِ الجُهّال، وسَمّى الله عزّ وجلّ القُرآن ذِكْراً، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٦]، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾»[٧].

١٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن العبّاس بن مَعْروف، عن حَمّاد بن

---

(١) الكافي ج ١: ص ١٦٤ ح ٢.
(٢) الكافي ج ١: ص ١٦٤ ح ٤.
(٣) الكافي ج ١: ص ١٦٤ ح ٥.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٥١ ح ١.
(٥) سورة النحل، الآية: ٤٣.
(٦) سورة النحل، الآية: ٤٤.
(٧) الكافي ج ١ ص ٢٣٤ ح ٣.

عيسى، عن عُمَر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر ﷺ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ قال: «رسولُ الله ﷺ الذِّكر، وأهلُ بيتِه أهلُ الذِّكْرِ، وهُمُ المَسؤولون»(١).

١٣ ـ **وعنه**: عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَيْنَة، عن بُرَيد ابن مُعاوية، عن أبي جعفر ﷺ، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾، قال: «إنّما عنانا بها، نحنُ أهلُ الذِّكْرِ، ونحنُ المَسؤولون»(٢).

١٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن حسين بن الحكم، عن حسين بن نَصْر، عن أبيه، عن أبان بن أبي عَيّاش، عن سُلَيم بن قَيْس، عن عليّ ﷺ، قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ فنَحنُ قَومُه، ونَحنُ المسؤولون»(٣).

١٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبد الرحمٰن بن سَلاّم، عن أحمد بن عبد الله، عن أبيه، عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾، قال: «إيّانا عنى، ونحنُ أهلُ الذِّكْرِ، ونحنُ المَسؤولون»(٤).

١٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن ابن فَضّال، عن أبي جَميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «قولُه عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ فرَسولُ الله ﷺ الذّكْرُ، وأهلُ بيتِه صلوات الله عليهم أجمعين أهلُ الذِّكر، وهُم المسؤولون، أمَر الله الناسَ يَسألونهم، فهم وُلاةُ الناسِ وأولاهم، فليس يَحِلّ لأحَدٍ مِنَ النّاسِ أن يأخُذَ هذا الحَقَّ الّذي افتَرَضَه الله لَهُم»(٥).

١٧ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يوسُف، عن صَفوان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قلتُ له: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾، مَنْ هُم؟ قال: «نحنُ هم»(٦).

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٥١ ح ٥.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٥٢ ح ٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦١ ح ٢٣.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦١ ح ٢٤.
(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦١ ح ٢٥.
(٦) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦١ ح ٢٦.

١٨ ـ وروى عن محمّد بن خالِد البَرْقِيّ، عن الحُسَين بن سَيْف، عن أبيه، عن ابنَي القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾، قال: «قوله: ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾ يعني عَليّاً أميرَ المؤمنين صلوات الله عليه ﴿وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ عن وِلايَتِه»(١).

وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسَن بن مَحبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثُّماليّ، وأبي مَنْصور، عن أبي الرَّبيع، قال: حجَجْنَا مع أبي جعفر عليه السلام، في السنَةِ الّتي حَجّ فيها هِشام بن عبد المَلِك، وكان مَعَهُ نافِع مَولى عُمَر بن الخَطّاب، فنظَر نافِع إلى أبي جعفر عليه السلام في رُكنِ البيت، وقد اجتمَع عليه الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، من هذا الّذي قد تَداكّ عليه الناس؟ فقال: هذا نبيُّ أهلِ الكوفة، هذا محمّد بن عليّ. فقال: إشهَد لآتِيَنّه، فلأسألنّه عن مَسائِلَ لا يُجيبُني فيها إلاّ نبيّ أو ابنُ نبيّ أو وصيُّ نبيّ. قال: فاذهَبْ فاسأله لعَلّك تُخجِله. فجاء نافِع حتّى اتكأ على الناس، ثمّ أشرَف على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا محمّد بن عليّ، إنّي قرأتُ التَوراةَ والإنجيلَ والزَّبورَ والفُرقان، وقد عرَفتُ حَلالَها وحَرامَها، وقد جِئتُ أسألك عن مَسائِلَ لا يُجيبُ فيها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابنُ نبيّ. قال: فرفَع أبو جعفر عليه السلام رأسَه، فقال: «سَلْ عمّا بَدا لَك» فقال: أخبِرْني كم بين عيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله من سنة؟ فقال: «أُخبرُك بقَوْلي أو بقَولِك؟» قال: أخبِرْني عن القولين جميعاً. قال: «أمّا في قَولي فخَمْسُ مائة سنَة، وأمّا في قَولِك فستّ مائة سنة».

قال: فأخبِرْني عن قولِ الله عزّ وجلّ لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾، مَنِ الّذي سأل محمّدٌ صلى الله عليه وآله، وكان بينه وبين عيسى خمس مائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَام إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا﴾(٢)، فكان من الآيات الّتي أراها الله تبارك وتعالى محمّداً صلى الله عليه وآله حيث أسرى به إلى بيتِ المقدِس أن حَشَر الله عزّ ذِكرُه الأوّلين

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٢ ح ٢٧. (٢) سورة الإسراء، الآية: ١.

والآخِرين من النبيّين والمُرْسَلين، ثمّ أمَر جَبْرَئيل عليه السلام فأذّن شَفعاً، وأقام شَفعاً، وقال في أذانِه: حيَّ على خير العمل؛ ثمّ تقدّم محمّد صلى الله عليه وآله فصَلّى بالقَوم، فلمّا انصرَف، قال لهم: على ما تَشْهَدون؟ وما كنتُم تعبُدون؟ قالوا: نَشْهَد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شَريكَ له، وأنّك رسولُ الله، أخَذ على ذلك عُهودَنا ومَواثيقَنا». قال نافِع: صدقتَ، يا أبا جعفر(١).

٢ ـ **ورواه عليّ بن إبرهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثُماليّ، عن أبي الرَّبيع قال: حجَجتُ مع أبي جعفر عليه السلام، في السَّنَة الّتي حَجّ فيها هِشام بن عبد المَلِك، وكان معه نافِع بن الأزرَق مَولى عمر بن الخَطّاب ـ وذكَر الحديث إلاّ أن في آخِر رواية عليّ بن إبراهيم ـ: «ثمّ تقدّم رسولُ الله صلى الله عليه وآله يُصَلّي بالقوم، فأنزَل الله عليه: **﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾**، فقالَ لهُم رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: على ماذا تشهَدون؟ وما كنتُم تعبُدون؟ قالوا: نَشهَدُ أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له، وأنّك رَسولُ الله، أُخِذَتْ على ذلِك عُهودُنا ومَواثيقُنا». قال نافع: صدقتَ يابنَ رسول الله يا أبا جعفر، أنتُم واللهِ أوصياءُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وخُلَفاؤه في التوراةِ، وأسماؤُكم في الإنجيل والزبور وفي الفُرقان، وأنتُم أحقّ بالأمر من غَيركم(٢).

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن جعفر بن محمّد الحَسني، عن عليّ بن إبراهيم القَطّان، عن عَبّاد بن يعقوب، عن محمّد بن الفَضل، عن محمّد بن سُوقَة، عن عَلْقَمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله، في حديث الإسراء: «فإذا مَلَكٌ قد أتاني، فقال: يا محمّد، سَلْ مَن أرسَلْنا مِن قَبلِكَ من رُسُلنا: على ما بعِثتُم؟ فقلتُ لهم: مَعاشِرَ الرسُلِ والنبيّين على ماذا بَعَثَكُم الله قَبْلي؟ قالوا: على ولايتك يا محمّد، وولاية عليّ بن أبي طالب»(٣).

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾**: «فهذا من بَراهينِ نبيّنا صلى الله عليه وآله الّتي آتاه الله إيّاها، وأوْجَب به الحُجّة على سائِر خَلْقِه، لأنّه لمّا ختَم به الأنبياء، وجعَله الله رسولاً إلى جميع الأمم، وسائِر المِلَل، خصّه بالارتِقاء إلى السَّماء عند المِعْراج، وجمَع له يومئِذٍ

---

(١) الكافي ج ٨: ص ١٢٠ ح ٩٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٢ ح ٢٩.

الأنبياءَ، فعَلِم منهم ما أُرسِلُوا به وحُمِّلوهُ من عَزائِم الله وآياتِه وبَراهينه، وأقرّوا أجمَعين بفَضْلِه، وفَضْلِ الأوصياء والحُجَج في الأرضِ من بَعدِه وفَضْلِ شيعَةِ وَصيّه من المؤمنين والمؤمنات، الّذين سَلّموا لأهل الفَضْل فَضْلَهُم، ولم يَسْتَكْبِروا عن أمرهم، وعَرف مَن أطاعَهم وعَصاهُم مِن أُمَمِهم، وسائِر مَن مَضى ومَن غَبَر، أو تقدّم أو تأخّر»[١].

٥ ـ **الحسَن بن أبي الحسَن الدَّيْلَميّ**، بإسناده إلى محمّد بن مَروان، قال: حدّثنا محمّد بن السائب، بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا عُرِج بي إلى السَّماء، انتهى بي المَسيرُ مع جَبْرَئيل إلى السماء الرابعة، فرأيتُ بَيْتاً من ياقوتٍ أحمَر، فقال لي جَبْرَئيل: يا محمّد، هذا البيتُ المَعمور، خلقَه الله قبل خَلْقِ السَماوات والأرَضين بخَمسين ألف عام، فصَلِّ فيه. فَقُمْتُ للصَّلاة، وجمَع الله النبيِّين والمُرْسَلين، فصَفَّهُم جَبْرَئيل صَفّاً، فصَلّيت بهم. فلمّا سلّمتُ أتاني آتٍ مِن عند رَبّي، فقال: يا محمّد ربّك يُقرئك السلام، ويقول لك: سَلِ الرُّسُلَ: على ماذا أُرسِلتُم مِن قَبْلي؟ فقلت: مَعاشِرَ الأنبياء والرُّسُل، على ماذا بعثَكُم رَبّي قَبْلي؟ قالوا: على وِلايتِك ووِلاية عليّ بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى: **﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾**»[٢].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخَطّاب، عن عليّ بن سَيْف، عن العَبّاس بن عامِر، عن أحمد بن رِزق الغَمشاني، عن محمّد بن عبد الرحمٰن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «وِلايتُنا ولايةُ الله التي لم يبعَثِ الله نبيّاً قط إلاّ بها»[٣].

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسَن عليه السلام، قال: «وِلايةُ عليٍّ عليه السلام مكتوبَةٌ في جميعِ صُحُفِ الأنبياء، ولن يبعَثَ الله رَسولاً إلاّ بنبوّةِ محمّد ﷺ ووصيّةِ عليّ عليه السلام»[٤].

٨ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: أخبَرَني أبو القاسِم جعفر بن محمّد، قال: أخبَرني أبي، عن سَعْد بن عبد الله، عن أحمَد بن محمّد، عن العباس بن معروف، عن محمّد بن سِنان، عن طَلْحَة بن زَيد،

---

(١) الاحتجاج ص ٢٤٨.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٣ ح ٣٠.
(٣) الكافي ج ١: ص ٣٦٢ ح ٣.
(٤) الكافي ج ١: ص ٣٦٣ ح ٦.

عن جعفر بن محمّد الصادِق، عن أبيه، عن جَدّه ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: ما قَبَض الله نبياً حتّى أمَره الله أن يُوصِيَ إلى أفضَلِ عَشيرَتِه مِن عصبَتِه، وأمَرني أن أُوصِي، فقلت: إلى مَن يا ربّ؟ فقال: أوْصِ ـ يا محمّد ـ إلى ابن عمِّك عليّ بن أبي طالب، فإني قد أثبَتُّه في الكُتُبِ السالفة، وكتَبتُ فيها أنّه وَصِيُّكَ، وعلى ذلِك أخَذتُ مِيثاق الخَلائِق ومَواثيق أنبيائي ورُسُلي، أخَذتُ مَواثِيقَهُم لي بالرّبوبيّة، ولك ـ يا محمّد ـ بالنبوّة، ولعليّ بن أبي طالب بالولاية»[1].

٩ ـ **ومن طريق المخالفين**: أبو نُعَيم المُحدّث، في حِلْيَةِ الأولياء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا**﴾، قال: إنّ النبيّ ﷺ ليلة أُسري به، جمَع الله بينَه وبين الأنبياء، قال: سلْهُم ـ يا محمّد ـ على ماذا بُعِثْتُم؟ قالوا: بُعِثْنا على شَهَادةِ أن لا إله إلاّ الله، والإقرارِ بنبوّتك، والوِلاية لعليّ بن أبي طالب[2].

لطيفة

١ ـ **شَرَف الدِّين النَّجفيّ**، قال: وممّا ورَد في أنّ أمير المؤمنين ﷺ أفضَل مِنَ النبيِّين صلوات الله عليهم أجمعين، روي مُسْنَداً مرفوعاً، عن جابر بن عبد الله أنّه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا جابر، أيّ الإخوَةِ أفضَل؟» قال: قلتُ البَنونُ مِنَ الأب والأمّ. فقال: «إنّا مَعاشِر الأنبياء إخوَةٌ، وأنا أفضَلُهم، وأحَبُّ الأخوَةِ إليّ عليّ بن أبي طالب، فهو عندي أفضَل من الأنبياء، فمَن زعَم أنّ الأنبياء أفضَل مِنهُ، فقد جعَلني أقلَّهُم، ومَن جعَلني أقلّهم فقد كفَر، لأنّي لم أتّخِذْ عليّاً أخاً إلاّ لِمَا عَلِمتُ مِنْ فَضْلِه»[3].

٢ ـ **ثمّ قال**: وبيان ذلك أنّ معنى الأخوّة بينهما: المُمَاثلة في الفَضْل إلاّ النبوّة، لما روى المُفَضَّل بن عمر المُهَلَّبيّ، عن رجاله مُسْنَداً، عن محمّد بن ثابت، قال: حدّثني أبو الحسن موسى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ: «أنا رَسولُ الله المُبلِّغُ عنه، وأنتَ وَجْهُ الله المُؤتَمُّ به، فلا نَظير لي إلاّ أنت، ولا مِثْلَ لك إلاّ أنا»[4].

---

(١) الأمالي ج ١: ص ١٠٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٣ ح ٣١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ٥٦٦ ح ٣٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٧ ح ٣٨.

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾

١ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلَوَيه،** في كامل الزيارات، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حَمّاد، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصَمّ، عن عبد الله بن بَكر الأرجانيّ، قال: صَحِبتُ أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكّة من المدينة، فنزَلْنا مَنْزِلاً يُقال له: عُسْفَان، ثمّ مَرَرْنا بجَبَلٍ أسود عن يَسارِ الطّريق وَحْش، فقلتُ له: يابنَ رَسولِ الله، ما أوْحَش هذا الجَبَل! ما رأيتُ في الطريق مِثل هذا فقال لي: «يابنَ بَكْر، أتَدْري أي جَبَلٍ هذا؟» قلتُ: لا. قال: «هذا جَبَلٌ يقال له الكَمَد، وهو على وادٍ من أودِيَةِ جهَنّم، وفيه قَتَلَة أبي الحسين عليه السلام، استَوْدَعَهُم الله فيه، تَجْرِي من تَحْتِهم مياه جهَنّم مِن الغِسْلين والصَّديد والحَميم وما يَخرُج من جُبّ الخِزْي، وما يخرُج من الفَلَق، وما يخرُج من أثَام، وما يخرُج من طِينَة خَبال، وما يخرُج من جهَنّم، وما يخرُج من لَظى، وما يخرُج من الحُطَمَة، وما يخرُج من سَقَر، وما يخرُج من الجَحيم، وما يخرُج من الهاوِيَة، وما يخرُج من السَّعير، وما مَرَرْتُ بهذا الجَبَل في سَفَري فوقَفتُ به إلاّ رأيتُهما يستغيثانِ وإنّي لأنظُر إلى قَتَلةِ أبي، وأقولُ لَهُما: إنّما هؤلاء فعَلوا ما أسَّسْتُما، لم تَرْحَمُونا إذ وليتُم، وقتَلتُمونا وحرَمتُمونا، ووَثَبْتُم على حقّنا، واستبددتم بالأمرِ دونَنا، فلا رَحِمَ الله مَن يَرْحَمُكُما، ذُوقا وَبالَ ما قدّمتُما، وما الله بظَلاّمٍ للعَبيد. وأشدّهما تَضَرّعاً واستِكانةً الثاني، فربّما وقَفتُ عليهما ليتَسلّى عَنّي بعضُ ما في قَلبي، ورُبّما طَويتُ الجبلَ الّذي هما فيه وهو جبَل الكَمَد».

قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، فإذا طوَيتَ الجَبَل، فما تسمَع؟ قال: «أسمَعُ أصواتَهُما يُنادِيان: عرّجْ علينا نُكلّمُك، فإنّا نتوبُ؛ وأسمَعُ مِن الجبَلِ صارِخاً يصرَخُ بي: أجِبْهُما وقُل لَهُما: اخسَؤوا فيها ولا تُكَلّمون». قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، ومَن معهم؟ قال: «كلّ فِرْعَون عَتا على الله وحَكى الله عنه فِعالَه، وكلّ مَن علّم العِبادَ الكُفْر». قلتُ: مَن هم؟ قال: «نحو بولس الّذي علّم اليهود أنَّ يَدَ الله مَغلولة، ونحو نسطور الّذي عَلّم النَّصارى أنّ عيسى المَسيحَ ابنُ الله، وقال: إنّه ثالث ثلاثة؛ ونحو فِرعَون موسى الّذي قال: أنا ربّكم الأعلى؛ ونَمْرُود الّذي قال: قَهرتُ أهلَ الأرضِ، وقتَلتُ من في السماء؛ وقاتِل أمير المؤمنين وقاتِل فاطِمة ومُحسِن، وقاتل الحسن والحسين عليهما السلام، وأمّا مُعاوية وعَمْرو بن العاص فهُما

يَطمَعان في الخَلاصِ، ومعهم كلّ مَن نصَب لنا العَداوةَ، وأعانَ علينا بِلسانه ويَدِه ومالِه».

وقلتُ له: جُعلتُ فِداك، فأنتَ تسمَع هذا كلَّه ولا تفزَع؟ قال: «يابنَ بكر، إنّ قلوبَنا غيرِ قلوب الناس، إنّا مطيعون مُصَفَّون مصطَفَوْن، نرى ما لا يرى النّاسُ، ونسمَع ما لا يسمَع الناسُ، وإنّ الملائكة تَنزل علينا في رحالنا، وتتقلّب على فُرُشِنا، وتشهَد طعامَنا، وتحضُرُ موتنا وتأتينا بأخبارِ ما يحدُث قبل أن يكونَ، وتُصلي معنا، وتدعو لنا، وتُلقي علينا أجنِحتَها، وتتقلّب على أجنِحَتِها صِبْيانُنا، وتمنَع الدّوابَّ أن تَصِلَ إلينا، وتأتينا ممّا في الأرضين مِن كلّ نَباتٍ في زمانِه، وتَسقينا من ماءِ كلّ أرض، نَجِد ذلك في آنِيَتِنا، وما من يوم ولا ساعةٍ ولا وقتِ صَلاةٍ إلاّ وهي تُنَبِّهُنا لها، وما من ليلةٍ تأتي علينا إلاّ وأخبارُ كلِّ أرضٍ عندنا، وما يَحدُث فيها، وأخبارُ الجِنّ وأخبار أهل الهَواء من الملائكة، وما من مَلِك يَموتُ في الأرض ويقومُ غيرُه مَقامَه إلاّ أتَتْنا بخَبَرِه وكيفَ سِيرَتُه في الّذين قَبْلَهُ، وما مِن أرضٍ من ستّة أرَضين إلى أرض السابعة إلاّ ونحن نُؤتَىٰ بخَبَرِها». فقلت له: جُعِلتُ فِداكَ أينَ ينتَهي هذا الجَبَل؟ قال: «إلى الأرض السادِسة، وفيها جهَنّم على وادٍ من أودِيَتِها، عليه حَفَظَة أكثَر من نُجومِ السَّماءِ وقَطْرِ المَطَر، وعدَد ما في البحار، وعدَد الثّرى، وقد وُكِّل كلّ مَلَكٍ منهم بشيء، وهو مُقيمٌ عليه لا يُفارقه».

قلتُ: جعلتُ فِداك، إليكم جميعاً يُلقون الأخبار؟ قال: «لا، إنّما يُلقى ذلك إلى صاحِب الأمر، وإنّا لنَحمِلُ ما لا يَقدِرُ العِبادُ على حَمْلِه، ولا على الحكومةِ فيه، فمَن لم يقبَل حُكومتَنا أجبَرتهُ الملائكة على قولنا، وأمَرتِ الّذين يحفَظون ناحِيتَه أن يَقسِروه على قولِنا، فإن كان من الجنّ أهلِ الخِلافِ والكُفر أوثَقَتْهُ وعذَّبَتْهُ حتّى يصيرَ إلى ما حَكَمْنا به». قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، فهَل يَرى الإمامُ ما بَيْنَ المَشْرق والمَغْرِب قال: «يابن بَكْر، فكيف يكونُ حُجةً على ما بين قُطْرَيها، وهو لا يَراهم ولا يحكُم فيهم! وكيف يكون حُجّةً على قوم غُيَّب لا يقدِرُ عليهم ولا يَقدِرون عليه! وكيف يكون مُؤدّياً عن الله وشاهِداً على الخَلْقِ وهو لا يَراهم؟! وكيف يكونُ حُجّةً عليهم وهو مَحجوبٌ عنهم، وقد حِيلَ بينهم وبينه أن يقومَ بأمرِ الله فيهم! والله يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَةً لِلنَّاسِ﴾[1] يعني به مَن على الأرض،

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

والحُجّة من بعد النبيّ ﷺ يقوم مقامَ النبيّ ﷺ، وهو الدّليلُ على ما تشاجَرت فيه الأمّة، والآخِذُ بحقوق الناسِ، والقائمُ بأمرِ الله، والمُنصِفُ لبعضِهم من بعض، فإذا لم يَكُن مَعَهُم مَنْ يُنفذ قوله تعالى، وهو يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾[1]، فأيّ آيةٍ في الآفاقِ غَيرُنا أراها الله أهلَ الآفاق؟ وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ فأيّ آيةٍ أكبر مِنّا»[2].

وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى قولَ فِرعَونَ وأصحابه لموسى عليه السلام فقال: ﴿**وَقَالُوا يَا أَيَّهَ السَّاحِرُ**﴾ أي يا أيّها العالِم ﴿**ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ**﴾ ثمّ قال فِرعَوْنُ: ﴿**أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هذا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ**﴾ يعني موسى ﴿**وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ**﴾، قال: لم يُبِن الكلام، ثمّ قال: ﴿**فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ**﴾ أي هَلاّ أُلقي عليه أَسْوِرَة ﴿**مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ المَلاَئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ**﴾ يعني مقارِنين ﴿**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ**﴾ لَمّا دعاهم ﴿**فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُم كَانُوا قَوماً فَاسِقِينَ**﴾[3].

فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن عمّه حمزة بن بَزيع، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿**فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ**﴾ فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لا يأسَف كأسَفِنا، ولكنّه خلَق أولياءَ لنَفسِه، يأسَفون ويَرْضَون، وهم مَخلوقون مَربوبون، فجعَل رِضاهُم رِضا نَفسِه، وسَخَطَهم سَخَط نفسِه، لأنّه جعَلهم الدُعاة إليه والأدِلاّءَ

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.
(٢) كامل الزيارات ص ٥٤٣ باب ١٠٨ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٩.

عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أنّ ذلك يَصِل إلى الله كما يَصِل إلى خَلْقِه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال: مَن أهانَ لي وَليّاً فقد بارَزَني بالمُحاربة ودَعاني إليها. وقال: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله﴾[١]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّما يُبَايِعُونَ الله يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِم﴾[٢]. فكلُّ هذا وشِبهُهُ على ما ذكرتُ لك، وهكذا الرِضا والغَضبُ وغيرُهما من الأشياء مِمّا يُشاكِلُ ذلِك، ولو كان يَصِلُ إلى الله الأسَفُ والضَجَر، وهو الّذي خَلقهُما وأنشأهما، لجازَ لقائِلٍ هذا أن يقولَ: إنّ الخالِقَ يَبيدُ يوماً، لأنّه إذا دخَله الغضَبُ والضَجَرُ، دخَلهُ التَغيير، وإذا دخَله التَغييرُ لم يُؤمَن عليه الإبادة، ثمّ لم يعرف المُكوّن من المُكوَّن، ولا القادِر من المَقدور عليه، ولا الخالِق من المَخلوق، تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً، بل هو الخالِقُ للأشياءِ لا لحاجةٍ، فإذا كان لا لحَاجَةٍ استَحالَ الحَدُّ والكَيْفُ فيه، فافهَم إن شاء الله تعالى»[٣].

ورواه ابن بابويه، عن أبيه، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، يرفَعهُ إلى أبي عبد الله عليه السلام، وذكَر مِثلَه، والتَغييرُ في يَسيرٍ من الألفاظ لا يَضُرّ المعنى[٤].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿**فَلَمَّا ءَاسَفُونَا**﴾ أي عَصَونا ﴿**انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ**﴾، لأنّه لا يأسَف عزّ وجلّ كأسَفِ الناس[٥].

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۝٦٠

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن سُليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بَيْنَا رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً، إذ أقبَل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: إنّ فيك شَبَهاً من عيسى بن مَرْيَم، لولا أن تقولَ فيك طوائِف مِن أُمّتي ما قالَتِ النَّصارى في

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.
(٣) الكافي ج ١: ص ١١٢ ح ٦.
(٤) التوحيد: ص ١٦٨ ح ٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٩.

عيسى بنِ مَرْيَم، لقُلتُ فيك قَوْلاً لا تَمُرُّ بمَلإٍ مِنَ النّاسِ إلاّ أَخَذوا التُراب من تَحت قَدَمَيك، يلتَمِسونَ بذلِك البَرَكة. قال: فَغَضِبَ الأعرابيّان والمُغيرة بن شُعْبَة وعِدّة من قُرَيش، فقالوا: ما رَضِيَ أن يَضربَ لابنِ عَمّه مَثَلاً إلاّ عيسى بن مَريمَ! فأنزَل الله على نبيّه ﷺ، فقال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَاءِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ يعني من بَني هاشم ﴿مَلاَئِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾.

قال: فغَضِبَ الحارِثُ بن عَمْرو الفِهْري، فقال: اللّهمّ إن كان هذا هو الحَقُّ مِن عِنْدِك أنّ بني هاشم يتَوارَثونَ هِرَقْلاً بعد هِرَقْل؛ فأمْطِرْ علينا حِجَارَةً مِن السَّماء، أو ائتنا بعَذابٍ أليم؛ فأنزَل الله عليه مَقالة الحارث، ونزَلت عليه هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ الله لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ الله مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرون﴾[1]، ثمّ قال له: يابن عَمْرو، إمّا تُبْت، وإمّا رَحَلْتَ. فقال: يا محمّد بل تجعَل لسائِر قُرَيش شيئاً ممّا في يَدِك، فقد ذهبَتْ بَنو هاشِم بمَكْرُمَةِ العَرَب والعجَم، فقال النبيّ ﷺ: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى، فقال: يا محمّد، قلبي ما يُتابِعُني على التَوبَة، ولكِنْ أرْحَلُ عنك؛ فدَعا براحِلَتِه فَركِبَها، فلمّا صارَ بظَهرِ المَدينة، أتَتْه جَنْدَلةٌ فرَضّت هامَتَه، ثمّ أتى الوَحيُ إلى النبيّ ﷺ فقال: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ بولاية عليّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ الله ذِي المَعَارِجِ)»[2]. قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك إنّا لا نقرؤها هكذا، فقال: «هكذا والله نزَل بها جَبْرَئيل على محمّد ﷺ، وهكذا والله مُثَبَّتٌ في مُصْحَف فاطمة عليها السلام، فقالَ رَسولُ الله ﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ مِن المُنافقين: انطَلِقوا إلى صاحِبكم، فقد أتاه ما استَفْتَح به؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَاسْتَفْتَحوا وخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عنيدٍ﴾[3]»[4].

٢ ـ الشيخ في التهذيب: عن الحسين بن الحسن الحُسينيّ، قال: حدّثنا محمّد بن موسى الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسِطيّ، قال: حدّثنا عليّ ابن الحُسَين العَبْديّ، عن أبي عبد الله الصادِق عليه السلام، في دعاء يوم الغدير: «ربّنا فقد أجَبْنا داعِيك النَذير المُنذِر محمّداً ﷺ عبدَك ورَسولك إلى عليّ بن أبي

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٢) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٣. وهي في المصحف هكذا: ﴿... للكافرين ليس له دافع...﴾.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٥. (٤) الكافي ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.

طالب عليه السلام الّذي أنعَمت عليه وجعَلته مثلاً لبني إسرائيل، أنّه أمير المؤمنين ومَولاهم ووَليّهم إلى يوم القيامة، يوم الدّين فإنّك قلتَ: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَاءِيلَ﴾»(١).

٣ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن وَكيع، عن الأعمَش، عن سَلَمَة ابن كُهَيل، عن أبي صادق، عن أبي الأغرّ، عن سلمان الفارسيّ، قال: بَينا رسولُ الله صلى الله عليه وآله جالِسٌ في أصحابه إذ قال: «إنّه يدخُل عليكم الساعةَ شَبيهُ عيسى بن مَرْيَم» فخرَج بعضُ مَن كانَ جالِساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليكونَ هو الداخِل، فدخَل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال الرجُل لبَعضِ أصحابه: ما رَضِيَ محمّد أن فَضَّل عَليّاً علينا حتّى يُشَبِّهَه بعيسى بن مَرْيَم! والله لآلِهَتُنا الّتي كُنّا نعبدُها في الجاهِليّة أفضَل منه، فأنزَل الله في ذلك المَجْلِس (ولَما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يضِجُّون) فحَرّفوها: يَصِدّون (وقالوا ءآلِهتُنا خَير أم هو ما ضرَبوه لك إلاّ جَدَلاً بل هم قومٌ خَصِمون، إنْ عليّ إلاّ عبد أنعَمنا عليه وجعَلناه مَثَلاً لبني إسرائيل) فمُحي اسمُه وكُشِط من هذا الموضِع(٢).

٤ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن محمّد بن عُمَر الحَنَفي، عن عمر بن قائد، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: بينما النبيّ صلى الله عليه وآله في نَفَرٍ من أصحابه إذ قال: «الآن يدخُل عليكم نَظيرُ عيسى بن مَرْيَم في أُمّتي». فدخَل أبو بكر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «لا». فدخَل عُمَر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «لا». فدخَل عليّ عليه السلام فقالوا: هو هذا؟ فقال: «نعم». فقال قوم: لَعِبادةُ اللاّتِ والعزّى أهوَن من هذا، فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ﴾ الآيات(٣).

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن سَهْل العَطّار، قال: حدّثنا أحمد بن عمر الدّهقان، عن محمّد بن كَثير الكوفيّ، عن محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: جاء قوم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمّد، إنّ عيسى بن مريم كان يُحيي المَوتى، فأحي لنا المَوتى، فقال لهم: «مَن تُريدون؟» قالوا: نُريد فلاناً، وإنّه

---

(١) التهذيب ج ٣: ص ١٤٤ ح ١. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٩.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٧ ح ٣٩.

قَريبُ عهدٍ بمَوت، فدَعا عليّ بن أبي طالب ﷺ، فأصغى إليه بشيءٍ لا نعرِفه، ثمّ قال له: «انطلِق معهم إلى المَيّت فادعُه باسمِه واسم أبيه»، فمَضى معهم حتّى وقف على قَبرِ الرَجُلِ، ثمّ ناداه: يا فلان بن فلان، فقام الميّت، فسألوه. ثمّ اضطجَع في لَحْدِه، ثمّ انصرَفوا وهُم يقولون: إنّ هذا من أعاجيب بني عبد المُطّلب، أو نحوها، فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ أي يضحَكون(١).

٦ ـ وعنه: عن عبد الله بن عبد العزيز، عن عبد الله بن عُمَر، عن عبد الله بن نُمَير، عن شَرِيك، عن عثمان بن عُمَير البَجَليّ، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، قال: قال لي عليّ ﷺ: «مَثَلي في هذه الأُمّة مَثَل عيسى ابن مَريَم، أحَبَّه قومٌ فَغالوا في حُبّه فهَلكوا، وأبغَضَهُ قومٌ فأفرَطوا في بُغضِه فهَلكوا، واقتَصَد فيه قومٌ فنَجوا»(٢).

٧ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن مَخْلَد الدَّهّان، عن عليّ بن أحمد العُرَيضي بالرِّقّة، عن إبراهيم بن عليّ بن جَناح، عن الحسن بن علي بن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ: «إنّ رسول الله ﷺ نظَر إلى عليّ ﷺ وأصحابه حوله وهو مُقبِل، فقال ﷺ: أما إنّ فيك لَشَبهاً من عيسى، ولولا مَخافة أن تقولَ فيك طوائِف من أُمّتي ما قالَتِ النَّصارى في عيسى بن مَرْيَم، لقُلتُ فيك مَقالاً لا تَمُرُّ بمَلإٍ مِنَ النّاسِ إلاّ أخَذوا مِن تَحتِ قَدَمَيك التُّرابَ، يَبْتَغون فيه البَركة. فغَضِبَ مَن كان حَوله، وتَشاوَروا فيما بينَهم، وقالوا: لَم يَرْضَ محمّد إلاّ أن يجعَل ابنَ عمّه مثلاً لبني إسرائيل! فأنزَل الله عزّ وجلّ: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۞وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَاءِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُمْ من بَني هاشم مَلاَئِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ). قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ ليس في القرآن: بني هاشم؟ قال: «مُحِيَت والله فيما مُحي، ولقد قال عَمْرو بن العاص على مِنْبَرِ مِصْرَ: مُحِيَ من كتاب الله ألفُ حرفٍ، وحُرِّفَ منه بألفِ حَرْفٍ، وأعطيتُ مائتي ألف دِرْهَم على أن أمحي ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾(٣)، فقالوا: لا يَجوز

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٨ ح ٤٠. (٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٨ ح ٤١.

(٣) سورة الكوثر، الآية: ٣.

ذلك؛ فكيف جازَ ذلك لَهُم ولم يَجُزْ لي؟ فبَلغ ذلك معاوية، فكتَب إليه: قد بلَغني ما قلتَ على مِنْبَرِ مِصْرَ، ولستَ هناك»[1].

٨ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن مَعروف، عن الحُسَين بن يزيد النَوْفَليّ، عن اليَعقوبيّ، عن عيسى بن عبد الله الهاشِميّ، عن أبيه، عن جَدّه، قال: قال النبيّ ﷺ، في قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾**، قال: «الصُّدود في العربيّة: الضَّحِكُ»[2].

٩ ـ **الطَبْرِسيّ:** روى سادات أهل البيت، عن عليّ عليه السلام، قال: «جِئتُ إلى النبيّ ﷺ يوماً، فوجَدْتُه في مَلأ مِنْ قُرَيش، فنظَر إليّ، ثمّ قال: يا عليّ، إنّما مَثَلُك في هذهِ الأمّة كَمَثَلِ عِيسى بن مَرْيم، أحَبَّهُ قومٌ فأفرَطوا في حُبّه فهَلكوا، وأبغضَه قومٌ وأفرَطوا في بُغضِه فهَلكوا، واقتَصَد فيه قومٌ فَنَجوا، فعَظُم ذلك عليهم وضَحِكوا، وقالوا: شبَّهَهُ بالأنبياء والرُّسُل» فنزَلت هذه الآية[3].

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه:** عن محمّد بن عليّ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، عن رسول الله ﷺ ـ في حديث ـ قال ﷺ: «وإنّ عليّاً لَعِلْمٌ للساعة لك ولقومك ولسوف تُسألون عن محبّةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[4]. والحديث تقدّم في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾.

٢ ـ **ومن طريق المُخالفين:** ما رَواهُ ابنُ المَغازليّ في المناقب، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، عن رسول الله ﷺ ـ في حديث ـ قال: «وإنّ عليّاً لَعِلْمٌ للساعة لك ولقومك ولسوف تُسألون عن عليّ بن أبي طالب»[5]. في حديث تقدّم في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[6].

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٨ ح ٤٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٠ ح ١.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٩.
(٤) الأمالي ج ١: ص ٣٧٣.
(٥) المناقب: ص ٢٧٥ ح٣٢١.
(٦) عند تفسير الآيتين ٤٣ ـ ٤٤ من هذه السورة.

٣ ـ شَرَفُ الدّين النَجَفيّ، قال: جاء في تفسيرِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام: أنّ الضَّميرَ في (إنّه) يعودُ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لِما روي بحَذفِ الإسناد، عن زُرارة بن أعيَن، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ**﴾، قال: «عنى بذلك أمير المؤمنين عليه السلام». وقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنتَ علمُ هذه الأُمّةِ، فمَن اتّبعك نَجا، ومَن تخلّف عنك هَلَك وهَوى»[1].

٤ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر الله خطَرَ أمير المؤمنين عليه السلام وعِظَمَ شأنِه عنده تعالى، فقال: ﴿**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا واتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام[2].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمٰن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ له: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾[3]؟ فقال: «الذِّكْرُ القُرآن، ونحن قومُه، ونحنُ المَسؤولون ﴿**وَلاَ يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ**﴾ يعني الثاني، عن أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾»[4].

هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٦﴾

١ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن يَسار، عن عليّ بن جعفر الحَضرَميّ، عن زُرارَة بن أعيَن، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً**﴾، قال: «هي ساعةُ القائم عليه السلام، تأتيهم بَغتَة»[5].

ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن سَهل بن زِياد، عن محمّد ابن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث أبي بصير ـ قال له: «يا أبا محمّد ﴿**الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاَّ المُتَّقِينَ**﴾، والله ما أرادَ بهذا غيرَكم»[6].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧٠ ح ٤٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٩.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.
(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧١ ح ٤٦.
(٦) الكافي ج ٨: ص ٣٥ ح ٦.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية يعني: الأصدِقاءُ يُعادي بعضُهم بَعضاً، قال: وقال الصادِق عليه السلام: «ألا كُلُّ خُلَّةٍ كانت في الدُنيا في غيرِ الله، فإنّها تَصيرُ عَداوةً يومَ القِيامة». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وللظالِم غَداً بكفِّه عضَّةٌ، والرّحيلُ وشيكٌ، وللأخِلاّء نَدامةٌ إلاّ المُتَّقين»(١).

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبَرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن شُعَيب بن يَعقوب، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام، قال في خَليلَين مُؤمِنَين، وخَليلَيْنِ كافِرَين، ومُؤمنٍ غنيّ ومُؤمنٍ فقير، وكافِرٍ غنيٍّ وكافِرٍ فقير: «فأمّا الخَليلانِ المُؤمنان فتَخالاّ حَياتهما في طاعةِ الله تبارك وتعالى، وتَباذَلا عليها وتَوادّا عليها، فماتَ أحدُهما قبل صاحِبه، فأراه الله مَنْزِلَهُ في الجَنّةِ، يشفَعُ لصاحِبه، فقال: يا ربِّ خَليلي فُلان، كان يأمُرني بطاعَتِك، ويُعينُني عليها، ويَنْهاني عن مَعْصِيَتِك، فثَبِّتْهُ على ما ثَبّتني عليه من الهُدى حتّى تُرِيَهُ ما أرَيْتَني؛ فيَستَجيبُ الله له حتّى يَلتَقِيان عند الله عزّ وجلّ، فيقولُ كُلُّ واحِدٍ لصاحِبه: جَزاك الله مِن خَليلٍ خَيْراً، كُنتَ تأمُرني بطاعةِ الله، وتَنْهاني عن مَعْصِيَته.

وأمّا الكافِران فَتَخالاّ بمَعْصِيَةِ الله، وتَباذلا عليها، وتَوادّا عليها، فماتَ أحدُهما قبل صاحِبه، فأراهُ الله تعالى مَنْزِلَه في النّار. فقال: يا ربِّ خَليلي فُلان كان يأمُرني بمَعْصِيَتِك، ويَنْهاني عن طاعَتِك. فثَبِّتْهُ على ما ثَبّتني عليه من المَعاصي حتّى تُرِيَهُ ما أرَيْتَني مِن العَذاب؛ فيَلتَقِيان عند الله يوم القيامة، يقولُ كُلُّ واحِدٍ منْهما لصاحِبِه: جَزاكَ الله عَنّي مِن خليلٍ شَرّاً، كُنتَ تأمُرني بمَعصِيَةِ الله، وتنْهاني عن طاعَتِه». قال: ثمّ قرأ: **﴿الأخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾**. «ويُدعى بالمؤمِن الغَنيّ يوم القيامة إلى الحِساب فيقولُ الله تبارك وتعالى: عَبْدي. قال: لبَّيك يا ربّ، قال: ألَم أجعَلْكَ سَميعاً بصيراً، وجَعَلتُ لك مالاً كثيراً؟ قال: بلى يا ربِّ. قال: فما أعدَدْتَ لِلقائي؟ قال: آمَنْتُ بك، وصدَّقْتُ رُسُلَك، وجاهَدْتُ في سَبيلِك. قال: فماذا فَعلتَ فيما آتَيْتُك؟ قال: أنفقْتُه في طاعَتِك. قال: فماذا أورَثْتَ في عقِبك؟ قال: خَلَقْتَني وخَلَقْتَهُم، ورزَقْتَني ورزَقْتَهم، وكنتَ قادراً على أن تَرزُقَهم كما رزَقْتَني، فوَكَلتُ عَقِبي إليك. فيقول الله عزّ وجلّ: صدَقْتَ، إذهَبْ، فلَو تعلم ما لك عندي لضَحِكْتَ كثيراً.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.

ثمّ يُدعى بالمُؤمِن الفَقير، فيقولُ: يابنَ آدَم، فيقول: لبّيك يا ربّ، فيقول: ماذا فعَلت؟ فيقول: يا ربّ هَدَيْتَني لِدِينِكَ، وأنعَمْتَ عليّ، وكفَفْتَ عنّي ما لو بَسَطْتَهُ لخَشِيتُ أن يَشْغَلني عمّا خَلَقْتَني له. فيقولُ الله عزّ وجلّ: صدَق عَبْدي لَو تعلم ما لَك عندي لضَحِكْتَ كثيراً. ثمّ يُدعى بالكافِر الغَنيّ فيقولُ له: ما أعدَدْتَ للِقائي؟ فيعتَلّ فيقول: ما أعدَدْتُ شيئاً. فيقول: ماذا فَعلْتَ فيما آتَيْتُك؟ فيقولُ: ورَّثْته عَقِبي، فيقول: مَن خَلَقَك؟ فيقول: أنتَ. فيقولُ: مَن رَزَقَك؟ فيقولُ: أنتَ. فيقولُ: مَنْ خَلَقَ عَقِبَك؟ فيقولُ: أنتَ. قال: ألَمْ أكُ قادِراً أن أرْزُقَ عَقِبَك كما رَزَقْتُك؟ فإن قال: نَسِيتُ هلَك، وإن قال: لم أدْرِ ما أنتَ هلَك، فيقولُ الله عزّ وجلّ: لو تعلَم ما لَك عندي لبَكيتَ كثيراً. ثمّ يُدعى بالكافِر الفقير، فيقولُ له: يابنَ آدم فما فعَلتَ فيما أمرْتُك؟ فيقول: ابتَلَيْتَنِي ببَلاءِ الدُنيا حتّى أنسَيْتَني ذِكْرَك، وشَغَلْتَنِي عَمّا خَلَقْتَنِي له. فيقول: فهل دَعَوْتَنِي فأرزُقك، وسألتَني فأُعْطِيك؟ فإن قال: ربِّ نَسِيتُ هلَك، وإنْ قال: لم أدْرِ ما أنتَ هَلَك، فيقولُ: لو تعلَم ما لَك عندي لَبَكيتَ كثيراً»[١].

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِـَٔايَاتِنَا﴾**: يعني الأئمة عليهم السلام **﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾** أي تُكرَمون **﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾** أي قِصاع وأواني **﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾** فهو مُحْكَم[٢].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبَرني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الرَجُلَ في الجَنّة يبقى على مائِدَتِه أيامَ الدُنيا، ويأكُل في أكلةٍ واحِدَةٍ بمِقدار أكلِه في الدنيا». ثمّ ذكر الله عزّ وجلّ ما أعدَّه

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٢.

لأعداءِ آل محمّد ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ أي آيِسون من الخَيرِ، فذلك قولُ أمير المؤمنين ﷺ: «وأمّا أهلُ المَعْصِيَةِ فخلّدهم في النّار، وأوثَق منهم الأقدام، وغَلّ منهم الأيدي إلى الأعناق، وألبَس أجسادَهم سَرابيلَ القَطِران، وقُطّعت لهم مِنها ثيابٌ من مُقَطّعات النيران، هم في عَذابٍ قَدِ اشتَدّ حَرُّه، ونارٍ قد أُطبِقَ على أهلِها، لا تُفتَح عنهم أبَداً، ولا يدخُلهم ريحٌ أبَداً، ولا ينقضي لهُم غمّ أبداً، العَذابُ أبداً شديدٌ، والعِقابُ أبداً جديدٌ، لا الدارُ زائلَة فتَفْنى، ولا آجالُ القومِ تُقضى»[1].

وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾

١ ـ **محمّد بن العباس، قال**: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السياريّ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾، قال: «وما ظَلَمْناهُم بتَرْكِهم وِلايَة أهلِ بيتِك، ولكن كانوا هم الظَالمِين»[2].

وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى نِداءَ أهلِ النّار، فقال: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، قال: أي نَموتُ فيقول مالِك: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾. ثمّ قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالحَقِّ﴾ يعني بولاية أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ يعني لولاية أمير المؤمنين ﷺ والدَّليلُ على أنّ الحَقَّ وِلايَةُ أميرِ المؤمنين ﷺ قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُمْ﴾ يعني ولاية عليّ ﷺ ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿نَاراً﴾[3][4].

٢ ـ **ابن طاوُس رحمه الله**: ـ في حديثٍ عن النبيّ ﷺ، في أهلِ النار ـ قال ﷺ: «فإذا يَئِسوا من خَزنَةِ جهنّم؛ رجَعوا إلى مالِك مُقدَّم الخُزّانِ، وأمَّلوا أن يُخَلِّصَهُم من ذلك الهَوان، قال الله جلّ جَلالُه: ﴿وَنَادَوْا يا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧١ ح ٤٧.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٢.

رَبُّكَ﴾، قال: فيَحبِسُ عنهم الجَوابَ أربعينَ سنَةً وهم في العَذابِ، ثمّ يُجيبُهم كما قال الله تعالى في كتابه المَكنون: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾، قال: فإذا يَئِسوا مِن مَوْلاهم ربّ العالمين الّذي كان أهْوَنَ شيء عِندَهم في دُنياهم، وكان قد آثر كلُّ واحِدٍ منهم هَواهُ عليه مُدَّةَ الحياة». والحديث تقدّم بزيادة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ العَذَابِ﴾ من سورة حمٓ المؤمن(١).

أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: ثمّ ذكر على إثْرِ هذا خَبَرهُم، وما تَعاهَدوا عليه في الكعبَةِ، أن لا يَردّوا الأمرَ في أهلِ بيتِ رسولِ الله ﷺ فقال: ﴿**أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾(٢).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: قوله تعالى: ﴿**أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾؟ قال: وهاتان الآيتان نزَلتا فيهم ذلك اليوم، قال أبو عبد الله عليه السلام: «لعلّك تَرى أنّه كانَ يومٌ يُشبِه يومَ كُتِب الكتاب، إلاّ يوم قُتِل الحسين عليه السلام، وذلك كان سابقاً في علم الله عزّ وجلّ الّذي أعلَمَه رسولَ الله ﷺ، إذا كُتِب الكتابُ قُتِل الحُسَين عليه السلام، وخرَجَ المُلكُ من بني هاشم، فقد كان ذلِك كلّه»(٣).

٣ ـ **وعنه**، عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمَة، وعليّ بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمٰن بن كَثِير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قوله تعالى: ﴿كَرِهُوا ما أَنْزَلَ الله﴾(٤)، والّذي أنزَل الله ما افترَض على خَلقِه مِن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان مَعهُم أبو عُبَيدة، وكان

---

(١) الآية ٤٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٣.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٨٠ ح ٢٠٢.
(٤) سورة محمد ﷺ، الآية: ٩.

كاتِبهم، فأنزَل الله تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ الآية»[1].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد النَّوْفَليّ، عن محمّد بن حَمّاد الشاشِيّ، عن الحسين بن أسَد الطَّفَاويّ، عن عليّ بن إسماعيل المِيثَمِيّ، عن الفُضَيل بن الزُّبَير، عن أبي داود، عن بُرَيْدَة الأسْلَمي أنّ النبيّ ﷺ قال لبعض أصحابه: «سَلّموا على عليٍّ بإمرَةِ المؤمنين». فقال رَجلٌ مِن القَوم: لا والله لا تجتمع النُّبوَّةُ والإمامة في أهل بيتٍ أبداً. فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[2].

٥ ـ **روى عبد الله بن عبّاس،** أنّه قال: إنّ رسول الله ﷺ أخَذ عليهم المِيثاقَ مرَّتَين لأمير المؤمنين عليه السلام، الأولى حين قال: «أتَدْرونَ مَن وَليُّكم من بَعدي؟» قالوا: الله ورَسولُه أعلَم، قال: «صالِحُ المؤمنين». وأشارَ بيده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال: «هذا وليّكم بعدي». والثانية: يوم غدير خُمّ يقول: «مَن كُنتُ مَولاه فهذا عليّ مَولاه». وكانوا قد أسَرُّوا في أنفُسِهم وتَعاقَدوا: أن لا نُرجِعَ إلى أهلِ هذا البيت هذا الأمر، ولا نُعطيهم الخُمُسَ؛ فأطلَع الله نبيَّه ﷺ على أمرِهم، وأنزَل عليه: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[3]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة محمّد ﷺ روايات بهذا المعنى.

قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن أبَان بن عُثمان، عن محمّد بن عليّ الحَلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله جَلّ وعَزّ لما أرادَ أن يَخلُق آدم عليه السلام أرسَل الماءَ على الطِّين، ثمّ قَبض قَبْضَةً فعرَكَها، ثمّ فرَّقها فِرْقَتَين بيَدِه، ثمّ ذَرأهُم فإذا هُم يَدِبّون. ثمّ رفَع لهم ناراً فأمر أهلَ الشمال أن يدخُلوها، فذَهَبوا إليها فهابوها ولم يدخُلوها، ثمّ أمَر أهلَ اليَمين أن يدخُلوها، فذَهبوا فدَخلوها. فأمَر الله عزّ وجلّ النارَ فكانت

(١) الكافي ج ١: ص ٣٤٨ ح ٤٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧٢ ح ٤٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧٢ ح ٤٩.

عليهم بَرْداً وسَلاماً، فلمّا رأى ذلك أهلُ الشّمال. قالوا: ربّنا أقِلْنا؛ فأقالَهُم، ثمّ قال لهم: ادخُلوها؛ فذهَبوا فقاموا عليها ولم يدخُلوها، فأعادَهم طيناً وخلَق منها آدم عليه السلام». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «فلن يستَطيعَ هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء». قال: «فيرَوْنَ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوّل من دخَل تلك النار، فذلك قوله جلّ وعزّ: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ**﴾»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني الآنِفين أن يكونَ له وَلد[2].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ**﴾ «أي الجاحِدين» التأويل في هذا القَول، باطِنُه مُضادّ لظاهِره[3].

سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوَهّاب الشَجَريّ بنيسابور، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن حمزة الشَّعرانيّ العَمّاريّ، من وُلدِ عَمّار بن ياسر، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذَنِيّ بأذَنَة، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن المَعانيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عُقْبَة بن أبي العَيزار، قال: حدّثنا محمّد بن جُحادة، عن يزيد ابن الأصَمّ، قال: سأل رجُلٌ عُمرَ بنَ الخَطّاب: ما تفسيرُ سُبحانَ الله؟ قال: إنّ في هذا الحائِط رجُلاً إذا سُئِل أنبأ، وإذا سَكت ابتَدأ؛ فدخَل فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، ما تفسير سُبحانَ الله؟ قال: «هو تَعظيمُ جَلالِ الله عزّ وجلّ، وتَنْزِيهُه عمّا قال فيه كُلُّ مشرِك، فإذا قالَها العَبدُ صَلّى عليه كلُّ مَلَك»[4].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدَّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا أبي، عن حَنان بن سَدِير، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديثٍ طويل قال عليه السلام فيه ـ: «فمِن اختِلاف صِفات

(١) الكافي ج ٢: ص ٥ ح ٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٣.
(٣) الاحتجاج: ص ٢٥٠.
(٤) التوحيد ص ٣١١ ح ١.

العَرْش، أنّه قال تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ﴾ ربّ الوَحْدانيّة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾، وقومٌ وصَفوه بيَدَيْنِ، فقالوا: ﴿يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾[١]، وقومٌ وصَفوهُ بالرِّجْلَين، فقالوا: وضَع رِجْلَه على صَخْرَةِ بيتِ المَقْدِس، فمِنها ارتقى إلى السَّماء، ووَصفوهُ بالأنامِل، فقالوا: إنّ محمّداً ﷺ قال: إنّي وجَدتُ بَرْدَ أنامِله على قَلبي، فلِمثْلِ هذه الصِّفات قال: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، يقول: ربّ المَثَل الأعلى عمّا به مَثّلوه، ولله المَثَلُ الأعلى الّذي لا يُشْبِهُه شيء، ولا يُوصَف، ولا يُتوهَّم، فذلك المَثَل الأعلى»[٢]. والحديث تقدّم بتَمامِه في قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ في سورة النمل[٣]. ومعنى سُبحانَ، تقدّم بروايات كثيرة في قوله تعالى: ﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾، إلى آخر الآية من سورة يوسف[٤].

وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن الحَكَم، قال: قال أبو شاكر الدَّيْصانيّ: إنَّ في القُرآنِ آيَةً هي قولُنا. قلت: ما هي؟ فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾؛ فلم أدْرِ بما أُجيبُه فحَجَجْتُ، فخَبَّرتُ أبا عبد الله عليه السلام، قال: «هذا كلام زِنديقٍ خبيث، إذا رجَعتَ إليه فقُلْ له: ما اسمُك بالكوفةِ؟ فإنّه يقول: فُلان، فقُل له: ما اسمُك بالبَصْرَة؟ فإنّه يقولُ: فُلان، فقُلْ: كذلك الله ربُّنا في السَّماءِ إلهٌ، وفي البِحار إلَهٌ، وفي الأرضِ إلهٌ، وفي القِفار إلهٌ، وفي كلِّ مَكانٍ إلهٌ»، قال فقَدِمتُ فأتيتُ أبا شاكر فأخبَرتُه، فقال: هذه نُقِلت من الحِجاز[٥].

ورواه ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن الحَكَم، الحديث[٦].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن منصور، عن أبي أُسامة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.
(٢) التوحيد: ص ٣٢٣ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ١.
(٤) الآية ٢٦.
(٥) الآية ١٠٨.
(٦) التوحيد: ص ١٣٣ ح ١٦.

السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾، فنظرت والله إليه وقد لَزِم الأرض، وهو يقول «والله عزّ وجلّ الّذي هو، والله ربّي في السماء إله، وفي الأرض إله، وهو الله عزّ وجلّ»[١].

٣ ـ **السيّد الرضيّ في الخصائص**: قال الأسقُف النصرانيّ لعمر: أخبرني ـ يا عمر ـ أين الله تعالى؟ قال: فغضب عمر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا أجيبك وسل عمّا شئت، كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، إذ أتاه مَلَك فسلّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أُرسلت؟ قال: من سبع سماوات من عند ربّي، ثمّ أتاه مَلَك آخر فسلّم، فقال له رسول الله: من أين أُرسلت؟ قال: من سبع أرضين من عند ربّي، ثمّ أتاه مَلَك آخر فسلّم، فقال له رسول الله: من أين أُرسلت؟ قال: من مشرق الشمس من عند ربّي؛ ثمّ أتاه ملك آخر، فقال له رسول الله: من أين أُرسلت؟ قال: من مغرب الشمس من عند ربّي؛ فالله هاهنا وهاهنا، في السماء إله، وفي الأرض إله، وهو الحكيم العليم». قال أبو جعفر عليه السلام: «معناه من ملكوت ربّي في كلّ مكان، ولا يعزب عن علمه شيءٌ تبارك وتعالى»[٢]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ حديث في معنى الآية في قوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾** من سورة المجادلة[٣].

وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: هم الّذين قد عُبِدوا في الدنيا لا يمَلِكون الشَفاعة لِمَن عبَدَهم، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا ربّ **﴿إِنَّ هَؤُلاَءِ قَوْمٌ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾**» فقال الله: **﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾**[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن، وغيره، عن سَهْل، عن محمّد ابن عيسى، ومحمّد بن يحيى، ومحمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد بن سنان،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٣.
(٢) خصائص أمير المؤمنين ج: ص ٩٢.
(٣) الآية ٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٣.

عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيلم، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال فيه: «فلمّا بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله سلّم له العَقِب من المستحفظين، وكذّبه بنو إسرائيل، ودعا إلى الله عزّ وجلّ، وجاهد في سبيله، ثمّ أنزل الله جلّ ذكره عليه أن أعلِن فَضْلَ وصيّك؛ فقال: إنّ العرب قومٌ جُفاة، لم يكن فيهم كتاب، ولم يُبعَث إليهم نبيّ، ولا يعرفون نبوّة الأنبياء، ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أخبرتهم بفضل أهل بيتي. فقال الله جلّ ذكره: ﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾[1]، ﴿وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، فذكر من فضل وصيّه ذكراً، فوقع النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فقال الله جلّ ذكره ﴿وَلَقَدْ نَعلَمْ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾[2] ﴿فَإِنَّهُم لاَ يُكَذِّبُونَك وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِئَايَاتِ الله يَجْحَدُونَ﴾[3]، ولكنّهم يجحدون بغير حجّة لهم»[4].

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٧.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٧.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢٣٣ ح ٣.

فضلها

١ ـ **ابن بابوَيه**: بإسناده، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «من قرأ سورة الدُّخان في فرائضه ونوافله، بعثه الله من الآمنين يوم القيامة تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً، وأعطاه كتابه بيمينه»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبـي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر بعدد كلّ حرفٍ منها مائة ألف رقبة عتيق، ومن قرأها ليلة الجمعة غفر الله له جميع ذنوبه؛ ومن كتبها وعلّقها عليه أمِن من كيد الشياطين؛ ومن جعلها تحت رأسه رأى في منامه كلّ خيرٍ، وأمِن من قلقه في الليل؛ وإذا شَرب ماءها صاحب الشقيقة بَرىء، وإذا كُتِبت وجُعِلت في موضع فيه تجارة رَبِحَ صاحب الموضع، وَكَثُر مالُه سريعاً».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من قرأها ليلة الجمعة غفر الله له ذنوبه السابقة؛ ومن كتبها وعلّقها عليه أمِن من كيد الشياطين؛ ومن تركها تحت رأسه رأى في منامه كلّ خيرٍ، وأمِن من القلق، وإنْ شَرِب ماءها صاحب الشقيقة بَرِىء من ساعته؛ وإذا كُتِبت وجُعِلت في موضع فيه تجارة رَبِحَ صاحبها وكثُر مالُه سريعاً».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من كتبها وعلّقها عليه أمِن من شرّ كلّ مَلِك، وكان مهاباً في وجه كلّ من يلقاه، ومحبوباً عند الناس؛ وإذا شَرِب ماءها نفع من انعصار البطن، وسَهُل المخرج بإذن الله».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ
أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾
رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهران، وعليّ بن إبراهيم، جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، قال: كنتُ عند أبي الحسن موسى عليه السلام، إذ أتاه رجل نصرانيٌّ، ونحن معه بالعُريض، فقال له النصرانيّ: إنّي أتيتك من بلدٍ بعيدٍ وسفرٍ شاقّ، وسألت ربّي منذ ثلاثين سنة أن يُرشِدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتاني آتٍ في النوم فوصف لي رجلاً بعلياء دمشق، فانطلقت حتّى أتيته فكلّمته، فقال: أنا أعلم أهل ديني، وغيري أعلم منّي. فقلت: أرشِدني إلى مَن هو أعلم منك، فإنّي لا أستعظم السفر، ولا تبعد عليّ الشُّقة، ولقد قرأت الإنجيل كلّه، ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفار من التوراة، وقرأت ظاهر القرآن حتّى استوعبته كلّه. فقال لي العالم: إن كنت تُريد علم النصرانيّة، فأنا أعلم العرب والعجم بها، وإن كنت تُريد علم اليهوديّة فباطي ابن شرحبيل السامريّ أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تُريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل والزبور وكتاب هود، وكلّ ما أنزل الله على نبيّ من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك، وما أنزل من السماء من خبرٍ فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان كلّ شيء، وشِفاء للعالمين، وروح لمن استروح إليه، وبصيرة لمن أراد الله به خيراً وأنَس إلى الحقّ، وأُرشِدك إليه، فائته ولو مشياً على رجليك فإنْ لم تقدِر فحَبْواً على رُكبتيك، فإن لم تقدِر فزَحفاً على استِك، فإن لم تقدِر فعلى وجهك.

فقلت: لا، بل أنا أقدر على المسير في البدن والمال، قال: فانطلق من فورك حتّى تأتي يثرب، فقلت: لا أعرف يثرب. قال: فانطلق حتّى تأتي مدينة

النبيﷺ، الّذي بُعِث في العرب، وهو النبي العربيّ الهاشمي، فإذا دخلتَها فسَل عن بني غَنْم بن مالك بن النجّار، وهو عند باب مسجدها، وأظهر بِزّة النصرانية وحِليتها، فإنّ واليها يتشدد عليهم، والخليفة أشدّ، ثمّ تسأل عن بني عمرو بن مبذول، وهو ببقيع الزبير، ثمّ تسأل عن موسى بن جعفر، وأين منزله، وأنّه مسافر أو حاضر، فإن كان مسافراً فالحَقْه، فإنّ سفره أقرب ممّا ضربت إليه، ثمّ أعلمه أنّ مطران علياء الغُوطة ـ غُوطة دِمشق ـ هو الّذي أرشدني إليك، وهو يُقرئك السلام كثيراً، ويقول لك: إنّي لأُكثر مناجاة ربّي أن يجعل إسلامي على يديك. فقصّ هذه القصة وهو قائم معتمد على عصاه، ثمّ قال لي: إن أذنت لي يا سيّدي كفّرت لك[1]، وجلست، فقال: «آذن لك أن تجلِس، ولا آذن لك أن تكفّر». فجلس ثمّ ألقى عنه بُرْنُسَه، ثمّ قال: جُعِلت فداك، تأذن لي في الكلام؟ قال: «نعم، ما جئتَ إلاّ له». فقال له النصرانيّ: أُردُد على صاحبي السلام، أوما تردّ السلام؟ فقال أبو الحسنﷺ: «على صاحبك أن هداه الله، أمّا التسليم فذاك إذا صار في ديننا».

فقال النصرانيّ: إنّي أسألك أصلحك الله؟ قال: «سل»، قال: أخبرني عن الكتاب الّذي أُنزل على محمّد، ونطق به ثمّ وصفه بما وصفه، فقال: **﴿حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾** ما تفسيرها في الباطن؟ فقال: «أمّا حمٓ فهو محمّدﷺ، وهو في كتاب هود الّذي أُنزل عليه، وهو منقوص الحروف، وأمّا الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين عليّؑ، وأمّا الليلة ففاطمةؑ، وأمّا قوله تعالى: **﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾** يقول: يخرُج منها خيرٌ كثيرٌ، فرجل حكيم، ورجل حكيم، ورجل حكيم».

فقال الرجل: صف لي الأول والآخر من هؤلاء الرجال؟ فقال: «الصفات تشتبه، ولكن الثالث من القوم أصِفُ لك ما يخرُج من نسله، وإنّه عندكم لفي الكتب الّتي نزلت عليكم، إن لم تغيّروا وتحرّفوا وتكفروا وقديماً ما فعلتم». فقال له النصراني: إنّي لا أستُر عنك ما علمتُ، ولا أُكذّبك، وأنت تعلم ما أقول في

(١) التكفير لأهل الكتاب أن يطأطىء أحدهم رأسه لصاحبه كالتسليم عندنا، والتكفير أن يضع يده أو يديه على صدره. «لسان لعرب مادة كفر».

صدق ما أقول وكِذْبِه، والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسم عليك من نِعمه ما لا يَخْطِره الخاطرون، ولا يسْتُره الساترون، ولا يكذّب فيه من كذّب، فقولي لك في ذلك الحقّ، كلّ ما ذكرت فهو كما ذكرت. فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: «أُعَجِّلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلاّ قليل ممّن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أُمّ مريم؟ وأيّ يوم نُفِخت فيه مريم؟ ولكم من ساعة من النهار؟ وأيّ يومٍ وضعت فيه مريم عيسى عليه السلام، ولكم من ساعة من النهار؟». فقال النصرانيّ: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «أمّا أُمّ مريم فاسمها مَرثا، وهي وَهيبة بالعربية، وأمّا اليوم الّذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الّذي هَبَط فيه الروح الأمين، وليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظّمه الله تبارك وتعالى، وعظّمه محمّد صلى الله عليه وآله، فأمره أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة، وأمّا اليوم الّذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الّذي ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟». قال: لا، قال: «هو الفُرات، وعليه شجر النَخْل والكَرْم، وليس يساوى بالفُرات شيء للكروم والنخيل، فأمّا اليوم الّذي حجبت فيه لسانها، ونادىٰ قيدوس ولده وأشياعه، فأعانوه وأخرجوا آل عمران، لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما قصّ الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه، فهل فهمته؟». قال: نعم، وقرأته اليوم الأحدث، قال: «إذن لا تقوم من مجلسك حتّى يهديك الله». قال النصرانيّ: ما كان اسم أُمّي بالسريانية والعربية؟ فقال: «كان اسم أُمك بالسريانية عَنْقَالِية وعَنْقُورة كان اسم جدّتك لأبيك، وأمّا اسم أُمّك بالعربية فهو مَيّة، وأمّا اسم أبيك فعبد المسيح، وهو عبد الله بالعربية، وليس للمسيح عبد». قال: صدقت وبَرَرْت، فما كان اسم جدّي؟ قال: «كان اسم جدّك جبرئيل، وهو عبد الرحمن سمّيته في مجلسي هذا». قال: أما إنّه كان مسلماً، قال أبو إبراهيم عليه السلام: «نعم، وقُتِل شهيداً، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلةً، والأجناد من أهل الشام». قال: فما كان اسمي قبل كنيتي؟ قال: «كان اسمك عبد الصَّليب». قال: فما تسمّيني؟ قال: «أُسمّيك عبد الله».

قال إنّي آمنت بالله العظيم وشهِدت أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريكَ له فرداً صَمَداً، ليس كما تصِفه النصارى، وليس كما تصفه اليهود، ولا جنس من أجناس الشِرك، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ فأبان به لأهله، وعمي المبطلون، وأنّه كان رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس كافة إلى الأحمر والأسود، وكلّ فيه

مشترك، فأبصر من أبصر، واهتدى من اهتدى وعمي المبطلون، وضَلّ عنهم ما كانوا يَدْعُونَ، وأشهد أنّ وليّه نطق بحكمته، وأنّ من كان قبله من الأنبياء نَطَقوا بالحكمة البالغة، وتوازروا على الطاعة لله، وفارقوا الباطل وأهله، والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة ونصرهم الله بالطاعة له، وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء وللدين أنصار يحُثُّون على الخير، ويأمرُون به، آمنتُ بالصغير وبالكبير، ومن ذَكَرت منهم، ومن لم أذكُر، وآمنتُ بالله تبارك وتعالى. ثمّ قطع زُنّاره[1]، وقطع صليباً كان في عُنقه من ذهب ثمّ قال: مُرني حتّى أضَع صدقتي حيث تأمُرني، فقال: «ها هنا أخ لك كان على مثل دينك، وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة، وهو في نعمة كنعمتك، فتواسيا وتجاورا، ولستُ أدَعُ أن أُورد عليكما حقّكما في الإسلام». فقال: والله ـ أصلحك الله ـ إنّي لغنيٌّ، ولقد تركت ثلاثمائة طَرُوق بين فَرَسٍ وفَرَسةٍ، وتركت ألف بعير، حقّك فيها أوفر من حقّي. فقال له: «أنت مولى الله ورسوله، وأنت في حدّ نسبك على حالك». وحسُن إسلامه، وتزوّج امرأة من بني فِهْر، وأصدقها أبو إبراهيم عليه السلام خمسين ديناراً من صدقة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأخدمه، وبوّأه، وأقام حتّى أُخرج أبو إبراهيم فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة[2].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عمر بن أذينة، عن الفُضيل وزُرارة، ومحمّد بن مسلم، عن حُمران، أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ**﴾، قال: «نعم، ليلة القدر، وهي في كلّ سنةٍ في شهر رَمضَان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلاّ في ليلة القدر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾» قال: «يُقدّر في ليلة القدر كلّ شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل، خير وشرّ وطاعة ومعصية ومولود وأجل ورزق، فما قَدّر في تلك السنة وقضى فهو المحتوم، ولله عزّ وجلّ فيه المشيئة». قال: قلت: ﴿لَيلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ ألفِ شَهرٍ﴾[3]، أيّ شيء عنى بذلك؟ قال: «العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير، خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا، ولكنّ

(١) زنر الرجل: ألبسه الزنار، وهو ما يشده النصراني والمجوس على وسطه. «القاموس المحيط مادة زنر والمعجم الوسيط مادة زنر».

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٩٨ ح ٤.

(٣) سورة القدر، الآية: ٣.

الله يضاعف لهم الحسنات»[1].

٣ ـ **الطَبَرْسيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث له طويل ـ قال عليه السلام فيه: «وَإِنّما أراد الله بالخلق إظهار قدرته، وإبداء سُلطانه، وتَبيين براهين حكمته. فخلق ما شاء كما شاء، وأجرى فعل بعض الأشياء على أيدي من اصطفى من أُمنائه، فكان فعلهم فعلَه، وأمرُهم أمرَه، كما قال: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[2]، وجعل السماء والأرض وِعاءً لمن يشاء من خلقه، ليميز الخبيث من الطيّب مع سابق علمه بالفريقين من أهلهما، وليجعل ذلك مثلاً لأوليائه وأُمنائه، وعرّف الخليقة فضل منزلة أوليائه، وفرض عليهم من طاعتهم مثل الّذي فرضه منها لنفسه، وألزمهم الحُجّة بأن خاطبهم خطاباً يدُلّ على انفراده وتوحيده، وأبان لهم أولياء أجرى أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم العباد المكرمون لا يَسْبِقونه بالقولِ وهم بأمره يعملون، هم الذين أيّدهم بروحٍ منه، وعرّف الخلق اقتدارهم بقوله: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[3]، وهم النَّعيم الّذي يُسأل العباد عنه، وإنّ الله تبارك وتعالى أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم».

قال السائل: من هؤلاء الحُجج؟ قال عليه السلام: هم رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حلّ محلّه من أصفياء الله الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الّذي فرض عليهم منها لنفسه وهم ولاة الأمر الّذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[4]، وقال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[5]». قال السائل: ما ذلك الأمر؟ قال عليه السلام: «الّذي به تنزّل الملائكة في الليلة الّتي يُفْرَق فيها كلّ أمرٍ حكيمٍ من خلقٍ ورزقٍ وأجلٍ وعملٍ وحياةٍ وموتٍ، وعلم غيب السماوات والأرض، والمعجزات الّتي لا تنبغي إلاّ لله وأصفيائه والسَّفرة بينه وبين خَلقه، وهم وجه الله الّذي قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[6]، هم بقية الله، يعني المهديّ الّذي يأتي عند انقضاء هذه النَّظِرة، فيملأ الأرض عدلاً كما مُلِئت جَوراً، ومن آياته الغَيبة، والاكتتام عند عموم الطُّغيان وحلول الانتقام، ولو كان

(١) الكافي ج ٤ ص ١٥٧ ح ٦.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٣) سورة الجن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٥) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

هذا الأمر الّذي عرّفتك نبأه للنبـيﷺ دون غيره، لكان الخطاب يدُل على فعل ماضٍ غير دائم ولا مستقبل، ولقال: نزلت الملائكة وفرق كلّ أمر حكيم، ولم يقل: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾[1]، و ﴿يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[2]. والحديث طويل ـ يأتي إن شاء الله تعالى ـ في آخر الكتاب بطوله.

٤ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿حمٓ * وَالْكِتَٰبِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ﴾ يعني القرآن ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، وهي ليلة القدر، أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملةً واحدةً، ثمّ نزل من البيت المعمور على النبـيﷺ في طول عشرين سنة ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ يعني في ليلة القدر ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي يقدّر الله كلّ أمرٍ من الحقّ والباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البَدَاء والمشيئة، يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء، وينقُص ما يشاء، ويُلقِيه رسول اللهﷺ إلى أمير المؤمنين، ويُلقِيه أمير المؤمنين إلى الأئمّة، حتّى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان ويشترط له ما فيه البَداء والمشيئة والتقديم والتأخير. ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني بذلك أبـي، عن ابن أبـي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن أبـي جعفر وأبـي عبد الله وأبـي الحسن[3].

٥ ـ قال: وحدّثني أبـي، عن ابن أبـي عمير، عن يونس، عن داود بن فَرقد، عن أبـي المهاجر، عن أبـي جعفر، قال: «يا أبا المهاجر، لا تخفى علينا ليلة القدر، إنّ الملائكة يطوفون بنا فيها». قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ فهو محكم. ثمّ قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾، يعني في شكٍّ ممّا ذكرناه ممّا يكون في ليلة القدر[4].

فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي

---

(١) سورة القدر، الآية: ٤.
(٢) الاحتجاج ص ٢٥١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٤.

لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿فَارْتَقِبْ﴾** أي اصبر، **﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾**، قال: ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر[1].

٢ ـ **ابن شهر آشوب**: روي أنّ النبيّ ﷺ قال: «اللّهم العن رِعلاً وذَكوان، اللّهم اشدُد وطأتك على مُضَر، اللّهم اجعل سنيّهم كسنيّ يوسف». ففي الخبر، أنّ الرجل منهم كان يلقى صاحبه فلا يمكنه الدنوّ، فإذا دنا منه لا يُبصِره من شدّة دخان الجُوع، وكان يُجلَب إليهم من كلّ ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتّى يتسوّس وينتِن، فأكلوا الكلاب المَيتَة والجِيف والجلود، ونَبَشوا القبور، وأحرقوا عِظام الموتى فأكلوها، وأكلت المرأة طِفلها، وكان الدُخان يتراكم بين السماء والأرض، وذلك قوله تعالى: **﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**. **فقال أبو سفيان ورُؤساء قريش: يا محمّد، أتأمُرنا بصلة الرَّحِم، فأدرك قومك فقد هلكوا؛ فدعا لهم، وذلك قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾**، فقال الله تعالى: **﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾**، فعاد إليهم الخِصْب والدَّعَة، وهو قوله تعالى: **﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾**[2][3].

٣ ـ **نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: **﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾** كلّهم الظُلمة، فيقولون: **﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾**، فقال الله عزّ وجلّ ردّاً عليهم: **﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾**، في ذلك اليوم **﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾**، أي رسول قد تبيّن لهم: **﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾**، قال: قالوا ذلك لمّا نزل الوحي على رسول الله ﷺ وأخذه الغشي، فقالوا: هو مجنون، ثمّ قال: **﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾**، يعني إلى يوم القيامة، ولو كان قوله تعالى:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٤.
(٢) سورة قريش، الآيتان: ٣، ٤.
(٣) المناقب ج ١ ص ٨٢ و ١٠٧.

﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، في القيامة لم يقل: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، لأنّه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها. ثمّ قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ يعني في القيامة: ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾، أي اختبرناهم ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾، أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والسُنن والأحكام، فأوحى الله إليه: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُّتَّبَعُونَ﴾، أي يتبعكم فرعون وجنوده ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً﴾، أي جانباً، وخُذ على الطريق، ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾. **قوله تعالى:** ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ أي حسن ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾، قال: النعمة في الأبدان، قوله تعالى: ﴿فَاكِهِينَ﴾، أي مفاكهين للنساء ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً ءَاخَرِينَ﴾، يعني بني إسرائيل[1].

فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني أبي، عن حَنان بن سَدير، عن عبد الله ابن الفُضيل الهمداني، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾، ثمّ مرّ عليه الحسين بن عليّ عليه السلام، فقال: لكنّ هذا لتبكينّ عليه السماء والأرض، وقال: وما بكت السّماء والأرض إلاّ على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام»[2].

٢ ـ **قال:** وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام ومن معه حتّى تسيل على خدّه، بوأه الله في الجنّة غُرفاً، وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتّى تسيل على خدّه لأذى مَسَّنا من عدوّنا في الدنيا، بوّأه الله مُبوّأ صدقٍ في الجنّة، وأيّما مؤمن مسّه أذىً فينا فدمعت عيناه حتّى يسيل دمعه على خدّيه من مَضاضةِ ما أُوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سَخَطه والنار»[3].

٣ ـ **قال:** وحدّثني أبي، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٥.

ومن ذكرنا أو ذُكرنا عنده، فخرج من عينيه دمع مثل جَناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زَبَد البحر»(١).

٤ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَويه** في كامل الزيارات، قال: حدّثني أبي رحمه الله وجماعة من مشايخنا، عن عليّ بن الحسين ومحمّد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن الحسن المِيثميّ، عن عليّ الأزرق، عن الحسن بن الحكم النَّخَعيّ، عن رجل، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام في الرَّحَبة، وهو يتلو هذه الآية: **﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ والأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾** إذ خرج عليه الحسين بن عليّ عليه السلام من بعض أبواب المسجد، فقال: «أما هذا سيُقتل وتبكي عليه السماء والأرض»(٢).

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مِسكين، عن داود بن عيسى الأنصاري، عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن إبراهيم النَّخَعيّ، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام، فجلس في المسجد، واجتمع أصحابه حوله، وجاء الحسين (صلوات الله عليه) حتى قام بين يديه، فوضع يده على رأسه، فقال: «يا بنيّ، إنّ الله عيّر أقواماً بالقرآن، فقال: **﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾**، وأيم الله لتقتلنّ من بعدي، ثمّ تبكيك السماء والأرض».

وعنه، قال: حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، بإسناده، مثله(٣).

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾**، قال: «لم تبكِ السماء أحداً منذ قتل يحيى بن زكريّا حتى قُتِل الحسين عليه السلام فبكت عليه»(٤).

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي وعليّ بن الحسين، جميعاً، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن محمّد بن خالد، عن عبد العظيم بن عبد الله

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.
(٢) كامل الزيارات ص ١٨٠ باب ٢٨ ح ١.
(٣) كامل الزيارات ص ١٨٠ باب ١٢٨ ح ٢.
(٤) كامل الزيارات ص ١٨١ باب ٢٨ ح ٦.

ابن عليّ بن الحسن بن زيد الحسنيّ، عن الحسن بن الحكم النخعيّ، عن كَثِير بن شِهاب الحارثيّ، قال: بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في الرَّحَبة، إذ طَلَع الحسين عليه السلام، فضَحِكَ عليّ عليه السلام ضِحكاً حتّى بدت نواجِذه، ثمّ قال: «إنّ الله ذكر قوماً فقال: **﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾**، والّذي فلق الحبّة وبرأ النَّسَمة، ليُقتَلن هذا، ولتبكينّ عليه السماء والأرض»[1].

٨ ـ **وعنه،** قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ العلويّ، عن الحسن بن الحكم النَّخعيّ، عن كَثِير بن شِهاب الحارثيّ، قال: بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام، بالرَّحَبة، إذ طلع الحسين عليه السلام، قال: فضَحِك عليّ عليه السلام حتّى بدت نواجِذه، ثمّ قال: «إنّ الله ذكر قوماً، فقال: **﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾**، والّذي فلق الحبّة وبرأ النَّسَمة، ليُقتَلنّ هذا، ولتبكينّ عليه السماء والأرض»[2].

٩ ـ **وعنه،** قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الحسن بن عليّ بن مَهزِيار، عن أبيه، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن داود ابن فَرْقَد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان الّذي قتل الحسين عليه السلام ولد زِنا، والّذي قتل يحيى بن زكريا ولد زِنا، وقد احمرّت السماء حين قُتِل الحسين عليه السلام سنةً». ثمّ قال: «بكت السماء والأرض على الحسين بن عليّ ويحيى ابن زكريا، وحُمْرتها بكاؤها»[3]. وتقدّم طرفٌ من هذا الباب، في قوله تعالى: **﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾**، من سورة مريم عليها السلام[4].

١٠ ـ **وعن ابن عباس:** في تفسير قوله تعالى: **﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾**، أنّه إذا قبض الله نبيّاً من الأنبياء، بكت عليه السماء والأرض أربعين سنة، وإذا مات العالم العامل بعلمه بَكَيا عليه أربعين يوماً، وأمّا الحسين عليه السلام فتبكي عليه السماء والأرض طُول الدهر، وتصديق ذلك أنّ يوم قتله قَطَرت السماء دماء وأنّ هذه الحُمرة الّتي ترى في السماء ظهرت يوم قتل

(١) كامل الزيارات ص ١٨٦ باب ٢٨ ح ٢١.
(٢) كامل الزيارات ص ١٨٧ باب ٢٨ ح ٢٤.
(٣) كامل الزيارات ص ١٨٨ باب ٢٨ ح ٢٧.
(٤) الآية: ٧.

الحسين عليه السلام، ولم تُرَ قبله أبداً، وأنّ يوم قتله عليه السلام لم يُرفَع حَجَرٌ في الدنيا إلاّ وُجِد تحته دم».

١١ ـ **ونُقِل عن الشافعيّ في شرح الوجيز**، أنّ هذه الحُمْرة الّتي تُرَى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين عليه السلام، ولم تُرَ قبله أبداً.

١٢ ـ **الطَّبْرِسيّ**: عن زُرارة بنِ أَعْيَن، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «بكت السماء على يحيى بن زكريا، وعلى الحسين بن عليّ عليه السلام، أربعين صباحاً، ولم تبك إلاّ عليهما». قلت: فما بكاؤها؟ قال: «كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء»[1].

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ مِن الْعَذَابِ الْمهِينِ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿عَلَى الْعٰلَمِينَ﴾**، فلَفْظُه عامّ ومعناه خاصّ، وإنّما اختارهم وفضّلهم على عالمي زمانهم[2].

٢ ـ **شرف الدين النجفي**: عمّن رواه، عن محمّد بن جُمهور، عن حماد بن عيسى، عن حَريز، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعٰلَمِينَ﴾**، قال: «الأئمّة من المؤمنين، وفضّلناهم على مَن سواهم»[3].

٣ ـ **السيد الرضيّ**: بالإسناد، عن الأصبغ بن نُباتة، عن عبد الله بن عباس، قال: كان رجل على عهد عمر بن الخطاب، له إبل بناحية أذربايجان، قد استصعبت عليه جملةً فمنعت جانبها، فشكا إليه ما قد ناله وأنّه كان معاشه منها، فقال له: اذهب فاستغث الله عزّ وجلّ، فقال الرجل: ما أزال أدعو وأبتهل إليه، فكلّما قرُبت منها حملت عليّ. قال: فكتب له رُقعة فيها: من عمر أمير المؤمنين إلى مَرَدة الجنّ والشياطين أن تذللوا هذه المواشي له. قال: فأخذ الرجل الرُّقعة ومضى، فاغتَمَمتُ لذلك غمّاً شديداً، فلقيت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام، فأخبرته ممّا كان، فقال: «والذي فلق الحبّة وبرأ النَّسَمة ليعودنّ بالخيبة»، فهدأ ما بي، وطالت

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٠٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٢.

عليّ سنتي، وجعلت أرقُب كلّ من جاء من أهل الجبال، فإذا أنا بالرجل قد وافى وفي جبهته شجّة تكاد اليد تدخُل فيها، فلمّا رأيته بادرت إليه، فقلت له: ما وراءك؟ فقال: إنّي صرت إلى الموضع، ورميت بالرُّقعة، فحمل عَلَيّ عِداد منها، فهالني أمرها، فلم تكن لي قوّة بها، فجلست فرَمَحني[1] أحدها في وجهي، فقلت: اللّهم اكفنيها، فكلّها يشِدّ عليّ ويُريد قتلي، فانصرفت عنّي، فسقطت فجاء أخ لي فحملني، ولست أعقِل، فلم أزل أتعالج حتّى صلحت، وهذا الأثر في وجهي، فجِئتُ لأعلمه ـ يعني عمر ـ فقلت له: صر إليه فأعلمه. فلمّا صار إليه، وعنده نفر، فأخبره بما كان فزبره، وقال له: كَذَبت لم تذهب بكتابي. قال: فحلف الرجل بالله الّذي لا إلّه إلاّ هو، وحقّ صاحب هذا القبر، لقد فعل ما أمره به من حمل الكتاب، وأعلمه أنّه قد ناله منها ما يرى، قال: فزبره وأخرجه عنه.

فمضيت معه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فتبسّم ثمّ قال: «ألم أقل لك»، ثمّ أقبل على الرّجل، فقال له: «إذا انصرفت فصر إلى الموضع الّذي هي فيه، وقل: اللّهم إنّي أتوجّه إليك بنبيّك نبيّ الرحمة، وأهل بيته الذين اخترتهم على علم على العالمين، اللّهم فذَلّل لي صعوبتها وحزانتها، واكفني شرّها، فإنّك الكافي المعافي الغالب القاهر». فانصرف الرجل راجعاً، فلمّا كان من قابل قَدِم الرجل ومعه جملة قد حملها من أثمانها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فصار إليه وأنا معه، فقال له: «تخبرني أو أُخبرك؟» فقال الرجل: بل تخبرني، يا أمير المؤمنين، قال: «كأنّك صِرت إليها، فجاءتك ولاذت بك خاضعةً ذليلةً، فأخذت بنواصيها واحداً بعد آخر» فقال: صدقت يا أمير المؤمنين، كأنّك كُنت معي، فهذا كان، فتفضّل بقبول ما جئتك به. فقال: «امض راشداً، بارك الله لك فيه»، فبلغ الخبر عمر فغمّه ذلك حتّى تبيّن الغمّ في وجهه، فانصرف الرجل وكان يحُج كلّ سنة ولقد أنمى الله ماله. قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كلّ من استصعب عليه شيء من مال أو أهل أو ولد أو أمر فرعون من الفراعنة فليبتهل بهذا الدُّعاء فإنّه يكفى ممّا يخاف، إن شاء الله تعالى»[2].

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

---

(١) رمحت الدابّة فلاناً: رفسته. «أقرب الموارد مادة رمح».

(٢) خصائص الأئمة عليهم السلام ص ٤٣.

تقدّم حديث في قوم تُبّع، في قوله تعالى: **﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**، من سورة البقرة[١]، وسيأتي في ذلك أيضاً ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: **﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾**، من سورة قٓ[٢].

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد ابن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث أبي بصير ـ، قال: «يا أبا محمّد، ما استثنى الله عزّ ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، فقال في كتابه وقوله الحقّ: **﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلىً عَن مَّوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾**، يعني بذلك علياً عليه السلام وشيعته»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهران رحمه الله عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن زيد الشحّام، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام ـ ونحن في الطريق ـ في ليلة الجمعة: «اقرأ فإنّها ليلة قرآن». فقرأت: **﴿إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ * يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَن مَّوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾**، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن والله الّذي يرحم، ونحن والله الّذي استثنى الله، ولكنّا نُغني عنهم»[٤].

٣ ـ **محمّد بن العباس رحمه الله**: عن حُميد بن زياد، عن عبد الله بن أحمد، عن ابن أبي عُمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أُسامة زيد الشحّام، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ليلة الجمعة، فقال لي: «اقرأ». فقرأت، ثمّ قال: «اقرأ». فقرأت، ثمّ قال: «يا شحّام إقرأ فإنّها ليلة قرآن». فقرأت حتّى إذا بلغت: **﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَن مَّوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾**، قال: «هم»، قال: قلت: **﴿إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾**، قال: «نحن القوم الّذين رَحِم الله، ونحن القوم الّذين استثنى الله، وإنّا والله نُغني عنهم»[٥].

---

(١) الآية: ٨٩.
(٢) الآية: ١٤.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٥ ح ٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٠ ح ٥٦.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٣.

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد النوفليّ، عن محمّد بن عيسى، عن النَّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مُسكان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَن مَّوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾**، قال: «نحن أهل الرحمة»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن عمّار، عن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَن مَّوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾**، قال: «نحن والله الّذين رَحِمَ الله، والّذين استثنى، والّذين تُغني ولايتنا»[٢].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَن مَّوْلىً شَيْئاً﴾**، قال: من والى غير أولياء الله لا يُغني بعضهم عن بعض، ثمّ استثنى من والى آل محمّد، فقال: **﴿إلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾**[٣].

إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾

١ ـ **ثُمّ قال عليّ بن إبراهيم**: **﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ﴾**، نزلت في أبي جهل بن هشام، قوله تعالى: **﴿كَالمُهْلِ﴾**، قال: الصُفْر المذاب، **﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾**، وهو الّذي قد حمي وبلغ المنتهى، ثمّ قال: **﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ﴾**، أي اضغطوه من كلّ جانب، ثمّ انزلوا به: **﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾**، ثمّ يُصَبّ عليه ذلك الحميم، ثمّ يقال له: **﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾**. فلفظه خبر ومعناه حكاية عمّن يقول له ذلك، وذلك أنّ أبا جهل كان يقول: أنا العزيز الكريم، فيعيّر بذلك في الآخرة[٤].

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٥ ح ٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.

مُتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ
﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن
رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم
مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أيّما عبد أقبل قِبَل ما يُحِبّ الله عزّ وجلّ أقبل الله قِبَل ما يُحبّ، ومن اعتصم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قِبَلَه وعصمه لم يبالِ لو سقطت السماء على الأرض، أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشَمِلتهم بليّة كان في حزب الله بالتقوى من كلّ بليةٍ، أليس الله عزّ وجلّ يقول: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾**»[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الحريريّ، عن أبيه، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يا سعد، تعلّموا القرآن، فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورةٍ نظر إليها الخلق، والناس صفوف عشرون ومائة ألف صفّ، ثمانون ألف صفّ أمّة محمّد. وأربعون ألف صفّ من سائر الأمم، فيأتي على صفّ المسلمين في صورة رجل، فيسلّم فينظرون إليه، ثمّ يقولون: لا إلّه إلاّ الله الحليم الكريم إنّ هذا الرجل من المسلمين، نعرفه بنَعْتِه وصِفَته، غير أنّه كان أشدّ اجتهاداً منّا في القرآن، فمن هناك أُعطي من الجمال والبهاء والنور ما لم نُعطَه. ثمّ يجاوز حتّى يأتي على صفّ الشهداء فينظر إليه الشُّهداء. ثمّ يقولون: لا إلّه إلاّ الله الربّ الرحيم، إنّ هذا الرجل من الشُّهداء، نعرفه بسَمْتِه وصِفَته غير أنّه من شُهداء البحر، فمن هناك أُعطي من البهاء والفضل ما لم نُعطَه».

قال: «فيجاوز حتّى يأتي على صفّ شهداء البحر في صورة شهيد، فينظر إليه شُهداء البحر، فيكثُر تعجّبهم، ويقولون: إنّ هذا من شُهداء البحر، تعرفه بسَمْتِه وصِفَته، غير أنّ الجزيرة الّتي أُصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة الّتي أُصبنا

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٣ ح ٤.

فيها، فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نُعطَه. ثمّ يجاوز حتّى يأتي صفّ النبيّين والمرسلين في صِفة نبيّ مرسل، فينظر النبيّون والمرسلون إليه، فيشتدّ لذلك تعجّبهم، ويقولون: لا إلَه إلاّ الله الحليم الكريم، إنّ هذا النبيّ مرسل، نعرفه بسَمْتِه وصِفَته، غير أنّه أُعطي فضلاً كثيراً». قال: «فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ، فيسألونه ويقولون: يا محمّد، من هذا؟ فيقول لهم: أوَما تعرفونه؟ فيقولون: ما نعرفه، هذا ممّن لا يغضب الله عزّ وجلّ عليه، فيقول رسول الله ﷺ: هذا حُجّة الله على خلقه؛ فيسلّم ثمّ يجاوز حتّى يأتي على صفّ الملائكة في صورة ملك مقرّب، فينظر إليه الملائكة، فيشتدّ تعجبهم ويكبُرُ ذلك عليهم، لِما رأوا من فضله، ويقولون: تعالىٰ ربّنا وتقدّس، إنّ هذا العبد من الملائكة نعرفه بسَمْتِه وصِفَته، غير أنّه كان أقربَ الملائكة إلى الله عزّ وجلّ مقاماً، فمن هناك أُلبس من النور والجمال ما لم نُلبَس.

ثمّ يتجاوز حتّى يأتي ربّ العزّة تبارك وتعالى، فيخِرّ تحت العرش، فيناديه تبارك وتعالى: يا حُجّتي في الأرض، وكلامي الصادق الناطق، إرفع رأسك، وسل تُعْطَ، واشفع تُشفّع. فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يا ربّ منهم من صانني، وحافظ عليّ، ولم يضيّع شيئاً، ومنهم من ضيّعني واستخفّ بحقي، وكذّب بي، وأنا حُجّتك على جميع خلقك. فيقول الله تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لأُثيبنّ عليك اليوم أحسن الثواب، ولأُعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب». قال: «فيرفع القرآن رأسه في صورة أُخرى». قال: فقلت: يا أبا جعفر، في أيّ صورةٍ يرجِع؟ قال: «في صورة رجلٍ شاحبٍ متغيّر، يُبصِره أهل الجمع، فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه، ويجادل به أهل الخلاف، فيقوم بين يديه، فيقول: ما تعرفني؟ فينظُر إليه الرجل، فيقول: ما أعرفك يا عبد الله. قال: فيرجِع في الصورة التي كان في الخلق الأول، فيقول: ما تعرِفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الّذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك وسَمِعت الأذى، ورُجِمت بالقول فيّ، ألا وإنّ كلّ تاجرٍ قد استوفى تجارته، وأنا وراءك اليوم».

قال: «فينطلق به إلى ربّ العزّة تبارك وتعالى، فيقول: يا ربّ عبدك وأنت أعلم به، قد كان نَصِباً بي، مواظباً عليّ، يُعادي بسببي، ويُحِب بي ويبغُض. فيقول الله عزّ وجلّ: أدخلوا عبدي جنّتي، واكسوه حُلّةً من حُلل الجنّة، وتَوّجوه

بتاج الكرامة. فإذا فُعِل به ذلك عُرِض على القرآن، فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليّك؟ فيقول: يا ربّ، إنّي أستَقِلّ هذا له، فزده مزيد الخير كلّه، فيقول: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لأنْحَلنّ له اليوم خمسة أشياء، مع المزيد له ولمن كان بمنزلته: ألا إنّهم شباب لا يَهْرَمون، وأصحّاء لا يَسْقَمون، وأغنياء لا يفتقرون، وفَرِحون لا يَحْزَنون، وأحياء لا يموتون؛ ثمّ تَلا هذه الآية: ﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾». قال: قلت: يا أبا جعفر، هل يتكلّم القرآن؟ فتبسّم، ثمّ قال: «رَحِمَ الله الضُعفاء من شيعتنا، إنّهم أهلُ تسليم»، ثمّ قال: «نعم ـ يا سعد ـ والصلاة تتكلّم، ولها صورة وخلق، تأمر وتنهى». قال سعد: فتغيّر لذلك لوني وقلت: هذا شيءٌ لا أستطيع أن أتكلّم به في الناس! فقال أبو جعفر عليه السلام: «وهل الناس إلاّ شيعتنا، فمن لم يَعْرِف الصلاة فقد أنكر حقّنا»، ثمّ قال: «يا سعد أُسمعك كلام القرآن؟». قال سعد: قلت: بلى، صلّى الله عليك فقال: «﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1]، فالنهي كلام، والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن أكبر»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ وصف ما أعدّه للمتّقين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وعُيُونٍ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾، يعني في الجنّة غير الموتة التي في الدنيا، ﴿وَوَقَـٰهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾، أي انتظر إنّهم منتظرون[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، عن عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جُرَيج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾، قال: يُريد ما يَسّر من نعمة الجنّة وعذاب النار، يا محمّد: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، يُريد لكي يتّعظ المشركون، ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾، تهديد من الله ووعيد، وانتظر إنّهم منتظرون[4].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٣٦ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٧.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عاصم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرى النار أبداً، ولا يسمع زفير جهنّم ولا شهيقها، وهو مع محمّد صلى الله عليه وآله»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة سكّن الله رَوعته يوم القيامة إذا جثا على رُكبتيه وسترت عورته، ومَن كتبها وعلّقها عليه أمِن من سَطوة كلّ جبارٍ وسلطان، وكان مهاباً محبوباً وجيهاً في عين كلّ من يراه من الناس، تفضّلاً من الله عزّ وجلّ».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من كتبها وعلّقها عليه أمِن من سطوة كلّ شيطانٍ وجبارٍ، وكان مهاباً محبوباً في عين كلّ من رآه من الناس».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من كتبها وعلّقها عليه أمِن من شرّ كلّ نمّام، وليس يُغتب عند الناس أبداً، وإذا علّقت على الطفل حين يسقط من بطن أُمه، كان محفوظاً ومحروساً بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿إِنَّ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾** وهي النجوم والشمس والقمر، وفي الأرض ما يخرُج منها من أنواع النبات للناس والدوابّ لآيات لقوم يعقلون[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفَهم في كتابه، فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[٢]. يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحُجج بالعقول، ونصر النبيّين بالبيان، ودلّهم على ربوبيّته بالأدلّة، فقال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لا إِلَٰهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٣].

يا هشام، قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبّراً، فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٤]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.
(٢) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٣ ـ ١٦٤.
(٤) سورة النحل، الآية: ١٢.

وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١]. وقال: (إِنَّ فِي اختلاَفِ اللّيلِ وَالنهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِن السّماء مِن رِزقٍ فأحيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ المُسَخَّر بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)»[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، أي يجيء من كلّ جانبٍ وربما كانت حارّة، وربما كانت باردة، ومنها ما يثير السَّحاب، ومنها ما يبسُط الرزق في الأرض، ومنها ما يُلقح الشجر[٣].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، وهشام بن سالم، عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر‌عليه‌السلام عن الرّياح الأربع: الشّمال، والجَنُوب، والصَّبا، والدَّبور، وقلت: إنّ الناس يذكُرون أنّ الشّمال من الجنّة والجنُوب من النار؟. فقال: «إنّ لله عزّ وجلّ جنوداً من رياحٍ، يُعذّب بها من يشاء ممّن عصاه، فلكلّ ريح منها مَلَك موكّل بها، فإذا أراد الله عزّ ذكره أن يعذّب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى المَلَك الموكّل بذلك النوع من الريح الّتي يُريد أن يعذّبهم بها ـ قال ـ فيأمرها المَلَك فتهيج كما يَهيج الأسد المُغْضب ـ قال ـ ولكلّ ريحٍ منها اسم، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[٤]، وقال: ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[٥]، وقال: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٦]، وقال: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾[٧]؟ وما ذكر من الرياح التي يُعذب الله بها من عصاه».

قال: «ولله عزّ ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك، ينشُرها بين يدي رحمته، منها ما يُهيج السَّحاب للمطر، ومنها رياحٌ تحبِس السَّحاب بين السماء والأرض، ورياح تعصِر السّحاب فتُمطِره بإذن الله، ومنها ما عدّد الله في الكتاب، فأمّا الرياح الأربع: الشَّمال، والجنوب، والصَّبا، والدّبور، فإنّما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها، فإذا أراد الله أن تهُبّ شمالاً، أمر الملك الّذي اسمه الشمال، فيهبط على

(١) سورة غافر، الآية: ٦٧.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٠ ح ١٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.
(٤) سورة القمر، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(٥) سورة الذاريات، الآية: ٤١.
(٦) سورة الأحقاف، الآية: ٢٤.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٦٦.

البيت الحرام، فقام على الرُّكن الشامي، فضرب بجَناحه، فتفرّقت ريح الشمال حيث يُريد الله من البر والبحر، وإذا أراد الله أن تُبعَث جَنوباً، أمر الملك الّذي اسمه الجَنوب، فيهبِط على البيت الحرام، فقام على الرُّكن الشامي، فضرب بجَناحه، فتفرّقت ريح الجَنوب في البرّ والبحر حيث يُريد الله عزّ وجلّ، وإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يبعث ريح الصَّبا، أمر الملك الّذي اسمه الصّبا، فيهبِط على البيت الحرام، فقام على الرُّكن الشاميّ، فضرب بجَناحه، فتفرقت ريح الصَّبا حيث يُريد الله عزّ وجلّ في البرّ والبحر، وإذا أراد الله أن يبعث دَبوراً، أمر الملك الّذي اسمه الدَّبور، فهبط على البيت الحرام، فقام على الرُّكن الشامي، فضرب بجَناحه، فتفرّقت ريح الدَّبور حيث يُريد الله من البرّ والبحر». ثمّ قال أبو جعفرعليه السلام: «أما تسمع لقوله: ريح الشَّمال، وريح الجَنوب، وريح الدَّبور، وريح الصَّبا؟ إنّما تُضاف إلى الملائكة الموكّلين بها»[1].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن محمود، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله الهُذَليّ، قال: حدّثنا أبو حَفْص الأعمش، عن عَنْبَسة بن الأزهر، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن النُّعمان، قال: كنتُ عند الحسينعليه السلام، إذ دخل عليه رجل من العرب متلثّماً أسمر شديد السُّمرة، فسلّم فردّ الحسين عليه السلام، فقال: يابن رسول الله، مسألة؟ فقال: «هات». فقال: كم بين الإيمان واليقين؟ قال: «أربع أصابع»، قال: كيف؟ قال: «الإيمان ما سمعناه، واليقين ما رأيناه، وبين السمع والبصر أربع أصابع».

تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

١ ـ **الطَّبرسيّ في الاحتجاج**: عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قرّة المحدّث صاحب شُبْرُمة أن أُدخله على أبي الحسن الرضاعليه السلام ـ إلى أن قال ـ وسأله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ الّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾[2].

فقال أبو الحسنعليه السلام: قد أخبر الله تعالى أنّه أسرى به، ثمّ أخبر أنّه لِمَ أسرى به، فقال: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[3]، فآيات الله غير واحد، فقد أعذر وبيّن لِمَ

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٩١ ح ٦٣.

(٢ ـ ٣) سورة الإسراء، الآية: ١.

فعل به ذلك، وما رآه، وقال: ﴿فبأيّ حَديثٍ بَعْدَ اللّه وَآيَاتِهِ يُؤمنُونَ﴾، فأخبر أنّه غير الله[1].

وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي
عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ
وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيم﴾، أي كذّاب: ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً﴾، أي يُصِرّ على أنّه كذِب، ويستكبر على نفسه، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِن آيَاتِنا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً﴾، يعني إذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية، وقوله تعالى: ﴿هَذَا هُدىً﴾ يعني القرآن هو تبيان، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾، قال: الشدّة والسُّوء، ثم قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ﴾، أي السفن ﴿فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾، يعني ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والمطر[2].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن إبراهيم بن هاشم، عن الحسين بن سيف، عن أبيه، عن أبي الصامت، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾، قال: «أجبرهم بطاعتهم»[3].

قال مؤلّف الكتاب: هذا متن الحديث في نسختين عندي من بصائر الدرجات، وذكر الحديث مصنّفه الصفّار في باب نادر بعد باب ما خصّ الله به

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٤٠٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.
(٣) بصائر الدرجات ص ٨٢ ح ١.

الأئمّة من آل محمّد ﷺ من ولاية أولي العزم لهم في الميثاق، وبالجملة الحديث في أبواب الولاية لآل محمّد ﷺ.

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ**﴾، قال: يقول لأئمّة الحقّ: لا تدعوا على أئمّة الجَور حتّى يكون الله الّذي يُعاقِبهم، في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا أبو القاسم، قال: حدّثنا محمّد بن عباس، قال: حدّثنا عبد الله بن موسى، قال: حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، قال: حدّثنا عمر بن رشيد، عن داود بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ**﴾، قال: قل للذين منّنا عليهم بمعرفتنا أن يعرّفوا الّذين لا يعلمون، فإذا عرّفوهم فقد غفروا لهم»[2].

٣ ـ **شرف الدين النجفيّ**، قال: رُوي أنّ الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام أراد أن يضرِب غُلاماً له، فقرأ: ﴿**قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ**﴾، ووَضع السوط من يده، فبكى الغُلام، فقال له: «ما يُبكِيك»؟ قال: وإنّي عندك ـ يا مولاي ـ ممّن لا يرجو أيّام الله؟ فقال له: «أنت ممّن يرجو أيّام الله»؟ قال: نعم يا مولاي. فقال عليه السلام: «لا أُحبّ أن أملِكَ من يرجو أيّام الله، قُم فائتِ قبر رسول الله ﷺ، وقل: اللّهم اغفِر لعليّ بن الحسين خطيئته يوم الدين؛ وأنت حُرٌّ لوجه الله تعالى»[3].

٤ ـ **قال**: رُوي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «أيّام الله المرجوّة ثلاثة: يوم قيام القائم عليه السلام، ويوم الكرّة، ويوم القيامة»[4].

مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٥ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٦ ح ٣.

سهل، قال: حدّثنا عبد الغني بن سعيد، قال: حدّثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحاً فَلِنَفْسِهِ﴾**، يُريد المؤمنين: **﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾**، يُريد المنافقين والمشركين: **﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرجَعُونَ﴾**، يُريد إليه تصيرون[١].

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾**، فهذا تأديب لرسول الله ﷺ والمعنى لأمّته[٢].

أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبيد، عن حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾**، الآية، قال: الّذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ: بنو هاشم وبنو عبد المطلب، والّذين اجترحوا السّيئات: بنو عبد شمس[٣].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن أيّوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾**، الآية، قال: إنّ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٦ ح ٥.

هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالبعليه السلام، وحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث، هم الّذين آمنوا، وفي ثلاثة من المشركين: عُتبة وشَيبة ابني ربيعة، والوليد بن عُتبة، وهم الّذين اجترحوا السيّئات[١].

٣ ـ **ومن طريق المخالفين**: عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ﴾، عليّ وحمزة وعبيدة ﴿كَالمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ﴾، عُتبة وشَيبة والوليد بن عُتبة ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾، هؤلاء عليّ وأصحابه ﴿كَالفُجَّارِ﴾[٢]، عُتبة وأصحابه، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ﴾، فَالَّذين آمنوا: بنو هاشم، وبنو عبد المطلب، والّذين اجترحوا السّيئات: بنو عبد شمس.

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ**﴾، إلى قوله تعالى: ﴿**سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾، فإنّه محكم. قال: قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ**﴾، نزلت في قريش، كلّما هَوَوا شيئاً عبدوه ﴿**وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**﴾، أي عذّبه على علم منه فيما ارتكبوا من أمير المؤمنينعليه السلام، وجرى ذلك بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله، فيما فعلوه بعده بأهوائهم وآرائهم، وأزالوا الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنينعليه السلام بعد أخذ الميثاق عليهم مرّتين لأمير المؤمنينعليه السلام[٣].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ**﴾، نزلت في قريش، وجرت بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله في أصحابه الّذين غصبوا أمير المؤمنينعليه السلام، واتّخذوا إماماً بأهوائهم، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ﴾[٤]، قال: من زعم أنّه إمام وليس هو بإمام، فمن اتّخذ إماماً ففضّله على عليّعليه السلام، ثمّ عطف على الدَّهريّة الّذين قالوا: لا نحيا بعد الموت، فقال: ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ**﴾، وهذا مقدّم ومؤخّر، لأنّ الدَّهريّة لم يُقِرّوا بالبعث والنشور بعد الموت، وإنّما قالوا: نحيا ونموت وما يُهلكنا إلاّ الدهر؛ إلى قوله تعالى: ﴿**يَظُنُّونَ**﴾، فهذا ظنّ شك، ونزلت هذه الآية في الدَّهرية وجرت في الّذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين وأهل

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٦.
(٢) سورة صۤ، الآية: ٢٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٩.

بيته ﷺ، وإنّما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق فَرَقاً من السيف، ورغبةً في المال[1].

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ ﴿٢٩﴾

١ ـ **ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول الدّهرية**، فقال: **﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءايَٰتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا ٱئْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**، أي إنّكم تبعثون بعد الموت، فقال الله تعالى: **﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾**. وقوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾**، الّذين أبطلوا دين الله، قال: قوله تعالى: **﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾**، أي على رُكبها: **﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾**، قال: إلى ما يجب عليهم من أعمالهم، ثمّ قال: **﴿هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾**، الآيتان محكمتان[2].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الفَزاريّ، عن الحسن بن عليّ اللؤلؤي، عن الحسن بن أيّوب، عن سليمان ابن صالح، عن رجل، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: **﴿هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بَالْحَقِّ﴾**؟ قال: «إنّ الكتاب لم ينطِق ولن ينطِق، ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب، قال الله تعالى: **﴿هَٰذَا كِتَابُنَا يُنطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾**». فقلت: إنّا لا نقرأها هكذا. فقال: «هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ، ولكنّه ممّا حُرِّف من كتاب الله»[3].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد ابن سليمان الدّيلميّ المِصريّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: قول الله عزّ وجلّ: **﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾**؟ قال: فقال:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٠.

«إنّ الكتاب لم ينطِق ولن ينطِق، ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب، قال الله عزّ وجلّ: (هٰذَا كِتَـٰبُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ)». قال: قلت: جعلت فداك إنّا لا نقرأها هكذا، قال: «هكذا والله نزل به جبرئيل على محمّد ﷺ ولكنّه ممّا حُرِّفَ من كتاب الله»[1].

٤ ـ **محمّد بن العباس رحمه الله**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد ابن محمّد السياريّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن سليمان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قوله تعالى: **﴿هٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾**؟ قال: «إنّ الكتاب لا ينطِق، ولكن محمّداً وأهل بيته عليهم السلام، هم الناطقون بالكتاب»[2].

إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن الحسين بن بشّار، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: سألته أيعلم الله الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟. فقال: «إنّ الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**، وقال لأهل النار: **﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾**[3]، فقد علم الله عزّ وجلّ أنّه لو رَدّهم لعادوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ، وقال للملائكةِ لمّا قالت: **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾**[4]، فلم يزل الله عزّ وجلّ علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلُقها، تبارك الله ربُّنا وتعالى علوّاً كبيراً، خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء، كذلك الله لم يزل ربّاً عالماً سميعاً بصيراً»[5].

٢ ـ **رُوي عن النبي ﷺ**، أنّه قال: «إذا ذكَر العبدُ ربّه في قلبه، كتب الله له ذلك في صحيفة، ثمّ يعارض الملائكة يوم الخميس، فيُريهم الله ذكر عبده له بقلبه، فيقول الملائكة: ربّنا عمل هذا العبد قد أحصيناه، أمّا هذا العمل فما نعرفه. فيقول الربّ: إنّ عبدي قد ذكرني بقلبه فأثبتُّه في صحيفته، فذلك قوله تعالى: **﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**».

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٥٠ ح ١١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٧.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٠.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص١١٨ ح ٨.

وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَـٰكُمْ﴾**، أي نترككم، فهذا النسيان هو الترك **﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ * ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً﴾**، وهم الأئمة عليهم السلام، أي كذّبتموهم واستهزأتم بهم **﴿فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾**، يعني من النار **﴿وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾**، يعني لا يُجابون، ولا يقبلهم الله **﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾** يعني القدرة **﴿فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[1].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٠.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن قرأ كلّ يوم أو كلّ جمعة سورة الأحقاف، لم يُصِبْهُ الله بروعة في الحياة الدّنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة، إن شاء الله تعالى»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كُتبت له من الحسنات بعدد كلّ رِجْلٍ مشَت على الأرض عشر مرّات، ومُحِي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ومن كتبها وعلّقها عليه، أو على طفلٍ، أو ما يَرْضَع، أو سقاه ماءها، كان قويّاً في جسمه، سالماً ممّا يصيب الأطفال من الحوادث كلّها، قرير العين في مَهده بإذن الله تعالى ومنّه عليه».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتبها وعلّقها على طفل، أو كتبها وسقاه ماءها، كان قويّاً في جسمه، سالماً مسلماً صحيحاً ممّا يصيب الأطفال كلّها، قرير العين في مهده».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها في صحيفةٍ وغسلها بماء زمزم، وشَرِبها كان عند الناس محبوباً، وكَلِمَتُه مسموعة، ولا يسمع شيئاً إلاّ وعاه، وتصلُح لجميع الأغراض، تُكْتَب وَتُمْحَى وَتُغْسَل بها الأمراض، يسكُن بها المرض بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني قريشاً عمّا دعاهم إليه رسول الله ﷺ، وهو معطوف على قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿عَادٍ وَثَمُودَ﴾[١]، ثمّ احتجّ الله عليهم، فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد: **﴿أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾**، يعني الأصنام الّتي كانوا يَعْبُدونها **﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمْوَاتِ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قوله تعالى: **﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**، قال: «عنى بالكتاب التوراة والإنجيل، وأثارة من علم، فإنّما عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء عليهم السلام»[٣].

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن عليّ بن محمّد بن عبد الرحمن الحجازي، عن صالح بن السّنديّ، عن الحسن بن محبوب، عمّن رواه، عن أبي عبيدة الحذّاء، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾**، قال: «يعني بذلك علم الأنبياء والأوصياء: **﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**»[٤].

---

(١) سورة فصلت، الآية: ١٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧١.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٢.

(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٤.

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ
(٥) وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ (٦) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ
ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٨)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ﴾**، قال: من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهائم والشجر والحجر، إذا حُشِر الناس كانت هذه الأشياء له أعداءً، وكانوا بعبادتهم كافرين. قال: قوله تعالى: **﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾** يا محمّد **﴿اَفْتَراهُ﴾** يعني القرآن، وَضَعَه من عنده فـ **﴿قُلْ﴾** لهم: **﴿إِنِ اَفْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾**، إن أثابني أو عاقبني على ذلك **﴿هُوَ أَعلَمُ بِما تُفِيضُونَ فيه﴾**، أي تكذبونَ **﴿كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**[١].

قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ (٩)

١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ**: عن أبيه محمّد بن خالد البَرقيّ، عن خَلَف بن حمّاد، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبـي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «قد كان الشيء ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فيعمل به زماناً، ثمّ يُؤمَر بغيره فيأمُر به أصحابه وأُمّته، قال أُناس: يا رسول الله، إنّك تأمُرنا بالشيء حتّى إذا اعتدناه وجرينا عليه، أمرتنا بغيره؟ فسكت النبـي صلى الله عليه وآله عنهم، فأنزل الله عليه: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِـي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَـيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾»[٢].

٢ ـ **شرف الدين النجفيّ**، قال: رُوي مرفوعاً، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أحمد بن النَّضْر، عن أبـي مريم، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبـي جعفر وأبـي عبد الله عليهما السلام، قالا: «لمّا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ**

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧١.
(٢) المحاسن ص ٢٩٩ ح ١.

الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ﴾، يعني في حروبه، قالت قريش: فعلى ما نتّبعه، وهو لا يدري ما يفعل به ولا بنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إنا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾»[1]. وقالا: «قوله تعالى: (إن أَتَّبِعُ إلاَّ مَا يُوحَى إلَيَّ في عليّ)، هكذا نزلت»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد: ﴿مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ﴾، أي لم أكن واحداً من الرسل، فقد كان قبلي أنبياء كثيرة[3].

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قل إن كان القرآن من عند الله ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾، قال: الشاهد: أمير المؤمنين عليه السلام، والدليل عليه في سورة هود: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[4]، يعني أمير المؤمنين عليه السلام[5].

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: استقاموا على ولاية عليّ أمير المؤمنين عليه السلام[6].

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء والحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام، جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إنّ فاطمة ستَلِدُ غُلاماً تقتله أُمّتك من بعدك؛

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٨ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧١.
(٤) سورة هود، الآية: ١٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٢.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٢.

فلمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كَرِهت حَمْلَه، وحين وضَعته كَرِهت وَضْعَه». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لم تُرَ في الدنيا أُمٌّ تَلِدُ غلاماً تكرَهُهُ، لكنها كَرِهته لما علمت بأنّه سيُقْتَل، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله، فقال له: يا محمّد، إنّ الله يبشّرك بمولود يولد من فاطمة تقتلُهُ أُمّتك من بعدك. فقال: يا جبرئيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتُله أُمّتي من بعدي، فعَرَج جَبْرئيل عليه السلام إلى السماء، ثمّ هبط وقال له مثل ذلك، فقال: يا جَبْرَئيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولودٍ تقتُله أُمّتي من بعدي، فَعَرَج جَبْرَئيل عليه السلام إلى السماء، ثمّ هبط وقال: يا محمّد، إنَّ ربَّك يقرئك السلام، ويبشّرك بأنّه جاعل في ذُرّيته الإمامة والوصيّة، فقال: قد رضيت.

ثمّ أرسل إلى فاطمة: إنَّ الله يبشّرني بمولود يولد لك تقتُله أُمّتي من بعدي. فأرسلت إليه: لا حاجة لي في مولودٍ تقتله أُمّتك من بعدك. فأرسل إليها: إنّ الله قد جعل في ذرّيته الإمامة والولاية والوصيّة، فأرسلت إليه: إنّي قد رضيت، فحملته **﴿كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾**، فلو أنّه قال: أصلح لي ذريتي، لكان ذُرّيته كلّهم أئمّة. ولم يرضَع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام، ولا من أُنثى، كان يُؤتى به النبي صلى الله عليه وآله، فيضع إبهامه في فيه، فيمُصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله، ودَمُه من دمِه، ولم يولد لستّة أشهر إلاّ عيسى ابن مريم عليه السلام، والحسين بن عليّ عليهما السلام»(٢).

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسين رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد ابن يحيى، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بُهلول، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطيّ، عن عبد الرحمن بن كثير الهاشميّ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلت فداك، من أين جاء لولد الحسين عليه السلام الفضل على ولد

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٨٦ ح ٣.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٨٦ ح ٤.

الحسن عليه السلام، وهما يجريان في شَرع واحد؟ فقال: «لا أراكم تأخذون به، إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله وما ولد الحسين عليه السلام بعد، فقال له: يولد لك غلام تقتُله أُمّتك من بعدك فقال: لا حاجة لي فيه، فخاطبه ثلاثاً، ثمّ دعا علياً عليه السلام فقال له: إنّ جَبْرَئيل عليه السلام يُخبِرني عن الله عزّ وجلّ أنّه يولد لك غلام تقتُله أُمّتك من بعدك. فقال: لا حاجة لي فيه يا رسول الله. فخاطب علياً عليه السلام ثلاثاً، ثمّ قال: إنّه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة.

فأرسل إلى فاطمة عليها السلام: إنّ الله يبشّركِ بغُلام تقتُله أُمّتي من بعدي. فقالت فاطمة عليها السلام: ليس لي فيه يا أبت حاجة. فخاطبها ثلاثاً، ثمّ أرسل إليها: لا بدّ أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة، فقالت: رَضِيت عن الله عزّ وجلّ، فعَلِقت وحملت بالحسين عليه السلام، فحملت ستّة أشهر، ثمّ وضعت. ولم يولد مولودٌ قطّ لستّة أشهر غير الحسين بن عليّ وعيسى بن مريم عليهما السلام، فكفلته أُمّ سلمة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتيه كلّ يوم فيضع لسانه في فم الحسين عليه السلام، فيمُصّه حتّى يروى، فأنبت الله عزّ وجلّ لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يرضَع من فاطمة عليها السلام، ولا من غيرها لبناً قطّ. فلمّا أنزل الله تبارك وتعالى فيه: **﴿وَحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾**، فلو قال: أصلِح ذرّيتي، كانوا كلّهم أئمّة، لكن خصّ هكذا»[(١)].

٤ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القَزوينيّ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن وَهبان الهُنائيّ البصريّ، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزعفرانيّ، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البرقي أبو جعفر، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حُمل الحسين عليه السلام ستّة أشهر وأُرضِع سنتين، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾»[(٢)].

٥ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه**، في كامل الزيارات، قال: حدّثني

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٢ ح ٣.
(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٤.

أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي سلمة سالم بن مُكْرَم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا حملت فاطمة بالحسين عليهما السلام جاء جَبْرَئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ فاطمة ستلد ولداً تقتُله أمّتك من بعدك. فلمّا حملت فاطمة الحسين عليهما السلام كَرِهت حمله، وحين وضعته كَرِهت وضعه». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «هل في الدنيا أُمّ تلد غلاماً فتكرَهه؟! ولكنّها كَرِهته لأنّها تعلم أنّه سيُقتَل». قال: «وفيه نزلت هذه الآية: **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾**»[1].

٦ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن محمّد بن عبد الله، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أتى جَبْرَئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: السلام عليك يا محمّد، ألا أُبشّرك بغلام تقتُله أُمّتك من بعدك؟ فقال: لا حاجة لي فيه. قال: فانتهض إلى السماء، ثمّ عاد إليه الثانية، فقال مثل ذلك، فقال: لا حاجة لي فيه. فانعرج إلى السماء، ثم انقضّ إليه الثالثة، فقال مثل ذلك، فقال: لا حاجة لي فيه. فقال: إنّ ربّك جاعل الوصيّة في عَقِبه، فقال: نعم، أو قال ذلك. ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل على فاطمة عليها السلام، فقال لها: إنَّ جَبْرَئيل عليه السلام أتاني فبشّرني بغلام تقتُله أُمّتي من بعدي. فقالت: لا حاجة لي فيه. فقال لها: إنّ ربي جاعل الوصية في عَقِبه. فقالت: نعم إذن. فأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية فيه: **﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾**، لِموضع إعلام جَبْرَئيل إيّاها بقتله فحملته كُرْهاً بأنّه مقتول، ووضعته كُرْهاً لأنّه مقتول»[2].

٧ ـ وعنه، قال: حدّثني محمّد بن جعفر الرزّاز، قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن عمرو بن سعيد الزيّات، قال: حدّثني رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ جَبْرَئيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرأ عليك السلام، ويُبشّرك بمولودٍ يولد من فاطمة عليها السلام تقتُله أُمّتك من بعدك، فقال: يا جَبْرَئيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتُله أُمّتي من بعدي». قال: «فعرج جَبْرَئيل إلى

(١) كامل الزيارات ص ١٢٢ باب ١٦ ح ٤.
(٢) كامل الزيارات ص ١٢٢ باب ١٦ ح ٥.

السماء، ثمّ هبط، فقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولودٍ تقتُله أُمّتي من بعدي. فعرج جبرئيل إلى السماء، ثم هبط، فقال له: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام، ويبشّرك أنّه جاعلٌ في ذرّيته الإمامة والولاية والوصاية ، فقال: قد رضيت.

ثمّ أرسل إلى فاطمة عليها السلام: إنّ الله يُبشّرني بمولود يولد منك تقتُله أُمّتي من بعدي. فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولودٍ يولد منّي تقتُله أُمّتك من بعدك، فأرسل إليها: إنّ الله عزّ وجلّ جاعِلٌ في ذرّيته الإمامة والولاية والوصاية، فأرسلت إليه: إنّي قد رضيت. فحملته: **﴿كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾**، فلو أنّه قال: أصلح لي ذرّيتي لكانت ذرّيته كلهم أئمة. ولم يرضَع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، ولكنّه كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه، فيمُصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة. فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله، ودمه من دمه، ولم يولد مولود لستّة أشهر إلاّ عيسى بن مريم والحسين بن عليّ (صلوات الله عليهم)»[1].

وعنه، قال: حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن محمّد بن عمرو بن سعيد الزيّات، مثله.

٨ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن موسى الخَشّاب، عن إبراهيم بن يوسف العبديّ، عن إبراهيم بن صالح، عن الحسين بن زيد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، إنّه يولد لك مولود تقتُله أُمّتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه، فقال: يا محمّد، إنّ منه الأئمّة والأوصياء». قال: «وجاء النبي صلى الله عليه وآله إلى فاطمة عليها السلام، فقال لها: إنّك تلدين ولداً تقتُله أُمّتي من بعدي. فقالت: لا حاجة لي فيه. فخاطبها ثلاثاً، فقال لها: إنّ منه الأئمّة والأوصياء، فقالت: نعم يا أبت، فحملت بالحسين عليه السلام فحَفِظها الله وما في بطنها من إبليس، فوضعته لستّة أشهر، ولم يسمع بمولود ولد لستّة أشهر إلاّ الحسين ويحيى بن زكريا عليهما السلام، فلمّا وضعته

---

(١) كامل الزيارات ص ١٢٣ باب ١٦ ح ٦.

وضع النبي ﷺ لسانه في فمه فمصّه، ولم يرضع الحسين عليه السلام من أنثى حتّى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله ﷺ وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[١].

٩ ـ وعنه: عن أحمد بن هَوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاريّ، عن نصر بن يحيى، عن المِقْيَس بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جدّه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ مع عمر بن الخطّاب، فأرسله في جيشٍ، فغاب ستّة أشهر، ثمّ قدم وكان مع أهله ستّة أشهر، فعلِقت منه، فجاءت بولدٍ لستّة أشهر فأنكره، فجاء بها إلى عمر. فقال: يا أمير المؤمنين، كنت في البعث الّذي وجّهتني فيه، وتعلم أنّي قدمت منذ ستّة أشهر، وكنت مع أهلي، وقد جاءت بغُلام وهو ذا، وتزعُم أنّه منّي، فقال لها عمر: ما تقولين، أيتها المرأة؟ فقالت: والله ما غشيني رجل غيره، وما فجَرت، وإنّه لابنه. وكان اسم الرجل الهيثم، فقال لها عمر: أحقٌّ ما يقول زوجك؟ قالت: صدق يا أمير المؤمنين. فأمر بها عمر أن تُرْجَم، فحفر لها حفيرة، ثمّ أدخلها فيها، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فجاء مسرعاً، حتّى أدركها، وأخذ بيدها، فسلّها من الحفيرة، ثمّ قال لعمر: «ارْبَع على نفسك، إنها قد صدقت، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾، وقال في الرَّضاع: ﴿وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[٢]، فالحمل والرَّضاع ثلاثون شهراً، وهذا الحسين ولد لستّة أشهر» فعندها قال عمر: لولا عليّ لهلك عمر[٣].

١٠ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أحمد ومحمّد ابني الحسن، عن أبيهما، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله أبي وأنا حاضر، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾، قال: «الاحتلام»، فقال: «يحتلم في ستّ عشرة وسبع عشرة سنة ونحوها»[٤].

وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٨ ح ٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨١ ح ٦.
(٤) التهذيب ج ٩ ص ١٨٢ ح ٦.

وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾** الآية، قال: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر[1].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني العباس بن محمّد، قال: حدّثني الحسن ابن سهل، بإسناد رفعه إلى جابر بن يزيد، عن جابر بن عبد الله، قال: أتبع جلّ ذكره مدح الحسين بن عليّ عليه السلام بذمّ عبد الرحمن بن أبي بكر، قال جابر بن يزيد، فذكرت هذا الحديث لأبي جعفر عليه السلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر، والله لو سبقت الدعوة من الحسين: وأصلِح لي ذُرّيتي، كانوا ذرّيته كلّهم أئمّةً طاهرين ولكن سبقت الدعوة: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾[2]، فمنهم الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحداً، ثبّت الله بهم حُجّته»[3].

قال مؤلّف الكتاب: أترى إلى أبي جعفر عليه السلام، لمّا عرض عليه جابر الحديث، كيف انتقل إلى ذكر ما في الحسين عليه السلام، ولم يذكُر أنّ الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، بل أعرض عنه إلى ذكر الحسين عليه السلام.

٣ ـ **وفي كشف البيان**: الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، وقيل: في أبيه قبل إسلامه.

٤ ـ **الطَّبرسي في مجمع البيان**: قيل: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر؛ عن ابن عباس، وأبي العالية، والسُّدّي، ومجاهد. قال: وقيل: الآية عامّة في كلّ كافرٍ عاقٍّ لوالديه؛ عن الحسن وقتادة والزجّاج، قالوا: ويدلّ عليه أنّه قال عَقيبها: **﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ﴾**[4].

وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٢.
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٦.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾**، قال: أكلتم وشَرِبتم ولَبِستم ورَكِبتم، وهي في بني فلان: **﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾**، قال: العطش **﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾**[١].

٢ ـ **المفيد في أماليه**: قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن بلال المُهلّبيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن راشد الأصفهانيّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: أخبرنا أحمد بن شمر، قال: حدّثنا عبد الله بن مَيمون المكيّ مولى بني مخزوم، عن جعفر الصادق بن محمّد الباقر، عن أبيه عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أُتي بخَبِيص[٢]، فأبى أن يأكل، فقالوا له: أتُحرّمه؟ قال: لا، ولكنّي أخشى أن تتوق إليه نفسي فأطلبه» ثمّ تلا هذه الآية: **﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾**[٣].

٣ ـ **ابن شهر آشوب**: قال الأحنف بن قيس: دخلتُ على معاوية، فقدّم إليّ من الحلو والحامض ما كثُر تعجّبي منه، ثمّ قدّم لوناً ما أدري ما هو، فقلت: ما هذا؟ فقال: مَصارين البطّ محشوّة بالمُخّ، قد قُلِي بدُهن الفُستُق، وذُرّ عليه الطَّبَرْزَذْ[٤]، فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: ذكرت عليّاً عليه السلام، بينا أنا عنده، فحضر وقت إفطار فسألني المقام، إذ دعا بجِراب مختوم، فقلت: ما هذا الجراب؟ قال: «سويق الشعير»، فقلت: خفت عليه أن يُؤخَذ، أو بخِلت به؟ قال: «لا ولا أحدهما، لكنّي خفت أن يُليته الحسن والحسين بسَمْن أو زَيتٍ». قلت: مُحرّم هو؟ قال: «لا، ولكن يجب على أئمّة الحقّ أن يقتدوا بالقسم من ضعفة الناس كيلا يطغى بالفقير فقره»، فقال معاوية: ذكرت من لا يُنْكَر فضله[٥].

٤ ـ **العُرنيّ**: وضع خِوان من فَالُوذَج[٦] بين يديه، فوجأ بإصبعه حتّى بلغ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.

(٢) الخبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسَّمْن. «المعجم الوسيط مادة خبص».

(٣) أمالي المفيد ص ١٣٤ ح ٢.

(٤) الطَّبَرزَذ: السُّكَّر الأبيض، فارسية. «أقرب الموارد ج ١ ص ٦٩٦».

(٥) حلية الأبرار ج ١ ص ٣٥٢.

(٦) الفالوذج: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل. وهو مأخوذ من فالوذة بالفارسية. «أقرب الموارد ج ٢ ص ٩٤٢».

أسفله. ثمّ سلّها ولم يأخذ منه شيئاً وتلمّظه بإصبعه، وقال: «طيّب طيّب، وما هو بحرام، ولكن أكره أن أعوّد نفسي بما لم أعوّدها»[١].

٥ ـ **وفي خبر عن الصادق** ﷺ: «أنّه مدّ يده إليه ثمّ قبضها، فقيل له في ذلك، فقال: ذكرت رسول الله ﷺ أنّه لم يأكله قطّ، فكرهت أن آكله»[٢].

٦ ـ **وفي خبر آخر عن الصادق** ﷺ: «قالوا له: أتحرّمه؟ قال: لا، ولكنّي أخشى أن تتوق إليه نفسي»، ثمّ تلا: ﴿**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا**﴾[٣].

٧ ـ **الباقر** ﷺ **في خبر**: «كان ﷺ ليُطعِم الناس خبز البرّ واللّحم، وينصرف إلى منزله ويأكُل خبز الشعير والزيت والخَلّ»[٤].

٨ ـ **الطَّبْرِسيّ**: في الحديث أنّ عمر بن الخطّاب قال: استأذنت على رسول الله ﷺ، فدخلت عليه في مَشْرَبة[٥] أمّ إبراهيم، وإنّه لمضطجع على خصَفَة[٦]، وإنّ بعضه على التراب، وتحت رأسه وِسادة محشوّة ليفاً، فسلّمت عليه، ثمّ جلست، فقلت: يا رسول الله، أنت نبيّ الله وصفوته وخيرته من خلقه، وكِسرىٰ وقيصر على سُرر الذهب وفُرش الدّيباج والحرير! فقال رسول الله ﷺ: «أولئك قوم عجّلت طيّباتهم، وهي وشيكة الانقطاع، وإنّما أُخّرت لنا طيّباتنا»[٧].

٩ ـ **وقال عليّ بن أبي طالب** ﷺ **في بعض خطبه**: «والله لقد رقَعتُ مِدْرَعتي هذه حتّى استَحْيَيت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تَنبِذها؟ فقلت: اعزُب عنّي، فعند الصباح يَحْمَدُ القوم السُّرىٰ»[٨].

١٠ ـ **وروى محمّد بن قيس**، عن أبي جعفر الباقر ﷺ، أنّه قال: «والله إن كان عليّ ﷺ ليأكل إكلة العبد، ويجلِس جِلسة العبد، وإنّه كان ليشتري القميصين فيخيّر غلامه خيرهما، ثمّ يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حَذَفه، ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجُرّة على آجُرّة، ولا لَبِنَة على لَبِنَةٍ ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وإن كان ليُطعم الناس خبز البرّ واللّحم وينصرف إلى

(١) المناقب ج ٢ ص ٩٩.
(٢) المناقب ج ٢ ص ٩٩.
(٣) المناقب ج ٢ ص ٩٩.
(٤) المناقب ج ٢ ص ٩٩.
(٥) المشربة: الغرفة. «لسان العرب مادة شرب».
(٦) الخَصَفة: الجُلّة تعمل من الخوص للتمر، والثوب الغليظ. «المعجم الوسيط مادة خصف».
(٧) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٧.
(٨) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٧.

منزله يأكُل خبز الشعير والزيت والخلّ، وما ورد عليه أمران كلاهما لله عزّ وجلّ رضا إلاّ أخذ بأشدّهما على بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يمينه، تَرِبت منه يداه وَعَرِق فيه وجهه، وما أطاق عمله أحد من الناس، وإن كان ليصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وإن كان أقرب الناس شبهاً به عليّ بن الحسين عليه السلام، وما أطاق عمله أحد من الناس بعده». ثمّ إنّه اشتهر في الرواية أنّه عليه السلام، لمّا دخل على العلاء ابن زياد بالبصرة يعوده. قال له العلاء: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم ابن زياد لَبِس العباءة، وتخلّى من الدنيا. فقال عليه السلام: «عليّ به». فلمّا جاء، قال: «يا عديّ نفسه، لقد استهام بك الخبيث، أما رَحِمتَ أهلك وولدك، أترى الله أحلّ لك الطيّبات وهو يكره أن تأخذها! أنت أهون على الله من ذلك». قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خُشونة ملبسك وجُشوبة مأكلك، قال: «ويحك إنّي لست كأنت، إن الله تعالى فرض على أئمّة الحقّ أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره[1]»[2].

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: الأحقاف: بلاد عاد، من الشّقوق إلى الأجْفَر وهي أربعة منازل[3].

٢ ـ **ثمّ قال**: حدّثني أبي، قال: أمر المعتصم أن يُحْفَرَ بالبطانية بئر، فحفروا ثلاثمائة قامة، فلم يظهر الماء، فتركه ولم يحفِره، فلمّا ولي المتوكّل أمر أن يُحْفَر ذلك أبداً حتّى يظهر الماء، فحفروا حتّى وضعوا في كلّ مائة قامة بَكْرَة، حتّى انتهوا إلى صخرةٍ، فضربوها بالمِعْول فانكسرت، فخرج عليهم منها ريح باردة، فمات من كان يَقْرَبها، فأخبروا المتوكّل بذلك، فلم يعلم ما ذاك، فقالوا: سل ابن الرضا عن ذلك، وهو أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام، فكتب إليه يسأله عن ذلك، فقال أبو الحسن عليه السلام: «تلك بلاد الأحقاف، وهم قوم عاد، الّذين أهلكهم الله بالريح الصّرصر»[4].

---

(١) تبيّغ وتبوغ به: غلبه وتهيج به فقهره. «الصحاح مادة بوغ».
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٧. (٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.

٣ ـ **الطبرسيّ في الاحتجاج**: روي عن عليّ بن يَقطين، أنّه قال: لمّا أمر أبو جعفر الدوانيقيّ يقطين أن يحفِر بئراً بقصر العباديّ، فلم يزل يقطين في حفرها حتّى مات أبو جعفر، ولم يستنبط منها الماء، فأخبر المهديّ بذلك، فقال له: احفِر أبداً حتّى تستنبط الماء، ولو أنفقت عليها جميع ما في بيت المال. قال: فوجه يَقطين أخاه أبا موسى في حفرها، فلم يزل يحفِر حتّى ثقبوا ثقباً في أسفل الأرض، فخرجت منه الريح، قال: فهالهم ذلك، فأخبروا أبا موسى، فقال: أنزلوني، وكان رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراعاً فأُجلس في شِقّ مَحْمِل ودُلّي في البئر، فلمّا صار في قَعْرها نظر إلى هولٍ وسمع دويّ الرّيح في أسفل ذلك، فأمرهم أن يوسّعوا ذلك الخَرق، فجعلوه شِبه الباب العظيم، ثمّ دلّي فيه رجلان في شِقّ مَحْمِل، فقال: ائتوني بخبر هذا ما هو؟ قال: فنزلا في شِقّ مَحْمِل، فمَكَثا مليّاً، ثمّ حرّكا الحبل فأُصعدا، فقال لهما: ما رأيتما؟ قالا: أمراً عظيماً، رجالاً ونساءً وبيوتاً وآنيةً ومَتاعاً، كلّها ممسوخ من حجارة، فأمّا الرجال والنساء فعليهم ثيابهم، فمن بين قاعدٍ ومضطجعٍ ومتّكىء، فلمّا مَسْناهم إذا ثيابهم تتفشّى شِبه الهَباء، ومنازل قائمة. قال: فكَتب بذلك أبو موسى إلى المهديّ، فكتب المهديّ إلى المدينة، إلى موسى بن جعفر عليه السلام، يسأله أن يقدَم عليه، فقَدِم عليه فأخبره، فبكى بكاءً شديداً، وقال: «يا أمير المؤمنين، هؤلاء بقيّة قوم عادٍ، غضِب الله عليهم فساخت بهم منازلهم، هؤلاء أصحاب الأحقاف». قال فقال له المهدي: يا أبا الحسن، وما الأحقاف؟ قال: «الرمل»(١).

قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ
وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ
قَالُواْ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا
فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّـٰكُمْ
فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن
شَىْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا

(١) الاحتجاج ص ٣٨٨.

حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ
ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟
يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى اللَّهُ قوم عاد: **﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا﴾**، أي تُزيلنا بكذبك عمّا كان يعبد آباؤنا: **﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾**، من العذاب **﴿إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾**، وكان نبيّهم هودعليه السلام، وكانت بلادهم كثيرة الخير خَصِبة، فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتّى أجدبوا، وذهب خيرهم من بلادهم، وكان هود يقول لهم ما حكى الله في سورة هود: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾[1]، فلم يؤمنوا، وعَتَوا، فأوحى الله إلى هودعليه السلام أنه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا **﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**، فلمّا كان ذلك الوقت، نظروا إلى سَحابة، قد أقبلت، ففَرِحوا وقالوا: **﴿هٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾**، الساعة بمطر، فقال لهم هود: **﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾**، في قوله تعالى: **﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾**. **﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شيءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾**، فلفظه عامّ ومعناه خاصّ، لأنها تركت أشياء كثيرة لم تُدمّرها، وإنّما دمّرت مالهم كلّه، فكان كما قال الله تعالى: **﴿فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ﴾**، وكلُّ هذه الأخبار من هلاك الأُمم تخويف وتحذير لأمّة محمّدصلى الله عليه وآله، وقوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصاراً وَأَفْئِدَةً﴾**، أي قد أعطيناهم فكفروا، فنزل بهم العذاب، فاحذروا أن ينزل بكم ما نزل بهم. ثمّ خاطب الله تعالى قريشاً: **﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ القُرَى وصَرَّفْنَا الآيَاتِ﴾**، أي بيّنا، وهي بلاد عاد وقوم صالح وقوم لوط، ثمّ قال احتجاجاً عليهم: **﴿فَلَوْلاَ نَصَرَهُمُ الَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِنْ**

---

(١) سورة هود، الآية: ٥٢.

دُونِ اللَّهِ قُرْباناً ءَالِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾، أي بَطلوا ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ أي كذبهم ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

قال: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرآنَ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾، أي فُرغ ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾، فهذا كلّه حكاية عن الجنّ، وكان سبب نزولها أن رسول الله ﷺ خرج من مكّة إلى سوق عُكاظ، ومعه زيد بن حارثة، يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يُجِبه أحد، ولم يجد من يقبله، ثمّ رجع إلى مكّة، فلمّا بلغ موضعاً يقال له وادي مجنّة تهجّد بالقرآن في جوف الليل، فمرّ به نفر من الجنّ، فلمّا سَمِعوا قراءة رسول الله ﷺ، استمعوا له، فلمّا سَمِعوا قراءته، قال بعضهم لبعض: ﴿أَنصِتُواْ﴾، يعني اسكتوا ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾، أي فرغ ﴿وَلَّوا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قالوا يا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وآمِنُوا بِهِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ، وأسلموا وآمنوا، وعلّمهم شرائع الإسلام، فأنزل على نبيّه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾[1]، السورة كلّها، فحكى الله عزّ وجلّ قولهم وولّى عليهم رسول الله ﷺ وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كلّ وقت، فأمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام أن يعلّمهم ويفقّههم، فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون، ويهود ونصارى ومجوس، وهم ولد الجانّ[2].

٢ ـ **قال: وسُئل العالم** عليه السلام عن مؤمني الجنّ أيدخلون الجنّة؟ فقال: «لا، ولكن للّه حظائر بين الجنّة والنار، ويكون فيها مؤمنو الجنّ وفُسّاق الشيعة»[3].

٣ ـ **الطَّبْرِسِيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله يهوديّ، قال اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان سُخّرت له الشياطين، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل. قال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك. ولقد أُعطي محمّد ﷺ أفضل من هذا، إنّ الشياطين سُخّرت لسليمان وهي مقيمة على كُفرها، وسُخّرت لنبوّة محمّد ﷺ الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه من الجنّ تسعة من أشرافهم، واحد من

(١) سورة الجن، الآية: ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٥.

جنّ نَصِيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر من الأحجر، منهم شضاه، ومضاه، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاه، وهاضب، وعمرو، وهم الّذين يقول الله تبارك وتعالى اسمه فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرآنَ﴾، وهم التسعة، فأقبل إليه الجنّ والنبيﷺ ببطن النخل، فاعتذروا بأنهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً، ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونُصح المسلمين، واعتذروا بأنّهم قالوا على الله شَططاً، وهذا أفضل ممّا أُعطي سليمان، سبحان من سخّرها لنبوّة محمّدﷺ بعد أن كانت تتمرّد وتزعُم أن للّه ولداً، ولقد شَمِلَ مبعثه من الجنّ والإنس ما لا يُحصى»[١].

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ احتج الله تعالى على الدَّهرية، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِن بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢].

فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴿٣٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الخَثْعَمِيّ، عن هشام، عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول: «سادة النبيّين والمرسلين خمسة، وهم أُولو العزم من الرُّسل، وعليهم دارت الرحا: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلّى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفرﷺ، قال: «قال رسول اللهﷺ: إنّ أول وصيّ كان على وجه الأرض هِبة الله شِيث بن آدم، وما من نبيّ مضى إلاّ وله

(١) الاحتجاج ص ٢٢٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٥.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٣٤ ح ٣.

وصيّ، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف نبيّ، منهم خمسة أُولو العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد ﷺ. وإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان هِبة الله لمحمّد ﷺ وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله، أما إنّ محمّداً ﷺ ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين. على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء، وفي ذؤابة العرش: عليّ أمير المؤمنين، فهذه حُجّتنا على من أنكر حقّنا، وجحد ميراثنا، وما منعنا من الكلام وأمامَنَا اليقين، فأيّ حُجّة تكون أبلغ من هذا؟»[1].

٣ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان ابن عيسى، عن سَماعة بن مِهران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾؟ فقال: «نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلوات الله عليهم». قلت: كيف صاروا أُولي العزم؟ قال: «لأنّ نوحاً بُعث بكتاب وشريعة، وكلّ من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومِنهاجه، حتّى جاء إبراهيم عليه السلام بالصُّحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به، فكلّ نبيّ جاء بعد إبراهيم عليه السلام أخذ بشريعة إبراهيم ومِنهاجه وبالصُّحف، حتّى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومِنهاجه وبعزيمة ترك الصُّحف، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالتوراة وبشريعته ومِنهاجه، حتّى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومِنهاجه، فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح عليه السلام أخذ بشريعته ومِنهاجه حتّى جاء محمّد ﷺ، فجاء بالقرآن وبشريعته ومِنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أُولو العزم من الرسل عليهم السلام»[2].

٤ ـ ابن بابويه: قال: حدّثنا محمّد بن الحسن (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمة، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجُعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أُولو العزم من الرّسل خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين)»[3].

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٥ ح ٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٤ ح ٢.
(٣) الخصال ص ٣٠٠ ح ٧٣.

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالَقانيّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «إنّما سُمّي أُولو العزم أولي العزم، لأنّهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أنّ كلّ نبيّ كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومِنهاجه، وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعته ومنهاجه، وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في زمن موسى وبعده كان على شريعته ومِنهاجه، وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في زمن عيسى وبعده كان على مِنهاج عيسى وشريعته، وتابعاً لكتابه إلى زمن نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، فهؤلاء الخمسة هم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام، وشريعة محمّد صلى الله عليه وآله، لا تُنْسَخ إلى يوم القيامة، ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، فمن ادّعى بعده نبوّة أو أتى بعد القرآن بكتابٍ فدمه مُباحٌ لكلّ من سَمِع ذلك منه»[1].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: ثمّ أدّب الله نبيّه صلى الله عليه وآله بالصبر، فقال: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلى الله عليه وآله، ومعنى أولي العزم أنّهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله والإقرار بكلّ نبيّ كان قبلهم وبعدهم، وعزموا على الصبر مع التكذيب لهم والأذى[2].

وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ**﴾، يعني العذاب ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ**﴾، قال: يرون يوم القيامة أنّهم لم يَلْبَثُوا في الدنيا إلاّ ساعة من نهار ﴿**بَلاَغٌ**﴾، أي أبلغهم ذلك ﴿**فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[3].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٨٦ ح ١٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٥.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي المَغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، لم يَرتَب أبداً، ولم يَدخُله شكّ في دينه أبداً، ولم يبتَلِه الله بفَقر أبداً، ولا خوفٍ من سلطان أبداً، ولم يَزل محفوظاً من الشكّ والكفر أبداً حتّى يموت، فإذا مات وكّل الله به في قبره ألف ملك يصلّون في قبره، يكون ثواب صلاتهم له، ويشيّعونه حتّى يُوقِفوه موقف الأمن عند الله عزّ وجلّ، ويكون في أمان الله وأمان محمّد صلى الله عليه وآله»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: روي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة لم يولّ وجهه جهةً إلاّ رأى فيه وجه رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج من قبره، وكان حقّاً على الله تعالى أن يَسقِيَه من أنهار الجنّة، ومن كتبها وعلّقها عليه، أمن في نومه ويقظته، من كلّ محذور ببركتها».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من كتبها وعلّقها عليه، أمِن في نومه ويقظته من كلّ محذورٍ، وكان محروساً من كلّ بلاء وداء».

٤ ـ **وقال الصّادق عليه السلام**: «من كتبها وعلّقها عليه دُفِع عنه الجانّ، وأمِن في نومه ويقظته؛ وإذا جعلها إنسان على رأسه كُفي شرّ كلّ طارقٍ بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ الّذين ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ، وغَصَبوا أهل بيته حقّهم، وصدّوا عن أمير المؤمنين ﵇، وعن ولايته، ﴿**أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾، أي أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد والنُّصرة[1].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن العباس الحريشيّ، عن أبي جعفر ﵇، قال: «قال أمير المؤمنين ﵇، بعد وفاة رسول الله ﷺ في المسجد والناس مجتمعون بصوتٍ عالٍ: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾، فقال له ابن عباس: يا أبا الحسن، لم قلت ما قلت؟ قال: قرأت شيئاً من القرآن. قال: لقد قلته لأمر. قال: نعم إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2]، أفتشهد على رسول الله ﷺ أنّه استخلف أبا بكر؟ قال: ما سمعت رسول الله ﷺ أوصى إلاّ إليك. قال: فهلاّ بايعتني؟ قال: اجتمع الناس على أبي بكر، فكنت منهم. فقال أمير المؤمنين ﵇: كما اجتمع أهل العجل على العجل، ها هنا فُتِنْتُم، ومثلكم: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرون * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[3]»[4].

٣ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حُصين بن مخارق، عن سعد بن طريف؛ وأبي حمزة، عن الأصبغ، عن عليّ ﵇، أنّه قال: «سورة محمّد ﷺ آية فينا، وآية في بني أُميّة»[5].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٢ ح ١.

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الكاتب، عن حُمَيد بن الربيع، عن عبيد بن موسى، قال: أخبرنا فِطر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، أنّه قال: «من أراد أن يعلم فضلنا على عدوّنا، فليقرأ هذه السورة الّتي يذكر فيها: **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾** فينا آية، وفيهم آية، إلى آخرها»(١).

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن العباس البجليّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «سورة محمّد صلى الله عليه وآله آية فينا، وآية في بني أُميّة»(٢).

٦ ـ **ابن شهر آشوب**: عن جعفر، وأبي جعفر عليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**، «يعني بني أُميّة **﴿وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾** عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٣).

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد بإسناده، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾** في عليّ **﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾**، هكذا نزلت»(٤).

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم أيضاً**، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾**، نزلت في أبي ذرّ وسلمان وعمّار والمقداد، ولم ينقُضوا العهد **﴿وآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾**، أي ثبتوا على الولاية الّتي أنزلها الله: **﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾**، يعني أمير المؤمنين عليه السلام **﴿مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾** أي حالهم. ثمّ ذكر أعمالهم فقال: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾** وهم الّذين اتبعوا أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام **﴿وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾**(٥).

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٣ ح ٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٢ ح ٢.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٧٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦.

كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَـٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴿٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «في سورة محمّد ﷺ آية فينا وآية في عدوّنا، والدليل على ذلك قوله تعالى: **﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ * فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾**، فهذا السيف على مشركي العجم من الزنادقة، ومن ليس معه كتاب من عبدة النيران والكواكب»[1].

٢ ـ **وقال أيضاً: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾**، فالمخاطبة للجماعة، والمعنى لرسول الله ﷺ والإمام من بعده[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن حَفص بن غِياث، عن أبي عبد الله (صلوات الله عليه) ـ في حديث الأسياف الخمسة ـ قال: «والسيف الثالث على مشركي العجم، يعني التُّرك والدَّيلم والخَزَر، قال الله عزّ وجلّ في أول السورة الّتي يذكر فيها الَّذِينَ كَفَرُوا فقصّ قصّتهم، ثمّ قال: **﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾**، فأمّا قوله تعالى: **﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾**، يعني بعد السبي منهم **﴿وَإِمَّا فِدَاءً﴾** يعني المُفاداة بينهم وبين أهل الإسلام، فهؤلاء لن يقبل منهم إلاّ القتل أو الدخول في الإسلام، ولا يحِلّ لنا مناكحتهم ما داموا في دار الحرب»[3].

لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾** أي وعدها إيّاهم، وادّخرها لهم **﴿لِيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾**، أي يختبر[4].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.
(٣) الكافي ج ٥ ص ١١ ح ٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن جعفر ابن عبد الله المحمَديّ العلويّ؛ وأحمد بن محمّد الكوفي، عن عليّ بن العباس، عن إسماعيل بن إسحاق، جميعاً، عن أبـي رَوح فرج بن أبـي قُرّة، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، قال: حدّثني ابن أبـي ليلى، عن أبـي عبد الرحمن السّلميّ، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الجهاد باب فتحه الله لخاصّة أوليائه، وسوّغهم كرامة منه لهم ورحمة ادّخرها، والجهاد لِباس التقوى، ودِرع الله الحصينة وجُنّته الوثيقة، فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله أثواب الذلة وشمله البلاءُ، وفارق الرَّخاءَ، وضُرِب على قلبه بالإساءة، ودُيِّث بالصَّغار[1] والقَماء، وسِيم الخَسْف[2]، ومُنِع النَّصَف، وأُديل الحقُّ منه بتضييع الجهاد، وغضب الله عليه لتركه نُصرته. وقد قال الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿**إِنْ تَنصُروا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾»[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أَقدامَكُمْ**﴾[4].

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، ثمّ قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ**﴾ في عليّ ﴿**فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾[5].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبـي حمزة، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: «نزل جَبْرَئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّه في عليّ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ)»[6].

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد،

(١) دُيّث بالصّغار: أي ذُلّل. «النهاية ج ٢ ص ١٤٧».
(٢) سِيم الخسف: وسم بالمهانة.
(٣) التهذيب ج ٦ ص ١٢٣ ح ٢١٦، نهج البلاغة ص ٦٩ الخطبة ٢٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

عن أحمد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن ابن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: «قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ في عليّ ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾»[1].

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (١١) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ (١٢) وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (١٣) أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم (١٤)﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، أي أولم ينظروا في أخبار الأُمم الماضية[2].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[3]، قال: «معناه أولم ينظُروا في القرآن»[4]. وقد تقدّم حديث عن الصادق عليه السلام بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا﴾ من سورة الأنعام[5].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أي أهلكهم وعذّبهم، قوله تعالى: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ يعني الّذين كفروا وكرهوا ما أنزل الله في عليّ ﴿أَمْثَالُهَا﴾ أي لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك. ثمّ ذكر المؤمنين الّذين ثبتوا على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾. ثمّ ذكر المؤمنين، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني بولاية عليّ عليه السلام: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهارُ وَالَّذِينَ كَفَروا﴾ أعداؤه ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ﴾ يعني أكلاً كثيراً ﴿وَالنَّارُ مَثْوىً لَّهُمْ * وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٣ ح ٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.
(٣) سورة الروم، الآية: ٩.
(٤) الخصال ص ٣٩٦ ح ١٠٢.
(٥) عند تفسير الآيات ٤ ـ ١٨ منها.

قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ قال: الّذين أهلكناهم من الأُمم السالفة كانوا أشد قوّة من قريتك، يعني أهل مكة الّذين أخرجوك منها، فلم يكن لهم ناصر **﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾** يعني الّذين غصبوه **﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾**[1].

٤ ـ الطَّبْرِسِيّ: عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾**، «نزلت في المنافقين»[2].

مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴿١٥﴾

١ ـ عدليّ بن إبراهيم: ثمّ ضَرَب لأوليائه وأعدائه مثلاً، فقال لأوليائه: **﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾** أي خمْرَة إذا تناولها وليّ الله وجد رائحة المِسك فيها **﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾**[3].

٢ ـ أبو القاسم بن قُولَوَيه: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «الماء سيّد شراب الدنيا والآخرة، وأربعة أنهار في الدنيا من الجنة: الفُرات، والنِيل، وسَيحان، وجَيحان، الفرات: الماء، والنيل: العَسَل، وسَيحان: الخمر، وجَيحان: اللبن»[4].

٣ ـ ابن بابويه: بإسناده، عن عيسى بن عبد الله الهاشميّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أربعة أنهار من الجنّة: الفُرات، والنِيل، وسَيحان، وجيحان، فالفُرات: الماء في الدنيا والآخرة، والنِيل: العسل، وسَيحان: الخمر، وجَيحان: اللبن»[5].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٦٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.
(٤) كامل الزيارات ص ١٠٦ باب ١٣ ح ١.
(٥) الخصال ص ٢٥٠ ح ١١٦.

كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ضرب لأعدائه مثلاً، فقال: **﴿كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾**، فقال: ليس من هو في هذه الجنّة الموصوفة كمن هو في هذه النار، كما أنّه ليس عدوّ الله كوليّه. قال: قوله تعالى: **﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً﴾**، فإنّها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن كان إذا سَمِع شيئاً منه لم يُؤمِن به ولم يَعِه، فإذا خرجوا، قالوا للمؤمنين: ماذا قال محمّد آنفاً؟ فقال الله تعالى: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾**[(١)].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن وَهب بن حَفْص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: «إنّ رسول الله ﷺ كان يدعو أصحابه، فمن أراد الله به خيراً سَمِع وعَرَف ما يدعو إليه، ومن أراد الله به شرّاً طُبِعَ على قَلبه ولا يسمع ولا يعقل، وهو قول الله تعالى: **﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿مَاذَا قَالَ آنِفاً أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾** الآية»[(٢)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر المهتدين، فقال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾**، وهو ردّ على من زَعَم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص[(٣)].

٤ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ، عن محمّد بن عيسى العبيديّ، عن أبي محمّد الأنصاريّ ـ وكان خَيْراً ـ عن صبّاح المُزَنيّ، عن الحارث بن حَصيرة، عن الأصبغ بن نُباتة، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «كنّا نكون عند رسول الله ﷺ فيُخْبرنا بالوحي، فأعيه أنا دونهم والله وما يعونه، وإذا خرجوا قالوا لي: ماذا قال آنفاً»[(٤)].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.
(٢ ـ ٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٩.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٤ ح ١٠.

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ۝١٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال تعالى: **﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ﴾**، يعني القيامة ﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبي، عن سليمان بن مسلم الخشّاب، عن عبد الله بن جُريح المَكّي، عن عطاء بن أبي رياح، عن عبد الله بن عباس، قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجّة الوَدَاع، فأخذ بحَلقة باب الكعبة، ثمّ أقبل علينا بوجهه، فقال: «ألا أُخبركم بأشراط الساعة؟». ـ وكان أدنى الناس منه يومئذٍ سلمان رحمه الله ـ فقالوا: بلى يا رسول الله، فقال ﷺ: «من أشراط الساعة إضاعة الصلاة، واتّباع الشهوات، والميل إلى الأهواء وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يُذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب المِلح بالماء، ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والّذي نفسي بيده. يا سلمان، إنّ عندها أُمراء جَوَرة ووزراء فَسَقة، وعُرفاء ظَلَمة، وأُمناء خَوَنة». فقال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «إي والّذِي نفسي بيده. يا سلمان، إنّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويُؤتَمن الخائن، ويُخوّن الأمين، ويصدّق الكاذب، ويكذب الصادق». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال ﷺ: «إي، والّذِي نفسي بيده. يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكَذِب ظَرفاً، والزكاة مَغْرَماً، والفيء مَغْنَماً، ويجفو الرجل والديه، ويَبرّ صديقه، ويطلُع الكوكب المذنّب». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والّذِي نفسي بيده.

يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المَطَر قَيظاً، ويُغاظ الكرام عيظاً، ويُحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق، إذا قال هذا: لم أبع شيئاً، وقال هذا: لم أربح شيئاً، فلا ترى إلاّ ذامّاً للّه». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والّذِي نفسي بيده. يا سلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم وإن سكتوا استباحوهم، ليستأثروا بفيئهم، وليَطؤنَّ حرمتهم، وليسفِكنّ دماءهم، ولتملأن قلوبهم دَغلاً ورُعباً، فلا تراهم إلاّ وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٩.

والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، إنّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أُمتي، فالويل لضعفاء أُمّتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقّرون كبيراً، ولا يتجاوزون عن مسيء، جثّتهم جثّة الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والَّذِي نفسي بيده.

يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء ويُغار على الغِلمان كما يُغار على الجارية في بيت أهلها، وتُشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفُروج السُّروج، فعليهنّ من أُمّتي لعنة الله». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، إنّ عندها تزَخْرَف المساجد كما تُزَخْرَف البِيَع والكنائس، وتُحلّى المصاحف، وتطوّل المنارات، وتكثُر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها تُحلّى ذكور أُمّتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج، ويتّخذون جلود النُّمور صِفاقاً». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالعِينة[1] والرِّشا، ويُوضَع الدِّين، وتُرْفَع الدنيا». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها يكثُر الطلاق، فلا يُقام للّه حَدّ، ولن يضُرّ الله شيئاً». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها تظهر القَينات والمعازف، ويليهم شِرار أُمّتي». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال ﷺ: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها تحُجّ أغنياء أُمّتي للنُّزهة، وتحُجّ أوساطها للتجارة، وتحُجّ فقراؤها للرِّياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، فيتّخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقّهون لغير الله، وتكثُر أولاد الزنا ويتغنّون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال ﷺ: «إي والَّذِي نفسي بيده.

يا سلمان، ذاك إذا انتُهكت المحارم، واكتُسِبت المآثم، وتسلّط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، وتفشو الفاقة، ويتباهون في اللباس،

---

(١) عَيَّن: أخذَ بالعِينة بالكسر: أي السَّلَف أو أعطى بها، وعيَّن التاجرُ: باعَ سِلعَتَه بثَمنٍ إلى أجلٍ ثم اشتراها منه بأقلّ من ذلك الثمن. «القاموس المحيط مادة عين».

ويُمْطَرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكُوبَة[١]، والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتّى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلَّ من الأمَة، ويُظهِر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم، فأُولَئك يُدعَون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قالﷺ: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، فعندها لا يخشى الغنيّ إلا الفقير، حتّى إن السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفّه شيئاً». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قالﷺ: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها يتكلم الرُّوَيبضة[٢]». قال سلمان: وما الرُّوَيبضة، يا رسول الله؟ فداك أبـي وأمّي، قالﷺ: «يتكلّم في أمر العامّة من لم يكن يتكلّم، فلم يلبثوا إلاّ قليلاً حَتّى تخور الأرض خورة، فلا يظُنّ كلّ قوم إلاّ أنها خارت في ناحيتهم، فيمكُثون ما شاء الله، ثمّ يمكُثون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها». قال: «ذهب وفضة». ثمّ أومأ بيده إلى الأساطين، فقال: «مثل هذا، فيومئِذٍ لا ينفع ذهب ولا فِضّة». فهذا معنى قوله تعالى: ﴿**فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا**﴾[٣].

فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن الفُضَيل بن عبد الوهاب، عن إسحاق بن عبيد الله، عن عبيد الله بن الوليد الوصافيّ، رفعه، قال: قال رسول اللهﷺ: «من قال لا إلَه إلاّ الله، غُرست له شجرة في الجنّة من ياقوتة حمراء، نبتها في مِسك أبيض أحلى من العَسَل، وأشدّ بياضاً من الثلج، وأطيب ريحاً من المِسك، فيها أمثال ثَدي الأبكار، تفلق عن سبعين حُلّة». وقال رسول اللهﷺ: «خير العبادة قول: لا إلَه إلاّ الله». وقال: «خير العبادة الاستغفار، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ**﴾»[٤].

٢ ـ **وعنه**: عن أبـي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان

---

(١) أي الطَّبلُ الصَّغير المُخَصّر. «القاموس المحيط مادة كوب».
(٢) الرُّوَيبضة، تصغير الرَّابِضة: وهو العاجز الَّذِي رَبَضَ عن مَعَالي الأمور، وقعد عن طَلَبِها. «النهاية ج ٢ ص ٢٨٥».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٩.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٢.

ابن يحيى، عن الحسين بن زيد، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستغفار وقول: لا إلَهَ إلاَّ الله، خير العبادة، قال الله العزيز الجبار: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن معاوية بن عمّار، عن الحارث بن المُغيرة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «كان رسول الله ﷺ يستغفر الله عزّ وجلّ كلّ يومٍ سبعين مرّة، ويتوب إلى الله عزّ وجلّ سبعين مرّة». قال: قلت: كان يقول: أستَغفر الله وأتوب إليه؟ قال: «كان يقول: أستغفر الله، أستغفر الله ـ سبعين مرة ـ ويقول: وأتوب إلى الله، وأتوب إلى الله ـ سبعين مرّة ـ»[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان لا يقوم عن مجلسٍ، وإن خفّ، حتّى يستغفر الله عزّ وجلّ خمساً وعشرين مرّة»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بُكير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله في كلّ يومٍ سبعين مرّة من غير ذنب»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله، ويستغفر في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب»[٥].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفليّ، عن السَّكونيّ، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ الدُّعاء الاستغفار»[٦].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن حسين بن سيف، عن أبي جميلة، عن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «إذا أكثر

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٦.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٢.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ١.

العبد من الاستغفار رُفعت صحيفته وهي تتلألأ»(١).

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن سِنان، عن عمّار بن مروان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قال: أستغفر الله، مائة مرّة في كل يومٍ، غفر الله لَه سبعمائة ذنب، ولا خير في عبدٍ يُذنب في كلّ يوم سبعمائة ذنب»(٢).

١٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عُقبة بيّاع الأكسية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ المؤمن ليُذنِب الذنب فيذكُر بعد عشرين سنة، فيستغفر الله فيغفر له، وإنّما يُذكِّره ليغفرَ له، وإنّ الكافر ليُذنِب فينساه من ساعته»(٣).

١١ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ ابن الحكم، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من عَمِل سيّئة أُجّل فيه سبع ساعات من النهار، فإن قال: أستغفر الله الَّذي لا إلَهَ إلاّ هو الحيّ القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات، لم تُكتب عليه»(٤).

١٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن هِشام بن سالم، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من مؤمنٍ يُقارف في يومه وليلته أربعين كبيرةً، فيقول وهو نادم: أستغفر الله الَّذِي لاَ إِلَهَ إلاَّ هو الحيّ القيوم، بديع السماوات والأرض، ذَا الجلال والإكرام، وأسأله أن يصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن يتوب عليّ، إلاّ غفرها الله عزّ وجلّ، ولا خير فيمن يقارف في يومه أربعين كبيرة»(٥).

١٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد ابن حُمران، عن زُرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «إذا أذنب العبد ذنباً أُجّل من غده إلى الليل، فإن استغفر الله عزّ وجلّ لم يُكتَب عليه»(٦).

١٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن ياسر، عن الرضا عليه السلام، قال: «مَثَل الاستغفار مَثَل وَرَقٍ على شجرة تُحرَّك فيتناثر، والمستغفر من ذنبٍ ويفعله

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ١٠.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٦.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٥.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٧.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ ح ١.

كالمستهزىء بربّه»[١]. والروايات في ذلك كثيرة، تركنا إيراد كثير منها مخافة الإطالة.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾

١ ـ قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا القِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾** الآية، فهم المنافقون، ثمّ قال: **﴿فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ﴾** يعني الحرب **﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّه لَكَانَ خَيراً لَّهُمْ﴾**[٢].

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان بن عُثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العباس المكّي، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ عمر لقي علياً عليه السلام، فقال له: أنت الَّذِي تقرأ هذه الآية: ﴿بِأَيِّكُمُ المَفْتُونُ﴾[٣] وتعرّض بي وبصاحبي؟ فقال: أفلا أُخبرك بآيةٍ، نزلت في بني أُميّة؟ **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾**، فقال: كَذَبت، بنو أُميّة أوصل للرَّحِم منكم، ولكنّك أبيت إلاّ عداوةً لبني تيم وبني عَديّ وبني أُميّة»[٤].

وروى هذا الحديث عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن أبان بن عُثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العباس المكيّ، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ عمر لقي علياً عليه السلام» الحديث[٥].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٢.
(٣) سورة القلم، الآية: ٦.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٠٣ ح ٧٦.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٢.

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عُذافر، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن مسلم، أو أبي حمزة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، قال: «قال لي أبي عليّ بن الحسين عليه السلام - في حديثٍ فيه قال -: وَإِيّاكَ ومصاحبة القاطع لرَحِمه، فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله عزّ وجلّ في ثلاثة مواضع، قال الله عزّ وجلّ: **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾**، وقال: ﴿الَّذِين يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[١]، وقال في البقرة: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٢]»[٣].

٣ ـ **محمّد بن العباس رحمه الله**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الكاتب، عن حسين بن خُزيمة الرازيّ، عن عبد الله بن بشير، عن أبي هَوذة، عن إسماعيل بن عيّاش، عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾**، قال: نزلت في بني هاشم وبني أُميّة[٤].

٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: وتفسير الثعلبيّ في تفسير قوله تعالى: **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾**، أنّ الآية نزلت في بني أُميّة وبني المُغيرة **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾**[٥]، وسيأتي من ذلك في آخر السورة.

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾

١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ**: عن أبيه، عن هِشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا سليمان، إنَّ لك قلباً ومسامع، وإنّ الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه، فلا يَصْلُح أبداً، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾**»[٦].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٥ ح ١٢.
(٥) العمدة ص ٤٥٤ ح ٩٤٦.
(٦) المحاسن ص ٢٠٠ ح ٣٥.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ
(٢٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ
إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ (٢٧) ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ (٢٨)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة، وعليّ بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ٱرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾**: «فُلان وفُلان ارتدّوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام». قلت: قوله قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ﴾**؟. قال: «نزلت فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله عزّ وجلّ الَّذي نزل به جَبْرَئيل على محمّد صلى الله عليه وآله: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾**، في عليّ عليه السلام: **﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ﴾**»، قال: «دعوا بني أُميّة إلى ميثاقهم ألاّ يُصَيِّروا الأمر فينا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا يُعطونا من الخُمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلى شيء، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الَّذي دعوتمونا إليه، وهو الخمس، أن لا نعطيهم منه شيئاً، وقوله تعالى: **﴿كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾**، والَّذي نزّل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معهم أبو عبيدة، وكان كاتبهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ﴾[1] الآية»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن عبيد الكِنديّ، قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الفارس، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ٱرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾**: عن الإيمان بتركهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام **﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾**، يعني الثاني. قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾**، وهو ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ﴾** ـ قال ـ: دعوا بني أُميّة إلى ميثاقهم أن

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٩ ـ ٨٠.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٤٨ ح ٤٣.

لا يُصَيِّروا الأمر لنا بعد النبيّ ﷺ، ولا يُعطونا من الخُمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم الخُمس استغنوا به، فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر، أي لا تُعطوهم من الخمس شيئاً، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه ﷺ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[1]»[2].

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن سليمان الزُراري، عن محمّد بن الحسين، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى**﴾، قال: «الهُدَى هو سبيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم أيضاً**: في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ**﴾، نزلت في الّذِين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ**﴾ أي هوّن لهم وهو فلان ﴿**وَأَمْلَى لَهُمْ**﴾، أي بسط لهم أن لا يكون ممّا يقول محمّد ﷺ شيء ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ**﴾، يعني في أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ**﴾، يعني في الخُمس أن لا يرُدّوه في بني هاشم ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ**﴾. قال الله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ**﴾ بنكثهم وبَغْيِهم وإمساكِهم الأمر من بعد أن أبرم عليهم إبراماً، يقول: إذا ماتوا ساقتهم الملائكة إلى النار، فيضرِبونهم من خلفهم ومن قدّامهم ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ**﴾ يعني موالاة فلان وفلان ظالمي أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾ يعني الّذِين عملوها من الخيرات[4].

٥ ـ **الطَّبرسيّ**: المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: «إنّهم بنو أُميّة، كَرِهوا ما أنزل الله في ولاية عليّ عليه السلام»[5].

٦ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن يسار، عن عليّ بن جعفر الحضرميّ، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ**

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٩ ـ ٨٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٧ ح ١٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٦.

وكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُم﴾، قال: «كرِهوا علياً، وكان عليٌّ رِضا الله ورِضا رسوله ﷺ، أمر الله بولايته يوم بدرٍ، ويوم حنين وببطن نَخْلة ويوم التَّروية، نزلت فيه اثنتان وعشرون آية في الحجّة الّتي صُدّ فيها رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام بالجُحْفَة وبخُمّ»[1].

٧ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾**، قال: «كَرِهوا علياً عليه السلام، وكان أمر الله بولايته يوم بدرٍ وحُنين ويوم بطن نَخْلة ويوم التَّروية ويوم عَرَفة، نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجّة الّتي صُدّ فيها رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام بالجُحْفَة وبخُمّ»[2]. ورواه عن الباقر عليه السلام ابن الفارسي في روضة الواعظين[3].

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريا، عن جعفر بن محمّد بن عُمارة، قال: حدّثني أبي، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: «لمّا نصّب رسول الله ﷺ، علياً عليه السلام يوم غدير خُمّ قال قوم: ما باله يرفع بضَبْع[4] ابن عمّه! فأنزل الله تعالى: **﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾**»[5].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن جرير، عن عبد الله بن عمر، عن الحمّاميّ، عن محمّد بن مالك، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخُدريّ، قال: قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾**، قال: بُغضهم لعليّ عليه السلام[6].

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ابن بُكير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ الله

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٩ ح ١٧.
(٢) المناقب ج ٣ ص ١٠٠.
(٣) روضة الواعظين ص ١١٩.
(٤) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه. «لسان العرب مادة ضبع».
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٠ ح ١٨.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٠ ح ١٩.

جلّ وعزّ أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية، فنحن نعرفهم في لحن القول»[١].

٤ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ**: بإسناد مرفوع، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كان حُذَيفة بن اليَمان يَعْرِف المنافقين؟ فقال: «أجل، كان يَعْرِف اثني عشر رجلاً، وأنت تَعْرف اثني عشر ألف رجل، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: **﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ الْقَوْلِ﴾**، فهل تدري ما لحن القول؟ قلت: لا والله. قال: «بُغض عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه) وربّ الكعبة»[٢].

٥ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن فُضيل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي: «يا أبا عبيدة، إيّاك وأصحاب الخصومات والكذّابين علينا، فإنّهم تركوا ما أُمروا بعلمه، وتكلّفوا علم السماء. يا أبا عبيدة، خالِقُوا الناس بأخلاقهم، وزايلوهم بأعمالهم، إنّا لا نعُدّ الرجل فينا عاقلاً حتّى يعرِف لحن القول»، ثمّ قرأ هذه الآية: **﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ الْقَوْلِ﴾**[٣].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلويّ، قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ الرازيّ في منزله بالريّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ بن الحسين: عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قلْتُ أربعاً أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه، قلت: المرء مخبوء تحت لسانه، فإذا تكلّم ظهر؛ فأنزل الله تعالى: **﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾**، وقلت: فمن جَهِل شيئاً عاداه، فأنزل الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[٤]، وقلت: قدر ـ أو قال قيمة ـ كلّ امرىءٍ ما يُحسِن، فأنزل الله في قصة طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْم وَالْجِسْمِ﴾[٥]، وقلت: القتلُ يُقلّ القتل؛ فأنزل الله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[٦]»[٧].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٠ ح ٢٠.
(٢) المحاسن ص ١٦٨ ح ١٣٢.
(٣) التوحيد ص ٤٥٨ ح ٢٤.
(٤) سورة يونس، الآية: ٣٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.
(٧) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٠٨.

٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: ابن المغازليّ الشافعيّ في (المناقب)، يرفعه إلى أبـي سعيد الخُدري، في قوله تعالى: ﴿**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**﴾، قال: ببُغضهم عليّ بن أبـي طالب عليه السلام[1].

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾

١ ـ **الطَّبَرسيّ**: قرأ أبو جعفر الباقر عليه السلام: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ**﴾، وما بعده بالياء[2].

٢ ـ **الطَّبَرسيّ**: عن أبـي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز، قال في قوله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ**﴾.... وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾[3]، وغيرها من الآيات: «إنّ جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختبار»[4].

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾، قال: عن أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**وشَاقُّوا الرَّسُولَ**﴾، أي قطعوه في أهل بيته بعد أخذ الميثاق عليهم له[5].

٢ ـ **ابن شهر آشوب: عن أبـي الوَرد، عن أبـي جعفر** عليه السلام: ﴿**وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ**﴾، قال: «في أمر عليّ بن أبـي طالب عليه السلام»[6].

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن هارون الفاميّ (رضي الله عنه)، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبـي عبد الله الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: قال رسول

---

(١) مناقب ابن المغازلي ص ٢٦٢ ح ٣٥٩.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٧.
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٤.
(٤) الاحتجاج ص ٤٥٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٨٣.

الله ﷺ: «من قال: سبحان الله، غرس الله له بها شجرةً في الجنّة، ومن قال: الحمد لله، غرس الله له بها شجرةً في الجنّة. ومن قال: لا إلّه إلاّ الله؛ غرس الله له بها شجرةً في الجنّة، ومن قال: الله أكبر؛ غرس الله له بها شجرةً في الجنّة. فقال رجل من قريش: يا رسول الله، إنّ شجرنا في الجنّة كثير! قال: نعم، ولكن إيّاكم أن تُرسلوا عليها نيراناً فتُحرقوها، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُم﴾»[1].

فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُم الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾**، أي لم يُنقصكم **﴿إِنَّما الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ولَهْوٌ وإِنْ تُؤمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلاَ يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِن يَسْئَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا﴾**، أي يَجِدْكُم تبْخلوا **﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾**، قال: العداوة الّتي في صدوركم، ثمّ قال: **﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ﴾**، معناه أنتم يا هؤلاء **﴿تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ومَن يَبْخَلْ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿وَإِن تَتَوَلَّوا﴾**، يعني عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام **﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾**، قال: يُدخلهم في هذا الأمر **﴿ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾**، في معاداتهم وخلافهم وظلمهم لآل رسول الله ﷺ[2].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني محمّد بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن جعفر، عن السّنديّ بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن يعقوب بن قيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يابن قيس **﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾**، عنى أبناء الموالي المُعْتَقين»[3].

---

(١) أمالي الصدوق ص ٤٨٦ ح ١٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٤.

٣ ـ **الطَّبَرسيّ**: روى أبو بصير، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: «﴿إِن تَتَوَلَّوْا﴾، يا معشر العرب ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾، يعني الموالي». وعن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «قد والله أبدل بهم خيراً منهم، الموالي»[(١)].

٤ ـ **روى الشيخ شرف الدين النجفيّ**، قال: ذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره في تأويل هذه السورة، قال: حدّثني أبـي، عن إسماعيل بن مَرّار، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾[(٣)]. قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخذ الميثاق لأمير المؤمنين عليه السلام، قال: أتدرون من وليّكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إنّ الله يقول: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(٤)]، يعني عليّاً عليه السلام، هو وليّكم من بعدي، هذه الأولى، وأمّا الثانية: لمّا أشهدهم غدير خُمّ، وقد كانوا يقولون: لئن قُبِض محمّد لا نُرجِع هذا الأمر في آل محمّد، ولا نُعطيهم من الخُمس شيئاً.

فأطلع الله نبيّه على ذلك، وأنزل فيهم: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[(٥)]، وقال أيضاً فيهم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا * إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾، والهدى سبيل أمير المؤمنين عليه السلام ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾[(٦)]. قال: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية هكذا: «(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ، وسُلّطتم ومُلّكتم أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)، نزلت في بني عمّنا بني عباس وبني أُميّة، وفيهم يقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ﴾، فيَقْضُوا ما عليهم من الحقّ ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[(٧)]»[(٨)].

٥ ـ **قال أبو عبد الله عليه السلام**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يدعو أصحابه: «من أراد

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٨٠.
(٢) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٩.
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٢٦.
(٤) سورة التحريم، الآية: ٤.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٨٠.
(٦) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآيات: ٢٢ ـ ٢٥.
(٧) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٨) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٨ ح ١٦.

الله به خيراً سَمِع وعَرَف ما يدعوه إليه، ومن أراد به سوءاً طَبَع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[1]». وقال عليه السلام: «لا يخرج من شيعتنا أحد إلاّ أبدلنا الله به مَن هو خيرٌ منه، وذلك لأنّ الله يقول: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾»[2].

٦ ـ **ثمّ قال شرف الدين**: ومنها ما رواه مرفوعاً، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد بن عيسى، عن محمّد الحلبيّ، قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾، وسُلّطتم ومُلّكتم ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[3]. ثمّ قال: «نزلت هذه الآية في بني عمّنا بني عباس وبني أُميّة» ثمّ قرأ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن الدين ﴿وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[4]، عن الوحي»، ثمّ قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم﴾ بعد ولاية عليّ عليه السلام ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾[5]». ثمّ قرأ: «﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ بولاية عليّ عليه السلام، ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ حيث عرّفهم الأئمّة عليهم السلام من بعده والقائم عليه السلام، ﴿وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ أي ثواب تقواهم أماناً من النار». وقال عليه السلام: «وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وهم عليّ (صلوات الله عليه) وأصحابه ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[6]، وهنّ خديجة وصويحباتها». وقال عليه السلام: «وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾، في عليّ عليه السلام ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[7]، ثمّ قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، بولاية عليّ عليه السلام ﴿يَتَمَتَّعُونَ﴾، بدنياهم ﴿يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَّهُمْ﴾[8]».

ثمّ قال عليه السلام: «**﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ﴾**، وهم آلُ محمّد وأشياعهم»، ثمّ قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: أمّا قوله تعالى: **﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾**، فالأنهار رجال، وقوله تعالى: **﴿مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾** فهو عليّ عليه السلام في الباطن، وقوله تعالى: **﴿وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾** فإنّه الإمام عليه السلام، وأمّا قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ

(١) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٥ ح ١١.
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٢٢.
(٤) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٢٣.
(٥) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٢٥.
(٦) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٩.
(٧) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٢.
(٨) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٢.

لِّلشَّارِبِينَ﴾[١]، فإنّه علمهم يتلذّذ منه شيعتهم، وإنّما كنّى عن الرجال بالأنهار على سبيل المجاز، أي أصحاب الأنهار ومثله ﴿وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٢]، فالأئمّة عليهم السلام هم أصحاب الجنّة وملاّكها». ثمّ قال عليه السلام: «وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾، ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، أي من والى أمير المؤمنين عليه السلام له مغفرة من ربّه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾». ثمّ قال عليه السلام: «﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾، أي إنّ المتقين كمن هو خالدٌ داخلٌ في ولاية عدوّ آل محمّد، وولاية عدوّ آل محمّد هي النار، من دخلها فقد دخل النار، ثمّ أخبر سبحانه عنهم: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[٣]»[٤].

٧ ـ **قال جابر**: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «نزل جَبْرَئيل عليه السلام بهذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ـ في عليّ ـ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[٥]»[٦].

٨ ـ **وقال جابر**: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾**، فقرأ أبو جعفر عليه السلام: **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**، حتّى بلغ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾[٧]، ثمّ قال: «هل لك في رجلٍ يسير بك فيبلغ بك من المَطْلِع إلى المَغْرِب في يوم واحدٍ؟». قال: فقلت: يابن رسول الله ـ جعلني الله فداك ـ ومن لي بهذا؟ فقال: «ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لتبلُغَنّ الأسباب، والله لتركَبَنّ السَّحاب، والله لتُؤتَنّ عصا موسى، والله لتُعطَنّ خاتَم سليمان». ثمّ قال: «هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله»[٨].

(١) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٥.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٥.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٥ ح ١٣.
(٥) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٩.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٤ ح ٨.
(٧) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآيات: ٨ ـ ١٠.
(٨) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٤ ح٩.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عبد الله بن بُكَير، عن أبيه، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «حَصِّنوا أموالَكُمْ ونِساءكم ومَا ملكتْ أيمانُكم مِنَ التَّلَفِ بقراءة **﴿إِنَّا فَتَحنا﴾**، فإنّه من كان يُدمِن قراءتها؛ نادى مُنادٍ يوم القيامة حتّى يُسمِعَ الخَلائق: أنتَ مِن عبادِ الله المُخلصين، ألحِقوه بالصالحين من عِبادي، وأسكِنوه جنّاتِ النَّعيم، واسقُوهُ مِن الرّحيقِ المَختومِ بمزاج الكافور»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القُرآن**: رُوِي عن النبـيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، كَتب الله له من الثوابِ كمَن بايع النبـيّ صلى الله عليه وآله تحت الشجَرة وأوفى ببيعته، وكمَن شهد مع النبـيّ صلى الله عليه وآله يومَ فتح مكة، ومن كتبها وجعلها تحت رأسِه أمِنَ من اللّصوص، ومن كتَبها في صحيفةٍ وغَسلها بماء زَمْزم وشَرِبَها، كان عند الناس مَسموعَ القولِ، ولا يسمَعُ شيئاً يَمُرُّ عليه إلاّ وَعاهُ وحَفِظَه».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من كَتبها وجعَلها في فراشه أمِنَ من اللّصوص؛ ومَن كَتبها وشَرِبَها بماء زَمْزَم، كان عند الناس مَسموعَ القولِ، وكلّ شيء سَمِعَهُ حَفِظَه».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «مَن كَتبها وجعَلها في وقتِ مُحارَبةٍ أو خُصومَةٍ؛ أمِنَ من جميع ذلك، وفُتِح عليه بابُ الخَير، ومن شربَ ماءها للرّجفِ والرُّعب، يُسْكِن الرّجف ويُطلِقه، ومَن قرأها في رُكوب البَحْر، أمِنَ من الغرَق بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان سَبَبُ نزولِ هذه السورة وهذا الفتح العظيم، أنّ الله عزّ وجلّ أمَر رسولَ الله صلى الله عليه وآله في النوم أن يدخُلَ المَسجِدَ الحَرامَ ويَطوفَ، ويَحلِق مع المُحَلّقين، فأخبَر أصحابه وَأمرَهم بالخروج فخرجوا، فلمّا نزَل ذا الحَليفة أحرَموا بالعُمرة، وساق البُدْنَ، وساقَ رسول الله صلى الله عليه وآله سِتّاً وستّين بَدَنَة، وأشعَرها عند إحرامِه، وأحرموا من ذي الحَليفة مُلبّين بالعُمْرَةِ، وقد ساقَ من ساق منهم الهَدْيَ مُشعَرات مُجلّلات. فلمّا بلَغ قُريشاً ذلك، بَعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً، ليستقبل رسولَ الله صلى الله عليه وآله، فكان يُعارِضُه على الجِبال، فلمّا كان في بعض الطّريق حَضَرت صلاة الظُهر، فأذّن بِلال وصَلّى رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله بالناس، فقال خالد ابن الوليد: لو كنّا حمَلنا عليهم وهم في الصّلاةِ لأصَبناهم، فإنّهم لا يقطعون صَلاتَهم، ولكِن تجيء لهم الآن صلاة أخرى، أحبُّ إليهم من ضِياء أبصارِهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغَرنا عليهم، فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام، على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلاةِ الخَوف، بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ﴾[1] الآية، وهذه الآية في سورة النساء، وقد كتبنا خبَر صلاة الخوف فيها.

فلمّا كان في اليوم الثاني نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحُدَيْبِيَة وهي على طَرفِ الحرَم، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله يستنْفِرُ الأعرابَ في طريقِه معه، فلم يتبَعه أحد، يقولون: أيطمَع محمّد وأصحابه أن يدخُلوا الحرَم وقد غزَتهم قُريش في عُقْرِ دِيارِهم فقتلوهم، إنّه لا يَرجع محمّد وأصحابه إلى المدينة أبداً. فلمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحُدَيْبِيَة خرَجت قُريش يَحلِفون باللاّتِ والعُزّى لا يَدَعون محمّداً صلى الله عليه وآله يدخُل مَكّة

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

وفيهم عينٌ تَطرِف، فبعَث إليهم رَسولُ الله ﷺ: إني لم آت لحَربٍ، ولكِن جئتُ لأقضي نُسُكي، وأنحَر بُدْني وأُخلّي بينكم وبين لَحماتِها. فبَعثوا إليه عُرْوَة بن مسعود الثَّقفيّ، وكان عاقِلاً أريباً، وهو الّذي أنزَل الله فيه: ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾(١)، فلمّا أقبَل على رسول الله ﷺ عظّم ذلك، وقال: يا محمّد، تركت القوم، وقد ضرَبوا الأبنية، وأخرَجوا العُوذ المَطافيل، يحلِفون باللاّتِ والعُزّى لا يَدعوكَ تدخُل مكة، فإنّ مكة حرمُهم، وفيهم عَين تَطرِف، أفتُريدُ أن تُبيدَ أهلَكَ، وقومَكَ، يا محمّد؟ فقال رسولُ الله ﷺ: ما جِئتُ لحَربٍ، وإنّما جئتُ لأقضي نُسكي، وأنْحَر بُدْني، وأُخلّي بينَكم وبين لَحماتِها. فقال عُرْوَة: بالله ما رأيتُ كاليَوم أحَداً صُدّ كما صُدِدتَ. فرجعَ إلى قُرَيش فأخبرهم، فقالت قُرَيش: واللّهِ لئن دخَل محمّدٌ مكّةَ وتسامَعت به العَرب لَنُذلنّ ولَتجْتَرِينّ علينا العرَب.

فبَعثوا حَفْص بن الأحنَف وسُهَيل بن عَمْرو، فلمّا نظَر إليهما رسولُ الله ﷺ قال: ويحَ قُرَيشٍ، قد نهَكتهُم الحَرب، ألا خَلّوا بيني وبينَ العَرب، فإن أكُ صادِقاً فإنّما أجُرُّ المُلكَ إليهم مع النبوّة، وإن أكُ كاذِباً كَفيْتُهم ذُؤبان العَرب، لا يسألني اليوم امرؤ من قُرَيش خُطّةً ليس للّه فيها سُخْط إلاّ أجَبتُهم إليه. قال: فوافوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: يا محمّد، ألا ترجِع عنّا عامَك هذا، إلى أن ننظُر إلى ماذا يَصير أمرُك وأمر العرب على أن ترجِع من عامِك هذا؟ فإنّ العَرب قد تسامَعت بمَسيرك، فإن دخَلتَ بلادنا وحَرَمنا استذلّتنا العَرب واجترأت علينا، ونخلّي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيّام حتّى تقضي نُسُكك وتنصرِف عنّا. فأجابهم رسولُ الله ﷺ إلى ذلك، وقالوا له: وتردّ إلينا كُلَّ مَن جاءكَ مِن رجالِنا، ونردّ إليك كلَّ من جاءنا من رجالِك، فقال رسول الله ﷺ: من جاءكم مِن رجالِنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن على أنّ المسلمين بمكّة لا يُؤذَون في إظهارهم الإسلام، ولا يُكرَهون ولا يُنكَر عليهم شيء يفعَلونه من شرائع الإسلام، فقبلوا ذلك، فلمّا أجابَهم رسولُ الله ﷺ إلى الصُّلح أنكَر عامّة أصحابه، وأشدّ ما كان إنكاراً عمر. فقال: يا رسول الله، ألَسْنا على الحَقّ، وعدوّنا على الباطل؟ فقال: نعم. قال: فنُعْطي الدنيّة في دينِنا؟ فقال: إنّ الله قد وعَدني ولن يُخلفني. فقال: لو أنّ معي أربعين رَجُلاً لخالَفتُه.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣١.

ورَجع سُهَيل بن عَمرو وحَفْص بن الأحنَف إلى قُرَيش فأخبَراهُم بالصُلح، فقال عمر: يا رسول الله، ألم تَقُل لنا أن ندخُل المسجد الحرام ونحلِق مع المحلّقين؟ فقال: أمِنْ عامِنا هذا وعَدتُك، وقلتُ لَكَ إنّ الله عزّ وجلّ قد وعَدَني أن أفتح مكّة وأطوف وأسعى وأحلِق مع المحلّقين؟ فلمّا أكثَروا عليه قال لهم: فإن لم تقبَلوا الصُلحَ فحارِبوهم، فمَرّوا نحو قُرَيش وهم مستَعِدّون للحَرْب، وحمَلوا عليهم، فانهزَم أصحابُ رسولِ الله ﷺ هزيمةً قبيحةً، ومَرّوا برَسولِ الله ﷺ فتبسّم رَسولُ الله ﷺ، ثمّ قال: يا علي، خُذ السَّيف واستقبل قريشاً. فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفَه وحمَل على قُرَيش فلمّا نظَروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تَراجَعوا، وقالوا: يا عليّ، بدا لمحمّدٍ فيما أعطانا؟ فقال: لا، وتراجَع أصحابُ رسولِ الله ﷺ مُستَحيين، وأقبلوا يَعتذِرون إلى رسول الله ﷺ، فقال لهم رسولُ الله ﷺ: ألستُم أصحابي يومَ بَدْرٍ، إذ أنزَل الله فيكم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[1]؟ ألستُم أصحابي يومَ أُحُدٍ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُم فِي أُخْرَاكُمْ﴾[2]؟ ألستُم أصحابي يوم كذا ألستم أصحابي يوم كذا، فاعتَذَروا إلى رسولِ الله ﷺ ونَدِموا على ما كان منهم، وقالوا: الله أعلم ورَسولُه، فاصنع ما بَدا لك.

ورَجَع حَفْص بن الأحنَف وسُهَيل بن عَمْرو إلى رَسول الله ﷺ، فقالا: يا محمّد، قد أجابَت قُرَيش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الإسلام، وأن لا يُكْره أحَدٌ على دينِه. فَدَعا رسولُ الله ﷺ بالمَكْتَبِ، ودَعَا أميرَ المؤمنين عليه السلام وقال له: اكتُب؛ فكتب أمير المؤمنين عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سُهَيل بن عَمْرو: لا نعرِف الرحمن، اكتُب كما كان يكتُب آباؤك: باسمِك اللهُمّ. فقال رَسولُ الله ﷺ: اكتُب: باسمِكَ اللّهمّ، فإنّه اسمٌ من أسماءِ الله، ثمّ كَتب: هذا ما تقاضى عليه محمّد رسول الله والمَلأ مِن قُرَيش. فقال سُهَيل بن عَمرو: لو عَلِمنا أنّك رسولُ الله ما حارَبناك، اكتُب: هذا ما تَقاضى عليه محمّد بن عبد الله، أتأنَف مِن نسَبِك، يا محمّد؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا رسولُ الله، وإن لم تُقِرّوا. ثمّ قال: أمْحُ ـ يا عليّ ـ واكتُب: محمّد بن عبد الله. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أمحو اسمَك من النبوّة أبداً، فمَحاه رسول الله ﷺ بِيَدِه، ثمّ كتب: هذا ما اصطلح عليه محمّد بن عبد الله والمَلأُ مِن قُرَيش، وسُهَيل بن عَمْرو، واصطلَحوا على وَضع الحَرْبِ بينهم

(١) سورة الأنفال، الآية: ٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٣.

عَشر سِنين، على أن يَكُفّ بعضُنا عن بعضٍ، وعلى أنّه لا إسلالَ ولا إغلال، وأنّ بينَنا وبينهم عَيْبَة مَكفوفَة، وأنّه مَن أحبّ أنْ يدخُلَ في عَهْدِ محمّد وعَقْدِه فعَل، وأنّ مَن أحبّ أن يدخُل في عَهدِ قُرَيش وعَقْدِها فعَل، وأنّه من أتى مِن قُريش إلى أصحاب محمّد بغير إِذْن وليّه يَرُدّه إليه، وأنّه مَن أتى قُرَيشاً مِن أصحاب محمّد لَم يرُدّوه إليه، وأن يكونَ الإسلامُ ظاهِراً بمكّة، لا يُكرَه أحَدٌ على دِينه، ولا يؤذى ولا يُعيَّر، وأنّ محمّداً يَرجِع عنهم عامَهُ هذا وأصحابُه، ثمّ يَدخُل علينا في العام القابل مَكّة، فيُقيم فيها ثلاثة أيّام، ولا يدخُل علينا بسِلاحٍ إلاّ سلاح المُسافِر، السّيوف في القُرُبِ، وكَتب عليّ بن أبـي طالب، وشهِد على الكِتاب المُهاجرون والأنصار.

ثمّ قال رسولُ الله ﷺ: يا عليّ، إنّك أبَيْتَ أن تَمْحُوَ اسمي مِنَ النُّبُوّة، فَوَالّذِي بَعَثني بالحَقّ نَبيّاً، لَتُجِيبَنَّ أبناءهم إلى مِثْلِها وأنتَ مَضِيضٌ مُضْطَهد. فلمّا كان يوم صِفّين، ورَضوا بالحَكَمَيْنِ، كَتَب: هذا ما اصطلَح عليه أمير المؤمنين عليّ ابن أبـي طالب ومعاوية بن أبـي سُفيان، فقال عَمْرو بن العاص: لو عَلِمنا أنّك أمير المؤمنين ما حَارَبْناك، ولكِن أُكتُب: هذا ما اصطلَح عليه عليّ بن أبـي طالب ومعاوية بن أبـي سُفيان. فقال أمير المؤمنين ﷺ: صَدَق الله وصَدَق رَسولُه، أخبَرني رَسولُ الله ﷺ بذلِك. ثمّ كَتب الكِتاب».

قال: «فلمّا كَتبوا الكِتابَ قامَت خُزاعَة، فقالت: نحنُ في عَهْدِ رسولِ الله وعَقْدِه. وقامت بنو بكر فقالت: نحنُ في عَهْدِ قُريشٍ وعَقْدِها. وكَتبوا نُسْختَينِ: نُسخَةٌ عِنْدَ رَسولِ الله ونُسخَة عند سُهَيل بن عَمْرو، ورجَع سُهيل بن عَمْرو وحفص ابن الأحنف إلى قُريش فأخبَراهم. وقال رَسول الله ﷺ لأصحابه: انحَروا بُدْنَكُم، وآحلِقوا رؤُوسَكُم. فامتنَعوا وقالوا: كيف نَنْحَر ونَحلِق ولم نَطُفْ بالبيتِ، ولم نَسْعَ بين الصّفا والمَرْوَة، فاغتَمّ رَسولُ الله ﷺ من ذلك وشَكا ذلك إلى أمّ سَلَمَة، فقالت: يا رَسول الله، انحَرْ أنتَ وآحلِق، فنحَر رسول الله ﷺ وحلق، ونحر القومُ على خُبْثِ يقينٍ وشَكٍّ وارتِياب. فقال رَسول الله ﷺ تَعظيماً للبُدْنِ: رَحِمَ الله المُحلّقين. وقال قومٌ لَمْ يَسوقوا البُدْنَ: يا رَسولَ الله، والمُقصِّرين؟ لأنّ مَن لم يَسُقْ هدياً لَمْ يَجِب عليه الحَلْق، فقال رَسولُ الله ﷺ ثانياً: رَحِمَ الله المُحلّقينَ، الّذِين لم يَسوقوا الهَدْيَ. فقالوا: يا رسولَ الله، والمُقَصّرين؟ فقال: رَحِمَ الله المُقَصّرين. ثمّ رَحَلَ رَسولُ الله ﷺ نَحْوَ المَدينة، فرَجع إلى التّنْعيم، ونزل تحتَ الشجرة، فجاء أصحابه الّذِين أنكروا عليه الصُّلح، واعتَذَروا وَأظهروا النّدامةَ على ما كان منهم.

وسألوا رسولَ الله ﷺ أن يستغفِرَ لهُم، فنزلت آيةُ الرِّضوان(١).

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشِي (رضي الله عنه)، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيسابوريّ، عن عليّ بن محمّد ابن الجَهْم، قال: حضرتُ مَجلِسَ المَأمون، وعنده الرضا عليّ بن موسى ﷺ، فقال له المأمون: يابنَ رسولِ الله، أليسَ مِن قَولِكَ إنّ الأنبياء مَعصومون؟ قال: «بلى». وذكر المأمونُ الآيات الّتي في الأنبياء، وقد ذكَرنا كلَّ آيةٍ في مَوضِعها، إلى أن قال المأمون: فأخبرني ـ يا أبا الحسن ـ عن قول الله تعالى: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾، قال الرّضا ﷺ: «لم يكُن أحد عند مُشركي أهلِ مكّة أعظمَ ذَنباً مِن رَسول الله ﷺ، لأنّهم كانوا يَعبُدون مِن دونِ الله ثلاثمائة وسِتين صَنَماً، فلمّا جاءهم ﷺ بالدَّعوة إلى كلمة الإخلاص، كَبُر ذلك عليهم وعَظُم، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَٰهاً وَاحِداً إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾(٢)، فلمّا فَتحَ الله عزّ وجلّ على نبيّه ﷺ مكّة، قالَ له: يا محمّد، ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾، عِندَ مُشرِكي أَهْلِ مَكّةَ بدُعائِكَ إلى توحيدِ الله فيما تقدّم وَما تأخّر، لأنّ مُشرِكي مَكّةَ أَسْلَمَ بَعضُهم وخَرجَ بَعضُهم عن مَكّة، ومَن بَقيَ مِنهُم لَمْ يَقْدِر على إنكار التوحيد عليه إذا دَعا الناسَ إليه، فصارَ ذَنبُه عِنْدَهُم في ذلِك مَغفوراً بظهورِه عليهم». فقال المأمون: للّه درّك يا أبا الحسن(٣).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، وغيره، عن مُعاوية بن عَمّار، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «لمّا خرَج رسولُ الله ﷺ في غَزاةِ الحُدَيبية، خرَج في ذي القَعْدَة، فلمّا انتهَى إلى المَكان الّذي أحْرَم فيه أحرَموا ولَبِسوا السّلاح، فلمّا بَلَغَهُ أنّ المُشرِكين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليرُدَّه، قال: ابغُوني رَجُلاً يأخذني على غير هذه الطريق. فأُتي برَجُلٍ مِن مُزَينة، أو من جُهَينة، فسأله فلم يُوافقه، فقال: ابغُوني رَجُلاً غيره، فأُتي برجُلٍ آخر، إمّا من مُزَينة أو من جُهينة، قال: فذكر له فأخذه معه حتّى انتهَى إلى العقَبة، فقال: مَن يصعَدها حَطّ الله عنه كما حَطّ عن بني إسرائيل، فقال لهم: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٥. (٢) سورة صَ، الآيات: ٥ ـ ٧.

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ١٨٠ ح ١.

نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾[١]، قال: فابتَدرَتْها خيلُ الأنصارِ الأوسِ والخَزْرَج، قال: وكانوا ألفاً وثمانمائة، قال: فلمّا هبَطوا إلى الحُدَيبيَة إذا امرأة معَها ابنُها على القَليبِ، فسَعَى ابنُها هارِباً، فلمّا أثبتت أنّه رَسولُ الله ﷺ صرَخت به: هؤلاء الصابئون[٢]، ليس عليك مِنهُم بأس. فأتاها رَسولُ الله ﷺ فأمرَها فاستَقَت دَلْواً مِن ماء، فأخذَه رَسولُ الله ﷺ فشَرِبَ وغسل وجهَه، فأخذت فَضْلتَه فأعادته في البئر فلم تبرَح حتّى الساعة.

وخرج رَسولُ الله ﷺ فأرسل إليه المُشرِكون، أبان بن سعيد في الخَيل، فكان بإزائِه، ثمّ أرسلوا الحُليس، فرأى البُدْن وهي تأكل بعضُها أوبَار بعض، فرَجع ولم يأتِ رَسولَ الله ﷺ وقال لأبي سفيان: يا أبا سُفيان، أما والله ما على هذا حالَفْناكم على أن تَرُدّوا الهَدْيَ عن مَحِلّه، فقال: اسكُت فإنّما أنتَ أعرابيّ، فقال: أما واللّهِ لتُخَلّينَّ عن محمّد وما أراد أو لأنفَرِدنّ في الأحابيش. فقال: اسكُت حتّى نأخُذَ من محمّد وَلْثاً[٣]. فأرسلوا إليه عُرْوَةَ بن مَسعود، وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المُغيرَة بن شُعْبَة، خَرج معهم من الطائف، وكانوا تُجاراً فقتلَهم، وجاء بأموالهم إلى رسولِ الله ﷺ، فأبىٰ رَسولُ الله ﷺ أن يقبلها، وقال: هذا غَدْر، ولا حاجَةَ لنا فيه. فأرسَلوا إلى رَسولِ الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، هذا عُروَة بن مَسعود، قد أتاكم وهو يُعظِّم البُدْن، قال: فأقيموها. فأقاموها، فقال: يا محمّد، مَجيء مَن جِئتَ؟ قال: جِئتُ أطوف بالبيتِ، وأسعى بين الصّفا والمَروَة، وأنحَر الإبل، وأُخَلّي عنكُم وعن لحماتها. قال: لا، واللاّتِ والعُزّى، فما رأيتُ مِثلَكَ، رُدّ عمّا جئتَ له، إنَّ قومَك يُذكّرونَك الله والرَّحِم أن تدخُلَ عليهم بلادَهُم بغير إذنِهم، وأن تقطع أرحامهم، وأن تُجرّيء عليهم عدوّهم. فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بفاعِل حتّى أدخُلها. قال: وكان عُروَة بن مسعود حين كلّم رسولَ الله ﷺ تناول لِحْيَتَه، والمُغيرَةُ قائِمٌ على رأسِهِ، فضرَبَ بيده. فقالَ: مَن هذا يا محمّد؟ فقال: هذا ابنُ أخيك المُغيرة. فقال: يا غُدر[٤] والله ما جِئتَ إلاّ في غَسْل سَلْحَتِك[٥].

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦١.
(٢) صبأ صبأً وصبوءاً خرج من دين إلى دين آخر. «القاموس المحيط مادة صبأ».
(٣) الولث: العهد غير الأكيد. «القاموس المحيط مادة ولث».
(٤) يا غدر: يا غادر.
(٥) سلحتك: نجوتك. «أقرب الموارد مادة سلح».

قال: فرَجع إليهم فقال لأبي سُفيان وأصحابه: لا والله ما رأيتُ مِثل محمّد رُدَّ عمّا جاء له. فأرسلوا إليه سُهَيل بن عَمْرو وحُوَيْطِب بن عبد العزّى، فأمر رسول الله ﷺ فأُثيرت في وجوهِهم البُدْن. فقالا: مَجيءَ من جئت؟ قال: جِئتُ لأطوفَ بالبَيتِ، وأسعى بين الصَّفا والمَروة، وأَنحَر البُدْن، وأُخَلّي بينكم وبين لحماتها، فقالا: إنّ قومَكَ يُناشِدونَك الله والرَّحِم، أن تَدخُلَ عليهم بلادَهُم بغير إذنِهم، وتقطَع أرحامَهم، وتُجرّىء عليهم عَدوَّهم. قال: فأبى عليهما رسول الله ﷺ إلاّ أن يدخُلها. وكان رَسولُ الله ﷺ أرادَ أن يبعثَ عُمَر، فقال: يا رَسولَ الله، إنّ عَشِيرتي قليلةٌ، وإنّي فيهم على ما تَعْلَم، ولكنّي أدُلُّك على عُثمان بن عَفّان، فأرسَلَ إليه رَسولُ الله ﷺ، فقال: انطلِق إلى قومك من المؤمنين، فبشِّرْهُم بما وَعَدني رَبّي مِن فتحِ مكّة. فلمّا انطلقَ عُثمان لَقي أبان بن سعيد، فتأخر عن السّرح، فحمل عُثمانَ بين يديه، ودخَل عثمان فأعلمهم، وكانتِ المُناوشَة، فجلَسَ سُهَيل بن عَمْرو عندَ رَسولِ الله ﷺ، وجلَس عُثمان في عَسكرِ المُشرِكين، وبايَع رسول الله ﷺ المسلمين، وضَرَب بإحدى يدَيه على الأخرى لعُثمان، وقال المسلمون: طُوبى لعُثمان قد طافَ بالبيتِ وسَعى بينَ الصَّفا والمرْوَة وأحَلّ. فقال رَسول الله ﷺ: ما كانَ ليفعَل. فلما جاء عثمان، قال له رَسول الله ﷺ: أطُفتَ بالبيتِ؟ قال: ما كنت لأطوف بالبيت ورَسول الله ﷺ لم يَطُف به. ثم ذكر القِصّة وما كان فيها.

فقال لعليّ ﷺ: اكتُب: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سُهَيل: ما أدري ما الرحمن الرّحيم، إلاّ أنّي أظُنّ هذا الّذي باليَمامة، ولكن اكتُب كما نكتُب: باسمك اللهم. قال: واكتُب: هذا ما قاضى رَسولُ الله سُهَيل بن عَمْرو. فقال سُهَيل: فعَلى ما نُقاتِلُك يا محمّد؟ فقال: أنا رَسول الله، وأنا محمّد بن عبد الله. فقال الناس: أنتَ رَسولُ الله. قال: اكتُب. فكَتب: هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبد الله، فقال الناس: أنت رسول الله، وكان في القضية أن من كان مِنّا أتى إليكم ردَدْتُموه إلينا، ورَسولُ الله غير مُستَكبِرٍ عن دِينه، ومَن جاء إلينا مِنكم لم نردّه إليكم. فقال رسول الله ﷺ: لا حاجة لنا فيهم، وعلى أن يُعبَد الله فيكم عَلانيةً غير سِرٍّ، وإن كانوا ليتهادون السّيور في المدينة إلى مكّة، وما كانت قَضيّة أعظَم بركة منها، لقد كاد أن يَسْتَولِيَ على أهل مكّة الإسلام، فضرب سُهَيل بن عَمْرو على أبـي جَنْدَل ابنه. فقال: أول ما قاضينا عليه. فقال رسول الله ﷺ: وهل قاضيت على شيء؟ فقال: يا محمّد، ما كُنت بِغَدّار. قال: فذهبَ بأبـي جَنْدَل، فقال: يا رسول الله، تدفَعني

إليه؟ قال: ولم أشتَرِط لك. قال: وقال: اللهمّ اجعَل لأبي جَنْدَل مَخْرَجاً»[١].

٤ ـ **العَيّاشيّ**: عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لم يزَل رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّي أخاف إنْ عَصيتُ رَبّي عذابَ يومٍ عظيم؛ حتّى نزلَت سورَةُ الفَتْح، فلم يَعُد إلى ذلك الكلام»[٢].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو عليّ أحمد بن يحيى المكتّب، قال: حدثنا أحمد بن محمّد الورّاق، قال: حدّثني بشير بن سعيد بن قيلويه العَدْل بالرّافقة، قال: حدّثنا عبد الجبّار بن كَثِير التَّمِيميّ اليَماني، قال: سمعتُ محمّد بن حَرْب الهِلاليّ أمير المَدينة، يقول: سألتُ جعفر بن محمّد عليه السلام، فقلت له: يابنَ رسولِ الله، في نفسي مسألة، أريد أنْ أسألك عنها، فقال: «إن شِئت أخبَرتُك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فسَل». قال: قلت له: يابنَ رَسول الله، وبأيّ شيء تعرِفُ ما في نَفْسي قبل سُؤالي؟ قال: «بالتَوسُّم والتَفرُّس، أما سمِعتَ قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٣]، وقول رَسول الله صلى الله عليه وآله: اتَّقوا فراسَةَ المُؤمن فإنّه ينظر بنورِ الله؟».

قال: فقلتُ: يابنَ رسول الله، فأخبرني بمسألتي. قال: «أردتَ أن تسألني عن رَسول الله صلى الله عليه وآله، لِمَ لَمْ يُطِق حَمْلَه عليّ بن أبي طالب عليه السلام عِندَ حَطِّه الأصنام عن سطح الكعبة، مع قوّته وشِدّته وما ظهر منه في قلع بابِ القموص بخَيبر والرمي به إلى ورائه أربعين ذِراعاً، وكان لا يُطيق حَمْلَه أربعون رَجُلاً، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يركب الناقة والفَرس والحِمار، ورَكِب البُراق ليلةَ المِعْراج، وكلّ ذلك دون عليّ عليه السلام في القوّة والشِدّة؟ قال: فقلت له: عن هذا والله أردتُ أن أسألك، يابن رسول الله. وذكر الحديث، إلى أن قال: «وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى حَمّلني ذنوبَ شيعتك ثمّ غفرها لي، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾»[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن النُّعمان، عن عليّ بن أيّوب، عن عمر بن يزيد بَيّاع السّابري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله في كتابه: **﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا**

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٢٢ ح ٥٠٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ١٢.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٧٥.
(٤) علل الشرائع ص ٢٠٦ باب ١٣٩ ح ١.

تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، قال: «ما كان له ذَنبٌ، ولا هَمَّ بذنبٍ، ولكنّ الله حمّله ذُنوب شيعتِه ثمّ غفرها له»(١).

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ ابن مِهران، عن عليّ بن عبد الغفّار، عن صالح بن حمزة ـ ويُكنّى بأبي شُعيب ـ، عن محمّد بن سعيد المَرْوَزِي، قال: قلت لرجُلٍ: أذنَبَ محمّد ﷺ قطّ؟ قال: لا. قلت: فقوله عزّ وجلّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، فما معناه؟ قال: إنّ الله سُبحانه حَمّل محمّداً ﷺ ذُنوبَ شيعة عليّ عليه السلام، ثمّ غَفَر له ما تقدّم منها وما تأخّر(٢).

٨ ـ **قال شرف الدّين النَّجفي**: ويؤيّده ما رُوي مرفوعاً عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّه سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، فقال عليه السلام: «وأيّ ذَنبٍ كانَ لرَسولِ الله ﷺ مُتقدِّماً أو مُتأخِّراً؟ وإنّما حَمّله الله ذنوبَ شيعة عليّ عليه السلام، مَنْ مضى منهم ومن بقي، ثمّ غفرها لهُ»(٣).

٩ ـ **الطَّبْرِسيّ**: روى المُفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، قال: سأله رجُل، عن هذه الآية، فقال: «واللّهِ ما كان له ذَنبٌ، ولكنّ الله سبحانه ضَمِنَ لَه أنْ يغفِرَ ذُنوبَ شيعةِ عليّ عليه السلام ما تقدّم مِنْ ذنْبهم وما تأخر»(٤).

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٠.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩١ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٣ ح ٤.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ١٨٥.

﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**، قال: «هو الإيمان». قال: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[1]، قال: «هو الإيمان»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «السَّكينةُ: الإيمان»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حفص بن البَخْتَريّ وهشام بن سالم وغيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**، قال: «هو الإيمان»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عُبيد، عن يونُس، عن جَميل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**، قال: «هو الإيمان». قال: قُلتُ: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[5]، قال: «هو الإيمان». وعن قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾[6]، قال: «هو الإيمان»[7].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلِم؛ والحَجّال، عن العَلاء، عن محمّد بن مسلم، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «كان كُلّ شيءٍ ماءً، وكانَ عَرشُه على الماء، فأمر الله عزّ وجلّ ذِكره الماءَ فاضطرَم ناراً، ثُمّ أمَر النّار فخَمدَت، فارتفع من خُمودها دُخان، فخلقَ الله عزّ وجلّ السماوات من ذلك الدخان، وخَلق الأرض مِن الرَّماد، ثم اختصم الماء والنار والرّيح، فقال الماءُ: أنا جُندُ الله الأكبر. وقالت النار: أنا جُندُ الله الأكبَر. وقالت الرّيح: أنا جُند الله الأكبر. فأوحى الله عزّ وجلّ

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢ ح ١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٤.
(٥) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٦.
(٧) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٥.

إلى الرّيح: أنتِ جُندي الأكبر»[١].

٦ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيماناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، فهُم الذين لم يُخالفوا رَسولَ الله ﷺ، ولم يُنكِروا عليه الصُّلْحَ. ثمّ قال: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾، وهم الّذين أنكروا الصُلحَ، واتّهموا رسول الله ﷺ ﴿وغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ولعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً * وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً * إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾. ثمّ عطف المخاطبة على أصحابه، فقال: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، ثمّ عطف على نفسه عزّ وجلّ فقال: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ معطوف على قوله: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

ونزلت في بيعةِ الرِّضوان: ﴿لَقد رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[٢]، واشترط عليهم ألاّ يُنكروا بعد ذلك على رسول الله ﷺ شيئاً يفعَله، ولا يُخالفوه في شيء يأمُرهم به، فقال الله عزّ وجلّ بعد نزول آية الرّضوان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْه اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾، وإنّما رضي عنهم بهذا الشرط أن يَفُوا بعد ذلك بعَهْدِ الله وميثاقه، ولا ينقُضوا عَهْدَهُ وعَقْدَهُ، فبهذا العقد رَضي الله عنهم، فقدّموا في التأليف آية الشَّرط على بَيْعَةِ الرِّضوان، وإنّما نزلت أوّلاً بيعة الرّضوان ثم آية الشَّرط عليهم فيها[٣]. وقد تقدّم حديثٌ في الآية، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ في سورة الزُّخرف، عن أبي عبد الله عليه السلام[٤].

۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٨.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٠.
(٤) عند تفسير الآية: ٥٥ منها.

لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ
وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ ﴿٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني الحسين بن عبد الله السكيني، عن أبي سعيد البَجليّ، عن عبد المَلك بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «أنا الّذي ذكر الله اسمَهُ في التوراة والإنجيل بمُؤازرة رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وأنا أوّل مَن بايع رسولَ الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾»[1].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الواسِطي، عن زكريّا بن يحيى، عن إسماعيل بن عثمان، عن عمّار الدُّهْنيّ، عن أبي الزُّبَير، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ قول الله عزّ وجلّ: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾**، كم كانوا؟ قال: «ألفاً ومائتين». قلت: هل كان فيهم عليّ عليه السلام؟ قال: «نعم عليّ سيّدُهم وشَريفُهم»[2].

٣ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه مُوَفّق بن أحمد، في قوله تعالى: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾** نزلَت في أهلِ الحُدَيْبية. قال جابر: كُنّا يومَ الحُدَيْبِيَةِ ألفاً وأربعمائة، فقال لنا النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنتُم خِيارُ أهلِ الأرض» فبايَعنا تحتَ الشجرةِ على الموتِ، فمَا نكَثَ أصلاً أحَدٌ إلاّ ابنُ قَيس، وكان مُنافقاً، وأولىٰ الناس بهذِه الآيةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنَّهُ قال: **﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾**، يعني فتح خَيْبَر، وكان ذلك على يَدِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٧.
(٣) مناقب الخوارزمي ص ١٩٥.

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ ذكر الأعراب الّذين تخلّفوا عن رسول الله ﷺ، فقال: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً﴾[1]، أي قومَ سوء، وهم الّذين استنفرهم في الحديبيّة. ولمّا رجع رسول الله ﷺ إلى المَدينة مِن الحُدَيْبية غَزَا خَيْبَر فاستأذنه المُخلّفون أن يخرجوا معه، فأنزل الله: ﴿سَيقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَالِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبلُ فَسَيقُولونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لا يَفْقَهُونَ إلاَّ قَلِيلاً﴾[2]. ثمّ قال: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بأسٍ شَدِيدٍ تُقاتلونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فإن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عذاباً أَلِيماً﴾[3].

ثمّ رخّص عزّ وجلّ في الجهاد، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحتِها الأنهارُ﴾، ثم قال: ﴿ومَنْ يَتولَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً﴾[4]، ثمّ قال: ﴿**وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ**﴾، يعني فَتح خيبر: ﴿**وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾. ثمّ قال: ﴿**وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً**﴾، ثم قال: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَن أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ**﴾، أي بعد أن أَمَّمْتُمْ من المدينة إلى الحرم، وطلبوا منكُم الصُلح، بعد أن كانوا يَغزونكُم بالمدينة صاروا يَطلُبون الصُلح، بعد إذ كنتُم أنتم تطلبونَ الصُلح منهم[5].

٥ ـ **وروى العَيّاشيّ:** عن زُرارة، وحُمْران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: «إنّ رسولَ الله ﷺ كان معه يوم الفتح اثنا عَشَر ألفاً حَتّى جعَل أبو سُفيان والمشركون يستَغِيثون»[6].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ أخبَر الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ بعِلّةِ الصُلح، وما أجاز الله لنبيّه، فقال: ﴿**هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِناتٌ**﴾، يعني بمكّة ﴿**لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن**

---

(١) سورة الفتح، الآيتان: ١١ ـ ١٢.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٥.
(٣) سورة الفتح، الآية: ١٦.
(٤) سورة الفتح، الآية: ١٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٠.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٣.

تَطَئوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيرِ عِلْمٍ﴾، فأخبر الله نبيّه أن عِلّة الصُلح إنّما كان للمؤمنين والمؤمنات الّذين كانوا بمكّة، ولو لم يكن صُلحٌ وكانتِ الحربُ لقُتلوا، فلَمّا كان الصُلحُ أمنوا وأظهروا الإسلام، ويُقال: إنّ ذلك الصُلح كان أعظم فَتْحاً على المُسلِمين مِن غَلَبِهم[1].

لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمّد بن أبي عُمَير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً؟ قال: «لآيةٍ في كتاب الله عزّ وجلّ: **﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾**». قال: قلت: وما يعني بتزايُلِهم؟ قال: «ودائعُ مؤمنون في أصلاب قوم كافِرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تَخرُج ودائعُ الله عزّ وجلّ، فإذاً خَرجت ظهر على مَن ظهر من أعداءِ الله عزّ وجلّ فقتَلهم»[2].

٢ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العَلوي رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم الكَرخيّ، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام، أو قال له رجلٌ: أصلَحك الله ألَمْ يكن عليّ عليه السلام قويّاً في دين الله عزّ وجلّ؟ قال: «بلى». قال: فكيف ظهر عليه القومُ، وكيف لم يدفعهم، وما منَعه من ذلك؟ قال: «آية في كتابِ الله عزّ وجلّ منعَته». قال: قلت: وأيّة آية هي؟ قال: «قوله عزّ وجلّ: **﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾**، إنّهُ كان لله عزّ وجلّ وَدائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومُنافقين، فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتُلَ الآباء حتى تخرج الوَدائع، فلمّا خرجَت الودائع ظهر على مَن ظهر فقاتلَهُ، وكذلك قائمُنا أهل البيت، لن يظهر أبَداً حتّى تظهر ودائعُ الله عزّ وجلّ، فإذا ظَهرت ظهر على من ظهر، فقتله»[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٨١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٨٢.

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا جَبْرَئيل بن أحمد، قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله عزّ وجلّ: **﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾**: «لو أخرج الله عزّ وجلّ ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين، وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين، لعَذّب الَّذِينَ كفَروا»(١).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدّثنا الحسين بن عبد الله السّعديّ، قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الله بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن فُلان الكَرخيّ، قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: ألَم يكن عليّ قويّاً في بدَنِه، قويّاً بأمرِ الله؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: «بلى». قال: فما منعه أن يدفعَ أو يمتنع؟ قال: «سألتَ فافهَم الجَواب، منَع عليّاً من ذلك آيةٌ مِن كتابِ الله». فقال: وأيّ آية؟ فقرأ: **﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾**، إنّه كان لله وَدائِع مؤمنون في أصلابِ قومٍ كافرين ومُنافقين، فلم يكُن عليّ عليه السلام ليَقتُلَ الآباء حتّى تخرج الودائِع، فلمّا خرجت، ظهر على مَن ظهر وقتلَهُ، وكذلك قائِمُنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتّى تخرج ودائعُ الله، فإذا خرَجت يظهر على مَن يظهر فيقتله»(٢).

إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال: **﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾**، يعني قُريشاً وسُهَيل بن عمرو، حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا نَعرِفُ الرّحمن الرّحيم، وقولهم: لو عَلِمنا أنّك رسول الله ما حاربناك، فاكتُب: محمد بن عبد الله. **﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكانوا أَحَقَّ بِهَا وأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شيءٍ عَلِيماً﴾**، تقدّم معنى السّكينة

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٨٢. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.

ومعنى كلمة التقوى عن قريبٍ في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

٢ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني المُظَفّر ابن محمّد البَلْخيّ، قال: حدّثنا محمّد بن جَرير، قال: حدّثنا عيسى، قال: أخبَرنا مُخوَّل بن إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن الأسود، عن محمّد بن عُبيد الله، عن عمر بن عليّ، عن أبـي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله عَهد إلـيَّ عَهْداً، فقلتُ: ربِّ بَيِّنْهُ لي. قال: اسمع. قلتُ: سمِعتُ. قال: يا محمّد، إنّ عليّاً رايةُ الهُدى بعدَك، وإمام أوليائي، ونورُ مَن أطاعني، وهو الكَلِمَةُ التي ألزمَها الله المُتّقين، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومَن أبغضه فقد أبغَضني، فبشِّرْهُ بذلك»(٢).

٣ ـ **شرف الدّين النجفي**، قال: روى الحسن بن أبـي الحسن الدَّيلميّ رحمه الله بإسناده عن رجاله، عن مالك بن عبد الله، قال: قلت لمَولاي الرّضا عليه السلام: قوله تعالى: **﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾**؟ قال: «هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»(٣).

٤ ـ **قال**: وذكر عليّ بن إبراهيم رحمه الله، في تفسيره، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عُرِج بي إلى السّماء فُسِح في بصري غَلوة، كما يرى الراكِبُ خَرْقَ الإبْرَةِ مِن مَسيرةِ يوم، فعَهدَ إلـيّ رَبِّـي في عليٍّ كلماتٍ، فقال: اسمع يا محمّد، إنّ عليّاً إمام المُتّقين، وقائد الغُرِّ المُحَجّلين، ويَعسوبُ المؤمنين، والمالُ يَعسوبُ الظلمة، وهو الكلمة التي ألزَمتُها المُتّقين، وكانوا أحَقّ بها وأهلَها، فبشِّرهُ بذلك». قال: «فبشَّرَه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فألقىٰ عليّ عليه السلام ساجِداً شُكْراً للّه تعالى، ثمّ قال: يا رسول الله، وإنّي لأُذْكَرُ هُناك؟ فقال: نعم، إنّ الله لَيعرِفُكَ هُناك، وإنّك لتُذكَر في الرَّفيق الأعلى»(٤).

٥ ـ **والَّذي رواه الشيخ** المفيد في الاختصاص: «لمّا أُسريَ بي إلى السَّماءِ فُسِح لي في بَصَري غَلْوَةً، كمِثال ما يَرَى الراكِبُ خَرْقَ الإبْرَةِ مِن مسيرة يَوم، وعَهَدَ إلـيّ في عليّ كلماتٍ، فقال: يا محمّد، قلتُ: لبّيك ربّـي. فقال: إنّ عليّاً أميرُ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.
(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٥٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٨.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٩.

المؤمنين، وإمامُ المتّقين، وقائد الغُرّ المُحَجَّلِين، ويَعسوبُ المؤمنين، والمالُ يعسوبُ الظَلَمة، وهو الكلمة التي ألزَمتها المُتقين، فكانوا أحَقّ بها وأهلَها فبشّرهُ بذلك». قال: «فبشّره النبيّ ﷺ بذلك، فقال عليّ: يا رسول الله، فإنّي أُذكَرُ هُناك؟ فقال: نعم، إنّك لتُذكَر في الرَّفيق الأعلى»(١).

٦ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن هارون، عن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الفُضيل، عن غالِب الجُهَني، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جَدّه، عن عليّ (صلوات الله عليهم أجمعين)، قال: «قال لي النبيّ ﷺ: لمّا أُسرِي بي إلى السّماء، ثمّ إلى سدرة المُنتهىٰ، أُوقفتُ بين يَديْ رَبّي عزّ وجلّ، فقال لي: يا محمّد. فقلتُ: لبّيك يا ربّ وسَعْديك، قال: قد بَلَوتَ خَلقي، فأيّهم وَجدْتَ أطوَع لك؟ قلت: ربِّ عليّاً. قال: صَدقتَ يا محمّد، فهل اتخذتَ لنَفسِكَ خليفةً يُؤَدّي عنك، ويُعلّم عبادي من كِتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: لا، فاختَرْ لي، فإنَّ خِيرَتَك خيرٌ لي، قال: قد اخترتُ لك عليّاً، فاتّخذهُ لنفسكَ خليفةً ووَصيّاً، وقد نَحَلتُه عِلْمي وَحِلْمي، وهو أمير المؤمنين حَقّاً، لم ينَلْها أحدٌ قبله، وليست لأحَدٍ بعده. يا محمّد، علـيٌّ رايةُ الهُدى، وإمامُ مَن أطاعني، ونورُ أوليائي، وهو الكلِمةُ التي ألزَمتها المُتّقين. مَن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبَشّرْهُ بذلك، يا محمّد». قال: «فبشَّرتُه بذلك، فقال عليّ ؏: أنا عبد الله، وفي قَبضتِه، إنْ يُعاقِبني فبِذنبي لم يَظلِمني، وإنْ يُتِمّ لي ما وَعَدني فالله أولىٰ بي. فقال النبيّ ﷺ: اللهم اجْلُ قلبَه، واجعل ربيعه الإيمان بك. قال الله سُبحانه: قد فعَلت ذلك به يا محمّد، غير أنّي مُختصُّه بالبَلاء بما لا أختصُّ به أحَداً مِن أوليائي. قال: قلتُ: ربِّ أخي وصاحبي؟ قال: إنّه قد سبَق في عِلْمي أنّه مُبتَلىً ومُبتَلىً به، ولولا عليّ لم تُعرَف أوليائي، ولا أولياء رَسولي»(٢).

ورواه الشيخ في أماليه قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصَّلْت، قال: أخبرنا ابنُ عُقْدَة، يعني أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: أخبرنا محمّد بن هارون الهاشميّ، قراءةً عليه، قال: أخبرنا محمّد بن مالك بن الأبرَد النَّخَعيّ، قال: حدّثنا محمّد بن فُضيل بن غزوان الضَّبّي، قال: حدّثنا غالِب الجُهَنيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جَدّه، عن عليّ بن أبي طالب ؏،

(١) الاختصاص ص ٥٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٦ ح ١٠.

قال: «قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السَّماء». وساق الحديث إلى آخره. وفي آخر الحديث: قال محمّد بن مالك: فَلَقِيتُ نَصْرَ بن مُزاحِم المِنْقَريّ، فحدّثني عن غالب الجُهَنيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السَّماء». وذكر مِثلَه سَواء. قال محمّد بن مالك: فلَقيتُ عليّ بن موسى بن جعفر فذكرت له هذا الحديث، فقال: «حدّثني به أبي موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جَدّه، عن الحسين ابن عليّ، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السَّماء، ثم مِن السّماء إلى السّماء، ثم إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى». وذكر الحديث بِطولِه[١].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن عليّ بن مُنذر، عن مِسكين الرحّال العابد ـ وقال ابن المُنذِر عنه، وبلَغني أنّه لم يرفع رأسَه إلى السماء منذ أربعين سنَة، قال: حدّثنا فُضيل الرّسّان، عن أبي داود؛ عن أبي برْزَة؛ قال: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله عَهِدَ إليّ في عليّ عَهْداً، فقلت: اللهُمَّ بيِّنْ لي. فقال: اسمَعْ. فقُلتُ: اللهمّ قد سمِعتُ. فقال الله عزّ وجلّ: أخبِر علياً بأنّه أميرُ المؤمنين، وسيّد أوصياء المرسَلين، وأولىٰ الناس بالناس، والكَلِمَةُ التي ألزَمتُها المُتَّقين»[٢].

لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وأنزل في تطهير الرُّؤيا التي رآها رسولُ الله: **﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾**، يعني فَتح خَيبر، لأنّ رسولَ الله ﷺ لمّا رجَع من الحُديبيَةِ غَزا خَيْبَر[٣].

٢ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، قال: حدّثنا أبو سعيد الآدميّ، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن الحسن بن زياد

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٥٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٧ ح ١١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.

العَطار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّهم يقولون لنا: أمُؤمِنون أنتُم؟ فنقول: نعم، إن شاء الله تعالى. فيقولون: أليس المُؤمنون في الجنة؟ فنقول: بَلىٰ. فيقولون: أفأنتم في الجَنّة؟ فإذا نظَرنا إلى أنفسِنا ضَعُفنا وانكسَرنا عن الجَواب. قال: فقال: «إذا قالوا لكم: أمؤمنون أنتُم؟ فقولوا: نعم، إن شاء الله تعالى. قال: قلت: وإنّهم يقولون: إنّما استثنيتُم لأنكم شُكّاك. قال: «فقولوا لهم: واللّهِ ما نحنُ بشُكّاكٍ، ولكِنّا استَثنَينا كما قال الله عزّ وجلّ: **﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾**، وهو يعلمُ أنّه يَدخُلونه أوّلاً، وقد سمّى الله عزّ وجلّ المؤمنين بالعَملِ الصالح مؤمنين، ولم يُسمِّ مَن رَكِبَ الكبائر، وما وعَد الله عزّ وجلّ عليه النّار في قرآنٍ ولا أثر، فلا يسمّيهم بالإيمان بعد ذلك الفعل»[1].

هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وهو الإمام الّذي يُظهِرُه الله على الدّين كلّه، فيَملأ الأرضَ قِسْطاً وعَدْلاً كما ملِئت ظُلماً وجَوْراً. وهذا ممّا ذَكرنا أنّ تأويلَه بعدَ تَنْزيله[2].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عَمّار بن مَرْوان، عن المُنَخَّل بن جَميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[3]، قال: «يُظهِره الله عزّ وجلّ في الرَّجْعَة»[4].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: قلت: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾**؟ قال: «هو الذي أمَر رَسولَهُ بالولاية لوَصيّه، والولاية هي دين الحَقّ». قلتُ: **﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾**؟ قال: «يُظهِره

---

(١) معاني الأخبار ص ٤١٣ ح ١٠٥. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٣ وسورة الصف، الآية: ٩.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ١٧.

على جميع الأديان عند قيام القائم، يقول الله: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾، ولايةَ القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1] بولاية عليّ عليه السلام»[2]. ورواه ابن شهر آشوب في المناقب، عن أبي الحسَن الماضي عليه السلام[3].

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ أعلم الله عزّ وجلّ أنّ صِفَة رسولِ الله صلى الله عليه وآله وصِفَة أصحابِه المؤمنين في التَّوراة والإنجيل مكتوب، فقال: **﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾**، يعني: يقتلون الكُفار وهم أشِدّاء عليهم، وفيما بينَهم رُحَماء، **﴿تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾**. ثم ضَرب لهم مَثَلاً، فقال: **﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾**، يعني فلاناً **﴿فَآزَرَهُ﴾**، يعني فلاناً ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[4].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالِد البَرقيّ في المحاسن**: عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأُمّه، لأنّ الله خلق طينتهما من سبْع سماوات، وهي من طينة الجنان. ثم تَلا: **﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾**، فهل يَكونُ الرَّحيم إلاّ بَرّاً وصولاً». وفي حديثٍ آخَر: «وأجرى فيهما من روحِ رَحمتِه»[5].

٣ ـ **وأحمد البَرْقيّ أيضاً**: عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ أجرىٰ في

---

(١) سورة الصف، الآية: ٨.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩١.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٨٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.
(٥) المحاسن ص ١٣٤ ح ١١.

المؤمن من ريح روح الله، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾»[١].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزَلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[٢]، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّ الله عزّ وجلّ قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزَّبور صِفَةَ محمّد صلى الله عليه وآله وصِفَةَ أصحابه، ومَبْعَثَه ومهاجره، وهو قوله تعالى: **﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ﴾**، فهذه صِفَةُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وصِفَةُ أصحابِه في التوراةِ والإنجيل، فلمّا بعثَه الله عزّ وجلّ، عرَفه أهلُ الكِتاب، كما قال جلّ جَلالُه»[٣].

٥ ـ **ابن بابويه**، بإسناده في الفقيه: عن عبد الله بن سِنان، قال: سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾**، قال: «هو السَّهَرُ في الصلاة»[٤].

٦ ـ **ابن الفارسيّ في الروضة**: سأل الصادقَ عليه السلام عبدُ الله بن سِنان، عن قوله تعالى: **﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾**، قال: «هو السَّهَرُ في الصلاة»[٥].

٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه ابن مَرْدُوَيه، عن الحسن بن عليّ (صلوات الله عليهما)، قال: «استوىٰ الإسلامُ بسَيفِ عليّ عليه السلام».

٨ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عيسى بن إسحاق، عن الحسَن بن الحارث بن طُليب، عن أبيه، عن داود بن أبي هِنْد، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عَبّاس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾**، قال: قوله تعالى: **﴿كَزَرْعٍ**

---

(١) المحاسن ص ١٣١ ح ٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٦.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٩ ح ١٣٦٩.
(٥) روضة الواعظين ص ٣٥٢.

أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾، أصلُ الزَّرعِ عبدُ المُطلب، وشَطأه محمّد ﷺ، و ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾، قال: عليّ بن أبي طالب ﵇»[١].

٩ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا الحفّار، قال: حدّثنا إسماعيل، قال: حدّثنا دِعْبِل، قال: حدّثنا مُجاشِع بن عَمْرو، عن مَيْسَرة بن عبيدِ الله، عن عبد الكريم الجَزَريّ، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، أنّه سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾، قال: سأل قومٌ النبيّ ﷺ فقالوا: فيمَن نزَلت هذه الآية يا نَبيَّ الله؟. قال: «إذا كان يوم القيامة، عُقِدَ لواءٌ من نورٍ أبيض، ونادىٰ مُنادٍ: ليقُم سيِّد المؤمنين ومعه الَّذين آمنوا بعد بَعْث محمّد ﷺ، فيقوم عليّ بن أبي طالب، فيُعطي الله اللواءَ من النورِ الأبيض بيدِه، تحتَهُ جميعُ السابقين الأوّلين مِن المهاجرين والأنصار، لا يُخالِطُهم غيرُهم، حتّى يجلِسَ على مِنْبَرٍ من نورِ ربِّ العِزَّةِ، ويُعرَضُ الجميع عليه، رجُلاً رجُلاً، فيُعطى أجرَه ونورَه، فإذا أتى على آخِرهم، قيل لهم: قد عرَفتُم مَوضِعَكُمْ ومَنازِلَكُم مِن الجنَّةِ، إنّ ربّكُم يقول: عندي لكُمْ مَغْفِرَةٌ وأجرٌ عظيم ـ يعني الجنّة ـ فيقوم عليّ بن أبي طالب والقومُ تحتَ لوائِه معه حتى يدخُلَ الجنّة، ثم يرجع إلى مِنْبَرِه، ولا يَزال يُعرَضُ عليه جَميعُ المُؤمنين، فيأخذ نَصيبه منهم إلى الجنَّةِ ويترُك أقواماً على النار، فذلك قولُه عزّ وجلّ: (وَالَّذِينَ آمنوا وَعَملُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجرُهُم ونُورُهم)[٢]، يعني السابقين الأوّلين، والمؤمنين، وأهلَ الولاية له، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ﴾[٣]، هُم الذين قاسَمَ عليهم النّارَ فاستَحقّوا الجَحيم»[٤].

١٠ ـ **ومن طريق المخالفين**: رواه مُوَفّق بن أحمد، يرفعه إلى ابنِ عباس، قال: سأل قومٌ النبيَّ ﷺ: فيمنْ نزَلت هذه الآية؟. قال: «إذا كانَ يوم القيامة عُقِد لِواءٌ من نورٍ أبيض، ونادىٰ مُنادٍ: لِيَقُم سيِّدُ المؤمنين ومعه الَّذين آمنوا بعد بَعْث محمّد ﷺ. فيقوم عليّ بن أبي طالب ﵇ فيُعطى اللواءَ مِن النور الأبيض بيَدِه، وتحتَهُ جميعُ السابقينَ الأوّلينَ من المهاجرين والأنصار، لا يخالِطُهم غيرُهم، حتّى

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٠ ح ١٣.
(٢) الآية ١٩ في سورة الحديد وهي هكذا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِم لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُم﴾.
(٣) سورة الحديد، الآية: ١٩.
(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٨٧.

يجلِسَ على مِنْبَرٍ من نورِ ربِّ العِزَّةِ، ويُعرَضُ الجميعُ عليه رَجُلاً رَجُلاً، فيُعطيهِ أجرَه ونورَه، فإذا أتى على آخرهم، قيل لهم: قد عرَفتُم صِفَتكُم ومَنازِلَكُمْ في الجَنّةِ، إنّ رَبَّكُمْ يقول: إنَّ لكم عندي مغفرةً وأجراً عظيماً ـ يعني الجنّة ـ فيقومُ علـيٌّ والقومُ تحتَ لوائِه معه، يدخل بهمُ الجنَّة ثمّ يرجع إلى مِنْبَرِه، فلا يَزال يُعرَضُ عليه جميعُ المؤمنين فَيأخُذُ نَصِيبه منهم إلى الجَنَّةِ ويترُك أقواماً على النّار، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُم أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾، يعني السابقين الأولين، والمؤمنين، وأهل الولاية له: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ﴾[1]، يعني كفَروا وكذّبوا بالولاية وبِحَقِّ عليٍّ عليه السلام»[2].

(١) سورة الحديد، الآية: ١٩.

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ٢٦٧ ح ٣٦٩.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن الحسين بن أبي العَلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورةَ الحُجُرَات في كُلِّ ليلةٍ، أو في كُلِّ يومٍ، كان مِن زُوّار محمّد صلى الله عليه وآله»[(١)].

٢ ـ **ومن خَواصّ القُرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورةَ أُعطِيَ مِنَ الأجْرِ بعَدَدِ مَن أطاعَ الله تعالى وعَدَدِ مَن عَصاه عشرَ مرّات، ومَن كتَبَها وعَلّقها عليه في قِتالٍ أو خُصومَةٍ أمِنَ خوف ذلك، وفتَح الله تعالى على يَديه بابَ كلِّ خَيْرٍ».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «مَنْ كَتَبها وعَلّقها عليه في قتالٍ أو خُصومَةٍ، نصَره الله تعالى وفتَح له باب كُلِّ خيْرٍ».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «مَن كَتبها وعلّقها على المَتبوع، أمِنَ مِن شَيْطانِه، ولَم يَعُد إليه، وأمِنَ مِن كُلِّ ما يَحذر من الخَوف، والمَرأةُ إذا شربت ماءها درّت اللّبَن بعد إمساكِه، وحُفِظ جَنينُها، وأمِنَت على نفسِها مِن كلّ خوفٍ ومَحذورٍ بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾

١ ـ **المفيد في الاختصاص**: رُوي عن ابن كُدَينة الأودي، قال: قام رجُلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فسأله عن قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾**، فيمَن نزَلت؟ قال: «في رجُلين من قريش»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزَلت في وفدِ بني تميم، كانوا إذا قَدِموا على رسول الله ﷺ وقَفوا على باب حُجْرَتِه، فنادوا: يا محمّد، أُخرُج إلينا، وكانوا إذا خرج رسولُ الله ﷺ تقدَّموه في المَشْي، وكانوا إذا كلَّموه رفعوا أصواتهم فوق صَوته، يقولون: يا محمّد؛ يا محمّد؛ ما تقول في كذا وكذا؟ كما يُكلِّمونَ بعضهم بعضاً، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ورَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾»[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾﴾

١ ـ **الزّمَخْشَرِيّ في ربيع الأبرار**، قال: كان قومٌ من سُفهاءِ بَني تَميم، أتَوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: يا محمّد، اخرُج إلينا نُكلِّمك. فغَمّ ذلك رسولَ الله ﷺ وساءه ما ظهر مِن سُوءِ أَدَبِهم، فأنزَل الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ**

(١) الاختصاص ص ١٢٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٣.

الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾(١).

٢ ـ محمّد بن العباس، قال: حدّثنا أحمَد بن محمّد بن سَعيد، عن محمّد بن أحمد، عن المُنذر بن جُفَير، قال: حدّثني أبـي جُفير بن حكيم، عن منصور بن المُعتَمِر، عن رِبْعي بن خِراش، قال: خطبنا عليّ عليه السلام في الرَّحَبةِ، ثم قال: «لمّا كان في زَمانِ الحُدَيْبِيَةِ، خرَج إلى رَسول الله صلى الله عليه وآله أناسٌ مِن قُرَيش، من أشرافِ أهلِ مَكّة، فيهم سُهَيل بن عَمْرو، فقالوا: يا محمّد، أنتَ جارُنا وحَليفُنا وابنُ عَمّنا، وقد لَحِقَ بكَ أُناسٌ مِن أبنائنا وإخواننا وأقاربنا، ليس بهم التفقّه في الدّين، ولا رَغْبَة فيما عندَك، ولكِنْ إنّما خرَجوا فِراراً من ضِياعِنا وأعمالنا وأموالنا، فارْدُدْهُم علينا. فدَعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله أبا بَكرٍ، فقال له: انظُرْ ما يقولون. فقال: صَدَقوا يا رسولَ الله، أنت جارُهم، فارْدُدهُم عليهم. قال: ثمّ دَعا عُمَر فقال مِثل قول أبـي بَكْر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك: لن تنتهوا ـ يا مَعاشِر قريش ـ حتّى يبعَثَ الله عليكم رجُلاً امتَحَنَ الله قلبَهُ للتقوىٰ، يَضْرِبُ رِقابَكُم على الدِّينِ. فقال أبو بكر: أنا هو يا رَسولَ الله؟ قال: لا. فقام عُمَر، فقال: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنّه خاصِفُ النَّعْلِ، وكُنتُ أخصِفُ نَعْلَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله. قال: ثمّ التفَتَ إلينا عليّ عليه السلام، وقال: «سمِعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: مَن كذب علـيَّ مُتعَمّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه من النار»(٢).

٣ ـ ومن طريق المخالفين: أحمد بن حَنبل في مسنده، يرفعه إلى رِبْعِي بن خِراش، قال: حدّثنا عليّ بن أبـي طالب عليه السلام بالرَّحَبة، قال: «اجْتَمعت قُرَيش إلى النبـيّ صلى الله عليه وآله، وفيهم سُهَيل بن عَمرو، فقالوا: يا محمّد، إنّ قومَنا لَحِقوا بك، فَارْدُدْهُم علينا، فغَضِبَ حتّى رُئِي الغضَبُ في وجهه، ثم قال: لَتَنْتَهُنّ يا مَعْشَر قُرَيش، أو ليبعَثنّ الله عليكم رَجُلاً منكم، امتَحَنَ الله قلبه للإيمان، يضربُ رقابَكم على الدِّين. قيل: يا رسول الله، أبو بكر؟ قال: لا. قيل: فعمر؟ قال: لا، ولكِن خاصِفُ النعْل في الحُجْرَةِ». ثمّ قال عليّ عليه السلام: «أما إنّي قد سَمِعتُ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله، يقول: لا تَكذبوا علـيّ، فمَن كَذَبَ علَـيّ مُتَعَمّداً أَوْلَجْتُه النّارَ»(٣).

٤ ـ ومن الجَمع بين الصحاح السِتّة للعَبْدَرِيّ: من سُنَن أبـي داود، وصحيح

---

(١) ربيع الأبرار ج ٢ ص ٣٠٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٢ ح ١.
(٣) فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢ ص ٦٤٩ ح ١١٠٥.

الترمذيّ، يرفعُه إلى عليّ عليه السلام، قال: «يوم الحُديبية جاءت إلينا أُناسٌ مِنَ المُشركين من رؤسائهم فقالوا: قد خرج إليكم من أبنائنا وأقاربنا، وإنّما خرَجوا فِراراً مِن خِدْمَتِنا فارْدُدْهُمْ إلينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشَر قريش، لَتَنْتَهُنّ عن مُخالفَةِ أمرِ الله أو لَيَبْعَثَنَّ عليكم مَن يَضرب رِقابَكُم بالسّيف على الدّين، امتحن الله قلوبهم للتقوى، قال بعضُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن أُولئِكَ يا رسول الله؟ قال: منهم خاصِفُ النَّعْلِ». وكان قد أعطى عَليّاً عليه السلام، نَعْلَهُ يَخْصِفُها[1].

٥ ـ **وفي رواية أُخرى: عن التّرمذي، في صحيحه،** عن رِبْعي بن خِراش، في خَبَر، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم الحُدَيبيَةِ لسُهَيل بن عَمْرو، وقد سأله رَدَّ جَماعةٍ فرّوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا مَعْشَر قُرَيش، لَتَنْتَهُنَّ أو لَيَبْعَثَنَّ الله عليكم مَن يَضرب رِقابكُم على الدِّين، قد امتَحَنَ الله قَلْبَهُ على الإيمان». قالوا: مَن هو يا رسولَ الله؟ قال: «هو خاصِفُ النَّعْلِ». وكان أعطى علياً عليه السلام نَعْلَه يخصِفُها[2].

الخَطيب في التاريخ، والسَّمعانيّ في الفضائل: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يا مَعشر قُريش حتّى يبعَث الله رجُلاً امتَحَن قلبَهُ بالإيمان». الحديث سواء[3].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)﴾

١ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي جميلة المُفَضّل بن صالح، عن زيد الشّحّام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الفسوق، فقال: «الفُسوق هو الكَذِب، ألا تسمَع قولَ الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ﴾**»[4].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم:** إنّها نزَلت في مارِيَة القِبْطِيّة أُمّ إبراهيم، وكان سبب ذلك أنّ عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ إبراهيم ليس هو منك، وإنّما هو من جُرَيح

(١) العمدة ص ٢٢٦ ح ٣٥٧.
(٢) سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٣٤ ح ٣٧١٥.
(٣) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٣٣، إحقاق الحق ج ٥ ص ٦٠٩ عن السمعاني.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٩٤ ح ١.

القِبطيّ فإنّه يدخُل إليها في كلّ يوم. فغضب رَسولُ الله ﷺ، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «خُذ هذا السيف وائتني برأسِ جُرَيح». فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السّيفَ، ثمّ قال: «بأبي أنت وأُمّي يا رسولَ الله، إنّك إذا بَعثْتني في أمر أكونُ فيه كالسَّفّودِ[١] المَحْميّ في الوَبَر، فكيف تأمُرني، أُثَبِّتُ فيه أم أمضِي على ذلك؟». فقال له رسول الله ﷺ: «بل تَثبّت»، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى مَشربَةِ أُمّ إبراهيم، فتَسلّق عليها، فلمّا نظر إليه جُرَيح هَرَب مِنه وصَعِدَ النَّخْلَةَ، فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال له: «انزل». فقال: يا عليّ، ما هاهنا أُناس، إنّي مَجبوب[٢]، ثم كشف عن عَورَته، فإذا هو مَجبوب، فأتى به إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ما شأنُك يا جُرَيح؟». فقال: يا رسول الله، إنّ القِبْطَ يَجُبّونَ حَشَمَهُم ومَن يدخُل إلى أهلِيهم، والقِبطيّون لا يأنسون إلاّ بالقِبْطِيّين، فبَعَثني أبوها لأدخُل إليها وأخدِمها وأُؤنِسها، فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، الآية[٣].

وقد روى علي بن إبراهيم هذِه القِصّة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ في سورة النور[٤]، بحديثٍ مُسنَدٍ عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن رُشيد، عن مَروان بن مسلم، عن عبد الله بن بُكير، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، كان رسول الله ﷺ أمر بقتْلِ القِبطيّ، وقد عَلِم أنّها كذَبت عليه أو لم يعلم، وإنّما دفَع الله عن القِبْطيّ القتل بتثبّتِ عليّ عليه السلام؟ فقال: «بلى قد كان والله عَلم، ولو كانت عزيمةً مِن رسول الله ﷺ ما انصرف عليّ عليه السلام حتّى يقتُله، ولكن إنّما فعل رسولُ الله ﷺ لَترجِعَ عن ذَنبِها، فما رَجَعَت، ولا اشتَدّ عليها قَتْلُ رَجُلٍ مسلم بكَذِبها»[٥]. والروايات تقدّمت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾.

(١) السَّفُّود: حديدة ذات شعب مُعقفة، يُشوى به اللحم. «لسان العرب مادة سفد».
(٢) أي مقطوع الذكر. «النهاية ج ١ ص ٢٣٣، ولسان العرب، والقاموس المحيط والمعجم الوسيط مادة جبب».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٣.
(٤) الآية: ١١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٤.

٤ ـ **وقال شرف الدين النَّجَفيّ**: ذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره ما صورَةُ لَفْظِه: قال: سألتُه عن هذه الآية، فقال: «إنّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إنّ مارية يأتيها ابن عمّ لها، ولَطختها بالفاحشة، فغضِبَ رسولُ الله ﷺ وقال لها: إنْ كُنتِ صادِقةً فأعلِميني إذا دخَل إليها، فَرصَدتها، فلمّا دخَل عليها ابن عمّها أخبرت رسولَ الله ﷺ، فقالت: هو الآنَ عِندَها. فعِندَ ذلكَ دَعا رسولُ الله ﷺ علياً عليه السلام، فقال: يا عليّ، خُذ هذا السيف، فإنْ وَجدْتَه عِندَها فاضرب عُنقَه ـ قال ـ فأخذ عليّ عليه السلام السَّيف، وقال: يا رسول الله، إذا بَعَثْتَني بالأمر أكونُ كالسَّفُّود المَحْمِيّ بالوَبَرِ، أو أثَبَّت؟ فقال: تثبَّتْ، قال: فانطلق عليّ عليه السلام ومعه السّيف، فلمّا انتهىٰ إلى البابِ وَجدَهُ مُغْلَقاً، فألزَم عينَيه نَقْبَ البابِ، فلمّا رأى القِبطيّ عينَ عليّ عليه السلام في الباب، فَزِع وخرَج من الباب الآخرِ، فصَعِدَ نَخْلَةً، وتَسوَّر عليٌّ الحائِطَ، فلمّا رأى القِبْطيُّ علياً ومعه السَّيف، حَسَر عن عورَتِه، فإذا هو مجبوب، فصَدّ أمير المؤمنين عليه السلام بوَجهه عنه، ثم رجَع فأخبَر رسولَ الله ﷺ بما رأىٰ فتهلّل وَجهُ رَسولِ الله ﷺ، وقال: الحَمدُ للّه الذي لم يُعاقِبنا أهلَ البيت مِن سوءِ ما يَلْحَظونَنا به. فأنزل الله عليه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾». فقال زُرارة: إنّ العامَة يقولون: نزلت هذه الآية في الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط حين جاء إلى النبيّ ﷺ، فأخبرَه عن بني خُزَيْمَة أنّهم كفَروا بعد إسلامِهم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا زرارة، أوَما علِمتَ أنّه ليس مِن القرآنِ آية إلاّ ولها ظَهْر وبَطْن؟ فهذا الذي في أيدي الناس ظهرُها، والذي حدّثتُك به بَطنُها»[(١)].

٥ ـ **الطَّبَرْسيّ في الاحتجاج** في حديث ذكر فيه ما جرى بين الحسن بن عليّ عليه السلام وبين جماعةٍ من أصحاب معاوية بمَحْضَره، فقال الحسن عليه السلام: «وأمّا أنتَ يا وليد بن عُقْبَة، فوالله ما ألومُك أن تَبغُضَ علياً، وقد جلَدك في الخَمْرِ ثمانينَ، وقتل أباكَ صَبْراً بِيَدِه يومَ بدر، أم كيف تَسُبّه وقد سَمّاه الله مؤمناً في عَشرِ آياتٍ مِن القرآنِ وسَمّاك فاسِقاً! وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوون﴾[(٢)]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى ما فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾، وما أنت وذكرُ قُريش، وإنّما أنت ابن علجٍ، من أهلِ صَفّورِيَة، يقال له ذَكْوان»[(٣)].

---

(١) تأويل الآيات ص ٥٨٤.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١٨.
(٣) الاحتجاج ص ٢٧٦.

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن الحسن ابن عليّ بن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، وثعْلَبَة بن مَيمون، وغالب بن عثمان، وهارون بن مسلم، عن بُرَيد بن معاوية، قال: كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام، في فُسْطاطِهِ بِمِنى، فنظر إلى زياد الأسودِ مُنْقطع الرِّجلين فرَثَىٰ له[١]، وقال: «ما لِرجْلَيك هكذا؟» قال: جئتُ على بِكْرٍ لي نِضْوٍ[٢]، فكنتُ أمشي عنه عامّة الطريق؛ فرَثَىٰ له، وقال له عند ذلك زياد: إنّي أُلمُّ بالذّنوب حتّى إذا ظننتُ أنّي قد هلَكتُ ذكرتُ حبّكم فَرَجوتُ النَّجاةَ، وتجَلّىٰ عنّي. فقال أبو جعفر عليه السلام: «وهَل الدّينُ إلاّ الحُبّ؟ قال الله تعالى: **﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾**، وقال: **﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾**[٣]، وقال: **﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾**[٤]، إنّ رجُلاً أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أُحبُّ المُصَلّين ولا أُصَلّي، وأُحِبُّ الصَّوامينَ ولا أصوم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنتَ مع مَنْ أحْبَبْتَ، ولك ما اكتَسَبْتَ». وقال: «ما تَبْغون وما تُريدون، أما إنّها لو كانت فَزْعة مِن السّماء فَزع كلّ قومٍ إلى مأمَنِهم، وفَزِعنا إلى نَبِيّنا، وفَزِعتُم إلينا»[٥].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمَة، عن عليّ بن حَسّان، عن عبد الرحمان بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾**: «يعني أمير المؤمنين عليه السلام» **﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالعِصْيانَ﴾**: الأوّل والثاني والثالث»[٦].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حَريز، عن فُضيل ابن يسار، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الحُبّ والبُغض، أمِنَ الإيمان هو؟ فقال: «وهل الإيمانُ إلاّ الحُبّ والبُغض». ثمّ تَلا هذه الآية: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمَانَ

---

(١) رَثى له: رحمه. «القاموس المحيط مادة رثي».

(٢) البِكرُ: الفَتِيُّ من الإبل. «لسان العرب مادة بكر». والنِّضو، بالكسر: البَعير المهزول، وقيل: هو المهزول من جميع الدواب. «لسان العرب مادة نضو».

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٤) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٥) الكافي ج ٨ ص ٧٩ ح ٣٥.

(٦) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧١.

وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفرَ وَالْفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[١].

٤ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَرِيز بن عبد الله السِّجِسْتانيّ، عن فُضيل بن يَسار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحُبِّ والبُغض، أمِنَ الإيمان هو؟ قال: «وهَلِ الإيمانُ إلاّ الحُبّ»، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمَانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن صَفوان الجَمّال، عن أبي عُبَيْدَة زياد الحَذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث له قال: «يا زياد وَيْحَكَ، وَهَلِ الدّينُ إلاّ الحُبّ، ألا ترىٰ إلى قول الله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٣]؟ أولا ترىٰ قولَ الله لمحمّد صلى الله عليه وآله: **﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾**؟ وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[٤] ـ فقال: ـ الدِّينُ هو الحُبّ، والحُبُّ هو الدِّين»[٥].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، عن يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حَسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمَانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾**: «يعني أمير المؤمنين عليه السلام»، **﴿وكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفرَ وَالْفُسُوقَ وَالعِصْيانَ﴾**: «الأوّل والثاني والثالث»[٦].

٧ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: الفُسوق هو الكَذِب؛ عن أبي جعفر عليه السلام[٧].

وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبي بَصِير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلتُ: **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ**

---

(١) الكافي ج ٢ ص١٠٢ ح ٥.
(٢) المحاسن ص ٢٦٢ ح ٣٢٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٤) سورة الحشر، الآية: ٩.
(٥) المحاسن ص ٢٦٢ ح ٣٢٧.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٤.
(٧) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢١.

الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ﴾؟ قال: «الفئتان، إنّما جاء تأويل هذه الآية يوم البَصرة، وهم أهل هذه الآية، وهم الذين بَغَوا على أمير المؤمنين عليه السلام، فكان الواجبُ عليه قِتالَهم وقَتْلَهم حتّى يفيئوا إلى أمر الله، ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما أنزَل الله أن لا يرفع السّيف عنهم حتّى يفيئوا ويرجِعوا عن رأيهم، لأنّهم بايعوا طائِعينَ غير كارِهين، وهي الفِئة الباغية، كما قال الله عزّ وجلّ، فكان الواجِبُ على أمير المؤمنين عليه السلام أن يَعدِلَ فيهم حيث كان ظَفِر بهم، كما عدَل رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكّة، إنّما مَنّ عليهم وعفا، وكذلك صنَع أميرُ المؤمنين عليه السلام بأهلِ البصرة حيث ظَفِر بهم مِثل ما صنَع النبيّ صلى الله عليه وآله بأهلِ مكّة حَذْو النَّعْلِ بالنَّعْلِ». قال: قلت قوله تعالى: **﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾**[1]؟ قال: «هم أهل البصرة». قلت: **﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ﴾**[2]، قال: «أُولئك قومُ لوطٍ، ائتفكت عليهم، انقلَبت عليهم»[3].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَريّ، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام ـ في حديث الأسياف الخمسة ـ قال: «وأمّا السَّيفُ المكفوف فسيف على أهل البَغي والتأويل، قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾**، فلمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ منكُم مَن يُقاتِل بعدي على التأويل كما قاتَلتُ على التنزيل فسُئِل النبيّ صلى الله عليه وآله: من هو؟ فقال: خاصِفُ النَّعْل، يعني أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عمّار بن ياسر: قاتَلتُ بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً وهذه الرابعة، والله لو ضَربونا حتّى يبلُغوا بنا السَّعفات من هجَر لَعلِمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطِل. وكانت السّيرةُ فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أهلِ مَكّة يوم فَتح مَكّة، فإنّه لم يَسْبِ لهم ذُرّية، وقال: من أغلَق بابَه فهو آمِن، ومَن ألقى سِلاحَه فهو آمن، وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يومَ البصرة، نادى فيهم: لا تَسْبوا لهم ذُرّية، ولا تُجْهِزوا على جَريحٍ، ولا تتبعوا مُدبراً، ومَن أغلَق بابَه وألقى سِلاحَهُ فهو آمن»[4].

---

(١) سورة النجم، الآية: ٥٣.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٠.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٨٠ ح ٢٠٢.
(٤) الكافي ج ٥ ص ١١ ح ٢.

وروى عليّ بن إبراهيم حديث الأسياف بتَمامِه ها هنا، قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَرِيّ، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكره عن أبيه[1]. ونحنُ ذكرنا كلَّ آيةٍ من الحديث في مَوضِعها، فأغنانا عن ذكره بطوله هنا.

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكر بن صالح، عن القاسم بن بُريد، عن أبي عَمرو الزُّبَيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال فيه: «فما رَجع إلى مكانِه من قول أو فعلٍ، فقد فاء، مِثل قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]، أي رَجعوا، ثم قال: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3]، وقال: **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾**، أي ترجع **﴿فَإِن فَاءَتْ﴾**، أي رَجعت **﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾**، يعني بقوله تعالى: **﴿تَفِيءَ﴾**، ترجع، في معنى الآيةِ قال: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: منكُم مَن يقاتِل بعدي على التأويل كما قاتَلتُ على التنزيل. فسُئِل صلى الله عليه وآله: من هو؟ قال: هو خاصِف النَّعْل، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخصِفُ نَعْلَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله»[4].

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾

١ ـ **الشيخ في مجالسه،** قال: أخبرَنا جماعة، عن أبي المُفضل، قال: حدّثنا أبو حامد محمّد بن هارون، وأحمد بن عُبَيد الله بن محمّد بن عَمّار الثَّقفيّ، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن سُليمان النَّوفلي، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن عبد الله بن العباس، قال: لمّا نَزَلت: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾**، آخى رسولُ الله صلى الله عليه وآله بين المُسلمين، فآخىٰ بين أبي بكر وعُمَر، وبين عُثمان وعبد الرحمن، وبين فُلان وفُلان حتّى آخىٰ بين أصحابه أجمَعِهم على قدر مَنازلهم، ثمّ قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «أنتَ أخي وأنا أخوك»[5].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٧.
(٤) الكافي ج ٥ ص ١٦ ح ١.
(٥) الأمالي ج ٢ ص ١٩٩.

٢ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا أبي عبد الله بن محمّد بن المُطّلِب الشَّيبانيّ، سنة سِتّ عشرة وثلاثمائة، وفيها مات، قال: حدّثنا إبراهيم بن بِشر بالكوفة، قال: حدّثنا منصور بن أبي نُوَيرَة الأسديّ، قال: حدّثنا عَمْرو بن شِمْر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سَعْد بن حُذَيفة بن اليمان، عن أبيه، قال: آخى رسول الله ﷺ بين الأنصار والمُهاجرين أُخوّة الدِّين، وكان يؤاخي بين الرجلِ ونَظيره، ثم أخَذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «هذا أخي». قال حذيفة: فرَسولُ الله ﷺ سيّدُ المرسلين، وإمام المُتّقين، وسيّدُ ولدِ آدم، ورسولُ ربِّ العالمين، الّذي ليس له في الأنام شِبهٌ ولا نظير، وعليّ بن أبي طالب أخوه[1].

٣ ـ **وروي هذا الحديث** من طريق المخالفين، رواه ابن المَغازلي في المناقب: رفعه إلى حُذيفة بن اليَمان قال: آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وكان يُؤاخي بين الرجُلِ ونظيرِه، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «هذا أخي». قال حُذَيفة: رَسولُ الله ﷺ سيّدُ المُرسلين، وإمام المُتَّقين، ورَسولُ ربِّ العالمين، الّذي ليس له في الأنام شبيه ولا نظير، وعليٌّ أخوه[2].

قلت: التشاغل بذكر أحاديث المؤاخاة بين الصحابة، وكون عليّ عليه السلام أخا رَسولِ الله ﷺ يَطولُ بها الكتاب، وهي بين الفرِيقين مُتواتِرَة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فإنّها نزَلت في صَفيّة بنت حُيَيّ بن أخطَب، وكانت زَوجَة رَسولِ الله ﷺ، وذلك أنّ عائشة وحَفْصَة كانتا تؤذِيانها وتَشتمانها، وتقولان لها: يا بنت اليَهوديّة. فشكَتْ ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها: «ألا تُجيبيهما؟»، فقالت: بماذا يا رسول الله؟ قال: «قولي: إنّ أبي هارون نَبيّ الله، وعمّي موسى كليم الله، وزَوجي محمّد رسول الله، فما تُنكِران مِنّي؟»، فقالت لهما. فقالتا: هذا

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٩٩.
(٢) المناقب ص ٣٨ ح ٦٠.

علّمك رسول الله. فأنزل الله في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ: ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخَل عليه الطيّار وأنا عنده، فقال له: جُعِلتُ فِداك، رأيت قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في غير مكانٍ مِن مخاطبة المؤمنين، أيدخُل في هذا المنافقون؟ قال: «نعم، يدخُل في هذا المنافقون والضُلاّل، وكُلّ مَن أقرّ بالدَّعوةِ الظاهرَة»(٢).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

باب النّهي عن سوء الظّنّ وطَلَب عَثَرات المؤمنين، والغِيبَة ومعناها

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليَماني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا اتّهم المُؤمنُ أخاه، انماثَ الإيمانُ في قلبه كما يَنماثُ المِلحُ في الماء»(٣).

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن الحُسين بن حازم، عن الحُسين بن عُمر بن يَزيد، عن أبيه، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مَن اتّهَم أخاه في دِينِه فلا حُرْمَةَ بينَهُما، ومَن عامَلَ أخاهُ بِمثْلِ ما يُعامِلُ الناسَ فهو بريءٌ مما يَنْتَحِل»(٤).

٣ ـ **ثمّ قال الكُلَينيّ**: عنه، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن الحُسين بن المُختار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلامٍ له: ضَعْ أمرَ أخيكَ على أحسَنِه حتّى يَأتِيَك ما يَقْلِبك، ولا تَظُنّنّ بكلمةٍ خَرَجت مِن أخيك سوءاً وأنتَ تَجِدُ لها في الخَيرِ مَحْمَلاً»(٥).

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن سِنان، عن إبراهيم والفضل ابني يزيد الأشعريين، عن عبد الله بن بُكَير، عن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٧٤ ح ٤١٣.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣٧ ح ٥.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٢.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣.

زُرارة، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، قالا: «أقرَبُ ما يكونُ العَبْدُ إلى الكُفر أن يُؤاخي الرَجُلَ على الدِّين، فيُحصي عليه عَثَراتِه وزَلاّتِه لِيُعَنِّفَه بها يوماً ما»[1].

٥ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النُّعمان، عن إسحاق بن عَمّار، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا مَعشَر مَن أسلَم بلِسانِه ولم يَخلُص الإيمانُ إلى قَلبِه، لا تَذُمّوا المُسلمين، ولا تَتَّبِعوا عَوْراتهم، فإنَّه من تتبّع عَوْراتهم تتبّع الله عَوْرته، ومن تتبّع الله عَوْرَته يَفْضَحه ولو في بيته». ثم قال الكُلَيني: عنه، عن عليّ بن النُعمان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[2].

٦ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالِد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن بُكَير، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أقربُ ما يكونُ العَبدُ إلى الكُفرِ أن يُؤاخي الرَّجُلَ على الدِّين، فيُحْصي عليه عَثَراته وزَلاّته، ليعنِّفه بها يوماً ما»[3].

٧ ـ ثمّ قال الكُلَينيّ: عنه، عن الحَجّال، عن عاصم بن حُمَيد، عن أبي بَصِير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: يا مَعشر مَن أسلَم بلِسانه ولم يسلم بقلبه، لا تَتبِعوا عَثَرات المسلمين، فإنّه مَن تتبّع عَثَراتِ المسلمين تتبّع الله عَثْرَته ليفضَحه»[4].

٨ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن إسماعيل، عن ابن مُسْكان، عن محمّد بن مسلم، أو الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تَطلُبوا عَثَرات المؤمنين، فإنّه مَن تَتبّع عَثَرات أخيه، تتبّع الله عَثراته، ومن تتبع الله عَثراته يَفْضَحه ولو في جَوْفِ بَيْتِه»[5].

٩ ـ وعنه: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالِد، عن ابن فضّال، عن ابن بُكير، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أقرَبُ ما يكونُ العَبْدُ إلى الكُفْر أن يُؤاخي الرّجُلُ الرَّجُلَ على الدِّين فيُحصي عليه زَلاّته لِيُعَيِّرَه بها يوماً ما»[6].

١٠ ـ ثمّ قال الكُلَيْنيّ: عنه، عن ابن فضّال، عن ابن بُكير، عن أبي عبد

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ١.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٤.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٥.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٦.

الله عليه السلام، قال: «أبعَد ما يكون العَبد من الله أن يكون الرجُلُ يُؤاخي الرّجُلَ وهو يَحْفَظ عليه زَلاّتِهِ لِيعَيِّرَهُ بها يوماً ما»(١).

١١ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يجِبُ للمؤمِنِ على المؤمنِ أن يَسْتُرَ عليه سَبْعِينَ كبيرةً»(٢).

١٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفَليّ، عن السَّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغِيبَةُ أسرَعُ في دين الرَّجُلِ المُسلم من الأكلةِ في جَوفه». قال: «وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الجُلوسُ في المسجِد انتظاراً للصلاة عبادةٌ ما لَم يُحدِث، قيل: يا رسول الله، وما يُحدِث؟ قال: الاغتياب»(٣).

١٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن قال في مؤمن ما رأته عَيناه وسَمِعَته أُذُناه، فهو من الّذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٤)»(٥).

١٤ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن داود بن سِرْحانَ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغِيْبَة، قال: «هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل، وتبُثّ عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يَقُم عليه فيه حدٌّ»(٦).

١٥ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن هارون بن الجَهْم، عن حَفص بن عُمَر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سُئِل النبيّ صلى الله عليه وآله: ما كَفّارَةُ الاغتِيابِ؟ قال: أن تستَغفِر لِمَن اغتَبْتَه كلّما ذكَرتَه»(٧).

١٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحَسن بن محبوب، عن مالِك بن عَطِيّة، عن ابن أبي يَعْفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن بهَت مؤمناً أو مؤمِنَةً بما ليس فيه، بعَثه الله في طِينَةِ خَبالٍ حَتّى

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٧.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٨.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ١.
(٤) سورة النور، الآية: ١٩.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٢.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٣.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٤.

يخرُج مِمّا قال». قلت: وما طِينَةُ خَبال؟ قال: «صَدِيدٌ يخرُج من فُروجِ المُومِسات»(١).

١٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن العَبّاس بن عامر، عن أبان، عن رجُلٍ لا نَعْلَمُه إلاّ يحيى الأزرَق، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «مَن ذكَر رَجُلاً مِن خَلْفِه بما هو فيه مِمّا عَرَفه الناس لم يَغْتَبْهُ، ومَن ذكره مِن خَلفِه بما هو فيه مِمّا لا يعرفُه الناس اغتابَهُ، ومن ذكره بما ليس فيه فَقد بَهتَهُ»(٢).

١٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن سَيَابة قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الغِيبةُ أن تقولَ في أخيك ما سَتره الله عليه، وأمّا الأمرُ الظاهرُ فيه مثل الحِدّة والعَجَلة، فلا، والبُهتانُ أن تقولَ فيه ما ليس فيه»(٣).

١٩ ـ **المفيد**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الغيبة أشدُّ من الزِّنا، فقيل: ولم ذلك يا رسول الله؟ فقال: «صاحِبُ الزِّنا يتوبُ فيتوبُ الله عليه، وصاحِبُ الغِيبَةِ يتوبُ فلا يتوبُ الله عليه حتّى يكونَ صاحِبهُ الّذي يُحَلّلُه»(٤).

٢٠ ـ **الشيخ وَرّام**، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاثٌ لا ينجو مِنهُنّ أحَد: الظَّنُّ، والطِّيَرَة، والحَسَد، وسأُحدِّثُكم بالمَخْرَجِ من ذلك: إذا ظَننتَ فلا تُحقِّق، وإذا تَطَيَّرْتَ فامضِ، وإذا حسَدْتَ فلا تَبْغِ»(٥).

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن صَفْوان بن يحيى، عن حَنان، قال: سَمِعتُ أبي يَروي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان سلمان جالِساً مع نَفَرٍ من قُريش في المسجد، فأقبلوا ينتسبون ويَرفعونَ في أنسابِهم، حتّى بلَغوا سلمان، فقال له عمر بن الخطّاب: أخبِرْني مَن أنتَ، ومَن أبوك، ومَا أصلُك؟ فقال: أنا سلمان بن عبد الله، كنتُ

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٦.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٧.
(٤) الاختصاص ص ٢٢٦.
(٥) تنبيه الخواطر ج ١ ص ١٢٧.

ضالاً فهداني الله عزّ وجلّ بمحمّدﷺ، وكنتُ عائِلاً فأغناني الله بمحمّدﷺ، وكنتُ مَمْلوكاً فأعتقني الله بمحمّدﷺ، هذا نَسَبي وهذا حسَبي». قال: «فخرجَ النبيّﷺ، وسلمان (رضي الله عنه) يُكلِّمهُم، فقال له سلمان: يا رسولَ الله، ما لقيتُ مِن هؤلاء، جلَستُ معهم فأخذوا ينتسِبون ويرفعون في أنسابِهم، حتّى إذا بلغوا إليّ، قال عمر بن الخطّاب: مَن أنت، وما أصلك، وما حَسَبُك؟ فقال النبيّﷺ: فما قُلتَ له يا سلمان؟ قال: قلت له: أنا سلمان بن عبد الله، كنتُ ضالاً فهداني الله عزّ ذِكرُه بمحمّدﷺ، وكُنتُ عائِلاً فأغناني الله بمحمّدﷺ، وكنتُ مَملوكاً فأعتقَني الله عزّ ذكره بمُحمّدﷺ، هذا نَسَبي وهذا حَسَبي، فقال النبيّﷺ: يا معشر قريش، إنّ حَسَبَ الرجل دِينُه، ومُروءته خُلُقُه، وأصلَه عقلُه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، ثمّ قال النبيّﷺ: يا سلمان ليس لأحَدٍ من هؤلاء عليك فَضْلٌ إلاّ بتقوى الله عزّ وجلّ، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل»[1].

ورواه الشيخ في أماليه قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه (رحمه الله)، قال: حدّثني محمّد بن يعقوب الكُلَيني رحمه الله، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن حَنان بن سَدير الصَّيْرَفي، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقرعليه السلام، قال: «جلس جماعة من أصحاب رسول اللهﷺ ينتسِبون ويفتَخِرون وفيهم سلمان رحمه الله ـ وذكر الحديث، وفي آخره ـ فأنت أفضل منه» وفيه بعض التغيير[2].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا الحاكم أبو عليّ الحسين بن أحمد البَيْهَقيّ، قال: حدّثني محمّد بن يحيى الصُوليّ، قال: حدّثني أبو عبد الله محمّد بن موسى ابن نَصْر الرازيّ، قال: سمعتُ أبي يقول: قال رجلٌ للرّضاعليه السلام: واللّهِ ما على وَجْهِ الأرضِ رجُل أشرف منك آباءً، فقال: «التقوى شَرَفُهم، وطاعَةُ الله أحاطَتهم». فقال له آخر: أنتَ واللّهِ خَيرُ الناسِ، فقال له: «لا تَحلِفْ يا هذا، خَيرٌ منّي مَن كان أتقىٰ للّه تعالى، وأطوَع له، واللّهِ ما نسخَت هذه الآية آيةٌ: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾»[3].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٨١ ح ٢٠٣.

(٢) الأمالي ج ١ ص ١٤٦.

(٣) عيون أخبار الرضاعليه السلام ج ٢ ص ٢٣٦ ح ١٠.

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ قسم الخَلْقَ قِسْمَين، فجعَلني في خَيرهما قِسماً، وذلك قوله تعالى في ذكر أصحابِ اليَمين، وأصحاب الشِّمال، وأنا خَيرُ أصحابِ اليَمين، ثمّ قسم القِسْمَين أثلاثاً، فجعَلني في خَيرها ثلثاً وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾(١)، وأنا خير السابقين، ثمّ جعل الأثلاث قَبائل، وجعلني من خيرها قبيلة، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾**، فأنا أتقى وُلدِ آدم وأكرَمُهم على الله جلّ ثناؤه، ولا فخر، ثمّ جعل القبائل بيُوتاً، فجعلني في خَيرها بَيْتاً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٢)»(٣).

وروى هذا الحديث من طريق المخالفين الثعْلَبيّ، قال: أخبرني أبو عبد الله، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن يوسف بن مالك، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن زياد الرازيّ، حدّثنا الحارث بن عبد الله الحارثيّ، حدّثنا قيس بن الرَّبيع، عن الأعمَش، عن عباية بن ربعيّ، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «قسم الله الخَلْقَ قِسْمَين» وذكر الحديث بعينه(٤). وقد تقدّم في قوله تعالى: ﴿إنما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

٤ ـ **الشيخ في مجالسه**، قالَ: أخبرنا جماعة عن أبـي المُفَضّل، قال: حدّثنا محمّد بن فيروز بن غِياث الجلاّب بباب الأبواب، قال: حدّثنا محمّد بن الفَضل بن مختار البائي، ويعرف بفَضلان صاحِب الجار، قال: حدّثني أبـي الفضل بن مختار، عن الحكم بن ظهير الفَزَاريّ الكوفيّ، عن ثابت بن أبـي صَفِيّة أبـي حمزة، قال: حدّثني أبو عامر القاسم بن عوف، عن أبـي الطُفَيل عامر بن واثِلة، قال: حدّثني سلمان الفارسي رحمه الله، قال: دخَلتُ على رسول الله ﷺ في مَرضِه الذي قُبض فيه، فجلستُ بين يديه وسألتُه عمّا يَجد وقُمتُ لأخرجَ، فقال لي: «اجلس يا سلمان، فسيُشهدك الله عزّ وجلّ أمراً إنّه لَمِن خير الأمور». فجلستُ، فبينا أنا كذلك، إذ دخلَ رِجالٌ من أهلِ بيته، ورِجالٌ من أصحابه، ودخلتْ فاطمة ابنتُه فيمَن دخَل، فلمّا رأت ما برسول الله ﷺ من الضَّعْفِ، خَنَقَتْها العَبْرَة، حتّى فاضَ دَمعُها على خَدِّها، فأبصَر ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «ما يُبكيكِ يا بُنيّة، أقرَّ الله عينكِ

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٨ ـ ١٠.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) أمالي الصدوق ص ٥٠٣ ح ١.
(٤) تفسير الثعلبي (مخطوط).

ولا أبكاها»؟ قالت: «وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضَّعْفِ». قال لها: «يا فاطمَة، تَوَكّلي على الله، واصبري كما صبرَ آباؤكِ من الأنبياء، وأمّهاتك مِن أزواجهم، ألا أُبَشِّرُكِ يا فاطمة»؟ قالت: «بلىٰ يا نَبيَّ الله ـ أو قالت ـ يا أبه»، قال: «أما علمتِ أنّ الله تعالى اختارَ أباكِ فجعَله نبيّاً، وبَعثه إلى كافّةِ الخَلْقِ رَسولاً، ثم اختارَ عليّاً فأمرَني فزوّجتكِ إيّاه، واتّخذتُه بأمر ربّي وزيراً ووَصيّاً، يا فاطمة، إنّ عليّاً أعظمُ المسلمين على المسلمين بَعدي حقاً، وأقدمُهم سِلْماً وأعلَمُهم علماً، وأحلَمهم حلْماً، وأثبتُهم في المِيزانِ قَدْراً». فاستَبشرت فاطمةعليها السلام فأقبل عليها رسولُ اللهﷺ، فقال: «هل سرَرتُكِ يا فاطمة؟»، قالت: «نعم يا أبه».

قال: «أفلا أزيدُكِ في بَعْلِك وابنِ عَمّكِ من مَزيد الخَير وفَواضِله؟»، قالت: «بلى يا نبيّ الله». قالَ: «إنّ عليّاً أوّل من آمَن بالله عزّ وجلّ ورَسولِه من هذه الأمّة، هو وخديجة أُمّك، وأوّل من وازرني على ما جئتُ به. يا فاطمة إنّ عليّاً أخي وصَفِيّي وأبو ولدي، إن عَليّاً أُعطيَ خِصالاً من الخيرِ لم يُعْطَها أحدٌ قبله ولا يُعطاها أحَدٌ بعده، فأحسِني عَزاك واعلَمي أنّ أباكِ لاحِقٌ بالله عزّ وجلّ». قالت: «يا أبه قَد سَرَرْتَني وأحْزَنتني». قال: «كذلك يا بنيّةُ أُمور الدُّنيا، يَشوبُ سرورَها حُزنُها، وصَفْوَها كَدَرُها، أفلا أزيدُك يا بُنيّة»؟ قالت: «بلى يا رسول الله». قال: «إنّ الله تعالى خلقَ الخَلْقَ فجعَلهُم قِسْمَين، فجعَلني وعليّاً في خَيْرهما قسماً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَا أَصْحابُ اليَمِينِ﴾[1]، ثمّ جعَل القِسْمين قَبائلَ فجعَلنا في خيرها قبيلةً، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾**، ثم جعَل القَبائلَ بيوتاً، فجعَلنا في خيرها بَيْتاً في قوله سبحانه: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2]، ثمّ إنّ الله تعالى اختارني من أهلِ بَيْتي، واختار عليّاً والحسن والحسينَ واختاركِ، فأنا سيّدُ وُلدِ آدم، وعليٌّ سيّدُ العَرَبِ، وأنتِ سَيِّدَةُ النِّساء، والحسن والحسين سَيِّدا شباب أهلِ الجنّة، ومِن ذُرّيتِك المَهدِيُّ، يَمْلأُ الأرض عَدْلاً كما مُلِئَتْ مِن قبله جَوْراً»[3].

٥ ـ وعنه: قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القَزوينيّ، قال:

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢١٩.

أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن وَهبان الهُنائيّ البَصْريّ، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم ابن أحمد، قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزَعْفَرانيّ، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالِد البَرْقيّ أبو جعفر، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾**، قال: «أعمَلُكم بالتَّقِيَّة»[1].

٦ ـ **أحمد بن محمّد بن خالِد البَرقيّ**، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن عبد الله بن حبيب، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾**، قال: «أشدُّكم تَقِيَّةً»[2].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الشُّعوب: العجم، والقبائل: من العرب[3].

٨ ـ **الطبرسي**: ذهبَ قومٌ فقالوا: الشعوب من العجم، والقبائل من العرب، والأسباط من بني إسرائيل، ورُوي ذلك عن الصادق عليه السلام[4].

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾ (١٤)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّىٰ بن محمّد، وعِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن الوشّاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعتُه يقول: **﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ ءامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾**، فمن زَعم أنّهم آمنُوا فقد كَذَب، ومن زَعم أنّهم لم يُسلموا فقد كَذَب»[5].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم: عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن جميل ابن دَرّاج، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ ءامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾**، فقال لي: «ألا ترىٰ أنّ الإيمانَ غيرُ الإسلام»[6].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن الحكم بن أيمن، عن القاسم الصَّيْرَفِيّ شَرِيك المُفضّل، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول:

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٤.
(٢) المحاسن ص ٢٥٨ ح ٣٠٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٩.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ٥.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٠ ح ٣.

«الإسلامُ يُحقَنُ به الدَّم، وتُؤدّى به الأمانةُ، وتُستَحَلّ به الفروج، والثوابُ على الإيمان»(١).

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن العَلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «الإيمانُ إقرارٌ وعَمَلٌ، والإسلام إقرارٌ بلا عَمل»(٢).

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكم، عن سُفيان بن السِّمْط، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان، ما الفرق بَينَهُما؟ فلم يُجِبْهُ، ثمّ سأله فلم يُجِبْه ثم التَقَيا في الطريق وقد أزِفَ من الرجُلِ الرّحيلُ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «كأنّه قد أزِفَ مِنكَ رَحيلٌ؟»، فقال: نعم، فقال: «فالقني في البيت»، فلَقِيَه، فسألهُ عن الإسلام والإيمان، ما الفرقُ بينَهُما؟ فقال: «الإسلام هو الظاهِرُ الذي عليه الناس، شهادَةُ أن لا إلَه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورَسولُهُ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصِيامُ شَهرِ رَمضان، فهذا الإسلام». وقال: «الإيمانُ مَعرفَةُ هذا الأمر مع هذا، فإن أقرّ بها ولم يعرِف هذا الأمر، كان مُسلِماً وكان ضالاً»(٣).

٦ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابِنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحَكم بن أيمن، عن القاسم الصيرفي شريك المُفضّل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الإسلام يُحقَنُ به الدَّم، وتُؤدّى به الأمانة، وتُستحلّ به الفروج، والثوابُ على الإيمان»(٤).

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن جَميل بن صالح، عن سماعة، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان، أهُما مختلِفان؟ فقال: «إنَّ الإيمانَ يُشارِكُ الإسلامَ، والإسلامُ لا يُشارِكُ الإيمان». فقلت: فَصِفْهما لي، فقال: «الإسلامُ شهادَةُ أن لا إلَه إلاّ الله، والتصديقُ برَسولِ الله صلى الله عليه وآله، به حُقِنَتِ الدِّماء، وعليه جَرَتِ المَناكِحُ والمَواريثُ، وعلى ظاهرِه جَماعةُ النّاس، والإيمانُ: الهدى، وما يَثبُت في القلوب

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٠ ح ١.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٠ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ٦.

من صِفَةِ الإسلام، وما ظهر من العمل به والإيمان أرفَع من الإسلام بدَرَجة. إنّ الإيمانَ يُشارِكُ الإسلامَ في الظاهرِ، والإسلامُ لا يُشارِكُ الإيمانَ في الباطِن وإن اجتمعا في القول والصِفَةِ»(١).

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن فُضيل بن يَسار، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «إنّ الإيمانَ يُشارِكُ الإسلامَ، ولا يُشارِكه الإسلام، إنّ الإيمانَ ما وقر في القلوب، والإسلام ما عليه المَناكحُ والمَواريثُ وحَقنُ الدِّماء، والإيمانُ يشرك الإسلامَ، والإسلامُ لا يشرك الإيمان»(٢).

٩ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن ابن محبوب، عن أبي الصبّاح الكِناني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّهما أفضل الإيمانُ أو الإسلام؟ فإنّ من قِبلنا يقولون: إنّ الإسلامَ أفضل من الإيمان؟ فقال: «الإيمانُ أرفع من الإسلام». قلت: فأوجدني ذلك قال: «ما تقول فيمَن أحدَث في المسجد الحَرام مُتعمّداً»؟، قال: قلتُ: يُضرب ضرْباً شَدِيداً قال: «أصبْت». قال: «فما تقولُ فيمَن أحدَث في الكعبةِ مُتعمّداً؟»، قلتُ: يقتل. قال: «أصبْتَ، ألا ترى أنَّ الكعبةَ أفضل من المسجد، وأنّ الكعبةَ تشرك المسجد، والمسجدُ لا يشرك الكعبةَ؟ وكذلك الإيمان يشرك الإسلام، والإسلامُ لا يشرك الإيمان»(٣).

١٠ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن حُمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعتُه يقول: «الإيمانُ ما استقرّ في القلبِ وأفضى إلى الله عزّ وجلّ، وصدّقه العمل بالطاعة لله عزّ وجلّ، والتسليم لأمره، والإسلامُ ما ظهر من قولٍ أو فعلٍ، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفِرق كلّها، وبه حُقنت الدِماء، وعليه جَرت المواريث وجاز النِكاحُ واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصّوم والحجّ، فخرجوا بذلك من الكفر وأُضيفوا إلى الإيمان، الإسلام لا يشركُ الإيمان، والإيمانُ يشرك الإسلامَ، وهما في القول والعمل، يجتَمِعان،

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ١.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح٣.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ٤.

كما صارتِ الكعبةُ في المسجدِ والمَسجدُ ليس في الكعبة، وكذلك الإيمانُ يشركُ الإسلام والإسلامُ لا يشركُ الإيمانَ، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ ءامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، فقولُ الله عزّ وجلّ أصدق القول». قلتُ: فهل للمؤمن من فضلٍ على المسلِم في شيءٍ من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟ فقال: لا هُما يَجريان في ذلك مَجرًى واحداً، ولكن للمؤمنِ فضلٌ على المُسلِم في أعمالِهما، وما يتقرّبان به إلى الله».

قلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1]، وزعمت أنهم مجتمِعون على الصلاة والزكاة، والصوم والحجّ مع المؤمن؟ قال: «أليس قد قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضعَافاً كَثِيرَةً﴾[2]». فالمؤمِنون هم الذين يُضاعِف الله عزّ وجلّ لهم حَسناتهم لكلّ حَسنةٍ سبعين ضِعْفاً، فهذا فضلُ المؤمن، ويزيدهُ في حسناته على قدر صِحّة إيمانِه أضعافاً كثيرةً، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير». قلت: أرأيتَ من دخلَ في الإسلام أليسَ هو داخِلاً في الإيمان؟ فقال: «لا، ولكنّه قد أُضيفَ إلى الإيمان وخرَج من الكُفر. وسأضرِبُ لك مثلاً تعقلُ به فضلَ الإيمان على الإسلام: أرأيت لو أبصرتَ رجُلا في المسجد، أكُنتَ شاهِداً أنّك رأيته في الكعبة؟»، قلت: لا يجوز لي ذلك، قال: «فلو أبصرتَ رجُلاً في الكعبة، أكنتَ شاهِداً أنّه دخَل المسجد الحرام؟»، قلتُ: نعم. قال: «وكيف ذلك؟»، قلت: إنّه لا يَصِلُ إلى دخولِ الكعبةِ حتّى يدخلَ المسجدَ الحَرام، فقال: «أصَبْتَ وأحسنْتَ». ثمّ قال: «كذلك الإسلامُ والإيمان»[3].

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن عبد الرحمن ابن أبي نَجْران، عن حَمّاد بن عُثمان، عن عبد الرحيم القصير، قال: كَتبتُ مع عبد الملِك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام، أسألُه عن الإيمان ما هو؟ فكتَب إليّ مع عبد الملك بن أعين: «سألتَ ـ رَحِمَك الله ـ عن الإيمان، والإيمانُ هو الإقرارُ باللّسانِ وعَقْدٌ في القلبِ، وعملٌ بالأركانِ، والإيمان بَعضُه من بعضٍ، هو دارٌ، وكذلك الإسلامُ دارٌ والكفرُ دارٌ، فقد يكون العبدُ مُسلماً قبل أن يكونَ مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، فالإسلام قبلَ الإيمان، وهو يشارك الإيمان، فإذا

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٢ ح ٥.

أتى العَبدُ كبيرةً من كبائر المعاصي، أو صغيرةً من صَغائر المعاصي الّتي نهىٰ الله عزّ وجلّ عنها، كان خارجاً عن الإيمان، ساقِطاً عن اسم الإيمان، وثابتاً عليه اسم الإسلام، فإنْ تابَ واستغفَر عاد إلى دار الإيمانِ، ولا يُخرِجه إلى الكُفْرِ إلاّ الجُحودُ والاستحلالُ؛ أن يقول للحَلالِ: هذا حَرام، وللحرام: هذا حلالٌ، ودانَ بذلك، فعندها يكون خارجاً من الإسلام والإيمان داخلاً في الكفر، وكان بمنزلة من دخل الحَرَمَ ثمّ دخل الكعبة وأحدَث في الكعبة حَدثاً، فأُخرِجَ عن الكعبة وعن الحَرم، فضربتْ عُنُقه، وصار إلى النار»[1].

١٢ ـ وعنه: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سماعة بن مِهران، قال: سألته عن الإيمان والإسلام، قلتُ له: أفرقٌ بين الإسلام والإيمان؟ قال: «فأضربُ لكَ مثله؟»، قال: قلتُ: أورِدْ ذلِك. قال: «مَثَلُ الإيمانِ والإسلامِ مَثلُ الكعبةِ من الحَرَمِ، قد يكونُ في الحَرمِ ولا يكونُ في الكعبةِ، ولا يكونُ في الكعبةِ حتى يكونَ في الحرَمِ، وقد يكونُ مُسلماً ولا يكون مُؤمناً، ولا يكونُ مؤمناً حتّى يكونَ مُسلماً». قال: قلت: فيخرجُ من الإيمان بشيء؟ قال: «نعم». قلتُ: يصير إلى ماذا؟ قال: «إلى الإسلام أو الكفرِ»، وقال: «لو أنّ رَجُلاً دخل الكعبةَ فأفلت منه بَولُه، أُخرِجَ من الكعبة ولم يُخرج من الحرم، فغسل ثوبه وتطهّر، ثم لم يُمنع أن يدخُلَ الكعبة، ولو أنّ رجُلاً دخلَ الكعبةَ فبالَ فيها مُعانِداً أُخرجَ من الكعبةِ ومِن الحَرمِ وضُربت عنقُهُ»[2].

١٣ ـ محمّد بن عليّ بن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الرحمان القُرشي الحاكِم، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن خالد بن الحسن المُطوّعيّ البخاريّ، قال: حدّثنا أبو بكر بن أبـي داود ببغداد، قال: حدّثنا عليّ بن حرب الموصليّ، قال: حدّثنا أبو الصَّلْت الهَرَويّ، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرِّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمانُ معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللِّسانِ، وعملٌ بالأركان»[3].

١٤ ـ وعنه: قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بكر بن صالح الرّازي، عن أبي الصلت الهَرَويّ، قال: سألت الرِّضا عليه السلام عن الإيمان؟ فقال عليه السلام:

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣ ح. ١ (٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣ ح ٢.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٤ ح ١.

«الإيمانُ عقدٌ بالقلب، ولفظ باللِّسان، وعملٌ بالجَوارح، لا يكونُ الإيمانُ إلاّ هكذا»[١].

١٥ ـ وعنه: قال: أخبرني سليمان بن أحمد بن أيوب اللّخْمي فيما كتب إلـيّ من أصفهان، قال: حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، ومُعاذ بن المُثنّى، قالا: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرِّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمانُ معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللِّسان، وعَمَلٌ بالأركان»[٢].

١٦ ـ وعنه: قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن جعفر البُندار بفَرْغانة، قال: حدّثنا أبو العباس محمّد بن محمّد بن جمهور الحمَّاديّ، قال: حدّثنا محمد بن عمر بن منصور البلخيّ بمكة، قال: حدّثنا أبو يونس أحمد بن محمّد بن يزيد بن عبد الله الجُمَحيّ، قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهَرَويّ عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان معرفة بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعمل بالأركان»[٣].

١٧ ـ وعنه: قال: حدّثنا حمزة بن محمّد بن أحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام بقم في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة، قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمّد البزّاز، قال: حدّثنا أبو أحمد داود بن سليمان الغازي، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، قال: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ الباقر، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الإيمانُ إقرارٌ باللِّسان، ومعرفةٌ بالقلب، وعملٌ بالأركان».

قال حمزة بن محمّد العلوي (رضي الله عنه): وسمعتُ عبد الرحمن بن أبي حاتِم، يقول: وسمِعتُ أبي يقول: وقد روى هذا الحديث عن أبي الصَّلت الهَرويّ عبد السلام بن صالح، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، بإسناده، مثله. قال

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٥ ح ٣.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٥ ح ٤.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٤ ح ٢.

أبو حاتم: لو قرىء هذا الإسناد على مَجنون لبرىء[١].

١٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبـي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا محمّد بن مَعقِل القَرْميسيني، عن محمّد بن عبد الله بن طاهر، قال: كنتُ واقِفاً على رأس أبـي وعِنده أبو الصّلت الهَرويّ وإسحاق بن راهويه وأحمد بن محمّد بن حَنبَل، فقال أبـي: ليُحدّثني كلّ واحدٍ منكم بحديث، فقال أبو الصّلت الهَرَويّ: حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ـ وكان والله رضاً كما سُمّي ـ عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه علي بن أبـي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمانُ قولٌ وعملٌ». فلمّا خرَجنا، قال أحمد بن محمّد بن حَنبَل: ما هذا الإسناد؟ فقال له أبـي: هذا سَعوطُ المَجانين، أي لو سُعِط به المَجنون لأفاق[٢].

وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿لاَ يَلِتْكُمْ مِن أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾**، أي لا ينقُصكم. قوله تعالى: **﴿إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾**، أي لم يَشُكّوا **﴿وَجَاهدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّه﴾** الآية، قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن حَفْص بن غِياث، عن مُقاتل بن سُليمان، عن الضَحّاك بن مُزاحِم، عن ابن عباس أنّه قال في قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾**، قال ابن عباس: ذهب عليّ عليه السلام بشَرفِها وفَضْلِها[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٥ ح ٥.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٥ ح ٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٧ ح ٨.

قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾
يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾**، أي أتعلّمون الله دينكم[1].

٢ ـ **الشيخ في مصباح الأنوار**: بإسناده يرفعه إلى جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ في حَفْرِ الخَنْدَقِ، وقد حفَر الناسُ وحفَر عليّ عليه السلام، فقال له النبيّ ﷺ: «بأبي مَن يَحفِرُ وَجَبْرَئيل يَكنُس التُّرابَ بين يَديه ومِيكائيل يُعينه، ولم يكُن يُعينُ أحَداً قبلَه من الخلق». ثم قال النبيّ ﷺ لعُثمان بن عفّان: «إحفِرْ»، فغَضِب عُثمان، وقال: لا يرضى محمّد أن أسلمنا على يده حتى يأمُرنا بالكَدّ، فأنزل الله على نبيّه: **﴿يَمُنُّونَ عَلَيكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾**، نزلت في عُثمان يوم الخندق، وذلك أنّه مرّ بعمّار بن ياسِر وهو يحفِر الخَندَق، وقد ارتفع الغُبارُ من الحَفْر، فوضع عُثمان كُمَّه على أنفِه ومَرّ، فقال عمّار:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظلّ فيها راكعاً وساجدا
كمن يمُرّ بالغبار حائدا يعرض عنه جاهِداً مُعانِدا

فالتفت إليه عُثمان، فقال: يابنَ السوداء، إيّاي تَعني؟ ثمّ أتىٰ رسول الله ﷺ، فقال له: لم ندخُل معك لِتسبّ أعراضنا، فقال له رسول الله ﷺ: «قد أقَلتُك إسلامك فاذهب». فأنزل الله تعالى: **﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**، أي لَسْتُم صادقين **﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**[2].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من أدمن في فرائِضه ونَوافلِه قراءة سورة قَ، وَسَّع الله عليه في رِزقه، وأعطاهُ الله كتابَهُ بيَمينِه، وحاسَبَهُ حِساباً يسيراً»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوِي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورةَ، هوّن الله عليه سَكَرات المَوت، ومَن كَتبها وعَلّقها على مَصروعٍ أفاق من صرعته وأمِن من شَيطانه، وإنْ كُتِبَت وَشَرِبتها امرأةٌ قليلةُ اللبن كَثر لَبنها».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأ هذه السورة يُهوِّنُ الله عليه سَكرات المَوت، ومن كتبها وعلّقها على مَصروعٍ أفاق، ومن كتبها في إناءٍ وَشَرِبَتْها امرأةٌ قليلةُ اللَّبَن كَثُرَ لَبَنُها».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قٓ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده المذكور في أوائل السوَر المُصدَّرة بالحروف المقطّعة، عن سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق عليه السلام، وسُئل عن معنى قٓ قال: «وأمّا (قٓ) فهو الجبلُ المُحيطُ بالأرض، وخُضرَةُ السّماءِ منه، وبهِ يُمسِك الله الأرضَ أن تَميدَ بأهلِها»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ وأحمد بن إدريس، قالا: حدّثنا محمّد بن أحمد العَلويّ، عن العَمْرَكيّ، عن محمّد بن جُمهور، قال: حدّثنا سليمان بن سَماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن يحيى بن مَيسرة الخثْعَميّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «(قٓ) جَبَلٌ محيطٌ بالدُّنيا من زُمُرُّد أخضرِ وخُضْرَةُ السماءِ من ذلك الجَبَل»(٢).

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن سَلَمَة بن الخطّاب، عن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد ربّه الصَّيْرَفيّ، عن محمّد بن سُليمان، عن يَقْطين الجَواليقيّ، عن فُلفُلة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنَّ الله عزّ وجلّ جَبلاً مُحيطاً بالدُّنيا من زَبَرْجَدةٍ خَضراءَ، وإنّما خُضْرَةُ السَّماءِ مِن خُضْرَةِ ذلك الجَبَل، وخلق خَلفه خلقاً لم يفترض عليهم

(١) معاني الأخبار ص ٢٢ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٩.

شيئاً مِمّا افترض على خلقه من صلاةٍ وزكاةٍ، وكلّهم يلعَنُ رجُلين من هذه الأُمّة»(١).

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن الحسين، عن عليّ بن الريّان، عن عبيد الله بن عبد الله الدّهقان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «إنّ الله خلق هذا النِّطاق زَبَرْجَدَةَ خَضْراءَ، منها اخضرّت السَّماء». قلتُ: وما النِّطاقُ؟ قال: «الحِجابُ، ولله عزّ وجلّ وراء ذلك سبعون ألف عالَم أكثَر من عَدَدِ الجِنّ والإنسِ، وكلّهم يلعَنُ فُلاناً وفُلاناً»(٢).

٥ ـ **وفي كتاب منهج التحقيق إلى سواءِ الطّريق** لبعض الإماميّة ـ في حديثٍ طويلٍ ـ في سؤال الحسَن أباه عليه السلام، أن يريَهُ ما فَضّله الله تعالى به من الكرامة، وساقَ الحديث إلى أن قال: ثم إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمَر الرّيح فصارَت بنا إلى جَبَلِ (قَ) فانتهينا إليه، فإذا هو من زمُرّدةٍ خَضْراء، وعليها مَلَكٌ على صورةِ النَّسر، فلمّا نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال المَلَك: السلام عليك يا وصيَّ رسولِ ربّ العالمين وخليفته، أتأذن لي في الردّ؟ فردّ عليه السلام وقال له: «إنْ شِئتَ تكلّم، وإنْ شِئْتَ أخبرتُكَ عمّا تسألني عنه». فقال الملَك: بل تقولُ يا أمير المؤمنين. قال: «تُريدُ أن آذَن لك أن تزورَ الخِضْر عليه السلام». فقال: نعم، قال عليه السلام: «قد أذِنتُ لك». فأسرع المَلَك بعد أن قال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾. ثم تَمَشّينا على الجَبل هُنيئة، فإذا بالمَلَك قد عادَ إلى مَكانِه بعد زيارة الخِضْر عليه السلام، فقال سلمان: يا أمير المؤمنين، رأيتُ المَلك ما زارَ الخِضْر إلاّ حينَ أخذ إذنك؟

فقال عليه السلام: «والذي رفع السماء بغير عمَدٍ لو أنّ أحدهم رام أن يزولَ من مكانه بقدْرِ نفَسٍ واحِد، لما زال حتى آذَنَ له، وكذا يَصيرُ حالُ وَلَدي الحسَن، وبعده الحسين، وتِسعةٍ من ولدِ الحسين تاسِعهم قائِمهم». فقُلنا: ما اسمُ المَلَك المُوَكّل بقاف؟ فقال عليه السلام: «ترجائيل». فقلنا: يا أمير المؤمنين، كيف تأتي كلّ ليلة إلى هذا الموضع وتعود؟ فقال عليه السلام: «كما أتيتُ بكم، والذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسمَة، إنّي لأملُك من ملَكوت السموات والأرض، ما لو علِمتُم ببَعضِه لما احتمَله جنانُكم، إن اسمَ الله الأعظم على ثلاثة وسَبعين حَرْفاً، عِندَ آصِف بن بَرْخيا حَرفٌ واحِد فتكلّم به فخسف الله تعالى الأرض ما بينه وبين عَرْش بَلْقِيس، حتى تناوَلَ

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ١١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ١٢.

السَّرير، ثمّ عادت الأرضُ كما كانت، أسرَع من طَرفة النَّظر، وعندنا نحنُ ـ والله ـ اثنان وسَبعون حرْفاً، وحرفٌ واحِدٌ عند الله تعالى استأثر به في عِلْم الغَيْب، ولا حَوْلَ ولا قُوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، عرفنا من عرفنا، وأنكَرَنا من أنْكَرَنا». والحديث بطولِه تقدّم في باب يأجوج ومأجوج من آخر سورة الكهف.

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿قَ وَالقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾**، قال: **﴿قَ﴾** جَبَلٌ محيط بالدُّنيا من وراء يأجوج ومأجوج، وهو قسم، **﴿بَلْ عَجِبُوا﴾**، يعني قريشاً **﴿أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾**، يعني رسولَ الله ﷺ **﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُراباً ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾**، قال: نزلت في أُبيّ بن خَلَف، قال لأبي جَهْل: إنّي لأعجَب من محمّد، ثمّ أخذ عَظْماً فَفَتَّه، ثم قال: يَزعُم محمّد أنّ هذا يَحيا! فقال الله: **﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ في أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾**، يعني مُختلف. ثم احتجّ عليهم وضَرب للبعْثِ والنُّشور مَثَلاً فقال: **﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُم كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنّاها وَمَا لَهَا مِن فُروجٍ * وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾**، أي حَسَن **﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكلِّ عَبْدٍ مُّنيبٍ * وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّماءِ مَاءً مُّبارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وحَبَّ الحَصيدِ﴾**، قال: كلُّ حبٍّ يُحصد[1].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن يَقْطين، عن عَمْرو بن إبراهيم، عن خَلَف بن حَمّاد، عن محمّد بن مُسلِم، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «قالَ رسول الله ﷺ في قوله تعالى: **﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً﴾**، قال: ليس من ماءٍ في الأرض إلاّ وقد خالَطَه ماءُ السَّماء»[2].

وَالنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾**، أي مرتفعات **﴿لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾**، يعني بعضُه على بعض **﴿رِزْقاً لِلْعِبادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾**، جواباً لقَولِهم: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُراباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[3]، فقال الله:

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٩.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ ح ١.
(٣) سورة قَ، الآية: ٣.

كما أنّ الماء إذا أنزَلناه من السماء، فيخرج النَّباتُ من الأرض، كذلك أنتُم تُخرجون من الأرض(١).

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عُبيس بن هِشام، عن حسين بن أحمد المِنقَرِيّ، عن هِشام الصَّيدَنانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله رجل عن هذه الآية: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ**﴾، فقال بيده هكذا، فمسح إحداهما بالأخرى، فقال: «هُنّ اللّواتي باللّواتي» يعني النِّساء بالنِّساء(٢).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن أبي حمزة وهِشام وحَفص، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه دخَل عليه نِسْوَةٌ، فسألتهُ امرأةٌ منهنّ عن السَّحقِ؟ فقال: «حَدُّها حَدّ الزاني». فقالت المَرأةُ: ما ذكر الله عزّ وجلّ ذلك في القرآن؟ فقال: «بلى». قالت: وأين هو؟ قال: «هُنّ أصحابُ الرَّسّ»(٣).

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن الحُسين ابن المُختار، قال: حدّثني إسماعيل بن جابر، قال: كنتُ فيما بين مكّة والمدينة، أنا وصاحبٌ لي، فتذاكَرْنا الأنصار، فقال أحدُنا: هُم نُزّاعٌ من قبائل(٤)؛ وقال أحدُنا: هُم من أهلِ اليَمَن، قال: فانتهينا إلى أبي عبد الله عليه السلام وهو جالسٌ في ظِلّ شجَرةٍ، فابتدأ الحديث ولم نَسأله، فقال: «إنّ تُبّعاً لمّا جاءَ من قبل العِراق، وجاء معه العُلماء وأبناء الأنبياء، فلمّا انتهىٰ إلى هذا الوادي لهُذَيل، أتاه أُناسٌ من بَعض القَبائل، فقالوا: إنّك تأتي أهلَ بَلْدَةٍ قد لَعِبوا بالنّاس زَماناً طويلاً، حتّى اتّخذوا بلادَهم حَرماً، وبنيّتهم رَبّاً أو ربّةً. فقال: إنْ كان كما تقولون قتلتُ مُقاتليهم، وسَبيتُ ذُرّيتهم وهدَمتُ بنيّتهم.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٩.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٥١ ح ١.
(٣) الكافي ج ٧ ص ٢٠٢ ح ١.
(٤) النُّزّاع من القبائل: هم جمع نازع ونَزِيع، وهو الغريب الذي نَزَع عن أهله وعشيرته، أي بعُد وغاب. «النهاية ج ٥ ص ٤١».

قال: فسالت عيناه حتّى وقعتا على خَدّيه، قال: فدعا العُلماء وأبناء الأنبياء، فقال: انظُروني وأخبروني لما أصابني هذا؟ قال: فأبوا أن يُخبروه حتّى عزم عليهم، قالوا: حدِّثنا بأيّ شيءٍ حدَّثت نفسك؟ قال: حدّثتُ نفسي أن أقتُلَ مقاتليهم، وأسبي ذُرّيّتهم، وأهدِمَ بنيّتهم، فقالوا: إنّا لا نرى الذي أصابك إلاّ لذلك، قال: ولِمَ هذا؟ قالوا: لأنّ البَلد حَرَمُ الله، والبيتَ بيتُ الله، وسُكّانَه ذُرّية إبراهيم خليلِ الرحمان. فقال: صَدَقتُم، فما مَخْرَجي مِمّا وقعت فيه؟ قالوا: تُحَدِّث نفسك بغير ذلك، فعسى الله أن يرُدّ عليك، قال: فحدّث نفسه بخيرٍ، فرَجعت حَدَقتاه حتّى ثَبَتَا مَكانهُما، قال: فدَعا بالقوم الذين أشاروا عليه بهَدْمِها فقتلهم، ثمّ أتى البيتَ وكَساه وأطعَمَ الطّعام ثلاثين يوماً كلّ يوم مائة جَزورٍ، حتّى حُمِلت الجِفانُ إلى السّباعِ في رؤوسِ الجِبال، ونُثرتِ الأعلافُ في الأوديَةِ للوُحوش، ثم انصَرَف مِن مكّة إلى المدينة، فأنزل بها قوماً مِن أهلِ اليَمَن من غسّان، وهُم الأنصار». وفي رواية أُخرى: كساه النِّطاع وطيَّبه.

قلتُ: وقد تقدّم حديث في تُبّع في سورة البقرة، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فليُؤخذ من هناك[1].

٤ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن إبراهيم بن عبد الحَميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن تُبّعاً قال للأوس والخَزْرَج: كونوا ها هنا حتّى يخرُج هذا النبيّ، أمّا أنا فلو أدركتهُ لَخَدَمتُه ولخرجتُ معه»[2].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين البَزّاز، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الأصَمّ، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال: حدّثنا يونُس بن بُكير الشَّيبانيّ، عن زكريّا بن يحيى المَدَني، عن عِكرِمَة، قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يشتبهَنّ عليكم أمرُ تُبّع فإنّه كان مُسلماً[3].

٦ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن عمر بن أبان، عن أبان، رفعه: إنّ تُبّعاً قال في مسيره:

---

(١) عند تفسير الآية: ٨٩ من سورة البقرة.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٦٩ ح ٢٦.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٦٩ ح ٢٧.

ولقد أتاني من قريظة عالِمٌ حَبْرٌ لَعَمرك في اليهود مُسَوَّد
قال ازدَجِر عن قريةٍ محجوبةٍ لنبيٍّ مكة من قُرَيشٍ تهتدِ
فعفَوتُ عنهم عَفْوَ غير مثرِّبٍ وتركتهم لعِقاب يومِ سَرمَدِ
وتركتُها للّه أرجو عَفوَه يومَ الحساب من الحَميم الموقَدِ
ولقد تركتُ له بها من قومنا نَفراً أُولي حَسَب وممّن يُحمَد
نَفَراً يكونُ النَّصْرُ في أعقابهم أرجو بذاك ثوابَ رَبِّ محمّدِ
ما كنت أحسَبُ أنّ بيتاً ظاهِراً للّه في بطحاء مكّةَ يُعبَد
قالوا: بمكّة بيتُ مالٍ داثرٍ وكنوزُه من لؤلؤٍ وزَبَرجَدِ
فأردتُ أمراً حالَ رَبّي دونه والله يدفَعُ عن خَرابِ المَسْجِد
فتركتُ ما أمّلتُه فيه لهم وتَركتُهم مثلاً لأهلِ المَشهَدِ

قال أبو عبد الله عليه السلام: «قد أُخبرَ أنّه سيخرُج من هذه ـ يعني مكة ـ نبيٌّ يكونُ مُهاجرته إلى يثرِب، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهُم مع اليهود لينصرُوه إذا خرَج، وفي ذلك يقول:

شَهِدتُ على أحمد أنّه رسولٌ من الله بارىء النَّسَم
فلَو مُدّ عُمري إلى عُمره لكنتُ وزيراً لَهُ وابنَ عمّ
وكنتُ عَذاباً على المشرِكين أسقيهُمُ كأس حتفٍ وغمّ»[١]

٧ ـ **الطَّبرسِيّ**: روى سهْل بن سعد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنه قال: «لا تَسبّوا تُبَّعاً فإنّه كان قد أسلَم»[٢]. وروى الطَّبْرَسِيّ، ما ذكرناه عن الوليد بن صَبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام[٣].

قلت: وقد تقدّم خَبَر قوم نوحٍ وعادٍ وثمود وإخوان لوطٍ وأصحاب الأيكةِ في سورة هود، وخبر أصحابِ الرَّسِّ في سورةِ الفُرقان، وفِرعَون في طه وغيرها، فلتؤخذ من هناك.

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: الرَّسُّ نَهرٌ بناحِيَةِ آذَربيجان[٤].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٦٨ ح ٢٥.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١١١.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ١١١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٩.

﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٥﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطاب، عن محمّد بن عبد الله بن هِلال، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلِم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لقد خلق الله عزّ وجلّ في الأرض منذ خلقها سبعة عوالم ليس فيها من وُلدِ آدم، خَلَقهم من أديم الأرضِ، فأسكنَهُم فيها واحِداً بعد واحِدٍ مع عالَمه، ثم خلق عزّ وجلّ آدم أبا هذا البشر وخلق ذُرّيته مِنه، لا والله ما خلَتِ الجنّة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خَلَتِ النارُ من أرواح الكُفّار العُصاة منذ خلَقها عزّ وجلّ، لعَلّكم تَرون أنّه إذا كان يوم القيامةِ، وصيّر الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنّة، وصيّر أبدَانَ أهل النار مع أرواحهم في النار، أنّ الله تبارك وتعالى لا يُعْبَد في بلاده، ولا يخْلُق خَلقاً يعبُدونه ويوحِّدونه ويُعظّمونَهُ، بلى والله ليخلُقَنّ الله خلقاً من غير فُحولَةٍ ولا إناث يعبُدونَهُ ويوحِّدونه ويعَظِّمونهُ، ويخلقُ لهم أرضاً تحمِلُهم، وسماءً تُظلّهم، أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ﴾[1]، وقال عزّ وجلّ: **﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾**»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قوله عزّ وجلّ: **﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾**. قال: «يا جابر، تأويل ذلك أنّ الله عزّ وجلّ إذا أفنىٰ هذا الخلق وهذا العالم، وسكَن أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ، جدّد الله عالماً غير هذا العالم، وجدّد خَلْقاً من غير فُحولةٍ ولا إناث يعبُدونه ويوحّدونه، وخَلَق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحمِلهم، وسماءً غير هذه السماء تُظلّهم، لعلك ترى أنّ الله إنما خلق هذا العالم الواحد، وترى أنّ الله لم يخلق بشراً غيرَكُمْ، بلىٰ والله، لقد خلق ألف ألف عالَم، وألف ألف آدم، أنت في آخِر تلك العوالم وأولئك الآدميّين»[3].

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٢) الخصال ص ٣٥٨ ح ٤٥.
(٣) التوحيد ص ٢٧٧ ح ٢.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾

١ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: تأويله جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام، وهو ما رُوي عن محمّد بن جُمهور، عن فضالة، عن أبان، عن عبد الرحمن، عن مُيسّر، عن بعض آلِ محمّد (صلوات الله عليهم)، في قوله تعالى: **﴿ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسانَ ونَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾**. قال: «هو الأول»، وقال في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾[١]، قال: «هو زُفَر، وهذه الآياتِ إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[٢]، فيهما وفي أتباعهما، وكانوا أحقّ بها وأهلها»[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿حَبْلِ الوَرِيدِ﴾**، قال: حَبْل العُنُق[٤].

﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من قلبٍ إلاّ وله أذنان، على إحداهما مَلَك مُرشِد، وعلى الأُخرى شَيْطان مفتِّن، هذا يأمُره وهذا يزجُره، الشيطانُ يأمُره بالمَعاصي، والملك يزجُره عنها، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾**»[٥].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم، عن الفضل بن عُثمان المُراديّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع مَن كُنّ فيه لم يهلك على الله بعدَهُنّ إلاّ هالك؛ يَهُمّ العبدُ بالحسنة فيَعمَلها، فإن هو لم يَعْمَلْها كَتب الله له حسنَةً بحُسنِ نيّته، وإن هو عَمِلَها كتب الله له عَشْراً، ويهُمّ بالسّيئة أن يَعْمَلَها، فإنْ لم يَعْمَلْها لم يُكْتَب عليه شيءٌ، وإن هو عَمِلها أُجّلَ سبع ساعات، وقال صاحِبُ الحسَناتِ لصاحِبِ السّيئاتِ، وهو صاحب الشِّمال: لا تَعْجَل، عسى أن يُتبِعَها بحسنَةٍ تمحوها، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ﴾[٦] أو اسْتِغْفَار، فإن هو قال: أستغفِرُ الله

---

(١) سورة قَ، الآية: ٢٧.
(٢) سورة ق، الآية: ٣٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٢٧٧ ح ٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٠٥ ح ١.
(٦) سورة هود، الآية: ١١٤.

الذي لا إلَه إلاّ هو، عالم الغيب والشهادة، العزيز الحكيم، الغفور الرحيم، ذا الجلال والإكرام، وأتوب إليه، لم يُكتَب عليه شيء، وإن مضَت سبعُ ساعاتٍ ولم يُتبعْها بحَسنةٍ ولا استغفار، قال صاحِبُ الحَسنات لصاحبِ السَّيئات: اكتب على الشَّقِيّ المحروم»(١).

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبـي عُمَير، عن عمر بن أُذينة وابن بُكَير، عن زُرارة، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: «لا يكتب مِن الدُّعاء والقراءة إلاّ ما أسمَع نفسَه»(٢).

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد عن حَريز، عن زرارة، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «لا يكتُب المَلَك إلاّ ما سَمِع، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾(٣) فلا يعلم ثوابَ ذلك الذِّكر في نفسِ الرجلِ غَيرُ الله لعَظَمتِه»(٤).

٥ ـ ورواه الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن حمّاد، عن حَرِيز، عن زُرارة، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «لا يكتُب المَلَك إلاّ ما يسمَع قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾»، قال: «لا يعلَم ثوابَ ذلك الذِّكر في نفسِ العبد غيرُ الله تعالى»(٥).

٦ ـ الحسين بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن أبـي عُمير، عن محمّد بن حُمْران، عن زُرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «ما من عبدٍ إلاّ ومعه مَلَكان يكتُبان ما يلفظه، ثمّ يرفَعان ذلك إلى مَلَكين فوقَهُما، فيُثبِّتان ما كان من خيرٍ وشرٍّ، ويُلْقِيان ما سِوى ذلك»(٦).

٧ ـ وعنه: عن الحسين بن عُلْوان، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن مَوضِع المَلَكين من الإنسان؟ قال: «ها هنا واحِدٌ، وها هنا واحِد» يعني عِند شِدقَيْهِ(٧).

٨ ـ وعنه: عن حَمّاد، عن حَرِيز، وإبراهيم بن عَمْرو، عن زُرارة، عن أبـي

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣١٣ ح ٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٤.
(٥) الزهد ص ٥٣ ح ١٤٤.
(٦) الزهد ص ٥٣ ح ١٤١.
(٧) الزهد ص ٥٣ ح ١٤٢.

جعفر عليه السلام، قال: «لا يكتُب المَلكان إلاّ ما نطق به العبد»(١).

٩ ـ **وعنه**: عن النَّضر بن سُوَيد، عن حسين بن موسى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ في الهَواء مَلَكاً يقال له إسماعيل على ثلاثمائة ألف مَلك، كلّ واحِد منهم على مائة ألف يُحصون أعمالَ العباد، فإذا كان رأسُ السَّنةِ بعَث الله إليهم مَلَكاً يُقال له السِّجِلّ فانتسخ ذلك منهم، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾(٢)»(٣).

١٠ ـ **وعنه**: عن النَّضر بن سُوَيد، عن عاصم بن حُميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾**، قال: «هما المَلَكان». وسألتُه عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾(٤)، قال: «هو المَلَك الذي يحفَظُ عليه عَمَلَهُ». وسألتُه عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾(٥)، قال: «هو شَيْطانه»(٦).

١١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حَديد، عن جَميل بن دَرّاج، عن زُرارة، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى جَعل لآدم في ذُرّيته: من هَمّ بحسنَة ولم يعمَلْها، كُتِبَت له حَسَنة، ومن هَمّ بحسنةٍ وعَملها، كُتب له بها عَشر، ومن هَمّ بسيئةٍ ولم يَعْملها لم تُكتَب عليه، ومن هَمّ بها وعمِلها، كُتِبَت عليه سيّئةٌ»(٧).

١٢ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عُثمان ابن عيسى، عن سمَاعة بن مِهران، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ المؤمِنَ لَيَهُمّ بالحسنةِ ولا يعمل بها، فتُكتَب له حسَنة، وإن هو عَمِلها كُتبت له عشر حَسَنات، وإنّ المؤمن لَيهُمّ بالسّيئة أنْ يَعْمَلها، فلا يعملها، فلا تُكتب عليه»(٨).

١٣ ـ **ثمّ قال محمّد بن يعقوب**: عنه، عن عليّ بن حَفْص العوسيّ، عن عليّ

(١) الزهد ص ٥٣ ح ١٤٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.
(٣) الزهد ص ٥٤ ح ١٤٥.
(٤) سورة قَ، الآية: ٢٣.
(٥) سورة قَ، الآية: ٢٧.
(٦) الزهد ص ٥٤ ح ١٤٦.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ١.
(٨) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٢.

ابن سائح، عن عبد الله بن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: سألته عن المَلَكين، هل يعلَمان بالذّنبِ إذا أراد العبدُ أن يفعله أو الحَسَنة؟ فقال: «ريح الكَنيف والطيِّب سَواء؟»، قلت: لا. قال: «إنّ العبد إذا همّ بالحسَنة خرَج نَفَسُه طيّب الرّيح، فقال صاحب اليَمين لصاحبِ الشّمال: قُم، فإنّه قد همّ بالحسَنة؛ فإذا فعلها كانَ لِسانُه قلمه، وريقُه مِدادَهُ فأثبتها له. وإذا همّ بالسيئةِ، خرَج نفَسُه مُنتن الريح، فيقول صاحِبُ الشّمال لصاحِب اليمين: قِفْ، فإنّه قد همَّ بالسيئة، فإذا هو فعلها كانَ لِسانُه قلمَه، وريقُه مِداده، وأثبتها عليه»(١).

١٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن محمّد ابن حُمْران، عن زُرارة، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ العبدَ إذا أذنَب ذَنْباً أُجِّلَ من غَدْوَةٍ إلى الليل، فإن استغفر الله لم يُكتب عليه»(٢).

١٥ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، وأبي عليّ الأشعري، عن محمّد ابن عبد الجبّار، عن صَفْوان، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن عَمِلَ سيّئةً أُجّلَ فيها سَبعَ ساعاتٍ من النّهار، فإنْ قال: أستغفر الله الذي لا إلّه إلاّ هو الحَيّ القَيوم؛ ثلاث مرات، لم تُكتب عليه»(٣).

١٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم وأبي عليّ الأشعريّ، ومحمّد بن يحيى، جميعاً، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مَهْزيار، عن فَضالة بن أيوب، عن عبد الصَّمَد بن بَشير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ العبدَ المؤمن إذا أذنب ذنباً أجّله الله سبع ساعاتٍ، فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيء، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيّئة. وإن المؤمن لَيذكر ذَنْبَه بعد عِشْرين سنة حتى يستغفر الله فيغفر له، وإنّ الكافر لَينساه من ساعته»(٤).

١٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ ابن الحكم، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن عمل سيئةً أُجِّل سبع ساعاتٍ من النّهار، فإن قال: أستغفر الله الذي لا إلّه إلاّ هو الحيّ القيّوم وأتوب إليه؛ ثلاث مرات، لم تُكتب عليه»(٥).

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٣.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٣.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٥.

١٨ ـ وعنه: عن أبي عليّ الأشعري ومحمّد بن يحيى، جميعاً، عن الحسين ابن إسحاق وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن عليّ بن مَهْزيار، عن النضْر بن سُوَيد، عن عبد الله بن سِنان، عن حَفْص، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما مِن مؤمنٍ يُذنِب ذَنباً إلا أجّله الله عزّ وجلّ سبع ساعاتٍ من النهار، فإن هو تاب لم يُكتب عليه شيءٌ، وإنْ هو لم يفعل كُتبَ عليه سيّئة». فأتاه عبّاد البَصْرِي فقال له: بَلَغنا أنّك قلتَ: ما من عَبدٍ يُذنب ذَنباً إلا أجّله الله عزّ وجلّ سبعَ ساعاتٍ من النهار؟ فقال: «ليس هكذا قلتُ، ولكنّي قلت: ما مِن مؤمن، وكذلك كان قولي»[١].

١٩ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل ابن دَرّاج، عن ابن بُكير، عن أبي عبد الله، أو عن أبي جعفر عليهما السلام، قال: «إنّ آدمَ عليه السلام قال: رَبّ سلّطت عليّ الشّيطان وأجرَيته مِنّي مَجرى الدم، فاجعل لي شيئاً. فقال: يا آدم، جعلتُ لك أنّ مَن هَمّ مِن ذُريتك بسيئة لم تُكتب عليه، فإنْ عَمِلها كُتِبَت عليه سيّئة، ومن همّ منهم بحسنةٍ فإن لم يعمَلها كُتِبَت له حسنة، وإن هو عَمِلَها كُتِبَت له عشرٌ؛ قال: يا ربّ زِدْني قال: جَعلت لك أنّ من عَمِلَ منهم سَيئةً ثمَّ استغفر غفرتُ له، قال: يا ربّ زِدني قال: جعلت لهم التوْبَة ـ أو قال: بسطتُ لهم التوبة ـ حتّى تبلُغَ النَفْسُ هذه، قال: يا ربّ حَسبي»[٢].

٢٠ ـ وعنه: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن يحيى بن المُبارك، عن عبد الله بن جَبلَة، عن إسحاق بن عمّار، قال: دخَلتُ على أبي عبدالله عليه السلام، فنظر إليّ بوَجهٍ قاطِب، فقلتُ: ما الذي غيّرك لي؟ قال: «الذي غيّرك لإخوانِك، بلَغني ـ يا إسحاق ـ أنّك أقعدتَ ببابك بَوّاباً يرُدّ عنك فقراء الشِيعة». فقلت: جُعلتُ فِداك، إنّي خِفْتُ الشهرة. فقال: «أفلا خِفْتَ البَلِيّةَ، أوَما علِمتَ أنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عزّ وجلّ الرّحمة عليهما، فكانت تسعةً وتسعين لأشدّهما حُبّاً لصاحِبه، فإذا توافقا غمَرتْهُما الرَّحمةُ، وإذا قعدا يتحدّثان قالتِ الحَفَظةُ بعضها لبعضٍ: اعتزلوا بنا، فلعلّ لهُما سِرّاً، وقد ستر الله عليهما!؟». فقلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول: **﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾**؟ فقال: «يا إسحاق، إن كانت الحَفَظةُ لا تسمَع، فإنّ عالِمَ السِّرِّ يسمع ويرى»[٣].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٩.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٩ ح ١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٤٥ ح ١٤.

٢١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صَفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عَمّار، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ المؤمنين إذا اعتنقا غَمرتْهُما الرّحمةُ، فإذا التَزَما لا يُريدان بذلك إلاّ وجهَ الله، ولا يُريدانِ غَرضاً من أغراضِ الدنيا، قيل لهما: مغفوراً لكما فاستأنفا، فإذا أقبلا على المُساءلة، قالتِ الملائكةُ بعضها لبعض: تنحّوا عنهما فإنّ لهما سِرّاً، وقد ستَر الله عليهما». قال إسحاق: فقلت: جعِلتُ فِداكَ، فلا يُكتَب عليهما لفظهما، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؟ قال: فتنفس أبو عبد الله ﷺ الصُّعداء، ثم بَكى حتّى أخْضَلتْ دموعُه لِحْيَته، وقال: «يا إسحاق، إن الله تبارك وتعالىٰ إنّما أمر الملائكة أن تعتزِل عن المؤمنين إذا التَقَيا إجلالاً لهما، وإنّه وإن كانتِ الملائكة لا تكتبُ لَفْظَهُما ولا تعرفُ كلامَهُما فإنّه يعرِفه ويَحْفَظه عليهما عالِمُ السِّرّ وأخفى»[1].

٢٢ ـ **ابن بابويه في بشارات الشيعة**: عن أبيه، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن عبّاد بن سليمان، عن سَدير الصَّيْرفيّ، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: دخلتُ عليه وعنده أبو بصير ومَيسَرة وعِدّة مِن جُلَسائه، فلمّا أن أخذت مَجلِسي أقبل عليّ بوجهه، وقال: «يا سَدير، أما إنّ وليّنا ليَعبُد الله قائماً وقاعداً ونائماً وحيّاً وميّتاً». قال: قلت: جُعِلتُ فِداك، أمّا عِبادته قائماً وقاعداً وحيّاً فقد عرفنا، كيف يعبد الله نائماً وميّتاً؟. قال: «إنّ وليّنا لَيضع رأسَه فيرقد، فإذا كان وقتُ الصلاة وُكِّل به ملَكان خُلقا في الأرض، لم يَصْعَدا إلى السّماءِ، ولم يَريا ملكوتهما، فيُصلّيان عِنده حتّى ينتبه، فيكتب الله ثواب صلاتهما له، والركعة من صلاتهما تعدِل ألف صلاة من صلاة الآدميين.

وإنّ وليّنا لَيقبضُه الله إليه، فيصعد مَلَكاه إلى السّماء فيقولان: يا رَبَّنا، عبدك فلان بن فلان، انقطع واستوفىٰ أجَله، ولأنت أعلم مِنا بذلك، فائذن لنا نعبدك في آفاق سَمائك وأطراف أرضك، قال: فيوحي الله إليهما: إنّ في سمائي لَمَن يعبُدني، وما لي في عبادتهِ من حاجةٍ بل هو أحوَج إليها، وإنّ في أرضي لَمنْ يعبُدني حقّ عبادتي، وما خلقتُ خَلْقاً أحَبّ إلـيّ منه. فيقولان: يا ربّنا من هذا الذي يسعد بحُبّك إياه؟ قال: فَيُوحي الله إليهما: ذلك مَن أُخذَ ميثاقه بمحمّد عبدي ووصيّه وذريتهما بالولاية، اهبطا إلى قَبْرِ وَلِيّي فُلان بن فُلان، فَصلّيا عِندَه إلى أن

(١) الكافي ج ٢ ص ١٤٧ ح ٢.

أبعثه في القيامة. قال: فيهبط المَلَكان، فيُصلّيان عند القبر إلى أن يبعثه الله، فيكتُب ثوابَ صلاتِهما له، والرَّكعة من صلاتهما تَعدِلُ ألفَ صلاةٍ من صلاةِ الآدميّين». قال سَدِير: جُعلت فِداك، يابن رسول الله، فإذن وليّكم نائماً وميّتاً أعبد منه حيّاً وقائماً؟ قال: فقال: «هيهات يا سَدير، إنّ وليّنا ليُؤمّن على الله عزّ وجلّ يوم القيامة فيُجيز أمانه».

٢٣ ـ **الدَّيْلَميّ**، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى لَيُحصي على العبد كلَّ شيء، حتى أنينَه في مَرضِه»[(١)]. والأحاديث في ذلك كثيرةٌ، تركنا ذكرها مخافة الإطالة، وقد ذكرنا من ذلك شيئاً كثيراً في كتاب معالم الزُلفى من أرادها وقف عليها من هناك.

وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴿١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: نزلت: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوتِ)[(٢)].

وروى الطَّبرسيّ مِثله، قال: ورواه أصحابنا عن أئمة الهُدى ﷺ.

ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾**، قال: نزلت في الأول، وقوله تعالى: **﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وشَهِيدٌ﴾**، يشهد عليها، قال: سائق يسوقها. قوله: **﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾**، يعني شيطانه، وهو الثاني. **﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾**[(٣)]. **وقد تقدّمت رواية في هذا المعنى في ما تقدّم من السورة.**

٢ ـ **الطَّبرسيّ**: عن أبـي جعفر وأبـي عبد الله ﷺ في معنى القرين: «يعني المَلَك الشَّهيد عليه»[(٤)].

٣ ـ **الحسن بن أبـي الحسن الدَّيْلَميّ**: بإسناده عن رجاله، عن جابر بن يزيد،

---

(١) إرشاد القلوب ص ٦٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٣.

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَها سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: «السائق أميرُ المؤمنين عليه السلام، والشهيدُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله»[1].

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبو القاسم الحسيني، قال: حدّثنا فرات ابن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن حسّان، قال: حدّثنا محمّد بن مروان، عن عبيد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، ثمّ يقول الله تبارك وتعالى لي ولك: قُوما فألقيا في جهنم من أبغضكما وكذّبكما، وعاداكما في النار»[2].

٢ ـ **وعنه**: قال: حدّثني أبي، عن عبد الله بن المُغيرة الخَزّاز، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا سألتم الله فاسألوه الوسيلة، فسألنا النبيّ صلى الله عليه وآله عن الوسيلة. فقال: هي درجتي في الجنّة، وهي ألف مَرقاة جوهر، إلى مَرقاة زَبَرْجَد، إلى مَرقاة لؤلؤ، إلى مرقاة ذهب إلى مَرقاة فضَّة، فيؤتى بها يوم القيامة حتّى تنصب مع درجة النبيّين، وهي في درجة النبيّين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذٍ نبيٌّ ولا شهيد ولا صِدّيق، إلاّ قال: طُوبىٰ لمن كانت هذه درجته، فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيّين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين: هذه درجة محمّد صلى الله عليه وآله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأُقبل يومئذٍ متّزراً برَيْطَةٍ[3] من نور، على رأسي تاج المُلك، مكتوب عليه: لا إلّه إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، المفلحون هم الفائزون بالله. فإذا مررنا بالنبيّين، قالوا: هذان مَلَكان مُقرّبان؛ وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان مَلَكان لم نعرفهما ولم نَرهُما، أو قالوا: هذان نبيّان مُرسَلان؛ حتّى أعلو الدرجة وعليٌّ يَتْبَعُني، حتى إذا صِرت في أعلىٰ درجةٍ منها، وعليٌّ أسفل منّي وبيده لوائي، فلا يبقى يومئذٍ نبيّ ولا مؤمن إلاّ رفعوا رؤوسهم إليّ، يقولون: طوبىٰ لهذَين العبدَين، ما أكرمهما على الله! فينادي المنادي يسمع النبيّين وجميع الخلائق: هذا حبيبي محمّد، وهذا

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٢. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.

(٣) الرَّيطة: كلّ ثوبٍ لين رقيق. «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة ريط».

وليّي علي بن أبي طالب، طوبَى لمن أحبّه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، فلا يبقى يومئذٍ في مشهد القيامة أحد يُحِبّك إلاّ استروح إلى هذا الكلام، وابيضّ وجهه، وفَرِحَ قلبه، ولا يبقى أحد ممّن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلاّ اسودّ وجهه، واضطربت قدماه، فبينا أنا كذلك إذا بمَلَكين قد أقبلا إليّ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة، وأمّا الآخر فمالك خازن النار، فيدنو إليّ رضوان، ويسلم عليّ، ويقول: السلام عليك يا نبيّ الله، فأرُدّ عليه السلام، وأقول: من أنت، أيّها الملك الطيّب الريح، الحسن الوجه، الكريم على ربّه؟ فيقول: أنا رِضوان خازن الجنّة، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة، فخُذها يا رسول الله. فأقول: قد قبِلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ، وفضّلني به، ادفَعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب. فيدفَعُها إليه ويرجع رِضوان، ثمّ يدنو مالك خازن النار، فيسلّم عليّ، ويقول: السلام عليك يا حبيب الله، فأقول له: وعليك السلام أيّها المَلَك، ما أنكر رؤيتك، وأقبح وجهك! من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النار، أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ، وفضّلني به، ادفَعْها إلى أخي عليّ بن أبي طالب فيدفعها إليه.

ثمّ يرجِع مالك، فيقبل عليٌّ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار، حتّى يقف على عجزة[١] جهنّم، ويأخُذ زِمامها بيده، وقد علا زفيرها، واشتد حرّها، فتنادي جهنّم: يا عليّ جُزني فقد أطفأ نورك لَهبي، فيقول لها عليّ: قرّي يا جهنّم، ذري هذا وليّي وخُذي هذا عدوّي. فلَجهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليّ من غُلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب به يَمْنةً وإن شاء يذهب به يَسرةً، ولَجَهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق، وذلك أن عليّاً يومئذٍ قسيم الجنّة والنار»[٢].

٣ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله عزّ وجلّ: ﴿**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**﴾، قال: «نزلت فيَّ وفي عليّ بن أبي طالب، وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك يا عليّ، وكساني وكساك يا عليّ، ثم قال لي

---

(١) العجزة: مؤخرة الشيء. «القاموس المحيط والمعجم الوسيط واللسان مادة عجز» وأراد هنا: على حافة جهنم.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.

ولك: ألقيا في جهنّم كلّ من أبغضكما وأدخِلا الجنّة كلّ من أحبّكما، فإنّ ذلك هو المؤمن»[(١)].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهران، عن محمّد بن عليّ، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والمِيْسَم».
وعنه: عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّىٰ بن محمّد، عن محمّد بن الجُمهور العَمّي، عن محمّد بن سِنان، قال: حدّثنا المفضّل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثمّ ذكر الحديث[(٢)].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفي، قال: حدّثنا سعيد الأعرج، قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السلام، وذكر الحديث إلى أن قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم»[(٣)].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا أبو العباس القطّان، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا عبد الله بن داهر، قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن سِنان، عن المفضّل ابن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: لِمَ صار أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنّة والنار؟ قال: «لأن حبّه إيمان، وبغضه كفر، وإنّما خُلِقت الجنّة لأهل الإيمان، والنار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنّة والنار لهذه العلّة، فالجنّة لا يدخُلها إلاّ أهل محبته، والنار لا يدخُلها إلاّ أهل بغضه». قال المفضّل، فقلت: يابن رسول الله، فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام، كانوا يُحِبّونه، وأعداؤهم كانوا يبغُضونه؟ قال: «نعم».

قلت: فكيف ذلك؟ قال: «أما علمت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحُبّ الله ورسوله، ويحِبّه الله ورسوله، ما يرجع حتّى يفتح الله

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٧٨.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٥٢ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٥٣ ح ٢.

على يديه؟ فدفع الراية إلى عليّ ﷺ، ففتح الله عزّ وجلّ على يديه». قلت: بلى. قال: «أما علمت أنّ رسول الله ﷺ لمّا أُتي بالطائر المشويّ قال ﷺ: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ، يأكل معي من هذا الطائر؛ وعنىٰ به علياً ﷺ». قلت: بلى. قال: «فهل يجوز أن لا يُحِبّ أنبياءُ الله ورسلُه وأوصياؤهم ﷺ رجلاً يُحبُّه الله ورسوله، ويُحبّ الله ورسوله؟»، فقلت له: لا. قال: «فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أُمَمِهم لا يُحبّون حبيب الله ورسوله وأنبيائه ﷺ؟ قلت: لا. قال: «فقد ثبت أنّ جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعليّ بن أبي طالب ﷺ محبّين، وثبتَ أنّ أعداءهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبّتهم مبغضين؟»، قلت: نعم. قال: «فلا يدخل الجنّة إلاّ من أحبّه من الأولين والآخرين، ولا يدخل النار إلاّ من أبغضه من الأولين والآخرين، فهو إذن قسيم الجنّة والنار». قال المفضّل بن عُمر: فقلت له: يابن رسول الله، فرّجت عنّي وفرّج الله عنك، فزدني ممّا علّمك الله. قال: «سل يا مفضل».

فقلت له: يابن رسول الله، فعليّ بن أبي طالب ﷺ يُدخِل محبّه الجنّة، ومبغضه النار، أو رضوان ومالك؟ فقال: «يا مفضّل، أما علمت أنّ الله تبارك وتعالى بعث رسول الله ﷺ وهو روح إلى الأنبياء ﷺ وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟»، قلت: بلى. قال: «أما علمت أنّه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته، واتّباع أمره، ووعدهم الجنّة على ذلك، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟»، قلت: بلى. قال: «أفليس النبيّ ﷺ ضامناً لما وعد وأوعد عن ربّه عزّ وجلّ؟»، قلت: بلى. قال: «أوليس عليّ بن أبي طالب ﷺ خليفته وإمام أُمّته؟»، قلت: بلى. قال: «أوليس رِضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبّته؟»، قلت: بلى. قال: «فعليّ بن أبي طالب ﷺ إذن قسيم الجنّة والنار، عن رسول الله ﷺ، ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى، يا مفضّل خُذ هذا فإنّه من مخزون العلم ومكنونه، ولا تُخْرِجه إلاّ إلى أهله»[(١)].

٧ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا الحسن بن عَرفة بسُرّ مَن رأى، قال: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا محمّد بن إسرائيل، قال: حدّثنا أبو صالح، عن أبي ذرّ (رحمة الله عليه)، قال: كنت أنا

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٩٣ باب ١٣٠ ح ١.

وجعفر بن أبـي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة، فأُهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف دِرْهَم، فلمّا قَدِمنا المدينة أهداها لعليّ عليه السلام تَخْدِمه، فجعلها عليّ عليه السلام في منزل فاطمة عليها السلام، فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً فنظرت إلى رأس عليّ عليه السلام في حجر الجارية، فقالت: «يا أبا الحسن، فعلتها؟»، فقال: «لا والله ـ يا بنت محمّد ـ ما فعلت شيئاً فما الذي تريدين؟»، قالت: «تأذن لي في المصير إلى منزل أبـي رسول الله صلى الله عليه وآله؟»، فقال لها: «قد أذنت لك». فتجلببت بجِلبابها، وتبرقعت ببُرقعها، وأرادت النبـيّ صلى الله عليه وآله فهبط جَبْرَئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام، ويقول لك: إن هذه فاطمة، قد أقبلت إليك تشكو عليّاً، فلا تقبل منها في عليّ شيئاً. فدخلت فاطمة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «جئتِ تشكين عليّاً؟»، قالت: «إي وربّ الكعبة». فقال لها: «ارجِعي إليه، فقولي له: رغم أنفي لرضاك».

فرجعت إلى عليّ عليه السلام، فقالت له: «يا أبا الحسن، رغم أنفي لرضاك». تقولها ثلاثاً، فقال لها عليّ عليه السلام: «شكوتِني إلى خليلي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وآله أُشهد الله ـ يا فاطمة ـ أنّ الجارية حرّة لوجه الله، وأنّ الأربعمائة دِرْهَم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء المدينة»، ثم تلبّس وانتعل، وأراد النبـيّ صلى الله عليه وآله فهبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمّد، إنّ الله يُقرئك السلام، ويقول لك: قل لعليّ: قد أعطيتك الجنّة بعتقِك الجارية في رضا فاطمة والنار بالأربعمائة درهم التي تصدّقت بها، فأدخل الجنّة من شئت برحمتي، وأخرج من النار من شئت بعفوي، فعندها قال عليّ عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار»[(١)].

٨ ـ **الشيخ في أماليه**: عن أبـي محمّد الفحّام، قال: حدّثني عمّي، قال: حدّثني إسحاق بن عبدوس، قال: حدّثني محمّد بن بهار بن عمّار، قال: حدّثنا زكريا بن يحيـى، عن جابر، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، قال: «أتيت النبـيّ صلى الله عليه وآله وعنده أبو بكر وعمر، فجلست بينه وبين عائشة، فقالت لي عائشة: ما وجدت إلاّ فخِذي أو فخذ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: مه يا عائشة، لا تؤذيني في عليّ، فإنّه أخي في الدنيا وأخي في الآخرة، وهو أمير المؤمنين، يُجْلِسه الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياءه الجنّة وأعداءه النار»[(٢)].

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٦٥ باب ١٣٠ ح ٢.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٢٩٦.

٩ ـ **وعنه**: قال أبو محمّد الفحّام، وفي هذا المعنى، حدّثني أبو الطيّب محمّد بن الفرحان الدوري، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن فرات الدهّان، قال: حدّثنا سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن الأعمش، عن أبي المتوكّل الناجي، عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة لي ولعليّ بن أبي طالب: أدخلا الجنّة من أحبّكما وأدخلا النار من أبغضكما، وذلك قوله تعالى: **﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾**»(١).

١٠ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا إبراهيم بن حفص بن عمر العسكريّ بالمِصّيصة، قال: حدّثنا عبيد بن الهيثم ابن عبيد الله الأنماطيّ البغداديّ بحلب، قال: حدّثني الحسن بن سعيد النخَعي ابن عمّ شريك، قال: حدّثني شَريك بن عبد الله القاضي، قال: حضرت الأعمش في علّته التي قُبض فيها، فبينا أنا عنده، إذ دخل عليه ابن شُبْرُمَة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة، فسألوه عن حاله، فذكر ضعفاً شديداً، وذكر ما يتخوّف من خَطيئاته، وأدركته رنّة فبكى، وأقبل عليه أبو حنيفة، فقال: يا أبا محمّد، إتّق الله، وانظر لنفسك، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، وقد كنت تحدّث في عليّ بن أبي طالب بأحاديث، لو رجعت عنها كان خيراً لك. قال الأعمش: مثل ماذا، يا نعمان؟ قال: مثل حديث عباية: «أنا قسيم النار». قال: أوَلِمِثلي تقول يا يهودي! أقعدوني، أسنِدوني، أقعِدوني، حدّثني ـ والذي إليه مصيري ـ موسى بن طريف، ولم أر أسديّاً كان خيراً منه، قال: سمعت عباية بن ربعي إمام الحيّ، قال: سمعت عليّاً أمير المؤمنين ﷺ، يقول: «أنا قسيم النار، أقول: هذا وليّي دعيه، وهذا عدوّي خُذيه».

وحدّثني أبو المتوكل الناجي في إمرة الحجّاج، وكان يشتُم عليّاً شتماً مُقذِعاً ـ يعني الحجّاج لعنه الله ـ عن أبي سعيد الخُدري (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة، يأمر الله عزّ وجلّ فأقعد أنا وعليّ على الصراط، ويقال لنا: أدخِلا الجنّة من آمن بي وأحبّكما، وأدخلا النار من كفر بي وأبغضكما». قال أبو سعيد: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بالله من لم يؤمن بي، ولم يؤمن بي من لم يتولّ ـ أو قال: لم يُحِبّ ـ عليّاً، وتلا: **﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ**

(١) الأمالي ج ١ ص ٢٩٦.

عَنِيدٍ﴾. قال: فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه، وقال: قوموا بنا لا يجيئنا أبو محمّد بأطمّ من هذا. قال الحسن بن سعيد: قال لي شريك بن عبد الله: فما أمسى ـ يعني الأعمش ـ حتى فارق الدنيا(١).

١١ ـ **عليّ بن بابويه القميّ** أبو عبد الله، في الأحاديث الأربعين: عن أربعين شيخاً، عن أربعين صحابياً، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن عليّ بن أبي طالب هموشة الفرزادي المقري، قال: حدّثنا أبو الحسين يحيى بن الحسن بن إسماعيل الحسنيّ الحافظ إملاءً، أخبرنا أبو نصر أحمد بن مروان بن عبد الوهاب المقري المعروف بالخبّاز بقراءتي عليه، حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله الطبري المُقرىء العدل قراءة عليه وأنا أسمع، حدّثنا القاضي أبو الحسين عمر بن الحسن بن عليّ بن مالك الشيباني، حدّثنا إسحاق بن محمّد بن أبان النَّخعي، حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، حدّثنا شَريك بن عبد الله النَّخَعيّ القاضي، قال: كنّا عند الأعمش في المرض الذي مات فيه، فدخل عليه أبو حنيفة وابن أبي ليلى، فالتفت أبو حنيفة، وكان أكبرهم، وقال له: يا أبا محمّد، اتق الله فإنّك في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، وقد كنت تُحدِّث في عليّ بن أبي طالب بأحاديث، لو أمسكت عنها لكان خيراً لك.

قال: فقال الأعمش: ألمثلي يقال هذا! أسندوني أسندوني، حدّثني أبو المتوكّل الناجي، عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة قال الله عزّ وجلّ لي ولعليّ بن أبي طالب: أدخِلا النار من أبغضكما، وأدخِلا الجنّة من أحبّكما، وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾». قال: فقام أبو حنيفة، وقال: قوموا، لا يأتي بما هو أطمّ من هذا. قال: فوالله ما جزنا بابه حتّى مات الأعمش (رحمة الله عليه)».

١٢ ـ **صاحب الأربعين حديثاً عن الأربعين**؛ وهو الحديث الرابع عشر، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن الحسن الخطيب الدِّينَوَري بقراءتي عليه، حدّثني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد الزَيّات بسامرة في جُمادىٰ الآخرة سنة اثنتين وتسعين، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن السرور الهاشمي الحلبيّ، حدّثنا عليّ ابن عادل القطّان بنصيبين، حدّثنا محمّد بن تميم الواسطيّ، حدّثنا الحِماني، عن

(١) الأمالي للطوسي ج ٢ ص ٢٤١.

شريك، قال: كنتُ عند سليمان الأعمش في مرضته التي قُبض فيها، إذ دخل عليه ابن أبي ليلى وابن شُبْرُمة وأبو حنيفة، فأقبل أبو حنيفة على سليمان الأعمش، فقال: يا سليمان، اتقِ الله وحده لا شريك له، واعلم أنّك في أول يوم من أيّام الآخرة، وآخر يوم من أيّام الدنيا، وقد كنت تروي في عليّ بن أبي طالب أحاديث، لو أمسكت عنها لكان أفضل.

فقال سليمان الأعمش: لمثلي يُقال هذا؟ أقعدوني وأسندوني، ثمّ أقبل على أبي حنيفة، فقال: يا أبا حنيفة، حدّثني أبو المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة، يقول الله عزّ وجلّ لي ولعليّ بن أبي طالب: أدخلا الجنّة من أحبّكما، والنار من أبغضكما، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾». قال أبو حنيفة: قوموا بنا لا يأتي بشيءٍ هو أعظم من هذا. قال الفضل: سألت الحسين بن عليّ عليه السلام، فقلت: من الكفّار؟ فقال: «الكافر بجدّي رسول الله ﷺ». ومن العنيد؟ قال: «الجاحد حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

١٣ ـ **محمّد بن العباس رحمه الله**، عن أحمد بن هوذَة الباهليّ، عن إبراهيم ابن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن شريك، قال: بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض، فأتيناه وقد اجتمع عنده أهل الكوفة، وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر، فقال لابنه: يا بُنيّ أجلسني. فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة، إنّ أبا حنيفة وابن قيس الماصر أتياني فقالا: إنّك قد حدّثت في عليّ بن أبي طالب أحاديث، فارجع عنها، فإنّ التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن، فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا! أشهدكم ـ يا أهل الكوفة ـ فإنّي في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، أنّي سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «أنا وعليّ نُلقي في جهنّم كلّ من عادانا». فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجيء ما هو أعظم من هذا. فقاما وانصرفا[1].

١٤ ـ **السيد الرضي** في كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة عن القاضي الأمين أبي عبد الله محمّد بن عليّ بن محمّد الحلابي المغازي، قال: حدّثني أبي

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٠ ح ٦.

رحمه الله، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن الديّاس، عن عليّ بن محمّد بن مخلد، عن جعفر بن حَفْص، عن سواد بن محمّد، عن عبد الله بن نَجيح، عن محمّد بن مسلم البطائحي، عن محمّد بن يحيى الأنصاري، عن عمّه حارثة، عن زيد بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: دخلت يوماً على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أرني الحقّ حتّى أتبعه؟ فقال ﷺ: «يابن مسعود، لِج إلى المَخْدع»، فولَجت، فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام راكعاً وساجداً، وهو يقول عَقيب صلاته: «اللهم بحرمة محمّد عبدك ورسولك، اغفر للخاطئين من شيعتي». قال ابن مسعود: فخرجت لأُخبر رسول الله ﷺ بذلك، فوجدته راكعاً وساجداً، وهو يقول: «اللهم بحُرمة عبدك عليّ اغفر للعاصين من أمّتي». قال ابن مسعود: فأخذني الهَلَع حتّى غشي عليّ، فرفع النبيّ ﷺ رأسه وقال: «يابن مسعود، أكُفْراً بعد إيمان؟»، فقلت: مَعاذ الله، ولكني رأيت عليّاً عليه السلام يسأل الله تعالى بك، وأنت تسأل الله تعالى به».

فقال: «يابن مسعود، إنَّ الله تعالى خلقني وعليّاً والحسن والحسين من نور عظمته قبل الخلق بألفي عام، حين لا تسبيح ولا تقديس، وفتق نوري فخلق منه السماوات والأرض، وأنا أفضل من السماوات والأرض، وفتق نور عليّ فخلق منه العرش والكرسيّ، وعليّ أجلّ من العرش والكرسيّ، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم، والحسن أجلّ من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين، والحسين أفضل منهما، فأظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ الظلمة، وقالت: اللهم بحقّ هؤلاء الأشباح الذين خلقت إلاّ ما فرّجت عنّا هذه الظلمة؛ فخلق الله عزّ وجلّ روحاً وقرّبها بأخرى، فخلق منهما نوراً، ثمّ أضاف النور إلى الروح، فخلق منها الزهراء عليها السلام، فمن ذلك سمّيت الزهراء، فأضاء منها المشرق والمغرب. يابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجلّ لي ولعليّ: أدخِلا النار من شئتما، وذلك قوله تعالى: ﴿**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**﴾، فالكفّار من جحد نبوّتي، والعنيد من عاند عليّاً وأهل بيته وشيعته»[١].

١٥ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: ذكر الشيخ في أماليه[٢] بإسناده، عن رجاله، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ في

---

(١) الفضائل لابن شاذان ص ١٢٩.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٧٨.

قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: نزلت فيّ وفي عليّ بن أبي طالب، وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك يا عليّ، وكساني وكساك يا عليّ، ثم قال لي ولك: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ من أبغضكما، وأدخِلا الجنّة من أحبّكما، فإنّ ذلك هو المؤمن»[١].

١٦ ـ **ثمّ قال شرف الدين**: ويؤيده ما رُوي بحذف الإسناد، عن محمّد بن حُمران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كُفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، فقال: «إذا كان يوم القيامة وقف محمّد وعليّ (صلوات الله عليهما) على الصراط، فلا يجوز عليه إلاّ من معه براءة». قلت: وما براءته؟ قال: «ولاية عليّ ابن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام، وينادي منادٍ: يا محمّد، يا عليّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بنبوّتك ﴿عَنِيدٍ﴾، لعليّ بن أبي طالب والأئمة من ولده»[٢].

١٧ ـ **أبو الحسن محمّد** بن أحمد بن علي بن شاذان في المناقب المائة لعليّ ابن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام، قال: الثالث والعشرون: عن الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وسُئل عن قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: يا عليّ إذا جُمِع الناس يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، كنت أنا وأنت يومئذٍ عن يمين العرش، فيقول الله تعالى: يا محمّد، ويا عليّ، قوما وألقيا من أبغضكما وخالفكما وكذّبكما في النار»[٣].

﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ﴿٢٩﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾، قال: المنّاع: الثاني، والخير: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وحقوق آل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولمّا كتب الأوّل كتاب فَدَك بردّها على فاطمة عليها السلام، منعه الثاني، فهو: ﴿مُعْتَدٍ مُرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ﴾، قال: هو ما قالوا: نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٥.
(٣) مائة منقبة ص ٤٧ ح ٢٣.

والخمس. قال: وأما قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾، أي شيطانه، وهو الثاني ﴿رَبَّنَا ما أَطْغَيْتُهُ﴾، يعني الأول ﴿وَلَكِن كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾، فيقول الله لهما: ﴿لاَ تَخْتَصِموا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالوَعِيدِ * ما يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ﴾، أي ما فعلتم لا يبدّل حسنات، ما وعدته لا أخلفه[1].

وَمَآ أَنَاْ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٢٩﴾

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن إبراهيم بن أبي محمود، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الله عزّ وجلّ، هل يُجبر عباده على المعاصي؟ فقال: «بل يُخيّرهم ويُمْهلهم حتّى يتوبوا». قلت: فهل يُكلّف عباده ما لا يُطيقون؟ فقال: «وكيف يفعل ذلك وهو يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيد﴾[2]». ثمّ قال عليه السلام: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عليهم السلام، أنه قال: من زعم أنّ الله تعالى يُجْبر عباده على المعاصي أو يُكلّفهم ما لا يُطيقون، فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تُصلّوا وراءه، ولا تُعطوه من الزكاة شيئاً»[3].

يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴿٣٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: هو استفهام، لأنّ الله وعد النار أن يملأها، فتمتلىء النار فيقول لها: هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد؟ على حدّ الاستفهام، أي ليس فيّ مزيد، قال: فتقول الجنّة: يا ربّ وعدت النار أن تملأها، ووعدتني أن تملأني، فبم تملأني وقد ملأت النار؟ قال: فيخلُق الله يومئذٍ خلَقاً يملأ بهم الجنّة، قال أبو عبد الله عليه السلام: «طوبىٰ لهم إنهم لم يَرَوا هموم الدنيا وغمومها»[4].

وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي زُيّنت ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾، قال: بسرعة[5].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٦.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١١٣ ح ١٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.

مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾

١ ـ **الطَّبْرِسِيّ** في مكارم الأخلاق: جاء في وصيّة النبيّ ﷺ: «يابن مسعود، إخشَ الله بالغيب كأنّك تَراه، فإن لم تكن تَراه فإنّه يَراك، ويقول الله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بالغَيْبِ وَجاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ٱدْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذٰلِكَ يَوْمُ الخُلُودِ﴾[١]».

لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿لَّهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: النظر إلى وجه الله، يعني إلى نعمة الله، وهو ردّ على من يقول بالرؤية[٢].

وقد تقدّمت روايتان في ذلك ـ في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ـ وفي قوله: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، من سورة الٓمٓ السجدة[٣]، فليؤخذ من هناك.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا فِي البِلاَدِ﴾، أي مَرّوا. قال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، أي ذكر ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، أي سَمِع وأطاع[٤].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هِشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال فيه: «يا هِشام، إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، يعني عقل»[٥].

٤ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن جابر الجُعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة: «وأنا ذو القلب، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾»[٦]. وقد ذكرنا سند هذا الحديث في آخر سورة العنكبوت.

---

(١) مكارم الأخلاق ص ٤٥٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.
(٣) عند تفسير الآيتين ١٦ ـ ١٧ منها.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٢ ح ١٢.
(٦) معاني الأخبار ص ٥٩ ح ٩.

٥ ـ **ابن شهر آشوب**: من تفسير ابن وكيع والسُّدّي وعطاء، أنّه قال ابن عباس: أُهدي إلى رسول الله ﷺ ناقتان عظيمتان سمينتان، فقال للصحابة: «هل فيكم أحد يصلّي ركعتين بقيامهما وركوعهما وسجودهما ووضوئهما وخشوعهما، لا يهُمّ معهما من أمر الدنيا بشيءٍ، ولا يُحدِّث نفسه بذكر الدنيا، أُهديه إحدى هاتين الناقتين؟»، فقالها مرّة ومرّتين وثلاثة، لم يجبه أحد من الصحابة. فقام أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «أنا ـ يا رسول الله ـ أُصلّي ركعتين أكبّر تكبيرة الأُولى وإلى أن أُسلّم منهما، لا أُحدّث نفسي بشيء من أمر الدنيا». فقال: «يا عليّ، صلّ صلّى الله عليك». فكبّر أمير المؤمنين، ودخل في الصلاة، فلمّا فرغ مِن الركعتين، هبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد، إنّ الله يُقرئك السلام، ويقول لك أعطِه إحدى الناقتين، فقال رسول الله ﷺ: «إنّي شارطته أن يصلّي ركعتين لا يُحدّث نفسه فيهما بشيءٍ من أمر الدنيا، أُعطِه إحدى الناقتين إن صلاّهما، وإنّه جلس في التشهد فتفكر في نفسه أيّهما يأخذ!». فقال جبرئيل: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام، ويقول لك: تفكّر أيّهما يأخذُها، أسمنها وأعظمها، فينحرها ويتصدّق بها لوجه الله، فكان تفكّره لله عزّ وجلّ، لا لنفسه ولا للدنيا. فبكىٰ رسول الله ﷺ وأعطاه كلتَيهما، فأنزل الله فيه: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ**﴾ لَعِظة ﴿**لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ**﴾ عقل ﴿**أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ**﴾، يعني استمع أمير المؤمنين بأُذنيه إلى ما تلاه بلسانه من كلام الله: ﴿**وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾، يعني وأمير المؤمنين حاضر القلب لله في صلاته، لا يتفكر فيها بشيءٍ من أمر الدنيا[1].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا الحسين بن يحيى بن ضُريس البَجَلي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو جعفر عُمارة السكريّ السريانيّ، قال: حدثنا إبراهيم ابن عاصم بقَزوين، قال: حدّثنا عبد الله بن هارون الكرخي، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلاّم بن عبيد الله مولى رسول الله ﷺ، قال: حدّثني أبي عبد الله بن يزيد، قال: حدّثني يزيد بن سلاّم، أنّه سأل رسول الله ﷺ، وذكر الحديث وقال فيه: أخبرني عن أوّل يوم خلق الله عزّ وجلّ؟ قال: «يوم الأحد»،

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٠.

قال: ولِـمَ سمّي يوم الأحد؟ قال: «لأنّه واحد محدود». قال: فالاثنين؟ قال: «هو اليوم الثاني من الدنيا»، قال: والثلاثاء؟ قال: «الثالث من الدنيا»، قال: فالأربعاء؟ قال: «اليوم الرابع من الدنيا»، قال: فالخميس؟ قال: «هو اليوم الخامس من الدنيا، وهو يوم أنيس، لُعِن فيه إبليس، ورُفع فيه إدريس»، قال: فالجمعة؟ قال: «هو ﴿يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[(١)]، وهو شاهد ومشهود»، قال: فالسبت؟ قال: «يوم مسبوت، وذلك قوله عزّ وجلّ في القرآن: **﴿ولَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾**، فمن الأحد إلى يوم الجمعة ستة أيام والسبت معطّل». قال: صدقت يا رسول الله[(٢)].

وقد تقدّم حديث في ذلك، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾**، من سورة يونس[(٣)].

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾

١ ـ **الطَّبْرِسِيّ** في مجمع البيان، قال: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن قوله: **﴿وسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُروبِ﴾**، فقال: «تقول حين تُصبح وحين تُمسي عشر مرات: لا إِلّه إلاّ الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيءٍ قدير»[(٤)].

وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: **﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾**، قال: «ركعتان بعد المغرب»[(٥)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾**، قال: «أربع ركعات بعد المغرب»[(٦)].

---

(١) سورة هود، الآية: ١٠٣.
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ١٨٠ باب ٢٢٢ ح ٣٣.
(٣) الآية: ٣.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٩.
(٥) الكافي ج ٣ ص ٤٤٤ ح ١١.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.

وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴿٤٤﴾ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

١ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾[1]. قال: «ذلك والله في الرجعة، أما علمت أن أنبياء الله تبارك وتعالى كثير لم يُنصروا في الدنيا وقُتِلوا، وأئمة قد قُتِلوا ولم يُنصَروا، فذلك في الرجعة». قلت: **﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾**؟ قال: «هي الرجعة»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾**، قال: ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام، قوله تعالى: **﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالحَقِّ﴾**، قال: صيحة القائم من السماء، **﴿ذٰلِكَ يَوْمُ الخُرُوجِ﴾**[3].

٣ ـ ثمّ قال **عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ الخُرُوجِ﴾**، قال: «هي الرجعة»[4].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً﴾**، قال: في الرجعة، قوله تعالى: **﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخافُ وَعِيدِ﴾**، قال: ذكّر ـ يا محمّد ـ بما وعدناه من العذاب[5].

(١) سورة غافر، الآية: ٥١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ١٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن داود بن فَرقد، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الذاريات في يومه، أو في ليلته، أصلح الله له معيشته، وأتاه برزقٍ واسعٍ، ونوّر له في قبره بسِراجٍ يزهَر إلى يوم القيامة»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبـيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله تعالى بعدد كلّ ريحٍ هبّت وجرَت في الدنيا عشر حسنات».

٣ ـ **وروي عن النبـيّ صلى الله عليه وآله**: «من كتبها في إناء وشَرِبها زال عنه وَجع الجَوف، وإن عُلّقت على الحامل وضعت ولدها».

٤ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من كتبها في إناء وشَرِبها زال عنه وجع البطن، وإن عُلّقت على الحامل المتعسّرة ولدت سريعاً».

٥ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من كتبها عند مريض يُساق سهّل الله عليه جدّاً، وإذا كُتِبت وعُلّقت على امرأةٍ مُطلِقة وضعت في عاجل بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾**، فقال: «إنّ ابن الكوّاء سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن الذاريات ذرواً، فقال: هي الريح، وعن الحاملات وِقراً، فقال: هي السَّحاب، وعن الجاريات يسراً فقال: هِي السُّفن، وعن المقسِّمات أمراً، فقال: الملائكة». وهو قَسَم كلّه وخبَر **﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾** يعني المجازاة والمُكافأة[١].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب** مرسلاً، قال: قال الصادق عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً﴾**، قال: «الملائكة تقسّم أرزاق بني آدم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه»[٢].

٣ ـ **الطبرسيّ**، قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: «لا يجوز لأحدٍ أن يُقسِم إلاّ بالله تعالى، والله تعالى يُقسِم بما يشاء من خلقه»[٣].

٤ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روي بإسنادٍ متّصل إلى أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن الحسين بن سيف بن عَميرة، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة الثُمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصادِقٌ في عليّ)، هكذا أُنزلت»[٤].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾**،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٤.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٣٩ ح ٥٤١.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٥٤.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٤ ح ١.

يعني في عليّ عليه السلام ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾، يعني عليّاً، وعليّ هو الدين»[١].

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قلت له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، فقال: «هي محبوكة إلى الأرض» وشبّك بين أصابعه. قلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض، والله يقول: ﴿رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[٢]، فقال: «سبحان الله، أليس الله يقول: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟ قلت: بلى. فقال: «ثمّ عمد ولكن لا ترونها». قلت: كيف ذلك، جعلني الله فداك؟ قال: فبسط كفّه اليسرى، ثم وضع اليمنى عليها، فقال: «هذه أرض الدنيا، والسماء الدنيا عليها فوقها قُبّة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قُبّة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قُبّة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة، والسماء الرابعة فوقها قُبّة، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة، والسماء الخامسة فوقها قُبّة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة، والسماء السادسة فوقها قُبّة، والأرض السابعة فوق السماء السادسة، والسماء السابعة فوقها قُبّة، وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[٣]، فأما صاحب الأمر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله، والوصيّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قائمٌ على وجه الأرض، فإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرَضِين. قلت: فما تحتنا إلاّ أرض واحدةٌ؟ فقال: «ما تحتنا إلاّ أرض واحدة، وإنّ الستّ لهنّ فوقنا»[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾، في أمر الولاية ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾، قال: «من أفِك عن الولاية أفِك عن الجنّة»[٥].

٣ ـ **محمّد بن الحسن الصفار**: عن عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٥.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢.
(٣) سورة الطلاق، الآية: ١٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٤.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ٤٨.

البرقيّ، عن الحسن بن عثمان، عن محمد بن الفُضيل، عن أبـي حمزة، عن أبـي جعفر ﷺ، قال: «وأمّا قوله تعالى: ﴿**إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ**﴾، فإنّه عليّ، يعني إنّه لمختلف عليه، وقد اختلفت هذه الأُمّة، فمن استقام على ولاية عليّ ﷺ، دخل الجنّة، ومن خالف ولاية عليّ أُدخِل النار، وأمّا قوله تعالى: ﴿**يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ**﴾ ـ قال ـ يعني عليّاً، من أُفِك عن ولايته أُفِك عن الجنّة، فذلك قوله تعالى: ﴿**يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ**﴾[١].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ**﴾، قال: السماء رسول الله ﷺ وعليّ ﷺ ذات الحُبُك وقوله تعالى: ﴿**إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ**﴾، يعني مختلف في عليّ ﷺ، اختلفت هذه الأُمّة في ولايته، فمن استقام على ولاية عليّ ﷺ دخل الجنّة، ومن خالف ولاية عليّ ﷺ، أُدْخِلَ النار، قوله تعالى: ﴿**يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ**﴾، فإنّه يعني عليّاً ﷺ، من أُفِكَ عن ولايته أُفِك عن الجنّة[٢].

قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ**﴾: الذين يخرصون، بآرائهم من غير علم ولا يقين، ﴿**الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ**﴾، أي في ضلالٍ، والساهي: الذي لا يذكُر الله، وقوله تعالى: ﴿**يَسْئَلُونَ**﴾، يا محمّد: ﴿**أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ**﴾، أي متى يكون يوم الحساب، قال الله: ﴿**يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**﴾، أي يُعذّبون ﴿**ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ**﴾، أي عذابكم ﴿**هَٰذَا الَّذِي كُنْتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**﴾[٣].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أبـي عبد الله أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن أحمد ابن عبد الله بن قبيصة المهلّبي، عن أبيه، عن بعض رجاله، عن أبـي عبد الله ﷺ، في باب الكرّات، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**﴾، قال: «يُكْسرون في الكرّة كما يُكسر الذهب، حتى يرجع كلّ شيءٍ إلى شِبهه»، يعني إلى حقيقته[٤].

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا

(١) بصائر الدرجات ص ٨٨ ح ٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٥.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٨.

مِنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي
ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر المتّقين، فقال: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿مَا يَهْجَعُونَ﴾**، أي ما ينامون[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن أبي أيوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ العبد يُوقظ ثلاث مراتٍ من اللّيل، فإن لم يَقُمْ أتاه الشيطان فبال في أُذنه». قال: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾**، قال: «كانوا أقلّ اللّيالي تفوتهم لا يقومون فيها»[٢].

٣ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن الحسن بن عليّ، عن العباس بن عامر، عن جابر، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾**، قال: «كان القوم ينامون، ولكن كلّما انقلب أحدهم، قال: الحمد لله، ولا إلّه إلاّ الله، والله أكبر»[٣].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن معاوية بن عمّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾**: «في الوَتر في آخر الليل سبعين مرة»[٤].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن عمّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾**، قال: «كانوا يستغفرون الله في آخر الوَتر في آخر الليل سبعين مرّة»[٥].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده، عن ابن فضّال، عن صَفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾**، قال: «المحروم:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٤٦ ح ١٨.
(٣) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٥ ح ١٣٨٤.
(٤) التهذيب ج ٢ ص ١٣٠ ح ٤٩٨.
(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٦٣ باب ٨٦ ح ١.

المُحارف[١] الذي حُرِم كدّ يده في الشراء والبيع». وفي رواية أُخرى: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، أنّهما قالا: «المحروم: الرجل الذي ليس بعقله بأس، ولم يبسط له في الرزق، وهو محارف»[٢].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: السائل: الذي يسأل، والمحروم: الذي قد مُنع كدّه.

قال: قوله تعالى: ﴿**وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ**﴾، قال: في كلّ شيء خلقه الله آية، وقال الشاعر:

وفي كلّ شيءٍ له آية تدلّ على أنّه واحدُ

وقوله تعالى: ﴿**وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ**﴾، قال: خلقك سميعاً بصيراً، تغضب مرّة، وترضى مرّة، وتجوع مرّة، وتشبع مرّة، وذلك كلّه من آيات الله[٣].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرحمن بن محمّد بن أبي هاشم، عن أحمد بن محسن الميثمي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام في حديث يتضمّن الاستدلال على الصانع، قال له ابن أبي العوجاء ـ في حديث بعدما ذكر أبو عبد الله عليه السلام الدليل على الصانع ـ فقلت: ما منعه إن كان الأمر كما تقولون أن يظهر لخلقه، ويدعوهم إلى عبادته، حتّى لا يختلف منهم اثنان، ولِمَ احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل، ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟. فقال لي: «ويلك، وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن، وكِبرك بعد صِغَرك، وقوّتك بعد ضَعْفك، وضعْفك بعد قوّتك، وسقمك بعد صِحّتك، وصِحّتك بعد سقمك، ورضاك بعد غَضَبك، وغَضَبك بعد رضاك، وحُزنك بعد فَرَحِك، وفَرحك بعد حُزنِك، وحُبّك بعد بُغضِك وبُغضك بعد حبّك، وعزمك بعد أناتِك، وأناتك بعد عزمِك، وشهوتك بعد كراهيتِك، وكراهيتك بعد شهوتِك، ورغبتك بعد رَهْبَتِك، ورَهْبَتك بعد رغبَتِك، ورجاءك بعد يأسك، ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وَهْمِك، وعزوب ما أنت مُعتَقِده عن ذهنك». وما زال يعدّد عليّ قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها، حتّى ظننت أنّه سيظهر فيما بيني وبينه[٤].

---

(١) المحارف: المحروم يطلب فلا يرزق، وهو خلاف المبارك.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ ح ١٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.

(٤) الكافي ج ١ ص ٥٩ ح ٢.

وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾**، قال: المطر ينزل من السماء، فيخرج به أقوات العالم من الأرض، وما توعدون من أخبار القيامة والرجعة والأخبار التي في السماء، ثمّ أقسم عزّ وجلّ بنفسه. **﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾**، يعني ما وعدتكم[١].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إذ فرَغ أحدُكم من الصلاة، فليرفع يديه إلى السماء، ولينصَب في الدعاء». فقال ابن سَبأ: يا أمير المؤمنين، أليس الله في كل مكانٍ؟ قال: بلىٰ. قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟ فقال: أما تقرأ: **﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾** فمن أين يطلب الرزق إلاّ من موضعه؟ وموضع الرزق وما وعد الله السماء»[٢].

٣ ـ **محمّد بن العباس رحمه الله**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم ابن محمّد الثقفيّ، عن الحسن بن الحسين، عن سفيان بن إبراهيم، عن عمرو بن هاشم، عن إسحاق بن عبد الله، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾**، قال: «قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾**، هو قيام القائم عليه السلام، وفيه نزلت: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ٱرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾**[٣]»[٤].

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٣٢٢ ح ١٣١٥.
(٣) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٥ ح ٤.

قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ
إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً
لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ
وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا
كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا
لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن أبـي بصير، قال: قلت لأبـي جعفر عليه السلام: كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من البُخل؟ فقال: «نعم ـ يا أبا محمّد ـ في كلّ صباحٍ ومساءٍ، ونحن نتعوّذ بالله من البُخل، إنّ الله يقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، وسأُخبرك عن عاقبة البُخل، إنّ قوم لوط كانوا أهل قرية أشحّاء على الطعام، فأعقبهم البُخل داء لا دواء له في فُروجهم». فقلت: وما أعقبهم؟ فقال: «إنّ قرية قوم لوط كانت على طريق السيّارة إلى الشام ومصر، فكانت السيّارة تنزل بهم فيُضِيفُونهم، فلمّا كثُر عليهم ضاقوا بذلك ذَرعاً بُخلاً ولُؤماً، فدعاهم البُخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوةٍ بهم إلى ذلك، وإنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتّى ينكُل النازل عنهم، فشاع أمرهم في القرية، وحَذِرهم النازلة، فأورثهم البخل داءً لا يستطيعون رفعه عن أنفسهم من غير شهوة لهم إلى ذلك، حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد، ويعطونهم عليه الجعل». ثمّ قال: «فأيّ داء أدوىٰ من البُخل، ولا أضرّ عاقبة، ولا أفحش عند الله عزّ وجلّ؟».

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.

قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك، فهل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا يعملون؟ فقال: «نعم، إلاّ بيت من المسلمين، أما تسمع لقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾». ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «إنَّ لوطاً لَبِثَ في قومه ثلاثين سنةً، يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، ويحذّرهم عذابه، وكانوا لا يتنظفون من الغائط ولا يتطهّرون من الجَنابة، وكان لوط ابن خالة إبراهيم، وكانت امرأة إبراهيم سارة أخت لوط، وكان لوط وإبراهيم نبيَّين مرسَلَين منذِرَين، وكان لوط رجلاً سخيّاً كريماً، يُقري الضيف إذا نزل به ويحذرهم قومه، فلمّا رأى قوم لوط ذلك منه، قالوا له: ﴿أولم ننْهَك عن العالمين﴾؟ لا تُقرِ ضيفاً ينزل بك، إن فعلت فضحنا ضيفك الذي ينزل بك وأخزيناك. فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه، وذلك أنّه لم يكن للوط عشيرة». قال: «ولم يزل لوط وإبراهيم يتوقّعان نزول العذاب على قوم لوط، فكانت لإبراهيم وللوط منزلة من الله عزّ وجلّ شريفة، وإنّ الله عزّ وجلّ كان إذا أراد عذاب قوم لوط، أدركته مودّة إبراهيم وخُلّته ومحبّة لوط، فيراقبهم ويؤخّر عذابهم».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فلمّا اشتدّ أسف الله على قوم لوط، وقدّر عذابهم وقضى أن يعوّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلامٍ عليم، فيُسلّي به مصابه بهلاك قوم لوط، فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسماعيل، فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم، وخاف أن يكونوا سُرّاقاً، فلمّا رأته الرسل فزعاً مذعوراً، قالوا: سلاماً، قال: سلام إنّا منكم وَجِلون. قالوا: لا تَوْجَل إنّا رسل ربّك نبشّرك بغلامٍ عليم». قال أبو جعفر عليه السلام: «والغلام هو إسماعيل بن هاجر، فقال إبراهيم للرسل: أبشّرتموني على أن مسّني الكِبر فبم تُبشّرون؟ قالوا: بشّرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين، فقال إبراهيم: فما خطبُكم بعد البِشارة؟ قالوا: إنّا أُرسلنا إلى قوم مجرمين، قوم لوط، إنّهم كانوا قوماً فاسقين، لننذرهم عذاب ربّ العالمين». قال أبو جعفر عليه السلام: «فقال إبراهيم عليه السلام للرسل: إنّ فيها لوطاً! قالوا: نحن أعلم بمن فيها، لننجينّه وأهله أجمعين، إلاّ امرأته قدّرنا أنها لمن الغابرين». قال: «فلما جاء آل لوط المرسلون، قال: إنّكم قوم منكرون! قالوا: بل جئناك بما كانوا فيه قومك من عذاب الله يَمْتَرون، وأتيناك بالحقّ لتنذر قومك العذاب، وإنّا لصادقون، فأسْرِ بأهلك يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيّام ولياليها، بقطع من الليل: إذا مضى نصف الليل، ولا يلتفت منكم أحد إلاّ امرأتك، إنّه

مصيبها ما أصابهم، وامضُوا من تلك الليلة حيث تُؤمرون».

قال أبو جعفرعليه السلام: «فقضوا ذلك الأمر إلى لوط أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين». قال أبو جعفرعليه السلام: «فلمّا كان اليوم الثامن من طلوع الفجر، قدّم الله عزّ وجلّ رسلاً إلى إبراهيم، يبشّرونه بإسحاق ويعزّونه بهلاك قوم لوط، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[1]، يعني ذكياً مشوياً نضيجاً ﴿فَلَمَّا رَءَا﴾ إبراهيم ﴿أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ فضحكت يعني تعجّبت من قولهم ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ عَجِيبٌ * قالوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّه وبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[2]». قال أبو جعفرعليه السلام: «فلما جاءت إبراهيم البِشارة بإسحاق وذهب عنه الروع، أقبل يناجي ربه في قوم لوط، ويسأله كشف البلاء عنهم، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ﴾ بعد طلوع الشمس من يوم محتوم ﴿غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[3]».

٢ ـ وعنه: بهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثُمالي، عن أبي جعفرعليه السلام: «إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله سأل جَبْرَئيل: كيف كان مَهْلِك قوم لوط؟ فقال: إنّ قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظفون من الغائط، ولا يتطهّرون من الجَنابة، بُخلاء أشحّاء على الطعام، وإنّ لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنةً، وإنّما كان نازلاً عليهم، ولم يكن منهم، ولا عشيرة له منهم ولا قوم، وإنّه دعاهم إلى الله عزّ وجلّ وإلى الإيمان به واتّباعه، ونهاهم عن الفواحش، وحثّهم على طاعة الله، فلم يُجيبوه، ولم يُطيعوه، وإن الله عزّ وجلّ لمّا أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً ونذراً، فلمّا عَتَوا عن أمره بعث إليهم ملائكةً، ليُخرِجوا من كان في قريتهم من المؤمنين، فما وجدوا فيها غير بيتٍ من المسلمين، فأخرجوهم منها، وقالوا للوط: أسْرِ بأهلك من هذه القرية بقطعٍ من الليل، ولا يلتفت منكم أحد، وامضوا حيث تُؤمرون.

(١) سورة هود، الآيات: ٦٩ ـ ٧٣.
(٢) سورة هود، الآية: ٧٦.
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٦٨ باب ٣٤٠ ح ٤.

فلمّا انتصف الليل سار ببَناتِه، وتولّت امرأته مدبرةً، فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط، وتُخبرهم أنّ لوطاً قد سار ببناته. وإنّي قد نُوديتُ من تِلقاء العرش لمّا طلع الفجر: يا جَبْرَئيل، حقّ القول من الله بحتم عذاب قوم لوط، فاهبِط إلى قرية قوم لوط وما حوت، فاقلعها من تحت سبع أرضين، ثم اعرُج بها إلى السماء فأوقفها حتّى يأتيك أمر الجبّار في قلبها، ودع منها آية بيّنةً من منزل لوط عبرةً للسيّارة، فهبطت على أهل القرية الظالمين، فضربت بجَناحي الأيمن على ما حوىٰ عليه شرقيّها، وضربت بجَناحي الأيسر على ما حوى عليه غربيُّها، فاقتلعتها ـ يا محمّد ـ من تحت سبع أرضين إلاّ منزل لوط آيةً للسيّارة، ثمّ عرجت بها في خوافي[1] جَناحي حتّى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زُقاء[2] ديوكها، ونباح كلابها، فلمّا طلعت الشمس نُوديتُ من تلقاء العرش: يا جَبْرَئيل، اقلب القرية على القوم، فقلبتها عليهم حتّى صار أسفلها أعلاها، وأمطر الله عليهم حجارةً من سِجّيل مُسوّمة عند ربّك، وما هي ـ يا محمّد ـ من الظالمين من أُمّتك ببعيد».

قال: «فقال رسول الله ﷺ: يا جَبْرَئيل، وأين كانت قريتهم من البلاد؟ فقال جَبْرَئيل: كان موضع قريتهم في موضع بحيرة طبريّة اليوم، وهي في نواحي الشام، قال: فقال له رسول الله ﷺ: أرأيتك حين قلبتها، في أيّ موضع من الأرضين وقعت القرية وأهلها؟ فقال: يا محمّد، وقعت فيما بين بحر الشام إلى مصر، فصارت تلولاً في البحر»[3].

٣ ـ وعنه: قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان، عن أبي بصير، وغيره، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «إنّ الملائكة لمّا جاءت في هلاك قوم لوط قالوا: إنّا مُهلِكو أهل هذه القرية. قالت سارة، وعجبت من قِلّتهم وكَثْرة أهل القرية، فقالت: ومن يُطيق قوم لوط؟ فبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فصكّت وجهها، وقالت: عجوز عقيم، وهي يومئذٍ ابنة تسعين سنة، وإبراهيم يومئذٍ ابن عشرين ومائة سنة، فجادل إبراهيم عنهم، وقال: إنّ فيها لوطاً! قال جَبرئيل: نحن أعلم بمن فيها. فزاد إبراهيم، فقال جَبْرَئيل: يا إبراهيم، أعرض عن هذا، إنّه

---

(١) الخَوَافي: هي الريش الصغار التي في جَناح الطائر. «لسان العرب مادة خفي».
(٢) زَقا الديك والطائر يَزقُو ويَزقي زَقواً وزُقاءً: صاح. «لسان العرب مادة زقو».
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٠ باب ٣٤٠ ح ٥.

قد جاء أمر ربّك، وإنّهم آتيهم عذاب غير مردود».

قال: «وإنّ جَبْرَئيل لمّا أتى لوطاً في هلاك قومه، فدخلوا عليه، وجاءه قومه يُهْرَعون إليه، قام فوضع يده على الباب، ثمّ ناشدهم، فقال: اتقوا الله ولا تُخْزوني في ضيفي. قالوا: أولم نَنْهَك عن العالمين؟ ثمّ عرض عليهم بناته نكاحاً، قالوا: ما لنا في بناتك من حق، وإنّك لتعلم ما نريد، قال: فما منكم رجل رشيد! قال: فأبوا، فقال: لو أن لي بكم قُوة أو آوي إلى رُكنٍ شديد، قال: وجبرئيل ينظر إليهم، فقال: لو يعلم أي قوّة له. ثمّ دعاه فأتاه، ففتحوا الباب ودخلوا، فأشار إليهم جَبْرَئيل بيده فرجعوا عُمياناً، يلتمسون الجدار بأيديهم، يعاهدون الله لئن أصبحنا لا نستبقي أحداً من آل لوط».

قال: «لمّا قال جَبرئيل: إنّا رسل ربّك. قال له لوط: يا جَبْرَئيل عجّل. قال: نعم. قال: يا جَبْرَئيل عجّل. قال: إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب؟ ثمّ قال جَبْرَئيل: يا لوط، اخرُج منها أنت وولدك حتّى تبلغ موضع كذا وكذا. قال: يا جَبْرَئيل إنّ حُمُري ضعاف، قال: ارتحل فاخرُج منها. فارتحل حتّى إذا كان السَّحر نزل إليها جَبْرَئيل فأدخل جَناحه تحتها حتّى إذا استعلت قلبها عليهم، ورمىٰ جُدران المدينة بحِجارةٍ من سجّيلٍ، وسمعت امرأةُ لوط الهدّة فهَلكت منها»[1].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن محمّد بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن عليّ بن مَعْبَد، عن عبد الله الدّهقان، عن دُرست، عن عطية أخي أبي المَغرا، قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام، المنكوح من الرجال؟ قال: «ليس يبتلي الله عزّ وجلّ بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة، إنّ في أدبارهم أرحاماً منكوسة وحَياءً، أدبارهم كحَياء المرأة، وقد شرِك فيهم ابن لإبليس يقال له: زوال، فمن شرِك فيه من الرجال كان منكوحاً، ومن شرك فيه من النساء كانت عقيماً من المولود، والعامل بها من الرجال إذا بلغ أربعين سنة لم يتركه، وهم بقيّة سَدُوم، أما إنّي لست أعني بقيّتهم أنّهم ولده، ولكن من طِينتهم». قلت: سَدُوم التي قُلبت عليهم؟ قال: «هي أربع مدائن: سَدُوم، وصديم، ولدنا، وعسيرا». قال: «فأتاهم جَبْرَئيل عليه السلام وهن مقلوبات إلى تُخوم الأرضين السابعة، فوضع جناحه تحت السفلى منهنّ، ورفعهنّ جميعاً حتّى سَمِع

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٢ باب ٣٤٠ ح ٦.

أهل السماء الدنيا نِباح كلابهم ثمّ قلبها»[١].

٥ ـ محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حَنان، عن سالم الحنّاط، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**، فقال أبو جعفر عليه السلام: «آل محمّد، لم يبق فيها غيرهم»[٢].

٦ ـ سعد بن عبد الله، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد وغيره، عمّن حدّثه، عن الحسين بن أحمد المِنقَريّ، عن يونس بن ظِبيان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لم ينزل من السماء شيء أقلّ ولا أعزّ من ثلاثة أشياء: أمّا أوّلها فالتسليم، والثانية البرّ، والثالثة اليقين، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: **﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**»[٣]. **وقد تقدّمت روايات كثيرة في معنى هذه الآيات في سورة هود، من أرادها وقف عليها من هناك.**

٧ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾**، أي في جماعة[٤].

٨ ـ الطَّبْرِسي: عن الصادق عليه السلام: «**﴿فِي صَرَّةٍ﴾**: في جماعة»[٥].

٩ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: **﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾**، أي غطّته لمّا بشّرها جَبْرَئيل بإسحاق عليه السلام **﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عقيمٌ﴾**، وهي التي لا تلد، وقوله تعالى: **﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾**، وهي التي لا تُلقِح الشجر ولا تُنبِت النبات، وقوله تعالى: **﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾**، قال: الحين هنا ثلاثة أيّام، وقوله تعالى: **﴿والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾**، قال: بقوّة[٦].

١٠ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بكر، عن أبي عبد الله البرقيّ، عن عبد الله بن بحر، عن أبي أيّوب الخزّاز عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، فقلت: قوله عزّ وجلّ: **﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا**

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٣ باب ٣٤٠ ح ٧.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٦٧.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٩٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٣.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.

خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[١]، قال: «اليد في كلام العرب القوة والنعمة، قال: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾[٢]، وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، أي بقوةٍ، وقال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[٣]، أي قوّاهم، ويقال: لفلان عندي أيادٍ كثيرة، أي فواضل وإحسان، وله عندي يد بيضاء، أي نعمة»[٤].

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٤٩﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد ابن إسماعيل البرمكيّ، قال: حدّثني الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا عبد الله بن داهِر، قال: حدّثني الحسين بن يحيى الكوفيّ، قال: حدّثني قُثَم بن قَتَادَة، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «بينا أمير المؤمنين ﷺ يخطُب على مِنْبر الكوفة، إذ قام رجل يقال له ذِعْلِب، ذرب اللسان، بليغ في الخطاب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربّك؟ فقال: ويلك يا ذِعْلِب ما كنت أعبدُ ربّاً لم أرَه.

قالَ: يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟ فقال: وَيْلَكَ يا ذِعْلِب، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذِعْلِب إنّ ربّي لطيف اللطافة، فلا يُوصف باللطف، عظيم العظمة لا يُوصَف بالعِظَم، كبير الكِبرياء لا يوصف بالكِبَر، جليل الجلالة لا يُوصف بالغِلَظ، قبل كلّ شيءٍ فلا يقال: شيء قبله، وبعد كلّ شيء فلا يقال: شيء بعده، شاء الأشياء لا بهمّةٍ، درّاك لا بخديعة، هو في الأشياء كلّها غير متمازج بها، ولا بائن عنها، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلٍّ لا باستهلال رُؤية، بائن لا بمسافة، قريب لا بمُداناةٍ، لطيف لا بتجسيم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطراب، مقدِّر لا بحركة، مريد لا بهمّةٍ، سميع لا بآلةٍ، بصير لا بأداةٍ. لا تحويه الأماكن، ولا تصْحبه الأوقات، ولا تَحُدّه الصفات، ولا تأخذه السِّنات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مَشْعر لهُ، وبتجهيره الجواهر عُرِف أن لا جوهر له، وبمضادّته بين الأشياء عُرِف أن لا ضدّ لَهُ، وبمقارنته بين الأشياء عُرِف أن لا قرين له، ضادّ

(١) سورة صٓ، الآية: ٧٥.
(٢) سورة صٓ، الآية: ١٧.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٤) التوحيد ص ١٥٣ ح ١.

النور بالظلمة، والجُسو[1] بالبلَل، والصَّرْد بالحَرُور، ومؤلف بين متعادياتها، مفرّق بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها، وبتأليفها على مؤلّفها، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ففرّق بها بين قبل وبعد، ليُعْلَم أن لا قبل له ولا بعد، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمُغرزها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقّتها، حَجَب بعضها عن بعض ليُعلم أن لا حجابَ بينه وبين خلقه غير خلقه، كان ربّاً إذ لا مربوب، وإلّهاً إذ لا مألوه، وعالِماً إذ لا معلوم، وسميعاً إذ لا مسموع.

ثم أنشأ يقول:

وَلَم يَزل سيّدي بالعلم معروفا ... ولم يزل سيّدي بالجود موصوفا
وكان إذ ليس نورٌ يُستضاءُ به ... ولا ظلامٌ على الآفاق معكوفا
فربّنا بخلاف الخلق كُلّهم ... وكل ما كان في الأوهام موصوفا
فمن يُرِده على التشبيه ممتثلاً ... يرجع أخا حصرٍ بالعجز مكتوفا
وفي المعارج يلقى مَوج قدرته ... موجاً يعارض طَرف الروح مكفوفا
فاترك أخا جدَلٍ في الدين منعمقاً ... قد باشر الشكّ فيه الرأي مؤوفا[2]
واصحب أخا ثِقَةٍ حبّاً لسيّده ... وبالكراماتِ من مولاه مَحْفُوفا
أمسىٰ دليل الهدى في الأرض منتشراً ... وفي السماء جميل الحال معروفا

قال: فخرّ ذِعْلِب مغشيّاً عليه، ثمّ أفاق، وقال: ما سمعت بهذا الكلام، ولا أعود إلى شيءٍ من ذلك»[3].

٢ ـ **الشيخ** في أماليه، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان، قال: أخبرني الشريف الصالح أبو محمّد الحسن بن حمزة العلوي الحسيني الطبري رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن مُرْوَك بن عبيد الكوفيّ، عن محمّد بن زيد الطبريّ، قال: سمعت الرضا عليه السلام يتكلّم في توحيد الله، فقال: «أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله ـ جلّ اسمه ـ توحيده، ونظام توحيده نفي التحديد عنه، لشهادة العقول أن كلّ محدود مخلوق، وشهادة كلّ مخلوق، أن له خالقاً ليس بمخلوق، والممتنع

---

(١) جسا يجسو جُسُوّاً وجَسْواً: يبس، صلب، خشن. «المعجم الوسيط مادة جسو».
(٢) المَؤوف: الذي أصابته آفة فأفسدته. «المعجم الوسيط مادة أوف».
(٣) التوحيد ص ٣٠٨ ح ٢.

الحدث هو القديم في الأزل، فليس عبدَ الله من نعت ذاته، ولا إياه وحّد من اكْتنهه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا به صدّق من نهّاه، ولا صَمَد صَمده من أشار إليه بشيء من الحواسّ، ولا إيّاه عنى من شبّهه، ولا له عرَف من بعّضه، ولا إيّاه أراد من توهّمه، كلّ معروف بنفسه مصنوع، وكلّ قائم في سواه معلول، بصنع الله يُسْتدلّ عليه، وبالعقول تُعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حُجّته.

خلق الله تعالى الخلق حجاباً بينه وبينهم، ومباينته إيّاهم مفارقته إنّيّتهم، وابتداؤه لهم دليل على أن لا ابتداء له، لعجز كلّ مبتدأ منهم عن ابتداء مثله، فأسماؤه تعالى تعبير، وأفعاله سبحانه تفهيم، قد جَهِل الله من حدّه، وقد تعدّاه من اشتمله، وقد أخطأه من اكتنهه، ومن قال: كيف هو، فقد شبّهه، ومن قال فيه: لِمَ فقد علّله، ومن قال: متى، فقد وقّته، ومن قال: فيم، فقد ضمّنه، ومن قال: إلام، فقد نهّاه، ومن قال: حتّام، فقد غيّاه، ومن غيّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد ألحد فيه، لا يتغير الله تعالى بتغاير المخلوق، ولا يتحدّد بتحديد المحدود، واحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلٍّ لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمُداناة، لطيف لا بتجسيم، موجود لا عن عدم، فاعل لا باضطراب، مقدر لا بفكرة، مدبّر لا بحركة، مريد لا بعزيمة، شاءٍ لا بهمّة، مُدرك لا بحاسّة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تَصْحَبه الأوقات، ولا تضمّنه الأماكن، ولا تأخذه السِّنات، لا تحدّه الصفات، ولا تقيّده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله.

بخلقه الأشياء عُلِم أن لا شِبه له، وبمُضادّته بين الأشياء عُلِم أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأمور عُرِف أن لا قرين له، ضادّ النور بالظلمة، والشرّ بالخير، مؤلّف بين متعادياتها، مفرّق بين متدانياتها، بتفريقها دلّ على مُفرّقها، وبتأليفها على مُؤلّفها، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. له معنى الربوبيّة إذ لا مربوب، وحقيقة الإلّهية إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ليس منذ خلَق استحقّ معنى الخالق، ولا من حيث أحدث استفاد معنى المُحدث، لا تُغَيّبِه منذ، ولا تدنيه قد، ولا يحجبُه لعلّ، ولا يوقّته متى، ولا يشتمله حين، ولا يقارنه مع، كلّ ما في الخلق من أثر غير موجود في خالقه، وكلّ ما أمكن فيه، ممتنع من صانعه، لا تجري عليه الحركة والسكون، كيف يجري عليه ما هو أجراه؟ أو يعود فيه ما هو ابتدأه؟ إذن لتفاوتت دلالته، ولامتنع من الأزل معناه، ولما كان

للبارىء معنى غير المبرىء، لو حُدّ له وراء لحُدّ له أمام، ولو التمس له التمام للزمه النقصان، كيف يستحق الأزل من لا يمتنع عن الحدث؟ وكيف يُنشيء الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء؟ لو تعلّقت به المعاني لقامت فيه آية المصنوع، ولتحوّل عن كونه دالاً إلى كونه مدلولاً عليه، ليس في محال القول حُجّة، ولا في المسألة عنه جواب، لا إلّه إلاّ الله العلي العظيم»[١].

فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾، قال: «حجّوا إلى الله عزّ وجلّ»[٢].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾، قال: «حجّوا إلى الله»[٣].

٣ ـ **وعنه في الفقيه**: بإسناده، عن زيد بن عليّ، عن أبيه عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾: «يعني حجّوا إلى بيت الله، يا بنيّ إنّ الكعبة بيت الله، فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه»[٤].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**﴾، قال: حجّوا، وقوله تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ**﴾، يعني قريشاً بأسمائهم حتّى قالوا لرسول الله: ساحر أو مجنون. وقوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ**﴾، يا محمّد ﴿**فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ**﴾، قال: همّ الله جلّ ذكره

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٥٦ ح ٢١.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٢٢ ح ١.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٧ ح ٦٠٣.

بهلاك أهل الأرض، فأنزل الله على رسوله: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ**﴾، يا محمّد ﴿**فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ**﴾. ثمّ بدا للّه في ذلك فأنزل عليه: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، وهذا ردّ على من أنكر البَداء والمشيئة[1].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسن بن محمّد الأشعريّ، عن معلى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، أنّهما قالا: «إنّ الناس لمّا كذّبوا رسول الله صلى الله عليه وآله، همّ الله تبارك وتعالى بهلاكِ أهل الأرض إلاّ عليّاً فما سواه، بقوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ**﴾، ثمّ بدا له فرحِم المؤمنين، ثمّ قال: لنبيّه صلى الله عليه وآله: «﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾»[2].

٦ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا أبو محمّد جعفر بن أحمد بن عليّ الفقيه (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن عليّ بن صَدقة القميّ، قال: حدّثني أبو عمرو محمّد بن عمرو بن عبد العزيز الأنصاري الكنجي، قال: حدّثني من سَمِع الحسن بن محمّد النَّوفلي يقول: قَدِم سُليمان المَرْوَزي متكلّم خُراسان على المأمون. وذكر الحديث مع الإمام الرضا عليه السلام، وسليمان المروزي. إلى أن قال الرضا عليه السلام: «رويت عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: إنّ لله عزّ وجلّ عِلمين، علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلاّ هو، من ذلك يكون البَداء، وعلماً علّمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيِّك يعلمونه». قالَ سليمان: أُحِبّ أن تَنْزعه لي من كتاب الله تعالى، قال: قول الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ**﴾، أراد هلاكهم ثمّ بدا للّه تعالى فقال: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾»[3].

وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

١ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الشيبانيّ (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النخعيّ، عن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٠٣ ح ٧٨.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٦١ ح ١.

عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾**، قال: «خلقهم ليأمُرهم بالعبادة». قال: وسألته عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[1]، قال: «خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم»[2].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن عبد الله بن أحمد النَهيكيّ، عن عليّ بن الحسن الطاطريّ، قال: حدّثنا درُست بن أبي منصور، عن جميل بن درّاج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلت فداك، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾**؟ فقال: «خلقهم للعبادة»[3].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن الحسن ابن عليّ بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾**، قال: «خلقهم للعبادة». قلت: خاصّة أم عامة؟ قال: «لا، بل عامة»[4].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا الشريف أبو عليّ محمّد بن أحمد بن محمّد بن زيادة ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتيبة النيسابوريّ، عن الفضل بن شاذان، عن محمد ابن أبي عمير، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الشقيّ من شقي في بطن أُمّه، والسعيد من سعِد في بطن أُمّه؟». فقال: «الشقيّ من عَلم الله وهو في بطن أُمّه أنّه سيعمل أعمال الأشقياء، والسعيد من عَلِم الله وهو في بطن أُمّه أنّه سيعمل أعمال السُعداء». قلت له: فما معنى قوله صلى الله عليه وآله: «اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له». فقال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الجنّ والإنس ليعبُدوه، ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ**

---

(١) سورة هود، الآيتان: ١١٨ ـ ١١٩.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤ باب ٩ ح ١٠.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٢٥ باب ٩ ح ١١.
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٢٥ باب ٩ ح ١٢.

إلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾، فيسّر كلاً لما خلق له، فالويل لمن استحبّ العمى على الهُدى»[١].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب. وحدّثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السِّجستاني، قال: سَمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أخرج ذُرّية آدم عليه السلام من ظهره، ليأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية وبالنبوّة لكلّ نبيّ، كان أوّل من أخذ عليهم المِيثاق بنبوّة محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال الله جل جلاله لآدم عليه السلام: انظر ماذا ترى؟ قال: فنظر آدم إلى ذُرّيته وهم ذرّ قد ملأوا السماء، فقال آدم: يا ربّ، ما أكثر ذُرّيتي، ولأمرٍ ما خلقتهم، فما تُريد بأخذك المِيثاق عليهم؟ قال الله عزّ وجلّ: يعبُدونني، ولا يُشرِكون بي شيئاً، ويؤمنون برسلي ويتّبعونهم. قال آدم: يا ربّ فما لي أرى بعض الذرّ أعظم من بعضٍ، وبعضهم له نور كثير، وبعضهم له نور قليل، وبعضهم ليس له نور؟ قال الله عزّ وجلّ: كذلك خلقتهم لأبلوهم في كلّ حالاتهم. قال آدم: يا ربّ أفتأذن لي في الكلام فأتكلّم؟ قال الله عزّ وجلّ: تكلّم، فإنّ روحك من روحي، وطبيعتك من خلاف كينونتي.

قال آدم: يا ربّ، لو كنت خلقتهم على مثالٍ واحدٍ، وقدرٍ واحدٍ، وطبيعةٍ واحدةٍ وجِبلّة واحدةٍ، وألوانٍ واحدةٍ وأعمارٍ واحدةٍ، وأرزاقٍ سواء، لم يبغِ بعضهم على بعضٍ، ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض، ولا اختلاف في شيءٍ من الأشياء. قال الله جلّ جلاله: يا آدم بروحي نطقت وبضَعْف طبعك تكلّفت ما لا علم لك به، وأنا الخالق العليم، بعلمي خالفت بين خلقهم، وبمشيئتي يمضي فيهم أمري، وإلى تدبيري وتقديري هم صائرون، لا تبديل لخلقي، وإنّما خلقت الجنّ والإنس ليعبدوني، وخلقت الجنّة لمن عبدني وأطاعني منهم واتّبع رسلي، ولا أُبالي، وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني، ولم يتّبع رسلي، ولا أُبالي، وخلقتك وخلقت ذُرّيتك من غير فاقةٍ إليك وإليهم، وإنّما خلقتك وخلقتهم لأبلوك وأبلوهم أيّكم أحسن عملاً في دار الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم، وكذلك خلقت الدنيا والآخرة، والحياة والموت، والطاعة والمعصية، والجنّة والنار، وكذلك أردت في

---

(١) التوحيد ص ٣٥٦ ح ٣.

تقديري وتدبيري، وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسادهم وألوانهم وأعمارهم وأرزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم، فجعلت منهم السعيد والشقي، والبصير والأعمى، والقصير والطويل، والجميل والدميم، والعالم والجاهل، والغنيّ والفقير، والمطيع والعاصي، والصحيح والسقيم، ومن به الزَّمانة ومن لا عاهة به، فينظر الصحيح إلى الذي به العاهة فيحمَدني على عافيته، وينظُر الذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني أن أعافيه، ويصبر على بلائي، فأُثيبه جزيل عطائي، وينظُر الغني إلى الفقير فيحمَدني ويشكرني، وينظُر الفقير إلى الغنيّ فيدعوني ويسألني، وينظُر المؤمن إلى الكافر فيحمَدني على هدايته، فكذلك خلقتهم لأبلوهم في السرّاء والضرّاء، وفيما عافيتهم، وفيما ابتليتهم، وفيما أعطيتهم، وفيما منعتهم، وأنا الله الملك القادر، ولي أن أُمضي جميع ما قدّرت على ما دبّرت، ولي أن أُغيّر من ذلك ما شئت فأُقدّم من ذلك ما أخّرت، وأُؤخّر ما قدّمت، وأنا الله الفعّال لما أُريد، لا أُسأل عمّا أفعَل، وأنا أسأل خلقي عمّا هم فاعلون»[(١)].

ورواه محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ ابن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن حبيب السّجستاني، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول، وذكر الحديث[(٢)].

٦ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: خلقتهم للأمر والنهي والتكليف، وليست خلقة جبرٍ أن يعبُدوه، ولكن خلقة اختيارٍ ليختبرهم بالأمر والنهي، ومن يطيع الله ومن يعصي. قال: وفي حديث آخر، قال: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[(٣)]، وقوله تعالى: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾، وإنّي لم أخلقهم لحاجةٍ بي إليهم، قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، آل محمّد حقّهم ﴿ذَنُوباً مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلاَ يَسْتَعْجِلُونِ﴾، العذاب، ثمّ قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[(٤)].

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢١ باب ٩ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٧ ح ٢.
(٣) سورة هود، الآية: ١١٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.

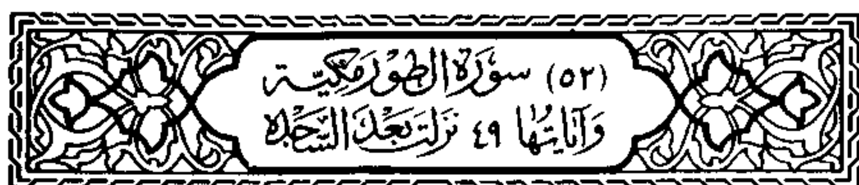

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي أيوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، قالا: «من قرأ سورة الطّور، جمع الله له خَير الدنيا والآخرة»[١].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: روي عن النبيّ ﷺ، قال: «من قرأ هذه السورة كان حقّاً على الله تعالى أن يُؤمنه من عذابه، وأن يُنعِمَ عليه في جنّته، ومَن قرأها وأدمن في قراءتها، وكان مقيّداً مغلولاً مسجوناً، سهّل الله عليه خروجه، ولو كان ما كان من الجنايات».

٣ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «مَن أدمن قراءتها وهو مسجون أو مقيّد، سهّل الله عليه خروجه».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من أدمن في قراءتها، وهو معتقل، سهّل الله خروجه، ولو كان ما كان عليه من الحدود الواجبة؛ وإذا أدمن في قراءتها وهو مسافر، أمِن في سفره ممّا يَكْرَه؛ وإذا رُشّ بمائها على لَدْغ العقرب، بَرِئت بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾

١ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: تأويله: روي بإسنادٍ متّصل، عن عليّ بن سليمان، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾**، قال: «كتابٌ كتبه الله عزّ وجلّ في ورقة آسٍ، ووضعه على عرشه، قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعة آل محمّد، إنّي أنا الله أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الطُّور: جبل سيناء **﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾**، أي مكتوب **﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَالبَيْتِ المَعْمُورِ﴾**، قال: هو في السماء الرابعة، هو الضُّراح[٢] يدخُله كلّ يومٍ سبعون ألف ملَك، ثمّ لا يعودون إليه أبداً»[٣].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي عبّاد عِمران بن عطيّة، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال فيه: «فأمر الله مَلكاً من الملائكة، أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة، يُسمّى الضُّراح، بإزاء عرشه، فصيّره لأهل السماء، يطوف به سبعون ألف ملك في كلّ يومٍ، لا يعودون، ويستغفرون»[٤].

وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٦ ح ١.
(٢) الضُّراح: بيتٌ في السّماء حِيال الكعبة. «النهاية ج ٣ ص ٨١».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٨.
(٤) الكافي ج ٤ ص ١٨٧ ح ١.

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ**﴾، قال: السماء ﴿**وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ**﴾، قال: يُسْجَر يوم القيامة[1].

٢ ـ **وفي نهج البيان**: عن عليّ عليه السلام: «المسجور: الموقَد».

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: هذا كلّه قسمٌ، وجوابه: ﴿**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِن دَافِعٍ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً**﴾، أي تنفش ﴿**وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً**﴾، أي تسير مثل الريح ﴿**فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ**﴾، قال: يخوضون في المعاصي. وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً**﴾، قال: يُدفعون في النار. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا مرّ بعمرو بن العاص، والوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط، وهما في حائطٍ، يشربان ويغنّيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطّلب لمّا قُتِل:

كم من حواريّ تلوحُ عِظامُه وراء الحرب عنه أن يُجرّ فيُقبرا

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «اللهمّ العنهما، وارْكُسهما في الفتنة رَكساً، ودُعَّهما إلى النار دعّاً». قوله تعالى: ﴿**اَصْلَوْهَا فاصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبرُوا**﴾، أي اجترئوا، أو لا تجترئوا، لأنّ أحداً لا يصبر على النار، والدليل على ذلك قوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[2]، يعني ما أجرأهم[3]!.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا
كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا
تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا
كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٨.

مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ
﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟
بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۜيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ
يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم
مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾**، قال: «الذين آمنوا: النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وذُرّيته: الأئمّة والأوصياء عليهم السلام، ألحقنا بهم ولم تنقُص ذُريتهم الحجّة التي جاء بها محمّد صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام، وحجّتهم واحدة، وطاعتهم واحدة»[1].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمران الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَميرة، عن أبي بكر الحَضْرَميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾**، قال: «قصُرت الأبناء عن عمل الآباء، فألحق الله عزّ وجلّ الأبناء بالآباء لِيُقِرَّ بذلك أعينَهم»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن سليمان الدَّيلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّيهم فاطمة عليها السلام». وقوله تعالى: **﴿أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾**، قال: «يُهْدَون إلى آبائهم يوم القيامة»[3].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو العباس، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا، عن علي

(١) الكافي ج ١ ص ٢١٦ ح ١.
(٢) التوحيد ص ٣٩٤ ح ٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.

ابن حسان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: «الذين آمنوا: النبيّ وأمير المؤمنين، وذُرّيتهُ الأئمة والأوصياء ﷺ، أَلحقنا بهم ذُرّيتهم ولم تنقُص ذُرّيتهم من الحجّة التي جاء بها محمّد ﷺ في عليّ، وحجّتهم واحدة، وطاعتهم واحدة»[١].

٥ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن عيسى بن مهران، عن داود بن المُجبّر، عن الوليد بن محمّد، عن زيد بن جُدعان، عن عمّه عليّ بن زيد، قال: قال عبد الله بن عمر: كنّا نفاضل فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان، ويقول قائلهم: فلان وفلان، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، فعليّ؟ فقال: عليّ من أهل بيت لا يُقاسُ بهم أحد من الناس، عليّ مع النبيّ ﷺ في درجته، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فاطمة ذُرّية النبيّ ﷺ، وهي معه في درجته، وعليّ مع فاطمة (صلوات الله عليهما)[٢].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن نصير، عن الحكم بن ظهير، عن السُدّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس رحمه الله، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: نزلت في النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ[٣].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد الحسيني، عن محمّد بن الحسين، عن جندل بن والق، عن محمّد بن يحيى المازنيّ، عن الكلبيّ، عن الإمام جعفر بن محمّد، عن أبيه ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من لدُن العرش: يا معشر الخلائق، غُضُّوا أبصاركم حتّى تمُرّ فاطمة بنت محمّد ﷺ، فتكون أوّل من يُكسى، ويستقبلها من الفِردوس اثنا عشر ألف حوراء، معهنّ خمسون ألف ملك على نجائب من ياقوت، أجنحتها اللؤلؤ الرطب، والزَّبَرْجَد، عليها رحائل من دُرّ، على كلّ رَحْل نُمْرُقَة من سُنْدُس، حتّى تجوز بها الصراط، ويأتون الفِرْدَوس فيتباشر بها أهل الجنّة، وتجلِس على عرشٍ من نورٍ، ويجلسون حولها. وفي بُطنان العرش قصران، قصر أبيض وقصر أصفر من لؤلؤ، من عرق واحدٍ، وإنّ في القصر الأبيض سبعين ألف دار، مساكِن محمّد وآل محمّد، وإنّ في

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٨ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٨ ح ٥.

القصر الأصفر سبعين ألف دار، مساكن إبراهيم وآل إبراهيم، ويبعث الله إليها ملَكاً لم يُبعث إلى أحدٍ قبلها، ولا يُبعَث إلى أحد بعدها، فيقول لها: إنّ ربّك عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: سليني أعطِك، فتقول: قد أتمّ عليّ نعمته، وأباحني جنّته، وهنّأني كرامته، وفضّلني على نساء خلقه، أسأله أن يشفّعني في ولدي وفي ذُرّيتي ومَن ودّهم بعدي وحَفِظهم بعدي. قال: فيوحي الله إلى ذلك المَلَك من غير أن يتحوّل من مكانه أن خبّرها أنّي قد شفّعتها في ولدها وذُرّيتها ومن ودّهم وأحبّهم وحَفِظهم بعدها، قال: فتقول: الحمد لله الذي أذهب عنّي الحزن، وأقرّ عيني». ثمّ قال جعفر عليه السلام: «كان أبي إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾»[1].

٨ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خُشيش، عن محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن مَعقِل العِجْليّ القرميسيني بسهرورد، قال: حدّثنا محمّد بن أبي الصَّهْبان الذهلي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن كرّام بن عمرو الخَثْعمي، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر وجعفر ابن محمّد عليهما السلام يقولان: «إنّ الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قَتله أن جعل الإمامة في ذُرّيته، والشفاء في تربته، وإجابة الدُّعاء عند قبره، ولا تُعدّ أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره». قال محمّد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام في هذه الخِلال: تُنَال بالحسين، فما له في نفسه؟ قال: «إنّ الله تعالى ألحقه بالنبيّ صلى الله عليه وآله، فكان معه في درجته ومنزلته». ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، الآية[2].

٩ ـ **ابن بابويه**، في الفقيه: بإسناده، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أكفل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين، يَغْذونهم بشجرةٍ في الجنّة، لها أخلاف كأخلاف البقر، في قصرٍ من درّة، فإذا كان يوم القيامة أُلبسوا وطُيّبوا وأُهْدوا إلى آبائهم، فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم، وهو قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾»[3].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٨ ح ٧. (٢) الأمالي ج ١ ص ٣٢٤.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣١٦ ح ١٥٣٦.

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِم مِّنْ شَيْءٍ﴾، أي ما أنقصناهم، وقوله تعالى: ﴿لاَ لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ﴾، قال: ليس في الجنّة غِناء، ولا فُحش، ويشرب المؤمن ولا يأثم، ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول أهل الجنّة، فقال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، قال: في الجنّة ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾، أي خائفين من العذاب ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾، قال: السَّموم: الحرّ الشديد. وقوله تعالى يحكي قول قريش: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾، يعنون رسول الله ﷺ ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ﴾، لهم يا محمّد: ﴿تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ * أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُمْ بِهَٰذَا﴾، قال: لم يكن في الدنيا أحلم من قريش. ثمّ عطف على أصحاب رسول الله ﷺ فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾، يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾، أنّه لم يتقوّله، ولم يَقُلْه برأيه، ثمّ قال: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾، أي برجلٍ مثله من عند الله ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾. وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾، قال: هو ما قالت قريش: إنّ الملائكة بنات الله، ثم قال: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ﴾، يا محمّد ﴿أَجْراً﴾، فيما أتيتهم به ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾، أي يقع عليهم الغُرم الثقيل[١].

وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾

١ ـ **في كتاب طب الأئمة** عليهم السلام: عن أحمد بن الخضيب النَيسابوري، عن النَّضر، عن فَضَالة، عن عبد الرحمن بن سالم، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جُعلت فداك، هل يُكْرَه في وقتٍ من الأوقات الجِماع؟ قال: «نعم، وإن كان حلالاً، يُكْرَه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وما بين مغيب الشمس إلى سقوط الشَّفَق، وفي اليوم الذي تنكسِف فيه الشمس، وفي الليلة واليوم الذي يكون فيه الزلزلة والرّيح السَّوداء والريح الحمراء والصفراء. ولقد بات رسول الله ﷺ مع بعض نسائه في ليلة انكسف فيها القمر، فلم يكن منه في تلك اللّيلة شيء ممّا كان في غيرها من اللّيالي، فقالت له: يا رسول الله، لبُغضٍ كان هذا الجفاء؟ فقال ﷺ: أما عَلِمت أنَّ هذه الآية ظهرت في هذه اللّيلة، فكَرِهتُ أن أتلذَّذ وألهو فيها،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.

وأتشبّه بقوم عيّرهم الله في كتابه عزّ وجلّ: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾، ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتى يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي﴾، كانوا ﴿يُوعَدُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «وايم الله، لا يجامع أحد في هذه الأوقات الّتي كَرِه رسول الله صلى الله عليه وآله الجِماع فيها، ثمّ رزق له ولد، فيرى في ولده ما لا يحِبّ، بعد أن يكون عَلِم ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله من الأوقات الّتي كَرِه فيها الجماع واللّهو واللّذة، واعلم ـ يابن سالم ـ أنّ من لا يجتَنِب اللّهو واللّذة عند ظهور الآيات، كان ممّن يتّخذ آيات الله هُزواً»[2].

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: **﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾**، آل محمّد حقّهم **﴿عَذَاباً دُونَ ذَٰلِكَ﴾**، قال: عذاب الرجعة بالسيف[3].

٢ ـ **محمّد بن العباس،** قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد ابن خالِد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة الثُمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾**، الآية، قال: «**﴿إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾**، آل محمّد حقّهم **﴿عَذَاباً دُونَ ذَٰلِكَ﴾**»[4].

وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** **﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾**، أي بحِفظنا وحِرزنا ونِعمتنا **﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾**، قال: صلاة الليل **﴿فَسَبِّحْهُ﴾**، قال: صلاة اللّيل[5].

٢ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم:** أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام، قال: «إدبار السجود: أربع ركعات بعد المغرب، وإدبار النجوم: ركعتان قبل صلاة الصبح»[6].

(١) سورة الزخرف، الآية ٨٣.
(٢) طب الأئمة ص ١٣١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٠.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٠ ح ٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٠.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٠.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾، قال: «ركعتان قبل الصبح»[1].

٥ ـ **الطَّبَرسي رحمه الله**: ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾، يعني الركعتين قبل صلاة الفجر. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[2].

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٤٤ ح ١١.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٨٣.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن يزيد بن خليفة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من كان يُدمِن قراءة النَّجْم في كلّ يوم، أو في كلّ ليلة، عاش محموداً بين الناس، وكان مغفوراً له، وكان محبوباً بين الناس»(١).

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّد صلى الله عليه وآله، ومن كتبها في جلد نَمِرٍ وعلّقها عليه، قوي قلبه على كلّ سلطان دخل عليه».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتبها في جلد نَمِرٍ وعلّقها عليه، قَوِي قلبُه على كلّ شيءٍ واحترمه كلّ سلطانٍ يدخل عليه».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها على جلد نَمِرٍ وعلّقها عليه، قوي بها على كلّ شيطانٍ، ولا يخاصم أحداً إلاّ قهره، وكان له اليد والقوة بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد، عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[1]، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، وما أشبه ذلك؟ فقال: «إنّ لله عزّ وجلّ أن يُقْسِم من خلقه بما يشاء، وليس لخلقه أن يُقسِموا إلاّ بالله»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، قال: «أقسم بقبر محمّد إذا قُبض ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ بتفضيله أهل بيته ﴿وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾، يقول: ما يتكلّم بفضل أهل بيته بهوَاه، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾»[3].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن

---

(١) سورة الليل، الآية: ١.
(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٤٩ ح ١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤.

يحيى، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله، قال: حدّثنا الحسن بن زياد الكوفيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحكم، قال: حدّثنا منصور بن أبـي الأسود، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: «لمّا مَرِض النبيّ ﷺ مَرَضه الذي قَبضَه الله فيه، اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، إن حدَثَ بك حَدَثٌ، فمَن لنا بعدك، ومَن القائم فينا بأمرك، فلم يُجِبهم بجواب، وسكت عنهم، فلمّا كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول، فلم يُجِبْهم عن شيءٍ ممّا سألوه، فلمّا كان اليوم الثالث أعادوا عليه، وقالوا: يا رسول الله، إن حَدَثَ بك حَدَثٌ، فمَن لنا بعدك، ومَن القائم فينا بأمرك؟ فقال لهم: إذا كان غد هَبَط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي، فانظروا مَن هو، فهو خليفتي عليكم من بعدي، والقائم فيكم بأمري، ولم يكن فيهم أحد إلاّ وهو يطمع أن يقول له: أنت القائم من بعدي.

فلمّا كان في اليوم الرابع جلس كلّ رجلٍ منهم في حُجرته ينتظر هبوط النجم، إذ انقضّ نجم من السماء، قد غَلَب ضوؤه على ضوء الدنيا حتّى وقع في حُجرة عليّ ﷺ، فهاج القوم، وقالوا: لقد ضلّ هذا الرجل وغوى، وما ينطق في ابن عمه إلاّ بالهوى، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾**، إلى آخر السورة»(١).

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ الكوفيّ، قال: حدّثنا فُرات بن إبراهيم بن فُرات الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ الهمدانيّ، قال: حدّثني الحسين بن عليّ، قال: حدّثني عبد الله بن سعيد، قال: حدّثنا عبد الواحد بن غِياث، قال: حدّثنا عاصم بن سليمان، قال: حدّثنا جُوَيبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال: صلّينا العِشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله ﷺ، فلمّا سلّم، أقبل علينا بوجهه، ثم قال: «أما إنّه سينقضّ كوكب من السماء مع طلوع الفجر، فيسقُط في دار أحدكم، فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيّي وخليفتي والإمام بعدي». فلمّا كان قرب الفجر جلَس كلّ واحد منّا في داره، ينتظر سقوط الكوكب في داره، وكان أطمع القوم في ذلك أبي العباس بن عبد المطلب، فلمّا طلع الفجر انقضّ الكوكب من الهواء، فسقط في دار عليّ بن

---

(١) أمالي الصدوق ص ٤٦٨ ح ١.

أبي طالبعليه‌السلام ، فقال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله لعليّعليه‌السلام : «يا عليّ والذي بعثني بالنبوّة، لقد وجبت لك الوصيّة والخلافة والإمامة بعدي». فقال المنافقون، عبد الله بن أبيّ وأصحابه: لقد ضلّ محمّد في محبّة ابن عمّه وغوىٰ، وما ينطق في شأنه إلاّ بالهوى؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، يقول عزّ وجلّ وخالق النجم إذا هوىٰ ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾، يعني في محبة عليّ بن أبي طالبعليه‌السلام : ﴿وَمَا غَوَىٰ * ومَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾، في شأنه ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

ثم قال ابن بابويه: وحدّثنا بهذا الحديث شيخ لأهل الرّيّ، يقال له أحمد بن محمّد بن الصقر الصائغ العدل، قال: حدّثنا محمّد بن العباس بن بسّام، قال: حدّثني أبو جعفر محمّد بن أبي الهيثم السَّعديّ، قال: حدّثني أحمد بن الخطاب، قال: حدّثنا أبو إسحاق الفَزَاريّ، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّهعليه‌السلام ، عن عبد الله بن عباس بمثل ذلك، إلاّ أنّ في حديثه: «يهوى كوكب من السماء مع طلوع الشمس ويسقُط في دار أحدكم»[1].

٥ ـ **وقال أيضاً**: وحدّثنا بهذا الحديث شيخ لأهل الحديث، يقال له أحمد بن الحسن القطّان، المعروف بأبي عليّ بن عبد ربّه العدل، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا محمّد ابن إسحاق الكوفيّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله السَنْجَريّ أبو إسحاق، عن يحيى بن حسين المشهدي، عن أبي هارون العَبْديّ، عن ربيعة السَّعديّ، قال: سألت ابن عباس؛ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: هو النجم الذي هوى مع طلوع الفجر، فسقط في حُجرة عليّ بن أبي طالبعليه‌السلام ، وكان أبي العباس يُحِبّ أن يسقُط ذلك النجم في داره، فيحوز الوصيّة والخلافة والإمامة، ولكن أبى الله أن يكون ذلك غير عليّ بن أبي طالبعليه‌السلام ، وذلك فضله يؤتيه من يشاء[2].

٦ ـ **محمّد بن العباس رحمه الله**: عن جعفر بن محمّد العلويّ، عن عبد الله ابن محمّد الزيّات، عن جَندل بن والِق، عن محمّد بن أبي عمير، عن غِياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّدعليه‌السلام ، قال: «قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله : أنا سيّد الناس ولا فخر، وعليّ سيّد المؤمنين، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه. فقال رجل من

---

(١) أمالي الصدوق ص ٤٥٣ ح ٤.
(٢) أمالي الصدوق ص ٤٥٤ ح ٥.

قريش: والله ما يألو يطري ابن عمّه؛ فأنزل الله سُبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾، وما هذا القول الّذي يقوله بهواه في ابن عمّه: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾»(١).

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن خالد الأزدي، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: «ما فُتِنْتُم إلاّ ببغض آل محمّد إذا مضى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ بتفضيل أهل بيته، إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾»(٢).

٨ ـ **وعنه**: عن أحمد بن القاسم، عن منصور بن العباس، عن الحُصين، عن العباس القصَباني، عن داود بن الحصين، عن فضل بن عبد الملك، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: «لمّا أوقف رسول اللهصلى الله عليه وآله أمير المؤمنينعليه السلام يوم الغدير، افترق الناس ثلاث فرق، فقالت فرقة: ضلّ محمّد، وفرقة قالت: غوى، وفرقة قالت: بهواه يقول في أهل بيته وابن عمّه؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوىٰ * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾»(٣).

٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن هَوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن محمّد بن عبد الله، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّعليه السلام، قال: «قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: ليلة أُسري بي إلى السماء صرت إلى سِدرة المنتهى، فقال لي جَبْرَئيل: تقدّم يا محمّد، فدنوت دُنُوَّةً ـ والدُنُوّة مدّ البصر ـ فرأيت نوراً ساطعاً، فخررت للّه ساجداً، فقال لي: يا محمّد، من خلّفت في الأرض؟ قلت: يا ربّي أعدلها وأصدقها وأبرّها وآمنها عليّ بن أبي طالب، وصيّي ووارثي، وخليفتي في أهلي. فقال لي: أقرئه منّي السلام، وقل له: إنّ غضبه عِزٌّ، ورضاه حكم. يا محمّد، إنّي أنا الله لا إلّه إلاّ أنا العليّ الأعلى، وهبت لأخيك اسماً من أسمائي، فسمّيته، عليّاً، وأنا العليّ الأعلى. يا محمّد، إنّي أنا الله لا إلّه إلاّ أنا فاطر السماوات والأرض، وهبت لابنتك اسماً من أسمائي، فسميتها فاطمة، وأنا فاطر كلّ شيء، يا محمّد، إنّي أنا الله لا إلّه إلاّ أنا الحَسَن البلاء، وهبت لسبطيك اسمين من أسمائي، فسمّيتهما:

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٤. (٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٦.

الحسن والحسين، وأنا الحسَن البلاء. قال: فلمّا حدّث النبيّ ﷺ قريشاً بهذا الحديث، قال قوم: ما أوحىٰ الله إلى محمّد بشيء، وإنّما تكلّم هو عن نفسه، فأنزل الله تبارك وتعالى تبيان ذلك: **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾**»[١].

١٠ ـ **البُرسيّ**: بالإسناد، يرفعه، عن عليّ بن محمّد الهادي، عن زين العابدين عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنّه قال: اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ ليلةً في عام فتح مكّة، فقالوا: يا رسول الله، ما كان الأنبياء إلاّ أنّهم إذا استقام أمرهم أن يوصي إلى وصيّ أو من يقوم مقامه بعده، ويأمُره بأمره، ويسير في الأمّة كسِيرته؟ فقال ﷺ: «قد وعدني ربّي بذلك، أن يبيّن ربّي عزّ وجلّ من يُحبّ أنّه من الأمّة بعدي من هو الخليفة على أُمتي بآية تنزل من السّماء، ليعلموا الوصيّ بعدي». فلمّا صلّى بهم صلاة العِشاء الآخرة في تلك الساعة، نظر الناس إلى السماء، لينظروا ما يكون، وكانت ليلة ظلماء لا قمر فيها، وإذا بضوءٍ عظيم قد أضاء المشرق والمغرب، وقد نزل نجم من السماء إلى الأرض، وجعل يدور على الدور حتى وقف على حُجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وله شعاع هائل، وصار على الحُجرة كالغِطاء على التنور، وقد أظلّ شُعاعه الدور، وقد فزع الناس، فجعل الناس يُهلّلون ويُكبّرون، وقالوا: يا رسول الله، نجم قد نزل من السماء إلى ذروة حُجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام! قال: فقام وقال: «هو والله، الإمام من بعدي، والوصيّ القائم بأمري، فأطيعوه ولا تخالفوه، ولا تتقدّموه، فهو خليفة الله في أرضه من بعدي». قال: فخرج الناس من عند رسول الله ﷺ، فقال واحد من المنافقين: ما يقول في ابن عمّه إلاّ بالهوى، وقد ركبته الغَواية حتّى لو تمكّن أن يجعله نبيّاً لفعل، قال: فنزل جَبْرَئيل، وقال: يا محمّد، العليّ الأعلى يُقْرِئك السلام، ويقول لك: اقرأ: **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾**[٢].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن العباس، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾**، يقول: «ما ضل في عليّ عليه السلام وما غوىٰ، وما ينطق فيه بالهوىٰ، وما

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٤ ح ٧.
(٢) البحار ج ٣٥ ص ٢٧٥ ح ٣.

كان قد قال فيه إلاّ بالوحي الذي أُوحي إليه»[١].

١٢ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه ابن المغازليّ الشافعيّ في المناقب، قال: أخبرنا أبو البركات إبراهيم بن محمّد بن خلف الحَمّاري السَّقَطي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد، قال: حدّثنا أبو الفتح أحمد بن الحسن بن سهل المالكيّ البصري الواعظ بواسط في القراطيسيين، قال: حدّثنا سليمان بن أحمد المالكي، قال: حدّثنا أبو قُضاعة ربيعة بن محمّد الطائي، حدّثنا ثَوبان، عن داود، قال: حدّثنا مالك بن غسّان النَهْشَلي، حدّثنا ثابت، عن أنس، قال: انقضّ كوكب على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «انظُروا إلى هذا الكوكب، فمن انقضّ في داره فهو الخليفة من بعدي». فنظروا فإذا هو قد انقضّ في منزل عليّ ﷺ، فأنزل الله تعالى: **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾**»[٢].

١٣ ـ **وعنه**: قال: أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو عمر محمّد بن العباس بن حَيَّوَيه الخَزّاز، اذناً، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين ابن عليّ الدهّان المعروف بأخي حمّاد، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن الخليل بن هارون البصريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الخليل الجُهَني، قال: حدّثنا هُشيم، عن أبـي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كنت جالساً مع فِتيةٍ من بني هاشم عند النبـيّ ﷺ إذ انقضّ كوكب، فقال رسول الله ﷺ: «من انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصيّ من بعدي». فقام فِتية من بني هاشم، فنظروا، فإذا الكوكب قد انقضّ في منزل عليّ بن أبـي طالب ﷺ، قالوا: يا رسول الله قد غويت في حبّ عليّ فأنزلَ الله تعالى: **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾**[٣].

١٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾**، قال: النجم: رسول الله ﷺ **﴿إِذَا هَوَىٰ﴾**، لمّا أُسري به إلى السماء، وهو في الهواء، وهو ردّ على من أنكر المِعراج، وهو قسم برسول الله ﷺ، وهو فضل له على سائر الأنبياء، وجواب القسم **﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾**، أي لا يتكلّم

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١١.
(٢) مناقب ابن المغازلي ص ٢٣٣ ح ٣١٣.
(٣) مناقب ابن المغازلي ص ٢٥٩ ح ٣٥٣.

بالهوى: ﴿إِنْ هُوَ﴾، يعني القرآن ﴿إِلاَّ وَحْيٌ يُوحىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾، يعني الله عزّ وجلّ ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾، يعني رسول الله ﷺ[١].

١٥ ـ **قال:** وحدّثني ياسر عن أبي الحسن عليه السلام قال: «ما بعث الله نبيّاً إلا صاحب مِرّة سوداء صافية»[٢].

١٦ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الريّان بن الصَّلت، عن يونس، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً قطّ إلاّ صاحب مِرّة سوداء صافيةً، وما بعث الله نبياً قطّ حتّى يُقِرّ له بالبَدَاء»[٣].

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قوله تعالى ﴿وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾، يعني رسول الله ﷺ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، قال: كان من الله كما بين مَقبض القوس إلى رأس السِّيَة[٤] ﴿أَوْ أَدْنَى﴾، أي من نعمته ورحمته، قال: بل أدنى من ذلك ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾، قال: وحي مشافهة[٥].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ قال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾، ثمّ أذِن له فَرَقَى في السماء، فقال: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاستَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، كان بين لفظه وبين سماع رسول الله كما بين وَتَر القوس وعودها ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾، فسُئل رسول الله ﷺ عن ذلك الوحي، فقال: «أوحى إليّ أن عليّاً سيّد الوصيّين، وإمام المتّقين، وقائد الغُرّ المُحجّلين، وأوّل خليفة يستخلفه خاتم النبيين، فدخل القوم في الكلام، فقالوا له: أمن الله ومن رسوله؟ فقال الله جلّ ذكره لرسوله ﷺ: قل لهم: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، ثمّ ردّ عليهم، فقال: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «قد أُمرت فيه بغير هذا، أُمرت أن أنصِبه للناس، وأقول لهم: هذا وليّكم من بعدي، وهو بمنزلة السفينة يوم الغَرَق، من دَخَل فيها نجا، ومن خرج عنها غَرِق». ثمّ قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، يقول: رأيت الوحي مرة أُخرى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٦٥ ح ١٧٧.
(٤) سِيَةُ القوسِ: ما عُطِف من طَرفيها. «لسان العرب مادة سوي».
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١١.

التي يتحدّث تحتها الشيعة في الجنان، ثم قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، يقول: إذ يغشى السِّدرة ما يغشى من حُجُب النور ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾، يقول: ما عَمِيَ البصر عن تلك الحُجُب ﴿وَمَا طَغَى﴾، يقول: وما طغى القلب بزيادةٍ فيما أُوحي إليه، ولا نُقصان: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، يقول: لقد سمِع كلاماً لولا أنّه قوي ما قوي[١].

١٩ ـ ثم قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾، قال: في السماء السابعة، وأمّا الردّ على من أنكر خلق الجنّة والنار، فقوله تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾، أي عند سِدرة المنتهى في السماء السابعة، وجنّة المأوى عندها[٢].

٢٠ ـ ثمّ قال: حدّثني أبي، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي داود، عن أبي بُردة الأسلَمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: «يا عليّ إنّ الله أشهدك معي في سبعة مواطن؛ أمّا أول ذلك: فليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي جَبْرَئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي. قال: ادعُ الله فليأتك به، فدعوت الله، فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جَبْرَئيل، من هؤلاء؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت ونطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة. **والثاني**: حين أُسري بي في المرّة الثانية، فقال لي جَبْرَئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي. قال: ادعُ الله فليأتك به؛ فدعوت الله، فإذا مثالك معي، فكشِط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملَك منها. **والثالث**: حين بُعِثت إلى الجنّ، فقال لي جَبْرَئيل: أين أخوك، قلت: خلّفته ورائي. فقال: ادعُ الله فليأتك به، فدعوت الله، فإذا أنت معي، فما قلت لهم شيئاً، ولا ردّوا عليّ شيئاً إلاّ سَمِعته. **والرابع**: خُصِصنا بليلة القدر، وليست لأحدٍ غيرنا. **والخامس**: دعوت الله فيك فأعطاني فيك كلّ شيء إلاّ النبوّة، فإنّه قال: خصَصتك ـ يا محمّد ـ بها، وختمتها بك. وأما **السادس**: لمّا أُسري بي إلى السماء، جَمع الله النبيّين فصلّيت بهم ومثالك خلفي. **والسابع**: هلاك الأحزاب بأيدينا». فهذا ردّ على من أنكر المِعراج[٣].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢.

٢١ ـ وعنه، قال: ومن الردّ على من أنكر خلق الجنّة والنار أيضاً، ما حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: كانت فاطمة عليها السلام لا يذكُرها أحد لرسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أعرض عنه حتّى أيس الناس منها، فلمّا أراد أن يزوّجها من عليّ عليه السلام أسرّ إليها، فقالت: «يا رسول الله، أنت أولى بما ترى، غير أنّ نساء قريش تحدّثني عنه أنّه رجل دَحْداح[1] البطن طويل الذراعين، ضخم الكَرَادِيس[2]، أنزع، عظيم العينين، لمَنْكِبه مُشاش[3] كمُشاش البعير، ضاحك السنّ، لا مال له». فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين نبيّاً، ثم اطّلع أُخرى فاختار عليّاً على رجال العالمين وصيّاً، ثم اطّلع فاختاركِ على نساء العالمين!.

يا فاطمة، إنّه لمّا أُسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس: لا إلّه إلا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره. فقلت لجَبْرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب، فلمّا انتهيت إلى سِدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله لا إلّه إلاّ أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره. فقلت لجَبْرَئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب. فلمّا جاوزت سِدرة المنتهى، انتهيت إلى عرش ربّ العالمين، فوجدت مكتوباً على كلّ قائِمة من قوائم العرش: أنا الله لا إلّه إلاّ أنا، محمّد حبيبي، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره، فلمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرة طُوبى أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة دار ولا قصر إلاّ وفيها فَنَنٌ[4] منها، أعلاها أسفاط حُلل من سُنْدُسٍ وإستبرق، ويكون للعبد المؤمن ألف ألف سَفَط، وفي كلّ سَفَط مائة ألف حُلّة، ما فيها حُلّة تُشبه حُلّة أُخرى، على ألوان مختلفة، وهي ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود، عَرْض الجنّة كعَرْضِ السماء والأرض أُعدّت للذين آمنوا بالله ورسله، يسير الراكب في ذلك الظِّلّ مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[5]، وأسفلها ثمار أهل الجنّة وطعامهم متدلٍّ في بيوتهم،

(١) الدحداح والدحادح: القصير الغليظ البطن. «المعجم الوسيط مادة دحح».
(٢) الكَرادِيس: رُؤوس العِظام. «لسان العرب مادة كردس».
(٣) المُشاشُ: رؤوس العِظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين. «لسان العرب مادة مشش».
(٤) الفنن: الغصن المستقيم من الشجرة. «المعجم الوسيط مادة فنن».
(٥) سورة الواقعة، الآية: ٣٠.

يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكِهة ممّا رأيتم في دار الدنيا وممّا لم تَرَوه، وما سَمِعتم به وما لم تسمعوا بمثله، وكلّما يُجتَنَى منها شيءٌ نبت مكانها أُخرى، لا مقطوعة ولا ممنوعة، ويجري نهر في أصل تلك الشجرة، يتفجر منه الأنهار الأربعة: نهر من ماءٍ غير آسن، ونهر من لبن لم يتغيّر طعمُه، ونهر من خمر لذّة للشاربين، ونهر من عسل مُصَفّى.

يا فاطمة، إنّ الله أعطاني في عليّ سبع خصالٍ: هو أوّل من ينشقّ عنه القبر معي، وأوّل من يقف معي على الصراط، فيقول للنار: خُذي ذا وذَرِي ذا، وأوّل من يُكسَى إذا كُسِيت، وأوّل من يقف معي على يمين العرش، وأوّل من يقرَع معي باب الجنّة، وأوّل من يسكُن معي عِلّيّين، وأوّل من يشرب معي من الرَّحيق المختوم، ختامه مِسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. يا فاطمة، هذا ما أعطاه الله عليّاً في الآخرة، وأعدّ له في الجنّة، إن كان في الدنيا لا مال له. فأمّا ما قلت: إنّه بطين، فإنّه مملوء من العلم الذي خصّه الله به، وأكرمه من بين أُمّتي، وأمّا ما قلت: إنّه أنزع عظيم العينين، فإنّ الله عزّ وجلّ خلقه بصفة آدم عليه السلام، وأمّا طول يديه فإنّ الله عزّ وجلّ طوّلهما ليقتُل بهما أعداءه وأعداء رسوله، وبه يُظهر الله الدين كلّه ولو كره المشركون، وبه يفتح الله الفتوح، ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من أهل البغي والنكث والفُسوق على تأويله، ويُخرج الله من صُلبه سَيِّدَي شباب أهل الجنّة، ويُزيّن بهما عرشه. يا فاطمة، ما بعث الله نبيّاً إلاّ جعل له ذُرّية من صلبه، وجعل ذُرّيتي من صُلب عليّ، ولولا عليّ ما كانت لي ذُريّة». فقالت فاطمة: «يا رسول الله، ما أختار عليه أحداً من أهل الأرض». فقال ابن عباس عند ذلك: والله ما كان لفاطمة كُفؤ غير عليّ عليه السلام[1].

٢٢ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار، قال: حدّثنا ابن الجِعابي، قال: حدّثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن عجب الأنباري، قال: حدّثنا خلَف بن دُرست، قال: حدّثنا القاسم بن هارون، قال: حدّثنا سهل بن صقين، عن همّام، عن قَتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا عُرِج بي إلى السماء، دنوت من ربّي عزّ وجلّ، حتّى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، فقال: يا محمّد من تُحبّ من الخلق؟ قلت: يا ربّ عليّاً،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٣.

قال: التفت يا محمّد؛ فالتفتُّ عن يساري، فإذا عليّ بن أبي طالب»[١].

٢٣ ـ محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قرّة المحدّث أن أُدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذنته في ذلك، فأذِن لي، فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام حتّى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قُرة: إنّا رُوينا أنّ الله قسم الرؤية والكلام بين نبيَّين، فقسم الكلام لموسى، ولمحمّد الرؤية؟. فقال أبو الحسن عليه السلام: «فمن المبلِّغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس: لا تُدركه الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء، أليس محمّد صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى. قال: كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيُخبرهم أنّه جاء من عند الله، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[٢]، و ﴿لاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[٣]، و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٤]، ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر؟! أما تستحيون، ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي من عند الله بشيءٍ ثم يأتي بخلافه من وجه آخر». قال أبو قُرّة: فإنّه يقول: **﴿وَلَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾**؟.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى، حيث قال: **﴿ما كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى﴾**، يقول: ما كذب فؤاده ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى، فقال: **﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾**، فآيات الله غير الله، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾**، فإذا رأته الأبصار فقد أحاط به العلم، ووقعت المعرفة». فقال أبو قُرّة: فتكذّب بالروايات؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علماً، ولا تُدركه الأبصار، وليس كمثله شيء»[٥].

٢٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حكى أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث الإسراء بالنبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «وانتهيت إلى سدرة المنتهى، فإذا الورقة منها تظلّ أُمّة من الأُمم، فكنتُ منها كما

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٦٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.
(٣) سورة طه، الآية: ١١٠.
(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٥) الكافي ج ١ ص ٧٤ ح ٢.

قال الله تعالى: كقاب قوسين أو أدنى، فناداني: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾[(١)]»[(٢)].

٢٥ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن حبيب السِّجستاني، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قوله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾**، فقال لي: «يا حبيب، لا تقرأها هكذا، اقرأ: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَانىٰ فكان قَابَ قوسينِ) في القرب (أو أدنى فأوحى إلى عبده) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (مَا أَوْحَى). يا حبيب، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا افتتح مكّة أتعَب نفسه في عبادة الله عزّ وجلّ والشكر لنِعمه في الطّواف بالبيت، وكان عليّ عليه السلام معه، فلمّا غشيهما الليل انطلقا إلى الصّفا والمَروة يُريدان السعي، قال: فلمّا هَبطا من الصَّفا إلى المَروة، وصارا في الوادي دون العَلم الذي رأيت، غشيهما من السماء نور، فأضاءت لهما جبال مكّة، وخشَعت أبصارهما، قال: ففَزِعا لذلك فَزَعاً شديداً، قال: فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى ارتفع عن الوادي، وتَبِعه عليّ عليه السلام، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء، فإذا هو برُمّانتين على رأسه، قال: فتناولهما رسول الله صلى الله عليه وآله، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد: يا محمّد، إنهما من قَطْفِ الجنّة، فلا يأكل منهما إلاّ أنت ووصيّك عليّ بن أبي طالب، قال: فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله إحداهما، وأكل عليّ عليه السلام الأُخرى، ثم أوحَى الله عزّ وجلّ إلى محمّد صلى الله عليه وآله ما أَوحى». قال أبو جعفر عليه السلام: «يا حبيب: **﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾**، يعني عندما وافى جَبْرَئيل حين صعِد إلى السماء، قال: فلمّا انتهى إلى محلّ السِّدرة وقف جَبْرَئيل دونها، وقال: يا محمّد، إنّ هذا موقفي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه، ولن أقدر على أن أتقدّمه، ولكن امضِ أنت أمامك إلى السِّدرة، فقف عندها ـ قال ـ فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السِّدرة، وتخلّف جَبْرَئيل عليه السلام».

قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّما سُميت سِدرة المنتهى، لأنّ أعمال أهل الأرض تصعَد بها الملائكة الحَفَظة إلى محلّ السِّدرة، والحَفَظة الكِرام البررة دون السِّدرة، يكتبون ما تَرْفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض، قال: فينتهون به إلى

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٣.

محل السِّدرة». قال: «فنظر رسول الله ﷺ فرأى أغصانها تحت العرش وحوله، قال: فتجلّى لمحمّد ﷺ نور الجبّار عزّ وجلّ، فلمّا غشي محمّداً ﷺ النور، شَخَص ببصره وارتعدت فَرائصُه، قال: فشدّ الله عزّ وجلّ لمحمّد ﷺ قلبه، وقوّى له بصره، حتّى رأى من آيات ربه ما رأى، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾، يعني الموافاة، قال: فرأى محمّد ﷺ ببصره من آيات ربّه الكبرى، يعني أكبر الآيات». قال أبو جعفر ﷺ: «وإنّ غِلَظ السِّدرة لمسيرة مائة عام من أيام الدنيا، وإنّ الورقة منها تغطّي أهل الدنيا، وإنّ الله عزّ وجلّ ملائكة، وكّلهم بنبات الأرض من الشجر والنخل، فليس من شجرة ولا نخلةٍ إلاّ ومعها من الله عزّ وجلّ ملائكة تَحْفَظها وما كان فيها، ولولا أنّ معها من يمنعها لأكلها السباع وهَوَامّ الأرض، إذا كان فيها ثمرها، قال: وإنّما نهى رسول الله ﷺ أن يضرِب أحد من المسلمين خِباءه تحت شجرةٍ أو نخلةٍ قد أثمرت، لمكان الملائكة الموكّلين بها، قال: ولذلك يكون الشجر والنخل أُنساً إذا كان فيه حَمْله، لأنّ الملائكة تَحْضُره»(١).

٢٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد السِّناني، وعليّ بن أحمد بن محمّد الدقّاق، والحسين بن إبراهيم بن هاشم المؤدِّب، وعلي بن عبد الله الوراق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ الأسدي، عن موسى بن عِمران النَّخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار، قال: سألت زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، عن الله جلّ جلاله، هل يوصف بمكان؟ فقال: «تعالى الله عن ذلك». قلت: لِم أسرى بنبيّه ﷺ إلى السماء؟ قال: «ليُرِيَه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صُنعه وبدائع خلقه». قلت: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾؟ قال: «ذاك رسول الله ﷺ، دنا من حُجُب النور، فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلّى ﷺ فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض، حتّى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى»(٢).

٢٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٣٢١ باب ١٨٥ ح ١.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٩ باب ١١٢ ح ١.

محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن الفُضيل، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه عزّ وجلّ؟ قال: «نعم بقلبه، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، لم يَره بالبصر، ولكن رآه بالفُؤاد»[1].

٢٨ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصفهاني، عن سليمان بن داود المِنقري، عن حفص بن غِياث، أو غيره، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، قال: «رأى جَبْرَئيل عليه السلام على ساقه الدُّرّ مثل القَطر على البَقْل، له ستّمائة جَناح، قد ملأ ما بين السماء والأرض»[2].

٢٩ ـ **الطَّبَرسيّ** في الاحتجاج: عن يعقوب بن جعفر الجعفري، قال: سأل رجل يقال له: عبد الغفار السّلمي أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قال: أرى ها هنا خروجاً من حُجُب، وتدلّياً إلى الأرض، وأرى محمّداً رأى ربّه بقلبه، ونُسِب إلى بصره، فكيف هذا؟ فقال أبو إبراهيم عليه السلام: ﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾، فإنّه لم يَزُل من موضع، ولم يتدلَّ ببدنٍ». فقال عبد الغفار: أصِفُه بما وصف به نفسه حيث قال: ﴿دَنَا فَتَدلَّى﴾، فلم يتدل ببدن عن مجلسه، وإلاّ قد زال عنه، ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه؟ فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «إنّ هذه لغة قريش، إذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت، يقول: قد تدلّيت، وإنّما التدلّي: الفَهم»[3].

٣٠ ـ **وفي الاحتجاج أيضاً**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى﴾: «يعني محمّداً صلى الله عليه وآله حين كان عند سِدرة المنتهى، حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله عزّ وجلّ، وقوله في آخر الآية: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِن آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، رأى جَبْرَئيل عليه السلام في صورته مرّتين: هذه المرّة، ومرة أُخرى، وذلك أنّ خلق جَبْرَئيل خلق عظيم، فهو من الروحانيين، الذين لا يُدرك خلقهم ولا صفتهم إلاّ الله ربّ العالمين»[4].

٣١ ـ **محمّد بن العباس**: قال: حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ، عن أحمد بن

---

(١) التوحيد ص ١١٦ ح ١٧.
(٢) التوحيد ص ١١٦ ح ١٨.
(٣) الاحتجاج ص ٣٨٦.
(٤) الاحتجاج ص ٢٤٣.

هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن بُكير، عن حُمران بن أعين، قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾. فقال: «أدنى الله محمّداًصلى الله عليه وآله منه، فلم يكن بينه وبينه إلاّ قفص لؤلؤ، فيه فَرَاش من ذهبٍ يتلألأ فأُري صورةً، فقيل له: يا محمّد، أتعرف هذه الصورة؟ فقال: نعم، هذه صورة عليّ بن أبي طالبعليه السلام، فأوحى الله تعالى إليه أن زوّجه فاطمة، واتّخذه وصيّاً»[1].

٣٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّعليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾. قال: «إن النبيّصلى الله عليه وآله لمّا أُسري به إلى ربّه، قال: وقف بي جَبْرَئيلعليه السلام عند شجرة عظيمةٍ، لم أر مثلها، على كلّ غُصن منها ملك، وعلى كل ورقةٍ منها ملك، وعلى كل ثمرةٍ منها مَلَك، وقد تجلّلها نور من نور الله عزّ وجلّ، فقال جَبْرَئيلعليه السلام: هذه سدرة المنتهى، كان ينتهي الأنبياء قبلك إليها، ثم لا يتجاوزونها، وأنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرى، فاطمئن أيّدك الله تعالى بالثبات حتّى تستكمل كراماته، وتصير إلى جِواره، ثم صعد بي إلى تحت العرش، فدُلّي إليّ رفرف أخضر، ما أُحسن أصِفه، فرفعني بإذن ربي، فصرت عنده، وانقطع عنّي أصوات الملائكة ودَويّهم، وذهبت المخاوف والروعات، وهدأت نفسي واستبشرت، وجعلت أمتدّ وأنقبض، ووقع عليّ السُّرور والاستبشار، وظننت أن جميع الخلائق قد ماتوا، ولم أر غيري أحداً من خلقه، فتركني ما شاء الله، ثمّ ردّ عليّ روحي فأفقت، وكان توفيقاً من ربّي أن غمضت عيني، وكلّ بصري وغشي عن النظر، فجعلت أُبصر بقلبي كما أُبصر بعيني، بل أبعد وأبلغ، وذلك قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، وإنما كنت أُبصر مثل مَخيط[2] الإبرة نوراً بيني وبين ربّي لا تطيقه الأبصار.

فناداني ربّي، فقال تبارك وتعالى: يا محمّد. قلت: لبّيك ربّي وسيدي وإلٰهي لبّيك. قال: هل عرَفت قدرك عندي، وموضعك ومنزلتك؟ قلت: نعم، يا سيدي.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٥ ح ٨.
(٢) المخيط: آلة الخياطة كالإبرة ونحوها. «المعجم الوسيط مادة خيط».

قال: يا محمّد، هل عرفت موقعك مني وموقع ذُرّيتك؟ قلت: نعم، يا سيدي، قال: فهل تعلم يا محمّد فيما اختصم الملأ الأعلى؟ قلت: يا ربّ أنت أعلم وأحكم، وأنت علاّم الغيوب. قال: اختصموا في الدرجات والحسنات فهل تدري ما الدرجات والحسنات؟، قلت: أنت أعلم سيّدي وأحكم. قال: إسباغ الوضوء في المفروضات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات معك، ومع الأئمّة من ولدك، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجّد بالليل والناس نيام. ثمّ قال: ﴿آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾، قلت: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، قال: صدقت، يا محمّد ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، فقلت: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِنا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنا بِهِ وَاْعْفُ عَنَّا وَاْغْفِرْ لَنا وَاْرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِين﴾[1]، قال: ذلك لك ولذُرّيتك يا محمّد، قلت: لبيك ربّي وسعديك سيّدي وإلهي. قال: أسألك عمّا أنا أعلم به منك، من خلّفت في الأرض بعدك؟ قلت: خير أهلها، أخي وابن عمّي، وناصر دينك والغاضب لمحارمك إذا استُحِلّت ولنبيّك غضب النّمِر إذا غضب؛ عليّ بن أبـي طالب. قال: صدقت يا محمّد، إنّي اصطفيتك بالنبوّة، وبعثتك بالرسالة، وامتحنت عليّاً بالبلاغ والشهادة على أُمّتك وجعلته حُجّة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي، ووليّ من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، يا محمّد، وزوّجه فاطمة، فإنّه وصيّك ووارثك ووزيرك، وغاسل عورتك، وناصر دينك، والمقتول على سنّتي وسنّتك، يقتله شقيّ هذه الأمّة.

قال رسول الله ﷺ: ثمّ إنّ ربّي أمرني بأُمور وأشياء، وأمرني أن أكتمها، ولم يأذن لي في إخبار أصحابي بها ثمّ هوى بي الرفرف، فإذا بجَبْرَئيل عليه السلام فتناولني حتّى صِرت إلى سِدرة المنتهى، فوقف بي تحتها، ثم أدخلني جنّة المأوى، فرأيت مسكني ومسكنك يا عليّ فيها، فبينما جَبْرَئيل يُكلّمني إذ علاني نور من نور الله، فنظرت إلى مثل مَخِيط الإبرة، مثل ما كنت نظرت إليه في المرّة الأولى، فناداني

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

ربّي جلّ جلاله: يا محمّد. قلت: لبّيك يا ربّي وإلّهي وسيّدي! قال: سبقت رحمتي غضبي لك ولذُرّيّتك، أنت صفوتي من خلقي، وأنت أميني وحبيبي ورسولي، وعزّتي وجلالي لو لقيني جميع خلقي يَشُكّون فيك طَرفة عين أو ينقُصونك أو ينقُصون صفوتي من ذُرّيتك لأدخلتهم ناري ولا أُبالي. يا محمّد، عليّ أمير المؤمنين، وسيّد المرسلين، وقائد الغُرّ المُحجّلين إلى جنّات النعيم، أبو السبطين سيّديْ شباب جنّتي المقتولين بي ظُلماً. ثمّ فرض عليّ الصلاة وما أراد تبارك وتعالى، وقد كُنتُ قريباً منه في المرة الأُولى مثل ما بين كَبِد القوس إلى سِيَته، فذلك قوله تعالى: كَقَاب قُوسينِ أو أدْنَى من ذلك»[1].

٣٣ ـ **الشيخ عمر بن إبراهيم الأوسي** في كتابه: قال ابن عباس: إنّ رسول الله ﷺ ذات يوم قال لجَبْرَئيل عليه السلام: «أُحبّ أن أراك في الصورة التي تكون فيها بالسماء». قال: إنّك لا تقوى على ذلك، قال: «لا بُدّ لي من ذلك». فأقسم عليه بخاتم النبوّة، فقال جَبْرَئيل: أين تُريد ذلك؟ قال: «بالأبطح». قال: لا يَسَعُني. قال: «بمنَى». قال: لا يسَعُني. قال: «بعرفات». قال: لا يسَعُني، ولكن سِر بنا إليه. فمضىْ رسول الله ﷺ إلى عرفات، وإذا هو جَبْرَئيل بعرفات بخشْخَشةٍ[2] وكَلكَلُهُ[3] قد ملأ ما بين المشرق والمغرب، رأسه في السماء ورجلاه في الأرض السابعة، فخرّ مغشياً عليه، فتحوّل جَبْرَئيل بصورته الأولى، وضمّه إلى صدره، وقال: يا محمّد، لا تَخَف أنا أخوك جَبْرَئيل. فقال: «يا أخي، ما ظننت أنّ الله خلق خلقاً في السماء يُشبهك». قال: يا محمّد، لو رأيت إسرافيل الذي رأسه تحت العرش، ورجلاه تحت تُخُوم الأرض السابعة واللوح المحفوظ بين حاجبيه، وإنّه إذا ذكر اسم الله يبقى كالعُصْفُور، سئل: جَبْرَئيل يتصوّر؟ وإذا هو أجلى الجبين، معتدل الشعر، كأنّ شعره المرْجان، له جَناحان خَضْراوان وقدمان ولونه كالثلج الموشّح بالدُرّ، هكذا صورته التي رآه النبيّ ﷺ بها، وذلك أنّه رآه مرتين، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى**﴾، فالمرة الثانية طلب منه أن يراه ببقيع الغَرْقد وإذا بواحدٍ من أجنحته سدّ من السماء إلى الأرض».

٣٤ ـ **قال**: وحكى ابن سِيرين في كتاب العظمة، أنّ حمزة سأل النبيّ ﷺ:

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٥ ح ٩.

(٢) الخَشْخَشة: الصوت. «المعجم الوسيط مادة خشخش».

(٣) الكلكل: الصدر. «لسان العرب مادة كلل».

أرني جَبْرَئيل؟ فقال: «اسكت». فألحّ عليه، وإذا جَبْرَئيل قد نزل إلى النبيّ ﷺ في تلك الساعة، فقال: اللهمّ اكشف عن بصر حمزة. فقال: انظُر. فنظر وإذا قدماه كالزَّبَرجَد، فخرّ حمزة مغشيّاً عليه، فعرج جَبْرَئيل بعد أن بلغ، فقال: «يا حمزة، وما رأيت؟» فقال: هيهات يا سيدي أن أتعاهد هذا الفِعل.

٣٥ ـ **قال**: ورُوي أنّ جَبْرَئيل نزل على محمّد ﷺ، فقال: يا محمّد، تُريد أن أُريك بعض حظّك ومنزلتك من الجنّة؟ فقال: «بلى» يعني نعم، فكشف له عن جناح بين أجنحته، وإذا هو أخضر، عليه نهر، عليه ألف قصر من ذهبٍ.

٣٦ ـ **قال**: وسُئِل عبد الله بن مسعود: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾؟ قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جَبْرَئيل عند سِدرة المنتهى، له ستّمائة جَناح، يتناثر من ريشه أكابر الدُرّ والياقوت».

٣٧ ـ **بستان الواعظين**: عن ابن عباس: إنّ إسرافيل سأل الله أن يعطيه قوة سبع سماوات، فأعطاه الله قوة سبع أرضين، فأعطاه الله قوّة الجبال وقوة الرياح، فأعطاه قوّة السِّباع، فأعطاه من لدُن رأسه إلى قدميه بشعور وأفواه وألْسِنَة مغطّاة بأجنحة، يُسبّح الله بكلّ لسانٍ بألف ألف لغة، فيصير من كلّ نفس ملك، يسبّحون الله إلى يوم القيامة، وهم المقرّبون وحمَلة العرش وكرام كاتبين هم على صِفة إسرافيل، وينظُر إسرافيل في كلّ يومٍ وليلةٍ ثلاث مرّات إلى جهنّم، فيذوب إسرافيل، ويصير كوَتَر القوس ويبكي، لو انسكب دمعه من السماء ليطبق ما بين السماء إلى الأرض حتّى يغلِب على الدنيا، ولو صُبّت جميع البُحور والأنهار على رأس إسرافيل ما وقعت قطرةٌ على الأرض، ولولا أنّ الله منع بكاءه ودموعه لامتلأت الأرض بدموعه، فصار طُوفان نوحٍ، ومن عظمة إسرافيل أنّ جَبْرَئيل طار ثلاثمائة عام ما بين شفَة إسرافيل وأنفه فلم يبلُغ إلى آخره.

وأمّا ميكائيل خلقه الله بعد إسرافيل بخمس مائة عام، من رأسه إلى قدمه شُعور من الزَّعفران، وأجنحته من زَبرْجَد أخضر، على كلّ شعرة ألف ألف وجه، في كلّ وجه ألف ألف فم، وفي كلّ فم ألف ألف لسانٍ، وعلى كلّ لسانٍ ألف ألف عين، تبكي رحمةً على المذنبين من المؤمنين، بكلّ عين وبكلّ لسان يستغفرون، فيقطُر من كلّ عينٍ سبعون ألف ألف قطرة، فتصير ملَكاً على صورة ميكائيل، وأسماؤهم الكَرُوبيّون، وهم أعوان لميكائيل، موكّلون على القطر والنبات

والأوراق والثّمار، فما من قطرة في البحار، ولا ثمَرة على الأشجار، إلاّ وعليها ملك موكّل. وأمّا جَبْرَئيل خلقه الله بعد ميكائيل بخمس مائة عام، وله ألف وستّمائة جَناح، من رأسه إلى قدمه شُعور من زَعْفَران، والشمس بين عينيه، وكلّ شعرة قمر وكواكب، وكلّ يوم يدخُل في بحرٍ من نور ثلاثمائة وستّين مرّة، فإذا خرج سقط من أجنحته قطرة، فتصير ملَكاً على صورة جَبْرَئيل، يسبّحون الله إلى يوم القيامة، وهم الرّوحانيون، وأمّا صورة مَلَك الموت مثل صورة إسرافيل بالوجه والألْسِنة والأجنحة.

٣٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾**، قال: لمّا رفع الحجاب بينه وبين رسول الله ﷺ، غشي نورُه السِّدرة، وقوله تعالى: **﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾**، أي لم يُنكر **﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾**، أي رأى جَبْرَئيل على ساقه الدُّر مثل القَطْر على البقْل، له ستّمائة جَناح، قد ملأ ما بين السماء والأرض. وقوله تعالى: **﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى﴾**، قال: اللاّت رجل، والعُزّى امرأة، وقوله تعالى: **﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾**، قال: صنم بالمُشَلّل خارج من الحرم على ستّة أميالٍ يسمّى المَنَاة. قوله تعالى: **﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى﴾**، قال: هو ما قالت قريش: إنّ الملائكة هم بنات الله، فردّ عليهم، فقال: **﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى * تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾**، أي ناقصة، ثمّ قال: **﴿إِنْ هِيَ﴾**، يعني اللات والعُزّى ومَنَاة **﴿إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُم وَآبَاؤُكُم مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾**، أي من حُجّة[1].

۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾

١ ـ **الطَّبرسي** في مجمع البيان: في قوله تعالى: **﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمٰوَاتِ﴾** الآية، قال ابن عباس: يُريد لا تشفع الملائكة إلاّ لمن رضي الله عنه، كما قال: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾[2][3].

٢ ـ **ابن شهرآشوب**، في المناقب: عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٥.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٩٦.

الحارث بن سعيد بن قيس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعن جابر الأنصاري، كليهما عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «أنا واردكم على الحوض، وأنت يا عليّ الساقي، والحسن الرائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمّد بن عليّ الناشر، وجعفر بن محمّد السائق، وموسى بن جعفر مُحصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين، وعليّ بن موسى مزيّن المؤمنين، ومحمّد بن عليّ مُنزِل أهل الجنّة في درجاتهم، وعليّ بن محمد خطيب شيعتهم ومزوّجهم الحُور، والحسن بن عليّ سِراج أهل الجنّة، يستضيئون به، والهادي المهديّ شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن إلاّ لمن يشاء ويرضى»[1].

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾

١ ـ **الدَّيْلَميّ**، في أعلام الدين: عن عبد الله بن عباس، قال: خطب بنا رسول الله صلى الله عليه وآله خطبة ـ إلى أن قال ـ: «ألا وإنّ الله عزّ وجلّ لا يظلم بظلم، ولا يجاوزه ظلمٌ، وهو بالمرصاد ﴿**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاۤئُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى**﴾، من أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها»[2].

ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: حدّثني أبو جعفر الثاني عليه السلام، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام، فلمّا سلّم وجلس تلا هذه الآية: ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ**﴾، ثمّ أمسك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أسكتك؟ قال: أُحبُّ أنْ أعرف الكبائر من كتاب الله عزّ وجلّ.

فقال: نعم ـ يا عمرو ـ وأكبر الكبائر الشّرك بالله، يقول الله: (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنّة)[3]، وبعده اليأس من روح الله، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول:

(١) المناقب ج ١ ص ٢٩٢.
(٢) أعلام الدين ص ٤٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥، وفي المصحف الشريف: ﴿إنّه من يشرك﴾.

﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ القَوْمُ الكَافِرُونَ﴾[١]، ثمّ الأمن من مكر الله، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾[٢]، ومنها عُقوق الوالدين، لأنّ الله سبحانه جعل العاقّ جبّاراً شقيّاً، وقتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحقّ، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾[٣]، إلى آخر الآية، وقذف المحصنة، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٤]، وأكل مال اليتيم، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[٥]، والفِرار من الزحف، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾[٦]، وأكل الربا، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ﴾[٧]، والسّحر، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾[٨]، والزنا، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[٩]، واليمين الغَمُوس[١٠] الفاجرة، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾[١١]، والغُلول[١٢]، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾[١٣]، ومنع الزكاة المفروضة لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَتُكوى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُم وظُهُورُهُمْ﴾[١٤]، وشهادة الزُّور وكِتمان الشهادة، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّه آثِمٌ قَلْبُهُ﴾[١٥]، وشرب الخمر، لأنّ الله عزّ وجلّ نهى عنها، كما نهى عن عبادة الأوثان، وترك الصلاة متعمداً، أو شيئاً ممّا فرض الله، لأنّ رسول الله ﷺ قال: من ترك الصلاة متعمّداً فقد برىء من ذمّة الله وذمّة رسوله، ونقض

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٧.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ٩٣.
(٤) سورة النور، الآية: ٢٣.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٠.
(٦) سورة الأنفال، الآية: ١٦.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
(٩) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ ـ ٦٩.
(١٠) اليمينُ الغَموس: التي تغمِس صاحبها في الإثم ثم في النار. «لسان العرب مادة غمس».
(١١) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.
(١٢) غَلَّ يغُلُّ غُلولاً: خان. «لسان العرب مادة غلل».
(١٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦١.
(١٤) سورة التوبة، الآية: ٣٥.
(١٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.

العهد وقطيعة الرَّحِم، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[١]. قال: فخرج عمرو وله صُراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من يقول برأيه، ونازعكم في الفضل والعلم»[٢].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِين يَجْتَنِبُونَ كَبَائر الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ﴾**، قال: «الفواحش: الزنا والسرقة، واللَّمم: الرجلُ يُلِمّ بالذنب فيستغفر الله منه». قلت: بين الضلال والكفر منزلة؟ قال: «ما أكثر عُرى الإيمان»[٣].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن أبي أيوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أرأيت قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾**؟ قال: «هو الذنب يُلِمّ به الرجل، فيمكثُ ما شاء الله، ثمّ يُلِمّ به بعد»[٤].

٤ ـ وعنه: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت له: **﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾**؟ قال: «الهنَة بعد الهَنَة، أي الذنب بعد الذنب يُلمّ به العبد»[٥].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من مؤمنٍ إلاّ وله ذنب يَهْجُره زماناً ثمّ يُلمّ به، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿إلاَّ اللَّمَمَ﴾**». **وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِش إِلاَّ اللَّمَمَ﴾**، قال: «الفواحش: الزنا والسرقة، واللَّمم: الرجل يُلِمّ بالذنب فيستغفر الله منه»[٦].

٦ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من ذنب إلاّ وقد طُبع عليه عبد مؤمن، يَهْجُره زماناً ثم يُلِمّ به، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾**، قال: اللّمام: العبد الذي يُلمّ بالذنب بعد الذنب،

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢١٧ ح ٢٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١٢ ح ٧.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٢.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٣.

ليس من سليقته». أي من طبعه[١].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ المؤمن لا يكون سجيّته الكذب والبُخل والفُجور، وربما ألمّ من ذلك شيئاً لا يدوم عليه». قيل: فيزني؟ قال: «نعم، ولكن لا يُولَد له من تلك النُّطفة»[٢].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن عبيد، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر؟ فقال: «هنّ في كتاب عليّ عليه السلام سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيّنة، وأكل مال اليتيم ظُلماً، والفِرار من الزحف، والتعرّب بعد الهجرة». قال: قلت: هذا أكبر المعاصي؟ قال: «نعم». قلت: فأكل دِرْهَم من مال اليتيم ظُلماً أكبر، أم ترك الصلاة؟ قال: «ترك الصلاة». قلت: فما عددت ترك الصلاة في الكبائر؟ فقال: «أي شيءٍ أوّل ما قلت لك؟». قال: قلت: الكفر. قال: «فإنّ تارك الصلاة كافر». يعني من غير علّة[٣].

٩ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السيّاري، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله ابن مِهران الكوفي، عن حَنان بن سَدير، عن أبيه، عن أبي إسحاق الليثي، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث قال: «إقرأ يا إبراهيم: **﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِش إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ﴾**، يعني من الأرض الطيّبة، والأرض المنتنة **﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾**، منكم، يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونُسُكه، لأنّ الله عزّ وجلّ أعلم بمن اتّقى منكم، فإنّ ذلك من قبل اللَّمم، وهو المِزاج»[٤].

١٠ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمير، عن جميل بن دَرّاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾**، قال: «قول الإنسان:

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٢١ ح ٦.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١٢ ح ٨.
(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٢ ح ٨١.

صليت البارحة، وصُمت أمس، ونحو هذا». ثمّ قال عليه السلام: «إنّ قوماً كانوا يُصبحون فيقولون: صلّينا البارحة، وصُمنا أمس، فقال عليّ عليه السلام: لكنّي أنام الليل والنهار، ولو أجد شيئاً بينهما لَنِمْتُه»(١).

الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن محمّد بن أبي عُمير، عن فضَالة، عن جميل بن دَرّاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾، فقال: «هو قول الإنسان: صلّيت البارحة، وصُمت أمس». وساق الحديث(٢).

١١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ ابن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: «الإبقاء على العمل أشدّ من العمل». قال: وما الإبقاء على العمل؟ قال: «يصل الرجل بصِلَته، ويُنفِق نفقته لله وحده لا شريك له، فتُكْتَب لَهُ سرّاً، ثمّ يذكُرها فتُمحى، فتُكْتَب له علانيةً، ثمّ يذكرها فتُمحى، فتُكْتَب له رِياءً»(٣).

وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمير، عن حَفْص بن البَخْتري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾، قال: «إنّه كان يقول إذا أصبح وأمسى: أصبحتُ وربّي محمود، أصبحتُ لا أُشرك بالله شيئاً، ولا أدعو مع الله إلَهاً آخر، ولا أتّخذ من دون الله وليّاً، فسمّي بذلك عبداً شكوراً»(٤).

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن بعض أصحابه، عن محمّد ابن سِنان، عن أبي سعيد المُكاري، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: ما عنى بقوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾؟ قال: «كلمات بالغ فيهنّ». قلت: وما هنّ؟ قال: «كان إذا أصبح، قال: أصبحتُ وربّي محمود، أصبحتُ لا أُشرك بالله شيئاً، ولا أدعو معه إلَهاً آخر، ولا أتّخذ من دونه وليّاً، ثلاثاً، وإذا

(١) معاني الأخبار ص ٢٤٣ ح ١.
(٢) الزهد ص ٦٦ ح ١٧٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٢٤ ح ١٦.
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٥٢ باب ٣٤ ح ١.

أمسى قالها ثلاثاً، قال: فأنزل الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾»[(١)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفّى بما أمره الله به من الأمر والنهي وذبح ابنه، وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ ذكر ما أنزل على موسى وعلى إبراهيم عليه السلام من الصُحُف في سورة الأعلى[(٢)].

أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩)

قد تقدّم الحديث في ذلك عن الصادق عليه السلام في آخر سورة الأنعام.

وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ (٤٢)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عُمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ**﴾، فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا»[(٣)].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، ومحمّد بن أبي عُمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا سليمان، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ**﴾، فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا»[(٤)].

٣ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ**﴾، قال: «إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا»[(٥)].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٣٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.
(٣) الكافي ج ١ ص ٧٢ ح ٢.
(٤) المحاسن ص ٢٣٧ ح ٢٠٦.
(٥) التوحيد ص ٤٥٦ ح ٩.

ابن سليمان، عن الحسن الكوفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن حسّان الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ الناس قبلنا قد أكْثَرُوا في الصفة، فما تقول؟ فقال: «مكروه، أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهى﴾، تَكَلّمُوا فيما دُون ذلك»[1].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا، وتكلّموا فيما دون العرش، فإنّ قوماً تكلّموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم، حتّى كان الرجل يُنَادى من بين يديه فيُجِيب من خَلْفه، ويُنادى من خَلفِه، فيُجِيب من بين يديه»[2].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا، وتكلّموا فيما دون العرش، ولا تكلّموا فيما فوق العرش، فإنّ قوماً تكلّموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم، حتّى كان الرجل يُنادىٰ من بين يديه فيُجيب من خَلْفِه، ويُنَادى من خلفه فيُجِيب من بين يديه، وهذا ردّ على من وصف الله[3].

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾

١ ـ **ابن شهرآشوب**: عن شُعبة، وقَتادة، وعطاء، وابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾، أضحكَ أمير المؤمنين، وحمزة وعبيدة والمسلمين، وأبكى كفّار مكّة حتّى قُتِلوا ودخلوا النار[4].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾، قال: أبكى السماء بالمطر، وأضحك الأرض بالنبات، قال الشاعر:

كلّ يومٍ بأُقْحُوانٍ جَديدٍ ... تَضْحَكُ الأرض من بكاءِ السَّماءِ[5]

﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: تتحوّل النُّطفة إلى الدم، فتكون أوّلاً دماً، ثمّ تصير النُّطفة في الدِّماغ في عرقٍ يقال له الوريد، وتمُرّ في فَقَار الظهر، فلا تزال

---

(١) التوحيد ص ٤٥٧ ح ١٨.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.
(٤) المناقب ج ٣ ص ١١٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.

تجوز فقرةً فقرةً حتّى تصير في الحالبين، فتصير بيضاء، وأمّا نُطفة المرأة فإنّها تنزل من صدرها(١).

وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبو العباس، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن النّوْفَليّ، عن السّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾**، قال: «أغنى كلّ إنسانٍ بمعيشته، وأرضاه بكسب يده»(٢).

ورواه ابن بابويه في معاني الأخبار، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن النّوْفَليّ، عن السَّكوني عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر مثله(٣).

وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: هو نجم في السماء يسمّى الشِّعرىٰ، كانت قريش وقوم من العرب يعبُدونه، وهو نجم يَطْلُع في آخر الليل(٤).

وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: قوله عزّ وجلّ: **﴿وَالـمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾**؟ قال: «هم أهل البصرة، هي المؤتفكة». قلت: ﴿وَالمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ﴾(٥)، قال: «أُولئك قوم لوط، ائتفكت عليهم، أي انقلبت عليهم»(٦).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَالمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾**، قال: المُؤتفكة: البصرة، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أهل البصرة، يا أهل

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.
(٣) معاني الأخبار ص ٢١٤ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٧٠.
(٦) الكافي ج ٨ ص ١٨ ح ٢٠٢.

المؤتفكة، يا جُند المرأة، وأتباع البهيمة، رَغا فأجَبْتُم، وعُقِر فانهزمتم، ماؤكم زُعاق[١]، وأديانكم رِقاق[٢]، وفيكم خُتِم النّفاق، ولُعنتم على لسان سبعين نبيّاً، إنّ رسول الله ﷺ أخبرني أنّ جَبْرَئيل ﷺ أخبره أنّه طوي له الأرض، فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء، وأبعدها من السماء، وفيها تسعة أعشار الشرّ والداء العُضَال، المُقيم فيها بذنب، والخارج منها مُتَدَارَك برحمة من ربّه، وقد ائتفكت بأهلها مرّتين، وعلى الله تمام الثالثة، وتمام الثالثة في الرجعة»[٣].

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: أي بأيّ سُلطان تُخاصم[٤].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليَماني، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم ابن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين ﷺ، قال: «الشك على أربع شُعب: على المِرية، والهَوَى، والتَّردُّد، والاستسلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾**»[٥].

هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿هٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولَىٰ﴾، يعني: رسول الله ﷺ من النُذر الأُولى[٦].

٢ ـ ثمّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد ابن عليّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن مَعْمَر، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿هٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَىٰ﴾**، قال: «إنّ الله تعالى لمّا ذرأ الخلق إلى الذرّ الأوّل، فأقامهم صفوفاً، وبعث الله محمّداً ﷺ فآمن به

(١) ماء زُعاقٌ: مرّ غليظ لا يُطاق شربُه من أُجوجَتِه. «لسان العرب مادة زعق».
(٢) الرِّقَّة: مصدر الرقيق عامّ في كلّ شيء حتّى يقال: فلان رَقيقُ الدِّين. «لسان العرب مادة رقق».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ ح ١.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.

قوم، وأنكره قوم، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿هٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولى﴾، يعني به محمّداً ﷺ، حيث دعاهم إلى الله عزّ وجلّ في الذّر الأوّل»[١].

٣ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزويني، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن وهبان، قال: حدّثنا أبو القاسم عليّ بن حُبشي، قال: حدّثنا أبو الفضل العباس بن محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا صَفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غندُر عن المُفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما بعث الله نبياً أكرم من محمّد ﷺ، ولا خلق قبله أحداً، ولا أنذر الله خلقه بأحدٍ من خلقه قبل محمّد ﷺ، فذلك قوله تعالى: ﴿هٰذَا نَذِيرٌ منَ النُّذُرِ الأُولَى﴾، وقال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٢]، فلم يكن قبله مطاع في الخلق، ولا يكون بعده إلى أن تقوم الساعة، في كلّ قَرنٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»[٣].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ﴾، قال: قَرُبت القيامة ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾، أي لا يكشفها إلاّ الله ﴿أَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾، أي ما قد تقدّم ذكره من الأخبار[٤].

٥ ـ **الطَّبرسيّ**: يعني بالحديث ما تقدّم ذكره من الأخبار، عن الصادق عليه السلام[٥].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾، أي لاهون ساهون[٦].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٧.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢٨٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.
(٥) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٠٦.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن يزيد بن خليفة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، أخرجه الله من قبره على ناقةٍ من نُوق الجنّة»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، مُسفِراً على وجه الخلائق، ومن قرأها كلّ ليلةٍ كان أفضل؛ ومن كتبها يوم الجُمعة وقت صلاة الظهر وجعلها في عِمامته أو تَعلّقها، كان وجيهاً أينَما قصد وطلب».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتبها يوم الجُمعة وقت الظهر وتركها في عِمامته، أو علّقها عليه، كان وجيهاً عند الناس محبوباً».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها يوم الجُمعة عند صلاة الظهر وعلّقها على عِمامته، كان عند الناس وجيهاً ومقبولاً، وسهُلت عليه الأُمور الصعبة بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**﴾، قربت القيامة، فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلاّ القيامة، وقد انقضت النبوّة والرسالة، وقوله تعالى: ﴿**وَانشَقَّ الْقَمَرُ**﴾، فإنّ قريشاً سألت رسول الله ﷺ، أن يُريهم آيةً، فدعا الله فانشقّ القمر بِنصفين حتّى نظروا إليه، ثمّ التأم، فقالوا: هذا سحر مستمر، أي صحيح[1].

٢ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا حبيب بن الحسن بن أبان الآجريّ، قال: حدّثنا محمّد بن هِشام، عن محمّد، قال: حدّثنا يونس، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «اجتمع أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة من ذي الحجّة، فقالوا للنبيّ ﷺ: ما من نبيّ إلا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبيّ ﷺ: ما الذي تُريدون؟ فقالوا: إن يكن لك عند ربّك قدر فائمر القمر أن ينقطع قِطعتين. فهَبَط جَبْرَئيل عليه السلام، وقال: يا محمّد، إنّ الله يُقرِئكَ السلام ويقول لك: إنّي قد أمرت كلّ شيء بِطاعتك، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قِطعتين، فانقطع قِطعتين، فسجد النبيّ ﷺ شُكراً لله، وسجد شيعتنا، ثمّ رفع النبيّ ﷺ رأسه ورفعوا رؤوسهم، ثمّ قالوا: يعودُ كما كان. فعاد كما كان، ثمّ قالوا: ينشقّ رأسه! فأمره فانشقّ، فسجد النبيّ ﷺ شُكراً للّه، وسجد شيعتنا، فقالوا: يا محمّد، حين تقْدَم سُفّارنا من الشام واليمن نسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإن يكونوا رَأوا مثل ما رأينا، عَلِمنا أنّه من ربّك، وإن لم يَرَوا مثل ما رأينا، عَلِمنا أنّه سِحرٌ سَحَرتنا به؛ فأنزل الله: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**﴾، إلى آخر السورة»[2].

٣ ـ **الشيخ في أماليه**: عن أحمد بن محمّد بن الصَلْت، قال: حدّثنا ابن عُقْدَة، يعني أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن عليّ الحسيني، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا عبيد الله بن علي،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٨.

عن عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: انشقّ القمر بمكّة، فِلقَتَين، فقال رسول الله ﷺ: اشهَدوا، اشهَدوا بهذا»[1].

٤ ـ **الحسين بن حمدان الخَصِيبيّ**: بإسناده، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، قال: «لمّا ظهر رسول الله ﷺ بالرسالة، ودعا الناس إلى الله تعالى، تحيّرت قبائل قريش، وقال بعضهم لبعض: ما ترون من الرأي في ما يأتينا من محمّد كَرّةً بعد كرّةٍ ممّا لا يقدر عليه السَّحرة والكَهَنة؟ واجتمعوا على أن يسألوه شَقَّ القمر في السماء، وإنزاله إلى الأرض شُعبتين، وقالوا: إن القمر ما سمعنا في سائر النبيّين أحداً قَدَر عليه، كما قُدِر على الشمس، فإنّها رُدّت ليُوشَع بن نُون وصيّ موسى عليه السلام، وكان الناس يَظُنّون أنّها لا تُرد عن موضعها. وأجمعوا أمرهم وجاءوا إلى النبيّ ﷺ، فقالوا: يا محمّد، اجعل بيننا وبينك آيةً، إن أتيت بها آمنّا بك وصدّقناك. فقال لهم: سَلُوا، فإنّي آتيكم بكل ما تختارون. فقالوا: الوعدُ بيننا وبينك سواد الليل وطُلوع القمر، وأن تقف بين المشعَرين، فتسأل ربّك الذي تقول إنّه أرسلك رسولاً، أن يَشُقّ القمر شُعبتَين ويُنزله من السماء حتّى ينقسم قسمين، ويقع قسم على المَشْعَرين وقسم على الصَّفا. فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، أنا وفيٌّ بالعهد، فهل أنتم موفون بما قُلتُم إنّكم تؤمنون بالله ورسوله؟ قالوا: نعم يا محمّد. وتسامع الناس، ثمّ تواعدوا سواد الليل. وأقبل الناس يُهْرَعون إلى البيت وحوله حتّى أقبل الليل واسودّ، وطَلَع القمر وأنار، والنبيّ ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ومن آمن بالله ورسوله، يُصلّون خلف النبيّ ﷺ ويطوفون بالبيت.

وأقبل أبو لهب وأبو جهل وأبو سفيان على النبيّ ﷺ، فقالوا: الآن يبطُل سِحرك وكِهانتك وحِيلتك، هذا القمر، فأوْفِ بوعدك. فقال النبيّ ﷺ: قُم ـ يا أبا الحسن ـ فقف بجانب الصَّفا، وهروِل إلى المَشعرين، ونادِ نداءً ظاهراً، وقُل في نِدائك: اللهمّ ربّ البيت الحرام، والبلد الحرامِ، وزَمْزَم والمقام، ومرسل الرسول التّهامي، إئذن للقمر أن ينشقّ وينزل إلى الأرض، فيقع نصفه على الصَّفا ونصفه على المشعرين، فقد سَمِعت سرّنا ونجوانا وأنت بكلّ شيءٍ عليم. قال: فتضاحكت قريش فقالوا: إنّ محمّداً قد استشفع بعليّ، لأنّه لم يبلغ الحُلم ولا ذنب له، وقال أبو لهب: لقد أشمتني الله بك ـ يابن أخي ـ في هذه الليلة. فقال رسول الله ﷺ: إخسأ، يا من أتبّ الله يديه، ولم ينفعه ماله، وتبوّأ مقعده من النار. قال أبو لهب:

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٥١.

لأفضحنّك في هذه الليلة بالقمر وشقّه وإنزاله إلى الأرض، وإلاّ ألفت كلامك هذا وجعلته سورة، وقلت: هذا أُوحي إليّ في أبي لهب. فقال النبيّ ﷺ: امضِ يا عليّ، فيما أمرتك واستعذ بالله من الجاهلين. وهرول عليّ عليه السلام من الصَّفا إلى المشعرين، ونادى وأسمع ودعا، فما استتمّ كلامه حتّى كادت الأرض أن تسيخ بأهلها، والسماء أن تقع على الأرض، فقالوا: يا محمّد، حيث أعجزك شقّ القمر أتيتنا بسِحْرك لتفتِنّا به. فقال النبيّ ﷺ: هان عليكم ما دعوت الله به. فإنّ السماء والأرض لا يهون عليهما ذلك، ولا يُطِيقان سَمَاعه، فقفوا بأماكنكم وانظُروا إلى القمر.

قال: ثمّ إنّ القمر انشقّ نصفين، قسم وقع على الصَّفا، وقسم وقع على المشْعرين، فأضاءت دواخل مكّة وأوديتها وشِعابها، وصاح الناس من كلّ جانب آمنّا بالله ورسوله. وصاح المنافقون: أهلكتنا بسِحرك فافعل ما تشاء، فلن نُؤمن لك بما جئتنا به، ثمّ رجع القمر إلى منزله من الفَلَك، وأصبح الناس يلوم بعضهم بعضاً، ويقولون لكُبرائهم: والله لنؤمننّ بمحمّدٍ، ولنقاتلنّكم معه مؤمنين به، فقد سقطت الحُجّة وتبيّنت الأعذار، وتبيّن الحقّ. وأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك اليوم سورة أبـي لهب واتّصلت به. فقال: آهٍ لمحمّد، نظر ما قلته له في تأليفه هذا الكلام، والله إنّ محمّداً ليعاديني لكفري به وتكذيبي له، فإنّه ليس من أولاد عبد المطلب، لمّا أتت أُمّه بتلك الفاحشة وحرقها أبونا عبد المطلب على الصّفا، وكان أشدّهم له جَحْداً الحارث والزبير وأبو لَهَب، فحلفت باللاّت والعُزّى أنّه من أبينا عبد المطّلب حتى ألحقت عبد الله بالنسب، فمن أجل ذلك شعر وألف هذا الذي زعم أنّه سورة أنزلها الله عليه فيَّ، فوحقّ اللات والعُزّى لو أتى محمّد بما يملأ الأُفق فيَّ من مدح ما آمنت به، وحسبي أن أُباين محمّداً من أهل بيته فيما جاء به، ولو عذّبني ربّ الكعبة بالنار. فآمن في ذلك اليوم ستّمائة واثنا عشر رجلاً أسرّ أكثرهم إيمانه وكتمه إلى أن هاجر رسول الله ﷺ، ومات أبو لهب على كفره، وقُتِل أبو جهل، وآمن أبو سفيان ومعاوية وعُتبة يوم الفتح، والعباس وزيد بن الخطاب وعقيل بن أبـي طالب، وآمن كثير منهم تحت القتل، ثمانون رجلاً، وكانوا طُلقاء ولم ينفعهم إيمانهم»[١].

---

(١) الهداية الكبرى ص ٧٠ ح ٢٤.

٥ ـ **عمر بن إبراهيم الأوسي**، قال: قال ابن عباس: سألوا ـ أهل مكّة ـ رسول الله ﷺ أن يُريهم أكبر الآيات، فأراهم القمر فِرقتين حتّى رأوا حِرَاء بينهما. قال: وقال ابن مسعود: انشقاق القمر لرسول الله ﷺ، وردّ الشمس لعليّ بن أبي طالب ﵇، لأنّ كلّ فضل أعطى الله لنبيّه ﷺ أعطى مثله لوليّه إلاّ النبوّة. وقيل: هذا خاتم النبيّين، وهذا خاتم الوصيّين.

٦ ـ **ابن شهر آشوب**، قال: أجمع المفسّرون والمحدّثون سوى عطاء والحسن والبلْخي، في قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾، أنّه قد اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبيّ ﷺ فقالوا: إن كنت صادقاً فشُقّ لنا القمر فِرقتين. فقال ﷺ: «إن فعلت تُؤمنون؟» قالوا: نعم. فأشار إليه بإصْبَعِه، فانشق شقّتين. ـ وفي رواية: نصفاً على أبي قُبيس، ونصفاً على قُعيْقِعَان. وفي رواية: نصفاً على الصَّفا، ونصفاً على المَرْوة. ـ فقال ﷺ: «اشهدوا اشهدوا» فقال ناس: سَحَرنا محمّد، فقال رجل: إن كان سَحركم فلم يَسْحر الناس كلهم؛ وكان ذلك قبل الهجرة، وبقي قدر ما بين العصر إلى الليل وهم ينظرون إليه، ويقولون: هذا سحر مستمرّ. فنزل: ﴿**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعرِضُوا ويَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾، الآيات. وفي رواية أنّه قَدِم السُفّار من كلّ وجهٍ، فما من أحدٍ قَدِم إلاّ أخبرهم أنّهم رأوا مثل ما رأوا[1].

٧ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن الحسين بن حازم، قال: حدّثنا عبيس بن هشام الناشري، عن عبد الله بن جَبَلة، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله جعفر ابن محمّد ﵉ وقد سأله عُمارة الهَمْداني، فقال له: أصلحك الله، إنّ ناساً يعيّروننا ويقولون: إنكم تزعمُون أنّه سيكون صوت من السماء. فقال له: «لا تروِ عنّي، واروِ عن أبي، كان أبي يقول: هو في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[2]، فيؤمن أهل الأرض جميعاً للصوت الأوّل، فإذا كان من الغد صَعِد إبليس اللعين حتّى يتوارى في جوّ السماء، ثمّ ينادي: ألا إنّ عثمان قُتِل مظلوماً، فاطلبوا بدمه، فيرجع من أراد الله عزّ وجلّ به شرّاً، ويقولون هذا سِحر الشيعة، وحتّى

(١) المناقب ج ١ ص ١٢٢.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٤.

يتناولونا، ويقولون: هو من سحرهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾»[١].

٨ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا علي بن الحسن التَّيمُليّ، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، فسَمِعت رجلاً من هَمدان يقول له: إنّ هؤلاء العامّة يُعيّرونا، ويقولون لنا: إنّكم تزعُمون أنّ منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر؛ وكان متّكئاً، فغضِب وجلس، ثمّ قال: «لا تَرْوُوه عنّي وارْووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أني قد سَمِعت أبي عليه السلام يقول: والله إنّ ذلك في كتاب الله جلّ وعزّ لبيِّن حيث يقول: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٢]، فلا يبقى في الأرض يومئذٍ أحد إلاّ خضع وذلّت رقَبته لها، فيُؤمِن أهل الأرض إذا سَمِعوا الصوت من السماء: ألا إنّ الحقّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وشيعته. قال: فإذا كان من الغد صَعِد إبليس في الهواء حتّى يتوارى عن أهل الأرض، ثمّ ينادي: ألا إنّ الحق في عثمان بن عفّان وشيعته، فإنّه قُتِل مظلوماً، فاطلُبوا بدمه ـ قال: فَيثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحقّ، وهو النداء الأوّل، ويرتاب يومئذٍ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا. فعند ذلك يَبْرءُون منّا ويتناولونا، ويقولون: إنّ المنادي الأوّل سحر من أهل هذا البيت». ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾.

وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن المُفضّل ابن إبراهيم وسعدان بن إسحاق، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك، ومحمّد بن أحمد بن الحسن القَطَواني، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، مثله سواء بلفظه[٣].

وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ

(١) الغيبة ص ١٧٣. (٢) سورة الشعراء، الآية: ٤.
(٣) الغيبة ص ٢٦٠ ح ١٩.

نُكُرٍ ۞ ٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۞ ٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۞ ٨

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾، أي كانوا يعملون برأيهم، ويكذّبون أنبياءهم. ﴿**وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**﴾، أي مُتَّعَظ. وقوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ**﴾، قال: الإمام إذا خرج يدعوهم إلى ما يُنكِرون. قوله تعالى: ﴿**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ**﴾، إذا رجَع، فيقول: ارجعوا ﴿**يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن ثُوير بن أبي فاختة، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يحدّث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «حدّثني أبي، أنّه سمِع أباه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحدّث الناس، قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حُفَرهم غُرْلاً بُهماً جُرداً مُرداً في صعيد واحدٍ يسوقهم النور، وتجمعهم الظُلمة، حتّى يقفوا على عَقَبة المحشر، فيركب بعضهم بعضاً، ويزدحمون دونها، فيمنعون من المُضيّ، فتشتدّ أنفاسهم، ويكثُر عَرَقهم، وتضيق بهم أُمورهم، ويشتدّ ضجيجهم وترتفع أصواتهم. قال: وهو أوّل هَوْلٍ من أهوال يوم القيامة، قال: فيُشرِف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظُللٍ من الملائكة فيأمُر مَلَكاً من الملائكة، فينادي فيهم: يا معشر الخلائق، أنصِتُوا واسمعوا منادي الجبّار، قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم، قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مُهطِعين إلى الداعي، قال: فعند ذلك يقول الكافرون هذا يوم عسر»[2]. والحديث طويل، ذكرناه بطوله في آخر سورة الزُّمَر.

۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ۞ ٩

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ هلاك الأمم الماضية، فقال:

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٠٤ ح ٧٩.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾، أي آذوه وأرادوا رجمه[(١)].

فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾

١ ـ **الطَّبْرِسِيّ** في الاحتجاج: رُوي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسه بعد رجوعه من النّهروان، فجرى الكلام حتّى قيل له: لِـمَ لا حارَبتَ أبا بكر وعمر كما حاربتَ طلحة والزبير ومعاوية؟ فقال عليّ عليه السلام: «إنّي كنت لم أزل مظلوماً مستأثَراً عليّ حقّي». فقام إليه الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين. لمَ لم تضرب بسيفك، ولم تطلبِ بحقّك؟ فقال: «يا أشعث، قد قلت قولاً فاسمع الجواب وعِهِ، واستشعر الحُجّة، إنّ لي أُسوةً بستّةٍ من الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، أولهم نوح حيث قال: ﴿ربّ أنّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِر﴾، فإن قال قائل: إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلاّ فالوصيّ أعذر»[(٢)].

فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾، قال: صَبٌّ بلا قَطر ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾، قال: ماء السماء وماء الأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وحَمَلْنَاهُ﴾، يعني نوحاً ﴿عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾، قال: ذات ألواح السفينة، والدُّسُر: المسامير، وقيل: الدُّسُر ضرب من الحشيش، تُشَدّ به السفينة ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، أي بأمرنا وحِفظِنا[(٣)]. وقصّة نوح قد مضى الحديث فيها في سورة هود فلتؤخذ من هناك. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾، أي يسّرناه لمن تذكّر، قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾، أي باردة، وقد ذكرنا حديث الرياح الأربع في سورة الجاثية.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.
(٢) الاحتجاج ص ١٨٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.

﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾

١ ـ **ابن بابويه في علل الشرائع**، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البروازي، قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن محمّد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي، قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي، عن عبد المنعم ابن إدريس، عن أبيه، عن وَهْب بن مُنبّه، أنّ الريح العقيم تحت هذه الأرض التي تحت هذه الأرض التي نحن عليها، قد زُمّت بسبعين ألف زمام من حديدٍ، قد وُكّل بكلّ زِمام سبعون ألف ملَك، فلمّا سلّطها الله عزّ وجلّ على عادٍ، استأذنت خَزَنَة الريح ربّها عزّ وجلّ أن يُخْرَج منها في مثل مَنْخري الثّور، ولو أذِن الله عزّ وجلّ لها ما تركت شيئاً على ظهر الأرض إلاّ أحرقته، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى خَزَنَة الريح أن أخرجوا منها مثل ثقب الخاتَم فأهلكوا بها. وبها ينسِفُ الله عزّ وجلّ الجبال نسفاً، والتلال والآكام والمدائن والقصور يوم القيامة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً * لاَّ تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً﴾[1]، والقاع: الذي لا نبات فيه، والصَفصَف: الذي لا عِوَج فيه، والأمْت: المرتفع، وإنّما سمّيت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب، وتعقّمت عن الرحمة كتعقّم الرجل إذا كان عقيماً لا يولد له، وطحنت تلك القصور والمدائن والمصانع، حتّى عاد ذلك كلّه رملاً رقيقاً تسفيه الريح، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾[2].

وإنّما كثر الرمل في تلك البلاد، لأنّ الريح طحنت تلك البلاد وعصفت عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية، والحسوم: الدائمة، ويقال: المتابعة الدائمة. وكانت ترفع الرجال والنساء فتهُبّ بهم صُعداً، ثمّ ترمي بهم من الجوّ، فيقعون على رؤوسهم منكّسين، تقلع الرجال والنساء من تحت أرجلهم، ثمّ ترفعهم، فذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ﴾**، والنزع: القلع، وكانت الريح تقصف الجبل كما تعصف المساكن فتطحنها، ثمّ تعود رملاً رقيقاً، فمن هناك لا يُرَى في الرمل جبل، وإنّما سُمّيت عاد إرم ذات العِماد، من أجل أنّهم كانوا يَسْلَخون العُمُدَ من الجبال، فيجعلون طول العُمُد مثل طُول الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه، ثمّ

(١) سورة طه، الآيات: ١٠٥ ـ ١٠٧.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٤٢.

ينقلون تلك العُمُد فينصِبونها، ثم يبنون القصور عليها، فسمّيت ذات العِماد لذلك[١].

إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾**، أي اختباراً، وقوله تعالى: **﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾**، قال: قدار، الذي عقر الناقة[٢].

٢ ـ **محمّد بن إبراهيم النعماني**، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقدة الكوفي، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله المحمّدي من كتابه في المحرم سنة ثمان وستين ومائتين، قال: حدّثنا يزيد بن إسحاق الأرحبي، ويعرف بشعر، قال: حدّثنا مُخوَّل، عن فُرات بن أحنف، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام على مِنْبَر الكوفة يقول: «أيها الناس، أنا أنف الإيمان، أنا أنف الهُدى وعيناه. أيّها الناس. لا تستوحشوا في طريق الهُدى لقلّة من يَسلُكه، إنّ الناس اجتمعوا على مائدة، قليلٌ شِبَعها، كثيرٌ جُوعها، والله المستعان، وإنّما يجمع الناس الرضا والغضب. أيها الناس، إنّما عقر ناقة ثمود واحدٌ، فأصابهم الله بعذابه بالرضا لفعله، وآية ذلك قوله جلّ وعزّ: **﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾**، وقال: ﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِم فَسَوَّاهَا * وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾[٣]، ألا ومن سُئِل عن قاتلي، فزعم أنّه مؤمن، فقد قتلني. أيّها الناس، من سلك الطريق ورد الماء، ومن حاد عنه وقع في التيه» ثم نزل.

ثمّ قال محمّد بن إبراهيم: ورواه لنا محمّد بن همّام، ومحمّد بن الحسن بن محمد بن جُمهور، جميعاً عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أحمد بن نُوح، عن ابن عُليم، عن رجل، عن فرات بن أحنف، قال: أخبرني من سمِع أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر مثله، إلاّ أنّه قال فيه: «لا تستوحِشوا في طريق الهدى لقلّة أهله»[٤].

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٤٧ باب ٣٠ ح ١. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.
(٣) سورة الشمس، الآيتان: ١٤ ـ ١٥. (٤) الغيبة ص ١٦.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الحشيش والنَبات[1]. وقد تقدّم الخبر في القصّة في سورة هود.

﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن داود بن فرْقَد، عن أبي يزيد الحمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث القصّة، قال: «فكاثروه حتى دخلوا البيت، فصاح به جبرئيل، فقال: يا لوط، دعهم يدخُلوا، فلمّا دخلوا أهوى جبْرَئيل عليه السلام بإصْبَعه نحوهم، فذهبت أعينُهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ**﴾»[2]. وقد تقدّمت الأحاديث في القصة في سورة هود وسورة العنكبوت وسورة الذاريات فليؤخذ من هناك.

﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ٤٢ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ٤٣ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ٤٤ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ٤٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**أَكُفَّارُكُم**﴾ مخاطبة لقريش ﴿**خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُم**﴾ يعني هذه الأُمَم الهالكة ﴿**أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ**﴾ أي في الكتب لكم براءة أن لا تَهْلِكوا كما هلكوا، فقالت قريش: قد اجتمعنا لننتصر ونقتلك يا محمّد، فأنزل الله: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ**﴾ يا محمّد ﴿**نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنْتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾ يعني يوم بدر حين هُزِموا وأُسِروا وقُتِلوا ثم قال: ﴿**بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ**﴾ يعني القيامة ﴿**وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ**﴾ أي أشدّ وأغلظ وأمرّ، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ**﴾ أي في عذابٍ، وسُعُر: واد في جهنّم عظيم[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن موسى بن محمّد العِجْلي، عن يونس بن يعقوب، رفعه، عن أبي

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٤٨ ح ٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.

جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ «يعني الأوصياء كلّهم»(١).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا عبد الكريم، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ «في بطن القرآن كذّبوا بالأوصياء كلّهم»(٢).

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي العَزائمي، قال: حدّثنا أبو سعيد أحمد بن محمّد بن رُميح النَّسوي، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى التميمي بالبصرة، وأحمد بن إبراهيم بن مُعلّى بن أسد العمي، قالا: حدّثنا محمّد بن زكريا الغَلابي، قال: حدّثنا أحمد بن عيسى بن زيد، قال: حدّثنا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن علي، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، فقال: «يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ﴾ لأهل النار ﴿بِقَدَرٍ﴾ أعمالهم»(٣).

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النّخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النّوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته، عن الرّقى(٤) أتدفع من القَدر شيئاً؟ فقال: «هي من القدر». وقال عليه السلام: «إن القَدَريّة مجوس هذه الأمة، وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله، فأخرجوه من سلطانه، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٧.
(٣) التوحيد ص ٣٨٢ ح ٣٠.
(٤) الرّقى جمع رُقية: وهي العوذة. «القاموس المحيط مادة رقي».

وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾»[1].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾**، قال: له وقت وأجل ومدّة[2].

٤ ـ **ثمّ قال**: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وجدت لأهل القَدَر اسماً في كتاب الله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[3]، وهم المجرمون». قوله تعالى: **﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾** يعني بقول كُن فيكون، وقوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾** أي أتباعكم وعَبَدة الأصنام **﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾** أي مكتوب في الكتب **﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾** يعني من ذنب **﴿مُسْتَطَرٌ﴾** أي مكتوب، ثم ذكر ما أعدّه للمتّقين فقال: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾**[4].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قلت: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾**؟ قال: «نحن والله وشيعتنا، ليس على ملة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها بُرآء»[5].

٦ ـ **محمّد بن العباس**: عن محمّد بن عِمران بن أبي شَيبة، عن زكريا بن يحيى، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن عاصم بن ضَمْرة، قال: إنّ جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد، فذكر بعض أصحابه الجنّة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ أوّل أهل الجنّة دخولاً إليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام». فقال أبو دُجانة الأنصاري: يا رسول الله، أليس أخبرتنا أنّ الجنّة مُحرّمة على الأنبياء حتى تدخُلها، وعلى الأمم حتّى تدخُلها أُمتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: «بلى، يا أبا دُجانة، أما علمت أنّ لله عزّ وجلّ لواءً من نُورٍ، وعموداً من نُور، خلقهما الله تعالى قبل أن يخلُق السماوات والأرض بألفي عام، مكتوب على ذلك اللواء: لا إلَه إلاّ الله،

(١) الغيبة ص ٣٨٢ ح ٢٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٠.
(٣) سورة القمر، الآيات: ٤٧ ـ ٤٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٠.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٦١ ح ٩١.

محمّد رسول الله، خير البريّة آل محمّد، صاحب اللواء عليّ، وهو إمام القوم». فقال عليّ عليه السلام: «الحمد للّه الذي هدانا بك يا رسول الله، وشرّفنا». فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أبشر يا عليّ، ما من عبدٍ ينتحل مودّتك إلاّ بعثه الله معنا يوم القيامة». وجاء في رواية أُخرى: «يا عليّ أما علمت أنّه من أحبّنا وانتحل محبّتنا أسكنه الله معنا». وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[1].

٧ ـ **الشيخ الأجل شرف الدين النجفي**: عن الشيخ أبي جعفر الطوسي (رحمه الله)، قال: رويناه بالإسناد إلى جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، من أحبّك وتولاّك أسكنه الله معنا في الجنّة». ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[2].

٨ ـ **ومن طريق المخالفين**: موفق بن أحمد في المناقب قال: روى السيد أبو طالب، بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «إنّ من أحبّك وتولاّك أسكنه الله الجنّة معنا». ثم قال: وتلا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[3].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٩ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٩ ح ١.
(٣) المناقب ص ١٩٥.

فضلها

١ ـ **الشيخ بإسناده**، عن عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن يحيى الخزاز، عن حمّاد بن عثمان، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يستحب أن تَقرَأ في دُبر صلاة الغَداة يوم الجمعة الرحمن، ثمّ تقول كلّما قلت: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[1]، قلت: لا بشيءٍ من آلائك ربّ أُكذّب»[2].

٢ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا تَدَعُوا قراءة سورة الرحمن والقيام بها، فإنّها لا تَقِرّ في قلوب المنافقين، ويأتي بها ربّها يوم القيامة في صورة آدمي، في أحسن صورة، وأطيب ريح، حتّى تَقِف من الله موقفاً لا يكون أحدٌ أقرب إلى الله منها، فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا، ويُدْمن قراءتك؟ فتقول: يا ربّ، فلان وفلان. فتبيضّ وجوههم، فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتم. فيشفعون، حتّى لا يبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون له، فيقول لهم: ادخُلوا الجنّة، واسكنوا فيها حيث شئتم»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام، أو بعض أصحابنا، عَمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الرحمن، فقال عند كلّ آية: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾: لا بشيءٍ من آلائك ربّ أُكذّب، فإن قرأها ليلاً ثمّ مات مات شهيداً، وإن قرأها نهاراً ثم مات مات شهيداً»[4].

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٣.
(٢) التهذيب ج ٣ ص ٨ ح ٢٥.
(٣) ثواب الأعمال ص ١٤٥.
(٤) ثواب الأعمال ص ١٤٥.

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: عن محمّد بن المُنذر، عن جابر بن عبد الله، قال: لمّا قرأ النبيّ ﷺ الرحمن على الناس سكتوا، فلم يقولوا شيئاً، فقال ﷺ: «لَلْجِنّ كانوا أحسن جواباً منكم، لمّا قرأت عليهم: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قالوا: لا بشيءٍ من آلائك ربّنا نكذّب»[1].

٦ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة رَحِم الله ضَعْفه، وأدّى شكر ما أنعم عليه، ومن كتبها وعلّقها عليه هوّن الله عليه كلّ أمرٍ صَعْبٍ، وإن علقت على من به رَمَد بَرِىء».

٦ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «من كتبها وعلّقها عليه أمِن وهان عليه كلّ أمرٍ صعب؛ وإنّ عُلّقت على من به رَمَد يبرأ بإذن الله تعالى».

٧ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها وعلّقها على الأرمد زال عنه، وإذا كُتِبت جميعاً على حائط البيت مَنَعت الهوامّ منه بإذن الله تعالى».

---

(١) المناقب ج ١ ص ٤٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ۝٩ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾

١ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: قال الصادق عليه السلام: «البيان: الاسم الأعظم الذي علم به كلّ شيء»[1].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين ابن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الرَّحْمٰنُ * عَلَّمَ الْقُرآنَ﴾**، فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ علّم محمّداً القرآن». قلت: **﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾**؟ قال: «ذاك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، علّمه بيان كلّ شيءٍ ممّا يحتاج إليه الناس»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿الرَّحْمٰنُ * عَلَّمَ الْقُرآنَ﴾**، قال عليه السلام: «الله علّم محمّداً القرآن». قلت: **﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾**؟ قال: «ذلك أمير المؤمنين عليه السلام». قلت: **﴿عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾**؟ قال: «علّمه تبيان كلّ شيءٍ يحتاج الناس إليه». قلت: **﴿الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾**، قال: «هما يُعذّبان». قلت: الشمس والقمر يُعذّبان؟ قال: «إن سألت عن شيءٍ فأتْقِنه، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يجريان بأمره، مطيعان له، ضوؤهما من نور عرشه، وجرمُهما[3] من جهنّم، فإذا كانت القيامة عاد

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٣٠.
(٢) مختصر البصائر ص ٥٧.
(٣) الجَرمُ: الحَرُّ، فارسي معرّب. «لسان العرب مادة جرم».

إلى العرش نورهما، وعاد إلى النار جرمُهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنّما عناهما لعنهما الله، أليس قد روى الناس أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الشمس والقمر نوران في النار؟»، قلت: بلى. قال: «وما سمعت قول الناس: فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها؟ فهما في النار، والله ما عنى غيرهما». قلت: **﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾**، قال: «النجم: رسول الله ﷺ، ولقد سمّاه الله في غير موضع، فقال: **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾**(١)، وقال: **﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾**(٢)، فالعلامات: الأوصياء، والنجم: رسول الله ﷺ». قلت: **﴿يَسْجُدَانِ﴾**؟ قال: «يَعْبُدان». قلت: **﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾**؟ قال: «السماء: رسول الله ﷺ، رفعه الله إليه، والميزان: أمير المؤمنين عليه السلام، نصبه لخلقه». قلت: **﴿أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾**؟ قال: «لا تَعصوا الإمام». قلت: **﴿وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾**؟ قال: «أقيموا الإمام بالعَدْل». قلت: **﴿وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾**؟ قال: «لا تبخَسُوا الإمام حقّه، ولا تَظلِموه». وقوله تعالى: **﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ﴾**، قال: «للناس»، **﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾**، قال: «يكبُر ثَمَر النَخْل في القِمع، ثمّ يَطْلُع منه». وقوله تعالى: **﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾**، قال: «الحبّ: الحِنطة والشعير والحبوب، والعصف: التِّبن، والرَّيحان: ما يؤكَل منه، وقوله تعالى: **﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾**، قال: «في الظاهر مخاطبة للجنّ والإنس، وفي الباطن فلان وفلان»(٣).

٤ ـ محمّد بن العباس، قال: حدّثنا الحسن بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن غير واحدٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سورة الرحمن نزلت فينا من أوّلها إلى آخرها»(٤).

٥ ـ وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم ابن هاشم، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ الْقُرآنَ﴾**؟ قال: «الله علّم القرآن». قلت: فقوله: **﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾**؟ قال: «ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، علّمه الله سبحانه بيان كلّ شيءٍ يحتاج إليه الإنسان»(٥).

---

(١) سورة النجم، الآية: ١.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٠ ح ١.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٠ ح ٢.

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مروان، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرقّي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾**، قال: «يا داود، سألتَ عن أمرٍ فاكتفِ بما يَرِد عليك، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يجريان بأمره، ثمّ إنّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حُرمتنا وظلَمنا حقّنا، فقال: هما بحُسبان، قال: هما في عذابي». قال: قلت: **﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾**؟ قال: «النجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والشجر أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام لم يعصوا الله طرفة عينٍ». قال: قلت: **﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ﴾**؟ قال: «السماء رسول الله صلى الله عليه وآله، قبضه الله ثمّ رفعه إليه **﴿وَوَضَعَ المِيزَانَ﴾**، والميزان أمير المؤمنين عليه السلام، ونصبَه لهم من بعده». قلت: **﴿أَلاَّ تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ﴾**؟ قال: «لا تَطْغَوا في الإمام بالعِصيان والخِلاف». قلت: **﴿وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا المِيزَانَ﴾**؟ قال: «أطيعوا الإمام بالعدل، ولا تَبْخَسوه في حقّه»[١].

٧ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن الحسن ابن عليّ بن مروان، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرّقي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «وقوله تعالى: **﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾**، أي بأيّ نِعْمَتَيّ تكذّبان بمحمّدٍ أم بعليّ؟ فبهما أنعمت على العباد»[٢].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أسلم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾**، قال: «قال الله: فبأيّ النّعمتين تكفران، بمحمّد أم بعليّ»[٣].

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، رفعه إلى جعفر بن محمد عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾**: أبالنبيّ أم بالوصيّ تكذّبان، نزلت في (الرحمن)»[٤].

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٣ ح ٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٣ ح ٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٦٩ ح ٢.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الماء المتَصَلْصِل بالطّين[١].

وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾

١ ـ **تحفة الإخوان**: بالإسناد، عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: أخبرني عن خلق آدم عليه السلام، كيف خلقه الله تعالى، قال: «إنّ الله تعالى لمّا خلق نار السَّمُوم، وهي نار لا حرّ لها ولا دُخان، فخلق منها الجانّ، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾[٢]، وسمّاه مارجاً، وخلق منها زوجه وسمّاها مارجة، فواقعها فولدت الجانّ، ثمّ ولد الجانّ ولداً وسمّاه الجنّ، ومنه تفرعت قبائل الجنّ، ومنهم إبليس اللعين، وكان يولد للجانّ الذكر والأُنثى، ويولد الجنّ كذلك توأمين، فصاروا تسعين ألفاً ذكراً وأُنثى، وازدادوا حتّى بلغوا عدد الرمال». والحديث طويل، تقدّم بطوله في قوله تعالى: ﴿وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾، من سورة الحجر.

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: مشرق الشتاء، ومشرق الصيف، ومغرب الشتاء، ومغرب الصيف[٣].

٢ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية سيف بن عَمِيرة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿رَبُّ المَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المَغْرِبَيْنِ﴾**، قال: «المشرقين: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، والمغربين: الحسن والحسين عليهما السلام، وفي أمثالهما تجري: **﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾**، قال: برسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام»[٤].

مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا سعد

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٧.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٢٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.

ابن عبد الله، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَري، عن يحيى بن سعيد القطّان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾**، قال: «عليّ وفاطمة عليهما السلام، بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾**، الحسن والحسين عليهما السلام»(١).

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصبهاني، عن سُليمان بن داود المِنْقري، عن يحيى ابن سعيد القطّان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله عزّ وجلّ: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾**، قال: «عليّ وفاطمة عليهما السلام بحران من العلم عميقان، لا يبغي أحدهما على صاحبه، **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾**، الحسن والحسين عليهما السلام»(٢).

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محفوظ بن بشير، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾**، قال: «عليّ وفاطمة عليهما السلام»، **﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾**، قال: «لا يبغي عليّ على فاطمة، ولا فاطمة تبغي على عليّ»، **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾**، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام»(٣).

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا جعفر بن سَهْل، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الكريم، عن يحيى بن عبد الحميد. عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، في قوله عزّ وجلّ: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾**، قال: عليّ وفاطمة، لا يبغي هذا على هذه، ولا هذه على هذا **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾**، قال: الحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)(٤).

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد ابن الصَّلت، عن أبي الجارود زياد بن المُنذر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾**، قال: **﴿مَرَجَ**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.
(٢) الخصال ص ٦٥ ح ٩٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٥ ح ١١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٦ ح ١٢.

﴿البَحْرَيْنِ﴾: عليّ وفاطمة عليهما السلام ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾، قال: النبيّ صلى الله عليه وآله، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: الحسن والحسين عليهما السلام(١).

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن مَخْلَد الدهّان، عن أحمد بن سليمان، عن إسحاق بن إبراهيم الأعمش، عن كَثير بن هِشام، عن كَهْمَس بن الحسن، عن أبي السَّلِيل، عن أبي ذرّ (رضي الله عنه)، في قوله عزّ وجلّ: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: عليّ وفاطمة عليهما السلام، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾: الحسن والحسين عليهما السلام، فمن رأى مثل هؤلاء الأربعة: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام؟ لا يُحِبّهم إلاّ مؤمن، ولا يَبْغُضهم إلاّ كافر، فكونوا مؤمنين بحبّ أهل البيت، ولا تكونوا كفّاراً ببغضِهم فتُلْقَوا في النار(٢).

٧ ـ **السيد الرضيّ** في المناقب الفاخرة: عن المبارك بن سرور، قال: أخبرني القاضي أبو عبد الله، قال: أخبرني أبي رحمه الله، قال: أخبرني أبو غالب محمّد ابن عبد الله، يرفعه إلى أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخُدري. قال: سُئِل ابن عباس عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، فقال: «عليّ وفاطمة عليهما السلام و ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾، رسول الله صلى الله عليه وآله، و ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: الحسن والحسين عليهما السلام».

٨ ـ **أبو عليّ الطَّبَرسِيّ**: رُوي عن سلمان الفارسي، وسعيد بن جبير، وسفيان الثوري، أنّ البحرين عليّ وفاطمة عليهما السلام ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الحسن والحسين عليهما السلام(٣).

٩ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الخَرْكوشي في كتابيه اللوامع، و شرف المصطفى، بإسناده عن سلمان، وأبي بكر الشيرازي في كتابه، عن أبي صالح وأبي إسحاق الثعلبي، وعلي بن أحمد الطائي، وابن علوية القطّان، في تفاسيرهم، عن سعيد بن جبير، وسفيان الثوري، وأبي نُعَيم الأصفهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام، عن حمّاد بن سَلَمة، عن ثابت، عن أنس، وعن أبي مالك، عن ابن عباس، والقاضي النَّطنزي، عن سفيان بن عُيينة، عن جعفر الصادق عليه السلام، واللفظ له في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: «علي وفاطمة بحران

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٦ ح ١٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٦ ح ١٤.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٣٦.

عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه». وفي رواية: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ رسول الله ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: «الحسن والحسين عليهما السلام»[(١)].

١٠ ـ **وعن أبي معاوية الضَّرير**، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس، أنّ فاطمة عليها السلام، بكت للجُوع والعُري، فقال النبيّ ﷺ: «اقنَعي ـ يا فاطمة ـ بزوجك، فوالله، إنّه سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة»، وأصلح بينهما، فأنزل الله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾، يقول الله: أنا أرسلت البحرين عليّ بن أبي طالب بحر العلم، وفاطمة بحر النبوّة ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ يتّصلان، أنا الله أوقعت الوُصْلة بينهما. ثمّ قال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ مانع رسول الله، يمنع عليّ بن أبي طالب أن يحزن لأجل الدنيا، ويمنع فاطمة أن تُخاصِم بعلها لأجل الدنيا، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا﴾ يا معشر الجن والإنس ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ بولاية أمير المؤمنين وحبّ فاطمة الزهراء، فاللؤلؤ: الحسن، والمرجان: الحسين، لأنّ اللؤلؤ الكِبار، والمرجان الصِّغار، ولا غَرو أن يكونا بحرين لسعة فضلهما، وكثرة خيرهما، فإنّ البحر إنّما سُمّي بحراً لسعته، وأجرى النبيّ ﷺ فرساً، فقال: «وجدته بحراً»[(٢)].

١١ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَري**: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام، قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: «من ماء السماء ومن ماء البحر، فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها في البحر، فيقع فيها من ماء المطر، فتخرُج اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة، واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة»[(٣)].

١٢ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه الثعلبي، في تفسير قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، يرفعه إلى سفيان الثوري، في هذه الآية، قال: فاطمة وعليّ عليهما السلام ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: الحسن والحسين عليهما السلام، قال الثعلبي: وروي هذا عن سعيد بن جبير وقال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ محمّد ﷺ[(٤)].

وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كما قالت الخنساء ترثي أخاها صَخْراً:

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٣١٨.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٣١٩.
(٣) قرب الإسناد ص ٦٤.
(٤) تفسير الثعلبي (مخطوط).

وإنّ صخراً لمولانا وسيّدنا وإنّ صخراً إذا نشتو لنحّارُ
وإنّ صخراً لتأتمّ الهُداة بهُ كأنّهُ علمٌ في رأسه نارُ[1]

٢ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عليّ عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلَامِ﴾**، قال: السفن[2].

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾** قال: من على وجه الأرض **﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾** قال: دين ربّك، وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «نحن الوجه الذي يُؤتى الله منه»[3].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهَرَوي، قال: قلت لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام: يابن رسول الله، فما معنى الخبر الذي رووه أنّ ثواب لا إلّه إلاّ الله النظر إلى وجه الله تعالى؟ فقال عليه السلام: «يا أبا الصَّلت، من وصف الله تعالى بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكنّ وجه الله تعالى أنبياؤه ورسله وحُججه (صلوات الله عليهم)، هم الذين بهم يُتَوَجّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى دينه ومعرفته، وقال الله تعالى: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾**، وقال عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾»[4]. وقد تقدّمت الروايات في معنى الوجه، في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، من آخر سورة القصص.

يَسْئَلُهُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿يَسْئَلُهُ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾**، قال: يُحيي ويُميت، ويرزُق ويزيد وينقُص[5].

٢ ـ **الشيخ في مجالسه** قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا الفضل بن محمّد بن المسيّب أبو محمّد الشعراني البيهقي بجُرجان، قال: حدّثنا

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.
(٢) عيون أخبار الرضاج ج ٢ ص ٧٢ ح ٣٠٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.
(٤) أمالي الصدوق ص ٣٧٢ ح ٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.

هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمّد أبو موسى المُجاشعي، قال: حدّثني محمّد ابن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: حدّثنا أبي أبو عبد الله عليه السلام، قال المجاشعي: وحدّثنا الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «إنّ النبيّ ﷺ قال: قال الله تعالى: **﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾**، فإنّ من شأنه أن يغفر ذنباً، ويُفرّج كَرْباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين»(١).

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن هارون بن خارجة، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾**، قال: «الثقلان: نحن والقرآن»(٢).

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن همّام، عن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن السِّندي ابن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾**، قال: «كتاب الله ونحن»(٣).

٣ ـ **وعنه**: عن عبد الله بن محمّد بن ناجية، عن مُجاهد بن موسى، عن ابن مالك، عن حجّام بن عطيّة، عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال النبيّ ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثّقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعِترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يَردا عليّ الحوض»(٤).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾**، قال: قال: «نحن وكتاب الله، والدليل على ذلك قول رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»(٥).

يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٣٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٧ ح ١٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٨ ح ١٨.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٨ ح ١٩.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن منصور بن يونس، عن عمرو بن أبي شيبة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول ابتداءً منه: «إنّ الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لا بدّ منه، أمر منادياً ينادي، فيجتمع الإنس والجنّ في أسرع من طرفة عينٍ، ثم أذِن لسماء الدنيا فتنزل، وكان من وراء الناس، وأذن للسماء الثانية فتنزل، وهي ضِعف التي تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا، قالوا: جاء ربّنا. قالوا: لا وهو آتٍ، ـ يعني أمره ـ حتى تنزل كلّ سماء تكون واحدة منها من وراء الأخرى، وهي ضِعف التي تليها، ثمّ يأتي أمر الله في ظُلل من الغمام والملائكة وقُضي الأمر وإلى الله تُرجَع الأمور، ثمّ يأمُر الله منادياً ينادي: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِن أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ**﴾». قال: وبكى عليه السلام حتّى إذا سكت، قلت: جعلني الله فداك، يا أبا جعفر، وأين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وشيعته، على كُثبان من المِسك الأذفر، على منابر من نُور، يَحزَن الناس ولا يَحزَنون، ويَفزَع الناسُ ولا يَفْزَعون» ثم تلا هذه الآية: ﴿من جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[1]. «فالحسنة ولاية عليّ عليه السلام»، ثم قال: ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُم تُوعَدُونَ﴾[2]. قوله تعالى: ﴿**بِسُلْطَانٍ**﴾، أي بحُجّة[3].

فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾

١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن أبيه، عن سَعْدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة يُدعىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فيُكسىٰ حُلّةً ورديّةً». فقلت: جعلت فداك، ورديّة؟ قال: «نعم، أما سَمِعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**﴾، ثمّ يدعى عليّ فيقوم على يمين رسول الله، ثمّ يدعى من شاء الله فيقومون على يمين عليّ، ثمّ يُدعى شيعتنا فيقومون على يمين من شاء الله». ثمّ قال: «يا أبا محمّد، أين ترى يُنْطَلَق بنا؟» قال: قلت: إلى الجنّة، قال: «ما شاء الله»[4].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٥١ و ٣٢٣.
(٤) المحاسن ص ١٨٠ ح ١٧١.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْئَلُ عَن ذَنبِهِ﴾**، قال: منكم، يعني من الشيعة **﴿إِنسٌ وَلاَ جَانٌّ﴾**، قال: معناه أنّ من تولّى أمير المؤمنين عليه السلام، وتبرّأ من أعدائه، وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، ثم دخل في الذنوب ولم يَتُب في الدنيا، عُذّب عليها في البَرْزَخ، ويخرُج يوم القيامة، وليس له ذنب يُسئل عنه يوم القيامة[1].

٢ ـ **ابن بابويه في بشارات الشيعة**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن حَنْظَلة، عن مَيْسَرة، قال: سمِعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «لا يُرَى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد». قال: قلت: فأين ذا من كتاب الله؟ فأمسك عنّي سنةً، قال: فإنّي معه ذات يوم في الطواف، إذ قال: «يا مَيْسرة، أُذن لي في جوابك عن مسألتك كذا». قال: قلت: فأين هو من القرآن؟ قال: «في سورة الرحمٰن وهو قول الله عزّ وجلّ: (فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْئَلُ عَن ذَنبِهِ منكم إنسٌ وَلا جَانٌّ)». فقلت له: ليس فيها (منكم)؟ قال: «إنّ أوّل من غيّرها ابن أروى، وذلك أنّها حُجّة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عزّ وجلّ عن خلقه، إذا لم يُسئل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌّ، فلمن يعاقب الله إذن يوم القيامة»؟.

٣ ـ **الطّبرسيّ**: رُوي عن الرضا عليه السلام قال: (فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ منكم عَن ذَنبِهِ إِنْسٌ وَلاَ جَانٌّ)»[2].

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النعمانيّ**، قال: أخبرنا عليّ بن أحمد، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سليمان الدَّيْلَميّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾**، قال: «الله يَعْرِفهم، ولكن أُنزلت في القائم يعرِفهم بسيماهم

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٤٣.

فيخبِطهم بالسيف هو وأصحابه خَبْطاً»[١].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن سليمان الدَّيلمي، عن أبيه سليمان، عن معاوية الدُّهنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾**، فقال: «يا معاوية، ما يقولون في هذا؟» قلت: يَزْعمُون أنّ الله تبارك وتعالى يعرِف المُجرمين بسِيماهم في القيامة، فيأمر فيُؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ويُلقون في النار. فقال لي: «وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم». فقلت: جعلت فداك، وما ذاك؟ قال: «ذلك لو قام قائمنا أعطاه الله السِّيماء، فيأمر بالكافر، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثمّ يخبِط بالسيف خَبْطاً»[٢].

٣ ـ **الطّبرسيّ**: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: «هذه جَهنَّمُ التي كُنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان ولا تحييان»[٣].

٤ ـ **الشيخ المفيد في الاختصاص**: إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه سليمان الدَّيلمي، عن معاوية بن عمّار الدُّهني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾** فقال: «يا معاوية، ما يقولون في هذا». قلت: يَزعُمون أن الله تبارك وتعالى يعرِف المجرمين بسِيماهم في القيامة، فيأمر بهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ويلقون في النار، فقال لي: «وكيف يحتاج الجبّار تبارك وتعالى إلى معرفة الخلق بسيماهم وهو خلقهم؟!». قلت: فما ذاك، جُعلت فداك؟ فقال: «ذلك لو قام قائمنا أعطاه الله سِيماء أعدائنا، فيأمر بالكافر، فيُؤخذ بالنواصي والأقدام، ثم يخبط بالسيف خبطاً»[٤].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾**، قال: «سبحانه وتعالى يَعْرِفهم، ولكن هذه نزلت في القائم عليه السلام، هو يعرِفهم بسيماهم فيخبِطهم بالسيف هو وأصحابه خَبْطاً»[٥].

٦ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَري**، عن محمد بن عيسى، قال: حدّثني إبراهيم

---

(١) الغيبة ص ١٦٠.
(٢) بصائر الدرجات ص ٣٣٥ ح ١٧.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٣٩.
(٤) الاختصاص ص ٣٠٤.

ابن عبد الحميد في سنة ثمان وتسعين ومائة في المسجد الحرام، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخرج إليّ مُصْحَفاً، فتصفّحت، فوقع بصري على موضع منه، فإذا فيه مكتوب: (هذه جَهنّمُ التي كنتما بها تكذبان فاصليا فيها لا تموتان ولا تحييان) يعني الأوّلين[1].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾، قال: لها أنينٌ من شدّة حرّها[2].

٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهَرَوي، عن الرضا عليه السلام، قال: قلت له: يابن رسول الله، فأخبرني عن الجنّة والنار، أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: «نعم، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنّة ورأى النار، لمّا عُرِج به إلى السماء». قال: فقلت له: إنّ قوماً يقولون: إنّهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين؟ فقال عليه السلام: «لا هم منّا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنّة والنار فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله وكذّبنا، وليس من ولايتنا على شيءٍ، ويخلد في نار جهنّم، قال الله تعالى: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا عُرِج بي إلى السماء أخذ بيدي جَبْرَئيل عليه السلام فأدخلني الجنّة، فناولني من رطبها، فأكلته، فتحوّل ذلك نُطفةً في صُلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة تشمّمت رائحة ابنتي فاطمة»[3].

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾

(١) قرب الإسناد ص ٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.
(٣) أمالي الصدوق ص ٣٧٣ ح ٧.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن داود الرَّقيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾**. قال: «من عَلِم أن الله يراه، ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خيرٍ وشرّ، فيحجِزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى»[١].

٢ ـ **كتاب الجنّة والنار**: أبو جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عَوف بن عبد الله، عن جابر بن يزيد الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الجنان أربع، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾**، وهو أن الرجل يهجُم على شهوةٍ من شهوات الدنيا وهي معصية، فيذكر مقام ربّه، فيَدَعها من مخافته، فهذه الآية فيه، فهاتان جنّتان للمؤمنين والسابقين. وأما قوله: **﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾**، يقول: من دونهما في الفضل، وليس من دونهما في القُرب، وهما لأصحاب اليمين، وهي جنّة النعيم وجنّة المأوى، وفي هذه الجِنان الأربع فواكه في الكَثْرة كَورق الشجر والنجوم، وعلى هذه الجِنان الأربع حائط محيط بها، طوله مسيرة خمس مائة عام، لَبِنة من فضّة، ولَبِنة من ذهب، وَلَبِنة من دُرّ، ولَبِنة من ياقوت، ومِلاطه المِسك والزَّعفران، وشُرُفه نورٌ يتلألأ، يرى الرجل وجهه في الحائط، وفي الحائط ثمانية أبواب، على كلّ بابٍ مصْراعان، عَرضهما كحُضْر[٢] الفرس الجَواد سنة»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن غالب، عن عثمان بن محمّد بن عِمران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جلّ ثناؤه: **﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾**، قال: «خَضْراوان في الدنيا يأكُل المؤمنون منها حتّى يُفرَغ من الحساب»[٤].

٤ ـ **الطَّبَرسي**: روى العياشي بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن الرجل المؤمن، له امرأة مؤمنة، يدخلان الجنّة، يتزوّج أحدهما الآخر؟ فقال: «يا أبا محمّد، إنّ الله حَكم عدلٌ، إذا كان هو

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٧ ح ١٠.
(٢) الحُضْر بالضم: العَدْوُ. «النهاية ج ١ ص ٣٩٨».
(٣) الاختصاص ص ٣٥٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.

أفضل منها خيّره، فإن اختارها كانت من أزواجه، وإن كانت هي خيراً منه خيّرها، فإن اختارته كان زوجاً لها». قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تقولنّ جنّة واحدة، إنّ الله يقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، ولا تقولنّ درجة واحدة، إنّ الله تعالى يقول: (دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) إنّما تفاضل القوم بالأعمال». قال: وقلت له: إنّ المؤمنين يدخُلان الجنّة، فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر، فيشتهي أن يلقى صاحبه؟ قال: «من كان فوقه فله أن يهبط، ومن كان تحته لم يكن له أن يصعَد، لأنّه لم يبلغ ذلك المكان، ولكنّهم إذا أحبّوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرّة»[1].

٥ ـ **وعن العلاء بن سَيابة**، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إنّ الناس يتعجّبون مِنّا إذا قلنا: يخرج قوم من النار فيدخلون الجنّة، فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله في الجنّة؟ فقال: «يا علاء، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، لا والله لا يكونون مع أولياء الله». قلت: كانوا كافرين؟ قال عليه السلام: «لا والله، لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنّة». قلت: كانوا مؤمنين؟ قال: «لا والله، لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار، ولكن بين ذلك»[2].

٦ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن موسى بن إبراهيم، عن أبـي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «قالت أمّ سَلَمة (رضي الله عنها) لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي أنت وأُمي، المرأة يكون لها زوجان فيموتون، ويدخُلون الجنّة، لأيهما تكون؟ فقال صلى الله عليه وآله: «يا أمّ سَلَمة، تُخَيّر أيّهما أحسن خُلقاً، وخيرهما لأهله. يا أمّ سَلَمة، إنّ حُسن الخُلُق ذهب بخير الدنيا والآخرة»[3].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾، قال: الحور العين يقصُر الطَّرف عنها من ضوء نُورها، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾، أي لم يَمْسَسْهُنّ أحد[4].

هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٥١.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٥١.
(٣) أمالي الصدوق ص ٤٠٣ ح ٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلويه، عن عمّه محمّد بن أبـي القاسم، عن أحمد بن أبـي عبد الله البرقي، عن أبـي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جَبَلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبـي طالبﷺ، قال: «جاء نَفَر من اليهود إلى رسول اللهﷺ فسأله أعلمهم، فقال له: أخبرني عن تفسير: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلَه إلاَّ الله، والله أكبر، فقال النبـيّﷺ: عَلِم الله عزّ وجلّ أن بني آدم يكذِبون على الله، فقال سبحان الله، براءة ممّا يقولون، وأمّا قوله: الحمد لله، فإنّه عَلِم أنّ العباد لا يؤدّون شُكر نعمته، فحَمِد نفسه قبل أن يَحْمَده العباد، وهو أوّل كلام، لولا ذلك لَما أنعم الله عزّ وجلّ على أحدٍ بنعمةٍ وقوله: لا إلَه إلاّ الله، يعني وحدانيّته، لا يقبل الله الأعمال إلاَّ بها، وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة، وأمّا قوله: الله أكبر، فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبّها إلى الله عزّ وجلّ، يعني ليس شيءٌ أكبر من الله، ولا تصِح الصلاة، إلاَّ بها لكرامتها على الله عزّ وجلّ، وهو الاسم الأعزّ الأكرم.

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد، فما جزاء قائلها؟ قال: إذا قال العبد: سُبحان الله، سبّح معه ما دون العرش، فيعطي قائلها عشر أمثالها، وإذا قال: الحمد للّه، أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنّة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا: الحمد للّه، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾**[١]، وأمّا قوله: لا إلَه إلاّ الله، وثمنها الجنّة، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾**، يقول: هل جزاء من قال: لا إلَه إلاَّ الله إلاَّ الجنّة، فقال اليهوديّ: صدقت يا محمّد»[٢].
ورواه الشيخ المفيد في الاختصاص[٣].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكريّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن حمدان القُشيري، قال: حدّثنا أبو الحَرِيش أحمد ابن عيسى الكلابي، قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمّد

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.
(٢) أمالي الصدوق ص ١٥٨ ح ١.
(٣) الاختصاص ص ٣٤.

ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام سنة خمسين ومائتين، قال: حدّثني أبي، عن جدّه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾، قال عليّ عليه السلام: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلاّ الجنّة»(١).

٣ ـ ورواه الشيخ في أماليه: بإسناده إلى الحسن بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن إسماعيل بن الحكم العسكري، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن حمدان ابن المُغيرة القشيري، قال: حدّثنا أبو الحَريش أحمد بن عيسى الكلابي، قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام سنة خمسين ومائتين، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلاّ الجنّة»(٢).

٤ ـ الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق بن عباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بدبيل سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، قال: أخبرني أبي إسحاق بن عباس، قال: حدّثني إسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر بن محمّد، عن أبيه جعفر بن محمّد بن عليّ، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلاّ الجنّة»(٣).

٥ ـ وعنه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن جعفر بن الحسن بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في رجب سنة سبع وثلاثمائة، قال: حدّثني محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، منذ خمس وسبعين سنة، قال: حدّثنا الرضا عليّ بن موسى، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر

---

(١) التوحيد ص ٢٨ ح ٢٩، أمالي الصدوق ص ٣١٦ ح ٧.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ٤٤. (٣) الأمالي ج ٢ ص ١٨٢.

ابن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: التوحيد ثمن الجنّة، والحمد لله وفاء كلّ نعمة؛ وخشية الله مفتاح كلّ حكمة والإخلاص ملاك كلّ طاعة»(١).

٦ ـ **ثمّ قال:** بإسناده، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّي سمّيت فاطمة لأنّ الله فطمها وذُريّتها من النار، من لقي الله منهم بالتوحيد والإيمان بما جئتُ به»(٢).

٧ ـ **المفيد في الاختصاص،** قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾**، قال: «سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلاّ الجنّة»(٣).

٨ ـ **الحسين بن سعيد** في كتاب الزهد: عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: آية في كتاب الله مسجلة». قلت: ما هي؟ قال: «قول الله تبارك وتعالى: **﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾**، جرت في المؤمن والكافر والبَرّ والفاجر، من صُنِع إليه معروف فعليه أن يُكافىء به، وليست المُكافأة أن يصنع كما صنع به، بل حتّى يرى مع فعله لذلك أنّ له فضل المُبتدىء»(٤).

مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن حمّاد الخزّاز، عن الحسين بن أحمد المِنقري، عن يونس بن ظِبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾**، قال: «تتصل ما بين مكّة والمدينة نَخْلاً»(٥).

فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٨٢.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٨٣.
(٣) الاختصاص ص ٢٢٥.
(٤) الزهد ص ٣١ ح ٧٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.

ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾**، قال: تفوران، وقوله تعالى: **﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾**، قال: جَوَارٍ نَابتاتٌ على شطّ الكوثر، كلّما أُخذت منها واحدة نبتت مكانها أُخرى، وقوله تعالى: **﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ﴾**، قال: يقصر الطَّرف عنها(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾**، قال: «هنّ صوالح المؤمنات العارفات». قال: قلت: **﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ﴾**؟ قال: «الحُور هنّ البيض المصُونات المُخدّرات في خيام الدّرّ والياقوت والمَرجان، لكلّ خيمة أربعة أبواب، على كلّ بابٍ سبعون كاعِباً حجاباً لهنّ، ويأتيهنّ في كلّ يوم كرامة من الله عزّ ذكره، يبشّر الله عزّ وجلّ بهنّ المؤمن»(٢).

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن يزيد النَوْفَليّ، عن الحسين بن أعيَن أخي مالك بن أعيَن، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، ما يعني به؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ خيراً نهرٌ في الجنّة، مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافّتي ذلك النهر جَوَارٍ نابتات، كلّما قُلِعت واحدةٌ نبتت أُخرى، سُمّي بذلك النهر، وذلك قوله تعالى: **﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾**، فإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فإنّما يعني بذلك تلك المنازل التي أعدها الله عزّ وجلّ لصفوته وخيرَته من خلقه»(٣).

ورواه ابن بابويه عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسين بن أعين أخي مالك بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، الحديث بعينه(٤).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٥٦ ح ١٤٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٣٠ ح ٢٩٨.
(٤) معاني الأخبار ص ١٨٢ ح ١.

٤ ـ **كتاب صفة الجنّة والنار**: عن أبي جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني سعيد بن جَناح، عن عَوف بن عبد الله الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: وحَدّث أن «الحُور العِين خلقهنّ الله في الجنّة مع شجرها، وحَبَسهنّ على أزواجهن في الدنيا، على كلّ واحدة منهن سبعون حُلّة، يُرَى بياض سُوقهن من وراء الحُلل السبعين، كما يُرَى الشراب الأحمر في الزُّجاجة البيضاء، والسِّلك الأبيض في الياقوتة الحمراء، يجامعها في قوة مائة رجل في شهوة أربعين سنة، وهُنّ أتراب أبكار عَذَارى، كُلّما نُكِحت صارت عذراء: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ﴾[1]، يقول: لم يَمَسّهنّ إنسيّ ولا جنيّ قطّ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾، يعني خيِّرات الأخلاق حِسان الوجوه ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[2]، يعني صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ». قال: «وإنّ في الجنّة لنهراً حافتاه الجواري ـ قال ـ: فيوحي إليهن الربّ تبارك وتعالى: أسمعْن عبادي تمجيدي وتسبيحي وتحميدي؛ فيرفعن أصواتهنّ بألحانٍ وترجيعٍ لم يسمع الخلائق مثلها قطّ، فيَطرب أهل الجنّة»[3].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الخشّاب، قال: حدّثنا محمّد بن الحُصين، عن محمّد بن الفُضيل، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ في حديث يذكر فيه زهده ـ: لو شِئتُ لتَسَرْبَلْتُ بالعَبْقريّ[4] المَنقوش من دِيباجكم»[5].

﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٧٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هِشام بن سالم، عن سعد بن طَريف، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿تبارك ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان: ٥٦ و ٧٤. (٢) سورة الرحمن، الآية: ٥٨.

(٣) الاختصاص ص ٣٥١.

(٤) العَبْقَري: الدِّيباج، والبُسط التي فيها الأصباغ والنقوش، وأصله صفةٌ لكلّ ما بُولِغ في وصفه، وقيل: العَبْقَري: الذي ليس فوقه شيء. «لسان العرب مادة عبقر».

(٥) أمالي الصدوق ص ٤٩٦ ح ٧.

وَالإِكْرَامِ﴾، فقال: «نحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله العباد بطاعتنا»[١].

٢ ـ **ورواه سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هِشام بن سالم، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال الله عزّ وجلّ: **﴿تَبارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾**، نحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا»[٢]. والحديث يأتي بتمامه ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: **﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ﴾**، من سورة الحديد[٣].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٥٦.
(٣) الآية: ٢٥.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثني أحمد بن إدريس، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، قال: حدّثني محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مِهران، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ في كلّ ليلة جمعة الواقعة، أحبّه الله وأحبّه إلى الناس أجمعين، ولم يرَ في الدنيا بُؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقةً، ولا آفةً من آفات الدنيا، وكان من رُفقاء أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه السورة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصّة، لم يشركه فيها أحد»[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفار، قال: حدّثني محمّد بن يحيى، عن أحمد بن معروف، عن محمّد بن حمزة، قال: قال الصادق عليه السلام: «من اشتاق إلى الجنّة وإلى صفتها، فليقرأ الواقعة، ومن يحبّ أن ينظر إلى صفة النار، فليقرأ سجدة لقمان»[2].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار، عن العباس، عن حمّاد، عن عمرو، عن زيد الشحّام، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ الواقعة كل ليلة قبل أن ينام، لقي الله عزّ وجلّ ووجهه كالقمر ليلة البدر»[3].

٤ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٦.
(٢) ثواب الأعمال ص ١٤٦.
(٣) ثواب الأعمال ص ١٤٦.

لم يُكتَب من الغافلين، وإن كُتبت وجُعِلت في المنزل نما من الخير فيه، ومن أدمن على قراءتها زال عنه الفقر، وفيها قبول وزيادة حفظ وتوفيق وسَعة في المال».

٥ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «من كتبها وعلّقها في منزله كثر الخير عليه، ومن أدمن قراءتها زال عنه الفقر، وفيها قبول وزيادة وحفظ وتوفيق وسعة في المال».

٦ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «إنّ فيها من المنافع ما لا يحصى، فمن ذلك إذا قُرئت على الميّت غَفَر الله له، وإذا قُرِئت على من قَرُب أجله عند موته سهّل الله عليه خروج روحه بإذن الله تعالى».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾
وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ
أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصفهاني، عن سليمان بن داود المِنقري، عن سفيان بن عُيينة، عن الزُّهري، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات، والله ما الدنيا والآخرة إلاّ ككفّتي الميزان، فأيّهما رَجح ذهب الآخر» ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ: **﴿إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ﴾**، «يعني القيامة **﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ﴾** خفضت والله أعداء الله إلى النار **﴿رَافِعَةٌ﴾** رفعت والله أولياء الله إلى الجنّة»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾**، قال: القيامة هي حقّ، قوله تعالى: **﴿خافِضَةٌ﴾**، قال: لأعداء الله **﴿رَافِعَةٌ﴾**، قال: لأولياء الله **﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً﴾**، قال: يدُقّ بعضها بعضاً **﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً﴾**، قال: قُلِعت الجبال قلعاً **﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً﴾**، قال: الهَباء: الذي يدخُل في الكوّة من شُعاع الشمس. قوله تعالى: **﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً﴾**، قال: يوم القيامة **﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾** وهم المؤمنون من أصحاب التَّبِعات يُوقفون للحساب **﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾** الذين قد سبقوا إلى الجنّة بلا حساب[2].

٣ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين

---

(١) الخصال ص ٦٤ ح ٩٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٥.

ابن سعيد، عن الحسين بن عُلوان الكلبي، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، عن حُذيفة بن اليَمان، أن رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال، فأمره أن ينادي بالصلاة قبل وقت كلّ يوم في رجب لثلاث عشرة خلت منه، قال: فلمّا نادى بِلال بالصلاة فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً وذعِروا، وقالوا: رسول الله بين أظهرنا، لم يغِب عنّا، ولم يَمُت! فاجتمعوا وحَشَدوا، فأقبل رسول الله ﷺ يمشي حتّى انتهى إلى باب من أبواب المسجد، فأخذ بعِضَادَتَيه، وفي المسجد مكان يسمّى السُّدّة، فسلّم ثمّ قال: «هل تسمعون، أهل السُّدّة؟» فقالوا: سمعنا وأطعنا. فقال: «هل تبلّغون؟» قالوا: ضَمِنّا ذلك لك يا رسول الله. ثم قال رسول الله ﷺ: «أُخبركم أن الله خلق الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[١]، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾[٢]، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا من خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثُلثاً، وذلك قوله: **﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾**، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٣]، فقبيلتي خير القبائل، وأنا سيّد ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٤].

ألا وإنّ الله اختارني في ثلاثة من أهل بيتي، وأنا سيّد الثلاثة وأتقاهم ـ ولا فخر ـ للّه، اختارني وعلياً وجعفراً ابنَي أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، كنّا رُقوداً بالأبطح، ليس منا إلاّ مُسَجّى بثوبه على وجهه، عليّ بن أبي طالب عن يميني، وجعفر عن يساري، وحمزة عند رجلي، فما نبّهني عن رقدتي غير حفيف أجنحة الملائكة، وبرد ذراع عليّ بن أبي طالب في صدري، فانتبهت من رَقدتي وجَبرَئيل في ثلاثة أملاك، يقول له أحد الأملاك الثلاثة: يا جَبْرَئيل إلى أيّ هؤلاء أُرسلت، فركضني برجله، فقال: إلى هذا. قال: ومن هذا؟ يستفهمه، فقال: هذا محمّد سيّد النبيّين، وهذا عليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وهذا جعفر بن أبي

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٤١.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

طالب له جَناحان خَضِيبان يطير بهما في الجنّة، وهذا حمزة بن عبد المطلب سيّد الشهداء»[١].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو نصير محمّد بن الحسين المقري، قال: حدّثنا عمر بن محمّد الورّاق، قال: حدّثنا عليّ ابن عباس البَجَلي، قال: حدّثنا حُميد بن زياد، قال: حدّثنا محمّد بن تسنيم الورّاق، قال: حدّثنا أبو نعيم الفضل بن دُكين، قال: حدّثنا مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك بن مُزاحِم، عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾**، فقال: «قال لي جَبْرَئيل: ذلك عليّ وشيعته، هم السابقون إلى الجنّة، المقرّبون من الله بكرامته لهم»[٢]. ورواه الشيخ المفيد في أماليه[٣].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا جابر، إنّ الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة أصناف، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وأصحابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾**، فالسابقون هم رسل الله عليهم السلام، وخاصّة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح، أيّدهم برُوح القُدس، فبه عرفوا الأشياء، وأيّدهم برُوح الإيمان، فبه خافوا الله عزّ وجلّ، وأيّدهم برُوح القوة، فبه قَدروا على طاعة الله، وأيّدهم برُوح الشَّهوة، فبه اشتهوا طاعة الله عزّ وجلّ، وكرِهوا معصيته، وجعل فيهم روح المَدْرج، الذي به يذهب الناس ويجيئون، وجعل في المؤمنين أصحاب الميمنة روح الإيمان، فبه خافوا الله، وجعل فيهم رُوح القوة، فبه قدروا على طاعة الله، وجعل فيهم رُوح الشَّهوة، فبه اشتهوا طاعة الله عزّ وجلّ، وجعل فيهم رُوح المَدْرَج الذي به يذهب الناس ويجيئون»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمّد بن داود الغَنَوي، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: جاء رجل إلى أمير

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٥.
(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٧٠.
(٣) الأمالي للمفيد ص ٢٩٨ ح ٧.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢١٣ ح ١.

المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أُناساً زَعَموا أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، فقد ثقُل عليّ وحَرِجَ منه صدري حين أزْعُم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي، ويدعو دُعائي، ويُناكحني وأُناكِحه، ويوارثني وأُوارثه، وقد خرج من الإيمان لأجل ذنبٍ يسير أصابه؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «صدقت، سمِعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول، والدليل عليه كتاب الله: خلق الله عزّ وجلّ الناس على ثلاث طبقات، وأنزلهم ثلاث منازل، وذلك قول الله عزّ وجلّ في الكتاب: **﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾**، **﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾**، **﴿وَالسَّابِقُونَ﴾**، فأمّا ما ذكره من أمر السابقين فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: رُوح القُدس، وروح الإيمان، ورُوح القُوّة، ورُوح الشّهوة، ورُوح البدن، فبرُوح القدس بُعِثوا أنبياء مُرسلين وغير مرسلين، وبها عَلِموا الأشياء، وبرُوح الإيمان عَبَدوا الله ولم يُشرِكوا به شيئاً، وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معايشهم، وبرُوح الشّهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبرُوح البدن دَبُّوا ودَرَجوا، فهؤلاء مغفورٌ لهم مصفوحٌ عن ذنوبهم، ثمّ قال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾(١)، ثمّ قال في جماعتهم: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾(٢)، يقول أكرمهم بها وفضّلهم على من سِواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوحٌ عن ذُنوبهم.

ثمّ ذكر أصحاب الميمنة، وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: رُوح الإيمان، وروح القوة، وروح الشّهوة، ورُوح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّى تأتي عليه حالات». فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما هذه الحالات؟ فقال: «أمّا أُولاهنّ، فهو كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾(٣)، فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرُج من دين الله، لأن الفاعل به ردّه إلى أرذل العُمُر، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصفّ مع الناس، فهذا نُقصان من رُوح الإيمان، وليس يَضرُّه شيئاً،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٣) سورة النحل، الآية: ٧٠.

ومنهم من ينتقص منه رُوح القوّة، فلا يستطيع جهاد عدوّه، ولا يستطيع طلب المعيشة، ومنهم من ينتقص منه رُوح الشهوة، فلو مرّت به أصبحُ بنات آدم لم يحِنّ إليها ولم يَقُم، وتبقى رُوح البدن فيه، فهو يدِبّ ويدرُج حتّى يأتيه ملَك الموت، فهذا الحال خيرٌ، لأنّ الله عزّ وجلّ هو الفاعل به. وقد تأتي عليه حالات في قوته وشَبابه فيهُمّ بالخطيئة، فتشجّعه رُوح القوّة، وتُزيّن له رُوح الشهوة، وتقودُه روح البدن حتّى تُوقعه في الخطيئة، فإذا لامسها نقص من الإيمان، وتفصّى[1] منه، فليس يعود فيه حتّى يتوب، فإذا تاب تاب الله عليه، فإن عاد أدخله الله نار جهنّم.

فأمّا أصحاب المشئمة، فمنهم اليهود والنصارى، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[2]، يعرفون محمّداً والولاية في التّوراة والإنجيل، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ﴾[3]، فلمّا جَحدوا ما عَرَفوا ابتلاهم الله بذلك، فسلبهم رُوح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: رُوح القوّة، ورُوح الشّهوة، ورُوح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ﴾[4]، لأن الدابّة إنّما تحمِل برُوح القُوّة وتعتلف برُوح الشّهوة، وتسير برُوح البدن». فقال السائل: أحييت قلبي بإذن الله، يا أمير المؤمنين[5].

٧ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ قسّم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله عزّ وجلّ في ذكر أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، وأنا خير أصحاب اليمين، ثمّ قسّم القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثُلثاً، لقوله عزّ وجلّ: ﴿**فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ المَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ المَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**﴾، وأنا خير السابقين، ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني من خيرها قبيلة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[6]، فأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله جلّ ثناؤه ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

---

(١) تفصّى من الشيء: تخلص. «لسان العرب مادة فصي».
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.
(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٤٦ ـ ١٤٧.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢١٤ ح ١٦.
(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١]»[٢].

٨ ـ **محمّد بن إبراهيم النعماني**، قال: أخبرنا عليّ بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن حسّان الرّازي، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سِنان، عن داود بن كثير الرّقّي، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: جعلت فداك، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾**، قال: «نطق الله بهذا يوم ذَرَأ الخلق في الميثاق، قبل أن يخلق الخلق بألفي سنة». فقلت: فسّر لي ذلك؟ فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد أن يخلق الخلق من طِينٍ، ورفع لهم ناراً، وقال لهم: ادخلوها، فكان أوّل من دخلها محمّد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين وتسعة من الأئمّة إماماً بعد إمام، ثمّ اتَّبعهم شيعتهم، فهم والله السابقون»[٣].

٩ ـ **الشيخ في مجالسه**: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن الهَمْداني بالكُوفة، قال: حدّثنا محمّد بن المُفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن الحسن عليه السلام ـ في حديث صلحه ومعاوية ـ فقال الحسن عليه السلام في خُطبة له: «فصدّق أبي رسول الله صلى الله عليه وآله سابقاً، ووقاه بنفسه، ثمّ لم يَزل رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ موطنٍ يُقدّمه، ولكلّ شديدةٍ يُرسِله ثقةً منه به وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته لله ورسوله، وأنّه أقرب المقربين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾**، وكانَ أبي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله، وأقرب الأقربين»[٤]. والخُطبة تقدّمت بتمامها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

١٠ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن محمّد الكاتب، عن حُميد بن الربيع، عن الحسين بن الحسن الأشقر، عن سُفيان بن عُيينة، عن ابن أبي نَجِيح، عن عامر، عن ابن عباس، قال: سبق الناس ثلاثة: يوشع صاحب موسى عليه السلام إلى

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) أمالي الصدوق ص ٥٠٣ ح ١.
(٣) الغيبة ص ٩٠ ح ٢.
(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٧٥.

موسى، وصاحب يسٓ إلى عيسى عليه السلام، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو أفضلهم[١].

١١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن عليّ المُقرىء، عن أبي بكر محمّد بن إبراهيم الجواني، عن محمّد بن عمرو الكوفي، عن حسين الأشقر، عن ابن عُيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاوُس، عن ابن عباس، قال: السبّاق ثلاثة: حَزقيل مؤمن آل فِرعون إلى موسى، وحبيب صاحب يسٓ إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب إلى النبيّ، وهو أفضلهم (صلوات الله عليهم أجمعين)[٢].

١٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بإسناده، عن سُليم بن قيس، عن الحسن بن عليّ عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾**، قال: «أبي أسبق السابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله، وأقرب الأقربين إلى الله وإلى رسوله»[٣].

١٣ ـ **الطَّبْرِسِيّ**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «السابقون أربعة: ابن آدم المقتول، وسابق أمّة موسى عليه السلام وهو مؤمن آل فرعون، وسابق أمّة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجّار، والسابق في أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٤].

١٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: الثَّعلبي، رفعه إلى العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله سُبحانه وتعالى قسّم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[٥]، فأنا خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسم أثلاثاً، فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى: **﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾**، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٦]، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله عزّ وجلّ ولا فَخر، ثم جعل الله عزّ وجلّ القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً،

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤١ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤١ ح ٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤٢ ح ٤.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٥٨.
(٥) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١]»[٢].

الثعلبي: قال: أخبرني أبو عبد الله، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن يوسف بن مالك، حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن زياد الرازي، حدّثنا الحارث بن عبد الله الحارثيّ، حدّثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عَباية بن رِبعي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «قسم الله الخلق قسمين». الحديث سواء[٣].

١٥ ـ **أبو نُعيم الحافظ**: عن رجاله، مرفوعاً إلى ابن عباس، قال: سابق هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

١٦ ـ **الفقيه ابن المغازلي في المناقب**: في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**﴾، يرفعه إلى ابن عباس، قال: السُّباق ثلاثة: سبق يُوشع بن نُون إلى موسى عليه السلام، وسبق صاحب يسٓ إلى عيسى عليه السلام، وسبق عليّ عليه السلام إلى محمّد ﷺ، وهو أفضلهم[٤].

ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن الحرير، عن أحمد بن يحيى، عن الحسن بن الحسين، عن محمّد بن الفُرات، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ**﴾، قال: ﴿**ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ**﴾ ابن آدم الّذي قتله أخوه، ومؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار صاحب يسٓ ﴿**وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ**﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٥].

٢ ـ **ابن الفارسي في الروضة**: قال الإمام الصادق عليه السلام: ﴿**ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ**﴾ ابن آدم المقتول، ومؤمن آل فرعون، وصاحب يسٓ، ﴿**وقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ**﴾ عليّ ابن أبي طالب عليه السلام»[٦].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) تفسي الثعلبي (مخطوط) شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٩ ح ٦٦٩.
(٣) تفسير الثعلبي (مخطوط).
(٤) مناقب ابن المغازلي ص ٢٦٥ ح ٣٦٥.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٧.
(٦) روضة الواعظين ص ١١٩.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ﴾**، قال: هم أتباع الأنبياء **﴿وقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾** هم أتباع النبيّ محمّد ﷺ **﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾**، أي منصوبة **﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾**، أي مسرورين[1].

٤ ـ **الطَّبْرِسيّ**، في معنى الولدان: عن عليّ عليه السلام: «إنّهم أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيُثابوا عليها، ولا سيئات فيُعاقبوا عليها، فأنزلوا هذه المنزلة»[2].

٥ ـ **قال**: ورُوي عن النبيّ ﷺ أنّه سُئِل عن أطفال المشركين، فقال: «هم خُدّام أهل الجنّة»[3].

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «حوضنا مَتْرَع فيه مَثْعَبان[4] ينصبّان من الجنّة: أحدهما من تسْنيم، والآخر من مَعين»[5].

لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَلاَ يُنْزِفُونَ﴾**، أي يُطردون[6].

وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سِنان، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن سيد الإدام في الدنيا والآخرة. فقال: «اللّحم، أما سمِعت قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾**»[7].

وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٦١.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٦١.
(٤) المَثْعَب: مَجرى الماء من الحوض وغيره. «المعجم الوسيط مادة ثعب».
(٥) الخصال ص ٦٢٤ ح ١٠.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.
(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٠٨ ح ١.

١ ـ **كتاب صفة الجنّة والنّار**: عن أبي جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني سعيد بن جَناح، عن عَوف بن عبد الله الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من مؤمنٍ يدخُل الجنّة إلاّ كان له من الأزواج خمسمائة حوراء، مع كلّ حوراء سبعون غلاماً وسبعون جارية، كأنهنّ اللّؤلؤ المنثور، وكأنهنّ اللؤلؤ المكنون، وتفسير المكنون بمنزلة اللّؤلؤ في الصّدف، لم تَمَسّه الأيدي ولم تَره الأعين، وأمّا المنثور فيعني في الكثرة، وله سبعة قصور، في كلّ قصرٍ سبعون بيتاً وفي كلّ بيت سبعون سريراً، على كلّ سرير سبعون فراشاً، عليها زوجة من الحور العِين ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ﴾[1] أنهار من ماء غير آسنٍ صافٍ ليس بالكَدِر ﴿وَأَنهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾[2] لم يخرُج من ضُروع المواشي ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[3] لم يخرُج من بُطون النَّحْل ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾[4] لم يعصِره الرجال بأقدامهم، فإذا اشتهوا الطعام جاءتهم طيور بيض يرْفعن أجنحتهنّ، فيأكلون من أيّ الألوان اشتهوا، جلوساً إن شاءوا أو متّكئين، وإن اشتهوا الفاكهة سعَت إليهم الأغصان، فأكلوا من أيّها اشتهوا، قال: ﴿وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[5]»[6].

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً﴾**، قال: الفُحش والكَذِب والغناء، قوله تعالى: **﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾**، قال: اليمين عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه وشيعته، وقوله تعالى: **﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾**، قال: شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه». وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: (وَطَلْعٍ مَّنْضُودٍ)، قال: «بعضه إلى بعض»[7].

٢ ـ **الطبرسي**: روى أصحابنا، عن يعقوب بن شُعيب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾**؟ قال: «لا، وَطَلْعٍ مَنضُودٍ»[8].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.
(٢ ـ ٤) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٥.
(٥) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٦) الاختصاص ص ٣٥٢.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
(٨) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٦٤.

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾

١ ـ **سعد بن عبد الله**: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن محمّد بن عمرو ابن سعيد الزيات، عن بعض أصحابه، عن نصر بن قابوس، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ﴾**، قال: «يا نصر، إنّه والله ليس حيث يذهب الناس، إنّما هو العلم وما يخرج منه». وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾**[(١)]، قال: «البئر المُعطّلة: الإمام الصامت، والقصر المَشِيد: الإمام الناطق»[(٢)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾**، قال: ظلّ ممدود وسط الجنّة في عرض الجنّة، وعرض الجنّة كعرض السماء والأرض، يسير الراكب في ذلك الظلّ مائة عام فلا يقطعه[(٣)].

٣ ـ **الشيخ ورّام**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة سنة لا يقطعها، إقرَءُوا إن شئتم قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾**، وموضع سوط في الجنّة خير من الدنيا وما فيها»، واقرءُوا إن شئتم: **﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾**[(٤)]»[(٥)].

٤ ـ **كتاب صفة الجنّة والنار**: عن أبي جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني سعيد بن جَناح، عن عَوف بن عبد الله الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: «فإذا انتهى ـ يعني المؤمن ـ إلى باب الجنّة قيل له: هات الجواز، قال: هذا جوازي مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من ربّ العالمين، فينادي مناد يُسمِع أهل الجمع كلّهم: ألا إنّ فلان بن فلان، قد سَعَد سعادةً لا يشقى بعدها أبداً؛ قال: فيدخل فإذا هو بشجرةٍ ذات ظلٍّ ممدودٍ، وماءٍ مسكوبٍ، وثمار مُهدّلة تسمى رِضوان، يخرُج من ساقها عينان تجريان، فينطلق إلى إحداهما كما أُمِر بذلك، فيغتسل منها، فيخرُج وعليه نضرة النعيم، ثم يشرب من الأُخرى، فلا يكون في

(١) سورة الحج، الآية: ٤٥.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٥٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
(٥) تنبيه الخواطر ص ٧.

بطنه مغصٌ، ولا مرضٌ ولا داءٌ أبداً، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾[(١)].

ثمّ تستقبله الملائكة وتقول: طِبت فادخُلها مع الداخلين؛ فيدخُل فإذا هو بسِماطَين من شجرٍ، أغصانها اللؤلؤ، وفروعها الحليّ والحلل، ثمارها مثل ثَدْي الجَواري الأبكار فتستقبله الملائكة معهم النّوق والبَراذين والحُليّ والحُلل، فيقولون: يا وليّ الله، اركب ما شئت، والبس ما شئت، وسل ما شئت، قال: فيركب ما اشتهى، ويلبس ما اشتهى وهو على ناقة أو بِرْذَون من نُور، وثيابه من نُور وحُليّه من نُور، يسير في دار النور معه ملائكة من نُور، وغِلمان من نُور، ووصائف من نُور حتّى تَهابه الملائكة ممّا يرون من النُّور، فيقول بعضهم لبعض: تنحّوا فقد جاء وفد الحليم الغفور. قال: فينظر إلى أوّل قصر له من فضّة، مشرَّفاً بالدرّ والياقوت، فتشْرف عليه أزواجه، فيقلن: مرحباً مرحباً، انزِل بنا؛ فيهُمّ أن ينزل بقَصْره، قال: فتقول له الملائكة: سر ـ يا وليّ الله ـ فإنّ هذا لك وغيره؛ حتّى ينتهي إلى قصر من ذهب، مكلّل بالدّر والياقوت، فتشْرف عليه أزواجه، فيَقُلْنَ: مرحباً مرحباً يا وليّ الله، انزل بنا، فيَهُمّ أن ينزل بقصره، فتقول له الملائكة: سر يا وليّ الله.

قال: ثمّ يأتي قصراً من ياقوت أحمر، مكلّلاً بالدّر والياقوت، فيهمّ بالنزول بقصره، فتقول له الملائكة: سر ـ يا وليّ الله ـ فإنّ هذا لك وغيره، قال: فيسير حتّى يأتي تمام ألف قصر، كلّ ذلك ينفُذ فيه بصره، ويسير في مُلكه أسرع من طرفة العين، فإذا انتهى إلى أقصاها قصراً نكّس رأسه، فتقول الملائكة: ما لك يا وليّ الله؟ قال: فيقول: والله لقد كاد بصري أن يُخْتَطف، فيقولون: يا وليّ الله، أبشر فإن الجنة ليس فيها عمَى ولا صَمَم. فيأتي قصراً يرى ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره لَبِنة من فِضّة، ولَبِنة من ذهب ولَبِنة من ياقوت ولَبِنة من دُرّ، مِلاطه المسك، قد شُرِّف بشُرَف من نورٍ يتلألأ ويرى الرجل وجهه في الحائط، وذلك قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾[(٢)]، يعني خِتام الشراب. ثم ذكر النبيّ ﷺ الحور العين، فقالت أمّ سلمة: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، أما لنا فضل عليهنّ؟ قال: بلى، بصلاتكنّ وصيامكنّ وعبادتكنّ لله؛ بمنزلة الظاهرة على الباطنة»[(٣)]. وتقدّم صفة «حور العين

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٢) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.

في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢]، فليؤخذ من هناك، ومن أراد وصف الحُور العِين ووصف الآدميّات فعليه بكتاب معالم الزُّلفى.

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾**، أي مرشوش، قوله تعالى: **﴿لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾**، أي لا تُقْطع، ولا يُمْنَع أحدٌ من أخذها[٣].

وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المَدَنيّ، عن أبـي جعفر عليه السلام: «قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾[٤]، بماذا بُنِيت يا رسول الله؟ فقال: يا عليّ، تلك غُرَف بناها الله عزّ وجلّ لأوليائه بالدُّرّ والياقوت والزَّبَرْجَد، سُقُوفها الزَّبَرْجَد مَحْبُوكة بالفِضّة، لكلّ غُرفة منها ألف باب من ذهب على كلّ باب ملك موكّل به، فيها فُرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحَرير والدّيباج بألوان مختلفة، حَشْوها المِسك والكافور والعَنبر، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾»[٥].

إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾**، قال: الحُور العِين في الجنّة **﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً﴾**، قال: يتكلّمون بالعربية، وقوله تعالى: **﴿أَتْرَاباً﴾**، أي مستويات السِّن **﴿لأَصْحَاب اليَمِينِ﴾**، أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ ـ **كتاب صفة الجنّة والنار**: عن أبـي جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عَوف بن عبد الله، عن جابر بن يزيد، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الربّ تبارك وتعالى يقول: تدخُلون الجنّة برحمتي، وتنجون من النار بعفوي وتقسمون الجنّة بأعمالكم، فوعزّتي لأُنزلنّكم دار الخُلود، دار الكرامة، فإذا دخلوها صاروا على طُول آدم سبعين ذِراعاً، وعلى ملَد[٦] عيسى ثلاث وثلاثين سنة، وعلى لسان محمّد

(١) سورة الرحمٰن، الآية: ٧٠.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٠.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٩٧ ح ٦٩.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
(٦) المَلَدُ: الشَّباب ونعمَتُه. «لسان العرب مادة ملد».

العربية، وعلى صُورة يوسف في الحُسن، ثمّ يعلو وجوههم النُّور، وعلى قلب أيوب في السَّلامة من الغِلّ»[١].

٣ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إنّ أهل الجنّة جُردٌ مُردٌ، مُكحّلين مُكلّلين، مُطوّقين مسوَّرين مختّمين، ناعمين محبورين مُكرمين، يُعطى أحدهم قوة مائة رجل في الطعام والشراب والشهوة والجِماع ويجد لذّة غَدائه مقدار أربعين سنة، ولذّة عَشائه مِقدار أربعين سنة، قد ألبس الله وجوههم النُّور، وأجسادهم الحرير، بيض الألوان، صُفر الحُليّ، خُضر الثياب»[٢].

٤ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إنّ أهل الجنّة يحيون فلا يموتون أبداً، ويستيقظون فلا ينامون أبداً، ويستغنون فلا يفتقرون أبداً، ويَفْرَحون فلا يَحْزَنون أبداً، ويضحكون فلا يبكون أبداً، ويُكْرَمون فلا يُهَانُون أبداً، ويَفْكَهون ولا يَقْطِبون أبداً، ويُحْبَرون ويُسَرّون أبداً، ويأكلون فلا يجوعون أبداً، ويروون فلا يظمؤون أبداً، ويُكْسَون فلا يَعْرون أبداً، ويركبون ويتزاورون أبداً، يسلّم عليهم الولدان المُخلّدون أبداً، بأيديهم أباريق الفِضّة وآنية الذّهب أبداً، مُتّكئين على سُرُرٍ أبداً، على الأرائك يَنْظُرون أبداً، تأتيهم التحيّة والتسليم من الله أبداً، نسأل الله الجنّة برحمته، إنّه على كلّ شيءٍ قدير»[٣].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إنّ أرض الجنّة رُخامها فضّة، وتُرابها الوَرس[٤]، والزَّعفران، وكَنسها المِسك، ورَضْرَاضها الدُّرّ والياقوت»[٥].

٦ ـ **وعنه**: بإسناده، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إنّ أسرّتها من دُرّ وياقوت، وذلك قول الله: ﴿على سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾[٦]، يعني أوساط السُّرر من قضبان الدُّرّ والياقوت مضروبة عليها الحِجال، والحِجال من درّ وياقوت، أخفّ من الريش وألين من الحرير، وعلى السُّرر من الفُرش على قَدر ستّين غُرفة من غُرف الدنيا، بعضها فوق بعض، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾**، وقوله تعالى:

---

(١) الاختصاص ص ٣٥٦. (٢) الاختصاص ص ٣٥٨.
(٣) الاختصاص ص ٣٥٨.
(٤) الوَرَسُ: نبتٌ من الفصيلة القرنية ينبت في بلاد المغرب والحبشة والهند يستعمل لتلوين الثياب الحريرية. «المعجم الوسيط مادة ورس».
(٥) الاختصاص ص ٣٥٧. (٦) سورة الواقعة، الآية: ١٥.

﴿عَلى الأَرَائِكِ يَنظُرونَ﴾[١] يعني بالأرائك السُّرر المَوضُونة عليها الحِجال»[٢].

٧ ـ **وعنه**: بإسناده، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أنهار الجنّة تجري في غير أُخدود، أشدّ بياضاً من الثَّلج، وأحلى من العَسَل وألين من الزبد، طين النهر مِسك أذْفَر، وحصاه الدُّرّ والياقوت، تجري في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويريد في جنانه وليّ الله، فلو أضاف من في الدنيا من الجِنّ والإنس لأوسعهم طعاماً وشراباً، وحُللاً وحُليّاً، لا يَنقُصه من ذلك شيءٌ»[٣].

٨ ـ **وعنه**: بإسناده، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ نخل الجنّة جُذوعها ذهب أحمر، وكَرَبها زَبَرْجد أخضر، وشماريخها دُرّ أبيض، وسَعَفها حُلَل خُضر ورُطبها أشدّ بياضاً من الفِضّة، وأحلى من العَسَل، وألين من الزُّبد، ليس فيه عَجَم، طول العِذق اثنا عشر ذراعاً، منضودة من أعلاه إلى أسفله، لا يؤخذ منه شيء إلاّ أعاده الله كما كان، وذلك قول الله: ﴿لا مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾[٤]، وإنّ رُطَبها لأمثال القِلال، ومَوزها ورُمّانها أمثال الدُّلِيّ، وأمشاطهم الذهب، ومَجَامِرهم[٥] الدُّرّ»[٦].

٩ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن الحسن بن عُلوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أدنى أهل الجنّة منزلةً من الشُّهداء مَن له اثنا عشر ألف زوجة من الحُور العِين، وأربعة آلاف بكر، واثنا عشر ألف ثَيّب، يخدُم كلّ زوجة منهنّ سبعون ألف خادم، غير أنّ الحُور العين يضعف لهنّ، يطوف على جماعتهنّ في كلّ أُسبوع، فإذا كان يوم إحداهنّ أو ساعتها، اجتمعن إليها يصوّتن بأصوات لا أصوات أحلىٰ منها ولا أحسن، حتى ما يبقى في الجنّة شيءٌ إلاّ اهتزّ لحُسن أصواتهنّ، يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن النّاعمات فلا نبأس أبداً، ونحن الراضيات فلا نَسْخَط أبداً»[٧].

---

(١) سورة المطففين، الآيتان: ٢٣ و ٣٥.
(٢) الاختصاص ص ٣٥٧.
(٣) الاختصاص ص ٣٥٧.
(٤) سورة الواقعة، الآية: ٣٣.
(٥) المَجامِر، جمع مجمَر: وهو ما يُوضع فيه الجَمْرُ مع البخور. «المعجم الوسيط مادة جمر».
(٦) الاختصاص ص ٣٥٧.
(٧) الزهد ص ١٠١ ح ٢٧٦.

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي عن ابن أبي عُمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المؤمن يُزوّج ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيّب، وزوجتين من الحُور العين». قلت: جُعلت فداك، ثمانمائة عذراء! قال: «نعم، ما يفترش منهنّ شيئاً إلاّ وجدها كذلك». قلت: جُعلت فداك، من أي شيء خُلِقَت الحُور العين؟ قال: «من تُربة الجنّة النورانية، ويُرى مُخّ ساقها من وراء سبعين حُلّة، كَبِدها مرآته، وكَبِده مرآتها». قلت: جُعِلت فداك، ألهنّ كلام يُكلّمن به أهل الجنّة؟ قال: «نعم، كلام يتكلّمن به لم يسمع الخلائق بمثله وأعذب منه». قلت: ما هو؟ قال: «يقُلن بأصوات رَخِيمة: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن النّاعمات فلا نبأس، ونحن المقيمات فلا نَظْعَن، ونحن الراضيات فلا نَسْخَط، طُوبى لمن خُلِق لنا، طُوبى لمن خُلِقنا له، ونحن اللّواتي لو أنّ شعر إحدانا عُلّق في جَوّ السماء لأغشى نُوره الأبصار»[١].

١١ ـ **الحسين بن سعيد** في كتاب الزهد: عن النَّضْر بن سُويد، عن دُرست، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لو أنّ حوراء من الحُور العِين أشرفت على أهل الدنيا، وأبدت ذؤابة من ذوائبها، لأفتن أهل الدنيا ـ أو لأماتت أهل الدنيا ـ وإنّ المُصلّي ليُصلّي فإذا لم يسأل ربّه أن يزوّجه من الحُور العِين قلن: ما أزهد هذا فينا!»[٢].

١٢ ـ **الطَّبرسيّ** في الاحتجاج: عن الصادق عليه السلام، في جوابه لسؤال زنديق قال له: فمن أين قالوا: إنّ أهل الجنّة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادت كهيئتها؟ قال عليه السلام: «نعم، ذلك على قياس السِّراج، يأتي القابِس فيقتبس منه، فلا ينقُص من ضوئه شيءٌ وقد امتلأت الدنيا منه سِراجاً». قال: أليس يأكلون ويشربون، وتزعُم أنّه لا تكون لهم الحاجة؟ قال عليه السلام: «بلى، لأنّ غذاءهم رقيق لا ثُفْلَ[٣] له، بل يخرُج من أجسادهم بالعَرق». قال: فكيف تكون الحَوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟ قال عليه السلام: «لأنّها خُلقت من الطِّيب، لا تعتريها عاهة، ولا تُخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثَقْبها شيء، ولا يُدَنّسها حَيض، فالرَّحم ملتزقةٌ مِلْدَم[٤] إذ ليس فيه لِسوى الإحليل مجرى».

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٧. (٢) الزهد ص ١٠٢ ح ٢٠٨.

(٣) الثُّفْلُ: ما سَفَل من كلّ شيء. «لسان العرب مادة ثفل».

(٤) الملدم: الكثير اللحم، الثقيل. «المعجم الوسيط مادة لدم».

قال: فهي تلبس سبعين حُلّة، ويرى زوجها مُخّ ساقها من وراء حُللها وبَدنها؟ قال عليه السلام: «نعم، كما يرَى أحدكم الدراهم إذا أُلقيت في ماءٍ صافٍ قدره قَدر رمح».

قال: فكيف تَنَعّم أهل الجنّة بما فيها من النعيم، وما منهم أحد إلاّ وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أُمّه، فإذا افتقدوهم في الجنّة، لم يشُكّوا في مصيرهم إلى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم أنّ حَمِيمه في النار يعذَّب؟ قال عليه السلام: «إنّ أهل العلم قالوا: ينسون ذِكرهم، وقال بعضهم: انتظروا قُدومهم، ورَجوا أن يكونوا بين الجنّة والنار في أصحاب الأعراف»[1].

١٣ ـ الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا رَجاء بن يحيى أبو الحسين الكاتب سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وفيها مات، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن شَمّون، قال: حدّثني عبد الله بن عبد الرحمن، عن الفُضيل بن يَسار، عن وَهب بن عبد الله بن أبي وفى الهُنائي، قال: حدّثني أبو حرب بن أبي الأسود الدُؤلي، عن أبيه أبي الأسود، عن أبي ذرّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: «يا أبا ذرّ، لو أنّ امرأة من نساء أهل الجنّة اطلعت من سماء الدنيا في ليلةٍ ظلماء، لأضاءت لها الأرض أفضل ممّا تُضِيء بالقَمَر ليلة البدر، ولوجد ريح نَشْرها جميع أهل الأرض، ولو أنّ ثوباً من ثياب أهل الجنّة نُشِر اليوم في الدنيا لصعق من يَنظُر إليه وما حَمَلته أبصارهم». وقال صلى الله عليه وآله: «والذي أنزل الكتاب على محمّد، إنّ أهل الجنّة ليزدادون جمالاً وحُسناً، كما يزدادون في الدنيا قَبَاحَةً وَهَرَماً»[2].

١٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عُبيس بن هِشام، عن صالح الحذّاء، عن يعقوب بن شُعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة كُشف غطاء من أغطية الجنّة، فوجد ريحها مَن كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام، إلاّ صنف واحد»، قلت: من هم؟ قال: «العاقّ لوالديه»[3].

١٥ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد ابن عليّ، عن محمّد بن فرات، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) الاحتجاج ص ٣٥١.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٤٦.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٣.

إيّاكم وعُقوق الوالدين، فإنّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام، ولا يجدها عاقّ، ولا قاطع رَحِم ولا شيخ زانٍ، ولا جارّ إزاره خُيَلاء، إنّما الكِبرياء للّه تعالى ربّ العالمين»[1].

١٦ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: صلّى الله على محمّد وآله، قال الله جلّ جلاله: صلّى الله عليك؛ فليُكْثِر من ذلك، ومن قال: صلّى الله على محمد، ولم يصلِّ على آله لم يجد رِيح الجنّة، ورِيحها توجد من مسيرة خمسمائة عام»[2]. والروايات في ذلك كثيرة، ليس هذا موضع ذكرها مخافة الإطالة.

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أسباط، عن سالم بيّاع الزُّطي، قال: سمعت أبا سعيد المَدائني يسأل أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾، قال: «﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ﴾، حَزقيل مؤمن آل فرعون، ﴿وثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾، عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[3].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ التَّميمي، عن سُليمان بن داود الصَّيْرَفيّ، عن أسباط، عن أبي سعيد المَدائني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام،

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦١ ح ٦.
(٢) أمالي الصدوق ص ٣١٠ ح ٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٦.

عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾، قال: «﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ﴾، حَزقيل مؤمن آل فِرعون ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾، عليّ بن أبي طالب عليه السلام من هذه الأُمّة»(١).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ﴾، قال: من الطبقة الأُولى التي كانت مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾، قال: بعد النبيّ صلى الله عليه وآله من هذه الأُمّة.

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾، قال: أصحاب الشمال أعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله وأصحابهم الّذين والوهم ﴿فِي سَمُومٍ وحَمِيمٍ﴾، قال: السَّمُوم اسم النار، والحميم ماء قد حَمِي ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾، قال: ظُلمة شديدة الحَرّ ﴿لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ﴾، قال: ليس بطيّب ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ﴾، قال: من الزَّقّوم، والهِيم: الإبل(٢).

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن عُثمان ابن عيسى، عن شيخ من أهل المدينة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يشرب الماء ولا يقطع نفسه حتّى يروىٰ؟ قال: فقال عليه السلام: «وهل اللّذة إلاّ ذاك؟». قلت: فإنّهم يقولون إنّه شرب الهِيم، قال: فقال: «كَذبوا، إنّما شُرب الهِيم ما لم يُذْكَر اسم الله عزّ وجلّ عليه»(٣).

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، بإسناده، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قيل له: الرّجل يشرب بنفس واحد؟ قال: «لا بأس». قلت: فإنّ مَن قِبلنا يقول: ذلك شُرب الهِيم؟ فقال: «إنّما شُرب الهِيم ما لم يُذْكَر اسم الله عليه»(٤).

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عُثمان بن عيسى، عن شيخ من أهل المدينة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يشرب فلا يقطع حتّى يروىٰ؟ فقال: «وهل اللّذة إلاّ ذاك»؟ . قلت: فإنّهم يقولون: إنّه شُرب الهِيم، فقال: «كذبوا، إنّما شُرب الهِيم ما لم يُذْكَر اسم الله عزّ وجلّ عليه»(٥).

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٨٣ ح ٩.
(٤) معاني الأخبار ص ١٤٩ ح ١.
(٥) معاني الأخبار ص ١٤٩ ح ٢.

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن محمد بن أبي عُمير، عن حمّاد بن عُثمان الناب، عن عبد الله بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ثلاثة أنفاس في الشُّرب أفضل من نفَسٍ واحد». وقال: «كان يكره أن يشبّه بالهِيم». قلت: وما الهِيم؟ قال: «الرَّمْل»[١]. وفي حديث آخر، قال: «هي الإبل». ثمّ قال ابن بابويه: سَمِعت شيخنا محمّد بن الحسن بن الوليد، يقول: سَمِعت محمّد بن الحسن الصفّار يقول: كلّ ما كان في كتاب الحلبي: «وفي حديث آخر» فذلك قول محمّد بن أبي عمير[٢].

٨ ـ **محمّد بن الحسن الطُّوسي**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر ابن سُويد، عن هِشام بن سالم، عن سُليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يشرب بالنَّفس الواحد؟ قال: «يُكْرَه ذلك، وذلك شُرب الهِيم»، قلت: وما الهِيم؟ قال: «الإبل»[٣].

٩ ـ **وعنه**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر، عن عاصم بن حُميد، عن أبي بصير، قال: سَمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاثة أنفاس أفضل من نفس واحد»، وكان يكرَه أن يشبّه بالهِيم، وقال: «الهِيم: النِّيب[٤]»[٥].

هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

---

(١) الهِيم: هي الإبل العِطاش. ويقال: الرَّمل. «لسان العرب مادة هيم».
(٢) معاني الأخبار ص ١٤٩ ح ٣.
(٣) التهذيب ج ٩ ص ٩٤ ح ١٤٥.
(٤) النِّيب، جمع ناب: المُسِنَّة من النُّوق. «لسان العرب مادة نيب».
(٥) التهذيب ج ٩ ص ٩٤ ح ١٤٦.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هِشام بن سالم، عن أبي حمزة، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «عَجَبٌ كلّ العَجَب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كلّ يومٍ وليلةٍ، والعجب كلّ العجب لمن أنكر النّشأة الأُخرى وهو يرى النّشأة الأولى»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾**، قال: هذا ثوابهم يوم المجازاة. وقوله تعالى: **﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾**، يعني النُّطفة **﴿ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ﴾**، إلى قوله: **﴿حُطَاماً﴾**، فلم نُنْبته. قوله تعالى: **﴿أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * ءَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ﴾**، قال: من السَّحاب **﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً﴾**، مالِحاً زُعاقاً. وقد تقدّم الأُجاج: المُرّ، في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَهَذا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾**، من سورة الملائكة(٢).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن ابن بُكير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أردت أن تَزْرَع زَرعاً فخُذ قَبْضةً من البَذْر، واستقبل القِبلة، وقُل: **﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تحرُثُونَ * ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾**، ثلاث مرات، ثم قل: بل الله الزّارع؛ ثلاث مرات، ثم قُل: اللّهم اجعله حبّاً مباركاً، وارزقنا فيه السلامة؛ ثم انثر القبضة الّتي في يدك في القَرَاح(٣)»(٤).

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن شُعيب العقَرقوفيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال لي: «إذا بَذَرت فقُل: اللّهم قد بَذَرت وأنت الزّارع، فاجعله حبّاً مُباركاً»(٥).

أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾**، أي تورونها

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٨ ح ٢٨.
(٢) سورة فاطر، الآية: ١٢.
(٣) القَرَاح من الأرض: البارز الظاهر الذي لا شجر فيه. «لسان العرب مادة قرح».
(٤) الكافي ج ٥ ص ٢٦٢ ح ١.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٢٦٣ ح ٢.

وتُوقِدونها وتنتفعون بها ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾، لنار يوم القيامة ﴿وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ﴾، قال: المحتاجين[١].

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدَة بن صَدَقة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: «كان أهل الجاهلية يَحْلِفون بها، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾. قال: «عظم أمر من يحلِف بها». قال: «وكانت الجاهلية يعظّمون الحَرَم ولا يُقْسِمون به ولا بشهر رَجَب، ولا يعرِضون فيهما لمن كان فيها ذاهباً أو جائياً، وإن كان قد قتل أباه، ولا لشيء يخرج من الحَرم دابّة أو شاة أو بعير أو غير ذلك، فقال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[٢]». قال: «فبلغ من جَهلِهم أنّهم استحلّوا قتل النبيّ صلى الله عليه وآله، وعظّموا أيام الشهر حيث يُقْسِمون به فيَفُون»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يُونس، عن بعض أصحابنا، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: «آثم من يحلِف بها». قال: «وكان أهل الجاهلية يُعظّمون الحَرَم، ولا يُقسمون به، ويستحلّون حرمه الله فيه، ولا يعرِضون لمن كان فيه، ولا يُخرجون منه دابّة، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾[٤]، قال: «يُعظّمون البلد أن يحلِفوا به ويستحلّون فيه حُرمة رسول الله صلى الله عليه وآله»[٥].

٣ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: بإسناده، عن المُفضّل بن عُمر الجُعفي، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾: «يعني به اليمين بالبَرَرة من الأئمّة عليهم السلام، يحلِف بها الرجل، يقول: إنّ ذلك عندي عظيم»[٦]. وهذا الحديث في «نوادر الحكمة».

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
(٢) سورة البلد، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٣) الكافي ج ٧ ص ٤٥٠ ح ٤.
(٤) سورة البلد، الآيات: ١ ـ ٣.
(٥) الكافي ج ٧ ص ٤٥٠ ح ٥.
(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٣٧ ح ١١٢٣.

٤ ـ **الطَّبَرسي**: قال: رُوي عن أبـي جعفر وأبـي عبد الله عليهما السلام: «إنّ مواقع النجوم رُجومها للشياطين»(١).

٥ ـ **الشيباني** في نهج البيان، قال: رُوي عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، أنّه قال: «كان أهل الجاهلية يحلِفون بالنجوم، فقال الله سُبحانه: لا أحلِف بها، وقال: ما أعظم إثم من يحلِف بها، وإنّه لقسم عظيم عند الجاهلية».

إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن جعفر بن محمّد بن حكيم، وجعفر بن محمّد بن أبـي الصبّاح، جميعاً، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبـي الحسن عليه السلام، قال: «المُصْحَف لا تَمَسَّه على غير طُهر، ولا جُنباً، ولا تَمسّ خَيطه، ولا تُعلّقه، إنّ الله يقول: ﴿**لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ المُطَهَّرُونَ**﴾»(٢).

٢ ـ **الطّبرسي**: لا يجوز للجُنب والحائض والمُحدِث مَسّ المُصْحَف، عن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في معنى الآية(٣).

وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سَماعة وأحمد بن الحسن القزّاز، جميعاً، عن صالح بن خالد، عن ثابت بن شُريح، قال: حدّثني أبان بن تغلِب، عن عبد الأعلى الثَّعلبي، ولا أراني سَمِعته إلاّ من عبد الأعلى، قال: حدّثني أبو عبد الرحمن السَّلَمي، أنّ علياً عليه السلام قرأ بهم الواقعة: (وتَجعلُونَ شُكْرَكُم أنّكم تُكذّبون) فلمّا انصرف، قال: «إنّي عرفت أنّه سيقول قائل: لِـمَ قرأ هكذا، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٧٦.
(٢) التهذيب ج ١ ص ١٢٧ ح ٣٤٤.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٧٧.

هكذا، وكانوا إذا مُطِروا قالوا: مُطِرنا بنوء[1] كذا وكذا، فأنزل الله عليهم: (وتَجعلُون شُكْرَكُمْ أنّكم تُكذّبون)»[2].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذّبون﴾**، قال: «بل هي: (وتَجعلُونَ شُكْرَكُمْ أنّكم تُكذّبون)»[3].

٣ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: جاء في تأويل أهل البيت الباطن، في حديث أحمد بن إبراهيم، عنهم عليهم السلام: **﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾**، أي شُكْرَكُمْ النعمة الّتي رزقكم الله وما مَنّ عليكم بمحمّد وآل محمّد **﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾**، بوصيّه **﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾**، إلى وصيّه أمير المؤمنين عليه السلام بشّر وليّه بالجنّة، وعدوّه بالنار **﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾**، يعني أقرب إلى أمير المؤمنين منكم **﴿وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ﴾**، أي لا تعرِفون[4].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُويد، عن يحيى الحلبي، عن سُليمان بن داود، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قوله عزّ وجلّ: **﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ﴾**، إلى قوله: **﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**؟ فقال: «إذا بلغت الحُلقوم، ثمّ رأى منزله في الجنّة، فيقول: رُدّوني إلى الدّنيا حتّى أُخبر أهلي بما أرىٰ، فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل»[5].

٥ ـ **الحسين بن سعيد** في كتاب الزهد: عن النَّضْر بن سُويد، عن يحيى الحلبي، عن سُليمان بن داود، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قول الله تبارك وتعالى: **﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرونَ * فَلَوْلاَ إِنْ كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا**

---

(١) النَّوْءُ: سُقُوط نَجم من المنازِلِ في المغرب مع الفَجْرِ وطلوع رقيه من المشرق يُقابلهُ من ساعته في كلّ ليلة إلى ثلاثة عشرَ يوماً، وكانت العرب تُضيف الأمطارَ والرياحَ والحرّ والبرَد إلى الساقط منها. «الصحاح مادة نوء».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٨.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤٤ ح ٩.

(٥) الكافي ج ٣ ص ١٣٥ ح ١٥.

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. قال: «إنّ نفس المُحتَضَر إذا بلغت الحُلقوم وكان مؤمناً، رأى منزله في الجنّة، فيقول: رُدّوني إلى الدنيا حتّى أُخبر أهلها بمَا أرى، فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل»[1].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله: **﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ﴾**، يعني النَّفس، قال معناه: فإذا بلغت الحُلقوم **﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ * فَلَوْلاَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾**، قال معناه: فلو كنتم غير مُجازين على أفعالكم **﴿تَرْجِعُونَهَا﴾**، يعني الرُّوح إذا بلغت الحُلقوم، ترُدّونها في البدَن **﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**[2].

فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ
﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ
﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني المُظفَّر ابن محمّد، قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن أبي الثَّلج، قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد بن موسى الهاشمي، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله الزُّراري، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي زكريا المَوْصلي، عن جابر، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: أنت الذي احتجّ الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى. قال: ومحمّد رسولي؟ قالوا: بلى. قال: وعليّ أمير المؤمنين وصيّي؟ فأبى الخلق جميعاً إلاّ استكباراً وعُتوّاً عن ولايتك إلاّ نَفَرٌ قليل، وهم أقلّ القليل، وهم أصحاب اليمين»[3].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن حاتم القزويني، قال: حدّثني عليّ بن الحسين النَّحوي، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمّد بن خالد، عن أبي أيوب سُليمان بن مُقبل المَدني، عن موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: «إذا مات المؤمن شيّعه سبعون ألف مَلَك إلى

---

(١) الزهد ص ٨٤ ح ٢٢٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٨.
(٣) الأمالي ج ١ ص ٢٣٧.

قبره، فإذا أُدخل قبره جاءه مُنكر ونَكير فيُقْعِدانه، فيقولان له: من ربّك، وما دينك، ومَن نبيّك؟ فيقول: ربّي الله، ومحمّد نبيّي، والإسلام ديني، فيفسَحان له في قبره مَدّ بصره، ويأتيانه بالطعام من الجنّة، ويُدْخِلان عليه الرَوح والرَّيحان، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، يعني في قبره ﴿وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾، يعني في الآخرة».

ثمّ قال عليه السلام: «إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألف من الزّبانية إلى قبره، وإنّه ليُناشِد حامليه بصوتٍ يَسْمَعه كلّ شيءٍ إلاّ الثقلين، ويقول: لو أنَّ لي كرّةً فأكون من المؤمنين؛ ويقول: ارجِعوني لعلّي أعمل صالحاً فيما تركتُ، فتُجيبه الزَّبانية: كَلاّ إنّها كلمةٌ هو قائلها، ويناديهم ملك: لو رُدَّ لعاد لما نُهي عنه؛ فإذا أُدخِل قبره وفارقه الناس، أتاه مُنكر ونَكير في أهول صورة فيقيمانه، ثم يقولان له: مَن ربّك، وما دينك، ومَن نبيّك؟ فيتلَجْلَج لسانه، ولا يقدر على الجواب، فيضربانه ضربةً من عذاب الله يَذْعَر لها كلّ شيء، ثم يقولان له: من ربّك، وما دينك، ومَن نبيّك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان له: لا دريت ولا هُديت، ولا أفلحت؛ ثم يفتحان له باباً إلى النار، وينزلان إليه الحَميم من جَهنّم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يعني في القبر ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ يعني في الآخرة»[1].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا الحسين بن عليّ بن شُعيب الجَوهري، قال: حدّثنا عيسى بن محمّد العلوي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن الحِمْيَري بالكوفة، قال: حدّثنا الحسن بن الحسين العرني، عن عمرو بن جُمَيع، عن أبي المِقدام، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا، وأهل عداوتنا ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ يعني في قبره ﴿وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾ يعني في الآخرة، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يعني في قبره ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ يعني في الآخرة»[2].

٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النَّهدي، عن مُعاوية بن حكيم، عن بعض رجاله، عن عَنبَسة بن بجاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَّكَ

(١) أمالي الصدوق ص ٢٣٩ ح ١٢.
(٢) أمالي الصدوق ص ٣٨٣ ح ١١.

مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، فقال: «قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: هم شيعتك، فسلِم ولدك منهم أن يقتلوهم»(١).

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مِهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أُنزل في الواقعة: **﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾**، فهؤلاء مشركون»(٢).

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمير، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن أبي بصير، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾**، قال: «في قبره **﴿وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾** في الآخرة، **﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾** في قبره **﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾** في الآخرة»(٣).

٧ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن العباس، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن زياد، عن عَنْبَسة العابد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾**، قال: «هم الشّيعة، قال الله سُبحانه لنبيّه ﷺ: **﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾**، يعني إنّك تَسْلم منهم لا يقتلون ولدك»(٤).

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن محمّد بن عِمران، عن عاصم بن حُميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾**، قال أبو جعفر عليه السلام: «هم شيعتنا ومُحبّونا»(٥).

٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبد الرحمن بن الفضل، عن جعفر بن الحسين، عن أبيه، عن محمّد بن زيد، عن أبيه، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾**، فقال: «هذا في أمير المؤمنين والأئمة من بعده (صلوات الله عليهم)»(٦).

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٦٠ ح ٣٧٣.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٥ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٩.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥١ ح ١٢.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥١ ح ١٣.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٢ ح ١٦.

١٠ ـ وعنه: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يُونس، عن محمّد بن فُضيل، عن محمّد بن حُمران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، فقوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾؟ قال: «ذلك من كانت له منزلة عند الإمام». قلت: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾؟ قال: «ذلك من وُصِف بهذا الأمر». قلت: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾؟ قال: «الجاحدين للإمام»[1].

١١ ـ الطَّبرسيّ في جوامع الجامع: فرُوح بالضّم، وهو المروي عن الباقر عليه السلام، أي فرحمة لأنّ الرحمة كالحياة للمرحوم[2].

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٣ ح ١٨.
(٢) جوامع الجامع ص ٤٨٠.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثني أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مِهران، عن الحسن، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الحديد، والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها، لم يُعَذّبه الله حتّى يموت أبداً، ولا يرىٰ في نفسه ولا أهله سُوءاً أبداً، ولا خصاصة في بدنه»[1].

٢ ـ **الطَّبرسي**: روى عمرو بن شِمر، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ المسبّحات كلّها قبل أن ينام لم يَمُت حتّى يُدرِك القائم عليه السلام، وإن مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

٣ ـ **ومن خواص القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان حقّاً على الله أن يُؤمنه من عذابه، وأن يُنعِم عليه في جنّته. ومن أدمن قراءتها وكان مقيّداً مغلولاً مسجوناً، سهّل الله خروجه، ولو كان ما كان عليه من الجنايات».

٤ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «مَن كتبها وعلّقها عليه وهو في الحرب لم يُصِبه سهم ولا حديد، وكان قويّ القلب في طلب القتال، وإن قُرئت على موضع فيه حديد خرج من وقته من غير ألم».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٧.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٨١.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: هو قوله ﷺ: «أُعطيت جوامع الكَلِم»(١).

هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صَفوان بن يحيى، عن فُضيل بن عُثمان، عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ**﴾، وقلت: أمّا الأول فقد عرفناه، وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره. فقال: «إنّه ليس شيء إلاّ يَبيدُ أو يتغيّر، أو يدخُله التغيير والزوال، أو ينتقل من لونٍ إلى لونٍ، ومن هيئةٍ إلى هيئةٍ، ومن صفةٍ إلى صفةٍ، ومن زيادةٍ إلى نقصان، ومن نقصانٍ إلى زيادة، إلاّ رَبّ العالمين، فإنّه لم يزل ولا يزال بحالةٍ واحدةٍ، هو الأول قبل كلّ شيء، وهو الآخر على ما لم يَزل، ولا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره، مثل الإنسان الّذي يكون تُراباً مرّة، ومرّة لحماً ودماً، ومرّة رُفاتاً رَميماً، وكالبُسر الّذي يكون مرّة بَلَحاً، ومرّة بُسراً، ومرّة رُطَباً، ومرّة تمراً، فتتبدّل عليه الأسماء والصفات، والله جلّ وعزّ بخلاف ذلك»(٢). ورواه ابن بابويه في التوحيد، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الجبار، وساق الحديث إلى آخره سنداً ومتناً(٣).

٢ ـ **وعنه:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن حكيم، عن ميمون البان، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام، وقد سُئِل عن الأوّل والآخر. فقال: «الأوّل لا عن أوّل قبله، ولا عن بَدءٍ سَبَقه، والآخر لا عن نِهايةٍ كما يعْقَل من صِفة المخلوقين، ولكن قديم، أوّلٌ آخرٌ، لم يزل

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.
(٢) الكافي ج ١ ص ٨٩ ح ٥.
(٣) التوحيد ص ٣١٤ ح ٢.

ولا يزال بلا بَدءٍ ولا نهايةٍ، لا يقع عليه الحُدوث، ولا يَحول من حالٍ إلى حالٍ، خالق كلّ شيء»[١]. ورواه ابن بابويه في التوحيد قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، وساق الحديث إلى آخره سنداً ومتناً[٢].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد مرسلاً، عن أبـي الحسن الرضا عليه السلام ـ في حديث يُفسّر فيه أسماء الله تعالى ـ قال: «وأمّا الظاهر فليس من أجل أنّه علا الأشياء برُكوب فوقها، وقُعودٍ عليها، وتسَنُّم لذُراها، ولكن ذلك لقهره ولغَلَبته الأشياء وقُدرته عليها، كقول الرجل: ظهرتُ على أعدائي، وأظهرني الله على خصمي، يخبر عن الفَلج والغَلَبة، فهكذا ظُهور الله على الأشياء. ووجه آخر أنّه الظاهر لمن أراده، ولا يخفَى عليه شيء، وأنّه مُدبّر لكلّ ما بَرأ، فأيّ ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى؟ لأنّك لا تعدِم صنعته حيثما توجّهت، وفيك من آثاره ما يُغنيك، والظاهر منّا البارز بنفسه والمعلوم بحدّه، فقد جَمعَنا الاسم ولم يَجْمَعنا المعنى.

وأمّا الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء، بأن يَغُور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء عِلماً وحِفظاً وتَدبيراً، كقول القائل: أبطنته؛ يعني خبرته وعَلِمت مكتوم سِرّه، الباطن منا الغائب في الشيء المُستتر، وقد جَمعنَا الاسم واختلف المعنى»[٣].

ورواه ابن بابويه في التوحيد، قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام، وذكر الحديث بعينه[٤].

٤ ـ محمّد بن العبّاس، عن محمّد بن سَهْل العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبـي زُرعة عُبيد الله بن عبد الكريم، عن قبيصة بن عُقبة، عن سُفيان بن يحيـى،

---

(١) الكافي ج ١ ص ٩٠ ح ٦.
(٢) التوحيد ص ٣١٣ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٩٥ ح ٢.
(٤) التوحيد ص ١٨٦ ح ٢، وفيه: ورواه ابن بابويه في التوحيد قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا علي بن محمد عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وذكر الحديث بعينه. وهو الصواب ولعل ما ورد في النسخة سهو من المصنف.

عن جابر بن عبد الله، قال: لَقيت عمّاراً في بعض سِكك المدينة، فسألته عن النبيّ ﷺ، فأخبر أنّه في مسجده في ملأ من قومه، وأنّه لمّا صلى الغَداة أقبل علينا، فبينما نحن كذلك وقد بزغت الشمس، إذ أقبل عليّ بن أبي طالب ﷺ، فقام إليه النبيّ ﷺ، وقبّل بين عينيه، وأجلسه إلى جَنبه حتّى مسّت رُكبتاه رُكبتيه، ثمّ قال: «يا عليّ، قُم للشمس فكلّمها، فإنّها تُكلّمك». فقام أهل المسجد، فقالوا: أترى الشمس تُكلّم عليّاً؟ وقال بعض: لا يزال يرفع خسيسة ابن عمّه ويُنوّه باسمه؛ إذ خرج عليّ ﷺ فقال للشمس: «كيف أصبحتِ، يا خلق الله؟» فقالت: بخير يا أخا رسول الله، يا أوّل يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا مَن هو بكُلّ شيء عليم.

فرجع عليّ ﷺ إلى النبيّ ﷺ، فتبسّم النبيّ ﷺ، فقال: «يا عليّ، تُخبرني أو أُخبرك؟»، فقال: «منك أحسن، يا رسول الله». فقال رسول الله ﷺ: «أمّا قولها لك: يا أول، فأنت أوّل من آمن بالله، وقولها: يا آخر، فأنت آخر من تُعاينني على مَغْسَلي، وقولها: يا ظاهر، فأنت أوّل من يَظْهر على مخزون سِرّي، وقولها: يا باطن، فأنت المُستبطِن لعلمي، وأما العليم بكلّ شيء، فما أنزل الله تعالى عِلماً من الحلال والحرام والفرائض والأحكام والتنزيل والتأويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمُشكل إلاّ وأنت به عليم، ولولا أن تقول فيك طائفة من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى، لقلت فيك مقالاً لا تمُرّ بملأ إلاّ أخذوا التّرابَ من تحت قدميك يستشفون به». قال جابر: فلمّا فرغ عمّار من حديثه، أقبل سلمان، فقال عمّار: وهذا سلمان كان معنا، فحدّثني سلمان كما حدّثني عمّار[١].

٥ ـ وعنه: عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن عليّ بن حكيم، عن الربيع بن عبد الله، عن عبد الله بن حسن، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ ﷺ، قال: «بينما النبيّ ﷺ ذات يوم رأسه في حِجر عليّ ﷺ، إذ نام رسول الله ﷺ ولم يكن عليّ ﷺ صلّى العصر، فقامت الشمس تغرُب، فانتبه رسول الله ﷺ، فذكر له عليّ ﷺ شأن صلاته، فدعا الله فردّ الله الشمس كهيئتها ـ في وقت العصر وذكر حديث ردّ الشمس ـ فقال له: يا عليّ، قم فسلّم على الشمس، وكلّمها فإنّها تكلّمك، فقال له: يا رسول الله، كيف أُسلّم عليها؟ قال: قل: السلام عليك يا خلق الله، فقام عليّ ﷺ وقال: السلام عليك يا خَلْق الله. فقالت: وعليك

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٤ ح ١.

السلام يا أوّل يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا من يُنجّي محبيه، ويوبّق مبغضيه، فقال له النبيّ ﷺ: ما ردّت عليك الشمس؟ فكان عليّ كاتماً عنه، فقال له النبيّ ﷺ: قل ما قالت لك الشمس؟ فقال له ما قالت. فقال النبيّ ﷺ: إنّ الشمس قد صدقت، وعن أمر الله نَطَقت، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأنت آخر الوصيين، ليس بعدي نبيّ، ولا بعدك وصيّ وأنت الظاهر على أعدائك، وأنت الباطن في العلم الظاهر عليه، ولا فوقك فيه أحد، أنت عيبة علمي وخِزانة وحي ربّي، وأولادك خير الأولاد، وشيعتك هم النّجباء يوم القيامة»[١].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾**، قال: قبل كلّ شيء **﴿وَالآخِرُ﴾**، قال: يبقى بعد كلّ شيء ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٢]، قال: بالضمائر[٣].

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾**، أي في ستّة أوقات[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء، وخلق السّماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[٥]»[٦]. ومعنى: **﴿اسْتَوَىٰ عَلَى العَرْشِ﴾**، تقدّم في سورة طه.

يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٥ ح ٢.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.
(٥) سورة السجدة، الآية: ٤.
(٦) الكافي ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «ما ينقُص من الليل يدخُل في النهار، وما ينقُص من النهار يدخُل في الليل»[1].

هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب:** عن أبي جعفر وجعفر عليهما السلام، في قول الله تعالى: **﴿لِيُخرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ﴾**، يقول: «من الكفر إلى الإيمان، يعني إلى الولاية لعليّ عليه السلام»[2].

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾

١ ـ **الشيخ في مجالسه،** قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن الهَمداني بالكوفة، قال: حدّثنا محمّد بن المُفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن الحسن عليه السلام ـ في خطبة خَطَبها عند صُلح معاوية بمحضره ـ قال عليه السلام فيها: «وكان أبي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وأقرب الأقربين، وقد قال الله تعالى: **﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبلِ الفَتْحِ وقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أعظَمُ دَرَجَةً﴾**. فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً، وأولهم إلى الله ورسوله هجرةً ولحوقاً، وأوّلهم على وُجْدِه ووُسْعِهِ نفقةً، قال سُبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِم يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ولإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلوبِنا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3]، فالناس من جميع الأمم يستغفرون بسبقه إيّاهم إلى الإيمان بنبيّه صلى الله عليه وآله، وذلك أنّه لم يسبقه إلى الإيمان أحدٌ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٨٠.
(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.

بإحْسَانٍ﴾[١]، فهو سابق جميع السابقين، فكما أن الله عزّ وجلّ فضّل السابقين على المتخلّفين والمتأخرين فكذلك فضّل سابق السابقين على السابقين»[٢].

والخُطبة طويلة، تقدمت بطولها في قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن أبي المَغْرا، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيمعليه السلام، قال: «سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، قال: «نزلت في صِلة الإمام»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أحمد، عن عبد الله بن الصَّلْت، عن يُونُس؛ وعن عبد العزيز بن المهتدي، عن أبي الحسن الماضيعليه السلام في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، قال: «صِلة الإمام في دولة الفَسقة»[٤].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المَغْرا، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيمعليه السلام، قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، قال: «نزلت في صِلة الإمام»[٥].

٤ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن هَوذة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حَمّاد الأنصاري، عن معاوية بن عمّار، قال: سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾، قال: «ذاك في صِلة الرَّحِم، والرَّحِم رَحِم آل محمّدصلى الله عليه وآله خاصّة»[٦].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن حمّاد بن أبي طلحة، عن مُعاذ صاحب الأكسية، قال:

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٧٥.
(٣) الكافي ج ١ ص ٤٥١ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٠٢ ح ٤٦١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٦٥٨ ح ٥.

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله لم يَسأل خلقه ما في أيديهم قَرضاً من حاجةٍ به إلى ذلك، وما كان للّه من حقّ فإنّما هو لوليّه»(١).

٦ ـ **وعنه:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن مَيّاح، عن أبيه، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا مَيّاح، دِرْهَم يُوصَل به الإمام أعظم وزناً من أُحد»(٢).

٧ ـ **وعنه:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونس، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «دِرْهَم يُوصَل به الإمام أفضل من ألفي دِرْهم فيما سواه من وجوه البِرّ»(٣).

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سَهْل الهَمداني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «﴿**يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم**﴾، أئمّة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين يدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى يُنزلوهم منازل أهل الجنّة». وعنه: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن موسى بن القاسم البَجَلي، ومحمّد بن يحيى، عن العَمْركي بن عليّ، جميعاً، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام، مثله(٤).

٢ ـ **محمّد بن العباس،** قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عبد الله بن العلاء، عن محمّد بن الحسن، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سَهْل، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام، وهو يقول: «نُورُهُم يسعَى بين أيديهم وبأيمانهم»، قال: «نُور أئمة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى يَنْزِلوا بهم منازلهم في الجنّة»(٥).

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥١ ح ٣.
(٢) الكافي ج ١ ص ٤٥٢ ح ٥.
(٣) الكافي ج ١ ص ٤٥٢ ح ٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٥.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٩ ح ٩.

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو محمّد عمّار بن الحسين رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن عِصمة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الطّبريّ بمكة، قال: حدّثنا الحسن بن اللّيث الرّازي، عن شيبان بن فرّوخ الأُبليّ، عن همّام بن يحيى، عن القاسم بن عبد الواحد، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنت ذات يوم عند النبيّ ﷺ، إذ أقبل بوجهه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «ألا أُبشّرك يا أبا الحسن؟» قال: «بلى يا رسول الله». قال: هذا جَبْرَئيل يُخبرني عن الله جلّ جلاله أنّه قد أعطى شيعتك ومُحبّيك سبع خِصال: الرِّفق عند الموت، والأُنس عند الوحشة، والنُّور عند الظُّلمة، والأمن عند الفَزَع، والقِسط عند المِيزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل الناس، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم»[1].

يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: يقسّم النُّور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، يقسّم للمنافق فيكون نوره في إبهام رِجله اليُسرى، فينظُر نُوره، ثم يقول للمؤمنين: مكانكم حتّى أقتبس من نوركم، فيقول المؤمنون لهم: ارجعوا وراءكم، فالتمسوا نوراً. فيرجِعون فيُضرَب بينهم بسُور له باب فينادون من وراء السُّور، يا مؤمنين، ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: بالمعاصي ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾، قال: شككتم وتربّصتم[2].

٢ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن القاسم، عن عليّ، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الناس يقسّم بينهم النُّور يوم القيامة على قَدر إيمانهم، ويقسّم للمنافق فيكون نُوره على قدر إبهام رِجله اليُسرى، فيطأ نوره،

(١) الخصال ص ٤٠٢ ح ١١٢.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.

فيقول: مكانكم حتّى أقتبس من نُوركم، قيل: ﴿ٱرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾، يعني حيث قسّم النار». قال: «فيرجعون فيُضْرب بينهم السّور، فينادونهم من وراء السُّور: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الغَرُور * فَاليومَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾». ثمّ قال: «يا أبا محمّد، أما والله ما قال الله لليهود والنصارى، ولكنّه عنى أهل القبلة»[1].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، ومحمّد بن أحمد السِّنانيّ، وعليّ بن أحمد بن موسى الدّقاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المُكتّب، وعليّ بن عبد الله الورّاق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهلول، قال: حدّثنا سُليمان بن حكيم، عن ثَور بن يزيد، عن مَكْحول، قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «لَقد عَلم المستحفظون من أصحاب النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله أنّه ليس فيهم رجل له منقبة إلاّ وقد شَركتهُ فيها وفضلتهُ، ولي سبعون مَنقبة لم يَشرَكني فيها أحد».

قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهنّ، فقال عليه السلام ـ وذكر السبعين ـ قال: «وأما الثلاثون فإنّي سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تُحشر أُمّتي يوم القيامة على خمس رايات، فأوّل راية تَرِد عليّ راية فرعون هذه الأمة وهو معاوية، والثانية مع سامِريّ هذه الأمة وهو عمرو بن العاص، والثالثة مع جاثليق هذه الأمة وهو أبو موسى الأشعري، والرابعة مع أبي الأعور السُّلمي، وأمّا الخامسة فمعك يا عليّ، تحتها المؤمنون وأنت إمامهم، ثمّ يقول الله تبارك وتعالى للأربعة: ﴿ٱرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾، وهم شيعتي، ومن والاني، وقاتل معي الفئة الباغية والناكبة عن الصراط، وباب الرحمة هم شيعتي، فينادي هؤلاء: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ولَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ﴾ في الدنيا ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم باللَّهِ الغَرُور * فَاليَومَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾، ثمّ تَرِد أُمّتي وشيعتي، فيروَون من حوض محمّد صلى الله عليه وآله، وبيدي عصا عَوْسَج، أطرُد بها

---

(١) الزهد ص ٩٣ ح ٢٤٩.

أعدائي طَرْد غريبة الإبل»[١].

٤ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ بن مَهْزيار، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، عن سلام بن المُستنير، قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿فضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾**. قال: فقال: «أما إنّها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكُفار، أما إنّه إذا كان يوم القيامة وحُبِس الخلائق في طريق المَحْشر، ضرَب الله سوراً من ظُلمة، فيه باب باطنه فيه الرحمة ـ يعني النُور ـ وظاهره من قِبله العذاب ـ يعني الظلمة ـ فيُصيّرنا الله وشيعتنا في باطن السُّور الّذي فيه الرحمة والنُّور، ويصيّر عدوّنا والكفار في ظاهر السُّور الّذي فيه الظُّلمة، فيناديكم أعداؤنا وأعداؤكم من الباب الذي في السور ظاهره العذاب: ألم نكن معكم في الدنيا، نبيّنا ونبيّكم واحد، وصلاتنا وصلاتكم واحدة، وصومنا وصومكم واحد، وحجّنا وحجّكم واحد؟».

قال: «فيناديهم الملك من عند الله: بلى، ولكنّكم فتنتم أنفُسكم بعد نبيّكم، ثمّ تولّيتم، وتركتم اتّباع من أمركم به نبيّكم، وتربّصتم به الدوائر، وارتبتُم فيما قال فيه نبيّكم، وغرّتكم الأمانيّ وما اجتمعتم عليه من خلافكم لأهل الحقّ، وغرّكم حِلم الله عنكم في تلك الحال، حتّى جاء الحقّ ـ يعني بالحقّ ظُهور عليّ بن أبي طالبعليه السلام ومن ظَهَر من بعده من الأئمةعليهم السلام بالحق ـ وقوله عزّ وجلّ: **﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الغَرُورُ﴾** يعني الشيطان **﴿فَاليَوْمَ لا يُؤْخَذ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** أي لا تُوجد لكم حَسَنة تَفْدُون بها أنفسكم **﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾**»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد الهاشمي، عن محمّد بن عيسى العُبيدي، قال: حدّثنا أبو محمد الأنصاري، وكان خيّراً، عن شَرِيك، عن الأعمش، عن عَطاء، عن ابن عباس، قال: سألتُ رسول اللهصلى الله عليه وآله عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾**، فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «أنا السُّور، وعليّ الباب»[٣].

---

(١) الخصال ص ٥٧٥ ح ١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٠ ح ١١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦١ ح ١٢.

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن هَوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حَمّاد، عن عمرو بن أبي المِقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جُبير، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذَابُ**﴾، فقال: «أنا السُّور، وعليّ الباب، وليس يُؤتى السُّور إلاّ من قِبَل الباب»[1].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿**فَاليَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ**﴾، قال: والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى، وإنما عنى بذلك أهل القِبلة، ثم قال: ﴿**مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ**﴾، يعني هي أولىٰ بكم، وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾، يعني ألم يجب. قوله تعالى: ﴿**أن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ**﴾ يعني الرّهب ﴿**لِذِكْرِ اللَّهِ**﴾[2].

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النعماني**، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا حُميد بن زياد الكوفي، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سَماعة، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن المِيثمي، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: سمعته يقول: «نزلت هذه الآية التي في سورة الحديد: ﴿**وَلاَ تَكُونُوا**[3] **كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ في أهل زمان الغَيبة، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿**اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، وقال: «إنّ الأمَد أمَد الغيبة»[4].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: أخبرني عليّ بن حاتِم في ما كتب إلـيّ، قال: حدّثنا حُميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن سَماعة وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في القائم: ﴿وَلاَ

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٢ ح ١٣. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.
(٣) كذا والآية في المصحف الشريف: ﴿ولا يكونوا...﴾.
(٤) الغيبة ص ١٤.

يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾»[١].

٣ ـ **الشيخ المفيد**: بإسناده، عن محمّد بن همّام، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «نزلت هذه الآية: **﴿وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾**، في أهل زمان الغيبَة، والأمَد أمَد الغيبة» كأنّه أراد عزّ وجلّ، يا أُمّة محمّد، أو يا معشر الشيعة، لا تكونوا كالذين أُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد. فتأويل هذه الآية جارٍ في أهل زمان الغيبة وأيّامها دون غيرهم[٢].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهران، عن محمّد بن عليّ، عن موسى ابن سَعدان، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن أبي إبراهيم عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**، قال: «ليس يُحييها بالقَطْر، ولكن يبعث الله عزّ وجلّ رجالاً، فيُحيون العَدل، فتحيا الأرض لإحياء العدل، ولإقامة الحدّ فيها أنفع في الأرض من القَطْر أربعين صباحاً»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أحمد بن الصَّلْت، عن عبد الله بن الصّلْت، عن يُونس، عن مُفضّل بن صالح، عن محمّد الحلبي، أنّه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**، قال: «العدل بعد الجور»[٤].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: أخبرني عليّ بن حاتم فيما كتب إليّ، قال: حدّثنا حُميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن المِيثميّ، عن الحسن بن محبوب، عن مؤمن الطاق، عن سلاّم بن المُستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**، قال: يُحييها الله عزّ وجلّ بالقائم عليه السلام بعد موتها، يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميّت»[٥].

٧ ـ **محمّد بن العباس**، عن حُميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٠٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٢ ح ١٤.
(٣) الكافي ج ٧ ص ١٧٤ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٦٧ ح ٣٩٠.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٠٦ ح ١٣.

عن أحمد بن الحسن المِيثمي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلاّم بن المُستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿ٱعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**: «يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميّت، فيحييها الله بالقائم عليه السلام فيعدِل فيها، فتحيا الأرض ويحيا أهلُها بعد موتهم»[1].

إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ فرض للفقراء في مال الأغنياء فريضةً لا يُحْمدون إلاّ بأدائها، وهي الزكاة، بها حَقَنوا دماءهم، وبها سُمّوا مسلمين، ولكن الله عزّ وجلّ فرض في أموال الأغنياء، حقوقاً غير الزكاة، فقال عزّ وجلّ: ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾[2]، فالحق المعلوم من غير الزكاة ـ إلى أن قال ـ: وقد قال الله عزّ وجلّ أيضاً: **﴿أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾**»[3].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن منصور بن يُونُس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مكتوبٌ على باب الجنّة: الصدقة بعَشَرة، والقرض بثمانية عشر». وفي رواية أُخرى: «بخمسة عشر»[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال الصادق عليه السلام: «على باب الجنّة مكتوبٌ: القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشرة، وذلك أنّ القرض لا يكون إلاّ لمحتاج، والصّدقة ربما وقعت في يد غير محتاج»[5].

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٣ ح ١٥.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٨.
(٣) سورة المعارج، الآية: ٢٤.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٣٣ ح ١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.

ابن الحكم، عن مَروان، عن أبي خضيرة، عمّن سَمِع عليّ بن الحسين عليه السلام يقول، وذكر الشهداء، قال: فقال بعضنا: في المبطون، وقال بعضنا: في الذي يأكله السبع، وقال بعضنا غير ذلك ممّا يُذكر في الشهادة. فقال إنسان: ما كنت أدري أن الشهيد إلاّ من قُتِل في سبيل الله. فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «إن الشهداء إذاً لقليل» ثم قرأ هذه الآية: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾**، ثمّ قال: «هذه لنا ولشيعتنا»(١).

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله الجعفري، عن جميل بن دراج، عن عمرو بن مَروان، عن الحارث بن حصيرة، عن زيد بن أرقم، عن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: «ما من شيعتنا إلاّ صدّيق شهيد». قال: قلت: جُعِلت فداك، أنّى يكون ذلك وعامّتهم يموتون على فُرُشهم؟ فقال: «أما تتلو كتاب الله في الحديد: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾**»، قال: فقلت: كأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله عزّ وجلّ قطّ. قال: «لو كان ليس إلاّ كما تقولون كان الشُّهداء قليلاً»(٢).

٣ ـ **وعنه**: عن أبي يوسف يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمير، عن عمر بن عاصم، عن مِنهال القصّاب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ادعُ الله لي بالشهادة؟ فقال: «إنّ المؤمن لشهيد حيثُ مات، أوما سمعت قول الله في كتابه: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِند رَبِّهِمْ﴾**»(٣).

٤ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسن بن عبد الرحمن يرفعه إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصِّدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار وهو مؤمن آل يس، وحَزقيل وهو مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب»(٤).

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن علي المُقرىء بإسناده، عن رجاله، مرفوعاً إلى أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصدّيقون ثلاثة: حَزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب صاحب آل يس، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو أفضل الثلاثة»(٥).

(١) التهذيب ج ٦ ص ١٦٧ ح ٣١٨.
(٢) المحاسن ص ١٦٣ ح ١١٥.
(٣) المحاسن ص ١٦٤ ح ١١٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٣ ح ١٦.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٤ ح ١٧.

٦ ـ **وعنه**: عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن عمر، عن عبد الله ابن سُليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن عمر بن المُفضل البصريّ، عن عبّاد بن صُهيب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائهﷺ، قال: «هَبَط على النبيّﷺ مَلَك له عشرون ألف رأس، فوثب النبيّﷺ ليُقبّل يده، فقال له المَلَك: مهلاً مهلاً يا محمّد، فأنت والله أكرم على الله من أهل السماوات وأهل الأرضين أجمعين، والمَلَك يقال له محمود، فإذا بين مَنْكِبيه مكتوب: لا إلَه إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ الصدّيق الأكبر، فقال له النبيّﷺ: حبيبي محمود، منذ كم هذا مكتوب بين منكبيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله آدم باثني عشر ألف عام»[١].

٧ ـ **الطَّبرسي**، قال: روى العيّاشي بالإسناد عن مِنهال القصّاب، قال: قلت لأبي عبد اللهﷺ: ادعُ الله أن يرزقني الشهادة فقال: «إنّ المؤمن شهيد» وقرأ هذه الآية[٢].

٨ ـ **وعن الحارث بن المُغيرة**، قال: كنّا عند أبي جعفرﷺ قال: «العارف منكم بهذا الأمر المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد والله مع قائم آل محمّدﷺ بسيفه». ثمّ قال: «بل والله كمن جاهد مع رسول اللهﷺ بسيفه»، ثمّ قال الثالثة: «بل والله كمن استشهد مع رسول اللهﷺ في فسطاطه، وفيكم آية من كتاب الله». قلت: وأيّ آية، جُعِلت فداك؟ قال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ**﴾»، ثمّ قال: «صِرتم والله صادقين شهداء عند ربّكم»[٣].

٩ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روى صاحب كتاب البشارات مرفوعاً إلى الحسين بن أبي حمزة، عن أبيه، قال: قلتُ لأبي عبد اللهﷺ: جُعِلت فداك، قد كبِر سِنّي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، وقد خفت أن يُدركني قبل هذا الأمر الموت. قال: فقال لي: «يا أبا حمزة، أوما ترى الشهيد إلاّ من قتل؟» قلتُ: نعم، جُعلت فداك، فقال لي: «يا أبا حمزة، من آمن بنا، وصدّق حديثنا، وانتظر أمرنا، كان كمن قُتِل تحت راية القائمﷺ، بل والله تحت راية رسول اللهﷺ»[٤].

١٠ ـ **وعن أبي بصير**، قال: قال لي الإمام الصادقﷺ: «يا أبا محمّد، إن

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٤ ح ١٨.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٩٥.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٩٦.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٥ ح ٢١.

الميّت على هذا الأمر شهيد»، قال: قلت: جُعِلت فِداك، وإن مات على فِراشه؟ قال: «وإن مات على فِراشه، فإنّه حيّ يرزق»(١).

١١ ـ محمّد بن يعقوب: بإسناده، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فداك، الرادّ علىّ هذا الأمر فهو كالرادّ عليكم؟ فقال: «يا أبا محمّد، من ردّ عليكم هذا الأمر فهو كالرادّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الله تبارك وتعالى. يا أبا محمّد، إنّ الميت منكم على هذا الأمر شهيد»، قال: قلت: وإن مات على فِراشه؟ فقال: «إي والله وإن مات على فِراشه حيّ عند ربّه يُرزق»(٢).

١٢ ـ وعنه: بإسناده، عن عبد الله بن مُسكان، عن مالك الجُهنيّ، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا مالك، أما ترضون أن تُقيموا الصلاة، وتُؤتوا الزكاة، وتكفّوا أيديكم وألسنتكم وتدخلوا الجنّة، يا مالك، إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في الدنيا إلاّ جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلاّ أنتم ومن كان على مثل حالكم، يا مالك، إنّ الميت منكم والله على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله»(٣).

١٣ ـ ابن بابويه، عن أبيه، بإسناده يرفعه إلى أبي بصير ومحمّد بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب من العلم، منها قوله عليه السلام: احذَروا السَّفِلة، فإنّ السَّفِلة من لا يخاف الله عزّ وجلّ، لأن فيهم قَتَلة الأنبياء، وفيهم أعداؤنا. إن الله تبارك وتعالى اطّلع على الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصُروننا ويفرحون لفرَحنا، ويَحْزَنونَ لحزننا، ويبذُلون أموالهم وأنفسهم فينا أُولَئِكَ منّا وإلينا، وما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فلا يموت حتّى يُبْتَلى ببليّة تُمحّص فيها ذنوبه، إمّا في ماله، أو ولده، أو في نفسه حتّى يلقى الله عزّ وجلّ وما له ذنب، وإنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيُشدّد به عليه عند موته، والميّت من شيعتنا صِدّيق شهيد صَدّق بأمرنا، وأحبّ فينا، وأبغض فينا، يُريد بذلك وجه الله عزّ وجلّ، مؤمن بالله ورسوله، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٦ ح ٢٢.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٦ ح ١٢٠.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٤٦ ح ١٢٢.

وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُم﴾»[١].

١٤ ـ وعن أمير المؤمنينعليه السلام أنّه قال لأصحابه: «الزَمُوا الأرض، واصْبِروا على البلاء، ولا تُحرّكوا بأيديكم وسُيوفكم وألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجّله الله لكم، فإنّ من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته، مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام مقاتلته بسيفه»[٢].

١٥ ـ ابن بابويه، في فضائل الشيعة: عن أبيه، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن مُعاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّهعليهم السلام، قال: «قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يُؤتى بأقوام على منابر من نُور، تتلألأ وجوههم كالقمر ليلة البدر، يغبِطهم الأوّلون والآخرون، ثم سكت، ثمّ أعاد الكلام ثلاثاً. فقال عمر بن الخطاب: بأبي أنت وأمّي، هم الشهداء؟ قال: هم الشُّهداء، وليس هم الشُّهداء الّذين تظنُّون؟ قال: هم الأنبياء؟ قال: هم الأنبياء، وليس هم الأنبياء الّذين تظُنّون؟ قال: هم الأوصياء؟ قال: هم الأوصياء، وليس هم الأوصياء الّذين تظنُون، قال: فمن أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قال: هم من أهل الأرض، قال: فأخبرني من هم؟ فأومأ بيده إلى عليّعليه السلام، فقال: هذا وشيعته، ما يبغضه من قريش إلاّ سفاحيّ، ولا من الأنصار إلاّ يهوديّ، ولا من العرب إلاّ دعيّ، ولا من سائر الناس إلاّ شَقيّ، يا عُمر كذَب من زعم أنّه يُحبّني ويبغُض هذا».

١٦ ـ ابن شهر آشوب؛ عن علي بن الجَعْد، عن شُعبة، عن قَتادة، عن الحسن، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾**، قال: صِدّيق هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالبعليه السلام هو الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم. ثمّ قال: **﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾**، قال ابن عبّاس: وهم عليّ وحمزة وجعفر، فهم صِدّيقون وهم شهداء الرُّسل على أممهم، إنّهم قد بلّغوا الرسالة، ثم قال: **﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾** عند ربّهم على التصديق بالنبوة **﴿وَنُورُهُمْ﴾** على الصّراط[٣].

---

(١) الخصال ص ٦٣٥ ح ١٠.
(٢) نهج البلاغة ص ٢٨٢، الخطبة ص ١٩٠. (٣) المناقب ج ٣ ص ٨٩.

١٧ ـ **ومن طريق المخالفين:** ما رواه الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي، في كتابه المستخرج من التفاسير الاثني عشر، في تفسير قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾** يرفعه إلى ابن عبّاس، قال: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾** يعني صدّقوا **﴿بِاللَّهِ﴾** أنّه واحد: عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيّار **﴿أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صدّيق هذه الأمّة عليّ بن أبي طالب، وهو الصّديق الأكبر والفاروق الأعظم»[(١)].

١٨ ـ **موفق بن أحمد:** يرفعه إلى ابن عبّاس، قال: سأل قوم النبيّ صلى الله عليه وآله: فيمن نزلت هذه الآية؟ قال: «إذا كان يوم القيامة عُقِد لواءٌ من نُور أبيض، ونادى منادٍ: ليقم سيّد الوصيين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمّد صلى الله عليه وآله فيقوم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فيُعطى اللّواء من النُّور الأبيض بيده، وتحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، لا يُخالِطهم غيرهم، حتّى يجلِس على مِنْبر من نُور ربّ العِزّةِ، ويُعرَض الجميع عليه رجلاً رجلاً، فيُعطيه أجره ونُوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عَرَفتم صِفَتكم ومنازلكم في الجنّة، إنّ ربّكم يقول: إنّ لكم عندي مغفرةً وأجراً عظيماً؛ يعني الجنّة، فيقوم عليّ والقوم تحت لوائه معه يدخُل بهم الجنّة، ثمّ يرجع إلى مِنبره، فلا يزال يُعرض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة، وينزل أقواماً على النار، فذلك قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾** يعني السابقين الأوّلين من المؤمنين وأهل الولاية **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾**، يعني كفروا وكذبوا بالولاية وبحق عليّ عليه السلام»[(٢)].

سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزُّبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إنّ للإيمان درجات ومنازل، يتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟ قال: «نعم».

---

(١) الطرائف ص ٩٤ ح ١٣٢.

(٢) مناقب ابن المغازلي ص ٢٦٧ ح ٣٦٩.

قلت: صِفه لي رحمك الله حتى أفهمه؟ قال: «إنّ الله سبّق بين المؤمنين كما يُسبّق بين الخيل يوم الرِّهان، ثمّ فضّلهم على درجاتهم في السّبق إليه، فجعل لكل امرىء منهم على درجة سَبْقه لا ينقصه فيها من حقّه، ولا يتقدّم مسبوقٌ سابقاً، ولا مفضولٌ فاضلاً، تفاضل بذلك أوائل هذه الأُمّة وأواخرها، ولو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضلُ على المسبوق إذن للحِقَ آخر هذه الأمّة أوّلها، نعم ولتَقَدّموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان قدّم الله السابقين، وبالإبطاء عن الإيمان أخّر الله المقصّرين، لأنّا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأولين، وأكثرهم صلاةً وصوماً وحجّاً وزكاةً وجهاداً وإنفاقاً، ولو لم يكن سوابق يفضُل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل متقدّمين على الأوّلين، لكن أبىٰ الله عزّ وجلّ أن يُدرِك آخر درجات الإيمان أوّلها، ويقدّم فيها من أخّر الله، أو يؤخّر فيها من قدّم الله».

قلت: أخبرني عمّا نَدَب الله عزّ وجلّ المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان. فقال: «قول الله عزّ وجلّ: **﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّت لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾**، وقال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1]، وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المهاجرينَ وَالأَنصارِ والَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ﴾[2]، فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سَبْقهم، ثمّ ثنّى بالأنصار، ثمّ ثلّث بالتابعين لهم بإحسانٍ، فوضع كلّ قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده، ثم ذكر ما فضّل الله عزّ وجلّ به أولياءه بعضهم على بعض، فقال عزّ جلّ: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾** فوق بعض ﴿دَرَجَاتٍ﴾[3] إلى آخر الآية، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلنَا بَعْضَ النَّبِيينَ عَلَى بَعْضٍ﴾[4]، وقال: ﴿أُنظرْ كَيْفَ فَضَّلنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَللآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكبرُ تفضيلاً﴾[5]، وقال: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ﴾[6]، وقال: ﴿يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[7]، وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجةً عِندَ اللَّهِ﴾[8]،

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢١.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٦٣.
(٧) سورة هود، الآية: ٣.
(٨) سورة التوبة، الآية: ٢٠.

وقال: ﴿وفَضَّلَ اللَّهُ المُجاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً * دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾[(١)]، وقال: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الفَتْحِ وقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدُ وقَاتَلُوا﴾[(٢)]، وقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[(٣)]، وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ولاَ نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾[(٤)]، وقال: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ مِّن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾[(٥)]، وقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[(٦)]، فهذا ذكر دَرَجات الإيمان ومنازله عند الله تعالى»[(٧)].

٢ ـ الرضيّ في الخصائص: بإسنادٍ مرفوع إلى أبـي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: «قدِم أسقُف نَجْران على عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أرضنا أرض باردة شديدة المؤونة لا تحتمل الجيش، وأنا ضامنٌ لخَراج أرضي أحْمله إليك في كلّ عام كَمَلاً، فكان يقدم هو بالمال بنفسه ومعه أعوان له حتّى يوفّيه بيت المال، ويكتب له عمر البراءة». قال: «فقدم الأسقُف ذات عام، وكان شيخاً جميلاً، فدعاه عمر إلى الله وإلى دين رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنشأ يذكُر فضل الإسلام، وما يصير إليه المسلمون من النّعيم والكرامة، فقال له الأسقف: يا عمر، أنتم تقرءون في كتابكم أنّ لله جنّة عرضها كعَرض السّماء والأرض، فأين تكون النار؟ قال: فسكت عمر، ونكّس رأسه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكان حاضراً ـ: أجِبْ هذا النّصراني، فقال له عمر: بل أجِبه أنت. فقال عليه السلام له: يا أسقف نجران، أنا أُجِيبك، إذ جاء النّهار أين يكون الليل، وإذا جاء الليل أين يكون النهار؟ فقال الأسقف: ما كنت أرى أنّ أحداً يُجيبني عن هذه المسألة. ثمّ قال: من هذا الفتى، يا عمر؟ قال عمر: هذا عليّ بن أبـي طالب، خَتَن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه وأوّل مؤمن معه، هذا أبو الحسن والحسين.

قال الأسقف: أخبرني ـ يا عمر ـ عن بُقعة في الأرض طَلَعت فيها الشمس ساعة، ولم تطلُع فيها قبلها ولا بعدها؟ قال عمر: سل الفتى، فقال أمير

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٩٥ ـ ٩٦.
(٢) سورة الحديد، الآية: ١٠.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ١١.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٠.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١١٠.
(٦) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ ـ ٨.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٣٤ ح ١.

المؤمنين عليه السلام: أنا أُجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني إسرائيل، فوقعت الشمس فيه، ولم تقع فيه قبله ولا بعده، قال الأسقف: صدقت يا فتى. ثمّ قال الأسقف: أخبرني ـ يا عمر ـ عن شيء في أيدي أهل الدنيا شبيه بثِمار أهل الجنّة؟ فقال: سل الفتى. فقال عليه السلام: أنا أُجيبك. هو القرآن، يجتمع أهل الدّنيا عليه، فيأخذون منه حاجتهم، ولا ينقُص منه شيءٌ، وكذلك ثِمار الجنّة. قال الأسقف: صدقت يا فتى. ثمّ قال الأسقف: يا عمر، أخبرني هل للسماوات من أبواب؟ فقال عمر: سل الفتى، فقال عليه السلام: نعم يا أُسقف، لها أبواب. فقال: يا فتى هل لتلك الأبواب من أقفال؟ فقال عليه السلام: نعم يا أُسقف، أقفالها الشِّرك بالله. قال الأُسقف: صدقت يا فتى. فما مِفتاح تلك الأقفال؟ فقال عليه السلام: شهادة أن لا إلَه إلاّ الله، لا يحجُبها شيءٌ دون العرش، فقال: صدقت يا فتى.

ثم قال الأُسقف: يا عمر، أخبرني عن أوّل دم وقع على وجه الأرض، أيّ دم كان؟ فقال: سل الفتى. فقال عليه السلام: أنا أُجيبك يا أُسقف نجران، أمّا نحن فلا نقول كما تقولون إنّه دم ابن آدم الّذي قتله أخوه؛ وليس هو كما قُلتم، ولكن أوّل دم وقع على وجه الأرض مَشِيمة حوّاء حين ولدت قابيل بن آدم. قال الأُسقف: صدقت يا فتى. ثمّ قال الأسقف: بقيت مسألة واحدة، أخبرني أنت ـ يا عمر ـ أين الله تعالى؟ قال: فغضب عمر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أُجيبك وسَل عمّا شِئت، كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، إذ أتاه ملَك فسلّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أُرسلت؟ قال: من سبع سماوات من عند ربّي. ثمّ أتاه مَلَك آخر، فسلّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أُرسلت؟ قال: من سبع أرضين من عند ربّي. ثم أتاه مَلَك آخر فسلّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أُرسلت؟ قال: من مَشْرق الشمس من عند ربّي. ثم أتى ملَك آخر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أُرسلت؟ فقال: مِن مَغْرِب الشمس من عند ربّي. فالله هاهنا، وهاهنا، في السماء إلَه، وفي الأرض إلَه، وهو الحكيم العليم». قال أبو جعفر عليه السلام: «معناه من ملكوت ربّي في كلّ مكانٍ، ولا يعزُب عن علمه شيءٌ تبارك وتعالى»[1].

٣ ـ **ابن الفارسيّ**: سُئِل أنس بن مالك فقيل له: يا أبا حمزة، الجنّة في الأرض أم في السماء؟ قال: وأيّ أرضٍ تسع الجنّة، وأي سماء تسع الجنّة، قيل:

(١) خصائص الأئمة عليهم السلام ص ٩٠.

فأين هي؟ قال: فوق السماء السابعة تحت العرش[١].

٤ ـ **السيد الرضيّ**، في فضائل العترة: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث وقد سأله جاثليق: أخبرني عن الجنّة والنار، أين هما؟ قال عليه السلام: «الجنّة تحت العرش في الآخرة، والنار تحت الأرض السابعة السُفلى»، فقال الجاثِليق: صدقت.

٥ ـ **ابن شَهْر آشُوب**: عن الباقر والصادق عليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾** من عباده، وفي قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[٢]: «إنّهما نزلتا في أمير المؤمنين عليه السلام»[٣].

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود المِنقري، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، أنّ رجلاً سأل عليّ بن الحسين عليه السلام عن الزُّهد فقال: «عشرة أشياء، فأعلى دَرَجة الزُّهد أدنى دَرَجة الوَرَع، وأعلى دَرَجة الوَرَع أدنى دَرَجة اليقين، وأعلى درَجة اليقين أدنى دَرَجة الرِّضا، ألاَ وإنّ الزُّهد كلّه في آيةٍ من كتاب الله عزّ وجلّ: **﴿لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾**»[٤].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان ابن داود المِنقري، عن حَفص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: جُعلت فِداك، فما حدّ الزُّهد في الدنيا؟ قال: فقال: «قد حدّ الله في كتابه، فقال عزّ وجلّ: **﴿لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾** إنّ أعلم الناس بالله أخوفهم للّه، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها». فقال له رجل: يابن رسول الله، أوصني. فقال: «اتقِ الله حيث كنتَ، فإنك لا تستوحش عنه»[٥].

---

(١) روضة الواعظين ص ٥٥٤.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣٢.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٩.
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٠٤ ح ٤.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.

٣ ـ وعنه: عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود، رفعه، قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ فقال له الرجل: فما الزُّهد؟ قال: «الزُّهد عشرة أجزاء: أعلى دَرجات الزُّهد أدنى درجات الرِّضا، ألا وإنّ الزُّهد في آيةٍ في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾»(١).

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا سَهْل بن زياد، عن الحسن بن العبّاس بن الحَرِيش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾**، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: سأل رجل أبي عليه السلام عن ذلك، فقال: نزلت في أبي بكر وأصحابه، واحدة مقدّمة وواحدة مؤخّرة **﴿لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾** من الفِتنة الّتي عَرَضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال الرجل: أشهد أنّكم أصحاب الحُكْم الّذي لا اختلاف فيه، ثمّ قام الرجل فذهب فلم أرَه»(٢).

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الرزّاز، عن يحيى بن زكريا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾**: «صدق الله وبلّغت رُسله، كتابه في السماء علمه بها، وكتابه في الأرض إعلامنا في ليلة القَدر وفي غيرها ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾»(٣).

٦ ـ عليّ بن إبراهيم: قال الصادق عليه السلام: «لمّا أُدخل رأس الحسين عليه السلام، على يزيد لعنه الله، وأُدخل عليه عليّ بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام مُقيَّداً مَغْلُولاً، فقال يزيد: يا عليّ بن الحسين، الحمد للّه الّذي قتل أباك. فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: لعن الله من قتل أبي. قال: فغضب يزيد وأمر بضرب عُنقه عليه السلام فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: فإذا قتلتني فبنات رسول الله صلى الله عليه وآله من يَردّهنّ إلى منازلهنّ، وليس لهنّ مَحْرَم غيري؟ فقال: أنت ترُدّهنّ إلى منازلهنّ، ثمّ دعا بمِبْرَد، فأقبل يبرُد الجامِعة من عُنقه بيده. ثمّ قال: يا عليّ بن الحسين، أتدري ما الّذي أُريد بذلك؟ قال: بلى تُريد أن لا يكون لأحدٍ عليّ مِنّةٌ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١.

غيرك. فقال يزيد: هذا والله ما أردتُ. ثمّ قال: يا عليّ بن الحسين ﴿مَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[1] فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: كلاّ ما هذه فينا نزلت، إنّما نزلت فينا: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية؛ فنحن الّذين لا نأسى على ما فاتنا من الدنيا، ولا نفرح بما آتانا منها»[2].

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا المُظفّر بن جعفر بن المُظفّر العَلَوي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن زُرارة، عن عليّ بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «تعتلج[3] النُّطفتان في الرَّحِم، فأيّتهما كانت أكثر جاءت تُشبهها، فإن كانت نُطفة المرأة أكثر جاءت تُشبِه أخواله، وإن كانت نُطفة الرجل أكثر جاءت تُشبه أعمامه». وقال: تَحُول النُّطفة في الرَّحم أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعو الله عزّ وجلّ ففي تلك الأربعين قبل أن تُخلَق، ثمّ يبعث الله عزّ وجلّ ملك الأرحام إليها، فيأخذها، فيصعَد بها إلى الله عزّ وجلّ، فيقف حيث يشاء الله، فيقول: يا إلَهي، أذكرٌ أم أُنثى؟ فيُوحي الله تعالى ما يشاء، ويكتُب الملك، ثمّ يقول: يا إلَهي أشقيّ أم سعيد؟ فيُوحي الله عزّ وجلّ من ذلك ما يشاء، ويكتُب الملك، ويقول: اللهم كم رِزقه، وما أجله؟ ثمّ يكتبه ويكتب كلّ شيءٍ يُصيبه في الدنيا بين عينيه، ثمّ يرجع به فيرُدّه في الرَّحِم، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾»[4]. وسيأتي ـ إن شاء الله ـ حديث في تفسير الآية في تفسير: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن وغيره، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد ابن سِنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١.
(٣) اعتلج القوم: اصطرعوا، والموج: التطم «المعجم الوسيط مادة علج».
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ١١٨ باب ٨٥ ح ٤.

الدَّيلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أوصى موسى عليه السلام إلى يُوشع بن نُون، وأوصى يُوشع بن نُون إلى ولد هارون، ولم يُوصِ إلى ولده، ولا إلى ولد موسى، إنّ الله عزّ وجلّ له الخِيرَة، يختار ما يشاء ممّن يشاء، وبشر موسى ويُوشع بالمسيح عليه السلام، فلمّا أن بعث الله عزّ وجلّ المسيح عليه السلام، قال المسيح عليه السلام لهم: إنّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام، يجيء بتصديقي وتصديقكم وعُذري وعُذركم، وجرت من بعده في الحَواريّين في المُستَحْفَظين، وإنّما سماهم الله عزّ وجلّ المُسْتَحْفَظين لأنّهم اسْتُحْفِظُوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الّذي يُعْلَم به علم كلّ شيء، الّذي كان مع الأنبياء (صلوات الله عليهم) يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ﴾[1] ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ﴾[2] الكتاب: الاسم الأكبر، وإنّما عُرِف مما يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفُرقان، فيها كتاب نوح عليه السلام، وفيها كتاب صالح وشُعيب وإبراهيم عليهم السلام فأخبر الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[3]، وأين صُحف إبراهيم؟ إنّما صُحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصُحف موسى الاسم الأكبر.

فلم تَزَل الوصيّة في عالِم بعد عالِم، حتّى دفعوها إلى محمّد صلى الله عليه وآله، فلمّا بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله أسلم له العِقب من المُستَحْفَظين، وكذّبه بنو إسرائيل، ودعا إلى الله عزّ وجلّ، وجاهد في سبيله، ثمّ أنزل الله جلّ ذكره عليه أن أعلن فضل وصيّك. فقال: ربّ إنّ العرب قوم جُفاة، لم يكن فيهم كتاب، ولم يبعث إليهم نبيّ، ولا يعرفون نبوّة الأنبياء ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي، فقال الله جلّ ذكره: ﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِم﴾[4]، ﴿وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[5] فذَكَر من فضل وصيّه ذِكراً، فوقع النِّفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وما يقولون، فقال الله جلّ ذِكره: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ﴾[6] ﴿فإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[7] لكنهم يَجْحدون بغير حُجّة لهم.

---

(١) سورة الرعد، الآية ٣٨.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٩٧.
(٣) سورة الأعلى، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٧.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.
(٦) سورة الحجر، الآية: ٩٧.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

وكان رسول الله ﷺ يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعضٍ، ولا يزال يُخرِج لهم شيئاً في فضل وصيّه حتّى نزلت هذه السورة، فاحتجّ عليهم حين أُعلم بموته ونعيت إليه نفسه، فقال الله عزّ ذكره: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وإِلَى رَبِّكَ فارْغَبْ﴾[1]، يقول: إذا فرغت فانصب عَلَمَك وأعْلِن وصيّك، فأعلمهم فضله علانيةً، فقال ﷺ: من كُنت مولاهُ فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاهُ وعادِ من عاداه ـ ثلاث مرات ـ ثمّ قال: لأبعثنّ رجلاً يُحِبّ الله ورسوله، ويُحِبّهُ الله ورسوله، ليس بفرّارٍ ـ يعرض بمن رَجَع يُجبّن أصحابه ويُجَبّنونه ـ وقال ﷺ: عليّ سيد المؤمنين. وقال: عليّ عمود الدين، وقال: هذا هو الّذي يضرِب الناس بالسيف على الحق بعدي. وقال: الحقّ مع عليّ أينما مال. وقال: إنّي تارك فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تَضِلّوا: كتاب الله عزّ وجلّ، وأهل بيتي عِترتي. أيّها الناس! اسمعوا وقد بلّغت، إنّكم ستَرِدُون عليّ الحوض، فأسألكم عمّا فعلتم في الثَقلين، والثَّقَلان: كتاب الله جلّ ذكره، وأهل بيتي، فلا تسْبِقوهم فتهلِكوا، ولا تُعلّموهم فإنّهم أعلم منكم. فوقعت الحُجّة بقول النبيّ ﷺ وبالكتاب الّذي يقرأه الناس.

فلم يَزَل يُلقي فضل أهل بيته ويُبيّن لهم بالقرآن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2]، وقال عزّ ذكره: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[3]، ثمّ قال جلّ ذكره: ﴿وآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّه﴾[4]، وكان عليّ ﷺ وكان حقّه الوصيّة الّتي جُعِلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوّة، فقال: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[5]، ثمّ قال: (وَإِذَا المَوَدّةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ)، يقول: أسألكم عن المودّة الّتي أنزلت عليكم فَضْلَها، مودّة القُربى، بأي ذنب قتلتموهم؟.
وقال جلّ ذكره: ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[6]، قال: الكتاب هو الذّكر، وأهله آل محمّد ﷺ، أمر الله عزّ وجلّ بسؤالهم، ولم يأمُر بسؤال الجُهّال، وسمّى الله عزّ وجلّ القُرآن ذِكراً، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

---

(١) سورة الانشراح، الآيتان: ٧ ـ ٨.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.
(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٦) سورة النحل، الآية: ٤٣، وسورة الأنبياء، الآية: ٧.

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١)، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾(٢).

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(٣)، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى﴾ الله وإلى ﴿الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم﴾(٤)، فردّ الله أمر الناس إلى أُولي الأمر منهم، الّذين أمر بطاعتهم وبالردّ إليهم. فلما رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوَدَاع نزل عليه جَبْرَئيل عليه السلام وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الكافِرِين﴾(٥)، فنادى الناس فاجتمعوا، وأمر بسَمُراتٍ(٦) فقُمَّ(٧) شوكُهنّ، ثمّ قال ﷺ: يا أيّها الناس، مَن وليّكم وأولى بكم مِن أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله. فقال: مَن كنتُ مولاهُ فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاهُ وعادِ من عاداه ـ ثلاث مرّات ـ فوقعت حَسَكة النّفاق في قلوب القوم، وقالوا: ما أنزل الله جلّ ذكره هذا على محمّدٍ قطّ، وما يُريد إلاّ أن يرفع بضَبْع(٨) ابن عمّه.

فلمّا قدِم المدينة أتته الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، إنّ الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنُزولك بين ظَهْرانينا، فقد فَرّح الله صديقنا وَكَبَت عدوّنا، وقد يأتيك وفود فلا تجد ما تعطيهم، فيشْمَت بك العدوّ، فنُحِبّ أن تأخُذ ثُلث أموالنا حتّى إذا قَدِم عليك وفد مكّة وجدت ما تُعطيهم. فلم يَرُدّ رسول الله ﷺ عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه، فنزل عليه جَبْرَئيل عليه السلام وقال: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَىٰ﴾، ولم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أُنزل هذا على محمّد، وما يُريد إلاّ أن يرفع بضَبْع ابن عمّه، ويحمِل علينا أهل بيته، يقول أمس: مَن كُنت مولاهُ فعليّ مولاهُ، واليوم: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾، ثمّ نزل عليه آية الخُمس، فقالوا: يُريد أن يُعطيهم أموالنا وفيئنا. ثمّ أتاه جَبْرَئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّك قد قضيت نبوّتك، واستكملت

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٤) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٦) السَمُر: نوع من الشجر.
(٧) قُمَّ: كنِس.
(٨) الضَّبع: ما بين الإبط إلى نصف العَضُد من أعلاها. «المعجم الوسيط ـ ضبع ـ ج ١ ص ٥٣٣».

أيامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة عند عليّ، فإنّي لم أترُك الأرض إلاّ وفيها عالِم، تُعرف به طاعتي، وتُعرف به ولايتي، ويكون حُجّة لمن يولد بين قبض النبيّ إلى خُروج النبيّ الآخر. قال: فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة، وأوصى إليه بألف كلمةٍ وألف بابٍ تفتح كلّ كلمة وكلّ باب ألف كلمة وألف باب»[1].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هِشام بن سالم، عن سَعْد بن طَريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنّا عنده ثمانية رجال، فذكرنا رمضان، فقال: «لا تقولوا هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فإنّ رمضان اسم من أسماء الله لا يجيء ولا يذهب، وإنّما يجيء ويذهب الزائل ولكن قولوا: شهر رمضان، فالشهر المضاف إلى الاسم والاسم اسم الله، وهو الشهر الّذي أُنزل فيه القرآن، جعله الله ـ سقط في هذا المكان في الأصل ـ لا يفعل الخروج في شهر رمضان لزيارة الأئمّة عليهم السلام وعيداً، ألا ومَن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله، ونحن سبيل الله الّذي من دخل فيه يُطاف بالحِصن، والحِصن هو الإمام، فيُكبّر عند رُؤيته كانت له يوم القيامة صخرة في ميزانه أثقل من السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهنّ وما بينهنّ وما تحتهنّ».

قلت: يا أبا جعفر، وما الميزان؟ فقال: «إنّك قد ازددت قوةً ونظراً يا سعد، رسول الله صلى الله عليه وآله الصخرة، ونحن الميزان، وذلك قول الله عزّ وجلّ في الإمام: **﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ﴾**، ومن كبّر بين يدي الإمام وقال: لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له، كَتَب الله له رِضوانه الأكبر، ومن كتَب له رضوانه الأكبر يَجْمَع بينه وبين إبراهيم ومحمّد صلى الله عليه وآله والمرسلين في دار الجَلال». فقلت: وما دار الجَلال؟ فقال: «نحن الدار، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَساداً والعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]، فنحن العاقبة يا سعد، وأمّا مودّتنا للمتّقين فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾[3]، فنحن جَلال الله وكرامته الّتي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا».

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٣٢ ح ٣.
(٢) سورة القصص، الآية: ٨٣.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ٧٧.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الميزان: الإمام[(١)].

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

١ ـ **الطبرسيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ وقال: «**﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾**، فإنزالُهُ ذلك، خَلْقُه إيّاه»[(٢)].

٢ ـ **ابن شهر آشوب**: عن تفسير السُّدّي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿وَأَنزَلْنَا الحَدِيدَ﴾**، قال: أنزل الله آدم معه من الجنّة سيف ذي الفقار، خلق من ورق آس الجنّة، ثمّ قال: **﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾**، فكان به يُحارب آدم أعداءه من الجِنّ والشياطين، وكان عليه مكتوباً: لا يزال أنبيائي يُحاربون به، نبيّ بعد نبيّ، وصِدّيق بعد صديق، حتّى يَرثه أمير المؤمنين فيُحارب به مع النبيّ الأُميّ، **﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾**، لمحمد وعليّ **﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾**، منيع بالنَّقِمة من الكُفار بعليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: وقد روى كافّة أصحابنا أنّ المراد بهذه الآية ذو الفقار، أُنزل من السماء على النبيّ صلى الله عليه وآله فأعطاه علياً عليه السلام[(٣)].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور (رضي الله عنهما)، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الريّان بن الصَّلت، عن الرضا عليه السلام ـ في حديث المأمون مع العلماء، وقد أشرنا له غير مرّة ـ قالت العلماء: أخبرنا ـ يا أبا الحسن ـ عن العِترة، أهم الآل أم غير الآل؟ فقال الرضا عليه السلام: «هم الآل». فقالت العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يُؤثر عنه أنّه قال: «أُمّتي آلي» وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢.
(٢) الاحتجاج ص ٣٥٠.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٩٤.

المُستفاض الّذي لا يمكن دفعه: آل محمّد أُمّته. فقال أبو الحسنعليه السلام: «أخبروني هل تحرم الصّدقة على الآل»؟ قالوا: نعم. قال: «فتحرُم على الأمّة؟» قالوا: لا، قال: «هذا فرق بين الآل والأُمّة، ويحكم أين يُذْهَب بكم؟ أضربتم عن الذِّكر صَفحاً أم أنتم قوم مُسرِفون؟ أما عَلِمتم أنّه وقعت الوِراثة والطّهارة على المُصطفين المُهتدين دون سائرهم؟» قالوا: ومن أين، يا أبا الحسن؟ فقالعليه السلام: «من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُم فَاسِقُونَ﴾، فصارت وراثة النبوّة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين. أما علمتم أن نوحاًعليه السلام حين سأل ربّه تعالى ذكره، فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ﴾[١]، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ وعده أن يُنجيه وأهله، فقال له ربّه عزّ وجلّ: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ﴾[٢]»[٣].

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن عليّ بن أبي عبد الله، عن أبي الحسنعليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِم إِلاَّ ٱبْتِغَاءَ رِضْوَانِ ٱللَّهِ﴾، قال: «صلاة الليل»[٤]. ورواه ابن بابويه في عيون الأخبار قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ ابن أسباط، عن محمّد بن عليّ بن أبي عبد الله، عن أبي الحسنعليه السلام، وذكر الحديث بعينه[٥].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٥.
(٢) سورة هود، الآية: ٤٦.
(٣) عيون أخبار الرضاعليه السلام ج ١ ص ٢٠٨ ح ١.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٤٨٨ ح ١٢.
(٥) عيون أخبار الرضاعليه السلام ج ١ ص ٢٥٤ ح ٢٩.

﴿تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن ميمون، عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً، قال: «وما ذاك؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾[1]. قال: فقال: «قد آتاكم الله كما آتاهم»، ثمّ تلا: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ من رَّحْمَتِهِ ويَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾**، «يعني إماماً تأتمون به»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُويد، عن القاسم بن سُليمان، عن سَماعة بن مِهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾**، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام». **﴿وَيَجْعَل لَّكُم نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾**، قال: «إمام تأتمّون به»[3].

عليّ بن إبراهيم، قال: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُويد، عن القاسم بن سُليمان، عن سَماعة بن مِهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[4].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحَضْرَمي، عن جابر بن يزيد الجُعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾**، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام». قلت: **﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾**، قال: «يجعل لكم إماماً تأتمون به»[5].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إبراهيم ابن ميمون، عن أبي شَيبة، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾**، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام» **﴿وَيَجْعَل لَّكُم**

(١) سورة القصص، الآيات: ٥٢ ـ ٥٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٥٠ ح ٣.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٦ ح ٨٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٨ ح ٢٧.

نُوراً تَمْشُونَ بِهِۦ﴾، قال: «يجعل لكم إمام عدل تأتمّون به، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

٥ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريا، عن أحمد بن عيسى بن زيد، قال: حدّثني عمّي الحسين بن زيد، قال: حدّثني[٢] شُعيب بن واقد، قال: سَمِعت الحسين بن زيد يُحدّث، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: **﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾**، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام» **﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِۦ﴾**، قال: «عليّ عليه السلام»[٣].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن المُغيرة بن محمّد، عن حسين بن حسن المَرْوَزيّ، عن الأحوص بن جَوّاب، عن عمّار بن رُزيق، عن ثور ابن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن كَعْب بن عِياض، قال: طعنت على عليّ عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فوكزني في صدري، ثمّ قال: «يا كعب، إنّ لعليّ نُورين: نور في السماء، ونور في الأرض، فمن تمسّك بنوره أدخله الله الجنّة، ومن أخطأه أدخله الله النار، فبشّر الناس عنّي بذلك»[٤].

٧ ـ **قال شرف الدين النجفي**: وروي في معنى نُوره عليه السلام ما رُوي مرفوعاً، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلق الله من نُور وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف مَلَك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة»[٥].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾**، قال: نصيبين من رحمته: أحدهما أن لا يُدخله النار، والثانية أن يُدخِله الجنّة، وقوله تعالى: **﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِۦ﴾**، يعني الإيمان[٦].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٩ ح ٢٩.

(٢) كذا، والظاهر قال: وحدّثني، وفي شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٩٤٤: محمّد بن زكريا، حدّثنا محمّد بن عيسى، حدّثنا شُعيب بن واقد.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٩ ح ٢٨.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٩ ح ٣٠.

(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٠ ح ٣١.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢.

فضلها

تقدّم في سورة الحديد.

١ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان يوم القيامة من حزب الله المُفْلحين. ومن كتبها وعلّقها على مريضٍ، أو قرأها عليه، سَكن عنه ما يُؤلِمه. وإن قُرِئت على ما يُدفن أو يُحرَز، حَفِظته إلى أن يُخْرجه صاحبه».

٢ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «مَن كتبها وعلّقها على مريضٍ، أو قرأها عليه، سَكَن عنه الألم، وإن قُرِئت على مالٍ يُدْفَن أو يُخْزَن حُفِظ».

٣ ـ **وقال الإمام الصادق** عليه السلام: «مَن قرأها عند مريض نوّمته وسكّنته. وإذا أدمن على قراءتها ليلاً أو نهاراً حُفِظ من كلّ طارق. وإن قُرِئت على ما يُخْزَن أو يُدْفَن يُحْفَظ إلى أن يُخْرَج من ذلك الموضع. وإذا كُتِبت وطرحت في الحُبُوب، زال عنها ما يُفسِدها ويُتلِفها بإذن الله تعالى».

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
(١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ
لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ
يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣)
فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا
ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤)

١ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن عبد الرحمن، عن محمّد بن سُليمان بن بَزيع، عن جميل بن المبارك، عن إسحاق بن محمّد، قال: حدّثني أبي، عن جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، أنّه قال: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: إنّ زوجك بعدي يُلاقي كذا وكذا؛ فخبّرها بما يلقى بعده، فقالت: يا رسول الله، ألا تدعو الله أن يصرف ذلك عنه؟ فقال: قد سألتُ الله ذلك، فقال: إنّه مُبتَلى ومُبتَلىً به، فهَبَطَ جَبْرَئيل عليه السلام فقال: **﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾**»[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي ولاّد الحنّاط، عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ امرأةً من المسلمين أتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت له: يا رسول الله، إنّ فلاناً زوجي قد نثَرت له بطني[٢]، وأعنته على دنياه وآخرته، فلم يَرَ منّي مكروهاً، وأنا أشكوه إلى الله عزّ وجلّ وإليك. قال: ممّا تشكينه؟ قالت له: إنّه قال لي اليوم: أنت عليّ حرامٌ كظهر أُمي، وقد أخرجني من منزلي، فانظر في أمري. فقال رسول

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٠ ح ١.
(٢) نثرت المرأة بطنها: كثُر ولدها. «المعجم الوسيط مادة نثر».

الله ﷺ: ما أنزل الله عليّ كتاباً أقضي به بينك وبين زوجك، وأنا أكره أن أكون من المُتكلّفين؛ فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله ورسوله ﷺ، وانصرفت، فسمع الله عزّ وجلّ محاورتها لرسوله ﷺ في زوجها وما شكت إليه، فأنزل الله عزّ وجلّ قرآناً: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾، يعني محاورتها لرسول الله ﷺ في زوجها ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُم وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾.

فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأتته، فقال لها: جيئيني بزوجك؛ فأتته به، فقال له: أقلت لامرأتك هذه: أنت عليّ حرام كظهر أُمي؟ قال: قد قلت لها ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: قد أنزل الله عزّ وجلّ فيك وفي امرأتك قُرآناً، فقرأ عليه ما أنزل الله من قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾، فضمّ امرأتك إليك، فإنّك قد قُلتَ منكراً من القول وزُوراً قد عفا الله عنك وغفر لك، فلا تَعُد، فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته. وكَره الله ذلك للمؤمنين بعدُ، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ منكم ﴿مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، يعني لِمَا قال الرجل لامرأته: أنت عليّ حرام كظهر أُمّي؛ قال: فمن قالها بعدما عفا الله وغفر للرّجل الأول، فإنّ عليه: ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾، يعني مجامعتها ﴿ذٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾، فجعل الله عُقوبة من ظاهر بعد النهي هذا، وقال: ﴿ذٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾، فجعل الله عزّ وجلّ هذا حدّ الظِّهار».

قال حُمران: قال أبو جعفر ﷺ: «ولا يكون ظِهار في يمينٍ، ولا في إضرار، ولا في غضبٍ، ولا يكون ظِهار إلاّ على طُهرٍ بغير جِماع بشهادة شاهدين مسلمين»[(١)].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفْوان بن يحيى، عن العلاء بن رَزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾، قال: «من مرضٍ أو عُطاش»[(٢)].

(١) الكافي ج ٦ ص ١٥٢ ح ١.
(٢) الكافي ج ٤ ص ١١٦ ح ١.

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُميْر، عن جميل بن دَرّاج، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: الرّجل يقول لامرأته: أنت عليّ كظهر عمّتي أو خالتي؟ قال: «هو الظِّهار». قال: وسألناه عن الظهار متى يقع على صاحبه الكفّارة؟ فقال: «إذا أراد أن يُواقع امرأته». قلت: فإن طلّقها قبل أن يُواقعها، أعليه كفّارة؟ قال: «سقطت الكفّارة عنه». قلت: فإن صام بعضاً ثمّ مَرِض فأفطر، أيستقبل أم يُتِمّ ما بقي عليه؟ فقال: «إن صام شهراً فمَرِض استقبل، وإن زاد على الشهر الآخر يوماً أو يومين بنى على ما بقي». قال: وقال: «الحُرّة والمملوكة سَواء، غير أن على المملوك نصف ما على الحُرّ من الكَفّارة، وليس عليه عِتق ولا صَدَقة، إنّما عليه صيام شهر»[1].

عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد، عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر مثل الحديث الثاني[2].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كان سبب نزول هذه السورة، أنّه أوّل من ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له أوس بن الصامت من الأنصار، وكان شيخاً كبيراً، فغضِب على أهله يوماً، فقال لها: أنت عليّ كظهر أُمّي، ثم نَدِم على ذلك، قال: وكان الرّجل في الجاهلية إذا قال لأهله: أنت عليّ كظهر أُمّي، حرُمت عليه إلى آخر الأبد. وقال أوس لأهله: يا خولة! إنّا كُنّا نُحرّم هذا في الجاهلية، وقد أتانا الله بالإسلام، فاذهبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسليه عن ذلك، فأتت خولة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله إنّ أوس بن الصامت هو زوجي وأبو ولدي وابن عمّي، فقال لي: أنتِ عليّ كظهر أُمّي. وكنّا نُحرّم ذلك في الجاهلية، وقد آتانا الله الإسلام بك، فأنزل الله السورة[3].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

(١) الكافي ج ٦ ص ١٥٥ ح ١٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٣.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد ابن محمّد بن خالد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾**، فقال: «هو واحد، واحديُّ الذات، بائنٌ من خلقه، وبذاك وصف نفسه، وهو بكل شيءٍ محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة، لا يعزُب عنه مثقال ذرّةٍ في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالإحاطة والعلم لا بالذات، لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة، فإذا كان بالذات لَزِمها الحَواية»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، رفعه، قال: سأل الجاثَليق أمير المؤمنين عليه السلام ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ فأخبرني عن الله عزّ وجلّ، أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هو هاهنا وهاهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾**»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**. قال: «نزلت هذه الآية في فلان، وفلان، وأبي عبيدة بن الجرّاح، وعبد الرحمن بن عوف، وسالم مولى أبي حُذيفة، والمُغيرة بن شُعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم، وتعاهدوا وتوافقوا: لئن مضى محمّد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوّة أبداً، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم هذه الآية»[3].

ابن بابويه، قال: حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي رحمه الله، قال: أخبرنا عليّ ابن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكر مثل الحديث الأوّل[4].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدّقّاق (رضي الله

(١) الكافي ج ١ ص ٩٨ ح ٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٠١ ح ١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٧٩ ح ٢٠٢.
(٤) التوحيد ص ١٣١ ح ١٣.

عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن عليّ بن عباس، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر ﷺ، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى كان لم يَزَل بلا زمان ولا مكان، وهو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان، ولا يُشغَل به مكان ولا يحُلّ في مكان، ما يكون من نجوى ثلاثةٍ إلاّ هُوَ رابعهم، ولا خمسةٍ إلاّ هُوَ سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أينما كانوا، ليس بينه وبين خلقه حِجاب غير خلقه، احتجب بغير حجابٍ محجوب، واستتر بغير ستر مستور، لا إله إلاّ هو الكبير المتعال»[1].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي بكر الحَضْرمي وبكر بن أبي بكر، قال: حدّثنا سُليمان بن خالد، قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾**[2]، قال: «الثاني»، وقوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾**، قال: «فلان وفلان وابن فلان أمينهم، حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة، فكتبوا بينهم كتاباً، إن مات محمّد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً»[3].

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾**، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يأتون رسول الله ﷺ فيسألونه أن يسأل الله لهم، وكانوا يسألون ما لا يحِلّ لهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ومَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾**، وقولهم له إذا أتوه: أنعم صباحاً، وأنعم مساءً، وهي تحية أهل الجاهلية، فأنزل الله تعالى: **﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾**، فقال لهم رسول الله ﷺ: «قد أبدلنا بخيرٍ من ذلك: تحيّة أهل الجنّة، السلام عليكم»[4].

---

(١) التوحيد ص ١٧٨ ح ١٢.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٤.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «دخل يهوديّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة عنده، فقال: السّام[1] عليكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم، ثمّ دخل آخر، فقال مثل ذلك، فردّ عليه كما ردّ على صاحبه، ثم دخل آخر، فقال مثل ذلك، فردّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله كما ردّ على صاحبيه، فغَضِبت عائشة، فقالت: عليكم السّام والغضب واللعنة يا معشر اليهود ويا إخوة القِردة والخنازير. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عائشة، إنّ الفُحش لو كان ممثلاً لكان مثال سُوءٍ، وإنّ الرِّفق لم يوضع على شيءٍ قطّ إلاّ زانه، ولا يُرفع عنه قطُّ إلاّ شانَهُ. فقالت: يا رسول الله، أما سمِعت إلى قولهم: السّام عليكم؟ فقال: بلى، أما سمِعت ما رددت عليهم؟ قلت: عليكم، فإذا سلّم عليكم مسلم فقولوا: سلام عليكم، وإذا سلّم عليكم كافر فقولوا: عليك»[2].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾

١ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفَضّل، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن الحسين بن حَفص الخَثْعمي بالكوفة، قال: حدّثنا عبّاد ابن يعقوب أبو سعيد الأسدي، قال: أخبرني السيد بن عيسى الهَمْداني، عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم، عن أبي سعيد الخُدري، قال: كانت أمارة المنافقين بُغض عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فبينا رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ذات يوم في نفر من المهاجرين والأنصار، وكنت فيهم، إذ أقبل عليّ عليه السلام فتخطى القوم حتّى جلس إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وكان هناك مجلسه الّذي يُعْرَف فيه، فسارّ رجلٌ رجلاً، وكانا يُرمَيان بالنفاق، فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله ما أرادا، فغضِب غضباً شديداً حتّى التمع وجهه، ثم قال: «والّذي نفسي بيده، لا يدخُل عبدٌ الجنّة حتّى يُحبّني، وكَذَب من زَعمَ أنّه يُحبّني ويبغُض هذا». وأخذ بكفّ عليّ عليه السلام. فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية في شأنهما: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلاَ تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ**﴾ إلى آخر الآية[3].

---

(١) أي الموت. «النهاية ج ٢ ص ٤٠٤».
(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٧٤ ح ١.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢١٧.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «كان سبب نزول هذه الآية أنّ فاطمة ﷺ رأت في منامها أنّ رسول الله ﷺ همّ أن يخرج هو وفاطمة وعليّ والحسن والحسين ﷺ من المدينة، فخرجوا حتّى جازوا من حِيطان المدينة فعَرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين حتّى انتهى بهم إلى موضع فيه نَخل وماء، فاشترى رسول الله ﷺ شاة ذَرْآء ـ وهي الّتي في أحد أُذنيها نُقَط بيض ـ فأمر بذبحها، فلمّا أكلوا ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة ﷺ، باكية ذَعِرة، فلم تخبر رسول الله ﷺ بذلك. فلمّا أصبحت، جاء رسول الله ﷺ بحمار، فأركب عليه فاطمة ﷺ، وأمر أن يخرُج أمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ من المدينة كما رأت فاطمة في نومها، فلمّا خرجوا من حِيطان المدينة عرَض لهم طريقان، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين كما رأت فاطمة ﷺ حتّى انتهوا إلى موضع فيه نَخْل وماء، فاشترى رسول الله ﷺ شاة ذَرْآء كما رأت فاطمة ﷺ، فأمر بذبحها، فذُبحت وشويت، فلّما أرادوا أكلها قامت فاطمة ﷺ وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا، فطلبها رسول الله ﷺ حتّى وقف عليها وهي تبكي، فقال: ما شأنك يا بُنيّة؟ قالت: يا رسول الله، إنّي رأيت البارحة كذا وكذا في نومي، وفعلت أنت كما رأيته، فتنحّيت عنكم لأن لا أراكم تموتون.

فقام رسول الله ﷺ فصلّى ركعتين، ثمّ ناجى ربّه فنزل عليه جبرئيل ﷺ فقال: يا رسول الله، هذا شيطان يقال له الزها، وهُوَ الّذي أرى فاطمة هذه الرُّؤيا، ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمّون به، فأمر جَبْرَئيل أن يأتي به إلى رسول الله ﷺ، فجاء به إلى رسول الله ﷺ، فقال له: أنت الّذي أريت فاطمة هذه الرُّؤيا؟ فقال: نعم يا محمد، فبَصَق عليه ثلاث بصقات، فشجّه في ثلاث مواضع. ثم قال جَبْرَئيل ﷺ: قل يا رسول الله، إذا رأيت في منامك شيئاً تكرَهه، أو رأى أحدٌ من المؤمنين، فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت من رُؤياي، ويقرأ الحمد والمُعَوِّذتين وقل هو الله أحد، ويتفِل عن يساره ثلاث تفلات، فإنّه لا يضُرّه ما رأى، فأنزل الله على رسوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ

﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ الآية»[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي بكر الحَضْرمي وبكر بن أبي بكر، قال: حدّثنا سُليمان بن خالد، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾**، قال: «الثاني»، وقوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾**[2]، قال: «فلان وفلان وابن فلان أمينهم، حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة، فكتبوا بينهم كتاباً إنْ مات محمّد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً»[3].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن هارون بن منصور العبدي، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام في رُؤياها الّتي رأتها: قولي: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت في ليلتي هذه أن يُصيبني منه سوء أو شيء أكرهه، ثمّ اتفِلي عن يسارك ثلاث مرّات»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا رأى الرّجل ما يكرَهه في منامه، فليتحوّل عن شِقّه الّذي كان عليه نائماً، وليقُل: **﴿إِنَّما النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾**، ثمّ ليقُل: عُذت بما عاذت به ملائكة الله المُقرّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصّالحون من شرّ ما رأيت من شرّ الشيطان الرّجيم»[5].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سَمِعته يقول: رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جُزءاً من أجزاء النبوّة»[6].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن سعد بن أبي خَلَف، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الرُّؤيا على ثلاثة وجوه: بِشارة من الله

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٥.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٤٢ ح ١٠٧.
(٥) الكافي ج ٨ ص ١٤٢ ح ١٠٦.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٩٠ ح ٥٨.

للمؤمن، وتحذير من الشيطان الرجيم، وأضغاث أحلام»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النَّضر بن سُويد، عن دُرست بن أبي منصور، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، الرّؤيا الصادقة والكاذبة، مخرجها من موضع واحد؟ قال: «صدقت، أمّا الكاذبة المختلفة، فإنّ الرّجل يراها في أوّل ليلة في سُلطان المَرَدة الفَسَقة، وإنّما هي شيء يُخيّل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة، لا خير فيها. وأمّا الصادقة، إذا رآها بعد الثُلُثَين من اللّيل مع حُلول الملائكة، وذلك قبل السَّحَر فهي صادقة، لا تختلف إن شاء الله، إلاّ أن يكون جُنُباً أو ينام على غير طهُور ولم يذكر الله عزّ وجلّ حقيقة ذِكره، فإنّها تختلف وتُبطيء على صاحبها»[٢].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن مَعْمَر بن خلاّد، عن الرضا عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات؟ يعني به الرُّؤيا»[٣].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ**﴾، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد يقوم له الناس، فنهاهم الله أن يقوموا له، فقال: ﴿**تَفَسَّحُوا**﴾، أي وسّعوا له في المجلس ﴿**وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا**﴾، يعني إذا قال: قوموا، فقوموا[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخُل»[٥].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ما يجلِس تِجاه

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٠ ح ٦١.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٩١ ح ٦٢.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٠ ص ٥٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٤٨٤ ح ٦.

القِبلة»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن مُرازم، عن أبي سُليمان الزاهد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن رضي بدون التّشرّف من المجلس لَمْ يَزَل الله عزّ وجلّ وملائكته يُصلّون عليه حتّى يقوم»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفليّ، عن السّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ينبغي للجُلساء في الصيف أن يكون بين كلّ اثنين، مقدار عظم الذِّراع، لئلاّ يشقّ بعضهم على بعضٍ في الحرّ»[٣].

٦ ـ **الطَّبرسي في الاحتجاج**: رُوي عن الحسن العسكري عليه السلام: «إنّه اتصل بأبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام أنّ رجلاً من فُقهاء شيعته كلّم بعض النُّصّاب فأفحمه بحُجّته حتّى أبان عن فَضِيحته، فدخل على عليّ بن محمّد عليه السلام وفي صدر مجلسه دَست[٤] عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدَّست، وبحضرته خَلْق من العلويين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدَّست، وأقبل عليه فاشتد ذلك على أُولئِك الأشراف، فأمّا العلويّة فأجلّوه عن العِتاب، وأما الهاشميّون فقال له شيخهم: يابن رسول الله، هكذا تُؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبيّين والعباسيّين؟.

فقال عليه السلام: إيّاكم وأن تكونوا من الّذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾[٥]، أترضون بكتاب الله عزّ وجلّ حَكَماً؟ قالوا: بلى. قال: أليس الله يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾**، فلم يَرْضَ للعالم المؤمن إلاّ أن يرفَع على المؤمن غير العالم كما لم يَرْضَ للمؤمن إلاّ أن يرفع على مَنْ ليس بمؤمن؟ أخبروني عنه، هل قال: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾**، أو قال: يرفع الله الذين أوتوا شرف النّسب

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٨٤ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٨٤ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٨٥ ح ٨.
(٤) الدَّست: صدر المجلس. «المعجم الوسيط مادة دست».
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٢٣.

درجات؟ أوليس قال الله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[١]، فكيف تُنكِرون رفعي لهذا لما رفعه الله، إنّ كسرَ هذا لفلان الناصب بحُجج الله الّتي علّمه إيّاها لأفضل له من كلّ شرف في النَّسب.

فقال العبّاسيّ: يابن رسول الله، قد شرّفت علينا وقصّرتنا عمّن ليس له نسَب كنَسَبنا، وما زال منذ أوّل الإسلام يُقدّم الأفضل في الشرف على من دونه فيه. فقال عليه السلام: سُبحان الله! أليس العبّاس بايع لأبـي بكر وهو تيميّ، والعبّاس هاشميّ؟ أوليس عبد الله بن عبّاس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو هاشميّ أبو الخلفاء وعمر عدويّ؟ وما بال عمر أدخل البُعداء من قريش في الشورى ولم يُدخِل العبّاس؟ فإن كان رفعُنا لمن ليس بهاشميّ على هاشميّ منكراً، فأنكروا على العباس بَيعته لأبـي بكر وعلى عبد الله بن العبّاس خِدْمته لعمر بعد بيْعته، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز، فكأنّما أُلقم الهاشميّ حجراً». قال: ورُوي عن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام أنّهُ قال: «لولا مَن يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحُجج الله، والمُنقذين لضُعفاء عباد الله من شباك إبليس وَمَردته، ومن فِخاخ النواصب، لما بقي أحد إلاّ ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الّذين يُمسِكون أزمّة قلوب ضُعفاء الشّيعة كما يُمسِك صاحب السفينة سُكّانها، أُولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ»[٢]. وسيأتي معنى الخبير ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة الملك.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحسني، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حَفْص الخَثْعمي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدّثني أحمد بن الثعلبي، قال: حدّثني محمّد بن عبد الحميد، قال: حدّثني حَفْص بن منصور العطّار، قال: حدّثنا أبو

(١) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٢) الاحتجاج ص ٤٥٤.

سعيد الورّاق، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: «لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعليّ بن أبي طالب ﷺ ما كان، لم يَزل أبو بكر يُظهِر له الانبساط ويرى منه انقباضاً، فكبُرَ ذلك على أبي بكر، فأحبّ لقاءه واستخراج ما عنده والمعذرة إليه، لما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إيّاه أمر الأُمة وقلّة رغبته في ذلك وزُهده فيه، أتاه في وقت غَفْلة وطلب منه الخَلْوة، وقال له: والله ـ يا أبا الحسن ـ ما كان هذا الأمر مواطأة منّي، ولا رغبة فيما وقعت فيه، ولا حرصاً عليه، ولا ثِقةً بنفسي فيما تحتاج إليه الأُمّة، ولا قوّة لي بمال، ولا كَثرة العشيرة، ولا ابتزاز له دون غيري، فما لك تُضمِر عليّ ما لا أستحقّه منك، وتُظهر لي الكراهة بما صِرت إليه، وتنظُر إليّ بعين السأمة منّي؟ قال: فقال له عليّ ﷺ: فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به، وبما يحتاج منك فيه؟.

فقال أبو بكر: حديث سمِعته من رسول الله ﷺ: إنّ الله لا يجمع أُمّتي على ضلال، ولما رأيت اجتماعهم اتّبعت حديث النبيّ ﷺ، وأحلت أن يكون اجتماعهم على خِلاف الهُدى، وأعطيتهم قوَد الإجابة، ولو علمت أن أحداً يتخلّف لامتنعت. قال: فقال عليّ ﷺ: أمّا ما ذكرت من حديث النبيّ ﷺ: إنّ الله لا يجمع أُمّتي على ضلال؛ أفكُنتُ من الأُمّة أو لم أكُن؟ قال: بلى. قال: وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان وعمّار وأبي ذرّ والمقداد وابن عُبادة ومن معه من الأنصار، قال: كُلّ من الأُمّة، فقال عليّ ﷺ: فكيف تحتج بحديث النبيّ ﷺ، وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك، وليس للأُمّة فيهم طَعْن، ولا في صحبة الرسول ﷺ ونصيحته منهم تقصير؟. قال: ما عَلِمت بتخلّفهم إلاّ من بعد إبرام الأمر، وخِفت إن دفعت عنّي الأمر أن يتفاقم إلى أن يرجِع الناس مُرتدّين عن الدّين، وكان ممارستكم إليّ إن أجبتم أهون مؤونة على الدّين وأبقى لَه من ضرب الناس بعضهم ببعضٍ فيرجعوا كُفّاراً، وعلمتُ أنّك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم. فقال ﷺ: أجل، ولكن أخبرني عن الّذي يستحق هذا الأمر بما يَستحِقّه.

فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ورفع المُداهنة، والمُحاباة، وحُسن السّيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسُّنّة، وفصل الخِطاب، مع الزُّهد في الدنيا وقلّة الرّغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد. ثمّ سكت، فقال عليّ ﷺ: أنشدُك بالله ـ يا أبا بكر ـ أفي نفسك تجد هذه الخصال، أو فيّ؟

قال: بل فيك، يا أبا الحسن. قال: أنشُدك بالله، أنا المجيب لرسول الله ﷺ قبل ذُكران المسلمين، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنا الأذان لأهل الموسم ولجميع الأُمّة بسورة براءة، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنا وَقَيت رسول الله ﷺ بنفسي يوم الغار، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، ألي الولاية من الله مع ولاية رسول الله في آية زكاة الخاتَم، أم لك؟ قال: بل لك. قال: فأنشُدُك بالله، أنا المولى لك ولكلّ مسلم بحديث النبيّ ﷺ يوم الغدير، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، ألي الوَزارة من رسول الله ﷺ والمثل من هارون من موسى، أم لك؟ قال: بل لك. قال: فأنشُدُك بالله، أبِـي بَرز رسول الله ﷺ وبأهل بيتي وولدي في مُباهلة المشركين من النصارى، أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم. قال: فأنشُدك بالله، ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرّجس، أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك.

قال: فأنشُدُك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء: اللّهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النّار، أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك. قال: فأنشُدُك بالله، أنا صاحب الآية: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ويَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾[1]، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الفتى الّذي نودي من السماء: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي ردّت له الشمس لوقت صلاته فصلاّها ثمّ توارت، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الذي حبَاك رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر رايته ففتح الله له، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي نفّست عن رسول الله ﷺ كُربته وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ودّ، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي طهّرك رسول الله ﷺ من السّفاح من آدم إلى أبيك بقوله: أنا وأنت من نِكاح لا من سِفاح من آدم إلى عبد المطلب، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا الّذي اختارني رسول الله ﷺ وزوّجني ابنته فاطمة وقال ﷺ: الله زوّجك، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا والد الحسن والحسين ريحانتي رسول الله اللّذين يقول فيهما: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خَيرٌ منهما، أم أنت؟ قال: بل أنت.

(١) سورة الدهر، الآية: ٧.

قال: فأنشُدُك بالله، أخوك المزيّن بجناحين في الجنّة يطير بهما مع الملائكة، أم أخي؟ قال: بل أخوك. قال: فأنشُدُك بالله، أنا ضَمِنت دَين رسول الله وناديت في الموسم بإنجاز موعده، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا الّذي دعاه رسول الله ﷺ والطير عنده يُريد أكله، فقال: اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكُلُ معي أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا الّذي بشّرني رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا الّذي شَهِدت آخر كلام رسول الله ﷺ ووليت غُسله ودفنه، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا الّذي دلّ عليه رسول الله ﷺ بعلم القضاء بقوله: عليّ أقضاكم، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا الّذي أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي حبَاك الله عزّ وجلّ بدينار عند حاجته، وباعك جَبْرَئيل، وأضفت محمّداً ﷺ وأطعمت ولده، أم أنا؟ قال: فبكى أبو بكر وقال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي حملك رسول الله ﷺ على كَتِفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتّى لو شاء أن ينال أُفق السماء لنالها، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي قال له رسول الله ﷺ: أنت صاحب لوائي في الدّنيا والآخرة، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي أمر رسول الله ﷺ بفتح بابه في مسجده حين أمر بسدّ جميع أبواب أصحابه وأهل بيته وأحلّ له فيه ما أحلّه الله له، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي قدَّم بين يدي نجواه لرسول الله ﷺ صدقة فناجاه، أم أنا، إذ عاتب الله عزّ وجلّ قوماً فقال: ﴿**ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**﴾، الآية؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي قال فيه رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: زوّجتك أوّل الناس إيماناً، وأرجحهم إسلاماً، في كلام له، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فلم يَزَل عليه السلام يعُدّ عليه مناقبه الّتي جعل الله عزّ وجلّ له دونه ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت، قال: فبهذا وشبهه يستحقّ القيام بأمور أُمّة محمّد ﷺ. فقال له عليّ عليه السلام: فما الّذي غرّك عن الله وعن رسوله وعن دينه وأنت خِلو مما يحتاج إليه دينه؟ قال: فبكى أبو بكر، وقال: صدقت ـ يا أبا الحسن ـ أنظرني يومي هذا، فأُدبّر ما أنا فيه وما سَمِعت منك، قال: فقال له عليّ عليه السلام: لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده، وخلا بنفسه يومه، ولم يأذن لأحدٍ إلى الليل. وعمر يتردّد في الناس لما بلغه من خلوته بعليّ عليه السلام، فبات في ليلته، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه متمثّلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلّم عليه، فولّى وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هل أمرت بأمر فلم أفعل؟ قال: أرُدّ السلام عليك وقد عاديت من ولاّه الله ورسوله، رُدّ الحق إلى أهله، فقلت: من أهله؟ قال: من عاتبك عليه، وهو عليّ. قال: فقد رددت عليه ـ يا رسول الله ـ بأمرك. قال: فأصبح وبكى، وقال لعليّ عليه السلام: أبسط يدك؛ فبايعه وسلّم إليه الأمر وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأُخبر الناس بما رأيت في ليلتي، وما جرى بيني وبينك، فأُخرج نفسي من هذا الأمر وأُسلّم عليك بالإمرة. قال عليّ عليه السلام: نعم. فخرج من عنده متغيّراً لونه فصادفه عمر، وهو في طلبه، فقال: ما حالك، يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان منه وما رأى، وما جرى بينه وبين عليّ عليه السلام، فقال له عمر: أُنشدُك بالله ـ يا خليفة رسول الله ـ أن تغترّ بسِحر بني هاشم، فليس هذا بأول سِحر منهم، فما زال به حتّى ردّه عن رأيه، وصرفه عن عزمه، ورغّبه فيما هو فيه، وأمره بالثبات عليه والقيام به. قال: فأتى عليّ عليه السلام المسجد للميعاد، فلم يَر فيه أحداً، فحسّ بالشرّ منهم، فقعد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فمرّ به عمر، فقال له: يا عليّ، دون ما تروم خَرطُ القتاد، فعلم بالأمر وقام ورجع إلى بيته»(١).

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، ومحمّد بن أحمد السّناني، وعليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المُكتّب، وعليّ بن عبد الله الورّاق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهلول، قال: حدّثنا سُليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مَكْحُول، قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «لقد عَلِم المُستَحفظون من أصحاب النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله أنّه ليس فيهم رجلٌ له منقبة إلاّ وقد شرِكته فيها وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم».

قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهنّ؟ فقال عليه السلام: «إنّ أوّل منقبة ـ وذكر

---
(١) الخصال ص ٥٤٨ ح ٣٠.

السبعين وقال في ذلك ـ وأمّا الرابعة والعشرون، فإنّ الله عزّ وجلّ أنزل على رسوله: **﴿يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾**، فكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكنتُ إذا ناجيت رسول الله ﷺ أتصدّق قبل ذلك بدِرْهم، ووالله ما فعل هذا أحدٌ غيري من أصحابه قبلي ولا بعدي فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾** الآية، فهل تكون التوبة إلاّ من ذنبٍ كان»[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن صفوان بن مُسكان، عن أبـي بصير، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾**، قال: «قدم عليّ بن أبـي طالب عليه السلام بين يدي نجواه صدقة، ثمّ نسختها: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾»[٢].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحسينيّ، قال: حدّثنا الحسين ابن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن مَروان، قال: حدّثنا عبيد بن خُنيس، قال: حدّثنا صبّاح، عن ليث بن أبـي سليم، عن مجاهد، قال: قال علي (عليه الصلاة والسلام): «إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي: آية النجوى؛ كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فجعلت أُقدّم بين يدي كلّ نجوى أُناجيها النبيّ ﷺ دِرْهَماً، قال: فنسختها **﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾**، إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾»[٣].

٥ ـ **محمّد بن العباس**: عن علي بن عُتبة ومحمّد بن القاسم، قالا: حدّثنا الحسن بن الحكم، عن حسن بن حسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبـي صالح، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾**، قال: نزلت في عليّ عليه السلام خاصة، كان له دينار فباعه بعشرة دراهم، فكان كلّما ناجاه قدّم دِرْهماً حتى ناجاه عشر مرّات، ثم نُسِخت فلم يعمل بها أحد قبله ولا بعده[٤].

---

(١) الخصال ص ٥٧٤ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٤.

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عباس، عن محمّد بن مَروان، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السُّدي، عن عبد خير، عن عليّ عليه السلام، قال: «كنتُ أوّل من ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم، وكلّمت رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرّات، كلّما أردت أن أناجيه تصدّقتُ بدِرْهَم، فشَقّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال المنافقون: ما باله ما ينجش[1] لابن عمّه؟ حتّى نسخها الله عزّ وجلّ فقال: ﴿**ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**﴾ إلى آخر الآية». ثمّ قال عليه السلام: «فكنتُ أوّل من عمل بهذه الآية وآخر من عمل بها، فلم يعمل بها أحد قبلي ولا بعدي»[2].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريا، عن أيّوب بن سُليمان، عن محمّد بن مَروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً**﴾، قال: إنّه حرّم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم رخّص لهم في كلامه بالصدقة فكان إذا أراد الرجل أن يُكلّمه تصدّق بدِرْهَم ثمّ كلّمه بما يريد، قال: فكفَّ الناس عن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وبَخِلوا أن يتصدقوا قبل كلامه، فتصدّق علي عليه السلام بدينار كان له، فباعه بعشرة دراهم في عشر كلمات سألهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره، وبخِلَ أهل الميسرة أن يفعلوا ذلك، فقال المنافقون: ما صنع عليّ بن أبي طالب عليه السلام الّذي صنع من الصّدقة إلاّ أنه أراد أن يُروّج لابن عمّه؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ من إمساكها ﴿**وَأَطْهَرُ**﴾، يقول: وأزكى لكم من المعصية ﴿**فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا**﴾ الصدقة ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * ءَأَشْفَقْتُمْ**﴾ يقول الحكيم: ءأشفقتم يا أهل الميسرة ﴿**أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ**﴾ يقول قدّام نجواكم، يعني كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿**صَدَقَاتٍ**﴾ على الفقراء ﴿**فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا**﴾، يا أهل الميسرة ﴿**وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ**﴾ يعني تجاوز عنكم إذ لم تفعلوا ﴿**فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾ يقول: أقيموا الصلوات الخمس ﴿**وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ يعني أعطوا الزكاة، يقول: تصدّقوا، فنسخت ما أمروا به عند المناجاة بإتمام الصلاة وإيتاء

---

(١) النَّجش: هو أن يَزيدَ الرجلُ ثمنَ السلعة وهو لا يريد شراءها، ولكن ليسمعه غيره فيزيد بزيادته، وقد أطلق هنا مجازاً. «لسان العرب مادة نجش».

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٥.

الزكاة ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بالصدقة في الفريضة والتطوّع ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، أي بما تُنفِقُون خبير.

قال شرف الدين النجفي بعد ذكره هذه الأحاديث عن محمّد بن العباس، قال: إعلم أنّ محمّد بن العباس ذكر في تفسيره هذا المنقول منه في آية المناجاة سبعين حديثاً من طريق الخاصّة والعامّة يتضمّن أن المناجي لرسول الله ﷺ هو أمير المؤمنين عليه السلام دون الناس أجمعين، اخترنا منها هذه الثلاثة أحاديث ففيها غُنية[1].

٨ ـ **ثم قال شرف الدين**: ونقلتُ من مُؤلَّف شيخنا أبي جعفر الطوسي رحمه الله، أنّه في جامع الترمذي وتفسير الثعلبيّ بإسناده، عن عليّ بن عَلْقَمة الأنماريّ يرفعه إلى عليّ عليه السلام، أنّه قال: «بي خفّف الله عن هذه الأمّة، لأنّ الله امتحن الصحابة بهذه الآية، فتقاعسوا عن مناجاة الرسول ﷺ، وكان قد احتجب في منزله من مناجاة كُلّ أحدٍ إلاّ من تصدّق بصدقة، وكان معي دينار فتصدّقت به، فكنتُ أنا سبب التوبة من الله على المسلمين حين عملت بالآية، ولو لم يعمل بها أحد لنزل العذاب، لامتناع الكُلّ من العمل بها»[2].

قلت: الروايات في ذلك كثيرة يطول بها الكتاب من الخاصّة والعامة.

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزلت في الثاني، لأنّه مرّ به رسول الله ﷺ وهو

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٤ ح ٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٥ ح ٧.

جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله ﷺ، فأنزل الله جلّ وعزّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ﴾، فجاء الثاني إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله: «رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك؟»، فقال: يا رسول الله، كتبتُ عنه ما في التوراة من صِفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان، فقال له رجل من الأنصار: ويلك، أما ترى غضب رسول الله عليك؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إنّي إنّما كتبتُ ذلك لما وجدت فيه من خبرك؟ فقال له رسول الله ﷺ: «يا فلان، لو أنّ موسى بن عِمران فيهم قائماً ثم أتيتَه رغبةً عمّا جئتُ به لكنتَ كافراً بما جئتُ به»، وهو قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي حجاباً بينهم وبين الكفار، وإيمانهم إقرار باللسان فَرَقاً[1] من السيف ورفع الجِزية».

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾، قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الّذين غصبوا آل محمّد حقهم، فيعرِض عليهم أعمالهم، فيَحْلِفون له أنّهم لم يعملوا منها شيئاً كما حَلَفوا لرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلَفوا أن لا يرُدّوا الولاية في بني هاشم، وحين هَمُّوا بقتل رسول الله ﷺ في العَقَبة، فلمّا أطلع الله نبيّه وأخبره، حَلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك، ولم يهُمّوا به حتّى أنزل الله على رسوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قالوا وَلَقَد قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَّهُمْ﴾[2].

قال: ذلك إذا عرض الله عزّ وجلّ ذلك عليهم في القيامة يُنْكِرونه ويَحلِفون له كما حَلَفوا لرسول الله ﷺ، وهو قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الكاذِبُونَ * اسْتَحوذَ عَلَيهِمُ الشَّيطانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾، أي غلب عليهم الشيطان ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيطَانِ﴾ أي أعوانه ﴿أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيطانِ هُمُ الخَاسِرونَ * إِنَّ الَّذِين يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسِلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[3].

٢ ـ سُلَيم بن قيس الهلالي في كتابه، قال: سَمِعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام

---

(١) الفرق: الفزع، وشدة الخوف. «المعجم الوسيط مادة فرق».

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٧.

يقول: «إنّ الأُمّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فِرقة في النار، وفِرقة في الجنّة، وثلاث عشرة فِرقة من الثلاث والسبعين تنتحل مودّتنا أهل البيت، واحدة في الجنّة، واثنتا عشرة في النار. فأمّا الفرقة المهديّة المؤمّلة المؤمنة المسلّمة الموفّقة المُرشدة، فهي المؤتمّة بي، وهي المسلّمة لأمري المطيعة المتولّية المتبرّئة من عدوّي، المُحبّة لي، المُبغضة لعدوّي، التي عرفت حقّي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ ولم تَرْتَب ولم تَشُكّ لما قد نوّر الله من حقّنا في قلوبها وعرّفها من فضلنا، وألهمها وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا، حتّى اطمأنّت قلوبها واستيقنت يقيناً لا يُخالطه شكّ أنّي أنا والأوصياء من بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون الذين قَرَنهم الله بنفسه ونبيّه في آي من القرآن كثيرة، وطهّرنا وعَصَمنا وجعلنا الشُّهداء على خلقه، وحُجّته في أرضه وخُزّانه على علمه، ومعادن حكمه وتَراجمة وحيه وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نُفارقه ولا يُفارقنا حتّى نَرِد على رسول الله ﷺ حوضه، كما قال.

فتلك الفِرقة من الثلاث والسبعين هي الناجية من النار، ومن جميع الفتن والضلالات والشُّبهات، وهم من أهل الجنّة حقّاً، وهم سبعون ألفاً يدخُلون الجنّة بغير حساب، وجميع الفرق الاثنين والسبعين فِرقة هم المُدِينون بغير الحقّ، الناصرون لدين الشيطان، الآخذون عن إبليس وأوليائه، هم أعداء الله تعالى وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين، يَدْخُلون النار بغير حساب براءة من الله ورسوله، وأشركوا بالله ورسوله، وعَبَدوا غير الله من حيث لا يعلمون، وهم يَحْسبون أنّهم يُحْسِنون صُنعاً، يقولون يوم القيامة: والله ربّنا ما كنّا مشركين، ويَحْلِفون له كما يَحْلِفون لكم، ويَحْسبون أنّهم على شيءٍ ألاَ إنَّهم هم الكاذبون»[1].

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

(١) كتاب سُليم بن قيس ص ٨٦.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى ﴿**لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾ الآية، أي من يُؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤاخي من حادّ الله ورسوله، قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ**﴾ وهم الأئمّة عليهم السلام ﴿**وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**﴾، قال: الروح: مَلَك أعظم من جَبْرَئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة عليهم السلام[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، قال: «هو الإيمان». قال: وسألتُه عن قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**﴾، قال: «هو الإيمان»[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد، عن صفوان، عن أبان، عن فضيل، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿**أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ**﴾، هل لهم في ما كتب في قلوبهم صنع؟ قال: «لا»[٤].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن جميل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٥]، قال: «هو الإيمان». قال: قلت: ﴿**وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**﴾، قال: «هو الإيمان». وعن قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾[٦]، قال: «هو الإيمان»[٧].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَميرة، عن أبان بن تغلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من مؤمنٍ إلاّ ولقلبه أذنان في جوفه: أُذن ينفُث فيها الوَسْوَاس الخَنّاس، وأُذن ينفُث

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٨.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢ ح ١.
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٢ ح ٢.
(٥) سورة الفتح، الآية: ٤.
(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٦.
(٧) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٥.

فيها المَلَك، فيؤيد الله المؤمن بالمَلَك، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾»[1].

٦ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، جميعاً، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن مسلم بن أبي سلَمة، عن محمّد بن سعيد بن غَزوان، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن سِنان، عن أبي خديجة، قال: دخلتُ على أبي الحسن عليه السلام، فقال لي: «إنَّ الله تبارك وتعالى أيّد المؤمن برُوح منه تحضُره في كلّ وقتٍ يُحسِنُ فيه ويتّقي، وتغيب عنه في كلّ وقت يُذنِبُ فيه ويعتدي، فهي معه تهتزّ سروراً عند إحسانه، وتسيخ في الثرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نِعَمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً، رَحِم الله امرءاً همّ بخيرٍ فعمله، أو همّ بشرّ فارتدع عنه»، ثمّ قال: «نحن نزيد الرُّوح بالطاعة لله والعمل له»[2].

٧ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾، أي قوّاهم»[3]. وإسناد الحديث مذكور في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾.

٨ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيري**: عن أحمد بن إسحاق بن سعيد، قال: حدّثنا بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ للقلب أُذنين: روح الإيمان يُسارّه بالخير، والشيطان يُسارّه بالشرّ، فأيّهما ظهر على صاحبه غلبه». قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا زنى الرجل أخرج الله منه روح الإيمان»، قلنا: الروح الّتي قال الله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾؟ قال: «نعم». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، إنّما عنى ما دام على بطنها، فإذا توضّأ وتاب كان في حال غير ذلك»[4].

٩ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا المُنذر بن محمّد، عن أبيه، قال: حدّثني عمّي الحسين بن سعيد، عن أبان بن تغلِب، عن عليّ بن محمّد بن بِشر، قال: قال محمّد بن عليّ عليه السلام ـ ابن الحنفية ـ: إنّما حبّنا أهل البيت شيء يكتُبه الله في أيمن قلب العبد، ومن كتبه الله في قلبه لا يستطيع أحد محوه، أما سَمِعت الله سُبحانه

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٣.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ١.
(٣) التوحيد ص ١٥٣ ح ١.
(٤) قرب الإسناد ص ١٧.

يقول: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ إلى آخر الآية، فحبّنا أهل البيت الإيمان[١].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ يعني الأئمّة عليهم السلام أعوان الله ﴿أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢].

١١ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه أبو نُعيم، قال: حدّثنا محمّد بن حُميد بإسناده، عن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثني أبي، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «قال سلمان الفارسي: يا أبا الحسن، ما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ وضرب بين كَتِفيَّ، وقال: يا سلمان، هذا وحِزبه هم المفلحون»[٣].

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٦ ح ٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٦ ح ٩.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ، قال: «من قرأ سورة الحشر لم تبق جنّة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حُجب ولا السماوات السبع ولا الأرضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة، إلاّ صلّوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً»(١).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة كان من حزب الله المفلحين، ولم يبق جنّة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حُجب ولا السماوات السبع ولا الأرضون السبع ولا الطير في الهواء ولا الجبال ولا شجر ولا دوابّ ولا ملائكة، إلاّ صلّوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته كان من أهل الجنّة، ومَن قرأها ليلة الجمعة أمِن من البلاء حتّى يُصبح. ومَن صلّى أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعةٍ الحمد والحشر ويتوجّه إلى أيّ حاجةٍ شاءها وطلبها، قضاها الله تعالى، ما لم تكن معصية».

٣ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «مَن كتبها وعلّقها وتوجّه في حاجةٍ، قضاها الله له، ما لم تكن في معصية».

٤ ـ **وقال الصادق ؑ**: «من قرأها ليلة جمعة أمِن من بلائها إلى أن يُصبح. ومن توضّأ عند طلب حاجة ثمّ صلّى أربع رَكعَات يقرأ في كلّ ركعة الحمد والسورة إلى أن يفرغ من الأربع ركعات ويتوجّه إلى حاجة، يسهّل الله أمرها، ومن كتبها بماء طاهرٍ وشربها رُزق الذكاء وقلّة النسيان بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٧.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: سبب ذلك أنّه كان بالمدينة ثلاثة أبطُن من اليهود: بنو النَّضير، وقُريظة وقَيْنُقاع، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ومدّة، فنقضوا عهدهم، وكان سبب ذلك من بني النَّضير في نقض عهدهم، أنّه أتاهم رسول الله ﷺ يَسْتَسْلِفهم دِية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غِيلةً، يعني يستقرض، وكان قصد كعب بن الأشرف فلمّا دخل على كعب قال: مرحباً يا أبا القاسم وأهلاً، وقام كأنّه يصنع له الطعام، وحدّث نفسه بقتل رسول الله ﷺ وتتبّع أصحابه، فنزل جَبْرَئيل عليه السلام فأخبره بذلك. فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقال لمحمّد بن مَسْلمة الأنصاري: «اذهب إلى بني النَّضير، فأخبِرهم أنّ الله عزّ وجلّ أخبرني بما هممتُم به من الغَدْر، فإمّا أن تخرُجوا من بلادنا، وإمّا أن تأذنوا بحرب». فقالوا: نخرُج من بلادكم؛ فبعث إليهم عبد الله بن أُبيّ، أن لا تخرُجوا، وتُقيموا وتُنابذوا محمّداً الحرب، فإني أنصُركم أنا وقومي وحُلفائي، فإن خرجتم خرجتُ معكم، ولئن قاتلتم قاتلت معكم، فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيّئوا للقتال، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ: إنّا لا نخرُج فاصنع ما أنت صانع.

فقام رسول الله ﷺ وكبّر وكبّر أصحابه، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «تقدّم إلى بني النَّضير»، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدّم، وجاء رسول الله ﷺ وأحاط

بحِصنهم، وغدر بهم عبد الله بن أُبيّ. وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصّنوا ما يليهم وخرّبوا ما يليه، وكان الرجل منهم ممّن كان له بيت حسن خرّبه، وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك، فقالوا: يا محمّد، إنّ الله يأمرك بالفساد؟ إن كان لك هذا فخُذوه، وإن كان لنا فلا تقطعه؛ فلما كان بعد ذلك قالوا: يا محمّد، نخرُج من بلادك فأعطنا ما لنا. فقال: «لا، ولكن تخرُجون ولكم ما حملت الإبل» فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياماً، ثم قالوا: نخرُج ولنا ما حملت الإبل. قال: «لا، ولكن تخرُجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً، فمن وجدنا معه شيئاً قتلناه».

فخرجوا على ذلك، ووقع قوم منهم إلى فَدَك ووادي القُرى، وخرج منهم قوم إلى الشام، فأنزل الله فيهم: **﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِن دِيارِهِمْ لأَوَّلِ الحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾**، وأنزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ﴾، إلى قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

وأنزل الله عليه في عبد الله بن أُبيّ وأصحابه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهلِ الكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، إلى قوله: ﴿لا يُنصَرُونَ﴾[٢]، ثم قال: **﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾**، يعني بني قَيْنُقَاع ﴿قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣]، ثمّ ضرب في عبد الله بن أُبي وبني النَّضير مثلاً، فقال: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾[٤][٥].

٢ ـ **ثمّ قال:** فيه زيادة أحرف لم تكن في رواية عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا به محمّد بن أحمد بن ثابت، عن أحمد بن مِيثم، عن الحسن بن عليّ بن أبـي حمزة، عن أبان بن عُثمان، عن أبـي بصير ـ في غزوة بني النضير ـ وزاد فيه: فقال

(١ ـ ٤) سورة الحشر، الآيات: ٥ ـ ١٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٩.

رسول الله ﷺ للأنصار: «إن شئتم دفعت إليكم في المهاجرين، وإن شئتم قسّمتها بينكم وبينهم وتركتهم معكم». قالوا: قد شئنا أن تقسّمها فيهم. فقسّمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ودفعهم عن الأنصار، ولم يعطِ من الأنصار إلاّ رجلين، وهما: سهل بن حُنيف وأبو دُجانة فإنّهما ذكرا حاجة[1].

مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «العَجْوَة أمّ التمر، وهي الّتي أنزلها الله عزّ وجلّ من الجنّة لآدم عليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا**﴾، قال: «يعني العَجْوَة»[2].

وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «نحنُ واللّه الذين عنى الله بذي القربى، الّذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه ﷺ، فقال: ﴿**مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾، منّا خاصة، ولم يجعل لنا سهماً في الصّدقة، أكرم الله نبيّه، وأكرمنا أن يُطْعِمنا أوساخ ما في أيدي الناس»[3].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن عليّ بن الحسين بن فضّال، عن محمّد

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٠.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٤٧ ح ١١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٤٥٣ ح ١.

ابن عليّ، عن أبي جميلة، قال: وحدّثني محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾**، قال: «الفيء ما كان من أموال لم يكن فيها هِراقة دمٍ أو قتل، والأنفال مثل ذلك، هو بمنزلته»(١).

٣ ـ وعنه: بإسناده، عن عليّ بن الحسن، عن سِنديّ بن محمّد، عن علاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعته يقول: «الفَيء والأنفال ما كان من أرض لم يكن فيها هِراقة من الدماء، وقوم صُولحوا وأعطوا بأيديهم، وما كان من أرض خَرِبة أو بطون أودية فهو كلّه من الفَيء، فهذا للّه ولرسوله صلى الله عليه وآله، فما كان للّه فهو لرسوله صلى الله عليه وآله يضعه حيث شاء، وهو للإمام عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وقوله: **﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ﴾**، قال: ألا ترى هو هذا. وأمّا قوله: **﴿مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى﴾**، فهذا بمنزلة المَغْنم، كان أبي عليه السلام يقول ذلك، وليس لنا فيه غير سَهْمين: سَهْم الرسول، وسَهْم القُربى، ثمّ نحن شُركاء الناس فيما بقي»(٢).

٤ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن عليّ بن حديد، ومحمّد بن إسماعيل بن بَزيع، جميعاً، عن منصور ابن حازم، عن زيد بن عليّ عليه السلام، قال: قلت له: جُعلتُ فِداك، قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى﴾**؟ قال: القربى هي والله قرابتنا(٣).

٥ ـ وعنه: قال: حدّثنا أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله ابن حمّاد، عن عمرو بن أبي المِقدام، عن أبيه، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾**، فقال أبو جعفر عليه السلام: «هذه الآية نزلت فينا خاصة، فما كان للّه وللرسول فهو لنا، ونحن أولو القُربى، ونحن المساكين، لا تذهب مَسْكَنتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً، ونحن أبناء السبيل فلا يُعْرَف سبيل الله

(١) التهذيب ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧١. (٢) التهذيب ج ٤ ص ١٣٤ ح ٣٧٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٧ ح ١.

إلاّ بنا، والأمر كلّه لنا»[1].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهِر، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حُميد، عن أبي إسحاق النَّحوي، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فسَمِعته يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه على محبّته، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]، ثمّ فوّض إليه فقال عزّ وجلّ: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾**، وقال عزّ وجلّ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[3]». قال: ثمّ قال: «وإنّ نبيّ الله فوّض إلى عليّ عليه السلام وائتمنه، فسلّمتم وجَحَد الناس، فوالله لنُحبّكم أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمُتوا إذا صَمَتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجلّ، ما جعل الله لأحدٍ خيراً في خلاف أمرنا».

وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَجْران، عن عاصم بن حُميد، عن أبي إسحاق، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، وذكره نحوه[4].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن بكّار بن بكر، عن موسى بن أشيم، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عزّ وجلّ فأخبره بها، ثمّ دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتّى كأنّ قلبي يُشرح بالسكاكين، فقلت في نفسي: تركت أبا قَتادة بالشام لا يُخطىء بالواو وشبهه، وجئت إلى هذا يُخطىء هذا الخطأ كلّه! فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي فقلت: إنّ ذلك عنه تقيّة، ثمّ التفت إليّ وقال لي: «يابن أشيم، إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى سُليمان بن داود عليه السلام، فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[5]، وفوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: **﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾** فما فوّض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فوّضه إلينا»[6].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحَجال، عن

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٧ ح ٢.
(٢) سورة القلم، الآية: ٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢٠٧ ح ١.
(٥) سورة صَ، الآية: ٣٩.
(٦) الكافي ج ١ ص ٢٠٨ ح ٢.

ثعلبة بن ميمون، عن زُرارة، قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى نبيّه ﷺ أمر خلقه لينظُر كيف طاعتهم، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1].

٩ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن فُضَيل بن يسار، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصِر: «إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه فأحسن أدبه، فلمّا أكمل له الأدب قال: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]، ثمّ فوّض إليه أمر الدين والأُمّة ليَسوس عباده، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وإنّ رسول الله ﷺ كان مُسدّداً موفّقاً مؤيّداً برُوح القُدُس، لا يزِلّ ولا يُخطىء في شيء ممّا يَسُوس به الخلق، فتأدّب بآداب الله، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ فرض الصلاة رَكْعتين رَكْعتين، عشر ركعات، فأضاف رسول الله ﷺ إلى الرَّكعتين رَكْعتين، وَإلى المغرب رَكْعة، فصارت عديل الفريضة، لا يجوز تركهنّ إلاّ في سفرٍ، وأفرد الرَّكْعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك كلّه، فصارت الفريضة سبع عشرة رَكْعة. ثمّ سنَّ رسول الله ﷺ النوافل أربعاً وثلاثين رَكْعة مِثْلَي الفريضة، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك، والفريضة والنافلة إحدى وخمسون رَكْعة، منها رَكعتان بعد العَتَمة جالساً تُعَدّ برَكْعة مكان الوَتر.

وفرض الله عزّ وجلّ في السنة صوم شهر رمضان، وسنّ رسول الله ﷺ صوم شعبان، وثلاثة أيام في كلّ شهر مثلي الفريضة، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك. وحرّم الله عزّ وجلّ الخمر بعينها، وحرّم رسول الله ﷺ المُسكر من كلّ شراب، فأجاز الله له ذلك. وعاف رسول الله ﷺ أشياء كَرِهها ولم يَنْهَ عنها نَهي حرام وإنّما نهى عنها نهي إعافة وكراهة، ثمّ رخّص فيها فصار الأخذ برُخَصِه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه، ولم يُرخّص لهم رسول الله ﷺ فيما نهاهم عنه نَهْي حرام، ولا فيما أمر به أمر فرض لازم، فكَثِير المُسْكِر من الأشربة نهاهم عنه نَهْي حرام لم يُرخّص فيه لأحدٍ، ولم يُرخّص رسول الله ﷺ لأحدٍ تقصير الرّكعتين اللتين ضمّهما إلى ما فرض الله عزّ وجلّ بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً، لم يُرَخّص لأحدٍ في شيءٍ من ذلك إلاّ للمسافر، وليس لأحدٍ أن يرخّص ما لم يُرخّصه رسول الله ﷺ

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٨ ح ٣.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

فوافقَ أمر رسول الله ﷺ أمر الله عزّ وجلّ، ونهيه نهي الله عزّ وجلّ، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم للّه تبارك وتعالى»[١].

١٠ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زُرارة، أنّه سَمِع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: «إنَّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه ﷺ أمر خلقه لينظُر كيف طاعتهم» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾. وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زُرارة، مثله[٢].

١١ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ الله تبارك وتعالى أدّب نبيّه ﷺ، فلمّا انتهى به إلى ما أراد، قال له: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣]، ففوّض إليه دينه، فقال: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾، وإنّ الله عزّ وجلّ فرض الفرائض ولم يقسِم للجَدّ شيئاً، وإنَّ رسول الله ﷺ أطعمه السُّدُس فأجاز الله جلّ ذكره له ذلك، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤]»[٥].

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن زياد، عن محمّد بن الحسن المِيثمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه ﷺ حتّى قوّمه على ما أراد، ثمّ فوّض إليه فقال عزّ وجلّ: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾، فما فوّض الله إلى رسوله ﷺ فقد فوّضه إلينا»[٦].

١٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن صَنْدل الخيّاط، عن زيد الشّحام، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٧]، قال: «أعطى سليمان

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٨ ح ٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢٠٩ ح ٥.
(٣) سورة القلم، الآية: ٤.
(٤) سورة صٓ، الآية: ٣٩.
(٥) الكافي ج ١ ص ٢٠٩ ح ٦.
(٦) الكافي ج ١ ص ٢١٠ ح ٩.
(٧) سورة صٓ، الآية: ٣٩.

ملكاً عظيماً، ثمّ جرت هذه الآية في رسول الله ﷺ فكان له أن يُعطي من شاء ويمنع من شاء، وأعطاه الله أفضل مما أعطى سُليمان لقوله تعالى: ﴿وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾»[١].

١٤ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أُسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «خلق الله محمّداً ﷺ فأدبه، حتّى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه، وفوّض إليه الأشياء، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾»[٢].

١٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عبد الجبار، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة، عن زرارة، أنّه سَمِعَ أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: «إنّ الله فوّض إلى نبيّه ﷺ أمر خلقه لينظُر كيف طاعتهم» ثم تلا هذه الآية: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٣].

١٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عبد الجبار، عن البرقيّ، عن فضالة، عن رِبْعي، عن القاسم بن محمّد، قال: إنّ الله تبارك وتعالى أدّب نبيّه وأحسن أدبه، فقال: ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾[٤]، فلمّا كان ذلك أنزل الله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٥]، وفوّض إليه أمر دينه، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، فحرّم الله الخمر بعينها، وحرّم رسول الله ﷺ كلّ مسكر، فأجاز الله ذلك، وكان يضمن على الله الجنّة فيجيز الله ذلك له، وذكر الفرائض فلم يذكر الجَدّ فأطعمه رسول الله ﷺ سَهْماً فأجاز ذلك، ولم يفوّض إلى أحدٍ من الأنبياء غيره[٦].

١٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ياسر الخادم، قال: قلت للرّضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟ فقال: «إنّ الله تعالى فوّض إلى نبيّه ﷺ أمر دينه، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، فأمّا الخلق والرزق فلا». ثمّ قال عليه السلام: «إنّ الله تعالى يقول: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٧]، ويقول تعالى:

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢١٠ ح ١٠.
(٢) بصائر الدرجات ص ٣٥٣ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات ص ٣٥٣ ح ٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.
(٥) سورة القلم، الآية: ٤.
(٦) بصائر الدرجات ص ٣٥٣ ح ٣.
(٧) سورة الرعد، الآية: ١٦.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُمْ مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١]»[٢].

١٨ ـ **محمّد بن العباس،** قال: حدّثنا الحسن بن أحمد المالكي، عن محمّد ابن عيسى، عن محمّد بن أبي عُمير، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «قوله عزّ وجلّ: **﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾**، وظلم آل محمّد فـ **﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾** لمن ظلمهم»[٣]. والأحاديث في ذلك كثيرة، اقتصرنا على ذلك مخافة الإطالة.

وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل ليس عنده إلاّ قوت يومه، أيعطف من عنده قُوت يومه على من ليس عنده شيء، ويعطِف من عنده قُوت شهر على من دونه، والسنة على نحو ذلك، أم ذلك كلّه الكفاف الّذي لا يُلام عليه؟ فقال: «هو أمران، أفضلهم فيه أحرصهم على الرّغبة والأثرَة على نفسه، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِم وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾**، والأمر الآخر لا يُلام على الكفاف، واليد العُليا خير من اليد السُّفلى، وابدأ بمن تَعُول»[٤].

٢ ـ **قال:** وحدّثنا بكر بن صالح، عن بندار بن محمّد الطبريّ، عن عليّ بن سُويد السائي، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: قلت له: أوصني؟ فقال: «آمرك بتقوى الله». ثم سكت، فشكوتُ إليه قِلّة ذات يدي، وقلت: والله لقد عَرِيت حتّى

---

(١) سورة الروم، الآية: ٤٠.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢١٩. ح ٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٨ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٤ ص ١٨ ح ١.

بلغ من عُريـي أنّ أبا فلان نزع ثوبين كانا عليه وكسانيهما، فقال: «صُم وتصدّق». فقلت: أتصدّق بما وصلني به إخواني؟ قال: «تصدّق بما رزقك الله ولو آثرت على نفسك»[١].

٣ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عمّن حدّثه، عن جميل ابن درّاج، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خياركم سُمحاؤكم، وشِراركم بُخلاؤكم، ومن خالص الإيمان البِرّ بالإخوان والسعي في حوائجهم، وإنّ البارّ بالإخوان ليُحبّه الرحمن، وفي ذلك مَرْغَمة للشيطان وتَزَحْزح عن النّيران ودخول الجِنان، يا جميل، أخبر بهذا غُرر أصحابك»، قلت: جعلت فداك من غُرر أصحابي؟ قال: «هم البارّون بالإخوان في العُسر واليُسر». ثمّ قال: «يا جميل، أما إنّ صاحب الكثير يهون عليه ذلك، وقد مدح الله عزّ وجلّ في ذلك صاحب القليل، فقال في كتابه: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**»[٢].

وروى الشيخ في أماليه، قال: «أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن همّام الإسكافي، قال: حدّثنا عبد الله بن العلاء، قال: حدّثنا أبو سعيد الآدمي، قال: حدّثني عمر بن عبد العزيز المعروف بزُحَل، عن جميل بن دَرّاج، عن أبـي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «خِياركم سُمحاؤكم، وشِراركم بُخلاؤكم»، وذكر الحديث بعينه[٣]. ورواه المفيد في أماليه، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، وساق الحديث بالسند والمتن سَواء[٤].

٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبـي نصر، عن محمّد بن سماعة، عن أبـي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت له: أيّ الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المُقِلّ، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾** ترى ها هنا فضلاً؟»[٥].

---

(١) الكافي ج ٤ ص ١٨ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٤١ ح ١٥.
(٣) الأمالي ج ١ ص ٦٥.
(٤) الأمالي ص ٢٩١ ح ٩.
(٥) الكافي ج ٤ ص ١٨ ح ٣.

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمير، عن أبي عليّ صاحب الكِلَل، عن أبان بن تغلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلت: أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن؟ فقال: «يا أبان، دَعه لا ترده». قلت: بلى جُعلت فداك، فلم أزل أردِّد عليه، فقال: «يا أبان، تقاسمه شَطْر مالك» ثم نظر إليّ فرأى ما دخلني، فقال: «يا أبان، ألم تعلم أنّ الله عزّ وجلّ قد ذكر المُؤثرين على أنفسهم؟» قلت: بلى جُعِلت فِداك فقال: «إذا قاسمته، فلم تُؤثره بعد، إنّما أنت وهو سَواء، إنّما إذا أعطيته من النِّصف الآخر»[1].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو نصر محمّد بن الحسين المُقرىء، قال: حدّثنا محمّد بن سهل العطار، قال: حدّثنا أحمد بن عمر الدِّهْقان، قال: حدّثنا محمّد بن كَثير مولى عمر بن عبد العزيز، قال: حدّثنا عاصم بن كُلَيب، عن أبيه، عن أبي هُريرة، قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلاّ الماء. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لهذا الرجل الليلة»؟ فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «أنا له يا رسول الله، فأتىٰ فاطمة عليها السلام فقال لها: «ما عندك يا ابنة رسول الله»؟ فقالت: «ما عندنا إلاّ قوت الصِّبْيَة، لكنّا نؤثر ضيفنا». فقال عليّ عليه السلام: «يا ابنة محمّد، نوّمي الصّبية، وأطفئي المِصباح» فلمّا أصبح عليّ عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر، فلم يَبْرَح حتّى أنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[2].

وروى محمّد بن العباس، قال: حدّثنا محمّد بن سهل العطار، عن أحمد بن عمرو الدِّهْقان، عن محمّد بن كَثير، عن عاصم بن كُلَيب، عن أبيه، عن أبي هُرَيرة، قال: إن رجلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، وذكر الحديث بعينه ببعض التغيير اليسير لا يضُرّ بالمعنى[3].

٧ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن كُليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ**

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٧ ح ٨.
(٢) الأمالي ج ١ ص ١٨٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٨ ح ٤.

بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، قال: «بينا عليّ عليه السلام عند فاطمة عليها السلام إذ قالت له: يا عليّ، اذهب إلى أبي فابغنا منه شيئاً. فقال: نعم. فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه ديناراً، وقال: يا عليّ اذهب فابتع لأهلك طعاماً. فخرج من عنده فلقيه المِقداد بن الأسود رحمه الله وقاما ما شاء الله أن يقوما وذكر له حاجته، فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد، فوضع رأسه فنام، فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يأت، ثمّ انتظره فلم يأتِ، فخرج يدور في المسجد، فإذا هو بعليّ عليه السلام نائماً في المسجد فحرّكه رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد. فقال له: يا عليّ، ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، خرجت من عندك فلقيني المِقداد بن الأسود، فذكر لي ما شاء الله أن يذكر فأعطيته الدينار. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّ جَبْرَئيل قد أنبأني بذلك، وقد أنزل الله فيك كتاباً: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**»[١].

٨ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمّد بن سِنان، عن سَماعة بن مِهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أُوتي رسول الله صلى الله عليه وآله بمال وحُلَلٍ، وأصحابه حوله جُلوس، فقسمه عليهم حتّى لم يبق منه حُلّة ولا دينار، فلمّا فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائباً، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أيّكم يُعطي هذا نصيبه ويُؤثره على نفسه؟ فسَمِعه عليّ عليه السلام فقال: نصيبي. فأعطاه إيّاه، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه الرجل، ثم قال: يا عليّ، إنّ الله جعلك سبّاقاً للخير، سَخّاءً بنفسك عن المال، أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، والظلمة هم الذين يَحْسدونك ويبغون عليك ويمنعونك حقّك بعدي»[٢].

٩ ـ وعنه: بهذا الإسناد، عن القاسم بن إسماعيل، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وأصحابه جُلوس حوله، فجاء عليّ عليه السلام وعليه سَمِل ثوب مُتخرّق عن بعض جسده، فجلس قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليه ساعة ثمّ قرأ: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ**

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٢ ص ٦٧٩ ح ٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٩ ح ٦.

المُفْلِحُونَ﴾. ثم قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ : «أما إنّك رأس الذين نزلت فيهم هذه الآية وسيِّدهم وإمامهم. ثم قال رسول الله ﷺ لعليّ: أين حلّتك الّتي كسوتكها يا عليّ؟ فقال: يا رسول الله، إنّ بعض أصحابك أتاني يشتكي عُريه وعُري أهل بيته، فرحِمته وآثرته بها على نفسي، وعرفت أنّ الله سيكسوني خيراً منها. فقال رسول الله ﷺ: صدقت أما إنّ جَبْرَئيل قد أتاني يحدّثني أنّ الله اتّخذ لك مكانها في الجنّة حُلّة خضراء، من إستبرق، وصَنِفَتها[1] من ياقوت وزَبَرْجَد، فنعم الجواز جواز ربّك بسَخَاوة نفسك وصبرك على شَملتك هذه المُنخرقة، فأبشر يا عليّ. فانصرف عليّ ﷺ فَرِحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله ﷺ»[2].

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

١ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبـي المفضّل، قال: حدّثني أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن الهَمداني بالكوفة، قال: حدّثنا محمّد بن المُفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن الحسن بن عليّ ﷺ ـ في خطبة خطَبها عند صُلحه مع معاوية ـ فقال ﷺ فيها بمحضر معاوية: «فصدَّق أبـي رسول الله ﷺ سابقاً ووقاه بنفسه، ثم لم يَزَل رسول الله ﷺ في كلّ موطن يُقدّمه، ولكلّ شديدة يُرسِله ثقةً منه به وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته للّه عزّ وجلّ ورسوله وأنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾[3]، فكان أبـي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ، وإلى رسوله ﷺ وأقرب الأقربين، وقد قال الله تعالى: ﴿لاَ يَستَوِي مِنكُم مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[4]، فأبـي كان أولهم إسلاماً وإيماناً، وأوّلهم إلى الله ورسوله هجرةً ولُحوقاً، وأوّلهم على وُجْده، ووُسعه نفقةً، قال سُبحانه: **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا**

(١) صَنِفَة الإزار: هي حاشيته. «لسان العرب مادة صنف».
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٠ ح ٧.
(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٤) سورة الحديد، الآية: ١٠.

غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، فالناس من جميع الأُمم يستغفرون له لسَبقه إيّاهم إلى الإيمان بنبيّه ﷺ، وذلك أنّه لم يَسبقه به أحد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾[١]، فهو سابق جميع السابقين، فكما أنّ الله عزّ وجلّ فضّل السابقين على المتخلّفين والمتأخّرين، فكذلك فضّل سابق السابقين على السابقين»[٢].

والخُطبة طويلة تقدّمت بطولها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن يحيى بن صالح، عن الحسين الأشقر، عن عيسى بن راشد، عن أبي بصير، عن عِكرمة، عن ابن عباس، قال: فرض الله الاستغفار لعليّ عليه السلام في القرآن على كلّ مسلم، وهو قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ**﴾، وهو سابق الأُمّة[٣].

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ
لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾
لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا
يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا
يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ
أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ
مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ
جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٧٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨١ ح ٨.

١ ـ تقدّم في القصة في أوّل السورة.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝١٩﴾

١ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكُليني، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُليني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المعروف بعَلاّن، قال: حدّثنا أبو حامد عِمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقّام، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: سألتُ الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[1]، فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنّما ينسى ويسهو المخلوق المُحْدَث، ألا تسمعه عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[2]، وإنّما يجازي من نسيه ونسي لِقاء يومه بأن يُنسيهم أنفسهم، كما قال عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾**، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾[3]، أي بتركهم الاستعداد للقاء يومهم هذا»[4].

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝٢٠﴾

١ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عيسى، المجاور في مسجد الكوفة، قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّ بن رُزين ـ ابن أخي دِعبل بن عليّ الخزاعي ـ عن أبيه، قال: حدّثنا الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: **﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُونَ﴾**، فقال صلى الله عليه وآله: أصحاب الجنّة من أطاعني وسلّم لعليّ بن أبي طالب بعدي وأقرّ بولايته، وأصحاب النار من سَخِط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي»[5].

٢ ـ **الشيخ في أماليه:** بإسناده، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: **﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾**، فقال: أصحاب الجنّة من أطاعني، وسلّم لعليّ بن أبي طالب

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٧.
(٢) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥١.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١١٢ ح ١٨.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٥٢ ح ٢٢.

بعدي، وأقرّ بولايته. فقيل: وأصحاب النار؟ قال: من سخط الولاية، ونقض العهد، وقاتله بعدي»[1].

٣ ـ وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الرزّاز، قال: حدّثني جدّي محمّد بن عيسى القيسي، قال: حدّثنا إسحاق بن يزيد الطائي، قال: حدّثنا سعد بن طَريف الحنظلي، عن عطية بن سعد العَوفي، عن مَخْدوج بن زيد الذُّهلي، وكان في وفد قومه إلى النبيّ ﷺ، تلا هذه الآية: ﴿**لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾، قال: فقلنا: يا رسول الله، من أصحاب الجنّة؟ قال: «من أطاعني وسلّم لهذا من بعدي». قال: وأخذ رسول الله ﷺ بكفّ علي عليه السلام ـ وهو يومئذٍ إلى جنبه ـ فرفعها، وقال: «ألا إنّ عليّاً منّي وأنا منه، فمن حادّه فقد حادّني، ومن حادّني أسخط الله عزّ وجلّ»، ثمّ قال: «يا عليّ، حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت العلم بيني وبين أُمّتي». قال عطية: فدخلتُ على زيد بن أرقم في منزله فذكرت له حديث مَخْدُوج بن زيد، قال: ما ظننت أنّه بقي ممّن سَمِع رسول الله ﷺ يقول هذا غيري، أشهد لقد حدّثنا به رسول الله ﷺ ثمّ قال: لقد حادّه رجال سَمِعوا من رسول الله ﷺ قوله هذا، وقد ردّوا[2].

٤ ـ صاحب الأربعين في الحديث التاسع والعشرين، قال: أخبرني أبو عليّ محمّد بن محمّد المُقرىء رحمه الله بقراءتي عليه، قال: حدّثنا السيد أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون العلوي الحسني أصلاً، قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد ابن عليّ رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر القمّي، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن صَفوان بن يحيى، قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «مَن اعتصم بالله تبارك وتعالى هدي، ومن توكّل على الله عزّ وجلّ كُفي، ومن قَنِع بما رزقه الله أُغني، ومن اتّقى الله نجا، فاتقوا عباد الله ما استطعتم، وأطيعوا الله وسلّموا الأمر لأهله تفلحوا، واصبروا إنّ الله مع الصابرين ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾[3] الآية ﴿**لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾، وهم شيعة عليّ عليه السلام.

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٧٣.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٠٠.
(٣) سورة الحشر، الآية: ١٩.

حدّثني بذلك أبي، عن أبيه، عن أُمّ سَلَمة زوج النبيّ ﷺ أنّها قالت: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، فقلت: يا رسول الله، من أصحاب النار؟ قال: مُبغِض عليّ وذُريته ومنقصوهم. فقلت: يا رسول الله، فمن الفائزون منهم؟ قال: شيعة عليّ هم الفائزون».

٥ ـ وعنه، قال: أخبرنا أبو عليّ الحسن بن عليّ بن الحسن الصفّار بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو عُمر بن مهدي، قال: أخبرنا أبو العباس بن عُقدة، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد القَطَواني، قال: حدّثنا إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمّد بن مَسلَمة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند النبيّ ﷺ فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبيّ ﷺ: «قد أتاكم أخي» ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، فقال: «والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة» ثم قال: «إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرَّعية، وأقسمكم في السَّوية، وأعظمكم عند الله مَزِيّة» قال: ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾[1].

وروى هذا الحديث موفق بن أحمد، وهو من أعيان علماء المخالفين في كتاب المناقب، قال: أنبأني سيد الحفّاظ أبو منصور بن شَهْردار بن شِيرويه بن شَهردار الدَّيلمي فيما كتب إليّ من هَمَدان، قال: أخبرنا عَبْدُوس بن عبد الله بن عَبْدُوس الهَمداني من كتابه، حدّثنا أبو الحسين أحمد بن محمد البزّاز ببغداد، حدّثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمّد الضَّبّي، حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الحافظ، أن محمّد بن أحمد القَطَواني قال: حدّثنا إبراهيم بن أنس الأنصاري، حدّثنا إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمّد بن مَسْلَمة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: كُنّا عند النبيّ ﷺ فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: «قد أتاكم أخي» ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، وقال: «والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون»، وذكر الحديث إلى آخره[2].

٦ ـ وعنه: بإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام في حديث: «يا

(١) سورة البينة، الآية: ٧.
(٢) مناقب الخوارزمي ص ٦٢.

فاطمة، لا تبكي، فإنّي إذا دُعيت غداً إلى ربّ العالمين فيكون عليّ معي، وإذا بُعِثت غداً بُعِث عليّ معي. يا فاطمة لا تبكي، فإنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون، يدخلون الجنّة»[1].

هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ**﴾، قال: القُدّوس هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل، قوله تعالى: ﴿**السَّلاَمُ المُؤْمِنُ**﴾، قال: يأمن أولياؤه من العذاب، قوله تعالى: ﴿**المُهَيْمِنُ**﴾، أي الشاهد، قوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الخَالِقُ البَارِىءُ**﴾، هو الّذي يخلق الشيء لا من شيء ﴿لَهُ الأَسْمَاء الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّضر بن سُويد، عن هِشام بن الحكم، أنّه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها، «الله» ممّا هو مشتق؟ قال: فقال لي: «يا هِشام، «الله» مشتقّ من إلَه، والإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المُسمّى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبُد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هِشام؟» قال: فقلت: زِدني. فقال: «إنّ للّه تسعة وتسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى، لكان كلّ اسم منها إلّهاً، ولكن الله معنى يُدَلّ عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره. يا هِشام، الخُبز اسم للمأكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم للمحرق، أفهمت ـ يا هشام ـ فهْماً تدفع به وتناضل به أعداءنا المتّخذين مع الله عزّ وجلّ غيره»؟ قلت: نعم. قال: فقال: «نفعك الله وثبّتك، يا هِشام»، قال هِشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد

---

(١) مناقب الخوارزمي ص ٢٠٦.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦١.

حين قمت من مقامي هذا[١].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم ابن بُهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سُليمان بن مِهران، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلاّ واحد، من أحصاها دخل الجنّة، وهي: الله، الإله، الواحد، الأحد، الصمد، الأول، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العليّ، الأعلى، الباقي، البديع، البارىء، الأكرم، الظاهر، الباطن، الحيّ، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيظ، الحقّ، الحسيب، الحميد، الحفي، الربّ، الرحمن، الرحيم، الذارىء، الرازق، الرقيب، الرؤوف، البارّ، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبر، السيد، السُّبّوح، الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العَدْل، العفو، الغفور، الغني، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتّاح، الفالق، القديم، المَلِك، القُدّوس، القويّ، القريب، القيّوم، القابض، الباسِط، قاضي الحاجات، المَجيد، المولى، المنّان، المحيط، المبين، المُقِيت، المُصوّر، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضُرّ، الوِتر، النُور، الوهّاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفيّ، الوكيل، الوارث، البَرّ، الباعث، التوّاب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديّان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي»[٢].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني الأسواري، قال: حدّثنا مكّيّ بن أحمد بن سَعْدَويه البَرْذَعِي، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمٰن القُرشي بدمشق وأنا أسمع، قال: حدّثنا أبو عامر موسى بن عامر المُرّيّ، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا زهير بن محمّد، عن موسى بن عُقبة، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلاّ واحد، إنّه وَتر يُحِبّ الوَتر، من أحصاها دخل الجنّة».

فبلغنا أنّ غير واحدٍ من أهل العلم قال: إنّ أوّلها يُفْتَتح بلا إلّه إلاّ الله وحده

(١) الكافي ج ١ ص ٦٨ ح ٢. (٢) التوحيد ص ١٩٤ ح ٨.

لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كلّ شيءٍ قدير، لا إلّه إلاّ الله له الأسماء الحسنى: الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارىء، المصوّر، المَلِك، القُدّوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العليّ، العظيم، البارىء، المتعالي، الجليل، الجميل، الحيّ، القَيوم، القادر، القاهر، الحكيم، القريب، المجيب، الغنيّ، الوهّاب، الودود، الشكور، الماجد، الأحد، الوليّ، الرشيد، الغفور، الكريم، الحليم، التوّاب، الربّ، المجيد، الحميد، الوفيّ، الشهيد، المبين، البرهان، الرؤوف، المبدىء، المعيد، الباعث، الوارث، القويّ، الشديد، الضارّ، النافع، الوافي، الحافظ، الرافع، القابض، الباسط، المعزّ، المُذلّ، الرازق، ذو القوة، المتين، القائم، الوكيل، الجامع، العادل، المعطي، المجتبي، المُحيي، المُميت، الكافي، الهادي، الأبد، الصادق، النور، القديم، الحقّ، الفرد، الوَتر، الواسع، المحصي، المقتدر، المُقدّم، المؤخّر، المنتقم، البديع[1].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي الصّلت عبد السلام بن صالح الهَروي، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن عليّ ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، من دعا بها استجاب له، ومَن أحصاها دخل الجنّة». قال الشيخ محمّد بن عليّ بن بابويه رحمه الله: معنى قول النبيّ ﷺ: «إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنّة» إحصاؤها هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها، وليس معنى الإحصاء عدّها، وبالله التوفيق، ثمّ شرع في شرح معانيها، ذكره في كتاب التوحيد[2].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر ابن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إذا سلّم أحدكم فليَجْهَر بسلامه لا يقول: سلّمت فلم يَرُدّوا علـيّ، ولعلّه يكون قد سلّم ولم يُسمِعهم، فإذا ردّ أحدكم فليَجْهَر بردّه ولا يقول المُسلِّم: سلّمت فلم يرُدّوا علـيّ». ثمّ قال: «كان عليّ ﷺ يقول: لا تَغضبوا ولا تُغضبوا، أفشوا السلام، وأطيبوا

---

(١) التوحيد ص ٢١٩ ح ١١.
(٢) التوحيد ص ١٩٥ ح ٩.

الكلام، وصلّوا بالليل والنّاس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام»، ثم تلا عليهم قول الله عزّ وجلّ: ﴿السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾[١].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن العباس، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «إنّ الله تعالى أنزل على عبده رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه لا إلّه إلاّ هو الحيّ القيوم، ويسمّى بهذه الأسماء: الرحمن، الرحيم، العزيز، الجبار، العليّ، العظيم، فتاهت هناك عقولهم، واستخفّت حلومهم، فضربوا له الأمثال، وجعلوا له أنداداً، وشبّهوه بالأمثال، ومثّلوه أشباهاً، وجعلوه يَحُول ويَزُول، فتاهوا في بحرٍ عميق، لا يدرون ما غَوْره، ولا يُدْركون كُنه بُعده»[٢].

٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، فقال: «عالم الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان»[٣].

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن عبيد، عن يونس، عن هِشام بن الحكم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن سُبحان الله، فقال: «أنفةٌ للّه»[٤].

١٠ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن عليّ بن أسباط، عن سليمان مولى طِربال، عن هِشام بن سالم الجَوَاليقيّ، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾، ما يعني به؟ قال: «تنزيهه»[٥]. والروايات كثيرة في ذلك تقدّمت في آخر سورة يوسف عليه السلام.

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٠ ح ٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤١.
(٣) معاني الأخبار ص ١٤٦ ح ١.
(٤) الكافي ج ١ ص ٩٢ ح ١٠.
(٥) الكافي ج ١ ص ٩٢ ح ١١.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي حمزة الثّمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «مَن قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله، امتحن الله قلبه للإيمان، ونوّر له بصره، ولا يُصيبه فقر أبداً، ولا جنون في بدنه ولا في ولده»(١).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة صلّت عليه الملائكة واستغفرت له، وإذا مات في يومه أو ليلته مات شهيداً، وكان المؤمنون شفعاءه يوم القيامة. ومن كتبها وشَرِبها ثلاثة أيام متوالية لم يبقَ له طُحَال(٢)، وأمِن من وَجعه وزيادته، وتعلّق الرياح مدّة حياته بإذن الله تعالى».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأها صلّت عليه الملائكة واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً، وكان المؤمنون والمؤمنات شفعاءه يوم القيامة».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من بُلي بالطُّحال وعَسر عليه، يكتبها ويشربها ثلاثة أيام متوالية، يزول عنه الطُّحال بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٧.

(٢) الطُحَال: داءٌ يُصيب الطُّحال. «المعجم الوسيط مادة طحل».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزلت في حاطِب بن أبـي بَلْتَعَة، ولفظ الآية عامّ، ومعناه خاصّ، وكان سبب ذلك أنّ حاطب بن أبي بَلْتَعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة، وكان عِيالُه بمكّة، وكانت قُريش تخاف أن يغزوهم رسول الله ﷺ، فصاروا إلى عِيال حاطِب، وسألوهم أن يكتبوا إلى حاطِب يسألونه عن خبر رسول الله ﷺ، وهل يُريد أن يغزو مكّة، فكتبوا إلى حاطِب يسألونه عن ذلك، فكتب إليهم حاطِب: إنّ رسول الله ﷺ يُريد ذلك، ودفع الكتاب إلى امرأة تُسمّى صَفيّة، فوضعته في قُرونها ومرّت، فنزل جبرَئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك.

فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام والزُّبير بن العَوّام في طلبها فلحقاها، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «أين الكتاب؟»، فقالت: ما معي شيء، ففتّشاها فلم يجدا معها شيئاً، فقال الزبير: ما نرى معها شيئاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما كَذَبنا رسول الله ﷺ ولا كذَب رسول الله ﷺ على جَبْرَئيل عليه السلام، ولا كذَب جَبْرَئيل على الله جلّ ثناؤه، والله لتُظهِرِنّ الكتاب أو لأُورِدَنّ رأسك إلى رسول الله ﷺ». فقالت: تنحّيا حتّى أُخرجه، فأخرجت الكتاب من قُرونها، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطِب ما هذا؟» فقال حاطِب: والله ـ يا رسول الله ـ ما نافقتُ ولا غيّرتُ ولا بدّلتُ، وإنّي أشهد أن لا إلَه إلاّ الله وأنّك رسول الله حقاً، ولكنّ أهلي وعِيالي كتبوا إليّ بحُسن صُنع قُريش

إليهم فأحببت أن أُجازي قُريشاً بحُسن معاشرتهم، فأنزل الله جلّ ثناؤه على رسوله ﷺ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ** ـ إلى قوله تعالى ـ **لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(١).

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم ابن عُقبة، عن إسماعيل بن سهل وإسماعيل بن عبّاد، جميعاً يرفعانه إلى أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «ما كان من ولد آدم مؤمن إلاّ فقيراً، ولا كافر إلاّ غنيّاً، حتّى جاء إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿**رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجةً وفي هؤلاء أموالاً وحاجةً»(٢).

۞ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبـي الجارود، عن أبـي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾: «فإنّ الله أمر نبيّه ﷺ والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كُفّاراً». وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾(٣) الآية، قطع الله عزّ وجلّ ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم العداوة فقال: ﴿**عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً**﴾، فلمّا أسلم أهل مكّة خالطهم أصحاب رسول الله ﷺ وناكَحُوهم، وتزوّج رسول الله ﷺ أمّ حبيب بنت أبـي سفيان بن حرب ثمّ قال: ﴿**لاَّ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ**﴾، إلى آخر الآيتين(٤).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبـي عمرو الزُّبيري، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: أخبرني عن وجوه الكُفر في كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: الكُفر في

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠٢ ح ١.
(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٣.

كتاب الله عزّ وجلّ على خمسة أوجه ـ وذكر الخمسة وقال فيها ـ والوجه الخامس من وجوه الكُفر: كُفر البراءة، وذلك قول الله عزّ وجلّ يحكي قول إبراهيم عليه السلام: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ أبداً حتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[١]، يعني تبرّأنا منكم»[٢]. والحديث تقدّم بتمامه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾، من سورة البقرة[٣].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الكُفَّارِ﴾**، قال: إذا لحِقت امرأة من المشركين بالمسلمين تُمْتحن بأن تحلِف بالله أنّه لم يحمِلها على اللّحوق بالمسلمين بغضها لزوجها الكافر، ولا حبّها لأحدٍ من المسلمين، وإنّما حملها على ذلك الإسلام، فإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها، ثمّ قال الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُن وَآتُوهُم مَّا أَنفقُوا﴾**، يعني يردّ المسلم على زوجها الكافر صَداقها ثمّ يتزوجها المسلم، وهو قوله تعالى: **﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾**[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن يعقوب، عن مروان بن مسلم، عن الحسين بن موسى الحنّاط، عن الفُضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لامرأتي أُختاً عارفة على

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ١.
(٣) الآية: ٦.
(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٤٣.

رأينا، وليس على رأينا بالبصرة إلاّ قليل فأُزوّجها ممّن لا يرى رأيها؟ فقال: «لا، ولا نعمة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾»[1].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن أحمد بن عمر، عن دُرست الواسطي، عن عليّ بن رِئاب، عن زُرارة ابن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا ينبغي نِكاح أهل الكتاب»، قلت: جُعِلت فِداك، وأين تحريمه؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾»[2].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن زُرارة بن أعين، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[3]، فقال: «هذه منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾»[4].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾، يقول: «من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير مِلّة الإسلام وهو على مِلّة الإسلام، فليَعرِض عليها الإسلام، فإن قَبلت فهي امرأته، وإلاّ فهي بريئة منه، نهى الله أن يتمسّك بعِصْمَتها»[5].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿وَاسْئَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ﴾، يعني إذا لحِقت امرأة من المسلمين بالكفّار، فعلى الكافر أن يردّ على المسلم صَداقها، فإن لم يفعل الكافر وغَنِم المسلمون غنيمةً أخذ منها قبل القِسمة صَدَاق المرأة اللاّحقة بالكفّار. وقال في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الكُفَّارِ﴾ يقول: يَلْحَقن بالكُفار الذين لا عهد بينكم وبينهم، فأصبتم غنيمة ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾، قال: وكان سبب نزول ذلك أن عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت أبي أُميّة بن المُغيرة، فكَرِهت الهجرة معه، وأقامت مع المشركين، فنَكَحها معاوية بن أبي سفيان، فأمر الله رسوله صلى الله عليه وآله أن يُعطي عمر مثل صَداقها[6].

٧ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٤٩ ح ٦.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٥٨ ح ٧.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٥٨ ح ٨.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٥.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٤.

ابن عيسى، عن يُونس، عن ابن أُذينة وابن سِنان، عن أبـي عبد الله ﷺ، قال: سألتُه عن رجل لَحِقت امرأته بالكفّار، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا**﴾، ما معنى العقوبة ها هنا؟ قال: «أن يُعقب الّذي ذهبت امرأته على امرأة غيرها ـ يعني تزوجها بعَقِب ـ فإذا هو تزوّج بامرأةٍ أخرى فإنّ على الإمام أن يُعطيه مَهْرها مَهْر امرأته الذاهبة». قلت: فكيف صار المؤمنون يرُدّون على زوجها بغير فعلٍ منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يرُدّوا على زوجها ما أنفق عليها ممّا يُصيب المؤمنون؟ قال: «يرُدّ الإمام عليه أصابوا من الكفار أو لم يُصِيبوا، لأنّ على الإمام أن يجبر جماعة من تحت يده، وإن حضرت القِسمة فله أن يسُدّ كلّ نائبةٍ تنوبه قبل القِسمة، وإن بقي بعد ذلك شيء يقسِمه بينهم، وإن لم يبقَ لهم شيء فلا شيء عليه»(١).

٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد وغيره من أصحاب يونس، عن أصحابه، عن أبي جعفر وأبـي عبد الله ﷺ، قال: قلت: رجل لَحِقت امرأته بالكُفّار، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا**﴾، ما معنى العقوبة ها هنا؟ قال: «إنّ الّذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة أُخرى غيرها ـ يعني تزوّجها ـ فإذا تزوّج امرأةً أُخرى غيرها فعلى الإمام أن يُعطيه مَهْر امرأته الذاهبة». فسألته: فكيف صار المؤمنون يرُدّون على زوجها المَهْر بغير فعلٍ منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يرُدّوا على زوجها ما أنفق عليها ممّا يُصيب المؤمنون؟ قال: «يردّ الإمام عليه، أصابوا من الكُفّار أو لم يُصِيبوا، لأنّ على الإمام أن يجبر صاحبه من تحت يده، وإن حضرت القِسمة فله أن يسُد كلّ نائبةٍ تنوبه قبل القِسمة، وإن بقي بعد ذلك شيء قسَمه بينهم، وإن لم يبق لهم شيء فلا شيء لهم»(٢).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

---

(١) التهذيب ج ٦ ص ٣١٣ ح ٨٦٥.
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٣٣ باب ٢٨٩ ح ٦.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نصر، عن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة بايع الرّجال، ثمّ جاء النساء يبايعنه، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**، فقالت هِند: أمّا الولد فقد ربّينا صغاراً وقتلتهم كباراً، وقالت أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عِكرمة ابن أبي جهل: يا رسول الله، ما ذلك المعروف الّذي أمرنا الله به أن لا نعصيك فيه؟ فقال: لا تَلْطِمن خدّاً، ولا تَخمشن وجهاً، ولا تَنْتِفن شعراً، ولا تَشْقُقن جَيباً، ولا تُسَوّدن ثوباً، ولا تَدْعين بويلٍ، فبايعهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا. فقالت: يا رسول الله، كيف نُبايعك؟ فقال: إنّي لا أُصافح النساء، فدعا بقَدَح من ماء فأدخل يده ثمّ أخرجها، فقال: أدْخِلن أيديكنّ في هذا الماء فهي البيعة»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزّاز، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾**، قال: «المعروف أن لا يَشْقُقن جَيباً، ولا يَلْطِمن خدّاً، ولا يَدْعون ويلاً، ولا يَتَخلّفن عند قبرٍ، ولا يُسَوّدن ثوباً، ولا يَنْشُرن شعراً»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخطاب، عن سُليمان بن سَماعة الخُزاعي، عن عليّ بن إسماعيل، عن عمرو بن أبي المِقدام، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «تدرون ما قوله تعالى: **﴿وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾**؟» قال: قلت: لا. قال عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: إذا أنا مُتّ فلا تَخْمشي عليّ وجهاً، ولا تُرْخي عليّ شعراً، ولا تنادي بالويل، ولا تُقيمي عليّ نائحة»، قال: ثمّ قال: «هذا المعروف الّذي أمر الله عزّ وجلّ»[3].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد ابن عليّ، عن محمّد بن أسلم الجَبَليّ، عن عبد الرحمن بن سالم الأشلّ، عن

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢٧ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٢٦ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٢٧ ح ٤.

المُفضّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف ماسح رسول الله صلى الله عليه وآله النساء حين بايعهنّ؟ قال: «دعا بمِرْكَنِهِ[١] الّذِي كان يتوضّأ فيه، فصبّ فيه ماءً، ثمّ غمَس يده اليمنى، فكلّما بايع واحدة منهنّ قال: اغْمِسي يدك، فتَغْمِس كما غَمَس رسول الله صلى الله عليه وآله يده، فكان هذا مُماسحته إياهنّ»[٢]. وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله.

٥ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أتدري كيف بايع رسول الله صلى الله عليه وآله النساء؟» قلت: الله أعلم وابن رسوله، قال: «جمعهنّ حوله ثمّ دعا بتَوْر برام[٣] وصبّ فيه نُضُوحاً، ثمّ غمس يده فيه، ثمّ قال: اسمعن يا هؤلاء، أُبايعكنَّ على أن لا تُشْرِكن بالله شيئاً، ولا تَسْرِقن، ولا تَزْنِينَ، ولا تَقْتُلن أولادكنّ، ولا تَأتين ببُهتانٍ تَفْتَرينه بين أيديكنّ وأرجلكنّ، ولا تَعْصِين بُعُولتكنّ في معروف، أقررتُنّ؟ قُلن: نعم، فأخرج يده من التَور ثم قال لهنّ: اغْمِسْنَ أيديكُن، ففعلن، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرة أطيب من أن يَمسّ بها كفّ أُنثى ليست له بمَحْرَم»[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ، عن عبد الله بن سِنان، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾**، قال: «هو ما افترض الله عليهنّ من الصلاة والزكاة، وما أمرهنّ به من خيرٍ»[٥].

٧ ـ **الشيخ المِقداد في كنز العرفان**: رُوي أنّه صلى الله عليه وآله بايعهنّ على الصَّفا، وكان عمر أسفل منه، وهند بنت عُتبة متنقّبة مُتنكّرة مع النساء خوفاً من أن يَعْرِفها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «أُبايعكنّ على أن لا تُشرِكن بالله شيئاً». فقالت هند: إنّك لتأخُذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال! وذلك أنّه بايع الرجال يومئذٍ على الإسلام والجهاد فقط، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ولا تَسْرِقن». فقالت هند: إنّ أبا سفيان رجل مُمْسِك، وإنّي أصَبْتُ من ماله هَنات، فلا أدري أيحِلّ لي أم لا؟ فقال أبو سفيان:

---

(١) المِرْكن: الإجانة التي تُغسَل فيها الثياب ونحوها. «لسان العرب مادة ركن».
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٢٦ ح ١.
(٣) التور: هو إناء من صُفرٍ أو حجارةٍ كالإجّانة، وقد يُتوضأ منه. والبُرْمة: القِدر مطلقاً، وجمعها بِرَام.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٢٦ ح ٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٥.

ما أصبت من شيءٍ فيما مضى وفيما غَبَر فهو لك حلال. فضَحِك رسول الله ﷺ وعَرَفها، فقال لها: «وإنّك لهند ابنة عُتبة؟»، فقالت: نعم، فاغفُ عمّا سلف يا نبيّ الله، عفا الله عنك. فقال: «ولا تَزنِينَ»، فقالت هند: أوتَزْني الحُرَّة؟ فتبسّم عمر بن الخطّاب لِمَا جرى بينه وبينها في الجاهلية، فقال ﷺ: «ولا تَقْتُلن أولادكنّ». فقالت هند: ربّيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً، فأنتم وهم أعلم، وكان ابنها حنظلة ابن أبي سفيان قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر، فضَحِك عمر حتّى استلقى على قَفاه، وتبسّم النبيّ ﷺ وقال: «ولا تأتِينَ ببُهتانٍ تَفْتَرِينهُ». قالت هند: والله إنّ البُهتان قبيح، وما تأمرُنا إلاّ بالرُّشد ومكارم الأخلاق، ولمّا قال: «ولا تَعْصِينني في معروف»، قالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نَعْصِيك في شيءٍ.

٨ ـ **ومن طريق المخالفين**: موفق بن أحمد في المناقب، قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ**﴾، قال: روى الزبير بن العوّام قال: سمِعتُ رسول الله ﷺ يدعو النساء إلى البيعة حين نزلت هذه الآية، وكانت فاطمة بنت أسد أُم أمير المؤمنين عليه السلام أوّل من بايعت[١].

٩ ـ **قال**: وعن جعفر بن محمّد عليه السلام: «إنّ فاطمة بنت أسد أوّل امرأة هاجرت إلى رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة على قدميها»[٢].

١٠ ـ **عليّ بن الحسين** بن محمّد الأصبهاني في مقاتل الطالبيّين: عن جعفر ابن محمّد عليه السلام: «إن فاطمة بنت أسد أُمّ عليّ عليه السلام كانت حادية عشرة ـ يعني في السابقة إلى الإسلام ـ وكانت بدريّة». ولما نزلت هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ**﴾، كانت فاطمة أوّل امرأة بايعت رسول الله ﷺ، ودُفِنت بالرَّوحاء مقابل حمّام أبي قَطِيفة[٣].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: سمعت محمّد بن صالح بن مسعود، قال: حدّثني أبو الجارود زياد

(١) مناقب الخوارزمي ص ١٩٦.
(٢) مناقب الخوارزمي ص ١٩٦.
(٣) مقاتل الطالبيّين ص ٧.

ابن المُنذر، عمّن سَمِع علياً عليه السلام يقول: «العَجب كلّ العجب بين جُمادى ورجب». فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا العجب الذي لا تزال تَعْجَب منه؟ فقال: «ثَكِلَتْكَ أُمّك، وأيّ العَجَب أعجب من أموات يَضْربون كلّ عدوّ للّه ولرسوله ولأهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الكُفّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾**، فإذا اشتدّ القتل قُلتم: مات وهلك وأيّ وادٍ سلَك، وذلك تأويل هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[1]»[2].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيهِمْ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[3][4].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٤ ح ٢.
(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٥.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الصّفّ وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله، صفّه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين إن شاء الله تعالى»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّهُ قال: «من قرأ هذه السورة كان عيسى عليه السلام مصلّياً عليه ومُستغفراً له ما دام في الدنيا، وإن مات كان رفيقه في الآخرة. ومَن أدمن قراءتها في سفره حَفِظه الله، وكُفي طوارقه حتّى يرجِع».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قَرَأها كان عيسى عليه السلام يستغفر له ما دام في الدنيا، وإن مات كان رفيقه في الآخرة، ومن أدمن قراءتها في سفره حَفِظه الله وكفاه طوارقه حتّى يرجِع بالسلامة».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «مَن قرأها وأدمن قراءتها في سفره أمِن من طوارقه، وكان محفوظاً إلى أن يرجع إلى أهله بإذن الله تعالى.

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الَّذِين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقُضوا عهده في أمير المؤمنين ﵇، فعلِم الله أنّهم لا يَفُون بما يقولون فقال: ﴿**لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ**﴾ الآية، وقد سمّاهم الله مؤمنين بإقرارهم وإن لم يَصْدُقوا[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام بن سالم، قال: سمِعتُ أبا عبد الله ﵇ يقول: «عِدَة المؤمن أخاه نَذْرٌ لا كفّارة له، فمن أخلف فبخُلف الله بدأ، ولمَقْته تعرّض، وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾»[2].

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ (٤)

١ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبيد، ومحمّد بن القاسم، قالا جميعاً: حدّثنا الحسين بن الحكم، عن حسن بن حسين، عن حَيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾، قال: نزلت في عليّ وحمزة وعبيدة ابن الحارث ﵈ وسهل بن حنيف والحارث بن الصِّمّة وأبي دُجانة الأنصاري (رضي الله عنهم)[3].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد، عن حجاج بن يوسف، عن بشر

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٦.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٥ ح ١.

ابن الحسين، عن الزبير بن عديّ، عن الضحّاك، عن ابن عباس (رضي الله عنه)، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحمزة أسد الله وأسد رسوله، وعبيدة بن الحارث، والمقداد بن الأسود[١].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن مَيْسرة بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد، عن ابن فضيل، عن حسّان بن عبيد الله، عن الضحّاك بن مُزاحِم، عن ابن عباس (رضي الله عنه)، قال: «كان عليّ عليه السلام إذا صَفّ في القتال كأنّه بنيان مرصوص، يتبع ما قال الله فيه، فمدحه الله، وما قتل من المشركين كقتله أحد»[٢].

٤ ـ **تحفة الإخوان**: عن محمّد بن العباس بحذف الإسناد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحمزة، وعُبيدة بن الحارث، وسهل بن حُنيف، والحارث بن الصِّمّة، وأبي دُجانة الأنصاري، والمِقداد بن الأسود الكندي».

٥ ـ **ومن طريق المخالفين** ما رواه الحِبَري، عن ابن عباس، أنّها نزلت في عليّ، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصّمّة، وأبي دُجانة[٣].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر المؤمنين الّذين جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله فقال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾، قال: يصطفّون كالبُنيان الذي لا يَزُول[٤].

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٥ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٦ ح ٣.
(٣) تفسير الحبري ص ٣٢١ ح ٦٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٦.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾**، أي شكّك الله قلوبهم، ثمّ حكى قول عيسى بن مريم عليه السلام لبني إسرائيل: **﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾**. قال: وسأل بعض اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: لم سُمّيتَ محمداً وأحمد وبشيراً ونذيراً؟ فقال: «أمّا محمّد فإنّي في الأرض محمود، وأمّا أحمد فإنّي في السماء أحمد منه في الأرض، وأمّا البشير فأُبشر من أطاع الله بالجنّة، وأمّا النذير فأُنذر من عصى الله بالنار»[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال ـ في حديث طويل ـ: «فلما نزلت التوراة على موسى عليه السلام بشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء عشرة، وكان وصيّ موسى يُوشع بن نون عليه السلام، وهو فتاه الذي ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه، فلم تَزَل الأنبياء تبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله حتّى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى بن مريم فبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله وكان ذلك قوله تعالى: ﴿يَجِدُونَهُ﴾، يعني اليهود والنصارى ﴿مَكْتُوباً﴾ يعني صفة محمّد واسمه ﴿عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيل يَأْمُرُهُم بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[٢]، وهو قول الله عزّ وجلّ يخبر عن عيسى: **﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي من بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾**، وبشّر موسى وعيسى بمحمّد صلى الله عليه وآله كما بشّر الأنبياء عليهم السلام بعضهم ببعضٍ حتّى بلغت محمّداً صلى الله عليه وآله»[٣].

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾**، قال: «يريدون ليُطفِئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم». قلت: **﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾**؟ «والله مُتِمُّ الإمامة لقوله عزّ وجلّ: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾[٤]، فالنور هو الإمام». قلت: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ﴾[٥]؟ قال: «هو الذي أمر رسوله

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٦. (٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١١٧ ح ٩٢، كمال الدين ص ٢٠٨ ح ٢.
(٤) سورة التغابن، الآية: ٨. (٥) سورة الصفّ، الآية: ٩.

محمّداً بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ». قلت: ﴿لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾؟ قال: «يُظهِره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام». قال: «يقول الله عزّ وجلّ: (وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ، بولاية القائم عليه السلام وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ بولاية عليّ) قلت: هذا تنزيل؟ قال: «نعم أمّا هذا الحرف فتنزيل، وأمّا غيره فتأويل»[1].

٢ ـ وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمّد بن الحسن وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾**، قال: «يُريدون ليُطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم». قال: قلت قوله عزّ وجلّ: **﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾**؟ قال: «يقول: والله مُتمّ الإمامة والإمامة هي النور، وذلك قوله تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾[2]، ـ قال ـ النور هو الإمام»[3].

٣ ـ محمّد بن العباس، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إسماعيل بن إسحاق، عن يحيى بن هاشم، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: «**﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾**، والله لو تركتم هذا الأمر، ما تركه الله»[4].

٤ ـ محمّد بن الحسين، عن محمّد بن وَهبان، عن أحمد بن جعفر الصَّولي، عن عليّ بن الحسين، عن حُميد بن الربيع، عن هشيم بن بشير، عن أبي إسحاق الحارث بن عبد الله الحاسدي، عن عليّ عليه السلام قال: «صَعِد رسول الله صلى الله عليه وآله المِنْبَر فقال: إنّ الله نظر إلى أهل الأرض نظرةً فاختارني منهم، ثمّ نظر ثانيةً فاختار عليّاً أخي ووزيري ووصيّي، وخليفتي في أُمّتي، ووليّ كلّ مؤمن بعدي، من تولاّه تولّى الله، ومن عاداه عادى الله، ومن أحبّه أحبّه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، والله لا يُحبّه إلاّ مؤمن، ولا يبغضه إلاّ كافر، وهو نور الأرض بعدِي ورُكنها، وهو كلمة التقوى والعُروة الوثقى، ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾**، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرونَ﴾[5]، يا أيها الناس، ليُبلِّغ مقالتي هذه شاهدُكم غائبَكم، اللهم إنّي أُشهدك عليهم.

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩١، تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٦ ح ٥.
(٢) سورة التغابن، الآية: ٨.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٦.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٦ ح ٤.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

أيّها الناس، وإنّ الله نظر ثالثةً، واختار بعدي وبعد عليّ بن أبي طالب أحد عشر إماماً، واحداً بعد واحد، كلّما هلك واحد قام واحد، كمثل نجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، هُداة مَهْديّون، لا يَضُرّهم كيد من كادهم، وخِذلان من خذلهم، هم حجة الله في أرضه، وشهداؤه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يُفارقهم ولا يفارقونه حتّى يَرِدوا عليّ الحوض»[1].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا أحمد بن هَوذة، عن إبراهيم، عن عبد الله بن حمّاد، عن أبي بصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون﴾**، فقال: «والله ما نزل تأويلها بعد». قلت: جُعِلت فِداك، ومتى ينزل تأويلها، قال: «حين يقوم القائم إن شاء الله تعالى، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبقَ كافر أو مشركٌ إلاّ كره خروجه حتى لو أنّ كافراً أو مُشرِكاً في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن، في بطني كافر أو مشرك فاقتله، فيجيئه فيقتُله»[2].

٢ ـ **وعنه:** عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمّد، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شُعيب، عن عِمران بن مِيثم، عن عباية بن رِبعي، أنّه سَمِع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون﴾**، أظهَرَ ذلك بعد؟ كلاّ فلا ـ والذي نفسي بيده ـ حتّى لا تبقى قرية إلاّ ونُودي فيها بشهادة أن لا إلَه إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله، بكرة وعشيّاً»[3].

٣ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا يوسف بن يعقوب، عن محمّد بن أبي بكر المُقرىء، عن نعيم بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله عزّ جلّ: **﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**، قال: لا يكون ذلك حتّى لا يبقى يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب ملّة إلاّ صار إلى الإسلام، حتّى تأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحيّة، وحتّى لا تقرِض فأرةٌ جِراباً، وحتّى تُوضع

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٧ ح ٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٨ ح ٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٩ ح ٨.

الجزية، ويُكسر الصليب، ويُقتَل الخِنزير، وهو قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام(١).

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبـي الحسن الماضي عليه السلام، قلت: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾؟ قال: «هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ». قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾؟ قال: «يُظهره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام»(٢).

٥ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبـي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن المنخّل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبـي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، قال: «يُظهره الله عزّ وجلّ في الرَّجعة»(٣).

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾(٤)، قال: بالقائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله إذا خرج يُظهره الله على الدّين كلّه حتّى لا يُعبد غير الله، وهو قوله: «يملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجُوراً»(٥).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ (١٠) تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (١١) يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (١٢) وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٣)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبـي الجارود، عن أبـي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، «فقالوا: لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد، فقال تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾، إلى قوله

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٩ ح ٩.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩١.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ١٧.
(٤) سورة الصف، الآية: ٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٦.

تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾، يعني في الدنيا بفتح القائم، وأيضاً فتح مكة»[١].

٢ ـ **الحسن بن أبي الحسن الدَّيلمي رحمه الله**: عن رجاله، بإسناد متّصل إلى النَّوْفَليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا التجارة المُربحة المُنْجِيَة من العذاب الأليم التي دلّ الله عليها في كتابه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾»[٢].

٣ ـ **وعن الشيخ أبي جعفر الطوسي**: عن عبد الواحد بن الحسن، عن محمّد ابن محمّد الجُويني، قال: قرأتُ على عليّ بن أحمد الواحدي حديثاً مرفوعاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لَمُبارزة عليّ لعمرو بن عبد ودّ أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة، وهي التجارة المربحة المُنجية من العذاب الأليم، يقول الله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾»[٣].

٤ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن عبد الله الدقّاق، عن أيوب بن محمّد الورّاق، عن الحجّاج بن محمّد، عن الحسن بن جعفر، عن الحسن، قال: سألتُ عِمران بن الحُصين وأبا هُريرة، عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾، فقالا: على الخبير سَقَطت، سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «قصر من لؤلؤ في الجنّة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كلّ دار سبعون بيتاً من زُمُرّدة خضراء، في كلّ بيت سبعون سريراً، على كلّ سرير سبعون فراشاً من كلّ لون، على كلّ فراش امرأة من الحُور العِين، في كلّ قصر سبعون مائدة، على كلّ مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كلّ بيت سبعون وصيفاً ووصيفة، قال: فيُعطى المؤمن من القوة ما يأتي بها كلّ غَداةٍ واحدةً إلى أن يأتي على ذلك كلّه في ساعةٍ واحدةٍ»[٤].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٧.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٩ ح ١٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٠ ح ١١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٠ ح ١٢.

نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَّائِفَةٌ﴾**، قال: التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى عليه السلام وصلبته، والّتي آمنت هي الّتي قَبِلت شبيه عيسى عليه السلام حتّى لا يُقتَل، فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته، وهو قوله تعالى: **﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾**[(١)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، قالا: حدّثنا ابن محبوب، عن أبي يحيى كوكب الدم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ حواريّي عيسى عليه السلام كانوا شيعته، وإنّ شيعتنا حواريّونا وما كان حواريّو عيسى بأطوع له من حواريّينا لنا، وإنّما قال عيسى عليه السلام للحواريّين: **﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾**، فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشيعتنا والله لا يزالون منذ قبض الله عز ذكره رسوله صلى الله عليه وآله يَنْصُروننا، ويقاتلون دوننا، ويُحرقون ويعذّبون، ويُشرّدون من البلدان، جزاهم الله عنّا خيراً. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لو ضربتُ خَيشُوم مُحبّينا بالسيف ما أبغضونا، والله لو أدنيتُ مُبغضينا وحثوت لهم من المال ما أحبّونا»[(٢)].

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن سابق، عن محمّد بن عبد الملك بن زَنْجَويه، عن عبد الرزّاق، عن مَعْمَر، قال: تلا قتادة: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾**، قال: كان محمّد صلى الله عليه وآله بحمد الله قد جاءه حواريّون فبايعوه ونصروه حتّى أظهر الله دينه، والحواريون كلّهم من قريش. فذكر عليّاً وحمزة وجعفر عليهم السلام وعثمان بن مَظْعُون وآخرين[(٣)].

تمّ بحمد الله الجزء السابع حسب تقسيمنا
ويليه الجزء الثامن والأخير وأوّله سورة الجمعة

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٧.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٦٨ ح ٣٩٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩١ ح ١٣.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الواجب على كلّ مؤمنٍ إذا كان لنا شيعة، أن يقرأ في ليلة الجُمعَة بالجُمُعَة وسبّح اسم ربّك الأعلى، وفي صلاة الظهر بالجُمُعَة والمنافقين، فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل كعمل رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنّة»[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عبد الله بن المُغيرة، عن جميل، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الله أكرم بالجُمُعَة المؤمنين، فسنّها رسول الله صلى الله عليه وآله بِشارة لهم، والمنافقين توبيخاً للمنافقين، ولا ينبغي تركها، ومن تركها متعمّداً فلا صلاة له»[2].

٣ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كتب الله له عشر حسنات بعدد من اجتمع في الجمعة في جميع الأمصار، ومن قرأها في كلّ ليلة أو نهار، أمِن ممّا يخاف وصُرِف عنه كلّ محذور».

٤ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من أدمن قراءتها كان له أجر عظيم، وأمِنَ ممّا يخاف ويحذر وصُرِف عنه كلّ محذور».

٥ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من قرأها ليلاً أو نهاراً في صباحه ومسائه، أمن من وسوسة الشيطان، وغُفِر له ما يأتي في ذلك اليوم إلى اليوم الثاني».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٧.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٢٥ ح ٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: القُدّوس: البريء من الآفات الموجبات للجهل(١).

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله محمّد بن خالد البرقي، عن جعفر بن محمّد الصُّوفي، قال: سألتُ أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، فقلت: يابن رسول الله، لم سُمّي النبيّ صلى الله عليه وآله الأمّي؟ فقال: «ما يقول الناس؟» قلت: يَزعُمون أنّه إنّما سُمّي الأمّي لأنّه لم يُحسِن أن يكتُب. فقال عليه السلام: «كَذَبوا عليهم لعنة الله، أنّى ذلك والله يقول في محكم كتابه: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾**، فكيف كان يُعلّمهم ما لم يُحسِن؟ والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتُب باثنين ـ أو قال: بثلاثة ـ وسبعين لساناً، وإنّما سُمّي الأُمّي لأنّه كان من أهل مكّة، ومكّة من أُمّهات القُرى، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾(٢)»(٣).

ورواه محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله البرقي، عن جعفر بن محمّد الصّوفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، وذكر الحديث(٤).

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، وعليّ بن أسباط،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٨.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٢.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٥١ ح ١.
(٤) بصائر الدرجات ص ٢٢٠ ح ١.

وغيره، رفعه، عن أبـي جعفرعليه السلام، قال: قلت له: إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكتب ولا يقرأ. فقال: «كَذَبوا لعنهم الله أنّى يكون ذلك وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾؟ فكيف يعلّمهم الكتاب والحكمة، وليس يُحسِن أن يقرأ ويكتب؟». قال: قلت: فلم سُمّي النبـيّ صلى الله عليه وآله الأمّـيّ؟ قال: «نسِب إلى مكة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[١]، وأمّ القرى مكّة، فقيل أمّي لذلك»[٢].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبـي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمّد بن أبـي نصر، عن بعض أصحابه، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «كان ممّا منّ الله عزّ وجلّ على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّهُ كان يقرأ ولا يكتُب، فلمّا توجّه أبو سفيان، إلى أُحد، كتب العباس إلى النبـيّ صلى الله عليه وآله، فجاءه الكتاب وهو في بعض حِيطان المدينة، فقرأه ولم يُخبِر أصحابه، وأمرهم أن يدخلوا المدينة، فلمّا دخلوا المدينة أخبرهم»[٣].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد البرقي، عن محمّد بن أبـي عُمير، عن هِشام بن سالم، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «كان النبـيّ صلى الله عليه وآله يقرأ، ولا يكتب»[٤].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبـي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبـي نصر، عن أبان بن عُثمان، عن الحسن بن زياد الصَّيقل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان ممّا منّ الله عزّ وجلّ به على نبيّه عليه السلام أنّه كان أُمّياً لا يكتُب، ويقرأ الكتاب»[٥].

٦ ـ محمّد بن العباس، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن عبيد بن كَثير، عن حسين بن نصر بن مُزاحم، عن أبيه، عن أبان بن أبـي عيّاش، عن سُليم بن قيس الهِلالي، عن عليّ عليه السلام، قال: «نحن الّذين بعث الله فينا رسولاً يتلو علينا آياته

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٢.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٢ ح ٢.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٢ ح ٥.
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٣ ح ٦.
(٥) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٣ ح ٧.

ويُزكّينا ويُعلّمنا الكتاب والحكمة»[١].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾**، قال: «كانوا يكتُبون، ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث إليهم رسولاً فنسبهم إلى الأُميّة»[٢].

٨ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن الحسين بن عليّ، عن أحمد بن هلال، عن خَلَف بن حمّاد، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقرأ ويكتُب، ويقرأ ما لم يكتب»[٣].

وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾**، قال: دخلوا في الإسلام بعدهم[٤]

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن المُستورِد النَّخعي، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ من الملائكة الّذين في سماء الدنيا ليطّلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمّد عليهم السلام، فيقولون: أما ترون هؤلاء في قِلّتهم وكَثرة عدوّهم يَصِفون فضل آل محمد؟ فتقول الطائفة الأُخرى: **﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾**»[٥].

٢ ـ **عن وائل**، عن نافع، عن أُمّ سلَمة أم المؤمنين (رضي الله عنها)، قالت: سَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما من قومٍ اجتمعوا يذكُرون فضل محمّد وعليّ بن أبي طالب وأهل بيته إلاّ وهَبَطت الملائكة من السماء يَحُفّون بهم، فإذا تفرّقوا عَرَجت الملائكة إلى السماء، فيقول الملائكة: إنا نشُمّ منكم رائحة ما شَممناها،

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٢ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٨.
(٣) بصائر الدرجات ص ٢٢١ ح ٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٨.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٤٩ ح ٤.

ولا رائحة أطيب منها، فيقولون: إنّا كنّا قُعوداً عند قوم يذكُرون فضل محمّد وآل محمد فعَبِق بنا من ريحهم، فيقولون: اهبِطوا بنا إلى المكان الّذي كانوا فيه فيقولون: إنّهم تفرّقوا».

مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارَۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ضرب مثلاً في بني إسرائيل، فقال: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾، قال: الحِمار يحمِل الكتب ولا يعلَم ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحِمار لا يعلَمون ما فيه ولا يعمَلون به. قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾، قال: في التوراة مكتوب: أولياء الله يتمنّون الموت[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن محمّد بن مالك، عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: حدّثني أبو عبد الله عليه السلام بحديث، فقلت له: جعِلت فِداك، زعمت لي الساعة كذا وكذا؟ فقال: «لا»، فعَظُم ذلك عليّ، فقلت: بلى والله زعمت. فقال: «لا والله ما زعمت». قال: فعظُم ذلك عليّ، فقلت: والله قد قلته، قال: «نعم، قد قلتُه، أما عَلِمت أنّ كل زعم في القرآن كَذِب»؟[2].

قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: ﴿**قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ**﴾، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أيّها الناس، كل امرىء ملاقٍ في فِراره ما منه يفِرّ، والأجل مَساق النفس إليه، والهَرب منه مؤاتاته»[3].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٨.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٥٦ ح ٢٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٨.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **﴿إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ ـ إلى قوله ـ تَعْمَلُونَ﴾**، ـ قال ـ تعدّ السنين، ثم تعدّ الشهور، ثم تعدّ الأيام، ثم تعدّ الساعات، ثمّ تعدّ النفس ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرونَ سَاعَةً ولاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1]»[2]. ورواه عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن الصادق عليه السلام[3].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن المُفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: قول الله تعالى: **﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾**؟ قال: «اعملوا وعجّلوا، فإنّه يوم مُضيّق على المسلمين فيه، وثواب أعمال المسلمين فيه على قدر ما ضيّق عليهم، والحسنة والسيئة تضاعف فيه». قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «والله لقد بلغني أنّ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله كانوا يتجهّزون للجُمُعَة يوم الخميس لأنّه يوم مُضيّق على المسلمين»[4].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمير، عن أبي أيوب إبراهيم بن عيسى الخزاز، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَٱبْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾**، قال: «الصّلاة يوم الجمعة، والانتشار يوم السبت». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أُفّ للرّجل المسلم أن لا يُفرغ نفسه في الأُسبوع يوم الجُمُعة لأمر دينه فيسأل

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٤.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٦٢ ح ٤٤.
(٣) قرب الإسناد ص ٢٠.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٤١٥ ح ١٠.

عنه»[١]. ورواه أيضاً في الفقيه بإسناده، عن أبي أيوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[٢].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: «السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لبني أُميّة، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العباس، والخميس لشيعتهم، والجمعة لسائر الناس جميعاً، وليس فيه سفر، قال الله تعالى: **﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾**، يعني يوم السبت»[٣].

٤ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن سِنان، وأبي أيوب الخزّاز، قالا: سألنا أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾**؟ قال: «الصلاة يوم الجمعة، والانتشار يوم السبت ـ وقال ـ: السبت لنا، والأحد لبني أُميّة»[٤].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾**، يقول: اسعَوا أي امضوا، ويقول: اسعَوا أي اعملوا لها، وهو قصّ الشارب، ونَتْف الإبطين، وتقليم الأظفار، والغُسل، ولُبس أنظف الثياب، وتطيّب للجُمُعة، فهو السعي لقول الله: **﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾**[٥]»[٦].

٦ ـ **الطَّبَرسي**، في قوله تعالى: **﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾**، قال: قرأ عبد الله ابن مسعود: «فامضوا إلى ذكر الله»، قال: وروي ذلك عن عليّ عليه السلام، وقال: وهو المرويّ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[٧].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن موسى، عن العباس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن عبد الله بن سِنان، عن ابن أبي يَعْفُور، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال له رجل: كيف سُمّيت

---

(١) الخصال ص ٣٩٣ ح ٩٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٧٣ ح ١٢٥٢.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٤٦ ح ١٤٦.
(٤) المحاسن ص ٣٤٦ ح ٨.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ١٩.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٩.
(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٣.

الجُمعة جُمعة؟ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ جمع فيها خَلْقه لولاية محمّد ووصيّه في الميثاق، فسمّاه يوم الجُمُعة لجمعه فيه خَلْقه»(١).

٨ ـ **الشيخ في مجالسه،** قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن الحسن ابن شاذان، عن القاضي أبو الفرج المُعافىٰ بن زكريا، قال: حدّثنا أحمد بن هَوذة، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق، قال: حدّثني محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، قال: سألتُ جعفر بن محمّد عليه السلام: لم سُمّيت الجُمُعَة جُمعة؟ قال: «لأنّ الله تعالى جمع فيها خَلْقه لولاية محمّد وأهل بيته عليهم السلام»(٢).

٩ ـ **المفيد في الاختصاص،** قال: رُوي عن جابر الجعفي، قال: كنتُ ليلة من بعض الليالي عند أبي جعفر عليه السلام فقرأت هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾، قال: فقال عليه السلام: «مه يا جابر، كيف قرأت؟» قلت: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾، قال: «هذا تحريف، يا جابر». قال: قلت: فكيفَ أقرأ، جعلني الله فداك؟ قال: فقال: «يا أيّها الذين آمنوا إذا نُودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله» هكذا نزلت يا جابر، لو كان سعياً لكان عَدْواً، لما كرهه رسول الله صلى الله عليه وآله، لقد كان يكره أن يَعْدُو الرجل إلى الصلاة.

يا جابر، لم سمّيت الجُمُعَة يوم الجُمُعَة؟»، قال: قلت: تُخبرني، جعلني الله فِداك. قال: «أفلا أُخبرك بتأويله الأعظم؟»، قال: قلت: بلى، جعلني الله فِداك، قال: فقال: «يا جابر، سَمّى الله الجُمُعَة جمعة لأن الله عزّ وجلّ جمع في ذلك اليوم الأوّلين والآخرين، وجميع ما خلق الله من الجنّ والإنس، وكلّ شيء خلق ربّنا والسماوات والأرضين والبحار، والجنّة والنّار، وكلّ شيء خلقه الله في الميثاق، فأخذ الميثاق منهم له بالربوبيّة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، ولعليّ عليه السلام بالولاية، وفي ذلك اليوم قال الله للسماوات والأرض: ﴿ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾(٣). فسمّى الله ذلك اليوم الجُمُعَة لجَمْعه فيه الأوّلين والآخرين، ثم قال عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ**﴾ من يومكم هذا الّذي جَمعكم فيه، والصلاة أمير المؤمنين عليه السلام يعني بالصلاة الولاية، وهي الولاية

(١) الكافي ج ٣ ص ٤١٥ ح ٧.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ٢٩٩.
(٣) سورة فصلت، الآية: ١١.

الكبرى، ففي ذلك اليوم أتت الرّسل والأنبياء، والملائكة وكل شيء خلق الله، والثقلان: الجنّ والإنس، والسماوات والأرضون، والمؤمنون بالتلبية لله عزّ وجلّ.

(فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) وذكر الله: أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ يعني الأول ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وولايته ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من بيعة الأوّل وولايته ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ﴾ يعني بالأرض الأوصياء، أمر الله بطاعتهم وولايتهم كما أمر بطاعة الرسول وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام، كنّى الله في ذلك عن أسمائهم فسمّاهم بالأرض (وَابْتَغُوا فَضْلَ اللَّهِ)». قال جابر: ﴿وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾! قال: «تحريف، هكذا أُنزلت: وابتغوا فضل الله على الأوصياء ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. **ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ في ذلك الموقف محمّداً صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد** ﴿وَإِذَا رَأَوْا﴾ الشُكّاك والجاحدون ﴿تِجَارَةً﴾ يعني الأوّل ﴿أَوْ لَهْواً﴾ يعني الثاني (انْصَرَفوا إليها)». قال: قلت: ﴿انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾! قال: «تحريف، هكذا نزلت ﴿وتَرَكُوكَ﴾ مع عليّ ﴿قَائِماً قُلْ﴾ يا محمّد ﴿مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من ولاية عليّ والأوصياء ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ يعني بيعة الأول والثاني (لِلَّذِينَ اتَّقوا)، قال: قلت: ليس فيها (لِلَّذِينَ اتَّقوا)؟ قال: فقال: «بلى، هكذا نزلت الآية، وأنتم هم الذين اتّقوا ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾»[1].

١٠ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن المُغيرة بن محمّد، عن عبد الغفار بن محمّد، عن قيس بن الربيع، عن حُصين، عن سالم بن أبي الجَعْد، عن جابر بن عبد الله، قال: ورد المدينة عِير فيها تجارة من الشام، فضرب أهل المدينة بالدُّفوف، وفَرِحوا وضَحِكوا، ودخلتُ والنبيّ صلى الله عليه وآله يخطُب يوم الجُمعة، فخرج الناس من المسجد وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً، ولم يبق معه في المسجد إلاّ اثنا عشر رجلاً، عليّ بن أبي طالب عليه السلام منهم[2].

١١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن سيار، عن محمّد بن خالد، عن الحسن بن سيف بن عَميرة، عن عبد الكريم بن عمرو، عن جعفر الأحمر بن سيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وتَرَكُوكَ قَائِماً﴾؟ قال: «انفضّوا عنه إلاّ عليّ بن أبي

(١) الاختصاص ص ١٢٨.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٣ ح ٣.

طالب عليه السلام فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾**»(١).

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وتَرَكُوكَ قَائِماً﴾**، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالناس يوم الجُمُعة، ودخلت مِيرة وبين يديها قوم يَضْرِبون بالدُّفوف والمَلاهي، فترك الناس الصلاة ومرّوا يَنْظُرون إليهم، فأنزل الله تعالى: **﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾**(٢).

١٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، أنّه سُئِل عن الجُمعة، كيف يخطُب الإمام؟ قال: يخطُب قائماً، إنّ الله يقول: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾(٣).

١٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيوب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انصَرَفُوا إِلَيْهَا وتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ) يعني للّذين اتّقوا **﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾**»(٤).

١٥ ـ **ابن شهر آشُوب**: عن تفسير مجاهد، وأبي يوسف يعقوب بن سفيان، قال ابن عباس في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وتَرَكُوكَ قَائِماً﴾**: إنّ دِحية الكلبيّ جاء يوم الجُمعة من الشام بالمِيرة، فنزل عند أحجار الزيت، ثمّ ضرب بالطُّبول ليُؤذِن الناس بقُدومه، فنفر الناس إليه إلاّ عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وسلمان وأبو ذر والمِقداد وصُهَيب، وتركوا النبيّ صلى الله عليه وآله قائماً يخطُب على المِنْبَر، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لقد نظر الله يوم الجُمُعة إلى مسجدي، فلولا هؤلاء الثمانية الّذين جلسوا في مسجدي لأُضرمت المدينة على أهلها ناراً، وحُصِبوا بالحِجارة كقوم لُوط، ونزل فيهم: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾(٥) الآية»(٦).

١٦ ـ **الطَّبرسي**: عن أبي عبد الله عليه السلام، في معنى: **﴿انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾**، قال: «انصرفوا إليها»(٧).

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٣ ح ٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٩.
(٥) سورة النور، الآية: ٣٧.
(٦) المناقب ج ٢ ص ١٤٦.
(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٥.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن سيف بن عَميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الواجب على كلّ مؤمن ـ إذا كان لنا شيعة ـ أن يقرأ في ليلة الجُمُعة بالجُمُعة وسبّح اسم ربّك الأعلى، وفي صلاة الظّهر بالجُمُعة والمنافقين، فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل كعمل رسول الله ﷺ وكان جَزاؤه وثوابه على الله الجنّة»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة برىء من النِفاق والشكّ في الدين، وإن قُرِئت على الدماميل أزالتها، وإن قُرئت على الأوجاع الباطنة سَكّنتها».

٣ ـ **وقال رسول الله** ﷺ: «من قرأ هذه السورة برىء من الشرك والنِفاق في الدين، وإن قُرئت على عليلٍ أو على وجيع شفاه الله تعالى».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها على الأرمد خفّف الله عنه وأزاله، ومن قرأها على الأوجاع الباطنة سكّنتها، وتزول بقُدرة الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام ـ في حديث ـ قال: قلت: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا**﴾؟ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين، وجعل من جَحد وصيّه وإمامته كمن جَحَد محمّداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: يا محمّد ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾ بولاية وصيّك ﴿**قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ**﴾ بولاية عليّ ﴿**لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ والسبيل هو الوصيّ ﴿**إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا**﴾ برسالتك و ﴿**كَفَرُوا**﴾ بولاية وصيّك فَطَبعَ الله عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ».

قلت: ما معنى لا يفقهون؟ قال: «يقول: لا يَعْقِلون بنبوتك». قلت: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ**﴾؟ قال: «وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية عليّ، يستغفر لكم النبيّ من ذنوبكم ﴿**لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ**﴾ قال الله: ﴿**وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ**﴾ عن ولاية عليّ ﴿**وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ**﴾ عليه، ثمّ عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[١]، يقول: الظالمين لوصيّك»[٢].

٢ ـ **الطّبرسي** في الاحتجاج: عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال له طاوُس اليماني: أخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا

(١) سورة المنافقون، الآيتان: ٥ ـ ٦.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩١.

كاذبين؟ قال: «المنافقون حين قالوا لرسول الله ﷺ: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾»[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزلت في غَزاة المُرَيسيع[٢]، وهي غَزاة بني المُصْطَلِق في سنة خمس من الهجرة، وكان رسول الله ﷺ خرج إليها، فلمّا رجع منها نزل على بئرٍ، وكان الماء قليلاً فيها، وكان أنس بن سيّار حليف الأنصار، وكان جهجاه بن سعيد الغِفاري أجيراً لعمر بن الخطّاب، فاجتمعوا على البئر، فتعلّق دلو ابن سيّار بدَلو جهجاه، فقال ابن سيار: دَلوي، وقال جهجاه: دَلوي، فضرب جهجاه يده على وجه ابن سيّار، فسال منه الدم، فنادى ابن سيّار بالخزرج، ونادى جهجاه بقُريش، وأخذ الناس السلاح، وكاد أن تقع الفتنة، فسَمِع عبد الله بن أُبـي النِّداء، فقال: ما هذا؟ فأخبروه بالخبر، فغضب غضباً شديداً، ثمّ قال: قد كنتُ كارهاً لهذا المسير، إنّي لأذلّ العرب، ما ظننتُ أنّي أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكون عندي تغْيير.

ثمّ أقبل على أصحابه، فقال: هذا عملكم، أنزلتموهم منازلكم، وواسيتموهم بأموالكم، ووقيتموهم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم إلى القتل، فأُرمِل نساؤكم وأُيتم صبيانكم، ولو أخرجتموهم لكانوا عِيالاً على غيركم، ثمّ قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ، وكان في القوم زيد بن أرقم، وكان غلاماً قد راهق، وكان رسول الله ﷺ في ظلّ شجرةٍ، في وقت الهاجِرَة[٣]، وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أُبـيّ، فقال رسول الله ﷺ: «لعلّك وَهِمت يا غُلام؟»، فقال: لا والله ما وَهِمت، فقال: «فلعلك غَضِبت عليه؟»، قال: لا والله ما غضِبت عليه، قال: «فلعلّه سَفِه عليك؟»، فقال: لا والله.

فقال رسول الله ﷺ لشُقْران مولاه: «أحدِج»[٤] فأحدج راحلته وَرَكِب،

---

(١) الاحتجاج ص ٣٢٩.

(٢) المُرَيْسِيع: ماء من ناحية قُدَيد إلى الشام به غزاة النبيّ ﷺ إلى بني المصطلق. «معجم ما استعجم ج ٤ ص ١٢٢٠».

(٣) أي نصف النهار عند اشتداد الحرّ. «لسان العرب مادة هجر».

(٤) يقال: أحْدِجْ بعيرك أي شدّ عليه قَتَبه بأداته. «لسان العرب مادة حدج».

وتسامع الناس بذلك، فقالوا: ما كان رسول الله ﷺ ليَرْحَل في مثل هذا الوقت، فرَحَل الناس ولَحِقه سعد بن عُبادة، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال: «وعليك السلام». فقال: ما كنت لتَرْحَل في مثل هذا الوقت؟ فقال: «أوما سمعت قولاً قاله صاحبكم؟»، قال: وأيّ صاحب لنا غيرك يا رسول الله؟ قال: «عبد الله بن أُبـي، زَعَم أنّه إن رَجَعَ إلى المدينة ليُخْرِجنّ الأعزّ منها الأذلّ». فقال: يا رسول الله، أنت وأصحابك الأعزّ، وهو وأصحابه الأذلّ.

فسار رسول الله ﷺ يومه كلّه لا يُكلّمه أحد، فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أُبي يَعْذِلونه، فحلّفَ عبد الله بن أُبـيّ أنّه لم يَقُل شيئاً من ذلك، فقالوا: فقُم بنا إلى رسول الله ﷺ حتّى نعتذر إليه، فلوى عُنُقه، فلمّا جنّ الليل سار رسول الله ﷺ ليله كلّه والنهار، فلم ينزلوا إلاّ للصلاة، فلمّا كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه، وقد أمهدهم الأرض من السَّهر الذي أصابهم، فجاء عبد الله بن أُبـي إلى رسول الله ﷺ، فحلف عبد الله أنّه لم يَقُل ذلك، وأنّه ليَشْهَد أن لا إلّه إلاّ الله وأنّك لرسول الله، وأن زيداً قد كَذَب علـيّ، فقبل رسول الله ﷺ منه، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يَشْتُمونه ويقولون له: كذَبت على عبد الله سيّدنا.

فلمّا رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول: اللّهم إنّك لتعلم أني لم أكذِب على عبد الله بن أُبـيّ، فما سار إلاّ قليلاً حتّى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذُه من البُرحاء[1] عند نزول الوحي عليه، فثقُل حتّى كادت ناقته أن تبرُك من ثِقْل الوحي، فسُرّي عن رسول الله ﷺ وهو يسكُب العَرَق عن وجهه، ثمّ أخذ بأذن زيد بن أرقم، فرفعه من الرَّحل، ثمّ قال: «يا غُلام، صدق قولك، ووعى قلبك، وأنزل الله فيما قُلتَ قرآناً». فلمّا نزل، جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين: **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾**[2]، ففضح الله عبد الله بن أُبـيّ[3].

٤ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا

---

(١) البرحاء: الشدّة والمشقّة. «لسن العرب مادة برح».

(٢) سورة المنافقون، الآية: ٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٠.

أحمد بن ميثم، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبان بن عثمان، قال: سار رسول الله ﷺ يوماً وليلة ومن الغد حتّى ارتفع الضُّحى، فنزل ونزل الناس، فرموا بأنفسهم نِياماً، وإنّما أراد رسول الله ﷺ أن يكُفّ الناس عن الكلام، قال: وإنّ وَلد عبد الله بن أُبيّ أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن كنت عَزَمت على قتله فمُرني أكون أنا الّذي أحمل إليك رأسه، فوالله لقد عَلِمت الخَزْرَج والأوس أنّي أبرّهم وَلداً بوالدي، فإنّي أخاف أن تأمُر غيري فيقْتُله، فلا تطيب نفسي أن أنظُر إلى قاتل أبي فأقتُل مؤمناً بكافر فأدخُل النار. فقال رسول الله ﷺ: «بل نُحسن صُحبته ما دام معنا»[1].

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾

١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾** يقول: «لا يسمعون ولا يَعْقِلون، قوله: **﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾** يعني كلّ صوت **﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾** فلمّا نعتهم الله لرسوله وعرّفه مساءتهم إليه وإلى عشائرهم فقالوا لهم: قد افتضحتم ويلكم فائتوا نبيّ الله يستغفر لكم فلَوَّوا رؤوسهم وزَهِدوا في الاستغفار، يقول الله: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ﴾**»[2].

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾﴾

١ ـ **العيّاشيّ**: عن العباس بن هِلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «إنّ الله تعالى قال لمحمّد ﷺ: **﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾**[3]، فاستغفر لهم مائة مرّة ليغفر لهم فأنزل الله: **﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾**، وقال: **﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلا**

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٢.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٨٠.

تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾[١]، فلم يستغفر لهم بعد ذلك، ولم يَقُم على قبر أحدٍ منهم»[٢].

يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي الحسن الأحمسيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله عزّ وجلّ فوّض إلى المؤمن أموره كلّها، ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾، فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً». ثمّ قال: «إنّ المؤمن أعزّ من الجبل، إنّ الجبل يُستَقَلّ منه بالمعاول، والمؤمن لا يُسْتَقَلّ من دينه شيء»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى المؤمن أُموره كلّها، ولم يفوّض إليه أن يُذِلّ نفسه، ألم تسمع لقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾، فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً، يُعِزّه الله بالإيمان والإسلام»[٤].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عُثمان بن عيسى، عن عبد الله ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله تبارك وتعالى فوّض إلى المؤمن كلّ شيء إلاّ إذلال نفسه»[٥].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن داود الرّقّي، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا ينبغي للمؤمن أن يُذِلّ نفسه». قيل له: وكيف يُذِلّ نفسه؟ قال: «يتعرّض لما لا يُطيق»[٦].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن المُفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ينبغي

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٨٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦ ح ٩٢.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٦٣ ح ١.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٦٣ ح ٢.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٦٣ ح ٣.
(٦) الكافي ج ٥ ص ٦٣ ح ٤.

للمؤمن أن يُذِلّ نفسه»، قلت: بماذا يُذِلّ نفسه؟ قال: «يدخُل فيما لا يقدِر عليه»[١].

٦ ـ **وعنه:** عن محمّد بن أحمد، عن عبد الله بن الصَّلْت، عن يُونُس، عن سعدان، عن سَماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى المؤمن أُموره كلّها، ولم يفوّض إليه أن يُذِلّ نفسه، ألم ترَ قول الله عزّ وجلّ ها هنا: ﴿**وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾؟ والمؤمن ينبغي له أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً»[٢].

٧ ـ **محمّد بن العباس:** عن أبي الأزهر، عن الزبير بن بكّار، عن بعض أصحابه، قال: قال رجل للحسن عليه السلام: إنّ فيك كِبراً، فقال: «كلاّ، الكِبر للّه وحده، ولكن فيّ عِزّة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾»[٣].

٨ ـ **الزَّمَخْشَري** في ربيع الأبرار: قيل للحسن بن عليّ عليه السلام: فيك عَظَمة، قال: «لا، بل فيّ عِزّة، قال الله سُبحانه وتعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾»[٤].

وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قوله تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ**﴾ يعني بقوله: ﴿**أَصَّدَّقَ**﴾ أي أحُجّ ﴿**وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾ يعني عند الموت، فرد الله عليه فقال: ﴿**وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[٥].

٢ ـ ابن بابويه في الفقيه: مرسلاً عن الصادق عليه السلام، قال: سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِين**﴾، قال: «﴿**أَصَّدَّق**﴾ من الصدقة ﴿**وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾ أي أحُجّ»[٦].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٦٤ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٦٤ ح ٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٥ ح ٢.
(٤) ربيع الأبرار ج ٣ ص ١٧٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٢.
(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٤٢ ح ٦١٨.

٣ ـ **الطَّبرسيّ**: عن ابن عباس، قال: ما من أحدٍ يموت وكان له مال فلم يؤدّ زكاته، وأطاق فلم يحُجّ، إلاّ سأل الله الرجعة عند الموت، قالوا: يابن عباس اتّق الله، إنّما نرى هذا الكافر يسأل الرجعة؟ فقال: أنا أقرأ عليكم قرآناً، ثمّ قرأ هذه الآية إلى قوله تعالى: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1]. وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾**، قال: «إنّ عند الله كُتباً موقوفة يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، فإذا كان ليلة القَدْر أنزل الله فيها كلّ شيء يكون إلى ليلة مثلها، فذلك قوله تعالى: **﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾** إذا أنزله وكتبه كُتّاب السماوات، وهو الّذي لا يُؤخّره»[2].

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٢.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة، وشاهد عدلٍ عند من يُجيز شهادتها، ثمّ لا تفارقه حتّى يدخُل الجنّة»[1].

٢ ـ **وعنه**: بإسناده، عن عمرو بن شِمر، عن جابر، قال: سمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «من قرأ المسبّحات كلّها قبل أن ينام لم يَمُت حتّى يُدرِك القائم عليه السلام، وإن مات كان في جِوار النبيّ صلى الله عليه وآله».

٣ ـ **ومن خواصّ القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة دفع الله عنه موت الفُجأة، ومن قرأها ودخل على سلطان يخاف بأسه، كفاه الله شرّه».

٤ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأها دفع الله عنه موت الفُجأة، ومن قرأها ودخل على سلطان جائر يخافه، كفاه الله شرّه، ولم يصل إليه سوء».

٥ ـ **وقال الصادق** عليه السلام «من خاف من سلطان أو من أحد يدخُل عليه، يقرأها، فإن الله يكفيه شرّه بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢)﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نُعيم الصحّاف، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤمِنٌ﴾**، فقال: «عرف الله عزّ وجلّ إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق في صُلب آدم عليه السلام، وهم ذرّ»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نُعيم الصحّاف، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤمِنٌ﴾**، فقال: «عرف الله عزّ وجلّ إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق، وهم ذرّ في صلب آدم عليه السلام». وسألته عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[2]، قال: «أمَا والله ما هلك من كان قبلكم، وما هلك من هلك حتّى يقوم قائمنا عليه السلام إلاّ في تَرْك ولايتنا وجُحود حقّنا، وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتّى ألزم رِقاب هذه الأُمّة حقّنا، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ما تقول في مناكحة الناس؟ فإنّي قد بلغت ما ترى، وما تزوّجت قطّ، فقال: «وما يمنعك من ذلك؟»، فقلت: ما يمنعني إلاّ أنني أخشى أن لا تحِلّ لي مناكحتهم، فما تأمرني؟. فقال: «وكيف تصنع وأنت شابّ، أتصبر؟»، قلت: أتّخذ الجواري. فقال: «فهات الآن، فبما تستحلّ الجواري؟»، قلت: إنّ الأمة ليست بمنزلة الحُرّة، إن رابتني بشيءٍ بعتُها

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤١ ح ٤.
(٢) سورة التغابن، الآية: ١٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٤.

واعتزلتُها. قال: «فحدّثني بما استحللتها؟»، قال: فلم يكن عندي جواب. قلت له: فما ترى، أتزوّج؟ فقال: «ما أُبالي أن تفعل». قلت: أرأيت قولك: ما أُبالي أن تفعل، فإنّ ذلك على وجهين، تقول: لست أُبالي أن تأثم من غير أن آمرك، فما تأمُرني، أفعل ذلك بأمرك؟ فقال لي: «قد كان رسول الله ﷺ تزوّج، وقد كان من امرأة نوح وامرأة لُوط ما قد كان، إنّهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين». فقلت: إنّ رسول الله ﷺ ليس في ذلك بمنزلتي، إنّما هي تحت يده وهي مقرّة بحكمه، مقرّة بدينه.

قال: فقال لي: «ما ترى من الخِيانة في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾[1]، ما يعني بذلك إلاّ الفاحشة، وقد زوّج رسول الله ﷺ فلاناً». قال: قلت: أصلحك الله ما تأمُرني، أنطلق فأتزوّج بأمرك؟ فقال لي: «إن كنت فاعلاً فعليك بالبَلْهاء من النساء»، قلت: وما البَلْهاء؟ قال: «ذوات الخدور والعفائف». قلت: من هي على دين سالم بن أبي حفصة؟ قال: «لا»، قلت: من هي على دين ربيعة الرأي؟ فقال: «لا، ولكن العواتق اللاتي لا يَنْصِبن كُفراً، ولا يَعرفن ما تعرفون». قلت: وهل تعدو أن تكون مؤمنةً أو كافرةً؟ فقال: «تصوم وتصلّي وتتّقي الله ولا تدري ما أمركم». فقلت: قد قال الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُم مُّؤْمِنٌ﴾**، لا والله لا يكون أحدٌ من الناس ليس بمؤمنٍ ولا كافر. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «قول الله أصدق من قولك يا زرارة، أرأيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أن يَتُوبَ عَلَيهِمْ﴾[2]؟ فلما قال: «عسى»؟، فقلت: ما هم إلاّ مؤمنين أو كافرين.

قال: فقال: «فما تقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿إلاّ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[3] إلى الإيمان»، فقلت: ما هم إلاّ مؤمنين أو كافرين، فقال: «والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين». ثمّ أقبل عليّ، فقال: «ما تقول في أصحاب الأعراف؟»، فقلت: ما هم إلاّ مؤمنين أو كافرين، إن دخلوا الجنّة فهم مؤمنون وإن دخلوا النار فهم كافرون. فقال: «والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين، ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنّة كما دخلها المؤمنون، ولو

---

(١) سورة التحريم، الآية: ١٠.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.
(٣) سورة النساء، الآية: ٩٨.

كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون، ولكنهم قوم استوت أعمالهم وحسناتهم وسيّئاتهم، فقصرت بهم الأعمال، وإنّهم لكما قال الله عزّ وجلّ». فقلت: أَمن أهل الجنّة هم، أم من أهل النار؟ فقال: «اتركهُم حيث تَركهم الله». قلت: أَفتُرجِئهم؟ قال: «نعم، أُرجئهم كما أرجأهم الله، إن شاء أدخلهم الجنّة برحمته، وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ولم يَظْلِمهم». فقلت: هل يدخُل الجنّة كافر؟ قال: «لا». قلت: فهل يدخُل النار إلاّ كافر؟ قال: فقال: «لا، إلاّ أن يشاء الله. يا زُرارة، إنّني أقول ما شاء الله، وأنت لا تقول ما شاء الله، أما إنّك إن كَبُرت رَجعتَ وَتحلّلت عنك عُقَدُك»[1].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نُعيم الصحّاف، قال: سألتُ الصادق عليه السلام عن قوله: **﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤمِنٌ﴾**، فقال: «عرَف الله عزّ وجلّ إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق في صُلب آدم عليه السلام»[2].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: هذه الآية خاصة في المؤمنين والكافرين[3].

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه، عن حمزة بن بَزيع، عن عليّ ابن سُويد السائي، قال: سألتُ العبد الصالح عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ﴾**، قال: «البيّنات هم الأئمّة عليهم السلام»[4].

زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله سُبحانه أهل الدَّهرية، فقال: **﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾**[5].

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٥.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٤.

﴿فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَالنُّورِ الَّذِيٓ أَنزَلْنَاۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَالنُّور الَّذِي أنْزَلْنَا﴾**، أمير المؤمنين عليه السلام[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن مِرداس، قال: حدّثنا صَفوان بن يحيى، والحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابُلي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أنْزَلْنَا﴾**. فقال: «يا أبا خالد، النُّور والله الأئمّة عليهم السلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهم والله نُور الله الّذي أنزل، وهم والله نُور الله في السماوات والأرض، والله ـ يا أبا خالد ـ لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المُضيئة بالنهار، وهم والله يُنوّرون قلوب المؤمنين ويحجُب الله عزّ وجلّ نُورهم عمّن يشاء فتُظلِم قلوبهم، والله ـ يا أبا خالد ـ لا يُحبّنا عبد، ويتولاّنا حتّى يُطهّر الله قلبه، ولا يُطهِّر الله قلب عبدٍ حتّى يسلّم لنا ويكون سِلماً لنا، فإذا كان سِلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر»[٢].

عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابُلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ـ وذكر مثله إلى آخره ـ «وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر»[٣].

ورواه أيضاً سعد بن عبد الله في بصائر الدرجات، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الخزّاز، عن أبي خالد يزيد الكُناسي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أنْزَلْنَا﴾**، فقال: «يا أبا خالد، النُّور والله الأئمّة عليهم السلام، يا أبا خالد، لَنُور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المُضيئة بالنهار ـ وساقه إلى ـ وآمنه من الفزَع الأكبر» ببعض التغيير اليسير[٤].

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٥٠ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٤.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٩٦.

علي بن أسباط والحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابُلي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾، فقال: «يا أبا خالد، النّور والله الأئمّة عليهم السلام. يا أبا خالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الّذين يُنوّرون قلوب المؤمنين، ويحجُب الله نُورهم عمّن يشاء فتُظلِم قلوبهم ويغشاهم بها»(١).

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمّد بن الحسن وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: «يُريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم». قلتُ: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾(٢)، قال: «يقول: والله متمّ الإمامة، والإمامة هي النُّور، وذلك قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ ـ قال ـ النور هو الإمام»(٣).

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصفهاني، عن سُليمان بن داود، عن حَفص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يوم التّلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض ويوم التناد يوم ينادي أهل النار أهل الجنّة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أو مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾(٤)، ويوم التغابن يوم يغبِن أهل الجنّة أهل النار، ويوم الحسرة يوم يُؤتى بالموت فيُذبح»(٥).

مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي يصدّق الله في قلبه، فإذا بيّن الله له واختار الهُدى

(١) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٤.
(٢) سورة الصف، الآية: ٨.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٦.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٥) معاني الأخبار ص ١٥٦ ح ١.

يزيده الله كما قال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن الحسين بن المُختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ القلب ليُرجّج فيما بين الصدر والحَنْجَرة حتّى يعقِد على الإيمان، فإذا عَقَدَ على الإيمان قَرّ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾** قال يَسْكِن»[٢].

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نُعيم الصحّاف، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قوله تعالى: **﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾**، فقال: «أما والله ما هَلَكَ من كان قبلكم، وما هَلَك من هَلَك حتّى يقوم قائمنا عليه السلام، إلاّ في ترك ولايتنا وجحود حقّنا، وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتّى ألزم رقاب هذه الأُمّة حقّنا، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم»[٣].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾**، «وذلك أنّ الرجل إذا أراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تعلّق به ابنه وامرأته، وقالوا: نُنشدك الله أن تذهب عنا وتَدَعنا فنضيع بعدك، فمنهم من يطيع أهله فيقيم، فحذّرهم الله أبناءهم ونساءهم، ونهاهم عن طاعتهم، ومنهم من يمضي ويَذَرهم ويقول: أما والله لئن لم تُهاجروا معي ثمّ جمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة، لا أنْفَعُكم بشيء أبداً. فلمّا جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يوفي ويحسن ويصلهم، فقال تعالى: **﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**»[٤].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٤.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٥.

إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾، أي حُبّ[1].

فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ**﴾: ناسخة لقوله تعالى: ﴿ٱتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[2][3].

٢ ـ **الطّبرسي**: رُوي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ، من أنّها ناسخة لقوله تعالى: ﴿ٱتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[4].

٣ ـ **ابن شَهْر آشُوب**: عن تفسير وكيع، حدّثنا سُفيان بن مُرّة الهَمْداني، عن عبد خيرٍ، قال: سألتُ عليّ بن أبي طالب ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قال: «والله ما عَمِل بها غير أهل بيت رسول الله ﷺ، نحن ذكرنا الله فلا ننساه، ونحن شكرناه فلن نكفُره، ونحن أطعناه فلم نَعْصِه، فلمّا نزلت هذه قالت الصحابة: لا نُطيق ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ**﴾». قال وكيع: يعني ما أطقتم، ثمّ قال: ﴿**وَٱسْمَعُوا**﴾ ما تُؤمرون به ﴿**وأَطِيعُوا**﴾ يعني أطيعوا الله ورسوله وأهل بيته فيما يأمُرونكم به[5].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ**﴾، قال: يُوقَ شُحّ نفسه، إذا اختار النفقة في طاعة الله[6].

٥ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن الفضل بن أبي قُرّة، قال: رأيت أبا عبد الله ﷺ يطوف من أوّل الليل إلى الصباح، وهو يقول: «اللهمّ قِني شُحّ نفسي» فقلت: جُعِلت فِداك، ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء! فقال: «وأيّ شيءٍ أشدّ من شُحّ النفس، إنّ الله يقول: ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾»[7].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٥.
(٤) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٥٦.
(٥) المناقب ج ٢ ص ١٧٧.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٥.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٥.

باب معنى الشُّحّ والبُخل

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صَدَقة، عن جعفر، عن آبائه عليهم السلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سَمِع رجلاً يقول: إنّ الشحيح أعذر من الظالم، فقال له: «كَذَبت، إنّ الظالم قد يتوب ويستغفر ويردّ الظُّلاَمة على أهلها، والشحيح إذا شَحّ منع الزّكاة والصدقة وصِلة الرّحم وقَرْي الضيف والنفقة في سبيل الله وأبواب البِرّ، وحرام على الجنّة أن يدخُلها شحيح»[1].

٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا لم يكن للّه في عبد حاجة ابتلاه بالبُخْل»[2].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عُمير، عن الحسين بن أحمد، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني سلمة: يا بني سلمة، من سيّدكم؟ قالوا: يا رسول الله، سيّدنا رجلٌ فيه بُخلٌ». قال: «فقال صلى الله عليه وآله: وأيّ داء أدوى من البُخل! ثمّ قال: بل سيّدكم الأبيض الجسد؛ البَرَاء بن مَعْرُور»[3].

٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أبي الجَهْم، عن موسى بن بكر، عن أحمد بن سليمان، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: «البَخيل من بَخِل بما افترض الله عليه»[4].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صَدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما مَحَق الإسلام مَحْق الشُّحّ شيء، ثمّ قال: إنّ لهذا الشُّحّ دبيباً كدبيب النّمل، وشُعَباً كشُعب الشِّرْك»[5].

٦ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس بالبَخِيل الّذي يُؤدّي

(١) الكافي ج ٤ ص ٤٤ ح ١.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٤٤ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٤٤ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٤٤ ح ٤.
(٥) الكافي ج ٤ ص ٤٤ ح ٥.

الزّكاة المفروضة في ماله ويُعطي البَائنة[١] في قومه»[٢].

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قُرّة، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «تدري ما الشحيح؟» قلت: هو البَخِيل، قال: «الشُّحّ هو أشدّ من البُخل، إنّ البَخِيل يَبْخَل بما في يده، والشحيح يشُحّ بما في أيدي الناس وعلى ما في يده حتّى لا يرى مما في أيدي الناس شيئاً إلاّ تمنّى أن يكون له بالحِلّ والحرام، ولا يقنع بما رزقه الله»[٣].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن المُغيرة، عن المُفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس البَخِيل من أدّى الزكاة المفروضة من ماله وأعطى البائنة في قومه، إنّما البَخِيل حقّ البَخِيل من لم يُؤدِّ الزّكاة المفروضة من ماله، ولم يعطِ البائنة في قومه، وهو يَبْذُر فيما سِوى ذلك»[٤].

٩ ـ **ابن بابويه**: عن أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصفهاني، عن سليمان بن داود المِنقَري، عن الفُضيل بن عِياض، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أتدري من الشحيح؟» فقلت: هو البَخِيل، قال: «الشُّحّ أشدّ من البُخل، إنّ البَخِيل يَبْخَل بما في يديه، وإنّ الشحيح يشُحّ بما في أيدي الناس وعلى ما في يديه حتّى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلاّ تمنّى أن يكون له بالحِلِّ والحرام، ولا يشبع ولا يقنع بما رزقه الله عزّ وجلّ»[٥].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن النَّضْر بن سُويد، عن عبد الأعلى الأرجاني، عن عبد الأعلى ابن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ البَخِيل من كسب ماله من غير حِلّه، وأنفقه في غير حقّه»[٦].

١١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلويه، عن أبيه، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابنا بلّغ به سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نُباتة، عن الحارث الأعور، قال: فيما سأل عليّ عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام أن قال له: «ما الشُّحّ؟»

---

(١) البائنة: العطاء. «لسان العرب مادة بين».
(٢) الكافي ج ٤ ص ٤٥ ح ٦.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٤٥ ح ٧.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٤٦ ح ٨.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٤٥ ح ١.
(٦) معاني الأخبار ص ٢٤٥ ح ٢.

قال: «الشُّحّ أن ترى ما في يديك شَرَفاً، وما أنفقت تَلَفاً»[1].

١٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّما الشحيح من منع حقّ الله وأنفقه في غير حقّ الله عزّ وجلّ»[2].

١٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن المُقرىء، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن الحسن بن بُنْدار بن المُثنّى التميمي الطَّبريّ، قال: حدّثنا أبو نصر محمّد بن الحجّاج المُقرىء الرّقّيّ، قال: حدّثنا أحمد بن العلاء بن هِلال، قال: حدّثنا أبو زكريا، قال: حدّثنا سليمان بن بِلال، عن عُمارة بن غَزيّة، عن عبد الله بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البَخيلُ حقّاً من ذُكِرتُ عنده فلم يُصلِّ عليّ»[3].

(١) معاني الأخبار ص ٢٤٥ ح ٣.
(٢) معاني الأخبار ص ٢٤٦ ح ٦.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٤٦ ح ٩.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن قَرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضةٍ، أعاذه الله أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزَن، وعُوفيَ من النار، وأدخله الله الجنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما، لأنّهما للنبيّ صلى الله عليه وآله»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله توبَةً نَصُوحاً، وإذا كُتِبت وغُسِلت ورُشّ ماؤها في منزلٍ لم يُسكَن فيه أبداً، وإن سُكِن لم يَزَل فيه الشرّ إلى حيث يُجلى».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من أدمن قراءتها أعطاه الله توبَةً نصوحاً، وإذا كُتِبت وغُسِلت ورُشّ ماؤها في منزلٍ لم يُسْكَن ولم يُنْزَل فيه حتّى تُخْرَج منه».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «إذا كُتبت ورُشّ بمائها في موضع لم يأمَن من البغضاء، وإذا رُشّ بمائها في موضعٍ مسكونٍ وقع القتال في ذلك الموضع وكان الفراق.

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: المخاطبة للنبيّ ﷺ والمعنى للناس، وهو ما قال الصادق عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة»(١).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: «كلّ طلاقٍ لا يكون على السُّنّة أو طلاق على العِدّة فليس بشيء». قال زرارة: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: فسّر لي طلاق السُّنّة وطلاق العِدّة؟ فقال: «أمّا طلاق السُّنّة فإذا أراد الرجل أن يُطلّق امرأته فلينتظر بها حتّى تطمِث وتطهُر، فإذا خرجت من طَمْثها طلّقها تطليقةً من غير جماعٍ، ويُشهد شاهدين على ذلك، ثمّ يَدَعها حتّى تطمِث طَمْثتين، فتنقضي عِدّتها بثلاث حِيض، وقد بانت منه، ويكون خاطباً من الخُطّاب إن شاءت تزوّجته، وإن شاءت لم تتزوّجه، وعليه نفقتها والسُّكنى ما دامت في عِدّتها، وهما يتوارثان حتّى تنقضي العِدّة».

قال: «وأمّا طلاق العِدّة الذي قال الله تعالى: **﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾**، فإذا أراد الرجل منكم أن يُطلّق امرأته طلاق العِدّة، فلينتظر بها حتّى تحيض وتخرُج من حَيضها، ثمّ يطلّقها تطليقةً من غير جِماع، ويُشهد شاهدين عَدْلين، ويُراجعها من يومه ذلك إن أحبّ، أو بعد ذلك بأيامٍ، قبل أن تحيض، ويُشهِد على رجعتها ويُواقعها، وتكون معه حتّى تحيض، فإذا حاضت وخرجت من

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٧.

حَيْضها طلّقها تطليقة أُخرى من غير جماع، ويُشهِد على ذلك، ثمّ يراجعها أيضاً متى شاء، قبل أن تحيض، ويُشهِد على رجعتها ويُواقعها، وتكون معه إلى أن تحيض الحيضة الثالثة، فإذا خرجت من حَيضتها الثالثة طلّقها التطليقة الثالثة بغير جماع، ويُشهِد على ذلك، فإذا فعل ذلك فقد بانت منه، ولا تحِلّ له حتّى تنكِح زوجاً غيره». قيل له: فإن كانت ممّن لا تحيض، قال: «مثل هذه تُطلّق طَلاق السُّنّة»(١).

٣ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَري**: بإسناده عن صَفوان، قال: سَمِعتُه ـ يعني أبا عبد الله عليه السلام ـ وجاء رجل فسأله، فقال: إنّي طلّقت امرأتي ثلاثاً في مجلس؟ فقال: «ليس بشيءٍ». ثمّ قال: «أما تقرأ كتاب الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾**؟ ثمّ قال: **﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾**»، ثم قال: «كُلُّ ما خالف كتاب الله والسُّنّة فهو يُرَدّ إلى كتاب الله والسُّنّة»(٢).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾**: «والعدة: الطهر من الحيض **﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾**، وذلك أن تَدَعها حتّى تحيض، فإذا حاضت ثمّ طهُرت واغتسلت طلّقها تطليقةً من غير أن يُجامعها، ويُشهِد على طلاقها إذا طلّقها، ثمّ إن شاء راجعها، ويُشهِد على رجعتها إذا راجعها، فإذا أراد أن يُطلّقها الثانية، فإذا حاضت وطهُرت واغتسلت طلّقها الثانية، وأشْهَدَ على طلاقها من غير أن يُجامعها، ثمّ إن شاء راجعها، وأشْهَدَ عَلى رجعتها ثمّ يَدعها حتّى تحيض ثمّ تطهر، فإذا اغتسلت طلّقها الثالثة، وهو فيما بين ذلك قبل أن يطلّق الثالثة أملك بها، وإن شاء راجعها، غير أنّه إن راجعها ثمّ بدا له أن يُطلّقها اعتدّت بما طلّق قبل ذلك، وهكذا السُّنّة في الطلاق، لا يكون الطلاق إلاّ عند طُهرها من حيضها من غير جماع كما وصفت، وكُلّما راجع فليُشهد، فإن طلّقها ثمّ راجعها حبسها ما بدا له، ثمّ إن طلّقها الثانية ثمّ راجعها حبسها بواحدةٍ ما بدا له، ثمّ إن طلّقها تلك الواحدة الباقية بعدما كان راجعها اعتدّت ثلاثة قُرُوء، وهي ثلاث حِيض، وإن لم تكُن تحيض فثلاثة أشهر، وإن كان

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٦٥ ح ٢.

(٢) قرب الإسناد ص ٣٠.

بها حَمْل فإذا وضعت انقضى أجلها، وهو قوله تعالى: ﴿وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ﴾، فعدّتهنّ أيضاً ثلاثة أشهر ﴿وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[(١)]». وأما قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ﴾، يقول: إذا ترضى المرأة فترضع الولد، وإن لم يَرْضَ الرجل أن يكون ولدها عندها، يقول: ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى * لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾[(٢)(٣)].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن الرضا عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ**﴾، قال: «أذاها لأهل الرجل وسُوء خُلقها»[(٤)].

٦ ـ **وعنه**: عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحسن المِيثمي، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن عليّ بن جعفر، قال: سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ**﴾، قال: «يعني بالفاحشة المبيّنة أن تُؤذي أهل زوجها، فإذا فعلت، فإن شاء أن يُخرِجها من قبل أن تنقضي عِدّتها فعل»[(٥)].

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن سعد بن أبي خلَف، قال: سألتُ أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن شيءٍ من الطلاق، فقال: «إذا طلّق الرجل امرأته طلاقاً لا يملِك فيه الرجعة، فقد بانت منه ساعة طلّقها وملكت نفسها، ولا سبيل له عليها، وتعتدّ حيث شاءت ولا نفقة لها». قال: فقلت: أليس قال الله عزّ وجلّ: ﴿**لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ**﴾؟ قال: فقال: «إنما عنى بذلك التي تُطلّق تطليقةً بعد تطليقةٍ، فهي التي لا تخرُج ولا تُخْرَج حتّى تُطلّق الثالثة، فإذا طلّقت الثالثة فقد بانت منه، ولا نفقة لها، والمرأة الّتي يطلّقها الرجل تطليقةً ثمّ يدعها حتّى يخلو أجلها فهذه تعتدّ في بيت زوجها، ولها السُّكنى والنفقة حتّى تنقضي عِدّتها»[(٦)].

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٤.
(٢) سورة الطلاق، الآيتان: ٦ ـ ٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٧.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٩٧ ح ١.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٩٧ ح ٢.
(٦) الكافي ج ٦ ص ٩٧ ح ٥.

٨ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن صفوان، عن أبي هلال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في التي يموت عنها زوجها: «تخرُج إلى الحجّ والعُمرة، ولا تخرُج التي تطلّق، لأنّ الله تعالى يقول: **﴿وَلاَ يَخْرُجْنَ﴾** إلاّ أن تكون طُلّقت في سفرٍ»(١).

٩ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، قال: سُئِل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾**، قال: «إلاّ أن تزني فيقامُ عليها الحدّ»(٢).

١٠ ـ **وعنه**: بإسناده، عن سعد بن عبد الله القُمّي، عن القائم عليه السلام، قال: قلت له: فأخبرني عن الفاحشة المبيّنة التي إذا أتت المرأة بها في أيام عِدّتها حلّ لزوجها أن يُخْرِجها من بيته. قال: «الفاحشة المبيّنة هي السّحق دون الزّنا، فإنّ المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزوّج بها لأجل الحدّ، فإذا سحقت وجب عليها الرَّجم، والرَّجم خِزي، ومن قد أمر الله برَجْمِه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد أبعده، ومن أبعده فليس لأحدٍ أن يقربه»(٣).

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: لا يحِلّ لرجلٍ أن يُخرج امرأته إذا طلّقها وكان له عليها رجعة من بيته، وهي أيضاً لا يَحِلّ لها أن تخرُج من بيتها **﴿إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾** ومعنى الفاحشة أن تزني أو تسرق على الرجل، ومن الفاحشة أيضاً السّلاطة على زوجها، فإن فعلت شيئاً من ذلك حلّ له أن يُخرِجها(٤).

١٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، ومحمّد ابن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن بُكير، عن زُرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «أُحِبّ للرجل الفقيه إذا أراد أن يُطلّق امرأته أن يُطلّقها طلاق السُّنّة». قال: ثمّ قال: «وهو الَّذي قال الله تعالى: **﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾**، يعني بعد الطلاق وانقضاء

---

(١) التهذيب ج ٥ ص ٤٠١ ح ١٣٩٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٢٢ ح ١٥٦٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٤١٥ ح ٢١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٨.

العِدّة، التزويج بها من قبل أن تزوَّج زوجاً غيره». قال: «وما أعدله وأوسعه لهما جميعاً أن يُطلّقها على طُهرٍ من غير جماع تطليقةً بشُهود، ثمّ يدعها حتّى يخلو أجلها ثلاثة أشهر، أو ثلاثة قروء، ثمّ يكون خاطباً من الخُطّاب!»(١).

١٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عُروة، عن زُرارة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «المُطلّقة تكتحل وتختضب وتطيّب وتلبس ما شاءت من الثياب، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا**﴾، لعلّها أن تقع في نفسه فيُراجعها»(٢).

١٤ ـ **وعنه**: عن حُميد بن زياد، عن ابن سَماعة، عن وُهَيب بن حَفْص، عن أبي بصير، عن أحدهما ﷺ، في المطلّقة: «تعتدّ في بيتها، وتُظهِر له زِينتها، لعلّ الله يُحدِث بعد ذلك أمراً»(٣).

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ**﴾ يعني إذا انقضت عِدّتها، إمّا أن يُراجعها، وإمّا أن يُفارقها، يُطلّقها ويُمتّعها، على المُوسِع قَدَره، وعلى المُقْتِر قَدَره(٤).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نصر، قال: سألت أبا الحسن ﷺ عن رجل طلّق امرأته بعدما غشيها، بشهادة عدلين. فقال: «ليس هذا بطلاق». فقلت: جُعِلت فداك، كيف طلاق السُّنّة؟ فقال: «يُطلّقها إذا طَهُرت من حيضها، قبل أن يغشاها، بشهادة عدلين، كما قال الله عزّ وجلّ في كتابه، فإن خالف ذلك ردّ إلى كتاب الله عزّ وجلّ». فقلت له: فإن طلّق على طُهر من غير جماع بشاهد وامرأتين؟ فقال: «لا تجوز شهادة النساء

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٦٥ ح ٣.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٩٢ ح ١٤.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٩١ ح ١٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٨.

في الطلاق، وقد تجوز شهادتهنّ مع غيرهنّ في الدم إذا حضرته». فقلت: إذا أشهد رجلين ناصبيّين على الطلاق، أيكون طلاقاً؟ فقال: «من ولد على الفِطرة أُجيزت شهادته على الطلاق بعد أن يُعرَف منه خير»(١).

٣ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، ومحمّد بن عليّ، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كَتَم شهادةً أو شَهِدها ليهدُر بها دم امرىءٍ مسلم، أو يزوي(٢) مال امرىءٍ مسلم، أتى يوم القيامة ولوجهه ظُلمة مدّ البصر، وفي وجهه كُدُوح(٣)، تَعْرِفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهِد شهادة حقّ ليُحيي بها حقّ امرىءٍ مسلم، أتى يوم القيامة ولوجهه نورٌ مدّ البصر تَعْرِفه الملائكة باسمه ونسبه». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى يقول: **﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾**؟»(٤).

٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ، عن عليّ بن الحسين، عن محمّد الكُناسي، قال: حدّثنا من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾**، قال: «هؤلاء قومٌ من شيعتنا ضُعفاء، ليس عندهم ما يتحمّلون به إلينا، فيسمَعُون حديثنا، ويقتبسون من علمنا، فيَرْحَل قوم فوقهم وينفِقون أموالهم ويُتعِبون أبدانهم حتّى يتعلّموا حديثنا، فينقلوه إليهم، فيعيه هؤلاء، ويُضيّعه هؤلاء، فأُولئكَ الّذين يجعل الله عزّ ذكره لهم مخرجاً، ويرزُقهم من حيث لا يحتسبون»(٥).

٥ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن صَفوان، عن محمّد بن أبي الهزهاز، عن عليّ بن السَّريّ، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون، وذلك أنّ العبد إذا لم يعرف وجه رِزقه كثُر دُعاؤه»(٦).

٦ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن غير

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٦٧ ح ٦.
(٢) زَويتُ الشيء عن فلان، أي نحّيته. «لسان العرب مادة زوي».
(٣) الكُدُوح: آثار الخُدُوش، وكلّ أثرٍ من خَدْشٍ أو عضٍّ فهو كَدْح. «لسان العرب مادة كدح».
(٤) الكافي ج ٧ ص ٣٨٠ ح ١.
(٥) الكافي ج ٨ ص ١٧٨ ح ٢٠١.
(٦) الكافي ج ٥ ص ٨٤ ح ٤.

واحد، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلال، عن عليّ بن سُويد، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، فقال: «التوكّل على الله دَرَجات، منها أنْ تتوكّل على الله في أُمورك كلّها، فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنّه لا يألوك خيراً وفضلاً، وتعلم أنّ الحُكم في ذلك له، فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها»[1].

٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جَبَلة، عن مُعاوية بن وَهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أُعطي ثلاثاً لم يُمنع ثلاثاً، من أُعطي الدُّعاء أُعطي الإجابة، ومن أُعطي الشُّكر أُعطي الزيادة، ومن أُعطي التوكّل أُعطي الكِفاية». ثم قال: «أتلوت كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، وقال: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[2]، وقال: ﴿ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3]؟»[4].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عليّ، عن هارون بن حمزة، عن عليّ بن عبد العزيز، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ما فعل عمر بن مسلم؟»، فقلت: جُعِلت فِداك، أقبل على العبادة وترك التجارة. فقال: «ويحه! أما عَلِم أن تارك الطلب لا يُستجاب له، إنّ قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾، أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة، وقالوا: قد كفينا. فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فأرسل إليهم، فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ فقالوا: يا رسول الله، تُكُفِّل لنا بأرزاقنا، فأقبلنا على العبادة، فقال: إنّه من فعل ذلك لم يُستَجَب له دعاؤه، عليكم بالطلب»[5].

٩ ـ **الحسين بن سعيد**، في كتاب التمحيص: عن عليّ بن سُويد، عن أبي الحسن الأول عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، فقال: «التوكّل على الله دَرَجات، فمنها أن تثق به في أُمورك كلّها، فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنّه لم يُؤتِك إلاّ خيراً وفضلاً، وتعلم أنّ الحُكم في

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٣ ح ٥.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٧.
(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٤) الكافي ج ١ ص ٥٣ ح ٦.
(٥) الكافي ج ٥ ص ٨٤ ح ٥.

ذلك له، فتوكّلت على الله بتفويض ذلك إليه، ووثقت به فيها وفي غيرها»[١].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد، عن محمّد بن زياد، عن أبي أيوب، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهِ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾**، قال: «في دُنياه»[٢].

وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد بن عُثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «عِدّة المرأة التي لا تحيض، والمُسْتَحاضة التي لا تطهُر ثلاثة أشهر، وعِدّة التي تحيض ويستقيم حيضها ثلاثة قُرُوء». وسألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِن ٱرْتَبْتُمْ﴾**، ما الرِّيبة؟ فقال: «ما زاد على شهر فهو رِيبة، فلتعتدّ ثلاثة أشهر، ولتترك الحيض، وما كان في الشهر لم تزد في الحيض عليه ثلاث حِيَض فعدّتها ثلاث حِيَض»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِن ٱرْتَبْتُمْ﴾**، فقال: «ما جاز الشهر فهو رِيبة»[٤].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم ابن حُميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الحامل أجلها أن تضع حَمْلها، وعليه نفقتها بالمعروف حتّى تضع حَمْلها»[٥].

أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا

(١) التمحيص ص ٦٢ ح ١٤٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٨.
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٠٠ ح ٨.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٧٥ ح ٢.
(٥) الكافي ج ٦ ص ١٠٣ ح ١.

﴿يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٧)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الصبّاح الكِناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا طلّق الرجل المرأة وهي حُبلى، أنفق عليها حتّى تضَع حَمْلها، فإذا وضعته أعطاها أجرَها ولا يُضارّها إلاّ أن يجد من هي أرخص أجراً منها، فإن رضيت بذلك الأجر فهي أحقّ بابنها حتّى تفطِمه»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا يُضارّ الرجل امرأته إذا طلّقها فيُضيّق عليها حتّى تنتقل قبل أن تنقضي عدّتها، فإنّ الله عزّ وجلّ قد نهى عن ذلك، فقال: **﴿وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾**».

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُويد، عن عاصم بن حُميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾**، قال: «إذا أنفق الرجل على امرأته ما يُقيم ظهرها مع الكُسوة، وإلاّ فُرّق بينهما»[3].

٤ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: بإسناده، عن ربعي بن عبد الله والفضيل بن يَسَار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾**، قال: «إنْ أنفق عليها ما يقيمُ ظهرها مع الكُسوة، وإلاّ فُرّق بينهما»[4].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾**[5]، قال: المُطلّقة الحامل أجلها أن تضع ما في بطنها، إن وضعت يوم طلّقها زوجها فلها أن تتزوج إذا طهُرت، وإن لم تَضَع ما في بطنها إلى تسعة أشهر

(١) الكافي ج ٦ ص ١٠٣ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٢٣ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٩.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٧٩ ح ١٣٣١.
(٥) سورة الطلاق، الآية: ٤.

لم تتزوّج إلى أن تضع[١].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾، قال: المطلّقة التي لزوجها عليها رجعة، لها عليه سُكنى ونفقة ما دامت في العِدّة، فإن كانت حاملاً يُنفِق عليها حتّى تضَع حَمْلها[٢].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن سَماعة، عن الحسين بن هاشم، ومحمّد بن زياد، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عن الحُبلى إذا طلّقها زوجها فوضعت سِقطاً، تمّ أو لم يتِمّ، أو وضعته مُضغةً؟ قال: «كل شيءٍ وضعته يستبين أنّه حَمْل تمّ أو لم يتِمّ، فقد انقضت عِدّتها»[٣].

٨ ـ **وعنه**: عن حميد بن زياد، عن جعفر بن سَماعة، عن عليّ بن عِمران السّقا، عن رِبعي بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن رجل طلّق امرأته وهي حُبلى، وكان في بطنها اثنان، فوضعت واحداً وبقي واحد. فقال: «تَبِين بالأوّل، ولا تحِلّ للأزواج حتّى تضَع ما في بطنها»[٤]. وقد تقدّم حديث زُرارة عن أبي جعفر عليه السلام في أوّل السورة: «النفقة والسُّكنى في الطلاق الرجعي على الزوج في العِدّة».

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾، قال: أهل قرية ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً﴾. قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَّسُولاً﴾ قال: ذِكر: اسم رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٨.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٨٢ ح ٩.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٨٢ ح ١٠.

قالوا: نحنُ أهل الذِّكر[١].

٢ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور (رضي الله عنهما)، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيري، عن أبيه، عن الريّان بن الصَّلْت، عن الرضا عليه السلام، قال في حديث مجلس المأمون، قال: «الذِّكر رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أهله، وذلك بيّن في كتاب الله عزّ وجلّ حيث يقول في سورة الطلاق: **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾**». قال: «فالذِّكر رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أهله»[٢]. وقد تقدّم من ذلك في قوله تعالى: ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ من سورة النحل[٣].

٣ ـ ابن شَهْر آشُوب: عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿ذِكْراً * رَسُولاً﴾** النبيّ ذِكره من الله، وعليّ ذكر من محمّد صلى الله عليه وآله، كما قال الله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٤][٥].

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾** دليل على أن تحت كلّ سماء أرضاً **﴿يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾**[٦].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكِ﴾[٧]، فقال: «هي محبوكة إلى الأرض»، وشبك بين أصابعه. فقلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض، والله يقول: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[٨]؟

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٩.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢١٦ ح ١.
(٣) الآية: ٤٣.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٩٧.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٩.
(٧) سورة الذاريات، الآية: ٧.
(٨) سورة الرعد، الآية: ٢.

فقال: «سُبحان الله! أليس الله يقول: ﴿بِغَيْرِ عَمدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟». قلت: بلى. فقال: «ثمَّ عَمَد ولكن لا ترونها».

قلت: كيف ذلك، جعلني الله فداك؟ قال: فبسط كفّه اليُسرى، ثمّ وضع اليُمنى عليها، فقال: «هذه أرض الدنيا، والسماء الدنيا فوقها قُبّة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قُبّة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قُبّة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة، والسماء الرابعة فوقها قُبّة، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة، والسماء الخامسة فوقها قُبّة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة، والسماء السادسة فوقها قُبّة، والأرض السابعة فوق السماء السادسة، والسماء السابعة فوقها قُبّة، وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ طباقاً ﴿وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ فأما صاحب الأمر فرسول الله ﷺ، والوصيّ بعد رسول الله ﷺ قائم على وجه الأرض، فإنّما يتنزل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين». قلت: فما تحتنا إلاّ أرض واحدة؟ فقال: «ما تحتنا إلاّ أرض واحدة، وإنّ الستّ لهنّ فوقنا»(١).

الطَّبَرسي، قال: روى العيّاشي بإسناده، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليه السلام، وذكر الحديث في صفة السماوات والأرضين نحو ما ذكرناه من رواية عليّ بن إبراهيم(٢).

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عمرو بن عليّ بن عبد الله البصري بايلاق، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن أحمد بن جَبَلة الواعظ، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدّثنا أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثنا أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا أبي الحسين بن علي عليهما السلام، قال: «كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أسألك عن أشياء، فقال: سَل تفقّهاً ولا تَسأل تعنّتاً، فأحدق الناس بأبصارهم، فقال: أخبرني عن أوّل ما خلق الله تعالى؟ قال: خلق النور. قال: فمِمّ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٤.

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠.

خُلِقت السماوات؟ قالﷺ: من بُخار الماء. قال: فممّ خُلِقت الأرض؟ قالﷺ: من زَبَد الماء. قال: فممّ خُلِقت الجبال؟ قالﷺ: من الأمواج. قا: فلِمَ سُمّيت مكّة أُمّ القرى؟ قالﷺ: لأنّ الأرض دُحيت من تحتها.

وسأله عن سماء الدنيا، فممّ هي؟ قالﷺ: من مَوج مكفوف. وسأله عن طول الشمس والقمر وعَرْضهما؟ فقالﷺ: تسع مائة فرسَخ في تسع مائة فَرْسَخ. وسأله كم طول الكوكب وعَرْضه؟ قال: اثنا عشر فَرْسَخاً في اثني عشر فرْسَخاً. وسأله عن ألوان السماوات السبع وأسمائها. فقال له: اسم السماء الدنيا رفيع، وهي من ماء ودُخان، واسم السماء الثانية قيدوم، وهي على لون النُّحاس، والسماء الثالثة اسمها الماروم وهي على لون الشَّبه، والسماء الرابعة اسمها ارفلون، وهي على لون الفِضّة، والسماء الخامسة اسمها هيعون، وهي على لون الذهب، والسماء السادسة اسمها عروس، وهي ياقوتة خضراء، والسماء السابعة اسمها عجماء، وهي درّة بيضاء»[1]. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

(١) عيون أخبار الرضاﷺ ج١ ص ٢١٨ ح ١.

فضلها

تقدّم في سورة الطلاق

١ ـ **ومن خواصّ القرآن:** رُوي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «مَن قَرأها أعطاه الله توبةً نَصُوحاً، ومن قَرأها على مَلْسوعٍ شفاه الله ولم يمشِ السُّم فيه، وإن كُتِبت ورُشّ ماؤها على مَصْرُوعٍ احترق شيطانه».

٢ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «مَن قَرأها أعطاه الله توبةً نَصُوحاً، ومَن قرأها على مَلْسُوعٍ شفاه الله تعالى، وإن كُتِبت ومُحِيت بالماء ورُشّ ماؤها على مَصْرُوعٍ زال عنه ذلك الألم».

٣ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «مَن قرأها على المريض سكّنته، ومن قرأها على الرَّجفان بَرّدته، ومَن قرأها على المَصْرُوع تُفِيقه، ومن قرأها على السَّهران تُنوّمه، وإن أدمن في قراءتها مَن كان عليه دَيْنٌ كثيرٌ لم يبقَ شيء بإذن الله تعالى».

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نَجْران، عن عاصم بن حُميد، عن محمّد بن قيس، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾**، فجعلها يميناً وكفّرها رسول الله صلى الله عليه وآله. قلت: بم كفّر؟ قال: «أطعم عشرة مساكين، لكلّ مسكين مدّ». قلت: فمن وجد الكُسوة؟ قال: «ثوب يُواري به عورته»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن محمّد بن سَماعة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن رجلٍ قال لامرأته: أنت عليّ حرام؟ فقال: «لو كان لي عليه سلطان لأوجعت رأسه، وقلت له: الله أحلّها لك، فما حرّمها عليك؟ إنّه لم يزد على أن كَذَب، فزَعم أنّ ما أحلّ الله له حرام، ولا يدخل عليه طلاق ولا كفّارة». فقلت: قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾** فجعل فيه الكفّارة؟ فقال: «إنّما حرّم عليه جاريته مارية القِبطيّة، وحلف أن لا يقرَبها، وإنما جعل النبيّ صلى الله عليه وآله عليه الكفّارة في

(١) الكافي ج ٧ ص ٤٥٢ ح ٤.

الحلف، ولم يجعل عليه في التحريم»[١].

٣ ـ **الشيخ في أماليه،** قال: أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبد الله محمّد بن محمّد ابن النعمان، قال: حدّثنا أبو حفص عمر بن محمّد، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، قال: حدّثنا عبد الله بن شبيب، قال: حدّثني محمّد بن محمّد بن عبد العزيز، قال: وجدتُ في كتاب أبي، عن الزُّهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: وَجَدَتْ حَفْصة رسول الله ﷺ مع أمّ إبراهيم في يوم عائشة، فقالت: لأُخبرنّها. فقال رسول الله ﷺ: «اكتمي ذلك، وهي عليّ حرام». فأخبرت حَفْصَة عائشة بذلك، فأعلم الله نبيّه ﷺ فعرف حفصة أنها أفشت سرّه، فقالت له: من أنبأك هذا؟ قال: «نبّأني العليم الخبير». فآلى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً، فأنزل الله عزّ اسمه: **﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾**. قال ابن عباس: فسألتُ عمر بن الخطاب: من اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ فقال: حَفْصَة وعائشة[٢].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾**، قال: «اطّلعت عائشة وحفصة على النبيّ ﷺ وهو مع مارية، فقال النبيّ ﷺ: والله لا أقرَبها، فأمر الله أن يُكفّر عن يمينه»[٣].

٥ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** كان سبب نزولها أن رسول الله ﷺ كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القِبطية معه تخدِمه، وكان ذات يوم في بيت حَفْصة، فذهبت حَفْصة في حاجةٍ لها، فتناول رسول الله ﷺ مارية، فعَلِمت حَفْصَة بذلك، فغَضِبت وأقبلت على رسول الله ﷺ، وقالت: يا رسول الله، هذا في يومي، وفي داري، وعلى فراشي! فاستحيا رسول الله ﷺ منها، فقال: «كُفّي فقد حرّمت مارية على نفسي، ولا أطأها بعد هذا أبداً، وأنا أُفضي إليك سرّاً، فإن أنت أخبرتِ به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». فقالت: نعم، ما هو؟ فقال: «إنّ أبا بكر يلي الخلافة من بعدي، ثمّ من بعده عمر أبوك»، فقالت: من أخبرك بهذا؟ قال: «الله أخبرني».

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣٤ ح ١.
(٢) الأمالي ج ١ ص ١٥٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٠.

فأخبرت حَفْصة عائشة من يومها بذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر، فقال له: إنّ عائشة أخبرتني عن حَفْصة كذا، ولا أثق بقولها، فسل أنت حَفْصة، فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة؟ فأنكرت ذلك، وقالت: ما قلتُ لها من ذلك شيئاً. فقال لها عمر: إن كان هذا حقّاً فأخبرينا حتّى نتقدّم فيه؟ فقالت: نعم، قد قال ذلك رسول الله. فاجتمع أربعة على أن يُسمّوا رسول الله ﷺ، فنزل جَبْرَئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه السورة: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ**﴾، يعني قد أباح الله لك أن تكفّر عن يمينك ﴿**وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ * وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ**﴾ أي أخبرت به ﴿**وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ**﴾ يعني أظهر الله نبيّه على ما أخبرت به وما همّوا به من قتله ﴿**عَرَّفَ بَعْضَهُ**﴾ أي أخبرها وقال: «لم أخبرتِ بما أخبرتك به؟»[1].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿**وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ**﴾ قال: لم يُخبرهم بما علم ممّا همّوا به من قتله، قالت: من أنبأك هذا؟ قال: ﴿**نَبَّأَنِي العَلِيمُ الخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ**﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**وَالمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**﴾ يعني لأمير المؤمنين عليه السلام ثمّ خاطبها، فقال ﴿**عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً**﴾، عرض عائشة لأنّه لم يتزوّج بكراً غير عائشة[2].

٧ ـ **ابن بابويه، في الفقيه**، قال: قال الصادق عليه السلام: «إنّي لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خَلّة من خِلال رسول الله ﷺ لم يأتها». فقلت له: تمتّع رسول الله ﷺ؟ قال: «نعم» وقرأ هذه الآية: ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً**﴾، إلى قوله: ﴿**ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً**﴾[3].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حُميد، عن أبي بصير، قال: سمعت

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٠. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦١.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٩٧ ح ١٤١٦.

أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: «صالح المؤمنين عليّ عليه السلام»[١].

٩ ـ **محمّد بن العباس**، أورد اثنين وخمسين حديثاً هنا من طريق الخاصّة والعامّة، منها: قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسيني، عن عيسى بن مِهران، عن مخوّل بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن محمّد بن عبد الله بن أبي رافع، عن عون بن عبد الله بن أبي رافع، قال: لمّا كان اليوم الذي توفّي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله غشي عليه ثمّ أفاق، وأنا أبكي وأُقبّل يديه، وأقول: من لي ولولدي بعدك، يا رسول الله؟ قال: «لك الله بعدي ووصيّي صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب»[٢].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن سهل القطّان، عن عبد الله بن محمّد البلوي، عن إبراهيم بن عبيد الله بن العلاء، عن سعيد بن يربوع، عن أبيه، عن عمّار بن ياسر (رضي الله عنه)، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ألا أُبشّرك؟ قلت: بلى يا رسول الله وما زلت مُبشّراً بالخير. قال: قد أنزل الله فيك قُرآناً. قال: قلت: وما هو يا رسول الله؟ قال: قُرنت بجَبْرئيل؛ ثمّ قرأ: ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾، فأنت والمؤمنون من بيتك الصالحون»[٣].

١١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عرّف أصحابه أمير المؤمنين عليه السلام مرّتين، وذلك أنّه قال لهم: أتدرون من وليّكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن الله تبارك وتعالى قد قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني أمير المؤمنين عليه السلام، وهو وليّكم بعدي. والمرّة الثانية يوم غدير خُمّ حين قال: مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[٤].

١٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبيد ومحمّد بن القاسم، قالا: حدّثنا حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكلبي، عن أبي

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٨ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٨ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٩ ح ٣.

صالح، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: نزلت في عليّ عليه السلام خاصّة[1].

١٣ ـ ابن بابويه: بإسناده، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «معاشر الناس، من أحسن من الله قِيلاً، ومن أصدق من الله حديثاً؟. معاشر الناس، إنّ ربّكم جلّ جلاله أمرني أن أُقيم لكم عليّاً عَلَماً وإماماً وخليفةً ووصيّاً، وأن أتّخذه أخاً ووزيراً. معاشر الناس، إنّ عليّاً باب الهدى بعدي، والداعي إلى ربّي، وهو صالح المؤمنين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[2]. معاشر الناس، إنّ عليّاً منّي، ولده ولدي، وهو زوج حبيبتي، أمره أمري، ونهيه نهيي. أيها الناس، عليكم بطاعته، واجتناب معصيته، وإنّ طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي. معاشر الناس، إنّ عليّاً صِدّيق هذه الأُمّة ومُحَدّثها إنّه فاروقها، وهارونها، ويُوشعها وآصفها وشمعونها، إنّه باب حِطّتها وسفينة نجاتها، وإنّه طالوتها وذو قرنيها. معاشر الناس، إنّه مِحنة الوَرَى، والحُجّة العُظمى، والآية الكُبرى، وإمام الهُدى، والعروة الوثقى. معاشر الناس، إنّ عليّاً مع الحقّ والحقّ معه وعلى لسانه. معاشر الناس، إنّ عليّاً قسيم النار، لا يدخل النار وليّ له، ولا ينجو منها عدوّ له، إنّه قسيم الجنّة لا يدخلها عدوّ له، ولا يَتَزَحزح منها وليّ له. معاشر أصحابي، قد نصحتُ لكم، وبلّغتُكم رسالة ربّي، ولكن لا تُحبّون الناصحين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم»[3].

١٤ ـ ابن شَهْر آشُوب: عن تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان النَّسَوي، والكلبي، ومجاهد، وأبي صالح، والمغربي، عن ابن عباس، أنّه رأت حَفْصَة النبيّ صلى الله عليه وآله في حُجرة عائشة مع مارية القِبطيّة، فقال: «أتكتُمين عليّ حديثي؟» قالت: نعم، قال: «إنّها عليّ حرام» ليطيّب قلبها، فأخبرت عائشة وسرّتها من تحريم مارية، فكلّمت عائشة النبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك، فنزل: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: صالح المؤمنين والله عليّ، يقول الله: والله حسبه ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[4].

١٥ ـ وعن البخاري، وأبي يعلى الموصلي: قال ابن عباس: سألتُ عمر بن

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٩ ح ٤.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.
(٣) أمالي الصدوق ص ٣٥ ح ٤.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٧٦.

الخطّاب، عن المتظاهرتين؟ فقال: حفصة وعائشة[1].

١٦ ـ **وعن السُّديّ**، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس. وأبي بكر الحَضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام، والثعلبي بالإسناد عن موسى بن جعفر عليه السلام، وعن أسماء بنت عُميس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قالوا: ﴿**وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾: عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

١٧ ـ **ومن طريق المخالفين أيضاً**، عن ابن عباس، قوله: ﴿**وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ**﴾ نزلت في عائشة وحَفْصة ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ**﴾ نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿**وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ نزلت في عليّ خاصّة.

١٨ ـ **ومن مختصر وسيط الواحدي** للشهرزوري: عن ابن عباس، قال: أردت أن أسأل عمر بن الخطاب، فمكثت سنتين، فلمّا كنّا بمَرّ الظَّهْران وذهب ليقضي حاجته، فجاء وقد قضى حاجته، فذهبت أصبّ عليه من الماء، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: عائشة وحَفصة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبار، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخل عليه الطيّار، فسأله وأنا عنده، فقال له: جُعِلت فِداك، أرأيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ في غير مكان من مخاطبة المؤمنين، أيدخُل في هذا المنافقون؟ قال: «نعم، يدخُل في هذا المنافقون والضُلاّل وكلّ من أقرّ بالدعوة الظاهرة»[3].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، قال: كان الطيّار يقول لي: إبليس ليس من الملائكة، وإنّما أُمِرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، فقال إبليس: لا أسجد؛ فما لإبليس يعصي حين لم يسجُد وليس هو من الملائكة؟. قال: فدخلت أنا وهو على أبي عبد الله عليه السلام، قال: فأحسن والله في المسألة، فقلت: جُعِلت فِداك، أرأيت ما ندب الله عزّ وجلّ إليه

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٧٧.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٧٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٧٤ ح ٤١٣.

المؤمنين من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أدخل في ذلك المنافقون معهم؟ قال: «نعم، والضلاّل وكلّ من أقرّ بالدعوة الظاهرة، وكان إبليس ممّن أقرّ بالدعوة الظاهرة معهم»(١).

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن عُذافر، عن إسحاق بن عمّار، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾، جلس رجلٌ من المسلمين يبكي، وقال: أنا عجزت عن نفسي وكُلِّفت أهلي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسبك أن تأمرهم بما تأمُر به نفسك، وتنهاهم عمّا تنهى عنه نفسك»(٢).

٤ ـ **وعنه**: بإسناده، عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة، عن أبي بصير، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾، قلت: كيف أقيهم؟ قال: «تأمُرهم بما أمر الله، وتنهاهم عمّا نهى الله، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك»(٣).

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن حفص بن عُثمان، عن سَماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾، كيف نقي أهلنا؟ قال: «تأمرونهم وتنهَونهم»(٤).

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن عبد الله بن مُسكان، عن سليمان بن خالد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لي أهل بيت وهم يسمعون منّي، أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال: «نعم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾»(٥).

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُويد، عن زُرعة بن محمّد، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٦٢ ح ١.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٦٢ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٦٢ ح ٣.
(٥) الكافي ج ٢ ص ١٦٨ ح ١.

وَقُودُهَا النّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ قلت: هذه نفسي أقيها، فكيف أقي أهلي؟ قال: «تأمرُهم بما أمر الله به، وتنهاهم عمّا نهاهم الله عنه، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك»(١).

ورواه الحسين بن سعيد في كتاب الزُّهد: عن النَّضْر بن سُويد، عن زُرْعة، عن أبي بصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾** فقلت: هذه نفسي أقيها، فكيف أقي أهلي، وذكر الحديث إلى آخره(٢).

٨ ـ **الطَّبَرسي** في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال ـ في حديث ـ: «ولقد مررنا معه ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بجَبَلٍ، فإذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما يُبكيك يا جَبَل؟ فقال: يا رسول الله، كان عيسى مرّ بي وهو يخوّف الناس بنارٍ وقودها الناس والحجارة، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحِجارة؟ قال له: لا تَخَف، تلك حِجارة الكِبريت، فقرّ الجبل وسَكَن»(٣).

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الصبّاح الكِناني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾**، قال: «يتوب العبد من الذنب ثمّ لا يعود فيه».

قال محمّد بن الفُضيل: سألتُ عنها أبا الحسن عليه السلام، فقال: «يتوب عن الذنب ثمّ لا يعود فيه، وأحبّ العباد إلى الله المُفتَّنونَ التوّابون»(٤).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا**

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٢.
(٢) الزهد ص ١٧ ح ٣٦.
(٣) الاحتجاج ص ٢٢٠.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣١٤ ح ٣.

إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾؟ قال: «هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً». فقلت: وأيّنا لم يَعُد؟ فقال: «يا أبا محمّد، إنّ الله يُحِبّ من عباده المُفَتَّن التواب»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن معاوية بن وَهب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبةً نصوحاً أحبّه الله، فستر عليه في الدنيا والآخرة. فقلت: وكيف يستُر عليه؟ قال: «يُنسي مَلَكيه ما كتبا عليه من الذنوب، ويوحي إلى جوارحه: اكتُمي عليه ذنوبه؛ ويوحي إلى بقاع الأرض: اكتُمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيءٌ يشهد عليه من الذنوب»[٢].

٤ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن هلال، قال: سألتُ أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النَّصُوح، فكتب عليه السلام: «أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك»[٣].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن موسى بن القاسم البَجَلي، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً**﴾، قال: «هو صوم يوم الأربعاء والخميس والجُمُعَة». قال ابن بابويه: معناه أن يصوم هذه الأيام ثمّ يتوب[٤].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد اليَقْطيني، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سِنان، وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «التوبة النَّصُوح أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل». ورُوي أنّ التوبة النَّصُوح هو أن يتوب الرجل من ذنبٍ وينوي أن لا يعود إليه أبداً[٥].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين، قال: وحدّثني محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً**﴾، قال عليه السلام: «يتوب العبد ثمّ لا يرجع فيه، وإنّ أحبَّ عباد الله إلى الله المتّقي التائب»[٦].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٤ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٤ ح ١.
(٣) معاني الأخبار ص ١٧٤ ح ١.
(٤) معاني الأخبار ص ١٧٤ ح ٢.
(٥) معاني الأخبار ص ١٧٤ ح ٣.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٢.

٨ ـ **الحسين بن سعيد** في كتاب الزهد: عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قول الله تبارك وتعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾**؟ قال: «من الذنب الذي لا يعود فيه أبداً». قلت: وأيّنا لم يَعُد؟ فقال: «يا أبا محمّد، إنّ الله يحبّ من عباده المُفتَّن التوّاب»[1].

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال فيه: «ثمّ ذكر من أذِن له في الدُّعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه، فقال: ﴿وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[2]. ثمّ أخبر عن هذه الأمّة، وممّن هي، وأنها من ذُريّة إبراهيم ومن ذُريّة إسماعيل من سُكّان الحرم، ممّن لم يَعْبدُوا غير الله قطّ، الذين وجبت لهم الدعوة، دعوة إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد، الذين أخبر عنهم في كتابه أنّه أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، الذين وصفناهم قبل هذا في صفة أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله، الذين عناهم الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[3]، يعني أوّل من اتّبعه على الإيمان به والتصديق له وبما جاء به من عند الله عزّ وجلّ، من الأمّة التي بُعث فيها ومنها وإليها قبل الخلق ممّن لم يُشرِك بالله قطّ، ولم يَلْبِس إيمانه بظُلم وهو الشِّرك.

ثمّ ذكر أتباع نبيّه صلى الله عليه وآله وأتباع هذه الأُمّة التي وصفها الله في كتابه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلها داعية إليه، وأذِن له في الدُّعاء إليه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾[4]، ثمّ وصف أتباع نبيّه صلى الله عليه وآله من المؤمنين، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ﴾[5]، وقال: **﴿يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾**، يعني أُولئك المؤمنين، وقد قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ﴾[6]. ثمّ حلاّهم ووصفهم

---

(١) الزهد ص ٧٢ ح ١٩١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٦٤.
(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١.

كي لا يطمَع في الإلحاق بهم إلاّ من كان منهم، فقال فيما حلاّهم به ووصفهم: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]، وقال في صِفتهم وحِليتهم أيضاً: ﴿الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بَالحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً﴾[2]»[3].

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شَمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمداني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وبِأَيْمَانِهِمْ﴾[4] أئمّة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازل أهل الجنّة»[5]. وقد تقدّمت روايات في ذلك في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ تَرَى المُؤْمِنِينَ والمُؤمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وبِأَيْمَانِهِمْ﴾** من سورة الحديد.

١١ ـ **ابن شهر آشوب**: عن تفسير مقاتل: عن عطاء، عن ابن عباس: **﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾** لا يعذّب الله محمّداً **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾** لا يُعذّب عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفراً **﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ﴾** يضيء على الصّراط لعليّ وفاطمة مثل الدنيا سبعين مرّة فيسعى نورهم بين أيديهم ويسعى عن أيمانهم، وهم يتبعونه، فيمضي أهل بيت محمّد أوّل مرّة على الصّراط مثل البرق الخاطِف، ثمّ يمضي قوم مثل الريح، ثمّ يمضي قوم مثل عَدْو الفرس، ثمّ قوم مثل شَدّ[6] الرَّجُل، ثمّ قوم مثل المشي، ثمّ قوم مثل الحَبْو، ثم قوم مثل الزَّحْف، ويجعله الله على المؤمنين عريضاً، وعلى المذنبين دقيقاً، يقول الله تعالى: **﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِم لَنَا نُورَنَا﴾** حتى نجتاز به على الصّراط، قال: فيجُوز أمير المؤمنين عليه السلام في هَودجٍ من الزُّمُرُّد الأخضر، ومعه فاطمة على نجيبٍ من الياقوت الأحمر، وحولها سبعون ألف حَوراء كالبرق اللاّمع[7].

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٢ ـ ١١.
(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ ـ ٦٩.
(٣) الكافي ج ٥ ص ١٣ ح ١.
(٤) سورة الحديد، الآية: ١٢.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٥.
(٦) الشدّ: العَدْو. «لسان العرب مادة شدد».
(٧) المناقب ج ٢ ص ١٥٥.

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وبِأَيْمَانِهِمْ﴾**، «فمن كان له نورٌ يومئذٍ نجا، وكلّ مؤمن له نُور»(١).

١٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو محمّد عمّار بن الحسين رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن عِصْمة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الطبري بمكّة، قال: حدّثنا الحسن بن ليث الرازي، عن شيبان بن فرُّوخ الأبُلّي، عن همّام بن يحيى، عن القاسم بن عبد الواحد، عن عبد الله بن عقيل، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنتُ ذات يوم عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل بوجهه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «ألا أُبشّرك يا أبا الحسن؟» قال: «بلى، يا رسول الله». قال: «هذا جَبْرَئيل يُخبرني عن الله جلّ جلاله أنّه قد أعطى شيعتك ومحبّيك سبع خصال: الرِّفق عند الموت، والأُنس عند الوحشة، والنُّور عند الظُّلمة، والأمن عند الفَزَع، والقِسط عند الميزان، والجَواز على الصِّراط، ودخول الجنّة قبل الناس، نُورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم»(٢).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن سليمان الكاتب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ بِالمُنافِقِينَ)، قال: «هكذا نزلت، فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفّار، وجاهد عليّ عليه السلام المنافقين جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله»(٣).

٢ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حَفْص الخَثْعمي، قال: حدّثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي، قال: حدّثنا حسين بن أنس الفَزَاريّ، قال: حدّثنا يحيى بن سَلَمة بن كُهيل، عن أبيه، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾** قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لأُجاهدنّ العمالقة» يعني الكفّار والمنافقين، وأتاه

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٢.
(٢) الخصال ص ٤٠٢ ح ١١٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٢.

جَبْرَئيل عليه السلام قال: أنت أو عليّ[1].

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بُكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: ما تقول في مُناكحة الناس، فإنّي قد بلغت ما ترى، وما تزوّجت قطّ؟ قال: «وما يمنعك من ذلك؟». قلت: ما يمنعني إلاّ أنّي أخشى أن لا يكون يحِلّ لي مناكحتهم، فما تأمُرني؟. فقال: «وكيف تصنع وأنت شابّ أتصبر؟». قلت: أتّخذ الجواري. قال: «فهات بما تستحلّ الجواري، أخبرني؟»، فقلت: إنّ الأمَة ليست بمنزلة الحُرّة، إن رابتني الأمَة بشيءٍ بعتها أو اعتزلتها، قال: «حدّثني فبِمَ تستحلّها؟» قال: فلم يكن عندي جواب، فقلت: جُعِلت فِداك، أخبرني ما ترى، أتزوّج؟ قال: «ما أُبالي أن تفعل؟». قال: قلت: أرأيت قولك: «ما أُبالي أن تفعل»، فإنّ ذلك على وجهين، تقول: لست أُبالي أن تأثم أنت من غير أن آمُرك، فما تأمرني، أفعل ذلك عن أمرك؟ فقال لي: «قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّج، وقد كان من امرأة نُوح وامرأة لُوط ما قصّ الله عزّ وجلّ، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾**».

فقلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لست في ذلك بمنزلته، إنّما هي تحت يديه وهي مُقرّة بحكمه مُظْهِرة دينه. قال: فقال لي: «ما ترى من الخِيانة في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾**؟ ما يعني بذلك إلاّ الفاحشة، وقد زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فلاناً». قلت: أصلحك الله، فما تأمُرني، أنطلق فأتزوّج بأمرك؟ فقال لي: «إن كنت فاعلاً فعليك بالبَلْهاء من النساء». فقلت: وما البلهاء؟ قال: «ذوات الخُدور من

(١) الأمالي ج ٢ ص ١١٦.

العفائف». فقلت: من هي على دين سالم بن أبي حَفْصَة؟ فقال: «لا». فقلت: من هي على دين ربيعة الرأي؟ فقال: «لا، ولكن العواتق اللواتي لا يَنْصِبْن ولا يَعْرفن ما تعرفون»[1]. وفي هذا الحديث تتمّة تقدّمت بتمامها في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ ومِنْكُم مُّؤْمِنٌ﴾[2].

٢ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «قوله تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ**﴾ الآية، مثل ضربه الله سُبحانه لعائشة وحَفْصة إذ تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله وأفشتا سرّه»[3].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ضرب الله فيهما مثلاً، فقال: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا**﴾ قال: والله ما عنى بقوله: ﴿**فَخَانَتَاهُمَا**﴾ إلاّ الفاحشة، وليقيمنّ الحدّ على فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان فلان يُحِبّها، فلمّا أرادت أن تخرُج إلى البصرة، قال لها فلان: لا يحِلّ لك أن تخرُجي من غير محرَم فزوّجت نفسها من فلان، ثمّ ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَونَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ ونَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا**﴾ قال: لم يُنظر إليه ﴿**فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا**﴾ قال: رُوح مَخلُوقة ﴿**وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾ قال: من الراضين[4].

٤ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: في رواية محمّد بن عليّ، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَميرة، عن داود بن فَرْقَد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَونَ**﴾ الآية، أنّه قال: «هذا مثل ضربه الله لرُقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله التي تزوّجها عُثمان بن عفّان». قال: «وقوله: ﴿**وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وعَمَلِهِ**﴾ يعني من الثالث وعمله ﴿**وَنَجِّنِي مِنَ القَومِ الظَّالمِينَ**﴾ يعني به بني أُميّة»[5].

٥ ـ **وعنه**: بالإسناد المتقدّم، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: ﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا**﴾، مثل ضربه الله لفاطمة عليها السلام، وقال: إنّ فاطمة

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٥٠ ح ١٢.
(٢) سورة التغابن، الآية: ٢.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٠ ح ٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٢.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٠ ح ٨.

أحصنت فرْجها فحرّم الله ذُرّيتها على النار»[1].

٦ ـ **محمّد بن العباس**، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن بعض أصحابه، عن أبـي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾**، قال: «هذا مثل ضربه الله لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٠ ح ٩.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٠ ح ١٠.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل أن ينام، لم يَزَل في أمان الله حتّى يُصبح، وفي أمانه يوم القيامة حتّى يدخُل الجنّة»[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «سورة الملك هي المانعة، تمنع من عذاب القبر، وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك، ومن قرأها في ليلته فقد أكثر وأطاب ولم يكتب من الغافلين، وإني لأركع بها بعد العشاء الآخرة وأنا جالس، وإنّ والدي عليه السلام كان يقرؤها في يومه وليلته.

ومَن قرأها، إذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قِبل رجليه قالت رجلاه لهما: ليس لكما إلى من قِبَلي سبيل، قد كان هذا العبد يقوم عليّ، فيقرأ سورة الملك في كلّ يوم وليلة؛ فإذا أتياه من قبل جَوْفه قال لهما: ليس لكما إلى من قِبَلي سبيل، قد كان هذا العبد أوعاني في كلّ يومٍ وليلةٍ سورة الملك، وإذا أتياه من قبل لسانه قال لهما: ليس لكما إلى من قِبَلي سبيل، قد كان هذا العبد يقرأ بي في كلّ يومٍ وليلةٍ سورة الملك»[٢].

٣ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة،

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٨.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٦٣ ح ٢٦.

وهي المُنجِية من عذاب القبر، أُعطي من الأجر كمن أحيا ليلة القدر، ومن حفظها كانت أنيسه في قبره، تدفع عنه كلّ نازلةٍ تهُمّ به في قبره من العذاب، وتحرُسه إلى يوم بعثه، وتشفع له عند ربّها وتقرّبه حتّى يدخُل الجنّة آمناً من وَحشته ووحدته في قبره».

٤ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «مَن حَفِظها كانت له أُنساً في قبره، وتشفع له عند الله يوم القيامة حتّى يدخُل الجنّة آمناً، ومَن قرأها وأهداها إلى إخوانه أسرعت إليهم كالبرق الخاطف، وخفّفت عنهم ما هم فيه، وآنستهم في قبورهم».

٥ ـ **وقال الصادق ﵇**: «مَن قرأها على ميتٍ خفّف الله عنه ما هو فيه، وإذا قُرئت وأُهديت إلى الموتى أسرعت إليهم كالبرق الخاطف بإذن الله تعالى».

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: **﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾** قدّرهما، ومعناه قَدّر الحياة ثم قدّر الموت **﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾** أي يَختَبركم بالأمر والنهي **﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾**[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده، عن فضالة، عن موسى بن بكر، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الحياة والموت خلقان من خلق الله، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان، لم يدخُل في شيءٍ إلاّ وقد خرجت منه الحياة»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المِنقري، عن سُفيان بن عُيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾**، قال: «ليس يعني أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، وإنّما الإصابة خشية الله والنيّة الصادقة والحسنة ـ ثمّ قال ـ الإبقاء على العمل حتّى يخلُص أشدّ من العمل، ألا والعمل الخالص: الذي لا تُريد أن يَحْمَدك عليه أحد إلاّ الله عزّ وجلّ، والنيّة أفضل من العمل، ألا وإنّ النِّيَّة هي العمل ـ ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ ـ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[3]، يعني على نِيّته»[4].

٤ ـ **الطّبرسي**، في الاحتجاج: عن أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام ـ في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض ـ إلى أن قال: «اجتمعت الأُمّة قاطبةً لا اختلاف بينهم في ذلك، أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع فِرقها، فهم في حالة الاجتماع عليه مُصيبون، وعلى تصديق ما أنزل الله مُهْتَدون لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تجتمع أُمّتي على ضلالة؛ فأخبر صلى الله عليه وآله أنّ ما اجتمعت

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٤.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥٩ ح ٣٤.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٤.
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٤.

عليه الأُمّة ولم يخالف بعضها بعضاً هو الحقّ، فهذا معنى الحديث، لا ما تأوّله الجاهلون ولا ما قاله المعاندون من إبطال حكم الكتاب، واتّباع حُكم الأحاديث المزوّرة والروايات المزخرفة، واتّباع الأهواء المُرْدِية المُهْلكة التي تُخالِف نصّ الكتاب وتحقيق الآيات الواضحات النيّرات، ونحن نسأل الله أن يوفّقنا للصواب ويهدينا إلى الرَّشاد».

ثمّ قال عليه السلام: «فإذا شَهِدَ الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فأنكرته طائفة من الأُمّة وعارضته بحديثٍ من هذه الأحاديث المزوّرة، فصارت بإنكارها ودفعها الكتاب كُفّاراً ضُلاّلاً، وأصحّ خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب، مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: إنّي مستخلف فيكم كتاب الله وعِترتي، ما إنْ تمسّكتم بهما لن تَضِلّوا بعدي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يَرِدا عليّ الحوض؛ واللفظة الأُخرى عنه في هذا المعنى بعينه قوله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعِترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يَرِدا عليَّ الحوض، ما إن تمسّكتُم بهما لن تضلّوا.

فلمّا وجدنا شواهد الحديث نصّاً في كتاب الله مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِين يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعونَ﴾[1]، ثمّ اتّفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام أنّه تصدَّق بخاتمه وهو راكع، فشكر الله ذلك له، وأنزل الآية فيه، ثمّ وجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة: مَن كنتُ مولاهُ فعليّ مولاهُ، اللهمّ والِ من والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ. وقوله عليه السلام: عليّ يقضي دَيني ويُنجِز موعدي، وهو خليفتي عليكم بعدي. وقوله عليه السلام حين استخلفه على المدينة، فقال: يا رسول الله، أتخلّفني على النساء والصِّبيان! فقال: أما ترى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. فعلمنا أنَّ الكِتاب شَهِد بتصديق هذه الأخبار وتحقيق هذه الشواهد، فيلزَم الأُمّة الإقرار بها إذ كانت هذه الأخبار وافقت القرآن، ووافق القرآن هذه الأخبار، فلمّا وجدنا ذلك موافقاً لكتاب الله، ووجدنا كتاب الله لهذه الأخبار موافقاً وعليها دليلاً، كان الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً لا يتعدّاه إلاّ أهل العِناد والفساد».

ثمّ قال عليه السلام: «ومرادنا وقصدنا الكلام في الجبر والتفويض وشرحهما وبيانهما، وإنّما قدّمنا ما قدّمنا ليكون اتفاق الكتاب والخبر إذا اتّفقا دليلاً لما أردناه

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

وقوّة لما نحن مبيّنوه من ذلك إن شاء الله تعالى، فقال: الجبر والتفويض بقول الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام عندما سُئِل عن ذلك، فقال: لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين. قيل: فماذا، يابن رسول الله؟ فقال: صحّة العقل، وتخلية السَّرْب[1]، والمُهلة في الوقت، والزاد قبل الراحلة، والسبب المهيّج للفاعل على فعله، فهذه خمسة أشياء، فإذا نقص العبد منها خَلَّة كان العمل منه مُطرحاً بحسبه، وأنا أضرِب لك لكلّ بابٍ من هذه الأبواب الثلاثة، وهي الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين مثلاً يُقرّب المعنى للطالب، ويُسهّل له البحث من شرحه، ويَشْهَد به القرآن بمحكم آياته، ويحقّق تصديقه عند ذوي الألباب وبالله العصمة والتوفيق».

ثمّ قال عليه السلام: «فأمّا الجَبْر فهو قول من زعم أنّ الله عزّ وجلّ جبر العباد على المعاصي، وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذّبه ورَدَّ عليه قوله: ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[2]، وقوله جلّ ذكره: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[3] مع آي كثيرة في مثل هذا، فمن زعم أنّه مجبور على المعاصي فقد أحالَ بذنبه على الله عزّ وجلّ وظلمه في عقوبته، ومن ظلم ربّه فقد كذّب كتابه، ومن كذّب كتابه لزمه الكفر بإجماع الأمّة، فالمثل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملِك إلاّ نفسه، ولا يملِك عَرَضاً من عُروض الدنيا، ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق بحاجةٍ يأتيه بها، ولا يُملّكه ثمن ما يأتيه به، وعلم المالك أنّ على الحاجة رقيباً، لا يطمع أحد في أخذها منه إلاّ بما يرضى به من الثمن، وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنَّصَفَة وإظهار الحكمة ونفي الجَور، فأوعد عبده إن لم يأتِه بالحاجة أن يُعاقبه، فلمّا صار العبد إلى السوق، وحاول أخذ الحاجة التي بعثه المولى للإتيان بها، وجد عليها مانعاً يمنعه منها إلاّ بالثمن ولا يملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته، فاغتاظ مولاه لذلك وعاقبه على ذلك، فإنّه كان ظالماً متعدّياً، مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونَصَفَته، وإن لم يعاقبه كذّب نفسه، أليس يجب أن لا يُعاقبه؟ والكذب والظُّلم ينفيان العدل والحكمة، تعالى الله عما يقول المُجْبِرة علوّاً كبيراً».

---

(١) السَّرب: الطريق، يقال: خلِّ له سَرْبه، أي طريقه. وفلان مخلّى السَّرب، أي موسَّعٌ عليه غير مضيَّق. «المعجم الوسيط، مادة سرب».

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٩.

(٣) سورة الحج، الآية: ١٠.

ثمّ قال العالم عليه السلام بعد كلام طويل: «فأمّا التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام، وخطّأ من دان به، فهو قول القائل: إنّ الله تعالى فوّض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم، وهذا الكلام دقيق لم يذهب إلى غَوره ودِقّته إلاّ الأئمّة المهدية عليهم السلام من عِترة الرسول (صلوات الله عليهم)، فإنّهم قالوا: لو فوّض الله إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً رضا ما اختاروه واستوجبوا به الثواب، ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب، إذ كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة على نوعين: إمّا أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة، كَرِه ذلك أم أحبّ فقد لزِمَه الوَهن، أن يكون جلّ وتقدّس عَجَز عن تعبّدهم بالأمر والنهي عن إرادته، ففوّض أمره ونهيه إليهم، وأجراهما على محبّتهم، إذ عَجَز عن تعبّدهم بالأمر والنهي عن إرادته، فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان، ومثل ذلك رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدِمه، ويعرف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه، وادّعى مالك العبد أنّه قادر قاهر عزيز حكيم، فأمر عبده ونهاه، ووعده على اتّباع أمره عظيم الثواب، وأوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكه، ولم يقف عند أمره ونهيه، فأيّ أمر أمره به أو نهي نهاه عنه لم يأتمر على إرادة المولى، بل كان العبد يتّبع إرادة نفسه، وبعثه في بعض حوائجه، وفيما الحاجة له وصدر العبد بغير تلك الحاجة خِلافاً على مولاه، وقصد إرادة نفسه، واتّبع هواه، فلمّا رجع إلى مولاه نظر إلى ما آتاه، فإذا هو خلاف ما أمره، فقال العبد: اتّكلت على تفويضك الأمر إليَّ، فاتّبعت هواي وإرادتي، لأنّ المفوّض إليه غير محظور عليه، لاستحالة اجتماع التفويض والتحظير».

ثمّ قال عليه السلام: «فمن زعم أنّ الله فوّض قبول أمره ونهيه إلى عباده، فقد أثبت عليه العجز، وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خيرٍ أو شرّ، وأبطل أمر الله تعالى ونهيه». ثمّ قال: «إنّ الله خلق الخلق بقدرته، وملّكهم استطاعة ما تعبّدهم به من الأمر والنهي، وقَبِل منهم اتّباع أمره ونهيه، ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته، وذمّ من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخِيرَة في الأمر والنهي، يختار ما يُريد، ويأمُر به، وينهى عمّا يكره، ويُثيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملّكها عباده لاتّباع أمره واجتناب معاصيه، لأنّه العَدْل، ومنه النَّصَفَة والحكومة بالغ الحجّة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله وبعثه بالرسالة إلى خلقه، ولو فوّض اختيار أُموره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار

أُميّة بن أبي الصَّلت ومسعود الثقفي، إذ كانا عندهم أفضل من محمّد ﷺ لما قالوا: ﴿لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[١] يعنونهما بذلك، فهذا هو القول بين القولين ليس بجبرٍ ولا تفويضٍ، بذلك أخبر أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عَباية بن رِبعي الأسدي عن الاستطاعة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تملِكها من دون الله، أو مع الله؟ فسكت عَباية بن رِبعي، فقال له: قل يا عَباية، قال: وما أقول؟ قال: إن قلت تملِكها مع الله قتلتك، وإن قلت تملِكها من دون الله قتلتك. قال: وما أقول، يا أمير المؤمنين؟ قال: تقول تملِكها بالله الذي يملِكها من دونك، فإن ملّككها كان ذلك من عطائه، وإن سَلبكها كان ذلك من بلائه، وهو المالك لما ملّكك، والمالك لما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوّة حيث يقولون: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله؟ فقال الرجل: ما تأويلها، يا أمير المؤمنين؟ قال: لا حول بنا عن معاصي الله إلاّ بعصمة الله، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلاّ بعون الله. قال: فوثب الرجل وقبّل يديه ورجليه.

ثمّ قال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ﴾[٢]، وفي قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾[٣]، وفي قوله: ﴿أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾[٤]، وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾[٥]، وفي قوله: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[٦]، وقول موسى عليه السلام: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ﴾[٧]، وقوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَاكُمْ﴾[٨]، وقوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[٩]، وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾[١٠]، وقوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[١١]، وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾[١٢]، وقوله: ﴿وَلَو يَشَاءُ اللَّهُ لاَنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾[١٣]، إنّ جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختبار».

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣١.
(٢) سورة محمد (ص)، الآية: ٣١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٢.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٢.
(٥) سورة صٓ، الآية: ٣٤.
(٦) سورة طه، الآية: ٨٥.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.
(٨) سورة المائدة، الآية: ٤٨.
(٩) سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.
(١٠) سورة القلم، الآية: ١٧.
(١١) سورة هود، الآية: ٧.
(١٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(١٣) سورة محمد (ص)، الآية: ٤.

ثمّ قال عليه السلام: «فإن قالوا: ما الحجّة في قول الله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاء ويَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[١]، وما أشبه ذلك؟ قلنا: فعلى مجاز هذه الآية تقتضي معنيين: أحدهما أنّه إخبار عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء وضلالة من يشاء، ولو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على ما شرحناه. والمعنى الآخر أنّ الهداية منه التعريف، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى﴾[٢] وليس كلّ آيةٍ مشتبهة في القرآن كانت الآية حجّة على حكم الآيات اللاتي أمر بالأخذ بها وتقليدها، وهي قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[٣] الآية، وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[٤]، وفّقنا الله وإيّاكم لما يحبّ ويرضى، ويعرف لنا ولكم الكرامة والزُّلفى، وهدانا لما هو لنا ولكم خير وأبقى، إنّه الفعّال لما يُريد، الحكيم الجواد المجيد»[٥].

ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ
﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴿٤﴾ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا
بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ
جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ
أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ
إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِى ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴿٩﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: **﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً﴾**، قال: بعضها طَبَق لبعض **﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِن تَفَاوتٍ﴾** قال: من فساد **﴿فَارجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾** أي من عيب **﴿ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ﴾** قال: انظر في ملكوت السماوات

(١) سورة النحل، الآية: ٩٣.
(٢) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٤) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٥) الاحتجاج ص ٤٥٠.

والأرض ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي يقصُر وهو حسير، أي منقطع. قوله: ﴿ولَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ قال: بالنجوم ﴿وجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّياطِينِ وَأَعْتَدْنا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ قوله: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً﴾ قال: وَقْعاً ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ أي ترتفع ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ﴾ قال: على أعداء الله ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ وهم الملائكة الذين يعذّبونهم بالنار ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ فيقولون لهم: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾ أي في عذاب شديد(١).

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن موسى بن عِمران، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سأله رجل فقال: لأيّ شيء بعث الله الأنبياء والرسل إلى الناس؟ فقال: «لئلاّ يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل، ولئلاّ يقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، ولا يكون حجّة لله عليهم، ألا تسمع قول الله عزّ وجلّ، يقول حكايةً عن خَزَنة جهنّم واحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرسل: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾؟»(٢).

وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، قال: قد سَمِعوا وعَقَلوا، ولكنّهم لم يُطيعوا ولم يفعلوا، والدليل على أنّهم قد سَمِعوا وعَقَلوا ولم يقبلوا، قوله: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(٣).

٢ ـ **كتاب صفة الجنّة والنّار**: عن سعيد بن جَناح، قال: حدّثني عوف بن عبد الله الأزدي، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث يذكر فيه أهل الجنة: «فيقولون: إن عذّبنا ربُّنا، لم يكن ظلمنا شيئاً ـ قال ـ فيقول مالك:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٤.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٤٧ ح ٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٤.

﴿فاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، أي بُعداً لأصحاب السعير»[١].

وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: بالضمائر[٢].

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «إنّما سمّي الله بالعلم لغير علم حادث عَلم به الأشياء، واستعان به على حِفظ ما يستقبل من أمره، والرويّة فيما يَخلُق ويفنيه ما مضى ممّا أفنى من خلقه ممّا لو لم يحضُره ذلك العلم ويُغْنِه كان جاهلاً ضعيفاً، كما أنّا رأينا عُلماء الخلق إنّما سُمّوا بالعلم لعلم حادثٍ إذ كانوا قبله جَهَلةً، وربما فارقهم العلم بالأشياء، فصاروا إلى الجَهْل، وإنّما سُمّي الله عالماً لأنه لا يَجْهَل شيئاً، وقد جمع الخالق والمخلوق اسم العلم واختلف المعنى على ما رأيت.

وأمّا اللطيف فليس على قِلّة وقَضَافةٍ[٣] وصِغَر، ولكن ذلك على النَّفاذ في الأشياء، والامتناع من أن يُدْرَك، كقولك: لَطُفَ عن هذا الأمر، ولَطُف فلان في مذهبه، وقوله يُخبِرك أنّه غَمَض فبَهَر العقل، وفات الطلب، وعاد متعمّقاً متلطّفاً لا يُدرِكه الوَهْم، فهكذا لُطفُ ربّنا، تبارك وتعالى عن أن يُدرك بحَدٍّ أو يُحَدَّ بوَصْفٍ، واللّطافة منّا الصِّغَر والقِلّة، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى. وأمّا الخبير فالذي لا يعزُب عنه شيء، ولا يفوته شيء، ليس للتجربة ولا للاعتبار للأشياء فتُفيده التجربة والاعتبار علماً لولاهما ما عَلِم، لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً، والله لم يَزل خبيراً بما يخلُق، والخبير من الناس المستخبر عن جَهْل المتعلم، وقد جمعنا الاسم، واختلف المعنى»[٤].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ

(١) الاختصاص ص ٣٦٤. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.
(٣) القَضَافة: قلّة اللحم. «لسان العرب مادة قضف».
(٤) التوحيد ص ١٨٨ ح ٢.

ابن إبراهيم بن هاشم، عن المختار بن محمّد بن المختار الهمداني، عن الفتح بن يزيد الجُرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام ـ في حديث ـ قال: فقولك: اللطيف الخبير فسّره لي كما فسّرت الواحد، فإنّي أعلم أنّ لُطفه على خلاف لُطف خلقه للفصل، غير أنّي أحبّ أن تشرح لي ذلك؟ فقال: «يا فتح، إنّما قلنا اللطيف، للخلق اللطيف، ولعلمه بالشيء اللطيف، أولا ترى ـ وفّقك الله وثبّتك ـ إلى أثر صُنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف وفي الخلق اللطيف من الحيوان الصّغار من البَعُوض والجِرجس[1] وما هو أصغر منهما ممّا لا تكاد تستبينه العُيون، بل لا يكاد يُستبان ـ لصِغَره ـ الذكر من الأنثى، والحَدَث المولود من القديم، فلمّا رأينا صِغَر ذلك ولُطفه، واهتدائه للسِّفاد[2] والهَرب من الموت، والجمع لما يُصْلحه ممّا في لُجج البحار وما في لِحاء الأشجار والمَفاوز والقِفار، وفَهْم بعضها عن بعض مَنْطِقها، وما تَفْهَم به أولادها عنها، ونقلها الغِذاء إليها، ثمّ تأليف ألوانها حُمرة مع صُفرة وبياض مع حُمرة، وما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها، ولا تراه عيوننا، ولا تَمَسّه أيدينا، عَلِمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف، لَطُف في خلق ما سمّيناه بلا عِلاجٍ ولا أداة ولا آلة، وأنّ كلّ صانع شيءٍ فمن شيءٍ صنع، والله الخالق اللطيف خلَقَ وصنَعَ لا من شيءٍ»[3].

هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله: **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً﴾** أي فِراشاً **﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾** أي في أطرافها[4].

أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: قلت: **﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**؟ قال: «إنّ الله ضرب مثلاً من حادَ عن ولاية عليّ عليه السلام كمَن يمشي على وجهه، لا يهتدي

(١) الجِرْجِس: البَقّ. «لسان العرب مادة جرس».
(٢) السِّفاد: نزو الذكر على الأنثى. «لسان العرب مادة سفد».
(٣) التوحيد ص ١٨٦ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٤.

لأمره، وجعل من تَبِعه سويّاً على صراطٍ مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام»[١].

٢ ـ محمّد بن العباس: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سَماعة، عن صالح بن خالد، عن منصور، عن حَريز، عن فُضيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تلا هذه الآية وهو ينظر إلى الناس **﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**: «يعني والله عليّاً والأئمة عليهم السلام»[٢].

٣ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن الحسن، عن منصور، عن حَريز بن عبد الله، عن الفضيل، قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام المسجد الحرام وهو متّكىء عليّ، فنظر إلى الناس ونحن على باب بني شيبة، فقال: «يا فُضيل، هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، ولا يعرفون حقّاً، ولا يدينون ديناً. يا فُضيل، انظُر إليهم، فإنّهم مُكبّون على وجوههم، لعنهم الله من خلقٍ ممسوخٍ مُكبّين على وجوههم، ثمّ تلا هذه الآية: **﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** يعني والله عليّاً عليه السلام والأوصياء عليهم السلام، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾[٣] أمير المؤمنين عليه السلام.

يا فُضيل، لم يُسمَّ بهذا الاسم غير عليّ عليه السلام إلاّ مفترٍ كذّاب إلى يوم القيامة، أما والله ـ يا فُضيل ـ ما للّه عزّ ذكره حاجّ غيركم، ولا يغفر الذنوب إلاّ لكم، ولا يتقبّل إلاّ منكم، وإنّكم لأهل هذه الآية: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾[٤]. يا فُضيل، أما ترضون أن تُقيموا الصلاة وتُؤتوا الزكاة وتكفّوا ألسنتكم وتدخلوا الجنّة، ثم قرأ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[٥] أنتم والله أهل هذه الآية»[٦].

٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن هارون بن الجَهْم، عن المُفضّل، عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ القلوب أربعة: قلب فيه نِفاق وإيمان، وقلب منكوس، وقلب مطبوع، وقلب أزهر». فقلت: وما الأزهر؟ فقال: «فيه كهيئة السِّراج، فأمّا المطبوع فقلب

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٥٩ ح ٩١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٢ ح ٢.
(٣) سورة الملك، الآية: ٢٧.
(٤) سورة النساء، الآية: ٣١.
(٥) سورة النساء، الآية: ٧٧.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٢٨٨ ح ٤٣٤.

المنافق، وأمّا الأزهر فقلب المؤمن، إن أعطاه شَكَر، وإن ابتلاه صبر، وأما المنكوس فقلب المشرك، ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، فأمّا القلب الذي فيه إيمان ونفاق، فهم قوم كانوا بالطائف، فإن أدرك أحدهمٌ أجله على نفاقه هلك، وإن أدركه على إيمانه نجا»[1].

ورواه ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطار، قال: حدّثنا أبي، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورمة، عن محمّد بن خالد، عن هارون، عن المُفضل، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ القلوب أربعة» وساق الحديث إلى آخره، إلاّ أنّ فيه: «وقلب أزهر أنور»[2].

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن إسماعيل بن سَهْل، عن القاسم بن عُروة، عن أبي السفاتج، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾، قال: «هذه نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه الذين عَمِلوا ما عَمِلوا، يَرَون أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن فيَسيء وجوههم، ويقال لهم: هذا الذي كنتم به تَدّعون، الذي انتحلتم اسمه، أي سمّيتم أنفسكم بأمير المؤمنين»[3].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن محمّد، عن جميل بن صالح، عن يوسف بن أبي سعيد، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم، فقال: «إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق، كان نوح عليه السلام أوّل من يُدعى به، فيقال له: هل بلّغت؟ فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمّد صلى الله عليه وآله. قال: فيخرُج نوح عليه السلام فيتخطّى الناس حتّى يجيء إلى محمّد صلى الله عليه وآله وهو على كَثيب المِسك ومعه عليّ عليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فيقول نوح لمحمّد صلى الله عليه وآله: يا

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٢.
(٢) معاني الأخبار ص ٣٩٥ ح ٥١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٦٨.

محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى سألني: هل بلّغت؟ فقلت: نعم. فقال: من يشهد لك؟ فقلت: محمّد ﷺ، فيقول: يا جعفر، ويا حمزة، اذهبا فاشهدا له أنّه قد بلّغ». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلّغوا». قلت: جُعِلت فِداك، فعليّ عليه السلام، أين هو؟ فقال: «هو أعظم منزلةً من ذلك»(١).

٣ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولويه** في كامل الزيارات، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن حمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل يذكر فيه أبا بكر وعمر وحالهما يوم القيامة ـ: «ويريان عليّاً عليه السلام، فيقال لهما: **﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾**، يعني بإمرة المؤمنين»(٢). والحديث ذكرناه بطوله في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ﴾ من سورة الزخرف(٣).

٤ ـ **محمّد بن العباس**: عن حسن بن محمّد، عن محمّد بن عليّ الكناني، عن حسين بن وَهب الأسدي، عن عُبيس بن هاشم، عن داود بن سِرحان، قال: سألت جعفر بن محمّد عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾**، قال: «ذلك عليّ عليه السلام، إذا رأوا منزلته ومكانه من الله تعالى أكلوا أكُفّهم على ما فرّطوا في ولايته»(٤).

٥ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن المُغيرة بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن يزيد، عن إسماعيل بن عامر، عن شريك، عن الأعمش، في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾**، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٥).

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن زكريا بن يحيى الساجي، عن عبد الله بن الحسين الأشقر، عن ربيعة الخيّاط، عن شَريك، عن الأعمش، في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**، قال: لمّا رأوا ما

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٦٧ ح ٣٩٢.
(٢) كامل الزيارات ص ٣٣٢ ح ١١.
(٣) الآية: ٣٨.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٤ ح ٤.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٤ ح ٥.

لعليّ بن أبي طالب عليه السلام عند النبيّ صلى الله عليه وآله من قُرب المنزلة سيئت وجوه الذين كفروا[١].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا حُميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن صالح بن خالد، عن منصور، عن حَريز، عن فُضيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تلا هذه الآية: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ**﴾، ثم قال: «أتدري ما رأوا؟ رأوا والله عليّاً عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقربه منه ﴿**وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ**﴾: أي تتسمّون بأمير المؤمنين عليه السلام، يا فُضيل، لا يتسمّى بها أحد غير أمير المؤمنين عليه السلام إلاّ مفترٍ كذّاب إلى يوم الناس هذا»[٢].

٨ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الباقر والصادق عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً**﴾: «نزلت في عليّ عليه السلام، وذلك لمّا رأوا عليّاً عليه السلام يوم القيامة اسودّت وجوه الذين كفروا لمّا رأوا منزلته ومكانه من الله أكلوا أكُفّهم على ما فرّطوا في ولاية عليّ عليه السلام»[٣].

٩ ـ **الطّبرسي**: روى الحاكم أبو القاسم الحَسَكاني بالأسانيد الصحيحة، عن الأعمش قال: لمّا رأوا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام عند الله من الزُّلفى سيئت وجوه الذين كفروا[٤].

١٠ ـ **وعن أبي جعفر** عليه السلام: «فلمّا رأوا مكان عليّ عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله سِيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذّبوا بفضله»[٥]. وتقدّمت رواية الفُضيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام في ذلك في الآية السابقة.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾: «يا معشر المكذّبين حيث

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٤ ح ٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٥ ح ٧.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٢١٣.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٨٠.
(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٨٠.

أنبأتكم رسالة ربّي في ولاية عليّ والأئمّة عليهم السلام من بعده، فستعلمون من هو في ضلال مبين»[١].

٢ ـ **شرف الدين النجفي**: عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**، قال عليه السلام: «هذه الآية ممّا غيّروا وحرّفوا، ما كان الله ليُهلِك محمّداً صلى الله عليه وآله ولا مَنْ كان معه من المؤمنين، وهو خير ولد آدم عليه السلام، ولكن قال عزّ وجلّ: قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً أو رَحِمنا فمن يُجير الكافرين من عذابٍ أليم»[٢].

٣ ـ **قال**: ويؤيّده ما روي عن محمّد البرقي يرفعه، عن عبد الرحمن بن سالم الأشلّ، قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾**؟ قال: «ما أنزلها الله هكذا، وما كان الله ليُهلك نبيّه صلى الله عليه وآله ومن معه، ولكن أنزلها: قل أرأيتم إن أهلككم الله ومن معكم ونجّاني ومن معي فمَن يُجير الكافرين من عذابٍ أليم»[٣].

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ۝٣٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله بن المطّلب الشَّيْباني، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حَفْص الخَثْعمي الكوفي، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثنا عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عبد الله، عن أبي عُبيدة بن محمّد بن عمّار، عن أبيه، عن جدّه عمّار، قال: كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته، وقتَل عليّ عليه السلام أصحابَ الألوية وفرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجُمَحي، وقتل شيبة بن نافع، أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له: يا رسول الله، إنّ عليّاً قد جاهد في الله حقّ جهاده. فقال: «لأنّه منّي وأنا منه، وإنّه وارث علمي، وقاضي دَيني، ومُنجِز وعدي، والخليفة من بعدي، ولولاهُ لم يُعْرَف المؤمن المَحْض بعدي، حربه حربي، وحربي حرب الله، وسِلْمه سِلْمي، وسلمي سِلم الله، ألا إنّه أبو سِبطيّ، والأئمة من صلبه، يُخرج الله تعالى الأئمة الراشدين من صُلبه، ومنهم مهديّ هذه الأُمّة».

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ٤٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٧ ح ١٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٧ ح ١١.

فقلت: بأبي وأمّي يا رسول الله، من هذا المهديّ؟ قال: «يا عمّار، إنّ الله تبارك وتعالى عَهِد إليّ أنّه يخرُج من صُلب الحسين أئمّة تسعة، والتاسع من ولده يغيب عنهم، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ تكون له غيبة طويلة، يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرُج فيملأ الدنيا قِسطاً وعَدلاً كما مُلِئت جَوراً وظُلماً، ويقاتل على التأويل كما قاتلتُ على التنزيل، وهو سميّي وأشبه الناس بي. يا عمّار، ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فاتّبع عليّاً واصْحَبْه، فإنّه مع الحقّ والحقّ معه. يا عمّار، إنّك ستُقاتل بعدي مع عليّ صنفين: الناكثين والقاسطين، ثمّ تقتلك الفِئة الباغية». قال: يا رسول الله، أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: «نعم، على رضا الله ورضاي، ويكون آخر زادك من الدنيا شُربةً من لَبَنٍ تشربه».

فلمّا كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أخا رسول الله، أتأذن لي في القتال؟ فقال: «مهلاً رحمك الله» فلمّا كان بعد ساعةٍ أعاد عليه الكلام، فأجابه بمثله، فأعاد عليه ثالثاً، فبكى أمير المؤمنين عليه السلام، فنظر إليه عمّار، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّه اليوم الذي وصفه لي رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل أمير المؤمنين عليه السلام عن بَغْلَته، وعانق عمّاراً وودّعه، ثمّ قال: «يا أبا اليَقْظان جزاك الله عن نبيّك وعنّي خيراً، فنِعْم الأخ كنتَ، ونِعْم الصاحب كنتَ». ثمّ بكى عليه السلام وبكى عمّار، ثم قال: والله ـ يا أمير المؤمنين ـ ما اتّبعتك إلاّ ببصيرةٍ، فإنّي سمِعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خَيْبَر: «يا عمّار، ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فاتّبع عليّاً وحزبه، فإنّه مع الحق والحق معه، وستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين» فجزاك الله خيراً ـ يا أمير المؤمنين ـ عن الإسلام أفضل الجزاء، فلقد أدّيت وأبلغت ونصحت.

ثمّ ركِب ورَكِب أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ برز إلى القتال، ثمّ دعا بشُربة من ماءٍ فقيل: ما معَنا ماء. فقام إليه رجل من الأنصار وسقاه شُربة من لَبَنٍ فشربه، ثم قال: هكذا عَهِدَ إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادي من الدنيا شُربة لَبَنٍ، ثم حمل على القوم، فقتل ثمانية عشر نفساً، فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعَناه، وقُتِل رحمه الله، فلما كان في الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام في القتلى، فوجد عمّاراً مُلقًى بين القتلى، فجعل رأسه على فخذه، ثم بكى عليه وأنشأ يقول:

ألا أيّها الموت الذي ليس تاركي ... أرِحْني فقد أفنَيْتَ كلّ خليلِ

أيا موت كم هذا التفرّق عَنوة ... فلستَ تُبَقي خُلّةً لخليلِ
أراك بصيراً بالذين أحِبّهم ... كأنك تمضي نحوهم بدليلِ[(١)]

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن موسى بن القاسم بن مُعاوية بن وَهب البَجَلي، وأبي قَتادة عليّ بن محمّد بن حَفص، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى ابن جعفر عليه السلام، قال: قلت: ما تأويل قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾**؟ فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون»؟[(٢)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن القاسم بن العلاء، قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّ الفَزاري، عن محمّد ابن جُمهور، عن فضالة بن أيّوب، قال: سُئِل الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾** فقال عليه السلام: «ماؤكم أبوابكم، أي الأئمّة عليهم السلام، والأئمّة أبواب الله بينه وبين خلقه **﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾** يعني بعلم الإمام»[(٣)].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية البَجَلي، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾** قال: «إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمامٍ جديد؟»[(٤)].

٥ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعماني**، قال: أخبرنا محمّد بن همّام رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن بُندار، قال: حدّثنا أحمد بن هِلال، عن موسى بن القاسم بن معاوية بن وَهب البَجَليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ما تأويل هذه الآية: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾**؟ فقال: «إن فَقدتم إمامكم فلم تروه، فماذا تصنعون؟»[(٥)].

---

(١) كفاية الأثر ص ١٢٠.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٣٧ ح ٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٥.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢٧٤ ح ١٤.
(٥) الغيبة ص ١١٧.

٦ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن سيّار، عن محمّد بن خالد، عن النَّضْر بن سُويد عن يحيى الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾، قال: «إن غاب إمامكم، فمن يأتيكم بإمام جديد؟»[1].

٧ ـ **وعنه**: بإسناده، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: قلت له: ما تأويل هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾؟ فقال: «تأويله: إن فقدتم إمامكم، فمن يأتيكم بإمام جديد»[2].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٨ ح ١٥.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٠٨ ح ١٣.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عليّ بن ميمون الصائغ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة (نٓ والقلم) في فريضةٍ أو نافلةٍ آمنه الله عزّ وجلّ من أن يُصيبه فَقْرٌ أبداً، وأعاذه الله إذا مات من ضمّة القَبر»(١).

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة أعطاه الله كثواب الذين أجَلّ الله أحلامهم، وإن كُتبت وعُلّقت على الضّرس المضروب سكَن ألمه من ساعته».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتبها وعلّقها عليه أو على من به وجع الضِّرس سَكَن من ساعته بإذن الله تعالى».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «إذا كُتِبت وعُلِّقت على صاحب الضِّرس سكَن بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣﴾

١ ـ ابن بابويه، قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنجاني، فيما كتب إليّ على يدي عليّ بن أحمد البغدادي الورّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المُثنى العَنْبري، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُويرية، عن سُفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق عليه السلام، في تفسير الحروف المُقطّعة في القرآن، قال: «وأمّا نون فهو نهر في الجنّة، قال الله عزّ وجلّ: اجمد فجَمَد، فصار مِداداً، ثم قال عزّ وجلّ للقلم: اكتُب فسَطَر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فالمِداد مِداد من نُورٍ، والقلم قلم من نُورٍ، واللوح لوح من نُورٍ».

قال سفيان: فقلت له: يابن رسول الله، بيّن لي أمر اللوح والقلم والمِداد فصل بيان، وعلّمني ممّا علّمك الله؟ فقال: «يابن سعيد، لولا أنّك أهل للجواب ما أجبتك، فنون مَلَك يؤدّي إلى القلم وهو مَلَك، والقلم يُؤدّي إلى اللوح وهو مَلَك، واللوح يؤدّي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدّي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدّي إلى جَبْرئيل، وجَبرئيل يؤدّي إلى الأنبياء والرُّسُل (صلوات الله عليهم)». قال: ثمّ قال لي: «قُم ـ يا سفيان ـ فلا نأمن عليك»[(١)].

٢ ـ وعنه، قال: أخبرنا عليّ بن حُبشي بن قُوني رحمه الله فيما كتب إليّ، قال: حدّثنا حُميد بن زياد، قال: حدّثنا القاسم بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمّد ابن سلمة، عن يحيى بن أبي العلاء الرازي، أنّ رجلاً دخل على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: جُعِلت فِداك، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾**، فقال: «أمّا نون فكان نهراً في الجنّة أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من العَسَل، قال الله عزّ وجلّ: كن مِداداً، فكان مِداداً، ثمّ أخذ شجرة فغرسها بيده ـ ثمّ قال ـ: واليد: القُوّة، وليس بحيث تذهب إليه المُشبّهة ـ ثمّ قال لها: كُوني

(١) معاني الأخبار ص ٢٣ ح ١.

قلماً، فكانت قلماً، ثمّ قال له: اكتُب. فقال له: يا ربّ، وما أكتُب؟ قال: اكتُب ما هو كائن إلى يوم القيامة، ففعل ذلك، ثمّ ختم عليه، وقال: لا تنطِقنّ إلى يوم الوقت المعلوم»[١].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمن ابن محمد الحسني، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن أبي مريم العِجلي، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عبد الله بن رِياط العَرْزمي، قال: حدّثنا عليّ بن حاتِم المِنْقري، عن إبراهيم الكرخي، قال: سألتُ جعفر بن محمّد عليه السلام عن اللوح والقلم، فقال: «هما مَلَكان»[٢].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب وأحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين ابن يزيد، قال: حدّثني محمّد بن سالم، عن الأصبغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾**، فالقلم قلم من نُورٍ، وكتاب من نُورٍ، في لوح محفوظ، يشهده المقرّبون وكفى بالله شهيداً»[٣].

٥ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مَروان، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «إنّي لأطوف بالبيت مع أبي عليه السلام، إذ أقبل رجل طُوال جُعْشُم[٤] متعمّم بعمامةٍ، فقال: السلام عليك، يابن رسول الله، قال: فردّ عليه أبي، فقال: أشياء أرَدت أن أسألك عنها، ما بقي أحد يعلمها إلاّ رجل أو رجلان، فسأله عنها، فكان فيما سأله، قال: فأخبرني عن **﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾**، قال: نون نهر في الجنّة أشدّ بياضاً من اللبن، قال: فأمر الله القَلم فجرى بما هو كائن وما يكون، فهو بين يديه موضوع، ما شاء منه زاد فيه، وما شاء نقص منه، وما شاء كان، وما لا يشاء لا يكون. قال: صدقت، فعَجب أبي من قوله: صدقت»[٥]. وفي الحديث، قال: «ثمّ قام الرجل، فقال أبي: عليّ بالرجل؛ فطلبته فلم أجده».

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ١٠٥ ح ٢. (٢) معاني الأخبار ص ٣٠ ح ١.
(٣) الخصال ص ٣٣٢ ح ٣٠.
(٤) الجُعْشُمُ: الصغير البدن، القليل لحم الجسد، وقيل: هو المنتفخ الجنبين الغليظهما، وقيل: القصير الغليظ مع شدّة. «لسان العرب مادة جعشم».
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٤٧ ح ٥.

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبي، عن ابن أبي عُمير، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن **﴿نٓ والقَلَم﴾**، قال عليه السلام: «إنّ الله تعالى خلق القلم من شجرةٍ من الجنّة، يقال لها الخُلد، ثمّ قال لنهر في الجنّة: كن مِداداً، فجَمَد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثَّلج وأحلى من الشَّهد، ثم قال للقلم: اكتُب، قال: يا ربّ وما أكتُب؟ قال: اكتُب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة؛ فكتبَ القلم في رَقّ أشدّ بياضاً من الفِضّة، وأصفى من الياقوت، ثم طواه فجعله في رُكن العرش، ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطِق بعد ذلك ولا ينطِق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلّها، أولستم عرباً؟ فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه: انسَخ ذلك الكتاب، أوليس إنّما ينسَخ من كتابٍ أُخذ من الأصل؟ وهو قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]»[2].

٧ ـ **سعد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن عُثمان بن عيسى، عن حمّاد الطَّنافِسي، عن الكلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: «يا كلبيّ، كم لمحمّد صلى الله عليه وآله من اسم في القرآن؟» فقلت: اسمان أو ثلاثة. فقال: «يا كلبيّ، له عَشرة أسماء»، ثمّ ذكرها عليه السلام، وقال فيها: **﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[3]**، **وقد تقدّم ذكر العشرة بتمامها في أوّل سورة طه.**

٨ ـ **الحسن بن أبي الحسن الدَّيلمي**: بإسناده، إلى محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾**: «فالنون اسم لرسول الله صلى الله عليه وآله والقلم اسم لأمير المؤمنين عليه السلام»[4].

٩ ـ **الطّبرسي**: في معنى نون، عن أبي جعفر عليه السلام: «هو نهر في الجنّة، قال الله له: كُن مِداداً، فجَمَد، وكان أبيض من اللبن، وأحلى من الشَّهد، ثمّ قال للقلم: اكتُب، فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة»[5].

١٠ ـ **ابن شهر آشوب**: عن تفسير يعقوب بن سُفيان، قال: حدّثنا أبو بكر الحُميدي، عن سُفيان بن عُيينة، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، في خبرٍ يذكر فيه كيفيّة بعث النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله قائم يصلّي مع

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٦.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٠ ح ١.
(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٨٨.

خديجة، إذ طَلَع عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: ما هذا يا محمّد؟ قال: «هذا دين الله» فآمن به وصدّقه، ثمّ كانا يصلّيان ويَرْكَعان ويَسْجُدان، فأبصرهما أهل مكّة ففشا الخبر فيهم أنّ محمّداً قد جُنّ، فنزل: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[1].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي ما يكتُبون، وهو قسم وجوابه: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ قوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي لا نمُنّ عليك في ما نُعْطِيك من عظيم الثواب[2].

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن فَضالة، عن أبان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال: «هو الإسلام».

ورُوي أنّ الخلق العظيم: الدِّين العظيم[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، «قوله: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، أي على دينٍ عظيمٍ»[4].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز بن عبد الله، عن بحر السقّاء، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا بَحْر، حُسْنُ الخُلُق يُسْرٌ». ثمّ قال: «ألا أُخبرك بحديثٍ ما هو في يَدَي أحدٍ من أهل المدينة؟»، قلت: بلى. قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس في المسجد، إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذت بطَرَف ثوبه، فقام لها النبيّ صلى الله عليه وآله فلم تقُل شيئاً ولم يقُل لها النبيّ صلى الله عليه وآله شيئاً، حتّى فعلت ذلك ثلاث مرات، فقام لها النبيّ صلى الله عليه وآله في الرابعة وهي خلفه، فأخذت هُدْبة من ثوبه ثمّ رجعت. فقال لها الأنصار: فعل الله بك وفعل، حَبَستِ رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات لا تقولين له شيئاً، ولا هو يقول لكِ شيئاً، ما كانت حاجتك إليه؟ قالت: إنّ لنا مريضاً، فأرسلني أهلي لآخذ هُدْبةً من ثوبه يستشفي بها، فلمّا أردت أخذها رآني

(١) المناقب ج ٢ ص ١٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٦.
(٣) معاني الأخبار ص ١٨٨ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٩.

فقام، واستحييت أن آخذها وهو يراني، وأكره أن أستأمر في أخذها، فأخذتها»[١].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن حبيب الخَثْعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً المُوَطَّؤون أكنافاً[٢] الذين يألفون ويُؤلَفون وتُوطأ رِحالهم»[٣].

٥ ـ **الشيخ ورّام**: رُوي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمشي ومعه بعض أصحابه، فأدركه أعرابيّ فجذَبه جَذْباً شديداً، وكان عليه بُرْدٌ نجرانيّ غليظ الحاشية، فأثّرت الحاشية في عُنُقه صلى الله عليه وآله من شدّة جَذْبه، ثمّ قال: يا محمّد، هَب لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فضَحِك، ثمّ أمر بإعطائه، ولمّا أكثرت قريش أذاه وضَرْبه قال: «اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون». فلذلك قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: حدّثنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغَضائري رحمه الله، عن أبي محمّد هارون بن موسى التَّلَّعُكْبَري، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبي قَتادة القمّي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ لله عزّ وجلّ وجوهاً، خلقهم من خلقه وأرضه لقضاء حوائج إخوانهم يرون الحمد مجداً، والله عزّ وجلّ يُحِبّ مكارم الأخلاق، وكان فيما خاطب الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله أن قال له: يا محمّد: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال: السخاء وحسن الخلق»[٥].

فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٣ ح ١٥.

(٢) قال ابن الأثير: هذا مَثَل، وحَقيقتُهُ من التَّوطئة، وهي التمهيد والتّذليل. وفراشٌ وطيءٌ: لا يؤذي جنب النائم. والأكناف: الجوانب. أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى. «لسان العرب مادة وطيء».

(٣) الكافي ج ٢ ص ٨٣ ح ١٦.

(٤) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٩٩.

(٥) الأمالي ج ١ ص ٣٠٨.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عُثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العباس المكّي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: «إنّ عمر لقي عليّاً عليه السلام، فقال له: أنت الذي تقرأ هذه الآية: ﴿**بِأَييِّكُمُ المَفْتُونُ**﴾ وتعرّض بي وبصاحبي؟ فقال: أفلا أُخبرك بآية نزلت في بني أُميّة؟ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[١]. فقال: كَذَبت، بنو أُميّة أوصل منكم للرَّحِم، ولكنّك أبيت إلاّ عَدَاوة لبني تيم وبني عَديّ وبني أُميّة»[٢].

٢ ـ **محمّد بن العباس**: عن عبد العزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمّد بن تركي، عن محمّد بن الفضل، عن محمّد بن شعيب، عن دِلْهَم بن صالح، عن الضحّاك بن مُزاحم، قال: لمّا رأت قريش تقديم النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وإعظامه له، نالوا من عليّ عليه السلام، وقالوا: قد افتتن به محمّد صلى الله عليه وآله؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿نَ وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[٣] قسم أقسم الله تعالى به ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيم * فَسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ﴾[٤] وسبيله عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٥].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن العباس، عن حسن بن محمّد، عن يوسف بن كُليب، عن خالد، عن حَفْص بن عمر، عن حَنان، عن أبي أيّوب الأنصاري، قال: لمّا أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فرفعها، وقال: «من كنت مولاهُ فعليّ مولاهُ»، قال أُناس: إنّما افتتن بابن عمّه؛ فنزلت الآية: ﴿**فَسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ**﴾[٦].

٥ ـ **الطَّبَرسي**، قال: أخبرنا السيد أبو الحمد مهدي بن نِزار الحسيني القائني، قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحَسَكاني، قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: حدّثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا أبو أحمد البصري، قال: حدّثني عمرو بن محمّد بن تركي، قال: حدّثنا محمّد بن الفضل، قال: حدّثنا محمّد بن شُعيب، عن عمرو بن شِمْر، عن دِلْهَم بن صالح،

---

(١) سورة محمد (ص)، الآية: ٢٢.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٠٣ ح ٧٦.
(٣) سورة القلم، الآية: ١.
(٤) سورة القلم، الآيات: ٢ ـ ٧.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١١ ح ٢.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١١ ح ٣.

عن الضحّاك بن مزاحم، قال: لمّا رأت قريش تقديم النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام وإعظامه له، نالوا من عليّ عليه السلام، وقالوا: قد افتتن به محمّد؛ فأنزل الله تعالى: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[1] قسم أقسم الله به ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ... وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2] يعني القرآن، إلى قوله: ﴿بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾ وهم النفر الذين قالوا ما قالوا ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ بأيّكم تفتنون، هكذا نزلت في بني أميّة ﴿بِأَييِّكُمْ﴾ أي حَبتر وزُفر وعليّ[4].

٦ ـ قال: وقال الصادق عليه السلام: «لقي عمر أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا عليّ، بلغني أنّك تتأوّل هذه الآية فيّ وفي صاحبي: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أفلا أُخبرك ـ يا أبا حَفص ـ ما نزل في بني أميّة؟: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[5]، فقال عمر: كَذَبتَ ـ يا عليّ ـ بنو أميّة خير منك وأوصل للرَّحِم»[6].

٧ ـ شرف الدين النجفي: عن محمد بن جُمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عنهم (صلوات الله عليهم أجمعين) قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ الثاني ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: «العُتُلّ: الكافر العظيم الكفر، والزنيم ولد الزّنا»[7].

٨ ـ وقال شرف الدين: روى محمّد البرقي، عن الأحمسي، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وزاد فيه: «وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ فلقيه الثاني، فقال له: أنت الذي تقول كذا وكذا، تُعرّض بي وبصاحبي؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ولم يعتذر إليه: ألا أُخبرك بما نزل في بني أميّة؟ نزل فيهم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[8] قال: فكذّبه، وقال له: هُم خير منك وأوصل للرَّحِم»[9].

---

(١) سورة القلم، الآية: ١.
(٢) سورة القلم، الآيات: ٢ ـ ٤.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٨٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٦.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٧.
(٧) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٢ ح ٤.
(٨) سورة محمد (ص)، الآية: ٢٢.
(٩) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٢ ح ٥.

٩ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمنٍ إلاّ وقد خَلَص ودّي إلى قلبه وما خَلَص ودّي إلى قلب أحد إلاّ وقد خَلَص ودّ عليّ إلى قلبه، كذب ـ يا عليّ ـ من زعم أنّه يحبّني ويبغُضك، قال: فقال رجلان من المنافقين: لقد فُتِن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الغُلام؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: **﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ... وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ * وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ﴾** قال: نزلت فيهما إلى آخر الآية»(١).

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿فَلاَ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾** قال: في عليّ عليه السلام **﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾** أي أحبّوا أن تغِشّ في علّيٍ فيغِشّون معك **﴿وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ﴾** قال: الحلاّف: الثاني، حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لا ينكُث عهداً **﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾** قال: كان يَنِمّ على رسول الله صلى الله عليه وآله ويَهْمِز بين أصحابه، قال: الذي يَغْمِز الناس ويستحقر الفقراء. قوله تعالى: **﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾**، قال: الخَيْر: أمير المؤمنين عليه السلام، **﴿مُعْتَدٍ﴾** أي اعتدى عليه، وقوله: **﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾** قال: العُتُل: العظيم الكفر، والزَّنيم: الدَّعِيّ، قال الشاعر:

زَنِيمٌ تَداعاهُ الرِّجالُ تَداعياً ... كما زيد في عَرضِ الأديمِ الأكارعُ(٢)

١١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مُسكان، عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾**؟ قال: «العُتُلّ: العظيم الكفر والزنيم: المستهتر بكفره»(٣).

١٢ ـ **الطَّبَرسي**: الزنيم: هو الذي لا أصل له، عن عليّ عليه السلام(٤).

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾**، قال: كنّى عن الثاني، **﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾** أي أكاذيب الأولين، قوله: **﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾**، قال: في الرَّجعة، إذا رَجَع أمير المؤمنين عليه السلام ورجع أعداؤه، فيَسِمهم بمِيْسَمٍ معه

---

(١) المحاسن ص ١٥١ ح ٧١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٧.
(٣) معاني الأخبار ص ١٤٩ ح ١.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٨٩.

كما تُوَسّم البَهائم، على الخراطيم: الأنف والشَّفتين[1].

إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن
رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ
﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟
سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾
عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟
يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن أبان بن عُثمان، عن الفُضيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الرجل ليُذنِب الذنب فيدرأ عنه الرزق، وتلا هذه الآية: ﴿**إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ * وَلاَ يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ**﴾»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي عن إسحاق بن الهيثم، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن سُليمان الأعمش، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، أنّه قيل له: إنّ قوماً من هذه الأمّة يَزْعُمون أنّ العبد يُذْنِب فيُحْرَم به الرزق؟ فقال ابن عباس: فوالذي لا إلّه إلاّ هُوَ، لهذا أنور في كتاب الله من الشمس الضاحية، ذكره الله في سورة (نٓ والْقَلَم)، أنّه كان شيخ وكانت له جنّة، وكان لا يدخُل بيته ثَمرة منها ولا إلى منزله حتّى يُعطي كلّ ذي حقّ حقّه، فلما قُبض الشيخ وَرِثه بنوه، وكان له خمسة من البنين، فحملت جنّتهم في تلك السنة التي هلك فيها أبوهم حَمْلاً لم يكن حملته قبل ذلك، فراحوا الفِتية إلى جنّتهم بعد صلاة العصر، فأشرفوا على ثمرة ورزقٍ فاضل، لم يعاينوا مثله في حياة أبيهم، فلمّا نظروا إلى الفضل طَغَوا وبَغَوا، وقال بعضهم لبعض: إنّ أبانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخَرِف، فهلمّوا نتعاقد فيما بيننا أن لا نُعطي أحداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٧.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠٨ ح ١٢.

حتّى نستغني وتكثُر أموالنا ثمّ نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة؛ فرضي بذلك منهم أربعة، وسَخِط الخامس، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ﴾.

فقال الرجل: يابن عباس، كان أوسطهم في السّنّ؟ فقال: لا، بل كان أصغرهم سِنّاً، وأكبرهم عقلاً، وأوسط القوم خير القوم، والدليل عليه في القرآن أنّكم يا أُمّة محمّد أصغر الأمم وخير الأمم، قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[1]. فقال لهم أوسطهم: اتّقوا الله، وكونوا على مِنهاج أبيكم تَسْلَموا وتَغنَموا فبَطَشُوا به وضربوه ضرباً مُبرّحاً، فلمّا أيقن الأخ منهم أنّهم يُريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم غير طائع، فراحوا إلى منازلهم، ثمّ حَلَفوا بالله ليصرِموه إذا أصبحوا، ولم يقولوا: إن شاء الله، فابتلاهم الله بذلك الذنب، وحال بينهم وبين ذلك الرزق الذي كانوا أشرفوا عليه، فأخبر عنهم في الكتاب، وقال: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ * وَلاَ يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾، قال: كالمحترق.

فقال الرجل: يابن عباس، ما الصَّريم؟ قال: الليل المظلم، ثمّ قال: لا ضوء له ولا نُور. فلما أصبح القوم ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُم صَارِمِينَ﴾ قال: ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾. قال الرجل: وما التخافت، يابن عباس؟ قال: يتشاورون، فيشاور بعضهم بعضاً لكيلا يسمع أحد غيرهم. فقالوا: ﴿لاَ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِين﴾ وفي أنفسهم أن يصرموها، ولا يَعلمون ما قد حلّ بهم من سَطَوات الله ونَقِمَتِه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ وعاينوا ما قد حلّ بهم ﴿قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ فحرمهم الله ذلك الرزق بذنبٍ كان منهم ولم يظلِمهم شيئاً: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ﴾ قال: يلومون أنفسهم فيما عَزَموا عليه ﴿قَالُوا يا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾، فقال الله: ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٧.

٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله تعالى: **﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾**، إنّ أهل مكّة ابتلُوا بالجُوع كما ابتُلي أصحاب الجنّة، وهي الجنّة التي كانت في الدنيا وكانت باليمن، يقال لها الرِّضوان، على تسعة أميالٍ من صنعاء». قوله تعالى: **﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾**، وهو العذاب، قوله: **﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾**، قال: خاطئو الطريق، قوله: **﴿لَوْلاَ تُسَبِّحُونَ﴾**، يقول: ألا تستغفرون؟[١].

سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

١ ـ وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله: **﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾** أي كفيل، قوله: **﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾** قال: يُكشَف عن الأُمور التي خفيت وما غَصَبوا آل محمّد حقّهم **﴿ويُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾** قال: يُكشَف لأمير المؤمنين عليه السلام، فتصير أعناقهم مثل صَيَاصي البقر ـ يعني قرُونها ـ **﴿فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾** أن يَسْجُدوا، وهي عقوبة لأنّهم لا يُطيعون الله في الدنيا في أمره، وهو قوله: **﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾** قال: إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون[٢].

٢ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، عن بكر، عن الحسين بن سعيد، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾**، قال: «حجاب من نُور يُكشَف فيقع المؤمنون سُجّداً، وتُدْمَج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود»[٣].

٣ ـ وعنه: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٩.
(٣) التوحيد ص ١٥٤ ح ١.

الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: «تبارك الجبار ـ ثمّ أشار إلى ساقه، فكشف عنها الإزار ـ قال: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾، قال: أُفْحِم القوم ودخلتهم الهَيبة، وخشعت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾». قال ابن بابويه: قوله: «تبارك الجبار، وأشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار» يعني به تبارك الجبّار من أن يُوصَف بالساق الذي هذا صفته(١).

٤ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الحسين بن موسى، عن عبيد بن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: كشف إزاره عن ساقه، ويده الأُخرى على رأسه فقال: «سُبحان ربّي الأعلى!». قال ابن بابويه، قوله: «سبحان ربّي الأعلى!» تنزيه للّه عزّ وجلّ أن يكون له ساق(٢).

٥ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن حمزة بن محمّد الطيّار، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾، قال: «مستطيعون، يستطيعون الأخذ بما أُمِروا به والترك لِما نُهوا عنه، وبذلك ابتُلُوا» ثمّ قال: «ليس شيء ممّا أُمروا به ونُهوا عنه إلاّ ومن الله عزّ وجلّ فيه ابتلاء وقضاء»(٣).

٦ ـ **وعنه،** قال: حدّثني أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن عبد الله، عن محمّد بن أبي عُمير، عن أبي الحسن الحذّاء، عن المُعَلّى بن خُنَيس، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يعني بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾؟ قال: «وهم مستطيعون»(٤).

٧ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرقيّ:** عن ابن فضّال، عن مُفَضّل بن صالح،

---

(١) التوحيد ص ١٥٤ ح ٢.
(٢) التوحيد ص ١٥٥ ح ٣.
(٣) التوحيد ص ٣٤٩ ح ٩.
(٤) التوحيد ص ٣٥١ ح ١٧.

عن محمّد بن عليّ الحَلَبيّ، عن أبـي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**﴾، قال: «وهم يستطيعون الأخذ لِما أمروا به والترك لما نهُوا عنه، ولذلك ابتُلُوا»، وقال: «ليس في العبد قبض ولا بسط ممّا أمر الله به ونهى عنه إلاّ ومن الله فيه ابتلاء وقضاء»[1].

فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن عبد الله بن جُندُب، عن سفيان بن السِّمْط، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله إذا أراد بعبدٍ خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنَقِمةٍ وذكّره الاستغفار، وإذا أراد بعبدٍ شرّاً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمةٍ ليُنسيَه الاستِغفار ويتمادى بها، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ**﴾، بالنِّعَم عند المعاصي»[2]. والروايات قد تقدّمت في ذلك في سورة الأعراف.

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم** في قوله: ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ**﴾، قال: تحذيراً عن المعاصي، ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ**﴾ يعني يونس عليه السلام، لمّا دعا على قومه ثمّ ذهب مغاضباً[3].

٣ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية أبـي الجارود، عن أبـي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**إذ نادىٰ وَهُوَ مَكظومٌ**﴾ يقول: «مغموم»[4].

لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله: ﴿**لَوْلاَ أَن تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ**﴾ قال: النعمة: الرحمة ﴿**لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ**﴾ قال: العراء: الموضع الذي لا سقف له. قوله

(١) المحاسن ص ٢٧٩ ح ٤٠٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٩.

تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾، قال: لمّا أخبرهم رسول الله ﷺ بفضل أمير المؤمنين عليه السلام قالوا: هو مجنون، فقال الله سبحانه: ﴿وَمَا هُوَ﴾، يعني أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[1].

٢ ـ الشيخ في التهذيب: بإسناده، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن محمّد ابن الحسين، عن الحجّال، عن عبد الصمد بن بشير، عن حسّان الجمّال، قال: حملتُ أبا عبد الله عليه السلام من المدينة إلى مكّة، قال: فلمّا انتهينا إلى مسجد الغدير نظر في مَيْسَرة الجبل، فقال: «ذاك موضع قدم رسول الله ﷺ، حيث قال: مَن كنت مولاه فَعليّ مولاه، اللّهمّ والِ مَن والاهُ، وعادِ من عاداه». ثمّ نظر في الجانب الآخر، قال: «ذاك موضع فُسطاط أبي فلان وفلان وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجرّاح، فلمّا رأوه رافعاً يده، قال بعضهم: انظروا إلى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون، فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾»، ثمّ قال: «يا حسّان، لولا أنّك جمّالي ما حدّثتك بهذا الحديث»[2].

٣ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكي، عن محمّد ابن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سِنان، عن الحسين الجمّال، قال: حملت أبا عبد الله عليه السلام من المدينة إلى مكّة، فلمّا بلغ غدير خُمّ نظر إليّ، وقال: «هذا موضع قدم رسول الله ﷺ حين أخذ بيد عليّ عليه السلام وقال: من كنتُ مولاهُ فعليّ مولاه، وكان عن يمين الفُسطاط أربعة نفرٍ من قريش ـ سمّاهم لي ـ فلمّا نظروا إليه وقد رفع يده حتّى بان بياض إبطيه، قالوا: انظروا إلى عينيه، قد انقلبتا كأنهما عينا مجنون، فأتاه جَبْرَئيل فقال: اقرأ: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ والذِّكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقلت: الحمد لله الذي أسمعني منك هذا. فقال: «لولا أنّك جمّالٌ ما حدّثتك بهذا، لأنّك لا تُصدَّق إذا رويت عنّي»[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٩.
(٢) التهذيب ج ٣ ص ٢٦٣ ح ٧٤٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٣ ح ٦.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أكثروا من قراءة الحاقّة، فإنّ قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله، لأنّها إنّما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية، ولم يُسْلب قارئها دينه حتّى يلقى الله عزّ وجلّ»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة حاسبه الله حساباً يسيراً، ومن كتبها وعلّقها على امرأةٍ حاملٍ، حُفظ ما في بطنها بإذن الله تعالى، وإن كُتِبت وغُسِلت وسُقي ماؤها طفلاً يرضَع اللبن قبل كمال فِطامه، خرج ذكياً حافظاً».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «مَن قرأها حاسبه الله حساباً يسيراً، ومَن كتبها وعلّقها على امرأةٍ حامل حُفِظ ما في بطنها بإذن الله تعالى، وإن كُتِبت وغُسلت وشَرِب ماءها طفلٌ يرضَع اللبن خرج ذكياً حافظاً لكلّ ما يسمعه».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «إذا كُتِبت وعُلّقت على حاملٍ حَفِظت الجنين، وإذا سُقي منها الولد ذكّاه وسلّمه الله تعالى، ونشأ أحسن نشوء بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ (١) مَا ٱلْحَآقَّةُ (٢) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ (٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: ﴿**الْحَاقَّةُ**﴾ الحذر من العذاب، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾[١]، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وعَادٌ بِالقَارِعَةِ﴾، قال: قرعهم بالعذاب. قوله: ﴿**فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ**﴾ أي باردة ﴿**عَاتِيَةٍ**﴾ قال: خرجت أكثر ممّا أُمرت به[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، عن معروف بن خَرَّبُوذَ، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «وأمّا الريح العقيم فإنّها ريح عذاب، لا تُلْقِح شيئاً من الأرحام، ولا شيئاً من النبات، وهي ريح تخرُج من تحت الأرضين السبع، وما خرجت منها ريح قطّ إلاّ على قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمَر الخُزّان أن يُخرِجوا منها على قدر سَعة الخاتم، فعتَت على الخُزّان فخرج منها على مقدار مِنْخَر الثور تغيّظاً منها على قوم عاد، قال: فضجّ الخُزّان إلى الله عزّ وجلّ من ذلك، فقالوا: ربّنا إنّها قد عَتَت عن أمرنا، إنّا نخاف أن نهلك من لم يعصك من خَلْقك وعمّر بلادك. قال: فبعث الله عزّ وجلّ إليها جَبْرئيل عليه السلام، فاستقبلها بجَناحيه، فردّها إلى موضعها، وقال لها: اخرُجي على ما أُمِرت به، قال: فخرجت على ما أُمرت به، وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم[٣].

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧)

---

(١) سورة غافر، الآية: ٤٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٢ ح ٦٤.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾**، قال: كان القمر منحوساً بزُحَل سبع ليال وثمانية أيّام حتّى هلكوا[١].

٢ ـ **ابن بابويه**: عن الحسين بن أحمد، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الأربعاء يوم نَحْس مستمرّ، لأنه أوّل يوم وآخر يوم من الأيام التي قال الله عزّ وجلّ: **﴿سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾**»[٢].

وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالمُؤْتَفِكَاتُ بِالخَاطِئَةِ﴾** المؤتفكات: البصرة، والخاطئة: فلانة[٣].

٢ ـ **شرف الدين النجفي**: عن محمّد البرقي، عن الحسين بن سيف بن عَميرة، عن أخيه، عن منصور بن حازم، عن حُمران، قال: سَمِعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ: **﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالمُؤْتَفِكَاتُ بِالخَاطِئَةِ﴾** قال: «**﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾** يعني الثالث، **﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾** الأوّلين **﴿وَالمُؤْتَفِكَاتُ﴾** أهل البصرة **﴿بِالخَاطِئَةِ﴾** الحميراء يعني عائشة». قال: «وقوله تعالى: **﴿وَالمُؤْتَفِكَاتُ﴾** أهل البصرة». فقد جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لأهل البصرة: «يا أهل المُؤتفكة، ائتفكت بأهلها ثلاثاً، وعلى الله تمام الرابعة». ومعنى ائتفكت بأهلها، أي خَسَفت بهم[٤]. وقد تقدّم كلام أمير المؤمنين عليه السلام بزيادة في قوله تعالى: **﴿وَالمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾**[٥].

فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾**: «والرابية التي أربت على ما صنعوا»[٦].

إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا المَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧١.
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٨٢ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٤ ح ١.
(٥) سورة النجم، الآية: ٥٣.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٢.

الجَارِيَةِ﴾، يعني أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه[١].

لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾

١ ـ **سعد بن عبد الله**: عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾** قال: «وعتها أُذن أمير المؤمنين عليه السلام من الله وما كان وما يكون»[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهران، عن عبد العظيم بن عبد الله، عن يحيى بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا نزلت: **﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾**، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُذُنك يا عليّ»[٣].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو العباس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقاني رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة، قال: حدّثني المُغيرة بن محمّد، قال: حدّثنا رجاء بن سَلَمة، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، عن عليّ عليه السلام، قال: «أنا الأُذن الواعية، يقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾**»[٤].

٤ ـ **محمّد بن العباس**: روى ثلاثين حديثاً، عن الخاصّ والعامّ، منها ما رواه عن محمّد بن سَهْل القَطّان، عن أحمد بن عمر الدهقان، عن محمّد بن كثير، عن الحارث بن حَصيرة، عن أبي داود، عن أبي بُريدة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي سألتُ الله ربي أن يجعل لعليّ أُذناً واعية، فقيل لي: قد فعل ذلك به»[٥].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن جرير الطبري، عن عبد الله بن أحمد المَرْوَزي، عن يحيى بن صالح، عن عليّ بن حَوشَب الفَزَاري، عن مكحول، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾**، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سألتُ الله أن يجعلها أُذن عليّ». قال: وكان عليّ عليه السلام يقول: «ما سمِعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً إلاّ حفظته ولا أنساه»[٦].

٦ ـ **وعنه**: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧١.

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٥.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٠ ح ٥٧.

(٤) معاني الأخبار ص ٥٩ ح ٩.

(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٥ ح ٣.

(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٥ ح ٤.

الرحمن، عن سالم الأشلّ، عن سعد بن طَريف، عن أبـي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، قال: «الأذن الواعية أذن عليّ عليه السلام، وَعَىٰ قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو حُجّة الله على خلقه، من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله»(١).

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إسماعيل ابن بشّار، عن عليّ بن جعفر، عن جابر الجعفي، عن أبـي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، قال: «جاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام وهو في منزله، فقال: يا عليّ، نزلت علـيَّ الليلة هذه الآية: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، وإنّي سألتُ الله ربّـي أن يجعلها أُذنك، وقلت: اللهمّ اجعلها أذن عليّ، ففعل»(٢).

٨ ـ **عن العيّاشيّ**: عن الأصبغ بن نُباتة، في حديثٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال فيه: «والله أنا الذي أنزل الله فـيَّ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، فإنّا كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيُخْبِرُنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنِفاً؟»(٣). والحديث بطوله تقدّم في باب أنّ القرآن لم يجمعه كما أُنزل إلاّ الأئمّة عليهم السلام وعندهم تأويله، من مقدمة الكتاب.

٩ ـ **ابن شَهر آشوب**: عن أبـي نُعَيم، في حلية الأولياء: روى عمر بن عليّ ابن أبـي طالب، عن أبيه عليه السلام، والواحدي في أسباب نزول القرآن، عن بُريدة، وأبو القاسم بن حبيب في تفسيره، عن زِرّ بن حُبيش، عن عليّ بن أبـي طالب عليه السلام، واللفظ له، قال عليّ بن أبـي طالب عليه السلام: «ضمَّني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أمرني ربّـي أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأن تسمع وتعي»(٤).

١٠ ـ **تفسير الثعلبي**: في رواية بُريدة: «وأن أُعلمك وتعي، وحقّ على الله أن تسمع وتعي» فنزلت: ﴿وتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، وذكره النطنزي في الخصائص(٥).

١١ ـ **وفي أخبار أبـي رافع** قال: «إنّ الله تعالى أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأن أُعلّمك ولا أجفوك، وحقّ عليّ أن أُطيع ربّـي فيك، وحقّ عليك أن تعي»(٦).

١٢ ـ **محاضرات الراغب**: قال الضحّاك وابن عبّاس، وفي أمالي الطوسي، قال الصادق عليه السلام، وفي بعض كتب الشيعة عن سعد بن طريف، عن أبـي

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٥ ح ٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٦ ح ٦.
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥ ح ١.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٧٨.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٧٨.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٧٨.

جعفر عليه السلام، قالوا: ﴿وتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، «أذن عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[1].

١٣ ـ كتاب الياقوت: عن أبي عمر غلام ثَعْلب، و«الكشف والبيان» عن الثعلبي: قال عبد الله بن الحسن، وفي كتاب الكُليني واللفظ له، عن ميمون بن مِهران، عن ابن عباس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «لمّا نزلت: ﴿وتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قلت: اللّهم اجعلها أُذن عليّ». فما سَمِع شيئاً بعدها إلاّ حَفِظه[2].

١٤ ـ سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس: ﴿وتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أذن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما زلتُ أسأل الله تعالى منذ أُنزلت أن تكون أُذنك يا عليّ»[3].

١٥ ـ جابر الجُعفي وعبد الله بن الحسين، ومكحول، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي سألتُ ربّي أن يجعلها أُذنك يا عليّ، وقلت: اللهمّ اجعلها أُذناً واعية، أُذن عليّ، ففعل، فما سمِعت شيئاً بعد إلاّ وعيته»[4]. والروايات في ذلك من الخاصّة والعامة كثيرة، اقتصرنا على ذلك مخافة الإطالة.

وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿وحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾، قال: وقعت فَدُكّ بعضها على بعضٍ، وقوله: ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾، قال: باطلة[5].

وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حَمَلة العرش ـ والعرش: العلم ـ ثمانية أربعة منّا، وأربعة ممّن شاء الله»[6].

٢ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال:

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٧٨.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٧٨.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٧٨.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٧٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧١.
(٦) الكافي ج ١ ص ١٠٢ ح ٦.

حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصبهاني، عن سُليمان بن داود المِنْقريّ، عن حَفص بن غِياث النَّخَعي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ حَمَلة العرش ثمانية، كلّ واحدٍ منهم له ثمانية أعيُن، كل عين طباق الدنيا»[1].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار مرسلاً، قال: قال الصادق عليه السلام: «إنّ حَمَلة العرش ثمانية، أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم، والثاني على صورة الدِّيك يسترزق الله للطَّير، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسباع، والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم، ونَكَس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العِجل، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية»[2].

٤ ـ **محمّد بن العباس**: عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن أحمد بن الحسين العلوي، عن محمّد بن حاتِم، عن هارون بن الجَهْم، عن محمّد بن مسلم، قال: سَمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾[3]، قال: «يعني محمّداً وعليّاً والحسن والحسين ونُوح وإبراهيم وموسى وعيسى (صلوات الله عليهم أجمعين)» يعني أن هؤلاء الذين حول العرش[4].

٥ ـ **وقال الشيخ أبو جعفر** ابن بابويه في اعتقاداته، قال: وأمّا العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين، فأمّا الأربعة من الأولين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وأمّا الأربعة من الآخرين فمحمّد وعليّ والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، هكذا رُوي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمّة عليهم السلام.

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حَمَلة العَرش ثمانية، لكلّ واحد ثمانية أعيُن، كلّ عينٍ طباق الدنيا.

٧ ـ **قال**: وفي حديث آخر، قال: حَمَلة العرش ثمانية، أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين، فأمّا الأربعة من الأوّلين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وأمّا الأربعة من الآخرين فمحمّد وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام[5]. وقد مضى تفسير

---

(١) الخصال ص ٤٠٧ ح ٤.
(٢) الخصال ص ٤٠٧ ح ٥.
(٣) سورة غافر، الآية: ٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٦ ح ٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧١.

الآية في حمَ المؤمن، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾.

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣)

١ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن جعفر بن عبد الله المحمّدي، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾**، إلى آخر الكلام: «نزلت في عليّ عليه السلام، وجرت في أهل الإيمان مثلاً»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن عثمان، عن حَنان بن سَدير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾**، قال: «هذا أمير المؤمنين»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن رجل، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «قوله عزّ وجلّ: **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾** إلى آخر الآيات، فهو أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾[٣] فهو الثاني[٤]».

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾**: «عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٥].

٥ ـ **شرف الدين النجفي**: قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٦].

٦ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما نقله ابن مَرْدُويه، عن رجاله، عن ابن عباس، قال في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾**، إلى قوله: ﴿الْخَالِيَةِ﴾ هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٧].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٧ ح ١٠.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٧ ح ١١.
(٣) سورة الحاقة، الآية: ٢٥.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٩ ح ١٥.
(٥) المناقب ج ٢ ص ١٥٢.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٧ ح ٩.
(٧) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧١٧ ح ٩.

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبد الوهاب القرشي، قال: أخبرنا أحمد بن الفضل، قال: حدّثنا منصور بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد ابن إبراهيم العَوفي، قال: حدّثنا أحمد بن الحكم البراجمي، قال: حدّثنا شَريك بن عبد الله، عن أبـي وقّاص العامري، عن محمّد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، قال: سَمِعتُ النبـيّ ﷺ يقول: «إنّ حافِظَي علـيّ بن أبـي طالب ليفتخران على جميع الحَفَظة لكَينُونتهما مع عليّ، وذلك أنّهما لم يَصْعَدا إلى الله عزّ وجلّ بشيء منه يُسخِط الله تبارك وتعالى»(١).

٨ ـ **ورواه صدر الأئمّة** عند المخالفين أخطب خوارزم موفق بن أحمد، قال: أخبرنا الشيخ الإمام شهاب الدين أفضل الحفّاظ أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المعروف بالمَروَزي، في ما كتب إلـيّ من هَمَدان، أخبرنا الحافظ أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد بأصبهان في ما أذن لي في الرواية عنه، أخبرنا الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمر بن إبراهيم الطهراني سنة ثلاث وسبعين وأربع مائة، أخبرني الإمام الحافظ طراز المحدّثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مَرْدُوَيه الأصبهاني، حدّثنا سُليمان بن أحمد بن رشيد المصري، حدّثنا أحمد بن إبراهيم المغربي الكوفي بمصر، حدّثنا أحمد بن الحكم البراجمي، عن شريك بن عبد الله النَّخَعي، عن أبـي الوقّاص، عن محمّد بن ثابت، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ حافِظَي عليّ بن أبـي طالب ليفْتَخران على سائر الحَفظة لكونهما مع عليّ، وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله عزّ وجلّ بشيء منه يُسْخِطه»(٢).

٩ ـ **ورواه ابن المغازلي** الشافعي في كتابه من عدّة طرق، بأسانيد عن النبـيّ ﷺ، ومعناها واحد أنّ النبـيّ ﷺ قال: «إنّ مَلَكي عليّ بن أبـي طالب يفتخران على سائر الأملاك بكونهما مع عليّ لأنّهما لم يصعدا إلى الله منه قطّ بشيء يُسخِطه»(٣).

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، قال: إنّي لأعرف ما في كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٩ ح ٥. (٢) المناقب ص ٢٢٥.
(٣) مناقب ابن المغازلي ص ١٥٤ ح ١٦٧.

الشمال، فأمّا كتاب أصحاب اليمين: بسم الله الرحمن الرحيم[١].

١١ ـ **العيّاشيّ**: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّه إذا كان يوم القيامة يُدعى كُلٌّ بإمامه الذي مات في عصره، فإن أثبته أُعطي كتابه بيمينه، لقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾[٢]، واليمين إثبات الإمام، لأنّه كتابٌ يقرؤه، إنّ الله يقول: **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ ٱقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾** الآية، والكتاب: الإمام، فمن نبذه وراء ظهره كما قال: ﴿فَنَبَذُوه وَراء ظُهُورِهِمْ﴾[٣] ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾[٤] إلى آخر الآية»[٥].

١٢ ـ **كتاب صفة الجنة والنار**، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني سعيد بن جَناح، عن عَوف بن عبد الله الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، في حديث طويل في حال المؤمن يوم القيامة، وفي الحديث عن الله سبحانه: «ثمّ يقول: يا جَبْرَئيل، انطلق بعبدي فأرِه كرامتي، فيخرُج من عند الله قد أخذ كتابه بيمينه فيدحو به مدّ البصر، فيبسُط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات، وهو ينادي: **﴿هَاؤُمُ ٱقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾**». وفي هذا الحديث: «فإذا اشتَهوا الطعام جاءهم طيورٌ بيض يَرفعن أجنحتهنّ، فيأكلون من أيّ الألوان اشتهوا جلوساً إن شاءوا، أو متّكئين، وإن اشتَهوا الفواكه سَعَت إليهم الأغصان، فيأكلون من أيّها اشتَهوا»[٦].

١٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾**، قال: قال الصادق عليه السلام: «كلّ أُمّة يُحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله تعالى: **﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾** وهم الأئمّة ﴿يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾[٧] فيُعطون أولياءهم كتبهم بأيمانهم، فيمرّون إلى الجنّة بغير حساب، ويعطون أعداءهم كتبهم بشمالهم، فيمرّون إلى النار بلا حساب، فإذا نظر أولياؤهم في كتبهم يقولون لإخوانهم: **﴿هَاؤُمُ ٱقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ***

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٣.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧١.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.
(٤) سورة الواقعة، الآيات: ٤١ ـ ٤٣.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٥ ح ١١٥.
(٦) الاختصاص ص ٣٥٠.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أي مرضيّة، فوضع الفاعل مكان المفعول»[١].

١٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ يقول: مدلّية ينالها القاعد والقائم[٢].

كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾

١ ـ **محمّد بن الحسن الشيباني** في نهج البيان، قال: جاء في أخبارنا عن الصادق عليه السلام، قال: «الأيام الخالية: أيّام الصوم في الدنيا».

وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزلت في معاوية: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ يعني الموت ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾ يعني ماله الذي جمعه ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ أي حُجّته، فيقال: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي أسكنوه ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾، قال: معنى السلسلة السبعين ذراعاً في الباطن، هم الجبابرة السبعون[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾[٤]، وكان فِرعون هذه الأُمّة»[٥].

٣ ـ **ابن طاوُس** في الدروع الواقية: في حديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ولو أنّ ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وُضِع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها».

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٢.
(٤) سورة الحاقة، الآيتان: ٣٢ ـ ٣٣.
(٥) الكافي ج ٤ ص ٢٤٤ ح ١.

٤ ـ **كتاب صفة الجنّة والنار**: عن سعيد بن جَناح، قال: حدّثني عوف بن عبد الله الأزدي، عن جابر بن يزيد الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث طويل يذكر فيه صفة الكافر يوم القيامة، قال: «ثمّ تجيء صحيفته تطير من خلف ظهره، فتقع في شماله، ثمّ يأتيه مَلَك فيثقُب صدره إلى ظهره، ثمّ يقلِب شماله إلى خلف ظهره. ثمّ يقال له: اقرأ كتابك. قال: فيقول: كيف أقرأ وجهنّم أمامي؟ قال: فيقول الله: دُقّ عنقه، واكسِر صُلبه، وشُدّ ناصيته، إلى قدميه، ثم يقول: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ**﴾. قال: فيبتدره لتعظيم قول الله سبعون ألف مَلَك غِلاظ شِداد، فمنهم من ينتِف لحيته، ومنهم من يعَضّ لحمه، ومنهم من يحطِم عِظامه، قال: فيقول: أما ترحموني؟ قال: فيقولون: يا شقيّ، كيف نرحمك ولا يرحمك أرحم الراحمين! أفيؤذيك هذا؟ قال: فيقول: نعم، أشدّ الأذى. قال: فيقولون: يا شقيّ، وكيف لو طَرَحْناك في النار؟ قال: فيدفعه المَلَك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام، قال: فيقولون: ﴿يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ﴾[١]، قال: فيُقْرَن معه حجر عن يمينه، وشيطان عن يساره، حجر كبريت من نار يشتعل في وجهه، ويخلق الله له سبعين جلداً، كلّ جلدٍ غِلَظه أربعون ذراعاً، بذراع الملك الذي يعذّبه، وبين الجلد إلى الجلد أربعون ذراعاً، وبين الجلد إلى الجلد حَيّات وعقارب من نارٍ، ودِيدان من نار، رأسه مثل الجبل العظيم، وفَخِذاه مثل جبل وَرِقان ـ وهو جبل بالمدينة ـ مِشْفَره[٢] أطول من مِشْفَر الفيل، فيسحبه سحباً، وأُذناه عَضُوضان[٣] بينهما سُرادِق من نارٍ تشتعل، قد أطلعت النار من دُبره على فؤاده، فلا يبلُغ دوين بنيانها حتّى يُبَدَّل له سبعون سلسلة، للسلسلة سبعون ذِراعاً، ما بين الذِراع إلى الذِراع حَلَق، عدد قَطْر المطر، لو وضعت حلقة منها على جبال الأرض لأذابتها»[٤]. والحديث طويل، ذكرناه بتمامه في معالم الزلفى.

إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦٦.

(٢) المِشْفَر للبعير، كالشَّفة للإنسان. «القاموس المحيط ولسان العرب مادة شفر».

(٣) العَضُوض من الآبار: الشاقّة على الساقي في العمل، وقيل: هي البعيدة القعر الضيّقة. «لسان العرب مادة عضض».

(٤) الاختصاص ص ٣٦١.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ العَظِيمِ * وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ**﴾، حقوق آل محمّد التي غصبوها، قال الله: ﴿**فَلَيْسَ لَهُ اليَوْمَ هٰهُنَا حَمِيمٌ**﴾ أي قرابة ﴿**وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ**﴾ قال: عَرَق الكفّار[1].

إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: قلت قوله: ﴿**إِنَّه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾؟ قال: «يعني جَبْرَئيل عن الله في ولاية عليّ عليه السلام». قلت: ﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ**﴾؟ قال: «قالوا: إنّ محمّداً كذّاب على ربّه، وما أمره الله بهذا في عليّ. فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: إنّ ولاية عليّ تنزيلٌ من ربّ العالمين، ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثمّ لقطعنا منه الوَتين. ثمّ عطف القول فقال: إنّ ولاية عليّ لتذكرةٌ للمتّقين ـ للعالمين ـ وإنّا لنعلم أنّ منكم مكذّبين، وإنّ عليّاً لحسرة على الكافرين، وإنّ ولاية عليّ لحقّ اليقين فسبّح ـ يا محمّد ـ باسم ربك العظيم. يقول: اشكُر ربّك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل»[2].

٢ ـ **ابن شَهْر آشُوب**: عن مُعاوية بن عمّار، عن الصادق عليه السلام، في خبر: «لمّا قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من كنتُ مولاهُ فعليّ مولاهُ؛ قال العَدَويّ: لا والله ما أمره الله بهذا، وما هو إلاّ شيء يتقوّله، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ**﴾، إلى قوله: ﴿**وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الكَافِرِينَ**﴾ يعني محمّداً ﴿**وَإِنَّهُ لَحَقُّ اليَقِينِ**﴾، يعني به عليّاً عليه السلام»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ**﴾ يعني رسول

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٢. (٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٩ ح ٩١.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٣٧.

الله ﷺ ﴿لأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِينِ﴾ قال: انتقمنا منه بالقوّة ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ﴾ قال: عِرق في الظَّهر يكون منه الولد ﴿فما مِنكُمْ مِّن أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ يعني لا يحجز الله أحد ولا يمنعه من رسول الله. قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ اليَقِينِ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَسَبِّحْ باسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾[1].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٢.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أكثروا من قراءة: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ فإنّ من أكثر قراءتها لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنبٍ عَمِله، وأسكنه الجنّة مع محمّد صلى الله عليه وآله إن شاء الله تعالى»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «مَن قرأ هذه السورة كان من المؤمنين الذين أدركتهم دعوة نُوح عليه السلام، ومَن قرأها وكان مأسوراً أو مسجوناً مقيداً فرّج الله عنه، وحَفِظه حتّى يرجع».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأها وهو مسجون أو مأسور فرّج الله تعالى عنه ورجع إلى أهله سالماً».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها ليلاً أمِن من الجنابة والاحتلام، وأمن في تمام ليله إلى أن يُصبح بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٤﴾ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: سُئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا؟ فقال: «نارٌ تخرُج من المغرب وملَك يَسُوقها من خلفها حتّى تأتي دار بني سعد بن همّام عند مسجدهم، فلا تَدَع داراً لبني أُميّة إلاّ أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وِترٌ لآل محمّد إلاّ أحرقتها، وذلك المهدي عليه السلام»[١].

٢ ـ **وفي حديث آخر**: «لمّا اصطفّت الخيلان يوم بدر، رفع أبو جهل يديه فقال: اللّهم أقطعنا للرَّحِم، وآتانا بما لا نَعْرِفه، فأجنّه العذاب، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾»[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وأخبرنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾، قال: «سأل رجل عن الأوصياء، وعن شأن ليلة القدر وما يُلْهَمُون فيها؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: سألت عن عذاب واقع؛ ثمّ كفرت بأنّ ذلك لا يكون، فإذا وقع فـ ﴿**لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي المَعَارِجِ**﴾، قال: ﴿**تَعْرُجُ المَلاَئِكَةُ والرُّوحُ**﴾ في صبح ليلة القدر ﴿**إِلَيْهِ**﴾ من عند النبيّ صلى الله عليه وآله والوصيّ عليه السلام»[٣].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً**﴾ أي لتكذيب مَن كَذَّب أنّ ذلك لا يكون[٤].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن خالد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٤.

في قوله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ بولاية عليّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) ثمّ قال: «هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله»[١].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ فيك شبهاً من عيسى ابن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولاً لا تَمُرّ بملأ من الناس إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمِسون بذلك البركة، قال: فغضب الأعرابيّان والمُغيرة بن شُعبة وعِدّة من قُريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلاّ عيسى ابن مريم! فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعلْنَا مِنكُم﴾ يعني من بني هاشم ﴿مَّلاَئِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[٢] قال: فغَضِب الحارث بن عمرو الفِهْري، فقال: اللّهم إن كان هذا هو الحق من عندك أنّ بني هاشم يتوارثون هِرَقلاً بعد هِرَقل، فأمطِر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٣].

ثمّ قال: يابن عمرو، إمّا تُبت، وإمّا رحلت. فقال: يا محمّد، بل تجعل لسائر قريش شيئاً ممّا في يدك، فقد ذهبت بنو هاشم بمَكْرُمة العرب والعجم؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى. فقال: يا محمّد، قلبي ما يُتابعني على التوبة، ولكن أرحَل عنك، فدعا براحلته فركبها، فلمّا صار بظهر المدينة أتته جَنْدَلة، فرضّت هامته، ثمّ أتى الوحي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ بولاية عليّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ)». قال: قلت: جُعِلت فِداك، إنّا لا نقرؤها هكذا، فقال: «هكذا أنزل الله بها جَبْرَئيل على محمّد صلى الله عليه وآله، وهكذا والله مُثبتٌ في مُصْحف فاطمة عليها السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم، فقد أتاه ما استفتح به، قال الله عزّ

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ٤٧.
(٢) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧ ـ ٦٠.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

وجلّ: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾(١)»(٢).

٧ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن مَخلَد، عن الحسن بن القاسم، عن عمرو بن الحسن، عن آدم بن حمّاد، عن حسين بن محمّد، قال: سألت سفيان بن عُيَيْنَة، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾، فيمن نزلت؟ فقال: يابن أخي، لقد سألتَ عن شيءٍ ما سألني عنه أحد قبلك، لقد سألت جعفر بن محمّد عليه السلام عن مثل هذا الذي قلت، فقال: «أخبرني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: لما كان يوم غدير خم، قام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً، ثمّ دعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بضَبْعَيه، ثمّ رفع بيده حتّى رُئي بياض إبطيهما، وقال للناس: ألم أبلّغكم الرسالة؟ ألم أنصح لكم؟ قالوا: اللّهم نعم. قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه.

قال: ففَشَت هذه في الناس، فبلغ ذلك الحارث بن النُّعمان الفِهري، فرحّل راحلته، ثمّ استوى عليها، ورسول الله صلى الله عليه وآله إذ ذاك بالأبطح، فأناخ ناقته، ثمّ عَقَلها، ثمّ أتى النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال: يا عبد الله، إنّك دعوتنا إلى أن نقول: لا إلّه إلاّ الله ففعلنا، ثمّ دعوتنا إلى أن نقول: إنّك رسول الله ففعلنا والقلب فيه ما فيه، ثم قلت لنا: صلّوا فصلّينا، ثم قلت لنا: صُوموا فصُمنا، ثم قلت لنا: حُجّوا فحَججنا، ثمّ قلت لنا: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، فهذا عنك أم عن الله؟ فقال له: بل عن الله، فقالها ثلاثاً، فنهض وإنّه لمُغضب، وإنّه ليقول: اللّهم إن كان ما يقوله محمّد حقّاً فأمطر علينا حِجارةً من السماء، تكون نَقِمَةً في أوّلنا وآيةً في آخرنا، وإن كان ما يقوله محمّد كِذْباً فأنزل به نَقِمَتك، ثمّ ركب ناقته واستوى عليها، فرماه الله بحجرٍ على رأسه، فسقط ميّتاً، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ**﴾»(٣).

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاري، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه تلا: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ بولاية عليّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) ثمّ

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٢ ح ١.

قال: «هكذا في مُصْحَف فاطمة عليها السلام»(١).

٩ ـ **شرف الدين النجفي**: عن محمّد البرقيّ، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ﴾ بولاية عليّ ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ ثمّ قال: «هكذا والله نزل بها جَبْرَئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله، وهكذا هو مُثبتٌ في مُصحف فاطمة عليها السلام»(٢).

١٠ ـ **أبو عليّ الطّبرسي**، في مجمع البيان، قال: أخبرنا السيد أبو الحمد، قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم الحَسَكاني، قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: أخبرنا أبو بكر الجُرجاني، قال: أخبرنا أبو أحمد البصري، قال: حدّثنا محمّد بن سهل، قال: حدّثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصار، قال: حدّثنا محمّد ابن أيوب الواسطي، قال: حدّثنا سفيان بن عُيَيْنَة، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «لمّا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام يوم غدير خم، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، شاع ذلك في البلاد، فقَدِم على النبيّ صلى الله عليه وآله النعمان بن الحارث الفِهري، فقال: أمرتنا عن الله أن نشْهَد أن لا إلّه إلاّ الله وأنّك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحجّ والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها، ثمّ لم تَرْضَ حتّى نصّبت هذا الغلام، فقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أو أمر من الله؟ فقال: بلى والله الذي لا إلّه إلا هو، إنّ هذا من الله، فولّى النعمان بن الحارث وهو يقول: اللّهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمْطِر علينا حِجارةً من السماء، فرماه الله بحجرٍ على رأسه فقتله، وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾»(٣).

قلت: وتقدّم ذلك في حديث طويل، في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ من سورة الأنعام(٤)، رواه المُفضّل بن عمر، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام.

١١ ـ **محمّد بن إبراهيم النعماني** في كتاب الغيبة، قال: أخبرنا أبو سليمان أحمد بن هَوْذة، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال: حدّثنا عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن عمرو بن شِمر، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «كيف

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٣ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٣ ح ٣.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ١١٩.
(٤) الآية: ١٤٩.

تقرءون هذه السورة؟»، قال: قلت: وأيّ سورة؟ قال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾. قلت: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فقال: «ليس هو ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ وإنّما هو (سالَ سَيلٌ بعذاب واقع) وهي نار تقع بالثويّة، ثمّ تمضي إلى كُناسة بني أسد، ثم تمضي إلى ثقيف، فلا تَدَع وِتراً لآل محمّد إلاّ أحرقته»[1].

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ، عن صالح ابن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾، فقال: «تأويلها فيما يجيء: عذاب يقع في الثويّة ـ يعني ناراً ـ تنتهي إلى كُناسة بني أسد حتّى تمُر بثقيف، لا تدع وِتْراً لآل محمّدٍ إلاّ أحرقته، وذلك قبل خروج القائم عليه السلام»[2].

١٣ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه الثعلبي بإسناده، قال: وسُئل سفيان بن عُيَيْنَة عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾، فيمن نزل؟ قال: سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك، حدّثني جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خُمّ، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث ابن النعمان الفِهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته حتّى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته وعقلها، ثم أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمّد، أمرتنا عن الله أن نشْهَد أن لا إلّه إلاّ الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه، وأمرتنا أن نحُجّ البيت فقبلناه، ثمّ لم تَرْضَ بهذا حتى رفعت بضَبْعي ابن عمّك ففضّلته علينا وقلت: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، وهذا شيء منك أم من الله؟ فقال: والّذي لا إلّه إلاّ هُوَ، إنّه من أمر الله، فولّى الحارث بن النعمان، يُريد راحلته، وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمْطِر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم، فما وصل إليها حتّى رماه بحجر فسقط على هامته، وخرج من دُبره فقتله، فأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾»[3].

---

(١) الغيبة ص ١٨٢. (٢) الغيبة ص ١٨٢.

(٣) تفسير الثعلبي (مخطوط) مكتبة آية الله مرعشي ـ قم.

١٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: في يوم القيامة خمسون موقفاً، كلّ موقف ألف سنة[١].

١٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه، فلييأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلاّ من عند الله جلّ ذكره، فإذا عَلِم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلاّ أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تُحَاسَبوا عليها، فإنّ للقيامة خمسين موقفاً، كلّ موقف مِقداره ألف سنة»، ثمّ تلا: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٢].

ورواه الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد بن النعمان، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن محمّد القاساني، عن سليمان بن داود المِنقري، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن لا يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه» وذكر الحديث بعينه[٣]. ورواه المفيد في أماليه بإسناده، عن حَفْص بن غِياث، عن الصادق عليه السلام[٤].

١٦ ـ **الطَّبرسي**: رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام: «لو وَلِيَ الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يَفْرُغوا، والله سبحانه يَفْرُغ من ذلك في ساعة»[٥].

١٧ ـ **قال: وروى أبو سعيد الخُدري**، قال: قيل: يا رسول الله، ما أطول هذا اليوم؟ فقال: «والّذي نفس محمّد بيده، إنّه ليخِفّ على المؤمن حتّى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يُصلّيها في الدنيا»[٦].

١٨ ـ **وعن أبي عبد الله عليه السلام**، قال: «لا ينتصف ذلك اليوم حتّى يقيل أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار»[٧].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٩ ح ٢.
(٣) الأمالي ج ١ ص ٣٤.
(٤) الأمالي ص ٢٧٤ ح ١.
(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٢٠.
(٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٢٠.
(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٢٠.

١٩ ـ **السيّد المعاصر في الرجعة**: عن أسد بن إسماعيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال حين سُئل عن اليوم الّذي ذكر الله تعالى مِقداره في القرآن: ﴿**فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾: «هي كَرَّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فيكون مُلكه في كَرَّته خمسين ألف سنة، ويَمْلِك أمير المؤمنين عليه السلام في كَرَّته أربعاً وأربعين ألف سنة».

يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ**﴾، قال: الرَّصاص الذائب والنُّحاس كذلك تذوب السماء، وقوله: ﴿**وَلاَ يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً**﴾ قال: لا ينفع[1].

٢ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**يُبَصَّرُونَهُمْ**﴾ يقول: «يُعرِّفُونَهم ثمّ لا يتساءلون، قوله: ﴿**يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيه * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ**﴾ وهي أُمّه الّتي ولدته»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**كَلاَّ إِنَّها لَظَى**﴾، قال: تلتهب عليهم النار، قوله تعالى: ﴿**نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى**﴾ قال: تنزع عينيه وتُسوِّد وجهه ﴿**تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وتَوَلَّى**﴾، قال: تجرّه إليها ﴿**وَجَمَعَ فَأَوْعَى**﴾ أي جمع مالاً ودفنه ووعاه ولم يُنْفِقْه في سبيل الله، وقوله تعالى: ﴿**إِنّ الإنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً**﴾ أي حريصاً ﴿**إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً**﴾ قال: الشر هو الفقر والفاقة ﴿**وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً**﴾، قال: الغَناء والسَّعَة[3].

إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٥.

١ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ثمّ استثنى فقال: **﴿إِلاَّ الْمُصَلِّينَ﴾** فوصفهم بأحسن أعمالهم **﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾** يقول: إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه»[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، ومحمّد ابن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن الفُضيل، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[٢]، قال: «هي الفريضة»، قلت: **﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ﴾**؟ قال: «هي النافلة»[٣].

٣ ـ **ابن بابويه**: عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، بإسناده، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿إِلاَّ الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ﴾**، قال: «أُولئك والله أصحاب الخمسين من شيعتنا»، قال: قلت: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[٤]؟ قال: «أُولئك أصحاب الخمس صلوات من شيعتنا»، قال: قلت: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[٥]؟ قال: «هم والله من شيعتنا»[٦].

٤ ـ **وعنه**: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حدّثني أبي، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: لا يصلّي الرجل نافلةً في وقت فريضةٍ إلاّ من عُذر، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء، قال الله تعالى: **﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ﴾** الَّذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار، وما فاتهم من النهار بالليل، لا تُقضى نافلة في وقت فريضة، إبدأ بالفريضة ثم صلِّ ما بدا لك»[٧].

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ فرض للفقراء في مال الأغنياء، فريضةً لا يُحمَدون بأدائها، وهي الزكاة، بها

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٥.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٦٩ ح ١٢.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٩.
(٥) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٤ ح ٤.
(٧) الخصال ص ٦٢٨ ح ١٠.

حَقَنوا دماءهم، وبها سُمّوا مسلمين، ولكنّ الله عزّ وجلّ فرض في أموال الأغنياء حُقوقاً غير الزكاة، فقال عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِم حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾**، فالحق المعلوم من غير الزكاة وهو شيء يَفْرِضه الرجل على نفسه في ماله يجب عليه أن يَفرِضه على قَدر طاقته وسَعَة ماله، فيؤدّي الّذي فرض على نفسه، إن شاء في كلّ يوم، وإن شاء في كلّ جُمُعَة، وإن شاء في كلّ شهر»[1].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة ابن أيوب، عن أبي المَغرا، عن أبي بصير، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام، ومعنا بعض أصحاب الأموال، فذكروا الزكاة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الزكاة ليس يُحْمَد بها صاحبها، إنّما هو شيءٌ ظاهر، إنّما حَقَن بها دمه، وسُمّي بها مسلماً، ولو لم يؤدّها لم تُقبَل له صلاة، وإنّ عليكم في أموالكم غير الزكاة»، فقلت: أصلحك الله، وما علينا في أموالنا غير الزكاة؟ فقال: «سُبحان الله! أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: **﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِم حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ﴾**». قال: قلت: ماذا الحقّ المعلوم الّذي علينا؟ قال: «هو الشيء يعمله الرجل في ماله، يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو في الشهر، قلّ أو كثر، غير أنّه يدوم عليه»[2].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِم حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ﴾** أهو سوى الزكاة؟ فقال: «هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال، فيُخرِج منه الألف والألفين والثلاثة آلاف والأقلّ والأكثر، فيَصِل به رَحِمه، ويَحْمِل به الكَلّ[3] عن قومه»[4].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ رجلاً جاء إلى أبي عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِم حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ﴾** ما هذا الحقّ المعلوم؟ فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام:

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٨. (٢) الكافي ج ٣ ص ٤٩٩ ح ٩.

(٣) الكَلّ: الذي هو عيال وثقل على صاحبه. «لسان العرب مادة كلل».

(٤) الكافي ج ٣ ص ٤٩٩ ح ١٠.

الحقّ المعلوم: الشيء يُخرِجه الرّجل من ماله، ليس من الزكاة، ولا من الصّدقة المفروضتين. قال: فإذا لم يكن من الزكاة ولا من الصدقة، فما هو؟ فقال: هو الشيء يُخرِجه الرّجل من ماله، إن شاء أكثر، وإن شاء أقلّ، على قدر ما يملِك. فقال له الرّجل: فما يصنع به؟ قال: يَصِل به رَحِمه ويُقَوّي به ضعيفاً، ويَحْمِل به كَلاًّ، أو يصل به أخاً له في الله لنائبةٍ تنوبه، فقال الرجل: الله يعلم حيث يجعل رسالته»[١].

٥ ـ **ثمّ قال محمّد بن يعقوب**: وعنه، عن ابن فضّال، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾، قال: «المحروم: المُحَارِف الّذي قد حُرِم كدّ يده في الشراء والبيع»[٢].

٦ ـ **وفي رواية أُخرى**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنّهما قالا: «المحروم: الرجل الّذي ليس بعقله بأس، ولم يُبْسَط له في الرزق، وهو مُحَارف»[٣].

٧ ـ **العيّاشيّ**: عن محمّد بن مَروان، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «إنّي لأطوف بالبيت مع أبي عليه السلام إذ أقبل رجل طُوال جُعْشُم[٤] متعمّم بعِمامةٍ، فقال: السلام عليك يابن رسول الله ـ قال ـ فردّ عليه أبي، فقال: أشياء أردت أن أسألك عنها ما بقي أحد يعلمها إلاّ رجل أو رجلان؟ ـ قال ـ فلما قضى أبي الطواف دخل الحِجر، فصلّى ركعتين، ثم قال: ها هنا، أبا جعفر، ثمّ أقبل على الرجل، فسأله عن المسائل، فكان فيما سأله، قال: فأخبرني عن قوله: ﴿**فِي أَمْوَالِهِم حَقٌّ مَّعْلُومٌ**﴾، ما هذا الحق المعلوم؟ قال: هو الشيء يُخرِجه الرجل من ماله ليس من الزكاة، فيكون للنائبة والصِّلة. قال: صدقت، فتعجّب أبي من قوله: صدقت، قال: ثمّ قام الرجل، فقال أبي: عليَّ بالرجل ـ قال ـ فطلبته فلم أجده»[٥]. والحديث بتمامه تقدّم في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ من سورة البقرة[٦].

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ ح ١١.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ ح ١٢.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ ح ١٢.
(٤) الجُعشُم: المُنتفِخ الجنبين، الغليظهما. «لسان العرب مادة جعشم».
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٤٧ ح ٥.
(٦) الآية: ٣٠.

٨ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن محمّد بن أبي بكر، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام: «إنّ رجلاً سأل أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِم حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ**﴾، فقال له أبي: احفَظْه يا هذا وانظُر كيف تروي عنّي، إنّ السائل والمحروم شأنهما عظيم، أمّا السائل فهو رسول الله صلى الله عليه وآله في مسألة الله لهم في حقّه، والمحروم هو من حُرِم الخُمس: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وذُرّيته الأئمّة (صلوات الله عليهم أجمعين)، هل سَمِعت وفَهِمت؟ ليس هو كما يقول الناس»[١].

وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن ابن عبد الرحمن، عن عاصم بن حُميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ**﴾، قال: «بخُروج القائم عليه السلام»[٢].

وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن العباس بن موسى، عن إسحاق، عن أبي سارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عنها، يعني المُتعة؟ فقال لي: «حلالٌ، فلا تتزوّج إلاّ عفيفة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**﴾ ولا تَضع فَرجك حيث لا تأمن على دراهمك»[٣].

فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ﴿٣٨﴾ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٤ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٤٥٣ ح ٢.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**مُهْطِعِينَ**﴾ أي أذلاّء، قوله: ﴿**عَنِ الْيَمِينِ وعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**﴾ أي قُعود، قوله: ﴿**كلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ**﴾، قال: من نُطفة ثمّ عَلَقة، قوله: ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ**﴾، قال: مشارق الشتاء، ومشارق الصيف، ومغارب الشتاء، ومغارب الصيف، وهو قسم وجوابه: ﴿**إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْراً مِّنْهُمْ**﴾(١).

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العباس بن معروف، عن الحجّال، عن عبد الله بن أبي حمّاد، يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**رَبِّ المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ**﴾، قال: «لها ثلاثمائة وستّون مشرقاً، وثلاثمائة وستّون مغرباً، فيومها الّذي تُشرق فيه لا تعود فيه إلاّ من قابل، ويومها الّذي تَغرُب فيه لا تعود فيه إلاّ من قابل»(٢).

٣ ـ **الطبرسي في الاحتجاج**: عن الأصبغ بن نُباتة، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على مِنْبر الكوفة، فحَمِد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس، سَلُوني فإنّ بين جوانحي عِلماً» فقام إليه ابن الكوّاء، فقال: يا أمير المؤمنين، ما الذّاريات ذرواً؟ قال: «الرياح»، قال: فما الحاملات وقراً قال: «السحاب»، قال: فما الجاريات يسراً، قال: «السفن»، قال: فما المُقسّمات أمْراً؟ قال: «الملائكة». قال: يا أمير المؤمنين، وجدت كتاب الله ينقُض بعضه بعضاً، قال: «ثَكِلتك أمّك يابن الكواء، كتاب الله يصدّق بعضه بعضاً، ولا ينقُض بعضه بعضاً، فسل عمّا بدا لك؟» قال: يا أمير المؤمنين، سَمِعته يقول: ﴿**رَبِّ المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ**﴾، وقال في رواية أخرى: ﴿رَبُّ المَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المَغْرِبَيْنِ﴾(٣)، وقال في آية أُخرى: ﴿رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ﴾(٤). قال: «ثَكِلتك أمّك يابن الكواء، هذا المشرق وهذا المغرب، وأمّا قوله: ﴿**رَبُّ المَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾، فإنّ مشرق الشتاء على حِدة، ومشرق الصيف على حِدة، أما تعرف ذلك من قُرب الشمس وبُعدها؟ وأمّا قوله: ﴿**رَبِّ المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ**﴾، فإنّ لها ثلاث مائة وستّين بُرجاً، تطلُع كل يوم من بُرج وتغرُب

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٥.
(٢) معاني الأخبار ص ٢٢١ ح ١.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ١٧.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢٨.

في آخر، فلا تعود إليه إلاّ من قابل في ذلك اليوم»[١].

٤ ـ **شرف الدين النجفي**: عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾**، قال: «المشارق: الأنبياء، والمغارب: الأوصياء (صلوات الله عليهم أجمعين)»[٢].

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله: **﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ﴾**، قال: من القبور **﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾** قال: إلى الداعي ينادون، قوله: **﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾**، قال: تُصيبهم ذِلّة ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[٣].

٢ ـ **شرف الدين النجفي**: بإسناده، عن سليمان بن خالد، عن ابن سَماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن يحيى بن مُيسّر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾**، قال: «يعني يوم خُروج القائم عليه السلام»[٤].

---

(١) الاحتجاج ص ٢٥٩.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٥ ح ٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٥.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٦ ح ٧.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه، لا يَدَع قراءة: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ**﴾ فأيّ عبدٍ قرأها محتسباً صابراً في فريضةٍ أو نافلةٍ أسكنه الله تعالى في مساكن الأبرار، وأعطاه ثلاث جِنان مع جنّته كرامةً من الله، وزوّجه مائتي حَوراء، وأربعة آلاف ثيّب إن شاء الله تعالى»[١].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأها وطلب حاجة سهّل الله قضاءها».

٣ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من أدمن قراءتها ليلاً أو نهاراً لم يمُت حتّى يرى مَقْعَده في الجنّة، وإذا قُرِئَت في وقت طلب حاجةٍ قُضِيَت بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾

قد تقدّم الخبر في ذلك في سورة هود وغيرها.

وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾**، قال: استتروا بها **﴿وَأَصَرُّوا وَٱسْتَكْبَرُوا ٱسْتِكْباراً﴾**، أي عزموا على أن لا يسمعوا شيئاً **﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً﴾**، قال: دعوتهم سرّاً وعلانية[(١)].

فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن بعض أصحابه، قال: شكا الأبرش الكلبيّ إلى أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: لا يُولد له، وقال: علّمني شيئاً؟ قال: «استغفر الله في كلّ يوم أو في كلّ ليلة مائة مرّة، فإنّ الله يقول: **﴿ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾**، إلى قوله: **﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾**»[(٢)].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسن بن محمّد، عن أحمد بن محمّد السيّاري، عن عبد الرحمن بن أبي نَجْران، عن سليمان بن جعفر، عن شيخ مدينيّ، عمّن رواه، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه وفد إلى هشام بن عبد الملك فأبطأ عليه الإذن حتى

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٦.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٨ ح ٤.

اغتمّ، وكان له حاجب كبير لا يُولد له، فدنا منه أبو جعفر عليه السلام، فقال له: «هل لك أن تُوصِلني إلى هشام وأُعلّمك دُعاءً يولد لك؟» قال: نعم، فأوصله إلى هِشام، وقضى له جميع حوائجه. قال: فلمّا فرغ قال له الحاجب: جُعلت فِداك، الدّعاء الّذي قلت لي؟ قال له: «نعم قل في كلّ يوم إذا أصبحت وأمسيت: سُبحان الله، سبعين مرّة، وتستغفر عشر مرات، وتسبّح تسع مرات، وتختم العاشرة بالاستغفار، يقول الله: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهاراً﴾»، فقالها الحاجب فَرُزِق ذُرّية طيّبة كثيرة، وكان بعد ذلك يَصِل أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام. فقال سليمان: ففعلتها، وقد تزوّجت ابنة عمّ لي، فأبطأ عليّ الولد منها، فعلّمتها أهلي فرزقت ولداً، وزعمت المرأة أنّها متى تشاء أن تحمِل حملت إذا قالتها وعلّمتها غير واحد من الهاشميّين ممّن لم يكن يولد لهم، فولد لهم ولد كثير، والحمد لله(١).

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن شعيب، عن النَّضْر بن شعيب، عن سعيد بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لا يولد لي. فقال: «استغفر ربّك في السحر مائة مرّة، فإن نسيته فاقْضِه»(٢).

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿لا تَرْجُونَ للَّهِ وَقَاراً﴾، قال: «لا تخافون للّه عَظَمة»(٣).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾، قال: على اختلاف الأهواء والإرادات والمشيئات، قوله: ﴿وَاللَّهُ أنبتَكُم مِّنَ الأَرْضِ﴾ أي

(١) الكافي ج ٦ ص ٨ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٩ ح ٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٦.

على وجه الأرض ﴿نَباتاً﴾، قوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً﴾، قال: اتبعوا الأغنياء ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً﴾ أي كبيراً[1].

وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كان قوم مؤمنون قبل نُوح عليه السلام فماتوا، فحَزِن عليهم الناس، فجاء إبليس فاتّخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنِسوا، فلمّا جاءهم الشّتاء أدخلوها البيوت، فمضى ذلك القرن وجاء القرْن الآخر، فجاءهم إبليس فقال لهم: إنّ هؤلاء الآلهة كانوا آباؤكم يَعْبُدُونها، فعبدوهم وضَلّ منهم بشر كثير، فدعا عليهم نُوح عليه السلام حتّى أهلكهم الله[2].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا محمّد بن خالد البرقيّ، قال: حدّثنا حمّاد بن عيسى، عن حَريز بن عبد الله السِّجستاني، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾، قال: «كانوا يَعْبُدون الله عزّ وجلّ فماتوا، فضجّ قومهم وشقّ ذلك عليهم، فجاءهم إبليس لعنه الله، فقال لهم: أتّخذ لكم أصناماً على صُوَرِهم فتنظرون إليهم وتأنسُون بهم وتَعْبُدون الله، فأعدّ لهم أصناماً على مثالهم، فكانوا يَعبُدونَ الله عزّ وجلّ وينظُرون إلى تلك الأصنام، فلمّا جاءهم الشتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت، فلم يزالوا يَعْبُدون الله عزّ وجلّ حتّى هلك ذلك القَرن ونشأ أولادهم فقالوا: إنّ آباءنا كانوا يَعبدُون هؤلاء، فعبَدوهم من دون الله عزّ وجلّ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً﴾ الآية»[3].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٦.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٣ باب ٢ ح ١.

العباس بن عامر، عن أحمد بن رِزق الغمشاني، عن عبد الرحمن بن الأشلّ بيّاع الأنماط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كانت قُريش تلطَخ الأصنام الّتي كانت حول الكعبة بالمِسك والعَنْبر، وكان يَغُوث قُبال الباب، وكان يَعوق عن يمين الكعبة، وكان نَسْر عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا خرّوا سُجّداً ليَغُوث وَلا يَنْحَنُون، ثمّ يَستدبرون بحِيالهم إلى يَعوق، ثمّ يستدبرون بحِيالهم إلى نَسْر، ثم يُلَبّون فيقولون: لبّيك اللهمّ لبّيك لا شريك لك إلاّ شريك هو لك، تَملِكه وما مَلَك، قال: فبعث الله ذُباباً أخضر له أربعة أجنحة، فلم يُبقِ من ذلك المِسك والعَنْبر شيئاً إلاّ أكله، وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالمَطْلُوبُ﴾[(١)]»[(٢)].

٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله من ولد أبي فاطمة، عن إسماعيل بن زيد مولى عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فردّ عليه، فقال: جُعِلت فِداك، إنّي أردتُ المسجد الأقصى، فأردت أن أُسلّم عليك وأُودّعك، فقال له: وأيّ شيء أردت بذلك؟ فقال: الفضل، جعلت فداك. قال: فبع راحِلَتك وكل زادك، وصلّ في هذا المسجد، فإنّ الصلاة المكتوبة فيه حجّة مبرورة، والنافلة عُمرة مبرورة، والبركة فيه على اثني عشر ميلاً، يمينه يُمن، ويساره مَكْر، وفي وسطه عين من دُهن، وعين من لبن، وعين من ماء شراب للمؤمنين، وعين من ماء طُهر للمؤمنين، منه سارت سفينة نُوح، وكان فيه نَسر ويَغُوث ويَعُوق، وصلّى فيه سبعون نبيّاً، وسبعون وصيّاً أنا أحدهم ـ وقال[(٣)] بيده في صدره ـ ما دعا فيه مكروب بمسألة في حاجةٍ من الحوائج إلاّ أجابه الله وفرّج عنه كُربته»[(٤)].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هِشام الخُراساني، عن المُفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ولبث نوح عليه السلام في

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٣. (٢) الكافي ج ٤ ص ٥٤٢ ح ١١.

(٣) قال بيده في صدره: أي ضرب. «مجمع البحرين، مادة قال».

(٤) الكافي ج ٣ ص ٤٩١ ح ٢.

قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله عزّ ذكره، فيهزءون به ويَسْخَرون منه، فلمّا رأى ذلك منهم دعا عليهم، فقال: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِن الكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ولاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نوح عليه السلام أن اصنَع الفُلك وأوسِعْها وعجّل عملها، فعَملِ نوح عليه السلام سفينة في مسجد الكوفة بيده فأتى بالخَشَب من بُعد حتّى فرغ منها».

قال المُفضّل: فانقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند زوال الشمس، فقام أبو عبد الله عليه السلام فصلّى الظهر والعصر، ثمّ انصرف من المسجد، فالتفت عن يساره، وأشار بيده إلى موضع الدّاريّين[1]، وهو موضع ابن حكيم، وذلك فُرات اليوم، فقال: «يا مُفضّل، وها هنا نُصِبت أصنام قوم نُوح: يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْراً»[2].

٦ - **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن حَنان بن سَدير، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أرأيت نُوحاً عليه السلام حين دعا على قومه فقال: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِن الكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ولاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾؟ قال عليه السلام: «إنّه لم ينجب من بينهم أحد». قال: قلت: وكيف عَلِم ذلك؟ قال: «أوحى الله إليه أنّه لا يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن، فعندها دعا عليهم بهذا الدُّعاء»[3].

٧ - **وعنه**: قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا حُمَيد بن زياد الكوفي، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن أحمد بن الحسن المِيثَميّ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «لمّا أظهر الله تبارك وتعالى نبوّة نُوح عليه السلام وأيقن الشيعة بالفرج، اشتدّت البلوى وعَظُمت الغُربة إلى أن آل الأمر إلى شدّة شديدة نالت الشيعة، والوثوب على نُوح عليه السلام بالضرب المبرّح، حتّى مكث عليه السلام في بعض الأوقات مغشيّاً عليه ثلاثة أيام يجري الدم من أذنه، ثمّ أفاق، وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيَهْرُبون، ويدعوهم علانية فيُولّون.

---

(١) الدَّارِيُّ: العَطّارُ. يقال: إنه نسب إلى دارين. «لسان العرب مادة دور».
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٨٠ ح ٤٢١.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٤٥ باب ٢٧ ح ١.

فهمّ بعد ثلاثمائة سنة بالدُّعاء عليهم، وجلس بعد صلاة الفجر للدُّعاء، فهبط إليه وَفْدٌ من السماء السابعة، وهم ثلاثة أملاك، فسلّموا عليه، ثمّ قالوا: يا نبيّ الله لنا حاجة. قال: وما هي؟ قالوا: تؤخّر الدُّعاء على قومك، فإنّها أوّل سَطْوة للّه عزّ وجلّ في الأرض، قال: قد أخّرت الدُّعاء ثلاثمائة سنة أُخرى، وعاد إليهم، فصنع ما كان يصنع، ويفعلون ما كانوا يفعلون، حتّى إذا انقضت ثلاثمائة سنة أُخرى ويَئِس من إيمانهم، جلس في وقت ضُحى النّهار للدُّعاء، فهبط عليه وَفْدٌ من السماء السادسة وهم ثلاثة أملاك فسلّموا عليه، وقالوا: نحن وَفْدٌ من السماء السادسة خرجنا بُكرة وجئنا ضحوة، ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة، فأجابهم إلى مثل ما أجاب أُولئك الثلاثة.

وعاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلاّ فراراً، حتّى انقضت ثلاثمائة سنة أُخرى تتمّة تسعمائة سنة، فصارت إليه الشيعة، وشكوا ما ينالهم من العامّة والطواغيت وسألوه الدُّعاء بالفرج، فأجابهم إلى ذلك وصلّى ودعا، فهبط عليه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال له: إنّ الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك فقُل للشيعة يأكلون التمر ويَغْرِسون النَّوى ويراعونه حتّى يُثمِر، فإذا أثمر فرّجت عنهم، فحَمِد الله وأثنى عليه، وعرّفهم ذلك فاستبشروا به، فأكلوا التمر وغرسوا النوى وراعوه حتّى أثمر، ثمّ صاروا إلى نوح عليه السلام بالتمر، وسألوه أن يُنجِز لهم الوعد، فسأل الله تعالى في ذلك، فأوحى الله إليه: قل لهم: كُلوا هذا التمر، واغرسوا النَّوى، فإذا أثمر فرّجت عنكم.

فلمّا ظنّوا أن الخُلف قد وقع عليه، ارتدّ منهم الثُّلث وثَبَت الثُّلثان، فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتّى إذا أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام، فأخبروه وسألوه أن يُنجِز لهم الوعد، فسأل الله تعالى في ذلك، فأوحى الله إليه قل لهم: كُلوا هذا التمر، واغرِسوا النَّوى، فارتدّ الثُّلث الآخر وبقي الثُّلث، فأكلوا التمر وغرسوا النَّوى، فلمّا أثمر أتوا به نُوحاً عليه السلام فقالوا: لم يبقَ منا إلاّ القليل ونحن نتخوّف على أنفسنا بتأخّر الفَرج أن نَهْلَكَ، فصلّى نوح عليه السلام ثمّ قال: يا ربّ، لم يَبْقَ من أصحابي إلاّ هذه العِصابة، وإنّي أخاف عليهم الهلاك إن تأخّر عنهم الفَرج، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قد أجبت دُعاءك، فاصنع الفُلك، وكان بين إجابة الدُّعاء والطُّوفان خمسون سنة»(١).

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ١٣٤ ح ٢.

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً﴾[١]، يقول: «بعضها فوق بعض»، وقوله: **﴿وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُواعاً وَلاَ يَغُوثَ ويَعُوقَ وَنَسْراً﴾**، قال: «كانت وَدّ صنماً لكلب، وكانت سُواع لهُذيل، وكانت يَغُوث لمُراد، وكانت يَعوق لهَمدان، وكانت نَسْر لحُصين». **﴿وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً﴾**، قال: «هلاكاً وتدميراً **﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾** فأهلكهم الله»[٢].

٩ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا أحمد بن موسى، قال: حدّثنا محمّد بن حمّاد، عن علي بن إسماعيل المِيثمي، عن فُضيل الرسّان، عن صالح بن ميثم، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما كان علم نوح عليه السلام حين دعا على قومه أنّهم **﴿ولا يَلِدُوا إلاّ فاجراً كفّاراً﴾**؟ فقال: «أما سَمِعت قول الله عزّ وجلّ لنُوح: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ﴾[٣]»[٤].

رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن المُفضل بن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾**: «إنما يعني الولاية، من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء عليهم السلام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٥] يعني الأئمة عليهم السلام وولايتهم، من دخل فيها دخل في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله»[٦].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن المُفضّل بن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾**: «إنما يعني الولاية، من دخل فيها دخل في بيوت الأنبياء عليهم السلام»[٧].

---

(١) سورة نوح، الآية: ١٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٧.
(٣) سورة هود، الآية: ٣٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٧.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٦) الكافي ج ١ ص ٣٥٠ ح ٥٤.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٧.

٣ ـ **ابن شهر آشوب**: عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾** وقد كان قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام مع نوح عليه السلام في السفينة، فلمّا خرج من السفينة ترك قبره خارج الكوفة، فسأل نوح عليه السلام ربّه المغفرة لعليّ وفاطمة عليها السلام، وهو قوله: **﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾**، ثمّ قال: **﴿وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾** يعني الظلمة لأهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله ﴿إلاَّ تَبَاراً﴾»[1].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً﴾**، التَّبار: الخَسار[2].

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٣٠٩.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٧.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه:** بإسناده، عن حَنان بن سَدير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أكثر قراءة: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ لم يُصِبه في الحياة شيء من أعين الجنّ ولا نَفثهم ولا سِحرهم ولا كيدهم، وكان مع محمّد صلى الله عليه وآله، فيقول: يا ربّ لا أُريد منه بدلاً، ولا أبغي عنه حِولاً»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن:** رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر بعدد كلّ جِنّي وشيطان صدّق بمحمّد صلى الله عليه وآله أو كذّب به عتق رقبة، وأمِن من الجنّ».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:** «من قرأها كان له أجر عظيم، وأمِن على نفسه من الجنّ».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام:** «قراءتها تُهرّب الجانّ من الموضع، ومن قرأها وهو قاصد إلى سلطان جائر أمِن منه، ومن قرأها وهو مُغَلغَل سهّل الله عليه خروجه، ومن أدمن في قراءتها وهو في ضيق فتح الله له باب الفرج بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد لقريش: ﴿**أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً**﴾. وقد كتبنا خبرهم في آخر سورة الأحقاف[1]. قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً**﴾ قال: هو شيء قالته الجنّ بجهالة فلم يَرضَه الله منهم، ومعنى جَدّ ربّنا، أي بَخْت ربّنا. قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً**﴾ أي ظُلْماً[2].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُويد، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الجنّ: ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا**﴾، فقال: «شيء كذِبه الجنّ فقصّه الله كما قالوا»[3].

٣ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن مُيسّر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «شيئان يُفسِد الناس بهما صلاتهم: قول الرجل: تبارك اسمك، وتعالى جَدّك، ولا إلّه غيرك، وإنّما هو شيء قالته الجنّ بجهالة، فحكى الله عزّ وجلّ عنهم. وقول الرجل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[4]».

وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٨.
(٤) التهذيب ج ٢ ص ٣١٦ ح ١٢٩٠.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أحمد بن الحسين، عن فَضالة، عن أبان بن عُثمان، عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّن الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾**، قال: «كان الجنّ ينزلون على قوم من الإنس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رَهقاً ـ قال ـ كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحي إليه الشيطان فيقول: قُل لشيطانك: فلان قد عاذ بك»[1].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، أيضاً، في قوله: **﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾**، قال: كان الجنّ ينزلون على قوم من الإنس، ويخبرونهم الأخبار التي يسمعونها في السماء من قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الناس يَكْهَنون بما خبّروهم الجنّ. قوله: **﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾**، أي خُسراناً[2].

وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن زياد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ابن بُكير، عن الحسن بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: **﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾**، فقال: «لا، بل والله شرٌّ أُريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن عليّ عليهما السلام». قوله: **﴿فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً وَلاَ رَهَقاً﴾**، قال: البَخْس: النُقصان. والرَّهَق: العذاب[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: قلت قوله: **﴿أَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الهُدَى ءَامَنَّا بِهِ﴾**، قال: «الهدى: الولاية، آمنّا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بَخْساً ولا رَهقاً»، قلت: تنزيل؟ قال: «لا، تأويل». قلت:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٨.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨١.

قوله: ﴿لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً﴾[١]، قال: «إنّ رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية عليّ عليه السلام، فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: يا محمّد، أعفِنا من هذا. فقال لهم رسول الله ﷺ: هذا إلى الله ليس إليّ. فاتّهموه وخرجوا من عنده، فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ رَشَداً * قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي من اللَّهِ أَحَد وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحداً * إِلاَّ بَلاغاً مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاَتِهِ﴾[٢] في عليّ». قلت: هذا تنزيل؟ قال: «نعم، ثمّ قال توكيداً: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[٣] في ولاية عليّ ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾»[٤]. قلت: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾[٥]: «يعني بذلك القائم عليه السلام وأنصاره»[٦].

٣ ـ عليّ بن إبراهيم، قوله: **﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾**، أي على مذاهب مختلفة[٧].

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العظيم بن عبد الله

(١) سورة الجن، الآية: ٢١.
(٢ ـ ٥) سورة الجن، الآيات: ٢١ ـ ٢٤.
(٦) الكافي ج ١ ص ٣٥٩ ح ٩١.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٩.

الحسني، عن موسى بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً﴾ قال: «يعني لو استقاموا على ولاية عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً﴾ يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء عليهم السلام»[1].

٢ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا أحمد بن هَوْذة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن سَماعة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً * لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، قال: «يعني استقاموا على الولاية في الأصل عند الأظِلّة حين أخذ الله الميثاق على ذُرّية آدم ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً﴾ يعني لكنّا أسقيناهم من الماء الفُرات العَذْب»[2].

٣ ـ وعنه: بالإسناد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً﴾: «يعني لأمددناهم علماً، كي يتعلّموه من الأئمة عليهم السلام»[3].

٤ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن مسلم، عن بُريد العجلي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً﴾، قال: «لأذقناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمة عليهم السلام». قلت: قوله: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾؟ قال: «إنّما هؤلاء يَفْتِنهم فيه، يعني المنافقين»[4].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن يَسار، عن عليّ بن جعفر، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً * لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، قال: «قال الله: لجعلنا أظلّتهم في الماء العَذْب ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ في عليّ عليه السلام»[5].

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٧١ ح ١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٧ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٧ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٧ ح ٣.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٧ ح ٤.

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُويد، عن القاسم بن سُليمان، عن جابر، قال: سَمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿**وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً**﴾: «يعني من جرى فيه شيء من شِرْك الشيطان، على الطريقة، يعني في الولاية في الأصل عند الأظِلّة حين أخذ الله مِيثاق ذُرّية آدم، أسقيناهم ماءً غَدَقاً: لكنّا وضعنا أظلّتهم في الماء الفُرات العَذْب»(١).

٧ ـ **الطَّبَرسي**: عن بُريد العِجلي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمّة عليهم السلام»(٢).

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا جعفر بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن عمر، عن عبّاد بن صُهيب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً**﴾: «أي الذين أقرّوا بولايتنا ﴿**فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً**﴾ معاوية وأصحابه ﴿**وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً**﴾ فالطريقة: الولاية لعليّ عليه السلام ﴿**لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ**﴾ قتل الحسين عليه السلام ﴿**وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً * وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً**﴾ أي الأحد مع آل محمّد، فلا تتّخذوا من غيرهم إماماً. ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ**﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**كَادُوا**﴾ قُريش ﴿**يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً**﴾ أي يتعادون عليه، قال: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي**﴾، قال: إنّما أدعو أمر ربّي ﴿**لا أَمْلِكُ لَكُمْ**﴾ إن تولّيتم عن ولاية عليّ ﴿**ضَرّاً وَلاَ رَشَداً**﴾. ﴿**قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ**﴾ إن كتمت ما أُمرت به ﴿**وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً**﴾ يعني مأوى ﴿**إِلاَّ بَلاغاً مِّنَ اللَّهِ**﴾ أبلّغكم ما أمرني الله به من ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿**وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ في ولاية علي عليه السلام ﴿**فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبداً**﴾.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنت قسيم النار، تقول: هذا لي وهذا لك، قالوا: فمتى يكون ما تَعِدنا به من أمر عليّ والنار؟ فأنزل الله: ﴿**حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ**﴾ يعني الموت والقيامة ﴿**فَسَيَعْلَمُونَ**﴾ يعني فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاوية وعمرو بن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨١.

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٥١.

العاص وأصحاب الضّغائن من قُريش ﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾. **قالوا: فمتى يكون ذلك؟ قال الله لمحمّد ﷺ:** ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾ قال: أجلاً ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ٱرْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾، يعني عليّاً المرتضى من الرسول ﷺ وهو منه، قال الله: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ قال: في قلبه العلم، ومن خلفه الرَّصَد يعلّمه علمه، ويزُقّه العلم زَقّاً، ويعلّمه الله إلهاماً، والرَّصَد: التعليم من النبيّ ﷺ ﴿لِيَعْلَمَ﴾ النبيّ ﷺ ﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ﴾ عليّ عليه السلام بما لدى الرسول من العلم ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ ما كان أو يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة من فِتنةٍ أو زَلْزَلةٍ أو خَسْفٍ أو قَذْف، أو أُمّة هَلَكت فيما مضى أو تَهْلك فيما بقي، وكم من إمام جائرٍ أو عادلٍ يَعْرِفه باسمه ونسبه، ومن يموت موتاً أو يُقْتل قتلاً، وكم من إمام مخذولٍ لا يَضُره خِذلان من خَذَله، وكم من إمام منصورٍ لا ينفعه نصر من نصره»[(١)].

٩ ـ **وعنه:** عن محمّد بن هَمّام، عن جعفر، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن أحمد المدائني، قال: حدّثني هارون بن مسلم، عن الحسين بن عُلوان، عن عليّ ابن غُراب، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَنْ ذِكرِ رَبِّهِ﴾، قال: ذِكر ربّه: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قوله: ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾ أي طَلَبوا الحقّ ﴿وَأَمَّا القَاسِطُونَ﴾ الآية، قال: القاسط: الحائِد عن الطريق[(٢)].

١٠ ـ **محمّد بن العبّاس،** قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن يَسَار، عن عليّ بن جعفر، عن جابر الجُعفي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذكرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً﴾، قال: «من أعرض عن عليّ عليه السلام يَسْلُكه العَذاب الصَّعْد، وهو أشدّ العذاب»[(٣)].

١١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لي يوماً: «يا حَمّاد، تُحسِن أن تُصلّي؟». فقلت:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٩ ح ٦.

يا سيدي، إنّي أحْفَظ كتاب حَريز في الصلاة، فقال: «لا بأس عليك يا حمّاد، قُم فصلّ»، قال: فقُمت بين يديه متوجّهاً إلى القِبلة، فاستفتحت الصلاة، فركعت وسجدت، فقال: «يا حمّاد لا تُحسِن أن تُصلّي، ما أقبح بالرجل منكم يأتي عليه ستون سنة أو سبعون سنة فلا يُقيم صلاةً واحدةً بحدودها تامّة؟!».

قال حمّاد: فأصابني في نفسي الذُّل، فقلت: جُعِلت فِداك، فعلّمني الصلاة، فقام أبو عبد الله عليه السلام مستقبلَ القبلة منتصباً، فأرسل يديه جميعاً على فَخِذيه، قد ضمّ أصابعه وقرّب بين قدميه حتّى كان بينهما قَدر ثلاث أصابع مُنْفَرجات، واستقبل بأصابع رجليه جميعاً القِبلة، لم يَحْرِفهما عن القِبلة، وقال بخُشوع: «الله أكبر» ثم قرأ الحمد بترتيلٍ، وقُلْ هو الله أحد، ثمّ صبر هُنيئة بقَدر ما يتنفّس وهو قائم، ثمّ رفع يديه حِيال وجهه، وقال: «الله أكبر» وهو قائم، ثمّ ركع وملأ كفّيه من رُكبتيه مُفَرّجات، وردّ رُكبتيه إلى خلفه حتّى استوى ظهره حتّى لو صُبّ عليه قطرةٌ من ماء أو دُهن لم تَزُل لاستواء ظهره، ومَدَّ عُنقه وغَمّض عينيه، ثمّ سبّح ثلاثاً بترتيلٍ، فقال: «سُبحان ربي العظيم وبحمده» ثمّ استوى قائماً، فلمّا استمكن من القيام قال: «سمع الله لمن حَمِده» ثمّ كبّر وهو قائم، ورفع يديه حِيال وجهه.

ثمّ سجد وبسط كفّيه مضمومتي الأصابع بين يدي رُكبتيه حِيال وجهه، فقال: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده» ثلاث مرات، ولم يضع شيئاً من جسده على شيءٍ منه، وسجد على ثمانية أعظم: الكفّين والرُّكبتين وأنامل إبهامي الرجلين والجبهة والأنف، وقال: «سبعة منها فرض يُسْجَد عليها، وهي التي ذكرها الله في كتابه فقال: **﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾**، وهي الجبهة والكفّان والرُّكبتان والإبهامان، ووضع الأنف على الأرض سُنّة». ثمّ رفع رأسه من السُّجود، فلمّا استوى جالساً قال: «الله أكبر» ثمّ قعد على فَخِذه الأيسر، وقد وقع ظاهر قدمه الأيمن على بطن قدمه الأيسر، وقال: «أستغفر الله ربّي وأتوب إليه» ثمّ كبّر وهو جالس، وسجد السجدة الثانية، وقال كما قال في الأُولى، ولم يضع شيئاً من بدنه على شيءٍ منه في رُكوع ولا سُجود، وكان مُجنّحاً، ولم يضع ذراعيه على الأرض، فصلّى رَكعتين على هذا، ويداه مضمومتا الأصابع وهو جالس في التشهد، فلمّا فرغ من التشهّد سلّم، فقال: «يا حمّاد، هكذا صَلّ»[1].

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٣١١ ح ٨.

ورواه ابن بابويه في الفقيه: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، ويعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى الجُهني[١]. ورواه عن أبيه، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى[٢].

١٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله: **﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾**، قال: «هُم الأوصياء»[٣].

١٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «المساجد: الأئمّة عليهم السلام»[٤].

١٤ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن الحسن بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾**، قال: «هم الأوصياء»[٥].

١٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أبي بكر، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود النجّار، عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾**، قال: «سَمِعت أبي جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: هم الأوصياء الأئمّة منّا واحد فواحد، (فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً) هكذا نزلت»[٦].

١٦ ـ **العياشي**: بإسناده، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام، في حديث سؤال المعتصم له، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السُّجود على سبعة أعضاء: الوجه، واليدين، والركبتين، والرجلين، وقال الله تبارك وتعالى: **﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾** يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يُسجَد عليها **﴿فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾** وما كان للّه لم يُقطع، يعني لم يُقطع في السرقة من غير مَفْصِل الأصابع من اليد، ويبقى الكفّ للسُّجود عليه»[٧].

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله عزّ وجلّ: **﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ**

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٩٦ ح ٩١٦.
(٢) أمالي الصدوق ص ٣٣٧ ح ١٣.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٦٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٠.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٩ ح ٧.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٢٩ ح ٨.
(٧) تفسير العيّاشي ج ١ ص ٣٤٨ ح ١٠٩.

أَحَداً﴾، قال: المساجد السبعة التي يُسْجَد عليها: الكفّان، وعينا الرُّكبتين، والإبهامان، والجبهة[١].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾**، يعني رسول الله ﷺ **﴿يَدْعُوهُ﴾** كناية عن الله **﴿كَادُوا﴾** يعني قريشاً **﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾** أي أيداً. قوله تعالى: **﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾**، قال: القائم وأمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة **﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾** قال: هو قول أمير المؤمنين عليه السلام لزُفَر: «والله يابن صهّاك، لولا عهدٌ من رسول الله ﷺ وعهدٌ من الله سَبَق، لَعَلِمت أيّنا أضعف ناصراً وأقل عدداً». قال: فلمّا أخبرهم رسول الله ﷺ ما يكون من الرجعة قالوا: متى يكون هذا؟ قال الله: **﴿قُلْ﴾**، يا محمّد: **﴿إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾**. قوله تعالى: **﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾** قال: يُخبِر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار، وما يكون بعده من أخبار القائم عليه السلام والرجعة والقيامة[٢].

١٩ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قال: رُوي أن بعض أصحاب أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام سأله عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾** فقال عليه السلام: «يوكّل الله بأنبيائه ملائكة يُحصُون أعمالهم ويؤدّون إليه بتبليغهم الرسالة، ووكّل بمحمّد ﷺ مَلكاً عظيماً منذ فُصل عن الرّضاع يُرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويَصُدّه عن الشرّ ومساويء الأخلاق، وهو الذي كان يناديه: السلام عليكم يا محمّد يا رسول الله، وهو شاب لم يَبْلُغ درجة الرسالة بعد، فيظنّ أنّ ذلك من الحجر والأرض، فيتأمل فلا يرى شيئاً»[٣].

٢٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن سَدير الصَّيْرَفيّ، قال: سَمِعت حُمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾**[٤]، فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ ابتدع الأشياء كلّها

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٠.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٣ ص ١٤٣.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٠١.

بعلمه على غير مِثالٍ كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين، ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله تعالى: ﴿وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ﴾[1]؟».
فقال له حُمران: أرأيت قوله جلّ ذكره: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ﴿إلاَّ مَنِ ٱرْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ وكان والله محمّد ممّن ارتضاه، وأمّا قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيبِ﴾ فإن الله عزّ وجلّ عالِم بما غاب عن خلقه فيما يُقدّر من شيءٍ ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يفضيه إلى الملائكة، فذلك ـ يا حُمران ـ علمٌ موقوفٌ عنده، إليه فيه المشيئة، فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه فلا يُمضيه، فأما العلم الذي يُقدّره الله عزّ وجلّ ويقضيه ويُمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ إلينا»[2].

(١) سورة هود، الآية: ٧.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢٠٠ ح ٢.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن سيف بن عَميرة، عن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة المُزَّمِّل في العِشاء الآخرة، أو في آخر الليل، كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المُزَّمِّل، وأحياه الله حياةً طيّبةً، وأماته مِيتةً طيّبةً»(١).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر كمن أعتق رِقاباً في سبيل الله بعدد الجنّ والشياطين، ورفع الله عنه العُسر في الدنيا والآخرة، ومن أدمن قراءتها ورأى النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام فليطلب منه ما يشتهي فؤاده».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأها دائماً، رفع الله عنه العُسر في الدنيا والآخرة، ورأى النبيّ في المنام».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من أدمن في قراءتها ورأى النبيّ وسأله ما يُريد أعطاه الله كلّ ما يُريده من الخير، ومن قرأها في ليلة الجمعة مائة مرّة غَفَر الله له مائة ذنب، وكتب له مائة حسنة بعشر أمثالها، كما قال الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٠.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾

تقدّم حديث في أوّل سورة طه عن الصادق عليه السلام: «﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾، اسمٌ للنبيّ صلى الله عليه وآله».

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً**﴾، قال: هو النبيّ صلى الله عليه وآله، كان يَتزمّل بثوبه وينام، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً**﴾، قال: انقص من القليل أو زِد عليه، أي على القليل قليلاً[1].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور، عن عمر بن أُذينة، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله تعالى: ﴿**قُمِ اللَّيْلَ إِلاّ قَلِيلاً**﴾، قال: «أمره الله أن يصلّي كلّ ليلة، إلاّ أن يأتي عليه ليلة من الليالي لا يصلّي فيها شيئاً»[2].

أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾، قال: بيّنه تبياناً، ولا تَنْثُرْهُ نثر الرمل، ولا تَهُذّه هَذّ[3] الشعر، ولكن أفزع به القلوب القاسية[4].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن واصِل بن سُليمان، عن عبد الله بن سليمان، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: بَيِّنه تبياناً

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٢.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٥ ح ١٣٨٠.
(٣) الهَذّ: سرعة القراءة. «لسان العرب مادة هذذ».
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٢.

ولا تَهُذّه هذّ الشعر، ولا تَنْثُره نثر الرمل، ولكن أفزِعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة»[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾**، قال: قيام الليل، وهو قوله: **﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾**، قال: أصدق[٢].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾**، قال: «يعني بقوله: **﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾** قيام الرجل من فِراشه يُريد به الله لا يُريد به غيره»[٣].

وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: رفع اليدين وتحريك السبّابتين[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مِهران، عن سيف بن عَميرة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الرغبة أن تستقبل بباطن كفّيك إلى السماء، والرهبة أن تجعل ظهر كفّيك إلى السماء». وقوله تعالى: **﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾**، قال: «الدعاء بإصْبَع واحدة تُشير بها، والتضرُّع تُشير بإصْبَعيك وتُحرّكهما، والابتهال رفع اليدين وتَمُدّهما، وذلك عند الدمعة، ثمّ ادعُ»[٥].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النَّضر بن سُويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي خالد، عن مَرْوَك بيّاع اللؤلؤ، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ذكر الرغبة وأبرز باطن راحتيه إلى السماء، وهكذا الرهبة: وجعل ظهر كفيه إلى السماء، وهكذا التضرُّع: وَحرك أصابعه يميناً وشمالاً، وهكذا التبتُّل: ويرفع أصابعه مرّة ويضعها مرّة، وهكذا الابتهال ومدّ يده تِلقاء وجهه إلى القبلة، ولا يبتهل حتّى تجري الدمعة»[٦].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٤٩ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٢.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٤٦ ح ١٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٢.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ١.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٣.

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مرّ بـي رجل وأنا أدعو في صلاتي بيساري، فقال: يا أبا عبد الله بيمينك، فقلت: يا عبد الله، إنّ الله تبارك وتعالى حقّه على هذه كحقّه على هذه». وقال: «الرغبة: تبسُط يديك وتُظْهِر باطنهما، والرهبة: تبسُط يديك وتُظْهِر ظاهرهما، والتضرُّع: تحريك السّبابة اليمنى يميناً وشمالاً، والتَبَتُّل: تحريك السّبابة اليُسرى ترفعها إلى السماء رِسْلاً وتضعها، والابتهال: تبسُط يديك وذِراعيك إلى السماء حين ترى أسباب البُكاء»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه أو غيره، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن الدُّعاء، ورفع اليدين. فقال: «على أربعة أوجه: أمّا التعوّذ فتستقبل القِبلة بباطن كفّيك، وأمّا الدُّعاء في الرزق فتبسُط كفّيك وتُفْضي بباطنهما إلى السماء، وأمّا التبتّل فإيماءٌ بإصْبَعك السّبابة، وأما الابتهال فرفع يديك تجاوز بهما رأسك، ودُعاء التضرُّع أن تحرّك إصْبَعك السّبابة ممّا يلي وجهك، وهو دعاء الخِيفة»[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حَريز، عن محمّد ابن مسلم وزُرارة، قالا: قلنا لأبـي عبد الله عليه السلام: «كيف المسألة إلى الله تبارك وتعالى؟ قال: «تبسُط كفّيك» قلنا: كيف الاستعاذة؟ قال: «تُفْضِي بكفّيك، والتبتُّل الإيماء بالإصْبَع، والتضرُّع تحريك الإصْبَع، والابتهال أن تَمُدّ يديك جميعاً»[٣].

٧ ـ **الطَّبَرسي**: في معنى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾، قال: روى محمّد بن مسلم وزرارة وحُمران، عن أبـي جعفر وأبـي عبد الله عليهما السلام: «إنّ التبتُّل هنا رفع اليدين في الصلاة»[٤].

٨ ـ **وقال**: وفي رواية أبـي بصير، قال: «هو رفع يديك إلى الله وتضرُّعك إليه»[٥].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبـي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾[٦]، يقول: فَراغاً طويلاً لنومك

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ٧.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٦٤.
(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٦٤.
(٦) سورة المزمل، الآية: ٧.

وحاجتك، قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾، يقول: أخلص إليه إخلاصاً[(١)].

وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾
إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ
ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾
فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا
﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ
يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم
مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ
مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ
خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: قلت له: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾؟ قال: «يقولون فيك (وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ بوصيّك أُوْلِي النَّعْمَةِ ومَهِّلْهُمْ قَلِيلاً)» قلت: إنّ هذا تنزيل؟ قال: «نعم»[(٢)].

٢ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أبان بن عثمان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ الآية، قال: «هو وعيد تَوَعَّد الله عزّ وجلّ به من كَذَّب بولاية عليّ أمير المؤمنين عليه السلام»[(٣)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ﴾ أي لا يَقْدِر أن يَبْلَعه، قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالجِبَالُ﴾ أي تخسِف، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٦٠ ح ٩١.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٠٣.

الجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً﴾ قال: مثل الرَّمل ينحدر[١].

٤ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وثُلُثَهُ﴾** «ففعل النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك، وبشّر الناس به، فاشتدّ ذلك عليهم». وقوله: **﴿عَلِمَ أَن لَّنْ تُحْصُوهُ﴾**، وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل، ومتى يكون الثُّلثان، وكان الرجل يقوم حتّى يُصبح مخافة أن لا يَحْفَظه، فأنزل الله: **﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾** إلى قوله: **﴿عَلِمَ أَن لَّنْ تُحْصُوهُ﴾**، يقول: متى يكون النصف والثُّلث، نسخت هذه الآية: **﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾** واعلموا أنّه لم يأتِ نبيّ قطّ إلاّ خلا بصلاة الليل، ولا جاء نبيّ قطّ بصلاة الليل في أوّل الليل. قوله: **﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيباً﴾** يقول: كيف إن كفرتم تتّقون ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً؟[٢].

٥ ـ **وقال أيضاً عليّ بن إبراهيم**، في قوله: **﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾** الآية، قال: تَشِيب الولدان من الفَزَع حيث يسمعون الصيحة[٣].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين ابن سعيد، عن زُرعة، عن سَماعة، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾**، قال: «هو غير الزكاة»[٤].

سبب نزول السورة

١ ـ **في نهج البيان** للشيباني، قال: رُوي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: «إن السبب في نزول هذه السورة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقوم هو وأصحابه الليل كلّه للصلاة حتّى تورّمت أقدامهم من كَثْرة قيامهم، فشقّ ذلك عليه وعليهم، فنزلت السورة بالتخفيف عنه وعنهم في قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ تُحْصُوهُ﴾** أي لن تُطِيقوه».

٢ ـ **الطَّبَرسي**، قال: روى الحاكم أبو القاسم الحَسكاني بإسناده، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: **﴿وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾**، قال: عليّ وأبو ذرّ[٥].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٣.
(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٦٨.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: «من قرأ في الفريضة سورة المدّثّر كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يجعله مع محمّد صلى الله عليه وآله في درجته، ولا يُدركه في الحياة الدنيا شَقَاء أبداً إن شاء الله تعالى»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي من الأجر بعدد من صدّق بمحمّد صلى الله عليه وآله وبعدد من كذّب به عشر مرّات، ومن أدمن في قراءتها وسأل الله في آخرها حِفْظ القرآن لم يَمُت حتى يَشْرح الله قلبه ويحْفَظه».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من أدمن قراءتها كان له أجر عظيم، ومن طلب من الله حفظ كلّ سور القرآن، لم يَمُت حتّى يَحْفَظه».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من أدمن في قراءتها، وسأل الله في آخرها حِفظه، لم يَمُت حتّى يَحْفَظه، ولو سأله أكثر من ذلك قضاه الله تعالى له»، والله أعلم.

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ (٥)

١ ـ **سعد بن عبد الله**: بإسناده، عن الكلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾** اسم من أسماء النبيّ صلى الله عليه وآله العشرة التي في القرآن»[١]. تقدّم الحديث مسنداً بتمامه في أوّل سورة طه.

٢ ـ **وعنه**: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عمار بن مَروان، عن المُنَخّل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾**: «يعني بذلك محمّداً صلى الله عليه وآله وقيامه في الرجعة يُنذِر فيها. قوله: ﴿إِنَّهَا لإِحْدَى الكُبَرِ * نَذِيراً﴾ يعني محمّداً صلى الله عليه وآله ﴿لِلْبَشَرِ﴾[٢] في الرجعة»، وفي قوله: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ كافةً للناس) في الرجعة[٣].

٣ ـ **وبهذا الإسناد**، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إنّ المُدّثر هو كائن عند الرجعة، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، أحياء قبل يوم القيامة ثم أموات؟ قال: فقال له عند ذلك: نعم والله لكَفْرة من الكُفر بعد الرجعة أشدّ من الكَفَرات قبلها»[٤].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: يُريد رسول الله صلى الله عليه وآله، فالمُدّثر يعني المُتدثّر بثوبه **﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾** قال: هو قيامه في الرجعة يُنذر فيها، قوله: **﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾**، قال: تطهيرها تشميرها، أي قصرها، وقال: شيعتنا يَطّهَرون[٥].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿وَثِيَابَكَ**

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٧.
(٢) سورة المدثر، الآيتان: ٣٥ ـ ٣٦.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٦.
(٤) بصائر الدرجات ص ٢٦.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٤.

فَطَهِّرْ﴾، قال: «فَشَمِّر»(١).

٦ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن مُعلّى بن خُنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ علياً عليه السلام كان عندكم فأتى بني ديوان، فاشترى ثلاثة أثواب بدينار، القميص إلى فوق الكعب، والإزار إلى نصف الساق، والرداء من بين يديه إلى ثدييه، ومن خلفه إلى أليتيه، ثمّ رفع يده إلى السماء، فلم يزل يَحْمد الله على ما كساه حتّى دخل منزله، ثم قال: هذا اللباس الذي ينبغي للمسلمين أن يلبسوه». قال أبو عبد الله عليه السلام: «ولكن لا يقدِرون أن يَلْبَسوا هذا اليوم، ولو فعلنا لقالوا مجنون، ولقالوا مرائي، والله تعالى يقول: **﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾**، قال: وثيابك ارفعها ولا تجرّها، وإذا قام قائمنا كان على هذا اللباس»(٢).

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الرحمن بن عثمان، عن رجل من أهل اليمامة كان مع أبي الحسن عليه السلام أيام حبس ببغداد، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «إن الله تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾** وكانت ثيابه طاهرة، وإنما أمره بالتشمير»(٣).

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد ابن عليّ، عن رجل، عن سَلَمة بيّاع القَلانِس، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، إذ دخل عليه أبو عبد الله عليه السلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا بُنيّ، ألا تُطهّر قميصك» فذهب، فظننّا أنّ ثوبه قد أصابه شيء، فرجع فقال إنّه هكذا، فقلنا: جعلنا الله فِداك، ما لقميصه؟ قال: «كان قميصه طويلاً، وأمرته أن يُقصّر، إن الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾**»(٤).

٩ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النَّضر بن سُويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن محمّد بن مسلم، قال: نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل قد لَبِس قميصاً يصيب الأرض، فقال: «ما هذا الثوب بطاهر»(٥).

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٥٥ ح ١.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٥٥ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٥٦ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٤٥٧ ح ١٠.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٤٥٧ ح ١١.

١٠ ـ **ابن بابويه**: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «تشمير الثياب طَهُورها، قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾**، يعني فشمّر»[1].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾**، الرجز: الخبيث[2].

وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر ابن محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال في قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾**، قال: «لا تستكثر ما عَمِلت من خير لله»[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، يقول: لا تعطي العطية تلتمس أكثر منها[4].

فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الله بن القاسم، عن المُفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾**، قال: «إنّ منّا إماماً مظفّراً مُسْتَتِراً، فإذا أراد الله عزّ وجلّ إظهار أمره نكت في قلبه نُكتَةً، فظهر فقام بأمر الله تعالى»[5].

٢ ـ **الشيخ المفيد**: عن محمّد بن يعقوب رحمه الله، بإسناده، عن المفضّل ابن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّه سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾**، قال: «إنّ منّا إماماً يكون مستتراً، فإذا أراد الله عزّ ذكره إظهار أمره نكت في قلبه نكتة، فنهض وقام بأمر الله عزّ وجلّ»[6].

٣ ـ **وفي حديث آخر** عنه عليه السلام قال: «إذا نُقر في أذن القائم عليه السلام أُذِن له في القيام»[7].

---

(١) الخصال ص ٦٢٢ ح ١٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٤.
(٥) الكافي ج ١ ص ٢٧٧ ح ٣٠.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٣٢ ح ١.
(٧) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٣٢ ح ٢.

٤ ـ **وروى عن عمرو بن شِمْر**، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾**، قال: الناقور هو النداء من السماء، ألا إنّ وليّكم الله وفلان بن فلان القائم بالحق، يُنادي به جَبْرَئيل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم، فذلك يوم عسير على الكافرين غير يسير، يعني بالكافرين المرجئة الذين كفروا بنعمة الله وبولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(١).

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثني أبي ومحمّد بن الحسن (رضي الله عنهما)، قالا: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن المُفضّل بن عمر، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر؟ فقال: «لا تُحدّث به السَّفِلة فيُذيعوه، أما تقرأ في كتاب الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾**، إنّ منّا إماماً مستتراً، فإذا أراد الله عزّ وجلّ إظهار أمره نكت في قلبه نُكتة، فظهر وأمر بأمر الله عزّ وجلّ»(٢).

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا
﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾
فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ
إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي
وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ
إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن
يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ
إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا
كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٣٢ ح ٣.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٢٨ ح ٤٢.

سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ
﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ
ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُمْ أَن
يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ
ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت في الوليد بن المُغيرة، وكان شيخاً كبيراً مُجرّباً من دُهاة العرب، وكان من المُستهزئين برسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يقعُد في الحُجرة ويقرأ القرآن، فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المُغيرة فقالوا: يا أبا عبد شمس، ما هذا الذي يقول محمّد، أشعر هو أم كِهانة أم خُطَب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه. فدنا من رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد، أنشدني من شعرك. قال: «ما هو شعر، ولكن كلام الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله». فقال: اتلُ عليّ منه شيئاً. فقرأ عليه رسول الله ﷺ: حمَ السّجدة، فلمّا بلغ قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ يا محمّد، يعني قُريشاً ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ فاقشعر الوليد، وقامت كلّ شعرةٍ على رأسه ولحيته، ومرّ إلى بيته، ولم يرجع إلى قُريش من ذلك.

فمشوا إلى أبـي جهل، فقالوا: يا أبا الحكم، إنّ أبا عبد شمس صبا إلى دين محمّد، أما تراه لم يَرجع إلينا؟ فغدا أبو جهل إلى الوليد، فقال له: يا عم، نكّست رؤوسنا وفضحتنا، وأشمتّ بنا عدوّنا، وصبوت إلى دين محمّد! فقال: ما صبوت إلى دينه، ولكنّي سمعت منه كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود. فقال له أبو جهل: أخُطَب هو؟ قال: لا، إنّ الخُطَب كلام متّصل، وهذا الكلام منثور، ولا يشبه بعضه بعضاً. قال: فشعر هو؟ قال: لا، أما إنّي قد سَمِعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر، قال: فما هو؟ قال: دعني أُفكّر فيه.

فلمّا كان من الغد قالوا له: يا أبا عبد شمس، ما تقول فيما قلنا؟ قال: قولوا هو سحر، فإنّه آخذ بقلوب الناس. فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله في ذلك: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ وإنّما سمّي وحيداً لأنّه قال لقُريش: إنّي أتوحّد بكسوة البيت سنة، وعليكم بجماعتكم سنة. وكان له مال كثير وحدائق، وكان له عشر بنين

بمكة، وكان له عشرة عبيد، عند كلّ عبد ألف دينار يتجُر بها، وملك القِنطار في ذلك الزمان، ويقال: إنّ القِنطار جلد ثور مملوء ذهباً، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**صَعُوداً**﴾[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وأمّا صَعُود فجبل من صُفر من نار وسط جهنّم[٢].

٣ ـ **نرجع إلى الرواية**، قال: جبل يُسمّى صَعُوداً ﴿**إِنَّه فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ**﴾ يعني قَدّره، كيف سوّاه وعدّله ﴿**ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وبَسَرَ**﴾ قال: عبس وجهه وبسر، قال: ألقى شِدْقه ﴿**ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**مَا سَقَرُ**﴾ وادٍ في النار ﴿**لا تُبْقِي ولاَ تَذَرُ**﴾ أي لا تبقيه ولا تذره ﴿**لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ**﴾ قال: تلوح عليه فتُحْرِقه ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ قال: ملائكة يُعذّبونهم، وهو قوله: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً**﴾ وهم ملائكة في النار يعذّبون الناس ﴿**وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ قال: لكلّ رجل تسعة عشر من الملائكة يُعذّبونه[٣].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا أبو العباس، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا، عن عليّ بن حسان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً**﴾، قال: «الوحيد ولد الزنا وهو زُفر»، ﴿**وجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً**﴾ قال: «أجلاً ممدوداً إلى مدّة»، ﴿**وبَنِينَ شُهُوداً**﴾، قال: «أصحابه الذين شَهِدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يُورّث ﴿**وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً**﴾ مِلكه الذي ملّكته مهّدته له» ﴿**ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً**﴾، قال: «لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحداً عانداً لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها ﴿**سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً * إِنَّهُ فَكَّرَ وقَدَّرَ**﴾ فَكّرَ فيما أُمر به من الولاية، وقدّر إن مضى رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يسلّم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله» ﴿**فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ**﴾ قال: «عذاب بعد عذاب، يعذّبه القائم عليه السلام ثمّ نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فعبس وبسر ممّا أُمر به ﴿**ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ**﴾» قال: «إنّ زُفر قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سحر الناس بعليّ ﴿**إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ**﴾ أي ليس بوحي من الله عزّ وجلّ ﴿**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ**﴾ إلى آخر الآية، فيه نزلت»[٤].

---

(١) سورة فصلت، الآية: ١٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٤.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٥.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٥.

٥ ـ **الطَّبَرسي**: روى العياشي بإسناده، عن زُرارة، وحُمران، ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام: «إنّ الوحيد ولد الزنا». قال زُرارة: ذُكِر لأبي عبد الله عليه السلام عن أحد بني هشام، أنّه قال في بعض خُطبه: أنا الوليد الوحيد، فقال: «ويله! لو علم ما الوحيد ما فخر بها». فقلنا له: وما هو؟ قال: «من لا يُعْرَف له أب»[1].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: قلت: **﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ﴾**؟ قال: «يستيقنون أنّ الله ورسوله ووصيّه حقّ».

قلت: **﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً﴾**؟ قال: «يزدادون بولاية الوصيّ إيماناً».

قلت: **﴿وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**؟ قال: «بولاية عليّ عليه السلام». قلت: ما هذا الارتياب؟ قال: «يعني بذلك أهل الكتاب، والمؤمنين الذين ذكر الله فقال: ولا يرتابون في الولاية». قلت: **﴿وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرى لِلْبَشَرِ﴾**؟ قال: «نعم، ولاية عليّ عليه السلام». قلت: **﴿إِنَّهَا لإِحْدَى الكُبَرِ﴾**؟ قال: «الولاية». قلت: **﴿لِمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾**؟ قال: «من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سَقَر، ومن تأخر عنها تقدّم إلى سَقَر» **﴿إِلاَّ أَصْحَابَ اليَمِينِ﴾**، قال: «هم والله شيعتنا». قلت له: **﴿لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ﴾**؟ قال: «إنّا لم نتولّ وصيّ محمّد والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم». قلت: **﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾**؟ قال: «عن الولاية معرضين». قلت: **﴿كَلاَّ إِنَّها تَذْكِرَةٌ﴾**[2]؟ قال: «الولاية»[3].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المُعلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِنَّها لإِحْدَى الكُبَرِ * نَذِيراً لِّلْبَشَرِ﴾**، قال: «يعني فاطمة عليها السلام»[4] وقد تقدّم حديث في معنى الآية في أوّل السورة.

٨ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام: رواه الرجال، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾**، قال: «يعني بهذه الآية إبليس اللعين، خلقه

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٧٩.
(٢) سورة عبس، الآية: ١١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٦٠ ح ٩١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٦.

وحيداً من غير أب ولا أمّ، وقوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً﴾، يعني هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم، يوم يقوم القائم عليه السلام ﴿وبَنِينَ شُهُوداً * وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً﴾، **يقول: معانداً للأئمّة، يدعو إلى غير سبيلها، ويصُدّ الناس عنها وهي آيات الله»**[1].

٩ ـ وقوله: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام: «صَعُود: جبل في النار من نُحاس يحمل عليه حبتر، ليصعده كارهاً، فإذا ضرب بيديه على الجبل ذابتا حتى تلحقا بالرُّكبتين، فإذا رفعهما عادتا، فلا يزال هكذا ما شاء الله». وقوله تعالى: ﴿إِنَّه فَكَّرَ وقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾، قال: «يعني تدبيره ونظره وفكرته واستكباره في نفسه وادّعاءه الحقّ لنفسه دون أهله». ثمّ قال الله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾، قال: «يراه أهل المشرق كما يراه أهل المغرب، إنّهُ إذا كان في سقر يراه أهل المشرق وأهل المغرب وتبين حاله». والمَعنيّ في هذه الآيات جميعها حبتر. قال: «قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ أي تسعة عشر رجلاً، فيكونون من الناس كلّهم في المشرق والمغرب». وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً﴾، قال: «فالنار هو القائم عليه السلام الذي أنار ضوؤه وخروجه لأهل المشرق والمغرب، والملائكة هم الذين يملِكون علم آل محمّد صلى الله عليه وآله».

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: «يعني المُرْجِئة». وقوله تعالى: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ﴾، قال: «هم الشيعة، وهم أهل الكتاب، وهم الذين أُوتوا الكتاب والحُكم والنبوّة». وقوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ﴾، «أي لا يشُكّ الشيعة، في شيءٍ من أمر القائم عليه السلام ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾ فقال الله عزّ وجلّ لهم: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، فالمؤمن يُسلّم والكافر يشُكّ. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ فجنود ربّك هم الشيعة وهم شُهداء الله في الأرض». وقوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٣٤ ح ٥.

لِلْبَشَرِ.... لِمَنْ شَاءَ مِنكُم أن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾، قال: «يعني اليوم قبل خروج القائم، من شاء قبِلَ الحقّ وتقدّم إليه، ومن شاء تأخر عنه». وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ اليَمِينِ﴾، قال: «هم أطفال المؤمنين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[1]، قال: يعني إنّهم آمنوا بالميثاق». وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: «بيوم خروج القائم عليه السلام». وقوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾، قال: «يعني بالتذكرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام». وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، قال: «يعني كأنّهم حُمُر وحشٍ فرّت من الأسد حين رأته، وكذلك المُرْجئة إذا سَمِعت بفضل آل محمّد صلى الله عليه وآله نفرت عن الحقّ». ثمّ قال الله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفاً مُّنَشَّرَةً﴾، قال: «يُريد كلّ رجل من المخالفين أن ينزل عليه كتاب من السماء». ثمّ قال الله تعالى: ﴿كَلاَّ بَل لاَّ يَخَافُونَ الآخِرَةَ﴾، قال: «هي دولة القائم عليه السلام». ثم قال تعالى بعد أن عرّفهم التذكرة هي الولاية: ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾، قال: «فالتقوى في هذا الموضع هو النبيّ صلى الله عليه وآله، والمغفرة أمير المؤمنين عليه السلام»[2].

١٠ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن أبي يوسف يعقوب بن يزيد، عن نوح المضروب، عن أبي شيبة، عن عَنْبَسة العابد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ اليَمِينِ﴾، قال: «هم شيعتنا أهل البيت»[3].

١١ ـ **محمّد بن العباس**، عن محمّد بن يونس، عن عثمان بن أبي شيبة، عن عقبة بن سعيد، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ اليَمِينِ﴾، قال: «هم شيعتنا أهل البيت»[4].

١٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النوفلي، عن محمّد بن عبد الله، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن زكريا الموصلي، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: يا

---

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٣٤ ح ٦.
(٣) المحاسن ص ١٧١ ح ١٣٩.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٣٧ ح ٨.

عليّ، قوله عزّ وجلّ: **﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾**، والمُجرمون هم المنكرون لولايتك **﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾** فيقول لهم أصحاب اليمين: ليس من هذا أُوتيتم، فما الذي سَلَكَكُمْ في سَقر يا أشقياء؟ قالوا: كنّا نكذّب بيوم الدين حتّى أتانا اليقين. فقالوا لهم: هذا الذي سَلَكَكُمْ في سقر يا أشقياء، ويوم الدين يوم الميثاق حيث جَحَدوا وكذّبوا بولايتك، وعَتَوا عليك واستكبروا»[١].

١٣ ـ **الطَّبرسيّ**: عن الباقر عليه السلام، قال: «نحن وشيعتنا أصحاب اليمين»[٢].

١٤ ـ **الشيباني**، في نهج البيان، قال: هم علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته الطاهرين، قال: ورُوي مثل ذلك عن ابن عباس وعن الباقر والصادق عليهما السلام.

١٥ ـ **الشيباني**، في نهج البيان، قال: يعني الذين أجرموا بتكذيب محمّد صلى الله عليه وآله. قال: ورُوي مثل ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام.

١٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، قال: اليمين عليّ عليه السلام وأصحابه شيعته، فيقولون لأعداء آل محمّد: ما سَلَكَكُمْ في سَقَر؟ قال: فيقولون: **﴿لم نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾** أي لم نكُ من أتباع الأئمّة عليهم السلام[٣].

١٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن القمي، عن إدريس بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن تفسير هذه الآية: **﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾**، قال: «عنى بها لم نكُ من أتباع الأئمّة الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٤]، أما ترى الناس يُسمّون الذي يلي السابق في الحَلْبَة المُصلّي فذلك الذي عنى حيث قال: **﴿لم نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾** لم نكُ من أتباع السابقين»[٥].

١٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخُزاعي، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا حضر الحرب يوصي

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٣٨ ح ٩.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٩١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٦.
(٤) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٤٧ ح ٣٨.

المسلمين بكلمات فيقول: «تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقرّبوا بها، فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وقد علم ذلك الكفار حين سُئِلوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾»[(١)].

١٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾، قال: حقوق آل الرسول وهو الخُمس لذي القُربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم آل الرسول عليهم السلام. قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أي يوم المجازاة ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ قال: الموت. وقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ قال: لو أنّ كلّ ملك مقرّب ونبيّ مرسل شفعوا في ناصبٍ لآل محمّد ما قُبِل منهم ما شَفَعوا فيه. ثمّ قال: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ قال: عمّا يُذْكَر لهم من موالاة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ يعني منَ الأسد[(٢)].

٢٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفاً مُّنَشَّرَةً﴾: «وذلك أنّهم قالوا: يا محمّد، قد بلغنا أنّ الرجل من بني إسرائيل كان يُذنِب الذنب فيُصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكَفّارته، فنزل جَبْرَئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: يسألُك قومك سُنّة بني إسرائيل في الذنوب، فإن شاءوا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنّا نأخُذ به بني إسرائيل، فزعموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كَرِه ذلك لقومه»[(٣)].

٢١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾، قال: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أهل أن أُتقى، ولا يُشرِك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يُشرِك بي عبدي شيئاً أن أُدخله الجنّة، وقال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أقسم بعزّته وجلاله أن لا يُعذّب أهل التوحيد بالنار أبداً»[(٤)].

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٦ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٧.
(٤) التوحيد ص ١٩ ح ٦.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي جعفر، قال: «من أدمن قراءة سورة لا أُقسِمُ، وكان يعمل بها، بعثه الله عزّ وجلّ مع رسول الله من قبره في أحسن صورةٍ، ويُبشّره ويضحك في وجهه حتّى يجوز على الصّراط والميزان»[(١)].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ أنه قال: «من قرأ هذه السورة شَهِدتُ له أنا وَجَبْرَئِيل يوم القيامة أنّه كان مُوقِناً بيوم القيامة، وخرج من قبره ووجهه مُسْفِر عن وجوه الخلائق، يسعى نوره بين يديه، وإدمان قراءتها يجلُب الرزق والصيانة ويُحبّب إلى الناس».

٣ ـ **وقال رسول الله**: «من أدمن قراءتها شَهِدتُ أنا وجَبْرَئيل يوم القيامة أنَّهُ كان مؤمناً بيوم القيامة».

٤ ـ **وقال الصادق**: «قراءتها تُخشّع وتَجْلُب العفاف والصّيانة، ومن قرأها لم يَخَف من سُلطان، وحُفِظ في ليله ـ إذا قرأها ـ ونهاره بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ﴾**: يعني أُقسِم بيوم القيامة و **﴿وَلاَ أُقسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾**، قال: نفس آدم التي عصت فلامها الله عزّ وجلّ. قوله عزّ وجلّ: **﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾**، قال: أطراف الأصابع، لو شاء الله لسوّاها. قوله تعالى: **﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾**، قال: يُقدّم الذنب ويُؤخّر التوبة، ويقول: سوف أتوب(١).

٢ ـ **شرف الدين النجفي**: عن محمّد بن خالد البرقي، عن خلف بن حمّاد، عن الحلبي، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: **﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾**، أي يكذّبه»(٢).

٣ ـ **قال**: وقال بعض أصحابنا عنهم عليهم السلام: «إنّ قول الله عزّ وجلّ: **﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾**، قال: بل يُريد أن يفجُر أمير المؤمنين عليه السلام، بمعنى يكيده»(٣).

يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾** أي متى يكون؟

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٨.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٣٩ ح ١.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٣٩ ح ٢.

فقال الله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾، قال: يبرُق البصر، فلا يقدِر أن يطرف، قوله: ﴿كَلاَّ لاَ وَزَرَ﴾ أي لا ملجأ، قوله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ قال: يُخبَر بما قدّم وأخَّر[1].

٢ ـ **قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿يُنَبَّؤُا الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾: «بما قدّم من خيرٍ وشرّ، وما أخّر من سُنّة لِيُسْتَنّ بها من بعده، فإن كان شرّاً كان عليه مثل وِزرهم، ولا يُنقَص من وِزرهم شيء، وإن كان خيراً كان له مثل أُجورهم ولا يُنقَص من أُجورهم شيء». قوله: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾، قال: «يَعْلَم مَا صَنَع، وإن اعتذر»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن عمر بن يزيد، قال: إنّي لأتعشّى عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ تلا هذه الآية: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾: «يا أبا حَفْص، ما يصنع الإنسان أن يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بخلاف ما يعلم الله تعالى؟ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من أسرّ سريرةً ردّاه الله رداءها، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ»[3].

٤ ـ **وعنه:** عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن فضل أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما يصنع أحدكم أن يُظهِر حُسناً ويُسِرّ سيّئاً؟ أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أنّ ذلك ليس كذلك؟ والله عزّ وجلّ يقول: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ إنّ السريرة إذا صحّت قَوِيت العَلانية»[4].

٥ ـ **وعنه:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن يزيد، قال: إنّي لأتعشّى عند أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾: «يا أبا حفص، ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه؟ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من أسرّ سريرةً ألبسه الله رداءها، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ»[5].

٦ ـ **وعنه:** عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، ومحمّد بن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٩.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٦.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٢٣ ح ١١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٢٤ ح ١٥.

يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الخَفْقَة والخَفْقَتين؟ فقال: «ما أدري ما الخَفْقَة والخَفْقَتان، إنّ الله يقول: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾، إنّ علياً عليه السلام كان يقول: من وجد طعم النوم قائماً أو قاعداً، فقد وجب عليه الوضوء»(١).

٧ ـ **الشيخ في التهذيب**، قال: أخبرنا الشيخ ـ يعني المفيد ـ عن أحمد بن محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعن الحسين بن الحسن بن أبان، جميعاً، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن حسين بن عثمان، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن زيد الشحّام، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الخَفْقَة والخَفْقَتين؟ فقال: «ما أدري ما الخَفْقَة والخَفْقَتان، إنّ الله تعالى يقول: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾، إنّ علياً عليه السلام كان يقول: من وجد طعم النوم قائماً أو قاعداً وجب عليه الوضوء»(٢).

٨ ـ **الشيخ المفيد** في أماليه، قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن ـ يعني ابن الوليد ـ عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن محمّد بن ياسين، قال: سَمِعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «ما ينفع العبد يُظهِر حُسناً ويُسرّ سيّئاً، أليس إذا رجع إلى نفسه عَلِم أنّه ليس كذلك؟ والله تعالى يقول: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ إنّ السريرة إذا صلحت قويت العَلانية»(٣).

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: على آل محمّد جمع القرآن وقراءته ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، قال: اتّبعوا إذا ما قرأوه ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي تفسيره(٤).

٢ ـ **البرسي**، قال: بالإسناد يرفعه إلى الثقات الذين كتبوا الأخبار أنّهم أوضحوا ما وجدوا بأنّ لهم من أسماء أمير المؤمنين عليه السلام، فله ثلاث مائة اسم في القرآن، منها ما رووه بالإسناد الصحيح عن ابن مسعود، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٣٧ ح ١٥.
(٢) التهذيب ج ١ ص ٨ ح ١٠.
(٣) أمالي المفيد ص ٢١٤ ح ٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٨.

الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٤]، فالمنذر رسول الله ﷺ، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام الهادي. وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٥] فالبيّنة محمّد ﷺ، والشاهد عليّ عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَى﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾[٨] جَنْب الله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٩] معناه عليّ عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١٠]، وقوله تعالى: ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[١١] معناه عن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٣ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ﴾، قال: الدنيا الحاضرة ﴿وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾ قال: تَدَعون ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أي مُشْرِقة ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: ينظُرون إلى وجه الله عزّ وجلّ، يعني إلى رحمة الله ونعمته[١٢].

٤ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق (رضي الله عنه)، قال: حَدّثنا محمّد بن هارون الصوفي، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى الرُّوياني، قال: حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قال عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: «يعني مُشرِقة، تنظر ثواب ربّها»[١٣].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤.
(٢) سورة مريم، الآية: ٥٠.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٨٤.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٧.
(٥) سورة هود، الآية: ١٧.
(٦) سورة الليل، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.
(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٨) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٩) سورة يسّ، الآية: ١٢.
(١٠) سورة يسّ، الآيتان: ٣ ـ ٤.
(١١) سورة التكاثر، الآية: ٨.
(١٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٨.
(١٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٠٥ ح ٢.

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهَروي قال: قلت لعليّ بن موسى عليه السلام: يابن رسول الله، ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث: «إنّ المؤمنين يزورون ربّهم في منازلهم في الجنّة»؟. فقال عليه السلام: «يا أبا الصلت، إنّ الله تعالى فضّل نبيّه صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومبايعته مبايعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2]، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله تعالى. ودرجة النبيّ صلى الله عليه وآله في الجنّة أرفع الدرجات، فمن زاره في درجته في الجنّة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى».

قال: فقلت له: يابن رسول الله، فما معنى الخبر الذي رووه أنّ ثواب لا إله إلاّ الله النظر إلى وجه الله تعالى؟ فقال عليه السلام: «يا أبا الصلت، من وصف الله تعالى بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكن وجه الله تعالى أنبياؤه ورُسُله وحُجَجه (صلوات الله عليهم)، هم الذين بهم يُتَوَجّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى دينه ومعرفته، وقد قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾[3]، وقال عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[4]، فالنظر إلى أنبياء الله تعالى ورُسُله وحُجَجه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من أبغض أهل بيتي وعِترتي لم يَرَني ولم أرَه يوم القيامة. وقال صلى الله عليه وآله: إنّ فيكم من لا يراني بعد أن يُفارقني. يا أبا الصلت، إنّ الله تعالى لا يُوصف بمكان ولا تُدرِكه الأبصار والأوهام»[5].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن الله عزّ وجلّ، هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: «نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة». قلت: متى؟ قال: حين قال الله

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.
(٣) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.
(٤) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص ١٠٥ ح ٣.

لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[(١)]» ثم سكت ساعة، ثم قال: «وإنّ المؤمنين ليَرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟». قال أبو بصير: فقلت له: جُعِلت فِداك، فأُحدّث بهذا عنك؟ فقال: «لا، فإنّك إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقول، ثم قدّر أنّ ذلك تشبيه كفر، وليست الرُّؤية بالقلب كالرُّؤية بالعين، تعالى الله عمّا يصفه المُشبّهون والمُلحِدون»[(٢)].

٧ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن هَوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن هاشم الصيداوي، قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: «يا هاشم، حدّثني أبي وهو خير منّي، عن جدّي رسول الله ﷺ، أنّه قال: ما من رجل من فُقراء المؤمنين من شيعتنا إلاّ وليس عليه تَبِعة». قلت: جُعِلت فِداك، وما التَّبِعة؟ قال: «من الإحدى وخمسين رَكعة، ومن صوم ثلاثة أيام من الشهر، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قُبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر، فيقال للرجل منهم: سَل تُعْطَ، فيقول: أسأل ربّي النظر إلى وجه محمّد ﷺ، قال: فيأذن الله عزّ وجلّ لأهل الجنّة أن يزوروا محمّداً ﷺ، قال: فيُنْصَب لرسول الله ﷺ مِنبرٌ من نُور على دُرنوك من دَرَانيك الجنّة، له ألف مِرقاة، بين المِرقاة إلى المِرقاة رَكضة الفرس، فيَصْعَد محمّد ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ». قال: «فيحُفّ ذلك المِنْبَر شيعة آل محمّد ﷺ، فينظُر الله إليهم، وهو قوله تعالى: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾** ـ قال ـ فيُلقى عليهم من النور حتّى إنّ أحدهم إذا رجع لم تَقْدِر الحُور أن تملأ بصرها منه». قال: ثمّ قال أبو عبد الله ﷺ: «يا هاشم، لمثل هذا فليعمل العاملون»[(٣)].

٨ ـ **قلت**: وروى صاحب تحفة الإخوان هذا الحديث، عن محمّد بن العباس بإسناده، عن هاشم الصيداوي، قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: «يا هاشم» الحديث، إلاّ أنّ فيه، قال: «ما من رجل من فقراء شيعتنا إلاّ وعليه تبعة». قلت: جُعِلت فِداك، وما التَّبِعة؟ قال: «من الإحدى وخمسين ركعة، وصيام ثلاثة أيام من الشهر». وفيه أيضاً: «فيَحُفّ ذلك المِنْبَر شيعة محمّد وآله ﷺ، فينظُر الله إليهم، وهو قوله تعالى: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾**، يعني إلى نور ربّها ـ قال ـ فيلقي الله عليهم من النُّور حتّى إذا رجع أحدهم لم تقدِر زوجته الحوراء أن

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٢) التوحيد ص ١١٧ ح ٢٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٣٩ ح ٤.

تملأ بصرها منه» ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ﴾[1].

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿وَوُجوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾** أي ذليلة **﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾**، قوله تعالى: **﴿كَلاً إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾** قال: يعني النفس إذا بلغت التَّرْقُوَة **﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾**، قال: يقال له: من يرقيك؟ **﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاق * وَٱلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾** قال: التفّت الدنيا بالآخرة **﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ﴾**، قال: يُساقُون إلى الله[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن المُفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ﴾**، قال: «ذلك ابن آدم، إذا حلّ به الموت، قال: هل من طبيب؟ **﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ﴾** أيقن بمفارقة الأحبّة **﴿وَٱلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾** التفّت الدنيا بالآخرة ثم **﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ﴾**، قال: المصير إلى ربّ العالمين»[3].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا الهيثم بن أبي مسروق النَّهدي، قال: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، أنّه سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾**، قال: «ذلك قول ابن آدم إذا حضره الموت قال: هل من طبيب، هل من دافع؟ **﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ﴾** يعني فِراق الأهل والأحبة عند ذلك. قال: **﴿وَٱلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾** التفّت الدنيا بالآخرة، قال: **﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ﴾** إلى ربّ العالمين يومئذ المصير»[4].

فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ

(١) سورة الصافات، الآية: ٦١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٨.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٥٩ ح ٣٢.
(٤) أمالي الصدوق ص ٢٥٣ ح ١.

فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه كان سبب نزولها أنّ رسول الله ﷺ دعا إلى بيعة عليّ عليه السلام يوم غدير خُمّ، فلمّا بلّغ الناس وأخبرهم في عليّ عليه السلام ما أراد الله أن يُخبرهم به، رجع الناس، فاتّكأ مُعاوية على المُغيرة بن شُعبة وأبـي موسى الأشعري، ثمّ أقبل يتمطّى نحو أهله ويقول: والله لا نُقِرّ لعليّ بالولاية أبداً، ولا نُصدّق محمّداً مقالته فيه، فأنزل الله جلّ ذكره: ﴿**فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى * وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى**﴾ العبد الفاسق، فصعد رسول الله ﷺ المِنبَر وهو يُريد البراءة منه، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾[1] فسكت رسول الله ﷺ ولم يُسمّه[2].

٢ ـ **ابن شهر آشوب**: قال الباقر عليه السلام: «قام ابن هند وتمطّى وخرج مغضباً، واضعاً يمينه على عبد الله بن قيس الأشعري، ويساره على المُغيرة بن شُعبة، وهو يقول: والله لا نُصدّق محمّداً على مقالته، ولا نُقِرّ عليّاً بولايته، فنزل: ﴿**فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى**﴾ الآيات، فهمّ رسول الله ﷺ أن يَرُدّه فيقتله، فقال له جبرَئيل عليه السلام: ﴿**لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾[3] فسكت عنه رسول الله ﷺ»[4].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: أخبرنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق، قال: حدّثنا محمّد بن هارون الصُّوفي، قال: حدّثني أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: سألتُ محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى**﴾، قال: «يقول الله تبارك وتعالى: بُعداً لك من خير الدنيا، بُعداً لك من خير الآخرة»[5].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً**﴾ قال: لا يُحاسَب ولا يُعذّب ولا يُسأل عن شيء، ثمّ قال: ﴿**أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى**﴾ إذا نكح أمناه ﴿**ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فسوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى**﴾ ردّ على من أنكر البعث والنشور[6].

---

(١) سورة القيامة، الآية: ١٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٩.
(٣) سورة القيامة، الآية: ١٦.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٣٨.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٥٩ ح ٢٠٥.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٩.

٥ ـ **الطَّبَرسيّ**: عن البراء بن عازب، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿**أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِـيَ الْمَوْتَىٰ**﴾، قال رسول الله ﷺ: «سُبحانك اللهم! وبلى». قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[1].

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٠٥.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «من قرأ هل أتىٰ على الإنسان في كلّ غَداةِ خميسٍ، زوّجه الله من الحُور العين ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب حوراء من الحُور العين، وكان مع النبيّ صلى الله عليه وآله»(١).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان جزاؤه على الله جنّةً وحريراً، ومن أدمن قراءتها قَوِيت نفسه الضعيفة، ومن كَتبها وَشَرِب ماءها نفعت وجَعَ الفُؤاد، وصحّ جسمه، وبرىء من مرضه».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأها أجزاه الله الجنّة وما تهوى نفسه على كلّ الأُمور، ومن كتبها في إناء وشَرِب ماءها نفعت شرّ وجع الفؤاد، ونُفِع بها الجسد».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «قراءتها تقوّي النفس وتشدّ العَصَب، وتُسكّن القَلَق وإن ضَعُف في قراءتها، كُتِبت ومُحِيت وشُرِب ماؤها، مَنَعت من ضعف النفس ويزول عنه بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن عليّ بن أسباط، عن خلف بن حمّاد، عن ابن مُسكان، عن مالك الجُهَني، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَرَ الإنسان أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾**، فقال: «لا مقدّراً ولا مكوّناً». قال: وسألتُه عن قوله تعالى: **﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾**، فقال: «كان مُقدّراً غير مذكور»[١].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن أبيه، عن إسماعيل بن إبراهيم ومحمّد بن أبي عمير، عن عبد الله بن بُكير، عن زُرارة، عن حُمران، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾**، فقال: «كان شيئاً ولم يكن مذكوراً». قلت: فقوله: ﴿أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾[٢]، قال: «لم يكن شيئاً في كتابٍ ولا عِلمٍ»[٣].

٣ ـ **الطَّبَرسي**، قال: روى العياشي بإسناده، عن عبد الله بن بُكير، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قوله: **﴿لَمْ يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً﴾**، قال: «كان شيئاً ولم يكن مذكوراً»[٤].

٤ ـ **وبإسناده**، عن سعيد الحدّاد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان مذكوراً في العلم، ولم يكن مذكوراً في الخَلق». وعن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[٥].

---

(١) الكافي ج ١ ص ١١٤ ح ٥.
(٢) سورة مريم، الآية: ٦٧.
(٣) المحاسن ص ٣٤٣ ح ٢٣٤.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢١٣.
(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢١٣.

٥ ـ وعن **حُمران بن أعْيَن**، قال: سألتُه عنه فقال: «كان شيئاً مقدوراً، ولم يكن مكوَّناً»(١).

٦ ـ **ابن شَهرآشوب**، جاء في تفسير أهل البيت ﷺ، أن قوله تعالى: **﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنْسَانِ﴾** يعني به علياً ﷺ. ثمّ قال ابن شَهر آشُوب: والدليل على صِحّة هذا القول قوله تعالى: **﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ﴾**، ومعلوم أن آدم لم يُخْلَق من النُّطفة(٢).

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: **﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾**، قال: لم يكن في العلم، ولا في الذِّكر. قال: وفي حديث آخر: «كان في العِلم، ولم يكن في الذِّكر». قوله تعالى: **﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾** أي نختبره **﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾**، ثمّ قال: **﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾** أي بيّنّا له طريق الخير والشرّ **﴿إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾** وهو ردّ على المُجْبِرة، أنّهم يَزْعمُون أنّه لا فعل لهم(٣).

٨ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عُمير، قال: سألتُ أبا جعفر ﷺ عن قوله تعالى: **﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾**، قال: «إمّا آخذ فشاكر، وإمّا تارك فكافر»(٤).

٩ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله تعالى: **﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾** قال: «ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعاً»(٥).

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: **﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾**، قال: «عرفناه إمّا آخذ وإمّا تارك»(٦).

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الله بن بُكير، عن زُرارة، عن حُمران بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾**، قال: «إمّا آخذ فهو شاكر، وإمّا تارك فهو كافر»(٧).

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢١٣.
(٢) المناقب ج ٣ ص ١٠٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٠.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٠.
(٦) الكافي ج ١ ص ١٢٤ ح ٣.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٤.

إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾**، يعني بَرْدَها وطيبها، لأنّ فيها الكافور **﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾** أي منها، قوله: **﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾** قال: المستطير: العظيم[(١)].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾، قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان عند فاطمة عليها السلام شعير، فجعلوه عصيدة، فلمّا أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال المسكين: رَحِمكم الله، أطعمونا ممّا رزقكم الله، فقام عليّ عليه السلام وأعطاه ثُلُثها، فلم يَلْبَث أن جاء يتيم، فقال اليتيم: رَحِمكم الله، أطعمونا ممّا رزقكم الله، فقام عليّ عليه السلام وأعطاه الثُّلُث الثاني، ثمّ جاء أسير، فقال الأسير: رَحمكم الله، أطعمونا ممّا رزقكم الله، فقام عليّ عليه السلام وأعطاه الثُّلُث الباقي، وما ذاقوها، فأنزل الله فيهم هذه الآية: **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾**، إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُوراً﴾[(٢)] في أمير المؤمنين عليه السلام، وهي جارية في كلّ مؤمنٍ فعل مثل ذلك للّه عزّ وجلّ بنشاط فيه»[(٣)].

٣ ـ عليّ بن إبراهيم: القَمْطَرير: الشديد. قوله تعالى: ﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ﴾[(٤)] يقول: متكئين في الحِجال على السُّرر. قوله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا﴾، يقول: قريب ظلالها منهم، قوله: ﴿وذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ دُلّيت عليهم ثِمارها ينالها القاعد والقائم. قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيراً * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ﴾، الأكواب: الأكواز العِظام التي لا آذان لها ولا عُرى، قوارير من فِضة الجنّة يشربون فيها ﴿قَدَّرُوها تَقْدِيراً﴾[(٥)] يقول: صُنِعت لهم على قَدر رِيّهم لا تحجير

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٠.
(٢) سورة الدهر، الآية: ٢٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٠.
(٤) سورة الدهر، الآية: ١٣.
(٥) سورة الدهر، الآيات: ١٤ ـ ١٦.

فيه ولا فضل، قوله تعالى: ﴿مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾[١]، قال: الإستبرق: الدّيباج[٢].

٤ ـ وقال أيضاً عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيراً﴾[٣]، قال: ينفُذ البصر فيها كما ينفُذ في الزجاج، قوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مخَلَّدُونَ﴾، قال: مستورون، قوله تعالى: ﴿وَمُلْكاً كَبِيراً﴾، قال: لا يزول ولا يفنى، قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾[٤] قال: تعلوهم الثياب يَلْبسونها. ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾، إلى قوله: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[٥]، قال: بالغَداة والعَشيّ ونصف النهار ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾[٦]، قال: صلاة الليل، قوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾[٧]، يعني خَلْقهم.

قال الشاعر:

وضامرة شدّ المليك أسرها ... أسفلها وظهرها وبطنها

قال: الضامرة: يعني فرسه، شدّ المليك أسرها، أي خلقها، يكاد ماذنها، قال: عُنقها، يكون شَطْرها، أي نصفها[٨].

٥ ـ المفيد في الاختصاص: في حديثٍ مسندٍ برجاله، قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، ما عَمِلت في ليلتك؟» قال: «ولم يا رسول الله؟». قال: «قد نزلت فيك أربعة معالٍ». قال: «بأبي أنت وأُمّي، كانت معي أربعة دراهم، فتصدّقت بدِرْهم ليلاً، وبدِرْهم نهاراً، وبدِرهم سرّاً، وبدِرْهَم عَلانية». قال: «فإن الله أنزل فيك: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٩]». ثمّ قال له: «هل عَمِلت شيئاً غير هذا؟ فإنّ الله قد أنزل عليّ سبع عشرة آية، يتلو بعضها بعضاً، من قوله: **﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾**، إلى قوله: **﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً﴾**»[١٠].

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٥٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩١.
(٣) سورة الدهر، الآية: ١٥.
(٤) سورة الدهر، الآيات: ١٩ ـ ٢١.
(٥) سورة الدهر، الآيات: ٢٣ ـ ٢٥.
(٦) سورة الدهر، الآية: ٢٦.
(٧) سورة الدهر، الآية: ٢٨.
(٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩١.
(٩) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.
(١٠) الاختصاص ص ١٥٠.

٦ ـ **قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾**، قال: فقال العالم عليه السلام: «أما إنّ عليّاً لم يَقُل في موضع: إنّما نُطعِمكم لوجه الله لا نُريدُ منكم جزاءً ولا شكوراً، ولكن الله عَلِم من قلبه أنّ ما أطعم للّه، فأخبره بما يعلم من قلبه من غير أن ينطِقَ به»[١].

٧ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن أبيه، عن مَعْمَر بن خلاّد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾**، قال: قلت: حُبّ الله، أو حُبّ الطعام؟ قال: «حُبّ الطعام»[٢].

٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدّثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجَلُودي البصري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريا، قال: حدّثنا شعيب بن واقد، قال: حدّثنا القاسم بن بَهْرَام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس. وحدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدّثنا أبو أحمد عبد العزيز ابن يحيى الجلودي، قال: حدّثنا الحسن بن مِهران، قال: حدّثنا سَلَمة بن خالد، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾**، قال: «مَرِض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيّان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه رجلان، فقال أحدهما: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نَذْراً للّه، إن عافاهما؟ فقال: أصوم ثلاثة أيام شكراً للّه عزّ وجلّ، وكذلك قالت فاطمة عليها السلام، وقال الصّبيان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت جاريتهم فِضّة، فألبسهما الله العافية، فأصبحوا صائمين وليس عندهم طعام.

فانطلق عليّ عليه السلام إلى جارٍ له من اليهود، يقال له شمعون، يعالج الصوف، فقال: هل لك أن تُعطيني جِزّةً من صُوفٍ تَغْزِلها ابنة محمّد بثلاثة أصْوُع من شعير؟ قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير، وأخبر فاطمة عليها السلام فقَبِلت وأطاعت، ثمّ عَمَدت فغزلت ثُلث الصوف، ثمّ أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكلّ واحدٍ منهم قُرص.

وصلّى عليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله المغرب، ثمّ أتى منزله، فوضع الخِوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لُقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا مسكين واقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني ممّا

---

(١) الاختصاص ص ١٥١.
(٢) المحاسن ص ٣٩٧ ح ٧١.

تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنّة، فوضع اللُّقمة من يده، ثمّ قال:

فاطم ذات المجدِ واليقين ... يا بنتَ خَيرِ الناسِ أجمعين
أما تَرين البائسَ المِسكين ... جاء إلى الباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين ... يشكو إلينا جائعاً حزين
كلّ امرىءٍ بكسبه رهين ... من يفعل الخير يقف سمين
موعده في جنّة رهين ... حرّمها الله على الضَّنين
وصاحب البُخل يقف حزين ... تهوي به النار إلى سِجّين
شرابُه الحميمُ والغِسلين ... يمكُثُ فيه الدهر والسنين

فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول:

أمرك سمع يابن عمّ وطاعه ... ما بي من لؤم ولا وَضَاعه
غُذّيت باللبّ وبالبَراعه ... أرجو إذا أشبعتَ في مَجَاعه
أن ألحق الأخيار والجماعه ... وأدخل الجنّة في شَفَاعه

وعَمَدت إلى ما كان على الخِوان فدفعته إلى المسكين، وباتوا جياعاً، فأصبحوا صياماً لم يَذُوقوا إلاّ الماء القَرَاح[1] ثمّ عمدت إلى الثُّلث الثاني من الصوف فغزلته، ثمّ أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكلّ واحدٍ قُرص، وصلّى عليّ عليه السلام المغرب مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ أتى إلى منزله، فلمّا وضع الخِوان بين يديه وجلسوا خمستهم، فأوّل لُقمة كسرها عليّ عليه السلام إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعموني ممّا تأكُلون أطعَمكم الله على موائد الجنّة، فوضع عليّ عليه السلام اللُّقمة من يده، ثمّ قال:

فاطم بنت السيّدِ الكريم ... بنت نبيّ ليس بالزنيم
قد جانا الله بذا اليتيم ... مَن يرحم اليوم هو الرحيم
موعده في جنّة النعيم ... حرّمها الله على اللئيم
وصاحب البُخل يقف ذميم ... تهوي به النار إلى الجحيم
شرابُه الصديد والحميم

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول:

(١) أي الماء الذي لم يخالطه شيء. «لسان العرب ج ٢ ص ٥٦١».

فسوف أعطيه ولا أبالي ... وأؤثر الله على عِيالي
أمسوا جِياعاً وهم أشبالي ... أصغرهما يقتل في القتال
في كربلا يُقتَل باغتيال ... للقاتل الويل مع الوبال
تهوي به النار إلى سَفَال ... كُبُوله[1] زادت على الأكبال

ثمّ عَمَدت فأعطته جميع ما على الخِوان، وباتوا جِياعاً لم يذوقوا إلاّ الماء القَرَاح، فأصبحوا صياماً وعَمَدت فاطمة عليها السلام فغزلت الثُّلث الباقي من الصُّوف، وطحنت الصاع الباقي وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكلّ واحدٍ منهم قُرص، وصلّى عليّ عليه السلام المغرب مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ أتى منزله، فقُرّب إليه الخِوان، فجلسوا خمستهم، فأول لُقمةٍ كسرها عليّ عليه السلام إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، تأسِروننا وتَشُدّوننا ولا تُطْعِموننا! فوضع عليّ عليه السلام اللُّقمة من يده، ثمّ قال:

فاطم يا بنت النبيّ أحمد ... بنت نبيّ سيّد مُسوّد
قد جاءك الأسير ليس يهتد ... مكبّلاً في غُلّه مقيّد
يشكو إلينا الجوع قد تقدّد ... من يُطْعِم اليوم يَجِدْهُ في غد
عند العليّ الواحد الموحّد ... ما يَزْرَع الزارع سوف يحصد
فأطعمي من غير مَنّ أنكد

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول:

لم يبق ممّا كان غير صاع ... قد دَبِرت[2] كفّي مع الذراع
شبلاي والله هما جِياع ... يا ربّ لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع ... عَبْل[3] الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع ... إلاّ عباً نسجتها بصاع

وعَمَدوا إلى ما كان على الخِوان فأعطوه، وباتوا جياعاً، وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء». قال شعيب في حديثه: وأقبل عليّ عليه السلام بالحسن والحسين عليهما السلام نحو رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما يرتعشان كالفِراخ من شدّة الجُوع، فلمّا بصر رسول الله صلى الله عليه وآله بهما قال: «يا أبا الحسن، شدّ ما يسوؤني ما أرىٰ بكم، انطلق إلى ابنتي

(١) الكبول: جمع كَبْل وهو القيد.
(٢) أي تقرّحت وتشقّقت.
(٣) رَجُل عَبْلُ الذّراعين، أي ضخمهما. «لسان العرب مادة عبل».

فاطمة» فانطلقوا إليها وهي في مِحرابها، قد لصِق بطنها بظهرها من شدّة الجُوع وغارت عيناها، فلمّا رآها رسول الله ﷺ ضمّها إليه، وقال: واغوثاه، أنتم منذ ثلاث فيما أرى! فهبط جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا محمّد، خُذها هَنَأ لَكَ في أهل بيتك. فقال: وما آخذ يا جَبْرَئيل؟ قال: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾[1] حتّى بلغ: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً﴾[2].

وقال الحسن بن مِهران في حديثه: فوثب النبيّ ﷺ حتّى دخل منزل فاطمة عليها السلام، فرأى ما بهم فجمعهم، ثم انكبّ عليهم يبكي، ويقول: «أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم». فهبط عليه جَبْرَئيل عليه السلام بهذه الآيات: ﴿**إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً**﴾ قال: هي عين في دار النبيّ ﷺ تتفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين ﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ**﴾ يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم فِضّة ﴿**وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً**﴾ يقول عابساً كَلُوحاً ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ**﴾ يقول: على حبّ شهوتهم للطعام وإيثارهم له ﴿**مِسْكِيناً**﴾ من مساكين المسلمين ﴿**وَيَتِيماً**﴾ من يتامى المسلمين ﴿**وَأَسِيراً**﴾ من أسارى المشركين، ويقولون إذا أطعموهم: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شَكُوراً**﴾، قال: والله ما قالوا هذا لهم، ولكنّهم أضمروه في أنفسهم، فأخبر الله بإضمارهم.

يقول: ﴿**لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً**﴾، تكافئوننا به ﴿**وَلاَ شَكُوراً**﴾ تُثنون علينا به، ولكنّا ﴿**إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾ وطلب ثوابه، قال الله تعالى ذكره: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾ في القلوب ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً﴾ جنّة يَسْكنونها ﴿وَحَرِيراً﴾ يفرِشونه ويلبَسونه ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ﴾ والأريكة: السرير عليه الحَجَلة[3] ﴿لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً﴾[4]، قال ابن عباس: فبينا أهل الجنّة في الجنّة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان، فيقول أهل الجنّة: يا ربّ، إنّك قلت في كتابك: ﴿لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً﴾، فيُرسِل الله جلّ اسمه إليهم جَبْرَئيل عليه السلام فيقول: ليس هذه بشمس، ولكن عليّاً وفاطمة ضَحِكا، فأشرقت الجِنان من نور ضَحِكهما، ونزلت: ﴿هَلْ أَتَى﴾ فيهم، إلى قوله

(١) سورة الدهر، الآية: ١.
(٢) سورة الدهر، الآية: ٢٢.
(٣) الحجلة: بيت يُزَيّن بالثياب والأسِرّة والستور. «لسان العرب مادة حجل».
(٤) سورة الدهر، الآيات: ١١ ـ ١٣.

تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً﴾[(١)(٢)].

قلت: القصّة رواها الخاصّ والعامّ معلومة عندهم بأنّها نزلت في عليّ وأهل بيته عليهم السلام فالتشاغل بذكرها بأسانيد المخالفين يطول بها الكتاب.

٩ ـ **محمّد بن العباس،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الكاتب، عن الحسن بن بَهْرَام، عن عثمان بن أبي شيبة، عن وكيع، عن المسعودي، عن عمرو بن مُرّة، عن عبد الله بن الحارث المُكتّب، عن أبي كثير الزبيدي، عن عبد الله بن العباس (رضي الله عنه)، قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام، فنذر عليّ وفاطمة عليهما السلام والجارية نَذْراً إن بَرِئا صاموا ثلاثة أيام شُكراً، فبَرِئا، فوفوا بالنَّذْر وصاموا، فلمّا كان أوّل يوم قامت الجارية وجرشت شعيراً، فخبزت منه خمسة أقراص، لكلّ واحد منهم قُرص، فلمّا كان وقت الفِطر جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها بين أيديهم، فلمّا مدّوا أيديهم ليأكُلوا وإذا مسكين بالباب يقول: يا أهل بيت محمّد، مسكين آل فلان بالباب، فقال عليّ عليه السلام: «لا تأكُلوا وآثروا المسكين». فلمّا كان اليوم الثاني فعلت الجارية كما فعلت في اليوم الأوّل، فلمّا وضعت المائدة بين أيديهم ليأكُلوا، فإذا بيتيم بالباب وهو يقول: يا أهل بيت النبوّة ومَعْدِن الرسالة، يتيم آل فلان بالباب، فقال عليّ عليه السلام: «لا تأكُلوا شيئاً وأطعموا اليتيم». قال: ففعلوا.

فلمّا كان في اليوم الثالث وفعلت الجارية كما فعلت في اليومين، فلمّا جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها، فمدّوا أيديهم ليأكُلوا، وإذا شيخ كبير يصيح بالباب: يا أهل بيت محمّد، تأسِروننا ولا تُطْعِموننا. قال: فبكى عليّ عليه السلام بكاءً شديداً، وقال: «يا بنت محمّد، إنّي أُحبّ أن يراك الله وقد آثرت هذا الأسير على نفسك وأشبالك». فقالت: «سبحان الله، ما أعجب ما نحن فيه معك، ألا ترجِع إلى الله في هؤلاء الصِّبية الذين صنعت بهم ما صنعت، وهؤلاء إلى متى يصبِرون صبرنا». فقال لها عليّ عليه السلام: «فالله يُصبّرك ويُصبّرهم، ويأجُرنا إن شاء الله تعالى، وبه نستعين، وعليه نتوكّل، وهو حسبنا ونِعم الوكيل، اللهم بدّلنا بما فاتنا من طعامنا هذا ما هو خير منه، واشكُر لنا صبرنا ولا تَنْسه لنا، إنّك رحيم كريم». فأعطوه الطعام. وبكّر إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله في اليوم الرابع، فقال: «ما كان من خبركم في

---

(١) سورة الدهر، الآية: ٢٢.

(٢) أمالي الصدوق ص ٢١٢ ح ١١.

أيامكم هذه؟» فأخبرته فاطمة عليها السلام بما كان، فحَمِد الله وشكره وأثنى عليه، وضَحِك إليهم، وقال: «خُذوا هنّأكم الله وبارك عليكم وبارك لكم قد هبط علـيّ جَبْرَئيل من عند ربّـي وهو يقرأ عليكم السلام، وقد شكر ما كان منكم، وأعطى فاطمة سُؤْلها، وأجاب دعوتها، وتلا عليهم: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً﴾».

قال: وضَحِك النبـيّ صلى الله عليه وآله، وقال: «إنّ الله قد أعطاكم نعيماً لا يَنْفَد وقُرّة عَين أبد الآبدين، هنيئاً لكم يا بيت النبـيّ بالقُرب من الرحمن، مسكنكم معه في دار الجلال والجمال، ويكسوكم من السّندس والإستبرق والأُرجوان، ويسقيكم الرَّحيق المختوم من الوِلدان، فأنتم أقرب الخلق من الرحمن، تأمنون إذ فَزِع الناس، وتفرحون إذا حَزِن الناس، وتسعدون إذا شقي الناس، فأنتم في رَوح وريحان، وفي جِوار الربّ العزيز الجبّار، وهو راضٍ عنكم غير غضبان، قد أمِنتم العِقاب ورَضِيتم الثواب، تسألون فتُعطون، وتُتْحَفون فترْضَون، وتَشْفَعون فتُشَفّعون، طُوبى لمن كان معكم، وطُوبى لمن أعزّكم إذا خَذَلكم الناس، وأعانكم إذا جفاكم الناس، وآواكم إذا طردكم الناس، ونصركم إذا قتلكم الناس، والويل لكم من أُمّتي، والويل لأُمّتي من الله».

ثم قبّل فاطمة وبكى، وقبّل جبهة عليّ عليه السلام وبكى، وضمّ الحسن والحسين إلى صدره وبكى، وقال: «الله خليفتي عليكم في المَحْيا والمَمَات، وأستودعكم الله وهو خير مستودع، حَفِظ الله من حَفِظكم، ووصل الله من وصلكم، وأعان الله من أعانكم، وخذل الله من خذلكم وأخافكم، أنا لكم سلف وأنتم عن قليل بي لاحقون، والمصير إلى الله، والوقوف بين يدي الله عزّ وجلّ، والحساب على الله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[1]»[2].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ قال: «يوفون بالنَّذْر الذي أُخذ عليهم من ولايتنا»[3].

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣١.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٥٠ ح ٦.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤١ ح ٥.

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبـي الحسن الماضي عليه السلام، قال: قلت قوله تعالى: ﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً**﴾؟ قال: «يوفون للّه بالنَّذْر الذي أُخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا»[(١)].

١٢ ـ **ورواه الصفّار** في بصائر الدرجات: بهذا الإسناد، عن أبـي الحسن الماضي عليه السلام، قلت: قوله تعالى: ﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ**﴾؟ قال: «يوفون للّه بالنذر الذي أُخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا»[(٢)].

١٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبـي المَغْرا، عن أبـي بصير، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**﴾؟ قال: «ليس من الزكاة»[(٣)].

١٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مَعْمَر ابن خلاّد، عن أبـي الحسن عليه السلام، قال: «ينبغي للرجل أن يُوسّع على عِياله لئلاّ يَتمنّوا موته، وتلا هذه الآية: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**﴾ الأسير عِيال الرجل، ينبغي للرجل إذا زيد في النعمة أن يزيد أُسراءه في السَّعَة عليهم». ثمّ قال: «إنّ فلاناً أنعم الله عليه بنعمةٍ فمنعها أُسراءه وجعلها عند فلان، فذهب الله بها». قال مَعْمَر: وكان فلان حاضراً[(٤)].

١٥ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن أبيه، عن مَعْمَر بن خلاّد، عن أبـي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً**﴾، قال: قلت: حبّ الله أو حبّ الطعام؟ قال: «حبّ الطعام»[(٥)].

وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾
قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾
۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا

(١) الكافي ج ١ ص ٣٦٠ ح ٩١.
(٢) بصائر الدرجات ص ٩٨ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٩٩ ح ٩.
(٤) الكافي ج ٤ ص ١١ ح ٣.
(٥) المحاسن ص ٣٩٧ ح ٧١.

﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدني، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾**: «يعني بذلك وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والمُلك العظيم الكبير، إنّ الملائكة من رُسل الله عزّ ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلاّ بإذنه، فذلك المُلك العظيم الكبير، وقال: على باب الجنّة شجرة، إنّ الورقة منها ليستَظِلّ تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مُطهّرة مزكّية، قال: فيسقون منها شُربة فيطهّر الله بها قُلوبهم من الحسد، وتُسقِط من أبشارهم الشعر، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾**. قال: والثّمار دانية منهم، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿ودَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾** من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثّمار بفيه وهو متكىء»[(١)].

٢ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن يزيد بن إسحاق، عن عباس بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام وكنت عنده غَداة ذات يوم: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾**، ما هذا المُلك الذي كبّره الله حتّى سمّاه كبيراً؟ قال: فقال لي: «إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، أرسل الله رسولاً إلى وليّ من أوليائه، فيجد الحَجَبة على بابه، فتقول له: قِف حتّى نستأذن لك، فما يَصِل إليه رسول ربّه إلاّ بإذنه، فهو قوله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾**»[(٢)].

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قلت: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾**؟ قال: «بولاية عليّ تنزيلاً»، قلت: هذا تنزيل؟ قال: «لا، ذا تأويل»[(٣)].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٨ ح ٦٩.
(٢) معاني الأخبار ص ٢١٠ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٦٠ ح ٩١.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبـي الحسن الماضي عليه السلام، قلت: **﴿إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾**؟ قال: «الولاية»، قلت: **﴿يُدْخِلُ مَن يَّشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾**؟ قال: «في ولايتنا»[1].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد السيّاري، قال: حدّثني غير واحدٍ من أصحابنا، عن أبـي الحسن الثالث عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى جعل قُلوب الأئمة عليهم السلام موارد لإرادته، وإذا شاء شيئاً شاءوه، وهو قوله تعالى: **﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾**»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبـي الحسن الماضي عليه السلام، قال: قلت: **﴿يُدْخِلُ مَن يَّشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾**؟ قال: «في ولايتنا **﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾** ألا ترى أنّ الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظلِمُونَ﴾[3] ـ قال ـ: إنّ الله أعزّ وأمنع من أن يظلِم، وأن يَنْسُب نفسه إلى الظُّلم، ولكن الله خلطنا بنفسه، فجعل ظُلمنا ظُلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قُرآناً على نبيّه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظلِمُونَ﴾[4]» قلت: هذا تنزيل؟ قال: «نعم»[5].

٤ ـ **ابن شهر آشُوب**: قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يُدْخِلُ مَن يَّشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾**: «الرحمة عليّ بن أبـي طالب عليه السلام»[6].

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٦٠ ح ٩١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٧.
(٤) سورة النحل، الآية: ١١٨.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٦٠ ح ٩١.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٩٩.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ والمُرْسلات عُرفاً، عَرّف الله بينه وبين محمّد صلى الله عليه وآله»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، كُتِب أنّه ليس من المشركين بالله، ومن قرأها في محاكمة بينه وبين أحد قوّاه الله على خصمه وظفر به».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأها وهو في محاكمة عند قاضٍ أو والٍ، نصره الله على خصمه».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها في حكومة قَوي على من يُحاكمه، وإذا كتبت ومُحِيت بماء البَصَل، ثمّ شَرِبَه من به وَجع في بطنه، زال عنه بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا
﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾
وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ
ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ
نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ
﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا
﴿٢٥﴾ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الآيات يتبع بعضها بعضاً، **﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً﴾** قال: القبر **﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً﴾** قال: نشر الأمواتِ **﴿فَالفَارِقَاتِ فَرْقاً﴾** قال: الدابّة **﴿فَالمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾** قال: الملائكة. قوله تعالى: **﴿عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾** أي أعذركم وأُنذركم بما أقول، وهو قسم وجوابه **﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾**، قوله تعالى: **﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾** قال: يذهب نورها وتسقُط[1].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾** «طَمْسها: ذَهاب ضوئها»، وأما قوله: **﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾** يقول: «منتهى الأجل»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾** قال: تنفرج وتنشقّ **﴿وَإِذَا الجِبَالُ نُسِفَتْ﴾** أي تُقْلَع **﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾**، قال: بُعِثت في أوقات مختلفة[3].

٤ ـ **الطَّبْرسي**، قال الصادق عليه السلام: «أُقِّتت، أي بُعثت في أوقات مختلفة»[4].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٢.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٢٩.

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿لأيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ قال: أُخرت ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾، قوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُم مِّنْ ماءٍ مَّهِينٍ﴾ قال: مُنتِن ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ قال: في الرَّحِم، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾ قال: الكِفات: المساكن، وقال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفّين إلى المقابر، فقال: «هذه كِفات الأموات» أي مساكنهم، ثمّ نظر إلى بيوت الكوفة، فقال: «هذه كِفات الأحياء»، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾[1].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن بعض أصحابه، عن أبي كَهمس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تبارك تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾. قال: «دفن الشعر والظُّفر»[2].

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم ابن محمّد الأصفهاني، عن سليمان بن داود المِنقري، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: نظر إلى المقابر، فقال: «يا حمّاد، هذه كِفات الأموات» ونظر إلى البيوت فقال: «هذه كِفات الأحياء» وتلا: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾. **ورُوي أنّه دفن الشعر والظُّفر**[3].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾، قال: جبال مرتفعة ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُراتاً﴾ أي عَذباً، وكلّ عَذْب من الماء فهو فرات، قوله تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾[4]، قال: فيه ثلاث شُعَب من النار، قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾[5]، قال: شَرَر النار كالقصور والجبال، قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[6]، أي سُود[7].

٩ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: رُوي بحذف الإسناد مرفوعاً إلى العباس بن إسماعيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ﴾، قال: «يعني الأوّل والثاني ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ﴾، قال: الثالث والرابع والخامس

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٢.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٩٣ ح ١.
(٣) معاني الأخبار ص ٣٤٢ ح ١.
(٤) سورة المرسلات، الآية: ٣٠.
(٥) سورة المرسلات، الآية: ٣٢.
(٦) سورة المرسلات، الآية: ٣٣.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٢.

﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بَالمُجْرِمِينَ﴾، من بني أُميّة، وقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام»[١].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: قلت: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾؟ قال: «يقول: ويل للمكذبين ـ يا محمّد ـ بما أوحيت إليك من ولاية عليّ ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ﴾، قال: الأوّلين: الذين كذبوا الرسل في طاعة الأوصياء ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾، قال: من أجرم إلى آل محمّد ورَكِب من وصيّه ما رَكِب». قلت: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾[٢]؟ قال: «نحن والله وشيعتنا، ليس على مِلّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها بُرآء»[٣].

ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾

١ ـ **الشيخ أبو جعفر الطوسيّ**: عن أحمد بن يونس، عن أحمد بن سيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا لاذ الناس من العَطَش، قيل لهم: ﴿ٱنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فإذا أتوه قال لهم: ﴿ٱنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ * لاَّ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ يعني من لَهَب العَطَش»[٤].

٢ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن سيّار، عن بعض أصحابنا، مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «إذا لاذ الإنسان من العطش قيل لهم: ﴿ٱنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، فيقول لهم: ﴿ٱنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ قال: يعني الثلاثة: فلان وفلان وفلان»[٥].

هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ، عن إسماعيل بن

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٥٤ ح ١.
(٢) سورة المرسلات، الآية: ٤١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٦١ ح ٩١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٥٤ ح ٣.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٥٥ ح ٤.

مِهْران، عن حمّاد بن عُثمان، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾، فقال: «الله أجلّ وأعدل وأعظم من أن يكون لعبده عُذر لا يَدَعه يعتذر به، ولكن فُلِج فلم يكن له عُذر»(١).

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ﴾، قال: ظِلال من نورٍ أنور من الشمس، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لاَ يَرْكَعُونَ﴾، قال: إذا قيل لهم: تَوَلّوا الإمام لم يَتولّوه، ثم قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ بعد هذا الذي أُحدّثك به ﴿يُؤْمِنُونَ﴾(٢).

٢ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روى الحسن بن عليّ الوشّاء، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لاَ يَرْكَعُونَ﴾، قال: «هي في بطن القرآن: وإذا قيل للنُّصّاب تَوَلّوا عليّاً لا يفعلون»(٣).

٣ ـ **ابن شهر آشُوب**: عن تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان، عن مجاهد وابن عباس: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وعُيُونٍ﴾ من اتّقى الذنوب: عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام في ظلال من الشجر والخِيام من اللؤلؤ، طول كلّ خَيمة مسيرة فَرْسَخ في فَرْسَخ ـ ثمّ ساق الحديث إلى قوله ـ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ المطيعين لله أهل بيت محمّد في الجنّة(٤).

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٧٨ ح ٢٠٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٥٦ ح ٦.
(٤) المناقب ج ٢ ص ٩٤.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ عمّ يتساءلون، لم تخرُج سنته ـ إذا كان يُدْمِنها في كلّ يوم ـ حتّى يزور بيت الله الحرام إن شاء الله تعالى»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة وحَفِظَها، لم يكن حسابه يوم القيامة إلاّ بمِقدار سورة مكتوبة، حتّى يدخُلَ الجنّة، ومن كتبها وعلّقها عليه لم يَقْرَبْه قَمْل، وزادت فيه قُوّة عظيمة».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من قرأها وحَفِظَها كان حسابه يوم القيامة بمِقدار صلاةٍ واحدةٍ، ومن كتبها وعلّقها عليه لم يَقْرَبْه قمل، وزادت فيه قوّة وهيبة عظيمة».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من قرأها لمن أراد السهر سَهر، وقراءتها لمن هو مسافر بالليل تَحْفَظه من كلّ طارق بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٠.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمير أو غيره، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: جُعِلت فِداك، إنّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾** قال: «ذلك إليّ، إن شئت أخبرتهم، وإن شئت لم أخبرهم ـ ثم قال ـ: لكنّي أُخبرِك بتفسيرها». قلت: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾**؟ قال: فقال: «هي في أمير المؤمنين عليه السلام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما للّه عزّ وجلّ آية هي أكبر منّي، ولا للّه من نبأ أعظم منّي»[1].

٢ ـ **ورواه الصفّار** في بصائر الدرجات، وفي آخر روايته: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما للّه آية هي أكبر منّي، ولا للّه من نبأ أعظم منّي، ولقد فُرِضت ولايتي على الأمم الماضية، فأبت أن تقبلها»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة ومحمّد بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾**، قال: «النبأ العظيم: الولاية». وسألته عن قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾[3]، قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[4].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾**، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما للّه نبأ أعظم منّي، وما للّه آية

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٣.
(٢) بصائر الدرجات ص ٨٨ ح ٣.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٤.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣٤.

هي أكبر منّي، ولقد عُرِضَ فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها، فلم تُقِرّ بفضلي»[١].

٥ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، بإسناده، عن محمّد بن الفُضيل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾**، قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما للّه نبأ هو أعظم منّي، ولقد عُرِضَ فَضلي على الأمم الماضية باختلاف ألسنتها»[٢].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن هَوذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله ابن حمّاد، عن أبان بن تغلِب، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾**، قال: «هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيه خلاف»[٣].

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا حمزة بن محمّد بن أحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام بقُم في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدّثني أبي، قال: أخبرني عليّ بن إبراهيم بن هاشم، فيما كتب إليّ في تسع وثلاثمائة، قال: حدّثني أبي، عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، أنت حُجّة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى. يا عليّ، أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وخير الوصيّين، وسيّد الصدّيقين. يا عليّ، أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصدّيق الأكبر. يا عليّ، أنت خليفتي، وأنت قاضي دِيْني، وأنت منجز عداتي. يا عليّ، أنت المظلوم بعدي. يا عليّ، أنت المفارَق. يا عليّ، أنت المهجور. أُشهِدُ الله ومن حضر من أُمّتي أنّ حِزبَك حزبي وحزبي حزب الله، وأنّ حزبَ أعدائك حزب الشيطان»[٤].

٨ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازيّ في كتابه المستخرج من تفاسير الإثني عشر، في تفسير قوله تعالى: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ***

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٥٨ ح ٢.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٥٨ ح ٣.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٩ ح ١٣.

عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيم * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ يرفعه إلى السُّدي، قال: أقبل صَخْر بن حَرْب حتّى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمّد، هذا الأمر من بعدك لنا أم لمن؟ قال: «يا صخر، الإمرةُ من بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى»، فأنزل الله: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيم﴾** منهم المصدِّق بولايته وخلافته، ومنهم المكذِّب بها، ثمّ قال: **﴿كَلاَّ﴾** وهو ردٌّ عليهم **﴿سَيَعْلَمُونَ﴾** سيعرفون خلافته إذ يُسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى يومئذٍ أحدٌ في شرق الأرض ولا غربها، ولا في برٍّ ولا بحر، إلاّ ومُنْكر ونَكِير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين وخلافته بعد الموت، يقولان للميّت: من ربُّك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك؟ ومن إمامك؟.

٩ ـ **وذكر صاحب النخب**، بإسناده إلى علقمة، أنّه خرج يوم صفّين رجل من عسكر الشام، وعليه سلاح، وفوقه مُصْحَف، وهو يقرأ: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيم﴾**، فأردتُ البِراز إليه، فقال لي عليّ عليه السلام: «مكانَك» وخرج بنفسه فقال له: «أتعرفُ النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟». قال: لا. فقال له عليّ عليه السلام: «أنا ـ والله ـ النبأ العظيم الذي فيه اختلفتم، وعلى ولايته تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم، وببغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما علمتم» ثمّ علاه بسيفه، فرمى برأسه ويده[١].

١٠ ـ **وفي رواية الأصبغ بن نُباتة**، أن علياً عليه السلام قال: «والله، أنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلا سيعلمون، ثمّ كلاً سيعلمونَ حين أقف بين الجنّة والنار، وأقول: هذا لي، وهذا لك»[٢].

أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله: **﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً﴾**، قال: يمهد فيها الإنسان مهداً **﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾** أي أوتاد الأرض **﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾**، قال: يلبس على النهار[٣].

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٧٩.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٨٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٤.

٢ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن يزيد بن سَلاّم، أنّه سأل رسول الله ﷺ: أخبرني لِمَ سُمّي الليل ليلاً؟ قال: «لأنّه يلايل الرجال من النساء، جعله الله عزّ وجلّ إلفةً ولباساً، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾**». قال: صدقت[١].

وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً﴾**، قال: الشمس المُضِيئة[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حُميد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذاكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية؟ فقال: «الشمس جُزء من سبعين جُزءاً من نُور الكُرسيّ، والكرسيّ جُزء من سبعين جُزءاً من نُور العرش، والعرش جُزء من سبعين جُزءاً من نور الحِجاب، والحِجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر، فإن كانوا صادقين فليملأوا أعينهم من الشمس ليس دونها سَحَاب»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾**، قال: من السَّحاب **﴿مَاءً ثَجَّاجاً﴾**، قال: صبّ على صبّ. قوله: **﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾**، قال: بساتين مُلتفّة الشجر[٤].

يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾

١ ـ **جامع الأخبار**: عن ابن مسعود، قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «إنّ في القيامة خمسين موقفاً، كلّ موقف ألف سنة، فأوّل موقف خرج من قبره جلسوا ألف سنة عُراة حفاة جياعاً عطاشاً، فمن خرج من قبره مؤمناً بربّه، مؤمناً بجنّته وناره، مؤمناً بالبعث والحساب والقيامة، مقرّاً بالله، مصدّقاً بنبيّه وبما جاء به من عند الله عزّ وجلّ نجا من الجُوع والعَطَش، قال الله تعالى:

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ١٨١ ح ٣٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٤.
(٣) الكافي ج ١ ص ٧٦ ح ٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٤.

﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾، من القبور إلى الموقف أمماً، كلّ أُمّة مع إمامهم، وقيل: جماعة مختلفة[(١)].

٢ ـ وعن مُعاذ، أنّه سأل رسول الله ﷺ عن القيامة؟ فقال: «يا مُعاذ، سألتَ عن أمرٍ عظيمٍ من الأمور، وقال: تُحْشَر عشرة أصناف من أمتي: بعضهم على صورة القِرَدة، وبعضهم على صُورة الخَنازير، وبعضهم على وجوههم مُنَكَّسون، أرجلهم فوق رؤوسهم ليَحْبُوا عليها، وبعضهم عُمياً، وبعضهم صُمّاً بُكماً، وبعضهم يَمْضَغون ألسنتهم فهي مُدلاّة على صدورهم، يسيل منها القَيح، يتقذّرهم أهل الجمع، وبعضهم مُقطّعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مُصَلّبون على جذوع من نارٍ، وبعضهم أشدّ نتناً من الجِيفة، وبعضهم مُلَبّسون جِباباً سابغة من قَطِران لازقة بجلودهم.

فأمّا الذين على صورة القِردة فالعُتاة من الناس، وأمّا الذين على صورة الخنازير فأهل السُّحت، وأما المُنَكّسُون على وجوههم فأكلة الرِّبا، وأما العُمي فالذي يَجُورون في الحكم، وأمّا الصُمّ والبُكم فالمُعْجَبون بأعمالهم، والذين يَمْضغون ألسنتهم العُلماء والقُضاة الذين خالفت أعمالهم أقوالهم، وأما الذين قُطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يُؤذون الجِيران، وأمّا المُصَلَّبُون على جُذوعٍ من نار فالسُّعاة بالناس إلى السلطان، وأمّا الذين أشدّ نتناً من الجِيف فالذين يتّبعون الشهوات واللذات، ويمنعون حقّ الله في أموالهم، وأمّا الذين يَلبسون جِبَاباً من نار، فأهل الكِبر والفَخْر والخُيلاء»[(٢)].

وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾

١ ـ قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً﴾، قال: تُفْتَح أبواب الجنان، قوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ الجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾، قال: تَسِير الجبال مثل السَّرَاب الذي يلمع في المَفَاوز، قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصاداً﴾ قال: قائمة ﴿لِلطَّاغِينَ مَآباً﴾ أي منزلاً، قوله: ﴿لاَّبِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً﴾، قال: الأحقاب: السنين، والحُقب سنة، والسنة ثلاث مائة وستّون يوماً، واليوم

(١) جامع الأخبار ص ١٧٦.
(٢) جامع الأخبار ص ١٧٦.

كألف سنة ممّا تَعُدّون[١].

٢ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُويد، عن دُرست بن أبي منصور، عن الأحول، عن حُمران بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿لاَّبِثِينَ فِيهَا أَحْقاباً * لاَّ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً ولا شَرَاباً﴾**، قال: «هذه في الذين لا يخرُجون من النار»[٢].

٣ ـ ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن جعفر بن محمّد بن عقبة، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿لاَّبِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً﴾**، قال: «الأحقاب ثمانية أحقاب، والحُقب ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم كألف سنة ممّا تَعُدّون»[٣].

لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: **﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً ولا شَرَاباً﴾**، قال: البَرْد: النوم، وقوله تعالى: **﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾**، قال: يَفُوزون، قوله تعالى: **﴿وَكَوَاعِبَ أَتْراباً﴾**، قال: جَوارٍ أتراب لأهل الجنّة[٤].

٢ ـ ثمّ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أمّا قوله تعالى: **﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾** فهي الكَرامات، وقوله تعالى: **﴿وَكَوَاعِبَ﴾** الفتيات النَّوَاهد»[٥].

وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٤.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٢٠ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٥.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٥.

مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**وَكَأْساً دِهَاقاً**﴾ قال: ممتلئة ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفّاً لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً**﴾، قال: الرُّوح مَلك أعظم من جَبْرَئيل ومِيكائيل، وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: قلت: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفّاً**﴾، الآية؟ قال: «نحن والله المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صواباً». قلت: ما تقولون إذا تكلّمتم؟ قال: «نَحْمَد ربّنا، ونُصلّي على نبيّنا، ونَشْفَع لشيعتنا فلا يَرُدّنا ربّنا»[2].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن وهب، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً**﴾، قال: «نحن والله المأذون لنا في ذلك اليوم، والقائلون صواباً». قلت: جُعِلت فِداك، وما تقولون؟ قال: «نَحْمَد ربّنا، ونُصلّي على نبيّنا، ونَشْفَع لشيعتنا فلا يَرُدّنا ربّنا»[3].

٤ ـ **محمّد بن العباس**: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس، عن سَعْدان بن مسلم، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً**﴾، قال: «نحن والله المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صواباً». قلت: ما تقولون إذا تكلّمتم؟ قال: «نَحْمَد ربّنا، ونُصلّي على نبيّنا، ونَشْفَع لشيعتنا فلا يَرُدّنا ربنا». وروي عن الكاظم عليه السلام مثله[4].

٥ ـ **عنه**: عن أحمد بن هَوْذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حَمّاد، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة، وجمع الله الخلائق من الأوّلين والآخرين في صَعِيدٍ واحدٍ، خلع قول لا

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٦١ ح ٩١.
(٣) المحاسن ص ١٨٣ ح ١٨٣.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٠ ح ٨.

إلّه إلاّ الله من جميع الخلائق إلاّ من أقرّ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفّاً لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾»[١].

٦ ـ **الطَّبَرسي**، قال: روى معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئل عن هذه الآية، فقال: «نحن والله المأذون لنا يوم القيامة، والقائلون صواباً». قلت: جُعِلت فِداك، ما تقولون؟ قال: «نحمد ربّنا، ونُصلّي على نبيّنا، ونَشْفَع لشيعتنا فلا يَرُدّنا ربّنا». قال: رواه العِياشي مرفوعاً[٢].

٧ ـ **وقال الطَّبرسي في معنى الرُّوح**: روى عليّ بن إبراهيم في تفسيره بإسناده، عن الصادق عليه السلام، قال: «هو مَلَك أعظم من جَبْرَئيل ومِيكائيل»[٣].

قلت: قد تقدّم معنى الرُّوح، في قوله: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[٤]، وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾[٥].

إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً﴾، قال: في النار، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ المَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾، قال: ترابياً أي علوياً. قال: وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله المُكنّي أمير المؤمنين عليه السلام أبا تُراب[٦].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن يونس بن يعقوب، عن خلف بن حَمّاد، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، وعن سعيد السمّان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ المَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾، يعني علوياً يوالي أبا تُراب».

شرف الدين النجفي، قال: روى محمّد بن خالد البرقي، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة وخلف بن حمّاد، عن أبي بصير، مثله[٧].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦١ ح ٩.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٤٨.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٤٨.
(٤) عند تفسير الآية ٨٥ من سورة الإسراء.
(٥) عند تفسير الآيتين ٥٢ ـ ٥٣ من سورة الشورى.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٥.
(٧) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦١ ح ١٠.

٣ ـ **قال**: وجاء في باطن تفسير أهل البيت عليهم السلام ما يؤيد هذا التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْراً﴾[1]، قال: «هو يُرَدّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فيُعذّبه عذاباً نُكراً، حتّى يقول: يا ليتني كنتُ تُراباً، أي من شيعة أبي تُراب، ومعنى ربّه أي صاحبه»[2].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثني أحمد بن الحسن القطان، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهلول، عن أبيه، قال: حدّثنا أبو الحسن العبدي، عن سُليمان بن مِهران، عن عَباية بن ربعي، قال: قلت لعبد الله بن عباس: لم كنّى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أبا تُراب؟ قال: لأنّه صاحب الأرض، وحجّة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سُكونها، ولقد سَمِعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّه إذا كان يوم القيامة، ورأى الكافر ما أعدّ الله تبارك وتعالى لشيعة عليّ من الثواب والزُّلفى والكرامة، قال: يا لَيْتَني كُنتُ تُراباً، أي من شيعة عليّ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً**﴾»[3].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٨٧.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦١ ح ١١.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٨٧ ح ٣.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة النازعات، لم يَمُت إلاّ رَيّاناً، ولم يَبْعَثْه الله إلاّ رَيّاناً، ولم يُدْخِله الجنّة إلاّ رَيّاناً»(١).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أمِن من عذاب الله تعالى، وسقاه الله من بَرْد الشراب يوم القيامة، ومن قرأها عند مواجهة أعدائه انحرفوا عنه وسَلِم منهم ولم يَضُرّوه».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من أدمن قراءتها أمِن من عذاب الله، وسقاه شُربةً يوم القيامة، ومن قرأها عند مواجهة أعدائه انحرفوا عنه وسَلِم من أذاهم».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها وهو مواجه أعداءه لم يُبصروه، وانحرفوا عنه، ومن قرأها وهو داخل على أحد يخافه نجا منه وأمِن بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾**، قال: نزع الروح[١].

٢ ـ **الطَّبرسي**، في معنى ذلك: إنّه يعني الملائكة الذين يَنزِعون أرواح الكفّار عن أبدانهم بالشدّة، كما يُغرِق النازع في القوس فيبلُغ فيها غاية المدّ، قال: وروي ذلك عن عليّ عليه السلام[٢].

٣ ـ **وقال**: وقيل: هو الموت ينزِع النفوس، قال: وروي ذلك عن الصادق عليه السلام[٣].

٤ ـ **وقال في معنى الناشطات**: عن عليّ عليه السلام: «إنّها الملائكة تنشُط أرواح الكفّار ما بين الجلد والأظفار حتّى تُخرجها من أجوافهم بالكَرْب والغَمّ». والنَّشط: الجذْب، يقال: نَشَطتُ الدلو: نزعتُها[٤].

٥ـ **الشيباني في نهج البيان**: عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: **﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾**، قال: «الملائكة تنزع نفوس الكفّار إغراقاً كما يُغرِق النازع في القوس».

٦ ـ **ابن فهد في العدّة**: في حديث مُعاذ بن جَبَل، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال لمُعاذ: «لا تُمزّقن الناس فتُمزّقك كلاب أهل النار، قال الله تعالى: **﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً﴾**، أفتدري ما الناشطات؟ هي كلاب أهل النار، تنشُط اللحم والعظم»[٥].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً﴾**، قال: الكفار يَنْشُطون في الدنيا **﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً﴾**، قال: المؤمنون الذين يُسَبّحون الله[٦].

٨ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٦.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٢.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٢.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٣.
(٥) عدة الداعي ص ٢٤٤.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٦.

﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً﴾: «يعني أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجنّة بمثل الدنيا، وأرواح الكفّار بمثل ذلك إلى النار»(١).

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن القاسم الجُرجاني (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليهم السلام، قال: «كان قوم من خواصّ الصادق عليه السلام جلوساً بحضرته في ليلة مُقمرة، فقالوا: يابن رسول الله، ما أحسن أديم هذه السماء، وأنوار هذه النجوم والكواكب! فقال الصادق عليه السلام: إنّكم لتقولون هذا، وإنّ المُدَبّرات أربعة: جَبْرَئيل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلك الموت عليهم السلام، يَنْظُرون إلى الأرض، فيرونكم وإخوانكم في أقطار الأرض، ونوركم إلى السماوات والأرض أحسن من أنوار هذه الكواكب، وإنّهم ليقولون كما تقولون: ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين!»(٢).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ يوم تَنْشَقّ الأرض بأهلها، والرادفة: الصيحة(٣).

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن القاسم ابن إسماعيل، عن عليّ بن خالد العاقولي، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾، قال: «الراجفة: الحسين بن عليّ (صلوات الله عليهما)، والرادفة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأوّل من يَنْفُض عن رأسه التُّراب الحسين بن علي عليهما السلام في خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾(٤)»(٥).

٤ ـ **ابن شَهر آشوب**: عن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾، قال: «إذا زُلزِلت الأرض فأتبعها خُروج الدابة». وقال عليه السلام في قوله تعالى:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٦.
(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٦.
(٤) سورة المؤمن، الآيتان: ٥١ ـ ٥٢.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٢ ح ١.

﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ﴾[١]، قال: «عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٢].

وقد تقدمت الروايات في معنى هذه الآية بهذا المعنى في سورة النمل.

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي خائفة ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ * يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الحَافِرَةِ﴾، قال: قالت قريش: أنرجع بعد الموت ﴿إِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً﴾؟ أي بالية ﴿تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، قال: قالوا هذا على حدّ الاستهزاء، فقال الله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾، قال: الزَّجرة: النَّفخةُ الثانية في الصُّور، والساهرةُ: موضعٌ بالشام عند بيت المقدس[٣].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**: عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن الحسين، قال: دخلتُ مع أبي على أبي عبد الله عليه السلام فجرى بينهما حديث، فقال أبي لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الكرّة؟ قال: «أقول فيها ما قال الله عزّ وجلّ، وذلك أنّ تفسيرها صار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يأتي هذا الحرف بخمس وعشرين ليلة، قول الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ إذا رجعوا إلى الدنيا ولم يقضوا ذُحُولهم[٤]». فقال له أبي: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ أيّ شيءٍ أراد بهذا؟ فقال: «إذا انتقم منهم وماتت الأبدان بقيت الأرواح ساهرة لا تنام ولا تموت»[٥].

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد، عن القاسم ابن إسماعيل، عن محمّد بن سِنان، عن سَماعة بن مِهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكرّة المباركة النافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي واتّباع أمري وولاية عليّ والأوصياء من بعده واتّباع أمرهم،

(١) سورة النمل، الآية: ٨٢.
(٢) المناقب ج ٣ ص ١٠٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٦.
(٤) الذُّحل: الثأر. «لسان العرب مادة ذحل».
(٥) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٨.

يُدخِلهم الله الجنّة بها، معي ومع عليّ وصيّي والأوصياء من بعده، والكرّة الخاسرة عداوتي وترك أمري وعداوة عليّ والأوصياء من بعده، يُدْخِلهم الله بها النار في أسفل السافلين»[١].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿أءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الحَافِرَةِ﴾** يقول: «في الخلق الجديد، وأمّا قوله: **﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾**، والساهرة: الأرض، كانوا في القبور، فلمّا سَمِعوا الزَّجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض، وأمّا قوله: **﴿بِالوَادِ المُقَدَّسِ﴾**، أي المطهَّر، وأمّا **﴿طُوىً﴾** فاسم الوادي»[٢].

فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿فَحَشَرَ﴾** يعني فِرعون **﴿فَنَادَىٰ * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى﴾**، والنَّكال: العقوبة، والآخرة هو قوله: **﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾**، والأولى قوله: **﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾**[٣] فأهلكه الله بهذين القولين[٤].

٢ ـ **الطَّبَرسي**، قال: جاء في التفسير، عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّه كان بين الكلمتين أربعون سنة»[٥].

٣ ـ **قال**: وروى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جَبْرَئيل عليه السلام: قلت: يا ربّ، تَدَع فِرعون وقد قال: **﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾**! فقال: إنّما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت»[٦].

وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾
وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا
سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ
ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٢ ح ٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٦.
(٣) سورة القصص، الآية: ٣٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٧.
(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٧.
(٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٧.

١ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿**وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا**﴾ أي أظلم. قال الأعشى:

وبَهْماءَ[1] بالليلِ غطش الفَلا ةِ يُؤنسني صوتُ فيّادِها[2]

قوله تعالى: ﴿**وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا**﴾، قال: الشمس، قوله: ﴿**وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**﴾، قال: بسطها، ﴿**وَالجِبَالَ أَرْسَاهَا**﴾ أي أثبتها، قوله: ﴿**يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى**﴾، قال: يَذَّكّر ما عَمِله كلّه، ﴿**وبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِمَن يَرَى**﴾، قال: أُحْضِرت، قوله: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى * فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى**﴾، قال: هو العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثمّ تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فمكافأته الجنّة[3].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن داود الرقّي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[4]، قال: «من عَلِم أنّ الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير أو شرّ، فيحْجِزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى»[5].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن ابن الحسين، عن محمّد بن سِنان، عن أبي سعيد المُكاري، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: قال: «إنّ رجلاً رَكِب البحر بأهله فكسر بهم، فلم يَنْجُ ممّن كان في السفينة إلاّ امرأة الرجل، فإنّها نجت على لوح من ألواح السفينة حتّى أُلجئت إلى جزيرة من جزائر البحر، وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق، ولم يَدَع لله حُرمَةً إلاّ انتهكها، فلم يعلم إلاّ وامرأة قائمة على رأسه، فرفع رأسه إليها، فقال: إنسيّة أم جِنّية؟ فقالت: إنسيّة، فلم يكلّمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلمّا أن همّ بها اضطربت، فقال لها: ما لك تضطربين؟ فقالت: أفرَقُ من هذا، وأومأت بيدها إلى السماء، قال: فصنعتِ من هذا شيئاً؟ قالت: لا وعزّته. قال: فأنت تَفْرقين منه هذا الفرق، ولم تصنعي من

---

(١) البَهْماء: الفَلاة التي لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت، ولا عَلَم فيها ولا يُهتَدى لطُرُقها. «لسان العرب مادة بهم».

(٢) الفَيّاد: ذَكَرُ البوم، ويقال: الصَّدَى. «لسان العرب مادة فيد».

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٧.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٥٧ ح ١٠.

هذا شيئاً! وإنّما أستكرهك استكراهاً، فأنا والله أولى بهذا الفَرَق والخوف وأحقّ منك. قال: فقام، ولم يُحْدِث شيئاً، ورجع إلى أهله، وليست له هِمّة إلاّ التوبة والمراجعة، فبينا هو يمشي، إذ جاء راهب يمشي في الطريق، فحميت عليهما الشمس، فقال الراهب للشابّ: أُدعُ الله يُظلّنا بغَمامة فقد حميت علينا الشمس، فقال الشاب: ما أعلم أنّ لي عند ربّي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً، قال: فأدعو أنا وتُؤمّن أنت؟ قال: نعم، فأقبل الراهب يدعو والشابّ يؤمّن، فما كان بأسرع من أن أظلّتهما غمامة، فمشيا تحتها مليّاً من النهار، ثمّ تفرّقت الجادّة جادّتين، فأخذ الشابّ في واحدة، وأخذ الراهب في واحدة، فإذا السَّحابة مع الشابّ، فقال الراهب: أنت خير منّي، لك اسْتُجيب ولم يُسْتَجَب لي، فخبّرني ما قصتك؟ فخبَّره بخبر المرأة، فقال: غفر الله لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر ما تكون فيما تستقبل»[(١)].

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: عن سفيان بن عُيينة، عن الزُّهري، عن مجاهد، عن ابن عباس: **﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾** فهو عَلْقمة بن الحارث بن عبد الدار، وأمّا من خاف مقام ربّه: عليّ بن أبي طالبعليه السلام، خاف وانتهى عن المعصية، ونهى عن الهوى نفسه **﴿فإنّ الجَنّة هِي المَأْوَى﴾** خاصّاً لعليّ ومن كان على مِنهاج عليّ، هكذا عامّاً[(٢)].

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾**، قال: متى تقوم؟ فقال الله: **﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾**، أي علمها عند قوله: **﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾**، قال: يوم القيامة[(٣)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن داود، عن محمّد بن عطية، قال: جاء رجل إلى أبي جعفرعليه السلام من أهل الشام من علمائهم، فقال: يا أبا جعفر، جئت أسألك عن

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٦ ح ٨.
(٢) المناقب ج ٢ ص ٩٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٧.

مسألة قد أعيت علـيّ أن أجد أحداً يفسّرها، وقد سألتُ عنها ثلاثة أصناف من الناس، فقال كلّ صنفٍ منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر؟. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ما ذاك»؟ قال: إنّي أسألك عن أوّل ما خلق الله من خلقه، فإنّ بعض من سألته قال: القدر، وقال بعضهم: القلم، وقال بعضهم: الروح؟.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما قالوا شيئاً، أُخبرك أنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا أحد كان قبل عزّه، وذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1]، وكان الخالق قبل المخلوق، ولو كان أوّل ما خلق الله من خلقه الشيء من الشيء إذن لم يكن له انقطاع أبداً، ولـم يزل إذن ومعه شيء ليس هو يتقدّمه، ولكن كان إذ لا شيء غيره، وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء الّذي خلق الأشياء منه، فجعل نسب كلّ شيءٍ إلى الماء، ولم يجعل للماء نسباً يُضاف إليه، وخلق الريح من الماء ثم سلّط الريح على الماء، فشقّقت الريح متن الماء حتّى ثار من متن الماء زَبد على قَدر ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزَّبد أرضاً بيضاء نقيّة، ليس فيها صَدْع ولا ثَقْب ولا صُعود ولا هُبوط ولا شجرة، ثمّ طواها فوضعها فوق الماء، ثمّ خلق الله النار من الماء، فشقّقت النار متن الماء حتّى ثار من الماء دُخان على قَدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدُّخان سماءً صافيةً نقيّةً، ليس فيها صَدع ولا ثَقْب، وذلك قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾[2]، قال: ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب، ثمّ طواها فوضعها فوق الأرض، ثمّ نسب الخِلقتين، فرفع السماء قبل دَحْو الأرض، فذلك قوله عزّ ذكره: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾[3]، يقول: بسطها»[4].

والحديث طويل تقدّم بطوله في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، من سورة الأنبياء[5].

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٨٠.
(٢) سورة النازعات، الآيات: ٢٧ ـ ٢٩.
(٣) سورة النازعات، الآية: ٣٠.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٩٤ ح ٦٧.
(٥) الآية: ٣٠.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن معاوية بن وَهْب، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ عبس وتولّى، وإذا الشمس كُوّرت، كان تحت جَناح الله من الجنان، وفي ظلّ الله وكرامته، وفي جنّاته، ولم يَعْظُم ذلك على الله إن شاء الله»(١).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: روي عن النبـيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة خرج من قبره يوم القيامة ضاحكاً مستبشراً، ومن كتبها في رَقّ غزالٍ وعلّقها لم يَر إلاّ خيراً أينما توجّه».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من أكثر قراءتها خرج يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر، ومن كتبها في رَقّ غزال وعلّقها عليه لم يَلْقَ إلاّ خيراً أينما توجّه».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «إذا قرأها المسافر في طريقه يُكفىٰ ما يليه في طريقه في ذلك السفر».

(١) ثواب الأعمال ص ١٥١.

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ (٢) وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخۡشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ (١٠)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزلت في عثمان وابن أُمّ مَكْتُوم، وكان ابن أُمّ مَكْتُوم مؤذّناً لرسول الله ﷺ، وكان أعمى، فجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه، وعثمان عنده، فقدّمه رسول الله ﷺ على عثمان، فعَبس عُثمان وجهه وتولّى عنه، فأنزل الله: ﴿**عَبَسَ وتَوَلَّى**﴾ يعني عثمان ﴿**أَن جَاءَهُ الأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**﴾، أي يكون طاهراً زكيّاً ﴿**أَوْ يَذَّكَّرُ**﴾، قال: يُذَكِّره رسول الله ﷺ ﴿**فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**﴾. ثم خاطب عثمان، فقال: ﴿**أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى**﴾، قال: أنت إذا جاءك غنيّ تتصدّى له وترفعه ﴿**وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّىٰ**﴾ أي لا تبالي زكيّاً كان أو غير زكيّ، إذا كان غنيّاً ﴿**وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى**﴾ يعني ابن أُمّ مَكْتُوم ﴿**وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى**﴾ أي تلهو ولا تلتفت إليه(١).

٢ ـ **الطَّبَرسي**: رُوي عن الصادق عليه السلام: «إنّها نزلت في رجل من بني أُميّة، كان عند النبيّ ﷺ فجاء ابن أُمّ مَكْتُوم، فلمّا رآه تقذّر منه وعَبَس وَجْهَه وجمع نفسه، وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله سُبحانه ذلك عنه وأنكره عليه»(٢).

٣ ـ **وقال الطَّبَرسي أيضاً**: ورُوي أيضاً عن الصادق عليه السلام، أنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى عبد الله بن أُمّ مَكْتُوم قال: مرحباً مرحباً، والله لا يعاتبني الله فيك أبداً، وكان يصنع به من اللُّطف حتّى كان يكُفّ عن النبيّ ﷺ ممّا يفعل به»(٣).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٨.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٦٦.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٦٦.

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾**، قال: القرآن **﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ﴾**، قال: عند الله **﴿مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾**، قال: بأيدي الأئمّة **﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾**[(١)].

٢ ـ **محمّد بن العباس**: عن الحسين بن أحمد المالكي، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن خلف بن حمّاد، عن أبي أيوب الخَزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾**، قال: «هم الأئمّة عليهم السلام»[(٢)].

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن عليّ بن محمّد بن عبد الرحمن الحَجّال، عن صالح بن السِّندي، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن بُريد بن معاوية العِجلي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿صُحُفاً مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾**[(٣)]، قال: «هو حديثنا في صحف مُطهّرة من الكَذِب»[(٤)].

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾**، قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾** أي ماذا فعل وأذنب حتّى قتلوه؟ ثمّ قال: **﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾**، قال: يسّر له طريق الخير **﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾**، قال: في الرجعة **﴿كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾** أي لم يقضِ أمير المؤمنين عليه السلام ما قد أمره، وسيرجع حتّى يقضي ما أمره[(٥)].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي أُسامة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾**، قال: «نعم، نزلت

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٨.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٣ ح ١.
(٣) سورة البينة، الآيتان: ٢ ـ ٣.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٤.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٨.

في أمير المؤمنين عليه السلام ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ يعني بقتلكم إيّاه، ثم نسب أمير المؤمنين عليه السلام، فنسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ من طينة الأنبياء خلقه فقدّره للخير ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ يعني سبيل الهُدى، ثم أماته مِيتة الأنبياء، ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾». قلت: ما قوله: ﴿إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾؟ قال: «يمكثُ بعد قتله في الرجعة، فيقضي ما أمره»(١).

٣ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن جميل بن درّاج، عن أبي أُسامة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾، قلت له: جُعِلت فِداك، متى ينبغي له أن يقضيه؟ قال: «نعم، نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، فقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ يعني قاتله بقتله إيّاه، ثم نسب أمير المؤمنين عليه السلام، فنسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ من نطفة الأنبياء خلقه فقدّره للخير ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ يعني سبيل الهُدى، ثم أماته مِيتة الأنبياء ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ قلت: ما معنى قوله: ﴿إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾، قال: «يمكُثُ بعد قتله ما شاء الله، ثمّ يبعثه الله، وذلك قوله: ﴿إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ في حياته، ثمّ يمكث بعد قتله في الرجعة»(٢).

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾، قلت: ما طعامه، قال: «علمه الذي يأخذُه عمّن يأخذه»(٣).

٢ ـ **الشيخ المفيد** في الاختصاص: عن محمّد بن الحسن، عن محمد بن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٨.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٤ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٩ ح ٨.

الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمير، عن زيد الشحّام، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾، قال: «علمه الذي يأخُذه عمّن يأخذه»[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَقَضْباً﴾، قال: القَضْب: القتّ، ﴿وَحَدَائِقَ غُلْباً﴾ أي بساتين ملتفّة مجتمعة، ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾ قال: الأبُّ: الحشيش للبهائم ﴿مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾[٢].

٤ ـ **قال المفيد** في إرشاده: رُوي أنّ أبا بكر سُئِل عن قول الله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾ فلم يعرف معنى الأبّ في القرآن، وقال: أيّ سماء تُظِلّني، أم أيّ أرضٍ تُقِلّني، أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم؟ أمّا الفاكهة فنعرفها، وأمّا الأبّ فالله أعلم به، فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك، فقال: «يا سبحان الله! أما علم أنّ الأبّ هو الكلأ والمرعى، وأنّ قوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾، اعتداد من الله تعالى بإنعامه على خلقه بما غذاهم به وخلقه لهم، ولأنعامهم ممّا تَحيا به أنفسهم وتقوم به أجسادهم»[٣].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الفاكهة مائة وعشرون لوناً، سيّدها الرُّمّان»[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾، قال: القيامة[٥].

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عمرو بن عليّ بن عبد الله البصري، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن أحمد بن جَبَلة الواعظ، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدّثنا أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثنا

---

(١) الاختصاص ص ٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٩.
(٣) الإرشاد ص ١٠٧.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٥٢ ح ٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٩.

أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا أبي الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: «كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام ـ وذكر الحديث إلى أن قال فيه ـ وقام رجل فسأله وتعنّته، وقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، من هم؟ فقال: هابيل يفِرّ من قابيل، والذي يفِرّ من أُمّه موسى، والذي يفِرّ من أبيه إبراهيم، والذي يفِرّ من صاحبته لُوط، والذي يفِرُّ من ابنه نُوح، يَفرّ من ابنه كَنعان»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، قال: شُغل يَشْغَلُه عن غيره[2].

٣ ـ **بستان الواعظين**: عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال له بعض أهله: يا رسول الله، هل يذكُر الرجل يوم القيامة حميمه؟ فقال صلى الله عليه وآله: «ثلاثة مواطن لا يذكُر أحدٌ أحداً: عند الميزان حتّى ينظُر أيثقُل ميزانه أم يخِفّ، وعند الصراط حتّى ينظر أيجوزه أم لا، وعند الصُّحف حتّى ينظر بيمينه يأخُذ الصُّحف أم بشماله، فهذه ثلاثة مواطن لا يذكُر فيها أحد حميمه ولا حبيبه ولا قريبه ولا صديقه ولا بنيه ولا والديه، وذلك قول الله تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، مشغول بنفسه عن غيره من شدّة ما يرى من الأهوال العِظام، نسأل الله تعالى أن يُسهّلها لنا برحمته، ويهوّنها علينا برأفته ولُطفه».

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر عزّ وجلّ الذين تولّوا أمير المؤمنين عليه السلام، وتبرّءوا من أعدائه، فقال: ﴿وُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾، ثمّ ذكر أعداء آل الرسول ﴿وَوُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ أي فقراء من الخير والثواب[3].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٢٢ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٩.

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، قال: حدّثني عبد الغني بن سعيد، قال: حدّثنا موسى بن عبد الرحمن، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك، عن ابن عباس، في قوله: ﴿مَتَاعاً لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾[١] يُريد منافع لكم ولأنعامكم، قوله: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾** يُريد مُسوَدّة **﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾** يُريد غُبار جهنّم **﴿أُولَئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ﴾** أي الكافر الجاحد[٢].

(١) سورة عبس، الآية: ٣٢.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٩.

فضلها

تقدّم في عبس.

١ ـ **رُوي عن النبيّ ﷺ**، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعاذه الله من الفضيحة يوم القيامة حيث تُنْشر صحيفته، وينظر إلى النبيّ ﷺ وهو آمن، ومن قرأها على أرمد العين أو مَطْرُوفها أبرأها بإذن الله عزّ وجلّ».

٢ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «من قرأها أعاذه الله من الفضيحة يوم القيامة، يوم تُنْشَر صحيفته، ومن كتبها لعين رمداء أو مَطْرُوفة بَرِئت بإذن الله تعالى».

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا محمّد بن أبـي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عِمران النَّخَعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم، قال: حدّثنا أبو نُعَيم البَلْخي، عن مقاتل بن حَيّان، عن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبـي ذرّ الغفاري رحمه الله، قال: كنت آخذاً بيد النبيّ ﷺ ونحن نتماشى جميعاً، فما زلنا ننظُر إلى الشمس حتّى غابت، فقلت: يا رسول الله، أين تغيب؟ قال: «في السماء، ثم تُرْفَع من سماءٍ إلى سماء حتّى تُرْفَع إلى السماء السابعة العُليا حتّى تكون تحت العرش، فتَخرّ ساجدةً، فتَسْجد معها الملائكة المُوكّلُون بها، ثمّ تقول: يا ربّ من أين تأمرني أن أطْلُع، أمِن مَغْرِبي أم من مَطْلِعي؟ فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾[1] يعني بذلك صُنع الربّ العزيز في مُلكه، العليم بخلقه».

قال: «فيأتيها جَبْرَئيل بحُلّة ضوءٍ من نُور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف، أو قِصَره في الشتاء، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع ـ قال ـ فتلبس تلك الحُلّة كما يلبس أحدكم ثيابه ثمّ ينطلق بها في جوّ السماء حتّى تَطْلُع من مَطْلِعها». قال النبيّ ﷺ: «وكأنّي بها قد حُبِست مِقدار ثلاث ليالٍ، ثمّ لا تُكسى ضوءها، وتؤمَر أن تَطْلُع من مَغْرِبها، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ**﴾، والقمر كذلك من مَطْلِعه ومَجْراه في أُفق السماء ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة، ويَسْجُد تحت العرش، ثم يأتيه جَبْرَئيل بالحُلّة من نُور الكُرسي، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ

---

(١) سورة يس، الآية: ٣٨.

نُوراً﴾[١]». قال أبو ذرّ رحمه الله: ثمّ اعتزلت مع رسول الله ﷺ فصلّينا المَغْرِب[٢].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾، قال: تصير سوداء مُظْلِمة ﴿**وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ**﴾، قال: يذهب ضوؤها ﴿**وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ**﴾، قال: تسير، كما قال الله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[٣]، قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ**﴾، قال: الإبل تُعَطّل إذا مات الخَلْق، فلا يكون من يَحْلِبها، قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ**﴾، قال: تتحوّل البحار التي حول الدنيا كلّها نيراناً ﴿**وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ**﴾، قال: من الحُور العين[٤].

٣ ـ ثم قال: وفي رواية أبـي الجارود، عن أبـي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ**﴾، قال: «أمّا أهل الجنّة فزُوّجوا الخَيّرات الحِسان، وأما أهل النار فمع كُلّ إنسانٍ منهم شيطان» قرِنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين، فهم قُرناؤهم[٥].

٤ ـ ابن شَهر آشُوب: عن سُفيان الثوري، عن الأعمش، عن أبـي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ**﴾، قال: ما من مؤمنٍ يوم القيامة إلاّ إذا قطع الصراط، زوّجه الله على باب الجنّة أربع نسوة من نساء الدنيا وسبعين ألف حُورية من حُور الجنّة، إلاّ عليّ بن أبـي طالب عليه السلام، فإنّه زوج البتول فاطمة في الدنيا وهو زوجها في الجنّة، ليست له زوجة في الجنّة غيرها من نساء الدنيا، لكن له في الجِنان سبعون ألف حوراء، لكلّ حوراء سبعون ألف خادم»[٦].

﴿وَإِذَا الْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾

١ ـ أبو عليّ الطَّبَرسي: رُوي عن أبـي جعفر وأبـي عبد الله عليهما السلام: «وإذا المَوَدَّةُ سُئِلت بأيّ ذنبٍ قُتِلت» بفتح الميم والواو والدال، وكذلك عن ابن عباس رحمه الله، وهي المَوَدّة في القُربى، وإنَّ قاطعها يُسأل: بأيّ ذنب قَطعتَها؟[٧].

٢ ـ ورُوي عن ابن عباس أنّه قال: من قُتِل في مودّتنا وولايتنا[٨].

(١) سورة يونس، الآية: ٥.
(٢) التوحيد ص ٢٨٠ ح ٧.
(٣) سورة النمل، الآية: ٨٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٠.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٠.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٣٢٤.
(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٧٤.
(٨) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٧٤.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون ابن مسلم، عن مَسْعدة بن صَدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول صلى الله عليه وآله وأنزل إليه الكتاب بالحقّ، وأنتم أُميّون عن الكتاب ومن أنزله، وعن الرسول ومن أرسله، على حين فَتْرةٍ من الرُّسُل، وطُول هجعةٍ من الأُمم، وانبساطٍ من الجهل، واعتراضٍ من الفِتنة، وانتقاضٍ من المُبرَم، وعمىً عن الحقّ، واعتسافٍ من الجَوْر وامتحاقٍ من الدين، وتَلَظٍّ من الحروب، على حين اصفرارٍ من رياض جنات الدنيا، ويَبْسٍ من أغصانها، وانتثارٍ من ورَقها، ويأسٍ من ثَمَرها، واغورارٍ من مائها.

قد دَرَست أعلام الهدى، وظهرت أعلام الرَّدى، فالدنيا متجهّمة في وجوه أهلها مُكْفَهِرّة، مُدْبرة غير مُقْبِلة، ثمرها الفِتنة، وطعامها الجِيفة، وشِعارها الخَوف، ودِثارها السيف، مُزّقتم كل مُمَزّق، وقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليها أيّامها، قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا دماءهم، ودفنوا في التراب المَوءُودة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خُفُوض الدنيا، لا يرجون من الله ثواباً، ولا يخافون والله منه عقاباً، حيُّهم أعمى نجس، وميّتهم في النار مُبْلِس، فجاءهم بنسخةِ ما في الصحف الأُولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من رَيب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن يَنْطِق لكم، أُخبركم عنه أنّ فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحُكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلّمتكم»[1].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسن؛ وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، ومحمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيلم، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «فقال: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾[2]، ثم قال: (وَإِذَا المَودَّةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) يقول: أسألكم عن المَوَدّة التي أنزلت عليكم فضلها، مَوَدّة القُربى، بأيّ ذنب قتلتموهم؟»[3].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن

(١) الكافي ج ١ ص ٤٩ ح ٧.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢٣٣ ح ٣.

محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أيمن بن مُحْرِز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: (وَإِذَا المَوَدَّةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْب قُتِلَتْ)، قال: «مَن قُتِل في مَوَدّتنا. والدليل على ذلك قوله: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾»[1].

٦ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن عيسى، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يُونس، عن منصور بن حازم، عن زيد بن عليّ عليه السلام، قال: قلت له: جُعلت فِداك، قوله تعالى: **﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾**؟ قال: «هي والله مودّتنا، وهي والله فينا خاصّة»[2].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن يَسَار، عن عليّ بن جعفر الحَضرمي، عن جابر الجُعفي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾**، قال: «من قُتِل في مَوَدّتنا سُئِل قاتله عن قتله»[3].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن هَمّام، عن عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: **﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾**، قال: «من قُتل في مَوَدّتنا»[4].

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثّقفي، عن الحسن ابن الحسين الأنصاري، عن عمرو بن ثابت، عن عليّ بن القاسم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام، عن قوله تعالى: **﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾**، قال: «شيعة آل محمّد تُسأل: بأيّ ذنب قُتِلت؟»[5].

١٠ ـ **وعن محمّد بن جُمهور**، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: قوله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾**، قال: «يعني الحسين عليه السلام»[6].

١١ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد** بن قولويه في كامل الزيارات، قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد وإبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عُمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا**

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٠.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٦ ح ٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٦ ح ٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٧ ح ٨.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٧ ح ٩.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٧ ح ١٠.

الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾، قال: «نزلت في الحسين بن عليّ ﷺ»[١].

١٢ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روى سُليمان بن سَماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي الحسن الأزدي، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس، عن ابن عباس، أنّه قال: هو من قُتِل في موَدّتنا أهل البيت[٢].

١٣ ـ **وعن منصور بن حازم**، عن رجل، عن أبي جعفر ﷺ، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾**، قال: «هي موَدّتنا، وفينا نزلت»[٣].

١٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾**، قال: كان العرب يَقتُلون البنات للغَيرة، فإذا كان يوم القيامة سُئلت الموءودة: بأيّ ذنب قُتِلت[٤].

وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾**، قال: صُحف الأعمال، قوله تعالى: **﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾**، قال: أُبطلت[٥].

٢ ـ **ثمّ قال**: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، عن عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾** يُريد أُوقدت للكافرين، والجحيم: النار العُليا من جهنّم، والجحيم في كلام العرب: ما عظُم من النار، لقوله عزّ وجلّ: ﴿ٱبْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي الجَحِيمِ﴾[٦] يُريد النار العظيمة **﴿وَإِذَا الجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾** يُريد قُرّبت لأولياء الله من المتّقين[٧].

فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ

---

(١) كامل الزيارات ص ١٣٤ باب ١٨ ح ٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٦ ح ٤.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٦ ح ٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٠.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٠.
(٦) سورة الصافات، الآية: ٩٧.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠١.

رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ
﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ**﴾: أي أقسم بالخُنّس، وهي اسم النجوم ﴿**الجَوَارِ الكُنَّسِ**﴾، قال: النجوم تَكْنِس بالنهار فلا تبين[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسن، عن عمر بن يزيد، عن الحسن بن الربيع الهمداني، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق، عن أُسيد بن ثعلبة، عن أمّ هانيء، قالت: لقيتُ أبا جعفر محمّد ابن عليّ عليه السلام، فسألته عن هذه الآية: ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ * الجَوَارِ الكُنَّسِ**﴾، قال: «الخُنَّس: إمام يَخنِس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستّين ومائتين، ثمّ يبدو كالشِّهاب الثاقب في ظُلمة الليل، فإن أدركت ذلك قَرّت عينك»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن وَهْب بن شاذان، عن الحسين بن أبي الربيع، عن محمّد بن إسحاق، عن أُسيد بن ثَعلبة، عن أم هانيء، قالت: سألتُ أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ * الجَوَارِ الكُنَّسِ**﴾، قالت: فقال: «إمام يَخنِس سنة ستّين ومائتين، ثم يظهر كالشِّهاب يتوقّد في الليلة الظلماء، وإذا أدركت زمانه قرّت عينك»[٣].

٤ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: أخبرنا سَلامة بن محمّد، قال: حدّثنا أحمد بن داود بن عليّ، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن، عن عمران بن الحجّاج، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن محمّد بن أبي عُمير، عن محمّد بن إسحاق، عن أُسيد بن ثَعْلبة، عن أم هانيء، قالت: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ**﴾؟ فقال: «يا أمّ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠١.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢٧٦ ح ٢٣.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢٧٦ ح ٢٢.

هانيء، إمام يُخْنِس نفسه حتّى ينقطع عن الناس علمه سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الواقد في الليلة الظلماء، فإن أدركت ذلك الزمان قَرّت عينك»[١].

٥ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عبد الله بن العلاء، عن محمّد بن الحسن ابن شَمّون، عن عُثمان بن أبي شيبة، عن الحسين بن عبد الله الأرجَاني، عن سعد ابن طَريف، عن الأصبغ بن نُباتة، عن عليّ عليه السلام، قال: سأله ابن الكوّاء، عن قوله عزّ وجلّ: **﴿فَلا أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ * الجَوَارِ الكُنَّسِ﴾**، قال: «إنّ الله لا يُقسم بشيء من خلقه، فأما قوله: **﴿الخُنَّسِ﴾** فإنّه ذَكَر قوماً خَنَسوا علم الأوصياء ودعوا الناس إلى غير مَوَدّتهم، ومعنى خنسوا: ستَروا». فقال له: **﴿الجوَارِ الكُنَّسِ﴾**؟ قال: «يعني الملائكة، جرت بالعلم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فكَنَسه عن الأوصياء من أهل بيته لا يعلم به أحدٌ غيرهم، ومعنى كنسه: رفعه وتوارى به». قال: فقوله: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾**، قال: «يعني ظُلمةَ الليل، وهذا ضربه الله مثلاً لمن ادّعى الولاية لنفسه وعَدَل عن ولاة الأمر». فقال: **﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾**، قال: «يعني بذلك الأوصياء، يقول: إن علمهم أنوَر وأبيَن من الصُّبح إذا تنفّس»[٢].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن إسماعيل بن السمّان، عن موسى بن جعفر بن وَهْب، عن وهب بن شاذان، عن الحسن بن الربيع، عن محمّد بن إسحاق، قال: حدّثتني أُمّ هانيء، قالت: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَلا أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ * الجَوَارِ الكُنَّسِ﴾**، فقال: «يا أُمّ هانيء إمام يُخْنِس نفسه سنة ستّين ومائتين، ثم يظهر كالشِّهاب الثاقب في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّت عينك يا أُمّ هانيء»[٣].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾**، قال: إذا أظلم **﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾**، قال: إذا ارتفع، وهذا كلّه قسم، وجوابه: **﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي العَرْشِ مَكِينٍ﴾** يعني ذا منزلةٍ عظيمةٍ عند الله **﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾** فهذا ما فضّل الله به نبيّه ولم يُعْطِ أحداً من الأنبياء مثله[٤].

٨ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبيد الله بن

---

(١) الغيبة ص ٩٧.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٩ ح ١٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٦٩ ح ١٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠١.

موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبـي حمزة، عن أبيه، عن أبـي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾، قال: «يعني جَبْرَئيل». قلت: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾؟ قال: «يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، هو المطاع عند ربّه، الأمين يوم القيامة». قلت: قوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾؟ قال: «يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، ما هو بمجنون في نصْبه أمير المؤمنين عليه السلام عَلَماً للناس». قلت: قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾، قال: «وما هو تبارك وتعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله بغيبه بضَنين عليه». قلت: قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾، قال: «يعني الكَهَنة الذين كانوا في قُريش، فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلّمون على ألسنتهم، فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ مثل أولئك». قلت: قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾؟ قال: «أين تذهبون في عليّ عليه السلام، يعني ولايته، أين تَفِرّون منها؟ ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته». قلت: قوله تعالى: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾؟ قال: «في طاعة عليّ عليه السلام والأئمّة من بعده». قلت: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾؟ قال: «لأنَّ المشيئة إلى الله تعالى لا إلى الناس»(١).

٩ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن العباس، عن حسين بن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن سعيد بن خَيْثَم، عن مقاتل، عمّن حدّثه، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ذو قوة عند ذي العرش مَكِين، مُطاع عند رِضوان خازن الجنان وعند مالك خازن النار، ثمَّ أمين فيما استودعه الله إلى خلقه، وأخوه عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أمين أيضاً فيما استودعه محمّد صلى الله عليه وآله إلى أُمّته(٢).

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حكى أبـي عن محمّد بن أبـي عمير، عن هِشام ابن سالم، عن أبـي عبد الله عليه السلام، في حديث الإسراء بالنبـيّ صلى الله عليه وآله إلى أن قال صلى الله عليه وآله: «حتى دخلتُ سماء الدنيا، فما لقيني ملَك إلا كان ضاحكاً مستبشراً، حتّى لقيني ملَك من الملائكة لم أرَ خلقاً أعظم منه، كَرِيه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧٠ ح ١٧.

مثل ما قالوا من الدُّعاء إلاّ أنّه لم يَضْحَك ولم أرَ فيه من الاستبشار ما رأيت فيمن ضَحِك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جَبْرَئيل، فإني قد فَزِعت منه؟ فقال: يجوز أن تَفْزَع منه، وكلّنا نَفْزَع منه، إنّ هذا مالك خازن النار، لم يَضْحَك قَطّ، ولم يزل منذ ولاّه الله جَهنم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم، ولو ضَحِك إلى أحدٍ كان قبلك أو كان ضاحكاً لأحدٍ بعدك لضَحِك إليك، ولكنّه لا يَضْحَك، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام وبشّرني بالجنّة، فقلت لجَبْرَئيل، وجَبْرَئيل بالمكان الذي وصفه الله ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾: ألا تأمُره أن يُرِيَني النار؟ فقال له جَبْرَئيل: يا مالك، أرِ محمّداً النار، فكشف عنها غِطاءها، وفتح باباً منها»، الحديث(١).

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السيّاري، عن فلان، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ جعل قلوب الأئمّة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً شاءوه، وهو قوله: **﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾**»(٢).

١٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، عن عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿رَبُّ العَالَمِينَ﴾**، قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف وخلف البحار السبعة، لم يعصوا الله طَرْفة عين قطّ، ولم يَعْرِفوا آدم ولا ولده، كلّ عالم منهم يزيد على ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد، فذلك قوله: ﴿إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾(٣).

١٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، قال: حدّثني غير واحدٍ من أصحابنا، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى جعل قلوب الأئمّة عليهم السلام مواردَ لإرادته، وإذا شاء شيئاً شاءوه، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾»(٤).

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٢.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٥.

باب معنى الأُفق المبين

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا موسى بن جعفر البغدادي، عن محمّد بن جُمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن محمّد بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قال في كلّ يوم من شعبان مرّة: أستغفر الله الذي لا إلّه إلاّ هو الرحمن الرحيم الحيّ القيّوم وأتوب إليه، كُتِبَ في الأفق المبين»، قال: قلت: وما الأُفق المبين؟ قال: «قاع بين يدي العرش، فيه أنهار تطَّرد فيه من القدحان عدد النجوم»[1].

---

(١) الخصال ص ٥٨٢ ح ٥.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «من قرأ هاتين السورتين، وجعلهما نُصْب عينه في صلاة الفريضة والنافلة: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ**﴾ و ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ**﴾(١) لم يَحْجُبه من الله حاجب، ولم يَحْجِزه من الله حاجزٌ، ولم يَزَل ينظُر الله فينظر إليه حتّى يفرُغ من حساب الناس»(٢).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعاذه الله تعالى أن يَفْضَحه حين تُنْشَر صحيفته، وستر عورته، وأصلح له شأنه يوم القيامة، ومن قرأها وهو مسجون أو مقيّد وعلّقها عليه، سهّل الله خروجه، وخلّصه ممّا هو فيه وممّا يخافه أو يخاف عليه، وأصلح حاله عاجلاً بإذن الله تعالى».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من أدمن قراءتها أمِن فضيحة يوم القيامة، وسُترت عليه عُيوبه، وأُصلِح له شأنه يوم القيامة، ومن قرأها وهو مسجون أو موثوق عليه، أو كتبها وعلّقها عليه، سَهّل الله خروجه سريعاً».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها عند نزول الغيث، غفر الله له بكل قطرةٍ تَقْطُر، وقراءتها على العين يُقوّي نظرها، ويزول الرَّمد والغِشَاوة بقدرة الله تعالى».

---

(١) سورة الانشقاق، الآية: ١.

(٢) ثواب الأعمال ص ١٥١.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾
عَلِمَتۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ
فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا البِحَارُ فُجِّرَتْ﴾، قال: تتحوّل نيراناً ﴿وَإِذَا القُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾، قال: تنشقّ فيخرُج الناس منها ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أي ما عَمِلت من خيرٍ وشرٍّ، ثم خاطب الناس: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ أي ليس فيك اعوجاج ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾، قال: لو شاء ركّبك على غير هذه الصورة[1].

٢ ـ **الطَّبْرِسيّ**: عن الصادق عليه السلام: «لو شاء ركّبك على غير هذه الصورة»[2].

كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ
ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ
أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ
يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾، قال: برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾، قال: الملكان الموكّلان بالإنسان ﴿كِرَاماً كَاتِبِينَ﴾ يكتبون الحسنات والسيئات ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ يوم المجازاة، ثم قال تعظيماً ليوم القيامة: ﴿وَمَا

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٣.

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٨٧.

أَدْرَاكَ﴾ يا محمّد ﴿مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[(١)].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، قال: حدّثنا عبد الغني بن سعيد، قال: حدّثنا موسى بن عبد الرحمن، عن مقاتل بن سليمان، عن الضَحّاك، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾، قال: يُريد المُلك، والقُدرة، والسُّلطان، والعِزّة، والجَبَروت، والجمال، والبَهَاء، والهَيبة، للّه وحده لا شريك له[(٢)].

٣ ـ **الطَّبَرسيّ**، قال: روى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: «إنّ الأمر يومئذٍ واليومَ كلّه للّه. يا جابر، إذا كان يوم القيامة بادت الحُكام فلم يبق حاكم إلاّ الله»[(٣)].

٤ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾، قال: «الأبرار نحن هم، والفُجّار هم عدوّنا»[(٤)].

٥ ـ **شرف الدين النجفي**، في قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَمَا أَخَّرَتْ﴾[(٥)]، قال: ذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره، أنّها نزلت في الثاني يعني ما قدّمه من ولاية أبي فلان ومن ولاية نفسه، وما أخّره من ولاة الأمر من بعده[(٦)].

٦ ـ **قال**: وذكر أيضاً، قال: وقوله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾، أي بالولاية، فالدين هو الولاية[(٧)].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٣.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٨٨.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧١ ح ١.
(٥) سورة الانفطار، الآية: ٥.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧٠.
(٧) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧٠.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن صفوان الجمّال، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ في الفريضة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ أعطاه الله الأمْن يوم القيامة من النار، ولم ترَه ولم يَرَها، يَمُرّ على جسر جهنّم، ولا يُحاسب يوم القيامة»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبـيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة سقاه الله تعالى من الرَّحيق المَخْتوم يوم القيامة، وإن قُرِئت على مَخْزَنٍ حَفِظَه الله من كُلّ آفة».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من أدمن على قراءتها سقاه الله من الرحيق المختوم، وإن قُرِئت على مَخْزَنٍ حَفِظه الله من كلّ آفة».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «لم تُقْرَأ قَطُّ على شيءٍ إلاَّ وحُفِظ وَوُقِيَ من حشرات الأرض بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٥١.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾**، قال: الذين يَبْخَسُون المِكيال والميزان[١].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت على نبيّ الله حين قَدِم المدينة، وهم يومئذٍ أسوأ الناس كَيْلاً، فأحسنوا الكَيْل، وأمّا الويل فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنّه بئرٌ في جهنّم»[٢].

٣ ـ **ثمّ قال**: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، قال: حدّثنا عبد الغني بن سعيد، قال: حدّثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُم أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾**، قال: كانوا إذا اشتروا يستوفون بمِكيال راجحٍ، وإذا باعوا بخسوا المِكيال والميزان، فكان هذا فيهم فانتهوا[٣].

٤ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روى أحمد بن إبراهيم، بإسناده إلى عبّاد، عن عبد الله بن بُكير، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾** يعني الناقصين لخُمسك يا محمّد **﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾**، أي إذا صاروا إلى حقوقهم من الغَنائم يستوفون **﴿وَإِذَا كَالُوهُم أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾**، أي إذا سألوهم خُمس آل محمّد صلى الله عليه وآله نقصوهم. وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[٤] بوصيّك يا محمّد، وقوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[٥]، قال: يعني تكذيبه بالقائم عليه السلام، إذ يقول له: لسنا نَعْرِفك،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٤.
(٤) سورة المطففين، الآية: ١٠.
(٥) سورة المطففين، الآية: ١٣.

ولست من ولد فاطمة عليها السلام كما قال المشركون لمحمّد صلى الله عليه وآله»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا﴾** لأنفسهم **﴿عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾** فقال الله: **﴿أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ﴾** أي ألا يعلمون أنهم يُحاسبون على ذلك يوم القيامة؟[٢].

٦ ـ **الطَّبرسيّ في الاحتجاج:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قوله: **﴿أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾** أي أليس يُوقِنون أنهم مبْعوثون؟»[٣].

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾**، قال: ما كتب الله لهم من العذاب لفي سِجّين. ثمّ قال: **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾** أي مكتوب **﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾**، أي الملائكة الذين كتبوا عليهم[٤].

٢ ـ **ثمّ قال:** وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «السِّجّين: الأرض السابعة، وعِلّيُّون: السماء السابعة»[٥].

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثنا أبو القاسم الحسيني، قال: حدّثنا فُرات ابن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن إبراهيم، قال: حدّثنا عُلوان بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن معروف، عن السُّدّي، عن الكلبي، عن جعفر بن

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧١ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٤.
(٣) الاحتجاج ص ٢٥٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٤.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٤.

محمّد ﷺ، في قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾، قال: «هو فلان وفلان». ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾، الأوّل والثاني ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾، وهو الأوّل والثاني، كانا يُكذّبانِ رسول الله ﷺ، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَصَالُوا الجَحِيمِ﴾، هُما ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ يعنيهما ومن تَبِعهما ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ المُقَرَّبُونَ﴾ أي الملائكة الذين يَكْتُبون عليهم ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِم نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ﴾، وهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾، الأوّل والثاني ومن تَبِعهما ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾[1] برسول الله ﷺ إلى آخر السورة فيهما[2].

٤ ـ **محمد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي ﷺ، قلت: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾؟، قال: «هم الذين فَجَرُوا في حقّ الأئمّة واعتدوا عليهم». قلت: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾؟ قال: «يعني أمير المؤمنين ﷺ». قلت: تنزيل؟ قال: «نعم»[3].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وغيره، عن محمّد بن خَلَف، عن أبي نَهْشَل، قال: حدّثني محمّد بن إسماعيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ خلقنا من أعلى عِلِّيين، وخلق قُلوب شيعتنا ممّا خُلِقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خُلِقت ممّا خُلِقنا منه ـ ثم تلا هذه الآية ـ: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾، وخلق عَدوّنا من سجّين، وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم لأنّها خُلِقت ممّا خُلِقوا منه». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ

(١) سورة المطففين، الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٥.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٦١ ح ٩١.

* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[١].

٦ ـ **محمّد بن العباس**: عن عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن سعيد بن عثمان الخَزّاز، قال: سمعت أبا سعيد المدائني، يقول: **﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾**، بالخير مرقوم، بحبّ محمّد وآل محمّد عليهم السلام. ثمّ قال: **﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾**، وسِجّين موضع في جهنّم، وإنّما سُمّي به الكتاب مجازاً تسمية الشيء باسم مُجاوِرِهِ ومحلّه، أي كتاب أعمالهم في سجّين[٢].

٧ ـ **وعن البَرّاء بن عازب**، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سجين: أسفل سبع أرضِين»[٣].

٨ ـ **ورُوي أن عبد الله** بن العباس جاء إلى كعب الأحبار، وقال له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾**، فقال له: إنّ رُوح الفاجر يُصْعَد بها إلى السماء، فتأبى أن تَقْبَلها، فيُهْبَط بها إلى الأرض، فتأبى الأرض أن تَقْبَلها، فتُنزَّل إلى سبع أرضِين حتّى يُنْتَهى بها إلى سجّين، وهو موضع جنود إبليس اللعين، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٤].

٩ ـ **ابن بابويه**، في كتاب المعراج: عن رجاله مرفوعاً، عن عبد الله بن عباس، قال: سَمِعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يُخاطِب عليّاً عليه السلام يقول: «يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه، فخلقني وخلقك رُوحين من نور جلاله، وكنّا أمام عرش ربّ العالمين نُسبّح الله ونُقدّسه ونَحْمَده ونُهلّله، وذلك قبل خلق السماوات والأرضين، فلمّا أراد أن يَخْلُق آدم خلقني وإيّاك من طِينةٍ واحدةٍ، من طينة عِلّيِّين، وعَجَننا بذلك النُّور، وغَمَسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنّة، ثمّ خلق آدم واستودع صُلبه تلك الطِينة والنُّور، فلمّا خلقه استخرج ذُرّيته من صُلبه، فاستَنْطَقهم وقرّرهم بربوبيّته. فأوّل خلق أقرّ له بالربوبية أنا وأنت والنبيّون على قَدر منازلهم وقُربهم من الله عزّ وجلّ، فقال الله تبارك وتعالى: صَدَقتما وأقررتما يا محمّد ويا عليّ، وسَبَقتما خَلْقي إلى طاعتي، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صَفْوتي من خَلْقي، والأئمّة من ذُرّيتكما وشيعتكما، وكذلك خلقتكم».

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧٥ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧٥ ح ٦.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧٥ ح ٧.

ثمّ قال النبيّ ﷺ: «يا علي، وكانت الطّينة في صُلب آدم ونُوري ونُورك بين عينيه، فما زال ذلك يَنْتَقل بين أَعْيُن النبيّين والمُنتَجَبِين حتّى وصَل النّور والطّينة إلى صُلب عبد المطّلب، فافترقت نِصفين، فخلقني الله من نِصفه، واتّخذني نبيّاً ورسولاً، وخلقك من النصف الآخر، فاتّخذك خليفة ووصيّاً ووليّاً، فلمّا كنت من عظمة ربّي كقاب قوسين أو أدنى قال لي: يا محمّد، من أطوع خلقي لك؟ فقلت: عليّ بن أبي طالب. فقال عزّ وجلّ: فاتّخِذه خليفة ووصيّاً، وقد اتّخذته وليّاً وصفيّاً، يا محمّد، كتبت اسمك واسمه على عرشي من قبل أن أخلُق الخَلْق، مَحبةً منّي لكما ولمن أحبّكما وتولاّكما وأطاعكما، فمن أحبّكما وأطاعكما وتولاّكما، كان عندي من المُقرّبين، ومن جحد ولايتكما وعَدَل عنكما كان عندي من الكافرين الضالّين. ثمّ قال النبيّ ﷺ: «يا عليّ، فمن ذا يَلِج بيني وبينك وأنا وأنت من نُور واحدٍ وطِينةٍ واحدةٍ، فأنت أحقّ الناس بي في الدنيا والآخرة، وولدك ولدي، وشيعتك شيعتي، وأولياؤكم أوليائي، وأنتم معي غداً في الجنّة»[1].

١٠ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روى أبو طاهر المقلد بن غالب رحمه الله، عن رجاله، بإسنادٍ متّصل إلى عليّ بن شُعبة الوالبي، عن الحارث الهَمداني، قال: دخلتُ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو ساجد يبكي، حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء فقلنا: يا أمير المؤمنين، لقد أمرضنا بُكاؤك، وأمَضّنا وأشجانا، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط؟ فقال: «كنت ساجداً أدعو ربّي بدُعاء الخِيرة في سجدتي، فغلبتني عيني، فرأيت رُؤيا أهالتني وأفزعتني، رأيت رسول الله ﷺ قائماً وهو يقول: يا أبا الحسن، طالت غيبتك عنّي، وقد اشتقت إلى رُؤيتك وقد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك. فقلت: يا رسول الله، وما الذي أنجز لك فيَّ؟ قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذُرّيتك في الدرجات العُلى في عِلّيين.

فقلت: بأبي أنت وأُمي يا رسول الله، فشيعتنا؟ قال: شيعتنا معنا، وقُصورهم بحِذاء قُصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا. فقلت: يا رسول الله، فما لشيعتنا في الدنيا؟ قال: الأمن والعافية. قلت: فما لهم عند الموت؟ قال: يحكم الرجل في نفسه، ويُؤمَر ملك الموت بطاعته، وأيّ ميتة شاء ماتها، وإنّ شيعتنا

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧٣ ح ٤.

ليموتون على قدر حبّهم لنا. قلت: فما لذلك حدّ يعرف به؟ قال: بلى، إنّ أشدّ شيعتنا لنا حبّاً يكون خروج نفسه كشُرب أحدكم في اليوم الصائف الماء البارد الذي ينتفع منه القلب، وإنّ سائرهم ليموت كما يَغِطّ أحدكم على فِراشه، كأقرّ ما كانت عينه بموته»[١].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾**، أي ما كُتب لهم من الثواب[٢].

١٢ ـ **ثم قال**: حدّثني أبـي، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبـي حمزة، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الله خلقنا من أعلى عِلّيين، وخلَق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خُلِقت ممّا خُلِقنا منه». ثمّ تلا قوله: **﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾**، إلى قوله: **﴿يَشْهَدُهُ المُقَرَّبُونَ... يُسقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾**. قال: «ماء إذا شرِبه المؤمن وجد رائحة المِسْك فيه»[٣].

١٣ ـ **وقال أبو عبد الله** عليه السلام: «من ترك الخمر لغير الله، سقاه الله من الرحيق المختوم». قال: يابن رسول الله، من تركه لغير الله؟ قال: «نعم، صِيانة لنفسه». **﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾**، قال: فيما ذكرنا من الثواب الذي يَطْلُبُه المؤمنون **﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾** وهو مصدر سنّمه إذا رفعه، لأنّه أرفع شراب أهل الجنّة، أو لأنّه يأتيهم من فوق. قال: أشرف شراب أهل الجنّة يأتيهم في عالي تسنيم[٤]، وهي عين يشرب بها المقرّبون، والمقرّبون: آل محمّد صلى الله عليه وآله يقول الله عزّ وجلّ: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾[٥]، رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وعليّ ابن أبـي طالب وذُرّياتهم تُلْحق بهم، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٦]، والمقرّبون يشربون من تسنيم بحْتاً صِرْفاً، وسائر المؤمنين ممزوجاً[٧].

١٤ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد مولى بني هاشم، عن جعفر بن عُيينة، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن بكر، عن عبد الله بن محمّد

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧٦ ح ٨. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٥.
(٤) وفي نسخة ثانية هنا زيادة: عليهم في منازلهم.
(٥) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١. (٦) سورة الطور، الآية: ٢١.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٥.

ابن عقيل، عن جابر بن عبد الله، قال: قام فينا رسول الله ﷺ، فأخذ بضَبْعي[١] عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى رُؤي بياض إبطيه، وقال له: «إنّ الله ابتدأني فيك بسبع خصال». قال جابر: فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، وما السبع التي ابتدأك بهنّ؟ قال: «أنا أوّل من يخرُج من قبره وعليّ معي، وأنا أوّل من يجوز على الصّراط وعليّ معي، وأنا أوّل من يَقرَع باب الجنّة وعليّ معي، وأنا أوّل من يَسْكُن عِلّيين وعليّ معي، وأنا أوّل من يُزَوَّج من الحُور العين وعليّ معي، وأنا أوّل من يُسقى من الرَّحيق المختوم الذي خِتامه مِسك وعليّ معي»[٢].

١٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حصين بن مُخارق، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، عن النبيّ ﷺ، قال: قوله تعالى: ﴿**وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ**﴾، قال: «هو أشرف شراب في الجنّة، يشربه محمّد وآل محمّد»، وهم المقرّبون السابقون، رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، والأئمة، وفاطمة، وخديجة (صلوات الله عليهم) وذريتهم الذين اتّبعوهم بإيمان يتسنّم عليهم من أعالي دورهم[٣].

١٦ ـ ورُوي عنه عليه السلام أنّه قال: «تسنيم: أشرف شراب في الجنّة يشربه محمّد وآل محمّد صِرفاً ويُمزَج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنّة»[٤].

١٧ ـ وعنه: عن محمّد بن أحمد الفقيه بن شاذان، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنت عند النبيّ ﷺ جالساً، إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأدناه، ومسح وجهه بِبُرْدِه، وقال: «يا أبا الحسن، ألا أُبشّرك بما بشّرني به جَبْرَئيل؟» فقال: «بلى، يا رسول الله». قال: «إنّ في الجنّة عيناً يقال لها تسنيم، يخرُج منها نهران، لو أن بهما سُفن الدنيا لجَرَت، وعلى شاطىء التّسْنِيم أشجارٌ قُضبانها من اللؤلؤ والمَرْجان الرَّطْب، وحشيشها من الزعفران، على حافتيهما كراسي من نُور، عليها أُناس جُلوس، مكتوب على جِباههم بالنُّور: هؤلاء المؤمنون هؤلاء مُحبّو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٥].

---

(١) الضَّبْع: ما بين الإبط إلى نصف العَضُد من أعلاه. «لسان العرب مادة ضبع».
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧٧ ح ٩.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧٧ ح ١٠.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٧٩ ح ١٢.
(٥) مائة منقبة ص ٥٥ ح ٢٩.

١٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن عليّ بن مَهْزيار، عن القاسم بن عُروة، عن ابن بُكير، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما من عبدٍ إلاّ وفي قلبه نُكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نُكتة سوداء، فإذا تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتّى يُغطّي البياض، فإذا غطّى البياض لم يَرجِع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**»(١).

الطَّبَرسي: روى العيّاشي بإسناده، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر مثله(٢).

١٩ ـ **وقال الطبرسي**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يصدأ القلب، فإذا ذكّرته بآلاء الله انجلى عنه»(٣).

٢٠ ـ **المفيد في الاختصاص**: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «ما من عبدٍ إلاّ وفي قلبه نُكتة بيضاء، فإن أذنب وثنّى خرج من تلك النُّكتة سواد، فإن تمادى في الذنوب اتّسع ذلك السواد حتّى يُغطّي البياض، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خيرٍ أبداً، وهو قول الله: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»(٤).

٢١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المُعاذي، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن فضّال، عن أبيه، قال: سألتُ الرضا عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾**، فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى لا يُوصَف بمكانٍ يَحُلُّ فيه فيُحْجَب عن عباده، ولكنّه يعني أنّهم عن ثواب ربّهم محجوبون»(٥).

إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٠٩ ح ٢٠.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٣.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٣.
(٤) الاختصاص ص ٢٤٣.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١١٥ ح ١٩.

ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن مُخَارق، عن يعقوب بن شُعيب، عن عِمران بن مِيْثَم، عن عَباية بن رِبعي، عن عليّ عليه السلام، أنّه كان يَمُرُّ بالنَّفر من قُريش فيقولون: انظُروا إلى هذا الذي اصطفاه محمّد، واختاره من بين أهله! ويَتغامزون، فنزلت هذه الآيات: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ**﴾، إلى آخر السورة[١].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن الحكم بن سُليمان، عن محمّد بن كَثير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**﴾، قال: ذلك هو الحارث بن قيس وأُناس معه، كانوا إذا مرّ بهم عليّ عليه السلام، قالوا: انظُروا إلى هذا الرجل الذي اصطفاه محمّد، واختاره من أهل بيته! فكانوا يَسْخرون ويَضْحَكون، فإذا كان يوم القيامة فُتِح بين الجنّة والنار باب، وعليّ عليه السلام يومئذٍ على الأرائك متكىء، ويقول لهم: «هلمّ لكم» فإذا جاءوا سُدّ بينهم الباب، فهو كذلك يَسْخَر منهم ويَضْحَك، وهو قوله تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾[٢].

٣ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا محمّد بن محمّد الواسطي، بإسناده إلى مجاهد، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**﴾، قال: إنّ نَفراً من قُريش كانوا يَقْعدون بفِناء الكعبة، فيَتَغامزون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويسخرون منهم، فمرّ بهم يوماً عليّ عليه السلام في نفرٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فضَحِكوا منهم وتَغامزوا عليهم، وقالوا: هذا أخو محمّد، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**﴾، فإذا كان يوم القيامة أدخل عليّ عليه السلام من كان معه الجنّة، فأشرفوا على هؤلاء الكُفّار، ونظروا إليهم، فسَخِروا وضَحِكوا عليهم، وذلك قوله تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ**﴾[٣].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٨٠ ح ١٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٨٠ ح ١٤.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٨١ ح ١٥.

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**﴾ إلى آخر السورة: «نزلت في عليّ عليه السلام وفي الذين استهزءوا به من بني أُميّة، وذلك أنّ علياً عليه السلام مرّ على قومٍ من بني أُميّة والمنافقين فسَخروا منه»[1].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن القاسم، عن أبيه، بإسناده، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة أُخرجت أريكتان من الجنّة، فبُسِطتا على شَفير جهنّم، ثم يجيء عليّ عليه السلام حتّى يَقْعُد عليهما، فإذا قَعَد ضَحِك، وإذا ضَحِك انقلبت جهنّم فصار عاليها سافلها، ثمّ يُخْرَجان فيُوقفان بين يديه فيقولان: يا أمير المؤمنين، يا وصيّ رسول الله، ألا ترحمنا، ألا تشفع لنا عند ربك؟ قال: فيضحك منهما، ثمّ يقوم فتُدخل الأريكتان، ويعادان إلى موضعهما، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾»[2]. وتقدّم حديث في ذلك عن الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ من سورة البقرة[3].

٦ ـ **الطَّبَرسي**، قال: ذكر الحاكم أبو القاسم الحَسَكاني، في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل بإسناده، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: إنّ الذين أجرموا: منافقو قُريش، والذين آمنوا: عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه[4].

٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه الحِبَري في كتابه، يرفعه إلى ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**﴾ إلى آخر السورة، فالذين آمنوا: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والذين أجرموا: منافقو قُريش[5].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ وصف المجرمين الذين يستهزئون بالمؤمنين منهم، ويضحكون منهم، ويتغامزون عليهم، فقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ**

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٨١ ح ١٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٨١ ح ١٧.
(٣) الآية: ١٥.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٨.
(٥) تفسير الحبري ص ٣٢٧ ح ٧٠.

آمَنُوا يَضْحَكُونَ ـ إلى قوله ـ فَكِهِينَ﴾، قال: يَسْخَرون ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ يعني المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ﴾ فقال الله: ﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِم حَافِظِينَ﴾ ثم قال الله: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ﴾ يعني هل جوزي الكُفّار ﴿مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٦.

فَضلُها

تقدّم في سورة الانفطار.

١ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعاذه الله تعالى أن يُعطى كتابه من وراء ظهره، وإن كُتِبت وعُلِّقت على المُتعسّرة بولدها، أو قُرئت عليها، وضعت من ساعتها».

٢ ـ **وقال رسول الله** ﷺ: «من أدمن قراءتها أعاذه الله أن يُعطيه كتابه من وراء ظهره، وإن كُتبت ووُضعت على المُتعسّرة ولدت عاجلاً سريعاً، وإن قُرِئت عليها كانت سريعة الولادة».

٣ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «إذا عُلّقت على المَطْلوقة وضعت، ويحْرِص الواضع لها أن يَنْزِعها عن المَطْلُوقة سريعاً لئلاّ يخرُج جميع ما في بطنها، وتعليقها على الدابة يَحْفَظها عن الآفات، وإذا كُتبت على حائط المنزل أمِن من جميع الهوام».

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ
لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ
بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ
ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن
يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا
ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا
يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾، قال: يوم القيامة ﴿**وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا**﴾ أي أطاعت ربها ﴿**وحُقَّتْ**﴾، وحق لها أن تُطيع ربها ﴿**وإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وتَخلَّتْ**﴾، قال: تُمدّ الأرض فَتَنْشق، فيخرُج الناس منها: ﴿**وَتَخَلَّتْ**﴾، أي تخلّت من الناس ﴿**يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً**﴾، يعني تقدّم خيراً أو شرّاً ﴿**فَمُلاقِيهِ**﴾ ما قدَّم من خيرٍ أو شرّ[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ**﴾: «فهو أبو سَلَمة عبد الله بن عبد الأسود بن هِلال المخزومي، وهو من بني مَخْزوم. قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ**﴾ فهو أخوه الأسود بن عبد الأسود بن هِلال المخزومي، قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر». قوله تعالى: ﴿**فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً**﴾، الثُّبور: الويل ﴿**إِنَّه ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ**﴾، يقول: ظنّ أن لن يرجِع بعدما يموت ﴿**فَلا أُقْسِمُ بالشَّفَقِ**﴾، الشَّفق:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٧.

الحُمرة بعد غُروب الشمس ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ يقول: إذا ساق كلّ شيءٍ خَلَق إلى حيث يَهْلِكون بها ﴿وَالقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ إذا اجتمع ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾، يقول: حالاً بعد حال، قال ﷺ: «لَتَرْكَبُنَّ سُنّة من كان قبلكم حَذْو النَّعل بالنَّعل والقُذّة بالقُذّة، ولا تُخْطِئون طريقهم، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، حتّى إن كان مَن قبلكم دخَل جُحْر ضَبّ لدخلتموه»، قال: قالوا: اليهود والنصارى تعني، يا رسول الله؟ قال: «فمن أعني! لتُنْقَض عُرى الإسلام عُروة عُروة، فيكون أوّل ما تَنْقُضون من دينكم الإمامة، وآخره الصلاة»(١).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ * بَلَى﴾ يرجع بعد الموت ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ وهو الذي يظهر بعد مَغيب الشمس، وهو قسم وجوابه: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾ أي مذهباً بعد مذهب ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي بما تعي صدورهم ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، أي لا يُمَنّ عليهم(٢).

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن سِنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: كلّ محاسب مُعذّب، فقال له قائل: يا رسول الله، فأين قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾؟ قال: ذاك العَرْض» يعني التَّصَفُّح(٣).

٥ ـ **محمّد بن العباس**: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن سَماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾ هو عليّ وشيعته يُؤْتَون كُتُبهم بأيمانهم»(٤).

٦ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يُحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول: عبدي فعلت كذا وكذا، وعَمِلت كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب، قد فعلت ذلك. فيقول: قد غَفَرتها لك

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٧.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٦٢ ح ١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٨٢ ح ١.

وأبدلتها حسنات. فيقول الناس: سُبحان الله أما كان لهذا العبد ولا سيئة واحدة! وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾**». قلت: أيّ أهل؟ قال: «أهله في الدنيا هم أهله في الجنّة، إذا كانوا مؤمنين، وإذا أراد الله بعبدٍ شرّاً حاسبه على رؤوس الناس وبكّته، وأعطاه كتابه بشماله، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُوراً * وَيَصْلَىٰ سَعِيراً * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾**». قلت: أيّ أهل؟ قال: «أهله في الدنيا».

قلت: قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ ظَنَّ أن لَّن يَحُورَ﴾**؟ قال: «ظنّ أنّه لن يرجع»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، قال: «أتى جَبْرَئيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فأخذ بيده فأخرجه إلى البَقيع، فانتهى إلى قبر، فصوّت بصاحبه، فقال: قُم بإذن الله، قال: فخرج منه رجل مبيضّ الوجه يمسح التُّراب عن وجهه، وهو يقول: الحمد لله والله أكبر، فقال جَبْرئيل: عُد بإذن الله، ثمّ انتهى به إلى قبر آخر، فصوّت بصاحبه، وقال له: قُم بإذن الله، فخرج منه رجل مسودّ الوجه، وهو يقول: واحسرتاه، واثبوراه، ثمّ قال له جَبْرَئيل: عُد بإذن الله تعالى، ثم قال: يا محمّد، هكذا يُحشرون يوم القيامة، المؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى»[٢]. وأمّا كيفية إعطاء الكافر كتابه وراء ظهره، فقد تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ من سورة الحاقة[٣]، في حديث عن أبي جعفر عليه السلام.

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾**، قال: «يا زرارة، أولم تركب هذه الأُمّة بعد نبيّها طَبَقاً عن طَبَق في أمر فلان وفلان وفلان»؟[٤].

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾**، قال: «يا زُرارة، أولم تركب هذه الأُمّة بعد نبيّها طَبَقاً

---

(١) الزهد ص ٩٢ ح ٢٤٦.
(٢) الزهد ص ٩٤ ح ٢٥٣.
(٣) الآية: ٢٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٨.

عن طَبَق في أمر فلان وفلان وفلان»؟[١].

١٠ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا المُظفّر بن جعفر بن المُظفّر العَلَوي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود؛ وحيدر بن محمّد السمرقندي جميعاً، قالا: حدّثنا محمّد بن مسعود، قال: حدّثنا جَبْرَئيل بن أحمد، عن موسى ابن جعفر البغدادي، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد الصيرفي، عن حَنان بن سَدير، عن أبيه، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ للقائم منّا غيبةً يطول أمدُها». فقلت له: ولم ذاك يابن رسول الله؟ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أبى إلاّ أن تُجرى فيه سُنن الأنبياء عليهم السلام في غَيباتهم، وإنّه لا بُدّ له ـ يا سَدير ـ من استيفاء مُدد غيباتهم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾، أي على سُنن من كان من قبلكم»[٢].

١١ ـ **ابن شَهر آشُوب**: عن أبـي يوسف يعقوب بن سفيان، وأبـي عبد الله القاسم بن سلام في تفسيرهما، بالإسناد عن الأعمش، عن مسلم بن البَطِين، عن ابن جُبير، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾، أي لتَصْعَدنّ ليلة المِعْراج من سماء إلى سماء. ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لما كانت ليلة المِعْراج كنتُ من ربّـي قاب قوسين أو أدنى، فقال لي ربّـي: يا محمّد، السلام عليك منّي، أقرىء منّي عليّ بن أبـي طالب السلام، وقل له: فإنّي أُحبّه وأُحبّ من يُحبّه، يا محمّد من حُبّي لعليّ بن أبـي طالب اشتققت له اسماً من أسمائي، فأنا العليّ العظيم وهو عليّ، وأنا المحمود وأنت محمّد. يا محمّد، لو عبدني عبد ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ـ قال ذلك أربع مرّات ـ لقيني يوم القيامة وله عندي حسنة من حسنات عليّ بن أبـي طالب عليه السلام». قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ يعني المنافقين ﴿لا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني لا يُصدّقون بهذه الفضيلة لعليّ بن أبـي طالب عليه السلام.

١٢ ـ **الطَّبرسي**: عن الصادق عليه السلام، في معنى ذلك: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾، سُنن من كان قبلكم من الأولين وأحوالهم[٣].

١٣ ـ **الطَّبَرسي في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾: «أي لتَسْلُكنّ سبيل من كان قبلكم من الأُمم في الغَدْر بالأوصياء بعد الأنبياء»[٤].

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٧.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٨٠ ح ٦.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٠٧.
(٤) الاحتجاج ص ٢٤٨.

فَضلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن يونس بن ظَبيان، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ في فريضةٍ، فإنّها سورة الأنبياء، كان مَحْشَره وموقفه مع النبيّين والمرسلين والصالحين»(١).

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبـيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله من الأجر بعدد كلّ من اجتمع في جُمعة وكلّ من اجتمع يوم عَرَفة عشر حسنات، وقراءتها تُنجّي من المخاوف والشدائد».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأها كان له أجرٌ عظيم، وأمِن من المخاوف والشدائد».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «ما عُلّقت على مَفْطُوم إلاّ سهّل الله فِطامه، ومن قرأها على فِراشه كان في أمان الله إلى أن يُصْبح».

(١) ثواب الأعمال ص ١٥١.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١﴾

١ ـ **الشيخ المفيد** في الاختصاص: عن محمّد بن عليّ بن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عِمران، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن سالم بن دينار، عن سعد بن طَريف، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله ﷺ: «ذكرُ الله عزّ وجلّ عِبادةٌ، وذِكري عبادةٌ، وذِكْرُ عليّ عِبادةٌ، وذِكْر الأئمّة من وُلده عبادة، والذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البرية، إنّ وصيّي لأفضل الأوصياء، وإنّه لحُجّة الله على عباده، وخليفته على خلقه، ومن ولده الأئمّة الهُداة بعدي، بهم يَحْبس الله العَذابَ عن أهل الأرض، وبهم يُمسِك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبهم يُمسِك الجبال أن تَمِيد بهم، وبهم يسقي خلقه الغَيْث، وبهم يُخْرِج النبات، أولئك أولياء الله حقاً وخلفاؤه صِدقاً، عدّتهم عِدّة الشهور، وهي اثنا عشر شهراً، وعِدّتهم عِدّة نُقباء موسى بن عِمران عليه السلام». ثمّ تلا هذه الآية: **﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾**. ثمّ قال: «أتُقَدِّر ـ يابن عباس ـ أنّ الله يُقْسِم بالسماء ذات البُرُوج، ويعني به السماء وبُرُوجها؟». قلت: يا رسول الله، فما ذاك، قال: «أمّا السماء فأنا، وأمّا البُروج فالأئمّة بعدي، أوّلهم عليّ وآخرهم المهديّ»[١].

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخَطّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾**، قال: «النبيّ ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام»[٢].

---

(١) الاختصاص ص ٢٢٣.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٦٩.

٢ ـ **ابن بابويه**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾**، قال: «الشاهد يوم الجُمُعة، والمشهود يوم عَرَفة»[١].

٣ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمّد، عن موسى بن القاسم، عن محمّد بن أبي عُمير، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عَرَفة، والموعود يوم القيامة»[٢].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾**، قال: «الشاهد يوم عَرَفة»[٣].

٥ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُويد، عن محمّد بن هاشم، عمّن روى عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سأله الأبرش الكلبيّ، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾**، فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما قيل لك؟»، فقال: قالوا: الشاهد يوم الجُمعة، والمشهود يوم عَرَفة. فقال أبو جعفر عليه السلام: «ليس كما قيل لك. الشاهد يوم عَرَفة. والمشهود يوم القيامة، أما تقرأ القرآن؟ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[٤]»[٥].

٦ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن أبي الجارود، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾**، قال: «الشاهد يوم الجُمُعة، والمشهود يوم عَرَفة، والموعود يوم القيامة»[٦].

٧ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن عِمران بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير الهاشمي مولى أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله

(١) معاني الأخبار ص ٢٩٨ ح ٢.
(٢) معاني الأخبار ص ٢٩٨ ح ٣.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٩٨ ح ٤.
(٤) سورة هود، الآية: ١٠٣.
(٥) معاني الأخبار ص ٢٩٨ ح ٥.
(٦) معاني الأخبار ص ٢٩٩ ح ٦.

عزّ وجلّ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: «النبيّ ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام»[١].

٨ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال في قول الله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[٢]: «فذلك يوم القيامة، وهو اليوم الموعود»[٣].

﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كان سببهم أنّ الذي هيّج الحبشة على غزوة اليمن ذا نُواس، وهو آخر مَلِك من حِمْير، تهوّد واجتمعت معه حِمْير على اليهودية، وسمّى نفسه يوسف، وأقام على ذلك حيناً من الدهر، ثمّ أُخبر أنّ بنَجْرَان بقايا قوم على دين النصرانية، وكانوا على دين عيسى وعلى حُكم الإنجيل، ورأس ذلك الدين عبد الله بن بريا، فحمله أهل دينه على أن يسير إليهم ويَحملهم على اليهودية ويُدْخلهم فيها، فسار حتّى قدم نَجْرَان، فجمع من كان بها على دين النصرانية، ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها، فأبوا عليه، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كلّه فأبوا عليه، وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها، فاختاروا القتل، فخدَّ لهم أُخدوداً، وجمع فيه الحَطَب، وأشعل فيه النار، فمنهم من أُحرق بالنار، ومنهم من قُتِل بالسيف، ومثَّل بهم كلّ مُثْلة، فبلغ عدد مَن قُتِل وأُحرق بالنار عشرين ألفاً، وأفلت رجل منهم يُدْعَى دَوْس ذو ثعلبان على فرسٍ له، وركضه[٤] واتبعوه حتّى أعجزهم في الرمل ورجع ذو نُواس إلى ضَيعةٍ من جنوده، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿العَزِيزِ الحَمِيدِ﴾[٥].

٢ ـ **ابن بابويه في الغيبة**: بإسناده، عن أبي رافع، عن رسول الله ﷺ ـ في حديث طويل ـ قال: «مَلك مهرويه بن بُخْت نَصّر ست عشرة سنة وعشرين يوماً،

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٩٩ ح ٧.
(٢) سورة هود، الآية: ١٠٣.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٦٩ ح ٦٥.
(٤) ركض الدابة برجله: ضرب جنبيها برجله. «لسان العرب مادة ركض».
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٩.

وأخذ عند ذلك دانيال وحفر له جُبّاً في الأرض، وطرح فيه دانيال عليه السلام وأصحابه وشيعته من المؤمنين، فألقى عليهم النيران، فلمّا رأى أنّ النيران ليست تَضُرّ بهم ولا تَقْرَبهم، استودعهم الجُبّ وفيه الأُسْد والسِّباع، وعَذّبهم بكلّ لون من العذاب حتّى خلّصهم الله عزّ وجلّ منه، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ﴾(١).

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾** أي أحرقوهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الحَرِيقِ﴾(٢).

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن أبيه، عن هارون بن الجَهْم، عن المُفضّل بن صالح، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بعث الله نبيّاً حبشياً إلى قومه، فقاتلهم، فقُتِل أصحابه وأُسِروا وخدّوا لهم أُخدوداً من نارٍ، ثمّ نادوا: من كان من أهل ملّتنا فليعتزل، ومن كان على دين هذا النبيّ فليقتحم النار، فجعلوا يقتحمون النار، وأقبلت امرأة معها صبيّ لها، فهابت النار، فقال لها صبيّها: اقتحمي، قال: فاقتحمت النار وهم أصحاب الأُخدود»(٣).

٣ ـ **الطَّبَرسي**، قال: روى العياشي بإسناده، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أرسل عليّ عليه السلام إلى أسْقُف نَجران يسأله عن أصحاب الأُخدود، فأخبره بشيءٍ، فقال عليه السلام: ليس كما ذكرت، ولكن سأُخبرك عنهم، إنّ الله بعث رجلاً حبشياً نبيّاً، وهم حبشة، فكذّبوه، فقاتلهم فقتَلوا أصحابه، وأسروه وأسروا أصحابه، ثمّ بنوا له حَيْراً(٤)، ثم ملأوه ناراً، ثم جمعوا الناس فقالوا: من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه، فجعل أصحابه يتهافتون في النار، فجاءت امرأة معها صبيّ لها ابن شهر، فلمّا هجمت على النار هابت ورَقَّت على ابنها، فناداها الصبيّ: لا تهابي وارميني ونفسك في

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ٢١٧ ح ١٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٩.
(٣) المحاسن ص ٢٤٩ ح ٢٦٢.
(٤) الحَيْر: شبه الحظيرة أو الحِمى. «المعجم الوسيط ج ١ ص ٢١١».

النار، فإنّ هذا والله في الله قليل، فرمت بنفسها في النار وصبيّها، وكان ممّن تكلّم في المهد»[١].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده، عن مِيثم التمّار، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر أصحاب الأُخدود، فقال: «كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يُقتَلون في هذا السوق»[٢].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن مقاتل، عن عبد الله بن بَكير، عن صبّاح الأزرق، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾**: هو أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته»[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، قال: حدّثنا عبد الغني بن سعيد، قال: حدّثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عباس: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** يُريد الذين صدّقوا وآمنوا بالله عزّ وجلّ ووحدوه، يُريد لا إله إلاّ الله **﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنهَارُ﴾** يُريد ما لا عين رأت ولا أُذن سمِعت **﴿ذَلِكَ الفَوْزُ الكَبِيرُ﴾**، يُريد فازوا بالجنّة وأمنوا العِقاب **﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾**، يا محمّد **﴿لَشَدِيدٌ﴾** إذا أخذ الجبابرة والظَّلَمة والكفّار، كقوله في سورة هود ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[٤]. **﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِيءُ ويُعِيدُ﴾**، يُريد الخلق، ثم أماتهم ثم يُعيدهم بعد الموت أيضاً **﴿وَهُوَ الغَفُورُ﴾** يُريد لأوليائه وأهل طاعته، **﴿الوَدُودُ﴾** كما يَوَدُّ أحدكم أخاه وصاحبه بالبُشرى والمَحبّة[٥].

ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣١٤.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣١٤.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٨٤ ح ٣.
(٤) سورة هود، الآية: ١٠٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٠.

كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: **﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾** فهو الله الكريم المجيد»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿بَلْ هُوَ قُرآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾**، قال: اللوح المحفوظ له طَرَفان: طَرَف على يمين العرش، وطرف على جبهة إسرافيل، فإذا تكلّم الربّ جلّ ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل، فينظُر في اللوح، فيوحي بما في اللوح إلى جَبْرَئيل عليه السلام[2].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٠.

فَضلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من كانت قراءته في فرائضه ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾، كانت له يوم القيامة عند الله جاه ومنزلة، وكان من رُفقاء المؤمنين وأصحابهم في الجنّة»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كتب الله له عشر حسنات بعدد كلّ نجم في السماء، ومن كتبها وغسلها بالماء، وغسل بها الجِراح لم تَرِم، وإن قُرئت علَى شيءٍ حرسته وأمِن صاحبه عليه».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتبها في إناء وغسلها بالماء وغسل بها الجِراح لم تَرِم، وإن قُرئت على شيءٍ حرسته وأمِن عليه صاحبه».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من غسل بمائها الجِراح سَكَنت ولم تَقِح، ومن قرأها على شيء يُشرَب دواءً يكون فيه الشفاء».

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا عليّ ابن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، وعن محمّد بن سليمان الصنعاني، عن إبراهيم بن الفضل، عن أبان بن تَغْلِب، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلّم عليه فردّ عليه السلام، وقال له: «مرحباً بك يا سعد» فقال له الرجل: بهذا الاسم سمّتني أُمّي، وما أقلّ من يَعْرِفني به!. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «صدقت، يا سعد المولى» فقال له الرجل: جُعلت فِداك، بهذا كنت أُلقَّب. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «لا خير في اللقب، إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيْمَانِ﴾[(١)]، ما صُنعك يا سعد؟». فقال: جُعلت فِداك، أنا من أهل بيتٍ نَنظُر في النُّجوم، لا نقول إنّ باليمن أحداً أعلم بالنجوم منّا. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «فما زُحل عندكم في النجوم»؟ فقال اليَماني: نجمٌ نَحْسٌ. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «مه، لا تقولنّ هذا، فإنّه نجم أمير المؤمنين عليه السلام وهو نجم الأوصياء عليهم السلام وهو النجم الثاقب الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه». فقال له اليَماني: فما يعني بالثاقب؟ قال: «إنّ مَطْلَعه في السماء السابعة، وإنّه ثَقَب بضوئه حتّى أضاء في السماء الدنيا، فمن ثَمَّ سمّاه الله عزّ وجلّ النجم الثاقب»[(٢)].

(١) سورة الحجرات، الآية: ١١.

(٢) الخصال ص ٤٨٩ ح ٦٨.

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أحمد بن النَّضر، عن محمّد بن مَروان، عن الضحّاك بن مُزاحم، قال: وسُئل عليّ عليه السلام عن الطارق؟ قال: «هو أحسن نجم في السماء، وليس تَعْرفه الناس، وإنّما سمّي الطارق لأنّه يَطْرُقُ نُوره سماءً سماءً إلى سبع سماوات، ثم يَطْرُق راجعاً حتّى يرجع إلى مكانه»(١).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾**، قال: «السماء في هذا الموضع: أمير المؤمنين عليه السلام، والطارق: الذي يطرُق الأئمّة عليهم السلام من عند ربهم ممّا يحدُث باللّيل والنّهار، وهو الرُّوح الذي مع الأئمّة عليهم السلام يُسدّدهم». قال: و **﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾**، قال: «ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله»(٢).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾**، قال: الملائكة، قال في قوله تعالى: **﴿فَلْيَنظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾**، قال: النُّطفة التي تخرُج بقوّة **﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾**، قال: الصُّلب للرجل، والترائب للمرأة، وهي عِظام صدرها **﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾** كما خلقه من نُطفة يقدِر أن يَرُدّه إلى الدنيا وإلى يوم القيامة **﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾**، قال: يُكْشَف عنها **﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾**، قال: ذات المطر **﴿وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾** أي ذات النبات، وهو قسم، وجوابه: **﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾** يعني ماضٍ، أي قاطع **﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾** أي ليس بالسُّخرية **﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً﴾** أي يحتالون الحِيَل **﴿وَأَكِيدُ كَيْداً﴾** فهو من الله العذاب **﴿فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾**، قال: دَعْهُم قليلاً(٣).

٥ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، في قوله: **﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلا نَاصِرٍ﴾**، قال: «ما له قُوّة يَقْوى بها على خالقه، ولا ناصر من الله يَنْصُره، إن أراد به سُوءاً». قلت: **﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً * وَأَكِيدُ كَيْداً﴾**، قال: «كادوا رسول الله صلى الله عليه وآله، وكادوا عليّاً عليه السلام، وكادوا فاطمة عليها السلام، فقال الله: يا محمّد

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٠١ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١١.

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً * وَأَكِيدُ كَيْداً * فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ﴾ يا محمّد ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ لوقت بعث القائم عليه‌السلام فينتقم لي من الجبابرة والطواغيت من قريش وبني أميّة وسائر الناس»[1].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٢.

فَضْلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾ في فريضةٍ أو نافلةٍ، قيل له يوم القيامة: ادخُل من أيّ أبواب الجنّة شِئت»(١).

٢ ـ **الطَّبَرسي**: روى العيّاشي بإسناده، عن أبي خَميصة، عن عليّ عليه السلام، قال: صلّيت خلفه عشرين ليلة، فليس يقرأ إلاّ: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾ وقال: «لو تعلمون ما فيها لقرأها الرجل كلّ يوم عشرين مرة، وإنّ من قرأها فكأنّما قرأ صُحُف موسى وإبراهيم الذي وفّى»(٢).

٣ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله من الأجر بعدد كلّ حرفٍ أُنزل على إبراهيم وموسى ومحمّد صلى الله عليه وآله، وإذا قُرِئت على الأُذن الوَجِعة زال ذلك عنها، وإن قُرِئت على البَواسير قَلَعتهنّ وبرىء صاحبهنّ سريعاً».

٤ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأها على الأُذنين والرَّقبة الوجيعة زال ذلك عنها، وتُقرأ على البواسير، وإن كُتِبت لها يبرأ صاحبها سريعاً»..

٥ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «قراءتها على الأُذن الدَّوِية(٣) التي فيها الدوائر تُزيلها، وقراءتها على الموضع المُفسخ تُزيله، وقراءتها على البَواسير تقطعها بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٢.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٢٦.
(٣) دويّ الأذن: طنينها. وواد دويّ: شديد. «المعجم الوسيط مادة دوي».

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى (١) ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُۥ
غُثَآءً أَحْوَىٰ (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ (٦) إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ
(٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى (١١) ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ
ٱلْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ (١٥)

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن يوسف ابن الحارث، عن عبد الله بن يزيد المِنقري، عن موسى بن أيوب الغافقي، عن عمّه إياس بن عامر الغافقي، عن عُقبة بن عامر الجُهني، أنه قال: لمّا نزلت: ﴿فَسَبِّح بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾[1] قال لنا رسول الله ﷺ: «اجعلوها في رُكوعكم، فلمّا نزلت: **﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾** قال لنا رسول الله ﷺ: «اجعلوها في سُجودكم»[2].

٢ ـ **ابن الفارسي** في الروضة: روى جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، أنه قال: «في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البرّ والبحر، وهذا تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِندنا خَزَائِنُهُ﴾[3]. وإنّ بين القائمة من قوائم العرش، والقائمة الثانية خَفَقان الطير المُسرع مسيرة ألف عام، والعرش يُكسىٰ كلّ يوم سبعين ألف لونٍ من النور، لا يستطيع أن ينظُر إليه خلق من خلق الله. والأشياء كلّها في العرش كحَلْقة في فَلاة، وإن لله مَلكاً يقال له حَزقائيل، له ثمانية عشر ألف جَناح، ما بين الجَناح إلى الجَناح خمسمائة عام، فخَطَر له خاطر، هل فوق العرش شيء؟ فزاده الله مثلها أجنحة أخرى، فكان له ستّ وثلاثون ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، ثم أوحى الله إليه: أيّها المَلَك طِر، فطار مِقدار عشرين ألف عام، لم يَنَل رأسه قائمة من قوائم العرش، ثم ضاعف الله له في

(١) سورة الواقعة، الآية: ٧٤.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٣١٣ ح ١٢٧٣.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٢١.

الجَناح والقُوّة وأمره أن يطير، فطار مِقدار ثلاثين ألف عام، ولم يَنَل أيضاً، فأوحى الله إليه: أيّها الملك، لو طِرت إلى نفخ الصُور مع أجنحتك وقُوّتك لم تَبْلُغ إلى ساق العرش. فقال الملَكُ: سُبحان ربي الأعلى فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ فقال النبيّ ﷺ: اجعلوها في سُجودكم»[١].

٣ ـ ابن شهر آشوب: عن تفسير القطّان، قال ابن مسعود: قال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، ما أقول في الرُكوع؟» فنزل: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾[٢]، قال: «ما أقول في السجود». فنزل: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾[٣].

٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: قل سُبحان ربّي الأعلى وبحمده ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ قال: قدّر الأشياء بالتقدير، ثمّ هدى إليها من يشاء، قوله: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى﴾، قال: أي النبات ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد إخراجه ﴿غُثَاءً أَحْوَى﴾، قال: يصير هشيماً بعد بلوغه ويَسْوَدّ، قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى﴾، أي نُعَلّمك فلا تنسى، فقال: ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ لأنّه لا يُؤمَن النسيان اللغوي، وهو الترك، لأنّ الذي لا يَنْسَى هو الله[٤].

٥ ـ سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب وغيرهما، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف الخفّاف، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن أخذ عنكم علماً فنسيه؟ قال: «لا حُجّة عليه، إنّما الحُجّة على من سَمِع منّا حديثاً فأنكره، أو بَلَغه فلم يُؤمن به وكفر، وأمّا النسيان فهو موضوعٌ عنكم، إنّ أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾، فنسيها، فلا يَلْزَمه حُجّة في نسيانه، ولكنّ الله تبارك وتعالى أمضى له ذلك، ثمّ قال: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى﴾»[٥].

٦ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى * فَذَكِّرْ﴾، يا محمّد ﴿إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى﴾، قال: نذكّرك إياه، قال: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ يعني ما يتذكّر به ﴿الأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الكُبْرَى﴾، قال: نار يوم القيامة ﴿ثُمَّ لا يَمُوتُ

---

(١) روضة الواعظين ص ٥٦.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٧٤.
(٣) المناقب ج ٢ ص ١٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٣.
(٥) مختصر بصائر الدرجات ص ٩٣.

فِيهَا ولاَ يَحْيَى﴾ يعني في النار، فيكون كما قال الله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ المَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[١]. قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: زكاة الفِطرة، إذا أخرجها قبل صلاة العيد[٢].

٧ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن ابن أبي عُمير، عن أبي بصير، عن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «من تمام الصوم إعطاء الزكاة، كالصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله فإنّها من تمام الصلاة، ومن صام ولم يؤدّها فلا صوم له إذا تركها متعمّداً، ومن صلّى ولم يصلّ على النبيّ صلى الله عليه وآله وترك ذلك متعمّداً فلا صلاة له، إنّ الله عزّ وجلّ بدأ بها قبل الصلاة، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾»[٣].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن الحسين بن عليّ بن الريّان، عن عبيد الله بن عبد الله الدِّهقان، قال: دخلتُ على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال لي: «ما معنى قوله: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾؟». قلت: كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّى، فقال لي: «لقد كلّف الله عزّ وجلّ هذا شَطَطاً!». فقلت: جُعِلت فِداك، فكيف هو؟ فقال: «كلّما ذكر اسم ربّه صلّى على محمّد وآله»[٤].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿وذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾، قال: صلاة الفِطر والأضحى ﴿إِنَّ هَذَا﴾ يعني ما قد تلوته من القرآن ﴿لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[٥][٦].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن بِسْطام بن مُرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ ابن الحسين العبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ، أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام، عن قوله عزّ وجلّ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾، فقال: «مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلُق الله السماوات والأرضين بألفي عام: لا إلّه إلاّ الله، وحده لا شريك له، وإنّ محمّداً عبده ورسوله، فاشهدوا بهما، وإنّ عليّاً وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله»[٧].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٣.
(٣) التهذيب ج ٢ ص ١٥٩ ح ٦٢٥.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٥٩ ح ١٨.
(٥) سورة الأعلى، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٣.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٣.

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، قال: حدّثنا عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله: ﴿**إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ وَمَا يَخْفَى**﴾ يُريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك ﴿**وَنُيَسِّرُكَ**﴾ يا محمّد في جميع أُمورك ﴿**لِلْيُسْرَى**﴾[1].

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سِنان، عن المُفضّل بن عمر، قال: قلت لأبـي عبد الله عليه السلام، قوله عزّ وجلّ: ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾؟ قال: «ولايتهم». ﴿**وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾ قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبـي الحسن عليه السلام، قال: «ولاية عليّ عليه السلام مكتوبة في جميع صُحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلاّ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ووصيّة عليّ عليه السلام»[3].

٣ ـ **وروى حُميد بن زياد**، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن ابن رِباط، عن ابن مسكان، عن أبـي بصير، عن أبـي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[4]، قال: «يا أبا محمّد، إنّ عندنا الصُّحُف التي قال الله سُبحانه: ﴿**صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾». قال: قلت: جُعِلت فِداك، وإنّ الصُّحف هي الألواح؟ قال: «نعم»[5].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو الحسن، عليّ بن عبد الله بن أحمد الأسواري، قال: حدّثنا أبو يوسف أحمد بن محمّد بن قيس الشجري المذكّر، قال: حدّثنا أبو الحسن عمرو بن حفص، قال: حدّثنا أبو يوسف محمّد بن عبيد الله

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٤٥ ح ٣٠.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٦٣ ح ٦.
(٤) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٨٥ ح ٢.

ابن محمّد بن أسد ببغداد، قال: حدّثنا الحسن بن إبراهيم بن عليّ، قال: حدّثنا يحيى بن سعيد البصري، قال: حدّثنا ابن جُريجَ، عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثي، عن أبي ذرّ رحمه الله، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد وحده، فاغتنمت خَلوته، فقال لي: «يا أبا ذرّ إنّ للمسجد تحية». قلت: وما تحيّته؟ قال: «ركعتان تركعهما» ثمّ التفتُّ إليه، فقلت: يا رسول الله، إنّك أمرتني بالصلاة، فما الصلاة؟ قال: «الصلاة خيرُ موضوع، فمن شاء أقلّ ومن شاء أكثر».

قال: قلت: يا رسول الله، أيّ الأعمال أحبّ إلى الله عزّ وجلّ؟ قال: «إيمان بالله، وجهاد في سبيله». قلت: فأيّ الليل أفضل؟ قال: «جوف الليل الغابر». قلت: فأيّ الصلاة أفضل؟ قال: «طول القُنوت». قلت: فأيّ الصدقة أفضل؟ قال: «جُهدٌ من مُقلّ إلى فقير في سرّ». قلت: فما الصوم؟ قال: «فرضٌ يُجزى وعند الله أضعاف كثيرة». قلت: فأيّ الرقاب أفضل؟ قال: «أغلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها». قلت: فأيّ الجهاد أفضل؟ قال: «من عُقر جواده، وأُهريق دمه». قلت: فأيّ آية أنزلها الله تعالى عليك أعظم؟ قال: «آية الكرسي». ثمّ قال: «يا أبا ذرّ، ما السماوات السبع في الكرسيّ إلاّ كحَلقة مُلقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكُرسيّ كفضل الفَلاة على تلك الحَلقة».

قلت: يا رسول الله، كم النبيّون؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ». قلت: كم المرسلون؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر جَمَّاءً غفيراً». قلت: من كان أوّل الأنبياء؟ قال: «آدم». قلت: وكان من الأنبياء مرسلاً؟ قال: «نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من رُوحه». ثمّ قال ﷺ: يا أبا ذرّ، أربعة من الأنبياء سريانيون، آدم، وشيث، وأخنوخ ـ وهو إدريس ﷺ ـ وهو أوّل من خطّ بالقلم، ونوح ﷺ، وأربعة من العرب: هود، وصالح، وشعيب، ونبيّك محمّد، وأوّل نبيّ من بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى، وستمائة نبيّ». قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟ قال: «مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزَّبور والفُرقان».

قلت: يا رسول الله، فما كانت صُحُف إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالاً كلّها وكان فيها: أيّها الملك المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولكني بعثتك لترُدّ عنّي دعوة المظلوم، فإنّي لا أرُدّها وإن كانت من كافر.

وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات: ساعة يُناجي فيها ربّه عزّ وجلّ، وساعة يُحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكّر فيما صنع الله عزّ وجلّ إليه، وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال، فإنّ هذه الساعة عون تلك الساعات، واستجمام للقلوب، وتوزيع لها. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، فإنّ من حَسِب كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه. وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث: مَرَمّة لمعاشٍ، أو تزوّد لمعادٍ أو تَلَذُّذ في غير مُحرّم».

قلت: يا رسول الله، فما كانت صُحُف موسى؟ قال: «كانت عِبَراً كلها وفيها: عَجِبت لمن أيقن بالموت لِمَ يَفرَح، ولمن أيقن بالنار لِمَ يَضْحَك، ولمن يرى الدنيا وتقلّبها بأهلها لِمَ يطمئنّ إليها، ولمن أيقن بالقَدَر لِمَ يَنْصَب، ولمن أيقن بالحساب لِمَ لا يعمل». قلت: يا رسول الله، هل في أيدينا ممّا أنزل الله عليك شيء ممّا كان في صُحُف إبراهيم وموسى؟ قال: «يا أبا ذرّ، اقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[١]».

قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: «أُوصيك بتقوى الله، فإنّه رأس الأمر كلّه». قلت: زِدني. قال: «عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله كثيراً، فإنّه ذِكرٌ لك في السماء، ونُورٌ لك في الأرض». قلت: زِدني. قال: «عليك بطول الصمت، فإنّه مَطْرَدة للشياطين، وعون لك على أمر دينك». قلت: زِدني. قال: «إيّاك وكَثْرة الضَّحِك، فإنّه يُميت القلب ويذهب بنُور الوجه». قلت: زِدني. قال: «عليك بحُبّ المساكين ومجالستهم». قلت: زِدني. قال: «قل الحقّ وإن كان مُرّاً». قلت: زِدني. قال: «لا تخَف في الله لومة لائم». قلت: زِدني. قال: «ليَحْجِزك عن الناس ما تعلم من نفسك، ولا تَجِد عليهم فيما تأتي مثله». ثمّ قال: «كفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال: يعرف من الناس ما يجهل من نفسه، ويستحيي لهم مما هو فيه، ويؤذي جليسه فيما لا يعنيه» ثمّ قال: «يا أبا ذرّ، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكفّ، ولا حسب كحُسن الخُلق»[٢]. وروى الشيخ في مجالسه هذا الحديث مرسلاً، وفيه بعض التغيير[٣].

---

(١) سورة الأعلى، الآيات: ١٤ ـ ١٩.
(٢) الخصال ص ٥٢٣ ح ١٣.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ١٥٢.

فَضلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أدمن قراءة: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ﴾ في فريضةٍ أو نافلةٍ، غشّاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، وآتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار»(١).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة حاسبه الله حساباً يسيراً، ومن قرأها على مولودٍ بشرٍ أو غيره صارخ أو شارد، سكّنته وهدّأته».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من أدمن قراءتها حاسبه الله حساباً يسيراً، ومن قرأها على مولودٍ أو كُتِبت له بشراً كان أو حيواناً سكّنته وهدّأته».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها على ضِرسٍ يُؤلم ويضرِب سَكَن بإذن الله تعالى، ومن قرأها على ما يأكُله أمِن ما فيه ورزقه الله السلامة فيه».

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن جماعة، عن سهل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ**﴾؟ قال: «يغشاهم القائم بالسيف». قال: قلت: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ**﴾؟ قال: «خاضعة لا تطيق الامتناع». قال: قلت: ﴿**عَامِلَةٌ**﴾؟ قال: «عَمِلت بغير ما أنزل الله». قال: قلت: ﴿**نَّاصِبَةٌ**﴾؟ قال: «نصبت غير ولاة الأمر». قال: قلت: ﴿**تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً**﴾؟ قال: «تَصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنّم»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عمرو بن أبي المقدام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «كلّ ناصبٍ ـ وإن تعبّد واجتهد ـ منسوب إلى هذه الآية: ﴿**عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً**﴾، وكلّ ناصبٍ مجتهدٍ فعمله هباء»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن عليّ بن الحسين، عن محمّد الكُناسي، قال: حدّثنا من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ**﴾، قال: «الذين يَغْشَون الإمام» إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿**لاَ يُسْمِنُ ولا يُغْنِي مِن جُوعٍ**﴾، قال: «لا ينفعهم الدُّخول ولا يُغنيهم القُعود».

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن حَنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا يُبالي الناصب صلّى أم زنى، وهذه الآية نزلت فيهم: ﴿**عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً**﴾»[٣].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٥٠ ح ١٣.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢١٣ ح ٢٥٩.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٦٠ ح ١٦٢.

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «من خالفكم ـ وإن تعبّد واجتهد ـ منسوبٌ إلى هذه الآية: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾**»[1].

٦ ـ **ابن بابويه** في بشارات الشيعة، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب، قال: حدّثنا محمّد بن عمران، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: «خرجت أنا وأبي ذات يوم إلى المسجد، فإذا هو بأصحابه بين القبر والمِنْبَر ـ قال ـ فدنا منهم وسلّم عليهم، وقال: والله إنّي لأُحِبّ رِيحكم وأرواحكم، فأعينونا على ذلك بوَرَعٍ واجتهادٍ، واعلموا أنّ ولايتنا لا تُدْرَك إلاّ بالورع والاجتهاد، من ائتمّ منكم بقومٍ فيعمل بعملهم، أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوّلون والسابقون الآخرون، السابقون في الدنيا إلى محبّتنا، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، ضَمِنت لكم الجنّة بضمان الله عزّ وجلّ وضمان النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمنةٍ حوراء، كلّ مؤمنٍ صِدّيق.

قال أمير المؤمنين عليه السلام لقَنْبَر: أبشروا وبشّروا، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساخط على أُمّته إلا الشيعة، ألاَ وإنّ لكلّ شيءٍ عُروةً وعُروة الدين الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيءٍ شرفاً وشرف الدين الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيءٍ سيّداً، وسيّد المجالس مجالس الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيءٍ إماماً، وإمام الأرض أرض تَسْكنها الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيءٍ شهوةً، وشهوة الدنيا سُكنى شيعتنا فيها، والله لولا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم الطيّبات، وما لهم في الآخرة من نصيب، كل ناصب وإن تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية: **﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾**».

وعنه، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن الوليد رحمه الله، بهذا الحديث، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، إلاّ أن حديثه لم يكن بهذا الطول، وفي هذا زيادة ليست في ذلك، والمعاني متقاربة.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٦.

٧ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: رُوي عن أهل البيت عليهم السلام حديث مُسند في قوله عزّ وجلّ: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾**: «أنّها التي نَصَبت العداوة لآل محمّد عليهم السلام، وأمّا **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾** فهم شيعة آل محمّد (صلوات الله عليهم)».

٨ ـ **الكَشي**: عن محمّد بن الحسن البراثي، قال: حدّثني الفارسي ـ يعني أبا عليّ ـ عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمير، عمّن حدّثه، قال: سألت محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام عن هذه الآية: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾**، قال: «نزلت في النُّصاب، والزيدية، والواقفة من النّصاب»(١).

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾** يعني قد أتاكَ ـ يا محمّد ـ حديث القيامة، ومعنى الغاشية أي تغشى الناس، **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾**، قال: نزلت في النُّصّاب، وهم الذين خالفوا دين الله وصلّوا وصاموا، ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله تعالى: **﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾** عملوا ونصبوا فلا يُقْبَل منهم شيء من أفعالهم **﴿تَصْلَى﴾** وجوههم **﴿نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾**، قال: لها أنين من شدّة حرّها **﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ﴾**، قال: عرق أهل النار، وما يخرُج من فُروج الزواني **﴿لا يُسمِنُ وَلاَ يُغْنِي من جُوعٍ﴾**. ثم ذكر أتباع أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾** يرضى الله بما سعوا فيه **﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لاَّ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً﴾**، قال: الهَزْل والكَذب(٢).

فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى
ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ
كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ
وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا سعيد بن محمّد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿فِيهَا سُرُرٌ**

---

(١) رجال الكشي ص ٤٦٠ ح ٨٧٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٥.

مَّرْفُوعَةٌ﴾، ألواحها من ذهب مُكلّلة بالزَّبَرْجَد والدُّرّ والياقوت، تجري من تحتها الأنهار **﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾** يُريد الأباريق التي ليس لها آذان(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾**، قال: البُسُط والوسائد **﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾**، قال: كلّ شيءٍ خلقه الله في الجنّة له مثال في الدنيا إلاّ الزَّرابيّ فإنّه لا يُدرى ما هي(٢).

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم** ورجع إلى رواية عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾** يُريد الأنعام، قوله تعالى: **﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾**، يقول الله عزّ وجلّ: هل يقدِر أحد أن يَخْلُق مثل الإبل، ويرفع مثل السماء، ويَنْصِب مثل الجبال، ويَسْطَح مثل الأرض غيري، أو يفعل مثل هذا الفعل أحد سِواي؟ قوله تعالى: **﴿فَذَكِّرْ إِنَّما أَنت مُذَكِّرٌ﴾** أي فعِظ ـ يا محمّد ـ إنّما أنت واعِظ(٣).

٤ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: في قوله: **﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾**، قال: لست بحافِظ ولا كاتب عليهم(٤).

٥ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿إِلاَّ مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾**: «يُريد من لم يتّعظ ولم يُصدّق وجَحَد رُبوبيّتي وكفر نعمتي **﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ العَذَابَ الأَكْبَرَ﴾** يُريد الغليظ الشديد الدائم **﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾** أي مَرْجِعهم **﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾**»(٥).

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد ابن سِنان، عن عمرو بن شِمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: «يا جابر، إذا كان يوم القيامة وبعث الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين لفصل الخِطاب، دُعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودُعي أمير المؤمنين عليه السلام، فيُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حُلّة خضراء تُضيء ما بين المشرق والمغرب، ويُكسى عليّ عليه السلام مثلها، ويُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حُلّة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها، ثمّ يَصْعَدان عندها، ثمّ يُدعى بنا فيُدْفَع إلينا حساب الناس، فنحن والله نُدْخِل أهل

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٦.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٦.

الجنّة الجنّة وأهل النار النار، ثمّ يُدعى بالنبيين عليهم السلام فيُقامون صفّين عند عرش الله جلّ وعزّ حتّى يُفْرَغ من حساب الناس. فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النار، بعث ربّ العزّة عليّاً عليه السلام، فأنزلهم منازلهم من الجنّة وزوّجهم، فعليّ الله يُزوّج أهل الجنّة في الجنّة، وما ذاك لأحدٍ غيره، كرامةً من الله عزّ ذكره، وفضلاً فضّله الله به ومنّ به عليه، وهو والله يُدخِل أهل النار النار، وهو الذي يُغْلِق على أهل الجنّة إذا دخلوا فيها أبواباً، لأنّ أبواب الجنّة إليه، وأبواب النار إليه»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن سعدان، عن سماعة، قال: كنتُ قاعداً مع أبي الحسن الأول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل، فقال لي: «يا سَماعة، إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنبٍ بينهم وبين الله تعالى حَتَمنا على الله في تركه لنا، فأجابنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عزّ وجلّ»[٢].

٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو عليّ أحمد بن أبي جعفر البيهقي بفيد[٣] بعد مُنْصَرفي من حج بيت الله الحرام في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن مهرويه القزويني، قال: حدّثنا داود بن سليمان، قال: حدّثني عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة وُلّينا حساب شيعتنا، فمن كانت مَظْلَمته فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ حكمنا فيها فأجابنا، ومن كانت مَظْلَمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها منهم فوهبوها لنا، ومن كانت مَظْلَمته فيما بينه وبيننا كنّا أحقّ من عفا وصَفَح»[٤].

٩ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن هَوذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة وكّلنا بحساب شيعتنا، فما كان للّه سألنا الله أن يَهَبَه لنا، فهو لهم، وما كان

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٥٩ ح ١٥٤.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٦٢ ح ١٦٧.
(٣) فيد: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة. «معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٢».
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٦٢ ح ٢١٣.

للآدميين سألنا الله أن يُعوّضهم بَدَله، فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم». ثمّ قرأ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[1].

١٠ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد إلى عبد الله بن حمّاد، عن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾، قال: «إذا كان يوم القيامة وَكّلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألناه أن يهبه لنا، فهو لهم، وما كان لمخالفيهم فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم»، ثمّ قال: «هم معنا حيث كُنّا»[2].

١١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن جميل بن دَرّاج، قال: قلت لأبـي الحسن عليه السلام: أُحدّثهم بحديث جابر؟ قال: «لا تُحدّث به السَّفِلة فيذيعوه، أما تقرأ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾؟ قلت: بلى. قال: «إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين، ولآنا حساب شيعتنا، فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا، وما كان بيننا وبينهم فنحن أحقّ من عفا وصفح»[3].

١٢ ـ **وعن الصادق** عليه السلام، في قوله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾، قال عليه السلام: «إذا حَشَر الله الناس في صَعيد واحدٍ، أجّل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب، فنقول: إلّهنا، هؤلاء شيعتنا. فيقول الله عزّ وجلّ: قد جعلت أمرهم إليكم وشَفّعتكم فيهم، وغفرت لمُسيئهم، أدْخلوهم الجنّة بغير حساب»[4].

١٣ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى والحسين بن إبراهيم بن أحمد الكاتب، قالا: حدّثنا محمّد بن أبـي عبد الله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا موسى بن عبد الله النَّخعي، قال: قلت لعليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبـي طالب عليهم السلام: علّمني يابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زُرت واحداً منكم ـ ثمّ ذكر زيارة جامعة لجميع

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٨٨ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٨٨ ح ٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٨٨ ح ٥.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٨٨ ح ٦.

الأئمّة عليهم السلام، وقال عليّ عليه السلام فيها: «فالراغب عنكم مارِق، واللازم لكم لاحِق، والمُقصّر في حقّكم زاهق، والحقّ معكم وفيكم ومنكم وإليكم، وأنتم أهله ومَعْدنه، وميراث النبوّة عندكم، وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، وفصل الخِطاب عندكم»[1].

١٤ ـ **وعنه**، في أماليه: بإسناده، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي الأحمري، عن عبد الرحمن بن أحمد التميمي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة وُكّلنا بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يَهَبه لنا، فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم» ثمّ قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم**﴾»[2].

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال الصادق عليه السلام: «كُلّ أُمّة يُحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ**﴾، وهم الأئمّة ﴿يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾[3]، فيُعْطون أولياءهم كتبهم بأيمانهم، فيَمُرّون على الصراط إلى الجنّة بغير حساب، ويُعْطُونَ أعداءهم كتبهم بشمالهم فيَمُرّون إلى النار بغير حساب، فإذا نظر أولياؤهم في كتبهم يقولون لإخوانهم: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَه * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[4]، أي مرضيّة، فوضع الفاعل مكان المفعول»[5].

(١) التهذيب ج ٦ ص ٩٧ ح ١٧٧.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ٢٠.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
(٤) سورة الحاقة، الآيات: ١٩ ـ ٢١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٢.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن داود بن فَرْقَد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «اقرءوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة للحسين بن عليّ عليهما السلام، من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجته من الجنّة، إن الله عزيز حكيم»[١].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة غَفَر الله له بعدد من قرأها، وجعل له نُوراً يوم القيامة، ومن كتبها وعلّقها على وسطه، وجامع زوجته حلالاً، رزقه الله ولداً ذكراً قُرّة عين».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من أدمن قراءتها جعل الله لهُ نُوراً يوم القيامة، ومن كتبها وعَلّقها على زوجته رزقه الله ولداً مباركاً».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها عند طلوع الفجر أمِن من كلّ شيء إلى طلُوع الفجر في اليوم الثاني، ومن كتبها وعلّقها على وسطه ثمّ جامع زوجته يَرْزُقُها الله تعالى ولداً تَقَرّ به عينه ويَفْرَح به.

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)﴾

١ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: رُوي بالإسناد مرفوعاً، عن عمرو بن شمْر، عن جابر بن يزيد الجُعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَالْفَجْرِ**﴾ الفجر هو القائم عليه السلام ﴿**وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾ الأئمّة عليهم السلام من الحسن إلى الحسن ﴿**وَالشَّفْعِ**﴾ أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام، ﴿**وَالوَتْرِ**﴾ هو الله وحده لا شريك له ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾ هي دولة حبْتَر، فهي تسري إلى دولة القائم عليه السلام»(١).

٢ ـ **محمّد بن العباس**: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «الشفع هو رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، والوَتر هو الله الواحد القهّار عزّ وجلّ»(٢).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: ليس فيها (واو) وإنما هو (الفَجْرُ وَلَيالٍ عَشْرٍ) قال: عشر ذي الحجّة ﴿**وَالشَّفْعِ**﴾ قال: ركعتان ﴿**وَالوَتْرِ**﴾ ركعة(٣).

٤ ـ **قال**: وفي حديث آخر، قال: الشَّفع الحسن والحسين، والوتر أمير المؤمنين عليه السلام(٤).

٥ ـ **الشيباني في نهج البيان**: قال: رُوي عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: «إنّ الشفع محمّد وعليّ، والوَتْر الله تعالى».

٦ ـ **الطَّبَرسي**، قال: الشَّفع يوم النَّحر، والوَتر يوم عَرَفة، قال: وهي رواية جابر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله. قال: والوجه فيه أنّ يوم النحر يشفع بيوم نَفْر بعده، وينفرد يوم عَرَفة، وقيل: الشَّفع يوم التَّروية، والوَتر يوم عَرَفة ورُوي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام(٥).

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٩٢ ح ١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٩٢ ح ٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٧.
(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤٧.

هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾، يقول: لذي عقل. ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾، قال: هي ليلة جَمْع[1]»[2].

٢ ـ ثم قال عليّ بن إبراهيم: قال الله لنبيّه ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي ألم تعلم ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي البِلادِ﴾، ثمّ مات عاد، وأهلك الله قومه بالريح الصَّرصر.

قوله تعالى: ﴿وثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ﴾، أي حَفَروا الجَوبة[3]، في الجبال، قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ﴾ عمل الأوتاد التي أراد أن يَصْعَد بها إلى السماء[4].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المؤدّب الرازي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبان الأحمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ﴾ لأيّ شيءٍ سمّي ذا الأوتاد؟ قال: «لأنّه كان إذا عذّب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه، ومدّ يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، وربما بسطه على خشبٍ منبسطٍ فوتّد رجليه ويديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتّى يموت، فسمّاه الله عزّ وجلّ فرعون ذا الأوتاد لذلك»[5].

إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ

---

(١) جَمع: هو المزدلفة، سمي جمعاً لاجتماع الناس به. «معجم البلدان ج ٢ ص ١٦٢».
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٧.
(٣) الجَوبة: الحُفرة. «لسان العرب مادة جوب».
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٧.
(٥) علل الشرائع ج ١ ص ٨٩ ح ١.

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ أي حافظ قائم على كلّ نفس[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: أخبرني الروح الأمين أنّ الله لا إله غيره، إذا وقف الخلائق وجمع الأولين والآخرين، أتى بجهنّم تُقاد بألف زِمام، أخذ بكلّ زمام مائة ألف ملك من الغِلاظ الشِّداد، ولها هَدّة[٢] وتحطّم وزفير وشهيق، وإنّها لتَزفِر الزَّفرة، فلولا أنّ الله عزّ وجلّ أخّرها إلى الحساب لأهلكت الجمع، ثمّ يخرج منها عُنق يُحيط بالخلائق، البرّ منهم والفاجر، فما خلق الله عبداً من عباده، ملَك ولا نبيّ إلاّ وينادي: يا ربّ نفسي نفسي، وأنت تقول: يا ربّ أُمّتي أُمّتي، ثم يُوضع عليها صِراط أدقّ من الشعر، وأقطع من السيف، عليه ثلاث قناطر: الأولى عليها الأمانة والرَّحم، والثانية عليها الصلاة، والثالثة عليها ربّ العالمين لا إله غيره، فيكلّفون الممرّ عليها، فتَحبِسهم الأمانة والرّحم، فإن نَجَوا منها حبستهم الصلاة، فإن نَجَوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين جلّ ذكره، وهو قوله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾. والناس على الصراط، فمتعلّق تزِلّ قدمه وتَثبتُ قدمه، والملائكة حولها ينادون: يا حليم يا كريم، اعْفُ واصْفَح وعُد بفضلك وسلّم، والناس يتهافتون فيها كالفَرَاش، فإذا نجا ناجٍ برحمة الله تبارك وتعالى، نظر إليها فقال: الحمد لله الذي نجّاني منك بفضله ومَنّه»[٣].

٣ ـ **وعنه:** بإسناده، عن الحجّال، عن غالب بن محمّد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾، قال: «قنطرة على الصراط، لا يجوزها عبد بمَظْلمةٍ»[٤].

٤ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن الحكم، عن المُفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٧.
(٢) الهَدّة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل. «لسان العرب مادة هدد».
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣١٢ ح ٤٨٦. (٤) الكافي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٢.

جعفرعليه السلام، قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ سُئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني الرُّوح الأمين أنّ الله لا إلّه غيره، إذا جمع الأوّلين والآخرين، أتى بجهنّم تُقاد بألف زِمام، أخذ بكلّ زِمام مائة ألف ملَك من الغِلاظ الشّداد، ولها هَدّة وتغيّظ وزفير، وإنّها لتَزْفِر الزَّفرة، فلولا أنّ الله عزّ وجلّ أخّرهم إلى الحساب لأهلكت الجميع، ثمّ يخرُج منها عُنق يحيط بالخلائق بالبرّ منهم والفاجر، فما خلق الله عزّ وجلّ عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلاّ نادى: ربّ نفسي نفسي، وأنت تُنادي يا نبيّ الله: أُمّتي أُمّتي، ثم يُوضع عليها صِراط أدقّ من حدّ السيف، عليه ثلاث قناطر: أمّا واحدة فعليها الأمانة والرَّحم، وأما الثانية، فعليها الصلاة، وأما الأُخرى فعليها عدل ربّ العالمين، لا إلّه غيره، فيكلّفون الممرّ على الصِراط، فيَحْبِسهم الرَّحم والأمانة، فإن نَجَوا منها حبستهم الصلاة، فإن نَجَوا منها كان المنتهى لربّ العالمين جلّ وعزّ، وهو قول الله تبارك وتعالى﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾. والناس على الصِراط، فمتعلّق وقدم تَزِل وقدم تستمسك، والملائكة حولهم ينادون: يا حليم اغْفِر واصْفَح وعُد بفضلك وسلّم، والناس يتهافتون فيها كالفَراش، فإذا نجا ناجٍ برحمة الله عزّ وجلّ، نظرَ إليها فقال: الحمد لله الذي نجّاني منك بعد إياس بمنّه وفضله، إنّ ربنا لغفور شكور»[١].

ورواه عليّ بن إبراهيم، في تفسيره، قال: حدّثني أبي، عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ سُئِل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: بذلك أخبرني الروح الأمين أنّ الله لا إلّه غيره إذا أبرز الخلائق وجمع الأوّلين والآخرين، أتى بجهنّم تُقاد بألف زِمام، لكلّ زمام مائة ألف ملَك» وذكر الحديث ببعض التغيير[٢].

٥ ـ **تحفة الإخوان**: بحذف الإسناد، عن أبي سعيد الخُدري، وسلمان الفارسي، قال: لمّا نزلت هذه الآية تغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعُرِف ذلك من وجهه حتّى اشتدّ على الصحابة وعظُم عليهم ما رأوا من حاله، فانطلق بعضهم إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام، فقالوا: يا عليّ، لقد حدث أمرٌ رأيناه في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: فأتى عليّعليه السلام، فاحتضنه من خلفه وقبّل ما بين عاتقيه، ثم قال: يا نبيّ الله، بأبي أنت وأمّي، ما الذي حدث عندك اليوم»؟.

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٤٨ ح ٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٨.

قال: «جاء جَبْرَئيل، فأقرأني: ﴿وَجِيٓءَ يَوۡمَئِذِۢ بِجَهَنَّمَ﴾، فقلت: وكيف يُجاء بها؟ قال: يؤمَر بجهنّم فتُقاد بسبعين ألف زِمام، لكل زِمام سبعون ألف ملك، في يد كلّ ملَك مِقْرَعَة من حديدٍ، فيقودونها بأزمّتها وسلاسلها، ولها قوائم غِلاظ شِداد، كلّ قائمةٍ مسيرة ألف سنة من سنين الدنيا، ولها ثلاثون ألف رأسٍ، في كلّ رأسٍ ثلاثون ألف فم، في كل فم ثلاثون ألف ناب، كلّ نابٍ مثل جبل أُحد ثلاثون ألف مرّة، كلّ فم له شَفتان، كلّ واحدةٍ مثل أطباق الدنيا، في كلّ شَفَةٍ سلسلة يقودها سبعون ألف ملَك، كلّ مَلَك لو أمره الله أن يلتقم الدنيا كلّها والسماوات كلّها وما فيهنّ وما بينهنّ، لَهانَ ذلك عليه.

فعند ذلك تَفْزَع جهنّم وتَجْزَع وتُقاد على خوفٍ، كلّ ذلك خوفاً من الله تعالى، ثم تقول: أقسمت عليكم يا ملائكة ربّي، هل تدرون ما يُريد الله أن يفعل بي، وهل أذنبت ذنباً حتّى استوجبت منه العذاب؟ فيقولون كلّهم: لا علم لنا يا جهنّم. قال: فتقف وتَشْهَق وتعلق وتضطرب. وتَشْرُد شردةً لو تُرِكت لأحرقت الجمع، كل ذلك خوفاً وفزَعاً من الله تعالى، فيأتي النداء من قبل الله تعالى: مهلاً مهلاً يا جهنم، لا بأس عليك، ما خلقتك لشيء أُعذّبك به، ولكنّي خلقتك عذاباً ونَقِمة على مَن جَحَدني، وأكل رزقي، وعبَد غيري، وأنكر نعمتي، واتّخذ إلّهاً من دوني. فتقول: يا سيّدي، أتأذن لي في السجود والثناء عليك؟ فيقول الله: افعلي يا جهنّم، فتسجُد للّه ربّ العالمين، ثم ترفع رأسها بالتسبيح والثناء للّه ربّ العالمين».

قال ابن عباس (رضي الله عنه): لو سَمع أحد من سُكّان السماوات والأرضين زَفْرةً من زَفَراتها لصَعِقوا وماتوا أجمعين، وذابوا كما يذوب الرَّصاص والنُّحاس في النار، فتقوم تمشي على قوائمها، ولها زفير وشهيق، وتَخْطِر كما يَخْطِر البعير الهائج، وترمي من أفواهها ومناخِرها شَرراً كالقصر كأنّه جِمَالة صُفر، فتُغْشِي الخلق ظُلمة دُخانها حتّى لم يبق أحد ينظر إلى أحد من شدّة الظلام، إلاّ من جعل الله له نُوراً من صالح عمله، فيُضيء له تلك الظُّلمة، فتقودها الزبانية الغلاظ الشِّداد لا يَعْصُون الله فيما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون حتى إذا نظرت الخلائق إليها تَزْفِر وتَشْهَق وتفور تكادُ تَمَيّز من الغيظ، ثمّ تقرّب أنيابها إلى بعض، وترمي بشَرَر عدد نجوم السماء، كلّ شَرَارة بقَدر السَّحابة العظيمة، فتطير منها الأفئدة، وتَرْجُف منها القُلُوب، وتَذْهَل الألباب، وتَحْسُر الأبصار، وترتعد الفرائص.

ثمّ تَزْفِر الثانية، فلم يبق قطرةٌ في عين مخلوق إلاّ وانهملت وانسكبت، فتبلُغ القلوبُ الحناجر من الكَرْب، ويشتدّ الفَزَع، ثم تَزْفِر الثالثة فلو كان كل نبيّ عمِل عَمَل سبعين نبيّاً لظنّ أنّه مواقعها، ولم يجد عنها مَصْرِفاً، فلم يبق حينئذٍ نبيّ مرسل ولا ملك مقرّب ولا وليّ منتجب إلاّ وجثا على رُكبتيه، وبلغت نفسه تراقيه، ثم يَعْرِض لها محمّد ﷺ فتقول: ما لي وما لك ـ يا محمّد ـ فقد حرّم الله لحمك عليّ، فلا يبقى يومئذٍ أحد إلاّ قال: نفسي نفسي، إلاّ نبيّنا محمّد ﷺ، فإنّه يقول: «أُمّتي أُمّتي، وعدك وعدك يا من لا يُخْلِف الميعاد».

٦ ـ **الطبرسي**: رُوي مرفوعاً عن أبي سعيد الخُدري، قال: لما نزلت هذه الآية تغيّر وجه رسول الله ﷺ، وعُرِف ذلك في وجهه حتّى اشتدّ على أصحابه ما رأوا من حاله، فانطلق بعضهم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالوا: «يا عليّ، لقد حدث أمر قد رأيناه في نبيّ الله ﷺ، فجاء عليّ عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فاحتضنه من خلفه، وقبّل ما بين عاتقيه، ثمّ قال: «يا نبيّ الله بأبي أنت وأُمّي، ما الذي حدث اليوم؟». قال ﷺ: «جاء جَبْرَئيل عليه السلام فأقرأني: ﴿**وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ**﴾ فقلت: وكيف يُجاء بها؟ قال: يجيء بها سبعون ألف مَلك، يقودونها بسبعين ألف زِمام، فتَشْرُد شَرْدةً لو تُركت لأحرقت أهل الجمع، ثمّ أتعرّض أنا لها، فتقول: ما لي وما لك يا محمّد، فقد حرّم الله لحمك عليّ، فلا يبقى يومئذٍ أحدٌ إلاّ قال: نفسي نفسي، وإنّ محمّداً يقول: ربّ أُمّتي أُمّتي»[١].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ**﴾، أي امتحنه بالنِّعمة ﴿**فَيَقُولُ رَبِّـي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ**﴾ أي امتحنه ﴿**فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ**﴾ أي أفقره ﴿فَيَقُولُ رَبِّـي أَهَانَنِ﴾[٢].

٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القرشي (رضي الله عنه)، قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن عليّ بن محمّد ابن الجَهْم، عن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ * فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ**﴾: «أي ضيّق وقتّر»[٣].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله تعالى: ﴿**كَلاَّ بَلْ لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلاَ**

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٧.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٩ ح ١.

تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ﴾، أي لا تدعون، وهم الذين غصبوا آل محمّد حقّهم، وأكلوا أموال اليتامى وفقراءهم وأبناء سبيلهم، ثم قال: **﴿وتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً﴾** أي وحدكم **﴿وَتُحِبُّونَ المَالَ حُبّاً جَمّاً﴾** أي تكنِزونه ولا تُنفقونه في سبيل الله[1].

١٠ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾**، قال: «هي الزّلزلة»، وقال ابن عباس: فُتّت فتّاً[2].

١١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾**، قال: اسم المَلَك واحد، ومعناه جمع[3].

١٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المُعاذي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن عليّ بن فَضّال، عن أبيه، قال: سألتُ الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾**، فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لا يُوصَف بالمجيء والذهاب، تعالى الله عن الانتقال، إنّما يعني بذلك وجاء أمر ربّك والمَلَك صَفّاً صَفّاً»[4].

١٣ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن هارون ابن الصَّلت الأهوازي، عن ابن عُقدة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثنا داود بن سليمان، قال: حدّثني عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل تدرون ما تفسير هذه الآية: **﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾**؟ قال: إذا كان يوم القيامة تُقاد جهنّم بسبعين ألف زِمام بيد سبعين ألف مَلَك، فتَشْرُد شَرْدةً لولا أنّ الله تعالى حبسها لأحرقت السماوات والأرض»[5].

فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٨.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١١٥ ح ١٩.
(٥) الأمالي ج ١ ص ٣٤٦.

١ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روى عمر بن أُذينة، عن معروف بن خَرَّبُوذ، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يابن خَرَّبُوذ، أتدري ما تأويل هذه الآية: **﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾**؟» قلت: لا. قال: «ذلك الثاني، لا يعذب الله يوم القيامة عذابه أحد»[(١)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله: **﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾**، قال: هو الثاني[(٢)].

يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: إذا حضر المؤمن الوفاة، نادى منادٍ من عند الله: **﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾** بولاية عليّ **﴿ٱرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾** المطمئنة بولاية عليّ مرضيّة بالثواب، **﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾** فلا يكون له هِمّة إلاّ اللّحوق بالنّداء[(٣)].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾**: «يعني الحسين بن عليّ عليه السلام»[(٤)].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد ابن سليمان، عن أبيه، عن سَدير الصيرفي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، جُعِلت فِداك، يابن رسول الله، هل يُكْرَه المؤمن على قَبْض روحه؟ قال: «لا، والله، وإنّه إذا أتاه ملك الموت لقَبْض روحه جَزِع عند ذلك، فيقول له مَلَك الموت: يا وليّ الله، لا تَجْزَع، فوالذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله، لأنا أبَرُّ بك وأشفق عليك من والدٍ رحيمٍ لو حضرك، افتح عينيك فانظر، قال: ويُمثّل له رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء، والحسن، والحسين، والأئمّة من ذُرّيتهم عليهم السلام، فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام رُفقاؤك. قال:

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٩٥ ح ٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٩.

فيفتح عينيه، فينظُر فينادي رُوحه مُنادٍ من قبل ربّ العِزّة، فيقول: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾، إلى محمّد وأهل بيته ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾ بالولاية ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ بالثواب ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ يعني محمّداً وأهل بيته ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ فما شيء أحبّ إليه من استلال رُوحه واللُّحوق بالمنادي»[1].

٤ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾، قال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[2].

٥ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روى الحسن بن محبوب بإسناده، عن صَنْدَل، عن داود بن فرْقد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «اقرءوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن عليّ، وارغبوا فيها رحمكم الله، فقال له أبو أُسامة وكان حاضر المجلس: كيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصّة؟ فقال: «ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾؟ إنّما يعني الحسين بن عليّ عليه السلام، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضيّة وأصحابه من آل محمّد (صلوات الله عليهم) الراضون عن الله يوم القيامة وهو راضٍ عنهم، وهذه السورة نزلت في الحسين بن عليّ عليه السلام وشيعته، وشيعة آل محمّد خاصّة، من أدمن قراءة الفجر كان مع الحسين عليه السلام، في درجته في الجنّة، إنّ الله عزيز حكيم»[3].

٦ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن عَبّاد بن سليمان، عن سَدير الصيرفي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فِداك، يابن رسول الله، هل يُكْرَه المؤمن على قبض رُوحه؟ قال: «لا، إذا أتاه مَلَك الموت لقبض رُوحه جَزع لذلك، فيقول له مَلك الموت: يا وليّ الله، لا تجزع، فوالذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، لأنا أبَرُّ بك وأشفق عليك من الوالد البَرّ الرحيم بولده، افتح عينيك وانظُر، قال: فيمثّل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين،

(١) الكافي ج ٣ ص ١٢٧ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٩٥ ح ٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٩٦ ح ٨.

والأئمّة من ذُريتهم (صلوات الله عليهم)، فيقول: هؤلاء رفقاؤك، فيفتح عينيه وينظُر إليهم، ثمّ تُناديٰ نفسه: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ إلى محمّد وأهل بيته ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾ بالولاية ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ بالثواب ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ يعني محمّداً وأهل بيته ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ فما من شيءٍ أحبّ إليه من استلال روحه واللُّحوق بالمنادي».

فَضْلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من كان قراءته في فريضةٍ **﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَٰذَا البَلَدِ﴾** كان في الدنيا معروفاً أنّه من الصالحين، وكان في الآخرة معروفاً أنّ له من الله مكاناً، وكان يوم القيامة من رُفقاء النبيّين والشُّهداء والصالحين»[(١)].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله تعالى الأمان من غضبه يوم القيامة، ونجّاه من صُعود العَقبة الكؤود، ومن كتبها وعلّقها على الطفل، أو ما يُولَد، أمِن عليه من كلّ ما يَعرِض للأطفال».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأها نجّاه الله تعالى يوم القيامة من صعوبة العَقَبة، ومن كتبها وعلّقها على مولودٍ أمِن من كلّ آفةٍ ومن بكاء الأطفال، ونجّاه الله من أمّ الصبيان».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «إذا عُلّقت على الطفل أمِن من النقص، وإذا سُعِط من مائها أيضاً برىء ممّا يُؤلم الخياشم، ونشأ نشوءاً صالحاً».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ﴾**، والبلد مكّة **﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ﴾**، قال: كانت قُريش لا يستحلّون أن يَظْلِموا أحداً في هذا البلد، ويستحلّون ظُلمك فيه **﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾**، قال: آدم وما وَلَدَ من الأنبياء والأوصياء **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾**، قال: منتصباً، ولم يُخْلَق مثله شيء **﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً﴾**، قال: اللُّبَد: المجتمع[1].

٢ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً﴾**، قال: «هو عمرو بن عبد وُدّ حين عَرَض عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الإسلام يوم الخندق، وقال: فأين ما أنفقت فيكم مالاً لُبَداً؟ وكان أنفق مالاً في الصدّ عن سبيل الله، فقتله عليّ عليه السلام»[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾**[3]، قال: كان أهل الجاهلية يَحْلِفون بها، فقال الله عزّ وجلّ:

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٠.
(٣) سورة الواقعة، الآية: ٧٥.

﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: عظّم أمر من يحلف بها، قال: وكانت الجاهلية يُعظّمون المُحرّم ولا يُقسِمون به ولا بشهر رجب، ولا يعرضون فيهما لمن كان فيهما ذاهباً أو جائياً، وإن كان قد قتل أباه، ولا لشيء يخرج من الحَرم، دابة أو شاة أو بعير أو غير ذلك، فقال الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾، قال: فبلغ من جَهْلِهم أنّهم استحلّوا قتل النبيّ ﷺ! وعَظموا أيام الشهر حيث يُقسِمون به فيفون»[(١)].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مَرّار، عن بعض أصحابنا، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: «عظّم إثم من يَحْلِف بها، قال: وكان أهل الجاهلية يُعظّمون الحَرَم ولاَ يُقْسِمون به، ويَسْتَحلّون حُرمة الله فيه، ولا يَعْرِضون لمن كان فيه، ولا يُخْرجُون منه دابّة، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَد * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، قال: يُعظّمون البلد أن يَحْلِفوا به، ويستحلّون فيه حُرمة رسول الله ﷺ!»[(٢)].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، رفعه، في قوله تعالى: ﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَد * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، قال: «أمير المؤمنين وما وَلَدَ من الأئمّة عليهم السلام»[(٣)].

٦ ـ **محمّد بن العباس**: عن عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إبراهيم بن صالح الأنماطي، عن منصور، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَد﴾، قال: «يعني رسول الله ﷺ». قلت: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾؟ قال: «عليّ وما وَلَد»[(٤)].

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن هَوْذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حُصين، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، قال: «يعني عليّاً وما وَلَدَ من الأئمّة عليهم السلام»[(٥)].

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٤٥٠ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٥٠ ح ٥.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٢ ح ١١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٩٨ ح ٢.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٩٧ ح ١.

٨ ـ **وعنه**: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الله بن محمّد، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي: «يا أبا بكر، قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ**﴾ هو عليّ بن أبي طالب، وما ولد الحسن والحسين عليهما السلام»[١].

٩ ـ **المفيد في الاختصاص**: عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: حدّثني إسماعيل بن يسار، قال: حدّثني عليّ بن جعفر الحضرمي، عن سُليم بن قيس الشامي، أنّه سَمِع علياً عليه السلام يقول: «إنّي وأوصيائي من ولدي أئمّة مهتدون، كلّنا مُحَدّثون». قلت: يا أمير المؤمنين، من هم؟ قال: «الحسن والحسين، ثمّ ابني علي ابن الحسين ـ قال: وعليّ يومئذٍ رضيع ـ ثمّ ثمانية من بعده واحداً بعد واحدٍ، وهم الذين أقسم الله بهم، فقال: ﴿**وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ**﴾، أمّا الوالد فرسول الله صلى الله عليه وآله، وما ولد يعني هؤلاء الأوصياء». فقلت: يا أمير المؤمنين، أيجتمع إمامان؟ فقال: لا، إلاّ وأحدهما مُصْمت لا يَنْطِق حتّى يمضي الأوّل». قال سُليم: سألتُ محمّد بن أبي بكر، فقلت: أكان عليّ عليه السلام مُحَدّثاً؟ فقال: نعم، قلت: أيُحدّث الملائكة الأئمّة؟ فقال: أوما تقرأ: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ[٢] ولا محدّث)؟ قلت: فأمير المؤمنين عليه السلام مُحَدّث؟ فقال: نعم، وفاطمة كانت مُحَدّثة، ولم تكن نبيّة[٣].

١٠ ـ **ابن شَهر آشوب**: عن بعض الأئمّة عليهم السلام: ﴿**لاَ أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَد * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ**﴾، قال: «أمير المؤمنين وما وَلَدَ من الأئمّة عليهم السلام»[٤].

١١ ـ **الزَّمخشري في ربيع الأبرار**: عن الحسن، في قوله سُبحانه وتعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾: لا أعلم خليقة تُكابد من الأمر ما يكابد الإنسان، يُكابد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة[٥].

١٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا عليّ ابن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن محمّد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه،

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٩٨ ح ٣.
(٢) سورة الحج، الآية: ٥٢.
(٣) الاختصاص ص ٣٢٩.
(٤) المناقب ج ٣ ص ١٠٥.
(٥) ربيع الأبرار ج ٣ ص ٣٩٤.

عن محمّد بن يحيى، عن حمّاد بن عثمان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نرى الدوابّ في بطن أيديها الرُّقعتين مثل الكيّ، فمن أيّ شيءٍ ذلك؟ فقال: «ذلك موضع مَنْخِريه في بطن أُمّه، وابن آدم مُنتَصِبٌ في بطن أمّه، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، وما سوى ابن آدم فرأسه في دُبره، ويداه بين يديه»[1].

١٣ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن عَبّاد، عن الحسين بن أبي يعقوب، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾: «يعني نعثل في قتله بنت النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً﴾ يعني الذي جَهّز به النبيّ صلى الله عليه وآله في جيش العُسرة ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾، قال: فساد كان في نفسه، ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَلِسَاناً﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يعني الحسن والحسين عليهما السلام ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ إلى ولايتهما ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾، يقول: ما أعلمك؟ وكلّ شيء في القرآن (مَا أدراك) فهو ما أعلمك؟ ﴿يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، والمَقْرَبة قُرباه ﴿أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ يعني أمير المؤمنين مُترباً بالعلم»[2].

١٤ ـ **الحسين بن حمدان الخصيبي،** قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن محمّد الأهوازي، وكان عالماً بأخبار أهل البيت عليهم السلام ـ قال: حدّثني محمّد بن سنان الزُّهري، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان السبب في تزويج رُقيّة من عثمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله نادى في أصحابه: من جهز جيش العُسرة وحفر بئر رُومَة وأنفق عليهما من ماله، ضَمِنت له على الله بيتاً في الجنّة، فأنفق عثمان على الجيش والبئر، فصار له البيت في الجنّة، فقال عثمان بن عفان: أنا أُنفق عليهما من مالي، وتَضمن لي البيت في الجنّة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنفِق ـ يا عثمان ـ عليهما، وأنا الضامن لك على الله بيتاً في الجنّة، فأنفق عثمان على الجيش والبئر، فصار له البيت في ضمان رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فأُلقي في قلب عثمان أن يَخْطُب رُقيّة، فخَطَبها من رسول الله، فقال: إنّ رُقيّة تقول لا تُزوّجك نفسَها إلاّ

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٠٨ ح ١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢١.

بتسليم البيت الذي ضَمِنته لك عند الله عزّ وجلّ في الجنّة إليها بصَدَاقها، وإنّي أبرأ من ضَماني لك البيت في الجنّة. فقال عثمان: أفعل، يا رسول الله، فزوّجها إياه، وأشهد في الوقت أنّه ﷺ قد بَرىء من ضمان البيت لعثمان، وأنّ البيت لرُقيّة دونه، لا رجعة لعثمان على رسول الله في البيت، عاشت رُقيّة أو ماتت، ثمّ إنّ رُقيّة تُوفّيت قبل أن تجتمع وعثمان»[١].

١٥ ـ الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القَزويني، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن وَهْبان الهُنائي البصري، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزَّعفراني، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البرقي أبو جعفر، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ جلّ: **﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾**، قال: «نَجد الخير والشرّ»[٢].

١٦ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن بُكير، عن حمزة بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾**، قال: «نَجد الخير ونَجد الشرّ»[٣].

١٧ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: **﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾**، قال: بيّنا له طريق الخير والشرّ[٤].

١٨ ـ الحسن بن أبي الحسن الديلمي في تفسيره: حديث مسند يرفع إلى أبي يعقوب الأسدي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ﴾**، قال: «العينان رسول الله ﷺ، واللسان أمير المؤمنين، والشفتان الحسن والحسين عليهما السلام»[٥]. وقد سبقت رواية بهذا المعنى في الآية السابقة.

١٩ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن يونس، قال: أخبرني من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ﴾**: «يعني

---

(١) الهداية الكبرى ص ٣٩.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ٢٧٤.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٢٤ ح ٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٠.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٩٨ ح ٤.

بقوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ ذلك فكّ رَقَبة[1].

٢٠ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن مَعْمَر بن خلاّد، قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أُتي بصَحْفَة، فتُوضع بقُرب مائدته، فيَعْمِد إلى أطيب الطعام ممّا يُؤتى به، فيأخُذ من كُلّ شيءٍ شيئاً، فيُوْضَع في تلك الصَّحْفَة، ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلو هذه الآية: ﴿فَلاَ ٱقْتَحَمَ العَقَبَةَ﴾ ثمّ يقول: «عَلِم الله عزّ وجلّ أنّه ليس كل إنسان يَقْدِر على عَتْق رَقَبة، فجعل لهم سبيلاً إلى الجنّة»[2].

٢١ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد ابن علي، عن محمّد بن عمر بن يزيد، قال: أخبرت أبا الحسن الرضا عليه السلام أنّي أُصبت بابنين وبقي لي ابن صغير، فقال: «تصدّق عنه» ثمّ قال حين حضر قيامي: «مُر الصبيّ فليتصدّق بيده بالكِسرة والقَبْضة والشيء وإن قلَّ، فإنَّ كلّ شيءٍ يُراد به الله وإن قلّ بعد أن تَصْدُق النيّة فيه عظيم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[3]، وقال: ﴿فَلاَ ٱقْتَحَمَ العَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا العَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ عَلِم الله عزّ وجلّ أن كلّ أحدٍ لا يَقْدِر على فَكّ رَقَبة، فجعل إطعام اليتيم والمسكين مثل ذلك تصدّقاً عنه»[4].

٢٢ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جُعِلت فِداك قوله: ﴿فَلاَ ٱقْتَحَمَ العَقَبَةَ﴾؟ فقال: «من أكرمه الله بولايتنا، فقد جاز العَقَبة، ونحن تلك العَقَبة التي من اقتحمها نجا». قال: فسكتُّ، فقال: «هل أفيدك حرفاً، خيرٌ لك من الدنيا وما فيها؟». قلت: بلى جُعِلت فِداك. قال: «قوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾»، ثمّ قال: «الناس كلّهم عبيد النار غيرك وأصحابك، فإنّ الله فكّ رِقابكم من النار بولايتنا أهل البيت»[5].

ورواه ابن بابويه، في بشارات الشيعة، عن أبيه، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، قال: حدّثني عباد بن سليمان، عن أبان بن تغلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام،

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ٤٩.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٢ ح ١٢.
(٣) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ ـ ٨.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٤ ح ١٠.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٥٧ ح ٨٨.

قال: قلت: جُعِلت فِداك ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ وذكر الحديث بعينه.

٢٣ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أطعم مؤمناً حتّى يُشبعه لم يدرِ أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة، لا مَلَك مُقرّب، ولا نبيّ مُرسَل، إلاّ الله ربّ العالمين». ثمّ قال: «من مُوجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان»، ثمّ قرأ قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾(١).

٢٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾، قال: «بنا تُفَكّ الرِّقاب، وبمعرفتنا، ونحن المُطْعِمُون في يوم الجُوع وهو المَسْغَبة»(٢).

٢٥ ـ محمّد بن العباس: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن يونس بن زُهير، عن أبان، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾، فقال: «يا أبان، هل بلغك من أحدٍ فيها شيء؟» فقلت: لا، فقال: «نحن العقبة، فلا يَصْعَد إلينا إلاّ من كان منّا». ثمّ قال: «يا أبان، ألا أزيدك فيها حرفاً، خيرٌ لك من الدنيا وما فيها؟». قلت: بلى. قال: «﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾، الناس مَمَالِيك النار كلّهم غيرك وغير أصحابك، ففكّكم الله منها». قلت: بما فكّنا منها؟ قال: «بولايتكم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٣).

٢٦ ـ وعنه: عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عمر، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾، قال: «الناس كلّهم عبيد النار إلاّ من دخل في طاعتنا وولايتنا، فقد فَكَّ رَقَبته من النار، والعقبة ولايتنا»(٤).

٢٧ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن محمّد الطبري، بإسناده، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبان بن تغلِب، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ فضرب بيده على صدره وقال: «نحن العقَبة التي من

(١) الكافي ج ٢ ص ١٦١ ح ٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٩٩ ح ٥.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٧٩٩ ح ٦.

اقتحمها نجا». ثمّ سكت، ثمّ قال لي: «ألا أفيدك كلمة خيرٌ لك من الدنيا وما فيها»[١] وذكر الحديث الذي تقدّم.

٢٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن القاسم، عن عبيد بن كَثير، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبان بن تغلِب، عن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَلاَ ٱقْتَحَمَ ٱلعَقَبَةَ﴾**، قال: «نحن العقبة، ومن اقتحمها نجا، بنا فَكّ الله رقابكم من النار»[٢].

٢٩ ـ **ابن شَهر آشُوب**: عن محمّد بن الصبّاح الزَّعفراني، عن المُزني، عن الشافعي، عن مالك، عن حُميد، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، في قوله تعالى: **﴿فَلاَ ٱقْتَحَمَ ٱلعَقَبَةَ﴾**: «إنّ فوق الصِراط عَقَبةً كؤوداً، طولها ثلاثة آلاف عام، ألف عام هبوط، وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيّات، وألف عام صُعود، أنا أوّل من يقطع تلك العقَبة، وثاني من يقطع تلك العقَبة عليّ بن أبي طالب عليه السلام». وقال بعد كلامٍ: «لا يقطعها في غير مشقّة إلاّ محمّد وأهل بيته» الخبر[٣].

٣٠ ـ **وعن الباقر** عليه السلام: «نحن العقَبة التي من اقتحمها نجا». ثمّ قال: «**﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾** الناس كلّهم عبيد النار ما خلا نحن وشيعتنا، فكّ الله رقابهم من النار»[٤].

٣١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿فَلاَ ٱقْتَحَمَ ٱلعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلعَقَبَةُ﴾**، قال: العقبة: الأئمّة، من صَعِدها فكّ رَقَبتَه من النار **﴿أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾** قال: لا يقيه من التُّراب شيء[٥].

٣٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿أَصْحَابُ ٱلمَيْمَنَةِ﴾**، قال: أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام **﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾**، قال: الذين خالفوا أمير المؤمنين عليه السلام **﴿هُمْ أَصْحَابُ ٱلمَشْئَمَةِ﴾**، وقال: أصحاب المشأمة أعداء آل محمّد **﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾** أي مُطْبَقة[٦].

٣٣ ـ **كتاب صفة الجنّة والنار**: عن سعيد بن جَناح، قال: حدّثني عوف بن

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٠ ح ٧.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٠ ح ٨.
(٣) المناقب ج ٢ ص ١٥٥.
(٤) المناقب ج ٢ ص ١٥٥.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٠.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٠.

عبد الله الأزدي، عن جابر بن يزيد الجُعفي، عن أبـي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل، يصف فيه أهل النار ـ وفي الحديث: «ثمّ يعلّق على كل غُصنٍ من الزّقوم سبعون ألف رَجُل، ما ينحني ولا ينكسر، فتدخل النار من أدبارهم، فتَطلع على الأفئدة». وفي آخر الحديث: «وهي عليهم مؤصدة، أي مُطبقة»[1]. وسيأتي ـ إن شاء الله ـ الحديث بزيادة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ**﴾، من سورة الهُمَزة.

٣٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، عن عبد الغني، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ على فرائض الله عزّ وجلّ ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ**﴾ فيما بينهم، ولا يُقْبَل هذا إلاّ من مؤمن[2].

(١) الاختصاص ص ٣٦٤.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢١.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أكثر قراءة (والشمس) و (وَالليلِ إذا يَغشىٰ) و (وَالضُّحَى) و (أَلَمْ نَشْرَح) في يومٍ أو ليلةٍ، لم يبق شيء بحضرته إلاّ شَهد له يوم القيامة، حتّى شعره وبشره ولحمه ودمه وعُروقه وعَصَبه وعِظامه، وكلّ ما أقلّته الأرض معه، ويقول الربّ تبارك وتعالى: قَبِلت شهادتكم لعبدي، وأجزتها له، انطلقوا به إلى جِناني حتّى يتخيّر منها حيث ما أحبّ، فأعطُوه إيّاها من غير مَنٍّ، ولكن رحمةً منّي وفضلاً عليه، وهَنيئاً لعبدي»(١).

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، فكأنّما تصدّق على من طَلَعت عليه الشمس والقمر، ومن كان قليل التوفيق فليُدمن قراءتها، فيوفّقه الله تعالى أينما يتوجّه، وفيها زيادة حِفظ وقبول عند جميع الناس ورِفعة».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كان قليل التوفيق فليُدمن قراءتها، يوفّقه الله أينما توجّه، وفيها منافع كثيرة، وحِفظ وقبول عند جميع الناس».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «يُستحَب لمن يكون قليل الرزق والتوفيق كثير الخُسران والحَسَرات أن يُدمِن في قراءتها، يُصيب فيها زيادةً وتوفيقاً، ومن شَرِب ماءها أُسكن عنه الرّجف بإذن الله تعالى».

---
(١) ثواب الأعمال ص ١٥٣.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا
بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن
زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ
لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ
فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن جماعة، عن سهل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾**، قال: «الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله، به أوضح الله عزّ وجلّ للناس دينهم».
قال: قلت: **﴿وَالقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾**؟ قال: «ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، تلا رسول الله صلى الله عليه وآله، ونفثه بالعلم نَفْثاً». قال: قلت: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾**؟ قال: «ذاك أئمة الجَوْر الذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول صلى الله عليه وآله، وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم، فغَشَوا دين الله بالجَوْر والظُّلم، فحكى الله فعلهم، فقال: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾**». قال: فقلت: **﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا﴾**؟ قال: «ذاك الإمام من ذُريّة فاطمة عليها السلام، يُسأل عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله، فيُجلّيه لمن يسأل، فحكى الله عزّ وجلّ قوله: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا﴾»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرني أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾**، قال: «الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله، أوضح الله به للناس دينهم». قلت: **﴿وَالقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا﴾**؟ قال: «ذاك أمير المؤمنين عليه السلام». قلت: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾**؟ قال: «ذاك أئمّة الجَوْر، الذين استبدّوا بالأمر دون آل رسول الله صلى الله عليه وآله، وجلسوا

(١) الكافي ج ٨ ص ٥٠ ح ١٢.

مجلساً كان آل رسول الله ﷺ أولى به منهم، فغشّوا دين رسول الله ﷺ بالظُلم والجَور، وهو قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾». قال: «يغشى ظُلمهم ضوء النهار». قلت: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا﴾؟ قال: «ذاك الإمام من ذُرّيّة فاطمة عليها السلام، يُسأل عن دين رسول الله ﷺ، فيُجلّي لمن يسأله، فحكى الله قوله: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا﴾»[1].

٣ ـ **محمّد بن العباس**: عن محمّد بن القاسم، عن جعفر بن عبد الله، عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن عبد الرحمن، عن محمّد بن عبد الله، عن أبي جعفر القمّي، عن محمّد بن عمر، عن سليمان الديلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾، قال: «الشمس رسول الله ﷺ أوضح للناس دينهم». قلت: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾؟ قال: «ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، تلا رسول الله ﷺ». قلت: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا﴾؟ قال: «ذاك الإمام من ذُرّية فاطمة نَسْل رسول الله ﷺ، فيُجلّي ظلام الجَور والظّلم، فحكى الله سُبحانه عنه، فقال: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا﴾، يعني به القائم عليه السلام». قلت: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾؟ قال: «ذاك أئمّة الجَور، الذين استبدّوا بالأُمور دون آل الرسول وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم، فغَشَوا دين الله بالجَور والظُّلم، فحكى الله سبحانه فِعلهم فقال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾»[2].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أحمد الكاتب، عن الحسين بن بَهْرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلي فيكم مَثَل الشمس، ومَثَل عليّ مثل القَمر، فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر»[3].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن حمّاد، بإسناده إلى مجاهد، عن ابن عباس، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾، قال: هو النبيّ ﷺ ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾، قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا﴾، قال: الحسن والحسين عليهما السلام ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ بنو أُميّة. ثمّ قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «بَعَثني الله نبيّاً، فأتيت بني أُميّة، فقلت: يا بني أُميّة، إنّي رسول الله إليكم، قالوا: كَذَبت، ما أنت برسولٍ، ثم أتيت بني هاشم، فقلت: إنّي رسول الله إليكم، فآمن بي عليّ بن أبي طالب عليه السلام سِرّاً وجَهْراً، وحَمَاني أبو طالب جَهْراً،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٥ ح ٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٦ ح ٥.

وآمن بي سِرّاً، ثمّ بعث الله جَبْرَئيل عليه السلام بلوائه، فَركزه في بني هاشم، وبعث إبليس بلوائه فَركزه في بني أُميّة، فلا يزالون أعداءنا، وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة»[١].

٦ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روى عليّ بن محمّد، عن أبي جميلة، عن الحَلَبي، ورواه أيضاً عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضل أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾: «الشمس أمير المؤمنين عليه السلام، وضُحاها قيام القائم عليه السلام، لأنّ الله سبحانه قال: ﴿وَأن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحىً﴾[٢]، ﴿**وَالقَمَرِ إِذَا تَلاهَا**﴾ الحسن والحسين عليهما السلام ﴿**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا**﴾ هو قيام القائم عليه السلام ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا**﴾ حبتر ودولته، قد غشى عليه الحقّ». وأما قوله: ﴿**وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا**﴾، قال: «هو محمّد صلى الله عليه وآله، هو السماء الذي يسمو إليه الخلق في العلم»، وقوله: ﴿**وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا**﴾، قال: «الأرض: الشيعة» ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**﴾، قال: «هو المؤمن المستور وهو على الحقّ»، وقوله: ﴿**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا**﴾، قال: «عَرَفت الحقّ من الباطل، فذلك قوله: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**﴾». ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾، قال: «قد أفلحت نفس زكّاها الله ﴿**وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ الله». وقوله: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا**﴾، قال: «ثمود: رهط من الشيعة، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ الهُونِ﴾[٣] وهو السيف إذا قام القائم عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿**فَقَال لَهُمْ رَسُولُ اللَّه**﴾ هو النبيّ صلى الله عليه وآله». ﴿**نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا**﴾، قال: «الناقة: الإمام الذي فَهِم عن الله وفَهِم عن رسوله، وسُقياها، أي عنده مُستقى العلم». ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا**﴾، قال: «في الرجعة» ﴿**وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا**﴾، قال: «لا يخاف من مِثلها إذا رجع»[٤].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**﴾، قال: خلقها وصوّرها، وقوله: ﴿**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ أي عرّفها وألهمها ثم خيّرها فاختارت[٥].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبد

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٦ ح ٦.
(٢) سورة طه، الآية: ٥٩.
(٣) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٣ ح ١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٢.

الله عليه السلام، قال: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا﴾، قال: «بيّن لها ما تأتي وما تترك»(١).

٩ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ يعني نفسه، طهّرها ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ أي أغواها(٢).

١٠ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد الله، قال: حدّثنا الحسن بن جعفر، قال: حدّثنا عثمان بن عبد الله، قال: حدّثنا عبد الله بن عبيد الله الفارسي، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾، قال: «أمير المؤمنين عليه السلام زكّاه ربّه». ﴿وقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾، قال: «هو الأوّل والثاني في بيعتهما إيّاه»(٣).

١١ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾، يقول: «الطُّغيان حمله على التكذيب»(٤).

١٢ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾، قال: الذي عَقَر الناقة، قوله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾، قال: أخذهم بَغْتَةً وغفلةً بالليل ﴿وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾، قال: من بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لا تخافوا(٥).

١٣ ـ ابن شهر آشوب: عن أبي بكر بن مَرْدويه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وأبو بكر الشيرازي في نزول القرآن، أنّه قال سعيد بن المسيب: كان عليّ عليه السلام يقرأ: «﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ فوالذي نفسي بيده لتُخضَبنّ هذه من هذا»(٦).

١٤ ـ وروى الثعلبي والواحدي، بإسنادهما، عن عمّار وعن عثمان بن صُهيب، وعن الضحّاك، وروى ابن مَرْدُويه بإسناده، عن جابر بن سَمُرة، وعن صهيب، وعن عمّار، وعن ابن عَديّ، وعن الضحّاك، وروى الخطيب في التاريخ عن جابر بن سَمُرة، وروى الطبري والمَوْصِلي، عن عمّار، وروى أحمد بن حنبل، عن الضحاك، أنّه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، أشقى الأوّلين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين قاتلك»، وفي رواية: «مَن يَخْضِب هذه من هذا»(٧).

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٢٤ ح ٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٣.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٣٠٩.
(٧) تفسير الثعلبي (مخطوط).

١٥ ـ **ابن عباس**، قال: كان عبد الرحمن بن مُلجَم من ولد قدار عاقر ناقة صالح، وقِصّتهما واحدةٌ، لأنّ قدار عَشِق امرأة يقال لها رَباب، كما عَشِق ابن مُلجَم قَطَام[1].

١٦ ـ **وفي حديث**، قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «هل أخبرتك أمّك أنّها حملت بك وهي طامِث؟»، قال: نعم. قال: «بايع» فبايع، ثمّ قال: «خلّوا سبيله» وقد سمِعه، وهو يقول: لأضربنّ عليّاً بسيفي هذا[2].

١٧ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن الحسين، عن عمرو بن سعيد، عن مُصَدّق بن صَدَقة، عن عمّار بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل ينسى حرفاً من القرآن، فذكر وهو راكع، هل يجوز له أن يقرأ؟ قال: «لا، ولكن إذا سجد فليقرأه». وقال: «الرجل إذا قرأ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ فيَختِمها أن يقول: صدق الله وصدق رسوله، والرجل إذا قرأ: ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3] أن يقول: الله خيرٌ، الله خيرٌ، الله أكبر، وإذا قرأ: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[4] يقول: كذَب العادلون بالله، والرجل إذا قرأ: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[5]، أن يقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر». قلت: فإن لم يَقُل الرجل شيئاً من هذا، إذا قرأ؟ قال: «ليس عليه شيء»[6].

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٣٠٩.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٣١٠.
(٣) سورة النمل، الآية: ٥٩.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ١١١.
(٦) التهذيب ج ٢ ص ٢٩٧ ح ١١٩٥.

فضلها

تقدّم في سورة الشمس.

١ ـ **ومن خواص القرآن:** رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله تعالى حتّى يرضى، وأزال عنه العُسر، ويَسّر له اليُسر، وأغناه من فضله، ومن قرأها قبل أن ينامِ خمس عشرة مرّة، لم يرَ في منامه إلاّ ما يُحِبّ من الخير، ولا يرى في منامه سُوءاً، ومن صلّى بها في العشاء الآخرة كأنّما صلّى برُبع القرآن، وقُبِلت صلاته».

٢ ـ **وقال رسول الله ﷺ:** «من أدمن قراءتها أعطاه الله مُناه حتّى يرضى، وزال عنه العُسر، وسَهّل الله له اليُسر، ومن قرأها عند النوم عشرين مرّة، لم يَرَ في منامه إلاّ خيراً، ولم يرَ سوءاً أبداً، ومن صلّى بها العشاء الآخرة فكأنّما قرأ القرآن كلّه، وتُقبل صلاته».

٣ ـ **وقال الصادق عليه السلام:** «من قرأها خمس عشرة مرّة، لم يرَ ما يكره، ونام بخيرٍ، وآمنه الله تعالى، ومن قرأها في أُذن مَغشيٍّ عليه أو مصروع، أفاق من ساعته».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**﴾، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[1]، وما أشبه ذلك؟ فقال: «إنّ للّه عزّ وجلّ أن يُقسِم من خلقه بما شاء، وليس لخلقه أن يُقسِموا إلاّ به»[2].

٢ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: بإسناده، عن عليّ بن مَهْزيار، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، وما أشبه ذلك؟ فقال: «إنّ للّه عزّ وجلّ أن يُقسِم من خلقه بما شاء، وليس لخلقه أن يُقسِموا إلاّ به عزّ وجلّ»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**﴾، قال: حين يغشى النهار، وهو قَسَم. ﴿**وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾ إذا أضاء وأشرق ﴿**وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى**﴾، إنّما يعني والذي خلق الذكر والأُنثى، قَسم وجواب القسم: ﴿**إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى**﴾، قال: منكم من يسعى في الخير، ومنكم من يسعى في الشرّ[4].

٤ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الجبار، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**﴾، قال: «الليل في هذا الموضع الثاني، يغشى أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه، وأمير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتّى تنقضي». قال: ﴿**وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾، قال: «النهار هو القائم عليه السلام منّا أهل البيت، إذا قام غَلَبت دولته دولة الباطل، والقرآن

---

(١) سورة النجم، الآية: ١. (٢) الكافي ج ٧ ص ٤٤٩ ح ١.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٣٦ ح ١١٢٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٤.

ضُرِب فيه الأمثال للناس، وخاطب نبيّه به ونحن، فليس يَعْلَمه غيرُنا»[1].

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾**، قال: نزلت في رجلٍ من الأنصار، كانت له نخلة في دار رجلٍ آخر، وكان يدخُل عليه بغير إذن، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لصاحب النخلة: «بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنّة». فقال: لا أفعل. فقال: «تبيعها بحديقةٍ في الجنّة»؟ فقال: لا أفعل. فانصرف، فمضى إليه أبو الدَّحْداح، فاشتراها منه، وأتى أبو الدَّحْدَاح إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، خُذها، واجعل لي في الجنّة الحديقة التي قُلت لهذا بها فلم يَقْبَلها، فقال رسول الله ﷺ: «لكَ في الجنّة حدائق وحدائق» فأنزل الله في ذلك: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى﴾** يعني أبو الدَّحْدَاح **﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾** يعني إذا مات **﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾**، قال: علينا أن نبيّن لهم. قوله تعالى: **﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى﴾** أي تلتهب عليهم **﴿لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وتَوَلَّى﴾** يعني هذا الذي بَخِل على رسول الله ﷺ **﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾**، قال: أبو الدَّحْداح. وقال الله تعالى: **﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾**، قال: ليس لأحدٍ عند الله يَد على ربّه بما فعله لنفسه، وإن جازاه فبفضله يفعله، وهو قوله: **﴿إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * ولَسَوْف يَرْضَى﴾** أي يرضى عن أمير المؤمنين عليه السلام[2].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا يحيى بن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٤.

زكريا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبـي عبد الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى * لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وتَوَلَّى﴾، قال: «في جهنّم وادٍ فيه نارٌ لا يصلاها إلاّ الأشقى، أي فلان الذي كذّب رسول الله ﷺ في عليّ ﷺ وتولّى عن ولايته». ثمّ قال ﷺ: «النيران بعضها دون بعض، فما كان من نار هذا الوادي فللنُصّاب»[1].

٣ ـ **وعنه، قال**: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الحضيني، عن خالد بن يزيد، عن عبد الأعلى، عن أبـي الخطّاب، عن أبـي عبد الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَٱتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى﴾ قال: «بالولاية» ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَٱسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى﴾، قال: «بالولاية» ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[2].

٤ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَري**: عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد ابن أبـي نصر، عن أبـي الحسن الرضا ﷺ، قال: سمعته يقول في تفسير: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، قال: «إن رجلاً من الأنصار كان لرجل في حائطه نخلة، وكان يَضُرّ به، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فدعاه، فقال: أعطني نخلتك بنخلة في الجنّة، فأبى، فسَمِع ذلك رجل من الأنصار يكنّى أبا الدَّحْدَاح، فجاء إلى صاحب النخلة، فقال: بعني نخلتك بحائطي، فباعه، فجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، قد اشتريت نخلة فلان بحائطي، قال: فقال رسول الله ﷺ: فلك بدلها نخلة في الجنّة، فأنزل الله تعالى على نبيّه (صلوات الله عليه): ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ يعني النخلة ﴿وَٱتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى﴾، هو ما عند رسول الله ﷺ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ إلى قوله: ﴿تَرَدَّى﴾»[3].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبـي نصر، عن أبـي الحسن الرضا ﷺ، قال: قلت: قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾؟ قال: «إنّ الله يهدي من يشاء، ويُضلّ من يشاء». فقلت له: أصلحك الله، إنّ قوماً من أصحابنا يَزْعمُون أنّ المعرفة مكتسبة، وأنهم إن يَنْظُروا من وجه النظر أدركوا؟ فأنكر ذلك، فقال: «ما لهؤلاء القوم لا يكتسبون الخير لأنفسهم، ليس أحدٌ من

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٥.
(٣) قرب الإسناد ص ١٥٦.

الناس إلاّ ويُحِبّ أن يكون خيراً ممّن هو خير منه، هؤلاء بنو هاشم موضعهم موضعهم، وقرابتهم قرابتهم، وهم أحقّ بهذا الأمر منكم، أفترى أنّهم لا يَنْظرون لأنفسهم، وقد عرفتم ولم يَعْرِفوا! قال أبو جعفر عليه السلام: لو استطاع الناس لأحبّونا»[1].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن ابن أبي عُمير، عن مِهران ابن محمّد، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾**: «بأنّ الله تعالى يُعطي بالواحدة عشرة إلى مائة ألف فما زاد **﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى﴾** قال: لا يريد شيئاً من الخير، إلاّ يسّره الله له **﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾** قال: بخل بما آتاه الله عزّ وجلّ **﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾** بأن الله يُعطي بالواحدة عشرة إلى مائة ألف فما زاد **﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾** قال: لا يُريد شيئاً من الشرّ إلاّ يسّره له **﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾** قال: أما والله ما هو تردّى في بئرٍ، ولا من جبلٍ، ولا من حائطٍ، ولكن تردّى في نار جهنّم»[2].

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ضُريس الكُناسي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجلٍ يَغْرِس غرساً في حائطٍ له، فوقف عليه، فقال: ألا أدُلّك على غرسٍ أثبت أصلاً، وأسرع إيناعاً، وأطيب ثَمَراً وأبقى؟ قال: بلى، فدُلّني يا رسول الله، فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: سُبحان الله، والحمد لله، ولا إلّه إلا الله، والله أكبر. فإنّ لك إن قُلته بكلّ كلمة تسبيح عشر شجرات في الجنّة من أنواع الفاكهة، وهُنّ من الباقيات الصالحات. قال: فقال الرجل: إنّي أُشهِدك ـ يا رسول الله ـ أنّ حائطي هذا صَدَقةٌ مقبوضةٌ على فقراء المسلمين أهل الصَّدقة، فأنزل الله عزّ وجلّ آيات من القرآن: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾**»[3].

٨ ـ **شرف الدين النجفي**: في معنى السورة، قال: جاء مرفوعاً، عن عمرو ابن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾**[4]، قال: «دولة إبليس لعنه الله إلى يوم القيامة، وهو يوم قيام القائم عليه السلام

---

(١) قرب الإسناد ص ١٥٦.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٤٦ ح ٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٤.
(٤) سورة الليل، الآية: ١.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾[١]، وهو القائم عليه السلام إذا قام، وقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَٱتَّقَى﴾ أعطى نفسه الحقّ، واتّقى الباطل ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾، أي الجنّة ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَى﴾ يعني بنفسه عن الحق، واستغنى بالباطل عن الحقّ ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ بولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة عليهم السلام من بعده ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾، يعني النار. وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ يعني أنّ علياً عليه السلام هو الهُدى ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ والأُولَى * فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى﴾، قال: هو القائم عليه السلام إذا قام بالغضب، فيقتُل من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ﴿لاَ يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى﴾، قال: هو عدوّ آل محمّد عليهم السلام ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾، قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته»[٢].

٩ ـ **وروى بإسنادٍ متّصل إلى** سليمان بن سَماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن سَماعة بن مِهْران، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، الله خلق الزوجين الذكر والأُنثى، ولِعليّ الآخرة والأُولى»[٣].

١٠ ـ **وعن محمّد بن خالد البرقي:** عن يُونس بن ظَبيان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن فيض بن مُختار، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قرأ: «إنّ علياً للهُدى، وإنّ له الآخرة والأُولى» وذلك حيث سُئِل عن القرآن، قال: «فيه الأعاجيب، فيه: وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ، وفيه: إنّ علياً للهُدى، وإنّ له الآخرة والأُولى»[٤].

١١ ـ **وروى مرفوعاً بإسناده،** عن محمّد بن أُوْرَمَة، عن الربيع بن بكر، عن يُونس بن ظَبيان، قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: «والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، الله خالق الزوجين الذكر والأُنثى، ولعليّ الآخرة والأُولى»[٥].

١٢ ـ **وعن إسماعيل بن مِهران،** عن أيمن بن مُحْرِز، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية هكذا والله: الله خالق الزوجين الذكر والأُنثى، ولعليّ الآخرة والأُولى»[٦].

١٣ ـ **قال شرف الدّين:** ويدُلّ على ذلك ما جاء في الدعاء: «سُبحان من خلق الدنيا والآخرة، وما سكن في اللّيل والنهار، لمحمّد وآل محمّد»[٧].

---

(١) سورة الليل، الآية: ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٧ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٨ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٨ ح ٣.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٨ ح ٤.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٨ ح ٥.
(٧) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٨ ح ٦.

٤ ـ **وروى أحمد بن القاسم**، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أيمن بن مُحْرِز، عن سَماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾** الخمس، **﴿وَاتَّقَى﴾**، ولاية الطواغيت **﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾** قال: بالولاية **﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾** فلا يُريد شيئاً من الخير إلاّ يُسّر له **﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ﴾** بالخمس **﴿وَاسْتَغْنَى﴾** برأيه عن أولياء الله **﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾**، بالولاية **﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾** فلا يُريد شيئاً من الشرّ إلاّ تيسّر له». وأمّا قوله: **﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾** قال: «رسول الله صلى الله عليه وآله ومن تَبِعه»، و **﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾** قال: «ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]». وقوله: **﴿مَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾**: «فهو رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ليس لأحدٍ عنده من نعمةٍ تُجزى، ونعمته جارية على جميع الخلق (صلوات الله عليه)»[2].

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٠٨ ح ٧.

فضلها

تقدّم في فضل (والشَّمسِ).

١ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، وجبت له شفاعة محمّد ﷺ يوم القيامة، وكُتِب له من الحسنات بعدد كلّ سائلٍ ويتيم عشر مرّات، وإن كتبها على اسم غائب ضالّ رجع إلى أصحابه سالماً، ومن نسي في موضعٍ شيئاً ثمّ ذكره وقرأها، حَفِظه الله إلى أن يأخُذه».

٢ ـ **وقال رسول الله** ﷺ: «من أدمن قراءتها على اسم صاحبٍ له، رَجع إليه صاحبه سريعاً سالماً».

٣ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من أكثر قراءة (وَالشَّمْسِ)، (واللَّيْلِ)، (وَالضُّحَى) و (أَلَمْ نَشْرَحْ) في يومٍ أو ليلةٍ، لم يبق شيءٌ بحضرته إلا شهِد له يوم القيامة، حتّى شعره وبَشره ولحمه ودمه وعروقه وعَصبه وعِظامه».

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَالضُّحى﴾**، قال: الضُّحى إذا ارتفعت الشمس **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾**، قال: إذا أظلم، قوله: **﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾**، قال: لم يَبْغُضك، فقال يصف تَفَضُّله عليه: **﴿وَللآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾**[1].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَللآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأولَى﴾**، قال: «يعني الكرّة هي الآخرة للنبيّ ﷺ». قلت: قوله: **﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾**، قال: «يُعطيك من الجنّة حتى ترضى»[2].

٣ ـ **محمّد بن العباس**: عن أبي داود، عن بكّار، عن عبد الرحمن، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن عليّ بن عبد الله بن العباس، قال: عُرِض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمّته من بعده كَفْراً كَفْراً، فَسُرّ بذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَللآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾**، قال: فأعطاه الله عزّ وجلّ ألف قصر في الجنّة، تُرابه المِسك، وفي كلّ قصرٍ ما ينبغي له من الأزواج والخَدَم، وقوله: كَفْراً كَفْراً، أي قريةً قريةً، والقرية تسمى كَفْراً[3].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أحمد بن الحكم، عن محمّد بن يونس، عن حمّاد ابن عيسى، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه (صلّى الله عليهما)، عن جابر بن عبد الله، قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة عليها السلام وهي تطحن بالرَّحى، وعليها

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٦. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٠ ح ١.

كِساء من أجلّة الإبل، فلمّا نظر إليها بكى، وقال لها: «يا فاطمة تعجّلي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً» فأنزل الله تعالى عليه: ﴿**وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾(١).

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد النَّوفلي، عن أحمد بن محمّد الكاتب، عن عيسى بن مِهْران، بإسناده إلى زيد بن عليّ عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾، قال: إنّ رِضا رسول الله صلى الله عليه وآله إدخال أهل بيته وشيعتهم الجنّة، وكيف لا وإنّما خُلِقت الجنّة لهم، والنار لأعدائهم، فعلى أعدائهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين(٢).

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾: «وذلك أنّ جَبْرَئيل أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّه كانت أول سورة نزلت: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾(٣) ثمّ أبطأ عليه، فقالت خديجة: لعلّ ربّك قد تركك، فلا يُرسِل إليك. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾»(٤).

٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: الفقيه ابن المغازلي الشافعي، في كتاب الفضائل، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب إجازةً، أنّ أبا أحمد عمر ابن عبد الله بن شَوْذَب أخبرهم، قال: حدّثنا عثمان بن أحمد الدقّاق، حدّثنا محمّد ابن أحمد بن أبي العوّام، قال: حدّثنا محمّد بن الصَبّاح الدُّولابي، قال: حدّثنا الحَكَم بن ظهير، عن السُّدي، في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسناً﴾(٥)، قال: المودّة في آل محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾، قال: رِضا محمّد صلى الله عليه وآله أن يُدخل أهل بيته الجنّة(٦).

٨ ـ **ومن طريق المخالفين**: تفسير الثعلبي، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، وتفسير القُشيري، عن جابر الأنصاري، أنّه رأى النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة وعليها كِساء من أجِلّة الإبل، وهي تَطْحَن بيديها، وتُرضِع ولدها، فَدَمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «يا بنتاه، تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة»، فقالت: «يا رسول الله، الحمد لله على

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٠ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١١ ح ٣.
(٣) سورة العلق، الآية: ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٧.
(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٦) مناقب ابن المغازلي ص ٢٦٣ ح ٣٦٠.

نَعمائه، والشُّكر للّه على آلائه» فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[1].

٩ ـ **ومن طريقهم أيضاً**: في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾، قال: رِضا محمّد ﷺ أن يُدْخِل الله أهل بيته الجنّة[2].

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن خالد بن يزيد، عن أبي الهيثم الواسطي، عن زُرارة، عن أحدهما عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾: «إليك الناس ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾ أي هدى إليك قوماً لا يعرفونك حتّى عرفوك ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ أي وجدك تعول أقواماً فأغناهم بعلمك»[3].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم ابن بُهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مِهران، عن عَباية بن رِبعي، عن ابن عبّاس، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾ قال: إنّما سمّي يتيماً لأنّه لم يكن له نَظير على وجه الأرض من الأولين، ولا من الآخرين، فقال الله عزّ وجلّ مُمتناً عليه بنِعمِه ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً﴾ أي وحيداً لا نظير لك ﴿فَآوَىٰ﴾ إليك الناس وعرّفهم فضلك حتّى عرفوك ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً﴾ يقول: منسوباً عند قومك إلى الضلالة فهداهم الله بمعرفتك ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً﴾ يقول: فقيراً عند قومك، يقولون: لا مال لك، فأغناك الله بمال خديجة، ثمّ زادك من فضله، فجعل دُعاءك مستجاباً حتّى لو دعوت على حَجَر أن يجعله الله لك ذهباً، لنقل عينه إلى مُرادك، فأتاك بالطعام حيث لا طعام، وأتاك بالماء حيث لا ماء، وأعانك بالملائكة حيث لا مُغِيث، فأظفرك بهم على أعدائك[4].

٣ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حدّثني

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٤٢.
(٢) ينابيع المودة ص ٤٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٦.
(٤) معاني الأخبار ص ٥٢ ح ٤.

أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال: حضرت مجلس المأمون ـ فذكر الحديث الذي فيه ذكر الآيات التي سأل المأمون الرضا عليه السلام في عصمة الأنبياء ـ قال الرضا عليه السلام: «قال الله تعالى لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله: **﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾** يقول: ألم يَجِدْك وحيداً فآوى إليك الناس **﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ﴾** يعني عند قومك **﴿فَهَدَىٰ﴾** أي هداهم إلى معرفتك **﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾** يقول: أغناك بأن جعل دُعاءك مُستجاباً». فقال المأمون: بارك الله فيك يابن رسول الله[1].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم أيضاً**: ثمّ قال: **﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾**، قال: اليتيم الذي لا مِثْل له، ولذلك سُمّيت الدرّة اليتيمة لأنّه لا مِثْل لها **﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾** بالوحي، فلا تَسْأل عن شيءٍ إلاّ نبّئته **﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ﴾**، قال: وجدك ضالاً في قوم لا يعرفون فضل نبوّتك، فهداهم الله بك. قوله: **﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾** أي لا تَظْلِم، والمخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى للنّاس، قوله: **﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾** أي لا تَرُدّ، قوله: **﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾**، قال: بما أنزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والولاية، وما فضلك الله به فحدّث[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود ابن الحُصين، عن فضل البقباق، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾**، قال: «الذي أنعم عليك بما فضّلك وأعطاك وأحسن إليك»، ثمّ قال: «فَحَدَّثَ بدينه وما أعطاه الله وما أنعم به عليه»[3].

٦ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن الوَشّاء، عن عاصم بن حُميد، عن عمرو بن أبي نصر، قال: حدّثني رجل من أهل البصرة، قال: رأيت الحسين بن عليّ عليه السلام وعبد الله بن عمر يطوفان بالبيت، فسألتُ ابن عُمر، فقلت: قول الله تعالى: **﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾**؟ قال: أمره أن يُحدّث بما أنعم الله عليه. ثمّ إنّي قلت للحسين بن عليّ عليه السلام: قول الله تعالى: **﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾**، قال: «أمره أن يُحدّث بما أنعم الله عليه من دينه»[4].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٧ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٦.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٧ ح ٥.
(٤) المحاسن ص ٢١٨ ح ١١٥.

فضلها

تقدّم في فضل (والشَّمسِ وضُحَاها).

١ ـ **ومن خواصّ القرآن:** قال رسول الله ﷺ: «من قرأها أعطاه الله اليقين والعافية، ومن قرأها على ألم في الصدر، وكتبها له، شفاه الله».

٢ ـ **وقال رسول الله** ﷺ: «من كتبها في إناء وشَرِبها، وكان حصِر البول، شفاه الله وسهّل الله إخراجه».

٣ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها على الصدر تنفع من ضرّه، وعلى الفؤاد تُسكّنه بإذن الله، وماؤها ينفع لمن به البرد بإذن الله تعالى».

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾

١ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عُمير، عن جميل، والحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تبارك وتعالى: **﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾**، قال: فقال: «بولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[١].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن موسى، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «قال الله سبحانه وتعالى: **﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾** بعليّ **﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ... فَإِذَا فَرَغْتَ﴾** من نبوّتك **﴿فَانصَبْ﴾** عليّاً وصيّاً **﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾** في ذلك»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن همّام، بإسناده، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عُمير، عن المُهلّبي، عن سلمان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالى: **﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾**؟ قال: «بعليّ، فاجعله وصيّاً». قلت: وقوله: **﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾**؟ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أمره بالصلاة والزكاة والصوم والحجّ، ثمّ أمره إذا فعل ذلك أن ينصب عليّاً وصيّه»[٣].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قوله تعالى: **﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾** كان رسول الله صلى الله عليه وآله حاجّاً، فنزلت: **﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾** من حجّتك **﴿فَانْصَبْ﴾** عليّاً للناس»[٤].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، بإسناده إلى

---

(١) بصائر الدرجات ص ٨٤ ح ٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١١ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١١ ح ٣.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٢ ح ٤.

المفضّل بن عمر، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ عليّاً بالولاية»[١].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن وغيره، عن سهل، عن محمّد ابن عيسى، ومحمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبـي الدّيلم، عن أبـي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: «فقال الله جلّ ذكره: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾، يقول: إذا فرَغت فانصب عَلَمَك وأعْلِن وصيّك، فأعْلِمهم فضله علانية. فقال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، ثلاث مرات»[٢].

٧ ـ **ابن شَهر آشوب**: عن الباقر والصادق عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾: «ألم نُعلمك مَن وصيّك؟ فجعلناه ناصرك ومُذلّ عدوّك ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ وأخرج منه سُلالة الأنبياء الذين يُهتدى بهم ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فلا أُذْكَر إلاّ ذُكِرت معي ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من دينك ﴿فَانْصَبْ﴾ عليّاً للولاية تهتدي به الفرقة»[٣].

٨ ـ **وعن عبد السلام بن صالح**، عن الرضا عليه السلام: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ يا محمّد، ألم نجعل عليّاً وصيّك؟ ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ ثِقْل مقاتلة الكفّار وأهل التأويل بعليّ بن أبـي طالب عليه السلام ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ﴾ بذلك ﴿ذِكْرَكَ﴾ أي رفعنا مع ذِكرك يا محمّد له رُتبة»[٤].

٩ ـ **وعن أبـي حاتم الرازي**، أنّ جعفر بن محمّد عليه السلام قرأ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾، قال: «فإذا فَرَغت من إكمال الشريعة فانصب عليّاً لهم إماماً»[٥].

١٠ ـ **البُرسي**: بالإسناد، يرفعه إلى المِقداد بن الأسود الكِندي (رضي الله عنه)، قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متعلّق بأستار الكعبة، ويقول: «اللّهم اعْضُدني، واشدُد أزري، واشرح لي صدري، وارفع ذِكْري» فنزل عليه جَبْرَئيل عليه السلام، وقال: «إقرأ يا محمّد: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ يا محمّد، وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ *

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٢ ح ٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢٣٣ ح ٣.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٣.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٢٣.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٢٣.

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ بعليّ صِهْرك). قال: فقرأها النبيّ ﷺ. وأثبتها ابن مسعود، وانتقصها عثمان[1].

١١ ـ **ابن شهر آشُوب**: عن تفسير عَطاء الخُراساني: قال ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾**، أي قوّى ظهرك بعليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾**: «من نبوّتك **﴿فَانْصَبْ﴾** علياً عليه السلام **﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾** في ذلك»[3].

١٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى السورة: **﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾** قال: بعليّ، فجعلناه وصيّك، قال: حين فُتِحت مكّة، ودخلت قريش في الإسلام، شرَح الله صدره ويسّره، **﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾** قال: ثِقْل الحرب **﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾** أي أثقل ظهرك **﴿ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾**، قال: تُذْكَر إذا ذُكِرت، وهو قول الناس: أشهد أن لا إلّه إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله. ثمّ قال: **﴿إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً﴾**، قال: ما كنت فيه من العُسر أتاك اليُسر، **﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾**، قال: إذا فرغت من حجّة الوَداع فانصب أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[4].

١٤ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَري**: عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، قال: سَمِعت جعفراً يقول: «كان أبي (رضي الله عنه) يقول في قوله تبارك وتعالى: **﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾**: فإذا قضيت الصلاة قبل أن تُسلّم وأنت جالس، فانصَب في الدُّعاء من أمر الدنيا والآخرة، وإذا فرَغت من الدُّعاء فارغب إلى الله تبارك وتعالى أن يتقبّلها منك»[5].

١٥ ـ **الطّبرسي**: معناه: فإذا فَرغت من الصلاة المكتوبة فانصَب إلى ربّك في الدُّعاء، وارغَب إليه في المسألة يُعطِك. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[6].

---

(١) المناقب ج ٢ ص ٦٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٨.
(٤) قرب الإسناد ص ٥.
(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٩١.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ (وَالتّين) في فرائضه ونوافله أُعطي من الجنّة حيث يرضى إن شاء الله تعالى»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كتب الله له من الأجر ما لا يُحصى، وكأنّما تلقّى محمّداً صلى الله عليه وآله وهو مغتمّ ففرّج الله عنه، وإذا قُرِئت على ما يُحضَر من الطعام، صرف الله عنه بأس ذلك الطعام، ولو كان فيه سُمّاً قاتلاً، وكان فيه الشّفاء».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأها على مأكولٍ، رفع الله عنه شرّ ذلك المأكول، ولو كان سُمّاً، وصيّر فيه الشّفاء».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «إذا كُتِبت وقُرِئت على شيءٍ من الطعام، صرف الله عنه ما يَضُرّه، وكان فيه الشّفاء بقُدرة الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد، قال: حدّثني أبو عبد الله الرازي، عن الحسين بن عليّ بن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى اختار من البُلدان أربعة، فقال عزّ وجلّ: **﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾**، التين: المدينة، والزيتون: بيت المقدِس، وطُور سينين: الكوفة، وهذا البلد الأمين: مكّة»[1].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن عبد الله بن العلاء، عن محمّد بن شَمُّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن البَطَل، عن جميل ابن دَرّاج، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «قوله تعالى: **﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾** التين: الحسن، والزيتون: الحسين عليه السلام»[2].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن يحيى الحلبي، عن بدر بن الوليد، عن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ﴾**، قال: «التين والزيتون: الحسن والحسين، وطُور سِينين: عليّ بن أبي طالب عليه السلام». قلت: قوله: **﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾**؟ قال: «الدين ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[3].

---

(١) معاني الأخبار ص ٣٦٤ ح ١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٣ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٣ ح ٢.

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن القاسم، عن محمّد بن زيد، عن إبراهيم بن محمّد ابن سعيد، عن محمّد بن الفُضيل، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**﴾ إلى آخر السورة، فقال: «التين والزيتون: الحسن والحسين».

قلت: ﴿**وَطُورِ سِينِينَ**﴾؟ قال: «ليس هو طُور سينين، ولكن طور سيناء». قال: فقلت: وطُور سيناء؟ فقال: «نعم، هو أمير المؤمنين عليه السلام». قلت: ﴿**وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**﴾؟ قال: «هو رسول الله صلى الله عليه وآله، أمِن الناس به من النار إذا أطاعوه». قلت: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾؟ قال: «ذاك أبو فصيل حين أخذ الله الميثاق له بالربوبيّة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، ولأوصيائه بالولاية، فأقرّ وقال: نعم، ألا ترى أنّه قال: ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾ يعني الدَّرْك الأسفل حين نَكَص وفعل بآل محمّد صلى الله عليه وآله ما فعل؟». قال: قلت: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾؟ قال: «هو والله أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته ﴿**فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾». **قال: قلت**: ﴿**فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ**﴾؟ قال: «مهلاً مَهلاً، لا تَقُل هكذا، هذا هو الكفر بالله، لا والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله بالله طَرْفة عين»، قال: قلت: فكيف هي؟ قال: «فمن يُكذّبك بعد بالدّين، والدّين أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**﴾»[1].

٥ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روى عليّ بن إبراهيم في تفسيره: عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ**﴾، قال: «التين والزيتون: الحسن والحسين، وطُور سِينين: عليّ عليه السلام»، وقوله: ﴿**فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ**﴾، قال: «الدِّين أمير المؤمنين عليه السلام»[2].

٦ ـ **ابن شَهْر آشوب**: عن أبي معاوية الضّرير، عن الأعمش، عن سُمَيّ، عن أبي صالح، عن أبي هُريرة وابن عباس، في قوله تعالى: ﴿**فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ**﴾، يقول: يا محمّد، لا يُكذّبك عليّ بن أبي طالب بعدما آمن بالحساب[3].

٧ ـ **وعن الباقر** عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾،

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٤ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٣ ح ٣.
(٣) المناقب ج ٢ ص ١١٨.

قال: «ذاك أمير المؤمنين وشيعته ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾»[1].

٨ ـ **كتاب أحمد بن عبد الله المُؤدّب**: عن أبي معاوية الضَّرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هُريرة، وابن عباس، وفي تفسير ابن جُرَيج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ﴾** وقد دخلت الروايات بعضها في بعض، أنّ النبيّ ﷺ انتبه من نومه في بيت أُمّ هانىء فَزِعاً، فسألتْهُ عن ذلك، فقال: «يا أُمّ هانىء، إنّ الله عزّ وجلّ عَرَض عليّ في المنام القيامة وأهوالها، والجنّة ونعيمها، والنار وما فيها وعذابها، فأطلعت في النار فإذا أنا بمعاوية وعمرو بن العاص قائمين في حرّ جهنّم، يَرْضَخ رأسيهما الزَّبانية بحِجارةٍ من جَمْر جهنّم، يقولون لهما هلاّ آمنتما بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟» قال ابن عباس: فيخرج عليّ عليه السلام من حِجاب العَظَمة ضاحكاً مستبشراً، وينادي: حكم لي ربّي وربّ الكعبة، فذلك قوله تعالى: **﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ﴾** فيبعث الخبيث إلى النار، ويقوم عليّ في الموقف يشفع في أصحابه وأهل بيته وشيعته.

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى السورة: قوله: **﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ﴾** التين: المدينة، والزيتون: بيت المَقْدِس، وطُور سِينين: الكوفة، وهذا البلد الأمين: مكّة[2].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم أيضاً**، قوله: **﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ﴾**، قال: التّين: رسول الله ﷺ، والزيتون: أمير المؤمنين عليه السلام، وطُور سِينين: الحسن والحسين عليهما السلام، والبلد الأمين: الأئمة عليهم السلام **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾** قال: نزلت في الأوّل **﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾**، قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام **﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾** أي لا يُمَنّ عليهم به ثمّ قال لنبيّه ﷺ: **﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾** قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام **﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ﴾**[3].

---

(١) المناقب ج ٢ ص ١٢٢.
(٢) الخصال ص ٢٥٥ ح ٥٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٩.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ في يومه أو ليلته: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ ثمّ مات في يومه أو في ليلته، مات شهيداً، وبعثه الله شهيداً، وأحياه شهيداً، وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله تعالى مع رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، كتبَ الله له من الأجر كمثل ثواب من قرأ جُزء المفصّل، وكأجْرِ من شهر سيفه في سبيل الله تعالى، ومن قرأها وهو راكب البحر سلّمه الله تعالى من الغَرق».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأها على باب مَخْزن، سلّمه الله تعالى من كلّ آفةٍ وسارقٍ إلى أن يُخْرِجَ ما فيه مالِكُه».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها وهو متوجّه في سَفره كُفي شرّه، ومن قرأها وهو راكب البحر سَلِم من ألمه بقدرة الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨)
أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ
كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)
فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الشيباني، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا إسحاق بن محمد، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا عثمان بن يوسف، عن عبد الله بن كَيسان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزل جَبْرَئيل على محمّد صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، إقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: **﴿اقْرَأْ بَاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾** يعني خلق نورك الأقدم قبل الأشياء **﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾** يعني خلقك من نُطفة، وشقّ منك علياً، **﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ﴾** يعني علّم عليّ بن أبي طالب **﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ﴾** علّم علياً من الكتابة لك **﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾** قبل ذلك»[1].

٢ ـ **عمر بن إبراهيم الأوسي**: قال ابن عباس: إنّ أوّل ما ابتُدىء به رسول الله صلى الله عليه وآله من الوحي الرُّؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رُؤيا إلاّ جاءت كفلَق الصبح؛ ولـمّا تزوّج بخديجة (رضي الله عنها)، وكمَل له من العُمر أربعون سنة، قال: فخرج ذات يوم إلى جبل حِراء، فهتف به جَبْرَئيل ولم يَبْدُ له، فغُشي عليه، فحمَلوه مشركو قُريش إليها، وقالوا: يا خديجة، تزوّجت بمجنون! فوثبت خديجة من السرير، وضمّته إلى صدرها، ووضعت رأسه في حجرها، وقبّلت عينيه، وقالت: تزوّجت نبياً مُرسَلاً. فلمّا أفاق قالت: بأبي وأمي يا رسول الله، ما الذي

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٠.

أصابك؟ قال: «ما أصابني غير الخير، ولكنّي سَمِعت صوتاً أفزعني، وأظُنّه جَبْرَئيل» فاستبشرت ثمّ قالت: إذا كان غَداة غدٍ فارجع إلى الموضع الذي رأيته، فيه بالأمس، قال: «نعم».

فخرج ﷺ، وإذا هو بجَبْرَئيل في أحسن صورةٍ وأطيب رائِحة، فقال: يا محمّد، ربّك يُقرئك السلام ويَخُصّك بالتحيّة والإكرام، ويقول لك: أنت رسولي إلى الثَّقلين، فادْعُهم إلى عبادتي، وأن يقولوا: لا إلَه إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، فضرب جَنَاحه الأرض، فنبعت عين ماءٍ فشَرِب ﷺ منها، وتوضأ وعلّمه: ﴿ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ إلى آخرها، وعَرج جَبْرَئيل إلى السماء، وخرج رسول الله ﷺ من حِراء فما مرّ بحَجَر ولا مَدر ولا شجر إلاّ وناداه: السلام عليك يا رسول الله، فأتى خديجة وهي بانتظاره، وأخبرها بذلك، ففرِحت به وبسلامته وبقائه.

قلت: تقدّم بابٌ في مقدّمة الكتاب في أوّل ما نزل من القرآن.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى السورة، قوله: ﴿ٱقْرَأْ بَاسْمِ رَبِّكَ﴾، قال: اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ قال: من دم ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ﴾ يعني علّم الإنسان الكتابة التي تَتِمّ بها أُمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها. ثمّ قال: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أن رَّآهُ ٱسْتَغْنَى﴾، قال: إنّ الإنسان إذا استغنى يكفُر ويَطْغى ويُنكِر ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾. قوله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً إِذَا صَلَّى﴾ قال: كان الوليد بن المُغيرة يَنْهى الناس عن الصلاة، وأن يُطاع الله ورسوله، فقال الله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً إِذَا صَلَّى﴾. قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلاَّ لئِن لَّمْ ينتهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي لَنأخُذنّه بالناصية، فنلقِيه في النار. قوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾، قال: لمّا مات أبو طالب، نادى أبو جهل والوليد عليهما لعائن الله: هلمّوا فاقتلوا محمّداً، فقد مات الذي كان يَنْصُره، فقال الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾، قال: كما دعا إلى قتل رسول الله ﷺ، نحن أيضاً نَدْعو الزبانية. ثم قال: ﴿كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِبْ﴾ أي لا يُطيعون لِمَا دعاهم إليه، لأنّ رسول الله ﷺ أجاره مُطْعِم بن عَديّ بن نَوْفل بن عبد مَناف ولم يَجْسُر عليه أحد[(١)].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٠.

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن الوشاء، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «أقرب ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ وهو ساجد، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِبْ﴾**»[1].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله عزّ وجلّ خَلْقاً إلاّ وقد أمّر عليه آخر يَغْلِبه فيه، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق البحار السُّفلى فَخَرت وزَخَرت[2]، وقالت: أيّ شيء يَغْلِبني؟ فخَلَقَ الأرض فسَطَحها على ظَهرها فذَلّت، ثمّ إنّ الأرض فَخَرت، وقالت: أيّ شيء يَغْلِبني؟ فخَلق الجبال وأثبتها على ظهرها أوتاداً من أن تَمِيد بما عليها، فذَلّت الأرض واستقرّت، ثمّ إنّ الجبال فَخَرت على الأرض، فشمخت واستطالت، وقالت: أيّ شيء يَغْلِبني؟ فخَلَق الله الحديد وقَطَعها، فقرّت الجبال وذَلّت، ثم إنّ الحديد فَخر على الجبال، وقال: أيّ شيء يَغْلِبني؟ فخَلَق الله النار فأذابت الحديد فذَلّ الحديد، ثم إن النار زَفَرت وشَهَقت وفَخَرت وقالت: أيّ شيء يَغْلِبني؟ فَخَلَق الله الماء فأطفأها فذَلّت، ثمّ إنّ الماء فَخَر وزَخَر، وقال: أيّ شيء يَغْلِبني؟ فَخَلَق الله الريح، فحرّكت أمواجه وأثارت ما في قَعْره وحَبَسَته عن مجاريه، فَذلّ الماء، ثمّ إنّ الريح فَخَرت وعصَفت، ولَوّحت أذيالها، وقالت: أيّ شيء يَغْلِبني؟ فخَلَق الله الإنسان، فبنى واحتال، واتّخذ ما يُسْتَر به عن الريح وغيرها، فَذَلّت الريح، ثمّ إنّ الإنسان طغى، وقال: من أشدّ منّي قُوة؟ فَخَلق الله له الموت فقَهره فذلّ الإنسان، ثمّ إنّ الموت فَخَر في نفسه، وقال الله عزّ وجلّ: لا تَفْخَر فإنّي ذابحك بين الفريقين: أهل الجنّة، وأهل النار، ثمّ لا أُحييك أبداً، فتُرْجَى أو تُخاف». وقال أيضاً: «الحِلم يغلِب الغَضب، والرحمة تَغْلِب السَّخَط، والصّدقة تغلِب الخطيئة» ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما أشبه هذا ممّا قد يغلِب غيره!»[3].

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٦٤ ح ٣.

(٢) زَخَرَ البَحرُ: أي مدَّ وكَثُرَ ماؤه وارتفعت أمواجه. «لسان العرب ج ٤ ص ٣٢٠».

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٤٨ ح ١٢٩.

فضلها

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن سيف بن عَميرة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾** يُجْهِر بها صوته، كان كالشاهر سيفه في سبيل الله، ومن قرأها سِرّاً كان كالمُتشحّط بدمه في سبيل الله، ومن قرأها عشر مرّات غُفِر له على نحو ألف ذَنْب من ذُنوبه»[١].

ابن بابويه: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن ابن محبوب، عن سيف بن عَميرة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في العوذة، قال: «تأخُذ قلّة[٣] جديدة، فتجعل فيها ماءً، ثم تقرأ عليها: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾** ثلاثين مرّة، ثم تُعَلّق وتَشْرَب منها وتتوضأ، ويزداد فيها ماء إن شاء»[٤].

٣ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام،

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٥٤ ح ٦.
(٢) ثواب الأعمال ص ١٥٣.
(٣) القُلّة: الحب العظيم، وقيل: الجرة العظيمة، وقيل: الجرّة عامة، وقيل: الكوز الصغير، والجمع قلل وقلال. «لسان العرب مادة قلل».
(٤) الكافي ج ٢ ص ٤٥٦ ح ١٩.
(٥) ثواب الأعمال ص ١٥٤.

قال: «من قرأ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ في فريضةٍ من فرائض الله نادى منادٍ: يا عبد الله، غَفَر الله لك ما مضى فاستأنِف العمل»[١]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ زيادة فضلٍ في فضل سورة التوحيد.

٤ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، كان له من الأجر كمن صام شهر رمضان، وإن وافق ليلة القَدْر، كان له ثواب كثواب من قاتل في سبيل الله، ومن قرأها على باب مَخْزَن سلّمه الله تعالى من كلّ آفةٍ وسُوءٍ إلى أن يُخرِجَ صاحبُه ما فيه».

٥ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «من قرأها كان له يومَ القيامة خير البريّة رفيقاً وصاحباً، وإن كُتِبت في إناءٍ جديد، ونظر فيه صاحب اللَّقْوَة[٢] شفاه الله تعالى».

٦ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من قرأها بعد عِشاء الآخرة خمس عشرة مرّة، كان في أمان الله إلى تلك الليلة الأُخرى، ومن قرأها في كل ليلة سبع مرات أمِن في تلك الليلة إلى طلوع الفجر، ومن قرأها على ما يُدّخر ذهباً أو فِضّة أو أثاث بارك الله فيه من جميع ما يضُرّه، وإن قُرِئت على ما فيه غَلّة[٣] نفعه بإذن الله تعالى».

---

(١) اللَّقوة: داء يكون في الوجه يَعْوَجّ منه الشدق. «لسان العرب مادة لقو».

(٢) الغَلّة: الدّخل الذي يحصل من الزرع والثمر واللبن والإجارة والنتاج ونحو ذلك. «لسان العرب مادة غلل».

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

١ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن الحسين، عن المُختار بن زياد البصري، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: كنتُ مع أبي عبد الله عليه السلام، فذكر شيئاً من أمر الإمام إذا وُلِد، فقال: «استوجب زيادة الروح في ليلة القدر». فقلت له: جُعلت فِداك، أليس الروح جَبْرَئيل؟ فقال: «جَبْرَئيل من الملائكة، والرُّوح خلق أعظم من الملائكة، أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**تَنَزَّلُ المَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ**﴾؟»(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن أبي عبد الله، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن الحسن بن العباس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بينا أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رجل مُعْتَجِر(٢)، قد قُيِّض له، فقَطع عليه أُسبوعه، حتّى أدخله إلى دارٍ جنبَ الصفا، فأرسل إليّ، فكنّا ثلاثة، فقال: مرحباً يابن رسول الله، ثمّ وضع يده على رأسي، وقال: بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه، يا أبا جعفر إن شئت فأخبرني، وإن شئت أخبرتك، وإن شئت سألتني، وإن شئت سألتك، وإن شئت فاصْدُقني، وإن شئت صَدَقْتُك. قال: كلّ ذلك أشاء. قال: فإيّاك أن يَنْطِق لسانك عند مَسألتي بأمرٍ تُضْمِر لي غيره، قال: إنّما يفعل ذلك من في قلبه عِلمان يُخالِف أحدهما صاحبه، وإنّ الله عزّ وجلّ أبى أن يكون له عِلم فيه اختلاف. قال: هذه مسألتي، وقد فسّرت طَرَفاً منها، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يَعْلَمُه؟.

---

(١) بصائر الدرجات ص ٤٢٥ ح ٤.

(٢) الاعتِجار بالعمامة: هو أن يَلُفّها على رأسِه ويردّ طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه، وقيل: الاعتجار لف العمامة دون التلحي. «لسان العرب مادة عجر».

قال: أمّا جُملة العلم فعند الله جلّ ذكرُه، وأمّا ما لا بُدّ للعباد منه فعند الأوصياء، قال: ففتح الرجل عَجِيرته، واستوى جالساً، وتهلّل وجهه، وقال: هذه أردتُ، ولها أتيتُ، زعمتَ أنّ علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء، فكيف يعلمونه؟. قال: كما كان رسول الله ﷺ يعلمه، إلاّ أنهم لا يرون ما كان رسول الله ﷺ يرى، لأنّه كان نبيّاً، وهم مُحَدَّثون، وإنّه كان يَفِد إلى الله جلّ جلاله فيسمع الوحي، وهم لا يسمعون. فقال: صدقت يابن رسول الله، سآتيك بمسألة صعبة، أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان يَظهر مع رسول الله ﷺ؟. قال: فضَحِك أبي عليه السلام، وقال: أبىٰ الله عزّ وجلّ أن يُطْلِع على علمه إلاّ مُمْتَحِناً للإيمان به، كما قضى على رسول الله ﷺ أن يَصْبر على أذى قومه، ولا يجاهدهم إلاّ بأمره، فكم من اكْتِتام قد اكْتَتَم به، حتّى قيل له: ﴿ٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[1]، وايْمُ الله أن لو صَدَع قبل ذلك لكان آمناً، ولكنّه إنّما نظر في الطاعة وخاف الخِلاف، فلذلك كفّ، فوددتُ أن تكون عينك مع مهديّ هذه الأمة، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض، تُعَذّب أرواح الكَفرة من الأموات، وتُلحِق بهم أرواح أشباههم من الأحياء.

ثمّ أخرج سيفاً، ثمّ قال: ها إنّ هذا منها. قال: فقال أبي: إي والذي اصطفى محمّداً على البشر، قال: فردّ الرجل اعتِجَاره، وقال: أنا إلياس، ما سألتك عن أمرك وبي منه جَهالة، غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لأصحابك، وسأُخبرك بآيةٍ أنت تعرفها إن خَاصَمُوا بها فَلَجوا. قال: فقال له أبي: إن شئتَ أخبرتك بها؟ قال: قد شئتُ. قال: إنّ شيعتنا إن قالوا لأهل الخِلاف لنا: إنّ الله عزّ وجلّ يقول لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ إلى آخرها، فهل كان رسول الله ﷺ يعلم من العلم شيئاً لا يَعْلَمُه في تلك الليلة، أو يأتيه به جَبْرَئيل عليه السلام في غيرها؟ فإنّهم سيقولون: لا، فقل لهم: فهل كان لِمَا عَلِم بُدّ من أن يُظْهِر؟ فيقولون: لا، فقل لهم: فهل كان فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله عزّ ذكره اختلافٌ؟ فإن قالوا: لا، فقل لهم: فمن حَكَم بحُكم الله فيه اختلافٌ، فهل خالف رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فإن قالوا: لا، فقد نَقَضُوا أوّل كلامهم، فقل لهم: ﴿مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[2]، فإن قالوا: من الراسخون في

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

العلم؟ فقل: من لا يخْتَلِف في علمه.

فإن قالوا: فمن هو ذاك؟ فقل: كان رسول الله ﷺ صاحب ذلك، فهل بلّغ أو لا؟ فإن قالوا: قد بلّغ، فقل: هل مات رسول الله ﷺ والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل: إنّ خليفة رسول الله ﷺ مُؤَيَّد، ولا يستخلف رسول الله ﷺ إلاّ من يَحْكُم بحُكمه، وإلاّ من يكون مِثله إلاّ النبوّة، وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في عِلمه أحداً، فقد ضيّع مَنْ في أصلاب الرجال ممّن يكون بعده. فإن قالوا لك: فإنَّ عِلْم رسول الله ﷺ كان من القرآن، فقل: ﴿حمٓ * وَالكِتَابِ المُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِين * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيم * أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[1]. فإن قالوا لك: لا يُرْسِل الله عزّ وجلّ إلاّ إلى نبيّ، فقل: هذا الأمر الحكيم الذي يُفْرَق فيه هو من الملائكة والرُّوح التي تنزل من سماء إلى سماء، أو من سماء إلى أرض فإن قالوا: من سماء إلى سماء، فليس في السماء أحد يرجِع من طاعةٍ إلى معصيةٍ، فإن قالوا: من سماء إلى أرض، وأهل الأرض أحوج الخَلْق إلى ذلك، فقل: فهل لهم بُدّ من سيّدٍ يتحاكمون إليه؟.

فإن قالوا: فإنّ الخليفة هو حَكَمهُم، فقل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، إلى قوله: ﴿خَالِدُونَ﴾[2]، لَعَمْري ما في الأرض ولا في السماء وليّ لله عزّ وجلّ إلاّ وهو مُؤيَّد، ومَن أُيّد لم يُخْطِىء، وما في الأرض عَدُوّ لله عزّ ذكره إلاّ وهو مخذول، ومن خُذِل لم يُصِب، كما أنّ الأمر لا بدّ من تنزيله من السماء يحكُمُ به أهل الأرض، كذلك ولا بُدّ من والٍ، فإن قالوا: لا نعرف هذا، فقل لهم: قولوا ما أحببتم، أبىٰ الله عزّ وجلّ بعد محمّد ﷺ أن يَتْرُك العباد ولا حُجّة له عليهم». قال أبو عبد الله عليه السلام: «ثمّ وقف فقال: ها هُنا ـ يا بن رسول الله ـ بابٌ غامضٌ، أرأيت إن قالوا: حُجّة الله القرآن؟ قال: إذن أقول لهم: إنّ القرآن ليس بناطقٍ يأمُر وينهى، ولكن للقرآن أهل يأمُرون ويَنْهَون، وأقول: قد عَرَضَتْ لبعض أهل الأرض مُصيبةٌ ما هي في السُّنّة والحُكم الذي ليس فيه اختلاف، وليست في القرآن، أبىٰ الله لعلمه بتلك الفِتنة أن تَظهر في الأرض وليس في حُكمه رادٌّ لها ولا مُفرّج عن أهلها.

(١) سورة الدخان، الآيات: ١ ـ ٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

فقال: ها هنا تَفْلِجُون يابن رسول الله، أشهد أنّ الله عزّ وجلّ قد عَلِم بما يُصيب الخلْق من مُصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدِّين أو غيره، فَوضَع القرآن دليلاً. قال: فقال الرجل: هل تدري ـ يابن رسول الله ـ القرآن دليل ما هو؟ قال أبو جعفرعليه السلام: نعم، فيه جُمَل الحدود وتفسيرها عند الحُكم، فقد أبى الله أن يُصيب عبداً بمُصيبة في دينه أو في نفسه أو في ماله ليس فيه أرضه من حُكمه قاضٍ بالصواب في تلك المُصيبة. قال: فقال الرجل: أمّا في هذا الباب فقد فَلَجتم بحُجّة، إلاّ أن يفتري خَصْمُكم على الله فيقول: ليس للّه عزّ ذكره حُجّة، ولكن أخبرني عن تفسير: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ ممّا خُصّ به عليّعليه السلام ﴿وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[1] قال: في أبي فلان وأصحابه، وواحدة مُقدّمة، وواحدة مؤخّرة، لا تأسَوا على ما فاتكم ممّا خصّ به عليّعليه السلام، ولا تَفْرحوا بما آتاكم من الفِتنة التي عَرضت لكم بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله. فقال الرجل: أشهد أنّكم أصحاب الحُكم الذي لا اختلاف فيه. ثمّ قام الرجل وذهب فلم أرَه»[2].

٣ ـ وعن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: «بينا أبي جالس وعنده نَفَر إذ استَضْحَك حتّى اغرورقت عيناه دموعاً، ثم قال: هل تدرون ما أضحكني؟ قال: فقالوا: لا. قال: زَعَم ابن عباس أنّه من الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا، فقلت له: هل رأيت الملائكة ـ يابن عباس ـ تُخبِرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحُزن؟ قال: فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[3]، وقد دَخَل في هذا جميع الأمة، فاستَضْحَكتُ، ثم قلت: صَدَقت يابن عباس، أُنشدُك الله، هل في حُكم الله جلّ ذكره اختلاف؟ قال: فقال: لا.

فقلت: ما ترى في رجلٍ ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتّى سقَطت، ثمّ ذهب وأتى رجل آخر فأطار كفّه، فأُتي به إليك وأنت قاضٍ، كيف أنت صانع؟ قال: أقول لهذا القاطع: أعطِه دِية كفّه، وأقول لهذا المقطوع: صالحه على ما شئت وابعث به إلى ذوي عَدْلٍ. قلت: جاء الاختلاف في حُكم الله عزّ ذكره، ونَقَضتَ القول الأوّل، أبى الله عزّ ذكره أن يُحدِث في خلقه شيئاً من الحدود وليس تفسيره في الأرض، اقْطع قاطع الكفّ أصلاً، ثم أعطه دِيةَ الأصابع، هذا حُكم الله ليلة

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٣.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٨٨ ح ١.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

يَنْزل فيها أمره، إن جَحَدتها بعدما سمعت من رسول الله ﷺ فأدخلك الله النار، كما أعمى بصرك يوم جَحدتها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: فلذلك عَمِي بَصَري، وقال: وما عِلْمُك بذلك؟ فوالله إنْ عَمِيَ بَصَري إلاّ من صَفْقَة جَناح المَلك، قال: فاسْتَضْحَكتُ، ثمّ تركته يومه ذلك لسَخافة عقله، ثمّ لَقيته فقلت: يابن عباس، ما تكلّمت بصدقٍ مثل أمس، قال لك عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ ليلة القدر في كلّ سنة، وإنّه يَنْزل في تلك الليلة أمر السنة، وإنّ لذلك الأمر وُلاةً بعد رسول الله ﷺ، فقلتَ: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صُلبي أئمّة مُحَدّثون. فقلت: لا أراها كانت إلاّ مع رسول الله ﷺ، فتبَدّى لك المَلَك الذي يُحدّثه. فقال: كَذَبت يا عبد الله، رأت عيناي الذي حدّثك به عليّ، ولم ترَه عيناه، ولكن وعاه قلبه، ووقر في سَمعه. ثمّ صَفَقك بجَناحه فعَمِيت. قال: فقال ابن عباس: ما اختلفنا في شيءٍ فحُكمه إلى الله. فقلت له: فهل حَكَم الله في حُكمٍ من حُكمه بأمرين؟ قال: لا. فقلت: ها هنا هلكتَ وأهلكتَ»[1].

٤ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال الله عزّ وجلّ في ليلة القدر: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[2] يقول: يَنْزِل فيها كلّ أمرٍ حكيم، والمحكمُ ليس بشيئين، إنما هو شيءٌ واحدٌ، فمن حَكَم بما ليس فيه اختلاف فحُكمه من حُكم الله عزّ وجلّ، ومن حَكَم بأمرٍ فيه اختلاف فرأى أنّه مُصيب فقد حَكَم بحُكم الطّاغُوت، إنّه لَيَنْزِل في ليلة القدر إلى وليّ الأمر تفسير الأُمور سنةً سنةً، يُؤْمَرُ فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وإنّه ليَحْدُث لوليّ الأمر سِوى ذلك كلّ يوم من عِلم الله عزّ ذكره الخاصّ والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر»، ثم قرأ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3][4].

٥ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان عليّ بن الحسين (صلوات الله عليه) يقول: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾** صَدَق الله عزّ وجلّ، أنزل الله القرآن في ليلة القَدْر **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ﴾**، قال رسول الله ﷺ: لا أدري.

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٩١ ح ٢.
(٢) سورة الدخان، الآية: ٥.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٧.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٩٢ ح ٣.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القَدْر. قال لرسول الله ﷺ: وهل تدري لِمَ هي خيرٌ من ألف شهر؟ قال: لا. قال: لأنّها تَنَزَّلُ فيها الملائكة والرُّوح بإذن ربّهم من كلّ أمرٍ، وإذا أذِن الله عزّ وجلّ بشيءٍ فقد رَضِيه ﴿سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾ يقول: تُسلّمُ عليك يا محمّد ملائكتي ورُوحي بسلامي من أوّل ما يَهْبِطون إلى مطلع الفجر.

ثمّ قال في بعض كتابه: ﴿وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُم خَاصَّةً﴾[1] في ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾، وقال في بعض كتابه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَّات أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وسَيجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[2] يقول في الآية الأولى: إنّ محمّداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله عزّ وجلّ: مَضَت ليلة القَدْر مع رسول الله ﷺ، فهذه فِتنة أصابتهم خاصّة، وبها ارتدّوا على أعقابهم لأنّهم إن قالوا: لم تذهب، فلا بُدّ أن يكون لله عزّ وجلّ فيها أمر، وإذا أقرّوا بالأمر لم يكن له من صاحبِ بُدّ»[3].

٦ ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام: «كان عليّ عليه السلام كثيراً ما يقول: ما اجتمع التَيميّ والعَدَويّ عند رسول الله ﷺ وهو يقرأ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾ بتخَشُّعٍ وبُكاءٍ، فيقولان: ما أشدّ رِقّتك لهذه السورة! فيقول رسول الله ﷺ: لِمَا رأت عيني ووعىٰ قلبي، ولِمَا يَرَى قلبُ هذا من بعدي، فيقولان: وما الذي رأيت وما الذي يَرَى؟ قال: فيكتبُ لهما في التُّراب: ﴿تَنَزَّلُ المَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾. **قال: ثمّ يقول: هل بقي شيءٌ بعد قوله عزّ وجلّ: ﴿كُلِّ أَمْرٍ﴾؟** فيقولان: لا، فيقول: هل تَعْلَمان من المُنزَل إليه بذلك؟ فيقولان: أنت يا رسول الله. فيقول: نعم. فيقول: هل تكون ليلة القدر من بعدي؟ فيقولان: نعم، قال: فيقول: فهل ينزِلُ ذلك الأمر فيها؟ فيقولان: نعم. فيقول: إلى من؟ فيقولان: لا ندري، فيأخذ برأسي ويقول: إن لم تَدْريا فادْرِيا، هو هذا من بعدي، قال: فإن كانا لَيَعْرِفان تلك الليلة بعد رسول الله ﷺ من شِدّة ما يُداخِلُهما من الرُّعب»[4].

٧ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام: قال: «يا معشر الشيعة، خاصموا بسورة ﴿إِنَّا

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٩٣ ح ٤.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٩٣ ح ٥.

أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾ تَفْلِجوا، فوالله إنّها لحُجّة الله تبارك وتعالى على الخَلْق بعد رسول الله ﷺ، وإنّها لسيّدة دِينكم، وإنّها لغاية عِلْمنا. يا معشر الشيعة، خاصموا بـ: ﴿حَمَ * وَالكِتَابِ المُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾(١) فإنها لِوُلاة الأمر خاصّة بعد رسول الله ﷺ. يا معشر الشيعة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾»(٢).

قيل: يا أبا جعفر، نذيرها محمّد ﷺ؟ فقال: «صدقت، فهل كان نذير وهو حَيٌّ من البعثة في أقطار الأرض؟». فقال السائل: لا، قال أبو جعفر عليه السلام: «أرأيت بَعْثَهُ، أليس نذيره، كما أنّ رسول الله ﷺ في بعْثِهِ من الله عزّ وجلّ نذيرٌ». فقال: بلى. قال: «فكذلك لم يَمُت محمّد إلاّ وله بَعيثٌ نذير». قال: «فإن قلت: لا، فقد ضيّع رسول الله ﷺ من في أصلاب الرجال من أُمّته». قال: وما يَكْفيهمُ القرآن؟ قال: «بلى، إن وَجَدوا له مُفسّراً». قال: وما فَسَّره رسول الله ﷺ؟ قال: «بلى، قد فسّره لرجلٍ واحدٍ، وفسّر للأُمّة شأن ذلك الرجل، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

قال السائل: يا أبا جعفر، كان هذا أمر خاصّ، لا يَحْتَمِله العامّة؟ قال: «أبى الله أن يُعْبَد إلاّ سِرّاً حتّى يأتي إبّان أجله الذي يُظْهِر فيه دِينه، كما أنّه كان رسول الله ﷺ مع خديجة عليها السلام مُسْتَتِراً حتّى أُمِر بالإعلان». قال السائل: فينبغي لصاحب هذا الدين أن يَكْتُم؟ قال: «أوما كَتَم عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم مع رسول الله ﷺ حتّى ظَهَر أمره؟». قال: بلى. قال: «فكذلك أمرنا حتّى يَبْلُغ الكتاب أَجَلُه»(٣).

٨ ـ **وعن أبي جعفر** عليه السلام، قال: «لقد خلق الله جلّ ذكره ليلة القَدر أوّل ما خلق الدنيا، ولقد خلَق فيها أول نبيّ يكون، وأوّل وصيّ يكون، ولقد قضى أن يكون في كلّ سنةٍ ليلةٌ يُهْبطُ فيها بتفسير الأُمور إلى مِثلها من السَّنة المُقْبِلة، من جَحد ذلك فقَد رَدّ على الله عزّ وجلّ عِلمه، لأنّه لا يقوم الأنبياء والرُّسل والمُحَدَّثُون إلاّ أن تكون عليهم حُجّة بما يأتيهم في تلك الليلة مع الحُجّة التي يأتيهم بها جَبْرَئيل عليه السلام». قلت: والمُحَدَّثُون أيضاً يأتيهم جَبْرَئيل أو غيره من الملائكة عليهم السلام؟ قال: «أمّا الأنبياء والرُّسُل (صلّى الله عليهم) فلا شكّ، ولا بُدّ لمن

(١) سورة الدخان، الآيات: ١ ـ ٣.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٤.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٩٣ ح ٦.

سِواهم من أوّل يوم خُلِقت فيه الأرض إلى آخر فَناء الدُّنيا أن يكون على ظهر الأرض حُجّة ينزل ذلك في تلك الليلة إلى من أحَبّ من عِباده، وايْمُ اللّهِ لقد نزل الرُّوح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على آدم، وَايْمُ الله ما مات آدم إلاّ وله وصيّ، وكُلُّ مَن بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها، ووضع لوصيّه من بعده، وَايمُ الله إنْ كان النبيّ ليُؤمَر فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمّدﷺ أن أوصِ إلى فُلان.

ولقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه لولاة الأمر من بعد محمّدﷺ خاصّة: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾[1]. يقول: أَسْتَخْلِفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيّكم، كما استخلف وُصاةَ آدم من بعده حتّى يُبْعَث النبيّ الذي يليه ﴿**يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً**﴾ يقول: يَعْبدُونني بإيمان لا نبيّ بعد محمّدﷺ، فمن قال غير ذلك ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ**﴾ فقد مكّن وُلاة الأمر بعد محمّدﷺ بالعلم، ونحن هُم، فاسألُونا فإن صَدَقناكم فأقِرُّوا، وما أنتم بفاعلين، أمّا عِلْمُنا فظاهر، وأمّا إبّان أجلنا الذي يَظْهَر فيه الدِّين منّا حتّى لا يكون بين الناس اختلاف، فإنّ له أجلاً من ممرّ الليالي والأيام، إذا أتى ظهر، وكان الأمر واحداً. وَايْمُ الله، لقد قُضِي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف، ولذلك جعله شُهداء على الناس لِيَشْهَد محمّدﷺ علينا، ولنَشْهَد على شيعتنا، ولتَشْهَد شيعتنا على الناس، أبى الله عزّ وجلّ أن يكون في حُكمه اختلاف أو بين أهل عِلمه تناقُض». ثمّ قال أبو جعفرعليه السلام: «فَضْلُ إيمان المؤمن بجُملة: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ**﴾ وتفسيرها، على من ليس مثله في الإيمان بها، كفضل الإنسان على البهائم، وإنّ الله عزّ وجلّ ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدنيا لِكَمال عذاب الآخرة لمن عَلِم أنّه لا يتوب منهم ما يَدْفَع بالمجاهدين عن القاعدين، ولا أعلم أنّ في هذا الزمان جِهاداً إلاّ الحَجّ والعُمرة والجِوار»[2].

٩ ـ قال: وقال رجلٌ لأبي جعفرعليه السلام: يابن رسول الله، لا تَغْضَب عليّ. قال: «لماذا؟» قال: لِمَا أُريد أن أسألك عنه. قال: «قل». قال: ولا تغضب. قال: «ولا أغضَب». قال: أرأيت قولك في ليلة القدر؛ تَنَزَّل الملائكةُ والرُّوح فيها

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٩٤ ح ٧.

إلى الأوصياء، يأتونهم بأمرٍ لم يكن رسول الله ﷺ قد عَلِمَهُ، أو يأتونهم بأمر كان رسول الله ﷺ يَعْلَمُه، وقد علمتُ أنّ رسول الله ﷺ مات وليس من عِلمه شيء، إلاّ وعليّ عليه السلام له واعٍ؟. قال أبو جعفر عليه السلام: «ما لي وما لك أيُّها الرّجل، ومَن أدْخلكَ عليّ»؟ قال: أدخلني عليك القَضاء لطلب الدِّين، قال: «فافهَم ما أقول لك، إنّ رسول الله ﷺ لمّا أُسري به لم يَهْبِط حتّى أعلمه الله جلّ ذكره عِلم ما قد كان وما سيكون، وكان كثير من عِلمه ذلك جُملاً يأتي تفسيرها في ليلة القَدْر، وكذلك كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد عَلِم جُمل العلم، ويأتي تفسيره في ليالي القَدْر، كما كان مع رسول الله ﷺ».

قال السائل: أوما كان في الجُمل تفسيره؟ قال: «بلى، ولكنّه إنّما يأتي بالأمر من الله تبارك وتعالى في ليالي القدْر إلى النبيّ ﷺ وإلى الأوصياء: افعل كذا وكذا، لأمرٍ قد كانوا عَلِموه، أُمِروا كيف يعملون فيه». قلت: فسّر لي هذا؟ قال: «لم يَمُت رسول الله ﷺ إلاّ حافظاً لجُملة العِلم وتفسيره». قلت: فالذي كان يأتيه في ليالي القَدْر، علم ما هو؟ قال: «الأمر واليُسر فيما كان قد عَلِم». قال السائل: فما يَحْدُثُ لهم في ليالي القَدْر عِلمٌ سوى ما عَلِموا؟ قال: «هذا ممّا أُمِرُوا بكِتمانه، ولا يَعْلَم تفسير ما سألت عنه إلاّ الله عزّ وجلّ». قال السائل: فهل يعلم الأوصياء ما لا يعلم الأنبياء؟ قال: «لا، وكيف يعْلَم وصيّ غير علم ما أُوصي إليه؟». قال السائل: فهل يسَعُنا أن نقول: إنّ أحداً من الوُصاة يعلم ما لا يعلمُ الآخر؟ قال: «لا، لم يَمُت نبيّ إلاّ وعِلْمُه في جَوْف وصيّه، وإنّما تنزّل الملائكة والرُّوح في ليلة القدْر بالحُكم الذي يُحْكَم به بين العباد».

قال السائل: وما كانوا عَلِموا ذلك الحُكم؟ قال: «بلى، قد عَلِموه، ولكنهم لا يستطيعون إمضاء شيءٍ منه حتّى يُؤْمَرُوا في ليالي القَدْر كيف يصنعون إلى السَّنَة المُقبلة». قال السائل: يا أبا جعفر، لا أستطيع إنكار هذا؟ قال أبو جعفر عليه السلام: «من أنكره فليس منّا». قال السائل: يا أبا جعفر، أرأيت النبيّ ﷺ هل كان يأتيه في ليالي القَدْر شيء لم يكن عَلِمه؟ قال: «لا يَحِلّ لك أن تسأل عن هذا، أما عَلِم ما كان وما يكون؟ فليس يموت نبيّ ولا وصيّ إلاّ والوصيّ الذي بعده يَعْلَمُه، أمّا هذا العلم الذي تسأل عنه، فإنّ الله عزّ وجلّ أبى أن يُطْلِع الأوصياءُ عليه إلاّ أنفسهم». قال السائل: يابن رسول الله، كيف أعرف أن ليلة القَدْر تكون في كلّ سنة؟ قال: «إذا أتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدُّخان في كلّ ليلة مائة مرّة، فإذا

أتت ليلة ثلاث وعشرين فإنّك ناظر إلى تصديق الذي سألت عنه»[(1)].

١٠ ـ **وقال**: قال أبو جعفر عليه السلام: «لَمَا تَرون مَن بَعثه الله عزّ وجلّ للشقاء على أهل الضّلالة من أجناد الشياطين وأرواحهم أكثر ممّا تَرون مع خليفة الله الذي بَعثه للعَدْل والصواب من الملائكة» قيل: يا أبا جعفر، وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة؟ قال: «كما يشاء الله عزّ وجلّ».

قال السائل: يا أبا جعفر، إنّي لو حَدَّثتُ بعض أصحابنا الشيعة بهذا الحديث لأنكروه، قال: «كيف يُنْكِرونه؟» قال: يقولون: إنّ الملائكة عليهم السلام أكثر من الشياطين. قال: «صدقت، افهم عنّي ما أقول لك، إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلاّ وجميع الجنّ والشياطين تَزُور أئمّة الضَّلالة، وتزور أئمّة الهُدى عَدَدهُم من الملائكة، حتّى إذا أتت ليلة القَدْر فهَبَط فيها من الملائكة إلى وليّ الأمر، خَلق الله ـ أو قال: قَيَّضَ الله ـ عزّ وجلّ من الشياطين بعددهم ثمّ زاروا وَليّ الضلالة فأتَوه بالإفك والكذِب حتّى لَعلّه يُصبح فيقول: رأيت كذا وكذا، فلو سُئل وليّ الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتّى يُفسّر له تفسيراً ويُعلّمه الضلالة التي هو عليها، وَايْمُ الله إنّ من صدّق بليلة القَدْر ليَعْلم أنها لنا خاصة، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام حين دنا موته: هذا وليّكم من بعدي، فإن أطَعْتُموه رَشَدتُم، ولكن من لا يُؤمن بما في ليلة القَدْر مُنكِر، ومَنْ آمن بليلة القَدْر ممّن على غير رأينا فإنّه لا يسعه في الصدق إلاّ أن يقول: إنها لنا، ومن لم يَقُل، فإنّه كاذبٌ، إنّ الله عزّ وجلّ أعظم من أن يُنزّل الأمر مع الرُّوح والملائكة إلى كافرٍ فاسق، فإن قال: إنّه يُنزَّل إلى الخليفة الذي هو عليها، فليس قولهم ذلك بشيءٍ، وإن قالوا: إنّه ليس يُنَزَّل إلى أحدٍ، فلا يكون أن يُنزَّل شيءٌ إلى غير شيءٍ، وإن قالوا؛ وسيقولون: ليس هذا بشيء، فقد ضَلّوا ضلالاً بعيداً»[(2)].

١١ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن سيف بن عَميرة، عن حسّان بن مِهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن ليلة القَدْر، فقال: «التَمِسْها ليلة إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين»[(3)].

١٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن

(١) الكافي ج ١ ص ١٩٥ ح ٨.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٩٦ ح ٩.
(٣) الكافي ج ٤ ص ١٥٦ ح ١.

سعيد، عن القاسم بن محمّد الجَوهري، عن عليّ بن أبـي حمزة الثمالي، قال: كنت عند أبـي عبد الله عليه السلام، فقال له أبو بصير: جُعِلتُ فِداك، الليلة التي يُرجى فيها ما يُرجى؟ فقال: «في إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين». قال: فإن لم أقْوَ على كِلتيهما؟ فقال: «ما أيسر ليلتين، فيما تَطْلُب!». قلت: فربما رأينا الهِلال عندنا، وجاءنا من يُخْبِرنا بخلاف ذلك من أرض أُخرى؟ فقال: «ما أيسر أربع ليالٍ تَطْلُبها فيها!». قلت: جُعِلت فِداك، ليلة ثلاث وعشرين ليلة الجُهَني؟ فقال: «إنّ ذلك لَيُقال». قلت: جُعِلت فِداك، إنّ سليمان بن خالد روى في تسع عشرة يُكْتَب وَفْد الحاجّ؟ فقال لي: «يا أبا محمّد، وَفْد الحاجّ يُكْتَب في ليلة القَدْر والمنايا والبلايا والأرزاق وما يكون إلى مِثلها في قابل، فاطْلُبها في ليلة إحدى وثلاث، وصلّ في كلّ واحدةٍ منهما مائة رَكْعة، وأحْيِهما إن استطعت إلى النُّور، واغتسل فيهما». قال: قلت: فإن لم أقْدِر على ذلك وأنا قائم؟ قال: «فصلّ وأنت جالس». قلت: فإن لم أسْتَطِع؟ قال: «فعلى فِراشك، لا عليك أن تكتحل أوّل الليل بشيءٍ من النوم، إنّ أبواب السماء تُفتح في شهر رمضان وتُصْفَد الشياطين، وتُقبل أعمال المؤمنين، نِعْمَ الشهرُ رَمضان، كان يُسمّى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله المَرْزُوق»[(١)].

١٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألته عن علامة ليلة القَدْر؟ فقال: «عَلامتُها أن تَطِيبَ رِيحُها، وإن كانت في بردٍ دَفئت، وإن كانت في حرّ بَرِدَت وطابت». قال: وسُئِل عن ليلة القَدْر. فقال: «تَنَزّل فيها الملائكة والكَتبة إلى السماء الدنيا، فيَكْتُبون ما يكون في أمر السنة وما يصيب العباد، وأمرُه عنده موقوف له، وفيه المَشيئة، فيُقدّم منه ما يشاء ويُؤخّر منه ما يشاء. ويمحو ويُثبِت وعنده أُمّ الكتاب»[(٢)].

١٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبـي عُمير، عن غير واحدٍ، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قالوا: قال له بعض أصحابنا، ولا أعلمه إلاّ سعيد السمّان: كيف تكون ليلة القَدْر خيراً من ألف شهر؟ قال: «العمل فيها خيرٌ من العمل في ألف شهرٍ ليس فيها ليلة القَدْر»[(٣)].

---

(١) الكافي ج ٤ ص ١٥٦ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٤ ص ١٥٧ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٤ ص ١٥٧ ح ٤.

١٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت التوراة في ست مضت من شهر رمضان، ونزل الإنجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، ونزل الزَّبور في ليلة ثماني عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل القُرآن في ليلة القَدْر»[1].

١٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عمر بن أُذينة، عن الفُضيل وزرارة ومحمّد بن مسلم، عن حُمران، أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾[2]، قال: «نعم ليلة القَدْر، وهي في كلّ سنةٍ في شهر رمضان، في العشر الأواخر، فلم يُنْزَل القرآن إلاّ في ليلة القَدْر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[3]، قال: يُقدَّر في ليلة القدر كلّ شيءٍ يكون في تلك السَّنَة إلى مثلها من قابلٍ خَير وشرّ وطاعة ومعصية ومولود وأجل أو رِزق، فما قُدِّر في تلك السَّنَة وقُضي فهو المحتوم، ولله عزّ وجلّ فيه المشيئة».

قال: قلت: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي شيء عنى بذلك؟ فقال: «العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير، خيرٌ من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القَدْر، ولولا ما يُضاعِف الله تبارك وتعالى للمؤمنين، ما بلغوا، ولكن الله يُضاعف لهم الحَسنات»[4].

١٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن السيّاري، عن بعض أصحابنا، عن داود بن فَرْقَد، قال: حدّثني يعقوب، قال: سَمِعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ليلة القَدْر، فقال: أخبرني عن ليلة القَدر، كانت أو تكون في كلّ عام؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لو رُفِعت ليلة القَدر لرُفِع القرآن»[5].

١٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن إسحاق بن عمّار، قال: سمِعته يقول وناس

---

(١) الكافي ج ٤ ص ١٥٧ ح ٥.
(٢) سورة الدخان، الآية: ٣.
(٣) سورة الدخان، الآية: ٤.
(٤) الكافي ج ٤ ص ١٥٧ ح ٦.
(٥) الكافي ج ٤ ص ١٥٨ ح ٧.

يسألونه، يقولون: إن الأرزاق تُقَسَّم ليلة النصف من شعبان؟ قال: فقال: «لا والله، ما ذاك إلاّ في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين، فإنّه في ليلة تسع عشرة يَلْتَقي الجَمعان، وفي ليلة إحدى وعشرين يُفْرَق كلّ أمر حكيم، وفي ليلة ثلاث وعشرين يُمضي ما أراد الله عزّ وجلّ من ذلك، وهي ليلة القَدر التي قال الله جلّ وعزّ: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. قال: قلت: ما معنى قوله: «يَلتقي الجمعان؟» قال: «يجمع الله فيها ما أراد من تقديمه وتأخيره وإرادته وقضائه». قال: قلت: فما معنى يُمضيه في ثلاث وعشرين؟ قال: «إنّه يُفْرَق في ليلة إحدى وعشرين إمضاؤه، ويكون له فيه البداء، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين أمضاه، فيكون من المحتوم الذي لا يبدو له فيه تبارك وتعالى»[1].

١٩ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن ابن بُكَير، عن زُرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «التقدير في ليلة تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين»[2].

٢٠ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن محمّد بن الوليد، ومحمّد بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن عليّ بن عيسى القَمّاط، عن عمّه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أُري رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه بني أُميّة يَصْعَدون على مِنْبره من بعده ويُضِلّون الناس عن الصّراط القَهْقَرى، فأصبح كئيباً حزيناً، قال: فَهَبط عليه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ قال: يا جَبْرَئيل، إنّي رأيت بني أُميّة في ليلتي هذه يَصْعَدون مِنْبري من بعدي، ويُضِلّون الناس عن الصِّراط القَهْقَرى! فقال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، إنّني ما اطّلعتُ عليه؛ فعَرَج إلى السماء، فلم يَلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يُؤنسه بها قال: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[3]، وأنزل عليه: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ جعل الله عزّ وجلّ ليلة القَدْر لنبيّه صلى الله عليه وآله خيراً من ألف شهر مُلك بني أُميّة»[4].

---

(١) الكافي ج ٤ ص ١٥٨ ح ٨.
(٢) الكافي ج ٤ ص ١٥٩ ح ٩.
(٣) سورة الشعراء، الآيات: ٢٠٥ ـ ٢٠٧.
(٤) الكافي ج ٤ ص ١٥٩ ح ١٠.

٢١ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ليلة القدر هي أوّل السنة وهي آخرها»[١].

٢٢ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن الحكم، عن ربيع المُسْلي، وزياد بن أبي الحلال، ذكراه عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان التقدير، وفي ليلة إحدى وعشرين القضاء، وفي ليلة ثلاث وعشرين إبرام ما يكون في السَّنَة إلى مِثْلها للّه جلّ ثناؤه، يفعل ما يشاء في خلقه»[٢].

٢٣ ـ محمّد بن العباس: عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن صَفوان، عن ابن مُسْكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾، قال: «من مُلك بني أمية، قال: وقوله تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ المَلاَئِكَةُ والرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم**﴾ أي من عند ربّهم على محمّد وآل محمّد بكل أمرٍ سلام»[٣].

٢٤ ـ وعنه: عن أحمد بن هَوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن أبي يحيى الصَّنعاني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: «قال لي أبي محمّد: قرأ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ**﴾ وعنده الحسن والحسين عليهما السلام فقال له الحسين عليه السلام: يا أبتاه، كان بها من فيك حَلاَوة. فقال له: يابنَ رسول الله، وابني، اعْلَمْ أنّي أعْلَمُ فيها ما لا تَعْلَم، إنّها لمّا أُنزلَت بَعث إليّ جَدُّك رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأها عليّ، ثمّ ضرب على كتفي الأيمن، وقال: يا أخي ووصيّي ووليّي على أُمّتي بعدي، وحرب أعدائي إلى يوم يُبْعثون، هذه السورة لك من بعدي، ولولديك من بعدك، إنّ جَبْرَئيل أخي من الملائكة حدّث لي أحداث أُمّتي في سَنتها، وإنّه ليَحْدُث ذلك إليك كأحداث النبوّة، ولها نُورٌ ساطعٌ في قلبك وقلوب أوصيائك إلى مطلع فجر القائم»[٤].

٢٥ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير،

---

(١) الكافي ج ٤ ص ١٦٠ ح ١١.
(٢) الكافي ج ٤ ص ١٦٠ ح ١٢.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٢٠ ح ٨.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٢٠ ح ٩.

عن ابن أُذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في صلاة النبيّ صلى الله عليه وآله في السماء، في حديث الإسراء ـ قال عليه السلام: «ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه: إقرأ يا محمّد نسبة ربّك تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾(١)، وهذا في الرّكعة الأولى، ثم أوحى الله عزّ وجلّ إليه: اقرأ بالحمد لله، فقرأها مِثل ما قرأ أوّلاً، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه: اقرأ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾، فإنها نِسبتك ونِسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة»(٢).

٢٦ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روي عن محمّد بن جُمهور، عن صفوان، عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ هو سلطان بني أُميّة». وقال: «ليلة من إمام عادلٍ خيرٌ من ألف شهر مُلك بني أُميّة». وقال: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾، أي من عند ربّهم على محمّد وآل محمّد بكلّ أمر ﴿سَلاَمٌ﴾»(٣).

٢٧ ـ **وعنه أيضاً**: عن محمّد بن جُمهور، عن موسى بن بكر، عن زُرارة، عن حُمران، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عمّا يُفرق في ليلة القَدْر، هل هو ما يُقَدّر سُبحانه وتعالى فيها؟ قال: «لا تُوصَف قُدرة الله تعالى، إلاّ أنّه قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾(٤) فكيف يكون حكيماً إلاّ ما فُرِق، ولا توصف قُدرة الله سبحانه، لأنّه يُحْدِث ما يشاء. وأمّا قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يعني فاطمة (سلام الله عليها)، وقوله: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾، والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الذين يَمْلِكون علم آل محمّد صلى الله عليه وآله، والرُّوح رُوح القُدُس وهي فاطمة عليها السلام ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلاَمٌ﴾ يقول: من كلّ أمر سلّمه ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ يعني حتّى يقوم القائم عليه السلام»(٥).

٢٨ ـ **وعن الشيخ أبي جعفر الطوسي**، عن رجاله: عن عبد الله بن عَجْلان السّكوني، قال: سَمِعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «بيت عليّ وفاطمة من حُجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسَقْف بيتهم عَرْش ربّ العالمين، وفي قَعر بيوتهم فُرجة مَكْشُوطة إلى العرش مِعْرَاج الوحي والملائكة، تنزّل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً، وكلّ ساعة

(١) سورة التوحيد، الآيات: ١ ـ ٤.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٨٥ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٧ ح ٢.
(٤) سورة الدخان، الآية: ٤.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٨ ح ٣.

وطَرْفَة عين، والملائكة لا يَنْقطِع فوجهم، فوجٌ يَنزِل وفوج يَصْعَد، وإنّ الله تبارك وتعالى كشَف لإبراهيم عليه السلام عن السماوات حتّى أبصر العرش، وزاد الله في قوّة ناظره، وإنّ الله زاد في قوّة ناظر محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)، وكانوا يُبصرون العرش، ولا يجدون لبيوتهم سَقفاً غير العرش، فبيوتهم مُسقّفة بعَرش الرحمن، ومعارج الملائكة، والرُّوح فَوج بعد فَوج، لا انقطاع لهم، وما من بيت من بيوت الأئمّة منّا إلاّ وفيه مِعرَاج الملائكة، لقول الله عزّ وجلّ: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ والرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلاَمٌ**﴾. قال: قلت: ﴿**مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾؟ قال: «بكل أمرٍ». فقلت: هذا التنزيل؟ قال: «نعم»[1].

٢٩ ـ وعن أبـي ذرّ (رضي الله عنه)، قال: قلت: يا رسول الله، ليلة القدر، شيء يكون على عهد الأنبياء يُنَزَّل عليهم فيها الأمر، فإذا مَضوا رُفِعَت؟ قال: «لا، بل هي إلى يوم القيامة»[2].

٣٠ ـ وعن ابن عباس، عن النبـيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «إذا كان ليلة القَدْر تَنزَّل الملائكة الذين هم سُكّان سِدرة المُنتهى، وفيهم جَبْرَئيل، ومعهم ألوية، فيُنْصب لواء منها على قبري، ولواء منها في المسجد الحرام، ولواء على بيت المَقْدِس، ولواء على طُور سيناء، ولا يدع مؤمناً ولا مؤمنةً إلاّ ويُسلّم عليه، إلاّ مُدْمِن الخمر، وآكل لحم الخنزير المُنضّج بالزَّعفران». وورد أنها الليلة المباركة التي يُفرَق فيها كل أمر حكيم[3].

٣١ ـ ومن طريق المخالفين: ما رواه الترمذي في صحيحه، قال: قام رجل إلى الحسن عليه السلام بعدما بايع معاوية، فقال: سوّدت وجوه المؤمنين. فقال: «لا تُؤذيني رحِمك الله، فإنّ النبـيّ صلى الله عليه وآله أُري بني أُميّة على مِنْبَره، فساءه ذلك، فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾[4]، والكوثر نهر في الجنّة، ونزلت: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ * لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ يَمْلِكها بنو أُميّة، يا محمّد». قال القاسم: فعَدَدناها فإذا هي ألف شهر لا تنقص يوماً ولا تزيد[5].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٨ ح ٤. (٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٩ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨١٦ ح ١، مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٨.
(٤) سورة الكوثر، الآية: ١. (٥) سنن الترمذي ج ٥ ص ٤٤٤ ح ٣٣٥٠.

٣٢ ـ عليّ بن إبراهيم، في معنى السورة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فهو القرآن نزل إلى البيت المَعْمور في ليلة القَدْر جُملةً واحدةً، وعلى رسول الله ﷺ في طُول ثلاث وعشرين سنة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ومعنى ليلة القَدْر أنّ الله تعالى يُقدّر فيها الآجال والأرزاق وكلّ أمر يَحْدُث من موتٍ أو حياة أو خِصْب أو جَدب أو خير أو شرّ، كما قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[1] إلى سنةٍ. قوله: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾، قال: تَنزّل الملائكة ورُوح القُدُس على إمام الزمان، ويدفعون إليه ما قد كتبوه من هذه الأمور. قوله: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، قال: رأى رسول الله ﷺ في نومه كأنّ قِرَدَةً يَصْعَدون مِنبرة فغَمَّه ذلك، فأنزل الله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ تملِكه بنو أُميّة ليس فيها ليلة القدر. قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ﴾ قال: تحيّة يُحيّى بها الإمام إلى أن يَطلُع الفجر. وقيل لأبي جعفر عليه السلام: تَعْرِفون ليلة القَدْر؟ فقال: «وكيف لا نَعرف ليلة القدر والملائكة تَطُوف بنا فيها»[2].

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٤.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٢.

فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «من قرأ سورة (لَمْ يَكُن) كان بريئاً من المشركين، وأُدخل في دين محمّدﷺ، وبعثه اللَّه عزّ وجلّ مؤمناً، وحاسبه حساباً يسيراً»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّﷺ، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان يوم القيامة مع خير البريّة رفيقاً وصاحباً، وهو عليّعليه السلام، وإن كُتبت في إناءٍ جديدٍ ونظر فيها صاحب اللَّقوة بعينيه بَرِىء منها».

٣ ـ **وقال رسول الله**ﷺ: «من كتبها على خُبزِ رِقاق وأطعمها سارق غصّ، ويَفْتَضِح من ساعته، ومن قرأها على خاتَمٍ باسم سارقَ تحرّك الخاتَم».

٤ ـ **وقال الصادق**عليه السلام: «من كتبها وعلّقها عليه، وكان فيه يَرَقان[2]، زال عنه، وإذا عُلّقت على بياضٍ بالعين، والبَرَص، وشُرِب ماؤها، دفعه الله عنه، وإن شرِبتْ ماءها الحواملُ نَفَعتها، وسلّمتها من سموم الطعام، وإذا كُتبت على جميع الأورام أزالتها بقُدرة الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٤.

(٢) اليَرقان: داء معروف يصيب الناس.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ
يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ
الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ
دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ
هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
رَبَّهُ (٨)

١ ـ شرف الدين النجفي، قال: روى محمّد بن خالد البرقي مرفوعاً، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ**﴾، قال: «هم مُكذّبو الشيعة، لأنّ الكتاب هو الآيات، وأهل الكتاب الشيعة». وقوله: ﴿**وَالمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ**﴾ يعني المُرْجئة ﴿**حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ**﴾، قال: حتّى يتّضح لهم الحقّ، وقوله: ﴿**رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ**﴾ يعني محمّداً صلى الله عليه وآله، ﴿**يَتْلُوا صُحُفاً مُّطَهَّرَةً**﴾ يعني يَدُلّ على أولي الأمر من بعده وهم الأئمّة عليهم السلام وهم الصُحُف المُطهّرة. وقوله: ﴿**فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ**﴾ أي عندهم الحقّ المبين، وقوله: ﴿**وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ**﴾ يعني مُكذّبي الشيعة، وقوله: ﴿**إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ**﴾ أي من بعد ما جاءهم الحقّ ﴿**وَمَا أُمِرُوا**﴾ هؤلاء الأصناف ﴿**إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ والإخلاصُ: الإيمان بالله ورسوله والأئمّة عليهم السلام، وقوله: ﴿**وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ**﴾ والصلاة: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿**وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ**﴾، قال: هي فاطمة عليها السلام. وقوله: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾، قال: الذين آمنوا بالله ورسوله وبأولي الأمر وأطاعوهم بما أمروهم به، فذلك هو الإيمان

والعمل الصالح[١].

٢ ـ **وقال**: قوله: ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام: «الله راضٍ عن المؤمن في الدنيا والآخرة، والمؤمن وإن كان راضياً عن الله فإنّ في قلبه ما فيه، لِمَا يَرَى في هذه الدنيا من التَمْحيص، فإذا عاين الثواب يوم القيامة رضي عن الله الحقّ حقّ الرِّضا، وهو قوله: ﴿**وَرَضُوا عَنْهُ**﴾، وقوله: ﴿**ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**﴾ أي أطاع ربّه»[٢].

٣ ـ **شرف الدين النجفي**: وروى عليّ بن أسباط، عن ابن أبـي حمزة، عن أبـي بصير، عن أبـي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، قال: «هو ذلك دين القائم عليه السلام»[٣].

٤ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن الهيثم، عن الحسن بن عبد الواحد، عن الحسن بن الحسين، عن يحيى بن مُساور، عن إسماعيل بن زياد، عن إبراهيم ابن مُهاجِر، عن يزيد بن شَراحِيل كاتب عليّ عليه السلام، قال: سَمِعت عليّاً عليه السلام يقول: «حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مُسْنِده إلى صدري، وعائشة عند أُذني، فأصغت عائشة لتسمع إلى ما يقول، فقال: أي أخي، ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾، أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحَوْض إذا جَثَت الأمم تُدْعَون غُرّاً مُحجّلين شِباعاً مَرْويّين»[٤].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن هَوْذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن أبـي مِخْنَف، عن يعقوب بن يزيد، ثمّ إنّه وجد في كتب أبيه أنّ عليّاً عليه السلام، قال: «سَمِعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾، ثمّ التفت إليّ فقال: أنت يا عليّ وشيعتك، ومِيعادك ومِيعادهم الحَوْض، تأتون غرّاً مُحَجّلين مُتَوَّجِين». قال يعقوب: فحدّثت بهذا الحديث أبا جعفر عليه السلام، فقال: «هكذا هو عندنا في كتاب عليّ عليه السلام»[٥].

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد الورّاق، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن ابن أبـي عبد الله، عن مُصْعَب بن سلاَّم، عن أبـي حمزة الثّمالي، عن أبـي

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٢٩ ح ١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣٠ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣١ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣١ ح ٣.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣١ ح ٤.

جعفر ﷺ، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: «قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي قُبض فيه لفاطمة ﷺ: يا بنيّة بأبي أنت وأمّي، أرسلي إلى بَعْلِك فادعيه إليّ»، فقالت فاطمة للحسن ﷺ: انطلق إلى أبيك، فقل له: إنّ جدّي يَدْعُوك. فانطلق إليه الحسن فدعاه، فأقبل أمير المؤمنين ﷺ حتّى دخل على رسول الله ﷺ، وفاطمة عنده، وهي تقول: واكَرباه لكَرْبك يا أبتاه. فقال رسول الله ﷺ: لا كَرْب على أبيك بعد هذا اليوم. يا فاطمة، إنّ النبيّ لا يُشقّ عليه الجَيْب، ولا يُخْمَش عليه الوَجْه، ولا يُدْعى عليه بالوَيْل، ولكن قولي كما قال أبوك على ابنه إبراهيم: تَدمع العين، وقد يُوْجَع القلب، ولا نقول ما يُسْخِط الربّ، وإنّا بِك ـ يا إبراهيم ـ لمحزونون، ولو عاش إبراهيم لكان نبيّاً.

ثمّ قال: يا عليّ ادنُ منّي. فدنا منه، فقال: أدْخِل أُذنك في فمي. ففعل. فقال: يا أخي، ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ**﴾؟ قال: بلى، يا رسول الله. قال: هم أنت وشيعتك، تجيئون غُرّاً مُحجّلين شِباعاً مَرْويّين، ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ والمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ**﴾؟ قال: بلى، يا رسول الله. قال: هم أعداؤك وشيعتهم، يجيئون يوم القيامة مُسوَدَّة وجوههم ظِماءً مُظَمَّئين، أشقياء مُعَذّبين، كُفّاراً منافقين، ذاك لك ولشيعتك، وهذا لعدوّك وشيعتهم»[(١)].

٧ ـ **وعنه**: عن جعفر بن محمّد الحسني، ومحمّد بن أحمد الكاتب، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خَلَف، عن أحمد بن عبد الله، عن معاوية، عن عُبَيد الله ابن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، أن عليّاً ﷺ قال لأهل الشورى: «أنْشُدُكم بالله، هل تعلمون يوم أتيتكم وأنتم جُلوس مع رسول الله ﷺ فقال: هذا أخي قد أتاكم، ثمّ التفتَ إلى الكعبة، قال: وربّ الكعبة المَبْنيّة، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثمّ أقبل عليكم وقال: أما إنّي أوّلكم إيماناً، وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأقضاكم بحُكم الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسَّوية، وأعظمكم عند الله مَزيّة، فأنزل الله سُبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ**﴾، فكبّر رسول الله ﷺ وكبّرتم، وهنّأتموني

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣٢ ح ٥.

بأجمعكم، فهل تعلمون أنّ ذلك كذلك؟»، قالوا: اللهمّ نعم[1].

٨ ـ **الشيخ في أماليه**: قال: قُرِىء على أبي القاسم عليّ بن شِبل بن أسد الوكيل، وأنا أسمع، في منزله ببغداد في الربض بباب محول في صفر سنة عشر وأربعمائة: حدّثنا ظَفَر بن حمدون بن أحمد بن شداد البَادَرائي أبو منصور ببادرايا في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي الأحمري في منزله بفارِسفان من رُستاق الأسفيدهان من كُورة نَهاوند في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائتين، قال: حدّثنا عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن عمرو بن شمر، عن يعقوب بن مِيثم التمّار مولى عليّ بن الحسين، قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام، فقلت له: جُعلت فِداك، يابن رسول الله، إنّي وجدتُ في كتب أبي أن علياً عليه السلام قال لأبي مِيثم: «أحْبِب حبيب آل محمّد وإن كان فاسقاً زانياً، وأبغِض مُبغض آل محمّد وإن كان صوّاماً قوّاماً، فإني سَمِعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾**، ثم التفت إليّ، وقال: هم والله أنت وشيعتك يا عليّ، ومِيعادك وميعادهم الحَوْض غداً، غُرّاً مُحجّلين مُتَوّجين». فقال أبو جعفر: «هكذا هو عِيانٌ في كتاب عليّ عليه السلام»[2].

٩ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد ابن مهدي، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقدة، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن الحسن القَطواني، قال: حدّثنا إبراهيم بن أنس الأنصاري، قال: حدّثنا إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمّد بن سَلَمة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «قد أتاكم أخي» ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: «والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»، ثمّ قال: «إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرَّعية، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مَزيّة». قال: فنزلت: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾**، قال: فكان أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله إذا أقبل عليّ عليه السلام قالوا: قد جاء خير البريّة[3].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣٣ ح ٦.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٩.
(٣) الأمالي ج ١ ص ٢٥٧.

١٠ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عَبْدُو، المعروف بابن الحاشِر، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الزبير القُرشي، قال: أخبرنا عليّ بن الحسن بن فضّال، قال: أخبرنا العباس بن عامر، قال: حدّثنا أحمد بن رِزق، عن يحيى بن العلاء الرازي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «دخل عليّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيت أُمّ سَلَمة، فلمّا رآه، قال: كيف أنت يا عليّ إذا جُمِعت الأُمم، ووُضعت الموازين، وبرز لعَرْض خَلقه، ودُعي الناس إلى ما لا بُدّ منه؟ قال: فَدَمعت عين أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يُبكيك يا عليّ، تُدعى والله أنت وشيعتك غُرّاً مُحجّلين، رواءً مَرويّين، مُبيضّة وجوههم، ويُدعى بعدوّك مُسودّة وجوههم، أشقياء معذّبين، أما سَمِعت إلى قول الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾، أنت وشيعتك، والذين كَفَروا وَكذّبوا بآياتنا أُولئك هم شَرّ البَريّة، عدوّك يا عليّ»[1].

صاحب الأربعين، وهو الحديث الثامن والعشرون من أحاديث الأربعين، قال: أخبرنا أبو عليّ الحسن بن عليّ بن الحسن الصفار بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو عمر بن مهدي، قال: أخبرنا أبو العباس بن عُقدة، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد القطواني، قال: حدّثنا إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمّد بن مسلم، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند النبيّ صلى الله عليه وآله، فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبيّ: «قد أتاكم أخي» ثمّ التفت إلى الكعبة، فضربها بيده، وذكر مثل ما تقدم من رواية الشيخ في أماليه.

١١ ـ **ابن الفارسي في الروضة**: قال الباقر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام مبتدئاً: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ هم أنت وشيعتك»[2].

١٢ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أبي بكر الهُذلي، عن الشَّعبي، أنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، علّمني شيئاً ينفعُني الله به. قال: «عليك بالمعروف، فإنّه يَنفَعُك في عاجل دُنياك وآخِرتك»، إذ أقبل عليّ عليه السلام، فقال: «يا رسول الله، فاطمة تدعوك». قال: «نعم». فقال الرجل: من هذا يا رسول الله؟

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٨٣.

(٢) روضة الواعظين ص ١١٩.

قال: «هذا من الذين أنزل الله فيهم: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾**»(١).

١٣ ـ **ابن عباس وأبو بَرْزَة**، وابن شَراحِيل، والباقر عليه السلام، قال النبيّ ﷺ لعليّ مبتدئاً: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾**، أنت وشيعتك، ومِيعادي ومِيعادكم الحَوْض إذا حشر الناس جِئت أنت وشيعتك شِباعاً مَرويّين، غُرّاً مُحجّلين». وفي خبر آخر: «أنت خير البريّة، وشيعتك غُرّ مُحَجّلون»(٢).

١٤ ـ **أبو نعيم الأصفهاني في ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام**، بالإسناد، عن شَريك بن عبد الله، عن أبي إسحاق، عن الحارث، قال عليّ عليه السلام: «نحن أهلُ بيتٍ لا نُقاسُ بالناس». فقام رجُل فأتى ابن عباس، فأخبرَه بذلك، فقال: صدق عليّ، النبيُّ لا يُقاس بالناس؟ وقد نزَل في عليّ عليه السلام: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾**(٣).

١٥ ـ **أبو بكر الشيرازي** في كتاب نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه حدّث مالك بن أنس، عن حُميد، عن أنس بن مالك، قال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** نزلت في عليّ، صَدّق أوّل الناس برسول الله ﷺ **﴿وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** تَمَسّكوا بأداء الفرائض **﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾** يعني عليّاً أفضل الخليقة بعد النبيّ ﷺ، إلى آخر السورة(٤).

١٦ ـ **الأعمش**، عن عطية، عن الخُدري، وروى الخطيب الخوارزمي، عن جابر، أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال النبيّ ﷺ: «عليّ خير البرية»، وفي رواية جابر: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا أقبل عليّ قالوا: جاء خير البريّة(٥).

١٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: موفّق بن أحمد في كتاب المناقب، قال: أخبرني سيّد الحفاظ أبو منصور شَهْردار بن شِيرويه الديلمي فيما كتب إليّ من هَمَذان، حدّثنا أبو الفتح عَبْدُوس بن عبد الله بن عَبْدُوس الهَمَذاني إجازة، عن الشريف أبي طالب المُفضّل بن محمّد بن طاهر الجعفري (رضي الله عنه) بداره

(١) المناقب ج ٣ ص ٦٨.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٦٨.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٦٨.
(٤) المناقب ج ٣ ص ٦٨.
(٥) المناقب ج ٣ ص ٦٩.

بأصبهان في سِكّة الخوارج، وأخبرنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مَرْدويه بن فُورك الأصبهاني، حدّثنا أحمد بن محمّد بن السريّ، أخبرنا المُنذر بن محمّد بن المُنذر، حدّثني أبي، حدّثني عمّي الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن إسماعيل بن زياد البزّاز، عن إبراهيم بن مُهاجر، حدّثنا يزيد بن شَراحِيل الأنصاري، كاتب عليّ عليه السلام، قال: سَمِعت عليّاً عليه السلام يقول: «حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسْنِده إلى صدري، فقال: أي عليّ، ألم تسمع قول الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾**؟ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحَوْض، إذا جَثَتِ الأمم للحساب تُدْعَون غُرّاً مُحجَّلين»[1].

١٨ ـ **وروى الحِبَري**، يرفعه إلى ابن عباس، قال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾** في عليّ عليه السلام وشيعته[2].

١٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى السورة: **﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُشرِكِينَ﴾** يعني قُريشاً **﴿مُنفَكِّينَ﴾** قال: هم في كفرهم حتّى تأتيهم البيّنة[3].

٢٠ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «البيّنة: محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله»[4].

٢١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله: **﴿وَمَا تَفَرَّق الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ﴾**، قال: لمّا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن خالفوه وتفرّقوا بعده، قوله: **﴿حُنَفَاءَ﴾**، قال: طاهرين، قوله: **﴿وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾**، أي دين قيّم، قوله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾**، قال: أُنزل عليهم القرآن فارتدّوا وكفروا وعَصوا أمير المؤمنين عليه السلام **﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ﴾**، قوله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾**، قال: نزلت في آل الرسول عليهم السلام[5].

٢٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا سعيد بن محمد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، قال: حدّثنا عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن مُقاتِل بن

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ١٨٧.
(٢) تفسير الحبري ص ٣٢٨ ح ٧١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٣.

سليمان، عن الضحّاك بن مُزاحِم، عن ابن عباس، في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ يريد خير الخلق ﴿جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ لا يصف الواصفون خير ما فيها ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ يُريد رَضِي أعمالهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ رَضُوا بثواب الله ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ يُريد لمن خاف وتناهى عن معاصي الله[١].

٢٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد**: عن يعقوب بن يزيد، عن بعض الكوفيين، عن عَنْبَسة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال: «هم شيعتنا أهل البيت»[٢].

٢٤ ـ **الطَّبرسي**، قال في كتاب شواهد التنزيل للحاكم أبي القاسم الحَسَكاني، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، بالإسناد المرفوع إلى يزيد بن شراحيل الأنصاري، كاتب عليّ عليه السلام، قال: سَمِعتُ علياً عليه السلام يقول: «قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مُسْنِده إلى صدري، فقال: يا عليّ، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾؟ هم شيعتك، وموعدي ومَوعدكم الحوض، إذا اجتمع الأُمم للحساب تُدْعَون غُرّاً مُحجّلين»[٣].

٢٥ ـ **وروى الطَّبَرسي**، رفعه: عن مقاتل بن سليمان، عن الضَحَّاك، عن ابن عباس، في قوله: ﴿هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال: نزلت في عليّ وأهل بيته عليهم السلام[٤].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٣.
(٢) المحاسن ص ١٧١ ح ١٤٠.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٥.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٥.

فَضلُها

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن مَعْبَد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «لا تَمَلّوا من قراءة: **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾** فإنّه من كانت قراءته بها في نوافله، لم يُصِبه الله عزّ وجلّ بزَلْزَلة أبداً، ولم يَمُت بها ولا بصاعقةٍ ولا بآفةٍ من آفات الدنيا حتّى يموت، فإذا مات نزل عليه مَلَكٌ كريمٌ من عند ربّه، فيَقْعُد عند رأسه، فيقول: يا مَلَك الموت أرْفق بوليّ الله، فإنّه كان كثيراً ما يَذْكُرني ويُكْثِر تِلاوة هذه السورة، وتقول له السورة مثل ذلك، فيقول ملَك الموت: قد أمرني ربّي أن أسمع له وأُطيع، ولا أُخرج روحه حتّى يأمُرني بذلك، فإذا أمرني أخرجت روحه، ولا يزال ملَك الموت عنده حتّى يأمره بقَبْض روحه، وإذا كُشِف له الغِطاء، فيرى منازله في الجنّة، فيُخْرج روحه في ألين ما يكون من العلاج، ثُمّ يُشيِّع روحه إلى الجنّة سبعون ألف مَلَك يَبْتَدِرونَ بها إلى الجنّة»(١).

٢ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عليّ بن مَعْبَد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا تَمَلّوا من قراءة: **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ﴾**، فمن كانت قراءته في نوافله لم يُصِبه الله عزّ وجلّ بزَلْزَلة أبداً، ولم يَمُت بها ولا بصَاعقةٍ ولا بآفةٍ من آفات الدنيا، فإذا أُمِر به إلى الجنّة فيقول الله عزّ وجلّ: عبدي أبَحْتُك جنّتي، فاسكُن منها حيث شِئت وهَوَيت لا مَمْنوعاً ولا مَدْفوعاً»(٢).

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥٨ ح ٢٤.

(٢) ثواب الأعمال ص ١٥٤.

٣ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي من الأجر كمَن قرأ رُبع القرآن، ومَن كتبها على خُبز الرُّقاق وأطعمها صاحب السّرقة غصّ بها صاحب الجَرِيرة وافتَضَح».

٤ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «من كتبها على خُبزٍ رُقاق وأطعمها سارقاً غصّ ويَفْتضِح من ساعته، ومن قرأها على خاتمٍ باسم سارقٍ تحرّك الخاتَم».

٥ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها وعلّقها عليه أو قرأها وهو داخلٌ على سُلطانٍ يخاف منه، نجا ممّا يخافُ منه ويَحْذرُ، وإذا كُتِبت على طَشْتٍ جديدٍ لم يُسْتَعْمَل ونظر فيه صاحب اللّقوة أُزيل وَجَعه بإذن الله تعالى بعد ثلاث أو أقل».

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا أبو عبد الله الرازي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن رَوْح بن صالح، عن هارون بن خارجة، رفعه، عن فاطمة عليها السلام، قالت: «أصاب الناس زَلْزَلة على عهد أبي بكر، ففزِعوا إلى أبي بكر وعمر، فوجدوهما قد خرجا فَزِعَين إلى عليّ عليه السلام، فتبِعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب عليّ عليه السلام، فخرج إليهم عليّ عليه السلام غير مكترثٍ لِمَا هُم فيه، فمضى فاتّبعه الناس حتّى انتهى إلى تَلْعَةٍ[1]، فقعَد عليها وقعَدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتجّ جائية وذاهبة، فقال لهم عليّ عليه السلام كأنكم قد هالكم ما تَرون؟ قالوا: وكيف لا يَهُولنا ولم نَرَ مثلها قطّ! فحرّك شَفَتيه ثمّ ضرب الأرض بيده، ثمّ قال: ما لكِ؟ اسْكُني، فسَكَنت. فعَجِبُوا من ذلك أكثر من تَعَجُّبهم أوّلاً حيث خرج إليهم، قال لهم: فإنكم قد تَعَجّبتم من صُنعي؟ قالوا: نعم. قال: أنا الرجل الذي قال الله تعالى: **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾**، فأنا الإنسان الذي يقول لها: ما لك **﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾** إيّاي تُحدّث أخبارها»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد، عن يحيى ابن محمّد بن أيّوب، عن عليّ بن مَهْزيار، عن ابن سِنان، عن يحيى الحلبي، عن عمر بن أبان، عن جابر، قال: حدّثني تميم بن حُذَيم، قال: كنّا مع عليّ عليه السلام حيث

---

(١) التلعة: ما انهبط من الأرض، وقيل: ما ارتفع، وهو من الأضداد. والجمع تلع وتلاع. «لسان العرب مادة تلع».

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٧ ح ٨.

توجّهنا إلى البصرة، قال: فبينا نحن نُزُول إذ اضطربت الأرض، فضربها عليّ عليه السلام بيده، ثمّ قال لها: «مَا لكِ؟»، ثمّ أقبل علينا بوجهه، ثمّ قال لنا: «أما إنّها لو كانت الزَّلْزَلَة التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه لأجابتني، ولكنها ليست تلك»[١].

٣ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن هَوْذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن الصبّاح المُزَني، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: خرجنا مع عليّ عليه السلام وهو يَطُوف في السوق، فيأمرهم بوفاء الكَيْل والوَزْن حتّى إذا انتهى إلى باب القصر رَكَض الأرض برجله[٢] المباركة، فتَزَلْزَلت، فقال: «هي هي، مَا لَكِ؟ اسْكُني، أما والله إني أنا الإنسان الذي تُنَبِّئه الأرض أخبارها، أو رجل منّي»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن عبيد الله بن سليمان النجفي، عن محمّد بن الخُراساني، عن الفضل بن الزبير، قال: إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان جالساً في الرَّحْبَة[٤] فتزلزلت الأرض، فضربها عليّ عليه السلام بيده، ثمّ قال لها: «قرّي، إنّه إنما هو قيام، ولو كان ذلك لأخبرتني، وإني أنا الذي تُحَدّثه الأرض أخبارها، ثم قرأ: **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾** أمَا تَرَون أنّها تُحَدّث عن ربّها؟»[٥].

٥ ـ **وعنه**: عن الحسن بن عليّ بن مَهْزيار، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سِنان، عن يحيى الحلبي، عن عمر بن أبان، عن جابر الجُعفي، قال: حدّثني تميم بن جذيم، قال: كنّا مع عليّ عليه السلام حيث توجّهنا إلى البصرة، فبينا نحنُ نُزُول إذ اضطربت الأرض، فضربها عليّ عليه السلام بيده، ثمّ قال: «ما لك اسْكُني»؟ فسَكَنت، ثمّ أقبل علينا بوجهه الشريف، ثمّ قال لنا: «أما إنّها لو كانت الزَّلْزَلة التي ذكرها الله في كتابه لأجابتني، ولكنّها ليست تلك»[٦].

روى محمّد بن هارون البَكْري بإسناده إلى هارون بن خَارِجة حديثاً، يرفعه

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٦ ح ٥.
(٢) رَكَضَ الأرضَ والثوبَ: ضرَبهما برجله. «لسان العرب مادة ركض».
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣٥ ح ١.
(٤) الرُّحبة، بالضم: بحذاء القادسية، على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة، والرَّحبة، بالفتح: هي محلة بالكوفة تُنسب إلى خنيس بن سعد. «معجم البلدان ج ٣ ص ٣٣».
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣٥ ح ٢. (٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣٦ ح ٣.

إلى سيّدة النساء فاطمة عليها السلام، قالت: «أصاب الناس زَلزلة على عهد أبي بكر وعمر، ففزع الناس إليهما، فوجدوهما قد خرجا فَزِعَين إلى أمير المؤمنين عليه السلام[1]» وذكر مثل ما تقدّم.

٦ ـ وروى **أبو عليّ الحسن** بن محمّد بن جُمهور العَميّ، قال: حدّثني الحسن بن عبد الرحيم التمّار، قال: انصرفت من مجلس بعض الفقهاء، فمررت على سلمان الشّاذَكُوني، فقال لي: من أين جئت؟ فقلت: جِئت من مجلس فلان ـ يعني واضع كتاب الواحدة ـ فقال لي: ماذا قوله فيه؟ فقلت: شيء من فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: والله لأُحدّثنّك بفضيلةٍ حدّثني بها قُرشيّ عن قُرشيّ إلى أن بلغ ستّة نَفَر منهم، ثمّ قال: رَجَفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب، فضج أهل المدينة من ذلك، فخرج عمر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يَدْعُون لتَسْكُن الرَّجْفَة، فما زالت تزيد إلى أن تَعَدّى ذلك إلى حِيطان المدينة، وعَزَم أهلها على الخروج عنها، فعند ذلك قال عمر: عليّ بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فحضر، فقال: يا أبا الحسن، ألا ترى إلى قبور البقيع ورَجْفَتها حتّى تَعَدّى ذلك إلى حِيطان المدينة وقد هَمَّ أهلها بالرِّحلة عنها؟.

فقال عليّ عليه السلام: «عليّ بمائة رجلٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله البدريّين» فاختار من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يَبْق بالمدينة سِوى هؤلاء إلاّ حضر حتّى لم يَبْقَ بالمدينة ثيّب ولا عاتِق[2] إلاّ خرجت، ثمّ دعا بأبي ذرّ ومِقداد وسلمان وعمّار، فقال لهم: «كونوا بين يديَّ» حتّى توسّط البقيع، والناس مُحدِقون به، فضرب الأرض برجله، ثمّ قال: «ما لَكَ ما لَكَ؟» ثلاثاً، فسكنت، فقال: «صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وآله، لقد أنبأني بهذا الخبر، وهذا اليوم، وهذه الساعة، وباجتماع الناس له، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا**﴾، أما لو كانت هي هي لقلت: ما لَهَا، وأخرجت الأرض لي أثقالها» ثمّ انصرف وانصرف الناس معه، وقد سَكَنت الرَّجْفَة[3].

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣٦ ح ٤.
(٢) العاتق: الجارية التي أدركت وبلغت فخدرت في بيت أهلها ولم تتزوج. «لسان العرب مادة عتق».
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٣٧ ح ٥.

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى السورة: **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾** قال: من الناس **﴿وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾**، قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام **﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿أَشْتَاتاً﴾**، قال: يَجيئون أشتاتاً مؤمنين وكافرين ومنافقين **﴿لِيُرَوا أَعْمَالَهُمْ﴾** قال: يقِفون على ما فعَلوه، ثمّ قال: **﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾**، وهو ردّ على المُجَبِّرة الذين يَزْعمُون أنّه لا فعل لهم[١].

٨ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾**: «يقول: إن كان من أهل النار قد عَمِل مِثقال ذَرّة في الدنيا خيراً يَرَه يوم القيامة حسرةً، إن كان عَمله لغير الله **﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾**، يقول: إن كان من أهل الجنّة رأى ذلك الشرّ يوم القيامة، ثمّ غفَر الله تعالى له»[٢]. وقد تقدّم حديثٌ في ذلك في سورة البلد.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٤.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٤.

فَضْلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن سُليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها بعثه الله عزّ وجلّ مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم القيامة خاصّة، وكان في حِجْره[1] ورُفقائه»[2].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي من الأجر كمَن قرأ القرآن، ومن أدمن قراءتها وعليه دَين أعانه الله على قضائه سريعاً، كائناً ما كان».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من صَلّى بها العِشاء الآخرة عَدَل ثوابها نصف القرآن، ومن أدمن قراءتها وعليه دَين أعانه الله تعالى على قضائه سريعاً».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها للخائف أمِن من الخوف، وقراءتها للجائع يُسكّن جَوعه، والعَطشان يُسكّن عَطَشه، فإذا قرأها وأدمن قراءتها المَدْيون أدّى الله عنه دَينه بإذن الله تعالى».

(١) حِجْر فلان: أي في كَنَفِه ومنَعته ومَنْعِه. «لسان العرب مادة حجر».
(٢) ثواب الأعمال ص ١٥٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ
جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ
﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فالمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾**، قال: «هذه السورة نزلت في أهل وادي اليابس». قال: قلت: وما كان حالهم وقِصّتهم؟ قال: «إنّ أهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس، وتعاقدوا وتعاهدوا وتوافقوا على أن لا يَتَخَلّف رجلٌ عن رجلٍ، ولا يَخْذُل أحدٌ أحداً، ولا يَفِرّ رجلٌ عن صاحبه حتّى يموتوا كلّهم على حِلْفٍ واحدٍ، ويقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام، فنزل جَبْرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقِصّتهم وما تعاقدوا عليه وتَوافقوا، وأمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصَعِد رسول الله صلى الله عليه وآله المِنْبر، فحَمِد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، إنّ جَبْرَئيل قد أخبرني أنّ أهل وادي اليابس اثنا عشر ألف فارس، قد استعدوا وتعاهدوا وتعاقدوا على أن لا يغْدِر رجلٌ منهم بصاحبه ولا يفِرّ عنه، ولا يَخْذُله حتّى يقتلوني وأخي عليّ بن أبي طالب، وقد أمرني أن أُسيّر إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس، فخُذوا في مسيركم، واستعدوا لعدوّكم، وانهضوا إليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله تعالى.

فأخذ المسلمون عُدّتهم وتهيّأوا، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بأمره، وكان فيما أمره به أنّه إذا رآهم أن يَعْرِض عليهم الإسلام، فإن بايعوك وإلاّ واقِفهم، فاقتل مُقاتليهم، واسْبِ ذراريهم، واسْتَبح أموالهم، وخَرِّب ضِياعهم وديارهم؛ فمضى أبو

بكر ومعه من المهاجرين والأنصار في أحسن عُدّة، وأحسن هيئة، يسير بهم سيراً رفيقاً حتّى انتهوا إلى أهل وادي اليابس، فلمّا نظر القوم نُزول القوم عليهم، ونزل أبو بكر وأصحابه قريباً منهم، خرج إليهم من أهل وادي اليابس مائتا رجل مُدجّجين بالسلاح، فلمّا صادفوهم قالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تُريدون؟ ليَخْرج إلينا صاحبكم حتّى نُكلّمه؛ فخرج إليهم أبو بكر في نفرٍ من أصحابه المسلمين، فقال لهم: أنا أبو بكر صاحب رسول الله. قالوا: ما أقدمك علينا؟ قال: أمرني رسول الله أن أعْرِض عليكم الإسلام، فإن تَدْخُلوا فيما دخل فيه المسلمون، لكم ما لهم، وعليكم ما عليهم، وإلاّ فالحرب بيننا وبينكم؛ قالوا: واللاَّت والعُزى، لولا رَحِمٌ ماسّة وقرابة قريبة لقتلناك وجميع من معك قَتْلَةً تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك واربحوا العافية، فإنّا إنّما نُريد صاحبكم بعينه، وأخاه عليّ بن أبي طالب.

فقال أبو بكر لأصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم أضعافاً، وأعدّ منكم، وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا؛ نُعْلِم رسول الله ﷺ بحال القوم، فقالوا له جميعاً: خالفت ـ يا أبا بكر ـ قول رسول الله ﷺ، وما أمرك به، فاتّقِ الله وواقع القوم، ولا تُخالِف قول رسول الله ﷺ، فقال: إنّي أعلم ما لا تعلمون، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فانصرف وانصرف الناس أجمعون، فأُخْبِر النبيّ ﷺ بمقالة القوم، وما ردّ عليهم أبو بكر، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر، خالفت أمري، ولم تفعل ما أمرتك به، وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك. فقام النبيّ ﷺ حتّى صَعِد المِنْبر، فحمِد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا معشر المسلمين، إنّي أمرتُ أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي اليابس، وأن يَعْرِض عليهم الإسلام، ويدعوهم إلى الله، فإن أجابوه وإلاّ واقعهم، وإنّه سار إليهم، وخرج إليه منهم مائتا رجل، فلمّا سَمِع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ سَحْرُه[1]، ودخله الرُّعْب منهم، وترك قولي، ولم يُطِع أمري، وإنّ جَبْرَئيل ﷺ جاء من عند الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس، فسِر يا عمر على اسم الله، ولا تعمل ما عَمِل أبو بكر أخوك، فإنّه قد عصى الله وعصاني، وأمره بما أمر به أبا بكر.

---

(١) السَّحر والسُّحر: ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن. ويقال للجبان ولمن تعدّى طوره: انتفخ سحره. «لسان العرب مادة سحر».

فخرج عمر والمهاجرين والأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يَقْصِد في سيره حتّى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويَرونه، فخرج إليهم مائتا رجلٍ، فقالوا له ولأصحابه مثل مقالتهم لأبي بكر، فانصرف وانصرف الناس معه، وكاد أن يطير قلبه ممّا رأى من عِدّة القوم وجمعهم، ورجع يَهْرُب منهم، فنزل جَبْرَئيل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ بما صنع عمر، وأنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه. فصَعِد النبيّ ﷺ المِنْبَر، فحَمِد الله وأثنى عليه، وأخبرهم بما صنع عمر وما كان منه، وأنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري، عاصياً لقولي، فقَدِم عليه فأخبره بمثل ما أخبر به صاحبه، فقال: يا عمر، عصيت الله في عرشه وعصيتني، وخالفت قولي، وعَمِلت برأيك، ألا قَبّح الله رأيك، وإنّ جَبْرَئيل عليه السلام قد أمرني أن أبعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هؤلاء المسلمين، وأخبرني أنّ الله يفتح عليه وعلى أصحابه، فدعا عليّاً عليه السلام وأوصاه بما أوصى به أبا بكر وعمر وأصحابه الأربعة آلاف، وأخبره أنّ الله سيفتح عليه وعلى أصحابه.

فخرج عليّ عليه السلام ومعه المهاجرون والأنصار، فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر وعمر، وذلك أنّه أعنف بهم في السير حتّى خافوا أن ينقطعوا من التعب وتَحْفَى[١] دوابّهم، فقال لهم: لا تخافوا، فإنّ رسول الله ﷺ قد أمرني بأمرٍ، وأخبرني أنّ الله سيفتح عليّ وعليكم، فأبْشِروا فإنّكم على خيرٍ وإلى خيرٍ، فطابت نفوسهم وقلوبهم، وساروا على ذلك السير والتعب، حتّى إذا كان قريباً منهم حيث يرونه ويراهم، أمر أصحابه أن ينْزِلوا، وسمع أهل وادي اليابس بمَقْدم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه، فخرج إليهم منهم مائتا رجل شاكّين في السلاح، فلمّا رآهم عليّ عليه السلام خرج إليهم في نَفَر من أصحابه، فقالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تُريدون؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب، ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه، ورسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إلَه إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، ولكم إن آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشرّ. فقالوا له: إيّاك أردنا، وأنت طَلِبتُنا قد سَمِعنا مقالتك وما عرضت علينا، هذا ما لا يوافقنا، فخذ حَذرك، واستعدّ للحرب العَوان[٢]، واعلم أنّا قاتلوك وقاتلو أصحابك، والموعود فيما بيننا

---

(١) حَفِي من كثرة المشي أي رقّت قدمه أو حافِره. «لسان العرب مادة حفا».

(٢) وهي الحرب التي قُوتل فيها مرّة بعد أخرى كأنهم جعلوا الأولى بكراً، والحرب العوان هي أشدّ الحروب. «لسان العرب مادة عون».

وبينك غداً ضَحْوَة، وقد أعْذَرنا فيما بيننا وبينك.

فقال لهم علي عليه السلام: ويلكم تُهَدّدوني بكَثْرَتكم وجَمْعكم، فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولا حَوْل ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم؛ فانصرفوا إلى مراكزهم، وانصرف عليّ عليه السلام إلى مركزه، فلمّا جنّ الليل أمر أصحابه أن يُحْسِنوا إلى دَوابّهم ويُقْضِموا[١] ويَحُسّوا[٢] ويُسْرِجوا، فلمّا انشقّ عَمُود الصُّبح صلّى بالناس بغَلَس، ثمّ أغار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتّى وَطِئتهم الخيل، فما أدرك آخر أصحابه حتّى قتَل مُقاتليهم، وسبى ذَراريهم، واستباح أموالهم، وخرّب ديارهم، وأقبل بالأساري والأموال معه، ونزل جَبْرَئيل عليه السلام، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما فَتَح الله على عليّ عليه السلام وجماعة المسلمين، فصَعِد رسول الله صلى الله عليه وآله المِنْبر، فحَمِد الله وأثنى عليه، وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، وأعلمهم أنّه لم يُقْتَل منهم إلاّ رجلان، فنزل، وخرج يستقبل عليّاً عليه السلام في جميع أهل المدينة من المسلمين حتّى لَقِيه على ثلاثة أميال من المدينة، فلمّا رآه عليّ عليه السلام مُقْبلاً نَزَل عن دابته، ونزل النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى التزمه، وقبّل ما بين عينيه، فنزل جماعة المسلمين إلى عليّ عليه السلام حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل بالغنيمة والأساری وما رزقهم الله به من أهل وادي اليابس».

ثمّ قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «ما غَنِم المسلمون مثلها قَطُّ إلاّ أن يكون من خيبر، فإنّها مثل خيبر، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: **﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾** يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال، والضَّبح: صَيْحَتُها في أعِنّتها ولُجُمها **﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾** فقد أخْبَرتُك أنها أغارت عليهم صُبحاً». قلت: قوله: **﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾**؟ قال: «يعني الخيل، فأثرن بالوادي نَقْعاً **﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾**». قلت: قوله: **﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾**؟ قال: «الكَفُور». **﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾**؟ قال: «يعنيهما جميعاً، قد شهدا جميعاً وادي اليابس، وكانا لحُبّ الحياة حريصين». قلت: قوله: **﴿أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾**؟ قال: «نزلت الآيتان فيهما خاصّة، كانا يُضْمران ضمير السَّوء ويعملان به، فأخبر الله خبرهما وفِعالهما، فهذه قِصة أهل وادي

---

(١) القضيم: شعير الدابة، وقضمت الدابة شعيرها، وأقضمتها إياه. «لسان العرب مادة قضم».

(٢) حسّ الدابة: نفض عنها التراب وذلك إذا فرجنها بالمحسّة. «لسان العرب مادة حسس».

اليابس وتفسير العاديات»[١].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم** أيضاً في تفسير: **﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾**: أي عَدْواً عليهم في الصَّبح، ضُباح الكِلاب: صَوْتُها، **﴿فَالمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾** كانت بلادهم فيها حِجارة، فإذا وَطِئتها سنابك الخيل كانت تَقْدَح منها النار، **﴿فَالمُغِيراتِ صُبْحاً﴾** أي صَبّحهم بالغارة **﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾** قال: ثارت الغُبرة من رَكْض الخيل **﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾**، قال: توسّط المشركين بجمعهم **﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾** أي كفورٌ، وهم الذين أمروا وأشاروا على أمير المؤمنين عليه السلام أن يَدَع الطريق ممّا حَسَدوه، وكان عليّ عليه السلام قد أخذ بهم على غير الطريق الذي أخذ فيه أبو بكر وعمر، فعَلِموا أنّه يَظْفَر بالقوم، فقال عمرو بن العاص لأبـي بكر: إنّ عليّاً غُلام حَدَث لا علم له بالطريق، وهذا طريق مُسْبع[٢] لا يُؤمَن فيه السِّباع، فمشيا إليه، وقالا له: يا أبا الحسن، هذا الطريق الذي أخذت فيه طريق مُسْبع، فلو رجعت إلى الطريق؟ فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: الْزَما رِحالَكما، وكُفّا عمّا لا يَعْنيكما، واسمعا وأطيعا، فإنّي أعلم بما أصنع» فسكتا. وقوله: **﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾** أي على العداوة **﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾** يعني حبّ الحياة حيث خافا السِّباع على أنفسهما. فقال الله عزّ وجلّ: **﴿أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾** أي يُجْمَع ويُظْهَر **﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾**[٣].

٣ ـ **محمّد بن العباس**: عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن عمر بن دينار، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقْرَع بين أهل الصُّفّة فبعث منهم ثمانين رجلاً إلى بني سُليم، وأمّر عليهم أبا بكر، فسار إليهم، فلقيهم قريباً من الحَرّة، وكانت أرضهم أسنَّةً كثيرة الحجارة والشجر ببطن الوادي، والمُنْحَدَر إليهم صَعْب، فهزموه وقتلوا من أصحابه مَقْتَلة عظيمة، فلمّا قَدِموا على النبـيّ صلى الله عليه وآله عقد لعمر بن الخطاب وبعثه، فكَمَن له بنو سُليم بين الحجارة وتحت الشجر، فلمّا ذهب ليَهْبط خرجوا عليه ليلاً فهزموه حتّى بلغ جُنده سِيْف البحر[٤]، فرجع عمر مُنْهَزماً. فقام عمرو بن العاص

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٥.
(٢) أسبَع الطريق: كثُرَتْ به السّباع. «المعجم الوسيط مادة سبع».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٩.
(٤) السِّيف: ساحل البحر. «لسان العرب مادة سيف».

إلى رسول الله ﷺ، فقال: أنا لهم ـ يا رسول الله ـ ابْعَثْني إليهم. فقال له: خُذ في شأنك، فخرج إليهم فهزموه، وقُتِل من أصحابه ما شاء الله. قال: ومَكَث رسول الله ﷺ أيّاماً، يدعو عليهم، ثمّ أرسل بِلالاً، وقال: عليّ ببُردي النَّجْراني وقَبَائي الخطّية، ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فعقد له، ثمّ قال: أرسلته كرّاراً غير فرّار، ثمّ قال: اللهمّ إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفَظْني فيه، وافعل به وافعل. فقال له من ذلك ما شاء الله».

قال أبو جعفر عليه السلام: «وكأنّي أنظُر إلى رسول الله ﷺ يشيّع عليّاً عليه السلام عند مسجد الأحزاب، وعليّ عليه السلام على فرس أشقر مَهْلُوب[1]، وهو يُوصيه، قال: فسار وتوجّه نحو العراق، حتّى ظنّوا أنّه يُريد بهم غير ذلك الوَجْه، فسار بهم حتّى استقبل الوادي من فمه، وجعل يسير في الليل، ويَكمُن النهار حتّى إذا دنا من القوم، أمر أصحابه أن يُطْعِموا الخيل، وأوقفهم مكاناً، وقال: لا تبرحوا مكانكم، ثمّ سار أمامهم، فلمّا رأى عمرو بن العاص ما صنَع، وظهرت آية الفتح، قال لأبـي بكر: إنّ هذا شابّ حدَث، وأنا أعلم بهذه البلاد منه، وها هنا عدوّ، هو أشدّ علينا من بني سُليم: الضّباع والذّئاب، فإنْ خَرَجَتْ علينا نَفَرت بنا، وخَشِيت أن تُقطّعنا، فكلّمه يُخلّي عنا نعلو الوادي، قال: فانطلق أبو بكر فكلّمه وأطال، فلم يُجِبْه حرفاً، فرجع إليهم، فقال: لا والله ما أجابني حرفاً، فقال عمرو بن العاص لعمر ابن الخطاب: انطلق إليه لعلّك أقوى عليه من أبـي بكر، قال: فانطلق عمر فصنع به ما صنع بأبـي بكر، فرجع فأخبرهم أنّه لم يُجِبه حرفاً، فقال أبو بكر: لا والله لا نزول من مكاننا، أمرنا رسول الله ﷺ أن نَسْمَع لعليّ ونُطيع. قال: فلمّا أحسّ عليّ عليه السلام بالفجر أغار عليهم، فأمكنه الله من ديارهم، فنزلت: **﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالمُورِيَاتِ قَدْحاً * فَالمُغِيراتِ صُبْحاً * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾**، قال: فخرج رسول الله ﷺ وهو يقول: صبح عليّ والله جمع القوم، ثمّ صلّى وقرأ بها، فلمّا كان اليوم الثالث قَدِم عليّ عليه السلام المدينة، وقد قَتَل من القوم عشرين ومائة فارس، وسبى ستّمائة وعشرين ناهداً»[2].

٤ ـ وعنه: عن أحمد بن هَوْذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن

(١) فرس مَهْلوب: مُستأصل شعر الذّنب. «لسان العرب مادة هلب».
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤١ ح ٢.

حماد، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجل: ﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾، قال: «رَكْض الخيل في قتالها» ﴿فَالمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾، قال: «تُوري وَقْد النار من حَوَافرها» ﴿فَالمُغِيراتِ صُبْحاً﴾، قال: «أغار عليّ عليه السلام عليهم صباحاً» ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾، قال: «أثّر بهم عليّ عليه السلام وأصحابه الجِرَاحَات حتّى استنقعوا في دمائهم» ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾، قال: «توسّط عليّ عليه السلام وأصحابه ديارهم» ﴿إِنَّ الإنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾، قال: «إنّ فلاناً لربّه لكنُود» ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾، قال: «إنّ الله شهيد عليهم» ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، قال: «ذاك أمير المؤمنين عليه السلام»[(١)].

٥ ـ **وعن ابن أُورمة**، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الإنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾، قال: «كَنُود بولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[(٢)].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري، قال: حدّثنا محمّد بن ثابت وأبو المَغرا العِجلي، قالا: حدّثنا الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾، قال: «وجّه رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب في سَرِيّة، فرَجع مُنْهَزِماً يُجَبّن أصحابه ويُجَبّنه أصحابه، فلمّا انتهى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: أنت صاحب القوم، فتهيّأ أنت ومن تُريد من فُرسان المهاجرين والأنصار، فوجّهه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له: اكمُن النهار، وسر الليل، ولا تُفارقك العين، قال: فانتهى عليّ عليه السلام إلى ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله، فسار إليهم، فلمّا كان عند وَجْه الصُّبح أغار عليهم، فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ إلى آخرها»[(٣)].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٣ ح ٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٣ ح ٤.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢١.

فَضْلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله عزّ وجلّ من فِتنة الدجّال أن يُؤْمِن به، ومن فَيح جَهَنّم يوم القيامة إن شاء الله تعالى»(١).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة ثقّل الله مِيزانه من الحَسَنات يوم القيامة، ومن كتبها وعلّقها على مُحارف(٢) مُعْسِر من أهله وخَدمه، فتح الله على يديه ورزقه».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من كتبها وعلّقها على مُحارف، سهّل الله عليه أمره».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «إذا عُلِّقت على من تَعَطّل وَكَسَدت سِلعته، رَزَقه الله تعالى نَفاق سِلعته، وكذا كُلّ من أدمن في قراءتها فَعَلَتْ به ذلك بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٥.

(٢) يقال للمحروم الذي قُتّر عليه رزقه مُحارف. «لسان العرب مادة حرف».

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ
ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ
أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾** يُردّدها الله لهَوْلِها وفَزَع الناس بها **﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾**، قال: العِهْن: الصُّوف **﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾** بالحسَنات **﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾**، قال: من الحسنات **﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾**، قال: أُمّ رأسه، يُقْذَف في النار على رأسه ثمّ قال: **﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾** يا محمّد **﴿مَا هِيَهْ﴾** يعني الهاوية، ثمّ قال: **﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾**[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن أبي أيوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «ما في الميزان شيءٌ أثقل من الصلاة على محمّد وآل محمّد، وإنّ الرجل لتُوْضَع أعماله في المِيزان فتميل به، فيُخْرِجُ الصلاة على محمّد فيَضَعُها في مِيزانه فتَرْجَح»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن النَّوْفَليّ، عن السَّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: التسبيح نِصف المِيزان، والحمد لله يملأ الميزان، والله أكبر يملأ ما بين السماء والأرض»[٣].

٤ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريا بن عاصم الميني، عن الهيثم بن عبد الرحمن، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن موسى بن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٠.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ ح ١٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٣.

جعفر، عن أبيه، عن جدّه (صلوات الله عليهم)، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾، قال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام» ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾، قال: «نزلت في ثلاثة» يعني الثلاثة[1].

٥ ـ **ابن شهر آشوب**، قال: الإمامان الجعفران عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾: «فهو أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾، وأنكر ولاية عليّ عليه السلام ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ فهي النار، جعَلَها الله أمّه ومأواه»[2].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن عمر، عن صالح بن سعيد، عن أخيه سهل الحَلْواني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «بينا عيسى بن مريم عليه السلام في سياحته إذ مرّ بقرية، فوجد أهلها موتى في الطريق والدُّور، قال: فقال: إنّ هؤلاء ماتوا بسُخْطَةٍ، ولو ماتوا بغيرها تَدَافَنُوا، قال: فقال أصحابه: وَدَدنا أنّا عَرَفنا قِصّتهم، فقيل له: نادِهم يا رُوح الله، قال: فقال: يا أهل القرية، فأجابهم مُجيب منهم: لبيك يا رُوح الله، قال: ما حالكم وما قصّتكم؟ قال: أصبحنا في عافيةٍ، وبتنا في الهاوية، قال: فقال: وما الهاوية؟ قال: بحارٌ من نارٍ فيها جِبالٌ من نارٍ، قال: وما بلغ بكم ما أرى؟ قال: حُبّ الدنيا وعبادة الطَّواغيت. قال: وما بلغ من حُبّكم الدنيا؟ قال: كحُبّ الصبيّ لأمّه، إذا أقْبَلَتْ فَرِح، وإذا أدْبَرَتْ حَزن. قال: وما بلغ من عبادتكم الطَّواغيت؟ قال: كانوا إذا أمرونا أطَعْنَاهم. قال: فكيف أجبتني أنت من بينهم؟ قال: لأنّهم مُلْجَمُون بلُجُم من نارٍ، عليهم ملائكة غِلاظٌ شِدادٌ، وإنّي كنتُ فيهم ولم أكن منهم، فلمّا أصابهم العذاب أصابني معهم، فأنا مُعلّق بشجرة أخاف أن أُكبْكَب في النار، قال: فقال عيسى عليه السلام لأصحابه: النوم على المَزابل، وأكل خُبز الشعير، خيرٌ مع سلامة الدين»[3].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن منصور بن العباس، عن سعيد بن جَناح، عن عثمان بن سعيد، عن عبد الحميد ابن عليّ الكوفي، عن مُهاجر الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مرّ عيسى بن

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٤٩ ح ١. (٢) المناقب ج ٢ ص ١٥١.
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ١٧٧ ح ٢١.

مريم عليه السلام على قريةٍ قد مات أَهْلُها وطَيْرُها ودَوَابُّها، فقال: أما إنّهم لم يَمُوتوا إلاّ بسُخْطَةٍ، ولو ماتوا مُتَفَرّقين لَتَدَافَنُوا، فقال الحَوَارِيُّون: يا رُوح الله وكلمته، أُدعُ الله أن يُحييهم لنا فيُخْبِرونا ما كانت أعمالهم فنَجْتَنِبها؛ فدعا عيسى عليه السلام ربّه، فنُودي من الجَوّ أن نادِهم، فقام عيسى عليه السلام بالليل على شَرَفٍ من الأرض، فقال: يا أهل هذه القرية. فأجابه منهم مُجيب: لبَّيك يا رُوح الله وكلمته فقال: ويحكم، ما كانت أعمالكم؟ قال: عِبادة الطاغوت، وحُبّ الدنيا مع خوفٍ قليلٍ، وأملٍ بعيدٍ، وغفلةٍ في لَهْوٍ ولَعِبٍ. فقال: كيف كان حُبّكم للدنيا؟ قال: كحُبّ الصبي لأُمّه، إذا أقبلت علينا رَضينا وفَرِحنا وسُرِرنا، وإذا أدبرت عنّا بَكِينا وحَزِنّا. قال: كيف كانت عبادتكم الطاغوت؟ قال: الطاعةُ لأهل المعاصي. قال: كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بِتنا ليلتنا في عافيةٍ وأصبحنا في الهاوية. فقال: وما الهاوية؟ فقال: سِجّين. قال: وما سِجّين؟ قال: جِبالٌ من جَمْر تُوقد علينا إلى يوم القيامة. قال: فما قُلتم، وما قيل لكم؟ قال: قلنا: رُدَّنا إلى الدنيا نَزْهَد فيها، قيل لنا: كَذَبتم. قال: ويحك، لِمَ لَمْ يُكلّمني غيرك من بينهم؟ قال: يا رُوح الله، إنّهم مُلْجَمُون بلِجَام من نارٍ بأيدي ملائكة غلاظ شِدادٍ، وإنّي كنتُ فيهم ولم أكن منهم، فلمّا نزل العذاب عَمَّني معهم، فأنا مُعَلّق بشَعْرةٍ على شَفِير جَهَنّم، لا أدري أُكَبْكَب فيها أم أنجو منها. فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحَوَاريّين، فقال: يا أولياء الله، أكل الخبز اليابس بالمِلْح الجَرِيش والنّوم على المزابل خيرٌ كثيرٌ مع عافيةِ الدُّنيا والآخرة»[1].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٩ ح ١١.

فَضلُها

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر ابن محمّد بن بشير، عن عبيد الله الدِّهقان، عن دُرست، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ عند النوم وُقِيَ فِتْنَة القبر»[1].

ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدّثني محمّد بن يحيـى العطّار، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد بن بشّار، عن عبيد الله الدِّهقان، عن دُرست، عن أبـي عبد الله عليه السلام، مثله[2].

٢ ـ **وعنه**: بإسناده، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ في فريضةٍ كَتَب الله له ثواب أجر مائة شهيد، ومن قرأها في نافلةٍ كَتَب الله له ثواب خمسين شهيداً، وصلّى معه في فريضته أربعون صفّاً من الملائكة إن شاء الله تعالى»[3].

٣ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبـيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة لم يُحاسبه الله بالنِّعم الّتي أنعم بها عليه في الدنيا، ومن قرأها عند نزول المَطَر غَفر الله ذنوبه وقت فَرَاغه».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها وقت نزول المطر، غفر الله له، ومن قرأها وقت صلاة العصر كان في أمان الله إلى غروب الشمس من اليوم الثاني بإذن الله تعالى».

٥ ـ **بستان الواعظين**: عن زينب بنت جَحْش، عن النبـيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «إذا قرأ القارىء: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ يُدعى في مَلَكوت السموات: مُؤدّي الشُّكر لله».

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٥٦ ح ١٤.
(٢) ثواب الأعمال ص ١٥٥.
(٣) ثواب الأعمال ص ١٥٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾** أي أغفلكم كَثْرَتُكم **﴿حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ﴾** ولم تَذْكُروا الموت **﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ﴾** أي لا بُدّ من أن تَرونها **﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾** أي عن الولاية، والدَّليل على ذلك قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ﴾[1][2].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ﴾**، قال: «المُعَاينة»[3].

٣ ـ **شرف الدين النجفي**، قال في تفسير أهل البيت عليهم السلام، قال: حدّثنا بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الله بن نَجيح اليَماني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قوله عزّ وجلّ: **﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾**؟ قال: «يعني مرّةً في الكَرَّة، ومرّةً أُخرى يوم القيامة»[4].

٤ ـ **ابن الفارسي** في روضة الواعظين: عن ابن عباس، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾** ثمّ قال: «تكاثر الأموال: جمعها من غير حقّها، ومنعها من حَقّها، وشَدّها في الأوعية **﴿حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ﴾** حتّى دَخَلْتُم قبوركم **﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾** لو قد خَرجْتُم من قبوركم إلى مَحْشركم **﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ**

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤١.
(٣) المحاسن ص ٢٤٧ ح ٢٥٠.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٠ ح ١.

اليَقِينِ﴾، قال: وذلك حين يُؤتى بالصّراط فيُنْصَب بين جِسْرَي جَهَنّم ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، قال: عن خمس: عن شِبَع البُطون، وبارد الشراب، ولذّة النوم، وظِلال المَساكن، واعتدال الخَلْق»[1].

٥ ـ **ثمّ قال ابن الفارسي**: ورُوي في أخبارنا أن النعيم ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله ابن محمّد بن مهدي، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عُقدة الحافظ، قال: حدّثنا جعفر بن عليّ بن نَجِيح الكِندي، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا أبو حَفْص الصائغ، قال أبو العباس: هو عمر ابن راشد، أبو سليمان، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، قال: «نحن من النعيم»، وفي قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾[3]، قال: «نحن الحَبْل»[4].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن سَلَمة بن عَطاء، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: قول الله: ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾؟ قال: «تُسْأل هذه الأمّة عمّا أنعم الله عليها برسوله صلى الله عليه وآله، ثمّ بأهل بيته عليهم السلام»[5].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي سعيد، عن أبي حمزة، قال: كُنّا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة، فدعا بطعام ما لنا عَهْدٌ بمثله لَذَاذةً وطِيباً، وأُوتينا بتمرٍ نَنْظُر فيه إلى وجوهنا من صَفَائه وحُسنه، فقال رجل: لتُسألُنّ عن هذا النعيم الّذي تَنَعّمتم به عند ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ أكرم وَأجلّ من أن يُطعِمكم طعاماً فيُسوّغكموه ثمّ يسألكم عنه، ولكن يسألكم عمّا أنعم عليكم بمحمّد وآل محمّد (صلّى الله عليه وعليهم)»[6].

٩ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن الحارث بن حَريز، عن سَدير الصَّيْرَفيّ، عن أبي خالد الكابُلي، قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالغداء، فأكلتُ معه طعاماً

(١) روضة الواعظين ص ٥٤١.
(٢) روضة الواعظين ص ٥٤١.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٤) الأمالي ج ١ ص ٢٧٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤١.
(٦) الكافي ج ٦ ص ٢٨٠ ح ٣.

ما أكلتُ طعاماً قطّ أطيب منه ولا ألطف، فلمّا فرغنا من الطعام، قال: «يا أبا خالد، كيف رأيت طعامك ـ أو قال ـ: طعامنا؟» قلت: جُعلت فِداك، ما أكلت طعاماً أطيب منه قطّ ولا أنظف، ولكن ذكرتُ الآية الّتي في كتاب الله عزّ وجل: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا، إنما يَسألكم عمّا أنتم عليه من الحقّ»[1].

١٠ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا الحاكم أبو عليّ الحسين بن أحمد البَيْهَقي، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى الصُّولي، قال: حدّثنا أبو ذَكْوان القاسم بن إسماعيل بسُرّ من رأى سنة خمس وثمانين ومائتين، قال: حدّثني إبراهيم بن العباس الصُّولي الكاتب بالأهواز سنة سبع وعشرين ومائتين، قال: كُنّا يوماً بين يدي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فقال: «ليس في الدنيا نعيم حقيقي». فقال له بعض الفقهاء ممّن بحضرته: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد؟ فقال له الرضا عليه السلام ـ وعلا صوته ـ: «كذا فسّرتموه أنتم، وجعلتموه على ضروب؛ فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيّب، وقال آخرون: هو النوم الطيّب.

ولقد حدّثني أبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أقوالكم هذه ذُكِرت عنده، في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فغَضِب عليه السلام، وقال: إنّ الله تعالى لا يَسْأل عباده عمّا تفضّل عليهم به، ولا يَمُنّ بذلك عليهم، والامتنان مستقبح من المخلوقين، فكيف يُضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى به للمخلوقين؟! ولكن النعيم حبّنا أهل البيت وموالاتنا، يَسْأل الله عنه بعد التوحيد والنبوّة، لأنّ العبد إذا وفى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنّة الذي لا يزول، ولقد حدّثني بذلك أبي، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليهم السلام، أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، إنّ أوّل ما يُسْأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إلَه إلاّ الله، وأن محمّداً رسول الله، وأنّك وليّ المؤمنين، بما جَعَله الله وجَعَلْتُه لك، فمن أقرّ بذلك وكان يَعْتَقِده صار إلى النعيم الذي لا زوال له».

فقال لي أبو ذَكْوان، بعد أن حدّثني بهذا الحديث مبتدئاً من غير سُؤالٍ: حدّثتك به بجهاتٍ، منها لقصْدك لي من البصرة، ومنها أن عمّك أفادنيه، ومنها أنّي كنتُ مشغولاً باللغة والأشعار ولا أُعوّل على غيرهما، فرأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في النوم

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٨٠ ح ٥.

والناس يُسلّمون عليه ويُجيبهم، فسلّمت فما ردّ عليّ، فقلت: أنا من أُمّتك يا رسول الله. فقال لي: بلى، ولكن حدّث الناس بحديث النعيم الذي سَمِعته من إبراهيم. قال الصُّولي: وهذا حديث قد رواه الناس عن النبيّ ﷺ، إلاّ أنّه ليس فيه ذكر النعيم، والآية وتفسيرها، إنّما رَووا أنّ أوّل ما يُسْأل عنه العبد يوم القيامة؛ الشهادة والنبوّة وموالاة عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

١١ ـ **محمّد بن العباس،** قال: حدّثني عليّ بن أحمد بن حاتم، عن حسن بن عبد الواحد، عن القاسم بن الضَّحَّاك، عن أبي حَفص الصائغ، عن الإمام جعفر ابن محمّد عليه السلام، أنّه قال: **﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾** والله ما هو الطعام والشراب، ولكن ولايتنا أهل البيت»[٢].

١٢ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الورّاق، عن جعفر بن عليّ بن نَجيح، عن حسن بن حسين، عن أبي حفص الصائغ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾**، قال: «نحن النعيم»[٣].

١٣ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن خالد، عن عمر بن عبد العزيز، عن عبد الله بن نَجيح اليماني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قوله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾**؟ قال: «النعيم الّذي أنعم الله به عليكم من ولايتنا، وحبّ محمّد وآل محمّد (صلوات الله عليهم)»[٤].

١٤ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم، عن محمّد بن عبد الله بن صالح، عن مُفضّل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نُباتة، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: **﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾** نحن النعيم»[٥].

١٥ ـ **وعنه:** عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن أبي عُمير، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾**، قال: «نحن نعيم المؤمن، وعَلْقَم الكافر»[٦].

١٦ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٣٦ ح ٨.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٠ ح ٢.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٠ ح ٣.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٠ ح ٤.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥١ ح ٦.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥١ ح ٥.

إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن عبد الله بن غالب، عن أبي خالد الكابُلي، قال: دخلتُ على محمّد بن عليّ عليه السلام، فقدّم لي طعاماً لم آكل أطيب منه، فقال لي: «يا أبا خالد، كيف رأيت طعامنا»، فقلت: جُعلت فِداك، ما أطيبه! غير أنّي ذكرت آية في كتاب الله فتَنَغّصْتُ، فقال: «وما هي؟»، قلت: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، فقال: «والله لا تُسْأل عن هذا الطعام أبداً» ثمّ ضَحِك حتّى افترّ[1] ضاحكاً وبَدَتْ أضراسُه، وقال: «أتدري ما النعيم؟»، قلت: لا، قال: «نحن النعيم الذي تُسْألُون عنه»[2].

١٧ ـ **وروى الشيخ المفيد**: بإسناده، إلى محمّد بن السائب الكلبيّ، قال: لمّا قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحِيرة، فدَخل عليه أبو حَنيفة وسأله عن مسائل، وكان ممّا سأله أن قال له: جُعلت فِداك، ما الأمر بالمعروف؟ فقال عليه السلام: «المعروف ـ يا أبا حنيفة ـ المعروف في أهل السماء المعروف في أهل الأرض، وذاك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام». قال: جُعلت فِداك، فما المُنكر؟ قال: «اللذان ظَلَماه حقّه، وابتزّاه أمره، وحَملا الناس على كَتِفه». قال: ألا ما هو أن تَرى الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس ذاك أمراً بالمعروف، ولا نهياً عن المنكر إنّما ذاك خيرٌ قَدّمه». قال أبو حنيفة: أخبرني ـ جُعلت فِداك ـ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، قال: «فما عندك يا أبا حنيفة؟» قال: الأمن في السِّرب، وصِحّة البدن، والقُوت الحاضر. فقال: «يا أبا حنيفة، لئن وقَفك الله وأوْقَفَك يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ أكلةٍ أكلتها وشُربة شربتها لَيَطُولنّ وقُوفك»، قال: فما النعيم جُعِلت فِداك؟ قال: «النعيم نحن الذين أنقذ الله الناس بنا من الضَّلالة وبَصّرهم بنا من العَمَى، وعلّمهم بنا من الجَهل». قال: جُعلت فِداك، فكيف كان القرآن جديداً أبداً؟ قال: «لأنّه لم يُجْعَل لزمانٍ دون زمانٍ فتُخْلِقُه الأيام، ولو كان كذلك لَفني القرآن قبل فناء العالم»[3].

١٨ ـ **الطَّبَرسي**: روى العياشي بإسناده ـ في حديث طويل ـ قال: سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، فقال له: «ما النعيم عندك يا نُعمان؟» قال: القُوت من الطعام والماء البارد. فقال: «لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتّى

(١) افترَّ فلان ضاحكاً، أي أبدى أسنانه. «لسان العرب مادة فتر».
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥١ ح ٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٢ ح ٨.

يسألك عن كل أكلةٍ أكلتها أو شُربةٍ شربتها ليَطُولنّ وُقُوفك بين يديه»، قال: فما النعيم جُعلت فِداك؟ قال: «نحن أهل البيت ـ النعيم الذي أنعم الله بنا على العِباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألّف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً، وبنا هداهم الله إلى الإسلام، وهي النعمة التي لا تَنْقَطِع، والله سائلهم عن حقّ النعيم الذي أنعم الله به عليهم، وهو النبيّ ﷺ وعِترته»[١].

١٩ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾**: «يعني الأمن والصِحّة وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٢].

٢٠ ـ **وعن التنوير في معاني التفسير**: عن الباقر والصادق عليهما السلام: «النعيم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[٣].

٢١ ـ **ومن طريق المخالفين**: عن أبي نعيم الحافظ يرفعه إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾**، قال: «يعني الأمن والصّحَة وولاية عليّ عليه السلام».

٢٢ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾**، قال: «الرُّطَب والماء البارد». ومثله في صحيفة الرضا عليه السلام، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

٢٣ ـ **الزمخشري** في ربيع الأبرار: عن عليّ عليه السلام: **﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾**، قال: «الرُّطَب والماء البارد»[٥].

٢٤ ـ **الشيخ ورّام**: عن عليّ عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾**، قال: «الأمن والصّحّة والعافية»[٦].

٥ ـ **الطَّبَرسي**: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، في معنى النعيم: «هو الأمن والصِحّة»[٧].

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٣٣.
(٢) المناقب ج ٢ ص ١٥٣.
(٣) المناقب ج ٢ ص ١٥٣.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٤٢ ح ١١٠.
(٥) ربيع الأبرار ج ١ ص ٢٣٦.
(٦) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٤٤.
(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٣٣.

فَضلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ (والعَصْر) في نوافله بَعَثه الله يوم القيامة مُشرِقاً وَجْهُه، ضاحكاً سِنُّه، قريرة عَيْنُه حتّى يَدْخُل الجنّة»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كَتَب الله له عشر حَسنات، وخَتم له بخيرٍ، وكان من أصحاب الحقّ، وإن قُرِئت على ما يُدْفَن تحت الأرض أو يُخزَن، حَفِظه الله إلى أن يُخْرِجه صاحبه».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من أدْمَنَ قراءتها خَتَم الله له بالخير، وكان من أصحاب الحقّ، وإن قُرئت على ما يُخْزَن حَفِظه إلى أن يَرْجِع إلى صاحبه».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «إذا قُرِئت على ما يُدْفن حُفِظ بإذن الله، ووكّل به من يَحْرُسه إلى أن يُخْرِجه صاحبه».

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن هارون الفامي، وجعفر بن محمّد بن مَسْرور، وعليّ بن الحسين بن شاذُويه المُؤذّن (رضي الله عنهم)، قالوا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر بن جامِع الحِمْيري، قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب الزيّات، عن محمّد بن سِنان، عن المُفضّل بن عمر، قال: سألتُ الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالعَصْرِ * إِنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾**، فقال عليه السلام: «العصْر عَصْر خُرُوج القائم عليه السلام **﴿إِنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾** يعني أعداءنا، **﴿إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** يعني بآياتنا **﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** يعني بمواساة الإخوان **﴿وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ﴾** يعني بالإمامة **﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾**، يعني في العُسْرة»[1].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن سَلَمة، عن جعفر ابن عبد الله المُحمّدي، عن أبي صالح الحسن بن إسماعيل، عن عِمران بن عبد الله المَشْرِقاني، عن عبد الله بن عُبيد، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾**، قال: «استثنى الله سُبحانه أهل صَفْوَته من خَلْقه حيث قال: **﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** بولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام **﴿وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** أي أدّوا الفرائض **﴿وَتَوَاصَوْا بَالحَقِّ﴾** أي بالولاية **﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾** أي وصّوا ذرارِيهم ومن خلّفوا من بعدهم بها وبالصبر عليها»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا يحيى بن

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٥٩٥ ح ١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٣ ح ١.

زكريا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، فقال: «استثنى أهل صَفْوَتِه من خَلْقه حيث قال: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول: آمنوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَتَوَاصَوْا بَالحَقِّ﴾ من بعدهم وذَراريهم ومَن خلّفوا، أي بالولاية ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي وَصّوا أهلهم بالولاية وتَوَاصَوا بها وصَبَروا عليها»(١).

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم أيضاً: ﴿وَالعَصْرِ * إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾**، قال: هو قَسَمٌ، وجوابه: إنّ الإنسان لخاسِرٌ. وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: (وَالعَصْرِ، إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، وإنّه فيه إلى آخر الدهر، إلاّ الَّذين آمنوا وعَمِلوا الصالحات، وتَوَاصَوا بالحق وتَوَاصَوا بالصبر وائتمروا بالتقوى، وائتمروا بالصبر)(٢).

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٢.

فَضلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، قال: «من قرأ: ﴿وَيلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ في فرائضه، أبْعَدَ الله عنه الفقر، وجَلب عليه الرِزق، ويدفع عنه مِيتة السُّوء»(١).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر بعدد من استهزأ بمحمّد وأصحابه، وإن قُرئت على العَيْن نفعتها».

٣ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «من قرأها وكتبها لعين وَجِعة، تُعافى بإذن الله تعالى».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «إذا قُرئت على من به عَيْن، زالت عنه العَيْن بقُدرة الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾

١ ـ **محمّد بن العباس،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد النّوْفلي، عن محمّد بن عبد الله بن مِهران، عن محمّد بن خالد البرقي، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه سليمان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قوله عزّ وجلّ: **﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾**؟ قال: «الّذين همَزوا آل محمّد حقّهم ولَمَزُوهم، وجلسوا مجلساً كان آل محمّد أحقّ به منهم»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في معنى السورة، قوله: **﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾**، قال: الذي يَغمِز الناس، ويَسْتَحْقِر الفُقراء، وقوله: **﴿لُّمَزَةٍ﴾** الذي يلوي عُنُقَه ورأسه ويَغْضَب إذا رأى فقيراً وسائلاً، وقوله: **﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وعَدَّدَهُ﴾** قال: أعدَّه وَوَضَعه **﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾** قال: يَحْسَب أنّ ماله يُخلِدُه ويُبقيه، ثمّ قال: **﴿كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ﴾** والحُطَمَة: النار التي تَحْطِم كلّ شيء. ثمّ قال: **﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾** يا محمّد **﴿مَا الحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الموقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾**، قال: تَلْتَهِبُ على الفُؤاد، قال أبو ذرّ (رضي الله عنه): بَشِّر المُتكبّرين بكَيٍّ في الصدور، وسَحْبٍ على الظهور، قوله: **﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾**، قال: مُطْبَقة **﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾** قال: إذا مُدّت العَمَد عليهم أكَلَت والله الجُلُود[2].

٣ ـ **الطَّبرسي:** روى العياشي بإسناده، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن حُمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الكفار والمشركين يُعيّرون أهل التوحيد في النار، ويقولون: ما نرَى تَوْحيدكم أغنى عنكم شيئاً، وما نحن وأنتم إلاّ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٤ ح ١. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٣.

سواء، قال: فَيأنف لهم الربّ تعالى، فيقول للملائكة: اشفَعُوا، فيَشْفَعُون لِمَن شاء الله، ثمّ يقول للنبيين: اشْفَعُوا، فيَشْفَعُون لِمَن يَشَاء، ثمّ يقول للمؤمنين: اشْفَعُوا، فيَشْفَعون لمن شاء، ويقول الله: أنا أرحم الراحمين، اخرُجوا برحمتي، فيَخْرُجون كما يَخْرُج الفَرَاش»، قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «مُدّت العَمَد، وأُوصِدَت عليهم، وكان والله الخُلُود»[1].

٤ ـ **كتاب صفة الجنّة والنار**: عن سعيد بن جَناح، قال: حدّثني عَوْف بن عبد الله الأزدي، عن جابر بن يزيد الجُعفي، عن أبـي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل يَذْكُر فيه صِفة أهل النار ـ إلى أن قال عليه السلام فيه: «ثُمَّ يُعلّق على كلّ غُصنٍ من الزَّقوم سبعون ألف رجلٍ، ما يَنْحَنِي ولا يَنْكسر، فتدخُل النار من أدبارهم، فتَطَّلِع على الأفئدة، تُقلّص الشِّفاه، ويطير الجَنان[2]، وتَنْضَج الجُلُود، وتَذُوب الشُّحوم، ويَغْضَب الحيّ القيّوم فيقول: يا مالك، قل لهم: ذوقُوا، فلن نزيدكم إلاّ عَذاباً. يا مالك، سَعِّر، سَعِّر، قد اشتدّ غضَبي على مَن شَتَمني على عرشي، واستخفّ بحَقّي، وأنا المَلِكُ الجبّار. فينادي مالك: يا أهل الضَّلال والاستكبار والنِّعمة في دار الدنيا، كيف تَجِدون مسّ سقر؟ قال: فيقولون: قد أنضَجَت قُلُوبنا، وأكَلَت لُحُومنا، وحَطَمت عِظَامنا، فليس لنا مُسْتَغِيث، ولا لنا مُعين. قال: فيقول مالك: وعَزّة ربّـي، لا أزيدكم إلاّ عذاباً. فيقولون: إن عذّبنا ربّنا لم يَظْلِمنا شيئاً. قال: فيقول مالك: ﴿فاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[3] يعني بُعداً لأصحاب السعير.

ثمّ يغْضَب الجبّار فيقول: يا مالك، سَعِّر سَعِّر، فيَغْضَب مالك، فيبعث عليهم سَحَابة سَوداء تُظِلّ أهل النار كلّهم، ثمّ يناديهم فيَسْمَعها أوّلهم وآخرهم وأقصاهم وأدناهم فيقول: ماذا تُريدون أن أُمْطِركم؟ فيقولون: الماء البارد، واعطشاه واطول هواناه، فيُمْطِرهم حِجارةً وكَلاَلِيبَ وخَطَاطِيفَ وغِسْلِيناً ودِيْدَاناً من نارٍ، فَتَنضَج وُجُوهُهم وجِباهُهم، وتَعْمَى أبصارُهُم، وتَحْطِم عِظَامهم، فعند ذلك يُنادُون: واثبوراه، فإذا بقيت العِظام عَوَاري من اللحوم اشتدّ غَضَب الله فيقول: يا مالك، اسْجُرها عليهم كالحَطَب في النار. ثمّ تَضْرِب أمواجها أرواحهم سبعين خَرِيفاً في

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٤٠.

(٢) أي القلب. «لسان العرب مادة جنن».

(٣) سورة الملك، الآية: ١١.

النار، ثمّ تُطْبَق عليهم أبوابها من الباب إلى الباب مَسِيرة خمسمائة عام، وغِلظ الباب مسيرة مائة عام، ثمّ يُجْعَل كلّ رجل منهم في ثلاث توابيت من حديد من نار بعضها في بعض، فلا يُسْمَع لهم كلام أبداً، إلاّ أنّ لهم فيها شَهِيق كَشَهِيق البِغَال ونهيق كنهيق الحمار، وعُواء كَعُواء الكِلاب، صُمّ بُكم عُمي فليس لهم فيها كلام إلاّ أنين، فتُطْبق عليهم أبوابها، وتُسَدّ عليهم عُمُدها، فلا يَدْخُل عليهم روح، ولا يَخرُج منهم الغَمّ أبداً، وهي عليهم مُؤصَدة ـ يعني مُطْبقَة ـ ليس لهم من الملائكة شَافِعون، ولا من أهل الجنّة صَدِيق حَمِيم، وينساهم الربّ، ويَمْحُو ذِكرَهم من قلوب العِباد، فلا يُذكرون أبداً، فنعوذ بالله العظيم العَفُوّ الرَّحمن الرَّحيم من النار وما فيها ومن كلّ عَمَل يُقرّب من النار، إنّه غَفورٌ رحيمٌ جَوادٌ كريم»[1].

---

(١) الاختصاص ص ٣٦٤.

فَضلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ في فرائضه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ شَهِد له يوم القيامة كلّ سَهْلٍ وجَبَلٍ وَمَدَرٍ، بأنّه كان من المُصلّين وينادي له يوم القيامة منادٍ: صَدَقتُم على عبدي، قُبِلَت شهادتكم له وعليه، أدخِلُوه الجنّة ولا تُحاسِبوه، فإنّه ممّن أُحبّه وأُحبّ عَمَله»[١].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعاذه الله من العذاب، والمَسْخ في الدُّنيا، وإن قُرئت على الرِّماح التي تصادم كَسَرت ما تُصادمه».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من قرأها أعاذه الله من العذاب الأليم، والمسْخ في الدنيا، وإن قُرِئت على الرِّماح الخَطِّيَّة[٢] كسَرت ما تُصادِمه».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «ما قُرِئت على مَصَافّ إلاّ وانصرع المصَافّ الثاني المقابل للقارىء لها، وما كان قراءتها إلاّ قُوّة للقلب».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٦.

(٢) الخَطّي: الرمح المنسوب إلى الخَطّ، وهو موضع ببلاد البحرين تُنسَب إليه الرِّماح الخَطّية. «المعجم الوسيط مادة خطط».

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن حُمران، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما أتى صاحب الحبشة بالخيل ومعهم الفِيل ليَهْدِم البيت مرّوا بإبلٍ لعبد المُطّلب فساقوها، فبلغ ذلك عبد المُطّلب، فأتى صاحب الحبشة، فدخَلَ الآذِنُ، فقال: هذا عبد المطّلب بن هاشم، قال: وما يشاء؟ قال التُّرْجُمَان: جاء في إبل له سَاقُوها يسألك ردّها، فقال ملك الحبشة لأصحابه: هذا رئيس قومٍ وزعيمُهم! جئتُ إلى بيته الذي يَعْبُده لأهْدِمه وهو يسألني إطلاق إبله! أما لو سألني الإمساكَ عن هَدْمه لفعلت، رُدّوا عليه إبله. فقال عبد المطّلب لتُرْجُمَانه: ما قال المَلِك؟ فأخبره، فقال عبد المُطّلب: أنا ربّ الإبل، ولهذا البيت ربّ يَمْنَعُه، فرُدّت عليه إبله، وانصرف عبد المطّلب نحو مَنْزِله، فمرّ بالفيل في مُنْصَرفه، فقال للفيلِ: يا مَحمُود، فحرّك الفيل رأسه. فقال له: أتدري لِمَ جاءوا بك؟ فقال الفِيل برأسه: لا، فقال عبد المُطّلب: جاءوا بك لتَهْدِم بيت ربّك، أفتراك فاعل ذلك؟ فقال برأسه: لا.

فانصَرف عبد المُطّلب إلى منزله، فلمّا أصبحوا غَدَوا به لدُخُول الحَرَم، فأبى وامتنع عليهم، فقال عبد المُطّلب لبعض مواليه عند ذلك: اعْلُ الجبل، فانظُر ترى شيئاً؟ فقال: أرى سَوَاداً من قبل البَحْر، فقال له: يُصيبه بصرك أجمع؟ فقال له: لا، وأوشك أن يُصيب، فلمّا أن قَرُب قال: هو طيْرٌ كثيرٌ ولا أعرِفُه، يَحمِل كلّ طيرٍ في مِنقاره حَصَاة مثل حَصَاة الحَذْف أو دون حَصَاة الحَذف. فقال عبد المطّلب: وربّ عبد المطّلب ما تُريد إلاّ القوم، حتّى لمّا صارتْ فوق رُؤوسهم أجمع ألْقَتْ الحَصَاة، فَوَقَعَت كلّ حَصَاةٍ على هَامَة رَجُل، فَخَرَجت من دُبره فقتَلته، فما انْفَلَتَ منهم إلاّ رجل واحدٌ يُخبِر الناس، فلمّا أن

أخْبَرَهم ألقتْ عليه حَصَاةً فقَتَلَتْه»[١].

٢ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن حُمران، وهِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أقبل صاحب الحَبَشة بالفِيل يُريد هَدْم الكعبة، مرّوا بإبل لعبد المُطّلب فاستاقوها، فتوجّه عبد المُطّلب إلى صاحبهم يسأله رَدّ إبله عليه، فاستأذن عليه فأذن له، وقيل له: إنّ هذا شريف قُريش ـ أو عظيم قُريش ـ وهو رجل له عَقْل ومُروءة، فأكرمه وأدناه، ثمّ قال لتُرْجُمانه: سَلْه: ما حاجتك؟ فقال له: إنّ أصحابك مرّوا بإبل لي فاستاقوها فأحبَبْت أن تَرُدّها عليّ. قال: فتعجّب من سؤاله إياه رَدّ الإبل. وقال: هذا الّذي زَعَمْتم أنّه عَظِيم قُريش وذكَرتم عَقْله، يَدَع أن يسألني أن أنصَرِف عن بيته الّذي يَعْبُده، أما لو سألني أن أنصرِف عن هذا لانْصَرَفْتُ عنه، فأخبرَه التُّرْجُمان بمقالة المَلِك، فقال له عبد المُطّلب: إنّ لذلك البيت ربّاً يَمْنَعُه، وإنّما سألتك ردّ إبلي لحاجتي إليها، فأمر بردّها عليه.

فمضى عبد المُطّلب حتّى لقي الفِيل على طَرَف الحَرَم، فقال له: محمود، فحرّك رأسه، فقال: أتدري لِمَ جيء بك؟ فقال برأسه: لا، فقال: جاءوا بك لتَهْدِم بيت ربّك أفتَفعَل؟ فقال برأسه: لا، قال: فانصرف عنه عبد المُطّلب، وجاءوا بالفِيل ليَدْخُل الحرَم، فلمّا انتهى إلى طَرَف الحَرَم امتنع من الدُّخول فضَربوه فامتنع من الدُّخول، فأداروا به نَواحي الحرم كُلّها، كلّ ذلك يَمْتَنِع عليهم، فلم يَدْخُل، فبعث الله عليهم الطير كالخَطاطِيف، في مَناقيرها حَجَر كالعَدَسة أو نحوها، ثمّ تُحاذي برأس الرجل ثمّ تُرْسِلها على رأسه فتَخْرج من دُبره، حتّى لم يَبْقَ منهم إلاّ رَجُلٌ هَرَب فجعل يُحدّث الناس بما رأى إذ طَلَعَ عليه طائرٌ منها فرَفع رأسه، فقال: هذا الطير منها، وجاء الطير حتّى حاذى برأسه، ثمّ ألقاها عليه فَخَرجت من دُبره فمات»[٢].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن مَحْبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾**، قال: «كان طير سَافّ[٣]، جاءهم من قبل البحر، رؤوسها كأمثال رُؤوس

(١) الكافي ج ١ ص ٣٧٢ ح ٢٥. (٢) الكافي ج ٤ ص ٢١٦ ح ٢.
(٣) أسَفَّ الطائِر: دَنا من الأرض. «لسان العرب مادة سفف».

السّباع، وأظفارها كأظفار السّباع من الطّير، مع كلّ طيرٍ ثلاثة أحجار: في رِجْليه حَجَران، وفي مِنْقاره حَجَر، فجَعَلت تَرْمِيهم بها حتّى جَدّرت أجسادهم فقَتَلتهم بها، وما كان قبل ذلك رُئي شيء من الجُدَري، ولا رأوا من ذلك الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده؟». قال: «ومن أفْلَت منهم يَوْمَئِذٍ انْطَلَق، حتّى إذا بَلَغوا حَضْرَموت، وهو وادٍ دون اليمن، أرسل الله عليهم سَيْلاً فَغَرَّقهم أجمعين». قال: «وما رُئي في ذلك الوادي ماءٌ قطّ قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة»، قال: «فلذلك سُمّي حَضْرَموت حين ماتُوا فيه»[١].

٤ ـ **الشيخ في أماليه،** قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد ـ يعني المفيد ـ قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن بِلال المُهلّبي، قال: حدّثنا عبد الواحد بن عبد الله بن يُونُس الرِّبعي، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، قال: حدّثنا المُعَلّى ابن محمّد البصري، قال: حدّثنا محمّد بن جُمهور العَمّي، قال: حدّثنا جعفر بن بشير، قال: حدّثنا سليمان بن سَماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: «لما قَصَد أبْرَهة بن الصَّبّاح مَلِك الحَبشة ليهْدم البيت، تَسَرّعت الحَبَشة، فأغاروا عليها، فأخذوا سَرْحاً[٢] لعبد المطّلب بن هاشم، فجاء عبد المُطّلب إلى المَلِك، فاسْتَأذن عليه، فأذن له وهو في قُبّة دِيباجٍ على سَريرٍ له، فسلّم عليه، فردّ أبْرهة السلام، وجعل يَنْظُر في وجهه، فرَاقَه حُسْنُه وجَمالُه وهَيْئَتُه. فقال له: هل كان في آبائك مثل هذا النُّور الذي أراه لك والجَمال؟ قال: نعم أيّها المَلِك، كلّ آبائي كان لهم هذا الجمال والنُّور والبَهاء، فقال له أبْرَهة: لقد فُقْتُم المُلوك فَخْراً وشَرَفاً، ويَحِقّ لك أن تكون سيّد قومك.

ثمّ أجلسه معه على سريره، وقال لسَائِس فِيله الأعظم ـ وكان فيلاً أبيض عظيم الخَلْق، له نابان مُرصّعان بأنواع الدُّرّ والجَواهر، وكان المَلِك يُباهي به ملوك الأرض ـ: ائتني به، فجاء به سَائِسه، وقد زُيّن بكلّ زِينةٍ حسنة، فحين قابل وَجْه عبد المُطّلب سَجَد له، ولم يَكُن يَسْجُد لِمَلِكه، وأطلق الله لسانه بالعربية، فسلّم على عبد المُطّلب، فلمّا رأى المَلِك ذلك ارتاعَ له وظنّه سِحْراً، فقال: رُدّوا الفِيل إلى مكانه. ثمّ قال لعبد المُطّلب: فيم جِئت؟ فقد بلغني سَخَاؤك وَكَرمك وفضلُك،

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٨٤ ح ٤٤.

(٢) السَّرْحُ: المالُ يُسامُ في المرعى من الأنعام. «لسان العرب مادة سرح».

ورأيت من هيئتك وجَمالِك وجَلالِك ما يَقْتَضِي أن أنظُر في حاجتك، فسَلْني ما شئت. وهو يَرَى أن يَسْأله في الرجوع عن مَكّة، فقال له عبد المُطّلب: إنّ أصحابك غَدَوا على سَرْح لي فذهبوا به، فَمُرْهُمْ بِرَدِّهِ عليّ.

قال: فتغيّظ الحَبَشي من ذلك، وقال لعبد المُطّلب: لقد سَقَطت من عيني، جئتني تسألني في سَرْحك، وأنا قد جِئتُ لهَدْم شَرَفك وشَرَف قومك، وَمَكْرُمَتِكم التي تَتَميّزون بها من كلّ جيلٍ، وهو البيت الذي يُحَجُّ إليه من كلّ صُقْع في الأرض، فَتركتَ مسألتي في ذلك وسألتني في سَرْحك. فقال له عبد المُطّلب: لستُ بربّ البيت الذي قَصدت لهَدْمه، وأنا ربّ سَرْحي الذي أخذه أصحابك، فجئتُ أسألك فيما أنا ربّه، وللبيت ربّ هو أمنع له من الخَلْق كُلّهم، وأولى به منهم. فقال الملك: رُدّوا إليه سَرْحه، فَردُّوه إليه وانصرف إلى مَكّة، واتبعه المَلِك بالفِيل الأعظم مع الجيش لهدْم البيت، فكانوا إذا حَمَلُوه على دُخُول الحَرَم أناخ، وإذا تَركُوه رَجَع مُهَرْوِلاً، فقال عبد المُطّلب لغِلمانه: ادْعُوا لي ابني، فجيء بالعباس، فقال: ليس هذا أُريد، ادْعُوا لي ابني، فجيء بأبي طالب، فقال: ليس هذا أُريد، ادْعُوا لي ابني، فجيء بعبد الله أبي النبيّ ﷺ، فلمّا أقبل إليه، قال: اذهب يا بنيّ حتّى تَصْعَد أبا قُبيس[1]، ثمّ اضرب ببصرك ناحية البحر، فانظُر أيّ شيءٍ يَجِيء من هناك، وخَبّرني به.

قال: فصَعِد عبد الله أبا قُبيس، فما لَبِث أن جاء طيرٌ أبابيل مثل السَّيل والليل، فسقط على أبي قُبيس، ثمّ صار إلى البيت، فطاف به سبعاً، ثمّ صار إلى الصَّفا والمَرْوة فطاف بهما سبعاً، فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر، فقال: انظُر يا بُني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به، فَنَظَرها فإذا هي قد أخَذت نحو عسكر الحَبَشة فأخبر عبد المُطّلب بذلك، فخَرَج عبد المُطّلب وهو يقول: يا أهل مَكّة، اخْرُجوا إلى العسكر فخُذوا غَنائِمَكم. قال: فأتوا العسكر، وهم أمثال الخُشُب النَّخِرة، وليس من الطير إلاّ ما معه ثلاثة أحجار، في مِنْقاره ورِجليه، يَقْتُل بكلّ حَصَاةٍ منها واحداً من القوم، فلمّا أتوا على جميعهم انْصَرَف الطَّير، ولم يُرَ قبلَ ذلك ولا بعده فلمّا هلك القومِ بأجمعهم جاء عبد المُطّلب إلى البيت فتعلّق بأستاره، وقال:

---

(١) وهو جبل مشرف على مسجد مكة. «معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠٨».

يا حَابِسَ الفِيل بذي المُغَمّس[١] حَبَستَه كأنّه مُكَوْكَس
في مَجْلسٍ تَزْهَق فيه الأنفس

فانصرف وهو يقول في فِرار قُريش وجَزعهم من الحَبشة:

طَارَتْ قُرَيشٌ إذ رأتْ خَمِيسا فَظَلْتُ فَرْداً لا أرى أنِيسا
وَلا أحُسّ مِنهُمُ حَسِيسا إلاّ أخاً لي ماجِداً نَفِيسا
مُسَوّداً في أهلِه رئيسا»[٢]

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى السورة، قال: نزلت في الحَبشة حين جاءوا بالفِيلِ ليَهْدِموا به الكعبة، فلمّا أدنَوه من باب المسجد، قال له عبد المُطّلب: أتدري أين يُؤَمّ بك؟ فقال برأسه: لا، قال: أتوا بك لتَهْدِم كَعْبة الله، أتفعل ذلك؟ فقال برأسه: لا، فَجَهَدَتْ به الحَبشة ليَدْخُل المسجد فأبى، فحَمَلُوا عليه بالسيوف وقَطّعوه **﴿وَأَرْسَلَ﴾** الله **﴿عَلَيهِم طَيراً أَبَابيلَ﴾**. قال: بَعضُها على أثر بعضٍ، **﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾**، قال: كان مع كلّ طيرٍ ثلاثة أحجار: حَجَر في مِنقاره، وحَجَران في رِجليه، وكانت تُرَفرِفُ على رُؤوسهم، وترمي أدمغتَهم، فيدخل الحَجر في دِماغ الرجل منهم، ويَخرُج من دُبُره، وتَنقضُّ أبدانُهم، فكانوا كما قال الله: **﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾**، قال: العَصْف: التِبْنُ، والمأكولُ هو الّذي يبقى من فَضْله. قال الصادق عليه السلام: «وهذا الجُدَريّ من ذلك الّذي أصابهم في زَمَانهم»[٣].

---

(١) المُغَمّسُ: موضع قرب مكّة في طريق الطائف. «معجم البلدان ج ٥ ص ١٦١».
(٢) الأمالي ج ١ ص ٧٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٤.

فَضلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أكثر من قراءة (لإيلافِ قُرَيْشٍ) بَعَثه الله يوم القيامة على مَرْكَبٍ من مَرَاكِب الجنّة حتّى يَقعُد على موائد النُّور يوم القيامة»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة أعطاه الله من الأجر كَمَن طاف حول الكعبة واعتكف في المسجد الحرام، وإذا قُرِئت على طَعَامٍ يُخَاف منه كان فيه الشِّفاء، ولم يؤذِ آكِلَه أبداً».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «مَن قرأها على طعامٍ لم يُرَ فيه سُوءٌ أبداً».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «إذا قُرِئت على طعامٍ يُخاف منه كان شِفاءً من كلّ داءٍ، وإذا قرأتها على ماءٍ ثمّ رُشّ الماء على من أُشْغِل قلبه بالمرض ولا يَدْرِي ما سببه يَصْرِفه الله عنه».

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٦.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزلت في قُريش، لأنّه كان مَعَاشُهم من الرِّحْلَتَين: رِحْلَة في الشتاء إلى اليمن، ورِحْلة في الصيف إلى الشام، وكانوا يَحْمِلون من مكّة الأدَم واللّب[1]، وما يقع من ناحية البحر من الفُلْفُل وغيره، فيَشْترون بالشام الثِياب والدَّرْمَك[2] والحُبوب، وكانوا يَتَآلفُون في طريقهم، ويُثبّتون في الخروج في كلّ خَرْجَةٍ رئيساً من رُؤساء قُريش، وكان مَعَاشُهم من ذلك، فلمّا بعَث الله رسوله ﷺ استَغْنَوا عن ذلك، لأنّ الناس وَفَدوا على رسول الله ﷺ وحَجّوا إلى البيت، فقال الله: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ**﴾، فلا يَحْتاجُون أنْ يَذْهَبوا إلى الشام ﴿**وآمَنَهُم مِّن خَوْفٍ**﴾ يعني خوف الطَّريق[3].

---

(١) لب كل شيء: خالصه وخياره، وقد غلب على ما يؤكل داخله ويطرح خارجه من الثمر. «لسان العرب مادة لبب».
(٢) أي الدقيق الأبيض. «المعجم الوسيط مادة درمك».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٥.

فَضلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ سورة: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) في فرائضه ونَوَافله، كان فيمن قَبِل الله عزّ وجلّ صلاته وصيامه، ولم يُحاسِبْه بما كان منه في الحياة الدنيا»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة غفر الله له ما دامت الزكاة مُؤدّاة، ومن قرأها بعد صلاة الصُّبح مائة مرّة حَفِظه الله إلى صلاة الصُّبح».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «مَن قرأها بعد عِشاء الآخرة غَفَر الله له وحَفِظه إلى صلاة الصبح».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها بعد صلاة العصر كان في أمان الله وحِفْظه إلى وقتها في اليوم الثاني».

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريا بن عاصم، عن الهَيثم، عن عبد الله الرَّمادي، قال: حدّثنا عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه (صلوات الله عليهم أجمعين)، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾**، قال: «بولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام»[1].

٢ ـ **وعن محمّد بن جُمهور**، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي جميلة، عن أبي أُسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾**، قال: «بالولاية»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى السورة: قوله تعالى: **﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾**، قال: نزلت في أبي جهل وكفّار قريش **﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾**، أي يدفعه عن حقّه **﴿وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾** أي لا يرغب في طَعام المِسْكين، ثمّ قال: **﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾** قال: عنى به التارِكين، لأنّ كلَّ إنسانٍ يَسهو في الصلاة، وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الذي يُؤخّرها عن أوّل الوقت إلى آخره من غير عُذر». **﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾** فيما يفعلون **﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾** مثل السراج والنار والخمير وأشباه ذلك من الآلات التي يحتاجُ إليها الناسُ، وفي روايةٍ أُخرى: «الخمس والزكاة»[3].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٥ ح ١. (٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٥ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٦.

الحسين، عن محمّد بن الفُضيل، قال: سألتُ العبد الصالح عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ هُم عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: «هو التضييع»(١).

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيّوب، عن أبي المَغْرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾، قال: «هو القَرْضُ يُقْرِضُه، والمعروف يصطنعه، ومَتاع البيتِ يُعيره، ومنه الزكاة». فقلت له: إن لنا جيراناً إذا أعرْناهم متاعاً كسَروه وأفسَدوه، فعلينا جُناحٌ أن نمنعهم؟ قال: «لا، ليس عليكم جُناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلك»(٢).

٦ ـ ابن بابويه: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «حدّثني أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ليس عملٌ أحَبُّ إلى الله عزّ وجلّ من الصلاة، فلا يشغلنّكم عن أوقاتها شيءٌ من أُمورِ الدُّنيا، فإنّ الله عزّ وجلّ ذمّ أقواماً فقال: ﴿الَّذِينَ هُم عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ﴾، يعني أنّهم غافِلون، استَهانوا بأوقاتها»(٣).

٧ ـ الطَّبَرْسي: روى العيّاشي بالإسناد، عن يونس بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قوله: ﴿الَّذِينَ هُم عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أهي وَسْوَسَة الشّيطان؟ فقال: «لا، كُلّ أحَد يُصيبه هذا، ولكن أن يغفَلها ويَدَع أن يُصلّيها في أوّل وَقتِها»(٤).

٨ ـ وعن أبي أُسامة زيد الشحّام، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ هُم عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: «هو التَّرْكُ لها والتواني عنها»(٥).

٩ ـ وعن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «هو التَضييع لها»(٦).

١٠ ـ الطَّبَرسي، في قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾، قال: اختُلِف فيه، فقيل: هو الزكاة المفروضة، عن عليّ عليه السلام، وابن عُمَر، والحسن، وقَتادة، والضَحّاك، قال: ورُوي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام(٧).

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٦٨ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٩٩ ح ٩.
(٣) الخصال ص ٦٢١ ح ١٠.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٦.
(٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٦.
(٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٦.
(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٧.

١١ ـ **وروى أبو بصير**، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «هو القَرْضُ تُقْرِضُه، والمَعروف تصنعه، ومَتاع البيت تُعيره، ومنه الزكاة». قال: فقلت: إنّ لنا جِيراناً إذا أعَرْناهُم مَتاعاً كسَروه، وأفسَدوه أفعلينا جُناحٌ أن نمنَعهم؟ فقال: «لا، ليس عَليك جُناحٌ أن تَمنَعَهم إذا كانوا كذلك»[1].

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٧.

فَضلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبـي بصير، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «من كانت قراءته: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ) في فرائضه ونوافِله، سقاهُ الله من الكوثر يَومَ القيامة، وكان مُحَدَّثُه عند رسولِ الله صلى الله عليه وآله في أصل طُوبى»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبـيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة سَقاه الله تعالى من نَهرِ الكوثَر، ومن كلّ نهرٍ في الجنَّة وكتب له عشر حسنات بعدد كلّ من قرّب قُرباناً من الناس يَوم النَحْرِ، ومن قرأها ليلة الجمعة مائة مرّة رأى النبـيّ صلى الله عليه وآله في مَنَامه رأي العين، لا يَتَمثّل بغيره من الناس إلاّ كما يراه».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من قرأها سَقاه الله من نهر الكوثر ومن كلّ نهر في الجنّة، ومن قرأها ليلة الجُمعة مائة مرّة مُكملة رأى النبـيّ صلى الله عليه وآله في مَنامِه بإذن الله تعالى».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من قرأها بعد صلاةٍ يُصَلّيها نصف الليل سِرّاً من ليلة الجمعة ألف مرّةٍ مكملة رأى النبـيّ صلى الله عليه وآله في منامه بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد ـ يعني المفيد ـ قال: أخبرنا محمّد بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمّد بن الصَلْت، قال: حدّثنا أبو كُدَينة، عن عطاء، عن سعيد بن جُبَير، عن عبد الله بن العباس، قال: لمّا أُنزل على رسول الله ﷺ: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾**، قال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ما هو الكوثر يا رسول الله؟»، قال: «نَهْرٌ أكرَمني الله به». قال علي عليه السلام: «إنّ هذا النهر شَريف، فانْعَتْه لنا يا رسول الله؟» قال: «نعم يا عليّ، الكوثَر نهرٌ يجري تحت عرشِ الله تعالى، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزَبد، حصاهُ الزَبَرْجَد والياقوت والمَرجان، حَشيشُه الزَّعْفَران، تُرابُه المِسْك الأذفَر، قواعِدُه تحت عرش الله عزّ وجلّ». ثمّ ضرب رسول الله ﷺ يدَه على جنب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «يا عليّ، إنّ هذا النهر لي، ولك، ولمحبّيك من بعدي»[1].

ورواه المفيد في أماليه، قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن بلال المُهَلّبي، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين البغدادي، قال: أخبرنا محمّد بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمّد بن الصَلْت، قال: حدّثني أبو كُدَينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن العباس، قال: لمّا نزل على رسول الله ﷺ: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾**، قال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ما هو الكوثر يا رسول الله». وذكر الحديث بعينه[2].

٢ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن سعيد بن عبد الله بن موسى، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن العَرزَمي، قال: حدّثنا المُعلّى بن هِلال، عن الكَلبي، عن أبي صالح، عن عبد الله بن العباس، قال: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٦٧.

(٢) الأمالي ص ٢٩٤ ح ٥.

«أعطاني الله تعالى خَمْساً وأعطى عليّاً خمساً، أعطاني جوامع الكَلِم، وأعطى عليّاً جوامع العِلم، وجَعَلني نبيّاً، وجَعله وصيّاً، وأعطاني الكوثر، وأعطاه السَلْسَبيل، وأعطاني الوَحي، وأعطاه الإلهام، وأسرى بي إليه، وفتح له أبواب السماء والحُجُب حتّى نَظر إليّ ونظرتُ إليه». قال: ثمّ بكى رسول الله ﷺ، فقلت له: ما يُبكيك فِداك أبي وأمّي؟ قال: «يابن عباس، إنّ أوّل ما كلّمني به أن قال: يا محمّد، انظُر تحتك، فنظرتُ إلى الحُجُب قد انْخَرَقت، وإلى أبواب السماءِ قد فُتّحت، ونظرت إلى عليّ وهو رافِع رأسه إليّ، فكلّمني وكلّمته، وكلّمني ربي عزّ وجلّ».

فقلت: يا رسول الله بِم كلّمك ربّك؟ قال: «قال لي: يا محمّد، إنّي جَعلتُ عليّاً وصيّك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلِمه، فها هو يَسمع كلامك. فأعلمتُه وأنا بين يدَي ربّي عزّ وجلّ، فقال لي: قد قبِلتُ وأطعتُ. فأمر الله الملائكة أن تُسلّم عليه، ففعلت. فردّ عليهم السلام، ورأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررتُ بملائكةٍ من ملائكة السّماء، إلاّ هَنّأوني وقالوا: يا محمّد، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، لقد دخَل السرورُ على جميع الملائكة باستِخلاف الله عزّ وجلّ لك ابنَ عمّك، ورأيتُ حملة العرش قد نكّسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: يا جَبْرَئيل لِمَ نَكّس حَمَلةُ العَرشِ رؤوسهم؟ فقال: يا محمّد، ما مِن مَلَك من الملائكة إلاّ وقد نَظَر إلى وجهِ عليّ بن أبي طالب استِبشاراً به، ما خَلا حَمَلة العرش فإنّهم استأذَنوا الله عزّ وجلّ الساعة، فأذن لهم أن يَنْظُروا إلى عليّ بن أبي طالب، فنظروا إليه. فلمّا هَبطتُ جَعلتُ أُخبره بذلك وهو يُخبرني به، فعَلِمتُ أنّي لم أطأ مَوطِئاً إلاّ وقد كُشِف لعليّ عنه حتّى نَظَر إليه».

قال ابن عباس: فقلتُ: يا رسول الله، أوصني. فقال: «عليك بمودّة عليّ بن أبي طالب، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لا يقبل الله من عبدٍ حسَنةً حتّى يسأله عن حُبّ عليّ بن أبي طالب، وهو تعالى أعلم، فإن جاء بولايته، قَبِل عمَله على ما كان منه، وإن لم يأتِ بولايته لم يسأله عن شيء، ثمّ أمر به إلى النار. يابنَ عباس، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ النار لأشدّ غضباً على مُبغِض عليّ منها على من زعم أنّ لله وَلداً. يابن عباس، لو أنّ الملائكة المُقرّبين والأنبياء المُرسَلين، اجتمعوا على بُغض عليّ، ولن يفعَلوا، لعَذّبهم الله بالنار». قلت: يا رسول الله، وهل يُبغِضه أحد؟ قال: «يابن عباس، نعم، يُبغِضه قومٌ يَذْكُرون أنّهم من أُمّتي، لم يجعل الله

لهم في الإسلام نصيباً. يابن عباس، إنّ من علامة بُغضِهم له تفضيلهم من هو دونَه عليه. والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، ما بعث الله نبيّاً أكرَم عليه منّي، ولا وصيّاً أكرَم عليه من وصيّـي».

قال ابن عباس: فلم أزَل له كما أمرني رسول الله ﷺ ووصّاني بمودّته، وإنّه لأكبر عملي عندي. قال ابن عباس: ثمّ مضى من الزمان ما مضى، وحضرت رسول الله ﷺ الوفاة، حضرتُه فقلت له: فِداكَ أبـي وأُمّي يا رسول الله، قد دنا أجلُك، فما تأمُرني؟ فقال: «يابن عباس، خالِف من خالَف عليّاً، ولا تكوننّ لهم ظهيراً ولا وليّاً». قلتُ: يا رسول الله، فلِمَ لا تأمُر الناسَ بتَرْكِ مُخالفتِه؟ قال: فبكى ﷺ حتّى أُغمي عليه، ثمّ قال: «يابن عباس قد سبق فيهم عِلم ربّـي. والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لا يخرُج أحدٌ مِمّن خالفه من الدُّنيا، وأنكر حقّه، حتّى يغيّر الله تعالى ما به من نعمةٍ. يابن عباس، إذا أردت أن تَلقى الله وهو عنك راضٍ، فاسْلُك طريقة عليّ بن أبـي طالب، ومِلْ معه حيث مال، وارْضَ به إماماً، وعادِ مَن عاداه، ووالِ مَن والاه. يابن عباس، احذَر أن يدخُلَك شَكّ فيه، فإنّ الشكّ في عليّ كُفْرٌ بالله عزّ وجلّ»[1].

٣ ـ وعنه: بإسناده، عن عَطاء بن السائب، عن أبـي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبـي طالب عليه السلام، قال: «قال النبـيّ ﷺ: أُعطِيتُ جوامِع الكَلِم». قال عطاء: فسألتُ أبا جعفر عليه السلام: ما جَوامِع الكَلِم؟ قال: «القرآن»[2].

٤ ـ محمّد بن العباس: عن أحمد بن سعيد العَمّاري، من ولد عمّار بن ياسر، عن إسماعيل بن زكريّا، عن محمّد بن عون، عن عِكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾، قال: نهر في الجنّة، عمقُه في الأرض سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن وأحلى من العسل، شاطِئاه من اللؤلؤ والزَبَرْجَد والياقوت، خَصّ الله تعالى به نبيَّه وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) دون الأنبياء[3].

٥ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حُصَين

(١) الأمالي ج ١ ص ١٠٢. (٢) الأمالي ج ٢ ص ٩٩.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٦ ح ١.

ابن مخَارِق، عن عَمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أراني جَبْرَئيل منازلي في الجنّة، ومنازِلَ أهلِ بيتي، على الكوثر»(١).

٦ ـ **وعنه**: عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن مِسْمَع بن أبي سيار، عن أنس بن مالك، قال: سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لمّا أسري بي إلى السماء السابعة، قال لي جَبْرَئيل عليه السلام: تقدّم يا محمّد أمامك. وأراني الكوثر، وقال: يا محمّد، هذا الكوثر لك دون النبيّين، فرأيت عليه قصوراً كثيرةً من اللؤلؤ والياقوت والدُّرّ، وقال: يا محمّد، هذه مساكنك ومساكن وزيرك ووصيّك عليّ بن أبي طالب وذُرّيته الأبرار»، قال: «فضربتُ بيَدي على بَلاطِه فشَمَمتُه فإذا هو مِسك، وإذا أنا بقُصورٍ، لَبِنَة من ذهب ولَبِنَة من فِضّة»(٢).

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن هَوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن حُمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى الغَداة، ثم التفت إلى عليّ عليه السلام، فقال: يا علي ما هذا النور الذي أراه قد غَشيك؟ قال: يا رسول الله، أصابتني جَنابة في هذه الليلة، فأخذت بَطن الوادي فلم أُصِب الماء، فلمّا ولَّيتُ ناداني مُناد: يا أمير المؤمنين، فالتفت فإذا خَلفي إبريق مَملوء من ماء، وطَسْت من ذهب مملوء من ماء، فاغتسلتُ. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أمّا المُنادي فَجَبْرئيل، والماء من نهرٍ يُقال له الكوثر، عليه اثنتا عشرة ألف شجرة، كلّ شجرة لها ثلاثمائة وستون غُصْناً، فإذا أراد أهلُ الجنَّة الطَّرَب، هبَّت ريحٌ، فما من شجرةٍ ولا غُصنٍ إلاّ وهو أحلى صوتاً من الآخر، ولولا أنّ الله تبارك وتعالى كَتب على أهل الجنّة أنّ لا يَموتوا، لماتوا فرحاً من شدّة حَلاوة تلك الأصوات، وهذا النهر في جنّة عَدْنٍ، وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين وليس لأحدٍ فيه شيء»(٣).

٨ ـ **السيد الرّضي في كتاب المناقب الفاخِرة في العِترة الطاهرة**، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفّر بن أحمد العطّار الشافعيّ، بقراءتي عليه فأقرّ به، أخبره عبد الله بن محمّد بن عثمان المُلقّب بالسقّاء الحافظ الواسطيّ، قال: حدّثنا

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٦ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٦ ح ٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٧ ح ٤.

أبو الحسن أحمد بن عيسى الرازي البصري، عن محمّد بن عُبيدة الأصفهاني، عن محمّد بن حُمَيد الرازيّ عن جَرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن أبـي سفيان، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ لأبـي بكر وعمر: «امضِيا إلى عليّ حتّى يُحدِّثَكُما ما كان في ليلته، وأنا على أثرِكما».

قال أنس: فمَضينا فاستأذنّا على عليّ عليه السلام، فخرج إلينا، وقال: «أحَدَث شيءٌ؟»، قلنا: لا، بل قال لنا رسول الله ﷺ: «امضِيا إلى عليّ يُحدِّثكُما ما كان منه في ليلته». وجاء النبـيّ ﷺ فقال: «يا عليّ حدِّثهُما ما كان منك في ليلتك». فقال: «إنّي لأستَحي يا رسول الله». فقال: «حَدِّثهُما، فإنّ الله لا يستَحي من الحقّ». فقال عليّ: «إنّ البارحة أردتُ الماء للطهارة، وقد أصبحتُ وخِفتُ أن تفوتَني الصلاة، فوجّهت الحسن في طريقٍ والحسين في أُخرى، فأبطآ عليّ فأحزَنني ذلك، فبينما أنا كذلك فإذا السقفُ قد انشقّ ونزل منه سَطْل مُغَطّى بمِنديل، فلمّا صار في الأرض نحّيتُ المِنديل فإذا فيه ماء فتطهّرت للصلاة واغتسَلتُ بباقيه، وصلّيت، ثمّ ارتفع السَطْل والمِنْديل والتأم السَقف». فقال النبـيّ ﷺ لعليّ عليه السلام ولهما: «أمّا السَطْل فمِن الجنّة، والماء فمِن نهر الكوثر، والمِنديل فمِن إستبرق الجنّة، مَن مِثْلُك ـ يا عليّ ـ وجَبْرَئيل ليلتك يَخدِمك!»[1].

٩ ـ **الطَّبَرسي** في الاحتجاج: في حديث النبـيّ ﷺ مع اليهود، قالت اليهود: نوحٌ خيرٌ منك، قال النبـيّ ﷺ: «ولِـمَ ذلك؟»، قالوا: لأنّه رَكِب على السفينة فجرت على الجوديّ. قال النبـيّ ﷺ: «لقد أُعطيتُ أنا أفضل من ذلك». قالوا: وما ذاك؟ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أعطاني نَهراً في الجنّة مَجراه من تحت العَرش وعليه ألف ألف قصر، لَبِنة من ذهب، ولَبِنة من فِضّة، حَشيشُها الزَّعْفران، ورَضْراضُها[2] الدُّرّ والياقوت، وأرضها المِسك الأبيض، فذلك خيرٌ لي ولأُمّتي، وذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾». قالوا: صَدَقت يا محمّد، هو مكتوبٌ في التوراة، وهذا خيرٌ من ذلك[3].

١٠ ـ **الطَّبَرسي**، قال: رُوي عن أبـي عبد الله عليه السلام في معنى الكوثر، قال:

---

(١) العمدة ص ٣٧٥ ح ٧٣٨.

(٢) الرَّضراض: ما دقَّ من الحصى. «المعجم الوسيط مادة رضـض».

(٣) الاحتجاج ص ٤٨.

«نهرٌ في الجنّة أعطاه الله نبيّه ﷺ عِوَضاً عن ابنِهِ». قال: وقيل: هو الشفاعة. رووه عن الصادق عليه السلام[١].

١١ ـ **ابن الفارسيّ في الروضة**: قال ابن عباس: لما نزلَت: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ صَعِد رسول الله ﷺ المِنبر فقرأها على الناس، فلمّا نزل قالوا: يا رسول الله، ما هذا الذي قد أعطاك الله؟ قال: «نهر في الجنّة، أشدّ بياضاً من اللَّبن، وأشدّ استقامةً من القِدْح[٢]، حافّتاه قِباب الدّرّ والياقوت تَرِده طُيورٌ خُضر لها أعناق كأعناق البُخْت». قالوا: يا رسول الله، ما أنعم هذا الطائر! قال: «أفلا أُخبركم بأنعم منه؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «من أكل الطير وشَرِب الماء، وفاز برِضوان الله». قال رسول الله ﷺ: «خُيّرت بين أن يَدخُلَ شَطْرُ أُمّتي الجنّة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة لأنها أعمّ وأكفى، أترونها للمؤمنين المتّقين؟ لا، ولكنّها للمؤمنين المُتَلوّثين الخطّائين»[٣]. وأحاديث الكوثر كثيرةٌ، اقتصرتُ على ذلك مَخافة الإطالة.

١٢ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا الحَفّار، قال: حدّثنا إسماعيل، قال: حدّثنا أبو مُقاتِل الكَشّيّ ببغداد، قَدِم علينا سنة أربع وسبعين ومائتين في قَطِيعة الربيع، قال: حدّثنا أبو مُقاتِل السَّمَرْقَندي، قال: حدّثنا مُقاتِل بن حَيّان، قال: حدّثنا الأصبَغ بن نُباتة، عن عليّ بن أبـي طالب عليه السلام، قال: «لمّا نزلت على النبـيّ ﷺ: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾، قال: يا جَبْرَئيل، ما هذه النَحيرة التي أمرني بها ربّي؟ قال: يا محمّد، إنّها ليست نحيرة، ولكنّها رَفْعُ الأيدي في الصلاة»[٤].

١٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيـى، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد، عن حَريز، عن رجلٍ، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾؟ قال: «النَحْرُ: الاعتِدالُ في القيام، أن يُقيم صُلْبَه ونَحْرَه». وقال: «لا تُكَفِّر، فإنّما يصنع ذلك المَجُوس، ولا تَلَثّم، ولا تَحْتفِز[٥]، ولا تَقَع على قَدميك، ولا تفتَرِش ذِراعيك»[٦].

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٩.
(٢) القِدْح: السَّهم قبل أن يُنْصَل ويراش. «لسان العرب مادة قدح».
(٣) روضة الواعظين ص ٥٤٩. (٤) الأمالي ج ١ ص ٣٨٦.
(٥) احْتَفَزَ: استوى جالساً على وَرِكَيه. وقيل: استوى جالساً على رُكبتيه كأنّه ينهض. «لسان العرب مادة حفز».
(٦) الكافي ج ٣ ص ٣٣٦ ح ٩.

١٤ ـ **الطَّبَرسي**: في معنى: **﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾** عن عمر بن يزيد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: **﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾**: «هو رفع يديك حِذاء وجهك». وروى عنه عبد الله بن سِنان مثله[١].

١٥ ـ **وعن جميل**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾**؟ فقال بيده هكذا، يعني استقبَل بيديه حَذْو وجهه القبلة في افتتاح الصلاة[٢].

١٦ ـ **وروي عن مُقاتل بن حيّان**، عن الأصبَغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «لما نزلت هذه السورة، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لِجَبْرَئيل عليه السلام: ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربّي؟ قال: ليست بنحيرةٍ، ولكنّه يأمُرك إذا تحرّمت للصلاة، أن ترفع يَديك إذا كبّرت، وإذا رَكَعت، وإذا رَفعت رأسَك من الرُّكوع، وإذا سَجَدت، فإنّه صلاتنا وصلاة الملائكة في السماوات السبع، فإنّ لكلّ شيءٍ زينةً وإنّ زينةَ الصلاة رَفعُ الأيدي عند كلّ تكبيرة. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «رفع الأيدي من الاستكانة. قلت: وما الاستِكانة؟ قال: «ألا تقرأ هذه الآية: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾؟[٣]». ثمّ قال الطَّبَرسي: أورده الثعلبيّ، والواحديّ في تَفْسِيرَيْهِما[٤].

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى السورة: قوله: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾**، قال: الكوثر: نهرٌ في الجنّة أعطاه الله رسولَ الله صلى الله عليه وآله عِوَضاً عن ابنه إبراهيم. قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن أبي العاص، فقال عمرو: يا أبا الأبتر، وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سُمّي أبتر، ثمّ قال عمرو: إنّي لأشنأ محمّداً، أي أبغُضه. فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ﴾** أي مُبْغِضك عمرو بن العاص **﴿هُوَ الأَبْتَرُ﴾** يعني لا دينَ له ولا نسب[٥].

١٨ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث: «أشَرّ الأولين والآخِرين اثنا عشَر». إلى أن قال في الستّة الآخرين: «والأبتر: عمرو بن العاص»[٦].

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٦٠.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٦٠.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٧٦.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٦١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٧.
(٦) الخصال ص ٤٥٩ ح ٢.

١٩ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا محمّد بن مَخْلَد الدهّان، عن عليّ بن شهد القريضي بالرَّقّة، عن إبراهيم بن عليّ بن جَناح، عن الحسن بن عليّ بن محمّد ابن جعفر، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: «ولقد قال عمرو بن العاص على مِنبَر مصر: مُحي من كتاب الله ألف حَرف، وحُرّف منه ألف حَرف، وأعطيتُ مائتي ألف دِرهَم على أن أمحو: **﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾**، فقالوا: لا يجوز ذلك. قلت: فكيف جاز ذلك لهم، ولم يَجُزْ لي؟ فبلغ ذلك معاوية، فكتب إليه: قد بلغني ما قُلت على مِنبَر مِصر، ولست هناك»[1].

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٦٩ ح ٤٢.

فَضلُها

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شُعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان أبي (صلوات الله عليه) يقول: «(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ثُلُث القرآن، و (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ) رُبُع القرآن»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن إسماعيل بن مِهران، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «من قرأ إذا أوى إلى فراشه: (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ) و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) كتب الله عزّ وجلّ له براءةً من الشِرك»[2].

٣ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن الحسن، عن الحسين بن أبي العَلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن قرأ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ) و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) في فريضةٍ من الفرائض غفر له ولِوالديه وما وَلَد، وإن كان شقيّاً مُحي من ديوان الأشقياء، وأُثبت في ديوان السُعَداء، وأحياه الله تعالى سعيداً، وأماته شَهيداً، وبعثه شهيداً»[3].

٤ ـ **الطَّبَرسي**: عن شُعيب الحَدّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان أبي يقول: (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ) رُبع القرآن، وكان إذا فرغ منها قال: أعبُد الله وَحْدَه،

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٥٤ ح ٧.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٥٨ ح ٢٣.
(٣) ثواب الأعمال ص ١٥٦.

أعبُد الله وَحْدَه»[١].

٥ ـ **وعن هشام بن سالم**، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا قلت: **﴿لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾**، فقل: ولكنّي أعبُد الله مُخلِصاً له ديني، فإذا فَرغت منها، فقل: ديني الإسلام ثلاث مرّات»[٢].

٦ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله تعالى من الأجر كأنّما قرأ رُبع القرآن، وتباعَدت عنه مُؤذية الشيطان، ونَجّاه الله تعالى من فزَع يوم القيامة، ومن قرأها عند منامه، لم يتعرّض إليه شيءٌ في منامه، فعَلّموها صِبْيانكم عند النوم، ومَن قرأها عند طُلُوع الشمس عشر مرات، ودعا بما أراد من الدنيا والآخرة استجاب الله له ما لم يكن معصية يفعلها».

٧ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**: «من قرأها تباعدت عنه مُؤذية الشيطان، ونجّاه الله من فزعِ يوم القيامة، ومن قرأها عند النّوم لم يعرِض له شيءٌ في منامه وكان محروساً، فعلّموها أولادكم، ومن قرأها عند طُلُوع الشمس عشر مرات، ودعا الله، استجاب له ما لم يكن في معصية».

٨ ـ **الطَّبَرْسي**: روى داود بن الحُصَين، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا قلت: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾**، فقل: يا أيّها الكافرون وإذا قلت: **﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾**، فقل: أعبُد الله وحدَه، وإذا قلت: **﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾**، فقل: ربّـي الله، وديني الإسلام»[٣].

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٦٢.

(٢) و (٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٦٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، قال: سَأل أبو شاكر أبا جعفر الأحول، عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ * لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾**، فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول ويُكرّره مرّة بعد مرّة؟ فلم يكُن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب، فدخل المدينة، فسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك، فقال: «كان سبب نزولها وتكرارها أنّ قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: تعبُد آلهتنا سَنَةً، ونَعبُدُ إلَهك سنةً، وتعبُدُ آلهَتنا سنة، ونعبُد إلَهك سنَةً، فأجابهم الله بمِثْل ما قالوا، فقال فيما قالوا: تعبُد آلهَتنا سنة: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ * لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾**، وفيما قالوا: نعبُد إلهَك سنَةً: **﴿وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾** وفيما قالوا: تَعبُد آلهتنا سنة **﴿وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾** وفيما قالوا: نعبُد إلهَك سَنة **﴿وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾**». قال: فرجع أبو جعفر الأحول إلى أبي شاكر فأخبره بذلك، فقال أبو شاكر: هذا حَمَلته الإبلُ من الحِجاز، وكان أبو عبد الله عليه السلام إذا فرَغ من قراءتها يقول: «ديني الإسلام» ثلاثاً[١].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٨.

فَضْلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحِ) في نافلةٍ أو فريضةٍ، نصره الله على جميع أعدائه، وجاء يوم القيامة ومعه كتاب يَنْطِق، قد أخرَجه الله من جَوفِ قَبْرِه فيه أمان مِن حَرّ جَهنّم ومن النار، ومن زفير جهنّم، فلا يمُرُّ على شيءٍ يوم القيامة إلاّ بشّره وأخبره بكلّ خيرٍ حَتّى يَدخُل الجنّة، ويُفْتَح له في الدنيا من أسباب الخير ما لم يتمَنَّ ولم يَخْطر على قلبه»(١).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي من الأجر كمَن شَهِد مع النبيّ صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة، ومن قرأها في صلاةٍ وصلّى بها بعد الحمد، قُبلت صلاته منه أحسن قَبول».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من قرأها في صلاته، قُبِلت بأحسن قبول».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من قرأها عند كلّ صلاةٍ سبع مرّات، قُبِلت منه الصلاة أحسن قبول».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن بلال المُهَلّبي، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسن البغدادي، قال: حدّثنا الحسين بن عمر المُقرىء، عن عليّ بن الأزهر، عن عليّ بن صالح المَكّي، عن محمّد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، عن جَدّه ﷺ، قال: «لمّا نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾، قال لي: يا عليّ، لقد جاء نصر الله والفتح، فإذا رأيت الناس يدخُلون في دين الله أفواجاً فسبّح بحمد ربّك واستغفِره إنّه كان توّاباً. يا عليّ، إنّ الله تعالى قد كتَب على المؤمنين الجِهاد في الفِتنة من بعدي كما كَتب عليهم جِهاد المشركين معي. فقلت: يا رسول الله، وما الفتنة التي كَتب علينا فيها الجهاد؟ قال: فِتنة قومٍ يَشْهدون أن لا إلَه إلاّ الله وأنّي رسول الله، وهم مُخالفون لسُنّتي وطاعِنون في ديني. فقلت: فعَلام نُقاتلهم يا رسول الله، وهم يشهَدون أن لا إلَه إلاّ الله وأنّك رسول الله؟ فقال: على إحداثهم في دينهم، وفِراقهم لأمري، واستِحلالهم دِماء عِترتي.

قال: فقلت: يا رسول الله، إنّك كنت وَعَدتني الشهادة، فسَلِ الله تَعْجِيلها لي. فقال: أجل، قد كنت وعَدْتك الشهادة، فكيف صَبرُك إذا خُضِّبَت هذه من هذا؟ وأومأ إلى رأسي ولحيتي. فقلت: يا رسول الله، أما إذا ثَبَت لي ما ثَبت، فليس بمَوطِنِ صَبر، ولكنّه مَوطِن بُشرىٰ وشُكر. فقال: أجَل، فأعِدّ للخصومة، فإنّك مُخاصِم أُمّتي. قلت: يا رسول الله، أرشِدني الفَلْج؟ قال: إذا رأيت قومك قد عَدَلوا عن الهُدى إلى الضّلال فخاصِمْهُم، فإنّ الهُدى من الله، والضّلال من الشيطان. يا عليّ، إنّ الهُدى هو اتّباع أمر الله دون الهوى والرأي، وكأنّك بقوم قد تأوّلوا القرآن، وأخذوا بالشُبُهات، واستَحلّوا الخَمر والنَبيذ والبَخْس بالزكاة، والسُّحْت بالهَديّة. قلت: يا رسول الله، فما هم إذا فعلوا ذلك، أهُم أهلُ فِتنةٍ أم أهلُ رِدّة؟ فقال: هم أهلُ فِتنةٍ يعمَهون فيها إلى أن يُدرِكهم العَدل. فقلت: يا رسول

الله، العَدل منّا، أم من غيرنا؟ فقال: بل منّا، بنا فتح الله، وبنا يختِم الله، وبنا ألّف الله بين القُلُوب بعد الشِرك، وبنا يُؤلّف بين القُلُوب بعد الفِتنة. فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله»[١].

ورواه المفيد في أماليه، قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن بلال المهلّبي، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين البغدادي، وساق الحديث إلى آخره[٢].

٢ ـ **ابن شهر آشوب**: عن ابن عباس والسُّدّي، لمّا نزلَ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٣]، قال رسول الله ﷺ: «ليتني أعلم متى يكون ذلك». فنزلت سورة النَصْر، فكان يَسْكُت بين التكبير والقراءة بعد نزولها، فيقول: «سُبحان الله وبحمده، أستغفِر الله وأتوبِ إليه». فقيل له في ذلك، فقال: «أما إنّ نفسي نُعيت إليّ». ثمّ بكى بُكاءً شديداً، فقيل: يا رسول الله، أوَتبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبِك وما تأخّر؟ قال: «فأين هَول المُطّلع، وأين ضِيق القبر وظلمة اللَّحد، وأين القيامة والأهوال؟». فعاش بعد نزول هذه السورة عاماً[٤].

٣ ـ **وفي الأسباب والنزول**: عن الواحدي، أنّه رَوى عِكْرمة، عن ابن عباس، قال: لمّا أقبل رسول الله ﷺ من غَزاة خَيْبَر وأنزل الله سورة الفتح، قال: «يا علي، ويا فاطمة، إذا جاء نصر الله والفتح»[٥] إلى آخر السورة.

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى السورة، قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، قال: نزلت بمِنى في حِجّة الوَداع ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فلمّا نزلت قال رسول الله ﷺ: «نُعيت إليّ نفسي»، فجاء إلى مسجِد الخِيف فجَمع الناس، ثمّ قال: «نصر الله امرءاً سَمِع مقالتي فوَعاها وبلّغها من لم يسْمَعها، فرُبّ حامِل فقهٍ غير فقيه، ورُبّ حامِل فقهٍ إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرىءٍ مسلِم: إخلاص العمل للّه، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجَماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطةٌ من ورائهم. يا أيها الناس، إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تَضِلّوا ولن تَزِلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترِقا حتّى يَرِدا علىّ الحَوض كإصبَعيّ هاتين ـ وجمع بين سبّابتيه ـ

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٦٣.
(٢) الأمالي ص ٢٨٨ ح ٧.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٠.
(٤) المناقب ج ١ ص ٢٣٤.
(٥) المناقب ج ١ ص ٢٣٤.

ولا أَقول كهاتَين ـ وجمع بين سبّابته والوسطى ـ فتفضُل هذه على هذه»[١].

٥ ـ **الطَّبَرْسي**: عن عبد الله بن مسعود، قال: لمّا نزلت هذه السورة كان النبيّ ﷺ يقول كثيراً: «سُبحانك اللّهمّ وبحَمدك، اللّهم اغفر لي، إنّك أنت التواب الرحيم»[٢].

٦ ـ **وعن أُمّ سَلَمة، قالت**: كان رسول الله ﷺ بالآخِرة لا يقوم ولا يَقْعُد ولا يجيء ولا يذهب، إلاّ قال: «سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه». فسألناه عن ذلك؟ فقال ﷺ: «إنّي أُمرتُ بها». ثم قرأ: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ﴾**[٣].

٧ ـ **وفي رواية عائشة**، أنّه ﷺ كان يقول: «سبحانك اللّهمّ وبحمدِك، وأستغفِرك وأتوب إليك»[٤]. وقد تقدّم في مقدّمة الكتاب أنّها آخِر سورة نزلت.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٩.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٦٧.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٦٧.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٦٨.

فَضلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا قرأتم: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) فادعوا على أبي لَهَب، فإنّه كان من المُكذبين الذين يُكَذّبون بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبما جاء به من عند الله عزّ وجلّ»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة لم يجمع الله بينه وبين أبي لَهَب، ومن قرأها على الأمغاص التي في البَطن، سكنت بإذن الله تعالى، ومن قرأها عند نومه حفِظه الله».

٣ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها على المَغْص سكّنه الله وأزاله، ومَن قرأها في فِراشه كان في حِفْظ الله وأمانه».

(١) ثواب الأعمال ص ١٥٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ
﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾**، قال: أي خسِرَت، لمّا اجتمع مع قُريش في دار النَّدوة وبايعهم على قتْل محمّد ﷺ، وكان كثيرَ المال، فقال الله: **﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾** عليه فتُحرِقه **﴿وَامْرَأَتُهُ﴾**، قال: كانت أمّ جميل بنت صَخْر، وكانت تَنُمّ على رسول الله ﷺ وتنقل أحاديثه إلى الكفار **﴿حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾** أي احتطبت على رسول الله ﷺ **﴿فِي جِيدِهَا﴾** أي في عُنُقها **﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾** أي من نار، وكان اسمُ أبي لَهَب عبد مناف، فكنّاه الله عزّ وجلّ، لأنّ مُنافاً اسم صنَم يَعبُدونه[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمَير، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن الحسين ابن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أرادت قُريش قَتْل النبيّ ﷺ قالت: كيف لنا بأبي لَهَب؟ فقالت أُمّ جميل: أنا أكفِيكُمُوه، أنا أقول له: إنّي أُحبّ أن تقعد اليوم في البيت نصطبح. فلمّا أن كان من الغَد، وتهيّأ المُشركون للنبيّ ﷺ قَعَد أبو لَهَب وأُمّ جميل يَشْرَبان، فدَعا أبو طالب عليّاً عليه السلام فقال له: يا بُني، اذهَب إلى عَمّك أبي لَهَب فاستَفْتِح عليه، فإن فتح لك فادخُل، وإن لم يَفْتَح لك فتحامَل على الباب واكْسِره وادخُل عليه، فإذا دَخَلت عليه فقُل: يقول لك أبي: إنّ امرأً عمُّه عَينه في القوم ليس بذَليل.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٠.

قال: فذَهب أمير المؤمنين عليه السلام، فوجد الباب مُغلقاً، فاستفتح فلم يفتح له، فتحامل على الباب وكسره ودخل، فلما رآه أبو لَهَب، قال له: ما لَكَ يابن أخي؟ فقال له: إن أبـي يقول لك: إنّ امرأً عمّه عَينُه في القوم ليس بذَليل. فقال له: صَدق أبوك، فماذا يابن أخي؟ فقال له: يُقتل ابن أخيك وأنت تأكُل وتشرب! فوثب وأخذ سيفه، فتعلّقت به أُمّ جميل، فرفع يدَه ولطَم وجهَها لطمةً ففقأ عينها، فماتت وهي عَوراء، وخرج أبو لَهب ومعه السيف، فلمّا رأته قُرَيش عرَفت الغضَب في وَجهه، فقالت: ما لك يا أبا لَهَب؟ فقال: أُبايعُكم على ابنِ أخي، ثم تُريدون قَتْلَه! واللاتِ والعُزّى، لقد هممتُ أن أُسلِم، ثمّ تنظرون ما أصنع. فاعتَذَروا إليه ورجَع»[١].

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، ومحمد بن الحسين ابن أبـي الخَطّاب، عن أحمد بن النَّضر الخَزّاز، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: «صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلةً فقرأ: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ**﴾ فقيل لأمّ جميل امرأة أبـي لَهب: إنّ محمّداً لم يَزل البارِحَة يَهْتِف بك وبزوجك في صلاته، فخرَجت تَطلُبه وهي تقول: لئن رأيتُه لأُسْمِعنَّه، وجَعلت تقول: من أحَسَّ لي محمّداً؟ فانتهت إلى النبـيّ صلى الله عليه وآله وأبو بكر جالسٌ معه إلى جَنبِ حائط، فقال أبو بكر: يا رسول الله، لو تنحّيت، هذه أُمّ جميل وأنا خائفٌ أن تُسمِعك ما تَكْرَهه. فقال: إنها لم تَرَني ولن تَراني. فجاءت حتّى قامت عليهما، فقالت: يا أبا بكر، رأيت محمّداً؟ فقال: لا، فمَضت». قال أبو جعفر عليه السلام: «ضُرب بينَهُما حِجابٌ أصفر»[٢].

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: قال النبـيّ صلى الله عليه وآله: «بُعِثت إلى أهل بيتي خاصّة، وإلى الناس عامّة». وقد كان بعد مبعثه بثلاث سنين على ما ذكره الطَبَريّ في تاريخه والخَرْكَوشي في تفسيره، ومحمّد بن إسحاق في كتابه عن أبـي مالك، عن ابن عباس، وعن ابن جُبير، أنّه لما نزل قولُه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[٣]، جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني هاشم، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، وأمر عليّاً أن يُنضِجَ رِجْلَ شاةٍ ويَخْبِزَ لهم صاعاً من طعام، وجاء بعُسٍّ[٤] من لبَن، ثمّ جعَل يُدخِلهم إليه عشرة

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٧٦ ح ٤١٨.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٩.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.
(٤) العُسّ: القدح الضَخمُ. «لسان العرب مادة عسس».

عشرة حتّى شَبِعوا، وإنّ منهم لَمَن يأكُل الجَذَعَة ويَشرب الفَرْق[1]، وأراهم بذلك الآية الباهرة[2].

٥ ـ **وفي رواية البَراء بن عازِب وابن عباس، أنّه بَدَرَهم أبو لَهَب**، فقال: هذا ما سَحَركم به الرجل. ثمّ قال لهم النبيّ ﷺ: «**إنّي بُعِثت إلى الأسود والأبيض** والأحمر، إنّ الله أمرني أن أُنذِر عشيرتي الأقربين، وإنّي لا أملك لكم من الله شيئاً إلاّ أن تقولوا: لا إلَه إلاّ الله». فقال أبو لَهَب: أَلِهذا **دَعَوتنا! ثم تفرقوا عنه**، فنزلت: **﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾**، ثمّ دَعاهم دَعوةً أخرى، **وأطعَمهم وسقاهم**، ثمّ قال لهم: «يا بني عبد المُطّلب، أطيعوني تكونوا **مُلوكَ الأرض وحُكّامها، وما** بَعث الله نبيّاً إلاّ جعَل له وَصِيّاً، أخاً ووزيراً، **فأيّكم يكون أخي**، ووزيري، ووصيّي، ووارثي، وقاضي دَيني؟»[3].

٦ ـ **وفي رواية الطَّبري**، والقاضي أبي الحسن **الجُرجاني**، عن ابن جُبَير وابن عباس: «فأيّكم يُؤازرني على هذا الأمر على أن يكون **أخي** ووصيّي وخليفتي فيكم؟»، فأحجَم القوم[4].

٧ ـ **وفي رواية أبي بكر الشيرازي**، عن مُقاتل، عن الضَحّاك، عن ابن عباس، وفي «مسنَد العشرة» و«فضائل الصحابة»: عن أحمد، بإسناده، عن ربيعة بن ناجِد، عن عليّ ؑ: «فأيّكم يُبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟». فلم يَقُم إليه أحد، وكان عليّ أصغَر القوم، يقول: «أنا». فقال في الثالثة: «أجل». وضرب بيده على يدي أمير المؤمنين[5].

٨ ـ **وفي تفسير الخركوشي**: عن ابن عباس، وابن جُبير، وأبي مالك، وفي تفسير الثعلبي، عن البَراء بن عازب: فقال عليّ، **وهو أصغر القوم**: «أنا يا رسول الله». فقال: «أنت». فلذلك كان وصيّه. قالوا: **فقام القوم**، وهم يقولون لأبي طالب: أطِع ابنك فقد أُمِّر عليك![6].

٩ ـ **وفي تاريخ الطبري** وصفوة الجرجاني: فأحجَم القوم، فقال عليّ ؑ:

---

(١) الفرق: مكيالٌ معروفٌ بالمدينة. «الصحاح مادة فرق».
(٢) المناقب ج ٢ ص ٢٤.
(٣) المناقب ج ٢ ص ٢٤.
(٤) المناقب ج ٢ ص ٢٥.
(٥) المناقب ج ٢ ص ٢٥.
(٦) المناقب ج ٢ ص ٢٥.

«أنا يا نبيّ الله أكون وزيرَك عليه». فأخَذ برَقبته، ثمّ قال: «هذا أخي، ووصيّي، وخليفتي فيكم، فاسْمَعوا له وأطيعوا». قال: فقام القوم يَضْحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنِك وتُطيع[1].

١٠ ـ **وفي رواية الحارِث بن نَوْفَل**، وأبي رافع، وعبّاد بن عبد الله الأسديّ، عن عليّ عليه السلام: «فقلت: أنا يا رسول الله. قال: أنت، وأدناني إليه، وتَفَل في فِيّ، فقاموا يَتضاحكون ويقولون: بِئْسَ ما حَبَا ابنَ عمّه إذ اتّبَعه وصدّقه»[2].

١١ ـ **تاريخ الطبري**: عن ربيعة بن ناجِد، أنّ رجلاً قال لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، بم وَرِثت ابن عَمّك دون عمّك؟ فقال عليه السلام ـ بعد كلام ذكر فيه حديث الدّعوة ـ: «فلم يَقُم إليه أحَد، فقُمتُ إليه، وكنتُ من أصغر القوم ـ قال ـ: فقال: اجلس، ثمّ قال ذلك ثلاث مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس، حتّى كان في الثالثة، ضرب بيدِه على يدي، قال: فبذلك وَرِثت ابن عمّي دون عَمّي»[3].

١٢ ـ **وفي حديث أبي رافع**، أنّه قال أبو بكر للعبّاس: أُنشِدُك الله، تعلَم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد جمَعكم وقال: «يا بَني عبد المطلب، إنّه لم يَبعث الله نبيّاً إلاّ جعل له من أهلِه وزيراً وأخاً ووصيّاً وخليفةً في أهلِه، فمن يقُم مِنكم يُبايعني على أن يكون أخي، ووزيري، ووارثي، ووصيّي، وخليفتي في أهلي». فبايعه عليّ عليه السلام على ما شرط له. وإذا صحّت هذه الجملة وجَبت إمامته بعد النبيّ صلى الله عليه وآله بلا فَصل[4].

(١) المناقب ج ٢ ص ٢٥، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢١.
(٢) المناقب ج ٢ ص ٢٥.
(٣) المناقب ج ٢ ص ٢٥، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢١.
(٤) المناقب ج ٢ ص ٢٦.

فَضلُها

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن النُعمان، عن عبد الله بن طَلْحة، عن جعفر، قال: «قال رسول الله ﷺ: من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائة مرّة حين يأخُذ مَضجَعه، غفر الله له ذنوب خمسين سنة»(١).

٢ ـ **عن أبي عليّ الأشعري**، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مِهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من مضى به يوم واحِدٌ فصلّى فيه بخَمس صلوات ولم يقرأ فيها بـ (قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ) قيل له: يا عبد الله، لستَ من المُصلّين»(٢).

٣ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن الحسن بن سيف بن عَميرة، عن أبي بكر الحَضْرَميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من كان يُؤمِن بالله واليوم الآخر فلا يَدَع أن يقرأ في دُبُر الفريضة بـ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فإنّ من قرأها جمَع الله له خَير الدُنيا والآخِرة، وغفَر له ولِوالدَيه وما ولد»(٣).

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفلي، عن السَّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ النبيّ ﷺ صلّى على سَعْد بن مُعَاذ فقال: لقد وافى من

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٥٤ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٥٥ ح ١٠.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٥٥ ح ١١.

الملائكة سبعون ألفاً وفيهم جَبْرَئيل عليه السلام يُصلّون عليه، فقلت: يا جَبْرَئيل، بما يستحِقّ صلاتكم عليه؟ فقال: بقراءته (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) قائماً، وقاعداً، وراكباً، وماشياً، وذاهباً، وجائياً»[1].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن إدريس الحارثي، عن محمّد بن سِنان، عن المُفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا مُفضّل، احتَجِز من الناس كلّهم بـ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) وبـ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) اقرأها عن يمِينك، وعن شِمالك، ومن بين يَديك، ومن خلفك، ومن فوقك، ومن تحتك، وإذا دخَلت على سلطان جائر فاقرأها حين تَنْظُر إليه ثلاث مرّات، واعقد بيدك اليسرى، ثمّ لا تُفارِقها حتّى تَخْرُج من عنده»[2].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن سَهل بن زياد، عن أحمد بن عَبْدوس، عن محمّد بن زاوية، عن أبي عليّ بن راشِد، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جُعِلت فِداك، إنّك كتَبت إلى محمّد بن الفرج تُعلِمه أنّ أفضَل ما يُقرأ في الفرائض بـ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، وإنّ صدري لَيَضيق بقراءتهما في الفجر.

فقال عليه السلام: «لا يضيقنّ صَدرك بهما، فإنّ الفَضْل والله فيهما»[3].

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن عبد الله بن عامر، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن فضالة بن أيّوب، عن الحسين بن عُثمان، عن عمرو بن أبي نَصْر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجلُ يقوم في الصلاة فيُريدُ أن يقرأ سورةً، فيقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ)؟ فقال: «يَرجِع من كلّ سورة إلاّ من (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ)»[4].

٨ ـ **وعنه**: عن أبي داود، عن عليّ بن مَهْزيار، بإسناده، عن صَفوان الجَمّال، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «صَلاة الأوّابين كلّها بـ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)»[5].

٩ ـ **وعنه**: عن حُمَيد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الأسدي، عن أحمد بن الحسن المِيثمي، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن الفُضيل، قال: قال أبو عبد

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٥٥ ح ١٣.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٥٧ ح ٢٠.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٣١٥ ح ١٩.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٣١٧ ح ٢٥.
(٥) الكافي ج ٣ ص ٣١٤ ح ١٣.

الله عليه السلام: «يُكرَه أن يُقرأ: قل هو الله أحد، بنَفَس واحِد»[١].

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن ابن عَطِية، عن عمر بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) حين يَخْرُج من منزِله عشر مرّات، لم يَزل في حِفظ الله عزّ وجلّ وكِلاءتِه[٢] حتّى يَرْجع إلى منزِله»[٣].

١١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو نصر أحمد بن الحسين المَرواني، قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن سليمان بفارس، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله الرَّقاشيّ، قال: حدّثنا جعفر بن سليمان، عن يزيد الرِّشْك، عن مُطَرِّف بن عبد الله، عن عِمران بن الحُصَين، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بَعث سَريّةً، واستعمل عليها عليّاً عليه السلام، فلمّا رَجعوا سألهم عنه؟ فقالوا كلّ خيرٍ فيه، غير أنّه قرأ بنا في كلّ الصلوات بـ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)،! فقال: «يا علي! لِمَ فعَلت هذا؟»، فقال: «لحُبّي لـ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)»، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما أحبَبْتَها حتّى أحبّك الله عزّ وجلّ»[٤].

١٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل، قال: حدّثني محمّد ابن يحيى العَطّار، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمران الأشعَري، عن أحمد بن هِلال، عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جَدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن قرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) حين يأخذ مضجَعه، غفَر الله له ذنُوب خمسين سنة»[٥].

١٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المُكتّب، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النَّخَعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النَّوْفَلي، عن عليّ بن سالم، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) مرّةً وَاحِدَةً فكأنّما قرأ ثُلث القرآن، وثُلث التوراة، وثُلث الإنجيل، وثُلث الزَبور»[٦].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٥١ ح ١٢.
(٢) كلأك الله كِلاءَةً، أي حَفِظَك وحَرَسَك. «لسان العرب مادة كلأ».
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٩٤ ح ٨.
(٤) التوحيد ص ٩٤ ح ١١.
(٥) التوحيد ص ٩٤ ح ١٢.
(٦) التوحيد ص ٩٥ ح ١٥.

١٤ ـ **وعنه**: عن أبي جعفر، قال: «حدّثني أبي، عن آبائه عليهم السلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحدٍ أربعمائة بابٍ ممّا يَصْلُح للمُسلم في دينه ودُنياه ـ وذكر ذلك، وقال عليه السلام في ذلك ـ من قرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) من قَبل أن تَطلع الشمس ومثلها: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ)، ومثلها آية الكرسي، مُنِع مالُه ممّا يَخاف، ومَن قرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) قبل أن تَطْلُع الشمس، لم يُصِبه في ذلك اليوم ذَنب، وإن جَهَد إبليس. وإذا أراد أحدُكم حاجةً فليُبَكّر في طلبها يوم الخميس، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهمّ بارك لأُمّتي في بُكورها يوم الخميس، وليَقرأ إذا خرَج من بيتِه الآيات مِن آخِر آل عِمران، وآية الكرسيّ، و (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) وأمّ الكِتاب، فإنّ فيها قضاء الحوائج للدُنيا والآخِرة. إذا وَسْوَس الشيطان إلى أحَدِكم فليتعوَّذ بالله، وليقُل: آمنتُ بالله وبرسوله مُخلِصاً له الدّين. إذا كسا الله عزّ وجلّ مؤمناً ثوباً جديداً فليتوضأ وليُصَلّ رَكْعَتين يقرأ فيهما أُمّ الكِتاب، وآية الكرسي، و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ) وليحمَد الله الذي ستر عَورته وزَيّنه في الناس، وليُكثِر من قول: لا حَول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، فإنّه لا يعصي الله فيه، وله بكلّ سِلك فيه مَلَك يُقدّس له، ويستغفر له، ويترحّم عليه، وإذا دخَل أحدُكم منزِلَه فليسلّم على أهلِه، ويقول: السلام عليكم، فإن لم يكن له أهل فليَقُل: السلام علينا من ربنا، وليقرأ: (قل هو الله أحد) حين يدخُل مَنزِله فإنّه ينفي الفقر»[1].

١٥ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، قال عليّ بن النُعمان، وقال الحارث: سمِعتُه وهو يقول: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ثُلث القرآن، و(قل يا أيّها الكافرون) تَعدِل رُبعه، وكان رسول الله يَجْمَع قول (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) في الوَتر لكي يَجْمَع القرآن كلّه[2].

١٦ ـ **وروي أنّه من قرأ** في الركعتين الأُولَيَيْن من صلاة الليل في كلّ رَكْعة: الحَمد مرّة، و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ثلاثين مرّة، انفَتَل[3] وليس بينه وبين الله عزّ وجلّ ذَنبٌ إلاّ غُفِر له[4].

١٧ ـ **وعنه**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن صَفوان، عن عبد الرحمن

---

(١) الخصال ص ٦١٠ باب الأربعمائة ح ١٠.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٢٤ ح ٤٦٩.
(٣) انْفَتَل فلان عن صَلاته، أي انصَرف. «لسان العرب مادة فتل».
(٤) التهذيب ج ٢ ص ١٢٤ ح ٤٧٠.

ابن الحجّاج، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن القراءة في الوَتر؟ فقال: «كان بيني وبين أبـي بابٌ، فكان أبـي إذا صلّى يقرأ في الوَتر بـ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) في ثلاثتهنّ، وكان يقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فإذا فرَغ منها قال: كذلك الله ربّـي، أو كذاك الله ربّـي»[1].

١٨ ـ **وعنه**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُويد، عن الحَلَبي، عن الحارث بن المُغيرة، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «كان أبـي عليه السلام يقول: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) تَعدِلُ ثُلث القرآن، وكان يُحِبّ أن يجمَعها في الوَتر ليكون القُرآن كلّه»[2].

١٩ ـ **وعنه**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن عُثمان بن عيسى، عن ابن مُسْكان، عن سُليمان بن خالد، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «الوَتْرُ ثَلاثُ رَكعات يفصل بَينهنّ، ويقرأ فيهنّ جميعاً بـ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)»[3].

٢٠ ـ **محمّد بن العباس**: عن سعيد بن عجب الأنباريّ، عن سُويد بن سعيد، عن عليّ بن مُسْهِر، عن حكيم بن جُبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبـي طالب عليه السلام: «إنّما مَثَلُك مَثَل (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فإنّ مَن قرأها مرّةً، فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومَن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثُلُثي القرآن، ومَن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه، وكذلك أنتَ، مَن أحبّك بقلبه كان له ثُلث ثواب العِباد، ومَن أحبّك بقلبه ولسانه كان له ثُلُثا ثواب العِباد، ومن أحبّك بقلبه ولسانه ويده كان له ثواب العِباد أجمع»[4].

٢١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسحاق بن بشر الكاهِليّ، عن عمرو بن أبـي المِقدام، عن سِماك بن حَرْب، عن نُعمان بن بشير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) مرّةً فكأنّما قرأ ثُلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثُلُثي القرآن، ومَن قرأها ثَلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه، وكذلك من أحبّ عليّاً بقلبه أعطاه الله ثُلث ثواب هذه الأمة، ومن أحبّه بقلبه ولسانه أعطاه الله ثُلُثي ثواب هذه الأمّة كلّها، ومَن أحبّه بقلبه ولسانه ويده أعطاه الله ثواب هذه الأُمّة كلّها»[5].

---

(١) التهذيب ج ٢ ص ١٢٦ ح ٤٨١.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٢٧ ح ٤٨٢.
(٣) التهذيب ج ٢ ص ١٢٧ ح ٤٨٤.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٦٠ ح ٢.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٦١ ح ٣.

٢٢ ـ وعنه: عن عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن الحكم بن سليمان، عن محمّد بن كَثير، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، إنّ فيك مَثَلاً من (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) مَن قرأها مرّةً فقد قرأ ثُلث القرآن، ومَن قرأها مرّتين فقد قرأ ثُلُثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد قرأ القُرآن كلّه. يا عليّ، من أحبّك بقلبه كان له مثل أجر ثُلث هذه الأمّة، ومَن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه كان له مثل أجر ثُلُثي هذه الأُمّة، ومَن أحبّك بقلبِهِ وأعانك بِلِسانه ونصَرك بسيفه كان له مثل أجر هذه الأُمّة»(١).

٢٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن نُوح بن شُعيب النيسابوريّ، عن عبيد الله بن عبد الله الدّهقان، عن عُروة بن أخي شُعيب العَقَرْقُوفي، عن شُعيب، عن أبي بصير، قال: سَمِعت الصادق جعفر بن محمّد ﷺ يُحدّث، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: أيّكم يصومُ الدّهر؟ فقال سلمان رحمه الله: أنا يا رسولَ الله. فقال رسول الله ﷺ: فأيّكم يحيي الليل؟ قال سلمان: أنا يا رسول الله. قال: فأيّكم يَختِم القرآن في كلّ يوم؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله. فغَضِب بعضُ أصحابه، فقال: يا رسول الله، إنّ سلمان رجُلٌ مِن الفُرْس، يُريد أن يفتخِر علينا معاشِر قُرَيش، قلت: أيّكم يَصوم الدّهر؟ فقال: أنا. وهو أكثر أيامِهِ يأكُل، وقلت: أيّكم يُحيي الليل؟ فقال: أنا، وهو أكثر ليله نائِم. وقلتَ: أيّكم يَخْتِم القرآن في كلّ يوم؟ فقال: أنا، وهو أكثر أيامه صامت.

فقال النبيّ ﷺ: مَه يا فلان، أنّى لك بمثل لُقمان الحكيم، سَلْه فإنّه يُنبّئك. فقال الرجل لسلمان: يا أبا عبد الله، أليس زعمت أنّك تصومُ الدّهر؟ فقال: نعم، فقال: رأيتُك في أكثر نَهارك تأكُل! فقال: ليس حيث تذهَب، إنّي أصوم الثلاثة في الشهر، وكما قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾(٢)، وأصِل شهر شعبان بشهرِ رمضان، وذلك صومُ الدّهر.

فقال: أليس زَعَمت أنّك تُحيي الليل؟ فقال: نعم، فقال: إنّك أكثر لَيْلِكَ نائم! فقال: ليس حيث تذهب، ولكنّي سمِعتُ حبيبي رسول الله ﷺ يقول: مَن بات على طُهْرٍ فكأنّما أحيا اللّيل كلّه. وأنا أبيتُ على طُهْرٍ.

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٦١ ح ٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

فقال: أليس زعمتَ أنّك تختِم القرآن في كلّ يوم؟ قال: نعم. قال: فإنّك أكثر أيّامِك صامت! فقال: ليس حيثُ تذهب، ولكني سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: يا أبا الحَسن، مَثَلك في أُمّتي مثل: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فمَن قرأها مرّة فقد قرأ ثُلث القرآن، ومَن قرأها مرّتين فقد قرأ ثُلُثَي القرآن، ومَن قرأها ثلاثاً فقد ختَم القرآن، فمَن أحبّك بلسانه فقد كمَل له ثُلث الإيمان، ومَن أحبّك بلسانه وقلبه فقد كمَل له ثُلُثا الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه ونصَرك بيده فقد استَكْمَل الإيمان، والّذي بعثني بالحقّ يا علـيّ، لو أحبّك أهلُ الأرضِ كمحبَّةِ أهلِ السّماء لك، لمّا عَذّبَ الله أحداً بالنار. وأنا أقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، في كلّ يومٍ ثلاث مرّات. فقام وكأنّه قد ألقم القومَ حجراً»[1].

٢٤ ـ **الطَّبَرسي**: رُوى الفُضيل بن يسار، قال: أمرني أبو جعفر عليه السلام أن أقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، وأقول إذا فرَغتُ منها: كذلِك الله ربّـي، ثلاثاً[2]. وقد تقدّم في فضل سورة (الكافرون) من ذلك.

٢٥ ـ **ومن طريق المُخالفين**: ما رواه أخطَب خُطباء خَوارِزم، بإسناد يرفعه إلى عبد الله بن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ ما مَثَلُك في الناس إلاّ كمَثل (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) في القرآن، من قرأها مرّةً فكأنّما قرأ ثُلث القرآن، ومَن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثُلُثي القرآن، ومَن قرأها ثلاث مرات كمَن قد قرأ القرآن. وكذا أنتَ يا عليّ، من أحبّك بقلبه فقد أحبّ ثُلث الإيمان، ومن أحبّك بقلبه ولسانه فقد أحَبّ ثُلُثي الإيمان، ومَن أحبّك بقلبه ولِسانه ويدِه فقد أحبّ الإيمان كلّه، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لو أحبّك أهلُ الأرضِ كما يُحبّكَ أهلُ السماء لَما عذّب الله أحداً منهم بالنار»[3].

٢٦ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبـيّ ﷺ، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة وأصغى لها أحبّه الله، ومن أحبّه الله نجا، وقِراءتها على قُبور الأمواتِ فيها ثوابٌ كثيرٌ، وهي حرْزٌ مِن كلّ آفةٍ».

١٧ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها وأهداها للموتى كان فيها ثوابُ ما في جميع القُرآن، ومن قرأها على الرَّمد سكّنه الله وهدّأه بقُدرة الله تعالى».

---

(١) أمالي الصدوق ص ٣٧ ح ٥.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٦٠ ح ١.

٢٨ ـ **الرّضا**عليه السلام في صحيفته، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن مرّ على المَقابر وقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) إحدى عشرة مرّة ثمّ وهب أجرَه للأموات أُعطي من الأجر بعدَد الأموات».

٢٩ ـ **وعنه**عليه السلام في صحيفته: «عن عليّ عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى بنا صلاة السَّفر قرأ في الأولى الحَمد و (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ)، وفي الأُخرى الحَمد و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، ثم قال: قرأتُ لكم ثُلث القرآن ورُبْعَه».

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ④﴾

١ ـ الطَّبرسي في الاحتجاج: عن الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام: «إنّ اليهود أعداء الله لمّا قَدِم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا ـ وذكر حديثاً طويلاً يسأل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى أن قال له ـ أخبرني عن ربّك ما هو؟ فنزلت: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**، فقال ابنُ صوريا: صدقت»[(١)].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: انسُب لنا ربّك؟ فلبث ثلاثاً لا يُجيبُهم، ثمّ نزلت: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** إلى آخرها». ورواه محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب[(٢)].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ ومحمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن حمّاد بن عمرو النصيبي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، عن (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، فقال عليه السلام: «نسبةُ الله إلى خَلقه، أحَداً صمَداً أزليّاً صَمَديّاً لا ظِلّ له يُمسِكه، وهو يُمسِك الأشياء بأظِلّتِها، عارِفٌ بالمَجهول، معروفٌ عند كُلّ جاهِل، فردانياً، لا خلقُه فيه، ولا هو في خَلقِه، غيرُ مَحسوسٍ ولا مَجسوسٍ لا تُدركه الأبصارُ، عَلا فقرُب، ودَنا فبَعُد، وعُصِيَ فغفر، وأُطيعَ فَشكر، لا تَحويه أرضُه، ولا تُقلّه سماواتُه، حامِل الأشياء بقُدرتِه، دَيموميّ أزَليّ، لا ينسى ولا يَلهو، ولا يَغلط ولا يَلعب، ولا لإرادتِه فصْلٌ، وفصلُه جَزاءٌ، وأمرُه واقِعٌ، لم يَلِد فيُورَث، ولم يُولَد فيُشارَك، ولم يَكُن له كُفواً أَحد»[(٣)].

(١) الاحتجاج ص ٤٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ٧١ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٧١ ح ٢.

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عاصم بن حُمَيد، قال: سُئِل عليّ بن الحسين عليه السلام، عن التوحيد؟ فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ عَلِم أنّه يكون في آخر الزمَان أقوامٌ مُتعمّقون، فأنزل الله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، والآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[1]، فمَن رامَ وراء ذلك فقد هَلَك»[2].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أبي عبد الله، رفعه، عن عبد العزيز بن المُهتَدي، قال: سألت الرّضا عليه السلام عن التوحيد، فقال: «كلّ من قرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وآمن بها، فقد عَرَف التوحيد». قال: قلت: كيف يقرؤها؟ قال: «كما يقرؤها النّاس، وزاد فيه: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي»[3].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن الوليد ولَقبه شباب الصَّيْرَفيّ، عن داود بن القاسم الجعفري، قال: قلتُ لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جُعِلت فِداك، ما الصَّمَد؟ قال: «السَّيِّدُ المَصمودُ إليه في القليل والكثير»[4].

٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الحسن بن السَّريّ، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيءٍ من التوحيد؟ فقال: «إن الله تباركت أسماؤه الّتي يُدعى بها، وتعالى في عُلوّ كُنهِهِ، واحدٌ توحّد بالتوحيد في تَوحّدِه، ثمّ أجراه على خَلقه، فهو واحِدٌ صَمَد قُدّوس، يعبُده كلّ شيء ويصمُد إليه كلّ شيءٍ، ووَسِع كلّ شيءٍ علماً». فهذا هو المعنى الصحيح في تأويل الصَمَد، لا ما ذهب إليه المُشبِّهةُ أن تأويلَ الصَمَدِ المُصْمَت الذي لا جَوف له، لأنّ ذلك لا يكونُ إلاّ من صِفَة الجسم، والله جلّ ذِكره متعالٍ عن ذلك، وهو أعظَم وأجلّ من أن تَقَع الأوهام على صِفته أو تدرك كُنْهَ عظمتِه، ولو كان تأويلُ الصَمَد في صِفَة الله عزّ وجلّ المُصْمَت لكانَ مُخالِفاً لقوله عزّ وجلّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[5] لأنّ ذلك من صِفة الأجسام المُصْمَتَة الّتي لا أجواف فيها، مثل الحجَر والحديد وسائر الأشياء المُصْمَتة الّتي لا أجواف لها، تعالى الله عن ذلك عُلوّاً كبيراً. فأمّا ما جاء في

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٦.
(٢) الكافي ج ١ ص ٧٢ ح ٣.
(٣) الكافي ج ١ ص ٧٢ ح ٤.
(٤) الكافي ج ١ ص ٩٦ ح ١.
(٥) سورة الشورى، الآية: ١١.

الأخبار من ذلك، فالعالِمُ عليه السلام: أعلَم بما قال، وهذا الذي قال عليه السلام: «إنّ الصَّمَد هو السيّد المَصمود إليه» هو معنىً صحيحٌ مُوافقٌ لِقَول الله عزّ وجلّ: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** والمَصمودُ إليه: المَقصود في اللغة، قال أبو طالب في بعض ما كان يمدَح به النبيّ صلى الله عليه وآله من شِعره:

وبالجَمْرَةِ الوُسْطى إذا صَمَدوا لها   يَؤمّون رَضخاً رأسَها بالجَنادِل

يعني قَصدوا نحوَها يَرْمُون رأسها بالجَنادِل، يعني الحصى الصغار التي تُسمى بالجِمار.

وقال بعض شعراء الجاهليّة:

ما كُنت أحسَبُ أنّ بَيْتاً ظاهِراً   للّهِ في أكنافِ مكّة يُصمَدُ

يعني يُقْصَد.

وقال ابن الزِبْرِقان: ولا رَهيبَةَ إلاّ سَيِّدٌ صَمَدُ.

وقال شَدّاد بن مُعاوية في حُذَيفة بن بَدْر:

عَلَوتُه بِحُسامٍ ثمّ قلتُ لَه: خُذْها حُذَيفُ فأنتَ السيّدُ الصَّمَدُ

ومثل هذا كثير، والله عزّ وجلّ هو السيّد الصَّمَد الذي جَميعُ الخَلقِ من الجِنّ والإنسِ إليه يَصمُدون في الحَوائج، وإليه يَلجأون عند الشَدائد، ومنه يَرجُون الرَّخاء ودَوام النَعماء ليَدفع عنهم الشدائِد[1].

٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو محمّد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه القُمّي ثمّ الإيلاقيّ (رضي الله عنه)، قال: حدّثني أبو سعيد عبدان بن الفَضل، قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن يعقوب بن محمّد بن يوسف بن جعفر بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بمدينة خُجَنْدَة، قال: حدثني أبو بكر بن محمّد بن أحمد بن شُجاع الفرَغانيّ، قال: حدّثني أبو محمّد الحسن بن محمّد بن حَمّاد العَنْبَري بمِصْر، قال: حدّثني إسماعيل بن عبد الجليل البَرقي، عن أبي البَخْتري وهب بن وَهْب القُرَشي، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**،

---

(١) الكافي ج ١ ص ٩٦ ح ٢.

قال: «قُل أي أظهِر ما أوحَينا إليك وبعثناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من ألقى السَمْعَ وهو شَهيد، وهو اسمٌ مُكنّى مُشار به إلى غائب، فالهاء تنبيهٌ على معنًى ثابت، والواو إشارةٌ إلى الغائب عن الحَواسّ، كما أنّ قولَك: هذا، إشارة إلى الشاهد عند الحَواسّ، وذلك أنّ الكفار نبّهوا عن آلهتهم بحَرف إشارةِ الشاهِد المُدرَك فقالوا: هذِه آلهتنا المَحسوسة المُدرَكة بالأبصار، فأشِرْ أنت ـ يا محمّد ـ إلى إلَهك الذي تَدعو إليه حتّى نراه ونُدركه ولا نأله فيه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فالهاء تَثبيت للثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن دَرْك الأبصار ولَمْس الحَواسّ، والله تعالى عن ذلك بل هو مُدرِك الأبصار ومُبدِع الحواسّ»(١).

٩ ـ **حدّثني أبي**، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: رأيتُ الخِضْر عليه السلام في المنام قبل بَدر بلَيْلة، فقلت له: علِّمْني شيئاً أنتصر به على الأعداء، فقال: قل: يا هو يا من لا هو إلاّ هو، فلمّا أصبَحت، قَصَصتُها على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لي: يا عليّ، عُلِّمتَ الاسمَ الأعظَم، فكان على لساني يوم بَدر. وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلمّا فرَغ قال: يا هو يا من لا هو إلاّ هو اغفِر لي وانصرني على القوم الكافرين. وكان عليّ عليه السلام يقول ذلك يوم صِفّين وهو يُطارد، فقال له عمّار بن ياسر: يا أمير المؤمنين، ما هذه الكنايات؟ قال: اسمُ الله الأعظم وعِماد التوحيد للّه لا إلَه إلاّ هو، ثمّ قرأ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾(٢)، وآخر الحَشر، ثم نزل فصلّى أربع رَكعات قبل الزوال.

قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام الله مَعناه: المَعبود الذي يألَه فيه الخَلقُ ويُؤله إليه، والله هو المستور عن دَرْك الأبصار، المَحجوب عن الأوهام والخَطَرات(٣).

١٠ ـ **قال الباقر** عليه السلام: «الله معناه: المَعبود الذي أَلِه الخَلقُ عن دَرْك ماهيّته، والإحاطة بكيفيّته، وتقول العرب: أَلِه الرجُلُ إذا تحيّر في الشيء فلم يُحط به عِلماً، ووَلَه إذا فَزِع إلى شيء ممّا يَحذَره ويخَافه فالإله هو المستور عن حَواسّ الخَلق»(٤).

١١ ـ **قال الباقر** عليه السلام: «الأحَدُ: الفَردُ المُتَفَرّد، والأحَدُ والواحِد بمعنى واحد، وهو المُتَفَرِّد الذي لا نَظير له، والتوحيدُ: الإقرارُ بالوَحدة وهو الانفِراد،

---

(١) التوحيد ص ٨٨ ح ١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨.
(٣) التوحيد ص ٨٩ ح ٢.
(٤) التوحيد ص ٨٩ ح ٢.

والواحِدُ: المُتَباين الذي لا ينبَعِث من شيءٍ ولا يتَّحِدُ بشيءٍ، ومن ثَمّ قالوا: إنّ بناء العدَد من الواحِد، وليس الواحِد من العدَد لأنّ العدَد لا يقَع على الواحِد بل يقع على الاثنين، فمعنى قول: الله أحَد، أي المعبود الذي يأله الخَلْقُ عن إدراكِه والإحاطة بكيفيّته، فرد بإلَهيّته، مُتعالٍ عن صِفات خَلقه»[(١)].

١٢ ـ **قال الباقر**ﷺ: «حدّثني أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ ﷺ، أنّه قال: الصَمَدُ: الذي لا جَوفَ له، والصَمَدُ: الذي قد انتهى سُؤدَدُه، والصَمَدُ: الذي لا يأكل ولا يشرب، والصَمَدُ: الذي لا يَنام، والصَمَدُ: الدائمُ الذي لم يَزل ولا يَزال»[(٢)].

١٣ ـ **قال الباقر**ﷺ: «كان محمّد بن الحنفية (رضي الله عنه) يقول: الصَمَدُ: القائمُ بنفسِه، الغَنيّ عن غيره، وقال غيره: الصَمَدُ: المُتَعالي عن الكون والفساد، والصَمَدُ: الذي لا يُوصَف بالتَغايُر»[(٣)].

١٤ ـ **قال الباقر**ﷺ: «الصَمَدُ: السيّد المُطاع الذي ليس فَوقه آمِرٌ وناهٍ»[(٤)].

١٥ ـ **قال**: «وسُئِل عليّ بن الحسين زين العابدين ﷺ عن الصَمد؟ فقال: الصَمَد: الذي لا شَريك له، ولا يؤوده حِفْظُ شيء، ولا يَعزُب عنه شيء»[(٥)].

١٦ ـ **قال وَهْب بن وَهْب القُرَشي**: قال زيد بن عليّ زين العابدين ﷺ: الصَمَدُ: هو الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له: كُن فيكون. والصمَد: الذي ابتَدَع الأشياء فخَلَقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً، وتفرّد بالوَحدة بلا ضِدّ ولا شكل ولا مِثل ولا نِدّ[(٦)].

١٧ ـ **قال وَهْب بن وَهْب القُرشيّ**: وحدّثني الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ﷺ: «إنّ أهل البصرة كَتبوا إلى الحسين بن علي ﷺ يسألونه عن الصَمَد، فكَتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فلا تخوضوا في القرآن ولا تُجادِلوا فيه، ولا تتكلّموا فيه بغير عِلم، فقد سَمِعتُ جَدّي رسول الله ﷺ يقول: من قال في القرآن بغير عِلم فليتَبوأ مَقْعَده من النّار. وإنّ الله سُبحانه وتعالى قد فسّر الصَمَد، فقال: **﴿اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾** ثمّ فسّره فقال: **﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ**

---

(١) التوحيد ص ٩٠ ح ٢.
(٢) التوحيد ص ٩٠ ح ٣.
(٣) التوحيد ص ٩٠ ح ٣.
(٤) التوحيد ص ٩٠ ح ٣.
(٥) التوحيد ص ٩٠ ح ٣.
(٦) التوحيد ص ٩٠ ح ٤.

يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لم يَخرج منه شيءٌ كثيفٌ كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرُج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعّب منه البَدَوات كالسِنَة والنَوم والخَطْرَة والهَمّ والحُزْن والبَهْجَة والضَّحِك والبُكاء والخَوف والرَجاء والرَغبة والسأمة والجُوع والشّبع، تعالى أن يخرُج منه شيءٌ، وأن يتولّد منه شيءٌ كثيف أو لطيف، ﴿ولَمْ يُولَدْ﴾ لم يتولّد من شيء، ولم يخرُج من شيء، كما تَخْرُج الأشياء الكثيفة من عناصِرها، كالشيء من الشيء، والدابّة من الدابّة، والنَبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثِمار من الأشجار، ولا كما تَخْرُج الأشياء اللطيفة من مَراكِزها، كالبصَر من العَين، والسَمع من الأُذن، والشمّ من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللِسان، والمعرفة والتميّز من القلب، وكالنار من الحجَر، لا، بل هو اللّه الصَمَد الذي لا مِن شيء ولا في شيء ولا على شيء، مُبدِع الأشياء وخالِقها، ومُنشِيء الأشياء بقُدرَته، يتلاشى ما خلق للفناء بمَشِيّته، ويبقى ما خلق للبقاء بعِلمه، فذلِكُم الله الصمد الذي لم يَلِد ولم يُولد ولم يكُن له كُفواً أحَد»[1].

١٨ ـ **قال وَهْب بن وَهْب القُرَشيّ**: سمِعتُ الصادق عليه السلام يقول: «قدِم وَفدٌ من أهل فِلَسْطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مَسائل، فأجابهم، ثمّ سألوه عن الصمَد، فقال: تفسيره فيه: الصمَدُ خَمسة أحرف، فالألف دليل على إنّيّته، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[2]، وذلك تنبيهٌ وإشارةٌ إلى الغائب عن دَرْكِ الحَواسّ. واللامُ دليلٌ على إلَهيّته بأنّه هُوَ الله، والألف واللام مُدغَمان، لا يَظهران على اللِسان ولا يقعان في السَّمع، ويَظهران في الكتابة، دليلان على أنّ إلهيّته بلُطفه خافِيةٌ لا تُدرك بالحَواسّ، ولا تقع في لِسان واصِفٍ ولا أُذنِ سامِع، لأنّ تفسير الإلّه: هو الذي ألِه الخلقُ عن دَرْك ماهيّته وكيفيّته بحِسٍّ أو بوَهْم، لا، بل هو مُبدِع الأوهام وخالق الحَواس، وإنّما يظهر ذلك عند الكتابة، دليل على أنّ الله سُبحانه أظهر رُبوبيّته في إبداع الخَلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادِهم الكثيفة، فإذا نظَر عَبدٌ إلى نفسه لم يَرَ رُوحَه. كما أن لام الصمَد لا تتبيّن، ولا تَدْخُل في حاسة من الحواسّ الخَمس، فإذا نظَر إلى الكتابة ظهَر له ما خَفي ولَطُف، فمتى تفَكّر العَبد في ماهيّة الباريء وكيفيّته، ألِه فيه وتحيّر، ولم تُحِط فِكرتُه بشيءٍ يُتَصوّر له،

---

(١) التوحيد ص ٩٠ ح ٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

لأنّه عزّ وجلّ خالِقُ الصُوَر، فإذا نظَر إلى خَلْقِه تثبّت له أنّه عزّ وجلّ خالِقُهم، ومُرَكّب أرواحهم في أجسادهم. وأمّا الصّاد فَدَليلٌ على أنّه عزّ وجلّ صادِق، وقولُه صِدْقٌ وكلامُه صِدْقٌ، ودَعا عِباده إلى اتباع الصِدق بالصِّدْقِ، ووعَد بالصّدق دار الصّدق. وأمّا الميم فَدليلٌ على مُلكِه، وأنّه المَلِك الحَقّ، لم يَزَل ولا يَزال ولا يَزول. وأمّا الدّالُ فدليلٌ على دَوامِ مُلْكِه، وأنّه عزّ وجلّ دائِمٌ، تعالى عن الكَون والزوال، بل هو عزّ وجلّ مُكوّن الكائنات، الذي كان بتكوينهِ كلُّ كائن.

ثم قال عليه السلام: لو وَجدتُ لعِلمي الذي آتاني الله عزّ وجلّ حَمَلةً، لنَشرتُ التَوحيد والإسلام والإيمان والدّين والشرائع من الصّمد، وكيف لي بذلك ولم يَجِدْ جَدّي أمير المؤمنين عليه السلام حَمَلةً لعِلْمِه حتّى كان يتنفّس الصُعَداء، ويقول على المِنْبَر: سَلوني قبل أن تَفقِدوني، فإنّ بين الجَوانِح منّي عِلماً جَمّاً، هاه هاه ألا لا أجِدُ من يَحْمِله، ألا وإنّي عليكم من الله الحُجّة البالغة، فلا تتولوا قوماً غَضِب الله عليهم قد يَئِسوا من الآخرة كما يَئِس الكُفّار من أصحاب القبور. ثمّ قال الباقر عليه السلام: الحَمدُ للّه الذي مَنّ علينا ووفّقنا لعِبادةِ الأحَد الصَمَد الذي لم يَلِد ولم يُولد ولم يكُن له كُفُواً أحَد، وجَنّبنا عبادةَ الأوثان، حَمْداً سَرْمَداً وشكراً واصباً، وقولُه عزّ وجلّ: **﴿لَمْ يَلِد ولَمْ يُولَدْ﴾** يقول: لم يلد عزّ وجلّ فيكون له وَلَدٌ يَرِثه مُلكه، ولم يُولَد فيكون لَه والِدٌ يَشْرَكه في ربوبيّته ومُلكِه، ولم يكُن له كفواً أحد فيُضادّه في سُلطانه»[1].

١٩ ـ وعنه، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن يونس بن عبد الرحمان، عن الربيع بن مُسلم، قال: سمِعت أبا الحسن عليه السلام وسُئِل عن الصَّمَد، فقال: «الصَّمدُ: الذي لا جَوف له»[2].

٢٠ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمران الأشعري، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيّوب؛ عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: انسُب لنا ربّك، فلَبِث ثلاثاً لا يُجيبهُم، ثمّ نزلت هذه السورة إلى آخِرها». فقلتُ له: ما الصَمَد؟ فقال: «الذي ليس بمُجَوّف»[3].

---

(١) التوحيد ص ٩٢ ح ٦.
(٢) التوحيد ص ٩٣ ح ٧.
(٣) التوحيد ص ٩٣ ح ٨.

٢١ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فَضّال، عن الحَلبي وزُرارة، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أحَدٌ صَمَدٌ ليسَ لَهُ جَوف، وإنّما الرّوح خَلْقٌ من خَلقِه، نَصْر وتأييد وقوّة يجعَله الله في قلوب الرُسُل والمؤمنين»(١).

٢٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى السورة، قوله: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**، قال: كان سَبَبُ نزولها أنّ اليهود جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: ما نَسَب ربّك؟ فأنزل الله: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * ولَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾**، ومعنى قوله أَحَد: أحديّ النَعْت، كما قال رسول الله ﷺ: «نورٌ لا ظلام فيه، وعِلمٌ لا جَهْل فيه»، وقوله: **﴿الصَّمَد﴾** أي الذي لا مَدخَل فيه، وقوله: **﴿لَمْ يَلِدْ﴾** أي لم يحدث **﴿وَلَمْ يُولَدِ * ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾**، قال: لا لَهُ كُفْوٌ ولا شبيهٌ ولا شَريكٌ ولا ظَهيرٌ ولا مُعينٌ(٢).

٢٣ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، عن حَمّاد بن مِهران، قال: حدّثنا محمّد بن خالد بن إبراهيم السَّعدي، قال: حدّثني أبان بن عبد الله، قال: حدّثني يحيى بن آدم، عن الفَزاريّ، عن حريز، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال: قالت قُريش للنَبيّ ﷺ بمكّة: صِفْ لنا ربّك لنعرفه فنَعبُده، فأنزل الله تبارك وتعالى على النبـيّ ﷺ: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** يعني غير مُبَعّض، ولا متَجزّيء، ولا مُكيَّف، ولا يقع عليه اسم العَدد ولا الزِيادة ولا النُقصان، **﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾** الذي قد انتهى إليه السُؤدَد، والذي يَصْمُد أهل السماوات والأرض بحَوائجهم إليه، لم يلد منه عُزَيرٌ، كما قالت اليهود لعَنهم الله، ولا المَسيح كما قالت النصارى عليهم سَخَط الله، ولا الشَمس ولا القمر ولا النجوم، كما قالتِ المَجوس لعنَهم الله، ولا المَلائكة، كما قالت مُشركو العرب، **﴿ولَمْ يُولَدْ﴾** لم يَسكُنِ الأصلابَ، ولم تَضُمّه الأرحام، ولا مِن شيءٍ كان، ولا مِن شيءٍ خَلَق ما كان **﴿ولَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾**، يقول: ليس له شَبيهٌ ولا مِثلٌ ولا عِدْلٌ، ولا يُكافيه أحد من خَلقه بما أنعم عليه من فضلِه(٣).

٢٤ ـ **الطَّبَرسيّ** في الاحتجاج، قال: روى أبو هاشم داود بن القاسم

---

(١) التوحيد ص ١٧١ ح ٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١.

الجعفري قال: قلتُ لأبي جعفر الثاني عليه السلام: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ما معنى الأحد؟ قال: «المُجمَع عليه بالوَحدانيّة، أما سَمِعته يقول: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[1] ثمّ يقولون بعد ذلك: له شَريك وصاحِبة!»[2].

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦١.
(٢) الاحتجاج ص ٤٤١.

فَضْلُها

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن بكر بن صالح، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سَمعته يقول: «ما مِن أحَدٍ في حَدّ الصِّبا يتعهّد في كلّ ليلة قراءة: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، كلّ واحِدة ثلاث مرّات و (قُلْ هُوَ اللَّهُ) مائة مرّة، وإنْ لم يَقْدِر فخمسين؛ إلاّ صَرف الله عزّ وجلّ عنه كلَّ لَمَمٍ أو عَرَضٍ من أعراض الصِّبيان والعُطاش وفساد المَعِدَة، ويدُور الدَمُ أبداً ما تعهّد بهذا حتّى يَبْلُغَه الشَيب، فإن تعهّد بنفسِه بذلك أو تُعوهِد، كان محفوظاً إلى يوم يَقْبض الله عزّ وجلّ نفسه»[١].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن يعقوب بن يَقْطين، قال: سألتُ العَبد الصالح عليه السلام، عن القراءة في الوَتر، وقلت: إنّ بَعضاً روى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) في الثلاث، وبعضاً روى في الأُوليين المُعَوِّذتين، وفي الثالثة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)؟ فقال: «إعمل بالمُعَوّذتين، وقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»[٢].

٣ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثني أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مِهران، عن الحسن، عن الحسين ابن أبي العلاء، عن أبي عبيدة الحَذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من أوْتَر بالمُعوِّذتين و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) قيل له: يا عبد الله، أبْشِر فقد قَبِل الله وَتْرَك»[٣].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٥٦ ح ١٧.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٢٧ ح ٤٨٣.
(٣) ثواب الأعمال ص ١٥٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن عثمان بن عيسى، عن معاوية بن وَهْب، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقرأ رجُلٌ: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾**، فقال الرجل: وما الفَلَق؟ قال: «صَدْعٌ في النار فيه سبعون ألف دار، في كلّ دارٍ سبعون ألف بيت، في كلّ بيتٍ سبعون ألف أسود[(١)]، في جوف كلّ أسودٍ سبعون ألف جَرّة سُمّ، لا بُدّ لأهلِ النّار أن يمُرّوا عليها»[(٢)].

٢ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، رفعه، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾**، قال: «أما رأيتَه إذا فتح عينيه وهو ينظُر إليك؟ هو ذاك»[(٣)].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العباس بن معروف، عن سَعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سُئل عن الحَسَد؟ فقال: «لَحمٌ وَدَمٌ يدورُ في الناس، حتّى إذا انتهى إلينا يَبِس، وهو الشّيطان»[(٤)].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار، عن العباس بن معروف، عن الحسن بن محبوب، عن حَنان بن سَدير، عن رجلٍ من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: «إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة لَسَبعةُ نفر: أوّلهم ابنُ آدم الذي قَتل أخاه، ونُمرود الذي حاجَّ إبراهيم

(١) الأسوَد: العظيمُ من الحيّات. «اللسان مادة سود».
(٢) معاني الأخبار ص ٢٢٧ ح ١.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٢٧ ح ١.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٤٤ ح ١.

في ربّه، واثنان في بني إسرائيل هَوّدا قومَهُما ونَصّراهم، وفِرعون الذي قال: أنا رَبّكُم الأعلى، واثنان من هذه الأُمّة: أحدُهما في تابوتٍ من قَواريرَ تحت الفَلق في بحارٍ من نار»[1].

٥ ـ وعنه: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، قال: حدّثني الحكم بن مِسكين الثّقفي، عن عبد الرحمن بن سِنان، عن جُعَيد همدان، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ في التابوت الأسفل ستّةً من الأوّلين وستّةً من الآخِرين، فأمّا السِتّة من الأوّلين: فابنُ آدم قاتِل أخيه، وفِرعون الفراعنة، والسامِريّ، والدَّجّالُ كتابه في الأوّلين ويخرُج في الآخرين، وهامان، وقارون. والسِتّة من الآخرين: فَنعْثَل، ومُعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعريّ». ونَسِيَ المُحدِّث اثنَين[2].

٦ ـ عليّ بن إبراهيم، في معنى السورة، قوله: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾**، قال: الفلق: جُبٌّ في جَهنّم يتعوّذ أهلُ النار من شدّة حَرِّه، سأل الله أن يأذن له أن يتنفس، فأذِن له فتنفس فأحرق جهنّم، قال: وفي ذلك الجُبّ صُندوقٌ من نارٍ يتعوّذ منه أهلُ ذلك الجُبّ من حَرِّ ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستّة من الأوّلين، وستّة من الآخرين، فأمّا الستّة من الأولين: فابنُ آدم الذي قتل أخاه، ونُمْرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعَون موسى، والسّامريّ الذي اتّخذ العِجْلَ، والذي هوَّد اليهود، والّذي نصَّر النصارى. وأما الستّة من الآخرين: الأول، والثاني، والثالث، والرابع، وصاحِب الخَوارج، وابن مُلجَم. قوله: **﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾**، قال: الذي يُلقى في الجُبّ يَقِب[3] فيه[4].

٧ ـ الشَيبانيّ في نهج البيان: عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: الغاسِق إذا وقب، هو الليلُ إذا أَدْبَر».

١ ـ بابٌ في الحسَدِ ومعناه

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ

---

(١) ثواب الأعمال ص ٢٥٥. (٢) الخصال ص ٤٨٥ ح ٥٩.
(٣) الوُقُوب: الدّخول في كلّ شيء. «لسان العرب مادة وقب».
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٣.

الرّجل ليأتي بأيّ بادِرةٍ فيَكْفُر، وإنّ الحسَد ليأكُل الإيمان كما تأكُلُ النارُ الحَطَب»[1].

٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد؛ والحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُويد، عن القاسم بن سُليمان، عن جَرّاح المَدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الحسَد يأكُل الإيمان كما تأكُل النارُ الحَطَب»[2].

٣ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن داود الرَقّيّ، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتّقوا الله ولا يَحسُد بعضُكم بعضاً، إنّ عيسى بن مريم كان من شرائعه السَّيْحُ في البلاد، فخرَج في بعض سَيْحِه ومعه رجل من أصحابه قَصيرٌ، وكان كثيرَ اللزوم لعيسى عليه السلام، فلمّا انتهى عيسى إلى البحر قال: بسم الله، بصِحّة يقينٍ منه، فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازَهُ، قال: بسم الله، بصِحّة يقينٍ منه، فمشى على ظهر الماء ولحق بعيسى عليه السلام، فدخَله العُجْب بنفسه، فقال: هذا عيسى رُوح الله يَمشي على الماء، وأنا أمشي على الماء فما فضلُه علىّ؟! قال: فرُمِس في الماء، فاستغاث بعيسى بن مريم عليه السلام، فتناوله من الماء فأخرجه، ثم قال له: ما قلتَ، يا قصير؟ قال: قلتُ: هذا روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي على الماء! فدخَلني من ذلك عُجْب. فقال له عيسى: لقد وضعتَ نفسك في غير المَوضِع الذي وضَعك الله فيه، فمَقتك الله على ما قلت، فتُبْ إلى الله عزّ وجلّ مما قلتَ. قال: فتابَ الرجُل وعاد إلى مرتبتِه التي وضعه الله فيها، فاتّقوا الله، ولا يَحسُد بعضُكم بعضاً»[3].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَوْفَليّ، عن السَّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كادَ الفَقرُ أن يكون كُفراً، وكادَ الحَسدُ أن يَغْلِب القَدَر»[4].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن معاوية بن وهب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «آفةُ الدِّين الحَسَدُ، والعُجْبُ،

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣١ ح ١.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٣١ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٣٢ ح ٤.

والفَخْر»[١].

٦ ـ **وعنه**: عن يونس، عن داود الرّقي، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ لموسى بن عِمران: يابن عِمران، لا تحسُدنّ الناس على ما آتيتُهم من فضلي، ولا تَمُدَّنّ عينيك إلى ذلك، ولا تُتبِعْه نفسَك، فإنّ الحاسِدَ ساخِطٌ لِنعَمِي، صَادٌّ لقَسْمي الذي قَسَمتُ بين عبادي، ومن يَكُ كذلك فلستُ منه وليس منّي»[٢].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المِنْقَرِيّ، عن الفُضَيل بن عِياض، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ المؤمن يَغبِطُ ولا يَحسُد، والمنافق يَحسُد ولا يغبِط»[٣].

٢ ـ باب في ما رُوي من السّحرِ الذي سُحِر به النَّبـيُّ صلى الله عليه وآله وما يَبطُلُ به السّحرُ، وخَواصّ المُعَوِّذَتَين

١ ـ **الحسين بن بِسْطام**، في كتاب طبّ الأئمّة عليهم السلام: عن محمّد بن جعفر البُرسيّ، قال: حدّثنا محمّد بن يحيـى الأرمنيّ، قال: حدّثنا محمّد بن سِنان، قال: حدّثنا المُفضّل بن عمر، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ جَبْرَئيل عليه السلام أتى النبـيّ صلى الله عليه وآله وقال: يا محمّد، قال: لبّيك يا أخي جَبْرَئيل. قال: إنّ فُلاناً اليَهوديّ قد سَحَرَك، وجَعل السِّحْر في بئر بني فُلان، فابعث إليه ـ يعني إلى البئر ـ أوثَق الناس عندك وأعظمهم في عينيك، وهو عديلُ نفسِك حتّى يأتيك بالسِّحْر، قال: فبَعث النبـيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبـي طالب عليه السلام وقال: انطَلِق إلى بئرِ ذروان فإنّ فيها سِحْراً سحَرني به لبيد بن أعصم اليهودي فأْتني به.

قال عليّ عليه السلام: فانطلقتُ في حاجة رسولِ الله صلى الله عليه وآله، فهَبطتُ في البئر، فإذا ماءُ البِئر قد صار كأنّه ماء الحِنّاء من السّحر، فطلبتُه مستعجِلاً حتّى انتهَيتُ إلى أسفلِ القَليب فلم أظْفَر به، فقال الذين معي: ما فيه شيءٌ فاصْعَدْ. فقلتُ: لا والله ما كَذبت ولا كُذبت، وما يقيني به مثل يقِينكم ـ يعني بقول رسول الله صلى الله عليه وآله ـ قال: ثمّ طلبتُ طلَباً بلُطفِ، فاستخرجتُ حُقّاً[٤]، فأتيتُ به النبـيّ صلى الله عليه وآله، فقال: افتَحْه، ففتحتُه

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٢ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٢ ح ٦.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٣٢ ح ٧.
(٤) الحقّ: وعاءٌ صغيرٌ ذو غطاءٍ يتّخذ من عاجٍ أو زجاجٍ أو غيرهما. «المعجم الوسيط مادة حقق».

فإذا في الحقّ قِطعة كَرَب النَّخْل، في جَوفِه وَترٌ عليه إحدى وعشرون عُقدَة، وكان جَبْرَئيل عليه السلام أنزل يومئذٍ المُعوِّذتين على النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، اقرأهما على الوتَر، فجعل عليّ عليه السلام كلّما قرأ آيةً انحلّت عُقْدَة حتى فرَغ منها، وكشَف الله عزّ وجلّ عن نبيّه ما سُحِر به، وعافاه».

ويروى أن جَبْرَئيل وميكائيل عليهما السلام أتيا النبيّ صلى الله عليه وآله وهو وَجِع، فجلَس أحدهما عن يَمِينه، والآخرُ عن يَساره، فقال جَبْرَئيل لميكائيل: ما وَجَعُ الرجُل؟ قال ميكائيل: هو مَطْبوب[1]، فقال جَبْرَئيل: ومن طبَّه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي. ثم ذكر الحديث إلى آخره[2].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا إبراهيم بن البَيطار، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، ويقال له يونس المُصَلّي لكَثْرةِ صلاته، عن ابن مُسكان، عن زُرارة، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إنّ السِّحْرَ لم يُسلَّط على شيءٍ إلاّ على العَين»[3].

٣ ـ **وعن أبي عبد الله الصادق** عليه السلام أنّه سُئِل عن المُعوِّذتين، أهُما من القرآن؟ فقال: «نعم، هما من القرآن». فقال الرجل: إنهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مُصحفه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أخطأ ابنُ مسعود ـ أو قال كذب ابن مسعود ـ هُما من القرآن». قال الرجل: فأقرأُ بهما ـ يابن رسول الله ـ في المَكتوبة؟ قال: «نعم، وهل تَدري ما معنى المُعَوِّذتين، وفي أي شيءٍ نزلتا؟ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سَحَره لبيد بن أعصَم اليهودي». فقال أبو بصير لأبي عبد الله عليه السلام: وما كاد، وما عسى أن يبلُغ من سِحْره؟ قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «بلى، كانَ النبيّ صلى الله عليه وآله يرَى أنّه يُجامع وليس يُجامع، وكان يُريد البابَ ولا يُبصِره حتّى يلمَسه بيَدِه، والسِّحْرُ حَقٌّ، وما يُسلَّط السِّحْرُ إلاّ على العين والفرج، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام فأخبره بذلك، فدعا علياً عليه السلام وبعثه ليستخرج ذلك من بئر ذروان». وذكر الحديث إلى آخره[4].

٤ ـ **ومن خواص القرآن**: وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ سورة الفَلَق

(١) المطبوب: المسحور. «لسان العرب مادة طبا».
(٢) طب الأئمة عليهم السلام ص ١١٣.
(٣) طب الأئمة عليهم السلام ص ١١٤.
(٤) طب الأئمة عليهم السلام ص ١١٤.

في كلّ ليلةٍ عند منامِه، كَتب الله له من الأجرِ كأجر مَن حَجّ واعتمر وصام، وهي رُقْيَةٌ نافِعةٌ وحِرْزٌ من كلّ عينٍ ناظرةٍ بسوء».

٥ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «من قرأها عند نومِه كان له أجرٌ عظيم، وهي حِرْزٌ من كلّ سوءٍ، وهي رُقْيَةٌ نافِعَةٌ وحِرزٌ من كلّ عينٍ ناظِرَة».

٦ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «مَن قرأها في كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان، كانت في نافلةٍ أو فريضةٍ، كان كمَن صامَ في مكّة، وله ثوابُ من حجّ واعتمر بإذن الله تعالى».

٧ ـ **الحسين بن بِسْطام في طبّ الأئمّة** عليهم السلام: عن محمّد بن مسلم، قال: هذه العُوذة التي أملاها علينا أبو عبد الله عليه السلام يذكُر أنّها وِراثة، وأنّها تُبطِل السّحر، تُكتَب على رَقّ وتُعلّق على المسحور: ﴿قَالَ مُوسَى ما جِئتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللَّهُ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ﴾[1]، ﴿ءَأَنْتُم أَشَدُّ خَلْقاً أَم السّماءُ بَناها * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾[2] الآيات ﴿فَوَقَعَ الحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فغُلِبُوا هُنَالِكَ وَٱنْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدينَ * قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾[3][4].

٨ ـ **أبو عليّ الطَّبرسي في مجمع البيان**: سبب النزول، قالوا: إنّ لَبيد بن أعصم اليَهوديّ سحَر رسول الله ﷺ، ثمّ دسّ ذلك في بئر لبني زُرَيق، فمَرِض رسول الله ﷺ، فبينا هو نائم إذ أتاه مَلَكان، فقعَد أحدُهما عند رأسه، والآخر عند رِجْلَيه، فأخبراه بذلك، وأنّه في بئر ذروان في جُفّ طَلْعَةٍ تحت رَاعوفة، والجُفُّ قِشْرُ الطَلْع، والرَّاعُوفة حجَر في أسفَل البئر، يقوم عليها الماتِح[5]. فانتبَه رسول الله ﷺ، وبعث عليّاً عليه السلام والزُبَير وعَمّاراً، فنزَحوا ماء تلك البئر، ثمّ رفعوا الصَخْرَة وأخرجوا الجُفّ، فإذا فيه مُشَاطةُ رأسٍ، وأسنانٌ من مُشْطِه، وإذا فيه مَعْقِدٌ في إحدى عشرة عُقْدَة مَغروزة بالإبر، فنزلت هاتان السورتان، فجعل كلّما يقرأ آيةً انحَلّت عُقْدَة، ووجَد رسول الله ﷺ خِفّة، فقام فكأنّما أُنشِطَ من عِقال، وجعل جَبْرَئيل عليه السلام يقول: بسم الله أرقيك من كلّ شيءٍ يؤذيك، من حاسدٍ وعين، والله تعالى يشفيك.

---

(١) سورة يونس، الآيتان: ٨١ ـ ٨٢.
(٢) سورة النازعات، الآيتان: ٢٧ ـ ٢٨.
(٣) سورة الأعراف، الآيات: ١١٨ ـ ١٢٢.
(٤) طب الأئمة عليهم السلام ص ١١٥.
(٥) الماتح: المستقي. «لسان العرب والقاموس المحيط مادة متح».

ثمّ قال الطَّبَرسي: ورووا ذلك عن عائشة وابن عباس. ثمّ قال: وهذا لا يجوز لأنّ من وُصِف بأنّه مَسحور، فكأنّه قد خَبَل عقله، وقد أبىٰ الله سُبحانه ذلك في قوله: **﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحوراً * اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا﴾**[1]، ولكن يُمكن أن يكون اليَهوديّ أو بناتُه على ما رُوي، اجتَهَدوا في ذلك فلَم يَقدِروا عليه، وأطلَع الله نبيّه ﷺ على ما فعلوه من التَمويه حتّى استُخرِج، وكان ذلك دلالة على صِدقه ﷺ، وكيف يجوز أن يكونَ المرضُ من فِعلهم! ولو قَدَروا على ذلك، لقتَلوه وقتلوا كثيراً من المؤمنين مع شِدّة عَداوتهم له[2].

---

(١) سورة الفرقان، الآيتان: ٨ ـ ٩.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٢.

فضلها

تقدّم في سورة الفلق.

١ ـ **ومن خواص القرآن**: روي عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة على ألم سكَن بإذن الله تعالى، وهي شفاءٌ لمَن قرأها».

٢ ـ **وقال رسول الله** ﷺ: «مَن قرأها عند النوم كان في حِرْزِ الله تعالى حتّى يُصبح، وهي عُوذَةٌ من كلّ ألم ووجع وآفة، وهي شفاء لمَن قرأها».

٣ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها في منزله كلّ ليلة، أمن من الجنّ والوَسْواس، ومَن كتبها وعلّقها على الأطفال الصّغار حُفِظوا من الجانّ بإذن الله تعالى».

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وإنّما هو: **﴿أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ﴾** اسم الشيطان الذي هو في صدور الناس يُوسوس فيها ويؤيسهم من الخير ويعِدُهم الفقر، ويَحملهم على المعاصي والفواحش، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ﴾[1][2].

٢ ـ **وقال الصادق**عليه السلام: «ما من قلب إلاّ وله أُذُنان، على أحدِهما مَلَك مُرشِد، وعلى الآخر شَيطان مُفتّن، هذا يأمُره وهذا يَزجُره، وكذلك من الناس شيطان يحمِل الناس على المعاصي، كما يحمِل الشيطانُ من الجِنّ»[3].

٣ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سَهْل، عن عبد الغني بن سعيد الثقفي، عن موسى بن عبد الرحمن، عن مُقاتل بن سليمان، عن الضحّاك بن مُزاحِم، عن ابن عبّاس، في قوله: **﴿مِن شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ﴾** يُريد الشَيطان (لعنه الله) على قَلبِ ابن آدم، له خُرطوم مثل خُرطوم الخِنْزير، يُوَسْوِسُ لابن آدم إذا أقبل على الدنيا ومَا لا يحُبّ الله، فإذا ذَكَر الله عزّ وجلّ انخَنَس، يُريد رَجَع، قال الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾** ثمّ أخبر أنّه من الجنّ والإنس، فقال عزّ وجلّ: **﴿مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾** يُريد مِن الجِنّ والإنس[4].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سَيف بن عَميرة، عن أبان بن تَغلِب، عن أبي عبد

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٤.

الله عليه السلام، قال: «ما من مؤمنٍ إلاّ ولقَلبهِ أُذُنان في جَوفِه، أُذُنٌ ينفُث فيه الوَسْواس الخَنّاس، وأُذن يَنفُث فيه المَلَك، فيؤيّد الله المؤمن بالمَلَك، فذلك قوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[1]»[2].

الطَّبَرْسي: روى العيّاشي بإسناده، عن أبان بن تَغلب، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، وذكَر الحديث بعَينِه[3].

باب أنّ المُعَوِّذَتَين مِن القُرآن

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن سَيف بن عَمِيرة، عن داود بن فَرْقَد، عن صابر مولى بَسّام، قال: أمَّنا أبو عبد الله عليه السلام في صلاة المَغرِب فقرأ المُعَوِّذتَين، ثمّ قال: «هما من القرآن»[4].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي نَجْران، عن صَفوان الجَمّال، قال: صلّى بنا أبو عبد الله عليه السلام المَغرِب، فقرأ بالمُعَوِّذتين في الرَّكْعَتَين[5].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان سَبب نُزول المعوِّذتين أنّه وَعَك رسول الله صلى الله عليه وآله، فنَزل عليه جَبْرَئيل عليه السلام بهاتين السورتين فعوّذه بهما»[6].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عليّ بن الحكم، عن سَيف بن عَمِيرة، عن أبي بَكْر الحَضْرَميّ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ ابنَ مسعود كان يمحو المُعوِّذَتين من المُصحَف، فقال عليه السلام: «كان أبي يقول: إنّما فعَل ذلك ابن مسعود برأيه، وهُما من القرآن»[7].

٥ ـ **الطَّبْرسي**، قال: في حديث أُبَيّ: مَن قرأ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) فكأنّما قرأ جميع الكُتُب التي أنزَلها الله على الأنبياء[8].

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٣.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٨.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٣١٧ ح ٢٦.
(٥) الكافي ج ٣ ص ٣١٤ ح ٨.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٤.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٥.
(٨) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩١.

٦ ـ **وعن عُقبة بن عامر**، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُنزِلت عليّ آياتٌ لم يَنزِل مِثلُهن: المعوِّذتان»[١]. أورده مسلم في الصحيح[٢].

٧ ـ **وعنه**: عن النبيّ ﷺ، قال: «يا عقبة، ألا أُعلّمك سورَتين هُما أفضل القرآن؟». قلتُ: بلى يا رسول الله، فعَلّمني المُعَوِّذَتين، ثمّ قرأ بهما في صلاة الغداة، وقال: «اقرأهُما كلّما قُمتَ ونِمتَ»[٣].

٨ ـ **وعن أبي عُبيدة الحَذّاء**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من أوتَر بالمُعوِّذتين و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) قيل له: يا عبد الله، أبشِر، فقَد قَبل الله وَتْرَك»[٤].

٩ ـ **وعن الفُضيل بن يَسار**، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: «إنّ رسول الله ﷺ اشْتَكى شَكْوَةً[٥] شديدةً، ووَجَع وَجَعاً شديداً، فأتاه جبرئيل ومِيكائيل عليهما السلام، فقَعد جَبْرَئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، فعوّذه جَبْرَئيل بـ: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ) وعوّذه ميكائيل بـ: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)»[٦].

١٠ ـ **وعن أبي خديجة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء جَبْرَئيل إلى النبيّ ﷺ وهو شاك، فَرَقاهُ بالمُعوِّذتين و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، وقال: بسم الله أرقِيك، والله يَشْفيك من كلّ داءٍ يؤذيك، خُذْها فلتُهنئك»[٧].

١١ ـ **وعن عبد الله بن سِنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا قرأتَ: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ) فقُلْ في نفسك: أَعُوذُ بربّ الفَلَق، وإذا قرأتَ: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) قُلْ في نفسك: أعوذ بربّ الناس»[٨].

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩١.
(٢) صحيح مسلم ج ١ ص ٥٥٨ ح ٢٦٥.
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩١.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩١.
(٥) الشَكْوَة: الواحدة من الشَكو بمعنى المرض. أقرب الموارد مادة شكو.
(٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٥.
(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٥.
(٨) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٨.

ونختم الكتاب بأبواب

١ ـ باب في رَدِّ مُتَشابِه القُرآن إلى تأوِيله

١ ـ **الشيخ أحمد بن عليّ** بن أبي طالب الطَّبَرْسيّ، في كتاب الاحتجاج، قال: جاء بعض الزَّنادقة إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وقال له: لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلتُ في دينكم. فقال له عليّ عليه السلام: «وما هو؟». قال: قوله تعالى: **﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾**[١]، وقوله تعالى: **﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا﴾**[٢]، وقوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾**[٣]، وقوله تعالى: **﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفّاً لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾**[٤]، وقوله تعالى: **﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾**[٥]، وقوله تعالى: **﴿يَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾**[٦]، وقوله تعالى: **﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾**[٧]، وقوله تعالى: **﴿لاَ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾**[٨]، وقوله تعالى: **﴿اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**[٩]، وقوله تعالى: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾**[١٠]، وقوله تعالى: **﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾**[١١]، وقوله تعالى: **﴿ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخرى * عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهى﴾**[١٢]، وقوله تعالى: **﴿لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ﴾**[١٣]

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٧.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥١.
(٣) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(٤) سورة النبأ، الآية: ٣٨.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٢٣.
(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٢٥.
(٧) سورة صٓ، الآية: ٦٤.
(٨) سورة قٓ، الآية: ٢٨.
(٩) سورة يسٓ، الآية: ٦٥.
(١٠) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.
(١١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.
(١٢) سورة النجم، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.
(١٣) سورة طه، الآية: ١٠٩.

الآيتين، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمحْجُوبُونَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرونَ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿ورَءَا المُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّواقِعُوهَا﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿ونَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُه﴾[٩]، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُه﴾[١٠].

قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «فأما قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ إنّما يَعني نَسُوا الله في دارِ الدنيا، لم يَعْمَلوا بطاعته فَنَسِيهم في الآخرة، أي لم يجعَل لهُم مِن ثوابِه شيئاً، فصاروا مَنْسِيّين مِن الخَيرِ، وكذلك تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاليَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا﴾ يعني بالنِسيان أنّه لم يثبهم كما يُثِيبُ أولياءه الذين كانوا في دار الدُنيا مُطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله، وخافوه بالغَيب. وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾، فإنّ ربَّنا تبارك وتعالى علوّاً كبيراً، ليس بالذي يَنسى، ولا يَغفل، بل هو الحَفيظُ العليمُ، وقد تقولُ العَرب: نَسِينَا فُلانٌ فلا يذكُرنا، أي إنّه لا يأمُر لهم بخَيرٍ ولا يذكُرهم به». قال عليه السلام: «وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلاَئِكَةُ صَفّاً لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾، وقوله عزّ وجلّ يوم القيامة: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿لاَ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالوَعِيدِ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، فإنّ ذلك في مَوَاطِنَ غير واحد من مَواطن ذلك اليوم الذي كان مِقدارُه خَمسين ألف سنة.

المُراد يَكفر أهْل المعاصي بعضهم ببعضٍ، ويلعن بعضهم بعضاً. والكفرُ في

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥١.
(٢) سورة المطففين، الآية: ١٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٤) سورة السجدة، الآية: ١٠.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٧٧.
(٦) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٧) سورة الكهف، الآية: ٥٣.
(٨) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٩) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٢.
(١٠) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٣.

هذه الآية البَراءة، يقول: فَيبرَأ بعضُهم من بعضٍ، ونَظيرُها في سورة إبراهيم، قول الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾[1]، وقول إبراهيم خليل الرحمن: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾[2]، يعني تَبرّأنا منكم، ثمّ يجتمِعون في مواطن أُخر يَبكون فيها، فَلو أنّ تلك الأصوات فيها بَدَت لأهلِ الدُّنيا لأزالت جميعَ الخَلق عن مَعايشهم وانصدعت قلوبُهم إلاّ ما شاء الله، ولا يَزالون يَبكون حتّى يستنفِدوا الدُّموعَ ويُفْضوا إلى الدماء، ثمّ يجتمعون في مَواطِن أُخَر فيُسْتَنْطَقون فيه، فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، وهؤلاء خاصّة هُم المقِرّونَ في دار الدنيا بالتَوحيد، فلا يَنْفَعُهُم إيمانهم بالله تعالى مع مُخالفتهم رُسُلَه، وشَكِّهم فيما أتوا به عن ربّهم، ونقضهم عهودهم في أوصيائهم، واستبدالِهم الذي هو أدنى بالذي هو خَير، فكذّبهم الله فيما انتحَلوه من الإيمان، بقوله عزّ وجلّ: ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾[3]، فيختم الله على أفواهِهم، ويستنطِق الأيدي والأرجُلَ والجُلودَ، فتَشهَد بكُلِّ مَعْصِيةٍ كانت منهم، ثم يرفع عن ألسنتهم الخَتْم، فيقولون لجُلودهم: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[4].

ثمّ يجتمِعون في مَوطنٍ آخر، فيفِرّ بعضُهم من بعضٍ لهَوْلِ ما يُشاهدونَه مِن صُعوبةِ الأمرِ وعِظم البَلاء، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾[5] الآية، ثم يجتمعون في مَوطن آخَر يُستَنطَق فيه أولياءُ الله وأصفياؤه، فلا يتكلم أحَدٌ إلاّ مَنْ أذِن له الرحمٰن، وقال صَواباً، فيقام الرُسل فيُسألون عن تأدِيَة الرّسالاتِ التي حُمِّلوها إلى أمَمِهم، فأخبروا أنّهم قد أدّوا ذلك إلى أُمَمِهم، وتُسأل الأُمَمُ فتَجحَد، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾[6]، فيقولون: ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ، فتُشهِد الرسُلُ رسولَ الله ﷺ، فيَشْهَدُ بصِدْق الرُسل وتكذيب مَن جَحَدها من الأُمم، فيقول لكلّ أُمّةٍ منهم: بلى قد جاءكم بشيرٌ ونذيرٌ والله على كل شيءٍ قدير، أي مقتَدِر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرُسل إليكم رسالاتهم، ولذلك قال الله تعالى لنَبيّه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾[7]، فلا

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.
(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٤.
(٤) سورة فصلت، الآية: ٢١.
(٥) سورة عبس، الآيات: ٣٤ ـ ٣٦.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٦.
(٧) سورة النساء، الآية: ٤١.

يستطيعون رَدّ شهادته خوفاً من أن يختِم على أفواههم، وأن تشهَد عليهم جَوارِحُهم بما كانوا يعملون، ويشْهَد على منافقي قومه وأُمّته وكفّارهم بإلحادِهم وعِنادهم، ونَقْضِهم عُهوده، وتغييرِهم سُنّته، واعتِدائهم على أهل بيته، وانقلابهم على أعقابهم، وارتِدادهم على أدبارهم، واحتِذائهم في ذلك سُنّة من تقدّمهم من الأُمم الظالمة الخائنة لأنبيائها، فيقولون بأجمَعِهم: **﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ﴾**(١).

ثمّ يجتمعون في مَوطِنٍ آخَر يكون فيه مَقامُ محمّدﷺ، وهو المقام المحمود، فيُثني على الله عزّ وجلّ بما لَم يُثْنِ عليه أحَد قبله، ثمّ يُثني على المَلائكة كلّهم، فلا يَبقى مَلَك إلا أثنى عليه محمّدﷺ، ثمّ يُثني على الأنبياء بما لم يُثْنِ عليهم أحَدٌ مثله، ثمّ يُثني على كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثم الصالحين، فيَحْمَده أهلُ السماوات وأهلُ الأرضين، فذلك قوله تعالى: **﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾**(٢)، فطُوبى لمَن كان له في ذلك المقام حَظٌّ ونَصيب، ووَيلٌ لِمَن لم يكن له في ذلك المقام حَظٌّ ولا نَصيب. ثم يجتمعون في موطنٍ آخر ويُزال بعضُهم عن بعضٍ، وهذا كلّه قبل الحِساب، فإذا أُخِذ في الحِساب، شُغِل كلّ إنسان بما لديه، نسأل الله بَركة ذلك اليوم».

قال عليه السلام: «وأمّا قوله تعالى: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾**(٣) ذلك في موضع ينتهي فيه أولياءُ الله عزّ وجلّ بعدَما يُفرَغ من الحِساب إلى نهرٍ يُسمّى الحَيَوان، فيغتسلون فيه، ويشرَبون من آخر، فتَبيضّ وجوههم، فيَذهَب عنهم كلّ أذىً وقذىً ووَعْث(٤)، ثمّ يُؤمَرون بدُخول الجنّة، فمِن هذا المقام يَنظُرون إلى ربّهم كيف يُثيبهُم، ومنه يدخُلون الجنّة، فذلك قول الله عزّ وجلّ في تسليم المَلائكة عليهم: **﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾**(٥)، فعند ذلك أُثيبوا بدُخول الجنّة، والنّظَر إلى ما وعَدهم الله عزّ وجلّ، وذلك قوله تعالى: **﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾**، والنّاظرة في بعض اللغة هي المُنتظرة، ألم تسمَع إلى قوله تعالى: **﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾**(٦)، أي مُنتَظِرة بِمَ يَرْجِع المُرسَلون. وأما قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً**

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٦.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.
(٣) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.
(٤) الوعث: المشقة والشدّة، ووعثاء السفر منه. «لسان العرب مادة وعث».
(٥) سورة الزمر، الآية: ٧٣.
(٦) سورة النمل، الآية: ٣٥.

أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى﴾(١)، يعني محمّداً ﷺ حين كان عند سِدرة المُنتهى حيث لا يُجاوزها خلق مِن خَلْق الله عزّ وجلّ، قوله في آخِر الآية: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾(٢)، رأى جَبْرَئيل في صورته مرّتين، هذه المرّة، ومرّةً أُخرى وذلك أنّ خلْق جَبْرَئيل خَلْقٌ عَظِيمٌ، فهو من الرَّوحانيّين الَّذين لا يُدرِكُ خَلقهم ولا صِفتهم إلاّ الله ربّ العالمين».

قال ﷺ: «وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾(٣)، كذلك قال الله تعالى، قد كان الرّسولُ يُوحي إليه رُسُل السّماء، فتبلّغ رُسُل السّماء إلى رُسل الأرض، وقد كان الكلام بين رُسل أهل الأرض وبينه، من غير أن يُرسل بالكلام مع رُسل أهل السماء، وقد قال رسول الله ﷺ: يا جَبْرَئيل، هل رأيتَ ربّك؟ فقال جَبْرَئيل: إنّ ربّـي لا يُرى. فقال رسول الله ﷺ: من أين تأخُذ الوَحي؟ قال: آخُذُه من إسرافيل. قال: ومِن أين يأخذه إسرافيل؟ قال: يأخذُه من مَلَكٍ فَوقه مِن الرّوحانيّين، قال: ومِن أينَ يأخُذه ذلك المَلَك؟ قال: يُقذَف في قلبه قَذْفاً. فهذا وَحْيٌ، وهو كلام الله عزّ وجلّ، وكلام الله عزّ وجلّ ليس بنَحوٍ واحِدٍ، منه ما كلّم الله به الرسل، ومنه ما قَذَف في قلوبِهم، ومنه رؤيا يُريها الرُسُلَ، ومنه وَحْي وتَنزيل يُتلى ويُقْرأ، فهو كلام الله عزّ وجلّ».

قال ﷺ: «وأما قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾(٤)، فإنّما يعني به يوم القيامة عن ثواب ربّهم لمَحجوبون، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾(٥)، يُخبِر محمّداً ﷺ عن المُشركين والمُنافقين الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله، فقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ حيث لم يستَجيبوا لله ولرسوله، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدُنيا كما عُذّبت القرون الأولى، فهذا خبَر يُخبر به النبيّ ﷺ عنهم، ثم قال: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ الآية، يعني لم تكن آمنت من قبل أن تأتي هذه الآية، وهذه الآية هي طلُوع الشمس من مَغرِبها، وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.
(٢) سورة النجم، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٥١.
(٤) سورة المطففين، الآية: ١٥.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾[١]، يعني أرسل عليهم عَذاباً، وكذلك إتيانه بنيانهم، حيث قال: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾[٢] يعني أرسل عليهم العذاب». وقال عليه السلام: «وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً﴾[٦]، يعني البَعث، سمّاه الله تعالى لقاءً، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ﴾[٧]، يعني مَن كان يُؤمِن أنّه مبعوثٌ فإنّ وَعد الله لآتٍ من الثواب والعِقاب، فاللقاء ها هنا ليس بالرُؤية، واللقاء هو البَعْث، وكذلك: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾[٨]، يعني أنّه لا يَزول الإيمان عن قلوبهم يومَ يُبعَثون».

قال عليه السلام: «وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿ورَءَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا﴾[٩] يعني تيقّنوا أنهم يَدْخُلونها، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَه﴾[١٠]، وأمّا قوله عزّ وجلّ للمُنافقين: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[١١] فهو ظَنُّ شَكٍّ وليس ظَنَّ يقينٍ، والظنُّ ظَنّان: ظَنّ شَكٍّ وظَنّ يقين، فما كان من أمرِ المَعاد من الظنّ فهو ظَنُّ يقينٍ، ومَا كان من أمرِ الدنيا من الظَّنِّ فهو ظَنُّ شَكٍّ». قال عليه السلام: «وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿ونَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾[١٢] فهو ميزان العدْل، يُؤخَذُ به الخَلائق يوم القيامة، يُديل[١٣] الله تبارك وتعالى الخلائق بعضهم من بعضٍ، ويجزيهم بأعمالهم، ويقتَصّ للمظلوم من الظالم. ومعنى قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُه﴾[١٤]، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُه﴾[١٥] فهو قِلّة الحِساب وكَثرتُه، والناس يومئذٍ على طبقات ومَنازل، فمِنهم من يُحاسَب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يَدْخُلون الجنّة بغير حساب لأنهم لم يتَلبّسوا من أمر الدنيا بشيء، وإنّما الحِساب هناك على من

(١) سورة الحشر، الآية: ٢.
(٢) سورة النحل، الآية: ٢٦.
(٣) سورة السجدة، الآية: ١٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٦.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٧٧.
(٦) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٥.
(٨) سورة الأحزاب، الآية: ٤٤.
(٩) سورة الكهف، الآية: ٥٣.
(١٠) سورة الحاقة، الآية: ٢٠.
(١١) سورة الأحزاب، الآية: ١٠.
(١٢) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(١٣) أدال فلاناً وغيره على فلان أو منه: نصره. «لسان العرب مادة دول».
(١٤) سورة الأعراف، الآية: ٨.
(١٥) سورة الأعراف، الآية: ٩.

تَلبّس بها ها هنا، ومنهم من يُحاسَب على النّقير والقِطمير ويصير إلى عذاب السَّعير، ومنهم أئمّة الكُفر وقادَة الضَّلالة، فأولئك لا يُقيم لهم وَزْناً، ولا يَعبأ بهم، لأنهم لم يَعبأوا بأمرِه ونَهيه، يوم القيامة هم في جَهنّم خَالِدون، تَلفَحُ وجوههم النّار، وهم فيها كالِحون».

ومن سؤال هذا الزنديق أنْ قال: أجِدُ الله يقول: **﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾**[(١)]، و **﴿اللَّهُ يَتَوفَّى الأنفُسَ حِينَ مَوْتِها﴾**[(٢)]، و **﴿الَّذِينَ تَتوفَّاهُمُ المَلائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾**[(٣)]، وما أشبَه ذلك، فمرّة يجعَل الفِعل لنفسه، ومرّةً لمَلَك الموت، ومرّةً للمَلائكة، وأجدُه يقول: **﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾**[(٤)]، ويقول: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**[(٥)] وأعْلَمَ في الآية الأُولى أنّ الأعمال الصالحة لا تُكفَّر، وأعلمَ في الثانية أنّ الإيمان والأعمال الصالحة لا تنفع إلاّ بعد الاهتِداء. وأجدُه يقول: **﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾**[(٦)] فكيف يسأل الحيّ الأموات قبل البعث والنشور؟. وأجدُه يقول: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَها الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾**[(٧)]، فما هذه الأمانة، ومن هذا الإنسان، وليس من صفة العزيز الحكيم التَلبيس على عباده؟.

وأجدُه قد شَهر هفَوات أنبيائه بقوله: **﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾**[(٨)]، ويتكذيبه نُوحاً لمّا قال: **﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾**[(٩)]، بقوله تعالى: **﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾**[(١٠)]، وبوَصْفِه إبراهيم بأنّه عبد كوكباً مرّةً، ومرّة قمَراً، ومرّةً شَمْساً، وبقوله في يوسف: **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾**[(١١)]، وبتَهْجينه موسى حيث قال: **﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُر إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾**[(١٢)] الآية، وببعثه على داود جَبْرَئيل وميكائيل حيث تسوَّروا المِحراب إلى آخر القِصّة، وبحَبسِه يونس في بَطن الحوت حيث ذهب مُغاضِباً مُذنباً، وأظهر خَطأ الأنبياء وزَلَلهم، ووارى اسمَ مَنِ اغترّ وفتن خَلْقه وضَلّ

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١١.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٢.
(٣) سورة النحل، الآية: ٣٢.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.
(٥) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٦) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.
(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.
(٨) سورة طه، الآية: ١٢١.
(٩) سورة هود، الآية: ٤٥.
(١٠) سورة هود، الآية: ٤٦.
(١١) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(١٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

وأضَلّ، وكنّى عن أسمائهم في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾[1]، فمَن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمِه ما ذكر من أسماء الأنبياء؟.

وأجِدُه يقول: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[2]، و ﴿هَلْ يَنظُرونَ إلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ المَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[3]، ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾[4]، فمرّةً يجيئهم، ومرّةً يجيئونه. وأجِدُه يُخبِرُ أنّه يَتْلو نبيّه شاهِد منه، كأنّ الذي تَلاه عبَد الأصنام بُرْهَةً من دَهْره. وأجِدُه يقول: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[5]، فما هذا النعيم الذي يُسأل العباد عنه؟ وأجِدُه يقول: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[6]، ما هذه البقية؟. وأجِدُه يقول: ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾[7]، و ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[8]، و ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ﴾[9]، و ﴿وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ﴾[10]، و ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾[11]، ما معنى الجَنْب والوجه واليمين والشمال؟ فإنّ الأمر في ذلك مُلتبس جدّاً.

وأجِدُه يقول: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾[12]، ويقول: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾[13]، و ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[14]، و ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[15]، و ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾[16]، و ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[17] الآية. وأجِدُه يقول: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[18]، وليس يُشبِه القِسْطُ في اليتامى نكاحَ النساء، ولا كلّ النساء أيتام، فما معنى ذلك؟. وأجِدُه يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن

---

(١) سورة الفرقان، الآيات: ٢٧ ـ ٢٩.
(٢) سورة الفجر، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.
(٥) سورة التكاثر، الآية: ٨.
(٦) سورة هود، الآية: ٨٦.
(٧) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١١٥.
(٩) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(١٠) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(١١) سورة الواقعة، الآية: ٤١.
(١٢) سورة طه، الآية: ٥.
(١٣) سورة الملك، الآية: ١٦.
(١٤) سورة الزخرف، الآية: ٨٤.
(١٥) سورة الحديد، الآية: ٤.
(١٦) سورة قٓ، الآية: ١٦.
(١٧) سورة المجادلة، الآية: ٧.
(١٨) سورة النساء، الآية: ٣.

كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(١)، فكيف يُظلَم الله، ومن هؤلاء الظَلَمة؟. وأجِدُه يقول: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾**(٢)، فما هذه الواحدة؟. وأجِدُه يقول: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾**(٣)، وقد أرى مُخالفي الإسلام مُعتَكِفين على باطِلِهم غير مُقْلِعين عنه، وأرى غيرهم من أهل الفساد مُختلفين في مَذاهبهم يَلْعَنُ بعضُهم بعضاً، فأيّ موضع للرّحمة العامّة لهم، المُشتَمِلة عليهم؟.

وأجِدُه قد بيّن فَضْلَ نبيّه على سائر الأنبياء، ثمّ خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب مِن الإزراء عليه وانخِفاض محلّه، وغيرِ ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يُخاطِب به أحَداً من الأنبياء، مثل قوله: **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُم عَلَى الهُدَى فلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الجَاهِلِينَ﴾**(٤)، وقوله: **﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحَيَاتِ وَضِعْفَ المَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾**(٥)، وقوله تعالى: **﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾**(٦)، وقوله: **﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي ولاَ بِكُمْ﴾**(٧)، وقال: **﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾**(٨)، **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾**(٩)، فإذا كانت الأشياء تُحصى في الإمام المُبين وهو وصيُّ النبـيّ، فالنبيّ أولىٰ أن يكون بعيداً من الصفة التي قال فيها: **﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي ولا بِكُمْ﴾**، وهذه كلُّها صفات مُختلفة، وأحوالٌ مُتناقضةٌ، وأُمور مُشكِلةٌ، فإن يكُنِ الرّسول والكتاب حَقّاً، فقد هلَكتُ لِشَكّي في ذلك، وإن كانا باطِلَين فما عليّ من بأس!.

فقال أمير المؤمنينعليه السلام: «سُبّوحٌ قُدّوس ربُّ المَلائِكة والرّوح، تبارك وتعالى هو الحيّ الدائم القائم على كلّ نفسٍ بما كسَبت، هاتِ أيضاً ما شَكَكْتَ فيه؟ قال: حَسْبِي ما ذكرتُ، يا أمير المؤمنين. قال عليّعليه السلام: «سأُنبّئُكَ بتأويل ما سألتَ عنه، وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكّلت وإليه أُنيب، وعليه فليتوكّل المتوكّلون.

فأمّا قوله تعالى: **﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾**(١٠)، وقوله عزّ وجلّ:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٦.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٥.
(٥) سورة الإسراء، الآيتان: ٧٤، ٧٥.
(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٧) سورة الأحقاف، الآية: ٩.
(٨) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٩) سورة يسٓ، الآية: ١٢.
(١٠) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

﴿يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ المَوْتِ﴾[١]، و ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[٢]، و ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[٣]، و ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾[٤]، فهو تبارك وتعالى أجَلّ وأعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه، وفِعل رُسُلِه وملائكتِه فِعله، لأنّهم بأمرِه يعملون، فاصطفى جلّ ذِكره من الملائكة رُسُلاً وسَفَرةً بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾[٥]، فمَن كان من أهلِ الطاعة، تولّت قبضَ روحه مَلائكةُ الرّحمة، ومن كان من أهل المَعْصية تولّت قبضَ روحِه ملائكةُ النِّقْمَة، ولمَلَك الموت أعوان من ملائكة الرّحمة والنِقمة، يَصْدُرونَ عن أمرِه، وفعلهم فعلُه، وكلّ ما يأتون به منسوبٌ إليه، وإذا كان فعلُهم فِعلُ مَلك الموت، ففعلُ ملَك الموت فِعلُ الله، لأنّه يتوفّى الأنفس على يَد مَن يشاء، ويُعطي ويَمنع، ويُثيب ويُعاقب على يَدِ مَن يشاء، وإنّ فِعلَ أُمَنائه فعلُه كما قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾[٦].

وأما قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾[٨]، فإنّ ذلك كلّه لا يُغني إلاّ مع الاهتداء، وليس كلّ مَن وقَع عليه اسمُ الإيمان كان حقيقاً بالنّجاةِ ممّا هلَك به الغُواةُ، ولو كان ذلك كذلك لنَجتِ اليهود مع اعتِرافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونَجا سائر المُقرّين بالوَحدانيّة، من إبليس فمَن دونه في الكُفر، وقد بيّن الله ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٩]، وبقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾[١٠].

وللإيمان حالاتٌ ومنازل يَطُول شَرحُها، ومن ذلك أنّ الإيمان قد يكون على وَجْهَين: إيمانٌ بالقلب، وإيمانٌ باللسان، كما كان إيمانُ المُنافقين على عَهْدِ رسول الله ﷺ، لمّا قَهَرهم بالسَّيف وشَمِلهم الخَوف، فإنهم آمَنوا بألسِنَتِهم ولم تُؤمنْ قلوبُهم، فالإيمانُ بالقَلب هو التسليم للربّ، ومن سلّم الأُمور لمالكها لم يستكبر عن أمرِه، كما استكبَر إبليس عن السجود لآدم، واستكبر أكثر الأُمم عن طاعةِ

(١) سورة السجدة، الآية: ١١.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦١.
(٣) سورة النحل، الآية: ٣٢.
(٤) سورة النحل، الآية: ٢٨.
(٥) سورة الحج، الآية: ٧٥.
(٦) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.
(٧) سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.
(٨) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٩) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.
(١٠) سورة المائدة، الآية: ٤١.

أنبيائهم، فلم ينفَعهُم التَوحيد كما لم يَنْفَع إبليس ذلك السُّجود الطَويل، فإنّه سجَد سجْدة واحِدةً أربعة آلاف عام، لم يُرِدْ بها غير زُخرف الدُّنيا والتَمكين من النَظِرَة، فلذلك لا تنفع الصلاة والصّدقة إلاّ مع الاهتداء إلى سبيل النّجاة وطريق الحقّ، وقد قطع الله عُذرَ عِباده بتبيين آياتِه وإرسال رُسُله، لئلاّ يكونَ للناس على الله حُجّة بعد الرُسُل، ولم يُخْلِ أرضه من عالمٍ بما يحتاج الخليقة إليه، ومتعلّم على سبيل نجاةٍ، أولئك هم الأقلّون عدَداً.

وقد بيّن الله ذلك في أُمم الأنبياء، وجعلهم مَثلاً لِمَن تأخّر، مثل قوله في قوم نوح: **﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إلاَّ قَلِيلٌ﴾**[1]، وقوله فيمن آمن من أُمّة موسى: **﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾**[2]، وقوله في حواريّي عيسى، حيث قال لسائر بني إسرائيل: **﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنَ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾**[3] يعني بأنّهم مُسلمون لأهل الفَضْل فضلَهم، ولا يستكبرون عن أمر ربّهم، فما أجابه منهم إلاّ الحواريون، وقد جعل الله للعِلم أهلاً وفَرض على العباد طاعتهم بقوله: **﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾**[4]، وبقوله: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾**[5]، وبقوله: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**[6]، وبقوله: **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾**[7]، وبقوله: **﴿وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾**[8]، والبيوت هي بيوت العلم الذي استوْدِعته الأنبياء، وأبوابها أوصياؤهم.

فكلّ من عمِل من أعمال الخير فجرى على غير أيدي أهل الاصطفاء وعُهودهم وحُدودهم وشَرائعهم وسُنَنِهم ومَعالم دينهم، مَردودٌ وغير مقبول، وأهلُه بمحلّ كفرٍ وإن شَمِلَتْهُم صِفةُ الإيمان، ألم تسمَع إلى قوله تعالى: **﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾**[9]؟ وماتوا وهم كافرون، فمن لم يهتدِ من أهل الإيمان إلى سبيل النجاة لم يُغنِ عنه إيمانه بالله مع دَفعه حقّ أوليائه، وحَبِط عَملُه

(١) سورة هود، الآية: ٤٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٥) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٦) سورة التوبة، الآية: ١١٩.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.
(٩) سورة التوبة، الآية: ٥٤.

وهو في الآخِرة من الخاسرين، وكذلك قال الله سبحانه: **﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾**(١) وهذا كثير في كتاب الله عزّ وجلّ والهداية هي الولاية، كما قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾**(٢)، والذين آمنوا في هذا الموضع، هم المُؤتمَنون على الخلائق مِن الحُجَج والأوصياء في عصرٍ بعد عَصْر، وليس كلّ مَن أقرّ أيضاً من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمناً، إنّ المُنافقين كانوا يشهَدون أن لا إلّه إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، ويَدْفعون عهْد رسول اللهﷺ بما عَهِد به من دين الله وعزائمه وبَراهين نُبوّته إلى وصيّه، ويُضمِرون من الكراهة له، والنَقْض لما أبرَمه منه، عند إمكان الأمر لهم، فيما قد بيّنه الله لنبيّه بقوله: **﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**(٣)، وبقوله: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُل أَفَإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾**(٤)، ومثل قوله تعالى: **﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾**(٥)، أي لَتسلُكنّ سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغَدر بالأوصياء بعد الأنبياء، وهذا كثير في كتاب الله عزّ وجلّ، وقد شقّ على النبيّﷺ ما يَؤول إليه عاقبة أمرهم، وإطلاع الله إيّاه على بَوارهم، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: **﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِم حَسَرَاتٍ﴾**(٦) و **﴿فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾**(٧).

وأمّا قوله: **﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾**(٨) فهذا من براهين نبيّناﷺ التي آتاه الله إيّاها وأوجَب به الحُجّة على سائر خَلقه، لأنّه لما ختم به الأنبياء وجعله الله رسولاً إلى جميع الأُمم وسائر المِلَل، خَصّه اللّه بالارتقاء إلى السماء عند المِعراج، وجمَع له يومئذٍ الأنبياء، فعلِم منهم ما أُرسلوا به وحمّلوه من عزائم الله وآياته وبَراهينه، وأقرّوا أجمَعون بفضلِه وفضل الأوصياء والحُجَج في الأرض من بعده، وفضل شيعة وصِيّه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلّموا لأهل الفَضْل فَضْلَهم ولم يستَكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم وعصاهم من أُمَمِهم وسائر من مضى ومن غبر أو تقدّم أو تأخّر.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٨٥.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٦.
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٥) سورة الانشقاق، الآية: ١٩.
(٦) سورة فاطر، الآية: ٨.
(٧) سورة المائدة، الآية: ٦٨.
(٨) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

وأمّا هَفَوات الأنبياء ﷺ وما بيّنه الله في كتابه، ووقوع الكناية عن أسماء من اجترَم أعظَم ممّا اجترَمَتْه الأنبياء ممّن شَهِد الكتاب بظُلمِهم، فإنّ ذلك مِن أدَلّ الدلائل على حِكمة الله عزّ وجلّ الباهِرَة وقُدرتِه القاهِرة وعِزّته الظاهِرَة، لأنّه عَلِم أنّ براهين الأنبياء تَكبُر في صُدور أُمَمِهم، وأنّ مِنهم من يتّخذ بعضهم إلّهاً، كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرّد به عزّ وجلّ، ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي أمّه: ﴿كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ﴾[١]؟ يعني أنّ من أكل الطَعام كان له ثُقل، ومن كان له ثُقل فهو بعيد مما ادّعته النّصارى لابنِ مريم. ولم يُكَنِّ عن أسماء الأنبياء[٢] تجَبّراً وتعزّزاً، بل تعريفاً لأهلِ الاستبصار، أنّ الكِناية عن أسماء أصحاب الجَرائر العظيمة من المُنافقين في القرآن ليست مِن فِعله تعالى، وأنّها من فِعل المُغَيِّرين والمُبَدِّلين الذين جَعلوا القرآن عِضين، واعتاضوا الدُّنيا مِن الدّين.

وقد بيّن الله تعالى قَصَص المُغيّرين بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾[٣]، وبقوله: ﴿وَإِنَّ مِنهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهم بِالكِتَابِ﴾[٤]، وبقوله: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ القَوْلِ﴾[٥]، بعد فقد الرسولِ ما يُقيمون به أوَدَ باطِلِهم حسب ما فعلته اليهود والنّصارى بعد فَقْد موسى وعيسى من تغيير التوراة والإنجيل، وتحريف الكَلِم عن مَواضِعِه، وبقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ويَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾[٦]، يعني أنّهم أثبتوا في الكتاب ما لم يَقُلْهُ الله لِيَلْبِسوا على الخَليقة، فأعمى الله قلوبهم حتّى تَركوا فيه ما دلّ على ما أحدثوا فيه وحرّفوا منه، وبيّن عن إفكِهم وتَلبيسهم وكِتمان ما عَلِموه منه، ولذلك قال لهم: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ﴾[٧]، وضَرب مَثلهم بقوله: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾[٨]، فالزَّبَدُ في هذا المَوضِع كلامُ المُلحِدين الذين أثبتوه في القرآن، فهو

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٥.
(٢) هكذا، والظاهر أنه خطأ لأنه سبحانه صرّح بأسماء الأنبياء ﷺ وكنّى عن أسماء المنافقين، والمراد: ولم لم يكنِّ.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٧٩.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٧٨.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٠٨.
(٦) سورة التوبة، الآية: ٣٢.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ٧١.
(٨) سورة الرعد، الآية: ١٧.

يَضْمَحِلّ ويَبطُل ويَتلاشى عند التحصيل، والذي ينفَع الناس فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، والقلوب تَقْبَله، والأرض في هذا الموضع هي محلّ العلم وقَراره.

وليس يَسُوغ مع عموم التقيّة التصريح بأسماء المُبدّلين، ولا الزيادة في آياتِه على ما أثبتوه من تِلقائهم في الكتاب، لِمَا في ذلك من تقوية حُجَج أهلِ التعطيل والكُفر والمِلَل المُنحَرِفة عن قِبْلَتِنا وإبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استَكان له المُوافق والمخالف بوقوع الاصطِلاح على الائتمار لهم والرضا بهم، ولأنّ أهلَ الباطل في القديم والحديث أكثر عَدَداً من أهل الحقّ، ولأنّ الصَبر على وُلاة الأمرِ مفروضٌ لقول الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: **﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾**[1]، وإيجابُه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته بقوله: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾**[2]، فحسبُك من الجواب عن هذا الموضع ما سَمِعت، فإنّ شريعة التقيّة تحظر التصريح بأكثر منه.

وأمّا قوله تعالى: **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾**[3]، وقوله: **﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾**[4]، وقوله: **﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ المَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾**[5] فذلك كلّه حقّ، وليس مَجيئه جلّ ذكره كمَجيء خَلقِه، فإنّه ربّ كلّ شيء، ومن كتاب الله عزّ وجلّ ما يكون تأويلُه على غير تنزيله، ولا يُشبِه تأويلُه كلامَ البشر ولا فِعل البشر، وسَأُنَبِّئُكَ بمِثالٍ لذلك تكتفي به إن شاء الله تعالى، وهو حكاية الله عزّ وجلّ عن إبراهيم ﷺ حيث قال: **﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾**[6]، فذهابُه إلى ربّه توجّهه إليه في عبادته واجتهاده، ألا ترى أنّ تأويله غير تنزيله! وقال: **﴿وَأَنْزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾**[7]، وقال: **﴿وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾**[8]، فإنزالُه ذلك خَلقُه إيّاه، وكذلك قوله: **﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ﴾**[9]، أي الجاحدين. فالتأويل في هذا القول باطِنه مُضادّ لظاهِره.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.
(٣) سورة الفجر، الآية: ٢٢.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٦) سورة الصافات، الآية: ٩٩.
(٧) سورة الزمر، الآية: ٦.
(٨) سورة الحديد، الآية: ٢٥.
(٩) سورة الزخرف، الآية: ٨١.

ومعنى قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ المَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، فإنّما خاطَبَ نبيّنا ﷺ: هل ينتظر المُنافقون والمُشرِكون إلاّ أن تأتيهم الملائكة فيعاينوهم ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ يعني بذلك أمْر ربّك، والآيات هي العذاب في دار الدُنيا كما عذّب الأُمم السالفة والقرون الخالية، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾(١)، يعني بذلك ما يَهلِك من القرون، فسمّاه إتياناً، وقال: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾(٢)، أي لَعنهم الله أنّى يؤفكون، فسمّى اللعنَة قِتالاً، وكذلك قال: ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾(٣)، أي لُعِن الإنسانُ، وقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾(٤)، فسمّى فِعلَ النبيّ ﷺ فِعْلاً له، ألا تَرى تأويله على غير تنْزيله! ومثله قوله: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾(٥)، فسمّى البَعث لِقاءً وكذلك قوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾(٦)، أي يوقِنون أنّهم مبعوثون، ومثله قوله: ﴿أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(٧)، يعني أليس يوقنون أنّهم مبعوثون؟ واللقاء عند المؤمن البعث وعِند الكافر المُعاينة والنظر، وقد يكون بعض ظنّ الكافر يقيناً، وذلك قوله: ﴿وَرَءا المُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾(٨).

وأمّا قوله في المنافقين: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾(٩)، فليس ذلك بيقين ولكنّه شَكٌّ، فاللفظ واحِدٌ في الظاهر ومُخالِف في الباطن، وكذلك قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾(١٠)، يعني استوى تَدبيرُه وعَلا أمرُه. وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾(١١)، وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾(١٢)، وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾(١٣)، فإنّما أراد بذلك استيلاء أُمنائه بالقُدرة التي ركّبَها فيهم على جميع خَلْقِه، وأنّ فِعلهم فعلُه، فافهَمْ عنّي ما أقول لك، فإنّي إنّما أزيدُك في الشَرْح لأثلج صَدرَك وصَدْرَ مَن لعلّه بعد اليوم يشكُّ في مثل ما شَككْتَ فيه، فلا يَجِدُ مُجِيباً عمّا يسأل عنه لعُموم الطُغيان والافتِتان

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٤١.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٠.
(٣) سورة عبس، الآية: ١٧.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ١٧.
(٥) سورة السجدة، الآية: ١٠.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٤٦.
(٧) سورة المطففين، الآيتان: ٤، ٥.
(٨) سورة الكهف، الآية: ٥٣.
(٩) سورة الأحزاب، الآية: ١٠.
(١٠) سورة طه، الآية: ٥.
(١١) سورة الزخرف، الآية: ٨٤.
(١٢) سورة الحديد، الآية: ٤.
(١٣) سورة المجادلة، الآية: ٧.

واضطِرار أهل العِلم بتأويل الكتاب إلى الاكتِتام والاحتجاب خِيفَة أهلِ الظُلم والبغْي. أما إنّه سيأتي على الناس زمان يكون الحقّ فيه مَستوراً، والباطِلُ ظاهراً مشهوراً، وذلك إذا كان أولى الناس به أعداهم له، واقترب الوَعْدُ الحَقّ، وعَظُم الإلحاد، وظهر الفَساد، هنالك ابتُلي المُؤمنون وزُلزِلوا زِلزَالاً شديداً، ونَحَلهم الكُفّار أسماء الأشرار، فيكون جَهْد المؤمن أن يَحْفَظ مُهجَته من أقرب الناس إليه، ثمّ يُتيح الله الفَرَج لأوليائه، ويُظهر صاحِبَ الأمرِ على أعدائه.

وأمّا قوله تعالى: **﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾**(١)، فذلك حُجّة الله أقامَها على خَلقِه، وعرّفهم أنّه لا يستحقّ مَجلِسَ النبيّ ﷺ إلاّ من يقومُ مَقامه، ولا يَتْلوه إلاّ من يكون في الطهارة مِثله منزلةً، لئلاّ يتّسِع لِمَن ماسّه رِجْسُ الكُفر في وقتٍ من الأوقات انتِحال الاستِحقاق لمَقام الرسول ﷺ، وليضيق العُذْر على من يُعينه على إثمِه وظُلمه، إذ كان الله قد حَظَر على من ماسّه الكُفر تقلُّد ما فوّضه إلى أنبيائه وأوليائه بقوله لإبراهيم: **﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**(٢) أي المُشركين، لأنّه سمّى الظُلْم شِركاً بقوله: **﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**(٣)، فلمّا عَلِمَ إبراهيم عليه السلام أنّ عهد الله تبارك وتعالى اسمُه بالإمامة لا ينال عبَدةَ الأصنام، قال: **﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾**(٤). واعلم أنّ من آثر المنافقين على الصادقين، والكُفّار على الأبرار، فقد افترى إثماً عَظِيماً، إذ كان قد بيّن في كتابه الفَرْقَ بين المُحِقّ والمُبْطِل، والطاهر والنَّجِس، والمؤمنِ والكافِر، وأنّه لا يَتلو النبيّ عند فَقْدِه إلاّ من حلّ محلّه صِدقاً وعَدلاً وطهارةً وفَضْلاً.

أمّا الأمانة التي ذكَرتها فهي الأمانة التي لا تجب ولا يجوز أن تكون إلاّ في الأنبياء وأوصيائهم، لأنّ الله تبارك وتعالى ائتمنَهم على خَلقِه وجَعَلهم حُجَجاً في أرضِه، فبالسامريّ ومَن اجتمع معه وأعانه من الكُفّار على عِبادة العِجْلِ عند غَيْبة موسى عليه السلام ما تمّ انتحال محلّ موسى عليه السلام من الطَّغام، والاحتمال لتلك الأمانة التي لا تنبغي إلاّ لطاهرٍ من الرِّجس، فاحتَمَل وزرها ووِزْرَ مَن سَلك سَبيله من الظالمين وأعوانهم، ولذلك قال النبيّ ﷺ: من استَنّ سُنّة حَقٍّ كان له أجرُها وأجرُ مَن عَمِل بها إلى يوم القيامة، ومن استَنّ سُنّة باطِلٍ كان عليه وِزرُها ووِزرُ مَن عَمِل بها إلى

---

(١) سورة هود، الآية: ١٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٣) سورة لقمان، الآية: ١٣.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.

يوم القيامة، ولهذا القَول من النبيّ ﷺ شاهِدٌ من كِتاب الله وهو قول الله عزّ وجلّ في قصة قابيل قاتِل أخيه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾(١)، والإحياءُ في هذا المَوضِع تأويلٌ في الباطن ليس كظاهره، وهو من هَداها، لأنّ الهِداية هي حياة الأبد، ومَن سمّاه الله حيّاً لم يَمُت أبَداً، إنّما يَنقُله من دار مِحنَة إلى دار راحةٍ ومِنْحَة.

وأمّا ما كان من الخِطاب بالانفراد مرّةً وبالجَمع مرّةً من صِفَة الباري جلّ ذِكرُه، فإنّ الله تبارك وتعالى اسمُه على ما وصَف به نفسه بالانفِراد والوَحْدانيّة، هو النّور الأزَلي القديم، الذي ليس كمثله شيء، لا يتغيّر، ويَحكُم ما يشاء ويختار، ولا مُعقِّب لحُكمِه، ولا رادّ لقضائه، ولا ما خلق زادَ في ملكِه وعِزّه، ولا نَقص منه ما لم يَخْلقه، وإنّما أراد بالخَلق إظهار قُدرَتِه، وإبداء سُلطانِه، وتَبيين بَراهين حِكمَتِه، فخَلَق ما شاء كما شاء، وأجرى فِعلَ بعض الأشياء على أيدي من اصطفى من أُمنائه، فكان فِعلُهم فِعلَه، وأمرُهم أمرَه، كما قال: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾(٢). وجعل السماء والأرض وِعاءً لمن يشاء من خلقه، لِيَميزَ الخبيث من الطيّب، مع سابق عِلمه بالفريقين من أهلها، وليجعَل ذلك مثالاً لأوليائه وأُمنائه، وعرّف الخَليقة فَضْل مَنزِلة أوليائه، وفرَض عليهم من طاعتهم مثل الذي فرَض منه لنفسِه، وألزمَهم الحُجّة بأن خاطبهم خِطاباً يدُلّ على انفِراده وتَوحّده، وبأنّ له أولياء تَجري أفعالهم وأحكامهم مَجرى فِعْلِه، فهم العِباد المُكرمون، الذين لا يَسبقونه بالقولِ وهُم بأمره يعملون، هم الذين أيّدهم بروحٍ منه، وعرّف الخلق اقتدارهم على علم الغيب بقوله: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾(٣)، وهم النّعيم الذي يُسأل العِباد عنه، لأنّ الله تبارك وتعالى أنْعَم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم».

قال السائل: من هؤلاء الحُجَج؟ قال: «هم رسول الله، ومن أحلّه محلّه من أصفياء الله الذين قرَنهم الله بنفسه وبرَسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرَض عليهم منها لنفسِه، وهم وُلاةُ الأمرِ الذين قال الله فيهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٣) سورة الجن، الآية: ٢٦.

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١]، وقال فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٢]». قال السائل: ما ذاك الأمر؟ قال عليّ عليه السلام: «الذي به تنزِل الملائكة في الليلة التي يُفرق فيها كلّ أمرٍ حكيم، من خلقٍ ورزْقٍ، وأجلٍ وعملٍ، وحياة وموت، وعِلم غيب السماوات والأرْض، والمُعجزات التي لا تَنبغي إلاّ لله وأصفيائه، والسَّفرَةِ بينه وبين خَلقِه، وهم وَجْهُ الله الذي قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٣]، هم بقية الله، يعني المَهديّ يأتي عند انقضاء هذه النَظِرَة، فيملأ الأرض قِسْطاً وعَدلاً كما مُلِئت ظلماً وجَوراً ومن آياته: الغَيْبَة والاكتِتام عند عُموم الطُغيان، وحلول الانتقام، ولو كان هذا الأمر الذي عرّفتك نبأه للنبيّ صلى الله عليه وآله دون غيره، لكانَ الخِطاب يدُلّ على فِعلٍ ماضٍ غير دائم ولا مُستَقبل، ولقَالَ: نزلت الملائكة، وفُرِق كلّ أمر حكيم، ولم يقُل: ﴿تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ﴾[٤] و ﴿يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٥]، وقد زاد جلّ ذِكرُه في التبيان وإثبات الحُجّة بقوله في أصفيائه وأوليائه عليهم السلام: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾[٦]، تعريفاً للخَليقة قُربَهم، ألا ترى أنّك تقول: فلانٌ إلى جنب فُلان، إذا أردتَ أن تَصِف قُرْبَه منه؟.

وإنّما جعَل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرُّموز التي لا يَعلمُها غيرُه وغير أنبيائه وحُججِه في أرضه، لعِلْمه بما يُحدِثه في كتابه المُبَدّلون من إسقاطِ أسماء حُجَجِهِ منه، وتَلْبيسِهم ذلك على الأمّة، ليُعينوهم على باطِلهم، فأثبتَ فيه الرُّموز، وأعمى قُلوبهم وأبصارَهم، لما عليهم في تَرْكِها وتَرْكِ غيرها من الخطاب الدّالّ على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب القائمين به والعالمين بظاهِره وباطنه، من شجرةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء، تُؤتي أُكلَها كلّ حينٍ بإذن ربّها، أي يظهر مثل هذا العِلم لمُحتَمِليه في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاوَلوا إطفاء نورِ الله بأفواههم فأبى الله إلاّ أن يُتِمّ نوره. ولو عَلِم المُنافقون لعنهم الله ما عليهم من تَرْكِ هذه الآيات التي بَيّنْتُ لك تأويلها، لأسقطوها مع ما أسقَطوا منه، ولكنّ الله تبارك اسمُه ماضٍ حُكمُه بإيجاب الحُجّة على خَلْقِه كما قال: ﴿فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ﴾[٧]، أغشى أبصارهم، وجعل على

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٥.
(٤) سورة القدر، الآية: ٤.
(٥) سورة الدخان، الآية: ٤.
(٦) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

قلوبهم أكِنَّةً عن تأمّلِ ذلك، فتركوه بحالِه، وحُجبوا عن تأكيده المُلتبس بإبطالِه، فالسُعَداء يتنبّهون عليه، والأشقياء يُعمَون عنه ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1]. ثم إنّ الله جلّ ذِكرُه لسَعَةِ رَحمتِه، ورأفته بخَلْقِه وعِلمِه بما يُحدِثه المُبَدّلون من تغيير كتابه، قسّم كلامه ثلاثة أقسام: فجعَل قسماً يعرفه العَالِم والجَاهل، وقِسْماً لا يَعرِفه إلاّ من صَفا ذهنه ولَطُف حِسّه، وصَحّ تمييزُه مِمّن شَرَح الله صَدْرَه للإسلام، وقسماً لا يعرِفه إلاّ الله وأُمَناؤه، والراسِخون في العلم، وإنّما فعل الله ذلك لئلاّ يدّعي أهلُ الباطِل من المُسْتَولين على ميراث رسول الله ﷺ من عِلم الكتاب ما لم يجعَله الله لهم، وليقودهم الاضطرارُ إلى الائتمار بمن ولاّه أمرهم، فاستكبَروا عن طاعته تَعزّزاً وافتراءً على الله عزّ وجلّ، واغتِراراً بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله عزّ اسمه ورسوله ﷺ.

فأما ما عَلِمَه الجاهِلُ والعالم من فَضلِ رسول الله ﷺ من كتاب الله، فهو قول الله سبحانه: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[2]، ولهذه الآية ظاهِرٌ وباطِنٌ، فالظاهر قوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾، والباطن قوله: ﴿وسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ أي سلّموا لِمَن وصّاه واستخلَفه وفضّله عليكم، وما عَهِد به إليه تسليماً، وهذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله إلاّ من لَطُف حِسّه، وصَفا ذِهنُه، وصَحّ تمييزه، وكذلك قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[3]، لأنّ الله سمّى النبيّ ﷺ بهذا الاسم حيث قال: ﴿يسٓ * وَالْقُرْآنِ الحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[4]، لعِلمه بأنهم يُسقطون قولَه: سلام على آل محمّد، كما أسقطوا غيره، وما زال رَسولُ الله ﷺ يتألّفهم ويقربهم ويُجلِسهم عن يمينه وشماله حتى أذِن الله عزّ جلّ في إبعادهم بقوله: ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾[5]، وبقوله: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ * أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾[6]، وكذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[7]، ولم يُسمّهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأُمّهاتهم.

---

(١) سورة النور، الآية: ٤٠.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٣) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.
(٤) سورة يسٓ، الآيات: ١ ـ ٣.
(٥) سورة المزمل، الآية: ١٠.
(٦) سورة المعارج، الآيات: ٣٦ ـ ٣٩.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

وأمّا قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[1]، فالمراد كل شيء هالِكٌ إلاّ دينه، لأنّ من المُحال أن يَهلِك منه كلّ شيءٍ ويَبقى الوَجْه، هو أجَلّ وأكرَم وأعظم من ذلك، وإنّما يَهلِك من ليس منه، ألا تَرى أنّه قال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾[2]؟ ففصَل بين خَلقِه ووَجهه. وأمّا ظهورك على تَناكر قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[3]، وليس يُشبِه القِسْطُ في اليتامى نِكاحَ النّساء، ولا كلّ النّساء أيتامٌ، فهو ممّا قدّمت ذِكرَه من إسقاط المُنافقين مِن القرآن، وبين القَولِ في اليتامى وبين نِكاح النساء من الخِطاب والقَصص أكثَر من ثُلث القرآن، وهذا وما أشبَهه ممّا ظهَرَت حوادِثُ المُنافقين فيه لأهلِ النَّظَر والتأمّل، ووَجَد المُعطّلون وأهلِ المِلَل المخالفة للإسلام مَساغاً إلى القَدْحِ في القرآن، ولو شرحتُ لك كلّ ما أُسقِط وحُرِّف وبُدّل ممّا يَجري هذا المَجْرى لَطالَ، فظهَر ما تَحظُر التقيّة إظهارَه من مَناقب الأولياء وَمثالب الأعداء.

وأما قوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[4]، فهو تبارك اسمه أجَلّ وأعظَم من أن يَظلِم، ولكنّه قرَن أُمناءه على خَلقِه بنفسِه، وعرّف الخَليقةَ جلالَةَ قدرِهم عنده، وأنّ ظُلمَهم ظُلْمُه، بقوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ ببُغضهم أولياءنا، ومعونة أعدائهم عليهم، ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ إذ حَرموها الجنّة، وأوجَبوا عليها خُلودَ النّار.

وأمّا قوله: ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾[5]، فإنّ الله جلّ ذِكره أنزَل عَزائِم الشرائع وآيات الفرائض في أوقاتٍ مختلفة، كما خلق السماوات والأرض في ستة أيّام، ولو شاء أنْ يَخْلُقَها في أقَلّ مِن لَمْح البصَر لخَلق، ولكنّه جعل الأناة والمُداراة مِثالاً لأُمَنائه، وإيجاباً للحُجّة على خَلقِه، فكان أوّل ما قيّدهم به الإقرارُ بالوَحدانيّة والرّبوبيّة والشّهادة بأن لا إلَه إلاّ الله، فلمّا أقرّوا بذلك تَلاهُ بالإقرار لنبيّهﷺ بالنبوّة والشهادة له بالرّسالة، فلما انقادوا لذلك فرَض عليهم الصلاة ثمّ الصّوم ثم الحَجّ ثم الجهاد ثم الزكاة ثم الصّدَقات، وما يجري مَجراها من مال الفيء، فقال المنافقون: هل بقي لربّك علينا بعد الذي فرَضه شيء آخَر يفترَضه، فتَذْكُره لتَسكُن أنفُسنا أنّه لم يَبْقَ غيرُه؟ فأنزل الله في ذلك: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ يعني

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٢) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٥٧.
(٥) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

الولاية، وأنزل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]، وليس بين الأمّة خِلاف أنّه لم يؤتِ الزكاة يومئِذٍ أحَدٌ وهو راكعٌ غير رَجُلٍ واحدٍ، لو ذُكِر اسمُه في الكتاب لأُسقِط مع ما أُسقِط من ذِكره، وهذا وما أشبهه من الرموز التي ذكرتُ لك ثُبوتَها في الكتاب ليَجهل معناها المُحرّفون فيبلُغ إليك وإلى أمثالك، وعند ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[2].

وأما قوله لنبيّه ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[3]، فإنّك ترى أهل المِلَل المُخالفة للإيمان، ومن يجري مَجراهم من الكفّار، مُقيمين على كُفْرِهم إلى هذه الغاية، وأنّه لو كان رحمةً عليهم لاهتَدوا جميعاً ونَجوا من عذاب السعير، فإنّ الله تبارك وتعالى إنّما عنى بذلك أنّه جعَله سَبيلاً لإنظار أهلِ هذه الدار، لأنّ الأنبياء قبلَه بُعثوا بالتّصريح لا بالتعريض، وكان النبيّ ﷺ منهم إذا صدَع بأمرِ الله وأجابَه قومُه، سَلِموا وسَلِم أهلُ دارِهم من سائر الخَليقة، وإن خالَفوه هَلَكوا وهَلَك أهلُ دارِهم بالآفةِ التي كان نبيُّهم يتوعّدهم بها ويُخوّفهم حُلولَها ونُزولها بسَاحَتِهم من خَسْفٍ أو قَذْفٍ أو رَجْفٍ أو ريح أو زَلْزَلةٍ وغير ذلك من أصناف العَذاب الذي هلَكت بهِ الأُمم الخالية، وإنّ الله عَلِم من نبيّنا ﷺ ومن الحُجَج في الأرض الصَّبْرَ على ما لم يُطِق مَن تقدّمهم من الأنبياء الصَّبْرَ على مثلِه، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح، وأثبَت حُجّة الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله في وصيّه: مَن كنتُ مَولاه فعَليّ مَولاه، وهو منّي بمَنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبيّ بعدي.

وليس من خَليقة النبيّ ولا مِن شِيمته أن يقولَ قولاً لا معنى له، فلزم الأُمّة أن تعلَم أنّه لمّا كانت النُبوّة والخِلافة موجودتين في خِلافة هارون، ومَعدومَتين فيمن جعَله النبيّ ﷺ بمنزلته أنّه قد استَخلَفه على أُمّته كما استَخْلَف موسى هارون حيث قال له: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾[4]، ولو قال لهم: لا تقلّدوا الإمامة إلاّ فُلاناً بعينهِ وإلاّ نزَل بكُم العَذاب، لأتاهُم العَذابُ، وزال بابُ الإنظار والإمهال. وبما أمر بسدّ باب الجميع وتَرْك بابه، ثمّ قال: ما سَددتُ ولا تَركتُ، ولكني أُمرتُ فأطَعتُ. فقالوا: سَدَدْتَ بابنا وتَركت لأحْدَثنا سِنّاً بابه! فأمّا ما ذكروه من حَداثَةِ

---

(1) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(2) سورة المائدة، الآية: ٣.
(3) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.
(4) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

سِنّه، فإنّ الله لم يَسْتَصْغِر يُوشع بن نُون حيث أمَر موسى عليه السلام أن يعْهَد بالوصيّة إليه وهو في سنّ ابن سبع سِنين، ولا استَصْغَر يحيى وعيسى لمّا استَوْدَعهُما عَزائِمه وبَراهين حِكمته، وإنّما فعَل ذلك جلّ ذكره لعِلمه بعاقبة الأُمور، وأنّ وصيّه لا يرجع بعدَه ضالاً ولا كافراً. وبأنْ عَمَد النبيّ صلى الله عليه وآله إلى سورة براءة فدفعها إلى مَن علِم أنّ الأُمّة تُؤثره على وصيّه، وأمَره بقراءتها على أهلِ مكّة، فلمّا ولّى من بين يدَيه أتْبَعه بوصيّه، وأمره بارتجاعها منه والنُفوذ إلى مكّة ليقرأها على أهلها، وقال: إنّ الله جلّ جَلالُه أوحى إليّ أن لا يُؤدّي عنّي إلاّ رجُلٌ مِنّي، دلالةً منه على خِيانة من عَلِم أنّ الأُمّة اختارته على وصيّه، ثم شفّع ذلك بضَمّ الرجُل الذي ارتجع سورة براءة منه ومن يؤازِره في تقدّم المحلّ عند الأُمّة إلى عَلَم النِّفاق عمرو بن العاص في غزاة ذات السَلاسِل وولاّهما عمرو حرس عسكَره، وخَتم أمرَهُما بأن ضمّهما عند وفاته إلى مَولاه أُسامة بن زَيد، وأمرَهما بطاعته والتصريف بين أمرِه ونَهيه، وكان آخِر ما عَهِد به في أمرِ أُمّته، قوله: أنفِذوا جيشَ أُسامة، يُكرّر ذلك على أسماعِهم إيجاباً للحُجّة عليهم في إيثار المُنافقين على الصادقين.

ولو عَدَدتُ كلّ ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في إظهار مَعايب المُستَولين على تُراثِه لَطالَ، وإنّ السابق منهم إلى تقلّد ما ليس له بأهل قام هاتِفاً على المنبر لعَجزه عن القيام بأمر الأُمّة ومُستقيلاً ممّا تقلّده لقُصور مَعرِفته عن تأويل ما كان يُسأل عنه، وجهله بما يأتي ويَذَر، ثم أقام على ظُلمِه ولم يَرْضَ باحتقاب عَظيم الوِزْرِ في ذلك حتّى عقَد الأمرَ مِن بَعدِه لِغَيره، فأتى التالي بتَسفِيه رأيه، والقَدْح والطَعْن على أحكامِه، ورفع السيف عمّن كان صاحبُه وضَعَه عليه، وردّ النساء اللاتي كانَ سباهُنّ إلى أزواجِهنّ وبَعضُهن حَوامِل، وقوله: قد نَهيتهُ عن قتال أهلِ القِبْلة فقال لي: إنّك لَحَدِبٌ على أهلِ الكُفر، وكان هو في ظُلمِه لهم أولى باسم الكفر منهم، ولم يزل يُخطّئه ويُظهر الإزراء عليه ويقول على المِنبر: كانت بيعة أبي بكر فَلْتَةً وَقى الله شرّها، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتُلوه، وكان يقول قبل ذلك قولاً ظاهراً: ليتَه حَسَنَة من حسناته، ويَوَدّ أنّه كان شعرةً في صَدرِه، وغير ذلك من القول المُتناقض المؤكّد لحُجَج الدافعين لدين الإسلام. وأتى من أمر الشورى وتأكيده بها عقد الظُلم والإلحاد والبَغي والفَساد حتّى تقرّر على إرادته ما لَم يَخْفَ على ذي لُبّ مَوضِعُ ضَرَرِه، ولم تُطِق الأُمّة الصَّبْرَ على ما أظهَره الثالِث من سُوء الفِعل، فعاجَلته بالقَتل، فاتّسع بما جَنَوه من ذلك لِمَنْ وافقهم على ظُلمِهم وكُفرِهم ونفاقهم مُحاولةَ مثل ما أتوه من الاستيلاء على أمر الأُمّة.

كلّ ذلك لتَتِمّ النَظِرة التي أوجَبها الله تبارك وتعالى لعدوّه إبليس إلى أن يبلُغَ الكِتابُ أجَله، ويَحِقَّ القولُ على الكافرين، ويقترب الوَعْد الحَقّ الذي بيّنه الله تعالى في كتابِه بقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾(١)، وذلك إذا لم يَبْقَ من الإسلام إلاّ اسمُه ومن القُرآن إلاّ رَسْمُه، وغاب صاحِبُ الأمر بإيضاح العُذر له في ذلك، لاشتمال الفتنة على القُلوب، حتّى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم عَداوةً له، وعند ذلك يؤيّده الله بجُنودٍ لم تروها ويُظهر دينَ نبيّهﷺ على يَديه على الدِّين كلّه ولو كَرِه المُشرِكون.

وأمّا ما ذكرته من الخطاب الدالّ على تَهجين النبيّﷺ والإزراء به، والتأنيب له، مع ما أظهَره الله تبارك وتعالى في كتابه من تَفْضِيله إيّاه على سائر أنبيائه، فإنّ الله عزّ وجلّ جعَل لكلّ نَبيٍّ عَدوّاً من المُجرمين، كما قال في كتابه. وبحَسب جَلالة منزلَة نَبيّناﷺ عند ربّه، كذلك عظّم مِحنته لعدوّه الذي عاد منه في شقاقه ونفاقه كلّ أذى ومَشقّة لدفع نبوّته وتكذيبه إيّاه، وسَعيه في مَكارِهه، وقَصْدِه لِنقض كلّ ما أبرمه، واجتهاده ومَن مالأه على كُفرِه وعِناده ونفاقه وإلحادِه في إبطال دَعواه، وتَغيير مِلّته، ومُخالفة سُنّته، ولم يَر شيئاً أبلَغ في تمام كَيْدِه من تنفيرهم عن مُوالاة وصيّه، وإيحاشِهم منه، وصدّهم عنه، وإغرائهم بعَداوتِه، والقَصْد لتغيير الكتاب الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضْل ذوي الفضل، وكُفر ذوي الكُفر منه، وممّن وافقه على ظُلمِه وبَغْيِه وشِرْكه، ولقد عَلِم الله ذلك منهم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ في آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾(٢)، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ﴾(٣)، ولقد أحضروا الكتاب كَمَلاً مُشتمِلاً على التأويل والتَنزيل، والمُحْكَم والمُتشابه، والناسِخ والمَنسوخ، لم يَسْقُط منه حرُف ألفٍ ولا لامٍ. فلمّا وقفوا على ما بيّنه الله من أسماء أهلِ الحقّ والباطِل، وأنّ ذلك إن ظهر نقضَ ما عقدوه، قالوا: لا حاجةَ لنا فيه، نحن مُستغنون عنه بما عندنا، وكذلك قال: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾(٤).

ثمّ دَفعهم الاضطرار بوُرود المَسائل عليهم عمّا لا يَعْلمون تأويله إلى جَمْعِه وتأليفه وتَضْمِينه من تِلقائهم ما يُقيمون به دَعائم كُفرِهم، فصرَخ مُناديهم: من كان

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٠.
(٣) سورة الفتح، الآية: ١٥.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

عنده شيءٌ من القرآن فليأتِنا به، ووكَلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على مُعاداة أولياء الله، فألّفه على اختيارهم، وما يدُلّ للمُتأمّل له على اختلال تمييزهم وافترائهم، وتركوا منه ما قدّروا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكُره وتنافره، وعَلِم الله أنّ ذلك يَظهَر ويبين، فقال: **﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ العِلْمِ﴾**(١)، وانكشف لأهلِ الاستِبصار عوارهم وافتِراؤهم، والذي بَدا في الكتاب من الإزراء على النبيّ ﷺ من فِرْية المُلحِدين، ولذلك قال: **﴿لَيَقُولُونَ مُنكراً مِّنَ القَوْلِ وَزُوراً﴾**(٢). ويَذكُر جلّ ذِكرُه لنبيّه ﷺ ما يُحدِثه عدوّه في كتابه من بعده بقوله: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾**(٣)، يعني أنّه ما من نبيٍّ تمنّى مُفارقة ما يُعاينُه مِن نِفاق قومِه وعُقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الإقامة، إلاّ ألقى الشيطانُ المُعرِّض لعَداوتِه عند فَقْده، في الكتاب الذي أنزل عليه ذمَّه والقَدْحَ فيه والطَعْن عليه، فينسَخ الله ذلك من قُلوب المؤمنين فلا تَقْبَله، ولا تُصغي إليه غير قلوب المُنافقين والجاهلين، ويُحْكِم الله آياته بأن يَحمي أولياءه من الضلال والعُدوان ومُشايعة أهل الكُفر والطُغيان الّذين لم يَرضَ الله أن يجعلهم كالأنعام حتّى قال: **﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾**(٤).

فافهم هذا، واعمل به، واعلم أنّك ما قد تركت ممّا يجب عليك السؤال عنه أكثر ممّا سألت، وأنّي قد اقتصرت على تفسيرٍ يسيرٍ من كثيرٍ لعدم حَمَلة العلم، وقلّة الراغبين في التماسه، وفي دون ما بَيّنتُ لك بَلاغٌ لذَوي الألباب». قال السائل: حَسْبي ما سمِعتُ يا أمير المؤمنين! شكَر الله لك على استنقاذي من عمايَة الشّكّ وطِخْيَة الإفْك، وأجزَل على ذلك مَثوبتَك، إنّه على كلّ شيءٍ قدير. وصلّى الله أولاً وآخراً على أنوارِ الهِدايات وأعلام البَرِيّات محمّد وآله أصحاب الدلالات الواضِحات وسلّم تسليماً كثيراً(٥).

٢ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثني أحمد بن يعقوب بن مَطَر، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدَب الجُنديسابوري، قال:

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣٠.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢.
(٣) سورة الحج، الآية: ٥٢.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.
(٥) الاحتجاج ص ٢٤٠.

وَجدتُ في كتاب أبي بخَطّه: حدّثنا طَلْحَة بن زيد، عن عبيد الله بن عُبَيد، عن أبي مَعْمَر السَعداني، أنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي قد شَككتُ في كتاب الله المُنزل، قال له عليّ عليه السلام: «ثَكلَتْكَ أُمّك، وكيف شَككت في كتاب الله المُنزل!». قال: لأنّي وجَدتُ الكِتاب يُكذّب بعضُه بَعْضاً، فكيف لا أشُكّ فيه؟. فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «إنّ كتابَ الله لَيُصدِّق بعضُه بعضاً، ولا يُكذّب بعضُه بَعضاً، ولكنّك لم تُرزق عَقلاً تنتفِع به، فهات ما شككْتَ فيه من كتاب الله عزّ وجلّ». قال: قال الرجل: إنّي وجَدتُ الله يقول: ﴿فَاليَومَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا﴾(1)، وقال أيضاً: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾(2)، وقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾(3) فمرّةً يُخبر أنّه يَنسى، ومرّةً يُخبرُ أنّه لا ينسى، فأنّىٰ ذلك يا أمير المؤمنين؟.

قال: «هاتِ ما شَككْتَ فيه أيضاً». قال: وَأجِدُ الله يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفّاً لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾(4)، وقال: واستنطقوا فقالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾(5)، وقال: ﴿يَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾(6)، وقال: ﴿إنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾(7)، وقال: ﴿لاَ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالوَعِيدِ﴾(8)، وقال: ﴿اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(9)، فمرّةً يُخبر أنّهم يتكلّمون، ومرّةً يُخبر أنّهم لا يتكلّمون إلاّ من أذِن له الرحمن، وقال صواباً، ومرّةً يُخبِر أنّ الخَلْق لا يَنْطِقون، ويقول عن مقالتِهم: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ومرّةً يُخبر أنّهم يختَصِمون، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشُكّ فيما تسمَع؟. قال: «هاتِ ـ ويْحكَ ـ ما شَككْتَ فيه»، قال: وأجِدُ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(10)، ويقول: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ

---

(1) سورة الأعراف، الآية: ٥١.
(2) سورة التوبة، الآية: ٦٧.
(3) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(4) سورة النبأ، الآية: ٣٨.
(5) سورة الأنعام، الآية: ٢٣ قوله: واستَنْطِقوا، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ﴾ سورة الأنعام، الآية: ٢١.
(6) سورة العنكبوت، الآية: ٢٥.
(7) سورة صَ، الآية: ٦٤.
(8) سورة قَ، الآية: ٢٨.
(9) سورة يسَ، الآية: ٦٥.
(10) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾[١]، ويقول: ﴿ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخرى * عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهى﴾[٢]، ويقول: ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[٣] ومن أدْرَكَتْهُ الأبصارُ فقد أحاط به العِلم، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشُكّ فيما تسمَع؟.

قال: «هات ـ ويحَك ـ ما شَكَكْتَ فيه». قال: وأجِد الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[٤]، وقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً﴾[٥]، وقال: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا﴾[٦]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾[٧]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٨]، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشُكّ فيما تسمَع؟. قال: «ويحك، هاتِ ما شكَكْتَ فيه». قال: وأجِد الله جلّ ثناؤه يقول: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾[٩]؟ وقد يُسمّى الإنسانُ سميعاً بصيراً، ومَلِكاً وربّاً، فمرّةً يُخبر بأنّ لَهُ أسامِيَ كثيرةً مشتركةً، ومرّةً يقول: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشُكّ فيما تسمَع؟. قال: «هات ـ ويحَك ـ ما شَكَكْتَ فيه». قال: وَجَدتُ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾[١٠]، ويقول: ﴿وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ﴾[١١]، ويقول: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِم يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[١٢]، كيف ينظُر إليهم من يحجب عنهم، وأنّى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشُكّ فيما تسمَع؟.

قال: «هاتِ ـ ويحَك أيضاً ـ ما شكَكْتَ فيه؟» قال: وأجِدُ الله عزّ ذِكرُه يقول: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[١٣]، وقال: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ ٱسْتَوَى﴾[١٤]، وقال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمواتِ وَفِي الأَرْضِ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.
(٢) سورة النجم، الآيتان: ١٣، ١٤.
(٣) سورة طه، الآيتان: ١٠٩، ١١٠.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٥١.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٦٤.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.
(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.
(٨) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٩) سورة مريم، الآية: ٦٥.
(١٠) سورة يونس، الآية: ٦١.
(١١) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.
(١٢) سورة المطففين، الآية: ١٥.
(١٣) سورة الملك، الآية: ١٦.
(١٤) سورة طه، الآية: ٥.

يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وجَهْرَكُمْ﴾[١]، وقال: ﴿وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ﴾[٢]، وقال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[٣]، وقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ منْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾[٤] فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشُكّ فيما تسمَع؟. قال: «هاتِ ـ ويحَك ـ ما شَكَكْتَ فيه؟»، قال: وأجِدُ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[٥]، وقال: ﴿ولَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٦]، وقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ في ظُلَلٍ مِّنَ الغَمامِ وَالمَلائِكَةُ﴾[٧]، وقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[٨]، فمرّةً يقول: ﴿يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ ومرةً يقول: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشُكّ فيما تسمَع؟. قال: «هاتِ ـ ويحَك ـ ما شككتَ فيه». قال: وأجِدُ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾[٩]، وذكر المؤمنين فقال: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[١٠]، وقال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ﴾[١١]، وقال: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ﴾[١٢]، وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً﴾[١٣] فمرّةً يُخبرُ أنّهم يلقَونه، ومرّةً يقول إنّه ﴿لاَ تُدرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ ومرّةً يقول: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشُكّ فيما تسمَع؟.

قال: «هات ويْحَك، ما شكَكْتَ فيه؟». قال: وأجِدُ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَرَءَا المُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّواقِعُوهَا﴾[١٤]، وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ﴾[١٥]، وقال: ﴿تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[١٦] فمرّةً يُخبر أنهم يَظُنّون، ومرّةً يُخبِر أنّهم يعلَمون، والظّنُّ شكٌّ، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشُكّ فيما تسمَع». قال: هات ما شككت فيه.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٣.
(٣) سورة الحديد، الآية: ٤.
(٤) سورة ق، الآية: ١٦.
(٥) سورة الفجر، الآية: ٢٢.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.
(٨) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٩) سورة السجدة، الآية: ١٠.
(١٠) سورة البقرة، الآية: ٤٦.
(١١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٤.
(١٢) سورة العنكبوت، الآية: ٥.
(١٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(١٤) سورة الكهف، الآية: ٥٣.
(١٥) سورة النور، الآية: ٢٥.
(١٦) سورة الأحزاب، الآية: ١٠.

قال: وأجِدُ الله تعالى يقول: ﴿ونَضَعُ الْمَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيئاً﴾(١)، وقال: ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْناً﴾(٢)، وقال: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٣)، وقال: ﴿وَالوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِروا أنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾(٤)، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشُكّ فيما تسمع. قال: «هاتِ ـ ويحَكَ ـ ما شكَكْتَ فيه». قال: وأجِدُ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾(٥)، وقال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾(٦)، وقال: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾(٧)، وقال: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾(٨)، وقال: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾(٩)، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشُكّ فيما تسمَع؟ وقد هلكتُ إن لم تَرْحَمني، وتَشْرَحْ لي صَدري فيما عسى أن يَجري ذلك على يَدَيك، فإن كان الرّبُّ تبارك وتعالى حَقّاً، والكتابُ حقّاً، والرُّسُل حقّاً، فقد هَلَكتُ وخَسِرت، وإن تكُن الرُّسُل باطِلاً فما عليّ بأسٌ وقد نَجوتُ.

فقال عليّ عليه السلام: «قُدّوس ربّنا، تَبارك وتعالى علوّاً كبيراً، نَشْهَد أنّه هو الدائم الذي لا يَزول، ولا نَشُكّ فيه، وليس كمِثله شيءٌ، وهو السميع البصير، وأنّ الكتاب حقٌّ، والرُّسُل حَقٌّ، وأنّ الثوابَ والعِقاب حقٌّ، فإنْ رُزِقتَ زيادة إيمانٍ أو حُرمته فإنّ ذلك بيَدِ اللّهِ، إن شاء رَزقك، وإن شاء حَرمك ذلك. ولكن سأُعلّمك ما شككتَ فيه، ولا قوة إلاّ بالله، فإنْ أراد الله بك خيراً أعلمك بعِلمه وثبّتك، وإن يكن شرّاً ضلَلْتَ وهَلكتَ. أما قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾(١٠) إنما يعني نَسوا الله في دار الدنيا، لم يعمَلوا بطاعتِه فنَسِيَهم في الآخِرة أي لم يجعَل لهم في ثوابه شيئاً فصاروا مَنسِيِّين من الخير، وكذلك تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاليَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾(١١)، يعني بالنِسيان أنّه لم يُثبهم كما يُثيب أولياءه الذين كانوا في

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٥.
(٣) سورة المؤمن، الآية: ٤٠.
(٤) سورة الأعراف، الآيتان: ٨، ٩.
(٥) سورة السجدة، الآية: ١١.
(٦) سورة الزمر، الآية: ٤٢.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ٦١.
(٨) سورة النحل، الآية: ٣٢.
(٩) سورة النحل، الآية: ٢٨.
(١٠) سورة التوبة، الآية: ٦٧.
(١١) سورة الأعراف، الآية: ٥١.

دار الدنيا مُطيعين ذاكِرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه بالغَيب. وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾(١)، فإنّ ربّنا تبارك وتعالى علوّاً كبيراً ليس بالذي ينسَى، ولا يَغْفَل، بل هو الحفيظُ العليم، وقد يقول العرب في باب النِسيان: قد نَسِيَنا فُلان فلا يَذكُرنا، أي أنّه لا يأمُر لهم بخير ولا يَذكُرُهم به، فهل فَهِمتَ ما ذَكره الله عزّ وجلّ؟»، قال: نعم. فرّجت عنّي فرّج الله عنك، وحَللتَ عنّي عُقْدَةً فعَظّم الله أجرَك.

فقال عليه السلام: «وأمّا قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفّاً لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾(٢)، وقوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾(٣)، وقوله: ﴿يَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾(٤)، وقوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾(٥)، وقوله: ﴿لاَ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالوَعِيدِ﴾(٦)، وقوله: ﴿اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٧)، فإنّ ذلك في مواطن غير واحدٍ من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنَة، يجمَع الله عزّ وجلّ الخَلائق يومئذٍ في موطنٍ يتفرّقون، ويكلّم بعضُهم بعضاً، ويستغفِر بعضُهم لبعض، أُولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا للرُّؤساء والأتباع، ويلعَنُ أهلُ المعاصي الذين بَدَت منهم البَغضاء، وتعاوَنوا على الظُلم والعُدوان في دار الدنيا المُستكبِرين، والمُستضعَفين يكفُر بعضهم ببعض، ويلعَن بعضُهم بَعضاً، والكفرُ في هذه الآية البراءة، يقول: فيبرأ بعضُهم من بعض، ونَظيرها في سورة إبراهيم، قول الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾(٨)، وقول إبراهيم خليل الرحمن: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾(٩)، يعني تَبرّأنا منكم. ثمّ يَجتمِعون في مَوطنٍ آخر يَبكون فيه، فلو أنّ تلك الأصوات بَدَت لأهلِ الدُّنيا لأذهَلَت جميع الخَلق عن مَعايشهم، ولتصدّعت قلوبُهم إلاّ ما شاء الله، فلا يَزالون يَبكون الدَّمَ.

ثمّ يجتمعون في مَوطِن آخر، فيُسْتَنْطقُون فيه، فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا

(١) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(٢) سورة النبأ، الآية: ٣٧.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٣.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٢٥.
(٥) سورة صٓ، الآية: ٦٤.
(٦) سورة قٓ، الآية: ٢٨.
(٧) سورة يسٓ، الآية: ٦٥.
(٨) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.
(٩) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

مُشْرِكِينَ﴾ فيختِم الله تبارك وتعالى على أفواههم ويستنطِق الأيدي والأرجُل والجُلود، فتَشهَد بكلّ معصيةٍ كانت منهم، ثمّ يرفَع عن ألسنتهم الخَتم فيقولون لِجُلودهم: لم شَهدتُم علينا؟ قالوا: أنطقنا الله الذي أنطَق كلّ شيءٍ. ثمّ يجتمعون في مَوطِن آخر فيُستنْطقون فيفرّ بعضُهم من بعض، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وبَنِيهِ﴾[1]، فيُستنطقون فلا يتكلّمون إلاّ من أذِن له الرحمٰنُ وقال صواباً. فيقوم الرُّسل (صلّى الله عليهم) فيشهدون في هذا المَوطن، فذلك قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً﴾[2]. ثمّ يجتمعون في موطنٍ آخر يكون فيه مقام محمّدﷺ وهو المَقام المحمود، فيُثني على الله تبارك وتعالى بما لم يُثنِ عليه أحَد قبله، ثمّ يُثني على الملائكة كلّهم، فلا يبقى مَلك إلاّ أثنى عليهﷺ، ثمّ يُثني على الرُسل بما لم يُثْنِ عليهم أحَد قبله، ثم يُثني على كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، يبدأ بالصِّدِّيقين والشُهَداء ثم بالصالحين، فيَحْمَده أهل السماوات وأهل الأرض، وذلك قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾[3]، فطُوبى لمن كان له في ذلك المقام حَظّ ونَصيب، وَويلٌ لِمَن لم يكن له في ذلك المقام حَظّ ولا نَصيب. ثمّ يجتمِعون في مَوطِن آخر، ويُدال بعضُهم من بعض، وهذا كلّه قَبل الحِساب، فإذا أُخِذ في الحِساب، شُغِل كلّ إنسانٍ بما لَدَيه، نسأل الله بركة ذلك اليوم. قال: فرّجت عنّي يا أمير المؤمنين، وحَللت عنّي عُقْدَةً، فعظّم الله أجْرَك.

فقال عليه السلام: «وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4]، وقوله: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[5]، وقوله: ﴿ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى﴾[6]، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[7]، فأمّا قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، فإنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عزّ وجلّ بعدما يُفرَغ من الحساب إلى نهرٍ يسمّى الحَيَوان، فيغتسِلون فيه ويشربون منه، فتضيء وجوههم إشراقاً، فيذهب عنهم كلّ

(١) سورة عبس، الآيات: ٣٤ ـ ٣٦.
(٢) سورة النساء، الآية: ٤١.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.
(٤) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.
(٦) سورة النجم، الآيتان: ١٣، ١٤.
(٧) سورة طه، الآيتان: ١٠٩، ١١٠.

قذر ووعث، ثم يُؤمَرون بدُخول الجنّة، فمن هذا المقام يَنْظُرون إلى ربّهم كيف يُثيبهم، ومنه يَدْخُلون الجنّة، فذلك قول الله عزّ وجلّ في تسليم الملائكة عليهم: ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُم طِبْتُم فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[١]، فعند ذلك أيقَنوا بدخول الجنّة والنظَر إلى ما وَعدهم ربّهم، فذلك قوله: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وإنّما يعني بالنظر إليه، النَظَر إلى ثوابه تبارك وتعالى.

وأمّا قوله: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ وهو كما قال، لا تُدرِكُه الأبصار يعني لا تُحيط به الأوهام ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ يعني يُحيط بها ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ وذلك مَدْحٌ امتَدح به ربُّنا نفسَه تبارك وتعالى وتقدّس عُلوّاً كبيراً، وقد سأل موسى عليه السلام وجرى على لسانه من حَمْد الله عزّ وجلّ: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[٢]، فكانت مسألته تلك أمراً عظيماً، وسأل أمراً جسيماً، فعُوقب، فقال الله تبارك وتعالى: لن تراني في الدُنيا حتّى تموت فتراني في الآخرة، ولكن إن أردتَ أن تراني في الدُنيا فانظُر إلى الجَبَل، فإن استَقَرّ مكانَهُ فسَوف تَراني، فأبدى الله سبحانه بعض آياته، وتجَلّى ربّنا للجبل فتقطّع الجبَل فصار رميماً، وخَرّ موسى صَعِقاً، يعني مَيّتاً، فكانت عقوبته الموت، ثمّ أحياه الله وبعثه وتاب عليه، فقال: سُبحانك تُبت إليك وأنا أول المؤمنين، يعني أوّل مؤمن آمن بك منهم، أنّه لن يَراك.

وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى * عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهى﴾ يعني محمّداً صلى الله عليه وآله كان عِند سِدرة المنتهى حيث لا يتجاوزها خلق من خَلْقِ الله، وقوله في آخر الآية: ﴿مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾[٣]، رأى جَبْرَئيل عليه السلام في صورَتِه مرّتين: هذه المرّة، ومرّة أُخرى، وذلك أنّ خلق جَبْرَئيل عظيم، فهو من الروحانيّين الذين لا يُدرِك خلقهم وصِفَتهم إلاّ الله ربّ العالمين. وأمّا قوله: ﴿لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ لا يُحيط الخَلائق بالله عزّ وجلّ عِلماً، إذ هو تبارك وتعالى جعَل على أبصار القلوب الغِطاء، فلا فَهْم يَنالُه بالكَيف، ولا قلب يُثبِته بالحُدود، فلا يَصِفه إلاّ كما وَصَف نفسَه، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير،

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.
(٣) سورة النجم، الآيتان: ١٧، ١٨.

الأول والآخر والظاهر والباطن، الخالق الباريء المصور، خلق الأشياء، فليس من الأشياء شيءٌ مثله تبارك وتعالى». فقال: فرّجت عنّي، فرّج الله عنك، وحَلَلْتَ عنّي عُقْدَةً، فأعظم الله أَجْرَكَ يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[1]، وقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً﴾[2]، وقوله: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا﴾[3]، وقوله: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ﴾[4]، فأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، فإنّه ما ينبغي لبشرٍ أن يكلّمه الله إلاّ وَحياً وليس بكائنٍ إلاّ من وراء حجاب أو يُرسِل رَسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، كذلك قال الله تباركَ وتعالى علوّاً كبيراً، وقد كان الرسول يُوحى إليه من رُسُل السّماء، فتبلّغ رُسُلُ السماءِ رُسُلَ الأرضِ، وقد كان الكلامُ بين رُسُلِ أهلِ الأرض وبينَه من غير أن يُرسل بالكلام مع رُسُلِ أهل السّماء. وقد قال رسول الله ﷺ: يا جَبْرَئيل، هل رأيت ربّك؟ فقال جَبْرَئيل: إنّ ربّي لا يُرى. فقال رسول الله ﷺ: فمن أين تأخُذ الوَحي؟ قال: آخذُه من إسرافيل. فقال: ومن أينَ يأخُذُه إسرافيل؟ قال: يأخُذه من ملكٍ فَوْقه من الروحانيّين. فقال: من أين يأخذه ذلك المَلك؟ قال: يُقذَف في قلبِه قَذْفاً. فهذا وحيٌ وهو كلام الله عزّ وجلّ، وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلّم الله به الرُسُل، ومنه ما قَذفه في قُلوبهم، ومنه رُؤيا يُريها الرُّسُلَ، ومنه وَحْيٌ وتَنزيل يُتلى ويُقرأ فهو كلام الله، فاكتَفِ بما وصفتُ لك من كلام الله، فإنّ معنى كلام الله ليس بنحوٍ واحِد، فإنّ منه ما يبلّغ به رُسلُ السّماء رسُلَ الأرض». قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك، وحَلَلْتَ عنّي عُقدةً فعظّم الله أجرَك يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: «وأمّا قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾[5]، فإنّ تأويله: هل تعلم أحَداً اسمُه الله، غير الله تبارك وتعالى؟ فإيّاك أن تُفسّر القرآن برأيك حتّى تفقَهه عن العلماء، فإنّه رُبّ تنزيلٍ يُشبِه كلام البشَر، وهو كلام الله، وتأويله لا يُشبِه كلام البشر، كما ليس شيءٌ من خَلقه يشبهه، كذلك لا يُشْبِهُ فِعله تبارك وتعالى شيئاً من أفعال البشَر، ولا يُشبه شيء من كلامه كلام البشَر، فكلام الله تبارك وتعالى صِفَتُه،

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥١.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٥.
(٥) سورة مريم، الآية: ٦٥.

وكلامُ البَشر أفعالهم، فلا تُشبّه كلام الله بكلام البشَر فتهلِك وتَضِلّ». قال: فرّجت عنّي، فرّج الله عنك، وحَلَلْتَ عنّي عُقْدَةً فعظّم الله أجرَكَ يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: «وأمّا قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾[1] كذلك ربّنا لا يَعزُب عنه شيء، وكيف يكونُ من خَلق الأشياء لا يعلَمُ ما خَلق وهو الخلاّق العَليم!.

وأمّا قوله: ﴿لاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾[2]، يخبِرُ أنّه لا يُصيبُهم بخير، وقد تقول العرب: واللّهِ ما ينظُر إلينا فلان. وإنّما يَعنون بذلك أنّه لا يُصيبنا منه بخير، فَذلك النَظَر ها هنا من الله تبارك وتعالى إلى خَلْقه، فنظَرُه إليهم رحمَتُه لهم. قال: فرّجت عنّي فرّج الله عنك، وحَلَلت عنّي عُقْدَةً فعظّم الله أجرَك يا أمير المؤمنين. قال: «وأمّا قوله: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِم يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[3]، فإنّما يعني بذلك يوم القيامة أنّهم عن ثَواب ربّهم مَحْجُوبون. قال: فرّجت عني، فرّج الله عنك، وحللت عنّي عُقدةً فعظّم الله أجرَك. فقال عليه السلام: قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[4]، وقوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾[5]، وقوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾[6]، وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[7]، وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾[8] فكذلك الله تبارك وتعالى سُبّوحاً قُدّوساً تعالى أن يجري منه ما يَجري من المخلوقين، وهو اللطيف الخبير، وأجَلّ وأكبَر أن ينزِل به شيء ممّا ينزِل بخَلْقِه، وهو على العرش استوى، عِلمُه شاهِد لكلّ نَجوى، وهو الوكيل على كلّ شيء، والمُيَسّر لكلّ شيء والمُدَبّر للأشياء كلّها، تعالى الله عن أن يكون على عَرْشِه علوّاً كبيراً.

وأمّا قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[9]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[10]، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الغَمَامِ وَالمَلاَئِكَةُ﴾[11]، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[12]، فإنّ ذلك حقّ كما قال الله عزّ وجلّ،

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.
(٣) سورة المطففين، الآية: ١٥.
(٤) سورة الملك، الآية: ١٦.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٣.
(٦) سورة طه، الآية: ٥.
(٧) سورة الحديد، الآية: ٤.
(٨) سورة ق، الآية: ١٦.
(٩) سورة الفجر، الآية: ٢٢.
(١٠) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.
(١١) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.
(١٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

وليس له جيئة كجيئة الخَلْق، وقد أعلَمتُك أن رُبّ شيء من كتاب الله تأويله على غير تنزيله، ولا يُشبه كلام البشَر، وسَأُنَبِّئُكَ بطَرَفٍ منه، فتكتَفي إن شاء الله تعالى، من ذلك قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾(١)، فذَهابُه إلى ربّه توجُّهُ إليه عبادةً واجتهاداً وقُربةً إلى الله عزّ وجلّ، ألا ترى أنّ تأويله غير تنزيله؟ وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾(٢)، يعني السلاح وغير ذلك، وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلاَئِكَةُ﴾ يُخبِر محمّداً ﷺ عن المُشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا للّه وللرسول فقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلاَئِكَةُ﴾ حيث لم يَستَجيبوا للّه ولرسوله ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ يعني بذلك العَذاب في دار الدنيا كما عذّب القرون الأُولى، فهذا خبَرٌ يُخبِر به النبيّ ﷺ عنهم.

ثمّ قال: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾ يعني من قبل أن تَجيء هذه الآية، وهذه الآية طُلوع الشمس من مَغربها، وإنّما يكتَفي أُولو الألباب والحِجا وأُولو النُهى أن يعلَموا أنّه إذا انكشَفَ الغِطاء رأوا ما يوعدون، وقال في آية أُخرى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾(٣)، يعني أرسَل عليهم عَذاباً، وكذلك إتيانُهُ بُنيانهم، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ القَوَاعِدِ﴾(٤)، فإتيانُه بُنيانهم من القواعد إرسال العَذاب عليهم، وكذلك ما وَصف الله من أمر الآخِرة تبارك اسمُه وتعالى علوّاً كبيراً، وتجري أُموره في ذلك اليوم الذي كان مِقداره خمسين ألف سنة كما تجري أُموره في الدُّنيا، لا يَغيب ولا يأفَل مع الآفلين، فاكتَفِ بما وصَفْتُ لك من ذلك ممّا جال في صدرك ممّا وصَف الله عزّ وجلّ في كتابه، ولا تجعَل كلامَه ككلام البشَر، هو أعظم وأجَلّ وأكرَم وأعزّ، تبارك وتعالى من أن يَصِفه الواصِفون إلاّ بما وصَف به نفسَه في قوله عزّ وجلّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾(٥).
قال: فرّجتَ عنّي يا أمير المؤمنين، فرّج الله عنك، وحَلَلت عنّي عُقدةً.

فقال عليه السلام: «وأما قوله: ﴿بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾(٦)، وذكره المؤمنين الذين يظُنّون أنّهم مُلاقو ربّهم، وقوله لغيرهم: ﴿إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾(٧)، بما أخلفوا

(١) سورة الصافات، الآية: ٩٩.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٢.
(٤) سورة النحل، الآية: ٢٦.
(٥) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٦) سورة السجدة، الآية: ١٠.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٧٧.

الله ما وعدوه، وقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً﴾[1]، فأمّا قوله: ﴿بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ يعني البعث فسمّاه الله عزّ وجلّ لقاءه، وكذلك ذكَر المؤمنين: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾[2]، يعني يوقنون أنّهم يُبعَثون ويُحشَرون ويُحاسَبون ويُجزَونَ بالثواب والعِقاب، والظّنُّ ها هنا اليَقين خاصّة، وكذلك قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً﴾، وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ﴾[3] يعني من كان يُؤمن بأنّه مَبعوثٌ، فإنّ وَعْدَ اللَّهِ لآتٍ من الثواب والعِقاب، فاللقاء ها هنا ليس بالرُؤية، واللقاء هو البَعث، فافْهَم جميعَ ما في كتاب الله من لقائه، فإنّه يعني بذلك البَعث، وكذلك قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ﴾[4]، يعني أنّه لا يزول الإيمانُ عن قُلوبهم يوم يُبعَثون».
قال: فرّجْتَ عنّي يا أمير المؤمنين، فرّج الله عنك، فقد حَلَلْتَ عنّي عُقْدَةً.

فقال عليه السلام: «وأمّا قوله: ﴿وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾[5] يعني أيقَنوا أنّهم داخِلوها. وأمّا قوله: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَهْ﴾[6]، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ﴾[7]، وقوله للمنافقين: ﴿تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[8] فهذا الظَنّ ظَنُّ شَكٍّ وليس ظَنّ يقينٍ، والظَنُّ ظَنّان: ظَنُّ شَكٍّ، وظَنُّ يقينٍ، فما كان من أمرِ مَعادٍ من الظَنّ فهو ظَنّ يقين، وما كان من أمرِ الدُنيا فهو ظَنُّ شَكٍّ، فافْهم ما فَسّرتُ لكَ». قال: فرّجت عنّي يا أمير المؤمنين، فرّج الله عنك. فقال عليه السلام: «وأمّا قوله تبارك وتعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾[9]، فهو ميزانُ العَدْل، يُؤخَذُ به الخَلائق يوم القيامة، يُديلُ الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالمَوازين». وفي غير هذا الحديث، المَوازين هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام. «وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْناً﴾[10]، فإنّ ذلك خاصّ. وأمّا قوله: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[11]، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال الله عزّ وجلّ: لقد حقّت كرامتي ـ أو قال ـ مَودّتي ـ لِمَن يُراقِبني ويَتحابّ بجلالي أنّ وجوههم يوم

(1) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(2) سورة البقرة، الآية: ٤٦.
(3) سورة العنكبوت، الآية: ٥.
(4) سورة الأحزاب، الآية: ٤٤.
(5) سورة الكهف، الآية: ٥٣.
(6) سورة الحاقة، الآية: ٢٠.
(7) سورة النور، الآية: ٢٥.
(8) سورة الأحزاب، الآية: ١٠.
(9) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(10) سورة الكهف، الآية: ١٠٥.
(11) سورة المؤمن، الآية: ٤٠.

القيامة من نورٍ على مَنابر من نورٍ، عليهم ثيابٌ خُضر، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: قوم ليسوا بأنبياء ولا شُهداء، ولكنّهم تَحابّوا بجَلالِ الله، ويدخلون الجنّة بغير حِساب، فنسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلنا منهم برَحمَته. وأمّا قوله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾[1]، و ﴿خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾[2]، فإنّما يعني الحساب، تُوزَنُ الحَسنات والسيّئات، والحَسنات ثِقْلُ الميزان، والسيئات خِفّة الميزان.

وأمّا قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[3]، وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[4]، وقوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾[5]، وقوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾[6]، وقوله: ﴿الَّذِين تَتَوَفَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ﴾[7]، فإنّ الله تبارك وتعالى يُدبّر الأمور كيف يشاء، ويُوكل مِن خَلقِه مَن يشاء بما يشاء، أمّا مَلَك المَوت فإنّ الله يُوكّله بخَاصّة من يَشاء من خَلقِه، ويُوكّل رُسُله من المَلائكة خاصّة بمَن يَشاء من خَلقِه، والملائكة الذين سمّاهم الله عزّ ذكره وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه، إنّه تبارك وتعالى يُدبّر الأُمور كيف يَشاء، وليس كلّ العِلم يستَطيع صاحِبُ العِلم أن يُفَسّره لكلّ الناس، لأنّ منهم القويّ والضعيف، ولأنّ منه ما يُطاق حَمْلُه، ومنه ما لا يُطاق حَمْلُه، إلاّ أن يُسَهل الله له حَمْلَه، وأعانه عليه من خاصّة أوليائه، وإنّما يكفيك أن تعلَم أنّ الله هو المُحيي المُميت وأنّه يتوفّى الأنفُسَ على يَدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم». قال: فرّجت عنّي يا أمير المؤمنين، فرّج الله عنك يا أمير المؤمنين، ونفع الله المُسلمين بك.

فقال عليّ عليه السلام: «إن كنتَ قد شرح الله صَدرك بما قد بيّنتُ لك، فأنت والذي فلق الحبّة وبرأ النَسَمة من المؤمنين حقّاً». فقال الرجُل: يا أمير المؤمنين، كيف لي أن أعلم بأنّي من المؤمنين حقّاً؟ قال عليه السلام: «لا يعلم ذلك إلاّ مَن أعلَمه الله على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله، وشَهِد له رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنّة وشرَح الله صَدْرَه، ليَعلَم ما في الكُتب التي أنزَلها الله عزّ وجلّ على رُسُله وأنبيائه». قال: يا أمير المؤمنين، ومن يُطيق ذلك؟ قال: «من شرَح الله صدره ووفّقه له، فعليك بالعَمل لله في سَرائرك وعَلانيتك، فلا شيء يعدِل العَمل»[8].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩.
(٣) سورة السجدة، الآية: ١١.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٤٢.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٦١.
(٦) سورة النحل، الآية: ٢٨.
(٧) سورة النحل، الآية: ٣٢.
(٨) التوحيد ص ٢٥٤ ح ٥.

٢ ـ باب فضل القُرآن

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن السيّاري، عن محمّد بن بَكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «والذي بعَث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحَقّ، وأكرَم أهل بيته، ما من شيء تَطلُبونه من حَرَق، أو غَرَق، أو سَرَق، أو إفلات دابّة من صاحبها، أو ضالّة، أو آبق، إلاّ وهو في القُرآن، فمَن أراد ذلك فليسألني عنه». قال: فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عمّا يؤمِن من الحَرق والغرق؟ فقال: «إقرأ هذه الآيات: **﴿اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾**(١)، **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ـ إلى قوله سبحانه وتعالى ـ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**(٢) فمَن قرأها فقد أمِن من الحَرق والغرق». قال: فقرأها رجلٌ، واضطرَمت النار في بُيوت جيرانه، وبيتُه وَسَطُها فلم يُصِبه شيء. ثم قام إليه رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ دابتي استَصعَبت علَيّ، وأنا منها على وَجَل؟ فقال: «إقرأ في أُذنها اليُمنى: **﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**(٣) فقرأها فَذَلّت له دابته.

وقام إليه رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أرضي أرضٌ مُسبِعَة، وإنّ السِّباع تَغشى مَنزِلي ولا تَجوز حتّى تأخُذَ فريسَتَها؟ فقال: «إقرأ: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ﴾**(٤)». فقرأهما الرجل فاجتَنَبتهُ السِّباع. ثمّ قام إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ في بَطني ماءَ أصفَر، فهل من شِفاء؟ فقال: «نعم، بلا دِرْهَم ولا دينار، ولكن اكتُب على بَطْنك آية الكُرسيّ، وتَغسِلها وتَشْرَبها وتَجْعَلها ذَخِيرةً في بَطنك، فتبرأ بإذن الله عزّ وجلّ». ففعل الرجل فبَرِىءَ بإذن الله. ثمّ قام إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن الضّالة؟ قال: «إقرأ يسّ في رَكعتين، وقل: يا هادي الضّالّة، رُدَّ علَيّ ضالّتي». ففعل فرَدّ الله عزّ وجلّ عليه ضالّته.

ثمّ قام إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن الآبق؟ فقال: «إقرأ: **﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾** إلى قوله:

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
(٤) سورة التوبة، الآيتان: ١٢٨، ١٢٩.

﴿ومَن لمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نورٍ﴾[(١)]». فقالها الرجل فرجَع إليه الآبق. ثمّ قام إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبِرني عن السَّرَق، فإنّه لا يزال يُسرَق لي الشيء بعد الشيء ليلاً. فقال له: «إقرأ إذا أوَيْتَ إلى فراشك: ﴿قُلِ ٱدْعُوا اللَّهَ أوِ ٱدْعُوا الرَّحْمٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[(٢)]». ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَن بات بأرضٍ قفر فقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾[(٣)]، حَرَسَتْه الملائكة، وتَباعَدت عنه الشياطين». قال: فمضى الرجل فإذا هو بقرية خَراب، فبات فيها ولم يذكُر هذه الآية، فتغَشّاه الشَّيطان، وإذا هو آخِذٌ بلِحيَته، فقال له صاحِبه: أنظِره، واستَيقظ فقرأ الآية، فقال الشيطان لصاحبه: أرْغم الله أنفك، احْرُسه الآن حتى يُصبح، فلمّا أصبَح الرجُل رجَع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره، وقال له: رأيتُ في كلامِك الشِّفاء، والصِّدق، ومَضى بعد طلوع الشَمس، فإذا هو بأثَر شعر الشَيطان منجرّاً في الأرض[(٤)].

٣ ـ باب أنّ حديث أهل البَيتِ عليهم السلام صَعْبٌ مُستَصعَب

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ حديث آل محمّد صَعْبٌ مُستَصعب، لا يؤمن به إلاّ مَلَكٌ مُقرّب، أو نَبيّ مُرسَل، أو عبدٌ امتَحَن الله قلبه للإيمان، فما وَرَد عليكم من حديث آل محمّد فلانَتْ له قلوبُكم وعَرفتُموه فاقبلوه، وما اشمَأزّت منه قلوبُكم وأنكَرتُموه، فرُدّوه إلى الله وإلى الرّسول وإلى العالم من آل محمّد، إنّما الهَالِكُ أن يُحدَّثَ أحدُكم بشيءٍ منه لا يحتمِله، فيقول: والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والإنكارُ هو الكُفر»[(٥)].

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن عِمران بن موسى، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة بن صَدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ذكرتُ التقيّةَ يوماً عند عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: والله لو عَلِم أبو ذَرّ ما في قلب سلمان لقتله، ولقد

---

(١) سورة النور، الآية: ٤٠.
(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ١١٠، ١١١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٤٥٧ ح ٢١.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٣٠ ح ١.

آخىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله بينَهُما، فما ظَنّكم بسائر الخَلْق، إنّ عِلَمَ العُلماء صَعْب مُستَصْعَب، لا يحتَمِله إلاّ نبي مُرسَل، أو مَلَك مُقرَّب، أو عَبدٌ مؤمنٌ امتحنَ الله قلبه للإيمان، فقال: وإنّما صارَ سلمان من العلماء لأنّه امرؤ مِنّا أهلَ البيت، ولذلك نَسَبته إلى العُلماء»[1].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن البرقيّ، عن ابن سِنان أو غيره، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ حديثنا صَعْبٌ مُسْتَصْعب، لا يحتَمِله إلاّ صُدورٌ مُنيرة، أو قلوبٌ سَليمة، أو أخلاق حَسَنة، إنّ الله أخَذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[2]، فمن وفى لنا وفى الله له بالجنّة، ومن أبغضنا ولم يُؤَدّ إلينا حقّنا ففي النار خالِداً مُخَلّداً»[3].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى وغيره، عن محمّد بن أحمد، عن بعض أصحابنا، قال: كتبتُ إلى أبي الحسن صاحِب العسكر عليه السلام: جُعِلت فِداك، ما معنى قول الصادق عليه السلام: «حَديثُنا لا يحتَمِله مَلك مقرَّب ولا نبيّ مُرسَل ولا مؤمن امتحَن الله قلبه للإيمان»؟ فجاء الجَواب: «إنّ معنى قول الصادق عليه السلام: لا يحتَمِله مَلك ولا نبيّ ولا مؤمن، أنّ المَلَك لا يحتَمِله حتّى يُخرِجه إلى مَلَك غيره، والنبيّ لا يحتَمِله حتى يُخرجَه إلى نبيّ غيرِه، والمؤمن لا يحتَمِله حتّى يُخرجَه إلى مؤمنٍ غيره، فهذا معنى قول جدّي عليه السلام»[4].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن منصور بن العبّاس، عن صَفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكان، عن محمّد بن عبد الخالق وأبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمّد، إنّ عندنا والله سِرّاً من سِرّ الله، وعِلماً من عِلم الله، والله ما يحتَمِله ملك مُقرّب ولا نبيّ مُرسَل، ولا مؤمن امتحَن الله قلبه للإيمان، واللّهِ ما كلّف الله ذلك أحَداً غيرَنا، ولا استعبَد بذلك أحَداً غيرنا، وإنّ عِندَنا سِرّاً من سِرّ الله، وعِلماً من عِلم الله، أمرَنا الله بتبليغه فبَلّغنا عن الله عزّ وجلّ ما أمَرنا بتَبليغه، فلم نَجِدْ له مَوضِعاً ولا أهلاً ولا حَمّالة يحتَمِلونه، حتّى خَلَق الله لذلك أقواماً خُلِقوا من طينةٍ خُلِقَ منها محمّد وآله وذُرّيتُه عليهم السلام، ومن نورٍ خلق الله منه محمّداً وذُرّيته، وصَنعَهم بفَضلِ رَحمتِه التي صنَع

(١) الكافي ج ١ ص ٣٣١ ح ٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٣١ ح ٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٣١ ح ٤.

منها محمّداً وذُرّيّته، فبَلّغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه فقبلوه واحتَملوا ذلك، فبلغهم ذلك عنّا فقبِلوه واحتَملوه، وبلغهم ذِكرنا، فمالتْ قلوبُهم إلى مَعرفَتِنا وحَديثنا، فلولا أنّهم خُلِقوا من هذا لَمَا كانوا كذلك، لا والله ما احتَملوه».

ثمّ قال: «إنّ الله خلق أقواماً لجَهنّم والنار، وأمرنا أن نُبلّغهم كما بَلّغناهم، واشمَأزّوا من ذلك، وَنفرت قلوبُهم، ورَدّوه علينا، ولم يحتَمِلوه، وكذّبوا به، وقالوا: ساحِرٌ كذّاب، فطَبَع الله على قلوبهم، وأنساهُم ذلك، ثمّ أطلَق الله لِسانهم ببعضِ الحَقّ، فهم يَنطِقون به وقُلوبُهم مُنكِرة، ليكونَ ذلك دفْعاً عن أوليائه وأهل طاعته، ولولا ذلك ما عُبِدَ الله في أرضه، فأمرَنا الله بالكَفّ عنهُم، والسِّتر والكِتمان، فاكتُموا عمّن أمرَ الله بالكَفّ عنه، واستُروا عمّن أمَر الله بالسِّتْر والكِتمان عنه». قال: ثمّ رفع يَده وبكى، وقال: «اللهمّ إنّ هؤلاء لشرْذِمة قليلون، فاجعَل مَحْيانا مَحْياهُم ومَماتَنا مماتهم، ولا تُسلّط عليهم عَدوّاً لك فتَفْجَعنا بهم، فإنك إنْ أفجَعتنا بهم لم تُعبَد أبَداً في أرضِك، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً»[١].

٤ ـ باب وجوب التسليم لأهل البيت عليهم السلام في ما جاء عنهم

١ ـ سعد بن عبد الله: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن عبد الله بن مُسكان، عن ضُريس، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «قد أفلح المُسَلّمون، إنّ المُسَلّمين هم النجباء»[٢].

٢ ـ قال: وروى عن الحسين بن سَعيد، عن النَضر بن سُوَيد، عن عبد الله بن مُسكان، عن سَدير، قال: قلت لأبـي جعفر عليه السلام: إنّي تركتُ مَواليك مُختَلفين، يَبرأ بعضُهم من بعض؟ فقال: «وما أنت وذاك؟ إنّما كَلّف الله الناس ثلاث: معرفة الأئمّة عليهم السلام، والتّسليم لهم فيما ورَد عليهم، والردّ إليهم فيما اختلفوا فيه»[٣].

٣ ـ وعنه: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، قال: أخبرني محمّد بن حمّاد السَمَندي، عن عبد الرحمن بن سالم الأشلّ، عن أبيه، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا سالم، إنّ الإمام هادي مَهْديّ، لا يُدخِله الله في عَمىً، ولا يُجهّله عن سُنّةٍ، ليس للناسِ النَظر في أمرِه ولا البَحث عليه، وإنّما أُمِروا بالتَسليم له»[٤].

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٣١ ح ٥.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٤.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٤.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٤.

٤ ـ **وعنه**: عن أيّوب بن نوح، عن صَفْوان بن يحيى، عن موسى بن بَكْر، عن زُرارة، عن أبـي عُبَيدة الحَذّاء، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «من سَمِع مِن رَجُلٍ أمراً لم يُحِط به عِلماً، فكذَّب به، ومن أمْرِه الرِّضا بنا والتَسليم لَنا، فإنّ ذلك لا يُكفِّره»(١).

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، ومحمّد بن خالد البرقيّ، عن عبد الله بن جُنْدُب، عن سُفيان بن السِّمْط، قال: قلت لأبـي عبد الله عليه السلام: جُعِلت فِداك، يأتينا الرجُلُ من قِبَلِكم يُعرَف بالكَذِب فيُحدّث بالحديث فنَسْتَبْشِعُه؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يقول لك: إنّي قلتُ الليل إنّه نَهار، والنهار إنّه ليل؟». قلتُ: لا. قال: «فإن قال لك هذا إنّي قلتُه، فلا تُكذّب بِه، فإنّك إنّما تُكَذّبني»(٢).

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثني عليّ بن إسماعيل بن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبـي الخَطّاب، ومحمّد بن عيسى بن عُبيد، عن محمّد بن عَمْرو بن سَعيد الزَيّات، عن عبد الله بن جُنْدب، عن سُفيان بن السِّمط، قال: قلت لأبـي عبد الله عليه السلام: إنّ الرجُلَ يأتينا مِن قِبَلكم فيُخبِرنا عنك بالعَظيم من الأمر، فتضيقُ لذلك صُدورُنا حتّى نُكذّبه؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أليس عَنّي يُحدّثكم؟». قلت: بلى. فقال: «فيقول الليل إنّه نهار، والنّهار إنّه ليل؟». فقلت: لا. قال: «فرُدّه إلينا، فإنّك إن كذّبته فإنّما تُكذّبنا»(٣).

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحُسين بن أبـي الخَطّاب، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن عمّه حمزة بن بَزيع، عن عليّ بن سُوَيد السائي، عن أبـي الحسن الأوّل عليه السلام، أنّه كتَب إليه في رسالته: «ولا تَقُل لِما يَبْلُغُك عَنّا أو يُنْسَب إلينا: هذا باطِل، إن كُنتَ تَعرِف خِلافه فإنّك لا تَدري لِمَ قُلناه، وعلى أيّ وجهٍ وضعناه»(٤).

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى ويعقوب بن يزيد، ومحمّد بن عيسى بن عُبيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المُختار القَلانسيّ، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «يَهلِك أصحابُ الكلام ويَنْجو المُسَلّمون، إن المُسَلّمين هم

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٤.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٦.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٧.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٧.

النُجَباء»[١].

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن العبّاس بن معروف، عن عبد الله بن يحيى، عن عمر بن أُذينة، عن أبي بكر بن محمّد الحَضْرَمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «يهلِك أصحابُ الكلام ويَنجو المُسَلّمون، إنّ المُسَلّمين هم النُجباء، يقولون: هذا يَنْقاد وهذا لا يَنْقاد، أما والله لو عَلِموا كيف كان أصلُ الخَلْقِ ما اختلف اثنان»[٢].

١٠ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحُسين بن أبي الخَطّاب، عن صَفوان بن يحيى، عن داود بن فَرْقَد، عن زَيد الشَحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «أتدري ما أُمِروا؟ أُمِروا بمعرِفتنا، والرّدّ إلينا، والتسليم لنا»[٣].

١١ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحُسين بن سعيد، عن صَفْوان بن يحيى، عن عاصم بن حُميد، عن كامل التمّار، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا كامل، قد أفلح المؤمنون المُسَلّمون. يا كامِل، إنّ المُسَلّمين هم النُجباء. يا كامِل، الناسُ أشباهُ الغَنَم إلاّ قليلاً من المؤمنين، والمؤمنون قليلٌ»[٤].

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن الحسين بن سعيد، عن جعفر ابن بشير البَجَليّ، عن المُعَلّى بن عُثمان الأحول، عن كامل التَمّار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنت عنده، وهو يُحدّثني، إذ نَكس رأسَه إلى الأرض، فقال: «قد أفلَح المُسَلّمون، إنّ المُسلّمين هم النُجباء. يا كامل، الناسُ كلّهم بَهائم إلاّ قليلاً مِن المؤمنين، والمؤمنُ غريب»[٥].

١٣ ـ **وعنه**: عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز بن عبد الله، عن جَميل بن دَرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[٦]، قال: «التّسليم في الأمر»[٧].

١٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، وغيره، عن محمد بن سِنان، عن المُفضّل بن عمر، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: بأيّ شيءٍ عَلِمَتِ

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٢.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٢.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٣.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٣.
(٥) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٣.
(٦) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٧) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٣.

الرُّسُلُ أنّها رُسُل؟ قال: «قد كُشِفَ لها عن الغِطاء». قلت: فبأيّ شيء عرَف المؤمنُ أنّه مؤمن؟ قال: «بالتّسليم لله فيما ورَد عليه»(١).

١٥ ـ وعنه: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، وغيره، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن ضُريس، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «أرأيت إن لم يَكُنِ الصَّوتُ الّذي قُلناه لكم إنّه يَكون، ما أنتَ صانع؟»، قلتُ: أنتهي فيه والله إلى أمرك، فقال: «هو والله التَّسليم وإلاّ فالذَّبح». وأومأ بيَدِه إلى حَلْقِه(٢).

١٦ ـ ورُوي أيضاً عمّن روى عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن زرارة وحُمران، قالا: كان يُجالِسنا رجلٌ من أصحابنا، فلم يكُن يسمَع بحديثٍ إلاّ قال: سَلّموا، حتّى لُقّب: سَلّم، فكان كلّما جاء قال أصحابنا: قد جاء سَلّم، فدخَل حُمران وزُرارة على أبي جعفر عليه السلام، فقالا: إنّ رجُلاً من أصحابنا إذا سَمِع شيئاً من أحاديثكم قال: سلّموا، حتّى لُقّب بذلك سلّم، فكان إذا جاء قالوا: قد جاء سلّم، فقال أبو جعفر عليه السلام: «قد أفلح المُسَلّمون، إنّ المُسَلّمين هم النُّجَباء»(٣).

١٧ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم، عن سَيْف ابن عَميرة، عن أبي بكر بن محمّد الحَضْرَمي، عن أبي الصّبّاح الكِناني الخَيْبَري، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّا نُحدّث عنك بحَديث، فيقول بعضُنا: قولُنا قولُهم؟ قال: «فما تريد؟ أتريد أن تكونَ إماماً يُقتدى بك؟! من رَدّ القولَ إلينا فقد سلّم»(٤).

١٨ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ مِن قُرّة العَين التّسليم إلينا، وأن تقولوا بكلّ ما اختلف عنّا، أو تَرُدّوه إلينا»(٥).

١٩ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن رِبعي بن عبد الله بن الجارود، عن الفُضيل بن يسار، قال: دَخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمّد بن مُسلم، فقلنا: ما لنا وللناس، بكم والله نأتمّ، وعنكم نأخُذ، ولكم والله نُسلّم، ومَن ولّيتُم والله تولّينا، ومن بَرِئتُم منه بَرِئنا منه، ومن كففتُم عنه كفَفنا عنه، فرفع أبو عبد الله عليه السلام يدَه إلى السّماء فقال: «والله هذا هو الحقّ المُبين»(٦).

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٣.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٣.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٣.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٦.
(٥) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٦.
(٦) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٦.

٢٠ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن منصور الصَّيْقَل، قال: قال بعض أصحابنا لأبي عبد الله عليه السلام وأنا قاعدٌ عنده: ما ندري ما يقبل من حديثنا هذا ممّا يردّ؟ فقال: «وما ذاك؟». قال: ليس شيء يسمَعه منّا إلاّ قال: القولُ قولُهم؟.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هذا من المُسَلّمين، إنّ المُسلّمين هُم النُجباء، إنّما عليه إذا جاءه شيء لا يَدري ما هو، أنْ يَرُدّه إلينا»(١).

٢١ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، والهَيْثم بن أبي مسروق، عن إسماعيل بن مِهران، عمّن حدّثه من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: «ما على أحدِكم إذا بلغه عنّا حَديث لم يُعْطَ مَعرِفته أن يقول: القولُ قولُهم، فيكون قد آمن بسِرّنا وعَلانِيَتِنا»(٢).

٢٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن جعفر بن بشير البَجَلي، قال محمّد ابن الحسين: وقد حدّثني به جعفر بن بشير، عن حمّاد بن عُثمان أو غيره، عن أبي بصير، عن أبي جعفر أو عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: سَمِعته يقول: «ولا تُكذّبوا الحديث وإن أتاكم به مُرجِئيّ ولا قَدَريّ ولا خارجيّ نسبه إلينا، فإنّكم لا تَدرون لعلّه شيءٌ من الحَقّ فتُكذّبون الله عزّ وجلّ فوق عرشه»(٣).

٢٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن سِنان، عن ابن مُسكان، عن سَدير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي تركتُ مَواليك مُختلفين، يَبرأ بعضُهم من بعض؟ قال: فقال: «وما أنت وذاك؟ إنّما كُلّف الناس ثلاثة: معرفة الأئمّة، والتسليم لهم فيما ورَد عليهم، والردّ إليهم فيما اختلفوا فيه»(٤).

٢٤ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن حَمّاد بن عثمان، عن عبد الله الكاهلي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو أن قوماً عبَدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحَجّوا البيت، وصاموا شهرَ رمضان، ثمّ قالوا لشيء صَنعه الله أو صَنعه

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٦.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٦.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٧.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٢١ ح ١.

رسول الله ﷺ: ألا صنع خِلافَ الذي صنع؟ أو وجَدوا ذلك في قلوبهم؛ لكانوا بذلك مُشرِكين». ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِم حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1]، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «عليكم بالتَسليم»[2].

٢٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد؛ عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المُختار، عن زيد الشَحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إنّ عندنا رجُلاً يقال له كُلَيب فلا يجيء عنكم شيء إلاّ قال: أنا أُسلّم، فسَمّيناه كُلَيب تَسليم، قال: فترَحّم عليه ثمّ قال: «أتَدرون ما التَسليم؟» فسَكَتنا، فقال: «هو والله الإخباتُ، قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾[3]»[4].

٢٦ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[5]، قال: «الاقتِرافُ: التَسليم لنا، والصّدقُ علينا، وأن لا يَكذِب علينا»[6].

٢٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد البَرْقي، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن بشير الدّهّان، عن كامِل التمّار، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[7]، أتدري مَن هُم؟»، قلتُ: أنت أعلم. قال: «قد أفلَح المؤمنون المُسَلّمون، إنّ المُسلّمين هم النُجباء، فالمؤمن غريبٌ، فَطُوبى للغُرَباء»[8].

٢٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الخَشّاب، عن العَبّاس بن عامر، عن ربيع المُسْلي، عن يحيى بن زكريّا الأنصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «من سرّه أن يستَكمل الإيمانَ كلَّه فليَقل: القَولُ منّي في جميع الأشياء قولُ آل محمّد فيما أسرّوا وما أعلَنوا، وفيما بلَغني عنهم وفيما لم

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٢١ ح ٢.
(٣) سورة هود، الآية: ٢٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٢١ ح ٣.
(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٦) الكافي ج ١ ص ٣٢١ ح ٤.
(٧) سورة المؤمنون، الآية: ١.
(٨) الكافي ج ١ ص ٣٢٢ ح ٥.

يَبْلُغني»[١].

٢٩ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبـي عمير، عن ابن أُذَينة، عن زُرارة ـ أو بُرَيد ـ، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: قال: «لقد خاطَب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه، قال: قلت: في أيّ مَوضِع؟ قال: «في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً * فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فيما تعاقَدوا عليه: لئن أماتَ الله محمداً لا يرُدّوا هذا الأمر في بني هاشم ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِم حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ عليهم من القتل أو العفو ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٢]»[٣].

٣٠ ـ وعنه: عن أحمد بن مِهران، عن عبد العظيم الحَسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن عُقبة، عن الحَكم بن أيمن، عن أبـي بصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[٤] إلى آخِر الآية، قال: «هم المُسلّمون لآلِ محمّد، الذين إذا سَمِعوا الحَديثَ لم يَزيدوا فيه ولم يَنقُصوا منه، جاءوا به كما سَمِعوه»[٥].

٣١ ـ سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحُسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجَوهري، عن سَلمة بن حنان، عن أبـي الصَبّاح الكِنانيّ، قال: كنت عند أبـي عبد الله عليه السلام، فقال: «يا أبا الصَبّاح، قد أفلح المؤمنون». قالها ثلاثاً، وقلتها ثلاثاً، فقال: «إنّ المُسَلّمين هم المُنْتَجبون يوم القيامة، هم أصحاب النَجائب»[٦]. والروايات في هذا الباب كثيرة، تَركنا ذِكرَ كثيرٍ منها مَخافة الإطالة. وتقدَّم من ذلك في هذا الكتاب في مَواضع عديدة.

٥ ـ باب

١ ـ عليّ بن إبراهيم: عن عليّ بن الحسين، عن أحمَد بن أبـي عبد الله، عن عليّ بن الحَكم، عن سَيْف بن عَمِيرة، عن أبـي بكر الحَضْرَمي، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، القُرآنُ خَلْفَ فِراشي في الصُحُف والحَرير والجَرِيد والقَراطيس، فخُذوه واجمَعوه ولا تُضَيّعوه كما ضيّع

(١) الكافي ج ١ ص ٣٢٢ ح ٦.
(٢) سورة النساء، الآيتان: ٦٤، ٦٥.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٢٢ ح ٧.
(٤) سورة الزمر، الآية: ١٨.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٢٢ ح ٨.
(٦) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٥.

اليهودُ التَوراة. فانطلق عليّ عليه السلام فجمَعه في ثوبٍ أصفر، ثمّ ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتّى أجمَعَه، وإنّه كان الرَجُل ليأتيه، فيَخرُج إليه بغيرِ رداء، حتى جَمعه»[1].

٢ ـ **قال**: «وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ النّاس قرءوا القُرآن كما أنزَل الله، ما اختلف اثنان»[2].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرّحيم، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ القُرَشي، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما أحَد من هذه الأمّة جَمع القُرآن إلاّ وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله»[3].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حَديد، عن مُرازِم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ في القرآن تِبيان كلّ شيء، حتّى والله ما تَرك شيئاً يَحتاجُ العِباد إليه إلا بيّنه للناس حتّى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أُنزل في القرآن، إلاّ وقد أنزَله الله عزّ وجلّ فيه»[4]. وقد تقدّم من ذلك في أبواب أوّل الكتاب.

على هذا نقطَعُ الكلام، ولله الحَمْد على الإيمان والإسلام. ثمّ اعلم أيّها الأخ في الديّن، والطالب للحَقّ المُستَبين، والراغب في علوم أهلِ اليقين، محمّد وآلِه الأئمّة الراشِدين، والأُمناء المَعصومين، حُجّة الله على الخَلْق أجمَعين، وأفضل الأولّين والآخرين، أنّه اشتَمل الكتابُ على كثيرٍ من الروايات عنهم عليهم السلام في تفسير كتاب الله العزيز، وانطوى على الجَمّ من فَضلهم وما نزل فيهم عليهم السلام واحتَوى على كثيرٍ من عُلوم الأحكام والآداب وقصص الأنبياء وغير ذلك ممّا لا يحتويه كتاب، إنّ في ذلك لعِبرةً لأُولي الألباب، فليس لأحدٍ أن يعمَل بتفسير المُخالفين بعد إظهار الحَقّ وزُهوق الباطِل.

والالتماس من الإخوان الناظِرين في هذا الكتاب، إنْ صَحّ عندَهم ما هو أصَحّ من الأُصول التي أخَذتُ منها هذا الكتاب، فَلْيُصلِحوا ما تبيّن فيه من الخَلَل، لأنّ بعض الكُتب التي أخَذتُ منها هذا الكتاب، كتفسير عليّ بن إبراهيم، وكان

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٦.

يَحضُرني منه نُسَخٌ عديدة، والعَيّاشي، وكان يحضُرني منه نُسختان من أوّل القُرآن إلى آخِر سورة الكهف، فأصلَحتُ وصحّحتُ بحَسب الإمكان من ذلك، والله سُبحانه هو الموفق.

واعلم أني إذا ذَكرتُ ابن بابويه، فهو أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القُميّ صاحِب الفقيه، وإذا ذَكرتُ الشيخ، فهو أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ صاحِب التهذيب، وإذا ذكَرتُه ولم أذكُر الكِتاب المأخوذ منه، فهو من التهذيب، وإذا ذَكرتُ الطَّبرسي ولم أذكُر الكِتاب المأخوذ منه فهو أبو عليّ الفَضْل ابن الحَسن الطَّبرسيّ من تفسيره مجمع البيان.

وقد بني هذا الكتاب ـ الكثير منه ـ على كُتب المَشايخ الثلاثة: أعني الشيخ محمّد بن يعقوب، والشيخ محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه، والشيخ محمّد بن الحسَن الطّوسي، وأنا أذكُر طريقي إليهم (رضوان الله عليهم).

أخبَرني بالإجازَةِ عِدّةٌ من أصحابنا منهم السيّد الفاضِل التقيّ الزكيّ السيد عبد العظيم ابن السيّد عبّاس بالمَشهَدِ الشريف الرَضَوي على ساكِنه وآبائه وأولاده أفضَل التحيّات وأكمل التّسليمات، عن الشيخ المتَبحِّر المُحقق، مُفيد الخاصّ والعامّ، شيخِنا الشيخ محمّد العامِليّ الشهير ببَهاء الدّين، عن أبيه الشيخ حُسَين بن عبد الصَّمد، عن خاتِمَة المُجتَهدين، زَين المِلّة والدِّين، الشهيد الثاني، عن الشيخ الفاضِل والعالم الكامِل الشيخ عليّ بن عبد العال الميسيّ، عن الشيخ شمس الدّين محمّد بن المؤذن الجزيني، عن الشيخ ضياء الدّين عليّ، عن والِده الأجل الجامِع مدرج السعادة بين رُتبة العِلم والشَهادة الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّي، عن الشيخ المُدقّق فَخْر الدّين أبي طالب محمّد، عن والِده العلامة آية الله في العالَمين جَمال المِلّة والحَقّ والدّين الحَسن بن يوسُف بن المُطَهّر الحِليّ، عن شيخه الكامل رئيس المحقّقين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد، عن السّيد الجليل أبي عليّ فخار بن مَعدّ الموسويّ، عن الشيخ الأوحَد أبي الفضل شاذان بن جَبْرَئيل القمّي، عن الشيخ الفاضل الفقيه عِماد الدّين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، عن الشيخ الأجل أبي عليّ الحسن، عن والده قدوة الفرقة وشيخ الطائفة المُحِقَّة أبي جعفر محمّد بن الحسَن الطّوسي.

وله (قدّس الله سرّه) إلى محمّد بن يعقوب طُرُق متعدّدة، منها: عن أُسوَةِ الفُقهاء والمتكلّمين أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النُعمان المفيد، عن الشيخ

الأفضَل أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَوَيه، عن محمّد بن يعقوب. وله ـ أعني الشيخ الطوسي ـ إلى رئيس المحدّثين الصَّدوق محمّد بن عليّ بن الحُسَين بن بَابويه القُمّي طُرُق متعدّدة، منها: عن الشيخ أبي عبد الله المُفيد، عن الصَّدوق قدّس الله أرواحَهم.

وكان الفَراغ من تَسويد هذا الكتاب المُبارك المُسمّى بـ (البُرهان في تفسير القرآن) على يد مؤلّفه فقير الله الغَنيّ عبده هاشِم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجَواد الحُسينيّ البَحْراني باليوم الثالث من شهر ذي الحجّة الحَرام سنة الخامسة والتِسعين بعد الألف من الهجرة المحمَّديّة على مُهاجِرها وآلِه الصلاة والسلام.

مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ الاحتجاج: للطبرسي، طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت.
٣ ـ إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل للتستري، طبعة دار الكتاب الاسلامي ـ بيروت.
٤ ـ أحكام القرآن للجصاص، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت.
٥ ـ الاختصاص للشيخ المفيد، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٦ ـ الارشاد للشيخ المفيد، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٧ ـ إرشاد القلوب، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
٨ ـ أساس البلاغة، طبعة دار صادر ـ بيروت.
٩ ـ أسباب النزول للواحدي، طبعة عالم الكتب ـ بيروت.
١٠ ـ الاستبصار للطوسي، طبعة دار صعب ـ بيروت.
١١ ـ الاستيعاب لابن عبد البر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢ ـ أُسد الغابة لابن الأثير، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣ ـ الإصابة لابن حجر، طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
١٤ ـ الاعلام، للزركلي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت.
١٥ ـ أعلام النساء للأعلمي، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
١٦ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي، طبعة دار المعرفة ـ بيروت.
١٧ ـ أعيان الشيعة للأمين، طبعة دار التعارف بيروت.
١٨ ـ الأغاني للأصفهاني، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٩ ـ إقبال الأعمال لابن طاوُس، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٢٠ ـ أقرب الموارد للشرتوني، طبعة بيروت.
٢١ ـ الأمالي للشيخ المفيد، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٢٢ ـ الأمالي للشيخ الصدوق، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٢٣ ـ الأمالي للطوسي، طبعة النعمان ـ النجف.
٢٤ ـ أمل الآمل للحر العاملي، طبعة مؤسسة الوفاء ـ بيروت.
٢٥ ـ الأنساب للسمعاني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦ ـ أنوار البدرين للشيخ علي البلادي، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٢٧ ـ الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري، طبعة الأعلمي ـ بيروت.
٢٨ ـ أوائل المقالات للشيخ المفيد طبعة مكتبة الداوري ـ قم.
٢٩ ـ بحار الأنوار للمجلسي، طبعة مؤسسة الوفاء ـ بيروت.
٣٠ ـ البداية والنهاية لابن كثير، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، .
٣١ ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي، طبعة دار الفكر، بيروت.
٣٢ ـ بشارة المصطفى للطبري، طبعة المكتبة الحيدرية، النجف.
٣٣ ـ بصائر الدرجات للصفار، طبعة مؤسسة الأعلمي، طهران.
٣٤ ـ البلد الأمين للكفعمي طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
٣٥ ـ تاج العروس للزبيدي، طبعة دار الحياة ـ بيروت.
٣٦ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٧ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٨ ـ تاريخ اليعقوبي طبعة مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت.
ـ تأويل الآيات للسيد شرف الدين النجفي طبعة المدرسين قم.
٣٩ ـ تحف العقول لابن شعبة الحراني، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
٤٠ ـ تذكرة الخواص لابن الجوزي، طبعة دار الأضواء بيروت.
٤١ ـ تفسير روح المعاني للآلوسي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٢ ـ تفسير البيضاوي طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٤٣ ـ تفسير التبيان للطوسي، طبعة مكتبة الأمين، النجف.
٤٤ ـ تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) مكتبة آية الله مرعشي ـ قم.
٤٥ ـ تفسير جوامع الجامع للطبرسي، طبعة دار الأضواء ـ بيروت.
٤٦ ـ تفسير الحبري طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام، بيروت.
٤٧ ـ تفسير الصافي للفيض الكاشاني، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٤٨ ـ تفسير الطبري دار المعرفة بيروت.
٤٩ ـ تفسير العياشي طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.
٥٠ ـ تفسير فرات الكوفي طبعة مؤسسة النعمان ـ بيروت.
٥١ ـ تفسير القرطبي طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٢ ـ تفسير القمي طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٥٣ ـ تفسير فخر الرازي طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٥٤ ـ تفسير ابن كثير طبعة دار المعرفة، بيروت.
٥٥ ـ تفسير الكشاف طبعة دار المعرفة ـ بيروت.
٥٦ ـ التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام طبعة دار الكتاب الاسلامي ـ بيروت.
٥٧ ـ تفسير نور الثقلين للحويزي، طبعة المطبعة العلمية، قم.
٥٨ ـ تقريب التهذيب للعسقلاني، طبعة دار المعرفة بيروت.
٥٩ ـ تنبيه الخواطر لابن أبي فراس طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
٦٠ ـ تنزيه الانبياء للشريف المرتضى طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
٦١ ـ تهذيب الأحكام للطوسي، طبعة دار صعب ـ بيروت.
٦٢ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت.
٦٣ ـ تهذيب الكمال للمزّي، طبعة مؤسسلة الرسالة، بيروت.
٦٤ ـ التوحيد للصدوق طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
٦٥ ـ الثاقب في المناقب للطوسي، طبعة دار الزهراء بيروت.
٦٦ ـ ثواب الاعمال للشيخ الصدوق، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.

٦٧ ـ جامع الأخبار للشعيري، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
٦٨ ـ جامع الرواة للأردبيلي طبعة دار الأضواء ـ بيروت.
٦٩ ـ الجرح والتعديل للرازي، طبعة دار احياء التراث العرب، بيروت.
٧٠ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
٧١ ـ حلية الأبرار للبحراني، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
٧٢ ـ حلية الأولياء للأصفهاني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٣ ـ الخرائج والجرائح للراوندي، طبعة مؤسسة النور ـ بيروت.
٧٤ ـ الخصال للصدوق، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٧٥ ـ خصائص الأئمة للشريف الرضي، طبعة مجمع البحوث الاسلامية مشهد.
٧٦ ـ خصائص أمير المؤمنين للنسائي، طبعة مطبعة التقدم القاهرة.
٧٧ ـ دائرة المعارف الشيعية للأعلمي ـ طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
٧٨ ـ دائرة معارف القرن العشرين لوجدي طبعة دار المعرفة ـ بيروت.
٧٩ ـ الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار الفكر بيروت.
٨٠ ـ دعائم الاسلام للقاضي النعمامن طبعة دار الأضواء ـ بيروت.
٨١ ـ دلائل الامامة للطبري، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
٨٢ ـ ديوان الخنساء لتماضر بنت عمرو، طبعة دار صادر بيروت.
٨٣ ـ ذخائر العقبى، للطبري، طبعة دار المعرفة، بيروت.
٨٤ ـ الذريعة آقا بزرك الطهراني، طبعة دار الأضواء، بيروت.
٨٥ ـ الذرية الطاهرة للدولابي، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٨٦ ـ ربيع الأبرار للزمخشري، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٨٧ ـ رجال الطوسي، طبعة دار الذخائر ـ قم.
٨٨ ـ رجال الكشي اختيار معرفة الرجال للطوسي مطبعة جامعة مشهد.
٨٩ ـ رجال النجاشي طبعة جماعة المدرسين ـ قم.
٩٠ ـ روضات الجنات للخوانساري طبعة الدار الاسلامية ـ بيروت.

٩١ ـ روضة الواعظين للفتال النيسابوري طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
٩٢ ـ الزهد للأهوازي، المطبعة العلمية، قم.
٩٣ ـ سعد السعود لابن طاوُس، منشورات الرضي، قم.
٩٤ ـ سفينة البحار للقمي، طبعة مؤسسة الوفاء ـ بيروت.
٩٥ ـ سنن أبي داود طبعة دار ءحياء النسة النبوية، بيروت.
٩٦ ـ سنن الترمذي طبعة دار احياء التراث العربي بيروت.
٩٧ ـ سنن النسائي طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.
٩٨ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.
٩٩ ـ شرائع الاسلام للمحقق الحلي، طبعة دار الأضواء ـ بيروت.
١٠٠ ـ شرح الاخبار للقاضي النعمان طبعة دار الثقلين ـ بيروت.
١٠١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
١٠٢ ـ شواهد التنزيل للحسكاني، طبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت.
١٠٣ ـ الصحاح للجوهري، دار العلم للملايين بيروت.
١٠٤ ـ صحيح البخاري طبعة عالم الكتب، بيروت.
١٠٥ ـ صحيح مسلم طبعة دار الفكر بيروت.
١٠٦ ـ الصراط المستقيم للنباطي طبعة دار الكتاب الاسلامي ـ بيروت.
١٠٧ ـ صفة الصفوة لابن الجوزي، دار المعرفة بيروت.
١٠٨ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
١٠٩ ـ طب الأئكة عليهم السلام لابني بسطام النيسابوريين، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف.
١١٠ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد طبعة دار صادر، بيروت.
١١١ ـ الطرائف لابن طاوس طبعة مطبعة الخيام، قم.
١١٢ ـ عدة الداعي لابن فهد الحلي، طبعة دار المرتضى بيروت.
١١٣ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.

١١٤ ـ العمدة لابن البطريق طبعة جماعة المدرسين ـ قم.
١١٥ ـ عوالي اللآليء لابن أبي جمهور، مطبعة سيد الشهداء، قم.
١١٦ ـ العين للفراهيدي طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١١٧ ـ عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١١٨ ـ عيون المعجزات لابن عبد الوهاب، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١١٩ ـ الغارات للثقفي، طبعة دار الكتاب الاسلامي.
١٢٠ ـ الغدير للأميني طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٢١ ـ الغيبة للنعماني طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٢٢ ـ الغيبة للطوسي، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم.
١٢٣ ـ فرائد السمطين للجويني طبعة مؤسسة المحمودي، بيروت.
١٢٤ ـ فردوس الاخبار للديلمي طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.
١٢٥ ـ فرق الشيعة للنوبختي، طبعة دار الأضواء ـ بيروت.
١٢٦ ـ الفصول المهمة لابن الصباغ، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٢٧ ـ الفضائل لابن شاذان طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٢٨ ـ الفهرست للطوسي، منشورات الرضي، قم.
١٢٩ ـ القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب للفيروزآبادي، طبعة دار الجيل، بيروت.
١٣٠ ـ قرب الاسناد للحميري، منشورات مكتبة نينوى الحديثة، طهران.
١٣١ ـ قصص الانبياء للراوندي، طبعة مؤسسة المفيد ـ بيروت.
١٣٢ ـ قصص الانبياء للثعلبي منشورات المكتبة الثقافية، بيروت.
١٣٣ ـ الكافي للكليني طبعة دار صعب ـ بيروت.
١٣٤ ـ كامل الزيارات لابن قولويه، طبعة دار السرور ـ بيروت.
١٣٥ ـ الكامل في التاريخ لابن الاثير طبعة دار صادر ـ بيروت.
١٣٦ ـ كتاب سليم بن قيس طبعة مؤسسة البعثة، طهران.

١٣٧ ـ كشف الظنون للحاجي خليفة مطبعة المثنى بغداد.
١٣٨ ـ كشف الغمة للاربلي طبعة دار الأضواء ـ بيروت.
١٣٩ ـ الكشكول فيما جرى على آل الرسول للآملي طبعة مؤسسة البلاغ ـ بيروت.
١٤٠ ـ كفاية الاثر للرازي، طبعة مطبعة الخيام، قم.
١٤١ ـ كما الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، طبعة الاعلمي ـ بيروت.
١٤٢ ـ الكنى والألقاب للقمي، طبعة مؤسسة الوفاء ـ بيروت.
١٤٣ ـ كنز العمال للهندي، طبعة الرسالة، بيروت.
١٤٤ ـ لسان العرب لابن منظور طبعة دار صادر ـ بيروت.
١٤٥ ـ لسان اللسان لمهنا ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٤٦ ـ لسان الميزان لابن حجر طبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت.
١٤٧ ـ لؤلؤة البحرين للبحراني، طبعة دار الأضواء ـ بيروت.
١٤٨ ـ مائة منقبة لابن شاذان تحقيق ونشر مؤسسة الامام المهدي عليه السلام قم.
١٤٩ ـ مجمع الامثال للميداني، طبعة دار المعرفة، بيروت.
١٥٠ ـ مجمع البحرين للطريحي، طبعة مؤسسة الوفاء ـ بيروت.
١٥١ ـ مجمع البيان للطبرسي، طبعة مؤسسة الاعلمي بيروت.
١٥٢ ـ مجمع الزوائد للهيثمي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.
١٥٣ ـ المحاسن للبرقي، طبعة دار الكتب الاسلامية قم.
١٥٤ ـ المحتضر للحلي، طبعة المطبعة الحيدرية، المنجف.
١٥٥ ـ المحجة البيضاء للفيض الكاشاني طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٥٦ ـ محيط المحيط لبطرس البستاني، طبعة مكتبة لبنان ـ بيروت.
١٥٧ ـ مختار الصحاح للرازي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ.
١٥٨ ـ مختصر بصائر الدرجات للحلي، المطبعة الحيدرية النجف.
١٥٩ ـ مدينة المعاجز للبحراني، طبعة مؤسسة النعمان بيروت.
١٦٠ ـ مراصد الاطلاع للبغدادي طبعة دار المعرفة، بيروت.

١٦١ ـ مروج الذهب للمسعودي، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٦٢ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، طبعة دار المعرفة، بيروت.
١٦٣ ـ المستطرف للإشبيهي طبعة مؤسسة النور ـ بيروت.
١٦٤ ـ مسند أبي الموصلي للتميمي، طبعة دار المأمون للتراث، بيروت.
١٦٥ ـ مسند أحمد بن حنبل طبعة دار الفكر بيروت.
١٦٦ ـ مشارق أنوار اليقين للبرسي طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٦٧ ـ مكشاة الأنوار للطبرسي، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٦٨ ـ مصابيح السنّة: للفرّاء البغوي، طبعة دار المعرفة، بيروت.
١٦٩ ـ مصباح الشريعة للإمام جعفر الصادقعليه السلام، مؤسسة الاعلمي، بيروت.
١٧٠ ـ مصباح الكفعي طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٧١ ـ مصباح المتهجّد للطوسي، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٧٢ ـ معالم العلماء لابن شهر آشوب منشورات مكتبة الحيدرية، النجف.
١٧٣ ـ معاني الاخبار: للشيخ الصدوق، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٧٤ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي طبعة دار الفكر، بيروت.
١٧٥ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي طبعة دار صادر بيروت.
١٧٦ ـ معجم رجال الحديث للخوئي، طبعة مدينة العلم، قم.
١٧٧ ـ المعجم الصغير للطبراني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧٨ ـ معجم الفرق الاسلامية للأمين، طبعة دار الأضواء، بيروت.
١٧٩ ـ المعجم الكبير للطبراني، طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٨٠ ـ معجم ما استعجم للأندلسي طبعة عالم الكتب، بيروت.
١٨١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لعبد الباقي طبعة القاهرة.
١٨٢ ـ معجم المؤلفين لكحالة، طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٨٣ ـ المعجم الوسيط: طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٨٤ ـ المغازي للواقدي طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.

١٨٥ ـ مفردات القرآن للأصفهاني، طبعة دار المعرفة ـ بيروت.
١٨٦ ـ مقاتل الطالبين للأصفهاني، طبعة مؤسة الاعلمي ـ بيروت.
١٨٧ ـ مقتضب الاثر للجوهري، طبعة مكتبة الطباطبائي.
١٨٨ ـ مقتل الحيسين للخوارزمي، طبعة مكتبة المفيد، قم.
١٨٩ ـ مكارم الأخلاق للطبرسي، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٩٠ ـ الملل والنحل للشهرستاني طبعة دار السرور بيروت.
١٩١ ـ المناقب للخوارزمي طبعة مكتبة نينوى ـ طهران.
١٩٢ ـ مناقب ابن شهر آشوب طبعة دار الأضواء ـ بيروت.
١٩٣ ـ مناقب الامام علي لابن المغازلي طبعة دار الاضوء، بيروت.
١٩٤ ـ من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٩٥ ـ ميزان الاعتدال للذهبي طبعة دار المعرفة ـ بيروت.
١٩٦ ـ الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١٩٧ ـ النهاية في غريب الحديث لابن الاثير، طبعة المكتبة الاسلامية، بيروت.
١٩٨ ـ نهج البلاغة: تحقيق صبحي الصالح طبعة دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.
١٩٩ ـ نور الابصار للشبلنجي طبعة دار الجيل، بيروت.
٢٠٠ ـ الهداية الكبرى للخصيبي، طبعة مؤسسة البلاغ، بيروت.
٢٠١ ـ الوافي للفيض الكاشاني منشورات مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان.
٢٠٢ ـ وسائل الشيهعة للحرّ العاملي طبعة دار احياء التراث العربي بيروت.
٢٠٣ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان طبعة دار صادر ـ بيروت.
٢٠٤ ـ وهج الفصاحة للأعلمي ـ طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
٢٠٥ ـ اليقين لابن طاوُس، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف.
٢٠٦ ـ ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، طبعة مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.